الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء الأول

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb

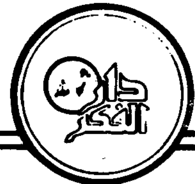

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الله الرحمن الرحيم

المؤلف والكتاب

المولف والكتاب

الإمام السيوطي

٨٤٩ — ٩١١ هـ

كتب لنا هذه المقدمة فضيلة الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان .

عرّف السيوطي بنفسه مؤرخاً قال :

اسمه ولقبه : هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي .

وقال : أما جدّي الاعلى همام الدين ، فكان من أهل الحقيقة ، ومن مشايخ الطريق .

وفي نسبته : الخضيري قال : وأما نسبتنا بالخضيري ، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا الخضيرية ، محلة ببغداد والظاهر النسبة إلى المحلة المذكورة .

وفي مولده : كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة .

وفي نشأته : قال : نشأت يتيماً .

وفي تحصيله : قال : حفظت القرآن ولي دون ثماني سنين، ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك . وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين (٨٦٤) أي في الخامسة عشر من عمره — فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ ... وأخذت الفرائض ، عن العلامة فرضيّ زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي ولازمت شيخ الاسلام علم الدين البُلقيني في الفقه حتى مات ، فلازمت ولده فقرأت عليه :

من أول (التدريب) لوالده إلى الوكالة .

وسمعت عليه من أول (الحاوي الصغير) إلى العدد .

ومن أول (المنهاج) إلى الزكاة .

ومن أول (التنبيه) إلى قريب من باب الزكاة .

وقطعة من (الروضة) من باب القضاء .

وقطعة من (تكملة شرح المنهاج) للزركشي .

ومن احياء الموات إلى الوصايا أو نحوها . واجازني بالتدريس والافتاء سنة ست وسبعين (٨٧٦) . أي :

— في الخامسة والعشرين من عمره — وحضر تصديري .

— ولازمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي فقرأت عليه قطعة من المنهاج ،... وسمعت دروساً من شرح البهجة ، ومن حاشية عليها ومن تفسير البيضاوي .

— ولزمت في الحديث والعربية شيخنا العلامة تقي الدين الحنفي ، فواظبته أربع سنين .
— ولزمت شيخنا العلاّمة استاذ الوجود محي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة . فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك ، وكتب لي اجازة عظيمة .
— وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشية عليه وتلخيص المفتاح ، والعضد .

مرحلة الكتابة والتأليف

قال : وشرعت في التصنيف في سنة ست وثمانية (٨٨٦) — أي — في السابعة والثلاثين من عمره .
رحلاته العلمية : قال : وسافرت — بحمد الله تعالى — الى بلاد الشام والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب ، والتكرور .
تصدره للفتوى : قال : وأفتيت من مستهل سنة احدى وسبعين (٨٧١) أي في الثانية والعشرين من عمره .
التحديث : وعقدت املاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين (٨٧٢) أي في الثالثة والعشرين من عمره .

العلوم التي أتقنها :

وفي هذا المجال يقول : رُزقت التبحر في سبعة علوم:التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، على طريقة العرب البلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة .
ولكن هذه العلوم التي حصلها قد بلغ في بعضها الغاية بحيث فاق اشياخه وكذلك العلوم التي لم يتلقاها عن المشايخ فقد صار حجة فيها .

مشربه الذوقي :

يعتقد السيوطي بكرامة الأولياء... وربما عزا كل ما حباه الله تعالى من قدرة على تحصيل العلوم وبركة التأليف إلى دعاء رجل صالح له ... قال :
وحُملتُ في حياة أبي الى الشيخ محمد المجذوب ، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسيّ فبرَّك عليَّ . وهناك سبب آخر يعتقده ... وله سبب في السنة وهو ما جاء على لسانه : لما حججت ، شربت من ماء زمزم ، لأمور منها : أن أصل في الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البُلقيني ، وفي الحديث الى رتبة الحافظ ابن حجر .

عصر السيوطي :

في منتصف القرن السابع الهجري (٦٥٩ هـ) سقطت عاصمة الخلافة العباسية في بغداد على يد هولاكو... وقتل المغول آخر خليفة عباسي ... ولجأ المستنصر بالله إلى مصر... وسارع بيبرس الى إعلان خلافته ... وهكذا بقيت الخلافة العباسية في مصر الى وقت مجيئ العثمانيين .

وفي القاهرة عاصمة الخلافة عاش السيوطي في ظل الحكم المملوكي ... وعاصر دولة الجراكسة (٧٨٤ — ٩٢٢ هـ) والتي تعاقب على الحكم فيها ثلاثة عشر سلطاناً ... ونبغ في عصره غير واحد من العلماء منهم : ابن حجر العسقلاني (٨٥٣ هـ) وابن عربشاه (٨٥٤ هـ) والعيني (٨٥٥ هـ) وابو المحاسن (٨٧٤ هـ) والسخاوي (٩٠٢ هـ) وميرخند (٩٠٣ هـ) وابن اياس (٩١٥ هـ)

وبسقوط بغداد تحت سطوة المغول هاجر العلماء والأدباء الى مصر والشام وكان سلاطين المماليك في مصر قد أقاموا الخوانق والرباطات ، وحبسوا عليها المال والضياع وقفاً على طلبة العلم ومن ذلك خانقاه شيخون ... وغصت المدارس بخزائن الكتب التي تحوي نفائس المصنفات . وعرف ذلك العصر بعصر المجاميع والموسوعات ومن أشهر العلماء الموسوعيين النويري (٧٣٢ هـ) وابن فضل الله العمري (٧٤٨ هـ) . وهكذا توفر للسيوطي الحياة في بلد العلم والعلماء والموسوعات والمكتبات الفخمة بالاضافة الى ما نعم به من ارث لاسرة علمية حيث كان والده من كبار فقهاء الشافعية ، تولى القضاء باسيوط ... ثم كان انقطاعه عن الناس وخلوه الى الكتب .

وقد تميزت الفترة التاريخية التي عاصرها بانتشار روح الزهد والتصوف وشهدت مصر قدوم كثير من المتصوفة ، وهكذا زخرت مصر في زمانه بالعلماء ... والمتصوفة ... والموسوعين وبالمكتبات ... وبالمدارس .

علم التفسير والحاجة إليه

قال ابن خلدون : إن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه .

وكان ينزل جُملاً جُملاً . وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع .

ومنها ما هو في العقائد الايمانية .

ومنها ما هو في أحكام الجوارح .

ومنها ما يتقدم ومنها ما يتأخر ويكون ناسخاً له .

وكان النبي ﷺ يبين المجمل . ويميز الناسخ من المنسوخ ويعرفه أصحابه فيعرفوه . وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولاً عنه ...

ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وتداول ذلك التابعون من بعدهم ، ونقل ذلك عنهم .

ولم يزل ذلك متناقلاً بين الصدر الأول والسلف . حتى صارت المعارف علوماً ودونت الكتب ...

وقال : ثم صارت علوم اللسان صناعية من الكلام في موضوعات اللغة واحكام الاعراب والبلاغة في التراكيب ... فوضعت الدواوين في ذلك بعد أن كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها الى نقل ولا كتاب . فتنوسي ذلك وصارت تتلقن من كتب أهل اللسان ... فاحتيج الى ذلك في تفسير القرآن .

وفي مناهج المفسرين قال :

وصار التفسير على صنفين :

١ — تفسير نقلي مسند الى الآثار المنقولة عن السلف وهي : معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ، ومقاصد الآي وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين .

٢ — والصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع الى اللسان من معرفة اللغة والاعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب (١) .

التفسير بالمأثور

يشمل التفسير المأثور : ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته .
وما نقل عن الرسول ﷺ .
وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم .
وما نقل عن التابعين . من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم .
وتدرج التفسير بالمأثور في دورين :
١ — دور الرواية .
٢ — دور الدراية .

أما في دور الرواية : فان رسول الله ﷺ بيّن لأصحابه ما أشكل عليهم من معاني القرآن ، فكان هذا القدر من التفسير يتناوله الصحابة بالرواية بعضهم لبعض ولمن جاء بعدهم من التابعين ثم وجد من الصحابة من تكلم في تفسير القرآن الكريم بما ثبت لديه عن الرسول ﷺ أو بمحض رأيه واجتهاده .

ثم وجد من التابعين من تصدى للتفسير ، فقصروا جهدهم على رواية ما تجمع لديه من ذلك عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة .. وزاد على ذلك من القول بالرأي والاجتهاد ... ما لزم الأمر وإن كان نادراً .

ثم جاءت طبقة تابعي التابعين وروت عن التابعين ما قالوا وزادوا عليه بمقدار ما زاد من الغموض ... حيث اعتنق العجم الاسلام ... وتسربت العجمة واللحن الى اللسان العربي ثم ابتدأ التدوين ... وكان التفسير بالمأثور اسبقها في الظهور ... وباسلوب يختلف عما انتهى اليه ... ثم كانت الموسوعات التي تناولت جميع آيات القرآن تفسيراً موثقاً بالإسناد وذلك على نهج رواية الأحاديث الشريفة ... ثم اعقبهم مفسرون اسقطوا الاسناد واكتفوا بحكاية الآراء ...

السيوطي مفسراً

وفق السيوطي الى حفظ القرآن الكريم منذ الصغر ... فبه بدأ التعلم وله من العمر دون ثماني سنين (٢) وفي علومه بدأ التأليف التماساً لبركة القرآن الكريم ، قال في نفسه :

وصنفت في هذه السنة (٨٦٥ هـ) كتاب (شرح الاستعاذة والبسملة) وكتاب (شرح الحوقلة والحيعلة) (٣) وأوقفت عليهما شيخ الإسلام علم الدين البُلقيني فكتب لي عليهما تقريظاً (٤)

(١) مقدمة ابن خلدون ٥٥٣ — ٥٥٤ طبعة دار الفكر بيروت .
(٢) التحدث بنعمة الله ٢٣٦ .
(٣) نفس المصدر ٢٣٨ .
(٤) نفس المحاضرة ٣٣٧/١ .

هذا ورزق السيوطي التبحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والمعاني والبيان والبديع .

فإنه كما رزق (التبحر) في علم التفسير وغيره فقد تفرد في التأليف منهجاً واسلوباً وخاصة في التفسير (والدر المنثور) منها .

ويقول السيوطي فيما تفرد به ... ولم يؤلف له نظير في عصره ولا قبله :

— والذي هو بهذه الصفة من كتبي ثمانية عشر مؤلفاً منها كما يلي :

١ — الاتقان في علوم القرآن .

٢ — الدر المنثور في التفسير بالمأثور وهو الذي تقدم ذكره .

٣ — ترجمان القرآن .

٤ — اسرار التأويل .

٥ — الاكليل في استنباط التنزيل .

٦ — تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور[١] .

ثم ذكر بعدها المصنفات في علوم العربية والفقه والمنطق ... هذا وإن كانت مصنفاته في علوم التفسير قد بلغت خمسة وعشرين كتاباً ... كما احصاها بنفسه في حسن المحاضرة وتتبعها صاحب كتاب : مكتبة الجلال السيوطي [٢]

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه

عرف الجلال السيوطي نفسه هذا التفسير ، وبين لنا الباعث على تأليفه ...

قال في آخر الاتقان ج ١٨٣/٢ وقد جمعت كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبي ﷺ منه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف وقد تم ولله الحمد في أربع مجلدات وسميته (ترجمان القرآن) .

وجاء في مقدمة هذا التفسير ... وبعد :

فلما ألفت كتاب — ترجمان القرآن — وهذا التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وتم بحمد الله في مجلدات فكان ما أوردته فيه من الآثار باسانيد الكتب المخرجة منها واردات (أي طرقاً كثيرة) رأيت قصور أكثر الجهد عن تحصيله ورغبتهم في الإقتصار على متون الأحاديث دون الاسناد وتطويله ، فلخصت منه هذا المختصر . وفي منهجه يقول :

مقتصراً فيه على متن الأثر ، مصدراً بالعزو والتخريج الى كل كتاب معتبر وسميته : (**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**) وبذلك يكون هذا التفسير اختصاراً (لترجمان القرآن) مع حذف الأسانيد مخافة الملل ... وعزوه كل رواية الى الكتاب الذي أخذها منه .

هذا : والدر المنثور هو الكتاب الوحيد الذي اقتصر على التفسير بالمأثور ، فلم يخلط بالروايات التي نقلها شيئاً من عمل الرأي كما فعل غيره .

(١) التحدث بنعمة الله ١٠٥ .

(٢) للشرقاوي .

ونقل السيوطي في تفسيره الروايات المختلفة في القراءات المتعددة للآية الواحدة كما وردت عن الصحابة وأشهر المقرئين ... وأضاف الى ذلك كله شذرات لغوية متفرقة نثرها بين تضاعيف الكتاب وذلك مما استعمله القرآن الكريم وهو غير شائع في الجزيرة العربية ، فأثبت عربيتها من خلال شعر الشعراء رداً على من شك في معرفة العرب لهذه الألفاظ .

غير أن السيوطي رحمه الله ينسب الرواية احيانا إلى مصدر ليس فيه كما لاحظنا نقصا في بعض الروايات اشرنا اليها وتركنا البحث فيها للقراء والباحثين فلعل بعضهم يظفر بما وقفنا عنده .

هذا والطبعات السابقة لهذا الكتاب اتسمت بطباعة رديئة وحروف صغيرة استهلكت يصعب قراءتها ، وكانت هذه الطبعات تقصيه بدلاً من أن تدنيه .

ودار الفكر التي دأبت منذ تأسيسها على خدمة القارئ والباحث وتزويد المكتبة العربية بأنفس كتب التراث أولت هذا الكتاب اهتمامها أيضاً وقامت بطبعه طباعة حديثة وهي تقدمه اليوم في حلة جديدة في ثمانية مجلدات امتازت عن الطبعات السابقة بـ :

— اثبات الآيات المفسرة حسب ترتيبها في المصحف وبحرف القرآن الكريم حتى أصبح القارئ أمام مصحف وتفسير كاملين .

— وضعت الآيات المتناولة بالتفسير في سياق الشرح بين قوسين مميزين وآيات الاستشهاد بين قوسين عاديين وكذلك وضعت القراءات المختلفة بين أقواس تمييزاً لها .

أما بالنسبة للأحاديث العادية والقدسية فقد ميزت بوضعها بين هلالين صغيرين وكذلك خرجت الآيات المستشهد بها ووضعت لها حاشية في ذيل كل صفحة حسب موقعها من الكتاب .

وخدمة للقارئ وضعت كافة علامات التنقيط من فواصل ونقاط واشارات استفهام وتعجب ... الخ .

وعورضت هذه الطبعة مع عدة نسخ أخرى من الطبعات السابقة وأضيفت حواشي وزيادات أشير اليها حسب ورودها داخل صفحات الكتاب .

كما وضع فهرساً للآيات في نهاية كل مجلد وفهرساً لآيات الأحكام في نهاية الكتاب .

والله نسأل العون والتوفيق

الناشر

بيروت في ١٠ محرّم ١٤٠٢ هجرية
الموافق ٢٧ تشرين الأول ١٩٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمدلله : أحيا بما شاء مآثر الآثار بعد الدثور ، ووفق لتفسير كتابه العزيز بما وصل الينا بالاسناد العالي من الخبر المأثور ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تضاعف لصاحبها الاجور ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اسفر فجره الصادق فمحا ظلمات أهل الزيغ والفجور . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ذوي العلم المرفوع والفضل المشهور صلاة وسلاماً دائمين ممر الليالي والدهور .

﴿ وبعد ﴾ : فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، وتم بحمد الله في مجلدات فكان ما أوردته فيه من الآثار باسانيد الكتب المخرج منها واردات ، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ، ورغبتهم في الاقتصار على متون الاحاديث دون الاسناد وتطويله ، فلخصت منه هذا المختصر مقتصراً فيه على متن الاثر ، مصدراً بالعزو والتخريج الى كل كتاب معتبر ، وسميته : ﴿ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ﴾ والله أسأل أن يضاعف لمؤلفه الأجور ويعصمه من الخطأ والزور بمنه وكرمه انه البر الغفور .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سورة الفاتحة
مكية وآياتها سبع

أخرج عبد بن حميد في تفسيره عن ابراهيم قال : سألت الاسود عن فاتحة الكتاب أمن القرآن هي ؟ قال : نعم .

وأخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن الانباري في المصاحف عن محمد بن سيرين ان أبي بن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب ، والمعوّذتين ، واللهم اياك نعبد ، واللهم اياك نستعين ، ولم يكتب ابن مسعود شيئا منهن . وكتب عثمان بن عفان فاتحة الكتاب ، والمعوّذتين .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : كان عبدالله لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف وقال : لو كتبتها لكتبت في أول كل شيء .

وأخرج الواحدي في أسباب النزول والثعلبي في تفسيره عن علي رضي الله عنه قال : نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش .

وأخرج ابن أبي شيبة في المنصف وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوّة والواحدي والثعلبي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله ﷺ قال لخديجة «اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء ، فقد والله خشيت ان يكون هذا أمرا ! فقالت : معاذ الله . ! ما كان الله ليفعل بك . فوالله انك لتؤدي الامانة ، وتصل الرحم ، وتصدق الحديث . فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله ﷺ ، ثم ذكرت خديجة حديثه لها وقالت : اذهب مع محمد الى ورقة ، فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال : انطلق بنا الى ورقة فقال : ومن أخبرك ؟ قال : خديجة . فانطلقا اليه فقصا عليه فقال : اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد . فأنطلق هاربا في الأرض. فقال : لاتفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني

فاخبرني ، فلما خلا ناداه يا محمد قل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله رب العالمين ﴾ حتى بلغ ﴿ ولا الضالين ﴾ قال : قل لا اله الا الله . فاتى ورقة ، فذكر ذلك له. فقال له ورقة : ابشر ثم ابشر فاني أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم ، وأنك على مثل ناموس موسى ، وأنك نبي مرسل » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق ابن اسحق حدثني اسحق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال : لما أسلم فتيان بني سلمة ، وأسلم ولد عمرو بن الجموح ، قالت امرأة عمرو له : هل لك ان تسمع من ابنك ما روي عنه ؟ فقال : أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل . فقرأ عليه ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ الى قوله ﴿ الصراط المستقيم ﴾ فقال : ما أحسن هذا وأجمله ! وكل كلامه مثل هذا ؟ فقال : يا أبتاه وأحسن من هذا ، وذلك قبل الهجرة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأبو سعيد بن الاعرابي في معجمه والطبراني في الأوسط من طريق مجاهد عن أبي هريرة . ان ابليس رن حين انزلت فاتحة الكتاب . وانزلت بالمدينة .

وأخرج وكيع والفريابي في تفسيريهما وأبو عبيد في فضائل القرآن وابن أبي شيبة في المنصف وعبد بن حميد وابن المنذر في تفسيره وأبو بكر بن الانباري في كتاب المصاحف وأبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الحلية من طرق عن مجاهد قال : نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة .

وأخرج وكيع في تفسيره عن مجاهد قال : نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة .

وأخرج أبو بكر بن الانباري في المصاحف عن قتادة قال : نزلت فاتحة الكتاب بمكة .

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن أيوب ان محمد بن سيرين كان يقول : يكره ان يقول : أم القرآن . ويقول : قال الله (وعنده أم الكتاب) ولكن ﴿ فاتحة الكتاب ﴾ .

وأخرج الدارقطني وصححه والبيهقي في السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا قرأتم ﴿ الحمد ﴾ فاقرؤا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ انها ام القرآن ، وام الكتاب ، والسبع المثاني ﴿ وبسم الله الرحمن الرحيم ﴾ احدى آياتها » .

وأخرج البخاري والدارمي في مسنده وأبو داود والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي مردويه في تفاسيرهم عن أبي هريرة قال : «قال رسول الله ﷺ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني» .

وأخرج أحمد في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ انه قال «لام القرآن هي أم القرآن ، وهي فاتحة الكتاب ، وهي السبع المثاني ، وهي القرآن العظيم» .

وأخرج الثعلبي عن عبد الجبار بن العلاء قال : كان سفيان بن عيينة يسمى فاتحة الكتاب : الوافية .

وأخرج الثعلبي عن عفيف بن سالم قال : سألت عبدالله بن يحيى بن أبي كثير عن قراءة الفاتحة خلف الامام فقال : عن الكافية تسأل ؟ قلت : وما الكافية ؟ قال ﴿الفاتحة﴾ اما علمت انها تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها .

وأخرج الثعلبي عن الشعبي ان رجلا شكا إليه وجع الخاصرة فقال : عليك باساس القرآن قال : وما أساس القرآن ؟ قال : فاتحة الكتاب .

وأخرج الدارقطني والبيهقي في السنن بسند صحيح عن عبد خير قال : سئل علي رضي الله عنه عن السبع المثاني فقال ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فقيل له : انما هي ست آيات ! فقال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ آية .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه في تفسيره والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «﴿الحمد لله رب العالمين﴾ سبع آيات ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ احداهن ، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم ، وهي أم القرآن ، وهي فاتحة الكتاب» .

وأخرج الدارقطني والبيهقي عن أبي هريرة «ان النبي ﷺ كان اذا قرأ — وهو يؤم الناس — افتتح ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال أبو هريرة : آية من كتاب الله ، اقرؤا ان شئتم فاتحة الكتاب ، فانها الآية المسابعة» .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن أم سلمة قالت «قرأ رسول الله ﷺ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ وقال : هي سبع يا أم سلمة» .

وأخرج أحمد والبخاري والدارمي وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد بن المعلى قال : كنت أصلي فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه فقال « ألم يقل الله (استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم)[١] ثم قال : لاعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، فاخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت : يا رسول الله انك قلت لأعلمنك سورة في القرآن قال ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » .

وأخرج أبو عبيد وأحمد والدارمي والترمذي وصححه والنسائي وابن خزيمة وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو ذر الهروي في فضائل القرآن والبيهقي في سننه عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ خرج على أبي بن كعب فقال : يا أبي — وهو يصلي — فالتفت أبي فلم يجبه . فصلى أبي فخفف ، ثم انصرف الى رسول الله ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : ما منعك أن تجيبني اذ دعوتك ؟ فقال : يا رسول الله اني كنت في الصلاة قال : أفلم تجد فيما أوحى الله اليّ أن (استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)[١] قال : بلى . ولا أعود ان شاء قال : أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ، ولا في الانجيل ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان مثلها ؟ قال : نعم يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : كيف تقرأ في الصلاة ؟ فقرأ بأم القرآن فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ، ولا في الانجيل ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان ، مثلها ، وانها السبع من المثاني . أو قال : السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته » .

وأخرج الدارمي والترمذي وحسنه والنسائي وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند وابن الضريس في فضائل القرآن وابن جرير وابن خزيمة والحاكم وصححه من طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « ما أنزل الله في التوراة ، ولا في الانجيل ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان ، مثل أم القرآن . وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت ، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل » .

وأخرج مسلم والنسائي وابن حبان والطبراني والحاكم عن ابن عباس قال « بينما

(١) الانفال الآية ٢٤ .

رسول الله ﷺ جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضاً من السماء من فوق ، فرفع جبريل بصره الى السماء فقال : يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط ، قال : فاتى النبي ﷺ فسلم عليه فقال : أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك . فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة . لن تقرأ حرفاً منهما الا أوتيته » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي زيد وكانت له صحبة قال «كنت مع النبي ﷺ في بعض فجاج المدينة ، فسمع رجلا يتهجد ويقرأ بأم القرآن . فقام النبي ﷺ فاستمع حتى ختمها ثم قال : ما في الأرض مثلها » .

وأخرج أبو عبيدة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ثلاثين راكبا ، فنزلنا بقوم من العرب ، فسألناهم أن يضيفونا فأبوا ، فلدغ سيدهم فأتونا فقالوا : فيكم أحد يرقي من العقرب ؟ فقلت : نعم أنا . ولكن لا أفعل حتى تعطونا شيئا قالوا : فانا نعطيكم ثلاثين شاة فقال : فقرأت عليها ﴿ الحمد ﴾ سبع مرات فبرأ ، فلما قبضنا الغنم عرض في أنفسنا منها ، فكففنا حتى أتينا النبي ﷺ فذكرنا ذلك له قال «أما علمت أنها رقية ! اقتسموها واضربوا لي معكم بسهم » .

وأخرج أحمد والبخاري والبيهقي في سننه عن ابن عباس . ان نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ مروا بماء فيه لديغ أو سليم ، فعرض لهم رجل من أهل الحي فقال : هل فيكم من راق ؟ ان في الماء رجلاً لديغاً أو سليماً . فانطلق رجل منهم فقرأ ﴿ بفاتحة الكتاب ﴾ على شاء فبرأ ، فجاء بالشاء الى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا : أخذت على كتاب الله أجراً ؟ حتى قدموا المدينة فقالوا : يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجراً ! فقال رسول الله ﷺ « ان أحق ما أخذتم عليه أجراً . كتاب الله » .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الايمان بسند جيد عن عبدالله بن جابر أن رسول الله ﷺ قال له « ألا أخبرك بأخبر سورة نزلت في القرآن ؟ قلت : بلى يا رسول الله قال : فاتحة الكتاب . وأحسبه قال : فيها شفاء من كل داء » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والدارقطني في الافراد وابن عساكر بسند ضعيف عن السائب بن يزيد قال : عوَّذني رسول الله ﷺ بفاتحة الكتاب تفلاً .

وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال « فاتحة الكتاب شفاء من السم » .

وأخرج أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب من وجه آخر عن أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعاً . مثله .

وأخرج الدارمي والبيهقي في شعب الايمان بسند رجاله ثقات عن عبد الملك بن عمير قال « قال رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء » .

وأخرج الثعلبي من طريق معاوية بن صالح عن أبي سليمان قال : مر أصحاب رسول الله ﷺ في بعض غزوهم على رجل قد صرع ، فقرأ بعضهم في أذنه بأم القرآن فبرأ فقال رسول الله ﷺ « هي أم القرآن ، وهي شفاء من كل داء » .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن السني في عمل اليوم والليلة والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه . انه أتى رسول الله ﷺ ثم أقبل راجعا من عنده ، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله : أعندك ما تداوي به هذا فان صاحبكم قد جاء بخير ؟ قال : فقرأت عليه ﴿ فاتحة الكتاب ﴾ ثلاثة أيام ، في كل يوم مرتين غدوة وعشية أجمع بزاقي ثم أتفل ، فبرأ فاعطوني مائة شاة . فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال « كل فمن أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق » .

وأخرج البزار في مسنده بسند ضعيف عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت (فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد) فقد أمنت من كل شيء الا الموت » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ (أم القرآن) و (قل هو الله أحد)(١) فكأنما قرأ ثلث القرآن » .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده والفريابي في تفسيره عن ابن عباس قال : فاتحة الكتاب ثلث القرآن .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده بسند ضعيف عن ابن عباس يرفعه الى النبي ﷺ « فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القرآن » .

وأخرج الحاكم وصححه وأبو ذر الهروي في فضائله والبيهقي في الشعب عن أنس قال « كان ﷺ في مسير له فنزل فمشى رجل من أصحابه الى جنبه ، فالتفت اليه النبي ﷺ فقال : الا اخبرك بافضل القرآن ؟ فتلا عليه ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ » .

---
(١) الاخلاص الآية ١ .

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن والبيهقي في الشعب عن أنس عن النبي ﷺ قال «ان الله أعطاني فيما منّ به علي ، أني أعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي ، ثم قسمتها بيني وبينك نصفين» .

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده عن علي . انه سئل عن فاتحة الكتاب فقال : حدثنا نبي الله ﷺ «أنها أنزلت من كنز تحت العرش» .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه في تفسيره وأبو ذر الهروي في فضائله والبيهقي في الشعب عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ «أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول ، وأعطيت فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش ، والمفصل نافلة» .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن عمران بن حصين . فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، لا يقرؤهما عبد في دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين إنس أو جن .

وأخرج أبو الشيخ في الثواب والطبراني وابن مردويه والديلمي والضياء المقدسي في المختارة عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «أربع أنزلن من كنز تحت العرش لم ينزل منه شيء غيرهن . أم الكتاب ، وآية الكرسي ، وخواتم سورة البقرة ، والكوثر» .

وأخرج ابن الضريس عن أبي أمامة موقوفا . مثله .

وأخرج أبو نعيم والديلمي عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «فاتحة الكتاب تجزىء مالا يجزىء شيء من القرآن . ولو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان ، وجعل القرآن في الكفة الأخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات» .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة ، والانجيل ، والزبور ، والفرقان» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن قال : أنزل الله مائة وأربعة كتب ، أودع علومها أربعة منها . التوراة ، والانجيل ، والزبور ، والفرقان ، ثم أودع علوم التوراة ، والانجيل ، والزبور ، والفرقان ، ثم أودع علوم القرآن المفصل ، ثم أودع المفصل فاتحة الكتاب . فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة .

وأخرج وكيع في تفسيره وابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ في العظمة وأبو

نعيم في الحلية عن مجاهد قال : رنّ ابليس أربعاً . حين نزلت فاتحة الكتاب ، وحين لعن ، وحين هبط الى الارض ، وحين بعث محمد ﷺ .

وأخرج ابن الضريس عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ شق على إبليس مشقة شديدة ، ورن رنة شديدة ، ونخر نخرة شديدة . قال مجاهد : فمن انّ أو نخر فهو ملعون .

وأخرج ابن الضريس عن عبد العزيز بن ربيع قال : لما نزلت فاتحة الكتاب ، رن إبليس كرنته يوم لعن .

وأخرج أبو عبيد عن مكحول قال : أم القرآن قراءة ، ومسألة ، ودعاء .

وأخرج أبو الشيخ في الثواب عن عطاء قال : اذا أردت حاجة فاقرأ بفاتحة الكتاب حتى تختمها . تقضى ان شاء الله .

وأخرج ابن قانع في معجم الصحابة عن رجاء الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ «استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل أن يحمده خلقه ، وبما مدح الله به نفسه . قلنا : وما ذاك يا نبي الله ؟ قال (الحمد لله) و (قل هو الله أحد)[1] فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله» .

وأخرج أبو عبيد عن أبي المنهال سيار بن سلامة . ان عمر بن الخطاب سقط عليه رجل من المهاجرين ، وعمر يتهجد من الليل يقرأ بفاتحة الكتاب لا يزيد عليها ، ويكبر ، ويسبح ، ثم يركع ويسجد . فلما أصبح الرجل ذكر ذلك لعمر فقال عمر : لامك الويل ..! أليست تلك صلاة الملائكة ؟ قلت فيه : ان الملائكة اذن لهم في قراءة الفاتحة فقط . فقد ذكر ابن الصلاح ان قراءة القرآن خصيصة أوتيها البشر دون الملائكة ، وانهم حريصون على سماعه من الإنس .

وأخرج ابن الضريس عن أبي قلابة يرفعه الى النبي ﷺ قال : من شهد فاتحة الكتاب حين يستفتح كان كمن شهد فتحا في سبيل الله ، ومن شهد حتى تختم كان كمن شهد الغنائم حتى تقسم» .

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا أخذ أحدكم مضجعه ليرقد ، فليقرأ بأم القرآن وسورة . فان الله يوكل به ملكا يهب معه اذا هب» .

---

(١) الاخلاص الآية ١ .

وأخرج الشافعي في الأم وابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي في السنن عن عبادة بن الصامت . ان رسول الله ﷺ قال «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» .

وأخرج الدارقطني والحاكم عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ «أم القرآن عوض عن غيرها ، وليس غيرها عوضا منها» .

وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : أمرني رسول الله ﷺ قال «كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداع» .

وأخرج مالك في الموطأ وسفيان بن عيينة في تفسيره وأبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة وأحمد في مسنده والبخاري في جزء القراءة ومسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن الانباري في المصاحف وابن حبان والدارقطني والبيهقي في السنن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ، فهي خداج ، فهي خداج ثلاث مرات . غير تام . قال أبو السائب : فقلت يا أبا هريرة اني أحياناً أكون وراء الامام ... فغمز ذراعي وقال : اقرأ بها يا فارسي في نفسك ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله عز وجل «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ، ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل» قال رسول الله ﷺ : اقرؤا ... يقول العبد ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فيقول الله : حمدني عبدي . ويقول العبد : ﴿الرحمن الرحيم﴾ فيقول الله : أثنى عليّ عبدي . ويقول العبد ﴿مالك يوم الدين﴾ فيقول الله مجدني عبدي ، ويقول العبد ﴿إياك نعبد واياك نستعين﴾ فيقول الله : هذا بيني وبين عبدي ، أوّلها لي وآخرها لعبدي وله ما سأل . ويقول العبد ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فيقول الله : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل» .

وأخرج الدارقطني والبيهقي في السنن بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «يقول الله تعالى : قسمت هذه الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يقول الله : ذكرني عبدي . فاذا قال ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ يقول الله : حمدني عبدي . فاذا قال ﴿الرحمن الرحيم﴾ يقول الله : أثنى علي عبدي . فاذا قال ﴿مالك يوم الدين﴾ يقول الله :

مجدني عبدي . فاذا قال ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ قال : هذه الآية بيني وبين عبدي نصفين ، وآخر السورة لعبدي ولعبدي ما سأل » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « قال الله : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، وله ما سأل . فاذا قال العبد ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال : حمدني عبدي . واذا قال ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال : أثنى عليّ عبدي . ثم قال : هذا لي وله ما بقي » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي بن كعب قال : قرأ رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب ثم قال « قال ربكم : ابن آدم أنزلت عليك سبع آيات . ثلاث لي ، وثلاث لك ، وواحدة بيني وبينك . فأما التي لي ﴿ فالحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ﴾ والتي بيني وبينك ﴿ اياك نعبد وإياك نستعين ﴾ منك العبادة وعليّ العون لك . وأما التي لك ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ » .

قوله تعالى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ①

أخرج أبو عبيد وابن سعد في الطبقات وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن الانباري في المصاحف والدارقطني والحاكم وصححه والبيهقي والخطيب وابن عبد البر كلاهما في كتاب المسألة عن أم سلمة « أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ، اياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ قطعها آية آية ، وعدّدها عدّ الاعراب ، وعد بسم الله الرحمن الرحيم ولم يعد عليهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والدارقطني والبيهقي في سننه بسند ضعيف عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ « لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية أو سورة لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري . قال : فمشى وتبعته حتى انتهى الى باب المسجد ، فأخرج احدى رجليه من أسكفة المسجد ، وبقيت الأخرى في المسجد . فقلت بيني وبين نفسي : نسي ذلك .. فأقبل علي بوجهه فقال : بأي شيء تفتتح القرآن اذا افتتحت الصلاة ؟ قلت ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قال : هي هي ... ثم خرج » .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ آية .

وأخرج سعيد بن منصور في سننه وابن خزيمة في كتاب البسملة والبيهقي عن ابن عباس قال : استرق الشيطان من الناس .

وأخرج أبو عبيد وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي ﷺ ، الا أن يكون سليمان بن داود عليهما السلام ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال «كان جبريل اذا جاءني بالوحي أول ما يُلقي عليَّ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾» .

وأخرج الواحدي عن ابن عمر قال : نزلت ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ في كل سورة .

وأخرج أبو داود والبزار والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في المعرفة عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة — وفي لفظ خاتمة السورة — حتى ينزل عليه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ زاد البزار ، والطبراني ، فاذا نزلت عرف أن السورة قد خُتِمَتْ ، واستُقْبِلت ، أو ابتدِئتْ سورة أخرى .

وأخرج الحاكم وصححه البيهقي في سننه عن ابن عبّاس قال : كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فاذا نزلت عرفوا ان السورة قد انقضت .

وأخرج أبو عبيد عن سعيد بن جبير أنه في عهد النبي ﷺ كانوا لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فاذا نزلت علموا ان قد انقضت السورة ونزلت أخرى .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس . ان النبي ﷺ كان اذا جاءه جبريل فقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ علم انها سورة .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان والواحدي عن ابن مسعود قال : كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر أنه كَانَ يقرأ في الصلاة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فاذا ختم السورة قرأها يقول : ما كُتِبت في المصحف الا لتقرأ .

وأخرج الدارقطني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «علمني جبريل

الصلاة فقام فكبر لنا ، ثم قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فيما يجهر به في كل ركعة » .

وأخرج الثعلبي عن علي بن زيد بن جدعان أن العبادلة كانوا يستفتحون القراءة بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ يجهرون بها . عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير .

وأخرج الثعلبي عن أبي هريرة قال : كنت مع النبي ﷺ في المسجد اذ دخل رجل يصلي ، فافتتح الصلاة ، وتعوّذ ثم قال ﴿ الحمدلله رب العالمين ﴾ فسمع النبي ﷺ فقال « يا رجل قطعت على نفسك الصلاة ، أما علمت أن ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من الحمد . فمن تركها فقد ترك آية ، ومن ترك آية فقد أفسد عليه صلاته » .

وأخرج الثعلبي عن علي أنه كان إذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص وكان يقول هي تمام السبع المثاني .

وأخرج الثعلبي عن طلحة بن عبيد الله قال : قال رسول الله ﷺ « من ترك ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فقد ترك آية من كتاب الله » .

وأخرج الشافعي في الام والدارقطني والحاكم وصححه والبيهقي عن معاوية انه قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ولم يكبر اذا خفض ، واذا رفع . فناداه المهاجرون والانصار حين سلم : يَا معاوية أسرقت صلاتك ، أين ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ؟ وأين التكبير؟ فلما صلّى بعد ذلك قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لام القرآن ، وللسورة التي بعدها ، وكبر حين يُهوي ساجدا .

وأخرج البيهقي عن الزهري قَال : من سنة الصلاة أن تقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وإن أول من أسرَّ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة ، وكان رجلا حييا .

وأخرج أبو داود والترمذي والدارقطني والبيهقي عن ابن عباس قَال : كان النبي ﷺ يفتتح صلاته بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج البزار والدارقطني والبيهقي في شعب الايمان من طريق أبي الطفيل قال : سمعت علي بن أبي طالب ، وعمار يقولان : ان رسول الله ﷺ كان يجهر في

المكتوبات بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في فاتحة الكتاب .

وأخرج الطبراني في الأوسط والدارقطني والبيهقي عن نافع . ان ابن عمر كان اذا افتتح الصلاة يقرأ بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في أم القرآن وفي السورة التي تليها ، ويذكر أنه سمع ذلك من رسول الله .

وأخرج الدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قال «كان رسول الله ﷺ يجهر بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في الصلاة» .

وأخرج الطبراني والدارقطني والبيهقي في شعب الايمان من طريق أبي الطفيل والدارقطني والحاكم عن أنس قال «سمعت رسول الله ﷺ يجهر بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾» .

وأخرج الدارقطني والحاكم والبيهقي وصححه عن نعيم المجمر قال : كنت وراء أبي هريرة فقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ثم قرأ (بأم القرآن) حتى بلغ ﴿ولا الضالين﴾ قال : آمين . وقال الناس : آمين . ويقول كلما سجد : الله أكبر ، واذا قام من الجلوس قال الله أكبر ، ويقول اذا سلم : والذي نفسي بيده إني لاشبهكم صلاة برسول الله ﷺ .

وأخرج الدارقطني عن علي بن أبي طالب قال «كان النبي ﷺ يجهر بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في السورتين جميعا» .

وأخرج الدارقطني عن علي بن أبي طالب قال : قال النبي ﷺ «كيف تقرأ اذا قمت الى الصلاة ؟ قلت ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال : قل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾» .

وأخرج الدارقطني والبيهقي في شعب الايمان عن جابر قال : قال لي رسول الله ﷺ «كيف تقرأ اذا قمت الى الصلاة ؟ قلت : اقرأ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال : قل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾» .

وأخرج الدارقطني عن ابن عمر قال : صليت خلف النبي ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر فكانوا يجهرون بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

وأخرج الدارقطني عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ «أمني جبريل عليه السلام عند الكعبة ، فجهر بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾» .

وأخرج الدارقطني عن الحكم بن عمير وكان بدرياً قال «صليت خلف النبي

ﷺ فجهر في الصلاة ﴿ ببسم الله الرحمن الرحيم ﴾ في صلاة الليل ، وصلاة الغداة ، وصلاة الجمعة » .

وأخرج الدارقطني عن عائشة « أن رسول الله ﷺ كان يجهر بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ »

وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب القرظي قال : فاتحة الكتاب سبع آيات بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في شعب الايمان وأبو ذر الهروي في فضائله والخطيب البغدادي في تاريخه عن ابن عباس . ان عثمان بن عفان سأل النبي ﷺ عن ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فقال « هو اسم من أسماء الله تعالى ، وما بينه وبين اسم الله الأكبر الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب » .

وأخرج ابن جرير وابن عدي في الكامل وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخ دمشق والثعلبي بسند ضعيف جدا عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « ان عيسى بن مريم اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم : اكتب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قال له عيسى : وما باسم الله ؟ قال المعلم : لا أدري ! فقال له عيسى ﴿ الباء ﴾ بهاء الله. ﴿ والسين ﴾ سناؤه ﴿ والميم ﴾ مملكته ، ﴿ والله ﴾ إله الالهة ﴿ والرحمن ﴾ رحمان الدنيا والآخرة ، ﴿ والرحيم ﴾ رحيم الآخرة » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جُوَيْبر عن الضحاك . مثل قوله .

وأخرج ابن جريج وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « أول ما نزل جبريل على محمد ﷺ قال له جبريل ﴿ بسم الله ﴾ يا محمد . يقول : اقرأ بذكر الله : و ﴿ الله ﴾ ذو الألوهيّة والمعبوديّة على خلقه أجمعين ، ﴿ والرحمن ﴾ الفعلان من الرحمة و ﴿ الرحيم ﴾ الرفيق الرقيق بمن أحب أن يرحمه ، والبعيد الشديد على من أحب أن يضعف عليه العذاب » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اسم الله الاعظم . هو الله .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وابن الضريس في فضائله وابن أبي حاتم عن جابر بن يزيد قالَ : اسم الله الأعظم . هو الله ، ألا ترى أنه في جميع

القرآن يبدأ به قبل كل اسم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في الدعاء عن الشعبي قال : اسم الله الأعظم . يا الله .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال ﴿ الرحمن ﴾ اسم ممنوع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال ﴿ الرحيم ﴾ اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال ﴿ الرحمن ﴾ لجميع الخلق و ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين خاصة .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس قال ﴿ الرحمن ﴾ وهو الرفيق ﴿ والرحيم ﴾ وهو العاطف على خلقه بالرزق . وهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر .

وأخرج ابن جرير عن عطاء الخراساني قال : كان ﴿ الرحمن فلما اختزل الرحمن من اسمه كان ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج البزار والحاكم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن عائشة قالت : قال لي أبي : ألا أعلمك دعاء علمنيه رسول الله ﷺ — قال : وكان عيسى يعلمه للحواريين — لو كان عليك مثل أحد ذهبا لقضاه الله عنك قلت : بلى . قال : «قولي اللهم فارج الهم ، كاشف الغم — ولفظ البزار — وكاشف الكرب ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، أنت ترحمني رحمة تغنيني بها عمن سواك» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن سابط قال : كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات ويعلمهن «اللهم فارج الهم ، وكاشف الكرب ، ومجيب المضطرين ، ورحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، أنت ترحمني فارحمني رحمة تغنيني بها عمن سواك» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن سابط قال «كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات ويعلمهن . اللهم فارج الهم ، وكاشف الكرب ، ومجيب المضطرين ، ورحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، ارحمني اليوم رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق ابن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «ان الله قد أنزل عليّ سورة لم ينزلها على أحد من الأنبياء والرسل قبلي . قال النبي ﷺ : قال الله تعالى : قسمت هذه السورة بيني وبين عبادي ﴿ فاتحة الكتاب ﴾ جعلت نصفها لي : ونصفها لهم ، وآية بيني وبينهم ، فاذا قال العبد ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قال الله : عبدي دعاني باسمين رقيقين . أحدهما أرق من الآخره . فالرحيم أرق من الرحمن . وكلاهما رقيقان ، فاذا قال ﴿ الحمد لله ﴾ قال الله : شكرني عبدي وحمدني . فاذا قال ﴿ رب العالمين ﴾ قال الله شهد عبدي أني رب العالمين . رب الانس والجن والملائكة والشياطين ورب الخلق ، ورب كل شيء ، فاذا قال ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ يقول مجدني عبدي . واذا قال ﴿ ملك يوم الدين ﴾ — يعني بيوم الدين : يوم الحساب — . قال الله تعالى : شهد عبدي أنه لا مالك ليومه أحد غيري . واذا قال ﴿ ملك يوم الدين ﴾ فقد أثنى عليّ عبدي . ﴿ اياك نعبد ﴾ يعني الله أعبد وأوحد ﴿ وإياك نستعين ﴾ قال الله : هذا بيني وبين عبدي ، إياي يعبد فهذه لي ، وإياي يستعين فهذه له ، ولعبدي بعد ما سأل . بقية السورة ﴿ اهدنا ﴾ أرشدنا ﴿ الصراط المستقيم ﴾ يعني دين الاسلام ، لان كل دين غير الاسلام فليس بمستقيم الذي ليس فيه التوحيد ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ يعني به النبيين والمؤمنين الذين أنعم الله عليهم بالاسلام والنبوّة ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ يقول : أرشدنا غير دين هؤلاء الذين غضبْت عليهم ، وهم اليهود ﴿ ولا الضالين ﴾ وهم النصارى ، أضلهم الله بعد الهدى ، فبمعصيتهم غضب الله عليهم (وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا)[1] في الدنيا والآخرة . يعني شر منزلا من النار (وأضل عن سواء السبيل)[2] من المؤمنين . يعني أضل عن قصد السبيل المُهدى من المسلمين قال النبي ﷺ : فاذا قال الامام ﴿ ولا الضالين ﴾ فقولوا ﴿ آمين ﴾ يحبكم الله . قال النبي ﷺ قال لي يا محمد هذه نجاتك ، ونجاة امتك ، ومن اتبعك على دينك من النار» قال البيهقي : قوله : رقيقان . قيل هذا تصحيف وقع في الأصل ، وانما هو رفيقان . والرفيق : من اسماء الله تعالى .

(١) المائدة الآية ٦٠ .
(٢) المائدة الآية ٦٠ .

وأخرج ابن مردويه والثعلبي عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ هرب الغيم الى المشرق ، وسكنت الريح ، وهاج البحر ، وأصغت البهائم بآذانها ، ورُجمت الشياطين من السماء ، وحلف الله بعزته وجلاله أن لا يسمى على شيء الا بارك فيه .

وأخرج وكيع والثعلبي عن ابن مسعود قال : من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ليجعل الله له بكل حرف منها جنة من كل واحد .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا « ان المعلم اذا قال للصبي قل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ كُتب للمعلم ، وللصبي ، ولابويه ، براءة من النار » .

وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة والديلمي عن علي مرفوعا « اذا وقعت في ورطة فقل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فان الله يصرف بها ما يشاء من أنواع البلاء » .

وأخرج الحافظ عن عبد القادر الرهاوي في الاربعين بسند حسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أقطع » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وأبو نعيم في الحلية عن عطاء قال : إذا تناهقت الحمر من الليل فقولوا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن صفوان بن سليم قال : الجن يستمتعون بمتاع الإنس وثيابهم ، فمن أخذ منكم ثوبا أو وضعه فليقل ﴿ بسم الله ﴾ فان اسم الله طابع .

وأخرج أبو نعيم والديلمي عن عائشة قالت : لما نزلت ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ضجت الجبال حتى سمع أهل مكة دويها فقالوا : سحر محمد الجبال ، فبعث الله دخانا حتى اظل على أهل مكة فقال رسول الله ﷺ « من قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ موقنا سبحت معه الجبال إلا أنه لا يُسمع ذلك منها » .

وأخرج الديلمي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ كتب له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ، ومحي عنه أربعة آلاف سيئة ، ورفع له أربعة آلاف درجة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والدارقطني والحاكم والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك انه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال : كانت مداً ، ثم قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ يمد ﴿ بسم الله ﴾ ويمد ﴿ الرحمن ﴾ ويمد ﴿ الرحيم ﴾ .

وأخرج الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في الجامع عن أبي جعفر محمد بن علي قال « قال رسول الله ﷺ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ مفتاح كل كتاب » .

وأخرج الخطيب في الجامع عن سعيد بن جبير قال : لا يصلح كتاب الا أوّله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وان كان شعراً .

وأخرج الخطيب عن الزهري قال : قضت السنة ان لا يُكتب في الشعر ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو بكر بن أبي داود والخطيب في الجامع عن الشعبي قال : كانوا يكرهون أن يكتبوا أمام الشعر ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج الخطيب عن الشعبي قال أجمعوا ان لا يكتبوا أمام الشعر ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة في المصنف عن مجاهد والشعبي انهما كرها ان يكتبَ الْجُنُبُ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان وابن اشته في المصاحف بسند ضعيف عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «من كتب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ مجوّدة تعظيماً لله غفر الله له » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي بن أبي طالب قال : تنوّق رجل في ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فغفر له .

وأخرج السلفي في جزء له عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «لا تمد الباء الى الميم حتى ترفع السين » .

وأخرج الخطيب في الجامع عن الزهري قال : نهى رسول الله ﷺ ان تمد ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج الخطيب وابن اشته في المصاحف عن محمد بن سيرين . انه كان يكره أن يمد الباء الى الميم حتى يكتب السين .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس وابن عساكر في تاريخ دمشق عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كَتَبْتَ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فَبَيِّنِ السين فيه » .

وأخرج الخطيب في الجامع والديلمي عن أنس عن النبي ﷺ قال « اذا كتب أحدكم ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فليمد الرحمن » .

وأخرج الديلمي عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ « يا معاوية ألق الدواة ، وحرف القلم ، وانصب الباء ، وفرِّقِ السين ، ولا تُغَوِّرِ الميم ، وحسِّنِ الله ، ومد الرحمن ، وجوِّدِ الرحيم ، وضع قلمك على أذنك اليسرى ، فانه أذكر لك » .

وأخرج الخطيب عن مطر الوراق قال «كان معاوية بن أبي سفيان كاتب رسول الله ﷺ فامره ان يجمع بين حروف الباء والسين ، ثم يمده الى الميم ، ثم يجمع حروف الله الرحمن الرحيم ، ولا يمد شيئا من أسماء الله في كتابه ، ولا قراءته » .

وأخرج أبو عبيد عن مسلم بن يسار أنه كان يكره أن يكتب (بـم) حين يبدأ فيسقط السين .

وأخرج أبو عبيد عن ابن عون أنه كتب لابن سيرين (بـم) فقال : مه ... اكتب سينا . اتقوا أن يأثم أحدكم وهو لا يشعر .

وأخرج أبو عبيد عن عمران بن عون . أن عمر بن عبد العزيز ضرب كاتبا كتب الميم قبل السين . فقيل له : فيم ضربك أمير المؤمنين ؟ فقال : في سين .

وأخرج ابن سعد في طبقاته عن جويرية بنت اسماء . ان عمر بن عبد العزيز عزل كاتبا له في هذا كتب (بـم) ولم يجعل السين .

وأخرج ابن سعيد عن محمد بن سيرين انه كان يكره أن يكتب الباء ، ثم يمدها الى الميم حتى يكتب السين ، ويقول فيه قولاً شديداً .

وأخرج الخطيب عن معاذ بن معاذ قال : كتبت عند سوار ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فمددت الباء ولم أكتب السين ، فأمسك يدي وقال : كان محمد والحسن يكرهان هذا .

وأخرج الخطيب عن عبدالله بن صالح قال : كتبت ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ورفعت الباء فطالت فأنكر ذلك الليث وكرهه وقال : غيرت المعنى يعني لأنها تصير لاماً .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن عمر بن عبد العزيز أن النبي ﷺ مر على كتاب في الأرض فقال لفتى معه «ما في هذا ؟ قال ﴿ بسم الله ﴾ قال : لعن من فعل هذا لا تضعوا ﴿ بسم الله ﴾ الا في موضعه» .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص عن أنس مرفوعاً «من رفع قرطاساً من الأرضِ فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ اجلالاً له أن يداس ، كتب عند الله من الصدِّيقين ، وخفف عن والديه وان كانا كافرين» .

وأخرج ابن أبي داود في البعث عن أم خالد بن خالد بن سعيد بن العاص قالت : اني أول من كتب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال «قام النبي ﷺ بمكة فقال ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فقالت قريش : دق الله فاك» .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن سعيد بن جبير قال «كان رسول الله ﷺ يجهر ﴿ ببسم الله الرحمن الرحيم ﴾ بمكة ، وكان أهل مكة يدعون مسيلمة الرحمن . فقالوا : ان محمداً يدعو الى اله اليمامة ، فأمر رسول الله ﷺ باخفائها ، فما جهر بها حتى مات» .

وأخرج الطبراني من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «كان رسول الله ﷺ اذا قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ هزأ منه المشركون وقالوا : محمد يذكر اله اليمامة ، وكان مسيلمة يتسمى الرحمن . فلما نزلت هذه الآية أمر رسول الله ﷺ أن لا يجهر بها» .

وأخرج الطبراني عن أنس «أن رسول الله ﷺ كان يسر ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وأبو بكر ، وعمر» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن ابن عبد الله بن مغفل قال : سمعني أبي وأنا أقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فقال : أي بُني محدِث ؟ صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، فلم أسمع أحداً منهم جهر ﴿ ببسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : الجهر ﴿ ببسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قراءة الاعراب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : جهر الامام ﴿ ببسم الله الرحمن

الرحيم ﴾ بدعة .

وأخرج ابن الضريس عن يحيى بن عتيق قال : كان الحسن يقول : اكتبوا في أول الامام ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ واجعلوا بين كل سورتين خطاً .

قوله تعالى : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

أخرج عبد الرزاق في المصنف والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والخطابي في الغريب والبيهقي في الأدب والديلمي في مسند الفردوس والثعلبي عن عبد الله بن عمرو بن العاص «عن رسول الله ﷺ انه قرأ ﴿ الحمد ﴾ رأس الشكر ، فما شكر الله عبد لا يحمده» .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن النوّاس بن سمعان قال : سرقت ناقة رسول الله ﷺ فقال «لئن ردها الله لأشكرن ربي ، فوقعت في حي من أحياء العرب فيهم امرأة مسلمة ، فوقع في خلدها أن تهرب عليها ، فرأت من القوم غفلة فقعدت عليها ثم حركتها فصبحت بها المدينة ، فلما رآها المسلمون فرحوا بها ، ومشوا بمجيئها حتى أتوا رسول الله ﷺ فلما رآها قال ﴿ الحمد لله ﴾ فانتظروا هل يحدث رسول الله ﷺ صوماً أو صلاة ؟ فظنوا أنه نسي فقالوا : يا رسول الله قد كنت قلت لئن ردها الله لأشكرن ربي . قال : ألم أقل ﴿ الحمد لله ﴾ ؟» .

وأخرج ابن جرير والحاكم في تاريخ نيسابور والديلمي بسند ضعيف عن الحكم ابن عمير وكانت له صحبة قال : قال رسول الله ﷺ «اذا قلت ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ فقد شكرت الله فزادك» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس قال ﴿ الحمد لله ﴾ كلمة الشكر إذا قال العبد ﴿ الحمد لله ﴾ قال الله شكرني عبدي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ﴿ الحمد ﴾ هو الشكر والاستحذاء لله ، والاقرار بنعمه ، وهدايته ، وابتدائه . وغير ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قال عمر : قد علمنا سبحان الله ، ولا إله إلا الله ، فما الحمد ؟ قال علي : كلمة رضيها الله لنفسه ، وأحب أن تقال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن كعب قال ﴿ الحمد لله ﴾ ثناء على الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك قال ﴿ الحمد ﴾ رداء الرحمن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن الجبائي قال : الصلاة شكر ، والصيام شكر ، وكل خير تفعله لله شكر ، وأفضل الشكر ﴿ الحمد ﴾ .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء ﴿ الحمد لله ﴾ » .

وأخرج ابن ماجه والبيهقي بسند حسن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما أنعم الله على عبده نعمة فقال ﴿ الحمد لله ﴾ الا كان الذي أعطى أفضل مما أخذه » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد ينعم عليه بنعمة الا كان ﴿ الحمد ﴾ أفضل منها » .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي في الشعب عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « ما أنعم الله على عبد نعمة يحمد الله عليها الا كان حمد الله أعظم منها ، كائنة ما كانت » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « لو أن الدنيا كلها بحذافيرها في يد رجل من أمتي ، ثم قال ﴿ الحمد لله ﴾ لكان الحمد أفضل من ذلك » .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « الطهور شطر الايمان ﴿ والحمد لله ﴾ تملأ الميزان ، وسبحان الله تملآن ـــ أو تملأ ـــ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو . فبائع نفسه ، فمعتقها أو موبقها » .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والترمذي وحسنه وابن مردويه عن رجل من بني سليم ان رسول الله ﷺ قال « سبحان الله نصف الميزان ، والحمد لله تملأ الميزان ، والله أكبر يملأ ما بين السماء والأرض ، والطهور نصف الميزان ، والصوم نصف الصبر » .

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « التسبيح نصف الميزان ، والحمد لله تملؤه ، ولا اله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه » .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد والنسائي والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن الاسود بن سريع التميمي قال «قلت : يا رسول الله ألا أنشدك محامد حمدت بها ربي تبارك وتعالى قال : أما أن ربك يحب الحمد» .

وأخرج ابن جرير عن الاسود بن سريع ان النبي ﷺ قال «ليس شيء أحب اليه الحمد من الله ، ولذلك أثنى على نفسه فقال ﴿ الحمد لله ﴾» .

وأخرج البيهقي عن أنس عن رسول الله ﷺ قال «التأنّي من الله ، والعجلة من الشيطان ، وما شيء أكثر معاذير من الله ، وما شيء أحب الى الله من الحمد» .

وأخرج ابن شاهين في السنة والديلمي من طريق أبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «التوحيد ثمن الجنة ، و﴿ الحمد لله ﴾ ثمن كل نعمة ، ويتقاسمون الجنة بأعمالهم» .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص من طريق ثابت عن أنس مرفوعاً «التوحيد ثمن الجنة ، والحمد وفاء شكر كل نعمة» .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع» .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس قال : اذا عطس أحدكم فقال ﴿ الحمد لله ﴾ قال الملك : رب العالمين فإذا قال رب العالمين قال الملك يرحمك الله .

وأخرج البخاري في الأدب وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي عن علي ابن أبي طالب قال : من قال عند كل عطسة سمعها ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ على كل حال ما كان . لم يجد وجع الضرس والأذن أبداً .

وأخرج الحكيم الترمذي عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ «من بادر العاطس بالحمد لم يضره شيء من داء البطن» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن موسى بن طلحة قال : أوحى الله الى سليمان : ان عطس عاطس من وراء سبعة أبحر فاذكرني .

وأخرج البيهقي عن علي قال «بعث رسول الله ﷺ سرية من أهله فقال : اللهم لك عليّ إن رددتهم سالمين أن أشكرك حق شكرك . فما لبثوا أن جاؤا سالمين فقال

رسول الله ﷺ ﴿ الحمد لله ﴾ على سابغ نعم الله فقلت يا رسول الله ألم تقل أن ردهم الله أن أشكره حق شكره فقال أو لم أفعل » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر وابن مردويه والبيهقي من طريق سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن أبيه عن جده قال « بعث رسول الله ﷺ بعثاً من الأنصار وقال : إن سلمهم الله وأغنمهم فان لله علي في ذلك شكراً . فلم يلبثوا أن غنموا وسلموا فقال بعض أصحابه : سمعناك تقول ان سلمهم الله وأغنمهم فان لله عليّ في ذلك شكراً قال : قد فعلت ! قلت : اللهم شكراً ، ولك الفضل المن فضلاً » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية والبيهقي عن جعفر بن محمد قال : فقد أبي بغلته فقال : لئن ردها الله عليّ لأحمدنَّه بمحامد يرضاها ، فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها ، فركبها فلما استوى عليها رفع رأسه الى السماء فقال ﴿ الحمد لله ﴾ لم يزد عليها فقيل له : في ذلك ... فقال : وهل تركت شيئاً أو أبقيت شيئاً ؟ جعلت الحمد كله لله عز وجل .

وأخرج البيهقي من طريق منصور عن ابراهيم قال : يقال ان ﴿ الحمد لله ﴾ أكثر الكلام تضعيفاً .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي عن محمد بن حرب قال : قال سفيان الثوري : ﴿ الحمد لله ﴾ ذكر وشكر ، وليس شيء يكون ذكراً وشكراً غيره .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ان العبد اذا قال : سبحان الله فهي صلاة الخلائق ، واذا قال ﴿ الحمد لله ﴾ فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها ، واذا قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي لم يقبل الله من عبد قط عملاً حتى يقولها ، واذا قال : الله أكبر ملأ ما بين السماء والأرض ، واذا قال : لا حول ولا قوّة إلا بالله قال الله : أسلم واستسلم .

قوله تعالى : رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وصححه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ رب العالمين ﴾ قال : الجن والانس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ رب العالمين ﴾ قال : الجن والانس .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ، مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ رب العالمين ﴾ قال : اله الخلق كله . السموات كلهن ومن فيهن ، والارضون كلهن ومن فيهن ومن بينهن مما يعلم ومما لا يعلم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وأبو يعلى في مسنده وابن عدي في الكامل وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الايمان والخطيب في التاريخ بسند ضعيف عن جابر بن عبدالله قال : قل الجراد في سنة من سني عمر التي ولي فيها ، فسأل عنه فلم يخبر بشيء ، فاغتم لذلك فأرسل راكباً يضرب الى كداء ، وآخر الى الشام ، وآخر الى العراق ، يسأل هل رؤي من الجراد شيء أو لا ؟ فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد ، فألقاها بين يديه . فلما رآها كبر ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « خلق الله ألف أمة . ستمائة في البحر ، وأربعمائة في البر ، فأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد ، فاذا أهلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه » .

وأخرج ابن جريج عن قتادة في قوله ﴿ رب العالمين ﴾ قال : كل صنف عالم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن تتبع الجهري قال : العالمون ألف أمة . فستمائة في البحر ، وأربعمائة في البر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ رب العالمين ﴾ قال : الانس عالم ، والجن عالم ، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم من الملائكة ، وللأرض أربع زوايا في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته .

وأخرج الثعلبي من طريق شهر بن حوشب عن أبي كعب قال : العالمون الملائكة وهم ثمانون ثمانية عشر ألف ملك ، منهم أربعمائة أو خمسمائة ملك بالمشرق ، ومثلها بالمغرب ، ومثلها بالكتف الثالث من الدنيا ، ومثلها بالكتف الرابع من الدنيا ، مع كل ملك من الأعوان ما لا يعلم عددهم الا الله .

وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن وهب قال : ان لله عز وجل ثمانية عشر ألف عالم . الدنيا منها عالم واحد .

قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

أخرج عبد بن حميد من طريق مطر الوراق عن قتادة في قول الله ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال : ما وصف من خلقه . وفي قوله ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال : مدح نفسه ﴿ ملك يوم الدين ﴾ قال : يوم يدان بين الخلائق . أي هكذا فقولوا ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ قال : دلّ على نفسه ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أي الصراط المستقيم ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ أي طريق الانبياء ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ قال : اليهود ﴿ ولا الضالين ﴾ قال : النصارى .

وأخرج الدارقطني والحاكم والبيهقي عن أم سلمة «أن رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فعدّها آية ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ آيتين ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ثلاث آيات ﴿ ملك يوم الدين ﴾ أربع آيات وقال : هكذا ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ وجمع خمس أصابعه » .

قوله تعالى . ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

أخرج الترمذي وابن أبي الدنيا وابن الانباري كلاهما في كتاب المصاحف عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ ملك يوم الدين ﴾ بغير ألف .

وأخرج ابن الأنباري عن أنس قال : قرأ رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وطلحة ، والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ﴿ ملك يوم الدين ﴾ بغير ألف .

وأخرج أحمد في الزهد والترمذي وابن أبي داود وابن الانباري عن أنس أن النبي ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، كانوا يقرؤون ﴿ مالك يوم الدين ﴾ بالألف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي داود في المصاحف من طريق سالم عن أبيه . أن النبي ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، كانوا يقرؤون ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

وأخرج وكيع في تفسيره وعبد بن حميد وأبو داود وابنه عن الزهري . ان رسول

الله ﷺ وأبا بكر ، وعمر ، كانوا يقرؤونها ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وأوّل من قرأها ملك بغير ألف مروان .

وأخرج ابن أبي داود والخطيب من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب والبراء بن عازب قالا : قرأ رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ﴿ ملك يوم الدين ﴾ .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن شهاب . أنه بلغه أن النبي ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر وعثمان ، ومعاوية ، وابنه يزيد ، كانوا يقرؤون ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال ابن شهاب : وأوّل من أحدث ملك ، مروان .

وأخرج ابن أبي داود وابن الانباري عن الزهري . أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ ملك يوم الدين ﴾ وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل .

وأخرج ابن أبي داود وابن الانباري عن أنس قال : صليت خلف النبي ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ؛ كلهم كان يقرأ ﴿ ملك يوم الدين ﴾ .

وأخرج ابن أبي داود وابن أبي مليكة عن بعض أزواج النبي ﷺ أن النبي ﷺ قرأ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

وأخرج ابن أبي داود وابن الانباري والدارقطني في الافراد وابن جميع في معجمه عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ ملك يوم الدين ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير عن ابن مسعود . أنه قرأ رسول الله ﷺ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ بالألف ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ خفض .

وأخرج وكيع والفريابي وأبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من طرق عن عمر بن الخطاب . أنه كان يقرأ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ بالألف .

وأخرج وكيع وسعيد بن منصور عن أبي قلابة ، أن أبي بن كعب كان يقرأ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

وأخرج وكيع والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي داود عن أبي هريرة ، أنه كان يقرؤها ﴿ مالك يوم الدين ﴾ بالألف .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبيدة ، أن عبد الله قرأها ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود وأناس من الصحابة في قوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال : هو يوم الحساب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ يقول : لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكماً كملكهم في الدنيا . وفي قوله ﴿ يوم الدين ﴾ قال : يوم حساب الخلائق ، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم . ان خيراً فخير وان شراً فشر ، إلا من عفا عنه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال : يوم يدين الله العباد بأعمالهم .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت «شكا الناس الى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضعه في المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه ، فخرج حين بدا حاجب الشمس ، فقعد على المنبر ، فكبر وحمد الله ثم قال : انكم شكوتم جدب دياركم ، واستئخار المطر عن ابان زمنه عنكم ، وقد أمركم الله أن تدعوه ، ووعدكم أن يستجيب لكم ، ثم قال ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ﴾ لا إله إلا الله يفعل ما يريد ، اللهم أنت لا اله إلا أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزل قوّة وبلاغاً الى حين» . قال أبو داود : حديث غريب اسناده جيد . أهل المدينة يقرؤون ﴿ملك يوم الدين ﴾ وهذا الحديث حجة لهم .

قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ إياك نعبد ﴾ يعني إياك نوحد ونخاف ونرجو ربنا لا غيرك ﴿ وإياك نستعين ﴾ على طاعتك وعلى أمورنا كلها .

وأخرج وكيع والفريابي عن أبي رُزين قال : سمعت علياً قرأ هذا الحرف وكان قرشياً عربياً فصيحاً ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا ﴾ يرفعها جميعاً .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن أبي رُزين أن علياً قرأ ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ فهمز ، ومد ، وشد .

وأخرج أبو القاسم البغوي والماوردي معاً في معرفة الصحابة والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال «كنا مع رسول الله ﷺ في غزو ، فلقي العدوّ فسمعته يقول : يا ﴿ مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ قال : فلقد رأيت الرجال تصرع ، تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها » .

قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

أخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن أبي هريرة . ان رسول الله ﷺ قرأ ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ بالصاد .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن الانباري عن ابن عباس . انه قرأ ﴿ اهدنا السراط ﴾ بالسين .

وأخرج ابن الانباري عن عبدالله بن كثير . أنه كان يقرأ ﴿ السراط ﴾ بالسين .

وأخرج ابن الانباري عن الفراء قال : قرأ حمزة ﴿ الزراط ﴾ بالزاي قال الفراء : و﴿ الزراط ﴾ باخلاص الزاي . لغة لعذرة ، وكلب ، وبني العين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ يقول الهمنا دينك الحق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ قال : الهمنا الطريق الهادي ، وهو دين الله الذي لا عوج له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال ﴿ الصراط ﴾ الطريق .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والمحاملي في أماليه من نسخة المصنف والحاكم وصححه عن جابر بن عبد الله في قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ قال : هو الاسلام ، وهو أوسع مما بين السماء والأرض .

وأخرج ابن جريج عن ابن عباس قال ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الاسلام .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الاسلام .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن النوّاس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال «ضرب الله صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتفرقوا . وداع يدعو من فوق : الصراط ، فاذا أراد الانسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك . لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه . فالصراط الاسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله ، والداعي من فوق واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم» .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو بكر بن الانباري في كتاب المصاحف والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن مسعود في قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ قال : هو كتاب الله .

وأخرج ابن الانباري عن ابن مسعود قال : ان هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين . يا عباد الله هذا الصراط فاتبعوه ، ﴿ والصراط المستقيم ﴾ كتاب الله فتمسكوا به .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارمي والترمذي وضعفه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «ستكون فتن قلت : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل وليس بالهزل ، وهو حبل الله المتين ، وهو ذكره الحكيم ، وهو الصراط المستقيم» .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال ﴿ الصراط المستقيم ﴾ تركنا رسول الله ﷺ على طرفه ، والطرف الآخر في الجنة .

وأخرج البيهقي في الشعب من طريق قيس بن سعد عن رجل عن النبي ﷺ قال «القرآن هو النور المبين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جريج وابن أبي حاتم وابن عدي وابن عساكر من

طريق عاصم الاحول عن أبي العالية في قوله ﴿ الصراط المستقيم ﴾ قال : هو رسول الله ﷺ وصاحباه من بعده قال : فذكرنا ذلك للحسن فقال : صدق أبو العالية ، ونصح .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق أبي العالية عن ابن عباس في قوله ﴿ الصراط المستقيم ﴾ قال : هو رسول الله ﷺ وصاحباه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية الرياحي قال : تعلموا الاسلام ، فاذا علمتموه فلا ترغبوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم فان ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الاسلام ، ولا تحرفوا يميناً وشمالاً .

وأخرج سعيد بن منصور في سننه وابن المنذر والبيهقي في كتاب الرؤية عن سفيان قال : ليس في تفسير القرآن اختلاف انما هو كلام جامع يراد به هذا وهذا ...

وأخرج ابن سعد في الطبقات وأبو نعيم في الحلية عن أبي قلابة قال : قال أبو الدرداء : انك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال : سمعت ابن عباس يحدث عن الخوارج الذين أنكروا الحكومة فاعتزلوا علي بن أبي طالب قال : فاعتزل منهم اثنا عشر ألفاً ، فدعاني علي فقال : اذهب اليهم فخاصمهم ، وادعهم الى الكتاب والسنة ، ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذوو وجوه ، ولكن خاصمهم بالسنة .

وأخرج ابن سعد عن عمران بن مناح قال : فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم . في بيوتنا نزل فقال : صدقت ، ولكن القرآن جمال ذو وجوه يقول ... ويقولون ... ولكن حاججهم بالسنن فانهم لن يجدوا عنها محيصاً . فخرج ابن عباس اليهم ، فحاججهم بالسنن ، فلم يبق بأيديهم حجة .

قوله تعالى : صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

أخرج وكيع وأبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي داود وابن الانباري كلاهما في المصاحف من طرق عن عمر بن الخطاب . أنه كان يقرأ ﴿ صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن أبي داود وابن الانباري عن عبدالله بن الزبير قرأ ﴿ صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين ﴾ في الصلاة .

وأخرج ابن الانباري عن الحسن أنه كان يقرأ ﴿ عليهمي ﴾ بكسر الهاء والميم ، واثبات الياء .

وأخرج ابن الانباري عن الاعرج أنه كان يقرأ ﴿ عليهمو ﴾ بضم الهاء والميم ، والحاق الواو .

وأخرج ابن الانباري عن عبدالله بن كثير أنه كان يقرأ ﴿ أنعمت عليهمو ﴾ بكسر الهاء وضم الميم مع الحاق الواو .

وأخرج ابن الانباري عن ابن إسحق أنه قرأ ﴿ عليهم ﴾ بضم الهاء والميم من غير الحاق واو .

وأخرج ابن أبي داود عن ابراهيم قال : كان عكرمة والاسود يقرآنها ﴿ صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين ﴾ .

وأخرج الثعلبي عن أبي هريرة قال ﴿ أنعمت عليهم ﴾ الآية السادسة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ يقول : طريق من أنعمت عليهم من الملائكة ، والنبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ قال : المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن أبي زيد في قوله ﴿ صراط الذين ﴾ قال : النبي ﷺ ومن معه .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ قال : النبيون ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ قال : اليهود ﴿ ولا الضالين ﴾ قال : النصارى .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ قال : اليهود ﴿ ولا الضالين ﴾ قال : النصارى .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

قال : اليهود والنصارى .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير والبغوي في معجم الصحابة وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبدالله بن شقيق قال «أخبرني من سمع النبي ﷺ وهو بوادي القرى على فرس له ، وسأله رجل من بني العين فقال : من المغضوب عليهم يا رسول الله ؟ قال : اليهود قال : فمن الضالون ؟ قال : النصارى » .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير عن عبدالله بن شقيق العقيلي قال : كان رسول الله ﷺ يحاصر أهل وادي القرى فقال له رجل : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ﴿ المغضوب عليهم ﴾ يعني اليهود قال : يا رسول الله فمن هؤلاء الطائفة الاخرى ؟ قال : هؤلاء ﴿ الضالون ﴾ يعني النصارى .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الله بن شقيق عن أبي ذر قال « سألت رسول الله ﷺ عن ﴿ المغضوب عليهم ﴾ قال : اليهود . قلت ﴿ الضالين ﴾ قال : النصارى » .

وأخرج البيهقي في الشعب من طريق عبد الله بن شقيق عن رجل من بلعين عن ابن عم له أنه قال «أتيت رسول الله ﷺ وهو بوادي القرى فقلت : من هؤلاء عندك؟ قال : ﴿ المغضوب عليهم ﴾ اليهود ﴿ ولا الضالين ﴾ النصارى » .

وأخرج سفيان بن عيينة في تفسيره وسعيد بن منصور عن اسمعيل بن أبي خالد « أن النبي ﷺ قال ﴿ المغضوب عليهم ﴾ اليهود ﴿ والضالون ﴾ هم النصارى » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ « ان ﴿ المغضوب عليهم ﴾ اليهود ، وان ﴿ الضالين ﴾ النصارى » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم وصححه والطبراني عن الشريد قال «مَرَّ بِي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا ، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري ، واتكأت على الية يدي قال : أتقعد قعدة المغضوب عليهم ؟ » .

وأخرج ابن جريج عن ابن مسعود قال ﴿ المغضوب عليهم ﴾ اليهود و ﴿ الضالين ﴾ النصارى .

وأخرج ابن جريج عن مجاهد . مثله .

قال ابن أبي حاتم : لا أعلم خلافاً بين المفسرين في تفسير ﴿ المغضوب عليهم ﴾ باليهود ﴿ والضالين ﴾ بالنصارى .

ذكر آمين

أخرج وكيع وابن أبي شيبة عن أبي ميسرة قال : لما أقرأ جبريل رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب فبلغ ﴿ ولا الضالين ﴾ قال : « قل آمين فقال : آمين » .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن وائل بن حجر الحضرمي قال « سمعت رسول الله ﷺ قرأ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فقال ﴿ آمين ﴾ يمد بها صوته » .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن وائل بن حجر « أنه سمع رسول الله ﷺ حين قال ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ قال : رب اغفر لي ﴿ آمين ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن وائل بن حجر قال « رأيت رسول الله ﷺ دخل في الصلاة ، فلما فرغ من فاتحة الكتاب قال ﴿ آمين ﴾ ثلاث مرات » .

وأخرج ابن ماجه عن عليّ « سمعت رسول الله ﷺ اذا قال ﴿ ولا الضالين ﴾ قال ﴿ آمين ﴾ .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « اذا قرأ — يعني الامام — ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فقولوا ﴿ آمين ﴾ يجبكم الله » .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : اذا أمن الامام فأمنوا ، فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة ، غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وأخرج أبو يعلى في مسنده وابن مردويه بسند جيد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا قال الامام ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ قال الذين خلفه ﴿ آمين ﴾ التقت من أهل السماء وأهل الارض ، ومن لم يقل ﴿ آمين ﴾ كمثل رجل غزا مع قوم فاقترعوا سهامهم ولم يخرج سهمه فقال : ما لسهمي لم يخرج ؟ قال : انك لم تقل ﴿ آمين ﴾ » .

وأخرج ابو داود بسند حسن عن أبي زهير النميري وكان من الصحابة انه كان اذا دعا الرجل بدعاء قال : اختمه ﴿ بآمين ﴾ فان آمين مثل الطابع على الصحيفة ،

وقال «أخبركم عن ذلك؟ خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، فاتينا على رجل قد ألح في المسألة، فوقف النبي ﷺ يسمع منه فقال النبي ﷺ: أوجب ان ختم. فقال رجل من القوم: بأي شيء يختم؟ قال ﴿بآمين﴾ فانه ان ختم بآمين فقد أوجب».

وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي في سننه عن عائشة عن النبي ﷺ قال «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على التأمين».

وأخرج ابن ماجة بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على آمين، فاكثروا من قول ﴿آمين﴾».

وأخرج ابن عدي في الكامل عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ان اليهود قوم حسد، حسدوكم على ثلاثة أشياء، افشاء السلام، واقامة الصف، وآمين».

وأخرج الطبراني في الأوسط عن معاذ بن جبل «ان النبي ﷺ قال: ان اليهود قوم حسد، ولم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث. رد السلام، واقامة الصفوف، وقولهم خلف إمامهم في المكتوبة ﴿آمين﴾».

وأخرج الحرث بن اسامة في مسنده والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «أعطيت ثلاث خصال. أعطيت صلاة في الصفوف، وأعطيت السلام وهو تحية أهل الجنة، وأعطيت ﴿آمين﴾ ولم يعطها أحد ممن كان قبلكم الا أن يكون الله أعطاها هرون، فان موسى كان يدعو وهرون يؤمن. ولفظ الحكيم: ان الله أعطى أمتي ثلاثاً لم يعطها أحد قبلهم. السلام وهو تحية أهل الجنة، وصفوف الملائكة، ﴿وآمين﴾ الا ما كان من موسى وهرون».

وأخرج الطبراني في الدعاء وابن عدي وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين».

وأخرج جويبر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال « قلت يا رسول الله ما معنى آمين ؟ قال : رب افعل » .

وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس . مثله .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة في المصنف عن هلال بن يساف ومجاهد قالا ﴿ آمين ﴾ اسم من أسماء الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حكيم بن جبير . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم النخعي قال : كان يستحب اذا قال الامام ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ أن يقال : اللهم اغفر لي ﴿ آمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : اذا قال الامام ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فقل : اللهم اني أسالك الجنة وأعوذ بك من النار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الربيع بن خيثم قال : اذا قال الامام ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فاستعن من الدعاء ما شئت .

وأخرج ابن شاهين في السنة عن اسماعيل بن مسلم قال : في حرف أبي بن كعب ﴿ غير المغضوب عليهم وغير الضالين آمين بسم الله ﴾ قال اسمعيل : وكان الحسن اذا سئل عن ﴿ آمين ﴾ ما تفسيرها ؟ قال : هو اللهم استجب .

وأخرج الديلمي عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ من قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ثم قرأ فاتحة الكتاب ، ثم قال آمين ، لم يبق في السماء ملك مقرب الا استغفر له » .

(٢) سُورَةُ البَقَرَةِ مَدَنِيَّةٌ
وآياتها مائتان وثمانون وست

إلا آية ٢٨١ فنزلت في حجة الوداع

أخرج ابن الضريس في فضائله وأبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ وابن مردويه والبيهقي في دلائل النبوّة من طرق عن ابن عباس قال : نزلت بالمدينة سورة البقرة .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال : أنزل بالمدينة سورة البقرة .

وأخرج أبو داود في الناسخ والمنسوخ عن عكرمة قال : أول سورة نزلت بالمدينة ، سورة البقرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن جامع ابن شداد قال : كنا في غزاة فيها عبد الرحمن بن يزيد ، ففشا في الناس ان ناساً يكرهون أن يقولوا سورة البقرة ، وآل عمران ، حتى يقولوا : السورة التي يذكر فيها البقرة ، والسورة التي يذكر فيها آل عمران . فقال عبد الرحمن : اني أسمع عبد الله بن مسعود اذا استبطن الوادي فجعل الجمرة على حاجبه الأيمن ، ثم استقبل الكعبة فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة . فلما فرغ قال : من ههنا — والذي لا إله غيره — رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة .

وأخرج ابن الضريس والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «لا تقولوا سورة البقرة ، ولا سورة آل عمران ، ولا سورة النساء ، وكذلك القرآن كله ولكن قولوا : السورة التي يذكر فيها البقرة ، والسورة التي يذكر فيها آل عمران ، وكذلك القرآن كله» .

وأخرج البيهقي في الشعب بسند صحيح عن ابن عمر قال : لا تقولوا سورة البقرة ، ولكن قولوا : السورة التي يذكر فيها البقرة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن حذيفة قال « صليت مع رسول الله ﷺ ليلة من رمضان ، فافتتح البقرة ، فقلت : يصلي بها ركعة . ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها مترسلاً . اذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ، واذا مر بسؤال سأل ، واذا مرَّ بتعوّذ تعوّذ » .

وأخرج أحمد وابن الضريس والبيهقي عن عائشة قالت «كنت أقوم مع رسول الله ﷺ في الليل فيقرأ بالبقرة ، وآل عمران ، والنساء ، فاذا مر بآية فيها استبشار دعا ورغب ، واذا مر بآية فيها تخويف دعا واستعاذ » .

وأخرج أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي والبيهقي عن عوف بن مالك الاشجعي قال « قمت مع رسول الله ﷺ ليلة ، فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ، ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوّذ . ثم ركع بقدر قيامه ، يقول في ركوعه : سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة . ثم سجد بقدر قيامه ، ثم قال في سجوده مثل ذلك . ثم قام فقرأ بآل عمران ، ثم قرأ سورة سورة » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن سعيد بن خالد قال « صلى رسول الله ﷺ بالسبع الطوال في ركعة » .

وأخرج أبو عبيد وأحمد وحميد بن زنجويه في فضائل القرآن ومسلم وابن الضريس وابن حبان والطبراني وأبو ذر الهروي في فضائله والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي أمامة الباهلي قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول : اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه . اقرؤا الزهراوين : سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غبابتان ، أوكأنهما غمامتان ، أوكأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما . اقرؤوا سورة البقرة . فان أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها بطلة » .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه ومسلم والترمذي ومحمد بن نصر عن نواس بن سمعان قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمهم سورة البقرة وآل عمران ، قال : وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ، ما نسيتهن بعد . قال : كأنهما غمامتان ، أوكأنهما غبابتان ، أو

كأنهما ظلتان سوداوان بينهما شرف ، أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وابن أبي عمر العربي في مسانيدهم والدارمي ومحمد بن نصر والحاكم وصححه عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ « تعلموا سورة البقرة ، فان أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة — ثم سكت ساعة — ثم قال : تعلموا سورة البقرة ، وآل عمران ، فانهما الزهروان يظلان صاحبهما يوم القيامة ، كأنهما غمامتان ، أو غيابتان ، أو فرقان من طير صواف » .

وأخرج الطبراني وأبو ذر الهروي في فضائله بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « تعلموا الزهراوين . البقرة ، وآل عمران ، فانهما يجيئان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيابتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما . تعلموا البقرة ، فان أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة » .

وأخرج البزار بسند صحيح وأبو ذر الهروي ومحمد بن نصر قال « قال رسول الله ﷺ اقرؤا البقرة ، وآل عمران ، فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو غيابتان ، أو فرقان من طير صواف » .

وأخرج أبو عبيد والدارمي عن أبي امامة قال : ان أخاً لكم رأى في المنام أن الناس يسلكون في صدر جبل وعر طويل ، وعلى رأس الجبل شجرتان خضراوان تهتفان : هل فيكم من يقرأ سورة البقرة ؟ هل فيكم من يقرأ سورة آل عمران ؟ فاذا قال الرجل : نعم . دنتا منه بأعناقهما حتى يتعلق بهما ، فيخطرا به الجبل .

وأخرج الدارمي عن ابن مسعود انه قرأ عنده رجل سورة البقرة ، وآل عمران ، فقال : قرأت سورتين فيهما اسم الله الأعظم ، الذي اذا دعي به أجاب ، واذا سئل به أعطى .

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس عن أبي منيب عن عمه . أن رجلاً قرأ البقرة ، وآل عمران ، فلما قضى صلاته قال له كعب : أقرأت البقرة ، وآل عمران ؟ قال : نعم . قال — فوالذي نفسي بيده — ان فيهما اسم الله الذي اذا دعي به استجاب قال : فاخبرني به ؟ قال : لا والله لا أخبرك ، ولو أخبرتك لأوشكت أن تدعو بدعوة أهلك فيها أنا وأنت .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو نعيم في الدلائل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان الرجل اذا قرأ البقرة ، وآل عمران ، جد فينا . يعني عظم .

وأخرج الدارمي عن كعب قال : من قرأ البقرة ، وآل عمران ، جاءتا يوم القيامة يقولان : ربنا لا سبيل عليه .

وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن عبد الواحد بن أيمن قال « قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة البقرة ، وآل عمران ، في ليلة الجمعة كان له الأجر كما بين لبيدا وعروبا . فلبيدا : الأرض السابعة ، وعروبا : السماء السابعة » .

وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الأعمال عن عبد الواحد بن أيمن عن حميد الشامي قال : من قرأ في ليلة البقرة ، وآل عمران ، كان أجره ما بين لبيدا وعروبا . قال عروبا : السماء السابعة . ولبيدا : الأرض السابعة .

وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل القرآن من طريق محمد بن أبي سعيد عن وهب بن منبه قال : من قرأ ليلة الجمعة سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، كان له نوراً ما بين عريباً وعجيباً . قال محمد : عريباً : العرش . وعجيباً : أسفل الأرضين .

وأخرج أبو عبيد عن أبي عمران . انه سمع أبا الدرداء يقول : إن رجلاً ممن قد قرأ القرآن أغار على جار له فقتله ، وانه أقيد منه فقتل . فما زال القرآن ينسل منه سورة سورة ، حتى بقيت البقرة ، وآل عمران جمعة ، ثم ان آل عمران انسلت منه فأقامت البقرة جمعة . فقيل لها (ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد)[1] قال : فخرجت كأنها السحابة العظيمة قال : أبو عبيد : يعني أنهما كانتا معه في قبره تدفعان عنه وتؤنسانه ، فكانتا من آخر ما بقي معه من القرآن .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب عن عمر ابن الخطاب قال : من قرأ البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، في ليلة كتب من القانتين .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ ما خيب الله امرأً قام في جوف الليل فافتتح سورة البقرة وآل عمران .

وأخرج أبو عبيد عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي ان يزيد بن الاسود الجرشي كان يحدث : انه من قرأ البقرة ، وآل عمران ، في يوم بريء من النفاق حتى

---

(١) ق الآية ٢٩ .

يمسي ، ومن قرأهما في ليلة برىء من النفاق حتى يصبح . قال : فكان يقرؤهما كل يوم وكل ليلة سوى جزئه .

وأخرج أبو ذر في فضائله عن سعيد بن أبي هلال قال : بلغني أنه ليس من عبد يقرأ البقرة ، وآل عمران ، في ركعة قبل أن يسجد ، ثم يسأل الله شيئاً الا أعطاه .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ قال : لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة . ولفظ الترمذي : وان البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان» .

وأخرج أبو عبيد والنسائي وابن الضريس ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «صلوا في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً ، وزينوا أصواتكم بالقرآن فان الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة» .

وأخرج أبو عبيد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه» .

وأخرج ابن عدي في الكامل وابن عساكر في تاريخه عن أبي الدرداء «سمعت رسول الله ﷺ يقول : تعلموا القرآن فوالذي نفسي بيده — ان الشيطان ليخرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة» .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ «البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان تلك الليلة» .

وأخرج ابن الضريس والنسائي وابن الأنباري في المصاحف والطبراني في الأوسط والصغير وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان بسند ضعيف عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «لا ألقين أحدكم يضع احدى رجليه على الأخرى ، ثم يتغنى ويدع أن يقرأ سورة البقرة فان الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة» .

وأخرج الدارمي ومحمد بن نصر وابن الضريس والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : ان لكل شيء سناماً ، وسنام القرآن البقرة . وان الشيطان اذا سمع سورة البقرة نفر من البيت الذي يقرأ فيه ، وله ضريط .

وأخرج أبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي في الشعب عن سهل بن سعد الساعدي قال «قال رسول الله ﷺ ان لكل شيء سناماً ، وسنام القرآن سورة البقرة ، من قرأها في بيته نهاراً لم يدخله الشيطان ثلاث ليال» .

وأخرج وكيع والحرث بن أبي أسامة ومحمد بن نصر وابن الضريس بسند صحيح عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل القرآن سورة البقرة ، وأعظم آية فيه آية الكرسي . وان الشيطان ليفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة » .

وأخرج سعيد بن منصور والترمذي ومحمد بن نصر وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان لكل شيء سناماً ، وان سنام القرآن البقرة ، وفيها آية هي سيدة أي القرآن ، ﴿آية الكرسي﴾ لا تقرأ في بيت فيه شيطان الا خرج منه » .

وأخرج البخاري في تاريخه عن السائب بن حباب . ويقال له صحبة قال : البقرة سنام القرآن .

وأخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن ، فتعلموها فان تعلمها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة » .

وأخرج الدارمي عن خالد بن معدان موقوفاً . مثله .

وأخرج أحمد ومحمد بن نصر والطبراني بسند صحيح عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ « قال البقرة سنام القرآن وذروته ، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً ، استخرجت ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ من تحت العرش ، فوصلت بها » .

وأخرج البغوي في معجم الصحابة وابن عساكر في تاريخه عن ربيعة الحرشي قال « سئل رسول الله ﷺ أي القرآن أفضل ؟ قال : السورة التي يذكر فيها البقرة قيل : فأي البقرة أفضل ؟ قال : آية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة ، نزلن من تحت العرش » .

وأخرج عبيد وأحمد والبخاري في صحيحه تعليقاً ومسلم والنسائي والحاكم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوّة من طرق عن أسيد بن حضير قال : بينا هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده . اذ جالت الفرس فسكت . فسكنت ... ثم قرأ فجالت الفرس فسكت . فسكنت ... ثم قرأ فجالت فسكت . فسكنت ... ثم قرأ فجالت . فانصرف الى ابنه يحيى وكان قريباً منها فأشفق أن تصيبه ، فلما أخذه رفع رأسه الى السماء ، فاذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت الى السماء ، حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث رسول الله ﷺ بذلك فقال رسول الله ﷺ « أتدري

ما ذاك ؟ قال : لا يا رسول الله قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها ، لا تتوارى منهم » .

وأخرج ابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن أسيد بن حضير أنه قال « يا رسول الله بينما أقرأ الليلة سورة البقرة اذ سمعت وجبة من خلفي ، فظننت ان فرسي انطلق فقال رسول الله ﷺ : اقرأ يا أبا عبيد . فالتفت فاذا مثل المصباح مدلى بين السماء والأرض ، فما استطعت أن أمضي فقال رسول الله ﷺ : تلك الملائكة نزلت لقراءتك سورة البقرة ، اما أنك لو مضيت لرأيت العجائب » .

وأخرج الطبراني عن أسيد بن حضير قال : كنت أصلي في ليلة مقمرة وقد أوثقت فرسي ، فجالت جولة ففزعت ، ثم جالت أخرى فرفعت رأسي ، واذا ظلة قد غشيتني ، واذا هي قد حالت بيني وبين القمر ، ففزعت فدخلت البيت . فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال « تلك الملائكة ، جاءت تسمع قراءتك من آخر الليل سورة البقرة » .

وأخرج أبو عبيد عن محمد بن جرير بن يزيد « ان أشياخ أهل المدينة حدثوه : إن رسول الله ﷺ قيل له : ألم تر أن ثابت بن قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر مصابيح ؟ قال « فلعله قرأ سورة البقرة . فسئل ثابت فقال : قرأت سورة البقرة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان عن ابن مسعود قال : خرج رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، لقيه الشيطان ، فاتخذا فاصطرعا ، فصرعه الذي من أصحاب محمد فقال الشيطان : أرسلني أحدثك حديثاً ، فأرسله قال : لا . فاتخذ الثانية فاصطرعا ، فصرعه الذي من أصحاب محمد فقال : أرسلني فلأحدثنك حديثاً يعجبك ، فأرسله فقال : حدثني قال : لا . فاتخذ الثالثة فصرعه الذي من أصحاب محمد ، ثم جلس على صدره وأخذ بابهامه يلوكها فقال : ارسلني .. فقال : لا أرسلك حتى تحدثني قال : سورة البقرة ، فانه ليس من آية منها تقرأ في وسط شياطين الا تفرقوا ، أو لا تقرأ في بيت فيدخل ذلك البيت شيطان قالوا : يا أبا عبد الرحمن فمن ذلك الرجل ؟ قال : فمن ترونه الا عمر بن الخطاب ؟.

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال « بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذوو عدد ، فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم يعني ما

معه من القرآن ، فأتى على رجل منهم من أحدثهم سناً فقال : ما معك يا فلان ؟ قال : معي كذا وكذا .. وسورة البقرة قال : أمعك سورة البقرة ؟ قال : نعم . قال : اذهب فأنت أميرهم فقال رجل من أشرافهم : والله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة الا خشية أن لا أقوم بها . فقال رسول الله ﷺ : تعلموا القرآن واقرؤه ، فان مثل القرآن لمن تعلمه ، فقرأه ، وقام به ، كمثل جراب محشو مسكاً يفوح ريحه في كل مكان ، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه . كمثل جراب أوكي على مسك » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عثمان بن العاص قال « استعملني رسول الله ﷺ وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف ، وذلك أني كنت قرأت سورة البقرة » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان بسند ضعيف عن الصلصال ابن الدلهمس « ان رسول الله ﷺ قال : اقرؤا سورة البقرة في بيوتكم ، ولا تجعلوها قبوراً قال : ومن قرأ سورة البقرة تتوج بتاج في الجنة » .

وأخرج وكيع والدارمي ومحمد بن نصر وابن الضريس عن محمد بن الاسود قال : من قرأ سورة البقرة في ليلة توّج بها تاجاً في الجنة .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : من قرأ سورة البقرة فقد أكثر وأطاب .

وأخرج وكيع وأبو ذر الهروي في فضائله عن التميمي قال : سألت ابن عباس أي سورة في القرآن أفضل ؟ قال : البقرة قلت : فأي آية ؟ قال : آية الكرسي .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : اشرف سورة في القرآن البقرة ، وأشرف آية . آية الكرسي .

وأخرج الحاكم وصححه وأبو ذر الهروي والبيهقي في شعب الايمان عن عمر قال : تعلموا سورة البقرة ، وسورة النساء ، وسورة الحج ، وسورة النور ، فان فيهن الفرائض .

وأخرج الدارقطني والبيهقي في السنن عن ابن مسعود « ان امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله رأيي في رأيك فقال رسول الله ﷺ للذي خطبها : هل تقرأ من القرآن شيئاً ؟ فقال : نعم . سورة البقرة ، وسورة من المفصل ، فقال : قد أنكحتكها على أن تقرئها وتعلمها » .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ قال للرجل : ما تحفظ من القرآن ؟ قال : سورة البقرة ، والتي تليها . قال : قم فعلمها عشرين آية ، وهي

امرأتك» وكان مكحول يقول : ليس ذلك لأحد بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عمران بن أبان قال : أتي عثمان بسارق فقال : أراك جميلاً ! ما مثلك يسرق ! قال : هل تقرأ شيئاً من القرآن ؟ قال : نعم . أقرأ سورة البقرة قال : اذهب فقد وهبت يدك بسورة البقرة .

وأخرج البيهقي في سننه عن أبي جمرة قال : قلت لابن عباس : اني سريع القراءة فقال : لأن أقرأ سورة البقرة فأرتلها ، أحب الي من أن أقرأ القرآن كله .

وأخرج الخطيب في رواة مالك والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال : تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة ، فلما ختمها نحر جزوراً . وذكر مالك في الموطأ : أنه بلغه ان عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها .

وأخرج ابن سعد في طبقاته عن ميمون . ان ابن عمر تعلم سورة البقرة في أربع سنين .

وأخرج مالك وسعيد بن منصور والبيهقي في سننه عن عروة . أن أبا بكر الصديق صلى الصبح ، فقرأ فيها بسورة البقرة في الركعتين كلتيهما .

وأخرج الشافعي في الأم وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي عن أنس . أن ابا بكر الصديق صلى بالناس الصبح ، فقرأ بسورة البقرة فقال عمر : كربت الشمس أن تطلع فقال : لو طلعت لم تجدنا غافلين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس . أن أبا بكر قرأ في يوم عيد البقرة ، حتى رأيت الشيخ يميد من طول القيام .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي في الجنائز وأبو ذر الهروي في فضائله عن الشعبي قال : كانت الأنصار يقرؤون عند الميت بسورة البقرة .

وأخرج أبو بكر بن الأنباري في المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان قال : سئل ربيعة — وأنا حاضر — لم قدمت البقرة وآل عمران ، وقد نزل قبلهما نيف وثمانون سورة بمكة ؟ فقال : يعلم من قدمهما بتقدمتهما ، فهذا ما ينتهى اليه ، ولا يسأل عنه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة معاً في المصنف عن عروة قال : كان شعار أصحاب النبي ﷺ يوم مسيلمة ، يا أصحاب سورة البقرة .

وأخرج أحمد في الزهد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سليمان بن يسار

قال : استيقظ أبو أسيد الأنصاري ليلة وهو يقول : إنا لله وانا اليه راجعون ، فاتني وردي الليلة ــ وكان وردي البقرة ــ فلقد رأيت في المنام كأن بقرة تنطحني .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسدد عن ابن مسعود قال : من حلف بسورة البقرة ، وفي لفظ بسورة من القرآن ، فعليه بكل آية منها يمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : قال رسول الله ﷺ «من حلف بسورة من القرآن فعليه بكل آية منها يمين صبر ، فمن شاء بَرَّ ومن شاء فجر» .

وأخرج أحمد والحاكم في الكنى عن عائشة عن النبي ﷺ قال «من قرأ سورة البقرة ، وآل عمران ، جعل الله له جناحَيْن منظومين بالدر والياقوت » قال أبو أحمد : هذا الحديث منكر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : الٓمٓ ﴿١﴾

أخرج وكيع وعبد بن حميد عن أبي عبد الرحمن السلمي انه كان يعد ﴿ ألم ﴾ آية (وحم) آية .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وصححه وابن الضريس ومحمد بن نصر وابن الانباري في المصاحف والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو ذر الهروي في فضائله والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا تقول ﴿ ألم ﴾ حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والدارمي وابن الضريس والطبراني ومحمد بن نصر عن ابن مسعود موقوفاً . مثله .

وأخرج محمد بن نصر وأبو جعفر النحاس في كتاب الوقف والابتداء والخطيب في تاريخه وأبو نصر السجزي في الابانة عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «اقرؤا القرآن ، فانكم تؤجرون عليه . أما اني لا أقول ﴿ ألم ﴾ حرف ، ولكن ألف عشر ، ولام عشر ، وميم عشر ، فتلك ثلاثون» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار والمرهبي في فضل العلم وأبو ذر الهروي وأبو نصر السجزي بسند ضعيف عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة . لا أقول ﴿ ألم ، ذلك الكتاب ﴾ حرف ، ولكن الألف ، والذال ، والألف ، والكاف » .

وأخرج محمد بن نصر والبيهقي في شعب الايمان والسجزي عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له به حسنة . لا أقول ﴿ بسم الله ﴾ ولكن باء ، وسين ، وميم ، ولا أقول ﴿ ألم ﴾ ولكن الألف ، واللام ، والميم » .

وأخرج محمد بن نصر السلفي في كتاب الوجيز في ذكر المجاز والمجيز عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال « من قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له عشر حسنات . بالباء ، والتاء ، والثاء » .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف وأبو نصر السجزي عن ابن عمر قال : اذا فرغ الرجل من حاجته ، ثم رجع الى أهله ليأت المصحف ، فليفتحه فليقرأ فيه ، فان الله سيكتب له بكل حرف عشر حسنات . أما اني لا أقول ﴿ ألم ﴾ ولكن الألف عشر ، واللام عشر ، والميم عشر .

وأخرج أبو جعفر النحاس في الوقف والابتداء وأبو نصر السجزي عن قيس بن سكن قال : قال ابن مسعود : تعلموا القرآن فانه يكتب بكل حرف منه عشر حسنات ، ويكفر به عشر سيئات . أما اني لا أقول ﴿ ألم ﴾ حرف ، ولكن أقول ألف عشر ، ولام عشر ، وميم عشر .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم ﴾ قال : أنا الله أعلم .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن ابن مسعود قال ﴿ ألم ﴾ حروف اشتقت من حروف هجاء أسماء الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم ﴾ و (حم) و (ن) قال : اسم مقطع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم ﴾ و (المص) و (الر) و (المر)

و (كهيعص) و (طه) و (طسم) و (طس) و (يس) و (ص) و (حم) و (ق) و (ن) قال : هو قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء الله .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال ﴿ ألم ﴾ قسم .

وأخرج ابن جريج عن ابن مسعود في قوله ﴿ ألم ﴾ قال : هو اسم الله الأعظم .

وأخرج ابن جريج وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم ﴾ و (حم) و (طس) قال : هي اسم الله الأعظم .

وأخرج ابن أبي شيبة في تفسيره وعبد بن حميد وابن المنذر عن عامر . انه سئل عن فواتح السور نحو ﴿ ألم ﴾ و (الر) قال : هي أسماء من أسماء الله مقطعة الهجاء ، فاذا وصلتها كانت أسماءً من أسماء الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ألم ﴾ قال : ألف مفتاح اسمه الله ، ولام مفتاح اسمه لطيف ، وميم مفتاح اسمه مجيد .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : فواتح السور أسماء من أسماء الله .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات عن السدي قال : فواتح السور كلها من أسماء الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ألم ﴾ قال : اسم من أسماء القرآن .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ألم ﴾ قال : اسم من أسماء القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ بن حبان عن مجاهد قال ﴿ ألم ﴾ و (حم) و (المص) و (ص) فواتح افتتح الله بها القرآن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال ﴿ ألم ﴾ و (طسم) فواتح يفتتح الله بها السور .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : فواتح السور كلها ﴿ ألم ﴾ و (المر) و (حم) و (ق) وغير ذلك هجاء موضوع .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم قال ﴿ ألم ﴾ ونحوها أسماء السور .

وأخرج ابن اسحق والبخاري في تاريخه وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رباب قال « مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة ﴿ ألم ذلك الكتاب ﴾ فأتاه أخوه حيي بن

أخطب في رجال من اليهود فقال : تعلمون — والله — لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه ﴿ ألم ذلك الكتاب ﴾ فقالوا أنت سمعته ؟ قال : نعم . فمشى حيي في أولئك النفر الى رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ألم تذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك ﴿ ألم ذلك الكتاب ﴾ ؟ قال : بلى . قالوا : قد جاءك بهذا جبريل من عند الله ؟ قال : نعم . قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ، ما نعلمه بين لنبي لهم ما مدة ملكه ، وما أجل أمته غيرك فقال حيي بن أخطب : وأقبل على من كان معه الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم اربعون ، فهذه احدى وسبعون سنة . أفتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه وأجل أمته احدى وسبعون سنة !

ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم . قال : ما ذاك ؟ قال (المص) قال : هذه أثقل وأطول . الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه مائة واحدى وستون سنة .

هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : نعم . قال : ماذا ؟ قال (الر) قال : هذه أثقل وأطول . الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مائتان ، فهذه احدى وثلاثون ومائتا سنة .

فهل مع هذا غيره ؟ قال : نعم . (المر) قال : فهذه أثقل وأطول . الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مائتان ، فهذه احدى وسبعون سنة ومائتان ثم قال : لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلاً أُعطيت ، أم كثيراً ! ثم قاموا فقال أبو ياسر لأخيه حيي ومن معه من الاحبار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله . احدى وسبعون ، واحدى وستون ، ومائة ، واحدى وثلاثون ومائتان ، واحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون . فقالوا : لقد تشابه علينا أمره . فيزعمون ان هذه الآيات نزلت فيهم (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) »[1] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : ان اليهود كانوا يجدون محمداً وأمته[2]، ان محمداً مبعوث ولا يدرون ما مدة أمة محمد . فلما بعث الله محمداً ﷺ وأنزل ﴿ ألم ﴾ قالوا : قد كنا نعلم أن هذه الأمة مبعوثة ، وكنا لا ندري كم مدتها ، فان كان محمد

(١) آل عمران الآية ٧ .

(٢) في كتابهم اصحفنا لمعرفة المعج .

صادقاً فهو نبي هذه الأمة قد بين لنا كم مدة محمد ، لأن ﴿ ألم ﴾ في حساب جملنا احدى وسبعون سنة ، فما نصنع بدين انما هو واحد وسبعون سنة ؟

فلما نزلت (الر) وكانت في حساب جملهم مائتي سنة وواحداً وثلاثين سنة قالوا : هذا الآن مائتان وواحد وثلاثون سنة وواحدة وسبعون . قيل ثم أنزل (المر) فكان في حساب جملهم مائتي سنة وواحدة وسبعين سنة في نحو هذا من صدور السور فقالوا : قد التبس علينا أمره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفاً ، دارت فيها الألسن كلها ، ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه ، وليس منها حرف الا وهو من آية وثلاثة ، وليس منها حرف الا وهو في مدة قوم وآجالهم . فالألف مفتاح اسمه الله ، واللام مفتاح اسمه اللطيف ، والميم مفتاح اسمه مجيد . فالألف آلاء الله ، واللام لطف الله ، والميم مجد الله . فالألف سنة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ بن حبان في التفسير عن داود بن أبي هند قال : كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور قال : يا داود ان لكل كتاب سراً ، وان سر هذا القرآن فواتح السور ، فدعها وسَل عما بدا لك .

وأخرج أبو نصر السجزي في الابانة عن ابن عباس قال : آخر حرف عارض به جبريل رسول الله ﷺ ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾ .

قوله تعالى : ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : من أول البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين ، وآيتان في نعت الكافرين ، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين ، ومن أربعين آية الى عشرين ومائة في بني اسرائيل .

وأخرج وكيع عن مجاهد قال : هؤلاء الآيات الأربع في أول سورة البقرة الى ﴿ المفلحون ﴾ نزلت في نعت المؤمنين ، واثنتان من بعدها الى ﴿ عظيم ﴾ نزلت في نعت الكافرين ، والى العشر نزلت في المنافقين .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال : أربع آيات من فاتحة سورة البقرة في الذين آمنوا ، وآيتان في قادة الأحزاب .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود ﴿ ألم ﴾ حرف اسم الله ، و﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ لا ريب ﴾ لا شك فيه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك الكتاب ﴾ قال : هذا الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن عكرمة . مثله .

وأخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا ريب فيه ﴾ قال : لا شك فيه .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال ﴿ الريب ﴾ الشك من الكفر .

وأخرج الطستي في مسائل ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ لا ريب فيه ﴾ قال : لا شك فيه قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت ابن الزبعرى وهو يقول :

ليس في الحق يا أمامة ريب   انما الريب ما يقول الكذوب

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ لا ريب فيه ﴾ قال : لا شك فيه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد مثله .

قوله تعالى : هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

أخرج وكيع وابن جرير عن الشعبي في قوله ﴿ هدى ﴾ قال : من الضلالة .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ هدى ﴾ قال : نور ﴿ للمتقين ﴾ قال : هم المؤمنون .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ هدى للمتقين ﴾ أي الذين يحذرون من أمر الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء منه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ هدى للمتقين ﴾ قال : للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ هدى للمتقين ﴾ قال : جعله الله هدى وضياء لمن صدَّق به ، ونور للمتقين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن معاذ بن جبل قال : يُحبَسُ الناس يوم القيامة في بقيع واحد ، فينادي منادٍ : أين المتقون ؟ فيقومون في كنف من الرحمن ، لا يحتجب الله منهم ، ولا يستتر . قيل : من المتقون ؟ قال : قوم اتقوا الشرك ، وعبادة الأوثان واخلصوا ، لله العبادة ، فيمرون الى الجنة .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عطية السعدي وكان من الصحابة قال : قال رسول الله ﷺ لا يبلغ العبد المؤمن أن يكون من المتقين ، حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن أبي هريرة . أن رجلاً قال له : ما التقوى ؟ قال : هل أخذت طريقاً ذا شوك ؟ قال : نعم . قال : فكيف صنعت ؟ قال : اذا رأيت الشوك عدلت عنه ، أو جاوزته ، أو قصرت عنه ، قال : ذاك التقوى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن طلق بن حبيب انه قيل له : ألا تجمع لنا التقوى في كلام يسير يرونه ؟ فقال : التقوى العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء رحمة الله ، والتقوى ترك معاصي الله على نور من الله مخافة عذاب الله .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء قال : تمام التقوى أن يتقي اللهَ العبدُ ، حتى يتقيه من مثقال ذرة ، وحتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية أن يكون حراماً . يكون حجاباً بينه وبين الحرام .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان الثوري قال : انما سموا المتقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن المبارك قال : لو أن رجلاً اتقى مائة شيء ولم يتق شيئاً واحداً ، لم يكن من المتقين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن عون بن عبد الله قال : تمام التقوى أن تبتغي علم ما لم تعلم منها ، الى ما قد علمت منها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن رجاء قال : من سره أن يكون متقياً فليكن أذل من قعود أبل ، كل من أتى عليه أرغاه .

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق مالك بن أنس عن وهب بن كيسان قال : كتب رجل الى عبد الله بن الزبير بموعظة . أما بعد ... فان لأهل التقوى علامات يُعْرَفون بها ويُعرِفونها من أنفسهم . من صبر على البلاء ، ورضى بالقضاء ، وشكر النعماء ، وذل لحكم القرآن .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن المبارك قال : قال داود لابنه سليمان عليه السلام : يا بني انما تستدل على تقوى الرجل بثلاثة أشياء . لحسن توكله على الله فيما نابه ، ولحسن رضاه فيما أتاه ، ولحسن زهده فيما فاته .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سهم بن سحاب قال : معدن من التقوى لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال : بلغنا أن رجلاً جاء الى عيسى فقال : يا معلم الخير كيف أكون تقياً لله كما ينبغي له ؟ قال : بيسير من الأمر . تحب الله بقلبك كله ، وتعمل بكدحك وقوتك ما استطعت ، وترحم ابن جنسك كما ترحم نفسك . قال : من ابن جنسي يا معلم الخير؟ قال : ولد آدم كلهم ، وما لا تحب أن يؤتى اليك فلا تأته الى أحد فأنت تقي لله حقاً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن اياس بن معاوية قال : رأس التقوى ومعظمه أن لا تعبد شيئاً دون الله ، ثم تتفاضل الناس بالتقى والنهى .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عون بن عبد الله قال : فواتح التقوى حسن النية ، وخواتمها التوفيق ، والعبد فيما بين ذلك ، بين هلكات وشبهات ، ونفس تحطب على سلوها ، وعدو مكيد غير غافل ولا عاجز .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محرز الطفاري قال : كيف يرجو مفاتيح التقوى من يؤثر على الآخرة الدنيا ؟!

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن عبد العزيز قال : ليس تقوى الله بصيام

النهار ، ولا بقيام الليل ، والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن تقوى الله ، ترك ما حرم الله ، وأداء ما افترض الله ، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير الى خير .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن يوسف الفريابي قال : قلت لسفيان أرى الناس يقولون سفيان الثوري ، وأنت تنام الليل ؟ فقال لي : اسكت ... ملاك هذا الأمر التقوى .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن شبيب بن شبة قال : تكلم رجل من الحكماء عند عبد الملك بن مروان ، فوصف المتقي فقال : رجل آثر الله على خلقه ، وآثر الآخرة على الدنيا ، ولم تكربه المطالب ، ولم تمنعه المطامع ، نظر ببصر قلبه الى معالي ارادته ، فسما لها ملتمساً لها ، فزهده مخزون ، يبيت اذا نام الناس ذا شجون ، ويصبح مغموما في الدنيا مسجون ، قد انقطعت من همته الراحة دون منيته ، فشفاؤه القرآن ، ودواؤه الكلمة من الحكمة والموعظة الحسنة ، لا يرى منها الدنيا عوضاً ، ولا يستريح الى لذة سواها . فقال عبد الملك : أشهد أن هذا أرجى بالاً منا ، وأنعم عيشاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية عن ميمون بن مهران قال : لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه ، حتى تعلم من أين مطعمه ، ومن أين ملبسه ، ومن أين مشربه ، أمن حل ذلك أو من حرام ؟

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن عبد العزيز . انه لما وُلي حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم بتقوى الله ، فان تقوى الله خلف من كل شيء ، وليس من تقوى الله خلف .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن عبد العزيز قال : يا أيها الناس اتقوا الله ، فانه ليس من هالك الا له خلف الا التقوى .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة قال : لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي قالت : طوبى للمتقين .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار قال : القيامة عرس المتقين .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن يزيد الرحبي قال : قيل لأبي الدرداء : انه ليس أحد له بيت في الأنصار الا قال شعراً ، فما لك لا تقول ؟! قال : وأنا قلت فاستمعوه :

يريـــد المرءُ أن يُعطى مُنـــاهُ ويـــأبى الله الا مـــا أرادا

يقول المرءُ فـائـدتي وذخري وتقوى الله أفضل مـا استفـادا

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العفيف وكان من أصحاب معاذ بن جبل قال : يدخل أهل الجنة على أربعة أصناف . المتقين ، ثم الشاكرين ، ثم الخائفين ، ثم أصحاب اليمين .

قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝﴾

أخرج جرير عن قتادة ﴿ هدى للمتقين ﴾ قال : نعتهم ووصفهم بقوله ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ الآية .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين يؤمنون ﴾ قال : يصدقون ﴿ بالغيب ﴾ قال : بما جاء منه ، يعني من الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ قال : هم المؤمنون من العرب قال : و﴿ الايمان ﴾ التصديق و﴿ الغيب ﴾ ما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار ، وما ذكر الله في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك من قبل أصحاب الكتاب ، أو علم كان عندهم ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل اليك ﴾ هم المؤمنون من أهل الكتاب ، ثم جمع الفريقين فقال ﴿ أولئك على هدى ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ قال : بالله وملائكته ، ورسله ، واليوم الآخر ، وجنته وناره ، ولقائه ، والحياة بعد الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ قال : آمنوا بالبعث بعد الموت ، والحساب ، والجنة والنار ، وصدقوا بموعود الله الذي وعد في هذا القرآن .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ قال : ما غاب عنهم من أمر الجنة والنار قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أبا سفيان بن الحرث يقول :

وبالغيب آمنا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمد

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن منده وأبو نعيم كلاهما في معرفة الصحابة عن تويلة بنت أسلم قالت : صليت الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة ، فاستقبلنا مسجد ايلياء فصلينا سجدتين ثم جاءنا من يخبرنا أن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام ، فتحوّل الرجال مكان النساء ، والنساء مكان الرجال ، فصلينا السجدتين الباقيتين ، ونحن مستقبلو البيت الحرام . فبلغ رسول الله ﷺ ذلك فقال «أولئك قوم آمنوا بالغيب» .

وأخرج سفيان بن عيينة وسعيد بن منصور وأحمد بن منيع في مسنده وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف والحاكم وصححه وابن مردويه عن الحرث بن قيس أنه قال لابن مسعود : عند الله يحتسب ما سبقتمونا به يا أصحاب محمد من رؤية رسول الله ﷺ . فقال ابن مسعود : عند الله يحتسب ايمانكم بمحمد ﷺ ولم تروه ! ان أمر محمد كان بيننا لمن رآه . والذي لا اله غيره . ما آمن أحد أفضل من ايمان بغيب . ثم قرأ (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه)[1] الى قوله (المفلحون)[2] .

وأخرج البزار وأبو يعلى والمرهبي في فضل العلم والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ فقال «انبئوني بأفضل أهل الايمان ايماناً ؟ قالوا : يا رسول الله الملائكة ...؟ قال : هم كذلك ، ويحق لهم ، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها قالوا : يا رسول الله الانبياء الذين أكرمهم الله برسالاته والنبوّة ! قال : هم كذلك ، ويحق لهم ، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها قالوا : يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء ...! قال : هم كذلك ، ويحق لهم ، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء . بل غيرهم قالوا : فمن يا رسول الله ؟! قال : أقوام في أصلاب الرجال ، يأتون من بعدي ، يؤمنون بي ولم يروني ، ويصدقوني ولم يروني ، يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه ، فهؤلاء أفضل أهل الايمان ايماناً .

وأخرج الحسن بن عروة في حزبه المشهور والبيهقي في الدلائل والأصبهاني في الترغيب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ «أي

(١) البقرة الآية ١ — ٢ .
(٢) البقرة الآية ٥ .

الخلق أعجب اليكم ايماناً ؟ قالوا : الملائكة ... قال : وما لهم لا يؤمنون ، وهم عند ربهم. قالوا : فالأنبياء ... قال : فما لهم لا يؤمنون ، والوحي ينزل عليهم. قالوا : فنحن ... قال : وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ، ألا ان أعجب الخلق الي ايماناً ، لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفاً فيها كتاب يؤمنون بما فيه » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً فقال «ما من ماء ما من ماء ؟ قالوا : لا . قال : فهل من شن ؟ فجاؤا بالشن ، فوضع بين يدي رسول الله ﷺ ، ووضع يده عليه ثم فرق أصابعه ، فنبع الماء مثل عصا موسى من بين أصابع رسول الله ﷺ فقال : يا بلال اهتف بالناس بالوضوء ، فأقبلوا يتوضئون من بين أصابع رسول الله ﷺ ، وكانت همة ابن مسعود الشرب ، فلما توضئوا صلى بهم الصبح ، ثم قعد للناس فقال : يا أيها الناس من أعجب الخلق ايماناً ؟ قالوا : الملائكة . قال : وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الأمر ! قالوا : فالنبيون يا رسول الله. قال : وكيف لا يؤمن النبيون والوحي ينزل عليهم من السماء ! قالوا : فأصحابك يا رسول الله. فقال : وكيف لا تؤمن أصحابي وهم يرون ما يرون ، ولكن أعجب الناس ايماناً ، قوم يجيئون بعدي يؤمنون بي ولم يروني ، ويصدقوني ولم يروني أولئك اخواني » .

وأخرج الاسماعيلي في معجمه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «أي شيء أعجب ايماناً ؟ قيل : الملائكة ... فقال : كيف وهم في السماء يرون من الله ما لا ترون ! قيل : فالأنبياء ... قال : كيف وهم يأتيهم الوحي ؟ قالوا : فنحن ... قال : كيف وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ! ولكن قوم يأتون من بعدي ، يؤمنون بي ولم يروني ، أولئك أعجب ايماناً ، وأولئك اخواني ، وأنتم أصحابي » .

وأخرج البزار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «أي الخلق أعجب ايماناً ؟ قالوا : الملائكة .. قال : الملائكة ... كيف لا يؤمنون ؟ قالوا : النبيون ... قال : النبيون يوحى اليهم فكيف لا يؤمنون ؟ ولكن أعجب الناس ايماناً ، قوم يجيئون من بعدكم ، فيجدون كتاباً من الوحي ، فيؤمنون به ويتبعونه . فهؤلاء أعجب الناس ايماناً » .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ يا ليتني قد لقيت اخواني ؟ قالوا : يا رسول الله ألسنا اخوانك وأصحابك ؟ قال :

بلى . ولكن قوما يجيئون من بعدكم ، يؤمنون بي إيمانكم ، ويصدقوني تصديقكم ، وينصروني نصركم . فيا ليتني قد لقيت اخواني » .

وأخرج ابن عساكر في الأربعين السباعية من طريق أبي هدبة وهو كذاب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ليتني قد لقيت اخواني ؟ فقال له رجل من أصحابه : أولسنا اخوانك ؟ قال : بلى . أنتم أصحابي ، واخواني قوم يأتون من بعدي ، يؤمنون بي ولم يروني ، ثم قرأ ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ﴾ » .

وأخرج أحمد والدارمي والباوردي وابن قانع معاً في معجم الصحابة والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم عن أبي جمعة الانصاري قال « قلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً ؟ آمنا بك ، واتبعناك . قال : ما يمنعكم من ذلك ورسول الله ﷺ بين أظهركم ، يأتيكم الوحي من السماء ! بل قوم يأتون من بعدي ، يأتيهم كتاب بين لوحين ، فيؤمنون به ، ويعملون بما فيه ، أولئك أعظم منكم أجراً »

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي عمر وأحمد والحاكم عن أبي عبد الرحمن الجهني قال « بينا نحن مع رسول الله ﷺ اذ طلع راكبان فقال رسول الله ﷺ كنديان ، أو مذحجيان ، حتى أتيا فاذا رجلان من مذحج . فدنا أحدهما ليبايعه ، فلما أخذ بيده قال : يا رسول الله أرأيت من آمن بك واتبعك وصدقك ، فماذا له ؟ قال : طوبى له ، فمسح على يده وانصرف . ثم جاء الآخر حتى أخذ على يده ليبايعه فقال : يا رسول الله أرأيت من آمن بك وصدقك واتبعك ولم يرك ؟ قال : طوبى له . ثم طوبى له . ثم مسح على يده وانصرف » .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ « طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني سبع مرات » .

وأخرج أحمد وابن حبان عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ « ان رجلاً قال : يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك . قال : طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني » .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد عن نافع قال : جاء رجل الى ابن عمر

فقال : يا أبا عبد الرحمن رأيتم رسول الله ﷺ بأعينكم هذه ؟ قال : نعم . قال : طوبى لكم.فقال ابن عمر : ألا أخبرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى . قال : سمعته يقول « قال طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني ثلاث مرات » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني سبع مرات » .

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً « ان ناساً من أمتي يأتون بعدي ، يودّ أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن اسحق عن ابن عباس في قوله ﴿ويقيمون الصلاة﴾ قال : الصلوات الخمس ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ قال : زكاة أموالهم .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ قال : يقيمونها بفروضها ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ قال : يؤدّون الزكاة احتساباً لها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : اقامة الصلاة اتمام الركوع ، والسجود ، والتلاوة ، والخشوع ، والاقبال ، عليها فيها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يقيمون الصلاة ﴾ قال : اقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها ، ووضوئها ، وركوعها ، وسجودها ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ قال : انفقوا في فرائض الله التي افترض الله عليهم ، في طاعته وسبيله .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ قال : انما يعني الزكاة خاصة ، دون سائر النفقات . لا يذكر الصلاة الا ذكر معها الزكاة ، فاذا لم يسم الزكاة قال في أثر ذكر الصلاة ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ قال : هي نفقة الرجل على أهله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ قال : كانت النفقات قربانا يتقربون بها الى الله على قدر ميسورهم وجهدهم ، حتى نزلت فرائض الصدقات في سورة براءة . هن الناسخات المبينات .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ﴾ أي يصدقونك بما جئت به من الله ، وما جاء به من قبلك من المرسلين ، لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاؤوهم به من ربهم ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ أي بالبعث ، والقيامة ، والجنة ، والنار ، والحساب ، والميزان ، أي لا هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل اليك ﴾ قال : هو الفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ أي الكتب التي قد خلت قبله ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ قال : استحقوا الهدى والفلاح بحق ، فاحقه الله لهم . وهذا نعت أهل الايمان ، ثم نعت المشركين فقال ﴿ ان الذين كفروا سواء عليهم ﴾(1) الآيتين .

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند والحاكم والبيهقي في الدعوات عن أبيّ بن كعب قال «كنت عند النبي ﷺ فجاء اعرابي فقال : يا نبي الله ان لي أخا وبه وجع قال : وما وجعه ؟ قال : به لمم قال : فائتني به . فوضعه بين يديه فعوّذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب ، وأربع آيات من أوّل سورة البقرة ، وهاتين الآيتين ﴿ والهكم اله واحد ﴾(2) وآية الكرسي ، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة ، وآية من آل عمران (شهد الله أنه لا اله الا هو)(3) وآية من الاعراف (ان ربكم الله)(4) وآخر سورة المؤمنين (فتعالى الله الملك الحق)(5) وآية من سورة الجن (وانه تعالى جدُّ ربنا)(6) وعشر آيات من أوّل الصافات ، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، و (قل هو الله احد) و (المعوّذتين) فقام الرجل كأنه لم يشك قط » .

---

(1) البقرة الآية ٦ .
(2) البقرة الآية ١٦٣ .
(3) آل عمران الآية ١٨ .
(4) الاعراف الآية ٥٤ .
(5) المؤمنون الآية ١١٦ .
(6) الجن الآية ٣ .

وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رجل عن أبيه . مثله سواء .

وأخرج الدارمي وابن الضريس عن ابن مسعود قال : من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة ، وآية الكرسي ، وآيتين بعد آية الكرسي ، وثلاثا من آخر سورة البقرة ، لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ، ولا شيء يكرهه في أهله ولا ماله ، ولا يقرأن على مجنون الا أفاق .

وأخرج الدارمي وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود قال : من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح . أربع من أولها ، وآية الكرسي ، وآيتان بعدها ، وثلاث خواتيمها . أولها (لله ما في السموات)[1] .

وأخرج سعيد بن منصور والدارمي والبيهقي في شعب الايمان عن المغيرة بن سبيع وكان من أصحاب عبد الله قال : من قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه لم ينس القرآن . أربع آيات من أوّلها ، وآية الكرسي ، وآيتان بعدها ، وثلاث من آخرها .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به الى قبره ، وليقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة ، وعند رجليه بخاتمة سورة البقرة ، في قبره » .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج قال : قال لي أبي : يا بني اذا وضعتني في لحدي فقل : بسم الله ، وعلى ملة رسول الله . ثم سن علي التراب سنا ، ثم اقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة وخاتمتها . فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك .

وأخرج ابن النجار في تاريخه من طريق محمد بن علي المطلبي عن خطاب بن سنان عن قيس بن الربيع عن ثابت بن ميمون عن محمد بن سيرين قال : نزلنا يسيرى فاتانا أهل ذلك المنزل فقالوا : ارحلوا فانه لم ينزل عندنا هذا المنزل أحد الا اتخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت للحديث الذي حدثني ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال « من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة سبع ضار ، ولا لص

---

(١) البقرة الآية ٢٨٤ .

طار ، وعوفي في نفسه ، وأهله ، وماله حتى يصبح » .

فلما أمسينا لم أنم حتى رأيتهم قد جاءوا أكثر من ثلاثين مرة ، مخترطين سيوفهم فما يصلون الي ، فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ منهم فقال : يا هذا إنسي أم جني ؟ قلت : بل إنسي ! قال : فما بالك . . ! لقد أتيناك أكثر من سبعين مرة كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد .

فذكرت له الحديث ، والثلاث وثلاثون آية ، أربع آيات من أول البقرة الى قوله ﴿ المفلحون ﴾ وآية الكرسي ، وآيتان بعدها الى قوله (خالدون)[١] والثلاث آيات من آخر البقرة (لله ما في السموات وما في الأرض)[٢] الى آخرها وثلاث آيات من الاعراف (ان ربكم الله) الى قوله (من المحسنين)[٣] وآخر بني اسرائيل (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)[٤] الى آخرها ، وعشر آيات من أوّل الصافات الى قوله (لازب) وآيتان من الرحمن (يا معشر الجن والإنس) الى قوله (فلا تنتصران)[٥] ومن آخر الحشر (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل)[٦] الى آخر السورة ، وآيتان من (قل أوحى) الي (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة) الى قوله (شططا)[٧] .

فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال لي : كنا نسميها آيات الحرب ، ويقال : ان فيها شفاء من كل داء . فعدّ عليّ الجنون ، والجذام ، والبرص ، وغير ذلك . قال محمد بن علي : فقرأتها على شيخ لنا قد فلج حتى أذهب الله عنه ذلك .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : من قرأ عشر آيات من سورة البقرة أوّل النهار لا يقربه شيطان حتى يمسي ، وان قرأها حين يمسي لم يقربه حتى يصبح ، ولا يرى شيئاً يكرهه في أهله وماله ، وان قرأها على مجنون أفاق . اربع آيات من أوّلها ، وآية الكرسي ، وآيتان بعدها ، وثلاث آيات من آخرها .

---

(١) البقرة الآية ٢٥٧ .
(٢) البقرة الآية ٢٨٤ .
(٣) الاعراف الآية ٥٤ — ٥٧ .
(٤) الاسراء الآية ١١٠ .
(٥) الرحمن الآية ٣٣ — ٣٤ .
(٦) الحشر الآية ٢١ .
(٧) الجن الآية ١ — ٤ .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝﴾

أخرج ابن جريج وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير في السنة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ ونحو هذا من القرآن قال : كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن جميع الناس ، ويتابعوه على الهدى ، فأخبره الله أنه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأوّل ، ولا يضل الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأوّل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمرو قال « قيل يا رسول الله انا نقرأ من القرآن فنرجو ، ونقرأ فنكاد نيأس فقال : الا أخبركم عن أهل الجنة وأهل النار ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) الى قوله (المفلحون) هؤلاء أهل الجنة قالوا : انا نرجو أن نكون هؤلاء . ثم قال : ﴿ ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ﴾ الى قوله ﴿ عظيم ﴾ هؤلاء أهل النار . قلنا لسنا هم يا رسول الله ؟ قال : أجل » .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أي بما أنزل اليك ، وان قالوا انا قد آمنا بما جاء من قبلك ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ أي أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك ، فقد كفروا بما جاءك ، وبما عندهم مما جاءهم به غيرك ، فكيف يسمعون منك انذارا وتخويفا ، وقد كفروا بما عندهم من نعتك ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ أي عن الهدى أن يصيبوه أبدا بغير ما كذبوا به من الحق الذي جاءك من ربك ، حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك ، ولهم بما هم عليه من خلافك ﴿ عذاب عظيم ﴾ فهذا في الاحبار من يهود .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ ان الذين

كفروا ﴾ قال : نزلت هاتان الآيتان في قادة الاحزاب ، وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية (الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا)[١] قال : فهم الذين قتلوا يوم بدر ، ولم يدخل من القادة أحد في الاسلام الا رجلان . أبو سفيان ، والحكم بن أبي العاص .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ قال : وعظتهم أم لم تعظهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ قال : اطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم ، فختم الله على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة ، فهم لا يبصرون هدى ، ولا يسمعون ، ولا يفقهون ، ولا يعقلون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : الختم على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، والغشاوة على أبصارهم .

وأخرج ابن جريج عن ابن مسعود قال ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴾ فلا يعقلون ، ولا يسمعون ، وجعل على أبصارهم يقول : أعينهم ﴿ غشاوة ﴾ فلا يبصرون .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ قال : طبع الله عليها قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : أما سمعت الاعشى وهو يقول :

وصهباء طاف يهود بها فأبرزها وعليها ختم

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن وأبي رجاء قرأ أحدهما ﴿ غشاوة ﴾ والآخر ﴿ غشوة ﴾ .

قوله تعالى : **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾.**

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ يعني المنافقين من الاوس والخزرج ، ومن كان على أمرهم .

(١) ابراهيم الآية ٢٨ .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس . أن صدر سورة البقرة الى المائة منها ، هي في رجال سماهم باعيانهم وانسابهم من أحبار يهود ، ومن المنافقين من الأوس والخزرج .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ قال : المراد بهذه الآية المنافقون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ حتى بلغ ﴿وما كانوا مهتدين﴾ قال : هذه في المنافقين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ الآية . قال : هذا نعت المنافق ، نعت عبدا خائن السريرة ، كثير الاخلاف ، يعرف بلسانه ، وينكر بقلبه ، ويصدق بلسانه ، ويخالف بعمله ، ويصبح على حال ، ويمسي على غيره ، ويتكفأ تكفؤ السفينة ، كلما هبت ريح هب فيها .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن سيرين قال : لم يكن عندهم شيء أخوف من هذه الآية ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن عتيق قال : كان محمد يتلو هذه الآية عند ذكر الحجاج ويقول : أنا لغير ذلك أخوف ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ .

وأخرج ابن سعد عن أبي يحيى قال سال رجل حذيفة وأنا عنده فقال : ما النفاق ؟ قال : ان تتكلم باللسان ، ولا تعمل به .

قوله تعالى : ﴿يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

أخرج أحمد بن منيع في مسنده بسند ضعيف عن رجل من الصحابة . ان قائلا من المسلمين قال : يا رسول الله ما النجاة غداً قال : لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال أن تعمل بما أمرك به تريد به غيره ، فاتقوا الرياء فانه الشرك بالله ، فان المرائي ينادى به يوم القيامة على رؤوس الخلائق باربعة اسماء . يا كافر ، يا فاجر ، يا خاسر ، يا غادر . ضل عملك ، وبطل أجرك ، فلا خلاق لك اليوم عند الله ، فالتمس أجرك

ممن كنت تعمل له يا مخادع ، وقرأ آيات من القرآن (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً)[١] الآية (وان المنافقين يخادعون الله)[٢] الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ يخادعون الله ﴾ قال : يظهرون لا اله الا الله ، يريدون أن يحرزوا بذلك دماءهم وأموالهم ، وفي أنفسهم غير ذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن وهب قال : سألت ابن زيد عن قوله ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا ﴾ قال : هؤلاء المنافقون ، يخادعون الله ورسوله ، والذين آمنوا انهم يؤمنون بما أظهروه . وعن قوله ﴿ وما يخادعون الا أنفسهم وما يشعرون ﴾ قال : ما يشعرون بأنهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق ، ثم قرأ (يوم يبعثهم الله جميعاً) قال هم المنافقون حتى بلغ قوله ﴿ ويحسبون أنهم على شيء ﴾[٣]

وأخرج البيهقي في الشعب عن قيس بن سعد قال : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ « المكر والخديعة في النار ، لكنت أمكر هذه الأمة » .

قوله تعالى : فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مرض ﴾ قال : شك ﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾ أي قال : شكا .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ قال : النفاق ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ قال : نكال موجع ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ قال : يبدلون ويحرّفون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله تعالى ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ قال : النفاق قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم .

---

(١) الكهف الآية ١١٠ .
(٢) النساء الآية ١٤٢ .
(٣) المجادلة الآية ١٨ .

أما سمعت قول الشاعر :

أجامل اقواماً حياء وقد أرى صدورهم تغلي عليّ مراضهـا

قال : فاخبرني عن قوله ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ قال ﴿ الأليم ﴾ الموجع قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

نـام من كـان خليـا من ألم وبقيت الليـل طولا لم أنم

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن ﴿ أليم ﴾ فهو الموجع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال ﴿ الأليم ﴾ الموجع في القرآن كله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ مرض ﴾ قال : ريبة وشك في أمر الله ﴿ فزادهم الله مرضا ﴾ قال : ريبة وشكا ﴿ ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ﴾ قال : اياكم والكذب فانه من باب النفاق ، وإنا والله ما رأينا عملاً قط أسرع في فساد قلب عبد من كبر أو كذب .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ قال : هذا مرض في الدين ، وليس مرضاً في الاجساد . وهم المنافقون و ﴿ المرض ﴾ الشك الذي دخل في الاسلام .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ قال : هؤلاء أهل النفاق . والمرض الذي في قلوبهم الشك في أمر الله عز وجل ﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾ قال : شكا .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : العذاب الأليم . هو الموجع وكل شيء في القرآن من ﴿ الأليم ﴾ فهو الموجع .

قوله تعالى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

أخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ﴾ قال : الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية .

أخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ﴾ قال : الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ﴾ قال : اذا ركبوا معصية فقيل لهم لا تفعلوا كذا ، قالوا انما نحن على الهدى .

وأخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انما نحن مصلحون ﴾ أي انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين ، وأهل الكتاب .

وأخرج وكيع وابن جرير وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله الاسدي قال : قرأ سلمان هذه الآية ﴿ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ﴾ قال : لم يجيء أهل هذه الآية بعد .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ﴾ قال : صدقوا كما صدق أصحاب محمد أنه نبي ورسول ، وأن ما أنزل عليه حق ﴿ قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ يعنون أصحاب محمد ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ﴾ يقول : الجهال (ولكن لا يعلمون) يقول : لا يعقلون .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه بسندٍ واهٍ عن ابن عباس في قوله آمنوا كما آمن الناس قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ كما آمن السفهاء ﴾ قال : يعنون أصحاب النبي ﷺ .

وأخرج عن الربيع وابن زيد . مثله .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

أخرج الواحدي والثعلبي بسنده عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه ، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال عبد الله بن أبي : انظرواكيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم ، فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال : مرحباً بالصديق سيد بني تيم ، وشيخ الاسلام ، وثاني رسول الله ﷺ في الغار ، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ . ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيد عدي بن كعب ، الفاروق القوي في دين الله ، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ .

ثم أخذ بيد علي وقال : مرحباً بابن عم رسول الله ﷺ وختنه ، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ﷺ . ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه : كيف رأيتموني فعلت ؟ فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت ، فاثنوا عليه خيراً .

فرجع المسلمون الى النبي ﷺ وأخبروه بذلك ، فانزلت هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ﴾ الآية . قال : كان رجال من اليهود اذا لقوا أصحاب النبي ﷺ أو بعضهم قالوا : انا على دينكم ﴿ واذا خلوا إلى شياطينهم ﴾ وهم اخوانهم ﴿ قالوا : إنا معكم ﴾ أي على مثل ما أنتم عليه ﴿ انما نحن مستهزئون ﴾ قال : ساخرون باصحاب محمد ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ قال : يسخر بهم للنقمة منهم ﴿ ويمدهم في طغيانهم ﴾ قال : في كفرهم ﴿ يعمهون ﴾ قال يترددون .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ وهم منافقو أهل الكتاب ، فذكرهم وذكر استهزاءهم ، وأنهم ﴿ اذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم ﴾ على دينكم ﴿ انما نحن مستهزئون ﴾ بأصحاب محمد . يقول الله ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ في الآخرة ، يفتح لهم باباً في جهنم من الجنة ثم يقال لهم : تعالوا فيقبلون يسبحون في النار ، والمؤمنون على الارائك وهي السرر في الحجال ينظرون اليهم ، فاذا انتهوا الى الباب سد عنهم ، فضحك المؤمنون منهم فذلك قول الله ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ في الآخرة ، ويضحك المؤمنون منهم حين غلقت دونهم الابواب . فذلك قوله (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) [1] .

(١) المطففون الآية ٣٤ .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ أي صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة ﴿ واذا خلوا الى شياطينهم ﴾ ، من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب ﴿ قالوا إنا معكم ﴾ أي إنا على مثل ما أنتم عليه ﴿ انما نحن مستهزئون ﴾ أي انما نحن مستهزئون بالقوم ، ونلعب بهم .

وأخرج ابن الانباري عن اليماني أنه قرأ ﴿ وإذا لاقوا الذين آمنوا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ واذا خلوا ﴾ قال : مضوا .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ واذا خلوا الى شياطينهم ﴾ قال : رؤوسهم في الكفر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ اذا خلوا الى شياطينهم ﴾ قال : أصحابهم من المنافقين والمشركين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ واذا خلوا الى شياطينهم ﴾ قال : الى اخوانهم من المشركين ، ورؤوسهم وقادتهم في الشر ﴿ قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ﴾ يقولون : انما نسخر من هؤلاء القوم ونستهزىء بهم .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ قال : يقال : لأهل النار وهم في النار اخرجوا ، وتُفَتَّحُ لهم أبواب النار ، فاذا رأوها قد فتحت أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الارائك ، فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم . فذلك قوله ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ ويضحك عليهم المؤمنون حين غلقت دونهم . فذلك قوله ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ، على الارائك ينظرون)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ ويمدهم ﴾ قال : يملي لهم ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾ قال : في كفرهم يتمادون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يعمهون ﴾ قال : يتمادون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ يعمهون ﴾ قال : يلعبون ويترددون . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

(١) المطففون الآية ٣٤ — ٣٥ .

قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

اراني قد عمهت وشاب رأسي وهـــذا اللعب شين بـــالكبير

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ويمدهم ﴾ قال : يزيدهم ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾ قال : يلعبون ويترددون في الضلالة .

قوله تعالى : أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ قال : الكفر بالايمان .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ قال : أخذوا الضلالة ، وتركوا الهدى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ قال : آمنوا ثم كفروا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ قال : استحبوا الضلال على الهدى ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ قال : قد والله رأيتهم خرجوا من الهدى الى الضلالة ، ومن الجماعة الى الفرقة ، ومن الأمن الى الخوف ، ومن السنة الى البدعة .

قوله تعالى : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والصابوني في المائتين عن ابن عباس في قوله ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾ الآية . قال : هذا مثل ضربه الله للمنافقين ، كانوا يعتزون بالاسلام ، فيناكحهم المسلمون ، ويوارثونهم ، ويقاسمونهم الفيء . فلما ماتوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوءه ﴿ وتركهم في ظلمات ﴾ يقول في عذاب ﴿ صم بكم عمي ﴾ لا يسمعون الهدى ، ولا يبصرونه ، ولا يعقلونه ﴿ أو كصيب ﴾ هو المطر . ضرب مثله في القرآن ﴿ فيه ظلمات ﴾ يقول : ابتلاء ﴿ ورعد وبرق ﴾ تخويف ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾ يقول : يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴾ يقول : كلما أصاب المنافقون من الاسلام عزاً اطمأنوا ، فان أصاب الاسلام نكبة قاموا ليرجعوا الى الكفر كقوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف ..)(١) الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ... ﴾ الآية . قال : ان ناساً دخلوا في الاسلام مقدم النبي ﷺ المدينة ، ثم نافقوا ، فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة ، فأوقد ناراً ﴿ فأضاءت ما حوله ﴾ من قذى أو أذى ، فأبصره حتى عرف ما يتقي . فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره ، فأقبل لا يدري ما يتقي من أذى ، فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فأسلم ، فعرف الحلال من الحرام ، والخير من الشر ، بينا هو كذلك اذ كفر ، فصار لا يعرف الحلال من الحرام ، ولا الخير من الشر ، فهم ﴿ صم بكم ﴾ فهم الخرس ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ الى الاسلام . وفي قوله ﴿ أو كصيب ... ﴾ الآية . قال : كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله ﷺ الى المشركين ، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله . فيه رعد شديد ، وصواعق ، وبرق ، فجعلا كلما أصابتهما الصواعق يجعلان أصابعهما في آذانهما من الفرق ، أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما ، واذا لمع البرق مشيا في ضوئه ، واذا لم يلمع لم يبصرا . قاما مكانهما لا يمشيان ، فجعلا يقولان . ليتنا قد أصبحنا ، فنأتي محمدا فنضع أيدينا في يده ، فأصبحا فأتياه فأسلما ، ووضعا أيديهما في يده وحسن اسلامهما .

فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين ، مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة ، وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقاً من كلام

(١) الحج الآية ١١ .

النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء ، أو يذكروا بشيء ، فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما ﴿ واذا أضاء لهم مشوا فيه ﴾ فاذا كثرت أموالهم وولدهم ، وأصابوا غنيمة وفتحاً ﴿ مشوا فيه ﴾ وقالوا : ان دين محمد حينئذ صدق ، واستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا أضاء بهما البرق ﴿ واذا أظلم عليهم قاموا ﴾ فكانوا اذا هلكت أموالهم وولدهم ، وأصابهم البلاء ، قالوا هذا من أجل دين محمد ، وارتدوا كفاراً ، كما كان ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي . مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿كمثل الذي استوقد ﴾ قال : ضربه الله مثلاً للمنافق . وقوله ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ أما ﴿ النور ﴾ فهو ايمانهم الذي يتكلمون به ، وأما ﴿ الظلمة ﴾ فهي ضلالهم وكفرهم . وفي قوله ﴿ أو كصيب ﴾ الآية . قال ﴿ الصيب ﴾ المطر . وهو مثل المنافق في ضوء ما تكلم بما معه من كتاب الله ، وعمل مراءاة للناس ، فاذا خلا وحده عمل بغيره ، فهو في ظلمة ما أقام على ذلك ، وأما ﴿ الظلمات ﴾ فالضلالة ، وأما ﴿ البرق ﴾ فالايمان . وهم أهل الكتاب ﴿ واذا أظلم عليهم ﴾ فهو رجل يأخذ بطرف الحق لا يستطيع أن يجاوزه .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مثلهم .. ﴾ الآية . قال : ضرب الله مثلاً للمنافقين يبصرون الحق ويقولون به ، حتى اذا خرجوا من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم ونفاقهم ، فتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون ، هدى ولا يستقيمون على حق ﴿ صم بكم عمي ﴾ عن الخير ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ الى هدى ، ولا الى خير . وفي قوله ﴿ أو كصيب .. ﴾ الآية . يقول : هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر ، والحذر من القتل ، على الذي هم عليه من الخلاف والتخويف منكم ، على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب ، فجعل أصابعه في أذنيه من الصواعق ﴿ حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴾ منزل ذلك بهم من النقمة ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾ أي لشدة ضوء الحق ﴿ كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴾ أي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة ، فاذا ارتكسوا منه الى الكفر ﴿ قاموا ﴾ أي متحيرين ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم ﴾ أي لما سمعوا ، تركوا من الحق بعد معرفته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ مثلهم كمثل الذي

استوقد ناراً﴾ قال : أما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى ، وذهاب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة ، واضاءة البرق واظلامه على نحو ذلك المثل ﴿والله محيط بالكافرين﴾ قال : جامعهم في جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للمنافق . ان المنافق تكلم بلا اله الا الله فناكح بها المسلمين ، ووارث بها المسلمين ، وغازى بها المسلمين ، وحقن بها دمه وماله . فلما كان عند الموت لم يكن لها أصل في قلبه ، ولا حقيقة في عمله ، فسلبها المنافق عند الموت ، فترك في ظلمات وعمى يتسكع فيها . كما كان أعمى في الدنيا عن حق الله وطاعته صم عن الحق فلا يبصرونه ﴿فهم لا يرجعون﴾ عن ضلالتهم ، ولا يتوبون ولا يتذكرون ﴿أوكصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للمنافق لجبنه ، لا يسمع صوتاً الا ظن انه قد أتي ، ولا يسمع صياحاً الا ظن أنه قد أتي ، ولا يسمع صياحاً الا ظن أنه ميت . أجبن قوم ، وأخذله للحق . وقال الله في آية أخرى (يحسبون كل صيحة عليهم)[1] ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ الآية . قال ﴿البرق﴾ هو الاسلام و﴿الظلمة﴾ هو البلاء والفتنة . فاذا رأى المنافق من الاسلام طمأنينة ، وعافية ، ورخاء ، وسلوة من عيش ﴿قالوا : انا معكم﴾ ومنكم ، واذا رأى من الاسلام شدة ، وبلاء ، فقحقح عند الشدة فلا يصبر لبلائها ، ولم يحتسب أجرها ، ولم يرج عاقبتها . انما هوصاحب دنيا لها يغضب ، ولها يرضى ، وهوكما هو نعته الله .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وأبو يعلى في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿أو كصيب من السماء﴾ قال : المطر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد والربيع وعطاء . مثله .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «انما الصيب من ههنا . وأشار بيده الى السماء» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يكاد

(١) المنافقون الآية ٤ .

البرق ﴾ قال : يلتمع ﴿ يخطف أبصارهم ﴾ ولما يخطف . وكل شيء في القرآن ﴿ كاد ، وأكاد ، وكادوا ﴾ فانه لا يكون أبداً .

وأخرج وكيع عن المبارك بن فضالة قال : سمعت الحسين يقرؤها ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

أخرج البزار والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : ما كان (يا أيها الذين آمنوا) أنزل بالمدينة ، وما كان ﴿ يا أيها الناس ﴾ فبمكة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قرأنا المفصل ونحن بمكة حجيجاً ، ليس فيها (يا أيها الذين آمنوا) .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الضريس وابن المنذر وأبو الشيخ بن حبان في التفسير عن علقمة قال : كل شيء في القرآن ﴿ يا أيها الناس ﴾ فهو مكي ، وكل شيء في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) فهو مدني .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك . مثله .

وأخرج أبو عبيد عن ميمون بن مهران قال : ما كان في القرآن ﴿ يا أيها الناس ، ويا بني آدم ﴾ فانه مكي . وما كان (يا أيها الذين آمنوا) فانه مدني .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن عروة قال : ما كان (يا أيها الناس) بمكة ، وما كان (يا أيها الذين آمنوا) بالمدينة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن عروة قال : ما كان من حج ، أو فريضة ، فانه نزل بالمدينة ، أو حد ، أو جهاد ، فانه نزل بالمدينة . وما كان من ذكر الأمم ، والقرون ، وضرب الامثال ، فانه نزل بمكة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة قال : كل سورة فيها (يا أيها الذين آمنوا) فهي مدنية .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الناس ﴾ فهي للفريقين جميعاً من الكفار والمؤمنين ﴿ اعبدوا ﴾ قال : وحدوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ الذي خلقكم والذين من قبلكم ﴾ يقول : خلقكم ، وخلق الذين من قبلكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك قوله ﴿ لعلكم ﴾ يعني كي غير آية في الشعراء (لعلكم تخلدون)[1] يعني كأنكم تخلدون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عون بن عبد الله بن غنية قال ﴿ لعل ﴾ من الله واجب .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ لعلكم تتقون ﴾ قال : تطيعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ لعلكم تتقون ﴾ قال : تتقون النار .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٢٢

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشاً ﴾ قال : هي فراش يمشي عليها ، وهي المهاد ، والقرار ، ﴿ والسماء بناء ﴾ قال بنى السماء على الأرض كهيئة القبة ، وهي سقف على الأرض .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن جبير بن مطعم قال « جاء اعرابي الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله جهدت الأنفس ، وضاعت العيال ، ونهكت الأموال ، وهلكت المواشي . استسق لنا ربك ، فإنا نستشفع بالله عليك ، وبك على الله . فقال النبي ﷺ « سبحان الله ! فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه فقال : ويحك أتدري ما الله ؟ ان شأنه أعظم من ذاك ، وانه لا يستشفع به على أحد ، انه لفوق

---

(١) الشعراء ١٢٩ .

سمواته على عرشه ، وعرشه على سمواته ، وسمواته على أرضيه هكذا ـــ وقال بأصابعه مثل القبة ـــ وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب» .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة عن اياس بن معاوية قال : السماء مقبية على الأرض مثل القبة .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه قال : شيء من أطراف السماء محدق بالأرضين ، والبحار ، كأطراف الفسطاط .

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن أبي برة قال : ليست السماء مربعة ، ولكنها مقبوّة يراها الناس خضراء .

أما قوله تعالى : ﴿ وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ﴾

أخرج أبو الشيخ في العظمة عن الحسن . أنه سئل المطر من السماء أم من السحاب ؟ قال : من السماء ، انما السحاب علم ينزل عليه الماء من السماء .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب قال : لا أدري المطر أنزل قطرة من السماء في السحاب ، أم خلق في السحاب فأمطر ؟.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن كعب قال : السحاب غربال المطر ، ولولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لأفسد ما يقع عليه من الأرض ، والبذر ينزل من السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن خالد بن معدان قال : المطر ماء يخرج من تحت العرش ، فينزل من سماء الى سماء حيث يجمع في السماء الدنيا ، فيجتمع في موضع يقال له الايرم ، فتجيء السحاب السود ، فتدخله فتشربه مثل شرب الاسفنجة ، فيسوقها الله حيث يشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال : ينزل الماء من السماء السابعة ، فتقع القطرة منه على السحابة مثل البعير .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن خالد بن يزيد قال : المطر منه من السماء ، ومنه ماء يسقيه الغيم من البحر ، فيعذبه الرعد والبرق . فأما ما كان من البحر فلا يكون له نبات ، وأما النبات فما كان من السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال : ما أنزل الله من السماء قطرة الا أنبت بها في الأرض عشبة ، أو في البحر لؤلؤة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المطر عن ابن عباس قال : إذا جاء القطر من السحاب تفتحت له الأصداف فكان لؤلؤاً .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : يخلق الله اللؤلؤ في الأصداف من المطر ، تفتح الاصداف أفواهها عند المطر ، فاللؤلؤة العظيمة من القطرة العظيمة ، واللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة .

وأخرج الشافعي في الأم وابن أبي الدنيا في كتاب المطر عن المطلب بن حنطب . ان النبي ﷺ قال «ما من ساعة من ليل ولا نهار الا والسماء تمطر فيها ، يصرفه الله حيث يشاء» .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : ما نزل مطر من السماء الا ومعه البذر . أما انكم لو بسطتم نطعاً لرأيتموه .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : المطر مزاجه من الجنة ، فاذا عظم المزاج عظمت البركة ، وان قل المطر ، واذا قل المزاج قلت البركة وان كثر المطر .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : ما من عام بأمطر من عام ، ولكن الله يصرفه حيث شاء ، وينزل مع المطر كذا وكذا من الملائكة ، يكتبون حيث يقع ذلك المطر ، ومن يرزقه ، وما يخرج منه مع كل قطرة .

أما قوله تعالى :﴿ فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً ﴾ أي لا تشركوا به غيره من الأنداد التي لا تضر ولا تنفع ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ أنه لا رب لكم يرزقكم غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ﴿ الانداد ﴾ هو الشرك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الانداد ﴾ قال : أشباهاً . وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً ﴾ قال : أكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ أنداداً ﴾ قال : الأشباه والأمثال قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول لبيد :

أحمـــد الله فلا نـــدّ لـــه بيـــديـــه الخير مـــا شاء فعـــل

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ أنداداً ﴾ قال : شركاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عوف بن عبد الله قال «خرج النبي ﷺ ذات يوم من المدينة فسمع منادياً ينادي للصلاة فقال : الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله ﷺ : على الفطرة فقال : أشهد أن لا إله الا الله فقال : خلع الأنداد» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الأدب المفرد والنسائي وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس قال «قال رجل للنبي ﷺ : ما شاء الله وشئت فقال : جعلتني لله ندا ، ما شاء الله وحده» .

وأخرج ابن سعد عن قتيلة بنت صيفي قالت «جاء حبر من الأحبار الى النبي ﷺ فقال : يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون قال : وكيف ؟ قال : يقول أحدكم : لا والكعبة . فقال النبي ﷺ : انه قد قال فمن حلف فليحلف برب الكعبة فقال : يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم ﴿ تجعلون لله أنداداً ﴾ قال : وكيف ذاك ؟! قال : يقول أحدكم ما شاء الله وشئت . فقال النبي ﷺ للحبر : انه قد قال فمن قال منكم فليقل ما شاء ثم شئت» .

وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي عن طفيل بن سخبرة «أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مرّ برهط من اليهود فقال : أنتم نعم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيراً ابن الله فقالوا : وأنتم نعم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد . ثم مرَّ رهط من النصارى فقال : أنتم نعم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله قالوا : وأنتم نعم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد . فلما أصبح أخبر النبي ﷺ ، فخطب فقال : ان طفيلاً رأى رؤيا ، وانكم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم ، فلا تقولوها ولكن قولوا : ما شاء الله وحده لا شريك له» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن حذيفة ابن اليمان عن النبي ﷺ قال «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان . قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان» .

وأخرج ابن جريج عن قتادة في قوله ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً ﴾ أي عدلاء ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ قال : ان الله خلقكم وخلق السموات والأرض .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فلا تجعلوا لله

أنداداً ﴾ أي عدلاء ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ قال تعلمون أنه اله واحد في التوراة والانجيل لا ند له .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما من الأنبياء نبي الا أعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وان كنتم في ريب ﴾ الآية . قال : هذا قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وان كنتم في ريب ﴾ قال : في شك ﴿ مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ قال : من مثل هذا القرآن حقاً وصدقاً ، لا باطل فيه ولا كذب .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ قال : مثل القرآن ﴿ وادعوا شهداءكم من دون الله ﴾ قال : ناس يشهدون لكم اذا أتيتم بها أنه مثله .

وأخرج ابن جرير وابن اسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ قال : أعوانكم على ما أنتم عليه ﴿ فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ﴾ فقد بين لكم الحق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جريج عن قتادة ﴿ فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ﴾ يقول : لن تقدروا على ذلك ولن تطيقوه .

أما قوله تعالى : ﴿ فاتقوا النار ﴾

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود قال : اذا مر أحدكم في الصلاة بذكر النار فليستعذ بالله من النار ، وإذا مر أحدكم بذكر الجنة فليسأل الله الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن ماجه عن أبي ليلى قال «صليت الى جنب النبي ﷺ فمر بآية فقال : أعوذ بالله من النار ، ويل لأهل النار» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن النعمان بن بشير قال «سمعت النبي ﷺ وهو على المنبر يقول : أنذركم النار ، أنذركم النار حتى سقط أحد عطفي ردائه على منكبيه » .

وأما قوله تعالى : ﴿ التي وقودها الناس والحجارة ﴾

أخرج عبد بن حميد من طريق طلحة عن مجاهد . انه كان يقرأ كل شيء في القرآن ﴿ وقودها ﴾ برفع الواو الأولى الا التي في « والسماء ذات البروج » (النار ذات الوقود)[1] بنصب الواو .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وهناد بن السري في كتاب الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : ان الحجارة التي ذكرها الله في القرآن في قوله ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ حجارة من كبريت خلقها الله عنده كيف شاء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : هي حجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون قال : هي حجارة من كبريت ، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض ، في السماء الدنيا فأعدها للكافرين .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أنس قال «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ فقال : أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، وألف عام حتى ابيضت ، وألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال «قال رسول الله ﷺ : أوقدت النار ألف سنة حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة» .

وأخرج أحمد ومالك والبخاري ومسلم والبيهقي في البعث عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال «نار بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزء من نار جهنم

(١) البروج الآية ٥ .

فقالوا : يا رسول الله ان كانت لكافية ؟ قال : فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها » .

وأخرج مالك في الموطأ والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : أترونها حمراء مثل ناركم هذه التي توقدون ؟ انها لأشد سواداً من القار .

وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال « ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، لكل جزء منها حرها » .

وأخرج ابن ماجه والحاكم وصححه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، لولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم منها بشيء ، وانها لتدعو الله أن لا يعيدها فيها » .

وأخرج البيهقي في البعث عن ابن مسعود قال : ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من تلك النار ، ولولا انها ضربت في البحر مرتين ما انتفعتم منها بشيء .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، ضربت بماء البحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : ان ناركم هذه تعوّذ من نار جهنم .

وأما قوله تعالى : ﴿ أعدت للكافرين ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أعدت للكافرين ﴾ قال : أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

قوله تعالى : وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبزار وابن أبي حاتم وابن حبان وابن أبي داود والبيهقي كلاهما في البعث وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أسامة ابن زيد قال : قال رسول الله ﷺ « ألا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها ، هي ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تزهر ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمرة نضيجة ،

وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة ، ومقام في أبد في فاكهة دار سليمة ، وفاكهة خضرة وخيرة ونعمة ، في محلة عالية بهية قالوا : نعم يا رسول الله قال : قولوا ان شاء الله قال القوم : ان شاء الله ... » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنده والترمذي وابن حبان في صحيحه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال «لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت ، وملاطها المسك ، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم لا ييأس ، ويخلد لا يموت . لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والطبراني وابن مردويه عن ابن عمر قال : سئل رسول الله ﷺ عن الجنة كيف هي ؟ قال «من يدخل الجنة يحيا لا يموت ، وينعم لا ييأس . لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه . قيل يا رسول الله كيف بناؤها ؟ قال : لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها مسك أذفر ، وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران» .

وأخرج البزار والبيهقي في البعث عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «ان حائط الجنة لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، ومجامرهم الالوّة ، وأمشاطهم الذهب ، ترابها زعفران ، وطيبها مسك» .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي هريرة قال : حائط الجنة لبنة ذهب ، ولبنة فضة ، ودرمها اللؤلؤ والياقوت ، ورضاضها اللؤلؤ ، وترابها الزعفران .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «أرض الجنة بيضاء ، عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل ، فيها أنهار مطردة . فيجتمع أهل الجنة أولهم وآخرهم ، يتعارفون فيبعث الله عليهم ريح الرحمة ، فتهيج عليهم المسك ، فيرجع الرجل الى زوجه وقد ازداد حسناً وطيباً فتقول : لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة ، وأنا بك الآن أشد اعجاباً» .

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير قال : أرض الجنة فضة .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ، ولبنة من

فضة ، ثم شقق فيها الأنهار ، وغرس فيها الأشجار ، فلما نظرت الملائكة الى حسنها وزهرتها قالت : طوباك منازل الملوك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن أبي سعيد . ان النبي ﷺ سأله ابن صائد عن تربة الجنة فقال « درمكة بيضاء مسك خالص » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو الشيخ في العظمة عن أبي زميل . أنه سأل ابن عباس ما أرض الجنة ؟ قال : مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة قال : ما نورها ؟ قال : ما رأيت الساعة التي يكون فيها طلوع الشمس فذلك نورها ، الا أنه ليس فيها شمس ، ولا زمهرير قال : فما أنهارها أفي اخدود ؟ قال : لا ولكنها تفيض على وجه الأرض ، لا تفيض ههنا ولا ههنا قال : فما حللها ؟ قال : فيها الشّجر فيها الثمر كأنه الرمان ، فاذا أراد ولي الله منها كسوة انحدرت اليه من أغصانها فانفلقت له من سبعين حلة ، ألواناً بعد ألوان ثم لتطبق فترجع كما كانت .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ خلق الله جنة عدن بيده وذلل فيها ثمارها وشق فيها أنهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمي فقالت (قد أفلح المؤمنون)[1] فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل .

وأخرج البزار عن ابن عباس . ان رسول الله ﷺ قال « ان الله خلق جنة عدن بيضاء » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله ﷺ « موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد بن السري في الزهد وابن ماجه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال « الشبر في الجنة خير من الدنيا وما فيها » .

وأخرج الترمذي وابن أبي الدنيا عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ « لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض ، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم » .

(١) المؤمنون الآية ١ .

وأخرج البخاري عن أنس قال : أصيب حارثة يوم بدر فجاءت أمه فقالت : يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني ، فان يكن في الجنة صبرت ، وان يكن غير ذلك ترى ما أصنع ؟ فقال « انها ليست بجنة واحدة ، انها جنان كثيرة ، وانه في الفردوس الأعلى » .

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من خاف ادلج ، ومن أدلج بلغ المنزل الا إن سلعة الله غالية » .

وأخرج الحاكم عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « من خاف ادلج ، ومن أدلج بلغ المنزل . الا إن سلعة الله غالية ، الا أن سلعة الله الجنة ، جاءت الراجفة ، تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : والذي أنزل الكتاب على محمد ﷺ ان أهل الجنة ليزدادون حسناً وجمالاً كما يزدادون في الدنيا قباحة وهرماً .

أما قوله تعالى : ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ تجري من تحتها ﴾ أي يعني المساكن ، تجري أسفلها أنهارها .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أنهار الجنة تفجر من تحت جبال مسك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ بن حبان في التفسير والبيهقي في البعث وصححه عن ابن مسعود قال : ان أنهار الجنة تفجر من جبل مسك .

وأخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « سيحان ، وجيحان ، والفرات ، والنيل ، كل من أنهار الجنة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال : ان في الجنة نهراً يقال له البيدخ ، عليه قباب من ياقوت ، تحته جوار نابتات يقول : أهل الجنة انطلقوا بنا الى البيدخ ، فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري ، فاذا أعجب رجل منهم بجارية مس معصمها ، فتبعته وتنبت مكانها أخرى » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنده والنسائي وأبو يعلى والبيهقي في الدلائل والضياء المقدسي في صفة الجنة وصححه عن أنس قال « كان رسول الله ﷺ تعجبه

الرؤيا الحسنة ، فجاءت امرأة فقالت : يا رسول الله رأيت في المنام كأني أخرجت فأدخلت الجنة ، فسمعت وجبة التجّت لها الجنة ، فاذا أنا بفلان وفلان حتى عدت اثني عشر رجلاً ، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك ، فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم فقيل : اذهبوا بهم الى نهر البيدخ ، فغمسوا فيه ، فخرجوا وجوههم كالقمر ليلة البدر ، وأتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها ، وجيء بصحفة من ذهب فيها بسرة ، فأكلوا من بسره ما شاؤا ، فما يقلبونها لوجهة إلا أكلوا من فاكهة ما شاؤا ، فجاء البشير فقال : يا رسول الله كان كذا وكذا ... وأصيب فلان وفلان ، حتى عدَّ اثني عشر رجلاً فقال : عليّ بالمرأة فجاءت فقال : قصي رؤياك على هذا فقال الرجل : هو كما قالت أصيب فلان وفلان» .

وأخرج البيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : ان في الجنة نهراً طول الجنة ، حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات ، يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن في الجنة لذة مثلها . قلنا : يا أبا هريرة وما ذاك الغناء ؟ قال : ان شاء الله التسبيح ، والتحميد ، والتقديس ، وثناء على الرب .

وأخرج أحمد بن حنبل في الزهد والدارقطني في المديح عن المعتمر بن سليمان قال : ان في الجنة نهراً ينبت الحواري الابكار .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن أنس مرفوعاً «في الجنة نهر يقال له الريان ، عليه مدينة من مرجان ، لها سبعون ألف باب من ذهب وفضة ، لحامل القرآن» .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن مسروق قال : أنهار الجنة تجري في غير اخدود ، ونخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها . وثمرها أمثال القلال كلّما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى ، والعنقود اثنا عشر ذراعاً .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم والضياء المقدسي كلاهما في صفة الجنة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «لعلكم تظنون أن أنهار الجنة اخدود في الأرض لا ... والله انها لسائحة على وجه الأرض ، حافتاها خيام اللؤلؤ ، وطينها المسك الأذفر . قلت : يا رسول الله ما الأذفر ؟ قال : الذي لا خلط معه» .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه والضياء عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال «ان أنهار الجنة تشخب من جنة عدن في حوبة ثم تصدع بعد أنهاراً» .

وأما قوله تعالى : ﴿كلما رزقوا منها﴾ الآية

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا﴾ قال : أتوا بالثمرة في الجنة فينظروا اليها فقالوا ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾ في الدنيا ، وأتوا به متشابها اللون ، والمرأى وليس يشبه الطعم .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن زيد ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل﴾ يعني به ما رزقوا به من فاكهة الدنيا قبل الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن الانباري في كتاب الاضداد عن قتادة في قوله ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾ أي في الدنيا ﴿وأتوا به متشابها﴾ قال : يشبه ثمار الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب .

وأخرج مسدد وهناد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : ليس في الدنيا مما في الجنة شيء الا الاسماء .

وأخرج الديلمي عن عمر «سمعت رسول الله ﷺ يقول : في طعام العرس مثقال من ريح الجنة» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾ قال : يقولون ما أشبهه به . يقول من كل صنف مثل .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾ قال : قولهم من قبل معناه . مثل الذي كان بالأمس .

وأخرج ابن جرير عن يحيى بن كثير قال : يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيقول : هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك : كل اللون واحد والطعم مختلف .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وأتوا به متشابها﴾ قال : متشابها في اللون مختلفاً في الطعم . مثل الخيار من القثاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿وأتوا به متشابها﴾ قال : خيارا كله لا رذل فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿وأتوا به متشابها﴾ قال : خيار كله يشبه بعضه بعضاً لا رذل فيه . ألم تر الى ثمار الدنيا كيف ترذلون بعضه .

وأخرج البزار والطبراني عن ثوبان . أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمره الا أعيد في مكانها مثلاها» .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن احيوة عن خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان قال : بينا أسير في أرض الجزيرة اذ مررت برهبان ، وقسيسين ، واساقفة ، فسلمت فردوا السلام فقلت : أين تريدون ؟ فقالوا : نريد راهباً في هذا الدير ، نأتيه في كل عام ، فيخبرنا بما يكون في ذلك العام لمثله من قابل فقلت : لآتين هذا الراهب فلأنظرن ما عنده — وكنت معنياً بالكتب — فأتيته وهو على باب ديره ، فسلمت فرد السلام ثم قال : ممن أنت ؟ فقلت : من المسلمين قال : أمن أمة محمد ؟ فقلت : نعم . فقال : من علمائهم أنت أم من جهالهم ؟ قلت : ما أنا من علمائهم ، ولا أنا من جهالهم قال : فانكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة فتأكلون من طعامها ، وتشربون من شرابها ، ولا تبولون ولا تتغوطون قلت : نحن نقول ذلك وهو كذلك قال : فان له مثلاً في الدنيا فاخبرني ما هو ؟ قلت : مثله كمثل الجنين في بطن أمه انه يأتيه رزق الله في بطنها ولا يبول ، ولا يتغوّط . قال : فتربد وجهه ثم قال لي : أما أخبرتني أنك لست من علمائهم ! قلت : ما كذبتك قال : فانكم تزعمون انكم تدخلون الجنة فتأكلون من طعامها ، وتشربون من شرابها ، ولا ينقص ذلك منها شيئا قلت : نحن نقول ذلك وهو كذلك قال : فان له مثلاً في الدنيا فاخبرني ما هو ؟ قلت : مثله في الدنيا كمثل الحكمة ، لو تعلم منها الخلق أجمعون لم ينقص ذلك منها شيئاً ، فتربد وجهه ثم قال : أما أخبرتني أنك لست من علمائهم ! قلت : ما كذبتك ما أنا من علمائهم ، ولا من جهالهم .

وأخرج الحاكم وابن مردويه وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ قال : من الحيض ، والغائط ، والنخامة ، والبزاق» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ قال : من القذر ، والاذى .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ قال : لا يحضن ، ولا يحدثن ، ولا يتنخمن .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وهناد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ قال : من الحيض ، والغائط ، والبول ، والمخاط ، والنخامة ، والبزاق ، والمني ، والولد .

وأخرج وكيع وهناد عن عطاء في قوله ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ قال : لا يحضن ، ولا يمنين ، ولا يلدن ، ولا يتغوّطن ، ولا يبلن ، ولا يبزقن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ قال : طهرهن الله من كل بول ، وغائط ، وقذر ، ومآثم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبصقون فيها ، ولا يمتخطون ، ولا يتغوّطون ، آنيتهم وامشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم من الألوّة ، ورضحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، يسبحون الله بكرة وعشيا» وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «أول زمرة تدخل الجنة وجوههم كالقمر ليلة البدر . والزمرة الثانية أحسن كوكب دري في السماء ، لكل امرىء منهم زوجتان ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ ساقهن من وراء الحلل» .

وأخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري . ان رسول الله ﷺ قال «ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم ، واثنتان وسبعون زوجة ، ومنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد ، كما بين الجابية وصنعاء» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في النعت عن أبي هريرة أنهم تذاكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء ؟ فقال : ألم يقل رسول الله ﷺ «ما في الجنة أحد الا له زوجتان . انه ليرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة ، ما فيها عزب» .

وأخرج الترمذي وصححه والبزار عن أنس عن النبي ﷺ قال «يزوّج العبد في الجنة سبعين زوجة فقيل : يا رسول الله يطيقها قال : يعطى قوّة مائة» .

وأخرج ابن السكن في المعرفة وابن عساكر في تاريخه عن حاطب بن أبي بلتعة سمعت رسول الله ﷺ يقول «يزوّج المؤمن في الجنة اثنتين وسبعين زوجة سبعين من نساء الآخرة ، واثنتين من نساء الدنيا» .

وأخرج ابن ماجه وابن عدي في الكامل والبيهقي في البعث عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ «ما من أحد يدخله الله الجنة الا زوّجه اثنتين وسبعين زوجة . اثنتين من الحور العين ، وسبعين من ميراثه من أهل الجنة ، ما منهن واحدة الا ولها قبل شهي ، وله ذكر لا ينثني» .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درجات وهو على السادسة ، وفوقه السابعة ، وان له لثلثمائة خادم ، ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلثمائة صحفة من ذهب ، في كل صحفة لون ليس في الأخرى ، وانه ليلذ أوّله كما يلذ آخره ، وانه ليقول : يا رب لو أذنت لي لاطعمت أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء ، وان له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة ، وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدتها قدر ميل من الأرض .

وأخرج البيهقي في البعث عن أبي عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ «يزوّج كل رجل من أهل الجنة باربعة آلاف بكر ، وثمانية آلاف أيم ، ومائة حوراء . فيجتمعن في كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم يسمع الخلائق بمثلهن : نحن الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، ونحن المقيمات فلا نظعن ، طوبى لمن كان لنا وكنا له» .

وأخرج أحمد والبخاري عن أنس . ان رسول الله ﷺ قال : «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحا ، ولنصيفها على رأسها — يعني الخمار — خير من الدنيا وما فيها» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس . لو أن امرأة من نساء أهل الجنة بصقت في سبعة أبحر كانت تلك الأبحر أحلى من العسل .

وأخرج أحمد في الزهد عن عمر بن الخطاب . سمعت رسول الله ﷺ يقول «لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة الى الأرض لملأت الأرض ريح مسك» .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد بن السري عن كعب قال : لو ان امرأة من أهل

الجنة أطلعت كفها لاضاء ما بين السماء والارض .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وهناد بن السري في الزهد والنسائي وعبد بن حميد في مسنده وابن المنذر وابن أبي حاتم قال : جاء رجل من أهل الكتاب الى رسول الله ﷺ فقال « يا أبا القاسم تزعم ان أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ فقال : والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليؤتى قوّة مائة رجل منكم . في الأكل ، والشرب ، والجماع ، والشهوة ، قال : فان الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة ، والجنة طاهرة ليس فيها قذر ولا أذى فقال رسول الله ﷺ : حاجتهم عرق يفيض مثل ريح مسك ، فاذا كان ذلك ضمر له بطنه » .

وأخرج أبو يعلى والطبراني وابن عدي في الكامل والبيهقي في البعث عن أبي أمامة « ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ هل تتناكح أهل الجنة ؟ فقال : دحاما دحاما ... لا مني ولا منية » .

وأخرج البزار والطبراني والخطيب والبغدادي في تاريخه عن أبي هريرة قال « قيل يا رسول الله هل نصل الى نسائنا في الجنة ؟ فقال : ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء » .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال « قيل يا رسول الله أنفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا ؟ قال : والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي امامة قال « سئل رسول الله ﷺ تتناكح أهل الجنة ؟ فقال : نعم . بفرج لا يمل ، وذكر لا ينثني ، وشهوة لا تنقطع ، دحما دحما » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا والبزار عن أبي هريرة قال « سئل رسول الله ﷺ هل تمس أهل الجنة أزواجهم ؟ قال : نعم . بذكر لا يمل ، وفرج لا يحفى ، وشهوة لا تنقطع » .

وأخرج الحرث بن أبي اسامة وابن أبي حاتم عن سليم بن عامر والهيثم الطائي « ان النبي ﷺ سئل عن البضع في الجنة ؟ قال : نعم بقبل شهي ، وذكر لا يمل ، وان الرجل ليتكىء فيها المتكأ مقدار أربعين سنة ، لا يتحوّل عنه ، ولا يمله ، يأتيه فيه ما اشتهته نفسه ، ولذت عينه » .

وأخرج البيهقي في البعث وابن عساكر في تاريخه عن خارجة العذري قال : سمعت رجلاً بتبوك قال « يا رسول الله أيباضع أهل الجنة ؟ قال : يعطى الرجل منهم من القوّة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم » .

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم . أن النبي ﷺ قال « ان البول والجنابة عرق يسيل من تحت ذوائبهم الى أقدامهم مسك » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والاصبهاني في الترغيب عن أبي الدرداء قال : ليس في الجنة مني ولا منية ، انما يدحمونهن دحما .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن طاوس قال : أهل الجنة ينكحون النساء ولا يلدن ، ليس فيها مني ولا منية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء الخراساني . مثله .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وهناد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابراهيم النخعي قال : في الجنة جماع ما شئت ، ولا ولد قال : فيلتفت فينظر النظرة فتنشأ له الشهوة ، ثم ينظر النظرة فتنشأ له شهوة أخرى .

وأخرج الضياء المقدسي في صفة الجنة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ « أنه سئل أنطأ في الجنة ؟ قال : نعم . والذي نفسي بيده دحما دحما ... فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً » .

وأخرج البزار والطبراني في الصغير وأبو الشيخ في العظمة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا ابكاراً » .

وأخرج عبد بن حميد وأحمد بن حنبل في زوائد الزهد وابن المنذر عن عبد الله ابن عمرو قال : ان المؤمن كلما أراد زوجته وجدها بكرا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلا . وطول المرأة ثلاثون ميلاً . ومقعدتها جريب ، وان شهوته لتجري في جسدها سبعين عاماً تجد اللذة .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن أبي داود في البعث عن معاذ ابن جبل عن النبي ﷺ قال « لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين : قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا » .

أما قوله تعالى : ﴿ وهم فيها خالدون ﴾

أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ أي خالدون أبدا . يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على أهله لا انقطاع له .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ يعني لا يموتون .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل وهم فيها خالدون ؟ قال : ماكثون لا يخرجون منها أبدا قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عدي بن زيد :

فهل من خالد إما هلكنا   وهل بالموت يا للناس عار

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن عمر عن النبي ﷺ قال «يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار . ثم يقوم مؤذن بينهم : يا أهل النار لا موت ، ويا أهل الجنة لا موت ، كل خالد فيما هو فيه» .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ «يقال لأهل الجنة خلود ولا موت ، ولاهل النار خلود ولا موت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن ماجه والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «يؤتى بالموت في هيئة كبش أملح ، فيوقف على الصراط فيقال : يا أهل الجنة . فيطلعون خائفين وجلين مخافة أن يخرجوا مما هم فيه . فيقال : تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا الموت فيقال : يا أهل النار . فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا مما هم فيه . فيقال : أتعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم . هذا الموت . فيؤمر به ، فيذبح على الصراط ، فيقال للفريقين : خلود فيما تجدون ، لا موت فيها أبدا» .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل «ان رسول الله ﷺ بعثه الى اليمن فلما قدم عليهم قال : يا أيها الناس اني رسول رسول الله إليكم ان المرد الى الله ، الى جنة أو نار ، خلود بلا موت ، واقامة بلا ظعن ، في أجساد لا تموت » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «لو قيل لاهل النار انكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا بها ، ولو قيل لأهل الجنة انكم ماكثون عدد كل حصاة لحزنوا . ولكن جعل لهم الأبد» .

قوله تعالى : * ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۝ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين قوله ﴿كمثل الذي استوقد نارا﴾ وقوله ﴿أو كصيب من السماء﴾ قال المنافقون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال . فأنزل الله ﴿ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا﴾ الى قوله أولئك ﴿هم الخاسرون﴾ .

وأخرج عبد الغني الثقفي في تفسيره والواحدي عن ابن عباس قال : ان الله ذكر آلهة المشركين فقال (وان يسلبهم الذباب شيئاً) وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت فقالوا : أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد . أي شيء كان يصنع بهذا ؟ فأنزل الله ﴿ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون : ما بال العنكبوت والذباب يذكران ؟ فأنزل الله ﴿ان الله لا يستحيي أن يضربَ مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما أنزلت (يا أيها الناس ضرب مثل) قال المشركون : ما هذا من الأمثال فيضرب ، أو ما يشبه هذا الأمثال . فأنزل الله ﴿ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾ لم يرد البعوضة انما أراد المثل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ﴿البعوضة﴾ أضعف ما خلق الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس لا تغتروا بالله ، فان الله لو كان مغفلا شيئا لأغفل البعوضة ، والذرة ، والخردلة» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق ﴾ أي ان هذا المثل الحق ﴿ من ربهم ﴾ وأنه كلام الله ومن عنده .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق ﴾ قال : يؤمن به المؤمنون ، ويعلمون انه الحق من ربهم ، ويهديهم الله به ، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿ يضل به كثيرا ﴾ يعني المنافقين ﴿ ويهدي به كثيرا ﴾ يعني المؤمنين ﴿ وما يضل به الا الفاسقين ﴾ قال: هم المنافقون . وفي قوله ﴿ الذين ينقضون عهد الله ﴾ فأقروا به ، ثم كفروا فنقضوه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما يضل به الا الفاسقين ﴾ يقول : يعرفه الكافرون فيكفرون به .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وما يضل به الا الفاسقين ﴾ قال : فسقوا فأضلهم الله بفسقهم .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعد ابن أبي وقاص قال : الحرورية هم ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ قال : اياكم ونقض هذا الميثاق . وكان يسميهم الفاسقين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ قال : اياكم ونقض هذا الميثاق ، فان الله قد كره نقضه ، وأوعد فيه ، وقدم فيه في آي من القرآن تقدمة ، ونصيحة ، وموعظة ، وحجة . ما نعلم الله أوعد في ذنب ما أوعد في نقض هذا الميثاق . فمن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليوف به .

وأخرج أحمد والبزار وابن حبان والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الايمان عن أنس قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال «ألا لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له» .

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت وابي امامة . مثله .

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر . مثله .

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «حسن العهد من الايمان» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ﴾ قال : الرحم والقرابة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويفسدون في الارض ﴾ قال : يعملون فيها بالمعصية .

وأخرج ابن المنذر عن مقاتل في قوله تعالى ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ يقول هم أهل النار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كل شيء نسبه الله إلى غير أهل الاسلام من اسم . مثل خاسر ، ومسرف ، وظالم ، وفاسق ، فانما يعني به الكفر ، وما نسبه الى أهل الاسلام فانما يعني به الذنب .

قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿ وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ﴾ قال : لم تكونوا شيئا فخلقكم ﴿ ثم يميتكم ، ثم يحييكم ﴾ يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وكنتم أمواتا ﴾ في أصلاب آبائكم لم تكونوا شيئا حتى خلقكم ، ثم يميتكم موتة الحق ، ثم يحييكم حياة الحق حين يبعثكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فاحياهم الله فاخرجهم ، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة . فهما حياتان وموتتان .

وأخرج وكيع وابن جرير عن أبي صالح في الآية قال ﴿ يميتكم ثم يحييكم ﴾ في القبر ثم يميتكم .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : لم تكونوا شيئا حتى خلقكم ثم يميتكم موتة الحق ، ثم يحييكم وقوله (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) مثلها .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في الآية يقول : لم يكونوا شيئا ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم ، ثم يوم القيامة يرجعون اليه بعد الحياة .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ﴾ قال : سخر لكم ما في الارض جميعا كرامة من الله ، ونعمة لابن آدم . متاعا ، وبلغة ، ومنفعة الى أجل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن مجاهد في قوله ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ﴾ قال : سخر لكم ما في الارض جميعا ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قال : خلق الله الأرض قبل السماء ، فلما خلق الارض ثار منها دخان ، فذلك قوله ﴿ ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ﴾ يقول : خلق سبع سموات بعضهن فوق بعض ، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسوّاهن سبع سموات ﴾ قال : ان الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء ، فلما أراد أن يخلق أخرج من الماء دخانا ، فارتفع فوق الماء ، فسما سماء ، ثم أيبس الماء فجعله أرضا فتقها واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين . في الأحد ، والاثنين ، فخلق الأرض على حوت وهو الذي ذكره في قوله (ن ، والقلم) والحوت في الماء ، والماء على ظهر صفاة ، والصفاة على ظهر ملك ، والملك على صخرة ، والصخرة في الريح ، وهي الصخرة التي ذكرها لقمان . ليست في السماء ولا في الأرض ، فتحرك الحوت فاضطرب

فتزلزلت الأرض ، فارسى عليها الجبال ، فالجبال تفخر على الارض . فذلك قوله (وجعل لها رواسي أن تميد بكم) وخلق الجبال فيها ، وأقوات أهلها ، وشجرها ، وما ينبغي لها في يومين : في الثلاثاء ، والاربعاء ، وذلك قوله (انكم لتكفرون بالذي خلق الارض) الى قوله (وبارك فيها) يقول : أنبت شجرها ، وقدر فيها أقواتها ، يقول لأهلها (في أربعة أيام سواء للسائلين) يقول : من سأل فهكذا الأمر ﴿ ثم استوى الى السماء وهي دخان ﴾ وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس ، ثم جعلها سماء واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين : في الخميس ، والجمعة ، وانما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والارض (وأوحى في كل سماء أمرها) قال : خلق في كل سماء خلقها . من الملائكة ، والخلق الذي فيها ، من البحار ، وجبال ، البرد ، وما لا يعلم . ثم زين السماء الدنيا بالكواكب ، فجعلها زينة وحفظا من الشياطين ، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ يعني خلق سبع سموات قال : أجرى النار على الماء ، فبخر البحر ، فصعد في الهواء ، فجعل السموات منه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي العالية في قوله ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قال : ارتفع . وفي قوله ﴿ فسوّاهن ﴾ قال : سوى خلقهن .

وأخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن عبدالله بن عمرو قال : لما أراد الله أن يخلق الاشياء اذكان عرشه على الماء ، واذ لا أرض ولا سماء . خلق الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت أمواجه ، وأثار ركامه ، فاخرج من الماء دخانا وطينا وزبداً ، فامر الدخان فعلا وسما ونما ، فخلق منه السموات ، وخلق من الطين الارضين ، وخلق من الزبد الجبال .

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ ومسلم والنسائي وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال « أخذ النبي ﷺ بيدي فقال : خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الاربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة ، بعد العصر » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وعثمان بن

سعيد الدارمي في الرد على الجهمية وابن أبي الدنيا في كتاب المطر وابن أبي عاصم في السنة وأبو يعلى وابن خزيمة في التوحيد وابن أبي حاتم وأبو أحمد والحاكم في الكنى والطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه واللالكائي في السنة والبيهقي في الاسماء والصفات عن العباس بن عبد المطلب قال «كنا عند النبي ﷺ فقال : هل تدرون كم بين السماء والارض ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ! قال : بينهما مسيرة خمسمائة عام ، ومن مسيرة سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام ، وكثف كل سماء خمسمائة سنة ، وفوق السماء السابعة بحر . بين أعلاه واسفله كما بين السماء والارض ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ، بين وركهن وأظلافهن كما بين السماء والارض ، ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والارض ، والله سبحانه وتعالى علمه فوق ذلك ، وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء » .

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده والبزار وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر قال « قال رسول الله ﷺ : ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام ، كذلك الى السماء السابعة . والارضون مثل ذلك ، وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك ، ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجد الله ثمة يعني علمه » .

وأخرج الترمذي وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال «كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فمرت سحابة فقال : أتدرون ما هذه ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم فقال : هذه الغبابة ، هذه روايا الارض يسوقها الله الى بلد لا يعبدونه ولا يشكرونه . هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : فان فوق ذلك سماء . هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : فان فوق ذلك موجاً مكفوفاً وسقفاً محفوظاً. هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : فان فوق ذلك سماء . هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : فان فوق ذلك سماء أخرى . هل تدرون كم ما بينهما ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : فان بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع سموات بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : فان فوق ذلك العرش . فهل تدرون كم بينهما ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : فان بين ذلك كما بين السماءين ، ثم قال : هل تدرون ما هذه ؟ هذه أرض . هل تدرون ما تحتها ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : أرض أخرى وبينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام » .

وأخرج عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه واللالكائي والبيهقي عن ابن مسعود قال : بين السماء والارض خمسمائة عام ، وما بين كل سماءين خمسمائة عام ، ومصير كل سماء — يعني غلظ ذلك — مسيرة خمسمائة عام ، وما بين السماء الى الكرسي مسيرة خمسمائة عام ، وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام . والعرش على الماء ، والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص انه نظر الى السماء فقال : تبارك الله ما أشد بياضها ، والثانية أشد بياضا منها ، ثم كذلك حتى بلغ سبع سموات . وخلق فوق السابعة الماء ، وجعل فوق الماء العرش ، وجعل فوق السماء الدنيا الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والرجوم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال « قال رجل : يا رسول الله ما هذه السماء ؟ قال : هذه موج مكفوف عنكم » .

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس قال : السماء الدنيا موج مكفوف ، والثانية مرمرة بيضاء ، والثالثة حديد ، والرابعة نحاس ، والخامسة فضة ، والسادسة ذهب ، والسابعة ياقوتة حمراء ، وما فوق ذلك صحارى من نور ، ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله ، وملك موكل بالحجب يقال له ميطاطروش .

وأخرج أبو الشيخ عن سلمان الفارسي قال : السماء الدنيا من زمردة خضراء واسمها رقيعاء ، والثانية من فضة بيضاء واسمها أزقلون ، والثالثة من ياقوتة حمراء واسمها قيدوم ، والرابعة من درة بيضاء واسمها ماعونا ، والخامسة من ذهبة حمراء واسمها ريقا ، والسادسة من ياقوتة صفراء واسمها دقناء ، والسابعة من نور واسمها عريبا .

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال : اسم السماء الدنيا رقيع ، واسم السابعة الصراخ .

وأخرج عثمان ابن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية وابن المنذر عن ابن عباس قال: سيد السموات السماء التي فيها العرش ، وسيد الارضين الارض التي أنتم عليها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : كتب ابن عباس الى أبي الجلد يسأله عن السماء من أي شيء هي ؟ فكتب اليه : ان السماء من موج مكفوف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حبة العوفي قال : سمعت عليا ذات يوم يحلف ، والذي خلق السماء من دخان وماء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن كعب قال : السماء أشد بياضا من اللبن .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن سفيان الثوري قال : تحت الارضين صخرة ، بلغنا ان تلك الصخرة منها خضرة السماء .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله ، فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور . وهو فوق ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ فسواهن سبع سموات ﴾ قال : بعضهن فوق بعض ، بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام .

أما قوله تعالى : ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾

أخرج ابن الضريس عن ابن مسعود قال : ان أعدل آية في القرآن آخرها اسم من أسماء الله تعالى .

قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : ما كان في القرآن ﴿ اذ ﴾ فقد كان .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ اني جاعل ﴾ قال : فاعل .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كل شيء في القرآن ﴿ جُعِلَ ﴾ فهو خُلِقَ .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن ابن عباس قال : ان الله أخرج آدم من الجنة قبل ان يخلقه ثم قرأ ﴿ اني جاعل في الارض خليفة ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : لقد أخرج الله آدم من الجنة قبل ان يدخلها قال الله ﴿ اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ وقد كان فيها قبل ان يخلق بألفي عام الجن بنو الجان ، ففسدوا في الارض ، وسفكوا الدماء . فلما أفسدوا في الارض بعث عليهم جنوداً من الملائكة ، فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحور ، فلما قال الله ﴿ اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ كما فعل أولئك الجان فقال الله ﴿ اني أعلم ما لا تعلمون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر . مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان ابليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ، وكان اسمه الحارث ، فكان خازنا من خزان الجنة ، وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي ، وخلقت الجن من مارج من نار . وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت ، فاول من سكن الارض الجن ، فافسدوا فيها ، وسفكوا الدماء ، وقتلوا بعضهم بعضا ، فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم حتى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال ، فلما فعل ابليس ذلك اغتر بنفسه وقال : قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد ، فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة . فقال الله للملائكة ﴿ اني جاعل في الارض خليفة ﴾ فقالت الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ كما أفسدت الجن قال ﴿ اني أعلم ما لا تعلمون ﴾ يقول : اني قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره .

ثم أمر بتربة آدم فرفعت ، فخلق الله آدم عليه السلام من طين (لازب) واللازب اللزج الطيب من (حمأمسنون) منتن ، وانما كان حمأمسنونا بعد التراب ، فخلق منه آدم بيده ، فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى ، فكان ابليس يأتيه يضربه برجله ، فيصلصل فيصوت ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره ، ويدخل من دبره ويخرج من فيه ، ثم يقول : لست شيئاً . ولشيء ما خلقت ! ولئن سلطت عليك لاهلكنك ، ولئن سلطت علي لاعصينك . فلما نفخ الله فيه من روحه أتت النفخة من قبل رأسه ، فجعل لا يجري شيء منها في جسده الا صار لحما ودما ، فلما انتهت النفخة

الى سرَّته نظر الى جسده فاعجبه ما رأى من جسده ، فذهب لينهض فلم يقدر . فهو قول الله (خلق الانسان من عجل) .

فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال (الحمدلله رب العالمين) بالهام من الله فقال الله له « يرحمك الله يا آدم » ، ثم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات : (اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر) لما حدث في نفسه من الكبر فقال : لا أسجد له ، وأنا خير منه ، وأكبر سنا ، وأقوى خلقاً ، فأبلسه الله وآيسه من الخير كله ، وجعله شيطانا رجيما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن أبي العالية قال : ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء ، وخلق الجن يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة ، فكفر قوم من الجن . فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم ، فكانت الدماء ، وكان الفساد في الارض . فمن ثم قالوا ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة ذعراً شديداً وقالوا : ربنا لمّ خلقت هذه ؟ قال : لمن عصاني من خلقي — ولم يكن لله خلق يومئذ الا الملائكة — قالوا : يا رب ويأتي علينا دهر نعصيك فيه ؟ قال : لا . اني أريد ان أخلق في الارض خلقا ، واجعل فيها خليفة يسفكون الدماء ، ويفسدون في الارض قالوا ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ فاجعلنا نحن فيها ﴿ فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن ابن مسعود وناس من الصحابة . لما فرغ الله من خلق ما أحب ، استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا . وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن ، وانما سموا الجن لأنهم خزائن الجنة ، وكان ابليس مع ملكه خازنا ، فوقع في صدره كبر وقال : ما أعطاني الله هذا الا لمزيد أو لمزية لي ، فاطلع الله على ذلك منه فقال للملائكة ﴿ اني جاعل في الارض خليفة ﴾ قالوا ربنا ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ... قال اني أعلم ما لا تعلمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ قال ربك للملائكة ... ﴾ الآية . قال : ان الله قال للملائكة : اني خالق بشرا ، وانهم

متحاسدون فيقتل بعضهم بعضاً ويفسدون في الارض . فلذلك قالوا ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ قال : وكان ابليس أميرا على ملائكة سماء الدنيا، فاستكبر وهم بالمعصية وطغى ، فعلم الله ذلك منه . فذلك قوله ﴿ اني أعلم ما لا تعلمون ﴾ وان في نفس ابليس بغيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ قال : قد علمت الملائكة وعلم الله انه لا شيء أكره عند الله من سفك الدماء والفساد في الارض .

وأخرج ابن المنذر وابن بطة في أماليه عن ابن عباس قال : اياكم والرأي فان الله تعالى رد الرأي على الملائكة ، وذلك ان الله تعالى قال ﴿ اني جاعل في الارض خليفة ﴾ قالت الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ... قال اني أعلم ما لا تعلمون ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : ان أول من لبى الملائكة قال الله ﴿ اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ قال : فزادوه فاعرض عنهم ، فطافوا بالعرش ست سنين يقولون : لبيك لبيك اعتذاراً اليك ، لبيك لبيك نستغفرك ونتوب اليك » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن سابط « ان النبي ﷺ قال : دحيت الارض من مكة ، وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهي أوّل من طاف به ، وهي الارض التي قال الله ﴿ اني جاعل في الارض خليفة ﴾ وكان النبي اذا هلك قومه ونجا هو والصالحون أتاها هو ومن معه ، فيعبدون الله بها حتى يموتوا فيها ، وان قبر نوح ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، بين زمزم وبين الركن والمقام » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ قال ﴿ التسبيح ﴾ التسبيح و ﴿ التقديس ﴾ الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي ذر « ان النبي ﷺ قال : احب الكلام الى الله ما اصطفاه الله لملائكته . سبحان ربي وبحمده ــ وفي لفظ ــ سبحان الله وبحمده » .

وأخرج ابن جرير وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير « أن عمر بن الخطاب سأل النبي ﷺ عن صلاة الملائكة ، فلم يرد عليه شيئاً . فأتاه جبريل فقال : ان

أهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة ، يقولون : سبحان ذي الملك والملكوت ، وأهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة ، يقولون : سبحان ذي العزة والجبروت ، وأهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيامة ، يقولون : سبحان الحي الذي لا يموت » .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿ ونقدس لك ﴾ قال : نصلي لك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ﴿ التقديس ﴾ التطهير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ونقدس لك ﴾ قال : نعظمك ونكبرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح في قوله ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ قال : نعظمك ونمجدك .

وأخرج وكيع وسفيان بن عيينة وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير في قوله ﴿ اني أعلم ما لا تعلمون ﴾ قال . علم من ابليس المعصية وخلقه لها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ قال : كان في علم الله انه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ، ورسل ، وقوم صالحون ، وساكنو الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في الامل عن الحسن قال : لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة : ربنا ان الارض لم تسعهم قال : اني جاعل موتاً قالوا : إذاً لا يهنأ لهم العيش قال : اني جاعل أملا .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب عن عبدالله بن عمر « انه سمع رسول الله ﷺ يقول : ان آدم لما أهبطه الله الى الارض قالت الملائكة : : أي رب ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ قالوا : ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال الله للملائكة : هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما الى الارض فننظر كيف يعملان ؟ فقالوا : ربنا هاروت وماروت ... قال فاهبطا الى الارض ، فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر ، فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت : لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الاشراك قالا : والله لا نشرك بالله أبداً . فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله ، فسألاها نفسها

فقالت : لا والله حتى تقتلا هذا الصبي قالا : لا والله لا نقتله أبداً . فذهبت ثم رجعت بقدح من خمر ، فسألاها نفسها فقالت : لا والله حتى تشربا هذا الخمر ، فشربا فسكرا فوقعا عليها ، وقتلا الصبي . فلما افاقا قالت المرأة : والله ما تركتما شيئا ابيتماه علي الا قد فعلتماه حين سكرتما . فخيرا عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا » .

وأخرج ابن سعد في طبقاته وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وصححه والحكيم في نوادر الاصول وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي موسى الاشعري قال «قال رسول الله ﷺ : ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض ، فجاء بنو آدم على قدر الارض . جاء منهم الاحمر ، والأبيض ، والاسود ، وبين ذلك والسهل ، والحزن ، والخبيث ، والطيب » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : خلقت الكعبة قبل الارض بألفي سنة قالوا كيف خلقت قبل وهي من الارض ؟ قال : كانت حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الليل والنهار ألفي سنة ، فلما أراد الله أن يخلق الارض دحاها منها فجعلها في وسط الارض ، فلما أراد الله أن يخلق آدم بعث ملكاً من حملة العرش يأتي بتراب من الارض ، فلما هوى ليأخذ قالت الارض : أسألك بالذي أرسلك أن لا تأخذ مني اليوم شيئاً يكون منه للنار نصيب غدا ، فتركها فلما رجع الى ربه قال : ما منعك أن تأتي بما أمرتك ؟ قال : سألتني بك فعظمت أن أرد شيئاً سألني بك ، فأرسل ملكا آخر فقال : مثل ذلك حتى أرسلهم كلهم ، فارسل ملك الموت فقالت له : مثل ذلك قال : ان الذي أرسلني أحق بالطاعة منك . فأخذ من وجه الارض كلها . من طيبها ، وخبيثها ، حتى كانت قبضة عند موضع الكعبة ، فجاء به الى ربه فصب عليه من ماء الجنة ، فجاء حمأ مسنونا ، فخلق منه آدم بيده ، ثم مسح على ظهره فقال : تبارك الله أحسن الخالقين ، فتركه أربعين ليلة لا ينفخ فيه الروح ، ثم نفخ فيه الروح ، فجرى فيه الروح من رأسه الى صدره ، فاراد أن يثب . فتلا أبو هريرة (خلق الانسان من عجل) .

فلما جرى فيه الروح قعد جالساً فعطس ، فقال الله : قل الحمد لله . فقال :

الحمد لله فقال : رحمك ربك ، ثم قال : انطلق الى هؤلاء الملائكة فسلم عليهم فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال : هذه تحيتك وتحية ذريتك .

يا آدم . أي مكان أحب اليك أن أريك ذريتك فيه ؟ فقال : بيمين ربي وكلتا يدي ربي يمين . فبسط يمينه فأراه فيها ذريته كلهم وما هو خالق الى يوم القيامة . الصحيح على هيئته ، والمبتلى على هيئته ، والانبياء كلهم على هيئتهم . فقال : أي رب ألا عافيتهم كلهم ؟ فقال : اني أحببت أن أشكر فرأى فيها رجلاً ساطعاً نوره فقال : أي رب من هذا ؟ فقال : هذا ابنك داود فقال : كم عمره ؟ قال : ستون سنة قال : كم عمري ؟ قال : ألف سنة قال : انقص من عمري أربعين سنة فزدها في عمره ، ثم رأى آخر ساطعاً نوره ليس مع أحد من الانبياء مثل ما معه فقال : أي رب من هذا ؟ قال : هذا ابنك محمد ، وهو أوّل من يدخل الجنة فقال آدم : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يسبقني الى الجنة ولا أحسده .

فلما مضى لآدم ألف سنة الا أربعين جاءته الملائكة تتوفاه عيانا قال : ما تريدون ؟ قالوا : أردنا أن نتوفاك قال : بقي من أجلي أربعون ! قالوا : أليس قد أعطيتها ابنك داود ؟ قال : ما أعطيت أحداً شيئاً. قال أبو هريرة : جحد آدم ، وجحدت ذريته ، ونسي ، ونسيت ذريته .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : بعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض : أعوذ بالله منك أن تنقص مني ، فرجع ولم يأخذ شيئاً وقال : يا رب انها أعاذت بك فأعذتها . فبعث الله ميكائيل كذلك . فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال : وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره ، فاخذ من وجه الارض وخلط ولم يأخذ من مكان واحد ، وأخذ من تربة حمراء ، وبيضاء ، وسوداء — فلذلك خرج بنو آدم مختلفين — فصعد به ، فبل التراب حتى صار طيناً (لازبا) واللازب : هو الذي يلزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة : اني خالق بشراً من طين ، فخلقه الله بيده لئلا يتكبر عليه ابليس ، فخلقه بشراً سوياً ، فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة ، فمرت به الملائكة ، ففزعوا منه لما رأوه ، وكان أشدهم منه فزعاً ابليس ، فكان يمر به فيضربه ، فيصوّت الجسد كما يصوّت الفخار يكون له

صلصلة فيقول : لأمر ما خلقت ! ويدخل من فيه ويخرج من دبره ويقول للملائكة : لا ترهبوا منه فان ربكم صمد وهذا أجوف ، لئن سلطت عليه لاهلكنه .

فلما بلغ الحين الذي يريد الله أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة : اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له ، فلما نفخ فيه الروح فدخل في رأسه عطس فقالت الملائكة : الحمدلله فقال : الحمدلله فقال الله له : يرحمك ربك . فلما دخلت الروح في عنقه نظر الى ثمار الجنة ، فلما دخلت الى جوفه اشتهى الطعام ، فوثب قبل أن تبلغ الى رجليه عجلاً الى ثمار الجنة . وذلك قوله تعالى (خلق الانسان من عجل) .

وأخرج ابن سعد في طبقاته وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس قال : بعث رب العزة ابليس ، فأخذ من أديم الارض : من عذبها ، ومالحها ، فخلق منها آدم . فكل شيء خلقه من عذبها فهو صائر الى السعادة وان كان ابن كافرين ، وكل شيء خلقه من مالحها فهو صائر الى الشقاء وان كان ابن نبيين . قال : ومن ثم قال ابليس : (أأسجد لمن خلقت طيناً) ؟ ان هذه الطينة أنا جئت بها . ومن ثم سمي آدم لأنه أخذ من أديم الارض .

وأخرج ابن جرير عن علي قال : ان آدم خلق من أديم الارض . فيه الطيب ، والصالح ، والرديء ، فكل ذلك أنت راء في ولده .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن أبي ذر «سمعت النبي ﷺ يقول : ان آدم خلق من ثلاث تربات : سوداء ، وبيضاء ، وحمراء» .

وأخرج ابن سعد في الطبقات وعبد بن حميد وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن سعيد بن جبير قال : خلق الله آدم من أرض يقال لها دحناء .

وأخرج الديلمي عن أبي هريرة مرفوعاً «الهوى ، والبلاء ، والشهوة ، معجونة بطينة آدم عليه السلام» .

وأخرج الطيالسي وابن سعد وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو يعلى وابن حبان وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس «أن النبي ﷺ قال : لما صوّر الله تعالى آدم في الجنة تركه ما شاء أن يتركه ، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو ، فلما رآه أجوف علم أنه خلق لا يتمالك . ولفظ أبي الشيخ قال : خلق لا يتمالك ظفرت به» .

وأخرج ابن حبان عن أنس «أن النبي ﷺ قال : لما نفخ الله في آدم الروح فبلغ الروح رأسه عطس فقال (الحمدلله رب العالمين) فقال له تبارك وتعالى : يرحمك الله» .

وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة قال «قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله آدم عطس ، فالهمه الله ربه أن قال : الحمدلله قال له ربه : يرحمك الله . فلذلك سبقت رحمته غضبه» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : لما فرغ الله من خلق آدم وجرى فيه الروح عطس فقال : الحمدلله فقال له ربه : يرحمك ربك .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال «قال رسول الله ﷺ : ان الله خلق آدم من تراب ، ثم جعله طيناً ، ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوّره ، ثم تركه حتى اذا كان صلصالاً كالفخار ، وجعل ابليس يمر به فيقول : لقد خلقت لامر عظيم ، ثم نفخ الله فيه من روحه ، فكان أوّل شيء جرى فيه الروح بصره وخياشيمه ، فعطس فلقنه الله حمد ربه فقال الرب : يرحمك ربك . ثم قال : يا آدم اذهب الى أولئك النفر فقل لهم وانظر ماذا يقولون ؟ فجاء فسلم عليهم فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله ، فجاء الى ربه فقال : ماذا قالوا لك وهو أعلم بما قالوا له ؟ قال : يا رب سلمت عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله قال : يا آدم هذه تحيتك وتحية ذريتك ، قال : يا رب وما ذريتي ؟! قال : اختر يدي ، قال : أختار يمين ربي ، وكلتا يدي ربي يمين . فبسط الله كفه فاذا كل ما هو كائن من ذريته في كف الرحمن عز وجل» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً قال : اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة فاسمع ما يحيونك ، فانها تحيتك وتحية ذريتك . فذهب فقال : السلام عليكم فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه ورحمة الله . فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً ، فلم تزل الخلق تنقص حتى الآن» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ابن أبي الدنيا في صفة الجنة والطبراني في الكبير عن أبي هريرة قال «قال رسول الله ﷺ : يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا ، جعادا مكحلين ، ابناء ثلاث وثلاثين ، وهم على خلق آدم طوله ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع» .

وأخرج مسلم وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال «قال رسول الله ﷺ : خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة . فيه خلق الله آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أهبط منها ، وفيه مات ، وفيه تيب عليه ، وفيه تقوم الساعة» .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي نضرة قال : لما خلق الله آدم ألقى جسده في السماء لا روح فيه ، فلما رأته الملائكة راعهم ما رأوه من خلقه ، فأتاه ابليس فلما رأى خلقه منتصباً راعه ، فدنا منه فنكته برجله ، فصل آدم فقال : هذا أجوف لا شيء عنده .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج قال : خلق الله آدم في سماء الدنيا ، وانما أسجد له ملائكة سماء الدنيا ولم يسجد له ملائكة السموات .

وأخرج أبو الشيخ بسند صحيح عن ابن زيد يرفعه الى النبي ﷺ قال «ان الله لما أراد ان يخلق آدم بعث ملكا والارض يومئذ وافرة فقال : اقبض لي منها قبضة آتني بها أخلق منها خلقاً قالت : فاني أعوذ بأسماء الله ان تقبض اليوم مني قبضة يخلق خلقاً يكون لجهنم منه نصيب ، فعرج الملك ولم يقبض منها شيئاً فقال له : مالك ..؟ قال : عاذت بأسمائك ان أقبض منها خلقا يكون لجهنم منه نصيب فلم أجد عليها مجازا ، فبعث ملكا آخر ، فلما أتاها قالت له مثل ما قالت للأول ، ثم بعث الثالث فقالت له مثل ما قالت لهما ، فعرج ولم يقبض منها شيئاً ، فقال له الرب تعالى مثل ما قال للذين قبله .

ثم دعا ابليس — واسمه يومئذ في الملائكة حباب — فقال له : اذهب فاقبض لي من الارض قبضة ، فذهب حتى أتاها ، فقالت له مثل ما قالت للذين من قبله من الملائكة ، فقبض منها قبضة ولم يسمع لحرجها ، فلما أتاه قال الله تعالى : ما أعاذت بأسمائي منك ؟ قال : بلى . قال : فما كان من أسمائي ما يعيذها منك ؟ قال : بلى . ولكن أمرتني فاطعتك فقال الله : لأخلقن منها خلقا يسوء وجهك ، فالقى الله تلك القبضة في نهر من أنهار الجنة حتى صارت طينا ، فكانت أول طين ، ثم تركها حتى صارت حمأ مسنونا منتن الريح ، ثم خلق منها آدم ، ثم تركه في الجنة أربعين سنة حتى صار صلصالا كالفخار ، يبس حتى كان كالفخار . ثم نفخ فيه الروح بعد ذلك ، وأوحى الله الى ملائكته : اذا نفخت فيه من الروح فقعوا له ساجدين ، وكان

آدم مستلقياً في الجنة فجلس حين وجد مس الروح فعطس فقال الله له : أحمد ربك فقال : يرحمك ربك . فمن هنالك يقال : سبقت رحمته غضبه . وسجدت الملائكة الا هو قام فقال (ما منعك ان لا تسجد اذ أمرتك أستكبرت أم كنت من العالين) فاخبر الله انه لا يستطيع ان يعلن على الله ما له يكيد على صاحبه فقال (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، قال : فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها) الى قوله (ولا تجد أكثرهم شاكرين) وقال الله (ان ابليس قد صدق عليهم ظنه) وانما كان ظنه ان لا يجد أكثرهم شاكرين » .

قوله تعالى : وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

أخرج الفريابي وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : انما سمي آدم لأنه خلق من أديم الارض ، الحمرة ، والبياض ، والسواد ، وكذلك ألوان الناس مختلفة فيها الأحمر ، والابيض ، والأسود ، والطيب ، والخبيث .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : خلق الله آدم من أديم الأرض . من طينة حمراء ، وبيضاء ، وسوداء .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : أتدرون لم سمي آدم ؟ لانه خلق من أديم الارض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال : علمه اسم الصحفة ، والقدر ، وكل شيء ، حتى الفسوة والفسية .

وأخرج وكيع وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال : علمه اسم كل شيء . حتى علمه القصعة والقصيعة ، والفسوة والفسية .

وأخرج وكيع وابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال : علمه اسم كل شيء . حتى البعير ، والبقرة والشاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال : ما خلق الله .

وأخرج الديلمي عن أبي رافع قال «قال رسول الله ﷺ : مثلت لي أمتي في الماء والطين ، وعلمت الاسماء كما علم آدم الاسماء كلها» .

وأخرج وكيع في تاريخه وابن عساكر والديلمي عن عطية بن يسر مرفوعا . في قوله ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال «علم الله في تلك الاسماء ألف حرفة من الحرف وقال له : قل لولدك وذريتك يا آدم ان لم تصبروا عن الدنيا فاطلبوا الدنيا بهذه الحرف ، ولا تطلبوها بالدين فان الدين لي وحدي خالصا . ويل لمن طلب الدنيا بالدين ويل له» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال : أسماء ذريته أجمعين ﴿ ثم عرضهم ﴾ قال : أخذهم من ظهره .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ وعلم آدم الاسماء ﴾ قال : أسماء الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال : علم آدم من الاسماء أسماء خلقه ، ثم قال ما لم تعلم الملائكة فسمى كل شيء باسمه ، وألجأ كل شيء الى جنسه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلم آدم الاسماء ﴾ قال : علم الله آدم الاسماء كلها ، وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس . انسان ، ودابة ، وأرض ، وبحر ، وسهل ، وجبل ، وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها ﴿ ثم عرضهم على الملائكة ﴾ يعني عرض أسماء جميع الاشياء التي علمها آدم من أصناف الخلق ﴿ فقال أنبئوني ﴾ يقول : أخبروني ﴿ باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ﴾ ان كنتم تعلمون أني لم أجعل في الارض خليفة ﴿ قالوا سبحانك ﴾ تنزيها لله من أن يكون يعلم الغيب أحد غيره تبنا اليك ﴿ لا علم لنا ﴾ تبريا منهم من علم الغيب ﴿ الا ما علمتنا ﴾ كما علمت آدم .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ثم عرضهم ﴾ قال : عرض أصحاب

الأسماء على الملائكة . وأخرج ابن جرير عن مجاهد عن ابن عباس قال : ان الله لما أخذ في خلق آدم قالت الملائكة : ما الله خالق خلقا أكرم عليه منا ، ولا أعلم منا . فابتلوا بخلق آدم .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والحسن قالا : لما أخذ الله في خلق آدم همست الملائكة فيما بينها فقالوا : لن يخلق الله خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه . فلما خلقه أمرهم أن يسجدوا له لما قالوا .. ففضله عليهم ، فعلموا أنهم ليسوا بخير منه فقالوا : ان لم نكن خيرا منه فنحن أعلم منه لانا كنا قبله ﴿ فعلم آدم الاسماء كلها ﴾ فعلم اسم كل شيء . جعل يسمي كل شيء باسمه ، وعرضوا عليه أمة ﴿ ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ﴾ ففزعوا الى التوبة فقالوا ﴿ سبحانك لا علم لنا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ انك أنت العليم الحكيم ﴾ قال : العليم الذي قد كمل في علمه ﴿ والحكيم ﴾ الذي قد كمل في حكمه .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ قال : ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء . وفي قوله ﴿ واعلم ما تبدون ﴾ قال : قولهم ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ... ، ... وما كنتم تكتمون ﴾ يعني ما أسر ابليس في نفسه من الكبر .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾ قال : ما أسر ابليس من الكفر في السجود .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ واعلم ما تبدون ﴾ قال : ما تظهرون ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ يقول : اعلم السر كما أعلم العلانية .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والحسن في قوله ﴿ ما تبدون ﴾ يعني قولهم ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ يعني قول بعضهم لبعض : نحن خير منه وأعلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مهدي بن ميمون قال : سمعت الحسن ، وسأله الحسن بن دينار فقال : يا أبا سعيد أرأيت قول الله للملائكة ﴿ وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾ ما الذي كتمت الملائكة ؟ قال : ان الله لما خلق آدم رأت الملائكة خلقا عجبا فكأنهم دخلهم من ذلك شيء قال : ثم أقبل بعضهم على بعض

فاسروا ذلك بينهم فقال بعضهم لبعض : ما الذي يهمكم من هذا الخلق ؟ ان الله لا يخلق خلقا الا كنا أكرم عليه منه . فذلك الذي كتمت .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ قال : كانت السجدة لآدم ، والطاعة لله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : أمرهم ان يسجدوا فسجدوا له كرامة من الله أكرم بها آدم .

وأخرج ابن عساكر عن أبي ابراهيم المزني أنه سئل عن سجود الملائكة لآدم فقال : ان الله جعل آدم كالكعبة .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي قال : كان سجود الملائكة لآدم ايماء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ضمرة قال : سمعت من يذكر ان أول الملائكة خرَّ ساجداً لله حين أمرت الملائكة بالسجود لآدم اسرافيل ، فأثابه الله بذلك ان كتب القرآن في جبهته .

وأخرج ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز قال : لما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم كان أول من سجد له اسرافيل ، فأثابه الله ان كتب القرآن في جبهته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ قال : كانت السجدة لآدم ، والطاعة لله ، وحسد عدو الله ابليس آدم على ما أعطاه الله من الكرامة فقال : أنا ناريٌّ وهذا طينيٌّ . فكان بدء الذنوب الكبر . استكبر عدوّ الله ان يسجد لآدم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : كان ابليس اسمه عزازيل ، وكان من أشرف الملائكة من ذوي الاجنحة الاربعة ، ثم أبلس بعد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري عن ابن عباس قال : انما سُمي ابليس لأن الله أبلسه من الخير كله ، آيسه منه .

وأخرج ابن اسحاق في المبتدأ وابن جرير وابن الانباري عن ابن عباس قال : كان ابليس قبل ان يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل ، وكان من سكان الارض ، وكان من أشد الملائكة اجتهاداً ، وأكثرهم علما . فذلك دعاه الى الكبر ، وكان من حي يُسمون جنا .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : كان اسم إبليس الحرث .

وأخرج وكيع وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : كان إبليس من خزان الجنة ، وكان يدبر أمر السماء الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : كان ابليس من أشرف الملائكة من أكبرهم قبيلة ، وكان خازن الجنان ، وكان له سلطان سماء الدنيا ، وسلطان الارض . فرأى ان لذلك له عظمة وسلطانا على أهل السموات ، فاضمر في قلبه من ذلك كبرا لم يعلمه الا الله ، فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم خرج كبره الذي كان يسر .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري عن ابن عباس قال : ان الله خلق خلقا فقال ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ فقالوا : لا نفعل فبعث نارا فاحرقهم ، ثم خلق هؤلاء فقال ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ فقالوا : نعم . وكان ابليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : لما خلق الله الملائكة قال (اني خالق بشرا من طين) فاذا أنا خلقته فاسجدوا له فقالوا : لا نفعل . فارسل عليهم نارا فاحرقتهم . وخلق ملائكة أخرى فقال (اني خالق بشرا من طين) فاذا أنا خلقته فاسجدوا له . فابوا فارسل عليهم نارا فأحرقتهم ، ثم خلق ملائكة أخرى فقال (اني خالق بشرا من طين) فاذا أنا خلقته فاسجدوا له . فقالوا : سمعنا وأطعنا الا ابليس كان من الكافرين الأولين

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عامر المكي قال : خلق الله الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق البهائم من ماء ، وخلق آدم من طين ، فجعل الطاعة في الملائكة ، وجعل المعصية في الجن والانس .

وأخرج محمد بن نصر عن أنس قال «قال رسول الله ﷺ : ان الله أمر آدم بالسجود فسجد فقال : لك الجنة ولمن سجد من ذريتك ، وأمر ابليس بالسجود فابى ان يسجد فقال : لك النار ولمن أبى من ولدك ان يسجد» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان عن ابن عمر قال : لقي ابليس موسى فقال : يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلمك تكليما اذ تبت ؟ وأنا أريد أن أتوب فاشفع لي الى ربي أن يتوب عليّ قال موسى : نعم . فدعا موسى ربه فقيل «يا موسى قد قضيت حاجتك» فلقي موسى ابليس قال : قد أمرت ان تسجد لقبر آدم ويتاب عليك . فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حياء أسجد له ميتا ؟ ثم قال ابليس : يا موسى ان لك عليّ حقا بما شفعت لي الى ربك فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيهن . اذكرني حين تغضب فاني أجري منك مجرى الدم ، واذكرني حين تلقى الزحف فاني آتي ابن آدم حين يلقى الزحف . فاذكره ولده وزوجته حتى يولي ، واياك ان تجالس امرأة ليست بذات محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها .

وأخرج ابن المنذر عن أنس قال : ان نوحا لما ركب السفينة أتاه ابليس فقال له نوح : من أنت ؟ قال : أنا ابليس قال : فما جاء بك ؟ قال : جئت تسأل لي ربي هل لي من توبة ؟ فأوحى الله اليه : ان توبته ان يأتي قبر آدم فيسجد له قال : أما أنا لم اسجد له حيا أسجد له ميتا ؟ قال : فاستكبر وكان من الكافرين .

وأخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن جنادة بن أبي أمية قال : كان أول خطيئة كانت الحسد . حسد إبليس آدم ان يسجد له حين أمر ، فحمله الحسد على المعصية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : ابتدأ الله خلق إبليس على الكفر والضلالة ، وعمل بعمل الملائكة ، فصيره الى ما بدىء اليه خلقه من الكفر قال الله ﴿ وكان من الكافرين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وكان من الكافرين ﴾ قال : جعله الله كافرا لا يستطيع ان يؤمن .

قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾

أخرج الطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أبي ذر قال «قلت يا رسول الله أرأيت آدم أنبيا كان ؟ قال : نعم . كان نبيا رسولا كلمه الله قبلا ، قال له ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾» .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن أبي ذر قلت «يا رسول الله من أول الانبياء ؟ قال : آدم . قلت : نبي كان ؟ قال : نعم مكلم . قلت : ثم من ؟ قال : نوح وبينهما عشرة آباء» .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه والبزار والبيهقي في الشعب عن أبي ذر قال «قلت : يا رسول الله أي الانبياء كان أول ؟ قال : آدم قلت : يا رسول الله ونبي كان ؟ قال : نعم . نبي مكلم . قلت : كم كان المرسلون يا رسول الله ؟ قال : ثلثمائة وخمسة عشر . جما غفيرا» .

وأخرج عبد بن حميد والآجري في الاربعين عن أبي ذر قال «قلت يا رسول الله من كان أولهم ؟ — يعني الرسل — قال : آدم قلت : يا رسول الله أنبي مرسل ؟ قال : نعم . خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وسوّاه قبلا» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي أمامة الباهلي «ان رجلا قال : يا رسول الله أنبى كان آدم ؟ قال : نعم . مكلم . قال : كم بينه وبين نوح ؟ قال : عشرة قرون قال : كم بين نوح وبين ابراهيم ؟ قال : عشرة قرون قال : يا رسول الله كم الانبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا . قال : يا رسول الله كم كانت الرسل من ذلك ؟ قال : ثلثمائة وخمسة عشر . جما غفيرا» .

وأخرج أحمد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن أبي امامة «ان أبا ذر قال : يا نبي الله أي الانبياء كان أوّل ؟ قال : آدم . قال : أو نبي كان آدم ؟ قال : نعم . نبي مكلم ، خلقه الله بيده ، ثم نفخ فيه من روحه ، ثم قال له يا آدم قبلا . قلت : يا رسول الله كم وفى عدة الانبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا . الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر . جما غفيرا» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والبيهقي في الشعب وابن عساكر في تاريخه عن الحسن قال : قال موسى يا رب كيف يستطيع آدم ان يؤدي شكر ما صنعته اليه ، خلقته بيدك ، ونفخت فيه من روحك ،

وأسكنته جنتك ، وأمرت الملائكة فسجدوا له ؟ فقال : يا موسى علم ان ذلك مني فحمدني عليه ، فكان ذلك شكرا لما صنعت اليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : خلق الله آدم يوم الجمعة ، وأدخله الجنة يوم الجمعة ، فجعله في جنات الفردوس .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : ما سكن آدم الجنة الا ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر عن ابن عباس قال : خلق الله آدم من أديم الارض يوم الجمعة بعد العصر فسماه آدم ، ثم عهد اليه فنسي فسماه الانسان . قال ابن عباس : فتالله ما غابت الشّمس من ذلك اليوم حتى أهبط من الجنة الى الارض .

وأخرج الفريابي وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن قال : لبث آدم في الجنة ساعة من نهار . تلك الساعة مائة وثلاثون سنة من أيام الدنيا .

وأخرج أحمد في الزهد عن سعيد بن جبير قال : ما كان آدم عليه السلام في الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر .

وأخرج عبدالله في زوائده عن موسى بن عقبة قال : مكث آدم في الجنة ربع النهار ، وذلك ساعتان ونصف ، وذلك مائتا سنة وخمسون سنة ، فبكى على الجنة مائة سنة .

أما قوله تعالى : ﴿ وزوجك ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : لما سكن آدم الجنة كان يمشي فيها وحشاً ليس له زوج يسكن اليها ، فنام نومة فاستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه ، فسألها ما أنت ؟ قالت : امرأة قال : ولم خلقت ؟ قالت : لتسكن اليّ قالت له الملائكة ينظرون ما يبلغ علمه : ما اسمها يا آدم ؟ قال : حواء . قالوا : لم سميت حوّاء ؟ قال : لأنها خلقت من حي فقال الله ﴿ يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ .

وأخرج سفيان بن عيينة عن مجاهد قال : نام آدم فخلقت حواء من قصيراه ، فاستيقظ فرآها فقال : من أنت ؟ فقالت : أنا أسا . يعني المرأة بالسريانية .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : استوصوا بالنساء خيراً فان المرأة خلقت من ضلع ، وان أعوج شيء من الضلع رأسه ، وان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته تركته وفيه عوج . فاستوصوا بالنساء خيراً » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس قال : انما سميت حواء لأنها أم كل حي .

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر من وجه آخر عن ابن عباس قال : انما سميت المرأة مرأة لأنها خلقت من المرء ، وسميت حواء لأنها أم كل حي .

وأخرج اسحاق بن بشر وابن عساكر عن عطاء قال : لما سجدت الملائكة لآدم نفر ابليس نفرة ثم ولى مدبراً وهو يلتفت أحيانا ينظر هل عصى ربه أحد غيره . فعصمهم الله ثم قال الله لآدم : قم يا آدم فسلم عليهم . فقام فسلم عليهم وردوا عليه ، ثم عرض الاسماء على الملائكة فقال الله لملائكته : زعمتم أنكم أعلم منه (انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك) ان العلم منك ولك ، ولا علم لنا الا ما علمتنا ، فلما أقروا بذلك (قال يا آدم أنبئهم باسمائهم) فقال آدم : هذه ناقة ، جمل ، بقرة ، نعجة ، شاة ، فرس ، وهو من خلق ربي . فكل شيء سمى آدم فهو اسمه الى يوم القيامة ، وجعل يدعو كل شيء باسمه حين يمر بين يديه حتى بقي الحمار وهو آخر شيء مر عليه . فجاء الحمار من وراء ظهره فدعا آدم : أقبل يا حمار . فعلمت الملائكة انه أكرم على الله وأعلم منهم ، ثم قال له ربه : يا آدم ادخل الجنة تحيا وتكرم ، فدخل الجنة فنهاه عن الشجرة قبل أن يخلق حواء . فكان آدم لا يستأنس الى خلق في الجنة ، ولا يسكن اليه ، ولم يكن في الجنة شيء يشبهه ، فالقى الله عليه النوم وهو أوّل نوم كان ، فانتزعت من ضلعه الصغرى من جانبه الايسر ، فخلقت حواء منه ، فلما استيقظ آدم فجلس ، فنظر الى حواء تشبهه من أحسن البشر ، ولكل امرأة فضل على الرجل بضلع ، وكان الله علم آدم اسم كل شيء ، فجاءته الملائكة فهنوه وسلموا عليه فقالوا : يا آدم ما هذه ؟ قال : هذه مرأة قيل له : فما اسمها ؟ قال : حواء فقيل له : لم سميتها حواء ؟ قال : لأنها خلقت من حي . فنفخ بينهما من روح الله فما كان من شيء يتراحم الناس به فهو من فضل رحمتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أشعث الحداني قال : كانت حواء من نساء الجنة ، وكان الولد يرى في بطنها اذا حملت ذكر أم أنثى من صفاتها .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابراهيم النخعي قال : لما خلق الله آدم وخلق له زوجته ، بعث اليه ملكا ، وأمره بالجماع ففعل ، فلما فرغ قالت له حواء : يا آدم هذه طيب زدنا منه .

أما قوله تعالى : ﴿ وكلا منها رغدا ﴾

أخرج ابن جرير وابن عساكر عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال ﴿ الرغد ﴾ الهنيّ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ﴿ الرغد ﴾ سعة المعيشة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وكلا منها رغداً حيث شئتما ﴾ قال : لا حساب عليكم .

أما قوله تعالى : ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر من طرق عن ابن عباس قال : الشجرة التي نهى الله عنها آدم السنبلة . وفي لفظ البر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : الشجرة التي نهى الله عنها آدم البر ، ولكن الحبة منها في الجنة كمكلي البقر ، ألين من الزبد ، وأحلى من العسل .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن أبي مالك الغفاري في قوله ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ قال : هي السنبلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال : الشجرة التي نهى عنها آدم . الكرم .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود . مثله .

وأخرج وكيع وابن سعد وابن جرير وأبو الشيخ عن جعدة بن هبيرة قال : الشجرة التي افتتن بها آدم الكرم ، وجعلت فتنة لولده من بعده ، والتي أكل منها آدم العنب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : هي اللوز . قلت : كذا في النسخة وهي قديمة ، وعندي انها تصحفت من الكرم .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ قال : بلغني انها التينة .

وأخرج ابن جرير عن بعض الصحابة قال : هي تينة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : هي التين .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك في قوله ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ قال : هي النخلة .

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن عبدالله بن قسيط قال : هي الاترج .

وأخرج أحمد في الزهد عن شعيب الحيائي قال : كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته شبه البر . تسمى الرعة ، وكان لباسهم النور .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي العالية قال : كانت الشجرة من أكل منها أحدث ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ قال : ابتلى الله آدم كما ابتلى الملائكة قبله ، وكل شيء خلق مبتلى ، ولم يدع الله شيئاً من خلقه الا ابتلاه بالطاعة ، فما زال البلاء بآدم حتى وقع فيما نهي عنه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ابتلى الله آدم فاسكنه الجنة يأكل منها رغداً حيث شاء ، ونهاه عن شجرة واحدة ان يأكل منها ، وقدم اليه فيها . فما زال به البلاء حتى وقع بما نهي عنه ، فبدت له سوءته عند ذلك ، وكان لا يراها فاهبط من الجنة .

قوله تعالى : فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فأزلهما ﴾ قال : فاغواهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عاصم بن بهدلة ﴿ فازلهما ﴾ فنحاهما .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءتنا في البقرة مكان ﴿ فازلهما ﴾ فوسوس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : لما قال الله لآدم ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ أراد ابليس ان يدخل عليهما الجنة

فاتى الحية ، وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير ، وهي كأحسن الدواب فكلمها ان تدخله في فمها حتى تدخل به الى آدم ، فادخلته في فمها فمرت الحية على الخزنة ، فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الامر ، فكلمه من فمها فلم يبال بكلامه ، فخرج اليه فقال (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) وحلف لهما بالله (اني لكما لمن الناصحين) فابى آدم ان يأكل منها ، فقعدت حواء فاكلت ثم قالت : يا آدم كل فاني قد أكلت فلم يضر بي . فلما أكل (بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن عباس قال : ان عدوّ الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض انها تحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم . فكل الدواب أبى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها : أمنعك من ابن آدم فانك في ذمتي ان أدخلتني الجنة ، فحملته بين نابين حتى دخلت به ، فكلمه من فيها وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم فاعراها الله ، وجعلها تمشي على بطنها. يقول ابن عباس : فاقتلوها حيث وجدتموها ، اخفروا ذمة عدوّ الله فيها .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد الرزاق وابن المنذر وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس قال : كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة ، فلما (أكلا منها بدت لهما سوآتهما) وكان الذي دارى عنهما من سوآتهما أظفارهما (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) ورق التين يلزقان بعضه الى بعض ، فانطلق آدم مولياً في الجنة ، فاخذت برأسه شجرة من شجر الجنة ، فناداه به : يا آدم أمني تفر ؟ قال : لا ، ولكني استحيتك يا رب قال : أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك ؟ قال : بلى يا رب ولكن — وعزتك — ما حسبت ان أحدا يحلف بك كاذبا قال : فبعزتي لاهبطنك الى الارض ، ثم لا تنال العيش الا كدا . فاهبطا من الجنة وكانا يأكلان منها رغدا ، فاهبط الى غير رغد من طعام ولا شراب ، فعلم صنعة الحديد ، وأمر بالحرث فحرث وزرع ، ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ، ثم درسه ، ثم ذراه ، ثم طحنه ، ثم عجنه ، ثم خبزه ، ثم أكله ، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله ان يبلغ ، وكان آدم حين أهبط من الجنة بكى بكاء لم يبكه أحد ، فلو وضع بكاء داود على خطيئته ، وبكاء يعقوب على ابنه ، وبكاء ابن آدم على أخيه حين قتله، ثم بكاء أهل الارض ما عدل ببكاء آدم عليه السلام حين أهبط .

وأخرج ابن عساكر عن عبد العزيز بن عميرة قال « قال الله لآدم اخرج من جواري وعزتي لا يجاورني في داري من عصاني ، يا جبريل أخرجه اخراجاً غير عنيف . فأخذ بيده يخرجه » .

وأخرج ابن اسحاق في المبتدا وابن سعد وأحمد وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال « ان آدم كان رجلاً طوالاً كأنه نخلة سحوق ستين ذراعاً ، كثير شعر الرأس . فلما ركب الخطيئة بدت له عورته ، وكان لا يراها قبل ذلك ، فانطلق هارباً في الجنة ، فتعلقت به شجرة فاخذت بناصيته فقال لها : ارسليني قالت : لست بمرسلتك ، وناداه ربه : يا آدم أمني تفر؟ قال : يا رب اني استحييتك قال : يا آدم اخرج من جواري فبعزتي لا أساكن من عصاني ، ولو خلقت ملء الأرض مثلك خلقاً ثم عصوني لاسكنتهم دار العاصين . قال : أرأيت ان أنا تبت ورجعت أتتوب عليَّ ؟ قال : نعم . يا آدم » .

وأخرج ابن عساكر من حديث أنس . مثله .

وأخرج ابن منيع وابن أبي الدنيا في كتاب البكاء وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابن عباس قال « قال الله لآدم : يا آدم ما حملك على أن أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها ؟ قال : يا رب زينته لي حواء قال : فاني عاقبتها بان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ، ودميتها في كل شهر مرتين قال : فرنت حواء عند ذلك فقيل لها : عليك الرنة وعلى بناتك » .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن عساكر عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال « ان الله بعث جبريل الى حواء حين دميت فنادت ربها جاء مني دم لا أعرفه . فناداها لادمينك وذريتك ، ولأجعلنه لك كفارة وطهورا » .

وأخرج البخاري والحاكم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لولا بنو اسرائيل لم يختنز اللحم ، ولولا حواء لم تخن انثى زوجها » .

وأخرج البيهقي في الدلائل والخطيب في التاريخ والديلمي في مسند الفردوس وابن عساكر بسندٍ واهٍ عن ابن عمر مرفوعا « فضلت على آدم بخصلتين . كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه حتى أسلم ، وكان أزواجي عونا لي . وكان شيطان آدم كافرا ، وزوجته عونا له على خطيئته » .

وأخرج ابن عساكر في حديث أبي هريرة مرفوعا . مثله .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن زيد . أن آدم ذكر محمدا رسول الله ﷺ فقال : ان أفضل ما فضل به علي ابني صاحب البعير ان زوجته كانت عونا له على دينه ، وكانت زوجتي عونا لي على الخطيئة .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم والآجرى في الشريعة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : تحاج آدم وموسى فحج آدم موسى ، فقال موسى : أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة ؟ فقال له آدم : أنت موسى الذي أعطاه الله كل شيء ، واصطفاه برسالته ؟ قال : نعم . قال : فتلومني على أمر قدر عليّ قبل أن أخلق » .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال « قال رسول الله ﷺ : احتج آدم وموسى . فقال موسى : أنت خلقك الله بيده ، أسكنك جنته ، واسند لك ملائكته ، فاخرجت ذريتك من الجنة ، وأشقيتهم ؟ فقال آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه ورسالاته ، تلومني في شيء وجدته قد قدر عليّ قبل ان اخلق ؟ فحج آدم موسى » .

وأخرج أبو داود والآجري في الشريعة والبيهقي في الاسماء والصفات عن عمر بن الخطاب قال «قال رسول الله ﷺ : ان موسى قال يا رب ارنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة ؟ فاراه الله آدم فقال : أنت أبونا آدم ؟ فقال له آدم : نعم . قال : أنت الذي نفخ الله فيك من روحه ، وعلمك الاسماء كلها ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ؟ قال : نعم . فقال : ما حملك على ان أخرجتنا من الجنة ؟ فقال له آدم : ومن أنت ؟ قال : موسى قال : أنت نبي بني اسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب ، لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال : نعم . قال : فما وجدت ان ذلك كان في كتاب الله قبل أن أخلق ؟ قال : نعم . قال : فلم تلومني في شيء سبق فيه من الله القضاء قبل ؟ قال رسول الله ﷺ : عند ذلك فحج آدم موسى . فحج آدم موسى» .

وأخرج النسائي وأبو يعلى والطبراني والآجري عن جندب البجلي قال « قال رسول الله ﷺ : احتج آدم وموسى فقال موسى : يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ،

ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ، وأسكنك جنته ، وفعلت ما فعلت فاخرجت ولدك من الجنة ؟ فقال آدم : أنت موسى الذي بعثك الله برسالته ، وكلمك ، وآتاك التوراة ، وقربك نجيا ؟ أنا أقدم أم الذكر؟ فقال رسول الله ﷺ : فحج آدم موسى » .

وأخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات عن أبي موسى قال « قال رسول الله ﷺ : احتج آدم وموسى فقال موسى : أنت آدم الذي خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، عملت الخطيئة التي أخرجتك من الجنة ؟ قال آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته ، وأنزل عليك التوراة ، وكلمك تكليماً ، فبكم خطيئتي سبقت خلقي ؟ قال رسول الله ﷺ : فحج آدم موسى » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن ابن عمر قال « قال رسول الله ﷺ : التقى آدم وموسى عليهما السلام فقال له موسى : أنت آدم الذي خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وأدخلك جنته ، ثم أخرجتنا منها ؟ فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته ، وقربك نجيا ، وأنزل عليك التوراة ، فأسألك بالذي أعطاك ذلك بكم تجده كتب عليّ قبل أن أخلق ؟ قال : أجده كتب عليك بالتوراة بالفي عام فحج آدم موسى » .

أما قوله تعالى : ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ﴾ قال : آدم وحوّاء ، وابليس والحية ﴿ ولكم في الارض مستقر ﴾ قال : القبور ﴿ ومتاع الى حين ﴾ قال : الحياة .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ﴾ قال : آدم ، والحية والشيطان .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة عن أبي صالح قال ﴿ اهبطوا ﴾ قال : آدم ، وحوّاء ، والحية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال ﴿ اهبطوا ﴾ يعني آدم، وحوّاء ، وابليس .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال « سئل رسول الله ﷺ عن قتل الحيات ؟ فقال : خلقت هي والانسان كل واحد منهما عدوّ لصاحبه . ان رآها أفزعته ، وان لدغته أوجعته . فاقتلها حيث وجدتها » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله ﴿ ولكم في الارض مستقر ﴾ فوق الارض ، ومستقر تحت الارض . قال ﴿ ومتاع الى حين ﴾ حتى يصير الى الجنة ، أو الى النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أهبط آدم الى أرض يقال لها دجنا ، بين مكة والطائف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : اهبط آدم بالصفا ، وحوّاء بالمروة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس . ان أوّل ما أهبط الله آدم الى أرض الهند . وفي لفظ بدجناء أرض بالهند .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وابن عساكر عن ابن عباس قال : قال علي بن أبي طالب : أطيب ريح الارض الهند . أهبط بها آدم فعلق ريحها من شجر الجنة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس قال : أهبط آدم بالهند وحوّاء بجدة ، فجاء في طلبها حتى أتى جمعا ، فازدلفت اليه حوّاء . فلذلك سميت «المزدلفة» واجتمعا بجمع فلذلك سميت «جمعا» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن رجاء بن أبي سلمة قال : اهبط آدم يديه على ركبتيه مطأطئا رأسه ، وأهبط إبليس مشبكا بين أصابعه رافعا رأسه الى السماء .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن حميد بن هلال قال : انما كره التخصر في الصلاة لان إبليس أهبط متخصرا .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن أبي هريرة قال «قال رسول الله ﷺ : نزل آدم عليه السلام بالهند فاستوحش ، فنزل جبريل فنادى بالاذان : الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله مرتين ، أشهد أن محمدا رسول الله مرتين . فقال : ومن محمد هذا ؟ قال : هذا آخر ولدك من الانبياء» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن المنذر وابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال : ان آدم لما اهبط الى الارض هبط ، بالهند وان رأسه كان ينال السماء ، وان الارض شكت الى ربها ثقل آدم ، فوضع الجبار تعالى يده على رأسه ، فانحط منه سبعون ذراعا ، وهبط معه بالعجوة ، والاترنج ، والموز . فلما أهبط قال : رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة ، ان لم تعني عليه لا أقوى عليه ، قال : لا

يولد لك ولد الا وكلت به ملكا قال : رب زدني قال : أجازي بالسيئة السيئة ، وبالحسنة عشر أمثالها الى ما أزيد قال : رب زدني قال : باب التوبة له مفتوح ما دام الروح في الجسد قال إبليس : يا رب هذا العبد الذي أكرمته ان لم تعني عليه لا أقوى عليه قال : لا يولد له ولد الا ولد لك ولد قال : يا رب زدني قال : تجري منه مجرى الدم ، وتتخذ في صدورهم بيوتا قال : رب زدني قال (اجلب عليهم بخيلك ورجلك ، وشاركهم في الأموال والأولاد)[1].

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : لما خلق الله آدم كان رأسه يمس السماء ، فوطاه الله الى الارض حتى صار ستين ذراعا في سبع أذرع عرضا .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن عمر قال : لما اهبط الله آدم أهبطه بأرض الهند ومعه غرس من شجر الجنة فغرسه بها ، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الارض ، وكان يسمع كلام الملائكة فكان ذلك يهوّن عليه وحدته ، فغمز غمزة فتطأطأ الى سبعين ذراعا ، فانزل الله اني منزل عليك بيتا يطاف حوله كما تطوف الملائكة حول عرشي ، ويصلى عنده كما تصلي الملائكة حول عرشي . فأقبل نحو البيت ، فكان موضع كل قدم قرية ، وما بين قدميه مفازة ، حتى قدم مكة فدخل من باب الصفا ، وطاف بالبيت ، وصلّى عنده ، ثم خرج الى الشام فمات بها .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مجاهد قال : لما أهبط آدم الى الارض فزعت الوحوش ومن في الارض من طوله ، فأطر منه سبعون ذراعا .

وأخرج ابن جرير في تاريخه والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن ابن عباس قال : ان آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشيء الا عنت به فقيل للملائكة : دعوه فليتزوّد منها ما شاء . فنزل حين نزل بالهند ، ولقد حج منها أربعين حجة على رجليه .

وأخرج سعيد بن منصور عن عطاء بن أبي رباح قال : هبط آدم بأرض الهند ومعه أعواد أربعة من أعواد الجنة ، وهي هذه التي تتطيب بها الناس ، وأنه حج هذا البيت على بقرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة ، فأخرج معه غصنا من شجر الجنة على رأسه تاج من شجر الجنة .

(١) الاسراء آية ٦٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن الحسن قال : اهبط آدم بالهند ، وهبطت حوّاء بجدة ، وهبط إبليس بدست بيسان من البصرة على أميال ، وهبطت الحية باصبهان .

وأخرج ابن جرير في تاريخه عن ابن عمر قال : ان الله أوحى الى آدم وهو ببلاد الهند ان حج هذا البيت فحج ، فكان كلما وضع قدمه صار قرية ، وما بين خطوتيه مفازة ، حتى انتهى الى البيت ، فطاف به ، وقضى المناسك كلها ، ثم أراد الرجوع ، فمضى حتى اذا كان بالمازمين تلقته الملائكة فقالت : برَّ حجك يا آدم ، فدخله من ذلك ... فلما رأت ذلك الملائكة منه قالت : يا آدم انا قد حججنا هذا قبلك قبل ان تخلق بالفي سنة . فتقاصرت اليه نفسه .

وأخرج الشافعي في الام والبيهقي في الدلائل والاصبهاني في الترغيب عن محمد بن كعب القرظي قال : حج آدم عليه السلام ، فلقيته الملائكة فقالوا : برَّ نُسكك يا آدم لقد حججنا قبلك بألفي عام .

وأخرج الخطيب في التاريخ بسند فيه من لا يعرف عن يحيى بن أكثم انه قال في مجلس الواثق : من حلق رأس آدم حين حج ؟ فتعايا الفقهاء عن الجواب فقال الواثق : أنا أحضر من ينبئكم بالخبر . فبعث الى علي بن محمد بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسأله ...؛ فقال : حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده قال «قال رسول الله ﷺ : أمر جبريل أن ينزل بياقوتة من الجنة فهبط بها ، فمسح بها رأس آدم ، فتناثر الشعر منه ، فحيث بلغ نورها صار حرما» .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي موسى الاشعري عن النبي ﷺ قال «ان الله لما أخرج آدم من الجنة زوّده من ثمار الجنة ، وعلمه صنعة كل شيء . فثماركم من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير» .

وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي موسى الاشعري . موقوفا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اهبط آدم بثلاثين صنفا من فاكهة الجنة ، منها ما يؤكل داخله وخارجه ، ومنها ما يؤكل داخله ويطرح خارجه ، ومنها ما يؤكل خارجه ويطرح داخله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب البكاء عن علي بن أبي طلحة قال : أول شيء أكله آدم حين أهبط الى الارض الكمثرى ، وانه لما أراد ان يتغوّط أخذه من ذلك كما يأخذ المرأة عند الولادة ، فذهب شرقا وغربا لا يدري كيف يصنع ! حتى نزل إليه جبريل فاقعى آدم ، فخرج ذلك منه ، فلما وجد ريحه مكث يبكي سبعين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ثلاثة أشياء أنزلت مع آدم . السندان ، والكلبتان ، والمطرقة .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر في التاريخ بسند ضعيف عن سلمان قال « قال رسول الله ﷺ : ان آدم أهبط الى الارض ومعه السندان ، والكلبتان ، والمطرقة ، واهبطت حواء بجدة » .

وأخرج ابن عساكر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال « قال النبي ﷺ : ان الله لما خلق الدنيا لم يخلق فيها ذهبا ولا فضة ، فلما ان اهبط آدم وحواء أنزل معهما ذهبا وفضة ، فسلكه ينابيع في الارض منفعة لأولادهما من بعدهما ، وجعل ذلك صداق آدم لحواء . فلا ينبغي لأحد ان يتزوّج الا بصداق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : لما اهبط الله آدم أهبطه باشياء ثمانية : أزواج من الابل ، والبقر ، والضأن ، والمعز ، وأهبطه بباسنة فيها بذر ، وتعريشة عنبة ، وريحانة ، والباسنة : قيل : انها آلات الصناع ، وقيل هي سكة الحرث وليس بعربي محض .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن السري بن يحيى قال : اهبط آدم من الجنة ومعه البذور ، فوضع إبليس عليها يده ، فما أصاب يده ذهبت منفعته .

وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : هبط آدم وحواء عريانين جميعا ، عليهما ورق الجنة ، فاصابه الحر حتى قَعَدَ يبكي ويقول لها : يا حواء قد آذاني الحر ، فجاءه جبريل بقطن ، وأمرها أن تغزل وعلمها ، وعلم آدم وأمر آدم بالحياكة وعلمه ، وكان لم يجامع امرأته في الجنة حتى هبط منها ، وكان كل منهما ينام على حدة حتى جاءه جبريل فامره ان يأتي أهله وعلمه كيف يأتيها ، فلما أتاها جاءه جبريل فقال : كيف وجدت امرأتك ؟ قال : صالحة » .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أنس مرفوعا « أول من حاك آدم عليه السلام » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : كان آدم عليه السلام حراثا ، وكان ادريس خياطا ، وكان نوح نجارا ، وكان هود تاجرا ، وكان ابراهيم راعيا ، وكان داود زرادا ، وكان سليمان خوّاصا ، وكان موسى أجيرا ، وكان عيسى سياحا ، وكان محمد ﷺ شجاعا جعل رزقه تحت رمحه .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس أنه قال لرجل عنده : ادن مني أحدثك عن الانبياء المذكورين في كتاب الله . احدثك عن آدم كان حراثا ، وعن نوح كان نجارا ، وعن ادريس كان خياطا ، وعن داود كان زرادا ، وعن موسى كان راعيا ، وعن ابراهيم كان زراعا عظيم الضيافة ، وعن شعيب كان راعيا ، وعن لوط كان زراعا ، وعن صالح كان تاجرا ، وعن سليمان كان ولي الملك . ويصوم من الشهر ستّة أيام في أوله ، وثلاثة في وسطه ، وثلاثة في آخره ، وكان له تسعمائة سرية ، وثلاثمائة مهرية ، وأحدثك عن ابن العذراء البتول عيسى . انه كان لا يخبىء شيئاً لغد ، ويقول : الذي غداني سوف يعشيني والذي عشاني سوف يغدّيني ، يعبد الله ليلته كلها ، وهو بالنهار يسبح ويصوم الدهر ويقوم الليل كله .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال : نزل آدم بالحجر الاسود من الجنة يمسح به دموعه ، ولم ترق دموع آدم من حين خرج من الجنة حتى رجع اليها .

وأخرج أبو الشيخ عن جابر بن عبدالله قال : ان آدم لما أهبط الى الارض شكا إلى ربه الوحشة ، فأوحى الله اليه : ان انظر بحيال بيتي الذي رأيت ملائكتي يطوفون به ، فاتخذ بيتا فطف به كما رأيت ملائكتي يطوفون به . فكان ما بين يديه مفاوز ، وما بين قدميه الانهار والعيون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : نزل آدم بالهند ، فنبتت شجرة الطيب .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : خرج آدم من الجنة بين الصلاتين . صلاة الظهر ، وصلاة العصر ، فأنزل الى الارض . وكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة ، وهو خمسمائة سنة من يوم كان مقداره ٧ اثنتي عشرة ساعة ، واليوم ألف سنة مما يعد أهل الدنيا . فأهبط آدم على جبل بالهند يقال له نود ، وأُهْبِطَت حواء بجدة ، فنزل آدم معه ريح الجنة ، فعلق بشجرها وأوديتها ، فامتلأ ما هنالك

طيبا ، ثم يؤتى بالطيب من ريح آدم وقالوا : أنزل عليه من طيب الجنة أيضا ، وأنزل معه الحجر الأسود ، وكان أشد بياضا من الثلج ، وعصا موسى وكانت من آس الجنة . طولها عشرة أذرع على طول موسى . ومر ولبان . ثم أنزل عليه بعد السندان ، والكلبة ، والمطرقتان ، فنظر آدم حين أهبط على الجبل الى قضيب من حديد نابت على الجبل فقال : هذا من هذا ! فجعل يكسر أشجاراً قد عتقت ويبست بالمطرقة ، ثم أوقد على ذلك القضيب حتى ذاب ، فكان أول شيء ضرب منه مدية ، فكان يعمل بها ، ثم ضرب التنور وهو الذي ورثه نوح ، وهو الذي فار بالهند بالعذاب .

فلما حج آدم عليه السلام وضع الحجر الأسود على أبي قبيس ، فكان يضيء لأهل مكة في ليالي الظلم كما يضيء القمر ، فلما كان قبيل الاسلام بأربع سنين ، وقد كان الحيض والجنب يعمدون اليه يمسحونه فاسود ، فانزلته قريش من أبي قبيس ، وحج آدم من الهند أربعين حجة الى مكة على رجليه .

وكان آدم حين اهبط يمسح رأسه السماء ، فمن ثم صلع وأورث ولده الصلع ، ونفرت من طوله دواب البر فصارت وحشا يومئذ ، وكان آدم وهو على ذلك الجبل قائما يسمع أصوات الملائكة ، ويجد ريح الجنة . فهبط من طوله ذلك الى ستين ذراعا ، فكان ذلك طوله حتى مات ، ولم يجمع حسن آدم لأحد من ولده الا ليوسف عليه السلام ، وانشأ آدم يقول : رب كنت جارك في دارك ليس لي رب غيرك ولا رقيب دونك ، آكل فيها رغدا واسكن حيث أحببت ، فاهبطتني الى هذا الجبل المقدس ، فكنت أسمع أصوات الملائكة ، وأراهم كيف يحفون بعرشك ، وأجد ريح الجنة وطيبها . ثم اهبطتني الى الارض وحططتني الى ستين ذراعا ، فقد انقطع عني الصوت والنظر ، وذهب عني ريح الجنة فأجابه الله تبارك وتعالى : لمعصيتك يا آدم فعلت ذلك بك .

فلما رأى الله عري آدم وحواء أمره أن يذبح كبشا من الضان من الثمانية الازواج التي أنزل الله من الجنة ، فأخذ آدم كبشا وذبحه ، ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجته هو ، فنسج آدم جبة لنفسه ، وجعل لحواء درعا وخمارا فلبساه ، وقد كانا اجتمعا بجمع فسميت «جمعا» وتعارفا بعرفة فسميت «عرفة» وبكيا على ما فاتهما مائة سنة ، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوما ، ثم أكلا وشربا وهما يومئذ على نود الجبل الذي أهبط عليه آدم ، ولم يقرب حواء مائة سنة .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس . ان آدم كان لغته في الجنة العربية ، فلما عصى سلبه الله العربية فتكلم بالسريانية ، فلما تاب رد عليه العربية .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن مجاهد قال : أوحى الله الى الملكين : أخرجا آدم وحواء من جواري فانهما عصياني ، فالتفت آدم الى حواء باكيا وقال : استعدي للخروج من جوار الله هذا أول شؤم المعصية ، فنزع جبريل التاج عن رأسه ، وحل ميكائيل الاكليل عن جبينه ، وتعلق به غصن ، فظن آدم انه قد عوجل بالعقوبة ، فنكس رأسه يقول : العفو العفو فقال الله : فرارا مني ؟ فقال : بل حياء منك يا سيدي .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن عطاء . ان آدم لما أهبط من الجنة خر في موضع البيت ساجدا ، فمكث أربعين سنة لا يرفع رأسه .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة قال : لما أهبط الله آدم الى الارض قيل له : لن تأكل الخبز بالزيت حتى تعمل عملا مثل الموت .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الملك بن عمير قال : لما اهبط آدم وابليس ، ناح ابليس حتى بكى آدم ، ثم حدا ثم ضحك .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال « بلغني ان رسول الله ﷺ قال : ان آدم قبل ان يصيب الذنب كان أجله بين عينيه وأمله خلفه ، فلما أصاب الذنب جعل الله أمله بين عينيه وأجله خلفه ، فلا يزال يؤمل حتى يموت » .

وأخرج وكيع وأحمد في الزهد عن الحسن قال : كان آدم قبل أن يصيب الخطيئة أجله بين عينيه وأمله وراء ظهره ، فلما أصاب الخطيئة حوّل أمله بين عينيه وأجله وراء ظهره .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن . ان آدم لما أهبط الى الارض تحرك بطنه فأخذه لذلك غم ، فجعل لا يدري كيف يصنع ، فاوحى الله اليه : ان اقعد فقعد ، فلما قضى حاجته فوجد الريح جزع وبكى وعض على اصبعه ، فلم يزل يعض عليها الف عام .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : بكى آدم حين هبط من الجنة بكاء لم يبكه أحد ، فلو أن بكاء جميع بني آدم مع بكاء داود على خطيئته ما عدل بكاء

آدم حين أخرج من الجنة ، ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه الى السماء .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الايمان والخطيب وابن عساكر معا في التاريخ عن بريدة يرفعه قال : لو ان بكاء داود وبكاء جميع أهل الارض يعدل بكاء آدم ما عدله . ولفظ البيهقي : لو وزن دموع آدم بجميع دموع ولده لرجحت دموعه على جميع دموع ولده .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : بكى آدم على الجنة ثلثمائة سنة .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : ان الله لما أهبط آدم وحواء قال : اهبطوا الى الارض ، فلدوا للموت ، وابنوا للخراب .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن مجاهد قال : لما أهبط آدم الى الارض قال له ربه عز وجل : ابن للخراب ، ولد للفناء .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال : لما أهبط آدم الى الارض كان فيها نسر ، وحوت في البحر ، ولم يكن في الأرض غيرهما ، فلما رأى النسر آدم وكان يأوي الى الحوت ويبيت عنده كل ليلة قال : يا حوت لقد أهبط اليوم الى الارض شيء يمشي على رجليه ويبطش بيده فقال له الحوت : لئن كنت صادقا مالي في البحر منه منجى ولا لك في البر .

قوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ٣٧

أخرج الطبراني في المعجم الصغير والحاكم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن عساكر عن عمر بن الخطاب قال « قال رسول الله ﷺ : لما أذنب آدم الذنب الذي أذنبه ، رفع رأسه الى السماء فقال : أسألك بحق محمد الا غفرت لي ؟ فاوحى الله اليه : ومن محمد ؟ فقال : تبارك اسمك . لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب « لا اله الا الله محمد رسول الله » فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك . فاوحى الله اليه : يا آدم انه آخر النبيين من ذريتك ، ولولا هو ما خلقتك » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فتلقى آدم

من ربه كلمات ﴾ قال : أي رب ألم تخلقني بيدك ؟ قال : بلى . قال : أي رب ألم تنفخ فيّ من روحك ؟ قال : بلى . قال أي رب ألم تسبق الي رحمتك قبل غضبك ؟ قال : بلى . قال : أي رب أرأيت ان تبت وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة ؟ قال : نعم .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن عساكر بسند ضعيف عن عائشة عن النبي ﷺ قال «لما أهبط الله آدم الى الارض قام وجاء الكعبة فصلى ركعتين ، فالهمه الله هذا الدعاء : اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي ، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي . اللهم اني أسألك ايمانا يباشر قلبي ، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني الا ما كتبت لي ، وأرضني بما قسمت لي . فاوحى الله اليه : يا آدم قد قبلت توبتك ، وغفرت ذنبك ، ولن يدعوني أحد بهذا الدعاء الا غفرت له ذنبه ، وكفيته المهم من أمره ، وزجرت عنه الشيطان ، واتجرت له من وراء كل تاجر ، وأقبلت اليه الدنيا راغمة وان لم يردها» .

وأخرج الجندي والطبراني وابن عساكر في فضائل مكة عن عائشة قالت : لما أراد الله أن يتوب على آدم أذن له فطاف بالبيت سبعاً — والبيت يومئذ ربوة حمراء — فلما صلى ركعتين قام استقبل البيت وقال : اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي فاعطني سؤلي ، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي . اللهم اني أسألك ايمانا يباشر قلبي ، ويقينا صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني الا ما كتبت لي ، والرضا بما قسمت لي . فاوحى الله اليه : اني قد غفرت ذنبك ، ولن يأتي أحد من ذريتك يدعوني بمثل ما دعوتني الا غفرت ذنوبه ، وكشفت غمومه وهمومه ، ونزعت الفقر من بين عينيه ، واتجرت له من وراء كل تاجر ، وجاءته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها .

وأخرج الأزرقي في تاريخ مكة والطبراني في الاوسط والبيهقي في الدعوات وابن عساكر بسند لا بأس به عن بريدة قال «قال رسول الله ﷺ : لما أهبط الله آدم الى الارض طاف بالبيت أسبوعاً ، وصلى حذاء البيت ركعتين ثم قال : اللهم أنت تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي ، وتعلم ما عندي فاغفر لي ذنوبي . أسألك ايمانا يباهي قلبي ، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني الا ما كتبت لي ، ورضّني بقضائك . فأوحى الله اليه : يا آدم انك دعوتني بدعاء فاستجبت

لك فيه ، ولن يدعوني به أحد من ذريتك الا استجبت له ، وغفرت له ذنبه ، وفرجت همه وغمه ، واتجرت له من وراء كل تاجر ، وأتته الدنيا راغمة وان كان لا يريدها » .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الحلية عن عبيد ابن عمير الليثي قال : قال آدم : يا رب أرأيت ما أتيت أشيء كتبته عليَّ قبل أن تخلقني أو شيء ابتدعته على نفسي ؟ قال : بل شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك قال : يا رب فكما كتبته علي فاغفره لي . فذلك قوله ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن قتادة في قوله ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ قال : ذكر لنا أنه قال : يا رب أرأيت ان تبت وأصلحت ؟ قال : فاني اذن أرجعك الى الجنة (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فاستغفر آدم ربه وتاب اليه فتاب عليه . وأما عدو الله ابليس فوالله ما تنصل من ذنبه ، ولا سأل التوبة حين وقع بما وقع به ، ولكنه سأل النظرة الى يوم الدين ، فاعطى الله كل واحدٍ منهما ما سأل .

وأخرج الثعلبي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ قال : قوله (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ قال هو قوله (ربنا ظلمنا أنفسنا ...) الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن محمد ابن كعب القرظي في قوله ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ قال : هو قوله (ربنا ظلمنا أنفسنا ...) الآية . ولو سكت الله عنها لم يخبرنا عنها لتفحص رجال حتى يعلموا ما هي .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ قال : هو قوله (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وعن الضحاك . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق التميمي قال : قلت لابن عباس ما الكلمات التي تلقى آدم من ربه ؟ قال : علم شأن الحج . فهي الكلمات .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن زيد في قوله ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ قال : لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك . رب عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي انك أنت خير الغافرين . لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك . رب عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني انك أنت أرحم الراحمين . لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك . رب عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التوّاب الرحيم .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أنس في قوله ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ قال : سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت خير الغافرين . لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني انك أنت أرحم الراحمين . لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التوّاب الرحيم . وذكر انه عن النبي ﷺ ولكن شك فيه .

وأخرج هناد في الزهد عن سعيد بن جبير قال : لما أصاب آدم الخطيئة فزع الى كلمة الاخلاص فقال : لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك . رب عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التوّاب الرحيم .

وأخرج ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس . ان آدم عليه السلام طلب التوبة مائتي سنة حتى آتاه الله الكلمات ، ولقنه اياها قال : بينا آدم عليه السلام جالس يبكي ، واضع راحته على جبينه اذا أتاه جبريل فسلم عليه ، فبكى آدم وبكى جبريل لبكائه فقال له : يا آدم ما هذه البلية التي أجحف بك بلاؤها وشقاؤها ، وما هذا البكاء ؟ قال : ياجبريل وكيف لا أبكي وقد حوّلني ربي من ملكوت السموات الى هوان الارض ، ومن دار المقام الى دار الظعن والزوال ، ومن دار النعمة الى دار البؤس والشقاء ، ومن دار الخلد الى دار الفناء ؟ كيف أحصي يا جبريل هذه المصيبة ؟ فانطلق جبريل الى ربه فاخبره بمقالة آدم فقال الله عز وجل : انطلق يا جبريل الى آدم فقل : يا آدم ألم أخلقك بيدي ؟ قال : بلى يا رب قال : ألم أنفخ فيك من روحي ؟ قال : بلى يا رب قال : ألم أسجد لك ملائكتي ؟

قال : بلى يا رب قال ألم أسكنك جنتي ؟ قال : بلى يا رب قال : ألم آمرك فعصيتني ؟ قال : بلى يا رب قال : وعزتي وجلالي وارتفاعي في علو مكاني لو ان ملء الارض رجالاً مثلك ثم عصوني لانزلتهم منازل العاصين ، غير أنه يا آدم قد سبقت رحمتي غضبي ، قد سمعت صوتك وتضرعك ، ورحمت بكاءك ، وأقلت عثرتك ، فقل : لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني انك أنت خير الراحمين . لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي . فتب علي انك أنت التوّاب الرحيم . فذلك قوله ﴿ فتلقى آدم من ربّه كلمات ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : لما أصاب آدم الخطيئة عظم كربه ، واشتد ندمه . فجاءه جبريل فقال : يا آدم هل أدلك على باب توبتك الذي يتوب الله عليك منه ؟ قال : بلى يا جبريل قال : قم في مقامك الذي تناجي فيه ربّك فمجده وامدح ، فليس شيء أحب الى الله من المدح قال : فأقول ماذا يا جبريل ؟ قال : فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير . ثم تبوء بخطيئتك فتقول : سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت . رب اني ظلمت نفسي وعملت السوء فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت . اللهم اني أسألك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك أن تغفر لي خطيئتي . قال : ففعل آدم فقال الله : يا آدم من علمك هذا ؟ فقال : يا رب انك لما نفخت فيّ الروح فقمت بشرا سويا أسمع وأبصر وأعقل وأنظر رأيت على ساق عرشك مكتوبا « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله » فلما لم أر على أثر اسمك اسم ملك مقرب ، ولا نبي مرسل غير اسمه علمت أنه أكرم خلقك عليك . قال : صدقت . وقد تبت عليك وغفرت لك خطيئتك قال : فحمد آدم ربه وشكره وانصرف بأعظم سرور ، لم ينصرف به عبد من عند ربه . وكان لباس آدم النور قال الله (ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما) ثياب النور قال : فجاءته الملائكة أفواجا تهنئه يقولون : لتهنك توبة الله يا أبا محمد .

وأخرج أحمد في الزهد عن قتادة قال : اليوم الذي تاب الله فيه على آدم يوم عاشوراء .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس بسندٍ واهٍ عن علي قال «سألت النبي ﷺ عن قول الله ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾ فقال : ان الله أهبط آدم بالهند ، وحوّاء بجدة ، وابليس ببيسان ، والحية بأصبهان . وكان للحية قوائم كقوائم البعير ، ومكث آدم بالهند مائة سنة باكياً على خطيئته حتى بعث الله اليه جبريل وقال : يا آدم ألم أخلقك بيدي ؟ ألم أنفخ فيك من روحي ؟ ألم أسجد لك ملائكتي ؟ ألم أزوّجك حواء أمتي ؟ قال : بلى . قال : فما هذا البكاء ؟ قال : وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن ! قال : فعليك بهؤلاء الكلمات . فان الله قابل توبتك ، وغافر ذنبك . قل : اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد ، سبحانك لا اله الا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم . اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا اله الا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ انك أنت التوّاب الرحيم . فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم» .

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس قال «سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال : سأل بحق محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، الا تبت علي فتاب عليه» .

وأخرج الخطيب في أماليه وابن عساكر بسند فيه مجاهيل عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «ان آدم لما أكل من الشجرة أوحى الله اليه : اهبط من جواري . وعزتي لا يجاورني من عصاني . فهبط الى الارض مسوداً ، فبكت الارض وضجت . فاوحى الله : يا آدم صم لي اليوم يوم ثلاثة عشر . فصامه فأصبح ثلثه أبيض ، ثم أوحى الله اليه : صم لي هذا اليوم يوم أربعة عشر . فصامه فأصبح ثلثاه أبيض ، ثم أوحى الله اليه صم لي هذا اليوم يوم خمسة عشر . فصامه فأصبح كله أبيض . فسميت أيام البيض» .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : لما أهبط الله آدم من الجنة الى الارض قال له : يا آدم أربع احفظهن . واحدة لي عندك ، وأخرى لك عندي ، وأخرى بيني وبينك ، وأخرى بينك وبين الناس . فاما التي لي عندك فتعبدني لا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك عندي فاوفيك عملك لا أظلمك شيئاً ، وأما التي بيني وبينك فتدعوني فاستجيب لك ، وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس أن تأتي اليهم بما ترضى أن يؤتوا اليك بمثله .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي في الاسماء والصفات عن سلمان قال : لما خلق الله آدم قال : يا آدم واحدة لي ، وواحدة لك ، وواحدة بيني وبينك . فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فما عملت من شيء جزيتك به وأن أغفر فانا غفور رحيم ، وأما التي بيني وبينك فمنك المسألة والدعاء وعلي الاجابة والعطاء .

وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن سلمان رفعه .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن أنس قال «قال رسول الله ﷺ : لما أهبط الله آدم الى الارض مكث فيها ما شاء الله أن يمكث ، ثم قال له بنوه : يا أبانا تكلم . فقام خطيباً في أربعين ألفاً من ولده وولد ولده فقال : ان الله أمرني فقال : يا آدم أقلل كلامك ترجع الى جواري» .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس قال : لما أهبط الله آدم الى الارض أكثر ذريته فنمت ، فاجتمع اليه ذات يوم ولده وولد ولده ، فجعلوا يتحدثون حوله وآدم ساكت لا يتكلم فقالوا : يا أبانا ما لنا نحن نتكلم وأنت ساكت لا تتكلم ؟! فقال : يا بني ان الله لما أهبطني من جواره الى الارض عهد الي فقال : يا آدم أقل الكلام حتى ترجع الى جواري .

وأخرج ابن عساكر عن فضالة بن عبيد قال : ان آدم كبر حتى تلعب به بنو بنيه فقيل له : ألا تنهى بني بنيك أن يلعبوا بك قال : اني رأيت ما لم يروا ، وسمعت ما لم يسمعوا ، وكنت في الجنة وسمعت الكلام ، وان ربي وعدني ان أنا أسكت فمي أن يدخلني الجنة .

وأخرج ابن الصلاح في أماليه عن محمد بن النضر قال : قال آدم : يا رب شغلتني بكسب يدي فعلمني شيئاً فيه مجامع الحمد والتسبيح . فأوحى الله اليه : يا آدم اذا أصبحت فقل ثلاثاً ، واذا أمسيت فقل ثلاثاً . الحمدلله رب العالمين ، حمدا يوافي نعمه ، ويكافىء مزيده . فذلك مجامع الحمد والتسبيح .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن قتادة قال : كان آدم عليه السلام يشرب من السحاب .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن كعب قال : أوّل من ضرب الدينار والدرهم آدم عليه السلام .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن يحيى قال : أوّل من ضرب الدينار والدرهم

آدم ، ولا تصلح المعيشة الا بهما .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : أوّل من مات آدم عليه السلام .

وأخرج ابن سعد والحاكم وابن مردويه عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال : «لما حضر آدم قال لبنيه : انطلقوا فاجنوا لي من ثمار الجنة ، فخرجوا فاستقبلتهم الملائكة فقالوا : أين تريدون ؟ قالوا : بعثنا أبونا لنجني له من ثمار الجنة فقالوا : ارجعوا فقد كفيتم . فرجعوا معهم حتى دخلوا على آدم ، فلما رأتهم حواء ذعرت منهم وجعلت تدنو الى آدم وتلصق به فقال : اليك عني . اليك عني ، فمن قبلك أتيت . خلّي بيني وبين ملائكة ربي قال : فقبضوا روحه ، ثم غسلوه وحنطوه وكفنوه ، ثم صلوا عليه ، ثم حفروا له ودفنوه ، ثم قالوا : يا بني آدم هذه سنتكم في موتاكم فكذلكم فافعلوا » .

وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبيّ . موقوفاً .

وأخرج ابن عساكر عن أبي «ان رسول الله ﷺ قال : ان آدم لما حضرته الوفاة أرسل الله اليه بكفن وحنوط من الجنة ، فلما رأت حواء الملائكة جزعت فقال : خلّي بيني وبين رسل ربي . فما لقيت الذي لقيت الا منك ، ولا أصابني الذي أصابني الا منك » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : كان لآدم بنون . ودّ ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر . فكان أكبرهم يغوث فقال له : يا بني انطلق . فان لقيت أحدا من الملائكة فأمره يجيئني بطعام من الجنة ، وشراب من شرابها . فانطلق فلقي جبريل بالكعبة فسأله عن ذلك قال : ارجع فان أباك يموت . فرجعا فوجداه يجود بنفسه ، فوليه جبريل فجاءه بكفن ، وحنوط ، وسدر ، ثم قال : يا بني آدم أترون ما أصنع بأبيكم ؟ فاصنعوه بموتاكم فغسلوه ، وكفنوه ، وحنطوه ، ثم حملوه الى الكعبة فكبر عليه أربعا ، ووضعوه مما يلي القبلة عند القبور ، ودفنوه في مسجد الخيف .

وأخرج الدارقطني في سننه عن ابن عباس قال : صلى جبريل على آدم وكبر عليه أربعا . صلى جبريل بالملائكة يومئذ في مسجد الخيف ، وأخذ من قبل القبلة ، ولحد له ، وسنم قبره .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس «أن النبي ﷺ أتي بجنازة فصلى عليها وكبر أربعا وقال : كبرت الملائكة على آدم أربع تكبيرات» .

وأخرج ابن عساكر عن أبي «أن النبي ﷺ قال: ألحد آدم، وغسل بالماء وترا. فقالت الملائكة: هذه سنة ولد آدم من بعده».

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن أبي فراس قال: قبر آدم في مغارة فيما بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم، ورجلاه عند الصخرة، ورأسه عند مسجد ابراهيم. وبينهما ثمانية عشر ميلاً.

وأخرج ابن عساكر عن عطاء الخراساني قال: بكت الخلائق على آدم حين توفي سبعة أيام.

وأخرج ابن عدي في الكامل وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن جابر «أن النبي ﷺ قال: ليس أحد من أهل الجنة الا يدعى باسمه الا آدم فانه يكنى أبا محمد، وليس أحد من أهل الجنة الا وهم جرد مرد الا ما كان من موسى بن عمران فان لحيته تبلغ سرته».

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن علي قال «قال رسول الله ﷺ: أهل الجنة ليست لهم كنى الا آدم فانه يكنى أبا محمد تعظيماً وتوقيراً».

وأخرج ابن عساكر عن كعب قال: ليس أحد في الجنة له لحية الا آدم عليه السلام له لحية سوداء الى سرته: وذلك أنه لم يكن له في الدنيا لحية وانما كانت اللحى بعد آدم، وليس أحد يكنى في الجنة غير آدم. يكنى فيها أبا محمد.

وأخرج أبو الشيخ عن بكر بن عبدالله المزني قال: ليس أحد في الجنة له كنية الا آدم يكنى أبا محمد. أكرم الله بذلك محمداً ﷺ.

وأخرج ابن عساكر عن غالب بن عبدالله العقيلي قال: كنية آدم في الدنيا أبو البشر، وفي الجنة أبو محمد.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن خالد بن معدان قال: أهبط آدم بالهند، وانه لما توفي حمله خمسون ومائة رجل من بنيه الى بيت المقدس، وكان طوله ثلاثين ميلا ودفنوه بها، وجعلوا رأسه عند الصخرة، ورجليه خارجاً من بيت المقدس ثلاثين ميلاً.

وأخرج الطبراني عن أبي برزة الأسلمي قال: ان آدم لما طؤطىء منع كلام الملائكة — وكان يستأنس بكلامهم — بكى على الجنة مائة سنة فقال الله عز وجل له: يا آدم ما يحزنك؟ قال: كيف لا أحزن وقد اهبطتني من الجنة ولا أدري أعود اليها أم لا؟ فقال الله تعالى: يا آدم قل: اللهم لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك

سبحانك وبحمدك . رب اني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي انك أنت خير الغافرين . والثانية : اللهم لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك سبحانك وبحمدك . رب اني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي انك أنت أرحم الراحمين . والثالثة اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك لا شريك لك ، رب عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي انك أنت التوّاب الرحيم . فهي الكلمات التي أنزل الله على محمد ﷺ ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التوّاب الرحيم ﴾ قال : وهي لولده من بعده وقال آدم لابن له يقال له هبة الله . ويسميه أهل التوراة وأهل الانجيل شيث : تعبد لربك واسأله أيردني الى الجنة أم لا ؟ فتعبد لله وسأل . فأوحى الله اليه : اني راده الى الجنة فقال : أي رب اني لست آمن ان أبي سيسألني العلامة ، فالقى الله سواراً من أسورة الحور ، فلما أتاه قال : ما وراءك ؟ قال : ابشر . قال : اخبرني انه رادك الى الجنة قال : فما سألته العلامة . فأخرج السوار فرآه فعرفه ، فخر ساجداً فبكى حتى سال من عينيه نهر من دموع . وآثاره تعرف بالهند . وذكر ان كنز الذهب بالهند مما ينبت من ذلك السوار ، ثم قال : استطعم لي ربك من ثمر الجنة . فلما خرج من عنده مات آدم ، فجاءه جبريل فقال : الى أين ؟ قال : ان أبي أرسلني ان اطلب الى ربي أن يطعمه من ثمر الجنة قال : فان ربه قضى ان لا يأكل منها شيئا حتى يعود اليها ، وأنه قد مات فارجع فواره ، فأخذه جبريل عليه السلام فغسله ، وكفنه ، وحنطه ، وصلى عليه ، ثم قال جبريل : هكذا فاصنعوا بموتاكم .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : قبر آدم عليه السلام بني في مسجد الخيف ، وقبر حواء بجدة .

وأخرج ابن أبي حنيفة في تاريخه وابن عساكر عن الزهري والشعبي قالا : لما هبط آدم من الجنة وانتشر ولده أرخ بنوه من هبوط آدم فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحا ، فأرّخوا ببعث نوح حتى كان الغرق ، فكان التاريخ من الطوفان الى نار ابراهيم ، فأرّخ بنو اسحق من نار ابراهيم الى بعث يوسف ، ومن بعث يوسف الى مبعث موسى ، ومن مبعث موسى الى ملك سليمان ، ومن ملك سليمان الى ملك عيسى ، ومن مبعث عيسى الى مبعث رسول الله ﷺ ، وأرخ بنو اسمعيل من نار ابراهيم الى بناء البيت حين بناه ابراهيم واسمعيل . فكان التاريخ من بناء البيت حتى تفرقت معد ، فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا مخرجهم حتى مات كعب بن لؤي

فأرّخوا من موته الى الفيل ، فكان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة . وذلك سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة .

وأخرج ابن عساكر عن عبد العزيز بن عمران قال : لم يزل للناس تاريخ كانوا يؤرّخون في الدهر الأوّل من هبوط آدم من الجنة ، فلم يزل ذلك حتى بعث الله نوحاً ، فارخوا من دعاء نوح على قومه ، ثم أرخوا من الطوفان ، ثم أرخوا من نار ابراهيم ، ثم أرخ بنو اسمعيل من بنيان الكعبة ، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤي ، ثم أرخوا من عام الفيل ، ثم أرخ المسلمون بعد من هجرة رسول الله ﷺ .

قوله تعالى : قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم مني هدى ﴾ قال : الهدى الأنبياء والرسل والبيان .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فمن تبع هداي ... ﴾ الآية . قال : ما زال لله في الأرض أولياء منذ هبط آدم ، ما أخلى الله الارض لابليس الا وفيها أولياء له يعملون لله بطاعته .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن أبي الطفيل قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ فمن تبع هَدْيَ ﴾ بتثقيل الياء وفتحها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ يعني في الآخرة ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ يعني لا يحزنون للموت .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في شعب الايمان عن قتادة قال : لما هبط ابليس قال : أي رب قد لعنته فما علمه ؟ قال : السحر . قال : فما قراءته ؟ قال : الشعر . قال : فما كتابه ؟ قال : الوشم . قال : فما طعامه ؟ قال : كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه . قال : فما شرابه ؟ قال : كل مسكر . قال : فأين مسكنه ؟ قال : الحمام . قال : فأين مجلسه ؟ قال : الأسواق . قال : فما صوته ؟ قال : المزمار . قال : فما مصائده ؟ قال : النساء .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « قال ابليس لربه تعالى : يا رب قد أهبط آدم ، وقد علمت انه سيكون كتاب ورسل ، فما كتابهم ورسلهم ؟ قال : رسلهم الملائكة والنبيون ، وكتبهم التوراة والانجيل والزبور والفرقان . قال : فما كتابي ؟ قال : كتابك الوشم ، وقراءتك الشعر ، ورسلك الكهنة ، وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه ، وشرابك كل مسكر ، وصدقك الكذب ، وبيتك الحمام ، ومصائدك النساء ، ومؤذنك المزمار ، ومسجدك الأسواق » .

قوله تعالى : يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : اسرائيل يعقوب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : اسرائيل هو يعقوب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مجلز قال : كان يعقوب رجلاً بطيشاً فلقي ملكاً فعالجه فصرعه الملك فضربه على فخذيه ، فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به ، فقال : ما أنا بتاركك حتى تسميني اسماً . فسماه اسرائيل . قال أبو مجلز : ألا ترى انه من أسماء الملائكة اسرائيل ، وجبريل ، وميكائيل ، واسرافيل .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كانت الأنبياء من بني اسرائيل الا عشرة . نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وابراهيم ، واسمعيل ، واسحق ، ومحمد عليهم السلام ، ولم يكن من الأنبياء من له اسمان الا اسرائيل وعيسى ، فاسرائيل يعقوب ، وعيسى المسيح .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس : ان اسرائيل وميكائيل وجبريل واسرافيل كقولك عبدالله .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن الحرث البصري قال ايل الله بالعبرانية .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يا بني اسرائيل ﴾ قال : للاحبار من اليهود ﴿ اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ أي آلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه ﴿ وأوفوا بعهدي ﴾ الذي أخذت بأعناقكم للنبي ﷺ اذ جاءكم ﴿ أوف بعهدكم ﴾ انجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقكم معه واتباعه بوضع ما كان عليهم من الاصر والاغلال ﴿ واياي فارهبون ﴾ ان انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات ﴿ وآمنوا بما انزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا اوّل كافر به ﴾ وعندكم به من العلم ما ليس عند غيركم ﴿ وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأوفوا بعهدي ﴾ يقول : ما أمرتكم به من طاعتي ونهيتكم عنه من معصيتي في النبي ﷺ وغيره ﴿ أوف بعهدكم ﴾ يقول : أرض عنكم وأدخلكم الجنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ قال : هو الميثاق الذي أخذ عليهم في سورة (لقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل ...)[١] الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ قال : العهد الذي أخذ الله عليهم وأعطاهم الآية التي في سورة المائدة (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل ...)[٢] الى قوله (ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار) .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ قال : أوفوا بما افترضت عليكم أوف لكم بما رأيت الوعد لكم به على نفسي .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة عن الضحاك في قوله ﴿ وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ قال : أوفوا بطاعتي أوف لكم بالجنة .

---

(١) المائدة الآية ١٢ .

(٢) المائدة الآية ١٢ .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ وآمنوا بما أنزلت ﴾ قال : القرآن ﴿ مصدقاً لما معكم ﴾ قال : التوراة والانجيل .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ ولا تكونوا أوّل كافر به ﴾ قال : بالقرآن .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في الآية قال : يقول يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقاً لما معكم لانكم تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والانجيل ﴿ ولا تكونوا أوّل كافر به ﴾ يقول : لا تكونوا أوّل من كفر بمحمد ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمناً ﴾ يقول : لا تأخذوا عليه أجراً . قال : وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأوّل : يا ابن آدم علم مجاناً كما علمت مجاناً .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي العالية في قوله ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ قال : لا تأخذ على ما علمت أجراً ، فانما أجر العلماء والحكماء على الله وهم يجدونه عندهم ، يا ابن آدم علم مجاناً كما علمت مجاناً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ قال : لا تخلطوا الصدق بالكذب ﴿ وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ قال : لا تكتموا الحق وأنتم قد علمتم أن محمداً رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قوله ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ قال : لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالاسلام وأنتم تعلمون ان دين الله الاسلام ، وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله ﴿ وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾ قال :كتموا محمداً وهم يعلمون أنه رسول الله يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث .

وأخرج ابن جرير عن أبي زيد في قوله ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ قال : الحق التوراة التي أنزل الله ، والباطل الذي كتبوه بأيديهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ وتكتموا الحق ﴾ قال : هو محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ واركعوا ﴾ قال : صلوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ قال : أمرهم أن يركعوا مع أمة محمد يقول : كونوا منهم ومعهم .

قوله تعالى : * ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ قال : أولئك أهل الكتاب كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب ولا ينتفعون بما فيه .

وأخرج الثعلبي والواحدي عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة ، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين : اثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل — يعنون به محمداً ﷺ — فان أمره حق ، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ قال : بالدخول في دين محمد ﴿وأنتم تتلون﴾ يقول : تدرسون الكتاب بذلك ﴿أفلا تعقلون﴾ تفهمون ، ينهاهم عن هذا الخلق القبيح .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : تنهون الناس عن الكفر لما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي اليكم في تصديق رسولي .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي قلابة في الآية قال : قال أبو الدرداء : لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ، ثم يرجع الى نفسه فيكون لها أشد مقتاً .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبزار وابن أبي داود في البعث وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « رأيت ليلة أُسريَ بي رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من ناركلما قرضت رجعت ، فقلت لجبريل : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء خطباء من أمتك ، كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أسامة بن زيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقولُ « يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، فتندلق به أقتابه ، فيدور بها كما يدور

الحمار برحاه ، فيطيف به أهل النار فيقولون : يا فلان مالك ، ما أصابك ، ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ...؟! فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه » .

وأخرج الخطيب في اقتضاء العلم بالعمل وابن النجار في تاريخ بغداد عن جابر عن النبي ﷺ قال « اطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فقالوا : بم دخلتم النار ، وانما دخلنا الجنة بتعليمكم ؟! قالوا : إنا كنا نامركم ولا نفعل » .

وأخرج الطبراني والخطيب في اقتضاء العلم بالعمل وابن عساكر بسند ضعيف عن الوليد بن عقبة قال : قال رسول الله ﷺ « ان اناسا من أهل الجنة يتطلعون الى اناس من أهل النار فيقولون : بم دخلتم النار ، فوالله ما دخلنا الجنة الا بتعليمكم ؟! فيقولون : انا كنا نقول ولا نفعل .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن الوليد بن عقبة أنه خطب الناس ، فقال في خطبته : ليدخلن امراء النار ويدخلن من أطاعهم الجنة ، فيقولون لهم وهم في النار : كيف دخلتم النار وانما دخلنا الجنة بطاعتكم ؟ فيقولون لهم : انا كنا نأمركم باشياء نخالف الى غيرها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : يشرف قوم في الجنة على قوم في النار فيقولون : ما لكم في النار ، وإنما كنا نعمل بما تعلمون ...؟! قالوا : كنا نعلمكم ولا نعمل به .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن الشعبي قال : يطلع قوم من أهل الجنة الى قوم من أهل النار ، فيقولون : ما أدخلكم النار ، وانما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم ؟ قالوا : انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله .

وأخرج الطبراني والخطيب في الاقتضاء والاصبهاني في الترغيب بسند جيد عن جندب بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن جندب البجلي قال : ان مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه كمثل المصباح يضيء لغيره ويحرق نفسه .

وأخرج الطبراني والخطيب في الاقتضاء عن أبي برزة قال : قال رسول الله ﷺ

« مثل الذي يعلم الناس وينسى نفسه كمثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها » .

وأخرج ابن قانع في معجمه والخطيب في الاقتضاء عن سليك قال : سمعت النبي ﷺ يقول « اذا علم العالم ولم يعمل كان كالمصباح يضيء للناس ويحرق نفسه » .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب بسند ضعيف عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « يجاء بالعالم السوء يوم القيامة فيقذف في جهنم فيدور بقصبه — قلت : وما قصبه ؟ قال : أمعاؤه — كما يدور الحمار بالرحى ، فيقال : يا ويله ، بم لقيت هذا وانما اهتدينا بك ؟! قال : كنت أخالفكم الى ما أنهاكم عنه » .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من دعا الناس الى قول أو عمل ولم يعمل هو به لم يزل في ظل سخط الله حتى يكف أو يعمل ما قال ودعا اليه » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن ابن عباس . انه جاءه رجل فقال : يا ابن عباس اني اريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر . قال : أو بلغت ذلك ؟ قال : أرجو . قال : فان لم تخش ان تفتضح بثلاثة أحرف في كتاب الله فافعل . قال : وما هن ؟ قال : قوله عز وجل ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ أحكمت هذه الآية ؟ قال : لا . قال : فالحرف الثاني قال قوله تعالى (لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)[١] أحكمت هذه الآية ؟ قال : لا . قال : فالحرف الثالث قال قول العبد الصالح شعيب (ما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه)[٢] أحكمت هذه الآية ؟ قال : لا . قال : فابدأ بنفسك .

وأخرج ابن المبارك في الزهد والبيهقي في شعب الايمان عن الشعبي قال : ما خطب خطيب في الدنيا الا سيعرض الله عليه خطبته ما أراد بها .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه ، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبدالله بن مسعود قال : ويل للذي لا يعلم ولو شاء الله لعلمه ، وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات .

---

(١) الصف ، الآية ٣ .
(٢) هود ، الآية ٨٨ .

قوله تعالى : ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ قال : انهما معونتان من الله فاستعينوا بهما .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : الصبر اعتراف العبد لله بما أصاب منه ، واحتسابه عند الله رجاء ثوابه ، وقد يجزع الرجل وهو متجلد لا يرى منه الا الصبر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال : الصبر صبران ، صبر عند المصيبة حسن ، وأحسن منه الصبر عن محارم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : الصبر في بابين ، الصبر لله فيما أحب وان ثقل على الانفس والابدان ، والصبر لله عما كره وان نازعت اليه الاهواء ، فمن كان هكذا فهو من الصابرين الذين يسلم عليهم ان شاء الله تعالى .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر وأبو الشيخ في الثواب والديلمي في مسند الفردوس عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « الصبر ثلاثة . فصبر على المصيبة ، وصبر على الطاعة ، وصبر على المعصية » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنده والترمذي وحسنه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان وفي الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : كنت رديف رسول الله ﷺ فقال « يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ قلت : بلى . قال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وان الخلائق لو اجتمعوا على ان يعطوك شيئا لم يرد الله ان يعطيكه لم يقدروا على ذلك ، أو أن يصرفوا عنك شيئا أراد الله أن يعطيكه لم يقدروا على ذلك ، وأن قد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة ، فاذا سألت فأسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واذا اعتصمت فاعتصم بالله ، واعمل لله بالشكر في اليقين ، واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير ، وان النصر مع الصبر ، وان الفرج مع الكرب ، وان مع العسر يسراً » .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن مردويه والبيهقي والاصبهاني في الترغيب عن

سهل بن سعد الساعدي . ان رسول الله ﷺ قال لعبدالله بن عباس « الا أعلمك كلمات تنتفع بهن ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، اذا سألت فأسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما هو كائن ، فلو جهد العباد ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه ، ولو جهد العباد ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه ، فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل ، فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، واعلم ان النصر مع الصبر ، وان الفرج مع الكرب ، وان مع العسر يسراً » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس قال : كنت ذات يوم رديف رسول الله ﷺ قال « ألا أعلمك خصالاً ينفعك الله بهن ؟ قلت : بلى . قال : عليك بالعلم فان العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيمه ، والرفق أبوه ، واللين أخوه ، والصبر أمير جنوده » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان والخرائطي في كتاب الشكر عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « الايمان نصفان . فنصف في الصبر ، ونصف في الشكر » .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « الصبر نصف الايمان ، واليقين الايمان كله » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود موقوفاً مثله . وقال البيهقي : انه المحفوظ .

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب قال : الايمان على أربع دعائم . على الصبر والعدل واليقين والجهاد .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال : « قيل يا رسول الله أي الايمان أفضل ؟ قال : الصبر والسماحة . قيل : فأي المؤمنين أكمل ايمانا ؟ قال : أحسنهم خلقاً » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه عن جده قال : بينا أنا عند رسول الله ﷺ اذا جاءه رجل فقال : يا رسول الله ما الايمان ؟ قال : الصبر والسماحة . قال : فأي الاسلام أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده . قال : فأي الهجرة أفضل ؟ قال : من هجر السوء . قال : فاي الجهاد أفضل ؟

قال : من أهرق دمه وعقر جواده . قال : فأي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل . قال : فأي الصلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : قال رجل « يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : الصبر والسماحة . قال : أريد أفضل من ذلك . قال : لا تتهم الله في شيء من قضائه » .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : الايمان الصبر والسماحة الصبر عن محارم الله واداء فرائض الله .

وأخرج ابن أبي شيبة في كتاب الايمان والبيهقي عن علي قال : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، اذا قطع الرأس نتن باقي الجسد ، ولا ايمان لمن لا صبر له .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الحسن . ان رسول الله ﷺ قال « ادخل نفسك في هموم الدنيا واخرج منها بالصبر ، وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك » .

وأخرج البيهقي عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ « من قضى نهمته في الدنيا حيل بينه وبين شهوته في الآخرة ، ومن مد عينيه الى زينة المترفين كان مهينا في ملكوت السماء ، ومن صبر على القوت الشديد أسكنه الله الفردوس حيث شاء » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة والبيهقي واللفظ له عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ انه قال « قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافا وصبر على ذلك » .

وأخرج البيهقي عن أبي الحويرث أن رسول الله ﷺ قال « طوبى لمن رزقه الله الكفاف وصبر عليه » .

وأخرج البيهقي عن عسعس « ان رسول الله ﷺ فقد رجلاً فسأل عنه ، فجاء فقال : يا رسول الله اني أردت ان آتي هذا الجبل فاخلو فيه واتعبد فقال رسول الله ﷺ : لصبر أحدكم ساعة على ما يكره في بعض مواطن الاسلام خير من عبادته خالياً أربعين سنة » .

وأخرج البيهقي من طريق عسعس بن سلامة عن أبي حاضر الاسدي « ان رسول الله ﷺ فقد رجلاً فسأل عنه ، فقيل : انه قد تفرد يتعبد . فبعث اليه فأتى اليه فقال : رسول الله ﷺ الا ان موطناً من مواطن المسلمين أفضل من عبادة الرجل وحده ستين سنة . قالها ثلاثا » .

وأخرج البخاري في الادب والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر عن النبي ﷺ

قال « المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « أيكم يسره ان يقيه الله من فيح جهنم ، ثم قال : الا ان عمل الجنة حزن بربوة ثلاثاً ، ألا ان عمل النار سهل لشهوة ثلاثاً ، والسعيد من وقي الفتن ومن ابتلي فصبر ، فيا لها ثم يا لها ... ! »

وأخرج البيهقي وضعفه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ما صبر أهل بيت على جهد ثلاثا الا اتاهم الله برزق .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث ابن عمر . مثله .

وأخرج البيهقي من وجه آخر ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من جاع أو احتاج فكتمه الناس كان حقا على الله ان يرزقه رزق سنة من حلال » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : ما من مؤمن تقي يحبس الله عنه الدنيا ثلاثة أيام وهو في ذلك راض عن الله من غير جزع الا وجبت له الجنة .

وأخرج البيهقي عن شريح قال : اني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات . أحمده اذ لم تكن أعظم مما هي ، وأحمده اذ رزقني الصبر عليها ، وأحمده اذ وفقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب ، وأحمده اذ لم يجعلها في ديني .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فقال « هل منكم من يريد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهديا بغير هداية ، هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً ، الا انه من زهد الدنيا وقصر أمله فيها أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية ، الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى الا بالبخل والفخر ، ولا المحبة الا بالاستجرام في الدين واتباع الهوى ، الا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى ، وصبر للبغضاء وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز ، لا يريد بذلك الا وجه الله أعطاه الله ثواب خمسين صديقا » .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الايمان الصبر والسماحة » .

وأخرج مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري . ان رسول الله ﷺ قال « انه من يستعف يعفه الله ، ومن يستغن

يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، ولم تعطوا عطاء خيرا وأوسع من الصبر » .

وأخرج أحمد في الزهد عن عمر بن الخطاب قال : وجدنا خير عيشنا الصبر .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ميمون بن مهران قال : ما نال رجلا من جسيم الخير شيء الا بالصبر .

وأما قوله تعالى : ﴿ والصلاة ﴾

أخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ قال : على مرضاة الله ، واعلموا انهما من طاعة الله .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن جرير عن حذيفة قال « كان رسول الله ﷺ اذا حز به أمر فزع الى الصلاة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن أبي الدرداء قال « كان رسول الله ﷺ اذا كانت ليلة ريح كان مفزعه الى المسجد حتى يسكن ، واذا حدث في السماء حدث من كسوف شمس أو قمر كان مفزعه الى الصلاة » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن حبان عن صهيب عن النبي ﷺ قال « كانوا — يعني الانبياء — يفزعون اذا فزعوا الى الصلاة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس . أنه كان في مسير له ، فنعي اليه ابن له ، فنزل فصلى ركعتين ثم استرجع وقال : فعلنا كما أمرنا الله فقال ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن ابن عباس . أنه نعي اليه أخوه قثم وهو في مسير فاسترجع ، ثم تنحى عن الطريق فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس ، ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال : لما حضرت عبادة الوفاة قال : أحرج على انسان منكم يبكي ، فاذا خرجت نفسي فتوضؤوا وأحسنوا الوضوء ، ثم ليدخل كل انسان منكم مسجداً فيصلي ، ثم يستغفر لعباده ولنفسه فان الله تبارك وتعالى قال ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ ثم أسرعوا بي الى حفرتي .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي من طريق معمر عن الزهري عن حميد

ابن عبد الرحمن بن عوف عن أمه أم كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول في قوله ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ قالت : غشي على عبد الرحمن بن عبد الرحمن غشية ، فظنوا أنه أفاض نفسه فيها ، فخرجت امرأته أم كلثوم الى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة ، فلما أفاق قال : أغشي عليّ آنفا ؟ قالوا : نعم . قال : صدقتم ، انه جاءني ملكان فقالا لي : انطلق نحاكمك الى العزيز الامين . فقال ملك آخر : ارجعا فان هذا ممن كتبت له السعادة وهم في بطون أمهاتهم ويستمتع به بنوه ما شاء الله ، فعاش بعد ذلك شهرا ثم مات .

وأخرج البيهقي في الشعب عن مقاتل بن حبان في قوله ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ يقول : استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلاة ، فحافظوا عليها وعلى مواقيتها وتلاوة القرآن فيها ، وركوعها وسجودها وتكبيرها والتشهد فيها والصلاة على النبي ﷺ واكمال ظهورها فذلك اقامتها ، واتمامها قوله ﴿ وانها لكبيرة الا على الخاشعين ﴾ يقول : صرفك عن بيت المقدس الى الكعبة كبر ذلك على المنافقين واليهود ﴿ الا على الخاشعين ﴾ يعني المتواضعين .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ وانها لكبيرة ﴾ قال : لثقيلة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ وانها لكبيرة ﴾ قال : قال المشركون : والله يا محمد انك لتدعونا الى أمر كبير . قال : الى الصلاة والايمان بالله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الا على الخاشعين ﴾ قال : المصدقين بما أنزل الله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ الا على الخاشعين ﴾ قال : المؤمنين حقاً .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ الا على الخاشعين ﴾ قال : الخائفين .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كل ظن في القرآن فهو يقين .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ما كان من ظن الآخرة فهو علم .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ وانهم اليه راجعون ﴾ قال : يستيقنون انهم راجعون اليه يوم القيامة .

قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ٤٧

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب أنه كان اذا تلا ﴿ اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ قال : مضى القوم وانما يعني به أنتم .

وأخرج ابن جرير عن سفيان بن عيينة في قوله ﴿ اذكروا نعمتي ﴾ قال : ايادي الله عليكم وأيامه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ قال : نعمة الله التي أنعم على بني اسرائيل فيما سمي وفيما سوى ذلك ، فجر لهم الحجر ، وأنزل عليهم المن والسلوى ، وأنجاهم من عبودية آل فرعون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وأني فضلتكم على العالمين ﴾ قال : فضلوا على العالم الذي كانوا فيه ، ولكل زمان عالم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وأني فضلتكم على العالمين ﴾ قال : على من هم بين ظهريه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ وأني فضلتكم على العالمين ﴾ قال : بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على من كان في ذلك الزمان ، فان لكل زمان عالما .

قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ ٤٨

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قرأت على أبي بن كعب

﴿ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس ﴾ بالتاء ﴿ ولا تقبل منها شفاعة ﴾ بالتاء ﴿ ولا يؤخذ منها عدل ﴾ بالياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لا تجزي نفس عن نفس شيئا ﴾ قال : لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا .

وأخرج ابن جرير عن عمر بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية من أهل الشام أحسن الثناء عليه قال : « قيل : يا رسول الله ما العدل ؟ قال : العدل الفدية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يؤخذ منها عدل ﴾ قال : بدل البدل الفدية .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءتنا قبل الخمسين من البقرة مكان ﴿ لا تقبل منها شفاعة ﴾ لا يؤخذ .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالت الكهنة لفرعون : انه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك . فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل ، وعلى كل مائة عشرة ، وعلى كل عشر رجلاً ، فقال : انظروا كل امرأة حامل في المدينة ، فاذا وضعت حملها ذكراً فاذبحوه ، وان كانت أنثى فخلوا عنها ، وذلك قوله ﴿ يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ يسومونكم سوء العذاب ... ﴾ الآية . قال : ان فرعون ملكهم أربعمائة سنة ، فقال له الكهنة : سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه . فبعث في أهل مصر للنساء قوابل ، فاذا ولدت امرأة غلاما أتي به فرعون فقتله ويستحيي الجواري .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ بلاء من ربكم عظيم ﴾ يقول : نعمة .

وأخرج وكيع عن مجاهد في قوله ﴿ وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾ قال : نعمة من ربكم عظيمة .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون ﴾ قال : اي والله لفرق بهم البحر حتى صار طريقاً يبسا يمشون فيه (فانجاهم واغرق آل فرعون) عدوّهم نعم من عند الله يعرفهم لكيما يشكروا ويعرفوا حقه .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي عن ابن عباس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فقال « ما هذا اليوم الذي تصومون ؟ قالوا : هذا يوم صالح نجى الله فيه بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى . فقال رسول الله ﷺ : نحن أحق بموسى منكم ، فصامه وأمر بصومه » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير . ان هرقل كتب الى معاوية وقال : ان كان بقي فيهم شيء من النبوّة فسيخبرني عما أسألهم عنه . قال : وكتب اليه يسأله عن المجرة ، وعن القوس ، وعن البقعة التي لم تصبها الشمس الا ساعة واحدة ، قال : فلما أتى معاوية الكتاب والرسول قال : ان هذا شيء ما كنت آبه له أن أسأل عنه الى يومي هذا ، من لهذا ؟ قالوا : ابن عباس . وطوى معاوية كتاب هرقل وبعثه الى ابن عباس ، فكتب اليه : ان القوس أمان لاهل الارض من الغرق ، والمجرة باب السماء الذي تشق منه ، وأما البقعة التي لم تصبها الشمس الا ساعة من نهار فالبحر الذي أفرج عن بني اسرائيل .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ قال « فلق البحر لبني اسرائيل يوم عاشوراء » .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾

أخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ﴾ قال : ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة ، وذلك حين خلف موسى أصحابه

واستخلف عليهم هرون ، فمكث على الطور أربعين ليلة وأنزل عليهم التوراة في اللوح ، فقربه الرب نجيا وكلمه وسمع صرير القلم ، وبلغنا أنه لم يحدث حدثاً في الاربعين ليلة حتى هبط الطور.

أما قوله تعالى : ﴿ ثم أتخذتم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : اسم عجل بني اسرائيل الذي عبدوه يهبوب .

قوله تعالى : ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾

أخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ ثم عفونا عنكم من بعْد ذلك ﴾ يعني من بعد ما اتخذتم العجل .

قوله تعالى : وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان ﴾ قال : الكتاب هو الفرقان ، فرق بين الحق والباطل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الفرقان جماع اسم التوراة والانجيل والزبور والفرقان .

قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : أمر موسى قومه عن أمر ربه ان يقتلو أنفسهم ، واحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا ، وقام الذين لم يعكفوا على العجل فاخذوا الخناجر بايديهم ، واصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا ، فانجلت الظلمة عنهم وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل ، كل من قتل منهم كانت له توبة ، وكل من بقي كانت له توبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال : قالوا لموسى : ما توبتنا ؟ قال : يقتل بعضكم بعضاً ، فاخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه — والله لا يبالي من قتل — حتى قتل منهم سبعون ألفاً ، فاوحى الله الى موسى : مرهم فليرفعوا أيديهم وقد غفر لمن قتل ، وتيب على من بقي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ إنكم ظلمتم أنفسكم ... ﴾ الآية . قال : أمر القوم بشديدة من البلاء ، فقاموا يتناحرون بالشفار ، ويقتل بعضهم بعضا ، حتى بلغ الله نقمته فيهم وعقوبته ، فلما بلغ ذلك سقطت الشفار من أيديهم وامسك عنهم القتل ، فجعله الله للحي منهم توبة وللمقتول شهادة .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير عن الزهري قال : لما أمرت بنو اسرائيل بقتل أنفسها برزوا ومعهم موسى ، فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه ، حتى اذا أفنوا بعضهم قالوا : يا نبي الله ادع لنا ، وأخذوا بعضديه فلم يزل أمرهم على ذلك حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيديهم بعضهم عن بعض ، فالقوا السلاح وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي كان من القتل فيهم ، فاوحى الله الى موسى : ما يحزنك ...؟ أما من قتل منكم فحي عندي يرزق ، وأما من بقي فقد قبلت توبته . فسر بذلك موسى وبنو اسرائيل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ الى بارئكم ﴾ قال : خالقكم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول تبع :

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ الى بارئكم ﴾ قال: خالقكم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : كان أمر موسى قومه عن أمر ربه ان يقتل بعضهم بعضاً بالخناجر ، ففعلوا فتاب الله عليهم .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى نرى الله جهرة ﴾ قال : علانية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ قال : هم السبعون الذي اختارهم موسى ﴿ فأخذتكم الصاعقة ﴾ قال : ماتوا ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴾ فبعثوا من بعد الموت ليستوفوا آجالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : عوقب القوم فأماتهم الله عقوبة ، ثم بعثهم الى بقية آجالهم ليتوفوها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فأخذتكم الصاعقة ﴾ قال : العذاب ، وأصله الموت . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

وقد كنت أخشى عليك الحتوف … وقد كنت آمنك الصاعقة

قوله تعالى : وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ قال : غمام ابرد من هذا وأطيب ، وهو الذي يأتي فيه يوم القيامة ، وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر ، وكان معهم في التيه .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ قال : ليس بالسحاب ، هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة ولم يكن الا لهم .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ قال : هو السحاب الأبيض الذي لا ماء فيه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مجلز في قوله ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ قال : ظلل عليهم في التيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وظللنا عليكم الغمام ... ﴾ الآية . قال : كان هذا في البرية ، ظلل عليهم الغمام من الشمس ، وأطعمهم المن والسلوى حين برزوا إلى البرية ، فكان المن يسقط عليهم في محلتهم سقوط الثلج ، أشد بياضا من الثلج ، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فيأخذ الرجل قدر ما يكفيه يومه ذلك فان تعدى فسد وما يبقى عنده ، حتى اذا كان يوم سادسه يوم جمعة أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه فبقي عنده ، لانه اذا كان يوم عيد لا يشخص فيه لأمر معيشة ولا لطلب شيء ، وهذا كله في البرية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿ المن ﴾ شيء أنزله الله عليهم مثل الطل شبه الرب الغليظ ﴿ والسلوى ﴾ طير أكبر من العصفور .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ﴿ المن ﴾ صمغة ﴿ والسلوى ﴾ طائر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : قالوا يا موسى كيف لنا بماء ههنا ، أين الطعام ؟ فانزل الله عليهم المن ، فكان يسقط على شجرة الترنجبين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه . انه سئل ما المن ؟ قال : خبز الرقاق مثل الذرة ، أو مثل النقي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال ﴿ المن ﴾ شراب كان ينزل عليهم مثل العسل ، فيمزجونه بالماء ثم يشربونه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المن ينزل عليهم بالليل على الاشجار ، فيغدون اليه فيأكلون منه ما شاؤوا ﴿ والسلوى ﴾ طائر شبيه بالسماني كانوا يأكلون منه ما شاؤوا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ﴿ المن ﴾ الذي يسقط من السماء على الشجر فتأكله الناس ﴿ والسلوى ﴾ هو السماني .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم عن سعيد بن زيد قال : قال النبي ﷺ « الكمأة من المن ، وماؤها شفاء للعين » .

وأخرج أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة . مثله .

وأخرج النسائي من حديث جابر بن عبدالله وأبي سعيد الخدري وابن عباس . مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة ﴿ السلوى ﴾ طائر يشبه السماني .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الضحاك أنه كان يقول : السماني هي السلوى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كانت السلوى طيرا الى الحمرة تحشرها عليهم الريح الجنوب ، فكان الرجل منهم يذبح منها قدر ما يكفيه يومه ذلك ، فاذا تعدى فسد ولم يبق عنده ، حتى اذا كان يوم سادسه يوم جمعته أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه .

وأخرج سفيان بن عيينة وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : سألت بنو اسرائيل موسى اللحم فقال الله : لاطعمنهم من أقل لحم يعلم في الارض . فارسل عليهم ريحا فاذرت عند مساكنهم السلوى — وهو السماني — ميلا في ميل قيد رمح في السماء ، فجنوا للغد فنتن اللحم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه انه سئل عن السلوى فقال : طير سمين مثل الحمام ، كان يأتيهم فيأخذون منه من سبت الى سبت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما ظلمونا ﴾ قال : نحن أعز من أن نظلم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ قال : يضرون .

قوله تعالى : وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ قال : بيت المقدس .

وأخرج وكيع والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ وادخلوا الباب ﴾ قال : باب ضيق

﴿ سجدا ﴾ قال : ركعا ﴿ وقولوا حطة ﴾ قال : مغفرة قال : فدخلوا من قبل استاههم وقالوا : حنطة استهزاء قال : فذلك قوله عز وجل (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم)(١) .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وادخلوا الباب سجدا ﴾ قال : هو أحد أبواب بيت المقدس وهو يدعى باب حطة .

وأخرج وكيع والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : قيل لهم ﴿ ادخلوا الباب سجدا ﴾ فدخلوا مقنعي رؤوسهم ﴿ وقولوا حطة ﴾ فقالوا : حنطة حبة حمراء فيها شعيرة ، فذلك قوله ﴿ فبدل الذين ظلموا)(٢) .

وأخرج ابن جرير والطبراني وأبو الشيخ والحاكم عن ابن مسعود انهم قالوا : هطى سمقاثا ازبة مزبا . فهي بالعربية حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعيرة سوداء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وقولوا حطة ﴾ أي احطط عنا خطايانا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وادخلوا الباب سجدا ﴾ قال : طأطئوا رؤوسكم ﴿ وقولوا حطة ﴾ قال : قولوا لا اله إلا الله .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ وقولوا حطة ﴾ قال : لا اله إلا الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الباب قبل القبلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : باب حطة من أبواب بيت المقدس ، أمر موسى قومه أن يدخلوا ويقولوا حطة ، وطؤطىء لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم ، فلما سجدوا قالوا حنطة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وادخلوا الباب سجدا ﴾ قال : كنا نتحدث انه باب من أبواب بيت المقدس ﴿ وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ﴾ قال : من كان خاطئا غفرت له خطيئته ، ومن كان محسنا زاده الله

(١) البقرة الآية ٥٩ .
(٢) البقرة الآية ٥٩ .

احسانا (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم)[١] قال : بين لهم أمراً علموه فخالفوه الى غيره جرأة على الله وعتواً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وسنزيد المحسنين ﴾ قال : من كان قبلكم محسنا زيد في احسانه ومن كان مخطئا نغفر له خطيئته .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ، فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم ، وقالوا حبة في شعرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس وأبي هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ « دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجدا يزحفون على استاههم ، وهم يقولون : حنطة في شعيرة » .

وأخرج أبو داود والضياء المقدسي في المختارة عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ « قال الله لبني اسرائيل ﴿ ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : « سرنا مع رسول الله ﷺ حتى اذا كان من آخر الليل اجتزنا في برية يقال لها ذات الحنظل ، فقال : ما مثل هذه الثنية الليلة الا كمثل الباب الذي قال الله لبني اسرائيل ﴿ ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال : إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكتاب حطة في بني اسرائيل .

قوله تعالى : فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب .

(١) البقرة الآية ٥٩ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن مالك وأسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت قالوا : قال رسول الله ﷺ «ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به اناس من قبلكم ، فاذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها ، واذا بلغكم أنه بأرض فلا تدخلوها» .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في الآية قال : الرجز الغضب .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ استسقى موسى لقومه ... ﴾ الآية . قال : ذلك في التيه ، ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ماء ، لكل سبط منهم عين يشربون منها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ واذ استسقى موسى لقومه ... ﴾ الآية . قال : كان هذا في البرية حيث خشوا الظمأ استسقى موسى فامر بحجر أن يضربه ، وكان حجرا طورانيا من الطور يحملونه معهم ، حتى اذا نزلوا ضربه موسى بعصاه ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم ﴾ قال : لكل سبط منهم عين معلومة يستفيد ماءها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : انفجر لهم الحجر بضربة موسى اثنتي عشرة عينا ، كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جويبر أنه سئل عن قوله ﴿ قد علم كل اناس مشربهم ﴾ قال : كان موسى يضع الحجر ويقوم من كل سبط رجل ، ويضرب موسى الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا ، فينتضح من كل عين على رجل ، فيدعو ذلك الرجل سبطه الى تلك العين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تعثوا في الارض ﴾ قال : لا تسعوا .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ قال : لا تسعوا في الأرض فسادا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ ولا تعثوا ﴾ قال : يعني ولا تمشوا بالمعاصي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولا تعثوا في الارض مفسدين ﴾ قال : لا تسيروا في الارض مفسدين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : استسقى موسى لقومه فقال : اشربوا يا حمير : فقال الله تعالى له : لا تسم عبادي حميرا .

قوله تعالى : وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ﴾ قال : المن والسلوى ، استبدلوا به البقل وما ذكر معه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قالوا : ملوا طعامهم في البرية وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك ، فقالوا ﴿ ادع لنا ربك ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وفومها ﴾ قال : الخبز . وفي لفظ : البر . وفي لفظ : الحنطة بلسان بني هاشم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير من طرق عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله تعالى ﴿ وفومها ﴾ قال : الحنطة . قال :

وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، اما سمعت أحيحة بن الجلاح وهو يقول :

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ورد المدينـــة عن زراعـــة فوم

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وعطاء في قوله ﴿ وفومها ﴾ قالا : الخبز .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن وأبي مالك في قوله ﴿ وفومها ﴾ قالا : الخبز .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن وأبي مالك في قوله ﴿ وفومها ﴾ قالا : الحنطة .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال : الفوم الثوم .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال : الفوم الثوم ، وفي بعض القراءة وثومها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر عن ابن مسعود : انه قرأ وثومها .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن عباس قال : قراءتي قراءة زيد ، وأنا آخذ ببضعة عشر حرفا من قراءة ابن مسعود هذا أحدها ﴿ من بقلها وقثائها وثومها ﴾ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وفومها ﴾ قال : الفوم الحنطة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا محجن الثقفي وهو يقول :

قد كنت أحسبني كاغنى واحد قـدم المدينـة عن زراعـة فوم

قال : يا ابن الازرق ومن قرأها على قراءة ابن مسعود فهو هذا المنتن قال أمية ابن أبي الصلت :

كـانت منـازلهم اذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومات والبصل

وقال أمية ابن الصلت أيضاً :

أنني الدياس من الفوم الصحيح كما أنني من الارض صوب الوابل البرد

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ أتستبدلون الذي هو ادنى ﴾ قال : أردأ .

وأخرج سفيان بن عيينة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ اهبطوا مصرا ﴾ قال : مصرا من الامصار.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ اهبطوا مصرا ﴾ يقول : مصرا من الامصار.

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ اهبطوا مصرا ﴾ قال : يعني به مصر فرعون.

وأخرج ابن أبي داود وابن الانباري في المصاحف عن الاعمش أنه كان يقرأ ﴿ اهبطوا مصر ﴾ بلا تنوين ، ويقول : هي مصر التي عليها صالح بن علي.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾ قال : هم أصحاب الجزية.

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة والحسن ﴿ ضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾ قال : يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ والمسكنة ﴾ قال : الفاقة.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ وباؤوا بغضب من الله ﴾ قال : استحقوا الغضب من الله.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وباؤوا ﴾ قال : انقلبوا.

وأما قوله تعالى : ﴿ ويقتلون النبيين ﴾.

أخرج أبو داود الطيالسي وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : كانت بنو اسرائيل في اليوم تقتلَ ثلاثمائة نبي ، ثم يقيمون سوق بقلهم في آخر النهار.

وأخرج أحمد عن ابن مسعود. أن رسول الله ﷺ قال « أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي ، وامام ضلالة وممثل من الممثلين ».

وأخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن أبي ذر قال « جاء أعرابي الى رسول الله ﷺ فقال : يا نبيءَ الله. قال : لست بنبيء الله ولكنني نبي الله قال الذهبي : منكر لم يصح ».

وأخرج ابن عدي عن حمران بن أعين « ان رجلا من أهل البادية أتى النبي

ﷺ فقال : السلام عليك يا نبيء الله . فقال النبي ﷺ : لست بنبيء الله ولكنني نبي الله » .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال « ما همز رسول الله ﷺ ، ولا أبو بكر ، ولا عمر ، ولا الخلفاء ، وانما الهمز بدعة من بعدهم .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

أخرج ابن أبي عمر العدني في سنده وابن أبي حاتم عن سلمان قال : سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم ، فذكر من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا ... ﴾ الآية .

وأخرج الواحدي عن مجاهد قال : لما قص سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحابه قال : هم في النار . قال سلمان : فاظلمت علي الارض ، فنزلت ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ الى قوله ﴿ يحزنون ﴾ قال : فكأنما كشف عني جبل .

وأخرج ابن جرير واللفظ له وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا ... ﴾ الآية . قال : نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي ، وكان سلمان رجلاً من جند نيسابور ، وكان من أشرافهم ، وكان ابن الملك صديقاً له مؤاخيا لا يقضي واحد منهما أمرا دون صاحبه ، وكانا يركبان الى الصيد جميعاً ، فبينما هما في الصيد اذ رفع لهما بيت من عباءة ، فاتياه فاذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه وهو يبكي فسألاه ما هذا ؟ فقال : الذي يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفكما ، فان كنتما تريدان ان تعلما ما فيه فانزلا حتى أعلمكما ، فنزلا اليه فقال لهما : هذا كتاب جاء من عند الله ، أمر فيه بطاعته ونهى عن معصيته ، فيه أن لا تسرق ولا تزني ولا تأخذ أموال الناس بالباطل ، فقص عليهما ما فيه وهو الانجيل الذي أنزل الله على عيسى ، فوقع في قلوبهما وتابا فاسلما ، وقال لهما : ان ذبيحة قومكما عليكما حرام ،

فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه حتى كان عيد للملك ، فجمع طعاما ثم جمع

الناس والاشراف ، وأرسل الى ابن الملك رسولاً فدعاه الى ضيعته ليأكل مع الناس ، فأبى الفتى وقال : اني عنك مشغول فكل أنت وأصحابك ، فلما أكثر عليه من الرسل أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم ، فبعث الملك الى ابنه ودعاه وقال : ما أمرك هذا ؟ قال : إنا لا نأكل من ذبائحكم ، انكم كفار ليس تحل ذبائحكم . فقال له الملك : من أمرك بهذا ؟ فاخبره أن الراهب أمره بذلك ، فدعا الراهب فقال : ماذا يقول ابني ؟ قال : صدق ابنك . قال له : لولا ان الدم فينا عظيم لقتلتك ولكن اخرج من أرضنا ، فاجله أجلا فقال سلمان : فقمنا نبكي عليه .

فقال لهما : ان كنتما صادقين فإنا في بيعة في الموصل ، ستين رجلاً نعبد الله فأتونا فيها ، فخرج الراهب وبقي سلمان وابن الملك ، فجعل سلمان يقول لابن الملك : انطلق بنا . وابن الملك يقول : نعم . وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاز ، فلما أبطأ على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم ، فنزل على صاحبه وهو رب البيعة ، فكان أهل تلك البيعة أفضل مرتبة من الرهبان ، فكان سلمان معه يجتهد في العبادة ويتعب نفسه ، فقال له سلمان : أرأيت الذي تأمرني به هو أفضل أو الذي أصنع ؟ قال : بل الذي تصنع . قال : فخلّ عني .

ثم ان صاحب البيعة دعاه فقال أتعلم ان هذه البيعة لي وأنا أحق الناس بها ، ولو شئت أن أخرج منها هؤلاء لفعلت ولكني رجل أضعف عن عبادة هؤلاء ، وانا أريد أن أتحوّل من هذه البيعة الى بيعة أخرى هم أهون عبادة من ههنا ، فان شئت أن تقيم ههنا فاقم وان شئت ان تنطلق معي فانطلق . فقال له سلمان : أي البيعتين أفضل أهلا ؟ قال : هذه . قال سلمان : فأنا أكون في هذه فأقام سلمان بها وأوصى صاحب البيعة بسلمان يتعبد معهم .

ثم ان الشيخ العالم أراد أن يأتي بيت المقدس فدعا سلمان فقال : اني أريد أن آتي بيت المقدس ، فان شئت ان تنطلق معي فانطلق ، وان شئت ان تقيم فاقم . قال له سلمان : أيهما أفضل ، انطلق معك أو أقيم ؟ قال : لا بل تنطلق . فانطلق معه فمروا بمقعد على ظهر الطريق ملقى ، فلما رآهما نادى يا سيد الرهبان ارحمني رحمك الله ، فلم يكلمه ولم ينظر اليه ، وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس ، وقال الشيخ لسلمان : أخرج فاطلب العلم ، فانه يحضر هذا المسجد علماء الارض . فخرج سلمان يسمع منهم ، فرجع يوماً حزيناً فقال له الشيخ ما لك يا سلمان قال : ان الخير كله قد

ذهب به من كان قبلنا من الانبياء والاتباع . فقال له الشيخ : لاتحزن فانه قد بقي نبي ليس من نبي بأفضل تبعاً منه ، وهذا زمانه الذي يخرج فيه ولا أراني أدركه ، وأما أنت فشاب فلعلك ان تدركه ، وهو يخرج في أرض العرب فان أدركته فآمن به واتبعه .

قال له سلمان : فاخبرني عن علامته بشيء . قال : نعم ، وهو مختوم في ظهره بخاتم النبوة وهو يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، ثم رجعا حتى بلغا مكان المقعد فناداهما فقال : يا سيد الرهبان ارحمني رحمك الله فعطف إليه حماره فأخذ بيده فرفعه فضرب به الارض ودعا له ، وقال : قم باذن الله . فقام صحيحاً يشتد ، فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر اليه ، وسار الراهب فغيب عن سلمان ولا يعلم سلمان .

ثم ان سلمان فزع بطلب الراهب ، فلقيه رجلان من العرب من كلب ، فسألهما هل رأيتما الراهب ؟ فاناخ أحدهما راحلته قال : نعم [ ] راعي الصرمة هذا ، فحمله فانطلق به الى المدينة قال سلمان : فاصابني من الحزن شيء لم يصبني مثله قط ، فاشترته امرأة من جهينة فكان يرعى عليها هو وغلام لها يتراوحان الغنم ، هذا يوما وهذا يوما ، وكان سلمان يجمع الدراهم ينتظر خروج محمد ﷺ . فبينما هو يوما يرعى اذ أتاه صاحبه بعقبة فقال له : أشعرت أنه قد قدم المدينة اليوم رجل يزعم أنه نبي ؟! فقال له سلمان : أقم في الغنم حتى آتيك .

فهبط سلمان الى المدينة فنظر الى النبي ﷺ ودار حوله ، فلما رآه النبي ﷺ عرف ما يريد ، فأرسل ثوبه حتى خرج خاتمه ، فلما رآه أتاه وكلمه ، ثم انطلق فاشترى بدينار ببعضه شاة فشواها وببعضه خبزا ، ثم أتاه به فقال «ما هذه ؟ قال سلمان : هذه صدقة . قال : لا حاجة لي بها فأخرجها فليأكلها المسلمون . ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزاً ولحما ، ثم أتى به النبي ﷺ فقال : ما هذا ؟ قال : هذه هدية . قال : فاقعد فكل . فقعد فأكلا منها جميعا .

فبينما هو يحدثه اذ ذكر أصحابه فأخبره خبرهم ، فقال : كانوا يصلون ويصومون ويؤمنون بك ، ويشهدون انك ستبعث نبياً ، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله ﷺ : «يا سلمان هم من أهل النار» فاشتد ذلك على سلمان وقد كان قال له سلمان : لو أدركوك صدقوك واتبعوك . فأنزل الله هذه الآية ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر﴾ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال «سأل سلمان الفارسي النبي ﷺ عن أولئك النصارى ، وما رأى من أعمالهم ، قال : لم يموتوا على الاسلام . قال سلمان : فاظلمت عليَّ الارض وذكرت اجتهادهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا﴾ فدعا سلمان فقال : نزلت هذه الآية في أصحابك ، ثم قال : من مات على دين عيسى قبل أن يسمع بي فهو على خير ، ومن سمع بي ولم يؤمن فقد هلك» .

وأخرج أبو داود في الناسخ والمنسوخ وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا ...﴾ الآية . قال : فأنزل الله بعد هذا (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن نجى عن علي قال : انما سميت اليهود لأنهم قالوا : إنا هدنا اليك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود قال : نحن أعلم الناس من أين تسمت اليهود باليهودية ، بكلمة موسى عليه السلام إناهدنا اليك ، ولم تسمت النصارى بالنصرانية ، من كلمة عيسى عليه السلام كونوا أنصار الله .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود قال : نحن أعلم الناس من أين تسمت اليهود باليهودية ، والنصارى بالنصرانية ، انما تسمت اليهود باليهودية بكلمة قالها موسى إنا هدنا اليك ، فلما مات قالوا هذه الكلمة كانت تعجبه فتسموا باليهود ، وانما تسمت النصارى بالنصرانية لكلمة قالها عيسى من أنصاري الى الله؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله فتسموا بالنصرانية .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : انما سموا نصارى بقرية يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم ، فهو اسم تسموا به ولم يؤمروا به .

وأخرج ابن سعد في طبقاته وابن جرير عن ابن عباس قال : انما سميت النصارى لان قرية عيسى كانت تسمى ناصرة .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الصابئون قوم بين اليهود والمجوس والنصارى ليس لهم دين .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى ، هم قوم من المشركين لا كتاب لهم .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد قال : سئل ابن عباس عن الصابئين ؟ فقال : هم قوم بين اليهود والنصارى والمجوس ، لا تحل ذبائحهم ولا مناكحهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : الصابئون منزلة بين النصرانية والمجوسية . ولفظ ابن أبي حاتم : منزلة بين اليهود والنصارى .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : ذهبت الصابئون الى اليهود فقالوا : ما أمركم ؟ قالوا : نبينا موسى جاءنا بكذا وكذا ونهانا عن كذا وكذا ، وهذه التوراة فمن تابعنا دخل الجنة ، ثم أتوا النصارى فقالوا في عيسى ما قالت اليهود في موسى ، وقالوا هذا الانجيل فمن تابعنا دخل الجنة ، فقالت الصابئون هؤلاء يقولون نحن ومن اتبعنا في الجنة ، واليهود يقولون نحن ومن اتبعنا في الجنة ، فنحن به لا ندين ، فسماهم الله الصابئين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور .

وأخرج وكيع عن السدي قال الصابئون طائفة من أهل الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : الصابئون قوم يعبدون الملائكة ، ويصلون الى غير القبلة ، ويقرؤون الزبور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : الصابىء : الذي يعرف الله وحده ، وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الزناد قال : الصابئون قوم مما يلي العراق ، وهم بكوثى يؤمنون بالنبيين كلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : يقولون الصابئون : وما الصابئون [ ] الصابئون ويقولون : الخاطئون وما الخاطئون الخاطئون .

قوله تعالى : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور﴾ قال : جبل نزلوا بأصله فَرُفِعَ فوقهم ، فقال : لتأخذن أمري أو لأرمينكم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الطور الجبل الذي أنزلت عليه التوراة ، وكان بنو اسرائيل أسفل منه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : الطور ما أنبت من الجبال ، وما لم ينبت فليس بطور .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الطور الجبل بالسريانية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : النبط يسمون الجبل الطور .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوّة ﴾ قال : بجد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ يقول : اقرؤوا ما في التوراة واعملوا به .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لعلكم تتقون ﴾ قال : لعلكم تنزعون عما أنتم عليه .

قوله تعالى : وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ولقد علمتم ﴾ قال : عرفتم ، وهذا تحذير لهم من المعصية يقول : احذروا ان يصيبكم ما اصاب اصحاب السبت اذ عصوني اعتدوا يقول : اجترؤوا في السبت بصيد السمك فقلنا لهم ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ فسخهم الله قردة بمعصيتهم ، ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام ، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : انما كان الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة فواقا ، ثم هلكوا ما كان للمسخ نسل .

وأخرج ابن المنذر من وجه آخر عن ابن عباس قال : القردة والخنازير من نسل الذين مسخوا .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : انقطع ذلكَ النسل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ قال : مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة ، وانما هو مثل ضربه الله لهم مثل الحمار يحمل اسفاراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : احلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت ليعلم من يطيعه ممن يعصيه ، فكان القوم فيهم ثلاثة أصناف . فاما صنف فامسك ونهى عن المعصية ، وأما صنف فامسك عن حرمة الله ، وأما صنف فانتهك المعصية ومرن على المعصية ، فلما أبوا الاعتوا عما نهاهم الله عنه ﴿ قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ وصار القوم قرودا تعاوى لها الذئاب بعد ما كانوا رجالا ونساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ خاسئين ﴾ قال : ذليلين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ خاسئين ﴾ قال : صاغرين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فجعلناها نكالا لما بين يديها ﴾ من الذنوب ﴿ وما خلفها ﴾ من القرى ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ الذين من بعدهم الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فجعلناها ﴾ يعني الحيتان ﴿ نكالا لما بين يديها وما خلفها ﴾ من الذنوب التي عملوا قبل وبعد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فجعلناها ﴾ قال : فجعلنا تلك العقوبة وهي المسخة ﴿ نكالا ﴾ عقوبة ﴿ لما بين يديها ﴾ يقول : ليحذر من بعدهم عقوبتي ﴿ وما خلفها ﴾ يقول : للذين بقوا معهم ﴿ وموعظة ﴾ تذكرة وعبرة للمتقين .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان في قوله ﴿ نكالا لما بين يديها وما خلفها ﴾ قال : من الذنوب ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ قال : لامة محمد عليه السلام .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن ابن عباس قال : كانت مدينتان في بني اسرائيل . واحداهما حصينة ولها أبواب ، والاخرى خربة . فكان أهل المدينة الحصينة اذا امسوا أغلقوا أبوابها ، فاذا اصبحوا قاموا على سور المدينة فنظروا هل حدث فيما حولها حادث ، فاصبحوا يوماً فاذا شيخ قتيل مطروح بأصل مدينتهم ، فاقبل أهل المدينة الخربة فقالوا : قتلتم صاحبنا وابن أخ له شاب يبكي عليه ويقول : قتلتم عمي . قالوا : والله ما فتحنا مدينتنا منذ اغلقناها ، وما لدينا من دم صاحبكم هذا ! فاتوا موسى ، فاوحى الله الى موسى ﴿ ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾ الى قوله ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ .

قال : وكان في بني اسرائيل غلام شاب يبيع في حانوت له ، وكان له أب شيخ كبير ، فاقبل رجل من بلد آخر يطلب سلعة له عنده فاعطاه بها ثمنا ، فانطلق معه ليفتح حانوته فيعطيه الذي طلب والمفتاح مع أبيه ، فاذا أبوه نائم في ظل الحانوت فقال : أيقظه . قال ابنه : انه نائم وأنا أكره ان أروّعه من نومته . فانصرفا فاعطاه ضعف ما أعطاه على أن يوقظه فأبى ، فذهب طالب السلعة . فاستيقظ الشيخ فقال له ابنه : يا أبت والله لقد جاء ههنا رجل يطلب سلعة كذا ، فاعطى بها من الثمن كذا وكذا ، فكرهت أن أروعك من نومك فلامه الشيخ ، فعوّضه الله من بره بوالده ان نتجت من بقر تلك البقرة التي يطلبها بنو اسرائيل ، فأتوه فقالوا له : بعناها فقال : لا . قالوا : اذن نأخذ منك . فاتوا موسى فقال : اذهبوا فارضوه من سلعته . قالوا : حكمك ؟ قال : حكمي ان تضعوا البقرة في كفة الميزان وتضعوا ذهباً صامتاً في الكفة الاخرى ، فاذا مال الذهب أخذته ففعلوا ، وأقبلوا بالبقرة حتى انتهوا بها الى قبر الشيخ ، واجتمع أهل المدينتين فذبحوها ، فضرب ببضعة من لحمها القبر ، فقام الشيخ ينفض رأسه يقول : قتلني ابن أخي طال عليه عمري وأراد أخذ مالي ومات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عبيدة السلماني قال : كان رجل من بني اسرائيل عقيما لا يولد له ، وكان له مال

كثير ، وكان ابن أخيه وارثه ، فقتله ثم احتمله ليلاً فوضعه على باب رجل منهم ، ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم الى بعض ، فقال ذوو الرأي منهم : علام يقتل بعضكم بعضاً وهذا رسول الله فيكم ؟ فاتوا موسى فذكروا ذلك له فقال ﴿ ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا : أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ﴾ قال : فلو لم يعترضوا لاجزأت عنهم أدنى بقرة ولكنهم شددوا فشدد عليهم ، حتى انتهوا الى البقرة التي أمروا بذبحها ، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال : والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهباً ، فذبحوها فضربوه ببعضها فقام ، فقالوا : من قتلك ؟ فقال : هذا لابن أخيه ثم مال ميتا ، فلم يعط من ماله شيئا ولم يورث قاتل بعد .

وأخرج عبد الرزاق عن عبيدة قال : أوّل ما قضي انه لا يرث القاتل في صاحب بني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال : أوّل ما منع القاتل الميراث لكان صاحب البقرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : ان شيخاً من بني اسرائيل على عهد موسى كان مكثراً من المال ، وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم ، وكان الشيخ لا ولد له ، وكان بنو أخيه ورثته فقالوا : ليت عمنا قد مات فورثنا ماله ، وانه لما تطاول عليهم أن لا يموت أتاهم الشيطان فقال : هل لكم الى أن تقتلوا عمكم وتغرموا أهل المدينة التي لستم بها ديته ، وذلك انهما كانتا مدينتين كانوا في احداهما ، وكان القتيل اذا قتل فطرح بين المدينتين قيس ما بين القتيل والقريتين فأيتهما كانت أقرب اليه غرمت الدية ، وانهم لما سوّل لهم الشيطان ذلك عمدوا اليه فقتلوه ، ثم طرحوه على باب المدينة التي ليسوا بها ، فلما أصبح أهل المدينة جاء بنو أخي الشيخ فقالوا : عمنا قتل على باب مدينتكم ، فوالله لتغرمنَّ لَنا ديته . قال : أهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ، ولا علمنا قاتلا ، ولا فتحنا باب مدينتنا منذ أغلق حتى أصبحنا ، فعمدوا الى موسى ، فجاءه جبريل فقال : قل لهم ﴿ ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾ فتضربوه ببعضها .

وأخرج سفيان بن عيينة عن عكرمة قال : كان لبني اسرائيل مسجد له اثنا عشر باباً ، لكل سبط منهم باب يدخلون منه ويخرجون ، فوجد قتيل على باب سبط من

الاسباط قتل على باب سبط وجر إلى باب سبط آخر، فاختصم فيه أهل السبطين. فقال هؤلاء: أنتم قتلتم هذا، وقال الآخرون: بل أنتم قتلتموه، ثم جررتموه الينا. فاختصموا الى موسى فقال ﴿ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ...﴾ الآية. ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾ قال: فذهبوا يطلبونها فكأنها تعذرت عليهم، فرجعوا الى موسى فقالوا ﴿ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ... وإنا ان شاء الله لمهتدون﴾ ولولا أنهم قالوا: ان شاء الله ما وجدوها ﴿قال: انه يقول انها بقرة لا ذلول﴾ ألا وانما كانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير، ولو أنهم أخذوا أدنى بقرهم فذبحوها كفتهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم.

فذهبوا يطلبونها فيجدون هذه الصفة عند رجل فقالوا: تبيعنا هذه البقرة؟ قال: أبيعها. قالوا: بكم تبيعها؟ قال: بمائه دينار. فقالوا: انها بقرة بثلاثة دنانير! فابوا أن يأخذوها، فرجعوا الى موسى فقالوا: وجدناها عند رجل فقال لا أنقصكم من مائة دينار، وانها بقرة بثلاثة دنانير. قال: هو أعلم هو صاحبها، ان شاء باع وان شاء لم يبع، فرجعوا الى الرجل فقالوا: قد أخذناها بمائة دينار. فقال: لا أنقصها عن مائتي دينار. فقالوا، سبحان الله ...! قد بعتنا بمائة دينار ورضيت فقد أخذناها. قال: ليس انقصها من مائتي دينار. فتركوها ورجعوا الى موسى فقالوا له: قد أعطاناها بمائة دينار، فلما رجعنا اليه قال: لا أنقصها من مائتي دينار. قال: هو أعلم ان شاء باعها وان شاء لم يبعها، فعادوا اليه فقالوا: قد أخذناها بمائتي دينار. فقال: لا أنقصها من أربعمائة دينار. قالوا: قد كنت أعطيتناها بمائتي دينار فقد أخذناها! فقال: ليس أنقصها من أربعمائة دينار، فتركوها وعادوا الى موسى فقالوا: قد أعطيناه مائتي دينار، فابى أن يأخذها وقال: لا أنقصها من أربعمائة دينار. فقال: هو أعلم هو صاحبها ان شاء باع وان شاء لم يبع، فرجعوا اليه فقالوا: قد أخذناها باربعمائة دينار فقال: لا أنقصها من ثمانمائة دينار. فلم يزالوا يعودون الى موسى ويعودون عليه، فكلما عادوا اليه أضعف عليهم الثمن حتى قال: ليس أبيعها الا بملء مسكها، فاخذوها فذبحوها فقال: اضربوه ببعضها، فضربوه بفخذها فعاش. فقال: قتلني فلان.

فاذا هو رجل كان له عم، وكان لعمه مال كثير، وكان له ابنة فقال: أقتل

عمي هذا وأرث ماله وأتزوج ابنته ، فقتل عمه فلم يرث شيئا ولم يورث قاتل منذ ذلك شيئا ، قال موسى : ان لهذه البقرة لشأنا ادعوا اليَّ صاحبها ، فدعوه فقال : أخبرني عن هذه البقرة وعن شأنها ؟ قال : نعم . كنت رجلاً أبيع في السوق وأشتري ، فسامني رجل ببضاعة عندي فبعته اياها ، وكنت قد أشرفت منها على فضل كبير ، فذهبت لآتيه بما قد بعته ، فوجدت المفتاح تحت رأس والدتي ، فكرهت أن أوقظها من نومها ، ورجعت الى الرجل فقلت : ليس بيني وبينك بيع ، فذهب ثم رجعت فنتجت لي هذه البقرة ، فالقى الله عليها مني محبة فلم يكن عندي شيء أحب إليَّ منها ، فقيل له انما أصبت هذا ببرّ والدتك .

قوله تعالى : قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾

أخرج البزار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ان بني اسرائيل لو أخذوا أدنى بقرة لاجزاهم ذلك أو لأجزأت عنهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لولا ان بني اسرائيل قالوا ﴿ وانا ان شاء الله لمهتدون ﴾ ما اعطوا أبدا ، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزأت عنهم ، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم » .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر عن عكرمة يبلغ به النبي ﷺ « فقال لو ان بني اسرائيل أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم ولكنهم شددوا ، ولولا أنهم قالوا ﴿ انا ان شاء الله لمهتدون ﴾ ما وجدوها » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قال رسول الله ﷺ « انما أمروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم ، ولو لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الابد » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول : «انما أمر القوم بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد عليهم ، والذي نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بينت لهم » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس قال : لو أخذوا أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ﴾ قال : الفارض الهرمة ، والبكر الصغيرة ، والعوان النصف .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ لا فارض ﴾ قال : الكبيرة الهرمة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، اما سمعت الشاعر وهو يقول ؟ :

لعمري لقد اعطيت ضيفك فارضا تساق اليـه ما تقوم على رجل

قال : اخبرني عن قوله ﴿ صفراء فاقع لونها ﴾ قال : الفاقع الصافي اللون من الصفرة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، اما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول ؟ :

سدمـــا قليلا عهـــده بـــانيسه من بين اصفر فـــاقـــع ودفـــان

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : الفارض الكبيرة ، والبكر الصغيرة ، والعوان النصف .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير . انه كان يستحب ان يسكت على بكر ، ثم يقول : عوان بين ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ عوان بين ذلك ﴾ قال : بين الصغيرة والكبيرة ، وهي أقوى ما يكون واحسنه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ صفراء فاقع لونها ﴾ قال : شديدة الصفرة ، تكاد من صفرتها تبيض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله ﴿ صفراء ﴾ قال : صفراء الظلف ﴿ فاقع لونها ﴾ قال : صافي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ فاقع لونها ﴾ قال : صاف لونها ﴿ تسر الناظرين ﴾ قال : تعجب الناظرين .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والخطيب والديلمي عن ابن عباس قال : من لبس نعلا صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها ، وذلك قوله ﴿ صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ صفراء فاقع لونها ﴾ قال : سوداء شديدة السواد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة . انه قرأ ﴿ ان الباقر تشابه علينا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى عن يعمر . انه قرأ ﴿ ان الباقر تشابه علينا ﴾ وقال : ان الباقر أكثر من البقر .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءتنا ﴿ ان البقر متشابه علينا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ انها بقرة لا ذلول ﴾ أي لم يذله العمل ﴿ تثير الارض ﴾ يعني ليست بذلول فتثير الارض ﴿ ولا تسقي الحرث ﴾ يقول : ولا تعمل في الحرث ﴿ مسلمة ﴾ قال : من العيوب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ لا ذلول تثير الارض ﴾ يقول : ليست بذلول فتفعل ذلك ﴿ مسلمة ﴾ قال : من الشبه قال ﴿ لا شية فيها ﴾ قال : لا بياض فيها ولا سواد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ مسلمة ﴾ قال : لا عوار فيها .

وأخرج ابن جرير عن عطية ﴿ لا شية فيها ﴾ قال : لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ لا ذلول ﴾ يعني صنفة يقول : لم يذلها العمل ﴿ مسلمة ﴾ قال : من العيوب ﴿ لا شية فيها ﴾ قال : لا بياض فيها ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ قالوا : الآن بينت لنا ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب في قوله ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ لغلاء ثمنها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . ان أصحاب بقرة بني اسرائيل طلبوها أربعين سنة ، حتى وجدوها عند رجل في بقر له وكانت بقرة تعجبه ، فجعلوا يعطونه بها فيأبى حتى أعطوه ملء مسكها دنانير ، فذبحوها فضربوه بعضو منها ، فقام تشخب اوداجه دما ، فقالوا له : من قتلك ؟ قال : قتلني فلان .

وأخرج وكيع وابن أبي حاتم عن عطاء قال : الذبح والنحر في البقر سواء ، لأن الله يقول ﴿ فذبحوها ﴾ .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد، قال : كان لبني اسرائيل الذبح وأنتم لكم النحر ، ثم قرأ ﴿ فذبحوها ﴾ (فصل لربك وانحر)[1]

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ٧٢

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ واذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها ﴾ قال : اختلفتم فيها ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ قال : ما تغيبون .

وأما قوله تعالى : ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن المسيب بن رافع قال : ما عمل رجل حسنة في سبعة أبيات الا أظهرها الله ، وما عمل رجل سيئة في سبعة أبيات الا اظهرها الله ، وتصديق ذلك كتاب الله ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « لو ان رجلا عمل عملا في صخرة صماء لا باب فيها ولا كوة خرج عمله الى الناس كائنا ما كان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي عن عثمان بن عفان قال : من عمل عملا كساه الله رداءه ، وان خيرا فخير وان شرا فشر .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن عثمان قال : قال رسول الله ﷺ « من كانت له

---

(١) سورة الكوثر الآية ٢ .

سريرة صالحة أو سيئة أظهر الله عليه منها رداء يعرف به . قال البيهقي : الموقوف أصح » .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي وضعفه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه « من المؤمن ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : المؤمن الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب ، ولو ان عبدا اتقى الله في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون . قالوا : وكيف يزيدون يا رسول الله ؟ قال : لان التقي لو يستطيع ان يزيد في بره لزاد . ثم قال رسول الله ﷺ : من الكافر ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : الكافر الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره ، ولو ان فاجرا فجر في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون . قالوا : وكيف يزيدون يا رسول الله ؟ قال : لان الفاجر لو يستطيع ان يزيد في فجوره لزاد » .

وأخرج ابن عدي عن أنس ان رسول الله ﷺ قال « ان الله مرد كل امرىء رداء عمله » .

وأخرج البيهقي عن ثابت قال : كان يقال لو ان ابن آدم عمل بالخير في سبعين بيتا لكساه الله تعالى رداء عمله حتى يعرف به .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال : الناس يعملون اعمالهم من تحت كنف الله ، فاذا اراد الله بعبد فضيحة أخرجه من تحت كنفه فبدت عورته .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي ادريس الخولاني رفعه قال : لا يهتك الله عبدا وفيه مثقال حبة من خير .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : لو ان عبدا اكتتم بالعبادة كما يكتتم بالفجور لاظهر الله ذلك منه .

قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

أخرج وكيع والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ قال : ضرب بالعظم الذي يلي الغضروف .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أنهم ضربوه بفخذها ، فلما فعلوا أحياه الله حتى أنبأهم بقاتله الذي قتله ، وتكلم ثم مات .

وأخرج وكيع وابن جرير عن عكرمة في الآية قال : ضربوه بفخذها فحي ، فما زاد على أن قال : قتلني فلان ، ثم عاد فمات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : ضرب بفخذ البقرة فقام حيا فقال : قتلني فلان ، ثم عاد في ميتته .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : ضرب بالبضعة التي بين الكتفين .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : أمرهم موسى ان يأخذوا عظما فيضربوا به القتيل ، ففعلوا فرجع الله روحه فسمى قاتله ، ثم عاد ميتا كما كان .

وأما قوله تعالى : ﴿كذلك يحيي الله الموتى﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : ان فتى من بني اسرائيل كان برا بوالدته ، وكان يقوم ثلث الليل يصلي ، ويجلس عند رأس والدته ثلث الليل ، فيذكرها بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد ، ويقول : يا أمه ان كنت ضعفت عن قيام الليل فكبري الله وسبحيه وهلليه ، فكان ذلك عملهما الدهر كله ، فاذا أصبح أتى الجبل فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله أن يبيعه ، فيتصدق بثلثه ويبقي لعبادته ثلثا ويعطي الثلث أمه ، وكانت أمه تأكل النصف وتتصدق بالنصف ، وكان ذلك عملهما الدهر كله .

فلما طال عليها قالت : يا بني اعلم اني قد ورثت من أبيك بقرة وختمت عنقها ، وتركتها في البقر على اسم اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ، قالت وسأبين لك ما لونها وهيئتها ، فاذا أتيت البقر فادعها باسم اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فانها تفعل كما وعدتني ، وقالت : ان علامتها ليست بهرمة ولا فتية ، غير انها بينهما وهي صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ، اذا نظرت الى جلدها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها ، وليست بالذلول ، ولا صعبة تثير الارض ، ولا تسقي الحرث ، مسلمة لا شية فيها ولونها واحد ، فاذا رأيتها فخذ بعنقها فانها تتبعك باذن اله اسرائيل .

فانطلق الفتى وحفظ وصية والدته ، وسار في البرية يومين أو ثلاثا ، حتى اذا كان صبيحة ذلك اليوم انصرف فصاح بها فقال : باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الا ما أتيتني ، فاقبلت البقرة اليه وتركت الرعي ، فقامت بين يدي الفتى ، فأخذ بعنقها فتكلمت البقرة وقالت : يا أيها الفتى البر بوالدته اركبني فانه أهون عليك . قال الفتى : لم تأمرني والدتي أن أركب عليك ولكنها أمرتني ان أسوقك سوقا فاحب ان أبلغ قولها . فقالت : باله اسرائيل لو ركبتني ما كنت لتقدر علي ، فانطلق يا أيها الفتى البر بوالدته ، لو أنك أمرت هذا الجبل ان ينقلع لك من أصله لانقلع لبرك بوالدتك ولطاعتك الهك .

فانطلق حتى اذا كان من مسيرة يوم من منزله استقبله عدوّ الله ابليس ، فتمثل له على صورة راع من رعاة البقر ، فقال : يا أيها الفتى من أين جئت بهذه البقرة ، ألا تركبها فاني اراك قد أعييت ؟ أظنك لا تملك من الدنيا مالا غير هذه البقرة ، فاني أعطيك الأجر ينفعك ولا يضرها ، فاني رجل من رعاة البقر اشتقت الى أهلي ، فأخذت ثورا من ثيراني فحملت عليه طعامي وزادي ، حتى اذا بلغت شطر الطريق أخذني وجع بطني ، فذهبت لاقضي حاجتي فعدا وسط الجبل وتركني وأنا أطلبه ولست أقدر عليه ، فانا أخشى على نفسي الهلاك وليس معي زاد ولا ماء ، فان رأيت ان تحملني على بقرتك فتبلغني مراعي وتنجيني من الموت وأعطيك أجرها بقرتين .

قال الفتى : ان بني آدم ليس بالذي يقتلهم اليقين وتهلكهم أنفسهم ، فلو علم الله منك اليقين لبلغك بغير زاد ولا ماء ، ولست براكب أمرا لم أومر به ، إنما أنا عبد مأمور ولو علم سيدي اني أعصيه في هذه البقرة لأهلكني وعاقبني عقوبة شديدة ، وما أنا بمؤثر هواك على هوى سيدي ، فانطلق يا أيها الرجل بسلام فقال له ابليس : أعطيك بكل خطوة تخطوها الى منزلي درهما فذلك مال عظيم وتفدي نفسي من الموت في هذه البقرة . قال الفتى : ان سيدي له ذهب الارض وفضتها ، فان أعطيتني شيئا منها علم أنه من ماله ، ولكن أعطني من ذهب السماء وفضتها ، فاقول انه ليس هذا من مالك فقال ابليس : وهل في السماء ذهب أو فضة ، أو هل يقدر أحد على هذا ؟ قال الفتى : أو هل يستطيع العبد بما لم يأمر به سيده كما لا تستطيع أنت ذهب السماء وفضتها .

قال له ابليس : أراك أعجز العبيد في أمرك . قال له الفتى : ان العاجز من

عصى ربه . قال له ابليس : ما لي لا أرى معك زادا ولا ماء ؟ قال الفتى : زادي التقوى ، وطعامي الحشيش ، وشرابي من عيون الجبال ، قال ابليس : ألا آمرك بأمر يرشدك ؟ قال الفتى : مر به نفسك فاني على رشاد ان شاء الله . قال له ابليس : ما أراك تقبل نصيحة ! قال له الفتى : الناصح لنفسه من أطاع سيده وأدى الحق الذي عليه ، فان كنت شيطانا فاعوذ بالله منك ، وان كنت آدميا فاخرج فلا حاجة لي في صحابتك . فجمد ابليس عند ذلك ثلاث ساعات مكانه ، ولو ركبها له ابليس ما كان الفتى يقدر عليها ولكن الله حبسه عنها .

فبينما الفتى يمشي اذ طار طائر من بين يديه فاختلس البقرة ، ودعاها الفتى وقال : باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الا ما آتيتني ، فاتت البقرة اليه وقامت بين يديه ، فقالت : يا أيها الفتى ألم تر الى ذلك الطائر الذي طار من بين يديك؟، فانه ابليس عدو الله اختلسني ، فلما ناديتني باله اسرائيل جاء ملك من الملائكة فانتزعني منه فردني اليك لبرك بوالدتك وطاعتك الهك ، فانطلق فلست ببارحتك حتى تأتي أهلك ان شاء الله .

قال : فدخل الفتى الى أمه يخبرها الخبر ، فقالت : يا بني اني أراك تحتطب على ظهرك الليل والنهار فتشخص ، فاذهب بهذه البقرة فبعها وخذ ثمنها فتقوّ به وودع به نفسك . قال الفتى : بكم أبيعها ؟ قالت : بثلاثة دنانير على رضا مني . فانطلق الفتى الى السوق فبعث الله اليه ملكا من الملائكة ليري خلقه قدرته ، فقال للفتى : بكم تبيع هذه البقرة أيها الفتى ؟ فقال : أبيعها بثلاثة دنانير على رضا من والدتي . قال : لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك . فقال : لو أعطيتني زنتها لم أبعها حتى أستأمرها ، فخرج الفتى فاخبر والدته الخبر ، فقالت : بعها بستة دنانير على رضا مني . فانطلق الفتى وأتاه الملك فقال : ما فعلت ؟ فقال : أبيعها بستة دنانير على رضا من والدتي . قال : فخذ اثني عشر دينارا ولا تستأمرها . قال : لا .

فانطلق الفتى الى أمه فقالت : يا بني ان الذي ياتيك ملك من الملائكة في صورة آدمي ، فاذا أتاك فقل له : ان والدتي تقرأ عليك السلام ، وتقول : بكم تامرني ان أبيع هذه البقرة ؟ قال له الملك : يا أيها الفتى يشتري بقرتك هذه موسى بن عمران لقتيل يقتل من بني اسرائيل ، وله مال كثير ولم يترك أبوه ولدا غيره ، وله أخ له بنون كثيرون ، فيقولون كيف لنا أن نقتل هذا الغلام وناخذ ماله ، فدعوا الغلام الى منزلهم

فقتلوه فطرحوه الى جانب دارهم ، فاصبح أهل الدار فاخرجوا الغلام إلى باب الدار ، وجاء بنو عم الغلام فأخذوا أهل الدار ، فانطلقوا بهم الى موسى ، فلم يدر موسى كيف يحكم بينهم من أجل أن أهل الدار برآء من الغلام ... ! فشق ذلك على موسى فدعا ربه ، فأوحى الله اليه : أن خذ بقرة صفراء فاقعا لونها فاذبحها ، ثم اضرب الغلام ببعضها .

فعمدوا الى بقرة الفتى فاشتروها على ان يملؤوا جلدها دنانير ، ثم ذبحوها ثم ضربوا الغلام ببعضها ، فقام يخبرهم فقال : ان بني عمي قتلوني وأهل الدار مني برآء ، فأخذهم موسى فقالوا : يا موسى أتتخذنا هزوا قد قتل ابن عمنا مظلوما ، وقد علموا ان سيفضحوا ، فعمدوا الى جلد البقرة فملؤوه دنانير ثم دفعوه الى الفتى ، فعمد الفتى فتصدق بالثلثين على فقراء بني اسرائيل وتقوّى بالثلث و ﴿كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾ .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٧٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك﴾ قال : من بعد ما أراهم الله من أحياء الموتى ، ومن بعدما أراهم من أمر القتيل . ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ ثم عذر الله الحجارة ولم يعذر شقي ابن آدم فقال ﴿وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وان من الحجارة ...﴾ الآية . أي أن من الحجارة لألين من قلوبكم ، لما تدعون اليه من الحق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : كل حجر يتفجر منه الماء ، أو يشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل فمن خشية الله ، نزل بذلك القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وان منها لما يهبط من خشية الله ﴾ قال : ان الحجر ليقع على الارض ، ولو اجتمع عليه كثير من الناس ما استطاعوه ، وانه ليهبط من خشية الله .

قوله تعالى : * أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ثم قال الله لنبيه ومن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ﴾ وليس قوله يسمعون التوراة كلهم ، قد سمعها ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فاخذتهم الصاعقة فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ أفتطعمون أن يؤمنوا لكم ... ﴾ الآية . قال : فالذين يحرفونه والذين يكتبونه هم العلماء منهم ، والذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم هؤلاء كلهم يهود .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ قال : هي التوراة حرفوها .

قوله تعالى : وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ أي بصاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة ، واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا : لا تحدثوا العرب بهذا ، فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم ﴿ ليجادلوكم به عند ربكم ﴾ أي يقرون بأنه نبي وقد علمتم أنه قد أخذ عليكم الميثاق باتباعه ، وهو يخبرهم انه النبي الذي كان ينتظر ، ونجده في كتابنا اجحدوه ولا تقروا به .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ... ﴾ الآية . قال : هذه الآية في المنافقين من اليهود . وقوله ﴿ بما فتح الله عليكم ﴾ يعني بما أكرمكم به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قام النبي ﷺ يوم قريظة تحت حصونهم فقال « يا إخوان القردة والخنازير، ويا عبدة الطاغوت . فقالوا : من أخبر هذا الامر محمدا ، ما خرج هذا الامر الا منكم ﴿ أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴾ بما حكم الله ليكون لهم حجة عليكم » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخلن علينا قصبة المدينة الا مؤمن . فقال رؤساء اليهود : اذهبوا فقولوا آمنا واكفروا اذا رجعتم الينا ، فكانوا يأتون المدينة بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر ، وهو قوله (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره)[1] وكانوا يقولون : اذا دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله ﷺ وأمره ، فكان المؤمنون يظنون أنهم مؤمنون ، فيقولون لهم : أليس قد قال الله لكم في التوراة كذا وكذا ؟ فيقولون : بلى . فاذا رجعوا الى قومهم قالوا ﴿ أتحدثونهم بما فتح الله به عليكم ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : نزلت هذه الآية في ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا ، فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به ، فقال بعضهم لبعض ﴿ أتحدثونهم بما فتح الله به عليكم ﴾ من العذاب ليقولوا نحن أحب الى الله منكم وأكرم على الله منكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة « ان امرأة من اليهود أصابت فاحشة ، فجاؤوا الى النبي ﷺ يبتغون منه الحكم رجاء الرخصة ، فدعا رسول الله ﷺ عالمهم وهو ابن صوريا ، فقال له : احكم ... قال : فجبوه . والتجبئة يحملونه على حمار ويجعلون على وجهه الى ذنب الحمار . فقال له رسول الله ﷺ : أبحكم الله حكمت ؟ قال : لا . ولكن نساءنا كن حسانا ، فاسرع فيهن رجالنا فغيرنا الحكم ، وفيه أنزلت ﴿ واذا خلا بعضهم الى بعض ... ﴾ الآية » .

(١) آل عمران الآية ٧٢ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ قالوا : هم اليهود ، وكانوا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، فصانعوهم بذلك ليرضوا عنهم ، واذا خلا بعضهم الى بعض نهى بعضهم بعضاً ان يحدثوا بما فتح الله عليهم ، وبين لهم في كتابه من أمر محمد عليه السلام رفعته ونبوته ، وقالوا : انكم اذا فعلتم ذلك احتجوا عليكم بذلك عند ربكم ﴿ أفلا تعقلون ، أو لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ قال : ما يعلنون من أمرهم وكلامهم اذا لقوا الذين آمنوا ، وما يسرون اذا خلا بعضهم الى بعض من كفرهم بمحمد ﷺ وتكذيبهم به ، وهم يجدونه مكتوبا عندهم .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ أو لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون ﴾ يعني من كفرهم بمحمد وتكذيبهم به ﴿ وما يعلنون ﴾ حين قالوا للمؤمنين : آمنا .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ ٧٨

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الاميون قوم لم يصدقوا رسولاً أرسله الله ، ولا كتاباً أنزله ، فكتبوا كتابا بايديهم ، ثم قالوا لقوم سفلة جهال : هذا من عند الله . وقال : قد أخبرهم أنهم يكتبون بايديهم ، ثم سماهم أميين لجحودهم كتب الله ورسله .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب ﴾ قال : منهم من لا يحسن ان يكتب .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب ﴾ قال : لا يدرون ما فيه ﴿ وان هم الا يظنون ﴾ وهم يجحدون نبوّتك بالظن .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب ﴾ قال : ناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئاً ، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ، ويقولون هو من الكتاب أماني تمنونها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الا أماني ﴾ قال : الا أحاديث .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ الا أماني ﴾ قال : الا قولا يقولون بأفواههم كذباً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ الا أماني ﴾ قال : الا كذبا ﴿ وإن هم الا يظنون ﴾ قال : الا يكذبون .

قوله تعالى : فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

أخرج وكيع وابن المنذر والنسائي عن ابن عباس في قوله ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ قال : نزلت في أهل الكتاب .

وأخرج أحمد وهناد بن السري في الزهد وعبد بن حميد والترمذي وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : « ويل وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره » .

وأخرج ابن جرير عن عثمان بن عفان عن رسول الله ﷺ « في قوله ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم ﴾ قال : الويل جبل في النار ، وهو الذي أنزل في اليهود لأنهم حرفوا التوراة ، زادوا فيها ما أحبوا ، ومحوا منها ما كانوا يكرهون ، ومحوا اسم محمد ﷺ من التوراة » .

وأخرج البزار وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ « ان في النار[ ] حجرا يقال لها ويل يصعد عليه العرفاء وينزلون فيه » .

وأخرج الحربي في فوائده عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ « ويحك يا عائشة ... ! فجزعت منها . فقال لي : يا حميراء إن ويحك أو ويك رحمة فلا تجزعي منها ، ولكن اجزعي من الويل » .

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوّة عن علي بن أبي طالب قال : الويح والويل بابان . فاما الويح فباب رحمة ، وأما الويل فباب عذاب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال : ويل وادٍ في جهنم يسيل منه صديد أهل النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن النعمان بن بشير قال : الويل واد من فيح في جهنم .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن عطاء بن يسار قال : ويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من شدة حره .

وأخرج هناد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ويل سيل من صديد في أصل جهنم وفي لفظ ويل واد في جهنم يسيل فيه صديده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى عفرة قال : اذا سمعت الله يقول : ويل هي النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب ... ﴾ الآية . قال : هم أحبار اليهود ، وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل أعين ربعة ، جعد الشعر ، حسن الوجه ، فلما وجدوه في التوراة محوه حسداً وبغيا ، فأتاهم نفر من قريش فقالوا : تجدون في التوراة نبياً أمياً ؟ فقالوا : نعم ، نجده طويلا أزرق سبط الشعر ، فانكرت قريش وقالوا : ليس هذا منا .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : وصف الله محمداً ﷺ في التوراة ، فلما قدم رسول الله ﷺ حسده أحبار اليهود فغيَّروا صفته في كتابهم ، وقالوا : لا نجد نعته عندنا ، وقالوا للسفلة : ليس هذا نعت النبي الذي يحرم كذا وكذا كما كتبوه ، وغيَّروا نعت هذا كذا كما وصف فلبسوا على الناس ، وانما فعلوا ذلك لان الاحبار كانت لهم مأكلة يطعمهم إياها السفلة لقيامهم على التوراة ، فخافوا أن تؤمن السفلة فتنقطع تلك المأكلة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبخاري وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس أنه قال : يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه أحدث اخباراً لله تعرفونه غضا محضا لم يشب ،

وقد حدثكم الله ان أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه ، وكتبوا بأيديهم الكتاب. وقالوا : هو من عند الله ليشتروا به ثمناً ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلهم ، ولا والله ما رأينا منهم أحداً قط سألكم عن الذي أنزل اليكم ؟.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال كان ناس من اليهود يكتبون كتاباً من عندهم ، ويبيعونه من العرب ، ويحدثونهم أنه مُن عند الله ، فيأخذون ثمنا قليلاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : كان ناس من بني اسرائيل كتبوا كتابا بأيديهم ليأكلوا الناس ، فقالوا : هذه من عند الله وما هي من عند الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ليشتروا به ثمنا قليلاً ﴾ قال : عرضاً من عرض الدنيا ﴿ فويل لهم مما يكسبون ﴾ يقول : مما يأكلون به الناس السفلة وغيرهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي داود في المصاحف وابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي . أنه كره كتابة المصاحف بالأجر ، وتلا هذه الآية ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ... ﴾ الآية .

وأخرج وكيع عن الاعمش . أنه كره أن يكتب المصاحف بالاجر ، وتأوّل هذه الآية ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ﴾ .

وأخرج وكيع وابن أبي داود عن محمد بن سيرين أنه كان يكره شراء المصّاحف وبيعها .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وابن أبي داود عن أبي الضحى قال : سألت ثلاثة من أهل الكوفة عن شراء المصاحف . عبدالله بن يزيد الخطمي ، ومسروق بن الاجدع ، وشريحاً ، فكلهم قال : لا نأخذ لكتاب الله ثمناً .

وأخرج ابن أبي داود من طريق قتادة عن زرارة عن مطرف قال : شهدت فتح تستر مع الاشعري ، فأصبنا دانيال بالسوس ، وأصبنا معه ربطتين من كتان ، وأصبنا معه ربعة فيها كتاب الله ، وكان أول من وقع عليه رجل من بلعنبر يقال له حرقوص ، فاعطاه الاشعري الربطتين وأعطاه مائتي درهم ، وكان معنا أجير نصراني يسمى نعيماً فقال : بيعوني هذه الربعة بما فيها ، فقالوا : ان يكن فيها ذهب أو فضة أو كتاب

الله ؟ قال : فان الذي فيها كتاب الله ، فكرهوا أن يبيعوه الكتاب فبعناه الربعة بدرهمين ووهبنا له الكتاب . قال قتادة : فمن ثم كره بيع المصاحف لان الاشعري وأصحابه كرهوا بيع ذلك الكتاب .

وأخرج ابن أبي داود من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب والحسن : انهما كرها بيع المصاحف .

وأخرج ابن أبي داود عن حماد بن أبي سليمان أنه سئل عن بيع المصاحف فقال : كان ابراهيم يكره بيعها وشراءها .

وأخرج ابن أبي داود عن سالم قال : كان ابن عمر اذا أتى على الذي يبيع المصاحف قال : بئس التجارة .

وأخرج ابن أبي داود عن عبادة بن نسي . أن عمر كان يقول : لا تبيعوا المصاحف ولا تشتروها .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن سيرين وابراهيم . ان عمر كان يكره بيع المصاحف وشراءها .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن مسعود : أنه كره بيع المصاحف وشراءها .

وأخرج ابن أبي داود من طريق نافع عن ابن عمر قال : وددت أن الايدي تقطع على بيع المصاحف .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي داود من طريق سعيد بن جبير قال : وددت أن الايدي قطعت على بيع المصاحف وشرائها .

وأخرج ابن أبي داود عن عكرمة قال : سمعت سالم بن عبدالله يقول : بئس التجارة المصاحف .

وأخرج ابن أبي داود عن جابر بن عبدالله : انه كره بيع المصاحف وشراءها .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي داود عن عبدالله بن شقيق العقيلي : أنه كان يكره بيع المصاحف قال : وكان أصحاب رسول الله ﷺ يشددون في بيع المصاحف ويرونه عظيماً .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب : أنه كره بيع المصاحف كراهية شديدة ، وكان يقول : أعن أخاك بالكتاب أو هب له .

وأخرج ابن أبي داود عن علي بن حسين قال : كانت المصاحف لاتباع ، وكان

الرجل يأتي بورقة عند المنبر فيقول من الرجل يحتسب فيكتب لي ؟ ثم يأتي الآخر فيكتب حتى يتم المصحف .

وأخرج ابن أبي داود عن مسروق وعلقمة وعبدالله بن يزيد الانصاري وشريح وعبادة . أنهم كرهوا بيع المصاحف وشراءها ، وقالوا : لا نأخذ لكتاب الله ثمنا .

وأخرج ابن أبي داود عن ابراهيم عن أصحابه قال : كانوا يكرهون بيع المصاحف وشراءها .

وأخرج ابن أبي داود عن أبي العالية . أنه كان يكره بيع المصاحف ، وقال : وددت ان الذين يبيعون المصاحف ضربوا .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن سيرين قال : كانوا يكرهون بيع المصاحف وكتابتها بالاجر .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن جريج قال : قال عطاء : لم يكن من مضى يبيعون المصاحف انما حدث ذلك الآن ، انما كانوا يجلسون بمصاحفهم في الحجر فيقول أحدهم للرجل اذا كان كاتباً وهو يطوف : يا فلان اذا فرغت تعال فاكتب لي . قال : فيكتب المصحف وما كان من ذلك حتى يفرغ من مصحفه .

وأخرج ابن أبي داود عن عمرو بن مرة قال : كان في أوّل الزمان يجتمعون فيكتبون المصاحف ، ثم انهم استأجروا العباد فكتبوها لهم ، ثم ان العباد بعد أن كتبوها باعوها ، وأوّل من باعها هم العباد[1] .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي داود عن عمران بن جرير قال : سألت أبا مجلز عن بيع المصاحف قال : انما بيعت في زمن معاوية فلا تبعها .

وأخرج ابن أبي داود عن محمد بن سيرين قال : كتاب الله أعز من أن يباع .

وأخرج ابن سعيد عن حنظلة قال : كنت أمشي مع طاوس فمر بقوم يبيعون المصاحف فاسترجع .

ذكر من رخص في بيعها وشرائها

أخرج ابن أبي داود عن ابن عباس أنه سئل عن بيع المصاحف فقال : لا بأس ، انما يأخذون أجور أيديهم .

---

(١) العِباد : جمع عَبْد وهم قبائل شتى من العرب اجتمعوا بالحيرة على المسيحية قبل الاسلام والنسبة عِبادي .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن الحنفية أنه سئل عن بيع المصاحف قال : لا بأس ، انما يبيع الورق .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وابن أبي داود عن الشعبي قال : لا بأس ببيع المصاحف ، انهم لا يبيعون كتاب الله انما يبيعون الورق وعمل أيديهم .

وأخرج ابن أبي داود عن جعفر عن أبيه قال : لا بأس بشراء المصاحف وأن يعطى الاجر على كتابتها .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وابن أبي داود عن مطر الوراق . انه سئل عن بيع المصاحف فقال : كان خيرا أو حبرا هذه الامة لا يريان ببيعها بأسا ، الحسن والشعبي .

وأخرج ابن أبي داود عن حميد . ان الحسن كان يكره بيع المصاحف ، فلم يزل به مطر الوراق حتى رخص فيه .

وأخرج ابن أبي داود من طرق عن الحسن قال : لا بأس ببيع المصاحف وشرائها ونقطها بالاجر .

وأخرج ابن أبي داود عن الحكم : أنه كان لا يرى بأسا بشراء المصاحف وبيعها .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي داود عن أبي شهاب موسى بن نافع قال : قال لي سعيد بن جبير : هل لك في مصحف عندي قد كفيتك عرضه فتشتريه ؟

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وابن أبي داود من طرق عن ابن عباس قال : اشتر المصاحف ولا تبعها .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن عباس قال : رخص في شراء المصاحف وكره في بيعها . قال ابن أبي داود : كذا قال رخص كأنه صار مسنداً .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي داود عن جابر بن عبدالله في بيع المصاحف قال : ابتعها ولا تبعها .

وأخرج ابن أبي داود عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير . مثله .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر . مثله .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٠ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والواحدي عن ابن عباس ان يهود كانوا يقولون : مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وانما نعذب لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار ، وانما هي سبعة أيام معدودات ثم ينقطع العذاب ، فانزل الله في ذلك ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ الى قوله ﴿ هم فيها خالدون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن ابن عباس قال : وجد أهل الكتاب مسيرة ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين ، فقالوا : لن يعذب أهل النار الا قدر أربعين ، فاذا كان يوم القيامة ألجموا في النار فساروا فيها حتى انتهوا الى سقر ، وفيها شجرة الزقوم الى آخر يوم من الايام المعهودة ، فقال لهم خزنة النار : يا أعداء الله زعمتم انكم لن تعذبوا في النار الا أياما معدودة فقد انقضى العدد وبقي الابد ، فيأخذون في الصعود يرهقون على وجوههم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس . ان اليهود قالوا : لن تمسنا النار الا أربعين يوما مدة عبادة العجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : اجتمعت يهود يوما فخاصموا النبي ﷺ ، فقالوا : لن تمسنا النار الا أياما معدودات وسموا أربعين يوما ، ثم يخلفنا فيها ناس وأشاروا الى النبي ﷺ وأصحابه . فقال رسول الله ﷺ « ورد يده على رؤوسهم كذبتم بل أنتم خالدون مخلدون فيها لا نخلفكم فيها ان شاء الله تعالى أبداً ، ففيهم أنزلت هذه الآية ﴿ وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة ﴾ يعنون أربعين ليلة » .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم ان رسول الله ﷺ قال لليهود « أنشدكم بالله وبالتوراة التي أنزل الله على موسى يوم طور سيناء من أهل النار الذين أنزلهم الله في التوراة ؟ قالوا : ان ربهم غضب عليهم غضبة فنمكث في النار أربعين ليلة ، ثم نخرج فتخلفوننا فيها ، فقال رسول الله ﷺ : كذبتم والله لا نخلفكم فيها أبداً ، فنزل القرآن تصديقاً لقول النبي ﷺ وتكذيباً لهم ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ الى قوله ﴿ هم فيها خالدون ﴾ » .

وأخرج أحمد والبخاري والدارمي والنسائي والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة

قال «لما افتتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم ، فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود ، فقال لهم : من أبوكم ؟ قالوا : فلان . قال : كذبتم ، بل أبوكم فلان . قالوا : صدقت وبررت . ثم قال لهم : هل أنتم صادقيّ عن شيء ان سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم ، وان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا . فقال لهم : من أهل النار؟ قالوا : نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها. فقال لهم رسول الله ﷺ : اخسئوا — والله — لا نخلفكم فيها أبداً» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ قل أتخذتم عند الله عهداً ﴾ أي موثقاً من الله بذلك انه كما تقولون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما قالت اليهود ما قالت قال الله لمحمد ﴿ قل أتخذتم عند الله عهداً ﴾ يقول : أدخرتم عند الله عهداً . يقول : اقلتم لا اله الا الله لم تشركوا ولم تكفروا به ، فان كنتم قلتموها فارجوا بها ، وان كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لا تعلمون .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ قل أتخذتم عند الله ﴾ قال : بفراكم وبزعمكم ان النار ليس تمسكم الا أياماً معدودة ، يقول : ان كنتم اتخذتم عند الله عهداً بذلك فلن يخلف الله عهده ﴿ أم تقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ قال : قال القوم : الكذب والباطل ، وقالوا عليه مالا يعلمون .

قوله تعالى : بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ بلى من كسب ﴾ قال : الشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة وقتادة . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة في قوله ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ قال : أحاط به شركه .

وأخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في

قوله ﴿ بلى من كسب سيئة ﴾ أي من عمل مثل أعمالكم وكفر بما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ أي من آمن بما كفرتم به ، وعمل بما تركتم من دينه ، فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر ، مقيم على أهله أبداً لا انقطاع له أبداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ قال : هي الكبيرة الموجبة لأهلها النار .

وأخرج وكيع وابن جرير عن الحسن انه سئل عن قوله ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ ما الخطيئة ؟ قال : اقرؤوا القرآن ، فكل آية وعد الله عليها النار فهي الخطيئة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ قال : الذنوب تحيط بالقلب ، فكلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى القلب حتى يكون هكذا وقبض كفه ، ثم قال : والخطيئة كل ذنب وعد الله عليه النار .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن الربيع بن خيثم في قوله ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ قال : هو الذي يموت على خطيئته قبل ان يتوب .

وأخرج وكيع وابن جرير عن الأعمش في قوله ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ قال : مات بذنبه .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ﴿ واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل ﴾ أي ميثاقكم .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل ... ﴾ الآية . قال . أخذ مواثيقهم ان يخلصوا له وان لا يعبدوا غيره .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل﴾ قال : ميثاق أخذه الله على بني اسرائيل فاسمعوا على ما أخذ ميثاق القوم ﴿لا تعبدون الا الله وبالوالدين احساناً ...﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن عيسى بن عمر قال : قال الأعمش : نحن نقرأ ﴿لا يعبدون الا الله﴾ بالياء لأنا نقرأ آخر الآية ﴿ثم تولوا﴾ عنه وأنتم تقرؤون ﴿ثم توليتم﴾ فاقرؤوها لا تعبدون .

وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ قال : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، امرهم ان يأمروا بلا اله الا الله من لم يقلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ قال : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ قال : يعني الناس كلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطاء وأبي جعفر في قوله ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ قالا : للناس كلهم .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر عن عبد الملك بن سليمان ان زيد ابن ثابت كان يقرأ ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ وكان ابن مسعود يقرأ ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ .

وأخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ثم توليتم﴾ أي تركتم ذلك كله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ثم توليتم﴾ قال : أعرضتم عن طاعتي ﴿الا قليلاً منكم﴾ وهم الذين اخترتهم لطاعتي .

قوله تعالى : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم

بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم . أنه قرأ ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ بنصب التاء وكسر الفاء ورفع الكاف .

وأخرج عبد بن حميد عن طلحة بن مصرف انه قرأها ﴿ تسفكون ﴾ برفع الفاء .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ﴾ يقول : لا يقتل بعضكم بعضاً ﴿ ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ يقول : لا يخرج بعضكم بعضاً من الديار ، ثم اقررتم بهذا الميثاق وأنتم تشهدون . يقول : وأنتم شهود .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم اقررتم وأنتم تشهدون ﴾ ان هذا حق من ميثاقي عليكم ﴿ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ﴾ أي أهل الشرك حتى تسفكوا دماءكم معهم ﴿ وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم ﴾ قال : تخرجونهم من ديارهم معهم ﴿ تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان ﴾ فكانوا اذا كان بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج ، وخرجت النضير وقريظة مع الأوس ، وظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى تسافكوا دماءهم ، فاذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقاً لما في التوراة ﴿ وان يأتوكم أسارى تفادوهم ﴾ وقد عرفتم ان ذلك عليكم في دينكم ﴿ وهو محرم عليكم ﴾ في كتابكم ﴿ اخراجهم ﴾ ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ أتفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفراً بذلك .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية . ان عبدالله بن سلام مر على رأس الجالوت بالكوفة ، وهو يفادي من النساء من لم يقع عليه الحرب ، ولا يفادي من وقع عليه الحرب ، فقال له عبدالله بن سلام : اما انه مكتوب عندك في كتابك أن فادوهن كلهن .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي انه قرأ ﴿ وان يأتوكم أسارى تفدوهم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن أنه قرأ ﴿ أسارى تفادوهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الأعمش قال : في قراءتنا ﴿ وان يؤخذوا تفدوهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : يكون أول الآية عاماً وآخرها خاصاً ، وقرأ هذه الآية (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ قال : استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة .

قوله تعالى : وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ وقفينا ﴾ اتبعنا .

وأخرج ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ يعني التوراة جملة واحدة مفصلة محكمة ﴿ وقفينا من بعده بالرسل ﴾ يعني رسولاً يدعى اشمويل بن بابل ، ورسولاً يدعى مشتانيل ، ورسولاً يدعى شعيا بن أمصيا ، ورسولاً يدعى حزقيل ، ورسولاً يدعى أرميا بن حلقيا وهو الخضر ، ورسولاً يدعى داود بن ايشا وهو أبو سليمان ، ورسولاً يدعى المسيح عيسى بن مريم ، فهؤلاء الرسل ابتعثهم الله وانتخبهم للأمة بعد موسى بن

عمران ، وأخذ عليهم ميثاقاً غليظاً أن يؤدوا الى أممهم صفة محمد ﷺ وصفة أمته .

وأما قوله تعالى : ﴿ وآتينا عيسى بن مريم البينات ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم قال : هي الآيات التي وضعت على يده من إحياء الموتى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير ، وابراء الاسقام ، والخبر بكثير من الغيوب ، وما رد عليهم من التوراة مع الانجيل الذي أحدث الله اليه .

وأما قوله تعالى : ﴿ وايدناه بروح القدس ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وايدناه ﴾ قال : قوّيناه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : روح القدس . الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : القدس الله تعالى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : القدس هو الرب تعالى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : القدس الطهر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : القدس البركة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن اسمعيل بن أبي خالد في قوله ﴿ وأيدناه بروح القدس ﴾ قال : أعانه جبريل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : روح القدس جبريل .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن جابر عن النبي ﷺ قال : « روح القدس جبريل » .

وأخرج ابن سعيد وأحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن عائشة « ان رسول الله ﷺ وضع لحسان منبراً في المسجد ، فكان ينافح عن رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم أيد حسان بروح القدس كما نافح عن نبيه » .

وأخرج ابن حبان عن ابن مسعود « ان رسول الله ﷺ قال : ان روح القدس نفث في روعي : ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب » .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « من كلمة روح القدس لن يؤذن للارض أن تأكل من لحمه » .

وأما قوله تعالى : ﴿ ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فريقا ﴾ يعني طائفة .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : انما سمي القلب لتقلبه .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس انه كان يقرأ ﴿ قلوبنا غلف ﴾ مثقلة ، كيف تتعلم وانما قلوبنا غلف للحكمة أي أوعية للحكمة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾ مملوءة علما لا تحتاج الى علم محمد ﷺ ولا غيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطية في قوله ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾ قال : هي القلوب المطبوع عليها .

وأخرج وكيع عن عكرمة في قوله ﴿ قلوبنا غلف ﴾ قال : عليها طابع .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾ عليها غشاوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾ قال : قالوا لا تفقه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص وابن جرير عن حذيفة قال : القلوب أربعة . قلب أغلف فذلك قلب الكافر ، وقلب مصفح فذلك قلب المنافق ، وقلب أجرد فيه مثل السراج فذلك قلب المؤمن ، وقلب فيه ايمان ونفاق ، فمثل الايمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب ، ومثل النفاق كمثل قرحة يمدها القيح والدم ، فاي المادتين غلبت صاحبتها أهلكته .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : تعرض فتنة على القلوب ، فاي قلب انكرها نكتت في قلبه نكتة بيضاء ، وأي قلب لم ينكرها نكتت في قلبه نكتة سوداء ، ثم تعرض فتنة أخرى على القلوب فان أنكرها القلب الذي أنكرها نكتت في قلبه نكتة بيضاء ، وان لم ينكرها نكتت نكتة سوداء ، ثم تعرض فتنة أخرى فان أنكرها ذلك القلب اشتد وابيض وصفا ولم تضره فتنة أبدا ، وان لم ينكرها في المرتين الأوليتين اسود وارتد ونكس ، فلا يعرف حقا ولا ينكر منكرا .

وأخرج ابن أبي شيبة في كتاب الايمان والبيهقي في شعب الايمان عن علي رضي الله عنه قال : ان الايمان يبدو لحظة بيضاء في القلب ، فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض ، فاذا استكمل الايمان ابيض القلب كله ، وان النفاق لحظة سوداء في القلب ، فكلما ازداد النفاق عظما ازداد ذلك السواد ، فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله ، وايم الله لو شققتم على قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود .

وأخرج أحمد بسند جيد عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « القلوب أربعة . قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر ، وقلب أغلف مربوط على غلافه ، وقلب منكوس ، وقلب مصفح ، فأما القلب الاجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره ، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر ، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق الكافر عرف ثم أنكر ، وأما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ، ومثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم ، فأي المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمان الفارسي موقوفا مثله سواء .

وأما قوله تعالى : ﴿ فقليلا ما يؤمنون ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ فقليلاً ما يؤمنون ﴾ قال : لا يؤمن منهم الا قليل .

قوله تعالى : وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ قال : هو القرآن ﴿ مصدق لما معهم ﴾ قال : من التوراة والانجيل .

وأما قوله تعالى : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون ﴾ الآية .

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من

طريق عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري حدثني أشياخ منا قالوا : لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا ،كان معنا يهود ، وكانوا أهل كتاب وكنا أصحاب وثن ، وكنا اذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا : ان نبياً يبعث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم ، فلما بعث الله رسوله اتبعناه وكفروا به ، ففينا — والله — وفيهم أنزل الله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ... ﴾ الآية كلها .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة في الآية قال : كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم ، وكانوا يجدون محمداً في التوراة فيسألون الله ان يبعثه نبياً فيقاتلون معه العرب ، فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني اسرائيل .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس قال : كانت يهود بني قريظة والنضير من قبل أن يبعث محمد ﷺ يستفتحون الله ، يدعون على الذين كفروا ويقولون : اللهم انا نستنصرك بحق النبي الأمي الا نصرتنا عليهم فينصرون ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ يريد محمدا ولم يشكوا فيه ﴿كفروا به ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان يهود أهل المدينة قبل قدوم النبي ﷺ اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من أسد ، وغطفان ، وجهينة ، وعذرة ، يستفتحون عليهم ويستنصرون ، يدعون عليهم باسم نبي الله فيقولون : اللهم ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك وبكتابك الذي تنزل عليه ، الذي وعدتنا انك باعثه في آخر الزمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم عن قتادة قال : كانت اليهود تستفتح بمحمد على كفار العرب ، يقولون : اللهم ابعث النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم ، فلما بعث الله محمدا كفروا به حين رأوه بعث من غيرهم حسداً للعرب ، وهم يعلمون أنه رسول الله .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود ، فعاذت بهذا الدعاء : اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم ، فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا فهزموا غطفان ، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به ،

فأنزل الله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ يعني وقد كانوا يستفتحون بك يا محمد الى قوله ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس . ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ ابن جبل ، وبشر بن البراء ، وداود بن سلمة : يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك ، وتخبرونا بأنه مبعوث ، وتصفونه بصفته . فقال سلام بن مشكم أحد بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فانزل الله ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ... ﴾ الآية .

وأخرج أحمد وابن قانع والطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أهل بدر قال : كان لنا جار يهودي في بني عبد الاشهل ، فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث رسول الله ﷺ بيسير حتى وقف على مجلس بني الاشهل ، قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا ، عليّ بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي ، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار ، قال : ذلك لأهل شرك أصحاب أوثان لا يرون ان بعثاً كائن بعد الموت . فقالوا له : ويحك يا فلان . ! ترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ؟ فقال : نعم ، والذي يحلف به يودّ أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطينونه عليه وان ينجو من تلك النار غدا . قالوا له : ويحك وما آية ذلك ؟! قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده نحو مكة واليمن . فقالوا : ومتى نراه ؟ قال : فنظر اليّ وأنا من أحدثهم سناً ان يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه ، قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وهو بين أظهرنا ، فآمنا به وكفر به بغيا وحسداً ، فقلنا ويلك يا فلان ألست بالذي قلت لنا ؟! قال : بلى ، وليس به .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ يقول يستنصرون بخروج محمد على مشركي العرب يعني بذلك أهل الكتاب ، فلما بعث الله محمداً ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ قال : نزلت في اليهود عرفوا محمدا أنه نبي وكفروا به .

قوله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم ... ﴾ الآية . قال : هم اليهود كفروا بما أنزل الله وبمحمد ﷺ ، بغيا وحسدا للعرب ﴿فباؤوا بغضب على غضب ﴾ قال : غضب الله عليهم مرتين بكفرهم بالانجيل وبعيسى ، وبكفرهم بالقرآن وبمحمد .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم ﴾ قال : بئس ما باعوا به أنفسهم حيث باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

يعطى بها ثمناً فيمنعها ويقول صاحبها ألا تشرى

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ بغيا أن ينزل الله ﴾ أي أن الله جعله من غيرهم ﴿فباؤوا بغضب ﴾ بكفرهم بهذا النبي ﴿ على غضب ﴾ كان عليهم فيما ضيعوه من التوراة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ﴿فباؤوا بغضب على غضب ﴾ قال : كفرهم بعيسى وكفرهم بمحمد .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ فباؤوا بغضب ﴾ اليهود غضب بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي ﷺ ﴿ على غضب ﴾ جحودهم النبي ﷺ وكفرهم بما جاء به .

قوله تعالى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾

أخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ ويكفرون بما وراءه ﴾ قال : بما بعده .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ويكفرون بما وراءه ﴾ قال : القرآن .

قوله تعالى : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ واشربوا في قلوبهم العجل ﴾ قال : أشربوا حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم .

قوله تعالى : قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾

أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال (قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى)[1]، وقالوا (نحن أبناء الله وأحباؤه)[2] فانزل الله ﴿ قل ان كانت لكم الدار

(١) البقرة الآية ١١١ .
(٢) المائدة الآية ١٨ .

الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ﴾ فلم يفعلوا .

وأخرج ابن جرير عن قتادة . مثله .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس في هذه الآية قال : قل لهم يا محمد إن كانت لكم الدار الآخرة ﴾ يعني الجنة كما زعمتم ﴿ خالصة من دون الناس ﴾ يعني المؤمنين ﴿ فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ﴾ انها لكم خالصة من دون المؤمنين فقال لهم رسول الله ﷺ « ان كنتم في مقالتكم صادقين قولوا اللهم أمتنا ، فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم الا غص بريقه فمات مكانه ، فابوا أن يفعلوا وكرهوا ما قال لهم ، فنزل ﴿ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ يعني عملته أيديهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ انهم لن يتمنوه ، فقال رسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية : والله لا يتمنونه أبداً » .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فتمنوا الموت ﴾ أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب فأبوا ذلك ، ولو تمنوه يوم قال ذلك ما بقي على وجه الارض يهودي الا مات .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) يعني الجنة ﴿ خالصة ﴾ خاصة ﴿ فتمنوا الموت ﴾ فاسألوا الموت ﴿ ولن يتمنوه أبدا ﴾ لأنهم يعلمون انهم كاذبون ﴿ بما قدمت ﴾ قال : أسلفت .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : لو تمنى اليهود الموت لماتوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال « لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ، ولرأوا مقاعدهم من النار» .

قوله تعالى : وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ﴾ قال : اليهود ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ قال : الاعاجم .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ﴾ يعني اليهود ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ وذلك ان المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت فهو يحب طول الحياة ، وان اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما صنع ما عنده من العلم ﴿ وما هو بمزحزحه ﴾ قال : بمنجية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن عباس في قوله ﴿ يودّ أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ قال : هو قول الاعاجم اذا عطس أحدهم زه هزا رسال يعني ألف سنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وما هو بمزحزحه ﴾ قال : هم الذين عادوا جبريل .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾

أخرج الطيالسي والفريابي وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن الا نبي . قال «سلوني عما شئتم ، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني ؟ قالوا : فذلك لك . قالوا : أربع خلال نسألك عنها . أخبرنا أي طعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا كيف ماء الرجل من ماء المرأة وكيف الانثى منه والذكر ، واخبرنا كيف هذا النبي الامي في النوم ، ومن وليه من الملائكة ، فأخذ عليهم عهد الله لئن

أخبرتكم لتتابعني ، فاعطوه ما شاء من عهد وميثاق . قال : فانشدكم بالذي أنزل التوراة هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضاً طال سقمه ، فنذر نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب اليه وأحب الطعام اليه ، وكان أحب الطعام اليه لُحْمَان الابل ، وأحب الشراب اليه ألبانها ؟ فقالوا : اللهم نعم . فقال : اللهم اشهد . قال : أنشدكم بالذي لا اله الا هو هل تعلمون ان ماء الرجل أبيض غليظ وان ماء المرأة أصفر رقيق ، فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله ، ان علا ماء الرجل كان ذكراً باذن الله وان علا ماء المرأة كان انثى باذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : اللهم اشهد قال : فانشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان النبي الامي هذا تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا : نعم . قال : اللهم اشهد عليهم . قالوا : أنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نتابعك أو نفارقك ؟. قال : وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه . قالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك سواه من الملائكة لاتبعناك وصدقناك . قال : فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : هو عدوّنا . فأنزل الله تعالى ﴿من كان عدوا لجبريل﴾ الى قوله ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ فعند ذلك باؤوا بغضب على غضب » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف واسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم عن الشعبي قال « نزل عمر رضي الله عنه بالروحاء ، فرأى ناسا يبتدرون أحجاراً فقال : ما هذا؟ فقالوا : يقولون ان النبي ﷺ صلى الى هذه الاحجار ، فقال : سبحان الله ... ! ما كان رسول الله ﷺ الا راكباً مر بواد فحضرت الصلاة فصلى ، ثم حدث فقال : اني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم فقالوا : ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك لأنك تأتينا . قلت : وما ذاك الا أني أعجب من كتب الله كيف يصدق بعضها بعضاً ، كيف تصدق التوراة الفرقان والفرقان التوراة ، فمر النبي ﷺ يوما وانا أكلمهم فقلت : أنشدكم بالله وما تقرؤون من كتابه ، أتعلمون أنه رسول الله ؟ قالوا : نعم . فقلت : هلكتم والله ، تعلمون انه رسول الله ثم لا تتبعونه ؟ فقالوا : لم نهلك ولكن سألناه من يأتيه بنبوّته فقال : عدوّنا جبريل ، لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ونحو هذا ، فقلت فمن سلمكم من الملائكة ؟ فقالوا : ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة وكذا . قلت : وكيف منزلتهما من ربهما ؟ فقالوا : أحدهما عن يمينه والآخر من الجانب الآخر . قلت : فانه لا يحل لجبريل ان يعادي ميكائيل ، ولا يحل

لميكائيل ان يسالم عدوّ جبريل ، واني أشهد انهما وربهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا ، ثم أتيت النبي ﷺ وأنا أريد أن أخبره ، فلما لقيته قال : ألا أخبرك بآيات أنزلت عليّ ؟ قلت : بلى يا رسول الله فقرأ ﴿ من كان عدوا لجبريل ﴾ حتى بلغ ﴿ الكافرين ﴾ قلت : والله يا رسول الله ما قمت من عند اليهود الا إليك لاخبرك بما قالوا الي ، وقلت لهم فوجدت الله قد سبقني. صحيح الاسناد ولكن الشعبي لم يدرك عمر » .

وأخرج سفيان بن عيينة عن عكرمة قال «كان عمر يأتي يهود يكلمهم فقالوا : انه ليس من أصحابك أحد أكثر إتياناً الينا منك ، فاخبرنا من صاحب صاحبك الذي يأتيه بالوحي ؟ فقال : جبريل . قالوا : ذاك عدونا من الملائكة ، ولو ان صاحبه صاحب صاحبنا لاتبعناه ، فقال عمر : من صاحب صاحبكم ؟ قالوا : ميكائيل . قال : وما هما ؟ قالوا : أما جبريل فينزل بالعذاب والنقمة وأما ميكائيل فينزل بالغيث والرحمة وأحدهما عدو لصاحبه . فقال عمر . وما منزلتهما ؟ قالوا : انهما من أقرب الملائكة منه أحدهما عن يمينه وكلتا يديه يمين والآخر على الشق الآخر . فقال عمر : لئن كانا كما تقولون ما هما بعدوّين ، ثم خرج من عندهم فمر بالنبي ﷺ فدعاه فقرأ عليه ﴿ من كان عدوّا لجبريل ... ﴾ الآية . فقال عمر : والذي بعثك بالحق انه الذي خاصمتهم به آنفا .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا ان عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم الى اليهود ، فلما أبصروه رحبوا به فقال عمر : والله ما جئت لحبكم ولا للرغبة فيكم ولكني جئت لاسمع منكم ، وسألوه فقالوا : من صاحب صاحبكم ؟ فقال لهم : جبريل ، قالوا : ذاك عدوّنا من الملائكة يطلع محمدا على سرنا ، واذا جاء ، جاء بالحرب والسنة ولكن صاحبنا ميكائيل ، واذا جاء جاء بالخصب والسلم . فتوجه نحو رسول الله ﷺ ليحدثه حديثهم ، فوجده قد أنزل هذه الآية ﴿ قل من كان عدوّا لجبريل ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال «لما كان لعمر أرض بأعلى المدينة فكان يأتيها ، وكان ممره على مدارس اليهود ، وكان كلما مر دخل عليهم فسمع منهم ، وانه دخل عليهم ذات يوم فقال لهم : أنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمداً عندكم ؟ قالوا : نعم ، انا نجده مكتوبا عندنا ولكن صاحبه

من الملائكة الذي يأتيه بالوحي جبريل وجبريل عدونا ، وهو صاحب كل عذاب وقتال وخسف ، ولو كان وليه ميكائيل لآمنا به ، فان ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث . قال عمر : فأين مكان جبريل من الله ؟ قالوا : جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره. قال عمر : فاشهدكم ان الذي عدوّ للذي عن يمينه عدوّ للذي هو عن يساره والذي هو عدوّ للذي هو عن يساره عدوّ للذي هو عن يمينه ، وأنه من كان عدوّهما فانه عدوّ لله ، ثم رجع عمر ليخبر النبي ﷺ فقال فوجد جبريل قد سبقه بالوحي ، فدعاه النبي ﷺ فقرأ عليه ﴿ قل من كان عدوّا لجبريل ... ﴾ الآية . فقال عمر : والذي بعثك بالحق لقد جئت وما أريد الا ان أخبرك » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . ان يهوديا لقي عمر فقال : ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدوّ لنا . فقال عمر ﴿ من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدوّ للكافرين ﴾ قال : فنزلت على لسان عمر ، وقد نقل ابن جرير الاجماع على ان سبب نزول الآية ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي في الدلائل عن أنس قال « سمع عبدالله بن سلام بمقدم النبي ﷺ وهو في أرض يخترف ، فأتى النبي ﷺ فقال : اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي . ما أول اشراط الساعة ، وما أول طعام أهل الجنة ، وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه ؟ قال : أخبرني جبريل بهن آنفاً . قال : جبريل ؟ قال : نعم . قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة . فقرأ هذه الآية ﴿ من كان عدوّا لجبريل فانه نزله على قلبك ﴾ قال : أما أوّل أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب ، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وأما ما ينزع الولد الى أبيه وأمه فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها . قال : أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فانه نزله على قلبك باذن الله ﴾ يقول : جبريل نزل القرآن باذن الله يشدد به فؤادك ، ويربط به على قلبك ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ يقول : لما قبله من الكتب التي أنزلها ، والآيات والرسل الذين بعثهم الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ مصدقاً لما بين يديه ﴾

قال : من التوراة والانجيل ﴿ وهدى وبشرى للمؤمنين ﴾ قال : جعل الله هذا القرآن هدى وبشرى للمؤمنين ، لان المؤمن اذا سمع القرآن حفظه ، ووعاه ، وانتفع به ، واطمأن اليه ، وصدق بموعود الله الذي وعده فيه ، وكان على يقين من ذلك .

وأخرج ابن جرير من طريق عبيد الله العكي عن رجل من قريش قال : سأل النبي ﷺ اليهود فقال « أسألكم بكتابكم الذي تقرؤن هل تجدونه قد بشر بي عيسى ان يأتيكم رسول اسمه أحمد ؟ فقالوا : اللهم وجدناك في كتابنا ولكنا كرهناك لانك تستحل الاموال وتهرق الدماء ، فانزل الله ﴿ من كان عدوّا لله وملائكته ورسله ﴾ الآية » .

وأما قوله تعالى ﴿ وجبريل وميكال ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : جبريل كقولك عبدالله جبر عبد وايل الله .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان والخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس قال:جبريل عبدالله ،وميكائيل عبيدالله، وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله .

وأخرج الديلمي عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « اسم جبريل عبدالله ، واسم اسرافيل عبد الرحمن » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن علي بن حسين قال : اسم جبريل عبدالله ، واسم ميكائيل عبيدالله ، واسم اسرافيل عبد الرحمن ، وكل شيء راجع الى ايل فهو معبد لله عز وجل .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : جبريل اسمه عبدالله ، وميكائيل اسمه عبيدالله ، قال : والإل الله ، وذلك قوله (لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة)[1] قال : لا يرقبون الله .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن يحيى بن يعمر انه كان يقرؤها جبرال ، ويقول : جبر هو عبد وال هو الله .

وأخرج وكيع عن علقمة أنه كان يقرأ مثقلة ﴿ جبريل وميكائيل ﴾ .

---

(١) التوبة الآية ١٠ .

وأخرج وكيع وابن جرير عن عكرمة قال : جبر عبد وايل الله ، وميك عبد وايل الله ، واسراف عبد وايل الله .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الايمان بسند حسن عن ابن عباس قال « بينا رسول الله ﷺ ومعه جبريل يناجيه إذ انشق أفق السماء ، فأقبل جبريل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض ، فاذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ان ربك يقرئك السلام ، ويخيرك بين أن تكون نبيا ملكا وبين أن تكون نبيا عبدا . قال رسول الله ﷺ . فأشار جبريل اليَّ بيده أن تواضع ، فعرفت أنه لي ناصح فقلت : عبد نبي . فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت : يا جبريل قد كنت أردت أن أسألك عن هذا ، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبريل ؟ قال : هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه ، بينه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق ، بين يديه اللوح المحفوظ فاذا أذن الله في شيء في السماء أو في الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه ، فاذا كان من عملي أمرني به ، وان كان من عمل ميكائيل أمره به ، وان كان من عمل ملك الموت أمره به . قلت : يا جبريل على أي شيء أنت ؟ قال : على الرياح والجنود . قلت : على أي شيء ميكائيل ؟ قال : على النبات والقطر . قلت : على أي شيء ملك الموت ؟ قال : على قبض الانفس ، وما ظننت أنه هبط الا بقيام الساعة ، وما ذاك الذي رأيت مني الا خوفا من قيام الساعة » .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « الا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل ، وأفضل النبيين آدم ، وأفضل الايام يوم الجمعة ، وأفضل الشهور شهر رمضان ، وأفضل الليالي ليلة القدر ، وأفضل النساء مريم بنت عمران » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن عبد العزيز بن عمير قال : اسم جبريل في الملائكة خادم الله عز وجل .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عكرمة قال : قال جبريل عليه السلام : ان ربي عز وجل ليبعثني على الشيء لأمضيه فاجد الكون قد سبقني اليه .

وأخرج أبو الشيخ عن موسى بن عائشة قال: بلغني ان جبريل إمام أهل السماء .

وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن مرة قال : جبريل على ريح الجنوب .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ثابت قال : بلغنا ان الله تعالى وكل جبريل بحوائج الناس ، فاذا دعا المؤمن قال «يا جبريل احبس حاجته فاني أحب دعاءه ، واذا دعا الكافر قال : يا جبريل اقض حاجته فاني أبغض دعاءه» .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق ثابت عن عبدالله بن عبيد قال «ان جبريل موكل بالحوائج ، فاذا سأل المؤمن ربه قال : احبس احبس حبا لدعائه أن يزداد ، واذا سأل الكافر قال : اعطه أعطه بغضا لدعائه» .

وأخرج البيهقي والصابوني في المائتين عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال «ان جبريل موكل بحاجات العباد ، فاذا دعا المؤمن قال : يا جبريل احبس حاجة عبدي فاني أحبه وأحب صوته ، واذا دعا الكافر قال : يا جبريل اقض حاجة عبدي فاني أبغضه وأبغض صوته» .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ لجبريل : وددت اني رأيتك في صورتك قال : وتحب ذلك ؟ قال : نعم . قال : موعدك كذا وكذا من الليل بقيع الغرقد ، فلقيه رسول الله ﷺ موعده ، فنشر جناحا من أجنحته فسد أفق السماء حتى ما يرى من السماء شيء» .

وأخرج أحمد وأبو الشيخ عن عائشة ان رسول الله ﷺ قال «رأيت جبريل مهبطاً قد ملأ ما بين الخافقين ، عليه ثياب سندس معلق بها اللؤلؤ والياقوت» .

وأخرج أبو الشيخ عن شريح بن عبيد «ان النبي ﷺ لما صعد الى السماء رأى جبريل في خلقته منظومة أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت ، قال : فخيل الي ان ما بين عينيه قد سد الافق ، وكنت أراه قبل ذلك على صور مختلفة ، وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي ، وكنت أحيانا أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال» .

وأخرج ابن جرير عن حذيفة وابن جرير وقتادة . دخل حديث بعضهم لبعض لجبريل جناحان ، وعليه وشاح من در منظوم ، وهو براق الثنايا ، أجلى الجبينين ، ورأسه حُبكَ حبكاً مثل المرجان ، وهو اللؤلؤ كأنه الثلج ، وقدماه الى الخضرة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «ما بين منكبي جبريل مسيرة خمسمائة عام للطائر السريع الطيران» .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه . أنه سئل عن خلق جبريل ؟ فذكر ان ما بين منكبيه من ذي الى ذي خفق الطير سبعمائة عام .

وأخرج ابن سعد والبيهقي في الدلائل عن عمار بن أبي عمار . ان حمزة بن عبد المطلب قال : يا رسول الله أرني جبريل في صورته . قال « انك لا تستطيع ان تراه . قال : بلى فأرنيه . قال : فاقعد . فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة يلقي المشركون عليها ثيابهم اذا طافوا ، فقال النبي ﷺ : ارفع طرفك . فانظر فرفع طرفه ، فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر ، فخر مغشيا عليه » .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن ابن شهاب « ان رسول الله ﷺ سأل جبريل ان يتراءى له في صورته فقال جبريل : انك لن تطيق ذلك . قال : إني أحب أن تفعل . فخرج رسول الله ﷺ الى المصلى في ليلة مقمرة ، فأتاه جبريل في صورته ، فغشي على رسول الله ﷺ حين رآه ، ثم أفاق وجبريل مسنده وواضع احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه ، فقال رسول الله ﷺ : ما كنت أرى ان شيئاً من الخلق هكذا ! فقال جبريل : فكيف لو رأيت اسرافيل ، ان له لاثني عشر جناحا ، منها جناح في المشرق ، وجناح في المغرب ، وان العرش على كاهله ، وانه ليتضاءل أحياناً لعظمة الله عز وجل حتى يصير مثل الوصع ، حتى ما يحمل عرشه الا عظمته » .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن أبي جعفر قال : كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل لرسول الله ﷺ ولا يراه .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : قال لي النبي ﷺ « لما رأيت جبريل لم يره خلق الأعمى الا ان يكون نبيا ، ولكن ان يجعل ذلك في آخر عمرك » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال « ان في الجنة لنهرا ما يدخله جبريل من دخلة فيخرج فينتفض الا خلق الله من كل قطرة تقطر ملكا » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي العلاء بن هرون قال : لجبريل في كل يوم انغماسة في نهر الكوثر ، ثم ينتفض فكل قطرة يخلق منها ملك .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس « ان النبي ﷺ قال : ان جبريل ليأتيني كما يأتي الرجل صاحبه في ثياب بيض مكفوفة باللؤلؤ والياقوت ، رأسه كالحبك ، وشعره كالمرجان ، ولونه كالثلج ، أجلى الجبين ، براق الثنايا ، عليه وشاحان من در

منظوم ، وجناحاه أخضران ، ورجلاه مغموستان في الخضرة ، وصورته التي صور عليها تملأ ما بين الافقين ، وقد قال ﷺ : أشتهي ان أراك في صورتك يا روح الله . فتحوّل له فيها فسدَّ ما بين الافقين » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل « هل ترى ربك ؟ قال : ان بيني وبينه لسبعين حجابا من نار أو نور ، لو رأيت أدناها لاحترقت » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية بسند واه عن أبي هريرة . ان رجلا من اليهود أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هل احتجب الله بشيء عن خلقه غير السموات ؟ قال : « نعم ، بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابا من نور ، وسبعون حجابا من نار ، وسبعون حجابا من ظلمة ، وسبعون حجابا من رفارف الاستبرق ، وسبعون حجابا من رفارف السندس ، وسبعون حجابا من در أبيض ، وسبعون حجابا من در أحمر ، وسبعون حجابا من در أصفر ، وسبعون حجابا من در أخضر ، وسبعون حجابا من ضياء ، وسبعون حجابا من ثلج ، وسبعون حجابا من برد ، وسبعون حجابا من عظمة الله التي لا توصف ، قال : فاخبرني عن ملك الله الذي يليه ؟ فقال النبي ﷺ : ان الملك الذي يليه اسرافيل ، ثم جبريل ، ثم ميكائيل ، ثم ملك الموت عليهم السلام » .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني « انه بلغه ان جبريل أتى النبي ﷺ وهو يبكي فقال له رسول الله ﷺ : وما يبكيك ؟! قال : ومالي لا أبكي ...! فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار ، مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها » .

وأخرج أحمد في الزهد عن رباح قال « حدثت ان النبي ﷺ قال لجبريل : لم تأتني الا وأنت صار بين عينيك ؟ قال : اني لم أضحك منذ خلقت النار » .

وأخرج أحمد في مسنده وأبو الشيخ عن أنس « ان رسول الله ﷺ قال لجبريل : مالي لم أر ميكائيل ضاحكا قط ؟ قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار » .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد العزيز بن أبي رواد قال « نظر الله الى جبريل وميكائيل وهما يبكيان ، فقال الله : ما يبكيكما وقد علمتما اني لا أجور ...؟ فقالا : يا رب انا لا نأمن مكرك . قال : هكذا فافعلا فانه لا يأمن مكري الا كل خاسر » .

وأخرج أبو الشيخ من طريق الليث عن خالد بن سعيد قال : بلغنا ان اسرافيل

يؤذن لأهل السماء فيؤذن لاثنتي عشرة ساعة من النهار ، ولاثنتي عشرة ساعة من الليل لكل ساعة تأذين ، يسمع تأذينه من في السموات السبع ومن في الارضين السبع الا الجن والانس ، ثم يتقدم بهم عظيم الملائكة فيصلي بهم . قال : وبلغنا ان ميكائيل يؤم الملائكة في البيت المعمور.

وأخرج الحكيم الترمذي عن زيد بن رفيع قال « دخل على رسول الله ﷺ جبريل وميكائيل وهو يستاك ، فناول رسول الله ﷺ جبريل السواك ، فقال جبريل : كبر . قال جبريل : ناول ميكائيل فانه أكبر » .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة بن خالد « ان رجلا قال : يا رسول الله أي الخلق أكرم على الله عز وجل ؟ قال : لا أدري .. ! فجاءه جبريل عليه السلام فقال : يا جبريل أي الخلق أكرم على الله ؟ قال : لا أدري ... ! فعرج جبريل ثم هبط ، فقال : أكرم الخلق على الله جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ، فاما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين ، وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت وكل ورقة تسقط ، وأما ملك الموت فهو موكل بقبض كل روح عبد في بر أو بحر ، وأما اسرافيل فأمين الله بينه وبينهم » .

وأخرج أبو الشيخ عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « أقرب الخلق الى الله جبريل وميكائيل واسرافيل وهم منه مسيرة خمسين ألف سنة ، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل بينهما » .

وأخرج أبو الشيخ عن خالد بن أبي عمران قال : جبريل أمين الله الى رسله ، وميكائيل يتلقى الكتب التي تلقى من أعمال الناس ، واسرافيل كمنزلة الحاجب » .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن أبي داود في المصاحف وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « اسرافيل صاحب الصور ، وجبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وهو بينهما » .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب قال : ان أدنى الملائكة من الله جبريل ثم ميكائيل ، فاذا ذكر عبداً بأحسن عمله قال : فلان بن فلان عمل كذا وكذا من طاعتي صلوات الله عليه ، ثم سأل ميكائيل جبريل ما أحدث ربنا ؟ فيقول :

فلان بن فلان ذكر بـاحسن عمله فصلى عليه صلوات الله عليه ، ثم سأل ميكائيل من يراه من أهل السماء فيقول : ماذا أحدث ربنا ؟ فيقول : ذكر فلان بن فلان باحسن عمله فصلى عليه صلوات الله عليه ، فلا يزال يقع الى الارض . واذا ذكر عبداً بأسوأ عمله قال : عبدي فلان بن فلان عمل كذا وكذا من معصيتي فلعنتي عليه ، ثم سأل ميكائيل جبريل ماذا أحدث ربنا ؟ فيقول : ذكر فلان بن فلان بأسوأ عمله فعليه لعنة الله ، فلا يزال يقع من سماء الى سماء حتى يقع الى الارض .

وأخرج الحاكم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « وزيراي من السماء جبريل وميكائيل ، ومن أهل الارض أبو بكر وعمر » .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله أيدني بأربعة وزراء ، اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل ، واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر » .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة . ان النبي ﷺ قال « ان في السماء ملكين أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكل مصيب جبريل وميكائيل . ونبيان أحدهما يأمر باللين والآخر يأمر بالشدة وكل مصيب وذكر ابراهيم ونوحا ، ولي صاحبان أحدهما يأمر باللين والآخر يأمر بالشدة وكل مصيب وذكر أبا بكر وعمر » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن عمرو قال « جاء فئام الناس الى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله زعم أبو بكر ان الحسنات من الله والسيئات من العباد ، وقال عمر : الحسنات والسيئات من الله فتابع هذا قوم وهذا قوم . فقال رسول الله ﷺ : لأقضين بينكما بقضاء اسرافيل بين جبريل وميكائيل ، ان ميكائيل قال بقول أبي بكر ، وقال جبريل بقول عمر . فقال جبريل لميكائيل : انا متى تختلف أهل السماء تختلف أهل الأرض فلنتحاكم الى اسرافيل ، فتحاكما اليه فقضى بينهما بحقيقة القدر خيره وشره وحلوه ومره كله من الله ، ثم قال : يا أبا بكر ان الله لو أراد أن لا يعصى لم يخلق ابليس . فقال أبو بكر : صدق الله ورسوله » .

وأخرج الحاكم عن أبي المليح عن أبيه « انه صلى مع النبي ﷺ ركعتي

الفجر ، فصلى النبي ﷺ ركعتين خفيفتين قال : فسمعته يقول : اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد أعوذ بك من النار ثلاث مرات » .

وأخرج أحمد في الزهد عن عائشة « ان النبي ﷺ أغمي عليه ورأسه في حجرها ، فجعلت تمسح وجهه وتدعو له بالشفاء ، فلما أفاق قال : لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام » .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « قال ابن صوريا للنبي ﷺ : يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة ، فانزل الله في ذلك ﴿ ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ﴾ وقال مالك بن الصيف : حين بعث رسول الله ﷺ وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد اليهم في محمد ، والله ما عهد الينا في محمد ولا أخذ علينا ميثاقا ، فانزل الله تعالى ﴿ أوكلما عاهدوا عهداً ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ﴾ يقول : فانت تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك . وأنت عندهم أمي لم تقرأ كتابا ، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه ، ففي ذلك عبرة لهم وبيان وحجة عليهم لو كانوا يعلمون .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ نبذه ﴾ قال : نقضه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ نبذه فريق منهم ﴾ قال : لم يكن في الارض عهد يعاهدون اليه الا نقضوه ويعاهدون اليوم وينقضون غدا قال : وفي قراءة عبدالله : نقضه فريق منهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ... ﴾ الآية . قال : ولما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن ، فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت ، كأنهم لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتباع محمد ﷺ وتصديقه .

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

أخرج سفيان بن عيينة وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : ان الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء ، فاذا سمع أحدهم بكلمة حق كذب عليها ألف كذبة فاشربتها قلوب الناس واتخذوها دواوين ، فاطلع الله على ذلك سليمان بن داود فاخذها فقذفها تحت الكرسي ، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال : ألا أدلكم على كنز سليمان الذي لا كنز لاحد مثل كنزه الممنع ؟ قالوا : نعم . فاخرجوه فاذا هو سحر فتناسختها الامم ، وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر فقال ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ... ﴾ الآية .

وأخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الاعظم ، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه ، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا ، وقالوا . هذا

الذي كان سليمان يعمل به ، فاكفره جهال الناس وسبوه ، ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبونه حتى أنزل الله على محمد ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما ذهب ملك سليمان ارتد فئام من الجن والانس واتبعوا الشهوات ، فلما رجع الى سليمان ملكه وقام الناس على الدين ، ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه ، وتوفي حدثان ذلك ، فظهر الجن والانس على الكتب بعد وفاة سليمان ، وقالوا : هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه عنا ، فاخذوه فجعلوه دينا ، فانزل الله ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين ﴾ أي الشهوات التي كانت الشياطين تتلو ، وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان سليمان اذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من شأنه ، أعطى الجرادة وهي امرأته خاتمه ، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذلك اليوم خاتمه ، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي . فاخذه فلبسه ، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس ، فجاءها سليمان فقال : هاتي خاتمي . فقالت : كذبت لست سليمان . فعرف انه بلاء ابتلي به ، فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الايام كتباً فيها سحر وكفر ، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ، ثم أخرجوها فقرؤوها على الناس وقالوا : انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب ، فبرىء الناس من سليمان وأكفروه حتى بعث الله محمدا ﷺ ، وأنزل عليه ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال . قال اليهود : انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل ، يذكر سليمان مع الانبياء انما كان ساحراً يركب الريح ، فانزل الله ﷺ واتبعوا ما تتلو الشياطين ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : ان اليهود سألوا النبي ﷺ زمانا عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك الا أنزل الله عليه ما سألوا عنه فيخصمهم ، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل علينا منا ، وانهم سألوه عن السحر وخاصموه به ، فانزل الله ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين ... ﴾ الآية . وان الشياطين عمدوا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك ، فدفنوه تحت مجلس سليمان ، وكان سليمان لا يعلم الغيب ، فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك سحر وخدعوا به الناس ، وقالوا : هذا علم كان سليمان يكتمه

ويحسد الناس عليه ، فاخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث ، فرجعوا من عنده وقد حزنوا وأدحض الله حجتهم .

وأخرج سعيد بن منصور عن خصيف قال : كان سليمان اذا نبتت الشجرة قال : لأي داء أنت ؟ فتقول : لكذا وكذا . فلما نبتت الشجرة الخرنوبة قال : لاي شيء أنت ؟ قالت : لمسجدك أخربه . فلم يلبث ان توفي ، فكتب الشياطين كتاباً فجعلوه في مصلى سليمان ، فقالوا : نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوي به ، فانطلقوا فاستخرجوا ذلك الكتاب ، فاذا فيه سحر ورقى ، فانزل الله ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين ﴾ الى قوله ﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ وذكر انها في قراءة أبي (وما يتلى على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر) سبع مرار ، فان أبى الا أن يكفر علماه فيخرج منه نور حتى يسطع في السماء قال : المعرفة التي كان يعرف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي مجلز قال : أخذ سليمان من كل دابة عهداً ، فاذا أصيب رجل فيسأل بذلك العهد خلي عنه ، فرأى الناس بذلك السجع والسحر وقالوا : هذا كان يعمل به سليمان . فقال الله ﴿ وما كفر سليمان ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ما تتلو ﴾ قال : ما تتبع .

وأخرج ابن جرير عن عطاء في قوله ﴿ ما تتلو الشياطين ﴾ قال: يراد ما تحدث .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ على ملك سليمان ﴾ يقول : في ملك سليمان .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وما كفر سليمان ﴾ يقول : ما كان عن مشورته ولا عن رضا منه ولكنه شيء افتعلته الشياطين دونه ﴿ يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ﴾ فالسحر سحران ، سحر تعلمه الشياطين ، وسحر يعلمه هاروت وماروت .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ قال : هذا سحر آخر خاصموه به ، فان كلام الملائكة فيما بينهم اذا علمته الانس فصنع وعمل به كان سحراً .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : أما السحر فانما يعلمه الشياطين ، وأما الذي يعلمه الملكان فالتفريق بين المرء وزوجه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما أنزل على الملكين﴾ قال : التفرقة بين المرء وزوجه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وما أنزل على الملكين﴾ قال : لم ينزل الله السحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي في الآية قال : هما ملكان من ملائكة السماء .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عنه مرفوعاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبزى . انه كان يقرؤها (وما أنزل على الملكين داود وسليمان) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك . انه قرأ ﴿ وما أنزل على الملكين﴾ وقال : هما علجان من أهل بابل .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وما أنزل على الملكين﴾ يعني جبريل وميكائيل ﴿ ببابل هاروت وماروت ﴾ يعلمان الناس السحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿ وما أنزل على الملكين﴾ قال : ما أنزل على جبريل وميكائيل السحر .

وأما قوله تعالى : ﴿ ببابل ﴾

أخرج أبو داود وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن علي قال « ان حبيبي ﷺ نهاني أن أصلي بارض بابل ، فانها ملعونة » .

وأخرج الدينوري في المجالسة وابن عساكر من طريق نعيم بن سالم — وهو متهم — عن أنس بن مالك قال : لما حشر الله الخلائق الى بابل بعث اليهم ريحاً شرقية وغربية وقبلية وبحرية فجمعتهم الى بابل ، فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له ، إذ نادى مناد : من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره ، واقتصد الى البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء . فقام يعرب بن قحطان فقيل له : يا يعرب بن قحطان بن هود أنت هو ، فكان أول من تكلم بالعربية ، فلم يزل المنادي ينادي : من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افترقوا على اثنين وسبعين لساناً ، وانقطع الصوت وتبلبلت الالسن فسميت بابل ، وكان اللسان يومئذ بابلياً ، وهبطت ملائكة الخير والشر ، وملائكة الحياء والايمان ، وملائكة الصحة والشفاء ، وملائكة الغنى ، وملائكة الشرف ، وملائكة المروءة ، وملائكة الجفاء ، وملائكة الجهل ،

وملائكة السيف ، وملائكة البأس ، حتى انتهوا الى العراق فقال بعضهم لبعض : افترقوا . فقال ملك الايمان : أنا اسكن المدينة ومكة . فقال ملك الحياء : انا معك . وقال ملك الشفاء : أنا اسكن البادية . فقال ملك الصحة : وأنا معك . وقال ملك الجفاء : وأنا أسكن المغرب . فقال ملك الجهل : وأنا معك . وقال ملك السيف : أنا اسكن الشام . فقال ملك البأس : أنا معك . وقال ملك الغنى : أنا أقيم ههنا . فقال ملك المروءة : أنا معك . فقال ملك الشرف : وأنا معكما . فاجتمع ملك الغنى والمروءة والشرف بالعراق .

وأخرج ابن عساكر بسند فيه مجاهيل عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « ان الله عز وجل خلق أربعة أشياء واردفها أربعة أشياء ، خلق الجدب وأردفه الزهد وأسكنه الحجاز ، وخلق العفة وأردفها الغفلة وأسكنها اليمن ، وخلق الرزق وأردفه الطاعون وأسكنه الشام ، وخلق الفجور وأردفه الدرهم وأسكنه العراق » .

وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن يسار قال : كتب عمر بن الخطاب الى كعب الاحبار ان اختر لي المنازل . فكتب اليه يا أمير المؤمنين انه بلغنا أن الاشياء اجتمعت فقال السخاء : أريد اليمن . فقال حسن الخلق : أنا معك . وقال الجفاء : أريد الحجاز . فقال الفقر : انا معك . قال البأس : اريد الشام . فقال السيف : انا معك . وقال العلم : اريد العراق . فقال العقل : انا معك . وقال الغنى : اريد مصر . فقال الذل : انا معك . فاختر لنفسك يا أمير المؤمنين ، فلما ورد الكتاب على عمر قال : فالعراق اذن ، فالعراق اذن .

وأخرج ابن عساكر عن حكيم بن جابر قال : أخبرت ان الاسلام قال : انا لاحق بارض الشام . قال الموت : وانا معك . قال الملك : وانا لاحق بارض العراق . قال القتل : وانا معك . قال الجوع : وانا لاحق بارض العرب. قالت الصحة : وانا معك .

وأخرج ابن عساكر عن دغفل قال : قال المال : انا اسكن العراق . فقال الغدر : انا اسكن معك . وقالت الطاعة : انا اسكن الشام . فقال الجفاء : انا اسكن معك . وقالت المروءة : انا اسكن الحجاز. فقال الفقر : وانا اسكن معك .

وأما قوله تعالى : ﴿ هاروت وماروت ﴾ قد تقدم حديث ابن عمر في قصة آدم وبقيت آثار أخر .

أخرج سعيد وابن جرير والخطيب في تاريخه عن نافع قال : سافرت مع ابن عمر ، فلما كان من آخر الليل قال : يا نافع انظر هل طلعت الحمراء ؟ قلت : لامرتين أو ثلاثا ، ثم قلت : قد طلعت . قال : لا مرحباً بها ولا أهلا . قلت : سبحان الله ...! نجم مسخر سامع مطيع ؟ قال : ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله ﷺ قال « ان الملائكة قالت : يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب ؟ قال : اني ابتليتهم وعافيتكم . قالوا : لو كنا مكانهم ما عصيناك . قال : فاختاروا ملكين منكم ، فلم يألوا جهداً ان يختاروا ، فاختاروا هاروت وماروت فنزلا ، فالقى الله عليهم الشبق . قلت : وما الشبق ؟ قال : الشهوة . فجاءت امرأة يقال لها الزهرة ، فوقعت في قلوبهما ، فجعل كل واحد منهما يخفي عن صاحبه ما في نفسه ، ثم قال أحدهما للآخر : هل وقع في نفسك ما وقع في قلبي ؟ قال : نعم ، فطلباها لأنفسهما فقالت : لا امكنكما حتى تعلماني الاسم الذي تعرجان به الى السماء وتهبطان فأبيا ، ثم سألاها أيضا فأبت ففعلا ، فلما استطيرت طمسها الله كوكبا وقطع أجنحتهما ، ثم سألا التوبة من ربهما فخيرهما فقال : ان شئتما رددتكما الى ما كنتما عليه فاذا كان يوم القيامة عذبتكما ، وان شئتما عذبتكما في الدنيا فاذا كان يوم القيامة رددتكما الى ما كنتما عليه . فقال أحدهما لصاحبه : ان عذاب الدنيا ينقطع ويزول ، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة . فاوحى الله اليهما : ان ائتيا بابل . فانطلقا الى بابل ، فخسف بهما فهما منكوسان بين السماء والارض معذبان الى يوم القيامة » .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : كنت مع ابن عمر في سفر فقال لي : ارمق الكوكب ، فاذا طلعت أيقظني ، فلما طلعت أيقظته فاستوى جالسا ، فجعل ينظر إليها ويسبها سبا شديدا ، فقلت : يرحمك الله أبا عبد الرحمن ، نجم ساطع مطيع ماله تسبه ؟! فقال : أما ان هذه كانت بغيا في بني اسرائيل ، فلقي الملكان منها ما لقيا .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق موسى بن جبير عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « أشرفت الملائكة على الدنيا فرأت بني آدم يعصون فقالت : يا رب ما أجهل هؤلاء ! ما أقل معرفة هؤلاء بعظمتك

فقال الله : لو كنتم في مسالخهم لعصيتموني . قالوا : كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال : فاختاروا منكم ملكين ، فاختاروا هاروت وماروت ، ثم أهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات مثل بني آدم ، ومثلت لهما امرأة فما عصما حتى واقعا المعصية ، فقال الله : اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة ، فنظر أحدهما الى صاحبه قال : ما تقول فاختر؟ قال : أقول ان عذاب الدنيا ينقطع وان عذاب الآخرة لا ينقطع ، فاختارا عذاب الدنيا فهما اللذان ذكر الله في كتابه ﴿ وما أنزل على الملكين ... ﴾ الآية » .

وأخرج اسحق بن راهويه وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في العقوبات وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب قال : ان هذه الزهرة تسميها العرب الزهرة والعجم اناهيذ ، وكان الملكان يحكمان بين الناس ، فاتتهما فأرادها كل واحد عن غير علم صاحبه فقال أحدهما : يا أخي ان في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك . قال : اذكره لعل الذي في نفسي مثل الذي في نفسك ، فاتفقا على أمر في ذلك . فقالت لهما المرأة : الا تخبراني بما تصعدان به الى السماء وبما تهبطان به الى الارض ؟ فقالا : باسم الله الأعظم . قالت : ما أنا بمؤاتيتكما حتى تعلمانيه . فقال أحدهما لصاحبه : علمها اياه . فقال : كيف لنا بشدة عذاب الله ؟ قال الآخر : انا نرجو سعة رحمة الله ؛ فعلمها اياه فتكلمت به فطارت الى السماء ، ففزع ملك في السماء لصعودها فطأطأ رأسه فلم يجلس بعد ، ومسخها الله فكانت كوكبا .

وأخرج ابن راهويه وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ «لعن الله الزهرة فانها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت » .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه عن أبي العباس قال : كانت الزهرة امرأة في قومها ، يقال لها في قومها بيذخت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس قال : ان المرأة التي فتن بها الملكان مسخت ، فهي هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة .

وأخرج موحد بن عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان من طريق الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال : ذكرت

الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب ، فقيل : لو كنتم مكانهم لأتيتم مثل الذي يأتون فاختاروا منكم اثنين ، فاختاروا هاروت وماروت فقيل لهما : اني أرسل الى بني آدم رسلا فليس بيني وبينكما رسول ، أنزلكما لاتُشركا بي شيئاً ، ولا تزنيا ، ولا تشربا الخمر ، قال كعب : فوالله ما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عمر . انه كان يقول : أطلعت الحمراء بعد فاذا رآها قال : لا مرحبا . ثم قال : ان ملكين من الملائكة هاروت وماروت سألا الله ان يهبطا الى الارض ، فأهبطا الى الارض فكانا يقضيان بين الناس ، فاذا أمسيا تكلما بكلمات فعرجا بها الى السماء ، فقيض الله لهما أمرأة من أحسن الناس والقيت عليهما الشهوة ، فجعلا يؤخرانها والقيت في أنفسهما ، فلم يزالا يفعلان حتى وعدتهما ميعادا فأتتهما للميعاد فقالت : كلماني الكلمة التي تعرجان بها فعلماها الكلمة ، فتكلمت بها فعرجت الى السماء فمسخت فجعلت كما ترون ، فلما أمسيا تكلما بالكلمة فلم يعرجا ، فبعث اليهما ان شئتما فعذاب الآخرة وان شئتما فعذاب الدنيا الى أن تقوم الساعة . فقال أحدهما لصاحبه : بل نختار عذاب الدنيا ألف ألف ضعف ، فهما يعذبان الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر ، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه : انظر طلعت الحمراء لامرحبا بها ولا أهلاً ولا حياها الله هي صاحبة الملكين ، قالت الملائكة : كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون الدم الحرام ، وينتهكون محارمك ، ويفسدون في الارض . قال : اني قد ابتليتهم فلعل ان ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون . قالوا : لا . قال : فاختاروا من خياركم اثنين . فاختاروا هاروت وماروت ، فقال لهما : اني مهبطكما الى الارض ، ومعاهد اليكما أن لا تشركا ، ولا تزنيا ، ولا تخونا . فأهبطا الى الارض وألقى عليهما الشبق ، وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة ، فتعرضت لهما فاراداها عن نفسها ، فقالت : اني على دين لا يصلح لاحد ان يأتيني الا من كان على مثله . قالا : ومادينك ؟ قالت : المجوسية . قالا : أنشرك؟ هذا شيء لا نقر به . فمكثت عنهما ما شاء الله ، ثم تعرضت لهما فاراداها عن نفسها ، فقالت : ما شئتما غير ان لي زوجا وأنا أكره ان يطلع على هذا مني فافتضح ، وان أقررتما لي بديني

وشرطتما ان تصعدا بي الى السماء فعلت . فأقرا لها بدينها وأتياها فيما يريان ثم صعدا بها الى السماء ، فلما انتهيا الى السماء اختطفت منهما وقطعت أجنحتهما فوقعا خائفين نادمين يبكيان .

وفي الارض نبي يدعو بين الجمعتين ، فاذا كان يوم الجمعة أجيب فقالا : لو أتينا فلانا فسألناه يطلب لنا التوبة . فأتياه فقال : رحمكما الله كيف تطلب أهل الارض لأهل السماء ؟ قالا : إنا ابتلينا . قال : ائتياني يوم الجمعة ، فأتياه فقال : ما أجبت فيكما بشيء ائتياني في الجمعة الثانية ، فأتياه فقال : اختارا فقد خيرتما ان أحببتما معافاة الدنيا وعذاب الآخرة ، وان أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله . قال أحدهما : الدنيا لم يمض منها الا القليل ، وقال الآخر : ويحك ... ! اني قد أطعتك في الأول فأطعني الآن ، وان عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى . قال : اننا يوم القيامة على حكم الله فاخاف ان يعذبنا . قال : لا اني أرجو أن علم الله أنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة لا يجمعهما الله علينا .

قال فاختارا عذاب الدنيا ، فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار ، أعاليهما أسافلهما قال ابن كثير : إسناده جيد ، وهو أثبت وأصح اسنادا من رواية معاوية بن صالح عن نافع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : لما وقع الناس من بني آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله ، قالت الملائكة في السماء : رب هذا العالم الذي انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك ، وقد وقعوا فيما وقعوا فيه ، وركبوا الكفر ، وقتل النفس ، وأكل مال الحرام ، والزنا ، والسرقة ، وشرب الخمر ، فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم . فقيل : انهم في غيب فلم يعذروهم . فقيل لهم : اختاروا منكم من أفضلكم ملكين آمرهما وأنهاهما ، فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا الى الارض ، وجعل لهما شهوات بني آدم ، وأمرهما أن يعبداه ولا يشركا به شيئاً ، ونهاهما عن قتل النفس الحرام ، وأكل مال الحرام ، وعن الزنا ، وشرب الخمر ، فلبثا في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق ، وذلك في زمان ادريس ، وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب ، وانهما أتيا عليها فخضعا لها في القول ، وأراداها عن نفسها فأبت الا أن يكونا على أمرها ودينها ، فسألاها عن دينها فأخرجت لهما صنما ، فقالت : هذا أعبده . فقالا : لا حاجة لنا في عبادة هذا .

فذهبا فغبرا ما شاء الله ، ثم أتيا عليها فأراداها عن نفسها ، ففعلت مثل ذلك ، فذهبا ثم أتيا عليها فاراداها على نفسها ، فلما رأت انهما أبيا ان يعبدا الصنم قالت لهما : اختارا احد الخلال الثلاث . اما أن تعبدا هذا الصنم ، واما ان تقتلا هذا النفس ، واما ان تشربا هذا الخمر ، فقالا : كل هذا لا ينبغي وأهون الثلاثة شرب الخمر . فأخذت منهما فواقعا المرأة ، فخشيا أن يخبر الانسان عنهما فقتلاه ، فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا أن يصعدا الى السماء فلم يستطيعا ، وحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء ، فنظرت الملائكة الى ما وقعا فيه فعجبوا كل العجب ، وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية ، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض ، فنزل في ذلك (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض)[1] .

فقيل لهما : اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة ؟ فقالا : أما عذاب الدنيا فانه ينقطع ويذهب ، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له ، فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما يعذبان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ان أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم يعملون بالمعاصي ، فقالوا : يا رب أهل الأرض يعملون بالمعاصي ! فقال الله : أنتم معي وهم غُيُبٌ عني . فقيل لهم : اختاروا منكم ثلاثة : فاختاروا منهم ثلاثة على أن يهبطوا الى الأرض يحكمون بين أهل الارض وجعل فيهم شهوة الآدميين ، فأمروا أن لا يشربوا خمراً ، ولا يقتلوا نفساً ، ولا يزنوا ، ولا يسجدوا لوثن . فاستقال منهم واحد فأقيل فاهبط اثنان الى الارض ، فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها أناهيلة فهوياها جميعاً ، ثم أتيا منزلها فاجتمعا عندها فاراداها ، فقالت لهما : لا حتى تشربا خمري ، وتقتلا ابن جاري ، وتسجدا لوثني . فقالا : لا نسجد . ثم شربا من الخمر ، ثم قتلا ، ثم سجدا ، فأشرف أهل السماء عليهما ، وقالت لهما : أخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما ، فأخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة ، واما هما فأرسل اليهما سليمان بن داود ، فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا ، فهما مناطان بين السماء والأرض .

---

(١) الشوري الآية ٥ .

وأخرج ابن جرير من طريق أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس قالا : لما كثر بنو آدم وعصوا دعت الملائكة عليهم والارض والجبال : ربنا لا تمهلهم . فأوحى الله الى الملائكة : اني أزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ، ولو تركتكم لفعلتم أيضاً . قال : فحدثوا أنفسهم أن لو ابتلوا لعصموا ، فاوحى الله اليهم : ان اختاروا ملكين من أفضلكم . فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ، وأنزلت الزهرة اليهما في صورة امرأة من أهل فارس يسمونها بيذخت . قال : فواقعاها بالخطيئة ، فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا ، فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن في الارض ، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبدالله في هذه الآية . كانا ملكين من الملائكة فاهبطا ليحكما بين الناس ، وذلك ان الملائكة سخروا من حكام بني آدم ، فحاكمت اليهما امرأة فخافا لها ، ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك ، وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا .

وأخرج سعيد بن منصور عن خصيف قال : كنت مع مجاهد ، فمر بنا رجل من قريش فقال له مجاهد : حدثنا ما سمعت من أبيك ؟ قال : حدثني أبي : أن الملائكة حين جعلوا ينظرون الى أعمال بني آدم وما يركبون من المعاصي الخبيثة وليس يستر الناس من الملائكة شيء ، فجعل بعضهم يقول لبعض : انظروا الى بني آدم كيف يعملون كذا وكذا ما أجرأهم على الله ، يعيبونهم بذلك ! فقال الله لهم : لقد سمعت الذي تقولون في بني آدم ، فاختاروا منكم ملكين أهبطهما الى الارض ، واجعل فيهما شهوة بني آدم ، فاختاروا هاروت وماروت ، فقالوا : يا رب ليس فينا مثلهما . فأهبطا الى الارض ، وجعلت فيهما شهوة بني آدم ، ومثلت لهما الزهرة في صورة امرأة ، فلما نظرا اليها لم يتمالكا ان تناولا ما الله أعلم به ، وأخذت الشهوة بأسماعهما وأبصارهما ، فلما أرادا أن يطيرا الى السماء لم يستطيعا ، فأتاهما ملك فقال : انكما قد فعلتما ما فعلتما ، فاختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة . فقال أحدهما للآخر : ماذا ترى ؟! قال : أرى ان أعذب في الدنيا ثم أعذب أحبّ اليّ من أن أعذب ساعة واحدة في الآخرة ، فهما معلقان منكسان في السلاسل وجعلا فتنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : ان الله أفرج السماء الى ملائكته ينظرون الى أعمال بني آدم ، فلما أبصروهم يعملون بالخطايا قالوا : يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقت بيدك ، وأسجدت له ملائكتك ، وعلمته أسماء كل شيء ، يعملون بالخطايا . قال : اما انكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم . قالوا : سبحانك ما كان ينبغي لنا ، فأمروا أن يختاروا من يهبط الى الارض ، فاختاروا هاروت وماروت وأهبطا الى الارض ، واحل لهما ما فيها من شيء غير انهما لا يشركا بالله شيئاً ، ولا يسرقا ، ولا يزنيا ، ولا يشربا الخمر ، ولا يقتلا النفس التي حرم الله الا بالحق ، فعرض لهما امرأة قد قسم لها نصف الحسن يقال لها بيذخت ، فلما أبصراها أراداها قالت : لا ، الا أن تشركا بالله ، وتشربا الخمر ، وتقتلا النفس ، وتسجدا لهذا الصنم . فقالا : ما كنا لنشرك بالله شيئاً ! فقال أحدهما للآخر : ارجع اليها . فقالت : لا ، الا ان تشربا الخمر ، فشربا حتى ثملا ، ودخل عليهما سائل فقتلاه ، فلما وقعا فيما وقعا فيه أفرج الله السماء لملائكته ، فقالوا : سبحانك ...! أنت أعلم . فأوحى الله الى سليمان بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا ، فكبلا من أكعبهما الى أعناقهما بمثل أعناق البخت ، وجعلا ببابل .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت» .

وأخرج الخطيب في رواية مالك عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «قال أخي عيسى : معاشر الحواريين احذروا الدنيا لا تسحركم ، لهي والله أشد سحراً من هاروت وماروت ، واعلموا ان الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة ، وان لكل واحدة منهما بنين فكونوا من أبناء الآخرة دون بني الدنيا ، فان اليوم عمل ولا حساب ، وغداً الحساب ولا عمل» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عبدالله بن بسر المازني قال : قال رسول الله ﷺ «اتقوا الدنيا ، فوالذي نفسي بيده انها لأسحر من هاروت وماروت» .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : لما وقع الناس من بني آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء : أي رب هذا العالم انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد ركبوا الكفر ، وقتل النفس الحرام ، وأكل المال الحرام ،

والسرقة ، والزنا ، وشرب الخمر ، فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم . فقيل لهم : انهم في غيب فلم يعذروهم ، فقيل لهم : اختاروا منكم ملكين آمرهما بأمري وأنهاهما عن معصيتي . فاختاروا هاروت وماروت ، فأهبطا الى الارض وجعل بهما شهوات بني اسرائيل ، وأمرا ان يعبدا الله وان لا يشركا به شيئاً ، ونهيا عن قتل النفس الحرام ، وأكل المال الحرام ، والسرقة ، والزنا ، وشرب الخمر ، فلبثا على ذلك في الأرض زماناً يحكمان بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس .

وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب ، وانها أبت عليهما فخضعا لها بالقول وأراداها على نفسها ، وانها أبت الا أن يكونا على أمرها ودينها ، وانهما سألاها عن دينها الذي هي عليه ، فأخرجت لهما صنماً فقالت : هذا أعبده . فقالا : لا حاجة لنا في عبادة هذا ، فذهبا فصبرا ما شاء الله ثم أتيا عليها ، فخضعا لها ما شاء الله بالقول وأراداها على نفسها ، فقالت : لا ، الا أن تكونا على ما أنا عليه . فقالا :لا حاجة لنا في عبادة هذا .

فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم قالت لهما : اختارا احدى الخلال الثلاث . اما أن تعبدا الصنم ، أو تقتلا النفس ، أو تشربا هذا الخمر ، فقالا : كل هذا لا ينبغي وأهون الثلاثة شرب الخمر . وسقتهما الخمر حتى اذا أخذت الخمرة فيهما وقعا بها ، فمر بهما انسان وهما في ذلك ، فخشيا أن يفشي عليهما فقتلاه .

فلما أن ذهب عنهما السكر عرفا ما قد وقعا فيه من الخطيئة ، وأرادا أن يصعدا الى السماء فلم يستطيعا ، وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء ، فنظرت الملائكة الى ما قد وقعا فيه من الذنوب ، وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض ، فلما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة قيل لهما : اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة ، فقالا : أما عذاب الدنيا فينقطع ويذهب ، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له ، فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما يعذبان » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ان هاروت وماروت أهبطا الى الارض ، فاذا أتاهما الآتي يريد السحر نهياه أشد النهي ، وقالا له : انما نحن فتنة فلا تكفر . وذلك انهما علما الخير والشر والكفر والايمان ، فعرفا أن السحر من الكفر ، فاذا أبى عليهما أمراه أن يأتي مكان كذا وكذا ، فاذا أتاه عاين الشيطان فعلمه ، فان تعلمه خرج منه النور ، فينظر اليه ساطعاً في السماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة أنها قالت : قدمت علي امرأة من أهل دومة الجندل تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به . قالت : كان لي زوج غاب عني ، فدخلت على عجوز فشكوت اليها ، فقالت : ان فعلت ما آمرك فأجعله يأتيك ، فلما كان الليل جاءتني بكلبين اسودين ، فركبت أحدهما وركبت الآخر ، فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل ، فاذا أنا برجلين معلقين بأرجلهما ، فقالا : ما جاء بك ؟ فقلت : أتعلم السحر . فقالا : أنما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي . فأبيت وقلت : لا . قالا : فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه ثم ائتي ، فذهبت ، فاقشعر جلدي وخفت ، ثم رجعت اليهما فقلت : قد فعلت . فقالا : ما رأيت ؟ فقلت : لم أرشيئاً . فقالا : كذبت ، لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على رأس أمرك ، فأبيت .

فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه وذهبت فبلت فيه ، فرأيت فارساً مقنعاً بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء وغاب عني حتى ما أراه ، وجئتهما فقلت : قد فعلت . فقالا : فما رأيت ؟ فقلت : رأيت فارساً مقنعاً خرج مني فذهب في السماء حتى ما أراه . قالا : صدقت ، ذلك ايمانك خرج منك اذهبي . فقلت للمرأة : والله ما أعلم شيئاً ولا قالا لي شيئاً . فقالت : لا ، لم تريدي شيئاً إلا كان خذي هذا القمح فابذري ، فبذرت وقلت اطلعي فاطلعت ، وقلت احقلي فاحقلت ، ثم قلت افركي فأفركت ، ثم قلت ايبسي فأيبست ، ثم قلت اطحني فأطحنت ، ثم قلت اخبزي فأخبزت ، فلما رأيت اني لا أريد شيئاً الا كان سقط في يدي ، وندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئاً ولا أفعله أبداً ، فسألت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يومئذ متوافرون ، فما دروا ما يقولون لها ، وكلهم خاف أن يفتيها بما لا يعلمه ، الا أنه قد قال لها ابن عباس أو بعض من كان عنده ، لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك .

وأخرج ابن المنذر من طريق الاوزاعي عن هارون بن رباب قال : دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده رجل قد ثنيت له وسادة وهو متكىء عليها ، فقالوا : هذا قد لقي هاروت وماروت . فقلت : هذا ... ! قالوا : نعم . فقلت حدثنا رحمك الله . فأنشأ يحدث فلم يتمالك من الدموع فقال : كنت غلاماً حدثاً ولم أدرك أبي ، وكانت

أمي تعطيني من المال حاجتي فانفقه وافسده وأبذره ولا تسألني أمي عنه ، فلما طال ذلك وكبرت أحببت أن أعلم من أين لأمي هذه الأموال ، فقلت لها يوماً : من أين لك هذه الأموال ؟ فقالت : يا بني كل وتنعم ولا تسأل فهو خير لك ، فألححت عليها فقالت : ان أباك كان ساحراً ، فلم أزل أسألها وألح ، فأدخلتني بيتاً فيه أموال كثيرة فقالت : يا بني هذا كله لك فكل وتنعم ولا تسأل عنه . فقلت : لا بد من أن أعلم من أين هذا .

قال : فقالت : يا بني كل وتنعم ولا تسأل فهو خير لك . قال : فألححت عليها فقالت : أن أباك كان ساحراً وجمع هذه الأموال من السحر . قال : فأكلت ما أكلت ومضى ما مضى ، ثم تفكرت قلت : يوشك ان يذهب هذا المال ويفنى ، فينبغي أن أتعلم السحر فأجمع كما جمع أبي ، فقلت لأمي : من كان خاصة أبي وصديقه من أهل الارض ؟ قالت : فلان لرجل في مكانٍ ما . فتجهزت فأتيته فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ قلت : فلان بن فلان صديقك . قال : نعم مرحباً ، ما جاء بك فقد ترك أبوك من المال ما لا يحتاج الى أحد ؟ قال : فقلت : جئت لأتعلم السحر . قال : يا بني لا تريده لا خير فيه . قلت : لا بد من أن أتعلمه . قال : فناشدني وألح علي أن لا أطلبه ولا أريده . فقلت : لا بد من أن أتعلمه .

قال : أما اذا أبيت فاذهب فاذا كان يوم كذا وكذا فوافني ههنا . قال : ففعلت فوافيته قال : فأخذ يناشدني أيضاً وينهاني ويقول : لا تريد السحر لا خير فيه . فأبيت عليه ، فلما رآني قد أبيت قال : فاني أدخلك موضعاً فاياك أن تذكر الله فيه ... ! قال : فأدخلني في سرب تحت الارض . قال : فجعلت أدخل ثلثمائة وكذا مرقاة ولا أنكر من ضوء النهار شيئاً ، قال : فلما بلغت أسفله اذا أنا بهاروت وماروت معلقان بالسلاسل في الهواء ، قال : فاذا أعينهما كالترسة ، ورؤوسهما ذكر شيئاً لا أحفظه ، ولهما أجنحة ، فلما نظرت اليهما قلت : لا اله الا الله قال : فضربا بأجنحتهما ضربا شديداً وصاحا صياحاً شديداً ساعة ثم سكتا ، ثم قلت : أيضا لا اله إلا الله ، ففعلا مثل ذلك ، ثم قلت الثالثة ففعلا مثل ذلك أيضا ، ثم سكتا وسكت ، فنظرا الي فقالا لي : آدمي ...؟ فقلت : نعم . قال : قلت ما بالكما حين ذكرت الله فعلتما ما فعلتما ...! قالا : ان ذلك اسم لم نسمعه من حين خرجنا من تحت العرش .

قالا : من أمة من ؟ قلت : من أمة محمد ﷺ . قالا : أو قد بعث ؟ قلت : نعم . قالا : اجتمع الناس على رجل واحد أو هم مختلفون ؟ قلت : قد اجتمعوا على رجل واحد . قال : فساءهما ذلك فقالا : كيف ذات بينهم ؟ قلت : سيىء . فسرهما ذلك فقالا : هل بلغ البنيان بحيرة الطبرية ؟ قلت : لا . فساءهما ذلك فسكتا .

فقلت لهما : ما بالكما حين أخبرتكما باجتماع الناس على رجل واحد ساءكما ذلك ؟ فقالا : ان الساعة لم تقرب ما دام الناس على رجل واحد . قلت : فما بالكما سركما حين أخبرتكما بفساد ذات البين ؟ قالا : لأنا رجونا اقتراب الساعة . قال : قلت : فما بالكما ساءكما ان البنيان لم يبلغ بحيرة الطبرية ؟ قالا : لان الساعة لا تقوم أبدا حتى يبلغ البنيان بحيرة الطبرية . قال : قلت لهما : أوصياني . قالا : ان قدرت ان لا تنام فافعل فان الأمر جد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : وأما شأن هاروت وماروت فان الملائكة عجبت من ظلم بني آدم ، وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات ، فقال لهم ربهم : اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكمان في الارض بين بني آدم ، فاختاروا فلم يألوا بهاروت وماروت ، فقال لهما حين أنزلهما : أعجبتما من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما تأتيهم الرسل والكتب من وراء وراء ، وأنتما ليس بيني وبينكما رسول فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا ، فأمرهما بأمر ونهاهما ، ثم نزلا على ذلك ليس أحد لله أطوع منهما ، فحكما فعدلا فكانا يحكمان النهار بين بني آدم ، فاذا أمسيا عرجا وكانا مع الملائكة ، وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى أنزلت عليهما الزهرة في أحسن صورة امرأة تخاصم فقضيا عليها .

فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال أحدهما لصاحبه : وجدت مثل ما وجدت ؟ قال : نعم . فبعثا اليها ان ائتينا نقض لك . فلما رجعت قضيا لها ، وقالا لها : ائتينا فاتتهما فكشفا لها عن عورتهما ، وانما كانت شهوتهما في أنفسهما ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتها ، فلما بلغا ذلك واستحلاه وافتتنا طارت الزهرة فرجعت حيث كانت ، فلما أمسيا عرجا فزجرا فلم يؤذن لهما ولم تحملهما أجنحتهما ، فاستغاثا برجل من بني آدم فأتياه فقالا : ادع لنا ربك . فقال : كيف يشفع أهل الارض لأهل السماء ؟ قالا : سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء . فوعدهما يوما وعدا

يدعو لهما ، فدعا لهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فنظر أحدهما الى صاحبه فقالا : نعلم ان أفواج عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد [ ] نعم ، ومع الدنيا سبع مرات مثلها ، فأمرا أن ينزلا ببابل فثم عذابهما ، وزعم انهما معلقان في الحديد مطويان يصطفقان باجنحتهما .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات وابن مردويه والديلمي عن علي «أن النبي ﷺ سئل عن المسوخ فقال : هم ثلاثة عشر . الفيل ، والدب ، والخنزير ، والقرد ، والجريث ، والضب ، والوطواط ، والعقرب ، والدعموص ، والعنكبوت ، والارنب ، وسهيل ، والزهرة ، فقيل : يا رسول الله وما سبب مسخهن ؟ فقال : أما الفيل فكان رجلا جبارا لوطيا لا يدع رطبا ولا يابسا ، وأما الدب فكان مؤنثا يدعو الناس الى نفسه ، وأما الخنزير فكان من النصارى الذين سألوا المائدة فلما نزلت كفروا ، وأما القردة فيهود اعتدوا في السبت ، وأما الجريث فكان ديوثا يدعو الرجال الى حليلته ، وأما الضب فكان اعرابيا يسرق الحاج بمحجنه ، وأما الوطواط فكان رجلا يسرق الثمار من رؤوس النخل ، وأما العقرب فكان رجلا لا يسلم أحد من لسانه ، وأما الدعموص فكان نماما يفرق بين الأحبة ، وأما العنكبوت فامرأة سحرت زوجها ، وأما الأرنب فامرأة كانت لا تطهر من حيض ، وأما سهيل فكان عشارا باليمن ، وأما الزهرة فكانت بنتا لبعض ملوك بني اسرائيل افتتن بها هاروت وماروت» .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه ، فقام اليه رسول الله ﷺ فقال « يا جبريل ما لي أراك متغير اللون ؟! فقال : ما جئتك حتى أمر الله بمفاتيح النار . فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم . فقال جبريل : ان الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فاوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم أمر فاوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها ، والذي بعثك بالحق لو ان ثقب ابرة فتح من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا من حره ، والذي بعثك بالحق لو ان ثوبا من ثياب الكفار علق بين السماء والارض لمات من في الارض جميعا من حره ، والذي بعثك بالحق لو ان خازنا من خزنة جهنم برز الى أهل الدنيا فنظروا اليه

لمات من في الارض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه ، والذي بعثك بالحق لو ان حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقارت حتى تنتهي الى الارض السفلى. فقال رسول الله ﷺ «حسبي يا جبريل ، فنظر رسول الله ﷺ الى جبريل وهو يبكي فقال : تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به ؟ فقال : ومالي لا أبكي انا أحق بالبكاء ، لعلي اكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها ، وما أدري لعلي ابتلى بما ابتلي به ابليس فقد كان من الملائكة ، وما أدري لعلي ابتلى بما ابتلي به هاروت وماروت ، فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل ، فما زالا يبكيان حتى نوديا : أن يا جبريل ويا محمد ان الله قد أمنكما أن تعصياه » .

وأما قوله تعالى : ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة ﴾

أخرج ابن جرير عن الحسين وقتادة قالا : كانا يعلمان السحر ، فأخذ عليهما أن لا يعلما أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ انما نحن فتنة ﴾ قال : بلاء .

وأما قوله تعالى : ﴿ فلا تكفر ﴾

أخرج البزار والحاكم وصححه عن عبدالله بن مسعود قال : من أتى كاهناً أو ساحراً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد .

وأخرج البزار عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن عقد عقدة ، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » .

وأخرج عبد الرزاق عن صفوان بن سليم قال : قال رسول الله ﷺ « من تعلم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً كان آخر عهده من الله » .

وأما قوله تعالى : ﴿ فيتعلمون منهما ﴾ الآية

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ قال : يؤخرون أحدهما عن صاحبه ، ويبغضون أحدهما الى صاحبه .

وأخرج ابن جرير عن سفيان في قوله ﴿ الا باذن الله ﴾ قال : بقضاء الله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ولقد علموا ﴾ قال : لقد علم أهل

الكتاب فيما يقرؤون من كتاب الله وفيما عهد لهم ان الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة .

وأخرج مسلم عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال « ان الشيطان يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه في الناس ، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة ، فيقول : ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا . فيقول ابليس : لا والله ما صنعت شيئا ، ويجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله ، فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول : نعم أنت » .

وأخرج أبو الفرج الاصبهاني في الاغاني عن عمرو بن دينار قال : قال الحسن بن علي بن أبي طالب لذريح أبي قيس : أحل لك ان فرقت بين نفس وبيني ، أما سمعت عمر بن الخطاب يقول : ما أبالي أفرقت بين الرجل وامرأته أو مشيت اليهما بالسيف .

وأخرج ابن ماجة عن أبي رهم قال : قال رسول الله ﷺ « من أفضل الشفاعة أن يشفع بين اثنين في النكاح » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ما له في الآخرة من خلاق ﴾ قال : قوام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ما له في الآخرة من خلاق ﴾ قال : من نصيب .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ ما له في الآخرة من خلاق ﴾ قال : من نصيب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

يدعون بالويل فيها لاخلاق لهم الا سرابيل من قطر واغلال

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ ما له في الآخرة من خلاق ﴾ قال: من نصيب .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن ﴿ ما له في الآخرة من خلاق ﴾ قال : ليس له دين .

وأما قوله تعالى : ﴿ ولبئس ما شروا ﴾ الآية

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولبئس ما شروا ﴾ قال : باعوا .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن لو فانه لا يكون أبداً .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿لمثوبة﴾ قال : ثواب .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وأبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور في سننه وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس . ان رجلاً أتاه فقال : اعهد إلي . فقال : اذا سمعت الله يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فأوعها سمعك ، فانه خير يامر به أو شر ينهى عنه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن خيثمة قال : ما تقرؤون في القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فانه في التوراة يا أيها المساكين .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن خيثمة قال : ما كان في القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فهو في التوراة والانجيل يا أيها المساكين .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال ﴿راعنا﴾ بلسان اليهود السب القبيح ، فكان اليهود يقولون لرسول الله ﷺ سراً ، فلما سمعوا أصحابه يقولون أعلنوا بها ، فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم ، فانزل الله الآية .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿لا تقولوا راعنا﴾ وذلك انها سبة بلغة اليهود . فقال تعالى ﴿قولوا انظرنا﴾ يريد اسمعنا ، فقال المؤمنون بعدها : من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه ، فانتهت اليهود بعد ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿لا تقولوا راعنا﴾ قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ ارعنا سمعك ، وانما راعنا كقولك اعطنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي قال «كان رجلان من اليهود مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد اذا لقيا النبي ﷺ قالا له وهما يكلمانه : راعنا سمعك واسمع غير مسمع ، فظن المسلمون ان هذا شيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم ، فقالوا للنبي ﷺ ذلك ، فانزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا ...﴾ الآية » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صخر قال «كان رسول الله ﷺ اذا أدبر ناداه من كانت له حاجة من المؤمنين ، فقالوا : ارعنا سمعك فاعظم الله رسوله ان يقال له ذلك ، وأمرهم ان يقولوا انظرنا ليعزروا رسوله ويوقروه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن قتادة في قوله ﴿لا تقولوا راعنا﴾ قال : قولا كانت اليهود تقوله استهزاء فكرهه الله للمؤمنين ان يقولوا كقولهم .

وأخرج ابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن عطية في قوله ﴿لا تقولوا راعنا﴾ قال : كان اناس من اليهود يقولون : راعنا سمعك حتى قالها اناس من المسلمين ، فكره الله لهم ما قالت اليهود .

وأخرج ابن جرير وابن اسحاق عن ابن عباس في قوله ﴿لا تقولوا راعنا﴾ أي ارعنا سمعك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿لا تقولوا راعنا﴾ قال : خلافا .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿لا تقولوا راعنا﴾ لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك ﴿وقولوا انظرنا﴾ أفهمنا ، بين لنا .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : ان مشركي العرب كانوا اذا حدث بعضهم بعضاً يقول أحدهم لصاحبه : ارعني سمعك . فنهوا عن ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والنحاس في ناسخه عن عطاء في قوله ﴿لا تقولوا راعنا﴾ قال : كانت لغة في الانصار في الجاهلية ونهاهم الله ان يقولوها ، وقال ﴿قولوا انظرنا واسمعوا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن انه قرأ : راعناً ، وقال : الراعن من القول السخري منه .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ واسمعوا ﴾ قال : اسمعوا ما يقال لكم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ما أنزل الله آية فيها ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ الا وعليّ رأسها وأميرها . قال أبو نعيم : لم نكتبه مرفوعاً الا من حديث ابن أبي خيثمة ، والناس رأوه موقوفا » .

قوله تعالى : ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ قال : القرآن والسلام .

قوله تعالى : * ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وابن عدي وابن عساكر عن ابن عباس قال «كان مما ينزل على النبي ﷺ الوحي بالليل وينساه بالنهار ، فانزل الله ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قرأ رجلان من الانصار سورة أقرأها رسول الله ﷺ وكانا يقرآن بها ، فقاما يقرآن ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف ، فأصبحا غاديين على رسول الله ﷺ فقال : انها مما نسخ أو نسي فالهوا عنه ، فكان الزهري يقرؤها ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾ بضم النون خفيفة » .

وأخرج البخاري والنسائي وابن الانباري في المصاحف والحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : قال عمر : اقرؤنا أبي ، واقضانا علي ، وانا لندع شيئاً

من قراءة أبي ، وذلك ان ابيا يقول : لا ادع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ، وقد قال الله (ما ننسخ من آية أو ننساها) .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأبو داود في ناسخه وابنه في المصاحف والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص أنه قرأ (ما ننسخ من آية أو ننساها) فقيل له : ان سعيد بن المسيب يقرأ ﴿ ننسها ﴾ قال سعد : ان القرآن لم ينزل على المسيب ولا آل المسيب ، قال الله (سنقرئك فلا تنسى)[1] . (واذكر ربك اذا نسيت)[2] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله (ما ننسخ من آية أو ننساها) يقول : ما نبدل من آية أو نتركها لا نبدلها ﴿ نأت بخير منها أو مثلها ﴾ يقول : خير لكم في المنفعة وارفق بكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : خطبنا عمر فقال : يقول الله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننساها) أي نؤخرها .

وأخرج ابن الانباري عن مجاهد ، أنه قرأ (أو ننساها) .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن مجاهد قال في قراءة أبي ((ما ننسخ من آية أو ننسك))

وأخرج آدم بن أبي اياس وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود في قوله ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ قال : نثبت خطها ونبدل حكمها (أو ننساها) قال : نؤخرها عندنا .

وأخرج آدم وابن جرير والبيهقي عن عبيد بن عمير الليثي في قوله ﴿ ما ننسخ من آية أو ننساها ﴾ يقول : أو نتركها ، نرفعها من عندهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك قال : في قراءة ابن مسعود ((ما ننسك من آية أو ننسخها)) .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن قتادة قال : كانت الآية تنسخ الآية ، وكان نبي الله يقرأ الآية والسورة وما شاء الله من السورة ثم ترفع فينسيها الله نبيه ، فقال الله يقص على نبيه ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ يقول : فيها تخفيف ، فيها رخصة ، فيها أمر ، فيها نهي .

---

(١) الاعلى الآية ٦ .
(٢) الكهف الآية ٢٤ .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس قال ﴿ ما ننسخ من آية أو ننساها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ﴾ ثم قال (واذا بدلنا آية مكان آية)[١] وقال (يمحو الله ما يشاء ويثبت)[٢] .

وأخرج أبو داود وابن جرير عن أبي العالية قال : يقولون (ما ننسخ من آية أو ننساها) كان الله أنزل أمورا من القرآن ثم رفعها . فقال ﴿ نأت بخير منها أو مثلها ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ أو ننسها ﴾ قال : ان نبيكم ﷺ أقرىء قرآناً ثم أنسيه ، فلم يكن شيئا ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرءونه .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف وأبو ذر الهروي في فضائله عن أبي امامة بن سهل بن حنيف « ان رجلاً كانت معه سورة فقام من الليل فقام بها فلم يقدر عليها ، وقام آخر بها فلم يقدر عليها ، وقام آخر فلم يقدر عليها ، فاصبحوا فأتوا رسول الله ﷺ فاجتمعوا عنده فاخبروه ، فقال : انها نسخت البارحة » .

وأخرج أبو داود في ناسخه والبيهقي في الدلائل من وجه آخر عن أبي امامة « ان رهطاً من الانصار من أصحاب النبي ﷺ أخبروه ان رجلاً قام من جوف الليل يريد ان يفتتح سورة كان قد وعاها ، فلم يقدر منها على شيء الا بسم الله الرحمن الرحيم ، ووقع ذلك لناس من أصحابه ، فاصبحوا فسألوا رسول الله ﷺ عن السورة ، فسكت ساعة لم يرجع اليهم شيئاً ثم قال : نسخت البارحة فنسخت من صدورهم ومن كل شيء كانت فيه » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود في ناسخه وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن حبان والبيهقي في الدلائل عن أنس قال : أنزل الله في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنا قرأناه حتى نسخ بعد ان بلغوا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا .

وأخرج مسلم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن أبي موسى الاشعري قال : كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها ، غير اني

---

(١) النحل الآية ١٠١ .
(٢) الرعد الآية ٣٩ .

حفظت منها : لوكان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوفه الا التراب . وكنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات ، أولها سبح لله ما في السموات فأنسيناها ، غير أني حفظت منها : يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. فتكتب شهادة في أعناقكم ، فتسألون عنها يوم القيامة .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس عن أبي موسى الاشعري قال : نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة ثم رفعت ، وحفظت منها : ان الله سيؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم .

وأخرج ابن الضريس : ليؤيدن الله هذا الدين برجال ما لهم في الآخرة من خلاق ، ولو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، الا من تاب فيتوب الله عليه والله غفور رحيم .

وأخرج أبو عبيد وأحمد والطبراني في الاوسط والبيهقي في شعب الايمان عن أبي واقد الليثي قال «كان رسول الله ﷺ اذا أوحي اليه أتيناه فعلمنا ما أوحي اليه ، قال : فجئته ذات يوم فقال : ان الله يقول : انا أنزلنا المال لإقام الصلاة وايتاء الزكاة ، ولو ان لابن آدم واديا لأحب ان يكون اليه الثاني ، ولوكان له الثاني لأحب ان يكون اليهما ثالث ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب » .

وأخرج أبو داود وأحمد وأبو يعلى والطبراني عن زيد بن أرقم قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ « لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث ولا يملأ بطن ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب » .

وأخرج أبو عبيد وأحمد عن جابر بن عبدالله قال : كنا نقرأ : لو ان لابن آدم ملء واد مالا لأحب اليه مثله ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب .

وأخرج أبو عبيد والبخاري ومسلم عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لو ان لابن آدم ملء واد مالا لأحب ان له اليه مثله ، ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب . قال ابن عباس : فلا أدري أمن القرآن هو أم لا » .

وأخرج البزار وابن الضريس عن بريدة « سمعت النبي ﷺ يقرأ في الصلاة : لو

ان لابن آدم واديا من ذهب لابتغى اليه ثانيا ، ولو أعطي ثانياً لابتغى ثالثاً ، لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب » .

وأخرج ابن الانباري عن أبي ذر قال : في قراءة أبي بن كعب : ابن آدم لو أعطي واديا من مال لابتغى ثانياً ولالتمس ثالثاً ، ولو أعطي واديين من مال لالتمس ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : كنا نقرأ : لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ، وان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن حبان عن عمر بن الخطاب قال « ان الله بعث محمداً بالحق وأنزل معه الكتاب ، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فرجم ورجمنا بعده ، ثم قال : قد كنا نقرأ : ولا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم » .

وأخرج الطيالسي وأبو عبيد والطبراني عن عمر بن الخطاب قال : كنا نقرأ فيما نقرأ : لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ، ثم قال لزيد بن ثابت : أكذلك يا زيد ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد من طريق عدي بن عدي بن عمير بن قزوة عن أبيه عن جده عمير بن قزوة . ان عمر بن الخطاب قال لأبي : أو ليس كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : ان انتفاءكم من آبائكم كفر بكم ؟ فقال : بلى . ثم قال : أو ليس كنا نقرأ: الولد للفراش وللعاهر الحجر . فيما فقدنا من كتاب الله ؟ فقال أبي : بلى .

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الانباري عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف : ألم تجد فيما أنزل علينا : ان جاهدوا كما جاهدتم أول مرة . فانا لا نجدها ؟ قال : أسقطت فيما أسقط من القرآن .

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الانباري في المصاحف عن ابن عمر قال : لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ، ما يدريه ما كله ؟ قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل : قد أخذت ما ظهر منه .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن الانباري والبيهقي في الدلائل عن عبيدة السلماني قال : القراءة التي عرضت على رسول الله ﷺ في العام الذي قبض فيه هذه القراءة التي يقرؤها الناس ، التي جمع عثمان الناس عليها .

وأخرج ابن الانباري وابن اشتة في المصاحف عن ابن سيرين قال : كان جبريل يعارض النبي ﷺ كل سنة في شهر رمضان ، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين ، فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الاخيرة .

وأخرج ابن الانباري عن أبي ظبيان قال : قال لنا ابن عباس : أي القراءتين تعدون أول ؟ قلنا : قراءة عبدالله وقراءتنا هي الاخيرة . فقال رسول الله ﷺ «كان يعرض عليه جبريل القرآن كل سنة مرة في شهر رمضان ، وأنه عرضه عليه في آخر سنة مرتين ، فشهد منه عبدالله ما نسخ وما بدل » .

وأخرج ابن الانباري عن مجاهد قال : قال لنا ابن عباس : أي القراءتين تعدون أول ؟ قلنا : قراءة عبدالله . قال : فان رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل مرة ، وانه عرضه عليه في آخر سنة مرتين ، فقراءة عبدالله آخرهن .

وأخرج ابن الانباري عن ابن مسعود قال : كان جبريل يعارض النبي ﷺ بالقرآن في كل سنة مرة ، وأنه عارضه بالقرآن في آخر سنة مرتين ، فاخذته من النبي ﷺ ذلك العام .

وأخرج ابن الانباري عن ابن مسعود قال : لو أعلم أحدا أحدث بالعرضة الاخيرة مني لرحلت اليه .

وأخرج الحاكم وصححه عن سمرة قال : عرض القرآن على رسول الله ﷺ ثلاث عرضات ، فيقولون : ان قراءتنا هذه هي العرضة الاخيرة .

وأخرج أبو جعفر النحاس في ناسخه عن أبي البختري قال : دخل علي بن أبي طالب المسجد فاذا رجل يخوّف فقال : ما هذا ؟! فقالوا : رجل يذكر الناس . فقال : ليس برجل يذكر الناس ولكنه يقول انا فلان بن فلان فاعرفوني ، فارسل اليه فقال : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ فقال : لا . قال : فاخرج من مسجدنا ولا تذكر فيه .

وأخرج أبو داود والنحاس كلاهما في الناسخ والمنسوخ والبيهقي في سننه عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : مر علي بن أبي طالب برجل يقص فقال : أعرفت الناسخ والمنسوخ ؟ قال : لا . قال : هلكت وأهلكت .

وأخرج النحاس والطبراني عن الضحاك بن مزاحم قال : مر ابن عباس بقاص يقص فركله برجله وقال: أتدري الناسخ والمنسوخ ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت .

وأخرج الدرامي في مسنده والنحاس عن حذيفة قال : انما يفتي الناس أحد ثلاثة ، رجل يعلم ناسخ القرآن من منسوخه وذلك عمر ، ورجل قاض لا يجد من القضاء بدا، ورجل أحمق متكلف، فلست بالرجلين الماضيين، فاكره أن أكون الثالث.

قوله تعالى أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ : يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، أو فجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك ، فانزل الله في ذلك ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ الى قوله ﴿ سواء السبيل ﴾ وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسدا للعرب اذ خصهم الله برسوله ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام مااستطاعا، فأنزل الله فيهما ﴿ ودّ كثير من أهل الكتاب ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : قال رجل « يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرائيل . فقال رسول الله ﷺ : ما أعطيتم خير ، كانت بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها ، فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا ، وان لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة ، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك قال (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه)[1] الآية ، والصلوات الخمس ، والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن . فانزل الله ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ... ﴾ الآية » .

(١) النساء الآية ١١٠ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي قال : سألت العرب محمداً ﷺ ان يأتيهم بالله فيروه جهرة ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال «سألت قريش محمدا ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً . فقال : نعم ، وهو كالمائدة لبني اسرائيل ان كفرتم ، فأبوا ورجعوا . فأنزل الله ﴿ أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ﴾ ان يريهم الله جهرة» .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ ومن يتبدل الكفر بالايمان ﴾ يقول : يتبدل الشدة بالرخاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ قال : عدل عن السبيل .

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن كعب بن مالك قال «كان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله ﷺ يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه أشد الأذى ، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم ، ففيهم أنزل الله (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا)(١) الآية . وفيهم أنزل الله ﴿ ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا ﴾ الآية» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل عن أسامة بن زيد قال «كان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا)(٢) وقال ﴿ ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ﴾ وكان رسول الله ﷺ يتأوّل في العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم بقتل ، فقتل الله به من قتل من صناديد قريش» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الزهري وقتادة في قوله ﴿ ودّ كثير من أهل الكتاب ﴾ قالا : كعب بن الاشرف .

---

(١) آل عمران الآية ١٨٦ .
(٢) آل عمران الآية ١٨٦ .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ حسدا من عند أنفسهم ﴾ قال : من قبل أنفسهم ﴿ من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ يقول : يتبين لهم أن محمدا رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ قال : من بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل نعته وأمره ونبوته ، ومن بعد ما تبين لهم ان الاسلام دين الله الذي جاء به محمد ﷺ ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ قال : أمر الله نبيه ان يعفو عنهم ويصفح حتى يأتي الله بأمره ، فأنزل الله في براءة وأمره فقال (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله)[1] الآية . فنسختها هذه الآية ، وأمره الله فيها بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يقروا بالجزية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ وقوله ﴿ واعرض عن المشركين)[2] ونحو هذا في العفو عن المشركين قال : نسخ ذلك كله بقوله (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله)[3] وقوله (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[4] .

وأخرج ابن جرير والنحاس في تاريخه عن السدي في قوله ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ قال : هي منسوخة نسختها (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)[5] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير ﴾ يعني من الاعمال من الخير في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ تجدوه عند الله ﴾ قال : تجدوا ثوابه .

---

(١) التوبة الآية ٢٩ .
(٢) الانعام الآية ١٠٦ .
(٣) التوبة الآية ٢٩ .
(٤) التوبة الآية ٥ .
(٥) التوبة الآية ٢٩ .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ﴾ قال : قالت اليهود : لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا . وقالت النصارى : لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ﴿ تلك أمانيهم ﴾ قال : أماني يتمنونها على الله بغير حق ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ يعني حجتكم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ بما تقولون انها كما تقولون ﴿ بلى من أسلم وجهه لله ﴾ يقول : أخلص لله .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ من أسلم وجهه لله ﴾ قال : أخلص دينه .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود ، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حريملة : ما أنتم على شيء وكفر بعيسى والانجيل . فقال رجل من أهل نجران لليهود : ما أنتم على شيء وجحد نبوّة موسى وكفر بالتوراة ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب ﴾ أي كل يتلو في كتابه تصديق من كفر به » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ... ﴾ الآية . قال : هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ﴾ قال : بلى قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : من هؤلاء الذين لا يعلمون ؟ قال : أمم كانت قبل اليهود والنصارى .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون ﴾ قال : هم العرب قالوا : ليس محمد ﷺ على شيء .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾

أخرج ابن إسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس . ان قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام ، فأنزل الله ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ قال : هم النصارى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ﴾ قال : هم النصارى ، كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ، ويمنعون الناس ان يصلوا فيه .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ... ﴾ الآية . قال : هم الروم ، كانوا ظاهروا بختنصر على بيت المقدس . وفي قوله ﴿ أولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ قال : فليس في الارض رومي يدخله اليوم الا وهو خائف ان تضرب عنقه ، وقد أخيف باداء الجزية فهو يؤديها . وفي قوله ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ قال : أما خزيهم في الدنيا فانه اذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال: أولئك أعداء الله الروم، حملهم بغض اليهود على أن اعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : ان النصارى لما ظهروا على بيت المقدس حرقوه ، فلما بعث الله محمدا أنزل عليه ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ... ﴾ الآية . فليس في الارض نصراني يدخل بيت المقدس الا خائفاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : هؤلاء المشركون حين صدوا رسول الله ﷺ عن البيت يوم الحديبية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح قال : ليس للمشركين أن يدخلوا المسجد الا وهم خائفون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ قال : يعطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه عن بسر بن ارطاة قال «كان رسول الله ﷺ يدعو اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة» .

قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

أخرج أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال «أوّل ما نسخ لنا من القرآن فيما ذكر لنا والله أعلم شأن القبلة . قال الله تعالى ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ فاستقبل رسول الله ﷺ فصلى نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق ، ثم صرفه الله تعالى الى البيت العتيق ونسخها . فقال (ومن حيث خرجت فول وجهك)(١) الآية» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿ ولله المشرق

(١) البقرة الآية ١٤٩ .

والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ قال «كان الناس يصلون قبل بيت المقدس ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجره ، وكان اذا صلى رفع رأسه الى السماء ينظر ما يؤمر به ، فنسختها قبل الكعبة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والنحاس في ناسخه والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال «كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوّعاً أينما توجهت به ، ثم قرأ ابن عمر هذه الآية ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ وقال ابن عمر : في هذا نزلت هذه الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني والحاكم وصححه عن ابن عمر قال : انزلت ﴿ أينما تولوا فثم وجه الله ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوّع .

وأخرج البخاري والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال : رأيت رسول الله ﷺ في غزوة أنمار يصلي على راحلته متوجهاً قبل المشرق تطوّعا .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والبيهقي عن جابر بن عبدالله « ان النبي ﷺ كان يصلي على راحلته قبل المشرق ، فاذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل واستقبل القبلة وصلى » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والبيهقي عن أنس « ان النبي ﷺ كان اذا سافر وأراد أن يتطوّع بالصلاة استقبل بناقته القبلة وكبر ، ثم صلى حيث توجهت الناقة » .

وأخرج أبو داود الطيالسي وعبد بن حميد والترمذي وضعفه وابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم والعقيلي وضعفه والدارقطني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه عن عامر بن ربيعة قال «كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا ، فجعل الرجل يأخذ الاحجار فيعمل مسجداً فيصلي فيه ، فلما أن أصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة ، فقلنا : يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة ، فأنزل الله ﴿ ولله المشرق والمغرب ... ﴾ الآية . فقال مضت صلاتكم » .

وأخرج الدارقطني وابن مردويه والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال « بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها ، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : القبلة ههنا قبل الشمال ، فصلوا وخطوا خطاً . وقال بعضنا : القبلة ههنا قبل الجنوب ، فصلوا وخطوا خطاً . فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير

القبلة ، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ ؟ فسكت ، فأنزل الله ﴿ ولله المشرق والمغرب ... ﴾ الآية » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن عطاء « ان قوما عميت عليهم القبلة ، فصلى كل انسان منهم الى ناحية ، ثم أتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له ، فأنزل الله ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ بعث سرية فاصابتهم ضبابة فلم يهتدوا الى القبلة فصلوا لغير القبلة ، ثم استبان لهم بعد ما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة ، فلما جاؤوا الى رسول الله ﷺ حدثوه ، فأنزل الله ﴿ ولله المشرق والمغرب ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة « أن النبي ﷺ قال : ان أخاً لكم قد مات — يعني النجاشي — فصلوا عليه . قالوا : نصلي على رجل ليس بمسلم ...! فأنزل الله (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ...)[1] الآية . قالوا : فانه كان لا يصلي الى القبلة ، فأنزل الله ﴿ ولله المشرق والمغرب ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : لما نزلت (ادعوني أستجب لكم)[2] قالوا : الى أين ؟ فأنزلت ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ قال : قبلة الله أينما توجهت شرقاً أو غرباً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي والبيهقي في سننه عن مجاهد ﴿ فثم وجه الله ﴾ قال : قبلة الله ، فأينما كنتم في شرق أو غرب فاستقبلوها .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي عن قتادة في هذه الآية قال : هي منسوخة نسخها قوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام)[3] أي تلقاءه . وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه وابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ما بين المشرق والمغرب قبلة .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر . مثله .

---

(١) آل عمران الآية ١٩٩ .
(٢) غافر الآية ٦٠ .
(٣) البقرة الآية ١٤٩ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن عمر قال : ما بين المشرق والمغرب قبلة اذا توجهت قبل البيت .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾

أخرج البخاري عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « قال الله تعالى : كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، فاما تكذيبه إياي فيزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان ، وأما شتمه اياي فقوله لي ولد ، فسبحاني أن اتخذ صاحبة أو ولداً » .

وأخرج البخاري وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله : كذبني ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذبني ، وشتمني ولم ينبغ له أن يشتمني ، أما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أوّل الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولداً وأنا الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه والبيهقي عن أبي موسى الاشعري عن رسول الله ﷺ قال « لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله . انهم يجعلون له ولداً ، ويشركون به وهو يرزقهم ويعافيهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن غالب بن عجرد قال : حدثني رجل من أهل الشام قال : بلغني ان الله لما خلق الارض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن في الارض شجرة يأتيها بنو آدم الا أصابوا منها ثمرة ، حتى تكلم فجرة بني آدم بتلك الكلمة العظيمة قولهم ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ فلما تكلموا بها اقشعرت الارض وشاك الشجر .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ﴾ قال : اذا قالوا عليه البهتان سبح نفسه .

أما قوله تعالى : ﴿ سبحانه ﴾ .

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والمحاملي في أماليه عن ابن عباس في قوله ﴿سبحان الله﴾ قال : تنزيه الله نفسه عن السوء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الاسماء والصفات عن موسى بن طلحة عن النبي ﷺ «انه سئل عن التسبيح أن يقول الانسان سبحان الله ؟ قال: براءة الله من السوء. وفي لفظ: انزاهه عن السوء مرسل» .

وأخرجه ابن جرير والديلمي والخطيب في الكفاية من طرق أخرى موصولا عن موسى بن طلحة بن عبيدالله عن أبيه عن جده طلحة بن عبيدالله قال «سألت رسول الله ﷺ عن تفسير ﴿سبحان الله﴾ قال : هو تنزيه الله من كل سوء» .

وأخرج ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن عبدالله بن عبيد الله بن موهب أنه سمع طلحة قال «سئل رسول الله ﷺ عن ﴿سبحان الله﴾ قال : تنزيه الله عن كل سوء» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران . انه سئل عن ﴿سبحان الله﴾ فقال : اسم يعظم الله به ويحاشى عن السوء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس ان ابن الكواء سأل علياً عن قوله ﴿سبحان الله﴾ فقال علي : كلمة رضيها الله لنفسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال ﴿سبحان الله﴾ اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه .

وأخرج عبد بن حميد عن يزيد بن الاصم قال : جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنه فقال : لا اله الا الله نعرفها أنه لا اله غيره ، والحمدلله نعرفها ان النعم كلها منه وهو المحمود عليها ، والله أكبر نعرفها أنه لا شيء أكبر منه ، فما سبحان الله ؟ فقال ابن عباس : وما تنكر منها ...؟! هي كلمة رضيها الله لنفسه وأمر بها ملائكته ، وفرغ إليها الاخيار من خلقه .

أما قوله تعالى : ﴿كل له قانتون﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن حبان والطبراني في الاوسط وأبو نصر السجزي في الابانة وأبو نعيم في الحلية والضياء في المختارة عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال «كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ قانتون ﴾ قال : مطيعون .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿كل له قانتون﴾ قال : مقرون . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عدي بن زيد :

قانتاً لله يرجو عفوه يوم لا يكفر عبد ما ادخر

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ﴿كل له قانتون﴾ قال : مقرون بالعبودية .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿كل له قانتون﴾ أي مطيع مقر بان الله ربه وخالقه .

قوله تعالى : بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ بديع السموات والارض ﴾ يقول : ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقها أحد .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : ابتدعها فخلقها ولم يخلق قبلها شيء فتمثل به .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط « ان داعيا دعا في عهد النبي ﷺ فقال : اللهم اني أسألك باسمك الذي لا اله الا أنت الرحمن الرحيم ، بديع السموات والارض ، واذا أردت أمرا فانما تقول له كن فيكون ، فقال النبي ﷺ : لقد كدت أن تدعو باسمه العظيم » .

قوله تعالى : وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال «قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ : يا محمد ان كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه ، فانزل الله في ذلك ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ قال : هم كفار العرب ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ قالا : هلا يكلمنا ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾ يعني اليهود والنصارى وغيرهم ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ﴾ قال : النصارى يقوله ، والذين من قبلهم يهود .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

أخرج وكيع وسفيان بن عينة وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ «ليت شعري ما فعل ابواي ، فنزل ﴿ انا ارسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ فما ذكرهما حتى توفاه الله» قلت : هذا مرسل ضعيف الاسناد .

وأخرج ابن جرير عن داود بن أبي عاصم «ان النبي ﷺ قال ذات يوم : أين أبواي ؟ فنزلت» قلت : والآخر معضل الاسناد ضعيف لا يقوم به ولا بالذي قبله حجة .

وأخرج ابن المنذر عن الاعرج أنه قرأ ﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ أي أنت يا محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : الجحيم ما عظم من النار .

قوله تعالى : وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾

أخرج الثعلبي عن ابن عباس «ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون ان يصلي النبي ﷺ الى قبلتهم ، فلما صرف الله القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا منه ان يوافقهم على دينهم ، فأنزل الله ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ... ﴾ الآية » .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * ﴾

أخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ قال : يحلون حلاله ويحرمون حرامه ، ولا يحرفونه عن مواضعه .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والهروي في فضائله عن ابن عباس في قوله ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ قال : يتبعونه حق اتباعه ، ثم قرأ (والقمر اذا تلاها)[١] يقول : اتبعها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ قال : اذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة ، واذا مر بذكر النار تعوّذ بالله من النار .

وأخرج الخطيب في كتاب الرواة عن مالك بسند فيه مجاهيل عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ قال : يتبعونه حق اتباعه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طرق عن ابن مسعود قال : في قوله ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ قال : ان يحل حلاله ويحرم حرامه ، ويقرأه كما أنزل الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ، ولا يتأول منه شيئا غير تأويله . وفي لفظ : يتبعونه حق اتباعه » .

---

(١) الشمس الآية ٢ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ قال : يتكلمونه كما أنزل الله ولا يكتمونه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ﴾ قال : منهم أصحاب محمد الذين آمنوا بآيات الله وصدقوا بها . قال : وذكر لنا ان ابن مسعود كان يقول : والله ان حق تلاوته ان يحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويقرأه كما أنزله الله ، ولا يحرف عن مواضعه . قال : وحدثنا عن عمر بن الخطاب قال: لقد مضى بنو اسرائيل وما يعني بما تسمعون غيركم.

وأخرج وكيع وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ قال : يعملون بمحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه ، ويكلون ما أشكل عليهم الى عالمه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ قال : يتبعونه حق اتباعه .

قوله تعالى : وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ﴾ قال : ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد . في الرأس قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ، وفرق الرأس . وفي الجسد تقليم الاظفار ، وحلق العانة ، والختان ، ونتف الابط ، وغسل مكان الغائط والبول بالماء .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم فاتمهن فراق قومه في الله حين أمر بمفارقتهم ، ومحاجته نمرود في الله حين وقفه على ما وقفه عليه من خطر الامر الذي فيه خلافهم ، وصبره على قذفهم اياه في النار ليحرقوه في الله ، والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده حين أمره بالخروج عنهم ، وما أمره به من الضيافة والصبر عليها ، وما ابتلي به من ذبح ولده . فلما مضى على ذلك كله وأخلصه البلاء قال الله له أسلم (قال أسلمت لرب العالمين)[1] .

(١) البقرة الآية ١٣١ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الكلمات التي ابتلى بها عشر ، ست في الانسان وأربع في المشاعر . فاما التي في الانسان فحلق العانة ، ونتف الابط ، أو الختان ، وتقليم الاظفار ، وقص الشارب ، والسواك ، وغسل يوم الجمعة . والاربعة التي في المشاعر الطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، ورمي الجمار ، والافاضة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس قال : ما ابتلي أحد بهذا الدين فقام به كله الا ابراهيم قال ﴿ واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾ قيل ما الكلمات ؟ قال : سهام الاسلام ثلاثون سهما . عشر في براءة التائبون العابدون الى آخر الآية ، وعشر في أول سورة قد أفلح ، وسأل سائل ، والذين يصدقون بيوم الدين الآيات ، وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية فاتمهن كلهن ، فكتب له براءة قال تعالى (وابراهيم الذي وفى)[1]

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم من طرق عن ابن عباس ﴿ واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ﴾ قال : منهن مناسك الحج .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الكلمات (اني جاعلك للناس إماما)[2] . (واذ يرفع ابراهيم القواعد)[3] والآيات في شأن المنسك ، والمقام الذي جعل لابراهيم ، والرزق الذي رزق ساكنو البيت ، وبعث محمد في ذريتهما .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ﴾ قال : ابتلى بالآيات التي بعدها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن قال : ابتلاه بالكوكب فرضي عنه ، وابتلاه بالقمر فرضي عنه ، وابتلاه بالشمس فرضي عنه ، وابتلاه بالهجرة فرضي عنه ، وابتلاه بالختان فرضي عنه ، وابتلاه بابنه فرضي عنه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فأتمهن ﴾ قال : فأداهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ « من فطرة ابراهيم السواك » .

---

(١) النجم الآية ٣٧ .
(٢) البقرة الآية ١٢٤ .
(٣) البقرة الآية ١٢٧ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : من فطرة ابراهيم غسل الذكر والبراجم .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مجاهد قال : ست من فطرة ابراهيم قص الشارب ، والسواك ، والفرق ، وقص الاظفار ، والاستنجاء ، وحلق العانة ، قال : ثلاثة في الرأس ، وثلاثة في الجسد .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : الفطرة خمس ، أو خمس من الفطرة . الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الاظفار ، ونتف الآباط » .

وأخرج البخاري والنسائي عن ابن عمر « أن رسول الله ﷺ قال : من الفطرة حلق العانة ، وتقليم الاظفار ، وقص الشارب » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « عشر من الفطرة قص الشارب ، واعفاء اللحية ، والسواك ، والاستنشاق بالماء ، وقص الاظفار ، وغسل البراجم ، ونتف الآباط ، وحلق العانة ، وانتقاض الماء يعني الاستنجاء بالماء . قال مصعب : نسيت العاشرة الا أن تكون المضمضة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن ماجة عن عمار بن ياسر « ان رسول الله ﷺ قال : الفطرة المضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ، وقص الشارب ، وتقليم الاظفار ، ونتف الابط ، والاستحداد ، وغسل البراجم ، والانتضاح ، والاختتان » .

وأخرج البزار والطبراني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « الطهارات أربع قص الشارب ، وحلق العانة ، وتقليم الاظفار ، والسواك » .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أنس بن مالك قال « وقّت لنا رسول الله ﷺ في قص الشارب ، وتقليم الاظفار ، وحلق العانة ، ونتف الابط ، ان لا تترك أكثر من أربعين يوما » .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال « قيل للنبي ﷺ : لقد أبطأ عنك جبريل . فقال : ولم لا يبطىء عني وأنتم حولي لا تستنون لا تقلمون أظفاركم ، ولا تقصون شواربكم ، ولا تنقون براجمكم » .

وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال « كان النبي ﷺ يقص أو يأخذ من شاربه قال : لان خليل الرحمن ابراهيم يفعله » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه والنسائي عن زيد بن أرقم « ان رسول الله ﷺ قال : من لم يأخذ من شاربه فليس منا » .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « خالفوا المشركين ، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب » .

وأخرج البزار عن أنس « ان النبي ﷺ قال : خالفوا المجوس ، جزوا الشوارب واعفوا اللحى » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة قال « جاء رجل من المجوس الى رسول الله ﷺ وقد حلق لحيته وأطال شاربه ، فقال له النبي ﷺ : ما هذا ؟ قال : هذا في ديننا . قال : ولكن في ديننا ان تجز الشارب وان تعفي اللحية » .

وأخرج البزار عن عائشة « ان رسول الله ﷺ أبصر رجلا وشاربه طويل فقال : ائتوني بمقص وسواك ، فجعل السواك على طرفه ، ثم أخذ ما جاوز » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الايمان بسند حسن عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ كان يقلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل ان يخرج الى الصلاة » .

وأخرج ابن عدي بسند ضعيف عن أنس قال « وقت لنا رسول الله ﷺ ان يحلق الرجل عانته كل أربعين يوما ، وان ينتف ابطه كلما طلع ، ولا يدع شاربيه يطولان ، وان يقلم أظفاره من الجمعة الى الجمعة » .

وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « قصوا أظافيركم فان الشيطان يجري ما بين اللحم والظفر » .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن وابصة بن معبد قال « سألت رسول الله ﷺ عن كل شيء حتى سألته عن الوسخ الذي يكون في الاظفار فقال : دع ما يريبك الى ما لا يريبك » .

وأخرج البزار عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ما لي لا أهم ورفع أحدكم بين أنملته وظفره » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن قيس بن حازم قال « صلى النبي ﷺ صلاة فأوهم فيها ، فسأل فقال : ما لي لا أهم ورفع أحدكم بين ظفره وأنملته » .

وأخرج ابن ماجة والطبراني بسند ضعيف عن أبي امامة « ان رسول الله ﷺ

قال : تسوكوا فان السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ، ما جاءني جبريل الا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي ، ولولا اني أخاف ان اشق على أمتي لفرضته لهم ، واني لأستاك حتى اني لقد خشيت ان أحفي مقادم فيّ » .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ، ومجلاة للبصر » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الايمان وضعفه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « عليكم بالسواك فانه مطهرة للفم مرضاة للرب مفرحة للملائكة يزيد في الحسنات ، وهو من السنة يجلو البصر ، ويذهب الحفر ، ويشد اللثة ، ويذهب البلغم ، ويطيب الفم » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » .

وأخرج أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء ، وعند كل وضوء بسواك » .

وأخرج البزار وأبو يعلى والطبراني بسند ضعيف عن عائشة قالت « ما زال النبي ﷺ يذكر السواك حتى خشينا أن ينزل فيه قرآن » .

وأخرج أحمد والحرث بن أبي اسامة والبزار وأبو يعلى وابن خزيمة والدارقطني والحاكم وصححه وأبو نعيم في كتاب السواك والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة عن النبي ﷺ قال « فضل الصلاة بسواك على الصلاة بغير سواك سبعون ضعفاً » .

وأخرج البزار والبيهقي بسند جيد عن عائشة عن النبي ﷺ قال « ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « لقد أمرت بالسواك حتى ظننت انه ينزل عليّ به قرآن أو وحي » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر « ان رسول الله ﷺ كان لا ينام الا والسواك عنده ، فاذا استيقظ بدأ بالسواك » .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ « ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خفت على أضراسي » .

وأخرج البزار والترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن كليح بن عبدالله الخطمي

عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « خمس من سنن المرسلين الحياء ، والحلم ، والحجامة ، والسواك ، والتعطر » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال « كان رسول الله ﷺ لا ينام ليلة ولا ينتبه الا استن » .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن زيد بن خالد الجهني قال « ما كان رسول الله ﷺ يخرج من بيته لشيء من الصلوات حتى يستاك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود بسند ضعيف عن عائشة « ان النبي ﷺ كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ الا تسوّك قبل ان يتوضأ » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن عائشة « أنها سئلت بأي شيء كان النبي ﷺ يبدأ اذا دخل بيته ؟ قالت : كان اذا دخل يبدأ بالسواك » .

وأخرج ابن ماجة عن علي بن أبي طالب قال : ان أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك . وأخرجه أبو نعيم في كتاب السواك عن علي مرفوعا .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم معا في الطب النبوي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان السواك ليزيد الرجل فصاحة » .

وأخرج ابن السني عن علي بن أبي طالب قال : قراءة القرآن والسواك يذهب البلغم .

وأخرج أبو نعيم في معرفة الصحابة عن سمويه « ان رسول الله ﷺ ما نام ليلة حتى استن » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأبو نعيم في كتاب السواك بسند ضعيف من طريق أبي عتيق عن جابر . انه كان ليستاك اذا أخذ مضجعه ، واذا قام من الليل ، واذا خرج الى الصلاة . فقلت له : لقد شققت على نفسك . فقال : ان أسامة اخبرني ان النبي ﷺ كان يستاك هذا السواك .

وأخرج أبو نعيم بسند حسن عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم ان يستاكوا بالاسحار » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن علي قال رسول الله ﷺ « لولا أن اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء » .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».

وأخرج أحمد والطبراني في الأوسط بسند حسن عن ابن عمر «ان النبي ﷺ قال: عليكم بالسواك فانه مطيبة للفم مرضاة للرب تبارك وتعالى».

وأخرج أحمد بسند ضعيف عن قثم أو تمام بن عباس قال: أتينا النبي ﷺ فقال «ما لكم تأتوني قلحاً لا تسوكون، لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك كما فرضت عليهم الوضوء».

وأخرج الطبراني عن جابر قال: كان السواك من اذن النبي ﷺ موضع القلم من اذن الكاتب.

وأخرج العقيلي في الضعفاء وأبو نعيم في السواك بسند ضعيف عن عائشة قالت «كان النبي ﷺ اذا سافر حمل السواك والمشط والمكحلة والقارورة والمرآة».

وأخرج أبو نعيم بسند واهٍ عن رافع بن خديج مرفوعاً «السواك واجب».

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: لقد كنا نؤمر بالسواك حتى ظننا أنه سينزل فيه.

وأخرج ابن أبي شيبة عن حسان بن عطية مرفوعاً «الوضوء شطر الايمان، والسواك شطر الوضوء، ولولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة، ركعتان يستاك فيهما العبد أفضل من سبعين ركعة لا يستاك فيها».

وأخرج ابن أبي شيبة عن سليمان بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ «استاكوا وتنظفوا وأوتروا، فان الله وتر يحب الوتر».

وأخرج ابن عدي عن أنس «ان النبي ﷺ أمر بتعاهد البراجم عند الوضوء لان الوسخ اليها سريع».

وأخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول بسند فيه مجهول عن عبدالله بن بسر رفعه «قصوا أظفاركم، وادفنوا قلاماتكم، ونقوا براجمكم».

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس قال «كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان النبي ﷺ يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، فسدل رسول الله ﷺ ناصيته ثم فرق بعد».

وأخرج ابن ماجة والبيهقي بسند جيد عن أم سلمة « ان رسول الله ﷺ كان اذا اطلى ولى[1] عانته بيده » .

وأخرج البيهقي بسند ضعيف جداً عن أنس أن النبي ﷺ كان لا يتنور ، وكان اذا كثر شعره حلقه .

وأخرج أحمد والبيهقي عن شداد بن أوس رفعه « الختان سنة للرجال مكرمة للنساء » .

وأخرج الطبراني في مسند الشاميين وأبو الشيخ في كتاب العقيقة والبيهقي من حديث ابن عباس . مثله .

وأخرج أبو داود عن عيثم بن كليب عن أبيه عن جده « أنه جاء الى النبي ﷺ فقال : قد أسلمت — فقال له : ألق عنك شعر الكفر — يقول : احلق » قال : وأخبرني آخر ان النبي ﷺ قال لآخر معه « الق عنك شعر الكفر واختتن » .

وأخرج البيهقي عن الزهري عن النبي ﷺ قال « من أسلم فليختتن » .

وأخرج أحمد والطبراني عن عثمان بن أبي العاص أنه دعي الى ختان فقال : ما كنّا نأتي الختان على عهد رسول الله ﷺ ولا ندعى له .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال : سبع من السنة في الصبي يوم السابع يسمى ، ويختن ، ويماط عنه الاذى ، ويعق عنه ، ويحلق رأسه ، ويلطخ من عقيقته ، ويتصدق بوزن شعر رأسه ذهباً أو فضة .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب العقيقة والبيهقي عن جابر « ان النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام » .

وأخرج البيهقي عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه . ان ابراهيم عليه السلام ختن إسحق لسبعة أيام ، وختن اسماعيل عند بلوغه .

وأخرج ابن سعد عن حي بن عبدالله قال : بلغني ان اسماعيل عليه السلام اختتن وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

وأخرج أبو الشيخ في العقيقة من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه . ان ابراهيم عليه السلام أمر أن يختتن وهو حينئذ ابن ثمانين سنة ، فعجل واختتن بالقدوم فاشتد عليه الوجع ، فدعا ربه فأوحى اليه « انك عجلت قبل أن نأمرك بآلته قال : يا رب كرهت أن أؤخر أمرك » .

---

(١) تابع .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اختتن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثلاثين سنة بالقدوم » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «كان ابراهيم أول من اختتن وهو ابن عشرين ومائة سنة واختتن بالقدوم ، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وصححاه من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : اختتن ابراهيم خليل الله وهو ابن عشرين ومائة سنة بالقدوم ، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة. قال سعيد : وكان ابراهيم أول من اختتن وأول من رأى الشيب ، فقال : يا رب ما هذا ؟ فقال : وقار يا ابراهيم . قال : رب زدني وقاراً . وأول من أضاف الضيف ، وأول من جز شاربه ، وأول من قص أظافيره ، وأول من استحد .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ قال : ان ابراهيم أول من أضاف الضيف ، وأول من قص الشارب ، وأول من رأى الشيب ، وأول من قص الاظافير ، وأول من اختتن بقدومه » .

وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال : كانت هاجر لسارة ، فأعطت هاجر ابراهيم ، فاستبق اسماعيل واسحاق فسبقه اسماعيل فقعد في حجر ابراهيم . قالت سارة : والله لأغيرن منها ثلاثة أشراف ، فخشي ابراهيم أن تجدعها أو تخرم أذنيها ، فقال لها : هل لك ان تفعلي شيئاً وتبري يمينك ؟ تثقبين أذنيها وتخفضينها ، فكان أول الخفاض هذا » .

وأخرج البيهقي عن سفيان بن عيينة قال : شكا ابراهيم عليه السلام الى ربه ما يلقى من رداءة خلق سارة ، فأوحى الله اليه يا ابراهيم[ ]أول من تسرول ، وأول من فرق ، وأوّل من استحد ، وأول من اختتن ، وأول من قرى الضيف ، وأول من شاب .

وأخرج وكيع عن واصل مولى ابن عيينة قال : أوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم انك أكرم أهل الارض الي فاذا سجدت فلا تر الارض عورتك. قال: فاتخذ سراويل .

وأخرج الحاكم عن أبي أمامة قال : طلعت كف من السماء بين أصبعين من أصابعها شعرة بيضاء ، فجعلت تدنو من رأس ابراهيم ثم تدنو ، فالقتها في رأسه وقالت : اشعل وقاراً ، ثم أوحى الله أليها أن تظهر ، وكان أول من شاب واختتن ،

وأنزل الله على ابراهيم مما أنزل على محمد (التائبون العابدون الحامدون)[1] الى قوله (وبشر المؤمنين) و (قد أفلح المؤمنون)[2] الى قوله (هم فيها خالدون) و (ان المسلمين والمسلمات ...)[3] الآية . والتي في سأل ، و (الذين هم على صلاتهم دائمون)[4] الى قوله (قائمون) فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد ﷺ .

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن سلمان قال : سال ابراهيم ربه خيراً فأصبح ثلثا رأسه أبيض ، فقال : ما هذا ؟! فقيل له : عبرة في الدنيا ونور في الآخرة .

وأخرج أحمد في الزهد عن سلمان الفارسي قال : أوى ابراهيم الى فراشه فسأل الله أن يؤتيه خيراً ، فأصبح وقد شاب ثلثا رأسه ، فساءه ذلك فقيل : لا يسوءنك فانه عبرة في الدنيا ونور لك في الآخرة ، وكان أول شيب كان .

وأخرج الديلمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «أول من خضب بالحناء والكتم ابراهيم عليه السلام» .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابراهيم قال : قال النبي ﷺ «ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم» .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ «ان أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم» .

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود» .

وأخرج البزار عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «لا تشبهوا بالاعاجم غيروا اللحى» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والبزار عن سعد بن ابراهيم عن أبيه قال : أول من خطب على المنبر ابراهيم عليه السلام حين أسر لوط واستأسرته الروم ، فغزا ابراهيم حتى استنقذه من الروم .

وأخرج ابن عساكر عن حسان بن عطية قال : أول من رتب العسكر في الحرب ميمنة وميسرة وقلباً ابراهيم عليه السلام لما سار لقتال الذين أسروا لوطا عليه السلام .

---

(١) التوبة الآية ١١٢ .
(٢) المؤمنون الآيات ١ ــ ١١ .
(٣) الاحزاب الآية ٣٥ .
(٤) المعارج الآيات ٢٣ ــ ٣٣ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن أبي يزيد عن رجل قد سماه قال : أوّل من عقد الالوية ابراهيم عليه السلام ، بلغه أن قوما أغاروا على لوط فسبوه ، فعقد لواء وسار إليهم بعبيده ومواليه حتى أدركهم ، فاستنقذه وأهله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الرمي عن ابن عباس قال : أوّل من عمل القسي ابراهيم عليه السلام .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «كان أوّل من ضيف الضيف ابراهيم عليه السلام» .

وأخرج ابن سعد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن عكرمة قال : كان ابراهيم خليل الرحمن يكنى أبا الضيفان ، وكان لقصره أربعة أبواب لكي لا يفوته أحد .

وأخرج البيهقي عن عطاء قال : كان ابراهيم خليل الله عليه السلام ، اذا أراد أن يتغدى طلب من يتغدى معه الى ميل .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان والخطيب في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس والغسولي في جزئه المشهور واللفظ له عن تميم الداري «أن رسول الله ﷺ سئل عن معانقة الرجل الرجل اذا هو لقيه ؟ قال : كانت تحية الامم . وفي لفظ : كانت تحية أهل الايمان وخالص ودّهم ، وان أوّل من عانق خليل الرحمن ، فانه خرج يوما يرتاد لماشيته في جبال من جبال بيت المقدس اذ سمع صوت مقدس يقدس الله تعالى ، فذهل عما كان يطلب فقصد قصد الصوت ، فاذا هو بشيخ طوله ثمانية عشر ذراعاً أهلب يوحد الله عز وجل ، فقال له ابراهيم : يا شيخ من ربك ؟ قال : الذي في السماء . قال : من رب الارض ؟ قال : الذي في السماء . قال : فيها رب غيره ؟ قال : ما فيها رب غيره ، لا اله الا هو وحده .

قال ابراهيم : فأين قبلتك ؟ قال : الى الكعبة . فسأله عن طعامه فقال : أجمع من هذه الثمرة في الصيف فآكله في الشتاء . قال : هل بقي معك أحد من قومك ؟ قال : لا . قال : أين منزلك ؟ قال : تلك المغارة . قال : اعبر بنا الى بيتك . قال : بيني وبينها واد لا يخاض . قال : فكيف تعبره ؟ فقال : أمشي عليه ذاهبا وأمشي عليه عائداً . قال : انطلق بنا فلعل الذي ذلله لك يذلله لي .

فانطلقا حتى انتهيا فمشيا جميعاً عليه كل واحد منهما يعجب من صاحبه ، فلما دخلا المغارة فاذا بقبلته قبلة ابراهيم قال له ابراهيم : أي يوم خلق الله أشد ؟ قال الشيخ : ذلك اليوم الذي يضع كرسيه للحساب ، يوم تسعر جهنم لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الآ خر يهمه نفسه. قال له ابراهيم : ادع الله يا شيخ أن يؤمني وإياك من هول ذلك اليوم . قال الشيخ : وما تصنع بدعائي ولي في السماء دعوة محبوسة منذ ثلاث سنين ؟ قال ابراهيم : ألا أخبرك ما حبس دعاءك قال : بلى . قال : ان الله عز وجل اذا أحب عبداً احتبس مسألته يحب صوته ، ثم جعل له على كل مسألة ذخرا لا يخطر على قلب بشر ، واذا أبغض الله عبداً عجل له حاجته أو ألقى الاياس في صدره ليقبض صوته ، فما دعوتك التي هي في السماء محبوسة ؟

قال : مر بي ههنا شاب في رأسه ذؤابة منذ ثلاث سنين ومعه غنم ، قلت : لمن هذه ؟ قال : لخليل الله ابراهيم . قلت : اللهم ان كان لك في الارض خليل فأرنيه قبل خروجي من الدنيا . قال له ابراهيم عليه السلام : قد أجيبت دعوتك ثم اعتنقا ، فيومئذ كان أصل المعانقة ، وكان قبل ذلك السجود هذا لهذا وهذا لهذا ، ثم جاء الصفاح مع الاسلام فلم يسجد ولم يعانق ، ولن تفترق الاصابع حتى يغفر لكل مصافح » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن كعب قال : قال ابراهيم عليه السلام : اني ليحزنني أن لا أرى احدا في الارض يعبدك غيري ، فأنزل الله اليه ملائكة يصلون معه ويكونون معه .

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن نوف البكالي قال : قال ابراهيم عليه السلام : يا رب انه ليس في الأرض أحد يعبدك غيري ، فأنزل الله عز وجل ثلاثة آلاف ملك فأمهم ثلاثة أيام .

وأخرج ابن سعد عن الكلبي قال : ابراهيم عليه السلام أول من أضاف الضيف ، وأول من ثرد الثريد ، وأول من رأى الشيب ، وكان قد وسع عليه في المال والخدم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن السدي قال: أول من ثرد الثريد ابراهيم عليه السلام.

وأخرج الديلمي عن نبيط بن شريط قال : قال رسول الله ﷺ « أول من اتخذ الخبز المبلقس ابراهيم عليه السلام » .

وأخرج أحمد في الزهد عن مطرف قال : أول من راغم ابراهيم عليه السلام حين راغم قومه الى الله بالدعاء .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف واللفظ له والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس قال «قام فينا رسول الله ﷺ فقال : أول الخلائق يلقى بثوب — يعني يوم القيامة — ابراهيم عليه السلام» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : يحشر الناس عراة حفاة ، فأول من يلقى بثوب ابراهيم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبيد بن عمير قال : يحشر الناس حفاة عراة ، فيقول الله : ألا أرى خليلي عريانا ، فيكسى ابراهيم عليه السلام ثوباً أبيض ، فهو أول من يكسى .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن عبد الله بن الحرث قال : أول من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام قبطيتين ، ثم يكسى النبي ﷺ حلة الحبرة وهو على يمين العرش .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس قال «جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : يا خير البرية . قال : ذاك ابراهيم» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح قال : انطلق ابراهيم عليه السلام يمتار فلم يقدر على الطعام ، فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ، ثم رجع الى أهله فقالوا : ما هذا ؟ قال : حنطة حمراء ، ففتحوها فوجدوها حنطة حمراء ، فكان اذا زرع منها شيئاً نبتت سنبلة من أصلها الى فرعها حبا متراكبا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن سلمان قال : أرسل على ابراهيم عليه السلام أسدان مجوّعان ، فلحساه وسجدا له .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي بن كعب «أن النبي ﷺ قال : أرسل الي ربي أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت عليه يا رب هوّن على أمتي ، فرد علي الثانية أن أقرأ على حرفين ، قلت : يا رب هوّن على أمتي ، فرد علي الثالثة أن اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة فسلنيها . فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة الى يوم يرغب الي فيه الخلائق حتى ابراهيم» .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن كعب قال : كان ابراهيم عليه السلام يقري الضيف ويرحم المسكين وابن السبيل ، فابطأت عليه الاضياف حتى أشرأب بذلك ، فخرج الى الطريق يطلب ، فجلس فمر ملك الموت عليه السلام في صورة رجل ، فسلم عليه فرد عليه السلام ، ثم سأله من أنت ؟ قال : أنا ابن السبيل قال : انما قعدت ههنا لمثلك ، فأخذ بيده فقال له : انطلق . فذهب الى منزله ، فلما رآه اسحق عرفه فبكى اسحق ، فلما رأت سارة اسحق يبكي بكت لبكائه ، فلما رأى ابراهيم سارة تبكي فبكى لبكائها ، فلما رأى ملك الموت ابراهيم يبكي بكى لبكائه ثم صعد ملك الموت ، فلما ارتقى غضب ابراهيم فقال : بكيتم في وجه ضيفي حتى ذهب فقال اسحق : لا تلمني يا أبت فاني رأيت ملك الموت معك لا أرى أجلك الا قد حضر فارث في أهلك أي أوصه ، وكان لابراهيم بيت يتعبد فيه فاذا خرج أغلقه لا يدخله غيره ، فجاء ابراهيم ففتح بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل جالس فقال ابراهيم : من أدخلك ، باذن من دخلت ؟! قال : باذن رب البيت . قال : رب البيت أحق به ، ثم تنحى في ناحية البيت فصلى ودعا كما كان يصنع ، وصعد ملك الموت فقيل له : ما رأيت ؟ قال : يا رب جئتك من عند عبدك ليس بعده في الارض خير . قيل له : ما رأيت منه ؟ قال : ما ترك خلقا من خلقك الا قد دعا له بخير في دينه وفي معيشته .

ثم مكث ابراهيم عليه السلام ما شاء الله ، ثم جاء ففتح بابه فاذا هو برجل جالس قال له : من أنت؟ قال : انما أنا ملك الموت. قال ابراهيم : ان كنت صادقاً فأرني آية أعرف انك ملك الموت . قال : اعرض بوجهك يا ابراهيم . قال : ثم أقبل فأراه الصورة التي يقبض بها المؤمنين ، فرأى شيئا من النور والبهاء لا يعلمه الا الله ، ثم قال : انظر فأراه الصورة التي يقبض فيها الكفار والفجار ، فرعب ابراهيم عليه السلام رعباً حتى ألصق بطنه بالارض ، كادت نفس ابراهيم تخرج فقال : أعرف الذين أُمِرْتَ به فامض له .

فصعد ملك الموت فقيل له : تلطف بابراهيم ، فأتاه وهو في عنب له وهو في صورة شيخ كبير لم يبق منه شيء ، فلما رآه ابراهيم رحمه فاخذ مكتلاً ثم دخل عنبه فقطف من العنب في مكتله ، ثم جاء فوضعه بين يديه فقال : كل ... فجعل يضع ويريه انه يأكل ويمجه على لحيته وعلى صدره ، فعجب ابراهيم فقال : ما أبقت

السن منك شيئاً كم أتى لك ؟ فحسب مدة ابراهيم فقال : امالي كذا وكذا ... فقال ابراهيم : قد أتي لي هذا انما انتظر ان أكون مثلك اللهم اقبضني اليك ، فطابت نفس ابراهيم على نفسه وقبض ملك الموت نفسه تلك الحال .

وأخرج الحاكم عن الواقدي قال : ولد ابراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة ، من جبل يقال له قاسيون .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي السكن الهجري قال : مات خليل الله فجأة ، ومات داود فجأة ، ومات سليمان بن داود فجأة ، والصالحون ، وهو تخفيف على المؤمن وتشديد على الكافر .

وأخرج [ ] « ان ملك الموت جاء الى ابراهيم عليه السلام ليقبض روحه ، فقال ابراهيم : يا ملك الموت هل رأيت خليلاً يقبض روح خليله ؟ فعرج ملك الموت الى ربه فقال : قل له : هل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله ؟ فرجع قال : فاقبض روحي الساعة » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال « كان الله يبعث ملك الموت الى الانبياء عياناً ، فبعثه الى ابراهيم عليه السلام ليقبضه ، فدخل دار ابراهيم في صورة رجل شاب جميل وكان ابراهيم غيوراً ، فلما دخل عليه حملته الغيرة على ان قال له : يا عبدالله ما أدخلك داري ؟ قال : أدخلنيها ربها . فعرف ابراهيم ان هذا الامر حدث قال يا ابراهيم : اني أمرت بقبض روحك . قال : أمهلني يا ملك الموت حتى يدخل اسحق فامهله ، فلما دخل اسحق قام اليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه ، فرق لهما ملك الموت فرجع الى ربه فقال : يا رب رأيت خليلك جزع من الموت . قال : يا ملك الموت فائت خليلي في منامه فاقبضه ، فاتاه في منامه فقبضه » .

وأخرج أحمد في الزهد والمروزي في الجنائز عن ابن أبي مليكة « ان ابراهيم لما لقي الله قيل له : كيف وجدت الموت ؟ قال : وجدت نفسي كأنما تنزع بالسلي . قيل له : قد يسرنا عليك الموت » .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في العزاء وابن أبي داود في البعث وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أولاد المؤمنين في جبل في الجنة ، يكفلهم ابراهيم وسارة عليهما السلام حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة » .

وأخرج سعيد بن منصور عن مكحول « ان رسول الله ﷺ قال : ان ذراري المسلمين في عصافير خضر في شجر في الجنة ، يكفلهم ابراهيم عليه السلام » .

أما قوله تعالى : ﴿قال اني جاعلك للناس اماما﴾ الآية

أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿قال : اني جاعلك للناس اماما﴾ يقتدى بدينك وهديك وسنتك ﴿قال ومن ذريتي﴾ اماما لغير ذريتي ﴿قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ ان يقتدى بدينهم وهديهم وسنتهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : هذا عند الله يوم القيامة لا ينال عهده ظالما ، فاما في الدنيا فقد نالوا عهده فوارثوا به المسلمين ، وغازوهم ، وناكحوهم ، فلما كان يوم القيامة قصر الله عهده وكرامته على أوليائه .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿اني جاعلك للناس اماما﴾ يؤتم به ويقتدى قال ابراهيم ﴿ومن ذريتي﴾ فاجعل من يؤتم به ويقتدى به .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قال الله لابراهيم ﴿اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي﴾ فأبى ان يفعل ، ثم ﴿قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ قال : لا اجعل اماما ظالما يقتدى به .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : يخبره انه كائن في ذريته ظالم لا ينال عهده ، ولا ينبغي له أن يوليه شيئا من أمره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ قال : ليس لظالم عليك عهد في معصية الله ان تطيعه .

وأخرج وكيع وابن مردويه عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ في قوله ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ قال : لا طاعة الا في المعروف .

وأخرج عبد بن حميد عن عمران بن حصين « سمعت النبي ﷺ يقول : لا طاعة لمخلوق في معصية الله » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : لا طاعة مفترضة الا لنبي .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ ١٢٥

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ واذ جعلنا البيت ﴾ قال : الكعبة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مثابة للناس ﴾ قال : يثوبون اليه ثم يرجعون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ مثابة للناس ﴾ قال لا يقضون منه وطراً يأتونه ، ثم يرجعون الى أهليهم ، ثم يعودون اليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطاء في قوله ﴿ واذ جعلنا البيت مثابة للناس ﴾ قال : يأتون اليه من كل مكان .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد في قوله ﴿ مثابة للناس ﴾ قال : يأتون اليه لا يقضون منه وطراً أبدا ، يحجون ثم يعودون ﴿ وأمنا ﴾ قال : تحريمه لا يخاف من دخله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأمنا ﴾ قال : أمناً للناس .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ وأمناً ﴾ قال : أمناً من العدوان يحمل فيه السلاح ، وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون .

أما قوله تعالى : ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾

أخرج عبد بن حميد عن أبي اسحق ان أصحاب عبدالله كانوا يقرؤون ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ قال : أمرهم ان يتخذوا .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : سمعت سعيد بن جبير قرأها ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ بخفض الخاء .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والعدني والدارمي والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية

والطحاوي وابن حبان والدارقطني في الافراد والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك قال : قال عمر بن الخطاب : وافقت ربي في ثلاث ، أو وافقني ربي في ثلاث . قلت : يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى ؟ فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ وقلت : يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهم البر والفاجر فلو أمرتهن ان يحتجبن ، فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت لهن (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجا خيرا منكن)[1] فنزلت كذلك .

وأخرج مسلم وابن أبي داود وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه عن جابر « ان النبي ﷺ رمل ثلاثة أشواط ومشى أربعا ، حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين ، ثم قرأ ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ » .

وأخرج ابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال « لما وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة عند مقام ابراهيم قال له عمر : يا رسول الله هذا مقام ابراهيم الذي قال الله ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ ؟ قال : نعم » .

وأخرج الطبراني والخطيب في تاريخه عن ابن عمر « ان عمر قال : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى ؟ فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي عن أنس « أن عمر قال : يا رسول الله لو صلينا خلف المقام ؟ فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ » .

وأخرج ابن أبي داود عن مجاهد قال : كان المقام الى لزق البيت فقال عمر بن الخطاب « يا رسول الله لو نحيته الى البيت ليصلي اليه الناس ، ففعل ذلك رسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ » .

وأخرج ابن أبي داود وابن مردويه عن مجاهد قال : قال عمر « يا رسول الله لو صلينا خلف المقام ، فانزل الله ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ فكان المقام عند البيت فحوّله رسول الله ﷺ الى موضعه هذا . قال مجاهد : وقد كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن » .

وأخرج ابن مردويه من طريق عمر بن ميمون عن عمر « انه مر بمقام ابراهيم فقال : يا رسول الله أليس نقوم مقام ابراهيم خليل ربنا ؟ قال : بلى . قال : أفلا

---

(١) التحريم الآية ٥ .

نتخذه مصلى؟ فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت ﴿واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى﴾».

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده والدارقطني في الافراد عن أبي ميسرة قال: قال عمر «يا رسول الله هذا مقام خليل ربنا أفلا نتخذه مصلى؟ فنزلت ﴿واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أما مقام ابراهيم الذي ذكر ههنا فمقام ابراهيم هذا الذي في المسجد، ومقام ابراهيم بعد كثير مقام ابراهيم الحج كله.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: مقام ابراهيم الحرم كله.

وأخرج ابن سعد وابن المنذر عن عائشة قالت: التي المقام من السماء.

وأخرج ابن أبي حاتم والازرقي عن ابن عمر قال: ان المقام ياقوتة من ياقوت الجنة محي نوره، ولولا ذلك لأضاء ما بين السماء والارض، والركن مثل ذلك.

وأخرج الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ «الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما، ولولا ذلك لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب».

وأخرج الحاكم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة».

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: الحجر مقام ابراهيم لينه الله فجعله رحمة، وكان يقوم عليه ويناوله اسمعيل الحجارة.

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «ان الركن والمقام من ياقوت الجنة، ولولا ما مسهما من خطايا بني آدم لاضاءا ما بين المشرق والمغرب، وما مسهما من ذي عاهة ولا سقيم الا شفي».

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رفعه، لولا ما مسه من انجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا شفي، وما على وجه الارض شيء من الجنة غيره.

وأخرج الجندي في فضائل مكة عن سعيد بن المسيب قال: الركن والمقام حجران من حجارة الجنة.

وأخرج الازرقي في تاريخ مكة والجندي عن مجاهد قال: يأتي الحجر والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أحد، لهما عينان وشفتان يناديان باعلى أصواتهما، يشهدان لمن وافاهما بالوفاء.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن الزبير، انه رأى قوما يمسحون المقام فقال : لم تؤمروا بهذا ، انما أمرتم بالصلاة عنده .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والأزرقي عن قتادة ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ قال : انما امروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، ولقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم قبلها ، وقد ذكر لنا بعض من رأى أثر عقبه وأصابعه ، فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلولق وانماح .

وأخرج الازرقي عن نوفل بن معاوية الديلمي قال « رأيت المقام في عهد عبد المطلب مثل المهاة » قال أبو محمد الخزاعي : المهاة خرزة بيضاء .

وأخرج الأزرقي عن أبي سعيد الخدري قال : سألت عبدالله بن سلام عن الاثر الذي في المقام فقال : كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم الا ان الله أراد أن يجعل المقام آية من آياته ، فلما أمر ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج قام على المقام ،اوارتفع المقام حتى صار أطول الجبال وأشرف على ما تحته ، فقال : يا أيها الناس اجيبوا ربكم فأجابه الناس فقالوا : لبيك اللهم لبيك ، فكان أثره فيه لما أراد الله ، فكان ينظر عن يمينه وعن شماله اجيبوا ربكم فلما فرغ أمر بالمقام فوضعه قبله ، فكان يصلي اليه مستقبل الباب فهو قبلته الى ما شاء الله ، ثم كان اسماعيل بعد يصلي اليه الى باب الكعبة ، ثم كان رسول الله ﷺ فامر ان يصلي الى بيت المقدس ، فصلى اليه قبل إن يهاجر وبعدما هاجر ، ثم أحب الله أن يصرفه الى قبلته التي رضي لنفسه ولانبيائه فصلى الى الميزاب وهو بالمدينة ، ثم قدم مكة فكان يصلي الى المقام ما كان بمكة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ قال : مدعى .

وأخرج الأزرقي عن كثير بن أبي كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي عن أبيه عن جده قال : كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة الكبير قبل ان يردم عمر الردم الأعلى ، فكانت السيول ربما رفعت المقام عن موضعه وربما نحته الى وجه الكعبة حتى جاء سيل ام نهشل في خلافة عمر بن الخطاب ، فاحتمل المقام من موضعه هذا فذهب به حتى وجد باسفل مكة ، فاتي به فربط الى استار الكعبة ، وكتب في ذلك الى عمر ، فاقبل فزعا في شهر رمضان وقد عفى موضعه وعفاه

السيل ، فدعا عمر بالناس فقال : أنشد الله عبدا علم في هذا المقام . فقال المطلب ابن أبي وداعة : أنا يا أمير المؤمنين عندي ذلك ، قد كنت أخشى عليه هذا فاخذت قدره من موضعه الى الركن ، ومن موضعه الى باب الحجر ، ومن موضعه الى زمزم بمقاط وهو عندي في البيت . فقال له عمر : فاجلس عندي وارسل اليه . فجلس عنده وارسل فأتي بها ، فمدها فوجدها مستوية الى موضعه هذا ، فسأل الناس وشاورهم فقالوا : نعم ، هذا موضعه . فلما استثبت ذلك عمر وحق عنده امر به ، فاعلم ببناء ربضه تحت المقام ثم حوّله ، فهو في مكانه هذا الى اليوم .

وأخرج الازرقي من طريق سفيان بن عيينة عن حبيب بن الاشرس قال : كان سيل ام نهشل قبل ان يعمل عمر الردم باعلى مكة ، فاحتمل المقام من مكانه فلم يدر أين موضعه ، فلما قدم عمر بن الخطاب سأل من يعلم موضعه ؟ فقال عبد المطلب بن أبي وداعة : انا يا أمير المؤمنين قد كنت قدرته وذرعته بمقاط وتخوّفت عليه هذا من الحجر اليه ، ومن الركن اليه ، ومن وجه الكعبة . فقال : ائت به . فجاء به فوضعه في موضعه هذا وعمل عمر الردم ، عند ذلك قال سفيان : فذلك الذي حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه ، أن المقام كان عند سقع البيت ، فاما موضعه الذي هو موضعه فموضعه الآن ، وأما ما يقول الناس : انه كان هنالك موضعه فلا .

وأخرج الازرقي عن ابن أبي مليكة قال : موضع المقام هذا هو الذي به اليوم ، هو موضعه في الجاهلية ، وفي عهد النبي ، وأبي بكر وعمر ، الا ان السيل ذهب به في خلافة عمر ، فجعل في وجه الكعبة حتى قدم عمر فرده بمحضر الناس .

وأخرج البيهقي في سننه عن عائشة . ان المقام كان في زمن رسول الله ﷺ زمان أبي بكر ملتصقا بالبيت ، ثم أخره عمر بن الخطاب .

وأخرج ابن سعد عن مجاهد . قال عمر بن الخطاب : من له علم بموضع المقام حيث كان ؟ فقال أبو وداعة بن صبيرة السهمي : عندي يا أمير المؤمنين قدرته الى الباب ، وقدرته الى ركن الحجر ، وقدرته الى الركن الأسود ، وقدرته الى زمزم . فقال عمر : هاته . فأخذه عمر فرده الى موضعه اليوم للمقدار الذي جاء به أبو وداعة .

وأخرج الحميدي وابن النجار عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « من طاف بالبيت سبعا ، وصلى خلف المقام ركعتين ، وشرب من ماء زمزم ، غفرت له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت » .

وأخرج الأزرقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « المرء يريد الطواف بالبيت أقبل يخوض الرحمة فاذا دخله غمرته ، ثم لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا كتب الله له بكل قدم خمسمائة حسنة ، وحط عنه خمسمائة سيئة ، ورفعت له خمسمائة درجة ، فاذا فرغ من طوافه فاتى مقام ابراهيم ، فصلى ركعتين ، دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وكتب له أجر عتق عشر رقاب من ولد اسماعيل ، واستقبله ملك على الركن فقال له : استأنف العمل فيما بقي فقد كفيت ما مضى وشفع في سبعين من أهل بيته .

وأخرج أبو داود عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ لما دخل مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين خلف المقام ، يعني يوم الفتح » .

وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبدالله بن أبي أوفى « ان رسول الله ﷺ اعتمر فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين » .

وأخرج الازرقي عن طلق بن حبيب قال : كنا جلوسا مع عبدالله بن عمرو بن العاص في الحجر ، اذ قلص الظل وقامت المجالس ، اذا نحن ببريق ايم طلع من هذا الباب — يعني من باب بني شيبة ، والايم الحية الذكر — فاشرأبت له أعين الناس ، فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام ، فقمنا اليه فقلنا : أيها المعتمر قد قضى الله نسكك ، وان بأرضنا عبيدا وسفهاء وانما نخشى عليك منهم ، فكوّم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما بالسماء حتى ما نراه .

وأخرج الازرقي عن أبي الطفيل قال : كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى ، وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره ، فكانت تحبه حبا شديدا ، وكان شريفا في قومه فتزوّج وأتى زوجته ، فلما كان يوم سابعه قال لأمه : يا أماه اني أحب أن أطوف بالكعبة سبعا نهارا . قالت له أمه : أي بني اني اخاف عليك سفهاء قريش فقال : أرجو السلامة . فاذنت له فولى في صورة جان ، فمضى نحو الطواف ، فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلبا ، فعرض له شاب من بني سهم فقتله ، فثارت بمكة غبرة حتى لم يبصر لها الجبال . قال أبو الطفيل : بلغنا انه انما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن . قال : فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتل الجن ، فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشاب .

وأخرج الازرقي عن الحسن البصري قال : ما أعلم بلداً يصلى فيه حيث أمر

الله عز وجل نبيه ﷺ الا بمكة . قال الله ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ قال : ويقال : يستجاب الدعاء بمكة في خمسة عشر . عند الملتزم ، وتحت الميزاب ، وعند الركن اليماني ، وعلى الصفا ، وعلى المروة ، وبين الصفا والمروة ، وبين الركن والمقام ، وفي جوف الكعبة ، وبمنى ، وبجمع ، وبعرفات ، وعند الجمرات الثلاث .

وأما قوله تعالى : ﴿ وعهدنا الى ابراهيم ﴾ الآية

أخرج ابن جرير عن عطاء وعهدنا الى ابراهيم قال : أمرناه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أن طهرا بيتي ﴾ قال : من الأوثان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله ﴿ أن طهرا بيتي ﴾ قالا : من الأوثان والريب وقول الزور والرجس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ أن طهرا بيتي ﴾ قال : من عبادة الأوثان والشرك وقول الزور . وفي قوله ﴿ والركع السجود ﴾ قال : هم أهل الصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اذا كان قائماً فهو من الطائفين ، واذا كان جالساً فهو من العاكفين ، واذا كان مصليا فهو من الركع السجود .

وأخرج عبد بن حميد عن سويد بن غفلة قال : من قعد في المسجد وهو طاهر فهو عاكف حتى يخرج منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ثابت قال : قلت لعبدالله بن عبيد بن عمير : ما أراني الا مكلم الأمير ان أمنع الذين ينامون في المسجد الحرام فانهم يجنبون ويحدثون . قال : لا تفعل فان ابن عمر سئل عنهم فقال : هم العاكفون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن أبي موسى قال : سئل ابن عباس عن الطواف أفضل أم الصلاة ؟ فقال : أما أهل مكة فالصلاة ، وأما أهل الأمصار فالطواف .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : الطواف للغرباء أحب الي من الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : الصلاة لأهل مكة أفضل والطواف لأهل العراق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حجاج قال : سألت عطاء فقال : أما أنتم فالطواف ، وأما أهل مكة فالصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : الطواف أفضل من عمرة بعد الحج . وفي لفظ : طوافك بالبيت أحب الي من الخروج الى العمرة .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾

أخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن جرير عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها ، فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاهها » .

وأخرج مسلم وابن جرير عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله ﷺ « ان ابراهيم حرم مكة ، واني أحرم ما بين لابتيها » .

وأخرج أحمد عن أبي قتادة « ان رسول الله ﷺ توضأ ثم صلى بأرض سعد بأرض الحرة عند بيوت السقيا ، ثم قال : اللهم ان ابراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لأهل مكة ، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك ابراهيم بمكة ، أدعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم ، اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة واجعل ما بها من وراء خم ، اللهم اني حرمت ما بين لابتيها كما حرمت على لسان ابراهيم الحرم » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أنس « ان رسول الله ﷺ أشرف على المدينة فقال : اللهم اني أحرم ما بين جبليها مثل ما أحرم به ابراهيم مكة ، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك ، وانه دعاك لمكة واني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ، ومثله معه » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ «اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا محمد عبدك ورسولك ، واني أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم مثل ما باركت لأهل مكة ، واجعل مع البركة بركتين» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عبدالله بن زيد بن عاصم المازني عن النبي ﷺ قال : «ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها ، وحرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا ابراهيم لمكة» .

وأخرج البخاري والجندي في فضائل مكة عن عائشة «ان النبي ﷺ قال : اللهم ان ابراهيم عبدك ونبيك دعاك لأهل مكة ، وأنا أدعوك لأهل المدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لأهل مكة» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة» .

وأخرج الازرقي في تاريخ مكة والجندي عن محمد بن الأسود . ان ابراهيم عليه السلام هو أوّل من نصب انصاب الحرم ، أشار له جبريل الى مواضعها .

وأخرج الجندي عن ابن عباس قال : ان في السماء لحرما على قدر حرم مكة .

وأخرج الأزرقي والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «ستة لعنتهم وكل نبي مجاب . الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والتارك لسنتي ، والمستحل من عترتي ما حرم الله عليه ، والمستحل لحرم الله» .

وأخرج البخاري تعليقا وابن ماجه عن صفية بنت شيبة قالت : سمعت النبي ﷺ يخطب عام الفتح فقال : يا أيها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض وهي حرام الى يوم القيامة ، لا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا يأخذ لقطتها الا منشد ، فقال العباس : الا الاذخر فانه للبيوت والقبور . فقال رسول الله ﷺ : الا الاذخر» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والازرقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة «ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض والشمس والقمر ، ووضع هذين الاخشبين فهو حرام بحرمة

الله الى يوم القيامة ، وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولا يحل لاحد بعدي ، ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة ، لا يختلى خلاها ، ولا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا يلتقط لقطتها الا من عرفها . قال العباس : الا الاذخر فانه لقينهم وبيوتهم . فقال رسول الله ﷺ : الا الاذخر» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة قال «لما فتح الله على رسوله مكة قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، وانما أحلت لي ساعة من النهار ثم هي حرام الى يوم القيامة ، لا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحل لقمتها الا لمنشد ، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، اما أن يفدى واما ان يقتل . فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه فقال له : يا رسول الله اكتب لي . فقال رسول الله ﷺ : اكتبوا لأبي شاه . فقال العباس : يا رسول الله الا الأذخر فانه لقبورنا وبيوتنا : . فقال : الا الاذخر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : قال رسول الله ﷺ «مكة حرم حرمها الله ، لا يحل بيع رباعها ولا اجارة بيوتها» .

وأخرج الازرقي في تاريخ مكة عن الزهري في قوله ﴿رب اجعل هذا بلدا آمنا﴾ قال : قال رسول الله ﷺ «ان الناس لم يحرموا مكة ولكن الله حرمها فهي حرام الى يوم القيامة ، وان من أعتى الناس على الله رجل قتل في الحرم ، ورجل قتل غير قاتله ، ورجل أخذ بذحول الجاهلية» .

وأخرج الازرقي عن قتادة قال : ذكر لنا ان الحرم حرم بحياله الى العرش .

وأخرج الازرقي عن مجاهد قال : ان هذا الحرم حرم مناه من السموات السبع والارضين السبع ، وان هذا البيت رابع أربعة عشر بيتا في كل سماء بيت وفي كل أرض بيت ، ولو وقعن وقعن بعضهن على بعض .

وأخرج الأزرقي عن الحسن قال : البيت بحذاء البيت المعمور ، وما بينهما بحذائه الى السماء السابعة ، وما أسفل منه بحذائه الى الأرض السابعة حرام كله .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : البيت المعمور الذي في السماء يقال له الضراح ، وهو على بناء الكعبة يعمره كل يوم سبعون ألف ملك لم تزره قط ، وان للسّماء السابعة لحرما على منى حرم مكة .

وأخرج ابن سعد والازرقي عن ابن عباس قال : أوّل من نصب أنصاب الحرم ابراهيم عليه السلام يريه ذلك جبريل عليه السلام ، فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله ﷺ تميم بن أسد الخزاعي فجدد ما رث منها .

وأخرج الازرقي عن حسين بن القاسم قال : سمعت بعض أهل العلم يقول : انه لما خاف آدم على نفسه من الشيطان استعاذ بالله ، فأرسل الله ملائكته حفوا بمكة من كل جانب ووقفوا حواليها قال : فحرم الله الحرم من حيث كانت الملائكة وقفت . قال : ولما قال ابراهيم عليه السلام : ربنا أرنا مناسكنا نزل اليه جبريل ، فذهب به فأراه المناسك ووقفه على حدود الحرم ، فكان ابراهيم يرضم الحجارة وينصب الاعلام ويحثي عليها التراب ، فكان جبريل يقفه على الحدود . قال : وسمعت ان غنم اسمعيل كانت ترعى في الحرم ولا تجاوزه ولا تخرج ، فاذا بلغت منتهاه من ناحية رجعت صابة في الحرم .

وأخرج الازرقي عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة قال « ان ابراهيم عليه السلام نصب انصاب الحرم يريه جبريل عليه السلام ، ثم لم تحرك حتى كان قُصَيْ فجددها ، ثم لم تحرك حتى كان رسول الله ﷺ ، فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي فجددها » .

وأخرج البزار والطبراني عن محمد بن الأسود بن خلف عن أبيه « ان النبي ﷺ أمره ان يجدد انصاب الحرم ... » .

وأخرج الأزرقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال : أيها الناس ان هذا البيت لاق ربه فسائله عنكم ، الا فانظروا فيما هو سائلكم عنه من أمره ، الا واذكروا الله اذ كان أحدكم ساكنه ، لا تسفكون فيه دماء ولا تمشون فيه بالنميمة » .

وأخرج البزار عن عبدالله بن عمرو « ان رسول الله ﷺ مر بنفر من قريش وهم جلوس بفناء الكعبة فقال : انظروا ما تعملون فيها فانها مسئولة عنكم فتخبر عن أعمالكم ، واذكروا اذ ساكنها من لا يأكل الربا ولا يمشي بالنميمة » .

وأخرج الأزرقي عن أبي نجيح قال : لم يكن كبار الحيتان تأكل صغارها في الحرم زمن الغرق .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن جويرية بن اسماء عن عمه قال : حججت مع قوم ، فنزلنا منزلا ومعنا امرأة ، فانتبهت وحية عليها لا تضرها شيئاً حتى

دخلنا انصاب الحرم فانسابت ، فدخلنا مكة فقضينا نسكنا وانصرفنا ، حتى اذا كنا بالمكان الذي تطوقت عليها فيه الحية وهو المنزل الذي نزلنا ، فنامت فاستيقظت والحية منطوية عليها ، ثم صفرت الحية فاذا بالوادي يسيل علينا حيات ، فنهشنها حتى بقيت عظاما ، فقلت لجارية كانت لها : ويحك اخبرينا عن هذه المرأة ؟! قال : بغت ثلاث مرات كل مرة تلد ولدا ، فاذا وضعته سجرت التنور ثم ألقته فيه .

وأخرج الأزرقي عن مجاهد قال : من أخرج مسلما من ظله في حرم الله من غير ضرورة أخرجه الله من ظل عرشه يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة والازرقي عن عبدالله بن الزبير قال : ان كانت الامة من بني اسرائيل لتقدم مكة ، فاذا بلغت ذا طوى خلعت نعالها تعظيما للحرم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : كان يحج من بني اسرائيل مائة ألف ، فاذا بلغوا انصاب الحرم خلعوا نعالهم ثم دخلوا الحرم حفاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : كانت الانبياء اذا أتت علم الحرم نزعوا نعالهم .

وأخرج الأزرقي وابن عساكر عن ابن عباس قال : حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيما للحرم .

وأخرج الازرقي عن عبد الرحمن بن سابط قال «لما أراد رسول الله ﷺ ان ينطلق الى المدينة استلم الحجر وقام وسط المسجد والتفت الى البيت فقال : اني لاعلم ما وضع الله في الارض بيتا أحب اليه منك ، وما في الارض بلد أحب اليه منك ، وما خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا هم أخرجوني» .

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لما خرج من مكة «أما والله اني لاخرج واني لاعلم انك أحب البلاد الى الله وأكرمها على الله ، ولولا ان أهلك أخرجوني منك ما خرجت» .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لمكة «ما أطيبك من بلدة وأحبك إليّ ، ولولا ان قومك أخرجوني ما سكنت غيرك» .

وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه والازرقي والجندي عن عبدالله بن عدي بن الحمراء قال «رأيت رسول الله ﷺ وهو على ناقته واقف بالحزورة يقول لمكة : والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ،

ولولا أخرجت منك ما خرجت» .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس قال : كان بمكة حي يقال لهم العماليق ، فكانوا في عز وثروة وكثرة ، فكانت لهم أموال كثيرة من خيل وإبل وماشية ، فكانت ترعى مكة وما حواليها من مر ونعمان وما حول ذلك ، فكانت الحرف عليهم مظلة ، والاربعة مغدقة ، والأودية بحال ، والعضاه ملتفة ، والارض مبقلة ، فكانوا في عيش رخى ، فلم يزل بهم البغي والاسراف على أنفسهم بالظلم والجهار بالمعاصي والاضطهاد لمن قاربهم حتى سلبهم الله ذلك ، فنقصهم بحبس المطر وتسليط الجدب عليهم ، وكانوا يكرون بمكة الظل ويبيعون الماء ، فأخرجهم الله من مكة بالذي سلطه عليهم حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله ، ثم ساقهم الله بالجدب يضع الغيث أمامهم ويسوقهم بالجدب حتى ألحقهم بمساقط رؤوس آبائهم ، وكانوا قوما غرباء من حمير ، فلما دخلوا بلاد اليمن تفرقوا وهلكوا ، فابدل الله الحرم بعدهم جرهم ، فكانوا سكانه حتى بغوا فيه واستخفوا بحقه ، فأهلكهم الله جميعا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط قال : كان اذا كان الموسم بالجاهلية خرجوا ، فلم يبق أحد بمكة ، وانه تخلف رجل سارق فعمد الى قطعة من ذهب ثم دخل ليأخذ أيضا ، فلما أدخل رأسه سرة البيت فوجدوا رأسه في البيت واسته خارجه ، فالقوه للكلاب واصلحوا البيت .

وأخرج الازرقي والطبراني عن حويطب بن عبد العزى قال : كنا جلوسا بفناء الكعبة في الجاهلية ، فجاءت امرأة الى البيت تعوذ به من زوجها ، فجاء زوجها فمد يده اليها فيبست يده ، فلقد رأيته في الاسلام وإنه لأشل .

وأخرج الأزرقي عن ابن جريج قال : الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر ، وكان اساف ونائلة رجلا وامرأة دخلا الكعبة فقبلها فيها فمسخا حجرين ، فاخرجا من الكعبة فنصب أحدهما في مكان زمزم ونصب الآخر في وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا ، فسمي هذا الموضع الحطيم لان الناس كانوا يحطمون هنالك بالايمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم ، فقلّ من دعا هنالك على ظالم الا هلك وقلّ من حلف هنالك آثما الا عجلت عليه العقوبة ، وكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم ويتهيب الناس الايمان هنالك ، فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله بالاسلام ، فاخر الله ذلك لما أراد الى يوم القيامة .

وأخرج الأزرقي عن أيوب بن موسى . ان امرأة كانت في الجاهلية معها ابن عم لها صغير تكسب عليه ، فقالت له : يا بني اني أغيب عنك ، واني أخاف عليك ان يظلمك ظالم ، فان جاءك ظالم بعدي فان لله بمكة بيتا لا يشبهه شيء من البيوت ولا يقاربه مفاسد وعليه ثياب ، فان ظلمك ظالم يوما فعذ به فان له ربا يسمعك . قال : فجاءه رجل فذهب به فاسترقه ، فلما رأى الغلام البيت عرف الصفة فنزل يشتد حتى تعلق بالبيت ، وجاءه سيده فمد يده اليه ليأخذه فيبست يده ، فمد الاخرى فيبست ، فاستفتى في الجاهلية فافتي ينحر عن كل واحدة من يديه بدنة ، ففعل فانطلقت له يداه وترك الغلام وخلى سبيله .

وأخرج الازرقي عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث قال : غدا رجل من بني كنانة من هذيل في الجاهلية على ابن عم له يظلمه واضطهده ، فناشده بالله والرحم فابى الا ظلمه ، فلحق بالحرم فقال : اللهم اني ادعوك دعاء جاهد مضطر على فلان ابن عمي لترمينه بداء لا دواء له . قال : ثم انصرف فوجد ابن عمه قد رمي في بطنه فصار مثل الزق ، فما زالت تنتفخ حتى اشتق ، قال عبد المطلب : فحدثت هذا الحديث ابن عباس فقال: انا رأيت رجلا دعا على ابن عم له بالعمى فرأيته يقاد أعمى .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب انه قال : يا أهل مكة اتقوا الله في حرمكم هذا ، أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم ؟ كان فيه بنو فلان فاحلوا حرمته فهلكوا ، وبنو فلان فاحلوا حرمته فهلكوا ، حتى عد ما شاء الله ثم قال : والله لان أعمل عشر خطايا بغيره أحب الي من أن أعمل واحدة بمكة .

وأخرج الجندي عن طاوس قال : ان أهل الجاهلية لم يكونوا يصيبون في الحرم شيئا الا عجل لهم ، ويوشك ان يرجع الامر الى ذلك .

وأخرج الازرقي والجندي وابن خزيمة عن عمر بن الخطاب ، انه قال لقريش : انه كان ولاة هذا البيت قبلكم طسم ، فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته فاهلكهم الله ، ثم ولي بعدهم جرهم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته فاهلكهم الله ، فلا تهاونوا به وعظموا حرمته .

وأخرج الازرقي والجندي عن عمر بن الخطاب قال : لان اخطىء سبعين خطيئة مزكية أحب الي من أن اخطىء خطيئة واحدة بمكة .

وأخرج الجندي عن مجاهد قال : تضعف بمكة السيئات كما تضعف الحسنات .

وأخرج الأزرقي عن ابن جريج قال : بلغني ان الخطيئة بمكة مائة خطيئة ، والحسنة على نحو ذلك .

وأخرج أبو بكر الواسطي في فضائل بيت المقدس عن عائشة ان النبي ﷺ قال « ان مكة بلد عظمه الله وعظم حرمته ، خلق مكة وحفها بالملائكة قبل أن يخلق شيئا من الارض يومئذ كلها بألف عام ووصل المدينة ببيت المقدس ، ثم خلق الارض كلها بعد ألف عام خلقا واحدا » .

أما قوله تعالى : ﴿ وارزق أهله من الثمرات ﴾

أخرج الازرقي عن محمد بن المنكدر عن النبي ﷺ « لما وضع الله الحرم نقل له الطائف من فلسطين » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن مسلم الطائفي قال : بلغني انه لما دعا ابراهيم للحرم ﴿ وارزق أهله من الثمرات ﴾ نقل الله الطائف من فلسطين .

وأخرج ابن أبي حاتم والأزرقي عن الزهري قال : ان الله نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم عليه السلام .

وأخرج الأزرقي عن سعيد بن المسيب بن يسار قال : سمعت بعض ولد نافع بن جبير بن مطعم وغيره . يذكرون انهم سمعوا : أنه لما دعا ابراهيم بمكة ان يرزق أهله من الثمرات نقل الله أرض الطائف من الشام فوضعها هنالك رزقا للحرم .

وأخرج الأزرقي عن محمد بن كعب القرظي قال : دعا ابراهيم للمؤمنين وترك الكفار لم يدع لهم بشيء فقال ﴿ ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ﴾ .

وأخرج سفيان بن عيينة عن مجاهد في قوله ﴿ وارزق أهله من الثمرات من آمن ﴾ قال: استرزق ابراهيم لمن آمن بالله واليوم الآخر قال الله: ومن كفر فانا أرزقه .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ من آمن منهم بالله ﴾ قال : كان ابراهيم احتجرها على المؤمنين دون الناس ، فانزل الله ﴿ ومن كفر ﴾ أيضا فانا أرزقهم كما أرزق المؤمنين ، أخلق خلقا لأرزقهم ﴿ أمتعهم قليلا ثم أضطرهم الى عذاب النار ﴾ ثم قرأ ابن عباس (كلا نمد هؤلاء)[1] الآية .

(١) الاسراء الآية ٢٠ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابي العالية قال أبي بن كعب في قوله ﴿ ومن كفر ﴾ : ان هذا من قول الرب قال ﴿ ومن كفر فامتعه قليلا ﴾ وقال ابن عباس : هذا من قول ابراهيم يسأل ربه ان من كفر فامتعه قليلا . قلت : كان ابن عباس يقرأ ﴿ فامتعه ﴾ بلفظ الأمر ، فلذلك قال هو من قول ابراهيم .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : القواعد أساس البيت .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والجندي وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الدلائل عن سعيد بن جبير أنه قال : سلوني يا معشر الشباب فاني قد أوشكت ان أذهب من بين أظهركم ، فأكثر الناس مسألته فقال له رجل : أصلحك الله أرأيت المقام أهو كما نتحدث ؟ قال : وماذا كنت تتحدث ؟ قال : كنا نقول ان ابراهيم حين جاء عرضت عليه امرأة اسمعيل النزول فأبى ان ينزل ، فجاءت بهذا الحجر فقال : ليس كذلك فقال سعيد بن جبير : قال ابن عباس : ان أوّل من اتخذ المناطق من النساء أم اسمعيل ، اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة ، ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ، فوضعها هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ، ثم قفى ابراهيم منطلقاً فتبعته أم اسمعيل فقالت : يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنس ولا شيء ؟ قالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت اليها . قالت له : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : اذا لا يضيعنا ، ثم رجعت . فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه ، استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه قال (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)[1] وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء ، حتى اذا نفد ما في السقاء

---

(١) ابراهيم الآية ٣٧ .

عطشت وعطش ابنها ، وجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال : يتلبط . فانطلقت كراهية ان تنظر اليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها ، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً ، فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس : قال النبي ﷺ « فلذلك سعى الناس بينهما » .

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه ، تريد نفسها ، ثم تسمعت فسمعت صوتاً أيضاً فقالت : قد اسمعت ان كان عندك غواث ، فاذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فَبَحَث بعقبه — أو قال بجناحه — حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه بيدها وتغرف من الماء في سقائها وهي تفور بعدما تغرف . قال ابن عباس : قال النبي ﷺ « يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم — أو قال — لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً فشربت وأرضعت ولدها » .

فقال لها الملك : لا تخافي الضيعة فان ههنا بيتاً لله عز وجل يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وان الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله ، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كذا ، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عائفاً فقالوا : ان هذا الطائر ليدور على الماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء ... ! فأرسلوا جرياً أو جريين فاذا هم بالماء ، فرجعوا فأخبروهم بالماء ، فأقبلوا قال : وأم اسمعيل عند الماء . فقالوا به : أتأذنين لنا ان ننزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم في الماء ، قالوا : نعم . قال ابن عباس قال النبي ﷺ « فألفى ذلك أم اسمعيل وهي تحب الأنس » .

فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم ، وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب ، فلمّا أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسمعيل ، فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل ، فسأل زوجته عنه ... ! فقالت : خرج يبتغي لنا . ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم ؟ فقالت : نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه قال : اذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه .

فلما جاء اسمعيل كأنه آنس شيئاً فقال : هل جاءكم من أحد ؟ قالت : نعم . جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألني عنك فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته انا في جهد وشدة . قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، أمرني أن أقرىء عليك السلام ، ويقول : غير عتبة بابك . قال : ذاك أبي وأمرني ان أفارقك فالحقي بأهلك ، فطلقها وتزوّج منهم أخرى ، فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ، ثم أتاهم بعد ذلك فلم يجده ، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت : خرج يبتغي لنا . قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بخير وسعة وأثنت على الله . فقال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم . قال : فما شرابكم ؟ قالت : الماء . قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء . قال النبي ﷺ « ولم يكن لهم يومئذ حب ، ولو كان لهم حب لدعا لهم فيه . قال : فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة الا لم يوافقاه » قال : فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه .

فلما جاء اسمعيل قال : هل أتاكم من أحد ؟ قالت : نعم ، أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه ، فسألني عنك فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته انا بخير . قال : أما أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك ، قال : ذاك أبي وأنت العتبة فأمرني أن أمسكك .

ثم لبث عنهم ما شاء الله ، ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلاً تحت دوحة قريباً من زمزم ، فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد ، ثم قال : يا اسمعيل ان الله أمرني بأمر . قال : فاصنع ما أمرك . قال : وتعينني ...؟ قال : وأعينك ... قال : فان الله أمرني أن أبني ههنا بيتاً ، وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها قال : فعند ذلك رفع القواعد من البيت ، فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني ، حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان : ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم .

قال معمر : وسمعت رجلاً يقول : كان ابراهيم يأتيهم على البراق قال معمر : وسمعت رجلاً يذكر انهما حين التقيا بكيا حتى أجابتهما الطير .

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي جهم بن حذيفة بن غانم قال : أوحى الله عز وجل الى ابراهيم يأمره بالمسير الى بلده الحرام ، فركب ابراهيم البراق وجعل اسمعيل أمامه وهو ابن سنتين وهاجر خلفه ، ومعه جبريل عليه السلام يدله على موضع

البيت حتى قدم به مكة ، فأنزل اسمعيل وأمه الى جانب البيت ، ثم انصرف ابراهيم الى الشام ، ثم أوحى الله الى ابراهيم ان يبني البيت ، وهو يومئذ ابن مائة سنة واسمعيل يومئذ ابن ثلاثين سنة فبناه معه ، وتوفي اسمعيل بعد أبيه فدفن داخل الحجر مما يلي الكعبة مع أمه هاجر ، وولي ثابت بن اسمعيل البيت بعد أبيه مع أخواله جرهم .

وأخرج الديلمي عن علي عن النبي ﷺ في قوله ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ... ﴾ الآية . قال « جاءت سحابة على تربيع البيت لها رأس تتكلم ، ارتفاع البيت على تربيعي فرفعاه على تربيعها » .

وأخرج ابن أبي شيبة واسحق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد والحرث بن أبي أسامة وابن جرير وابن أبي حاتم والازرقي والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل من طريق خالد بن عرعرة عن علي بن أبي طالب . ان رجلاً قال له : ألا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الارض ؟ قال : لا ، ولكنه أول بيت وضع للناس فيه البركة والهدى ، ومقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، ثم حدث ان ابراهيم لما أمر ببناء البيت ضاق به ذرعاً فلم يدر كيف يبنيه ، فأرسل الله اليه السكينة — وهي ريح خجوج ولها رأسان — فتطوّقت له على موضع البيت ، وأمر ابراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم ، فلمّا بلغ موضع الحجر قال لاسمعيل : اذهب فالتمس لي حجراً أضعه ههنا . فذهب اسمعيل يطوف في الجبال ، فنزل جبريل بالحجر فوضعه ، فجاء اسمعيل فقال : من أين هذا الحجر ؟! قال : جاء به من لم يتكل على بنائي ولا بنائك ، فلبث ما شاء الله أن يلبث ثم انهدم فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته جرهم ، ثم انهدم فبنته قريش ، فلما أرادوا أن يضعوا الحجر تشاحنوا في وضعه فقالوا : أول من يخرج من هذا الباب فهو يضعه ، فخرج رسول الله ﷺ من قبل باب بني شيبة ، فأمر بثوب فبسط ، فأخذ الحجر فوضعه في وسطه ، وأمر من كل فخذ من أفخاذ قريش رجلاً يأخذ بناحية الثوب فرفعوه ، فأخذه رسول الله ﷺ بيده فوضعه في موضعه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والازرقي والحاكم من طريق سعيد بن المسيب عن علي قال : أقبل ابراهيم من أرمينية ومعه السكينة تدله على موضع البيت كما تبني العنكبوت بيتها ، فحفر من تحت السكينة فأبدى عن قواعد البيت ، ما يحرك القاعدة منها دون ثلاثين رجلاً . قلت : يا أبا محمد فان الله يقول ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾ قال : كان ذلك بعد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ يرفع ابراهيم القواعد ﴾ قال : القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر والجندي عن عطاء قال : قال آدم : أي رب ما لي لا أسمع أصوات الملائكة ؟ قال : لخطيئتك ، ولكن اهبط الى الارض فابن لي بيتاً ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء ، فزعم الناس أنه بناه من خمسة جبال . من حراء ، ولبنان ، وطورزيتا ، وطورسينا ، والجودي ، فكان هذا بناء آدم حتى بناه ابراهيم بعد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : لما أهبط الله آدم من الجنة قال : اني مهبط معك بيتاً يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي ، فلما كان زمن الطوفان رفعه الله اليه ، فكانت الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوّأه الله بعد لابراهيم وأعلمه مكانه فبناه من خمسة جبال : حراء ، ولبنان ، وثبير ، وجبل الطور ، وجبل الحمر ، وهو جبل بيت المقدس .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : وضع البيت على أركان الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي عام ، ثم دحيت الارض من تحت البيت .

وأخرج عبد الرزاق والازرقي في تاريخ مكة والجندي عن مجاهد قال : خلق الله موضع البيت الحرام من قبل أن يخلق شيئا من الارض بألفي سنة ، وأركانه في الأرض السابعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علباء بن أحمر أن ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسمعيل يبنيان قواعد البيت من خمسة جبال فقال : ما لكما ولأرضي ؟! فقالا : نحن عبدان مأموران أمرنا ببناء هذه الكعبة . قال : فهاتا بالبينة على ما تدعيان . فقام خمسة أكبش فقلن : نحن نشهد ان اسمعيل وابراهيم عبدان مأموران أمرا ببناء هذه الكعبة . فقال : قد رضيت وسلمت ثم مضى .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا ان الحرم حرم بحياله الى العرش ، وذكر لنا ان البيت هبط مع آدم حين هبط قال الله له : اهبط معك بيتي يطاف

حوله كما يطاف حول عرشي ، فطاف آدم حوله ومن كان بعده من المؤمنين ، حتى اذا كان زمن الطوفان حين أغرق الله قوم نوح رفعه وطهره فلم تصبه عقوبة أهل الأرض ، فتتبع منه آدم أثراً ، فبناه على أساس قديم كان قبله .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : بني البيت من أربعة جبال . من حراء ، وطورزيتا ، وطورسينا ، ولبنان .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن السدي قال : خرج آدم من الجنة ومعه حجر في يده وورق في الكف الآخر ، فبث الورق في الهند فمنه ما ترون من الطيب ، وأما الحجر فكان ياقوتة بيضاء يستضاء بها ، فلما بنى ابراهيم البيت فبلغ موضع الحجر قال لاسمعيل : ائتني بحجر أضعه ههنا ، فأتاه بحجر من الجبل ، فقال : غير هذا . فرده مراراً لا يرضى ما يأتيه به ، فذهب مرة وجاء جبريل عليه السلام بحجر من الهند الذي خرج به آدم من الجنة فوضعه ، فلما جاء اسمعيل قال : من جاءك بهذا ؟! قال : من هو أنشط منك .

وأخرج الثعلبي قال : سمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب يقول : سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن أحمد القطان البلخي وكان عالماً بالقرآن يقول : كان ابراهيم عليه السلام يتكلم بالسريانية ، واسمعيل عليه السلام يتكلم بالعربية ، وكل واحد منهما يعرف ما يقول صاحبه ولا يمكنه التفوّه به ، فكان ابراهيم يقول لاسمعيل : هل لي كثيباً — يعني ناولني حجراً — ويقول له اسمعيل : هاك الحجر فخذه . قال : فبقي موضع حجر فذهب اسمعيل يبغيه ، فجاء جبريل عليه السلام بحجر من السماء ، فأتى اسمعيل وقد ركب ابراهيم الحجر في موضعه فقال : يا أبت من أتاك بهذا ؟! قال : أتاني به من لم يتكل على بنائك ، فأتما البيت . فذلك قوله عز وجل ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ﴾ .

وأخرج البيهقي عن ابن شهاب قال « لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم أجمرت امرأة الكعبة ، فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترقت فهدموها ، حتى اذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي القبائل تلي رفعه ، فقالوا : تعالوا نحكم أول من يطلع علينا . فطلع رسول الله ﷺ وهو غلام عليه وشاح نمرة ، فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ، ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ، ثم ارتقى هو فرفعوا اليه الركن فكان هو يضعه ، ثم طفق لا يزداد على

الألسن الا رضى حتى دعوه الامين قبل أن ينزل عليه الوحي ، فطفقوا لا ينحرون جزوراً الا التمسوه فيدعو لهم فيها » .

وأخرج أبو الوليد الأزرقي في تاريخ مكة عن سعيد بن المسيب قال : قال كعب الاحبار : كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض بأربعين سنة ، ومنها دحيت الارض .

وأخرج الازرقي عن مجاهد قال : خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارضين .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس قال : لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض ، بعث الله تعالى ريحاً هفافة فصفقت الريح الماء ، فأبرزت عن حشفة في موضع البيت كأنها قبة ، فدحا الله تعالى الارض من تحتها ، فمادت ثم مادت فأوتدها الله بالجبال، فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس، فلذلك سميت أم القرى.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : كان البيت على أربعة أركان في الماء قبل ان يخلق السموات والارض ، فدحيت الارض من تحته .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : دحيت الارض من تحت الكعبة .

وأخرج الازرقي عن علي بن الحسين . ان رجلا سأله ما بدء هذا الطواف بهذا البيت ؟ لم كان ، وأنى كان ، وحيث كان ، فقال : اما بدء هذا الطواف بهذا البيت فان الله تعالى قال للملائكة (اني جاعل في الارض خليفة)[1] فقالت : رب أي خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ؟! أي رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك . قال الله تعالى (اني أعلم ما لا تعلمون)[2] قال : فظنت الملائكة ان ما قالوا رد على ربهم عز وجل ، وانه قد : غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم وأشاروا بالاصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا لغضبه ، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات ، فنظر الله اليهم فنزلت الرحمة عليهم ، فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتا على أربع اساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمى البيت الضراح ، ثم قال الله

(١) البقرة الآية ٣٠ .
(٢) البقرة الآية ٣٠ .

للملائكة : طوفوا بهذا البيت ودعو العرش ، فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش فصارَ أهون عليهم ، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا ، ثم ان الله تعالى بعث ملائكته فقال : ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره ، فامر الله سبحانه من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما تطوف أهل السماء بالبيت المعمور.

وأخرج الازرقي عن ليث بن معاذ قال : قال رسول الله ﷺ « هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا ، سبعة منها في السماء وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى ، واعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور ، لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت ، لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ، ولكل بيت من أهل السماء ومن أهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت » .

وأخرج الازرقي عن عمرو بن يسار المكي قال : بلغني ان الله اذا أراد أن يبعث ملكا من الملائكة لبعض اموره في الارض استأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته ، فهبط الملك مهلا .

وأخرج ابن المنذر والازرقي عن وهب بن منبه قال : لما تاب الله على آدم أمره أن يسير الى مكة فطوى له المفاوز والارض ، فصار كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له ما كان فيها من مخاض أو بحر فجعله له خطوة ، فلم يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمراناً وبركة ، حتى انتهى الى مكة فكان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه وحزنه لما كان به من عظم المصيبة ، حتى ان كانت الملائكة لتبكي لبكائه وتحزن لحزنه ، فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة ، وضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة .

وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة ، فيها ثلاث قناديل من ذهب ، فيها نور يلتهب من نور الجنة ، ونزل معها يومئذ الركن ، وهو يومئذ ياقوتة بيضاء من ربض الجنة ، وكان كرسيا لآدم يجلس عليه ، فلما صار آدم بمكة حرسه الله وحرس له تلك الخيمة بالملائكة ، كانوا يحرسونها ويذودون عنها سكان الارض وساكنها يومئذ الجن والشياطين ، ولا ينبغي لهم أن ينظروا الى شيء من الجنة لانه من نظر الى شيء من الجنة وجبت له ، والأرض يومئذ طاهرة نقية طيبة لم تنجس ، ولم يسفك فيها الدم ، ولم يعمل فيها بالخطايا ، فلذلك جعلها الله مسكن الملائكة ، وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون .

وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفا واحدا مستدبرين بالحرم كله من خلفهم والحرم كله من أمامهم ، ولا يجوزهم جني ولا شيطان.من أجل مقام الملائكة حرم الحرم حتى اليوم ، ووضعت أعلامه حيث كان مقام الملائكة ، وحرم الله على حوّاء دخول الحرم والنظر الى خيمة آدم من أجل خطيئتها التي أخطأت في الجنة ، فلم تنظر الى شيء من ذلك حتى قبضت ، وان آدم كان اذا أراد لقاءها ليلة ليلم بها للولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها ، فلم تزل خيمة آدم مكانها حتى قبض الله آدم ورفعها الله اليه ، وبنى بنو آدم بها من بعدها مكانها بيتا بالطين والحجارة ، فلم يزل معمورا يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح ، فنسفه الغرق وخفي مكانه ، فلما بعث الله ابراهيم خليله طلب الأساس الأول الذي وضع بنو آدم في موضع الخيمة ، فلم يزل يحفر حتى وصل الى القواعد التي وضع بنو آدم في موضع الخيمة ، فلما وصل اليها ظلل الله له مكان البيت بغمامة ، فكانت حفاف البيت الأول ، فلم تزل راكدة على حفافه تظل ابراهيم وتهديه مكان القواعد حتى رفع القواعد قامة ، ثم انكشفت الغمامة فذلك قوله عز وجل (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت)[1] للغمامة التي ركدت على الحفاف لتهديه مكان القواعد ، فلم يزل يحمد الله مذ رفعه الله معمورا .

قال وهب بن منبه : وقرأت في كتاب من كتب الأول ذكر فيه أمر الكعبة ، فوجد فيه ان ليس من ملك بعثه الله الى الارض الا أمره بزيارة البيت ، فينقض من عند العرش محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ، ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ، ثم يصعد .

وأخرج الجندي في فضائل مكة عن وهب بن منبه قال : ما بعث الله ملكا قط ولا سحابة ، فيمر حيث بعث حتى يطوف بالبيت ثم يمضي حيث أمر .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « بعث الله جبريل الى آدم وحواء فقال لهما : ابنيا بيتا . فخط لهما جبريل ، فجعل آدم يحفر وحواء تنقل حتى أجابه الماء نودي من تحته : حسبك يا آدم . فلما بنياه أوحى الله اليه : أن يطوف به ، وقيل له : أنت أول الناس وهذا أول بيت ، ثم تناسخت القرون حتى حجة نوح ، ثم تناسخت القرون حتى رفع ابراهيم القواعد منه » .

---

(١) الحج الآية ٢٦ .

وأخرج ابن اسحاق والازرقي والبيهقي في الدلائل عن عروة قال : ما من نبي الا وقد حج البيت الا ما كان من هود وصالح ، ولقد حجه نوح فلما كان في الارض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الارض ، وكان البيت ربوة حمراء فبعث الله عز وجل هودا ، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله اليه ، فلم يحجه حتى مات ، فلما بوأه الله لابراهيم عليه السلام حجه ، ثم لم يبق نبي بعده الا حجه .

وأخرج أحمد في الزهد عن مجاهد قال : حج البيت سبعون نبيا ، منهم موسى ابن عمران عليه عباءتان قطوانيتان ، ومنهم يونس يقول : لبيك كاشف الكرب .

وأخرج الأزرقي وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن ابن عباس قال : لما أهبط الله آدم الى الارض من الجنة كان رأسه في السماء ورجلاه في الارض ، وهو مثل الفلك من رعدته ، فطأطأ الله منه الى ستين ذراعا فقال : يا رب ما لي لا أسمع أصوات الملائكة ولا حسهم ؟ قال : خطيئتك يا آدم ولكن اذهب فابن لي بيتا فطف به ، واذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي ، فأقبل آدم يتخطى فطويت له الارض ، وقبض الله له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة ، وقبض الله ما كان فيها من مخاض أو بحر ، فجعله له خطوة ولم يقع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وبركة ، حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام ، وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض ، فابرز عن أس ثابت على الارض السابعة ، فقذفت فيه الملائكة الصخر ، ما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلا ، وانه بناه من خمسة أجبل . من لبنان ، وطور زيتا ، وطور سينا ، والجودي ، وحراء ، حتى استوى على وجه الارض ، فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام ، حتى بعث الله الطوفان فكان غضبا ورجسا ، فحيثما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام ، ولم يقرب الطوفان أرض السند والهند ، فدرس موضعه الطوفان حتى بعث الله ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، فرفعا قواعده وأعلامه ، ثم بنته قريش بعد ذلك وهو بحذاء البيت المعمور ، لو سقط ما سقط الا عليه .

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس قال : لما اهبط الله آدم الى الارض أهبطه الى موضع البيت الحرام وهو مثل الفلك من رعدته ، ثم أنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ من شدة بياضه ، فأخذه آدم فضمه اليه آنسا به ، ثم نزل عليه القضاء فقيل له : تخط يا آدم ، فتخطى فاذا هو بأرض الهند أو السند فمكث بذلك ما شاء الله ،

ثم استوحش الى الركن فقيل له : احجج . فحج فلقيته الملائكة فقالوا : برّ حجك يا آدم ، ولقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام .

وأخرج الأزرقي عن أبان . ان البيت أهبط ياقوتة واحدة ، أو ذرة واحدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان البيت من ياقوتة حمراء ، ويقولون : من زمردة خضراء .

وأخرج الازرقي عن عطاء بن أبي رباح قال : لما بنى ابن الزبير الكعبة أمر العمال أن يبلغوا في الارض ، فبلغوا صخرا أمثال الابل الخلف قال زيد : فاحفروا فلما زادوا بلغوا هواء من نار يلقاهم فقال : مالكم ؟! قالوا : لسنا نستطيع أن نزيد رأينا أمرا عظيما ، فقال لهم : ابنوا عليه . قال عطاء : يروون ان ذلك الصخر مما بنى آدم عليه السلام .

وأخرج الأزرقي عن عبيد الله بن أبي زياد قال : لما أهبط الله آدم من الجنة قال : يا آدم ابن لي بيتا بحذاء بيتي الذي في السماء ، تتعبد فيه أنت وولدك كما يتعبد ملائكتي حول عرشي ، فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الارض السابعة ، فقذف فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الارض ، وهبط آدم بياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض فوضعها على الاساس ، فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله .

وأخرج الأزرقي عن عثمان بن ساج قال : أخبرني سعيد ان آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشياً ، وان الملائكة لقيته بالمأزمين فقالوا : برَّ حجك يا آدم ، اما انا قد حججنا قبلك بألفي عام .

وأخرج الازرقي عن مقاتل يرفع الحديث الى النبي ﷺ . أن آدم عليه السلام قال : أي رب اني أعرف شقوتي لا أرى شيئاً من نورك بعد ، فأنزل الله عليه البيت الحرام على عرض البيت الذي في السماء وموضعه من ياقوت الجنة ، ولكن طوله ما بين السّماء والارض ، وأمره أن يطوف به فاذهب عنه الهم الذي كان قبل ذلك ، ثم رفع على عهد نوح عليه السلام .

وأخرج الأزرقي من طريق ابن جريج عن مجاهد قال : بلغني أنه لما خلق الله السموات والارض كان أوّل شيء وضعه فيها البيت الحرام ، وهو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان أحدهما شرقي والآخر غربي ، فجعله مستقبل البيت المعمور ، فلما كان

قبلك بألفي عام . قال رسول الله ﷺ «والبيت يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان ، من يطوف يرى من جوف البيت ، ومن في جوف البيت يرى من يطوف» فقضى آدم نسكه ، فاوحى الله اليه : يا آدم قضيت نسكك ؟ قال : نعم ، يا رب قال : فسل حاجتك تعط . قال : حاجتي أن تغفر لي ذنبي وذنب ولدي . قال : أما ذنبك يا آدم فقد غفرناه حين وقعت بذنبك ، وأما ذنب ولدك فمن عرفني وآمن بي وصدق رسلي وكتابي غفرنا له ذنبه .

وأخرج ابن خزيمة وأبو الشيخ في العظمة والديلمي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «ان آدم أتى هذا البيت ألف أتية ، لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه ، من ذلك ثلثمائة حجة وسبعمائة عمرة ، وأول حجة حجها آدم وهو واقف بعرفات أتاه جبريل فقال : يا آدم برّ نسكك ، أما انا قد طفنا بهذا البيت قبل أن تخلق بخمسين ألف سنة» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : أول من طاف بالبيت الملائكة ، وان ما بين الحجر الى الركن اليماني لقبور من قبور الانبياء ، كان النبي منهم عليهم السلام ، اذا آذاه قومه خرج من بين أظهرهم فعبد الله فيها حتى يموت .

وأخرج الازرقي والبيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه «ان آدم لما أهبط الى الارض استوحش فيها لما رأى من سعتها ، ولم ير فيها أحدا غيره فقال : يا رب أما لأرضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيري ؟! قال الله : اني سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس لي ، وسأجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى فيسبح فيها خلقي ، وسأبوّئك فيها بيتا أختاره لنفسي ، وأخصه بكرامتي ، وأوثره على بيوت الارض كلها باسمي ، واسميه بيتي ، أنطقه بعظمتي ، وأحوزه بحرمتي ، واجعله أحق البيوت كلها ، وأولاها بذكرى ، وأضعه في البقعة المباركة التي اخترت لنفسي ، فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض ، وقبل ذلك قد كان بغيتي فهو صفوتي من البيوت ولست أسكنه ، وليس ينبغي أن أسكن البيوت ، ولا ينبغي لها أن تحملني ، اجعل ذلك البيت لك ومن بعدك حرما وأمنا ، احرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله ، حرمه بحرمتي فقد عظم حرمتي ، ومن أحله فقد أباح حرمتي ، من أمن أهله استوجب بذلك أماني ، ومن أخافهم فقد أخفرني في ذمتي ، ومن عظم شأنه فقد عظم في عيني ، ومن تهاون به صغر عندي .

زمن الغرق رفع في ديباجتين فهو فيهما الى يوم القيامة ، واستودع الله الركن أبا قبيس قال ابن عباس : كان ذهبا فرفع في زمان الغرق . قال ابن جريج : قال جويبر : كان بمكة البيت المعمور ، فرفع زمن الغرق فهو في السماء .

وأخرج الأزرقي عن عروة بن الزبير قال : بلغني أن البيت وضع لآدم عليه السّلام يطوف به ويعبد الله عنده ، وان نوحا قد حجه وجاءه وعظمه قبل الغرق ، فلما أصاب الارض من الغرق حين أهلك الله قوم نوح أصاب البيت ما أصاب الارض ، فكان ربوة حمراء معروف مكانه ، فبعث الله هودا الى عاد فتشاغل بأمر قومه حتى هلك ولم يحجه ، ثم بعث الله صالحا الى ثمود فتشاغل حتى هلك ولم يحجه ، ثم بوّأه الله لابراهيم عليه السلام فحجه وعلم مناسكه ودعا إلى زيارته ، ثم لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا حجه .

وأخرج الأزرقي عن أبي قلابة قال : قال الله لآدم : اني مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي ، فلم يزل حتى كان زمن الطوفان ، فرفع حتى بوّىء لابراهيم مكانه فبناه من خمسة جبال . من حراء ، وثبير ، ولبنان ، والطور ، والجبل الأحمر .

وأخرج الجندي عن معمر قال : ان سفينة نوح طافت بالبيت سبعا حتى اذا غرق قوم نوح رفعه وبقي أساسه ، فبوّأه الله لابراهيم فبناه بعد ذلك . وذلك قوله تعالى ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ﴾ واستودع الركن أبا قبيس حتى اذا كان بناء ابراهيم نادى أبو قبيس ابراهيم فقال يا ابراهيم : هذا الركن فجاء فحفر عنه فجعله في البيت حين بناه ابراهيم عليه السلام .

وأخرج الاصبهاني في ترغيبه وابن عساكر عن أنس . ان رسول الله ﷺ قال : أوحى الله الى آدم أن يا آدم حج هذا البيت قبل أن يحدث بك حدث . قال : وما يحدث علي يا رب ؟ قال : ما لا تدري وهو الموت . قال : وما الموت ؟ قال : سوف تذوق . قال : ومن أستخلف في أهلي ؟ قال : اعرض ذلك على السموات والارض والجبال ، فعرض على السموات فأبت ، وعرض على الارض فأبت ، وعرض على الجبال فأبت ، وقبله ابنه قاتل أخيه ، فخرج آدم من أرض الهند حاجاً ، فما نزل منزلا أكل فيه وشرب الا صار عمرانا بعده ، وقرى حتى قدم مكة فاستقبلته الملائكة بالبطحاء ، فقالوا : السلام عليك يا آدم ، برّ حجك . أما انا قد حججنا هذا البيت

ولكل ملك حيازة ، وبطن مكة حوزتي التي اخترت لنفسي دون خلقي ، فانا الله ذو بكة، أهلها خفرتي وجيران بيتي ، وعمارها وزوّارها وفدي وأضيافي وضماني وذمتي وجواري ، أجعله أول بيت وضع للناس ، وأعمره بأهل السماء وأهل الارض يأتونه أفواجا شعثا غبرا على كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، يعجون بالتكبير عجيجا ، يرجون بالتلبية رجيجا ، فمن اعتمره وحق الكريم ان يكرم وفده وأضيافه وزوّاره ، وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ، ثم يعمره من بعدك الامم والقرون والانبياء من ولدك ، أمة بعد أمة ، وقرنا بعد قرن ، ونبيا بعد نبي ، حتى ينتهي ذلك الى نبي من ولدك يقال له محمد وهو خاتم النبيين ، فاجعله من عماره وسكانه وحماته وولاته وحجابه وسقاته ، يكون أميني عليه ما كان حيا ، فاذا انقلب اليّ وجدني قد ادخرت له من أجره ونصيبه ما يتمكن به من القربة الي والوسيلة عندي ، وأفضل المنازل في دار المقامة .

وأجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه مكرمة لنبي من ولدك يكون قبيل هذا النبي وهو أبوه يقال له ابراهيم ، أرفع له قواعده ، وأقضي على يديه عمارته ، وأنيط له سقايته ، وأريه حله وحرمه ومواقفه ، وأعلمه مشاعره ومناسكه ، واجعله أمة واحدة قانتا بامري داعيا الى سبيلي ، واجتبيه وأهديه الى صراط مستقيم . أبتليه فيصبر ، وأعافيه فيشكر ، وآمره فيفعل ، وينذر لي فيفي ، ويعدني فينجز ، أستجيب دعوته في ولده وذريته من بعده ، وأشفعه فيهم وأجعلهم أهل ذلك البيت وحماته وسقّاته وخدمه وخزنته وحجابه ، حتى يبتدعوا ويغيروا ويبدلوا .

فاذا فعلوا ذلك فانا أقدر القادرين على أن أستبدل من أشاء بمن أشاء ، وأجعل ابراهيم امام ذلك وأهل تلك الشريعة ، يأتمُّ به من حضر تلك المواطن من جميع الانس والجن ، يطأون فيها آثاره ، ويتبعون فيها سنته ، ويقتدون فيها بهديه ، فمن فعل ذلك منهم أوفى بنذره ، واستكمل نسكه ، وأصاب بغيته ، ومن لم يفعل ذلك منهم ضيع نسكه ، وأخطأ بغيته ، ولم يوف بنذره . فمن سأل عني يومئذ في تلك المواطن أين أنا ؟ فانا مع الشعث الغبر الموبقين الموفين بنذرهم ، المستكملين مناسكهم ، المتبتلين الى ربهم الذي يعلم ما يبدون وما يكتمون . وأخرجه الجندي عن عكرمة ووهب بن منبه رفعاه الى ابن عباس بمثله سواء» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الايمان عن أنس بن مالك «ان رسول

الله ﷺ قال : كان موضع البيت في زمن آدم عليه السلام شبرا أو أكثر علما ، فكانت الملائكة تحج اليه قبل آدم ، ثم حج فاستقبلته الملائكة قالوا : يا آدم من أين جئت ؟ قال : حججت البيت . فقالوا : قد حجته الملائكة قبلك بالفي عام» .

وأخرج البيهقي عن عطاء قال : أهبط آدم بالهند فقال : يا رب ما لي لا أسمع صوت الملائكة كما كنت أسمعها في الجنة ؟! فقال له : لخطيئتك يا آدم ، فانطلق فابن لي بيتا فتطوّف به كما رأيتهم يتطوّفون . فانطلق حتى أتى مكة فبنى البيت ، فكان موضع قدمي آدم قرى وأنهارا وعمارة وما بين خطاه مفاوز ، فحج آدم البيت من الهند أربعين سنة .

وأخرج البيهقي عن وهب بن منبه قال : لما تاب الله على آدم وأمره أن يسير الى مكة فطوى له الارض حتى انتهى الى مكّة ، فلقيته الملائكة بالابطح فرحبت به وقالت له : يا آدم إنا لننظرك برّ حجك ، اما أنَّا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ، وأمر الله جبريل فعلمه المناسك والمشاعر كلها ، وانطلق به حتى أوقفه في عرفات والمزدلفة وبمنى وعلى الجمار ، وأنزل عليه الصلاة والزكاة والصوم والاغتسال من الجنابة . قال : وكان البيت على عهد آدم ياقوتة حمراء يلتهب نورا من ياقوت الجنة ، لها بابان شرقي وغربي من ذهب من تبر الجنة ، وكان فيها ثلاث قناديل من تبر الجنة ، فيها نور يلتهب بابها بنجوم من ياقوت أبيض ، والركن يومئذ نجم من نجومها ياقوتة بيضاء ، فلم يزل على ذلك حتى كان في زمان نوح وكان الغرق ، فرفع من الغرق فوضع تحت العرش ومكثت الارض خرابا ألفي سنة .

فلم يزل على ذلك حتى كان ابراهيم فامره أن يبني بيتي ، فجاءت السكينة كأنها سحابة فيها رأس تتكلم ، لها وجه كوجه الانسان ، فقالت : يا ابراهيم خذ قدر ظلي فابن عليه لا تزد شيئاً ولا تنقص . فأخذ ابراهيم قدر ظلها ثم بنى هو واسمعيل البيت ، ولم يجعل له سقفا فكان الناس يلقون فيه الحلى والمتاع ، حتى اذا كاد أن يمتلىء أنفذ له خمس نفر ليسرقوا ما فيه ، فقام كل واحد على زاوية واقتحم الخامس فسقط على رأسه فهلك ، وبعث الله عند ذلك حية بيضاء سوداء الرأس والذنب ، فحرست البيت خمسمائة عام لا يقربه أحد الا أهلكته ، فلم يزل كذلك حتى بنته قريش .

وأخرج الأزرقي والبيهقي عن عطاء . ان عمر بن الخطاب سأل كعبا فقال اخبرني عن هذا البيت ما كان أمره؟فقال : ان هذا البيت أنزله الله من السماء ياقوتة حمراء

مجوّفة مع آدم ، فقال : يا آدم ان هذا بيتي فطف حوله وصلِّ حوله كما رأيت ملائكتي تطوف حول عرشي وتصلي ، ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ، ثم وضع البيت على القواعد، فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الله الى السماء وبقيت قواعده.

وأخرج البيهقي من طريق عطاء بن أبي رباح عن كعب الاحبار قال : شكت الكعبة الى ربها وبكت اليه ، فقالت : أي رب قلَّ زوّاري وجفاني الناس .! فقال الله لها : «اني محدث لك انجيلا ، وجاعل لك زوّارا يحنون إليك حنين الحمامة الى بيضاتها» .

وأخرج الأزرقي والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن سابط عن عبدالله بن ضمرة السلولي قال : ما بين المقام الى الركن الى بئر زمزم الى الحجر قبر سبعة وسبعين نبيا ، جاؤوا حاجين فماتوا فقبروا هنالك .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : أقبل تبع يريد الكعبة ، حتى اذا كان بكراع الغميم بعث الله عليه ريحا لا يكاد القائم يقوم الا عصفته ، وذهب القائم ليقعد فيصرع وقامت عليهم ، ولقوا منها عناء، ودعا تبع حبريه فسألهما ما هذا الذي بعث عليَّ؟ قالا : أو تؤمننا ؟ قال : أنتم آمنون . قالا : فانك تريد بيتا يمنعه الله ممن أراده . قال : فما يذهب هذا عني ؟ قالا : تجرد في ثوبين ، ثم تقول : لبيك لبيك ، ثم تدخل فتطوف بذلك البيت ولا تبيح أحدا من أهله . قال : فان اجمعت على هذا ذهبت هذه الريح عني ؟ قالا : نعم . فتجرد ثم لبى. قال ابن عباس : فأدبرت الريح كقطع الليل المظلم .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : لما نظر رسول الله ﷺ الى الكعبة فقال «مرحباً بك من بيت ، ما أعظمك وأعظم حرمتك ، وللمؤمن أعظم عند الله حرمة منك» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ «انه نظر الى الكعبة فقال : لقد شرفك الله وكرمك ، والمؤمن أعظم حرمة منك» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر قال «لما افتتح النبي ﷺ مكة استقبلها بوجهه ، وقال : أنت حرام ما أعظم حرمتك ، وأطيب ريحك ، وأعظم حرمة عند الله منك المؤمن» .

وأخرج ابن أبي شيبة والازرقي عن مكحول «ان النبي ﷺ لما رأى البيت حين دخل مكة رفع يديه، وقال: اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا».

وأخرج الشافعي في الام عن ابن جريج «ان النبي ﷺ كان اذا رأى البيت رفع يديه وقال: اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريماً وتعظيماً ومهابة، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريماً وتعظيماً وبرا».

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «ان للكعبة لسانا وشفتين، وقد اشتكت فقالت: يا رب قل عوّادي وقل زوّاري. فاوحى الله: اني خالق بشرا خشعاً سجدا، يحنون اليك كما تحن الحمامة الى بيضها».

وأخرج الأزرقي عن جابر الجزري قال: جلس كعب الاحبار أو سلمان الفارسي بفناء البيت فقال: شكت الكعبة الى ربها ما نصب حولها من الاصنام وما استقسم به من الازلام، فأوحى الله إليها: اني منزل نورا، وخالق بشرا يحنون إليك حنين الحمام الى بيضه، ويدفون إليك دفيف النسور. فقال له قائل: وهل لها لسان؟ قال: نعم، واذنان وشفتان.

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس. ان جبريل وقف على رسول الله ﷺ وعليه عصابة خضراء قد علاها الغبار، فقال له رسول الله ﷺ «ما هذا الغبار الذي أرى على عصابتك؟ قال: اني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن، فهذا الغبار الذي ترى مما تثير باجنحتها».

وأخرج الأزرقي عن أبي هريرة قال: حج آدم عليه السلام فقضى المناسك، فلما حج قال: يا رب ان لكل عامل أجرا قال الله تعالى: اما أنت يا آدم فقد غفرت لك، وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له. فحج آدم عليه السلام فاستقبلته الملائكة بالردم، فقالت: بر حجك يا آدم، قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر. قال: فكان آدم اذا طاف يقول هؤلاء الكلمات، فكان طواف آدم سبع أسابيع بالليل وخمسة أسابيع بالنهار.

وأخرج الأزرقي والجندي وابن عساكر عن ابن عباس قال: حج آدم فطاف بالبيت سبعا، فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا: بر حجك يا آدم، اما انا قد

حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام . قال : فماذا كنتم تقولون في الطواف ؟ قالوا : كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر . قال آدم : فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فزادت الملائكة فيها ذلك ، ثم حج ابراهيم بعد بنائه البيت ، فلقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم : ماذا كنتم تقولون في طوافكم ؟ قالوا : كنا نقول قبل أبيك آدم سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر فاعلمناه ذلك ، فقال : زيدوا ولا حول ولا قوّة إلا بالله . فقال ابراهيم : زيدوا فيها العلي العظيم . فقالت الملائكة ذلك .

وأخرج الجندي والديلمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «كان البيت قبل هبوط آدم ياقوتة من يواقيت الجنة ، وكان له بابان من زمرد أخضر ، باب شرقي وباب غربي ، وفيه قناديل من الجنة ، والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة حذاء الكعبة الحرام ، وان الله عز وجل لما أهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته ، وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم فضمه اليه استئناسا ، ثم أخذ الله من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر الأسود ، ثم أنزل على آدم العصا ، ثم قال : يا آدم تخط . فتخطى فاذا هو بأرض الهند ، فمكث هناك ما شاء الله ثم استوحش الى البيت ، فقيل له : احجج يا آدم . فأقبل يتخطى ، فصار كل موضع قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة ، فلقيته الملائكة فقالوا : بر حجك يا آدم ، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام . قال : فما كنتم تقولون حوله ؟ قالوا : كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر ، وكان آدم اذا طاف بالبيت قال هؤلاء الكلمات ، وكان آدم يطوف سبعة أسابيع بالنهار .

قال آدم : يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي ، فاوحى الله تعالى اني معمره نبيا من ذريتك اسمه ابراهيم ، اتخذه خليلا أقضي على يديه عمارته ، وانيط له سقايته ، واريه حله وحرمه ومواقفه ، واعلمه مشاعره ومناسكه . وقال النبي ﷺ « ان آدم سأل ربه فقال : يا رب أسألك من حج هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئا أن تلحقه بي في الجنة . فقال الله تعالى : يا آدم من مات في الحرم لا يشرك بي شيئا بعثته آمنا يوم القيامة » .

وأخرج الجندي عن مجاهد . ان آدم طاف بالبيت ، فلقيته الملائكة فصافحته

وسلمت عليه ، وقالت : بر حجك يا آدم ، طف بهذا البيت فانا قد طفناه قبلك بألفي عام . قال لهم آدم : فما كنتم تقولون في طوافكم ؟ قالوا : كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر . قال آدم : وانا أزيد فيها ولا حول ولا قوّة الا بالله .

وأخرج الازرقي عن مجاهد قال : كان موضع الكعبة قد خفي ودرس زمان الغرق فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام ، وكان موضعه أكمة حمراء مدرة لا تعلوها السيول ، غير ان الناس يعلمون ان موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت موضعه ، وكان ياتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب ، فقل من دعا هنالك الا استجيب له ، فكان الناس يحجون الى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه لابراهيم عليه السلام ، لما أراد من عمارة بيته واظهار دينه وشعائره ، فلم يزل منذ اهبط الله آدم الى الارض معظما محرما بيته تتناسخه الأمم والملل أمة بعد أمة وملة بعد ملة . قال : وقد كانت الملائكة تحجه قبل ذلك .

وأخرج الأزرقي عن عثمان بن ساج قال : بلغنا — والله أعلم — أن ابراهيم خليل الله عرج به الى السماء ، فنظر الى الارض مشارقها ومغاربها فاختار موضع الكعبة ، فقالت له الملائكة : يا خليل الله اخترت حرم الله في الارض ، فبناه من حجارة سبعة أجبل ويقولون خمسة ، فكانت الملائكة تأتي بالحجارة الى ابراهيم عليه السلام من تلك الجبال .

وأخرج الأزرقي عن مجاهد قال : أقبل ابراهيم عليه السلام والسكينة والصرد والملك من الشام ، فقالت السكينة : يا ابراهيم ربض على البيت ، فلذلك لا يطوف بالبيت ملك من جبابرة الملوك ، ولا اعرابي نافر الا وعليه السكينة والوقار .

وأخرج الأزرقي عن بشر بن عاصم قال : أقبل ابراهيم من ارمينية معه السكينة والملك والصرد دليلا ، به يتبوّأ ابراهيم كما تتبوّأ العنكبوت بيتها ، فرفع صخرة فما رفعها عنه الا ثلاثون رجلا ، فقالت السكينة : ابن عليّ . فلذلك لا يدخله اعرابي نافر ولا جبار الا رأيت عليه السكينة .

وأخرج الأزرقي عن علي بن أبي طالب قال : اقبل ابراهيم والملك والسكينة والصرد دليلا ، حتى تبوّأ البيت كما تبوّأت العنكبوت بيتها ، فحفر ما برز عن أسها أمثال خلف الابل لا يحرك الصخرة الا ثلاثون رجلا ، ثم قال الله لابراهيم : قم فابن

لي بيتا . قال : يا رب وأين ؟ قال : سنريك . فبعث الله سحابة فيها رأس يكلم ابراهيم ، فقال : يا ابراهيم ان ربك يامرك أن تخط قدر هذه السحابة ، فجعل ينظر اليها ويأخذ قدرها . فقال له الرأس : أقد فعلت ؟ قال : نعم . قال : فارتفعت السحابة ، فابرز عن اس نابت من الارض ، فبناه ابراهيم عليه السلام .

وأخرج الأزرقي عن قتادة في قوله ﴿ واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ﴾ قال : ذكر لنا أنه بناه من خمسة أجبل . من طور سينا ، وطور زيتا ، ولبنان ، والجودي ، وحراء ، وذكر لنا ان قواعده من حراء .

وأخرج الأزرقي عن الشعبي قال : لما أمر ابراهيم ان يبني البيت وانتهى الى موضع الحجر قال لاسمعيل : ائتني بحجر ليكون علما للناس يبتدئون منه الطواف ، فاتاه بحجر فلم يرضه ، فاتى ابراهيم بهذا الحجر ثم قال : أتاني به من لم يكلني الى حجرك .

وأخرج الأزرقي عن عبدالله بن عمرو ان جبريل عليه السلام هو الذي نزل عليه بالحجر من الجنة ، وأنه وضعه حيث رأيتم ، وأنكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم ، فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك أن يجيء فيرجع به الى حيث جاء به .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن خزيمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن ، فسوّدته خطايا بني آدم » .

وأخرج البزار عن أنس عن رسول الله ﷺ قال « الحجر الأسود من حجارة الجنة » .

وأخرج الأزرقي والجندي عن مجاهد قال : الركن من الجنة ، ولو لم يكن من الجنة لفني .

وأخرج الأزرقي والجندي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « لولا ما طبع من الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها وأيدي الظلمة والأثمة لاستشفي به من كل عاهة ، ولألقاه اليوم كهيئته يوم خلقه الله ، وانما غيره الله بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا الى زينة الجنة ، وانه لياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة ، فوضعه الله يومئذ لآدم حين أنزله في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ، والارض يومئذ طاهرة لم يعمل

فيها بشيء من المعاصي وليس لها أهل ينجسونها ، ووضع لها صفا من الملائكة على أطراف الحرم يحرسونه من جان الارض ، وسكانها يومئذ الجن وليس ينبغي لهم أن ينظروا اليه لأنه من الجنة ، ومن نظر الى الجنة دخلها ، فهم على أطراف الحرم حيث أعلامه اليوم محدقون به من كل جانب بينه وبين الحرم » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس . ان رسول الله ﷺ قال « ان البيت الذي بوأه الله لآدم كان من ياقوتة حمراء لها بابان أحدهما شرقي والآخر غربي ، فكان فيها قناديل من نور الجنة ، آنيتها الذهب منظومة بنجوم من ياقوت أبيض ، والركن يومئذ نجم من نجومه ، ووضع لها صفا من الملائكة على أطراف الحرم ، فهم اليوم يذبون عنه لانه شيء من الجنة ، لا ينبغي أن ينظر إليه الا من وجبت له الجنة ومن نظر اليها دخلها ، وانما سمي الحرم لأنهم لا يجاوزونه ، وان الله وضع البيت لآدم حيث وضعه والارض يومئذ طاهرة لم يعمل عليها شيء من المعاصي ، وليس لها أهل ينجسونها ، وكان سكانها الجن » .

وأخرج الجندي عن ابن عباس قال : الحجر الأسود يمين الله في الارض ، فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ فاستلم الحجر فقد بايع الله ورسوله .

وأخرج الأزرقي والجندي عن ابن عباس قال : ان هذا الركن الاسود يمين الله في الارض يصافح به عباده .

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس قال : ليس في الارض من الجنة الا الركن الأسود والمقام ، فانهما جوهرتان من جوهر الجنة ، ولولا ما مسها من أهل الشرك ما مسها ذو عاهة الا شفاه الله تعالى .

وأخرج الازرقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : نزل الركن وانه لأشد بياضا من الفضة ، ولولا ما مسه من أنجاس الجاهلية وأرجاسهم ما مسه ذو عاهة الا برىء .

وأخرج الازرقي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « أكثروا استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه ، بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذ أصبحوا وقد فقدوه ، ان الله لا ينزل شيئا من الجنة الا أعاده فيها قبل يوم القيامة » .

وأخرج الأزرقي عن يوسف بن ماهك قال : ان الله جعل الركن عيد أهل هذه القبلة كما كانت المائدة عيداً لبني اسرائيل ، وانكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم ، وان جبريل عيه السلام وضعه في مكانه .

وأخرج الازرقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : ان الله يرفع القرآن من صدور الرجال والحجر الأسود قبل يوم القيامة .

وأخرج الأزرقي عن مجاهد قال : كيف بكم اذا أسرى بالقرآن فرفع من صدوركم ، ونسخ من قلوبكم ، ورفع الركن ؟

وأخرج الازرقي عن عثمان بن ساج قال : بلغني ان النبي ﷺ قال « أوّل ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي في المنام » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن عبدالله بن عمرو قال : حجوا هذا البيت واستلموا هذا الحجر ، فوالله ليرفعن أو ليصيبنه أمر من السماء ، ان كانا لحجرين أهبطا من الجنة فرفع أحدهما وسيرفع الآخر ، وان لم يكن كما قلت فمن مر على قبري فليقل هذا قبر عبدالله بن عمرو الكذاب » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال « استقبل النبي ﷺ الحجر فاستلمه ، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلاً ، فالتفت فاذا بعمر يبكي فقال : يا عمر ههنا تسكب العبرات » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « الحجر الاسود من حجارة الجنة ، وما في الأرض من الجنة غيره وكان أبيض كالمهاة ، ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برىء » .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : نزل الركن الاسود من السماء فوضع على أبي قبيس كأنه مهاة بيضاء ، فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم .

وأخرج الأزرقي عن عكرمة قال : الركن ياقوتة من يواقيت الجنة والى الجنة مصيره . قال : وقال ابن عباس : لولا ما مسه من أيدي الجاهلية لأبرأ الاكمه والابرص .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس قال : أنزل الله الركن والمقام مع آدم عليه السلام ليلة نزل بين الركن والمقام ، فلما أصبح رأى الركن والمقام فعرفهما فضمهما وأنس بهما .

وأخرج الازرقي عن أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ قال « الحجر الاسود نزل به ملك من السماء » .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس قال : أنزل الله الركن الاسود من الجنة وهو يتلألأ تلألؤاً من شدة بياضه ، فأخذه آدم فضمه اليه آنساً به .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس قال : نزل آدم من الجنة ومعه الحجر الاسود متأبطه ، وهو ياقوتة من ياقوت الجنة ، ولولا ان الله طمس ضوءه ما استطاع أحد ان ينظر اليه ، ونزل بالباسة ونخلة العجوة . قال أبو محمد الخزاعي : الباسة آلات الصناع .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس . ان عمر بن الخطاب سأل كعبا عن الحجر فقال : مروة من مرو الجنة .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس قال : لولا ان الحجر تمسه الحائض وهي لا تشعر والجنب وهو لا يشعر ، ما مسه أجذم ولا أبرص الا برىء .

وأخرج الازرقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان الحجر الاسود أبيض كاللبن ، وكان طوله كعظم الذراع وما اسود الا من المشركين كانوا يمسحونه ، ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة الا برىء .

وأخرج الازرقي عن عثمان بن ساج قال : أخبرني ابن نبيه الحجبي عن أمه انها حدثته ، ان أباها حدثها : انه رأى الحجر قبل الحريق وهو أبيض يتراءى الانسان فيه وجهه . قال عثمان : وأخبرني زهير : أنه بلغه ان الحجر من رضراض ياقوت الجنة ، وكان أبيض يتلألأ فسوّده ارجاس المشركين وسيعود الى ما كان عليه ، وهو يوم القيامة مثل أبي قبيس في العظم ، له عينان ولسان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق ، ويشهد على من استلمه بغير حق .

وأخرج ابن خزيمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وانما سوّدته خطايا المشركين ، يبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « ان الله يبعث الركن الاسود له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد لمن استلمه بحق » .

وأخرج الازرقي عن سلمان الفارسي قال : الركن من حجارة الجنة ، أما والذي نفس سلمان بيده ليجيئن يوم القيامة له عينان ولسان وشفتان ، يشهد لمن استلمه بالحق .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس قال : الركن يمين الله في الارض يصافح بها

خلقه ، والذي نفسي بيده ما من امرىء مسلم يسأل الله عنده شيئا الا أعطاه اياه .

وأخرج ابن ماجه عن عطاء بن أبي رباح . انه سئل عن الركن الاسود فقال : حدثني أبو هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول « من فاوضه فانما يفاوض يد الرحمن » .

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ان لهذا الحجر لساناً وشفتين ، يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق » .

وأخرج ابن خزيمة والطبراني في الاوسط والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن عمرو « ان رسول الله ﷺ قال : يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفتان ، يتكلم عمن استلمه بالنية ، وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « اشهدوا هذا الحجر خيراً فانه يأتي يوم القيامة، شافع مشفع ، له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه » .

وأخرج الجَنَدي من طريق عطاء بن السائب عن محمد بن سابط عن النبي ﷺ قال «كان النبي من الأنبياء اذ هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبي ومن معه حتى يموت ، فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام ، وقبورهم بين زمزم والحجر » .

وأخرج الازرقي والجندي من طريق عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط قال : قال رسول الله ﷺ « مكة لا يسكنها سافك دم ولا تاجر بربا ولا مشاء بنميمة . قال : ودحيت الارض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت وهي أول من طاف به ، وهي الارض التي قال الله (اني جاعل في الارض خليفة)[1] وكان النبي من الأنبياء اذا هلك قومه فنجا هو والصالحون معه أتاها بمن معه فيعبدون الله حتى يموتوا فيها ، وان قبر نوح وهود وشعيب وصالح بين زمزم والركن والمقام » .

وأخرج الازرقي عن مجاهد قال : حج موسى عليه السلام على جمل أحمر ، فمر

---

(١) البقرة الآية ٣٠ .

بالروحاء عليه عباءتان قطوانيتان ، متزر باحداهما مرتد بالأخرى ، فطاف بالبيت ثم طاف بين الصفا والمروة ، فبينما هو يطوف ويلبي بين الصفا والمروة اذ سمع صوتاً من السماء ، وهو يقول : لبيك عبدي أنا معك ، فخر موسى عليه السلام ساجداً .

وأخرج الازرقي عن مقاتل قال : في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر سبعين نبياً ، منهم هود وصالح واسمعيل ، وقبر آدم وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس .

وأخرج الازرقي والجندي عن ابن عباس قال : النظر الى الكعبة محض الايمان .

وأخرج الازرقي والجندي عن ابن المسيب قال : من نظر الى الكعبة ايماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه .

وأخرج الازرقي والجندي من طريق زهير بن محمد عن أبي السائب المدني قال : من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقاً تحاتت ذنوبه كما يتحات الورق من الشجر . قال : والجالس في المسجد ينظر الى البيت لا يطوف به ولا يصلي أفضل من المصلي في بيته لا ينظر الى البيت .

وأخرج ابن أبي شيبة والازرقي والجندي والبيهقي في شعب الايمان عن عطاء قال : النظر الى البيت عبادة ، والناظر الى البيت بمنزلة القائم الصائم المخبت المجاهد في سبيل الله .

وأخرج الجندي عن عطاء قال : ان نظرة الى هذا البيت في غير طواف ولا صلاة تعدل عبادة سنة ، قيامها وركوعها وسجودها .

وأخرج ابن أبي شيبة والجندي عن طاوس قال : النظر الى هذا البيت أفضل من عبادة الصائم القائم الدائم المجاهد في سبيل الله .

وأخرج الازرقي عن ابراهيم النخعي قال : الناظر الى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غيرها من البلاد .

وأخرج ابن أبي شيبة والازرقي عن مجاهد قال : النظر الى الكعبة عبادة .

وأخرج الازرقي والجندي وابن عدي والبيهقي في شعب الايمان وضعفه والاصبهاني في الترغيب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ان لله في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ، تنزل على هذا البيت ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين ، وعشرون للناظرين » .

وأخرج الجندي عن ابن مسعود قال : أكثروا الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه .

وأخرج البزار في مسنده وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ، ويرفع في الثالثة .

وأخرج الجندي عن الزهري قال : اذا كان يوم القيامة رفع الله الكعبة البيت الحرام الى بيت المقدس ، فمر بقبر النبي ﷺ بالمدينة ، فيقول : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فيقول ﷺ : وعليك السلام يا كعبة الله، ما حال أمتي ؟ فتقول : يا محمد أما من وفد اليّ من أمتك فأنا القائم بشأنه ، وأما من لم يفد من أمتك فأنت القائم بشأنه » .

وأخرج أبو بكر الواسطي في فضائل بيت المقدس عن خالد بن معدان قال : لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة الى الصخرة زف العروس ، فيتعلق بها جميع من حج واعتمر ، فاذا رأتها الصخرة قالت لها : مرحباً بالزائرة والمزورة اليها .

وأخرج الواسطي عن كعب قال : لا تقوم الساعة حتى يزف البيت الحرام الى بيت المقدس فينقادان الى الجنة وفيهما اهلهما ، والعرض والحساب ببيت المقدس .

وأخرج ابن مردويه والاصبهاني في الترغيب والديلمي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم القيامة زفت الكعبة البيت الحرام الى قبري فتقول : السلام عليك يا محمد ، فأقول : وعليك السلام يا بيت الله ما صنع بك أمتي بعدي ؟ فتقول : يا محمد من أتاني فأنا أكفيه وأكون له شفيعاً ، ومن لم يأتني فأنت تكفيه وتكون له شفيعاً » .

وأخرج الازرقي عن ابي اسحق قال : بنى ابراهيم عليه السلام البيت وجعل طوله في السماء تسعة أذرع ، وعرضه في الارض اثنين وثلاثين ذراعاً ، من الركن الاسود الى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه ، وجعل عرض ما بين الركن الشامي الى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعا ، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني أحدا وثلاثين ذراعا ، وجعل عرض شقها اليماني من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرين ذراعاً . قال : فلذلك سميت الكعبة لانها على خلقة الكعب .

قال : وكذلك سنن أساس آدم ، وجعل لها غلقاً فارسياً ، وكساها كسوة تامة ، ونحر عندها ، وجعل ابراهيم عليه السلام الحجر الى جنب البيت عريشا من أراك تقتحمه العنز ، فكان زرباً لغنم اسمعيل ، وحفر ابراهيم جبا في بطن البيت على يمين ، من دخله يكون خزانة للبيت يلقي فيه ما يهدى للكعبة ، وكان الله استودع الركن أبا قبيس حين أغرق الله الارض زمن نوح ، وقال : اذا رأيت خليلي يبني بيتي ، فأخرجه له فجاء به جبريل فوضعه في مكانه وبنى عليه ابراهيم ، وهو حينئذ يتلألأ نوراً من شدة بياضه ، وكان نوره يضيء الى منتهى أنصاف الحرم من كل ناحية . قال : وانما شدة سواده لأنه اصابه الحريق مرة بعد مرة في الجاهلية والاسلام .

وأخرج مالك والشافعي والبخاري ومسلم والنسائي عن عائشة « أن رسول الله ﷺ قال : ألم تر الى قومك حين بنوا الكعبة أقصروا عن قواعد ابراهيم ؟ فقلت : يا رسول الله ألا تردها على قواعد ابراهيم ؟ قال : لولا حدثان قومك بالكفر . فقال ابن عمر : ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا أن البيت لم يتمم على قواعد ابراهيم » .

وأخرج الازرقي عن ابن جريج قال : كان ابن الزبير بنى الكعبة من الذرع على ما بناها ابراهيم عليه السلام . قال : وهي مكعبة على خلقة الكعب ولذلك سميت الكعبة . قال : ولم يكن ابراهيم سقف الكعبة ولا بناها بمدر ، وانما رضمها رضماً .

وأخرج الازرقي عن أبي المرتفع قال : كنا مع ابن الزبير في الحجر ، فأول حجر من المنجنيق وقع في الكعبة سمعنا لها أنيناً كأنين المريض : آه آه .

وأخرج الجندي عن مجاهد قال : رأيت الكعبة في النوم وهي تكلم النبي ﷺ ، وهي تقول : لئن لم تنته أمتك يا محمد عن المعاصي لأنتفضن حتى يصير كل حجر مني في مكان .

وأخرج الجندي عن وهيب بن الورد قال : كنت أطوف أنا وسفيان بن سعيد الثوري ليلاً ، فانقلب سفيان وبقيت في الطواف ، فدخلت الحجر فصليت تحت الميزاب ، فبينا أنا ساجد اذ سمعت كلاماً بين أستار الكعبة والحجارة ، وهي تقول : يا جبريل أشكو الى الله ثم اليك ما يفعل هؤلاء الطائفون حولي ، تفكههم في الحديث ولغطهم وشؤمهم . قال وهيب : فأولت ان البيت يشكو الى جبريل عليه السلام .

وأما قوله تعالى : ﴿ ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ﴾

أخرج الدارقطني عن ابن عباس قال «كان النبي ﷺ اذا أفطر قال : اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنا ، فتقبل منا انك أنت السميع العليم » .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش . انه قرأ ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الكريم في قوله تعالى ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين ﴾ قال : مخلصين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلام بن أبي مطيع في هذه الآية قال : كانا مسلمين ولكن سألاه الثبات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ يعنيان العرب .

وأما قوله تعالى : ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والازرقي عن مجاهد قال : قال ابراهيم عليه السلام : رب أرنا مناسكنا. فاتاه جبريل فاتى به البيت فقال : ارفع القواعد . فرفع القواعد واتم البنيان ، ثم أخذ بيده فاخرجه ، فانطلق به الى الصفا قال : هذا من شعائر الله ، ثم انطلق به الى المروة فقال : وهذا من شعائر الله ، ثم انطلق به نحو منى ، فلما كان من العقبة اذا ابليس قائم عند الشجرة فقال : كبر وارمه . فكبر ورماه ، ثم انطلق ابليس فقام عند الجمرة الوسطى ، فلما حاذى به جبريل وابراهيم قال له : كبر وارمه . فكبر ورماه ، فذهب ابليس حتى أتى الجمرة القصوى ، فقال له جبريل : كبر وارمه . فكبر ورمى ، فذهب ابليس وكان الخبيث أراد أن يدخل في الحج شيئا فلم يستطع ، فاخذ بيد ابراهيم حتى أتى به المشعر الحرام ، فقال : هذا المشعر الحرام ، ثم ذهب حتى أتى به عرفات قال : قد عرفت ما أريتك ؟ قالها ثلاث مرات . قال : نعم . قال : فاذن في الناس بالحج . قال : وكيف أؤذن ؟ قال : قل

يا أيها الناس أجيبوا ربكم ثلاث مرات ، فأجاب العباد لبيك اللهم ربنا لبيك ، فمن أجاب ابراهيم يومئذ من الخلق فهو حاج .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن المسيب عن علي قال : لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال : قد فعلت أي رب فأرنا مناسكنا ، أبرزها لنا ، علمناها ، فبعث الله جبريل فحج به .

وأخرج سعيد بن منصور الازرقي عن مجاهد قال : حج ابراهيم واسمعيل وهما ماشيان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : كان المقام في أصل الكعبة ، فقام عليه ابراهيم فتفرجت عنه هذه الجبال أبو قبيس وصواحبه الى ما بينه وبين عرفات ، فأراه مناسكه حتى انتهى اليه ، فقال : عرفت ؟ قال : نعم . فسميت عرفات .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مجلز في قوله (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل)[1] قال : لما فرغ ابراهيم من البيت جاءه جبريل أراه الطواف بالبيت والصفا والمروة ، ثم انطلقا الى العقبة فعرض لهما الشيطان ، فأخذ جبريل سبع حصيات وأعطى ابراهيم سبع حصيات ، فرمى وكبَّر وقال لابراهيم : ارم وكبر مع كل رمية حتى أمَلَّ الشيطان ، ثم انطلقا الى الجمرة الوسطى فعرض لهما الشيطان ، فأخذ جبريل سبع حصيات فرميا وكبرا مع كل رمية حتى املَّ الشيطان ، ثم أتيا الجمرة القصوى فعرض لهما الشيطان ، فأخذ جبريل سبع حصيات وأعطى ابراهيم سبع حصيات ، وقال : ارم وكبر . فرميا وكبرا مع كل رمية حتى أقل ، ثم أتى به الى منى فقال : ههنا يحلق الناس رؤوسهم ، ثم أتى به جمعاً فقال : ههنا يجمع الناس الصلاة ، ثم أتى به عرفات فقال : عرفت ...؟ قال : نعم . فمن ثم سميت عرفات .

وأخرج الازرقي عن زهير بن محمد قال : لما فرغ ابراهيم من البيت الحرام قال : أي رب قد فعلت فأرنا مناسكنا ، فبعث الله اليه جبريل فحج به ، حتى اذا جاء يوم النحر عرض له ابليس فقال : احصب . فحصب سبع حصيات ، ثم الغد ثم اليوم الثالث فملأ ما بين آلجبلين ، ثم علا على منبر فقال : يا عباد الله أجيبوا ربكم ، فسمع دعوته من بين الابحر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، قالوا : لبيك اللهم لبيك . قال : ولم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا ، لولا ذلك

(١) البقرة الآية ١٢٧ .

لأهلكت الارض ومن عليها . قال : وأول من أجاب حين أذن بالحج أهل اليمن .

وأخرج الازرقي عن مجاهد في قوله ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ قال : مذابحنا .

وأخرج الجندي عن مجاهد قال : قال الله لابراهيم عليه السلام «قم فابن لي بيتاً . قال : أي رب أين ...؟ قال : سأخبرك» فبعث الله اليه سحابة لها رأس فقالت : يا ابراهيم ان ربك يأمرك ان تخط قدر هذه السحابة . قال : فجعل ابراهيم ينظر الى السحابة ويخط . فقالت : قد فعلت ؟ قال : نعم . فارتفعت السحابة فحفر ابراهيم فأبرز عن أساس نابت من الارض فبنى ابراهيم ، فلما فرغ قال : أي رب قد فعلت فارنا مناسكنا . فبعث الله اليه جبريل يحج به ، حتى اذا جاء يوم النحر عرض له ابليس فقال له جبريل : احصب . فحصب بسبع حصيات ، ثم الغد ، ثم اليوم الثالث فالرابع ، ثم قال : أعل ثبيرا . فعلا ثبيرا فقال : أي عباد الله أجيبوا ، أي عباد الله أطيعوا الله . فسمع دعوته ما بين الابحر ممن في قلبه مثقال ذرة من الايمان ، قالوا : لبيك أطعناك اللهم أطعناك ، وهي التي أتى الله ابراهيم في المناسك : لبيك اللهم لبيك ، ولم يزل على الارض سبعة مسلمون فصاعداً ، لولا ذلك هلكت الارض ومن عليها .

وأخرج ابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رفعه قال «لما أتى ابراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة ، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ، ثم عرض له عند الجمرة الثانية ، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة ، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ، قال ابن عباس : الشيطان ترجمون ، وملة أبيكم ابراهيم تتبعون .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : ان ابراهيم لما رأى المناسك عرض له الشيطان عند المسعى ، فسابق ابراهيم فسبقه ابراهيم ، ثم انطلق به جبريل حتى أراه مِنى فقال : هذا مناخ الناس . فلما انتهى الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم أتى به جمرة الوسطى فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم أتى به جمرة القصوى فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، فأتى به جمعا فقال : هذا المشعر . ثم أتى به عرفة فقال : هذه عرفة . فقال له جبريل :

أعرفت ؟ قال : نعم . ولذلك سميت عرفة . أتدري كيف كانت التلبية؟ : ان ابراهيم لما أمر ان يؤذن في الناس بالحج ، أمرت الجبال فخفضت رؤوسها ورفعت له القرى ، فاذن في الناس بالحج .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ قال : أراهما الله مناسكهما . الموقف بعرفات ، والافاضة من جمع ، ورمي الجمار والطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة .

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾

أخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله ﷺ « اني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين ، وان آدم لمنجدل في طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبي ابراهيم ، وبشارة عيسى بي ، ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يَرَيْن .

وأخرج أحمد وابن سعد والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن أبي امامة قال : قلت « يا رسول الله ما كان بدء أمرك ؟ قال : دعوة ابراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام » .

وأخرج ابن سعد في طبقاته وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك « ان النبي ﷺ قال : أنا دعوة ابراهيم . قال وهو يرفع القواعد من البيت ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ حتى أتم الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم ﴾ يعني أمة محمد . فقيل له : قد استجيب لك وهو كائن في آخر الزمان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ قال : هو محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ قال : السنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ قال : الحكمة السنة . قال : ففعل ذلك بهم ، فبعث فيهم رسولا منهم يعرفون اسمه ونسبه ، يخرجهم من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى صراط مستقيم .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ « آتاني الله القرآن ومن الحكمة مِثْلَيْه » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ ويزكيهم ﴾ قال : يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ قال : عزيز في نقمته اذا انتقم حكيم في أمره .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ قال : رغبت اليهود والنصارى عن ملته ، واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله ، وتركوا ملة ابراهيم الاسلام ، وبذلك بعث الله نبيه محمدا ﷺ بملة ابراهيم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ الا من سفه نفسه ﴾ قال : الا من أخطأ حظه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ ولقد اصطفيناه ﴾ قال: اخترناه .

قوله تعالى ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾

أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن أسد بن يزيد قال : في مصحف عثمان ﴿ ووصى ﴾ بغير ألف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ﴾ قال : وصاهم بالاسلام ، ووصى يعقوب بنيه مثل ذلك .

وأخرج الثعلبي عن فضيل بن عياض في قوله ﴿ فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾ أي محسنون بربكم الظن .

وأخرج ابن سعد عن الكلبي قال : ولد لابراهيم اسمعيل وهو أكبر ولده وأمه هاجر وهي قبطية ، واسحق وأمه سارة ، ومدن ومدين ، وبيشان وزمران ، وأشبق وشوح وأمهم قنطوراء من العرب العاربة ، فاما بيشان فلحق بنوه بمكة وأقام مدين بأرض مدين فسميت به ، ومضى سائرهم في البلاد وقالوا لابراهيم : يا أبانا أنزلت اسمعيل واسحق معك وأمرتنا ان ننزل أرض الغربة والوحشة ؟ قال : بذلك أمرت . فعلمهم اسماً من أسماء الله ، فكانوا يستسقون به ويستنصرون .

قوله تعالى : أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ أم كنتم شهداء ﴾ يعني أهل مكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ﴾ الآية . قال : يقول لم تشهد اليهود ولا النصارى ولا أحد من الناس يعقوب اذ أخذ على بنيه الميثاق اذ حضره الموت ألا تعبدوا إلا إياه ، فاقروا بذلك وشهد عليهم ان قد أقروا بعبادتهم ، وانهم مسلمون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انه كان يقول : الجد أب ، ويتلو ﴿ قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي زيد في الآية قال : يقال بدأ باسمعيل لأنه أكبر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في الآية قال : سمى العم أبا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : الخال والد والعم والد ، وتلا ﴿ قالوا نعبد الهك واله آبائك ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه كان يقرأ (نعبد الهك واله أبيك) على معنى الواحد .

قوله تعالى : تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ تلك أمة قد خلت ﴾ قال : يعني ابراهيم واسمعيل وإسحق ويعقوب والاسباط .

قوله تعالى : وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قال عبدالله بن صوريا الأعور للنبي ﷺ « ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد ، وقالت النصارى مثل ذلك ، فأنزل الله فيهم ﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ﴾ الآية » .

وأما قوله تعالى : ﴿ حنيفا ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ حنيفا ﴾ قال : حاجاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : الحنيف المستقيم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ حنيفا ﴾ قال : متبعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خصيف قال : الحنيف المخلص .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي قلابة قال : الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم الى آخرهم .

وأخرج ابن المنذر عن السدي قال : ما كان في القرآن حنيفا مسلما ، وما كان في القرآن حنفاء مسلمين حجاجا .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «بعثت بالحنيفية السمحة» .

وأخرج أحمد والبخاري في الادب المفرد وابن المنذر عن ابن عباس قال «قيل : يا رسول الله أي الاديان أحب الى الله ؟ قال : الحنيفية السمحة» .

وأخرج أبو الترس في الغرائب والحاكم في تاريخه وأبو موسى المديني في الصحابة وابن عساكر عن سعد بن عبدالله بن مالك الخزاعي قال : قال رسول الله ﷺ «أحب الدين الى الله الحنيفية السمة» .

قوله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ۝١٣٦ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ «آمنوا بالتوراة والزبور والانجيل ، وليسعكم القرآن» .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال «كان رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما الآية التي في البقرة ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا ...﴾ الآية . كلها ، وفي الآخرة بـ(آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون)»[1] .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال «أكثر ما كان رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم ...﴾ الآية . وفي الثانية (قل يا هل الكتاب تعالوا الى كلمة ...)[2] الآية» .

وأخرج وكيع عن الضحاك قال : علموا نساءكم وأولادكم وخدمكم أسماء

(١) آل عمران الآية ٥٢ .
(٢) آل عمران الآية ٦٤ .

الأنبياء المسمين في الكتاب ليؤمنوا بهم ، فان الله أمر بذلك فقال ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا ﴾ الى قوله ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الاسباط بنو يعقوب ، كانوا اثني عشر رجلا ، كل واحد منهم ولد سبطا أمة من الناس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : الاسباط بنو يعقوب يوسف ، وبنيامين ، وروبيل ، ويهوذا ، وشمعون ، ولاوى ، ودان وقهات ، وكوذ ، وباليوق .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن عبدالله بن عبد الثمالي أنه سمع النبي ﷺ يقول : لو حلفت لبررت أنه لا يدخل الجنة قبل الرعيل الأوّل من أمتي الا بضعة عشر انسانا ابراهيم ، واسمعيل ، واسحق ، ويعقوب ، والاسباط ، وموسى ، وعيسى بن مريم » .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ١٣٧

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : لا تقولوا ﴿ فان آمنوا بمثل ما امنتم به ﴾ فان الله لا مثل له ، ولكن قولوا : فان آمنوا بالذي أمنتم به .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف والخطيب في تاريخه عن أبي جمرة قال : كان ابن عباس يقرأ ﴿ فإن آمنوا بالذي آمنتم به ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ فانما هم في شقاق ﴾ قال : فراق .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كنت قاعدا اذ أقبل عثمان ، فقال النبي ﷺ «يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة ، فتقع قطرة من دمك على ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ قال الذهبي في مختصر المستدرك : هذا كذب بحت ، وفي اسناده أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي ، وهو المتهم به» .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف وأبو القاسم بن بشران في أماليه وأبو نعيم في

المعرفة وابن عساكر عن أبي سعيد مولى بني أسد قال : لما دخل المصريون على عثمان والمصحف بين يديه فضربوه بالسيف على يديه ، فجرى الدم على ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ فمد يده وقال : والله لانها أوّل يد خطت المفصل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نافع بن أبي نعيم قال : أرسل الي بعض الخلفاء بمصحف عثمان بن عفان فقلت له : ان الناس يقولون : ان مصحفه كان في حجره حين قتل ، فوقع الدم على ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ فقال نافع : بصرت عيني بالدم على هذه الآية ، وقد قدم .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن عمرة بنت ارطاة العدوية قالت : خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان الى مكة ، فمررنا بالمدينة ورأينا المصحف الذي قتل وهو في حجره ، وكانت أوّل قطرة من دمه على هذه الآية ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ قالت عمرة : فما مات منهم رجل سويا .

قوله تعالى : صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ صبغة الله ﴾ قال : دين الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ صبغة الله ﴾ قال : فطرة الله التي فطر الناس عليها .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « ان بني اسرائيل قالوا : يا موسى هل يصبغ ربك ؟ فقال : اتقوا الله . فناداه ربه : يا موسى سألوك هل يصبغ ربك فقل : نعم ، انا أصبغ الالوان الأحمر والابيض والاسود ، والالوان كلها في صبغتي ، وأنزل الله على نبيه ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس موقوفا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ان اليهود تصبغ ابناءها يهود ، وان النصارى تصبغ أبناءها نصارى ، وان صبغة الله الاسلام ، ولا صبغة أحسن من صبغة الله الاسلام ولا أطهر ، وهو دين الله الذي بعث به نوحا ومن كان بعده من الانبياء .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد عن ابن عباس في قوله ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾ قال : البياض .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أتحاجوننا في الله ﴾ قال : أتخاصموننا ؟

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أتحاجوننا ﴾ تجادلوننا ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ﴾ قال : في قول يهود لابراهيم واسمعيل ومن ذكر معهما أنهم كانوا يهوداً أو نصارى ، فيقول الله لهم : لا تكتموا مني شهادة ان كانت عندكم ، وقد علم الله انهم كاذبون .

وأخرج عبد بن حميدوابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ومن أظلم ممن كتم شهادة ... ﴾ الآية . قال : أولئك أهل الكتاب كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين الله ، واتخذوا اليهودية والنصرانية وكتموا محمدا وهم يعلمون أنه رسول الله .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ﴾ قال : كان عند القوم من الله شهادة ان أنبياءه برآء من اليهودية والنصرانية .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والربيع في قوله ﴿ تلك أمة قد خلت ﴾ قالا : يعني ابراهيم واسمعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي المليح قال : الأمة ما بين الاربعين الى المائة فصاعدا .

قوله تعالى : * ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ١٤٢﴾

أخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود في ناسخه والترمذي والنسائي وابن جرير وابن حبان والبيهقي في سننه عن البراء بن عازب «ان النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أخواله من الانصار ، وأنه صلى الى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته الى البيت ، وأن أول صلاة صلاها صلاة العصر ، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه ، فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل الكعبة ، فداروا كما هم قبل البيت ثم أنكروا ذلك ، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحوّل قبل البيت رجالا وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله (وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم »[(١)] .

وأخرج ابن إسحاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن البراء قال «كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر الى السماء ينتظر أمر الله ، فأنزل الله (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام)[(٢)] فقال رجال من المسلمين : وددنا لو علمنا من مات منا قبل ان نصرف الى القبلة ، وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس ؟ فأنزل الله (وما كان الله ليضيع إيمانكم)[(٣)] وقال السفهاء من الناس وهم أهل الكتاب : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله ﴿ سيقول السفهاء من الناس ... ﴾ الى آخر الآية» .

وأخرج الترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني والبيهقي عن البراء قال «كان رسول الله ﷺ قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ،

---

(١) البقرة الآية ١٤٣ .
(٢) البقرة الآية ١٤٤ .
(٣) البقرة الآية ١٤٣ .

وكان يحب أن يصلي نحو الكعبة ، فكان يرفع رأسه الى السماء ، فأنزل الله (قد نرى تقلب وجهك ...)[1] الآية . فوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله ﴿ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي عن ابن عباس قال « ان أول ما نسخ في القرآن القبلة ، وذلك ان رسول الله ﷺ لما هاجر الى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود ، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا ، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة ابراهيم ، وكان يدعو الله وينظر الى السماء ، فانزل الله (قد نرى تقلب وجهك) الى قوله (فولوا وجوهكم شطره) يعني نحوه ، فارتاب من ذلك اليهود وقالوا : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ وقال : (أينما تولوا فثم وجه الله) »[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود في ناسخه والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس « ان النبي ﷺ كان يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، وبعدما تحول الى المدينة ستة عشر شهرا ، ثم صرفه الله الى الكعبة » .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس قال : أوّل ما نسخ من القرآن القبلة ، وذلك ان محمدا كان يستقبل صخرة بيت المقدس وهي قبلة اليهود ، فاستقبلها سبعة عشر شهرا ليؤمنوا به وليتبعوه وليدعوا بذلك الاميين من العرب . فقال الله (ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله) وقال (قد نرى تقلب وجهك) الآية » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة مرسلا .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن أبي العالية « ان رسول الله ﷺ نظر نحو بيت المقدس فقال لجبريل : « وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها ؟ فقال له

(١) البقرة الآية ١٤٤ .
(٢) البقرة الآية ١١٥ .

جبريل : انما أنا عبد مثلك ، ولا أملك لك شيئا الا ما أمرت ، فادع ربّك وسله ، فجعل رسول الله ﷺ يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبريل بالذي سأل ، فانزل الله (قد نرى تقلب وجهك في السماء)[1] يقول : انك تديم النظر الى السماء للذي سألت (فول وجهك شطر المسجد الحرام) يقول فحوّل وجهك في الصلاة نحو المسجد الحرام ﴿ وحيثما كنتم ﴾ يعني من الارض (فولوا وجوهكم) في الصلاة (شطره) نحو الكعبة » .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : « صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة في رجب ، على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فاتى رسول الله ﷺ رفاعة بن قيس ، وقردم بن عمرو ، وكعب بن الاشرف ، ونافع بن أبي نافع ، والحجاج بن عمرو ، حليف كعب بن الاشرف ، والربيع بن أبي الحقيق ، وكنانة بن أبي الحقيق ، فقالوا له : يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه ، ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك ، وانما يريدون فتنته عن دينه . فأنزل الله ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ الى قوله ﴿ الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾ أي ابتلاء واختباراً (وإن كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله)[2] أي ثبت الله (وما كان الله ليضيع ايمانكم) يقول : صلاتكم بالقبلة الأولى ، وتصديقكم نبيكم ، واتباعكم اياه الى القبلة الآخرة ، أي ليعطينكم أجرهما جميعا (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) الى قوله ﴿ فلا تكونن من الممترين ﴾ .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء في قوله ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ قال : اليهود .

وأخرج أبو داود في ناسخه من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : أول آية نسخت من القرآن القبلة ، ثم الصلاة الأولى .

---

(١) البقرة الآية ١٤٤ .

(٢) البقرة الآية ١٤٣ .

وأخرج الطبراني عن ابن عبّاس قال « صلى النبي ﷺ ومن معه نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ، ثم حوّلت القبلة بعد » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الزهري قال : « صرفت القبلة نحو المسجد الحرام في رجب على رأس ستة عشر شهرا من مخرج رسول الله ﷺ من مكة ، وكان رسول الله ﷺ يقلب وجهه في السماء وهو يصلي نحو بيت المقدس ، فانزل الله حين وجهه الى البيت الحرام ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ وما بعدها من الآيات ، فانشأت اليهود تقول : قد اشتاق الرجل الى بلده وبيت أبيه ، وما لهم حتى تركوا قبلتهم يصلون مرة وجها ومرة وجها آخر ، وقال رجال من الصحابة : فكيف بمن مات منا وهو يصلي قبل بيت المقدس ، وفرح المشركون وقالوا : ان محمدا قد التبس عليه أمره ، ويوشك ان يكون على دينكم ، فانزل الله في ذلك هؤلاء الآيات » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما وجه النبي ﷺ قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا أصنافا ، فقال المنافقون : ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا غيرها ؟ وقال المسلمون : ليت شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل يقبل الله منا ومنهم أم لا ؟ وقال اليهود : ان محمدا اشتاق الى بلد أبيه ومولده ، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون هو صاحبنا الذي ننتظر ، وقال المشركون من أهل مكة : تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم كنتم أهدى منه ، ويوشك أن يدخل في دينكم ، فانزل الله في المنافقين ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ الى قوله ﴿ الا على الذين هدى الله ﴾ ، وأنزل في الآخرين الآيات بعدها .

وأخرج مالك وأبو داود في ناسخه وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن سعيد بن المسيب « ان رسول الله ﷺ صلى بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس ، ثم تحوّلت القبلة الى الكعبة قبل بدر بشهرين » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في السنن والدلائل من طريق سعيد بن المسيب قال : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول « صلى رسول الله ﷺ بعدما قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس ، ثم حوّل بعد ذلك قبل المسجد الحرام قبل بدر بشهرين » .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن سعيد بن عبد العزيز « ان النبي ﷺ صلى نحو بيت المقدس من شهر ربيع الأول الى جمادى الآخرة » .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب « ان الانصار صلت للقبلة الأولى قبل قدوم النبي ﷺ المدينة بثلاث حجج ، وأن النبي ﷺ صلى للقبلة الأولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا » .

وأخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل « ان النبي ﷺ صلى للقبلة الأولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا » .

وأخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل « ان النبي ﷺ قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا » .

وأخرج البزار وابن جرير عن أنس قال « صلى النبي ﷺ نحو بيت المقدس تسعة أشهر أو عشرة أشهر ، فبينما هو قائم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس انصرف بوجهه الى الكعبة ، فقال السفهاء : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ » .

وأخرج البخاري عن أنس قال : لم يبق ممن صلى للقبلتين غيري .

وأخرج أبو داود في ناسخه وأبو يعلى والبيهقي في سننه عن أنس « أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يصلون نحو بيت المقدس ، فلما نزلت هذه الآية (فول وجهك شطر المسجد الحرام)[1] مر رجل من بني سلمة فناداهم وهم ركوع في صلاة الفجر نحو بيت المقدس الا ان القبلة قد حوّلت الى الكعبة مرتين ، فمالوا كما هم ركوع الى الكعبة » .

وأخرج مالك وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود في ناسخه والنسائي عن ابن عمر قال : بينما الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال « ان رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة » .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن عثمان بن عبد الرحمن قال « كان رسول الله ﷺ اذا قام يصلي انتظر أمر الله في القبلة ، وكان يفعل أشياء لم يؤمر بها ولم ينه عنها من فعل أهل الكتاب ، فبينا رسول الله ﷺ يصلي الظهر في مسجده ، قد صلى ركعتين اذ نزل عليه جبريل ، فاشار له ان صل الى البيت وصلى جبريل الى البيت ، وأنزل الله (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول

(١) البقرة الآية ١٤٤ .

وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)[1] . و (ان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون)[2] قال : فقال المنافقون : حن محمد الى أرضه وقومه ، وقال المشركون : أراد محمد أن يجعلنا له قبلة ويجعلنا له وسيلة ، وعرف أن ديننا أهدى من دينه . وقال اليهود للمؤمنين : ما صرفكم الى مكة وترككم به القبلة ، قبلة موسى ويعقوب والانبياء ، والله ان أنتم الا تفتنون . وقال المؤمنون : لقد ذهب منا قوم ماتوا ما ندري أكنا نحن وهم على قبلة أو لا ؟ قال : فانزل الله عز وجل في ذلك ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ الى قوله ﴿ ان الله بالناس الرؤوف رحيم ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال «كانت القبلة فيها بلاء وتمحيص ، صلت الأنصار نحو الكعبة حولين قبل قدوم النبي ﷺ ، وصلى نبي الله بعد قدومه المدينة نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ، ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قائلون من الناس : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل الى مولده ؟! قال الله عز وجل ﴿ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وقال أناس من[ ]أناس : لقد صرفت القبلة الى البيت الحرام فكيف أعمالنا التي عملنا في القبلة الأولى ؟ فانزل الله (وما كان الله ليضيع ايمانكم)[3] وقد يبتلي الله عباده بما شاء من أمره الأمر بعد الأمر ، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه ، وكل ذلك مقبول في درجات في الايمان بالله والاخلاص ، والتسليم لقضاء الله » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن عمارة بن أوس الانصاري قال : صلينا احدى صلاتي العشي ، فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة ، فنادى ان الصلاة قد وجبت نحو الكعبة ، فحوّل أو انحرف امامنا نحو الكعبة والنساء والصبيان .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار عن أنس بن مالك قال : جاءنا منادي رسول الله ﷺ فقال « ان القبلة قد حوّلت الى بيت الله الحرام ، وقد صلى الامام ركعتين فاستداروا ، فصلوا الركعتين الباقيتين نحو الكعبة » .

---

(١) البقرة الآية ١٤٤ .
(٢) البقرة الآية ١٤٤ .
(٣) البقرة الآية ١٤٣.

وأخرج ابن سعد عن محمد بن عبدالله بن جحش قال « صلّيت القبلتين مع رسول الله ﷺ فصرفت القبلة الى البيت ونحن في صلاة الظهر ، فاستدار رسول الله ﷺ بنا فاستدرنا معه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابي العالية في قوله ﴿ يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ قال : يهديهم الى المخرج من الشبهات والضلالات والفتن .

وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « انهم — يعني أهل الكتاب — لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها ، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها ، وعلى قولنا خلف الامام آمين » .

وأخرج الطبراني عن عثمان بن حنيف قال « كان رسول الله ﷺ قبل أن يقدم من مكة يدعو الناس الى الايمان بالله في تصديق به قولا بلا عمل ، والقبلة الى بيت المقدس ، فلما هاجر الينا نزلت الفرائض ، ونسخت المدينة مكة والقول فيها ، ونسخ البيت الحرام بيت المقدس ، فصار الايمان قولا وعملا » .

وأخرج البزار والطبراني عن عمرو بن عوف قال « كنا مع رسول الله ﷺ حين قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا ، ثم حولت الى الكعبة » .

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

أخرج سعيد بن منصور وأحمد والترمذي والنسائي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والاسماعيلي في صحيحه والحاكم وصححه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ قال : عدلاً .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ جعلناكم أمة وسطا ﴾ قال : عدلاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس جعلناكم ﴿ أمة وسطا ﴾ يقول : جعلكم أمة عدلاً .

وأخرج ابن سعد عن القاسم بن عبد الرحمن قال : قال رجل لابن عمر : من أنتم ؟ قال : ما تقولون ؟ قال : نقول انكم سبط ، وتقول انكم وسط . فقال : سبحان الله ... ! انما كان السبط في بني اسرائيل ، والامة الوسط أمة محمد جميعاً .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « يدعى نوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم . فيدعو قومه فيقال لهم : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد . فيقال لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فذلك قوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ قال : والوسط العدل ، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والنسائي وابن ماجة والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك ، فيدعى قومه فيقال لهم : هل بلغكم هذا ؟ فيقولون : لا . فيقال له : هل بلغت قومك ؟ فيقول : نعم . فيقال له : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته . فيدعى محمد وأمته . فيقال لهم : هل بلغ هذا قومه ؟ فيقولون : نعم . فيقال : وما علمكم ؟ فيقولون : جاءنا نبينا فأخبرنا ان الرسل قد بلغوا . فذلك قوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ قال : عدلاً ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال « أنا وأمتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ، ما من الناس أحد الا ودّ أنه منا ، وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه » .

وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد في قوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ بان الرسل قد بلغوا ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ بما عملتم .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن جابر قال : « شهد رسول الله ﷺ جنازة في بني سلمة وكنت الى جانبه ، فقال بعضهم : والله يا رسول الله لنعم المرء

كان ، لقد كان عفيفاً مسلماً وكان ، واثنوا عليه خيراً . فقال رسول الله ﷺ : أنت الذي تقول ؟ فقال : يا رسول الله ذلك بدا لنا والله أعلم بالسرائر . فقال رسول الله ﷺ : وجبت . قال : وكنا معه في جنازة رجل من بني حارثة أو من بني عبد الاشهل ، فقال رجل : بئس المرء ما علمنا ان كان لفظا غليظا ان كان ... فقال رسول الله ﷺ : أنت الذي تقول ؟ فقال : يا رسول الله الله أعلم بالسرائر ، فاما الذي بدا لنا منه فذاك . فقال : وجبت ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ » .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي والحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أنس قال : مروا بجنازة فأثني عليه خير فقال النبي ﷺ « وجبت وجبت وجبت ، ومر بجنازة فأثني عليه بشر فقال النبي ﷺ : وجبت وجبت . فسأله عمر ...؟ فقال : من اثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ، ومن اثنيتم عليه شراً وجبت له النار ، انتم شهداء الله في الارض ، انتم شهداء الله في الارض ، انتم شهداء الله في الارض . زاد الحكيم الترمذي ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن عمر . انه مرت به جنازة فأثني على صاحبها خير فقال : وجبت وجبت ، ثم مر باخرى فأثني شر فقال عمر : وجبت . فقال أبو الاسود : وما وجبت ؟ قال : قلت كما قال رسول الله ﷺ «أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة . فقلنا : وثلاثة ...؟ فقال : وثلاثة . فقلنا : واثنان ...؟ فقال : واثنان ، ثم لم نسأله عن الواحد » .

وأخرج أحمد وابن ماجة والطبراني والبغوي والحاكم في الكنى والدارقطني في الافراد والحاكم في المستدرك والبيهقي في سننه عن أبي زهير الثقفي قال : سمعت رسول الله ﷺ بالبناوة يقول « يوشك ان تعلموا خياركم من شراركم . قالوا : بم يا رسول الله ؟ قال : بالثناء الحسن والثناء السيء ، انتم شهداء الله في الارض » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال « أتي النبي ﷺ بجنازة يصلي عليها فقال الناس : نعم الرجل . فقال النبي ﷺ : وجبت . وأتي بجنازة أخرى فقال الناس : بئس الرجل . فقال : وجبت . قال أبي بن كعب : ما قولك ؟ فقال : قال الله تعالى ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان والضياء في المختارة عن أنس « ان رسول الله ﷺ قال : ما من مسلم يموت فتشهد له أربعة من أهل أبيات جيرانه الأدنين انهم لا يعلمون منه الا خيرا الا قال الله : قد قبلت شهادتكم فيه وغفرت له ما لا تعلمون » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير والطبراني عن سلمة بن الاكوع قال « مر على النبي ﷺ بجنازة رجل من الانصار ، فأثني عليها خيرا فقال : وجبت . ثم مر عليه بجنازة أخرى ، فأثني عليها دون ذلك فقال : وجبت . فقال : يا رسول الله وما وجبت ؟ قال : الملائكة شهود الله في السماء وأنتم شهود الله في الارض » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم يموت فيشهد له رجلان من جيرانه الأدنين فيقولان اللهم لا نعلم الا خيرا الا قال الله للملائكة : اشهدوا اني قد قبلت شهادتهما وغفرت ما لا يعلمان » .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن كعب قال : أعطيت هذه الامة ثلاث خصال لم يعطها الا الانبياء ، كان النبي يقال له : بلغ ولا حرج ، وأنت شهيد على قومك ، وادع اجبك . وقل لهذه الامة (ما جعل عليكم في الدين من حرج)[1] وقال ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ وقال (ادعوني أستجب لكم)[2] .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم ان الامم يقولون يوم القيامة : والله لقد كادت هذه الامة ان يكونوا أنبياء كلهم لما يرون الله أعطاهم .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن جرير عن حبان بن أبي جبلة يسنده الى رسول الله ﷺ قال « اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى اسرافيل ، فيقول له ربه : ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي ؟ فيقول : نعم ، رب قد بلغته جبريل . فيدعى جبريل فيقال : هل بلغك اسرافيل عهدي ؟ فيقول : نعم . فيخلى عن اسرافيل ، ويقول لجبريل : هل بلغت عهدي ؟ فيقول : نعم ، قد بلغت الرسل ، فتدعى الرسل فيقال لهم : هل بلغكم جبريل عهدي ؟ فيقولون : نعم . فيخلى جبريل ، ثم يقال للرسل : هل بلغتم عهدي ؟ فيقولون : نعم ، بلغناه الامم . فتدعى

---

(١) الحج الآية ٧٨ .
(٢) غافر الآية ٦٠ .

الامم فيقال لهم : هل بلغتكم الرسل عهدي ؟ فمنهم المكذب ومنهم المصدق . فتقول الرسل : ان لنا عليهم شهداء . فيقول : من ؟ فيقولون : أمة محمد . فتدعى أمة محمد فيقال لهم : أتشهدون ان الرسل قد بلغت الامم ؟ فيقولون : نعم . فتقول الامم : يا ربنا كيف يشهد علينا من لم يدركنا ؟ فيقول الله : كيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم ؟ فيقولون : يا ربنا أرسلت الينا رسولا ، وأنزلت علينا كتابا ، وقصصت علينا فيه أن قد بلغوا ، فنشهد بما عهدت الينا . فيقول الرب : صدقوا ، فذلك قوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ والوسط العدل ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب في الآية قال ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة ، كانوا شهداء على نوح ، وعلى قوم هود ، وعلى قوم صالح ، وعلى قوم شعيب ، وعندهم ان رسلهم بلغتهم وأنهم كذبوا رسلهم . قال أبو العالية : وهي في قراءة أبي (لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ قال : يشهد انهم قد آمنوا بالحق اذ جاءهم وقبلوه وصدقوا به .

وأخرج عبد بن حميد عن عبيد بن عمير قال : يأتي النبي ﷺ باذنه ليس معه أحد ، فتشهد له أمة محمد أنه قد بلغهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : يقال : يا نوح قد بلغت ؟ قال : نعم يا رب . قال : فمن يشهد لك ؟ قال : رب أحمد وأمته . قال : فكلما دعي نبي كذبه قومه شهدت له هذه الامة بالبلاغ ، فاذا سأل عن هذه الامة لم يسأل عنها الا نبيها .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن حبان بن أبي جبلة قال : بلغني انه ترفع أمة محمد على كوم بين يدي الله تشهد للرسل على اممها بالبلاغ ، فانما يشهد منهم يومئذ من لم يكن في قلبه احنة على أخيه المسلم .

وأخرج مسلم وأبو داود والحكيم الترمذي عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « لا يكون اللعانون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة » .

وأما قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ﴾ الآية

أخرج ابن جرير عن عطاء في قوله ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ﴾ قال :

يعني بيت المقدس ﴿ الا لنعلم من يتبع الرسول ﴾ قال : يبتليهم ليعلم من يسلم لامره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ الا لنعلم ﴾ قال : الا لنميز أهل اليقين من أهل الشك ﴿ وان كانت لكبيرة ﴾ يعني تحويلها على أهل الشك والريب .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : بلغني انّ اناسا من الذين اسلموا رجعوا فقالوا مرة ههنا ومرة ههنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وان كانت لكبيرة ﴾ يقول : ما أمر به من التحوّل الى الكعبة من بيت المقدس .

وأخرج وكيع والفريابي والطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير والمنذر وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : لما وجه رسول الله ﷺ الى القبلة قالوا : يا رسول الله فكيف بالذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس ؟ فانزل الله ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب في قوله ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ﴾ قال : صلاتكم نحو بيت المقدس .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ﴾ يقول : صلاتكم التي صليتم من قبل ان تكون القبلة ، وكان المؤمنون قد أشفقوا على من صلى منهم ان لا يقبل صلاتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ رؤوف ﴾ قال : يرأف بكم .

قوله تعالى : قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾

أخرج ابن ماجه عن البراء قال « صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ثمانية

عشر شهرا ، وصرفت القبلة الى الكعبة بعد دخوله الى المدينة بشهرين ، وكان رسول الله ﷺ اذا صلى الى بيت المقدس أكثر تقلب وجهه في السماء ، وعلم الله من قلب نبيه أنه يهوى الكعبة ، فصعد جبريل فجعل رسول الله ﷺ يتبعه بصره وهو يصعد بين السماء والارض ينظر ما يأتيه به ، فأنزل الله ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ... ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل كيف حالنا في صلاتنا الى بيت المقدس ؟ فأنزل الله (وما كان الله ليضيع ايمانكم) »[1] .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل قال « صلى رسول الله ﷺ بعد ان قدم المدينة الى بيت المقدس سبعة عشر شهراً ، ثم أنزل الله أنه أمره فيها بالتحوّل الى الكعبة فقال ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال «كان النبي ﷺ اذا سلم من صلاته الى بيت المقدس رفع رأسه الى السماء ، فأنزل الله ﴿ قد نرى تقلب وجهك ... ﴾ الآية » .

وأخرج النسائي والبزار وابن المنذر والطبراني عن أبي سعيد بن المعلى قال «كنا نغدو الى المسجد على عهد رسول الله ﷺ ، فنمر على المسجد فنصلي فيه ، فمررنا يوما ورسول الله ﷺ قاعد على المنبر ، فقلت : لقد حدث أمر ...! فجلست . فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾ حتى فرغ من الآية ، فقلت لصاحبي : تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله ﷺ ، فنكون أول من صلى فتوارينا فصلينا ، ثم نزل رسول الله ﷺ فصلى للناس الظهر يومئذ الى الكعبة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ قال : هو يومئذ يصلي نحو بيت المقدس ، وكان يهوى قبلة نحو البيت الحرام ، فولاه الله قبلة كان يهواها ويرضاها ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ قال : تلقاء المسجد الحرام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : قالت اليهود : يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا ...! فقال : يدعو الله ويستفرض القبلة ، فنزلت ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ... ﴾ الآية فانقطع قول يهود حين وجه للكعبة ، وحوّل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال .

---

(١) البقرة الآية ١٤٣ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وأحمد بن منيع في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو في قوله ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ قال : قبلة ابراهيم نحو الميزاب .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن أبي حاتم عن البراء في قوله ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ قال : قبله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والدينوري في المجالسة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن علي في قوله ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ قال : شطره قبله .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس قال : شطره نحوه .

وأخرج آدم والدينوري في المجالسة والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ شطره ﴾ يعني نحوه .

وأخرج وكيع وسفيان بن عيينة وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والدينوري عن أبي العالية في قوله ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ قال : تلقاءه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن رفيع قال ﴿ شطره ﴾ تلقاءه بلسان الحبش .

وأخرج أبو بكر بن أبي داود في المصاحف عن أبي رزين قال : في قراءة عبدالله (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم قبله) .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : البيت كله قبلة ، وقبلة البيت الباب .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس مرفوعاً « البيت قبلة لاهل المسجد ، والمسجد قبلة لاهل الحرم ، والحرم قبلة لاهل الارض في مشارقها ومغاربها من أمتي » .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ وان الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : أنزل ذلك في اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ﴾ قال : يعني بذلك القبلة .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق ﴾ يقول : ليعلمون ان الكعبة كانت قبلة ابراهيم والانبياء ولكنهم تركوها عمداً (وان فريقاً منهم ليكتمون الحق)[٢] يقول : يكتمون صفة محمد وأمر القبلة ﷺ

(٢) البقرة الآية ١٤٦ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ يقول : لا اليهود بتابعي قبلة النصارى ولا النصارى بتابعي قبلة اليهود .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ قال : اليهود والنصارى ﴿ يعرفونه ﴾ أي يعرفون رسول الله في كتابهم ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ قال : يعرفون ان البيت الحرام هو القبلة .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ قال : يعرفون ان البيت الحرام هو القبلة التي أمروا بها ﴿ وان فريقاً منهم ليكتمون الحق ﴾ يعني القبلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وان فريقاً منهم ﴾ قال : أهل الكتاب ﴿ ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ قال : يكتمون محمدا وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ قال : زعموا ان بعض أهل المدينة من أهل الكتاب ممن أسلم قال : والله لنحن أعرف به منا بابنائنا من الصفة والنعت الذي نجده في كتابنا ، وأما ابناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء .

وأخرج الثعلبي من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن ابن عباس قال : «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال عمر بن الخطاب لعبدالله بن سلام : قد أنزل الله على نبيه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ فكيف يا عبدالله هذه المعرفة ؟ فقال عبدالله بن سلام : يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني اذا رأيته مع الصبيان ، وأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني . فقال عمر : كيف ذلك ؟ قال : انه رسول الله حق من الله ، وقد نعته الله في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء . فقال له عمر : وفقك الله يا ابن سلام» .

وأخرج الطبراني عن سلمان الفارسي قال : خرجت أبتغي الدين ، فوقعت في الرهبان بقايا أهل الكتاب ، قال الله تعالى ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ فكانوا يقولون : هذا زمان نبي قد أظل يخرج من أرض العرب له علامات ، من ذلك شامة مدوّرة بين كتفيه خاتم النبوّة .

قوله تعالى : ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾

أخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير عن أبي العالية قال : قال الله لنبيه ﴿ الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ يقول : لا تكونن في شك يا محمد ان الكعبة هي قبلتك ، وكانت قبلة لانبياء قبلك .

قوله تعالى : وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكل وجهة ﴾ يعني بذلك أهل الاديان . يقول : لكل قبلة يرضونها ووجه الله حيث توجه المؤمنون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ ولكل وجهة هو موليها ﴾ مضاف قال : مواجهها قال : صلوا نحو بيت المقدس مرة ونحو الكعبة قبلة .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن قتادة ﴿ ولكل وجهة هو موليها ﴾ قال : هي صلاتهم الى بيت المقدس وصلاتهم الى الكعبة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي داود في المصاحف عن منصور قال : نحن نقرؤها (ولكل جعلنا قبلة يرضونها) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولكل وجهة هو موليها ﴾ قال : لكل صاحب ملة قبلة وهو مستقبلها .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن أبي العالية ﴿ ولكل وجهة هو موليها ﴾ قال : لليهود وجهة هو موليها ، وللنصارى وجهة هو موليها فهداكم الله أنتم ايتها الامة القبلة التي هي القبلة .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ ولكل وجهة هو مولاها ﴾ .

وأما قوله تعالى : ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ الآية

أخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ يقول : لا تغلبن على قبلتكم .

وأخرج ابن جرير عن أبي زيد في قوله ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ قال : فسارعوا في الخيرات ﴿ أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج البخاري والنسائي والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تخفروا الله في ذمته » .

قوله تعالى : وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

أخرج ابن جرير من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن

ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : لما صرف النبي ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته الى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة : تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم ، وعلم انكم اهدى منه سبيلاً ، ويوشك ان يدخل في دينكم . فأنزل الله ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ قال : يعني بذلك أهل الكتاب ، قالوا حين صرف نبي الله الى الكعبة البيت الحرام : اشتاق الرجل الى بيت أبيه ودين قومه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ قال : حجتهم قولهم : قد راجعت قبلتنا .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ومجاهد في قوله ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ قال : هم مشركو العرب ، قالوا حين صرفت القبلة الى الكعبة : قد رجع الى قبلتكم فيوشك ان يرجع الى دينكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ قال : الذين ظلموا منهم مشركو قريش ، انهم سيحتجون بذلك عليكم ، واحتجوا على نبي الله بانصرافه الى البيت الحرام ، وقالوا : سيرجع محمد الى ديننا كما رجع الى قبلتنا ، فأنزل الله في ذلك كله (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ قال : يعني بذلك أهل الكتاب ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ يعنى مشركي قريش .

قوله تعالى : كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم ﴾ يقول : كما فعلت فاذكروني .

(١) البقرة الآية ١٥٣ .

قوله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ قال : اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي .

وأخرج أبو الشيخ والديلمي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ يقول : اذكروني يا معاشر العباد بطاعتي أذكركم بمغفرتي » .

وأخرج ابن لال والديلمي وابن عساكر عن أبي هند الداري « عن النبي ﷺ قال الله : اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ، فمن ذكرني وهو مطيع فحق علي أن أذكره بمغفرتي ، ومن ذكرني وهو لي عاص فحق علي أن أذكره بمقت » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ اذكروني أذكركم ﴾ قال : قال ابن عباس : يقول الله « ذكري لكم خير من ذكركم لي » .

وأخرج الطبراني في الاوسط وأبو نعيم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ يقول الله « يا ابن آدم انك اذا ما ذكرتني شكرتني ، واذا ما نسيتني كفرتني » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن زيد بن أسلم . ان موسى عليه السلام قال : يا رب اخبرني كيف أشكرك ؟ قال « تذكرني ولا تنساني ، فاذا ذكرتني شكرتني ، واذا نسيتني فقد كفرتني » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « من أعطي أربعاً أعطي أربعاً ، وتفسير ذلك في كتاب الله من أعطي الذكر ذكره الله لأن الله يقول ﴿ اذكروني أذكركم ﴾ ، ومن أعطي الدعاء أعطي الاجابة لأن الله يقول (ادعوني أستجب لكم)(١) ، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة لأن الله يقول (لئن شكرتم لأزيدنكم)(٢) ، ومن أعطي الاستغفار أعطي المغفرة لان الله يقول (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) »(٣) .

---

(١) غافر الآية ٦٠ .
(٢) ابراهيم الآية ٧ .
(٣) نوح الآية ١٠

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ قال : ليس من عبد يذكر الله الا ذكره الله لا يذكره مؤمن الا ذكره برحمة ، ولا يذكره كافر الا ذكره بعذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : أوحى الله الى داود «قل للظلمة لا يُذكروني فان حقاً عليّ أذكر من ذكرني ، وان ذكري اياهم ان ألعنهم» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر . انه قيل له : أرأيت قاتل النفس وشارب الخمر والزاني يذكر الله وقد قال الله ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ ؟ قال : اذا ذكر الله هذا ذكره الله بلعنته حتى يسكت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن خالد بن أبي عمران قال : قال رسول الله ﷺ «من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ، ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «يقول الله : انا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني ، فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وان تقرب اليّ شبراً تقربت اليه ذراعاً ، وان تقرب اليّ ذراعاً تقربت اليه باعاً ، وان أتاني يمشي أتيته هرولة» .

وأخرج أحمد والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس «ان رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل : يا ابن آدم اذا ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي ، وان ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ من الملائكة . أو قال : في ملأ خير منهم ، وان دنوت مني شبرا دنوت منك باعاً ، وان أتيتني تمشي أتيتك بهرولة» .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «قال الله عز وجل ذكره : لا يذكرني أحد في نفسه الا ذكرته في ملأ من ملائكتي ، ولا يذكرني في ملأ الا ذكرته في الرفيق الاعلى» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الذكر والبزار والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ

قال : « قال الله : يا ابن آدم اذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا ، واذا ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير من الذين تذكرني فيهم وأكثر» .

وأخرج ابن ماجه وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ان الله عز وجل يقول : انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن عبدالله بن بسر ان رجلاً قال : يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء أستن به ، قال : لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار وابن حبان والطبراني والبيهقي عن مالك بن يخامر ، أن معاذ بن جبل قال لهم « ان آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ ان قلت : أي الأعمال أحب الى الله ؟ قال : أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي المخارق قال : قال النبي ﷺ « مررت ليلة اسرى بي برجل في نور العرش قلت : من هذا ، ملك ؟! قيل : لا . قلت : نبي ...؟ قيل : لا . قلت : من هذا ؟ قال : هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله ، وقلبه معلق بالمساجد ، ولم يستسب لوالديه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن سالم بن أبي الجعد قال : قيل لابي الدرداء : ان رجلاً اعتق مائة نسمة قال : ان مائة نسمة من مال رجل لكثير ، وأفضل من ذلك وأفضل ايمان ملزوم بالليل والنهار ان لا يزال لسان أحدكم رطباً من ذكر الله .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وارفعها في درجاتكم ، وخير لكم من انفاق الذهب والورق ، وخير لكم من ان تلقوا اعداءكم فتضربوا أعناقهم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر الله » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ انه كان يقول « ان لكل شيء صقالة وان صقالة القلوب ذكر الله ، وما من شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله . قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع » .

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من

عجز منكم عن الليل ان يكابده ، وبخل بالمال ان ينفقه ، وجبن عن العدو ان يجاهده فليكثر ذكر الله » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر رفعه الى النبي ﷺ قال « ما عمل آدمي عملاً أنجى له من العذاب من ذكر الله . قيل : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر والطبراني والبيهقي عن ابن عباس « ان النبي ﷺ قال : أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة : قلب شاكر ، ولسان ذاكر ، وبدن على البلاء صابر ، وزوجة لا تبغيه خوناً في نفسها وماله » .

وأخرج ابن حبان عن أبي سعيد الخدري « ان رسول الله ﷺ قال : ليذكرن الله أقوام في الدنيا على الفرش الممهدة ، يدخلهم الله الدرجات العلى » .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي عن أبي موسى قال : قال النبي ﷺ « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال « ما من يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة من بها على من يشاء من عباده ، وما من الله على عبد بأفضل من أن يلهمه ذكره » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن خالد بن معدان قال : ان الله يتصدق كل يوم بصدقة ، فما تصدق على عبده بشيء أفضل من ذكره .

وأخرج الطبراني عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ « لو أن رجلاً في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله أفضل » .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكر الله تعالى فيها » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عائشة « انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة وأبي سعيد « انهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال : لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا : قال رسول الله ﷺ

«ان لأهل ذكر الله أربعا . ينزل عليهم السكينة ، وتغشاهم الرحمة ، وتحف بهم الملائكة ، ويذكرهم الرب في ملأ عنده» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي الدرداء «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله يقول : أنا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس مرفوعاً قال الله «عبدي أنا عند ظنك بي ، وأنا معك اذا ذكرتني» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عمر قال : ذكر الله بالغداة والعشي أعظم من حطم السيوف في سبيل الله ، واعطاء المال سخاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل قال : لو ان رجلين احدهما يحمل على الجياد في سبيل الله ، والآخر يذكر الله لكان الذاكر أعظم وأفضل أجراً .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن سلمان الفارسي قال : لو بات رجل يعطى القناة البيض(١) . ولفظ أحمد : يطاعن الاقران ، وبات آخر يقرأ القرآن أو يذكر الله لرأيت ان ذاكر الله أفضل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمرو لو ان رجلين أقبل احدهما من المشرق والآخر من المغرب ، مع احدهما ذهب لا يضع منه شيئاً الا في حق ، والآخر يذكر الله حتى يلتقيا في طريق كان الذي يذكر الله أفضلهما .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم ، فيحفونهم باجنحتهم الى السماء ، فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء ، فيسألهم ربهم — وهو يعلم — من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك . فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا . فيقول : كيف لو رأوني ؟ فيقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيدا ، وأكثر لك تسبيحاً . فيقول : فما يسألون ؟ فيقولون : يسألونك الجنة . فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا . فيقول : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو انهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة . قال : فمم يتعوّذون ؟ فيقولون : يتعوّذون من النار . فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون :

(١) يقصد قتال الاعداء .

لا . فيقول : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو انهم رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة . فيقول : أشهدكم اني قد غفرت لهم . فيقول ملك من الملائكة : فلان ليس منهم انما جاء لحاجة . قال : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن معاوية « ان رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا . قال آلله ما أجلسكم الا ذلك ؟ قالوا : آلله ما أجلسنا الا ذلك . قال : أما اني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكن أتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد الخدري « ان رسول الله ﷺ قال : يقول الله يوم القيامة : سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم . فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال : أهل مجالس الذكر » .

وأخرج أحمد عن أنس قال : كان عبدالله بن رواحة اذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : تعال نؤمن بربنا ساعة . فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل ، فجاء الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ألا ترى الى ابن رواحة يرغب عن إيمانك الى إيمان ساعة ؟ فقال النبي ﷺ « يرحم الله ابن رواحة انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة » .

وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والطبراني عن أنس عن رسول الله ﷺ قال « ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم ، قد بدلت سيئاتكم حسنات » .

وأخرج الطبراني عن سهل بن الحنظلية قال : قال رسول الله ﷺ « ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عز وجل فيه فيقومون حتى يقال لهم : قوموا قد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ « ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء : قوموا مغفورا لكم ، قد بدلت سيئاتكم حسنات ، وما من قوم اجتمعوا في مجلس فتفرقوا ولم يذكروا الله الا كان ذلك عليهم حسرة يوم القيامة » .

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « ما عمل آدمي

عملاً قط أنجى له من عذاب القبر من ذكر الله . وقال رسول الله ﷺ : الا أخبركم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة ، ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ذكر الله » .

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل « أنه سأل النبي ﷺ عن أفضل الايمان ؟ قال : ان تحب لله وتبغض لله ، وتعمل لسانك في ذكر الله . قال : وماذا ؟ قال : وان تحب للناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك ، وان تقول خيراً أو تصمت » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي برزة الاسلمي قال : لو ان رجلاً في حجره دنانير يعطيها وآخر ذاكر الله عز وجل لكان الذاكر أفضل .

وأخرج عبدالله بن أحمد عن أبي الدرداء قال : اذكر الله عند كل حجيرة وشجيرة ومدرة ، واذكره في سرائك تذكر في ضرائك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : ان الذين لا تزال ألسنتهم رطبة بذكر الله تبارك وتعالى يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : لان أكبر مائة تكبيرة أحب الي من أن أتصدق بمائة دينار .

وأخرج عبدالله ابنه عن عبدالله بن عمرو قال : ما اجتمع ملأ يذكرون الله الا ذكرهم الله في ملأ أعز منه وأكرم ، وما تفرق قوم لم يذكروا الله في مجلسهم الا كان حسرة عليهم يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : التكبيرة خير من الدنيا وما فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « ما عمل ابن آدم عملاً أنجى له من النار من ذكر الله . قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلاّ أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ، ثم تضرب بسيفك حتى ينقطع ، ثم تضرب حتى ينقطع » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل قال : لان أذكر الله من غدوة حتى تطلع الشمس أحب الي من ان أحمل على الجياد في سبيل الله من غدوة حتى تطلع الشمس.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت قال : لان أكون في قوم يذكرون الله من حين يصلون الغداة الى حين تطلع الشمس أحب الي من أن أكون على متون الخيل أجاهد في سبيل الله الى أن تطلع الشمس ، ولأن أكون في قوم يذكرون من حين يصلون العصر حتى تغرب الشمس أحب الي من أن أكون على متون الخيل أجاهد في سبيل الله حتى تغرب للشمس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان قال : اذا كان العبد يحمد الله في السراء ويحمده في الرخاء فاصابه ضر دعا الله قالت الملائكة : صوت معروف من امرىء ضعيف فيشفعون له ، فاذا كان العبد لا يذكر الله في السراء ولا يحمده في الرخاء فاصابه ضر فدعا الله قالت الملائكة : صوت منكر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جعفر قال : قال رسول الله ﷺ « أشد الاعمال ثلاثة ، ذكر الله على كل حال ، والانصاف من نفسك ، والمواساة في المال » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : ان أهل السماء ليرون بيوت أهل الذكر تضيء لهم كما يضيء الكوكب لاهل الارض .

وأخرج البزار عن أنس عن النبي ﷺ قال « ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فاذا أتوا عليهم حفوا بهم ، ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون : ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك محمد ﷺ ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم . فيقول تبارك وتعالى : غشوهم برحمتي ، فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم » .

وأخرج أحمد عن ابن عمر قال : قلت : يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر ؟ قال : غنيمة مجالس الذكر الجنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الدعوات عن جابر قال « خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر ، فارتعوا في رياض الجنة . قالوا : وأين رياض الجنة ؟ قال : مجالس الذكر ، فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه أنفسكم ، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده ، فان الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن أنس « ان رسول الله ﷺ قال : اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قال : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر » .

وأخرج الطبراني عن عمرو بن عبسة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء ، يغشي بياض وجوههم نظر الناظرين ، يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله . قيل : يا رسول الله من هم ؟ قال : هم جماع من نوازع القبائل ، يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكل التمر أطايبه » .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء قال « قال رسول الله ﷺ : ليبعثن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ، ليسوا بانبياء ولا شهداء . فقال اعرابي : يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم ؟ قال : هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى ، يجتمعون على ذكر الله يذكرونه » .

وأخرج الخرائطي في الشكر عن خليد العقري قال : ان لكل بيت زينة ، وزينة المساجد الرجال على ذكر الله .

وأخرج البيهقي في الدعوات عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال لهم : أتحبون أيها الناس ان تجتهدوا في الدعاء ؟ قالوا : نعم . قال : قولوا : اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » .

وأخرج أحمد في الزهد عن عمرو بن قيس قال : أوحى الله الى داود انك ان ذكرتني ذكرتك وان نسيتني تركتك ، واحذر ان أجدك على حال لا أنظر اليك فيه .

وأخرج عبدالله ابنه في زوائده عن معاوية بن قرة عن أبيه انه قال له : يا بني اذا كنت في قوم يذكرون الله فبدت لك حاجة فسلم عليهم حين تقوم ، فانك لا تزال لهم شريكا ما داموا جلوساً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر قال : ما من شيء أحب الى الله من الذكر والشكر .

أما قوله تعالى : ﴿ واشكروا لي ولا تكفرون ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر والبيهقي في شعب الايمان عن ابن المنكدر قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ « اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن أبي الدنيا والبيهقي عن معاذ قال : قال لي النبي ﷺ « اني أحبك لا تدعن أن تقول في دبر كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي الجلد قال : قرأت في مساءلة موسى عليه السلام . أنه قال : يا رب كيف لي أن أشكرك وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كله ؟ فاتاه الوحي : ان يا موسى الآن شكرتني .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن سليمان التيمي قال : ان الله عز وجل أنعم على العباد على قدره ، وكلفهم الشكر على قدرهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن مروان قال : ما قال عبد كلمة أحب اليه وأبلغ في الشكر عنده من أن يقول : الحمدلله الذي أنعم علينا وهدانا للاسلام .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الاصبغ بن نباتة قال : كان علي رضي الله عنه اذا دخل الخلاء قال : بسم الله الحافظ من المؤذي ، واذا خرج مسح بيده على بطنه ثم قال : يا لها من نعمة لو يعلم العباد شكرها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : ان الله ليمنع النعمة ما شاء ، فاذا لم يشكر قلبها عذابا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي كلاهما في كتاب الشكر والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة عن النبي ﷺ قال « ما أنعم الله على عبده من نعمة فعلم انها من عند الله الا كتب الله له شكرها قبل أن يحمده ، وما علم الله من عبد ندامة على ذنب الا غفر له ذلك قبل أن يستغفره ، ان الرجل ليشتري الثوب بالدينار فيلبسه فيحمد الله فما يبلغ ركبتيه حتى يغفر له » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن علي رضي الله عنه قال : من قال حين يصبح : الحمد لله على حسن المساء ، والحمدلله على حسن المبيت ، والحمدلله على حسن الصباح ، فقد أدى شكر ليلته ويومه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والبيهقي عن عبدالله : أدى شكر ليلته ويومه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والبيهقي عن عبدالله بن سلام قال : قال موسى عليه السلام : يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك ؟ قال : لا يزال لسانك رطبا من ذكري . قال : فانا نكون من الحال على حال نجلك ان نذكرك عليها ، قال : ما هي ؟ قال : الغائط ، واهراق الماء من الجنابة ، وعلى غير وضوء . قال : كلا . قال : يا رب كيف أقول ؟ قال : تقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت ، فجنبني الاذى سبحانك وبحمدك لا اله إلا أنت فقني الأذى .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن اسحق بن عبدالله بن أبي طلحة ، ان رجلا كان يأتي النبي ﷺ فيسلم عليه ، فيقول النبي ﷺ يدعو له ، فجاء يوما فقال له النبي ﷺ «كيف أنت يا فلان ؟ قال : بخير ان شكرت . فسكت النبي ﷺ ، فقال الرجل : يا نبي الله كنت تسألني وتدعو لي ، وانك سألتني اليوم فلم تدع لي ؟ قال : اني كنت أسألك فتشكر الله ، واني سألتك اليوم فشككت في الشكر» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي قلابة قال : لا تضركم دنيا اذا شكرتموها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . انه كان يقول في دعائه: أسألك تمام النعمة في الأشياء كلها، والشكر لك عليها حتى ترضى وبعد الرضا.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي حازم ، ان رجلا قال له : ما شكر العينين ؟ قال : ان رأيت بهما خيرا أعلنته ، وان رأيت بهما شرا سترته . قال : فما شكر الاذنين ؟ قال : ان سمعت خيرا وعيته ، وان سمعت بهما شرا أخفيته . قال : فما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لهما ، ولا تمنع حقا لله عز وجل هو فيهما . قال : فما شكر البطن ؟ قال : أن يكون أسفله طعاماً ، وأعلاه علماً . قال : فما شكر الفرج ؟ قال : كما قال الله عز وجل (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم)[1] الى قوله (فاولئك هم العادون ﴾ قال : فما شكر الرجلين ؟ قال : ان رأيت حيا غبطته بهما عملته ، وان رأيت ميتا مقته كففتهما عن عمله وأنت شاكر لله عز وجل ، فاما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه ، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر .

وأخرج البيهقي في الشعب عن علي بن المديني قال : قيل لسفيان بن عيينة : ما

---

(١) المؤمنون الآية ٦ .

حد الزهد ؟ قال : أن تكون شاكرا في الرخاء صابرا في البلاء ، فاذا كان كذلك فهو زاهد . قيل لسفيان : ما الشكر ؟ قال : ان تجتنب ما نهى الله عنه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عمر بن عبد العزيز قال : قيِّدوا نعم الله بالشكر لله عز وجل ، وشكر الله ترك المعصية .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن محمد بن لوط الانصاري قال : كان يقال : الشكر ترك المعصية .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مخلد بن حسين قال : كان يقال : الشكر ترك المعاصي .

وأخرج البيهقي عن الجنيد قال : قال السري يوما : ما الشكر ؟ فقلت له : الشكر عندي أن لا يستعان على المعاصي بشيء من نعمه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن سفيان بن عيينة قال : قيل للزهري ما الزاهد ؟ قال : من لم يغلب الحرام صبره ، ولم يمنع الحلال شكره .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : الشكر يأخذ بجرم الحمد وأصله وفرعه ، فلينظر في نعم من الله في بدنه وسمعه وبصره ويديه ورجليه وغير ذلك ، ليس من هذا شيء الا وفيه نعمة من الله حق على العبد أن يعمل بالنعم اللاتي هي في يديه لله عز وجل في طاعته ونعم أخرى في الرزق ، وحق عليه أن يعمل لله فيما أنعم به عليه من الرزق في طاعته ، فمن عمل بهذا كان أخذ بجرم الشكر وأصله وفرعه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عامر قال : الشكر نصف الايمان ، والصبر نصف الايمان ، واليقين الايمان كله . وقال البيهقي : أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي قال : سئل الاستاذ أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي عن الشكر والصبر أيهما أفضل ؟ فقال : هما في محل الاستواء ، فالشكر وظيفة السراء ، والصبر فريضة الضراء .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « للطاعم الشاكر من الأجر مثل ما للصائم الصابر » .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء قال : من لم يعرف نعمة الله عليه الا في مطعمه ومشربه ، فقد قل عمله وحضر عذابه .

وأخرج البيهقي عن الفضيل بن عياض قال : عليكم بالشكر فانه قل قوم كانت عليهم من الله نعمة فزالت عنهم ثم عادت اليهم .

وأخرج البيهقي عن عمارة بن حمزة قال : اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من نظر في الدين الى من فوقه وفي الدنيا الى من تحته كتبه الله صابرا شاكرا ، ومن نظر في الدين الى من تحته ونظر في الدنيا الى من فوقه لم يكتبه الله صابرا ولا شاكرا » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « سمعت رسول الله ﷺ يقول : خصلتان من كانتا فيه كتبه الله صابرا شاكرا ، ومن لم يكونا فيه لم يكتبه الله صابرا ولا شاكرا ، من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ، ومن نظر في دنياه الى من هو دونه ، ونظر في دنياه الى من هو فوقه فاسف على ما فاته لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا » .

وأخرج مسلم والبيهقي عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ « عجبا لأمر المؤمن كله خير ان اصابته سراء فشكر كان خيرا ، وان أصابته ضراء فصبر كان خيرا » .

وأخرج النسائي والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ « عجبت للمؤمن ان أعطي قال : الحمدلله فشكر ، وان ابتلي قال : الحمدلله فصبر ، فالمؤمن يؤجر على كل حال ، حتى اللقمة يرفعها الى فيه » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من كانت فيه ثلاث أدخله الله في رحمته ، وأراه محبته ، وكان في كنفه : من اذا أعطي شكر ، واذا قدر غفر ، واذا غضب فتر » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وضعفه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاث من كن فيه آواه الله في كنفه ، وستر عليه برحمته ، وأدخله في محبته . قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : من اذا أعطي شكر ، واذا قدر غفر ، واذا غضب فتر » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن أبي الدنيا في الشكر والفريابي في الذكر والمعمري في عمل اليوم والليلة والطبراني في الدعاء وابن حبان والبيهقي والمستغفري كلاهما في الدعوات عن عبدالله بن غنام قال : قال رسول الله ﷺ « من قال حين يصبح :

اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن السري بن عبدالله انه كان على الطائف ، فأصابهم مطر ، فخطب الناس فقال : يا أيها الناس احمدوا الله على ما وضع لكم من رزقه ، فانه بلغني عن النبي ﷺ انه قال « اذا أنعم الله عز وجل على عبده بنعمة فحمده عندها فقد أدّى شكرها » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي كلاهما في كتاب الشكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من رأى صاحب بلاء فقال : الحمدلله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليك وعلى جميع خلقه تفضيلا فقد أدى شكر النعمة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن كعب قال : ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة في الدنيا فشكرها لله عز وجل وتواضع بها لله الا أعطاه نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة ، وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها لله عز وجل ولم يتواضع بها لله الا منعه الله عز وجل نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار ، فعذبه ان شاء أو تجاوز عنه .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما من عبد يشرب من ماء القراح فيدخل بغير أذى ويخرج بغير أذى الا وجب عليه الشكر .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه عن أبي بكرة « ان النبي ﷺ كان اذا جاءه أمر يسره خرّ ساجدا لله عز وجل شكرا لله » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف « ان رسول الله ﷺ قال له : اني لقيت جبريل عليه السلام فبشرني ، وقال : ان الله يقول لك : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه ، فسجدت لله شكرا » .

وأخرج الخرائطي في الشكر عن جابر « أن النبي ﷺ كان اذا رأى صاحب بلاء خرّ ساجدا » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والخرائطي في الشكر عن شداد بن أوس « سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكثروا هؤلاء

الكلمات : اللهم اني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ماتعلم،وأعوذ بك من شر ماتعلم،وأستغفرك لما تعلم،إنك أنت علام الغيوب ».

وأخرج الخرائطي عن جابر بن عبدالله « سمعت رسول الله ﷺ يقول : أفضل الذكر لا اله الا الله ، وأفضل الشكر الحمدلله » .

وأخرج الخرائطي والبيهقي في الدعوات عن منصور بن صفية قال : مر النبي ﷺ برجل وهو يقول : الحمدلله الذي هداني للاسلام وجعلني من أمة محمد . فقال رسول الله ﷺ « لقد شكرت عظيما » .

وأخرج الخرائطي عن محمد بن كعب القرظي قال : يا هؤلاء احفظوا اثنتين ، شكر النعمة واخلاص الايمان .

وأخرج الخرائطي عن أبي عمر الشيباني قال : قال موسى عليه السلام يوم الطور : يا رب ان أنا صليت فمن قبلك ، وان أنا تصدقت فمن قبلك ، وان أنا بلغت رسالاتك فمن قبلك ، فكيف أشكرك ؟ قال : يا موسى الآن شكرتني .

وأخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن قرط الازدي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال : انما تثبت النعمة بشكر المنعم عليه للمنعم .

وأخرج الخرائطي عن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب قال : اشكر المنعم عليك ، فانه لا نفاد للنعم اذا شكرت ، ولا بقاء لها اذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم ، وأمان من الغير .

وأخرج الخرائطي عن خالد الربعي قال : كان يقال : إن من أجدر الأعمال أن تعجل عقوبته : الامانة تخان ، والرحم يقطع ، والاحسان يكفر .

وأخرج الخرائطي عن كعب الاحبار قال : شر الحديث التجديف قال أبو عبيد : قال الأصمعي : التجديف هو الكفر بالنعم ، وقال الاموي : هو استقلال ما أعطاه الله عز وجل .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : غشي على عبد الرحمن بن عوف في وجعه غشية ظنوا انه قد فاضت نفسه فيها حتى قاموا من عنده وجللوه ثوبا ، وخرجت أم كلثوم بنت عقبة امرأته الى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة ، فلبثوا ساعة وهو في غشيته ثم أفاق .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

أخرج ابن منده في المعرفة من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قتل تميم بن الحمام ببدر وفيه وفي غيره نزلت ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿لمن يقتل في سبيل الله﴾ قال : في طاعة الله ، في قتال المشركين .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن أبي العالية في قوله ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل احياء﴾ قال : يقول : هم أحياء في صور طير خضر ، يطيرون في الجنة حيث شاؤوا ، ويأكلون من حيث شاؤوا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير عن عكرمة في قوله تعالى ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ... ﴾ الآية . قال : أرواح الشهداء طير بيض فقاقيع في الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في البعث والنشور عن كعب قال : جنة المأوى فيها طير خضر ترتقي فيها أرواح الشهداء في اجواف طير خضر ، وأولاد المؤمنين الذين لم يبلغوا الحنث عصافير من عصافير الجنة ترعى وتسرح .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال « بلغنا ان أرواح الشهداء في صور طير بيض تأكل من ثمار الجنة ، وقال الكلبي عن النبي ﷺ : في صورة طير بيض تأوي الى قناديل معلقة تحت العرش » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾ قال : ذكر لنا أن أرواح الشهداء تعارف في طير

بيض تاكل من ثمار الجنة ، وان مساكنهم السدرة ، وان الله أعطى المجاهد ثلاث خصال من الخير . من قتل في سبيل الله كان حيا مرزوقا ، ومن غلب آتاه الله أجرا عظيما ، ومن مات رزقه الله رزقا حسنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ بل احياء ﴾ قال : كان يقول : من ثمر الجنة ، ويجدون ريحها وليسوا فيها .

وأخرج مالك وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه عن كعب بن مالك « ان رسول الله ﷺ قال : ان أرواح الشهداء في اجواف طير خضر تعلق[1] من ثمر الجنة أو شجر الجنة » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبدالله بن كعب بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « أرواح الشهداء في صور طير خضر معلقة في قناديل الجنة حتى يرجعها الله يوم القيامة » .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله له : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب خير منزل . فيقول : سل وتمنّ . فيقول : وما أسألك وأتمنى ، أسألك أن تردني الى الدنيا فاقتل في سبيل الله عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة » .

قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ولنبلونكم ... ﴾ الآية . قال : اخبر الله المؤمنين ان الدنيا دار بلاء ، وانه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر، وبشرهم فقال ﴿ وبشر الصابرين ﴾ . وأخبر ان المؤمن اذا سلم لامر الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب الله له ثلاث

(١) تعلق من ثمر الجنة : ترعى من أعلاه .

خصال من الخير : الصلاة من الله ، والرحمة ، وتحقيق سبل الهدى . وقال رسول الله ﷺ « من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته ، وأحسن عقباه ، وجعل له خلفا صالحا يرضاه » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطاء في قوله ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ﴾ قال : هم أصحاب محمد عليه السلام .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن جويبر قال : كتب رجل الى الضحاك يسأله عن هذه الآية ﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾ أخاصة هي أم عامة ؟ فقال : هي لمن أخذ بالتقوى ، وأدى الفرائض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولنبلونكم ﴾ قال : ولنبتلينكم يعني المؤمنين ﴿ وبشر الصابرين ﴾ قال : على أمر الله في المصائب ، يعني بشرهم بالجنة ﴿ أولئك عليهم ﴾ يعني على من صبر على أمر الله عند المصيبة ﴿ صلوات ﴾ يعني مغفرة ﴿ من ربهم ورحمة ﴾ يعني رحمة لهم وأمنة من العذاب ﴿ وأولئك هم المهتدون ﴾ يعني من المهتدين بالاسترجاع عند المصيبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن رجاء بن حيوة في قوله : ونقص من الثمرات . قال : يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة فيه الا تمرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق رجاء بن حيوة عن كعب . مثله .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ « اعطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد من الأمم ، ان يقولوا عند المصيبة ﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾ » .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن سعيد بن جبير قال : لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة شيئا لم تعطه الانبياء قبلهم ، ولو أعطيها الانبياء لأعطيها يعقوب اذ يقول : يا أسفى على يوسف ﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾ لفظ البيهقي قال : لم يعط أحد من الأمم الاسترجاع غير هذه الأمة ، اما سمعت قول يعقوب ؟ : يا أسفى على يوسف .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا : انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ قال :

من استطاع ان يستوجب لله في مصيبته ثلاثا الصلاة والرحمة والهدى فليفعل ولا قوة الا بالله ، فانه من استوجب على الله حقا بحق احقه الله له ، ووجد الله وفيا .

وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب قال : نعم العدلان ونعم العلاوة ﴿ الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ﴾ نعم العدلان ﴿ وأولئك هم المهتدون ﴾ نعم العلاوة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبدالله ابن عمرو قال : أربع من كن فيه بنى الله له بيتا في الجنة : من كان عصمة أمره لا اله إلا الله ، واذا أصابته مصيبة قال : انا لله وانا اليه راجعون ، واذا أعطي شيئاً قال : الحمد لله ، واذا أذنب ذنبا قال : استغفر الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « من صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ، ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء عن يونس بن يزيد قال : سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن ما منتهى الصبر ؟ قال : يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل ان تصيبه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الاعتبار عن عمر بن عبد العزيز . ان سليمان بن عبد الملك قال له عند موت ابنه : أيصبر المؤمن حتى لا يجد لمصيبته ألما ؟ قال : يا أمير المؤمنين لا يستوي عندك ما تحب وما تكره ، ولكن الصبر معول المؤمن .

وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان عن الحسين بن علي عن النبي ﷺ قال « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وان طال عهدها ، فيحدث لذلك استرجاعا الا جدد الله له عند ذلك فاعطاه مثل أجرها يوم أصيب » .

وأخرج سعيد بن منصور والعقيلي في الضعفاء من حديث عائشة . مثله .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « ما من نعمة وان تقادم عهدها فيجدد لها العبد الحمد الا جدد الله له ثوابها ، وما من مصيبة وان تقادم عهدها فيجدد لها العبد الاسترجاع الا جدد الله له ثوابها وأجرها » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء عن سعيد بن المسيب رفعه « من استرجع بعد أربعين سنة أعطاه الله ثواب مصيبته يوم أصيبها » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن كعب قال : ما من رجل تصيبه مصيبة فيذكرها بعد أربعين سنة فيسترجع الا أجرى الله له أجرها تلك الساعة ، كما أنه لو استرجع يوم أصيب .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الايمان عن أم سلمة قالت : أتاني أبو سلمة يوما من عند رسول الله ﷺ فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولا سررت به قال « لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ، ثم يقول : اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به . قالت أم سلمة : فحفظت ذلك منه ، فلما توفي أبو سلمة استرجعت ، فقلت : اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها ، ثم رجعت الى نفسي وقلت من أين لي خير من أبي سلمة ؟ فأبدلني الله بأبي سلمة خيرا منه رسول الله ﷺ » .

وأخرج مسلم عن أم سلمة قالت « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : انا لله وانا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها الا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها . قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ ، فأخلف الله لي خيرا منه ، رسول الله ﷺ » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ « اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم . فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم . فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله ، ابنوا لعبدي بيتا في الجنة ، وسموه بيت الحمد » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ان للموت فزعا ، فاذا أتى أحدكم وفاة أخيه فليقل : انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء عن أبي بكر بن أبي مريم سمعت أشياخنا يقولون : ان رسول الله ﷺ قال « ان أهل المصيبة لتنزل بهم فيجزعون وتسور عنهم فيمر بها مار من الناس ، فيقول : انا لله وانا اليه راجعون ، فيكون فيها أعظم أجرا من أهلها » .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أمامة قال « انقطع قبال[1] النبي ﷺ فاسترجع فقالوا : مصيبة يا رسول الله ؟ فقال : ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة » .

---

(١) قِبَال : زمام النعل .

وأخرج البزار بسند ضعيف والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «اذا انقطع شسع[1] أحدكم فليسترجع فانها من المصائب».

وأخرج البزار بسند ضعيف عن شداد بن أوس مرفوعا. مثله.

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء عن شهر بن حوشب رفعه قال «من انقطع شسعه فليقل انا لله وانا اليه راجعون، فانها مصيبة».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن عوف بن عبدالله قال: من انقطع شسعه فليقل انا لله وانا إليه راجعون، فانها مصيبة.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن عوف بن عبدالله قال: كان ابن مسعود يمشي فانقطع شسعه فاسترجع فقيل: يسترجع على مثل هذا؟ قال: مصيبة.

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وهناد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب. انه انقطع شسعه فقال: انا لله وانا اليه راجعون. فقيل له: مالك؟! فقال: انقطع شسعي فساءني، وما ساءك فهو لك مصيبة.

وأخرج ابن أبي الدنيا في الأمل والديلمي عن أنس «ان النبي ﷺ رأى رجلا اتخذ قبالا من حديد فقال: أما أنت فقد أطلت الأمل، ان أحدكم اذا انقطع شسعه فقال: انا لله وانا اليه راجعون كان عليه من ربه الصلاة والهدى والرحمة، وذلك خير له من الدنيا».

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في العزاء عن عكرمة قال «طفىء سراج النبي ﷺ فقال: انا لله وانا اليه راجعون. فقيل: يا رسول الله أمصيبة هي؟ قال: نعم، وكل ما يؤذي المؤمن فهو مصيبة له وأجر».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن أبي رواد قال «بلغني أن المصباح طفىء فاسترجع النبي ﷺ قال: كل ما ساءك مصيبة».

وأخرج الطبراني وسمويه في فوائده عن أبي أمامة قال «خرجنا مع رسول الله ﷺ فانقطع شسع النبي ﷺ، فقال: انا لله وانا اليه راجعون. فقال له رجل: هذا الشسع؟! فقال رسول الله ﷺ: انها مصيبة».

وأخرج ابن السني في عمل يوم وليلة عن أبي ادريس الخولاني قال «بينا النبي

(١) زمام النعل بين الاصبع الوسطى والتي تليها.

ﷺ يمشي هو وأصحابه اذ انقطع شسعه فقال : انا لله وانا اليه راجعون . قال : ومصيبة هذه ؟ ! قال : نعم ، كل شيء ساء المؤمن فهو مصيبة » .

وأخرج الديلمي عن عائشة قالت « أقبل رسول الله ﷺ وقد لدغته شوكة في ابهامه ، فجعل يسترجع منها ويمسحها ، فلما سمعت استرجاعه دنوت منه فنظرت !، فاذا أثر حقير فضحكت ! ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أكل هذا الاسترجاع من أجل هذه الشوكة ؟ ! فتبسم ثم ضرب على منكبي فقال : يا عائشة ان الله عز وجل اذا أراد أن يجعل الصغير كبيرا جعله ، واذا أراد أن يجعل الكبير صغيرا جعله » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : اذا فاتتك صلاة في جماعة فاسترجع ، فانها مصيبة .

وأخرج عبد بن حميد عن سواد بن داود . أن سعيد بن المسيب جاء وقد فاتته الصلاة في الجماعة ، فاسترجع حتى سمع صوته خارجا من المسجد .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « الصبر عند الصدمة الأولى ، والعبرة لا يملكها ابن آدم صبابة المرء الى أخيه » .

وأخرج ابن سعد عن خيثمة قال : لما جاء عبدالله بن مسعود نعي أخيه عتبة دمعت عيناه فقال : ان هذه رحمة جعلها الله لا يملكها ابن آدم .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس « أن النبي ﷺ رأى امرأة تبكي على صبي لها فقال لها : اتقي الله واصبري . فقالت : وما تبالي أنت مصيبتي ؟ فلما ذهب قيل لها : انه رسول الله ، فأخذها مثل الموت ، فأتت بابه فلم تجد عليه بوابين فقالت : لم أعرفك يا رسول الله ! فقال : انما الصبر عند أوّل صدمة » .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « أيما مسلمين مضى لهما ثلاثة من أولادهما لم يبلغوا حنثا كانوا لهما حصنا حصينا من النار . قال : أبو ذر مضى لي اثنان . قال : واثنان . قال أبو المنذر سيد القراء : مضى لي واحد يا رسول الله قال رسول الله ﷺ : وواحد وذلك في الصدمة الأولى » .

وأخرج عبد بن حميد عن كريب بن حسان قال : توفي رجل منا فوجد به أبوه

أشد الوجد ، فقال له رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له حوشب : ألا أحدثكم بمثلها شهدتها من النبي ﷺ ،كان رجل يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له توفي ، فوجد به أبوه أشد الوجد . قال النبي ﷺ « ما فعل فلان ؟ قالوا : يا رسول الله توفي ابنه الذي كان يختلف معه اليك . فلقيه النبي ﷺ فقال : يا فلان أيسرك ان ابنك عندك كأجرى الغلمان جريا ، يا فلان أيسرك ان ابنك عندك كأنشط الغلمان نشاطا ، يا فلان أيسرك ان ابنك عندك كأجود الكهول كهلا ، أو يقال لك أدخل الجنة ثواب ما أخذ مغك » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن معاوية بن قرة عن أبيه قال « كان رجل يختلف الى رسول الله ﷺ ومعه بني له فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم : أتحبه ؟ قال : يا رسول الله أحبك الله كما أحبه . ففقده رسول الله ﷺ فقال : ما فعل ابن فلان ؟ قالوا : مات . قال : فلقيه النبي ﷺ فقال : أما تحب ان لا تأتي بابا من أبواب الجنة تستفتحه الا جاء يسعى حتى يفتحه لك ؟ قالوا : يا رسول الله اله وحده أم لكلنا ؟ قال : بل لكلكم » .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ قال : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ، ثم احتسبه الا الجنة » .

وأخرج مالك في الموطأ والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : ما يزال المؤمن يصاب في ولده وحاجته حتى يلقى الله وليست له خطيئة » .

وأخرج أحمد والطبراني عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ « من أثكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله وجبت له الجنة » .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن بريدة قال « كنت عند النبي ﷺ فبلغه ان امرأة من الانصار مات ابن لها فجزعت عليه ، فقام النبي ﷺ ومعه أصحابه ، فلما دخل عليها قال : أما أنه قد بلغني انك جزعت ؟ فقالت : ما لي لا أجزع وأنا رقوب لا يعيش لي ولد ؟ ! فقال : انما الرقوب التي يعيش ولدها ، انه لا يموت لامرأة مسلمة ثلاثة من الولد فتحتسبهم الا وجبت لها الجنة . فقال عمر : واثنين ؟ قال : واثنين » .

وأخرج مالك في الموطأ عن أبي النضر السلمي « أن رسول الله ﷺ قال : لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له جنة من النار . فقالت امرأة : أو اثنان ...؟ قال : أو اثنان » .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الايمان عن جابر «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم دخل الجنة . فقالت امرأة : واثنين ...؟ قال : واثنين» .

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ «ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة الا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم . فقالوا : يا رسول الله أو اثنان ...؟ قال : أو اثنان . قالوا : أو واحد ...؟ قال : أو واحد . ثم قال : والذي نفسي بيده ان السقط ليجر أمه بسرره الى الجنة اذا احتسبته» .

وأخرج الطبراني عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ «من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة . فقالت أم أيمن : واثنين ..؟ قال : واثنين . قالت : أو واحد ...؟ فسكت ثم قال : وواحد» .

وأخرج أحمد وابن قانع في معجم الصحابة وابن منده في المعرفة عن حوشب عن النبي ﷺ قال «من مات له ولد فصبر واحتسب قيل له : ادخل الجنة بفضل ما أخذنا منك» .

وأخرج النسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي سلمة قال : قال رسول الله ﷺ «بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان لا اله الا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والولد الصالح يتوفى للمرء فيحتسبه» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء والبيهقي عن أنس قال «توفي ابن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه عليه ، فقال له النبي ﷺ : ان للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب ، أفما يسرك ان لا تأتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبك ، آخذا بحجزتك يشفع لك الى ربك ؟ قال : بلى . قال المسلمون : يا رسول الله ولنا في افراطنا ما لعثمان ؟ قال : نعم ، لمن صبر منكم واحتسب» .

وأخرج النسائي عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله لا يرضى لعبده المؤمن اذا ذهب بصفيه من أهل الارض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد الخدري «سمعت رسول الله ﷺ يقول : قسم الله العقل على ثلاثة أجزاء ، فمن كن فيه فهو العاقل ومن لم يكن فيه فلا عقل له . حسن المعرفة بالله ، وحسن الطاعة لله ، وحسن الصبر لله» .

وأخرج ابن سعد عن مطوف بن عبدالله بن الشخير. انه مات ابنه عبدالله فخرج وهو مترجل في ثياب حسنة ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : قد وعدني الله على مصيبتين ثلاث خصال ، كل خصلة منها أحب اليّ من الدنيا كلها . قال الله ﴿ الذين أصابتهم مصيبة ﴾ الى قوله ﴿ المهتدون ﴾ أفأستكين لها بعد هذا ؟

قوله تعالى : * إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾

أخرج مالك في الموطأ وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن أبي داود وابن الانباري في المصاحف معا وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن عائشة « ان عروة قال لها : أرأيت قول الله تعالى ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوّف بهما ﴾ فما أرى على أحد جناحا ان لا يطوّف بهما ؟ فقالت عائشة : بئسما قلت يا ابن أختي ، انها لوكانت على ما أوّلتها كانت فلا جناح عليه ان لا يطوّف بهما ، ولكنها انما نزلت ان الانصار قبل ان يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها ، وكان من أهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة ، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج ان نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية ، فانزل الله ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ... ﴾ الآية . قالت عائشة : ثم قد سن رسول الله ﷺ الطواف بهما ، فليس لاحد ان يدع الطواف بهما » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن أبي حاتم وابن السكن والبيهقي عن أنس . انه سئل عن الصفا والمروة قال : كنا نرى انهما من أمر الجاهلية ، فلما جاء الاسلام امسكنا عنهما ، فانزل الله ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية في الانصار ، كانوا في الجاهلية اذا أحرموا لا يحل لهم ان يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما قدمنا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كانت الشياطين في الجاهلية تعزف الليل أجمع بين الصفا والمروة ، فكانت فيها آلهة لهم أصنام ، فلما جاء الاسلام قال المسلمون : يا رسول الله الا نطوف بين الصفا والمروة فانه شيء كنا نصنعه في الجاهلية ؟ فانزل الله ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوّف بهما ﴾ يقول : ليس عليه اثم ولكن له أجر .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال : قالت الانصار : ان السعي بين الصفا والمروة من أمر الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن حبيش قال : سألت ابن عمر عن قوله ﴿ ان الصفا والمروة ... ﴾ الآية . فقال : انطلق الى ابن عباس فاسأله ، فانه أعلم من بقي بما أنزل على محمد . فاتيته فسألته فقال : انه كان عندهما أصنام ، فلما أسلموا امسكوا عن الطواف بينهما حتى أنزلت ﴿ ان الصفا والمروة ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ... ﴾ الآية . وذلك ان ناساً تحرجوا ان يطوفوا بين الصفا والمروة ، فاخبر الله انهما من شعائره الطواف بينهما أحب اليه ، فمضت السنة بالطواف بينهما .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عامر الشعبي قال : «كان وثن بالصفا يدعى اساف ووثن بالمروة يدعى نائلة ، فكان أهل الجاهلية اذا طافوا بالبيت يسعون بينهما ويمسحون الوثنين ، فلما قدم رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ان الصفا والمروة انما كان يطاف بهما من أجل الوثنين وليس الطواف بهما من الشعائر ! فأنزل الله ﴿ ان الصفا والمروة ... ﴾ الآية . فذكر الصفا من أجل الوثن الذي كان عليه ، وأُنِّثَتْ المروة من أجل الوثن الذي كان عليه مؤنثاً» .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : قالت الانصار انما السعي بين هذين الحجرين من عمل أهل الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ قال : من الخير الذي أخبرتكم عنه فلم يحرج من لم يطف بهما ﴿ ومن تطوّع خيراً فهو خير له ﴾ فتطوّع رسول الله ﷺ فكانت من السنن ، فكان عطاء يقول : يبدل مكانه سبعين بالكعبة ان شاء .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال «كان ناس من أهل تهامة في الجاهلية لا يطوفون بين الصفا والمروة ، فانزل الله ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله﴾ وكان من سنة ابراهيم واسمعيل الطواف بينهما .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان رجال من الانصار ممن كان يهل لمناة في الجاهلية ، ومناة صنم بين مكة والمدينة . قالوا : يا نبي الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا من حرج ان نطوف بهما ؟ فانزل الله ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله ...﴾ الآية . قال عروة : فقلت لعائشة : ما أبالي ان لا أطوف بين الصفا والمروة ! ، قال الله ﴿فلا جناح عليه ان يطوف بهما﴾ فقالت : يا ابن أختي ألا ترى أنه يقول ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله﴾ قال الزهري : فذكرت ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال : هذا العلم . قال أبو بكر : ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يقولون : لما أنزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف بين الصفا والمروة ، قيل للنبي ﷺ : انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة ، وان الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة ، فهل علينا من حرج ان لا نطوف بهما ؟ فأنزل الله ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله ...﴾ الآية كلها . قال أبو بكر : فاسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما ، فيمن طاف وفيمن لم يطف» .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وعبد بن حميد ومسلم وابن ماجه وابن جرير عن عائشة قالت : لعمري ما أتم الله حج من لم يسع بين الصفا والمروة ولا عمرته ، ولأن الله قال ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم عن أنس قال : كانت الانصار يكرهون السعي بين الصفا والمروة حتى نزلت هذه الآية ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله﴾ فالطواف بينهما تطوّع .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر وابن الانباري عن ابن عباس . أنه كان يقرأ ((فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما)).

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عطاء قال : في مصحف ابن مسعود (فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما) .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن حماد قال : وجدت في مصحف أبي (فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما) .

وأخرج ابن أبي داود عن مجاهد . انه كان يقرأ (فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما) .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس . انه قرأ ﴿ فلا جناح عليه ان يطوّف ﴾ مثقلة ، فمن ترك فلا بأس .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه عن ابن عباس . انه أتاه رجل فقال : أبدأ بالصفا قبل المروة ، وأصلي قبل ان أطوف ، أو أطوف قبل . وأحلق قبل أن اذبح ، أو اذبح قبل ان أحلق ؟ فقال ابن عباس : خذوا ذلك من كتاب الله فانه أجدر ان يحفظ ، قال الله ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ فالصفا قبل المروة ، وقال (لا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله)[1] فالذبح قبل الحلق. وقال (وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود)[2] والطواف قبل الصلاة .

وأخرج وكيع عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس لم بدىء بالصفا قبل المروة ؟ قال : لان الله قال : ان الصفا والمروة من شعائر الله .

وأخرج مسلم والترمذي وابن جرير والبيهقي في سننه عن جابر قال « لما دنا رسول الله ﷺ من الصفا في حجته قال : ان الصفا والمروة من شعائر الله ، ابدؤا بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه » .

وأخرج الشافعي وابن سعد وأحمد وابن المنذر وابن قانع والبيهقي عن حبيبة بنت أبي بحران قالت « رأيت رسول الله ﷺ يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى ، حتى أرى ركبتيه من شدة السعي يدور به ازاره ، وهو يقول : اسعوا فان الله عز وجل كتب عليكم السعي » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : « سأل رسول الله ﷺ فقال : ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا » .

---

(١) البقرة الآية ١٩٦ .

(٢) الحج الآية ٢٦ .

وأخرج وكيع عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : سألت ابن عباس عن السعي بين الصفا والمروة قال : فعله ابراهيم عليه السلام .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي الطفيل قال « قلت لابن عباس يزعم قومك ان رسول الله ﷺ سعى بين الصفا والمروة وان ذلك سنة ، قال : صدقوا ان ابراهيم لما أمر بالمناسك اعترض عليه الشيطان عند المسعى ، فسابقه فسبقه ابراهيم » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس . أنه رآهم يطوفون بين الصفا والمروة فقال : هذا مما أورثتكم أم اسمعيل .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص عن سعيد بن جبير قال : أقبل ابراهيم ومعه هاجر واسمعيل عليهم السلام ، فوضعهم عند البيت فقالت : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قال : فعطش الصبي فنظرت فاذا أقرب الجبال اليها الصفا ، فسعت فرقت عليه ، فنظرت فلم تر شيئا ، ثم نظرت فاذا أقرب الجبال اليها المروة ، فنظرت فلم تر شيئا ، قال : فهي أول من سعى بين الصفا والمروة ، ثم أقبلت فسمعت حفيفاً امامها قال : قد أسمع فان يكن عندك غياث فهلم ، فاذا جبريل أمامها يركض زمزم بعقبا فنبع الماء ، فجاءت بشيء لها تقرى فيه الماء فقال لها : تخافين العطش ؟ هذا بلد ضيفان الله لا تخافون العطش .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « انما جعل الطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، ورمي الجمار لاقامة ذكر الله لا لغيره » .

وأخرج الازرقي عن أبي هريرة قال : السنة في الطواف بين الصفا والمروة ان ينزل من الصفا ، ثم يمشي حتى يأتي بطن المسيل ، فاذا جاءه سعى حتى يظهر منه ، ثم يمشي حتى يأتي المروة .

وأخرج الازرقي من طريق مسروق عن ابن مسعود انه خرج الى الصفا فقام الى صدع فيه فلبى فقلت له : ان ناسا ينهون عن الاهلال ههنا قال : ولكني آمرك به هل تدري ما الاهلال ؟ انما هي استجابة موسى لربه ، فلما أتى الوادي رمل وقال : رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن مسعود . انه قام على الصدع الذي في الصفا وقال : هذا ، والذي لا اله غيره مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة .

أما قوله تعالى : ﴿ ومن تطوّع خيراً ﴾

أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله ﴿ ومن تطوّع بخير ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر « انه كان يدعو على الصفا والمروة يكبر ثلاثا ، سبع مرات يقول : لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . وكان يدعو بدعاء كثير حتى يبطئنا وانا لشباب ، وكان من دعائه : اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين ، اللهم حببني اليك ، والى ملائكتك ، والى رسلك ، والى عبادك الصالحين ، اللهم يسرني لليسرى ، وجنبني للعسرى ، واغفر لي في الآخرة والاولى ، واجعلني من الأئمة المتقين ومن ورثة جنة النعيم ، واغفر لي خطيئتي يوم الدين . اللهم انك قلت (ادعوني أستجب لكم) ، وانك لا تخلف الميعاد . اللهم اذ هديتني للاسلام فلا تنزعه مني ولا تنزعني منه حتى توفاني على الاسلام وقد رضيت عني . اللهم لا تقدمني للعذاب ولا تؤخرني لسيء الفتن » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب قال : من قدم منكم حاجا فليبدأ بالبيت فليطف به سبعا ، ثم ليصل ركعتين عند مقام ابراهيم ، ثم ليأت الصفا فليقم عليه مستقبل الكعبة ، ثم ليكبر سبعا بين كل تكبيرتين حمد الله وثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ ويسأله لنفسه ، وعلى المروة مثل ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس قال : ترفع الايدي في سبعة مواطن . اذا قام الى الصلاة ، واذا رأى البيت ، وعلى الصفا والمروة ، وفي عرفات ، وفي جمع ، وعند الجمرات .

وأخرج الشافعي في الام عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « ترفع الايدي في الصلاة ، واذا رأى البيت ، وعلى الصفا والمروة ، وعلى عرفات وبجمع ، وعند الجمرتين ، وعلى الميت » .

أما قوله تعالى : ﴿ فان الله شاكر عليم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : لا شيء أشكر من الله ، ولا أجزى بخير من الله عز وجل .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة ، وسعد بن معاذ أخو بني الاشهل ، وخارجة بن زيد أخو الحرث بن الخزرج ، نفرا من احبار يهود عن بعض ما في التوراة ، فكتموهم اياه وأبوا ان يخبروهم ، فانزل الله فيهم ﴿ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ قال : هم أهل الكتاب .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ... ﴾ الآية . قال : أولئك أهل الكتاب كتموا الاسلام وهو دين الله ، وكتموا محمدا ، وهم (يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل)[1] ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ قال : من ملائكة الله المؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في الآية قال : هم أهل الكتاب كتموا محمدا ونعته ، وهم يجدونه مكتوبا عندهم حسداً وبغياً .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : زعموا ان رجلا من اليهود كان له صديق من الانصار يقال له ثعلبة بن غنمة ، قال له : هل تجدون محمدا عندكم ؟ قال : لا .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء في قوله ﴿ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ قال : الجن والانس ، وكل دابة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾

---

(١) الاعراف الآية ١٥٧ .

قال : اذا أجدبت البهائم دعت على فجار بني آدم . فقالت : تحبس عنا الغيث بذنوبهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ قال : ان البهائم اذا اشتدت عليهم السنة قالت : هذا من أجل عصاة بني آدم ، لعن الله عصاة بني آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد في قوله ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ قال : دواب الارض العقارب والخنافس يقولون : انما منعنا القطر بذنوبهم فيلعنونهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ قال: يلعنهم كل شيء حتى الخنافس والعقارب، يقولون: منعنا القطر بذنوب بني آدم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي جعفر في قوله ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ قال : كل شيء حتى الخنفساء .

وأخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال : كنا في جنازة مع النبي ﷺ فقال « ان الكافر يضرب ضربتين بين عينيه فيسمعه كل دابة غير الثقلين ، فتلعنه كل دابة سمعت صوته ، فذلك قول الله ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ يعني دواب الارض » .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ قال : قال البراء ابن عازب : ان الكافر اذا وضع في قبره أتته دابة كأن عينيها قدران من نحاس معها عمود من حديد ، فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح لا يسمع أحد صوته الا لعنه ، ولا يبقى شيء الا سمع صوته الا الثقلين الجن والانس .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ قال : الكافر اذا وضع في حفرته ضرب ضربة بمطرق ، فيصيح صيحة يسمع صوته كل شيء الا الثقلين الجن والانس ، فلا يسمع صيحته شيء الا لعنه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن عبد الوهاب بن عطاء في قوله ﴿ ان الذين يكتمون ... ﴾ الآية . قال : سمعت الكلبي يقول : هم اليهود . قال : ومن لعن شيئا ليس هو بأهل رجعت اللعنة على يهودي ، فذلك قوله ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق محمد بن مروان ، أخبرني الكلبي عن

أبي صالح عن ابن مسعود في هذه الآية قال : هو الرجل يلعن صاحبه في أمر يرى ان قد أتى اليه ، فترتفع اللعنة في السماء سريعاً ، فلا تجد صاحبها التي قيلت له أهلا ، فترجع الى الذي تكلم بها فلا تجده لها أهلا ، فتنطلق فتقع على اليهود فهو قوله ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ فمن تاب منهم ارتفعت عنه اللعنة ، فكانت فيمن بقي من اليهود وهو قوله ﴿ الا الذين تابوا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : من سئل عن علم عنده فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » .

وأخرج ابن ماجة عن أنس بن مالك « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » .

وأخرج ابن ماجه والمرهبي في فضل العلم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « من كتم علما مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » .

وأخرج ابن ماجه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « اذا لعن آخر هذه الامة أولها ، فمن كتم حديثا فقد كتم ما أنزل الله » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ايما عبد آتاه الله علما فكتمه لقي الله يوم القيامة ملجما بلجام من نار » .

وأخرج أبو يعلى والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار » .

وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر وابن عمرو مثله .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن سلمان قال : علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن أبي هريرة قال : لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحداً بشيء أبدا ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ الى قوله ﴿ اللاعنون ﴾ ثم استثنى فقال ﴿ الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ الا الذين تابوا وأصلحوا ﴾ قال : ذلك كفارة له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ الا الذين تابوا وأصلحوا ﴾ قال : أصلحوا مابينهم وبين الله ﴿ وبينوا ﴾ الذي جاءهم من الله ولم يكتموه ولم يجحدوا به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ أتوب عليهم ﴾ يعني أتجاوز عنهم .

أما قوله تعالى : ﴿ وأنا التوّاب ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن أبي زرعة عمرو ابن جرير قال : ان أول شيء كتب أنا التواب أتوب على من تاب .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : ان الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله ، ثم تلعنه الملائكة ، ثم يلعنه الناس أجمعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ قال : يعني بالناس أجمعين المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما : لعن الله الظالم الا رجعت تلك اللعنة على الكافر لأنه ظالم ، فكل أحد من الخلق يلعنه .

وأخرج عبد بن حميد عن جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقرؤها (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعون) .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ خالدين فيها ﴾ يقول : خالدين في جهنم في اللعنة . وفي قوله ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ ويقول : لا ينظرون فيعتذرون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ قال: لا يؤخرون.

قوله تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٦٣)

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجة وأبو مسلم الكجي في السنن وابن الضريس وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن أسماء بنت يزيد بن السكن عن رسول الله ﷺ انه قال « اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين ﴿ والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ﴾ و (الم ، الله لا اله الا هو الحي القيوم)(١) » .

وأخرج الديلمي عن أنس « ان النبي ﷺ قال : ليس شيء أشد على مردة الجن من هؤلاء الآيات التي في سورة البقرة ﴿ والهكم اله واحد ... ﴾ الآيتين » .

وأخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن وثمة قال : الآيات التي يدفع الله بهن من اللمم من لزمهن في كل يوم ذهب عنه ما يجد ﴿ والهكم إله واحد ... ﴾ الآية . وآية الكرسي ، وخاتمة البقرة ، و (ان ربكم الله)(٢) الى المحسنين ، وآخر الحشر ، بلغنا انهن مكتوبات في زوايا العرش، وكان يقول: اكتبوهن لصبيانكم من الفزع واللمم.

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٤)

(١) آل عمران الآيتان ١ — ٢ .
(٢) الأعراف الآية ٥٤ .

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي ﷺ : « ادع الله ان يجعل لنا الصفا ذهبا نتقوّى به على عدوّنا ، فاوحى الله اليه : اني معطيهم فاجعل لهم الصفا ذهبا ، ولكن ان كفروا بعد ذلك عذبتهم عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين . فقال : رب دعني وقومي فادعوهم يوما بيوم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر ﴾ وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم من الصفا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : سألت قريش اليهود فقالوا : حدثونا عما جاءكم به موسى من الآيات ، فاخبروهم انه كان يبرىء الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله . فقالت قريش عند ذلك للنبي ﷺ « ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا فتزداد به يقينا ونتقوّى به على عدونا ، فسأل النبي ﷺ ربه . فاوحى الله اليه : اني معطيكم ذلك ، ولكن ان كذبوا بعد عذبتهم عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين . فقال : ذرني وقومي فأدعوهم يوما بيوم ، فانزل الله عليه ﴿ ان في خلق السموات والارض ... ﴾ الآية . فخلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار أعظم من أن أجعل الصفا ذهبا » .

وأخرج وكيع والفريابي وآدم بن أبي اياس وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الضحى قال : لما نزلت (والهكم اله واحد)[1] عجب المشركون ، وقالوا : ان محمدا يقول : والهكم اله واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين ! فانزل الله ﴿ ان في خلق السموات والارض ... ﴾ الآية يقول : ان في هذه الآيات ﴿ لآيات لقوم يعقلون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء قال : نزل على النبي ﷺ بالمدينة (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)[2] فقال كفار قريش بمكة : كيف يسع الناس اله واحد ؟! فانزل الله ﴿ ان في خلق السموات والأرض ﴾ الى قوله ﴿ لقوم يعقلون ﴾ فبهذا يعلمون انه اله واحد ، وانه اله كل شيء ، وخالق كل شيء .

أما قوله تعالى : ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾

---

(١) البقرة الآية ١٦٣ .
(٢) البقرة الآية ١٦٣ .

أخرج أبو الشيخ في العظمة عن سلمان قال : الليل موكل به ملك يقال له شراهبل ، فاذا حان وقت الليل أخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب ، فاذا نظرت اليها الشمس وجبت في أسرع من طرفة عين ، وقد أمرت الشمس أن لا تغرب حتى ترى الخرزة ، فاذا غربت جاء الليل ، فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء،فيعلقها من قبل المطلع ، فاذا رآها شراهيل مد إليه خرزته وترى الشمس الخرزة البيضاء فتطلع ، وقد أمرت أن لا تطلع حتى تراها ، فاذا طلعت جاء النهار .

أما قوله تعالى : ﴿ والفلك التي تجري في البحر ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ والفلك ﴾ قال : السفينة .

أما قوله تعالى : ﴿ وبث فيها من كل دابة ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وبث فيها من كل دابة ﴾ قال : بث خلق .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « أقلوا الخروج اذا هدأت الرجل ، ان الله يبث من خلقه بالليل ما شاء » .

أما قوله تعالى : ﴿ وتصريف الرياح ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وتصريف الرياح ﴾ قال : اذا شاء جعلها رحمة لواقح للسحاب ونشرا بين يدي رحمته ، واذا شاء جعلها عذابا ريحاً عقيما لا تلقح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب قال : كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة ، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بن كعب قال : لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن . قوله ﴿ وتصريف الرياح والسحاب المسخر ﴾ ولكن قولوا : اللهم ان نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، ونعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن شداد بن الهاد قال : الريح من روح الله ، فاذا رأيتموها فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا بالله من شرها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدة عن أبيها قال : ان من الرياح رحمة ومنها رياح

عذاب ، فاذا سمعتم الرياح فقولوا : اللهم اجعلها رياح رحمة ولا تجعلها رياح عذاب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : الماء والريح جندان من جنود الله ، والريح جند الله الاعظم .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : الريح لها جناحان وذنب .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي الدنيا في كتاب المطر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عمرو قال : الرياح ثمان : أربع منها رحمة ، وأربع عذاب ، فاما الرحمة فالناشرات ، والمبشرات ، والمرسلات ، والذاريات . وأما العذاب فالعقيم ، والصرصر وهما في البر ، والعاصف ، والقاصف ، وهما في البحر .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : الريح ثمان : أربع رحمة ، وأربع عذاب . الرحمة المنتشرات ، والمبشرات ، والمرسلات ، والرخاء . والعذاب العاصف ، والقاصف وهما في البحر ، والعقيم والصرصر وهما في البر .

وأخرج أبو الشيخ عن عيسى ابن أبي عيسى الخياط قال : بلغنا ان الرياح سبع : الصبا ، والدبور ، والجنوب ، والشمال ، والخروق ، والنكباء ، وريح القائم . فاما الصبا فتجيء من المشرق ، وأما الدبور فتجيء من المغرب ، وأما الجنوب فيجيء عن يسار القبلة ، وأما الشمال فتجيء عن يمين القبلة ، وأما النكباء فبين الصبا والجنوب ، وأما الخروق فبين الشمال والدبور ، وأما ريح القائم فانفاس الخلق .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : جعلت الرياح على الكعبة ، فاذا أردت أن تعلم ذلك فاسند ظهرك الى باب الكعبة ، فان الشمال عن شمالك وهي مما يلي الحجر ، والجنوب عن يمينك وهو مما يلي الحجر الاسود ، والصبا مقابلك وهي مستقبل باب الكعبة ، والدبور من دبر الكعبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حسين بن علي الجعفي قال : سألت اسرائيل بن يونس عن أي شيء سميت الريح ؟ قال : على القبلة . شماله الشمال ، وجنوبه الجنوب ، والصبا ما جاء من قبل وجهها ، والدبور ما جاء من خلفها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ضمرة بن حبيب قال : الدبور والريح الغربية ، والقبول الشرقية ، والشمال الجنوبية ، واليمان القبلية ، والنكباء تأتي من الجوانب الاربع .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : الشمال ما بين الجدي ، والدبور ما بين مغرب الشمس الى سهيل .

وأخرج أبو الشيخ عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « الجنوب من ريح الجنة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب ، وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله « ﷺ ريح الجنوب من الجنة وهي من اللواقح وفيها منافع للناس ، والشمال من النار تخرج فتمر بالجنة ، فتصيبها نفحة من الجنة فبردها من ذلك » .

وأخرج ابن أبي شيبة واسحق بن راهويه في مسنديهما والبخاري في تاريخه والبزار وأبو الشيخ عن أبي ذرعن النبي ﷺ قال « ان الله خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين من دونها باب مغلق ، وانما يأتيكم الروح من خلل ذلك الباب ، ولو فتح ذلك الباب لاذرت ما بين السماء والارض ، وهي عند الله الأزيب وعندكم الجنوب » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : الجنوب سيدة الارواح واسمها عند الله الا زيب ، ومن دونها سبعة أبواب ، وانما يأتيكم منها ما يأتيكم من خللها ، ولو فتح منها باب واحد لأذرت ما بين السماء والارض .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : الشمال ملح الارض ، ولولا الشمال لأنتنت الارض .

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد وأبو الشيخ في العظمة عن كعب قال : لو احتبست الريح عن الناس ثلاثة أيام لأنتن ما بين السماء والارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن المبارك قال : ان للريح جناحاً ، وان القمر يأوي الى غلاف من الماء .

وأخرج أبو الشيخ عن عثمان الاعرج قال : ان مساكن الرياح تحت أجنحة الكروبيين حملة العرش ، فتهيج فتقع بعجلة الشمس فتعين الملائكة على جرها ، ثم تهيج من عجلة الشمس فتقع في البحر ، ثم تهيج في البحر فتقع برؤوس الجبال ، ثم تهيج من رؤوس الجبال فتقع في البر ، فاما الشمال فانها تمر بجنة عدن فتأخذ من عرف طيبها ، ثم تأتي الشمال وحدها من كرسي بنات نعش الى مغرب الشمس ، وتأتي

الدبور وحدها من مغرب الشمس الى مطلع الشمس الى كرسي بنات نعش ، فلا تدخل هذه ولا هذه في حد هذه .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : أخذت لنا الريح بطريق مكة ، وعمر حاج ، فاشتدت فقال عمر لمن حوله : ما بلغكم في الريح ؟ فقلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب ، فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها ، وعوذوا بالله من شرها » .

وأخرج الشافعي عن صفوان بن سليم قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسبوا الريح ، وعوذوا بالله من شرها » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس « ان رجلاً لعن الريح فقال له النبي ﷺ : لا تلعن الريح فانها مأمورة ، وأنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه » .

وأخرج الشافعي وأبو الشيخ والبيهقي في المعرفة عن ابن عباس قال « ما هبت ريح قط الا جثا النبي ﷺ على ركبتيه ، وقال : اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً ، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا . قال ابن عباس : والله ان تفسير ذلك في كتاب الله (أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً)(١) . (أرسلنا عليهم الريح العقيم)(٢) وقال (وأرسلنا الرياح لواقح)(٣) . (أن يرسل الرياح مبشرات)(٤) » .

وأخرج الترمذي والنسائي وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسبوا الريح فانها من روح الله تعالى ، وسلوا الله خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وتعوذوا بالله من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : هاجت ريح فسبوها . فقال ابن عباس : لا تسبوها فانها تجيء بالرحمة وتجيء بالعذاب ، ولكن قولوا : اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً .

---

(١) القمر الآية ١٩ .
(٢) النازعات الآية ٤١ .
(٣) الحجر الآية ٢٢ .
(٤) الروم الآية ٤٦ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن عمر . انه كان اذا عصفت الريح فدارت يقول : شدوا التكبير فانها مذهبة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ «لا تسبوا الليل والنهار ولا الشمس ولا القمر ولا الريح ، فانها تبعث عذاباً على قوم ورحمة على آخرين» .

أما قوله تعالى : ﴿ والسحاب المسخر بين السماء والارض ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر عن معاذ بن عبدالله بن حبيب الجهني قال : رأيت ابن عبّاس سأل تبيعا ابن امرأة كعب هل سمعت كعبا يقول في السحاب شيئاً ؟ قال : نعم ، سمعته يقول : ان السحاب غربال المطر ، لولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لافسد ما يقع عليه من الارض . قال : وسمعت كعبا يذكر ان الارض تنبت العام نباتا وتنبت عاما قابلا غيره . وسمعته يقول : ان البذر ينزل من السماء مع المطر فيخرج في الارض . قال ابن عباس : صدقت ، وانا قد سمعت ذلك من كعب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء قالَ : السحاب تخرج من الارض .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن خالد بن معدان قال : ان في الجنة شجرة تثمر السحاب ، فالسوداء منها الثمرة التي قد نضجت التي تحمل المطر ، والبيضاء الثمرة التي لا تنضج لا تحمل المطر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس عن أبي المثنى ان الارض قالت : رب أروني من الماء ، ولا تنزله علي منهمرا كما أنزلته علي يوم الطوفان . قال : سأجعل لك السحاب غربالا .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب المطر وأبو الشيخ عن الغفاري «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ينشيء السّحاب فتنطق أحسن المنطق ، وتضحك أحسن الضحك .

وأخرج أبو الشيخ عن عائشة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذا أنشأت بحرية ثم تشامت فتلك عين ، أو عام غديقة يعني مطرا كثيرا» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه قال : أشد خلق ربك عشرة : الجبال ، والحديد ينحت الجبال ، والنار تأكل الحديد ، والماء يطفىء

النار ، والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل الماء ، والريح تنقل السحاب ، والانسان يتقي الريح بيده ويذهب فيها لحاجته ، والسكر يغلب الانسان ، والنوم يغلب السكر ، والهم يمنع النوم ، فاشد خلق ربك الهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن . انه كان اذا نظر الى السحاب قال فيه : والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بذنوبكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة «ان رسول الله ﷺ كان اذا رأى سحابا ثقيلا من أفق من آفاق ترك ما هو فيه وان كان في صلاة حتى يستقبله ، فيقول : اللهم انا نعوذ بك من شر ما أرسل به فان أمطر . قال : اللهم سيبان نافعا مرتين أو ثلاثا ، وان كشفه الله ولم يمطر حمد الله على ذلك .

قوله تعالى : وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ﴾ قال : مباهاة ومضارة للحق بالانداد ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ قال : من الكفار لآلهتهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : الانداد من الرجال يطيعونهم كما يطيعون الله اذا أمر ، وهم أطاعوهم وعصوا الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾ أي شركاء ﴿ يحبونهم كحب الله ﴾ أي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين لله ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ قال : من الكفار لآلهتهم أي لأوثانهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يحبونهم كحب الله ﴾ قال : يحبونهم أوثانهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله من الكفار لأوثانهم .

وأخرج ابن جرير عن الزبير في قوله ﴿ ولو ترى الذين ظلموا ﴾ قال : ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أنفسهم ، فاتخذوا من دوني اندادا يحبونهم كحبكم اياي حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي أعددت لهم ، لعلمتم ان القوة كلها اليّ دون الانداد ، والآلهة لا تغني عنهم هنالك شيئاً ولا تدفع عنهم عذابا ، أحللت بهم وأيقنتم أني شديد عذابي لمن كفرني ، وادعى معي الها غيري .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد قال : كان في خاتم ﴿ ان القوة لله جميعا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ اذ تبرأ الذين اتبعوا ﴾ قال : هم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشر والشرك ﴿ من الذين اتبعوا ﴾ وهم الاتباع والضعفاء .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ اذا تبرأ الذين اتبعوا ﴾ قال : هم الشياطين تبرؤوا من الانس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ وتقطعت بهم الاسباب ﴾ قال : المودّة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وتقطعت بهم الاسباب ﴾ قال : المنازل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾ قال : الارحام .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله ﴿ وتقطعت بهم الاسباب ﴾ قال : الأوصال التي كانت بينهم في الدنيا والمودة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح في قوله ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾ قال : الاعمال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الربيع ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾ قال : أسباب المنازل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾ قال :

اسباب الندامة يوم القيامة ، والأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون بها ، فصارت عداوة يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة ﴾ قال : رجعة الى الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ﴾ يقول : صارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وما هم بخارجين من النار﴾ قال : أولئك أهلها الذين هم أهلها .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الاوزاعي قال : سمعت ثابت بن معبد قال : ما زال أهل النار يأملون الخروج منها حتى نزلت ﴿ وما هم بخارجين من النار﴾ .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال «تليت هذه الآية عند النبي ﷺ ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ﴾ فقام سعد بن أبي وقاص فقال : يا رسول الله أدع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة . فقال : يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه فما يتقبل منه أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به».

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عبّاس في قوله ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ قال : عمله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما خالف القرآن فهو من خطوات الشيطان.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ قال : خطأه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ نزغات الشيطان .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ خطوات الشيطان ﴾ قال : تزيين الشيطان .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : ما كان من يمين أو نذر في غضب فهو من خطوات الشيطان ، وكفارته كفارة يمين .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود . أنه أتى بضرع وملح فجعل يأكل ، فاعتزل رجل من القوم فقال ابن مسعود : ناولوا صاحبكم . فقال : لا أريد . فقال : أصائم أنت ؟ قال : لا . قال : فما شأنك ؟ قال : حرمت أن آكل ضرعا أبدا . فقال ابن مسعود : هذا من خطوات الشيطان ، فاطعم وكفر عن يمينك .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي مجلز في قوله ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ قال : النذور في المعاصي .

وأخرج عبد بن حميد عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي قال : جاء رجل الى الحسن فسأله وانا عنده فقال له : حلفت ان لم أفعل كذا وكذا ان أحج حبوا . فقال : هذا من خطوات الشيطان ، فحج واركب وكفر عن يمينك .

وأخرج عبد بن حميد عن عثمان بن غياث قال : سألت جابر بن زيد عن رجل نذر أن يجعل في أنفه حلقة من ذهب فقال : هي من خطوات الشيطان ، ولا يزال عاصياً لله فليكفر عن يمينه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : انما سمي الشيطان لانه يشيطن .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ انما يأمركم بالسوء ﴾ قال : المعصية ﴿ والفحشاء ﴾ قال : الزنا ﴿ وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ قال : هو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي ، ويزعمون ان الله حرم ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال «دعا رسول الله ﷺ اليهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته . فقال له رافع بن خارجة ، ومالك بن عوف : بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا ، فأنزل الله في ذلك ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ... ﴾ الآية» .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ ما ألفينا ﴾ قال : يعني وجدنا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول نابغة بن ذبيان :

فحسبوه فـــــالفوه كما زعمت   تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

وأخرج ابن جرير عن الربيع وقتادة في قوله ﴿ ألفينا ﴾ قالا : وجدنا .

قوله تعالى : وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ﴾ قال : كمثل البقر والحمار والشاة ، ان قلت لبعضهم كلاما لم يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك ، وكذلك الكافر ان أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : مثل الدابة تنادى فتسمع ولا تعقل ما يقال لها ، كذلك الكافر يسمع الصوت ولا يعقل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ﴾ قال : شبه الله أصوات المنافقين والكفار بأصوات البهم ، أي بأنهم لا يعقلون . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت بشر بن أبي حازم وهو يقول :

هضيم الكشح لم يغمز ببوس   ولم ينعق بنـــاحيـــة الريـــاق

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿كمثل الذي ينعق ﴾ قال : الراعي

﴿ بما لا يسمع ﴾ قال : البهائم ﴿ الا دعاء ونداء ﴾ قال : كمثل البعير والشاة تسمع الصوت ولا تعقل .

وأخرج وكيع عن عكرمة في قوله ﴿ ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء ﴾ مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قال لي عطاء في هذه الآية : هم اليهود الذين أنزل الله فيهم (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب)[١] الى قوله (فما أصبرهم على النار) .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ ﴾

أخرج أحمد ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم)[٢] وقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فانى يستجاب لذلك » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ كلوا من طيبات ﴾ قال : من الحلال .

وأخرج ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز . انه قال يوما : اني أكلت حمصا وعدسا فنفخني . فقال له بعض القوم : يا أمير المؤمنين ان الله يقول في كتابه ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ فقال عمر ، هيهات ذهبت به الى غير مذهبه ، انما يريد به طيب الكسب ولا يريد به طيب الطعام .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ يقول : صدقوا ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ يعني اطعموا من حلال الرزق الذي أحللناه لكم

(١) البقرة الآية ١٧٤ .
(٢) المؤمنون الآية ٥١ .

بتحليلي اياه لكم مما كنتم تحرمونه أنتم ، ولم أكن حرمته عليكم من المطاعم والمشارب ﴿ واشكروا لله ﴾ يقول : أثنوا على الله بما هو أهل له على النعم التي رزقكم وطيبها لكم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي أمية ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ قال : فلم يوجد من الطيبات شيء أحل ولا أطيب من الولد وماله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة ويشرب الشربة فيحمد الله عليها » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ١٧٣

أخرج أحمد وابن ماجه والدارقطني والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « أحلت لنا ميتتان ودمان . السمك والجراد ، والكبد والطحال » .

أما قوله تعالى : ﴿ وما أهل به ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وما أهل ﴾ قال : ذبح .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ يعني ما أهل للطواغيت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وما أهل ﴾ قال : ما ذبح لغير الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ يقول : ما ذكر عليه اسم غير الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن اضطر ﴾ يعني الى شيء مما حرم ﴿ غير باغ ولا عاد ﴾ يقول : من أكل شيئاً من هذه وهو مضطر فلا حرج ، ومن أكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ غير باغ ﴾ قال : في الميتة . قال : في الاكل .

وأخرج سفيان بن عيينة وآدم بن أبي اياس وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في المعرفة وفي السنن عن مجاهد في قوله ﴿ غير باغ ولا عاد ﴾ قال : غير باغ على المسلمين ولا متعد عليهم ، من خرج يقطع الرحم ، أو يقطع السبيل ، أو يفسد في الارض ، أو مفارقا للجماعة والأئمة ، أو خرج في معصية الله ، فاضطر الى الميتة لم تحل له .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ قال : العادي الذي يقطع الطريق لا رخصة له ﴿ فلا اثم عليه ﴾ يعني في أكله حين اضطر اليه ﴿ ان الله غفور ﴾ يعني لما أكل من الحرام ﴿ رحيم ﴾ به اذ أحل له الحرام في الاضطرار .

وأخرج وكيع عن ابراهيم والشعبي قالا : اذا اضطر الى الميتة أكل منها قدر ما يقيمه .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن مسروق قال : من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فتركه تقذرا ولم يأكل ولم يشرب ثم مات دخل النار .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ قال : غير باغ في أكله ولا عاد بتعدي الحلال الى الحرام ، وهو يجد عنه بلغة ومندوحة .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ والتي في آل عمران (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا)[1] نزلتا جميعا في يهود .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : كتموا اسم محمد ﷺ ، وأخذوا عليه طمعا قليلا .

(١) آل عمران الآية ٧٧ .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية ﴿ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ قال : أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم في كتابهم من الحق ، والهدى ، والاسلام ، وشأن محمد ونعته ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار﴾ يقول : ما أخذوا عليه من الأجر فهو نار في بطونهم .

وأخرج الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس قال : سألت الملوك اليهود قبل مبعث محمد ﷺ ما الذي يجدون في التوراة ؟ قالوا : انا نجد في التوراة ان الله يبعث نبيا من بعد المسيح يقال له محمد بتحريم الزنا ، والخمر ، والملاهي ، وسفك الدماء ، فلما بعث الله محمدا ونزل المدينة قالت الملوك لليهود : هذا الذي تجدون في كتابكم ؟ فقالت اليهود طمعا في أموال الملوك : ليس هذا بذاك النبي . فاعطاهم الملوك الأموال ، فانزل الله هذه الآية اكذابا لليهود .

وأخرج الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم ، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل ، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم ، فلما بعث الله محمدا ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم ، فعمدوا الى صفة محمد فغيروها ، ثم أخرجوها اليهم وقالوا : هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي ، فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد فلم يتبعوه ، فأنزل الله ﴿ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ .

قوله تعالى : ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ۝١٧٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ۝١٧٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ...﴾ الآية . قال : اختاروا الضلالة على الهدى ، والعذاب على المغفرة ﴿فما أصبرهم على النار﴾ قال : ما أجرأهم على عمل النار .

وأخرج سفيان بن عيينة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾ قال : والله ما لهم عليها من صبر ولكن يقول : ما أجرأهم على النار.

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ فما أصبرهم ﴾ قال : ما أجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار.

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾ قال : هذا على وجه الاستفهام يقول : ما الذي أصبرهم على النار؟ وفي قوله ﴿ وان الذين اختلفوا في الكتاب ﴾ قال : هم اليهود والنصارى ﴿ لفي شقاق بعيد ﴾ قال : في عداوة بعيدة.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية قال : اثنان ما أشدهما عليّ ، من يجادل في القرآن (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا)[1] ﴿ وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ﴾ .

قوله تعالى : * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم وصححه عن أبي ذر « أنه سأل رسول الله ﷺ عن الايمان فتلا ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم ﴾ حتى فرغ منها ، ثم سأله أيضاً فتلاها ، ثم سأله فتلاها وقال : واذا عملت حسنة أحبها قلبك ، واذا عملت سيئة أبغضها قلبك » .

(١) غافر الآية ٤ .

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد وابن مردويه عن القاسم بن عبد الرحمن قال «جاء رجل الى أبي ذر فقال : ما الايمان ؟ فتلا عليه هذه الآية ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم ﴾ حتى فرغ منها . فقال الرجل : ليس عن البر سألتك . فقال أبو ذر : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فسأله عما سألتني ، فقرأ عليه هذه الآية فأبى ان يرضى كما أبيت أن ترضى ، فقال له رسول الله ﷺ : ادن . فدنا فقال: المؤمن اذا عمل الحسنة سرته رجاء ثوابها، واذا عمل السيئة أحزنته وخاف عقابها».

وأخرج عبد الرزاق وابن راهويه وعبد بن حميد عن عكرمة قال : سئل الحسن ابن علي مقبله من الشام عن الايمان ، فقرأ ﴿ ليس البر ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال : كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ، فنزلت ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم ﴾ يعني في الصلاة . يقول : ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا ، فهذا حين تحوّل من مكة الى المدينة ، ونزلت الفرائض وحد الحدود ، فأمر الله بالفرائض والعمل بها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : هذه الآية نزلت بالمدينة ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم ﴾ يعني الصلاة ، تبدل ليس البر أن تصلوا ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ليس البر... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البر ، فأنزل الله هذه الآية ، فدعا الرجل فتلاها عليه ، وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له في خير ، فانزل الله ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ﴿ ولكن البر من آمن بالله ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ، فنزلت ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو عبيد في فضائله والثعلبي من طريق هرون عن ابن مسعود وأبي بن كعب انهما قرآ (ليس البر بأن تولوا) .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي ميسرة قال : من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان ﴿ ليس البر... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر ﴾ ما ثبت في القلوب من طاعة الله .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءتنا مكان ليس البر ان تولوا ولا تحسبن ان البر .

أما قوله تعالى : ﴿ ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ﴾

أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم والآجري في الشريعة واللالكائي في السنة وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب « انهم بينما هم جلوس عند النبي ﷺ جاءه رجل يمشي ، حسن الشعر عليه ثياب بياض ، فنظر القوم بعضهم الى بعض ما نعرف هذا وما هذا بصاحب سفر ! ثم قال : يا رسول الله آتيك ؟ قال : نعم . فجاء فوضع ركبتيه عند ركبتيه ويديه على فخذيه فقال : ما الاسلام ؟ قال : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، قال : فما الايمان ؟ قال : ان تؤمن بالله ، وملائكته ، ولفظ ابن مردويه : ان تؤمن بالله ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والكتاب ، والنبيين ، والجنة ، والنار ، والبعث بعد الموت ، والقدر كله . قال : فما الاحسان ؟ قال : ان تعمل لله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . قال : فمتى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ! قال : فما اشراطها ؟ قال : اذا العراة الحفاة العالة رعاء الشاء تطاولوا في البنيان ، وولدت الاماء أربابهن ، ثم قال رسول الله ﷺ علي بالرجل فطلبوه فلم يروا شيئاً ، فمكث يومين أو ثلاثة ثم قال : يا ابن الخطاب أتدري من السائل عن كذا وكذا ؟ قال : الله ورسوله أعلم ... ! قال : ذاك جبريل جاءكم ليعلمكم دينكم » .

وأخرج أحمد والبزار عن ابن عباس قال « جلس رسول الله ﷺ مجلسا ، فاتاه جبريل فجلس بين يدي رسول الله ﷺ واضعا كفيه على ركبتي رسول الله ﷺ قال : يا رسول الله حدثني عن الاسلام ؟ قال : الاسلام ان تسلم وجهك لله عز وجل ، وأن تشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . قال :

فاذا فعلت ذلك فقد أسلمت . قال : يا رسول الله حدثني عن الايمان ؟ قال : الايمان أن تؤمن بالله ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والكتاب ، والنبيين ، والموت ، والحياة بعد الموت ، وتؤمن بالجنة ، والنار ، والحساب ، والميزان ، وتؤمن بالقدر كله خيره وشره . قال : فاذا فعلت ذلك فقد آمنت . قال : يا رسول الله حدثني ما الاحسان ؟ قال : الاحسان ان تعمل لله كأنك تراه فان لا تراه فانه يراك » .

وأخرج البزار عن أنس قال « بينا رسول الله ﷺ جالس مع أصحابه اذا جاءه رجل ليس عليه ثياب السفر يتخلل الناس حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ ، فوضع يده على ركبة رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ما الاسلام ؟ قال : شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . قال : فاذا فعلت ذلك فانا مؤمن ؟ قال : نعم . قال : صدقت . قال : يا محمد ما الاحسان ؟ قال : ان تخشى الله كأنك تراه فان لم تره فانه يراك . قال : فاذا فعلت ذلك فانا محسن ؟ قال : نعم . قال : صدقت . قال : يا محمد متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ! وأدبر الرجل فذهب . فقال رسول الله ﷺ : عليّ بالرجل ، فاتبعوه يطلبونه فلم يروا شيئا . فقال رسول الله ﷺ : ذاك جبريل جاءكم ليعلمكم دينكم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة وأبي ذرٍّ قالا : « إنا لجلوس ورسول الله ﷺ جالس في مجلسه محتب اذ أقبل رجل من أحسن الناس وجها ، وأطيب الناس ريحا ، وأنقى الناس ثوباً ، فقال : يا محمد ما الاسلام ؟ قال : ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان ، قال : فاذا فعلت هذا فقد اسلمت ؟ قال : نعم . قال : صدقت . فقال : يا محمد أخبرني ما الايمان ؟ قال : الايمان بالله ، وملائكته ، والكتاب ، والنبيين ، وتؤمن بالقدر كله . قال : فاذا فعلت ذلك فقد آمنت ؟ قال : نعم . قال : صدقت » .

وأخرج أحمد والنسائي عن معاوية بن حيدة قال « قلت يا رسول الله ما الذي بعثك الله به ؟ قال : بعثني الله بالاسلام ! قلت : وما الاسلام ؟ قال : شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة » .

أما قوله تعالى : ﴿ وآتى المال على حبه ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وآتى المال ﴾ يعني أعطى المال ﴿ على حبه ﴾ يعني على حب المال .

وأخرج ابن المبارك في الزهد ووكيع وسفيان بن عيينة وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن مسعود ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ قال : يعطي وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخاف الفقر .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود مرفوعاً . مثله .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن المطلب « أنه قيل : يا رسول الله ما آتى المال على حبه فكلنا نحبه ؟ قال رسول الله ﷺ : تؤتيه حين تؤتيه ونفسك حين تحدثك بطول العمر والفقر » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الصدقة ان تصدق وأنت صحيح تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل ، حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا لفلان كذا الا وقد كان لفلان » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « مثل الذي ينفق أو يتصدق عند الموت مثل الذي يهدي اذا شبع » .

أما قوله تعالى : ﴿ ذوي القربى ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ذوي القربى ﴾ يعني قرابته .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط « سمعت رسول الله ﷺ يقول : أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح » .

وأخرج أحمد والدارمي والطبراني عن حكيم بن حزام « ان رجلا سأل رسول الله ﷺ عن الصدقات أيها أفضل ؟ قال : على ذي الرحم الكاشح » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم وصححه عن ميمونة أم المؤمنين قالت « أعتقت جارية لي فقال النبي ﷺ : أما انك لو أعطيتها بعض اخوالك كان أعظم لأجرك » .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص عن ابن عباس « ان ميمونة استأذنت رسول الله ﷺ في جارية تعتقها ؟ فقال رسول الله ﷺ : أعطيها أختك ترعى عليها وصلي بها رحما ، فانه خير لك » .

وأخرج ابن المنذر عن فاطمة بنت قيس « أنها قالت : يا رسول الله ان لي مثقالاً من ذهب . قال : اجعليها في قرابتك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة والحاكم والبيهقي في سننه عن سلمان بن عامر الضبي قال : قال رسول الله ﷺ « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم اثنتان ، صدقة وصلة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت « سألت رسول الله ﷺ أتجزيء عني من الصدقة النفقة على زوجي وأيتام في حجري ؟ قال : لك أجران . أجر الصدقة ، وأجر القرابة » .

أما قوله تعالى : ﴿ وابن السبيل ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ابن السبيل هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : ابن السبيل الذي يمر عليك وهو مسافر .

أما قوله تعالى : ﴿ والسائلين ﴾

أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ والسائلين ﴾ قال : السائل الذي يسألك .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن أبي حاتم عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ « للسائل حق وان جاء على فرس » .

وأخرج ابن عدي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اعطوا السائل وان كان على فرس » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سالم بن أبي الجعد قال : قال عيسى بن مريم : للسائل حق وان جاء على فرس مطوّق بالفضة .

وأخرج ابن سعد والترمذي وصححه وابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن بجيد عن جدته أم بجيد وكانت ممن تابع رسول الله ﷺ انها قالت : « يا رسول الله ان المسكين ليقوم على بابي فما أجد شيئا أعطيه اياه ؟! فقال لها : ان لم

تجدي الا ظلفاً محرقاً فادفعيه اليه . ولفظ ابن خزيمة : ولا تردي سائلك ولو بظلف » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد من طريق عمرو بن معاذ الانصاري عن جدته حواء قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ردوا السائل ولو بظلف محرق » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حميد بن عبد الرحمن قال : كان يقال : ردوا السائل ولو بمثل رأس القطاة .

وأخرج أبو نعيم والثعلبي والديلمي والخطيب في رواة مالك بسند واه عن ابن عمر مرفوعا « هدية الله للمؤمن السائل على بابه » .

وأخرج ابن شاهين وابن النجار في تاريخه عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أدلكم على هدايا الله عز وجل الى خلقه ؟ قلنا : بلى . قال : الفقير هو هدية الله قبل ذلك أو ترك » .

قوله تعالى ﴿ وفي الرقاب ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ وفي الرقاب ﴾ يعني فكاك الرقاب .

أما قوله تعالى : ﴿ واقام الصلاة وآتى الزكاة ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وأقام الصلاة ﴾ يعني وأتم الصلاة المكتوبة ﴿ وآتى الزكاة ﴾ يعني الزكاة المفروضة .

وأخرج الترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي والدارقطني وابن مردويه عن فاطمة بنت قيس قالت : قال رسول الله ﷺ « في المال حق سوى الزكاة ، ثم قرأ ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم ... ﴾ الآية » .

وأخرج البخاري في تاريخه عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ سئل في المال حق بعد الزكاة ؟ قال : نعم . تحمل على النجيبة » .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي . انه سئل هل على الرجل في ماله حق سوى الزكاة ؟ قال : نعم . وتلا هذه الآية ﴿ وآتى المال على حبه ذوي القربى ... ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج عبد بن حميد عن ربيعة بن كلثوم قال : حدثني أبي قال لي مسلم بن يسار : ان الصلاة صلاتان ، وان الزكاة زكاتان ، والله انه لفي كتاب الله أقرأ عليك به قرآنا . قلت له : اقرأ . قال : فان الله يقول في كتابه ﴿ ليس البر أن تولوا

وجوهكم ﴾ الى قوله ﴿ وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ فهذا وما دونه تطوّع كله ﴿ وأقام الصلاة ﴾ على الفريضة ﴿ وآتى الزكاة ﴾ فهاتان فريضتان .

أما قوله تعالى : ﴿ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾ قال : فمن اعطى عهد الله ثم نقضه فالله ينتقم منه ، ومن أعطى ذمة النبي ﷺ ثم غدر بها فالنبي ﷺ خصمه يوم القيامة .
وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾يعني فيما بينهم وبين الناس .

أما قوله تعالى : ﴿ والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ﴾ .

أخرج وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن مسعود في الآية قال ﴿ البأساء والضراء ﴾ السقم ﴿ وحين الباس ﴾ حين القتال .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كنا نحدث ان البأساء البؤس والفقر ، وان الضراء السقم والوجع ، وحين البأس عند مواطن القتال .
وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن البأساء والضراء قال : البأساء الخصب ، والضراء الجدب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول زيد بن عمرو :
ان الالـــــه عزيز واسع حكم بكفـــــه الضر والبـــــأساء والنعم

أما قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين صدقوا ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ أولئك ﴾ يعني الذين فعلوا ما ذكر الله في هذه الآية هم الذين صدقوا .
وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿ أولئك الذين صدقوا ﴾ قال : تكلموا بكلام الايمان ، فكانت حقيقته العمل صدقوا الله قال : وكان الحسن يقول : هذا كلام الايمان وحقيقته العمل ، فان لم يكن مع القول عمل فلا شيء .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي عامر الاشعري قال : قلت يا رسول الله ما تمام البرِّ قال «تعمل في السر عمل العلانية» .

وأخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن أبي شيبان قال : سألت زيد بن رفيع فقلت : يا أبا جعفر ما تقول في الخوارج في تكفيرهم الناس ؟ قال : كذبوا بقول الله عز وجل ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم ... ﴾ الآية . فمن آمن بهن فهو مؤمن ومن كفر بهن فهو كافر .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٧٨)

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : ان حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل ، فكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء ، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا ، فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدة والاموال ، فحلفوا ان لا يرضوا حتى بالعبد من الحر منهم ، وبالمرأة من الرجل منهم ، فنزل فيهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ﴾ وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ، فانزل الله (النفس بالنفس) [١] فجعل الاحرار في قصاص سواء فيما بينهم من العَمْد رجالهم ونساؤهم في النفس وما دون النفس ، وجعل العبيد مستوين في العمد النفس وما دون النفس رجالهم ونساؤهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الشعبي قال : نزلت هذه الآية في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتال عمية على عهد رسول الله ﷺ قال : يقتل بعبدنا فلان ابن فلان ، وتقتل بأمتنا فلانة بنت فلانة . فانزل الله ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ﴾ .

---

(١) المائدة الآية ٤٥ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي مالك قال : كان بين حيين من الانصار قتال كان لاحدهما على الآخر الطول ، فكأنهم طلبوا الفضل ، فجاء النبي ﷺ ليصلح بينهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ﴾ قال ابن عباس : نسختها (النفس بالنفس)[١] .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : لم يكن لمن كان قبلنا دية انما هو القتل والعفو ، فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم ، فكانوا اذا قتل من الكثير عبد قالوا : لا نقتل به إلا حراً ، واذا قتلت منهم امرأة قالوا : لا نقتل بها إلا رجلاً . فأنزل الله ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وأبو القاسم الزجاجي في أماليه والبيهقي في سننه عن قتادة في الآية قال : كان أهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة للشيطان ، فكان الحي منهم اذا كان فيهم عدد فقتل لهم عبدا عبد قوم آخرين فقالوا : لن نقتل به الا حراً تعززاً وتفضلاً على غيرهم في أنفسهم ، واذا قتلت لهم أنثى قتلتها امرأة قالوا : لن نقتل بها الا رجلاً ، فانزل الله هذه الآية يخبرهم ان العبد بالعبد الى آخر الآية ، نهاهم عن البغي ، ثم أنزل سورة المائدة فقال (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس)[٢] الآية .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ﴾ قال : نسختها (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس)[٤] الآية .

أما قوله تعالى : ﴿ فمن عفي له ﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ فمن عفي له ﴾ قال : هو العمد يرضى أهله بالدية ﴿ فاتباع بالمعروف ﴾ أمر به الطالب ﴿ وأداء اليه باحسان ﴾ قال : يؤدى المطلوب باحسان ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ مما كان على بني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فمن عفي له من أخيه شيء ﴾ بعد أخذ الدية بعد استحقاق الدم وذلك العفو ﴿ فاتباع بالمعروف ﴾ يقول : فعلى الطالب

---

(١) المائدة الآية ٤٥ .
(٢) المائدة الآية ٤٥ .

اتباع بالمعروف اذا قبل الدية ﴿ وأداء اليه باحسان ﴾ من القاتل في غير ضرر ولا فعلة المدافعة ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ يقول : رفق .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن حبان والبيهقي عن ابن عباس قال : كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله لهذه الأمة ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ الى قوله ﴿ فمن عفي له من أخيه شيء ﴾ فالعفو ان تقبل الدية في العمد ﴿ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ﴾ يتبع الطالب بالمعروف ويؤدي اليه المطلوب باحسان ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ مما كتب على من كان قبلكم ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ قتل بعد قبول الدية ﴿ فله عذاب أليم ﴾ .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كانت بنو إسرائيل إذا قتل فيهم القتيل عمداً لا يحل لهم إلا القود ، وأحل الله الدية لهذه الأمة ، فأمر هذا ان يتبع بمعروف ، وأمر هذا أن يؤدّى باحسان ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : كان على بني اسرائيل القصاص في القتلى ، ليس بينهم دية في نفس ولا جرح ، وذلك قول الله (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ...)(١) الآية . فخفف الله عن أمة محمد ، فجعل عليهم الدية في النفس وفي الجراحة ، وهو قوله ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ .

وأخرج ابن جرير والزجاجي في أماليه عن قتادة في قوله ﴿ ورحمة ﴾ قال : هي رحمة رحم الله بها هذه الأمة أطعمهم الدية وأحلها لهم ولم تحل لاحد قبلهم ، فكان في أهل التوراة انما هو القصاص أو العفو ليس بينهما أرش ، فكان أهل الانجيل انما هو عفو أمروا به ، وجعل الله لهذه الأمة القتل والعفو والدية ان شاؤوا أحلها لهم ولم يكن لامة قبلهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن شريح الخزاعي «ان النبي ﷺ قال : من أصيب بقتل أو جرح فانه يختار احدى

(١) المائدة الآية ٤٥ .

ثلاث . اما أن يقتص ، واما أن يعفو ، واما أن يأخذ الدية ، فان أراد رابعة فخذوا على يديه ، ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنم خالدا فيها أبداً » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ بأن قتل بعد أخذه الدية ﴿ فله عذاب أليم ﴾ قال : فعليه القتل لا يقبل منه الدية ، وذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال « لا أعافي رجلا قتل بعد أخذه الدية » .

وأخرج سمويه في فوائده عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا أعافي رجلا قتل بعد أخذ الدية » .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ قال : كان الرجل في الجاهلية اذا قتل قتيلا ينضم الى قومه فيجيء قومه فيصالحون عنه بالدية ، فيخرج الفار وقد أمن في نفسه فيقتله ويرمي اليه بالدية ، فذلك الاعتداء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة . في رجل قتل بعد أخذ الدية قال : يقتل ، اما سمعت الله يقول ﴿ فله عذاب أليم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ يعني نكالا وعظة اذا ذكره الظالم المعتدي كف عن القتل .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لأولي الالباب ، وفيه عظة لأهل الجهل والسفه ، كم من رجل قد هم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها ، ولكن الله حجز عباده بها بعضهم عن بعض ، وما أمر الله بأمر قط الا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة ، وما نهى الله عن أمر قط الا وهو أمر فساد ، والله أعلم بالذي يصلح خلقه .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ في القصاص حياة ﴾ قال : بقاء لا يقتل القاتل الا بجناية .

وأخرج سفيان بن عيينة عن مجاهد في قوله ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ قال : يناهي بعضهم عن بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ﴾ يعني من كان له لب أو عقل يذكر القصاص فيحجزه خوف القصاص عن القتل ﴿ لعلكم تتقون ﴾ لكي تتقوا الدماء مخافة القصاص .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي الجوزاء . أنه قرأ ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ قال : قصص القرآن .

وأخرج آدم والبيهقي في سننه عن أبي العالية ﴿ فمن اعتدى ﴾ قتل بعد أخذه الدية ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ يقول : حين أعطيتم الدية ولم تحل لأهل التوراة انما هو قصاص أو عفو ، وكان أهل الانجيل انما هو عفو وليس غيره ، فجعل الله لهذه الأمة القود والدية والعفو ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ يقول : جعل الله القصاص حياة ، فكم من رجل يريد أن يقتل فيمنعه منه مخافة أن يقتل .

قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان ترك خيراً ﴾ قال : مالاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ان ترك خيرا ﴾ قال : الخير المال .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : الخير في القرآن كله المال ﴿ ان ترك خيرا ﴾ . (لحب الخير)(١) . (أحببت حب الخير)(٢) . (ان علمتم فيهم خيرا)(٣) .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ ان ترك خيراً الوصية ﴾ قال : من لم يترك ستين دينارا لم يترك خيرا .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن عروة . ان علي ابن أبي طالب دخل على مولى لهم في الموت ، وله سبعمائة درهم أو ستمائة درهم

(١) العاديات الآية ٨ .
(٢) ص الآية ٣٢ .
(٣) النور الآية ٣٣ .

فقال : ألا أوصي قال : لا انما قال الله ﴿ ان ترك خيراً ﴾ وليس لك كثير مال ، فدع مالك لورثتك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي عن عائشة . ان رجلا قال لها : اني أريد ان أوصي ، قالت : كم مالك ...؟ قال : ثلاثة آلاف . قالت : كم عيالك ؟ قال : أربعة . قالت : قال الله ﴿ ان ترك خيرا ﴾ وهذا شيء يسير فاتركه لعيالك فهو أفضل .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والبيهقي عن ابن عباس قال : ان ترك الميت سبعمائة درهم فلا يوصي .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مجلز قال : الوصية على من ترك خيرا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال : جعل الله الوصية حقا مما قل منه ومما كثر .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما حق امرىء مسلم تمر عليه ثلاث ليال الا ووصيته عنده . قال ابن عمر : فما مرت عليّ ثلاث قط الا ووصيتي عندي » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : قال رسول الله ﷺ « أيها الناس ابتاعوا أنفسكم من ربكم ، الا انه ليس لامرىء شيء الا عرف امرأ بخل بحق الله فيه ، حتى اذا حضره الموت أخذ يوزّع ماله ههنا وههنا » ثم يقول قتادة : ويلك يا ابن آدم اتق الله ولا تجمع اساءتين ، مالك اساءة في الحياة واساءة عند الموت ، انظر الى قرابتك الذين يحتاجون ولا يرثون فأوص لهم من مالك بالمعروف.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عبيد الله بن عبدالله بن معمر قاضي البصرة قال : من أوصى فسمى أعطينا من سمى ، وان قال : ضعها حيث أمر الله ، أعطيناها قرابته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن طاوس قال : من أوصى لقوم وسماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت على قرابته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الحسن قال : اذا أوصى في غير أقاربه بالثلث جاز لهم ثلث الثلث ويرد على أقاربه ثلثي الثلث .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود في الناسخ وابن جرير

وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن محمد بن سيرين قال : خطب ابن عباس فقرأ سورة البقرة ، فبين ما فيها حتى مر على هذه الآية ﴿ ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين ﴾ فقال : نسخت هذه الآية .

وأخرج أبو داوود والنحاس معا في الناسخ وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الوصية ﴿ للوالدين والأقربين ﴾ قال : كان ولد الرجل يرثونه وللوالدين الوصية ، فنسختها (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان لا يرث مع الوالدين غيرهما الا وصية الأقربين ، فأنزل الله آية الميراث ، فبين ميراث الوالدين ، وأقر وصية الاقربين في ثلث مال الميت .

وأخرج أبو داود في سننه وناسخه والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين ﴾ قال : فكانت الوصية لذلك حين نسختها آية الميراث .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : نسخ من يرث ، ولم ينسخ الأقربين الذين لا يرثون .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عمر .انه سئل عن هذه الآية ﴿ الوصية للوالدين والاقربين ﴾ قال : نسختها آية الميراث.

وأخرج ابن جرير عن قتادة عن شريح في الآية قال : كان الرجل يوصي بماله كله حتى نزلت آيات الميراث .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في الآية قال : كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين ، فهي منسوخة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : الخير المال ، كان يقال ألف فما فوق ذلك ، فأمر أن يوصي للوالدين وقرابته ، ثم نسخ الوالدين وألحق لكل ذي ميراث نصيبه منها وليست لهم منه وصية ، فصارت الوصية لمن لا يرث من قريب أو غير قريب .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه عن عمرو ابن خارجة « ان النبي ﷺ خطبهم على راحلته فقال : ان الله قد قسم لكل انسان نصيبه من الميراث ، فلا تجوز لوارث وصية » .

---

(١) النساء الآية ٧ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبيهقي في سننه عن أبي امامة الباهلي « سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع في خطبته يقول : ان الله قد أعطى كل ذي حق حقه ، فلا وصية لوارث » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « لا وصية لوارث الا أن تجيزه الورثة » .

قوله تعالى : فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٨١﴾ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه ﴾ وقد وقع أجر الموصي على الله وبرىء من اثمه في وصيته ، أو حاف فيها فليس على الأولياء حرج ان يردوا خطأه الى الصواب .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ فمن بدله ﴾ قال : من بدل الوصية بعدما سمعها ، فاثم ما بدل عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ فمن بدله ﴾ يقول : للأوصياء من بدل وصية الميت ﴿ من بعد ما سمعه ﴾ يعني من بعد ما سمع من الميت فلم يمض وصيته اذا كان عدلا ﴿ فانما اثمه ﴾ يعني اثم ذلك ﴿ على الذين يبدلونه ﴾ يعني الوصي وبرىء منه الميت ﴿ ان الله سميع ﴾ يعني للوصية ﴿ عليم ﴾ بها ﴿ فمن خاف ﴾ يقول : فمن علم ﴿ من موص ﴾ يعني من الميت ﴿ جنفاً ﴾ ميلاً ﴿ أو اثما ﴾ يعني أو خطأ فلم يعدل ﴿ فأصلح بينهم ﴾ رد خطأه الى الصواب ﴿ ان الله غفور ﴾ للوصي حيث أصلح بين الورثة ﴿ رحيم ﴾ به رخص له في خلاف جور وصية الميت .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ جنفا ﴾ قال : الجور والميل في الوصية قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عدي بن زيد وهو يقول :

وأمك يـــــا نعمان في اخواتها ... يـــأتين مـــا يـــأتينـــه جنفـــا

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ جنفا أو اثما ﴾ قال : الجنف الخطأ ، والاثم العمد .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ جنفا أو اثما ﴾ قال : خطأ أو عمدا .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء في قوله ﴿ جنفا ﴾ قال : حيفا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فمن خاف من موص ... ﴾ الآية . قال : هذا حين يحضر الرجل وهو يموت ، فاذا أسرف أمره بالعدل واذا قصر عن حق قالوا له : افعل كذا وكذا ، واعط فلانا كذا وكذا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ خاف من موص ... ﴾ الآية . قال : من أوصى بجيف أو جار في وصية فيردها ولي الميت أو امام من أئمة المسلمين الى كتاب الله والى سنة نبيه كان له ذلك .

وأخرج سفيان بن عيينة وسعيد بن منصور والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : الجنف في الوصية ، والاضرار فيها من الكبائر .

وأخرج ابو داود في مراسيله وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ قال « يرد من صدقة الجانف في حياته ما يرد من وصية المجنف عند موته » .

وأخرج عبد الرزاق عن الثوري في قوله ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه ﴾ قال : بلغنا ان الرجل اذا أوصى لم تغير وصيته حتى نزلت ﴿ فمن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم ﴾ فرده الى الحق .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾

أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي عن ابن عمر عن النبي ﷺ

قال « بني الاسلام على خمس . شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، والحج » .

وأخرج احمد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن معاذ بن جبل قال : أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال ، وأحيل الصيام ثلاثة أحوال . فأما أحوال الصلاة فان النبي ﷺ قدم المدينة فصلى سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ، ثم ان الله أنزل عليه (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ...)[1] الآية فوجهه الله الى مكة هذا حول ، قال : وكانوا يجتمعون للصلاة ويؤذن بها بعضهم بعضا حتى نفسوا أوكادوا ، ثم ان رجلا من الانصار يقال له عبدالله بن زيد أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله اني رأيت فيما يرى النائم ، ولو قلت اني لم أكن نائماً لصدقت ، اني بينا أنا بين النائم واليقظان اذ رأيت شخصا عليه ثوبان أخضران ، فاستقبل القبلة فقال : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله مثنى مثنى حتى فرغ الاذان ، ثم أمهل ساعة ثم قال مثل الذي قال : غير انه يزيد في ذلك قد قامت الصلاة . قال رسول الله ﷺ : علمها بلالاً فليؤذن بها . فكان بلال أوّل من أذن بها قال : وجاء عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله انه قد طاف بي مثل الذي طاف به غير انه سبقني فهذان حولان .

قال : وكانوا يأتون الصلاة قد سبقهم النبي ﷺ ببعضها ، فكان الرجل يسر الى الرجل كم صلى فيقول واحدة أو اثنين فيصليهما ، ثم يدخل مع القوم في صلاتهم ، فجاء معاذ فقال : لا أجده على حال أبداً الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني ، فجاء وقد سبقه النبي ﷺ ببعضها فثبت معه ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قام فقضى ، فقال رسول الله ﷺ : قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا . فهذه ثلاثة أحوال .

وأما أحوال الصيام فان رسول الله ﷺ قدم المدينة ، فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، وصام عاشوراء ، ثم ان الله فرض عليه الصيام ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ الى قوله ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكيناً فاجزأ ذلك عنه ، ثم ان الله أنزل الآية الأخرى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى

(١) البقرة الآية ١٤٤ .

للناس) (١) الى قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ، ورخص فيه للمريض والمسافر ، وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام ، فهذان حولان .

قال : وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ، ثم ان رجلاً من الأنصار يقال له صرمة كان يعمل صائماً حتى اذا أمسى ، فجاء الى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح صائماً ، فرآه النبي ﷺ وقد جهد جهداً شديداً فقال : «ما لي أراك قد جهدت جهداً شديداً ؟ قال : يا رسول الله اني عملت أمس ، فجئت حين جئت فألقيت نفسي فنمت ، فأصبحت حين أصبحت صائماً قال : وكان عمر قد أصاب النساء بعد ما نام ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فأنزل الله (أحل لكم ليلة الصيام الرفث)(٢) الى قوله (ثم أتموا الصيام الى الليل) » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾ يعني بذلك أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا ، فكانوا ربما صاموه في القيظ فحولوه الى الفصل ، وضاعفوه حتى صار الى خمسين يوماً ، فذلك قوله ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾ قال : الذين من قبلنا هم النصارى كتب عليهم رمضان ، وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ، ولا ينكحوا في شهر رمضان . فاشتد على النصارى صيام رمضان فاجتمعوا فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء والصيف ، وقالوا : نزيد عشرين يوماً نكفر بها ما صنعنا ، فلم تزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان ، فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع الى قبيل طلوع الفجر .

وأخرج ابن حنظلة في تاريخه والنحاس في ناسخه والطبراني عن معقل بن

(١) البقرة الآية ١٨٥ .
(٢) البقرة الآية ١٨٧ .

حنظلة عن النبي ﷺ قال «كان على النصارى صوم شهر رمضان ، فمرض ملكهم فقالوا : لئن شفاه الله لنزيدن عشراً ، ثم كان آخر فأكل لحماً فأوجع فوه ، فقالوا : لئن شفاه الله لنزيدن سبعة ، ثم كان عليهم ملك آخر فقالوا : ما تدع من هذه الثلاثة أيام شيئاً ان نتمها ونجعل صومنا في الربيع ، ففعل فصارت خمسين يوماً» .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ قال : كتب عليهم الصيام من العتمة الى العتمة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾ قال : أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿لعلكم تتقون﴾ من الطعام والشراب والنساء مثل ما اتقوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿أياماً معدودات﴾ قال : وكان هذا صيام الناس ثلاثة أيام من كل شهر ولم يسم الشهر أياماً معدودات . قال : وكان هذا صيام الناس قبل ذلك ، ثم فرض الله عليهم شهر رمضان .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي جعفر قال : نسخ شهر رمضان كل صوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿أياماً معدودات﴾ يعني أيام رمضان ثلاثين يوماً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كتب عليكم الصيام﴾ قال : كان ثلاثة أيام من كل شهر ، ثم نسخ بالذي أنزل الله من صيام شهر رمضان ، فهذا الصوم الأول من العتمة وجعل الله فيه فدية طعام مسكين ، فمن شاء من مسافر أو مقيم يطعم مسكيناً ويفطر وكان ذلك رخصة له ، فأنزل الله في الصوم الآخر ﴿فعدة من أيام أخر﴾ ولم يذكر الله في الأخر فدية طعام مسكين ، فنسخت الفدية وثبت في الصوم الأخر ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ وهو الافطار في السفر وجعله عدة من أيام أخر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ قال : هو شهر رمضان كتبه الله على من كان قبلكم ، وقد كانوا يصومون من كل شهر ثلاثة أيام ، ويصلون ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي حتى افترض عليهم شهر رمضان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : كان الصوم الأول صامه نوح فمن دونه حتى صامه النبي ﷺ وأصحابه ، وكان صومهم من شهر ثلاثة أيام الى العشاء ، وهكذا صامه النبي ﷺ وأصحابه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : لقد كتب الصيام على كل أمة خلت كما كتب علينا شهراً كاملاً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : كتب على النصارى الصيام كما كتب عليكم ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿كتب عليكم﴾ الآية . قال : فكان أوّل أمر النصارى ان قدموا يوماً قالوا : حتى لا نخطىء ، ثم قدموا يوماً وأخروا يوماً قالوا : لا نخطىء ، ثم ان آخر أمرهم صاروا الى أن قالوا : نقدم عشراً ونؤخر عشراً حتى لا نخطىء فضلوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : أنزلت ﴿كتب عليكم الصيام ...﴾ الآية . كتب عليهم أن أحدهم اذا صلى العتمة ونام حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى مثلها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿كتب عليكم الصيام ...﴾ الآية . قال : كتب عليهم اذا نام أحدهم قبل أن يطعم شيئاً لم يحل له أن يطعم الى القابلة ، والنساء عليهم حرام ليلة الصيام وهو ثابت عليهم ، وقد رخص لكم في ذلك .

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت : كان عاشوراء يصام ، فلما نزل رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر .

وأخرج سعيد وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ...﴾ الآية . يعني بذلك أهل الكتاب ، وكان كتابه على أصحاب محمد ﷺ : ان الرجل يأكل ويشرب وينكح ما بينه وبين أن يصلي العتمة أو يرقد ، فاذا صلى العتمة أو رقد منع من ذلك الى مثلها من القابلة ، فنسختها هذه الآية ﴿أحل لكم ليلة الصيام﴾ .

وأما قوله تعالى : ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾ .

أخرج عبد بن حميد عن ابن سيرين قال : كان ابن عباس يخطب فقرأ هذه الآية ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ قال : قد نسخت هذه الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا ، ثم نزلت هذه الآية ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فنسخت الأولى الا الفاني ان شاء أطعم عن كل يوم مسكينا وأفطر .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ ومن شاء منهم ان يفتدي بطعام مسكين افتدى وتم له صومه ، فقال ﴿ من تطوّع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ﴾ وقال ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ... ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في الآية قال : كانت مرخصة الشيخ الكبير والعجوز ، وهما يطيقان الصوم أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينا ، ثم نسخت بعد ذلك فقال الله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وأثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا كانا لا يطيقان الصوم ان يفطرا ويطعما ، وللحبلى والمرضع اذا خافتا أفطرتا وأطعمتا مكان كل يوم مسكينا ، ولا قضاء عليهما .

وأخرج الدرامي والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن خزيمة وأبو عوانة وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي في سننه عن سلمة بن الاكوع قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ من شاء منا صام ومن شاء أن يفطر ويفتدي فعل ذلك ، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .

وأخرج ابن حبان عن سلمة بن الاكوع قال : كنا في رمضان في عهد رسول الله ﷺ من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى ، حتى نزلت هذه الآية ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .

وأخرج البخاري عن أبي ليلى قال « نبأ أصحاب منا ان رسول الله ﷺ لما نزل رمضان فشق عليهم ، فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك رمضان ، فشق عليهم ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك، فنسختها ﴿ وان تصوموا خير لكم ﴾ فامروا بالصوم » .

وأخرج ابن جرير عن أبي ليلى « نبأ أصحاب محمد ﷺ : ان رسول الله ﷺ لما

قدم المدينة أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوّعا من غير فريضة ، ثم نزل صيام رمضان وكانوا قوما لم يتعودوا الصيام فكان مشقة عليهم ، فكان من لم يصم أطعم مسكينا ، ثم نزلت هذه الآية ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ فكانت الرخصة للمريض والمسافر ، وأمرنا بالصيام» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عامر الشعبي قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ افطر الاغنياء واطعموا وجعلوا الصوم على الفقراء ، فانزل الله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فصام الناس جميعاً .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد عن أبي ليلى قال : دخلت على عطاء بن أبي رباح في شهر رمضان وهو يأكل ، فقلت له : أتأكل ؟! قال : ان الصوم أول ما نزل كان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا كل يوم ، فلما نزلت ﴿ فمن تطوّع خيراً فهو خير له ﴾ كان من تطوّع أطعم مسكينين ، فلما نزلت ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وجب الصوم على كل مسلم الا مريضاً ، أو مسافراً أو الشيخ الكبير الفاني مثلي ، فانه يفطر ويطعم كل يوم مسكينا .

وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف والبخاري وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عمر . انه كان يقرأ ﴿ فدية طعام مسكين ﴾ وقال : هي منسوخة نسختها الآية التي بعدها ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .

وأخرج وكيع وسفيان وعبد الرزاق والفريابي والبخاري وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف والطبراني والدارقطني والبيهقي من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ((وعلى الذين يطوقونه))مشددة قال : يكلفونه ولا يطيقونه ، ويقول : ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير الهرم ، والعجوز الكبيرة الهرمة ، يطعمون لكل يوم مسكينا ولا يقضون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني والحاكم وصححاه والبيهقي عن ابن عباس ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ قال : يكلفونه ، فدية طعام مسكين واحد ﴿ فمن تطوّع خيراً ﴾ زاد طعام مسكين آخر ﴿ فهو خير له وان تصوموا خير لكم ﴾ قال : فهذه ليست منسوخة ، ولا يرخص الا للكبير الذي لا يطيق الصوم ، أو مريض يعلم أنه لا يشفى .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن عائشة كانت تقرأ (يطوقونه) .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سعيد بن جبير أنه قرأ (وعلى الذين يطوقونه) .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن الانباري عن عكرمة أنه كان يقرأ (وعلى الذين يطوقونه) قال : يكلفونه . وقال : ليس هي منسوخة ، الذين يطيقونه يصومونه ، والذين يطوقونه عليهم الفدية .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ قال : يتجشمونه يتكلفونه .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن عكرمة أنه كان يقرؤها ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ وقال : ولو كان يطيقونه اذن صاموا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ، فرخص له أن يطعم مكان كل يوم مسكينا.

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني والبيهقي عن ابن عباس ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ قال : ليست بمنسوخة ، هو الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصيام يفطر ، ويتصدق لكل يوم نصف صاع من بر مداً لطعامه ومداً لادامه .

وأخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال : هذه الآية نزلت في مولى قيس بن السائب ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ فافطر وأطعم لكل يوم مسكينا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ قال : من لم يطق الصوم الا على جهد فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكينا ، والحامل ، والمرضع ، والشيخ الكبير ، والذي سقمه دائم .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ قال : الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطر ، ويطعم مكان كل يوم مسكينا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن المنذر والدارقطني والبيهقي عن أنس بن مالك . انه ضعف عن الصوم عاما قبل موته ، فصنع جفنة من ثريد ، فدعا ثلاثين مسكينا فاطعمهم .

وأخرج الطبراني عن قتادة : ان انساناً ضعف عن الصوم قبل موته عاما ، فافطر وأطعم كل يوم مسكينا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والدارقطني وصححه عن ابن عباس . انه قال لأم ولد له حامل أو مرضع : أنت بمنزلة الذين لا يطيقون الصوم ، عليك الطعام ولا قضاء عليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والدارقطني عن نافع قال : ارسلت احدى بنات ابن عمر الى ابن عمر تسأله عن صوم رمضان وهي حامل ، قال : تفطر وتطعم كل يوم مسكينا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : تفطر الحامل التي في شهرها ، والمرضع التي تخاف على ولدها يفطران ، ويطعمان كل يوم مسكينا كل واحد منهما ، ولا قضاء عليهما .

وأخرج عبد بن حميد عن عثمان بن الاسود قال : سألت مجاهداً عن امرأتي وكانت حاملاً وشق عليها الصوم ، فقال : مرها فلتفطر ولتطعم مسكينا كل يوم ، فاذا صحت فلتقض .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : المرضع اذا خافت افطرت وأطعمت ، والحامل اذا خافت على نفسها افطرت وقضت ، هي بمنزلة المريض .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الحسن قال : يفطران ويقضيان صياما .

وأخرج عبد بن حميد عن النخعي قال : الحامل والمرضع اذا خافتا أفطرتا ، وقضتا مكان ذلك صوما .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : اذا خشي الانسان على نفسه في رمضان فليفطر .

وأما قوله تعالى : ﴿ طعام مسكين ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن سيرين قال : قرأ ابن عباس سورة البقرة على المنبر ، فلما أتى على هذه الآية قرأ ﴿ طعام مسكين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ فدية طعام مسكين ﴾ قال : واحد .

وأخرج وكيع عن عطاء في قوله ﴿ فدية طعام مسكين ﴾ قال : مد بمد أهل مكة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عكرمة قال : سألت طاوساً عن أمي

وكان أصابها عطاش فلم تستطع ان تصوم ، فقال : تفطر وتطعم كل يوم مدا من بر . قلت : باي مد؟ قال : بمد أرضك .

وأخرج الدارقطني عن أبي هريرة قال : من أدركه الكبر فلم يستطع ان يصوم رمضان فعليه كل يوم مد من قمح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن سفيان قال : ما الصدقات والكفارات الا بمد النبي ﷺ .

وأما قوله تعالى : ﴿ فمن تطوّع خيراً فهو خير له ﴾ .

وأخرج وكيع عن مجاهد في قوله ﴿ فمن تطوّع خيراً ﴾ قال: أطعم المسكين صاعاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ فمن تطوّع خيراً ﴾ قال : اطعم مسكينين .

وأخرج عبد بن حميد عن طاوس ﴿ فمن تطوّع خيراً ﴾ قال : اطعام مساكين .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد عن أنس . أنه أفطر في رمضان ، وكان قد كبر واطعم أربعة مساكين لكل يوم .

وأخرج الدارقطني في سننه من طريق مجاهد قال : سمعت قيس بن السائب يقول : ان شهر رمضان يفتديه الانسان ان يطعم لكل يوم مسكينا ، فاطعموا عني مسكينين .

قوله تعالى : ﴿ وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾ .

أخرج ابن جرير عن ابن شهاب في قوله ﴿ وان تصوموا خير لكم ﴾ أي ان الصيام خير لكم من الفدية .

وأخرج مالك وأحمد وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف ، قال الله عز وجل : الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به ، يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا : قال رسول الله ﷺ «يقول الله تعالى : الصوم لي وأنا أجزي به ، وللصائم فرحتان .

اذا أفطر فرح ، واذا لقي ربه فجازاه فرح ، ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن جابر « ان رسول الله ﷺ قال : قال ربنا : الصيام جنة يستجن بها العبد من النار ، وهو لي وأنا أجزي به . قال : سمعت النبي ﷺ يقول : الصيام جنة حصينة من النار» .

وأخرج البيهقي عن أيوب بن حسان الواسطي قال « سمعت رجلاً سأل سفيان بن عيينة فقال : يا أبا محمد فيما يرويه النبي ﷺ عن ربه عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به . فقال ابن عيينة : هذا من أجود الاحاديث واحكمها ، اذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم ، فيتحمل الله ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، وان سابه أو شاتمه أحد فليقل اني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرح بهما : اذا أفطر فرح ، واذا لقي ربه فرح بصومه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن خزيمة والبيهقي عن سهل بن سعد . ان رسول الله ﷺ قال « للجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يسمى الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال : أين الصائمون؟ فيدخلون منه ، فاذا دخل آخرهم أغلق ، فلم يدخل منه أحد . زاد ابن خزيمة ومن دخل منه شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « الصيام لا رياء فيه . قال الله : هو لي وأنا أجزي به ، يدع طعامه وشرابه من أجلي » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وأخرج النسائي والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول : للصائم عند افطاره دعوة مستجابة» .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ «نوم الصائم عبادة ، وصمته تسبيح ، وعمله مضاعف ، ودعاؤه مستجاب ، وذنبه مغفور» .

وأخرج ابن عدي في الكامل وأبو الحسن محمد بن أحمد بن جميع الغساني ، وأبو سعيد بن الاعرابي والبيهقي عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من عبد أصبح صائما الا فتحت له أبواب السماء ، وسبحت أعضاؤه ، واستغفر له أهل سماء الدنيا الى ان توارى بالحجاب ، فان صلى ركعة أو ركعتين أضاءت له السموات نوراً ، وقال أزواجه من الحور العين اللهم اقبضه الينا فقد اشتقنا الى رؤيته ، وان هلل أوسبح أو كبر تلقاه سبعون ألف ملك ، يكتبون ثوابها الى أن توارى بالحجاب» .

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب سمعت رسول الله ﷺ يقول «من منعه الصيام من الطعام والشراب يشتهيه أطعمه الله من ثمار الجنة ، وسقاه من شرابها» .

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان الله أوحى الى نبي من بني اسرائيل : أخبر قومك ان ليس عبد يصوم يوما ابتغاء وجهي الا صححت جسمه وأعظمت أجره» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي موسى الاشعري قال : بينما نحن في البحر غزاة اذ مناد ينادي : يا أهل السفينة خبروا بخبركم . قال أبو موسى : قلت : ألا ترى الريح لنا طيبة ، والشراع لنا مرفوعة ، والسفينة تجري لنا في لجة البحر ؟ قال : أفلا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه ؟ قلت : بلى . قال : فان الله قضى على نفسه أيما عبد عطش نفسه لله في الدنيا يوماً فان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة .

وأخرج أحمد والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي أمامة قال «قلت : يا رسول الله مرني بعمل آخذه عنك ينفعني الله به . قال : عليك بالصوم فانه لا مثل له» .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن أبي رباح قال : توضع الموائد يوم القيامة للصائمين ، فيأكلون والناس في كرب الحساب .

وأخرج البيهقي عن كعب الاحبار قال : ينادي يوم القيامة مناد : ان كل حارث يعطى بحرثه ويزاد غير أهل القرآن والصيام ، يعطون أجورهم بغير حساب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لكل أهل عمل باب من أبواب الجنة يدعون منه بذلك العمل ، ولاهل الصيام باب يقال له الريان » .

وأخرج مالك في الموطأ وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « الصيام جنة » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة « ان نبي الله ﷺ كان يقول يروي ذلك عن ربه عز وجل : قال ربكم : الصوم جنة ، يجتن بها عبدي من النار » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي هريرة قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : الصيام جنة وحصن حصينة من النار » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة والبيهقي عن عثمان بن أبي العاصي الثقفي قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : الصيام جنة من الناركجنة أحدكم من القتال » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن خزيمة والبيهقي عن أبي عبيدة قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : الصيام جنة ما لم يخرقها » .

وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « الصيام جنة ما لم يخرقها . قيل وبم يخرقها ؟ قال : بكذب أو غيبة » .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن رجل من بني سليم « ان رسول الله ﷺ أخذ بيده فقال : سبحان الله نصف الميزان ، والحمدلله تملأ الميزان ، والله أكبر تملأ ما بين السماء والارض ، والوضوء نصف الميزان ، والصيام نصف الصبر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : الصيام نصف الصبر ، وان لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن أم عمارة بنت كعب « ان النبي ﷺ دخل عليها ، فقربت اليه طعاماً فقال : كلي . فقالت : اني صائمة . فقال : ان الصائم اذا أكل عنده صلت عليه الملائكة حتى يفرغوا أو يقضوا » .

وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن بريدة قال : دخل بلال على رسول الله ﷺ وهو يتغذّى ، فقال رسول الله ﷺ « تغذّى يا بلال . قال : اني صائم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : نأكل رزقنا وفضل رزق بلال في الجنة ، أشعرت يا بلال ان الصائم تسبح عظامه ، وتستغفر له الملائكة ما أكل عنده ؟! » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمر قال : الصائم اذا أكل عنده صلت عليه الملائكة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : الصائم اذا أكل عنده صلت عليه الملائكة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : الصائم اذا أكل عنده سبحت مفاصله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن خليل مثله .

وأخرج أبو يعلى والطبراني والبيهقي عن سلمة بن قيصر « ان رسول الله ﷺ قال : من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما » .

وأخرج أحمد والبزار من حديث أبي هريرة . مثله .

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاث دعوات مستجابات : دعوة الصائم ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم » .

وأخرج البيهقي عن أنس قال « خرج النبي ﷺ الى المسجد وفيه فئة من أصحابه فقال : من كان عنده طول فلينكح ، والا فعليه بالصوم فانه له وجاء ومحسمة للعرق » .

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال « في الجنة باب يدعى الريان يدعى له الصائمون ، فمن كان من الصائمين دخله ، ومن دخله لا يظمأ أبداً » .

وأخرج ابن ماجه والحاكم والبيهقي عن عبدالله بن عمرو « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان للصوّام يوم القيامة حوضا ما يرده غير الصوّام » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار عن ابن عباس «ان النبي ﷺ بعث أبا موسى في سرية في البحر ، فبينما هم كذلك قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة اذا هاتف من فوقهم يهتف : يا أهل السفينة قفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه . قال أبو موسى : أخبرنا ان كنت مخبراً ، قال : ان الله قضى على نفسه انه من أعطش نفسه له في يوم صائف سقاه الله يوم العطش» .

وأخرج ابن سعد والترمذي وصححه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الدعوات عن الحرث الاشعري «ان النبي ﷺ قال : ان الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ان يعمل بها ويأمر بني اسرائيل ان يعملوا بها ، وأنه كاد ان يبطىء بها فقال عيسى : ان الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني اسرائيل ان يعملوا بها ، فاما ان تأمرهم واما ان آمرهم ، فقال يحيى : أخشى ان سبقتني بها ان يخسف بي أو أعذب ، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ ، وقعد على الشرف فقال : ان الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن ، وأمركم ان تعملوا بهن. أولهن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وان مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق فقال : هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد الي ، فكان يعمل ويؤدي الى غير سيده ، فايكم يرضى ان يكون عبده كذلك ؟ وان الله أمركم بالصلاة ، فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت ، وأمركم بالصيام ، فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجبه ريحها ، وان ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وأمركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل أسره العدوّ ولفوا يده الى عنقه ، وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أفدي نفسي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم ، وأمركم ان تذكروا الله ، فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى اذا أتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع والطبراني والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو «أن رسول الله ﷺ قال : الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم

القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعْنِي فيه ، قال : فيشفعان » .

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم أعطى ملء الارض ذهبا لم يستوف ثوابه دون يوم الحساب » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والصغير عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض » .

وأخرج الطبراني عن عمرو بن عبسة قال : قال رسول الله ﷺ « من صام يوما في سبيل الله بعدت منه النار مسيرة مائة عام » .

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفاً » .

وأخرج الترمذي عن أبي أمامة « ان النبي ﷺ قال : من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتي لانصرنك ولو بعد حين » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « الصائمون تنفح من أفواههم ريح المسك ، وتوضع لهم يوم القيامة مائدة تحت العرش ، فيأكلون منها والناس في شدة » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس عن النبي ﷺ قال « ان الله جعل مائدة عليها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، لا يقعد عليها الا الصائمون » .

وأخرج أبو الشيخ بن حبان في الثواب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم القيامة تخرج الصوّام من قبورهم يعرفون برياح صيامهم ، أفواههم أطيب من ريح المسك ، فيلقون بالموائد والاباريق مختمة بالمسك ، فيقال لهم : كلوا فقد جعتم ، واشربوا فقد عطشتم ، ذروا الناس واستريحوا فقد أعييتم اذ استراح الناس ، فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس في عناء وظمأ » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الاهوال عن مغيب بن سمى قال : تركد الشمس فوق رؤوسهم على أذرع ، وتفتح أبواب جهنم فتهب عليهم لفحها وسمومها ، وتخرج عليهم نفحاتها حتى تجري الارض من عرقهم أنتن من الجيف ، والصائمون في ظل العرش .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب من طريق أحمد بن أبي الحواري أنبأنا أبو سليمان قال : جاءني أبو علي الاصم باحسن حديث سمعته في الدنيا قال : توضع للصوّام مائدة يأكلون والناس في الحساب ، فيقولون : يا رب نحن نحاسب وهؤلاء يأكلون؟! فيقول « طالما صاموا وأفطرتم ، وقاموا ونمتم » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي مالك الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله لمن ألان الكلام ، وأطعم الطعام ، وتابع الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام » .

وأخرج البيهقي عن نافع قال ابن عمر : كان يقال : ان لكل مؤمن دعوة مستجابة عند إفطاره ، اما ان تعجل له في دنياه أو تدخر له في آخرته ، فكان ابن عمر يقول عند افطاره : يا واسع المغفرة اغفر لي .

وأخرج أحمد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لاصحابه ذات يوم « من شهد منكم جنازة ؟ قال عمر : أنا . قال : من عاد مريضاً ؟ قال عمر : أنا . قال : من تصدق بصدقة ؟ قال عمر : أنا . قال : من أصبح صائماً ؟ قال عمر : أنا قال : وجبت وجبت » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن رباح قال : خرجنا الى معاوية فمررنا براهب فقال : توضع الموائد فأوّل من يأكل منها الصائمون .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة والدارقطني والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : من

أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه عنه صوم الدهر كله وان صامه » .

وأخرج الدارقطني عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « من أفطر يوما من رمضان من غير عذر فعليه صوم شهر » .

وأخرج الدارقطني عن رجاء بن جميل قال : كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول : من أفطر يوما من رمضان صام اثني عشر يوما ، لان الله رضي من عباده شهرا من اثني عشر شهراً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اني أفطرت يوما من رمضان ، فقال له النبي ﷺ « تصدق واستغفر الله وصم يوما مكانه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : من أفطر يوما من رمضان متعمداً من غير سفر ولا مرض لم يقضه أبدا وان صام الدهر كله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : من أفطر يوما من رمضان متعمدا لم يقضه أبداً طول الدهر .

قوله تعالى : شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عدي والبيهقي في سننه والديلمي عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا « لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله ، ولكن قولوا شهر رمضان » .

وأخرج وكيع وابن جرير عن مجاهد قال : لا تقل رمضان ، فانك لا تدري ما رمضان، لعله اسم من أسماء الله عز وجل ولكن قل شهر رمضان كما قال الله عز وجل .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر قال : انما سمي رمضان لان الذنوب ترمض فيه ، وانما سمي شوّالا لانه يشول الذنوب كما تشول الناقة ذنبها .

وأخرج ابن مردويه والاصبهاني في الترغيب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « انما سمي رمضان لان رمضان يرمض الذنوب » .

وأخرج ابن مردويه والاصبهاني عن عائشة قالت : قيل للنبي ﷺ « يا رسول الله ما رمضان ؟ قال : ارمض الله فيه ذنوب المؤمنين ، وغفرها لهم . قيل : فشوال ؟ قال : شالت فيه ذنوبهم فلم يبق فيه ذنب الا غفره » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال « شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الايمان وضعفه عن أنس « أن النبي ﷺ كان اذا دخل رجب قال : اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان » .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن طلحة بن عبيد الله « ان اعرابيا جاء الى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال : يا رسول الله أخبرني بما فرض الله عليّ من الصيام ؟ فقال : شهر رمضان الا ان تطوّع . فقال : أخبرني بما فرض الله علي من الزكاة ؟ فاخبره رسول الله ﷺ بشرائع الاسلام . قال : والذي أكرمك لا أتطوّع شيئا ولا أنقص مما فرض الله عليّ شيئا . فقال رسول الله ﷺ : أفلح ان صدق ، أو دخل الجنة ان صدق » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي والبيهقي عن عرفجة قال : كنا عند عتبة ابن فرقد وهو يحدثنا عن رمضان ، اذ دخل رجل من أصحاب النبي ﷺ فسكت عتبة بن فرقد قال : يا أبا عبدالله حدثنا عن رمضان كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « رمضان شهر مبارك تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب السعير ، وتصفد فيه الشياطين ، وينادي مناد كل ليلة : يا باغي الخير هلم ، ويا باغي الشر أقصر ، حتى ينقضي رمضان » .

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « ان لله عند كل فطر عتقاء من النـار » .

وأخرج مسلم والبيهقي عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : الصلوات الخمس ، والجمعة الى الجمعة ، ورمضان الى رمضان ، مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر » .

وأخرج ابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وحفظ مما ينبغي أن يحفظ منه ، كفر ما قبله .

وأخرج ابن ماجة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ان لله عند كل فطر عتقاء ، وذلك في كل ليلة » .

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتح أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد كل ليلة : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر . ولله عز وجل عتقاء من النار ، وذلك عند كل ليلة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال لأصحابه : نبشركم قد جاءكم رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » .

وأخرج أحمد والبزار وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي والأصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس خصال لم تعط أمة قبلهم : خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ، ويزين الله كل يوم جنته ، ثم قال : يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة والاذى ويصيروا اليك ، وتصفد فيه الشياطين ، ولا يخلصون فيه الى ما يخلصون في غيره ، ويغفر لهم آخر ليلة . قيل : يا رسول الله أهي ليلة القدر؟ قال : لا ، ولكن العامل انما يوفى أجره اذا قضى عمله » .

وأخرج البيهقي والاصبهاني عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي : اما واحدة فانه اذا كان

أول ليلة من شهر رمضان نظر الله اليهم، ومن نظر الله اليه لم يعذبه أبدا ، وأما الثانية فانه خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ، وأما الرابعة فان الله يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي أوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي ، وأما الخامسة فاذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعا . فقال رجل من القوم : أهي ليلة القدر؟ فقال : لا ، ألم تر الى العمال يعملون ، فاذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم ؟ » .

وأخرج البيهقي في الشعب والاصبهاني في الترغيب عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « ان لله في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتيق من النار ، فاذا كان آخر ليلة أعتق بعدد من مضى » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال « اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنان فلم يغلق منها باب واحد الشهر كله ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب واحد الشهر كله ، وغلت عتاة الجن ونادى مناد من كل ليلة الى انفجار الصبح : يا باغي الخير تمم وابشر ، ويا باغي الشر أقصر وابصر ، السماء هل من مستغفر نغفر له ؟ هل من تائب نتوب عليه ؟ هل من داع نستجيب له ؟ هل من سائل نعطي سؤله ؟ ولله عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفا ، فاذا كان يوم الفطر أعتق مثل ما أعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفا ستين ألفاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «أظلكم شهركم هذا — يعني شهر رمضان — بمحلوف رسول الله ﷺ ، ما مر على المسلمين شهر خير لهم منه ، ولا يأتي على المنافقين شهر شر لهم منه ، بمحلوف رسول الله ﷺ ان الله يكتب أجره وثوابه من قبل أن يدخل ، ويكتب وزره وشقاءه قبل أن يدخل ، وذلك ان المؤمن يعد فيه النفقة للقوّة في العبادة ، ويعد فيه المنافق اغتياب المؤمنين واتباع عوراتهم ، فهو غنم للمؤمنين وغرم على الفاجر» .

وأخرج العقيلي وضعفه وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والخطيب والاصبهاني في الترغيب عن سلمان الفارسي قال : خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ،

جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوّعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة وشهر يزاد في رزق المؤمن ، من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير ان ينتقص من أجره شيء . قلنا : يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم ؟ فقال رسول الله ﷺ : يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن ، أو تمرة ، أو شربة من ماء ، ومن أشبع صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة ، وهو شهر أوّله وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر له وأعتقه من النار ، فاستكْثروا فيْهِ مِنْ أَربعَ خِصَالٍ : خَصْلَتَان تُرْضُوْنَ بهمَا رَبَّكُمْ ، وَخَصْلَتَانِ لاَ غِنَى بكُـمْ عَنْهُمَا . فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَان تُرْضُونَ بها رَبَّكُمْ فَشَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلا اللهُ وتَسْتَغْفِرونَهُ ، وَأَمَّا اللَّتَانِ لاَ غِنَى بِكُمْ عَنهُمَا فَتَسْأَلُونَ الْجنَّةَ وتَعُوذونَ بِهِ مِنَ النَّار» .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن عبد الرحمن بن عوف قال «ذكر رسول الله ﷺ رمضان فقال : شهر فرض الله عليكم صيامه وسننت انا قيامه ، فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «الصلاة المكتوبة الى الصلاة التي تليها كفارة ، والجمعة الى الجمعة التي تليها كفارة ما بينهما ، والشهر الى الشهر يعني شهر رمضان الى شهر رمضان كفارة ما بينهما الا من ثلاث ، الإشراك بالله ، وترك السنة ، ونكث الصفقة . فقلت : يا رسول الله أما الاشراك بالله فقد عرفناه فما نكث الصفقة وترك السنة ؟ قال : اما نكث الصفقة فان تبايع رجلا بيمينك ثم تخالف اليه فتقاتله بسيفك ، وأما ترك السنة فالخروج من الجماعة» .

وأخرج ابن خزيمة والبيهقي والأصبهاني عن أنس بن مالك قال : لما أقبل شهر رمضان قال رسول الله ﷺ «سبحان الله . ! ماذا تستقبلون وماذا يستقبلكم ؟ قال عمر بن الخطاب : بابي أنت وأمي يا رسول الله ! وحي نزل أو عدوّ حضر؟ قال : لا ولكن شهر رمضان يغفر الله في أول ليلة لكل أهل هذه القبلة ، وفي القوم رجل يهز رأسه فيقول : بخ بخ فقال له النبي ﷺ : كان ضاق صدرك بما سمعت . قال : لا

والله يا رسول الله ولكن ذكرت المنافق فقال النبي ﷺ : المنافق كافر وليس للكافر في ذا شيء » .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله قال : لما بنى رسول الله ﷺ المنبر جعل له ثلاث عتبات ، فلما صعد رسول الله ﷺ العتبة الأولى قال : آمين ، ثم صعد العتبة الثانية فقال : آمين ، حتى اذا صعد العتبة الثالثة قال : آمين . فقال المسلمون : يا رسول الله رأيناك تقول آمين آمين آمين ولا نرى أحدا ؟! فقال : ان جبريل صعد قبلي العتبة الأولى فقال : يا محمد . فقلت : لبيك وسعديك . فقال : من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يغفر له فابعده الله ، قل آمين . فقلت : آمين . فلما صعد العتبة الثانية قال : يا محمد قلت : لبيك وسعديك . قال : من أدرك شهر رمضان وصام نهاره وقام ليله ثم مات ولم يغفر له فدخل النار فابعده الله ، فقل آمين . فقلت : آمين . فلما صعد العتبة الثالثة قال : يا محمد . قلت : لبيك وسعديك . قال : من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات ولم يغفر له فدخل النار فابعده الله ، قل آمين . فقلت : آمين » .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « احضروا المنبر فحضرنا ، فلما ارتقى درجة قال : آمين . فلما ارتقى الثانية قال : آمين . ثم لما ارتقى الثالثة قال : آمين . فلما نزل قلنا : يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه ؟! قال : ان جبريل عرض لي فقال : بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له . قلت : آمين . فلما رقيت الثانية قال : بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك . فقلت : آمين . فلما رقيت الثالثة قال : بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة . فقلت : آمين » .

وأخرج ابن حبان عن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده « فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فلما رقى عتبة قال : آمين . ثم رقى أخرى قال : آمين . ثم رقى عتبة ثالثة فقال : آمين . ثم قال : أتاني جبريل فقال : يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فابعده الله . فقلت : آمين . قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فابعده الله . فقلت : آمين . قال : ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله . فقلت : آمين » .

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ صعد المنبر فقال :

آمين آمين آمين . قيل : يا رسول الله انك صعدت المنبر فقلت آمين آمين آمين ؟ ! فقال : ان جبريل أتاني فقال : من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فابعده الله ، قل آمين . فقلت : آمين » .

وأخرج البيهقي عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ اذا دخل شهر رمضان شد مئزره ، ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ » .

وأخرج البيهقي والاصبهاني عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ اذا دخل شهر رمضان تغير لونه ، وكثرت صلاته ، وابتهل في الدعاء ، وأشفق منه » .

وأخرج البزار والبيهقي عن ابن عباس قال «كان رسول الله ﷺ اذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير ، وأعطى كل سائل » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « ان في رمضان ينادي مناد بعد الثلث الأوّل أو ثلث الليل الآخر ، ألا سائل يسأل فيعطى ألا مستغفر يستغفر فيغفر له ، الا تائب يتوب فيتوب الله عليه » .

وأخرج البيهقي والاصبهاني عن أنس قال : قيل يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ قال : صدقة في رمضان .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال « ان الجنة لتزين من الحول الى الحول لشهر رمضان ، وان الحور لتزين من الحول الى الحول لصوّام رمضان ، فاذا دخل رمضان قالت الجنة : اللهم اجعل لي في هذا الشهر من عبادك ، ويقول الحور : اللهم اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا . فمن لم يقذف مسلما فيه ببهتان ، ولم يشرب مسكرا ، كفر الله عنه ذنوبه ، ومن قذف فيه مسلما ، أو شرب فيه مسكرا ، أحبط الله عمله لسنة ، فاتقوا شهر رمضان فانه شهر الله ، جعل الله لكم أحد عشر شهرا تأكلون فيها وتشربون وتتلذذون وجعل لنفسه شهرا ، فاتقوا شهر رمضان فانه شهر الله » .

وأخرج الدارقطني في الأفراد والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وابن عساكر عن ابن عمرو « أن النبي ﷺ قال : ان الجنة لتزخرف لرمضان من رأس الحول الى حول قابل ، فاذا كان أوّل يوم من رمضان هبت ريح تحت العرش ، من ورق الجنة على الحور العين فيقلن : يا رب اجعل لنا من عبادك أزواجا تقر بهم أعيننا وتقر أعينهم بنا » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن خزيمه وأبو الشيخ في الثواب وابن

مردويه والبيهقي والاصبهاني في الترغيب عن أبي مسعود الانصاري قال «سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم وأهل رمضان فقال : لو يعلم العباد ما رمضان لتمنت أمتي أن يكون السنة كلها . فقال رجل : يا نبي الله حدثنا ، فقال : ان الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول الى الحول ، فاذا كان أوّل يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش ، فصفقت ورق الجنة ، فتنظر الحور العين الى ذلك ، فيقلن : يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا. فيقال : فما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوّج زوجة من الحور العين، في خيمة من درة مما نعت الله (حور مقصورات في الخيام)[1] على كل امرأة منهن سبعون حلة ، ليس منها حلة على لون أخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ، ليس منه لون على ريح الآخر ، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف ، مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها لون طعام ، يجد لآخر لقمة منها لذة لم يجدها لأوّله ، لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء ، على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق ، فوق كل فراش سبعون أريكة ، ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر موشحا بالدر عليه سواران من ذهب ، هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات» .

وأخرج البيهقي والاصبهاني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «اذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان ، وليس من عبد مؤمن يصلي في ليلة منها الا كتب الله له ألفا وخمسمائة حسنة بكل سجدة ، وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب ، فيها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء ، فاذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه الى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان ، واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة الى أن توارى بالحجاب ، وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام» .

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «سيد الشهور شهر رمضان ، وأعظمها حرمة ذو الحجة» .

---

(١) الرحمن الآية ٧٢ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود قال : سيد الشهور شهر رمضان ، وسيد الايام الجمعة .

وأخرج البيهقي عن كعب قال : ان الله اختار ساعات الليل والنهار فجعل منهن الصلوات المكتوبة ، واختار الايام فجعل منهن الجمعة ، واختار الشهور فجعل منهن شهر رمضان ، واختار الليالي فجعل منهن ليلة القدر ، واختار البقاع فجعل منها المساجد » .

وأخرج أبو الشيخ في الثّواب والبيهقي والأصبهاني عن ابن عباس « انه سمع رسول الله ﷺ يقول : ان الجنة لتعد وتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان ، فاذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة ، تصفق ورق الجنة وحلق المصاريع ، يسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه ، فيثب الحور العين حتى يشرفن على شرف الجنة ، فينادين : هل من خاطب الى الله فيزوّجه ؟ ثم يقول الحور العين : يا رضوان الجنة ما هذه الليلة ؟ فيجيبهن بالتلبية ، ثم يقول : هذه أول ليلة من شهر رمضان ، فتحت أبواب الجنة على الصائمين من أمة محمد ، ويا جبريل اهبط الى الارض فاصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ، ثم اقذفهم في البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي صيامهم ، ويقول الله عز وجل في ليلة من شهر رمضان لمناد ينادي ثلاث مرات : هل من سائل فاعطيه سؤله ؟ هل من تائب فاتوب عليه ؟ هل من مستغفر فاغفر له ؟ من يقرض المليء غير المعدم ؟ والوفي غير الظلوم ؟ قال : وله في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار ، فاذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر الى آخره .

واذا كان ليلة القدر يأمر الله جبريل فيهبط في كبكبة من الملائكة الى الارض ومعهم لواء أخضر ، فيركز اللواء على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح ، منها جناحان لا ينشرهما الا في تلك الليلة ، فينشرهما في تلك الليلة فتجاوز المشرق الى المغرب ، فيحث جبريل الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ، يصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ، فاذا طلع الفجر ينادي جبريل : معاشر الملائكة الرحيل الرحيل ... فيقولون : يا جبريل فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة أحمد ﷺ ؟ فيقول جبريل : نظر الله اليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم الا أربعة . قلنا : يا رسول الله من هم ؟ قال : رجل مدمن خمر ،

وعاق لوالديه ، وقاطع رحم ، ومشاحن ، قلنا : يا رسول الله ما المشاحن ؟ قال : هو المصارم .

فاذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة ، فاذا كانت غداة الفطر بعث الله الملائكة في كل بلاد ، فيهبطون الى الارض فيقومون على أفواه السكك ، فينادون بصوت يسمع من خلق الله الا الجن والأنس ، فيقولون : يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويعفو عن العظيم ، فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله للملائكة : ما جزاء الأجير اذا عمل عمله ؟ فتقول الملائكة : الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفيه أجره . فيقول : فاني أشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامه رضاي ومغفرتي . ويقول : يا عبادي سلوني ، فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا في جمعكم لآخرتكم الا أعطيتكم ، ولا لدنياكم الا نظرت لكم ، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني ، وعزتي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود انصرفوا مغفورا لكم ، قد أرضيتموني ورضيت عنكم . فتفرح الملائكة ويستغفرون بما يعطي الله هذه الأمة اذا أفطروا من شهر رمضان »

وأخرج البيهقي في الشعب عن كعب الاحبار قال : أوحى الله الى موسى عليه السلام : إني افترضت على عبادي الصيام وهو شهر رمضان . يا موسى من وافى القيامة وفي صحيفته عشر رمضانات فهو من الابدال ، ومن وافى القيامة وفي صحيفته عشرون رمضاناً فهو من المخبتين ، ومن وافى القيامة وفي صحيفته ثلاثون رمضانا فهو من أفضل الشهداء عندي ثوابا ، يا موسى اني آمر حملة العرش اذا دخل شهر رمضان أن يمسكوا عن العبادة ، فكلما دعا صائمو رمضان بدعوة ، وأن يقولوا آمين ، واني أوجبت على نفسي أن لا أرد دعوة صائمي رمضان .

يا موسى اني ألهم في رمضان السموات والارض والجبال والدواب والهوام أن يستغفروا لصائمي رمضان . يا موسى اطلب ثلاثة ممن يصوم رمضان فصل معهم ، وكل واشرب معهم ، فاني لا أنزل عقوبتي ولا نقمتي في بقعة فيها ثلاثة ممن يصوم رمضان . يا موسى ان كنت مسافراً فاقدم ، وان كنت مريضا فرهم ان يحملوك ، وقل للنساء والحيض والصبيان الصغار ان يبرزوا معك حيث يبرز صائمو رمضان عند صوم رمضان ، فاني لو أذنت لسمائي وأرضي لسلمتا عليهم ولكلمتاهم ولبشرتاهم بما أجيزهم ، اني أقول لعبادي الذين صاموا رمضان ارجعوا الى رحالكم فقد

أرضيتموني ، وجعلت ثوابكم من صيامكم ان أعتقكم من النار ، وان أحاسبكم حسابا يسيرا ، وان أقيل لكم العثرة ، وان أخلف لكم النفقة ، وان لا أفضحكم بين يدي أحد ، وعزتي لا تسألوني شيئا بعد صيام رمضان وموقفكم هذا من آخرتكم الا أعطيتكم ، ولا تسألوني شيئا من أمر دنياكم الا نظرت لكم .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي والاصبهاني عن عمر بن الخطاب قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول: ذاكر الله في رمضان مغفور ، وسائل الله فيه لا يخيب».

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي في الشمائل والنسائي والبيهقي عن ابن عباس قال «كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ ، يعرض النبي ﷺ عليه القرآن ، فاذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة » .

وأخرج ابن ماجة عن أنس قال : دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ « ان الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرمها فقد حرم الخير كله ، ولا يحرم خيرها الا محروم » .

وأخرج البزار عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « ان لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة من رمضان ، وان لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة » .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان اوّل ليلة من شهر رمضان نظر الله الى خلقه ، واذا نظر الله الى عبده لم يعذبه أبدا ، ولله في كل يوم ألف ألف عتيق من النار ، فاذا كانت ليلة تسع وعشرين أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق في الشهر كله ، فاذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتجلى الجبار بنوره مع أنه لا يصفه الواصفون ، فيقول لملائكته وهم في عيدهم من الغد : يا معشر الملائكة ما جزاء الأجير اذا وفى عمله ؟ تقول الملائكة : يوفى أجره . فيقول الله : أشهدكم اني قد غفرت لهم » .

وأخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت « ان رسول الله ﷺ قال يوما وحضر رمضان : أتاكم شهر بركة يغشاكم الله فيه ، فتنزل الرحمة وتحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله الى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط عن أنس قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذا رمضان قد جاء تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب النار ، وتغل فيه الشياطين ، بعداً لمن أدرك رمضان فلم يغفر له اذا لم يغفر له فيه فمتى » .

وأخرج أبو الشيخ في الثواب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « ان شهر رمضان شهر أمتي يمرض مريضهم فيعودونه ، فاذا صام مسلم لم يكذب ، ولم يغتب ، وفطره طيب ، ويسعى الى العتمات محافظا على فرائضه ، خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها » .

وأخرج ابن مردويه والاصبهاني في ترغيبه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من صام يوما من رمضان فسلم من ثلاث ضمنت له الجنة . فقال أبو عبيدة بن الجراح : يا رسول الله على ما فيه سوى الثلاث ؟ قال : على ما فيه سوى الثلاث . لسانه ، وبطنه ، وفرجه » .

وأخرج الاصبهاني عن الزهري قال : تسبيحة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره .

وأخرج الأصبهاني عن معلى بن الفضل قال : كانوا يدعون الله عز وجل ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان ، ويدعون الله ستة أشهر أن يتقبل منهم .

وأخرج الاصبهاني عن البراء بن عازب قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : فضل الجمعة في شهر رمضان على سائر أيامه كفضل رمضان على سائر الشهور » .

وأخرج الاصبهاني عن ابراهيم النخعي قال : صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم ، وتسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة ، وركعة في رمضان أفضل من ألف ركعة » .

وأخرج الاصبهاني عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « اذا سلم رمضان سلمت السنة ، واذا سلمت الجمعة سلمت الايام » .

وأخرج الاصبهاني من طريق الأوزاعي عن مكحول والقاسم بن مخيمرة وعبدة ابن أبي لبابة قالوا : سمعنا أبا لبابة الباهلي ، وواثلة بن الأسقع ، وعبدالله بن بشر ، سمعوا رسول الله ﷺ يقول « ان الجنة لتزين من الحول الى الحول لشهر رمضان ، ثم قال رسول الله ﷺ : من صان نفسه ودينه في شهر رمضان زوّجه الله من الحور العين ، وأعطاه قصرا من قصور الجنة ، ومن عمل سيئة ، أو رمى مؤمنا ببهتان ، أو

شرب مسكرا في شهر رمضان أحبط الله عمله سنة ، ثم قال رسول الله ﷺ : اتقوا شهر رمضان لانه شهر الله جعل لكم أحد عشر شهرا تشبعون فيها وتروون ، وشهر رمضان شهر الله فاحفظوا فيه أنفسكم » .

وأخرج الاصبهاني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أمتي لن يخزوا أبدا ما أقاموا شهر رمضان ، فقال رجل من الأنصار : وما خزيهم من اضاعتهم شهر رمضان ؟ فقال : انتهاك المحارم . من عمل سوءاً ، أو زني ، أو سرق ، لم يقبل منه شهر رمضان ، ولعنة الرب والملائكة الى مثلها من الحول ، فان مات قبل شهر رمضان فليبشر بالنار ، فاتقوا شهر رمضان فان الحسنات تضاعف فيه ، وكذلك السيئات » .

وأخرج الاصبهاني عن علي قال : لما كان أوّل ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله وقال : أيها الناس قد كفاكم الله عدوّكم من الجنة ووعدكم الاجابة ، وقال (ادعوني أستجب لكم)[1] الا وقد وكل الله بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة ، فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان ، الا وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه الى آخر ليلة منه ، الا والدعاء فيه مقبول حتى اذا كان اول ليلة من العشر شمر وشد المئزر ، وخرج من بيته واعتكفهن وأحيا الليل . قيل : وما شد المئزر ؟ قال : كان يعتزل النساء فيهن » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن اسحق بن أبي اسحق . ان أبا هريرة قال لكعب : تجدون رمضان عندكم ؟ قال : نجده حطة .

وأخرج أحمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن عمرو بن مرة الجهني قال « جاء رجل من قضاعة الى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت ان شهدت ان لا اله إلا الله وانك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وصمت رمضان وقمته ، وآتيت الزكاة ، فمن أنا ؟ فقال له النبي ﷺ : من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا — ونصب أصبعيه — ما لم يعق والديه » .

وأخرج البيهقي عن علي . انه كان يخطب اذا حضر رمضان ، ثم يقول : هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه ولم يفرض قيامه ، ليحذر الرجل ان يقول : أصوم اذا صام فلان وأفطر اذا أفطر فلان ، الا أن الصيام ليس من الطعام والشراب

---

(١) غافر الآية ٦٠ .

ولكن من الكذب والباطل واللغو ، الا لا تقدموا الشهر اذا رأيتم الهلال فصوموا ، واذا رأيتموه فافطروا ، فان غم عليكم فاتموا العدة .

وأما قوله تعالى : ﴿ الذي أنزل فيه القرآن ﴾

أخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان والاصبهاني في الترغيب عن واثلة بن الاسقع « ان رسول الله ﷺ قال : أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : أنزل الله صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان ، وأنزل التوراة على موسى لست خلون من رمضان ، وأنزل الزبور على داود لاثنتي عشرة خلت من رمضان ، وانزل الانجيل على عيسى لثماني عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الفرقان على محمد لاربع وعشرين خلت من رمضان .

وأخرج ابن الضريس عن أبي الجلد قال : أنزل الله صحف ابراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان ، وأنزل الانجيل لثماني عشرة خلون من شهر رمضان ، وأنزل القرآن لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان ، وذكر لنا ان نبي الله ﷺ قال « أعطيت السبع الطوال مكان التوراة ، وأعطيت المبين مكان الانجيل ، وأعطيت المثاني مكان الزبور ، وفضلت بالمفصل » .

وأخرج محمد بن نصر عن عائشة قالت : أنزلت الصحف الأولى في أول يوم من رمضان ، وأنزلت التوراة في ست من رمضان ، وأنزل الانجيل في اثنتي عشرة من رمضان ، وأنزل الزبور في ثماني عشرة من رمضان ، وأنزل القرآن في أربع وعشرين من رمضان .

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن مقسم قال : سأل عطية بن الاسود ابن عباس فقال : انه قد وقع في قلبي الشك قول الله ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ وقوله (إنا أنزلناه في ليلة القدر)[1] وقوله (إنا أنزلناه في ليلة مباركة)[2]

---

(١) القدر الآية ١ .
(٢) الدخان الآية ٣ .

وقد أنزل في شوّال ، وذي القعدة ، وذي الحجة ، والمحرم ، وشهر ربيع الاول ، فقال ابن عباس : في رمضان ، وفي ليلة القدر ، وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجم مرسلا في الشهور والايام .

وأخرج الفريابي وابن جرير ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : نزل القرآن جملة . وفي لفظ : فصل القرآن من الذكر لاربعة وعشرين من رمضان ، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزله على رسول الله ﷺ يرتله ترتيلاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : شهر رمضان ، والليلة المباركة ، وليلة القدر ، فان ليلة القدر هي الليلة المباركة ، وهي في رمضان ، نزل القرآن جملة واحدة من الذكر الى البيت المعمور ، وهو موقع النجوم في السماء الدنيا حيث وقع القرآن ، ثم نزل على محمد ﷺ بعد ذلك في الامر والنهي ، وفي الحروب رسلاً رسلاً .

وأخرج ابن الضريس والنسائي ومحمد بن نصر وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : انزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان الى السماء الدنيا ، فكان الله اذا أراد ان يحدث في الارض شيئا أنزله منه حتى جمعه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : نزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر ، فكان لا ينزل منه الا ما أمر به .

وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير قال : نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان في ليلة القدر ، فجعل في بيت العزة ، ثم أنزل على النبي ﷺ في عشرين سنة جواب كلام الناس .

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن الحسن بن علي . انه لما قتل علي قام خطيبا فقال : والله لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القرآن ، وفيها رفع عيسى بن مريم ، وفيها قتل يوشع بن نون ، وفيها تيب على بني اسرائيل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : بلغني أنه كان ينزل فيه من القرآن حتى انقطع الوحي وحتى مات محمد ﷺ ، فكان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة ، فينزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا ، فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد الا بما أمره ربه .

وأخرج عبد بن حميد وابن الضريس عن داود بن أبي هند قال : قلت لعامر الشعبي : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، فهل كان نزل عليه في سائر السنة الا ما في رمضان ؟ قال : بلى ، ولكن جبريل كان يعارض محمدا ما أنزل في السنة في رمضان ، فيحكم الله ما يشاء ، ويثبت ما يشاء ، وينسخ ما ينسخ ، وينسيه ما يشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ يقول : الذي أنزل صومه في القرآن .

وأما قوله تعالى : ﴿ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ هدى للناس ﴾ قال : يهتدون به ﴿ وبينات من الهدى ﴾ قال : فيه الحلال والحرام والحدود .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ وبينات من الهدى والفرقان ﴾ قال : بينات من الحلال والحرام .

وأما قوله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن ابن مسعود قال : كان يوم عاشوراء يصام قبل ان ينزل شهر رمضان ، فلما نزل رمضان ترك .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن جابر بن سمرة قال «كان رسول الله ﷺ يأمر بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده ، فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا عنه ولم يتعاهدنا عنده » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ قال : هو هلاكه بالدار .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ قال : من كان مسافرا في بلد مقيم فليصمه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ قال : اذا كان مقيما .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي قال : من أدركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فقد لزمه الصوم ، لان الله يقول ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر في قوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ قال : من أدركه رمضان في أهله ثم أراد السفر فليصم .

وأخرج الدارقطني بسند ضعيف عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال « من أفطر يوما من شهر رمضان في الحضر فليهد بدنه ، فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعا من تمر للمساكين » .

وأما قوله تعالى : ﴿ ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾

أخرج ابن جرير عن الحسن وابراهيم النخعي قالا : اذا لم يستطع المريض ان يصلي قائما أفطر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : الصيام في السفر مثل الصلاة، تقصر اذا أفطرت ، وتصوم اذا وفيت الصلاة .

وأخرج سفيان بن عيينة وابن سعد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك القشيري . ان النبي ﷺ قال « ان الله وضع عن المسافر الصوم ، وشطر الصلاة ، وعن الحبلى والمرضع » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس. انه سئل عن الصوم في السفر ، فقال : يسر وعسر ، فخذ بيسر الله .

وأخرج مالك والشافعي وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة « ان حمزة الاسلمي سأل رسول الله ﷺ عن الصوم في السفر ، فقال : ان شئت فصم ، وان شئت فافطر » .

وأخرج الدارقطني وصححه عن حمزة بن عمرو الاسلمي « انه قال : يا رسول الله اني أجد قوّة على الصيام في السفر فهل عليّ جناح ؟ فقال رسول الله ﷺ : هي رخصة من الله تعالى ، من أخذ بها فحسن ، وان أحب أن يصوم فلا جناح عليه » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم عن الصوم في السفر فقال : ان شئت ان تصوم فصم ، وان شئت ان تفطر فافطر .

وأخرج عبد بن حميد والدارقطني عن عائشة قالت «كل قد فعل النبي ﷺ ، قد صام وأفطر ، واتم وقصر في السفر » .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص عن معاذ بن جبل قال « صام النبي ﷺ بعد ما أنزلت عليه آية الرخصة في السفر » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عياض قال «خرج النبي ﷺ مسافرا في رمضان، فنودي في الناس : من شاء صام ومن شاء أفطر . فقيل لأبي عياض : كيف فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : صام ، وكان أحقهم بذلك » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : لا أعيب على من صام ، ولا على من أفطر في السفر .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب وعامر « انهما اتفقا ان أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يسافرون في رمضان ، فيصوم الصائم ويفطر المفطر ، فلا يعيب المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر » .

وأخرج مالك والشافعي وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود عن أنس بن مالك قال : « سافرنا مع النبي ﷺ في رمضان فصام بعضنا وأفطر بعضنا ، فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال «كنا نسافر مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يجد المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر ، وكانوا يرون أنه من وجد قوّة فصام محسن ، ومن وجد ضعفاً فافطر محسن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي عن جابر بن عبدالله . ان رسول الله ﷺ قال « ليس من البر الصيام في السفر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه عن كعب بن عاصم الاشعري « ان النبي ﷺ قال : ليس من البر الصيام في السفر » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر قال : لان أفطر في رمضان في السفر أحب اليّ من أن أصوم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : الافطار في السفر صدقة تصدق الله بها على عباده .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر . أنه سأل عن الصوم في السفر فقال : رخصة نزلت من السماء ، فان شئتم فردوها .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر . أنه سئل عن الصوم في السفر فقال : لو تصدقت بصدقة فردت ألم تكن تغضب ، انما هو صدقة صدقها الله عليكم .

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ « صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس قال : الافطار في السفر كالمفطر في الحضر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس قال: الافطار في السفر عزمة.

وأخرج عبد بن حميد عن محرز بن أبي هريرة . انه كان في سفر فصام رمضان ، فلما رجع أمره أبو هريرة ان يقضيه .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عامر بن ربيعة : ان عمر أمر رجلا صام رمضان في السفر ان يعيد .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد عن عامر بن عبد العزيز . أنه سئل عن الصوم في السفر ، فقال : ان كان أهون عليك فصم . وفي لفظ : اذا كان يسر فصوموا ، وان كان عسر فافطروا . قال الله ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن جرير عن خيثمة قال : سألت أنس بن مالك عن الصوم في السفر فقال : يصوم ، قلت : فأين هذه الآية ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ ؟ قال : انها نزلت يوم نزلت ونحن نرتحل جياعا وننزل على غير شبع ، واليوم نرتحل شباعا وننزل على شبع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أنس قال : من أفطر فهي رخصة ومن صام فهو أفضل .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم وسعيد بن جبير ومجاهد انهم قالوا في الصوم في السفر : ان شئت فافطر وان شئت فصم ، والصوم أفضل .

وأخرج عبد بن حميد من طريق العوام عن مجاهد قال : «كان النبي ﷺ يصوم ويفطر في السفر ، ويرى أصحابه أنه يصوم ويقول : كلوا اني أظل يطعمني ربي ويسقيني . قال العوام : فقلت لمجاهد : فاي ذلك يرى ؟ قال : صوم في رمضان أفضل من صوم في غير رمضان » .

وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي البختري قال : قال عبيدة : اذا سافر

الرجل وقد صام في رمضان فليصم ما بقي ، ثم قرأ هذه الآية ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ قال : وكان ابن عباس يقول : من شاء صام ومن شاء أفطر .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين سألت عبيدة قلت : أسافر في رمضان ؟ قال : لا .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : اذا أدرك الرجل رمضان فلا يخرج ، فان خرج وقد صام شيئا منه فليصمه في السفر ، فانه ان يقضه في رمضان أحب الي من ان يقضيه في غيره .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مجلز قال : اذا دخل شهر رمضان فلا يسافرن الرجل ، فان أبى الا ان يسافر فليصم .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن القاسم . ان ابراهيم بن محمد جاء الى عائشة يسلم عليها وهو في رمضان فقالت : أين تريد ؟ قال : العمرة . قالت : قعدت حتى دخل هذا الشهر ، لا تخرج . قال : فان أصحابي وأهلي قد خرجوا ،! قالت : وان ، فردهم ثم أقم حتى تفطر .

وأخرج عبد بن حميد عن أم درة قالت : كنت عند عائشة ، فجاء رسول ألي وذلك في رمضان ، فقالت لي عائشة : ما هذا ؟ فقلت : رسول أخي يريد ان نخرج . قالت : لا تخرجي حتى ينقضي الشهر ، فان رمضان لو أدركني وأنا في الطريق لاقمت .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : لا بأس ان يسافر الرجل في رمضان ، ويفطر ان شاء .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : لم يجعل الله رمضان قيداً .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : من أدركه شهر رمضان فلا بأس ان يسافر ، ثم يفطر .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود عن سنان بن سلمة بن محبق الهذلي عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « من كانت له حمولة تأوي الى شبع فليصم رمضان حيث أدركه » .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « ان الله تصدق بفطر رمضان على مريض أمتي ومسافرها » .

وأخرج الطبراني عن أنس بن مالك عن رجل من كعب قال «أغارت علينا خيل لرسول الله ﷺ ، فانتهيت اليه وهو يأكل فقال : اجلس فأصب من طعامنا هذا . فقلت : يا رسول الله اني صائم . قال : اجلس أحدثك عن الصلاة وعن الصوم : ان الله عز وجل وضع شطر الصلاة عن المسافر ، ووضع الصوم عن المسافر والمريض والحامل» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ قال : ان شاء وصل وان شاء فرق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قضاء رمضان قال : ان شاء تابع وان شاء فرق ، لان الله تعالى يقول ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني عن ابن عباس في قضاء رمضان . صم كيف شئت ، وقال ابن عمر : صمه كما أفطرته .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : يصوم شهر رمضان متتابعا من أفطره من مرض أو سفر .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن أنس . أنه سئل عن قضاء رمضان فقال : انما قال الله ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ فاذا احصى العدة فلا بأس بالتفريق .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني والبيهقي عن أبي عبيدة بن الجراح . أنه سئل عن قضاء رمضان متفرقا فقال : ان الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه ، فاحصر العدة واصنع ما شئت .

وأخرج الدارقطني عن رافع بن خديج قال : احصر العدة وصم كيف شئت .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني عن معاذ بن جبل . أنه سئل عن قضاء رمضان فقال : احصر العدة وصم كيف شئت .

وأخرج الدارقطني عن عمرو بن العاص قال : فرق قضاء رمضان انما قال الله ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ .

وأخرج وكيع وابن أبي حاتم عن أبي هريرة . ان امرأة سألته ﴿ كيف تقضي رمضان ﴾ فقال : صومي كيف شئت واحصي العدة ، فانما ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والدارقطني وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت : نزلت ﴿ فعدة من أيام أخر متتابعات ﴾ فسقطت متتابعات. قال البيهقي : أي نسخت .

وأخرج الدارقطني وضعفه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من كان عليه صوم من رمضان فليسرده ولا يفرقه » .

وأخرج الدارقطني وضعفه عن عبدالله بن عمرو « سئل النبي ﷺ عن قضاء رمضان فقال : يقضيه تباعاً ، وان فرقه أجزأه » .

وأخرج الدارقطني عن ابن عمر « ان النبي ﷺ قال : في قضاء رمضان ان شاء فرق وان شاء تابع » .

وأخرج الدارقطني من حديث ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني عن محمد بن المنكدر قال «بلغني عن رسول الله ﷺ سئل عن تقطيع قضاء صيام شهر رمضان فقال : ذاك اليك ، أرأيت لو كان على أحدكم دين فقضى الدرهم والدرهمين ، ألم يكن قضاء؟! فالله تعالى أحق أن يقضى ويغفر . قال الدارقطني : اسناده حسن الا أنه مرسل ، ثم رواه من طريق آخر موصولاً عن جابر مرفوعاً وضعفه » .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ قال : الافطار في السفر ، والعسر الصوم في السفر .

وأخرج ابن مردويه عن محجن بن الادرع « ان رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلي فتراءاه ببصره ساعة فقال : أتراه يصلي صادقاً ؟ قلت : يا رسول الله هذا أكثر أهل المدينة صلاة . ! فقال : لا تسمعه فتهلكه ، وقال : ان الله انما أراد بهذه الامة اليسر ولا يريد بهم العسر» .

وأخرج أحمد عن الأعرج « انه سمع النبي ﷺ يقول : ان خير دينكم أيسره ، ان خير دينكم أيسره » .

وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو يعلى والطبراني وابن مردويه عن عروة التميمي قال « سأل الناس رسول الله ﷺ هل علينا حرج في كذا ؟ فقال : أيها الناس ان دين الله يسر ثلاثا يقولها » .

وأخرج البزار عن أنس «ان رسول الله ﷺ قال : يسروا ولا تعسروا ، وسكنوا ولا تنفروا» .

وأخرج أحمد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق» .

وأخرج البزار عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى» .

وأخرج أحمد عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال «الاسلام ذلول لا يركب الا ذلولا» .

وأخرج البخاري والنسائي والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال «سمعت النبي ﷺ يقول : الدين يسر ، ولن يغالب الدين أحد الا غلبه ، سددوا وقاربوا ، وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبيهقي عن بريدة قال «أخذ رسول الله ﷺ بيدي فانطلقنا نمشي جميعا ، فاذا رجل بين أيدينا يصلي يكثر الركوع والسجود ، فقال رسول الله ﷺ : تراه مرائيا ؟ قلت : الله ورسوله أعلم .؟ فأرسل يدي فقال : عليكم هديا قاصدا ، فانه من يشاد هذا الدين يغلبه» .

وأخرج البيهقي عن عائشة عن النبي ﷺ قال «ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق، ولا تكرهوا عبادة الله الى عباده، فان المنبت لا يقطع سفرا ولا يستبقي ظهرا» .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ قال «ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك ، فان المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى ، فاعمل عمل امرىء يظن ان لن يموت أبدا ، واحذر حذرا تخشى ان تموت غدا» .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن سهل بن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن جده «ان رسول الله ﷺ قال : لا تشددوا على أنفسكم ، فانما هلك من كان قبلكم بتشديدهم على أنفسهم ، وستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات» .

وأخرج البيهقي من طريق معبد الجهني عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ «العلم أفضل من العمل ، وخير الأعمال أوساطها ، ودين الله بين القاسي والغالي ، والحسنة بين الشيئين لا ينالها الا بالله ، وشر السير الحقحقة» .

وأخرج ابن عبيد والبيهقي عن إسحق بن سويد قال : تعبّد عبدالله بن مطرف فقال له مطرف : يا عبدالله ! العلم أفضل من العمل والحسنة بين الشيئين ، وخير الأمور أوساطها ، وشر السير الحقحقة » .

وأخرج أبو عبيد والبيهقي عن تميم الداري قال : خذ من دينك لنفسك ، ومن نفسك لدينك حتى يستقيم بك الأمر على عبادة تطيقها .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر «ان رسول الله ﷺ قال : ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » .

وأخرج البزار والطبراني وابن حبان عن ابن عباس عن النبي ﷺ « ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » .

وأخرج أحمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان والطبراني في الأوسط والبيهقي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ « ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما لا يحب أن تؤتى معصيته ».

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن ابن عباس قال «سئل النبي ﷺ أي الاديان أحب الى الله ؟ قال : الحنيفية السمحة » .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر . ان رجلا قال له : اني أقوى على الصيام في السفر ، فقال ابن عمر : اني سمعت رسول الله ﷺ يقول « من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة » .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن يزيد بن أديم قال : حدثني أبو الدرداء ، وواثلة ابن الأسقع ، وأبو أمامة ، وأنس بن مالك « ان رسول الله ﷺ قال : ان الله يحب ان تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه » .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت « وضع رسول الله ﷺ ذقني على منكبه لأنظر زفن الحبشة حتى كنت الذي مللت وانصرفت عنهم قالت : وقال يومئذ : لتعلم يهود ان في ديننا فسحة ، أي أرسلت بحنيفية سمحة » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحسن قال : ان دين الله وضع دون الغلو وفوق التقصير .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس قال : لا تعب على من صام في السفر ولا على من أفطر ، خذ بايسرهما عليك . قال الله تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد قال : خذ بايسرهما عليك ، فان الله لم يرد الا اليسر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ ولتكملوا العدة ﴾ قال : عدة رمضان .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن المنذر والدارقطني في سننه عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثلاثين ، ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثلاثين » .

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقدموا الشهر بصيام يوم ولا يومين الا ان يكون شيء يصومه أحدكم ، ولا تصوموا حتى تروه ، ثم صوموا حتى تروه ، فان حال دونه غمام فاتموا العدة ثلاثين ، ثم افطروا » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ قال : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم الشهر فاكملوا العدة » وفي لفظ : « فعدوا ثلاثين » .

وأخرج الدارقطني عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله ﷺ « احصوا عدة شعبان لرمضان ولا تقدموا الشهر بصوم ، فاذا رأيتموه فصوموا ، واذا رأيتموه فافطروا ، فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين يوما ثم افطروا ، فان الشهر هكذا وهكذا وهكذا وهكذا ، وحبس ابهامه في الثالثة » .

وأخرج الدارقطني عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : انا صحبنا أصحاب النبي ﷺ ، وانهم حدثونا ان النبي ﷺ قال « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان أغمي عليكم فعدوا ثلاثين ، فان شهد ذوا عدل فصوموا وافطروا وانسكوا » .

وأخرج الدارقطني عن أبي مسعود الانصاري « ان النبي ﷺ أصبح صائما لتمام الثلاثين من رمضان ، فجاء اعرابيان فشهدا أن لا اله إلا الله وانهما أهلاه بالأمس ، فأمرهم فافطروا » .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ولتكملوا العدة ﴾ قال : عدة ما أفطر المريض والمسافر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والمروزي في كتاب العيدين عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ ولتكبروا الله على ما هداكم ﴾ قال : لتكبروا يوم الفطر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوّال ان يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم ، لان الله يقول ﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله ﴾ .

وأخرج الطبراني في المعجم الصغير عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « زينوا أعيادكم بالتكبير » .

وأخرج المروزي والدارقطني والبيهقي في السنن عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : كانوا في الفطر أشد منهم في الاضحى ، يعني في التكبير .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن الزهري « ان رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى وحتى تقضى الصلاة ، فاذا قضى الصلاة قطع التكبير . وأخرجه البيهقي من وجه آخر موصولا عن الزهري عن سالم عن ابن عمر وضعفه » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق نافع عن عبدالله « ان رسول الله ﷺ كان يخرج الى العيدين رافعا صوته بالتهليل والتكبير » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : ان من السنة ان تكبر يوم العيد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والمروزي عن ابن مسعود انه كان يكبر الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر ، ولله الحمد .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي والبيهقي في سننه عن ابن عباس ، انه كان يكبر الله أكبر كبيرا ، الله أكبر كبيرا ، الله أكبر ولله الحمد ، الله أكبر وأجل على ما هدانا .

وأخرج البيهقي عن أبي عثمان النهدي قال : كان عثمان يعلمنا التكبير الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا ، اللهم أنت أعلى وأجل من أن يكون لك صاحبة ، أو يكون لك ولد ، أو يكون لك شريك في الملك ، أو يكون لك ولي من الذل وكبره تكبيرا ، اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

أخرج ابن جرير والبغوي في معجمه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق الصلت بن حكيم عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جده قال : « جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فسكت النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ﴾ اذا أمرتهم أن يدعوني فدعوني أستجيب لهم » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن قال « سأل أصحاب النبي ﷺ أين ربنا ؟ فانزل الله ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال « سأل اعرابي رسول الله ﷺ أين ربنا ؟ قال : في السماء على عرشه ، ثم تلا (الرحمن على العرش استوى)[١] وأنزل الله ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « لا تعجزوا عن الدعاء فان الله أنزل عليَّ ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ فقال رجل : يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك ؟ فانزل الله ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب ... ﴾ الآية » .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح . انه بلغه لما أنزلت (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)[٢] قالوا : لو نعلم أي ساعة ندعو؟ فنزلت ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب ﴾ الى قوله ﴿ يرشدون ﴾ .

وأخرج سفيان بن عيينة في تفسيره وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق

---

(١) طه الآية ٥ .
(٢) غافر الآية ٦٠ .

سفيان عن أبي قال « قال المسلمون يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فانزل الله ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا انه لما أنزل الله (ادعوني أستجب لكم)[1] قال رجال : كيف ندعو يا نبي الله ؟ فانزل الله ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن عبيد قال : لما نزلت هذه الآية (ادعوني أستجب لكم)[2] قالوا : كيف لنا به ان نلقاه حتى ندعوه ؟ فانزل الله ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب... ﴾ الآية. فقالوا: صدق ربنا وهو بكل مكان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : قال المسلمون : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فنزلت ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ ليطيعوني والاستجابة هي الطاعة ﴿ وليؤمنوا بي ﴾ ليعلموا ﴿ اني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : مفتاح البحار السفن ، ومفتاح الارض الطرق ، ومفتاح السماء الدعاء .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد عن كعب قال : قال موسى : أي رب !.. أقريب أنت فاناجيك أم بعيد فاناديك؟ قال : يا موسى أنا جليس من ذكرني ، قال : يا رب فانا نكون من الحال على حال نعظمك أو نجلك ان نذكرك عليها ؟ قال : وما هي ؟ قال : الجنابة والغائط . قال : يا موسى اذكرني على كل حال .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي موسى الاشعري قال «كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نهبط واديا الا رفعنا أصواتنا بالتكبير، فدنا منا فقال : يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، انما تدعون سميعا بصيرا، ان الذي تدعون أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » .

وأخرج أحمد عن أنس أن النبي ﷺ قال « يقول الله : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا دعاني » .

(١) غافر الآية ٦٠ .
(٢) غافر الآية ٦٠ .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ قال « ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفراً . وفي لفظ : يستحي أن يبسط العبد اليه فيردهما خائبين » .

وأخرج البيهقي عن سلمان قال : اني أجد في التوراة . ان الله حي كريم يستحي أن يرد يدين خائبتين يسأل بهما خيرا .

وأخرج عبد الرزاق والحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان ربكم حي كريم يستحي اذا رفع العبد يديه اليه ان يردهما حتى يجعل فيهما خيرا » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله جواد كريم يستحي من العبد المسلم اذا دعاه ان يرد يديه صفرا ليس فيهما شيء » .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله حي كريم يستحي ان يرفع العبد يديه فيردهما صفرا لا خير فيهما ، فاذا رفع أحدكم يديه فليقل : يا حي يا قيوم لا اله الا أنت ، يا أرحم الراحمين ثلاث مرات ، ثم اذا رد يديه فليفرغ الخير على وجهه » .

وأخرج الطبراني عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ « ما رفع قوم أكفهم الى الله عز وجل يسألونه شيئا الا كان حقا على الله ان يضع في أيديهم الذي سألوه » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله عز وجل حي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه يديه فيردهما صفراً ليس فيهما شيء » .

وأخرج الطبراني في الدعاء عن الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث قال : قال رسول الله ﷺ « اذا دعا أحدكم فرفع يديه فان الله جاعل في يديه بركة ورحمة ، فلا يردهما حتى يمسح بهما وجهه » .

وأخرج البزار والبيهقي في شعب الايمان عن أنس عن النبي ﷺ قال : «يقول الله تعالى : يا ابن آدم واحدة لي ، وواحدة لك ، وواحدة فيما بيني وبينك ، وواحدة فيما بينك وبين عبادي . فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا ، وأما التي لك فما عملت من شيء أو من عمل وفيتكه ، وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعليّ الاجابة ، وأما التي بينك وبين عبادي فارض لهم ما ترضى لنفسك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب المفرد والحاكم عن أبي سعيد .

ان النبي ﷺ قال «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث خصال ، اما ان يعجل له دعوته ، واما أن يدخرها له في الآخرة ، واما أن يصرف عنه من السوء مثلها . قالوا : إذا نكثر قال الله أكثر » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول : دعوت فلم يستجب لي .

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « لا يغني حذر من قدر ، والدعاء ينفع ممّا نزل ومما لم ينزل ، وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجة والحاكم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ « لا يرد القدر الا الدعاء ، ولا يزيد في العمر الا البر » .

وأخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء » .

وأخرج الترمذي وابن أبي حاتم والحاكم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة ، واعلموا ان الله لا يقبلَ دعاء من قلب غافل لاهٍ » .

وأخرج الحاكم عن أنس مرفوعا «لا تعجزوا في الدعاء فانه لا يهلك مع الدعاء أحد».

وأخرج الحاكم عن جابر مرفوعا « يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول : عبدي اني أمرتك ان تدعوني ووعدتك ان أستجيب لك فهل كنت تدعوني ؟ فيقول : نعم يا رب . فيقول : أما انك لم تدعني بدعوة الا أستجيب لك ، أليس دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك ؟ فيقول : بلى يا رب . فيقول : فاني عجلتها لك في الدنيا . ودعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان أفرج عنك فلم تر فرجا ، فيقول : نعم يا رب . فيقول : اني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا . ودعوتني في حاجة قضيتها لك ، فقال النبي ﷺ : فلا يدعو الله عبده المؤمن الا بين له اما أن يكون عجل له في الدنيا ، واما ان يكون ادخر له في الآخرة . فيقول المؤمن في ذلك المقام : يا ليته لم يكن عجل له شيء من دعائه » .

وأخرج البخاري في الادب المفرد والحاكم عن أبي هريرة مرفوعا « ما من عبد ينصب وجهه الى الله في مسألة الا أعطاه الله اياها ، اما أن يعجلها له في الدنيا ، واما أن يدخرها له في الآخرة » .

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « يستجاب لاحدكم ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ، أو يستعجل فيقول : دعوت فلا أرى تستجيب لي ، فيدع الدعاء » .

وأخرج أحمد عن أنس « أن رسول الله ﷺ قال : لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل . قالوا : وكيف يستعجل ؟ قال : يقول قد دعوت ربكم فلم يستجب لي » .

وأخرج أحمد في الزهد عن مالك بن دينار قال : قال الله تبارك وتعالى على لسان نبي من بني اسائيل : قل لبني اسرائيل « تدعوني بالسنتكم وقلوبكم بعيدة مني باطل ما تدعوني ، وقال : تدعوني وعلى أيديكم الدم ، اغسلوا أيديكم من الدم ، أي من الخطايا هلموا نادوني » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « لا يقل أحدكم اغفر لي ان شئت ، وليعزم في المسألة فانه لا مكره له » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن عبادة بن الصامت « أن رسول الله ﷺ قال : ما على ظهر الارض من رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها ، أو كف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم » .

وأخرج أحمد عن جابر « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من أحد يدعو بدعاء الا آتاه الله ما سأل ، وكف عنه من السوء مثله ، ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله اذا أراد أن يستجيب لعبد أذن له في الدعاء » .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة ، ان رسول الله ﷺ قال : « اذا سأل أحدكم ربه مسألة فتعرف الاستجابة فليقل : الحمد لله الذي بعزته تتم الصالحات ، ومن أبطأ عليه من ذلك شيء فليقل الحمدلله على كل حال » .

وأخرج الحكيم والترمذي عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال « لو عرفتم الله حق معرفته لزالت لدعائكم الجبال » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي ذر قال : يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن شبيب قال : صليت الى جنب سعيد بن المسيب المغرب ، فرفعت صوتي بالدعاء ، فانتهرني وقال : ظننت ان الله ليس بقريب منك .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «من فتح له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الاجابة . ولفظ الترمذي : من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل شيئاً أحب اليه من أن يسأل العافية » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم التيمي قال : كان يقال : اذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء فقد استوجب ، واذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان قال : لما خلق الله آدم قال : واحدة لي ، وواحدة لك ، وواحدة بيني وبينك ، فمنك المسألة والدعاء وعليّ الإجابة .

وأخرج ابن مردويه عن نافع بن معد يكرب قال : كنت أنا وعائشة فقالت «سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ أجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ قال : يا رب مسألة عائشة ، فهبط جبريل فقال : الله يقرئك السلام هذا عبدي الصالح بالنية الصادقة وقلبه تقي يقول : يا رب فأقول . لبيك ، فاقضي حاجته » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والاصبهاني في الترغيب والديلمي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : حدثني جابر بن عبدالله «ان النبي ﷺ قرأ ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب ... ﴾ الآية . فقال : اللهم اني أمرت بالدعاء وتكفلت بالاجابة ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك لا شريك لك ، اللهم أشهد أنك فرد أحد صمد ، لم تلد ولم تولد ، ولم يكن لك كفوا أحد ، وأشهد أن وعدك حق ، ولقاءك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وانك تبعث من في القبور» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس في قوله ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ قال : ليدعوني ﴿ وليؤمنوا بي ﴾ انهم اذا دعوني أستجيب لهم .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ قال : فليطيعوني .

وأخرج ابن جرير عن عطاء الخراساني ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ قال : فليدعوني ﴿ وليؤمنوا بي ﴾ يقول : اني أستجيب لهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الربيع في قوله ﴿ لعلهم يرشدون ﴾ قال : يهتدون .

قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

أخرج وكيع وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والترمذي والنحاس في ناسخه وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن البراء بن عازب قال «كان أصحاب النبي ﷺ اذا كان الرجل صائماً فحضر الافطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وان قيس بن صرمة الانصاري كان صائماً ، فكان يومه ذاك يعمل في أرضه ، فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال : هل عندك طعام ؟ قالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك فغلبته عينه فنام ، وجاءت امرأته فلما رأته نائماً قالت : خيبة لك أنمت ؟ فلما انتصف النهار غشي عليه ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث ﴾ الى قوله ﴿ من الفجر ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً» .

وأخرج البخاري عن البراء قال : لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، فكان رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله ﴿ علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم ﴾ .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند حسن عن كعب بن مالك قال «كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد ، فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي ﷺ ذات ليلة وقد سمر عنده ، فوجد امرأته قد نامت ، فأيقظها وأرادها فقالت : اني قد نمت

فقال : ما نمت ثم وقع بها . وصنع كعب بن مالك مثل ذلك ، فغدا عمر بن الخطاب الى النبي ﷺ فأخبره ، فأنزل الله ﴿ علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : كان المسلمون قبل أن تنزل هذه الآية اذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء حتى يفطروا ، وان عمر أصاب أهله بعد صلاة العشاء ، وان صرمة بن قيس غلبته عينه بعد صلاة المغرب فنام فلم يشبع من الطعام ، ولم يستيقظ حتى صلى رسول الله ﷺ العشاء ، فقام فأكل وشرب ، فلما أصبح أتى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ، فأنزل ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ﴾ يعني بالرفث مجامعة النساء ﴿ كنتم تختانون أنفسكم ﴾ يعني تجامعون النساء ، وتأكلون وتشربون بعد العشاء ﴿ فالآن باشروهن ﴾ يعني جامعوهن ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ يعني الولد ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ فكان ذلك عفواً من الله ورحمة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس « ان المسلمين كانوا في شهر رمضان اذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة ، ثم ان ناساً من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب ، فشكوا ذلك الى رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ أحل لكم ليلة الصيام ﴾ الى قوله ﴿ فالآن باشروهن ﴾ يعني انكحوهن » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال «كان الناس أول ما أسلموا اذا صام أحدهم يصوم يومه حتى اذا أمسى طعم من الطعام حتى يمسى من الليلة القابلة ، وان عمر بن الخطاب بينما هو نائم اذ سوّلت له نفسه فأتى أهلة ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله اني أعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة ، فانها زينت لي فواقعت أهلي ، هل تجد لي من رخصة ؟ قال :لم تكن حقيقاً بذلك يا عمر . فلما بلغ بيته أرسل اليه فأنبأه بعذره في آية من القرآن ، وأمر الله رسوله أن يضعها في المائة الوسطى من سورة البقرة ، فقال ﴿ أحل لكم ليلة الصيام ﴾ الى قوله ﴿ تختانون أنفسكم ﴾ يعني بذلك الذي فعل عمر ، فأنزل الله عفوه فقال ﴿ فتاب عليكم ﴾ الى قوله ﴿ من الخيط الأسود ﴾ فأحل لهم المجامعة والأكل والشرب حتى يتبين لهم الصبح » .

وأخرج ابن جرير عن ثابت «ان عمر بن الخطاب واقع أهله ليلة في رمضان فاشتد ذلك عليه ، فأنزل الله ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ﴾» .

وأخرج أبو داود والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ قال : فكان الناس على عهد رسول الله ﷺ اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا الى القابلة ، فاختان رجل نفسه فجامع امرأته وقد صلى العشاء ولم يفطر ، فأراد الله ان يجعل ذلك تيسيراً لمن بقي ورخصة ومنفعة ، فقال ﴿ علم الله انكم كنتم تختانون ... ﴾ الآية . فرخص لهم ويسر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ قال : نزلت في أبي قيس بن صرمة من بني الخزرج .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال «كانوا اذا صاموا فنام أحدهم قبل أن يطعم لم يأكل شيئا الى مثلها من الغد ، واذا نام قبل أن يجامع لم يجامع الى مثلها ، فانصرف شيخ من الانصار يقال له صرمة بن مالك ذات ليلة الى أهله وهو صائم ، فقال : عشوني . فقالوا : حتى نجعل لك طعاماً سخناً تفطر عليه ، فوضع الشيخ رأسه فغلبته عيناه فنام ، فجاؤوا بالطعام وقد نام فقالوا : كل . فقال : قد كنت نمت ، فترك الطعام وبات ليلته يتقلب ظهراً لبطن ، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله اني أردت أهلي البارحة على ما يريد الرجل أهله ، فقالت : انها قد نامت ، فظننتها تعتل فواقعتها ، فأخبرتني أنها كانت نامت ، فأنزل الله في صرمة بن مالك ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ ونزل في عمر بن الخطاب ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم ﴾ قال : كان هذا قبل صوم رمضان ، أمروا بصيام ثلاثة أيام من كل شهر من كل عشرة أيام يوماً ، وأمروا بركعتين غدوة وركعتين عشية ، فكان هذا بدء الصلاة والصوم ، فكانوا في صومهم هذا وبعد ما فرض الله رمضان اذا رقدوا لم يمسوا النساء والطعام الى مثلها من القابلة ، وكان أناس من المسلمين يصيبون من

النساء والطعام بعد رقادهم ، وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم ، فأنزل الله في ذلك القرآن ﴿ علم الله انكم كنتم تختانون ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : كان أصحاب محمد يصوم الصائم في شهر رمضان ، فاذا أمسى أكل وشرب وجامع النساء ، فاذا رقد حرم ذلك عليه حتى مثلها من القابلة ، وكان منهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك ، فعفا الله عنهم ، أحل لهم ذلك بعد الرقاد وقبله في الليل كله .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي قال : كان المسلمون في أول الاسلام يفعلون كما يفعل أهل الكتاب ، اذا نام أحدهم لم يطعم حتى يكون القابلة ، فنزلت ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمرو بن العاص « ان رسول الله ﷺ قال : فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عن ابن عباس قال : الرفث الجماع .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر قال : الرفث الجماع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : الدخول ، والتغشي ، والافضاء ، والمباشرة ، والرفث ، واللمس ، والمس ، والمسيس : الجماع ، والرفث في الصيام : الجماع ، والرفث في الحج : الاغراء به .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ قال : هن سكن لكم وأنتم سكن لهن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ هن لباس لكم ﴾ قال : هن سكن لكم تسكنون اليهن بالليل والنهار قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت نابغة بن ذبيان وهو يقول :

اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت عليه فكانت لباسا

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن يحيى بن العلاء عن ابن أنعم « ان سعد بن مسعود الكندي قال : أتى عثمان بن مظعون رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله اني لأستحيي أن ترى أهلي عورتي . قال : لم ، وقد جعلك الله لهم لباساً وجعلهم لك ؟! قال : أكره ذلك . قال : فانهم يرونه مني وأراه منهم . قال : أنت يا رسول الله ؟

قال : أنا . قال : أنت فمن بعدك اذاً ؟ ! فلما أدبر عثمان قال رسول الله ﷺ : ان ابن مظعون لحيي ستير . وأخرجه ابن سعد عن سعد بن مسعود وعمارة بن غراب اليحصبي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ تختانون ﴾ قال : تقعون عليهن خيانة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فالآن باشروهن ﴾ قال : انكحوهن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي من طرق عن ابن عباس قال : المباشرة الجماع ، ولكن الله كريم يستكني .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : المباشرة في كل كتاب الله الجماع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ قال : الولد .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وقتادة والضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وابتغوا ما كتب الله ﴾ قال : ليلة القدر .

وأخرج البخاري في تاريخه عن أنس في قوله ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ قال : ليلة القدر .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ قال : وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء قال : قلت لابن عباس كيف تقرأ هذه الآية ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ ، أو واتبعوا ، قال : أيتهما شئت عليك بالقراءة الاولى .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن عائشة قالت « قد كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من أهله ، ثم يغتسل ويصوم » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن

أم سلمة «انها سئلت عن الرجل يصبح جنباً، أيصوم؟ فقالت : كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً من جماع غير احتلام في رمضان ، ثم يصوم» .

وأخرج مالك والشافعي ومسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة «ان رجلاً قال : يا رسول الله اني أصبح جنباً وأنا أريد الصيام ، فقال النبي ﷺ : وأنا أصبح جنباً وأريد الصيام فأغتسل وأصوم ذلك اليوم ؟ فقال الرجل : انك لست مثلنا ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فغضب وقال : والله اني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي» .

وأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء والطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود﴾ ، قال : بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح اذا قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أمية ؟ :

الخيط الابيض ضوء الصبح منغلق والخيط الاسود لون الليل مكموم

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن سهل بن سعد قال : أنزلت ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود﴾ ولم ينزل من الفجر ، فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله بعد ﴿من الفجر﴾ فعلموا انما يعني الليل والنهار .

وأخرج سفيان بن عيينة وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن عدي بن حاتم قال « لما أنزلت هذه الآية ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود﴾ عمدت الى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي ، فجعلت أنظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ ، فأخبرته بالذي صنعت فقال : ان وسادك اذا لعريض ، انما ذاك بياض النهار من سواد الليل » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عدي بن حاتم قال « أتيت رسول الله ﷺ فعلمني الاسلام ، ونعت لي الصلوات الخمس كيف أصلي كل صلاة لوقتها ، ثم قال : اذا جاء رمضان فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الابيض من الخيط

الاسود من الفجر ، ثم أتم الصيام الى الليل ، ولم أدر ما هو ! ففتلت خيطين من أبيض وأسود ، فنظرت فيهما عند الفجر فرأيتهما سواء ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله كل شيء أوصيتني قد حفظت غير الخيط الابيض من الخيط الاسود ، قال : وما منعك يا ابن حاتم ؟ وتبسم كأنه قد علم ما فعلت . قلت : فتلت خيطين من أبيض وأسود ، فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما سواء ، فضحك رسول الله ﷺ حتى رؤي نواجذه ، ثم قال : ألم أقل لك من الفجر ؟ انما هو ضوء النهار من ظلمة الليل » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري وابن جرير عن عدي بن حاتم قال « قلت يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود أهما الخيطان ؟ فقال إنك لعريض القفا ان أبصرت الخيطين ، ثم قال : لا ، بل هو سواد الليل وبياض النهار » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر الجعدي « أنه سأل عن هذه الآية ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ﴾ يعني الليل والنهار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن علي بن أبي طالب انه قال حين طلع الفجر : الآن حين تبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة والبيهقي في سننه عن أبي الضحى . ان رجلا قال لابن عباس : متى أدع السحور ؟ فقال رجل : اذا شككت ، فقال ابن عباس : كل ما شككت حين يتبين لك .

وأخرج وكيع عن أبي الضحى قال : كانوا يرون ان الفجر المستفيض في السماء .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن عباس قال : هما فجران ، فأما الذي يسطع في السماء فليس يحل ولا يحرم شيئا ، ولكن الفجر الذي يستبين على رؤوس الجبال هو الذي يحرم الشراب .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ، ولكن الفجر المستظهر في الأفق » .

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة « ان النبي ﷺ قال : لا يمنعكم أذان بلال من سحوركم فانه ينادي بليل ، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم ، فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه عن طلق بن علي « ان رسول الله ﷺ قال : كلوا واشربوا ولا يمنعكم الساطع المصعد ، وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الاحمر » .

وأخرج أحمد : ليس الفجر المستطيل في الأفق ولكنه المعترض الاحمر .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وابن جرير والدارقطني والبيهقي عن محمد بن عبد الرحمن عن ثوبان « انه بلغه ان رسول الله ﷺ قال : الفجر فجران ، فأما الذي كأنه ذنب السرحان فانه لا يحل شيئا ولا يحرمه ، وأما المستطيل الذي يأخذ الأفق فانه يحل الصلاة ويحرم الطعام ، وأخرجه الحاكم من طريقه عن جابر موصولاً » .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس « ان النبي ﷺ قال : الفجر فجران ، فجر يحرم فيه الطعام والشراب ويحل فيه الصلاة ، وفجر يحل فيه الطعام ويحرم فيه الصلاة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من أراد ان يصوم فليتسحر ولو بشيء» . وأخرج ﴿ ثم أتموا الصيام الى الليل ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أقبل الليل من ههنا ، وأدبر النهار من ههنا ، وغربت الشمس ، فقد أفطر الصائم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد . فيمن أفطر ثم طلعت الشمس ، قال : يقضي ، لان الله يقول ﴿ أتموا الصيام الى الليل ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي امامة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينا أنا نائم اذ أتاني رجلان فاخذا بضبعي ، فاتياني جبلا وعرا فقالا لي : اصعد . فقلت : اني لا أطيقه . فقالا : إنا سنسهله لك ، فصعدت حتى اذا كنت في سواء الجبل اذا أنا بأصوات شديدة ! فقلت : ما هذه الاصوات؟! قالوا : هذا عواء أهل النار ، ثم انطلقا بي فاذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دما . قلت : من هؤلاء؟!! قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني عن ليلى امرأة بشير بن الخصاصية قالت « أردت ان أصوم يومين مواصلة ، فمنعني بشير وقال : ان رسول الله

ﷺ نهى عنه ، وقال : انما يفعل ذلك النصارى ولكن صوموا كما أمركم الله ، وأتموا الصيام الى الليل ، فاذا كان الليل فافطروا » .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن عساكر عن أبي ذر « ان رسول الله ﷺ واصل يومين وليلة ، فأتاه جبريل فقال : ان الله قد قبل وصالك ولا يحل لأحد بعدك ، وذلك بان الله قال : وأتموا الصيام الى الليل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن قتادة قال : قالت عائشة ﴿ ثم أتموا الصيام الى الليل ﴾ يعني انها كرهت الوصال .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي العالية . انه ذكر عنده الوصال فقال : فرض الله الصوم بالنهار فقال ﴿ ثم أتموا الصيام الى الليل ﴾ فاذا جاء الليل فانت مفطر ، فان شئت فكل وان شئت فلا .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر ، ان اليهود والنصارى يؤخرون » .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي عن سهل بن سعد « ان رسول الله ﷺ قال : لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود عن ابن عمر « ان رسول الله ﷺ نهى عن الوصال قالوا : انك تواصل ؟ قال : لست مثلكم اني أطعم وأسقى » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري عن أنس عن النبي ﷺ قال « لا تواصلوا . قالوا : انك تواصل ؟ قال : اني لست كاحد منكم ، اني أبيت أطعم وأسقى » .

وأخرج البخاري وأبو داود عن أبي سعيد « انه سمع النبي ﷺ يقول : لا تواصلوا ، فايكم أراد ان يواصل فليواصل حتى السحر . قالوا : فانك تواصل يا رسول الله ؟ قال : اني لست كهيئتكم ، اني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة قالت : « نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم فقالوا : انك تواصل ؟ قال : اني لست كهيئتكم ، اني يطعمني ربي ويسقيني » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي عن أبي هريرة قال « نهى النبي ﷺ عن الوصال في الصوم ، فقال له رجل من المسلمين : انك تواصل يا رسول الله ؟ قال : وأيكم مثلي ؟ اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ليس الصيام من الأكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث ، فان سابك أحد أو جهل عليك فقل : اني صائم ، اني صائم » .

وأخرج البخاري والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «من لم يدع . وفي لفظ : اذا لم يدع الصائم قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : رب قائم حظه من القيام السهر ، ورب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : الغيبة تخرق الصوم والاستغفار يرقعه ، فمن استطاع منكم ان يجيء غدا بصومه مرقعا فليفعل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال : اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع اذى الخادم ، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ، ولا تجعل يوم فطرك وصومك سواء .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن طلق بن قيس قال : قال أبو ذر : اذا صمت فتحفظ ما استطعت ، فكان طلق اذا كان يوم صومه دخل فلم يخرج الا للصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن مجاهد قال : خصلتان من حفظهما يسلم له صومه ، الغيبة والكذب .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي العالية قال : الصائم في عبادة ما لم يغتب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما صام من ظل يأكل لحوم الناس » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يقولون : الكذب يفطر الصائم .

وأخرج البيهقي عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا يقولن أحدكم : اني قمت رمضان كله وصمته. فلا أدري أكره التزكية أو قال: لا بد من نومة أو رقدة » .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون ﴾ قال : المباشرة الملامسة، والمس الجماع، ولكن الله يكني ما شاء بما يشاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تباشروهن ﴾ الآية . قال : هذا في الرجل يعتكف في المسجد في رمضان أو في غير رمضان، فحرم الله عليه ان ينكح النساء ليلا أو نهارا حتى يقضي اعتكافه .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك قال : كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء ، فنزلت .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : كان ناس يصيبون نساءهم وهو عاكفون ، فنهاهم الله عن ذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانوا اذا اعتكفوا فخرج الرجل الى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل ثم رجع الى اعتكافه ، فنهوا عن ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : نهى عن جماع النساء في المساجد كما كانت الأنصار تصنع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : اذا جامع المعتكف بطل اعتكافه ويستأنف .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم في معتكف وقع بأهله قال : يستقبل اعتكافه ، ويستغفر الله ، ويتوب اليه ، ويتقرب اليه ما استطاع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد في المعتكف اذا جامع قال: يتصدق بدينارين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في رجل غشي امرأته وهو معتكف انه بمنزلة الذي غشي في رمضان ، عليه ما على الذي غشي في رمضان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الزهري قال : من أصاب امرأته وهو معتكف فعليه من الكفارة مثل ما على الذي يصيب في رمضان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : لا يقبل المعتكف ولا يباشر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : المعتكف لا يبيع ولا يبتاع .

قوله تعالى : ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ .

أخرج الدارقطني والبيهقي في شعب الايمان من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب وعن عروة عن عائشة « ان النبي ﷺ كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ، ثم اعتكف أزواجه من بعده ، والسنة في المعتكف ان لا يخرج الا لحاجة الانسان ، ولا يتبع جنازة ، ولا يعود مريضاً ، ولا يمس امرأة ، ولا يباشرها ، ولا اعتكاف الا في مسجد جماعة ، والسنة الى آخره . فقد قيل : انه من قول عروة وقال الدارقطني : هو من كلام الزهري ، ومن أدرجه في الحديث فقد وهم » .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي وضعفه عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال « في المعتكف أنه معتكف الذنوب ويجري له من الاجر كأجر عامل الحسنات كلها » .

وأخرج الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي وضعفه والخطيب في تاريخه عن ابن عباس « انه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ ، فأتاه رجل في حاجة فقام معه ، وقال : سمعت صاحب هذا القبر ﷺ يقول « من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن علي بن حسين عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « من اعتكف عشراً في رمضان كان كحجتين وعمرتين » .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : للمعتكف كل يوم حجة ، قال البيهقي : لا يقوله الحسن الا عن بلاغ بلغه .

وأخرج البيهقي عن زياد بن السكن قال : كان زبيد اليامي وجماعة اذا كان يوم النيروز ويوم المهرجان اعتكفوا في مساجدهم ، ثم قالوا : ان هؤلاء قد اعتكفوا على كفرهم واعتكفنا على إيماننا ، فاغفر لنا .

وأخرج البيهقي عن عطاء الخراساني قال : ان مثل المعتكف مثل المحرم ألقى نفسه بين يدي الرحمن . فقال : والله لا أبرح حتى ترحمني .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : جاء رجل الى الحسين بن علي فسأله ان يذهب معه في حاجة فقال : اني معتكف ، فاتى الحسن فأخبره فقال الحسن : لو مشى معك لكان خيراً له من اعتكافه ، والله لأن أمشي معك في حاجتك أحب اليّ من ان اعتكف شهراً .

وأخرج البخاري في جزء التراجم بسند ضعيف جداً عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «لأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب اليّ من ان اعتكف شهراً في مسجدي هذا ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يقضيها ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام» .

وأخرج عبد الرزاق عن محمد بن واسع الازدي قال : قال رسول الله ﷺ «من أعان أخاه يوماً كان خيراً له من اعتكاف شهر» .

وأخرج الدارقطني عن حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كل مسجد له مؤذن وإمام فالاعتكاف فيه يصلح» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن المسيب قال : لا اعتكاف الا في مسجد .

وأخرج الدارقطني والحاكم عن عائشة «ان النبي ﷺ قال: لا اعتكاف الا بصيام» .

وأخرج مالك عن القاسم بن محمد ونافع مولى ابن عمر قالا : لا اعتكاف الا بصيام لقول الله تعالى ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض ﴾ الى قوله ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ فانما ذكر الله عز وجل الاعتكاف مع الصيام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : المعتكف عليه الصوم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : لا اعتكاف الا بصوم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة من وجه آخر عن علي وابن مسعود قالا : المعتكف ليس عليه صوم الا ان يشرطه على نفسه .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال : « ليس على المعتكف صيام الا ان يجعله على نفسه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني عن علي رضي الله عنه قال : المعتكف يعود المريض ، ويشهد الجنازة ، ويأتي الجمعة ، ويأتي أهله ، ولا يجالسهم .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة قالت «ان كان رسول الله ﷺ ليدخل عليّ رأسه وهو في المسجد فأرجله ، وكان لا يدخل البيت الا لحاجة اذا كان معتكفاً» .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة عن ابن عمر قال «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الاواخر من رمضان» .

وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة قال «كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين» .

وأخرج مالك عن أهل الفضل والدين ، انهم كانوا اذا اعتكفوا العشر الاواخر من شهر رمضان ، لا يرجعون الى أهليهم حتى يشهدوا العيد مع الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يستحبون للمعتكف ان يبيت ليلة الفطر حتى يكون غدوه منه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مجلز قال : بت ليلة الفطر في المسجد الذي اعتكفت فيه حتى يكون غدوّك الى مصلاك منه .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ «نظر الرجل الى أخيه على شوق خير من اعتكاف سنة في مسجدي هذا» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة «ان بعض أزواج النبي ﷺ كانت مستحاضة وهي عاكف» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ تلك حدود الله ﴾ يعني طاعة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ تلك حدود الله ﴾ قال : معصية الله ، يعني المباشرة في الاعتكاف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ﴾ يعني الجماع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ كذلك ﴾ يعني هكذا يبين الله .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ١٨٨

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تأكلوا

أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام﴾ قال : هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة ، فيجحد المال ويخاصمهم الى الحكام وهو يعرف ان الحق عليه ، وقد علم انه اثم أكل حرام .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام﴾ قال : لا تخاصم وأنت تعلم انك ظالم .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة في الآية قال : لا تدل بمال أخيك الى الحكام وأنت تعلم انك ظالم ، فان قضاءه لا يحل لك شيئاً كان حراماً عليك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ يعني بالظلم ، وذلك ان امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض واراد امرؤ القيس ان يحلف ، ففيه نزلت ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ وفي قوله ﴿لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم﴾ يعني طائفة ﴿وأنتم تعلمون﴾ يعني تعلمون انكم تدعون الباطل .

واخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ان رسول الله ﷺ قال : «انما أنا بشر، وانكم تختصمون اليّ ، ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض ، فاقضي له على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذنه ، فانما أقطع له قطعة من النار» .

وأخرج أحمد عن أبي حميد الساعدي «ان رسول الله ﷺ قال : لا يحل لامرىء ان يأخذ مال أخيه بغير حقه ، وذلك لما حرم الله مال المسلم على المسلم» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس «أنه كان يكره ان يبيع الرجل الثوب ويقول لصاحبه : ان كرهته فرد معه ديناراً» ، فهذا مما قال الله ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : قلت لعبدالله ابن عمرو: هذا ابن عمك يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، وان نقتل أنفسنا وقد قال الله ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام﴾ الى آخر الآية . فجمع يديه فوضعها على جبهته ثم قال : أطعه في طاعة الله ، واعصه في معصية الله .

قوله تعالى : * ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾

أخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس في قوله ﴿يسألونك عن الاهلة﴾ قال : نزلت في معاذ بن جبل ، وثعلبة بن غنمة ، وهما رجلان من الانصار قالا : يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقاً مثل الخيط ، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد ؟ فنزلت ﴿ يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس ﴾ في محل دينهم، ولصومهم،ولفطرهم ، وعدة نسائهم ، والشروط التي تنتهي الى أجل معلوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال «سألوا النبي ﷺ : لم جعلت الأهلة ؟ فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الاهلة ﴾ الآية . فجعلها لصوم المسلمين ، ولافطارهم ، ولمناسكهم ، وحجهم ، ولعدة نسائهم ، ومحل دينهم في أشياء ، والله أعلم بما يصلح خلقه» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال «ذكر لنا انهم قالوا للنبي ﷺ : لم خلقت الاهلة ؟ فانزل الله ﴿ يسألونك عن الاهلة ﴾ الآية . جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين ، وافطارهم ، ولحجهم ، ومناسكهم ، ولعدة نسائهم ، ومحل دينهم» .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال «سأل الناس رسول الله ﷺ عن الاهلة ، فنزلت هذه الآية ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس ﴾ يعلمون بها حل دينهم ، وعدة نسائهم ، ووقت حجهم» .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس ﴾ قال : لحجكم ، وصومكم ، وقضاء ديونكم ، وعدة نسائكم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ مواقيت للناس ﴾ قال : في عدة نسائهم ، ومحل دينهم ، وشروط الناس ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

والشمس تجري على وقت مسخرة اذا قضت سفراً استقبلت سفرا

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «جعل الله الاهلة مواقيت للناس فصوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوماً » .

وأخرج أحمد والطبراني وابن عدي والدارقطني بسند ضعيف عن طلق بن علي قال : قال رسول الله ﷺ «جعل الله الاهلة مواقيت للناس فاذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين » .

وأما قوله تعالى : ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت ﴾ الآية .

أخرج وكيع والبخاري وابن جرير عن البراء قال : كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره ، فانزل الله ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي المنذر وابن أبي حاتم عن البراء . كانت الانصار اذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها ، فجاء رجل من الانصار فدخل من بابه ، فقيل له في ذلك ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن جابر قال «كانت قريش تدعى الحمس ، وكانوا يدخلون من الابواب في الاحرام ، وكانت الانصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الاحرام ، فبينا رسول الله ﷺ في بستان اذ خرج من بابه ، وخرج معه قطبة بن عامر الانصاري فقالوا : يا رسول الله ان قطبة بن عامر رجل فاجر ، وانه خرج معك من الباب فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : رأيتك فعلته ففعلته كما فعلت . قال : اني رجل أحمس . قال له : فان ديني دينك . فانزل الله ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ... ﴾ الآية» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس «أن رجالاً من أهل المدينة كانوا اذا خاف أحدهم من عدوّه شيئاً أحرم فأمن ، فاذا أحرم لم يلج من باب بيته واتخذ نقباً من ظهر بيته ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة كان بها رجل محرم كذلك ، وان رسول الله ﷺ دخل بستاناً ، فدخله من بابه ودخل معه ذلك المحرم ، فناداه رجل من ورائه : يا فلان انك محرم وقد دخلت مع الناس . فقال : يا رسول الله ان كنت محرماً فانا محرم ، وان كنت أحمس فانا أحمس . فانزل الله ﴿ وليس البر بأن

تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ الى آخر الآية . فأحل للمؤمنين أن يدخلوا من أبوابها » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قيس بن جبير النهشلي « ان الناس كانوا اذا أحرموا لم يدخلوا حائطاً من بابه ولا داراً من بابها ، وكانت الحمس يدخلون البيوت من أبوابها ، فدخل رسول الله ﷺ وأصحابه داراً ، وكان رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت فجاء فتسوّر الحائط ، ثم دخل على رسول الله ﷺ ، فلما خرج من باب الدار خرج معه رفاعة فقال رسول الله ﷺ : ما حملك على ذلك ؟ قال : يا رسول الله رأيتك خرجت منه فخرجت منه . فقال : رسول الله ﷺ اني رجل أحمس . فقال : ان تكن رجلاً أحمس فان ديننا واحد ، فانزل الله ﴿ وليس البر ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن الزهري قال « كان ناس من الانصار اذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء يتحرجون من ذلك ، وكان الرجل يخرج مهلاً بالعمرة فتبدو له الحاجة فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء ، فيفتح الجدار من ورائه ، ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فتخرج اليه من بيته ، حتى بلغنا أن رسول الله ﷺ أهل زمن الحديبية بالعمرة ، فدخل حجرة ، فدخل رجل على أثره من الانصار من بني سلمة ، فقال له النبي ﷺ : اني أحمس . وكان الحمس لا يبالون ذلك ، فقال الانصاري : وأنا أحمس . يقول : وأنا على دينك . فانزل الله ﴿ وليس البر ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال « ان ناساً من العرب كانوا اذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها كانوا ينقبون في أدبارها ، فلما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع أقبل يمشي ومعه رجل من أولئك وهو مسلم ، فلما بلغ رسول الله ﷺ باب البيت احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل . قال : يا رسول الله اني أحمس . وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس ، قال رسول الله ﷺ : وأنا أيضا أحمس فادخل ، فدخل الرجل ، فانزل الله ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ » .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي في الآية قال : كان الرجل من أهل الجاهلية اذا أتى البيت من بيوت بعض أصحابه أو ابن عمه رفع البيت من خلفه أي بيوت الشعر ثم يدخل ، فنهوا عن ذلك وأمروا أن يأتوا البيوت من أبوابها ، ثم يسلموا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : كان الرجل اذا عتكف لم يدخل منزله من باب البيت ، فانزل الله ﴿ وليس البر﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : كان أهل يثرب اذا رجعوا من عيدهم دخلوا البيوت من ظهورها ، ويرون ان ذلك ادنى الى البر ، فانزل الله الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية قال : كان الرجل في الجاهلية يهم بالشيء يصنعه فيحبس عن ذلك ، فكان لا يأتي بيته من قبل بابه حتى يأتي الذي كان هم به وأراده .

قوله تعالى : ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾

أخرج آدم بن أبي أياس في تفسيره وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ قال : لاصحاب محمد أمروا بقتال الكفار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تعتدوا ﴾ يقول : لا تقتلوا النساء والصبيان ، ولا الشيخ الكبير ، ولا من ألقى السلم وكف يده ، فان فعلتم فقد اعتديتم .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن ابن عمر قال « وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال «كنا اذا استنفرنا نزلنا بظهر المدينة حتى يخرج الينا رسول الله ﷺ ، فيقول انطلقوا بسم الله وفي سبيل الله تقاتلون أعداء الله ، لا تقتلوا شيخا فانيا ، ولا طفلا صغيرا ، ولا امرأة ، ولا تغلوا » .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة عن يحيى بن يحيى الغساني قال : كتبت الى عمر ابن عبد العزيز أسأله عن هذه الآية ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ﴾ فكتب الي ان ذلك في النساء والذرية من لم ينصب لك الحرب منهم .

قوله تعالى : ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ... ﴾ الآية . قال : عنى الله بهذا المشركين .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ ثقفتموهم ﴾ قال : وجدتموهم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . اما سمعت قول حسان :

فإما يثقفن بني لؤي جذيمة ان قتلهم دواء

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ يقول : الشرك أشد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ قال : الفتنة التي أنتم مقيمون عليها أكبر من القتل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ قال : ارتداد المؤمن الى الوثن أشد عليه من أن يقتل محقا .

وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم ﴾ كلها بالألف ﴿ فاقتلوهم ﴾ آخرهن بغير ألف .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الأحوص قال : سمعت أبا اسحق يقرؤهن كلهن بغير ألف .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش قال : كان أصحاب عبدالله يقرؤونها كلّهن بغير ألف .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ولا

تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ﴾ قال : حتى يبدؤوا بالقتال ، ثم نسخ بعد ذلك فقال : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)[١]

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والنحاس معا في الناسخ عن قتادة قوله ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ وقوله (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير)[٢] فكان كذلك حتى نسخ هاتين الآيتين جميعا في براءة قوله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[٣] . (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)[٤] .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فان انتهوا ﴾ قال : فان تابوا .

قوله تعالى : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ يقول : شرك بالله ﴿ ويكون الدين ﴾ ويخلص التوحيد لله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال: الشرك ﴿ فان انتهوا فلاعدوان الاعلى الظالمين ﴾قال: لا تقاتلوا الا من قاتلكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فكان هذا كذا حتى نسخ ، فانزل الله ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ أي شرك ﴿ ويكون الدين لله ﴾ قال : حتى يقال : لا اله الا الله ، عليها قاتل رسول الله ﷺ ، واليها دعا . وذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول « ان الله أمرني ان أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله إلا الله ﴿ فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ﴾ قال : وان الظالم الذي أبى ان يقول : لا اله إلا الله ، يقاتل حتى يقول : لا اله إلا الله » .

(١) البقرة الآية ١٩٣ .
(٢) البقرة الآية ٢١٧ .
(٣) التوبة الآية ٥ .
(٤) التوبة الآية ٣٦ .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿ ويكون الدين لله ﴾ يقول : حتى لا يعبد الا الله .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ﴿ فلا عدوان الا على الظالمين ﴾ قال : هم من أبى أن يقول لا اله إلا الله .

وأخرج البخاري وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر انه أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا : ان الناس صنعوا ، وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ ، فما يمنعك أن تخرج ؟ قال : يمنعني ان الله حرم دم أخي . قالا : ألم يقل الله ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال : قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله ، وأنتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله .

قوله تعالى : ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤ ﴾

أخرج البخاري عن نافع . ان رجلا اتى ابنَ عمر فقال : ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله ، وقد علمت ما رغب الله فيه ؟ قال يا ابن أخي : بني الاسلام على خمس : ايمان بالله ورسوله ، والصلاة الخمس ، وصيام رمضان ، واداء الزكاة ، وحج البيت . قال : ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه؟ : (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما)[1] ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال : فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الاسلام قليلا ، وكان الرجل يفتن في دينه ، إما قتلوه واما عذبوه حتى كثر الاسلام ، فلم تكن فتنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي ظبيان قال : جاء رجل الى سعد فقال له : ألا تخرج تقاتل مع الناس حتى لا تكون فتنة؟ فقال سعد : قد قاتلت مع رسول الله ﷺ حتى لم تكن فتنة ، فاما أنت وذا البطين تريدون أن اقاتل حتى تكون فتنة .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال « لما سار رسول الله ﷺ معتمرا في سنة ست من الهجرة ، وحبسه المشركون عن الدخول والوصول الى البيت ، وصدوه بمن معه

(١) الحجرات الآية ٩ .

من المسلمين في ذي القعدة وهو شهر حرام حتى قاضاهم على الدخول من قابل ، فدخلها في السنة الآتية هو ومن كان معه من المسلمين وأقصه الله منهم ، نزلت هذه الآية ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ » .

وأخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال « نزلت هذه الآية في صلح الحديبية ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صد عن البيت ثم صالحه المشركون على ان يرجع عامه القابل ، فلما كان العام القابل تجهز وأصحابه لعمرة القضاء ، وخافوا أن لا تفي قريش بذلك ، وان يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم ، وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام ، فانزل الله ذلك » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال « أقبل رسول الله ﷺ وأصحابه فاحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدي ، حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم رسول الله ﷺ ان يرجع ، ثم يقدم عاما قابلا فيقيم بمكة ثلاثة أيام ولا يخرج معه باحد من أهل مكة ، فنحر رسول الله ﷺ وأصحابه الهدي بالحديبية ، وحلقوا أو قصروا ، فلما كان عام قابل أقبلوا حتى دخلوا مكة في ذي القعدة ، فاعتمروا وأقاموا بها ثلاثة أيام ، وكان المشركون قد فخروا عليه حين صدوه يوم الحديبية ، فقص الله له منهم فادخله مكة في ذلك الشهر الذي ردوه فيه ، فقال ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ قال « فخرت قريش بردها رسول الله ﷺ يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام ، فادخله الله مكة من العام المقبل ، فقضى عمرته وأقصه ما حيل بينه وبين يوم الحديبية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال « أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي ، حتى اذا كانوا بالحديبية فصدهم المشركون ، فصالحهم نبي الله ان يرجع عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل ، فيكون بمكة ثلاث ليال ولا يدخلوها الا بسلاح الراكب ، ولا يخرج بأحد من أهل مكة ، فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى اذا كان من العام المقبل ، أقبل نبي الله وأصحابه معتمرين في ذي القعدة حتى دخلوا فاقام بها ثلاث ليال ، وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية ، فأقصه الله منهم وأدخله مكة في

ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة ، فقال الله ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ » .

وأخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه عن ابن جريج قال « قلت لعطاء : قول الله عز وجل ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ فقال : هذا يوم الحديبية صدوا رسول الله ﷺ عن البيت الحرام وكان معتمرا ، فدخل رسول الله ﷺ في السنة التي بعدها معتمرا مكة ، فعمرة في الشهر الحرام بعمرة في الشهر الحرام » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة وابن شهاب قالا « خرج رسول الله ﷺ من العام القابل من عام الحديبية معتمرا في ذي القعدة سنة سبع ، وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام ، وأنزل الله في تلك العمرة ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ فاعتمر رسول الله ﷺ في الشهر الحرام الذي صد فيه » .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس « في قوله ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ وقوله ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها)[١] وقوله (ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل)[٢] وقوله (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)[٣] قال : هذا ونحوه نزل بمكة ، والمسلمون يومئذ قليل فليس لهم سلطان يقهر المشركين ، فكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والاذى ، فأمر الله المسلمين من يتجازى منهم ان يتجازى بمثل ما أوتي اليه أو يصبر أو يعفو ، فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة وأعز الله سلطانه أمر الله المسلمين ان ينتهوا في مظالمهم الى سلطانهم ، ولا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية ، فقال (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا)[٤] الآية . يقول : ينصره السلطان حتى ينصفه من ظالمه ، ومن انتصر لنفسه دون السلطان فهو عاص مسرف ، قد عمل بحمية الجاهلية ولم يرض بحكم الله تعالى » .

---

(١) الشورى الآية ٤٠ .
(٢) الشورى الآية ٤١ .
(٣) النحل الآية ١٢٦ .
(٤) الاسراء الآية ٣٣ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ﴾ قال : فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم .

وأخرج أحمد وابن جرير والنحاس في ناسخه عن جابر بن عبدالله قال : لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام الا أن يغزى ويغزو ، فاذا حضره أقام حتى ينسلخ .

قوله تعالى : وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾

أخرج وكيع وسفيان بن عيينة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حذيفة في قوله ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ قال : هو ترك النفقة في سبيل الله مخافة العيلة .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ قال : ترك النفقة في سبيل الله ، أنفق ولو مشقصا .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : ليس التهلكة ان يقتل الرجل في سبيل الله ولكن الامساك عن النفقة في سبيل الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ قال : نزلت في النفقات في سبيل الله .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد عن مجاهد قال : انما أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ في النفقة في سبيل الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : كان القوم في سبيل الله فيتزوّد الرجل ، فكان أفضل زادا من الآخر ، أنفق اليابس من زاده حتى لا يبقى من زاده شيء أحب ان يواسي صاحبه ، فانزل الله ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في الآية قال : كانوا يسافرون ويقترون ولا ينفقون من أموالهم ، فامرهم الله أن ينفقوا في مغازيهم في سبيل الله .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في الشعب عن الحسن في قوله ﴿ بأيديكم الى التهلكة ﴾ قال : هو البخل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في الآية قال : كان رجال يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله ﷺ بغير نفقة ، فإما يقطع بهم واما كانوا عيالا ، فامرهم الله ان يستنفقوا مما رزقهم الله ولا يلقوا بأيديهم الى التهلكة ، والتهلكة أن يهلك رجال من الجوع والعطش ومن المشي ، وقال لمن بيده فضل ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير والبغوي في معجمه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن قانع والطبراني عن الضحاك بن أبي جبيرة ان الانصار كانوا ينفقون في سبيل الله ويتصدقون ، فاصابتهم سنة فساء ظنهم وأمسكوا عن ذلك ، فأنزل الله ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ قال : لا يمنعنكم النفقة في حق خيفة العيلة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أسلم أبي عمران قال : كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة ابن عامر ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد ، فخرج صف عظيم من الروم ، فصففنا لهم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، فصاح الناس وقالوا : سبحان الله . ! يلقي بيديه الى التهلكة ، فقام أبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس انكم تتأوّلون هذه الآية هذا التأويل ، وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار ، انا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله ﷺ : ان أموالنا قد ضاعت ، وان الله قد أعز الاسلام وكثر ناصروه ، فلو أقمنا في أموالنا فاصلحنا ما ضاع فيها ، فأنزل الله على نبيه يرد علينا ما قلنا ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ فكانت التهلكة الاقامة في الأموال واصلاحها وتركنا الغزو .

وأخرج وكيع وسفيان بن عيينة والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي عن البراء بن عازب انه قيل له ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ هو الرجل يلقى العدوّ فيقاتل حتى يقتل قال : لا ، ولكن هو الرجل يذنب فيلقي بيديه فيقول : لا يغفر الله لي أبدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والطبراني والبيهقي في الشعب عن النعمان بن بشير قال : كان الرجل يذنب فيقول : لا يغفر الله لي . فانزل الله ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير عن عبيدة السلماني في قوله ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ قال : القنوط .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، قال : التهلكة عذاب الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث انهم حاصروا دمشق ، فاسرع رجل الى العدوّ وحده ، فعاب ذلك عليه المسلمون ورفعوا حديثه الى عمرو بن العاص ، فأرسل اليه فرده وقال : قال الله ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن رجل من الصحابة في قوله ﴿ واحسنوا ﴾ قال: أدوا الفرائض .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي اسحق . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ واحسنوا ان الله يحب المحسنين ﴾ قال : احسنوا الظن بالله .

قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ١٩٦

أخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل وابن عبد البر في التمهيد عن يعلى بن أمية قال «جاء رجل الى النبي ﷺ وهو بالجعرانة وعليه جبّة وعليه أثر خلوق ،

فقال : كيف تأمرني يا رسول الله أن أصنع في عمرتي ؟ فأنزل الله ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ فقال رسول الله ﷺ : أين السائل عن العمرة ؟ فقال : ها أناذا . قال : اخلع الجبة واغسل عنك أثر الخلوق ، ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك » .

وأخرج الشافعي وأحمد وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن يعلى بن أمية قال « جاء رجل الى النبي ﷺ وهو بالجعرانة عليه جبة وعليها خلوق فقال : كيف تأمرني ان أصنع في عمرتي ؟ قال : فأنزل على النبي ﷺ فتستر بثوب ، وكان يعلى يقول : وددت أني أرى النبي ﷺ وقد أنزل عليه الوحي . فقال عمر : أيسرك أن تنظر الى النبي ﷺ وقد أنزل عليه الوحي ؟ ، فرفع طرف الثوب فنظرت اليه له غطيط كغطيط البكر ، فلما سري عنه قال : اين السائل عن العمرة ؟ اغسل عنك اثر الخلوق ، واخلع عنك جبتك ، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حجك » .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن علي ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ قال : أن تحرم من دويرة أهلك .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ « في قوله تعالى ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ ان من تمام الحج أن تحرم من دويرة أهلك » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ قال: من تمامهما أن يفرد كل واحد منهما عن الآخر ، وأن يعتمر في غير أشهر الحج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عبّاس في الآية قال : من أحرم بحج أو عمرة فليس له أن يحل حتى يتمها تمام الحج يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل ، وتمام العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : تمامهما ما أمر الله فيهما .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري عن علقمة وابراهيم قالا : في قراءة ابن مسعود ﴿ وأقيموا الحج والعمرة الى البيت ﴾ لا يجاوز بالعمرة البيت ، الحج المناسك ، والعمرة البيت والصفا والمروة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن علي أنه قرأ ﴿ وأقيموا الحج والعمرة للبيت ﴾ ثم قال : هي واجبة مثل الحج .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه والأصبهاني في الترغيب عن ابن مسعود قال : أمرتم باقامة أربع . أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأقيموا الحج ، والعمرة الى البيت . والحج الحج الأكبر ، والعمرة الحج الأصغر .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن يزيد بن معاوية قال : اني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة وليس اذ ذاك حجزة ولا جلاوزة ، اذ هتف هاتف : من كان يقرأ على قراءة أبي موسى فليأت الزاوية التي عند أبواب كندة ، ومن كان يقرأ على قراءة عبدالله بن مسعود فليأت هذه الزاوية التي عند دار عبدالله ، واختلفا في آية في سورة البقرة قرأ هذا (وأتموا الحج والعمرة للبيت) وقرأ هذا ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ فغضب حذيفة واحمرت عيناه ، ثم قام — وذلك في زمن عثمان — فقال : اما أن تركب الى أمير المؤمنين واما أن أركب ، فهكذا كان من قبلكم ، ثم أقبل فجلس فقال : ان الله بعث محمدا فقاتل بمن أقبل من أدبر حتى أظهر الله دينه ، ثم ان الله قبضه فطعن الناس في الاسلام طعنة جواد ، ثم ان الله استخلف أبا بكر وكان ما شاء الله ، ثم ان الله قبضه فطعن الناس في الاسلام طعنة جواد ، ثم ان الله استخلف عمر فنزل وسط الاسلام ، ثم ان الله قبضه فطعن الناس في الاسلام طعنة جواد ، ثم ان الله استخلف عثمان . وايم الله ليوشكن ان تطعنوا فيه طعنة تحلقونه كله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن الشعبي أنه قرأها ﴿ وأتموا الحج ﴾ ثم قطع ، ثم قال ﴿ والعمرة لله ﴾ يعني برفع التاء ، وقال : هي تطوع .

وأخرج سفيان بن عيينة والشافعي والبيهقي في سننه عن طاوس قال : قيل لابن عباس أتأمر بالعمرة قبل الحج والله تعالى يقول ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ ؟ فقال ابن عباس : كيف تقرؤون (من بعد وصية يوصى بها أو دين)[1] ؟ فبأيهما تبدؤون ؟ قالوا : بالدين . قال : فهو ذاك .

(١) النساء الآية ١١ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والدارقطني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال : العمرة واجبة كوجوب الحج من استطاع اليه سبيلا .

وأخرج سفيان بن عيينة والشافعي في الام والبيهقي عن ابن عباس قال : والله انها لقرينتها في كتاب الله ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة كلاهما في المصنف وعبد بن حميد عن مسروق قال : أمرتم في القرآن باقامة أربع : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأقيموا الحج ، والعمرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : العمرة الحجة الصغرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي داود في المصاحف عن ابن مسعود انه قرأ (وأقيموا الحج والعمرة للبيت) ثم قال : والله لولا التحرج اني لم أسمع فيها من رسول الله ﷺ شيئاً لقلنا ان العمرة واجبة مثل الحج .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن ابن عمر قال : العمرة واجبة ليس أحد من خلق الله الا عليه حجة وعمرة ، واجبتان من استطاع الى ذلك سبيلا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن طاوس قال : العمرة على الناس كلهم الا على أهل مكة فانها ليست عليهم عمرة ، الا أن يقدم أحد منهم من أفق من الآفاق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء قال : ليس أحد من خلق الله إلا عليه حجة وعمرة ، واجبتان من استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله حتى أهل بوادينا ، الا أهل مكة فان عليهم حجّة وليست عليهم عمرة من أجل أنهم أهل البيت ، وانما العمرة من أجل الطواف .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : الحج والعمرة فريضتان على الناس كلهم الا أهل مكة فان عمرتهم طوافهم ، فمن جعل بينه وبين الحرم بطن واد فلا يدخل مكة الا باحرام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : ليس على أهل مكة عمرة انما يعتمر من زار البيت ليطوف به ، وأهل مكة يطوفون متى شاؤوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن مسعود قال : الحج فريضة والعمرة تطوّع .

وأخرج الشافعي في الأم وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي صالح ماهان الحنفي قال : قال رسول الله ﷺ « الحج جهاد والعمرة تطوّع » .

وأخرج ابن ماجة عن طلحة بن عبيد الله « انه سمع رسول الله ﷺ يقول : الحج جهاد ، والعمرة تطوّع » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه عن جابر بن عبدالله « ان رجلا سأل رسول الله ﷺ عن العمرة أواجبة هي ؟ قال : لا ، وان تعتمروا خير لكم » .

وأخرج الحاكم عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بأيهما بدأت » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم عن ابن سيرين « ان زيد بن ثابت سئل عن العمرة قبل الحج ، قال : صلاتان . وفي لفظ : « نسكان لله عليك لا يضرك بايهما بدأت » .

وأخرج الشافعي في الام عن عبدالله بن أبي بكر ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم « ان العمرة هي الحج الاصغر » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عمر قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : أوصني ، قال : تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتحج ، وتعتمر ، وتسمع ، وتطيع ، وعليك بالعلانية ، واياك والسر » .

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الأعمال عند الله ايمان لا شك فيه ، وغزو لا غلول فيه ، وحج مبرور » .

وأخرج مالك في الموطأ وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .

وأخرج أحمد عن عامر بن ربيعة مرفوعا . مثله .

وأخرج البيهقي في الشعب والاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما سبح الحاج من تسبيحة ، ولا هلل من تهليلة ، ولا كبر من تكبيرة ، الا بشر بها تبشيرة » .

وأخرج مسلم وابن خزيمة عن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ « ان الاسلام يهدم ما كان قبله ، وان الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وان الحج يهدم ما كان قبله » .

وأخرج الطبراني عن الحسن بن علي قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اني جبان واني ضعيف . فقال : هلم الى جهاد لا شوكة فيه : الحج » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن علي بن حسين قال « سأل رجل النبي ﷺ عن الجهاد فقال : ألا أدلك على جهاد لا شوكة فيه ؟ الحج » .

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الكريم الجزري قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اني رجل جبان ولا أطيق لقاء العدوّ . فقال : ألا أدلك على جهاد لا قتال فيه ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : عليك بالحج والعمرة » .

وأخرج البخاري عن عائشة قالت « قلت : يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ فقال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي داود في المصاحف وابن خزيمة عن عائشة قالت « قلت : يا رسول الله !... هل على النساء من جهاد ؟ قال : عليهن جهاد لا قتال فيه . الحج والعمرة » .

وأخرج النسائي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « جهاد الكبير والضعيف والمرأة : الحج والعمرة » .

وأخرج ابن خزيمة عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «الاسلام : ان تشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله ، وان تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتحج وتعتمر ، وتغتسل من الجنابة ، وان تتم الوضوء ، وتصوم رمضان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ « الحج جهاد كل ضعيف » .

وأخرج أحمد والطبراني عن عمرو بن عبسة قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الاعمال حجة مبرورة أو عمرة مبرورة » .

وأخرج أحمد والطبراني عن ماعز عن النبي ﷺ « أنه سئل أي الاعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله وحده ، ثم الجهاد ، ثم حجة برة تفضل سائر الأعمال ، كما بين مطلع الشمس ومغربها » .

وأخرج أحمد وابن خزيمة والطبراني في الأوسط والحاكم والبيهقي عن جابر عن النبي ﷺ قال : الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة . قيل : وما بره ؟ قال : اطعام الطعام ، وطيب الكلام » ، وفي لفظ : « وافشاء السلام » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عبدالله بن جراد قال : قال رسول الله ﷺ « حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن » .

وأخرج البزار عن أبي موسى رفعه الى النبي ﷺ قال « الحاج يشفع في أربعمائة من أهل بيته ، ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة «سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : من جاء يؤم البيت الحرام ، فركب بعيره فما يرفع البعير خفا ولا يضع خفا الا كتب الله له بها حسنة ، وحط عنه بها خطيئة ، ورفع له بها درجة ، حتى اذا انتهى الى البيت فطاف وطاف بين الصفا والمروة ، ثم حلق أو قصر ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فليستأنف العمل » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « وفد الله ثلاثة : الغازي ، والحاج ، والمعتمر » .

وأخرج البزّار عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه ، وسألوه فاعطاهم » .

وأخرج ابن ماجة وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : لو يعلم المقيمون ما للحجاج عليهم من الحق لأتوهم حين يقدمون حتى يقبلوا رواحلهم ، لأنهم وفد الله من جميع الناس .

وأخرج البزار وابن خزيمة والطبراني في الصغير والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يغفر للحجاج ولمن استغفر له الحجاج . وفي لفظ : اللهم اغفر للحجاج ولمن استغفر له الحاج » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسدد في مسنده عن عمر قال : يغفر للحاج ولمن يستغفر له الحاج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرا من ربيع الأوّل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر ، انه خطب عند باب الكعبة فقال : ما من أحد يجيء الى هذا البيت لا ينهزه غير صلاة فيه حتى يستلم الحجر الا كفر عنه ما كان قبل ذلك.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال: من حج هذا البيت لا يريد غيره خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وأخرج الحاكم وصححه عن أم معقل «ان زوجها جعل بكرا في سبيل الله وانها ارادت العمرة، فسألت زوجها البكر فابى عليها، فاتت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فامره رسول الله ﷺ أن يعطيها وقال: ان الحج والعمرة لمن سبيل الله، وان عمرة في رمضان تعدل حجة أو تجزيء بحجة».

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال «أراد رسول الله ﷺ الحج فقالت امرأة لزوجها: حج بي. قال: ما عندي ما أحج بك عليه. قالت: فحج بي على ناضحك. قال: ذاك نعتقبه أنا وولدك. قالت: فحج بي على جملك فلان. قال: ذاك احتبس في سبيل الله، قالت: فبع تمر رفك. قال: ذلك قوتي وقوتك. فلما رجع النبي ﷺ من مكة أرسلت اليه زوجها فقالت: اقرئ رسول الله ﷺ مني السلام وسله ما يعدل حجة معك، فاتى زوجها النبي ﷺ فاخبره فقال: أما انك لوكنت حججت بها على الجمل الحبيس كان في سبيل الله، وضحك رسول الله ﷺ تعجبا من حرصها على الحج، وقال: اقرئها مني السلام ورحمة الله وأخبرها انها تعدل حجة معي عمرة في رمضان».

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن عائشة ان النبي ﷺ قال لها في عمرتها: «ان لك من الاجر على قدر نصبك ونفقتك».

وأخرج ابن أبي شيبة عن حبيب. أن قوما مروا بأبي ذر بالربذة فقال لهم: ما أنصبكم الا الحج، استأنفوا العمل.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم: ان ابن مسعود قال لقوم ذلك.

وأخرج ابن أبي شيبة عن حبيب بن الزبير قال: قلت لعطاء: أبلغك ان رسول الله ﷺ قال: استقبلوا العمل بعد الحج، قال: لا، ولكن عثمان وأبو ذر.

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب انه رأى قوما من الحجاج فقال: لو يعلم هؤلاء ما لهم بعد المغفرة لقرت عيونهم.

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال: اذا كبر الحاج والمعتمر والغازي كبر المرتفع الذي يليه، ثم الذي يليه حتى ينقطع في الأفق.

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ

« من أراد الحج فليتعجل ، فانه قد تضل الضالة ويمرض المريض وتكون الحاجة » .

وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « تعجلوا الى الحج — يعني الفريضة — فان أحدكم لا يدري ما يعرض له » .

وأخرج الاصبهاني عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يدع الحج لحاجة من حوائج الدنيا الا رأى المخلفين قبل أن يقضي تلك الحاجة ، وما من عبد يدع المشي في حاجة أخيه المسلم قضيت أو لم تقض الا ابتلى بعونه من يأثم عليه ولا يؤجر فيه » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي ذر «أن النبي ﷺ قال : ان داود عليه السلام قال : الهي ما لعبادك اذا هم زاروك في بيتك ؟ قال : لكل زائر حق على المزور حقا ، يا داود ان لهم علي أن أعافيهم في الدنيا ، وأغفر لهم اذا لقيتهم » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « ما راح مسلم في سبيل الله مجاهداً أو حاجاً ، مهلا أو ملبياً الا غربت الشمس بذنوبه وخرج منها » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله ﷺ قال « الحجاج والعمار وفد الله ان سألوا أعطوا ، وان دعوا أجيبوا ، وان أنفقوا أخلف لهم ، والذي نفس أبي القاسم بيده ما كبر مكبر على نشز ، ولا أهل مهل على شرف ، الا أهل ما بين يديه وكبر حتى ينقطع منه منقطع التراب » .

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « الحجاج والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوا ، ويستجيب لهم ما دعوا ، ويخلف عليهم ما أنفقوا الدرهم بالف ألف » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي عن جابر بن عبدالله يرفعه « قال : ما أمعر حاج قط » . قيل لجابر : وما الامعار ؟ قال : ما افتقر .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن خزيمة وابن حبان عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة، وما من مؤمن يظل يومه محرما الا غابت الشمس بذنوبه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن جرير والبيهقي عن عمر عن النبي ﷺ قال

« تابعوا بين الحج والعمرة ، فان المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد » .

وأخرج البزار عن جابر مرفوعا . مثله .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده عن ابن عمر مرفوعا . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عامر بن ربيعة مرفوعا . مثله .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ما أهل مهل قط ولا كبر مكبر قط الا بشر . قيل : يا رسول الله بالجنة ؟ قال : نعم » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما أهل مهل قط الا آبت الشمس بذنوبه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : ما أتى هذا البيت طالب حاجة لدين أو دنيا الا رجع بحاجته .

وأخرج أبو يعلى والطبراني والدارقطني والبيهقي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « من خرج في هذا الوجه لحج أو عمرة فمات فيه لم يعرض ولم يحاسب ، وقيل له ادخل الجنة » . قالت : قال رسول الله ﷺ : « ان الله يباهي بالطائفين » .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده والاصبهاني في الترغيب عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « من مات في طريق مكة ذاهبا أو راجعا لم يعرض ولم يحاسب » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب عن أم سلمة . أن رسول الله ﷺ قال « من أهل بالحج والعمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم وما تأخر ، ووجبت له الجنة » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ قال « اذا خرج الحاج من أهله فسار ثلاثة أيام أو ثلاث ليال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكان سائر أيامه درجات ، ومن كفن ميتا كساه الله من ثياب الجنة ، ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه ، ومن حثى عليه التراب في قبره كانت له بكل هباة أثقل في ميزانه من جبل من الجبال » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر سمعت النبي ﷺ يقول « ما ترفع ابل الحاج رجلا ولا تضع يدا الا كتب الله له بها حسنة ، أو محا عنه سيئة ، أو رفعه بها درجة » .

وأخرج البيهقي عن حبيب بن الزبير الاصبهاني قال : قلت لعطاء بن أبي رباح : أبلغك أن رسول الله ﷺ قال : يستأنفون العمل ، يعني الحجاج ؟ قال : لا ، ولكن بلغني عن عثمان بن عفان وأبي ذر الغفاري أنهما قالا : يستقبلون العمل .

وأخرج البيهقي من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . ان رجلا مر بعمر بن الخطاب وقد قضى نسكه فقال له عمر : أحججت ؟ قال : نعم . فقال : له أجتنبت ما نهيت عنه ؟ فقال : ما ألوت . قال عمر : استقبل عملك .

وأخرج البيهقي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله عز وجل ليدخل بالحجة الواحدة ثلاثة نفر الجنة: الميت ، والحاج عنه ، والمنفذ ذلك . يعني الوصي».

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة في مسنده وأبو يعلى والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «يقول تبارك وتعالى : ان عبداً صححت له جسمه، وأوسعت له في رزقه، يأتي عليه خمس سنين لا يفد اليّ لمحروم».

وأخرج أبو يعلى عن خباب بن الارت قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله يقول : ان عبدا أصححت له جسمه ، وأوسعت عليه في الرزق ، يأتي عليه خمس حجج لم يأت اليّ فيهن لمحروم» .

وأخرج الشافعي عن ابن عباس قال : في كل شهر عمرة .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر قال : اذا وضعتم السروج فشدوا الرحال الى الحج والعمرة ، فانهما أحد الجهادين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن زيد قال : الصوم والصلاة يجهدان البدن ولا يجهدان المال ، والصدقة تجهد المال ولا تجهد البدن ، واني لا أعلم شيئاً أجهد للمال والبدن من الحج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿فان أحصرتم﴾ يقول : من أحرم بحج أو عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده أو عدو يحبسه فعليه ذبح ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها ، فان كانت حجة الاسلام فعليه قضاؤها ، وان كانت بعد حجة الفريضة فلا قضاء عليه ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ فان كان أحرم بالحج فمحله يوم النحر ، وان كان أحرم بعمرة فمحل هديه اذا أتى البيت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فان أحصرتم ...﴾ الآية . قال :

هو الرجل من أصحاب محمد كان يحبس عن البيت فيهدي الى البيت ويمكث على احرامه حتى يبلغ الهدي محله ، فان بلغ الهدي محله حلق رأسه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود في قوله ﴿ فان أحصرتم ... ﴾ الآية . يقول : اذا أهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي ، فان هو عجل قبل أن يبلغ الهدي محله فحلق رأسه ، أو مس طيباً ، أو تداوى بدواء ، كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك ، والصيام ثلاثة أيام ، والصدقة ثلاثة أصوع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع ، والنسك شاة ﴿ فاذا أمنتم ﴾ يقول : فاذا برىء فمضى من وجهه ذلك الى البيت كان عليه حجة وعمرة ، فان هو رجع متمتعاً في أشهر الحج كان عليه ما استيسر من الهدي شاة ، فان هو لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم . قال ابراهيم : فذكرت هذا الحديث لسعيد بن جبير فقال : هكذا قال ابن عباس في هذا الحديث كله .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : الحصر حبس كله .

وأخرج مالك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن علي في قوله ﴿ فما استيسر من الهدي ﴾ قال : شاة .

وأخرج وكيع وسفيان بن عيينة وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عمر ﴿ فما استيسر من الهدي ﴾ قال : بقرة أو جزور . قيل : أو ما يكفيه شاة ؟ قال : لا .

وأخرج وكيع وسفيان بن عيينة وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ فما استيسر من الهدي ﴾ قال : ما يجد ، قد يستيسر على الرجل الجزور والجزوران .

وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في الآية قال : من الازواج الثمانية من الابل والبقر والضأن والمعز على قدر الميسرة ، وما عظمت فهو أفضل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فما استيسر من الهدي ﴾ قال : عليه هدي ان كان موسراً فمن الابل ، والا فمن البقر ، والا فمن الغنم .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق القاسم عن عائشة يقول : ما استيسر من الهدي شاة .

وأخرج سفيان بن عيينة والشافعي في الأم وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس قال : لا حصر الا حصر العدوّ ، فاما من أصابه مرض ، أو وجع ، أو ضلال ، فليس عليه شيء . انما قال الله ﴿ فاذا أمنتم ﴾ فلا يكون الأمن إلا من الخوف .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : لا احصار الا من عدوّ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الزهري قال : لا احصار الا من الحرب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : لا احصار الا من مرض ، أو عدوّ ، أو أمر حابس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة قال : كل شيء حبس المحرم فهو احصار .

وأخرج البخاري والنسائي عن نافع . ان عبيد الله بن عبدالله ، وسلام بن عبدالله ، أخبراه : أنهما كلما عبدالله بن عمر ليالي نزل الجيش بابن الزبير فقال : لا يضرك أن لا تحج العام ، انا نخاف أن يحال بينك وبين البيت . فقال : خرجنا مع رسول الله ﷺ معتمرين فحال كفار قريش دون البيت ، فنحر النبي ﷺ هديه ، وحلق رأسه .

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال « قد أحصر رسول الله ﷺ فحلق رأسه ، وجامع نساءه ، ونحر هديه ، حتى اعتمر عاماً قابلاً » .

أما قوله تعالى : ﴿ ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله ﴾ .

أخرج البخاري عن المسور « أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق ، وأمر أصحابه بذلك » .

وأخرج البخاري تعليقاً عن ابن عباس قال : انما البدل على من نقص حجة بالتذاذ ، وأما من حبسه عذر أو غير ذلك فانه لا يحل ولا يرجع ، وان كان معه هدي وهو محصر نحره ان كان لا يستطيع أن يبعث به ، وان استطاع أن يبعث به لم يحل حتى يبلغ الهدي محله » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : ان أهل الحديبية أمروا بابدال الهدي في العام الذي حلوا فيه فابدلوا ،وعزت الابل فرخص لهم فيمن لا يجد بدنة في اشتراء بقرة.

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي حاصر الحميري قال : خرجت معتمراً عام حوصر ابن الزبير ومعي هدي ، فمنعنا أن ندخل الحرم فنحرت الهدي مكاني وأحللت ، فلما كان العام المقبل خرجت لاقضي عمرتي ، فأتيت ابن عباس فسألته فقال : أبدل الهدي فان رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يبدلوا الهدي الذي نحروا عام الحديبية في عمرة القضاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : اذا حلق قبل ان يذبح اهرق لذلك دماً ، ثم قرأ ﴿ ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الاعرج انه قرأ ﴿ حتى يبلغ الهدي محله ﴾ و (هديا بالغ الكعبة)[1] بكسر الدال مثقلاً .

أما قوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ .

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير والطبراني والبيهقي في سننه عن كعب بن عجرة قال «كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون ، وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي ، فمر بي النبي ﷺ فقال : أيؤذيك هوام رأسك ؟ قلت : نعم . فأمرني أن أحلق قال : ونزلت هذه الآية ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ قال رسول الله ﷺ : صم ثلاثة أيام ، أو تصدق بفرق بين ستة ، أو انسك مما تيسر» .

وأخرج أبو داود في ناسخة عن ابن عباس ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله ﴾ ثم استثنى فقال ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ .

وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي عن عبدالله بن مغفل قال : قعدت الى كعب بن عجرة فسألته عن هذه الآية ﴿ ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ فقال : نزلت فيَّ، كان بي أذى من رأسي ، فحملت الى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال : ما كنت أرى ان الجهد بلغ

---

(١) المائدة الآية ٩٥ .

بك هذا ! أما تجد شاة ؟ قلت : لا . قال : صم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام ، واحلق رأسك . فنزلت فيّ خاصة ، وهي لكم عامة .

وأخرج الترمذي وابن جرير عن كعب بن عجرة قال «لفيّ نزلت واياي عنى بها ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ﴾ قال لي النبي ﷺ وهو بالحديبية وهو عند الشجرة : أيؤذيك هوامك ؟ قلت : نعم . فنزلت .

وأخرج ابن مردويه والواحدي عن ابن عباس قال «لما نزلنا الحديبية جاء كعب ابن عجرة ينتر هوام رأسه على وجهه فقال : يا رسول الله هذا القمل قد أكلني ؟ فأنزل الله في ذلك الموقف ﴿ فمن كان منكم مريضاً ... ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ : النسك شاة ، والصيام ثلاثة أيام ، والطعام فرق بين ستة مساكين» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فمن كان منكم مريضاً ﴾ يعني من اشتد مرضه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فمن كان منكم مريضاً ﴾ يعني بالمرض ان يكون برأسه اذى أو قروح ، أو به أذى من رأسه . قال : الاذى هو القمل .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما أذى من رأسه ؟ قال : القمل وغيره الصداع ، وما كان في رأسه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : النسك أن يذبح شاة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ لكعب بن عجرة : «أيؤذيك هوام رأسك ؟ قال : نعم . قال : فاحلقه وافتد اما صوم ثلاثة أيام ، واما أن تطعم ستة مساكين ، أو نسك شاة» .

وأخرج ابن جرير عن علي انه سئل عن هذه الآية فقال : الصيام ثلاثة أيام ، والصدقة ثلاثة أصوع على ستة مساكين ، والنسك شاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن (أو أو) فصاحبه مخير ، فاذا كان ﴿ فمن لم يجد ﴾ فهو الاوّل فالاوّل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كل شيء في القرآن (أو أو) فهو خيار .

وأخرج الشافعي في الام عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال : كل شيء في القرآن (أو أو) له أية شاء . قال ابن اجريج : الا في قوله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله)[1] فليس بمخير فيها .

وأخرج الشافعي وعبد بن حميد عن عطاء قال : كل شيء في القرآن (أو أو) يختار منه صاحبه ما شاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة وابراهيم . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد والضحاك . مثله .

وَأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن تمتع بالعمرة الى الحج ﴾ يقول : من احرم بالعمرة في أشهر الحج .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : التمتع الاعتمار في أشهر الحج .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن الزبير أنه خطب فقال : يا أيها الناس والله ما التمتع بالعمرة الى الحج كما تصنعون ، انما التمتع ان يهل الرجل بالحج فيحصره عدوّ أو مرض أو كسر ، أو يحبسه أمر حتى يذهب ايام الحج فيقدم فيجعلها عمرة ، فيتمتع تحلة الى العام المقبل ، ثم يحج ويهدي هدياً ، فهذا التمتع بالعمرة الى الحج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء قال : كان ابن الزبير يقول : انما المتعة لمن أحصر وليست لمن خلي سبيله . وقال ابن عباس : وهي لمن أحصر وليست لمن خلي سبيله . وقال ابن عباس : وهي لمن أحصر ومن خليت سبيله .

وأخرج ابن جرير عن علي في قوله ﴿ فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج ﴾ قال : فان أخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عطاء قال : انما سميت المتعة لانهم كانوا يتمتعون من النساء والثياب . وفي لفظ : يتمتع بأهله وثيابه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : كان أهل الجاهلية اذا حجوا قالوا : اذا

---

(١) المائدة الآية ٣٣ .

عفا الوبر، وتولى الدبر، ودخل صفر، حلت العمرة لمن اعتمر. فانزل الله التمتع بالعمرة تغييراً لما كان أهل الجاهلية يصنعون وترخيصاً للناس.

وأخرج ابن المنذر عن أبي جمرة. ان رجلاً قال لابن عباس: تمتعت بالعمرة الى الحج ولي أربعون درهما، فيها كذا وفيها كذا وفيها نفقة. فقال: صم.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن علي بن أبي طالب ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج﴾ قال: قبل التروية يوم، ويوم التروية، ويوم عرفة، فان فاتته صامهن أيام التشريق.

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر في قوله ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج﴾ قال: يوم قبل التروية، ويوم التروية، ويوم عرفة، واذا فاته صيامها صامها أيام منى، فانهن من الحج.

وأخرج ابن أبي شيبة عن علقمة ومجاهد وسعيد بن جبير. مثله.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال: اذا لم يجد المتمتع بالعمرة هديا فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج قبل يوم عرفة، وان كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه، وسبعة اذا رجع الى أهله.

وأخرج مالك والشافعي عن عائشة قالت: الصيام لمن يتمتع بالعمرة الى الحج لمن لم يجد هدياً ما بين أن يهل بالحج الى يوم عرفة، فان لم يصم صام أيام منى.

وأخرج مالك والشافعي عن ابن عمر. مثله.

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر وعائشة قالا: لم يرخص في أيام التشريق ان يصمن الا لمتمتع لم يجد هدياً.

وأخرج ابن جرير والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر قال «رخص النبي ﷺ للمتمتع اذا لم يجد الهدي ولم يصم حتى فاتته أيام العشر أن يصوم أيام التشريق مكانها».

وأخرج الدارقطني عن عائشة «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لم يكن معه هدي فليصم ثلاثة أيام قبل يوم النحر، ومن لم يكن صام تلك الثلاثة أيام فليصم أيام التشريق أيام منى.

وأخرج مالك وابن جرير عن الزهري قال «بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن حذافة بن قيس ، فنادى في أيام التشريق فقال : ان هذه أيام أكل وشرب وذكر الله ، الا من كان عليه صوم من هدي» .

وأخرج الدارقطني من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبدالله بن حذافة «ان رسول الله ﷺ أمره في رهط ان يطوفوا في منى في حجة الوداع ، فينادوا ان هذه أيام أكل وشرب وذكر الله ، فلا صوم فيهن الا صوماً في هدي» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عمر قال : لا يجزئه صوم ثلاثة أيام وهو متمتع الا ان يحرم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة قال : لا يصوم متمتع الا في العشر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن أبي نجيح قال : قال مجاهد يصوم المتمتع ان شاء يوماً من شوّال وان شاء يوما من ذي القعدة قال : . قال : وقال طاووس وعطاء : لا يصوم الثلاثة الا في العشر . وقال مجاهد . لا بأس ان يصومهن في أشهر الحج .

وأخرج البخاري والبيهقي عن ابن عباس . انه سئل عن متعة الحاج فقال أهل المهاجرون والانصار وأزواج النبي ﷺ في حجة الوداع وأهللنا ، فلما قدمنا مكة قال رسول الله ﷺ «اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي ، فطفنا بالبيت ، وبالصفا والمروة ، وأتينا النساء ، ولبسنا الثياب . وقال : من قلد الهدي فانه لا يحل حتى يبلغ الهدي محله ، ثم أمرنا عشية التروية ان نهل بالحج ، فاذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت ، وبالصفا والمروة ، وأتينا النساء ، ولبسنا الثياب . وقال : من قلد الهدي فانه لا يحل حتى يبلغ الهدي محله ، ثم أمرنا عشية التروية ان نهل بالحج ، فاذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة ، وقد تم حجنا وعلينا الهدي كما قال الله ﴿فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم﴾ الى أمصاركم والشاة تجزىء ، فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة ، فان الله أنزله في كتابه وسنة نبيه ، وأباحه للناس غير أهل مكة . قال الله تعالى ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ وأشهر الحج التي ذكر الله شوّال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، فمن تمتع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم والرفث الجماع ، والفسوق المعاصي ، والجدال المراء .

وأخرج مالك وعبد بن حميد والبيهقي عن ابن عمر قال : من اعتمر في أشهر

الحج في شوّال أوذي القعدة أو ذي الحجة فقد استمتع ووجب عليه الهدي ، أو الصيام ان لم يجد هدياً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : من اعتمر في شوّال أو في ذي القعدة ، ثم أقام حتى يحج فهو متمتع عليه ما استيسر من الهدي ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام وسبعة إذا رجع إلى أهله ، ومن اعتمر في أشهر الحج ثم رجع فليس بمتمتع ، ذاك من أقام ولم يرجع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب النبي ﷺ اذا اعتمروا في أشهر الحج ثم لم يحجوا من عامهم ذلك لم يهدوا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : قال عمر : اذا اعتمر في أشهر الحج ثم أقام فهو متمتع ، فان رجع فليس بمتمتع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : من اعتمر في أشهر الحج ثم أقام فهو متمتع ، فان رجع فليس بمتمتع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : من اعتمر في أشهر الحج ثم رجع الى بلده ثم حج من عامه فليس بمتمتع ، ذاك من أقام ولم يرجع .

وأخرج الحاكم عن أبي أنه كان يقرؤها (**فصيام ثلاثة أيام متتابعات**) .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عمر في قوله ﴿ وسبعة اذا رجعتم ﴾ قال : الى أهليكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وسبعة اذا رجعتم ﴾ قال : اذا رجعتم الى أمصاركم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وسبعة اذا رجعتم ﴾ قال : الى بلادكم حيث كانت .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وسبعة اذا رجعتم ﴾ قال : انما هي رخصة ان شاء صامهن في الطريق ، وان شاء صامها بعد ما رجع الى أهله ، ولا يفرق بينهن .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء والحسن ﴿ وسبعة اذا رجعتم ﴾ قال عطاء : في الطريق ان شاء . وقال الحسن : اذا رجع الى مصره .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : ان أقام صامهن بمكة ان شاء .

وأخرج وكيع عن عطاء ﴿ وسبعة اذا رجعتم ﴾ قال : اذا قضيتم حجكم ، واذا رجع الى أهله أحب الي .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة عن طاوس ﴿ وسبعة اذا رجعتم ﴾ قال : ان شاء فرق .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ قال : كاملة من الهدي .

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال « تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وأهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة ، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، فتمتع الناس مع النبي ﷺ بالعمرة الى الحج ، فكان من الناس من أهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد ، فلما قدم النبي ﷺ مكة قال للناس : من كان منكم أهدى فانه لا يحل لشيء حرم منه حتى يقضي حجه ، ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج ، فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع الى أهله » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن عمران بن حصين قال « نزلت آية المتعة في كتاب الله وفعلناها مع رسول الله ﷺ ، ثم لم ينزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها حتى مات . قال رجل برأيه ما شاء .

وأخرج مسلم عن أبي نضرة قال : كان ابن عباس يأمر بالمتعة ، وكان ابن الزبير ينهى عنها . فذكر ذلك لجابر بن عبدالله فقال : على يدي دار الحديث تمتعنا مع رسول الله ﷺ ، فلما قام عمر قال : ان الله كان يحل لرسول الله ما شاء مما شاء ، وان القرآن قد نزل منازله ، فاتموا الحج والعمرة كما أمركم الله ، وافصلوا حجكم من عمرتكم ، فانه أتم لحجكم وأتم لعمرتكم » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي موسى قال « قدمت على رسول الله ﷺ وهو بالبطحاء فقال : بم أهللت ؟ قلت : أهللت باهلال النبي ﷺ قال : هل سقت من هدي ؟ قلت : لا . قال : طف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل . فطفت بالبيت وبالصفا والمروة ، ثم أتيت امرأة من قومي فمشطتني وغسلت رأسي ، فكنت

أفتي الناس بذلك في امارة أبي بكر وامارة عمر ، فاني لقائم بالموسم اذا جاءني رجل فقال : انك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في شأن النسك . فقلت : أيها الناس من كنا أفتيناه بشيء فليتئد فهذا أمير المؤمنين قادم عليكم فبه فائتموا ، فلما قدم قلت : يا أمير المؤمنين ما هذا الذي أحدثت في شأن النسك ؟ قال : ان نأخذ بكتاب الله ، فان الله قال ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ وان نأخذ بسنة نبينا ﷺ لم يحل حتى نحر الهدي » .

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وأحمد عن الحسن . ان عمر بن الخطاب هم ان ينهى عن متعة الحج فقام اليه أبي بن كعب فقال : ليس ذلك لك ، قد نزل بها كتاب الله واعتمرناها مع رسول الله ﷺ ، فنزل عمر .

وأخرج مسلم عن عبدالله بن شقيق قال : كان عثمان ينهى عن المتعة وكان علي يأمر بها . فقال عثمان لعلي كلمة فقال علي : لقد علمت انا قد تمتعنا مع رسول الله ﷺ قال : أجل ولكنا كنا خائفين .

وأخرج اسحق بن راهويه عن عثمان بن عفان ، انه سئل عن المتعة في الحج فقال : كانت لنا ليست لكم .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن أبي ذر قال : كانت المتعة في الحج لاصحاب محمد ﷺ خاصة .

وأخرج مسلم عن أبي ذر قال : لا تصلح المتعتان الا لنا خاصة ، يعني متعة النساء ومتعة الحج .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن سعيد بن المسيب قال : اختلف علي وعثمان وهما بعسفان في المتعة ، فقال علي : ما تريد الا ان تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ قال : فلما رأى ذلك علي أهل بهما جميعاً .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي جمرة قال : سألت ابن عباس عن المتعة فامرني بها ، وسألته عن الهدي فقال : فيها جزور ، أو بقرة ، أو شاة ، أو شرك في دم . قال : وكان ناس كرهوها فنمت فرأيت في المنام كأن انسانا ينادي حج مبرور ومتعة متقبلة ، فأتيت ابن عباس فحدثته فقال : الله أكبر سنة أبي القاسم ﷺ .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق مجاهد وعطاء عن جابر قال : كثرت القالة من الناس ، فخرجنا حجاجاً حتى اذا لم يكن بيننا وبين ان نحل إلا ليالٍ قلائل أمرنا

بالاحلال ، قلنا : أيروح أحدنا الى عرفة وفرجه يقطر منيا ؟ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال «أبالله تعلموني أيها الناس ، فانا والله أعلمكم بالله وأتقاكم له ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت هديا ولحللت كما أحلوا ، فمن لم يكن معه هدي فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع الى أهله ، ومن وجد هديا فلينحر ، فكنا ننحر الجزور عن سبعة ، قال عطاء : قال ابن عباس : ان رسول الله ﷺ قسم يومئذ في أصحابه غنماً ، فأصاب سعد بن أبي وقاص تيس ، فذبحه عن نفسه» .

وأخرج مالك عن ابن عمر قال : لأن اعتمر قبل الحج وأهدى أحب الي من أن اعتمر بعد الحج في ذي الحجة .

أما قوله تعالى : ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ .

أخرج وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عطاء في قوله ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ قال : ست قربات . عرفة ، وعرنة ، والرجيع ، والنخلتان ، ومر الظهران ، وضجنان . وقال مجاهد : هم أهل الحرم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ حاضري المسجد الحرام ﴾ قال : هم أهل الحرم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : الحرم كله هو المسجد الحرام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والأزرقي عن عطاء بن أبي رباح انه سئل عن المسجد الحرام قال : هو الحرم أجمع .

وأخرج الأزرقي عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل عن المسجد الحرام قال : هو الحرم أجمع .

وأخرج الأزرقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : أساس المسجد الحرام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام من الحزورة الى المسعى الى مخرج سيل جياد .

وأخرج الأزرقي عن أبي هريرة قال : انا لنجد في كتاب الله ان حد المسجد الحرام من الحزور الى المسعى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال : ليس لأحد حاضري

المسجد الحرام رخصة في الاحصار ، لان الرجل اذا مرض حمل ووقف به بعرفة ، ويطاف به محمولا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عروة ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ عنى بذلك أهَل مكة ، ليست لهم متعة وليس عليهم احصار لقربهم من المشعر .

وأخرج الأزرقي عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : من له المتعة ؟ فقال : قال الله ﴿ ذلك ان لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ فاما القرى الحاضرة المسجد الحرام التي لا تتمتع أهلها ، فالمطمئنة بمكة المطلة عليها نخلتان ، ومر الظهران ، وعرفة ، وضجنان ، والرجيع ، واما القرى ، التي ليست بحاضرة المسجد الحرام التي يتمتع أهلها ان شاؤوا فالسفر ، والسفر ما يقصر اليه الصلاة عسفان وجدة ورهاط واشباه ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : المتعة للناس الا لأهل مكة هي لمن لم يكن أهله في الحرم ، وذلك قول الله ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس . انه كان يقول : يا أهل مكة انه لا متعة لكم أحلت لأهل الآفاق وحرمت عليكم ، انما يقطع أحدكم واديا ثم يهل بعمرة ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر . انه سئل عن امرأة صرورة أتعتمر في حجتها ؟ قال : نعم ، ان الله جعلها رخصة ان لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : ليس على أهل مكة هدي في متعة ، ثم قرأ ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : ليس على أهل مكة متعة ، ثم قرأ ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : ليس على أهل مكة متعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ميمون بن مهران قال : ليس لأهل مكة ، ولا من توطن مكة متعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : المتعة للناس أجمعين الا أهل مكة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الزهري قال : ليس على أهل مكة متعة ولا احصار ، انما يغشون حتى يقضوا حجهم .

وأما قوله تعالى : ﴿ واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن مطرف أنه تلا قوله تعالى ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ قال : لو يعلم الناس قدر عقوبة الله ، ونقمة الله ، وبأس الله ، ونكال الله ، لما رقأ لهم دمع ، وما قرت أعينهم بشيء .

قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ ١٩٧

أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « في قوله ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « الحج أشهر معلومات شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة » .

وأخرج الخطيب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « في قوله تعالى ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن عمر بن الخطاب ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ قال : شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة .

وأخرج الشافعي في الام وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن نافع . انه سئل أسمعت عبدالله بن عمر يسمي شهور الحج ؟ فقال : نعم ، كان يسمّي شوالا ، وذا القعدة ، وذا الحجة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس وعطاء والضحاك . مثله .

وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طرق عن ابن عمر ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ قال شوال ، وذو القعدة ، وعشر ليال من ذي الحجة

وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن مسعود ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ قال : شوال ، وذو القعدة ، وعشر ليال من ذي الحجة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي من طرق عن ابن عباس ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ قال : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة ، لا يفرض الحج الا فيهن .

وأخرج ابن المنذر والدارقطني والطبراني والبيهقي عن عبدالله بن الزبير ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ قال : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن ومحمد وابراهيم . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود . انه سئل عن العمرة في أشهر الحج فقال : الحج أشهر معلومات ، ليس فيهن عمرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن محمد بن سيرين قال : ما أحد من أهل العلم شك ان عمرة في غير أشهر الحج أفضل من عمرة في أشهر الحج .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : قال عمر : افصلوا بين حجكم وعمرتكم ، اجعلوا الحج في أشهر واجعلوا العمرة في غير أشهر الحج ، اتم لحجكم ولعمرتكم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عون قال : سئل القاسم عن العمرة في أشهر الحج ؟ فقال : كانوا لا يرونها تامة .

وَأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عمر في قوله ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ قال : من أهل فيهن الحج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال: الفرض الاحرام.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن الزبير ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ قال: الاهلال.

وأخرج ابن المنذر والدارقطني والبيهقي عن ابن الزبير قال : فرض الحج الاحرام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : الفرض الاهلال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الزهري قال : الاهلال فريضة الحج .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ يقول : من أحرم بحج أو عمرة .

وأخرج الشافعي في الام وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج الا في أشهر الحج من أجل قول الله ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال: لا يحرم بالحج الا في أشهر الحج، فان من سنة الحج ان يحرم بالحج في أشهر الحج .

وأخرج ابن مردويه عن جابر عن النبي ﷺ قال « لا ينبغي لاحد أن يحرم بالحج الا في أشهر الحج » .

وأخرج الشافعي في الام وابن أبي شيبة والبيهقي عن جابر موقوفاً . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء انه قال لرجل قد أحرم بالحج في غير أشهر الحج : اجعلها عمرة فانه ليس لك حج ، فان الله يقول ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس : فمن فرض فيهن الحج فلا ينبغي أن يلبي بالحج ثم يقيم بأرض .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ قال : التلبية والاحرام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ قال : التلبية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ قال : التلبية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء وابراهيم . مثله .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة والحاكم وصححه عن خلاد بن السائب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالاهلال والتلبية فانها شعار الحج » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه عن زيد بن خالد الجهني . ان رسول الله ﷺ قال « جاءني جبريل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية ، فانها من شِعار الحج » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن الزبير قال : التلبية زينة الحج .

وأخرج الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وصححه عن أبي بكر الصديق «ان رسول الله ﷺ سئل أي الأعمال أفضل ؟ قال : العج والثج» .

وأخرج الترمذي وابن ماجة وابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال «ما من ملب يلبي الا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الارض من ههنا وههنا عن يمينه وشماله» .

وأخرج أحمد وابن ماجة عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «ما من محرم يضحي لله يومه ، يلبي حتى تغيب الشمس الا غابت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه» .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر «ان تلبية رسول الله ﷺ لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، لبيك ان الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك» وكان ابن عمر يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك ، والخير بيديك لبيك والرغباء اليك والعمل .

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس . ان رجلاً أوقصته راحلته وهو محرم فمات ، فقال رسول الله ﷺ «اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تخمروا رأسه ولا وجهه ، فانه يبعث يوم القيامة ملبياً» .

وأخرج الشافعي عن جابر بن عبدالله قال : ما سمى رسول الله ﷺ في تلبيته حجا قط ولا عمرة .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : كان من تلبية رسول الله ﷺ «لبيك اله الخلق لبيك» .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة عن سعد بن أبي وقاص . انه سمع بعض بني أخيه وهو يلبي : يا ذا المعارج . فقال سعد : انه لذو المعارج ، وما هكذا كنا نلبي على عهد رسول الله ﷺ .

وأخرج الشافعي عن خزيمة بن ثابت عن النبي ﷺ «انه كان اذا فرغ من تلبية سأل الله رضوانه والجنة ، واستعاذه برحمته من النار .

وأخرج الشافعي عن محمد بن المنكدر أن النبي ﷺ كان يكثر من التلبية .

أما قوله تعالى : ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ .

أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «في قوله ﴿ فلا رفث

ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ قال : الرفث الاعرابة والتعريض للنساء بالجماع ، والفسوق المعاصي كلها ، والجدال جدال الرجل صاحبه » .

وأخرج ابن مردويه والأصبهاني في الترغيب عن أبي أمامة قال « قال رسول الله ﷺ ﴿ فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ﴾ قال : لا جماع ولا فسوق . قال : المعاصي والكذب » .

وأخرج وكيع وسفيان بن عيينة والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طرق عن ابن عباس في الآية : الرفث الجماع ، والفسوق المعاصي ، والجدال المراء . وفي لفظ : أن تماري صاحبك حتى يغضبك أو تغضبه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وأن يعرض لها بالفحش من الكلام ، والفسوق معاصي الله كلها ، والجدال المراء والملاحاة .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن طاوس قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ فلا رفث ﴾ قال : الرفث الذي ذكر هنا ليس الرفث الذي ذكر في (أحل لكم ليلة الصيام الرفث)(١) ذاك الجماع ، وهذا العراب بكلام العرب ، والتعريض بذكر النكاح.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي العالية قال : كنت أمشي مع ابن عباس وهو محرم وهو يرتجز بالابل ويقول :

وهن يمشين بنـــــا هميساً ان صدق الطير ننك لميسا

فقلت : أترفث وأنت محرم ؟ قال : انما الرفث ما روجع به النساء .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر في الآية قال : الرفث الجماع ، والفسوق المعاصي ، والجدال السباب والمنازعة .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر في قوله ﴿ فلا رفث ﴾ قال : غشيان النساء ﴿ ولا فسوق ﴾ قال : السباب ﴿ ولا جدال ﴾ قال : المراء .

---

(١) البقرة الآية ١٨٧ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر في الآية فقال : الرفث اتيان النساء والتكلم بذلك للرجال والنساء اذا ذكروا ذلك بافواههم ، والفسوق اتيان معاصي الله في الحرم ، والجدال والسباب ، والمراء والخصومات .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كان ابن عمر يقول للحادي : لا تعرض بذكر النساء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس أن عبدالله بن الزبير قال : اياكم والنساء فان الاعراب من الرفث . قال طاوس : وأخبرت بذلك ابن عباس فقال : صدق ابن الزبير .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس . انه كره الاعراب للمحرم قيل : وما الاعراب ؟ قال : أن يقول لو أحللت قد أصبتك .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في الآية قال : الرفث اتيان النساء ، والجدال تماري صاحبك حتى تغضبه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والشيرازي في الالقاب عن ابن عباس في الآية قال : الرفث الجماع ، والفسوق والمنابزة بالالقاب تقول لأخيك : يا ظالم يا فاسق ، والجدال أن تجادل صاحبك حتى تغضبه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد وعكرمة قالا : الرفث الجماع ، والفسوق المعاصي ، والجدال المراء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك وعطاء . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : الرفث اتيان النساء ، والفسوق السباب ، والجدال المماراة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : الرفث الغشيان ، والفسوق السباب ، والجدال الاختلاف في الحج .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن الزبير في قوله ﴿ فلا رفث ﴾ قال : لا جماع ﴿ ولا فسوق ﴾ لا سباب ﴿ ولا جدال ﴾ لا مراء .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ ولا جدال في الحج ﴾ قال : الجدال كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء : حجنا أتم من حجكم . وقال هؤلاء : حجنا أتم من حجكم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ولا جدال في الحج ﴾ قال : كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعي ان موقفه موقف ابراهيم ، فقطعه الله حين أعلم نبيه بمناسكهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولا جدال في الحج ﴾ قال « لا شبهة في الحج ولا شك في الحج قد بين وعلم وقته ، كانوا يحجون في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين ، ثم حجوا في صفر من أجل النسيء الذي نسأ لهم أبو يمامة حين وافقت حجة أبي بكر في ذي القعدة قبل حجة النبي ﷺ ، ثم حج النبي ﷺ من قابل في ذي الحجة ، فذلك حين يقول : ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض » .

وأخرج سفيان بن عيينة وابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله ﴿ ولا جدال في الحج ﴾ قال : صار الحج في ذي الحجة فلا شهر ينسيء .

وأخرج سفيان وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » .

وأخرج ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة . مثله .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « من قضى نسكه وقد سلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ما عمل أحبّ الى الله من جهاد في سبيله ، وحجة مبرورة متقبلة لا رفث ولا فسوق ولا جدال » .

وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عمل بين السماء والأرض بعد الجهاد في سبيل الله أفضل من حجة مبرورة ، لا رفث فيها ولا فسوق ولا جدال » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أسماء بنت أبي بكر قالت « خرجنا مع رسول الله ﷺ حجاجاً ، وكانت زاملتنا مع غلام أبي بكر ، فجلسنا ننتظر حتى تأتينا ، فاطلع

الغلام يمشي ما معه بعيره فقال أبو بكر : أين بعيرك ؟ قال : أضلني الليلة ، فقام أبو بكر يضربه ، ويقول : بعير واحد أضلك وأنت رجل ؟ فما يزيد رسول الله ﷺ على أن تبسم وقال : انظروا الى هذا المحرم ما يصنع » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : لا ينظر المحرم في المرآة ولا يدعو على أحد ، وان ظلمه .

وأما قوله تعالى : ﴿ وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن المنذر وابن حبان والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزوّدون ، ويقولون : نحن متوكلون ، ثم يقدمون فيسألون الناس ، فأنزل الله ﴿ وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان ناس يخرجون من أهليهم ليست معهم أزودة يقولون : نحج بيت الله ولا يطعمنا . فقال الله ﴿ وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى ﴾ ما يكف وجوهكم عن الناس .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر قال : كانوا اذا أحرموا ومعهم أزوادهم رموا بها واستأنفوا زاداً آخر ، فأنزل الله ﴿ وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى ﴾ فنهوا عن ذلك ، وأمروا ان يتزوّدوا الكعك والدقيق والسويق .

وأخرج الطبراني عن الزبير قال : كان الناس يتوكل بعضهم على بعض في الزاد ، فأمرهم الله أن يتزوّدوا فقال ﴿ وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال : كان الناس من الاعراب يحجون بغير زاد ويقولون : نتوكل على الله ، فأنزل الله ﴿ وتزوّدوا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى ﴾ قال : كان أناس من أهل اليمن يحجون ولا يتزوّدون ، فأمرهم الله بالزاد والنفقة في سبيل الله ، وأخبرهم ان خير الزاد التقوى .

وأخرج سفيان بن عيينة وابن أبي شيبة عن عكرمة في قوله ﴿ وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى ﴾ قال : كان أناس يقدمون مكة بغير زاد في أيام الحج ، فأمروا بالزاد .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ وتزوّدوا ﴾ قال : السويق والدقيق والكعك .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ﴿ وتزوّدوا ﴾ قال : الخشكناتج والسويق .

وأخرج سفيان بن عيينة عن سعيد بن جبير ﴿ وتزوّدوا ﴾ قال : هو الكعك والزيت .

وأخرج وكيع وسفيان بن عيينة وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الشعبي قال ﴿ وتزوّدوا ﴾ قال : الطعام التمر والسويق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ وتزوّدوا ﴾ قام رجل من فقراء المسلمين فقال : يا رسول الله ما نجد زادا نتزوّده . فقال رسول الله ﷺ : تزوّد ما تكف به وجهك عن الناس ، وخير ما تزودتم التقوى » .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سفيان قال : في قراءة عبدالله ﴿ وتزوّدوا وخير الزاد التقوى ﴾ .

وأخرج الطبراني عن جرير بن عبدالله عن النبي ﷺ قال « من يتزوّد في الدنيا ينفعه في الآخرة » .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن الزبير بن العوّام « سمعت رسول الله ﷺ يقول : العباد عباد الله والبلاد بلاد الله ، فحيث وجدت خيرا فأقم واتق الله » .

وأخرج أحمد والبغوي في معجمه والبيهقي في سننه والاصبهاني عن رجل من أهل البادية قال « أخذ بيدي رسول الله ﷺ فجعل يعلمني مما علمه الله ، فكان فيما حفظت عنه ان قال : انك لن تدع شيئا اتقاء الله الا أعطاك الله خيرا منه » .

وأخرج أحمد والبخاري في الادب والترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي في شعب الايمان والاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال « سئل رسول الله ﷺ ما أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : تقوى الله وحسن الخلق ، وسئل ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال : الأجوفان : الفم والفرج » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن رجل من بني سليط قال « أتيت رسول الله ﷺ وهو يقول : المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يظلمه ، التقوى ههنا التقوى ههنا وأومأ بيده الى صدره » .

وأخرج الأصبهاني عن قتادة بن عياش قال « لما عقد لي رسول الله ﷺ على قومي

أتيته مودعا له فقال : جعل الله التقوى زادك ، وغفر ذنبك ، ووجهك للخير حيث تكون » .

وأخرج الترمذي والحاكم عن أنس قال « جاء رجل فقال : يا رسول الله اني أريد سفراً فزوّدني ، فقال : زوّدك الله التقوى قال : زدني . قال : وغفر ذنبك . قال : زدني بأبي أنت وأمي . قال : ويسر لك الخير حيثما كنت » .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال « جاء رجل الى رسول الله ﷺ يريد سفراً فقال : أوصني . قال : أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف ، فلما مضى قال : اللهم ازو له الأرض ، وهوّن عليه السفر » .

وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن أبي بكر الصديق . أنه قال في خطبته : الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، أكيس الكيس التقى ، وأنوك النوك الفجور .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن عمر بن الخطاب . أنه كتب الى ابنه عبد الله : أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله ، فانه من اتقاه وقاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده ، واجعل التقوى نصب عينيك ، وجلاء قلبك ، واعلم أنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق له .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار قال : سألت الحسن ما زين القرآن ؟ قال : التقوى .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة قال : مكتوب في التوراة : ابن آدم اتق الله ونم حيث شئت .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه قال : الايمان عريان ولباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وماله العفة .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن داود بن هلال قال : كان يقال : الذي يقيم به العبد وجهه عند الله التقوى ، ثم يتبعه الورع .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عروة قال : كتبت عائشة الى معاوية . أما بعد فاتق الله فإنك اذا اتقيت الله كفاك الناس ، واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي حازم قال : ترصدني أربعة عشر عدوا ، أما أربعة منها فشيطان يضلني ، ومؤمن يحسدني ، وكافر يقاتلني ، ومنافق يبغضني . وأما العشرة منها فالجوع ، والعطش ، والحر ، والبرد ، والعري ، والهرم ، والمرض ، والفقر ، والموت ، والنار ، ولا أطيقهن الا بسلاح تام ، ولا اجد لهم سلاحا أفضل من التقوى .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن ابن أبي نجيح قال : قال سليمان بن داود عليهما السلام : أوتينا مما أوتي الناس ومما لم يؤتوا ، وعلمنا مما علم الناس وما لم يعلموا ، فلم نجد شيئا هو أفضل من تقوى الله في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر .

وأخرج الاصبهاني عن زيد بن أسلم قال : كان يقال : من اتقى الله أحبه الناس وان كرهوا .

قوله تعالى : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾

أخرج سفيان وسعيد بن منصور والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في الموسم ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فنزلت ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ في مواسم الحج .

وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير عن ابن عباس قال : كانوا يتقون البيوع والتجارة في الموسم والحج ، ويقولون : أيام ذكر الله ، فنزلت ﴿ ليس عليكم جناح ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي من طريق عبيد بن عمير عن ابن عباس : في أوّل الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذي المجاز ومواسم الحج ،

فخافوا البيع وهم حرم ، فانزل الله (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) فحدث عبيد بن عمير انه كان يقرؤها في المصحف .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي أمامة التيمي قال « قلت لابن عمر : انا ناس نكتري فهل لنا من حج ؟ قال : أليس تطوفون بالبيت ، وبين الصفا والمروة ، وتأتون المعرف ، وترمون الجمار ، وتحلقون رؤوسكم ؟ قلت : بلى . فقال ابن عمر : جاء رجل الى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه ، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ فدعاه النبي ﷺ فقرأ عليه الآية وقال : انتم حجاج » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي الزبير . أنه قرأ ((ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)) .

وأخرج وكيع وأبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس . أنه كان يقرأ ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج ﴾ .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن عطاء قال : نزلت ((لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)) وفي قراءة ابن مسعود ((في مواسم الحج فابتغوا حينئذ)) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ يقول : لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الاحرام وبعده .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد قال : كان ناس لا يتجرون أيام الحج ، فنزلت فيهم ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ .

وأخرج أبو داود عن مجاهد ، أن ابن عباس قرأ هذه الآية ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ قال : كانوا لا يتجرون بمنى ، فامروا بالتجارة اذا أفاضوا من عرفات .

وأخرج سفيان بن عيينة وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ قال : التجارة في الدنيا والاجر في الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : كان ناس من أهل الجاهلية يسمون ليلة النفر ليلة الصدر ، وكانوا لا يعرجون على كسير ولا ضالة ولا لحاجة ولا يبتغون فيها تجارة ، فاحل الله ذلك كله للمؤمنين ان يعرجوا على حاجاتهم ويبتغوا من فضل الله .

أما قوله تعالى : ﴿ فاذا أفضتم من عرفات ﴾

أخرج وكيع وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : انما تسمى عرفات لان جبريل كان يقول لابراهيم عليهما السلام : هذا موضع كذا ، وهذا موضع كذا . فيقول : قد عرفت قد عرفت ، فلذلك سميت عرفات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمرو قال : انما سميت عرفات لأنه قيل لابراهيم حين أري المناسك عرفت .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن علي . مثله .

وأخرج الحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن المسور بن مخرمة قال « خطبنا رسول الله ﷺ بعرفة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد — وكان اذا خطب قال أما بعد — فان هذا اليوم الحج الاكبر ، الا وان أهل الشرك والاوثان كانوا يدفعون من ههنا قبل ان تغيب الشمس اذا كانت الشمس في رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوهها ، وإنا ندفع بعد ان تغيب الشمس ، وكانوا يدفعون من المشعر الحرام بعد ان تطلع الشمس اذا كانت الشمس في رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوهها ، وانا ندفع قبل ان تطلع الشمس مخالفا هدينا لهدي أهل الشرك » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس : ان رسول الله ﷺ قال « من أفاض من عرفات قبل الصبح فقد تم حجه ، ومن فاته فقد فاته الحج » .

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال : يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالاً حتى يهل بالحج ، فاذا ركب الى عرفة فمن تيسر له هديه من الابل أو البقر أو الغنم ما تيسر له من ذلك أي ذلك شاء ، وان لم يتيسر له فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وذلك قبل يوم عرفة ، فان كان آخر يوم من الايام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه ، ثم لينطلق حتى يقف بعرفات من صلاة العصر الى ان يكون الظلام ، ثم ليدفعوا من عرفات اذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعا للذي يبيتون به ، ثم ليذكروا الله كثيرا وأكثروا التكبير

والتهاليل قبل ان تصبحوا ، ثم أفيضوا فان الناس كانوا يفيضون وقال الله (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم)[1] حتى ترموا الجمرة .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس قال : حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عرفة الى جبال عرفة الى ملتقى وصيق ووادي عرفة .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن جابر بن عبدالله « ان رسول الله ﷺ قال : كل عرفة موقف ،وكل منى منحر ،وكل المزدلفةموقف ،وكل فجاج مكة طريق ومنحر » .

وأخرج مسلم عن جابر « ان رسول الله ﷺ قال : نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ، ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ، ووقفت ههنا وجمع كلها موقف » .

وأخرج أحمد عن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ قال « كل عرفات موقف وارفعوا عن عرفة وكل جمع موقف ، وارفعوا عن محسر وكل فجاج مكة منحر ، وكل أيام التشريق ذبح » .

وأخرج أبو داود والترمذي واللفظ له وصححه وابن ماجة عن علي قال : وقف رسول الله ﷺ بعرفة فقال : هذه عرفة وهو الموقف وعرفة كلها موقف ، ثم أفاض حين غربت الشمس وأردف اسامة بن زيد ، وجعل يشير بيده على هينته والناس يضربون يمينا وشمالا ، يلتفت اليهم ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة . ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين جميعا ، فلما أصبح أتى قزح وقف عليه وقال : هذا قزح وهو الموقف وجمع كلها موقف ، ثم أفاض حتى انتهى الى وادي محسرٍ ففزع ناقته فخبب حتى جازوا الوادي فوقف وأردف الفضل ، ثم أتى الجمرة فرماها ثم أتى المنحر فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه عن يزيد بن شيبان قال : أتانا ابن مربع الانصاري ونحن وقوف بالموقف فقال : اني رسول رسول الله اليكم . يقول : كونوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابراهيم .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال : أفاض رسول الله ﷺ من عرفة وعليه السكينة ورديفه أسامة ، فقال : يا أيها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف

---

(١) البقرة الآية ١٩٩ .

الخيل والإبل . قال : فما رأيتها رافعة يديها عادية حتى أتى جمعاً ، ثم أردف الفضل ابن العباس فقال : أيها الناس ان البر ليس بايجاف الخيل والابل فعليكم بالسكينة . قال : فما رأيتها رافعة يديها حتى أتى منى » .

وأخرج البخاري عن ابن عباس « انه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع النبي ﷺ وراءه زجرا شديدا وضرباً للإبل ، فاشار بسوطه اليهم وقال : يا أيها الناس عليكم بالسكينة ، فان البر ليس بالايضاع » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال « انما كان بدء الايضاع من أهل البادية ، كانوا يقفون حافتي الناس قد علقوا العقاب والعصي ، فاذا أفاضوا تقعقعوا ، فانفرت الناس فلقد رأيت رسول الله ﷺ ، وان ظفري ناقته لا يمس الارض حاركها ، وهو يقول : يا أيها الناس عليكم بالسكينة » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن اسامة بن زيد « أنه سأل كيف كان رسول الله ﷺ يسير حين أفاض من عرفة ؟ وكان رسول الله ﷺ أردفه من عرفات قال : كان يسير العنق ، فاذا وجد فجوة نص » .

وأخرج ابن خزيمة عن ابن عمر « ان رسول الله ﷺ وقف حتى غربت الشمس ، فاقبل يكبر الله ويهلله ويعظمه ويمجده حتى انتهى الى المزدلفة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر « ان رسول الله ﷺ أفاض من عرفات وهو يقول :

اليك تعدو قلقاً وضينها مخالفاً دين النصارى دينها

وأخرج الشافعي في الام وعبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور عن عروة بن الزبير ، ان عمر بن الخطاب حين دفع من عرفة قال :

اليك تعدو قلقاً وضينها مخالفاً دين النصارى دينها

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبي بكر قال : رأيت أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، وأبا سلمة بن سفيان ، واقفين على طرف بطن عرفة فوقفت معهما ، فلما دفع الامام دفعا وقالا .

اليك تعدو قلقاً وضينها مخالفاً دين النصارى دينها

يكثران من ذلك ، وزعم أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن يذكر ان رسول الله ﷺ كان يقولها اذا دفع .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس « ان اسامة بن زيد كان ردف رسول الله ﷺ من عرفة الى مزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة الى منى ، فكلاهما قال : لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة » .

وأخرج مسلم عن اسامة بن زيد « انه كان رديف رسول الله ﷺ حين أفاض من عرفة ، فلما جاء الشعب أناخ راحلته ثم ذهب الى الغائط ، فلما رجع جئت اليه بالأداوه فتوضأ ، ثم ركب حتى أتى المزدلفة فجمع بها بين المغرب والعشاء » .

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال : جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب ثلاثاً ، والعشاء ركعتين ، باقامة واحدة .

أما قوله تعالى : ﴿ فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾

أخرج وكيع وسفيان وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والازرقي في تاريخ مكة والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عمرو . انه سئل عن المشعر الحرام ، فسكت حتى اذا هبطت أيدي الرواحل بالمزدلفة قال : هذا المشعر الحرام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عمر قال : المشعر الحرام مزدلفة كلها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عمر . انه رأى الناس يزدحمون على قزح فقال : علام يزدحم هؤلاء ؟ كل ما ههنا مشعر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عمر في قوله ﴿ فاذكروا الله عنه المشعر الحرام ﴾ قال : هو الجبل وما حوله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : ما بين الجبلين اللذين بجمع مشعر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : ما بين جبلي مزدلفة فهو المشعر الحرام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن الاسود قال : لم أجد أحداً يخبرني عن المشعر الحرام .

وأخرج مالك وابن جرير عن عبدالله بن الزبير قال : عرفة كلها موقف الا بطن عرفة والمزدلفة كلها موقف الا بطن محسر .

وأخرج الازرقي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « ارفعوا عن بطن عرفة، وارفعوا عن بطن محسر».

وأخرج الازرقي عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أين المزدلفة؟ قال: المزدلفة اذا أفضت من مأزمي عرفة فذلك الى محسر، وليس المأزمان مأزما عرفة من المزدلفة ولكن مفضاهما قال: قف بايهما شئت وأحب الي ان تقف دون قزح.

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر. ان رسول الله ﷺ قال حين وقف بعرفة « هذا الموقف وكل عرفة موقف. وقال حين وقف على قزح: هذا الموقف وكل المزدلفة موقف».

وأخرج ابن خزيمة عن ابن عمر « ان رسول الله ﷺ كان يقف عند المشعر الحرام، ويقف الناس يدعون الله، ويكبرونه، ويهللونه، ويمجدونه، ويعظمونه، حتى يدفع الى منى».

وأخرج الازرقي عن نافع قال: كان ابن عمر يقف بجمع كلما حج على قزح نفسه لا ينتهي حتى يتخلص عنه، فيقف عليه مع الامام كلما حج.

وأخرج البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر. أنه كان يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بالمزدلفة بليل، فيذكرون الله ما بدا لهم، ثم يدفعون قبل ان يقف الامام وقبل ان يدفع، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك، فاذا قدموا رموا الجمرة، وكان ابن عمر يقول: رخص في أولئك رسول الله ﷺ.

وأخرج أبو داود والطيالسي وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عمرو بن ميمون قال: سمعت عمر بن الخطاب بجمع بعدما صلى الصبح، وقف فقال: ان المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس، ويقولون: أشرق ثبير. وان رسول الله ﷺ خالفهم فأفاض قبل طلوع الشمس.

وأخرج الازرقي عن كليب الجهني قال: « رأيت النبي ﷺ في حجته وقد دفع من عرفة الى جمع، والنار توقد بالمزدلفة وهو يؤمها حتى نزل قريباً منها.

وأخرج الازرقي عن ابن عمر قال: كانت النار توقد على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان.

وأخرج الازرقي عن اسحق بن عبدالله بن خارجة عن أبيه قال: لما أفاض سليمان بن عبد الملك بن مروان من المأزمين نظر الى النار التي على قزح فقال لخارجة

ابن زيد : يا أبا زيد من أوّل من صنع هذه النار ههنا ؟ قال خارجة : كانت في الجاهلية وضعها قريش ، وكانت لا تخرج من الحرم الى عرفة وتقول : نحن أهل الله قال خارجة : فاخبرني رجال من قومي انهم رأوها في الجاهلية وكانوا يحجون ، منهم حسان بن ثابت في عدة من قومي قالوا : كان قصي بن كلاب قد أوقد بالمزدلفة ناراً حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفات .

وأخرج البخاري واللفظ له ومسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن يزيد قال : خرجت مع عبدالله الى مكة ، ثم قدمنا جمعاً فصلى الصلاتين كل صلاة وحدها باذان واقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر وقائل يقول : طلع الفجر ، وقائل يقول : لم يطلع الفجر ، ثم قال : ان رسول الله ﷺ قال «ان هاتين الصلاتين حوّلتا عن وقتهما في هذا المكان المغرب والعشاء ، فلا يقدم الناس جمعاً حتى يعتموا ، وصلاة الفجر هذه الساعة» ثم وقف حتى اسفر ، ثم قال : لو ان أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة ، فما أدري أقوله كان أسرع أم دفع عثمان ، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ابن الزبير قال : من سنة الحج ان يصلي الامام الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بمنى ، ثم يغدو الى عرفة فيقيل حيث قضى له ، حتى اذا زالت الشمس خطب الناس ثم صلى الظهر والعصر جميعاً ، ثم وقف بعرفات حتى تغيب الشمس ثم يفيض ، فاذا رمى الجمرة الكبرى حل له كل شيء حرم عليه الا النساء والطيب حتى يزور البيت .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه عن عروة بن مضرس قال «أتيت رسول الله ﷺ وهو بجمع فقلت : جئتك من جبل طيىء وقد أكلت مطيتي وأتعبت نفسي ، والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه فهل لي من حج ؟ فقال : من صلى معنا هذه الصلاة في هذا المكان ، ثم وقف هذا الموقف حتى يفيض الامام ، وكان وقف قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه» .

وأخرج الشافعي عن ابن عمر قال : من أدرك ليلة النحر من الحاج فوقف بجبل عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج ، ومن لم يدرك عرفة فيقف بها قبل أن يطلع الفجر فقد فاته الحج ، فليأت البيت فليطف به سبعاً ، ويطوف بين الصفا

والمروة سبعاً ، ثم ليحلق أو يقصر ان شاء ، وان كان معه هديه فلينحره قبل ان يحلق ، فاذا فرغ من طوافه وسعيه فليحلق أو يقصر ثم ليرجع الى أهله ، فان أدركه الحج قابلاً فليحج ان استطاع وليهد بدنة ، فان لم يجد هديا فليصم عنه ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع الى أهله .

وأخرج مسلم والنسائي عن عبد الرحمن بن يزيد . ان عبدالله بن مسعود لبى حين أفاض من جمع فقال اعرابي : من هذا ؟ قال عبدالله : انسي الناس أم ضلوا ؟ سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المكان «لبيك اللهم لبيك» .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن ابن الزبير في قوله ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ قال : ليس هذا بعام هذا لاهل البلد كانوا يفيضون من جمع ، ويفيض سائر الناس من عرفات ، فأبى الله لهم ذلك ، فانزل الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان ﴿ وان كنتم من قبله ﴾ قال : من قبل القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وان كنتم من قبله لمن الضالين ﴾ قال : لمن الجاهلين .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن جابر قال «رأيت رسول الله ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول : لتأخذوا مناسككم ، فاني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : «دخلنا على جابر بن عبدالله فقلت : أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ . فقال : ان رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس في العاشرة ان رسول الله ﷺ حاج ، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان يأتم برسول الله ﷺ ويعمل بمثل عمله ، فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ، فصلى رسول الله ﷺ في المسجد ، ثم ركب القصواء حتى استوت به ناقته على البيداء ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعلم تأويله ، فما عمل به من شيء

عملنا به ، فاهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، وأهل الناس بهذا الذي تهلون به ، فلم يرد عليهم رسول الله ﷺ شيئاً منه .

ولزم رسول الله ﷺ تلبيته حتى أتينا البيت معه ، استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ، ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت ، فصلى ركعتين يقرأ فيهما بقل هو الله أحد ، وبقل يا أيها الكافرون ، ثم رجع الى البيت فاستلم الركن ، ثم خرج من الباب الى الصفا ، فلما دنا من الصفا قرأ (ان الصفا والمروة من شعائر الله)[1] فبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فكبر الله وحده وقال : لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، لا اله الا الله وحده أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده ، ثم دعا بين ذلك وقال : مثل هذا ثلاث مرات .

ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه رمل في بطن الوادي حتى اذا صعد مشى حتى أتى المروة ، فصنع على المروة مثل ما صنع على الصفا حتى اذا كان آخر الطواف على المروة قال : اني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ولجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلل وليجعلها عمرة ، فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي ﷺ ومن كان معه هدي ، فلما كان يوم التروية وجهوا الى منى أهلوا بالحج ، فركب رسول الله ﷺ فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت بنمرة .

فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش ان رسول الله ﷺ واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فاجاز رسول الله حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها حتى اذا غربت الشمس أمر بالقصواء فرحلت ، فركب حتى أتى بطن الوادي فخطب الناس فقال : ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، الا أن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة وأول دم أضعه دم عثمان بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ، وربا الجاهلية موضوع وأوّل ربا أضعه

(١) البقرة الآية ١٥٨ .

ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله ، اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بامانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وان لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

واني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت قال : اللهم اشهد ، ثم أذن بلال ، ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب القصواء حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات ، وجعل حبل المشاة بين يديه ، فاستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حين غاب القرص ، وأردف اسامة خلفه فدفع رسول الله ﷺ ، وقد شنق للقصواء الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رحله وهو يقول بيده اليمنى : السكينة أيها الناس كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى صعد حتى أتى المزدلفة ، فجمع بين المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حين تبين له الصبح .

ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فرقي عليه فاستقبل الكعبة فحمد الله وكبره وَوَحَّدَهُ ، فلم يزل واقفاً حتى اسفر جداً ، ثم دفع قبل ان تطلع الشمس حتى أتى محسراً ، فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى الذي تخرجك الى الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها ، فرمى بطن الوادي ثم انصرف رسول الله ﷺ الى المنحر ، فنحر بيده ثلاثاً وستين ، وأمر علياً فنحر ما غبر واشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت ، فأكلا من لحمها وشربا من مرقتها ثم ركب ، ثم أفاض رسول الله ﷺ الى البيت فصلى بمكة الظهر ، ثم أتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال : انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ، فادلوه دلوا فشرب منه » .

قوله تعالى : ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في سننه عن عائشة قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون الحمس وكانت سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الاسلام أمر نبيه ان يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها ، فذلك قوله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كانت العرب تطوف بالبيت عراة الا الحمس والحمس قريش وما ولدت ، كانوا يطوفون عراة الا أن تعطيهم الحمس ثياباً ، فيعطي الرجال الرجال والنساء النساء ، وكانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة ، وكان الناس كلهم يبلغون عرفات قال هشام : فحدثني أبي عن عائشة قال : كانت الحمس الذين أنزل الله فيهم ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ قالت : كان الناس يفيضون من عرفات وكان الحمس يفيضون من المزدلفة ، يقولون : لا نفيض الا من الحرم . فلما نزلت ﴿ أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ رجعوا الى عرفات .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي عن عائشة قالت : قالت قريش : نحن قواطن البيت لا نجاوز الحرم فقال الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي والطبراني عن جبير بن مطعم قال : أضللت بعيراً لي فذهبت أطلبه يوم عرفة ، فرأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع الناس بعرفة ، فقلت والله ان هذا لمن الحمس فما شأنه ههنا؟ وكانت قريش تعد من الحمس . وزاد الطبراني وكان الشيطان قد استهواهم فقال لهم : ان عظمتم غير حرمكم استخف الناس حرمكم ، وكانوا لا يخرجون من الحرم .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن جبير بن مطعم قال : كانت قريش انما تدفع من المزدلفة ويقولون : نحن الحمس فلا نخرج من الحرم وقد تركوا الموقف على عرفة ، فرأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جمل له ، ثم يصبح مع قومه بالمزدلفة فيقف معهم ، ثم يدفع اذا دفعوا .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن جبير بن مطعم قال « لقد رأيت رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس يدفع معهم منها ، وما ذاك الا توفيق من الله » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش دون ذلك بالمزدلفة ، فأنزل الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كانت قريش يقفون بالمزدلفة ويقف الناس بعرفة الا شيبة بن ربيعة ، فأنزل الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : كانت قريش وكل ابن أخت لهم وحليف لا يفيضون مع الناس من عرفات انما يفيضون من المغمس ، كانوا يقولون : انما نحن أهل الله فلا نخرج من حرمه ، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس ، وكانت سنة ابراهيم واسمعيل الافاضة من عرفات .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾ قال : ابراهيم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ قال : عرفة ،كانت قريش تقول : انما نحن حمس أهل الحرم لا يخلف الحرم المزدلفة ، أمروا أن يبلغوا عرفة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال : كان الناس يقفون بعرفة الا قريشاً وأحلافها وهي الحمس ، فقال بعضهم : لا تعظموا الا الحرم فانكم ان عظمتم غير الحرم أوشك أن تتهاونوا بحرمكم ، فقصروا عن مواقف الحق فوقفوا بجمع ، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات .

أما قوله تعالى : ﴿ واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : اذا كان يوم عرفة هبط الله الى السماء الدنيا في الملائكة ، فيقول لهم : عبادي آمنوا بوعدي وصدقوا رسلي ما جزاؤهم ؟ فيقال : أن يغفر لهم . فذلك قوله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ﴾ .

وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجة وابن أبي الدنيا في كتاب الاضاحي والحاكم عن عائشة « ان رسول الله ﷺ قال : ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة ، وانه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراده هؤلاء » .

وأخرج أحمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يباهي باهل عرفات أهل السماء فيقول لهم : انظروا الى عبادي جاؤوني شعثا غبرا » .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن جابر « ان رسول الله ﷺ قال : أفضل أيام الدنيا أيام العشر — يعني عشر ذي الحجة — قيل : وما مثلهن في سبيل الله ؟ قال : ولا مثلهن في سبيل الله الا رجل عفر وجهه بالتراب ، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى الى سماء الدنيا فيباهي باهل الارض أهل السماء ، فيقول : انظروا الى عبادي جاؤوني شعثا غبرا ضاحين ، جاؤوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ويستعيذون من عذابي ولم يروه ، فلم ير يوما أكثر عتيقا وعتيقة من النار منه » .

وأخرج أحمد والطبراني عن عبدالله بن عمرو بن العاص « ان النبي ﷺ كان يقول : ان الله يباهي ملائكته عشية عرفة باهل عرفة فيقول : انظروا الى عبادي أتوني شعثا غبراً ضاحين من كل فج عميق ، أشهدكم أني قد غفرت لهم . قال رسول الله ﷺ : فما من يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة » .

وأخرج مالك والبيهقي والاصبهاني في الترغيب عن طلحة بن عبيد الله بن كريز « ان رسول الله ﷺ قال : ما رؤي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا ادحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة ، وما ذاك الا مما يرى فيه من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر . قالوا : يا رسول الله وما الذي رأى يوم بدر؟ قال : رأى جبريل يزع الملائكة » .

وأخرج البيهقي عن الفضل بن عباس « انه كان رديف النبي ﷺ بعرفة ، وكان الفتى يلاحظ النساء ، فقال النبي ﷺ ببصره هكذا وصرفه ، وقال يا ابن أخي : هذا يوم من ملك فيه بصره الا من حق ، وسمعه الا من حق ، ولسانه الا من حق ، غفر له » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وافضل قولي وقول الانبياء قبلي لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير » .

وأخرج البيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال «كان أكثر دعاء

رسول الله ﷺ يوم عرفة لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير » .

وأخرج الترمذي وابن خزيمة والبيهقي عن علي بن أبي طالب قال «كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ عشية عرفة : اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرا مما نقول : اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي ولك رب تدآبي ، اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر ، اللهم اني أسألك من خير ما تجيء به الريح وأعوذ بك من شر ما تجيء به الريح » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ، ثم يقول : لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة ، ثم يقرأ (قل هو الله أحد)[1] مائة مرة ، ثم يقول : اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى : يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا سبحني وهللني وكبرني وعظمني وعرفني واثنى عليَّ وصلى على نبيي ، اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له وشفعته في نفسه ، ولو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف كلهم . قال البيهقي : هذا متن غريب ، وليس في اسناده من ينسب الى الوضع » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن بكير بن عتيق قال : حججت فتوسمت رجلا اقتدي به اذا سالم بن عبدالله في الموقف يقول : لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، لا اله إلا الله الها واحدا ونحن له مسلمون ، لا اله إلا الله ولو كره المشركون ، لا إلا الا الله ربنا ورب آبائنا الاوّلين . فلم يزل يقول هذا حتى غابت الشمس ، ثم نظر الي وقال : حدثني أبي عن جدي عمر بن الخطاب عن النبّي ﷺ قال « يقول الله تبارك وتعالى : من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين » .

وأخرج ابن أبي شيبة والجندي في فضائل مكة عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ « أكثر دعائي ودعاء الانبياء قبلي بعرفة لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ، اللهم اجعل في

(١) الاخلاص الآية ١

سمعي نورا ، وفي بصري نورا ، وفي قلبي نورا ، اللهم اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، وأعوذ بك من وسواس الصدور ، وتشتت الأمور ، وعذاب القبر ، اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ، وشر ما يلج في النهار ، وشر ما تهب به الرياح ، وشر بوائق الدهر » .

وأخرج الجندي عن ابن جريج قال : بلغني انه كان يؤمر ان يكون أكثر دعاء المسلم في الموقف : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي وابن أبي عاصم والطبراني معا في الدعاء والبيهقي في الدعوات عن عبدالله بن مسعود قال « ما من عبد ولا أمة دعا الله ليلة عرفة بهذه الدعوات — وهي عشر كلمات — الف مرة الا ولم يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه الا قطيعة رحم أو اثما . سبحان الذي في السماء عرشه ، سبحان الذي في الارض موطنه ، سبحان الذي في البحر سبيله ، سبحان الذي في النار سلطانه ، سبحان الذي في الجنة رحمته ، سبحان الذي في القبور قضاؤه ، سبحان الذي في الهواء روحه ، سبحان الذي رفع السماء ، سبحان الذي وضع الارض ، سبحان الذي لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه . قيل له : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن صدقة بن يسار قال : سألت مجاهدا عن قراءة القرآن أفضل يوم عرفة أم الذكر ؟ قال : لا بل قراءة القرآن .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي عن علي بن أبي طالب انه قال وهو بعرفات : لا أدع هذا الموقف ما وجدت اليه سبيلا ، لانه ليس في الارض يوم أكثر عتقا للرقاب فيه من يوم عرفة ، فاكثروا في ذلك اليوم من قول : اللهم اعتق رقبتي من النار ، وأوسع لي في الرزق ، واصرف عني فسقة الجن والانس ، فانه عامة ما أدعوك به .

وأخرج الطبراني في الدعاء عن ابن عباس قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ عشية عرفة : « اللهم انك ترى مكاني ، وتسمع كلامي ، وتعلم سري وعلانيتي ، ولا يخفى عليك شيء من أمري ، انا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المساكين ، وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل ، وادعوك دعاء الخائف المضرور من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، ونحل لك

جسده ورغم أنفه ، اللهم لا تجعلني بدعائك شقيا ، وكن بي رؤوفاً رحيما يا خير المسؤولين ويا خير المعطين » .

وأخرج الطبراني في الدعاء عن ابن عمر . انه كان يرفع صوته عشية عرفة يقول : اللهم اهدنا بالهدي ، وزينا بالتقوى ، واغفر لنا في الآخرة والأولى ، ثم يخفض صوته بقوله : اللهم اني أسألك من فضلك رزقا طيبا مباركا ، اللهم اني أمرت بالدعاء وقضيت على نفسك بالاجابة ، وانك لا تخلف وعدك ولا تنكث عهدك ، اللهم ما أحببت من خير فحببه الينا ويسره لنا ، وما كرهت من شر فكرهه الينا وجنبناه ، ولا تنزع منا الاسلام بعد اذ اعطيتناه .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو ذر الهروي في المناسك عن أبي مجلز قال : شهدت ابن عمر بالموقف بعرفات ، فسمعته يقول : الله أكبر ولله الحمد ثلاث مرات ، ثم يقول : لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مرة واحدة ، ثم يقول : اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا ويسكت قدر ما يقرأ فاتحة الكتاب ، ثم يعود فيقول مثل ذلك حتى أفاض .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي سليمان الداراني عن عبدالله بن أحمد بن عطية قال : سئل علي بن أبي طالب عن الوقوف بالجبل ولِمَ لم يكن في الحرم ؟ قال : لان الكعبة بيت الله والحرم باب الله ، فلما قصدوه وافدين وقفهم بالباب يتضرعون . قيل : يا أمير المؤمنين فالوقوف بالمشعر ؟ قال : لانه لما أذن لهم بالدخول وقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة ، فلما ان طال تضرعهم أذن لهم بتقريب قربانهم بمنى ، فلما ان قضوا تفثهم وقربوا قربانهم فتطهروا بها من الذنوب التي كانت لهم أذن لهم بالوفادة اليه على الطهارة . قيل : يا أمير المؤمنين فمن أين حرم صيام أيام التشريق ؟ قال : لان القوم زوار الله وهم في ضيافته ، ولا يجوز للضيف ان يصوم دون اذن من أضافه . قيل : يا أمير المؤمنين فتعلق الرجل باستار الكعبة لاي معنى هو؟ قال : مثل الرجل بينه وبين سيده جناية فتعلق بثوبه وتنصل اليه وتحدى له ليهب له جنايته .

وأخرج ابن زنجويه والأزرقي والجندي ومسدد والبزار في مسنديهما وابن مردويه والاصبهاني في الترغيب عن أنس بن مالك قال : كنت قاعدا مع رسول الله ﷺ في

مسجد الخيف أتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف ، فسلما عليه ثم قالا : يا رسول الله جئنا نسألك . قال : ان شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه ، وان شئتما سألتماني . قال : أخبرنا يا رسول الله نزداد ايمانا ويقينا ! قال للانصاري : جئت تسأل عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه ، وعن طوافك وما لك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما ، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه ، وعن وقوفك بعرفة وما لك فيه ، وعن رميك الجمار وما لك فيه ، وعن طوافك بالبيت وما لك فيه ، يعني الافاضة . قال : والذي بعثك بالحق ما جئت الا لأسألك عن ذلك .

قال : اما مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام فان ناقتك لا ترفع خفا ولا تضعه الا كتب الله لك به حسنة ومحا به عنك خطيئة ، واما طوافك بالبيت فانك لا ترفع قدما ولا تضعها الا كتب الله لك بها حسنة ومحا عنك بها خطيئة ورفع لك بها درجة ، وأما ركعتاك بعد طوافك فكعتق رقبة من بني اسمعيل ، واما طوافك بين الصفا والمروة فكعتق سبعين رقبة ، واما وقوفك عشية عرفة فان الله تعالى يهبط الى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة ، ويقول : انظروا الى عبادي جاؤوني من كل فج عميق شعثا غبرا يرجون رحمتي ومغفرتي ، فلو كانت ذنوبهم مثل الرمل ، وعدد القطر ، ومثل زبد البحر ، ومثل نجوم السماء ، لغفرتها لهم ويقول : أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه ، وأما رميك الجمار فان الله يغفر لك بكل حصاة رميتها كبيرة من الكبائر الموبقات الموجبات ، واما نحرك فمدخور لك عند ربك ، وأما طوافك بالبيت — يعني الافاضة — فانك تطوف ولا ذنب عليك ، ويأتيك ملك فيضع يده بين كتفيك ويقول : اعمل لما بقي فقد كفيت ما مضى .

وأخرج البزار والطبراني وابن حبان عن ابن عمر قال : «كنت جالسا مع النبي ﷺ في مسجد منى ، فاتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف ، فسلما ثم قالا : يا رسول الله جئناك نسألك فقال : ان شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت ، وان شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت . فقالا : اخبرنا يا رسول الله ! فقال الثقفي للأنصاري : سل . فقال : اخبرني يا رسول الله . فقال : جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما ، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه ، وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه ، وعن رميك

الجمار وما لك فيه ، وعن نحرك وما لك فيه مع الافاضة ، فقال : والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك .

قال : فانك اذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه الا كتب لك به حسنة ومحى عنك خطيئة ، وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني اسمعيل ، واما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة ، وأما وقوفك عشية عرفة فان الله يهبط الى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة فيقول: عبادي جاؤوني شعثا غبراً من كل فج عميق يرجون جنتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزبد البحر لغفرتها ، أفيضوا عبادي مغفوراً لكم ولمن شفعتم له ، وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات ، واما نحرك فمذخور لك عند ربك ، واما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة ، واما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب لك ، يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما يستقبل فقد غفر لك ما مضى .

وأخرج ابن جرير وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال : خطبنا رسول الله ﷺ عشية عرفة فقال : أيها الناس ان الله تطوّل عليكم في مقامكم هذا ، فقبل من محسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ، ووهب مسيئكم لمحسنكم الا التبعات فيما بينكم ، أفيضوا على اسم الله .

فلما كان غداة جمع قال : أيها الناس ان الله قد تطوّل عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم ، ووهب مسيئكم لمحسنكم ، والتبعات بينكم عوضها من عنده أفيضوا على اسم الله فقال أصحابه : يا رسول الله أفضت بنا بالأمس كئيبا حزينا ، وأفضت بنا اليوم فرحا مسرورا ؟ فقال : اني سألت ربي بالأمس شيئاً لم يجد لي به سألته التبعات فأبى علي ، فلما كان اليوم أتاني جبريل فقال : ان ربك يقرئك السلام ويقول ضمنت التبعات وعوّضتها من عندي » .

وأخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ يوم عرفة « أيها الناس ان الله تطوّل عليكم في هذا اليوم فغفر لكم الا التبعات فيما بينكم ، ووهب مسيئكم لمحسنكم ، وأعطى محسنكم ما سأل فادفعوا باسم الله ، فلما كان بجمع قال : ان الله قد غفر لصالحيكم ، وشفع لصالحيكم في طالحيكم ، تنزل الرحمة فتعمهم ،

ثم يفرق المغفرة في الارض فيقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده ، وابليس وجنوده بالويل والثبور» .

وأخرج ابن ماجة والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير والطبراني والبيهقي في سننه والضياء المقدسي في المختارة عن العباس ابن مرداس السلمي «ان رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء ، فأوحى الله إليه : اني قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا ، واما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها . فقال : يا رب انك قادر على ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم . فلم يجبه تلك العشية ، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء ، فأجابه الله اني قد غفرت لهم . فتبسم رسول الله ﷺ فسأله أصحابه ؟ قال : تبسمت من عدوّ الله ابليس ، انه لما علم ان الله قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ، ويحثو التراب على رأسه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الاضاحي وأبو يعلى عن أنس «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله تطوّل على أهل عرفات يباهي بهم الملائكة ، فيقول : يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا غبرا أقبلوا يضربون الي من كل فج عميق ، فاشهدكم اني قد أجبت دعاءهم ، وشفعت رغبتهم ، ووهبت مسيئهم لمحسنهم ، وأعطيت لمحسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم ، فاذا أفاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله ، فيقول : يا ملائكتي عبادي وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب ، فاشهدكم اني قد أجبت دعاءهم ، وشفعت رغبتهم ، ووهبت مسيئهم لمحسنهم ، وأعطيت محسنيهم جميع ما سألوني ، وكفلت عنهم التبعات التي بينهم» .

وأخرج ابن المبارك عن أنس بن مالك قال «وقف النبي ﷺ بعرفات وقد كادت الشمس ان تؤوب فقال : يا بلال أنصت لي الناس . فقام بلال فقال : انصتوا لرسول الله ﷺ . فنصت الناس فقال : يا معاشر الناس أتاني جبريل آنفا فأقرأني من ربي السلام وقال : ان الله عز وجل غفر لاهل عرفات ، وأهل المشعر ، وضمن عنهم التبعات . فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله هذا لنا خاصة ؟ قال : هذا لكم ولمن أتى من بعدكم الى يوم القيامة . فقال عمر بن الخطاب : كثر خير الله وطاب» .

وأخرج ابن ماجة عن بلال بن رباح «ان النبي ﷺ قال له غداة جمع :

انصت الناس . ثم قال : ان الله تطاول عليكم في جمعكم هذا ، فوهب مسيئكم لمحسنكم ، وأعطى محسنكم ما سأل ، ادفعوا باسم الله» .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن محمد بن أبي بكر الثقفي انه سأل أنس بن مالك وهما عاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ ؟ فقال : كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه ، ويكبر منا المكبر فلا ينكر عليه .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أم الفضل بنت الحرث «ان ناسا اختلفوا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم : هو صائم . وقال بعضهم : ليس بصائم . فأرسلت اليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه» .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن أبي الدنيا في الأضاحي والحاكم وصححه عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة» .

وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي نجيح قال : سئل ابن عمر عن صوم يوم عرفة فقال : حججت مع النبي ﷺ فلم يصمه ، ومع عمر فلم يصمه ، ومع عثمان فلم يصمه ، وأنا لا أصومه ، ولا آمر به ، ولا أنهىَ عنه .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي قتادة «ان النبي ﷺ قال : صيام يوم عرفة اني أحتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده» .

وأخرج مالك في الموطأ من طريق القاسم بن محمد عن عائشة . انها كانت تصوم يوم عرفة قال القاسم : ولقد رأيتها عشية عرفة يدفع الامام وتقف حتى يبيض ما بينها وبين الناس من الارض ، ثم تدعو بالشراب فتفطر .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن عائشة قالت : ما من يوم من السنة أصومه أحب اليّ من يوم عرفة .

وأخرج البيهقي عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول «صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم» .

وأخرج البيهقي عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ يقول : صيام يوم عرفة كصيام ألف عام» .

وأخرج البيهقي عن مسروق أنه دخل على عائشة يوم عرفة فقال : اسقوني .

فقالت عائشة «وما أنت يا مسروق بصائم . فقال : لا ، اني أتخوّف أن يكون يوم أضحى . فقالت عائشة : ليس كذلك يوم عرفة ، يوم يعرف الامام ، ويوم النحر يوم ينحر الامام ، أو ما سمعت يا مسروق ان رسول الله ﷺ كان يعدله بصوم ألف يوم» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الاضاحي والبيهقي عن أنس بن مالك قال : كان يقال في أيام العشر : بكل يوم ألف يوم ، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم ، يعني في الفضل .

وأخرج البيهقي عن الفضل بن عبّاس عن النبي ﷺ قال «من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة» .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال «كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ يوم عرفة ، فجعل الفتى يلاحظ النساء وينظر اليهن ، فقال رسول الله ﷺ : ابن أخي ان هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له» .

وأخرج المروزي في كتاب العيدين عن محمد بن عباد المخزومي قال : لا يستشهد مؤمن حتى يكتب اسمه عشية عرفة فيمن يستشهد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في الاضاحي والمروزي عن ابراهيم . انه سئل عن التعريف بالامصار فقال : انما التعريف بعرفات .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عوانة قال : رأيت الحسن البصري يوم عرفة بعد العصر جلس ، فذكر الله ودعا واجتمع اليه الناس .

وأخرج المروزي عن مبارك قال : رأيت الحسن ، وبكر بن عبدالله ، وثابتا البناني ومحمد بن واسع ، وغيلان بن جرير ، يشهدون عرفة بالبصرة .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي عن موسى بن أبي عائشة قال : رأيت عمرو بن حريث في المسجد يوم عرفة والناس مجتمعون إليه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والمروزي عن الحسن قال : ان أول من عرف البصرة ابن عباس .

وأخرج المروزي عن الحكم قال : أول من فعل ذلك بالكوفة مصعب بن الزبير .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن أبي الدنيا في

الاضاحي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام ، وهن أيام أكل وشرب» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن جابر بن عبدالله قال «كان رسول الله ﷺ اذا صلى صلاة الغداة يوم عرفة وسلم جثا على ركبتيه فقال : الله أكبر لا اله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ، الى آخر أيام التشريق يكبر في العصر» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي من طريق أبي الطفيل عن علي وعمار «أن النبي ﷺ كان يجهر في المكتوبات ببسم الله الرحمن الرحيم ويقنت في الفجر ، وكان يكبر من يوم عرفة صلاة الغداة ، ويقطعها صلاة العصر آخر أيام التشريق» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والمروزي في العيدين والحاكم عن عبيد ابن عمير قال : كان عمر يكبر بعد صلاة الفجر يوم عرفة الى صلاة الظهر أو العصر من آخر أيام التشريق .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم عن شقيق قال : كان يكبر بعد الفجر غداة عرفة ، ثم لا يقطع حتى يصلي العصر من آخر أيام التشريق .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي والحاكم عن ابن عباس : انه كان يكبر من غداة عرفة الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي والحاكم عن ابن عباس : انه كان يكبر من غداة عرفة الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والحاكم عن عمير بن سعد قال : قدم علينا ابن مسعود ، فكان يكبر من صلاة الصبح يوم عرفة الى العصر من آخر أيام التشريق .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس أنه كان يقول : من يصحبني منكم من ذكر أو انثى فلا يصومن يوم عرفة ، فانه يوم أكل وشرب وتكبير .

قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۝ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا

﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ قال : حجكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ قال : حجكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ قال : اهراقه الدماء ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ قال : تفاخر العرب بينها بفعال آبائها يوم النحر حين يفزعون ، فامروا بذكر الله مكان ذلك .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : كان المشركون يجلسون في الحج فيذكرون أيام آبائهم وما يعدون من أنسابهم يومهم أجمع ، فأنزل الله على رسوله في الاسلام ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم : كان أبي يطعم ويحمل الحملات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم ، فأنزل الله ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن عبدالله بن الزبير قال : كانوا اذا فزعوا من حجهم تفاخروا بالآباء ، فأنزل الله ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : كانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة فذكروا آباءهم وذكروا أيامهم في الجاهلية وفعال آبائهم ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج الفاكهي عن أنس قال : كانوا في الجاهلية يذكرون آباءهم فيقول أحدهم : كان أبي يطعم الطعام . ويقول الآخر : كان أبي يضرب بالسيف . ويقول الآخر : كان أبي يجز النواصي . فنزلت ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ .

وأخرج وكيع وابن جرير عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا : كانوا يذكرون فعل آبائهم في الجاهلية اذا وقفوا بعرفة ، فنزلت ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد عن عطاء قال : كان أهل الجاهلية اذا نزلوا منى تفاخروا بآبائهم ومجالسهم ، فقال هذا : فعل أبي كذا وكذا . وقال هذا : فعل أبي كذا وكذا . فذلك قوله ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح في قوله ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴾ قال : هو قول الصبي أوّل ما يفصح في الكلام أباه وأمه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انه قيل له : قول الله ﴿ كذكركم آباءكم ﴾ ان الرجل ليأتي عليه اليوم وما يذكر أباه ، قال : انه ليس بذاك ولكن يقول : تغضب لله اذا عصي أشد من غضبك اذا ذكر والديك بسوء .

أما قوله تعالى : ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ﴾ الآيات .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف فيقولون : اللهم اجعله عام غيث ، وعام خصب ، وعام ولاد حسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً ، فانزل فيهم ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ﴾ ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ فانزل الله فيهم ﴿ أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴾ .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن الزبير قال : كان الناس في الجاهلية اذا وقفوا عند المشعر الحرام دعوا فقال أحدهم : اللهم ارزقني ابلا . وقال الآخر : اللهم ارزقني غنماً ، فأنزل الله ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ﴾ الى قوله ﴿ سريع الحساب ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أنس بن مالك في قوله ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ﴾ قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون : اللهم اسقنا المطر ، وأعطنا على عدونا الظفر ، وردنا صالحين الى صالحين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : كانوا يقولون : ربنا آتنا رزقاً ونصراً ، ولا يسألون لآخرتهم شيئاً فنزلت .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأبو يعلى عن أنس قال كان أكثر دعوة يدعو بها رسول الله ﷺ : «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أنس «ان رسول الله ﷺ غادر رجلاً من المسلمين قد صار مثل الفرخ المنتوف، فقال له رسول الله ﷺ : هل كنت تدعو الله بشيء؟ قال : نعم، كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله.! اذن لا تطيق ذلك ولا تستطيعه، فهلا قلت ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟ ودعا له فشفاه الله».

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الادب وابن أبي حاتم عن أنس. ان ثابتا قال له : ان اخوانك يحبون ان تدعو لهم. فقال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. فاعاد عليه فقال : تريدون ان أشقق لكم الامور اذا اتاكم الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقاكم عذاب النار، فقد آتاكم الخير كله.

وأخرج الشافعي وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عبدالله بن السائب. انه سمع النبي ﷺ يقول(فيما بين الركن اليماني والحجر «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ما مررت على الركن الا رأيت عليه ملكاً يقول آمين، فاذا مررتم عليه فقولوا : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب عن ابن عباس. ان ملكاً موكلاً بالركن اليماني منذ خلق الله السموات والارض يقول : آمين آمين. فقولوا : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وأخرج ابن ماجة والجندي في فضائل مكة عن عطاء بن أبي رباح انه سئل عن الركن اليماني وهو في الطواف فقال : حدثني أبو هريرة «ان النبي ﷺ قال : وكل به سبعون ملكاً فمن قال : اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا : آمين».

وأخرج الازرقي عن ابن أبي نجيح قال : كان أكثر كلام عمر وعبد الرحمن بن عوف في الطواف : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن حبيب بن صهبان الكاهلي قال : كنت أطوف بالبيت وعمر بن الخطاب يطوف ما له الا قوله : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، ما له هجيرى غيرها .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة . أنه كان يستحب ان يقال في أيام التشريق : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : ينبغي لكل من نفر ان يقول حين ينفر متوجها الى أهله : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: كانوا أصنافاً ثلاثة في تلك المواطن يومئذ: رسول الله ﷺ ، والمؤمنون ، وأهل الكفر ، وأهل النفاق ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق﴾ انما حجوا للدنيا والمسألة لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها ﴿ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ والصنف الثالث (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا)(١)

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن أنس قال «جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أي الدعاء أفضل ؟ قال : تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، ثم أتاه من الغد فقال : يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال : تسأل ربك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة ، ثم أتاه من الغد فقال : يا رسول الله أي الدعاء أفضل ؟ قال : تسأل ربك العفو والعافية ، ثم أتاه من اليوم الرابع فقال : يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال : تسأل ربك العفو والعافية ، في الدنيا والآخرة ، فانك اذا أعطيتهما في الدنيا ثم أعطيتهما في الآخرة فقد أفلحت » .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة ﴾ قال : عافية ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ قال : عافية .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والذهبي في فضل العلم والبيهقي في شعب الايمان عن الحسن في قوله ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ﴾ قال : الحسنة في الدنيا العلم والعبادة ، وفي الآخرة الجنة .

(١) البقرة الآية ٢٠٤ .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : حسنة الدنيا المال ، وحسنة الآخرة الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة ﴾ قال : الرزق الطيب ، والعلم النافع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في الآية قال : المرأة الصالحة من الحسنات .

وأخرج ابن المنذر عن سالم بن عبدالله بن عمر ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة ﴾ قال : الثناء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ أولئك لهم نصيب مما كسبوا ﴾ قال : مما عملوا من الخير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والله سريع الحساب ﴾ قال : سريع الاحصاء .

وأخرج الشافعي في الام وعبد الرزاق وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس ، ان رجلاً قال له : اني أجرت نفسي من قومي على ان يحملوني ، ووضعت لهم من أجرتي على ان يدعوني أحج معهم ، أفيجزىء ذلك عني ؟ قال : أنت من الذين قال الله ﴿ أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴾ .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سفيان قال : أصحاب عبدالله يقرؤونها ((أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا)) .

قوله تعالى : * وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : الايام المعدودات ثلاثة أيام : يوم الأضحى ، ويومان بعده ، اذبح في أيها شئت ، وأفضلها أولها .

وأخرج الفريابي وابن أبي الدنيا وابن المنذر عن ابن عمر في قوله ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ قال : ثلاثة أيام ، أيام التشريق . وفي لفظ : هي الثلاثة الايام بعد يوم النحر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والمروزي في العيدين وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة من طرق عن ابن عباس قال : الايام المعلومات أيام العشر ، والأيام المعدودات أيام التشريق .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن الزبير ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ قال : هن أيام التشريق يذكر الله فيهن بتسبيح وتهليل وتكبير وتحميد .

وأخرج ابن أبي الدنيا والمحاملي في أماليه والبيهقي عن مجاهد قال : الايام المعلومات العشر ، والايام المعدودات أيام التشريق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الايام المعدودات أربعة أيام : يوم النحر ، وثلاثة أيام بعده .

وأخرج المروزي عن يحيى بن كثير في قوله ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ قال : هو التكبير في أيام التشريق دبر الصلوات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر . انه كان يكبر تلك الأيام بمنى ويقول : التكبير واجب ، ويتأول هذه الآية ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ .

وأخرج المروزي وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عمرو بن دينار قال : رأيت ابن عباس يكبر يوم النحر ويتلو ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ قال : التكبير أيام التشريق ، يقول في دبر كل صلاة : الله أكبر الله أكبر الله أكبر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر . انه كان يكبر ثلاثا ثلاثا وراء الصلوات بمنى : لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

وأخرج المروزي عن الزهري قال : كان رسول الله ﷺ يكبر أيام التشريق كلها .

وأخرج سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال : سمعت ابن عباس يكبر يوم الصدر ويأمر من حوله ان يكبر ، فلا أدري تأوّل قوله تعالى ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ أو قوله ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ الآية » .

وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد ، انه بلغه ان عمر بن الخطاب خرج الغد من

يوم النحر بمنى حتى ارتفع النهار شيئاً ، فكبر وكبر الناس بتكبيره حتى بلغ تكبيرهم البيت ، ثم خرج الثالثة من يومه ذلك حين زاغت الشمس ، فكبر وكبر الناس بتكبيره ، فعرف ان عمر قد خرج يرمي .

وأخرج البيهقي في سننه عن سالم بن عبدالله بن عمر «انه رمى الجمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة الله أكبر الله أكبر ، اللهم اجعله حجا مبرورا ، وذنبا مغفورا ، وعملا مشكورا ، وقال : حدثني أبي أن النبي ﷺ كان كلما رمى بحصاة يقول مثل ما قلت» .

وأخرج البخاري والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر «انه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على كل حصاة ثم يتقدم حتى يسهل ، فيقوم مستقبل القبلة فيقوم طويلا ويدعو ، ويرفع يديه ويقوم طويلا ، ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ، ولا يقف عندها ، ثم ينصرف ويقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت «أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ، ثم رجع فمكث بمنى ليالي أيام التشريق يرمي الجمرة اذا زالت الشمس ،كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، ويقف عند الأولى وعند الثانية ، فيطيل القيام ويتضرع ، ثم يرمي الثالثة ولا يقف عندها» .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة «هات القط لي حصيات من حصى الخذف ، فلما وضعن في يده قال : بأمثال هؤلاء واياكم والغلو في الدين ، فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» .

وأخرج الحاكم عن أبي البداح بن عاصم بن عدي عن أبيه «أن رسول الله ﷺ رخص للرعاء ان يرموا يوما ويدعوا يوما» .

وأخرج الأزرقي عن ابن الكلبي قال : انما سميت الجمار الجمار لان آدم كان يرمي ابليس فيتجمر بين يديه ، والاجمار الاسراع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري قال : ما يقبل من حصى الجمار رفع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الطفيل قال : قلت لابن عباس : رمى الناس

في الجاهلية والاسلام . فقال : ما تقبل منه رفع ، ولولا ذلك كان أعظم من ثبير .

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس انه سئل هذه الجمار ترمى في الجاهلية والاسلام، كيف لا تكون هضابا تسد الطريق ؟ فقال : ان الله وكل بها ، ملكا فما يقبل منه رفع وما لم يقبل منه ترك .

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس قال : والله ما قبل الله من امرىء حجه الا رفع حصاه .

وأخرج الأزرقي عن ابن عمر . انه قيل له : ما كنا نتراءى في الجاهلية من الحصى والمسلمون اليوم أكثر، انه لضحضاح ؟ فقال : انه — والله — ما قبل الله من امرىء ججه الا رفع حصاه .

وأخرج الأزرقي عن سعيد بن جبير قال : انما الحصى قربان فما يقبل منه رفع ، وما لم يتقبل منه فهو الذي يبقى .

وأخرج الطبراني في الأوسط والدارقطني والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال « قلنا : يا رسول الله هذه الاحجار التي يرمى بها كل سنة فنحسب انها تنقص !... قال : ما يقبل منها يرفع ، ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال » .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر ان رجلا سأل النبي ﷺ عن رمي الجمار وما لنا فيه ؟ فسمعته يقول : « تجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون اليه » .

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس . انه سئل عن منى وضيقه في غير الحج فقال : ان منى تتسع باهلها كما يتسع الرحم للولد .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « مثل منى كالرحم هي ضيقة ، فاذا حملت وسعها الله » .

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس قال : انما سميت منى منى لان جبريل حين اراد أن يفارق آدم قال له : تمن . قال : أتمنى الجنة ، فسميت منى لأنها منية آدم » .

وأخرج الأزرقي عن عمر بن مطرف قال: انما سميت منى لما يمنى بها من الدماء .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت « قيل : يا رسول الله ألا نبني لك بناء يظلك ؟ قال : لا ، منى مناخ من سبق » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس ، سمعت النبي ﷺ يقول ونحن بمنى : « لو يعلم أهل الجمع بمن حلوا لاستبشروا بالفضل بعد المغفرة » .

• وأخرج مسلم والنسائي عن نبيشة الهذبي قال : قال رسول الله ﷺ « أيام التشريق أيام أكل وشربٌ وذكر الله » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ بعث عبدالله بن حذافة يطوف في منى ، لا تصوموا هذه الايام فانها أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى » .

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : « نهى رسول الله ﷺ عن صوم أيام التشريق ، وقال : هي أيام أكل وشرب وذكر الله » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الشعثاء قال : دخلنا على ابن عمر في اليوم الأوسط من أيام التشريق ، فاتي بطعام فتنحى ابن له فقال : ادن فاطعم قال : اني صائم . قال : أما علمت أن رسول الله ﷺ قال « هذه أيام طعم وذكر » ؟.

وأخرج الحاكم وصححه عن مسعود بن الحكم الزرقي عن أمه انها حدثته قالت «كأني أنظر الى عليّ على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء في شعب الانصار ، وهو يقول : أيها الناس ان رسول الله ﷺ قال : انها ليست أيام صيام،انها ايام أكل وشرب وذكر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر بن خلدة الانصاري عن امه قالت « بعث رسول الله ﷺ عليا أيام التشريق ينادي : انها ايام أكل وشرب وبعال » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجة عن بشر بن شحيم « ان رسول الله ﷺ خطب أيام التشريق فقال : لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ، وان هذه الأيام أيام أكل وشرب » .

وأخرج مسلم عن كعب بن مالك « ان رسول الله ﷺ بعثه وأوس بن الحدثان أيام التشريق ، فنادى : انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ، وأيام منى أيام أكل وشرب » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أيام منى أيام أكل وشرب » .

وأخرج أبو داود وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه عن أبي مرة مولى أم هانيء ، انه دخل مع عبدالله على أبيه عمرو بن العاص ، فقرب اليهما طعاما فقال : كل ، فقال : اني صائم . قال عمرو : كل فهذه الأيام التي كان رسول الله ﷺ يأمرنا بافطارها وينهانا عن صيامها . قال مالك : وهن أيام التشريق .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ نهى عن صيام ستة أيام من السنة : يوم الفطر ، ويوم الأضحى ، وأيام التشريق ، واليوم الذي يشك فيه من رمضان » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبدالله بن عمرو « أن النبي ﷺ نهى عن صيام أيام التشريق ، وقال : انها أيام أكل وشرب » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة انه سئل عن أيام التشريق ، لاي شيء سميت التشريق ؟ فقال : كانوا يشرقون لحوم ضحاياهم وبدنهم ، يشرقون القديد .

أما قوله تعالى : ﴿ فمن تعجل في يومين ﴾ الآية

أخرج وكيع وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ﴾ قال : في تعجيله ﴿ ومن تأخر فلا اثم عليه ﴾ في تأخيره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ﴾ قال : فلا ذنب له ﴿ ومن تأخر فلا اثم عليه ﴾ قال : فلا حرج عليه لمن اتقى . يقول : اتقى معاصي الله .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن ابن عمر قال : أحلَّ النفر في يومين لمن اتقى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : من غابت له الشمس في اليوم الذي قال الله فيه ﴿ فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ﴾ وهو منى ، فلا ينفرن حتى يرمى الجمار من الغد .

وأخرج سفيان بن عيينة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لمن اتقى ﴾ قال : لمن اتقى الصيد وهو محرم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : هي في مصحف عبدالله (لمن اتقى الله) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عبدالله بن يعمر الديلمي « سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو واقف بعرفة وأتاه أناس من أهل مكة فقالوا : يا رسول الله كيف الحج ؟ فقال : الحج عرفات ، الحج عرفات ، فمن أدرك ليلة جمع قبل ان يطلع الفجر فقد أدرك

أيام منى ثلاثة أيام ﴿ فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه ﴾ ثم أردف رجلا خلفه ينادي بهن » .

وأخرج ابن جرير عن علي في قوله ﴿ فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ﴾ قال : غفر له ﴿ ومن تأخر فلا اثم عليه ﴾ قال : غفر له .

وأخرج وكيع والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود ﴿ فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ﴾ قال : مغفور له ﴿ ومن تأخر فلا اثم عليه ﴾ قال : مغفور له .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس في الآية قال : من تعجل في يومين غفر له ، ومن تأخر الى ثلاثة أيام غفر له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عمر ﴿ فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ﴾ قال : رجع مغفورا له .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : رخص الله ان ينفروا في يومين منها ان شاؤوا ، ومن تأخر الى اليوم الثالث فلا إثم عليه لمن اتقى . قال قتادة : يرون انها مغفورة له .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿ فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ﴾ قال : الى قابل ﴿ ومن تأخر فلا اثم عليه ﴾ قال : الى قابل .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : لا والذي نفس الضحاك بيده ان نزلت هذه الآية ﴿ فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ﴾ في الاقامة والظعن ، ولكنه بريء من الذنوب .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن مسعود ﴿ فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ﴾ قال : خرج من الاثم كله ﴿ ومن تأخر فلا اثم عليه ﴾ قال : بريء من الاثم كله .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ لمن اتقى ﴾ قال : لمن اتقى في حجه . قال قتادة : وذكر لنا ان ابن مسعود كان يقول : من اتقى في حجه غفر له ما تقدم من ذنبه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح قال : كانت امرأة من المهاجرات تحج ، فاذا رجعت مرت على عمر فيقول لها : أتقيت ؟ فتقول : نعم . فيقول لها : استأنفي العمل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد . ان عمر قال لقوم حجاج : أنهزكم اليه غيره ؟ قالوا : لا . قال : أتقيتم ؟ قالوا : نعم . قال : اما لا فاستأنفوا العمل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ﴾ قال : قد غفر له انهم يتأولونها على غير تأويلها ، ان العمرة لتكفر ما معها من الذنوب ، فكيف بالحج ؟!.

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن معاوية بن مرة المزني ﴿ فلا اثم عليه ﴾ قال : خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : انما جعل الله هذه المناسك ليكفر بها خطايا بني آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ فلا اثم عليه لمن اتقى ﴾ قال : ذهب اثمه كله ان اتقى فيما بقى من عمره .

وأخرج البيهقي في الشعب عن الحسن . انه قيل له : الناس يقولون : ان الحاج مغفور له ، قال : انه ذلك ان يدع سيء ما كان عليه .

وأخرج البيهقي عن خيثمة بن عبد الرحمن قال : اذا قضيت حجك فسل الله الجنة فلعله .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن ابراهيم قال : كان يقال : صافحوا الحجاج قبل ان يتلطخوا بالذنوب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : تلقوا الحجاج والعمار والغزاة ، فليدعوا لكم قبل أن يتدنسوا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حبيب بن أبي ثابت قال : كنا نلتقي الحجاج فنصافحهم قبل أن يقارفوا .

وأخرج الأصبهاني عن الحسين . انه قيل له ما الحج المبرور؟ قال : ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة « ان رسول الله ﷺ قال : اذا اقضى أحدكم حجه فليعجل الرحلة الى أهله ، فانه أعظم لاجره » .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر « ان رسول الله ﷺ كان اذا قفل من غزوة أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث

تكبيرات ، ثم يقول : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده » .

وأخرج ابن حبان في الضعفاء وابن عدي في الكامل والدارقطني في العلل عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « من حج ولم يزرني فقد جفاني » .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والطبراني وابن عدي والدارقطني والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي » .

وأخرج الحكيم الترمذي والبزار وابن خزيمة وابن عدي والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من زار قبري وجبت له شفاعتي » .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من جاءني زائراً لم تنزعه حاجة الا زيارتي كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة » .

وأخرج الطيالسي والبيهقي في الشعب عن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من زار قبري كنت له شفيعاً أو شهيداً ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة » .

وأخرج البيهقي عن حاطب قال : قال رسول الله ﷺ « من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » .

وأخرج العقيلي في الضعفاء والبيهقي في الشعب عن رجل من آل الخطاب عن النبي ﷺ قال « من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيامة ، ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أنس بن مالك « ان رسول الله ﷺ قال : من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يسلم عليّ عند قبري الا وكل الله به ملكاً يبلغني ، وكفي أمر آخرته ودنياه ، وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم يسلم عليّ الا ردّ الله عليّ روحي حتى أردّ عليه السلام » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر « أنه كان يأتي القبر فيسلم على رسول الله ﷺ ولا يمس القبر ، ثم يسلم على أبي بكر ثم على عمر » .

وأخرج البيهقي عن محمد بن المنكدر قال : رأيت جابرا وهو يبكي عند قبر رسول الله ﷺ وهو يقول : ههنا تسكب العبرات ، سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن منيب بن عبدالله بن أبي امامة قال : رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ فوقف ، فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة ، فسلم على النبي ﷺ ثم انصرف .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن سليمان بن سحيم قال : رأيت النبي ﷺ في النوم قلت : يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلّمون عليك أتفقه سلامهم ؟ قال : نعم ، وأرد عليهم .

وأخرج البيهقي عن حاتم بن مروان قال : كان عُمر بن عبد العزيز يوجه بالبريد قاصدا الى المدينة ليقرىء عنه النبي ﷺ السلام .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي فديك قال : سمعت بعض من أدركت يقول : بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ ،فتلا هذه الآية (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)[1] صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ، فأجابه ملك : صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك حاجة .

وأخرج البيهقي عن أبي حرب الهلالي قال : حج اعرابي ، فلما جاء الى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته ، فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ، ووقف بحذاء وجه رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، جئتك مثقلاً بالذنوب والخطايا ، مستشفعاً بك على ربك لأنه قال في محكم كتابه (ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً)[2]

---

(١) الاحزاب الآية ٥٦ .

(٢) النساء الآية ٦٤ .

وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلاً بالذنوب والخطايا ، استشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع فيَّ ، ثم أقبل في عرض الناس وهو يقول :

يا خير من دفنت في الترب أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر . أنه كان يقول للحاج اذا قدم : تقبل الله نسكك ، وأعظم أجرك ، وأخلف نفقتك .

وأخرج البيهقي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « اذا قدم أحدكم على أهله من سفر فليهد لأهله ، فليطرفهم ولو كان حجارة » .

قوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ۝٢٠٤﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا ، لا هم قعدوا في أهلهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم . ! فانزل الله ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ﴾ أي لما يظهر من الاسلام بلسانه ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه ﴾ أنه مخالف لما يقوله بلسانه ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ أي ذو جدال اذا كلمك راجعك (واذا تولى) خرج من عندك (سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)[1] أي لا يحب عمله ولا يرضى به (ومن الناس من يشري نفسه ...) الآية . الذين شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك ، يعني بهذه السرية .

وأخرج ابن المنذر عن أبي اسحق قال : كان الذين اجلبوا على خبيب في قتله نفر من قريش عكرمة بن أبي جهل ، وسعيد بن عبدالله بن أبي قيس بن عبد ود ، والأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة ، وعبيدة بن حكيم بن أمية بن عبد شمس ، وأمية ابن أبي عتبة .

---

(١) البقرة الآية ٢٠٥ .
(٢) البقرة الآية ٢٠٧ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن الناس من يعجبك ﴾ الآية . قال «نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف لبني زهرة ، أقبل الى النبي ﷺ المدينة وقال : جئت أريد الاسلام ، ويعلم الله اني لصادق . فاعجب النبي ﷺ ذلك منه فذلك قوله ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه ﴾ ثم خرج من عند النبي ﷺ ، فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر ، فاحرق الزرع وعقر الحمر ، فأنزل الله (واذا تولى سعى في الارض)[1] الآية» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الكلبي قال : كنت جالساً بمكة فسألوني عن هذه الآية ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ... ﴾ الآية . قلت : هو الاخنس بن شريق ومعنا فتى من ولده ، فلما قمت اتبعني فقال : ان القرآن انما نزل في أهل مكة ، فان رأيت أن لا تسمى أحداً حتى تخرج منها فافعل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد المقبري . انه ذاكر محمد بن كعب القرظي فقال : ان في بعض كتب الله : ان لله عباداً ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمر من الصبر ، لبسوا لباس مسوك الضأن من اللين ، يجترون الدنيا بالدين . قال الله تعالى : أعلي يجترئون؟ وبي يغترون؟ وعزتي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران . فقال محمد بن كعب : هذا في كتاب الله ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ﴾ الآية . فقال سعيد : قد عرفت فيمن أنزلت . فقال محمد بن كعب : ان الآية تنزل في الرجل تكون عامة بعد .

وأخرج أحمد في الزهد عن الربيع بن أنس قال : أوحى الله الى نبي من الانبياء : ما بال قومك يلبسون جلود الضأن ، ويتشبهون بالرهبان ، كلامهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمر من الصبر ؟ أبي يغترون أم لي يخادعون؟، وعزتي لأتركنّ العالم منهم حيرانا ، ليس مني من تكهن أو تُكُهِّنَ له ، أو سحر أو سُحِرَ له ، من آمن بي فليتوكل عليّ ،ومن لم يؤمن فليتبع غيري .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب . «ان الرب تبارك وتعالى قال لعلماء بني اسرائيل : يفقهون لغير الدين ، ويعلمون لغير العمل ، ويبتغون الدنيا بعمل الآخرة ، يلبسون مسوك الضأن ويخفون أنفس الذباب ، ويتّقون القذى من شرابكم ، ويبتلعون أمثال الجبال من المحارم ، ويثقلون الدين على الناس أمثال الجبال ولا

---

(١) البقرة الآية ٢٠٥ .

يعينونهم برفع الخناصر ، يبيضون الثياب ويطيلون الصلاة ، يتقصون بذلك مال اليتيم والارملة ، فبعزتي حلفت لاضربنكم بفتنة يضل فيها رأي ذي الرأي ، وحكمة الحكيم » .

وأما قوله تعالى : ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ قال : شديد الخصومة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله قوله ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ قال : الجدل المخاصم في الباطل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول مهلهل :

ان تحت الاحجار حزما وجوداً وخصيماً ألد ذا مغلاق

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ قال : ظالم لا يستقيم .

وأخرج وكيع وأحمد والبخاري وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة عن النبي ﷺ قال « أبغض الرجال الى الله الالد الخصم » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبدالله بن عمرو « ان النبي ﷺ قال : أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها . اذا ائتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر » .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « كفى بك اثماً ان لا تزال مخاصماً » .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : كفى بك آثما ان لا تزال ممارياً ، وكفى بك ظالماً ان لا تزال مخاصماً ، وكفى بك كاذباً ان لا تزال محدثاً الأحاديث في ذات الله عز وجل » .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال : من كثر كلامه كثر كذبه ، ومن كثر حلفه كثر اثمه ، ومن كثرت خصومته لم يسلم دينه .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عبد الكريم الجزري قال : ما خاصم ورع قط .

وأخرج البيهقي عن ابن شبرمة قال : من بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصر فيها

خصم ، ولا يطيق الحق من تألى على من به دار الأمر ، وفضل الصبر التصبر ، ومن لزم العفاف هانت عليه الملوك والسوق .

وأخرج البيهقي عن الاحنف بن قيس قال : ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة . حليم من أحمق ، وبر من فاجر، [ ]

وأخرج البيهقي عن ابن عمرو بن العلاء قال : ما تشاتم رجلان قط الا غلب ألأمهما .

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ واذا تولى سعى في الارض ﴾ قال : عمل في الارض ﴿ ويهلك الحرث ﴾ قال : نبات الارض ﴿ والنسل ﴾ نسل كل شيء من الحيوان : الناس والدواب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . انه سئل عن قوله ﴿ واذا تولى سعى في الارض ﴾ قال : يلي في الارض فيعمل فيها بالعدوان والظلم ، فيحبس الله بذلك القطر من السماء ، فهلك بحبس القطر الحرث والنسل ﴿ والله لا يحب الفساد ﴾ ثم قرأ مجاهد (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ...)[١] الآية .

وأخرج وكيع والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس انه سئل عن قوله ﴿ ويهلك الحرث والنسل ﴾ قال : الحرث الزرع ، والنسل نسل كل دابة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : النسل نسل كل دابة والناس أيضاً .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ الحرث والنسل ﴾ قال : النسل الطائر والدواب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

---

(١) الروم الآية ٤١ .

كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا تبور ولا تخزى

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة قال : يتخفف المحرم اذا لم يجد نعلين . قيل أشقهما ؟ قال : ان الله لا يحب الفساد .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾

أخرج وكيع وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : ان من أكبر الذنب عند الله أن يقول الرجل لأخيه : اتق الله . فيقول : عليك بنفسك ، أنت تأمرني ؟!

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في الشعب عن سفيان قال : قال رجل لمالك بن مغول : اتق الله فقط . فوضع خده على الارض تواضعاً لله .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن . ان رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : اتق الله ، فذهب الرجل فقال عمر : وما فينا خير ان لم يقل لنا ، وما فيهم خير ان لم يقولوها لنا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولبئس المهاد ﴾ قال : بئس ما مهدوا لأنفسهم .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن صهيب قال «لما أردت الهجرة من مكة الى النبي ﷺ قالت لي قريش : يا صهيب قدمت الينا ولا مال لك ، وتخرج أنت ومالك والله لا يكون ذلك أبداً ، فقلت لهم : أرأيتم ان دفعت لكم مالي تخلون عني ؟ قالوا : نعم . فدفعت اليهم مالي فخلوا عني ، فخرجت حتى قدمت المدينة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ربح البيع صهيب مرتين» .

وأخرج ابن سعد والحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن المنذر وابن أبي حاتم

وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال «أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي ﷺ ، فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال : يا معشر قريش قد علمتم اني من أرماكم رجلاً ، وايم الله لا تصلون الي حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي فيه شيء ، ثم افعلوا ما شئتم ، وان شئتم دللتكم على مالي وقنيتي بمكة وخليتم سبيلي . قالوا : نعم . فلما قدم على النبي ﷺ قال : ربح البيع ، ربح البيع . ونزلت ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ » .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن ابن جريج في قوله ﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾ قال : نزلت في صهيب بن سنان وأبي ذر.

وأخرج ابن جرير والطبراني عن عكرمة في قوله ﴿ومن الناس من يشري نفسه ...﴾ الآية . قال «نزلت في صهيب بن سنان ، وأبي ذر الغفاري ، وجندب ابن السكن أحد أهل أبي ذر ، أما أبو ذر فانفلت منهم ، فقدم على النبي ﷺ ، فلما رجع مهاجراً عرضوا له وكانوا بمر الظهران ، فانفلت أيضاً حتى قدم على النبي ﷺ ، وأما صهيب فأخذه أهله فافتدى منهم بماله ، ثم خرج مهاجراً فادركه قنفذ ابن عمير بن جدعان ، فخرج مما بقي من ماله وخلى سبيله» .

وأخرج الطبراني والحاكم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن صهيب قال : لما خرج النبي ﷺ الى المدينة هممت بالخروج ، فصدني فتيان من قريش ثم خرجت ، فلحقني منهم اناس بعد ما سرت ليردوني ، فقلت لهم : هل لكم ان أعطيكم أواقي من ذهب وتخلوا سبيلي ؟ ففعلوا . فقلت : احفروا تحت أسكفة الباب فان تحتها الاواقي ، وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ قباء قبل ان يتحول منها ، فلما رآني قال : يا أبا يحيى ربح البيع ، ثم تلا هذه الآية .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ومن الناس من يشري نفسه ...﴾ الآية . قال : هم المهاجرون والانصار.

وأخرج وكيع والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن المغيرة بن شعبة قال : كنا في غزاة فتقدم رجل فقاتل حتى قتل ، فقالوا : ألقى بيده الى التهلكة . فكتب فيه الى عمر ، فكتب عمر : ليس كما قالوا ، هو من الذين قال الله فيهم ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن محمد بن سيرين قال : حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرقه ، فقالوا : ألقى بيده . فقال أبو هريرة ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ .

وأخرج البيهقي في سننه عن مدركة بن عوف الاحمسي . انه كان جالساً عند عمر فذكروا رجلا شرى نفسه يوم نهاوند ، فقال : ذاك خالي زعم الناس انه ألقى بنفسه الى التهلكة . فقال عمر : كذب أولئك ، بل هو من الذين اشتروا الآخرة بالدنيا .

وأخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ قال : نزلت في صهيب ، وفي نفر من أصحابه ، أخذهم أهل مكة فعذبوهم ليردوهم الى الشرك بالله منهم : عمار ، وأمية ، وسمية ، وأبو ياسر ، وبلال ، وخباب ، وعباس مولى حويطب بن عبد العزى .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن صهيب « ان المشركين لما أطافوا برسول الله ﷺ ، فاقبلوا على الغار وأدبروا قال : واصهيباه ولا صهيب لي . فلما رأى رسول الله ﷺ الخروج بعث أبا بكر مرتين أو ثلاثاً الى صهيب ، فوجده يصلي فقال أبو بكر للنبي ﷺ : وجدته يصلي ، فكرهت ان أقطع عليه صلاته . فقال : أصبت وخرجا من ليلتهما ، فلما أصبح خرج حتى أتى أم رومان زوجة أبي بكر ، فقالت : الا أراك ههنا وقد خرج أخواك ووضعا لك شيئاً من زادهما ؟ قال صهيب : فخرجت حتى دخلت على زوجتي أم عمرو ، فأخذت سيفي وجعبتي وقوسي حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة فاجده وأبا بكر جالسين ، فلما رآني أبو بكر قام الي فبشرني بالآية التي نزلت فيّ ، وأخذ بيدي فلمته بعض اللائمة ، فاعتذر وربحني رسول الله ﷺ فقال : ربح البيع أبا يحيى » .

وأخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن مصعب بن عبدالله قال « هرب صهيب من الروم ومعه مال كثير ، فنزل بمكة فعاقد عبدالله بن جدعان وحالفه ، وانما أخذت الروم صهيباً بن رضوى ، فلما هاجر النبي ﷺ الى المدينة لحقه صهيب ، فقالت له قريش : لا تلحقه بأهلك ومالك فدفع اليهم ماله ، فقال له النبي ﷺ : ربح البيع . وأنزل الله في أمره ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ وأخوه مالك بن سنان » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كنت قاعداً عند عمر اذ جاءه كتاب : ان أهل الكوفة قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا فكبر ، فقلت : اختلفوا . قال : من أي شيء عرفت ؟ قال : قرأت ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ... ﴾ الآيتين فاذا فعلوا ذلك لم يصبر صاحب القرآن ، ثم قرأت (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد)[1] ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ قال : صدقت والذي نفسي بيده .

وأخرج الحاكم عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : بينما ابن عباس مع عمر وهو آخذ بيده فقال عمر : أرى القرآن قد ظهر في الناس ؟ قلت : ما أحب ذلك يا أمير المؤمنين . قال : لم ؟ قلت : لانهم متى يقرؤوا ينفروا ، ومتى نفروا يختلفوا ، ومتى ما يختلفوا يضرب بعضهم رقاب بعض . فقال عمر : ان كنت لأكتمها الناس .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ان ابن عباس قرأ هذه الآية عند عمر بن الخطاب فقال : اقتتل الرجلان فقال له عمر : ماذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين أرى ههنا من اذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالاثم ، وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ، يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله ، فاذا لم يقبل وأخذته العزة بالاثم قال هذا : وأنا أشري نفسي فقاتله ، فاقتتل الرجلان فقال عمر : لله درك يا ابن عباس !

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة . ان عمر بن الخطاب كان اذا تلا هذه الآية ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ الى قوله ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ﴾ قال : اقتتل الرجلان .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن أبي حاتم والخطيب عن علي بن أبي طالب . انه قرأ هذه الآية فقال : اقتتلا ورب الكعبة .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير عن صالح أبي خليل قال : سمع عمر انساناً يقرأ هذه الآية ﴿ واذا قيل له اتق الله ﴾ الى قوله ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ فاسترجع فقال : انا لله وانا اليه راجعون ، قام الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن قال : انزلت هذه الآية في المسلم الذي لقي كافراً فقال له : قل لا اله الا الله ، فاذا قلتها عصمت مني دمك ومالك الا

(١) البقرة الآية ٢٠٦ .

بحقها،فابى ان يقولها، فقال المسلم: والله لاشرين نفسي لله فتقدم ، فقاتل حتى قتل .

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ كذا قرأها بالنصب يعني مؤمني أهل الكتاب ، فانهم كانوا مع الايمان بالله مستمسكين ببعض أمر التوراة والشرائع التي أنزلت فيهم يقول : ادخلوا في شرائع دين محمد ولا تدعوا منها شيئا ، وحسبكم بالايمان بالتوراة وما فيها .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ قال : نزلت في ثعلبة وعبدالله بن سلام ، وابن يامين ، وأسد وأسيد أبني كعب ، وسعيد بن عمرو ، وقيس بن زيد ، كلهم من يهود قالوا : يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه ، وان التوراة كتاب الله ، فدعنا فلنقم بها بالليل ، فنزلت .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ادخلوا في السلم﴾ قال : يعني أهل الكتاب ، و﴿كافة﴾ : جميعاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال:السلم الطاعة،وكافة يقول:جميعاً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : السلم الاسلام ، والزلل ترك الاسلام .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات﴾ قال : فان ضللتم من بعد ما جاءكم محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿فاعلموا ان الله عزيز حكيم﴾ يقول : عزيز في نقمته اذا انتقم ، حكيم في أمره .

قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝٢١٠﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً ، شاخصة أبصارهم الى السماء ينظرون فصل القضاء ، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن عبدالله ابن عمرو في هذه الآية قال : يهبط وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب ، منها النور والظلمة والماء ، فيصوّت الماء في تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب .

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال : يأتي الله يوم القيامة في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قوله ﴿ في ظلل من الغمام ﴾ قال : هو غير السحاب ولم يكن قط الالبني اسرائيل في تيههم ، وهو الذي يأتي الله فيه يوم القيامة ، وهو الذي جاءت فيه الملائكة .

وأخرج ابن جرير والديلمي عن ابن عباس « ان النبي ﷺ قال : ان من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفاً بالملائكة ، وذلك قوله ﴿ هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ﴾ » .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي العالية قال : في قراءة أبي بن كعب (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام) قال : يأتي الملائكة في ظلل من الغمام ، وهو كقوله (يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ في ظلل من الغمام ﴾ قال : طاقات ﴿ والملائكة ﴾ قال : الملائكة حوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : يأتيهم الله في ظلل من الغمام ، وتأتيهم الملائكة عند الموت .

وأخرج عن عكرمة ﴿ وقضي الامر ﴾ يقول : قامت الساعة .

قوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾

(١) الفرقان الآية ٢٥ .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿سل بني اسرائيل﴾ قال : هم اليهود ﴿كم آتيناهم من آية بينة﴾ ما ذكر الله في القرآن وما لم يذكر ﴿ومن يبدل نعمة الله﴾ قال : يكفر بها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في الآية قال : آتاهم الله آيات بينات عصا موسى ، ويده ، وأقطعهم البحر ، وأغرق عدوّهم وهم ينظرون ، وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى ﴿ومن يبدل نعمة الله﴾ يقول : من يكفر بنعمة الله .

قوله تعالى : ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿زين للذين كفروا الحياة الدنيا﴾ قال : الكفار يبتغون الدنيا ويطلبونها ﴿ويسخرون من الذين آمنوا﴾ في طلبهم الآخرة . قال : ابن جرير لا أحسبه الا عن عكرمة قال : قالوا : لو كان محمد نبياً لاتبعه ساداتنا وأشرافنا ، والله ما اتبعه الا أهل الحاجة مثل ابن مسعود وأصحابه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿زين للذين كفروا الحياة الدنيا﴾ قال : هي همهم وسدمهم وطلبتهم ونيتهم ﴿ويسخرون من الذين آمنوا﴾ ويقولون : ما هم على شيء، استهزاء وسخرية ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة﴾ هناكم التفاضل .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة ﴿والذين اتقوا فوقهم﴾ قال : فوقهم في الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ فقال : تفسيرها ليس على الله رقيب ولا من يحاسبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿بغير حساب﴾ قال : لا يحاسب الرب .

وأخرج عن ميمون بن مهران بغير حساب قال : غدقا .

وأخرج عن الربيع بن أنس بغير حساب قال : لا يخرجه بحساب يخاف ان ينقص ما عنده ، ان الله لا ينقص ما عنده .

قوله تعالى : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو يعلى والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ قال : على الاسلام كلهم .

وأخرج البزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ، فاختلفوا فبعث الله النبيين قال : وكذلك هي في قراءة عبدالله ﴿كان الناس أمة واحدة فاختلفوا﴾

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بن كعب قال : كانوا أمة واحدة حيث عرضوا على آدم ، ففطرهم الله على الاسلام وأقروا له بالعبودية ، فكانوا أمة واحدة مسلمين ، ثم اختلفوا من بعد آدم .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ قال : آدم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي أنه كان يقرؤها ﴿كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين﴾ وان الله انما بعث الرسل ، وأنزل الكتاب ، بعد الاختلاف ﴿وما اختلف فيه الا الذين أوتوه﴾ يعني بني اسرائيل أوتوا الكتاب والعلم ﴿بغياً بينهم﴾ يقول : بغياً على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها أيهم يكون له الملك والمهابة في الناس ، فبغى بعضهم على بعض ، فضرب بعضهم رقاب بعض ، ﴿فهدى الله الذين آمنوا﴾ يقول : فهداهم الله عند الاختلاف انهم أقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف ، أقاموا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، واعتزلوا الاختلاف ، فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة ، على قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم صالح ، وقوم شعيب ، وآل فرعون ، وان رسلهم بلغتهم ، وانهم كذبوا رسلهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ قال : كفارا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة في قوله ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه﴾ قال : قال النبي ﷺ « نحن الاولون والآخرون . الأوّلون يوم القيامة ، وأول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق ، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع ، فغداً لليهود ، وبعد غد للنصارى ، هو في الصحيح بدون الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : كان بين آدم ونوح عشرة أنبياء ، ونشر من آدم الناس فبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق ، ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحاً ، وكان أول رسول أرسله الله الى الارض ، وبعث عند الاختلاف من الناس وترك الحق ، فبعث الله رسله وأنزل كتابه يحتج به على خلقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه﴾ فاختلفوا في يوم الجمعة فاخذ اليهود يوم السبت والنصارى يوم الاحد ، فهدى الله أمة محمد بيوم الجمعة . واختلفوا في القبلة ، فاستقبلت النصارى المشرق ، واليهود بيت المقدس ، وهدى الله أمة محمد للقبلة ، واختلفوا في الصلاة ، فمنهم من يركع ولا يسجد ، ومنهم من يسجد ولا يركع ، ومنهم من يصلي وهو يتكلم ، ومنهم من يصلي وهو يمشي ، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك . واختلفوا في الصيام ، فمنهم من يصوم النهار ، ومنهم من يصوم عن بعض الطعام ، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك . واختلفوا في ابراهيم ، فقالت اليهود : كان يهودياً ، وقالت النصارى : كان نصرانياً . وجعله الله حنيفاً مسلماً ، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك . واختلفوا في عيسى ، فكذبت به اليهود وقالوا لامه بهتانا عظيماً ، وجعلته النصارى الهاً وولداً ، وجعله الله روحه وكلمته ، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي قال في قراءة ابن مسعود : ﴿ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا عنه ﴾ يقول : اختلفوا عن الاسلام .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : في قراءة أبي بن كعب ﴿ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا من الحق فيه باذنه ليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ فكان أبو العالية يقول : في هذه الآية يهديهم للمخرج من الشبهات والضلالات والفتن .

قوله تعالى : أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أم حسبتم ... ﴾ الآية. قال: نزلت في يوم الاحزاب، أصاب النبي ﷺ يومئذ وأصحابه بلاء وحصر.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس قال : أخبر الله المؤمن ان الدنيا دار بلاء ، وأنه مبتليهم فيها ، وأخبرهم انه هكذا فعل بانبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم فقال ﴿ مستهم البأساء والضراء ﴾ فالبأساء الفتن ، والضراء السقم ﴿ وزلزلوا ﴾ بالفتن وأذى الناس اياهم .

وأخرج أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي عن خباب بن الارت قال « قلنا يا رسول الله ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا ؟ فقال : ان من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص الى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ، ويمشط بامشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه ، ثم قال : والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولما يأتكم مثل الذين خلوا ﴾ قال : أصابهم هذا يوم الاحزاب حتى قال قائلهم (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا)[1] .

---
(١) الاحزاب الآية ١٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ مثل الذين خلوا ﴾ يقول : سنن الذين خلوا من قبلكم ﴿ مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول ﴾ خيرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله ﴿ متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ﴾ فهذا هو البلاء والنغص الشديد ، ابتلى الله به الانبياء والمؤمنين قبلكم ليعلم أهل طاعته من أهل معصيته

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي مالك قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله ليجرب أحدكم بالبلاء وهو أعلم به كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار ، فمنهم من يخرج كالذهب الابريز فذلك الذي نجاه الله من السيئات ، ومنهم من يخرج كالذهب الاسود فذلك الذي قد افتتن .

قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (٢١٥)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ... ﴾ الآية . قال : يوم نزلت هذه الآية لم يكن زكاة ، وهي النفقة ينفقها الرجل على أهله ، والصدقة يتصدق بها فنسختها الزكاة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين يضعون أموالهم ؟ فنزلت ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير ... ﴾ الآية . فذلك النفقة في التطوّع ، والزكاة سوى ذلك كله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن حبان قال « ان عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ : ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها ؟ فنزلت ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ... ﴾ الآية . فهذا مواضع نفقة أموالكم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال « همّتهم النفقة فسألوا النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ ما أنفقتم من خير ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾ قال : سألوه ما لهم في ذلك ؟ ﴿ قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين ... ﴾ الآية . قال : ههنا يا

ابن آدم فضع كدحك وسعيك ولا تنفح بها هذا وذاك وتدع ذوي قرابتك وذوي رحمك .

وأخرج الدارمي والبزار وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس قال : ما رأيت قوماً كانوا خيراً من أصحاب محمد ﷺ ، ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض ، كلهن في القرآن ، منهن (يسألونك عن الخمر والميسر)[١] و (يسألونك عن الشهر الحرام)[٢] و (ويسألونك عن اليتامى)[٣] و (ويسألونك عن المحيض)[٤] و (يسألونك عن الانفال)[٥] و ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾ ما كانوا يسألونك الا عما كان ينفعهم .

قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : ان الله أمر النبي ﷺ والمؤمنين بمكة بالتوحيد ، وإقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وأن يكفوا أيديهم عن القتال ، فلما هاجر إلى المدينة نزلت سائر الفرائض وأذن لهم في القتال ، فنزلت ﴿ كتب عليكم القتال ﴾ يعني فرض عليكم ، وأذن لهم بعد ما كان نهاهم عنه ﴿ وهو كره لكم ﴾ يعني القتال وهو مشقة لكم ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً ﴾ يعني الجهاد قتال المشركين ﴿ وهو خير لكم ﴾ ويجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة ﴿ وعسى أن تحبوا شيئاً ﴾ يعني القعود عن الجهاد ﴿ وهو شر لكم ﴾ فيجعل الله عاقبته شراً فلا تصيبوا ظفراً ولا غنيمة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : قلت

---

(١) البقرة الآية ٢١٩ .
(٢) البقرة الآية ٢١٧ .
(٣) البقرة الآية ٢٢٠ .
(٤) البقرة الآية ٢٢٢ .
(٥) الانفال الآية ١ .

لعطاء : ما تقول في قوله ﴿كتب عليكم القتال﴾ أواجب الغزو على الناس من أجلها ؟ قال : لا ، كتب على أولئك حينئذ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن شهاب في الآية قال : الجهاد مكتوب على كل أحد غزا أو قعد ، فالقاعد ان استعين به أعان ، وان استغيث به أغاث ، وان استغني عنه قعد .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وهو كره لكم ﴾ قال « نسختها هذه الآية (وقالوا سمعنا وأطعنا)[١] وأخرجه ابن جرير موصولاً عن عكرمة عن ابن عباس » .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق علي عن ابن عباس قال : عسى من الله واجب .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : كل شيء في القرآن عسى ، فان عسى من الله واجب .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك قال : كل شيء من القرآن عسى فهو واجب ، الا حرفين : حرف في التحريم (عسى ربه ان طلقكن)[٢] وفي بني اسرائيل (عسى ربكم أن يرحمكم)[٣] .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : عسى على نحوين : أحدهما في امر واجب قوله (فعسى أن يكون من المفلحين)[٤] وأما الآخر فهو أمر ليس بواجب كله قال الله ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ﴾ ليس كل ما يكره المؤمن من شيء هو خير له ، وليس كل ما أحب هو شر له .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كنت رديف رسول الله ﷺ فقال « يا ابن عباس.. ارض عن الله بما قدر وان كان خلاف هواك ، فانه مثبت في كتاب الله. قلت : يا رسول الله فأين وقد قرأت القرآن ؟ قال ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة والبيهقي في الشعب عن أبي ذر « ان رجلاً قال : يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ، وجهاد في

(١) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٢) التحريم الآية ٥ .
(٣) الاسراء الآية ٨ .
(٤) القصص الآية ٦٧ .

سبيل الله ، قال : فأي العتاقة أفضل ؟ قال : أنفسها . قال : أفرأيت ان لم أجد ؟ قال : فتعين الصانع وتصنع لا خرق[١] . قال : أفرأيت ان لم استطع ؟ قال : تدع الناس من شرك ، فانها صدقة تصدق بها على نفسك » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال « سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال : الايمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم الجهاد في سبيل الله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم حج مبرور » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الأعمال الصلاة لوقتها ، والجهاد في سبيل الله » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق في المصنف والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : مثل المجاهد في سبيل الله — والله أعلم بمن يجاهد في سبيله — كمثل الصائم القائم الخاشع الراكع الساجد ، وتكفل الله للمجاهد في سبيله ان يتوفاه فيدخله الجنة ، أو يرجعه سالماً بما نال من أجر وغنيمة » .

وأخرج البخاري والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال « جاء رجل الى النبي ﷺ قال : علمني عملا يعدل الجهاد ، قال : لا أجده حتى تستطيع اذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدا فتقوم ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر ، قال : لا أستطيع ذاك ؟ قال أبو هريرة : ان فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال « قيل : يا رسول الله أخبرنا ، بما يعدل الجهاد في سبيل الله ؟ قال : لا تستطيعونه . قال : بلى يا رسول الله . قال : مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القائم الصائم البائت بآيات الله ، لا يفتر من صيام وصلاة حتى يرجع المجاهد الى أهله » .

وأخرج الترمذي وحسنه والبزار والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال « أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ مر بشعب فيه عيينة ماء عذب ، فأعجبه طيبه فقال : لو أقمت في هذا الشعب واعتزلت الناس لن أفعل حتى استأمر رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل

(١) الخرق بضم الخاء وسكون الراء أو فتح الخاء والراء وهو الحُمْق أو سوء التصرف أو ما لا يُحْسَن عمله .

الله أفضل من صلاته في أهله ستين عاماً ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال « أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : أي الناس أفضل ؟ فقال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله . قال : ثم من ؟ قال : مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره » .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قال : ألا أخبركم بخير الناس منزلاً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : رجل أخذ برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل ، ألا أخبركم بالذي يليه ؟ قالوا : بلى . قال : امرؤ معتزل في شعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل شرور الناس ، ألا أخبركم بشر الناس ؟ قالوا : بلى . قال : الذي يسأل بالله ولا يعطي » .

وأخرج الطبراني عن فضالة بن عبيد « سمعت رسول الله ﷺ يقول : الاسلام ثلاثة : سفلى ، وعليا ، وغرفة ، فأما السفلى فالاسلام دخل فيه عامة المسلمين ، فلا تسأل أحداً منهم الا قال : أنا مسلم . وأما العليا فتفاضل أعمالهم بعض المسلمين أفضل من بعض . وأما الغرفة العليا فالجهاد في سبيل الله لا ينالها الا أفضلهم » .

وأخرج البزار عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « الاسلام ثمانية أسهم : الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصوم سهم ، وحج البيت سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، والجهاد في سبيل الله سهم ، وقد خاب من لا سهم له » .

وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن علي مرفوعاً . مثله .

وأخرج أحمد والطبراني عن عبادة بن الصامت « ان رجلاً قال : يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ، وجهاد في سبيله ، وحج مبرور ، فلما ولى الرجل قال : وأهون عليك من ذلك إطعام الطعام ، ولين الكلام ، وحسن الخلق ، فلما ولى الرجل قال : وأهون عليك من ذلك لا تتهم الله على شيء قضاه عليك » .

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ « جاهدوا في سبيل الله فان الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ، ينجي الله به من الهم والغم » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أبي امامة «ان رسول الله ﷺ قال: عليكم بالجهاد في سبيل الله فانه باب من أبواب الجنة، يذهب الله به الهم والغم».

وأخرج أحمد والبزار والطبراني عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ «مثل الجهاد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله حتى يرجع متى رجع».

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق».

وأخرج النسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن عثمان بن عفان «انه سمع رسول الله ﷺ يقول: يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه».

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس «ان رسول الله ﷺ بعث سرية فأتته امرأة فقالت: يا رسول الله انك بعثت هذه السرية، وان زوجي خرج فيها وقد كنت أصوم بصيامه، وأصلي بصلاته، وأتعبد بعبادته، فدلني على عمل أبلغ به عمله؟ قال: تصلين فلا تقعدين، وتصومين فلا تفطرين، وتذكرين فلا تفترين. قالت: وأطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: ولو طوّقت ذلك — والذي نفسي بيده — ما بلغت العشير من عمله».

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول: اذا خرج الغازي في سبيل الله جعلت ذنوبه جسراً على باب بيته، فاذا خلف خلف ذنوبه كلها فلم يبق عليه منها مثل جناح بعوضة، وتكفل الله له بأربع. بأن يخلفه فيما يخلف من أهل ومال، وأي ميتة مات بها أدخله الجنة، فان رد رده سالماً بما ناله من أجر أو غنيمة، ولا تغرب شمس الا غربت بذنوبه».

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ «لا يجمع الله في جوف رجل غبارا في سبيل الله ودخان جهنم، ومن اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار، ومن صام يوماً في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء، تأتي يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران، وريحها مثل المسك، يعرفه بها الأولون والآخرون يقولون: فلان عليه طابع الشهداء. ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة».

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي مالك الأشعري «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من نصل في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد، أو رفصه

فرسه أو بعيره ، أو لدغته هامة ، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فانه شهيد ، وان له الجنة » .

وأخرج البزار عن أبي هند ، رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ « مثل المجاهد في سبيل الله مثل الصائم القائم القانت ، لا يفتر من صيام ولا صلاة ولا صدقة » .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن أبي عبس عبد الرحمن بن جبر « ان رسول الله ﷺ قال : من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمها الله على النار» .

وأخرج البزار عن أبي بكر الصديق « ان رسول الله ﷺ قال : من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار» .

وأخرج البزار عن عثمان قال : قال رسول الله ﷺ « من اغبرّت قدماه في سبيل الله حرم الله عليه النار» .

وأخرج أحمد من حديث مالك بن عبد الله النخعي . مثله .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : ألا أخبركم بخير الناس منزلة ؟ قالوا : بلى . قال : رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله حتى يقتل أو يموت ، ألا أخبركم بالذي يليه ؟ رجل معتزل في شعب يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويشهد أن لا اله إلا الله » .

وأخرج ابن سعد عن أم بشر بنت البراء بن معرور قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ألا أنبئكم بخير الناس بعده ؟ قالوا : بلى . قال : رجل في غنمه يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويعلم حق الله في ماله ، قد اعتزل شرور الناس » .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري « ان رسول الله ﷺ خطب الناس عام تبوك وهو مضيف ظهره الى نخلة فقال : ألا أخبركم بخير الناس ؟ ان من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه ، أو على ظهر بعيره ، أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وان من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله ولا يرعوي الى شيء منه » .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ « ثلاثة كلهم ضامن على الله . رجل خرج غازيا في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه

فيدخله الجنة ، أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل دخل بيته بالسلام فهو ضامن على الله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن الخصاصية قال « أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه على الاسلام ، فاشترط عليّ : تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وتصلي الخمس ، وتصوم رمضان ، وتؤدي الزكاة ، وتحج ، وتجاهد في سبيل الله . قلت : يا رسول الله أما اثنتان فلا أطيقهما ، أما الزكاة فما لي الا عشر ذودهن رسل أهلي وحمولتهم ، وأما الجهاد فيزعمون أن من ولى فقد باء بغضب من الله ، فأخاف اذا حضرني قتال كرهت الموت وخشعت نفسي . فقبض رسول الله ﷺ يده ، ثم حركها ثم قال : لا صدقة ولا جهاد ، فبم تدخل الجنة ؟! ثم قلت : يا رسول الله أبايعك فبايعني عليهن كلهن » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة أعين لا تمسها النار . عين فقئت في سبيل الله ، وعين حرست في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله » .

وأخرج أحمد والنسائي والطبراني والحاكم وصححه عن أبي ريحانة قال : قال رسول الله ﷺ « حرمت النار على عين دمعت من خشية الله ، حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله ، وعين غضت عن محارم الله ، وعين فقئت في سبيل الله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أظلتكم فتن كقطع الليل المظلم ، أنجى الناس منها صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه ، أو رجل من وراء الدروب آخذ بعنان فرسه يأكل من فيء سيفه » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال « المجاهد في سبيل الله مضمون على الله إما أن يلقيه الى مغفرته ورحمته ، واما أن يرجعه بأجر وغنيمة . ومثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر حتى يرجع » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عثمان بن عفان قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » .

وأخرج أبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « عينان لا تمسهما النار أبدا . عين باتت تكلأ في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله » .

وأخرج الطبراني عن معاوية بن حيدة قال : قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عين حرست في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله ، وعين غضت عن محارم الله» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال «ألا أنبئكم بليلة القدر؟ حارس حرس في أرض خوف لعله ان لا يرجع الى أهله» .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «كل عين باكية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله ، وعينا سهرت في سبيل الله ، وعينا خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله» .

وأخرج ابن ماجة عن أنس «سمعت رسول الله ﷺ يقول : حرس ليلة في سبيل الله أفضل من صيام رجل وقيامه في أهله ألف سنة ، السنة ثلثمائة يوم ، اليوم كألف سنة» .

وأخرج ابن ماجة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «من راح روحة في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسك يوم القيامة» .

وأخرج عبد الرزاق عن مكحول قال : حدثنا بعض الصحابة ان رسول الله ﷺ قال : «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة قتل أو مات دخل الجنة ، ومن رمى بسهم بلغ العدوّ أو قصر كان عدل رقبة ، ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة ، ومن كلم كلمة جاءت يوم القيامة ريحها مثل المسك ولونها مثل الزعفران» .

وأخرج البيهقي عن أكيدر بن حمام قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : جلسنا يوما في مسجد رسول الله ﷺ ، فقلنا لفتى فينا : اذهب الى رسول الله ﷺ فاسأله ما يعدل الجهاد ؟ فاتاه فسأله ، فقال رسول الله ﷺ «لا شيء ، ثم أرسلناه الثانية ، فقال مثلها ، ثم قلنا انها من رسول الله ﷺ ثلاث ، فان قال : لا شيء فقل : ما يقرب منه ؟ فاتاه ، فقال رسول الله ﷺ : لا شيء . فقال : ما يقرب منه يا رسول الله ؟ قال : طيب الكلام ، وادامة الصيام ، والحج كل عام ، ولا يقرب منه شيء بعد» .

وأخرج النسائي وابن حبان والحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد «سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا زعيم — والزعيم الحميل — لمن آمن بي وأسلم ، وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلى غرف الجنة ، فمن

فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ، ولا من الشر مهربا ، يموت حيث شاء أن يموت » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عمران بن حصين « ان رسول الله ﷺ قال : مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة » .

وأخرج أحمد والبزار عن معاذ بن جبل أنه قال : يا نبي الله حدثني بعمل يدخلني الجنة ، قال : بخ بخ لقد سألت لعظيم ، لقد سألت لعظيم ، لقد سألت لعظيم ، وانه ليسير على من أراد الله به الخير ، تؤمن بالله ، وباليوم الآخر ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتعبد الله وحده لا تشرك به شيئا حتى تموت وأنت على ذلك ، ثم قال : ان شئت يا معاذ حدثتك برأس هذا الأمر ، وقوام هـذا الأمر وذروة السنام . فقال معاذ . بلى يا رسول الله . قال : ان رأس هذا الأمر ان تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، وان قوام هذا الأمر الصلاة والزكاة ، وان ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله ، انما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، ويشهدوا أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، فاذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا وعصموا دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله .

وقال رسول الله ﷺ : والذي نفس محمد بيده ما شحبت وجه ولا اغبرت قدم في عمل يبتغى به درجات الآخرة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله ، ولا ثقل ميزان عبد كدابة ينفق عليها في سبيل الله ، أو يحمل عليها في سبيل الله » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « ذروة سنام الاسلام الجهاد لا يناله الا أفضلهم » .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن أبي أمامة « أن النبي ﷺ قال : من لم يغز ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ « ما من أهل بيت لا يخرج منهم غاز ، أو يجهزون غازيا ، أو يخلفونه في أهله ، الا أصابهم الله بقارعة قبل الموت » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن معاذ بن جبل « ان رسول الله ﷺ قال :

من قاتل فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ، ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فان له أجر شهيد ، ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت ، لونها لون الزعفران ، وريحها ريح المسك ، ومن جرح في سبيل الله فان عليه طابع الشهداء» .

وأخرج النسائي عن ابن عمر أن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه قال «أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمنت له أن رجعته ارجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة ، وان قبضته غفرت له» .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي أمامة «ان النبي ﷺ قال : ما من رجل يغبر وجهه في سبيل الله الا آمنه الله دخان النار يوم القيامة ، وما من رجل تغبر قدماه في سبيل الله الا أمن الله قدميه من النار» .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن ربيع بن زياد «بينما رسول الله ﷺ يسير اذ هو بغلام من قريش معتزل عن الطريق يسير فقال رسول الله ﷺ : أليس ذاك فلانا ؟ قالوا : بلى . قال : فادعوه ، فدعوه قال : ما بالك اعتزلت الطريق ؟! قال : يا رسول الله كرهت الغبار . قال : فلا تعتزله ، فوالذي نفس محمد بيده انه لذريرة الجنة» .

وأخرج أبو يعلى وابن حبان والبيهقي عن جابر بن عبدالله «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار» .

وأخرج الترمذي عن أم مالك البهزية قالت «ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها قلت : من خير الناس فيها ؟ قال : رجل في ماشية يؤدي حقها ويعبد ربه ، ورجل أخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه» .

وأخرج الترمذي وصححه والنسائي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً» .

وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال «ليس شيء أحب الى الله من قطرتين وأثرين ، قطرة دمع من خشية الله ، وقطرة دم تهرق في سبيل الله ، وأما الأثران : فأثر في سبيل الله ، وأثر في فريضة من فرائض الله» .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن معاذ بن جبل

قال: قال رسول الله ﷺ «الغزو غزوان. فاما من ابتغى به وجه الله، وأطاع الامام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك، واجتنب الفساد، فان نومه ونبهه أجر كله. وأما من غزا فخراً، ورياء، وسمعة، وعصى الامام، وأفسد في الأرض، فانه لن يرجع بالكفاف».

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن عبدالله بن عمرو ابن العاص قال: قال رسول الله ﷺ «ما من سرية تغزو في سبيل الله فيسلمون ويصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث، وما من سرية تخفق وتخوّف وتصاب الا تم لهم أجرهم».

وأخرج أبو داود عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «اذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم اذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينتزعه حتى ترجعوا الى دينكم».

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة قال «أمر رسول الله ﷺ بسرية ان تخرج، قالوا: يا رسول الله أتخرج الليلة أم تمكث حتى تصبح؟ قال: أفلا تحبون أن تبيتوا هكذا في خريف من خراف الجنة، والخريف الحديقة».

وأخرج الطبراني عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ «اذا رجف قلب المؤمن في سبيل الله تحات عنه خطايا كما يتحات عذق النخلة».

وأخرج البزار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «حجة خير من أربعين غزوة، وغزوة خير من أربعين حجة، يقول: اذا حج الرجل حجة الاسلام فغزوة خير له من أربعين حجة، وحجة الاسلام خير من أربعين غزوة».

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ «حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات، وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج، وغزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر، ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها، والمائد فيه كالمتشحط في دمه».

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لحجة أفضل من عشر غزوات، ولغزوة أفضل من عشر حجات».

وأخرج أبو داود في المراسيل عن مكحول قال «كثر المستأذنون على رسول الله ﷺ الى الحج في غزوة تبوك، فقال رسول الله ﷺ «غزوة لمن قد حج أفضل من أربعين حجة».

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر قال : لسفرة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة .

وأخرج مسلم والترمذي والحاكم عن أبي موسى الأشعري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف» .

وأخرج الترمذي وصححه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ «يقول الله : المجاهد في سبيلي هو علي ضامن ان قبضته أورثته الجنة ، وان رجعته رجعته باجر أو غنيمة» .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال «من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ، ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله ، ومن غدا الى مسجد أو راح كان ضامنا على الله ، ومن دخل على امام بغزوة كان ضامنا على الله ، ومن جلس في بيته لم يغتب انسانا كان ضامنا على الله» .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي عن عبدالله بن حبشي الخثعمي «ان النبي ﷺ سئل أي الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان لا شك فيه ، وجهاد لا غلول فيه ، وحجة مبرورة . قيل : فأي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل . قيل : فأي الهجرة أفضل ؟ قال : من هجر ما حرم الله . قيل : فأي الجهاد أفضل ؟ قال : من جاهد المشركين بنفسه وماله . قيل : فأي القتل أشرف ؟ قال : من أهرق دمه وعقر جواده» .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة . ان النبي ﷺ قال «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبدالله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من أبواب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة . فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم» .

وأخرج مالك وعبد الرزاق في المصنف والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي ، وإيمان بي ، وتصديق برسلي ، فهو ضامن أن

أدخله الجنة أو أرجعه الى منزله الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة ، والذي نفس محمد بيده ما كلم بكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم ، لونه لون دم وريحه ريح مسك ، والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد ما أحملهم عليه ولا يجدون ما يتحملون عليه فيخرجون ، ويشق عليهم أن يتخلفوا بعدي ، والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فاقتل ، ثم أحيا فاقتل ، ثم أحيا فاقتل» .

وأخرج ابن سعد عن سهيل بن عمر «سمعت رسول الله ﷺ يقول : مقام أحدكم في سبيل الله ساعة خير من عمله عمره في أهله» .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال «خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية من سراياه ، فمر رجل بغار فيه شيء من ماء ، فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الماء فيتقوّت مما كان فيه من ماء ، ويصيب مما حوله من البقل ، ويتخلى من الدنيا ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة ، والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ، ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة» .

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص قال «قال رجل : يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : ايمان بالله ، وتصديق ، وجهاد في سبيله ، وحج مبرور . قال الرجل : أكثرت يا رسول الله . فقال : فلين الكلام ، وبذل الطعام ، وسماح ، وحسن الخلق ، قال الرجل : أريد كلمة واحدة . قال له : اذهب فلا تتهم الله على نفسك» .

وأخرج أحمد عن الشفاء بنة عبدالله وكانت من المهاجرات «ان رسول الله ﷺ سئل عن أفضل الايمان ، فقال : ايمان بالله ، وجهاد في سبيل الله ، وحج مبرور» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحسن قال : بني الاسلام على عشرة أركان : الاخلاص لله وهي الفطرة ، والصلاة وهي الملة ، والزكاة وهي الطهرة ، والصيام وهو الجنة ، والحج وهو الشريعة ، والجهاد وهو العزة ، والأمر بالمعروف وهو الحجة ، والنهي عن المنكر وهو الواقية ، والطاعة وهي العصمة ، والجماعة وهي الالفة» .

وأخرج أحمد عن عمرو بن عبسة عن النبي ﷺ قال «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة حرم الله وجهه على النار» .

وأخرج الطبراني عن أبي المنذر قال : قال رسول الله ﷺ «من جاهد في سبيل الله وجبت له الجنة» .

وأخرج أحمد والطبراني عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما خالط قلب امرىء رهج في سبيل الله الا حرم الله عليه النار» .

وأخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من لقي الله بغير أثر من جهاد لقيه وفيه ثلمة» .

وأخرج الطبراني عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ «ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب» .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اذا ضن الناس بالدينار والدرهم ، وابتغوا أذناب البقر ، وتركوا الجهاد في سبيل الله ، وتبايعوا بالعين ، أنزل الله عليهم البلاء فلا يرفعه حتى يراجعوا دينهم» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والبيهقي عن أنس عن النبي ﷺ قال «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال «الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها» .

وأخرج مسلم والنسائي عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ (غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت» .

وأخرج البزار عن عمران بن حصين ،ان رسول الله ﷺ قال : «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها» .

وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها» .

وأخرج أحمد من حديث معاوية بن جريج . مثله .

وأخرج عبد الرزاق عن اسحق بن رافع قال : بلغني عن المقداد ان الغازي اذا خرج من بيته عدد ما خلف وراءه من أهل القبلة وأهل الذمة والبهائم ، يجري عليه بعدد كل واحد منهم قيراط ، قيراط كل ليلة مثل الجبل ، أو قال : مثل أحد .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «على النساء ما على الرجال الا الجمعة ، والجنائز ، والجهاد» .

قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في سننه بسند صحيح عن جندب بن عبدالله عن النبي ﷺ «انه بعث رهطاً وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح ، أو عبيدة بن الحرث ، فلما ذهب لينطلق بكى صبابة الى رسول الله ﷺ ، فجلس وبعث مكانه عبدالله بن جحش ، وكتب له كتاباً وأمره ان لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا ، وقال : لا تكرهن أحداً على السير معك من أصحابك ، فلما قرأ الكتاب استرجع وقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب ، فرجع رجلان ومضى بقيتهم ، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ، ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب أو جمادى ، فقال المشركون للمسلمين : قتلتم في الشهر الحرام ، فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ... ﴾ الآية . فقال بعضهم ان لم يكونوا أصابوا وزرا فليس لهم أجر ، فأنزل الله ﴿ ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾ » .

وأخرج البزار عن ابن عباس في قوله ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ قال بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن فلان في سرية ، فلقوا عمرو بن الحضرمي ببطن نخلة ، فذكر الحديث .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « ان المشركين صدوا رسول الله ﷺ وردوه عن المسجد الحرام في شهر حرام ، ففتح الله على نبيه في شهر حرام

من العام المقبل ، فعاب المشركون على رسول الله ﷺ القتال في شهر حرام ، فقال الله ﴿قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد والحرام واخرج أهله منه أكبر عند الله﴾ من القتال فيه ، وان محمداً ﷺ بعث سرية ، فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف في آخر ليلة من جمادى وأول ليلة من رجب ، وأن أصحاب محمد كانوا يظنون ان تلك الليلة من جمادى ، وكانت أول رجب ولم يشعروا ، فقتله رجل منهم وأخذوا ماكان معه ، وان المشركين أرسلوا يعيرونه بذلك ، فقال الله ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ وغيره أكبر منه ﴿ وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ﴾ واخراج أهل المسجد الحرام منه أكبر من الذي أصاب أصحاب محمد ﷺ ، والشرك أشد منه » .

وأخرج ابن اسحق حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزل فيما كان من مصاب عمرو بن الحضرمي ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن منده وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس « ان النبي ﷺ بعث صفوان بن بيضاء في سرية عبدالله بن جحش قبل الابواء ، فغنموا وفيهم نزلت ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير من طريق السدي « ان رسول الله ﷺ بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبدالله بن جحش الاسدي ، وفيهم عمار بن ياسر ، وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل ، أو سهيل بن بيضاء ، وعامر بن فهيرة ، وواقد بن عبدالله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب ، وكتب مع ابن جحش كتاباً وأمره ان لا يقرأه حتى ينزل ملل ، فلما نزل ببطن ملل فتح الكتاب ، فاذا فيه أن سر حتى تنزل بطن نخلة. قال لاصحابه : من كان يريد الموت فليمض وليوص فاني موص وماض لامر رسول الله ﷺ ، فسار وتخلف عنه سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان ، أضلا راحلة لهما وسار ابن جحش الى بطن نخلة ، فاذا هم بالحكم بن كيسان ، وعبدالله بن المغيرة بن عثمان ، وعمرو الحضرمي ، فاقتتلوا فاسروا الحكم بن كيسان ، وعبدالله المغيرة ، وانقلب المغيرة وقتل عمرو الحضرمي قتله واقد بن عبدالله ، فكانت أول غنيمة غنمها

أصحاب محمد ﷺ ، فلما رجعوا الى المدينة بالاسيرين وما غنموا من الاموال قال المشركون : محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام ، فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ﴾ لا يحل وما صنعتم أنتم يا معشر المشركين أكبر من القتل في الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عنه محمداً ﴿ والفتنة ﴾ وهي الشرك أعظم عند الله من القتل في الشهر الحرام ، فذلك قوله ﴿ وصد عن سبيل الله وكفر به ... ﴾ الآية » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال « ان رجلاً من بني تميم أرسله النبي ﷺ في سرية ، فمر بابن الحضرمي يحمل خمراً من الطائف الى مكة فرماه بسهم فقتله ، وكان بين قريش ومحمد عقد فقتله في آخر يوم من جمادى الآخرة وأول يوم من رجب . فقالت قريش : في الشهر الحرام ولنا عهد ؟ فأنزل الله ﴿ قل قتال فيه كبير ... ﴾ الآية . يقول : كفر به وعبادة الاوثان أكبر من قتل ابن الحضرمي » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي مالك الغفاري قال « بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش ، فلقي ناساً من المشركين ببطن نخلة والمسلمون يحسبون أنه آخر يوم من جمادى وهو أول يوم من رجب ، فقتل المسلمون ابن الحضرمي . فقال المشركون : ألستم تزعمون أنكم تحرمون الشهر الحرام والبلد الحرام ، وقد قتلتم في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ الى قوله ﴿ أكبر عند الله ﴾ من الذي استكبرتم من قتل ابن الحضرمي ﴿ والفتنة ﴾ التي أنتم عليها مقيمون يعني الشرك ﴿ أكبر من القتل ﴾ .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق الزهري عن عروة « ان رسول الله ﷺ بعث سرية من المسلمين ، وأمر عليهم عبدالله بن جحش الاسدي ، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة ، فوجدوا فيها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش في يوم بقي من الشهر الحرام ، فاختصم المسلمون فقال قائل منهم : هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه ، ولا ندري أمنُ الشهر الحرام هذا اليوم أم لا . وقال قائل : لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع أشفقتم عليه ، فغلب على الامر الذين يريدون عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا عيره ، فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي أوّل قتيل قتل بين المسلمين والمشركين ، فركب وفد كفار قريش

حتى قدموا على النبي ﷺ بالمدينة فقالوا : أتحل القتال في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله ... ﴾ الى آخر الآية . فحدثهم الله في كتابه : ان القتال في الشهر الحرام حرام كما كان ، وان الذي يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك ، فمن صدهم عن سبيل الله حين يسخمونهم ويعذبونهم ويحبسونهم ان يهاجروا الى رسول الله ﷺ ، وكفرهم بالله وصدهم للمسلمين عن المسجد الحرام في الحج والعمرة والصلاة فيه ، واخراجهم أهل المسجد الحرام وهم سكانه من المسلمين وفتنتهم اياهم عن الدين ، فبلغنا أن النبي ﷺ عقل ابن الحضرمي وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه ، حتى أنزل الله عز وجل (براءة من الله ورسوله)(١) .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن أبي حاتم عن الزهري ومقسم قالا « لقي واقد بن عبدالله عمرو بن الحضرمي أوّل ليلة من رجب وهو يرى أنه من جمادى فقتله ، فانزل الله ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ... ﴾ الآية . قال الزهري : فكان النبي ﷺ فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ، ثم أحل بعد » .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق يزيد بن رومان عن عروة قال « بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش الى نخلة فقال له : كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش ولم يأمره بقتال وذلك في الشهر الحرام ، وكتب له كتاباً قبل أن يعلمه أنه يسير فقال : اخرج أنت وأصحابك حتى اذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه ، فما أمرتك به فامض له ولا تستكرهن أحداً من أصحابك على الذهاب معك ، فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه : أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما اتصل اليك منهم . فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب : سمعاً وطاعة من كان منكم له رغبة في الشهادة فلينطلق معي فاني ماضٍ لأمر رسول الله ﷺ ، ومن كره ذلك منكم فليرجع فان رسول الله ﷺ قد نهاني ان أستكره منكم أحداً ، فمضى معه القوم حتى اذا كانوا بنجران أضل سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان ، بعيراً لهما كانا يتعقبانه ، فتخلفا عليه يطلبانه .

ومضى القوم حتى نزلوا نخلة فمر بهم عمرو بن الحضرمي ، والحكم بن كيسان ،

(١) التوبة الآية ١ .

وعثمان ، والمغيرة بن عبدالله ، معهم تجارة قد مروا بها من الطائف أدم وزيت ، فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبدالله وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه حليقاً قال عمار : ليس عليكم منهم بأس وائتمر القوم بهم أصحاب رسول الله ﷺ وهو آخر يوم من جمادي ، فقالوا : لئن قتلتموهم انكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ، ولئن تركتموهم ليدخلن في هذه الليلة حرم مكة فيمتنعن منكم. فاجمع القوم على قتلهم ، فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبدالله ، والحكم بن كيسان ، وهرب المغيرة فاعجزهم .

واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال لهم : والله ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ، فاوقف رسول الله ﷺ الاسيرين والعير فلم يأخذ منها شيئاً ، فلما قال لهم رسول الله ﷺ ما قد سقط في أيديهم ، وظنوا ان قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين ، وقالت قريش حين بلغهم أمر هؤلاء : قد سفك محمد الدم الحرام ، وأخذ المال ، وأسر الرجال ، واستحل الشهر الحرام ، فأنزل الله في ذلك ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ... ﴾ الآية . فلما نزل ذلك أخذ رسول الله ﷺ العير ، وفدى الاسيرين .

فقال المسلمون : يا رسول الله أتطمع أن يكون لنا غزوة ؟ فأنزل الله ﴿ ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ﴾ وكانوا ثمانية وأميرهم التاسع عبدالله بن جحش » .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ قال : يقول : يسألونك عن قتال فيه قال : وكذلك كان يقرؤها ﴿ عن قتال فيه ﴾

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله ((يسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه))

وأخرج ابن أبي داود عن عكرمة . انه كان يقرأ هذا الحرف ﴿ قتل فيه ﴾ .

وأخرج عن عطاء بن ميسرة قال : أحل القتال في الشهر الحرام في براءة في قوله (فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري . انه سئل عن هذه الآية فقال : هذا شيء منسوخ ، ولا بأس بالقتال في الشهر الحرام .

(١) التوبة الآية ٣٦ .

وأخرج النحاس في ناسخه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : قوله ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ أي في الشهر الحرام . قال ﴿قتال فيه كبير﴾ أي عظيم ، فكان القتال محظوراً حتى نسخه آية السيف في براءة (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[1] فأبيح القتال في الاشهر الحرام وفي غيرها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ قال : الشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ولا يزالون يقاتلونكم﴾ قال : كفار قريش .

وأخرج بن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿أولئك يرجون رحمة الله﴾ قال : هؤلاء خيار هذه الامة ، ثم جعلهم الله أهل رجاء . انه من رجا طلب ، ومن خاف هرب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : هؤلاء خيار هذه الامة ، جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون .

قوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢١٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وصححه. والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي والضياء المقدسي في المختارة عن عمر . انه قال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فانها تذهب المال والعقل ، فنزلت ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ التي في سورة البقرة ، فدعي عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في سورة النساء (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[2] فكان منادي رسول الله ﷺ اذا أقام الصلاة نادى ان لا يقربن الصلاة سكران ، فدعي عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في المائدة ، فدعي عمر فقرئت عليه ، فلما بلغ (فهل أنتم منتهون)[3] قال عمر : انتهينا انتهينا .

(١) التوبة الآية ٥ . (٢) النساء الآية ٤٣ . (٣) المائدة الآية ٩١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال: كنا نشرب الخمر، فأنزلت ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر... ﴾ الآية. فقلنا: نشرب منها ما ينفعنا. فأنزلت في المائدة (انما الخمر والميسر)[١] الآية. فقالوا: اللهم قد انتهينا.

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عائشة قال «لما نزلت سورة البقرة، نزل فيها تحريم الخمر فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك».

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال: انما سميت الخمر لأنها صفاء صفوها وسفل كدرها.

وأخرج أبو عبيد والبخاري في الادب المفرد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: الميسر القمار.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: الميسر القمار، وانما سمي الميسر لقولهم أيسر جزوراً، كقولك ضع كذا وكذا.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ قال: الميسر القمار، كان الرجل في الجاهلية يخاطر عن أهله وماله، فأيهما قهر صاحبه ذهب بأهله وماله. وفي قوله ﴿ قل فيهما إثم كبير ﴾ يعني ما ينقص من الدين عند شربها ﴿ ومنافع للناس ﴾ يقول: فيما يصيبون من لذتها وفرحها اذا شربوها ﴿ وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ يقول: ما يذهب من الدين والاثم فيه أكبر مما يصيبون من لذتها وفرحها اذا شربوها، فأنزل الله بعد ذلك (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ...)[٢] الآية. فكانوا لا يشربونها عند الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها، فما يأتي الظهر حتى يذهب عنهم السكر، ثم ان ناساً من المسلمين شربوها فقاتل بعضهم بعضاً، وتكلموا بما لا يرضي الله من القول. فأنزل الله (انما الخمر والميسر والانصاب)[٣] الآية. فحرم الخمر ونهى عنها.

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ يسألونك عن الخمر... ﴾ الآية. قال: نسخها (انما الخمر والميسر...)[٤] الآية.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ قل فيهما اثم كبير ﴾

---

(١) المائدة الآية ٩٠.
(٢) النساء الآية ٤٣.
(٣) المائدة الآية ٩٠.
(٤) المائدة الآية ٩٠.

قال:هذا أول ماعيبت بهالخمر ﴿ ومنافع للناس ﴾ قال:ثمنها ومايصيبون من السرور .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ﴾ قال : منافعها قبل التحريم ، واثمها بعدما حرما .

وأما قوله تعالى : ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ .

أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس « ان نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي ﷺ فقالوا : إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا ، فما ننفق منها ؟ فأنزل الله ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ وكان قبل ذلك ينفق ماله حتى ما يجد ما يتصدق به ، ولا ما لا يأكل حتى يتصدق عليه » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبان عن يحيى « أنه بلغه ان معاذ بن جبل ، وثعلبة ، أتيا رسول الله ﷺ فقالا : يا رسول الله ان لنا ارقاء وأهلين ، فما ننفق من أموالنا ؟ فأنزل الله ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ قال : هو ما لا يتبين في أموالكم ، وكان هذا قبل ان تفرض الصدقة .

وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ قال : ما يفضل عن أهلك ، وفي لفظ قال : الفضل من العيال .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء بن دينار الهذلي . ان عبد الملك بن مروان كتب الى سعيد بن جبير يسأله عن العفو . فقال : العفو على ثلاثة انحاء . نحو تجاوز عن الذنب ، ونحو في القصد في النفقة ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ ، ونحو في الاحسان فيما بين الناس (الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح)[1] .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ قل العفو ﴾ قال : ذلك ان لا تجد ما لك ثم تقعد تسأل الناس .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء في قوله ﴿ قل العفو ﴾ قال : الفضل .

---

(١) البقرة الآية ٢٣٧ .

وأخرج عبد بن حميد من طريق بن أبي نجيح عن طاوس قال : العفو اليسر من كل شيء ، قال : وكان مجاهد يقول ﴿ العفو ﴾ الصدقة المفروضة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ قل العفو ﴾ قال : لم تفرض فيه فريضة معلومة ، ثم قال (خذ العفو وأمر بالعرف)[1] ثم نزلت الفرائض بعد ذلك مسماة .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ قل العفو ﴾ قال : هذا نسخته الزكاة .

وأخرج البخاري والنسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الصدقة ما ترك غني ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول تقول المرأة : إما ان تطعمني وأما ان تطلقني ، ويقول العبد ، اطعمني واستعملني. ويقول الابن : اطعمني الى من تدعني » .

وأخرج ابن خزيمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « خير الصدقة ما أبقت غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول تقول المرأة : انفق عليّ أو طلقني ، ويقول مملوكك : انفق علي أو بعني . ويقول ولدك : الى من تكلني » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وابدأ بمن تعول » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن جرير وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : أمر رسول الله ﷺ بالصدقة فقال رجل : يا رسول الله عندي دينار . قال : تصدق به على نفسك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على ولدك ، قال : عندي آخر . قال : تصدق به على زوجتك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على خادمك . قال : عندي آخر . قال : أنت أبصر » .

وأخرج ابن سعد وأبو داود والحاكم وصححه عن جابر بن عبدالله قال « كنا عند رسول الله ﷺ اذ جاء رجل ، وفي لفظ : قدم أبو حصين السلمي بمثل بيضة الحمامة من ذهب فقال : يا رسول الله ﷺ أصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما أملك غيرها ، فاعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثم أتاه من خلفه ، فاخذها رسول الله ﷺ فحذفه بها ، فلو أصابته لأوجعته أو لعقرته . فقال : يأتي أحدكم بما يملك

(١) الأعراف الآية ١٩٩ .

فيقول هذه صدقة ثم يقعد يستكف الناس ، خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول » .

وأخرج البخاري ومسلم عن حكيم بن حزام عن النبي ﷺ قال « اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، ومن يستعف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله » .

وأخرج مسلم والنسائي عن جابر « ان رسول الله ﷺ قال لرجل : ابدأ بنفسك فتصدق عليها ، فان فضل شيء فلأهلك ، فان فضل شيء عن أهلك فلذي قرابتك ، فان فضل عن ذي قرابتك شيء ، فهكذا وهكذا » .

وأخرج أبو يعلي والحاكم وصححه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « الايدي ثلاث . فيد الله العليا ، ويد المعطي التي تليها ، ويد السائل السفلى الى يوم القيامة ، فاستعفف عن السؤال وعن المسألة ما استطعت ، فان أعطيت خيرا فليُرَ عليك ، وابدأ بمن تعول ، وارضخ من الفضل ، ولا تلام على الكفاف » .

وأخرج أبو داود وابن حبان والحاكم عن مالك بن نضلة قال : قال رسول الله ﷺ « الايدي ثلاث . فيد الله العليا ، ويد المعطي التي تليها ، ويد السائل السفلى ، فاعط الفضل ولا تعجز عن نفسك » .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال « دخل رجل المسجد ، فامر النبي ﷺ الناس ان يطرحوا أثوابا فطرحوا فامر له منها بثوبين، ثم حث على الصدقة فجاء فطرح أحدالثوبين، فصاح به وقال: خذ ثوبك » .

وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « كفى بالمرء اثماً ان يضيع من يقوت » .

وأخرج البزار عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ « اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن أبي امامة « ان رسول الله ﷺ قال : يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ، وان تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله ﷺ قال « يا ابن عوف انك من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا زحفا ، فاقرض الله

يطلق لك قدميك . قال : وما الذي أقرض يا رسول الله ؟ قال : تبرأ مما أمسيت فيه . قال : امن كله أجمع يا رسول الله ؟ قال : نعم . فخرج وهو يهم بذلك ، فاتاه جبريل فقال : مر ابن عوف فليضف الضيف ، وليطعم المساكين ، وليعط السائل ، وليبدأ بمن يعول ، فانه اذا فعل ذلك كان تزكية مما هو فيه » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ركب المصري قال : قال رسول الله ﷺ « طوبى لمن تواضع من غير منقصة ، وذل في نفسه من غير مسكنة ، وانفق مالاً جمعه في غير معصية ، ورحم أهل الذلة والمسكنة ، وخالط أهل العفة والحكمة ، طوبى لمن ذل في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وكرمت علانيته ، وعزل عن الناس شره ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله » .

وأخرج البزار عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله « ما تقول في الصلاة ؟ قال : تمام العمل . قلت : يا رسول الله أسألك عن الصدقة ؟ قال : شيء عجيب ، قلت : يا رسول الله تركت أفضل عمل في نفسي أو خيره قال : ما هو ؟ قلت : الصوم . قال : خير وليس هناك.قلت : يا رسول الله وأي الصدقة ؟ قال : تمرة . قلت : فان لم أفعل ؟ قال : بكلمة طيبة . قلت : فان لم أفعل ؟ قال : تريد ان لا تدع فيك من الخير شيئاً » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة من طريق أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل دينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله ، قال أبو قلابة : وبدأ بالعيال ، ثم قال أبو قلابة : وأي رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفعهم الله به ويغنيهم ؟ » .

وأخرج مسلم والنسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله « دينار انفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار انفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن كدير الضبي قال : « أتى اعرابي النبي ﷺ فقال : نبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار . قال : تقول العدل ، وتعطي الفضل ، قال : هذا شديد لا أستطيع أن أقول العدل كل ساعة ، ولا ان أعطي فضل مالي . قال : فاطعم الطعام ، وأفش السلام ، قال : هذا شديد والله ! قال : هل لك من ابل ؟ قال : نعم . قال : انظر بعيرا من ابلك وسقاء فاسق أهل

بيت لا يشربون الاغبا فلعلك ان لا يهلك بعيرك ، ولا ينخرق سقاؤك ، حتى تجب لك الجنة . قال : فانطلق يكبر ، ثم انه استشهد بعد .

وأخرج ابن سعد عن طارق بن عبدالله قال : « أتيت النبي ﷺ وهو يخطب ، فسمعت من قوله : تصدقوا فان الصدقة خير لكم ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، أمك وأباك وأختك وأخاك ، ثم أدناك فادناك » .

وأخرج مسلم عن خيثمة قال : كنا جلوسا مع عبدالله بن عمرو اذ جاءه قهرمان له ، فدخل فقال : أعطيت الرقيق قوتهم ؟ قال : لا . قال : فانطلق فاعطهم ، وقال : قال رسول الله ﷺ « كفى بالمرء اثماً ان يحبس عمن يملك قوته » .

أما قوله تعالى : ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ الآية

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ في الدنيا والآخرة ، يعني في زوال الدنيا وفنائها ، واقبال الآخرة وبقائها .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ في الدنيا والآخرة . قال : لتعلموا فضل الآخرة على الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الصعق بن حزن التميمي قال : شهدت الحسن وقرأ هذه الآية من البقرة ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ في الدنيا والآخرة . قال : هي والله لمن تفكرها ، ليعلمن أن الدنيا دار بلاء ، ثم دار فناء ، وليعلمن ان الآخرة دار جزاء ، ثم دار بقاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : من تفكر في الدنيا عرف فضل احداهما على الاخرى ، عرف ان الدنيا دار بلاء ، ثم دار فناء ، وان الآخرة دار بقاء ، ثم دار جزاء ، فكونوا ممن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة .

قوله تعالى : فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

أخرج أبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن

مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال « لما أنزل الله (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن)[١] و (ان الذين يأكلون أموال اليتامى)[٢] الآيتين انطلق من كان عنده يتيم ، فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد فيرمى به ، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم ﴾ فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : لما نزل في اليتيم ما نزل اجتنبهم الناس فلم يؤاكلوهم ولم يشاربوهم ولم يخالطوهم ، فانزل الله ﴿ ويسألونك عن اليتامى ... ﴾ الآية . فخالطهم الناس في الطعام وفيما سوى ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن الانباري والنحاس عن قتادة في قوله ﴿ ويسألونك عن اليتامى ... ﴾ الآية . قال : كان أنزل قبل ذلك في سورة بني اسرائيل (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن)[٣] فكانوا لا يخالطونهم في مطعم ولا غيره ، فاشتد ذلك عليهم ، فانزل الله الرخصة ﴿ وان تخالطوهم فاخوانكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ...)[٤] الآية . أمسك الناس ولم يخالطوا الايتام في الطعام والاموال حتى نزلت ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال « كان أهل البيت يكون عندهم الايتام في حجورهم ، فيكون لليتيم الصرمة من الغنم ويكون الخادم لاهل البيت ، فيبعثون خادمهم فيرعى غنم الايتام ، أو يكون لاهل اليتيم الصرمة من الغنم ويكون الخادم للايتام ، فيبعثون خادم الايتام فيرعى غنمهم ، فاذا كان الرسل وضعوا أيديهم جميعا أو يكون الطعام للايتام ويكون الخادم لاهل البيت ، فيأمرون خادمهم فيصنع الطعام ويكون الطعام لاهل البيت ، ويكون الخادم للايتام فيأمرون خادم الايتام ان يصنع الطعام فيضعون أيديهم جميعا ، فلما نزلت هذه الآية (ان الذين يأكلون أموال

---

(١) الاسراء الآية ٣٤ .
(٢) النساء الآية ١٠ .
(٣) الاسراء الآية ٣٤ .
(٤) النساء الآية ١٠ .

اليتامى ظلما ...)[1] الآية . قالوا : هذه موجبة فاعتزلوهم وفرقوا ما كان من خلطتهم ، فشق ذلك عليهم ، فشكوا ذلك الى رسول الله ﷺ فقالوا : ان الغنم قد بقيت ليس لها راع ، والطعام ليس له من يصنعه . فقال : قد سمع الله قولكم فان شاء أجابكم . فنزلت هذه الآية ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ ونزل أيضاً (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ...)[2] الآية . فقصروا على أربع فقال : كما خشيتم ان لا تقسطوا في اليتامى وتحرجتم من مخالطتهم حتى سألتم عنها ، فهلا سألتم عن العدل في جمع النساء » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وان تخالطوهم ﴾ قال : المخالطة ان يشرب من لبنك وتشرب من لبنه ، ويأكل في قصعتك وتأكل في قصعته وتأكل من ثمرته ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ قال : يعلم من يتعمد أكل مال اليتيم ومن يتحرج منه ولا يألو عن اصلاحه ﴿ ولو شاء الله لاعنتكم ﴾ يقول : لو شاء ما أحل لكم ما أصبتم مما لا تتعمدون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : ان الله لما أنزل ﴿ ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ... ﴾ الآية . كره المسلمون ان يضموا اليتامى وتحرجوا ان يخالطوهم في شيء ، فسألوا رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم ولو شاء الله لاعنتكم ﴾ يقول : لأحرجكم وضيق عليكم ، ولكنه وسع ويسر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس انه قرأ ﴿ وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ قال : الله يعلم حين تخلط مالك بماله أتريد أن تصلح ماله أو تفسده فتأكله بغير حق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو شاء الله لاعنتكم ﴾ قال : لو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ولو شاء الله لاعنتكم ﴾ قال : لو شاء الله لاعنتكم فلم تؤدوا فريضة ، ولم تقوموا بحق .

---

(١) النساء الآية ١٠ .
(٢) النساء الآية ٣ .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد عن الاسود قال : قالت عائشة : اخلط طعامه بطعامي وشرابه بشرابي ، فاني أكره أن يكون مال اليتيم عندي كالعيرة .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن مقاتل بن حبان قال « نزلت هذه الآية في أبي مرثد الغنوي ، استأذن النبي ﷺ في عناق ان يتزوجها وكانت ذا حظ من جمال ، وهي مشركة وأبو مرثد يومئذ مسلم . فقال : يا رسول الله انها تعجبني . فانزل الله ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ قال : استثنى الله من ذلك نساء أهل الكتاب ، فقال (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب)[1] .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ قال : نسخ من ذلك نكاح نساء أهل الكتاب أحلهن للمسلمين وحرم المسلمات على رجالهم .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ قال : نسخت وأحل من المشركات نساء أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ ولا تنكحوا المشركات ﴾ فحجز الناس عنهن حتى نزلت الآية التي بعدها (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)[2] فنكح الناس نساء أهل الكتاب .

(١) المائدة الآية ٥ .
(٢) المائدة الآية ٥ .

وأخرج وكيع وابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في سننه عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ قال: يعني أهل الاوثان .

وأخرج آدم وعبد بن حميد والبيهقي عن مجاهد ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ قال : نساء أهل مكة من المشركين ، ثم أحل منهم نساء أهل الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ قال : مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب .

وأخرج عبد بن حميد عن حماد قال : سألت ابراهيم عن تزويج اليهودية والنصرانية ، فقال : لا بأس به . فقلت : أليس الله يقول ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ ؟ قال : انما ذاك المجوسيات وأهل الاوثان .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي عن شقيق قال : تزوّج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر خل سبيلها ، فكتب اليه أتزعم انها حرام فأخلي سبيلها ؟ فقال : لا أزعم انها حرام ولكن أخاف ان تعاطوا المومسات منهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه كره نكاح نساء أهل الكتاب ، وتأوّل ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ .

وأخرج البخاري والنحاس في ناسخه عن نافع عن عبدالله بن عمر كان اذا سأل عن نكاح الرجل النصرانية أو اليهودية قال : حرم الله المشركات على المسلمين ، ولا أعرف شيئا من الاشراك أعظم من ان تقول المرأة : ربها عيسى أو عبد من عباد الله .

وأما قوله تعالى : ﴿ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ﴾

أخرج الواحدي وابن عباس من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في هذه الآية ﴿ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ﴾ قال « نزلت في عبدالله بن رواحة وكانت له أمة سوداء وانه غضب عليها فلطمها ، ثم انه فزع فاتى النبي ﷺ فاخبره خبرها . فقال له النبي ﷺ : ما هي يا عبدالله ؟ قال : تصوم ، وتصلي ، وتحسن الوضوء ، وتشهد ان لا اله إلا الله وانك رسوله . فقال : يا عبدالله هذه مؤمنة . فقال عبدالله : فوالذي بعثك بالحق لاعتقها ولأتزوّجها ففعل ، فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا : نكح أمة ، وكانوا يريدون ان ينكحوا الى المشركين وينكحوهم رغبة في احسابهم ، فانزل الله فيهم ﴿ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي مثله سواء معضلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ ولأمة مؤمنة ﴾ قال : بلغنا انها كانت أمة لحذيفة سوداء ، فاعتقها وتزوّجها حذيفة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد في مسنده وابن ماجة والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال « لا تنكحوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تنكحوهن على أموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، وانكحوهن على الدين ، فلأمة سوداء خرماء ذات دين أفضل » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي في سننه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « تنكح المرأة لاربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي والبيهقي عن جابر « ان رسول الله ﷺ قال له : ان المرأة تنكح على دينها ، ومالها ، وجمالها ، فعليك بذات الدين تربت يداك » .

وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « تنكح المرأة على احدى خصال : لجمالها ، ومالها ، ودينها ، فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس عن النبي ﷺ قال « من تزوّج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ، ومن تزوّج امرأة لم يدر بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه » .

وأخرج البزار عن عوف بن مالك الاشجعي قال : قال رسول الله ﷺ « عودوا المريض ، واتبعوا الجنازة ، ولا عليكم أن تأتوا العرس ، ولا عليكم أن لا تنكحوا المرأة من أجل حسنها فعل أن لا يأتي بخير ، ولا عليكم أن لا تنكحوا المرأة لكثرة مالها فعل مالها أن لا يأتي بخير ، ولكن ذوات الدين والأمانة » .

وأما قوله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾

أخرج ابن جرير عن أبي جعفر محمد بن علي قال : النكاح بولي في كتاب الله ، ثم قرأ ﴿ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾ .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي موسى « ان النبي ﷺ قال : لانكاح الا بولي » .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي عن عائشة وابن عباس قالا : قال رسول الله ﷺ « لا نكاح الا بولي ، وفي حديث عائشة : والسلطان ولي من لا ولي له » .

وأخرج الشافعي وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة عن النبي ﷺ قال « أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا ، فان أصابها فلها المهر بما استحل من فرجها ، وان استجرأوا فالسلطان ولي من لا ولي له » .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تزوّج المرأة المرأة ولا تزوّج المرأة نفسها ، فان الزانية هي التي تزوّج نفسها » .

وأخرج البيهقي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل » .

وأخرج البيهقي عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « لا يجوز نكاح الا بولي وشاهدي عدل » .

وأخرج مالك والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال : لا تنكح المرأة الا باذن وليها ، أو ذي الرأي من أهلها ، أو السلطان .

وأخرج الشافعي والبيهقي عن ابن عباس قال : لا نكاح الا بولي مرشد وشاهدي عدل .

وأما قوله تعالى : ﴿ ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ﴾

أخرج البخاري وابن ماجة عن سهل بن سعد قال « مر رجل على رسول الله ﷺ فقال : ما تقولون في هذا ؟ قالوا : حري ان خطب أن ينكح ، وان شفع ان يشفع ، وان قال ان يستمع . قال : ثم سكت ، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال : ما تقولون في هذا ؟ قالوا : حري ان خطب ان لا ينكح ، وان شفع أن لا يشفع ، وان قال لا يستمع . فقال رسول الله ﷺ : هذا خير من ملء الأرض مثل هذا » .

وأخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، ان لا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض » .

وأخرج الترمذي والبيهقي في سننه عن أبي حاتم المزني قال : قال رسول الله ﷺ « اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ، ان لا تفعلوا تكن فتنة في الارض

وفساد عريض . قالوا : يا رسول الله وان كان فيه ؟ قال : اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ثلاث مرات » .

وأخرج الحاكم وصححه عن معاذ الجهني « ان رسول الله ﷺ قال : من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله ، فقد استكمل ايمانه » .

قوله تعالى : وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والدارمي ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن حبان والبيهقي في سننه عن أنس « ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ، ولم يؤاكلوها ، ولم يشاربوها ، ولم يجامعوها في البيوت . فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فانزل الله ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ... ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ : «جامعوهن في البيوت ، واصنعوا كل شيء الا النكاح . فبلغ ذلك اليهود فقالوا : ما يريد هذا الرجل ان يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه ! فجاء أسيد بن حضير ، وعباد بن بشر ، فقالا : يا رسول الله ان اليهود قالت كذا وكذا أفلا نجامعهن ؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا ان قد وجد عليهما ، فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله ﷺ ، فارسل في اثرهما فسقاهما ، فعرفا انه لم يجد عليهما » .

وأخرج النسائي والبزار واللفظ له عن جابر عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ قال « ان اليهود قالوا : من أتى المرأة من دبرها كان ولده أحول ، وكان نساء الانصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن ، فجاؤوا الى رسول الله ﷺ فسألوه عن أتيان الرجل امرأته وهي حائض ؟ فانزل الله ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا

تطهرن ﴾ بالاغتسال ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾ . (نساؤكم حرث لكم)[١] انما الحرث موضع الولد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . ان القرآن أنزل في شأن الحائض ، والمسلمون يخرجونهن من بيوتهن كفعل العجم ، فاستفتوا رسول الله ﷺ في ذلك ، فانزل الله ﴿ يسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ﴾ فظن المؤمنون ان الاعتزال كما كانوا يفعلون بخروجهن من بيوتهن حتى قرأ آخر الآية ففهم المؤمنون ما الاعتزال ، اذ قال الله ﴿ لا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ قال : الذي سأل عن ذلك ثابت بن الدحداح .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ قال : أنزلت في ثابت بن الدحداح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض في بيت ولم يؤاكلوهم في اناء ، فانزل الله الآية في ذلك ، فحرم فرجها ما دامت حائضا ، وأحل ما سوى ذلك .

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة ، ان النبي ﷺ قال لها وقد حاضت : «ان هذا أمر كتبه الله على بنات آدم » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور ومسدد في مسنده عن ابن مسعود قال :كان نساء بني اسرائيل يصلين مع الرجال في الصف ، فاتخذن قوالب يتطاولن بها لتنظر احداهن الى صديقها ، فالقى الله عليهن الحيض ومنعهن المساجد ، وفي لفظ : فالقى عليهن الحيض فاخرن قال ابن مسعود : فاخروهن من حيث أخرهن الله .

وأخرج عبد الرزاق عن عائشة قالت : كن نساء بني اسرائيل يتخذن أرجلا من خشب يتشوفن للرجال في المساجد، فحرم الله عليهن المساجد وسلطت عليهن الحيضة .

وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن يزيد بن بابنوس قال : قلت لعائشة : ما تقولين في العراك ؟ قالت الحيض تعنون ؟ قلنا : نعم . قالت : سموه كما سماه الله .

وأخرج الطبراني والدارقطني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « أقل الحيض ثلاث ، وأكثره عشر» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبدالله بن عمروقال : قال رسول الله ﷺ «الحائض تنتظر ما بينها وبين عشر ، فان رأت الطهر فهي طاهر ، وان جاوزت العشر فهي مستحاضة» .

وأخرج أبو يعلى والدارقطني عن أنس بن مالك قال : لتنتظر الحائض خمسا ، سبعا ، ثمانيا ، تسعا ، عشرا ، فاذا مضت العشر فهي مستحاضة .

وأخرج الدارقطني عن أنس قال : الحيض ثلاث وأربع وخمس وست وسبع وثمان وتسع وعشر .

وأخرج الدارقطني عن ابن مسعود قال : الحيض ثلاث وأربع وخمس وست وسبع وثمان وتسع وعشر ، فان زاد فهي استحاضة .

وأخرج الدارقطني عن أنس قال : أدنى الحيض ثلاث ، وأقصاه عشر .

وأخرج الدارقطني عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ «أقل الحيض ثلاثة أيام ، وأكثره عشرة أيام» .

وأخرج الدارقطني عن أنس قال : لا يكون الحيض أكثر من عشرة .

وأخرج الدارقطني عن عطاء بن أبي رباح قال : أدنى وقت الحائض يوم .

وأخرج الدارقطني عن عطاء قال : أكثر الحيض خمسة عشر .

وأخرج الدارقطني عن شريك ، وحسين بن صالح قال : أكثر الحيض خمسة عشر .

وأخرج الطبراني عن شريك قال : عندنا امرأة تحيض خمسة عشر من الشهر حيضا مستقيما صحيحا .

وأخرج الدارقطني عن الأوزاعي قال : عندنا امرأة تحيض غدوة وتطهر عشية .

وأما قوله تعالى : ﴿قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض﴾ .

أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿قل هو أذى﴾ قال : الاذى الدم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿قل هو أذى﴾ قال : هو قذر .

وأخرج ابن المنذر عن أبي اسحق الطالقاني عن محمد بن حمير عن فلان بن السرى «ان رسول الله ﷺ قال : اتقوا النساء في المحيض فان الجذام يكون من أولاد الحيض» .

وأخرج أبو العباس السراج في مسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من أتى امرأته وهي حائض ، فجاء ولده أجذم فلا يلومن الا نفسه» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿فاعتزلوا النساء﴾ يقول : اعتزلوا نكاح فروجهن .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن بعض أزواج النبي ﷺ «ان النبي ﷺ كان اذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوبا ثم صنع ما أراد» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والنحاس في ناسخه والبيهقي عن عائشة انها سئلت ما للرجل من امرأته وهي حائض ؟ فقالت : كل شيء الا فرجها .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة عن عائشة قالت «كانت احدانا اذا كانت حائضا فأراد النبي ﷺ ان يباشرها أمرها أن تتزر في فور حيضتها ثم يباشرها. قالت: وأيكم يملك أربه كما كان رسول الله ﷺ يملك اربه ؟» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والبيهقي عن ميمونة قالت «كان رسول الله ﷺ اذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه أمرها فاتزرت وهي حائض» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي عن ميمونة «ان رسول الله ﷺ كان يباشر المرأة من نسائه وهي حائض ، اذا كان عليها ازار الى انصاف الفخذين أو الركبتين محتجزة به» .

وأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي عن عائشة قالت «كنت أنا ورسول الله ﷺ نبيت في الشعار الواحد وأنا حائض طامث ، فان أصابه مني شيء غسل مكانه لم يعده ، وان أصاب ثوبه مني شيء غسل مكانه لم يعده وصلى فيه» .

وأخرج أبو داود عن عمارة بن غراب «ان عمة له حدثته انها سألت عائشة قالت : احدانا تحيض وليس لها ولزوجها الا فراش واحد ؟ قالت : أخبرك ما صنع رسول الله ﷺ ، دخل فمضى الى مسجده فلم ينصرف حتى غلبتني عيني وأوجعه البرد ، فقال : ادني مني . فقلت : اني حائض . فقال : وان اكشفي عن فخذيك ، فكشفت عن فخذي، فوضع خده وصدره على فخذي وحنيت عليه حتى دفيء ونام» .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ اذا حضت يأمرني أن أتزر ثم يباشرني» .

وأخرج مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن «ان عائشة رضي الله عنها كانت مع رسول الله ﷺ مضطجعة في ثوب واحد ، وانها وثبت وثبة شديدة فقال لها رسول الله ﷺ : مالك لعلك نفست ـــ يعني الحيضة ـــ ؟ قالت : نعم . فقال : شدي عليك ازارك ثم عودي الى مضجعك» .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أم سلمة قالت «بينا أنا مع النبي ﷺ مضطجعة في خميصة اذ حضت ، فانسللت فأخذت ثياب حيضتي ، فقال : أنفست ؟ قلت : نعم . فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة» .

وأخرج ابن ماجة عن أم سلمة قالت «كنت مع رسول الله ﷺ في لحافه فوجدت ما تجد النساء من الحيضة ، فانسللت من اللحاف فقال رسول الله ﷺ : أنفست ؟ قلت : وجدت ما تجد النساء من الحيضة . قال : ذاك ما كتب على بنات آدم . قالت : فانسللت فاصلحت من شأني ثم رجعت ، فقال رسول الله ﷺ : تعالي فادخلي معي في اللحاف . قالت : فدخلت معه» .

وأخرج ابن ماجة عن معاوية بن أبي سفيان أنه سأل أم حبيبة : كيف كنت تصنعين مع رسول الله ﷺ في الحيض ؟ قالت : كانت احدانا في فورها أول ما تحيض تشد عليها ازارا الى انصاف فخذيها ، ثم تضطجع مع رسول الله ﷺ .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن عبدالله بن سعد الانصاري «انه سأل رسول الله ﷺ ما يحل لي من امرأتي وهي حائض ؟ فقال : لك ما فوق الإزار» .

وأخرج الترمذي وصححه عن عبد الله بن سعد قال «سألت النبي ﷺ عن مؤاكلة الحائض ؟ فقال : واكلها» .

وأخرج أحمد وأبو داود عن معاذ بن جبل قال «سألت رسول الله ﷺ عما يحل للرجل من امرأته وهي حائض ؟ قال: ما فوق الازار ، والتعفف عن ذلك أفضل» .

وأخرج مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم «ان رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال : ماذا يحل لي من امرأتي وهي حائض ؟ فقال له رسول الله ﷺ : لتشد عليها ازارها ، ثم شأنك باعلاها» .

وأخرج مالك والشافعي والبيهقي عن نافع عن عبدالله بن عمر أرسل الى عائشة يسألها هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض ؟ فقالت : لتشد ازارها على أسفلها ، ثم ليباشرها ان شاء .

وأخرج البيهقي عن عائشة «أن النبي ﷺ سئل ما يحل للرجل من المرأة الحائض ؟ قال : ما فوق الإزار» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى عن عمر قال «سألت رسول الله ﷺ ما يحل للرجل من امرأته وهي حائض ؟ قال : ما فوق الازار» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس «ان رجلا قال : يا رسول الله ما لي من امرأتي وهي حائض ؟ قال : تشد ازارها ثم شأنك بها» .

وأخرج الطبراني عن عبادة «ان رسول الله ﷺ سئل ما يحل للرجل من امرأته وهي حائض ؟ قال : ما فوق الازار ، وما تحت الازار منها حرام» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أم سلمة قالت «كان رسول الله ﷺ يتقي سورة الدم ثلاثا ، ثم يباشر بعد ذلك» .

وأخرج ابن جرير عن مسروق قال : قلت لعائشة : ما يحل للرجل من امرأته اذا كانت حائضا ؟ قالت : كل شيء الا الجماع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : لا بأس ان يلعب على بطنها وبين فخذيها .

أما قوله تعالى ﴿ ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ قال : من الدم .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والنحاس عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ قال : حتى ينقطع الدم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي في سننه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «من أتى حائضاً أو امرأة في في دبرها أو كاهنا ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال : «يتصدق بدينار أو بنصف دينار» .

وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال : اذا أصابها في الدم فدينار ، واذا أصابها في انقطاع الدم فنصف دينار .

وأخرج الترمذي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «اذا كان دماً أحمر فدينار، واذا كان دماً أصفر فنصف دينار».

وأخرج أبو داود عن ابن عباس ان النبي ﷺ «أمره ان يتصدق بخمسي دينار».

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أصبت امرأتي وهي حائض، فامره رسول الله ﷺ ان يعتق نسمة، وقيمة النسمة يومئذ دينار».

أما قوله تعالى: ﴿ فاذا تطهرن ﴾.

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذا تطهرن ﴾ قال: بالماء.

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد الرزاق في المصنف وابن جرير وابن المنذر والنحاس عن مجاهد في قوله ﴿ فاذا تطهرن ﴾ قال: اذا اغتسلن، ولا تحل لزوجها حتى تغتسل.

وأخرج ابن جرير عن عكرمة. مثله.

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن طاوس ومجاهد قالا: اذا طهرت أمرها بالوضوء، وأصاب منها.

وأخرج ابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد وعطاء قالا: اذا رأت الطهر فلا بأس ان تستطيب بالماء، ويأتيها قبل أن تغتسل.

وأخرج البيهقي في سننه عن أبي هريرة قال: جاء اعرابي فقال: يا رسول الله انا نكون بالرمل أربعة أشهر فيكون فينا النفساء والحائض والجنب، فما ترى؟ قال: «عليكم بالصعيد».

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة «ان امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف أن تغتسل قال: خذي فرصة من مسك فتطهري بها. قالت: كيف أتطهر بها؟ قال: تطهري بها. قالت: كيف؟ قال: سبحان الله.! تطهري بها. فاجتذبتها فقلت: تتبعي أثر الدم».

أما قوله تعالى: ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾ قال: يعني أن يأتيها طاهراً غير حائض.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾ قال : طواهر غير حيض .

وأخرج الدارمي وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾ قال : من حيث أمركم ان تعتزلوهن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾ يقول : في الفرج ولا تعدوه الى غيره .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾ قال : حيث نهاكم الله ان تأتوهن وهن حيض ، يعني من قبل الفرج .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي رزين ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾ قال : من قبل الطهر ، ولا تأتوهن من قبل الحيض .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن الحنفية ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾ قال : من قبل التزويج ، من قبل الحلال .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن مجاهد ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾ قال : من حيث يخرج الدم ، فان لم يأتها من حيث أمر فليس من التوّابين ولا من المتطهرين .

أما قوله تعالى : ﴿ ان الله يحب التوّابين ويحب المتطهرين ﴾

أخرج وكيع وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ ان الله يحب التوابين ﴾ من الذنوب ﴿ ويحب المتطهرين ﴾ قال : بالماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش في قوله ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ قال : التوبة من الذنوب ، والتطهر من الشرك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : من أتى امرأته في دبرها فليس من المتطهرين .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية : ان رأى رجلا يتوضأ ، فلما فرغ قال : اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين . قال : ان الطهور بالماء حسن ، ولكنهم المتطهرون من الذنوب .

وأخرج الترمذي عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من توضأ فاحسن

الوضوء ، ثم قال : اشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ، فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب . انه كان اذا فرغ من وضوئه قال : أشهد ان لا اله إلا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ، رب اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك قال : كان حذيفة اذا تطهر قال : أشهد ان لا اله إلا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين .

وأخرج القشيري في الرسالة وابن النجار عن أنس « سمعت رسول الله ﷺ يقول : التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، واذا أحب الله عبده لم يضره ذنب ، ثم تلا ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ قيل : يا رسول الله وما علامة التوبة ؟ قال : الندامة » .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن الشعبي قال : التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، ثم قرأ ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوّابون » .

وأخرج أحمد في الزهد عن قتادة قال : أوحى الله الى نبي من أنبياء بني اسرائيل ان كان بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انه قيل له أصب الماء على رأسي وأنا محرم ؟ قال : لا بأس ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٢٣

أخرج وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه عن جابر قال : كانت اليهود تقول : اذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قبلها ثم حملت جاء الولد

أحول . فنزلت ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ ان محنية ، وان شاء غير محنية غير ان ذلك في صمام واحد .

وأخرج سعيد بن منصور والدارمي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن جابر . ان اليهود قالوا للمسلمين : من أتى امرأته وهي مدبرة جاء الولد أحول . فأنزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ فقال رسول الله ﷺ « مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير عن مرة الهمذاني « ان بعض اليهود لقي بعض المسلمين فقال له : تأتون النساء وراءهن كأنه كره الابراك ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ نساؤكم حرث لكم ... ﴾ الآية . فرخص الله للمسلمين ان يأتوا النساء في الفروج كيف شاؤوا وانى شاؤوا ، من بين أيديهن ومن خلفهن » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مرة قال : كانت اليهود يسخرون من المسلمين في اتيانهم النساء ، فانزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال : كانت الأنصار تأتي نساءها مضاجعة ، وكانت قريش تشرح شرحا كثيراً ، فتزوّج رجل من قريش امرأة من الأنصار ، فاراد أن يأتيها فقالت : لا ، الا كما يفعل . فاخبر بذلك رسول الله ، فانزل ﴿ فأتوا حرثكم انى شئتم ﴾ أي قائما ، وقاعدا ، ومضطجعا ، بعد أن يكون في صمام واحد .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن أبي هلال « ان عبدالله بن علي حدثه : انه بلغه ان ناسا من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يوما ورجل من اليهود قريب منهم، فجعل بعضهم يقول: اني لآتي امرأتي وهي مضطجعة. ويقول الآخر : اني لآتيها وهي قائمة ، ويقول الآخر : إني لآتيها وهي باركة .فقال اليهودي :ما أنتم الا أمثال البهائم ، ولكنا انما ناتيها على هيئة واحدة . فانزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم ... ﴾ الآية » .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة والدارمي عن الحسن قال : كانت اليهود لا يألون ما شدد على المسلمين ، كانوا يقولون : يا أصحاب محمد انه — والله — ما يحل لكم أن تأتوا نساءكم الا من وجه واحد ، فانزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ فخلى الله بين المؤمنين وبين حاجتهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن . ان اليهود كانوا قوما حسدا فقالوا : يا أصحاب محمد انه — والله — ما لكم أن تأتوا النساء الا من وجه واحد ، فكذبهم الله ، فانزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ فخلى بين الرجال وبين نسائهم يتفكه الرجل من امرأته ، يأتيها ان شاء من قبل قبلها وان شاء من قبل دبرها ، غير ان المسلك واحد .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قالت اليهود للمسلمين : انكم تأتون نساءكم كما تأتي البهائم بعضها بعضا يبركوهن ، فانزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ ولا بأس أن يغشى الرجل المرأة كيف شاء اذا أتاها في الفرج .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أني شئتم ﴾ قال : ذلك ان اليهود عرضوا بالمؤمنين في نسائهم وعيروهم ، فانزل الله في ذلك وأكذب اليهود ، وخلى بين المؤمنين وبين حوائجهم في نسائهم .

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان قال : كان عبدالله بن عمر يحدثنا : ان النساء كن يؤتين في أقبالهن وهن موليات . فقالت اليهود : من جاء امرأته وهي مولية جاء ولده أحول . فانزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب من طريق صفية بنت شيبة عن أم سلمة قالت « لما قدم المهاجرون المدينة أرادوا أن يأتوا النساء من أدبارهن في فروجهن فانكرن ذلك ، فجئن الى أم سلمة فذكرن ذلك لها ، فسألت النبي ﷺ عن ذلك فقال ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ صماما واحدا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والدارمي وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عبد الرحمن بن سابط قال « سألت حفصة بنت عبد الرحمن فقلت لها : اني أريد أن أسألك عن شيء ، وأنا أستحي أن أسألك عنه . قالت : سل ابن أخي عما بدا لك . قال : أسألك عن اتيان النساء في أدبارهن ؟ فقالت : حدثتني أم سلمة قالت : كانت الأنصار لا تجبي ، وكانت المهاجرون تجبي ، وكانت اليهود تقول : انه من جبى امرأته كان الولد أحول ، فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الأنصار فجبوهن ، فابت امرأة أن تطيع زوجها

وقالت : لن تفعل ذلك حتى نسأل رسول الله ﷺ ، فأتت أم سلمة فذكرت لها ذلك ، فقالت : اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ ، فلما جاء رسول الله ﷺ استحيت الانصارية أن تسأله ، فخرجت فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ فقال : ادعوها لي . فدعيت ، فتلا عليها هذه الآية ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ﴾ صماما واحدا . قال : والصمام السبيل الواحد » .

وأخرج في مسند أبي حنيفة عن حفصة أم المؤمنين « ان امرأة أتتها فقالت : ان زوجي يأتيني مجبأة ومستقبلة فكرهته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : لا بأس اذا كان في صمام واحد » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والخرائطي في مساوىء الاخلاق والبيهقي في سننه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال « جاء عمر الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله هلكت . قال : وما أهلكك ؟ قال : حوّلت رحلي الليلة . فلم يرد عليه شيئاً ، فأوحى الله الى رسوله هذه الآية ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ يقول : أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة » .

وأخرج أحمد عن ابن عباس قال «نزلت هذه الآية ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ في اناس من الانصار ، أتوا النبي ﷺ فسألوه ، فقال رسول الله ﷺ : ائتها على كل حال اذا كان في الفرج » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والخرائطي عن ابن عباس قال « أتى ناس من حمير الى رسول الله ﷺ فسألوه عن أشياء فقال له رجل : اني أحب النساء وأحب أن آتي امرأتي مجبأة فكيف ترى في ذلك ؟ فانزل الله في سورة البقرة بيان ما سألوا عنه ، وأنزل فيما سأل عنه الرجل ﴿ نساؤكم حرث لكم ... ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ : ائتها مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج » .

وأخرج ابن راهويه والدارمي وأبو داود وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق مجاهد عن ابن عباس قال « ان ابن عمر — والله يغفر له — أوهم انما كان هذا الحي من الأنصار ، وهم أهل وثن مع هذا الحي من اليهود ، وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم ، فكان من أمر أهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف وذلك استر ما

تكون المرأة ، فكان هذا الحي من الانصار قد أخذوا بذلك من فعلهم ، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوّج رجل منهم امرأة من الانصار ، فذهب يصنع بها ذلك ، فانكرته عليه وقالت : انما كنا نؤتى على حرف واحد فاصنع ذلك والا فاجتنبني ، فسرى أمرهما فبلغ رسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ يقول : مقبلات ومدبرات بعد أن يكون في الفرج ، وانما كانت من قبل دبرها في قبلها . زاد الطبراني قال ابن عباس : قال ابن عمرو : في دبرها فاوهم ابن عمر — والله يغفر له — وانما كان الحديث على هذا » .

وأخرج عبد بن حميد والدارمي عن مجاهد قال : كانوا يجتنبون النساء في المحيض ويأتونهن في أدبارهن ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فانزل الله ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى ﴾ الى قوله ﴿ من حيث أمركم الله ﴾ في الفرج ، ولا تعدوه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس اذ أتاه رجل فقال : ألا تشفيني من آية المحيض ؟ قال : بلى ، فاقرأ ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الى قوله ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾ فقال ابن عباس : من حيث جاء الدم من ثم أمرت ان تأتي فقال : كيف بالآية ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ فقال : أي ويحك وفي الدبر من حرث ... ! لوكان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا اذا شغل من ههنا جئت من ههنا ، ولكن ﴿ انى شئتم ﴾ من الليل والنهار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿ فاتوا حرثكم انى شئتم ﴾ قال : ظهر البطن كيف شئت الا في دبر والحيض .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : ان شئت فأتها مستلقية ، وان شئت فمحرفة ، وان شئت فباركة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ﴿ فأتوا حرثكم انى شئتم ﴾ قال : يأتيها من بين يديها ومن خلفها ما لم يكن في الدبر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿ فاتوا حرثكم انى شئتم ﴾ قال : ائتوا النساء في اقبالهن على كل نحو.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : جاء رجل الى ابن عباس فقال : كنت آتي أهلي في دبرها ، وسمعت قول الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ﴾ فظننت ان ذلك لي حلال . فقال : يا لكع ، انما قوله ﴿أنى شئتم﴾ قائمة ، وقاعدة ، ومقبلة ، ومدبرة ، في اقبالهن لا تعد ذلك الى غيره .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فاتوا حرثكم ﴾ قال : منبت الولد .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : ائت حرثك من حيث نباته .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فاتوا حرثكم انى شئتم ﴾ قال : يأتيها كيف شاء ما لم يكن يأتيها في دبرها ، أو في الحيض .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ فاتوا حرثكم انى شئتم ﴾ يعني بالحرث الفرج . يقول : تأتيه كيف شئت مستقبلة ، ومستدبرة ، وعلى أي ذلك أردت بعد ان لا تجاوز الفرج الى غيره ، وهو قوله ﴿ من حيث أمركم الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يكره ان تؤتى المرأة في دبرها ، ويقول : انما الحرث من القبل الذي يكون منه النسل والحيض ، ويقول : انما انزلت هذه الآية ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ يقول : من أي وجه شئتم .

وأخرج الدارمي والخرائطي في مساوئ الأخلاق عن ابن عباس ﴿ فاتوا حرثكم انى شئتم ﴾ قال : يأتيها قائمة ، وقاعدة ، ومن بين يديها ، ومن خلفها ، وكيف يشاء بعد أن يكون في المأتى .

وأخرج البيهقي في سننه عن مجاهد قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ﴾ فقال : ائتها من حيث يكون الحيض والولد .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في الآية قال : تؤتى مقبلة ومدبرة في الفرج .

وأخرج ابن أبي شيبة والخرائطي في مساوئ الأخلاق عن عكرمة قال : يأتيها كيف شاء قائما ، وقاعدا ، وعلى كل حال ، ما لم يكن في دبرها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والدارمي والبيهقي عن أبي القعقاع الحرمي قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال : آتي امرأتي كيف شئت ؟

قال : نعم . قال : وحيث شئت ؟ قال : نعم . قال : وأنّى شئت ؟ قال : نعم . ففطن له رجل فقال : انه يريد أن يأتيها في مقعدتها ! فقال : لا ، محاش[1] النساء عليكم حرام .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت يا نبي الله نساؤنا ما نأتي منهن وما نذر؟ قال : حرثكم ائت حرثك انى شئت ، غير ان لا تضرب الوجه ولا تقبح ، ولا تهجر الا في البيت ، واطعم اذا طعمت ، واكس اذا اكتسيت ، كيف وقد أفضى بعضكم الى بعض الا بما حل عليها .

وأخرج الشافعي في الأم وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي وابن ماجة وابن المنذر والبيهقي في سننه من طرف عن خزيمة بن ثابت «ان سائلا سأل رسول الله ﷺ عن اتيان النساء في ادبارهن ، فقال : حلال . أو قال : لا بأس . فلما ولى دعاه فقال : كيف قلت من دبرها في قبلها فنعم ، أما من دبرها في دبرها فلا ان الله لا يستحي من الحق ، لا تأتوا النساء في أدبارهن» .

وأخرج الحسن بن عرفة في جزئه وابن عدي والدارقطني عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «استحيوا ان الله لا يستحي من الحق ، لا يحل مأتى النساء في حشوشهن» .

وأخرج ابن عدي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «اتقوا محاشي النساء» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «لا ينظر الله الى رجل أتى رجلا أو امرأة في الدبر» .

وأخرج أبو داود والطيالسي وأحمد والبيهقي في سننه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن النبي ﷺ قال : الذي يأتي امرأته في دبرها هي اللوطية الصغرى» .

وأخرج النسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «استحيوا من الله حق الحياء ، لا تأتوا النساء في أدبارهن» .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ملعون من أتى امرأة في دبرها» .

وأخرج ابن عدي عن أبي هريرة عن النّبي ﷺ قال «من أتى شيئاً من الرجال أو النساء في الادبار فقد كفر» .

---

(١) محاش : اسفل مواطن الطعام في البطن المؤدي إلى المخرج .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال «اتيان الرجال والنساء في أدبارهن كفر. قال الحافظ بن كثير: هذا الموقوف أصح».

وأخرج وكيع في مصنفه والبزار عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ «ان الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن».

وأخرج النسائي عن عمر بن الخطاب قال: استحيوا من الله، فان الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن. قال الحافظ ابن كثير: هذا الموقوف أصح».

وأخرج ابن عدي في الكامل عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ «لا تأتوا النساء في اعجازهن».

وأخرج ابن وهب وابن عدي عن عِقبة بن عامر «ان رسول الله ﷺ قال: ملعون من أتى النساء في محاشهن».

وأخرج أحمد عن طلق بن يزيد أو يزيد بن طلق عن النبي ﷺ قال: «ان الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أستاههن».

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال «نهى رسول الله ﷺ ان تؤتى النساء في اعجازهن. وقال: ان الله لا يستحي من الحق».

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن علي بن طلق، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تأتوا النساء في أستاههن، فان الله لا يستحي من الحق».

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ان الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله اليه يوم القيامة».

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والنسائي والبيهقي في الشعب عن طاوس قال: سئل ابن عباس عن الذي يأتي امرأته في دبرها فقال: هذا يسألني عن الكفر.

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي في الشعب عن عكرمة: ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا في مثل ذلك.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن أبي الدرداء: انه سئل عن اتيان النساء في أدبارهن فقال: وهل يفعل ذلك الا كافر؟.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن عبدالله بن عمرو في الذي يأتي المرأة في دبرها قال : هي اللوطية الصغرى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبيهقي عن الزهري قال : سألت ابن المسيب وأبا سلمة بن عبد الرحمن عن ذلك ، فكرهاه ونهياني عنه .

وأخرج عبدالله بن أحمد والبيهقي عن قتادة في الذي يأتي امرأته في دبرها قال : حدثني عقبة بن وشاح أن أبا الدرداء قال : لا يفعل ذلك الا كافر . قال : وحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال « تلك اللوطية الصغرى » .

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه عن أبي بن كعب قال : أشياء تكون في آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة ، فمنها نكاح الرجل امرأته أو أمته في دبرها ، فذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ، ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله ، وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على هذا حتى يتوبوا الى الله توبة نصوحا . قال زر : قلت لأبي بن كعب وما التوبة النصوح ؟ قال : سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال « هو الندم على الذنب حين يفرط منك ، فتستغفر الله بندامتك عند الحافر ، ثم لا تعود اليه أبدا » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : من أتى امرأته في دبرها فهو من المرأة مثله من الرجل ، ثم تلا (ويسألونك عن المحيض)[1] الى قوله ﴿ فاتوهن من حيث أمركم الله ﴾ ان تعتزلوهن في المحيض في الفروج ، ثم تلا ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : ان شئت قائمة ، وقاعدة ، ومقبلة ، ومدبرة ، في الفرج .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : سئل طاوس عن اتيان النساء في أدبارهن ، فقال : ذلك كفر ما بدأ قوم لوط الا ذاك ، أتوا النساء في أدبارهن ، وأتى الرجال الرجال .

وأخرج أبو بكر الاشرم في سننه ، وأبو بشر الدولابي في الكنى ، عن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ « محاشي النساء عليكم حرام » .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارمي والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال « محاشي النساء عليكم حرام . قال ابن كثير : هذا الموقوف أصح . قال الحفاظ : في جميع الأحاديث المرفوعة في هذا الباب وعدتها نحو عشرين حديثا كلها ضعيفة لا يصح منها

(١) البقرة الآية ٢٤٢ .

شيء ، والموقوف منها هو الصحيح . وقال الحافظ ابن حجر في ذلك : منكر لا يصح من وجه ، كما صرح بذلك البخاري ، والبزار ، والنسائي ، وغير واحد » .

وأخرج النسائي والطبراني وابن مردويه عن أبي النضر . انه قال لنافع مولى ابن عمر : انه قد أكثر عليك القول انك تقول عن ابن عمر : انه أفتى أن يؤتى النساء في أدبارهن ؟ قال : كذبوا علي ، ولكن سأحدثك كيف كان الأمر : ان ابن عمر عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى بلغ ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ فقال : يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية ؟ قلت : لا . قال : أنا كنا معشر قريش نجبي النساء ، فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن ما كنا نريد ، فاذا هن قد كرهن ذلك واعظمنه ، وكانت نساء الأنصار قد أخذت بحال اليهود انما يؤتين على جنوبهن ، فانزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ .

وأخرج الدارمي عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال : قلت لابن عمر : ما تقول في الجواري نحمض لهن ؟ قال : وما التحميض ؟ فذكر الدبر . فقال : وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين ؟

وأخرج البيهقي في سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس . انه كان يعيب النكاح في الدبر عيبا شديدا .

وأخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال « نزلت هذه الآية في المهاجرين لما قدموا المدينة ، ذكروا اتيان النساء فيما بينهم وبين الانصار ، واليهود من بين أيديهن ومن خلفهن اذا كان المأتى واحدا في الفرج ، فعابت اليهود ذلك الامن بين أيديهن خاصة ، وقالوا : انا نجد في كتاب الله ان كل اتيان تؤتى النساء غير مستلقيات دنس عند الله ، ومنه يكون الحول والخبل ، فذكر المسلمون ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا : انا كنا في الجاهلية وبعدما أسلمنا نأتي النساء كيف شئنا ، وان اليهود عابت علينا ، فأكذب الله اليهود ونزلت ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ يقول : الفرج مزرعة الولد ، فأتوا حرثكم أنى شئتم ، من بين يديها ومن خلفها في الفرج » .

ذكر القول الثاني في الآية

أخرج اسحق بن راهويه في مسنده وتفسيره والبخاري وابن جرير عن نافع قال : قرأت ذات يوم ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : ابن عمر

أتدري فيم أنزلت هذه الآية ؟ قلت : لا . قال : نزلت في اتيان النساء في ادبارهن .

وأخرج البخاري وابن جرير عن ابن عمر ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : في الدبر .

وأخرج الخطيب في رواة مالك من طريق النضر بن عبدالله الازدي عن مالك عن نافع عن ابن عمر في قوله ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : ان شاء في قبلها وان شاء في دبرها .

وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده والطبراني في الأوسط والحاكم وأبو نعيم في المستخرج بسند حسن عن ابن عمر قال : انما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ نساؤكم حرث لكم ... ﴾ الآية . رخصة في اتيان الدبر .

وأخرج ابن جرير والطبراني في الأوسط وابن مردويه وابن النجار بسند حسن عن ابن عمر « ان رجلا أصاب امرأته في دبرها في زمن رسول الله ﷺ ، فأنكر ذلك الناس وقالوا : اثفروها . فأنزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم ... ﴾ الآية » .

وأخرج الخطيب في رواة مالك من طريق أحمد بن الحكم العبدي عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال « جاءت امرأة من الأنصار الى النبي ﷺ تشكو زوجها ، فأنزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم ... ﴾ الآية » .

وأخرج النسائي وابن جرير من طريق زيد بن أسلم عن ابن عمر . ان رجلا أتى امرأته في دبرها ، فوجد في نفسه من ذلك وجدا شديدا ، فأنزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ﴾ .

وأخرج الدارقطني في غرائب مالك من طريق أبي بشر الدولابي ، نبأنا أبو الحرث أحمد بن سعيد ، نبأنا أبو ثابت محمد بن عبيد الله المدني ، حدثني عبد العزيز محمد الدراوردي ، عن عبدالله بن عمر بن حفص ، وابن أبي ذئب ، ومالك بن أنس ، فرقهم كلهم عن نافع قال : قال لي ابن عمر : امسك على المصحف يا نافع ، فقرأ حتى أتى على ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال لي : أتدري يا نافع فيم نزلت هذه الآية ؟ قلت : لا . قال : نزلت في رجل من الانصار أصاب امرأته في دبرها ، فاعظم الناس ذلك ، فأنزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ... ﴾ الآية . قلت له : من دبرها في قبلها ؟ قال : لا الا في دبرها . وقال الرفا في فوائده تخريج الدارقطني ، نبأنا أبو أحمد بن

عبدوس ، نبانا علي بن الجعد ، نبانا ابن أبي ذئب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : وقع رجل على امرأته في دبرها ، فأنزل الله ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : فقلت لابن أبي ذئب ما تقول أنت في هذا ؟ قال : ما أقول فيه بعد هذا ! .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأحمد بن أسامة التجيبي في فوائده عن نافع قال : قرأ ابن عمر هذه السور ، فمر بهذه الآية ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ الآية . فقال : تدري فيم انزلت هذه الآية ؟ قال : لا . قال : في رجال كانوا يأتون النساء في أدبارهن .

وأخرج الدارقطني ودعلج كلاهما في غرائب مالك من طريق أبي مصعب واسحق بن محمد القروي كلاهما عن نافع عن ابن عمر « انه قال : يا نافع أمسك على المصحف ، فقرأ حتى بلغ ﴿ نساؤكم حرث لكم ... ﴾ الآية . فقال : يا نافع أتدري فيم أنزلت هذه الآية ؟ قلت : لا . قال : نزلت في رجل من الأنصار ، أصاب امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك ، فسأل النبي ﷺ ، فأنزل الله الآية، قال الدارقطني : هذا ثابت عن مالك ، وقال ابن عبد البر : الرواية عن ابن عمر بهذا المعنى صحيحة معروفة عنه مشهورة » .

وأخرج ابن راهويه وأبو يعلى وابن جرير والطحاوي في مشكل الآثار وابن مردويه بسند حسن عن أبي سعيد الخدري « أن رجلا أصاب امرأته في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك ، فأنزلت ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ .

وأخرج النسائي والطحاوي وابن جرير والدارقطني من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن أنس . انه قيل له : يا أبا عبدالله ان الناس يروون عن سالم بن عبدالله أنه قال : كذب العبد أو العلج على أبي . فقال مالك : أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم بن عبدالله عن ابن عمر مثل ما قال نافع . فقيل له : فان الحارث بن يعقوب يروي عن أبي الحباب سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر فقال : يا أبا عبد الرحمن انا نشتري الجواري أفنحمض لهن ؟ قال : وما التحميض ؟ فذكر له الدبر . فقال ابن عمر : أف أف أيفعل ذلك مؤمن ؟ ! .. أو قال : مسلم . فقال مالك : أشهد على ربيعة أخبرني عن أبي الحباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع . قال الدارقطني : هذا محفوظ عن مالك صحيح .

وأخرج النسائي من طريق يزيد بن رومان عن عبيد الله بن عبدالله بن عمر : أن عبدالله بن عمر كان لا يرى بأسا أن يأتي الرجل المرأة في دبرها .

وأخرج البيهقي في سننه عن محمد بن علي قال : كنت عند محمد بن كعب القرظي فجاءه رجل فقال : ما تقول في اتيان المرأة في دبرها ؟ فقال : هذا شيخ من قريش فسله يعني عبدالله بن علي بن السائب . فقال : قذر ، ولو كان حلالا .

وأخرج ابن جرير عن الدراوردي قال : قيل لزيد بن أسلم : ان محمد بن المنكدر نهى عن اتيان النساء في أدبارهن . فقال زيد : أشهد على محمد لأخبرني أنه يفعله .

وأخرج ابن جرير عن ابن أبي مليكة . أنه سأل عن اتيان المرأة في دبرها فقال : قد أردته من جارية لي البارحة ، فاعتاصت علي فاستعنت بدهن .

وأخرج الخطيب في رواة مالك عن أبي سليمان الجرجاني قال : سألت مالك ابن أنس عن وطء الحلائل في الدبر فقال لي : الساعة غسلت رأسي منه .

وأخرج ابن جرير في كتاب النكاح من طريق ابن وهب عن مالك : انه مباح .

وأخرج الطحاوي من طريق أصبغ بن الفرج عن عبدالله بن القاسم قال : ما أدركت أحدا اقتدى به في ديني يشك في أنه حلال ، يعني وطء المرأة في دبرها ، ثم قرأ ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ ثم قال : فأي شيء أبين من هذا .

وأخرج الطحاوي والحاكم في مناقب الشافعي والخطيب عن محمد بن عبدالله ابن عبد الحكم أن الشافعي سأل عنه فقال : ما صح عن النبي ﷺ في تحليله ولا تحريمه شيء ، والقياس انه حلال .

وأخرج الحاكم عن ابن عبد الحكم . ان الشافعي ناظر محمد بن الحسن في ذلك ، فاحتج عليه ابن الحسن بان الحرث انما يكون في الفرج ، فقال له فيكون ما سوى الفرج محرما ، فالتزمه فقال : أرأيت لو وطئها بين ساقيها أو في أعكانها أفي ذلك حرث ؟ قال : لا . قال : أفيحرم ؟ قال : لا . قال : فكيف تحتج بما لا تقول به ؟ قال الحاكم : لعل الشافعي كان يقول ذلك في القديم ، وأما في الجديد فصرح بالتحريم .

ذكر القول الثالث في الآية

أخرج وكيع وابن أبي شيبة وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والضياء في المختارة عن زائدة بن عمير قال : سألت ابن عباس عن العزل فقال : انكم قد أكثرتم ، فان كان قال فيه رسول الله ﷺ شيئا فهو كما قال ، وان لم يكن قال فيه شيئا قال : أنا أقول ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ فان شئتم فاعزلوا ، وان شئتم فلا تفعلوا .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة عن أبي ذراع قال : سألت ابن عمر عن قول الله ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : ان شاء عزل ، وان شاء غير العزل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : ان شئت فاعزل ، وان شئت فلا تعزل .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن جابر قال : كنا نعزل والقرآن ينزل ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فلم ينهنا عنه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والبيهقي عن جابر « ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : ان لي جارية وأنا أطوف عليها ، وأنا أكره أن تحمل ، فقال : اعزل عنها ان شئت فانها سيأتيها ما قدر لها ، فذهب الرجل فلم يلبث الا يسيرا ، ثم جاء فقال : يا رسول الله ان الجارية قد حملت . فقال : قد أخبرتك انه سيأتيها ما قدر لها » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي سعيد قال « سئل النبي ﷺ عن العزل فقال : أو تفعلون ...؟ لا عليكم ان لا تفعلوا فانما هو القدر ، ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهي كائنة » .

وأخرج مسلم والبيهقي عن أبي سعيد قال « سئل رسول الله ﷺ عن العزل ، فقال : ما من كل الماء يكون الولد ، واذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء » .

وأخرج عبد الرزاق والترمذي وصححه والنسائي عن جابر قال « قلنا يا رسول الله : انا كنا نعزل ، فزعمت اليهود انها الموءودة الصغرى . فقال : كذبت اليهود ان الله اذا أراد أن يخلقه لم يمنعه » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأبو داود والبيهقي عن أبي سعيد الخدري « أن رجلا قال : يا رسول الله ان لي جارية ، وأنا أعزل عنها ، وأنا أكره أن تحمل ،

وأنا أريد ما اراد الرجال ، وان اليهود تحدث ان العزل هو الموءودة الصغرى. قال : كذبت يهود ، لو أراد الله ان يخلقه ما استطعت ان تصرفه .

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي هريرة قال «سئل رسول الله ﷺ عن العزل ، قال : ان اليهود تزعم ان العزل هي الموءودة الصغرى . قال : كذبت اليهود » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق والبيهقي عن زيد بن ثابت انه سئل عن العزل فقال : هو حرثك ان شئت سقيته وان شئت أعطشته .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن ابن عباس . انه سئل عن العزل فقال : ما كان ابن آدم ليقتل نفسا قضى الله خلقها ، هو حرثك ان شئت عطشته وان شئت سقيته .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي عن ابن عمر قال « نهى رسول الله ﷺ ان يعزل عن الحرة الا باذنها » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : تعزل عن الأمة ، وتستأمر الحرة .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن ابن عباس قال : تستأمر الحرة في العزل ، ولا تستأمر الأمة .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي عن ابن مسعود قال : «كان رسول الله ﷺ يكره عشر خلال . التختم بالذهب ، وجر الازار ، والصفرة يعني الخلوق ، وتغيير الشيب ، والرقى الا بالمعوّذات ، وعقد التمائم ، والضرب بالكعاب ، والتبرج بالزينة لغير محلها ، وعزل الماء عن محله ، وافساد الصبي عشر محرمة » .

ذكر القول الرابع في الآية

أخرج عبد بن حميد عن ابن الحنفية في قوله ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : اذا شئتم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وقدموا لأنفسكم ﴾ قال : الولد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وقدموا لأنفسكم ﴾ قال : التسمية عند الجماع يقول : بسم الله .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « لو

أن أحدكم اذا أتى اهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا » .

وأخرج عبد الرزاق والعقيلي في الضعفاء عن سلمان قال « أمرنا خليلي أبو القاسم ﷺ أن لا نتخذ من المتاع الا أثاثا كأثاث المسافر ، ولا نتخذ من السباء الا ما ينكح أو ينكح ، وأمرنا اذا دخل أحدنا على أهله أن يصلي ويأمر أهله ان تصلي خلفه ويدعو ، ويأمرها تؤمن » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي وائل قال : جاء رجل الى عبدالله ابن مسعود فقال له : اني تزوجت جارية بكرا ، واني قد خشيت ان تعركني . فقال عبدالله : ان الالف من الله ، وان العرك من الشيطان ، ليكره اليه ما أحل الله له ، فاذا أدخلت عليك فمرها أن تصلي خلفك ركعتين ، وقل : اللهم بارك في أهلي وبارك لهم فيّ وارزقني منهم وارزقهم مني ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت ، وفرق بيننا اذا فرقت الى خير .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي سعيد مولى بني أسد قال : « تزوجت امرأة ، فدعوت أصحاب النبي ﷺ فيهم أبو ذر ، وابن مسعود ، فعلموني وقالوا : اذا دخل عليك أهلك فصل ركعتين ومرها فلتصل خلفك ، وخذ بناصيتها وسل الله خيرها وتعوذ به من شرها ، ثم شأنك وشأن أهلك » .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : يقال اذا آتى الرجل أهله فليقل : بسم الله ، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ولا تجعل للشياطن نصيبا فيما رزقتنا . قال : فكان يرجى ان حملت أن يكون ولدا صالحاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي وائل قال : اثنتان لا يذكر الله العبد فيهما . اذا أتى الرجل أهله يبدأ فيسمي الله ، واذا كان في الخلاء .

وأخرج ابن أبي شيبة والخرائطي في مكارم الأخلاق عن علقمة . ان ابن مسعود كان اذا غشي امرأته ، فانزل قال : اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتنا نصيبا .

وأخرج الخرائطي عن عطاء في قوله ﴿ وقدموا لأنفسكم ﴾ قال : التسمية عند الجماع .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في مسنده عن ابن عباس ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ﴾ يقول : لا تجعلني عرضة ليمينك ان لا تصنع الخير ، ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير .

وأخرج عبد الحميد وابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : هو ان يحلف الرجل ان لا يكلم قرابته ، أو لا يتصدق ، أو يكون بين رجلين مغاضبة فيحلف لا يصلح بينهما ، ويقول قد حلفت . قال : يكفر عن يمينه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله ، فنهى الله عن ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : هو الرجل يحلف لا يصل رحمه ، ولا يصلح بين الناس ، فانزل الله ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : جاء رجل الى عائشة فقال : اني نذرت ان كلمت فلانا فان كل مملوك لي عتيق ، وكل مال لي ستر للبيت . فقالت : لا تجعل مملوكيك عتقاء ، ولا تجعل مالك سترا للبيت ، فان الله يقول ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا ... ﴾ الآية . فكفر عن يمينك .

وأخرج ابن جرير عن عائشة في الآية قالت : لا تحلفوا بالله وان نذرتم .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس في قوله ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ﴾ قال : هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح ثم يعتل بيمينه ، يقول الله ﴿ أن تبروا وتتقوا ﴾ هو خير من ان تمضي على ما لا يصلح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان الرجل يريد الصلح بين اثنين فيغضبه أحدهما أو يتهمه ، فيحلف ان لا يتكلم بينهما في الصلح ، فنزلت الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : حدثت ان قوله ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ... ﴾ الآية نزلت في أبي بكر في شأن مسطح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ والله سميع ﴾ يعني اليمين التي حلفوا عليها ﴿ عليم ﴾ يعني عالم بها ، كان هذا قبل ان تنزل كفارة اليمين .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « لان يلج أحدكم في يمينه في أهله ، آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التي افترض عليه » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم ، ولا في معصية الله ، ولا في قطيعة الرحم ، ومن حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليدعها وليأت الذي هو خير ، فان تركها كفارتها .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « من حلف على يمين قطيعة رحم أو معصية ، فبره ان يحنث فيها ويرجع عن يمينه » .

وأخرج مالك ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ قال : من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها ، فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « اني — والله ان شاء الله — لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير ، وتحللتها » .

وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجة عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرها خيرا منها ، فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسأل الامارة ، فانك ان اعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها ، وان أعطيتها عن مسألة وكلت اليها ، واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك » .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن سعيد بن المسيب . أن أخوين من الأنصار كان بينهما ميراث ، فسأل أحدهما صاحبه القسمة فقال : ان عدت تسألني القسمة لم أكلمك أبدا ، وكل ما لي في رتاج الكعبة . فقال له عمر : إنَّ الكعبة لغنية عن مالك ، كفر عن يمينك وكلم أخاك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا يمين ولا نذر في معصية الرب ، ولا في قطيعة الرحم ، وفيما لا تملك » .

وأخرج النسائي وابن ماجة عن مالك الجشمي قال « قلت : يا رسول الله يأتيني ابن عمي فاحلف ان لا أعطيه ولا أصله ؟ قال : كفر عن يمينك » .

قوله تعالى : ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾

أخرج مالك في الموطأ ووكيع والشافعي في الأم وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن عائشة قالت : أنزلت هذه الآية ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ في قول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، وكلا والله ، زاد ابن جرير : يصل بها كلامه .

وأخرج أبو داود وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي من طريق عطاء بن أبي رباح « انه سئل عن اللغو في اليمين فقال : قالت عائشة : ان رسول الله ﷺ قال : هو كلام الرجل في يمينه ، كلا والله ، وبلى والله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عائشة ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ قالت : هو القوم يتدارؤون في الأمر ، يقول هذا : لا والله ، ويقول هذا : كلا والله ، يتدارؤون في الأمر لا تعقد عليه قلوبهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عائشة قالت : انما اللغو في المزاحة والهزل ، وهو قول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، فذاك لا كفارة فيه ، ان الكفارة فيما عقد عليه قلبه ان يفعله ثم لا يفعله .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال « مر رسول الله ﷺ بقوم ينتضلون ، ومع النبي ﷺ رجل من أصحابه ، فرمى رجل من القوم فقال : أصبت والله ، أخطأت والله ، فقال الذي مع النبي ﷺ : حنث الرجل يا رسول الله . فقال : كلا ، أيمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة » .

وأخرج أبو الشيخ من طريق عطاء عن عائشة وابن عباس وابن عمرو . انهم كانوا يقولون : اللغو لا والله ، وبلى والله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لغو اليمين لا والله ، وبلى والله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق طاوس عن ابن عباس قال : لغو اليمين أن تحلف وأنت غضبان .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن عائشة . انها كانت تتأول هذه الآية ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ وتقول : هو الشيء يحلف عليه أحدكم لا يريد منه الا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : لغو اليمين حلف الانسان على الشيء يظن أنه الذي حلف عليه فاذا هو غير ذلك .

وأخرج ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس قال : اللغو أن يحلف الرجل على الشيء يراه حقا وليس بحق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ قال : هذا في الرجل يحلف على أمر اضرار أن يفعله أو لا يفعله فيرى الذي هو خير منه ، فأمر الله أن يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير . قال : ومن اللغو أيضا ان يحلف الرجل على أمر لا يرى فيه الصدق وقد أخطأ في ظنه ، فهذا الذي عليه الكفارة ولا إثم فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ قال : لغو اليمين أن تحرم ما أحل الله لك ، فذلك ما ليس عليك فيه كفارة ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ قال : ما تعمدت قلوبكم فيه المأثم ، فهذا عليك فيه الكفارة .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ قال : هو الرجل يحلف على المعصية يعني أن لا يصلي ولا يصنع الخير .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ قال هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينسى ، فلا يؤاخذه الله به ولكن يكفّر .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ من طريق قتادة عن سليمان بن يسار ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ قال : الخطا غير العمد .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة في قول الرجل : لا والله ، وبلى والله . قال : انها لمن لغة العرب ، ليست بيمين .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾

قال : هو الرجل يحلف على الشيء يرى أنه صادق وهو كاذب ، فذاك اللغو لا يؤاخذكم به ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ قال : يحلف على الشيء وهو يعلم انه كاذب ، فذاك الذي لا يؤاخذ به .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : كان قوم حلفوا على تحريم الحلال فقالوا : أما اذ حلفنا وحرمنا على أنفسنا فانه ينبغي لنا أن نبر . فقال الله (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس)[1] ولم يجعل لها كفارة ، فانزل الله (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ... قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم)[2] فامر النبي عليه السلام بالكفارة لتحريم ما حرم على نفسه الجارية التي كان حرمها على نفسه ، أمره أن يكفر يمينه ويعاود جاريته ، ثم أنزل الله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ والله غفور ﴾ يعني اذا جاوز اليمين التي حلف عليها ﴿ حليم ﴾ اذ لم يجعل فيها الكفارة ، ثم نزلت الكفارة .

قوله تعالى : لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾

أخرج عبد الرزاق وأبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف عن ابن عباس انه كان يقرؤها ((للذين يقسمون من نسائهم)) ويقول : الايلاء القسم ، والقسم الايلاء .

وأخرج ابن المنذر عن أبي بن كعب . مثله .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن حماد قال : قرأت في مصحف أبي (للذين يقسمون) .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : الايلاء ان يحلف بالله أن لا يجامعها أبدا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾ قال : هو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها

(١) البقرة الآية ٢٢٤ .
(٢) التحريم الآيتان ١ — ٢ .

فيتربص أربعة أشهر فان هو نكحها كفر يمينه ، فان مضت أربعة أشهر قبل ان ينكحها خيره السلطان اما ان يفيء فيراجع ، واما ان يعزم فيطلق ، كما قال الله سبحانه وتعالى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي والخطيب في تالي التلخيص عن ابن عباس قال : كان ايلاء أهل الجاهلية السنة والسنتين وأكثر من ذلك فوقت الله أربعة أشهر ، فان كان ايلاؤه أقل من أربعة أشهر فليس بايلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾ قال : هذا في الرجل يؤلي من امرأته يقول : والله لا يجتمع رأسي ورأسك ولا أقربك ولا أغشاك . قال : وكان أهل الجاهلية يعدونه طلاقا فحدَّ لهم أربعة أشهر ، فان فاء فيها كفر عن يمينه وكانت امرأته ، وان مضت الاربعة أشهر ولم يفيء فيها فهي طالقة ، وهي أحق بنفسها وهو أحد الخطاب ويخطبها زوجها في عدتها ولا يخطبها غيره في عدتها ، فان تزوّجها فهي عنده على تطليقتين .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن ابن عباس قال : كل يمين منعت جماعا فهي ايلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم والشعبي . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : لا ايلاء الا بحلف .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ان خالد بن سعيد ابن العاص هجر امرأته سنة ولم يكن حلف ، فقالت له عائشة : أما تقرأ آية الايلاء ؟ انه لا ينبغي أن تهجر أكثر من أربعة أشهر .

وأخرج عبد بن حميد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر . انه سمع عائشة وهي تعظ خالد بن العاص المخزومي في طول الهجرة لامرأته ، تقول : يا خالد اياك وطول الهجرة ، فانك قد سمعت ما جعل الله للموتى من الأجل ، انما جعل الله له تربص أربعة أشهر فاخذ طول الهجرة . قال محمد بن مسلم : ولم يبلغنا انه مضى في طول الهجرة طلاق لأحد ولكن عائشة حذرته ذلك ، فارادت ان تعطفه على امرأته ، وحذرت عليه أن تشبهه بالايلاء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لا ايلاء الا بغضب .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب قال : الايلاء إيلاءان. ايلاء في

الغضب ، وايلاء في الرضا ، أما الايلاء في الغضب فاذا مضت أربعة أشهر فقد بانت منه ، واما ما كان في الرضى فلا يؤخذ به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبيهقي عن عطية بن جبير قال : ماتت أم صبي بيني وبينه قرابة ، فحلف أبي أن لا يطأ أمي حتى تفطمه ، فمضى أربعة أشهر فقالوا : قد بانت منك . فاتى عليا فقال : ان كنت انما حلفت على تضرة فقد بانت منك والا فلا .

وأخرج عبد بن حميد عن أم عطية قالت : ولد لنا غلام فكان أجدر شيء وأسمنه . فقال القوم لأبيه : انكم لتحسنون غذاء هذا الغلام . فقال : اني حلفت ان لا أقرب أمه حتى تفطمه . فقال القوم : قد ـــ والله ـــ ذهبت عنك امرأتك . فارتفعا الى علي فقال علي : أنت أمن نفسك أم من غضب غضبته عليها فحلفت ؟ قال : لا ، بل أريد أن اصلح الى ولدي . قال : فانه ليس في الاصلاح ايلاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : أتى رجل عليا فقال : اني حلفت أن لا آتي امرأتي سنتين . فقال : ما أراك الا قد آليت . قال : انما حلفت من أجل انها ترضع ولدي ؟ قال : فلا اذن .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن . انه سأل عن رجل قال لامرأته : والله لا أقربك حتى تفطمي ولدك . قال : والله ما هذا بايلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن حماد قال : سألت ابراهيم عن الرجل يحلف ان لا يقرب امرأته وهي ترضع شفقة على ولدها ؟ فقال ابراهيم : ما أعلم الايلاء الا في الغضب ، قال الله ﴿فان فاؤوا فان الله غفور رحيم﴾ فانما الفيء من الغضب . وقال ابراهيم : لا أقول فيها شيئاً . وقال حماد لا أقول فيها شيئاً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن يزيد بن الاصم قال : تزوجت امرأة ، فلقيت ابن عباس فقلت : تزوجت بهلل بنت يزيد ، وقد بلغني ان في خلقها شيئاً ، ثم قال : والله لقد خرجت وما أكلمها . قال : عليك بها قبل ان تنقضي أربعة أشهر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن منصور قال : سألت ابراهيم عن رجل حلف لا يكلم امرأته ، فمضت أربعة أشهر قبل ان يجامعها ، قال : انما كان الايلاء في الجماع ، وأنا أخشى أن يكون ايلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : اذا آلى على شهر أو شهرين أو ثلاثة دون الحد برّت يمينه لا يدخل عليه ايلاء .

وأخرج الشافعي وعبد بن حميد والبيهقي عن طاوس قال : كل شيء دون الاربعة فليس بايلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : لو آلى منها شهرا كان ايلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم . ان رجلا آلى من امرأته شهرا ، فتركها حتى مضت أربعة أشهر قال النخعي : هو ايلاء وقد بانت منه .

وأخرج عبد بن حميد عن وبرة . ان رجلا آلى عشرة أيام فمضت اربعة أشهر ، فجاء الى عبدالله فجعله ايلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي ليلى قال : ان آلى منها يوما أو ليلة فهو ايلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الرجل يقول لامرأته : والله لا أطؤك الليلة فتركها من أجل ذلك قال : ان تركها حتى تمضي اربعة أشهر فهو ايلاء .

وَ أخرج أبو عبيد في فضائله وابن المنذر عن أبي بن كعب انه قرأ ((فان فاؤا فيهن فان الله غفور رحيم)).

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب قال : الفيء الجماع .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طرق عن ابن عباس قال : الفيء الجماع .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال : الفيء الجماع .

وأخرج ابن المنذر عن علي قال : الفيء الرضا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : الفيء الرضا .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : قال مسروق : الفيء الجماع . قيل : الا سألته عمن رواه ؟ قال : كان أجل في عيني من ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : الفيء الاشهاد .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد عن الحسن قال : الفيء الجماع ، فان كان له عذر من مرض أو سجن أجزأه ان يفيء بلسانه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : اذا حال بينه وبينها مرض ، أو سفر ، أو حبس ، أو شيء يعذر به ، فاشهاده فيء .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الشعثاء . انه سأل علقمة عن الرجل يولي من امرأته ، فيكون بها نفاس أو شيء فلا يستطيع ان يطأها قال : اذا فاء بقلبه ولسانه ورضي بذلك فهو فيء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن أبي الشعثاء قال : يجزئه حتى يتكلم بلسانه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن أبي قلابة قال: اذا فاء في نفسه اجزأه.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن قال : اذا آلى الرجل من امرأته ثم وقع عليها قبل الاربعة أشهر فليس عليه كفارة ، لان الله تعالى قال ﴿فان فاؤوا فان الله غفور رحيم﴾ أي لتلك اليمين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم قال : كانوا يرجون في قول الله ﴿فان فاؤوا فان الله غفور رحيم﴾ أن كفارته فيئه .

وأخرج عبد بن حميد عن زيد بن ثابت قال : عليه كفارة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : ان فاء كفر وان لم يفعل فهي واحدة ، وهي أحق بنفسها .

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عبّاس انه كان يقرأ وان عزموا السراح .

وأخرج ابن جرير عن عمر بن الخطاب أنه قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر لا شيء عليه حتى توقف فيطلق أو يمسك .

وأخرج الشافعي وابن جرير والبيهقي عن طاوس ان عثمان كان يوقف المولي وفي لفظ كان لا يرى الايلاء شيئاً وان مضت الاربعة أشهر حتى يوقف .

وأخرج مالك والشافعي وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول اذا آلى الرجل من امرأته لم يقع عليها طلاق وان مضت أربعة أشهر حتى يوقف فاما أن يطلق وإما ان يفيء .

وأخرج مالك والشافعي وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير والبيهقي عن ابن عمر قال أيما رجل آلى من امرأته فانه اذا مضى الاربعة أشهر وقف حتى يطلق أو يفيء ولا يقع عليه الطلاق اذا مضت الاربعة أشهر حتى يوقف .

وأخرج البخاري وعبد بن حميد عن ابن عمر قال الايلاء الذي سمى الله لا يحل لأحد بعد الأجل الا أن يمسك بالمعروف أو يعزم الطلاق كما أمره الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن أبي الدرداء في رجل آلى من امرأته قال يوقف عند انقضاء الاربعة أشهر فاما ان يطلق واما أن يفيء .

وأخرج الشافعي وابن جرير والبيهقي عن عائشة انها كانت اذا ذكر لها الرجل يحلف ان لا يأتي امرأته فيدعها خمسة أشهر لا ترى ذلك شيئاً حتى يوقف وتقول كيف قال الله إمساك بمعروف أو تسريح باحسان .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي عن قتادة ان أبا ذر وعائشة قالا يوقف المولي بعد انقضاء المدة فاما أن يفيء واما أن يطلق .

وأخرج الشافعي والبيهقي عن سليمان بن يسار قال أدركت بضعة عشر من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يقول يوقف المولي .

وأخرج ابن جرير والدارقطني والبيهقي من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه قال سألت اثني عشر رجلا من الصحابة عن الرجل يولي من امرأته فكلهم يقول ليس عليه شيء حتى تمضي الاربعة أشهر فيوقف فان فاء والا طلق .

وأخرج البيهقي عن ثابت بن عبيدة مولى زيد بن ثابت عن اثني عشر رجلا من أصحاب النبي ﷺ الايلاء لا يكون طلاقا حتى يوقف .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وابن مسعود وابن عمر وابن عباس قالوا الإيلاء تطليقة بائنة اذا مرت أربعة أشهر قبل أن يفيء فهي أملك بنفسها .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال عزيمة الطلاق انقضاء أربعة أشهر .

وأخرج عبد بن حميد عن أيوب قال قلت لابن جبير أكان ابن عباس يقول في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة وتزوّج ولا عدة عليها ؟ قال نعم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبيهقي عن ابن مسعود قال اذا آلى الرجل من امرأته فمضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة وتعتد بعد ذلك ثلاثة قروء ويخطبها زوجها في عدتها ولا يخطبها غيره فاذا انقضت عدتها خطبها زوجها وغيره .

وأخرج عبد بن حميد عن علي في الايلاء قال اذا مضت أربعة أشهر فقد بانت منه بتطليقة ولا يخطبها هو ولا غيره الا من بعد انقضاء العدة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في رجل قال لامرأته ان قربتك سنة فأنت طالق ثلاثا ان قربها قبل السنة فهي طالق ثلاثا وان تركها حتى تمضي الأربعة أشهر فقد بانت منه بتطليقة فان تزوجها قبل انقضاء السنة فانه يمسك عن غشيانها حتى تنقضي السنة ولا يدخل عليه ايلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي في رجل قال لامرأته ان قربتك الى سنة فأنت طالق قال ان قربها بانت منه وان تركها حتى تمضي الاربعة أشهر فقد بانت منه بتطليقة فان تزوّجها فغشيها قبل انقضاء السنة بانت منه وان لم يقربها حتى تمضي الاربعة أشهر ، فانه يدخل عليه ايلاء آخر .

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن . انهما كانا يقولان في الرجل يولي من امرأته : انها اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة واحدة ، ولزوجها عليها رجعة ما كانت في العدة .

وأخرج مالك عن ابن شهاب قال : ايلاء العبد نحو ايلاء الحر وهو واجب ، وايلاء العبد شهران .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب قال : ايلاء العبد شهران .

وأخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال: ايلاء العبد من الأمة أربعة أشهر .

وأخرج عن معمر عن قتادة قال : ايلاء العبد من الحرة أربعة أشهر .

وأخرج مالك عن عبدالله بن دينار قال : خرج عمر بن الخطاب من الليل يسمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل واسود جانبه وأرقني أن لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله اني أراقبه لحرك من هذا السرير جوانبه

فسأل عمر ابنته حفصة كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أشهر ، أو أربعة أشهر . فقال عمر : لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي الدنيا في كتاب الاشراف عن السائب بن جبير مولى ابن عباس وكان قد أدرك أصحاب النبي ﷺ قال : ما زلت أسمع حديث عمر أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة ، وكان يفعل ذلك كثيرا اذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة بابها وهي تقول :

تطاول هذا الليل تسري كواكبه ... وأرقني أن لا ضجيع ألاعبه
فوالله لولا الله لا شيء غيره ... لحرك من هذا السرير جوانبه
وبت ألاهي غير بدع ملعن ... لطيف الحشا لا يحتويه مضاجعه
يلاعبني طورا وطورا كأنما ... بدا قمراً في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه ... يعاتبني في حبه وأعاتبه
ولكنني أخشى رقيبا موكلا ... بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء ، وقالت : أشكو عمر بن الخطاب وحشتي في بيتي ، وغيبة زوجي علي ، وقلة نفقتي . فلان لها عمر يرحمه الله ، فلما أصبح بعث إليها بنفقة وكسوة ، وكتب الى عامله يسرح اليها زوجها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : سأل عمر ابنته حفصة كم تصبر المرأة عن الرجل ؟فقلت: ستة أشهر فقال:لا جرم،لا أحبس رجلا أكثر من ستة أشهر .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن محمد بن معن قال : أتت امرأة الى عمر ابن الخطاب فقالت : يا أمير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ، وأنا أكره ان أشكوه اليك وهو يقوم بطاعة الله . فقال لها : جزاك الله خيرا من مثنية على زوجها . فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب ، وكان كعب بن سوار الاسدي حاضرا فقال له : اقض يا أمير المؤمنين بينها وبين زوجها . فقال : وهل فيما ذكرت قضاء ، فقال : انها تشكو مباعدة زوجها لها عن فراشها وتطلب حقها في ذلك . فقال له عمر : أما لأن فهمت ذلك فاقض بينهما . فقال كعب : علي بزوجها ، فأحضر فقال : ان امرأتك تشكوك . فقال : قصرت في شيء من نفقتها ؟ قال : لا . فقالت المرأة :

يا أيها القاضي الحكيم برشده ... ألهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله ما يرقده ... فلست في حكم النساء أحمده
زهده في مضجعي تعبده ... فاقض القضا ياكعب لا تردده

فقال زوجها :

زهّدَني في فرشها وفي الحجل — اني امرؤ أزهد فيما قد نزل
في سورة النحل وفي السبع الطول — وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب :

ان خير القاضيين من عدل — وقضى بالحق جهرا وفصل
ان لها حقا عليك يا رجل — تصيبها في أربع لمن عقل
قضية من ربها عز وجل — فاعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال : ان الله قد أباح لك من النساء أربعا ، فلك ثلاثة أيام ولياليها تعبد فيها ربك ، ولها يوم وليلة . فقال عمر : والله ما أدري من أي امريك أعجب . أمن فهمك أمرها أم من حكمك بينهما ! اذهب فقد وليتك قضاء البصرة .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عمر « ان رسول الله ﷺ خرج وعمر بن الخطاب معه ، فعرضت امرأة فقال لها النبي ﷺ : ادعي زوجك فدعته وكان ضرارا ، فقال النبي ﷺ : ما تقول امرأتك يا عبدالله ؟ فقال الرجل : والذي أكرمك ما جف رأسي منها . فقالت امرأته : ما مرة واحدة في الشهر . فقال لها النبي ﷺ : أتبغضينه ؟ قالتَ : نعم . فقال النبي ﷺ : أدنيا رأسيكما فوضع جبهتها على جبهة زوجها ، ثم قال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما الى صاحبه ، ثم مر رسول الله ﷺ بسوق النمط ومعه عمر بن الخطاب ، فطلعت امرأة تحمل ادما على رأسها ، فلما رأت النبي ﷺ طرحته وأقبلت فقبلت رجليه ، فقال رسول الله ﷺ : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذي أكرمك ما طارف ، ولا تالد ، ولا ولد ، بأحب الي منه . فقال رسول الله ﷺ : أشهد أني رسول الله . فقال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله » .

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم في الدلائل من حديث جابر بن عبدالله . مثله .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : يصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة . تسليمه على من لقي صدقة ، وأمره بالمعروف صدقة ، ونهيه عن المنكر صدقة ، واماطته الأذى عن الطريق صدقة ، وبضعه أهله صدقة . قالوا : يا رسول الله أحدنا يقضي شهوته وتكون له صدقة ؟! قال : أرأيت لو وضعها في غير حلها ألم يكن يأثم » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي ذرة قال : قلت : يا رسول الله ذهب الأغنياء بالأجر . قال : ألستم تصلون ، وتصومون ، وتجاهدون ، قلت : بلى ، وهم يفعلون كما نفعل يصلون ، ويصومون ، ويجاهدون ، ويتصدقون ولا نتصدق قال : ان فيك صدقة ، وفي فضل سمعك على الذي لا يسمع تعبر عن حاجته صدقة ، وفي فضل بصرك على الضرير تهديه الى الطريق صدقة ، وفي فضل قوتك على الضعيف تعينه صدقة ، وفي اماطتك الأذى عن الطريق صدقة ، وفي مباضعتك أهلك صدقة ، قلت : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويؤجر ؟! قال : أرأيت لو جعلته في غير حله أكان عليك وزر ؟ قلت:نعم. قال: أتحتسبون بالشر ولا تحتسبون بالخير» .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ «ولك في جماعك زوجتك أجر قلت : كيف يكون لي أجر في شهوتي ؟ قال : أرأيت لو كان لك ولد فادرك ورجوت خيره ثم مات أكنت تحتسبه ؟ قلت : نعم . قال : فأنت خلقته ؟ قلت : بل الله . قال : أفأنت هديته ؟ قلت : بل الله هداه . قال : أفأنت كنت ترزقه ؟ قلت : بل الله يرزقه . قال : فكذلك فضعه في حلاله وجنبه حرامه ، فان شاء الله أحياه وان شاء أماته ولك أجر» .

وأخرج ابن السنى وأبو نعيم معاً في الطب النبوي والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ أيعجز أحدكم أن يجامع أهله في كل يوم جمعة فان له أجرين اثنين غسله وأجر غسل امرأته .

وأخرج البيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب قال والله اني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبح .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن زيد بن أسلم قال بلغني انه جاءت امرأة الى عمر بن الخطاب فقالت ان زوجها لا يصيبها فأرسل اليه فسأله فقال كبرت وذهبت قوّتي فقال له عمر أتصيبها في كل شهر مرة قال أكثر من ذلك قال عمر في كم تصيبها قال في كل طهر مرة فقال عمر اذهبي فان فيه ما يكفي المرأة .

قوله تعالى : ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ

﴿إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾

أخرج أبو داود وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن أسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية قالت : طلقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة ، فأنزل الله حين طلقت العدة للطلاق ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ فكانت أول من أنزلت فيها العدة للطلاق .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ قال : كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم ليس لذلك عدة .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر)[1] فنسخ واستثنى ، وقال (ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها)[2] .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والدارقطني والبيهقي في السنن عن عائشة قالت : انما الاقراء الاطهار .

وأخرج مالك والشافعي والبيهقي من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة . انها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة . قال ابن شهاب : فذكرت ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن فقالت : صدق عروة ، وقد جادلها في ذلك ناس قالوا : ان الله يقول ﴿ ثلاثة قروء ﴾ فقالت عائشة : صدقتم ، وهل تدرون ما الاقراء ؟ الاقراء الاطهار . قال ابن شهاب : سمعت أبا بكر بن عبد الرحمن يقول : ما أدركت أحداً من فقهائنا الا وهو يقول : هذا يريد الذي قالت عائشة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي عن ابن عمر وزيد بن ثابت قالا : الاقراء الاطهار .

(١) الطلاق الآية ٤ .
(٢) الاحزاب الآية ٤٩ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن عمرو بن دينار قال : الاقراء الحيض عن أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثلاثة قروء ﴾ قال : ثلاث حيض .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ قال : حيض .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ فجعل عدة الطلاق ثلاث حيض ، ثم أنه نسخ منها المطلقة التي طلقت ولم يدخل بها زوجها فقال : في سورة الأحزاب (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها)[١] فهذه تزوّج ان شاءت من يومها . وقد نسخ من الثلاثة فقال (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم)[٢] فهذه العجوز التي لا تحيض والتي لم تحض فعدتهن ثلاثة أشهر ، وليس الحيض من أمرها في شيء ، ونسخ من الثلاثة قروء الحامل فقال (أجلهن أن يضعن حملهن)[٣] فهذه ليست من القروء في شيء انما أجلها أن تضع حملها .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد والبيهقي من طريق عروة وعمرة عن عائشة قالت : اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للأزواج . قالت عمرة : وكانت عائشة تقول : انما القرء الطهر ، وليس بالحيضة .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبيهقي عن زيد بن ثابت قال : اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للأزواج .

وأخرج مالك والشافعي والبيهقي عن ابن عمر قال : اذا طلق الرجل امرأته فدخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرى منها ، ولا ترثه ولا يرثها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبيهقي عن علقمة . أن رجلاً طلق امرأته ثم

---

(١) الاحزاب الآية ٤٩ .
(٢) الطلاق الآية ٤ .
(٣) الطلاق الآية ٤ .

تركها ، حتى اذا مضت حيضتان والثالثة أتاها وقد قعدت في مغتسلها لتغتسل من الثالثة ، فأتاها زوجها فقال : قد راجعتك قد راجعتك ثلاثاً . فأتيا عمر بن الخطاب فقال عمر لابن مسعود وهو الى جنبه : ما تقول فيها ؟ قال : أرى أنه أحق بها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة . فقال عمر : وأنا أرى ذلك .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبيهقي عن علي بن أبي طالب قال : تحل لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة ، وتحل للأزواج .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود قال : أرسل عثمان بن عفان الى أبي يسأله عن رجل طلق امرأته ثم راجعها حين دخلت في الحيضة الثالثة ،قال أبي : كيف يفتي منافق ؟ فقال عثمان : نعيذك بالله أن تكون منافقاً ، ونعوذ بالله أن نسميك منافقاً ، ونعيذك بالله أن يكون منك هذا في الاسلام ثم تموت ولم تبينه . قال : فاني أرى أنه أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة .

وأخرج البيهقي من طريق الحسن عن عمر وعبدالله وأبي موسى ، في الرجل يطلق امرأته فتحيض ثلاث حيض فراجعها قبل أن تغتسل ، قال : هو أحق بها ما لم تغتسل .

وأخرج وكيع عن الحسن قال : تعتد بالحيض وان كانت لا تحيض في السنة الا مرة .

وأخرج مالك والشافعي عن محمد بن يحيى بن حيان أنه كان عند جده هاشمية وانصارية ، فطلق الانصارية وهي ترضع ، فمرت بها سنة ثم هلك ولم تحض ، فقالت : أنا أرثه ولم أحض . فاختصموا الى عثمان فقضى للأنصارية بالميراث ، فلامت الهاشمية عثمان فقال : هذا عمل ابن عمك هو أشار علينا بهذا ، يعني علي ابن أبي طالب.

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : اذا طلقها وهي حائض لم تعتد بتلك الحيضة .

وأخرج عبد الرزاق عن عكرمة قال : الاقراء الحيض ليس بالطهر . قال الله تعالى ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ ولم يقل لقروئهن .

وأخرج الشافعي عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، أن رجلاً من الأنصار يقال له

حيان بن منقذ طلق امرأته وهو صحيح وهي ترضع ابنته ، فمكثت سبعة عشر شهراً لا تحيض يمنعها الرضاع أن تحيض ، ثم مرض حيان فقلت له : ان امرأتك تريد أن ترث ؟ فقال لأهله : احملوني الى عثمان فحملوه اليه ، فذكر له شأن امرأته وعنده علي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، فقال لهما عثمان : ما تريان ؟ فقالا : نرى أنه ان مات ترثه ويرثها ان ماتت ، فانها ليست من القواعد اللاتي قد يئسن من المحيض ، وليست من الأبكار اللاتي لم يبلغن بالمحيض ، ثم هي على عدة حيضها ما كان من قليل أوكثير . فرجع حيان الى أهله وأخذ ابنته ، فلما فقدت الرضاع حاضت حيضة ثم حاضت حيضة أخرى ، ثم توفي حيان قبل أن تحيض الثالثة ، فاعتدت عدة المتوفى عنها زوجها وورثته .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة عن النبي ﷺ قال : طلاق الأمة تطليقتان ، وقرؤها حيضتان ، وفي لفظ : وعدتها حيضتان .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي من حديث ابن عمر مرفوعاً . مثله .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن زيد بن ثابت قال : الطلاق بالرجال ، والعدة بالنساء .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن علي وابن مسعود وابن عباس قالوا : الطلاق بالرجال ، والعدة بالنساء .

وأخرج مالك والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال : الطلاق للرجال ، والعدة للنساء .

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب قال : عدة المستحاضة سنة .

أما قوله تعالى : ﴿ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ .

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ قال : كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر ، فنهاهن الله عن ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ قال : علم الله ان منهن كواتم ، يكتمن ضراراً ويذهبن بالولد الى غير أزواجهن ، فنهى عن ذلك وقدم فيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر ﴿ ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ﴾ قال : الحمل والحيض ، لا يحل لها ان كانت حاملاً أن تكتم حملها ، ولا يحل ان كانت حائضاً أن تكتم حيضها .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي عن مجاهد ﴿ ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ﴾ قال : الحيض والولد ، لا يحل للمطلقة أن تقول : أنا حائض . وليستْ بحائض . ولا تقول : اني حبلى . وليست بحبلى ، ولا تقول : لست بحبلى . وهي حبلى .

وأخرج ابن جرير عن ابن شهاب في قوله ﴿ ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ﴾ قال : بلغنا ان ما خلق الله في أرحامهن الحمل ، وبلغنا انه الحيض .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي عن ابراهيم في الآية قال : أكبر ذلك الحيض ، وفي لفظ : أكثر ما عنى به الحيض .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن عكرمة قال : الحيض .

أما قوله تعالى : ﴿ وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ وبعولتهن أحق بردهن ﴾ يقول : اذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهي حامل فهو أحق برجعتها ما لم تضع حملها ، ولا يحل لها أن تكتمه يعني حملها ، وهو قوله ﴿ ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ﴾ .

وأخرج ابنُ المنذر عن مقاتل بن حبان في قوله ﴿ وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ﴾ يعني المراجعة في العدة ، نزلت في رجل من غفار ، طلق امرأته ولم يشعر بحملها ، فراجعها وردها الى بيته فولدت وماتت ومات ولدها ، فأنزل الله بعد ذلك بأيام يسيرة (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان)[1] فنسخت الآية التي قبلها ، وبين الله للرجال كيف يطلقون النساء وكيف يتربصن .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن مجاهد ﴿ وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ﴾ قال : في القروء الثلاث .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿ وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ﴾ قال : في العدة .

---

(١) البقرة الآية ٢٢٩ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ﴾ قال : في العدة ما لم يطلقها ثلاثاً .

أما قوله تعالى : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ولهن مثل الذي عليهن ﴾ قال : اذا أطعن الله وأطعن أزواجهن ، فعليه ان يحسن خطبتها ويكف عنها اذاه ، وينفق عليها من سعته .

وأخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن عمرو بن الاحوص « ان رسول الله ﷺ قال : ألا إن لكم على نسائكن حقاً ، ولنسائكم عليكم حقاً . فاما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون ، الا وحقهن عليكم ان تحسنواالیهن في كسوتهن وطعامهن » .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي عن معاوية بن حيدة القشيري « انه سأل النبي ﷺ ما حق المرأة على الزوج ؟ قال : ان تطعمها اذا طعمت ، وان تكسوها اذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر الا في البيت » .

وأخرج ابن عدي عن قيس بن طلق عن أبيه « ان رسول الله ﷺ قال : اذا جامع أحدكم أهله فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها ، كما يحب ان يقضي حاجته » .

وأخرج عبد الرزاق وأبو يعلى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اذا جامع أحدكم أهله فليصدقها ، فان سبقها فلا يعجلها . ولفظ عبد الرزاق : فان قضى حاجته ولم تقض حاجتها فلا يعجلها » .

وأخرج وكيع وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب ان تتزين المرأة لي ، لان الله يقول ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾ وما أحب ان استوفي جميع حقي عليها لان الله يقول (وللرجال عليهن درجة).

وأخرج ابن ماجة عن أم سلمة « أن النبي ﷺ أطلى وولى عانته بيده .

وأخرج الخرائطي في كتاب مساوئ الاخلاق عن أم سلمة « أن النبي ﷺ كان ينوره[1] الرجل فاذا بلغ مراقه[2] تولى هو ذلك » .

(١) ينور : يدهن بـ النورة وهي خليط من زرنيخ وغيره تستعمل لازالة الشعر (٢) الشعر حان له أن ينتف .

وأخرج الخرائطي عن محمد بن زياد قال «كان ثوبان مولى رسول الله ﷺ جاراً لي ، فكان يدخل الحمام فقلت : وأنت صاحب رسول الله ﷺ تدخل الحمام . فقال : كان رسول الله ﷺ يدخل الحمام ثم يتنور» .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر «ان النبي ﷺ كان يتنور كل شهر ، ويقلم أظفاره كل خمس عشرة » .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن عائشة انها سئلت بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ اذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك .

قوله تعالى : ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ قال : فضل ما فضله الله به عليها من الجهاد ، وفضل ميراثه على ميراثها ، وكل ما فضل به عليها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ قال : يطلقها وليس لها من الامر شيء .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ قال : الامارة .

قوله تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ ﴾

أخرج مالك والشافعي وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان الرجل اذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل ان تنقضي عدتها كان ذلك له ، وان طلقها ألف مرة ، فعمد رجل الى امرأته فطلقها ، حتى اذا ما جاء وقت انقضاء عدتها ارتجعها ثم طلقها ثم قال : والله لا آويك ولا تحلين أبداً ، فأنزل الله ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح

باحسان ﴾فاستقبل الناس الطلاق جديداً من يومئذ،من كان منهم طلق ومن لم يطلق .

وأخرج الترمذي وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق هشام بن عروة عن أبيه ان عائشة قالت : «كان الناس والرجل يطلق امرأته ما شاء الله أن يطلقها وهي امرأته اذا ارتجعها وهي في العدة وان طلقها مائة مرة أو أكثر ، حتى قال رجل لامرأته : والله لا أطلقك ، فتبيني ولا آويك أبداً . قالت : وكيف ذلك ؟ قال : أطلقك ، فكلما همت عدتك ان تنقضي راجعتك . فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فاخبرتها ، فسكتت عائشة حتى جاء النبي ﷺ ، فاخبرته فسكت النبي ﷺ حتى نزل القرآن ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ﴾ قالت عائشة : فاستأنف الناس الطلاق مستقبلاً من كان طلق ومن لم يطلق ».

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن عائشة قالت : «لم يكن للطلاق وقت يطلق امرأته ام يراجعها ما لم تنقض العدة ، وكان بين رجل وبين أهله بعض ما يكون بين الناس ، فقال : والله لأتركنك لا أيّماً ولا ذات زوج ، فجعل يطلقها حتى اذا كادت العدة ان تنقضي راجعها ففعل ذلك مراراً ، فأنزل الله فيه ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعرف أو تسريح باحسان ﴾ فوقت لهم الطلاق ثلاثاً يراجعها في الواحدة وفي الثنتين ، وليس في الثالثة رجعة حتى تنكح زوجاً غيره » .

وأخرج ابن النجار عن عائشة «انها اتتها امرأة فسألتها عن شيء من الطلاق ، قالت : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ﴾» .

وأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي عن ابن عباس (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)(١) الى قوله (وبعولتهن أحق بردهن) وذلك ان الرجل كان اذا طلق امرأته فهو أحق برجعتها وان طلقها ثلاثاً ، فنسخ ذلك فقال ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن الثوري عن بعض الفقهاء قال «كان الرجل في الجاهلية يطلق امرأته ما شاء لا يكون عليها عدة فتزوج من مكانها ان شاءت ، فجاء رجل من أشجع الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله، أنا طلقت امرأتي ، وأنا أخشى أن تزوج فيكون الولدلغيري ،فأنزل الله﴿ الطلاق مرتان ﴾فنسخت هذه كل طلاق في القرآن» .

---

(١) البقرة الآية ٢٢٨ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ الطلاق مرتان ﴾ قال : «لكل مرة قرء» ، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها ، فجعل الله حدَّ الطلاق ثلاثة ، وجعله أحق برجعتها ما دامت في عدتها ما لم يطلق ثلاثاً .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن أبي رزين الاسدي قال : «قال رجل : يا رسول الله ، أرأيت قول الله عز وجل ﴿ الطلاق مرتان ﴾ فأين الثالثة ؟ قال : التسريح باحسان الثالثة» .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أنس قال : «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، اني أسمع الله يقول ﴿ الطلاق مرتان ﴾ فأين الثالثة ؟ قال : امساك بمعروف أو تسريح باحسان هي الثالثة» .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : «أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ الطلاق مرتان ﴾ هل كانت العرب تعرف الطلاق ثلاثاً في الجاهلية ؟ قال : نعم ، كانت العرب تعرف ثلاثاً باتا ، أما سمعت الاعشى وهو يقول وقد أخذه اختانه فقالوا : لا والله لا نرفع عنك العصا حتى تطلق أهلك ، فقد أضررت بها ، فقال :

أيا جارتا بيني ، فانك طالقة كذاك أمور الناس غاد وطارقة

فقالوا : والله لا نرفع عنك العصا أو تثلث لها الطلاق ، فقال :

بيني ، فان البين خير من العصا وان لا يزال فوق رأسي بارقة

فقالوا : والله لا نرفع عنك العصا أو تثلث لها الطلاق ، فقال :

بيني حصان الفرج غير ذميمة وموقوفة فينا كذاك روامقة
وذوقي فتى حي فاني ذائق فتاة أناس مثل ما أنت ذائقة

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن جرير والدارقطني والبيهقي عن ابن مسعود في قوله ﴿ الطلاق مرتان ﴾ قال : يطلقها بعدما تطهر من قبل جماع ، فإذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ، ثم يدعها حتى تطهر مرة أخرى ، ثم يطلقها ان شاء .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ الطلاق مرتان ﴾ قال : «يطلق الرجل امرأته طاهراً في غير جماع ، فإذا حاضت ثم طهرت ، فقد تم القرء ، ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى ان أحب ان يفعل ، فاذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهاتان

تطليقتان وقرآن ، ثم قال الله للثالثة ﴿ فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ﴾ فيطلقها في ذلك القرء كله ان شاء » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب قال : التسريح في كتاب الله الطلاق .

وأخرج البيهقي من طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود واناس من الصحابة في قوله ﴿ الطلاق مرتان ﴾ قال : وهو الميقات الذي يكون عليها فيه الرجعة ، فاذا طلق واحدة أو ثنتين، فاما يمسك ويراجع بمعروف ، واما يسكت عنها حتى تنقضي عدتها فتكون أحق بنفسها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : اذا طلق الرجل امرأته تطليقتين، فليتق الله في الثالثة ، فاما ان يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها ، أو يسرحها باحسان فلا يظلمها من حقها شيئاً .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق في المصنف وابن المنذر والبيهقي عن ابن عمر . أنه كان اذا نكح قال : أنكحتك على ما أمر الله على امساك بمعروف ، أو تسريح باحسان .

وأخرج أبو داود وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « أبغض الحلال الى الله عز وجل ، الطلاق » .

وأخرج البزار عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : «لا تطلق النساء الا عن ريبة ؛ ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات » .

وأخرج عبد الرزاق عن معاذ بن جبل قال : قال النبي ﷺ « يا معاذ ، ما خلق الله شيئاً على ظهر الارض أحب اليه من عناق ، وما خلق الله على وجه الارض أبغض اليه من الطلاق » .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن زيد بن وهب . ان بطالا كان بالمدينة فطلق امرأته ألفاً ، فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب ، فقال : انما كنت ألعب ، فعلاه عمر بالدرة ، وقال : ان كان ليكفيك ثلاث .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن أنس بن مالك قال : قال عمر بن الخطاب في الرجل يطلق امرأته ثلاثا قبل ان يدخل بها قال : هي ثلاث ، لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، وكان اذا أتي به أوجعه .

وأخرج البيهقي من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي ، فيمن طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها ، لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره .

وأخرج البيهقي من طريق حبيب بن أبي ثابت عن بعض أصحابه قال : جاء رجل الى علي فقال : طلقت امرأتي ألفاً . قال : ثلاث تحرمها عليك ، واقسم سائرها بين نسائك .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن علقمة بن قيس قال : أتى رجل ابن مسعود فقال : ان رجلاً طلق امرأته البارحة مائة . قال : قلتها مرة واحدة ؟ قال : نعم . قال : تريد ان تبين منك امرأتك ؟ قال : نعم . قال : هو كما قلت .

قال : وأتاه رجل فقال : رجل طلق امرأته البارحة عدد النجوم . قال : قلتها مرة واحدة ؟ قال : نعم . قال : تريد ان تبين منك امرأتك ؟ قال : نعم . قال : هو كما قلت ، ثم قال : قد بين الله أمر الطلاق ، فمن طلق كما أمره الله فقد بين له ، ومن لبس على نفسه جعلنا به لبسته ، والله لا تلبسون على أنفسكم ونتحمله عنكم هو كما تقولون .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : المطلقة ثلاثاً قبل ان يدخل بها، بمنزلة التي قد دخل بها .

وأخرج مالك والشافعي وأبو داود والبيهقي عن محمد بن اياس بن البكير قال : طلق رجل امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها ، ثم بدا له ان ينكحها، فجاء يستفتي، فذهبت معه أسأل له ، فسأل أبا هريرة وعبدالله بن عباس عن ذلك ، فقالا : لا نرى ان تنكحها حتى تنكح زوجاً غيرك . قال : انما كان طلاقي اياها واحدة ! قال ابن عباس : انك أرسلت من يدك ما كان لك من فضل .

وأخرج مالك والشافعي وأبو داود والبيهقي عن معاوية بن أبي عياش الانصاري . انه كان جالساً مع عبدالله بن الزبير ، وعاصم بن عمر ، فجاءهما محمد بن أبي إياس بن البكير فقال : ان رجلاً من أهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها ، فماذا تريان ؟ فقال ابن الزبير : ان هذا الامر ما لنا فيه قول : اذهب الى ابن عباس وأبي هريرة ، فاني تركتهما عند عائشة فاسألهما ، فذهب فسألهما قال ابن عباس لأبي هريرة : افْتِهِ يا أبا هريرة ، فقد جاءتك معضلة . فقال أبو هريرة : الواحدة تبينها، والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجاً غيره .وقال ابن عباس مثل ذلك .

وأخرج مالك والشافعي والبيهقي عن عطاء بن يسار قال : جاء رجل يسأل عبدالله بن عمرو بن العاص عن رجل طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يمسها ، فقلت : انما طلاق البكر واحدة . فقال لي عبدالله بن عمرو : انما أنت قاضٍ ، الواحدة تبينها ، والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجاً غيره .

وأخرج الشافعي والبيهقي عن مجاهد قال : جاء رجل لابن عباس قال : طلقت امرأتي مائة . قال : نأخذ ثلاثاً وندع سبعاً وتسعين .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : اذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره .

وأخرج البيهقي عن قيس بن أبي حازم قال : سأل رجل المغيرة بن شعبة وأنا شاهد عن رجل طلق امرأته مائة قال : ثلاث تحرم ، وسبع وتسعون فضل .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن سويد بن عفلة قال : كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فلما قتل علي رضي الله عنه قالت : لِتَهْنَكَ الخلافة ! قال : يقتل علي وتظهرين الشماتة ؟! اذهبي فأنت طالق ثلاثاً . قال : فتلفعت ثيابها وقعدت حتى قضت عدتها ، فبعث اليها بقية بقيت لها من صداقها وعشرة آلاف صدقة ، فلما جاءها الرسول قالت : متاع قليل من حبيب مفارق !.

فلما بلغه قولها بكى ، ثم قال : لولا اني سمعت جدي ، أو حدثني أبي : انه سمع جدي يقول : أيما رجل طلق امرأته ثلاثا عند الاقراء ، أو ثلاثاً مبهمة لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره لراجعتها .

وأخرج الشافعي وأبو داود والحاكم والبيهقي عن ركانة بن عبد يزيد . انه طلق امرأته سهيمة البتة ، فأخبر النبي ﷺ بذلك ، وقال : والله ما أردت الا واحدة . فقال رسول الله ﷺ «والله ما أردت الا واحدة ؟ فقال : ركانة والله ما أردت الا واحدة . فردها اليه رسول الله ﷺ ، فطلقها الثانية في زمان عمر ، والثالثة في زمان عثمان» .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي من طريق عبدالله بن علي بن يزيد بن ركانة عن أبيه عن جده ركانة «أنه طلق امرأته البتة ، فاتى رسول الله ﷺ فقال : ما أردت بها ؟ قال : واحدة . قال : والله ما أردت بها الا واحدة ؟ قال: والله ما أردت بها الا واحدة. قال : هو ما أردت ، فردها عليه».

وأخرج عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال : كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وسنتين من خلافة عمر ، طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر بن الخطاب : ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم ، فامضاه عليهم .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي عن طاوس . ان أبا الصهباء قال لابن عباس : أتعلم انما كانت الثلاث تجعل واحدة على عهد رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وثلاثا من امارة عمر ؟ قال ابن عباس : نعم .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن طاوس . ان رجلا يقال له أبو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال : أما علمت أن الرجل كان اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وصدرا من امارة عمر ؟ قال ابن عباس : بلى ، كان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثا قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وصدرا من امارة عمر ، فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال : أجيزوهن عليهم .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود والبيهقي عن ابن عباس قال « طلق عبد يزيد أبو ركانة ام ركانة ، ونكح امرأة من مزينة ، فجاءت النبي ﷺ فقالت : ما يغني عني الا كما تغني هذه الشعرة لشعرة أخذتها من رأسها ففرق بيني وبينه . فاخذت النبي ﷺ حمية فدعا بركانة وإخوته ، ثم قال لجلسائه : أترون فلانا يشبه منه كذا وكذا من عبد يزيد ، وفلاناً منه كذا وكذا ؟ قالوا : نعم . قال النبي ﷺ لعبد يزيد : طلقها . ففعل . قال : راجع امرأتك أم ركانة . فقال : اني طلقتها ثلاثا يا رسول الله ! قال : قد علمت ، ارجعها وتلا (يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن)(١) » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : « طلق ركانة امرأته ثلاثا في مجلس واحد ، فحزن عليها حزنا شديداً فسأله رسول الله ﷺ كيف طلقتها ؟ قال : طلقتها ثلاثا في مجلس واحد . قال : نعم ، فانما تلك واحدة فارجعها ان شئت ، فراجعها ، فكان ابن عباس يرى انما الطلاق عند كل طهر ، فتلك السنة التي كان عليها الناس والتي أمر الله بها (فطلقوهن لعدتهن) » .

(١) الطلاق الآية ١ .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال : اذا قال أنت طالق ثلاثا بفم واحدة، فهي واحدة .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن أبي مليكة . ان أبا الجوزاء أتى ابن عباس فقال : أتعلم ان ثلاثا كن يرددن على عهد رسول الله ﷺ الى واحدة ؟ قال : نعم .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « طلاق التي لم يدخل بها واحدة » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن الاعمش قال : بان بالكوفة شيخ يقول : سمعت علي بن أبي طالب يقول : اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا في مجلس واحد فانه يرد الى واحدة ، والناس عنقاً واحداً اذ ذاك يأتونه ويسمعون منه . قال : فاتيته فقرعت عليه الباب ، فخرج الي شيخ فقلت له : كيف سمعت علي بن أبي طالب يقول فيمن طلق امرأته ثلاثا في مجلس واحد ؟ قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا في مجلس واحد فانه يرد الى واحدة . قال : فقلت له : أنى سمعت هذا من علي . قال : أخرج اليك كتاباً ، فاخرج ، فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : اذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، قلت : ويحك هذا غير الذي تقول ! قال : الصحيح هو هذا ، ولكن هؤلاء أرادوني على ذلك .

وأخرج البيهقي عن مسلمة بن جعفر الاحمس قال : قلت لجعفر بن محمد : يزعمون ان من طلق ثلاثاً بجهالة رد إلى السنة يجعلونه واحدة يروونها عنكم . قال : معاذ الله ! ما هذا من قولنا ، من طلق ثلاثا فهو كما قال .

وأخرج البيهقي عن بسام الصيرفي قال : سمعت جعفر بن محمد يقول : من طلق امرأته ثلاثا بجهالة أو علم فقد برئت منه .

وأخرج ابن ماجة عن الشعبي قال : قلت لفاطمة بنت قيس : حدثيني عن طلاقك ، قالت : طلقني زوجي ثلاثا وهو خارج الى اليمن ، فاجاز ذلك رسول الله ﷺ .

أما قوله تعالى : ﴿ ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً ﴾ الآية

أخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الرجل يأكل من مال امرأته نحلته الذي نحلها وغيره لا يرى ان عليه جناحاً ، فانزل الله

﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً ﴾ فلم يصلح لهم بعد هذه الآية أخذ شيء من أموالهن الا بحقها ، ثم قال ﴿ إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله فان خفتم أن لا يقيما حدود الله ... ﴾ وقال (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله ﴾ قال : الا ان يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها فتدعوك الى ان تفتدي منك ، فلا جناح عليك فيما افتدت به .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس ، وفي حبيبة ، وكانت اشتكته الى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ « تردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم . فدعاه فذكر له ذلك فقال : ويطيب لي ذلك ؟ قال : نعم ، قال ثابت : قد فعلت . فنزلت ﴿ ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله ... ﴾ الآية » .

وأخرج مالك والشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي من طريق عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن حبيبة بنت سهل الانصاري « انها كانت تحت ثابت بن قيس ، وان رسول الله ﷺ خرج الى الصبح فوجدها عند بابه في الغلس ، فقال : من هذه ؟ فقالت : أنا حبيبة بنت سهل . فقال : ما شأنك ؟! قالت : لا أنا ولا ثابت ، فلما جاء ثابت بن قيس قال له رسول الله ﷺ : هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله ان تذكر . فقالت حبيبة : يا رسول الله ! كل ما أعطاني عندي . فقال رسول الله ﷺ : خذ منها . فاخذ منها وجلست في أهلها » .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود وابن جرير والبيهقي من طريق عمرة عن عائشة « ان حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس ، فضربها فكسر يدها ، فاتت رسول الله ﷺ بعد الصبح فاشتكته اليه ، فدعا رسول الله ﷺ ثابتاً فقال : خذ بعض مالها وفارقها . قال : ويصلح ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم . قال : فاني أصدقتها حديقتين فهما بيدها . فقال النبي ﷺ : خذهما وفارقها . ففعل ثم تزوجها أبي بن كعب ، فخرج بها الى الشام فتوفيت هناك » .

وأخرج البخاري والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس « ان

(١) النساء الآية ٤ .

جميلة بنت عبدالله بن سلول امرأة ثابت بن قيس قالت : ما أعتب عليه في خلق ولادين ، ولكني لا أطيقه بغضاً ، وأكره الكفر في الاسلام . قال : أتردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم . قال : اقبل الحديقة ، وطلقها تطليقة . ولفظ ابن ماجة : فامره رسول الله ﷺ ان يأخذ منها حديقته ولا يزداد » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة « انه سئل هل كان للخلع أصل ؟ قال : كان ابن عباس يقول : ان أول خلع كان في الاسلام في أخت عبدالله بن أبي ، انها أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله لا يجمع رأسي ورأسه شيء أبداً ، اني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة ، فاذا هو أشدهم سواداً ، واقصرهم قامة ، وأقبحهم وجهاً . قال زوجها : يا رسول الله اني أعطيتها أفضل مالي : حديقة لي ، فان ردت علي حديقتي ؟ قال : ما تقولين ؟ قالت : نعم ، وان شاء زدته . قال : ففرق بينهما » .

وأخرج أحمد عن سهل بن أبي حثمة قال « كانت حبيبة بنة سهل تحت ثابت ابن قيس بن شماس ، فكرهته وكان رجلاً دميماً ، فجاءت فقالت : يا رسول الله اني لا اراه ، فلولا مخافة الله لبزقت في وجهه . فقال لها : أتردين عليه حديقته التي أصدقك ؟ قالت : نعم . فردت عليه حديقته وفرق بينهما ، فكان ذلك أول خلع كان في الاسلام » .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن رباح عن جميلة بنت أبي بن سلول « انها كانت تحت ثابت بن قيس فنشزت عليه ، فارسل اليها النبي ﷺ فقال : يا جميلة ما كرهت من ثابت ؟ قالت : والله ما كرهت منه ديناً ولا خلقاً الا اني كرهت دمامته . فقال لها : أتردين الحديقة ؟ قالت : نعم . فردت الحديقة وفرق بينهما » .

وأخرج ابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شمس فكرهته ، وكان رجلاً دميما فقالت : يا رسول الله ، والله لولا مخافة الله اذا دخل علي بسقت في وجهه ، فقال رسول الله ﷺ : أتردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم . فردت عليه حديقته ، ففرق بينهما رسول الله ﷺ » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس « ان جميلة بنت أبي بن سلول أتت النبي ﷺ تريد الخلع، فقال لها: ما أصدقك ؟ قالت. حديقة . قال: فردي عليه حديقته » .

وأخرج البيهقي عن عطاء قال أتت امرأة النبي ﷺ فقالت : اني أبغض زوجي وأحب فراقه ، فقال : أتردين عليه حديقته التي أصدقك ؟ — وكان أصدقها حديقة — قالت : نعم . وزيادة . قال النبي ﷺ : اما زيادة من مالك فلا ، ولكن الحديقة ؟ قالت : نعم . فقضى بذلك النبي ﷺ على الرجل ، فاخبر بقضاء النبي ﷺ فقال : قد قبلت قضاء رسول الله ﷺ » .

وأخرجه من وجه آخر عن عطاء عن ابن عباس موصولاً ، وقال : المرسل هو الصحيح .

وأخرج البيهقي عن ابن الزبير « ان ثابت بن قيس بن شماس كانت عنده زينب بنت عبدالله بن أبي بن سلول ، وكان أصدقها حديقة فكرهته ، فقال النبي ﷺ : أتردين عليه حديقته التي أعطاك ؟ قالت : نعم ، وزيادة . فقال النبي ﷺ : أما الزيادة فلا ولكن حديقته ؟ قالت : نعم . فاخذها له وخلى سبيلها ، فلما بلغ ذلك ثابت بن قيس قال : قد قبلت قضاء رسول الله ﷺ » .

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد قال : «أرادت أختي أن تختلع من زوجها ، فاتت النبي ﷺ مع زوجها ، فذكرت له ذلك ، فقال لها : أتردين عليه حديقته ويطلقك ؟ قالت : نعم ، وأزيده . فخلعها فردت عليه حديقته وزادته » .

وأخرج البزار عن أنس قال : «جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ ، فقالت كلاماً كأنها كرهته ، فقال : أتردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم . فارسل الى ثابت : خذ منها ذلك وطلقها » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله ﴾ قال : هذا لهما ﴿ فان خفتم ان لا يقيما حدود الله ﴾ قال : هذا لولاة الامر ﴿ فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾ قال : اذا كان النشوز والظلم من قبل المرأة فقد أحل الله له منها الفدية ولا يجوز خلع الا عند سلطان ، فاما اذا كانت راضية مغتبطة بجناحه مطيعة لامره فلا يحل له أن يأخذ مما آتاها شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : اذا جاء الظلم من قبل المرأة حل له الفدية ، واذا جاء من قبل الرجل لم يحل له منها شيء .

وأخرج عبد بن حميد عن عروة قال : لا يصلح الخلع الا أن يكون الفساد من قبل المرأة .

وأخرج عبد بن حميد عن الليث قال : قرأ مجاهد في البقرة (الا ان يخافا) برفع الياء .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله (الا ان يخافوا) .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ميمون بن مهران قال : في حرف أبي بن كعب ان الفداء تطليقة فيه الا ان يظنا أن لا يقيما حدود الله ، فان ظنا أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ، لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس « ان النبي ﷺ جعل الخلع تطليقة بائنة » .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق والبيهقي عن أم بكر الأسلمية . انها اختلعت من زوجها عبدالله بن أسيد ، ثم أتيا عثمان بن عفان في ذلك فقال : هي تطليقة الا أن تكون سميت شيئا فهو ما سميت .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر والبيهقي عن طاوس . ان ابراهيم بن سعيد بن أبي وقاص سأل ابن عباس عن امرأة طلقها زوجها طلقتين ثم اختلعت منه أيتزوجها ؟ قال ابن عباس : نعم ، ذكر الله الطلاق في أول الآية وآخرها والخلع بين ذلك ، فليس الخلع بطلاق ينكحها .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس قال : لولا أنه علم لا يحل لي كتمانه ما حدثته أحداً ، كان ابن عباس لا يرى الفداء طلاقاً حتى يطلق ، ثم يقول : ألا ترى أنه ذكر الطلاق من قبله ثم ذكر الفداء فلم يجعله طلاقا ، ثم قال في الثانية (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره)[1] ولم يجعل الفداء بينهما طلاقاً .

وأخرج الشافعي عن ابن عباس . في رجل طلق امرأته تطليقتين ، ثم اختلعت منه يتزوجها ان شاء ، لان الله يقول ﴿ الطلاق مرتان ﴾ قرأ الى ان يتراجعا .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق عن عكرمة أحسبه عن ابن عباس قال : كل شيء أجازه المال فليس بطلاق ، يعني الخلع .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن عطاء « ان النبي ﷺ كره أن يأخذ من المختلعة أكثر مما أعطاها » .

(١) البقرة الآية ٢٣٠ .

وأخرج عبد بن حميد عن حميد الطويل قال : قلت لرجاء بن حيوة . ان الحسن يكره ان يأخذ من المرأة فوق ما أعطاها في الخلع . فقال : قال قبيصة بن ذؤيب : اقرأ الآية التي تليها ﴿ فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن كثير مولى سمرة . ان امرأة نشزت من زوجها في امارة عمر ، فامر بها الى بيت كثير الزبل ، فمكثت ثلاثة أيام ثم أخرجها فقال : كيف رأيت ؟ قالت : ما وجدت الراحة الا في هذه الايام . فقال عمر . اخلعها ولو من قرطها .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن عبدالله بن رباح ، ان عمر بن الخطاب قال في المختلعة : تختلع بما دون عقاص رأسها .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن شهاب الخولاني . ان امرأة طلقها زوجها على ألف درهم ، فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب فقال : باعك زوجك طلاقا بيعاً وأجازه عمر .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : كان لي زوج يقل علي الخير اذا حضرني ، ويحرمني اذا غاب عني ، فكانت مني زلة يوماً ، فقلت له : اختلع منك بكل شيء أملكه . قال نعم . ففعلت فخاصم عمي معاذ بن عفراء الى عثمان بن عفان ، فاجاز الخلع وأمره ان يأخذ عقاص رأسي فما دونه .

وأخرج مالك والشافعي وعبد بن حميد والبيهقي عن نافع . ان مولاة صفية بنت عبيد امرأة عبدالله بن عمر اختلعت من زوجها بكل شيء لها ، فلم ينكر ذلك عبدالله ابن عمر .

وأخرج مالك والبيهقي عن نافع ، ان ربيع بنت معوذ جاءت هي وعمها الى عبدالله بن عمر ، فاخبرته أنها اختلعت من زوجها في زمان عثمان بن عفان ، فبلغ ذلك عثمان بن عفان فلم ينكره ، فقال عبدالله بن عمر : عدتها عدة المطلقة .

وأخرج البيهقي عن عروة بن الزبير . أن رجلاً خلع امرأته في ولاية عثمان عند غير سلطان ، فاجازه عثمان .

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب وابن شهاب وسليمان بن يسار ، انهم كانوا يقولون : عدة المختلعة ثلاثة قروء .

وأخرج عبد الرزاق عن علي بن أبي طالب قال : عدة المختلعة مثل عدة المطلقة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن نافع . ان الربيع اختلعت من زوجها ، فاتى عمها عثمان فقال : تعتد حيضة . قال : وكان ابن عمر يقول : تعتد ثلاث حيض حتى قال هذا عثمان ، فكان ابن عمر يفتي به ويقول : عثمان خيرنا وأعلمنا .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وأبو داود عن ابن عمر قال : عدة المختلعة حيضة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : عدة المختلعة حيضة .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنة والحاكم وصححه عن ابن عباس « ان امرأة ثابت بن قيس اختلعت من زوجها على عهد النبي ﷺ ، فامرها النبي ﷺ ان تعتد بحيضة » .

وأخرج الترمذي عن الربيع بنت معوذ بن عفراء « انها اختلعت على عهد رسول الله ﷺ ، فامرها النبي ﷺ ان تعتد بحيضة » .

وأخرج النسائي وابن ماجة عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : قلت للربيع بنت معوذ بن عفراء : حدثيني حديثك قالت : اختلعت من زوجي ثم جئت عثمان ، فسألت ماذا علي من العدة ؟ فقال : لا عدة عليك الا أن يكون حديث عهد بك فتمكثين حتى تحيضي حيضة . قالت : انما اتبع في ذلك قضاء رسول الله ﷺ في مريم المغالية ، وكانت تحت ثابت بن قيس فاختلعت منه .

وأخرج النسائي عن ربيع بنت معوذ بن عفراء « ان ثابت بن قيس بن شماس ضرب امرأته فكسر يدها ، وهي جميلة بنت عبدالله بن أبي ، فاتى أخوها يشتكيه الى رسول الله ﷺ ، فارسل الى ثابت فقال له : خذ الذي لها عليك وخل سبيلها . قال : نعم . فامرها رسول الله ﷺ ان تتربص حيضة واحدة فتلحق باهلها » .

وأخرج الشافعي والبيهقي عن ابن عباس وابن الزبير انهما قالا : في المختلعة يطلقها زوجها قالا : لا يلزمها طلاق لأنه طلق ما لا يملك .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قال : اذا أراد النساء الخلع فلا تكفروهن .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنة وابن ماجة وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ « أيما امرأة سألت زوجها

الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة ، وقال : المختلعات هن المنافقات » .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قال : لا تسأل المرأة زوجها الطلاق في غير كنهه فتجد ريح الجنة، وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً » .

وأخرج أحمد والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « المختلعات والمنتزعات هن المنافقات » .

وأخرج ابن جرير عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ « ان المختلعات المنتزعات هن المنافقات » .

وأما قوله تعالى : ﴿ تلك حدود الله فلا تعتدوها ﴾

أخرج النسائي عن محمود بن لبيد قال « أخبر رسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً ، فقام غضبان ثم قال : أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم ؟ حتى قام رجل وقال : يا رسول الله ألا اقتله ؟ » .

وأخرج البيهقي عن رافع بن سحبان ان رجلاً أتى عمران بن حصين فقال : رجل طلق امرأته ثلاثاً في مجلس ؟ قال : أثم بربه وحرمت عليه امرأته . فانطلق الرجل فذكر ذلك لأبي موسى يريد بذلك عيبه فقال : ألا ترى ان عمران بن حصين قال : كذا وكذا ؟ فقال أبو موسى : الله أكبر ، فتيا مثل أبي نجيد .

قوله تعالى : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ فان طلقها فلا تحل له من بعد ﴾ يقول : فان طلقها ثلاثا فلا تحل له حتى تنكح غيره .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ فان طلقها فلا تحل له ﴾ قال : عاد الى قوله (فامساك بمعروف أو تسريح باحسان)[1] .

(١) البقرة الآية ٢٢٩ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾ قال : هذه الثالثة التي ذكر الله عز وجل ، جعل الله عقوبة الثالثة ان لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره .

وأخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب ﴿فان طلقها فلا تحل له﴾ قال : هذه الثالثة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أم سلمة «ان غلاما لها طلق امرأة حرة تطليقتين ، فاستفتت أم سلمة النبي ﷺ فقال : حرمت عليه حتى تنكح زوجاً غيره» .

وأخرج الشافعي والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال : ينكح العبد امرأتين ، ويطلق تطليقتين ، وتعتد الأمة حيضتين ، فان لم تكن تحيض فشهرين .

وأخرج مالك والشافعي والنحاس في ناسخه والبيهقي عن ابن عمر . انه كان يقول : اذا طلق العبد امرأته اثنتين فقد حرمت عليه حتى تنكح زوجاً غيره حرة كانت أو أمة ، وعدة الأمة حيضتان وعدة الحرة ثلاث حيض .

وأخرج مالك والشافعي والبيهقي عن ابن المسيب . ان نفيعاً مكاتباً لأم سلمة طلق امرأته حرة تطليقتين ، فاستفتى عثمان بن عفان فقال له : حرمت عليك .

وأخرج مالك والشافعي والبيهقي عن سليمان بن يسار . ان نفيعاً مكاتباً لأم سلمة كانت تحته حرة ، فطلقها اثنتين ثم أراد ان يراجعها ، فأمره أزواج النبي ﷺ أن يأتي عثمان بن عفان يسأله عن ذلك ، فذهب اليه وعنده زيد بن ثابت ، فسألهما فقالا : حرمت عليك حرمت عليك .

وأما قوله تعالى : ﴿حتى تنكح زوجاً غيره﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ويهزها .

وأخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال «نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك النضري ، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها فطلقها طلاقاً بائناً ، فتزوّجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي فطلقها ، فأتت النبي ﷺ فقالت : انه طلقني قبل أن يمسني أفأرجع الى الأول ؟ قال : لا حتى يمس . فلبثت ما شاء الله ، ثم أتت النبي ﷺ فقالت له : انه قد مسّني . فقال :

كذبت بقولك الأوّل فلم أصدّقك في الآخر. فلبثت حتى قبض النبي ﷺ فأتت أبا بكر فقالت : أرجع الى الأول فان الآخر قد مسني ؟ فقال أبو بكر : شهدت النبي ﷺ قال لك : لا ترجعي اليه فلما مات أبو بكر أتت عمر فقال لها : لئن أتيتني بعد هذه المرة لأرجمنك فمنعها ، وكان نزل فيها ﴿فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾ فيجامعها ، فان طلقها بعد ما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا » .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن عائشة قالت « جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله ﷺ فقالت : اني كنت عند رفاعة فطلقني فبنت طلاقي ، فتزوجني عبد الرحمن ابن الزبير وما معه الا مثل هدبة الثوب ، فتبسم النبي ﷺ فقال : أتريدين أن ترجعي الى رفاعة حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ؟ » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن جرير والبيهقي عن عائشة « ان رجلا طلق امرأته ثلاثا فتزوجت زوجاً وطلقها قبل أن يمسها ، فسأل النبي ﷺ أتحل للأول ؟ قال : لا حتى يذوق من عسيلتها كما ذاق الأول » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس . ان المرأة التي طلق رفاعة القرظي اسمها تميمة بنت وهب بن عبيد ، وهي من بني النضير .

وأخرج مالك والشافعي وابن سعد والبيهقي عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير « ان رفاعة بن سموأل القرظي طلق امرأته تميمة بنت وهب في عهد رسول الله ﷺ ثلاثاً ، فنكحها عبد الرحمن بن الزبير ، فاعترض عنها فلم يستطع أن يمسها ففارقها ، فأراد رفاعة أن ينكحها وهو زوجها الأول الذي كان طلقها ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فنهاه أن يتزوجها وقال : لا تحل لك حتى تذوق العسيلة » .

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير عن أبيه « ان رفاعة بن سموأل طلق امرأته ، فأتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد تزوجني عبد الرحمن وما معه الا مثل هذه ، وأومأت الى هدبة من ثوبها ، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عن كلامها ثم قال لها تريدين أن ترجعي الى رفاعة حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ؟ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن جرير عن عائشة قالت

« سئل رسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته فتزوجت زوجاً غيره ، فدخل بها ثم طلقها قبل أن يواقعها اتحل لزوجها الأول ؟ قال : لا حتى تذوق عسيلة الآخر ويذوق عسيلتها » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي وابن ماجة وابن جرير والبيهقي عن ابن عمر قال «سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يطلق امرأته ثلاثاً فيتزوجها آخر فيغلق الباب ويرخي الستر ، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فهل تحل للأول ؟ قال : لا حتى تذوق عسيلته . وفي لفظ : حتى يجامعها الآخر» .

وأخرج أحمد وابن جرير والبيهقي عن أنس « ان رسول الله ﷺ سئل عن رجل كانت تحته امرأة فطلقها ثلاثاً فتزوجت بعده رجلاً ، فطلقها قبل أن يدخل بها أتحل لزوجها الأول ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا حتى يكون الآخر قد ذاق من عسيلتها وذاقت من عسيلته » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « في المرأة يطلقها زوجها ثلاثاً فتتزوج زوجاً غيره ، فيطلقها قبل أن يدخل بها فيريد الأول أن يراجعها قال : لا حتى يذوق عسيلتها » .

وأخرج أحمد والنسائي عن عبدالله بن عباس « ان الغميصاء أو الرميصاء أتت النبي ﷺ تشتكي زوجها أنه لا يصل اليها ، فلم يلبث ان جاء زوجها فقال : يا رسول الله هي كاذبة ، وهو يصل اليها ولكنها تريد أن ترجع الى زوجها الأول . فقال رسول الله ﷺ : ليس ذلك لك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة وأنس قالا : لا تحل للأوّل حتى يجامعها الآخر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : لا تحل له حتى يهزها به هزيز البكر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : لا تحل له حتى يقشقشها به .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن نافع قال : جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثا فتزوجها أخ له من غير مؤامرة منه ليحلها لأخيه هل تحل للأوّل ؟ فقال : لا الانكاح رغبة ، كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله ﷺ .

وأخرج أبو اسحق الجوزجاني عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ قال «لا الانكاح رغبة لانكاح دلسة ولا استهزاء بكتاب الله ، ثم يذوق عسيلتها» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن دينار عن النبي ﷺ . نحوه .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة والبيهقي في سننه عن علي « ان النبي ﷺ قال : لعن الله المحلل والمحلل له » .

وأخرج الترمذي عن جابر بن عبدالله « ان رسول الله ﷺ لعن المحلل والمحلل له » .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال « لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له »

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصحّحه والبيهقي عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : هو المحلل ، لعن الله المحلل والمحلل له » .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لعن الله المحلل والمحلل له » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأبو بكر بن الاثرم في سننه والبيهقي عن عمر ، انه قال : لا أوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما .

وأخرج البيهقي عن سليمان بن يسار « ان عثمان بن عفان رفع اليه رجل تزوّج امرأة ليحللها لزوجها ، ففرق بينهما وقال : لا ترجع اليه الانكاح رغبة غير دلسة » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس . ان رجلاً سأله فقال : ان عمي طلق امرأته ثلاثا قال : ان عمك عصى الله فاندمه وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجا . قال : كيف ترى في رجل يحلها له ؟ قال : من يخادع الله يخدعه .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبيهقي عن زيد بن ثابت . انه كان يقول في الرجل يطلق الأمة ثلاثا ثم يشتريها : انها لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره .

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ، انهما سئلا عن رجل زوج عبدا له جارية فطلقها العبد البتة ، ثم وهبها سيدها له هل تحل له بملك اليمين ؟ فقالا : لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

وأخرج البيهقي عن عبيدة السلماني قال : اذا كان تحت الرجل مملوكة فطلقها — يعني البتة — ثم وقع عليها سيدها لا يحلها لزوجها الا أن يكون زوج لا تحل له الا من الباب الذي حرمت عليه .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال : لا يحلها لزوجها وطء سيدها حتى تنكح زوجا غيره .

وأخرج عبد الرزاق عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان . ان رجلا طلق امرأته ثلاثا قبل ان يدخل بها ، فاتى ابن عباس يسأله وعنده أبو هريرة فقال ابن عباس : احدى المعضلات يا أبا هريرة . فقال أبو هريرة : واحدة تبتها ، وثلاث تحرمها . فقال ابن عباس : نورتها يا أبا هريرة .

وأما قوله تعالى : ﴿ فان طلقها فلا جناح عليهما ﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن محمد بن الحنفية قال : قال علي رضي الله عنه : أشكل علي امران . قوله ﴿ فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ﴾ فدرست القرآن ، فعلمت أنه يعني اذا طلقها زوجها الآخر رجعت الى زوجها الأول المطلق ثلاثا . قال : وكنت رجلا مذاء ، فاستحيت أن أسأل النبي ﷺ من أجل ان ابنته كانت تحتي ، فأمرت المقداد ابن الأسود فسأل النبي ﷺ فقال « فيه الوضوء » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس ﴿ فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ﴾ يقول : اذا تزوّجت بعد الأول فدخل بها الآخر فلا حرج على الأول أن يتزوّجها اذا طلقها الآخر ، أو مات عنها فقد حلت له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ان ظنا ان يقيما حدود الله ﴾ يقول : ان ظنا ان نكاحهما على غير دلسة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ أن يقيما حدود الله ﴾ يقول : على أمر الله وطاعته .

قوله تعالى : وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها فيفعل بها ذلك يضارها ويعضلها . فأنزل الله ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ﴾ .

وأخرج مالك وابن جرير وابن المنذر عن ثور بن زيد الديلي ان الرجل كان يطلق المرأة ثم يراجعها ولا حاجة له بها ، ولا يريد امساكها الا كيما يطول عليها بذلك العدة ليضارها ، فأنزل الله ﴿ ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴾ يعظهم الله بذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار ، طلق امرأته حتى اذا انقضت عدتها الا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها ، ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة أشهر يضارها ، فأنزل الله ﴿ ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ﴾ قال : الضرار أن يطلق الرجل المرأة تطليقة ثم يراجعها عند آخر يوم يبقى من الاقراء ، ثم يطلقها ثم يراجعها عند آخر يوم يبقى من الاقراء يضارها بذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن الحسن في هذه الآية ﴿ ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ﴾ قال : هو الرجل يطلق امرأته فاذا أرادت ان تنقضي عدتها أشهد على رجعتها ثم يطلقها ، فاذا أرادت أن تنقضي عدتها أشهد على رجعتها يريد ان يطول عليها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مسروق في الآية قال : هو الذي يطلق امرأته ثم يدعها حتى اذا كان في آخر عدتها راجعها ، ليس به يمسكها ولكن يضارها ويطول عليها ثم يطلقها ، فاذا كان في آخر عدتها راجعها ، فذلك الذي يضار ، وذلك الذي يتخذ آيات الله هزوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطية في الآية قال : الرجل يطلق امرأته ثم يسكت عنها حتى تنقضي عدتها الا أياما يسيرة ثم يراجعها ، ثم يطلقها فتصير عدتها تسعة أقراء أو تسعة أشهر ، فذلك قوله ﴿ ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ﴾ .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير والبيهقي عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ

«ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقول : قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك قد راجعتك ، ليس هذا طلاق المسلمين ، طلقوا المرأة في قبل عدتها .

وأخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف عن عروة قال : نزلت ﴿ بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبادة بن الصامت قال : كان الرجل على عهد النبي ﷺ يقول للرجل زوجتك ابنتي ، ثم يقول : كنت لاعبا . ويقول : قد أعتقت . ويقول : كنت لاعبا . فأنزل الله ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ فقال رسول الله ﷺ «ثلاث من قالهن لاعبا أو غير لاعب فهن جائزات عليه : الطلاق ، والعتاق ، والنكاح» .

وأخرج ابن أبي عمر في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كان الرجل يطلق ثم يقول : لعبت . ويعتق ، ثم يقول : لعبت . فأنزل الله ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ فقال رسول الله ﷺ «من طلق أو أعتق فقال : لعبت . فليس قوله بشيء ، يقع عليه ويلزمه» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال «طلق رجل امرأته وهو يلعب لا يريد الطلاق ، فأنزل الله ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ فالزمه رسول الله ﷺ الطلاق» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان الرجل يطلق ويقول : كنت لاعبا ، ويعتق ويقول : كنت لاعبا ، وينكح ويقول : كنت لاعبا . فأنزل الله ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ وقال رسول الله ﷺ «من طلق ، أو أعتق ، أو نكح ، أو أنكح ، جادا أو لاعبا فقد جاز عليه» .

وأخرج الطبراني من طريق الحسن عن أبي الدرداء قال : كان الرجل في الجاهلية يطلق ، ثم يقول : كنت لاعبا ، ثم يعتق ويقول : كنت لاعبا . فأنزل الله ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ فقال النبي ﷺ «من طلق ، أو حرم ، أو نكح ، أو أنكح ، فقال : اني كنت لاعبا فهو جاد» .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي

هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد . النكاح ، والطلاق ، والرجعة» .

وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال : أربع مقفلات : النذر ، والطلاق ، والعتق ، والنكاح .

وأخرج مالك وعبد الرزاق والبيهقي في المصنف عن سعيد بن المسيب قال : ثلاث ليس فيهن لعب . النكاح ، والطلاق ، والعتاق .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي الدرداء قال : ثلاث اللاعب فيهن كالجاد : النكاح ، والطلاق ، والعتاق .

وأخرج عبد الرزاق عن علي بن أبي طالب قال : اربع لا لعب فيهن . النكاح ، والطلاق ، والعتاقة ، والصدقة .

وأخرج عبد الرزاق من طريق عبد الكريم بن أمية عن جعدة بن هبيرة . أن عمر بن الخطاب قال : ثلاث اللاعب فيهن والجاد سواء : الطلاق ، والصدقة ، والعتاقة . قال عبد الكريم . وقال طلق بن حبيب : والهدي ، والنذر .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ «من طلق وهو لاعب فطلاقه جائز ، ومن أعتق وهو لاعب فعتقه جائز ، ومن أنكح وهو لاعب فنكاحه جائز» .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس . انه جاءه رجل فقال : اني طلقت امرأتي ألفا . وفي لفظ : مائة قال : ثلاث تحرمها عليك وبقيتهن وزر ، اتخذت آيات الله هزوا .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن ابن مسعود . أن رجلا قال له : اني طلقت امرأتي مائة . قال : بانت منك بثلاث وسائرهن معصية . وفي لفظ : عدوان .

وأخرج عبد الرزاق عن داود بن عبادة بن الصامت قال : طلق جدي امرأة له ألف تطليقة ، فانطلق أبي الى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فقال النبي ﷺ «ما اتقى الله جدك ، أما ثلاث فله ، واما تسعمائة وسبعة وتسعون فعدوان وظلم ، ان شاء عذبه وان شاء غفر له» .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد قال : سئل ابن عباس عن رجل طلق امرأته عدد النجوم قال : يكفيه من ذلك رأس الجوزاء .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ *

أخرج وكيع والبخاري وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم والبيهقي من طرق عن معقل بن يسار قال : كانت لي أخت فأتاني ابن عم لي فانكحتها اياه ، فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت العدة ، فهويها وهويته ثم خطبها مع الخطاب ، فقلت له : يالكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها ثم جئت تخطبها ، والله لا ترجع اليك أبدا ، وكان رجلا لا بأس به ، وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فعلم الله حاجته اليها وحاجتها الى بعلها ، فأنزل الله تعالى ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن ﴾ قال : ففي نزلت هذه الآية . فكفرت عن يميني وأنكحتها اياه . وفي لفظ : فلما سمعها معقل قال : سمع لربي وطاعة ، ثم دعاه فقال : أزوجك وأكرمك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلقة أو طلقتين ، فتقضي عدتها ثم يبدو له تزوجها وان يراجعها ، وتريد المرأة ذلك فيمنعها أولياؤها من ذلك ، فنهى الله ان يمنعوها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ يقول : فلا تمنعوهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في امرأة من مزينة ، طلقها زوجها وأبينت منه فعضلها أخوها معقل بن يسار يضارها خيفة ان ترجع الى زوجها الأول .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في معقل بن يسار وأخته جمل بنت يسار ، كانت تحت أبي البداح ، طلقها فانقضت عدتها ، فخطبها فعضلها معقل .

وأخرج ابن جرير عن أبي اسحق الهمداني . ان فاطمة بنت يسار طلقها

زوجها ، ثم بدا له فخطبها فأبى معقل فقال : زوجناك فطلقتها وفعلت . فأنزل الله ﴿ فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي قال : نزلت هذه الآية في جابر بن عبدالله الانصاري كانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة ، وانقضت عدتها فأراد مراجعتها فأبى جابر فقال : طلقت بنت عمنا ثم تريد ان تنكحها الثانية ، وكانت المرأة تريد زوجها ، فأنزل الله ﴿ واذا طلقتم النساء ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ قال : اذا رضيت الصداق . قال : طلق رجل امرأته فندم وندمت ، فأراد أن يراجعها فأبى وليها ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن المنذر عن أبي جعفر قال : ان الولي في القرآن. يقول الله ﴿ فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ اذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ يعني بمهر ، وبينة ، ونكاح ، مؤتنف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « انكحوا الايامى . فقال رجل : يا رسول الله ما العلائق بينهم ؟ قال : ما تراضى عليه أهلوهن » .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ قال : الله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلم أنت أيها الولي .

قوله تعالى : * وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

أخرج وكيع وسفيان وعبد الرزاق وآدم وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن﴾ قال : المطلقات ﴿حولين﴾ قال : سنتين ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ يقول : لا تأبى ان ترضعه ضراراً لتشق على أبيه ﴿ ولا مولود له بولده ﴾ يقول : ولا يضار الوالد بولده فيمنع أمه أن ترضعه ليحزنها بذلك ﴿ وعلى الوارث ﴾ قال : يعني الولي من كان مثل ذلك قال : النفقة بالمعروف ، وكفله ، ورضاعه ، ان لم يكن للمولود مال ، وان لا تضار أمه ﴿ فان أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور ﴾ قال : غير مسببين في ظلم أنفسهما ولا الى صبيهما ﴿ فلا جناح عليهما وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم ﴾ قال : خيفة الضيعة على الصبي ﴿ فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ﴾ قال : حساب ما أرضع به الصبي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾ قال : هو الرجل يطلق امرأته وله منها ولد فهي أحق بولدها من غيرها فهن يرضعن أولادهن ﴿ لمن أراد ان يتم الرضاعة ﴾ يعني يكمل الرضاعة ﴿ وعلى المولود له ﴾ يعني الاب الذي له ولد ﴿ رزقهن ﴾ يعني رزق الام ﴿ لا تكلف نفس الا وسعها ﴾ يقول : لا يكلف الله نفساً في نفقة المراضع الا ما أطاقت ﴿ لا تضار والدة بولدها ﴾ يقول : لا يحمل الرجل امرأته ان يضارها فينتزع ولدها منها وهي لا تريد ذلك ﴿ولا مولود له بولده﴾ يعني الرجل يقول : لا يحملن المرأة اذا طلقها زوجها ان تضاره فتلقي اليه ولده مضارة له ﴿فان أرادا فصالاً ﴾ يعني الابوين ان يفصلا الولد عن اللبن دون الحولين ﴿ عن تراض منهما ﴾ يقول : اتفقا على ذلك ﴿ وان أردتم ان تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم ﴾ يعني لا حرج على الانسان ان يسترضع لولده ظئرا ، ويسلم لها أجرها ﴿ اذا سلمتم ﴾ لامر الله يعني في أجر المراضع ﴿ ما آتيتم بالمعروف ﴾ يقول : ما أعطيتم الظئر من فضل على أجرها ﴿ واتقوا الله ﴾ يعني لا تعصوه ، ثم حذرهم فقال ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ أي بما ذكر عليم .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي أمامة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ثم انطلق بي فاذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات . فقلت : ما بال هؤلاء ؟ فقيل : لي هؤلاء اللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن ﴾ قال : انها المرأة تطلق أو يموت عنها زوجها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس . في التي تضع لستة أشهر أنها ترضع حولين كاملين ، واذا وضعت لسبعة أشهر أرضعت ثلاثة وعشرين لتمام ثلاثين شهراً ، واذا وضعت لتسعة أشهر أرضعت احدا وعشرين شهراً ، ثم تلا (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً)(١)

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾ فجعل الله الرضاع حولين كاملين ﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ ثم قال ﴿ فان أرادا فصالاً عن تراض ﴾ فلا حرج ان أرادا أن يفطماه قبل الحولين وبعده .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي الاسود الديلي ان عمر بن الخطاب رفعت اليه امرأة ولدت لستة أشهر فهم برجمها ، فبلغ ذلك عليا فقال : ليس عليها رجم ، قال الله تعالى ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾ وستة أشهر فذلك ثلاثون شهراً .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وابن أبي حاتم عن فايد بن عباس قال : أتي عثمان بامرأة ولدت في ستة أشهر فأمر برجمها ، فقال ابن عباس : انها ان تخاصمك بكتاب الله تخصمك ، يقول الله ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾ ويقول الله في آية أخرى (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً)(٢) فقد حملته ستة أشهر فهي ترضعه لكم حولين كاملين ، فدعا بها عثمان فخلى سبيلها . وأخرجه ابن جرير من وجه آخر من طريق الزهري . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الزهري قال : سئل ابن عمر وابن عباس عن الرضاع بعد الحولين فقرأ ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾ ولا نرى رضاعاً بعد الحولين يحرم شيئاً .

وأخرج ابن جرير من طريق أبي الضحى قال : سمعت ابن عباس يقول ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾ قال: لا رضاع الا في هذين الحولين.

---

(١) الاحقاف الآية ١٥ .

(٢) الاحقاف الآية ١٥ .

وأخرج الترمذي وصححه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ «لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء في الثدي ، وكان قبل الفطام .

وأخرج ابن عدي والدارقطني والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «لا يحرم من الرضاع الا ما كان في الحولين» .

وأخرج الطيالسي والبيهقي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «لا رضاع بعد فصال ، ولا يتم بعد احتلام» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن عدي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «لا يتم بعد حلم ، ولا رضاع بعد فصال ، ولا صمت يوم الى الليل ، ولا وصال في الصيام ، ولا نذر في معصية ، ولا نفقة في معصية ، ولا يمين في قطيعة رحم ،ولا تعرب بعد الهجرة، ولا هجرة بعد الفتح ،ولا يمين لزوجة مع زوج، ولا يمين لولد مع والد ، ولا يمين لمملوك مع سيده، ولا طلاق قبل نكاح، ولا عتق قبل ملك» .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله (لمن أرادت أن يكمل الرضاعة) .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾ قال : على قدر الميسرة .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده ﴾ يقول : ليس لها ان تلقي ولدها عليه ولا يجد من يرضعه ، وليس له ان يضارها فينتزع منها ولدها وتحب ان ترضعه ﴿ وعلى الوارث ﴾ قال : هو ولي الميت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء وابراهيم والشعبي ﴿ وعلى الوارث ﴾ قالوا : وارث الصبي ينفق عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ قال : كان يلزم الوارث النفقة . وفي لفظ : نفقة الصبي اذا لم يكن له مال على وارثه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ يقول: على وارث المولود اذا كان المولود لا مال له، مثل الذي على والده من أجر الرضاع.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما قوله ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ ؟ قال : وارث المولود مثل ما ذكر الله . قلت : أيحبس وارث

المولود ان لم يكن للمولود مال بأجر مرضعته وان كره الوارث ؟ قال : أفيدعه يموت ؟

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن سيرين . ان امرأة جاءت تخاصم في نفقة ولدها وارث ولدها الى عبدالله بن عتبة بن مسعود ، فقضى بالنفقة من مال الصبي ، وقال لوارثه : ألا ترى ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ ؟ ولو لم يكن له مال لقضيت بالنفقة عليك .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : يجبر الرجل اذا كان موسراً على نفقة أخيه اذا كان معسراً .

وأخرج عبد بن حميد عن حماد قال : يجبر على كل ذي رحم محرم .

وأخرج سفيان وعبد الرزاق وأبو عبيد في الاموال وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي عن سعيد بن المسيب : ان عمر بن الخطاب حبس بني عم علي منفوس كلالة بالنفقة عليه مثل العاقلة .

وأخرج سفيان بن عيينة عن مجاهد في قوله ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ قال : على وارث الصبي ان يسترضع له مثل ما على أبيه .

وأخرج ابن جرير والنحاس عن قبيصة بن ذؤيب في قوله ﴿ وعلى الوارث ﴾ قال : هو الصبي .

وأخرج وكيع عن عبدالله بن مغفل قال : رضاع الصبي من نصيبه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ قال : نفقته حتى يفطم ، ان كان أبوه لم يترك له مالاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق مجاهد والشعبي عن ابن عباس ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ قال : ان لا يضار .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ فان أرادا فصالاً ﴾ قال : الفطام .

وأخرج وكيع وسفيان وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : التشاور فيما دون الحولين ، ليس لها ان تفطمه الا ان يرضى ، وليس له ان يفطمه الا ان ترضى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن عطاء ﴿ وان أردتم ان تسترضعوا أولادكم ﴾ قال : أمه أو غيرها ﴿ فلا جناح عليكم اذا سلمتم ﴾ قال : اذا سلمت لها أجرها ﴿ ما آتيتم ﴾ قال : ما أعطيتم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب ﴿ وان أردتم ان تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم ﴾ اذا كان ذلك عن طيب نفس من الوالد والوالدة .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ٢٣٤

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين يتوفون ﴾ الآية . قال : كان الرجل اذا مات وترك امرأته اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله ، ثم أنزل الله ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ﴾ فهذه عدة المتوفى عنها الا ان تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما في بطنها . وقال في ميراثها (ولهن الربع مما تركتم)[1] فبين ميراث المرأة ، وترك الوصية والنفقة ﴿ فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم ﴾ يقول : اذا طلقت المرأة أو مات عنها ، فاذا انقضت عدتها فلا جناح عليها ان تتزين وتتصنع وتتعرض للتزويج ، فذلك المعروف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جريروابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي العالية قال : ضمت هذه الايام العشر الى الاربعة أشهر ، لأن العشر ينفخ فيه الروح .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : سألت سعيد بن المسيب ما بال العشر؟ قال : فيه ينفخ الروح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ربيعة ويحيى بن سعيد . انهما قالا في قوله ﴿ وعشراً ﴾ : عشر ليال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ فاذا بلغن أجلهن ﴾ يقول : اذا انقضت عدتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب في قوله ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ يعني أولياءها .

---

(١) النساء الآية ١٢ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشراً ﴾ قال : كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجباً ذلك عليها ، فانزل الله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف)[1] قال : فجعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية ، ان شاءت سكنت في وصيتها ، وان شاءت خرجت . وهو قول الله ﴿ غير اخراج ﴾ وقال عطاء : قال ابن عباس : نسخت هذه الآية عدتها في أهله ، فتعتد حيث شاءت . وهو قول الله (غير اخراج) قال عطاء : ان شاءت اعتدت عند أهله وسكنت في وصيتها ، وان شاءت خرجت ، لقول الله (فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن) قال عطاء : ثم جاء الميراث فنسخ السكنى ، فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس . انه كره للمتوفى عنها زوجها ، الطيب والزينة . وقال : انما قال الله ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشراً ﴾ ولم يقل : في بيوتكم ؛ تعتد حيث شاءت .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن سعد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه عن الفريعة بنت مالك بن سنان وهي أخت أبي سعيد الخدري . انها جاءت الى رسول الله ﷺ تسأله ان ترجع الى أهلها في بني خدرة ، وان زوجها خرج في طلب أعبد لها أبقوا حتى اذا تطرّف القدوم لحقهم فقتلوه . قالت : فسألت رسول الله ﷺ أن ارجع الى أهلي ، فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة ، فقال رسول الله ﷺ « نعم . فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة أو في المسجد فدعاني ، أو أمر بي فدعيت فقال : كيف قلت ؟ قالت : فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي . فقال : امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب

---

(١) البقرة الآية ٢٤٠ .

أجله . قالت : فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا . قالت : فلما كان عثمان بن عفان أرسل الي فسألني عن ذلك فاخبرته ، فاتبعه وقضى به » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق عن عمر بن الخطاب : انه كان يرد المتوفى عنهن أزواجهن من البيداء يمنعهن من الحج .

وأخرج مالك وعبد الرزاق عن ابن عمر قال : لا تبيت المتوفى عنها زوجها ولا المبتوتة الا في بيتها .

وأخرج مالك وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من طريق حميد بن نافع عن زينب بنت أبي سلمة . انها أخبرته هذه الاحاديث الثلاثة قالت زينب : دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها سفيان بن حرب ، فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فادهنت به جارية ، ثم مست به بطنها ، ثم قالت : والله مالي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج أربعة أشهر وعشراً » وقالت زينب : دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها عبدالله فمسحت منه ، ثم قالت : والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال ، الا على زوج أربعة أشهر وعشرا . وقالت زينب : سمعت أمي أم سلمة تقول : جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله، ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحلها ؟ فقال رسول الله ﷺ « لا ، مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول : لا ، ثم قال : انما هي أربعة أشهر وعشر » وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة عند رأس الحول . قال حميد : فقلت لزينب : وما ترمي بالبعرة عند رأس الحول ؟ فقالت زينب : كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شرَّ ثيابها ، ولم تمس طيبا ولا شيئاً حتى تمر بها سنة ، ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طائر فتفتض به ، فقلما تفتض بشيء الا مات ، ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ، ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب أو غيره .

وأخرج مالك ومسلم من طريق صفية بنت أبي عبيد عن عائشة وحفصة أمي المؤمنين رضي الله عنهما ، ان رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشراً » وقد أخرج

النسائي وابن ماجة حديث صفية عن حفصة وحدها ، وحديث عائشة من طريق عروة عنها .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أم عطية قالت : قال النبي ﷺ « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا ، فانها لا تكتحل ، ولا تلبس ثوباً مصبوغاً الا ثوب عصب ، ولا تمس طيباً الا اذا طهرت نبذة من قسط أو اظفار » .

وأخرج أبو داود والنسائي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال « المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ، ولا الممشقة ، ولا الحلي ، ولا تختضب ، ولا تكتحل » .

وأخرج أبو داود والنسائي عن أم سلمة قالت « دخل علي رسول الله ﷺ حين توفي أبو سلمة وقد جعلت على عيني صبراً ، قال : ما هذا يا أم سلمة ؟ قلت : انما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب . قال : انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل ، ولا تمتشطي بالطيب ولا بالحناء فإنه خضاب . قلت : بأي شيء امتشط يا رسول الله ؟ قال : بالسدر تغلفين به رأسك » .

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار قالا : عدة الامة اذا توفي عنها زوجها شهران وخمس ليال .

وأخرج مالك عن ابن عمر قال : عدة أم الولد اذا هلك سيدها حيضة .

وأخرج مالك عن القاسم بن محمد قال : عدة أم الولد اذا توفي عنها سيدها حيضتان .

وأخرج مالك عن القاسم بن محمد ، ان يزيد بن عبد الملك فرق بين رجال ونسائهم أمهات لاولاد رجال هلكوا ، فتزوجوهن بعد حيضة أو حيضتين ، ففرق بينهم حتى يعتددن أربعة أشهر وعشرا . قال القاسم بن محمد : سبحان الله ! يقول الله في كتابه ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ ما هن لهم بازواج .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة والحاكم وصححه عن عمرو بن العاص قال : لا تلبسوا علينا سنة نبينا في أم الولد ، اذا توفي عنها سيدها عدتها أربعة أشهر وعشر .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾

أخرج وكيع والفريابي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ﴾ قال : التعريض ان يقول اني أريد التزويج ، واني لاحب امرأة من أمرها وأمرها ، وان من شأني النساء لوددت ان الله يسر لي امرأة صالحة من غير ان ينصب لها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : يعرض لها في عدتها يقول لها : ان رأيت ان لا تسبقيني بنفسك ولوددت أن الله قد هيأ بيني وبينك ، ونحو هذا من الكلام فلا حرج .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم ﴾ قال : يقول : اني فيك لراغب ، ولوددت اني تزوجتك حتى يعلمها انه يريد تزويجها ، من غير ان يوجب عقدة أو يعاهدها على عهد .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبيهقي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه . انه كان يقول في قول الله ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ﴾ ان يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها : انك علي لكريمة ،واني فيك لراغب ، والله سائق اليك خيراً أو رزقاً ، أو نحو هذا من القول .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابراهيم قال : لا بأس بالهدية في تعريض النكاح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ أو أكننتم ﴾ قال : أسررتم .

وأخرج عبد الرزاق عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ أو أكننتم في أنفسكم ﴾ قال : أن يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ علم الله انكم ستذكرونهن ﴾ قال : بالخطبة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ علم الله أنكم ستذكرونهن ﴾ قال : ذكره اياها في نفسه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكن لا تواعدوهن سراً ﴾ قال : لا يقول لها اني عاشق وعاهديني ان لا تتزوّجي غيري ، ونحو هذا ﴿ الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾ وهو قوله : ان رأيت ان لا تسبقيني بنفسك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكن لا تواعدوهن سراً ﴾ قال : الزنا ، كان الرجل يدخل من أجل الزنا وهو يعرض بالنكاح .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن وأبي مجلز والنخعي . مثله .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ لا تواعدوهن سراً ﴾ قال : السر : الجماع . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول امرىء القيس :

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وان لا يحسن السر أمثالي

وأخرج البيهقي عن مقاتل بن حيان قال : بلغنا أن معنى ﴿ لا تواعدوهن سراً ﴾ الرفث من الكلام ، أي لا يواجهها الرجل في تعريض الجماع من نفسه .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد في قوله ﴿ لا تواعدوهن سراً ﴾ قال : الذي يأخذ عليها عهدا أو ميثاقاً أن تحبس نفسها ولا تنكح غيره .

وأخرج عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج سفيان وابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله ﴿ لا تواعدوهن سراً ﴾ قال : لا يخطبها في عدتها ﴿ الا أن تقولوا قولاً معروفاً ﴾ قال : يقول : انك لجميلة ، وانك لفي منصب ، وانك لمرغوب فيك .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ الا ان تقولوا قولا معروفاً ﴾ قال : يقول : انك لجميلة ، وانك لإلى خير ، أو ان النساء من حاجتي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تعزموا

عقدة النكاح ﴾ قال : لا تنكحوا حتى يبلغ الكتاب أجله قال : حتى تنقضي العدة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي مالك ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ قال : لا يواعدها في عدتها : اني أتزوّجك حين تنقضي عدتك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ﴾ قال : وعيد .

قوله تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ﴾ قال : المس النكاح ، والفريضة الصداق ﴿ ومتعوهن ﴾ قال : هو على الرجل يتزوّج المرأة ولم يسم لها صداقا ، ثم يطلقها قبل ان يدخل بها ، فامره الله ان يمتعها على قدر عسره ويسره ، فان كان موسرا أمتعها بخادم أو نحو ذلك ، وان كان معسرا أمتعها بثلاثة أثواب أو نحو ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : متعة الطلاق أعلاه الخادم ، ودون ذلك الورق ، ودون ذلك الكسوة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن عمر . أنه أمر موسعا بمتعة فقال : تعطي كذا وتكسو كذا ، فحسب فوجد ثلاثين درهما .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : أدنى ما يكون من المتعة ثلاثون درهما .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : اذا طلق الرجل امرأته قبل أن يفرض لها وقبل ان يدخل بها فليس لها الا المتعة .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الأعمش . انه قرأ ﴿ وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ وفي قراءة عبدالله (من قبل ان تجامعوهن) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ... ﴾ الآية . قال : هو الرجل يتزوّج المرأة وقد سمى لها صداقا ثم يطلقها من قبل أن يمسها — والمس الجماع — فلها نصف صداقها ، وليس لها أكثر من ذلك الا أن يعفون وهي المرأة الثيب ، والبكر يزوّجها غير أبيها ، فجعل الله العفو لهن ان شئن عفون بتركهن ، وان شئن أخذن نصف الصداق ﴿ أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ﴾ وهو أبو الجارية البكر ، جعل الله العفو اليه ليس لها معه أمر اذا طلقت ما كانت في حجره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والنحاس في ناسخه عن سعيد بن المسيب . انه قال في التي طلقت قبل الدخول وقد فرض لها : كان لها المتاع في الآية التي في الأحزاب ، فلما نزلت الآية التي في البقرة جعل لها النصف من صداقها ولا متاع لها ، فنسخت آية الأحزاب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن . ان أبا بكر الهذلي سأله عن رجل طلق امرأته من قبل ان يدخل بها : أَلهَا متعة ؟ قال : نعم . فقال له أبو بكر : أما نسخها ﴿ فنصف ما فرضتم ﴾ ؟ فقال الحسن : ما نسخها شيء .

وأخرج الشافعي وسعيد بن منصور والبيهقي عن ابن عباس انه قال في الرجل يتزوّج المرأة فيخلو بها ولا يمسها ثم يطلقها : ليس لها الا نصف الصداق ؛ لان الله تعالى يقول ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ﴾ .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : لها نصف الصداق وان جلس بين رجليها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قول الله ﴿ الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ﴾ قال : الا ان تدع المرأة نصف المهر الذي لها ، أو يعطيها زوجها النصف الباقي فيقول : كانت في ملكي وحبستها عن الأزواج . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت زهير ابن أبي سلمى وهو يقول :

حزمـــا وبرا للالـــه وشيمـــة تعفـو على خلق المسيء المفسد

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والبيهقي بسند حسن عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال « الذي بيده عقدة النكاح : الزوج » .

وأخرج وكيع وسفيان والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني والبيهقي عن علي بن أبي طالب قال ﴿ الذي بيده عقدة النكاح ﴾ الزوج .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي من طرق عن ابن عباس قال ﴿ الذي بيده عقدة النكاح ﴾ الزوج .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال ﴿ الذي بيده عقدة النكاح ﴾ أبوها ، أو أخوها ، أو من لا تنكح الا باذنه .

وأخرج الشافعي عن عائشة انها كانت تخطب اليها المرأة من أهلها فتشهد ، فاذا بقيت عقدة النكاح قالت لبعض أهلها : زوج فان المرأة لا تلي عقد النكاح .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وشريح وابن المسيب والشعبي ونافع ومحمد بن كعب ﴿ الذي بيده عقدة النكاح ﴾ الزوج .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بشر قال : قال طاوس ومجاهد ﴿ الذي بيده عقدة النكاح ﴾ هو الولي . وقال سعيد بن جبير : هو الزوج ، فكلماه في ذلك فما برحا حتى تابعا سعيدا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء والحسن وعلقمة والزهري ﴿ الذي بيده عقدة النكاح ﴾ هو الولي .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال : رضي الله بالعفو وأمر به ، فان عفت فكما عفت ، وان ضنت فعفا وليها الذي بيده عقدة النكاح جاز وان أبت

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ الا أن يعفون ﴾ يعني النساء ﴿ أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ﴾ هو الولي .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن المسيب قال : عفو الزوج اتمام الصداق ، وعفوها ان تضع شطرها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وان تعفوا أقرب للتقوى ﴾ قال : أقربهما الى التقوى الذي يعفو .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿وان تعفوا أقرب للتقوى ﴾ يعني بذلك الزوج والمرأة جميعا ، أمرهما ان يستبقا في العفو وفيه الفضل .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ وان تعفوا ﴾ قال : يعني الأزواج .

وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ قال : في هذا وفي غيره .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ قال : المعروف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : يحثهم على الفضل والمعروف ويرغبهم فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي وائل ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ قال : هو الرجل يتزوّج فتعينه ، أو يكاتب فتعينه وأشباه هذا من العطية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عون بن عبدالله ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ قال : اذا أتى أحدكم السائل وليس عنده شيء فليدع له .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو داود وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الأخلاق والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب قال « يوشك أن يأتي على الناس زمان عضوض ، يعض الموسر فيه على ما في يديه وينسى الفضل ، وقد نهى الله عن ذلك قال الله تعالى ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ .وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن علي مرفوعا » .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، انه تزوّج امرأة لم يدخل بها حتى طلقها فارسل اليها بالصداق تاما ، فقيل له في ذلك . فقال : انا أولى بالفضل .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبيهقي عن نافع . ان بنت عبيد الله بن عمرو وأمها بنت زيد بن الخطاب كانت تحت ابن لعبد الله بن عمر ، فمات ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا ، فابتغت أمها صداقها فقال ابن عمر : ليس لها صداق ، ولو كان لها صداق لم نمنعكموه ولم نظلمها ، فابت أن تقبل ذلك فجعل بينهم زيد بن ثابت ، فقضى ان لا صداق لها ولها الميراث .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي عن علقمة . ان قوما أتوا ابن مسعود فقالوا : ان رجلا منا تزوّج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يجمعها اليه حتى مات ، فقال : ما سئلت عن شيء منذ فارقت رسول الله ﷺ أشد من هذه ، فأتوا غيري فاختلفوا اليه فيها شهرا ، ثم قالوا في آخر ذلك : من نسأل اذا لم نسألك وأنت آخر أصحاب محمد ﷺ في هذا البلد ، ولا نجد غيرك ؟ فقال : سأقول فيها بجهد رأيي ، فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له ، وان كان خطأ فمني والله ورسوله منه بريء : أرى أن أجعل لها صداقا كصداق نسائها لاوكس ولا شطط ، ولها الميراث وعليها العدة أربعة أشهر وعشر . قال : وذلك بسمع ناس من أشجع فقاموا ، منهم معقل بن سنان فقالوا : نشهد انك قضيت بمثل الذي قضى به رسول الله ﷺ في امرأة منا يقال لها بروع بنت واشق . قال : فما رؤي عبدالله فرح بشيء ما فرح يومئذ الا باسلامه ، ثم قال : اللهم ان كان صوابا فمنك وحدك لا شريك لك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن علي بن أبي طالب . انه قال في المتوفى عنها ولم يفرض لها صداق : لها الميراث وعليها العدة ولا صداق لها ، وقال : لا نقبل قول الاعرابي من أشجع على كتاب الله .

وأخرج الشافعي والبيهقي عن ابن عباس . انه سئل عن المرأة يموت عنها زوجها وقد فرض لها صداقا ، قال : لها الصداق والميراث .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن المسيب . ان عمر بن الخطاب قضى في المرأة يتزوّجها الرجل : انه اذا أرخيت الستور فقد وجب الصداق .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن الأحنف بن قيس . ان عمر وعليا رضي الله عنهما قالا : اذا أرخى سترا وأغلق باباً فلها الصداق كاملا ، وعليها العدة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن زرارة بن أوفى قال : قضاء الخلفاء الراشدين المهديين انه من أغلق باباً أو أرخى سترا فقد وجب الصداق والعدة .

وأخرج مالك والبيهقي عن زيد بن ثابت قال : اذا دخل الرجل بامرأته فارخيت عليهما الستور فقد وجب الصداق .

وأخرج البيهقي عن محمد بن ثوبان . ان رسول الله ﷺ قال : «من كشف امرأة فنظر الى عورتها فقد وجب الصداق » .

قوله تعالى : حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ يعني المكتوبات .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الأعمش قال في قراءة عبدالله : (حافظوا على الصلوات وعلى الصلاة الوسطى) .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مسروق في قوله ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ قال : المحافظة عليها المحافظة على وقتها ، والسهو عنها السهو عن وقتها .

وأخرج مالك والشافعي والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن طلحة بن عبيد الله قال « جاء رجل الى النبي ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس ، نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول ، حتى دنا من رسول الله ﷺ فاذا هو يسأل عن الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ : خمس صلوات في اليوم والليلة . فقال : هل علي غيرهن ؟ قال : لا ، الا أن تطوّع ، وصيام شهر رمضان ، فقال : هل علي غيره ؟ قال : لا ، الا أن تطوّع . وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة فقال : هل علي غيرها ؟ قال : لا ، الا أن تطوّع — فادبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه . فقال رسول الله ﷺ : أفلح إن صدق » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال « نهينا ان نسأل رسول الله ﷺ عن شيء ، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن

نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال : يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم أن الله أرسلك ! قال : صدق . قال : فمن خلق السماء ؟ قال : الله . قال : فمن خلق الارض ؟ قال : الله . قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال : الله . قال : فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال ، الله أرسلك ؟ قال : نعم .

قال : وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا ؟ قال : صدق . قال : فبالذي أرسلك ، الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قال : وزعم رسولك ان علينا زكاة في أموالنا ؟ قال : صدق . قال : فبالذي أرسلك ، الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قال : وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا ؟ قال : صدق . قال : فبالذي أرسلك ، الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قال : وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا . قال : صدق . قال : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا انتقص منهن . فقال النبي ﷺ : لئن صدق ليدخلن الجنة » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي أيوب قال «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : دلني على عمل أعمله يدنيني من الجنة ويباعدني من النار . قال : تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل ذا رحمك . فلما أدبر قال رسول الله ﷺ : ان تمسك بما أمر به دخل الجنة » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة « ان اعرابيا جاء الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان . قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا ولا أنقص منه ، فلما ولى قال النبي ﷺ : من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا » .

وأخرج مسلم عن جابر « أن رجلا سأل رسول الله ﷺ قال : أرأيت اذا صليت الصلوات المكتوبات ، وصمت رمضان ، وأحللت الحلال ، وحرمت الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئاً ، أدخل الجنة ؟ قال : نعم . قال : والله لا أزيد على ذلك شيئا » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس « أن النبي ﷺ بعث معاذا الى اليمن فقال : انك ستأتي قوما أهل كتاب ، فاذا جئتهم فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأني رسول الله ، فان هم أطاعوا

لذلك فاعلمهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فان هم أطاعوا لذلك فاياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن أبي قتادة بن ربعي قال : قال رسول الله ﷺ « قال الله تبارك وتعالى : اني افترضت على أمتك خمس صلوات ، وعهدت عندي عهداً انه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة في عهدي ، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي

وأخرج أبو داود عن فضالة الليثي قال « أتيت رسول الله ﷺ فعلمني ، فكان فيما علمني أن قال : وحافظ على الصلوات الخمس في مواقيتهن » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : خمس صلوات كتبهن الله تبارك وتعالى على العباد ، فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافا بحقهن ، وفي لفظ : من أحسن وضوءهن ، وصلاتهن لوقتهن ، وأتم ركوعهن وخشوعهن ، كان له على الله تبارك وتعالى عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه » .

وأخرج النسائي والدارقطني والحاكم وصححه عن أنس قال : قال رجل « يا رسول الله كم افترض الله على عباده من الصلاة[] ؟ قال : هل قبلهن أو بعدهن شيء ؟ قال : افترض الله على عباده صلوات خمسا . فحلف الرجل بالله لا يزيد عليهن ولا ينقص . فقال رسول الله ﷺ : ان صدق دخل الجنة » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن فضالة الزهراني قال « علمني رسول الله ﷺ حافظ على الصلوات الخمس . فقلت : ان هذه ساعات لي فيها اشتغال فمرني بأمر جامع اذا أنا فعلته اجزأ عني . فقال : حافظ على العصرين ، وما كانت من لغتنا ، فقلت : وما العصران ؟ قال : صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروبها » .

وأخرج مالك وأحمد والنسائي وابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن عامر بن سعيد قال « سمعت سعدا وناسا من الصحابة يقولون : كان

رجلان أخوان في عهد رسول الله ﷺ ، وكان أحدهما أفضل من الآخر ، فتوفي الذي هو أفضلهما ، ثم عمر الآخر بعده أربعين ليلة ، ثم توفي فذكروا لرسول الله ﷺ فضيلة الأول ، فقال : ألم يكن الآخر يصلي ؟ قالوا : بلى ، وكان لا بأس به . قال : فما يدريكم ما بلغت به صلاته ؟ انما مثل الصلاة كمثل نهر جار بباب رجل غمرٌ، عذبٌ يقتحم فيه كل يوم خمس مرات ، فماذا ترون يبقى من درنه ؟ لا تدرون ماذا بلغت به صلاته » .

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن حبان والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال «كان رجلان من بني حي من قضاعة أسلما مع رسول الله ﷺ ، فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة ، قال طلحة بن عبيد الله : فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد ، فتعجبت لذلك فاصبحت ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أليس قد صام بعده رمضان ، وصلى ستة آلاف ركعة ، وكذا وكذا ركعة صلاة سنة ؟ » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والبزار وأبو يعلى عن عثمان بن عفان ان رسول الله ﷺ قال : « من علم أن الصلاة حق واجب دخل الجنة » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله افترض على العباد خمس صلوات في كل يوم وليلة » .

وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « ان أول ما افترض الله على الناس من دينهم الصلاة ، وآخر ما يبقى الصلاة ، وأول ما يحاسب به الصلاة ، يقول الله : انظروا في صلاة عبدي ، فان كانت تامة كتبت تامة ، وان كانت ناقصة قال : انظروا هل له من تطوّع ؟ فان وجد له تطوّع تمت الفريضة من التطوّع ، ثم يقول : انظروا هل زكاته تامة ؟ فان وجدت زكاته تامة كتبت تامة ، وان كانت ناقصة قال : انظروا هل له صدقة ؟ فان كانت له صدقة تمت زكاته من الصدقة » .

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب عن حنظلة الكاتب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حافظ على الصلوات الخمس : ركوعهن ، وسجودهن ، ومواقيتهن ، وعلم أنهن حق من عند الله ، دخل الجنة » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس عن النبي ﷺ قال « أول ما يحاسب به

العبد يوم القيامة الصلاة، فان صلحت صلح له سائر عمله، وان فسدت فسد سائر عمله».

وأخرج أحمد وابن حبان والطبراني عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ «انه ذكر الصلاة يوما فقال: من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وأبي بن خلف».

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لا سهم في الاسلام لمن لا صلاة له، ولا صلاة لمن لا وضوء له».

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «لا ايمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له، انما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد».

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة قالت: قال أبو القاسم ﷺ «من جاء بصلاة الخمس يوم القيامة قد حافظ على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها، لم ينقص منها شيئاً، جاء وله عند الله عهد أن لا يعذبه، ومن جاء قد انتقص منهن شيئاً فليس له عند الله عهد، ان شاء رحمه وان شاء عذبه».

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس عن النبي ﷺ قال «ثلاث من حفظهن فهو ولي حقا، ومن ضيعهن فهو عدوّ حقا: الصلاة، والصيام، والجنابة».

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ انه قال لمن حوله من أمته: «اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة. قلت: ما هي يا رسول الله؟ قال: الصلاة، والزكاة، والأمانة، والفرج، والبطن، واللسان».

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة «ان النبي ﷺ قال لعائشة: اهجري المعاصي فانها خير الهجرة، وحافظي على الصلوات فانها أفضل البر».

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «من صلى الصلوات لوقتها، وأسبغ لها وضوءها، وأتم لها قيامها، وخشوعها، وركوعها، وسجودها، خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول: حفظك الله كما حفظتني، ومن صلى لغير وقتها، ولم يسبغ لها وضوءها، ولم يتم لها خشوعها، ولا ركوعها، ولا سجودها، خرجت وهي سوداء مظلمة تقول: ضيعك الله كما ضيعتني. حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجهه».

وأخرج محمد والطبراني وابن مردويه عن كعب بن عجرة قال «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن ننتظر صلاة الظهر فقال : هل تدرون ما يقول ربكم ؟ قلنا : لا . قال : فإن ربكم يقول : من صلى الصلوات لوقتها ، وحافظ عليها ، ولم يضيعها استخفافا بحقها فله عليّ عهد ان أدخله الجنة ، ومن لم يصلها لوقتها ، ولم يحافظ عليها وضيعها استخفافا بحقها فلا عهد له علي ، ان شئت عذبته وان شئت غفرت له » .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن مسعود أن النبي ﷺ خرج على أصحابه يوما فقال لهم : «هل تدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قالها ثلاثا . قال : قال : وعزتي وجلالي ، لا يصليها عبد لوقتها الا أدخلته الجنة ، ومن صلاها لغير وقتها ان شئت رحمته وان شئت عذبته » .

وأخرج البزار والطبراني عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ « اذا توضأ العبد فاحسن الوضوء ، ثم قام الى الصلاة فاتم ركوعها ، وسجودها ، والقراءة فيها . قالت : حفظك الله كما حفظتني ثم أصعد بها الى السماء ولها ضوء ونور ، وفتحت لها أبواب السماء ، واذا لم يحسن العبد الوضوء ، ولم يتم الركوع ، والسجود ، والقراءة ، قالت : ضيعك الله كما ضيعتني ، ثم أصعد بها الى السماء وعليها ظلمة ، وغلقت أبواب السماء ، ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ، ثم يضرب بها وجه صاحبها » .

وأخرج أحمد وابن حبان عن عبدالله بن عمرو « أن رجلا جاء الى النبي ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال ، فقال رسول الله ﷺ : الصلاة . قال : ثم مه ؟ قال : ثم الصلاة . قال : ثم مه ؟ قال : ثم الصلاة ثلاث مرات . قال : ثم مه ؟ قال : ثم الجهاد في سبيل الله . قال الرجل : فان لي والدين ، قال رسول الله ﷺ : آمرك بالوالدين خيرا » .

وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان لينظر ما اجتهاده ، فقام يصلي من آخر الليل فكأنه لم ير الذي كان يظن ، فذكر ذلك له فقال سلمان : حافظوا على هذه الصلوات الخمس فانهن كفارات لهذه الجراحات ما لم يصب المقتلة ، فاذا صلى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل ، منهم من عليه ولا له ، ومنهم من له ولا عليه ، ومنهم من لا له ولا عليه ، فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة

الناس فركب فرسه في المعاصي فذلك عليه ولا له ، ومن له ولا عليه فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه ، ومنهم من لا له ولا عليه فرجل صلى ثم نام فذلك لا له ولا عليه ، اياك والحقحقة ، وعليك بالقصد وداوم .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة . من حافظ على الصلوات الخمس : على وضوئهن ، وركوعهن ، وسجودهن ، ومواقيتهن ، وصام رمضان ، وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا ، واعطى الزكاة طيبة بها نفسه ، وادى الأمانة ، قيل : يا نبي الله وما اداء الأمانة ؟ قال : الغسل من الجنابة ، لأن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها » .

وأخرج أحمد عن عائشة « ان رسول الله ﷺ قال : ثلاث أحلف عليهن لا يجعل الله من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له ، وأسهم الاسلام ثلاثة : الصلاة ، والصوم ، والزكاة » .

وأخرج الدارمي عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال « مفتاح الجنة الصلاة » .

وأخرج الديلمي عن علي عن النبي ﷺ قال « الصلاة عماد الدين » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « الصلاة ميزان ، فمن أوفى استوفى » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عمر قال : جاء رجل فقال « يا رسول الله أي شيء أحب عند الله في الاسلام ؟ قال : الصلاة لوقتها ، ومن ترك الصلاة فلا دين له ، والصلاة عماد الدين » .

وأخرج ابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ « استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة ، ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسروق قال : من حافظ على هؤلاء الصلوات لم يكتب من الغافلين ، فان في افراطهن الهلكة .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال : من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن . ولفظ أبي داود : حافظوا على الصلوات الخمس حيث ينادى بهن ، فانهن من سنن الهدى ، وان الله تبارك وتعالى شرع لنبيه سنن الهدى ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق بين النفاق ، ولقد رأيتنا وان الرجل ليهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف وما منكم من أحد الا وله مسجد في بيته ، ولو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم تركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فان صلحت فقد أفلح وأنجح ، وان فسدت فقد خاب وخسر ، وان انتقص من فريضته قال الرب : انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ؟ ثم يكون سائر عمله على ذلك» .

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن تميم الداري عن النبي ﷺ قال «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته ، فان كان أكملها كتبت له كاملة ، وان لم يكن أكملها قال الله تعالى لملائكته : انظروا هل تجدون له من تطوّع فاكملوا به ما ضيع من فريضته ؟ ثم الزكاة مثل ذلك ، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك» .

وأخرج الطبراني عن النعمان بن قوقل «انه جاء الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت اذا صليت المكتوبة ، وصمت رمضان ، وحرمت الحرام ، وأحللت الحلال ، ولم أزد على ذلك ، أأدخل الجنة ؟ قال : نعم . قال : والله لا أزيد على ذلك شيئاً» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال «جاء اعرابي من بني سعد بن بكر الى رسول الله ﷺ فقال : من خلقك ؟ ومن خلق من قبلك ؟ ومن هو خالق من بعدك ؟ قال : الله . قال : فناشدتك بذلك أهو أرسلك ؟ قال : نعم . قال : من خلق السموات السبع ، والارضين السبع ، وأجرى بينهن الرزق ؟ قال : الله . قال : فنشدتك بذلك أهو أرسلك ؟ قال : نعم . قال : فانا قد وجدنا في كتابك وأمرتنا رسلك ان نصلي بالليل والنهار خمس صلوات لمواقيتها ، فنشدتك بذلك أهو أمرك ؟ قال : نعم . قال : فانا قد وجدنا في كتابك وأمرتنا رسلك أن نأخذ من حواشي

أموالنا فنجعله في فقرائنا ، فنشدتك بذلك أهو أمرك ؟ قال : نعم . قال : والذي بعثك بالحق لاعملن بها ومن أطاعني من قومي . فضحك رسول الله ﷺ ، ثم قال : لئن صدق ليدخلن الجنة » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي الطفيل عامر بن واثلة « ان رجلا مر على قوم فسلم عليهم ، فردوا عليه السلام ، فلما جاوزهم قال رجل منهم : والله اني لأبغض هذا في الله . فقال أهل المجلس : بئس والله ما قلت ، أما والله لننبئنه ، قم يا فلان فأخبره ، فادركه رسولهم فأخبره بما قال : فانصرف الرجل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله مررت بمجلس من المسلمين فيهم فلان ، فسلمت عليهم فردوا السلام ، فلما جاوزتهم أدركني رجل منهم فأخبرني ان فلانا قال : والله اني لأبغض هذا الرجل في الله ، فادعه يا رسول الله فاسأله عمّ يبغضني ؟ فدعاه رسول الله ﷺ ، فسأله عما أخبره الرجل ، فاعترف بذلك قال : فلم تبغضه ؟ فقال : أنا جاره ، وأنا به خابر ، والله ما رأيته يصلي قط الا هذه الصلاة المكتوبة التي يصليها البر والفاجر . قال : سله يا رسول الله هل رآني قط أخرتها عن وقتها ، أو أسأت الوضوء لها ، أو أسأت الركوع والسجود فيها ؟ فسأله رسول الله ﷺ فقال : لا . قال : والله ما رأيته يصوم قط الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر . قال : سله يا رسول الله هل رآني قط فرطت فيه أو انتقصت من حقه شيئاً ؟ فسأله رسول الله ﷺ قال : لا . ثم قال : والله ما رأيته يعطي سائلا قط ، ولا رأيته ينفق من ماله شيئاً في شيء من سبيل الله الا هذه الصدقة التي يؤديها البر والفاجر . قال : فسله يا رسول الله هل كتمت من الزكاة شيئاً قط ، أو ماكست فيها طالبها ؟ فسأله رسول الله ﷺ قال : لا . فقال له رسول الله ﷺ : قم ان أدرى لعله خير منك » .

وأخرج البزار والطبراني عن مالك الاشجعي عن أبيه قال « كان رسول الله ﷺ اذا اسلم الرجل أول ما يعلمه الصلاة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن عباس ان اعرابيا أتاه فقال : انا أناس من المسلمين ، وههنا أناس من المهاجرين يزعمون أنا لسنا على شيء . فقال ابن عباس : قال نبي الله ﷺ « من أقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وحج البيت ، وصام رمضان ، وقرى الضيف ، دخل الجنة » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود «انه سئل أي درجات الاسلام أفضل ؟ قال : الصلاة . قيل : ثم أي ؟ قال : الزكاة» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود . انه سئل أي درجات الاعمال أفضل ؟ قال : الصلاة ، ومن لم يصل فلا دين له .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه عن بريدة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر» .

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة والطبراني عن عبادة بن الصامت قال : «أوصاني خليلي رسول الله ﷺ بسبع خلال . فقال : لا تشركوا بالله شيئاً وان قطعتم أو حرقتم أو صلبتم ، ولا تتركوا الصلاة متعمدين فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة ، ولا تركبوا المعصية فانها تسخط الله ، ولا تشربوا الخمر فانها رأس الخطايا كلها» .[ ]

وأخرج الترمذي والحاكم عن عبدالله بن شقيق العقيلي عن أبي هريرة قال : كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفراً غير الصلاة .

وأخرج الطبراني عن ثوبان «سمعت رسول الله ﷺ يقول : بين العبد وبين الكفر والايمان الصلاة ، فان تركها فقد اشرك» .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن عباس «أنه لما اشتكى بصره قيل له نداويك وتدع الصلاة أياما ؟ قال : لا ، ان رسول الله ﷺ قال : من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان» .

وأخرج ابن ماجة ومحمد بن نصر المروزي والطبراني في الأوسط عن أنس عن النبي ﷺ قال «ليس بين العبد والشرك الا ترك الصلاة ، فاذا تركها متعمدا فقد أشرك» .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس رفعه قال : عرا الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام ، من ترك واحدة منهن فهو كافر حلال الدم : شهادة أن لا اله الا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان .

وأخرج أحمد والطبراني عن معاذ بن جبل قال « أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات . قال : لا تشرك بالله شيئاً وان قتلت وحرقت ، ولا تعقن والديك وان أمراك أن تخرج من أهلك ومالك ، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ، ولا تشربن الخمر فانه رأس كل فاحشة ، واياك والمعصية فان بالمعصية حل سخط الله ، واياك والفرار من الزحف وان هلك الناس وان أصاب الناس موت فاثبت ، وانفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا وأخفهم في الله » .

وأخرج الطبراني عن أميمة مولاة رسول الله ﷺ قالت «كنت أصب على رسول الله ﷺ وضوءه ، فدخل رجل فقال : أوصني . فقال : لا تشرك بالله شيئاً وان قطعت أو حرقت ، ولا تعص والديك وان أمراك أن تخلي من أهلك ودنياك فتخله ، ولا تشربن خمرا فانها مفتاح كل شر ، ولا تتركن صلاة متعمدا فمن فعل ذلك فقد برئت منه ذمة الله ورسوله » .

وأخرج ابن سعد عن سماك « ان ابن عباس سقط في عينيه الماء فذهب بصره ، فأتاه هؤلاء الذين يثقبون العيون ويسيلون الماء فقالوا : خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءهما ولكنك تمسك خمسة أيام لا تصلي الا على عود . قال : لا والله ولا ركعة واحدة ، اني حدثت أن من ترك صلاة واحدة متعمدا لقي الله وهو عليه غضبان » .

وأخرج ابن حبان عن بريدة عن النبي ﷺ قال « بكروا بالصلاة في يوم الغيم ، فانه من ترك الصلاة فقد كفر» .

وأخرج أحمد عن زياد بن نعيم الحضرمي قال : قال رسول الله ﷺ « أربع فرضهن الله في الاسلام ، فمن أتى بثلاث لم يغنين عنه شيئاً حتى يأتي بهن جميعا : الصلاة ، والزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت » .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « من ترك الصلاة متعمدا أحبط الله عمله ، وبرئت منه ذمة الله حتى يراجع الى الله عز وجل توبة » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أم أيمن أن رسول الله ﷺ قال : « لا تترك الصلاة متعمدا ، فانه من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله » .

وأخرج ابن أبي شيبة في كتاب الايمان وفي المصنف والبخاري في تاريخه عن علي قال : من لم يصل فهو كافر . وفي لفظ : فقد كفر .

وأخرج محمد بن نصر وابن عبد البر عن ابن عباس قال : من ترك الصلاة فقد كفر .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر والطبراني عن ابن مسعود قال : من ترك الصلاة فلا دين له .

وأخرج ابن عبد البر عن جابر بن عبدالله قال : من لم يصل فهو كافر .

وأخرج ابن عبد البر عن أبي الدرداء قال : لا إيمان لمن لا صلاة له ، ولا صلاة لمن لا وضوء له .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : من ترك الصلاة كفر .

وأخرج مالك والطبراني في الأوسط عن عروة . أن عمر بن الخطاب أوقظ للصلاة وهو مطعون ، فقالوا : الصلاة يا أمير المؤمنين . فقال : هالله !... اذن ؟ ولا حق في الاسلام لمن ترك الصلاة ، فصلى وان جرحه ليثعب دما .

وأخرج مالك عن نافع . ان عمر بن الخطاب كتب الى عماله : ان أهم أموركم عندي الصلاة،من حفظها أو حافظ عليها حفظ دينه،ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع .

وأخرج النسائي وابن حبان عن نوفل بن معاوية ان النبي ﷺ قال : « من فاتته صلاة فكأنما وتر أهله وماله » .

وأخرج الترمذي والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر » .

وأخرج الطبراني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « نهيت عن قتل المصلين » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى عن أبي بكر الصديق قال « نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين » .

وأخرج أحمد والبيهقي في الشعب عن أبي أمامة قال : جاء علي إلى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله ادفع الينا خادما . قال : اذهب فان في البيت ثلاثة فخذ أحد الثلاثة . فقال : يا نبي الله اختر لي . فقال : اختر لنفسك قال : يا نبي الله اختر لي . قال : اذهب فان في البيت ثلاثة : منهم غلام قد صلى فخذه ولا تضربه ، فانا قد نهينا عن ضرب أهل الصلاة » .

وأخرج أبو يعلى عن أم سلمة «أن النبي ﷺ أتاه أبو الهيثم بن التيهان فاستخدمه ، فوعده النبي ﷺ ان أصاب سبيا ، ثم جاء فقال له النبي ﷺ : قد أصبنا غلامين اسودين اختر أيهما شئت . قال : فاني أستشيرك . قال : خذ هذا فقد صلى عندنا ولا تضربه ، فانا قد نهينا عن ضرب المصلين» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً ، ولقد هممت ان آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلا فيصلي بالناس ، ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار» .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء «سمعت رسول الله ﷺ يقول : اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ، واعدد نفسك في الموتى ، واياك ودعوة المظلوم فانها تستجاب ، ومن استطاع منكم أن يشهد الصلاتين العشاء والصبح ولو حبواً فليفعل» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عمر قال : كنا اذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أبي بن كعب قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يوما الصبح فقال : أشاهد فلان ؟ قالوا : لا . قال : اشاهد فلان ؟ قالوا : لا . قال : ان هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين ، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبواً على الركب» .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «لو يعلم الناس ما في صلاة العشاء وصلاة الفجر لأتوهما ولو حبواً» .

وأخرج الطبراني عن الحرث بن وهب قال : قال رسول الله ﷺ «لن تزال أمتي على الاسلام ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم مضاهاة اليهود ، وما لم يؤخروا الفجر مضاهاة النصارى» .

وأخرج الطبراني عن الصنابحي قال : قال رسول الله ﷺ «لا تزال أمتي في مسكة من دينها ما لم ينتظروا بالمغرب اشتباك النجوم مضاهاة اليهود ، وما لم يؤخروا الفجر مضاهاة النصرانية» .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي عن أبي موسى الاشعري «ان رسول الله ﷺ قال : من صلى البردين دخل الجنة» .

وأخرج مسلم والبيهقي عن جندب بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «من صلى الصبح فهو في ذمة الله ، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فانه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم» .

وأخرج مسلم والترمذي والبيهقي عن جندب بن سفيان عن النبي ﷺ قال «من صلى الصبح فهو في ذمة الله ، فلا تخفروا الله في ذمته» .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني في الأوسط عن ابن عمر «ان النبي ﷺ قال : من صلى الصبح فهو في ذمة الله ، فلا تخفروا الله في ذمته ، فانه من أخفر ذمته طلبه تبارك وتعالى حتى يكبه على وجهه» .

وأخرج البزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من صلى الغداة فهو في ذمة الله ، فاياكم ان يطلبكم الله بشيء من ذمته» .

وأخرج الطبراني عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ «من صلى الصبح فهو في ذمة الله ، فمن أخفر ذمة الله كبه الله في النار لوجهه» .

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الاشجعي عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ «من صلى الصبح فهو في ذمة الله وحسابه على الله» .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة والبيهقي في سننه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «ان الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله» .

وأخرج الشافعي عن نوفل بن معاوية الديلمي قال : قال رسول الله ﷺ «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن بريدة قال : قال النبي ﷺ «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «من ترك صلاة العصر متعمدا فقد حبط عمله» .

وأخرج مسلم والنسائي والبيهقي عن أبي بصرة الغفاري قال «صلى بنا رسول الله

ﷺ العصر بالمخمص ، ثم قال : ان هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها ، فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين ، ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد ، والشاهد النجم » .

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب قال : قال النبي ﷺ « ان هذه الصلاة — يعني العصر — فرضت على من كان قبلكم فضيعوها ، فمن حافظ عليها أعطي أجرها مرتين ، ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد ، يعني النجم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فكأنما وتر أهله وماله » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن نوفل بن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان من الصلاة صلاة ، من فاتته فكأنما وتر أهله وماله . قال ابن عمر : سمعت النبي ﷺ يقول : هي صلاة العصر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء قال : من ترك العصر حتى تفوته من غير عذر فقد حبط عمله .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ «لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم » .

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي في سننه عن السائب بن يزيد أن رسول الله ﷺ قال : «لا تزال أمتي على الفطرة ما صلوا المغرب قبل طلوع النجم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي أيوب « سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تزال أمتي بخير ، أو على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « أفضل الصلاة صلاة المغرب ، ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتاً في الجنة » .

وأخرج ابن سعد والبخاري ومسلم عن أبي موسى قال خرج النبي ﷺ ليلة لصلاة العشاء فقال : «أبشروا ان من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الصلاة غيركم ، أو قال : ما صلى هذه الساعة أحد غيركم » .

وأخرج الطبراني عن المنكدر عن النبي ﷺ انه خرج ليلة لصلاة العشاء فقال : «أما انها صلاة لم يصلها أحد ممن كان قبلكم من الامم » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس ان النبي ﷺ خرج ليلة لصلاة العشاء فقال لهم : «ما صلى صلاتكم هذه أمة قط قبلكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والبيهقي في سننه عن معاذ قال بقينا مع رسول الله ﷺ لصلاة العتمة ليلة ، فتأخر بها حتى ظن الظان أن قد صلى ، أو ليس بخارج فقال لنا ﷺ : «اعتموا بهذه الصلاة ، فانكم قد فضلتم بها على سائر الامم ، ولم تصلها أمة قبلكم » .

وأخرج أحمد عن الحسن عن أبي هريرة أراه عن النبي ﷺ : « ان العبد المملوك ليحاسب بصلاته ، فاذا نقص منها قيل له : لم نقصت منها ؟ فيقول : يا رب سلطت علي مليكاً شغلني عن صلاتي . فيقول : قد رأيتك تسرق من ماله لنفسك فهلا سرقت من عملك لنفسك ؟ فتجب لله عز وجل عليه الحجة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جاره قال : قال رسول الله ﷺ « مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين ، فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « مروا أولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم ابناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

وأخرج أبو داود عن رجل من الصحابة عن النبي ﷺ انه سئل متى يصلي الصبي ؟ فقال : «اذا عرف يمينه من شماله فمروه بالصلاة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عبدالله بن خبيب ان النبي ﷺ قال : « علموا أولادكم الصلاة اذا بلغوا سبعاً ، واضربوهم عليها اذا بلغوا عشرا ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

وأخرج الحرث بن أبي اسامة والطبراني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « مروهم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لثلاث عشرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن مسعود قال : «حافظوا على أبنائكم في الصلاة ، وعوّدوهم الخير فان الخير عادة » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي الجوزاء قال : قلت للحسن بن علي : ما حفظت من النبي ﷺ ؟ قال : الصلوات الخمس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين قال : نبئت ان أبا بكر وعمر كانا يعلمان الناس . تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة التي افترضها الله لمواقيتها ، فان في تفريطها الهلكة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جعفر بن برقان قال : كتب الينا عمر بن عبد العزيز : أما بعد فان عز الدين وقوام الإسلام : الايمان بالله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، فصل الصلاة لوقتها وحافظ عليها .

وأما قوله تعالى : ﴿ والصلاة الوسطى ﴾

أخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا ، وشبك بين أصابعه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عمر . انه سئل عن الصلاة الوسطى فقال : هي فيهن فحافظوا عليهن كلهن . وقال مالك في الموطأ : بلغني عن علي بن أبي طالب ، وعبدالله بن عباس ، كانا يقولان : الصلاة الوسطى صلاة الصبح . أخرجه البيهقي في سننه .

وأخرج ابن جرير من طريق أبي العالية عن ابن عباس . انه صلى الغداة في جامع البصرة ، فقنت قبل الركوع وقال : هذه الصلاة الوسطى التي ذكرها الله في كتابه . فقال ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة في المصنف وابن الانباري في المصاحف وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن أبي رجاء العطاردي قال : صليت خلف ابن عباس الفجر ، فقنت فيها ورفع يديه ثم قال : هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد من طريق عكرمة عن ابن عباس ، انه كان يقول : الصلاة الوسطى صلاة الصبح ، تصلى في سواد الليل .

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد عن ابن عباس انه كان يقول : الصلاة الوسطى صلاة الصبح ، تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار ، وهي أكثر الصلوات تفوت الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن الانباري عن أبي العالية قال : صليت خلف عبدالله بن قيس زمن عمر صلاة الغداة ، فقلت لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ الى جانبي : ما الصلاة الوسطى ؟ قال : هذه الصلاة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن أبي العالية . انه صلى مع أصحاب رسول الله ﷺ صلاة الغداة ، فلما ان فرغوا قلت لهم : أيتهن الصلاة الوسطى ؟ قالوا : التي صليتها قبل .

وأخرج ابن جرير عن جابر بن عبدالله قال : الصلاة الوسطى صلاة الصبح .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة واسحق بن راهويه وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه من طرق عن ابن عمر قال : الصلاة الوسطى صلاة الصبح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي امامة، انه سئل عن الصلاة الوسطى فقال :هي صلاة الصبح . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ فقال : لا أحسبها الا الصبح .

وأخرج ابن جرير والبيهقي من طريق جابر بن زيد عن ابن عباس قال : الصلاة الوسطى صلاة الفجر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حيان الازدي قال : سمعت ابن عمر وسئل عن الصلاة الوسطى ، وقيل له : ان أبا هريرة يقول : هي العصر . فقال : ان أبا هريرة يكثر . ان ابن عمر يقول : هي الصبح .

وأخرج سفيان بن عيينة عن طاوس قال : الصلاة الوسطى صلاة الصبح .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد وجابر بن زيد قالا : هي الصبح .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال : سألت عطاء عن الصلاة الوسطى قال : أظنها الصبح ، الا تسمع لقوله (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً)[(١)] .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس وعكرمة قالا : هي الصبح ، وسطت فكانت بين الليل والنهار .

وأخرج الطبراني في الاوسط بسند رجاله ثقات عن ابن عمر ، انه سئل عن الصلاة الوسطى فقال : كنا نتحدث انها الصلاة التي وجه فيها رسول الله ﷺ الى القبلة ، الظهر .

---

(١) الاسراء الآية ٧٨ .

وأخرج عبد بن حميد عن مكحول « ان رجلا أتى النبي ﷺ فسأله عن الصلاة الوسطى فقال : هي أول صلاة تأتيك بعد صلاة الفجر » .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود وابن جرير والطحاوي والروياني وأبو يعلى والطبراني والبيهقي من طريق الزبرقان عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت « ان النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهاجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فنزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ قال: لان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة في المصنف والبخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وأبو يعلى والروياني والضياء المقدسي في المختارة والبيهقي من طريق الزبرقان عن زهرة بن معبد قال : كنا جلوسا عند زيد بن ثابت ، فارسلوا الى أسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى ؟ فقال : هي الظهر ، كان النبي ﷺ يصليها بالهجير .

وأخرج أحمد وابن المنيع والنسائي وابن جرير والشاشي والضياء من طريق الزبرقان « ان رهطاً من قريش مر بهم زيد بن ثابت وهم مجتمعون ، فارسلوا اليه غلامين لهم يسألانه عن الصلاة الوسطى ؟ فقال : هي الظهر ، ثم انصرفا الى أسامة ابن زيد فسألاه ، فقال : هي الظهر ، إن رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير ، فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم ، فانزل الله ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : لينتهين رجال أو لأحرقن بيوتهم » .

وأخرج النسائي والطبراني من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال «كنت مع قوم اختلفوا في الصلاة الوسطى وأنا أصغر القوم ، فبعثوني الى زيد بن ثابت لأسأله عن الصلاة الوسطى ، فاتيته فسألته فقال : كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة والناس في قائلتهم وأسواقهم ، فلم يكن يصلي وراء رسول الله ﷺ الا الصف والصفان ، فانزل الله ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : لينتهين أقوام أو لأحرقن بيوتهم » .

وأخرج ابن جرير في تهذيبه من طريق عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت في حديث يرفعه قال : الصلاة الوسطى صلاة الظهر .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق سعيد بن المسيب . انه كان قاعداً وعروة ابن الزبير، وابراهيم بن طلحة ، فقال سعيد بن المسيب : سمعت أبا سعيد الخدري

يقول : الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر . قال : فمر علينا ابن عمر فقال عروة : ارسلوا الى ابن عمر فاسألوه . فارسلنا اليه غلاماً فسأله ، ثم جاء الرسول فقال : هي صلاة الظهر . فشككنا في قول الغلام ، فقمنا جميعا فذهبنا الى ابن عمر ، فسألناه فقال : هي صلاة الظهر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن الانباري في المصاحف والبيهقي من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت قال : الصلاة الوسطى صلاة الظهر .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر من طرق عن زيد بن ثابت قال : الصلاة الوسطى صلاة الظهر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن حرملة مولى زيد بن ثابت قال : تمارى زيد بن ثابت وأبي بن كعب في الصلاة الوسطى ، فارسلاني الى عائشة فسألتها أي صلاة هي ؟ فقالت : الظهر . فكان زيد يقول : هي الظهر ، فلا أدري عنها أخذه أو عن غيرها .

وأخرج ابن المنذر من طرق أبي جعفر محمد بن علي بن حسين عن علي بن أبي طالب قال : الصلاة الوسطى هي الظهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عمر قال : صلاة الوسطى الظهر .

وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد الخدري قال : صلاة الظهر هي الصلاة الوسطى .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف عن أبي رافع مولى حفصة قال : استكتبتني حفصة مصحفاً فقالت : اذا أتيت على هذه الآية فتعال حتى أمليها عليك كما اقرئتها ، فلما أتيت على هذه الآية ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ قالت : اكتب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) فلقيت أبي بن كعب فقلت : أبا المنذر ، إن حفصة قالت : كذا وكذا . فقال : هو كما قالت ، أو ليس أشغل ما نكون عند صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا ؟

وأخرج مالك وأبو عبيد وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن الانباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن عمرو بن رافع قال : كنت أكتب مصحفاً لحفصة زوج النبي ﷺ فقالت : اذا بلغت هذه الآية فآذني ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ فلما بلغتها آذنتها ، فأملت عليّ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) وقالت : أشهد اني سمعتها من رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق عن نافع . أن حفصة دفعت مصحفاً الى مولى لها يكتبه ، وقالت : اذا بلغت هذه الآية ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ فآذني ، فلما بلغها جاءها فكتبت بيدها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) .

وأخرج مالك وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي داود وابن الانباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن أبي يونس مولى عائشة قال : أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً ، وقالت : اذا بلغت هذه الآية فآذني ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ فلما بلغتها آذنتها ، فاملت عليّ (حافظوا على الصلوات والصلاة والوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) وقالت عائشة : سمعتها من رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر عن أم حميد بنت عبد الرحمن . أنها سألت عائشة عن الصلاة الوسطى ؟ فقالت : كنا نقرؤها في الحرف الأوّل على عهد النبي ﷺ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة قال : الصلاة الوسطى هي الظهر ، قبلها صلاتان وبعدها صلاتان .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي داود عن هشام بن عروة قال : قرأت في مصحف عائشة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف من طريق سليمان بن أرقم عن الحسن وابن سيرين وابن شهاب الزهري ، وكان الزهري أشبعهم حديثاً قالوا : لما أسرع القتل في قراء القرآن يوم اليمامة قتل معهم يومئذ أربعمائة رجل ، لقي زيد بن ثابت عمر بن

الخطاب فقال له : ان هذا القرآن هو الجامع لديننا ، فان ذهب القرآن ذهب ديننا ، وقد عزمت على أن أجمع القرآن في كتاب . فقال له : انتظر حتى نسأل أبا بكر ، فمضيا الى أبي بكر فاخبراه بذلك . فقال : لا تعجل حتى اشاور المسلمين ، ثم قام خطيباً في الناس فأخبرهم بذلك ، فقالوا : أصبت . فجمعوا القرآن ، وأمر أبو بكر منادياً فنادى في الناس : من كان عنده من القرآن شيء فليجيء به . قالت حفصة : اذا انتهيتم الى هذه الآية فاخبروني ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ فلما بلغوا إليها قالت : اكتبوا (والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر) فقال لها عمر : ألك بهذا بينة ؟ قالت : لا . قال : فوالله لا ندخل في القرآن ما تشهد به امرأة بلا اقامة بينة . وقال عبدالله بن مسعود : اكتبوا « (والعصر ان الانسان لفي خسر)[1] وانه فيه الى آخر الدهر » فقال عمر : نحوا عنا هذه الاعرابية .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق نافع عن ابن عمر عن حفصة انها قالت لكاتب مصحفها : اذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ ، فلما أخبرها قالت : اكتب ، اني سمعت رسول الله ﷺ يقول «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر» .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر عن عبدالله بن رافع عن أم سلمة . انها أمرته أن يكتب لها مصحفاً ، فلما بلغت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ قالت : اكتب

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود والبيهقي في سننه من طريق عمير بن مريم . انه سمع ابن عباس قرأ هذا الحرف ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر))

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وأبو داود في ناسخه وابن جرير والبيهقي عن البراء بن عازب قال : نزلت (حافظوا على الصلوات العصر) فقرأناها على عهد رسول الله ﷺ ما شاء الله ، ثم نسخها الله فأنزل ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ فقيل له : هي اذن صلاة العصر ؟ فقال : قد حدثتك كيف نزلت ، وكيف نسخها الله والله أعلم .

---

(١) العصر الآية ١ .

وأخرج البيهقي عن البراء قال : قرأناها مع رسول الله ﷺ أياماً (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) ثم قرأناها ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ فلا أدري أهي هي أم لا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن زر قال : قلت لعبيدة : سل عليا عن صلاة الوسطى . فسأله فقال : كنا نراها الفجر ، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الاحزاب « شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله قبورهم وأجوافهم ناراً » .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن زر قال : انطلقت أنا وعبيدة السلماني الى علي ، فأمرت عبيدة أن يسأله عن الصلاة فسأله فقال : كنا نراها صلاة الصبح ، فبينا نحن نقاتل أهل خيبر فقاتلوا حتى ارهقونا عن الصلاة ، وكان قبيل غروب الشمس قال رسول الله ﷺ « اللهم املأ قلوب هؤلاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى وأجوافهم ناراً ، فعرفنا يومئذ أنها الصلاة الوسطى » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم والنسائي والبيهقي عن شتير بن شكل قال : سألت علياً عن الصلاة الوسطى فقال : كنا نرى انها الصبح حتى سمعت النبي ﷺ يقول يوم الاحزاب « ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ، ولم يكن صلى يومئذ الظهر والعصر حتى غابت الشمس » .

وأخرج عبد الرزاق عن علي قال : هي العصر .

وأخرج الدمياطي في كتاب الصلاة الوسطى من طريق الحسن البصري عن علي عن النبي ﷺ قال « الصلاة الوسطى صلاة العصر » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال « حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت ، فقال رسول الله ﷺ : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن حبان من طرق عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « الصلاة الوسطى صلاة العصر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني من طريق مقسم وسعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم الخندق «شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ، ملأ الله قبورهم وأجوافهم ناراً» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ في غزاة له فحبسه المشركون عن صلاة العصر حتى مسى بها ، فقال «اللهم املأ بيوتهم وأجوافهم ناراً كما حبسونا عن الصلاة الوسطى» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس «ان رسول الله ﷺ نسي الظهر والعصر يوم الاحزاب ، فذكر بعد المغرب فقال : اللهم من حبسنا عن الصلاة الوسطى فاملأ بيوتهم ناراً» .

وأخرج البزار بسند صحيح عن جابر «ان النبي ﷺ قال يوم الخندق : ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس» .

وأخرج البزار بسند صحيح عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ يوم الاحزاب «شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً» .

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ «شغلونا عن الصلاة الوسطى — صلاة العصر — ملأ الله أجوافهم وقلوبهم ناراً» .

وأخرج ابن منده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «الموتور أهله وماله من وتر الصلاة الوسطى في جماعة ، وهي صلاة العصر» .

وأخرج أحمد وابن جرير والطبراني عن سمرة «ان رسول الله ﷺ قال : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وسماها لنا ، وانما هي صلاة العصر» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير والطبراني والبيهقي عن سمرة «ان رسول الله ﷺ قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر» .

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب قال «أمرنا رسول الله ﷺ ان نحافظ على الصلوات كلهن ، وأوصانا بالصلاة الوسطى ، ونبأنا انها صلاة العصر» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد من طريق سالم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ان الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله . قال : فكان ابن عمر يرى انها الصلاة الوسطى» .

وأخرج ابن جرير والبيهقي من طريق أبي صالح وهو ميزان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «الصلاة الوسطى صلاة العصر».

وأخرج الطحاوي من طريق موسى بن وردان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «الصلاة الوسطى صلاة العصر».

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والطحاوي عن عبد الرحمن بن لبيبة الطائفي. انه سأل أبا هريرة عن الصلاة الوسطى؟ فقال: سأقرأ عليك القرآن حتى تعرفها، أليس يقول الله في كتابه (أقم الصلاة لدلوك الشمس)[1] الظهر (الى غسق الليل) المغرب (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم)[2] لعتمة ويقول (ان قرآن الفجر كان مشهودا)[3] الصبح، ثم قال ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ هي العصر هي العصر.

وأخرج ابن سعد والبزار وابن جرير والطبراني والبغوي في معجمه عن كهيل بن حرملة قال «سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى؟ فقال: اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بفناء بيت رسول الله ﷺ، وفينا الرجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن عبد شمس، فقال: أنا أعلم لكم ذلك، فقام فاستأذن على رسول الله ﷺ فدخل عليه، ثم خرج الينا فقال: أخبرنا انها صلاة العصر».

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم بن يزيد الدمشقي قال «كنت جالساً عند عبد العزيز بن مروان فقال: يا فلان اذهب الى فلان فقل له: أي شيء سمعت من رسول الله ﷺ في الصلاة الوسطى؟ فقال رجل جالس: أرسلني أبو بكر وعمر وأنا غلام صغير أسأله عن الصلاة الوسطى، فأخذ أصبعي الصغيرة فقال: هذه الفجر، وقبض التي تليها وقال: هذه الظهر، ثم قبض الابهام فقال: هذه المغرب، ثم قبض التي تليها فقال: هذه العشاء، ثم قال: أي أصابعك بقيت؟ فقلت: الوسطى. فقال: أي الصلاة بقيت؟ فقلت: العصر. فقال: هي العصر».

وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس. ان النبي ﷺ قال «الصلاة الوسطى صلاة العصر».

---

(١) الاسراء الآية ٧٨.
(٢) النور الآية ٥٨.
(٣) الاسراء الآية ٧٨.

وأخرج ابن جرير والطبراني عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ «الصلاة الوسطى صلاة العصر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن «ان رسول الله ﷺ قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر» .

وأخرج ابن جرير عن عروة قال : كان في مصحف عائشة ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر) .

وأخرج وكيع عن حميدة قالت : قرأت في مصحف عائشة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر﴾ .

وأخرج ابن أبي داود عن قبيصة بن ذؤيب قال في مصحف عائشة : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى والصلاة الوسطى صلاة العصر) .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو عبيد عن زياد بن أبي مريم . ان عائشة أمرت بمصحف لها ان يكتب وقالت : اذا بلغتم ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ فلا تكتبوها حتى تؤذنوني ، فلما أخبروها انهم قد بلغوا قالت : اكتبوها الصلاة الوسطى صلاة العصر .

وأخرج ابن جرير والطحاوي والبيهقي عن عمرو بن رافع قال : كان مكتوبا في مصحف حفصة ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة والوسطى وهي صلاة العصر وقوموا لله قانتين) .

وأخرج المحاملي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن . سمعت السائب بن يزيد تلا هذه الآية (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر)) .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن المنذر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ابن كعب . انه كان يقرؤها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر) .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير والطحاوي من طريق رزين بن عبيد . انه سمع ابن عباس يقرؤها (والصلاة الوسطى صلاة العصر) .

وأخرج وكيع والفريابي وسفيان بن عيينة وسعيد بن منصور ومسدد في مسنده وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الشعب من طرق عن علي بن

أبي طالب قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر التي فرط فيها سليمان حتى توارت بالحجاب .

وأخرج وكيع وسفيان وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي من طرق عن أبي هريرة قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .

وأخرج عبد بن حميد والطحاوي من طريق أبي قلابة قال : كانت في مصحف أبي بن كعب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر) وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق أبي قلابة عن أبي المهلب عن أبي بن كعب .

وأخرج ابن جرير والطحاوي من طريق سالم عن أبيه عبدالله بن عمر قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر أنه قرأ (حافظوا على الصلوات وصلاة الوسطى وصلاة العصر) .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر عن أبي أيوب قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .

وأخرج ابن المنذر والطبراني عن زيد بن ثابت قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .

وأخرج ابن المنذر والطحاوي عن أبي سعيد الخدري قال : الصلاة الوسطى العصر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أم سلمة قالت : الصلاة الوسطى صلاة العصر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طرق عن عائشة قالت : الصلاة الوسطى العصر .

وأخرج الدمياطي عن عبدالله بن عمرو قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي من طريق نافع عن حفصة زوج النبي ﷺ انها قالت لكاتب مصحفها « اذ بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى أخبرك بما سمعت من رسول الله ﷺ ، فأخبرها قالت : اكتب فاني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر) » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كنا نحدث ان الصلاة الوسطى صلاة العصر قبلها صلاتان من النهار وبعدها صلاتان من الليل .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد عن سالم بن عبدالله ان حفصة أم المؤمنين قالت : الوسطى صلاة العصر.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : الوسطى هي العصر .

وأخرج الطحاوي عن أبي عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال : ان آدم لما أتت عليه عين الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح ، وفدى اسحق عند الظهر فصلى ابراهيم أربعاً فصارت الظهر ، وبعث عزير فقيل له : كم لبثت ؟ قال : يوماً ، فرأى الشمس فقال : أو بعض يوم ، فصلى أربع ركعات فصارت العصر ، وغفر لداود عند المغرب ، فقام فصلى أربع ركعات فجهد ، فجلس في الثالثة فصارت المغرب ثلاثاً ، وأول من صلى العشاء الآخرة نبينا ﷺ ، فلذلك قالوا : الوسطى هي صلاة العصر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : هي العصر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن الصلاة الوسطى فقال : هي العصر .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند حسن عن ابن عباس قال : الصلاة الوسطى المغرب

وأخرج ابن جرير عن قبيصة بن ذؤيب قال : الصلاة الوسطى صلاة المغرب ، ألا ترى انها ليست باقلها ولا أكثرها ولا تقصر في السفر ، وان رسول الله ﷺ لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين قال : سأل رجل زيد بن ثابت عن الصلاة الوسطى قال : حافظ على الصلوات تدركها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الربيع بن خيثم . ان سائلاً سأله عن الصلاة الوسطى قال : حافظ عليهن فانك أن فعلت أصبتها ، انما هي واحدة منهن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال : سئل شريح عن الصلاة الوسطى فقال : حافظوا عليها تصيبوها .

وأما قوله تعالى : ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ .

أخرج وكيع وأحمد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن خزيمة والطحاوي وبن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والبيهقي عن زيد بن أسلم قال : كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة ، يكلم الرجل منا صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس في قول الله ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، يجيء خادم الرجل اليه وهو في الصلاة فيكلمه بحاجته ، فنهوا عن الكلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة . مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن محمد بن كعب قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة والناس يتكلمون في الصلاة في حوائجهم كما تكلم أهل الكتاب في الصلاة في حوائجهم ، حتى نزلت هذه الآية ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فتركوا الكلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطية قال : كانوا يأمرون في الصلاة بحوائجهم حتى أنزلت ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فتركوا الكلام في الصلاة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة ، فأنزل الله ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فقطعوا الكلام ، فالقنوت السكوت والقنوت الطاعة .

وأخرج ابن جرير من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود قال «كنا نقوم في الصلاة فنتكلم ويسارر الرجل صاحبه ويخبره ، ويردون عليه اذا سلم حتى أتيت أنا ، فسلمت فلم يردوا علي السلام ، فاشتد ذلك عليّ ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته قال : انه لم يمنعني ان أرد عليك السلام الا أنا أمرنا ان نقوم قانتين لا نتكلم في الصلاة ، والقنوت السكوت» .

وأخرج ابن جرير من طريق زر عن ابن مسعود قال «كنا نتكلم في الصلاة فسلمت على النبي ﷺ فلم يرد عليّ ، فلما انصرف قال : قد أحدث الله أن لا تتكلموا في الصلاة ، ونزلت هذه الآية ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾» .

وأخرج ابن جرير من طريق كلثوم بن المصطلق عن ابن مسعود قال : ان النبي ﷺ كان عوّدني ان يرد عليّ السلام في الصلاة ، فأتيته ذات يوم فسلمت فلم يرد علي

وقال : ان الله يحدث من أمره ما شاء ، وانه قد أحدث لكم في الصلاة ان لا يتكلم أحد الا بذكر الله ، وماينبغي من تسبيح وتمجيد ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى من طريق المسيب عن ابن مسعود قال : كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة ، فمررت برسول الله ﷺ فسلمت عليه فلم يردعلي ، فوقع في نفسي أنه نزل فيّ شيء ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته قال «وعليك السلام أيها المسلم ورحمة الله ، ان الله يحدث في أمره ما يشاء ، فاذاكنتم في الصلاة فاقنتوا ولا تتكلموا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : القانت الذي يطيع الله ورسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ قال : مصلين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : كل أهل دين يقومون فيها عاصين ، فقوموا أنتم لله مطيعين .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن الضحاك في قوله ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ قال : مطيعين لله في الوضوء .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : اذا قمتم في الصلاة فاسكتوا لا تكلموا أحداً حتى تفرغوا منها ، والقانت المصلي الذي لا يتكلم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والاصبهاني في الترغيب والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد في قوله ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ قال : من القنوت الركوع والخشوع وطول الركوع ، يعني طول القيام ، وغض البصر ، وخفض الجناح ، والرهبة لله ، كان الفقهاء من أصحاب محمد ﷺ اذا قام أحدهم في الصلاة يهاب الرحمن سبحانه وتعالى أن يلتفت ، أو يقلب الحصى ، أو يشد بصره ، أو يعبث بشيء ، أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا الاناسياً حتى ينصرف .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن ابن عباس في قوله ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ويأمرون بالحاجة ، فنهوا عن الكلام والالتفات في الصلاة ، وأمروا أن يخشعوا اذا قاموا في الصلاة قانتين خاشعين غير ساهين ولا لاهين .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والترمذي وابن ماجة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الصلاة طول القنوت » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال « كنا نسلم على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فيرد علينا ، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا ، فقلنا : يا رسول الله كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا ؟ فقال : ان في الصلاة شغلا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن معاوية بن الحكم السلمي قال « بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ اذ عطس رجل من القوم ، فقلت يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم فقلت : واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون الي ...؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني سكت ، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما انتهرني ولا ضربني ولا شتمني ، ثم قال : ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن جابر قال : « كنا مع النبي ﷺ يعني في سفر فبعثني في حاجة ، فرجعت وهو يصلي على راحلته ، فسلمت عليه فلم يرد علي ، فلما انصرف قال : انه لم يمنعني أن أرد عليك الا أني كنت أصلي » .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن صهيب قال « مررت برسول الله ﷺ وهو يصلي ، فسلمت عليه فرد على إشارة » .

وأخرج البزار عن أبي سعيد الخدري « ان رجلاً سلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة فرد النبي ﷺ إشارة ، فلما سلم قال له النبي ﷺ : انا كنا نرد السلام في صلاتنا فنهينا عن ذلك » .

وأخرج الطبراني عن عمار بن ياسر قال « أتيت النبي ﷺ وهو يصلي فسلمت عليه فلم يرد علي » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي في سننه عن محمد بن سيرين قال : سئل أنس بن مالك أقنت النبي ﷺ في الصبح ؟ قال : نعم . قيل : أوقنت قبل الركوع ؟ قال : بعد الركوع يسيراً . قال : فلا أدري اليسير للقيام أو القنوت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر . أنه كان لا يقنت في الفجر ولا في الوتر ، وكان اذا سئل عن القنوت قال : ما نعلم القنوت الا طول القيام وقراءة القرآن .

وأخرج البخاري والبيهقي من طريق أبي قلابة عن أنس قال : كان القنوت في الفجر والمغرب .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والدارقطني والبيهقي عن البراء بن عازب : ان رسول الله ﷺ كان يقنت في الفجر والمغرب .

وأخرج الطبراني في الاوسط والدارقطني والبيهقي عن البراء بن عازب « ان رسول الله ﷺ كان يقنت في الصبح والمغرب » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والدارقطني والبيهقي عن البراء بن عازب قال «كان رسول الله ﷺ لا يصلي صلاة مكتوبة الا قنت فيها » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والدارقطني والبيهقي عن أبي سلمة . أنه سمع أبا هريرة يقول : والله لاقربن لكم صلاة رسول الله ﷺ ، فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الاخيرة من صلاة الظهر ، وصلاة العشاء ، وصلاة الصبح ، بعد ما يقول : سمع الله لمن حمده ، يدعو للمؤمنين ويلعن الكافرين .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن ابن عباس قال : قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح ، في دبر كل صلاة اذا قال : سمع الله لمن حمده من الركعة الآخرة ، يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان وعصية ، ويؤمن من خلفه .

وأخرج أبو داود والدارقطني عن محمد بن سيرين قال «حدثني من صلى مع النبي ﷺ صلاة الغداة ، فلما رفع رأسه من الركعة الثانية قام هنية » .

وأخرج أحمد والبزار والدارقطني عن أنس قال : «ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا » .

وأخرج الدارقطني والبيهقي عن أنس « أن النبي ﷺ قنت شهراً يدعو عليهم ثم تركه ، وأما في الصبح فلم يزل يقنت حتى فارق الدنيا » .

وأخرج الدارقطني عن أنس قال : « صليت مع رسول الله ﷺ ، فلم يزل يقنت بعد الركوع في صلاة الغداة حتى فارقته . قال : وصليت خلف عمر بن الخطاب فلم يزل يقنت بعد الركوع في صلاة الغداة حتى فارقته » .

وأخرج البزار والبيهقي عن أنس «ان رسول الله ﷺ قنت حتى مات ، وأبو بكر حتى مات ، وعمر حتى مات» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عثمان . انه سئل عن قنوت عمر في الفجر؟ فقال : كان يقنت بقدر ما يقرأ الرجل مائة آية .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قنت النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان بعد الركوع ، ثم تباعدت الديار فطلب الناس الى عثمان أن يجعل القنوت في الصلاة قبل الركوع لكي يدركوا الصلاة ، فقنت قبل الركوع .

وأخرج الدارقطني من طريق أبي الطفيل عن علي وعمار «انهما صليا خلف النبي ﷺ فقنت في الغداة» .

وأخرج ابن ماجة عن حميد قال : سئل أنس عن القنوت في صلاة الصبح فقال : كنا نقنت قبل الركوع وبعده .

وأخرج الحرث بن أبي أمامة والطبراني في الاوسط عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ يقنت في الفجر قبل الركعة ، وقال : انما أقنت بكم لتدعوا ربكم وتسألوه حوائجكم» .

وأخرج أبو يعلى عن أبي رافع «ان رسول الله ﷺ قال : سلوا الله حوائجكم في صلاة الصبح» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن مسعود قال : «ما قنت رسول الله ﷺ في شيء من الصلوات الا في الوتر ، وانه كان اذا حارب يقنت في الصلوات كلهن ، يدعو على المشركين» .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي بن كعب «ان رسول الله ﷺ قنت في الوتر قبل الركوع» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنة والنسائي وابن ماجة والطبراني والبيهقي عن الحسن بن علي قال «علمني جدي رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر : اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك ، وانه لا يذل من واليت . زاد الطبراني والبيهقي : ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت» .

وأخرج البيهقي عن يزيد بن أبي مريم قال : سمعت ابن عباس ومحمد بن علي ابن الحنفية بالخيف يقولان «كان النبي ﷺ يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل بهؤلاء الكلمات : اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك ، وانه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت » .

وأخرج الدار قطني عن الحسن فيمن نسي القنوت في صلاة الصبح قال : عليه سجدتا السهو .

وأخرج الدارقطني عن سعيد بن عبد العزيز فيمن نسي القنوت في صلاة الصبح قال : يسجد سجدتي السهو. والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾

أخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق والبخاري وابن جرير والبيهقي من طريق نافع قال : كان ابن عمر اذا سئل عن صلاة الخوف قال : يتقدم الامام وطائفة من الناس فيصلي بهم الامام ركعة ، وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو لم يصلوا ، فاذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلمون ، ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة ، ثم ينصرف الامام وقد صلى ركعتين ، فتقوم كل واحدة من الطائفتين فيصلون لانفسهم ركعة بعد ان ينصرف الامام ، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين ، وان كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجالاً أو قياماً على أقدامهم ، أو ركبانا مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها . قال نافع : لا أرى ابن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي من طريق نافع عن ابن عمر قال « صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف في بعض أيامه ، فقامت طائفة معه وطائفة بازاء العدوّ ، فصلى بالذين معه ركعة ثم ذهبوا ، وجاء الآخرون فصلى بهم ركعة ، ثم قضت الطائفتان ركعة ركعة . قال : وقال ابن عمر : فاذا كان خوف أكثر من ذلك فصل راكبا أو قائما تومىء ايماء » .

وأخرج ابن ماجة من طريق نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ في صلاة الخوف « ان يكون الامام يصلي بطائفة معه فيسجدون سجدة واحدة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ، ثم ينصرف الذين سجدوا السجدة مع أميرهم ، ثم يكونوا مكان الذين لم يصلوا ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلوا مع أميرهم سجدة واحدة ، ثم ينصرف أميرهم وقد صلى صلاته ، ويصلي كل واحد من الطائفتين بصلاته سجدة لنفسه ، فان كان خوفاً أشد من ذلك فرجالا أو ركباناً » .

وأخرج البزار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « صلاة المسايفة ركعة ، أي وجه كان الرجل يجزىء عنه ، فان فعل ذلك لم يعده » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فان خفتم فرجالا أو ركبانا ﴾ قال : يصلي الراكب على دابته والراجل على رجليه ﴿ فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ يعني كما علمكم أن يصلي الراكب على دابته ، والراجل على رجليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله قال : اذا كانت المسايفة فليومىء برأسه حيث كان وجهه ، فذلك قوله ﴿ فرجالا أو ركباناً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فرجالاً ﴾ قال : مشاة ﴿ أو ركباناً ﴾ قال : لاصحاب محمد على الخيل في القتال ، اذا وقع الخوف فليصل الرجل الى كل جهة ، قائما أو راكبا أو ما قدر على أن يومىء ايماء برأسه أو يتكلم بلسانه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : أحل الله لك اذا كنت خائفا ان تصلّي وأنت راكب ، وأنت تسعى وتومىء ايماء حيث كان وجهك للقبلة ، أو لغير ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ فان خفتم فرجالا أو ركباناً ﴾ قال : هذا في العدو يصلي الراكب والماشي يومئون ايماء حيث كان وجوههم ، والركعة الواحدة تجزئك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد قال : يصلي ركعتين ، فان لم يستطيع فركعة ، فان لم يستطع فتكبيرة حيث كان وجهه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ فان خفتم فرجالاً أو ركباناً ﴾ قال : ركعة ركعة .

وأخرج أبو داود عن عبدالله بن أنيس قال « بعثني رسول الله ﷺ الى خالد بن سفيان الهذلي « وكان نحو عرنة وعرفات فقال : اذهب فاقتله . قال : فرأيته وقد حضرت صلاة العصر فقلت : اني لاخاف ان يكون بيني وبينه ما ان أؤخر الصلاة ، فانطلقت أمشي وأنا أصلي أومىء ايماء نحوه ، فلما دنوت منه قال لي : من أنت ؟ قلت : رجل من العرب ، بلغني أنك تجمع لهذا الرجل فجئتك في ذلك . قال : اني لفي ذلك . فمشيت معه ساعة ، حتى اذا أمكنني علوته بسيفي حتى برد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم في قوله ﴿ ان خفتم فرجالاً أو ركباناً ﴾ قال : اذا حضرت الصلاة في المطاردة فاومىء حيث كان وجهك ، واجعل السجود أخفض من الركوع .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ فرجالاً أو ركباناً ﴾ قال : ذلك عند الضراب بالسيف تصلي ركعة ايماء حيث كان وجهك ، راكبا كنت أو ماشيا أو ساعياً .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والنسائي وأبو يعلى والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري قال «كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ، فشغلنا عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء حتى كفينا ذلك ، وذلك قوله (وكفى الله المؤمنين القتال)[1] فامر رسول الله ﷺ بلالاً ، فأقام لكل صلاة اقامة ، وذلك قبل ان ينزل عليه ﴿ فان خفتم فرجالاً أو ركباناً ﴾ » .

وأخرج وكيع وابن جرير عن مجاهد ﴿ فاذا أمنتم ﴾ قال : خرجتم من دار السفر الى دار الاقامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال ﴿ فاذا أمنتم ﴾ فصلوا الصلاة كما افترض عليكم ، اذا جاء الخوف كانت لهم رخصة .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾

(١) الاحزاب الآية ٢٥ .

أخرج البخاري والبيهقي في سننه عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان بن عفان ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ﴾ قد نسختها الآية الاخرى ، فلم تكتبها أو تدعها ؟ قال : يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين يتوفون منكم ... ﴾ الآية . قال : كان للمتوفى عنها زوجها نفقتها وسكناها في الدار سنة ، فنسختها آية المواريث فجعل لهن الربع والثمن مما ترك الزوج .

وأخرج ابن جرير عن عطاء في الآية قال : كان ميراث المرأة من زوجها ان تسكن ان شاءت من يوم يموت زوجها الى الحول ، يقول ﴿ فان خرجن فلا جناح عليكم ﴾ ثم نسخها ما فرض الله من الميراث .

وأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ﴾ قال : نسخ الله ذلك بآية الميراث ، بما فرض الله لهن من الربع والثمن ، ونسخ أجل الحول بان جعل أجلها أربعة أشهر وعشرا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي من طريق ابن سيرين عن ابن عباس . انه قام يخطب الناس ، فقرأ لهم سورة البقرة ، فبين لهم منها فاتى على هذه الآية (ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين)[1] فقال : نسخت هذه ، ثم قرأ حتى أتى على هذه الآية ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ الى قوله ﴿ غير اخراج ﴾ فقال : وهذه .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق عن جابر بن عبدالله قال : ليس للمتوفى عنها زوجها نفقة حسبها الميراث .

وأخرج أبو داود في ناسخه والنسائي عن عكرمة في قوله ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول ﴾ قال : نسخها (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا)[2] .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم ﴾ قال : كانت المرأة يوصى لها زوجها بنفقة

---

(١) البقرة الآية ١٨٠ .

(٢) البقرة الآية ٢٣٤ .

سنة ما لم تخرج وتتزوج ، فنسخ ذلك بقوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا)[١] فنسخت هذه الآية الأخرى ، وفرض عليهن التربص أربعة أشهر وعشرا ، وفرض لهن الربع والثمن .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن زيد بن أسلم عن قتادة في الآية قال : كانت المرأة يوصي لها زوجها بالسكنى والنفقة ما لم تخرج وتتزوج ، ثم نسخ ذلك وفرض لها الربع ان لم يكن لزوجها ولد ، والثمن ان كان لزوجها ولد ، ونسخ هذه الآية قوله (يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا)[٢] فنسخت هذه الآية الوصية الى الحول .

وأخرج ابن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان « ان رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ومعه أبواه وامرأته ، فمات بالمدينة فرفع ذلك للنبي ﷺ ، فاعطى الوالدين وأعطى أولاده بالمعروف ، ولم يعط امرأته شيئا غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركة زوجها الى الحول ، وفيه نزلت ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾ قال : النكاح الحلال الطيب .

قوله تعالى : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾

أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : لما نزل قوله (متاعا بالمعروف حقا على المحسنين) قال رجل : ان أحسنت فعلت وان لم أرد ذلك لم أفعل ، فانزل الله ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : نسخت هذه الآية التي بعدها قوله (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم)[٣] نسخت ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف ﴾ .

(١) البقرة الآية ٢٣٤ .
(٢) البقرة الآية ٢٣٤ .
(٣) البقرة الآية ٢٣٧ .

وأخرج عن عتاب بن خصيف في قوله ﴿ وللمطلقات متاع ﴾ قال : كان ذلك قبل الفرائض .

وأخرج مالك وعبد الرزاق والشافعي وعبد بن حميد والنحاس في ناسخه وابن المنذر والبيهقي عن ابن عمر قال : لكل مطلقة متعة الا التي يطلقها ولم يدخل بها وقد فرض لها ، كفى بالنصف متاعا .

وأخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : لكل مؤمنة طلقت حرة أو أمة متعة ، وقرأ ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ﴾ .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله قال « لما طلق حفص بن المغيرة امرأته فاطمة أتت النبي ﷺ فقال لزوجها : متعها . قال : لا أجد ما أمتعها . قال : فانه لا بد من المتاع ، متعها ولو نصف صاع من تمر » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ﴾ قال : لكل مطلقة متعة .

وأخرج عبد بن حميد عن يعلى بن حكيم قال : قال رجل لسعيد بن جبير : المتعة على كل أحد هي ؟ قال : لا . قال : فعلى من هي ؟ قال : على المتقين .

وأخرج البيهقي عن قتادة قال : طلق رجل امرأته عند شريح فقال له شريح : متعها ؟ فقالت المرأة : انه ليس لي عليه متعة ، انما قال الله ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ﴾ وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المحسنين ، وليس من أولئك .

وأخرج البيهقي عن شريح انه قال لرجل فارق امرأته : لا تأبَ أن تكون من المتقين ، لا تأبَ ان تكون من المحسنين .

وأخرج الشافعي عن جابر بن عبدالله قال : نفقة المطلقة ما لم تحرم ، فاذا حرمت فمتاع بالمعروف .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ ﴾

أخرج وكيع والفريابي وابن جرير وابن المنذر والحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت﴾ قال : كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون ، وقالوا : نأتي أرضا ليس بها موت ، حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا ، قال لهم الله : موتوا . فمر عليهم نبي من الانبياء ، فدعا ربه أن يحييهم حتى يعبدوه فاحياهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال : كانوا أربعة آلاف من أهل قرية يقال لها داوردان ، خرجوا فارين من الطاعون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي عن أبي مالك في الآية قال : كانت قرية يقال لها داوردان قريب من واسط ، فوقع فيهم الطاعون ، فأقامت طائفة وهربت طائفة ، فوقع الموت فيمن أقام وسلم الذين أجلوا ، فلما ارتفع الطاعون رجعوا اليهم ، فقال الذين بقوا : اخواننا كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا سلمنا ، ولئن بقينا الى أن يقع الطاعون لنصنعن كما صنعوا .

فوقع الطاعون من قابل فخرجوا جميعا ، الذين كانوا أجلوا والذين كانوا أقاموا وهم بضعة وثلاثون ألفا ، فساروا حتى أتوا واديا فسيحا فنزلوا فيه وهو بين جبلين ، فبعث الله إليهم ملكين ، ملكا بأعلى الوادي وملكا بأسفله ، فناداهم : ان موتوا فماتوا . فمكثوا ما شاء الله ، ثم مر بهم نبي يقال له حزقيل ، فرأى تلك العظام فوقف متعجبا لكثرة ما يرى منهم ، فأوحى الله إليه أن ناد أيتها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعي ، فاجتمعت العظام من أعلى الوادي وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم من جسد التزق بجسده ، فصارت أجسادا من عظام لا لحم ولا دم ، ثم أوحى الله اليه ان ناد أيتها العظام ان الله يأمرك أن تكتسي لحما فاكتست لحما ، ثم أوحى الله اليه ان ناد أيتها الأجساد ان الله يأمرك أن تقومي فبعثوا أحياء .

فرجعوا الى بلادهم فاقاموا لا يلبسون ثوبا الا كان عليهم كفنا دسما ، يعرفهم أهل ذلك الزمان انهم قد ماتوا ، ثم أقاموا حتى أتت عليهم آجالهم بعد ذلك قال أسباط : وقال منصور عن مجاهد : كان كلامهم حين بعثوا ان قالوا سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا أنت ... !

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن عبد العزيز في قوله تعالى ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ﴾ قال : هم من أذرعات .

وأخرج عن أبي صالح في الآية قال : كانوا تسعة آلاف .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ﴾ قال : مقتهم الله على فرارهم من الموت ، فأماتهم الله عقوبة ثم بعثهم الى بقية آجالهم ليستوفوها ، ولوكانت آجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم .

وأخرج ابن جرير عن أشعث بن أسلم البصري قال : بينا عمر يصلي ويهوديان خلفه قال أحدهما لصاحبه : أهو هو؟ فلما انتعل عمر قال : أرأيت قول أحدكما لصاحبه أهو هو؟ قالا : انا نجده في كتابنا قرنا من حديد يعطى ما يعطى حزقيل الذي أحيا الموتى بإذن الله . فقال عمر : ما نجد في كتاب الله حزقيل ولا أحيا الموتى بإذن الله الا عيسى . قال : أما تجد في كتاب الله (ورسلا لم نقصصهم عليك)[1] ؟ فقال عمر : بلى . قال : وأما احياء الموتى فسنحدثك ان بني اسرائيل وقع عليهم الوباء ، فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله ، فبنوا عليهم حائطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل ، فقام عليهم فقال مـا شاء الله ، فبعثهم الله له ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ألم تـر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن هلال بن يساف في الآية قال : هؤلاء قوم من بني اسرائيل ، كانوا اذا وقع فيهم الطاعون خرج أغنياؤهم وأشرافهم ، وأقام فقراؤهم وسفلتهم فـاستحر القتل على المقيمين ولم يصب الآخرين شيء ، فلما كان عام من تلك الأعوام قالوا : لو صنعنا كما صنعوا نجونا ، فظعنوا جميعا فأرسل عليهم الموت فصاروا عظاما تبرق ، فجاءهم أهل القرى فجمعوهم في مكان واحد ، فمر بهم نبي فقال : يا رب لو شئت أحييت هؤلاء فعمروا بلادك وعبدوك . فقال : قل كذا وكذا ، فتكلم به ، فنظر الى العظام تركب ، ثم تكلم فاذا العظام تكسى لحما ، ثم تكلم فاذا هم قعود يسبحون ويكبرون ، ثم قيل لهم ﴿وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ﴾ .

(١) النساء الآية ١٦٤ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في الآية قال : هم قوم فروا من الطاعون ، فاماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ومقتا ، ثم أحياهم ليكملوا بقية آجالهم .

وأخرج ابن جرير عن وهب بن منبه . ان كالب بن يوقنا لما قبضه الله بعد يوشع خلف في بني اسرائيل حزقيل من بوزى وهو ابن العجوز ، وانما سمي ابن العجوز لأنها سألت الله الولد وقد كبرت فوهبه لها ، وهو الذي دعا للقوم الذين ذكر الله في كتابه في قوله ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن وهب قال : أصاب ناسا من بني اسرائيل بلاء وشدة من زمان ، فشكوا ما أصابهم وقالوا : يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه ، فأوحى الله الى حزقيل ان قومك صاحوا من البلاء ، وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا واستراحوا ، وأي راحة لهم في الموت ، أيظنون اني لا أقدر على ان أبعثهم بعد الموت ؟ فانطلق الى جبانة كذا وكذا ، فان فيها أربعة آلاف قال وهب : وهم الذين قال الله ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ﴾ فقم فناد فيهم ، وكانت عظامهم قد تفرقت كما فرقتها الطير والسباع ، فنادى حزقيل : أيتها العظام ان الله يأمرك ان تجتمعي . فاجتمع عظام كل انسان منهم معا ، ثم قال : أيتها العظام ان الله يأمرك أن ينبت العصب والعقب ، فتلازمت واشتدت بالعصب والعقب ، ثم نادى حزقيل فقال : أيتها العظام ان الله يأمرك أن تكتسي اللحم . فاكتست اللحم وبعد اللحم جلدا فكانت أجسادا ، ثم نادى حزقيل الثالثة فقال : أيتها الارواح ان الله يأمرك أن تعودي في أجسادك . فقاموا بإذن الله فكبروا تكبيرة رجل واحد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ﴾ يقول : عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله ، فاماتهم الله حتى ذاقوا الموت الذي فروا منه ، ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا عدوهم ، فذلك قوله تعالى ﴿ وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم ﴾ وهم الذين قالوا لنبيهم (ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في الآية

(١) البقرة الآية ٢٤٦ .

قال : كانوا أربعين ألفا وثمانية آلاف حظر عليهم حظائر ، وقد أروحت أجسادهم وأنتنوا ، فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح ، خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله ، فاماتهم الله ثم أحياهم فأمرهم بالجهاد ، فذلك قوله ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : خرجوا فرارا من الطاعون وهم ألوف ليست الفرقة أخرجتهم كما يخرج للحرب والقتال قلوبهم مؤتلفة ، فلما كانوا حيث ذهبوا يبتغون الحياة قال الله لهم : موتوا ، ومر رجل بها وهي عظام تلوح ، فوقف ينظر فقال (انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام)[1] .

وأخرج البخاري والنسائي عن عائشة قالت «سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فاخبرني أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء وجعله رحمة للمؤمنين ، فليس من رجل يقع الطاعون ويمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر الشهيد» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن عوف «سمعت رسول الله ﷺ يقول في الطاعون : اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» .

وأخرج سيف في الفتوح عن شرحبيل بن حسنة قال : قال رسول الله ﷺ «اذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فان الموت في أعناقكم ، واذا كان بأرض فلا تدخلوها فانه يحرق القلوب» .

وأخرج عبد بن حميد عن أم أيمن «أنها سمعت رسول الله ﷺ يوصي بعض أهله فقال : وان أصاب الناس موتان وأنت فيهم فاثبت» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الطواعين وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «لا تفنى أمتي الا بالطعن والطاعون . قلت : يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال : غدة كغدة البعير ، المقيم بها كالشهيد والفار منه كالفار من الزحف» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبزار وابن خزيمة والطبراني عن جابر بن عبدالله

(١) البقرة الآية ٢٥٩ .

الذي يقرض الله قرضاً حسنا ... ﴾ قال رسول الله ﷺ : يا أهل الاسلام اقرضوا الله من أموالكم يضاعفه لكم أضعافاً كثيرة . فقال له ابن الدحداحة : يا رسول الله لي مالان مال بالعالية ومال في بني ظفر ، فابعث خارصك فليقبض خيرهما . فقال رسول الله ﷺ لفروة بن عمر : انطلق فانظر خيرهما فدعه واقبض الآخر ، فانطلق فأخبره فقال : ما كنت لاقرض ربي شر ما أملك ولكن أقرض ربي خير ما أملك ، اني لا أخاف فقر الدنيا . فقال رسول الله ﷺ : يا رب عذق مدلل لابن الدحداح في الجنة » .

وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال « استقرض رسول الله ﷺ من رجل تمراً فلم يقرضه قال : لوكان هذا نبياً لم يستقرض ، فأرسل الى أبي الدحداح فاستقرضه فقال : والله لانت أحق بي وبمالي وولدي من نفسي ، وانما هو مالك فخذ منه ما شئت واترك لنا ما شئت ، فلما توفي أبو الدحداح قال رسول الله ﷺ : رب عذق مدلل لابي الدحداح في الجنة » .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ... ﴾ الآية . في ثابت بن الدحداحة حين تصدق بماله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ﴾ قال : النفقة في سبيل الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا ان رجلاً على عهد النبي ﷺ لما سمع هذه الآية قال : أنا أقرض الله ، فعمد الى خير مال له فتصدق به .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ فيضاعفه له اضعافاً كثيرة ﴾ قال : هذا التضعيف لا يعلم أحد ما هو .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عثمان النهدي قال : بلغني عن أبي هريرة حديث أنه قال : ان الله ليكتب لعبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة ، فحججت ذلك العام ولم أكن أريد أن أحج الا لالقاه في هذا الحديث ، فلقيت أبا هريرة فقلت له ؟ فقال : ليس هذا قلت : ولم يحفظ الذي حدثك ، انما قلت ان الله ليعطي العبد المؤمن بالحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة ، ثم قال أبو هريرة :

قال : قال رسول الله ﷺ « الفار من الطاعون كالفار من الزحف ، والصابر فيه كالصابر في الزحف » .

قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن سعد والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال « لما نزلت ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾ قال أبو الدحداح الانصاري : يا رسول الله وان الله ليريد منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح . قال : أرني يدك يا رسول الله ، فناوله يده قال : فاني قد أقرضت ربي حائطي وحائط له فيه ستمائة نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها ، فجاء أبو الدحداح فناداها : يا أم الدحداح قالت : لبيك . قال : اخرجي فقد اقرضته ربي عز وجل » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن زيد بن أسلم قال « لما نزلت ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ﴾ الآية . جاء أبو الدحداح الى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله ألا أرى ربنا يستقرضنا مما أعطانا لأنفسنا ، وان لي أرضين احداهما بالعالية والأخرى بالسافلة ، واني قد جعلت خيرهما صدقة ، وكان النبي ﷺ يقول : كم من عذق مدلل لأبي الدحداح في الجنة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط وزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب . مثله .

وأخرج ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار وعن الاعرج عن أبي هريرة قال « لما نزلت ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ... ﴾ قال ابن الدحداح : يا رسول الله لي حائطان أحداهما بالسافلة والآخر بالعالية وقد أقرضت ربي احدهما . فقال النبي ﷺ : قد قبله منك . فاعطاه النبي ﷺ اليتامى الذين في حجره ، فكان النبي ﷺ يقول : رب عذق لابن الدحداح مدلى في الجنة » .

وأخرج ابن سعد عن يحيى بن أبي كثير قال « لما نزلت هذه الآية :-

أو ليس تجدون هذا في كتاب الله ؟ - ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ فالكثيرة عند الله أكثر من ألف ألف وألفي ألف ، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الله يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحة وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال : لما نزلت (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل)[1] الى آخرها . قال رسول الله ﷺ « رب زد أمتي . فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ قال : رب زد أمتي . فنزلت (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)[2] .

وأخرج ابن المنذر عن سفيان قال : لما نزلت (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)[3] قال : رب زد أمتي . فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا ...﴾ الآية . قال : رب زد أمتي . فنزلت (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ...)[4] الآية . قال : رب زد أمتي . فنزلت (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)[5] فانتهى » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿قرضا حسنا﴾ قال : النفقة على الاهل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق أبي سفيان عن أبي حيان عن أبيه عن شيخ لهم . أنه كان اذا سمع السائل يقول ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا﴾ قال : سبحان الله ، والحمدلله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، هذا القرض الحسن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب . ان رجلاً قال له : سمعت رجلاً يقول من قرأ (قل هو الله أحد) مرة واحدة بنى الله له عشرة آلاف ألف غرفة من درٍّ وياقوت في الجنة أفأصدق بذلك ؟ قال : نعم ، أوعجبت من ذلك وعشرين ألف ألف ، وثلاثين ألف ألف ، وما لا يحصى ، ثم قرأ ﴿فيضاعفه له اضعافاً كثيرة﴾ فالكثير من الله ما لا يحصى .

---

(١) البقرة الآية ٢٦١
(٢) الزمر الآية ١٠ .
(٣) الانعام الآية ١٦٠ .
(٤) البقرة الآية ٢٦١ .
(٥) الزمر الآية ١٠

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «ان ملكاً بباب من أبواب السماء يقول : من يقرض الله اليوم يجز غداً ، وملك بباب آخر ينادي : اللهم اعط منفقاً خلفاً واعط ممسكا تلفا ، وملك بباب آخر ينادي : يا أيها الناس هلموا الى ربكم ، ما قل وكفى خير مما كثر والهى ، وملك بباب آخر ينادي : يا بني آدم لِدُوا للموت وابنوا للخراب» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «يروي ذلك عن ربه عز وجل أنه يقول : يا ابن آدم أودع من كنزك عندي ولا حرق ولا غرق ولا سرق ، أوفيكه أحوج ما تكون اليه .

أما قوله تعالى : ﴿ والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والله يقبض ﴾ قال : يقبض الصدقة ﴿ ويبسط ﴾ قال : يخلف ﴿ واليه ترجعون ﴾ قال : من التراب خلقهم والى التراب يعودون .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجة وابن جرير والبيهقي في سننه عن أنس قال «غلا السعر فقال الناس : يا رسول الله سعر لنا . فقال رسول الله ﷺ : ان الله هو المسعر القابض الباسط الرازق ، واني لأرجو ان القى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة من دم ولا مال» .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة «ان رجلاً قال : يا رسول الله سعر . قال : بل ادعو . ثم جاءه رجل فقال : يا رسول الله سعر . فقال : بل الله يخفض ويرفع ، واني لأرجو ان ألقى الله وليس لاحد عندي مظلمة» .

وأخرج البزار عن علي قال : قيل : يالرسول الله قوّم لنا السعر . قال : ان غلاء السعر ورخصه بيد الله ، أريد أن القى ربي وليس أحد يطلبني بمظلمة ظلمتها اياه .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : علم الله ان فيمن يقاتل في سبيله من لا يجد قوة ، وفيمن لا يقاتل في سبيله من يجد ، فندب هؤلاء الى القرض فقال ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط ﴾ قال : يبسط عليك وأنت ثقيل عن الخروج لا تريده ، ويقبض عن هذا وهو يطيب نفساً بالخروج ويخف له ، فقوّه مما في يدك يكن لك في ذلك حظ .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾

أخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس في الآية قال : ذكر لنا ــ والله أعلم ــ ان موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بني اسرائيل ، وان يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه موسى ، ثم ان يوشع بن نون توفي واستخلف فيهم آخر ، فسار فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى ، ثم استخلف آخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه ، ثم استخلف آخر فعرفوا وأنكروا ، ثم استخلف آخر فانكروا عامة أمره ، ثم استخلف آخر فانكروا أمره كله ، ثم ان بني اسرائيل أتوا نبياً من أنبيائهم حين أوذوا في أنفسهم وأموالهم ، فقالوا له : سل ربك ان يكتب علينا القتال . فقال لهم ذلك النبي : ﴿ هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ... ﴾ الآية . فبعث الله طالوت ملكاً ، وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوّة وسبط مملكة ، ولم يكن طالوت من سبط النبوّة ولا من سبط المملكة ، فلما بعث لهم ملكاً أنكروا ذلك وقالوا : ﴿ أنى يكون له الملك علينا ﴾ فقال : ﴿ ان الله اصطفاه عليكم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم

تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى ... ﴾ الآية . قال : هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الايمان ، وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم ، فلما كتب عليهم القتال وذلك حين أتاهم التابوت قال : وكان من بني اسرائيل سبطان سبط نبوّة وسبط خلافة ، فلا تكون الخلافة الا في سبط الخلافة ، ولا تكون النبوّة الا في سبط النبوّة ﴿ فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ﴾ وليس من أحد السبطين ، لا من سبط النبوّة ولا من سبط الخلافة ﴿ قال ان الله اصطفاه عليكم ... ﴾ الآية فابوا ان يسلموا له الرياسة حتى قال لهم (ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم)[1] وكان موسى حين ألقى الالواح تكسرت ورفع منها ، وجمع ما بقي فجعله في التابوت ، وكانت العمالقة قد سبت ذلك التابوت — والعمالقة فرقة من عاد كانوا بأريحا — فجاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت ، فلما رأوا ذلك قالوا : نعم ، فسلموا له وملكوه ، وكانت الانبياء اذا حضروا قتالاً قدموا التابوت بين أيديهم . ويقولون : ان آدم نزل بذلك التابوت ، وبالركن ، وبعصا موسى من الجنة ، وبلغني ان التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية ، وانهما يخرجان قبل يوم القيامة .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن وهب بن منبه قال : خلف بعد موسى في بني اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتى قبضه الله ، ثم خلف فيهم كالب بن يوقنا يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتى قبضه الله ، ثم خلف فيهم حز قيل بن بورى وهو ابن العجوز ، ثم ان الله قبض حزقيل وعظمت في بني اسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله ، فبعث اليهم الياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبياً .

وانما كانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ، وكان الياس مع ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له اجان وكان يسمع منه ويصدقه ، فكان الياس يقيم له أمره ، وكان سائر بني اسرائيل قد اتخذوا صنماً يعبدونه ، فجعل الياس يدعوهم الى الله وجعلوا لا يسمعون منه شيئاً الا ما كان من ذلك الملك ، والملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها يأكلها ، فقال ذلك الملك

(١) البقرة الآية ٢٤٨ .

لإلياس : ما أرى ما تدعو اليه الا باطلاً ، أرى فلان وفلانا ــ يعدد ملوك بني اسرائيل ــ قد عبدوا الاوثان ، وهم يأكلون ويشربون ويتنعمون ما ينقص من دنياهم ، فاسترجع الياس وقام شعره ثم رفضه وخرج عنه ، ففعل ذلك الملك فعل أصحابه وعبد الاوثان .

ثم خلف من بعده فيهم اليسع فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ، ثم قبضه الله اليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابراً عن كابر ، فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون ، وكان لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويرجعون به معهم الا هزم الله ذلك العدو ، فلما عظمت أحداثهم وتركوا عهد الله اليهم ، نزل بهم عدو فخرجوا اليه وأخرجوا معهم التابوت كما كانوا يخرجونه ، ثم زحفوا به فقوتلوا حتى استلب من أيديهم ، فمرج أمرهم عليهم ووطئهم عدوهم حتى أصاب من أبنائهم ونسائهم ، وفيهم نبي لهم يقال له شمويل ، وهو الذي ذكره الله في قوله ﴿ ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ... ﴾ الآية . فكلموه وقالوا ﴿ ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ﴾ .

وانما كان قوام بني اسرائيل الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم ، وكان الملك هو يسير بالجموع والنبي يقوم له بأمره ويأتيه بالخبر من ربه ، فاذا فعلوا ذلك صلح أمرهم ، فاذا عتت ملوكهم وتركوا أمر أنبيائهم فسد أمرهم ، فكانت الملوك اذا تابعتها الجماعة على الضلالة تركوا أمر الرسل ، ففريقاً يكذبون فلا يقبلون منه شيئاً وفريقاً يقتلون ، فلم يزل ذلك البلاء بهم حتى قالوا له ﴿ ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ﴾ فقال لهم : انه ليس عندكم وفاء ، ولا صدق ، ولا رغبة في الجهاد . فقالوا : انا كنا نهاب الجهاد ونزهد فيه ، انا كنا ممنوعين في بلادنا لا يطؤها أحد فلا يظهر علينا عدو ، فاما اذا بلغ ذلك فانه لا بد من الجهاد ، فنطيع ربنا في جهاد عدونا ونمنع أبناءنا ونساءنا وذرارينا .

فلما قالوا له ذلك سأل الله شمويل ان يبعث لهم ملكاً . فقال الله له : انظر القرن الذي فيه الدهن في بيتك ، فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن ــ فهو ملك بني اسرائيل ــ فادهن رأسه منه وملكه عليهم ، فأقام ينتظر متى ذلك الرجل داخلاً عليه ، وكان طالوت رجلاً دبّاغاً يعمل الادم ، وكان من سبط بنيامين بن يعقوب ، وكان سبط بنيامين سبطاً لم يكن فيهم نبوة ولا ملك ، فخرج

طالوت في ابتغاء دابة له أضلته ومعه غلام ، فمرا ببيت النبي عليه السلام فقال غلام طالوت لطالوت : لو دخلت بنا على هذا النبي فسألناه عن أمر دابتنا فيرشدنا ويدعو لنا فيها بخير. فقال طالوت : ما بما قلت من بأس فدخلا عليه ، فبينما هما عنده يذكران له شأن دابتهما ويسألانه ان يدعو لهما فيها اذ نش الدهن الذي في القرن ، فقام اليه النبي عليه السلام فأخذه ، ثم قال لطالوت : قرب رأسك فقربه ، فدهنه منه ثم قال : أنت ملك بني اسرائيل الذي أمرني الله أن أملكك عليهم ، وكان اسم طالوت بالسريانية شاول بن قيس بن أشال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن أنس بن يامين بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم ، فجلس عنده وقال : الناس ملك طالوت .

فأتت عظماء بني اسرائيل نبيهم فقالوا له : ما شأن طالوت تملك علينا وليس من بيت النبوة ولا المملكة ، قد عرفت ان النبوة والملك في آل لاوي وآل يهوذا ؟! فقال لهم ﴿ ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من وجه آخر عن وهب بن منبه قال : قالت بنو اسرائيل لشمويل : ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال : قد كفاكم الله القتال قالوا : انا نتخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفزع اليه ، فأوحى الله الى شمويل : ان ابعث لهم طالوت ملكاً ، وادهنه بدهن القدس . وضلت حمر لأبي طالوت فأرسله وغلاماً له يطلبانها ، فجاؤوا الى شمويل يسألونه عنها فقال : ان الله قد بعثك ملكاً على بني اسرائيل . قال : أنا؟! قال : نعم. قال : وما علمت ان سبطي ادنى أسباط بني اسرائيل ؟ قال : بلى . قال : فبأي آية ؟ قال : بآية أن ترجع وقد وجد أبوك حمره ، فدهنه بدهن القدس فقال لبني اسرائيل ﴿ ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ اذ قالوا لنبي لهم ﴾ قال : شمؤل .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في الآية قال : هو يوشع بن نون .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مرة عن أبي عبيدة ﴿ اذ قالوا لنبي لهم ﴾ قال : هو الشمول ابن حنة بن العاقر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : كانت بنو اسرائيل يقاتلون العمالقة ، وكان ملك العمالقة جالوت ، وأنهم ظهروا على بني اسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم ، وكانت بنو اسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبياً

يقاتلون معه ، وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى ، فأخذوها فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها ، فجعلت تدعو الله أن يرزقها غلاماً ، فولدت غلاماً فسمته شمعون .

فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس ، وكفله شيخ من علمائهم وتبناه ، فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبياً أتاه جبريل والغلام نائم الى جنب الشيخ ، وكان لا يأتمن عليه أحداً غيره ، فدعاه بلحن الشيخ يا شماؤل . فقام الغلام فزعاً الى الشيخ فقال : يا أبتاه دعوتني ؟ فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام ، فقال : يا بني ارجع فنم . فرجع فنام ، ثم دعاه الثانية فأتاه الغلام أيضاً فقال : دعوتني ؟ فقال : ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني .

فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال : اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك ، فان الله قد بعثك فيهم نبياً ، فلما أتاهم كذبوه وقالوا : استعجلت بالنبوة ولم يأن لك ، وقالوا : ان كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله آية نبوتك . فقال لهم شمعون : عسى ان كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا ﴿ قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله ... ﴾ الآية . فدعا الله فأتي بعصا تكون على مقدار طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكاً . فقال : ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا . فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها .

وكان طالوت رجلاً سقاء يسقي على حمار له ، فضلّ حماره ، فانطلق يطلبه في الطريق ، فلما رأوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها . فقال لهم نبيهم ﴿ ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ﴾ قال القوم : ما كنت قط أكذب منك الساعة ، ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ، ولم يؤت سعة من المال فنتبعه لذلك . فقال النبي ﴿ ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾ قالوا : فان كنت صادقاً فاتنا بآية ان هذا ملك . قال ﴿ ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت ... ﴾[1] الآية . فأصبح التابوت وما فيه في دار طالوت ، فآمنوا بنبوة شمعون وسلموا بملك طـالـوت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال : كان طالوت سقاء يبيع الماء .

(١) البقرة الآية ٢٤٨ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ قالوا انى يكون له الملك علينا ﴾ قال : لم يقولوا ذلك ، الا أنه كان في بني اسرائيل سبطان كان في أحدهما النبوة وفي الآخر الملك ، فلا يبعث نبي الا من كان من سبط النبوة ، ولا يملك على الارض أحد الا من كان من سبط الملك ، وأنه ابتعث طالوت حين ابتعثه وليس من أحد السبطين ﴿ قال ان الله اصطفاه ﴾ يعني اختاره عليكم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك في قوله ﴿ أنى ﴾ يعني من أين .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس ﴿ وزاده بسطة ﴾ يقول : فضيلة ﴿ في العلم والجسم ﴾ يقول : كان عظيما جسيما يفضل بني اسرائيل بعنقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه في قوله ﴿ وزاده بسطة في العلم ﴾ قال : العلم بالحرب .

وأخرج ابن جرير عن وهب في قوله ﴿ والجسم ﴾ قال : كان فوق بني اسرائيل بمنكبيه فصاعداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ والله يؤتي ملكه من يشاء ﴾ قال : سلطانه .

وأخرج ابن المنذر عن وهب أنه سئل انبي كان طالوت ؟ قال : لا ، لم يأته وحي .

وأخرج اسحق بن بشر في المبتدأ وابن عساكر من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ومن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم تر الى الملأ ﴾ يعني ألم تخبر يا محمد عن الملأ ﴿ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ﴾ اشمويل ﴿ ابعث لنا ملكاً نقاتل ﴾ الى قوله ﴿ وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ يعني أخرجتنا العمالقة ، وكان رأس العمالقة يومئذ جالوت ، فسأل الله نبيهم أن يبعث لهم ملكاً .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد

موسى ﴾ قال : هم الذين قال الله (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)[١] .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ ونحن أحق بالملك منه ﴾ قال : لأنه لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط الخلافة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : بعث الله لهم طالوت ملكاً وكان من سبط لم تكن فيه مملكة ولا نبوة ، وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة ، فكان سبط النبوة سبط لاوي ، وكان سبط المملكة سبط يهوذا ، فلما بعث طالوت من غير سبط النبوة والمملكة أنكروا ذلك وعجبوا منه و﴿ قالوا أنى يكون له الملك علينا ﴾ قالوا : كيف يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا المملكة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبيدة قال : كان في بني اسرائيل رجل له ضرتان ، وكانت احداهما تلد والاخرى لا تلد ، فاشتد على التي لا تلد فتطهرت ، فخرجت الى المسجد لتدعو الله فلقيها حكم بني اسرائيل — وحكماؤهم الذين يدبرون أمورهم — فقال : أين تذهبين ؟ قالت : حاجة لي الى ربي . قال : اللهم اقض لها حاجتها فعلقت بغلام وهو الشمول ، فلما ولدت جعلته محرراً ، وكانوا يجعلون المحرر اذا بلغ السعي في المسجد يخدم أهله ، فلما بلغ الشمول السعي دفع الى أهل المسجد يخدم ، فنودى الشمول ليلة ، فأتى الحكم فقال : دعوتني ؟ قال : لا . فلما كانت الليلة الأخرى دعي ، فاتى الحكم فقال : دعوتني ؟ فقال : لا ، وكان الحكم يعلم كيف تكون النبوة فقال : دعيت البارحة الاولى ؟ قال : نعم . قال : ودعيت البارحة ؟ قال : نعم . قال : فان دعيت الليلة فقل لبيك وسعديك والخير في يديك والمهدي من هديت ، أنا عبدك بين يديك مرني بما شئت .

فأوحي اليه ، فأتى الحكم فقال : دعيت الليلة ؟ قال : نعم ، وأوحي الي . قال : فذكرت لك بشيء ؟ قال : لا عليك أن لا تسألني . قال : ما أبيت ان تخبرني الا وقد ذكر لك شيء من أمري ، فالح عليه وأبى ان يدعه حتى أخبره . فقال : قيل لي : انه قد حضرت هلكتك وارتشى ابنك في حكمك ، فكان لا يدبر أمراً الا انتكث ولا يبعث جيشاً الا هزم ، حتي بعث جيشاً وبعث معهم بالتوراة

(١) النساء الآية ٧٧ .

يستفتح بها فهزموا ، وأخذت التوراة فصعد المنبر وهو آسف غضبان ، فوقع فانكسرت رجله أو فخذه فمات من ذلك ، فعند ذلك قالوا لنبيهم : ابعث لنا ملكاً وهو الشمول بن حنة العاقر .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾

أخرج ابن المنذر من طريق الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال : أمرني عثمان بن عفان أن أكتب له مصحفا فقال : اني جاعل معك رجلا لسناً فصيحاً ، فما اجتمعتما عليه فاكتباه وما اختلفتما فيه فارفعاه اليّ . قال زيد : فقلت أنا : التابوه . وقال أبان بن سعيد : التابوت . فرفعاه الى عثمان فقال : التابوت ، فكتبت .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمرو بن دينار . ان عثمان بن عفان أمر فتيان المهاجرين والانصار أن يكتبوا المصاحف ، قال : فما اخلفتم فيه فاجعلوه بلسان قريش . فقال المهاجرون : التابوت . وقال الأنصار : التابوه . فقال عثمان : اكتبوه بلغة المهاجرين . التابوت .

وأخرج ابن سعد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي داود وابن الأنباري معا في المصاحف وابن حبان والبيهقي في سننه من طريق الزهري عن أنس بن مالك . أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في قرى أرمينية واذربيجان مع أهل العراق ، فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن فقال لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى ، فأرسل الى حفصة أن ارسلي الي بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك ، فأرسلت حفصة الى عثمان بالصحف ، فأرسل عثمان الى زيد بن ثابت ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، وعبدالله بن الزبير : ان انسخوا الصحف في

المصاحف ، وقال للرهط القرشيين الثلاثة : ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانها . قال الزهري : فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه . فقال النفر القرشيون : التابوت . وقال زيد : التابوه . فرفع اختلافهم الى عثمان فقال : اكتبوا التابوت ، فانه بلسان قريش نزل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه . انه سئل عن تابوت موسى ما سعته ؟ قال : نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين .

أما قوله تعالى : ﴿ فيه سكينة من ربكم ﴾ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : السكينة الرحمة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : السكينة الطمأنينة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : السكينة دابة قدر الهر لها عينان لها شعاع ، وكان اذا التقى الجمعان أخرجت يديها ونظرت اليهم ، فيهزم الجيش من الرعب .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف من طريق خالد بن عرعرة عن علي عن النبي ﷺ قال « السكينة ريح خجوج » .

وأخرج ابن جرير من طريق خالد بن عرعرة عن علي قال : السكينة ريح خجوج ولها رأسان .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن عساكر والبيهقي في الدلائل من طريق أبي الاحوص عن علي قال : السكينة لها وجه كوجه الانسان ، ثم هي بعد ريح هفافة .

وأخرج سفيان بن عيينة وابن جرير من طريق سلمة بن كهيل عن علي في قوله ﴿ فيه سكينة من ربكم ﴾ قال : ريح هفافة ، لها صورة ولها وجه كوجه الانسان .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن سعد بن مسعود الصدفي « ان النبي ﷺ كان في مجلس ، فرفع نظره الى السماء ثم طأطأ نظره ، ثم رفعه فسئل عن ذلك ؟ فقال : ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله — يعني أهل مجلس أمامه — فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة ، فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم » .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في

الدلائل عن مجاهد قال : السكينة من الله كهيئة الريح ، لها وجه كوجه الهر وجناحان وذنب مثل ذنب الهر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير من طريق أبي مالك عن ابن عباس ﴿ فيه سكينة من ربكم ﴾ قال : طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيها قلوب الأنبياء ، ألقى موسى فيها الألواح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه . انه سئل عن السكينة ؟ فقال : روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء تكلم ، فأخبرهم ببيان ما يريدون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فيه سكينة ﴾ قال : فيه شيء تسكن اليه قلوبهم ، يعني ما يعرفون من الآيات يسكنون اليه .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة ﴿ فيه سكينة ﴾ أي وقار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وبقية مما ترك آل موسى ﴾ قال : عصاه ، ورضاض الالواح .

وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان في التابوت عصا موسى ، وعصا هرون ، وثياب موسى ، وثياب هرون ، ولوحان من التوراة ، والمن ، وكلمة الفرج لا اله الا الله الحليم الكريم ، وسبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، والحمدلله رب العالمين .

وأخرج اسحق بن بشر في المبتدأ وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : البقية رضاض الألواح ، وعصا موسى ، وعمامة هرون ، وقباء هرون الذي كان فيه علامات الاسباط ، وكان فيه طست من ذهب فيه صاع من منّ الجنة ، وكان يفطر عليه يعقوب . وأما السكينة فكانت مثل رأس هرة من زبرجدة خضراء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ تحمله الملائكة ﴾ قال : أقبلت به الملائكة تحمله حتى وضعته في بيت طالوت ، فأصبح في داره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ان في ذلك لآية ﴾ قال : علامة .

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : خرجوا مع طالوت وهم ثمانون ألفا ، وكان جالوت من أعظم الناس وأشدهم بأسا ، فخرج يسير بين يدي الجند فلا تجتمع اليه أصحابه حتى يهزم هو من لقي ، فلما خرجوا قال لهم طالوت ﴿ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني﴾ فشربوا منه هيبة من جالوت ، فعبر منهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفا ، فمن شرب منه عطش ، ومن لم يشرب منه الا غرفة روي ﴿فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه﴾ فنظروا الى جالوت رجعوا أيضا و﴿قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده﴾ فرجع عنه ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون ، وجلس في ثلثمائة وبضعة عشر عدة أهل بدر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ان الله مبتليكم بنهر﴾ يقول : بالعطش ، فلما انتهوا الى النهر — وهو نهر الاردن — كرع فيه عامة الناس فشربوا ، فلم يزد من شرب الا عطشا ، وأجزأ من اغترف غرفة بيده وانقطع الظمأ عنه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿فلما فصل طالوت بالجنود﴾ غازيا الى جالوت قال طالوت لبني اسرائيل ﴿ان الله مبتليكم بنهر﴾ بين فلسطين والاردن ، نهر عذب الماء طيبه ، فشرب كل انسان كقدر الذي في قلبه ، فمن اغترف غرفة واطاعه روي بطاعته ، ومن شرب فأكثر عصى فلم يرو ﴿فلما جاوزه هو والذي آمنوا معه﴾ قال الذين شربوا ﴿لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون﴾ الذين اغترفوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ان الله مبتليكم بنهر ﴾ قال : نهر فلسطين .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في الآية قال : كان الكفار يشربون فلا يروون ، وكان المسلمون يغترفون غرفة فيجزئهم ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : في تلك الغرفة ما شربوا وسقوا دوابهم .

وأخرج سعيد بن منصور عن عثمان بن عفان أنه قرأ ﴿ الا من اغترف غرفة ﴾ بضم الغين .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ فشربوا منه الا قليلا منهم ﴾ قال : القليل ثلثمائة وبضعة عشر ، عدة أهل بدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن البراء قال : كنا أصحاب محمد نتحدث ان أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا ان النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر « أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي ، وكان الصحابة يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : كان عدة أصحاب طالوت يوم جالوت ثلثمائة وبضعة عشر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيدة قال : عدة الذين شهدوا مع النبي ﷺ بدرا كعدد الذين جاوزوا مع طالوت النهر ، عدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر .

وأخرج اسحق بن بشر في المبتدأ وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : كانوا ثلثمائة ألف وثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ، فشربوا منه كلهم الا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ، عدة أصحاب النبي ﷺ يوم بدر ، فردهم طالوت ومضى في ثلثمائة وثلاثة عشر ، وكان اشمويل دفع الى طالوت درعا فقال له : من استوى هذا الدرع عليه فانه يقتل جالوت باذن الله تعالى ، ونادى منادي طالوت ، من قتل جالوت زوجته ابنتي ، وله نصف ملكي ومالي . وكان الله سبب

هذا الأمر على يدي داود بن ايشا ، وهو من ولد خصرون بن فارض بن يهود بن يعقوب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ الذين يظنون أنهم ملاقو الله ﴾ قال : الذين يستيقنون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ الذين يظنون أنهم ملاقو الله ﴾ قال : الذين شروا أنفسهم لله ووطنوها على الموت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : تلقى المؤمنين بعضهم أفضل من بعض جدا ، وعزما وهم كلهم مؤمنون .

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢٥١ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٥٢ ﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان طالوت أميرا على الجيش ، فبعث أبو داود بشيء الى إخوته فقال داود لطالوت : ماذا لي واقتل جالوت ؟ فقال : لك ثلث ملكي وأنكحك ابنتي ، فأخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مروات ، ثم سمى ابراهيم واسحق ويعقوب ، ثم أدخل يده فقال : بسم الله الهي واله آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ، فخرج على ابراهيم فجعله في مرجمته فرمى بها جالوت ، فخرق ثلاثة وثلاثين بيضة على رأسه ، وقتلت مما وراءه ثلاثين ألفا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : لما برز طالوت لجالوت قال جالوت : ابرزوا لي من يقاتلني فان قتلني فلكم

ملكي وان قتلته فلي ملككم ، فاتي بداود الى طالوت فقاضاه ان قتله أن ينكحه ابنته وان يحكمه في ماله ، فألبسه طالوت سلاحا فكره داود أن يقاتله بسلاح ، وقال : ان الله ان لم ينصرني عليه لم يغن السلاح شيئاً ، فخرج اليه بالمقلاع ومخلاة فيها أحجار ، ثم برز له جالوت فقال أنت تقاتلني ؟! قال داود : نعم . قال : ويلك ما خرجت الا كما تخرج الى الكلب بالمقلاع والحجارة ! لأبددن لحمك ولاطعمنه اليوم للطير والسباع . فقال له داود : بل أنت عدوّ الله شر من الكلب ، فأخذ داود حجرا فرماه بالمقلاع ، فأصابت بين عينيه حتى نفذت في دماغه ، فصرخ جالوت وانهزم من معه واحتز رأسه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : عبر يومئذ النهر مع طالوت أبو داود فيمن عبر مع ثلاثة عشر ابنا له وكان داود أصغر بنيه ، وانه أتاه ذات يوم فقال : يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئاً الا صرعته ، قال : أبشر فان الله قد جعل رزقك في قذافتك ، ثم أتاه يوما آخر فقال : يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم يهجني . فقال : أبشر يا بني فان هذا خير يعطيكه الله ، ثم أتاه يوما آخر فقال : يا أبتاه اني لامشي بين الجبال فأسبح ، فما يبقى جبل الا سبح معي . قال : أبشر يا بني فان هذا خير أعطاكه الله ، وكان داود راعيا ، وكان أبوه خلفه يأتي اليه والى أخوته بالطعام ، فأتى النبي بقرن فيه دهن وبثوب من حديد ، فبعث به الى طالوت فقال : ان صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي حين يدهن منه ولا يسيل على وجهه يكون على رأسه كهيئة الاكليل ، ويدخل في هذا الثوب فيملؤه ، فدعا طالوت بني اسرائيل فجربه فلم يوافقه منهم أحد ، فلما فرغوا قال طالوت لأبي داود : هل بقي لك ولد لم يشهدنا ؟ قال : نعم ، بقي ابني داود وهو يأتينا بطعامنا ، فلما أتاه داود مر في الطريق بثلاثة أحجار ، فكلمنه وقلن له : يا داود خذنا تقتل بنا جالوت ، فأخذهن فجعلهن في مخلاته ، وقد كان طالوت قال : من قتل جالوت زوجته ابنتي وأجريت خاتمه في ملكي ، فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه ، ولبس الثوب فملأه ، وكان رجلا مسقاما مصفارا ولم يلبسه أحد الا تقلقل فيه ، فلما لبسه داود تضايق عليه الثوب حتى تنقص ، ثم مشى الى جالوت .

وكان جالوت من أجسم الناس وأشدهم ، فلما نظر الى داود قذف في قلبه الرعب

منه ، وقال له : يا فتى ، ارجع فاني أرحمك ان أقتلك . فقال داود : لا بل أنا أقتلك .

وأخرج الحجارة فوضعها في القذافة، كلما رفع حجرا سماه فقال : هذا باسم أبي ابراهيم ، والثاني باسم أبي اسحق ، والثالث باسم أبي اسرائيل ، ثم ادار القذافة فعادت الأحجار حجرا واحدا ، ثم أرسله فصك به بين عيني جالوت فثقبت رأسه فقتله ، ثم لم تزل تقتل كل انسان تصيبه تنفذ منه حتى لم يكن بحيالها أحد ، فهزموهم عند ذلك ، وقتل داود جالوت ورجع طالوت فأنكح داود ابنته ، وأجرى خاتمه في ملكه ، فمال الناس الى داود وأحبوه .

فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده فأراد قتله ، فعلم به داود فسجى له زق خمر في مضجعه ، فدخل طالوت الى منام داود وقد هرب داود ، فضرب الزق ضربة فحرقه ، فسالت الخمر منه فقال : يرحم الله داود ما كان أكثر شربه للخمر . ثم ان داود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم ، فوضع سهمين عند رأسه وعند رجليه ، وعن يمينه وعن شماله سهمين ، فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال : يرحم الله داود هو خير مني ، ظفرت به فقتلته وظفر بي فكف عني .

ثم انه ركب يوما فوجده يمشي في البرية وطالوت على فرس ، فقال طالوت : اليوم أقتل داود . وكان داود اذا فزع لا يدرك . فركض على أثره طالوت ، ففزع داود فاشتد فدخل غاراً ، وأوحى الله الى العنكبوت فضربت عليه بيتا ، فلما انتهى طالوت الى الغار نظر الى بناء العنكبوت فقال : لو كان دخل ههنا لخرق بيت العنكبوت ، فتركه وملك داود بعدما قتل طالوت ، وجعله الله نبيا وذلك قوله ﴿ وآتاه الله الملك والحكمة ﴾ قال : الحكمة هي النبوة ، آتاه نبوة شمعون وملك طالوت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن اسحق وابن عساكر عن مكحول قالا : زعم أهل الكتاب أن طالوت لما رأى انصراف بني اسرائيل عنه الى داود همَّ بأن يغتال داود ، فصرف الله ذلك عنه ، وعرف طالوت خطيئته والتمس التنصل منها والتوبة ، فأتى الى عجوز كانت تعلم الاسم الذي يدعى به ، فقال لها : اني قد أخطأت خطيئة لن يخبرني عن كفارتها الا اليسع ، فهل أنت منطلقة معي الى قبره ، فداعية الله ليبعثه حتى أسأله ؟ قالت : نعم . فانطلق بها الى قبره ، فصلت ركعتين ودعت ، فخرج

اليسع اليه فسأله ، فقال : ان كفارة خطيئتك أن تجاهد بنفسك وأهل بيتك حتى لا يبق منكم أحد ، ثم رجع اليسع الى موضعه ، وفعل ذلك طالوت حتى هلك وهلك أهل بيته ، فاجتمعت بنو اسرائيل على داود ، فأنزل الله عليه وعلمه صنعة الحديد فألانه له ، وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه اذا سبح ، ولم يعط أحدا من خلقه مثل صوته ، وكان اذا قرأ الزبور ترنو اليه الوحش حتى يؤخذ بأعناقها وانها المصغية تستمع له ، وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والنوح الا على أصناف صوته .

أما قوله تعالى : ﴿ ولولا دفع الله ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير وابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء » ، ثم قرأ ابن عمر ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ﴾ .

وأخرج ابن جرير بسند ضعيف عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ، ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ قال : يدفع الله بمن يصلي عمن لا يصلي ، وبمن يحج عمن لا يحج ، وبمن يزكي عمن لا يزكي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولولا دفع الله الناس ... ﴾ الآية . يقول : ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر ، ودفعه ببقية أخلاق الناس بعضهم عن بعض لفسدت الارض بهلاك أهلها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ... ﴾ الآية . قال : يبتلي الله المؤمن بالكافر ، ويعافي الكافر بالمؤمن .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿ لفسدت الارض ﴾ يقول : لهلك من في الارض .

وأخرج ابن جرير عن أبي مسلم . سمعت عليا يقول : لولا بقية من المسلمين فيكم لهلكتم .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي وابن عساكر عن علي «سمعت رسول الله ﷺ يقول : الابدال بالشام ، وهم أربعون رجلا ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ، يسقي بهم الغيث ، وينتصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب». ولفظ ابن عساكر : «ويصرف عن أهل الارض البلاء والغرق» .

وأخرج الخلال في كتاب كرامات الأولياء عن علي بن أبي طالب قال : ان الله ليدفع عن القرية بسبعة مؤمنين يكونون فيها .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «لن تخلو الارض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن ، فبهم تسقون وبهم تنصرون ، ما مات منهم أحد الا أبدل الله مكانه آخر» .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ «الابدال في أمتي ثلاثون ، بهم تقوم الارض ، وبهم تمطرون ، وبهم تنصرون» .

وأخرج أحمد في الزهد والخلال في كرامات الأولياء بسند صحيح عن ابن عباس قال : ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض .

وأخرج الخلال بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «لا يزال أربعون رجلا يحفظ الله بهم الارض ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر ، فهم في الارض كلها» .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «لا يزال أربعون رجلا من أمتي قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام يدفع الله بهم عن أهل الارض ، يقال لهم الابدال ، انهم لن يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة . قالوا : يا رسول الله فبم أدركوها ؟! قال : بالسخاء والنصيحة للمسلمين» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «ان لله عز وجل في الخلق ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ، ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ، ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام ، ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ، ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ، ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام ، فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة ، واذا

مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة ، واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة ، واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين ، واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة ، واذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة ، فبهم يحيي ، ويميت ، ويمطر ، وينبت ، ويدفع البلاء . قيل لعبدالله بن مسعود : كيف بهم يحيي ويميت ؟ قال : لأنهم يسألون الله اكثار الأمم فيكثرون ، ويدعون على الجبابرة فيقصمون ، ويستسقون فيسقون ، ويسألون فينبت لهم الارض ، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء » .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن عوف بن مالك قال : لا تسبوا أهل الشام ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « فيهم الابدال ، بهم تنصرون وبهم ترزقون » .

وأخرج ابن حبان في تاريخه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لن تخلو الارض من ثلاثين مثل ابراهيم خليل الله ، بهم تغاثون ، وبهم ترزقون ، وبهم تمطرون » .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة قال : لن تخلو الارض من أربعين ، بهم يُغاثُ الناس ، وبهم ينصرون ، وبهم يرزقون ، كلما مات منهم أحد أبدل الله مكانه رجلا . قال قتادة : والله اني لارجو ان يكون الحسن منهم .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : لم يزل على وجه الارض في الدهر سبعة مسلمون فصاعدا ، فلولا ذلك هلكت الارض ومن عليها .

وأخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال : لم تبق الارض الا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الارض ويخرج بركتها ، الا زمن ابراهيم فانه كان وحده .

وأخرج أحمد بن حنبل في الزهد والخلال في كرامات الأولياء عن ابن عباس قال : ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض .

وأخرج أحمد في الزهد عن كعب قال : لم يزل بعد نوح في الارض أربعة عشر يدفع الله بهم العذاب .

وأخرج الخلال في كرامات الأولياء عن زاذان قال : ما خلت الارض بعد نوح من اثني عشر فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الارض .

وأخرج الجندي في فضائل مكة عن مجاهد قال : لم يزل على الارض سبعة مسلمون فصاعدا ، ولولا ذلك هلكت الارض ومن عليها .

وأخرج الأزرقي في تاريخ مكة عن زهير بن محمد قال : لم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا ، ولولا ذلك لأهلكت الارض ومن عليها .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الزاهرية قال : الابدال ثلاثون رجلا بالشام ، بهم تجارون وبهم ترزقون ، اذا مات منهم رجل ابدل الله مكانه .

وأخرج الخلال في كرامات الأولياء عن ابراهيم النخعي قال : ما من قرية ولا بلدة لا يكون فيها من يدفع الله به عنهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء عن أبي الزناد قال : لما ذهبت النبوّة وكانوا أوتاد الارض أخلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد ﷺ يقال لهم الابدال ، لا يموت الرجل منهم حتى ينشىء الله مكانه آخر يخلفه ، وهم أوتاد الارض ، قلوب ثلاثين منهم على مثل يقين ابراهيم ، لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولكن بصدق الورع ، وحسن النية ، وسلامة القلوب ، والنصيحة لجميع المسلمين .

وأخرج البخاري ومسلم وابن ماجة عن معاوية بن أبي سفيان « سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس » .

وأخرج مسلم والترمذي وابن ماجة عن ثوبان ان رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » .

وأخرج البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله عز وجل لا يضرها من خالفها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » .

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا يزال هذا الدين قائما يقاتل عليه المسلمون حتى تقوم الساعة » .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن عمران بن حصين ان رسول الله ﷺ

قال : «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» .

وأخرج الترمذي وصححه وابن ماجة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» .

وأخرج ابن جرير والحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي منبه الخولاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله . وفي لفظ : لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته» .

وأخرج مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوّهم ، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك » .

وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ «لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» .

وأخرج الحاكم في مناقب الشافعي عن الزهري قال : فلما كان في رأس المائة منَّ الله على هذه الأمة بعمر بن عبد العزيز .

وأخرج البيهقي في المدخل والخطيب من طريق أبي بكر المروزي قال : قال أحمد بن حنبل : اذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبرا قلت فيها بقول الشافعي ، لأنه ذكر في الخبر عن النبي ﷺ «ان الله يقيض في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس السنن وينفي عن النبي ﷺ الكذب ، فنظرنا فاذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وفي رأس المائتين الشافعي» .

وأخرج النحاس عن سفيان بن عيينة قال : بلغني أنه يخرج في كل مائة سنة بعد موت رسول الله ﷺ رجل من العلماء يقوي الله عز وجل به الدين ، وان يحيى بن آدم عندي منهم .

وأخرج الحاكم في مناقب الشافعي عن أبي الوليد حسان بن محمد الفقيه قال : سمعت شيخا من أهل العلم يقول لأبي العباس بن سريج : أبشر أيها القاضي ، فان

الله من على المؤمنين بعمر بن عبد العزيز على رأس المائة فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة ، ومن الله على رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة وأخفى البدعة ، ومن الله على رأس الثلثمائة بك حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة .

انتهى المجلد الاول من تفسير الدر المنثور
ويليه المجلد الثاني وأوله ﴿تِلك الرسل فضلنا بعضهم ...﴾ الآية

فهرس أحاديث الجزء الأول

من كتاب الدر المنثور

اول الحديث	الصفحة
ان الله أهبط آدم	١٤٧
ان الله اوحى الى نبي من بني اسرائيل	٤٣٧
ان الله بعث جبريل الى حواء حين	١٣٢
ان الله تصدق بفطر رمضان على مريض	٤٦٢
ان الله تطاول عليكم في جمعكم	٥٥٤
ان الله تطول على أهل عرفات يباهي	٥٥٣
ان الله جعل مائدة عليها ما لا عين رأت ولا أذن	٤٤١
ان الله جواد كريم يستحي من	٤٧١
ان الله حي كريم يستحي أن يرفع	٤٧١
ان الله حي كريم يستحي ان يرفع	٤٧١
ان حي كريم يستحي من عبده	٤٧١
ان الله خلق آدم من قبضة	١١٥
ان الله خلق آدم من تراب	١١٨
ان الله خلق أربعة أشياء واردفها	٢٣٧
ان الله خلق جنة عدن	٩٣
ان الله خلق في الجنة ريحاً بعد الريح بسبع	٣٩٨
ان الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا	٤٢٥
ان الله قد أنزل عليّ سورة لم ينزلها	٢٥
ان الله قد قسم لكل انسان نصيبه	٤٢٤
ان الله لا يرضى لعبده اذا ذهب	٣٨٣
ان الله لا يستحي من الحق	٦٣٣
ان الله لما أخرج آدم من الجنة زوّده	١٣٧

اول الحديث	الصفحة
ان الله لما أراد ان يخلق آدم بعث	١١٩
ان الله لما خلق الدنيا لم يخلق فيها	١٣٨
ان الله لو أراد أن لا يعصى لم يخلق	٢٣١
ان الله ليدخل بالحجة الواحدة	٥١١
ان الله ليدفع بالمسلم الصلح عن مائة	٧٦٤
ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل	٤٠٧
ان الله ليصلح بصلاح الرجل	٧٦٤
ان الله مرد كل امرىء رداء عمله	١٩٣
ان الله هو المسعر القابض	٧٤٨
ان الله وضع شطر الصلاة عن المسافر	٤٦٣
ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر	٤٥٩
ان الله يباهي باهل عرفات اهل السماء	٥٤٧
ان الله يباهي بالطائفين	٥١٠
ان الله يباهي ملائكته عشية عرفة باهل	٥٤٧
ان الله يبعث الركن الاسود له	٣٢٦
ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل	٧٦٨
ان الله يحب ان يؤتى رخصة كما يحب ان	٤٦٦
ان الله يحب ان تؤتى رخصة كما لا يحب ان	٤٦٦
ان الله يحدث في امره ما شاء	٧٣١
ان لله يضاعف الحسنة ألفي ألف	٧٤٧
ان الله يقول : انا مع عبدي اذا هو ذكرني	٣٦٢
ان الله يقول : ان عبداً اصححت له جسمه وأوسعت	٥١١

٧٧٩

حرف الباء

حرف التاء

اول الحديث	الصفحة

حرف الراء

اول الحديث	الصفحة

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

اول الحديث	الصفحة
الصلاة المكتوبة إلى الصلاة	٤٤٧
الصلاة الوسطى صلاة العصر	٧٢٤ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧
الصلوات الخمس والجمعة	٤٤٥
الصيام جنـــة	٤٣٨
الصيام جنة ما لم يخرقها	٤٣٨
الصيام جنة يستجن بها العبد	٤٣٦
الصيام لا رياء فيه	٤٣٦
الصيام نصف الصبر	٤٣٨
الصيام والقرآن يشفعان للعبد	٤٤٠

حرف الضاد

ضرب الله صراطاً مستقيماً	٣٩

حرف الطاء

طلاق التي لم يدخل بها واحدة	٦٦٩
طلاق الأمة تطليقتان وقرؤها	٦٥٩
طوبى لكم	٦٨
طوبى لمن تواضع من غير منقصة	٦١٠
طوبى لمن رآني وآمن بي	٦٧
طوبى لمن رآني وآمن بي	٦٧ ، ٦٨
طوبى لمن رزقه الله الكفاف وصبر عليه	١٦١
الطهارات أربع قص الشارب وحلق	٢٧٥

اول الحديث	الصفحة

حرف العين

عجباً لأمر المؤمن كله خير	٣٧٢
عجبت للمؤمن ان أعطي	٣٧٢
عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء	٢٧٥
على ذي الرحم الكاشح	٤١٤
على الفطرة	٨٨
على النساء ما على الرجال الا الجمعة	٥٩٩
علم الله في تلك الأسماء ألف حرفة	١٢١
علمني جبريل الصلاة فقام فكبر لنا	٢٠
علمها بلالا فليؤذن بها	٤٢٧
علموا أولادكم الصلاة وعودوهم الخير	٧١٧
عليك بالصوم فانه لا مثل له	٤٣٧
عليكم بالسواك فانه مطيبة للفم	٢٧٩
عليكم بالصعيد	٦٢٤
عليكم هدياً قاصداً فانه	٤٦٥
عليهن جهاد لا قتال فيه الحج	٥٠٦
عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين	٣٦٨
عودوا المريض	٦١٦
عينان لا تمسهما النار	٥٩٢
عينان لا تمسهما النار ابداً	٥٩٢

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

٧٩١

اول الحديث	الصفحة

حرف اللام

الصفحة	اول الحديث

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس المجلد الأول من تفسير الدر المنثور

الموضوع	صفحة

الموضوع | صفحة

الموضوع	صفحة
قوله تعالى : يا ايها الذين آمنو ادخلوا ... الآية ٢٠٩ — ٢١٠	٥٧٩
قوله تعالى : سل بني اسرائيل كم آتيناهم ... الآية ٢١١	٥٨٠
قوله تعالى : زين للذين كفروا الحيوه الدنيا ... الآية ٢١٢	٥٨١
قوله تعالى : كان الناس امة واحدةً ... الآية ٢١٣	٥٨٢
قوله تعالى : ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ... الآية ٢١٤	٥٨٤
قوله تعالى : يسألونك ماذا ينفقون ... الآية ٢١٥	٥٨٥
قوله تعالى : كتب عليكم القتال وهو كره ... الآية ٢١٦	٥٨٦
قوله تعالى : يسألونك عن الشهر والحرام ... الآية ٢١٧ — ٢١٨	٦٠٠
قوله تعالى : يسألونك عن الخمر والميسر ... الآية ٢١٩	٦٠٥
قوله تعالى : في الدنيا والآخرة ... الآية ٢٢٠	٦١١
قوله تعالى : ولا تنكحوا المشركت ... الآية ٢٢١	٦١٤
قوله تعالى : ويسألونك عن المحيض ... الآية ٢٢٢	٦١٨
قوله تعالى : نساؤكم حرث لكم ... الآية ٢٢٣	٦٢٦
قوله تعالى : ولا تجعلوا الله عرضةً ... الآية ٢٢٤	٦٤١
قوله تعالى : لا يؤاخذكم الله باللغو ... الآية ٢٢٥	٦٤٤
قوله تعالى : للذين يؤلون من نسائهم ... الآية ٢٢٦	٦٤٦
قوله تعالى : وإذا عزموا الطلاق ... الآية ٢٢٧	٦٥٠
قوله تعالى : والمطلقات يتربصن ... الآية ٢٢٨	٦٥٥ — ٦٥٦
قوله تعالى : الطلاق مرتان ... الآية ٢٢٩	٦٦٢
قوله تعالى : فإن طلقها فلا تحل ... الآية ٢٣٠	٦٧٦
قوله تعالى : وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن ... الآية ٢٣١	٦٨١
قوله تعالى : وإذا طلقتم النساء فبلغن فلا تعضلوهن ... الآية ٢٣٢	٦٨٥
قوله تعالى : والوالدات يرضعن ... الآية ٢٣٣	٦٨٦
قوله تعالى : والذين يتوفون منكم ... الآية ٢٣٤	٦٩١
قوله تعالى : ولا جناح عليكم فيما عرضتم به ... الآية ٢٣٥	٦٩٥

الموضوع	صفحة

انتهى فهرس موضوعات الآيات
للمجلد الأول من تفسير الدر المنثور

تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١ هـ

ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء الثاني

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darifikr.com
Email: darifikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darifikr.com
Home Page: www.darifikr.com.lb

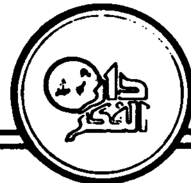

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : * ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ قال : اتخذ الله ابراهيم خليلاً ، وكلم موسى تكليماً ، وجعل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، وهو عبدالله وكلمته وروحه ، وآتى داود زبورا ، وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده ، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾ قال : كلم الله موسى ، وأرسل محمداً الى الناس كافة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر هو الشعبي ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ قال : محمداً ﷺ .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : أتعجبون ؟ الخلة لابراهيم ، والكلام لموسى ، والرؤية لمحمد ﷺ .

وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن المنذر عن الربيع بن خيثم قال : لا أفضل على نبينا أحداً ، ولا أفضل على ابراهيم خليل الرحمن أحداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ يقول : من بعد موسى وعيسى .

وأخرج ابن عساكر بسندٍ واهٍ عن ابن عباس قال : كنت عند النبي ﷺ ، وعنده أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية ، اذ اقبل علي فقال النبي ﷺ لمعاوية «أتحب عليا ؟ قال : نعم . قال : انها ستكون بينكم هنيهة . قال : معاوية فما بعد ذلك يا رسول الله ؟ قال : عفو الله ورضوانه . قال : رضينا بقضاء الله ورضوانه ، فعند ذلك نزلت هذه الآية ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾» .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ٢٥٤

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ﴾ في الزكاة والتطوّع .

وأخرج ابن المنذر عن سفيان قال : يقال نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن ، ونسخ شهر رمضان كل صوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : قد علم الله ان اناساً يتخالون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض ، فاما يوم القيامة فلا خلة الا خلة المتقين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار قال : الحمد لله الذي قال ﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾ ولم يقل : والظالمون هم الكافرون . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ٢٥٥

أخرج أحمد واللفظ له ومسلم وأبو داود وابن الضريس والحاكم والهروي في فضائله عن أبي بن كعب «ان النبي ﷺ سأله أي آية في كتاب الله أعظم ؟ قال :

آية الكرسي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ قال : ليهنك العلم أبا المنذر ، والذي نفسي بيده ان لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش » .

وأخرج النسائي وأبو يعلى وابن حبان وأبو الشيخ في العظمة والطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن أبي بن كعب . أنه كان له جرن فيه تمر فكان يتعاهده فوجده ينقص ، فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم ، قال : فسلمت فرد السلام فقلت : ما أنت؟! جني أم انسي؟ قال : جني. قلت : ناولني يدك . فناولني فاذا يداه يدا كلب وشعره شعر كلب ، فقلت : هكذا خلق الجن ؟ قال : لقد علمت الجن ان ما فيهم من هو أشد مني . قلت : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : بلغني انك رجل تحب الصدقة فأحببنا ان نصيب من طعامك . فقال له أبي : فما الذي يجيرنا منكم ؟ قال : هذه الآية ، آية الكرسي التي في سورة البقرة ، من قالها حتى يمسي أُجِيرَ مِنَّا حتى يصبح ، ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسي . فلما أصبح أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : « صدق الخبيث » .

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وأبو نعيم في المعرفة بسند رجاله ثقات عن ابن الاسقع البكري « ان النبي ﷺ جاءهم في صفة المهاجرين ، فسأله انسان أي آية في القرآن أعظم ؟ فقال النبي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ حتى انقضت الآية » .

وأخرج أحمد وابن الضريس والهروي في فضائله عن أنس « ان رسول الله ﷺ سأل رجلاً من أصحابه هل تزوّجت ؟ قال : لا ، وليس عندي ما أتزوج به . قال : أوليس معك (قل هو الله أحد)[1] ؟ قال : بلى . قال : ربع القرآن ، أليس معك (قل يا أيها الكافرون)[2] ؟ قال : بلى. قال : ربع القرآن ، أليس معك (اذا زلزلت)[3] ؟ قال : بلى . قال : ربع القرآن ، أليس معك (اذا جاء نصر الله)[4] ؟ قال : بلى . قال : ربع القرآن ، أليس معك آية الكرسي ؟ قال : بلى . قال : فتزوج » .

---

(١) الاخلاص الآية ١ .
(٢) الكافرون الآية ١ .
(٣) الزلزال الآية ١ .
(٤) الفتح الآية ١ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي حفظ الى الصلاة الأخرى ، ولا يحافظ عليها الا نبي أو صديق أو شهيد» .

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «أتدرون أي القرآن أعظم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ الى آخر الآية» .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن الحسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة الأخرى» .

وأخرج أبو الحسن محمد بن أحمد بن شمعون الواعظ في أماليه وابن النجار عن عائشة «ان رجلاً أتى النبي ﷺ ، فشكا اليه ان ما في بيته ممحوق من البركة ، فقال : أين أنت من آية الكرسي ، ما تليت على طعام ولا ادام الا أنمى الله بركة ذلك الطعام والادام» .

وأخرج الدرامي عن ايفع بن عبدالله الكلاعي قال : قال رجل : يا رسول الله أي آية في كتاب الله أعظم ؟ قال «آية الكرسي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ قال : فاي آية في كتاب الله تحب ان تصيبك وأمتك ؟ قال : آخر سورة البقرة ، فانها من كنز الرحمة من تحت عرش الله ، ولم تترك خيراً فى الدنيا والآخرة الا اشتملت عليه» .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة أعطاه الله قلوب الشاكرين ، وأعمال الصديقين ، وثواب النبيين ، وبسط عليه يمينه بالرحمة ، ولم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت فيدخلها» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق محمد بن الضوء بن الصلصال بن الدلهمس عن أبيه عن جده «ان رسول الله ﷺ قال : من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يكن بينه وبين أن يدخل الجنة الا أن يموت ، فان مات دخل الجنة» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن الضريس والطبراني والهروي في فضائله والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود ان أعظم آية في كتاب الله ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس ومحمد بن نصر عن ابن مسعود قال : ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا جنة ولا نار أعظم من آية في سورة البقرة ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود قال : ما من سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم من آية الكرسي .

وأخرج أبو عبيد في فضائله والدارمي والطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة والبيهقي عن ابن مسعود قال : خرج رجل من الانس ، فلقيه رجل من الجن فقال : هل لك ان تصارعني ؟ فان صرعتني علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصرعه الإنسي . فقال : تقرأ آية الكرسي ، فانه لا يقرؤها أحد اذا دخل بيته الا خرج الشيطان له خبج كخبج الحمار . فقيل لابن مسعود : أهو عمر ؟ قال : من عسى أن يكون الا عمر . الخبج الضراط .

وأخرج المحاملي في فوائده عن ابن مسعود قال : قال رجل : يا رسول الله علمني شيئاً ينفعني الله به . قال « اقرأ آية الكرسي فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك ، حتى الدويرات حول دارك » .

وأخرج ابن مردويه والشيرازي في الالقاب والهروي في فضائله عن ابن عمر . ان عمر بن الخطاب خرج ذات يوم الى الناس فقال : أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن ، وأعدلها ، وأخوفها ، وأرجاها ؟ فسكت القوم . فقال ابن مسعود : على الخبير سقطت «سمعت رسول الله ﷺ يقول : أعظم آية في القرآن ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ وأعدل آية في القرآن (ان الله يأمر بالعدل والاحسان)[١] الى آخرها ، وأخوف آية في القرآن (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)[٢] وأرجى آية في القرآن (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)[٣] » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال «كان رسول الله ﷺ اذا قرأ آخر سورة

---

(١) النحل الآية ٩٠ .
(٢) الزلزلة الآيتان ٧ — ٨ .
(٣) الزمر الاية ٥٣ .

البقرة ، أو آية الكرسي ضحك ، وقال : انهما من كنز الرحمن تحت العرش ، واذا قرأ (من يعمل سوءاً يجز به)[1] استرجع واستكان» .

وأخرج ابن الضريس ومحمد بن نصر والهروي في فضائله عن ابن عباس قال : ما خلق الله . من سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم من سورة البقرة ، وأعظم آية فيها آية الكرسي .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن المنذر وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف . أنه كان اذا دخل منزله قرأ في زواياه آية الكرسي .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب قال : سيد آي القرآن ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ .

وأخرج البيهقي عن علي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره ودار جاره ، وأهل دويرات حوله » .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة والدارمي ومحمد بن نصر وابن الضريس عن علي قال : ما أرى رجلاً ولد في الاسلام أو أدرك عقله الاسلام يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ ولو تعلمون ما هي ، انما أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ، ولم يعطها أحد قبل نبيكم ، وما بت ليلة قط حتى اقرأها ثلاث مرات ، اقرؤها في الركعتين بعد العشاء الآخرة ، وفي وتري ، وحين آخذ مضجعي من فراشي .

وأخرج أبو عبيد عن عبدالله بن رباح ان رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب : «أبا المنذر أي آية في القرآن أعظم ؟ قال : الله ورسوله أعلم ! قال : أبا المنذر أي آية في كتاب الله أعظم قال : الله ورسوله أعلم ! قال : أبا المنذر أي آية في كتاب الله عز وجل أعظم ؟ قال : الله ورسوله أعلم : فقال ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ قال : فضرب صدره وقال : ليهنك العلم أبا المنذر» .

وأخرج ابن راهويه في مسنده عن عوف بن مالك قال : جلس أبو ذر الى رسول الله ﷺ فقال « يا رسول الله أيما أنزل الله عليك أعظم ؟ قال ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ حتى تختم » .

(١) النساء الآية ١٢٣ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان ومحمد بن نصر الطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن معاذ بن جبل قال «ضم اليّ رسول الله ﷺ تمر الصدقة ، جعلته في غرفة لي ، فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً ، فشكوت ذلك الى رسول الله ﷺ ، فقال لي : هو عمل الشيطان فارصده ، فرصدته ليلاً ، فلما ذهب هوى من الليل أقبل على صورة الفيل ، فلما انتهى الى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته ، فدنا من التمر فجعل يلتقمه ، فشددت علي ثيابي فتوسطته ، فقلت : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، يا عدو الله وثبت الى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحق به منك ، لارفعنك الى رسول الله ﷺ فيفضحك — فعاهدني أن لا يعود ، فغدوت الى رسول الله ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ فقلت : عاهدني أن لا يعود . فقال : انه عائد فارصده . فرصدته الليلة الثانية ، فصنع مثل ذلك ، وصنعت مثل ذلك ، فعاهدني أن لا يعود ، فخليت سبيله ، ثم غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته . فقال : انه عائد فارصده ، فَرَصَدْتُهُ الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك ، وصنعت مثل ذلك ، فقلت : يا عدو الله عاهدتني مرتين وهذه الثالثة . فقال : اني ذو عيال وما أتيتك الا من نصيبين ، ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ، ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم ، فلما نزلت عليه آيتان انفرتنا منها فوقعنا بنصيبين ، ولا تقرآن في بيت الا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً ، فان خليت سبيلي علمتكها . قلت : نعم . قال : آية الكرسي ، وأخر سورة البقرة (آمن الرسول)(١) الى آخرها . فخليت سبيله ، ثم غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال . فقال : صدق الخبيث وهو كذوب . قال : فكنت أقرؤهما بعد ذلك فلا أجد فيه نقصانا » .

وأخرج الطبراني في السنة عن ابن عباس ﴿ الله لا اله الا هو ﴾ يريد الذي ليس معه شريك ، فكل معبود من دونه فهو خلق من خلق لا يضرون ولا ينفعون ، ولا يملكون رزقاً ولا حياة ولا نشورا ﴿ الحي ﴾ يريد الذي لا يموت ﴿ القيوم ﴾ الذي لا يبلى ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ يريد النعاس ﴿ ولا نوم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ﴾ يريد الملائكة مثل قوله (ولا يشفعون الا لمن ارتضى)(٢) ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾

(١) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٢) الانبياء الآية ٢٨ .

يريد من السماء الى الارض ﴿وما خلفهم﴾ يريد ما في السموات ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء﴾ يريد مما أطلعهم على علمه ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ يريد هو أعظم من السموات السبع والارضين السبع ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ يريد ولا يفوته شيء مما في السموات والارض ﴿وهو العلي العظيم﴾ يريد لا أعلى منه ، ولا أعظم ، ولا أعز ، ولا أجل ، ولا أكرم .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي رحزة يزيد بن عبيد الساعي قال : «لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد من بني فزارة ، فقالوا : يا رسول الله ادع ربك أن يغيثنا ، واشفع لنا الى ربك ، وليشفع ربك اليك . فقال رسول الله ﷺ : ويلك هذا أنا شفعت الى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه ، لا اله الا هو العظيم ، وسع كرسيه السموات والارض ، فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرجل الحديد ! » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان ومحمد بن نصر والطبراني وأبو نعيم في الدلائل عن أبي أسيد الساعدي . انه قطع تمر حائطه فجعله في غرفة ، فكانت الغول تخالفه الى مشربته فتسرق تمره وتفسده عليه ، فشكا ذلك الى النبي ﷺ فقال «تلك الغول يا أبا أسيد ، فاستمع عليها فاذا سمعت اقتحامها قل : بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ . فقالت الغول : يا أبا أسيد اعفني أن تكلفني أن أذهب الى رسول الله ﷺ ، وأعطيك موثقاً من الله أن لا أخالفك الى بيتك ولا أسرق تمرك ، وأدلك على آية تقرؤها على بيتك فلا تخالف الى أهلك ، وتقرؤها على انائك فلا يكشف غطاؤه ، فاعطته الموثق الذي رضي به منها . فقالت : الآية التي أدلك عليها هي آية الكرسي . فأتى النبي ﷺ فقص عليه القصة ، فقال : صدقت وهي كذوب» .

وأخرج النسائي والروياني في مسنده وابن حبان والدارقطني والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء والطبراني وابن مردويه والهروي في فضائله والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي أمامة يرفعه «قال : اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب في ثلاث سور : سورة البقرة ، وآل عمران ، وطه ، قال أبو أمامة : فالتمستها فوجدت في البقرة في آية الكرسي ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ وفي آل

عمران ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾[١] وفي طه ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾[٢] » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال « كان رسول الله ﷺ نازلاً على أبي أيوب في غرفة ، وكان طعامه في سلة في المخدع ، فكانت تجيء من الكوّة كهيئة السنور تأخذ الطعام من السلة ، فشكا ذلك الى رسول الله ﷺ فقال : تلك الغول فاذا جاءت فقل : عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحي . فجاءت فقال لها أبو أيوب : عزم عليك رسول الله ﷺ ان لا تبرحي . فقالت : يا أبا أيوب دعني هذه المرة فوالله لا أعود ، فتركها ثم قالت : هل لك أن أعلمك كلمات اذا قلتهن لا يقرب بيتك شيطان تلك الليلة وذلك اليوم ومن الغد ؟ قال : نعم . قالت : اقرأ آية الكرسي . فأتى رسول الله ﷺ فأخبره . فقال : صدقت وهي كذوب » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وأبو الشيخ في العظمة والطبراني والحاكم وأبو نعيم في الدلائل عن أبي أيوب « انه كان في سهوة له ، فكانت الغول تجيء فتأخذ ، فشكاها الى النبي ﷺ فقال : اذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبي رسول الله . فجاءت فقال لها . فأخذها فقالت : اني لا أعود . فأرسلها فجاء الى رسول الله ﷺ فقال له : ما فعل أسيرك ؟ قال : أخذتها فقالت : اني لا أعود . فأرسلتها فقال : انها عائدة . فأخذها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك تقول : لا أعود ، ويجيء النبي ﷺ فيقول : ما فعل أسيرك ؟ فيقول : أخذتها فتقول : لا أعود . فقال : انها عائدة . فأخذها فقالت : أرسلني وأعلمك شيئاً تقوله فلا يقربك شيء آية الكرسي . فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : صدقت وهي كذوب » .

وأخرج أحمد وابن الضريس والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي ذر قال « قلت يا رسول الله : أيما أنزل عليك أعظم ؟ قال : آية الكرسي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ » .

وأخرج ابن السنى عن أبي قتادة ان النبي ﷺ قال : « من قرأ آية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله » .

(١) آل عمران الآية ٢ .
(٢) طه الآية ١١١ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى الاشعري مرفوعاً «أوحى الله الى موسى بن عمران : أن اقرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة ، فانه من يقرأها في دبر كل صلاة مكتوبة أجعل له قلب الشاكرين ، ولسان الذاكرين ، وثواب النبيين ، وأعمال الصديقين ، ولا يواظب على ذلك الا نبي ، أو صديق ، أو عبد امتحنت قلبه بالايمان ، أو أريد قتله في سبيل الله . قال ابن كثير : منكر جداً» .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة قال : «قلت : يا رسول الله أيما أنزل عليك أعظم ؟ قال ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ آية الكرسي» .

وأخرج ابن السنى في عمل اليوم والليلة من طريق علي بن الحسين عن أبيه عن أمه فاطمة «ان رسول الله ﷺ لما دنا ولادها امر أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فاطمة ، فيقرآ عندها آية الكرسي و(ان ربكم الله)[1] الى آخر الآية ، ويعوّذاها بالمعوّذتين» .

وأخرج الديلمي عن علي بن أبي طالب قال : ما أرى رجلاً أدرك عقله في الاسلام يبيت حتى يقرأ هذه الآية ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ ولو تعلمون ما فيها لما تركتموها على حال ، ان رسول الله ﷺ قال «أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش ، ولم يؤتها نبي قبلي . قال علي : فما بت ليلة قط منذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ حتى أقرأها» .

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب الانصاري قال : كان لي تمر في سهوة لي ، فجعلت أراه ينقص منه ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال «انك ستجد فيه غداً هرة فقل : أجيبي رسول الله ﷺ . فلما كان الغد وجدت فيه هرة فقلت : أجيبي رسول الله ﷺ ، فتحوّلت عجوزاً وقالت : أذكرك الله لما تركتني ، فاني غير عائدة . فتركتها فأتيت النبي ﷺ فقال : ما فعل الرجل ؟ فأخبرته بخبرها . فقال : كذبت وهي عائدة . فقل لها : أجيبي رسول الله ، فتحوّلت عجوزاً . وقالت : أذكرك الله يا أبا أيوب لما تركتني هذه المرة فاني غير عائدة . فتركتها ، ثم أتيت النبي ﷺ فقال كما قال لي ، فعلت ذلك ثلاث مرات ، فقالت لي في الثالثة : أذكرك الله يا أبا أيوب حتى أعلمك شيئاً لا يسمعه شيطان فيدخل ذلك البيت . فقلت : ما هو ؟ فقالت :

(١) الاعراف الآية ٥٤ .

آية الكرسي لا يسمعها شيطان الا ذهب ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : صدقت وان كانت كذوباً » .

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب قال : أصبت جنية فقالت لي : دعني ولك علي ان أعلمك شيئاً اذا قلته لم يضرك منا أحد . قلت : ما هو؟ قال : آية الكرسي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : «صدقت وهي كذوب» .

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب قال «كنت مؤذى في البيت ، فشكوت ذلك الى النبي ﷺ وكانت روزنة في البيت لنا ، فقال : ارصده فاذا أنت عاينت شيئاً فقل : أجيبي يدعوك رسول الله ﷺ . فرصدت فاذا شيء قد تدلى من روزنة ، فوثبت اليه وقلت : اخسأ يدعوك رسول الله ﷺ ، فأخذته فتضرع الي ، وقال لي : لا أعود . فارسلته فلما أصبحت غدوت الى رسول الله ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبرته بالذي كان فقال : أما انه سيعود . ففعلت ذلك ثلاث مرات كل ذلك آخذه وأخبر النبي ﷺ بالذي كان ، فلما كانت الثالثة أخذته فقلت : ما أنت بمفارقي حتى آتي بك رسول الله ﷺ ، فناشدني وتضرع اليّ وقال : أعلمك شيئاً اذا قلته من ليلتك لم يقربك جان ولا لص ، تقرأ آية الكرسي . فأرسلته ثم أتيت النبي ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ قلت : يا رسول الله ناشدني وتضرع الي حتى رحمته ، وعلمني شيئاً أقوله اذا قلته لم يقربني جن ولا لص . قال : صدق وان كان كذوباً» .

وأخرج البخاري وابن الضريس والنسائي وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي هريرة قال «وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت : لارفعنك الى رسول الله ﷺ . قال : دعني فاني محتاج وعلي عيال ، ولي حاجة شديدة . فخليت عنه ، فأصبحت فقال لي النبي ﷺ : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً ، فرحمته وخليت سبيله . قال : أما أنه قد كذبك وسيعود ، فعرفت أنه سيعود فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لارفعنك الى رسول الله ﷺ . قال : دعني فاني محتاج وعلي عيال لا أعود ، فرحمته وخليت سبيله ، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ : ما فعل أسيرك ؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله ، فقال : أما انه قد كذبك وسيعود . فرصدته الثالثة ، فجاء

يحثو من الطعام فأخذته وقلت : لارفعنك الى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود . فقال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها . قلت : ما هي ؟ قال : اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ حتى تختم الآية ، فانك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان ، حتى تصبح . فقال النبي ﷺ : أما انه صدقك وهو كذوب » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن بريدة قال : كان لي طعام فتبينت فيه النقصان ، فكمنت في الليل فاذا غول قد سقطت عليه ، فقبضت عليها فقلت : لا أفارقك حتى أذهب بك الى النبي ﷺ . فقالت : اني امرأة كثيرة العيال لا أعود . فجاءت الثانية والثالثة ، فأخذتها فقالت : ذرني حتى أعلمك شيئاً اذا قلته لم يقرب متاعك أحد منا ، اذا أويت الى فراشك فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسي . فأخبرت النبي ﷺ فقال « صدقت وهي كذوب » .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : «سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن ، لا تقرأ في بيت فيه شيطان الا خرج منه ، آية الكرسي» .

وأخرج الدرامي والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ (حم ، المؤمن) الى (اليه المصير) ، وآية الكرسي حين يصبح حُفِظَ بهما حتى يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي حُفِظَ بهما حتى يصبح» .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن الضريس عن أنس ان النبي ﷺ قال : « أعطيت آية الكرسي من تحت العرش » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ، والدينوري في المجالسة عن الحسن ان النبي ﷺ قال : « ان جبريل أتاني فقال : ان عفريتاً من الجن يكيدك ، فاذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وأبو الشيخ في العظمة عن ابن اسحق قال : خرج زيد بن ثابت ليلا الى حائط له ، فسمع فيه جلبة فقال : ما هذا ؟ قال : رجل من الجان أصابتنا السنة ، فاردت أن أصيب من ثمارهم فطيبوه لنا . قال : نعم ، ثم قال زيد بن ثابت : الا تخبرنا بالذي يعيذنا منكم ؟ قال : آية الكرسي .

وأخرج أبو عبيد عن سلمة بن قيس وكان أول أمير كان على ايلياء قال: ما أنزل الله في التوراة، ولا في الانجيل، ولا في الزبور، أعظم من ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ .

وأخرج ابن الضريس عن الحسن «ان رجلاً مات أخوه فرآه في المنام فقال : أخي أي الاعمال تجدون أفضل ؟ قال : القرآن . قال : فأي القرآن ؟ قال : آية الكرسي ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ ثم قال : ترجون لنا شيئاً ؟ قال : نعم . قال : انكم تعملون ولا تعلمون ، وإنا نعلم ولا نعمل .

وأخرج ابن الضريس عن قتادة قال : من قرأ آية الكرسي اذا أوى الى فراشه وكل به ملكين يحفظانه حتى يصبح .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس . ان بني اسرائيل قالوا : يا موسى هل ينام ربك ؟ قال : اتقوا الله . فناداه ربه : يا موسى سألوك هل ينام ربك ، فخذ زجاجتين في يديك فقم الليل ، ففعل موسى فلمّا ذهب من الليل ثلث نعس فوقع لركبتيه ثم انتعش فضبطهما ، حتى اذا كان آخر الليل نعس فسقطت الزجاجتان فانكسرتا ، فقال : يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات والإرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك ، وأنزل الله على نبيه آية الكرسي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ الحي ﴾ قال : حي لا يموت ﴿ القيوم ﴾ قيم على كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه .

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ القيوم ﴾ قال : القائم على كل شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم والحسن قال ﴿ القيوم ﴾ الذي لا زوال له .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن قتادة قال ﴿ الحي ﴾ الذي لا يموت و ﴿ القيوم ﴾ القائم الذي لا بديل له .

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ القيوم ﴾ قال : القائم على كل شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم والحسن قال ﴿ القيوم ﴾ الذي لا زوال له .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن قتادة قال ﴿ الحي ﴾ الذي لا يموت و ﴿ القيوم ﴾ القائم الذي لا بديل له .

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ قال : السنة النعاس ، والنوم هو النوم .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء والطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿لا تأخذه سنة﴾ قال : السنة الوسنان الذي هو نائم وليس بنائم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول :

ولا سنة طوال الدهر تأخذه ولا ينام وما في أمره فند

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال : السنة النعاس ، والنوم الاستثقال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن السدي قال : السنة ريح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الانسان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿لا تأخذه سنة﴾ قال : لا يفتر .

وأخرج عن سعيد بن جبير في قوله ﴿من ذا الذي يشفع عنده﴾ قال : من يتكلم عنده الا بأذنه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ قال : ما مضى من الدنيا ﴿وما خلفهم﴾ من الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ ما قدموا من أعمالهم ﴿وما خلفهم﴾ ما أضاعوا من أعمالهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ يقول : لا يعلمون بشيء من علمه ﴿الا بما شاء﴾ هو أن يعلمهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس ﴿وسع كرسيه السموات والارض﴾ قال : كرسيه علمه ، الا ترى الى قوله ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس قال : سئل النبي ﷺ عن قول الله ﴿وسع كرسيه السموات والارض﴾ قال «كرسيه موضع قدمه ، والعرش لا يقدّر قدره » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه والخطيب والبيهقي عن ابن عباس قال : الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر أحد قدره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي موسى الاشعري قال : الكرسي موضع القدمين وله أطيط كاطيط الرحل . قلت : هذا على سبيل الاستعارة — تعالى الله عن التشبيه — ويوضحه ما أخرجه ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي تجعل الملوك عليه أقدامهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لو أن السموات السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ما كن في سعته — يعني الكرسي — الا بمنزلة الحلقة في المفازة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ذر «أنه سأل النبي ﷺ عن الكرسي فقال : يا أبا ذر ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي عاصم في السنة والبزار وأبو يعلى وابن جرير وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والضياء المقدسي في المختارة عن عمر «أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فعظم الرب تبارك وتعالى ، وقال : ان كرسيه وسع السموات والارض ، وان له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد اذا ركب من ثقله ، ما يفضل منه أربع أصابع .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الحلية بسند واه عن علي مرفوعا «الكرسي لؤلؤ ، والقلم لؤلؤ ، وطول القلم سبعمائة سنة ، وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك قال : الكرسي تحت العرش .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه قال : الكرسي بالعرش ملتصق ، والماء كله في جوف الكرسي .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي عن مجاهد قال : ما السموات والارض في الكرسي الا كحلقة بأرض فلاة ، وما موضع كرسيه من العرش الا مثل حلقة في أرض فلاة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : ان السموات والارض في جوف الكرسي ، والكرسي بين يدي العرش .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : قال رجل : يا رسول الله ما المقام المحمود ؟ قال : ذلك يوم ينزل الله على كرسيه يئط منه كما يئط الرحل الجديد من تضايقه ، وهو كسعة ما بين السماء والارض .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كان الحسن يقول : الكرسي هو العرش .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ في قوله ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ... ﴾ الآية . قال : اما قوله ﴿ القيوم ﴾ فهو القائم ، وأما ﴿ السنة ﴾ فهي ريح النوم التي تأخذ في الوجه فينعس الانسان ، وأما ﴿ ما بين أيديهم ﴾ فالدنيا ﴿ وما خلفهم ﴾ الآخرة ، وأما ﴿ لا يحيطون بشيء من علمه ﴾ يقول : لا يعلمون شيئاً من علمه الا بما شاء هو يعلمهم ، وأما ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ فان السموات والارض في جوف الكرسي ، والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه ، وأما ﴿ لا يؤوده ﴾ فلا يثقل عليه .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن أبي مالك في قوله ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ قال : ان الصخرة التي تحت الارض السابعة ومنتهى الخلق على ارجائها عليها أربعة من الملائكة ، لكل واحد منهم أربعة وجوه : وجه انسان ، ووجه أسد ، ووجه ثور ، ووجه نسر ، فهم قيام عليها قد أحاطوا بالارضين والسموات ، ورؤوسهم تحت الكرسي ، والكرسي تحت العرش ، والله واضع كرسيه على العرش . قال البيهقي : هذا اشارة الى كرسيين . أحدهما تحت العرش ، والآخر موضوع على العرش .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ يقول : لا يثقل عليه .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾ قال : لا يثقله . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

يعطى المئين ولا يؤوده حملها محض الضرائب ماجد الاخلاق

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا يؤده ﴾ قال : لا يكرثه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ﴿ العظيم ﴾ الذي قد كمل في عظمته .

وأخرج الطبراني في السنة عن ابن عباس ﴿ الله لا اله الا هو ﴾ يريد الذي ليس معه شريك ، فكل معبود من دونه فهو خلق من خلقه لا يضرون ولا ينفعون ، ولا يملكون رزقا ولا حياة ولا نشورا ﴿ الحي ﴾ يريد الذي لا يموت ﴿ القيوم ﴾ الذي لا يبلى ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ يريد النعاس ﴿ ولا نوم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ﴾ يريد الملائكة ، مثل قوله (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) . ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ يريد من السماء الى الأرض ﴿ وما خلفهم ﴾ يريد ما في السموات ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ﴾ يريد مما أطلعهم على علمه ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ يريد هو أعظم من السموات السبع والارضين السبع ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾ يريد لا يفوته شيء مما في السموات والأرض ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ يريد لا أعلى منه ولا أعز ، ولا أجل ولا أكرم .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمي قال «لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد من بني فزارة فقالوا : يا رسول الله ادع ربك ان يغيثنا ، واشفع لنا الى ربك ، وليشفع ربك اليك . فقال رسول الله ﷺ : ويلك هذا أنا شفعت الى ربي ، فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه؟! لا اله الا الله العظيم وسع كرسيه السموات والارض ، فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد» .

قوله تعالى : لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

أخرج أبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن منده في غرائب شعبه وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في سننه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يكاد يعيش لها ولد ، فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوّده ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار ، فقالوا : لا ندع أبناءنا . فأنزل الله ﴿لا اكراه في الدين﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن سعيد ابن جبير في قوله ﴿لا اكراه في الدين﴾ قال: نزلت في الانصار خاصة . قلت : خاصة ، كانت المرأة منهم اذا كانت نزورة أو مقلاة تنذر : لئن ولدت ولدا لتجعلنه في اليهود تلتمس بذلك طول بقائه ، فجاء الاسلام وفيهم منهم ، فلما أجليت النضير قالت الانصار : يا رسول الله أبناؤنا وإخواننا فيهم ، فسكت عنهم رسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿لا اكراه في الدين﴾ فقال رسول الله ﷺ «قد خير أصحابكم فان اختاروكم فهم منكم ، وان اختاروهم فهم منهم ، فأجلوهم معهم» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الشعبي قال : كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد ، فتنذر ان عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم ، فجاء الاسلام وطوائف من أبناء الانصار على دينهم ، فقالوا : انما جعلناهم على دينهم ، ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا ، وان الله جاء بالاسلام فلنكرهنهم ، فنزلت ﴿لا اكراه في الدين﴾ فكان فصل ما بينهم اجلاء رسول الله ﷺ بني النضير ، فلحق بهم من لم يسلم ، وبقي من أسلم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان ناس من الانصار مسترضعين في بني قريظة فثبتوا على دينهم ، فلما جاء الاسلام اراد أهلوهم أن يكرهوهم على الاسلام ، فنزلت ﴿لا اكراه في الدين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد قال «كانت النضير أرضعت رجالا من الاوس ، فلما أمر النبي ﷺ باجلائهم قال أبناؤهم من الاوس : لنذهبن معهم ولندينن دينهم ، فمنعهم أهلوهم وأكرهوهم على الاسلام ، ففيهم نزلت هذه الآية ﴿لا اكراه في الدين﴾» .

وأخرج ابن جرير عن الحسن . ان ناسا من الانصار كانوا مسترضعين في بني النضير ، فلما أجلوا أراد أهلوهم أن يلحقوهم بدينهم ، فنزلت ﴿لا اكراه في الدين﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿لا اكراه في الدين﴾ قال : نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين ، كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو رجلا مسلما ، فقال للنبي ﷺ ألا أستكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية ، فأنزل الله فيه ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عبيدة «ان رجلا من الأنصار من بني سالم ابن عوف كان له ابنان تنصرا قبل أن يبعث النبي ﷺ ، فقدما المدينة في نفر من أهل دينهم يحملون الطعام ، فرآهما أبوهما فانتزعهما وقال : والله لا أدعهما حتى يسلما ، فأبيا أن يسلما ، فاختصموا الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر ؟ فأنزل الله ﴿لا اكراه في الدين ...﴾ الآية . فخلى سبيلهما» .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن السدي في قوله ﴿لا اكراه في الدين﴾ قال : نزلت في رجل من الانصار يقال له أبو الحصين ، كان له ابنان ، فقدم تجار من الشام الى المدينة يحملون الزيت ، فلما باعوا وارادوا أن يرجعوا أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا ، فرجعا الى الشام معهم ، فاتى أبوهما رسول الله ﷺ فقال : ان ابني تنصرا وخرجا فاطلبهما ؟ فقال ﴿لا اكراه في الدين﴾ ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب ، وقال : أبعدهما الله ، هما أول من كفر ، فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ حين لم يبعث في طلبهما ، فنزلت (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ...)[1] الآية . ثم نسخ بعد ذلك ﴿لا اكراه في الدين﴾ وأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ قال : وذلك لما دخل الناس في الاسلام ، وأعطى أهل الكتاب الجزية .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن قتادة في الآية قال :

---

(١) النساء الآية ٦٥ .

كانت العرب ليس لها دين ، فاكرهوا على الدين بالسيف ، قال : ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس اذا أعطوا الجزية .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن في قوله ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ قال : لا يكره أهل الكتاب على الاسلام .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن وسق الرومي قال : كنت مملوكا لعمر بن الخطاب ، فكان يقول لي : اسلم فانك لو أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين ، فاني لا أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم ، فأبيت عليه فقال لي : ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ .

وأخرج النحاس عن أسلم . سمعت عمر بن الخطاب يقول لعجوز نصرانية : أسلمي تسلمي ، فأبت فقال عمر : اللهم اشهد ثم تلا ﴿ لاإكراه في الدين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى في قوله ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ قال : نسختها (جاهد الكفار والمنافقين)[1] .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن حميد الاعرج . انه كان يقرأ ﴿ قد تبين الرشد ﴾ وكان يقول : قراءتي على قراءة مجاهد .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال ﴿ الطاغوت ﴾ الشيطان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله . انه سئل عن الطواغيت قال : هم كهان تنزل عليهم الشياطين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿ الطاغوت ﴾ الكاهن .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال ﴿ الطاغوت ﴾ الساحر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ﴿ الطاغوت ﴾ الشيطان في صورة الانسان ، يتحاكمون اليه وهو صاحب أمرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس قال ﴿ الطاغوت ﴾ ما يعبد من دون الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ قال : لا اله إلا الله .

(١) التوبة الآية ٧٣ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس بن مالك في قوله ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ قال : القرآن .

وأخرج سفيان وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿بالعروة الوثقى﴾ قال : الايمان . ولفظ سفيان قال : كلمة الاخلاص .

وأخرج البخاري ومسلم عن عبدالله بن سلام قال «رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ ، رأيت كأني في روضة خضراء ، وسطها عمود حديد ، أسفله في الارض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة فقيل لي : اصعد عليه فصعدت حتى أخذت بالعروة ، فقال : استمسك بالعروة فاستيقظت وهي في يدي ، فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال : أما الروضة فروضة الاسلام ، وأما العمود فعمود الاسلام ، وأما العروة فهي العروة الوثقى ، أنت على الاسلام حتى تموت » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر ، فانهما حبل الله الممدود ، فمن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : القدر نظام التوحيد ، فمن كفر بالقدر كان كفره بالقدر نقصا للتوحيد ، فاذا وحد الله وآمن بالقدر فهي العروة الوثقى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن معاذ بن جبل . أنه سئل عن قوله ﴿لا انفصام لها﴾ قال : لا انقطاع لها دون دخول الجنة .

قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾

أخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ قال : هم قوم كانوا كفروا بعيسى فآمنوا بمحمد ﷺ ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات﴾ قال : هم قوم آمنوا بعيسى ، فلما بعث محمد كفروا به .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ومقسم . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ يقول : من الضلالة الى الهدى . وفي قوله ﴿ يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴾ يقول : من الهدى الى الضلالة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : الظلمات الكفر ، والنور الايمان .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : ما كان فيه الظلمات والنور فهو الكفر والايمان .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد قال : يبعث أهل الأهواء وتبعث الفتن ، فمن كان هواه الايمان كانت فتنته بيضاء مضيئة ، ومن كان هواه الكفر كانت فتنته سوداء مظلمة ، ثم قرأ هذه الآية . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

أخرج الطيالسي وابن أبي حاتم عن علي بن ابي طالب قال : الذي حاج ابراهيم في ربه هو نمرود بن كنعان .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وقتادة والربيع والسدي . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن زيد بن أسلم ، أن أول جبار كان في الأرض نمرود ، وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام ، فخرج ابراهيم عليه السلام يمتار مع من يمتار ، فاذا مر به ناس قال : من ربكم ؟ قالوا له : أنت . حتى مر به ابراهيم فقال : من ربك : قال : الذي يحيي ويميت . قال : أنا أحيي وأميت . قال ابراهيم : فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. فبهت الذي كفر فرده بغير طعام ، فرجع ابراهيم الى أهله فمر على كثيب من رمل أعفر فقال : ألا آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم ؟ فأخذ منه فأتى أهله ، فوضع متاعه ثم نام ،

فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هو بأجود طعام رآه أحد ، فصنعت له منه فقربته اليه ، وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام فقال : من أين هذا ؟! قالت : من الطعام الذي جئت به . فعرف ان الله رزقه فحمد الله.

ثم بعث الله الى الجبار ملكا أن آمن بي وأنا أتركك على ملكك ، فهل رب غيري؟ فأبى ، فجاءه الثانية فقال له ذلك فابى عليه ، ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك : فاجمع جموعك الى ثلاثة أيام ، فجمع الجبار جموعه ، فأمر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض ، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها ، فبعثها الله عليهم فأكلت شحومهم وشربت دماءهم ، فلم يبق الا العظام ، والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء ، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره ، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق ، وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه ، وكان جبارا أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه ، ثم أماته الله وهو الذي كان بنى صرحا الى السماء ، فأتى الله بنيانه من القواعد .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ألم تر إلى الذي حاج ابراهيم﴾ قال : نمرود بن كنعان ، يزعمون أنه أول من ملك في الأرض ، أتى برجلين قتل أحدهما وترك الآخر . فقال : أنا أحيي وأميت . قال : استحيي : اترك من شئت ، وأميت : أقتل من شئت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كنا نحدث أنه ملك يقال له نمرود بن كنعان ، وهو أول ملك تجبر في الارض ، وهو صاحب الصرح ببابل ، ذكر لنا أنه دعا برجلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر ، فقال : أنا استحيي من شئت وأقتل من شئت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ قال أنا أحيي وأميت ﴾ قال : أقتل من شئت ، واستحيي من شئت ، أدعه حيا فلا أقتله ، وقال : ملك الارض مشرقها ومغربها أربعة نفر . مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان : سليمان بن داود وذو القرنين ، والكافران : بختنصر ونمرود بن كنعان ، لم يملكها غيرهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي قال : لما خرج ابراهيم من النار أدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه ، فكلمه وقال له : من ربك ؟ قال : ربي الذي يحيي ويميت . قال نمرود : انا أحيي وأميت ، أنا أدخل

أربعة نفر بيتا فلا يطعمون ولا يسقون حتى اذا هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا وتركت اثنين فماتا ، فعرف ابراهيم أنه يفعل ذلك قال له : فان ربي الذي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذي كفر وقال : ان هذا انسان مجنون فأخرجوه ، ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها ، وان النار لم تأكله ، وخشي ان يفتضح في قومه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ قال : الى الايمان .

قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ أو كالذي مر على قرية ﴾ قال : خرج عزير نبي الله من مدينته وهو شاب ، فمر على قرية خربة وهي خاوية على عروشها فقال : أنى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه ، فأول ما خلق منه عيناه ، فجعل ينظر الى عظامه وينظم بعضها الى بعض ، ثم كسيت لحما ، ثم نفخ فيه الروح فقيل له : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً أو بعض يوم . قال : بل لبثت مائة عام ، فأتى مدينته وقد ترك جارا له اسكافا شابا ، فجاء وهو شيخ كبير .

وأخرج اسحق بن بشر والخطيب وابن عساكر عن عبدالله بن سلام : ان عزيراً هو العبد الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن ابن عباس : ان عزير بن سروخا هو الذي فيه قال الله في كتابه ﴿ أو كالذي مر على قرية ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة وقتادة وسليمان بن بريدة والضحاك والسدي مثله .

وأخرج إسحق بن بشر وابن عساكر من طرق عن ابن عباس وكعب والحسن ووهب يزيد بعضهم على بعض . ان عزيراً كان عبدا صالحا حكيما ، خرج ذات يوم الى ضيعة له يتعاهدها ، فلما انصرف انتهى الى خربة حين قامت الظهيرة أصابه الحر ، فدخل الخربة وهو على حمار له ، فنزل عن حماره ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب ، فنزل في ظل تلك الخربة .

وأخرج قصعة معه ، فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصعة ، ثم أخرج خبزا يابسا معه فألقاه في تلك القصعة في العصير ليبتل ليأكله ، ثم استلقى على قفاه وأسند رجليه الى الحائط ، فنظر سقف تلك البيوت ورأى منها ما فيها وهي قائمة على عرشها وقد باد أهلها ، ورأى عظاما بالية فقال : ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ! ﴾ فلم يشك ان الله يحييها ولكن قالها تعجبا .

فبعث الله ملك الموت فقبض روحه ، فاماته الله مائة عام ، فلما أتت عليه مائة عام وكان فيما بين ذلك في بني اسرائيل أمور وأحداث ، فبعث الله الى عزير ملكا فخلق قلبه ليعقل به ، وعينيه لينظر بهما فيعقل كيف يحيي الله الموتى ، ثم ركب خلقه وهو ينظر ، ثم كسا عظامه اللحم والشعر والجلد ، ثم نفخ فيه الروح كل ذلك يرى ويعقل ، فاستوى جالسا فقال له الملك : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوما وذلك أنه كان نام في صدر النهار عند الظهيرة ، وبعث في آخر النهار والشمس لم تغب . فقال : أو بعض يوم ، ولم يتم لي يوم . فقال له الملك : بل لبثت مائة عام ، فانظر الى طعامك وشرابك ، يعني الطعام الخبز اليابس ، وشرابه العصير الذي كان اعتصر في القصعة ، فاذا هما على حالها لم يتغير العصير والخبز اليابس ، فذلك قوله ﴿ لم يتسنه ﴾ يعني لم يتغير ، وكذلك التين والعنب غض لم يتغير عن حاله ، فكأنه أنكر في قلبه .

فقال له الملك : أنكرت ما قلت لك أنظر الى حمارك . فنظر فاذا حماره قد بليت عظامه وصارت نخرة ، فنادى الملك عظام الحمار فأجابت وأقبلت من كل ناحية حتى ركبه الملك وعزير ينظر إليه ، ثم ألبسها العروق والعصب ، ثم كساها اللحم ، ثم أنبت عليها الجلد والشعر ، ثم نفخ فيه الملك ، فقام الحمار رافعا رأسه وأذنيه الى السماء

ناهقا ، فذلك قوله ﴿ وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ﴾ يعني انظر الى عظام حمارك كيف يركب بعضها بعضا في أوصالها ، حتى اذا صارت عظاما مصورا حمارا بلا لحم ، ثم انظر كيف نكسوها لحما ﴿ فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ من احياء الموتى وغيره .

قال فركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس ، وأنكر الناس ، وأنكر منازله ، فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله ، فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم ، فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير : يا هذه أهذا منزل عزير ؟ قالت : نعم ، وبكت وقالت : ما رأيت أحدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا وقد نسيه الناس . قال : فاني أنا عزير . قالت : سبحان الله ! فان عزيرا قد فقدناه منذ مائة سنة فلم نسمع له بذكر . قال : فاني أنا عزير ، كان الله أماتني مائة سنة ثم بعثني . قالت : فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة ، يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء فادع الله ان يرد علي بصري حتى أراك ، فان كنت عزيراً عرفتك . فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا ، وأخذ بيدها فقال : قومي بإذن الله ، فاطلق الله رجلها فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال ، فنظرت فقالت : أشهد أنك عزير .

فانطلقت الى محلة بني اسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمان عشرة سنة ، وبنو بنيه شيوخ في المجلس ، فنادتهم فقالت : هذا عزير قد جاءكم . فكذبوها فقالت : أنا فلانة مولاتكم ، دعا لي ربه فرد علي بصري وأطلق رجلي ، وزعم ان الله كان أماته مائة سنة ثم بعثه ، فنهض الناس فاقبلوا اليه فنظروا اليه فقال ابنه : كانت لأبي شامة سوداء بين كتفيه ، فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير ! فقالت بنو سرائيل : فانه لم يكن فينا أحد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عزير ، وقد حرق بختنصر التوراة ولم يبق منها شيء الا ما حفظت الرجال فاكتبها لنا .

وكان أبوه سروخا قد دفن التوراة أيام بختنصر في موضع لم يعرفه أحد غير عزير ، فانطلق بهم الى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراة ، وكان قد عفن الورق ودرس الكتاب ، فجلس في ظل شجرة وبنو اسرائيل حوله فجدد لهم التوراة ، فنزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه ، فتذكر التوراة فجددها لبني اسرائيل ، فمن ثم

قالت اليهود : عزير ابن الله للذي كان من أمر الشهابين، وتجديده للتوراة، وقيامه بأمر بني اسرائيل ، وكان جدد لهم التوراة بأرض السواد بدير حزقيل ، والقرية التي مات فيها يقال لها سابر أباد ، قال ابن عباس : فكان كما قال الله ﴿ ولنجعلك آية للناس ﴾ يعني لبني اسرائيل ، وذلك أنه كان يجلس مع بني بنيه وهم شيوخ وهو شاب ، لأنه كان مات وهو ابن أربعين سنة ، فبعثه الله شابا كهيئته يوم مات .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن عبيد بن عمير في قوله ﴿ أوكالذي مر على قرية ﴾ قال : كان نبيا اسمه أورميا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب ، وقف في ناحية الجبل فقال: ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ ﴾ فأماته الله مائة عام ثم بعثه وقد عمرت على حالها الأول ، فجعل ينظر الى العظام كيف يلتئم بعضها الى بعض ، ثم نظر الى العظام تكسى عصبا ولحما . ﴿فلما تبين له قال :أعلم ان الله على كل شيء قدير﴾ فقال :أنظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وكان طعامه تينا في مكتل ، وقلة فيها ماء .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ أوكالذي مر على قرية ﴾ قال : القرية بيت المقدس مر بها عزير بعد أن خربها بختنصر .

وأخرج عن قتادة والضحاك والربيع . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن سليمان السياري . سمعت رجلا من أهل الشام يقول : ان الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه اسمه حزقيل بن بوزا .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الحسن قال : كان أمر عزير وبختنصر في الفترة .

وأخرج اسحق وابن عساكر عن عطاء بن أبي رباح قال : كان أمر عزير بين عيسى ومحمد .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن وهب بن منبه قال : كانت قصة عزير وبختنصر بين عيسى وسليمان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ خاوية ﴾ قال : خراب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ خاوية ﴾ قال : ليس فيها أحد .

وأخرج عن الضحاك ﴿ على عروشها ﴾ قال : سقوفها .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ خاوية على عروشها ﴾ قال : ساقطة على سقفها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ انى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ قال : انى تعمر هذه بعد خرابها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في البعث عن الحسن في قوله ﴿ فاماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ قال : ذكر لنا انه أميت ضحوة وبعث حين سقطت الشمس قبل أن تغرب ، وان أول ما خلق الله منه عيناه ، فجعل ينظر بهما الى عظم كيف يرجع الى مكانه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : لبث يوما ثم التفت فرأى بقية الشمس ، فقال : أو بعض يوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان طعامه الذي معه سلة من تين ، وشرابه زق من عصير .

وأخرج عن مجاهد قال : طعامه سلة تين ، وشرابه دن خمر .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر من طرق عن ابن عبّاس في قوله ﴿ لم يتسنه ﴾ قال : لم يتغير .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ لم يتسنه ﴾ قال : لم تغيره السنون . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

طاب منه الطعم والريح معا لن تراه يتغير من أسن

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ لم يتسنه ﴾ قال : لم ينتن .

وأخرج ابن راهويه في مسنده وأبو عبيد في الفضائل وعبد بن حميد وابن جرير وابن الانباري في المصاحف عن هانىء البربري مولى عثمان قال : لما كتب عثمان المصاحف شكوا في ثلاث آيات ، فكتبوها في كتف شاة وأرسلوني بها الى أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، فدخلت عليهما فناولتها أبي بن كعب ، فقرأها فوجد فيها (لا تبديل للخلق ذلك الدين القيم) فمحا بيده أحد اللامين وكتبها (لا تبديل لخلق

الله)[١] . ووجد فيها (أنظر الى طعامك وشرابك لم يتسنن) فمحا النون وكتبها ﴿ لم يتسنه ﴾ . وقرأ فيها (فامهل الكافرين) فمحا الالف وكتبها (فمهل)[٢] . ونظر فيها زيد بن ثابت ، ثم انطلقت بها الى عثمان فاثبتوها في المصاحف كذلك .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري عن هانىء قال : كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت ، فقال زيد : سله عن قوله ((لم يتسنن)) أو ﴿ لم يتسنه ﴾ فقال عثمان : اجعلوا فيها هاء .

وأخرج سفيان بن عيينة وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ولنجعلك آية للناس ﴾ قال : كان يوم بعث ابن مائة وأربعين شاباً ، وكان ولده ابناء مائة سنة وهم شيوخ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿كيف ننشزها ﴾ قال : نخرجها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لم يتسنه ﴾ قال : لم يفسد بعد مائة حول ، والطعام والشراب يفسد في أقل من ذلك ﴿ وانظر الى العظام كيف ننشزها ﴾ يقول : نشخصها عضواً عضواً .

وأخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت . ان رسول الله ﷺ قرأ ﴿كيف ننشزها ﴾ بالزاي .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور ومسدد في مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر عن زيد بن ثابت أنه كان يقرأ ﴿كيف ننشزها ﴾ بالزاي ، وان زيد أعجم عليها في مصحفه .

وأخرج مسدد عن أبي بن كعب أنه قرأ ﴿كيف ننشزها ﴾ أعجم الزاي .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ ((ننشرها)) بالراء .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء ابن أبي رباح أنه قرأ (ننشرها) بالراء .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن . مثله .

---

(١) الروم الآية ٣٠ .

(٢) الطارق الآية ١٧ .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿كيف ننشزها﴾ قال : نحركها .

وأخرج عن ابن زيد ﴿ كيف ننشزها﴾ قال : نحييها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ فلما تبين له قال أعلم ﴾ قال : انما قيل له ذلك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ قال أعلم ﴾ ويقول : لم يكن بأفضل من ابراهيم ، قال الله (وأعلم ان الله) .

وأخرج ابن جرير عن هرون قال : في قراءة ابن مسعود ((قيل اعلم ان الله)) على وجه الامر .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله (قيل أعلم) .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٦٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : ان ابراهيم مر برجل ميت زعموا أنه حبشي على ساحل البحر ، فرأى دواب البحر تخرج فتأكل منه ، وسباع الارض تأتيه فتأكل منه ، والطير تقع عليه فتأكل منه . فقال ابراهيم عند ذلك : رب هذه دواب البحر تأكل من هذا ، وسباع الارض والطير ، ثم تميت هذه فتبلي ، ثم تحييها فأرني كيف تحيي الموتى ؟ قال : أو لم تؤمن يا ابراهيم أني أحيى الموتى ؟ قال : بلى يا رب ولكن ليطمئن قلبي . يقول : لأرى من آياتك وأعلم انك قد أجبتني . فقال الله : خذ أربعة من الطير فصنع ما صنع ، والطير الذي أخذه : وز ورال ، وديك ، وطاوس وأخذ نصفين مختلفين ثم أتى أربعة أجبل ، فجعل على كل جبل نصفين مختلفين ، وهو قوله ﴿ ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ﴾ ثم تنحى ورؤوسها تحت قدميه ، فدعا باسم الله الأعظم ، فرجع كل نصف الى نصفه وكل

ريش الى طائره ، ثم أقبلت تطير بغير رؤوس الى قدمه تريد رؤوسها بأعناقها ، فرفع قدمه فوضع كل طائر منها عنقه في رأسه فعادت كما كانت ﴿ واعلم ان الله عزيز ﴾ يقول : مقتدر على ما يشاء ﴿ حكيم ﴾ يقول : محكم لما أراد . الرال فرخ النعام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . نحوه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج عن ابن عباس قال : بلغني ان ابراهيم بينا هو يسير على الطريق اذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزق لحمها وبقي عظامها ، فوقف فعجب ثم قال : رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير ، رب أرني كيف تحيي الموتى قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليس الخبر كالمعاينة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : سأل ابراهيم عليه السلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ، وذلك مما لقي من قومه من الاذى ، فدعا به عند ذلك مما لقي منهم من الاذى فقال : رب أرني كيف تحيى الموتى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : لما اتخذ الله ابراهيم خليلاً سأل ملك الموت ان يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له ، فاتى ابراهيم ولبس في البيت ، فدخل داره وكان ابراهيم من أغير الناس اذا خرج أغلق الباب ، فلما جاء وجد في بيته رجلاً ثار اليه ليأخذه ، وقال له : من أذن لك أن تدخل داري ؟ قال ملك الموت : أذن لي رب هذه الدار . قال ابراهيم : صدقت ، وعرف أنه ملك الموت . قال : من أنت؟ قال : أنا ملك الموت جئتك أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلاً. فحمد الله وقال : يا ملك الموت أرني كيف تقبض أرواح الكفار؟ قال : يا ابراهيم لا تطيق ذلك . قال : بلى . قال : فاعرض ، فاعرض ابراهيم ثم نظر فاذا هو برجل أسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ، ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار ، فغشي على ابراهيم ثم أفاق وقد تحوّل ملك الموت في الصورة الاولى . فقال : يا ملك الموت لو لم يلق الكافر عند موته من البلاء والحزن الا صورتك لكفاه ، فارني كيف تقبض أرواح المؤمنين؟ قال : فأعرض ، فاعرض ابراهيم ثم التفت ، فاذا هو برجل شاب أحسن الناس وجهاً ، وأطيبه ريحاً ، في ثياب بياض. قال : يا ملك الموت لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه . فانطلق ملك الموت وقام ابراهيم يدعو ربه

يقول : رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم اني خليلك . قال : أو لم تؤمن ؟ يقول : تصدق باني خليلك . قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي بخلولتك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ قال : بالخلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ يقول : اعلم انك تجيبني اذا دعوتك ، وتعطيني اذا سألتك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن مجاهد وابراهيم ﴿ ليطمئن قلبي ﴾ قال : لازداد ايمانا إلى إيماني .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن ماجة وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال : ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى . قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي ﴾ . ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوى الى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن أيوب في قوله ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ قال : قال ابن عباس : ما في القرآن آية أرجى عندي منها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس . أنه قال لعبدالله بن عمرو بن العاص : أي آية في القرآن ارجى عندك ؟ فقال : قول الله (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ...)[1] الآية . فقال ابن عباس : لكن أنا أقول : قول الله لابراهيم ﴿ أو لم تؤمن قال بلى ﴾ فرضي من ابراهيم بقوله بلى ، فهذا لما يعترض في الصدور ويوسوس به الشيطان .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حنش عن ابن عباس ﴿ فخذ أربعة من الطير ﴾ قال : الغرنوق ، والطاوس ، والديك ، والحمامة . الغرنوق الكركي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الاربعة من الطير : الديك ، والطاوس ، والغراب ، والحمام .

(١) الزمر الآية ٥٣ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب من طرق عن ابن عباس ﴿ فصرهن ﴾ قال : قطعهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ فصرهن ﴾ قال : هي بالنبطية شققهن .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ﴿ فصرهن ﴾ قال : بالنبطية قطعهن .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فصرهن ﴾ قال : هذه الكلمة بالحبشية يقول : قطعهن واخلط دماءهن وريشهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ فصرهن ﴾ قال : أوثقهن ذبحهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب قال : ما من اللغة شيء الا منها في القرآن شيء ، قيل : وما فيه من الرومية ؟ قال ﴿ فصرهن ﴾ يقول : قطعهن .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طريق أبي جمرة عن ابن عباس ﴿ فصرهن اليك ﴾ قال : قطع أجنحتهن ثم اجعلهن أرباعاً ، ربعاً ههنا وربعاً ههنا في أرباع الارض ﴿ ثم ادعهن يأتينك سعياً ﴾ قال : هذا مثل كذلك يحيي الله الموتى مثل هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : أمر أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهن ، ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن ، ثم يجزئهن على أربعة أجبل .

وأخرج ابن جرير عن عطاء ﴿ فصرهن إليك ﴾ اضممهن اليك .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق طاوس عن ابن عباس قال : وضعهن على سبعة أجبل ، وأخذ الرؤوس بيده فجعل ينظر الى القطرة تلقي القطرة ، والريشة تلقى الريشة ، حتى صرن أحياء ليس لهن رؤوس ، فجئن الى رؤوسهن فدخلن فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ثم ادعهن ﴾ قال : دعاهن باسم اله ابراهيم تعالين .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿ يأتينك سعياً ﴾ قال : شداً على أرجلهن .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : أخذ ديكا ، وطاوساً ، وغراباً ، وحماماً ، فقطع رؤوسهن وقوائمهن وأجنحتهن ، ثم أتى الجبل فوضع عليه لحماً ودماً وريشاً ،

ثم فرقه على أربعة أجبال ، ثم نودي : أيتها العظام المتمزقة ، واللحوم المتفرقة ، والعروق المتقطعة ، اجتمعن يرد الله فيكن أرواحكن . فوثب العظم الى العظم ، وطارت الريشة الى الريشة ، وجرى الدم الى الدم ، حتى رجع الى كل طائر دمه ولحمه وريشه ، ثم أوحى الله الى ابراهيم : انك سألتني كيف أحيي الموتى ، واني خلقت الارض وجعلت فيها أربعة أرواح . الشمال ، والصبا ، والجنوب ، والدبور ، حتى اذا كان يوم القيامة نفخ نافخ في الصور ، فيجتمع من في الارض من القتلى والموتى كما اجتمعت أربعة أطيار من أربعة جبال ، ثم قرأ (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة)(١) .

وأخرج البيهقي في الشعب عن الحسن في قوله ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى ﴾ قال : ان كان ابراهيم لموقنا ان الله يحيي الموتى ولكن لا يكون الخبر كالعيان ، ان الله أمره أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهن وينتفهن ، ثم قطعهن أعضاء أعضاء ، ثم خلط بينهن جميعاً ، ثم جزأهن أربعة أجزاء ، ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً ، ثم تنحى عنهن فجعل يعدو كل عضو الى صاحبه حتى استوين كما كن قبل أن يذبحهن ، ثم أتينه سعياً .

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ فصرهن اليك ﴾ قال : يقول : انتف ريشهن ولحومهن ومزقهن تمزيقاً .

وأخرج البيهقي عن عطاء قال : يقول : شققهن ثم اخلطهن .

قوله تعالى : مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ... ﴾ الآية . قال : فذلك سبعمائة حسنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : هذا لمن أنفق في سبيل الله فله أجره سبعمائة مرة .

(١) لقمان الآية ٢٨ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ والله واسع عليم ﴾ قال : واسع ان يزيد في سعته ، عالم بمن يزيده .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في الآية قال : «كان من بايع النبي ﷺ على الهجرة ورابط معه بالمدينة ولم يذهب وجهاً الا بإذنه كانت له الحسنة بسبعمائة ضعف ، ومن بايع على الاسلام كانت الحسنة له عشر أمثالها» .

وأخرج ابن ماجة عن الحسن بن علي بن أبي طالب وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة الباهلي وعبدالله بن عمر وجابر بن عبدالله وعمران بن حصين كلهم يحدث عن رسول الله ﷺ انه قال : ح .

وأخرج ابن ماجة وابن أبي حاتم عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ قال «من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم يوم القيامة سبعمائة ألف درهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾» .

وأخرج البخاري في تاريخه عن أنس عن النبي ﷺ «النفقة في سبيل الله تضاعف سبعمائة ضعف» .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود «ان رجلاً تصدق بناقة مخطومة في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة ، كلها مخطومة» .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن خريم بن فاتك قال : قال رسول الله ﷺ «من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «الاعمال عند الله سبعة : عملان موجبان ، وعملان أمثالها ، وعمل بعشرة أمثاله ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله . فاما الموجبان ، فمن لقي الله يعبده مخلصا لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة ، ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار ، ومن عمل سيئة جزي بمثلها ، ومن هم بحسنة جزي بمثلها ، ومن عمل حسنة جزي عشرا ، ومن أنفق ماله في سبيل الله ضعفت له نفقته الدرهم بسبعمائة والدينار بسبعمائة ، والصيام لله لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل «ان رسول الله ﷺ قال : طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله ، فان له بكل كلمة سبعين ألف حسنة ، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد . قيل : يا رسول الله النفقة ؟ قال : النفقة على قدر ذلك . قال عبد الرحمن : فقلت لمعاذ : انما النفقة بسبعمائة ضعف ؟ فقال معاذ : قل فهمك ، انما ذاك اذا أنفقوها وهم مقيمون في أهلهم غير غزاة ، فاذا غزوا وأنفقوا خبأ الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم ، فاولئك حزب الله وحزب الله هم الغالبون » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عدي بن حاتم «انه سأل رسول الله ﷺ أي الصدقة أفضل ؟ قال : خدمة عبد في سبيل الله ، أو ظل فسطاط أو طروقة فحل في سبيل الله » .

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ، أو منحة خادم في سبيل الله ، أو طروقة فحل في سبيل الله » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن زيد بن خالد الجهني «ان رسول الله ﷺ قال : من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا » .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي عن عمر بن الخطاب «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من جهز غازياً حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال «من جهز غازيا في سبيل الله فله مثل أجره ، ومن خلف غازياً في أهله بخير وأنفق على أهله كان له مثل أجره » .

وأخرج مسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري «ان رسول الله ﷺ بعث الى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ، ثم قال للقاعد : أيكم خلف الخارج في أهله فله مثل أجره » .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي عن سهل بن حنيف «ان رسول الله ﷺ قال : من أعان مجاهداً في سبيل الله ، أو غارما في عسرته ، أو مكاتبا في رقبته ، أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله » .

وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ «من أظل رأس غاز أظله الله يوم القيامة ، ومن جهز غازياً في سبيل الله فله مثل أجره ، ومن بنى مسجداً لله يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة» .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن صعصعة بن معاوية قال : قلت لأبي ذر حدثني . قال : قال النبي ﷺ «ما من عبد مسلم ينفق من ماله زوجين في سبيل الله الا استقبلته حَجَبَةُ الجنة كلهم يدعوه الى ما عنده . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : ان كانت رحالاً فرحلين ، وان كانت ابلاً فبعيرين ، وان كانت بقراً فبقرتين» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة﴾ الآية . قال : نفقة الحج والجهاد سواء ، الدرهم سبعمائة لانه في سبيل الله .

وأخرج أحمد والطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ، الدرهم بسبعمائة ضعف» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ، الدرهم بسبعمائة .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ان الصلاة والصيام والذكر تضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف» .

قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : علم الله ان ناسا يمنون بعطيتهم ، فكره ذلك وقدم فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : ان أقواما يبعثون الرجل منهم في سبيل الله ، أو ينفق على الرجل ويعطيه النفقة ثم يمنه ويؤذيه ، ومنه يقول : أنفقت في سبيل الله كذا وكذا غير محتسبه عند الله ، وأذى يؤذي به الرجل الذي أعطاه ويقول : ألم أعطك كذا وكذا ؟ .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن أنس «أن رسول الله ﷺ سأل البراء بن عازب فقال : يا براء كيف نفقتك على أمك ؟ — وكان موسعا على أهله — فقال : يا رسول الله ما أحسنها . قال : فان نفقتك على أهلك وولدك وخادمك صدقة ، فلا تتبع ذلك منا ولا أذى» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «ما أنفقتم على أهليكم في غير اسراف ولا اقتار فهو في سبيل الله» .

وأخرج الطبراني عن كعب بن عجرة قال : مر على النبي ﷺ رجل ، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله . فقال رسول الله ﷺ «ان كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أيوب قال : أشرف على النبي ﷺ رجل من رأس تل فقالوا : ما أجلد هذا الرجل ! لو كان جلده في سبيل الله . فقال النبي ﷺ «أوليس في سبيل الله الا من قتل؟ ثم قال : من خرج في الارض يطلب حلالا يكف به والديه فهو في سبيل الله ، ومن خرج يطلب حلالا يكف به أهله فهو في سبيل الله ، ومن خرج يطلب حلالا يكف به نفسه فهو في سبيل الله ، ومن خرج يطلب التكاثر فهو في سبيل الشيطان» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من سعى على والديه ففي سبيل الله ، ومن سعى على عياله ففي سبيل الله ، ومن سعى على نفسه ليعفها ففي سبيل الله ، ومن سعى على التكاثر فهو في سبيل الشيطان» .

وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن أبي عبيدة بن الجراح «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ، ومن أنفق على نفسه وأهله أو عاد مريضاً أو أماط أذى عن طريق فالحسنة بعشر أمثالها ، والصوم جنة ما لم يخرقها ، ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فله حظه» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي مسعود البدري عن النبي ﷺ قال «اذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة» .

وأخرج البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص «ان رسول الله ﷺ قال : انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت عليها ، حتى ما تجعل في امرأتك» .

وأخرج أحمد عن المقدام بن معديكرب قال : قال رسول الله ﷺ «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة ، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة» .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «من أنفق على نفسه نفقة ليستعف بها فهي صدقة ، ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر قال : قال رسول الله «ما أنفق المرء على نفسه وأهله وولده وذي رحمه وقرابته فهو له صدقة» .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن عمرو بن أمية «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أعطى الرجل أهله فهو له صدقة» .

وأخرج أحمد والطبراني عن العرباض بن سارية «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الرجل اذا سقى امرأته من الماء أجر» .

وأخرج أحمد والطبراني عن أم سلمة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أنفق على ابنتين ، أو أختين ، أو ذواتي قرابة ، يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانتا له سترا من النار» .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب عن عوف بن مالك . أن رسول الله ﷺ قال «ما من مسلم يكون له ثلاث بنات فينفق عليهن حتى يبن أو يمتن الا كن له حجابا من النار . فقالت امرأة : أو بنتان ؟ فقال : أو بنتان .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة قالت : دخلت علي امرأة ومعها بنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئاً سوى تمرة واحدة فاعطيتها إياها ، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت وخرجت ، فدخل النبي ﷺ فأخبرته فقال «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار» .

وأخرج مسلم عن عائشة قالت : جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فاطعمتها ثلاث تمرات ، فاعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت الى فيها تمرة لتأكلها ، فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي تريد أن تأكلها بينهما فاعجبني شأنها ، فذكرت الذي

صنعت لرسول الله ﷺ فقال «ان الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الادب ومسلم والترمذي عن أنس عن النبي ﷺ قال «من عال جاريتين حتى تبلغا دخلت أنا وهو في الجنة كهاتين» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن حبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «من عال ابنتين أو ثلاثا ، أو أختين أو ثلاثا ، حتى يمتن أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ، وأشار بأصبعيه السبابة والتي تليها» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه أو صحبهما الا أدخلتاه الجنة» .

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه أو صحبهما الا أدخلتاه الجنة» .

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من كفل يتيما له ذو قرابة أو لا قرابة له فانا وهو في الجنة كهاتين ، وضم أصبعيه . ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صائما قائما» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وابن حبان عن ابن الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «من كان له ثلاث بنات ، أو ثلاث أخوات ، أو بنتان ، أو أختان ، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن . وفي لفظ : فادبهن ، وأحسن اليهن ، وزوّجهن ، فله الجنة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب والبزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «من كن له ثلاث بنات يؤويهن ، ويرحمهن ، ويكفلهن ، وينفق عليهن ، وجبت له الجنة البتة . قيل : يا رسول فان كانتا اثنتين ؟ قال : وان كانتا اثنتين . قال : فرأى بعض القوم ان لو قال واحدة لقال واحدة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : من كن له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن ، وضرائهن ، وسرائهن ، أدخله الله الجنة برحمته اياهن . فقال رجل : واثنتان يا رسول الله ؟ قال : واثنتان . قال رجل : يا رسول الله وواحدة ؟ قال : وواحدة» .

وأخرج البخاري في الادب والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن ، فاطعمهن ، وسقاهن ، وكساهن من جدته ، كن له حجابا من النار.

قوله تعالى : * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قال : بلغنا أن النبي ﷺ قال «ما من صدقة أحب الى الله من قول ، ألم تسمع قوله ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ ؟» .

وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة «أن النبي ﷺ قال : أفضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ، ثم يعلمه أخاه المسلم» .

وأخرج المرهبي في فضل العلم والبيهقي في الشعب عن عبدالله بن عمرو «أن رسول الله ﷺ قال : ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة ، يزيده الله بها هدى أو يرده عن ردى» .

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ «ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «نعم العطية كلمة حق تسمعها ، ثم تحملها الى أخ لك مسلم فتعلمها اياه» .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ قول معروف ... ﴾ الآية . قال : رد جميل . يقول : يرحمك الله يرزقك الله ، ولا ينتهره ولا يغلظ له القول .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس قال : الغني الذي كمل في غناه ، والحليم الذي كمل في حلمه .

قوله تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ

﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : من أنفق نفقة ثم من بها أو آذى الذي أعطاه النفقة حبط أجره ، فضرب الله مثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فلم يدع من التراب شيئا ، فكذلك يمحق الله أجر الذي يعطي صدقته ثم يمنّ بها كما يمحق المطر ذلك التراب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال الله للمؤمنين : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فتبطل كما بطلت صدقة الرياء ، وكذلك هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبدالله بن أبي زكريا قال : بلغني ان الرجل اذا راءى بشيء من عمله أحبط ما كان قبل ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة منان ، ولا عاق ، ولا مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا كاهن » .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة . العاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، والمنان بما أعطى . وثلاثة لا يدخلون الجنة . العاق لوالديه ، والديوث ، والرجلة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لا يدخل الجنة منان . فشق ذلك علي حتى وجدت في كتاب الله في المنان ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عمرو بن حريث قال : ان الرجل يغزو ، ولا يسرق ولا يزني ولا يغل لا يرجع بالكفاف . قيل له : لماذا ؟ فقال : ان الرجل ليخرج فاذا أصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه لعن وسب امامه ولعن ساعة غزا ، وقال : لا أعود لغزوة معه أبدا . فهذا عليه وليس له ، مثل النفقة في سبيل الله يتبعها منا وأذى ، فقد ضرب الله مثلها في القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ﴾ حتى ختم الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ صفوان ﴾ يقول : الحجر ﴿ فتركه صلدا ﴾ ليس عليه شيء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿كمثل صفوان ﴾ الصفاة ﴿ فتركه صلدا ﴾ قال : تركها نقية ليس عليها شيء ، فكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شيء مما كسب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : الوابل . المطر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : الوابل . المطر الشديد ، وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة ، يقول ﴿ لا يقدرون على شيء مما كسبوا ﴾ يومئذ كما ترك هذا المطر هذا الحجر ليس عليه شيء أنقى ما كان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فتركه صلدا ﴾ قال : يابسا خاسئا لا ينبت شيئاً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ صفوان ﴾ قال : الحجر الأملس . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أوس بن حجر :

على ظهر صفوان كأن متونه ... عللن بدهن يزلق المتنزلا

قال : فاخبرني عن قوله ﴿ صلدا ﴾ قال : أملس . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أبي طالب .

واني لقرم وابن قرم لهاشم ... لآباء صدق مجدهم معقل صلد

قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٦٥)

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في الآية قال : هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن .

وأخرج عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ قال : احتسابا .

وأخرج عن الحسن قال : لا يريدون سمعة ولا رياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الشعبي ﴿ وتثبيتا من أنفسهم ﴾ قال : تصديقا ويقينا .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح ﴿ وتثبيتا من أنفسهم ﴾ قال : يقينا من عند أنفسهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وتثبيتا ﴾ قال : يتثبتون أين يضعون أموالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن قال : كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت ، فان كان لله أمضى ، وان خالطه شيء من الرياء أمسك .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة ﴿ وتثبيتا من أنفسهم ﴾ قال : النية .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أنه كان يقرؤها ﴿ بربوة ﴾ بكسر الراء ، والربوة النشز من الارض .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : الربوة ، الارض المستوية المرتفعة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ جنة بربوة ﴾ قال : المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ أصابها وابل ﴾ قال : أصاب الجنة المطر .

وأخرج عن عطاء الخراساني قال : الوابل . الجود من المطر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فآتت أكلها ضعفين ﴾ قال . أضعفت في ثمرها .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ فآتت أكلها ضعفين ﴾ يقول : كما ضعفت ثمر تلك الجنة فكذلك تضاعف لهذا المنفق ضعفين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فطل ﴾ قال : ندى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ فطل ﴾ قال : طش .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : الطل . الرذاذ من المطر ، يعني اللين منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : الطل . الرذاذ من المطر ، يعني اللين منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : هذا مثل ضربه الله لعمل

المؤمن ، يقول : ليس لخيره خلف كما ليس لخير هذه الجنة خلف على أي حال كان ، ان أصابها وابل وان أصابها طل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ فان لم يصبها وابل فطل ﴾ قال : تلك أرض مصر ان أصابها طل زكت ، وان أصابها وابل أضعفت .

قوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال : قال عمر يوما لأصحاب النبي ﷺ : فيم ترون هذه الآية نزلت ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة ﴾ ؟ قالوا : الله أعلم ! فغضب عمر فقال : قولوا : نعلم أو لا نعلم . فقال ابن عباس . في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين ! فقال عمر : يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك . قال ابن عباس : ضربت مثلا لعمل . قال عمر : أي عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل . قال عمر : لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : قرأت الليلة آية أسهرتني ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ﴾ فقرأها كلها فقال : ما عنى بها ؟ فقال بعض القوم : الله أعلم ! فقال : اني أعلم ان الله أعلم ، ولكن انما سألت إن كان عند أحد منكم علم وسمع فيها شيئاً أن يخبر بما سمع ؟ فسكتوا . فرآني وأنا أهمس قال : قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك . قلت : عنى بها العمل . قال : وما عنى بها العمل ؟ قلت : شيء ألقي في روعي فقلته . فتركني وأقبل وهو يفسرها صدقت يا ابن أخي عَنَى بها العمل ، ابن آدم أفقر ما يكون الى جنته اذا كبرت سنه وكثر عياله ، وابن آدم أفقر ما يكون الى عمله يوم القيامة ، صدقت يا ابن أخي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ضرب الله مثلا حسنا — وكل أمثاله حسن — قال ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ... له فيها من كل الثمرات ﴾ يقول : صنعه في شبيبته فأصابه الكبر ، وولده وذريته ضعفاء عند آخر عمره ، فجاءه إعصار فيه نار فاحترق بستانه ، فلم يكن عنده قوة ان يغرس مثله ، ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه ، فكذلك الكافر يوم القيامة اذا رد الى الله ليس له خير فيستعتب ، كما ليس لهذا قوّة فيغرس مثل بستانه ، ولا يجره قدم لنفسه خيرا يعود عليه ، كما لم يغن عن هذا ولده وحرم أجره عند أفقر ما كان اليه ، كما حرم هذا جنته عند أفقر ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : هذا مثل آخر لنفقة الرياء ، انه ينفق ماله يرائي به الناس ، فيذهب ماله منه وهو يرائي فلا يأجره الله فيه ، فاذا كان يوم القيامة واحتاج الى نفقته وجدها قد احرقها الرياء ، فذهبت كما أنفق هذا الرجل على جنته ، حتى اذا بلغت وكثر عياله واحتاج الى جنته جاءت ريح فيها سموم ، فاحرقت جنته فلم يجد منها شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : هذا مثل المفرط في طاعة الله حتى يموت ، مثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير لا يغني عنها وولده صغار لا يغنون عنه شيئاً ، كذلك المفرط بعد الموت كل شيء عليه حسرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن أبي مليكة . ان عمر تلا هذه الآية فقال : هذا مثل ضرب للانسان يعمل عملا صالحا ، حتى اذا كان عند آخر عمره أحوج ما يكون اليه عمل عمل السوء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : ضربت مثلا للعمل يبدأ فيعمل عملا صالحا فيكون مثلا للجنة ، ثم يسيء في آخر عمره فيتمادى في الأساءة حتى يموت على ذلك ، فيكون الاعصار الذي فيه نار التي أحرقت الجنة مثلا لاساءته التي مات وهو عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : قال عمر : آية من كتاب الله ما وجدت أحدا يشفيني عنها ! قوله ﴿ أيحب أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ﴾

حتى فرغ من الآية . قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين اني أجد في نفسي منها فقال له عمر : فلم تحقر نفسك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا مثل ضربه الله فقال : أيحب أحدكم أن يكون عمره يعمل بعمل أهل الخير وأهل السعادة ، حتى اذا كبرت سنه ، واقترب أجله ، ورق عظمه ، وكان أحوج ما يكون الى أن يختم عمله بخير عمل بعمل أهل الشقاء فافسد عمله فاحرقه . قال : فوقعت على قلب عمر وأعجبته

وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم وحسنه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يدعو «اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري» .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ اعصار فيه نار﴾ قال : ريح فيها سموم شديدة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ اعصار﴾ قال : الريح الشديدة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

فلـــه في آثــــارهـن خـوار وحفيف كـــأنـــه اعصار

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ قال : هذا مثل ضربه الله فاعقلوا عن الله أمثاله ، فان الله يقول (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)(١) .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾

أخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ قال : من الذهب والفضة ﴿ ومما أخرجنا لكم من الارض﴾ قال : يعني من الحب والتمر وكل شيء عليه زكاة .

(١) العنكبوت الآية ٤٣ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ قال : من التجارة ﴿ ومما أخرجنا لكم من الارض ﴾ قال : من الثمار.

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني عن أبي سعيد الخدري «ان رسول الله ﷺ قال : ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة ، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة . وفي لفظ لمسلم : ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق » .

وأخرج مسلم وابن ماجة والدارقطني عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ قال «ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة ، وليس فيما دون خمسة أوْسُق من التمر صدقة » .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « فيما سقت السماء والعيون أوكان عثريا العشر ، وما سقي بالنضح نصف العشر» .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي والدارقطني عن جابر بن عبدالله « انه سمع النبي ﷺ يقول : فيما سقت الانهار والعيون العشر ، وفيما سقي بالسانية نصف العشر» .

وأخرج الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « فيما سقت السماء والعيون العشر ، وفيما سقي بالنضح نصف العشر» .

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ «قد عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة ، من كل أربعين درهما درهم وليس في تسعين ومائة شيء ، فاذا بلغ مائتين ففيها خمسة دراهم » .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن أبي ذر « ان رسول الله ﷺ قال : في الابل صدقتها ، وفي البقر صدقتها ، وفي الغنم صدقتها ، وفي البز صدقته ، قالها بالزاي» . .

وأخرج أبو داود من طريق خبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده « ان رسول الله ﷺ كان يأمرنا ان نخرج الصدقة من الذي يعد للبيع » .

وأخرج ابن ماجة والدارقطني عن ابن عمر وعائشة «ان النبي ﷺ كان يأخذ من كل عشرين ديناراً نصف دينار ، ومن الاربعين ديناراً ديناراً» .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال «ليس في أقل من خمس ذود شيء ، ولا في أقل من أربعين من الغنم شيء ، ولا في أقل من ثلاثين من البقر شيء ، ولا في أقل من عشرين مثقالاً من الذهب شيء ، ولا في أقل من مائتي درهم شيء ، ولا في أقلٍ من خمسة أوسق شيء ، والعشر في التمر ، والزبيب ، والحنطة ، والشعير ، وما سُقِيَ سيحاً ففيه العشر ، وما سقي بالغرب ففيه نصف العشر» .

وأخرج ابن ماجة والدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : سئل عبدالله ابن عمر عن الجوهر ، والدر ، والفصوص ، والخرز ، وعن نبات الارض البقل ، والقثاء ، والخيار . فقال : ليس في الحجر زكاة ، وليس في البقول زكاة ، انما سن رسول الله ﷺ الزكاة في هذه الخمسة : في الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والذرة .

وأخرج الدارقطني عن عمر بن الخطاب قال «انما سن رسول الله ﷺ الزكاة في هذه الاربعة : الحنطة ، والشعير ، والزبيب ، والتمر» .

وأخرج الترمذي والدارقطني عن معاذ «انه كتب الى النبي ﷺ يسأله عن الخضراوات وهي البقول ؟ فقال : ليس فيها شيء» .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل «أن رسول الله ﷺ قال : فيما سقت السماء والبعل والسيل العشر ، وفيما سقي بالنضح نصف العشر ، وانما يكون ذلك في التمر والحنطة والحبوب ، فاما القثاء والبطيخ والرمان والقصب والخضر فعفو ، عفا عنه رسول الله ﷺ» .

وأخرج الدارقطني عن علي بن أبي طالب «ان النبي ﷺ قال : ليس في الخضراوات صدقة ، ولا في العرايا صدقة ، ولا في أقل من خمسة أوسق صدقة ، ولا في العوامل صدقة ، ولا في الجبهة صدقة . قال الصقر بن حبيب : الجبهة : الخيل والبغال والعبيد» .

وأخرج الدارقطني عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «ليس فيما أنبتت الارض من الخضر زكاة» .

وأخرج الدارقطني عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ «ليس في الخضراوات صدقة» .

وأخرج البزار والدارقطني عن طلحة «ان النبي ﷺ قال : ليس في الخضراوات صدقة» .

وأخرج الدارقطني عن محمد بن عبدالله بن جحش «ان رسول الله ﷺ قال : ليس في الخضراوات صدقة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني عن علي قال : قال رسول الله ﷺ «قد عفوت لكن عن صدقة أرقائكم وخيلكم ، ولكن هاتوا صدقة أوراقكم وحرثكم وماشيتكم» .

وأخرج أبو داود وابن ماجة والدارقطني والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل «أن النبي ﷺ بعثه الى اليمن فقال : خذ الحب من الحب ، والشاة من الغنم ، والبعير من الابل ، والبقرة من البقر» .

وأخرج مالك والشافعي والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : العجماء جبار ، والبئر جبار ، والمعدن جبار ، وفي الركاز الخمس» .

وأخرج الترمذي وابن ماجة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «في ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة ، وفي كل أربعين مسنة» .

وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ليس في البقر العوامل صدقة ولكن في كل ثلاثة تبيع ، وفي كل أربعين مسن أو مسنة» .

وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «في العسل في كل عشرة أزق زق» .

وأخرج ابو داود وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «ان النبي ﷺ أخذ من العسل العشر ، ولفظ أبي داود قال «جاء هلال أحد بني متعان الى رسول الله ﷺ بعشور نحل له ، وكان سأله ان يحمي له وادياً يقال له سلبة ، فحمى له رسول الله ﷺ ذلك الوادي ، فلما ولى عمر بن الخطاب كتب سفيان بن وهب الى عمر يسأله عن ذلك ؟ فكتب اليه عمر : ان أدى إليك ما كان يؤدي الى رسول الله ﷺ من عشور نحله ، فاحم له سلبة والا فانما هو ذباب غيث يأكله من شاء .

وأخرج الشافعي والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أنس . ان أبا بكر رضي الله عنه لما استخلف وجه أنس بن مالك الى البحرين ، فكتب له هذا الكتاب : هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين التي أمر الله بها رسوله ﷺ ، فمن سئلها من المؤمنين على وجهها فليعطها ، ومن سئل فوقها فلا يعطيه ، فيما دون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل ذود شاة ، فاذا بلغت خمساً وعشرين ففيها ابنة مخاض الى ان تبلغ خمساً وثلاثين ، فان لم يكن فيها ابنة مخاض فابن لبون ذكر ، فاذا بلغت ستاً وثلاثين ففيها ابنة لبون الى خمس وأربعين ، فاذا بلغت ستاً وأربعين ففيها حقة طروقة الفحل الى ستين ، فاذا بلغت احدى وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين ، فاذا بلغت ستاً وسبعين ففيها ابنتا لبون الى تسعين ، فاذا بلغت احدى وتسعين ففيها حقتان طروقتا الفحل الى عشرين ومائة ، فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمس حقة ، فاذا تباين اسنان الابل في فرائض الصدقات ، فمن بلغت عنده صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه وان يجعل معها شاتين ان استيسرتا له أو عشرين درهما ، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده حقة وعنده جذعة فانها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين ، ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون وليست عنده الا حقة فانها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين ، ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون وليست عنده الا ابنة مخاض فانها تقبل منه وشاتين أو عشرين درهماً ، ومن بلغت عنده صدقة بنت مخاض وليس عنده الا ابن لبون ذكر فانه يقبل منه وليس معه شيء ، ومن لم يكن عنده الا أربع فليس فيها شيء الا أن يشاء ربها ، وفي سائمة الغنم اذا كانت أربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة ، فاذا زادت على عشرين ومائة ففيها شاتان الى أن تبلغ مائتين ، فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى أن تبلغ ثلثمائة ، فاذا زادت على ثلثمائة ففي كل مائة شاة ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ، ولا ذات عوار من الغنم ، ولا تيس الغنم الا أن يشاء المصدق ، ولا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة ، وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ، فان لم تبلغ سائمة الرجل أربعين فليس فيها شيء الا ان يشاء ربها ، وفي الرقة ربع العشر ، فان لم يكن المال إلا تسعين ومائة فليس فيه شيء الا ان يشاء ربها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم من طريق الزهري عن سالم عن أبيه قال «كتب النبي ﷺ كتاب الصدقة فلم يخرجه الى عماله حتى قبض فقرنه بسيفه ، فعمل به أبو بكر ثم عمر ، وكان فيه : في خمس من الابل شاة ، وفي عشر شاتان ، وفي خمس وعشرين بنت مخاض الى خمس وثلاثين ، فاذا زادت ففيها بنت لبون الى خمس وأربعين ، فاذا زادت ففيها حقة الى ستين ، فاذا زادت فجذعة الى خمس وسبعين ، فاذا زادت بنتا لبون الى تسعين ، فاذا زادت فحقتان الى عشرين ومائة ، فان كانت الابل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة ، وفي كل أربعين بنت لبون ، وفي الغنم في الاربعين شاة الى عشرين ومائة ، فاذا زادت واحدة فشاتان الى مائتين ، فاذا زادت فثلاث شياه إلى ثلثمائة ، فان كان الغنم أكثر من ذلك ففي كل مائة شاة ، وليس فيها شيء حتى تبلغ المائة ، ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة ، وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بالسوية ، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عيب . قال الزهري : فاذا جاء المصدق قسمت الشاء أثلاثاً . ثلث شرار ، وثلث خيار ، وثلث وسط ، فيأخذ المصدق من الوسط » .

وأخرج الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ «انه كتب الى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث مع عمرو بن حزم فقرىء على أهل اليمن ، وهذه نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي الى شرحبيل بن عبد كلال ، والحرث بن عبد كلال ، ويغنم بن عبد كلال ، قيل ذي رعين ، ومعافر ، وهمدان ، أما بعد فقد رجع رسولكم وأعطيتم من المغانم خمس الله ، وما كتب الله على المؤمنين من العشر في العقار ما سقت السماء أو كان سيحاً أو بعلاً ففيه العشر اذا بلغ خمسة أوسق ، وما سقي بالرشاء والدالية ففيه نصف العشر اذا بلغ خمسة أوسق ، وفي كل خمس من الابل سائمة شاة الى أن تبلغ أربعاً وعشرين ، فاذا زادت واحدة على أربع وعشرين ففيها ابنة مخاض ، فان لم توجد ابنة مخاض فابن لبون ذكر الى أن تبلغ خمساً وثلاثين ، فاذا زادت على خمسة وثلاثين واحدة ففيها ابن لبون الى أن تبلغ خمساً وأربعين ، فان زادت واحدة على خمسة وأربعين ففيها حقة طروقة الفحل الى أن تبلغ ستين ، فان زادت واحدة فجذعة الى أن تبلغ خمسة وسبعين ، فان زادت واحدة ففيها ابنا لبون الى أن تبلغ تسعين ، فان زادت واحدة ففيها حقتان طروقتا الحمل الى أن تبلغ عشرين ومائة ، فما

زاد على عشرين ومائة ففي كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقة ، وفي كل ثلاثين باقورة تبيع جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين باقورة بقرة ، وفي كل أربعين شاة سائمة شاة الى أن تبلغ عشرين ومائة ، فان زادت على العشرين ومائة واحدة ففيها ثلاث شياه الى أن تبلغ ثلثمائة ، فان زادت فما زاد ففي كل مائة شاة شاة ، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ، ولا عجفاء ، ولا ذات عوار ، ولا تيس غنم ، الا أن يشاء المصدق ، ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خيفة الصدقة ، وما أخذ من الخليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ، وفي كل خمس أواق من الورق خمسة دراهم ، وما زاد ففي كل أربعين درهماً درهم ، وليس فيما دون خمس أواق شيء ، وفي كل أربعين دينارا دينار ، ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل بيت محمد ، انما هي الزكاة تزكى بها أنفسهم ، ولفقراء المؤمنين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، وليس في رقيق ، ولا مزرعة ، ولا عما لها شيء اذا كانت تؤدى صدقتها من العشر ، وانه ليس في عبد مسلم ، ولا في فرسه شيء .

قال : وكان في الكتاب . ان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة اشراك بالله ، وقتل النفس المؤمنه بغير حق ، والفرار في سبيل الله يوم الزحف ، وعقوق الوالدين ، ورمي المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وان العمرة الحج الاصغر ، ولا يمس القرآن الا طاهر ، ولا طلاق قبل املاك ، ولا عتاق حتى يبتاع ، ولا يصلين أحد منكم في ثوب واحد وشقه باد ، ولا يصلين أحد منكم عاقصاً شعره ، ولا في ثوب واحد ليس على منكبيه منه شيء .

وكان في الكتاب : ان من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود الا أن يرضي أولياء المقتول ، وان في النفس الدية مائة من الابل ، وفي الانف الذي أوعب جدعه الدية ، وفي اللسان الدية ، وفي الشفتين الدية ، وفي البيضتين الدية ، وفي الذكر الدية ، وفي الصلب الدية ، وفي العينين الدية ، وفي الرجل نصف الدية ، وفي المأمومة ثلث الدية ، وفي الجائفة ثلث الدية ، وفي المنقلة خمس عشرة من الابل ، وفي كل أصبع من الاصابع من اليد والرجل عشر ، وفي السن خمس من الابل ، وفي الموضحة خمس ، وان الرجل بالمرأة ، وعلى أهل الذهب ألف دينار» .

وأخرج أبو داود عن حبيب المالكي قال : قال رجل لعمران بن حصين : يا أبا نجيد انكم لتحدثونا بأحاديث ما نجد لها أصلاً في القرآن ! فغضب عمران وقال :

أوجدتم في كل أربعين درهماً درهم ، ومن كل كذا وكذا شاة شاة ، ومن كذا وكذا بعيراً كذا وكذا . وجدتم هذا في القرآن ؟ قال : لا . قال : فعمن أخذتم هذا ؟! أخذتموه عنا ، وأخذناه عن نبي الله ﷺ .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني عن ابن عمر قال «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو انثى من المسلمين» .

وأخرج أبو داود وابن ماجة والدارقطني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات» .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني عن أبي سعيد الخدري قال : «كنا نخرج اذ كان فينا رسول الله ﷺ زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر أو مملوك صاعاً من طعام ، أو صاعاً من أقط ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من زبيب» .

وأخرج أحمد وأبو داود والدارقطني عن ثعلبة بن صغير قال «قام رسول الله ﷺ خطيباً قبل الفطر بيومين فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير على كل رأس ، أو صاع بر أو قمح بين اثنين صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى غني أو فقير ، أما غنيكم فيزكيه الله ، وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطاه» .

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه عن قيس بن سعد قال «أمرنا رسول الله ﷺ بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة ، فلما نزلت الزكاة لم يأمرنا ولم ينهنا ونحن نفعله ، وأمرنا بصوم عاشوراء قبل أن ينزل رمضان ، فلما نزل رمضان لم يأمرنا به ولم ينهنا عنه ونحن نفعله» .

وأخرج الدارقطني عن ابن عمر وعن علي «ان رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر على الصغير والكبير ، والذكر والانثى ، والحر والعبد ، ممن تمونون» .

وأخرج الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه «أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر على الحر والعبد ، والذكر والانثى ، ممن تمونون» .

وأخرج البزار والدارقطني والحاكم وصححه عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ

أمر صارخاً ببطن مكة ينادي ان صدقة الفطر حق واجب على كل مسلم صغير أو كبير ، ذكر أو أنثى ، حر أو مملوك ، حاضر أو باد ، صاع من شعير أو تمر » .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن أبي هريرة «أن النبي ﷺ حض على صدقة رمضان على كل انسان صاعاً من تمر ، أو صاعا من شعير ، أو صاعاً من قمح » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أمه أسماء أنها حدثته : أنهم كانوا يخرجون زكاة الفطر في عهد رسول الله ﷺ بالمد الذي يقتات به أهل البيت ، والصاع الذي يقتاتون به ، يفعل ذلك أهل المدينة كلهم .

وأخرج أبو حفص بن شاهين في فضائل رمضان عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ «صوم رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر ، قال ابن شاهين : حديث غريب جيد الاسناد» .

وأخرج مالك والشافعي عن زريق بن حكيم . ان عمر بن عبد العزيز كتب اليه : ان انظر من مربك من المسلمين فخذ مما ظهر من أموالهم من التجارات من كل أربعين ديناراً دينار ، فما نقص فبحسابه حتى تبلغ عشرين ديناراً ، فان نقصت ثلث دينار فدعها ولا تأخذ منها شيئاً .

وأخرج الدارقطني عن أبي عمرو بن جماس عن أبيه قال : كنت أبيع الادم والجعاب ، فمر بي عمر بن الخطاب فقال لي : أدِ صدقة مالك . فقلت : يا أمير المؤمنين انما هو في الادم ! قال : قوّمه ثم أخرج صدقته .

وأخرج البزار والدارقطني عن سمرة بن جندب قال «ان رسول الله ﷺ كان يأمرنا برقيق الرجل أو المرأة الذي هو تلاد له ، وهم عملة لا يريد بيعهم ، فكان يأمرنا ان لا نخرج عنهم من الصدقة شيئاً ، وكان يأمرنا أن نخرج عن الرقيق الذي هو يعد للبيع » .

وأخرج الحاكم وصححه عن بلال بن الحرث «ان رسول الله ﷺ أخذ من المعادن القبلية الصدقة» .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة عن ابن عباس «انه سئل عن العنبر فقال : انما هو شيء دسره البحر ، فان كان فيه شيء ففيه الخمس» .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة عن ابن شهاب قال : في الزيتون العشر.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : في الزيتون العشر.

وأخرج الدارقطني عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «في الخيل السائمة في كل فرس دينار» .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني والبيهقي عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة الا زكاة الفطر في الرقيق» .

أما قوله تعالى : ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصحّحه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن البراء ابن عازب في قوله ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ قال : نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل ، كان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد ، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام ، فكان أحدهم اذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه ، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه﴾ قال : لو أن أحدكم اهدي اليه مثل ما أعطى لم يأخذه الا عن اغماض وحياء . قال : فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن الرجل كان يكون له الحائطان فينظر الى أردئهما تمرا فيتصدق به ويخلط به الحشف ، فنزلت الآية ، فعاب الله ذلك عليهم ونهاهم عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك قال : كان أناس من المنافقين حين أمر الله أن تؤدى الزكاة يجيئون بصدقاتهم بارداً ما عندهم من الثمرة ، فأنزل الله ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال «لما أمر النبي ﷺ بصدقة الفطر جاء رجل بتمر رديء ، فأمر النبي ﷺ الذي يخرص النخل ان لا

يجيزه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ... ﴾ الآية » .

وأخرج الحاكم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر ، فجاء رجل بتمر رديء فقال النبي ﷺ لعبدالله بن رواحة « لا تخرص هذا التمر ، فنزل هذا القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والدارقطني والحاكم والبيهقي في سننه عن سهل بن حنيف قال « أمر رسول الله ﷺ بالصدقة ، فجاء رجل بكبائس من هذا السحل — يعني الشيص — فوضعه ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : من جاء بهذا — وكان كل من جاء بشيء نسب اليه — فنزلت ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ... ﴾ الآية . ونهى رسول الله ﷺ عن لونين من التمر ، أن يؤخذا في الصدقة الجعرور ولون الحبيق » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن عبيدة السلماني قال : سألت علي بن أبي طالب عن قول الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ... ﴾ الآية . فقال : نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة ، كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية ، فاذا جاء صاحب الصدقة أعطاه من الرديء . فقال الله ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه ﴾ يقول : ولا يأخذ أحدكم هذا الرديء حتى يهضم له .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : علق انسان حشفا في الاقناء التي تعلق بالمدينة ، فقال رسول الله ﷺ « ما هذا ؟! بئسما علق هذا . فنزلت ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن يحيى بن حبان المازني من الانصار « أن رجلا من قومه أتى بصدقته يحملها الى رسول الله ﷺ بأصناف من التمر معروفة من الجعرور واللينة والايارخ والقضرة وآمعاء فارة وكل هذا لاخير فيه من تمر النخل ، فردها الله ورسوله ، وأنزل الله فيه ﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ الى قوله ﴿ حميد ﴾ » .

وأخرج سفيان بن عيينة والفريابي عن مجاهد قال : كانوا يتصدقون بالحشف وشرار التمر ، فنهوا عن ذلك وأمروا أن يتصدقوا بطيب قال : وفي ذلك نزلت ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ .

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن قال : كان الرجل يتصدق برذالة ما له ، فنزلت ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن عوف بن مالك قال « خرج رسول الله ﷺ ومعه عصا ، فاذا اقناء معلقة في المسجد قنو منها حشف ، فطعن في ذلك القنو وقال : ما يضر صاحبه لو تصدق بأطيب من هذه ، ان صاحب هذه ليأكل الحشف يوم القيامة » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ يقول : تصدقوا من أطيب أموالكم وأنفسه ﴿ ولستم بآخذيه ﴾ قال : لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه فذلك قوله ﴿ الا أن تغمضوا فيه ﴾ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم ؟ وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه ، وهو قوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)[1] .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن مغفل في قوله ﴿ ولا تيمموا الخبيث ﴾ قال : كسب المسلم لا يكون خبيثا ولكن لا تصدق بالحشف ، والدرهم الزيف ، وما لا خير فيه . وفي قوله ﴿ الا أن تغمضوا فيه ﴾ قال : لا تجوزوا فيه .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب ﴿ ولا تيمموا الخبيث ﴾ يقول : ولا تعمدوا للخبيث منه تنفقون، واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ ولا تيمموا الخبيث ﴾ قال : لا تعمدوا الى شر ثماركم وحروثكم فتعطوه في الصدقة ، ولو أعطيتم ذلك لم تقبلوا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الأعشى وهو يقول :

---

(١) آل عمران الآية ٩٢ .

يممت راحلتي أمـــام محمـــد أرجو فواضلـــه وحسن نـــداه

وقال أيضا :

تيممت قيسا وكم دونـــــه من الارض من مهمه ذي شرر

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة عن هذه الآية ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ قال : انما ذلك في الزكاة في الشيء الواجب ، فاما في التطوّع فلا بأس بأن يتصدق الرجل بالدرهم الزيف ، هو خير من التمرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ولستم بآخذيه إلاَّ أن تغمضوا فيه ﴾ قال كان رجال يعطون زكاة اموالهم من التمر ، فكانوا يعطون الحشف في الزكاة فقال : لوكان بعضهم يطلب بعضاً ثم قضاه لم يأخذه الا أن يرى أنه قد أغمض عنه حقه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه ﴾ قال : لا تأخذونه من غرمائكم ولا في بيوعكم الا بزيادة على الطيب في الكيل ، وذلك فيما كانوا يعلقون من التمر بالمدينة ، ومن كل ما أنفقتم فلا تنفقوا الا طيباً .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ قال : الحشفة والحنطة المأكولة ﴿ ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه ﴾ قال : أرأيت لوكان لك على رجل حق فاعطاك دراهم فيها زيوف فاخذتها ، أليس قد كنت غمضت من حقك ؟

وأخرج وكيع عن الحسن ﴿ ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه ﴾ قال : لو وجدتموه يباع في السوق ما أخذتموه حتى يهضم لكم من الثمن .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه ﴾ يقول : لوكان لك على رجل حق لم ترض ان تأخذ منه دون حقك ، فكيف ترضى لله بارداً مالك تقرب به اليه ؟

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه ﴾ يقول : لستم بآخذي هذا الرديء بسعر الطيب الا ان يهضم لكم منه .

وأخرج أبو داود والطبراني عن عبدالله بن معاوية الفاخري قال : قال النبي ﷺ «ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان . من عبدالله وحده وأنه لا اله الا الله ،

وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه وافرة عليه كل عام ، ولم يعط الهرمة ، ولا الدربة ، ولا المريضة ، ولا الشرط اللئيمة ، ولكن من وسط أموالكم فان الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره » .

وأخرج الشافعي عن عمر بن الخطاب . انه استعمل أبا سفيان بن عبدالله على الطائف فقال : قل لهم : لا آخذ منكم الربى ، ولا الماخض ، ولا ذات الدر ، ولا الشاة الاكولة ، ولا فحل الغنم ، وخذ العناق والجذعة والثنية ، فذلك عدل بين رديء المال وخياره .

وأخرج الشافعي عن سعر أخي بني عدي قال « جاءني رجلان فقالا : ان رسول الله ﷺ بعثنا نصدق أموال الناس . قال : فأخرجت لهما شاة ماخضا أفضل ما وجدت ، فرداها علي وقالا : ان رسول الله ﷺ نهانا ان نأخذ الشاة الحبلى . قال : فاعطيتهما شاة من وسط الغنم فاخذاها » .

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم وصححه عن أبي بن كعب قال : بعثني النبي ﷺ مصدقاً ، فمررت برجل فجمع لي ماله فلم أجد عليه فيها الا ابنة مخاض ، فقلت له : أدابة مخاض فانها صدقتك ؟ فقال : ذاك مالا لبن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة عظيمة سمينة فخذها . فقلت له : ما أنا بآخذ ما لم أومر به ، وهذا رسول الله ﷺ منك قريب ، فان أحببت ان تأتيه فتعرض عليه ذلك ؟ قال : اني فاعل . فخرج معي بالناقة حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبره . فقال « ان تطوّعت بخير آجرك الله فيه وقبلناه منك ، وأمر بقبض الناقة منه ودعا له بالبركة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي هريرة قال : لدرهم طيب أحب الي من مائة ألف ، اقرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ من الحلال .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مغفل ﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ قال : من الحلال .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ولا تيمموا الخبيث ﴾ قال : الحرام .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لا يكسب عبد مالاً حراماً فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق فيقبل منه ، ولا يتركه خلف

ظهره الا كان زاده الى النار . ان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ولا يمحو السيىء الا بالحسن ، ان الخبيث لا يمحو الخبيث » .

وأخرج البزار عن ابن مسعود رفعه قال : ان الخبيث لا يكفر الخبيث ولكن الطيب يكفر الخبيث .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن عمر قال : اذا طاب المكسب زكت النفقة ، ان الخبيث لا يكفر الخبيث .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : ان كسب المال من سبيل الحلال قليل ، فمن كسب مالا من غير حله فوضعه في غير حقه فآثر من ذلك أن لا يسلب اليتيم ويكسو الارملة ، ومن كسب مالا من غير حله فوضعه في غير حقه فذلك الداء العضال ، ومن كسب مالاً من حله فوضعه في حقه فذلك يغسل الذنوب كما يغسل الماء التراب عن الصفا .

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك ، ومن جمع مالاً من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر ، وكان اصره عليه » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : من كسب طيباً خبثه منع الزكاة ، ومن كسب خبيثاً لم تطيبه الزكاة .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة ، ووضع رجله في الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور ، واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز ، فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور » .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أسلم مولى عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « من حج بمال حرام فقال : لبيك اللهم لبيك . قال الله له : لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك » .

وأخرج أحمد عن أبي بردة بن نيار قال « سئل النبي ﷺ عن أفضل الكسب ؟ فقال : بيع مبرور ، وعمل الرجل بيده » .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال «سئل النبي ﷺ أي كسب الرجل أطيب ؟ قال : عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور» .

وأخرج عبد بن حميد عن عائشة قالت : قال الله : كلوا من طيبات ما كسبتم وأولادكم من أطيب كسبكم ، فهم وأموالهم لكم .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وان ولده من كسبه» .

وأخرج عبد بن حميد عن عائشة قالت : ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وولده من كسبه ، وليس للولد أن يأخذ من مال والده الا بإذنه ، والوالد يأخذ من مال ولده ما شاء بغير إذنه .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الأحول قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما لنا من أولادنا ؟ قال : هم من أطيب كسبكم ، وأموالهم لكم .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن المنكدر قال «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ان لي مالاً وان لي عيالاً ، ولابي مال وله عيال ، وان أبي يأخذ مالي . قال : أنت ومالك لابيك» .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : يأخذ الرجل من مال ولده الا الفرج .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : الرجل في حل من مال ولده .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : يأخذ الوالد من مال ولده ما شاء والوالدة كذلك ولا للولد أن يأخذ من مال والده الا ما طابت به نفسه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : ليس للرجل من مال ابنه الا ما احتاج اليه من طعام أو شراب أو لباس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال : لا يأخذ الرجل من مال ولده شيئاً الا ان يحتاج فيستنفق بالمعروف ، يعوله ابنه كما كان الاب يعوله ، فاما اذا كان موسراً فليس له ان يأخذ من مال ابنه فيقي به ماله أو يضعه فيما لا يحل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد من طريق قتادة عن الحسن قال : يأخذ الرجل من مال ابنه ما شاء ، وان كانت له جارية تسراها ان شاء . قال قتادة : فلم يعجبني ما قال في الجارية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال : اذا كانت أم اليتيم محتاجة أنفق عليها من ماله يدها مع يده . قيل له : فالموسرة قال : لا شيء لها . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ٢٦٨

أخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة ، فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ، ومن وجد الاخرى فليتعوّذ بالله من الشيطان ، ثم قرأ ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اثنتان من الله واثنتان من الشيطان ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ يقول : لا تنفق مالك وامسكه عليك فانك تحتاج اليه ﴿ والله يعدكم مغفرة منه ﴾ على هذه المعاصي وفضلاً في الرزق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ والله يعدكم مغفرة منه ﴾ لفحشائكم وفضلاً لفقركم .

وأخرج ابن المنذر عن خالد الربعي قال : عجبت لثلاث آيات ذكرهن الله في القرآن (ادعوني أستجب لكم)(١) ليس بينهما حرف وكانت انما تكون لنبي فاباحها الله لهذه الامة ، والثانية قف عندها ولا تعجل (اذكروني أذكركم) فلو استقر يقينها في قلبك ما جفت شفتاك ، والثالثة ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن مسعود قال : انما مثل ابن آدم مثل الشيء الملقى بين يدي الله وبين الشيطان ، فان كان لله تبارك وتعالى فيه حاجة أجاره من الشيطان ، وان لم يكن لله فيه حاجة خلى بينه وبين الشيطان .

(١) غافر الآية ٦٠ .

قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ﴾ قال : المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله .

وأخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس «مرفوعاً ﴿يؤت الحكمة﴾ قال: القرآن، يعني تفسيره . قال ابن عباس : فانه قد قرأه البر والفاجر».

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ﴾ قال : النبوّة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ﴾ قال : ليست بالنبوة ولكنه القرآن والعلم والفقه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : الفقه في القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : قراءة القرآن والفكرة فيه .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : الكتاب والفهم به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ يوتي الحكمة ﴾ قال : الكتاب ، يؤتي اصابته من يشاء .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم ﴿ يؤتي الحكمة ﴾ قال : الفهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يؤتي الحكمة ﴾ قال : الاصابة في القول .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : الفقه في القرآن .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ يؤتي الحكمة ﴾ قال : القرآن

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ يؤت الحكمة ﴾ قال : الخشية ، لان خشية الله رأس كل حكمة ، وقرأ (انما يخشى الله من عباده العلماء)[1] .

(١) فاطر الآية ٢٨ .

وأخرج أحمد في الزهد عن خالد بن ثابت الربعي قال : وجدت فاتحة زبور داود . ان رأس الحكمة خشية الرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطر الوراق قال : بلغنا ان الحكمة خشية الله والعلم بالله .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : الخشية حكمة من خشي الله فقد أصاب أفضل الحكمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس قال : قال زيد بن أسلم : ان الحكمة العقل ، وانه ليقع في قلبي ان الحكمة الفقه في دين الله ، وأمر يدخله الله القلوب من رحمته وفضله ، ومما يبين ذلك انك تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا اذا نظر فيها ، وتجد آخر ضعيفاً في أمر دنياه عالما بأمر دينه بصيرا به يؤتيه الله اياه ويحرمه هذا ، فالحكمة الفقه في دين الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : ان القرآن جزء من اثنين وسبعين جزءاً من النبوّة ، وهو الحكمة التي قال الله ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن عروة ابن الزبير قال : كان يقال : الرفق رأس الحكمة .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة ، ومن قرأ نصف القرآن أعطي نصف النبوّة ، ومن قرأ ثلثيه أعطي ثلثي النبوة ، ومن قرأ القرآن كله أعطى النبوّة ، ويقال له يوم القيامة : اقرأ وارق بكل آية درجة حتى ينجز ما معه من القرآن . فيقال له : اقبض . فيقبض فيقال له : هل تدري ما في يديك ؟ فاذا في يده اليمنى الخلد ، وفي الاخرى النعيم» .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن عبدالله بن عمرو «ان رسول الله ﷺ قال : من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ، ومن قرأ القرآن فرأى ان أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله ، وليس ينبغي لصاحب القرآن ان يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبيدالله بن أبي نهيك قال : قال سعد : تجار كسبة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس منا من لم يتغن بالقرآن . قال سفيان بن عيينة : يعني يستغني به .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» .

وأخرج البزار عن عائشة «ان النبي ﷺ قال : ليس منا من لم يتغن بالقرآن» .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن عمرو «ان امرأة أتت النبي ﷺ فقالت : ان زوجي مسكين لا يقدر على شيء . فقال النبي ﷺ لزوجها : أتقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال : اقرأ سورة كذا . فقال النبي ﷺ : بخ بخ زوجك غني . فلزمت المرأة زوجها ، ثم أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا نبي الله قد بسط الله علينا رزقنا» .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب عن أبي امامة «ان رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله اشتريت مقسم بني فلان فربحت عليه كذا وكذا . فقال : ألا أنبئك بما هو أكثر ربحاً ؟ قال : وهل يوجد ؟ قال : رجل تعلم عشر آيات . فذهب الرجل فتعلم عشر آيات ، فاتى النبي ﷺ فاخبره» .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن مسعود : انه كان يقرىء الرجل الآية ثم يقول : تعلمها فانها خير لك مما بين السماء والارض ، حتى يقول ذلك في القرآن كله .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود أنه قال : لو قيل لاحدكم : لو غدوت الى القرية كان لك أربع قلائص كان يقول : قد أنى لي أن أغدو ، فلو ان أحدكم غدا فتعلم آية من كتاب الله كانت له خيراً من أربع وأربع حتى عد شيئاً كثيراً .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «يا معشر التجار أيعجز أحدكم اذا رجع من سوقه أن يقرأ عشر آيات ، يكتب الله له بكل آية حسنة» .

وأخرج البزار عن أنس «ان النبي ﷺ قال : ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره ، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره .

وأخرج أبو نعيم في فضل العلم ورياضة المتعلمين والبيهقي عن أنس «ان النبي ﷺ قال : القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه» .

وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي عن رجاء الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ «من أعطاه الله حفظ كتابه وظن ان أحداً أوتي أفضل مما أوتي فقد غمط أعظم النعم» .

وأخرج البيهقي عن سمرة بن جندب «ان رسول الله ﷺ قال : كل مؤدب يحب أن تؤتى أدبه ، وأدب الله القرآن فلا تهجروه» .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : ما أنزل الله من آية الا والله يحب أن يعلم العباد فيما أنزلت ، وماذا عنى بها .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة «ان رسول الله ﷺ قال : أوّل ما يرفع من الارض العلم فقالوا : يا رسول الله يرفع القرآن ؟ قال : لا ، ولكن يموت من يعلمه . أو قال : من يعلم تأويله . ويبقى قوم يتأولونه على أهوائهم» .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال «كنا اذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه . قيل لشريك : من العمل ؟ قال : نعم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن المنذر والمرهبي في فضل العلم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله ﷺ انهم كانوا يأخذون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ، قال : فتعلمنا العلم والعمل .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال : لقد عشت برهة من دهري ، وان أحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن نقف عنده منها كما تعلمون أنتم القرآن ، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته ما يدري ما آمره ، ولا زاجره ، وما ينبغي أن يقف عنده منه ، وينثره نثر الدقل .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «الكلمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها .

وأخرج أحمد في الزهد عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ «من أخلص لله أربعين يوماً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية موصولاً من طريق مكحول عن أبي أيوب الانصاري مرفوعاً .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «ان لقمان قال لابنه : يا بني عليك بمجالسة العلماء ، واسمع كلام الحكماء ، فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما تحيا الارض الميتة بوابل المطر» .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن يزيد بن الاخنس «ان رسول الله ﷺ قال : لا تنافس الا في اثنتين . رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ويتبع ما فيه ، فيقول رجل : لو ان الله أعطاني ما أعطى فلاناً فأقوم به كما يقوم به ، ورجل أعطاه الله مالاً فهو ينفق منه ويتصدق به ، فيقول رجل : لو ان الله أعطاني كما أعطى فلانا فاتصدق به . قال رجل : أرأيتك النجدة تكون في الرجل ؟ قال : ليست لهما بعدل ، ان الكلب يهم من وراء أهله» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن ماجة عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» .

وأخرج أبو يعلى عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، ومن لم يفقهه لم يبل له» .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «اذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده» .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «أفضل العبادة الفقه ، وأفضل الدين الورع» .

وأخرج البزار والطبراني في الاوسط والمرهبي في فضل العلم عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ «فضل العلم خير من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال «قليل العلم خير من كثير من العبادة ، وكفى بالمرء فقهاً اذا عبد الله ، وكفى بالمرء جهلاً اذا أعجب برأيه» .

وأخرج الطبراني عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى ، وما استقام دينه حتى يستقيم عقله» .

وأخرج ابن ماجة عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ «يا أبا ذر لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة ، ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة» .

وأخرج المرهبي في فضل العلم والطبراني في الاوسط والدارقطني والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ما عبدالله بشيء أفضل من فقه في دين ، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء عماد ، وعماد هذا الدين الفقه . وقال أبو هريرة لان أجلس ساعة فاتفقه أحب الي من أن أحيي ليلة الى الصباح » .

وأخرج الترمذي والمرهبي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « خصلتان لا تجتمعان في منافق ، حسن سمت وفقه في الدين » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « فضل العلم أفضل من العبادة ، وملاك الدين الورع » .

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ « يسير الفقه خير من كثير العبادة ، وخير اعمالكم أيسرها » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ما عبدالله بشيء أفضل من فقه في الدين » .

وأخرج الطبراني عن ثعلبة بن الحكم قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله للعلماء يوم القيامة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده : اني لم أجعل علمي وحلمي فيكم الا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالي » .

وأخرج الطبراني عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ « يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء ، فيقول : يا معشر العلماء اني لم أضع فيكم علمي لأعذبكم ، اذهبوا فقد غفرت لكم » .

قوله تعالى : وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه ﴾ قال : يحصيه .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري من طريق ابن شهاب عن عوف بن الحرث بن الطفيل وهو ابن أخي عائشة لأمها . أن عائشة رضي الله عنها حدثت : ان عبدالله بن

الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة أو لأحجـرن عليها . فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم . قالت عائشة : فهو لله نذر أن لا أكلم ابن الزبير كلمة أبدا . فاستشفع ابن الزبير بالمهاجرين حين طالت هجرتها اياه . فقالت : والله لا اشفع فيه أحدا أبدا ، ولا أحنث نذري الذي نذرت أبدا ، فلما طال على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وهما من بني زهرة فقال لهما : أنشدكما الله الا أدخلتماني على عائشة فانها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي ، فاقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين عليه بارديتهما حتى استأذنا على عائشة ، فقالا : السلام على النبي ورحمة الله وبركاته أندخل ؟ فقالت عائشة : ادخلوا . قالوا : أكلنا يا أم المؤمنين ؟ قالت : نعم ، ادخلوا كلكم . ولا تعلم عائشة أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير في الحجاب واعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدان عائشة الا كلمته وقبلت منه ، ويقولان « قد علمت أن رسول الله ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة ، وأنه لا يحل للرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال » فلما أكثروا التذكير والتحريج طفقت تذكرهم وتبكي وتقول : اني قد نذرت والنذر شديد ، فلم يزالوا بها حتى كلمت ابن الزبير ، ثم اعتقت بنذرها أربعين رقبة لله ، ثم كانت تذكر ، بعدما أعتقت أربعين رقبة ، فتبكي حتى تبل دموعها خمارها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن حجيرة الاكبر . أن رجلا أتاه فقال : اني نذرت أن لا أكلم أخي فقال : ان الشيطان ولد له ولد فسماه نذرا ، وان من قطع ما أمر الله به أن يوصل فقد حلت عليه اللعنة .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة « ان رسول الله ﷺ قال : من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه » .

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة « ان رسول الله ﷺ قال : من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه » .

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة « ان النبي ﷺ قال : لا نذر في معصية ، وكفارته كفارة يمين » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن عمران بن

حصين قال : أسرت امرأة من الأنصار فاصيبت العضباء فقعدت في عجزها ، ثم زجرتها فانطلقت ونذرت ان نجاها الله عليها لتنحرنها ، فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا : العضباء ناقة رسول الله ﷺ . فقالت : انها نذرت ان نجاها الله عليها لتنحرنها ، فاتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له ، فقال : سبحان الله ... ! بئس ما جزتها ، نذرت لله ان نجاها الله عليها لتنحرنها ، لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك العبد » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عقبة بن عامر « أن رسول الله ﷺ قال : كفارة النذر اذا لم يسم كفارة اليمين » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال « ليس على العبد نذر فيما لا يملك » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر « أن النبي ﷺ نهى عن النذر وقال : انه لا يأتي بخير ، وانما يستخرج به من البخيل » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : لا تنذروا فان النذر لا يغني من القدر شيئاً ، وانما يستخرج من البخيل » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم اكن قدرته ولكن يلقيه النذر الى القدر قد قدرته فيستخرج الله به من البخيل ، فيؤتيني عليه ما لم يكن يؤتيني عليه من قبل » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس « ان النبي ﷺ رأى شيخا يهادى بين ابنيه فقال : ما بال هذا ؟ قالوا : نذر أن يمشي الى الكعبة . قال : إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني ، وأمره أن يركب » .

وأخرج مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ أدرك شيخا يمشي بين ابنيه يتوكأ عليهما . فقال : ما شأن هذا ؟ قال ابناه : يا رسول الله كان عليه نذر . فقال النبي ﷺ : اركب أيها الشيخ فان الله غني عنك وعن نذرك » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عقبة بن عامر قال « نذرت أختي أن تمشي الى بيت الله حافية ، فامرتني أن استفتي لها رسول الله ﷺ ، فاستفتيته فقال : لتمش ولتركب » .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس « أن اخت عقبة بن عامر نذرت أن تحج ماشية وانها لا تطيق ذلك ، فقال النبي ﷺ : ان الله لغني عن مشي اختك فلتركب ولتهد بدنة » .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ان اختي نذرت أن تحج ماشية . فقال النبي ﷺ « ان الله لا يصنع بشقاء اختك شيئاً ، فلتحج راكبة وتكفر يمينها » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجة عن عقبة بن عامر « أنه سأل النبي ﷺ عن اخت له نذرت أن تحج حافية غير مختمرة . فقال : مروها فلتختمر ، ولتركب ، ولتصم ثلاثة أيام » .

وأخرج البخاري وأبو داود وابن ماجة عن ابن عباس قال « بينا النبي ﷺ يخطب اذا هو برجل قائم في الشمس ، فسأل عنه فقالوا : هذا أبو اسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد لا يستظل ولا يتكلم ويصوم . فقال النبي ﷺ : مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه » .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن أبي عباس « ان رسول الله ﷺ قال : من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذراً في معصية فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذرا لا يطيقه فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذرا أطاقه فليوف به » .

وأخرج النسائي عن عمران بن حصين « سمعت رسول الله ﷺ يقول : النذر نذران . فما كان من نذر في طاعة الله فذلك لله وفيه الوفاء ، وما كان من نذر في معصية الله فذلك للشيطان ، ولا وفاء فيه ويكفره ما يكفر اليمين » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « لا نذر في معصية ولا غضب ، وكفارته كفارة يمين » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عمران بن حصين قال « ما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة الا أمرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة . قال : وان من المثله أن يخرم أنفه وان ينذر ان يحج ماشيا ، فمن نذر أن يحج ماشيا فليهد هديا وليركب » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال:اني نذرت ان أقوم على قعيقعان عريانا الى الليل . فقال : أراد الشيطان ان يبدي عورتك وأن يضحك الناس بك ، البس ثيابك وصل عند الحجر ركعتين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : النذور أربعة . فمن نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر في معصية فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذرا فيما لا يطيق فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذرا فيما يطيق فليوف بنذره .

وأما قوله تعالى : ﴿ وما للظالمين من أنصار ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن شريح قال : الظالم ينتظر العقوبة ، والمظلوم ينتظر النصر .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « الظلم ظلمات يوم القيامة » .

وأخرج البخاري في الادب ومسلم والبيهقي في الشعب عن جابر « ان رسول الله ﷺ قال : اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » .

وأخرج البخاري في الادب وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال « اياكم والظلم فان الظلم هو الظلمات يوم القيامة ، واياكم والفحش فان الله لا يحب الفاحش المتفحش ، واياكم والشح فان الشح دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم ، وقطعوا أرحامهم » .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الشعب عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واياكم والفحش والتفحش ، واياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا » .

وأخرج الطبراني عن الهرماس بن زياد قال « رأيت رسول الله ﷺ يخطب على ناقته فقال : اياكم والخيانة فانها بئست البطانة ، واياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة ، واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح حتى سفكوا دماءهم ، وقطعوا أرحامهم » .

وأخرج الاصبهاني من حديث عمر بن الخطاب . مثله .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود « ان النبي ﷺ قال : لا تظلموا فتدعوا فلا يستجاب لكم ، وتستسقوا فلا تسقوا ، وتستنصروا فلا تنصروا » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « صنفان من أمتي لن تنالهم شفاعتي . إمام ظلوم غشوم ، وكل غال مارق » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة » .

وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر الجهني قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة تستجاب دعوتهم ، الوالد ، والمسافر ، والمظلوم » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « دعوة المظلوم مستجابة ، وان كان فاجرا ففجوره على نفسه » .

وأخرج الطبراني والاصبهاني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب . دعوة المظلوم ، ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب » .

وأخرج الطبراني عن خزيمة بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ « اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام ، يقول الله : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين » .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا ، فانه ليس دونها حجاب » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله : اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري » .

وأخرج أبو الشيخ بن حبان في كتاب التوبيخ عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « قال الله تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله ، ولانتقمن ممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره فلم يفعل » .

وأخرج الاصبهاني عن عبدالله بن سلام قال : ان الله لما خلق الخلق فاستووا على أقدامهم رفعوا رؤوسهم ، فقالوا : يا رب مع من أنت ؟ قال « أنا مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه » .

وأخرج ابن مردويه والاصبهاني في الترغيب عن ابن عباس . ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس ، حتى نزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فحلبت ، فاذا حلابها مقدار حلاب ثلاثين بقرة ، فحدث الملك نفسه أن يأخذها ، فلما كان الغد غدت البقرة الى مرعاها ، ثم راحت فحلبت فنقص لبنها على النصف ، وجاء مقدار حلاب خمس عشرة بقرة ، فدعا الملك صاحب

منزله فقال : اخبرني عن بقرتك أرعت اليوم في غير مرعاها بالأمس ، وشربت من غير مشربها بالأمس ؟ فقال : ما رعت في غير مرعاها بالأمس ، ولا شربت في غير مشربها بالأمس . فقال : ما بال حلابها على النصف ؟! فقال : أرى الملك هم بأخذها فنقص لبنها ، فان الملك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت البركة . قال : وأنت من أين يعرفك الملك ؟ قال : هو ذاك كما قلت لك . قال : فعاهد الملك ربه في نفسه أن لا يظلم ، ولا يأخذها ، ولا يملكها ، ولا تكون في ملكه أبدا . قال : فغدت فرعت ثم راحت ، ثم حلبت فاذا لبنها قد عاد على مقدار ثلاثين بقرة . فقال الملك بينه وبين نفسه واعتبر : أرى الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة ، لاجرم لاعدلن فلأكونن على أفضل العدل .

وأخرج الاصبهاني عن سعيد بن عبد العزيز . من أحسن فليرج الثواب ، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء ، ومن أخذ عزا بغير حق أورثه الله ذلا بحق ، ومن جمع مالا بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال : ان الله عز وجل قال : من استغنى بأموال الفقراء أفقرته ، وكل بيت يبنى بقوّة الضعفاء أجعل عاقبته الى خراب .

قوله تعالى : إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ *

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ فجعل الله صدقة السر في التطوّع تفضل على علانيتها سبعين ضعفا ، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها .

وأخرج البيهقي في الشعب بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « عمل السر أفضل من العلانية أفضل لمن أراد الاقتداء به » .

وأخرج البيهقي عن معاوية بن قرة قال : كل شيء فرض الله عليك فالعلانية فيه أفضل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ان تبدوا الصدقات ... ﴾ الآية . قال : كان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة ، فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات اليها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : كل مقبول اذا كانت النية صادقة ، وصدقة السر أفضل . وذكر لنا ان الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ان تبدوا الصداقات فنعما هي ﴾ قال : هذا منسوخ وقوله (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)[١] قال : منسوخ نسخ كل صدقة في القرآن الآية التي في التوبة (انما الصدقات للفقراء)[٢] الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي أمامة قال : قلت يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد مقل أو سر إلى فقير ، ثم تلا هذه الآية ﴿ان تبدو الصدقات فنعما هي ... ﴾ الآية .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ « ألا أدلك عن كنز من كنوز الجنة قلت : بلى يا رسول الله . قال : لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة . قلت : فالصلاة يا رسول الله ؟ قال : خير موضوع ، فمن شاء أقل ومن شاء أكثر . قلت : فالصوم يا رسول الله ؟ قال : قرض مجزىء . قلت : فالصدقة يا رسول الله ؟ قال : أضعاف مضاعفة وعند الله مزيد . قلت : فايها أفضل ؟ قال : جهد من مقل وسر إلى فقير .

وأخرج أحمد والطبراني في الترغيب عن أبي أمامة . أن أبا ذر قال : يا رسول الله ما الصدقة ؟ قال : أضعاف مضاعفة وعند الله المزيد ، ثم قرأ (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)[٣] قيل : يا رسول الله أي الصدقة

(١) الزاريات الآية ١٩ .
(٢) التوبة الآية ٦٠ .
(٣) البقرة الآية ٢٤٥ .

أفضل ؟ قال : سر إلى فقير أو جهد من مقل ، ثم قرأ ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي ... ﴾ الآية .

وأخرج أحمد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أنس عن النبي ﷺ قال « لما خلق الله الارض جعلت تميد ، فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت ، فتعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت : يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال ؟ قال : نعم ، الحديد . قالت : فهل من خلقك شيء أشد من الحديد ؟ قال : نعم ، النار . قالت : فهل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال : نعم ، الماء . قالت : فهل من خلقك شيء أشد من الماء ؟ قال : نعم ، الريح . قالت : فهل من خلقك شيء أشد من الريح ؟ قال : نعم ، ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها من شماله » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله . إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » .

وأخرج الطبراني عن معاوية بن حيدة عن النبي ﷺ قال « ان صدقة السر تطفىء غضب الرب » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ « صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، والصدقة خفيا تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر ، وكل معروف صدقة ، واهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج والبيهقي في الشعب والاصبهاني في الترغيب عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال « صدقة السر تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر ، وفعل المعروف يقي مصارع السوء » .

وأخرج أحمد في الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال : كان رجل في قوم صالح عليه السلام قد آذاهم ، فقالوا : يا نبي الله ادع الله عليه . فقال : اذهبوا فقد كفيتموه ، وكان يخرج كل يوم فيحتطب ، فخرج يومئذ ومعه رغيفان فاكل أحدهما وتصدق بالآخر ، فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما ، فجاؤوا الى صالح فقالوا : قد جاء بحطبه سالما لم يصبه شيء ، فدعاه صالح فقال : أي شيء صنعت اليوم ؟ فقال : خرجت ومعي قرصان تصدقت باحدهما وأكلت الآخر . فقال صالح : حل حطبك . فحله فاذا فيه أسود مثل الجذع عاض على جذل من الحطب ، فقال : بها دفع عنه . يعني بالصدقة .

وأخرج أحمد عن سالم بن أبي الجعد قال : خرجت امرأة وكان معها صبي لها ، فجاء الذئب فاختلسه منها ، فخرجت في أثره وكان معها رغيف ، فعرض لها سائل فاعطته الرغيف ، فجاء الذئب بصبيها فرده عليها .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله ، فاما الذين يحبهم الله فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة فتخلف رجل من أعقابهم فاعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله والذي أعطاه ، وقوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم نزلوا فوضعوا رؤوسهم فقام رجل يتملقني ويتلو آياتي ، ورجل كان في سرية فلقي العدو فهزموا فاقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له . وثلاثة يبغضهم الله الشيخ الزاني ، والفقير المختال ، والغني الظلوم » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن عائشة « ان النبي ﷺ قال : قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة ، وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير ، والتسبيح أفضل من الصدقة ، والصدقة أفضل من الصوم ، والصوم جنة من النار » .

وأخرج ابن ماجة عن جابر بن عبدالله قال « خطبنا رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ، ترزقوا وتنصروا وتجبروا » .

وأخرج أبو يعلى عن جابر « أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لكعب بن عجرة :

يا كعب بن عجرة الصلاة قربان ، والصيام جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار . يا كعب بن عجرة الناس غاديان فبائع نفسه فموبق رقبته ، ومبتاع نفسه في عتق رقبته » .

وأخرج ابن حبان عن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ « يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار أولى به ، يا كعب بن عجرة الناس غاديان فغاد في فكاك نفسه فمعتقها ، وغاد موبقها . يا كعب بن عجرة الصلاة قربان . والصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا » .

وأخرج أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر « سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل امرىء في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس » .

وأخرج ابن خزيمة والحاكم وصححه عن عمر قال : ذكر لي ان الاعمال تباهي فتقول الصدقة : أنا أفضلكم .

وأخرج أحمد والبزار وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ « ما يخرج رجل بشيء من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا » .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ قال « ان الصدقة لتطفىء على أهلها حر القبور ، وانما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته » .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة » .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار » .

وأخرج الطبراني عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ « باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها » .

وأخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد أنها قالت : يا رسول الله أفتنا عن الصدقة ؟ قال : انها فكاك من النار لمن احتسبها يبتغي بها وجه الله .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن حبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان

الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء » .

وأخرج الطبراني عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله ﷺ « الصدقة تسد سبعين بابا من السوء » .

وأخرج الطبراني عن عمرو بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ « ان صدقة المسلم تزيد في العمر وتمنع ميتة السوء ، ويذهب الله بها الكبر والفخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي ذر قال : ما خرجت صدقة حتى يفك عنها لحيا سبعين شيطانا كلهم ينهى عنها .

وأخرج ابن المبارك في البر والاصبهاني في الترغيب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله ليدخل باللقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينتفع به المسكين ثلاثة الجنة رب البيت الآمر به ، والزوجة تصلحه : والخادم الذي يناول المسكين . فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي لم ينس خدمنا » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ليتق أحدكم وجهه من النار ولو بشق تمرة » .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « يا عائشة ، اشتري نفسك من النار ولو بشق تمرة ، فانها تسد من الجائع مسدها من الشبعان » .

وأخرج البزار وأبو يعلى عن أبي بكر الصديق قال : سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فانها تقيم العوج ، وتدفع ميتة السوء ، وتقع من الجائع موقعها من الشبعان » .

وأخرج ابن حبان عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « تعبد عابد من بني اسرائيل فعبد الله في صومعة ستين عاما ، فامطرت الارض فاخضرت ، فاشرف الراهب من صومعته فقال : لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا ، فنزل ومعه رغيف

أو رغيفان ، فبينما هو في الارض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ،ثم أغمي عليه ، فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فاوما اليه أن يأخذ الرغيفين ثم مات ، فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ، ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود . أن راهبا عبد الله في صومعة ستين سنة ، فجاءت امرأة فنزلت الى جنبه ، فنزل اليها فواقعها ست ليال ، ثم سقط في يده فهرب ، فاتى مسجدا فأوى فيه ثلاثا لا يطعم شيئاً ، فاتى برغيف فكسره فاعطى رجلا عن يمينه نصفه ، وأعطى آخر عن يساره نصفه ، فبعث الله اليه ملك الموت فقبض روحه ، فوضعت الستون في كفة ووضعت الستة في كفة فرجحت الستة ، ثم وضع الرغيف فرجح .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى الاشعري . نحوه .

وأخرج البيهقي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له خصفة بن خصفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « هل تدرون ما الشديد ؟ قلنا : الرجل يصرع الرجل ! قال : ان الشديد كل الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ، تدرون ما الرقوب ؟ قلنا : الرجل لا يولد له ! قال : ان الرقوب الرجل الذي له الولد لم يقدم منهم شيئاً ، ثم قال : تدرون ما الصعلوك ؟ قلنا : الرجل لا مال له ! قال الصعلوك كل الصعلوك الذي له المال لم يقدم منه شيئاً » .

وأخرج البزار والطبراني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وأخرج البزار والطبراني عن النعمان بن بشير « ان النبي ﷺ قال : اتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وأخرج البزار والطبراني عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ قال : اتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وأخرج البزار والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال « يا عائشة ، اشتري نفسك من الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً ولو بشق تمرة ، يا عائشة ، لا يرجعن من عندك سائل ولو بظلف محرق » .

وأخرج مسلم عن أبي ذر عن النبي ﷺ انه قال : «يصبح على كل سلامى من

أحدكم صدقة ، نكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » .

وأخرج البزار وأبو يعلى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « على كل ميسم من الا سان صدقة كل يوم . فقال بعض القوم : ان هذا لشديد يا رسول الله ومن يطيق هذا ؟ قال : أمر بالمعروف ونهي عن المنكر صدقة ، واماطة الاذى عن الطريق صدقة ، وان حملك على الضعيف صدقة ، وان كل خطوة يخطوها أحدكم الى الصلاة صدقة » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « ان ابن آدم ستون وثلثمائة مفصل ، عن كل واحد منها في كل يوم صدقة ، فالكلمة يتكلم بها الرجل صدقة ، وعون الرجل أخاه على الشيء صدقة ، والشربة من الماء تسقي صدقة ، واماطة الاذى عن الطريق صدقة » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان تبسمك في وجه أخيك يكتب لك به صدقة ، وان افراغك من دلو أخيك يكتب لك به صدقة ، واماطتك الاذى عن الطريق يكتب لك به صدقة ، وارشادك للضال يكتب لك به صدقة » .

وأخرج البزار عن أبي جحيفة قال « دهم رسول الله ﷺ ناس من قيس مجتابي الثمار متقلدي السيوف ، فساءه ما رأى من حالهم ، فصلى ثم دخل بيته ، ثم خرج فصلى وجلس في مجلسه ، فأمر بالصدقة أو حض عليها فقال : تصدق رجل من ديناره ، تصدق رجل من درهمه ، تصدق رجل من صاع بره ، تصدق رجل من صاع تمره . فجاء رجل من الانصار بصرة من ذهب فوضعها في يده ، ثم تتابع الناس حتى رأى كومين من ثياب وطعام ، فرأيت وجه رسول الله ﷺ تهلل كأنه مذهبة » .

وأخرج البزار عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده « ان رسول الله ﷺ حث يوما على الصدقة ، فقام علية بن زيد فقال : ما عندي الا عرضي ، واني أشهدك يا رسول الله ، أني تصدقت بعرضي على من ظلمني ثم جلس . فقال رسول الله ﷺ : أنت المتصدق بعرضك قد قبل الله منك » .

وأخرج البزار عن علية بن زيد قال «حث رسول الله ﷺ على الصدقة ، فقام علية فقال : يا رسول الله ، حثثت على الصدقة وما عندي الا عرضي فقد تصدقت به على من ظلمني فاعرض عني ، فلما كان في اليوم الثاني قال : أين علية بن زيد ، أو اين المتصدق بعرضه فان الله تعالى قد قبل منه» .

وأخرج أحمد وأبو نعيم في فضل العلم والبيهقي عن أبي ذر «أنه قال : يا رسول الله ، من أين نتصدق وليس لنا أموال ؟ قال : ان من أبواب الصدقة التكبير ، وسبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله واستغفر الله ، وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتعزل الشوك عن طريق الناس ، والعظم والحجر ، وتهدي الاعمى ، وتسمع الاصم والابكم حتى يفقه ، وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها ، وتسعى بشدة ذراعيك مع الضعيف ، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك ، ولك في جماعك زوجتك أجر ، قال أبو ذر : كيف يكون لي أجر في شهوتي ؟ فقال رسول الله ﷺ : أرأيت لو كان لك ولد فأدرك فرجوت أجره فمات أكنت تحتسب به ؟ قلت : نعم . قال : فأنت خلقته ؟ قلت : بل الله خلقه . قال : فأنت هديته ؟ قلت : بل الله هداه . قال : فأنت كنت ترزقه ؟ قلت : بل الله كان يرزقه . قال : فكذلك فضعه في حلاله وجنبه حرامه ، فان شاء الله أحياه وان شاء أماته ولك أجر» . .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن حارثة بن وهب الخزاعي قال : قال رسول الله ﷺ «تصدقوا فانه يوشك أن يخرج الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سلمة قال : قال رسول الله ﷺ «ما نقصت صدقة من مال قط فتصدقوا» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت «أهديت لنا شاة مشوية فقسمتها كلها الا كتفها ، فدخل علي رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : كلها لكم الا كتفها» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والاصبهاني في الترغيب وابن عساكر عن الشعبي قال : نزلت هذه الآية ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ الى آخر الآية في أبي بكر وعمر ، جاء عمر بنصف ماله يحمله الى رسول الله ﷺ على رؤوس الناس ، وجاء أبو بكر بماله أجمع يكاد أن يخفيه من نفسه . فقال رسول الله ﷺ «ما تركت

لأهلك ؟ قال : عدة الله وعدة رسوله . فقال عمر لأبي بكر : ما سبقناك الى باب خير قط الا سبقتنا اليه » .

وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم وصححاه عن عمر قال : أمرنا رسول الله ﷺ يوما أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا عندي فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله ﷺ « ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر يحمل ما عنده ، فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . فقلت : لا أسابقك الى شيء أبدا » .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب قال : انما أنزلت هذه الآية ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعما هي ﴾ في الصدقة على اليهود والنصارى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس انه قرأ (وتكفر عنكم من سيئاتكم) وقال : الصدقة هي التي تكفر .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الأعمش قال : في قراءة ابن مسعود ﴿ خير لكم تكفر ﴾ بغير واو

قوله تعالى : لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : كانوا يكرهون ان يرضخوا لانسابهم من المشركين ، فسألوا فنزلت هذه الآية ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ الى قوله ﴿ وأنتم لا تظلمون ﴾ فرخص لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء عن ابن عباس « ان النبي ﷺ كان يأمرنا أن لا نتصدق الا على أهل الاسلام حتى نزلت هذه الآية ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ الى آخرها . فامر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال « كان النبي ﷺ لا يتصدق على المشركين ، فنزلت ﴿ وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ﴾ فتصدق عليهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : قال رسول الله ﷺ «لا تَصَدَّقُوا الا على أهل دينكم . فانزل الله ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ الى قوله ﴿ وما تفعلوا من خير يوف اليكم ﴾ فقال رسول الله ﷺ : تصدقوا على أهل الاديان» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن الحنفية قال : كره الناس ان يتصدقوا على المشركين ، فانزل الله ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ فتصدق الناس عليهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان أناس من الانصار لهم أنساب وقرابة من قريظة والنضير ، وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم ويريدونهم ان يسلمو ، فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجالاً من الصحابة قالوا : أنتصدق على من ليس من أهل ديننا ؟ فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم .. ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجالاً من الصحابة قالوا: أنتصدق على من ليس من أهل ديننا ؟ فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم ﴾.

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : كان الرجل من المسلمين اذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج لا يتصدق عليه ، يقول : ليس من أهل ديني . فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : سأله رجل ليس على دينه فاراد أن يعطيه ، ثم قال : ليس على ديني . فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ .

وأخرج سفيان وابن المنذر عن عمرو الهلالي قال : سئل النبي ﷺ أنتصدق على فقراء أهل الكتاب ؟ فأنزل الله ﴿ ليس عليك هداهم ... ﴾ الآية . ثم دلوا على الذي هو خير وأفضل ، فقيل (للفقراء الذين أحصروا ...) [1] الآية .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كانوا يعطون فقراء أهل الذمة صدقاتهم ، فلما كثر فقراء المسلمين قالوا : لا نتصدق الا على فقراء المسلمين ، فنزلت ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال: اما ﴿ ليس

(١) البقرة الآية ٢٧٣ .

عليك هداهم ﴾ فيعني المشركين ، وأما النفقة فبين أهلها فقال (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله)[١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ﴾ قال : اذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : نفقة المؤمن لنفسه ، ولا ينفق المؤمن اذا أنفق الا ابتغاء وجه الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ يوف اليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ قال : هو مردود عليك فما لك ولهذا تؤذيه وتمن عليه ، انما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب في قوله ﴿ وما تنفقوا من خير يوف اليكم ﴾ قال : انما نزلت هذه الآية في النفقة على اليهود والنصارى .

قوله تعالى : لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾

أخرج ابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : هم أصحاب الصفة .

وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، أن أصحاب الصفة كانوا ناساً فقراء ، وان رسول الله ﷺ قال : «من كان عنده طعام اثنين ليذهب بثالث الحديث» .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله ﷺ «الحق الى أهل الصفة فادعهم . قال : وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يلوون على أهل ولا

(١) البقرة الآية ٢٧٣ .

مال ، اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئاً ، واذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن فضالة بن عبيد قال «كان رسول الله ﷺ اذا صلى بالناس يخر رجال من قيامهم في صلاتهم لما بهم من الخصاصة وهم أهل الصفة ، حتى يقول الاعراب : ان هؤلاء مجانين» .

وأخرج ابن سعيد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : كان من أهل الصفة سبعون رجلاً ليس لواحد منهم رداء .

وأخرج أبو نعيم عن الحسن قال «بنيت صفة لضعفاء المسلمين ، فجعل المسلمون يوغلون اليها ما استطاعوا من خير ، وكان رسول الله ﷺ يأتيهم فيقول : السلام عليكم يا أهل الصفة . فيقولون : وعليك السلام يا رسول الله . فيقول : كيف أصبحتم ؟ فيقولون : بخير يا رسول الله . فيقول : أنتم اليوم خير أم يوم يغدى على أحدكم بجفنة ويراح عليه بأخرى ، ويغدو في حلة ويروح في أخرى ؟ فقالوا : نحن يومئذ خير يعطينا الله فنشكر . فقال رسول الله ﷺ : بل أنتم اليوم خير» .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : هم أصحاب الصفة ، وكانوا لا منازل لهم بالمدينة ولا عشائر ، فحث الله عليهم الناس بالصدقة .

وأخرج سفيان وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : هم مهاجرو قريش بالمدينة مع النبي ﷺ ، أمروا بالصدقة عليهم .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : هم فقراء المهاجرين بالمدينة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو فلا يستطيعون تجارة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : قوم أصابتهم الجراحات في سبيل الله فصاروا زمنى ، فجعل لهم في أموال المسلمين حقاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن رجاء بن حيوة في قوله ﴿ لا يستطيعون ضرباً في الارض ﴾ قال : لا يستطيعون تجارة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : كانت الارض كلها كفراً لا يستطيع أحد أن يخرج يبتغي من فضل الله ، اذا خرج في كفر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قال : حصرهم المشركون في المدينة ﴿ لا يستطيعون ضرباً في الارض ﴾ يعني التجارة ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ بأمرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء ﴾ قال : دل الله المؤمنين عليهم وجعل نفقاتهم لهم ، وأمرهم أن يضعوا نفقاتهم فيهم ورضي عنهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ قال : التخشع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ يقول : تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ قال : رثاثة ثيابهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن يزيد بن قاسط السكسكي قال : كنت عند عبدالله بن عمر اذ جاءه رجل يسأله ، فدعا غلامه فسارَّهُ وقال للرجل : اذهب معه . ثم قال لي : اتقول هذا فقير؟ فقلت : والله ما سأل الا من فقر . قال : ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ، ولكن من أنقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ﴾ فذلك الفقير .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ، واللقمة واللقمتان ، انما المسكين الذي يتعفف ، واقرأوا ان شئتم ﴿ لا يسألون الناس الحافاً ﴾» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ليس المسكين بالطوّاف عليكم فتعطونه لقمة لقمة ، انما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس الحافاً» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «ليس المسكين بالطوّاف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي أن يسأل الناس ، ولا يفطن له فيتصدق عليه» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول «ان الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف ، ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : من تغنى أغناه الله ، ومن سأل الناس الحافاً فانما يستكثر من النار .

وأخرج مالك وأحمد وأبو داود والنسائي عن رجل من بني أسد قال : قال رسول الله ﷺ «من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل الحافاً» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ الحافاً ﴾ قال : هو الذي يلح في المسألة .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن سلمة بن الاكوع . أنه كان لا يسأله أحد بوجه الله الا أعطاه ، وكان يكرهها ويقول : هي مسألة الالحاف .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء : انه كره ان يسأل بوجه الله أو بالقرآن شيء من أمر الدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : من سئل بالله فأعطى فله سبعون أجراً .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن ابن عمر . ان النبي ﷺ قال «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن سمرة ابن جندب . ان رسول الله ﷺ قال : «ان المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه ، فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك ، الا ان يسأل ذا سلطان ، أو في أمر لا يجد منه بداً» .

وأخرج أحمد عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «المسألة كدوح في وجه صاحبها يوم القيامة ، فمن شاء استبقى على وجهه» .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من سأل الناس في غير

فاقة نزلت به ، أو عيال لا يطيقهم جاء يوم القيامة بوجه ليس عليه لحم » ، وقال رسول الله ﷺ : من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة نزلت به ، أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس يرفعه قال : ما نقصت صدقة من مال ، وما مد عبد يده بصدقة الا ألقيت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل ، ولا فتح عبد باب مسألة له عنها غنى الا فتح الله له باب فقر .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن ماجة عن أبي كبشة الانماري ، انه سمع رسول الله ﷺ يقول : «ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله بها عزاً ، ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه : انما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالا وعلماً فهو يتقي فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم لله فيه حقاً ، فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول : لو ان لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو يخبط في ماله بغير علم ، ولا يتقي فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم فيه لله حقاً ، فهذا باخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته فوزرهما سواء » .

وأخرج النسائي عن عائذ بن عمرو « أن رجلاً أتى النبي ﷺ يسأله فاعطاه ، فلما وضع رجله على أسكفة الباب ، قال رسول الله ﷺ : لو تعلمون ما في المسألة ما مشى أحد الى أحد يسأله » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «لو يعلم صاحب المسألة ما له فيها لم يسأل » .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « مسألة الغني شين في وجهه يوم القيامة ، ومسألة الغني نار ، ان أعطى قليلاً فقليل وان أعطى كثيراً فكثير» .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني عن ثوبان عن النبي ﷺ قال « من سأل مسألة وهو عنها غني كانت شيناً في وجهه يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله ، ان رسول الله ﷺ قال: «من

سأل وهو غني عن المسألة يحشر يوم القيامة وهي خموش في وجهه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عروة بن محمد بن عطية حدثني أبي « ان أباه أخبره قال : قدمت على رسول الله ﷺ في أناس من بني سعد بن بكر فأتيت ، فلما رآني قال : ما أعناك الله فلا تسأل الناس شيئاً ، فان اليد العليا هي المنطية ، واليد السفلى هي المنطاة ، وان مال الله لمسؤول ومنطى. قال: وكلمني رسول الله ﷺ بلغتنا » .

وأخرج البيهقي عن مسعود بن عمرو عن النبي ﷺ « انه أتي برجل يصلى عليه فقال : كم ترك ؟ فقالوا : دينارين أو ثلاثة . قال : ترك كيتين أو ثلاث كيات . فلقيت عبدالله بن القاسم مولى أبي بكر فذكرت ذلك له ، فقال : ذاك رجل كان يسأل الناس تكثراً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن خزيمة والطبراني والبيهقي عن حبشي بن جنادة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : الذي يسأل من غير حاجة كمثل الذي يلتقط الجمر ». ولفظ ابن أبي شيبة : « من سأل الناس ليثري به ماله فانه خموش في وجهه ، ورضف من جهنم يأكله يوم القيامة ، وذلك في حجة الوداع » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من سأل الناس تكثراً فانما يسأل جمراً ، فليستقل أو ليستكثر» .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والطبراني في الاوسط عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « من سأل مسألة عن ظهر غنى استكثر بها من رضف جهنم . قالوا : وما ظهر غنى ؟ قال : عشاء ليلة » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان عن سهل بن الحنظلية قال : قال رسول الله ﷺ « من سأل شيئاً وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من جمر جهنم . قالوا : يا رسول الله ، وما يغنيه ؟ قال : ما يغديه أو يعشيه » .

وأخرج ابن حبان عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « من سأل الناس ليثرى ماله فانما هي رضف من النار يلهبه ، فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن أبي ليلى قال : جاء سائل فسأل أبا ذر فأعطاه شيئاً ، فقيل له : تعطيه وهو موسر ؟ فقال : انه سائل وللسائل حق ، وليتمنين يوم القيامة أنها كانت رضفة في يده .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن عوف بن مالك الاشجعي قال : كنا تسعة

أو ثمانية أو سبعة ، فقال : «ألا تبايعون رسول الله ﷺ ؟ فقلنا : علام نبايعك ؟ قال : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وتطيعوا ، ولا تسألوا الناس ، فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فلا يسأل أحداً يناوله اياه» .

وأخرج أحمد عن أبي ذر قال «دعاني رسول الله ﷺ فقال : هل لك الى البيعة ولك الجنة ؟ قلت : نعم . فشرط علي ان لا أسأل الناس شيئاً . قلت : نعم . قال : ولا سوطك ان سقط منك حتى تنزل فتأخذه» .

وأخرج أحمد عن ابن أبي مليكة قال : ربما سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق فيضرب بذراع ناقته ، فينيخها فيأخذه فقالوا له : أفلا أمرتنا فنناولكه ؟ فقال : ان حبيبي رسول الله ﷺ أمرني ان لا أسأل أحداً شيئاً .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «من يبايع ؟ فقال ثوبان : بايعنا يا رسول الله . قال : على ان لا تسألوا أحداً شيئاً . فقال ثوبان : فما له يا رسول الله ؟ قال : الجنة . فبايعه ثوبان . قال أبو أمامة . فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناكدة ، يسقط سوطه وهو راكب فربما وقع على عاتق الرجل ، فيأخذه الرجل فيناوله فما يأخذه منه حتى يكون هو ينزل فيأخذه» .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ «من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً وأتكفل له بالجنة ؟ فقلت : أنا . فكان لا يسأل أحداً شيئاً . ولابن ماجة ، فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لاحد ناولنيه حتى ينزل فيأخذه» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن حكيم بن حزام قال «سألت رسول الله ﷺ فاعطاني ، ثم سألته فاعطاني ، ثم قال : يا حكيم ، هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى . فقلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا ، فكان أبو بكر يدعو حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً ، ثم ان عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله ، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي رضي الله عنه» .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف «ان رسول الله ﷺ قال : ثلاث

والذي نفسي بيده ان كنت لحالفاً عليهن ، لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ، ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عزاً ، ولا يفتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر» .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري قال : قال عمر : «يا رسول الله ، لقد سمعت فلاناً وفلانا يحسنان الثناء ، يذكران أنك أعطيتهما دينارين ، فقال النبي ﷺ : لكن فلانا ما هو كذلك ، لقد أعطيته ما بين عشرة الى مائة ، فما يقول ذلك ، أما والله ان أحدكم ليخرج بمسألته من عندي يتأبطها نارا . قال عمر : يا رسول الله ، لم تعطيها اياهم ؟ قال : فما أصنع ، يأبون الا مسألتي ويأبى الله لي البخل» .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي عن قبيصة بن المخارق قال «تحملت حمالة فأتيت النبي ﷺ اسأله فيها ، فقال : أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ، ثم قال : يا قبيصة ، ان المسألة لا تحل الا لاحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال : سداداً من عيش ، ورجل أصابته فاقة فحلت له المسألة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش ، أو قال : سداداً من عيش ، فما سواهن من المسألة . يا قبيصة ، سحت يأكلها صاحبها سحتاً» .

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك» .

وأخرج البزار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «ان الله يحب الغني الحليم المتعفف ، ويبغض البذي الفاجر السائل الملح» .

وأخرج البزار عن عبد الرحمن بن عوف قال : «كانت لي عند رسول الله ﷺ عدة فلما فتحت قريظة جئت لينجز لي ما وعدني ، فسمعته يقول : من يستغن يغنه الله ومن يقنع يقنعه الله . فقلت في نفسي : لا جرم لا أسأله شيئاً» .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر «ان رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة : اليد العليا خير من اليد السفلى ، والعليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة» .

وأخرج ابن سعد عن عدي الجذامي قال : سمعت النبي ﷺ يقول «يا أيها

الناس ، تعلموا فانما الايدي ثلاثة . فيد الله العليا ، ويد المعطي الوسطى ، ويد المعطى السفلى ، فتغنوا ولو بحزم الحطب » .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « الايدي ثلاث : يد الله هي العليا ، ويد المعطي التي تليها ، ويد السائل السفلى الى يوم القيامة ، فاستعفف عن السؤال ما استطعت » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن سهل بن سعد قال « جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، عش ما شئت فانك ميت ، واعمل ما شئت فانك مجزي به ، واحبب من شئت فانك مفارقه ، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » .

وأخرج ابن حبان عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ «يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : أفترىَ قلة المال هو الفقر ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : انما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب » .

وأخرج مسلم والترمذي عن عبدالله بن عمرو ، ان رسول الله ﷺ قال : «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه » .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححاه عن فضالة بن عبيد ، انه سمع رسول الله ﷺ يقول : «طوبى لمن هدي للاسلام ، وكان عيشه كفافاً وقنع » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « اياكم والطمع فانه هو الفقر ، واياكم وما يعتذر منه » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الزهد عن سعد بن أبي وقاص قال « أتى النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله ، أوصني وأوجز . فقال : عليك بالاياس مما في أيدي الناس ، واياك والطمع فانه فقر حاضر ، واياك وما يعتذر منه » .

وأخرج البيهقي في الزهد عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « القناعة كنز لا يفنى » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي عن أنس «ان رجلا من الانصار أتى النبي ﷺ فسأله فقال : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى ، حلس

نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه من الماء . قال : ائتني بهما . فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده فقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم . قال رسول الله ﷺ : من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين . فاعطاهما اياه وأخذ الدرهمين ، فاعطاهما للانصاري وقال : اشتر باحدهما فانبذه الى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فائتني به ، فاتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ، ثم قال : اذهب فاحتطب وبع فلا أرينك خمسة عشر يوماً ، ففعل فجاءه وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً ، فقال رسول الله ﷺ : هذا خير لك من ان تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة ، ان المسألة لا تصلح الا لثلاث : لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مفظع ، أو لذي دم موجع » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن ماجة عن الزبير بن العوّام قال : قال رسول الله ﷺ « لان يأخذ أحدكم أحبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه » .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « ان الله يحب المؤمن المحترف » .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد الخدري « أن النبي ﷺ قال : من استغنى أغناه الله ، ومن استعف أعفه الله ، ومن استكفى كفاه الله ، ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف » .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ « لا تلحفوا في المسألة ، فوالله ما يسألني أحد منكم شيئا فتخرج له مسألته مني شيئا وأنا له كاره ، فيبارك له فيما أعطيته » .

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تلحفوا في المسألة ، فانه من يستخرج منا بها شيئا لم يبارك له فيه » .

وأخرج ابن حبان عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « ان الرجل يأتيني فيسألني فاعطيه ، فينطلق وما يحمل في حضنه الا النار » .

وأخرج ابن حبان عن أبي سعيد الخدري قال « بينما رسول الله ﷺ يقسم ذهبا اذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله، اعطني فاعطاه ، ثم قال : زدني . فزاده ثلاث مرات ، ثم ولى مدبرا، فقال رسول الله ﷺ : يأتيني الرجل فيسألني فاعطيه ، ثم يسألني فاعطيه ، ثم يولي مدبراً . وقد جعلَ في ثوبه ناراً اذا انقلب الى أهله » .

وأخرج أبو يعلى وابن حبان عن عمر بن الخطاب . أنه دخل على النبي ﷺ فقال «يود رسول الله ان فلانا يشكر ، يذكر انك أعطيته دينارين . فقال رسول الله ﷺ : لكن فلاناً قد أعطيته ما بين العشرة الى المائة ، فما شكره وما يقول ، ان أحدكم ليخرج من عندي بحاجته متأبطها وما هي الا النار . قلت : يا رسول الله ، لم تعطيهم ؟ قال : يأبون الا أن يسألوني ، ويأبى الله لي البخل» .

وأخرج أحمد والبزار وابن حبان عن عائشة عن النبي ﷺ قال « ان هذا المال خضرة حلوة ، فمن أعطيناه منها شيئاً بطيب نفس منا وحسن طعمة منه من غير شره نفس بورك له فيه ، ومن أعطيناه منها شيئاً بغير طيب نفس منا وحسن طعمة منه وشره نفس كان غير مبارك له فيه » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عمر أن عمر قال « كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول : أعطه من هو أفقر اليه مني . فقال : خذه اذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه فتموّله ، فان شئت كله وان شئت تصدق به ومالا فلا تتبعه نفسك . قال سالم بن عبدالله : فلاجل ذلك كان عبدالله لا يسأل أحداً شيئاً ولا يرد شيئاً أعطيه » .

وأخرج مالك عن عطاء بن يسار « ان رسول الله ﷺ أرسل الى عمر بن الخطاب بعطاء فرده عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : لم رددته ؟ فقال : يا رسول الله، أليس أخبرتنا أن خيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنما ذلك عن المسألة ، فأما ما كان غير مسألة فانما هو رزق يرزقه الله . فقال عمر : والذي نفسي بيده لا أسأل شيئاً ولا يأتيني شيء من غير مسألة الا أخذته » .

وأخرج البيهقي من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : فذكر نحوه .

وأخرج أحمد والبيهقي عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ «يا عائشة، من أعطاك شيئاً بغير مسألة فاقبليه ، فانما هو رزق عرضه الله اليك» .

وأخرج أبو يعلى عن واصل بن الخطاب قال «قلت : يا رسول الله ، قد قلت : ان خيراً لك أن لا تسأل أحداً من الناس شيئاً ؟ قال : انما ذاك ان تسأل ، وما أتاك من غير مسألة فانما هو رزق رزقكه الله» .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن خالد بن عدي الجهني : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من بلغه عن أخيه معروف من غير مسألة ولا اشراف نفس فليقبله ولا يرده ، فانما هو رزق ساقه الله اليه» .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «من آتاه الله شيئاً من هذا المال من غير أن يسأله فليقبله ، فانما هو رزق ساقه الله اليه» .

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي عن عائذ بن عمرو عن النبي ﷺ قال «من عرض له من هذا الرزق شيء من غير مسألة ولا اسراف فليتوسع به في رزقه ، فان كان غنياً فليوجهه الى من هو أحوج اليه منه» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ «استغن عن الناس ولو بقضمة سواك» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حبشي بن جنادة السلولي «سمعت رسول الله ﷺ يقول وأتاه اعرابي فسأله فقال : ان المسألة لا تحل الا لفقر مدقع ، أو غرم مفظع» .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا ان النبي ﷺ كان يقول «ان الله كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال ، فاذا شئت رأيته في قيل وقال يومه أجمع وصدر ليلته حتى يلقى جيفة على رأسه لا يجعل الله له من نهاره ولا ليلته نصيباً ، واذا شئت رأيته ذا مال في شهوته ولذاته وملاعبه ويعدله عن حق الله فذلك اضاعة المال ، واذا شئت رأيته باسطاً ذراعيه يسأل الناس في كفيه فاذا أعطي أفرط في مدحهم وان منع أفرط في ذمهم» .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ما المعطي من سعة بأفضل من الآخذ اذا كان محتاجاً» .

وأخرج ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الأوسط عن أنس قال : قال النبي ﷺ «ما الذي يعطي من سعة بأعظم أجراً من الذي يقبل اذا كان محتاجاً» . وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ﴾ قال : محفوظ ذلك عند الله عالم به شاكر له ، وانه لا شيئ أشكر من الله ولا أجزى لخير من الله .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

أخرج ابن سعد في الطبقات وأبو بكر أحمد بن أبي عاصم في الجهاد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والواحدي عن يزيد ابن عبدالله بن عريب المكي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال «أنزلت هذه الآية ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في أصحاب الخيل» .

وأخرج ابن عساكر عن أبي امامة الباهلي قال : نزلت هذه الآية في أصحاب الخيل ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ فيمن يربطها لا خيلاء ولا لضمار .

وأخرج ابن جرير عن أبي الدرداء ، أنه كان ينظر الى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول : اهل هذه من ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن أبي أمامة والباهلي قال : من ارتبط فرسا في سبيل الله ، لم يرتبطه رياء ولا سمعة كان من ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي من طريق حنش الصنعاني ، أنه سمع ابن عباس يقول في هذه الآية ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ قال : هم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله .

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه عن أبي كبشة عن النبي ﷺ قال «الخيل معقود في نواصيها ، الخير وأهلها معانون عليها ، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن عساكر من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ قال : نزلت في علي بن

أبي طالب ، كانت له أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً ، وبالنهار درهماً ، وسراً درهماً ، وعلانية درهماً .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مسعر عن عون قال : قرأ رجل ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ فقال : إنما كانت أربعة دراهم فأنفق درهماً بالليل ، ودرهماً بالنهار ، ودرهماً في السر ، ودرهماً في العلانية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن اسحق قال : لما قبض أبو بكر واستخلف عمر ، خطب الناس فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ان بعض الطمع فقر ، وان بعض اليأس غنى ، وانكم تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون ، واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق ، فانفقوا خيراً لأنفسكم ، فأين أصحاب هذه الآية ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ؟ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله الذي افترض عليهم في غير سرف ولا املاق ولا تبذير ولا فساد .

وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ كلها في عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، في نفقتهما في جيش العسرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : كان هذا قبل أن تفرض الزكاة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : كان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة ، فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات اليها .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾

أخرج أبو يعلى من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ قال : يعرفون يوم القيامة بذلك ، لا يستطيعون القيام الا كما يقوم المتخبط المنخنق ، ﴿ ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا ﴾ وكذبوا على الله ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ ومن عاد لأكل الربا ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ وفي قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ...)(١) الآية . قال : بلغنا ان هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف ، وبني المغيرة من بني مخزوم ، كان بنو المغيرة يربون لثقيف ، فلما أظهر الله رسوله على مكة ووضع يومئذ الربا كله ، وكان أهل الطائف قد صالحوا على ان لهم رباهم وما كان عليهم من ربا فهو موضوع ، وكتب رسول الله ﷺ في آخر صحيفتهم «ان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، أن لا يأكلوا الربا ولا يؤكلوه . فاتى بنو عمرو بن عمير ببني المغيرة الى عتاب بن أسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة : ما جعلنا أشقى الناس بالربا ووضع عن الناس غيرنا . فقال بنو عمرو بن عمير : صولحنا على أن لنا ربانا . فكتب عتاب ابن أسيد ذلك الى رسول الله ﷺ ، فنزلت هذه الآية (فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب)(٢) .

وأخرج الأصبهاني في ترغيبه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «يأتي آكل الربا يوم القيامة مختبلا يجر شقيه ، ثم قرأ ﴿ لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً يخنق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن ابن عباس ﴿ لا يقومون ... ﴾ الآية . قال : ذلك حين يبعث من قبره .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أنس قال : «خطبنا رسول الله ﷺ ، فذكر الربا وعظم شأنه ، فقال : ان الرجل يصيب درهماً من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل ، وان أربى الربا عرض الرجل المسلم» .

(١) البقرة الآية ٢٧٨ .
(٢) البقرة الآية ٢٧٩ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن سلام قال : الربا اثنتان وسبعون حوبا ، أصغرها حوبا كمن أتى أمه في الاسلام ، ودرهم في الربا أشد من بضع وثلاثين زنية . قال : ويؤذن للناس يوم القيامة البر والفاجر في القيام الا أكلة الربا ، فانهم لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن سلام قال : الربا سبعون حوبا ، أدناها فجرة مثل أن يضطجع الرجل مع أمه ، وأربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه المسلم بغير حق .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبيهقي عن كعب قال : لأن أزني ثلاثة وثلاثين زنية أحب اليّ من أن آكل درهماً ربا يعلم الله أني أكلته ربا .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « درهم ربا أشد على الله من ستة وثلاثين زنية . وقال : من نبت لحمه من السحت فالنار أولى به » .

وأخرج الحاكم وصححه البيهقي عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال « الربا ثلاثة وسبعون باباً ، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه ، وان أربى الربا عرض الرجل المسلم » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الربا سبعون باباً ، أدناها مثل ما يقع الرجل على أمه ، وأربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة والبيهقي عن أنس قال : « خطب رسول الله ﷺ ، فذكر الربا وعظم شأنه فقال : ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل ، وان أربى الربا عرض الرجل المسلم » .

وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « اياك والذنوب التي لا تغفر . الغلول ، فمن غل شيئاً أتى به يوم القيامة ، وأكل الربا ، فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ، ثم قرأ ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ » .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، أنه كان يقرأ ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في الآية قال : يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان ، وهي في بعض القراءة لا يقومون يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وابن المنذر عن عائشة قالت «لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا ، خرج رسول الله ﷺ الى المسجد فقرأهن على الناس ، ثم حرم التجارة في الخمر» .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عائشة قالت : «لما نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر ، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك» .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن جابر قال : لما نزلت ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ قال رسول الله ﷺ «من لم يترك المخابرة فليؤذن بحرب من الله ورسوله» .

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر عن عمر أنه قال : من آخر ما أنزل آية الربا ، وان رسول الله ﷺ قبض قبل أن يفسرها لنا ، فدعوا الربا والريبة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عمر بن الخطاب أنه خطب فقال : ان من آخر القرآن نزولا آية الربا والريبة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عمر بن الخطاب أنه خطب فقال : ان من آخر القرآن نزولا آية الربا ، وانه قد مات رسول الله ﷺ ولم يبينه لنا ، فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم .

وأخرج البخاري وأبو عبيد وابن جرير والبيهقي في الدلائل من طريق الشعبي عن ابن عباس قال : آخر آية أنزلها الله على رسوله آية الربا .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سعيد بن المسيب قال : قال عمر بن الخطاب : آخر ما أنزل الله آية الربا .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الربا الذي نهى الله عنه قال : كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين ، فيقول : لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة . ان ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل البيع الى أجل

مسمى ، فاذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده واخر عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ الذين يأكلون الربا ﴾ يعني استحلالاً لأكله ﴿ لا يقومون ﴾ يعني يوم القيامة ، ذلك يعني الذي نزل بهم بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا ، كان الرجل اذا حل ماله على صاحبه يقول المطلوب للطالب : زدني في الاجل وازيدك على مالك ، فاذا فعل ذلك قيل لهم هذا رباً . قالوا : سواء علينا ان زدنا في أول البيع أو عند محل المال فهما سواء ، فاكذبهم الله فقال ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه ﴾ يعني البيان الذي في القرآن في تحريم الربا ﴿ فانتهى عنه فله ما سلف ﴾ يعني فله ما كان أكل من الربا قبل التحريم ﴿ وأمره الى الله ﴾ يعني بعد التحريم وبعد تركه ، ان شاء عصمه منه وان شاء لم يفعل ﴿ ومن عاد ﴾ يعني في الربا بعد التحريم فاستحله لقولهم انما البيع مثل الربا ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ يعني لا يموتون .

وأخرج أحمد والبزار عن رافع بن خديج قال : قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب ؟ قال : « عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور » .

وأخرج مسلم والبيهقي عن أبي سعيد قال : « أتي رسول الله ﷺ بتمر فقال : ما هذا من تمرنا . فقال الرجل : يا رسول الله بعنا تمرنا صاعين بصاع من هذا ، فقال رسول الله ﷺ : ذلك الربا ، ردوه ثم بيعوه تمرنا ثم اشتروا لنا من هذا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن عائشة . ان امرأة قالت لها : اني بعت زيد بن أرقم عبدا الى العطاء بثمانمائة ، فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة ، فقالت : بئسما شريت وبئسما اشتريت ، أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ ان لم يتب . قلت : أفرأيت ان تركت المائتين وأخذت الستمائة ؟ فقالت : نعم ، ﴿ من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد انه سئل لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناس المعروف .

قوله تعالى : يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ يمحق الله الربا ﴾ قال : ينقص الربا ﴿ ويربي الصدقات ﴾ قال : يزيد فيها .

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «إن الربا وان كثر فان عاقبته تصير الى قل» .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر قال : سمعنا أنه لا يأتي على صاحب الربا أربعون سنة حتى يمحق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ، فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» .

وأخرج الشافعي وأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي أحدكم مهره أو فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد ، وتصديق ذلك في كتاب الله (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات)[1] .

و ﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات ﴾» .

وأخرج البزار وابن جرير وابن حبان والطبراني عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «ان الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها الا الطيب ، ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله حتى ان اللقمة تصير مثل أحد ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات ﴾» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ان المؤمن يتصدق بالتمرة أو بعدلها من الطيب ولا يقبل الله الا الطيب ، فتقع في يد الله فيربيها له كما يربي أحدكم فصيله حتى تكون مثل التل العظيم ، ثم قرأ ﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات ﴾» .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال: أما ﴿ يمحق الله الربا ﴾ فان الربا يزيد في الدنيا ويكثر ويمحقه الله في الآخرة ولا يبقى منه لاهله شيء ، وأما قوله ﴿ ويربي

(١) التوبة الآية ١٠٤ .

الصدقات ﴾ فان الله يأخذها من المتصدق قبل أن تصل الى المتصدق عليه ، فما يزال الله يربيها حتى يلقى صاحبها ربه فيعطيها اياه ، وتكون الصدقة التمرة أو نحوها ، فما يزال الله يربيها حتى تكون مثل الجبل العظيم .

وأخرج الطبراني عن أبي برزة الاسلمي قال : قال رسول الله ﷺ « ان العبد ليتصدق بالكسرة تربو عند الله حتى تكون مثل أحد » .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ... ﴾ الآية . قال : نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ، ورجل من بني المغيرة ، كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى ناس من ثقيف من بني ضمرة وهم بنو عمرو بن عمير ، فجاء الاسلام ولهما أموال عظيمة في الربا ، فأنزل الله ﴿ وذروا ما بقي ﴾ من فضل كان في الجاهلية ﴿ من الربا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ... ﴾ الآية قال : «كانت ثقيف قد صالحت النبي ﷺ على أن مالهم من ربا على الناس وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع ، فلما كان الفتح استعمل عتاب ابن أسيد على مكة ، وكانت بنو عمرو بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة ، وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية ، فجاء الاسلام ولهم عليهم مال كثير ، فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم ، فأبى بنو المغيرة ان يعطوهم في الاسلام ، ورفعوا ذلك الى عتاب بن أسيد ، فكتب عتاب الى رسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ﴾ الى قوله ﴿ ولا تظلمون ﴾ فكتب بها رسول الله ﷺ الى عتاب وقال : ان رضوا والا فاذنهم بحرب » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ اتقوا الله وذروا ما بقي

من الربا ﴾ قال : كان ربا يتعاملون به في الجاهلية ، فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رؤوس أموالهم .

﴿ وأخرج آدم وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ﴾ قال : كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول : لك كذا وكذا وتؤخر عني ؟ فيؤخر عنه .

وأخرج مالك والبيهقي في سننه عن زيد بن أسلم قال : كان الربا في الجاهلية أن يكون للرجل على الرجل الحق الى أجل ، فاذا حل الحق قال : اتقضي أم تربي ؟ فان قضاه أخذ والا زاده في حقه ، وزاده الآخر في الأجل .

وأخرج أبو نعيم في المعرفة بسند واه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ﴾ قال : نزلت في نفر من ثقيف منهم مسعود وربيعة ، وحبيب وعبد يا ليل ، وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي ، وفي بني المغيرة من قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : « نزلت هذه الآية في بني عمرو بن عمير ابن عوف الثقفي ، ومسعود بن عمرو بن عبد ياليل بن عمرو ، وربيعة بن عمرو ، وحبيب بن عمير ، وكلهم اخوة وهم الطالبون ، والمطلوبون بنو المغيرة من بني مخزوم ، وكانوا يداينون بني المغيرة في الجاهلية بالربا ، وكان النبي ﷺ صالح ثقيفا فطلبوا رباهم الى بني المغيرة ، وكان مالا عظيما فقال بنو المغيرة : والله لا نعطي الربا في الاسلام وقد وضعه الله ورسوله عن المسلمين ، فعرفوا شأنهم معاذ بن جبل ، ويقال عتاب بن أسيد ، فكتب الى رسول الله ﷺ : ان بني بن عمرو وعمير يطلبون رباهم عند بني المغيرة ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين ﴾ فكتب رسول الله ﷺ الى معاذ بن جبل : ان اعرض عليهم هذه الآية ، فان فعلوا فلهم رؤوس أموالهم ، وان أبوا فاذنهم بحرب من الله ورسوله » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذنوا بحرب ﴾ قال : من كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين ان يستتيبه ، فان نزع والا ضرب عنقه . وفي قوله ﴿ لا تظلمون ﴾ فتربون ﴿ ولا تظلمون ﴾ فتنقصون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : يقال يوم القيامة لآكل الربا : خذ سلاحك للحرب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذنوا بحرب ﴾ قال : استيقنوا بحرب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فاذنوا بحرب ﴾ قال : أوعدهم رسول الله ﷺ بالقتل .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عمرو بن الاحوص أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فقال : « الا ان كل ربا في الجاهلية موضوع ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وأول ربا موضوع ربا العباس » .

وأخرج ابن منده عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في ربيعة بن عمرو وأصحابه ﴿ فان تبتم فلكم رؤوس أموالكم ﴾ الآية .

وأخرج مسلم والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال : « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ، وموكله ، وشاهديه ، وكاتبه ، وقال : هم سواء » .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي في شعب الايمان عن علي قال « لعن رسول الله ﷺ عشرة : آكل الربا ، وموكله ، وشاهديه ، وكاتبه ، والواشمة ، والمستوشمة ، ومانع الصدقة ، والحال ، والمحلل له » .

وأخرج البيهقي عن أم الدرداء قالت : قال موسى بن عمران عليه السلام : يا رب من يسكن غدا في حظيرة القدس ويستظل بظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ؟ قال : يا موسى أولئك الذين لا تنظر أعينهم في الزنا ، ولا يبتغون في أموالهم الربا ، ولا يأخذون على أحكامهم الرشا ، طوبى لهم وحسن مآب .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والبيهقي عن ابن مسعود قال : « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ، وموكله ، وشاهديه ، وكاتبه » .

وأخرج البخاري وأبو داود عن أبي حجيفة قال « لعن رسول الله ﷺ الواشمة ، والمستوشمة ، وآكل الربا ، وموكله ، ونهى عن ثمن الكلب ، وكسب البغي ، ولعن المصوّرين » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان عن ابن مسعود قال « آكل الربا وموكله وشاهده وكاتباه اذا علموا ، والواشمة والمستوشمة للحسن ، ولاوي الصدقة ، والمرتد اعرابيا بعد الهجرة ، ملعونون على لسان محمد ﷺ يوم القيامة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «أربع حق على الله ان لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها . مدمن الخمر ، وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه» .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن سلام عن رسول الله ﷺ قال «لدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاثة وثلاثين زنية يزنيها في الاسلام» .

وأخرج أحمد والطبراني عن عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : قال رسول الله ﷺ «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ «الربا اثنان وسبعون بابا ، أدناها مثل أن يأتي الرجل أمه ، وأن أربى الربا استطالة الرجل في عرض الرجل» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال «نهى رسول الله ﷺ أن تشتري الثمرة حتى تطعم ، وقال : اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» .

وأخرج أبو يعلى عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «ما ظهر في قوم الزنا والربا الا أحلوا بأنفسهم عقاب الله» .

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من قوم يظهر فيهم الربا الا أخذوا بالسنة ، وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا أخذوا بالرعب» .

وأخرج الطبراني عن القاسم بن عبد الواحد الوراق قال : رأيت عبدالله بن أبي أوفى في السوق فقال : يا معشر الصيارفة أبشروا قالوا : بشرك الله بالجنة بم تبشرنا ؟ قال : قال رسول الله ﷺ للصيارفة «ابشروا بالنار» .

وأخرج أبو داود وابن ماجة والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد الا أكل الربا ، فمن لم يأكله أصابه من غباره» .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : صرفت من طلحة بن عبيد الله ورقا بذهب فقال : انظرني حتى يأتينا خازننا من الغابة ، فسمعها عمر بن الخطاب فقال : لا والله لا تفارقه حتى تستوفي منه صرفك ، فاني

سمعت رسول الله ﷺ يقول «الذهب بالورق ربا الا هاء وهاء ، البر بالبر ربا الا هاء وهاء ، والشعير بالشعير ربا الاهاء وهاء ، والتمر ربا الاهاء وهاء» .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم والنسائي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «الذهب بالذهب مثل بمثل يد بيد ، والفضة بالفضة مثل بمثل يد بيد ، والتمر بالتمر مثل بمثل يد بيد ، والبر بالبر مثل بمثل يد بيد ، والشعير بالشعير مثل بمثل يد بيد ، والملح بالملح مثل بمثل يد بيد ، من زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطى سواء» .

وأخرج مالك والشافعي والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري «ان رسول الله ﷺ قال : لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ، ولا تشفوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا الورق بالورق الا مثلا بمثل ، ولا تشفوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا غائبا بناجز» .

وأخرج الشافعي ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن عبادة بن الصامت «ان رسول الله ﷺ قال : لا تبيعوا الذهب بالذهب ، ولا الورق بالورق ، ولا البر بالبر ، ولا الشعير بالشعير ، ولا التمر بالتمر ، ولا الملح بالملح ، الا سواء بسواء ، عينا بعين ، يدا بيد ، ولكن بيعوا الذهب بالورق ، والورق بالذهب ، والبر بالشعير ، والشعير بالبر ، والتمر بالملح ، والملح بالتمر ، يدا بيد كيف شئتم ، من زاد أو ازداد فقد أربى .

وأخرج مالك ومسلم والبيهقي عن عثمان بن عفان «أن رسول الله ﷺ قال : لا تبيعوا الدينار بالدينارين ، ولا الدرهم بالدرهمين» .

وأخرج مالك ومسلم والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «الدينار بالدينار لا فضل بينهما ، والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما» .

وأخرج مسلم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال «الدينار بالدينار ، والدرهم بالدرهم ، وزن بوزن لا فضل بينهما ، ولا يباع عاجل بآجل» .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي والبيهقي عن أبي المنهال قال : سألت البراء بن عازب وزيد بن أرقم عن الصرف فقالا : كنا تاجرين على عهد رسول الله ﷺ ، فسألنا رسول الله ﷺ عن الصرف فقال «ما كان منه يدا بيد فلا بأس ، وما كان منه نسيئة فلا» .

وأخرج مالك والشافعي وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن سعد بن وقاص «ان رسول الله ﷺ سئل عن اشتراء الرطب بالتمر فقال : أينقص الرطب اذا يبس ؟ قالوا : نعم ، فنهى عن ذلك» .

وأخرج البزار عن أبي بكر الصديق «سمعت رسول الله ﷺ يقول : الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة مثلا بمثل ، الزائد والمستزيد في النار» .

وأخرج البزار عن أبي بكرة «أن النبي ﷺ نهى عن الصرف قبل موته بشهرين» .

قوله تعالى : وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ﴾ قال : نزلت في الربا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ وان كان ذو عسرة فنظرة ﴾ قال : انما أمر في الربا ان ينظر المعسر ، وليست النظرة في الامانة ولكن تؤدى الامانة الى أهلها .

وأخرج ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس ﴿وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ﴾ هذا في شأن الربا ﴿ وان تصدقوا ﴾ بها للمعسر فتتركوها له .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والنحاس في ناسخه وابن جرير عن ابن سيرين . ان رجلين اختصما الى شريح في حق ، فقضى عليه شريح وأمر بحبسه ، فقال رجل عنده : انه معسر ، والله تعالى يقول ﴿ وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ﴾ قال : انما ذلك في الربا ان الربا كان في هذا الحي من الانصار ، فأنزل الله ﴿ وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ﴾ وقال (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها)[١] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ وان كان ذو عسرة ﴾ يعني المطلوب .

(١) النساء الآية ٥٨ .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿وان كان ذو عسرة فنظرة﴾ برأس المال الى ميسرة يقول : الى غنى ﴿وان تصدقوا﴾ برؤوس أموالكم على الفقير ﴿فهو خير لكم﴾ فتصدق به العباس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك في الآية قال : من كان ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وكذلك كل دين على مسلم ، فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة ان يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه ﴿وان تصدقوا﴾ برؤوس أموالكم يعني على المعسر ﴿خير لكم﴾ من نظرة الى ميسرة ، فاختار الله الصدقة على النظارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿وان تصدقوا خير لكم﴾ يعني من تصدق بدين له على معدم فهو أعظم لاجره ، ومن لم يتصدق عليه لم يأثم ، ومن حبس معسراً في السجن فهو آثم لقوله ﴿فنظرة الى ميسرة﴾ ومن كان عنده ما يستطيع ان يؤدي عن دينه فلم يفعل كتب ظالماً .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنده ومسلم وابن ماجة عن أبي اليسر «ان رسول الله ﷺ قال : من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن حذيفة ، ان رجلاً أتى به الله عز وجل فقال : ماذا عملت في الدنيا ؟ فقال له الرجل : ما عملت مثقال ذرة من خير . فقال له ثلاثاً ، وقال في الثالثة اني كنت أعطيتني فضلاً من المال في الدنيا فكنت أبايع الناس ، فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر . فقال تبارك وتعالى أنا أولى بذلك منك تجاوزا عن عبدي فغفر له .

وأخرج أحمد عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ «من كان له على رجل حق فأخره كان له بكل يوم صدقة» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «من أراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليفرج عن معسر» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من أنظر معسراً الى ميسرته أنظره الله بذنبه الى توبته» .

وأخرج أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ «من أنظر معسراً كان له بكل يوم مثله صدقة . قال : ثم سمعته يقول : من أنظر معسراً فله بكل يوم مثليه صدقة . فقلت : يا رسول الله اني سمعتك تقول : فله بكل يوم مثله صدقة . وقلت : الآن فله بكل يوم مثليه صدقة . فقال : انه ما لم يحل الدين فله بكل يوم مثله صدقة ، وإذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثليه صدقة» .

وأخرج أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والطستي في الترغيب وابن لال في مكارم الاخلاق عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ «من أحب أن يسمع الله دعوته ، ويفرج كربته في الآخرة ، فلينظر معسرا أو ليدع له ، ومن سره أن يظله الله من فور جهنم يوم القيامة ، ويجعله في ظله فلا يكونن على المؤمنين غليظاً ، وليكن بهم رحيماً» .

وأخرج مسلم عن أبي قتادة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه» .

وأخرج أحمد والدرامي والبيهقي في الشعب عن أبي قتادة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة» .

وأخرج الترمذي وصححه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله» .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن عثمان بن عفان «سمعت رسول الله ﷺ يقول : أظل الله عبداً في ظله يوم لا ظل الا ظله ، من أنظر معسراً أو ترك لغارم» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن شداد بن أوس «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أنظر معسراً أو تصدق عليه أظله الله في ظله يوم القيامة» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي قتادة وجابر بن عبدالله . أن النبي ﷺ قال «من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة ، وأن يظله تحت عرشه فلينظر معسراً» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عائشة «أن رسول الله ﷺ قال : من أنظر معسراً أظله الله في ظله يوم القيامة» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ « من أنظر معسراً أو يسر عليه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله » .

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني عن أسعد بن زرارة قال : قال رسول الله ﷺ « من سره أن يظله الله يوم لا ظل الا ظله فلييسر على معسر أو ليضع عنه » .

وأخرج الطبراني عن أبي اليسر « ان رسول الله ﷺ قال : ان أوّل الناس يستظل في ظل الله يوم القيامة لرجل أنظر معسراً حتى يجد شيئاً ، أو تصدق عليه بما يطلبه يقول : ما لي عليك صدقة ابتغاء وجه الله ، ويخرق صحيفته » .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من أنظر معسرا أو وضع له وقاه الله من فيح جهنم » .

وأخرج عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : ان رجلاً لم يعمل خيراً قط ، وكان يداين الناس ، وكان يقول لفتاه : اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا ، فلقي الله فتجاوز عنه » .

وأخرج مسلم والترمذي عن أبي مسعود البدري قال : قال رسول الله ﷺ « حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً ، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال الله : نحن أحق بذلك تجاوزا عنه » .

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ٢٨١

أخرج أبو عبيد وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت من القرآن على النبي ﷺ ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن السدي وعطية العوفي . مثله .

وأخرج ابن الانباري عن أبي صالح وسعيد بن جبير . مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ﴾ نزلت بمنى وكان بين نزولها وبين موت النبي ﷺ أحد وثمانون يوماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : آخر ما أنزل من القرآن كله ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ... ﴾ الآية . عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال ، ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت ﴾ يعني ما عملت من خير أو شر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ يعني من أعمالهم لا ينقص من حسناتهم ولايزاد على سيئاتهم .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ

وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

أخرج ابن جرير بسند صحيح عن سعيد بن المسيب : انه بلغه ان أحدث القرآن بالعرش آية الدين .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن ابن شهاب قال : آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين .

وأخرج الطيالسي وأبو يعلى وابن سعد وأحمد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : لما نزلت آية الدين قال رسول الله ﷺ « ان أول من جحد آدم ان الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذار الى يوم القيامة فجعل يعرض ذريته عليه ، فرأى فيهم رجلاً يزهر قال : أي رب من هذا ؟ قال : هذا ابنك داود . قال : أي رب كم عمره ؟ قال : ستون عاماً قال : رب زد في عمره . فقال : لا الا ان أزيده من عمرك . وكان عمر آدم ألف سنة ، فزاده أربعين عاماً ، فكتب عليه بذلك كتاباً وأشهد عليه الملائكة ، فلما احتضر آدم وأتته الملائكة لتقبضه قال : انه قد بقي من عمري أربعون عاماً . فقيل له : انك قد وهبتها لابنك داود . قال : ما فعلت . فأبرز الله عليه الكتاب وأشهد عليه الملائكة ، فكمل الله لآدم ألف سنة ، وأكمل لداود مائة عام » .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال : أشهد أن السلف المضمون الى أجل مسمى ان الله أجله وأذن فيه ، ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين ﴾ قال : نزلت في السلم في الحنطة في كيل معلوم الى أجل معلوم .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن ابن عباس قال : قدم النبي ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث ، فقال «من أسلف فليسلف في كيل معلوم ، ووزن معلوم ، الى أجل معلوم» .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : لا سلف الى العطاء ، ولا الى الحصاد ، ولا الى الاندر ، ولا الى العصير ، واضرب له أجلاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : أمر بالشهادة عند المداينة لكيلاً يدخل في ذلك جحود ولا نسيان ، فمن لم يشهد على ذلك فقد عصى ، ولا يأب الشهداء يعني من احتيج اليه من المسلمين يشهد على شهادة ، أوكانت عنده شهادة فلا يحل له أن يأبى اذا ما دعي ، ثم قال بعد هذا ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ والضرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غني : ان الله قد أمرك أن لا تأبى اذا دعيت فيضاره بذلك وهو مكتف بغيره ، فنهاه الله عن ذلك وقال ﴿ وان تفعلوا فانه فسوق ﴾ يعني معصية . قال : ومن الكبائر كتمان الشهادة . قال : لان الله تعالى يقول (ومن يكتمها فانه آثم قلبه)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ كاتب بالعدل ﴾ قال : يعدل بينهما في كتابه ، لا يزاد على المطلوب ولا ينقص من حق الطالب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ قال : واجب على الكاتب أن يكتب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ قال : ان كان فارغاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ قال : ذلك ان الكتاب في ذلك الزمان كانوا قليلاً .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ قال : كانت الكتاب يومئذ قليلاً .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ قال : كانت عزيمة فنسختها ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ .

(١) البقرة الآية ٢٨٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿كما علمه الله﴾ قال : كما أمره الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿كما علمه الله﴾ قال : كما علمه الكتابة وترك غيره ﴿وليملل الذي عليه الحق﴾ يعني المطلوب . يقول : يمل ما عليه من الحق على الكاتب ﴿ولا يبخس منه شيئاً﴾ يقول : لا ينقص من حق الطالب شيئاً ﴿فان كان الذي عليه الحق﴾ يعني المطلوب ﴿سفيها أو ضعيفاً﴾ يعني عاجزاً أو أخرس أو رجلاً به حمق ﴿أو لا يستطيع﴾ يعني لا يحسن ﴿ان يمل هو﴾ قال : ان يمل ما عليه ﴿فليملل وليه﴾ ولي الحق حقه ﴿بالعدل﴾ يعني الطالب ولا يزداد شيئاً ﴿واستشهدوا﴾ يعني على حقكم ﴿شهيدين من رجالكم﴾ يعني المسلمين الاحرار ﴿فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ... ان تضل احداهما﴾ يقول : ان تنسى احدى المرأتين الشهادة ﴿فتذكر احداهما الأخرى﴾ يعني تذكرها التي حفظت شهادتها ﴿ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا﴾ قال : الذي معه الشهادة ﴿ولا تسأموا﴾ يقول : لا تملوا ﴿ان تكتبوه صغيراً أو كبيراً﴾ يعني . أن تكتبوا صغير الحق وكبيره قليله وكثيره ﴿الى أجله﴾ لان الكتاب أحصى للاجل والمال ﴿ذلكم﴾ يعني الكتاب ﴿أقسط عند الله﴾ يعني أعدل ﴿وأقوم﴾ يعني أصوب ﴿للشهادة وأدنى﴾ يقول : وأجدر ﴿أن لا ترتابوا﴾ أن لا تشكوا في الحق والاجل والشهادة اذا كان مكتوباً ، ثم استثنى فقال ﴿الا أن تكون تجارة حاضرة﴾ يعني يداً بيد ﴿تديرونها بينكم﴾ يعني ليس فيها أجل ﴿فليس عليكم جناح﴾ يعني حرج ﴿أن لا تكتبوها﴾ يعني التجارة الحاضرة ﴿وأشهدوا اذا تبايعتم﴾ يعني اشهدوا على حقكم اذا كان فيه أجل أو لم يكن فاشهدوا على حقكم على كل حال ﴿وان تفعلوا﴾ يعني ان تضاروا الكاتب أو الشاهد وما نهيتم عنه ﴿فانه فسوق بكم﴾ ثم خوفهم فقال ﴿واتقوا الله﴾ ولا تعصوه فيها ﴿والله بكل شيء عليم﴾ يعني من أعمالكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فان كان الذي عليه الحق سفيها﴾ قال : هو الجاهل بالاملاء ﴿أو ضعيفاً﴾ قال : هو الاحمق .

وأخرج ابن جرير عن السدي والضحاك في قوله ﴿سفيهاً﴾ قالا : هو الصبي الصغير .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿فليملل وليه﴾ قال : صاحب الدين .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فليملل وليه ﴾ قال : ولي اليتيم .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ فليملل وليه ﴾ قال: ولي السفيه أو الضعيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عمر في قوله ﴿ واستشهدوا شهيدين ﴾ قال : كان اذا باع بالنقد اشهد ولم يكتب قال مجاهد : واذا باع بالنسيئة كتب وأشهد .

واخرج سفيان وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم ﴾ قال : من الأحرار .

وأخرج سعيد بن منصور عن داود بن أبي هند قال : سألت مجاهداً عن الظهار من الامة فقال : ليس بشيء . قلت : أليس يقول الله (الذين يظاهرون من نسائهم) [1] أفلسن من النساء ؟ فقال : والله تعالى يقول ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم ﴾ أفتجوز شهادة العبيد ؟ .

وأخرج ابن المنذر عن الزهري انه سئل عن شهادة النساء فقال : تجوز فيما ذكر الله من الدين ، ولا تجوز في غير ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن مكحول قال : لا تجوز شهادة النساء الا في الدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك قال : لا تجوز شهادة أربع نسوة مكان رجلين في الحقوق ، ولا تجوز شهادتهن الا معهن رجل ، ولا تجوز شهادة رجل وامرأة ، لأن الله يقول ﴿ فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر قال : لا تجوز شهادة النساء وحدهن الا على ما لا يطلع عليه الا هن من عورات النساء ، وما أشبه ذلك من حملهن وحيضهن .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن ! قالت امرأة : يا رسول الله ما نقصان العقل والدين ؟ قال : أما نقصان عقلها فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ولا تصلي ، وتفطر رمضان فهذا نقصان الدين » .

(١) المجادلة الآية ٣ .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿ فمن ترضون من الشهداء ﴾ قال : عدول .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن أبي مليكة قال : كتبت الى ابن عباس أسأله عن شهادة الصبيان ؟ فكتب الي : ان الله يقول ﴿ ممن ترضون من الشهداء ﴾ فليسوا ممن نرضى ، لا تجوز .

وأخرج الشافعي والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ ممن ترضون من الشهداء ﴾ قال : عدلان حران مسلمان .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ، أنه كان يقرؤها ﴿ فتذكر احداهما الأخرى ﴾ مثقلة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد . أنه كان يقرؤها ﴿ فتذكر احداهما الأخرى ﴾ مخففة . وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الأعمش قال : في قراءة ابن مسعود (ان تضل احداهما فتذكرها الأخرى) .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ﴾ يقول : من احتيج اليه من المسلمين قد شهد على شهادة أوكانت عنده شهادة فلا يحل له أن يأبى اذا ما دعي ، ثم قال بعد هذا ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ والاضرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غني : ان الله قد أمرك أن لا تأبى اذا ما دعيت فيضاره بذلك وهو مكتف بذلك ، فنهاه الله وقال ﴿ وان تفعلوا فانه فسوق بكم ﴾ يعني بالفسوق المعصية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ﴾ قال : اذا كانت عندهم شهادة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع قال : كان الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا فلا يتبعه أحد منهم ، فأنزل الله ﴿ ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ﴾ قال : كان الرجل يطوف في الحي العظيم فيه القوم فيدعوهم الى الشهادة فلا يتبعه أحد منهم ، فأنزل الله هذه الآية .

وأخرج سفيان وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولا يأب الشهداء

اذا ما دعوا ﴾ قال : اذا كانت عندك شهادة فاقمها ، فاما اذا دعيت لتشهد فان شئت فاذهب وان شئت فلا تذهب .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ ولا يأب الشهداء ﴾ قال : وهو الذي عنده الشهادة .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في الآية قال : جمعت أمرين . لا تأب اذا كانت عندك شهادة ان تشهد ، ولا تأب اذا دعيت الى شهادة .

وأخرج ابن المنذر عن عائشة في قوله ﴿ أقسط عند الله ﴾ قالت : أعدل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن الحسن في قوله ﴿ وأشهدوا اذا تبايعتم ﴾ قال : نسختها (فان أمن بعضكم بعضاً)[1] .

وأخرج ابن المنذر عن جابر بن زيد . أنه اشترى سوطاً فاشهد وقال : قال الله ﴿ وأشهدوا اذا تبايعتم ﴾ .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابراهيم في الآية قال : أشهد اذا بعت واذا اشتريت ولو دستجة بقل .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ واشهدوا إذا تبايعتم ﴾ قال : أشهدوا ولو دستجة من بقل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ قال : يأتي الرجل الرجلين فيدعوهما الى الكتاب والشهادة فيقولان : انا على حاجة . فيقول : انكما قد أمرتما أن تجيبا فليس له أن يضارهما .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ يقول : انه يكون للكاتب والشاهد حاجة ليس منها بد فيقول : خلوا سبيله .

وأخرج سفيان وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن عكرمة قال : كان عمر بن الخطاب يقرؤها (ولا يضارر كاتب ولا شهيد) يعني بالبناء للمفعول .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ، أنه كان يقرأ (ولا يضارر) .

---

(١) البقرة الآية ٢٨٣ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد ، أنه كان يقرأ (ولا يضارر كاتب ولا شهيد) وانه كان يقول في تأويلها : ينطلق الذي له الحق فيدعو كاتبه وشاهده الى أن يشهد ، ولعله يكون في شغل أو حاجة .

وأخرج ابن جرير عن طاوس ﴿ ولا يضار كاتب ﴾ فيكتب ما لم يمل عليه ﴿ ولا شهيد ﴾ فيشهد ما لم يستشهد .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن الحسن ﴿ ولا يضار كاتب ﴾ فيزيد شيئاً أو يحرف ﴿ ولا شهيد ﴾ لا يكتم الشهادة ولا يشهد الا بحق .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله ﴾ كان أحدهم يجيء الى الكاتب فيقول : اكتب لي . فيقول : اني مشغول أو لي حاجة فانطلق الى غيري ، فيلزمه ويقول : انك قد أمرت أن تكتب لي فلا يدعه ويضاره بذلك وهو يجد غيره ، فانزل الله ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ وان تفعلوا فانه فسوق بكم ﴾ ويقول : ان تفعلوا غير الذي أمركم به ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ قال : هذا تعليم علمكموه فخذوا به .

وأخرج أبو يعقوب البغدادي في كتاب رواية الكبار عن الصغار عن سفيان قال : من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » .

وأخرج الترمذي عن يزيد بن سلمة الجعفي انه قال « يا رسول الله اني سمعت منك حديثاً كثيراً أخاف أن ينسيني أوّله آخره ، فحدثني بكلمة تكون جماعاً قال : اتق الله فيما تعلم » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « من معادن التقوى تعلمك الى ما علمت ما لم تعلم والنقص والتقصير فيما علمت قلة الزيادة فيه ، وانما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم » .

وأخرج الدارمي عن عبدالله بن عمر . ان عمر بن الخطاب قال لعبدالله بن سلام : من أرباب العلم ؟ قال : الذين يعملون بما يعلمون . قال : فما ينفي العلم من صدور الرجال ؟ قال : الطمع .

وأخرج البيهقي في الشعب عن جابر بن عبدالله قال : تعلموا الصمت ، ثم تعلموا الحلم ، ثم تعلموا العلم ، ثم تعلموا العمل به ، ثم انشروا .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن زياد بن جدير قال : ما فقه قوم لم يبلغوا التقى .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : يقول الله عز وجل «اذا علمت أن الغالب على عبدي التمسك بطاعتي مننت عليه بالاشتغال بي والانقطاع اليَّ» .

وأخرج أبو الشيخ من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «العلم حياة الاسلام وعماد الايمان ، ومن علم علماً أنمى الله له أجره الى يوم القيامة ، ومن تعلم علماً فعمل به فان حقاً على الله أن يعلمه ما لم يكن يعلم» .

وأخرج هناد عن الضحاك قال : ثلاثة لا يسمع الله تعالى لهم دعاء . رجل معه امرأة زناء كلما قضى شهوته منها قال : رب اغفر لي . فيقول الرب تبارك وتعالى : تحول عنها وأنا أغفر لك والا فلا ، ورجل باع بيعاً الى أجل مسمى ولم يشهد ولم يكتب فكافره الرجل بما له فيقول : يا رب كافرني فلان بمالي . فيقول الرب لا آجرك ولا أجيبك ، اني أمرتك بالكتاب والشهود فعصيتني ، ورجل يأكل مال قوم وهو ينظر اليهم ويقول : يا رب اغفر لي ما آكل من مالهم فيقول الرب تعالى : رد اليهم مالهم والا فلا .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف من طرق عن ابن عباس انه قرأ (ولم تجدوا كتاباً) وقال : قد يوجد الكاتب ولا يوجد القلم ولا الدواة ولا الصحيفة ، والكتاب يجمع ذلك كله قال : وكذلك كانت قراءة أبي .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية أنه كان يقرأ (فان لم تجدوا كتاباً) قال : يوجد الكاتب ولا توجد الدواة ولا الصحيفة .

وأخرج ابن الانباري عن الضحاك . مثله .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن الانباري عن عكرمة انه قرأها (فان لم تجدوا كتاباً) .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن الانباري عن مجاهد أنه قرأها (فان لم تجدوا كتاباً) قال : مداداً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس أنه كان يقرؤها (فان لم تجدوا كتاباً) وقال : الكتاب كثير لم يكن حواء من العرب الا كان فيهم كاتب ، ولكن كانوا لا يقدرون على القرطاس والقلم والدواة .

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس أنه كان يقرأ (ولم تجدوا كتاباً) بضم الكاف وتشديد التاء .

وأخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت قال : أقرأني رسول الله ﷺ (فرهن مقبوضة) بغير ألف .

وأخرج سعيد بن منصور عن حميد الاعرج وابراهيم انهما قرآ (فرهن مقبوضة) .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن وأبي الرجاء انهما قرآ ﴿ فرهان مقبوضة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ وان كنتم على سفر ... ﴾ الآية . قال : من كان على سفر فبايع بيعاً الى أجل فلم يجد كاتباً فرخص له في الرهان المقبوضة ، وليس له أن وجد كاتباً ان يرتهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة ﴾ قال : لا يكون الرهان الا في السفر .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن عائشة قالت « اشترى رسول الله ﷺ طعاماً من يهودي بنسيئة ورهنه درعا له من حديد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً ﴾ يعني لم تقدروا على كتابة الدين في السفر ﴿ فرهان مقبوضة ﴾ يقول : فليرتهن

الذي له الحق من المطلوب ﴿ فان أمن بعضكم بعضاً ﴾ يقول : فان كان الذي عليه الحق أمينا عند صاحب الحق فلم يرتهن لثقته وحسن ظنه ﴿ فليؤد الذي ائتمن أمانته ﴾ يقول : ليؤد الحق الذي عليه الى صاحبه ، وخوّف الله الذي عليه الحق فقال ﴿ وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ﴾ يعني عند الحكام يقول : من أشهد على حق فليقمها على وجهها كيف كانت ﴿ ومن يكتمها ﴾ يعني الشهادة ولا يشهد بها اذا دعي لها ﴿ فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ﴾ يعني من كتمان الشهادة واقامتها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لا يكون الرهن الا مقبوضاً يقبضه الذي له المال ثم قرأ ﴿ فرهان مقبوضة ﴾ .

وأخرج البخاري في التاريخ الكبير وأبو داود والنحاس معاً في الناسخ وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه بسند جيد عن أبي سعيد الخدري . انه قرأ هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين ﴾ حتى اذا بلغ ﴿ فان أمن بعضكم بعضاً ﴾ قال : هذه نسخت ما قبلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن الشعبي قال : لا بأس اذا أمنته ان لا تكتب ولا تشهد لقوله ﴿ فان أمن بعضكم بعضاً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ قال : لا يحل لاحد أن يكتم شهادة هي عنده ، وان كانت على نفسه أو الوالدين أو الاقربين .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ آثم قلبه ﴾ قال : فاجر قلبه .

قوله تعالى : لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ قال : نزلت في الشهادة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس في قوله ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ... ﴾ الآية . قال : نزلت في كتمان الشهادة واقامتها .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال «لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فاتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب ، فقالوا : يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة ، والصيام ، والجهاد ، والصدقة ، وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها ؟ فقال رسول الله ﷺ : أتريدون ان تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير)[1] فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها (آمن الرسول ...)[2] الآية . فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله (لا يكلف الله نفساً الا وسعها)[3] الى آخرها» .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ دخل في قلوبهم منه شيء لم يدخل من شيء فقالوا للنبي ﷺ ؟ فقال : قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا . فالقى الله الايمان في قلوبهم ، فأنزل الله (آمن الرسول ...)[4] الآية (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا)[5] قال : قد فعلت (ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا) قال : قد فعلت (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) قال : قد فعلت (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ...) الآية قال : قد فعلت .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : دخلت على ابن عباس فقلت : كنت عند ابن عمر فقرأ هذه الآية فبكى . قال : أية آية ؟ قلت ﴿ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ قال ابن عباس : ان هذه الآية حين أنزلت غمت أصحاب رسول الله ﷺ غماً شديداً وغاظتهم غيظاً شديداً ، وقالوا : يا رسول

---

(١) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٢) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٣) البقرة الآية ١٨٦ .
(٤) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٥) البقرة الآية ٢٨٦ .

الله هلكنا ان كنا نواخذ بما تكلمنا وبما نعمل ، فاما قلوبنا فليست بايدينا ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ «قولوا سمعنا وأطعنا . قال : فنسختها هذه الآية (آمن الرسول)[١] الى (وعليها ما اكتسبت) فتجوّز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالاعمال» .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير والطبراني والبيهقي في الشعب عن سعيد بن مرجانة . انه بينما هو جالس مع عبدالله بن عمر تلا هذه الآية ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ... ﴾ الآية . فقال : والله لئن آخذنا الله بهذا لنهلكن،ثم بكى حتى سمع نشيجه، قال ابن مرجانة : فقمت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها . فقال ابن عباس : يغفر الله لابي عبد الرحمن ، لعمري لقد وجد المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبدالله بن عمر ، فأنزل الله بعدها (لا يكلف الله نفساً الا وسعها)[٢] الى آخر السورة قال ابن عباس : فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها ، وصار الامر الى ان قضى الله ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت من القول والعمل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والنحاس في ناسخه والحاكم وصححه عن سالم ان أباه قرأ ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ فدمعت عيناه ، فبلغ صنيعه ابن عباس فقال : يرحم الله أبا عبد الرحمن لقد صنع أصحاب رسول الله ﷺ حين أنزلت ، فنسختها الآية التي بعدها (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد عن نافع قال : لقلما أتى ابن عمر على هذه الآية الا بكى ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾ الى آخر الآية . ويقول : ان هذا لاحصاء شديد .

وأخرج البخاري والبيهقي في الشعب عن مروان الاصغر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أحسبه ابن عمر ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾ قال : نسختها الآية التي بعدها .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي عن علي قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ... ﴾ الآية . أحزنتنا قلنا : أيحدث أحدنا

(١) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٢) البقرة الآية ٢٨٦ .

نفسه فيحاسب به لا ندري ما يغفر منه ولا ما لا يغفر منه ؟! فنزلت هذه الآية بعدها فنسختها (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير والطبراني عن ابن مسعود في الآية قال : كانت المحاسبة قبل أن تنزل (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فلما نزلت نسخت الآية التي كانت قبلها .

وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن عائشة أم المؤمنين في الآية قال : نسختها (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

وأخرج سفيان وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : ان الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم وتعمل به .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال « ما بعث الله من نبي ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب الا أنزل عليه هذه الآية ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ فكانت الامم تأبى على أنبيائها ورسلها ، ويقولون : نؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا ؟! فيكفرون ويضلون ، فلما نزلت على النبي ﷺ اشتد على المسلمين ما اشتد على الامم قبلهم ، فقالوا : يا رسول الله أنؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا ؟ قال : نعم ، فاسمعوا وأطيعوا واطلبوا الى ربكم ، فذلك قوله (آمن الرسول)[1] الآية . فوضع الله عنهم حديث النفس الا ما عملت الجوارح ، لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر (ربنا لا تواخذنا ان نسينا أو أخطأنا)[2] قال : فوضع عنهم الخطأ والنسيان (ربنا ولا تحمل علينا اصرا ...) الآية . قال : فلم يكلفوا ما لم يطيقوا ، ولم يحمل عليهم الاصر الذي جعل على الامم قبلهم ، وعفا عنهم وغفر لهم ونصرهم » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾ فذلك سرائرك وعلانيتك ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ فانها لم تنسخ ، ولكن الله اذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول : اني أخبركم بما

(١) البقرة الآية ٢٨٥ .
(٢) البقرة الآية ٢٨٦ .

أخفيتم في أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي ، فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم وهو قوله (يحاسبكم به الله) يقول : يخبركم ، وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب وهو قوله (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم)[١] .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس عن مجاهد في قوله ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾ قال : من اليقين والشك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾ فذلك سر عملك وعلانيته ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ فما من عبد مؤمن يسر في نفسه خيرا ليعمل به فان عمل به كتبت له عشر حسنات ، وان هو لم يقدر له أن يعمل كتب له به حسنة من أجل أنه مؤمن ، والله رضي سر المؤمنين وعلانيتهم ، وان كان سوءاً حدث به نفسه اطلع الله عليه أخبره الله به يوم تبلى السرائر ، فان هو لم يعمل به لم يؤاخذه الله به حتى يعمل به ، فان هو عمل به تجاوز الله عنه كما قال (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم)[٢] .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس قال ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ نسخت فقال (لا يكلف الله نفساً الا وسعها)[٣] .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ قال : لما نزلت اشتد ذلك على المسلمين وشق عليهم فنسخها الله ، فانزل الله (لا يكلف الله نفساً الا وسعها)[٤] .

وأخرج الطبراني في مسند الشاميين عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ... ﴾ الآية أتى أبو بكر ، وعمر ، ومعاذ بن جبل ، وسعد بن زرارة ، رسول الله ﷺ فقالوا : ما نزل علينا آية أشد من هذه .

وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس في الآية قال : ان الله يقول

(١) البقرة الآية ٢٢٥ .
(٢) الاحقاف الآية ١٦ .
(٣) البقرة الآية ٢٨٦ .
(٤) البقرة الآية ٢٨٦ .

يوم القيامة : ان كتابي لم يكتبوا من أعمالكم الا ما ظهر منها ، فاما ما أسررتم في أنفسكم فانا أحاسبكم به اليوم ، فاغفر لمن شئت وأعذب من شئت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في الآية قال : هي محكمة لم ينسخها شيء يعرفه الله يوم القيامة انك أخفيت في صدرك كذا وكذا ولا يؤاخذه .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أمية ، انها سألت عائشة عن قول الله تعالى ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ وعن قوله (من يعمل سوءاً يجز به)[1] فقالت : ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقالت : هذه معاتبة الله العبد فيما يصيبه من الحمى والنكبة ، حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدها فيفزع لها ثم يجدها في ضبينه ، حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير من طريق الضحاك عن عائشة في قوله ﴿ وان تبدوا ما في أنفسكم ... ﴾ الآية . قالت : هو الرجل يهم بالمعصية ولا يعملها ، فيرسل عليه من الغم والحزن بقدر ما كان هم من المعصية ، فتلك محاسبته .

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : كل عبد هم بسوء ومعصية وحدث به نفسه حاسبه الله به في الدنيا ، يخاف ويحزن ويشتد همه لا يناله من ذلك شيء ، كما هم بالسوء ولم يعمل منه شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ بالرفع فيهما .

وأخرج عن الاعمش : انه قرأ بجزمهما .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش . انه قال : في قراءة ابن مسعود (يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء) بغير فاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فيغفر لمن يشاء ... ﴾ الآية . قال : يغفر لمن يشاء الكبير من الذنوب ، ويعذب من يشاء على الصغير .

---

(١) النساء الآية ١٢٣ .

قوله تعالى : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد قال «لما نزلت (وان تبدوا ما في أنفسكم ...)[1] الآية . شق ذلك عليهم قالوا : يا رسول الله انا لنحدث أنفسنا بشيء ما يسرنا ان يطلع عليه أحد من الخلائق ، وان لنا كذا وكذا . قال : أو قد لقيتم هذا ؟ ذلك صريح الايمان ، فأنزل الله ﴿آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ...﴾ الآيتين» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من طريق يحيى بن أبي كثير عن أنس قال : لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه﴾ قال النبي ﷺ «وحق له ان يؤمن . قال : الذهبي منقطع بين يحيى وأنس» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا ان رسول الله ﷺ لمّا نزلت هذه الآية قال «وحق له ان يؤمن . قلت هذا شاهد لحديث أنس» .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن علي بن أبي طالب . انه قرأ (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وآمن المؤمنون) .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس . انه كان يقرأ (كل آمن بالله وملائكته وكتابه) .

---

(١) البقرة الآية ٢٨٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت هذه الآية قال المؤمنون : آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان لا نفرق بين أحد من رسله ، لا نكفر بما جاءت به الرسل ، ولا نفرق بين أحد منهم ، ولا نكذب به ﴿ وقالوا سمعنا ﴾ للقرآن الذي جاء من الله ﴿ وأطعنا ﴾ اقروا لله ان يطيعوه في أمره ونهيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى ابن عمير. انه كان يقرأ (لا يفرق بين أحد من رسله) يقول : كل آمن ، وكل لا يفرق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ غفرانك ربنا ﴾ قال : قد غفرت لكم ﴿ واليك المصير ﴾ قال : اليك المرجع والمآب يوم يقوم الحساب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن حكيم بن جابر قال : لما نزلت ﴿ آمن الرسول ﴾ قال جبريل للنبي ﷺ : ان الله قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك فسل تعطه . فسأل ﴿ لا يكلف الله نفساً الا وسعها ﴾ حتى ختم السورة بمسألة محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يكلف الله نفساً الا وسعها ﴾ قال : هم المؤمنون ، وسع الله عليهم أمر دينهم فقال (وما جعل عليكم في الدين من حرج)(١) وقال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)(٢) وقال (فاتقوا الله ما استطعتم)(٣) .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن عمران بن حصين قال : كانت لي بواسير ، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال « صل قائماً ، فان لم تستطع فقاعدا ، فان لم تستطع فعلى جنب » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ قال : من العمل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق الزهري عن ابن عباس قال : لما نزلت ضج المؤمنون منها ضجة ، وقالوا : يا رسول الله : هذا نتوب من عمل اليد والرجل

---

(١) الحج الآية ٧٨ . (٢) البقرة الآية ١٨٥ (٣) التغابن الآية ١٩ .

واللسان كيف نتوب من الوسوسة ؟ كيف نمتنع منها ؟ فجاء جبريل بهذه الآية ﴿ لا يكلف الله نفساً الا وسعها ﴾ انكم لا تستطيعون ان تمتنعوا من الوسوسة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ الاوسعها ﴾ قال. الا طاقتها.

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ الا وسعها ﴾ قال : الا ما تطيق .

وأخرج سفيان والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم به » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي بكر الهذلي عن شهر عن أم الدرداء عن عن النبي ﷺ قال « ان الله تجاوز لامتي عن ثلاث . عن الخطأ ، والنسيان ، والاستكراه . قال أبو بكر : فذكرت ذلك للحسن فقال : أجل ، اما تقرأ بذلك قرآنا ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ﴾ » .

وأخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن حبان والطبراني والدراقطني والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قال : ان الله تجاوز لي عن أمي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج الطبراني عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ « وضع الله عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج ابن عدي في الكامل وأبو نعيم في التاريخ عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ « رفع الله عن هذه الامة الخطأ ، والنسيان ، والامر يكرهون عليه » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الحسن عن النبي ﷺ قال « تجوّز لهذه الامة الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه » .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله تجاوز لامتي عن ثلاث . عن الخطأ ، والنسيان ، والاكراه» .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «تجاوز الله لابن آدم عما أخطأ ، وعما نسي ، وعما أكره ، وعما غلب عليه» .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : ان هذه الآية حين نزلت ﴿ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو خطأنا﴾ قال له جبريل : ان الله قد فعل ذلك يا محمد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿اصرا﴾ قال : عهدا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ولا تحمل علينا اصرا﴾ قال : عهدا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾ قال : عهدا كما حملته على اليهود ، فمسختهم قردة وخنازير . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا طالب وهو يقول :

أفي كل عام واحد وصحيفة يشد بها أمر وثيق وأيصره

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ولا تحمل علينا اصرا﴾ قال : عهدا الا نطيقه ولا نستطيع القيام به ﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾ اليهود والنصارى فلم يقوموا به فاهلكتهم ﴿ولا تحملنا مالا طاقة لنا به﴾ قال : مسخ القردة والخنازير .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا﴾ قال : كم من تشديد كان على من كان قبلنا ﴿ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به﴾ قال : كم من تخفيف ويسر وعافية في هذه الامة .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح ﴿ولا تحمل علينا اصرا﴾ قال : لا تمسخنا قردة وخنازير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ولا تحمل علينا اصرا﴾ يقول : التشديد الذي شدد به على من كان من أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن عبد الرحمن بن حسنة «ان النبي ﷺ قال : ان بني اسرائيل كانوا اذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : كانت بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم البول يتبعه بالمقراضين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت «دخلت على امرأة من اليهود فقالت : ان عذاب القبر من البول . قلت : كذبت . قالت : بلى . قالت : انه ليقرض منه الجلد والثوب ، فاخبرت رسول الله ﷺ فقال : صدقت» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : لا تحمل علينا ذنباً ليس فيه توبة ولا كفارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل في قوله ﴿ ولا تحمل علينا إصراً ﴾ قال : كان الرجل من بني اسرائيل اذا أذنب قيل له : توبتك أن تقتل نفسك فيقتل نفسه ، فوضعت الآصار عن هذه الامة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ﴾ قال : لا تحملنا من الاعمال ما لا نطيق .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ ما لا طاقة لنا به ﴾ من التغليظ والاغلال التي كانت عليهم من التحريم .

وأخرج ابن جرير عن سلام بن سابور ﴿ ما لا طاقة لنا به ﴾ قال : الغلمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول ﴿ما لا طاقة لنا به﴾ قال : الغربة والغلمة والانعاظ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ واعف عنا ﴾ ان قصرنا عن شيء مما أمرتنا به ﴿ واغفر لنا ﴾ ان انتهكنا شيئاً مما نهيتنا عنه ﴿ وارحمنا ﴾ يقول : لا ننال العمل بما أمرتنا به ، ولا ترك ما نهيتنا عنه الا برحمتك . قال : ولم ينج أحد الا برحمته .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الايمان عن الضحاك قال : جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله ﴿ آمن الرسول ﴾ الى قوله ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا ﴾ قال : ذلك لك ، وهكذا عقب كل كلمة .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد بن حميد عن الضحاك قال «اقرأ جبريل النبي آخر سورة البقرة ، فلما حفظها قال : اقرأها . فقرأها ، فجعل كلما مر بحرف قال : ذلك لك حتى فرغ منها» .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : لما نزلت هذه الآيات ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ﴾ فكلما قالها جبريل للنبي ﷺ قال النبي ﷺ : آمين رب العالمين .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي ذر قال : هي للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في هذه الآية قال : كان[ ]عليه الصلاة والسلام فسألها نبي الله ربه ، فاعطاه اياها ، فكانت للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج أبو عبيد عن أبي ميسرة « ان جبريل لقن رسول الله ﷺ عند خاتمة البقرة : آمين » .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر عن معاذ بن جبل . انه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ قال : آمين .

وأخرج أبو عبيد عن جبير بن نغير . انه كان اذا قرأ خاتمة البقرة يقول : آمين ، آمين .

وأخرج ابن السنى والبيهقي في الشعب عن حذيفة قال « صليت خلف النبي ﷺ فقرأ سورة البقرة ، فلما ختمها قال : اللهم ربنا ولك الحمد عشراً أو سبع مرات » .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وأحمد والدارمي والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن الضريس والبيهقي في سننه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » .

وأخرج أبو عبيد والدارمي والترمذي والنسائي وابن الضريس ومحمد بن نصر وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن النعمان بن بشير « ان رسول الله ﷺ قال : ان الله كتب كتاباً قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام ، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان » .

وأخرج أحمد وأبو عبيد ومحمد بن نصر عن عقبة بن عامر « سمعت رسول الله ﷺ يقول : اقرؤوا هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة ، فان ربي أعطانيهما من تحت العرش » .

وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر قال : ترددوا في الآيتين من آخر سورة البقرة ﴿ آمن الرسول ﴾ الى خاتمتها ، فان الله اصطفى بها محمداً .

وأخرج أحمد والنسائي والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن حذيفة «ان النبي ﷺ كان يقول : أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم يعطها نبي قبلي » .

وأخرج اسحق بن راهويه وأحمد والبيهقي في الشعب عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم يعطهن نبي قبلي » .

وأخرج مسلم عن بن مسعود قال « لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به الى سدرة المنتهى ، فاعطي ثلاثاً . أعطي الصلوات الخمس ، وأعطي خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمته المقحمات » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي ذر « ان رسول الله ﷺ قال : ان الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش ، فتعلموهما وعلموهما نساءكم وأبناءكم ، فانهما صلاة وقرآن ودعاء .

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وجعفر الفريابي في الذكر عن محمد بن المنكدر قال : قال رسول الله ﷺ في أواخر سورة البقرة « انهن قرآن ، وانهن دعاء ، وانهن يدخلن الجنة ، وانهن يرضين الرحمن » .

وأخرج الديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «آيتان هما قرآن ، وهما يشفيان ، وهما مما يحبهما الله ، الآيتان من آخر البقرة » .

وأخرج الطبراني بسند جيد عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله كتب كتاباً قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام ، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان » .

وأخرج مسدد عن عمر قال : ما كنت أرى أحداً يعقل ينام حتى يقرأ الآيات الاواخر من سورة البقرة ، فانهن من كنز تحت العرش .

وأخرج الدارمي ومحمد بن نصر وابن الضريس وابن مردويه عن علي قال : ما كنت أرى ان أحداً يعقل ينام حتى يقرأ هؤلاء الآيات الثلاث من آخر سورة البقرة ، وانهن لمن كنز تحت العرش .

وأخرج الفريابي وأبو عبيد والطبراني ومحمد بن نصر عن ابن مسعود قال : انزلت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : من قرأ في ليلة آخر سورة البقرة فقد اكثر وأطاب .

وأخرج الخطيب في تلخيص المتشابه عن ابن مسعود قال : من قرأ الثلاث الاواخر من سورة البقرة فقد أكثر وأطاب .

وأخرج ابن عدي عن ابن مسعود الانصاري « ان رسول الله ﷺ قال : أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام ، من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل » .

وأخرج ابن الضريس عن ابن مسعود البدري قال : من قرأ خاتمة سورة البقرة في ليلة أجزأت عنه قيام ليلة . وقال : أعطى رسول الله ﷺ خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر ، في الركعة الأولى ﴿آمن الرسول﴾ حتى ختمها ، وفي الثانية من آل عمران (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء ...)[1] الآية » .

وأخرج أبو عبيد عن كعب ان محمداً ﷺ اعطي اربع آيات لم يعطهن موسى ، وان موسى اعطي آية لم يعطها محمد ﷺ . قال : والآيات التي اعطيهن محمد ﴿لله ما في السموات وما في الارض﴾ حتى ختم البقرة ، فتلك ثلاث آيات ، وآية الكرسي حتى تنقضي ، والآية التي اعطيها موسى اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه ، من أجل ان لك الملكوت والايد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء والدهر الداهر أبداً أبداً ، آمين آمين .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ، انه كان اذا قرأ آخر البقرة قال : يا لك نعمة ، يا لك نعمة .

وأخرج ابن جرير في تهذيب الآثار عن أيوب . ان أبا قلابة كتب اليه بدعاء الكرب وأمره ان يعلمه ابنه · لا اله الا الله العظيم الحليم ، لا اله الا الله رب العرش العظيم ، لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش الكريم ، سبحانك يا رحمن ما شئت ان يكون كان وما لم تشاء لم يكن ، لا حول ولا قوة الا بالله ، أعوذ بالذي يمسك السموات السبع ومن فيهن ان يقعن على الارض من شر ما خلق ومن شر ما برأ ، وأعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر السامة ، والهامة ، ومن الشر كله في الدنيا والآخرة ، ثم يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة .

(٣) سورة آل عمران مدنية وآياتها مائتان

نزلت بعد الأنفال

أخرج ابن الضريس في فضائله والنحاس في ناسخه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة آل عمران بالمدينة .

وأخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس» .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب قال : من قرأ البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، كتب عند الله من الحكماء .

وأخرج الدارمي ومحمد بن نصر والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : من قرأ آل عمران فهو غني ، والنساء محبرة . يعني مزينة .

وأخرج الدارمي وأبو عبيد في فضائله والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران ، يقوم بها الرجل من آخر الليل .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي عطاف قال : اسم آل عمران في التوراة طيبة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس . ان الشمس انكسفت وهو أمير على البصرة ، فصلى ركعتين قرأ فيهما بالبقرة وآل عمران .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الملك بن عمير قال : قرأ رجل البقرة ، وآل عمران . فقال كعب : قد قرأ سورتين ان فيهما للاسم الذي اذا دعي به استجاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۞ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۞ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ۞ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۞ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ۞ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞﴾

أخرج ابن الانباري في المصاحف عن أبيّ بن كعب أنه قرأ ﴿ الحي القيوم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال ﴿ القيوم ﴾ القائم على كل شيء .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور والطبراني عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها ﴿ الحي القيام ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي داود وابن الانباري معاً في المصاحف وابن المنذر والحاكم وصححه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح سورة آل عمران ، فقرأ ﴿ الم الله لا اله الا هو الحي القيام ﴾ .

وأخرج ابن أبي داود عن الاعمش قال في قراءة عبدالله ﴿ الحي القيام ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري عن علقمة أنه كان يقرأ ﴿ الحي القيام ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري عن أبي معمر قال : سمعت علقمة يقرأ ﴿ الحي القيم ﴾ وكان أصحاب عبدالله يقرؤون ﴿ الحي القيام ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عاصم بن كليب عن أبيه قال : كان عمر يعجبه أن يقرأ سورة آل عمران في الجمعة اذا خطب .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير قال « قدم على النبي ﷺ وفد نجران ستون راكبا ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم ، فكلم رسول الله ﷺ منهم أبو حارثة بن علقمة ، والعاقب ، وعبد المسيح ، والأيهم السيد ، وهو من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم . يقولون هو الله ، ويقولون هو ولد الله ، ويقولون هو ثالث ثلاثة ، كذلك قول النصرانية ، فهم يحتجون

في قولهم يقولون هو الله بأنه كان يحيي الموتى ، ويبرئ الاسقام ، ويخبر بالغيوب ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا ، وذلك كله بإذن الله ليجعله آية للناس .

ويحتجون في قولهم بأنه ولد بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم ، وقد تكلم في المهد شيئاً لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله . ويحتجون في قولهم إنه ثالث ثلاثة بقول الله : فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا ، وقضينا ، فيقولون : لو كان واحدا ما قال الا فعلت ، وأمرت ، وقضيت ، وخلقت ، ولكنه هو وعيسى ومريم . ففي كل ذلك من قولهم نزل القرآن وذكر الله لنبيه فيه قولهم ، فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله ﷺ : أسلما قالا : قد أسلمنا قبلك . قال : كذبتما منعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ، قالا : فمن أبوه يا محمد ؟ فصمت فلم يجبهما شيئاً ، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها ، فافتتح السورة بتنزيه نفسه مما قالوه ، وتوحيده اياهم بالخلق ، والامر لا شريك له فيه ، ورد عليهم ما ابتدعوا من الكفر ، وجعلوا معه من الأنداد ، واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال ﴿ الم، الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ أي ليس معه غيره شريك في أمره، الحي الذي لا يموت وقد مات عيسى، في قولهم القيوم القائم على سلطانه لا يزول وقد زال عيسى .

وقال ابن اسحق : حدثني محمد بن سهل بن أبي امامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم . نزلت فيهم فاتحة آل عمران الى رأس الثمانين منها وأخرجه البيهقي في الدلائل » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع قال : « ان النصارى أتوا رسول الله ﷺ ، فخاصموه في عيسى بن مريم وقالوا له : من أبوه ؟ وقالوا على الله الكذب والبهتان . فقال لهم النبي ﷺ : ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد الا وهو يشبه أباه ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت ، وان عيسى يأتي عليه الفناء ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه ؟ قالوا : بلى . قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ قالوا : لا . قال : أفلستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ؟ قالوا : بلى . قال : فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً الا ما علم ؟ قالوا : لا .

قال : فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء ، ألستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب ، ولا يحدث الحدث ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ، ثم غُذِّيَ كما تُغذي المرأة الصبي ، ثم كان يأكل الطعام ، ويشرب الشراب ، ويحدث الحدث ؟ قالوا : بلى . قال : فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ فعرفوا ثم أبوا الا جحودا . فأنزل الله ﴿ الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ » .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها ﴿ القيام ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن علقمة أنه قرأ ﴿ الحي القيوم ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ﴾ قال : لما قبله من كتاب أو رسول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ يقول : من البينات التي أنزلت على نوح ، وابراهيم ، وهود ، والانبياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ نزل عليك الكتاب ﴾ قال : القرآن ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ من الكتب التي قد خلت قبله (وأنزل التوراة والانجيل ، من قبل هدى للناس) هما كتابان أنزلها الله فيهما بيان من الله ، وعصمة لمن أخذ به ، وصدق به وعمل بما فيه ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ هو القرآن فرق به بين الحق والباطل . فأحل فيه حلاله ، وحرم فيه حرامه ، وشرع فيه شرائعه ، وَحَدَّ فيه حدوده ، وفرض فيه فرائضه ، وبَيَّنَ فيه بيانه ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من أمر عيسى وغيره . وفي قوله ﴿ ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ﴾ أي أن الله منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ، ومعرفته بما جاء منه فيها . وفي قوله ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ أي قد علم ما يريدون ، وما يكيدون ، وما يضاهون بقولهم في عيسى . اذ جعلوه ربا ، وإلهاً ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غرة بالله وكفرا به ﴿ هو الذي يصوّركم في الارحام كيف يشاء ﴾ قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه ، كما صور غيره من بني آدم فكيف يكون إلهاً وقد كان بذلك المنزل ؟

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ يصوركم في الارحام كيف يشاء ﴾ قال : ذكورا واناثا .

وأخرج ابن جرير من طريق السدي عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن مرة ، عن ابن مسعود وناس من الصحابة . في قوله ﴿ هو الذي يصوّركم في الارحام كيف يشاء ﴾ قال : اذا وقعت النطفة في الارحام طارت في الجسد أربعين يوما ، ثم تكون علقة أربعين يوما ، ثم تكون مضغة أربعين يوما ، فاذا بلغ ان يخلق ، بعث الله ملكا يصوّرها فيأتي الملك بتراب بين أصبعيه ، فيخلط فيه المضغة ، ثم يعجنه بها ، ثم يصوّره كما يؤمر ، ثم يقول : أذكر أم أنثى ، أشقي أم سعيد ، وما رزقه ، وما عمره ، وما أثره ، وما مصائبه ؟ فيقول الله ... ويكتب الملك . فاذا مات ذلك الجسد دفن حيث أخذ ذلك التراب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ هو الذي يصوّركم في الارحام كيف يشاء ﴾ قال : من ذكر ، وأنثى ، وأحمر ، وأبيض ، وأسود ، وتام ، وغير تام الخلق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ قال : العزيز في نقمته اذا انتقم ، الحكيم في أمره .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال : ﴿ المحكمات ﴾ ناسخه ، وحلاله ، وحرامه ، وحدوده ، وفرائضه ، وما يؤمن به و ﴿ المتشابهات ﴾ منسوخه ، ومقدمه ، ومؤخره ، وأمثاله ، وأقسامه ، وما يؤمن به ولا يعمل به .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال ﴿ المحكمات ﴾ الناسخ الذي يدان به ويعمل به . و ﴿ المتشابهات ﴾ المنسوخات التي لا يدان بهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبدالله بن قيس : سمعت ابن عباس يقول في قوله ﴿ منه آيات محكمات ﴾ قال : الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات (قل تعالوا..) (١) والآيتان بعدها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله ﴿ آيات محكمات ﴾ قال : من ههنا (قل تعالوا...) (٢) الى آخر ثلاث آيات . ومن ههنا (وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه...) (٣) الى ثلاث آيات بعدها .

وأخرج ابن جرير من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن مسعود وناس من الصحابة ﴿ المحكمات ﴾ الناسخات التي يعمل بهن ﴿ والمتشابهات ﴾ المنسوخات .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال ﴿ المحكمات ﴾ الحلال والحرام .

وأخرج عبد بن حميد والفريابي عن مجاهد قال ﴿ المحكمات ﴾ ما فيه الحلال والحرام ، وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا . مثل قوله (وما يضل به الا الفاسقين) (٤) ومثل قوله (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) (٥) ومثل قوله (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) (٦) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال ﴿ المحكمات ﴾ هي الآمرة الزاجرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الضريس وابن جرير وابن أبي حاتم عن اسحق بن سويد . أن يحيى بن يعمر ، وأبا فاختة . تراجعا هذه الآية ﴿ هنَّ ام الكتاب ﴾ فقال أبو فاختة : هن فواتح السور ، منها يستخرج القرآن (الم ذلك الكتاب) منها استخرجت البقرة ، و(الم ، الله لا اله الا هو الحي القيوم) منها استخرجت آل عمران ، قال يحيى : هن اللاتي فيهن الفرائض ، والامر والنهي ، والحلال والحدود ، وعماد الدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ هنَّ أم الكتاب ﴾ قال : أصل الكتاب ، لأنهن مكتوبات في جميع الكتب .

---

(١) الانعام الآيات ١٥١ ــ ١٥٣ . (٣) الاسراء الآيات ٢٣ ــ ٢٥ . (٥) الانعام الآية ١٢٥ .
(٢) الانعام الآيات ١٥١ ــ ١٥٣ . (٤) البقرة الآية ٢٦ . (٦) محمد الآية ١٧ .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ﴿ المحكمات ﴾ حجة الرب ، وعصمة العباد ، ودفع الخصوم والباطل ، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه ﴿ وأخر متشابهات ﴾ في الصدق لهن تصريف وتحريف وتأويل ، ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام ، لا يصرفن الى الباطل ، ولا يحرفن عن الحق .

وأخرج ابن جرير عن مالك بن دينار قال : سألت الحسن عن قوله ﴿ أم الكتاب ﴾ قال : الحلال والحرام قلت له فـ (الحمد لله رب العالمين)[١] قال : هذه أم القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : انما قال ﴿ هن أم الكتاب ﴾ لأنه ليس من أهل دين الا يرضى بهن ﴿ وأخر متشابهات ﴾ يعني فيما بلغنا ﴿ الم ﴾ و (المص) و (المر) و (الر) .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال ﴿ المتشابهات ﴾ آيات في القرآن يتشابهن على الناس اذا قرأوهن . ومن أجل ذلك يضل من ضل . فكل فرقة يقرؤون آية من القرآن يزعمون أنها لهم . فمنها يتبع الحرورية من المتشابه قول الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون)[٢] ثم يقرؤون معها (والذين كفروا بربهم يعدلون)[٣] فاذا رأوا الامام يحكم بغير الحق قالوا : قد كفر فمن كفر عدل بربه ، ومن عدل بربه فقد أشرك بربه . فهؤلاء الأئمة مشركون .

وأخرج البخاري في التاريخ وابن جرير من طريق ابن اسحق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبدالله بن رباب قال « مر أبو ياسر بن أخطب ، فجاء رجل من يهود لرسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه) .

فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من اليهود ، فقال أتعلمون ؟ والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه (الم ، ذلك الكتاب) فقال : أنت سمعته قال : نعم . فمشى حتى وافى أولئك النفر الى رسول الله ﷺ فقالوا : الم تقل انك تتلو فيما أنزل عليك (الم ، ذلك الكتاب) ؟ فقال : بلى ، فقالوا : لقد بعث بذلك أنبياء ما

---

(٧) الفاتحة الآية ١ .
(٨) المائدة الآية ٤٤ .
(٩) الانعام الآية ١ .

نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه ، وما أجل أمته غيرك . الالف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة .

ثم قال : يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال : نعم. (المص) قال : هذه أثقل وأطول ! الالف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه إحدى وثلاثون ومائة . هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم . (الر) قال : هذه أثقل وأطول ! الالف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مائتان . هذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة . هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم . (المر) قال : هذه أثقل وأطول . هذه إحدى وسبعون ومائتان . ثم قال : لقد لبس علينا أمرك حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا !

ثم قال : قوموا عنه . ثم قال أبو ياسر لأخيه ومن معه : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد . إحدى وسبعون ، وإحدى وثلاثون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعمائة وأربع سنين ! فقالوا : لقد تشابه علينا أمره ، فيزعمون ان هذه الآيات نزلت فيهم ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ » .

وأخرج يونس بن بكير في المغازي عن ابن اسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجابر بن رباب . أن أبا ياسر بن أحطب مر بالنبي ﷺ وهو يقرأ (فاتحة الكتاب ، والم ، ذلك الكتاب) فذكر القصة . وأخرجه ابن المنذر في تفسيره من وجه آخر عن ابن جريج معضلا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ يعني أهل الشك . فيحملون المحكم على المتشابه ، والمتشابه على المحكم ، ويلبسون فلبس الله عليهم ﴿وما يعلم تأويله الا الله﴾ قال : تأويله يوم القيامة لا يعلمه الا الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ﴿زيغ﴾ قال : شك .

وأخرج عن ابن جريج قال ﴿الذين في قلوبهم زيغ﴾ المنافقون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾

قال : الباب الذي ضلوا منه وهلكوا فيه ﴿ ابتغاء تأويله ﴾ وفي قوله ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ قال : الشبهات .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والدارمي وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي في الدلائل من طرق عن عائشة قالت « تلا رسول الله ﷺ ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ الى قوله ﴿ أولو الالباب ﴾ فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم . ولفظ البخاري : فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم . وفي لفظ لابن جرير : اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه سمى الله فاحذروهم . وفي لفظ لابن جرير : اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فلا تجالسوهم » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي امامة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ﴾ قال : هم الخوارج . وفي قوله (يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه)[1] قال : هم الخوارج .

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الاشعري . أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « لا أخاف على أمتي الا ثلاث خلال . أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا ، وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله ﴿ وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذَّكَّرُ الا أولو الالباب ﴾ ، وان يزداد علمهم فيضيعوه ولا يبالوا به » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : مما أتخوف على أمتي . أن يكثر فيهم المال حتى يتنافسوا فيه فيقتتلوا عليه ، وان مما اتخوف على أمتي ان يُفْتَحَ لهم القرآن حتى يقرأه المؤمن والكافر والمنافق فيحل حلاله المؤمن .

---

(١) آل عمران الآية ١٠٦ .

أما قوله تعالى : ﴿ ابتغاء تأويله ﴾ الآية .

أخرج أبو يعلى عن حذيفة عن رسول الله ﷺ قال « ان في أمتي قوما يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل ، يتأوّلونه على غير تأويله » .

وأخرج ابن سعد وابن الضريس في فضائله وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان رسول الله ﷺ خرج على قوم يتراجعون في القرآن وهو مغضب فقال : بهذا ضلت الامم قبلكم ، باختلافهم على أنبيائهم ، وضرب الكتاب بعضه ببعض . قال : وان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا ، ولكن نزل أن يصدق بعضه بعضا ، فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما تشابه عليكم فآمنوا به » .

وأخرج أحمد من وجه آخر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « سمع رسول الله ﷺ قوما يتدارأون فقال : انما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فقولوا ، وما جهلتم فَكِلُوه الى عالِـمِهِ » .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه وأبو نصر السجزي في الابانة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف . زاجر وآمر ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نُهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود . موقوفا » .

وأخرج الطبراني عن عمر بن أبي سلمة ان النبي ﷺ قال لعبدالله بن مسعود « ان الكتب كانت تنزل من السماء ، من باب واحد ، وان القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، حلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وضرب أمثال ، وآمر وزاجر ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه ، واعمل بمحكمه ، وقف عند متشابهه ، واعتبر أمثاله . فان كلا من عند الله ﴿ وما يذّكّر الا أولو الالباب ﴾ » .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد بسند واهٍ عن علي ان النبي ﷺ قال في خطبته : « أيها الناس قد بين الله لكم في محكم كتابه ما أحل لكم وما حرم عليكم . فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وآمنوا بمتشابهه ، واعملوا بمحكمه ، واعتبروا بأمثاله » .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود قال : أنزل القرآن على خمسة أوجه . حرام ، وحلال ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال . فأحل الحلال ، وحرم الحرام ، وآمن بالمتشابه ، واعمل بالمحكم ، واعتبر بالأمثال .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن ابن مسعود قال : ان القرآن أنزل على نبيكم ﷺ من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، وان الكتاب قبلكم كان ينزل من باب واحد على حرف واحد .

وأخرج ابن جرير ونصر المقدسي في الحجة عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : نزل القرآن على سبعة أحرف . المراء في القرآن كفر . ما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردوه الى عَالِمِهِ » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أعربوا القرآن واتبعوا غرائبه ، وغرائبه فرائضه وحدوده . فان القرآن نزل على خمسة أوجه . حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال . فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالامثال » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ان القرآن ذو شجون ، وفنون ، وظهور ، وبطون . لا تنقضي عجائبه ، ولا تبلغ غايته . فمن أوغل فيه برفق نجا ، ومن أوغل فيه بعنف غوى . أخبار وأمثال وحرام وحلال ، وناسخ ومنسوخ ، ومحكم ومتشابه ، وظهر وبطن . فظهره التلاوة ، وبطنه التأويل . فجالسوا به العلماء ، وجانبوا به السفهاء ، واياكم وزلة العالم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيـع ان النصارى قالوا لرسول الله ﷺ : ألست تزعم أن عيسى كلمة الله ، وروح منه ؟ قال : بلى . قالوا : فحسبنا ... فأنزل الله ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في كتاب الاضداد والحاكم وصححه عن طاوس قال : كان ابن عباس يقرؤها ((وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به)).

وأخرج أبو داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله ((وان حقيقة تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به)).

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : قرأت على عائشة هؤلاء الآيات فقالت : كان رسوخهم في العلم ان آمنوا بمحكمه ومتشابهه ﴿ وما يعلم تأويله الا الله ﴾ ولم يعلموا تأويله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي الشعثاء وأبي نهيك قالا : انكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة ﴿ وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ فانتهى علمهم الى قولهم الذي قالوا .

وأخرج ابن جرير عن عروة قال ﴿ الراسخون في العلم ﴾ لا يعلمون تأويله ، ولكنهم يقولون ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عمر بن عبد العزيز قال : انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن الى أن قالوا ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي قال : كتاب الله ما استبان منه فاعمل به ، وما اشتبه عليك فآمن به وَكِلْهُ الى عالمه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : ان للقرآن منارا كمنار الطريق ، فما عرفتم فتمسكوا به ، وما اشتبه عليكم فذروه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ قال : القرآن منار كمنار الطريق ولا يخفى على أحد ، فما عرفتم منه فلا تسألوا عنه أحدا ، وما شككتم فيه فكلوه الى عالمه .

وأخرج ابن جرير من طريق أشهب عن مالك في قوله ﴿ وما يعلم تأويله الا الله ﴾ قال : ثم ابتدأ فقال ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به ﴾ وليس يعلمون تأويله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أنس وأبي امامة وواثلة بن الاسقع وأبي الدرداء « ان رسول الله ﷺ سئل عن ﴿ الراسخين في العلم ﴾ فقال : من برت يمينه ، وصدق لسانه ، واستقام قلبه ، ومن عف بطنه وفرجه . فذلك من الراسخين في العلم » .

وأخرج ابن عساكر من طريق عبدالله بن يزيد الأودي . سمعت أنس بن مالك يقول سئل رسول الله ﷺ من ﴿ الراسخون في العلم ﴾ ؟ قال : « من صدق حديثه ، وبر في يمينه ، وعف بطنه وفرجه . فذلك ﴿ الراسخون في العلم ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال :

تفسير القرآن على أربعة وجوه . تفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعذر الناس بجهالته من حلال أو حرام ، وتفسير تعرفه العرب بلغتها ، وتفسير لا يعلم تأويله الا الله . من ادعى علمه فهو كاذب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ . أُنْزِلَ القرآن على سبعة أحرف . حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به ، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابه لا يعلمه الا الله . ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن الانباري من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : أنا ممن يعلم تأويله .

وأخرج ابن جرير عن الربيع « والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ يقولون آمنا به ﴾ نؤمن بالمحكم وندين به ، ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به . وهو من عند الله كله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿كل من عند ربنا ﴾ يعني ما نسخ منه وما لم ينسخ .

وأخرج الدارمي في مسنده ونصر المقدسي في الحجة عن سليمان بن يسار . أن رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل إليه عمر وقد أَعَدَّ له عراجين النخل فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عبدالله صبيغ فقال : وانا عبدالله عمر . فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين ، فضربه حتى دمى رأسه فقال : يا أمير المؤمنين حسبك ... قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي .

وأخرج الدارمي عن نافع . ان صبيغا العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر ، فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب ، فلما أتاه أرسل عمر الى رطائب من جريد ، فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة ، ثم تركه حتى برىء ، ثم عاد له ، ثم تركه حتى برىء ، فدعا به ليعود له فقال صبيغ : ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا ، وان كنت تريد أن تداويني فقد — والله — برأت . فأذن له الى أرضه ، وكتب الى أبي موسى الاشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن أنس . أن عمر بن الخطاب جلد صبيغاً الكوفي في مسألة عن حرف من القرآن حتى اطردت الدماء في ظهره .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف ونصر المقدسي في الحجة وابن عساكر عن السائب بن يزيد . ان رجلا قال لعمر : اني مررت برجل يسأل عن تفسير مشكل القرآن . فقال عمر : اللهم أمكني منه . فدخل الرجل يوما على عمر فسأله ، فقام عمر ، فحسر عن ذراعيه ، وجعل يجلده ثم قال : ألبسوه تباناً واحملوه على قتب ، وابلغوا به حيه ، ثم ليقم خطيب فليقل ان صبيغاً طلب العلم فاخطأه ، فلم يزل وضيعا في قومه بعد أن كان سيدا فيهم .

وأخرج نصر المقدسي في الحجة وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي . ان عمر كتب الى أهل البصرة ، أن لا يجالسوا صبيغاً ، قال : فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن سيرين قال : كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري ان لا يجالس صبيغاً ، وان يحرم عطاءه ورزقه .

وأخرج نصر في الحجة وابن عساكر عن زرعة قال : رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب ، يجيء الى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه ، فتناديهم الحلقة الأخرى : عزمة أمير المؤمنين عمر ، فيقومون ويدعونه .

وأخرج نصر في الحجة عن أبي إسحق . أن عمر كتب الى أبي موسى الأشعري . أما بعد ... فان الاصبغ تكلف ما يخفى وضيع ما ولي ، فاذا جاءك كتابي هذا فلا تبايعوه ، وان مرض فلا تعودوه ، وان مات فلا تشهدوه .

وأخرج الهروي في ذم الكلام عن الامام الشافعي رضي الله عنه قال : حكمي في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ ، أن يضربوا بالجريد ، ويحملوا على الإبل ، ويطاف بهم في العشائر والقبائل ، وينادى عليهم ؛ هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل على علم الكلام .

وأخرج الدارمي عن عمر بن الخطاب قال : إنه سيأتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن ، فخذوهم بالسنن ، فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله .

وأخرج نصر المقدسي في الحجة عن ابن عمرو «ان رسول الله ﷺ خرج على أصحابه وهم يتنازعون في القرآن . هذا ينزع بآية ، وهذا ينزع بآية . فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان فقال : «ألهذا خلقتم ، أو لهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، انظروا ما أمرتم به فاتبعوه ، وما نهيتم عنه فانتهوا» .

وأخرج أبو داود والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «الجدال في القرآن كفر» .

وأخرج نصر المقدسي في الحجة عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال «خرج رسول الله ﷺ ومن وراء حجرته قوم يتجادلون في القرآن . فخرج محمرة وجنتاه كأنما تقطران دما فقال : يا قوم لا تجادلوا بالقرآن ، فإنما ضَلَّ من كان قبلكم بجدالهم ، ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا ولكن نزل ليصدق بعضه بعضا ، فما كان من محكمه فاعملوا به ، وما كان من متشابهه فآمنوا به» .

وأخرج نصر في الحجة عن أبي هريرة قال : كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه رجل يسأله عن القرآن أمخلوق هو أو غير مخلوق ؟ فقام عمر فأخذ بمجامع ثوبه حتى قاده الى علي بن أبي طالب فقال : يا أبا الحسن أما تسمع ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟! قال : جاءني يسألني عن القرآن أمخلوق هو أو غير مخلوق . فقال علي : هذه كلمة وسيكون لها ثمرة ، لو وَليتُ من الامر ما وَليتَ ضربت عُنقَه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ ... ﴾ الآية . قال : طلب القوم التأويل فأخطأوا التأويل وأصابوا الفتنة ، واتبعوا ما تشابه منه فهلكوا بين ذلك .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الاضداد عن مجاهد قال : الراسخون في العلم يعلمون تأويله ، ويقولون آمنا به .

قوله تعالى : رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أم سلمة «أن النبي ﷺ كان يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . ثم قرأ ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ... ﴾ الآية» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة «ان رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول : «اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . قلت : يا رسول الله وإن القلوب لتتقلب ؟! قال : نعم . ما من

خلق الله من بشر من بني آدم إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله . فإن شاء الله أقامه ، وإن شاء أزاغه . فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب . قلت : يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي . قال : « بلى . قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن ما احييتني » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن مردويه عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يدعو : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . قلت : يا رسول الله ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء ! فقال : ليس من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن ، اذا شاء أن يقيمه أقامه ، واذا شاء أن يزيغه أزاغه ، أما تسمعين قوله تعالى ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ » ولفظ ابن أبي شيبة « اذا شاء أن يقلبه الى هدى قلبه . واذا شاء أن يقلبه الى ضلال قلبه » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي وحسنه وابن جرير عن أنس قال : كان النبي ﷺ يكثر أن يقول « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . قالوا : يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به ، فهل تخاف علينا ؟ قال : نعم . قال : إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير والطبراني عن سبرة بن فاتك قال : قال النبي ﷺ : « قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرب . فاذا شاء أقامه ، واذا شاء أزاغه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الاخلاص والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي عبيدة بن الجراح « ان رسول الله ﷺ قال : ان قلب ابن آدم مثل قلب العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الإخلاص عن أبي موسى قال : إنما سمي القلب قلبا لتقلبه . وإنما مثل القلب مثل ريشة بفلاة من الأرض .

وأخرج أحمد وابن ماجة عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال « إن هذا القلب كريشة بفلاة من الأرض تقيمها الريح ظهراً لبطن » .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة وأبو داود والبيهقي في سننه عن أبي

عبدالله الصنابحي . أنه قدم المدينة في خلافة أبي بكر الصديق ، فصلى وراء أبي بكر المغرب ، فقرأ أبو بكر في الركعتين الاوليين بأم القرآن ، وسورة من قصار المفصل . ثم قام في الركعة الثالثة ، فقرأ بأم القرآن ، وهذه الآية ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني في السنة والحاكم وصححه عن جابر قال : «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك . قلنا : يا رسول الله تخاف علينا وقد آمنا بك ؟ فقال : إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يقول به هكذا . ولفظ الطبراني : إن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله عز وجل ، فإذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه» .

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجة وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن النوّاس بن سمعان سمعت رسول الله ﷺ يقول «الميزان بيد الرحمن . يرفع أقواما ويضع آخرين الى يوم القيامة ، وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن . إذا شاء أقامه ، وإذا شاء أزاغه ، وكان يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» .

وأخرج الحاكم وصححه عن المقداد :سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لقلب ابن آدم أشد انقلابا من القدر إذا اجتمع غليانا» .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير في قوله ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ أي لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأجسادنا .

وأخرج ابن سعد في طبقاته عن أبي عطاف ان أبا هريرة كان يقول : أي رب لا أزنين ، أي رب لا أسرقن ، أي رب لا أكفرن . قيل له : أوتخاف ؟ قال : آمنت بمحرف القلوب ثلاثا .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي الدرداء قال : كان عبدالله ابن رواحة اذا لقيني قال : اجلس يا عويمر فلنؤمن ساعة ، فنجلس فنذكر الله على ما يشاء . ثم قال : يا عويمر هذه مجالس الإيمان ، إن مثل الإيمان ومثلك كمثل قميصك بينا أنت قد نزعته إذ لبسته ، وبينا أنت قد لبسته إذ نزعته . يا عويمر للقلب أسرع تقلباً من القِدر ، اذا استجمعت غليانا .

وأخرج الحكيم الترمذي من طريق عتبة بن عبدالله بن خالد بن معدان عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الإيمان بمنزلة القميص، مرة تقمصه ومرة تنزعه».

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي أيوب الانصاري قال: ليأتين على الرجل أحايين وما في جلده موضع إبرة من النفاق، وليأتين عليه أحايين وما في جلده موضع إبرة من إيمان.

وأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

وأخرج مسلم والنسائي وابن جرير والبيهقي عن عبدالله بن عمرو «أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء. ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك».

وأخرج الطبراني في السنة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل».

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠﴾

أخرج ابن النجار في تاريخه عن جعفر بن محمد الخلدي قال: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه الآية على شيء ضاع منه رده الله عليه ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾ اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين مالي إنك على كل شيء قدير».

قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كدأب آل فرعون﴾ قال : كصنيع آل فرعون .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿كدأب آل فرعون﴾ قال : كفعل .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿كدأب آل فرعون﴾ يقول : كسنّتهم .

قوله تعالى : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

أخرج ابن اسحاق وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ لما أصاب ما أصاب من بدر ورجع الى المدينة ، جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال : يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا فقالوا : يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً ولا يعرفون القتال ، إنك والله لوما قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا . فأنزل الله ﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ الى قوله ﴿لأولي الأبصار﴾ » .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن عاصم بن عمر عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : قال فنحاص اليهودي في يوم بدر: لا يغرن محمدا ان غلب قريشاً وقتلهم ، إن قريشا لا تحسن القتال . فنزلت هذه الآية ﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿قد كان لكم آية﴾ عبرة وتفكر .

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿قد كان لكم

آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله ﴾ أصحاب رسول الله ﷺ ببدر ﴿ وأخرى كافرة ﴾ فئة قريش الكفار.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عكرمة قال : في أهل بدر نزلت (واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم)[١] وفيهم نزلت (سيهزم الجمع ...)[٢] الآية. وفيهم نزلت (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب)[٣] وفيهم نزلت (ليقطع طرفا من الذين كفروا)[٤] وفيهم نزلت (ليس لك من الامر شيء)[٥] وفيهم نزلت (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا)[٦] وفيهم نزلت (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء)[٧] وفيهم نزلت ﴿ قد كان لكم آية في فئتين التقتا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ قد كان لكم آية ﴾ يقول : قد كان لكم في هؤلاء عبرة ومتفكر . أيدهم الله ونصرهم على عدوّهم وذلك يوم بدر ، كان المشركون تسعمائة وخمسين رجلا ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ قد كان لكم آيةٌ في فئتين ﴾ الآية . قال : هذا يوم بدر فنظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحداً . وذلك قول الله (وإذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم)[٨] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قد كان لكم آية في فئتين .. ﴾ الآية . قال : أنزلت في التخفيف يوم بدر على المؤمنين ، كانوا يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، وكان المشركون مثليهم ستة وعشرين وستمائة ، فأيد الله المؤمنين فكان هذا في التخفيف على المؤمنين .

---

(١) الانفال الآية ٧ .
(٢) القمر الآية ٤٥ .
(٣) المؤمنون الآية ٦٤ .
(٤) آل عمران الآية ١٢٧ .
(٥) آل عمران الآية ١٢٨ .
(٦) ابراهيم الآية ٢٨ .
(٧) الانعام الآية ٤٧ .
(٨) الانفال الآية ٤٤ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس . ان أهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر. المهاجرون منهم خمسة وسبعون ، وكانت هزيمة بدر لسبع عشرة من رمضان ليلة جمعة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ يؤيد بنصره من يشاء ﴾ قال : يقوي بنصره من يشاء قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

برجـــال لستمو أمثـــالهم أيــدوا جبريــل نصرا فنزل

قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال : لما نزلت ﴿ زين للناس حب الشهوات ... ﴾ الى آخر الآية . قال عمر : الآن يا رب حين زينتها لنا فنزلت (قل أؤنبئكم ...)[1] الآية . كلها .

وأخرجه ابن المنذر بلفظ حتى انتهى الى قوله (قل أؤنبئكم بخير)[2] فبكى وقال : بعد ماذا . بعد ما زينتها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سيار بن الحكم . ان عمر بن الخطاب قرأ ﴿ زين للناس ... ﴾ الآية . ثم قال : الآن يا رب وقد زينتها في القلوب .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم عن أسلم قال : رأيت عبدالله بن أرقم جاء الى عمر بن الخطاب بحلية آنية وفضة فقال عمر : اللهم إنك ذكرت هذا المال . فقلت ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ حتى ختم الآية وقلت (لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)[3] وانا لا نستطيع الا أن نفرح بما زينت لنا ، اللهم فاجعلنا ننفقه في حق ، وأعوذ بك من شره .

---

(١) آل عمران الآية ١٥ .
(٢) آل عمران الآية ١٥ .
(٣) الحديد الآية ٥٣ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ زين للناس ... ﴾ الآية . قال من زينها ؟ ما أحد أشد لها ذما من خالقها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ زين للناس ... ﴾ الآية . قال : زين لهم الشيطان .

قوله تعالى : ﴿ من النساء ﴾ .

أخرج النسائي وابن أبي حاتم والحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «حبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة» .

قوله تعالى : ﴿ والقناطير المقنطرة ﴾ .

أخرج أحمد وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «القنطار اثنا عشر ألف أوقية» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال «سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿ والقناطير المقنطرة ﴾ قال : القنطار ألف أوقية» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «القنطار ألف دينار» .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب قال : «قال رسول الله ﷺ : ﴿ القنطار ﴾ ألف أوقية ومائتا أوقية» .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : «قال رسول الله ﷺ : ﴿ القنطار ﴾ ألف ومائتا دينار» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : «قال رسول الله ﷺ : «من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائتي آية بعث من القانتين ، ومن قرأ خمسمائة آية الى ألف آية أصبح له قنطار من الاجر ، والقنطار مثل التل العظيم» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن معاذ بن جبل قال : القنطار ألف ومائتا أوقية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : القنطار ألف ومائتا أوقية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن أبي هريرة مثله .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس قال : القنطار اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس قال : القنطار ألف ومائتا دينار من الفضة وألف ومائتا مثقال .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : القنطار ملء مسك الثور ذهبا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر . أنه سئل ما القنطار؟ قال : سبعون ألفا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : القنطار سبعون ألف دينار .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب قال : القنطار ثمانون ألفا .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح قال : القنطار مائة رطل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كنا نحدث ان القنطار مائة رطل من الذهب ، أو ثمانون ألفا من الورق .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿والقناطير﴾ قال : أما قولنا أهل البيت فانا نقول : القنطار عشرة آلاف مثقال ، وأما بنو حسل فانهم يقولون : ملء مسك ثور ذهبا أو فضة . قال : فهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

وكانوا ملوك الروم تجبى إليهم قناطيرها من بين قل وزائد

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر قال ﴿القنطار﴾ خمسة عشر ألف مثقال ، والمثقال أربعة وعشرون قيراطا .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿القناطير المقنطرة﴾ يعني المال الكثير من الذهب والفضة .

وأخرج عن الربيع ﴿القناطير المقنطرة﴾ المال الكثير بعضه على بعض .

وأخرج عن السدي ﴿المقنطرة﴾ يعني المضروبة حتى صارت دنانير أو دراهم .

قوله تعالى : ﴿والخيل المسوّمة﴾ .

أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿والخيل المسوّمة﴾ قال : الراعية . وأخرجه ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس ﴿ والخيل المسوّمة ﴾ يعني معلمة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ والخيل المسوّمة ﴾ يعني معلمة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال ﴿ الخيل المسوّمة ﴾ الراعية والمطهمة الحسان . ثم قرأ (شجر فيه تسيمون) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ والخيل المسوّمة ﴾ قال : المطهمة الحسان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال : تسويمها حسنها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول ﴿ والخيل المسومة ﴾ قال : الغرة والتحجيل .

أما قوله تعالى : ﴿ ذلك متاع الحياة الدنيا ﴾ .

أخرج مسلم وابن أبي حاتم عن ابن عمرو عن رسول الله ﷺ قال : « الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة » .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ قال : حسن المنقلب . وهي الجنة .

قوله تعالى : * ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب كان يقول : اللهم زينت لنا الدنيا ، وأنبأتنا ان ما بعدها خير منها ، فاجعل حظنا في الذي هو خير وأبقى .

قوله تعالى : ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ الصابرين ... ﴾ الآية. قال : (الصابرون) قوم صبروا على طاعة الله، وصبروا عن محارمه (والصادقون) قوم صدقت نياتهم، واستقامت قلوبهم وألسنتهم، وصدقوا في السر والعلانية (والقانتون) هم المطيعون (والمستغفرون بالأسحار) هم أهل الصلاة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال ﴿ الصابرين ﴾ على ما أمر الله ﴿ والصادقين ﴾ في إيمانهم ﴿ والقانتين ﴾ يعني المطيعين ﴿ والمنفقين ﴾ يعني من أموالهم في حق الله ﴿ والمستغفرين بالاسحار ﴾ يعني المصلين.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ والمستغفرين بالاسحار ﴾ قال : هم الذين يشهدون صلاة الصبح.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا فيقول : لا. فيعاود الصلاة فاذا قال : نعم. قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أنس بن مالك قال «أمرنا رسول الله ﷺ أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة».

وأخرج ابن جرير عن جعفر بن محمد قال : من صلى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي سعيد الخدري قال : بلغنا أن داود عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال : يا جبريل أي الليل أفضل؟ قال : يا داود ما أدري إلا أن العرش يهتز في السحر.

قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن

يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

أخرج ابن السني في عمل يوم وليلة وأبو منصور الشجامي في الأربعين عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «إن فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، والآيتين من آل عمران ﴿شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، ان الدين عند الله الإسلام﴾ . و (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء)(١) الى قوله (بغير حساب) هن معلقات بالعرش . ما بينهن وبين الله حجاب يقلن : يا رب تهبطنا الى أرضك والى من يعصيك . قال الله : إني حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة — يعني المكتوبة — الا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه ، والا أسكنته حظيرة الفردوس ، والا نظرت إليه كل يوم سبعين نظرة ، والا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ، والا أعذته من كل عدوّ ونصرته منه» .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعا «لما نزلت (الحمد لله رب العالمين)(٢) ، وآية الكرسي ، و ﴿شهد الله﴾ ، و (قل اللهم مالك الملك)(٣) الى (بغير حساب) تعلقن بالعرش وقلن : أنزلتنا على قوم يعملون بمعاصيك فقال : وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ، لا يتلوكن عبد عند دبر كل صلاة مكتوبة الا غفرت له ما كان فيه ، وأسكنته جنة الفردوس ، ونظرت له كل يوم سبعين مرة ، وقضيت له سبعين حاجة أدناها المغفرة» .

وأخرج أحمد والطبراني وابن السني في عمل يوم وليلة وابن أبي حاتم عن الزبير ابن العوّام قال «سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ الى قوله ﴿العزيز الحكيم﴾ فقال : وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب . ولفظ الطبراني فقال : وأنا أشهد أنك لا إله إلا أنت العزيز الحكيم» .

---

(١) آل عمران الآية ٢٦ .
(٢) الفاتحة الآية ١ .
(٣) آل عمران الآية ٢٦ .

وأخرج ابن عدي والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه والخطيب في تاريخه وابن النجار عن غالب القطان قال : أتيت الكوفة في تجارة ، فنزلت قريبا من الاعمش ، فلما كان ليلة أردت ان أنحدر قام فتهجد من الليل ، فمر بهذه الآية ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ الى قوله ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ فقال : وأنا أشهد بما شهد الله به ، واستودع الله هذه الشهادة ، وهي لي وديعة عند الله . قالها مرارا فقلت : لقد سمع فيها شيئاً ، فسألته فقال : حدثني أبو وائل ، عن عبدالله قال « قال رسول الله ﷺ : يُجاءُ بصاحبها يوم القيامة فيقول الله : عبدي عهد الي وأنا أحق من وفى بالعهد ، أدخلوا عبدي الجنة » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن حمزة الزيات قال : خرجت ذات ليلة أريد الكوفة ، فآواني الليل الى خربة فدخلتها ، فبينا أنا فيها دخل علي عفريتان من الجن فقال أحدهما لصاحبه : هذا حمزة بن حبيب الزيات الذي يقرئ الناس بالكوفة قال : نعم والله لأقتلنَّه قال : دعه . المسكين يعيش قال : لأقتلنه . فلما أزمع على قتلي قلت : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ وأنا على ذلك من الشاهدين فقال له صاحبه : دونك الآن فاحفظه راغماً الى الصباح .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله « شهد الله ان لا إله إلا هو » وفي قراءته ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ قائماً بالقسط ﴾ قال : ربنا قائماً بالعدل .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ بالقسط ﴾ قال : بالعدل .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : فإن الله شهد هو ، والملائكة ، والعلماء من الناس ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ .

وأخرج عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾ بخلاف ما قال نصارى نجران .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ قال : الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله ، والاقرار بما جاء به من عند

الله . وهو دين الله الذي شرع لنفسه ، وبعث به رسله ، ودل عليه أولياءه . لا يقبل غيره ، ولا يجزي إلا به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾ قال : « لم أبعث رسولا إلا بالإسلام » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم ، لكل قبيلة من قبائل العرب صنم أو صنمان . فأنزل الله ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ...﴾ الآية . قال : فأصبحت الأصنام كلها قد خرت سجداً للكعبة .

قوله تعالى : ﴿ وما اختلف ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : بنو اسرائيل .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ﴾ ويقول : بغيا على الدنيا ، وطلب ملكها وسلطانها ، فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعدما كانوا علماء الناس .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من أحبار بني اسرائيل ، فاستودعهم التوراة ، وجعلهم أمناء عليه . كل حبر جزء منه ، واستخلف موسى عليه السلام يوشع بن نون ، فلما مضى القرن الاول ، ومضى الثاني ، ومضى الثالث ، وقعت الفرقة بينهم . وهم الذين أوتوا العلم من أبناء أولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ، ووقع الشر والاختلاف . وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا ، طلباً لسلطانها وملكها وخزائنها وزخرفها ، فسلط الله عليهم جبابرتهم .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ﴾ يعني النصارى ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ الذي جاءك أي أن الله الواحد الذي ليس له شريك .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ قال احصاؤه عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فان حَاجُّوك ﴾ قال : ان حاجَّكَ اليهود والنصارى .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فان حاجُّوك ﴾ قال : اليهود والنصارى فقالوا : إن الدين اليهودية والنصرانية فقل يا محمد ﴿ أسلمت وجهي لله ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ فإن حاجُّوك ﴾ أي بما يأتون به من الباطل من قولهم : خلقنا ، وفعلنا ، وجعلنا ، وأمرنا ، فإنما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق ﴿ فقل أسلمت وُجهي لله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ومن اتبعن ﴾ قال : ليقل من اتبعك مثل ذلك .

وأخرج الحاكم وصححه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال « أتيت النبي ﷺ فقلت : يا نبي الله إني أسألك بوجه الله بم بعثك ربنا ؟ قال : بالإسلام ... قلت : وما آيته ؟ قال : أن تقول ﴿ أسلمت وجهي لله ﴾ وتخليت ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة . كل مسلم على مسلم محرم أخوان نصيران ، لا يقبل الله من مسلم أشرك بعدما أسلم عملا حتى يفارق المشركين الى المسلمين ، مالي آخذ بحجزكم عن النار . ألا ان ربي داعيّ ، الا وإنه سائلي هل بلغت عبادي ؟ وإني قائل : رب قد أبلغتهم ، فليبلغ شاهدكم غائبكم . ثم أنه تدعون مفدمة أفواهكم بالفدام[1] ، ثم أوّل ما يبين عن أحدكم لفخذه وكفه . قلت : يا رسول الله هذا ديننا ؟ قال : هذا دينكم وأينما تحسن يَكْفِكَ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : اليهود والنصارى ﴿ والأميين ﴾ قال : هم الذين لا يكتبون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ فان أسلموا فقد اهتدوا ﴾ قال : من تكلم بهذا صدقا من قلبه يعني الإيمان فقد اهتدى ﴿ وان تولوا ﴾ يعني عن الإيمان .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة بن الجراح قال « قلت يا رسول

(١) الفِدام والفِدّام وهو ما يوضع في فم الابريق ليعفى بابه .

الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة ؟ قال : رجل قتل نبيا ، أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾ الى قوله ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ ثم قال رسول الله ﷺ : يا أبا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا أول النهار في ساعة واحدة ، فقام مائة رجل وسبعون رجلا من عباد بني اسرائيل ، فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر ، فقتلوا جميعا من آخر النهار من ذلك اليوم ، فهم الذين ذكر الله » .

وأخرج ابن أبي الدنيا فيمن عاش بعد الموت وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : بعث عيسى يحيى في اثني عشر رجلا من الحواريين يعلمون الناس ، فكان ينهى عن نكاح بنت الأخ ، وكان ملك له بنت أخ تعجبه ، فأرادها وجعل يقضي لها كل يوم حاجة فقالت لها أمها : إذا سألك عن حاجتك ، فقولي : حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا فقال الملك : حاجتك ...؟ قالت حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا . فقال سلي غير هذا . قالت : لا أسألك غير هذا . فلما أبت أمر به فذبح في طست ، فبدرت قطرة من دمه فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر ، فدلت عجوز عليه فألقى في نفسه أن لا يزال يقتل حتى يسكن هذا الدم ، فقتل في يوم واحد ، من ضرب واحد ، وسن واحد ، سبعين ألفا فسكن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن معقل بن أبي مسكين في الآية قال : كان الوحي يأتي بني اسرائيل فيذكرون قومهم ولم يكن يأتيهم كتاب فيقتلون ، فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون . فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾ قال : هؤلاء أهل الكتاب . كان اتباع الانبياء ينهونهم ويذكرونهم بالله فيقتلونهم .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : أقحط الناس في زمان ملك من ملوك بني اسرائيل فقال الملك : ليرسلن علينا السماء أو لنؤذينه فقال له جلساؤه : كيف تقدر على أن تؤذيه أو تغيظه وهو في السماء ؟ قال : اقتل أولياءه من أهل الارض ، فيكون ذلك أذى له . قال : فأرسل الله عليهم السماء .

وأخرج ابن عساكر من طريق زيد بن أسلم عن ابن عباس في قول الله ﴿ ان

الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم ﴾ قال : الذين يأمرون بالقسط من الناس ولاة العدل ، عثمان واضرابه .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال : في قراءة عبدالله ((ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق وقاتلو الذين يأمرون بالقسط من الناس)) .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « دخل رسول الله ﷺ بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له النعمان بن عمرو ، والحرث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة ابراهيم ودينه قالا : فان ابراهيم كان يهودياً فقال لهما رسول الله ﷺ : فهلُمّا الى التوراة فهي بيننا وبينكم ، فأبيا عليه ، فأنزل الله ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ﴾ الى قوله ﴿ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا ... ﴾ الآية . قال : هم اليهود دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم ، والى نبيه وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ثم تولوا عنه وهم معرضون .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في الآية قال : كان أهل الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق وفي الحدود ، وكان النبي ﷺ يدعوهم الى الإسلام فيتولون عن ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ نصيبا ﴾ قال : حظا ﴿ من الكتاب ﴾ قال : التوراة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات ﴾ قال : يعنون الايام التي خلق الله فيها آدم عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾ حين قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾ قال : غرهم قولهم ﴿ لن تمسنا النار الا أياما معدودات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وَوُفِّيَتْ ﴾ يعني تُوَفَّى كلُّ نفس برٍ وفاجرٍ ﴿ ما كسبت ﴾ ما عملت من خير أو شر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ يعني من أعمالهم .

قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال « ذكر لنا أن نبي الله ﷺ سأل ربه أن يجعل له ملك فارس والروم في أمته . فأنزل الله ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء .. ﴾ الآية » .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال « جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال : يا محمد سل ربك ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ﴾ إلى قوله ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ ثم جاءه جبريل فقال : يا محمد فسل ربك (قل رب ادخلني مدخل صدق ...)[1] الآية . فسأل ربه بقول الله تعالى فأعطاه ذلك » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ... ﴾ الى آخر الآية » .

(١) الاسراء الآية ٨ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اسم الله الأعظم ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الى قوله ﴿ بغير حساب ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء عن معاذ بن جبل قال « شكوت الى النبي ﷺ ديناً كان عليَّ فقال : يا معاذ أتحب أن يقضى دينك ؟ قلت : نعم . قال ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، تعطي منهما ما تشاء ، وتمنع منهما ما تشاء ، اقض عني ديني فلو كان عليك ملء الأرض ذهبا أدي عنك » .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل « أن رسول الله ﷺ افتقده يوم الجمعة ، فلما صلى رسول الله ﷺ أتى معاذاً فقال : يا معاذ ما لي لم أرك ؟ فقال ليهودي عليَّ وقية من تبر ، فخرجت إليك فحبسني عنك فقال : الا أعلمك دعاء تدعو به فلو كان عليك من الدين مثل صبير أداه الله عنك ، فادع الله يا معاذ ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزُّ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ، تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء منهما ، ارحمني رحمة تغنني بها عن رحمة من سواك ، اللهم أغنني من الفقر ، واقض عني الدين ، وتوفني في عبادتك وجهاد في سبيلك » .

وأخرج الطبراني في الصغير بسند جيد عن أنس بن مالك قال « قال رسول الله ﷺ لمعاذ : ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لأداه الله عنك ؟ قل يا معاذ ﴿ اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ﴾ رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ تؤتي الملك من تشاء ﴾ قال : النبوة .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ أي

رب العباد الملك لا يقضي فيهم غيرك ﴿ تؤتي الملك من تشاء ﴾ أي أن ذلك بيدك لا الى غيرك ﴿ انك على كل شيء قدير ﴾ أي لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله ﴿ تولج الليل في النهار وتولجُ النهار في الليل ﴾ قال : يأخذ الصيف من الشتاء ويأخذ الشتاء من الصيف ﴿ وتخرج الحي من الميت ﴾ يخرج الرجل الحي من النطفة الميتة ﴿ وتخرج الميت من الحي ﴾ يخرج النطفة الميتة من الرجل الحي .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ﴾ قال : قصر أيام الشتاء في طول ليله ، وقصر ليل الصيف في طول نهاره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ﴾ قال : ما نقص من الليل يجعله في النهار وما نقص من النهار يجعله في الليل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ تولج الليل في النهار ﴾ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ﴿ وتولج النهار في الليل ﴾ حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ﴾ قال : أخذ أحدهما من صاحبه .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ﴾ قال : يأخذ النهار من الليل حتى يكون أطول منه ويأخذ الليل من النهار حتى يكون أطول منه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ تخرج الحي من الميت ﴾ قال : يخرج النطفة الميتة من الحي ، ثم يخرج من النطفة بشرا حيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ قال : الناس الأحياء من النطف والنطف ميتة تخرج من الناس الأحياء ، ومن الأنعام والنبات كذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة ﴿ تخرج الحي من الميت ﴾ قال : هي البيضة تخرج من الحي وهي ميتة ثم يخرج منها الحي .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ قال : النخلة من النواة والنواة من النخلة ، والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك . مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ، والمؤمن عبد حي الفؤاد والكافر عبد ميت الفؤاد .

وأخرج سعد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات وأبو الشيخ في العظمة عن سلمان قال : خمر الله طينة آدم أربعين يوما ، ثم وضع يده فيه فارتفع على هذه كل طيب ، وعلى هذه كل خبيث ، ثم خلط بعضه ببعض ، ثم خلق منها آدم . فمن ثم ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال « قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله آدم عليه السلام أخرج ذريته فقبض قبضة بيمينه فقال : هؤلاء أهل الجنة ولا أبالي ، وقبض بالأخرى قبضة فجاء فيها كل رديء فقال : هؤلاء أهل النار ولا أبالي ، فخلط بعضهم ببعض فيخرج الكافر من المؤمن ويخرج المؤمن من الكافر . فذلك قوله ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أو عن سلمان عن النبي ﷺ ﴿ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ قال : المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن » .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق الزهري في قوله ﴿ تخرج الحي من الميت ﴾ عن عبدالله بن عبدالله ان خالدة ابنة الاسود بن عبد يغوث دخلت على رسول الله ﷺ فقال : من هذه ؟ قيل : خالدة بنت الاسود قال : سبحان الله الذي يخرج الحي من الميت . وكانت امرأة صالحة وكان أبوها كافرا .

وأخرج ابن مسعود من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة عن النبي ﷺ . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس . أنه كان يقرأ «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» خفيفة .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن وثاب . انه قرأ «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» وقرأ (الى بلد ميت)(١) مثقلات كلهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ قال : لا يخرجه بحساب يخاف ان ينقص ما عنده . ان الله لا ينقص ما عنده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران ﴿ بغير حساب ﴾ قال : غدقا .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾ أي بتلك القدرة التي تؤتي الملك بها من تشاء وتنزعها ممن تشاء ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ لا يقدر على ذلك غيرك ، ولا يصنعه إلا أنت . أي وان كنت سلطت عيسى عليه السلام على الاشياء التي بها يزعمون انه إله . من إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام ، وخلق الطير من الطين ، والخبر عن الغيوب لأجعله به آية للناس ، وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها الى قومه ، فان من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه . تمليك الملوك بأمر النبوّة ووضعها حيث شئت ، وايلاج الليل في النهار وايلاج النهار في الليل ، واخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي ، ورزق من شئت من بر وفاجر بغير حساب ، وكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ولم أملكه اياه ، أفلم يكن لهم في ذلك عبرة وبينة ان لو كان إلها كان ذلك كله اليه ، وهو في علمهم يهرب من الملوك ، وينتقل منهم في البلاد من بلد الى بلد .

قوله تعالى : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾

(١) فاطر الآية ٩ .

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الحجاج ابن عمرو حليف كعب بن الأشرف ، وابن أبي الحقيق ، وقيس ابن زيد ، قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر ، وعبدالله بن جبير ، وسعد بن خيثمة ، لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم . فأبى أولئك النفر ، فأنزل الله فيهم ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين﴾ إلى قوله ﴿ والله على كل شيء قدير﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال : نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين ، إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين أولياء ، فيظهرون لهم اللطف ، ويخالفونهم في الدين . وذلك قوله ﴿ الا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ﴾ فقد برىء الله منه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ فالتقية باللسان من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإيمان ، فإن ذلك لا يضره إنما التقية باللسان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق عطاء عن ابن عباس ﴿ الا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ قال ﴿ التقاة ﴾ التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان ، ولا يبسط يده فيقتل ولا إلى إثم فانه لا عذر له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ قال : الا مصانعة في الدنيا ومخالقة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في الآية قال ﴿ التقية ﴾ باللسان وليس بالعمل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ قال : إلا أن يكون بينك وبينه قرابة فتصله لذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال ﴿ التقية ﴾ جائزة إلى يوم القيامة .

وأخرج عبد عن أبي رجاء انه كان يقرأ « إلا تتقوا منهم تقية » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة أنه كان يقرؤها﴿ إلا أن تتقوا منه تقية ﴾ بالياء .

وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ بالألف ورفع التاء .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : أخبرهم أنه يعلم ما أسروا من ذلك وما أعلنوا فقال ﴿ ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ﴾ يقول : موفرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وما عملت من سوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ﴾ قال : يسر أحدهم أن لا يلقى عمله ذلك أبدا يكون ذلك مناه ، وأما في الدنيا فقد كانت خطيئة يستلذها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ أمدا بعيدا ﴾ قال : مكانا بعيدا .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ أمدا ﴾ قال : أجلا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ﴾ قال : من رأفته بهم حذرهم نفسه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير من طريق بكر بن الأسوف عن الحسن قال « قال قوم على عهد النبي ﷺ : يا محمد انا نحب ربنا . فأنزل الله ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ فجعل اتباع نبيه محمد ﷺ علما لحبه ، وعذاب من خالفه » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق أبي عبيدة الناجي عن الحسن قال « قال أقوام على عهد رسول الله ﷺ :والله يا محمد انا لنحب ربنا ، فأنزل الله ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق عباد بن منصور قال « ان أقواماً كانوا على عهد رسول الله ﷺ يزعمون انهم يحبون الله ، فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال ﴿ ان كنتم تحبون الله ... ﴾ الآية . فكان اتباع محمد ﷺ تصديقا لقولهم » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن يحيى بن أبي كثير قال : قالوا انا لنحب ربنا ، فامتحنوا . فأنزل الله ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : كان أقوام يزعمون أنهم يحبون الله ، يقولون : انا نحب ربنا . فأمرهم الله أن يتبعوا محمدا ، وجعل اتباع محمد ﷺ علما لحبه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال « قال رسول الله ﷺ : من رغب عن سنتي فليس مني ، ثم تلا هذه الآية ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ... ﴾ إلى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ قل ان كنتم تحبون الله ﴾ أي إن كان هذا من قولكم في عيسى حبا لله وتعظيماً له ﴿ فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ أي ما مضى من كفركم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن ابن عمر قال : « قال رسول الله ﷺ : لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعا لما جئتكم به » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء في قوله ﴿ ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ قال : على البر ، والتقوى ، والتواضع ، وذلة النفس .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو نعيم والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ قال : على البر ، والتقوى ، والتواضع ، وذلة النفس .

وأخرج ابن عساكر عن عائشة في هذه الآية ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ قالت : على التواضع ، والتقوى ، والبر ، وذلة النفس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والحاكم عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، وأدناه أن يحب على شيء من الجور ، ويبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب والبغض في الله ؟ قال الله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حوشب عن الحسن في قوله ﴿ فاتبعوني يحببكم الله ﴾ قال : فكان علامة حبهم إياه اتباع سنة رسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة . انه سئل عن قوله « المرء مع من أحب فقال : ألم تسمع قول الله ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ يقول : يقربكم . والحب هو القرب ، والله لا يحب الكافرين ، لا يقرب الكافرين » .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ قل أطيعوا الله والرسول ﴾ فانهم يعرفونه . يعني الوفد من نصارى نجران ، ويجدونه في كتابهم ﴿ فإن تولوا ﴾ على كفرهم ﴿ فان الله لا يحب الكافرين ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن أبي رافع عن النبي ﷺ قال « لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندري ... ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه .

قوله تعالى : * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في

قوله ﴿ وآل ابراهيم وآل عمران ﴾ قال : هم المؤمنون من آل ابراهيم ، وآل عمران . وآل ياسين ، وآل محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : ذكر الله أهل بيتين صالحين ، ورجلين صالحين ، ففضلهم على العالمين ، فكان محمد ﷺ من آل ابراهيم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : فضلهم الله على العالمين بالنبوّة على الناس كلهم ، كانوا هم الأنبياء الأتقياء المطيعين لربهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ قال : في النية ، والعمل ، والاخلاص ، والتوحيد .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، أن علياً قال للحسن قم فاخطب الناس قال : اني أهابك أن أخطب وأنا أراك . فتغيب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه ، فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه وتكلم . ثم نزل فقال علي رضي الله عنه ﴿ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله اصطفى ﴾ يعني اختار من الناس لرسالته ﴿ آدم ونوحا وآل ابراهيم ﴾ يعني ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴿ وآل عمران على العالمين ﴾ يعني اختارهم للنبوّة والرسالة على عالمي ذلك الزمان . فهم ذرية بعضها من بعض ، فكل هؤلاء من ذرية آدم ، ثم ذرية نوح ، ثم من ذرية ابراهيم ﴿ اذ قالت امرأة عمران ﴾ بن ماثان واسمها حنة بنت فاقوذ . وهي أم مريم ﴿ رب اني نذرت لك ما في بطني محررا ﴾ وذلك أن أم مريم حنة كانت جلست عن الولد والمحيض ، فبينما هي ذات يوم في ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يزق فرخا له ، فتحركت نفسها للولد ، فدعت الله أن يهب لها ولدا ، فحاضت من ساعتها ، فلما طهرت أتاها زوجها ، فلما أيقنت بالود قالت : لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني لأجعلنه محررا . وبنو ماثان من ملوك بني اسرائيل من نسل داود . والمحرر لا يعمل للدنيا ، ولا يتزوّج ، ويتفرغ لعمل الآخرة . يعبد الله تعالى ، ويكون في خدمة الكنيسة ، ولم يكن محرراً في ذلك الزمان إلا الغلمان . فقالت لزوجها : ليس جنس من جنس الانبياء الا وفيهم محرر غيرنا ، واني جعلت ما في بطني نذيرة تقول : نذرت أن أجعله لله فهو المحرر . فقال زوجها : أرأيت أن كان

الذي في بطنك أنثى — والأنثى عورة — فكيف تصنعين ؟ فاغتمت لذلك فقالت عند ذلك ﴿ رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ﴾ يعني تقبل مني ما نذرت لك .

﴿ فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ﴾ والأنثى عورة ، ثم قالت ﴿ واني سميتها مريم ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ يعني الملعون ، فاستجاب الله لها ، فلم يقربها الشيطان ولا ذريتها عيسى .

قال ابن عباس « قال رسول الله ﷺ : كل ولد آدم ينال منه الشيطان يطعنه حين يقع بالأرض بأصبعه لما يستهل ، الا ما كان من مريم وابنها لم يصل ابليس إليهما قال ابن عباس : لما وضعتها خشيت حنة أم مريم أن لا تقبل الأنثى محررة ، فلفتها في الخرقة ووضعتها في بيت المقدس عند القراء ، فتساهم القراء عليها لأنها كانت بنت إمامهم ، وكان إمام القراء من ولد هرون . أيهم يأخذها فقال زكريا — وهو رأس الأحبار — أنا آخذها وأنا أحقهم بها لأن خالتها عندي — يعني أم يحيى — فقال القراء : وان كان في القوم من هو أفقر إليها منك ؟ ولو تركت لأحق الناس بها تركت لأبيها ولكنها محررة ، غير أنا نتساهم عليها فمن خرج سهمه فهو أحق بها ، فقرعوا ثلاث مرات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ يعني أيهم يقبضها فقرعهم زكريا .

وكانت قرعة أقلامهم انهم جمعوها في موضع ثم غطوها فقالوا لبعض خدم بيت المقدس من الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم : أدخل يدك فأخرج قلما منها ، فأدخل يده فأخرج قلم زكريا فقالوا : لا نرضى ولكن نلقي الأقلام في الماء فمن خرج قلمه في جرية الماء ثم ارتفع فهو يكفلها . فألقوا أقلامهم في نهر الاردن ، فارتفع قلم زكريا في جرية الماء فقالوا : نقترع الثالثة فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها . فألقوا أقلامهم ، فجرى قلم زكريا مع الماء ، وارتفعت أقلامهم في جرية الماء وقبضها عند ذلك زكريا . فذلك قوله ﴿ وكفلها زكريا ﴾ يعني قبضها ثم قال ﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ﴾ يعني رباها تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها حتى ترعرعت ، وبنى لها زكريا محرابا في بيت المقدس ، وجعل بابه في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بسلم .

وكان استأجر لها ظِئْراً ، فلما تم لها حولان فطمت وتحركت ، فكان يغلق عليها الباب والمفتاح معه لا يأمن عليه أحدا ، لا يأتيها بما يصلحها أحد غيره حتى بلغت » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن عكرمة قال : اسم أم مريم حنة .

وأخرج الحاكم عن أبي هرير ةقال : حنة ولدت مريم أم عيسى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ نذرت لك ما في بطني محررا ﴾ قال : كانت نذرت أن تجعله في الكنيسة يتعبد بها ، وكانت ترجو أن يكون ذكرا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : نذرت أن تجعله محررا للعبادة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ محررا ﴾ قال : خادما للبيعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد في قوله ﴿ محررا ﴾ قال : خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : كانت امرأة عمران حررت لله ما في بطنها ، وكانوا إنما يحررون الذكور ، وكان المحَرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها ، يقوم عليها ويكنسها ، وكانت المرأة لا تستطيع أن تصنع بها ذلك لما يصيبها من الأذى ، فعند ذلك قالت ﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ محررا ﴾ قال : جعلته لله والكنيسة فلا يحال بينه وبين العبادة .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : كانت المرأة في زمان بني اسرائيل إذا ولدت غلاما أرضعته حتى إذا أطاق الخدمة دفعته الى الذين يدرسون الكتب ، فقالت : هذا محرر لكم يخدمكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : ان امرأة عمران كانت عجوزاً عاقراً تسمى ، حنة ، وكانت لا تلد ، فجعلت تغبط النساء لأولادهن فقالت : اللهم ان عليَّ نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان أتصدق به على بيت المقدس ، فيكون من سدنته وخدامه ﴿ فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى .. وليس الذكر كالأنثى ﴾ يعني في المحيض ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال ، ثم خرجت أم مريم تحملها في خرقتها إلى بني الكاهن ابن هارون أخي موسى قال : وهم يومئذ يلون من بيت

المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم : دونكم هذه النذيرة فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسة حائض ، وأنا لا أردها إلى بيتي فقالوا : هذه ابنة إمامنا — وكان عمران يؤمهم في الصلاة — فقال زكريا : ادفعوها اليَّ فان خالتها تحتي فقالوا : لا تطيب أنفسنا بذلك . فذلك حين اقترعوا عليها بالأقلام التي يكتبون بها التوراة ، فقرعهم زكريا فكفلها .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه قرأ ﴿ بما وضعت ﴾ برفع التاء .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود أنه كان يقرؤها برفع التاء .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن سفيان بن حسين ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ قال : على وجه الشكاية الى الرب تبارك وتعالى .

وأخرج عبد بن حميد عن الاسود أنه كان يقرؤها ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ بنصب العين .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم أنه كان يقرؤها ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ بنصب العين .

أما قوله تعالى : ﴿ واني أعيذها ﴾ الآية .

أخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ :ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد ، فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه ، إلا مريم وابنها » ثم قال أبو هريرة : واقرأوا ان شئتم ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «كل مولود من ولد آدم له طعنة من الشيطان وبها يستهل الصبي ، الا ما كان من مريم بنت عمران وولدها ، فان أمها قالت حين وضعتها ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ فضرب بينهما حجاب ، فطعن في الحجاب » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : ما من مولود يولد إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : ما ولد مولود الا قد استهل غير المسيح ابن مريم لم يسلط عليه الشيطان ولم ينهزه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن وهب بن منبه قال : لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين إبليس فقالوا : أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها فقال : هذا حدث مكانكم . فطار حتى جاب خافقي الأرض فلم يجد شيئاً ، ثم جاء البحار فلم يقدر على شيء ، ثم طار أيضا فوجد عيسى عليه السلام قد ولد عند مدود حمار ، واذا الملائكة قد حفَّت حوله ، فرجع إليهم فقال : إن نبيا قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا بحضرتها الا هذا . فأيسوا أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة ولكن ائتوا بني آدم من قبل الخفة والعجلة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ قال : « ذكر لنا أن النبي ﷺ قال : كل بني آدم طعن الشيطان في جنبه إلا عيسى بن مريم وأمه ، جعل بينها وبينه حجاب فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شيء . وذكر لنا انهما كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبه سائر بني آدم . وذكر لنا أن عيسى عليه السلام كان يمشي على البحر كما يمشي على البر ، مما أعطاه الله من اليقين والاخلاص » .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ قال : « ان النبي ﷺ قال : كل آدمي طعن الشيطان في جنبه غير عيسى وأمه كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها بنو آدم . قال : وقال عيسى ﷺ فيما يثني على ربه : وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن له علينا سبيل » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : لولا انها قالت ﴿ واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ اذن لم تكن لها ذرية .

قوله تعالى : فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن ﴾ قال : تقبل من أمها ما أرادت بها الكنيسة فأجرها فيه ﴿ وأنبتها نباتا حسنا ﴾ قال : نبتت في غذاء الله .

وأخرج ابن جرير عن الربيع وكفلها زكريا قال : ضمها إليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كفلها زكريا فدخل عليها المحراب فوجد عندها رزقا عنبا في مكتل في غير حينه ﴿ قال : أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ قال : ان الذي يرزقك العنب في غير حينه لقادر أن يرزقني من العاقر الكبير العقيم ولدا ﴿ هنالك دعا زكريا ربه ﴾ فلما بشر بيحيى قال ﴿ رب اجعل لي آية قال آيتك أن لا تكلم الناس ﴾ قال : يعتقل لسانك من غير مرض وأنت سوي .

وأخرج عبد بن حميد وآدم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ وكفلها زكريا ﴾ قال : سهمهم بقلمه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كانت مريم ابنة سيدهم وإمامهم فتشاح عليها أحبارهم ، فاقترعوا فيها بسهامهم أيهم يكفلها ، وكان زكريا زوج خالتها . فكفلها وكانت عنده وحضنتها .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة . ان الذين كانوا يكتبون التوراة إذا جاؤوا إليهم بإنسان محرر واقترعوا عليه أيهم يأخذه فيعلمه ، وكان زكريا أفضلهم يومئذ ، وكان معهم ، وكانت أخت أم مريم تحته ، فلما أتوا بها قال لهم زكريا : أنا أحقكم بها ، تحتي أختها . قال : فخرجوا إلى نهر الاردن ، فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها أيهم يقوم قلمه فيكفلها ، فجرت الأقلام ، وقام قلم زكريا على قرنيه كأنه في طين فأخذ الجارية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وكفلها زكريا ﴾ قال : جعلها معه في محرابه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأها ﴿ وكفلها ﴾ مشددة ﴿ زكرياء ﴾ ممدودة مهموز منصوب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال : مكتل فيه عنب في غير حينه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن جرير عن مجاهد ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال : عنبا في غير زمانه .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال : فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال: علما .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال : وجد عندها ثمار الجنة . فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ قال : الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ أَنّى ﴾ يعني من أين .

وأخرج عن الضحاك ﴿ انى لك هذا ﴾ يقول من أتاك بهذا .

وأخرج أبو يعلى عن جابر « ان رسول الله ﷺ أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فأتى فاطمة فقال يا بنية هل عندك شيء آكله فاني جائع ؟ فقالت : لا والله . فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم ، فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وقالت : والله لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعا محتاجين الى شبعة طعام ، فبعثت حسنا أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها فقالت له : — بأبي أنت وأمي — قد أتى الله بشيء قد خبأته لك فقال : هلمي يا بنية بالجفنة . فكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله . فحمدت الله تعالى وقدمته الى النبي ﷺ ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت ﴿ هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ فحمد الله ثم قال : الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله رزقا فَسُئِلَتْ عنه ﴿ قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ » .

قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما رأى ذلك زكريا يعني فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عند مريم قال : ان الذي يأتي بهذا مريم في غير زمانه قادر أن يرزقني ولدا فذلك حين دعا ربه .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الحسن قال : لما وجد زكريا عند مريم ثمر الشتاء في الصيف وثمر الصيف في الشتاء يأتيها به جبريل قال لها : أنى لك هذا في غير حينه ؟ فقالت : هذا رزق من عند الله يأتي به الله ﴿ ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ فطمع زكريا في الولد فقال : ان الذي أتى مريم بهذه الفاكهة في غير حينها لقادر أن يصلح لي زوجتي ، ويهب لي منها ولدا ، فعند ذلك ﴿ دعا زكريا ربه ﴾ وذلك لثلاث ليال بقين من المحرم . قام زكريا فاغتسل ثم ابتهل في الدعاء إلى الله قال : يا رازق مريم ثمار الصيف في الشتاء وثمار الشتاء في الصيف هب لي من لدنك — يعني من عندك — ذرية طيبة يعني تقيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ذرية طيبة ﴾ يقول : مباركة .

قوله تعالى : فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ فنادته الملائكة ﴾ قال : جبريل .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن أبي حماد قال : في قراءة ابن مسعود ((فناداه جبريل وهو قائم يصلي في المحراب))

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال : ذكروا الملائكة ثم تلا (أن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى)[1] وكان يقرأها ((فناداه الملائكة)) .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قرأ « فناداه الملائكة » بالتاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم قال : كان عبدالله يذكر الملائكة في القرآن .

(١) النجم الآية ٢٧ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود انه قرأ ﴿ فنادته الملائكة ﴾ بالتاء ﴿ ان الله ﴾ بنصب الألف ﴿ يبشرك ﴾ مثقلة .

قوله تعالى : ﴿ وهو قائم يصلي ﴾ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت قال : الصلاة خدمة الله في الأرض، ولو علم الله شيئا أفضل من الصلاة ما قال ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ في المحراب ﴾ .

أخرج ابن المنذر عن السدي . المحراب المصلى .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عمرو « ان رسول الله ﷺ قال : اتقوا هذه المذابح . يعني المحاريب » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن موسى الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال أمتي بخير ما لم يتخذوا في مساجدهم مذابح كمذابح النصارى » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : اتقوا هذه المحاريب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن أبي الجعد قال : كان أصحاب محمد ﷺ يقولون : ان من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد . يعني الطاقات .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر قال : ان من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي . انه كره الصلاة في الطاق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم . انه كان يكره الصلاة في الطاق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سالم بن أبي الجعد . أنه كان يكره المذابح في المساجد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب . أنه كره المذابح في المسجد .

وأخرج ابن جرير عن معاذ الكوفي قال : من قرأ ﴿ يبشر ﴾ مثقلة فانه من البشارة ، ومن قرأ ﴿ يبشر ﴾ مخففة بنصب الباء فانه من السرور .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ان الملائكة شافهته بذلك مشافهة فبشرته بيحيى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ان الله يبشرك بيحيى ﴾ قال : انما سمي يحيى لأن الله أحياه بالإيمان .

وأخرج ابن عدي والدارقطني في الافراد والبيهقي وابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعا «خلق الله فرعون في بطن أمه كافرا ، وخلق يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا» .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ قال : عيسى بن مريم ، والكلمة يعني تكوّن بكلمة من الله .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير عن مجاهد قال : قالت امرأة زكريا لمريم : اني أجد الذي في بطني يتحرك للذي في بطنك ، فوضعت امرأة زكريا يحيى عليه السلام ، ومريم عيسى عليه السلام . وذلك قوله ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ قال : يحيى مصدق بعيسى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ قال : كان يحيى أول من صدق بعيسى ، وشهد أنه كلمة من الله . قال : وكان يحيى ابن خالة عيسى ، وكان أكبر من عيسى .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ يقول : مصدق بعيسى ، وعلى سنته ومنهاجه .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ قال : كان عيسى ويحيى ابني خالة ، وكانت أم يحيى تقول لمريم : اني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك ، فذلك تصديقه بعيسى سجوده في بطن أمه . وهو أول من صدق بعيسى ، وكلمة عيسى . ويحيى أكبر من عيسى .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لقيت أم يحيى أم عيسى وهذه حامل بيحيى ، وهذه حامل بعيسى فقالت امرأة زكريا : اني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك . فذلك قوله تعالى ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وسيدا ﴾ قال : حليما تقيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : «السيد» الكريم على الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير عن عكرمة قال : «السيد» الذي لا يغلبه الغضب .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال : «السيد» الفقيه العالم .

وأخرج أحمد في الزهد والخرائطي في مكارم الاخلاق عن الضحاك قال: «السيد» الحسن الخلق ﴿والحصور﴾ الذي حصر عن النساء.

وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن مجاهد قال: (الحصور) الذي لا يأتي النساء.

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال: نادى منادٍ من السماء ان يحيى ابن زكريا سيد من ولدت النساء، وان جورجيس سيد الشهداء.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن سعيد بن جبير قال: (السيد) الحليم و «الحصور» الذي لا يأتي النساء.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿وسيداً وحصوراً﴾ قال: «السيد» الحليم و «الحصور» الذي لا يأتي النساء.

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «الحصور» الذي لا ينزل الماء.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال: «الحصور» الذي لا يقرب النساء. ولفظ ابن المنذر: العنين.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال «ما من عبد يلقى الله إلاّ ذا ذنب إلاّ يحيى بن زكريا، فان الله يقول: ﴿وسيدا وحصورا﴾ قال: وانما كان ذكره مثل هدبة الثوب، وأشار بأنملته».

وأخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن عساكر عن أبي هريرة من وجه آخر عن ابن عمرو. موقوفا وهو أقوى اسنادا من المرفوع.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن أبي هريرة: «ان النبي ﷺ قال: كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد أذنبه يعذبه عليه ان شاء أو يرحمه إلاّ يحيى بن زكريا، فانه كان ﴿سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين﴾ ثم أهوى النبي ﷺ الى قذاة من الارض فأخذها وقال: كان ذكره مثل هذه القذاة».

وأخرج الطبراني عن أبي امامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة لعنوا في الدنيا والآخرة، وأمنت الملائكة. رجل جعله الله ذكرا فأنث نفسه وتشبه بالنساء، وامرأة

جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال ، والذي يضل الاعمى ، ورجل حصور ، ولم يجعل الله حصوراً إلا يحيى بن زكريا » .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن صالح عن بعضهم رفع الحديث «لعن الله والملائكة رجلا تحصر بعد يحيى بن زكريا » .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ وحصورا ﴾ قال : لا يشتهي النساء ، ثم ضرب بيده الى الارض فأخذ نواة فقال : ما كان معه مثل هذه .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ وحصورا ﴾ قال : الذي لا يأتي النساء . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

وحصور عن الخنا يأمر النا س بفعل الحراب والتشمير

قوله تعالى : قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : لما سمع زكريا النداء جاءه الشيطان فقال له : يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان ليسخر بك ، ولو كان من الله أوحى اليك كما يوحي اليك في غيره من الأمر . فشك مكانه وقال ﴿ انى يكون لي غلام ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : أتاه الشيطان فأراد أن يكدر عليه نعمة ربه قال : هل تدري من ناداك ؟ قال : نعم . ناداني ملائكة ربي قال : بل ذلك الشيطان لو كان هذا من ربك لاخفاه اليك كما أخفيت نداءك فقال ﴿ رب اجعل لي آية ﴾ .

أما قوله تعالى : ﴿ وامرأتي عاقر ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شعيب الجبأي قال اسم أم يحيى أشيع .

قوله تعالى : ﴿ قال كذلك يفعل الله ما يشاء ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿كذلك ﴾ يعني هكذا . وفي قوله ﴿ رب اجعل لي آية ﴾ قال : قال زكريا : رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لي آية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ رب اجعل لي آية ﴾ قال بالحمل به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام ﴾ قال : انما عوقب بذلك لأن الملائكة شافهته بذلك مشافهة فبشرته بيحيى ، فسأل الآية بعد كلام الملائكة اياه ، فأخذ عليه بلسانه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : اعتقل لسانه من غير مرض .

وأخرج عن السدي قال : اعتقل لسانه ثلاثة أيام ، وثلاث ليال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن جبير بن نفير قال : ربا لسانه في فيه حتى ملأه فمنعه الكلام ، ثم أطلقه الله بعد ثلاث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ إلاَّ رمزا ﴾ قال : « الرمز» بالشفتين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ إلاَّ رمزا ﴾ قال : ايماؤه بشفتيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ إلاَّ رمزا ﴾ قال : الاشارة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : « الرمز» أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلم .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الرمز أن أخذ بلسانه فجعل يكلم الناس بيده .

وأخرج الطستي في مسائله وابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ إلاَّ رمزا ﴾ قال : الاشارة باليد ، والوحي بالرأس قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

ما في السماء من الرحمن مرتمز الا اليه وما في الارض من وزر

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي قال : لو رخص الله لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه السلام حيث قال

﴿آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا﴾ ولو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص للذين يقاتلون في سبيل الله قال الله (يا أيها الذي آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا)[١] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وسبح بالعشي والابكار﴾ قال ﴿العشي﴾ ميل الشمس الى أن تغيب ﴿والابكار﴾ أول الفجر .

قوله تعالى : وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ قال «كان أبو هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : خير نساء ركبن الإبل نساء قريش . أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده . قال أبو هريرة : ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط » أخرجه الشيخان بدون الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن علي «سمعت رسول الله يقول : خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل نساء العالمين خديجة ، وفاطمة ، ومريم ، وآسية امرأة فرعون » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: «قال رسول الله: «إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعاً. آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ».

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن حبان والحاكم عن أنس «ان رسول الله ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وآسية امرأة فرعون» وأخرجه ابن أبي شيبة عن الحسن. مرسلا.

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير عن أبي موسى قال: «قال رسول الله ﷺ كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء: «إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن فاطمة رضي الله عنها قالت: «قال لي رسول الله ﷺ: «أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول».

وأخرج ابن جرير عن عمار بن سعد قال: «قال رسول الله ﷺ: فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين».

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ: «سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران، ثم فاطمة، ثم خديجة، ثم آسية امرأة فرعون».

وأخرج ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «أربع نسوة سيدات عالمهن. مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وأفضلهن عالما فاطمة».

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «قال رسول الله ﷺ: «فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة ابنة خويلد».

وأخرج ابن أبي شيبة عن مكحول قال: «قال رسول الله ﷺ: «خير نساء ركبن الإبل نساء قريش. أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على بعل في ذات يده، ولو علمت ان مريم ابنة عمران ركبت بعيرا ما فضلت عليها أحدا».

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ان الله اصطفاك وطهرك﴾ قال: جعلك طيبة ايماناً.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وطهرك ﴾ قال : من الحيض ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ قال : على نساء ذلك الزمان الذي هم فيه .

وأخرج ابن جرير عن ابن اسحق قال : كانت مريم حبيسا في الكنيسة ومعها في الكنيسة غلام اسمه يوسف ، وقد كان أمه وأبوه جعلاه نذيرا حبيسا فكانا في الكنيسة جميعا ، وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف أخذا قلتيهما فانطلقا الى المفازة التي فيها الماء ، فيملآن ثم يرجعان والملائكة في ذلك مقبلة على مريم ﴿ يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾ فاذا سمع ذلك زكريا قال : إن لابنة عمران لشأنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ قال : اطيلي الركود يعني القيام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : لما قيل لها ﴿ اقنتي لربك ﴾ قامت حتى ورمت قدماها .

وأخرج ابن جرير عن الأوزاعي قال: كانت مريم تقوم حتى يسيل القيح من قدميها .

وأخرج ابن عساكر عن ابن سعيد قال : كانت مريم تصلي حتى ترم قدماها .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ اقنتي لربك ﴾ قال : اخلصي .

وأخرج عن قتادة قال ﴿ اقنتي لربك ﴾ قال : أطيعي ربك .

وأخرج ابن أبي داوود في المصاحف عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ((واركعي واسجدي في الساجدين)).

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وما كنت لديهم ﴾ يعني محمدا ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ﴾ قال : ان مريم عليها السلام لما وضعت في المسجد اقترع عليها أهل المصلى وهم يكتبون الوحي ، فاقترعوا بأقلامهم أيهم يكفلها فقال الله لمحمد : ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ﴾ قال : القوا أقلامهم في الماء فذهبت مع الجرية ، وصعد قلم زكريا فكفلها زكريا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع قال : القوا أقلامهم يقال : عصيهم تلقاء جرية الماء ، فاستقبلت عصا زكريا عليه السلام جرية الماء فقرعهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال ﴿ أقلامهم ﴾ قال : التي يكتبون بها التوراة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ أقلامهم ﴾ يعني قداحهم .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال «لما وهب الله لزكريا يحيى ، وبلغ ثلاث سنين بشر الله مريم بعيسى . فبينما هي في المحراب إذ قالت الملائكة — وهو جبريل وحده — ﴿ يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك ﴾ من الفاحشة ﴿ واصطفاك ﴾ يعني اختارك ﴿ على نساء العالمين ﴾ عالم امتها ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ يعني صلي لربك يقول : اركدي لربك في الصلاة بطول القيام ، فكانت تقوم حتى ورمت قدماها ﴿ واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾ يعني مع المصلين مع قراء بيت المقدس .

يقول الله لنبيه ﷺ ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ﴾ يعني بالخبر ﴿ الغيب ﴾ في قصة زكريا ويحيى ومريم ﴿ وما كنت لديهمْ ﴾ يعني عندهم ﴿ اذ يلقون أقلامهم ﴾ في كفالة مريم ثم قال يا محمد يخبر بقصة عيسى ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا ﴾ يعني مكينا عند الله في الدنيا من المقربين في الآخرة ﴿ ويكلم الناس في المهد ﴾ يعني في الخرق ﴿ وكهلا ﴾ ويكلمهم كهلا إذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء ﴿ ومن الصالحين ﴾ يعني من المرسلين» .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن وهب قال : لما استقر حمل مريم وبشرها جبريل . وثقت بكرامة الله واطمأنت ، فطابت نفسا واشتد ازرها ، وكان معها في المحررين ابن خال لها يقال له يوسف ، وكان يخدمها من وراء الحجاب ، ويكلمها ويناولها الشيء من وراء الحجاب وكان أول من اطلع على حملها هو ، واهتم لذلك واحزنه ، وخاف منه البلية التي لا قبل له بها ، ولم يشعر من اين اتيت مريم ، وشغله عن النظر في أمر نفسه وعمله لأنه كان رجلا متعبداً حكيما ، وكان من قبل أن تضرب مريم الحجاب على نفسها تكون معه ، ونشأ معها .

وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف أخذا قلتيهما ثم انطلقا الى المفازة التي فيها الماء ، فيملآن قلتيهما ثم يرجعان الى الكنيسة والملائكة مقبلة على مريم بالبشارة ﴿ يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك ﴾ فكان يعجب يوسف ما يسمع . فلما استبان ليوسف حمل مريم وقع في نفسه من أمرها حتى كاد أن يفتتن ، فلما أراد أن يتهمها في نفسه ذكر ما طهرها الله واصطفاها ، وما وعد الله أمها أنه يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم ، وما سمع من قول الملائكة ﴿ يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك ﴾ فذكر الفضائل التي فضلها الله تعالى بها وقال : ان زكريا قد أحرزها في المحراب فلا يدخل عليها أحد وليس للشيطان عليها سبيل فمن أين هذا ؟

فلما رأى من تغير لونها ، وظهور بطنها ، عظم ذلك عليه ، فعرض لها فقال : يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟ قالت : نعم . قال : وكيف ذلك ؟! قالت : ان الله خلق البذر الاول من غير نبات ، وأنبت الزرع الأول من غير بذر ، ولعلك تقول : لولا أنه استعان عليه بالبذر لغلبه حتى لا يقدر على أن يخلقه ولا ينبته . قال يوسف : أعوذ بالله أن أقول ذلك . قد صدقت وقلت بالنور والحكمة ، وكما قدر أن يخلق الزرع الأول وينبته من غير بذر ، يقدر على أن يجعل زرعا من غير بذر، فاخبريني هل ينبت الشجر من غير ماء ولا مطر ؟ قالت : ألم تعلم أن للبذور والزرع والماء والمطر والشجر خالقا واحدا ! فلعلك تقول لولا الماء والمطر لم يقدر على أن ينبت الشجر . قال : أعوذ بالله أن اقول ذلك ! قد صدقت . فاخبريني هل يكون ولد أو رجل من غير ذكر؟ قالت : نعم . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : ألم تعلم أن الله خلق آدم وحواء امرأته من غير حبل ولا أنثى ولا ذكر قال : بلى . فاخبريني خبرك ؟ قالت : بشرني الله ﴿ بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ﴾ الى قوله ﴿ ومن الصالحين ﴾ فعلم يوسف ان ذلك أمر من الله لسبب خير أراده بمريم ، فسكت عنها .

فلم تزل على ذلك حتى ضربها الطلق ، فنوديت : أن اخرجي من المحراب فخرجت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك ﴾ قال : شافهتها الملائكة بذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يبشرك بكلمة منه ﴾ قال : عيسى هو الكلمة من الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا عيسى ومحمد عليهما السلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم قال : المسيح الصديق .

وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : انما سمي المسيح لأنه مسح بالبركة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن عبد الرحمن الثقفي . ان عيسى كان سائحا ولذلك سمي المسيح . كان يمسي بأرض ويصبح بأخرى ، وانه لم يتزوّج حتى رفع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ومن المقربين ﴾ يقول : ومن المقربين عند الله يوم القيامة .

قوله تعالى : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج قال : بلغني عن ابن عباس قال : ﴿ المهد ﴾ مضجع الصبي في رضاعه .

وأخرج البخاري وابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة . عيسى عليه السلام ، وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته أمه فدعته فقال : أجيبها أو أصلي ؟ فقالت : اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات . وكان جريج في صومعته ، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى ، فأتت راعيا فامكنته من نفسها ، فولدت غلاما فقالت : من جريج ... فأتوه فكسروا صومعته ، وانزلوه وسبوه ، فتوضأ وصلى ، ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال : الراعي ... فقالوا له : نبني صومعتك من ذهب قال : لا . إلا من طين .

وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني اسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت : اللهم اجعل ابني مثله . فترك ثديها واقبل على الراكب فقال : اللهم لا تجعلني مثله . ثم اقبل على ثديها يمصه ، ثم مرا بأمة تجزر ويلعب بها فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذه . فترك ثديها فقال : اللهم اجعلني مثلها فقالت : لم ذاك ...؟!

فقال : الراكب جبار من الجبابرة ، وهذه الأمة يقولون لها زنَيْت وتقول حسبي الله ، ويقولون سَرَقْتِ وتقول حسبي الله .

وأخرج أبو الشيخ والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ : لم يتكلم في المهد إلا عيسى ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة فرعون» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ويكلم الناس في المهد وكهلا ﴾ قال : يكلمهم صغيرا وكبيرا .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ وكهلا ﴾ قال : في سن كهل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : «الكهل» الحليم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب قال : «الكهل» منتهى الحلم.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : قد كلمهم عيسى عليه السلام في المهد ، وسيكلمهم اذا أقبل الدجال ، وهو يومئذ كهل .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ﴿كذلك الله يخلق ما يشاء﴾ أي يصنع ما أراد ، ويخلق ما يشاء من بشر ﴿ إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ﴾ مما يشاء ، وكيف يشاء ، فيكون كما أراد .

قوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ويعلمه الكتاب ﴾ قال : الخط بالقلم .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ ويعلمه الكتاب ﴾ قال : بيده .

وأخرج ابن المنذر بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : عندما ترعرع عيسى جاءت به أمه الى الكتاب فدفعته اليه فقال : قل بسم . قال عيسى : الله . فقال المعلم : قل الرحمن . قال عيسى : الرحيم فقال المعلم : قل أبو جاد[1] . قال : هو في كتاب . فقال عيسى : أتدري ما ألف ؟ قال : لا . قال : آلاء الله . أتدري ما باء ؟

(١) قصد بها : أبجد .

قال : لا . قال : بهاء الله . أتدري ما جيم ؟ قال : لا . قال : جلال الله . أتدري ما اللام ؟ قال : لا . قال : آلاء الله . فجعل يفسر على هذا النحو .

فقال المعلم : كيف أعلم من هو أعلم مني ؟! قالت : فدعه يقعد مع الصبيان . فكان يخبر الصبيان بما يأكلون ، وما تدخر لهم أمهاتهم في بيوتهم .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري وابن مسعود مرفوعا «قال : ان عيسى بن مريم أسلمته أمه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم : اكتب بسم الله قال له عيسى : وما بسم ؟ قال له المعلم : ما أدري ؟! قال له عيسى : الباء بهاء الله ، والسين سناؤه ، والميم مملكته ، والله اله الآلهة ، والرحمن رحمن الآخرة والدنيا ، والرحيم رحيم الآخرة . أبو جاد : الألف . آلاء الله ، والباء بهاء الله . جيم جلال الله ، دال الله الدائم . هوَّزَ : الهاء الهاوية ، واو ويلٌ لأهل النار واد في جهنم ، زاي زين أهل الدنيا ، حطي : حاء الله الحكيم ، طاء الله الطالب لكل حق حتى يرده . أي أهل النهار وهو الوجع . كلمن : الكاف الله الكافي . لام : الله القائم . ميم ، الله المالك . نون الله البحر . سعفص : سين ، السلام . صاد الله الصادق . عين الله العالم . فاء الله ذكر كلمة صاد الله الصمد .

قرشت قاف الجبل المحيط بالدنيا الذي أخضرت منه السماء ، راء رياء الناس بها ، سين ستر الله ، تاء تمت أبدا . قال ابن عدي ؛ هذا الحديث باطل بهذا الإسناد لا يرويه غير اسمعيل بن يحيى .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس . ان عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد اذ كلمهم طفلا حتى بلغ ما يبلغ الغلمان ، ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكمة والبيان ، فاكثر اليهود فيه وفي أمه من قول الزور ، فكان عيسى يشرب اللبن من أمه ، فلما فطم أكل الطعام ، وشرب الشراب ، حتى بلغ سبع سنين أسلمته أمه لرجل يعلمه كما يعلم الغلمان ، فلا يعلمه شيئاً إلا بدره عيسى الى علمه قبل أن يعلمه اياه .

فعلمه أبا جاد فقال عيسى : ما أبو جاد ؟ قال المعلم : لا أدري ! فقال عيسى : فكيف تعلمني ما لا تدري ؟! فقال المعلم : اذن فعلمني . قال له عيسى : فقم من مجلسك فقام ، فجلس عيسى مجلسه فقال عيسى : سلني .. فقال المعلم : فما أبو

أبجد ؟ فقال عيسى : الألف آلاء الله . باء بهاء الله ، جيم بهجة الله وجماله . فعجب المعلم من ذلك . فكان أول من فسر أبجد عيسى ابن مريم عليه السلام .

قال وسأل عثمان بن عفان رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال «يا رسول الله ما تفسير أبي جاد ؟ فقال رسول الله ﷺ : تعلموا تفسير أبي جاد فإن فيه الأعاجيب كلها ، ويل لعالم جهل تفسيره . فقيل : يا رسول الله وما تفسير أبي جاد ؟ قال : الالف آلاء الله ، والباء بهجة الله وجلاله ، والجيم مجد الله ، والدال دين الله . هوَّز الهاء الهاوية ويل لمن هوى فيها ، والواو ويل لأهل النار ، والزاي الزاوية يعني زوايا جهنم .

حطى : الحاء حط خطايا المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبريل مع الملائكة الي مطلع الفجر ، والطاء طوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرسها الله بيده ، والياء يد الله فوق خلقه . كلمن : الكاف كلام الله لا تبديل لكلماته ، واللام المام أهل الجنة بينهم بالزيارة والتحية والسلام وتلاوم أهل النار بينهم ، والميم ملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى ، ونون (نون والقلم وما يسطرون)[1] صعفص: الصاد صاع بصاع ، وقسط بقسط ، وقص بقص ، يعني الجزاء بالجزاء ، وكما تدين تدان ، والله لا يريد ظلما للعباد . قرشت : يعني قرشهم فجمعهم يقضي بينهم يوم القيامة وهم لا يظلمون .

ذكر نبذ من حكم عيسى عليه السلام

أخرج ابن المبارك في الزهد أخبرنا ابن عيينة عن خلف بن حوشب قال : قال عيسى عليه السلام للحواريين : كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك اتركوا لهم الدنيا .

وأخرج ابن عساكر عن يونس بن عبيد قال : كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول : لا يصيب أحد حقيقة الإيمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد عن ثابت البناني قال : قيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا تركبه لحاجتك ؟ فقال : أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيئاً يشغلني به .

وأخرج ابن عساكر عن مالك بن دينار قال : قال عيسى : معاشر الحواريين ان خشية الله وحب الفردوس يورثان الصبر على المشقة ، ويباعدان من زهرة الدنيا .

(١) القلم الآية ١ — ٢ .

وأخرج ابن عساكر عن عتبة بن يزيد قال : قال عيسى بن مريم : يا ابن آدم الضعيف اتقّ الله حيثما كنت ، وكل كسرتك من حلال ، واتخذ المسجد بيتا ، وكن في الدنيا ضعيفا ، وعوّد نفسك البكاء ، وقلبك التفكر ، وجسدك الصبر ، ولا تهتم برزقك غدا فانها خطيئة تكتب عليك .

وأخرج ابن أبي الدنيا والاصبهاني في الترغيب عن محمد بن مطرف . ان عيسى قال : فذكره .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهيب المكي قال : بلغني ان عيسى عليه السلام قال : أصل كل خطيئة حب الدنيا . ورب شهوة أورثت أهلها حزناً طويلاً .

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن سعيد قال : كان عيسى يقول : اعبروا الدنيا ولا تعمروها ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة ، والنظر يزرع في القلب الشهوة .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن سفيان بن سعيد قال : كان عيسى عليه السلام يقول : حب الدنيا أصل كل خطيئة ، والمال فيه داء كبير . قالوا : وما داؤه ؟ قال : لا يسلم من الفخر والخيلاء . قالوا : فإن سلم ؟ قال : يشغله اصلاحه عن ذكر الله .

وأخرج ابن المبارك عن عمران الكوفي قال : قال عيسى بن مريم للحواريين : لا تأخذوا ممن تعلمون الأجر الأمثل الذي أعطيتموني ، ويا ملح الأرض لا تفسدوا فإن كل شيء اذا فسد فانما يداوى بالملح ، وان الملح إذا فسد فليس له دواء ، واعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل . الضحك من غير عجب ، والصبيحة من غير سهر .

وأخرج الحكيم الترمذي عن يزيد بن ميسرة قال : قال عيسى عليه السلام : بالقلوب الصالحة يعمر الله الأرض ، وبها يخرب الأرض اذا كانت على غير ذلك .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن مالك بن دينار قال : كان عيسى بن مريم عليه السلام إذا مر بدار وقد مات أهلها وقف عليها فقال : ويح لاربابك الذين يتوارثونك كيف لم يعتبروا فعلك باخوانهم الماضين ؟! .

وأخرج البيهقي عن مالك بن دينار قال : قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله الا نبني لك بيتا ؟ قال : بلى . ابنوه على ساحل البحر قالوا : إذن يجيء الماء فيذهب به قال : أين تريدون ؟ تبنون لي على القنطرة ؟

وأخرج أحمد في الزهد عن بكر بن عبدالله قال : فقد الحواريون عيسى عليه السلام فخرجوا يطلبونه فوجدوه يمشي على الماء فقال بعضهم : يا نبي الله أنمشي إليك ؟ قال : نعم . فوضع رجله ثم ذهب يضع الأخرى فانغمس فقال : هات يدك يا قصير الإيمان . لو أن لابن آدم مثقال حبة أو ذرة من اليقين إذن لمشى على الماء .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن نمير قال : سمعت أن عيسى عليه السلام قال : كانت ولم أكن ، وتكون ولا أكون فيها .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : لما بعث عيسى عليه السلام اكب الدنيا على وجهها ، فلما رفع رفعها الناس بعده .

وأخرج عبدالله ابنه في زوائده عن الحسن قال : قال عيسى عليه السلام : اني اكببت الدنيا لوجهها ، وقعدت على ظهرها ، فليس لي ولد يموت ، ولا بيت يخرب . قالوا له : أفلا نتخذ لك بيتا ؟ قال : ابنوا لي على سبيل الطريق بيتا قالوا : لا يثبت ! قالوا : أفلا نتخذ لك زوجة ؟ قال : ما أصنع بزوجة تموت !

وأخرج أحمد عن خيثمة قال : مرت امرأة على عيسى عليه السلام فقالت : طوبى لثدي أرضعك ، وحجر حملك . فقال عيسى عليه السلام : طوبى لمن قرأ كتاب الله ثم عمل بما فيه .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه قال : أوحى الله الى عيسى عليه الصلاة والسلام : اني وهبت لك حب المساكين ورحمتهم ، تحبهم ويحبونك ، ويرضون بك إماما وقائدا ، وترضى بهم صحابة وتبعا ، وهما خلقان . اعلم ان من لقيني بهما لقيني بازكى الاعمال وأحبها اليّ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن ميمون بن سياه قال : قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين اتخذوا المساجد مساكن ، واجعلوا بيوتكم كمنازل الأضياف . فمالكم في العالم من منزل ، ان أنتم الا عابري سبيل .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه ان عيسى عليه السلام قال : بحق أن أقول لكم ان أكناف السماء لخالية من الاغنياء ، ولدخول جمل في سم الخياط أيسر من دخول غني الجنة .

وأخرج عبدالله في زوائده عن جعفر بن حرفاس ان عيسى بن مريم قال : رأس الخطيئة حب الدنيا ، والخمر مفتاح كل شر ، والنساء حبالة الشيطان .

وأخرج أحمد عن سفيان قال : قال عيسى عليه السلام : ان للحكمة أهلا . فان وضعتها في غير أهلها أضعتها ، وان منعتها من أهلها ضيعتها . كن كالطبيب يضع الدواء حيث ينبغي .

وأخرج أحمد عن محمد بن واسع ان عيسى بن مريم قال يا بني اسرائيل اني أعيذكم بالله أن تكونوا عارا على أهل الكتاب . يا بني اسرائيل قولكم شفاء يذهب الداء ، وأعمالكم داء لا تقبل الدواء .

وأخرج أحمد عن وهب قال : قال عيسى لاحبار بني اسرائيل : لا تكونوا للناس كالذئب السارق ، وكالثعلب الخدوع ، وكالحدأ الخاطف .

وأخرج أحمد عن مكحول قال : قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين أيكم يستطيع أن يبني على موج البحر دارا ؟ قالوا : يا روح الله ومن يقدر على ذلك ! قال : إياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارا .

وأخرج أحمد عن زياد أبي عمرو قال : بلغني ان عيسى عليه السلام قال : انه ليس بنافعك ان تعلم ما لم تعلم ، ولما تعمل بما قد علمت . ان كثرة العلم لا تزيد الا كبرا اذا لم تعمل به .

وأخرج أحمد عن ابراهيم بن الوليد العبدي قال : بلغني ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال : الزهد يدور في ثلاثة أيام . أمس خلا وعظت به ، واليوم زادك فيه ، وغدا لا تدري مالك فيه . قال : والامر يدور على ثلاثة . أمر بان لك رشده فاتَّبِعْهُ ، وأمر بان لك غِيَّهُ فاجْتَنِبْهُ ، وأمر أشكل عليك فَكِلْهُ إلى الله عز وجل .

وأخرج أحمد عن قتادة قال : قال عيسى عليه الصلاة والسلام : سلوني فان قلبي لين ، واني صغير في نفسي .

وأخرج أحمد عن بشير الدمشقي قال : مر عيسى عليه الصلاة والسلام بقوم فقال : اللهم اغفر لنا ثلاثا فقالوا : يا روح الله انا نريد أن نسمع منك اليوم موعظة ، ونسمع منك شيئاً لم نسمعه فيما مضى ؟ فاوحى الله الى عيسى ان قل لهم «اني من أغفر له مغفرة واحدة أصلح له بها دنياه وآخرته» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن خيثمة قال : كان عيسى عليه السلام إذا دعا القراء قام عليهم ثم قال : هكذا اصنعوا بالقراء .

وأخرج أحمد عن يزيد بن ميسرة قال : قال عيسى عليه السلام : ان أحببتم ان

تكونوا أصفياء الله ، ونور بني آدم من خلقه فاعفوا عمن ظلمكم ، وعودوا من لا يعودكم ، واحسنوا الى من لا يحسن اليكم ، وأقرضوا من لا يجزيكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبيد بن عمير . ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يلبس الشعر ، ويأكل من ورق الشجر ، ويبيت حيث أمسى ، ولا يرفع غداء ولا عشاء لغد ، ويقول : يأتي كل يوم برزقه .

وأخرج أحمد عن وهب قال : قال عيسى ابن مريم : يا دار تخربين ويفنى سكانك ، ويا نفس اعملي ترزقي ، ويا جسد انصب تسترح.

وأخرج أحمد عن وهب ابن منبه قال : قال عيسى بن مريم للحواريين : بحق أقول لكم — وكان عيسى عليه الصلاة السلام كثيرا ما يقول بحق — أقول لكم : ان أشدكم حبا للدنيا أشدكم جزعا على المصيبة .

وأخرج أحمد عن عطاء الأزرق قال : بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال : يا معشر الحواريين كلوا خبز الشعير ، ونبات الارض ، والماء القراح ، وإياكم وخبز البر ، فانكم لا تقومون بشكره ، واعلموا ان حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ، واشد مرارة الدنيا حلاوة الآخرة .

وأخرج ابنه في زوائده عن عبدالله بن شوذب قال : قال عيسى بن مريم : جودة الثياب من خيلاء القلب .

وأخرج أحمد عن سفيان قال : قال عيسى عليه الصلاة والسلام : اني ليس أحدثكم لتعجبوا انما أحدثكم لتعلموا .

وأخرج ابنه عن أبي حسان قال : قال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام : كن كالطبيب العالم يضع دواءه حيث ينفع .

وأخرج ابنه عن عمران ابن سليمان قال : بلغني ان عيسى بن مريم قال : يا بني اسرائيل تهاونوا بالدنيا تَهُن عليكم ، وأهينوا الدنيا تكرم الآخرة عليكم ، ولا تكرموا الدنيا فتهون الآخرة عليكم ، فان الدنيا ليست بأهل الكرامة ، وكل يوم تدعو للفتنة والخسارة .

وأخرج ابن المبارك وأحمد عن أبي غالب قال في وصية عيسى عليه الصلاة والسلام : يا معشر الحواريين تحببوا الى الله ببغض أهل المعاصي ، وتقربوا إليه بالمقت لهم ، والتمسوا رضاه بسخطهم . قالوا : يا نبي الله فمن نجالس ؟ قال : جالسوا من

يزيد في علمكم منطقه ، ومن يذكركم الله رؤيته ، ويزهدكم في الدنيا عمله .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : أوحى الله الى عيسى «عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس ، والا فاستحي مني» .

وأخرج أحمد عن وهب قال : قال عيسى للحواريين : بقدر ما تنصبون ههنا تستريحون ههنا ، وبقدر ما تستريحون ههنا تنصبون ههنا .

وأخرج ابن المبارك وأحمد عن سالم بن أبي الجعد قال : قال عيسى عليه الصلاة والسلام : طوبى لمن خزن لسانه ، ووسعه بيته ، وبكى من ذكر خطيئته .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد عن هلال بن يساف قال : كان عيسى يقول : اذا تصدق أحدكم بيمينه فليخفها عن شماله ، واذا صام فلْيَدَّهِنْ وليمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر إليه الناظر فلا يرى أنه صائم ، واذا صلى فليدن عليه ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا عن خالد الربعي قال : ثبت أن عيسى عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه : أرأيتم لو أن أحدكم أتى على أخيه المسلم وهو نائم وقد كشفت الريح بعض ثوبه ؟ فقالوا : اذا كنا نرده عليه قال : لا . بل تكشفون ما بقي ، مثل ضربه للقوم يسمعون الرجل بالسيئة فيذكرون أكثر من ذلك .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد قال : قال عيسى بن مريم : فكرت في الخلق فاذا من لم يخلق كان أغبط عندي ممن خلق . وقال : لا تنظروا الى ذنوب الناس كأنكم أرباب ولكن انظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد . والناس رجلان . مبتلى ، ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي الهذيل قال : لقي عيسى يحيى فقال : أوصني قال : لا تغضب قال : لا أستطيع قال : لا تفتن مالا قال : أما هذا لعله .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار قال : مر عيسى عليه السلام والحواريون رضي الله تعالى عنهم على جيفة كلب فقالوا : ما أنتن هذا ! فقال : ما أشد بياض أسنانه . يعظهم وينهاهم عن الغيبة .

وأخرج أحمد عن الاوزاعي قال : كان عيسى يحب العبد يتعلم المهنة يستغني بها عن الناس ، ويكره العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي الدنيا عن سالم بن أبي الجعد قال :

قال عيسى عليه السلام : اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم . انظروا إلى هذا الطير يغدو ويروح لا يحرث ، ولا يحصد ، الله تعالى يرزقها . فان قلتم نحن أعظم بطونا من الطير فانظروا إلى هذه الاباقر من الوحش والحمر ، تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد ، الله تعالى يرزقها . اتقوا فضول الدنيا فان فضول الدنيا عند الله رجز .

وأخرج أحمد عن وهب قال : ان ابليس قال لعيسى : زعمت انك تحيي الموتى فإن كنت كذلك فادع الله ان يرد هذا الجبل خبزا فقال له عيسى : أوكل الناس يعيشون بالخبز ؟ قال : فإن كنت كما تقول فثب من هذا المكان فإن الملائكة ستلقاك قال : إن ربي أمرني أن لا أجرب نفسي ، فلا أدري هل يسلمني أم لا .

وأخرج أحمد عن سالم بن أبي الجعد أن عيسى بن مريم كان يقول : للسائل حق وان أتاك على فرس مطوق بالفضة .

وأخرج عن بعضهم قال أوحى الله إلى عيسى : ان لم تطب نفسك ان تصفك الناس بالزاهد فيَّ لم أكتبك عندي راهبا ، فما يضرك اذا بغضك الناس وأنا عنك راض ، وما ينفعك حب الناس وأنا عليك ساخط .

وأخرج أحمد عن الحضرمي وابن أبي الدنيا وابن عساكر عن فضيل بن عياض قالا : قيل لعيسى بن مريم بأي شيء تمشي على الماء ؟ قال : بالإيمان واليقين قالوا : فانا آمنا كما آمنت ، وأيقنا كما أيقنت . قال : فامشوا اذن . فمشوا معه فجاء الموج فغرقوا ، فقال لهم عيسى . ما لكم ؟ قالوا : خفنا الموج قال : الا خفتم رب الموج فاخرجهم ثم ضرب بيده الى الارض فقبض بها ثم بسطها ، فاذا في احدى يديه ذهب وفي الاخرى مدر فقال : أيهما أحلى في قلوبكم ؟ قالوا : الذهب قال : فانهما عندي سواء .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد وابن عساكر عن الشعبي قال : كان عيسى بن مريم اذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول : لا ينبغي لابن مريم ان تذكر عنده الساعة فيسكت .

وأخرج أحمد وابن عساكر عن مجاهد قال : كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ، ويأكل الشجر ، ولا يخبىء اليوم لغد ، ويبيت حيث آواه الليل . ولم يكن له ولد فيموت ، ولا بيت فيخرب .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن : ان عيسى رأس الزاهدين يوم القيامة ، وان

الفرارين بدينهم يحشرون يوم القيامة مع عيسى بن مريم ، وان عيسى مر به إبليس يوما وهو متوسد حجرا وقد وجد لذة النوم فقال له إبليس : يا عيسى أليس تزعم أنك لا تريد شيئاً من عرض الدنيا فهذا الحجر من عرض الدنيا ؟ فقام عيسى فأخذ الحجر فرمى به وقال : هذا لك مع الدنيا .

وأخرج ابن عساكر عن كعب . ان عيسى كان يأكل الشعير ، ويمشي على رجليه ، ولا يركب الدواب ، ولا يسكن البيوت ، ولا يستصبح بالسراج ، ولا يلبس القطن ، ولا يمس النساء ، ولم يمس الطيب ، ولم يمزج شرابه بشيء قط ، ولم يبرده ، ولم يدهن رأسه قط ، ولم يقرب رأسه ولحيته غسول قط ، ولم يجعل بين الارض وبين جلده شيئاً قط الا لباسه ، ولم يهتم لغداء قط ، ولا لعشاء قط ، ولا يشتهي شيئاً من شهوات الدنيا . وكان يجالس الضعفاء والزمنى والمساكين ، وكان اذا قرب إليه الطعام على شيء وضعه على الأرض ، ولم يأكل مع الطعام اداما قط ، وكان يجتزي من الدنيا بالقوت القليل ويقول : هذا لمن يموت ويحاسب عليه كثير .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : بلغني انه قيل لعيسى بن مريم : تزوج . قال : وما أصنع بالتزويج ؟ قالوا : تلد لك الاولاد . قال : الاولاد ان عاشوا أَفْتَنُوا ، وان ماتوا أَحْزَنُوا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن شعيب بن اسحق قال : قيل لعيسى : لو اتخذت بيتا قال : يكفينا خلقان من كان قبلنا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ميسرة قال : قيل لعيسى : ألا تبني لك بيتا ؟ قال : لا أترك بعدي شيئاً من الدنيا أذكر به .

وأخرج ابن عساكر عن أبي سليمان قال : بينا عيسى يمشي في يوم صائف وقد مسه الحر والعطش ، فجلس في ظل خيمة ، فخرج إليه صاحب الخيمة فقال : يا عبد الله قم من ظلنا . فقام عيسى عليه السلام ، فجلس في الشمس وقال : ليس أنت الذي أقمتني انما أقامني الذي لم يرد أن أصيب من الدنيا شيئاً .

وأخرج أحمد عن سفيان بن عيينة قال : كان عيسى ويحيى عليهما السلام يأتيان القرية فيسأل عيسى عليه السلام عن شرار أهلها ، ويسأل يحيى عليه السلام عن خيار أهلها فقال له : لم تنزل على شرار الناس ؟ قال : إنما أنا طبيب أداوي المرضى .

وأخرج أحمد عن هشام الدستوائي قال : بلغني أن في حكمة عيسى بن مريم

عليه السلام . تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل ، ويحكم ...! علماء السوء . الاجر تأخذون والعمل تضيعون ، توشكون أن تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر وضيقه ، والله عز وجل ينهاكم عن المعاصي كما أمركم بالصوم والصلاة . كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو في الدنيا أفضل رغبة ؟ كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى إليه مما ينفعه ؟ كيف يكون من أهل العلم من سخط واحتقر منزلته وهو يعلم أن ذلك من علم الله وقدرته ؟ كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله تعالى في قضائه فليس يرضى بشيء أصابه ؟ كيف يكون من أهل العلم من طلب الكلام ليتحدث ولم يطلبه ليعمل به ؟

وأخرج أحمد عن سعيد بن عبد العزيز عن أشياخه . أن عيسى عليه السلام مرَّ بعقبة أفيق ومعه رجل من حواريه ، فاعترضهم رجل فمنعهم الطريق وقال : لا أترككما تجوزان حتى ألطم كل واحد منكما لطمة ، فحاولاه فابى الا ذاك فقال عيسى عليه السلام : أما خدي فالطمه . فلطمه فخلى سبيله وقال للحواري : لا أدعك تجوز حتى ألطمك فتمنع عليه ، فلما رأى عيسى ذاك أعطاه خده الآخر فلطمه ، فخلى سبيلها فقال عيسى عليه السلام : اللهم ان كان هذا لك رضا فبلغني رضاك ، وان كان هذا سخطا فانك أولى بالعفو .

وأخرج عبدالله ابنه عن علي بن أبي طالب قال : بينما عيسى عليه السلام جالس مع أصحابه مرت به امرأة : فنظر اليها بعضهم فقال له بعض أصحابه : زنيت فقال له عيسى : أرأيت لو كنت صائما فمررت بشواء فشممته أكنت مفطرا ؟ قال : لا .

وأخرج أحمد عن عطاء قال : قال عيسى : ما أدخل قرية يشاء أهلها أن يخرجوني منها الا أخرجوني . يعني ليس لي فيها شيء قال : وكان عيسى عليه السلام يتخذ نعلين من لحي الشجر ، ويجعل شراكهما من ليف .

وأخرج أحمد عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال المسيح : ليس كما أريد ولكن كما تريد ، وليس كما أشاء ولكن كما تشاء .

وأخرج أحمد عن سعيد بن عبد العزيز قال : بلغني أنه ما من كلمة كانت تقال لعيسى عليه السلام أحب اليه من أن يقال هذا المسكين .

وأخرج ابنه عن ابن حليس قال : قال عيسى : ان الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال ، وتزيينه عند الهوى واستكماله عند الشهوات .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن جعفر بن برقان قال : كان عيسى يقول : اللهم اني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ، ولا أملك نفع ما ارجو ، وأصبح الأمر بيد غيري ، وأصبحت مرتهنا بعملي ، فلا فقير أفقر مني ، فلا تُشْمِت بي عدوّي ، ولا تسئ بي صديقي ، ولا تجعل مصيبتي في ديني ، ولا تُسَلِّطْ عليَّ من لا يرحمني .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه قال : في كتب الحواريين اذا سلك بك سبيل البلاء فاعلم أنه سلك بك سبيل الأنبياء والصالحين ، واذا سُلِكَ بك سبيل أهل الرخاء فاعلم أنه سُلِكَ بك غير سبيلهم ، وخُولفَ بك عن طريقهم .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : قال عيسى : انما أبعثكم كالكبَاش تلتقطون خرفان بني اسرائيل ، فلا تكونوا كالذئاب الضواري التي تختطف الناس ، وعليكم بالخرفان ما لكم تأتون عليكم ثياب الشعر ، وقلوبكم قلوب الخنازير ، البسوا ثياب الملوك ، ولينوا قلوبكم بالخشية . وقال عيسى : يا ابن آدم اعمل باعمال البرّ حتى يبلغ عملك عنان السماء ، فان لم يكن حباً في الله ما اغنى ذلك عنك شيئاً . وقال عيسى للحواريين : ان إبليس يريد أن يبخلكم فلا تقعوا في بخله .

وأخرج أحمد عن الحسن بن علي الصنعاني قال : بلغنا أن عيسى عليه السلام قال : يا معشر الحواريين ادع الله أن يخفف عني هذه السكرة — يعني الموت — ثم قال عيسى : لقد خفت الموت خوفا أوقفني مخافتي من الموت على الموت .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه . أن عيسى عليه السلام كان واقفا على قبر ومعه الحواريون وصاحب القبر يدلى فيه ، فذكروا من ظلمة القبر ووحشته وضيقه فقال عيسى : قد كنتم فيما هو أضيق منه في أرحام أمهاتكم ، فاذا أحب الله أن يوسع وسّع .

وأخرج أحمد عن وهب قال : قال المسيح عليه السلام : أكثروا ذكر الله ، وحمده ، وتقديسه ، وأطيعوه ، فإنما يكفي أحدكم من الدعاء اذا كان الله تبارك وتعالى راضياً عليه أن يقول : اللهم اغفر لي خطيئتي ، واصلح لي معيشتي ، وعافني من المكاره يا الهي .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد . أن عيسى عليه السلام قال للحواريين : بحق

أقول لكم : ما الدنيا تريدون ولا الآخرة قالوا : يا رسول الله فسر لنا هذا فقد كنا نرى انا نريد إحداهما ! قال : لو أردتم الدنيا لاطعتم رب الدنيا الذي مفاتيح خزائنها بيده فاعطاكم ، ولو أردتم الآخرة أطعتم رب الآخرة الذي يملكها فاعطاكم ، ولكن لا هذه تريدون ولا تلك .

وأخرج أحمد عن أبي عبيدة . أن الحواريين قالوا لعيسى : ماذا نأكل ؟ قال : تأكلون خبز الشعير ، وبقل البرية . قالوا : فماذا نشرب ؟ قال : تشربون ماء القراح . قالوا : فماذا نتوسد ؟ قال : توسدوا الارض قالوا : ما نراك تأمرنا من العيش الا بكل شديد ! قال : بهذا تنجون ولا تَحُلّون ملكوت السموات حتى يفعله أحدكم وهو منه على شهوة قالوا : وكيف يكون ذلك ؟ قال : ألم تروا ان الرجل إذا جاع فما أحب اليه الكسرة وان كانت شعيرا ، وان عطش فما أحب اليه الماء وان كان قراحا ، واذا أطال القيام فما أحب اليه ان يتوسد الارض .

وأخرج أحمد عن عطاء ، أنه بلغه أن عيسى عليه السلام قال : تَرَجَّ ببلاغة ، وتيقظ في ساعات الغفلة ، واحكم بلطف الفطنة ، لا تكن حَلْساً مطروحا وأنت حي تتنفس .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي هريرة قال : كان عيسى عليه السلام يقول : يا معشر الحواريين اتخذوا بيوتكم منازل ، واتخذوا المساجد مساكن ، وكلوا من بقل البرية ، واخرجوا من الدنيا بسلام .

وأخرج أحمد عن ابراهيم التيمي ان عيسى عليه السلام قال : اجعلوا كنوزكم في السماء فان قلب المرء عند كنزه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن سعيد الجعفي قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : بيتي المسجد ، وطيبي الماء ، وادامي الجوع ، وشعاري الخوف ، ودابتي رجلاي ، ومصطلاي في الشتاء مشارق الشمس ، وسراجي بالليل القمر ، وجلسائي الزمنى والمساكين ، وامسي وليس لي شيء ، وأُصبحُ وليس لي شيء ، وأنا بخير فمن أغنى مني .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الفضيل بن عياض قال : قال عيسى : بطحت لكم الدنيا ، وجلستم على ظهرها ، فلا ينازعكم فيها الا الملوك والنساء . فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لم يعرضوا لكم دنياهم . وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة .

وأخرج ابن عساكر عن سفيان الثوري قال : قال المسيح عليه السلام : إنما تطلب الدنيا لِتُبَّر فتركها ابرٌ .

وأخرج ابن عساكر عن شعيب بن صالح قال عيسى بن مريم : والله ما سكنت الدنيا في قلب عبد الا التاط قلبه منها بثلاث . شغل لا ينفك عناه ، وفقر لا يدرك غناه ، وأمل لا يدرك منتهاه . الدنيا طالبة ومطلوبة . فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه ، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه .

وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن ميسرة قال : قال عيسى بن مريم : كما توضعون كذلك ترفعون ، وكما ترحمون كذلك ترحمون ، وكما تقضون من حوائج الناس كذلك يقضي الله من حوائجكم .

وأخرج أحمد وابن عساكر عن الشعبي قال : قال عيسى بن مريم : ليس الإحسان أن تحسن الى من أحسن اليك تلك مكافأة ، إنما الاحسان ان تحسن إلى من أساء اليك .

وأخرج ابن عساكر عن ابن المبارك قال : بلغني ان عيسى بن مريم مر بقوم فشتموه فقال خيرا . ومر بآخرين فشتموه وزادوا فزادهم خيرا . فقال رجل من الحواريين : كلما زادوك شرا زدتهم خيراً كأنك تغريهم بنفسك ! فقال عيسى عليه السلام : كل انسان يعطي ما عنده .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن أنس قال : مر بعيسى بن مريم خنزير فقال : مر بسلام . فقيل له : يا روح الله لهذا الخنزير تقول ! قال : أكره أن أعود لساني الشر .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال : قالوا لعيسى بن مريم ، دلنا على عمل ندخل به الجنة قال: لا تنطقوا أبدا قالوا: لا نستطيع ذلك! قال : فلا تنطقوا الا بخير .

وأخرج الخرائطي عن ابراهيم النخعي قال : قال عيسى بن مريم : خذوا الحق من أهل الباطل ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق ، كونوا مُنْتَقِدِي الكلام كي لا يجوز عليكم الزيوف .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد عن زكريا بن عدي قال : قال عيسى ابن مريم : يا معشر الحواريين ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين ، كما رضي أهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة الدنيا .

وأخرج ابن عساكر عن مالك بن دينار قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام: أكل الشعير مع الرماد، والنوم على المزابل مع الكلاب. لقليل في طلب الفردوس .

وأخرج ابن عساكر عن أنس بن مالك قال : كان عيسى بن مريم يقول : لا يطيق عبد أن يكون له ربان . ان أرضى أحدهما أسخط الآخر ، وان أسخط أحدهما أرضى الآخر . وكذلك لا يطيق عبد أن يكون خادما للدنيا يعمل عمل الآخرة . لا تهتموا بما تأكلون ولا ما تشربون ، فإن الله لم يخلق نفسا أعظم من رزقها ، ولا جسدا أعظم من كسوته فاعتبروا .

وأخرج ابن عساكر عن المقبري . أنه بلغه أن عيسى بن مريم كان يقول : يا ابن آدم اذا عملت الحسنة فاله عنها فانها عند من لا يضيعها ، واذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينك .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن أبي هلال أن عيسى بن مريم كان يقول : من كان يظن أن حرصا يزيد في رزقه فليزد في طوله ، أو في عرضه ، أو في عدد بنانه ، أو تغير لونه . الا فان الله خلق الخلق فهيأ الخلق لما خلق ، ثم قسم الرزق فمضى الرزق لما قسم ، فليست الدنيا بِمُعطِيَةٍ أحداً شيئاً ليس له ، ولا بِمَانِعَةٍ أحدا شيئاً هو لكم ، فعليكم بعبادة ربكم فانكم خُلِقْتُمْ لها .

وأخرج ابن عساكر عن عمران بن سليمان قال : بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه : إن كنتم اخواني وأصحابي فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس .

وأخرج أحمد والبيهقي عن عبد العزيز بن ظبيان قال : قال المسيح : من تَعَلَّمَ وعمل وعَلَّمَ فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماء .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ان عيسى بن مريم قام في بني اسرائيل فقال : يا معشر الحواريين لا تُحَدِّثوا بالحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، والامور ثلاثة . أمر تبين رشده فاتبعوه ، وأمر تبين لكم غِيُّهُ فاجتنبوه ، وأمر اخْتُلِفَ عليكم فيه فَرُدُّوا علمه إلى الله تعالى» .

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن قيس الملائي قال : قال عيسى بن مريم : إن منعت الحكمة أهلها جهلت ، وان منحتها غير أهلها جهلت . كن كالطبيب المداوي ان رأى موضعا للدواء والا أمسك .

وأخرج عبدالله بن أحمد في الزهد وابن عساكر عن عكرمة قال : قال عيسى ابن مريم للحواريين : يا معشر الحواريين لا تطرحوا اللؤلؤ الى الخنزير فان الخنزير لا يصنع باللؤلؤة شيئاً ، ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها فان الحكمة خير من اللؤلؤ ، ومن لا يريدها شر من الخنزير .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال : قال عيسى : يا علماء السوء جلستم على أبواب الجنة . فلا أنتم تدخلونها ، ولا تدعون المساكين يدخلونها . ان شرّ الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعلمه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سالم بن أبي الجعد قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : ان مثل حديث النفس بالخطيئة كمثل الدخان في البيت لا يحرقه ، فانه ينتن ريحه ويغير لونه .

قوله تعالى : ﴿ والتوراة والانجيل ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان عيسى يقرأ التوراة والانجيل .

قوله تعالى : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن اسحق أن عيسى جلس يوما مع غلمان من الكتاب ، فأخذ طيناً ثم قال : أجعل لكم من هذا الطين طائرا ؟ قالوا : أوتستطيع ذلك ؟ قال : نعم . باذن ربي . ثم هيأه حتى اذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه ثم قال : كن طائرا باذن الله فخرج يطير من بين كفيه ، وخرج الغلمان بذلك من أمره ، فذكروه لمعلمهم ، فأفشوه في الناس .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج . ان عيسى قال : أي الطير أشد خلقا ؟ قال : الخفاش إنما هو لحم ففعل .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : إنما خلق عيسى طيرا واحدا . وهو الخفاش .

قوله تعالى : ﴿ وأبرىء الاكمه والابرص ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ الاكمه ﴾ الذي يولد وهو أعمى .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس قال ﴿ الاكمه ﴾ الاعمى الممسوح العين .

وأخرج أبو عبيد والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد عن مجاهد قال ﴿ الاكمه ﴾ الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري عن عكرمة قال : ﴿ الاكمه ﴾ الاعمش .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال : كان دعاء عيسى الذي يدعو به للمرضى ، والزمنى ، والعميان ، والمجانين ، وغيرهم . اللهم أنت اله من في السماء واله من في الأرض لا إله فيهما غيرك ، وأنت جبار من في السماء وجبار من في الأرض لا جبار فيهما غيرك ، أنت ملك من في السماء وملك من في الأرض لا ملك فيهما غيرك ، قدرتك في السماء كقدرتك في الأرض ، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء ، أسألك باسمك الكريم ، ووجهك المنير ، وملكك القديم ، إنك على كل شيء قدير . قال وهب : هذا للفزع والمجنون يقرأ عليه ، ويكتب له ، ويسقى ماؤه ان شاء الله تعالى .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن وهب قال : لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة أوحى الله الى أمه وهي بأرض مصر — وكانت هربت من قومها حين ولدته الى أرض مصر — ان اطلعي به الى الشام ففعلت ، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة ، وكانت نبوّته ثلاث سنين ، ثم رفعه الله إليه . وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفا . من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ، ومن لم يطق ذلك منهم أتاه فمشى إليه ، وإنما كان يداويهم بالدعاء الى الله تعالى .

قوله تعالى : ﴿ وأحيي الموتى باذن الله ﴾

أخرج البيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر من طريق اسماعيل بن عياش عن محمد بن طلحة عن رجل . ان عيسى بن مريم كان اذا أراد أن يحيي الموتى صلى ركعتين يقرأ في الركعة الأولى (تبارك الذي بيده الملك)(١) وفي الثانية (تنزيل السجدة)(٢) فاذا فرغ مدح الله وأثنى عليه ثم دعا بسبعة أسماء . يا قديم ، يا خفي ، يا دائم ، يا فرد ، يا وتر ، يا أحد ، يا صمد . قال البيهقي : ليس هذا بالقوي . وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن طلحة بن مصرف عن أبي بشر عن أبي الهذيل بلفظه ، وزاد في آخره وكانت اذا أصابته شدة دعا بسبعة أسماء أخرى . يا حي ، يا قيوم ، يا الله ، يا رحمن ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا نور السموات والأرض وما بينهما ورب العرش العظيم ، يا رب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن معاوية بن قرة قال : سألت بنو اسرائيل عيسى فقالوا : ان سام بن نوح دفن ههنا قريبا فادع الله أن يبعثه لنا . فهتف فخرج أشمط . قالوا : إنه قد مات وهو شاب فما هذا البياض ؟ قال : ظننت أنها الصيحة ففزعت .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طرق عن ابن عباس قال : كانت اليهود يجتمعون الى عيسى ويستهزئون به ويقولون له : يا عيسى ما أكل فلان البارحة ، وما ادخر في بيته لغد . فيخبرهم فيسخرون منه حتى طال ذلك به وبهم ، وكان عيسى عليه السلام ليس له قرار ولا موضع يعرف إنما هو سائح في الأرض ، فمر ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فسألها ...؟ فقالت : ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها . فصلى عيسى ركعتين ثم نادى : يا فلانة قومي باذن الرحمن فاخرجي فتحرك القبر ، ثم نادى الثانية فانصدع القبر ، ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب فقالت أماه ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين ؟ يا أماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا ، يا روح الله سل ربي ان يردني الى الآخرة ، وان يهوّن على كرب الموت . فدعا ربه ، فقبضها إليه فاستوت عليها الأرض .

فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضبا ، وكان ملك منهم في ناحية في مدينة يقال لها نصيبين جبارا عاتيا ، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوه وأهل تلك المدينة الى

---

(١) الملك الآية ١ .

(٢) السجدة ٢ .

المراجعة ، فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريون فقال لاصحابه : ألا رجل منكم ينطلق الى المدينة فينادي فيها فيقول : إن عيسى عبدالله ورسوله . فقام رجل من الحواريين يقال له يعقوب فقال : أنا يا روح الله . قال : فاذهب فأنت أول من يتبرأ مني ، فقام آخر يقال له توصار وقال له : أنا معه قال : وأنت معه ومشيا ، فقام شمعون فقال : يا روح الله أكون ثالثهم فائذن لي أن أنال منك ان اضطررت الى ذلك ؟ قال : نعم . فانطلقوا حتى اذا كانوا قريبا من المدينة قال لهما شمعون : ادخلا المدينة فبَلِّغا ما أُمِرْتُمَا ، وأنا مقيم مكاني ، فان ابتليتما أقبلت لكما . فانطلقا حتى دخلا المدينة وقد تحدث الناس بأمر عيسى ، وهم يقولون فيه أقبح القول وفي أمه . فنادى أحدهما وهو الأول : ألا ان عيسى عبدالله ورسوله ، فوثبوا اليهما من القائل ان عيسى عبدالله ورسوله ؟ فتبرأ الذي نادى فقال : ما قلت شيئاً فقال الآخر : قد قلت وأنا أقول : ان عيسى عبدالله ورسوله ، وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه فآمنوا به يا معشر بني اسرائيل خيراً لكم ، فانطلقوا به الى ملكهم وكان جبارا طاغيا فقال له : ويلك ما تقول ؟! قال : أقول : إن عيسى عبدالله ورسوله ، وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه . قال : كذبت . فقذفوا عيسى وأمه بالبهتان ثم قال له : تبرأ ويلك من عيسى وقل فيه مقالتنا . قال : لا أفعل . قال : ان لم تفعل قطعت يديك ورجليك ، وسمرت عينيك . فقال : افعل بنا ما أنت فاعل . ففعل به ذلك فالقاه على مزبلة في وسط مدينتهم .

ثم ان الملك هم أن يقطع لسانه إذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس فقال لهم : ما بال هذا المسكين ؟ قالوا : يزعم أن عيسى عبدالله ورسوله فقال شمعون : أيها الملك أتأذن لي فادنو منه فاسأله ؟ قال : نعم . قال له شمعون : أيها المبتلى ما تقول ؟ قال : أقول ان عيسى عبدالله ورسوله . قال : فما آية تعرفه ؟ قال ﴿ يبرئ الاكمه والابرص ﴾ والسقيم . قال : هذا يفعله الاطباء فهل غيره ؟ قال : نعم ﴿ يخبركم بما تأكلون وما تدخرون ﴾ قال : هذا تفعله الكهنة فهل غير هذا ؟ قال : نعم ﴿ يخلق من الطين كهيئة الطير ﴾ قال : هذا قد تفعله السحرة يكون أخذه منهم . فجعل الملك يتعجب منه وسؤاله . قال : هل غير هذا ؟ قال : نعم . ﴿ يحيى الموتى ﴾ .

قال: أيها الملك إنه ذكر أمراً عظيماً وما أظن خلقاً يقدر على ذلك الا بإذن الله ،

ولا يقضي الله ذلك على يد ساحر كذاب ، فان لم يكن عيسى رسولا فلا يقدر على ذلك ، وما فعل الله ذلك لأحد الا لابراهيم حين سأل ربه (أرني كيف تحيى الموتى)[1] ومن مثل ابراهيم خليل الرحمن .

وأخرج ابن جرير عن السدي وابن عساكر من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما بعث الله عيسى عليه السلام وأمره بالدعوة لقيه بنو اسرائيل فاخرجوه ، فخرج هو وأمه يسيحون في الأرض ، فنزلوا في قرية على رجل ، فاضافهم وأحسن اليهم ، وكان لتلك المدينة ملك جبار ، فجاء ذلك الرجل يوما حزينا ، فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها : ما شأن زوجك أراه حزينا ؟ قالت : ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخمر ، فان لم يفعل عاقبه . وانه قد بلغت نوبته اليوم وليس عندنا سعة قالت : قولي له فلا يهتم فاني آمر ابني فيدعو له فيكفى ذلك .

قالت مريم لعيسى في ذلك . فقال عيسى : يا أماه اني إنْ فعلت كان في ذلك شر قالت : لا تبال فانه قد أحسن الينا وأكرمنا . قال عيسى : قولي له املأ قدورك وخوابيك ماء . فملأهن فدعا الله تعالى ، فتحوّل ما في القدور لحما ، ومرقا ، وخبزاً ، وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط . فلما جاءه الملك أكل منه ، فلما شرب الخمر قال : من أين لك هذا الخمر ؟! قال : هو من أرض كذا وكذا ... قال الملك : فان خمري أوتى به من تلك الأرض فليس هو مثل هذا ! قال : هو من أرض أخرى . فلما خلط على الملك اشتد عليه فقال : إني أخبرك ... عندي غلام لا يسأل الله شيئاً الا أعطاه ، وانه دعا الله تعالى فجعل الماء خمرا فقال له الملك : وكان له ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام ، وكان أحب الخلق إليه فقال : ان رجلا دعا الله تعالى فجعل الماء خمراً ليستجابن له حتى يحيي ابني .

فدعا عيسى فكلمه وسأله ان يدعو الله أن يحيي ابنه فقال عيسى : لا تفعل فانه ان عاش كان شرا قال الملك : لست أبالي أراه فلا أبالي ما كان قال عيسى عليه السلام : فإني ان أحييته تتركوني أنا وأمي نذهب حيث نشاء ؟ فقال الملك : نعم . فدعا الله فعاش الغلام . فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا : أكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه . فاقتتلوا

(١) البقرة الآية ٢٦٠ .

وذهب عيسى وأمه وصحبهما يهودي ، وكان مع اليهودي رغيفان ، ومع عيسى رغيف . فقال له عيسى : تشاركني ؟ فقال اليهودي : نعم . فلما رأى أنه ليس مع عيسى عليه السلام الا رغيف ندم ، فلما ناما جعل اليهودي يريد أن يأكل الرغيف . فيأكل لقمة فيقول له عيسى : ما تصنع ؟ فيقول له : لا شيء ... حتى فرغ من الرغيف .

فلما أصبحا قال له عيسى : هلم بطعامك ، فجاء برغيف فقال له عيسى : أين الرغيف الآخر ؟ قال : ما كان معي الا واحد . فسكت عنه وانطلقوا ، فمروا براعي غنم فنادى عيسى : يا صاحب الغنم أجزرنا شاة من غنمك . قال : نعم . فاعطاه شاة فذبحها وشواها ، ثم قال لليهودي : كل ولا تكسر عظما . فأكلا فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها بعصاه وقال : قومي باذن الله . فقامت الشاة تثغو فقال : يا صاحب الغنم خذ شاتك فقال له الراعي : من أنت ؟! قال : أنا عيسى ابن مريم قال : أنت الساحر ؟ وفر منه .

قال عيسى لليهودي : بالذي أحيا هذه الشاة بعدما أكلناها كم كان معك من الأرغفة أو — كم رغيف كان معك — فحلف ما كان معه الا رغيف واحد . فمر بصاحب بقر فقال : يا صاحب البقر أجزرنا من بقرك هذه عجلاً . فأعطاه فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر فقال له عيسى : كل ولا تكسر عظما . فلما فرغوا قذف العظام في الجلد ، ثم ضربه بعصاه وقال : قم باذن الله تعالى ، فقام له خوار فقال : يا صاحب البقر خذ عجلك . قال : من أنت ؟ قال : أنا عيسى قال : أنت عيسى الساحر ؟ ثم فر منه .

قال عيسى لليهودي : بالذي أحيا هذه الشاة بعدما أكلناها ، والعجل بعدما أكلناه كم رغيفاً كان معك ؟ فحلف بذلك ما كان معه الا رغيف واحد . فانطلقا حتى نزلا قرية ، فنزل اليهودي في أعلاها ، وعيسى في أسفلها ، وأخذ اليهودي عصا مثل عصا عيسى وقال : أنا اليوم أحيي الموتى . وكان ملك تلك القرية مريضا شديد المرض . فانطلق اليهودي ينادي : من يبغي طبيبا ؟ فأُخْبِرَ بالملك وبوجعه فقال : ادخلوني عليه فانا أبرئه ، وان رأيتموه قد مات فانا أحييه فقيل له : ان وجع الملك قد أعيا الاطباء قبلك ! قال : ادخلوني عليه ، فأُدْخِلَ عليه ، فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات ، فجعل يضربه وهو ميت ويقول : قم باذن الله تعالى .

فأخذوه ليصلبوه ، فبلغ عيسى فأقبل إليه وقد رفع على الخشبة فقال : أرأيتم ان أحييت لكم صاحبكم أتتركون لي صاحبي ؟ فقالوا : نعم . فاحيا عيسى الملك فقام.وأنزلاليهودي فقال:يا عيسى أنت أعظم الناس علي منة والله لا أفارقك أبداً .

قال عيسى أنشدك بالذي أحيا الشاة والعجل بعدما أكلناهما ، وأحيا هذا بعد ما مات ، وأنزلك من الجذع بعد رفعك عليه لتصلب . كم رغيفاً كان معك ؟ فحلف بهذا كله ما كان معه الا رغيف واحد . فانطلقا فمرا بثلاث لبنات ، فدعا الله عيسى فصيرهن من ذهب قال : يا يهودي لبنة لي ، ولبنة لك ، ولبنة لمن أكل الرغيف . قال : أنا أكلت الرغيف .

وأخرج ابن عساكر عن ليث قال : صحب رجل عيسى بن مريم ، فانطلقا فانتهيا الى شاطىء نهر ، فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة ، فاكلا رغيفين وبقي رغيف . فقام عيسى الى النهر يشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف . فقال للرجل : من أكل الرغيف؟ قال : لا أدري ! فانطلق معه فرأى ظبية معها خشفان ، فدعا أحدهما ، فاتاه فذبحه وشواه وأكلا ثم قال للخشف : قم باذن الله فقام فقال للرجل : أسألك بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف؟ قال : لا أدري ! ثم انتهيا الى البحر ، فأخذ عيسى بيد الرجل ، فمشى على الماء ثم قال : أنشدك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف ؟ قال : لا أدري .

ثم انتهيا الى مفازة وأخذ عيسى ترابا وطينا فقال : كن ذهبا باذن الله . فصار ذهبا ، فقسمه ثلاثة أثلاث فقال : ثلث لك ، وثلث لي ، وثلث لمن أخذ الرغيف . قال : أنا أخذته . قال : فكله لك وفارقه عيسى ، فانتهى إليه رجلان فأرادا أن يأخذاه ويقتلاه قال : هو بيننا أثلاثا ، فابعثوا أحدكم الى القرية يشتري لنا طعاما . فبعثوا أَحدهم فقال الذي بُعِثَ : لأي شيء أقاسم هؤلاء المال ، ولكن أضع في الطعام سما فاقتلهما . وقال ذانك : لأي شيء نعطي هذا ثلث المال ، ولكِن اذا رجع قتلناه . فلما رجع إليهم قتلوه وأكلا الطعام فماتا . فبقي ذلك المال في المفازة ، وأولئك الثلاثة قتلى عنده .

وأخرج أحمد في الزهد عن خالد الحذاء قال : كان عيسى بن مريم اذا سرح رسله يحيون الموتى يقول لهم : قولوا كذا قولوا كذا ، فاذا وجدتم قشعريرة ودمعة فادعوا عند ذلك .

وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت قال : انطلق عيسى عليه الصلاة والسلام يزور أخاً له ، فاستقبله انسان فقال : ان أخاك قد مات . فرجع فسمع بنات أخيه برجوعه عنهن ، فاتينه فقلن يا رسول الله رجوعك عنا أشد علينا من موت أبينا قال : فانطلقن فأرينني قبره ، فانطلقن حتى أرينه قبره قال : فصوت به فخرج وهو أشيب فقال : ألست فلانا ...؟ قال : بلى . قال : فما الذي أرى بك ؟ قال : سمعت صوتك فحسبته الصيحة .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون ﴾ قال : بما أكلتم الراحة من طعام ، وما خبأتم منه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان عيسى يقول للغلام في الكتاب : ان أهلك قد خبأوا لك كذا وكذا ... فذلك قوله ﴿ وما تدخرون ﴾ .

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن عمر وبن العاص قال : كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان ، فكان يقول لأحدهم : تريد أن أخبرك بما خبأت لك أمك ؟ فيقول : نعم . فيقول خبأت لك كذا وكذا ... فيذهب الغلام منهم الى أمه فيقول لها : اطعميني ما خبأت لي قالت : وأي شيء خبأت لك ؟ فيقول : كذا وكذا ... فتقول : من أخبرك ؟! فيقول : عيسى بن مريم فقالوا : والله لئن تركتم هؤلاء الصبيان مع عيسى ليفسدنهم . فجمعوهم في بيت واغلقوا عليهم ، فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم حتى سمع ضوضاءهم في بيت ، فسأل عنهم فقال : يا هؤلاء كأن هؤلاء الصبيان ! قالوا : لا . إنما هؤلاء قردة وخنازير قال : اللهم اجعلهم قردة وخنازير . فكانوا كذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمار بن ياسر قال ﴿ أنبئكم بما تأكلون ﴾ من المائدة ﴿ وما تدخرون ﴾ منها ، وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يدخروا ، وخافوا فجعلوا قردة وخنازير .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود ﴿ وما تدخرون ﴾ مثقلة بالادغام .

قوله تعالى : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾

أخرج ابن جرير عن وهب . أن عيسى كان على شريعة موسى عليهما السلام ، وكان يسبت ، ويستقبل بيت المقدس ، وقال لبني اسرائيل : أني لم أدعكم إلى خلاف حرف مما في التوراة الا ﴿ ولأحلّ لكم بعض الذي حرم عليكم ﴾ وأضع عنكم من الآصار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ ولأحلّ لكم بعض الذي حرم عليكم ﴾ قال : كان الذي جاء به عيسى ألين مما جاء به موسى ، وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الابل ، والثروب ، فاحلها لهم على لسان عيسى ، وحرمت عليهم الشحوم ، فاحلت لهم فيما جاء به عيسى ، وفي أشياء من السمك ، وفي أشياء من الطير ما لا صيصية له(١) ، وفي أشياء أخر حرمها عليهم وشدد عليهم فيها . فجاءهم عيسى بالتخفيف منه في الإنجيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وجئتكم بآية من ربكم ﴾ قال : ما بين لهم عيسى من الاشياء كلها وما أعطاه ربه .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر ﴾ قال : كفروا وأرادوا قتله . فذلك حين استنصر قومه . فذلك حين يقول (فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة)(٢)

(١) الصِيْصِية : في اللغة شوكه الديك واراد بها هنا مخلب الطير .
(٢) الصف الآية ١٤ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ من أنصاري الى الله ﴾ قال : من يتبعني الى الله .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ من أنصاري الى الله ﴾ يقول : مع الله .

وأما قوله تعالى : ﴿ قال الحواريون ﴾ الآية

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : إنما سموا الحواريين لبياض ثيابهم . كانوا صيادين .

واخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي أرطاة قال ﴿ الحواريون ﴾ الغسالون الذين يحورون الثياب : يغسلونها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال ﴿ الحواريون ﴾ الغسالون وهو بالنبطية هواري ، وبالعربية المحور .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال ﴿ الحواريون ﴾ قصارون مربهم عيسى فآمنوا به واتبعوه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال ﴿ الحواريون ﴾ هم الذين تصلح لهم الخلافة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك قال ﴿ الحواريون ﴾ أصفياء الانبياء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة قال : «الحواري» الوزير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة قال : «الحواري» الناصر .

وأخرج البخاري والترمذي وابن المنذر عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال : ان لكل نبي حوارياً وإن حواريَّ الزبير .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن أسيد بن يزيد قال ﴿ واشهد بأننا مسلمون ﴾ في مصحف عثمان ثلاثة أحرف .

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝ ﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني

وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ قال : مع محمد ﷺ وأمته . انهم شهدوا له أنه قد بلغ ، وشهدوا للرسل أنهم قد بلغوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ قال : مع أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري « أن رسول الله ﷺ كان يقول اذا قضى صلاته : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك — فان للسائلين عليك حقا — ايما عبد أو أمة من أهل البر والبحر تقبلت دعوتهم ، واستجبت دعاءهم ، ان تشركنا في صالح ما يدعونك به ، وان تعافينا وإياهم ، وان تقبل منا ومنهم ، وان تجاوز عنا وعنهم ، بأنا ﴿ آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ وكان يقول : لا يتكلم بهذا أحد من خلقه الا أشركه الله في دعوة أهل بَرِّهم وأهل بحرهم فعمتهم وهو مكانه » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لأصحابه : من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة ؟ فأخذها رجل منهم وصعد بعيسى الى السماء . فذلك قوله ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ .

قوله تعالى : إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ إني متوفيك ﴾ يقول : إني مميتك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال ﴿متوفيك﴾ من الأرض.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من وجه آخر عن الحسن في قوله ﴿إني متوفيك﴾ يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه ، قال الحسن : قال رسول الله ﷺ لليهود : «ان عيسى لم يمت وأنه راجع اليكم قبل يوم القيامة» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿إني متوفيك ورافعك اليّ﴾ قال : هذا من المقدم والمؤخر . أي رافعك اليّ ومتوفيك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مطر الوراق في الآية قال ﴿متوفيك﴾ من الدنيا وليس بوفاة موت .

وأخرج ابن جرير بسند صحيح عن كعب قال : لما رأى عيسى قلة من اتبعه وكثرة من كذبه ، شكا ذلك الى الله . فاوحى الله إليه ﴿إني متوفيك ورافعك اليَّ﴾ واني سأبعثك على الاعور الدجال فتقتله ، ثم تعيش بعد ذلك أربعا وعشرين سنة ، ثم أميتك ميتة الحي . قال كعب : وذلك تصديق حديث رسول الله ﷺ حيث قال «كيف تهلك أمة أنا في أوّلها وعيسى في آخرها ؟» .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الحسن قال : لم يكن نبي كانت العجائب في زمانه أكثر من عيسى الى أن رفعه الله ، وكان من سبب رفعه ان ملكاً جباراً يقال له داود بن نوذا ، وكان ملك بني اسرائيل هو الذي بعث في طلبه ليقتله ، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ورفع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من ميلاده . فأوحى الله إليه ﴿إني متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا﴾ يعني ومخلصك من اليهود فلا يصلون الى قتلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من وجه آخر عن الحسن في الآية قال : رفعه الله إليه فهو عنده في السماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب قال : توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه .

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : أماته الله ثلاثة أيام ثم بعثه ورفعه .

وأخرج الحاكم عن وهب ان الله توفى عيسى سبع ساعات ثم أحياه ، وان مريم حملت به ولها ثلاث عشرة سنة ، وأنه رفع ابن ثلاث وثلاثين ، وان أمه بقيت بعد رفعه ست سنين .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جوهر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿إني متوفيك ورافعك﴾ يعني رافعك ثم متوفيك في آخر الزمان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جرير في الآية قال : رفعه اياه توفيته .

وأخرج الحاكم عن الحريث بن مخشبي ان عليا قتل صبحة إحدى وعشرين من رمضان ، فسمعت الحسن بن علي وهو يقول : قتل ليلة أنزل القرآن ، وليلة أُسْرِيَ بعيسى ، وليلة قُبِضَ موسى .

وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد والحاكم عن سعيد بن المسيب قال : رُفع عيسى ابنَ ثلاث وثلاثينَ سنة ، ومات لها معاذ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ قال : طهره من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، ومن كفار قومه .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ قال : إذ هموا منك بما هموا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة﴾ قال : أهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته ، فلا يزالون ظاهرين على من ناوأهم الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في الآية قال : ناصر من اتبعك على الاسلام على الذين كفروا الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن النعمان بن بشير «سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين لا يبالون من خالفهم حتى يأتي أمر الله . قال النعمان : فمن قال إني أقول على رسول الله ما لم يقل فان تصديق ذلك في كتاب الله تعالى . قال الله تعالى ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ...﴾ الآية» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾ قال : هم المسلمون ونحن منهم ، ونحن فوق الذين كفروا الى يوم القيامة .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن أبي سفيان قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها لن تبرح عصابة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على الناس حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك . ثم قرأ بهذه الآية ﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ

ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : النصارى فوق اليهود الى يوم القيامة ، فليس بلد فيه أحد من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلد كلها مستذلون .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال : عيسى مرفوع عند الله ثم ينزل قبل يوم القيامة ، فمن صدق عيسى ومحمدا ﷺ وكان على دينهما لم يزالوا ظاهرين على من فارقهم الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يقول : أدوا فرائضي ﴿ فيوفيهم أجورهم ﴾ يقول : فيعطيهم جزاء أعمالهم الصالحة كاملا لا يبخسون منه شيئاً ولا ينقصونه .

قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ۝٥٨ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال « أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران فقال أحدهما : من أبو عيسى ؟ وكان رسول الله ﷺ لا يعجل حتى يأمره ربه . فنزل عليه ﴿ ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾ الى قوله ﴿ من الممترين ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ والذكر الحكيم ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستكون فتن قلت: فما المخرج منها ؟ قال: كتاب الله، هو الذكر الحكيم ، والصراط المستقيم » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝٦١ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦٢ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ۝٦٣ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس « ان رهطا من أهل نجران قدموا على النبي ﷺ ، وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا له : ما شأنك تذكر صاحبنا ؟ قال : من هو؟ قالوا : عيسى تزعم أنه عبدالله ! قال : أجل إنه عبدالله . قالوا : فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به . ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال : قل لهم اذا أتوك ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : « ذكر لنا أن سيدي أهل نجران وأسقفيهم السيد والعاقب لقيا نبي الله ﷺ فسألاه عن عيسى فقالا : كل آدمي له أب فما شأن عيسى لا أب له ؟ فأنزل الله فيه هذه الآية ﴿ ان مثل عيسى عند الله ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال « لما بعث رسول الله ﷺ وسمع به أهل نجران أتاه منهم أربعة نفر من خيارهم ، منهم السيد ، والعاقب ، وماسرجس ، ومار بحر ، فسألوه ما تقول في عيسى ؟ قال : هو عبدالله ، وروحه ، وكلمته ، قالوا هم : لا ، ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها ، فأرانا قدرته وأمره ، فهل رأيت انساناً قط خلق من غير أب ؟ فأنزل الله ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ إن مثل عيسى ... ﴾ الآية قال : نزلت في العاقب ، والسيد ، من أهل نجران .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال « بلغنا أن نصارى نجران قدم وفدهم على النبي ﷺ فيهم السيد ، والعاقب ، وهما يومئذ سيدا أهل نجران فقالوا : يا محمد فيم تشتم صاحبنا ؟ قال : من صاحبكم ؟! قالوا : عيسى بن مريم تزعم أنه عبد . قال رسول الله ﷺ : أجل انه عبدالله ، وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه . فغضبوا وقالوا : ان كنت صادقا فأرنا عبدا يحيي الموتى ، ويبرئ الاكمه ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه ، لكنه الله . فسكت حتى أتاه جبريل فقال : يا محمد (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم...)[1] الآية . فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل إنهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى . قال جبريل ﴿إنّ مثل عيسى

(١) المائدة الآية ١٧ .

عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ فلما أصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات » .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن الازرق بن قيس قال : « جاء أسقف نجران ، والعاقب ، الى رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فقالا : قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله ﷺ : كذبتما منع الاسلام منكما ثلاث . قولكما اتخذ الله ولدا ، وسجودكما للصليب ، وأكلكما لحم الخنزير ، قالا : فمن أبو عيسى ؟ فلم يدر ما يقول . فانزل الله ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾ الى قوله ﴿ بالمفسدين ﴾ فلما نزلت هذه الآيات دعاهما رسول الله ﷺ الى الملاعنة فقالا : انه ان كان نبيا فلا ينبغي لنا أن نلاعنه ، فأبيا فقالا : ما تعرض سوى هذا ؟ فقال : الإسلام ، أو الجزية ، أو الحرب ، فأقروا بالجزية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ الحق من ربك فلا تكن من الممترين ﴾ يعني فلا تكن في شك من عيسى ، أنه كمثل آدم عبدالله ورسوله وكلمته .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال : « قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ فقالوا : حدثنا عن عيسى بن مريم قال : رسول الله ، وكلمته ألقاها الى مريم . قالوا : ينبغي لعيسى أن يكون فوق هذا . فأنزل الله ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ... ﴾ الآية . قالوا : ما ينبغي لعيسى أن يكون مثل آدم . فأنزل الله ﴿ فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن الحرث بن جزء الزبيدي « أنه سمع النبي ﷺ يقول : ليت بيني وبين أهل نجران حجاباً فلا أراهم ولا يروني ، من شدة ما كانوا يمارون النبي ﷺ » .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ كتب الى أهل نجران قبل أن ينزل عليه (طس) سليمان . بسم الله إله ابراهيم وإسحق ويعقوب ، من محمد رسول الله الى أسقف نجران وأهل نجران . ان أسلمتم فاني أحمد اليكم الله إله ابراهيم وإسحق ويعقوب . أما بعد فاني أدعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد ، فان أبيتم فالجزية ، وان أبيتم فقد آذنتكم بالحرب . والسلام . فلما قرأ الاسقف الكتاب فظع به

وذعر ذعرا شديد ، فبعث الى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة ، فدفع إليه كتاب النبي ﷺ فقرأه فقال له الأسقف : ما رأيك ...؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله ابراهيم في ذرية إسماعيل من النبوّة ، فما يؤمن أن يكون هذا الرجل ! ليس لي في النبوّة رأي ، لوكان رأي من أمر الدنيا أشرت عليك فيه وجهدت لك .

فبعث الأسقف الى واحد بعد واحد من أهل نجران ، فكلهم قال مثل قول شرحبيل، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة ، وعبدالله بن شرحبيل ، وجبار بن فيض ، فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ ، فانطلق الوفد حتى أتوا رسول الله ﷺ فسألهم وسألوه ، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول في عيسى بن مريم ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما عندي فيه شيء يومي هذا فاقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغد . فانزل الله هذه الآية ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ﴾ الى قوله ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ فأبوا أن يقروا بذلك .

فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميلة له ، وفاطمة تمشي خلف ظهره للملاعنة ، وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه : إني أرى أمراً مقبلاً ان كان هذا الرجل نبياً مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر الا هلك فقالا له : ما رأيك ؟ فقال : رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلا لا يحكم شططا أبداً . فقالا له : أنت وذاك . فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال : إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك قال : وما هو؟ قال : حكمك اليوم الى الليل ، وليلتك الى الصباح ، فمهما حكمت فينا فهو جائز. فرجع رسول الله ﷺ ولم يلاعنهم وصالحهم على الجزية » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو نعيم في الدلائل عن حذيفة « ان العاقب ، والسيد ، أتيا رسول الله ﷺ فأراد أن يلاعنهما فقال أحدهما لصاحبه : لا تلا عنه فوالله لئن كان نبيا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا فقالوا له : نعطيك ما سألت فابعث معنا رجلا أمينا فقال : قم يا أبا عبيدة . فلما وقف قال : هذا أمين هذه الامة » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال « قدم على النبي ﷺ العاقب ، والسيد ، فدعاهما الى الاسلام فقالا : أسلمنا يا محمد

قال : كذبتما ان شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الاسلام. قالا : فهات. قال : حب الصليب ، وشرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، قال جابر : فدعاهما الى الملاعنة ، فوعداه الى الغد ، فغدا رسول الله ﷺ ، وأخذ بيد علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، ثم أرسل اليهما فأبيا أن يجيباه ، وأقرا له ، فقال : والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطر الوادي عليهما ناراً . قال جابر : فيهم نزلت ﴿ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ... ﴾ الآية . قال جابر : أنفسنا وأنفسكم رسول الله ﷺ وعلي ، وأبناءنا الحسن والحسين ، ونساءنا فاطمة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر « ان وفد نجران أتوا النبي ﷺ فقالوا : ما تقول في عيسى ؟ فقال : هو روح الله ، وكلمته ، وعبدالله ، ورسوله ، قالوا له : هل لك أن نلاعنك أنه ليس كذلك ؟ قال : وذاك أحب اليكم ؟ قالوا : نعم . قال : فاذا شئتم . فجاء وجمع ولده الحسن والحسين ، فقال رئيسهم : لا تلاعنوا هذا الرجل فوالله لئن لاعنتموه ليخسفن بأحد الفريقين فجاؤوا فقالوا : يا ابا القاسم إنما أراد أن يلاعنك سفهاؤنا ، وانا نحب أن تعفينا ! . قال : قد أعفيتكم ثم قال : ان العذاب قد أظل نجران » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس « ان وفد نجران من النصارى قدموا على رسول الله ﷺ وهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم . منهم السيد وهو الكبير ، والعاقب وهو الذي يكون بعده ، وصاحب رأيهم ، فقال رسول الله لهما : أسلما قالا : أسلمنا . قال : ما أسلمتما . قالا : بلى. قد أسلمنا قبلك . قال : كذبتما يمنعكم من الإسلام ثلاث فيكما . عبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ، وزعمكما ان لله ولدا . ونزل ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ... ﴾ الآية . فلما قرأها عليهم قالوا : ما نعرف ما تقول . ونزل ﴿ فمن حاجَّك فيه من بعدما جاءك من العلم ﴾ يقول : من جادلك في أمر عيسى من بعد ما جاءك من العلم من القرآن ﴿ فقل تعالوا ﴾ الى قوله ﴿ ثم نبتهل ﴾ يقول : نجتهد في الدعاء ان الذي جاء به محمد هو الحق ، وان الذي يقولون هو الباطل فقال لهم : ان الله قد أمرني ان لم تقبلوا هذا أن أباهلكم فقالوا : يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك . فخلا بعضهم ببعض وتصادقوا فيما بينهم قال السيد للعاقب : قد والله علمتم أن الرجل نبي مرسل ، ولئن لاعنتموه إنه ليستأصلكم ، وما لاعن قوم

قط نبيا فبقي كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم . فان أنتم لم تتبعوه وأبيتم الا إلف دينكم فوادعوه وارجعوا الى بلادكم . وقد كان رسول الله ﷺ خرج ومعه علي ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة ، فقال رسول الله ﷺ : ان أنا دعوت فأمنوا أنتم . فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس « ان ثمانية من أساقف العرب من أهل نجران قدموا على رسول الله ﷺ منهم العاقب ، والسيد ، فأنزل الله ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا ﴾ الى قوله ﴿ ثم نبتهل ﴾ يريد ندع الله باللعنة على الكاذب . فقالوا : أخرنا ثلاثة أيام ، فذهبوا الى بني قريظة ، والنضير ، وبني قينقاع ، فاستشاروهم . فاشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه ، وهو النبي الذي نجده في التوراة . فصالحوا النبي ﷺ على ألف حلة في صفر ، وألف في رجب ، ودراهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن قتادة ﴿ فمن حاجَّك فيه ﴾ في عيسى ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا ... ﴾ الآية « فدعا النبي ﷺ لذلك وفد نجران ، وهم الذين حاجوه في عيسى فنكصوا وأبوا . وذكر لنا أن النبي ﷺ قال : ان كان العذاب لقد نزل على أهل نجران ، ولو فعلوا لاستؤصلوا عن وجه الأرض » .

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم عن الشعبي قال «كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى قولا في عيسى بن مريم ، فكانوا يجادلون النبي ﷺ فيه . فأنزل الله هذه الآيات في سورة آل عمران ﴿ ان مثل عيسى عند الله ﴾ الى قوله ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ فأمر بملاعنتهم ، فواعدوه لغد ، فغدا النبي ﷺ ومعه الحسن ، والحسين ، وفاطمة ، فابوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية فقال النبي ﷺ : لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر لو تموا على الملاعنة » .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال « لو باهل أهل نجران رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا » .

وأخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي

وقاص قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليا ، وفاطمة ، وحسنا ، وحسينا ، فقال « اللهم هؤلاء أهلي » .

وأخرج ابن جرير عن علباء بن أحمر اليشكري قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ... ﴾ الآية . أرسل رسول الله ﷺ الى علي ، وفاطمة ، وابنيهما الحسن ، والحسين ، ودعا اليهود ليلاعنهم فقال شاب من اليهود : ويحكم أليس عهدكم بالأمس اخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير ؟ لا تلاعنوا . فانتهوا » .

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه في هذه الآية ﴿ تعالوا ندع أبناءنا ... ﴾ الآية . قال : فجاء بأبي بكر وولده ، وبعمر وولده ، وبعثمان وولده ، وبعلي وولده .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ ثم نبتهل ﴾ نجتهد .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ قال : هذا الاخلاص يشير بأصبعه التي تلي الإبهام ، وهذا الدعاء فرفع يديه حذو منكبيه ، وهذا الابتهال فرفع يديه مدا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ إن هذا لهو القصص الحق ﴾ يقول : إن هذا الذي قلنا في عيسى هو الحق .

وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن سعد قال : كان بين ابن عباس وبين آخر شيء فقرأ هذه الآية ﴿ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ﴾ فرفع يديه واستقبل الركن ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال « كان النبي ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما (قولوا آمنا بالله وما أنزل

الينا ...)[1] الآية . وفي الثانية ﴿ تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : « حدثني أبو سفيان ان هرقل دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه ، فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام . أسلم تسلم . أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ﴾ الى قوله ﴿ اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن كتاب رسول الله ﷺ الى الكفار ﴿ تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم .. ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ تعالوا الى كلمة ... ﴾ الآية . قال : بلغني أن النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة الى ذلك فأبوا عليه ، فجاهدهم حتى أتوا بالجزية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال « ذكر لنا أن النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة الى الكلمة السواء ، وهم الذين حاجوا في ابراهيم وزعموا أنه مات يهوديا ، وأكذبهم الله ونفاهم منه فقال (يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم ..)[2] الآية » .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال « ذكر لنا أن النبي ﷺ دعا اليهود الى الكلمة السواء » .

وأخرج عن محمد بن جعفر بن الزبير في قوله ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا ... ﴾ الآية قال : فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة . يعني وفد نجران .

وأخرج عن السدي قال « ثم دعاهم رسول الله ﷺ . يعني الوفد من نصارى نجران فقال ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ تعالوا الى كلمة سواء ﴾ قال: عدل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع . مثله .

---

(١) البقرة الآية ١٣٦ .
(٢) آل عمران الآية ٦٥ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿سواء بيننا وبينكم﴾ قال : عدل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

تلاقينا تعاصينا سواء ولكن حم عن حال بحال

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كلمة السواء لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿تعالوا الى كلمة سواء﴾ قال : لا إله الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾ قال : لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله ويقال : إن تلك الربوبية أن يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة وإن لم يصلوا لهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا﴾ قال : سجود بعضهم لبعض .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال ﴿اجتمعت نصارى نجران ، وأحبار يهود ، عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده فقالت الاحبار : ما كان ابراهيم الا يهوديا ، وقالت النصارى : ما كان ابراهيم الا نصرانيا . فأنزل الله فيهم ﴿يا أهل الكتاب لما تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده﴾ الى قوله ﴿والله ولي المؤمنين﴾ فقال أبو رافع القرظي : أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران : أذلك تريد يا محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : معاذ الله أن أعبد غير الله ، أو آمر بعبادة غيره . ما بذلك بعثني ، ولا أمرني . فانزل الله في ذلك من قولها (ما كان لبشر أن يؤتيه الله

الكتاب والحكم والنبوّة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله)[١] الى قوله (بعد اذ أنتم مسلمون) ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه اذا هو جاءهم، واقرارهم به على أنفسهم فقال (واذ أخذ الله ميثاق النبيين)[٢] الى قوله (من الشاهدين)».

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال «ذكر لنا أن النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة، وهم الذين حاجوا في ابراهيم، وزعموا أنه مات يهوديا. فأكذبهم الله ونفاهم منه فقال ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم﴾ وتزعمون أنه كان يهودياً أو نصرانياً ﴿وما أنزلت التوراة والانجيل الامن بعده﴾ فكانت اليهودية بعد التوراة، وكانت النصرانية بعد الإنجيل ﴿أفلا تعقلون﴾».

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم﴾ قال: اليهود والنصارى برأه الله منهم حين ادعى كل أمة منهم، وألحق به المؤمنين من كان من أهل الحنيفية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم﴾ قالت النصارى: كان نصرانياً. وقالت اليهود: كان يهوديا. فأخبرهم الله ان التوراة والإنجيل إنما أنزلتا من بعده، وبعده كانت اليهودية والنصرانية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم﴾ يقول: فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ يقول: فيما لم تشهدوا ولم تروا ولم تعاينوا.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة. مثله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال: أما الذي لهم به علم فما حرم عليهم وما أمروا به، وأما الذي ليس لهم به علم فشأن ابراهيم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال: يعذر من حاج بعلم، ولا يعذر من حاج بالجهل.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝﴾

(١) آل عمران الآية ٧٩.
(٢) آل عمران الآية ٨١.

أخرج ابن جرير عن الشعبي قال : قالت اليهود : ابراهيم على ديننا . وقالت النصارى : هو على ديننا . فأنزل الله ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانياً ... ﴾ الآية . فاكذبهم الله وأدحض حجتهم .

وأخرج عن الربيع . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : قال كعب وأصحابه ونفر من النصارى : إن ابراهيم منا ، وموسى منا ، والانبياء منا . فقال الله ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانياً ولكن كان حنيفا مسلما ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن سالم بن عبدالله لا أراه الا يحدثه عن أبيه . ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه ، فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينه وقال : إني لعلّي ان أدين دينكم فاخبرني عن دينكم ؟ فقال له اليهودي : إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد : ما أفر إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبدا ، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ قال : ما أعلمه الا أن تكون حنيفا . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين ابراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، وكان لا يعبد الا الله . فخرج من عنده فلقى عالما من النصارى فسأله عن دينه ؟ فقال : إنّي لعلّي أن أدين دينكم فأخبرني عن دينكم ؟ قال : إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال : لا أحتمل من لعنة الله شيئاً ، ولا من غضب الله شيئاً أبدا فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ فقال له نحو ما قاله اليهودي : لا أعلمه الا أن تكون حنيفا . فخرج من عندهم وقد رضي بالذي أخبراه ، والذي اتفقا عليه من شأن ابراهيم . فلم يزل رافعاً يديه الى الله وقال : اللهم اني أشهدك اني على دين ابراهيم .

قوله تعالى : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾

أخرج عبد بن حميد من طريق شهر بن حوشب حدثني ابن غنم . أنه لما أن خرج أصحاب النبي ﷺ الى النجاشي أدركهم عمرو بن العاص ، وعمارة بن أبي معيط ، فأرادوا عنتهم والبغي عليهم ، فقدموا على النجاشي وأخبروه أن هؤلاء الرهط

الذين قدموا عليك من أهل مكة إنما يريدون أن يخبلوا عليك ملكك ، ويفسدوا عليك أرضك ، ويشتموا ربك . فأرسل إليهم النجاشي فلما ان أتوه قال : ألا تسمعون ما يقول صاحباكم هذان ؟ لعمرو بن العاص ، وعمارة بن أبي معيط ، يزعمان أنما جئتم لتخبلوا عليَّ ملكي ، وتفسدوا علي أرضي . فقال عثمان بن مظعون ، وحمزة : ان شئتم فخلوا بين أحدنا وبين النجاشي فلنكلمه فانا أَحْدَثُكُمْ سناً ، فان كان صوابا فالله يأتي به ، وان كان أمراً غير ذلك قلتم رجل شاب لكم في ذلك عذر . فجمع النجاشي قسيسيه ورهبانه وتراجمته ، ثم سألهم أرأيتكم صاحبكم هذا الذي من عنده جئتم ما يقول لكم ، وما يأمركم به ، وما ينهاكم عنه . هل له كتاب يقرأه ؟ قالوا : نعم . هذا الرجل يقرأ ما أنزل الله عليه ، وما قد سمع منه ، وهو يأمر بالمعروف ، ويأمر بحسن المجاورة ، ويأمر باليتيم ، ويأمر بأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه اله آخر . فقرأ عليه سورة الروم ، وسورة العنكبوت ، وأصحاب الكهف ، ومريم . فلما ان ذكر عيسى في القرآن أراد عمرو أن يغضبه عليهم فقال : والله إنهم ليشتمون عيسى ويسبونه قال النجاشي : ما يقول صاحبكم في عيسى ؟ قال : يقول ان عيسى عبدالله ، ورسوله ، وروحه ، وكلمته ألقاها الى مريم . فأخذ النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين ، فحلف ما زاد المسيح على ما يقول صاحبكم ما يزن ذلك القذى في يده من نفثة سواكه ، فابشروا ولا تخافوا فلا دهونة — يعني بلسان الحبشة اليوم على حزب ابراهيم — قال عمرو بن العاص : ما حزب ابراهيم ؟ قال : هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن اتبعهم . فانزلت ذلك اليوم خصومتهم على رسول الله ﷺ وهو بالمدينة ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود « ان رسول الله ﷺ قال : ان لكل نبي ولاة من النبيين ، وان وليي منهم أبي وخليل ربي ثم قرأ ﴿ ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن ميناء « أن رسول الله ﷺ قال : يا معشر قريش ان أولى الناس بالنبي المتقون ، فكونوا أنتم بسبيل ذلك ، فانظروا ان لا يلقاني الناس يحملون الأعمال ، وتلقوني بالدنيا تحملونها فأصدّ عنكم بوجهي . ثم قرأ عليهم

هذه الآية ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ﴾ قال : هم المؤمنون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ﴾ يقول الذين اتبعوه على ملته ، وسنته ، ومنهاجه ، وفطرته ، ﴿ وهذا النبي ﴾ وهو نبي الله محمد ﷺ ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ وهم المؤمنون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : كل مؤمن ولي لإبراهيم ممن مضى وممن بقي .

وأخرج أحمد وابن أبي داود في البعث وابن أبي الدنيا في العزاء والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة .

قوله تعالى : وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سفيان قال : كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يا أهل الكتاب لمَ تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ﴾ قال : تشهدون أن نعت نبي الله محمد ﷺ في كتابكم ثم تكفرون به ، وتنكرونه ، ولا تؤمنون به ، وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل . النبي الامي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يا أهل الكتاب لمَ تكفرون بآيات الله ﴾ قال : محمد ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ قال : تشهدون أنه الحق تجدونه مكتوبا عندكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ قال : بالحجج ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ ان القرآن حق ، وأن محمدا رسول الله تجدونه مكتوبا في التوراة والانجيل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج ﴿ لمَ تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ﴾ على أن الدين عند الله الاسلام ، ليس لله دين غيره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ لمَ تلبسون الحق بالباطل ﴾ يقول : لمَ تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام ، وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره الاسلام ﴿ وتكتمون الحق ﴾ يقول : تكتمون شأن محمد ﷺ وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قال عبدالله بن الضيف ، وعدي بن زيد ، والحرث بن عوف ، بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم . فأنزل الله فيهم ﴿ يا أهل الكتاب لمَ تلبسون الحق بالباطل ﴾ الى قوله ﴿ والله واسع عليم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن أبي مالك قال : قالت اليهود بعضهم لبعض : آمنوا معهم بما يقولون أول النهار وارتدوا آخره لعلهم يرجعون معكم . فاطلع الله على سرهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب ﴾ الآية. قال: كان أحبار قرى عربية اثني عشر حبراً فقالوا لبعضهم: أدخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا: نشهد أن محمدا حق صادق، فاذا كان آخر النهار فاكفروا، وقولوا: انا رجعنا الى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا: ان محمدا كاذب، وإنكم لستم على شيء، وقد رجعنا الى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم لعلهم يشكون فيقولون: هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم! فأخبر الله رسوله بذلك.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ وقالت طائفة ... ﴾ الآية. قال: ان طائفة من اليهود قالت: اذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا، واذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله ﴿ وقالت طائفة ... ﴾ الآية. قال: كانوا يكونون معهم أول النهار ويجالسونهم ويكلمونهم، فاذا أمسوا وحضرت الصلاة كفروا به وتركوه.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ آمنوابالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار ﴾ يهود تقوله، صلت مع محمد صلاة الفجر، وكفروا آخر النهار مكراً منهم ليروا الناس ان قد بدت لهم منه الضلالة بعد إذ كانوا اتبعوه.

وأخرج ابن جرير عن قتادة والربيع في قوله ﴿ وجه النهار ﴾ قالا: أول النهار.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ﴾ قال: هذا قول بعضهم لبعض.

وأخرج ابن جرير عن الربيع. مثله.

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ﴾ قال: لا تؤمنوا الا لمن تبع اليهودية.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال: كانت اليهود تقول أحبارها للذين من دينهم: ائتوا محمدا وأصحابه أول النهار فقولوا نحن على دينكم، فاذا كان بالعشي فأتوهم فقولوا لهم: إنا كفرنا بدينكم ونحن على ديننا

الأول ، إنا قد سألنا علماءنا فأخبرونا أنكم لستم على شيء . وقالوا لعل المسلمين يرجعون الى دينكم فيكفرون بمحمد ﴿ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم﴾ فأنزل الله ﴿قل ان الهدى هدى الله﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ حسداً من يهود أن تكون النبوّة في غيرهم ، وإرادة أن يتابعوا على دينهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك وسعيد بن جبير ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ قالا : أمة محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال الله لمحمد ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : قال الله لمحمد ﴿قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ يا أمة محمد ﴿أو يحاجوكم عند ربكم﴾ يقول اليهود : فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى أنزل علينا المن والسلوى ، فان الذي أعطاكم أفضل فقولوا ﴿ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ يقول : لما أنزل الله كتابا مثل كتابكم ، وبعث نبيا كنبيكم حسدتموه على ذلك ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الربيع . مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ يقول : هذا الأمر الذي أنتم عليه مثل ما أوتيتم ﴿أو يحاجُّوكم عند ربكم﴾ قال : قال بعضهم لبعض : لا تخبروهم بما بيَّن الله لكم في كتابه ﴿ليحاجُّوكم﴾ قال : ليخاصموكم به عند ربكم ، فتكون لهم حجة عليكم ﴿قل إن الفضل بيد الله﴾ قال : الاسلام ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ قال : القرآن والاسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ قال : النبوّة يختص بها من يشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ قال : رحمته الإسلام . يختص بها من يشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ذو الفضل العظيم﴾ يعني الوافر .

قوله تعالى : * ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمّنه بقنطار يؤده إليك ﴾ قال : هذا من النصارى ﴿ ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤدِّه إليك ﴾ قال : هذا من اليهود ﴿ الا ما دمت عليه قائما ﴾ قال : الا ما طلبته واتبعته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدِّه إليك ﴾ قال : كانت تكون ديون لأصحاب محمد عليهم فقالوا : ليس علينا سبيل في أموال أصحاب محمد ان أمسكناها . وهم أهل الكتاب أمروا أن يؤدوا الى كل مسلم عهده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن دينار قال : إنما سمي الدينار لأنه دين ، ونار ، قال : معناه أن من أخذه بحقه فهو دينه ، ومن أخذه بغير حقه فله النار .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الدرهم لمَ سمي درهماً ، وعن الدينار لمَ سمي دينارا ؟ قال : أما الدرهم فكان يسمى دار هم ، واما الدينار فضربته المجوس فسمي ديناراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ الا ما دمت عليه قائما ﴾ قال : مواظبا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ الا ما دمت عليه قائما ﴾ يقول : يعترف بأمانته ما دمت عليه قائما على رأسه ، فاذا قمت ثم جئت تطلبه كافرك الذي يؤدي والذي يجحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ﴾ قال :قالت اليهود : ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : يقال له ما بالك لا تؤدي أمانتك ؟! فيقول : ليس علينا حرج في أموال العرب ، قد أحلَّها الله لنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال «لما نزلت ﴿ ومن أهل الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ قال النبي ﷺ : كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي هاتين الا الأمانة فانها مؤدَّاة الى البر والفاجر» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن صعصعة . أنه سأل ابن عباس فقال : انّا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة . قال ابن عباس : فتقولون ماذا ؟ قال : نقول ليس علينا في ذلك من بأس. قال : هذا كما قال أهل الكتاب ﴿ ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ إنهم اذا أدُّوا الجزية لم تحلَّ لكم أموالهم الا بطيب أنفسهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في الآية قال : بايع اليهودَ رجالٌ من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهمَ ثمن بيوعهم فقالوا : ليس علينا أمانة ، ولا قضاء لكم عندنا لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه ، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فقال الله ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس ﴿ بلى من أوفى بعهده واتقى ﴾ يقول : اتقى الشرك ﴿ فان الله يحب المتقين ﴾ يقول الذين يتقون الشرك .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال «قال رسول الله ﷺ : من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان . فقال الاشعث بن قيس :

فيَّ — والله — كان ذلك ، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني ، فقدمته الى النبي ﷺ ، فقال لي رسول الله ﷺ : ألك بيِّنة ...؟ قلت : لا . فقال لليهودي : احلف ... فقلت : يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالي . فانزل الله ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن أبي أوفي . أن رجلا أقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يعطه ، ليوقع فيها رجلا من المسلمين . فنزلت هذه الآية ﴿ ان الذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمنا قليلا ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن عدي بن بحيرة قال «كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة فارتفعا الى النبي ﷺ فقال للحضرمي : بينتك والا فيمينه قال : يا رسول الله ان حلف ذهب بأرضي فقال رسول الله ﷺ : من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان . فقال امرؤ القيس : يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم أنها حق ؟ قال : الجنة ... فقال : أشهدك اني قد تركتها . فنزلت هذه الآية ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ الى آخر الآية . لفظ ابن جرير» .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج « ان الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل الى رسول الله ﷺ في أرض كانت في يده لذلك الرجل أخذها في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ : أقم بينتك قال الرجل : ليس يشهد لي أحد على الأشعث قال : فلك يمينه فقال الأشعث : نحلف . فأنزل الله ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ... ﴾ الآية . فنكل الأشعث وقال : إني أشهد الله وأشهدكم أن خصمي صادق ، فرد إليه أرضه ، وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة » .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي . ان رجلا أقام سلعته من أول النهار ، فلما كان آخره جاء رجل يساومه ، فحلف لقد منعها أول النهار من كذا ، ولولا المساء ما باعها به . فأنزل الله ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد . نحوه .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية ﴿ ان الذين يشترون بعهد

الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ في أبي رافع ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وكعب بن الأشرف ، وحيي بن أخطب .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق ابن عون عن ابراهيم ومحمد والحسن في قوله ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ قالوا : هو الرجل يقتطع مال الرجل بيمينه .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي عن وائل بن حجر قال « جاء رجل من حضرموت ، ورجل من كندة الى النبي ﷺ فقال الحضرمي : يا رسول الله ان هذا قد غلبني على أرض كانت لأبي . قال الكندي : هي أرض كانت في يدي أزرعها ليس له فيها حق ، فقال النبي ﷺ للحضرمي : ألك بينة؟ قال : لا . قال : فلك يمينه فقال : يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه ، وليس يتورع عن شيء فقال : ليس لك منه الا ذلك ، فانطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لما أدبر : لئن حلف على مال ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض » .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن الأشعث بن قيس « ان رجلا من كندة ، وآخر من حضرموت ، اختصما الى رسول الله ﷺ في أرض من اليمن فقال الحضرمي : يا رسول الله إن أرضي اغتصبها أبو هذا وهي في يده فقال : هل لك بينة ؟ قال : لا . ولكن أحلفه والله ما يعلم أنها أرضي اغتصبها أبوه . فتهيأ الكندي لليمين فقال رسول الله ﷺ : لا يقتطع أحد مالاً بيمين الا لقي الله وهو أجذم فقال الكندي : هي أرضه » .

وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والطبراني بسند حسن عن أبي موسى قال « اختصم رجلان الى النبي ﷺ في أرض أحدهما من حضرموت ، فجعل يمين أحدهما فضج الآخر وقال : إذن يذهب بأرضي فقال : إن هو اقتطعها بيمينه ظلما كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ، ولا يزكيه ، وله عذاب اليم ، قال : وورع الآخر فردها » .

وأخرج أحمد بن منيع في مسنده والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال : كنا نعد من الذنب الذي ليس له كفارة اليمين الغموس قيل : وما اليمين الغموس ؟ فقال : الرجل يقتطع بيمينه مال الرجل .

وأخرج ابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن الحرث بن البرصاء : سمعت

رسول الله ﷺ في الحج بين الجمرتين وهو يقول : «من اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة فليتبوّأ مقعده من النار ، ليبلّغ شاهدكم غائبكم مرتين أو ثلاثا» .

وأخرج البزار عن عبد الرحمن بن عوف «ان النبي ﷺ قال : اليمين الفاجرة تذهب بالمال» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال «قال رسول الله ﷺ : ليس مما عُصِيَ الله به هو اعجل عقابا من البغي ، وما من شيء أُطيع الله فيه أسرع ثوابا من الصلة . واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع» .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة والحاكم وصححه عن كعب بن مالك «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة كانت نكتة سوداء في قلبه لا يغيرها شيء الى يوم القيامة» .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن جابر بن عتيك قال «قال رسول الله ﷺ : من اقتطع مال مسلم بيمينه حرَّم الله عليه الجنة وأوجب له النار . فقيل : يا رسول الله وان شيئاً يسيراً ؟ قال : وان سواكاً» .

وأخرج مالك وابن سعد وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي أمامة اياس ابن ثعلبة الحارثي «ان رسول الله ﷺ قال : من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرَّم الله عليه الجنة . قالوا : وان كان شيئاً يسيرا يا رسول الله ؟ قال وان كان قضيباً من أراك ثلاثا» .

وأخرج ابن ماجه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحلف عند هذا المنبر عبد ولا أمة على يمين آثمة ولو على سواك رطبة الا وجبت له النار» .

وأخرج ابن ماجه وابن حبان عن جابر بن عبدالله قال «قال رسول الله ﷺ : من حلف على يمين آثمة عند منبري هذا فليتبوّأ مقعده من النار . ولو على سواك أخضر» قال أبو عبيد والخطابي : كانت اليمين على عهده ﷺ عند المنبر .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة قال «قال رسول الله ﷺ : ان اليمين الكاذبة تنفق السلعة وتمحق الكسب» .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي سويد قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان اليمين الفاجرة تعقم الرحم ، وتقل العدد ، وتدع الديار بلاقع» .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم. رجل حلف يمينا على مال مسلم فاقتطعه، ورجل حلف على يمين بعد العصر أنه أعطي بسلعته أكثر مما أعطي وهو كاذب، ورجل منع فضل ماء فان الله سبحانه يقول: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك».

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير والحاكم وصححه عن عمران بن حصين. أنه كان يقول: من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال أخيه فليتبوّأ مقعدة من النار. فقال له قائل: شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال لهم: انكم لتجدون ذلك ثم قرأ ﴿ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم﴾ الآية.

وأخرج البخاري عن ابن أبي مليكة. ان امرأتين كانتا تخرزان في بيت، فخرجت احداهما وقد أنفذ باشفاء في كفها فادعت على الأخرى، فرفع الى ابن عباس فقال ابن عباس «قال رسول الله ﷺ: لو يُعطي الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم ذكروها بالله، واقرؤوا عليها ﴿ان الذين يشترون بعهد الله ...﴾ الآية. فذكروها فاعترفت».

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال: ان اليمين الفاجرة من الكبائر. ثم تلا ﴿ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: كنا نرى ونحن مع رسول الله ﷺ ان من الذنب الذي لا يغفر يمين فجر فيها صاحبها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي قال: من قرأ القرآن يتأكل الناس به أتى الله يوم القيامة ووجهه بين كفيه، وذلك بأن الله يقول ﴿ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن زاذان قال: من قرأ القرآن يأخذ به جاء يوم القيامة ووجهه عظم عليه لحم.

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي ذر قال «قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم. المسبل ازاره، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، والمنان»

وأخرج عبد الرزاق وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : «قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم . رجل منع ابن السبيل فضل ماء عنده ، ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذباً فصدَّقه فاشتراها بقوله ، ورجل بايع اماماً فإن أعطاه وفى له وان لم يعطه لم يَفِ له » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن سلمان : «قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكِّيهم ، ولهم عذاب أليم . أشمط زانٍ ، وعائل مستكبر ، ورجل جعل الله له بضاعة فلا يبيع الا بيمينه ولا يشتري الا بيمينه » .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : «قال رسول الله ﷺ : ان الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الارض وعنقه منثن تحت العرش وهو يقول : سبحانك ما أعظمك ربنا ! فيرد عليه ما علم ذلك من حلف بي كاذبا » .

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ قال : هم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ قال : يحرِّفونه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : ان التوراة والانجيل كما أنزلها الله لم يغير منهما حرف ، ولكنهم يضلون بالتحريف والتأويل ، وكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم ﴿ ويقولون : هو من عند الله وما هو من عند الله ﴾ فأما كتب الله فهي محفوظة لا تحوّل .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال « قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ، ودعاهم الى الإسلام : أتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس : أوَ ذاك تريده منا يا محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : معاذ الله ...! ان نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره . ما بذلك بعثني ، ولا بذلك أمرني . فانزل الله في ذلك من قولهما ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ بعد اذ أنتم مسلمون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن موضعه . فقال الله ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ﴾ ثم يأمر الناس بغير ما أنزل الله في كتابه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال « بلغني أن رجلا قال : يا رسول الله نسلّم عليك كما يسلم بعضنا على بعض ، أفلا نسجد لك ؟ قال : لا . ولكن أكرموا نبيكم ، واعرفوا الحق لأهله ، فانه لا ينبغي ان يسجد لأحد من دون الله . فانزل الله ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ بعد اذ أنتم مسلمون ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ ربانيين ﴾ قال : فقهاء معلمين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ربانيين ﴾ قال : حلماء علماء حكماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ ربانيين ﴾ قال : علماء فقهاء .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ ربانيين ﴾ قال : حكماء فقهاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود ﴿ ربانيين ﴾ قال : حكماء علماء .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال ﴿ الربانيون ﴾ الفقهاء العلماء . وهم فوق الأحبار .

وأخرج عن سعيد بن جبير ﴿ ربانيين ﴾ قال : حكماء أتقياء .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال « الربانيون » الذين يربون الناس ولاة هذا الأمر . يلونهم ، وقرأ (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار)[1] قال (الربانيون) الولاة (والأحبار) العلماء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾ قال : حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ بما كنتم تعلمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير أنه قرأ ﴿ بما كنتم تعلمون ﴾ مثقلة برفع التاء وكسر اللام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد . انه قرأ ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾ خفيفة بنصب التاء قال ابن عيينة : ما علموه حتى علموه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي بكر قال : كان عاصم يقرؤها ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾ مثقلة برفع التاء وكسر اللام . قال : القرآن ﴿ وبما كنتم تدرسون ﴾ قال : الفقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لا يعذر أحد حر ، ولا عبد ، ولا رجل ، ولا امرأة . لا يتعلم من القرآن جهده ما بلغ منه فان الله يقول : ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ يقول : كونوا فقهاء ، كونوا علماء .

---

(١) المائدة الآية ٦٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي رزين في قوله ﴿ وبما كنتم تدرسون ﴾ قال : مذاكرة الفقه ، كانوا يتذاكرون الفقه كما نتذاكره نحن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا ﴾ قال : ولا يأمركم النبي .

قوله تعالى : وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾

أخرج عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ﴾ قال : هي خطأ من الكتاب . وهي في قراءة ابن مسعود ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الربيع أنه قرأ ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : وكذلك كان يقرؤها أبي بن كعب . قال الربيع : الا ترى أنه يقول ﴿ ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ يقول : لتؤمنن بمحمد ﷺ ، ولتنصرنه . قال : هم أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : ان أصحاب عبدالله يقرؤون ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لما آتيتكم من كتاب وحكمة ﴾ ونحن نقرأ ﴿ ميثاق النبيين ﴾ فقال ابن عباس : إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طاوس في الآية قال : أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن طاوس في الآية قال : أخذ الله ميثاق الاول من الأنبياء ليصدقن ، وليؤمنن بما جاء به الآخر منهم .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لم يبعث الله نبيا .

آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد ، لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ، ولينصرنه . ويأمره فيأخذ العهد على قومه . ثم تلا ﴿ واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : هذا ميثاق أخذه الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضا ، وان يبلّغوا كتاب الله ورسالاته ، فبلغت الأنبياء كتاب الله ورسالاته الى قومهم ، وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ، ويصدقوه ، وينصروه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : لم يبعث الله نبيا قط من لدن نوح الا أخذ الله ميثاقه . ليؤمنن بمحمد ، ولينصرنه ان خرج وهو حي ، وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه ان خرج وهم أحياء .

وأخرج ابن جريج عن الحسن في الآية قال : أخذ الله ميثاق النبيين ليبلغن آخركم أوّلكم ، ولا تختلفوا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : ثم ذكر ما أخذ عليهم — يعني على أهل الكتاب — وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه — يعني بتصديق محمد ﷺ — اذ جاءهم ، واقرارهم به على أنفسهم .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن ثابت قال « جاء عمر الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة ، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك ؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ فقال عمر : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا . فسري عن رسول الله ﷺ وقال : والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتم . انكم حظي من الأ ، وأنا حظكم من النبيين » .

وأخرج أبو يعلى عن جابر قال : « قال رسول الله ﷺ : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا . انكم اما أن تصدقوا بباطل ، واما أن تكذبوا بحق ، وانه — والله — لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعني » .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير أنه قرأ ﴿ لما آتيتكم ﴾ ثقل لما .

وأخرج عن عاصم أنه قرأ ﴿ لما ﴾ مخففة ﴿ آتيتكم ﴾ بالتاء على واحدة يعني أعطيتكم.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ إصري ﴾ قال : عهدي .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿قال فاشهدوا﴾ يقول: فاشهدوا على أممكم بذلك ﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾ عليكم وعليهم ﴿فمن تولى﴾ عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الأمم ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ هم العاصون في الكفر.

قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾

أخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس «عن النبي ﷺ ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها﴾ أما من في السموات فالملائكة، وأما من في الارض فمن ولد على الإسلام، وأما كرها فمن أتي به من سبايا الأمم في السلاسل والأغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون».

وأخرج الديلمي عن أنس قال «قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها﴾ قال: الملائكة أطاعوه في السماء، والأنصار وعبد القيس أطاعوه في الارض».

وأخرج ابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعًا وكرها﴾ قال: حين أخذ الميثاق.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في الآية قال: عبادتهم لي أجمعين ﴿طوعا وكرها﴾ وهو قوله (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها)[1].

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿وله أسلم من في السموات﴾ قال: هذه مفصولة ﴿ومن في الارض طوعا وكرها﴾.

(١) الرعد الآية ١٥.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ وله أسلم ﴾ قال : المعرفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : هو كقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)[1] فذلك اسلامهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في الآية قال : كل آدمي أقر على نفسه بأن الله ربي وأنا عبده . فمن أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرها ، ومن أخلص لله العبودية فهو الذي أسلم طوعا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في الآية قال : أكره أقوام على الإسلام ، وجاء أقوام طائعين .

وأخرج عن مطر الوراق في الآية قال : الملائكة طوعا ، والانصار طوعا ، وبنو سليم وعبد القيس طوعا ، والناس كلهم كرها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : أما المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه ، وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله ، فلم ينفعه ذلك ، ولم يقبل منهم (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا)[2]

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : في السماء الملائكة طوعا ، وفي الارض الأنصار وعبد القيس طوعا .

وأخرج عن الشعبي ﴿ وله أسلم من في السموات ﴾ قال : استقادتهم له .

وأخرج عن أبي سنان ﴿ وله أسلم من في السموات والارض ﴾ قال : المعرفة . ليس أحد تسأله الا عرفه .

وأخرج عن عكرمة في قوله ﴿ وكرها ﴾ قال : من أسلم من مشركي العرب والسبايا : ومن دخل في الاسلام كرهاً .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرأوا في أذنه « أفغير دين الله يبغون » .

وأخرج ابن السني في عمل يوم وليلة عن يونس بن عبيد قال : ليس رجل

(١) لقمان الآية ٢٥ .
(٢) غافر الآية ٨٥ .

يكون على دابة صعبة فيقرأ في أذنها ﴿ افغير دين الله يبغون وله أسلم ﴾ الآية . الا ذلت له باذن الله عز وجل .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

أخرج أحمد والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : تجيء الاعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول : يا رب أنا الصلاة فيقول : انك على خير ، وتجيء الصدقة فتقول : يا رب أنا الصدقة فيقول : انك على خير ، ثم يجيء الصيام فيقول : أنا الصيام فيقول انك على خير ، ثم تجيء الاعمال كل ذلك يقول الله : انك على خير ، ثم يجيء الاسلام فيقول : يا رب أنت السلام ، وأنا الإسلام فيقول الله : انك على خير . بك اليوم آخذ ، وبك أعطي . قال الله في كتابه ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾

أخرج النسائي وابن حبان وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كان رجل من الانصار فأسلم ثم ارتد ولحق بالمشركين ، ثم ندم فأرسل الى قومه : أرسلوا الى رسول الله ﷺ ، هل لي من توبة ؟ فنزلت ﴿ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم ﴾ الى قوله ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ فأرسل إليه قومه فأسلم .

وأخرج عبد الرزاق ومسدد في مسنده وابن جرير وابن المنذر والباوردي في معرفة الصحابة قال : جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي ﷺ ، ثم كفر فرجع الى قومه ، فأنزل الله فيه القرآن ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا﴾ الى قوله ﴿ رحيم ﴾ فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحارث : انك ـــ والله ـــ ما علمت لصدوق ، وان رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وان الله عز وجل لأصدق الثلاثة . فرجع الحارث فأسلم فحسن إسلامه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السدي في قوله ﴿كيف يهدي الله قوما ﴾ الآية قال : أنزلت في الحارث بن سويد الانصاري ، كفر بعد إيمانه . فأنزلت فيه هذه الآيات ، ثم نزلت ﴿ الا الذين تابوا ... ﴾ الآية . فتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد في قوله ﴿كيف يهدي الله قوما ... ﴾ الآية . قال : نزلت في رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد إيمانه فجاء الشام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد في الآية قال : هو رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد إيمانه قال : قال ابن جريج ، أخبرني عبدالله ابن كثير، عن مجاهد قال : لحق بأرض الروم فتنصَّر ، ثم كتب الى قومه : أرسلوا هل لي من توبة ؟ فنزلت ﴿ الا الذين تابوا ﴾ فآمن ثم رجع . قال ابن جريج : قال عكرمة : نزلت في أبي عامر الراهب ، والحارث بن سويد بن الصامت ، ووحوح ابن الاسلت ، في اثني عشر رجلا رجعوا عن الإسلام ولحقوا بقريش . ثم كتبوا إلى أهلهم هل لنا من توبة ؟! فنزلت ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك ... ﴾ الآيات .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر عن ابن عباس . ان الحارث بن سويد قتل المجذر ابن زياد ، وقيْس بن زيد أحد بني ضبيعة يوم أحد ، ثم لحق بقريش فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه الجلاس يطلب التوبة ليرجع الى قومه . فانزل الله فيه ﴿كيف يهدي الله قوما ﴾ الى آخر القصة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح مولى أم هانىء . ان الحرث بن سويد بايع رسول الله ﷺ ، ثم لحق بأهل مكة ، وشهد أحدا فقاتل المسلمين ، ثم سقط في يده فرجع الى مكة ، فكتب إلى أخيه جلاس بن سويد يا أخي اني ندمت على ما كان مني ، فاتوب الى الله وأرجع الى الإسلام ؟ فاذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فان

طمعت لي في توبة فاكتب اليَّ. فذكر لرسول الله ﷺ. فانزل الله ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم﴾ فقال قوم من أصحابه ممن كان عليه يتمنع ثم يراجع الإسلام. فانزل الله (ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون)

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم﴾ قال: هم أهل الكتاب عرفوا محمدا ثم كفروا به.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، رأوا نعت محمد في كتابهم، وأقرُّوا به، وشهدوا أنه حق. فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك، فأنكروه وكفروا بعد اقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ۝﴾

أخرج البزار عن ابن عباس. ان قوما أسلموا، ثم ارتدوا، ثم أسلموا، ثم ارتدوا. فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم. فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ. فنزلت هذه الآية﴿ ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً...﴾ الآية. هذا خطأ من البزار.

وأخرج ابن جرير عن الحسن في الآية قال: اليهود والنصارى، لن تقبل توبتهم عند الموت.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال: هم اليهود، كفروا بالإنجيل وعيسى، ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ والقرآن.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في الآية قال: انها نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بعد إيمانهم، ثم ازدادوا كفرا بذنوب أذنبوها، ثم ذهبوا يتوبون من تلك الذنوب في كفرهم، ولو كانوا على الهدى قبلت توبتهم، ولكنهم على ضلالة.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ قال : تابوا من الذنوب ولم يتوبوا من الأصل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ قال : تموا على كفرهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ قال : ماتوا وهم كفار ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ قال : إذا تاب عند موته لم تقبل توبته .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ ٩١

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ﴾ قال : هو كل كافر .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أنس عن النبي ﷺ قال « يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له : أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت مفتديا به ؟ فيقول : نعم . فيقال : لقد سئلت ما هو أيسر من ذلك . فذلك قوله تعالى ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ... ﴾ الآية . لفظ ابن جرير » .

قوله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ ٩٢

أخرج مالك وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس قال «كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً ، وكان أحب أمواله اليه بيرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، فلما نزلت ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ قال أبو طلحة : يا رسول الله ان الله يقول ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وان أحب أموالي إليّ بيرحاء ، وانها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا

رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله ﷺ : بخ . ذاك مال رابح . ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ، واني أرى أن تجعلها في الاقربين . فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ؟ فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير عن أنس قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ قال أبو طلحة : يا رسول الله ان الله يسألنا من أموالنا ، أشهد اني قد جعلت أرضي بأريحا لله . فقال رسول الله ﷺ : اجعلها في قرابتك . فجعلها في حسان بن ثابت ، وأبي بن كعب » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أنس قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ أو هذه الآية (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو طلحة : يا رسول الله حائطي الذي بكذا وكذا صدقة ، ولو استطعت أن أسره لم أعلنه فقال رسول الله ﷺ : اجعله في فقراء أهلك » .

وأخرج عبد بن حميد والبزار عن ابن عمر قال : حضرتني هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ فذكرت ما أعطاني الله ، فلم أجد شيئاً أحب اليَّ من مرجانة جارية لي رومية ، فقلت هي حرة لوجه الله ، فلو اني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها . فأنكحها نافعا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمر بن الخطاب ، انه كتب إلى أبي موسى الاشعري . ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء . فدعا بها عمر فقال : ان الله يقول ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ فأعتقها عمر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن المنكدر قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ جاء زيد بن حارثة بفرس له يقال لها شبلة لم يكن له مال أحب اليه منها فقال : هي صدقة . فقبلها رسول الله ﷺ ، وحمل عليها ابنه أسامة ، فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد فقال : ان الله قد قبلها منك » .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن دينار . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق معمر عن أيوب وغيره « انها حين نزلت ﴿ لن تنالوا البر ... ﴾ الآية . جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال : يا رسول

الله هذه في سبيل الله ، فحمل عليها رسول الله ﷺ اسامة بن زيد ، فكأن زيدا وجد في نفسه . فلما رأى ذلك منه النبي ﷺ قال « أما ان الله قد قبلها » .

وأخرج عبد بن حميد عن ثابت بن الحجاج قال « بلغني انه لما نزلت هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ قال زيد : اللهم انك تعلم أنه ليس لي مال أحب إلي من فرسي هذه فتصدق بها على المساكين ، فاقاموها تباع وكانت تعجبه . فسأل النبي ﷺ فنهاه ان يشتريها » .

وأخرج ابن جرير عن ميمون بن مهران . ان رجلا سأل أبا ذر أيُّ الاعمال أفضل ؟ قال : الصلاة عماد الإسلام ، والجهاد سنام العمل ، والصدقة شيء عجيب . فقال : يا أبا ذر لقد تركت شيئاً هو أوثق عملي في نفسي لا أراك ذكرته ! قال : ما هو؟ قال : الصيام ! فقال : قربة وليس هنا . وتلا هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن رجل من بني سليم قال : جاورت أبا ذر بالربذة ، وله فيها قطيع إبل . له فيها راع ضعيف فقلت : يا ابا ذر الا أكون لك صاحبا أكنف راعيك ، واقتبس منك بعض ما عندك ، لعل الله ان ينفعني به ؟ فقال أبو ذر : ان صاحبي من أطاعني ، فاما أنت مطيعي فأنت لي صاحب والا فلا . قلت : ما الذي تسألني فيه الطاعة ؟ قال : لا أدعوك بشيء من مالي الا توخيت أفضله .

قال : فلبثت معه ما شاء الله ، ثم ذكر له في الماء حاجة فقال : ائتني ببعير من الابل ، فتصفحت الإبل فاذا أفضلها فحلها ذلول ، فهممت بأخذه ثم ذكرت حاجتهم اليه فتركته ، وأخذت ناقة ليس في الإبل بعد الفحل أفضل منها ، فجئت بها فحانت منه نظرة فقال : يا أخا بني سليم خنتني . فلما فهمتها منه خليت سبيل الناقة ورجعت الى الابل ، فاخذت الفحل فجئت به فقال لجلسائه : من رجلان يحتسبان عملها ؟ قال رجلان : نحن ... قال : اما لا فأنيخاه ، ثم اعقلاه ، ثم انحراه ، ثم عدوا بيوت الماء فجزئوا لحمه على عددهم ، واجعلوا بيت أبي ذر بيتاً منها ففعلوا .

فلما فرق اللحم دعاني فقال : ما أدري أحفظت وصيتي فظهرت بها ، أم نسيت فاعذرك ؟ قلت : ما نسيت وصيتك ولكن لما تصفحت الإبل وجدت فحلها أفضلها ، فهممت بأخذه فذكرت حاجتكم اليه فتركته فقال : ما تركته الا لحاجتي

اليه ؟ قلت : ما تركت الا لذلك قال : أفلا أخبرك بيوم حاجتي ؟ ان يوم حاجتي يوم أوضع في حفرتي ، فذلك يوم حاجتي . ان في المال ثلاثة شركاء : القدر لا ينتظر ان يذهب بخيرها أو شرها ، والوارث ينتظر متى تضع رأسك ثم يستفيئها وأنت ذميم ، وأنت الثالث فان استطعت أن لا تكونن أعجز الثلاثة فلا تكونن مع ان الله يقول ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وان هذا المال مما أحب من مالي فاحببت ان أقدمه لنفسي .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت «أتي رسول الله ﷺ بضب فلم يأكله ولم ينهَ عنه قلت : يا رسول الله أفلا نطعمه المساكين ؟ قال : لا تطعموهم مما لا تأكلون» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن طريق مجاهد عن ابن عمر . انه لما نزلت ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ دعا بجارية له فاعتقها .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قرأ ابن عمر وهو يصلي فأتى على هذه الآية ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ فاعتق جارية له وهو يصلي أشار اليها بيده .

وأخرج ابن المنذر عن نافع قال : كان ابن عمر يشتري السكر فيتصدق به فنقول له : لو اشتريت لهم بثمنه طعاما كان أنفع لهم من هذا ، فيقول : اني أعرف الذي تقولون ولكن سمعت الله يقول ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وابن عمر يحب السكر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ لن تنالوا البر ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون والسدي . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن مسروق . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : لن تنالوا بركم حتى تنفقوا مما يعجبكم ، ومما تهوون من أموالكم ﴿وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم﴾ يقول محفوظ : ذلك لكم والله به عليم شاكر له .

قوله تعالى : * ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾

أخرج عبد بن حميد والفريابي والبيهقي في سننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه﴾ قال : العرق . أخذه عرق النسا ، فكان يبيت له زقاء يعني صياح ، فجعل لله عليه ان شفاه أن لا يأكل لحما فيه عروق ، فحرمته اليهود .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير من طريق يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال : هل تدري ما حرم اسرائيل على نفسه ؟ ان اسرائيل أخذته الانساء فاضنته ، فجعل لله عليه إن عافاه الله ان لا يأكل عرقا أبدا . فلذلك تسل اليهود العروق فلا يأكلونها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : حرم على نفسه العروق . وذلك انه كان يشتكي عرق النسا ، فكان لا ينام الليل فقال : والله لئن عافاني الله منه لا يأكله لي ولد ، وليس مكتوبا في التوراة «وسأل محمد ﷺ نفرا من أهل الكتاب فقال : ما شأن هذا حراما ؟ فقالوا : هو حرام علينا من قبل الكتاب فقال الله ﴿كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل﴾ الى ﴿إن كنتم صادقين﴾» .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «جاء اليهود فقالوا : يا أبا القاسم أخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه ؟ قال : كان يسكن البدو ، فاشتكى عرق النسا ، فلم يجد شيئاً يداويه الا لحوم الإبل وألبانها ، فلذلك حرمها قالوا صدقت» .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿الا ما حرَّم

اسرائيل على نفسه ﴾ قال : حرم العروق ، ولحوم الإبل ، كان به عرق النسا فأكل من لحومها ، فبات بليلة يزقو ، فحلف أن لا يأكله أبداً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مجلز في قوله ﴿ الا ما حرم اسرائيل على نفسه ﴾ قال : ان اسرائيل هو يعقوب ، وكان رجلا بطيشا ، فلقي ملكا فعالجه ، فصرعه الملك ، ثم ضرب على فخذه ، فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به فقال : ما أنا بتاركك حتى تسميني اسما . فسماه اسرائيل ، فلم يزل يوجعه ذلك العرق حتى حرمه من كل دابة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : حرم على نفسه لحوم الانعام .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس . أنه كان يقول : الذي حرم اسرائيل على نفسه زائدتا . الكبد ، والكليتين ، والشحم ، الا ما كان على الظهر . فان ذلك كان يقرب للقربان فتأكله النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء ﴿ الا ما حرم اسرائيل ﴾ قال : لحوم الإبل وألبانها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال « قالت اليهود للنبي ﷺ : نزلت التوراة بتحريم الذي حرم اسرائيل ، فقال الله لمحمد ﷺ ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ﴾ وكذبوا ليس في التوراة ، وانما لم يحرم ذلك الا تغليظا لمعصية بني اسرائيل بعد نزول التوراة ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ﴾ وقالت اليهود لمحمد ﷺ : كان موسى يهوديا على ديننا ، وجاءنا في التوراة تحريم الشحوم ، وذي الظفر ، والسبت . فقال محمد ﷺ : كذبتم لم يكن موسى يهوديا ، وليس في التوراة الا الإسلام . يقول الله ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ﴾ أفيه ذلك وما جاءهم بها أنبياؤهم بعد موسى ، فنزلت في الألواح جملة » .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر . أن عليا رضي الله عنه قال في رجل جعل امرأته عليه حراما قال : حرمت عليه كما حرم اسرائيل على نفسه لحم الجمل فحرم عليه . قال مسروق : ان اسرائيل كان حرم على نفسه شيئاً كان في علم الله أن سيحرمه ، اذا نزل الكتاب فوافق تحريم اسرائيل ما قد علم الله أنه سيحرمه ، اذا نزل

الكتاب وأنتم تعمدون الى الشيء قد أحله الله فتحرمونه على أنفسكم ما أبالي إياها حرمت أو قصعة من ثريد .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ ٩٦

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ ان أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة ﴾ قال : كانت البيوت قبله ، ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله .

وأخرج ابن جرير عن مطر . مثله .

وأخرج ابن جريج عن الحسن في الآية قال ﴿ ان أول بيت وضع للناس ﴾ يُعْبَدُ الله فيه ﴿ للذي ببكة ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير والبيهقي في الشعب عن أبي ذر قال « قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الاقصى قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو قال : خلق الله البيت قبل الارض بالفي سنة ، وكان اذ كان عرشه على الماء زبدة بيضاء ، وكانت الارض تحته كأنها حشفة فدحيت الارض من تحته .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : ان الكعبة خلقت قبل الأرض بألفي سنة وهي من الارض ، انما كانت حشفة على الماء عليها ملكان من الملائكة يسبحان ، فلما أراد الله أن يخلق الارض دحاها منها ، فجعلها في وسط الارض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والازرقي عن مجاهد قوله ﴿ إن أول بيت وضع للناس ﴾ كقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس)[1] .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : أما أول بيت فانه يوم كانت الارض ماء كان زبدة على الارض ، فلما خلق الله الارض خلق البيت معها . فهو أول بيت وضع في الارض .

---

(١) آل عمران الآية ١١٠ .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال : أول قبلة أعملت للناس المسجد الحرام .

وأخرج ابن المنذر والازرقي عن ابن جريج قال « بلغنا أن اليهود قالت : بيت المقدس أعظم من الكعبة لأنها مهاجر الأنبياء ، ولأنه في الارض المقدسة . فقال المسلمون : بل الكعبة أعظم . فبلغ ذلك النبي ﷺ . فنزلت ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ﴾ الى قوله ﴿ فيه آيات بينات مقام ابراهيم ﴾ وليس ذلك في بيت المقدس ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ وليس ذلك في بيت المقدس ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ وليس ذلك لبيت المقدس » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ : أول بقعة وضعت في الارض موضع البيت ، ثم مهدت منها الأرض . وان أول جبل وضعه الله على وجه الارض أبو قبيس ، ثم مدت منه الجبال » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير قال : انما سميت بكة لأن الناس يجيئون اليها من كل جانب حجاجا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في الشعب عن مجاهد قال : انما سميت بكة لأن الناس يتباكون فيها الرجال والنساء . يعني يزدحمون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن مجاهد قال : إنما سميت بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضا فيها ، وانه يحل فيها ما لا يحل في غيرها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الشعب عن قتادة قال : سميت بكة لأن الله بك بها الناس جميعا ، فيصلي النساء قدام الرجال ولا يصلح ذلك ببلد غيره .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عتبة بن قيس قال : ان مكة بكت بكاء الذكر فيها كالأنثى . قيل : عمن تروي هذا ؟ قال : عن ابن عمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن زيد بن مهاجر قال : إنما سميت بكة لأنها كانت تبك الظلمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : البيت وما حوله بكة ، وما وراء ذلك مكة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي مالك الغفاري قال : بكة موضع البيت ، ومكة ما سوى ذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن شهاب قال: بكة البيت والمسجد، ومكة الحرم كله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : بكة هي مكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : مكة من الفج الى التنعيم ، وبكة من البيت الى البطحاء .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : بكة الكعبة ، ومكة ما حولها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ مباركا ﴾ جعل فيه الخير والبركة ﴿ وهدى للعالمين ﴾ يعني بالهدى قبلتهم .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في الشعب عن الزهري قال : بلغني انهم وجدوا في مقام ابراهيم ثلاثة صفوح في كل صفح منها كتاب . في الصفح الاول « أنا الله ذو بكة صغتها يوم صغت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، وباركت لأهلها في اللحم واللبن . وفي الصفح الثاني أنا الله ذو بكة خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي ، من وصلها وصلته ، ومن قطعها بتته . وفي الثالث أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن كان الخير على يديه ، وويل لمن كان الشر على يديه » .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس قال : وجد في المقام كتاب فيه : هذا بيت الله الحرام بكة توكل الله برزق أهله من ثلاثة سبل . يبارك لأهلها في اللحم ، والماء ، واللبن ، لا يحله أول من أهله ، ووجد في حجر من الحجر كتاب من خلقة الحجر « انا الله ذو بكة الحرام صغتها يوم صغت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها ، مبارك لأهلها في اللحم والماء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد والضحاك . نحوه .

وأخرج الجندي في فضائل مكة عن ابن عباس وأبي هريرة قالا : « قال رسول الله ﷺ : « خلق الله مكة فوضعها على المكروهات والدرجات » قيل لسعيد بن جبير : ما الدرجات ؟ قال : الدرجات الجنة .

وأخرج الازرقي والجندي عن عائشة قالت : ما رأيت السماء في موضع أقرب منها الى الأرض من مكة .

وأخرج الازرقي عن عطاء بن كثير رفعه الى النبي ﷺ «المقام بمكة سعادة، وخروج منها شقوة».

وأخرج الازرقي والجندي والبيهقي في الشعب وضعفه عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ: من أدركه شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغير مكة، وكتب له كل يوم حسنة، وكل ليلة حسنة، وكل يوم عتق رقبة، وكل ليلة عتق رقبة، وكل يوم حملان فرس في سبيل الله، وكل ليلة حملان فرس في سبيل الله، وله بكل يوم دعوة مستجابة».

وأخرج الازرقي والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله «ان رسول الله ﷺ قال: هذا البيت دعامة الإسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله ان قبضه ان يدخله الجنة، وان رده ان يرده باجر أو غنيمة».

وأخرج البيهقي في الشعب عن جابر بن عبدالله قال: «قال رسول الله ﷺ: الصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام، والجمعة في مسجدي هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام».

وأخرج البزار وابن خزيمة والطبراني والبيهقي في الشعب عن أبي الدرداء قال: «قال رسول الله ﷺ: فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة».

وأخرج ابن ماجة عن أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاته في المسجد الاقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة».

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر: «إن رسول الله ﷺ قال: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام».

وأخرج الطيالسي وأحمد والبزار وابن عدي والبيهقي وابن خزيمة وابن حبان عن عبدالله بن الزبير قال: «قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف

صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا » قيل لعطاء : هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم ؟ قال : لا . بل في الحرم ، فإن الحرم كله مسجد .

وأخرج أحمد وابن ماجة عن جابر: «ان رسول الله ﷺ قال : صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة : « ان رسول الله ﷺ قال : صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام » .

وأخرج البزار عن عائشة قالت : « قال رسول الله ﷺ : أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء ، أحق المساجد أن يزار ، وتشد اليه الرواحل . المسجد الحرام ، ومسجدي . صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام » .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وابن منيع والروياني وابن خزيمة والطبراني عن جبير بن مطعم قال : « قال رسول الله ﷺ : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام » .

قوله تعالى : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾

أخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس انه كان يقرأ « فيه آية بينة مقام ابراهيم » .

وأخرج ابن الأنباري عن مجاهد انه كان يقرأ ((فيه آيات بينة)).

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود ﴿ فيه آيات بينات ﴾ على الجمع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ فيه آيات بينات ﴾ منهن مقام ابراهيم ، والمشعر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وقتادة في الآية قالا : مقام ابراهيم من الآيات البينات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ فيه آيات بينات ﴾ قال : ﴿ مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والازرقي عن مجاهد ﴿ فيه آيات بينات مقام ابراهيم ﴾ قال : أثر قدميه في المقام آية بينة ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ قال : هذا شيء آخر .

وأخرج الازرقي عن زيد بن أسلم ﴿ فيه آيات بينات ﴾ قال : الآيات البينات هنَّ مقام ابراهيم ﴿ ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت ﴾ وقال (يأتين من كل فج عميق)[1] .

وأخرج ابن الانباري عن الكلبي ﴿ فيه آيات بينات ﴾ قال ﴿ الآيات ﴾ الكعبة ، والصفا ، والمروة ، ومقام ابراهيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ قال : هذا كان في الجاهلية ، كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه ثم لجأ إلى حرم الله لم يتناول ولم يطلب ، فاما في الإسلام فانه لا يمنع من حدود الله ، ومن سرق فيه قطع ، ومن زنى فيه أقيم عليه الحد ، ومن قتل فيه قتل .

وأخرج الازرقي عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن المنذر والازرقي عن حويطب بن عبد العزى قال : أدركت في الجاهلية في الكعبة حلقا أمثال لُجَمِ البُهْمِ ، لا يُدخل خائف يده فيها ويهيجه أحد ، فجاء خائف ذات يوم فادخل يده فيها فجاءه آخر من ورائه فاجتذبه فشلت يده ، فَلقد رأيته أدرك الإسلام وانه لأشل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والازرقي عن عمر بن الخطاب قال : لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه .

---

(١) الحج الآية ٢٧ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ قال : من عاذ بالبيت أعاذه البيت ، ولكن لا يؤذى ، ولا يطعم ، ولا يسقى ، ولا يرعى . فاذا خرج أخذ بذنبه .

وأخرج ابن المنذر والازرقي من طريق طاوس عن ابن عباس في قوله ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ قال : من قتل ، أو سرق في الحل ثم دخل الحرم فانه لا يجالس ، ولا يكلم ، ولا يؤوى ، ولكنه يناشد حتى يخرج فيؤخذ فيقام عليه فان قتل ، أو سرق في الحل فادخل الحرم فارادوا أن يقيموا عليه ما أصاب ، اخرجوه من الحرم الى الحل فاقيم عليه ، وان قتل في الحرم أو سرق ، اقيم عليه في الحرم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : اذا أصاب الرجل الحد ، قتل أو سرق ، فدخل الحرم ، لم يبايع ولم يُؤْوَ حتى يتبرم فيخرج من الحرم ، فيقام عليه الحد .

وأخرج ابن المنذر عن طاوس قال : عاب ابن عباس على ابن الزبير في رجل أخذ في الحل ، ثم أدخله الحرم ، ثم أخرجه الى الحل فقتله .

وأخرج عن الشعبي قال : من أحدث حدثا ثم لجأ الى الحرم فقد أمِنَ ولا يعرض له ، وان أحدث في الحرم أقيم عليه .

وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : من أحدث حدثا ثم استجار بالبيت فهو آمن ، وليس للمسلمين ان يعاقبوه على شيء الى أن يخرج ، فاذا خرج أقاموا عليه الحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق عطاء عن ابن عباس قال : من أحدث حدثا في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم لم يعرض له ، ولم يبايع ، ولم يؤوَ حتى يخرج من الحرم ، فاذا خرج من الحرم أُخِذَ فأُقيم عليه الحد ، ومن أحدث في الحرم حدثا أقيم عليه الحد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : لو أخذت قاتل عمر في الحرم ما هجته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : لو وجدت قاتل أبي في الحرم لم أعرض له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : كان الرجل في الجاهلية يقتل الرجل ثم يدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول أو أبوه فلا يحركه .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي شريح العدوي قال « قام النبي ﷺ الغد من يوم الفتح فقال : ان مكة حرَّمها الله ولم يحرِّمها الناس ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ، ولا يعضد بها شجرة ، فان أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا : ان الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وانما أذن لي ساعة من نهار ، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس » .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمرو قال « مرَّ رسول الله ﷺ بناس من قريش جلوس في ظل الكعبة ، فلما انتهى اليهم سلَّم ثم قال : اعلموا انها مسؤولة عما يعمل فيها ، وان ساكنها لا يسفك دما ، ولا يمشي بالنميمة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة ابن هبيرة في قوله ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ قال : آمنا من النار .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ : من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له » .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء قال : من مات في الحرم بعث آمنا . يقول الله ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ .

وأخرج البيهقي في الشعب عن جابر قال : « قال رسول الله ﷺ : من مات في أحد الحرمين بعث آمنا » .

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه عن سلمان قال « قال رسول الله ﷺ : من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي ، وجاء يوم القيامة من الآمنين » .

وأخرج الجندي والبيهقي عن أنس بن مالك قال : « قال رسول الله ﷺ : من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ، ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيامة » .

وأخرج الجندي عن محمد بن قيس بن مخرمة عن النبي ﷺ قال « من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » .

وأخرج الجندي عن ابن عمر قال : من قُبِرَ بمكة مسلما بُعِثَ آمناً يوم القيامة .

أما قوله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت الآية ﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة : وابن أبي حاتم والحاكم عن علي قال «لما نزلت ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قالوا : يا رسول الله في كل عام ؟ فسكت ... قالوا : يا رسول الله في كل عام ؟ قال : لا . ولو قلت نعم لوجبت . فأنزل الله (لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم)[1] » .

واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : « لما نزلت ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا﴾ قال رجل : يا رسول الله أفي كل عام ؟ فقال : حج حجة الإسلام التي عليك . ولو قلت نعم وجبت عليكم » .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : «خطبنا رسول الله ﷺ فقال : يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج. فقام الأقرع بن حابس فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟ قال : لو قلتها لوجبت ، ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا أن تعملوا بها . الحج مرة فمن زاد فتطوّع » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : « لما نزلت ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال رجل : يا رسول الله أفي كل عام ؟ قال : والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت ما قمتم بها ، ولو تركتموها لكفرتم . فذروني فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبياءهم واختلافهم عليهم ، فاذا أمرتكم بأمر فأتمروه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه » .

واخرج الشافعي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال « قام رجل الى النبي ﷺ فقال : من الحاج يا رسول الله ؟ قال : الشعث التفل . فقام آخر فقال : أي الحج أفضل يا رسول الله ؟ قال : العج والثج . فقام آخر فقال : ما السبيل يا رسول الله ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن أنس « أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ فقيل ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والدارقطني والبيهقي في سننهما عن الحسن قال « قرأ رسول الله ﷺ ﴿ ولله على الناس

(١) المائده الآية ١٠١ .

حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قالوا : يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني والبيهقي في سننهما من طريق الحسن عن أبيه عن عائشة قالت « سئل النبي ﷺ ما السبيل الى الحج ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني في سننه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال « قيل يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « السبيل الى البيت . الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني عن جابر بن عبدالله قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قام رجل فقال : يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » .

وأخرج الدارقطني عن علي عن النبي ﷺ ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال : «فسئل عن ذلك فقال : «تجد ظهر بعير» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال : الزاد والراحلة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال : الزاد والبعير . وفي لفظ الراحلة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال : السبيل ان يصح بدن العبد ، ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير ان يجحف به .

وأخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس قال ﴿ سبيلاً ﴾ من وجد اليه سعة ولم يحل بينه وبينه .

وأخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن الزبير ﴿ من استطاع اليه سبيلاً ﴾ قال : الاستطاعة القوة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ قال : زادا وراحلة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير والحسن وعطاء . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي قال : ان المحرم للمرأة من السبيل الذي قال الله .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : «قال رسول الله ﷺ : لا تسافر امرأة مسيرة ليلة» . وفي لفظ «لا تسافر المرأة بريداً الا مع ذي محرم» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال «سمعت النبي ﷺ يخطب يقول : لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم . فقام رجل فقال : يا رسول الله ان امرأتي خرجت حاجة ، واني كتبت في غزوة كذا وكذا . فقال : انطلق فحُجَّ مع امرأتك» .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب وابن مردويه عن علي قال : «قال رسول الله ﷺ : من ملك زاداً وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحجَّ بيت الله فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا ، وذلك بأن الله يقول ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ .

واخرج سعيد بن منصور وأحمد في كتاب الإيمان وأبو يعلى والبيهقي عن أبي أمامة قال «قال رسول الله ﷺ : من مات ولم يحج حجة الإسلام ، لم يمنعه مرض حابس ، أو سلطان جائر ، أوحاجة ظاهرة ، فليمت على أي حال شاء يهوديا او نصرانيا» .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الرحمن بن سابط مرفوعا مرسلا . مثله .

وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن عمر بن الخطاب قال : لقد هممت ان أبعث رجالا الى هذه الأمصار ، فلينظروا كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية . ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب قال : من مات وهو موسر لم يحج . فليمت ان شاء يهوديا ، وان شاء نصرانيا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عمر قال : من كان يجد وهو موسر صحيح لم يحج كان سيماه بين عينيه كافرا . ثم تلا هذه الآية (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) ولفظ ابن أبي شيبة : من مات وهو موسر ولم يحج ، جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب كافراً .

وأخرج سعيد بن منصور من طريق نافع عن ابن عمر قال : من وجد الى الحج سبيلا سنة، ثم سنة، ثم مات ولم يحج لم يصل عليه.لا يدري مات يهوديا،او نصرانيا .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب قال : لو ترك الناس الحج لقاتلتهم عليه كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال : لو أن الناس تركوا الحج عاماً واحداً لا يحج أحد ما نوظروا بعده .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ومن كفر﴾ قال : من زعم أنه ليس بفرض عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في الآية قال : من كفر بالحج فلم ير حجه برا ، ولا تركه مأثما .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن عكرمة قال « لما نزلت (ومن يبتغ غير الإسلام دينا...)[1] الآية . قالت اليهود : فنحن مسلمون. فقال لهم النبي ﷺ : ان الله فرض على المسلمين حج البيت فقالوا : لم يكتب علينا . وأبوا ان يحجوا قال الله ﴿ومن كفر فان الله غني عن العالمين﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال : لما نزلت (ومن يبتغ غير الإسلام دينا...) الآية . قالت الملل : نحن المسلمون . فانزل الله ﴿ ولله عل الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ فحج المسلمون وقعد الكفار .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في سننه عن مجاهد قال : لما نزلت هذه الآية (ومن يبتغ غير الإسلام دينا) الآية. قال : اهل الملل كلهم : نحن مسلمون . فانزل الله ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ قال : يعني على المسلمين . حج المسلمون وترك المشركون .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك قال « لما نزلت آية الحج ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ الآية جمع رسول الله ﷺ أهل الملل . مشركي العرب ، والنصارى ، واليهود ، والمجوس ، والصابئين ، فقال : ان الله فرض عليكم الحج فحجوا البيت . فلم يقبله الا المسلمون ، وكفرت به خمس

(١) آل عمران الآية ٨٥ .

ملل . قالوا : لا نؤمن به ، ولا نصلي اليه ، ولا نستقبله . فانزل الله ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابي داود نفيع قال « قال رسول الله ﷺ ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ فقام رجل من هذيل فقال : يا رسول الله من تركه كفر ؟ قال : من تركه لا يخاف عقوبته ، ومن حج لا يرجو ثوابه فهو ذاك » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ ومن كفر ﴾ قال « من كفر بالله واليوم الآخر » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد انه سئل عن قول الله ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ ما هذا الكفر ؟ قال : من كفر بالله واليوم الآخر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطاء بن أبي رباح . في الآية قال : من كفر بالبيت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد انه سئل عن ذلك فقرأ ﴿ إن أول بيت وضع للناس ﴾ الى قوله ﴿ سبيلا ﴾ ثم قال : من كفر بهذه الآيات .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود في الآية قال : ومن كفر فلم يؤمن فهو الكافر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : لو كان لي جار موسر ، ثم مات ولم يحجَّ لم أصلِّ عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش انه قرأ ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ بكسر الحاء .

وأخرج عن عاصم بن أبي النجود ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ بنصب الحاء .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن عباس « ان الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ الحج في كل سنة . أو مرة واحدة ؟ قال : لا . بل مرة واحدة ، فمن زاد فتطّوع » .

قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مرشاس بن قيس وكان شيخا قد عسا في الجاهلية ، عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، على نفر من اصحاب رسول الله ﷺ من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من ألفتهم ، وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال : قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد . والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، فامر فتى شابا معه من يهود فقال : اعمد اليهم فاجلس معهم ، ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله ، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار . وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج ، وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج . ففعل ، فتكلم القوم عند ذلك ،وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس ، وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ان شئتم — والله — رددناها الآن جذعة . وغضب الفريقان جميعا وقالوا : قد فعلنا . السلاح السلاح ... موعدكم الظاهرة ، والظاهرة الحرة . فخرجوا اليها وانضمت الأوس بعضها الى بعض ، والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية .

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين من

أصحابه حتى جاءهم فقال : يا معشر المسلمين الله الله ... أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد اذ هداكم الله الى الاسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا ؟! فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوّهم لهم . فألقوا السلاح ، وبكوا وعانق الرجال بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس ، وأنزل الله في شأن شاس ابن قيس وما صنع ﴿ قل يا أهل الكتاب لمَ تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴾ الى قوله ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ وأنزل في أوس بن قيظي ، وجبار ابن صخر ، ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾ الى قوله ﴿ أولئك لهم عذاب عظيم ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني من طريق أبي نعيم عن ابن عباس قال: كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شر، فبينما هم يوما جلوس ، ذكروا ما بينهم حتى غضبوا وقام بعضهم الى بعض بالسلاح ، فأتى النبي ﷺ ، فذكر له ذلك فركب اليهم . فنزلت ﴿ وكيف تكفرون ﴾ الآية . والآيتان بعدها .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية فلما جاء الإسلام اصطلحوا وألف الله بين قلوبهم فجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج فأنشد شعراً قاله أحد الحيين في حربهم ، فكأنهم دخلهم من ذلك فقال الآخرون : قد قال شاعرنا كذا وكذا ... فاجتمعوا وأخذوا السلاح ، واصطفوا للقتال ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين ، فقرأهن ورفع صوته ، فلما سمعوا صوت رسول الله ﷺ بالقرآن أنصتوا له وجعلوا يستمعون ، فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا ، وجثوا يبكون .

وأخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن مجاهد قال : كان جماع قبائل الانصار بطنين . الأوس والخزرج ، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن حتى منّ الله عليهم بالاسلام وبالنبي ﷺ ، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم وألّف بينهم

بالاسلام . فبينا رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس ، فلم يزل يذكرهما بايامهم والعداوة التي كانت بينهم حتى استبا ثم اقتتلا ، فنادى هذا قومه وهذا قومه ، فخرجوا بالسلاح وصفَّ بعضهم لبعض ، فجاء رسول الله ﷺ ، فلم يزل يمشي بينهم الى هؤلاء وهؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا . فأنزل الله في ذلك القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : نزلت في ثعلبة بن عنمة الانصاري وكان بينه وبين أناس من الانصار كلام ، فمشى بينهم يهودي من قينقاع ، فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج ان يحملوا السلاح فيقاتلوا . فانزل الله ﴿ ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾ يقول : ان حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لمَ تصدون عن سبيل الله ﴾ الآية . قال : كانوا اذا سألهم أحد هل تجدون محمدا ؟ قالوا : لا . فصدوا الناس عنه وبغوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية يقول : لم تصدون عن الاسلام وعن نبي الله من آمن بالله وأنتم شهداء فيما تقرأون من كتاب الله : ان محمدا رسول الله ، وان الاسلام دين الله الذي لا يقبل غيره ولا يجزي الا به ، يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة الانجيل ؟ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ يا أهل الكتاب لم تصدون ﴾ قال : هم اليهود والنصارى . نهاهم ان يصدوا المسلمين عن سبيل الله ، ويريدون أن يعدلوا الناس الى الضلالة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا ﴾ الآية . قد تقدم الله اليكم فيهم كما تسمعون ، وحذركموهم وأنبأكم بضلالتهم ، فلا تأتمنوهم على دينكم ، ولا تنصحوهم على أنفسكم ، فإنهم الاعداء الحسدة الضلال . كيف تأتمنون قوما كفروا بكتابهم ، وقتلوا رسلهم ، وتحيروا في دينهم ، وعجزوا عن أنفسهم ؟ أولئك — والله — أهل التهمة والعداوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وكيف

تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ﴾ قال : علمان بينان : نبي الله ، وكتاب الله ، فاما نبي الله فمضى عليه الصلاة والسلام . وأما كتاب الله فابقاه الله بين أظهركم رحمة من الله ونعمة . فيه حلاله ، وحرامه ، ومعصيته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ ومن يعتصم بالله ﴾ قال : يؤمن بالله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال ﴿ الاعتصام بالله ﴾ الثقة به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع رفع الحديث الى النبي ﷺ انه قال «إن الله قضى على نفسه انه من آمن به هداه ، ومن وثق به أنجاه . قال الربيع : وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هُدِيَ الى صراط مستقيم ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد من طريق الربيع عن أبي العالية قال : ان الله قضى على نفسه . أنه من آمن به هداه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن وثق به أنجاه ، ومن دعاه استجاب له بعد أن يستجيب لله . قال الربيع : وتصديق ذلك في كتاب الله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)[١] ، (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره)[٢] ، (ومن يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه له) ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ﴾ ، (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي)[٣] .

وأخرج تمام في فوائده عن كعب بن مالك قال « قال رسول الله ﷺ : أوحي الله الى داود : يا داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعرف ذلك من نيته فتكيده السموات بمن فيها الا جعلت له من بين ذلك مخرجا ، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف منه نيته الا قطعت أسباب السماء من بين يديه ، وأسخت الهواء من تحت قدميه » .

وأخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن ابن عمر قال : «قال رسول الله ﷺ : من طلب ما عند الله كانت السماء ظلاله ، والارض فراشه ، لم يهتم بشيء

---

(١) التغابن الآية ١١ .
(٢) الطلاق الآية ٣ .
(٣) البقرة الآية ١٨٦ .

من أمر الدنيا ، فهو لا يزرع الزرع وهو يأكل الخبز ، ولا يغرس الشجر ويأكل الثمار توكلا على الله وطلب مرضاته ، فضمن الله السموات والارض رزقه ، فهم يتعبون فيه ، ويأتون به حلالا ، ويستوفي هو رزقه بغير حساب حتى أتاه اليقين . قال الحاكم : صحيح. قال الذهبي : بل منكر أو موضوع فيه عمرو بن بكر السكسكي متهم عند ابن حبان وابنه ابراهيم. قال الدارقطني : متروك» .

وأخرج الحاكم وصححه عن معقل بن يسار قال : «قال رسول الله ﷺ : يقول ربكم : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ، وأملأ يديك رزقا . يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرا ، واملا يديك شغلا» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن الزهري قال : أوحى الله الى داود : ما من عبد يعتصم بي دون خلقي وتكيده السموات والارض الا جعلت له من ذلك مخرجا ، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت أسباب السماء بين يديه ، وأسخت الارض من تحت قدميه .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر قال : «قال رسول الله ﷺ : من جعل الهموم هما واحداً كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة ، ومن تشاعبت به الهموم لم يبالِ الله في أي أودية الدنيا هلك» .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في الناسخ والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ قال : ان يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه من وجه آخر عن ابن مسعود قال : «قال رسول الله ﷺ ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ ان يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى» .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ قال : ان يطاع فلا

يعصى ، وان يذكر فلا ينسى . فقال عكرمة : قال ابن عباس : فشق ذلك على المسلمين ، فأنزل الله بعد ذلك (فاتقوا الله ما استطعتم)[1]

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ان يطاع فلا يعصى . فلم يستطيعوا قال الله (فاتقوا الله ما استطعتم) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت هذه الآية اشتد على القوم العمل ، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم ، وتقرحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفا على المسلمين (فاتقوا الله ما استطعتم) فنسخت الآية الاولى .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ قال : نسختها (فاتقوا الله ما استطعتم) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ قال : لم تنسخ ولكن ﴿ حق تقاته ﴾ أن يجاهدوا في الله حق جهاده ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ثم نزل بعدها (فاتقوا الله ما استطعتم) نسخت هذه الآية التي في آل عمران .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ قال : نسختها الآية التي في التغابن (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا) وعليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فيما استطاعوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿اتقوا الله حق تقاته ﴾ قال : نزلت هذه الآية في الأوس والخزرج وكان بينهم قتال يوم بعاث قبيل مقدم النبي ﷺ ، فقدم النبي ﷺ فأصلح بينهم ، فأنزل الله هذه الآيات .

(١) التغابن الآية ١٦ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال : لا يتقي اللهَ العبدُ حق تقاته حتى يخزن من لسانه .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وصححاه والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾ ولو أن قطرة من الزقوم قطرت لأمرت على أهل الارض عيشهم ، فكيف ممن ليس له طعام الا الزقوم ؟ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن طاوس ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾ وهو أن يطاع فلا يعصى ، فان لم تفعلوا ولم تستطيعوا ﴿ فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾ قال : على الاسلام ، وعلى حرمة الاسلام » .

وأخرج الخطيب عن أنس قال : «قال رسول الله ﷺ : لا يتقي الله عبد ﴿ حق تقاته ﴾ حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما اخطأه لم يكن ليصيبه » .

قوله تعالى : وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود في قول الله ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ قال : حبل الله القرآن .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن الضريس وابن جرير وابن الانباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : ان هذا الصراط محتضر ، تحضره الشياطين ينادون يا عبدالله هلمَّ هذا هو الطريق ليصدوا عن سبيل الله ، فاعتصموا بحبل الله ، فان حبل الله القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي سعيد الخدري قال : «قال رسول الله ﷺ : «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي شريح الخزاعي قال : «قال رسول الله ﷺ : «ان هذا القرآن سبب . طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا بعده أبدا» .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن زيد بن أرقم قال « خطبنا رسول الله ﷺ فقال : اني تارك فيكم كتاب الله ، هو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة » .

وأخرج أحمد عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : «اني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض» .

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : «اني لكم فرط وانكم واردون عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين قيل : وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : الأكبر كتاب الله عز وجل . سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به لن تزالوا ولا تضلوا ، والأصغر عترتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض ، وسألت لهما ذاك ربي فلا تقدموهما لتهلكوا ، ولا تعلموهما فانهما أعلم منكم » .

وأخرج ابن سعد واحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «أيها الناس اني تارك فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعدي أمرين . أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض ، وعترتي اهل بيتي ، وانهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني من طريق الشعبي عن ابن مسعود ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾ قال : حبل الله الجماعة » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن ثابت بن فطنة المزني قال : سمعت ابن مسعود يخطب وهو يقول : أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانهما حبل الله الذي أمر به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سماك بن الوليد الحنفي . انه لقي ابن عباس فقال : ما تقول في سلاطين علينا يظلموننا ، ويشتموننا ، ويعتدون علينا في صدقاتنا ، ألا

نمنعهم ؟ قال : لا . أعطهم الجماعة الجماعة ، انما هلكت الامم الخالية بتفرقها ، أما سمعت قول الله ﴿ واعتصموا بحبل اللهجميعا ولا تفرَّقوا ﴾ .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس قال : «قال رسول الله ﷺ : افترقت بنو اسرائيل عل إحدى وسبعين فرقة ، وان أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلهم في النار الا واحدة قالوا : يا رسول الله ومن هذه الواحدة ؟ قال : الجماعة . ثم قال ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ .

وأخرج ابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس قال « قال يا رسول الله ﷺ : افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة ، وان أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلهم في النار الا واحدة قالوا : يا رسول الله ومن هذه الواحدة ؟ قال : الجماعة . ثم قال ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ » .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : افترقت بنو إسرائيل على احدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلهم في النار إلا واحدة قالوا : يا رسول الله ومن هذه الواحدة ؟ قال : الجماعة . ثم قال ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾ » .

وأخرج مسلم والبيهقي عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ قال : ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ويسخط لكم ثلاثا . يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وان تناصحوا من ولاه الله أمركم . ويسخط لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال » .

وأخرج أحمد وأبو داود عن معاوية بن أبي سفيان : ان رسول الله ﷺ قال : « ان أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة . وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ، — يعني الاهواء — كلها في النار الا واحدة . وهي الجماعة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر « أن رسول الله ﷺ قال : من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه حتى يراجعه ، ومن مات وليس عليه إمام جماعة فان موتته ميتة جاهلية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ قال : بالاخلاص لله وحده ﴿ ولا تفرقوا ﴾ يقول : لا تعادوا عليه — يقول على الاخلاص — وكونوا عليه اخوانا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ قال : بطاعته .

وأخرج عن قتادة ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ قال : بعهد الله وبأمره .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ قال : الاسلام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء ﴾ يقتل بعضكم بعضا ، ويأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام ، فالف به بينكم ، وجمع جمعكم عليه ، وجعلكم عليه اخوانا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال « لقي النبي ﷺ نفرا من الانصار فآمنوا به وصدقوا وأراد ان يذهب معهم فقالوا : يا رسول الله ان بين قومنا حربا ، وانا نخاف ان جئت على حالك هذه أن لا يتهيأ الذي تريد . فوادوه العام المقبل فقالوا : نذهب برسول الله ﷺ فلعل الله ان يصلح تلك الحرب . وكانوا يرون انها لا تصلح — وهي يوم بعاث — فلقوه من العام المقبل سبعين رجلا قد آمنوا به ، فاخذ منهم النقباء اثني عشر رجلا . فذلك حين يقول ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم ﴾ وفي لفظ لابن جرير ، فلما كان من أمر عائشة ما كان ، فتشاور الحيان قال بعضهم لبعض : موعدكم الحرة ، فخرجوا اليها . فنزلت هذه الآية ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ اذ كنتم أعداء ﴾ قال : ما كان بين الأوس والخزرج في شأن عائشة .

وأخرج ابن جرير عن ابن اسحق قال : كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام ، فأطفا الله ذلك ، وألف بينهم .

وأخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال : بلغني ان هذه الآية أنزلت في قبيلتين من قبائل الانصار في رجلين . أحدهما من الخزرج ، والآخر من الأوس ، اقتتلوا في الجاهلية زمانا طويلا ، فقدم النبي ﷺ المدينة ، فاصلح بينهم ، فجرى الحديث بينهما في المجلس ، فتفاخروا واستبوا حتى أشرع بعضهم الرماح الى بعض .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ﴾ اذ كنتم تذابحون فيها يأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام ، فآخى به بينكم ، وألف به بينكم . أما والله الذي لا اله الا هو ان الالفة لرحمة ، وان الفرقة لعذاب ، ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول

« والذي نفس محمد بيده لا يتواد رجلان في الاسلام ، فيفرق بينهما من أول ذنب يحدثه أحدهما ، وان أرادهما المحدث »

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : يا معشر الانصار بمَ تمنون عليَّ أليس جئتكم ضلالًا فهداكم الله بي ، وجئتكم أعداء فالف الله بين قلوبكم بي ؟ قالوا : بلى . يا رسول الله » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾ يقول كنتم على طرف النار ، من مات منكم وقع في النار . فبعث الله محمدا ﷺ ، فاستنقذكم به من تلك الحفرة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس انه قرأ ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ﴾ قال : انقذنا منها فارجو ان لا يعيدنا فيها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ﴾ قال : انقذكم الله بمحمد ﷺ . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عباس بن مرداس وهو يقول :

يكب على شفا الأذقان كبا كما زلق التحتم عن جفاف

قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن الانباري في المصاحف عن عمرو بن دينار انه سمع ابن الزبير يقرأ ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ ويستعينون بالله على ما أصابهم . فما أدري أكانت قراءته أو فسَّر ؟ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن الانباري عن عثمان انه قرأ ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالعروف و ينهون عن المنكر و يستعينون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي جعفر الباقر قال: «قرأ رسول الله ﷺ ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير﴾ ثم قال « الخير اتباع القرآن وسُنّتي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كل آية ذكرها الله في القرآن في الامر بالمعروف فهو الاسلام ، والنهي عن المنكر فهو عبادة الشيطان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ولتكن منكم أمة﴾ يقول : ليكن منكم قوم . يعني واحدا ، أو اثنين ، أو ثلاثة نفر فما فوق ، ذلك أمة يقول : اماما يقتدى به يدعون الى الخير قال : الى الإسلام ، ويأمرون بالمعروف بطاعة ربهم ، وينهون عن المنكر عن معصية ربهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير﴾ قال : هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة . وهم الرواة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ﴾ قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم انما هلك من كان قبلكم بالمراء والخصومات في دين الله .

وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ﴾ قال : هم أهل الكتاب . نهى الله أهل الاسلام ان يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ﴾ قال : من اليهود والنصارى .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كيف يصنع أهل هذه الاهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾؟ قال : نبذوها ورب الكعبة وراء ظهورهم .

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن معاوية قال : «قال رسول الله ﷺ : ان أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة ، وتفترق هذه الأمة على ثلاث

وسبعين ملة ، كلها في النار الا واحدة ، وهي الجماعة ، ويخرج في أمتي أقوام تتجارى تلك الاهواء بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه، فلا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله » .

وأخرج الحاكم عن عبدالله بن عمرو قال «قال رسول الله ﷺ : يأتي على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى لوكان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله ، ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين ملة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلها في النار الا ملة واحدة فقيل له : ما الواحدة ؟ قال : ما أنا عليه اليوم واصحابي » .

وأخرج الحاكم عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده : « ان رسول الله ﷺ قال : « لتسلكن سنن من قبلكم. ان بني اسرائيل افترقت الحديث » .

وأخرج ابن ماجة عن عوف بن مالك قال « قال رسول الله ﷺ : افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة وسبعون في النار ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة . والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار . قيل : يا رسول الله من هم ؟ قال : الجماعة » .

وأخرج أحمد عن أنس « ان رسول الله ﷺ قال : ان بني اسرائيل تفرقت احدى وسبعين فرقة ، فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة ، وان أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، تهلك احدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة قيل : يا رسول الله من تلك الفرقة ؟ قال : الجماعة الجماعة » .

وأخرج أحمد عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال « اثنان خير من واحد ، وثلاثة خير من اثنين ، واربعة خير من ثلاثة ، فعليكم بالجماعة فان الله لم يجمع أمتي الا على هدى » .

وأخرج ابن مردويه عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده « ان رسول الله ﷺ قال : ادخلوا عليَّ ، ولا يدخل عليَّ إلا قرشي فقال : يا معشر قريش أنتم الولاة بعدي لهذا الدين ، فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم

البينات ﴾ ، (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)[١]

قوله تعالى : يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾

أخرج أحمد والترمذي وابن ماجة والطبراني وابن المنذر عن أبي غالب قال « رأى أبو أمامة رؤوس الازارقة منصوبة على درج مسجد دمشق فقال أبو أمامة : كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتلى من قتلوه . ثم قرأ ﴿ يوم تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه ﴾ الآية . قلت لابي أمامة : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : لو لم أسمعه الا مرة ، أو مرتين ، أو ثلاثا ، أو اربعا ، حتى عدَّ سبعا ما حدثتكموه » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نصر في الابانة والخطيب في تاريخه واللالكائي في السنة عن ابن عباس في هذه الآية قال ﴿ تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال : تبيض وجوه أهل السنة والجماعة ، وتسود وجوه أهل البدع والضلالة .

وأخرج الخطيب في رواة مالك والديلمي عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال « تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدع » .

وأخرج أبو نصر السجزي في الابانة عن أبي سعيد الخدري « أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال : تبيض وجوه أهل الجماعات والسنة ، وتسود وجوه أهل البدع والاهواء » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي بن كعب في الآية قال :

(١) البينة الآية ٥ .

صاروا فرقتين يوم القيامة يقال لمن اسود وجهه ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ فهو الإيمان الذي كان في صلب آدم حيث كانوا أمة واحدة ، وأما الذين ابيضت وجوههم فهم الذين استقاموا على إيمانهم ، وأخلصوا له الدين ، فبيَّض الله وجوههم ، وأدخلهم في رضوانه وجنته .

وأخرج الفريابي وابن المنذر عن عكرمة في الآية قال : هم من أهل الكتاب ، كانوا مصدقين بأنبيائهم ، مصدقين بمحمد ، فلما بعثه الله كفروا . فذلك قوله ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي أُمامة في قوله ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ قال : هم الخوارج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير في الآية عن قتادة قال : لقد كفر أقوام بعد إيمانهم كما تسمعون ﴿ فاما الذين ابيضت وجوههم ﴾ فأهل طاعة الله والوفاء بعهد الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ قال : هم المنافقون كانوا أعطوا كلمة الإيمان بالسنتهم ، وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ وتسود وجوه ﴾ قال: هم اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال : هذا لأهل القبلة .

وأخرج ابن المنذر عن السدي بسند فيه من لا يعرف ﴿ يوم تبيض وجوه وتسودُّ وجوه ﴾ قال : بالأعمال والاحداث .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن عائشة قالت « سألت رسول الله ﷺ هل تأتي عليك ساعة لا تملك فيها لاحد شفاعة ؟ قال : نعم ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ حتى أنظر ما يفعل بي . أو قال : بوجهي » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ : المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال : « قال رسول الله ﷺ : « الغبار في سبيل الله إسفار الوجوه يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « ليس من عبد يقول لا إله الا الله مائة مرة الا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر » .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن وثاب أنه قرأ كل شيء في القرآن ﴿ والى الله ترجع الأمور ﴾ بنصب التاء وكسر الجيم .

قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والفريابي وأحمد والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ الى المدينة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : قال عمر بن الخطاب : لو شاء الله لقال : أنتم . فكنا كلنا ، ولكن قال ﴿كنتم ﴾ في خاصة أصحاب محمد ، ومن صنع مثل صنيعهم كانوا ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي عمن حدثه عن عمر في قوله ﴿كنتم خير أمة ﴾ قال : تكون لأوّلنا ، ولا تكون لآخرنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في الآية قال : نزلت في ابن مسعود ، وعمار بن يسار ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ الآية . ثم قال : يا أيها الناس من سرَّه أن يكون من تلكم الأمة فليؤدٍ شرط الله منها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ يقول : على هذا الشرط . أن تأمروا بالمعروف ، وتنهوا عن المنكر ، وتؤمنوا بالله . يقول : لمن أنتم بين ظهرانيه كقوله (ولقد اخترناهم على علم على العالمين)[١] .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن أبي هريرة في قوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال : خير الناس للناس ، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام .

وأخرج ابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس﴾ قال : خير الناس للناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب قال : لم تكن أمة أكثر استجابة في الاسلام من هذه الامة ، فمن ثم قال ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن معاوية ابن حيدة . أنه سمع النبي ﷺ في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال « انكم تتمون سبعين أمة ، أنتم خيرها ، وأكرمها على الله » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال « ذكر لنا نبي الله ﷺ قال ذات يوم وهو مسند ظهره الى الكعبة : نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة ، نحن آخرها وخيرها » .

وأخرج أحمد بسند حسن عن علي قال : « قال رسول الله ﷺ : أعطيت ما لم يعط أحد من الانبياء . نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل التراب لي طهوراً ، وجعلت أمتي خير الامم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال : أهل بيت النبي ﷺ .

---

(١) الدخان الآية ٣٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطية في الآية قال : خير الناس للناس . شهدتم للنبيين الذين كذبهم قومهم بالبلاغ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال : لم تكن أمة دخل فيها من أصناف الناس غير هذه الامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف﴾ يقول : تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، والاقرار بما أنزل الله ويقاتلونهم عليه . ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف ﴿ وتنهونهم عن المنكر﴾ والمنكر هو التكذيب ، وهو أنكر المنكر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ منهم المؤمنون﴾ قال : استثنى الله منهم ثلاثة كانوا على الهدى والحق .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وأكثرهم الفاسقون﴾ قال : ذم الله أكثر الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ لن يضروكم الا أذى﴾ قال : تسمعونه منهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ لن يضروكم الا أذى﴾ قال : اشراكهم في عزير ، وعيسى ، والصليب .

وأخرج عن الحسن ﴿ لن يضروكم الا أذى﴾ قال : تسمعون منهم كذبا على الله ، يدعونكم الى الضلالة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ضربت عليهم الذلة﴾ قال : هم أصحاب القبالات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ضربت عليهم الذلة﴾ قال : أذلهم الله فلا منعة لهم ، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : أدركتهم هذه الأمة ، وان المجوس لتجتنيهم الجزية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة ﴿ ضربت عليهم الذلة ﴾ قال : يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ ضربت عليهم الذلة ﴾ قال : الجزية .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم من طريقين عن ابن عباس ﴿ الا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ قال : بعهد من الله وعهد من الناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ قال : اجتنبوا المعصية والعدوان ، فان بهما هلك من هلك قبلكم من الناس .

قوله تعالى : * لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾

أخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس قال : لما أسلم عبدالله بن سلام ، وثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد ، ومن أسلم من يهود معهم . فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد وتبعه إلاّ شرارنا ، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره . فانزل الله في ذلك ﴿ ليسوا سواء ﴾ الى قوله ﴿ وأولئك من الصالحين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ليسوا سواء ﴾ الآية . يقول : ليس كل القوم هلك ، قد كان لله فيهم بقية .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ أمة قائمة ﴾ قال : عبدالله بن سلام ، وثعلبة بن سلام أخوه ، وسعية ، ومبشر ، وأسيد ، وأسد ابنا كعب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية يقول : هؤلاء اليهود ليسوا كمثل هذه الأمة التي هي قانتة لله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أمة قائمة ﴾ يقول : مهتدية ، قائمة على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ أمة قائمة ﴾ قال : عادلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ أمة قائمة ﴾ يقول : قائمة على كتاب الله ، وحدوده ، وفرائضه .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿ آناء الليل ﴾ قال : ساعات الليل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ آناء الليل ﴾ قال : جوف الليل .

وأخرج الفريابي والبخاري في تاريخه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ قال : لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد ﴿ يتلون آيات الله آناءالليل ﴾ قال : صلاة العتمة هم يصلونها ، ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصلونها .

وأخرج أحمد والنسائي والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني بسند حسن عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء ، ثم خرج الى المسجد ، فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال « أما أنه ليس من أهل هذه الاديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم . ولفظ ابن جرير ، والطبراني ، وقال : إنه لا يصلي هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب . قال : وأنزلت هذه الآية ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ حتى بلغ ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ يتلون ايات الله آناء الليل ﴾ قال : قال بعضهم : صلاة العتمة يصليها أمة محمد ولا يصليها غيرهم من أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والبيهقي في سننه عن معاذ بن جبل قال « أخر رسول الله ﷺ صلاة العتمة ليلة حتى ظن الظان أن قد صلى ، ثم خرج فقال : اعتموا بهذه الصلاة فانكم فضلتم بها على سائر الأمم ، ولم تصلها أمة قبلكم » .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن المنكدر عن النبي ﷺ « أنه خرج ذات ليلة

وقد أخر صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال : أما انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها ، ثم قال : أما إنها صلاة لم يصلها أحد ممن كان قبلكم من الأمم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار بسند حسن عن ابن عمر « ان النبي ﷺ أعتم ليلة بالعشاء . فناداه عمر نام النساء والصبيان فقال : ما ينتظر هذه الصلاة أحد من أهل الارض غيركم » .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن ابن عباس « أن النبي ﷺ أخر صلاة العشاء ثم خرج فقال : ما يحبسكم هذه الساعة ؟ قالوا : يا نبي الله انتظرناك لنشهد الصلاة معك فقال لهم : ما صلى صلاتكم هذه أمة قط قبلكم ، وما زلتم في صلاة بعد » .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن عبدالله بن المستورد قال « احتبس النبي ﷺ ليلة حتى لم يبق في المسجد إلا بضعة عشر رجلا ، فخرج اليهم فقال : ما أمسى أحد ينتظر الصلاة غيركم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن منصور قال : بلغني أنها نزلت ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ فيما بين المغرب والعشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل ﴾ قال : هي صلاة الغفلة .

وأخرج ابن جرير عن أبي عمرو بن العلاء في قوله ﴿ وما تفعلوا من خير فلن تكفروه ﴾ قال : بلغني عن ابن عباس أنه كان يقرؤهما جميعا بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ فلن تكفروه ﴾ قال : لن يضل عنكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فلن تكفروه ﴾ قال : لن تظلموه .

قوله تعالى : مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا ﴾ قال : مثل نفقة الكافر في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية يقول : مثل ما ينفق المشركون ولا يتقبل منهم ، كمثل هذا الزرع اذا زرعه القوم الظالمون . فأصابته ريح فيها صر فاهلكته ، فكذلك أنفقوا فاهلكهم شركهم .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ﴿ فيها صر ﴾ قال : برد شديد .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ فيها صر ﴾ قال : برد . قال : فهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول نابغة بني ذبيان :

لا يبردون اذا ما الأرض جللها صر الشتاء من الامحال كالادم

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ، فانزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : نزلت في المنافقين من اهل المدينة . نهى المؤمنين أن يتولّوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند جيد عن حميد بن مهران المالكي الخياط قال : سألت أبا غالب عن قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... ﴾ الآية .قال « حدثني أبو أمامة عن رسول الله ﷺ : أنه قال : هم الخوارج » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أنس عن النبي ﷺ قال « لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا ، ولا تستضيئوا بنار المشركين . فذكر ذلك للحسن فقال : نعم .لا تنقشوا في خواتيمكم محمدا ، ولا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم » قال الحسن : وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب . أنه قيل له إن هنا غلاما من أهل الحيرة حافظا كاتبا ، فلو اتخذته كاتباً قال : قد اتخذت إذن بطانة من دون المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ﴿ لا تتخذوا بطانة ﴾ يقول : لا تستدخلوا المنافقين تتولوهم دون المؤمنين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ودوا ما عنتم ﴾ يقول : ما ضللتم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ ودوا ما عنتم ﴾ يقول : ودّ المنافقون ما عنت المؤمنون في دينهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم ﴾ يقول : من أفواه المنافقين الى إخوانهم من الكفار من غشهم للإسلام وأهله وبغضهم إياهم ﴿ وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ يقول : ما تكنُّ صدورهم أكبر مما قد أبدوا بألسنتهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ها أنتم أولاء تحبونهم ولا

يحبونكم ﴾ قال المؤمن خير للمنافق من المنافق للمؤمن يرحمه في الدنيا . لو يقدر المنافق من المؤمن على مثل ما يقدر عليه منه لأباد خضراءه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . مثله .

وأخرج اسحق وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وتؤمنون بالكتاب كله ﴾ أي بكتابكم وكتابهم ، وبما مضى من الكتب قبل ذلك ، وهم يكفرون بكتابكم ، فانتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﴿ واذا خلوا عضوا عليكم الانامل ﴾ قال : هكذا ووضع أطراف أصابعه في فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ واذا لقوكم ... ﴾ الآية . قال : اذا لقوا المؤمنين ﴿ قالوا آمنا ﴾ ليس بهم الا مخافة على دمائهم وأموالهم فصانعوهم بذلك ﴿ واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ ﴾ يقول : مما يجدون في قلوبهم من الغيظ والكراهة لما هم عليه ، لو يجدون ريحا لكانوا على المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ عضوا عليكم الانامل ﴾ قال : الأصابع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي الجوزاء قال : نزلت هذه الآية في الاباضية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ إن تمسسكم حسنة ﴾ يعني النصر على العدوّ ، والرزق ، والخير ، يسؤهم ذلك ﴿ وان تصبكم سيئة ﴾ يعني القتل والهزيمة والجهد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : اذا رأوا من أهل الإسلام إلفة وجماعة وظهورا على عدوّهم غاظهم ذلك وساءهم ، واذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واختلافا أو أصيب طرف من أطراف المسلمين سرهم ذلك وابتهجوا به .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وان تصبروا وتتقوا لا يضركم ﴾ مشددة برفع الضاد والراء .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ١٢١

أخرج ابن اسحق والبيهقي في الدلائل عن ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن يحيى بن حبان والحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ قالوا : كان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ، ومحق به الكافرين ممن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخفٍ بالكفر ، ويوم أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته ،فكان مما نزل من القرآن في يوم أحد ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومه ذلك ، ومعاتبة من عاتب منهم . يقول الله لنبيه ﴿ واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴾ .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب قال « قاتل النبي ﷺ يوم بدر في رمضان سنة اثنتين ، ثم قاتل يوم أحد في شوّال سنة ثلاث ، ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الأحزاب وبني قريظة في شوّال سنة أربع » .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي في الدلائل عن عروة قال : كانت وقعة أحد في شوّال على رأس سنة من وقعة بدر ، ولفظ عبد الرزاق : على رأس ستة أشهر من وقعة بني النضير ، ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب .

وأخرج البيهقي عن قتادة قال : كانت وقعة أحد في شوّال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوّال ، وكان أصحابه يومئذ سبعمائة ، والمشركون الفين أو ما شاء الله من ذلك .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم عن المسور بن محرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف يا خال أخبرني عن قصتكم يوم أحد ؟ قال : اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا ﴿ واذ غدوت من أهلك تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ الى قوله (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا)[١] قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين الى قوله (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه)[٢] قال : هو تمني المؤمنين لقاء العدوّ الى قوله (أَفَإِنْ مات أو قتل انقلبتم)[٣] قال : هو صياح الشيطان يوم أحد : قتل محمد الى قوله (أمنة نعاسا)[٤] قال : ألقي عليهم النوم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس واذ ﴿ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ قال : يوم أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ تبوّئ المؤمنين ﴾ قال : توطئ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ تبوّئ المؤمنين ﴾ قال : توطن المؤمنين لتسكن قلوبهم قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الاعشى الشاعر :

وما بوّأ الرحمن بيتك منزلا بأجياد غربي الفنا والمحرم

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ قال : مشى النبي ﷺ يومئذ على رجليه يبوّئ المؤمنين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وإذ غدوت من أهلك ﴾ قال : يعني محمدا ﷺ يبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال يوم الأحزاب .

وأخرج ابن اسحق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن شهاب ومحمد ابن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم . كل حدث بعض الحديث عن يوم أحد قالوا : لما أصيبت قريش أو من ناله منهم يوم بدر من كفار قريش ، ورجع فلهم الى مكة ، ورجع أبو سفيان بعيره . مشى عبدالله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم ببدر ، فكلموا أبا سفيان ابن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا : يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم . وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأرا بمن أصاب ، ففعلوا فأجمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ ، وخرجت بجدتها وجديدها ، وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولئلا يفروا . وخرج أبو سفيان وهو قائد الناس ، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون وأنهم قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله ﷺ «اني رأيت بقرا تنحر ، ورأيت في ذباب سيفي ثلما ، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة ، فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم

حيث نزلوا ، فان أقاموا أقاموا بشر مقام ، وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها .

ونزلت قريش منزلها أحدا يوم الاربعاء ، فأقاموا ذلك اليوم ، ويوم الخميس ، ويوم الجمعة ، وراح رسول الله ﷺ حين صلى الجمعة فأصبح بالشعب من أحد ، فالتقوا يوم السبت للنصف من شوّال سنة ثلاث . وكان رأي عبدالله بن أبي مع رأي رسول الله ﷺ يرى رأيه في ذلك . أن لا يخرج إليهم ، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن كان فاته يوم بدر وحضوره : يا رسول الله اخرج بنا الى أعدائنا لا يرون انَّا جبُنَّا عنهم وضعفنا فقال عبدالله بن أبي : يا رسول الله أقم بالمدينة فلا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها الى عدوّ لنا قط الا أصاب منا ، ولا دخلها علينا الا أصبنا منهم ، فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر ، وان دخلوا قاتلهم النساء والصبيان والرجال بالحجارة من فوقهم ، وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا . فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ ، فلبس لأمته — وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة — ثم خرج عليهم . وقد ندم الناس وقالوا : استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك فان شئت فاقعد فقال رسول الله ﷺ « ما ينبغي لنبي اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل » .

فخرج رسول الله ﷺ في ألف رجل من أصحابه ، حتى اذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد تحوّل عنه عبدالله بن أبي بثلث الناس ، ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك في حرة بني حارثة ، فذب فرس بذنبه فأصاب ذباب سيفه فاستلَّه فقال رسول الله ﷺ — وكان يحب الفأل ولا يعتاف — لصاحب السيف « شمَّ سيفك فاني أرى السيوف ستستل اليوم » .

ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل بالشعب من أحد من عدوة الوادي الى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره الى أحد ، وتعبَّأ رسول الله ﷺ للقتال وهو في سبعمائة رجل ، وأمر رسول الله ﷺ على الرماة عبدالله بن جبير والرماة خمسون رجلا فقال « انضح عنا الجبل بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كان علينا أو لنا فأنت مكانك لنؤتين من قبلك وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين » .

وأخرج ابن جرير عن السدي « أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم أحد أشيروا

عليّ ما أصنع ؟ فقالوا : يا رسول الله اخرج الى هذه الاكلب فقالت الأنصار : يا رسول الله ما غلبنا عدوّ لنا أتانا في ديارنا فكيف وأنت فينا . فدعا رسول الله ﷺ عبدالله بن أبي بن سلول — ولم يدعه قط قبلها — فاستشاره فقال : يا رسول الله اخرج بنا إلى هذه الاكلب ، وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الأزقة ، فأتى النعمان ابن مالك الأنصاري فقال : يا رسول الله لا تحرمني الجنة فقال له : بم ؟ قال : بأني أشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله ، واني لا أفر من الزحف قال : صدقت . فقتل يومئذ .

ثم ان رسول الله ﷺ دعا بدرعه فلبسها ، فلما رأوه وقد لبس السلاح ندموا وقالوا : بئسما صنعنا نشير على رسول الله ﷺ والوحي يأتيه ، فقاموا واعتذروا إليه وقالوا : اصنع ما رأيت فقال : رأيت القتال وقال رسول الله ﷺ : لا ينبغي لنبي أن يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل .

وخرج رسول الله ﷺ الى أحد في ألف رجل ، وقد وعدهم الفتح ان يصبروا . فرجع عبدالله بن أبي في ثلاثمائة ، فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم فأعيوه وقالوا له : ما نعلم قتالا ، ولئن أطعتنا لترجعن معنا وقال ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ وهم بنو سلمة ، وبنو حارثة ، هموا بالرجوع حين رجع عبدالله بن أبي ، فعصمهم الله . وبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ واذ تبوئ المؤمنين ﴾ قال : ذاك يوم أحد ، غدا نبي الله ﷺ من أهله الى أحد ﴿ تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ وأحد بناحية المدينة .

قوله تعالى : إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله قال : فينا نزلت . في بني حارثة ، وبني سلمة ﴿ اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله ﴿ والله وليهما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ اذ همت طائفتان ﴾ قال : بنو حارثة كانوا نحو أحد ، وبنو سلمة نحو سلع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ اذ همَّت طائفتان ﴾ قال : ذلك يوم أحد ﴿ والطائفتان ﴾ بنو سلمة ، وبنو حارثة ، حيان من الانصار هموا بأمر فعصمهم الله من ذلك ، وقد ذكر لنا أنه لما أنزلت هذه الآية قالوا : ما يسرنا أنَّا لم نهم بالذي هممنا به وقد أخبرنا الله أنه ولينا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ اذ همَّت طائفتان ﴾ قال : هم بنو حارثة ، وبنو سلمة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت في بني سلمة من الخزرج ، وبني حارثة من الاوس ﴿ اذ همت طائفتان ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال ابن عباس : الفشل الجبن والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿١٢٣﴾

أخرج أحمد وابن حبان عن عياض الأشعري قال : شهدت اليرموك وعلينا خمسة امراء . أبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وابن حسنة ، وخالد بن الوليد ، وعياض . وليس عياض هذا قال : وقال عمر : اذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة ... فكتبنا إليه أنه قد حاس إلينا الموت واستمددناه . فكتب إلينا أنه قد جاءني كتابكم تستمدونني ، واني أدلكم على من هو أعز نصراً وأحضر جنداً ، الله عز وجل ، فاستنصروه فان محمدا ﷺ قد نصر يوم بدر في أقل من عدتكم ، فاذا جاءكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني . فقاتلناهم فهزمناهم أربعة فراسخ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ الى (ثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)[1] في قصة بدر .

وأخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : بدر بئر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن الشعبي قال : كانت بدر بئراً لرجل من جهينة يقال له بدر فسميت به .

---

(١) آل عمران الآية ١٢٤ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : بدر ماء عن يمين طريق مكة ، بين مكة والمدينة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : بدر ماء بين مكة والمدينة ، التقى عليه النبي ﷺ والمشركون ، وكان أوّل قتال قاتله النبي ﷺ ، وذكر لنا أنه قال لأصحابه يومئذ : إنهم اليوم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي جالوت ، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، وألف المشركون يومئذ أو راهقوا ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : كانت بدر متجرا في الجاهلية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وأنتم أذلّة ﴾ يقول : وأنتم قليل ، وهم يومئذ بضعة عشر وثلاثمائة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن أبي حاتم عن رافع بن خديج قال : قال جبريل لرسول الله ﷺ « ما تعدون من شهد بدرا فيكم ؟ قال : خيارنا قال : وكذلك نعد من شهد بدرا من الملائكة فينا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة قال : على كل مسلم أن يشكر الله في نصره ببدر . يقول الله ﴿ لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن الزهري قال : سمعت ابن المسيب يقول : غزا النبي ﷺ ثماني عشرة غزوة قال : وسمعته مرة أخرى يقول أربعاً وعشرين غزوة ، فلا أدري أكان وهما منه أو شيئاً سمعه بعد ذلك ؟ قال الزهري : وكان الذي قاتل فيه النبي ﷺ كل شيء ذكر في القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة . أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة ، قاتل في ثمان . يوم بدر ، ويوم أحد ، ويوم الاحزاب ، ويوم قديد ، ويوم خيبر ، ويوم فتح مكة ، ويوم ماء لبني المصطلق ، ويوم حنين .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ

﴿قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ١٢٧﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين ، فشق ذلك عليهم ، فانزل الله ﴿ ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف ﴾ الى قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ، ولم يمد المسلمون بالخمسة .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : لما كان يوم بدر بلغ رسول الله ﷺ ، ثم ذكر نحوه الا أنه قال ﴿ ويأتوكم من فورهم هذا ﴾ يعني كرزا وأصحابه ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ﴾ فبلغ كرزا وأصحابه الهزيمة فلم يمدهم ولم تنزل الخمسة ، وأمدوا بعد ذلك بألف فهم أربعة آلاف من الملائكة مع المسلمين .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ إذ تقول للمؤمنين ﴾ الآية . قال : هذا يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : أمدوا بألف ، ثم صاروا ثلاثة آلاف ، ثم صاروا خمسة آلاف . وذلك يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ بلى إن تصبروا وتتقوا ... ﴾ الآية . قال هذا يوم أحد فلم يصبروا ولم يتقوا فلم يمدوا يوم أحد ، ولو مدوا لم يهزموا يومئذ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لم يمد النبي ﷺ يوم أحد ولا بملك واحد لقول الله ﴿ إن تصبروا وتتقوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ان تصبروا وتتقوا ﴾ الآية . قال : كان هذا موعدا من الله يوم أحد عرضه على نبيه ﷺ . أن المؤمنين إن اتقوا وصبروا أيدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ، ففر المسلمون يوم أحد وولوا مدبرين فلم يمدهم الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال « قالوا لرسول الله ﷺ وهم ينتظرون المشركين : يا رسول الله أليس يمدنا الله كما أمدنا يوم بدر؟ فقال رسول الله ﷺ

﴿ ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ فإنما أمدكم يوم بدر بألف قال : فجاءت الزيادة من الله على أن يصبروا ويتقوا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ويأتوكم من فورهم هذا ﴾ يقول : من سفرهم هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال ﴿ من فورهم ﴾ من وجههم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن والربيع وقتادة والسدي . مثله .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن عكرمة ﴿ من فورهم ﴾ قال : فورهم ذلك كان يوم أحد ، غضبوا ليوم بدر مما لقوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ من فورهم ﴾ قال : من غضبهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح مولى أم هانئ . مثله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ ويأتوكم من فورهم ﴾ يقول : من وجههم وغضبهم .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : معلمين ، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائمَ سوداً ، ويوم أحد عمائمَ حمراً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عبدالله بن الزبير . ان الزبير كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتمراً او مُعْتَماً بها ، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر .

وأخرج ابن اسحق والطبراني عن ابن عباس قال : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا ، قد أرسلوها في ظهورهم . ويوم حنين عمائم حمرا ، ولم تضرب الملائكة في يوم سوى يوم بدر ، وكانوا يكونون عدداً ومددا لا يضربون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ مسوّمين ﴾ قال : الملائكة عليهم عمائم بيض مسوّمة فتلك سيما الملائكة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

ولقد حميت الخيل تحمل شكة جرداء صافية الاديم مسوّمه

وأخرج ابن جرير عن أبي أسيد وكان بدريا أنه كان يقول : لو أن بصري معي ثم ذهبتم معي الى أحد لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر ، قد طرحوها بين أكتافهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن عروة قال : نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق ، وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء .

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن عروة قال : نزل جبريل يوم بدر على سيما الزبير ، وهو معتم بعمامة صفراء .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن عباد بن عبدالله بن الزبير . أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر ، وهم طير بيض عليهم عمائم صفر ، وكان على رأس الزبير يومئذ عمامة صفراء من بين الناس فقال النبي ﷺ « نزلت الملائكة على سيما أبي عبدالله . وجاء النبي ﷺ وعليه عمامة صفراء » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمير بن إسحق قال : ان أول ما كان الصوف ليوم بدر . قال رسول الله ﷺ « تسوّموا فان الملائكة قد تسوّمت . فهو أول يوم وضع الصوف » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال :كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض في نواصي الخيل وأذنابها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة في قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : بالعهن الأحمر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : أتوا مسوّمين بالصوف،فسوّم النبي ﷺ وأصحابه أنفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : معلمين مجزوزة أذناب خيولهم ونواصيها ، فيها الصوف والعهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ مسوّمين ﴾ قال : ذكر لنا أن سيماهم يومئذ الصوف بنواصي خيلهم وأذنابهم ، وأنهم على خيل بلق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة ﴿ مسوّمين ﴾ قال عليهم سيما القتال .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : كانوا يومئذ على خيل بلق .

وأخرج عبد بن حميد عن عمير بن إسحق قال « لما كان يوم أحد أجلى الله الناس عن رسول الله ﷺ ، بقي سعد بن مالك يرمي ، وفتى شاب ينبل له كلما فني النبل أتاه به فنثره فقال : ارم أبا إسحق ، ارم أبا اسحق . فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وما جعله الله الا بشرى لكم ﴾ يقول : إنما جعلهم لتستبشروا بهم ولتطمئنوا إليهم ، ولم يقاتلوا معهم يومئذ لا قبله ولا بعده ، إلا يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ وما النصر الا من عند الله ﴾ قال : لو شاء أن ينصركم بغير الملائكة فعل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ليقطع طرفا من الذين كفروا ﴾ قال : قطع الله يوم بدر طرفا من الكفار ، وقتل صناديدهم ورؤوسهم وقادتهم في الشر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ليقطع طرفا ﴾ قال : هذا يوم بدر ، قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : ذكر الله قتلى المشركين بأحد ، وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال ﴿ ليقطع طرفا من الذين كفروا ﴾ ثم ذكر الشهداء فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) الآية .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ أو يكبتهم ﴾ قال : يخزيهم .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والربيع . مثله .

قوله تعالى : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في الدلائل عن

أنس . أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال «كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم ؟ فأنزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ يوم أحد ، وقد جرح في وجهه ، وأصيب بعض رباعيته وفوق حاجبه فقال وسالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم ؟ فانزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم أحد ، وقد شج في وجهه وأصيبت رباعيته ، فهمَّ رسول الله ﷺ ان يدعو عليهم فقال «كيف يفلح قوم أدموا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه الى الشيطان ، ويدعوهم الى الهدى ويدعونه الى الضلالة ، ويدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ؟ فهم ان يدعو عليهم . فانزل الله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ الآية فكف رسول الله ﷺ عن الدعاء عليهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله ﷺ لما انكشف عنه أصحابه يوم أحد ، كسرت رباعيته وجرح وجهه فقال وهو يصعد على أحد «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم ؟ فانزل الله مكانه ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة . ان رباعية رسول الله ﷺ أصيبت يوم أحد ، أصابها عتبة بن أبي وقاص وشجه في وجهه ، فكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم والنبي ﷺ يقول «كيف يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم؟ فانزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية » .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال « قال رسول الله ﷺ يوم أحد : اللهم العن أبا سفيان ، اللهم العن الحرث ابن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية . فنزلت هذه الآية ﴿ ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ﴾ فتيب عليهم كلهم » .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : كان

النبي ﷺ يدعو على أربعة نفر . فانزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية . فهداهم الله للإسلام .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ كان اذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع « اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين . اللهم اشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف — يجهر بذلك — وكان يقول في بعض صلاته — في صلاة الفجر — اللهم العن فلانا وفلانا ... لأحياء من أحياء العرب — يجهر بذلك — حتى انزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ وفي لفظ اللهم العن لحيان ، ورعلا ، وذكوان ، وعصية ، عصت الله ورسوله . ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزل قوله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد والنحاس في ناسخه عن ابن عمر . ان النبي ﷺ لعن في صلاة الفجر بعد الركوع — في الركعة الآخرة — فقال « اللهم العن فلانا وفلانا — ناسا من المنافقين دعا عليهم — فانزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية » .

وأخرج ابن اسحق والنحاس في ناسخه عن سالم بن عبدالله بن عمر قال : جاء رجل من قريش الى النبي ﷺ فقال : إنك تنهى عن السبي يقول : قد سبى العرب . ثم تحول قفاه الى النبي ﷺ ، وكشف استه فلعنه ودعا عليه . فانزل الله ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ الآية . ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كانوا يتبايعون الى الأجل . فاذا حل الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء قال : كانت ثقيف تداين بني المغيرة في الجاهلية ، فاذا حل الأجل قالوا : نزيدكم وتؤخرون عنا . فنزلت ﴿ لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : ان الرجل كان يكون له على الرجل المال ، فاذا حل الأجل طلبه من صاحبه فيقول المطلوب : أخِّر عني وأزيدك في مالك فيفعلان ذلك . فذلك ﴿ الربا أضعافا مضاعفة ﴾ فوعظهم الله ﴿ واتقوا الله ﴾ في أمر الربا فلا تأكلوا ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ لكي تفلحوا ﴿ واتقوا النار التي أعدَّت للكافرين ﴾ فخوف آكل الربا من المؤمنين بالنار التي أعدت للكافرين ﴿ وأطيعوا الله والرسول ﴾ يعني في تحريم الربا ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ يعني لكي ترحموا فلا تعذبون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن معاوية بن قرة قال : كان الناس يتأولون هذه الآية ﴿ واتقوا النار التي أعدَّت للكافرين ﴾ اتقوا لا أعذبكم بذنوبكم في النار التي أعددتها للكافرين .

قوله تعالى : * ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح قال « قال المسلمون يا رسول الله بنو اسرائيل كانوا أكرم على الله منا . كانوا اذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وكفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه . اجدع أنفك ، اجدع أذنك ، افعل كذا وكذا . فسكت . فنزلت هذه الآيات ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾ الى قوله ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ﴾ فقال النبي ﷺ : الا أخبركم بخير من ذلكم ثم تلا هؤلاء الآيات عليهم » .

وأخرج ابن المنذر عن أنس بن مالك في قوله ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾ قال : التكبيرة الاولى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وسارعوا ﴾ يقول : سارعوا بالأعمال الصالحة ﴿ الى مغفرة من ربكم ﴾ قال : لذنوبكم ﴿ وجنة عرضها

السموات والأرض ﴾ يعني عرض سبع سموات وسبع أرضين ، لو لصق بعضهم الى بعض فالجنة في عرضهن .

وأخرج ابن جرير من طريق السدي عن ابن عباس في الآية قال : تقرن السموات السبع ، والارضون السبع كما تقرن الثياب بعضها الى بعض . فذاك عرض الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن كريب قال : أرسلني ابن عباس الى رجل من أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية ﴿ جنة عرضها السموات والارض ﴾ فأخرج أسفار موسى ، فجعل ينظر قال : سبع سموات وسبع أرضين تلفق كما تلفق الثياب بعضها الى بعض ، هذا عرضها ؛ وأما طولها فلا يقدر قدره الا الله .

وأخرج ابن جرير عن التنوخي رسول هرقل قال « قدمت على رسول الله ﷺ بكتاب هرقل وفيه : انك كتبت تدعوني الى ﴿ جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ فأين النار ؟ فقال رسول الله ﷺ سبحان الله ... ! فاين الليل اذا جاء النهار ؟ » .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال « جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت قوله ﴿ وجنة عرضها السموات والارض ﴾ فاين النار ؟ قال : أرأيت الليل اذا لبس كل شيء فأين النهار ؟ قال : حيث شاء الله قال : فكذلك حيث شاء الله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن طارق بن شهاب . أن ناساً من اليهود سألوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السموات والارض فأين النار ؟ فقال عمر : اذا جاء الليل فأين النهار ؟ واذا جاء النهار أين الليل ؟ فقالوا : لقد نزعت مثلها من التوراة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن يزيد بن الأصم . ان رجلا من أهل الاديان قال لابن عباس : تقولون ﴿ جنة عرضها السموات والارض ﴾ فاين النار ؟ فقال له ابن عباس : إذا جاء الليل فاين النهار ؟ واذا جاء النهار فاين الليل ؟ .

وأخرج مسلم وابن المنذر والحاكم وصححه عن أنس . أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر « قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام الانصاري : يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض ؟ قال : نعم . قال : بخ بخٍ ... لا والله

يا رسول الله لا بد أن أكون من أهلها قال : فانك من أهلها . فأخرج تميرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة . فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل » .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ١٣٤

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء ﴾ يقول : في العسر واليسر ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ يقول : كاظمون على الغيظ كقوله (واذا ما غضبوا هم يغفرون)[1] يغضبون في الأمر لو وقعوا فيه كان حراما فيغفرون ويعفون ، يلتمسون وجه الله بذلك ﴿ والعافين عن الناس ﴾ كقوله (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة...)[2] الآية. يقول : لا تقسموا على أن لا تعطوهم من النفقة واعفوا واصفحوا .

وأخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله والكاظمين الغيظ ما الكاظمون ؟ قال : الحابسون الغيظ قال عبد المطلب بن هاشم :

فخشيت قومي واحتبست قتالهم والقوم من خوف قتالهم كظم

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ والعافين عن الناس ﴾ قال عن المملوكين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ والعافين عن الناس ﴾ قال : يغيظون في الامر فيغفرون ويعفون عن الناس ، ومن فعل ذلك فهو محسن ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ بلغني ان النبي ﷺ قال عند ذلك « هؤلاء في أمتي قليل الا من عصمه الله ، وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة في قوله ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ ان النبي ﷺ قال « من كظم غيظاً وهو يقدر على انفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا » .

---

(١) الشوري الآية ٣٧ .
(٢) النور الآية ٢٢ .

وأخرج أحمد والبيهقي في الشعب بسند حسن عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ : ما من جرعة أحب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد. ما كظم عبد لله الا ملأ الله جوفه إيمانا » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر . مثله .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي في الشعب عن معاذ بن أنس . أن رسول الله ﷺ قال « من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحوَّر شاء » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ليس الشديد بالصرعة ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب » .

وأخرج البيهقي عن عامر بن سعد « أن النبي ﷺ مرَّ بناس يتحادون مهراسا فقال : أتحسبون الشدة في حمل الحجارة ؟ إنما الشدة ان يمتلىء الرجل غيظا ثم يغلبه » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : يقال يوم القيامة ليقم من كان له على الله أجر ، فما يقوم الا انسان عفا .

وأخرج الحاكم عن أبي بن كعب : «ان رسول الله ﷺ قال : من سره أن يشرف له البنيان ، وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ، ويعطِ من حرمه ، ويصل من قطعه » .

وأخرج البيهقي عن علي بن الحسين. أن جارية جعلت تسكب عليه الماء يتهيأ للصلاة ، فسقط الابريق من يدها على وجهه فشجه ، فرفع رأسه اليها فقالت : ان الله يقول ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ قال : قد كظمت غيظي قالت ﴿ والعافين عن الناس ﴾ قال : قد عفا الله عنك قالت ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ قال : اذهبي فأنت حرة .

وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن عائشة« سمعت رسول الله ﷺ يقول : وجبت محبة الله على من أغضب فحلم » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عمرو بن عبسة « أن رجلا سأل النبي ﷺ ما الإيمان ؟ فقال : الصبر ، والسماحة ، وخلق حسن » .

وأخرج البيهقي عن كعب بن مالك « أن رجلا من بني سلمة سأل رسول الله ﷺ

عن الإسلام فقال : حسن الخلق . ثم راجعه الرجل فلم يزل رسول الله ﷺ يقول : حسن الخلق . حتى بلغ خمس مرات » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي وضعفه عن جابر قال « قالوا : يا رسول الله ما الشؤم ؟ قال : سوء الخلق » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب وضعفه عن عائشة مرفوعا قال « الشؤم سوء الخلق » .

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن أنس بن مالك قال « قال رسول الله ﷺ : ان حسن الخلق ليذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد » .

وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ « الخلق السوء يفسد الايمان كما يفسد الصبر الطعام » قال أنس : وكان يقال : ان المؤمن أحسن شيء خلقا .

وأخرج ابن عدي والطبراني والبيهقي وضعفه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد ، وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد ، وان سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن طريق سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه ، والزمام بيد الملك ، والملك يجره الى الخير ، والخير يجره الى الجنة . وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه ، والزمام بيد الشيطان ، والشيطان يجره الى الشر ، والشر يجره الى النار » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي عن أبي هريرة : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : والله ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي عن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سعادة ابن آدم حسن الخلق ، ومن شقوته سوء الخلق » .

وأخرج الخرائطي والبيهقي عن ابن عمرو قال « كان رسول الله ﷺ يكثر الدعاء يقول : اللهم اني أسألك الصحة ، والعفة ، والأمانة ، وحسن الخلق ، والرضا بالقدر » .

وأخرج أحمد والبيهقي بسند جيد عن عائشة قالت «كان من دعاء النبي ﷺ : اللّهم كما حسنت خلقي فاحسن خلقي » .

وأخرج الخرائطي والبيهقي عن أبي مسعود البدري قال « كان النبي ﷺ يقول : اللّهم حسنت خلقي فاحسن خلقي » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « انكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق » .

وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة : « ان رسول الله ﷺ قال : كرم المرء دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من كان هينا قريبا حرمه الله على النار » .

وأخرج البخاري والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال« مرني ولا تكثر فلعلي أعقله فقال : لا تغضب . فأعاد عليه فقال : لا تغضب » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن جارية بن قدامة قال « قلت : يا رسول الله قل لي قولا ينفعني واقلل لعلي أعقله قال : لا تغضب » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو قال « سألت رسول الله ﷺ ما يبعدني من غضب الله ؟ قال : لا تغضب » .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وحسنه والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال « خطبنا رسول الله ﷺ خطبة الى مغيربان الشمس ، حفظها من حفظها ونسيها من نسيها ، وأخبر ما هو كائن الى يوم القيامة ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد . فإن الدنيا خضرة حلوة ، وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون . ألا فاتقوا الدنيا ، وأتقوا النساء . الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ، ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت كافرا ، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ، ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا .

ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم . ألم تروا الى حمرة عينيه ، وانتفاخ أوداجه ؟ فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فليلزق بالارض . ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب ، سريع الفيء . وشر الرجال من كان بطيء الفيء ، سريع الغضب . فاذا كان الرجل سريع الغضب سريع الفيء فانها بها ، واذا كان بطيء الغضب بطيء الفيء فانها بها . ألا وان خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب ، وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطلب . فاذا كان الرجل حسن القضاء سيء الطلب فانها بها ، واذا كان الرجل سيء القضاء حسن الطلب فانها بها . ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس ان يقول بالحق إذا علمه . ألا إن لكل غادر لواء بقدر غدرته يوم القيامة . ألا وان أكبر الغدر غدر أمير العامة . ألا وان أفضل الجهاد من قال كلمة الحق عند سلطان جائر . فلما كان عند مغرب الشمس قال : ألا ان ما بقي من الدنيا فيما مضى منه كمثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى » .

وأخرج الحكيم في نوادر الأصول والبيهقي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال « قلت : يا رسول الله أخبرني بوصية قصيرة فألزمها قال : لا تغضب يا معاوية بن حيدة ، ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل » .

وأخرج الحكيم عن ابن مسعود قال « قال رسول الله ﷺ : ان الغضب ميسم من نار جهنم يضعه الله على نياط أحدهم .ألا ترى أنه اذا غضب احمرت عيناه ، واربَدَّ وجهه ، وانتفخت أوداجه ؟ » .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال:«قال رسول الله ﷺ : « ان الغضب جمرة في قلب ابن آدم . ألم تروا الى انتفاخ أوداجه ، وحمرة عينيه ؟ فمن حس من ذلك شيئا فان كان قائما فليقعد ، وان كان قاعدا فليضطجع » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي عن الحسن قال : «قال رسول الله ﷺ ما من جرعة أحب الى الله من جرعة غيظ كظمها رجل ،أو جرعة صبر عند مصيبة.وما قطرةأحب الىالله من قطرة دمع من خشيةالله أو قطرة دم في سبيل الله »

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر : ثلاث كلهن حق . ما من أحد يظلم مظلمة فيغض عنها الا زاده الله بها عزا ، وما من أحد يفتح باب مسألة ليزداد بها كثرة الا زاده الله بها قلة ، وما من أحد يفتح باب عطية أو صلة إلا زاده الله بها كثرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمرو قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ، ولا متفحشا ، وكان يقول « ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وصححه والبزار وابن حبان والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي الدرداء « أن النبي ﷺ قال : من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير ، وقال : ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وان الله يبغض الفاحش البذيء ، وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة » .

وأخرج الترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الزهد عن أبي هريرة قال « سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : تقوى الله وحسن الخلق . وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : الاجوفان . الفم والفرج » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن عائشة قالت « قال رسول الله ﷺ : ان من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم باهله » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم وصححه عن عائشة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات القائم الليل الصائم النهار » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال :« قال رسول الله ﷺ : ان الله ليبلغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة » .

وأخرج الطبراني والخرائطي عن أنس : ان رسول الله ﷺ قال : « ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرفات المنازل وأنه لضعيف العبادة وانه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة في جهنم » .

وأخرج أحمد والطبراني والخرائطي عن ابن عمرو « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصوّام القوّام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت عن صفوان بن سليم قال « قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن . الصمت وحسن الخلق » .

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن العلاء بن الشخير « أن رجلا

أتى النبي ﷺ من قبل وجهه فقال : يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : حسن الخلق . ثم أتاه عن يمينه فقال : أي العمل أفضل ؟ قال : حسن الخلق ، ثم اتاه عن شماله فقال : أي العمل أفضل قال : حسن الخلق ، ثم اتاه من بعده — يعني من خلفه — فقال : يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ فالتفت اليه رسول الله ﷺ فقال : مالك لا تفقه ... ! حسن الخلق أفضل . لا تغضب ان استطعت » .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة عن أبي أُمامة قال « قال رسول الله ﷺ : أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه » .

وأخرج الترمذي وحسنه والخرائطي في مكارم الأخلاق عن جابر « أن رسول الله ﷺ قال : ان من أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم اخلاقا » .

وأخرج الطبراني عن عمار بن ياسر قال « قال رسول الله ﷺ : حسن الخلق خلق الله الاعظم » .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام : يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مع الابرار ، فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان أظله تحت عرشي ، وان أسقيه من حظيرة قدسي ، وان أدنيه من جواري » .

وأخرج أحمد وابن حبان عن ابن عمرو « انه سمع رسول الله ﷺ يقول : «ألا أخبركم باحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة ؟ قالوا : نعم . يا رسول الله قال : أحسنكم خلقا » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والطبراني بسند جيد عن أنس قال « لقى رسول الله ﷺ أبا ذر فقال : يا أبا ذر ألا أدلُّك على خصلتين هما أخف على الظهر ، وأثقل في الميزان من غيرهما ؟ قال : بلى يا رسول الله قال : عليك بحسن الخلق ، وطول الصمت ، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما » .

وأخرج أبو الشيخ بن حيان في الثواب بسند رواه عن أبي ذر قال « قال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر ألا أدلك على أفضل العبادة ، وأخفها على البدن ، وأثقلها في الميزان ، وأهونها على اللسان ؟ قلت : بلى ، فداك أبي وأمي قال : عليك بطول الصمت ، وحسن الخلق ، فانك لست بعامل بمثلها » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الدرداء قال « قال النبي ﷺ : يا أبا الدرداء الا أنبئك بأمرين خفيفةٍ مؤنتهما عظيم أجرُهما ، لم تلق الله عز وجل بمثلها ؟ طول الصمت ، وحسن الخلق » .

وأخرج البزار وابن حبان عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : الا أخبركم بخياركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : اطولكم اعماراً ، واحسنكم اخلاقاً » .

وأخرج الطبراني وابن حبان عن اسامة بن شريك قال « قالوا : يا رسول الله ما خير ما أُعطي الانسان ؟ قال : خلق حسن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني بسند جيد عن جابر بن سمرة قال « قال رسول الله ﷺ : ان الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء ، وان أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا » .

وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه والخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن عمرو أن معاذ بن جبل أراد سفرا فقال « يا نبي الله أوصني قال : اعبد الله ولا تشرك به شيئاً قال : يا نبي الله زدني قال : اذا أسأت فأحسن. قال : يا نبي الله زدني قال : استقم ولتحسن خلقك » .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححاه والخرائطي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقِ الله حيثما كنت ، وأتبعِ السيئة الحسنة تمحُها ، وخالقِ الناس بخلق حسن » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ان هذه الاخلاق من الله ، فمن أراد به خيرا منحه خلقاً حسنا ، ومن أراد به سوءا منحه خلقا سيئا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان والطبراني عن أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أحبكم إليَّ وأقربكم مني في الآخرة أحاسنكم أخلاقا، وان أبغضكم الي وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقا الثرثارون، المتشدقون، المتفيقهون ».

وأخرج البزار والطبراني والخرائطي عن أنس قال « قالت أم حبيبة : يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجاها لأيهما تكون. للأوّل أو للآخر ؟ قال : تخير فتختار أحسنهما خلقا كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة ، يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة » .

وأخرج الطبراني في الصغير عن عائشة عن النبي ﷺ قال « ما من شيء الا له توبة إلا صاحب سوء الخلق ، فانه لا يتوب من ذنب إلا عاد في شر منه » .

وأخرج أبو داود والنسائي عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ كان يدعو . اللهمَّ اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق » .

وأخرج الخرائطي عن جرير بن عبدالله قال « قال لي رسول الله ﷺ : انك امرؤ قد حسن الله خلقك فحسن خلقك » .

وأخرج الخرائطي عن ابن باس قال : قال رسول الله ﷺ : « خياركم أحاسنكم أخلاقا » .

وأخرج الخرائطي عن عائشة قالت : « قال رسول الله ﷺ : « لو كان حسن الخلق رجلا يمشي في الناس لكان رجلا صالحا » .

وأخرج الخرائطي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا يعتدن بشيء من عمله . تقوى تحجزه عن معاصي الله عز وجل ، أو حلم يكف به السفيه ، أو خلق يعيش به في الناس » .

وأخرج الخرائطي عن عائشة قالت « قال رسول الله ﷺ : اليمن حسن الخلق » .

وأخرج الخرائطي عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده قال « قال رسول الله ﷺ : من سعادة ابن آدم حسن الخلق » .

وأخرج القضاعي في مسند الشهاب عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال « قال رسول الله ﷺ : ان أحسن الحسن الخلق الحسن » .

وأخرج الخرائطي عن الفضيل بن عياض قال : إذا خالطت الناس فخالط الحسن الخلق فانه لا يدعو إلا الى خير» .

وأخرج أحمد عن عائشة « أن رسول الله ﷺ قال لها : انه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الدنيا والآخرة ، وصلة الرحم . وحسن الخلق ، وحسن الجوار ، يعمران الديار ويزيدان في الاعمار» .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة قالت « قال النبي ﷺ : الرفق يمن ، والخرق شؤم ، واذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم باب الرفق . ان الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه ، وان الخرق لم يكن في شيء قط إلا شانه ، وان

الحياء من الإيمان ، وان الإيمان في الجنة . ولوكان الحياء رجلا كان رجلا صالحا ، وان الفحش من الفجور ، وان الفجور في النار ، ولوكان الفحش رجلا يمشي في الناس لكان رجلا سوءاً » .

وأخرج أحمد في الزهد عن أم الدرداء قالت : بات أبو الدرداء ليلة يصلي ، فجعل يبكي ويقول : اللهمَّ أحسنت خلقي فاحسن خلقي . حتى إذا أصبح فقلت : يا أبا الدرداء أما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق ؟ فقال : يا أم الدرداء ان العبد المسلم يحسن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنة ، ويسوء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : اكمل الناس إيمانا احسنهم خلقا ، وافضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم » .

وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « خيار أمتي خمسمائة والابدال اربعون ، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون ينقصون ، وكلما مات بدل ادخل الله عز وجل من الخمسمائة مكانه وادخل في الاربعين مكانهم ، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون ينقصون فقالوا : يا رسول الله دلنا على اعمال هؤلاء فقال : هؤلاء يعفون عمن ظلمهم ، ويحسنون الى من اساء اليهم ، ويواسون مما آتاهم الله . قال : وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ .

وأخرج ابن لال والديلمي عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ : رأيت ليلة أسرى بي قصورا مستوية على الجنة فقلت : يا جبريل لمن هذا ؟ فقال ﴿ للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾

أخرج ابن جرير عن الحسن أنه قرأ (الذين ينفقون في السراء والضراء ...)[١] الآية . ثم قرأ ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ... ﴾ الآية فقال : ان هذين النعتين لنعت رجل واحد .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : هذان ذنبان . فعلوا فاحشة ذنب ، وظلموا أنفسهم ذنب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن زيد في قوله ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ﴾ قال : زنا القوم ورب الكعبة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فعلوا فاحشة ﴾ قال: الزنا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو اسرائيل وما فضلهم الله به فقال : كان بنو اسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه ، وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم . والذي نفسي بيده لقد أعطانا الله آية لهي أحب إليَّ من الدنيا وما فيها ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ... ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني وابن أبي الدنيا وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال : ان في كتاب الله لآيتين ما أذنب عبد ذنبا فقرأهما فاستغفر الله الاغفر له ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ... ﴾ الآية . وقوله (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ...)[٢] الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ثابت البناني قال : بلغني ان إبليس حين نزلت هذه الآية بكى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ... ﴾ الآية .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عطاف بن خالد قال : بلغني انه لما نزل قوله ﴿ ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ صاح ابليس بجنوده ، وحثا على رأسه التراب ، ودعا بالويل والثبور حتى جاءته جنوده من كل بر وبحر . فقالوا : ما لك يا سيدنا ؟ قال : آية نزلت في كتاب الله لا يضر بعدها أحدا من بني آدم ذنب قالوا : وما هي ؟ فاخبرهم قالوا : نفتح لهم باب الاهواء فلا يتوبون ولا يستغفرون ولا يرون إلا أنهم على الحق ، فرضي منهم ذلك .

---

(١) آل عمران الآية ١٣٤ .
(٢) النساء الآية ١١٠ .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والدارقطني والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أبي بكر الصديق سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيذكر ذنبه ، فيتطهر ثم يصلي ركعتين ، ثم يستغفر الله من ذنبه ذلك إلا غفر الله له . ثم قرأ هذه الآية ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج البيهقي في الشعب عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أذنب عبد ذنبا ثم توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى براز من الارض فصلى فيه ركعتين ، واستغفر الله من ذلك الذنب الا غفر الله له » .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « كل شيء يتكلم به ابن آدم فانه مكتوب عليه ، فاذا أخطأ خطيئة وأحب أن يتوب الى الله فليأت بقعة رفيعة ، فليمدد يديه الى الله ثم ليقل : اني أتوب إليك فيها لا أرجع اليها أبدا ، فانه يغفر له ما لم يرجع في عمله ذلك » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهمَّ اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا ، واذا أساؤوا استغفروا » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « أربعة في حديقة قدس في الجنة . المعتصم بلا اله إلا الله لا يشك فيها ، ومن اذا عمل حسنة سرته وحمد الله عليها ، ومن إذا عمل سيئة ساءته واستغفر الله منها ، ومن اذا أصابته مصيبة قال : انا الله وانا إليه راجعون » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ان رجلا أذنب ذنبا فقال : رب اني أذنبت ذنبا فاغفره فقال الله : عبدي عمل ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ، ثم عمل ذنبا آخر فقال : رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال تبارك وتعالى : علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ، ثم عمل ذنبا آخر فقال : رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال الله : علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به . أشهدكم اني قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء » .

وأخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم » .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال « قال إبليس يا رب — وعزتك — لا أزال اغوي بني آدم ما كانت أرواحهم في أجسادهم فقال الله : وعزتي ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني » .

وأخرج أبو يعلى عن أبي بكر عن النبي ﷺ قال : « عليكم بلا اله إلا الله والاستغفار ، فأكثروا منهما فإن إبليس قال : أهلكت الناس بالذنوب ، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون » .

وأخرج البزار والبيهقي في الشعب عن أنس قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله اني أذنبت فقال رسول الله ﷺ « إذا اذنبت فاستغفر ربك قال : فاني استغفر ثم اعود فأذنب فقال : إذا اذنبت فاستغفر ربك ، ثم عاد فقال في الرابعة : استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور » .

وأخرج البيهقي عن عقبة بن عامر الجهني أن رجلا قال « يا رسول الله أحدنا يذنب قال : يكتب عليه قال : ثم يستغفر منه ويتوب قال : يغفر له ويتاب عليه قال : فيعود ويذنب قال : يكتب عليه قال : ثم يستغفر منه ويتوب قال : يغفر له ويتاب عليه قال : فيعود ويذنب قال : يكتب عليه قال : ثم يستغفر منه ويتوب قال : يغفر له ويتاب عليه ، ولا يمل الله حتى تملوا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ قال : لم يقيموا على ذنب وهم يعلمون أنه يغفر لمن استغفر ، ويتوب على من تاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : إياكم والإصرار ، فإنما هلك المصرون الماضون قدما ، لا ينهاهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم ، ولا يتوبون من ذنب أصابوه حتى أتاهم الموت وهم على ذلك .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب المفرد وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال « ارحموا تُرحموا ، واغفروا يُغفر لكم . ويل لأقماع القول — يعني الآذان — ويل للمصرِّين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي عن ابن عباس قال : كل ذنب أصر عليه العبد كبر وليس بكبير ما تاب منه العبد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : اتيان الذنب عمدا اصرار حتى يتوب .

وأخرج البيهقي عن الأوزاعي قال : الإصرار أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ فينكبوا ولا يستغفروا وهم يعلمون انهم قد أذنبوا ، ثم أقاموا ولم يستغفروا .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أبي بكر الصديق قال :« قال رسول الله ﷺ : «ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ ونعم أجر العاملين ﴾ بطاعة الله الجنة .

قوله تعالى : قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ قد خلت ﴾ يعني مضت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾ يعني تداول من الكفار والمؤمنين في الخير والشر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ قال : عاقبة الأولين والأمم قبلكم ، كان سوء عاقبتهم متعهم الله قليلا ثم صاروا الى النار .

قوله تعالى : هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾

أخرج ابن أبي شيبة في كتاب المصاحف عن سعيد بن جبير قال : أول ما نزل من آل عمران ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ ثم أنزل بقيتها يوم أحد .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ هذا بيان للناس ﴾ قال : هذا القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ هذا بيان ﴾ الآية .

قال : هو هذا القرآن جعله الله بيانا للناس عامة ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ خصوصا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي في الآية قال ﴿ بيان ﴾ من العمى ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وموعظة ﴾ من الجهل .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٣٩﴾

أخرج ابن جرير عن الزهري قال : كثر في أصحاب محمد ﷺ القتل والجراح حتى خلص الى كل امرىء منهم الباس . فانزل الله القرآن ، فآسى فيه بين المؤمنين باحسن ما آسى به قوما كانوا قبلهم من الامم الماضية فقال ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا ﴾ الى قوله ﴿ لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : أقبل خالد بن الوليد يريد أن يعلو عليهم الجبل . فقال النبي ﷺ « اللهمَّ لا يعلون علينا . فأنزل الله ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : انهزم أصحاب رسول الله ﷺ في الشعب يوم أحد ، فسألوا ما فعل النبي ﷺ ، وما فعل فلان ؟ فنعى بعضهم لبعض ، وتحدثوا ان النبي ﷺ قتل ، فكانوا في هم وحزن . فبينما هم كذلك علا خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم على الجبل ، وكان على أحد مجنبتي المشركين وهم أسفل من الشعب ، فلما رأوا النبي ﷺ فرحوا فقال النبي ﷺ «اللهم لا قوّة لنا إلا بك ، وليس أحد يعبدك بهذا البلد غير هؤلاء النفر ، فلا تهلكهم . وثاب نفر من المسلمين رماة ، فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله ، وعلا المسلمون الجبل . فذلك قوله ﴿ وأنتم الأَعْلَوْنَ ان كنتم مؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ولا تهنوا ﴾ قال : لا تضعفوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ قال : وأنتم الغالبون .

قوله تعالى : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿إن يمسسكم﴾ قال : إن يصبكم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾ برفع القاف فيهما .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿إن يمسسكم قرح﴾ قال : جراح وقتل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾ قال : ان يقتل منكم يوم أحد فقد قتلتم منهم يوم بدر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نام المسلمون وبهم الكلوم — يعني يوم أحد — قال عكرمة : وفيهم أنزلت ﴿ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس﴾ وفيهم أنزلت (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿وتلك الايام نداولها بين الناس﴾ فانه كان يوم أحد بيوم بدر . قتل المؤمنون يوم أحد اتخذ الله منهم شهداء ، وغلب رسول الله ﷺ المشركين يوم بدر ، فجعل له الدولة عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿وتلك الايام نداولها بين الناس﴾ قال : فإنه ادال المشركين على النبي ﷺ يوم أحد ، وبلغني ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد بضعة وسبعين رجلا ، عدد الاسارى الذين أسروا يوم بدر من المشركين ، وكان عدد الاسارى ثلاثة وسبعين رجلا .

(١) النساء الآية ١٠٤ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ قال : جعل الله الايام دولا . مرة لهؤلاء ، ومرة لهؤلاء . ادال الكفار يوم أحد من أصحاب النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في الآية قال : والله لولا الدول ما أودى المؤمنون ، ولكن قد يدال للكافر من المؤمن ويُبْتَلى المؤمن بالكافر ، ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ، ويعلم الصادق من الكاذب .

وأخرج عن السدي ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ يوماً لكم ويوماً عليكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي حاتم عن ابن سيرين ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ يعني الامراء .

وأخرج ابن المنذر عن أبي جعفر قال : ان للحق دولة وان للباطل دولة من دولة الحق . ان إبليس أمر بالسجود لآدم فاديل آدم على إبليس ، وابتلي آدم بالشجرة فأكل منها فاديل إبليس على آدم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ﴾ قال : ان المسلمين كانوا يسألون ربهم اللهم : ربنا أرنا يوما كيوم بدر ، نقاتل فيه المشركين ، ونبليك فيه خيرا ، ونلتمس فيه الشهادة . فلقوا المشركين يوم أحد ، فاتخذ منهم شهداء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : كان المسلمون يسألون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر ، يبلون فيه خيراً ، ويرزقون فيه الشهادة ، ويرزقون الجنة والحياة والرزق . فلقوا يوم أحد ، فاتخذ الله منهم شهداء ، وهم الذين ذكرهم الله تعالى فقال (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً)[١] الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ﴾ قال : يكرم الله أولياءه بالشهادة بأيدي عدوهم ، ثم تصير حواصل الأمور وعواقبها لأهل طاعة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيدة ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ﴾ يقول : ان لا تقتلوا لا تكونوا شهداء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الضحى قال : نزلت ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾

(١) البقرة الآية ١٥٤ .

فقتل منهم يومئذ سبعون ، منهم أربعة من المهاجرين . منهم حمزة بن عبد المطلب ، ومصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ، والشماس بن عثمان المخزومي ، وعبدالله بن جحش الأسدي ، وسائرهم من الأنصار.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطأ على النساء الخبر خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقتولان على دابة أو على بعير فقالت امرأة من الانصار : من هذان ؟ قالوا : فلان وفلان . أخوها وزوجها . أو زوجها وابنها ، فقالت : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : حي ... قالت : فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء . ونزل القرآن على ما قالت ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ قال : يبتليهم ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ قال : ينقصهم .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين . انه كان اذا تلا هذه الآية قال : اللهمَّ محصنا ولا تجعلنا كافرين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن اسحق ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ وتصيبوا من ثوابي الكرامة ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ يقول : ولمَ اختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره ؟ حتى أعلم صدق ذلك منكم . الإيمان بي ، والصبر على ما أصابكم فيّ .

قوله تعالى : وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس . أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون : ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر ونستشهد . أو ليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ، ونبلي فيه خيرا ، ونلتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق . فاشهدهم الله أحدا ، فلم يلبثوا الا من شاء الله منهم فقال الله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : غاب

رجال عن بدر ، فكانوا يتمنون مثل بدر أن يلقوه فيصيبوا من الاجر والخير ما أصاب أهل بدر ، فلما كان يوم أحدٍ ولَّى من ولَّى ، فعاتبهم الله على ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الربيع وقتادة قالا : ان اناسا من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطاهم الله من الفضل ، فكانوا يتمنون ان يروا قتالا فيقاتلوا ، فسيق اليهم القتال حتى اذا كان بناحية المدينة يوم أحد . فأنزل الله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : بلغني ان رجالا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون : لئن لقينا مع النبي ﷺ ، لنفعلن ولنفعلن ... فابتلوا بذلك ، فلا والله ما كلهم صدق الله . فانزل الله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ... ﴾ الآية .

وأخرج عن السدي قال : كان ناس من الصحابة لم يشهدوا بدرا ، فلما رأوا فضيلة أهل بدر قالوا : اللهم انا نسألك ان ترينا يوما كيوم بدر ، نبليك فيه خيرا . فرأوا أُحُدا فقال لهم ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ... ﴾ الآية . والله أعلم .

قوله تعالى : وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾

أخرج ابن المنذر عن كليب قال : خطبنا عمر فكان يقرأ على المنبر آل عمران ، ويقول : انها أُحُدِيَّة ، ثم قال : تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد ، فصعدت الجبل فسمعت يهوديا يقول : قتل محمد فقلت لا أسمع أحدا يقول : قتل محمد الا ضربت عنقه ، فنظرت فاذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون اليه ، فنزلت هذه الآية ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس . ان رسول الله ﷺ اعتزل هو وعصابة معه يومئذ على أكمة والناس يفرون ، ورجل قائم على الطريق يسألهم : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ وجعل كلما مروا عليه يسألهم فيقولون : والله ما ندري ما فعل ! فقال : والذي نفسي بيده لئن كان قتل النبي ﷺ لنعطينهم بايدينا ، انهم لعشائرنا واخواننا وقالوا : لو أن محمدا كان حيا لم يهزم ، ولكنه قد قتل ، فترخصوا في الفرار حينئذ . فانزل الله ﴿ وما محمد الا رسول ... ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في الآية قال : ذلك يوم أحد حين أصابهم ما أصابهم من القتل والقرح ، وتداعوا نبي الله ..؟ قالوا : قد قتل . وقال أناس منهم : لو كان نبيا ما قتل . وقال أناس من علية أصحاب النبي ﷺ : قاتلوا على ما قتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به ، وذكر لنا ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتخبَّط في دمه فقال : يا فلان أشعرت ان محمدا قد قتل ؟ فقال الانصاري : ان كان محمد قد قتل فقد بلغ ، فقاتلوا عن دينكم . فانزل الله ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ يقول : ارتددتم كفارا بعد ايمانكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة نحوه .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نادى مناد يوم أحد حين هزم أصحاب محمد : ان محمدا قد قتل فارجعوا الى دينكم الاول ، فانزل الله ﴿ وما محمد الا رسول ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قال أهل المرض والارتياب والنفاق حين فر الناس عن النبي ﷺ : قد قتل محمد فالحقوا بدينكم الاول . فنزلت هذه الآية ﴿ وما محمد الا رسول ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : فشا في الناس يوم أحد ان رسول الله ﷺ قد قتل ، فقال بعض أصحاب الصخرة : ليت لنا رسولا الى عبدالله بن أبي ، فيأخذ لنا امانا من أبي سفيان . يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلونكم . قال أنس بن النضر : يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل ، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ﷺ ، اللهم اني أعتذر اليك ممَّا يقول

هؤلاء ، وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء . فشد بسيفه فقاتل حتى قتل . فانزل الله ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخي بني عدي بن النجار قال : انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بايديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل محمد رسول الله قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله . واستقبل القوم فقاتل حتى قتل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطية العوفي قال : لما كان يوم أحد وانهزموا قال بعض الناس : ان كان محمد قد أصيب فاعطوهم بايديكم انما هم اخوانكم . وقال بعضهم : ان كان محمد قد أصيب الا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به . فانزل الله ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ الى قوله ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا ﴾ .

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن محمد بن شرحبيل العبدري قال : حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى ، فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول ﴿ وما محمد الا رسول قد خلَتْ من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ ثم قطعت يده اليسرى فجثا على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول ﴿ وما محمد الا رسول ... ﴾ الآية . وما نزلت هذه الآية ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ يومئذ حتى نزلت بعد ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ومن ينقلب على عقبيه ﴾ قال : يرتد .

وأخرج البخاري والنسائي من طريق الزهري عن أبي سلمة عن عائشة . ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسخ حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة ، فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة ، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه وقبله وبكى ، ثم قال : بابي أنت وأمي ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، وأما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها . قال الزهري : وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس . ان أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال : اجلس يا عمر . وقال أبو بكر : أما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله

حي لا يموت . قال الله ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ الى قوله ﴿ الشاكرين ﴾ فقال : فوالله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلاها الناس منه كلهم . فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال : ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله ﷺ توفي ، وان رسول الله ﷺ — والله — ما مات ، ولكن ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات . والله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا ان رسول الله ﷺ مات . فخرج أبو بكر فقال : على رسلك يا عمر انصت . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت . ثم تلا هذه الآية ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ الآية . فوالله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ، وأخذ الناس عن أبي بكر فانما هي في أفواههم . قال عمر : فوالله ما هو الا ان سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ، ما تحملني رجلاي ، وعرفت ان رسول الله ﷺ قد مات .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة قال : لما توفي النبي ﷺ قام عمر بن الخطاب فتوعد من قال قد مات بالقتل والقطع ، فجاء أبو بكر فقام الى جانب المنبر وقال : ان الله نعى نبيكم الى نفسه وهو حي بين أظهركم ، ونعاكم الى أنفسكم ، فهو الموت حتى لا يبقى أحد الا الله . قال الله ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ الى قوله ﴿ الشاكرين ﴾ فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت ان هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقال : قال الله لمحمد ﷺ (انك ميت وانهم ميتون)[١] .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي من طريق ابن عباس ان عمر بن الخطاب قال : كنت أتأوّل هذه الآية (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)[٢] فوالله ان كنت لاظن أنه سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، وانه هو الذي حملني على ان قلت ما قلت .

(١) الزمر الآية ٣٠ .
(٢) البقرة الآية ١٤٣ .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ وسيجزي الله الشاكرين ﴾ قال : الثابتين على دينهم . أبا بكر وأصحابه ، فكان علي يقول : كان أبو بكر أمين الشاكرين .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن الحسن بن محمد قال « قال عمر : دعني يا رسول الله أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو فلا يقوم خطيبا في قومه أبدا فقال : دعها فلعلها ان تسرك يوما . فلما مات النبي ﷺ نفر أهل مكة ، فقام سهيل عند الكعبة فقال : من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات والله حي لا يموت » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم عن ابن عباس . ان عليا كان يقول في حياة رسول الله ﷺ : ان الله يقول ﴿ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد اذ هدانا الله ، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت .

وأخرج ابن المنذر عن الزهري قال : لما نزلت هذه الآية (ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم)[1] قالوا : يا رسول الله قد علمنا ان الايمان يزداد فهل ينقص ؟ قال : اي والذي بعثني بالحق انه لينقص قالوا : يا رسول الله فهل لذلك دلالة في كتاب الله ؟ قال : نعم . ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ فالانقلاب نقصان ولا كفر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن اسحق ﴿ وما كان لنفس ﴾ الآية أي لمحمد ﷺ أجل هو بالغه ، فاذا أذن الله في ذلك كان ﴿ ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ﴾ أي من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته ما قسم له فيها من رزق ولا حظ له في الآخرة ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة ﴾ منكم ﴿ نؤته منها ﴾ ما وعده مع ما يجري عليه من رزقه في دنياه ، وذلك جزاء الشاكرين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز في الآية قال : لا تموت نفس ولها في الدنيا عمر ساعة الا بلغته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وسنجزي الشاكرين ﴾ قال : يعطي الله العبد بنيته الدنيا والآخرة .

---

(١) الفتح الآية ٤ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : قال أبو بكر : لو منعوني ولو عقالا اعطوا رسول الله ﷺ لجاهدتهم . ثم تلا ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ .

وأخرج البغوي في معجمه عن ابراهيم بن حنظلة عن أبيه ان سالما مولى أبي حذيفة . كان معه اللواء يوم اليمامة فقطعت يمينه ، فأخذ اللواء بيساره ، فقطعت يساره ، فاعتنق اللواء وهو يقول ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ... ﴾ الآيتين .

قوله تعالى : وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد من طريق أبي عبيدة عن ابن مسعود انه قرأ ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون ﴾ ويقول الا ترى أنه يقول ﴿ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه كان يقول : ما سمعنا قط ان نبيا قتل في القتال .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الحسن وابراهيم ، انهما كانا يقرآن ﴿ قاتل معه ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك انه قرأ ﴿ وكأين من نبي قتل معه ربيون ﴾ بغير ألف .

وأخرج عن عطية . مثله .

وأخرج من طريق زر عن ابن مسعود مثله . انه كان يقرأها بغير ألف .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية أنه قرأ «وكأين من نبي قتل معه ربيون» بغير ألف .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود في قوله ﴿ ربيون ﴾ قال : ألوف .

وأخرج سعيد بن منصور عن الضحاك في قوله ﴿ ربيون ﴾ قال : الربة الواحدة ألف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس ﴿ ربيون ﴾ يقول : جموع .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن في قوله ﴿ ربيون ﴾ قال : فقهاء علماء قال : وقال ابن عباس : هي الجموع الكثيرة .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء والطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ ربيون ﴾ قال : جموع قال : وهل يعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول حسان :

وإذا معشر تجافوا القصـ ـد أملنـا عليهم ربيا

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ ربيون كثيرٌ ﴾ قال : علماء كثير .

وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ربيون كثير ﴾ قال ﴿ الربيون ﴾ هم الجموع الكثيرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ربيون ﴾ قال : علماء كثير .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال ﴿ الربيون ﴾ الاتباع ، والربانيون الولاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وكأين من نبي قاتل ﴾ الآية . قال : هم قوم قتل نبيهم ، فلم يضعفوا ولم يستكينوا لقتل نبيهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ﴾ لقتل أنبيائهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ﴾ يعني فما عجزوا عن عدوهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فما وهنوا ... ﴾ الآية . يقول : فما عجزوا وما تضعضعوا لقتل نبيهم ﴿ وما استكانوا ﴾ يقول ما ارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم ، ان قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما استكانوا ﴾ قال ﴿ ما استكانوا ﴾ قال : تخشعوا .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ وما استكانوا ﴾ يقول : ما ذلوا .

وأخرج عن ابن زيد ﴿ وما استكانوا ﴾ قال : ما استكانوا لعدوهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عن ابن عباس في قوله ﴿ واسرافنا في أمرنا ﴾ قال : خطايانا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ واسرافنا في أمرنا ﴾ قال : خطايانا وظلمنا أنفسنا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ واسرافنا في أمرنا ﴾ يعني الخطايا الكبار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا ﴾ قال : النصر والغنيمة ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ قال : رضوان الله ورحمته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا ﴾ الفلاح ، والظهور ، والتمكن ، والنصر على عدوهم في الدنيا ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ هي الجنة .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ يا أيها

الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا ...﴾ الآية . لا تنتصحوا اليهود والنصارى عن دينكم ، ولا تصدقوهم بشيء في دينكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا ... ﴾ الآية . يقول : ان تطيعوا أبا سفيان بن حرب يردوكم كفارا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب . أنه سئل عن هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم ﴾ التعرب ؟ فقال : علي بل هو الزرع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمرو قال : ألا أخبركم بالمرتد على عقبيه . الذي يأخذ العطاء ويغزو في سبيل الله ، ثم يدع ذلك ويأخذ الأرض بالجزية والرزق . فذلك الذي يرتد على عقبيه .

قوله تعالى : سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾

أخرج ابن جرير عن السدي قال : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة ، انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعض الطريق . ثم إنهم ندموا فقالوا : بئسما صنعتم انكم قتلتموهم حتى لم يبق الا الشريد ، تركتموهم ..؟ ارجعوا فاستأصلوا . فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا فلقوا اعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا له : إن لقيت محمدا فأخبرهم بما قد جمعنا لهم . فأخبر الله رسوله ﷺ ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد . فانزل الله في ذلك ، فذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع الى النبي ﷺ ، وما قذف في قلبه من الرعب فقال ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال « قذف الله في قلب أبي سفيان الرعب فرجع الى مكة فقال النبي ﷺ : ان أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا ، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « نصرت بالرعب على العدوّ » .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي امامة « أن رسول الله ﷺ قال : فضلت على الانبياء بأربع . أرسلت الى الناس كافة ، وجعلت لي الأرض كلها ولامتي مسجدا وطهورا ، فأينما رجل أدركه من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره ، ونُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب أعدائي ، وأحل لنا الغنائم .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾

أخرج البيهقي في الدلائل عن عروة قال : كان الله وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين وكان قد فعل ، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم ، وتركت الرماة عهد الرسول إليهم أن لا يبرحوا منازلهم وأرادوا الدنيا ، رفع عنهم مدد الملائكة ، وأنزل الله ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ﴾ فصدق الله وعده وأراهم الفتح ، فلما عصوا أعقبهم البلاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ... ﴾ الآية . قال « ان أبا سفيان أقبل في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحدا ، وخرج رسول الله ﷺ فاذن في الناس ، فاجتمعوا وأمر على الخيل الزبير ابن العوّام ، ومعه يومئذ المقداد بن الاسود الكندي ، وأعطى رسول الله ﷺ اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير ، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالجيش ، وبعث حمزة بين يديه ، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل ، فبعث رسول الله ﷺ الزبير وقال : استقبل خالد بن الوليد

فكن بازائه حتى أوذنك ، وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر فقال : لا تبرحوا حتى أوذنكم ، وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى ، فأرسل النبي ﷺ الى الزبير أن يحمل ، فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه فقال ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ﴾

وان الله وعـــد المؤمنين أن ينصرهم وأنـــه معهم ، وأن رسول الله ﷺ بعث بعضاً من الناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله ﷺ : كونوا ههنا ، فَرُدّوا وجه من نَدَّ مِنَّا ، وكونوا حرساً لنا من قبل ظهورنا . وان رسول الله ﷺ لما هزم القوم هو وأصحابه الذين كانوا ، جعلوا من ورائهم فقال بعضهم لبعض لما رأوا النساء مصعدات في الجبل ، ورأوا الغنائم : انطلقوا الى رسول الله ﷺ فادركوا الغنيمة قبل ان تستبقوا إليها وقالت طائفة أخرى : بل نطيع رسول الله ﷺ ، فنثبت مكاننا . فذلك قوله ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ للذين أرادوا الغنيمة ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ الذين قالوا : نطيع رسول الله ﷺ ونثبت مكاننا . فاتوا محمدا ﷺ ، فكان فشلا حين تنازعوا بينهم يقول ﴿ وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ كانوا قد رأوا الفتح والغنيمة » .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس أنه قال « ما نصر الله نبيه في موطن كما نصر يوم أحد فانكروا . فقال ابن عباس : بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله ، أن الله يقول في يوم أحد ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ﴾ يقول ابن عباس : « والحس » : القتل .

﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ الى قوله ﴿ ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ وإنما عنى هذا الرماة ، وذلك ان النبي ﷺ أقامهم في موضع ثم قال : احموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا . فلما غنم النبي ﷺ ، وأباحوا عسكر المشركين انكفأت الرماة جميعا فدخلوا في العسكر ينتهبون ، والتفت صفوف المسلمين فهم هكذا — وشبك بين يديه — والتبسوا ، فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخل الخيل من ذلك الموضع على الصحابة ، فضرب بعضهم بعضا والتبسوا ، وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة ، وجال

المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس : الغاب . إنما كانوا تحت المهراس ، وصاح الشيطان قتل محمد فلم يشك فيه أنه حق .

فما زلنا كذلك ما نشك أنه قتل حتى طلع بين السعدين نعرفه بتكفؤه اذا مشى ، ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا فَرَقِيَ نحونا وهو يقول : اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبيهم ، ويقول مرة أخرى : اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا حتى انتهى إلينا ، فمكث ساعة فاذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل : أعل هبل أعل هبل . أين ابن أبي كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ فقال عمر : الا أجيبه يا رسول الله ؟ قال : بلى . فلما قال : أعل هبل . قال عمر : الله أعلى وأجل . فعاد فقال : أين ابن أبي كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ فقال عمر : هذا رسول الله ، وهذا أبو بكر ، وها أنا عمر . فقال : يوم بيوم بدر ، الأيام دول والحرب سجال فقال عمر : لا سواء ... قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال : إنكم لتزعمون ذلك ، لقد خبنا إذن وخسرنا . ثم أدركته حمية الجاهلية فقال : أما انه كان ذلك ولم نكرهه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن المنذر عن ابن مسعود قال « ان النساء كن يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين ، فلو حلفت يومئذ رجوت ان أبَّر أنه ليس أحد منا يريد الدنيا حتى أنزل الله ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ فلما خالف أصحاب النبي ﷺ وعصوا ما أمروا به ، أفرد رسول الله ﷺ في تسعة . سبعة من الأنصار ، ورجلين من قريش . وهو عاشر ، فلما رهقوه قال : رحم الله رجلا ردهم عنا . فقام رجل من الانصار فقاتل ساعة حتى قتل ، فلما رهقوه أيضا قال : رحم الله رجلا ردهم عنا ، فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه : ما أنصفنا أصحابنا .

فجاء أبو سفيان فقال : أعل هبل فقال رسول الله ﷺ : قولوا الله أعلى وأجل . فقالوا : الله أعلى وأجل . فقال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال رسول الله ﷺ : قولوا اللهم مولانا والكافرون لا مولى لهم . ثم قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، يوم لنا ويوم علينا ، ويوم نساء ويوم نسر ، حنظلة بحنظلة وفلان بفلان . فقال رسول الله ﷺ : لا سواء . أما قتلانا فاحياء يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون . قال أبو سفيان : قد كان في القوم مثلة وان كانت على غير توجيه منا ، ما

أمرت ولا نهيت ، ولا أحببت ولا كرهت ، ولا ساءني ولا سرني . قال : فنظروا فاذا حمزة قد بقر بطنه ، وأخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع أن تأكلها . فقال رسول الله ﷺ : أكلت شيئاً ؟ قالوا : لا . قال : ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة النار . فوضع رسول الله ﷺ حمزة فصلى عليه ، وجيء برجل من الأنصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصاري وترك حمزة ، ثم جيء بآخر فوضعه الى جنب حمزة فصلى عليه ، ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعون صلاة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن البراء بن عازب قال ، « جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد ــ وكانوا خمسين رجلا ــ عبدالله بن جبير ووضعهم موضعا وقال : ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تَبْرَحُوا حتى أرسل اليكم ، فهزموهم قال : فأنا ــ والله ــ رأيت النساء يشتددن على الجبل وقد بدت أسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن . فقال أصحاب عبدالله : الغنيمة أي قوم الغنيمة ... ظهر أصحابكم فما تنتظرون ؟ قال عبدالله بن جبير : أفنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : انا والله لَنَأْتِيَنَّ الناس فَلْنُصِيبَنَّ من الغنيمة . فلما أتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين ، فذلك الذي يدعوهم الرسول في أخراهم ، فلم يبقَ مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلا . فأصابوا منا سبعين ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة . سبعين أسيرا ، وسبعين قتيلا .

قال أبو سفيان : أفي القوم محمد ثلاثا ؟ فنهاهم رسول الله ﷺ ان يجيبوه ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة مرتين ؟ أفي القوم ابن الخطاب مرتين ؟ ثم أقبل على أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم . فما ملك عمر نفسه أن قال : كذبت ــ والله ــ يا عدو الله ، ان الذين عددت أحياء كلهم ، وقد بقي لك ما يسوءك . قال : يوم بيوم بدر والحرب سجال ، انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني . ثم أخذ يرتجز : أعل هبل فقال رسول الله ﷺ : ألا تجيبونه ؟ قالوا : يا رسول الله ما نقول ؟ قال قولوا : الله أعلى وأجل . قال : ان لنا العزى ولا عزى لكم . قال رسول الله ﷺ : ألا تجيبونه ؟ قالوا : يا رسول الله وما نقول ؟ قال : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن جابر قال «انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد وبقي معه أحد عشر رجلا من الأنصار ، وطلحة بن عبيد الله ، وهو يصعد في الجبل ، فلحقهم المشركون فقال : الا أحد لهؤلاء ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله فقال : كما أنت يا طلحة فقال رجل من الانصار : فانا يا رسول الله فقاتل عنه وصعد رسول الله ﷺ ومن بقي معه ، ثم قتل الانصاري فلحقوه فقال : ألا رجل لهؤلاء ؟ فقال طلحة مثل قوله ، فقال رسول الله ﷺ مثل قوله ، فقال رجل من الانصار : فانا يا رسول الله وأصحابه يصعدون ، ثم قتل . فلحقوه فلم يزل يقول مثل قوله الأول ، ويقول طلحة أنا يا رسول الله فيحبسه ، فيستأذنه رجل من الانصار للقتال فيأذن له ، فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه الا طلحة ، فغشوهما فقال رسول الله ﷺ : من لهؤلاء ؟ فقال طلحة : أنا . فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله وأصيبت أنامله فقال : حس . فقال . لو قلت بسم الله ، أو ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك في جوّ السماء ، ثم صعد رسول الله ﷺ الى أصحابه وهم مجتمعون » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عبد الرحمن بن عوف في قوله ﴿ اذ تحسُّونهم باذنه ﴾ قال : ﴿ الحس ﴾ القتل .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس ﴿ إذ تحسونهم ﴾ قال: تقتلونهم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ إذ تحسّونهم ﴾ قال : تقتلونهم قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

ومنا الذي لاقى بسيف محمد   فحس به الاعداء عرض العساكر

وأخرج الطبراني عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ اذ تحسونهم باذنه ﴾ قال : تقتلونهم قال : وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عتبة الليثي :

نحسهم بالبيض حتى كأننا   نفلق منهم بالجماجم حنظلا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ قال : الفشل الجبن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ يقول : جبنتم عن عدوّكم ﴿ وتنازعتم في الامر ﴾ يقول : اختلفتم وعصيتم ﴿ من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ وذلك يوم أُحُد قال لهم : انكم ستظهرون فلا أعرِفَنَّ ما أصبتم من غنائمهم شيئاً حتى تفرغوا . فتركوا أمر النبي ﷺ وعصوا ، ووقعوا في الغنائم ، ونسوا عهَده الذي عهده اليهم ، وخالفوا الى غير ما أمرهم به فنصر عليهم عدوّهم من بعدما أراهم فيهم ما يحبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى في قوله ﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ قال : كان وضع خمسين رجلا من أصحابه عليهم عبيدالله بن خوات ، فجعلهم بإزاء خالد بن الوليد على خيل المشركين ، فلما هزم رسول الله ﷺ الناس قال نصف أولئك : نذهب حتى نلحق بالناس ولا تفوتنا الغنائم ، وقال بعضهم : قد عهد إلينا رسول الله ﷺ ان لا نريم حتى يحدث إلينا . فلما رأى خالد ابن الوليد رقتهم حمل عليهم ، فقاتلوا خالدا حتى ماتوا ربضة ، فأنزل الله فيهم ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ الى قوله ﴿ وعصيتم ﴾ فجعل أولئك الذين انصرفوا عصاة .

وأخرج ابن المنذر عن البراء بن عازب ﴿ من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ الغنائم ، وهزيمة القوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ قال : نصر الله المؤمنين على المشركين حتى ركب نساء المشركين على كل صعب وذلول ، ثم أديل عليهم المشركون بعصيتهم للنبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : ان نبي الله ﷺ أمر يوم أحد طائفة من المسلمين فقال : كونوا مسلحة للناس بمنزلة أمرهم أن يثبتوا بها ، وأمرهم أن لا يبرحوا مكانهم حتى يأذن لهم . فلما لقي نبي الله ﷺ يوم أحد أبا سفيان ومن معه من المشركين ، هزمهم نبي الله ﷺ ، فلما رأى المسلحة ان الله هزم المشركين انطلق بعضهم يتنادون الغنيمة الغنيمة... لا تفتكم ، وثبت بعضهم مكانهم وقالوا لا نريم موضعنا حتى يأذن لنا نبي الله ﷺ . ففي ذلك نزل ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ فكان ابن مسعود يقول : ما شعرت ان أحدا من أصحاب النبي ﷺ كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال : لما هزم الله المشركين يوم أحد قال الرماة : أدركوا الناس ونبي الله ﷺ لا يسبقونا الى الغنائم فتكون لهم دونكم . وقال بعضهم : لا نريم حتى يأذن لنا النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ قال ابن جريج : قال ابن مسعود : ما علمنا ان أحدا من أصحاب النبي ﷺ كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط والبيهقي بسند صحيح عن ابن مسعود قال : ما كنت أرى ان أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت فينا يوم أحد ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ قال : صرف القوم عنهم ، فقتل من المسلمين بعدة من أسروا يوم بدر ، وقتل عم رسول الله ﷺ ، وكسرت رباعيته ، وشج في وجهه فقالوا : أليس كان رسول الله ﷺ وعدنا النصر؟ فأنزل الله ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ الى قوله ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ قال : يقول الله : قد عفوت عنكم اذ عصيتموني ان لا أكون استأصلتكم ، ثم يقول الحسن : هؤلاء مع رسول الله ﷺ ، وفي سبيل الله ، غضاب لله يقاتلون أعداء الله ، نهوا عن شيء فضيعوه ، فوالله ما تركوا حتى غموا بهذا الغم ، قتل منهم سبعون ، وقتل عم رسول الله ﷺ ، وكسرت رباعيته ، وشج في وجهه ، فأفسق الفاسقين اليوم يتجرأ على كل كبيرة ، ويركب كل داهية ، ويسحب عليها ثيابه ، ويزعم أن لا بأس عليه فسوف يعلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ قال : اذ لم يستأصلكم .

وأخرج البخاري عن عثمان بن موهب قال : جاء رجل الى ابن عمر فقال : إني سائلك عن شيء فحدثني أنشدك بحرمة هذا البيت . أتعلم ان عثمان بن عفان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . قال : فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها ؟ قال : نعم . قال : فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟ قال : نعم . فكبر فقال ابن عمر :

تعال لأخبرك ، ولأبين لك عما سألتني عنه . أما فراره يوم أحد فاشهد أن الله عفا عنه . وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت النبي ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ «ان لك أجر رجل وسهمه» . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلوكان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث عثمان فكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة ، فقال النبي ﷺ بيده اليمنى ، فضرب بها على يده فقال «هذه يد عثمان اذهب بها الآن معك» .

قوله تعالى : * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

أخرج ابن جرير عن الحسن البصري أنه قرأ ﴿ تصعدون ﴾ بفتح التاء والعين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ تصعدون ﴾ برفع التاء وكسر العين .

وأخرج ابن جرير عن هرون قال : في قراءة أبي بن كعب « إذ تصعدون في الوادي » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ اذ تصعدون ﴾ قال : صعدوا في أحد فراراً يدعوهم في اخراهم «اليّ عباد الله ارجعوا ، اليّ عباد الله ارجعوا» .

وأخرج ابن المنذر عن عطية العوفي قال : لما كان يوم أحد وانهزم الناس ، صعدوا في الجبل والرسول يدعوهم في أخراهم فقال الله ﴿ اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في اخراكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ إذ تصعدون ... ﴾ الآية . قال : فروا منهزمين في شعب شديد لا يلوون على أحد ، والرسول يدعوهم في أخراهم «اليّ عباد الله ، اليّ عباد الله . ولا يلوي عليه أحد» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ إذ تصعدون ﴾ الآية . قال : ذاكم يوم أحد صعدوا في الوادي فراراً ونبي الله ﷺ يدعوهم في أخراهم «اليّ عباد الله ، اليّ عباد الله» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في اخراكم ﴾ فرجعوا وقالوا : والله لنأتينهم ثم لنقتلنهم . فقال رسول الله ﷺ «مهلا فإنما أصابكم الذي أصابكم من أجل أنكم عصيتموني» فبينما هم كذلك اذ أتاهم القوم وقد أيسوا ، وقد اخترطوا سيوفهم ﴿ فأثابكم غماً بغمٍ ﴾ فكان غمُّ الهزيمة ، وغمُّهم حين أتوهم ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾ من الغنيمة ﴿ وما أصابكم ﴾ من القتل والجراحة .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن عوف ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ قال : الغم الأول بسبب الهزيمة ، والثاني حين قيل قتل محمد . وكان ذلك عندهم أعظم من الهزيمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ قال : فرة بعد الفرة الأولى حين سمعوا الصوت ان محمدا قد قتل ، فرجع الكفار فضربوهم مدبرين حتى قتلوا منهم سبعين رجلا ، ثم انحازوا الى النبي ﷺ ، فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في اخراهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ قال : الغم الاوّل الجراح والقتل ، والغم الآخر حين سمعوا أن النبي ﷺ قد قتل . فانساهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل ، وما كانوا يرجون من الغنيمة . وذلك قوله ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الربيع . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : انطلق النبي ﷺ يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى أصحاب الصخرة ، فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه فأراد أن يرميه فقال : أنا رسول الله . ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حيا ، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أن في أصحابه من يمتنع . فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ حين ذهب عنهم الحزن ، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا ، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم ، فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه ، وهمهم أبو سفيان فقال رسول الله ﷺ «ليس لهم أن يعلونا ، اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد . ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم» فذلك قوله ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ الغم الأوّل ما فاتهم من الغنيمة

والفتح ، والغم الثاني اشراف العدوّ عليهم ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾ من الغنيمة ﴿ ولا ما أصابكم ﴾ من القتل حين تذكرون فشغلهم أبو سفيان .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : أصاب الناس حزن وغم على ما أصابهم في أصحابهم الذين قتلوا ، فلما تولجوا في الشعب وقف أبو سفيان وأصحابه بباب الشعب ، فظن المؤمنون أنهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم أيضاً ، فأصابهم حزن من ذلك أنساهم حزنهم في أصحابهم . فذلك قوله سبحانه ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن السدي . أن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين ، فواعدوا النبي ﷺ بدرا من قابل فقال لهم : نعم . فتخوّف المسلمون أن ينزلوا المدينة ، فبعث رسول الله ﷺ رجلا فقال : انظر فان رأيتهم قد قعدوا على أثقالهم ، وجنبوا خيولهم ، فان القوم ذاهبون . وان رأيتهم قد قعدوا على خيولهم ، وجنبوا على أثقالهم ، فان القوم ينزلون المدينة . فاتقوا الله واصبروا ، ووطنهم على القتال . فلما أبصرهم الرسول قعدوا على الاثقال سراعا عجالا نادى بأعلى صوته بذهابهم ، فلما رأى المؤمنون ذلك صدقوا نبي الله ﷺ فناموا ، وبقي اناس من المنافقين يظنون أن القوم يأتونهم فقال الله يذكر حين أخبرهم النبي ﷺ ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : أمنهم الله يومئذ بنعاس غشاهم ، وإنما ينعس من يأمن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل عن المسور بن مخرمة قال : سألت عبد الرحمن بن عوف عن قول الله ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا ﴾ قال : ألقي علينا النوم يوم أحد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن أنس ان أبا طلحة قال : غشينا ونحن في مصافنا يوم أحد . حدث أنه كان ممن غشيه النعاس يومئذ . قال : فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ، ويسقط وآخذه . فذلك قوله ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم ﴾ والطائفة الأخرى . المنافقون ليس لهم هم الا أنفسهم ، أجبن قوم وأرعبه وأخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كذبهم إنما هم أهل شك وريبة في الله .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه والحاكم وصححه وابن مردويه وابن جرير والطبراني وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن الزبير ابن العوّام قال : رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم أحد الا وهو مميد تحت حجفته[1] من النعاس . فذلك قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا وتلا هذه الآية ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن الزبير ابن العوّام قال : رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم أحد الا وهو مميد تحت حجفته[1] من النعاس . وتلا هذه الآية ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ... الآية .

وأخرج ابن اسحق وابن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن الزبير قال : لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا ، أرسل الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه في صدره ، فوالله اني لأسمع قول معتب بن قشير ما أسمعه الا كالحلم ﴿ لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا

(١) حجفته :

ههنا ﴾ فحفظتها منه ، وفي ذلك أنزل الله ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا ﴾ الى قوله ﴿ ما قتلنا ههنا ﴾ لقول معتب بن قشير .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم أنه قرأ في آل عمران ((أمنة نعاسا تغشى)) بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود قال « النعاس » عند القتال أمنة من الله ، والنعاس في الصلاة من الشيطان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : ان المنافقين قالوا لعبدالله بن أبي — وكان سيد المنافقين — في أنفسهم قتل اليوم بنو الخزرج . فقال : وهل لنا من الأمر شيء ؟ أما والله (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل)[1] وقال ﴿ لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والربيع في قوله ﴿ ظن الجاهلية ﴾ قالا : ظن أهل الشرك .

وأخرج ابن إسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال معتب : الذي قال يوم أحد ﴿ لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ﴾ فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله ﴾ الى آخر القصة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ﴾ كان مما أخفوا في أنفسهم أن قالوا ﴿ لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن هذه الآية فقال : لما قتل من قتل من أصحاب محمد أتوا عبدالله بن أبي فقالوا له : ما ترى ؟ فقال : انا — والله — ما نؤامر ﴿ لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ﴾ قال : كتب الله على المؤمنين أن يقاتلوا في سبيله ، وليس كل من يقاتل يقتل ، ولكن يقتل من كتب الله عليه القتل .

(١) المنافقون الآية ٨ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن كليب قال : خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران ، وكان يعجبه اذا خطب ان يقرأها فلما انتهى الى قوله ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال : لما كان يوم أحد هزمنا ، ففررت حتى صعدت الجبل ، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى[1] ، والناس يقولون : قتل محمد فقلت : لا أجد أحدا يقول قتل محمد الا قتلته ، حتى اجتمعنا على الجبل . فنزلت ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ... ﴾ الآية . كلها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن عوف ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ قال : هم ثلاثة . واحد من المهاجرين ، واثنان من الأنصار .

وأخرج ابن منده في معرفة الصحابة عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ... ﴾ الآية . قال : نزلت في عثمان ، ورافع بن المعلى ، وحارثة بن زيد .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ قال : نزلت في رافع بن المعلى وغيره من الانصار ، وأبي حذيفة بن عتبة ، ورجل آخر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ قال : عثمان ، والوليد بن عقبة ، وخارجة بن زيد ، ورفاعة بن معلى .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : كان الذين ولوا الدبر يومئذ . عثمان بن عفان ، وسعد بن عثمان ، وعقبة بن عثمان ، أخوان من الانصار من بني زريق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن اسحق ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ فلان ، وسعد بن عثمان ، وعقبة بن عثمان الأنصاريان ، ثم الزرقيان . وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاغوص ، وفر عقبة بن عثمان ، وسعد بن عثمان ، حتى بلغوا الجلعب — جبل

(١) أروى : ضأن الجبل ضد الماعز .

بناحية المدينة مما يلي الاغوص — فاقاموا به ثلاثا ، ثم رجعوا الى رسول الله ﷺ ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال «لقد ذهبتم فيها عريضة» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾ ذلك يوم أحد ناس من أصحاب النبي ﷺ تولوا عن القتال وعن نبي الله يومئذ ، وكان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه ، فأنزل الله ما تسمعون أنه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿إن الذين تولوا منكم﴾ يعني انصرفوا عن القتال منهزمين ﴿يوم التقى الجمعان﴾ يوم أحد حين التقى الجمعان . جمع المسلمين ، وجمع المشركين ، فانهزم المسلمون عن النبي ﷺ ، وبقي في ثمانية عشر رجلا ﴿إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا﴾ يعني حين تركوا المركز وعصوا أمر الرسول ﷺ حين قال للرماة يوم أحد «لا تبرحوا مكانكم فترك بعضهم المركز» ﴿ولقد عفا الله عنهم﴾ حين لم يعاقبهم فيستأصلهم جميعا ﴿إن الله غفور حليم﴾ فلم يجعل لمن انهزم يوم أحد بعد قتال بدر النار كما جعل يوم بدر . فهذه رخصة بعد التشديد .

وأخرج أحمد وابن المنذر عن شقيق قال : لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبة فقال له الوليد : مالي أراك جفوت أمير المؤمنين عثمان ؟ فقال له عبد الرحمن : أخبره أني لم أفر يوم عينين يقول يوم أحد ، ولم اتخلف عن بدر ، ولم أترك سنة عمر ، فانطلق فخبر بذلك عثمان فقال : أما قوله اني لم أفر يوم عينين فكيف يعيرني بذلك وقد عفا الله عني ؟ فقال ﴿ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم﴾ . وأما قوله : اني تخلفت يوم بدر فاني كنت أمرض رقية بنت رسول الله ﷺ حتى ماتت ، وقد ضرب لي رسول الله ﷺ بسهم ، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهم فقد شهد . وأما قوله : إني لم أترك سنة عمر فاني لا أطيقها ولا هو ، فأتاه فحدثه بذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن رجاء بن أبي سلمة قال : الحلم أرفع من العقل لأن الله عز وجل تسمى به .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الأرض ... ﴾ الآية . قال : هذا قول عبدالله بن أبي بن سلول والمنافقين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم ... ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون أصحاب عبدالله بن أبي ﴿ اذا ضربوا في الأرض ﴾ وهي التجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ لوكانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ﴾ قال : هذا قول الكفار اذا مات الرجل يقولون : لوكان عندنا ما مات فلا تقولوا كما قال الكفار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ﴾ قال : يحزنهم قولهم لا ينفعهم شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن اسحق ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ﴾ لقلة اليقين بربهم ﴿ والله يحيي ويميت ﴾ أي يُعَجِّلُ ما يشاء ويؤخر ما يشاء من آجالهم بقدرته ﴿ ولئن قتلتم في سبيل الله ... ﴾ الآية . أي ان الموت كائن لا بد منه ، فموت في سبيل الله أو قتل ﴿ خير ﴾ لو علموا واتقوا ﴿ مما يجمعون ﴾ من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد تخوف الموت والقتل لما جمعوا من زهيد الدنيا زهادة في الآخرة ﴿ ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ﴾ أي ذلك كائن إذ إلى الله المرجع فلا تَغُرَنَّكم الحياة الدنيا ولا تغتروا بها ، وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه منه آثر عندكم منها .

وأخرج عبد بن حميد عن العمش أنه قرأ﴿متم﴾و (اذا متنا). كل شيء في القرآن بكسر الميم .

قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فبما رحمة من الله ﴾ يقول : فبرحمة من الله ﴿ لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ أي والله طهره من الفظاظة والغلظة ، وجعله قريبا رحيما رؤوفاً بالمؤمنين . وذكر لنا أن نعت محمد ﷺ في التوراة ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا صخوب في الاسواق ، ولا يجزئ بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . أنه سئل عن هذه الآية فقال : هذا خلق محمد ﷺ نعته الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ لانفضوا من حولك ﴾ قال : لانصرفوا عنك .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن عدي بسند فيه متروك عن عائشة قالت:« قال رسول الله ﷺ : « ان الله أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن الحسن في قوله ﴿ وشاورهم في الامر ﴾ قال : قد علم الله أنه مابه إليهم من حاجة ، ولكن أراد ان يستن به من بعده .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ قال : أمر الله نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور ، وهو يأتيه وحي السماء لأنه أطيب لأنفس القوم ، وان القوم اذا شاور بعضهم بعضا وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على رشده .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك قال : ما أمر الله نبيه بالمشاورة إلا لما علم ما فيها من الفضل والبركة . قال سفيان : وبلغني أنها نصف العقل . وكان عمر بن الخطاب يشاور حتى المرأة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : ما شاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمورهم .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب بسند حسن عن ابن عباس قال «لما نزلت ﴿ وشاورهم في الامر ﴾ قال رسول الله ﷺ : أما ان الله ورسوله لغنيان عنها ، ولكن جعلها الله رحمة لامتي ، فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ، ومن تركها لم يعدم غيا » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس قال «قال رسول الله ﷺ :«ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ وشاورهم في الامر ﴾ قال : أبو بكر وعمر .

وأخرج من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر وعمر .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن غنم «أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر : لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : ما رأيت أحدا من الناس أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ .

وأخرج الطبراني بسند جيد عن ابن عمرو قال : كتب أبو بكر الصديق الى عمرو : أن رسول الله ﷺ كان يشاور في الحرب فعليك به .

وأخرج الحاكم عن علي قال: قال رسول الله ﷺ : « لوكنت مستخلفا أحدا عن غير مشورة لاستخلفت ابن أم عبد » .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الادب وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس أنه قرأ « وشاورهم في بعض الامر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فاذا عزمت فتوكل على الله ﴾ قال : أمر الله نبيه ﷺ اذا عزم على أمر أن يمضي فيه ، ويستقيم على أمر الله ، ويتوكل على الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن زيد وأبي نهيك انهما قرآ «فاذا عزمت يا محمد على أمر فتوكل على الله» .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال «سئل رسول الله ﷺ عن العزم فقال : مشاورة أهل الرأي ، ثم اتباعهم» .

وأخرج الحاكم عن الحباب بن المنذر قال «أشرت على رسول الله ﷺ يوم بدر بخصلتين فقبلهما مني . خرجت مع رسول الله ﷺ فعسكر خلف الماء ، فقلت يا رسول الله أبوحي فعلت أو برأي ؟ قال : برأي يا حباب . قلت : فان الرأي ان تجعل الماء خلفك ، فان لجأت لجأت إليه ، فقبل ذلك مني . قال : ونزل جبريل على النبي ﷺ فقال : أي الامرين أحب إليك تكون في دنياك مع أصحابك أو ترد على ربك فيما وعدك من جنات النعيم ؟ فاستشار أصحابه فقالوا : يا رسول الله تكون معنا أحب إلينا ، وتخبرنا بعورات عدونا ، وتدعو الله لينصرنا عليهم ، وتخبرنا من خبر السماء ، فقال رسول الله ﷺ : ما لك لا تتكلم يا حباب ! فقلت : يا رسول الله اختر حيث اختار لك ربك . فقبل ذلك مني» قال الذهبي : حديث منكر .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس . ان رسول الله ﷺ نزل منزلا يوم بدر فقال الحباب بن المنذر : ليس هذا بمنزل ، انطلق بنا الى أدنى ماء الى القوم ، ثم نبني عليه حوضا ونقذف فيه الآنية فنشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب . فنزل جبريل على رسول الله ﷺ فقال : الرأي ما أشار به الحباب بن المنذر . فقال رسول الله ﷺ «يا حباب أشرت بالرأي» فنهض رسول الله ﷺ ففعل ذلك .

وأخرج ابن سعد بن يحيى بن سعيد . ان النبي ﷺ استشار الناس يوم بدر ، فقام الحباب بن المنذر فقال : نحن أهل الحرب ، أرى أن تغور المياه الا ماء واحداً نلقاهم عليه . قال : واستشارهم يوم قريظة والنضير ، فقام الحباب بن المنذر فقال : أرى أن ننزل بين القصور فنقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء ، وخبر هؤلاء عن هؤلاء ، فأخذ رسول الله ﷺ بقوله .

قوله تعالى ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١٦٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن اسحق في الآية قال: أي ان ينصرك الله فلا غالب لك من الناس، لن يضرك خذلان من خذلك، وان يخذلك فلن يضرك الناس ﴿فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ أي لا تترك أمري للناس، وارفض الناس لأمري ﴿وعلى الله﴾ لاعلى الناس ﴿فليتوكل المؤمنون﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

وأخرج أبو داود وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق مقسم عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ في قطيفة حمراء افتقدت يوم بدر فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها. فأنزل الله ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾.

وأخرج ابن جرير عن الاعمش قال: كان ابن مسعود يقرأ ﴿ما كان لنبي أن يغل﴾ فقال ابن عباس: بلى. ويقتل، إنما كانت في قطيفة قالوا: ان رسول الله ﷺ غلها يوم بدر. فأنزل الله ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال: نزلت هذه الآية ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من الغنيمة.

وأخرج الطبراني بسند جيد عن ابن عباس قال «بعث النبي ﷺ جيشا فردت رايته، ثم بعث فردت بغلول رأس غزالة من ذهب. فنزلت ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾».

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ قال: ما كان للنبي أن يتهمه أصحابه.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس قال: فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين فقال بعض الناس: لعل النبي

ﷺ أخذها . فأنزل الله ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ قال : خصيف فقلت لسعيد بن جبير ﴿ ما كان لنبي أن يغل ﴾ يقول : ليخان قال : بل يغل ، فقد كان النبي والله يغل ويقتل أيضا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ بنصب الياء ورفع الغين .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبد الرحمن السلمي وأبي رجاء ومجاهد وعكرمة مثله .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ بفتح الياء» .

وأخرج ابن منيع في مسنده عن أبي عبد الرحمن قال : قلت لابن عباس إن ابن مسعود يقرأ ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ يعني بفتح الغين فقال لي : قد كان له أن يغل وأن يقتل ، إنما هي ﴿ أن يغل ﴾ يعني بضم الغين . ما كان الله ليجعل نبيا غالا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ قال : ان يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة ويجور في القسمة ، ولكن يقسم بالعدل ، ويأخذ فيه بأمر الله ، ويحكم فيه بما أنزل الله يقول : ما كان الله ليجعل نبيا يغل من أصحابه فاذا فعل ذلك النبي ﷺ استسنوا به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق سلمة بن نبيط عن الضحاك قال «بعث النبي ﷺ طلائع ، فغنم رسول الله ﷺ ، فقسم بين الناس ولم يقسم للطلائع شيئاً ، فلما قدمت الطلائع فقالوا : قسم الفيء ولم يقسم لنا ؟ فأنزل الله ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ قال : أن يقسم لطائفة ولا يقسم لطائفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ قال أن يخون .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن أنه قرأ ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ بنصب الغين قال : ان يخان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة والربيع ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ يقول : ما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه . وذكر لنا أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ يوم بدر ، وقد غل طوائف من أصحابه .

وأخرج الطبراني والخطيب في تاريخه عن مجاهد قال : كان ابن عباس ينكر على من يقرأ ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ ويقول : كيف لا يكون له أن يغل وقد كان له أن يقتل ؟ قال الله (ويقتلون الانبياء بغير حق)[1] ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة ، فأنزل الله ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن زيد بن خالد الجهني . أن رجلا توفي يوم حنين فذكروا لرسول الله ﷺ فقال : صلوا عليه . فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال : ان صاحبكم غل في سبيل الله ، ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمر قال «كان رسول الله ﷺ اذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى في النار ، فيجيئون بغنائمهم ، فيخمسه ويقسمه ، فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال : يا رسول الله هذا فيما كنا أصبناه من الغنيمة فقال : أسمعت بلالا ثلاثا ؟ قال : نعم . قال : فما منعك أن تجيء به ؟ قال : يا رسول الله أعتذر . قال : كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن صالح بن محمد بن زائدة قال : دخل مسلمة أرض الروم ، فأتي برجل قد غل فسأل سالما عنه فقال : سمعت أبي يحدث عن عمر عن النبي ﷺ قال «اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه ، واضربوه. قال فوجدنا في متاعه مصحفا، فسئل سالم عنه فقال: بعه وتصدق بثمنه» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبدالله بن شقيق قال «أخبرني من سمع رسول الله ﷺ وهو بوادي القرى وجاءه رجل فقال : استشهد مولاك فلان . قال: بل هو الآن يُجَرُّ الى النار في عباءة غلَّ بها الله ورسوله» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال «كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة فمات ، فقال رسول الله ﷺ : هو في النار . فذهبوا ينظرون فوجدوا عليه عباءة قد غلها» .

(١) البقرة الآية ٦١ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال « قيل يا رسول الله استشهد مولاك فلان قال : كلا . اني رأيت عليه عباءة قد غلها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال « أهدى رفاعة الى رسول الله ﷺ غلاما فخرج به معه الى خيبر ، فنزل بين العصر والمغرب ، فأتى الغلام سهم غائر فقتله . فقلنا هنيئا لك الجنة فقال : والذي نفسي بيده ان شملته لتُحْرَقَ عليه الآن في النار ، غلها من المسلمين. فقال رجل من الانصار : يا رسول الله أصبت يومئذ شراكين فقال : يقدمنك مثلهما من نار جهنم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن سالم قال : كان أصحابنا يقولون : عقوبة صاحب الغلول ، أن يحرق فسطاطه ومتاعه .

وأخرج الطبراني عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده . أن النبي ﷺ قال « لا إسلال ولا غلول ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ » .

وأخرج الترمذي وحسنه عن معاذ بن جبل قال « بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن ، فلما سرت أرسل في أثري فرددت فقال : أتدري لمَ بعثت إليك ؟ لا تصيبن شيئاً بغير إذني فإنه غلول ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ لهذا دعوتك ، فامضِ لذلك » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال « ذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان اذا غنم مغنما بعث مناديه يقول : ألا لا يغلن رجل مخيطا فما فوقه ، ألا لا أعرفن رجلا يغل بعيرا يأتي به يوم القيامة حامله على عنقه له رغاء ، ألا لا أعرفن رجلا يغل فرسا يأتي به يوم القيامة حامله على عنقه له حمحمة ، الا لا أعرفن رجلاً يغل شاة يأتي بها يوم القيامة حاملها على عنقه لها ثغاء يتتبع من ذلك ما شاء الله ان يتتبع . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : اجتنبوا الغلول فانه عار ، وشنار ، ونار» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن جرير والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال « قام فينا رسول الله ﷺ يوما ، فذكر الغلول ، فعظمه وعظم أمره ثم قال : ألا لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول : يا رسول الله أغثني فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة فيقول : يا رسول الله اغثني فأقول : لا أملك لك

من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول : يا رسول الله أغثني فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول : يا رسول الله أغثني فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك » .

وأخرج هناد وابن أبي حاتم عن أبي هريرة . ان رجلا قال له : أرأيت قول الله ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ هذا يغل ألف درهم وألفي درهم يأتي بها ، أرأيت من يغل مائة بعير ومائتي بعير كيف يصنع بها ؟ قال : أرأيت من كان ضرسه مثل أحد ، وفخذه مثل ورقان ، وساقه مثل بيضاء ، ومجلسه ما بين الربذة الى المدينة . ألا يحمل مثل هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن بريدة قال « قال رسول الله ﷺ : ان الحجر ليزن سبع خلفات ليلقى في جهنم فيهوى فيها سبعين خريفا ، ويؤتى بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه أن يأتي به وهو قول الله ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود عن عدي بن عميرة الكندي قال: قال رسول الله ﷺ :« يا أيها الناس من عمل منكم لنا في عمل فكتمنامنه مخيطا فما فوقه فهو غل ــ وفي لفظ ــ فإنه غلول يأتي به يوم القيامة » .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن أنيس . أنه تذاكر هو وعمر يوما الصدقة فقال : الم تسمع رسول الله ﷺ حين ذكر غلول الصدقة : من غل منها بعيرا أو شاة فانه يحمله يوم القيامة ؟ قال عبدالله بن أنيس : بلى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ يعني يأت بما غل يوم القيامة يحمله على عنقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمرو قال : لوكنت مستحلا من الغلول القليل لاستحللت منه الكثير ، ما من أحد يغل غلولا الا كلف أن يأتي به من أسفل درك جهنم .

وأخرج أحمد وابن أبي داود في المصاحف عن خمير بن مالك قال : لما امر بالمصاحف أن تغير فقال ابن مسعود : من استطاع منكم أن يغل مصحفه فليغله فإنه، من غل شيئاً جاء به يوم القيامة، ونعم الغل المصحف يأتي به أحدكم يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ افمن اتبع رضوان الله ﴾ يعني رضا الله فلم يغلل في الغنيمة ﴿كمن باء بسخط من الله ﴾ يعني كمن استوجب سخطاً من الله في الغلول فليس هو بسواء ، ثم بين مستقرهما فقال للذي يغل ﴿ مأواه جهنم وبئس المصير﴾ يعني مصير أهل الغلول ، ثم ذكر مستقر من لا يغل فقال ﴿ هم درجات ﴾ يعني فضائل ﴿ عند الله والله بصير بما يعملون ﴾ يعني بصير بمن غل منكم ومن لم يغل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ افمن اتبع رضوان الله ﴾قال:من لم يغل﴿كمن باء بسخط من الله ﴾ كمن غل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج ﴿ افمن اتبع رضوان الله ﴾ قال : امر الله في أداء الخمس ﴿كمن باء بسخط من الله ﴾ فاستوجب سخطا من الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ أفمن اتبع رضوان الله ﴾ قال : من أدى الخمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ افمن اتبع رضوان الله ﴾ يقول : من أخذ الحلال خير له ممن أخذ الحرام وهذا في الغلول ، وفي المظالم كلها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ هم درجات عند الله يقول : بأعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ هم درجات عند الله ﴾ قال : هي كقوله (لهم درجات عند الله)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ هم درجات ﴾ يقول : لهم درجات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله﴿هم درجات﴾قال : للناس درجات بأعمالهم في الخير والشر.

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك﴿هم درجات عند الله﴾قال : أهل الجنة بعضهم فوق بعض ، فيرى الذي فاق فضله على الذي أسفل منه ، ولا يرى الذي أسفل منه أنه فضل عليه أحد .

---

(١) الانفال الآية ٤ .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة في هذه الآية ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ﴾ قالت : هذه للعرب خاصة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : منّ من الله عظيم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة جعله الله رحمة لهم ، يخرجهم من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى صراط مستقيم ، بعثه الله الى قوم لا يعلمون فعلمهم ، والى قوم لا أدب لهم فأدبهم .

قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أولما أصابتكم مصيبة ... ﴾ الآية . يقول : انكم قد أصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما اصابوا منكم يوم أحد .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين واسروا سبعين ، وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين . فذلك قوله ﴿ قد أصبتم مثليها قلتم انى هذا ﴾ ونحن مسلمون نقاتل غضبا لله ، وهؤلاء مشركون ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ عقوبة لكم بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال ما قال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : لما رأوا من قتل منهم يوم أحد قالوا : من أين هذا ما كان للكفار أن يقتلوا منا ؟ فلما رأى الله ما قالوا من ذلك قال الله : هم بالأسرى الذين أخذتم يوم بدر ، فردهم الله بذلك ، وعجل لهم عقوبة ذلك في الدنيا ليسلموا منها في الآخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه وابن جرير وابن مردويه عن علي قال « جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال : يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الاسارى ، وقد أمرك أن تخيرهم بين أمرين . إما أن يقدموا فتضرب أعناقهم ، وبين ان يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم ، فدعا رسول الله ﷺ الناس ، فذكر ذلك لهم فقالوا : يا رسول الله عشائرنا واخواننا نأخذ فداءهم فنقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا بعدتهم ، فليس في ذلك ما نكره . فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا عدة أسارى أهل بدر » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن وابن جريج ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ عقوبة لكم بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال : لا تتبعوهم يوم أحد فاتبعوهم .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ قلتم أنى هذا ﴾ ونحن مسلمون نقاتل غضبا لله ، وهؤلاء مشركون . فقال ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ عقوبة بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال : لا تتبعوهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ قال : أصيبوا يوم أحد قتل منهم سبعون يومئذ ، وأصابوا مثليها يوم بدر قتلوا من المشركين سبعين وأسروا سبعين ﴿ قلتم انى هذا قل هو من عند أنفسكم ﴾ ذكر لنا « أن نبي الله ﷺ قال لأصحابه يوم أحد حين قدم أبو سفيان والمشركون : أنا في جنة حصينة — يعني بذلك المدينة — فدعوا القوم يدخلوا علينا نقاتلهم فقال له أناس من الانصار : انا نكره ان نقتل في طرق المدينة ، وقد كنا نمنع

من الغزو في الجاهلية فبالإسلام أحق أن يمتنع منه ، فابرز بنا الى القوم . فانطلق فلبس لأمته فتلاوم القوم فقالوا : عرض نبي الله ﷺ بأمر وعرضتم بغيره ، اذهب يا حمزة فقل له امرنا لأمرك تبع . فأتى حمزة فقال له . فقال : انه ليس لنبي إذا لبس لأمته ان يضعها حتى يناجز ، وانه ستكون فيكم مصيبة . قالوا : يا نبي الله خاصة أو عامة ؟ قال : سترونها » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن اسحق في قوله ﴿وليعلم المؤمنين، وليعلم الذين نافقوا﴾ فقال : ليميز بين المؤمنين والمنافقين ﴿وقيل لهم تعالوا قاتلوا﴾ يعني عبدالله بن أبي وأصحابه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿أو ادفعوا﴾ قال : كثروا بأنفسكم وان لم تقاتلوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي حازم قال : سمعت سهل بن سعيد يقول : لو بعت داري فلحقت بثغر من ثغور المسلمين ، فكنت بين المسلمين وبين عدوّهم . فقلت : كيف وقد ذهب بصرك ؟ قال : ألم تسمع الى قول الله ﴿تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا﴾ أسوّد مع الناس ففعل .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿أو ادفعوا﴾ قال : كونوا سوادا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عون الانصاري في قوله ﴿أو ادفعوا﴾ قال : رابطوا .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر عن ابن شهاب وغيره قال « خرج رسول الله ﷺ الى أحد في ألف رجل من أصحابه ، حتى إذا كانوا بالشرط بين أحد والمدينة انخذل عنهم عبدالله بن أُبَيٍّ بثلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني والله ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا ، فرجع بمن اتبعه من أهل النفاق وأهل الريب ، واتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام من بني سلمة يقول : يا قوم أذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضرهم عدوهم . قالوا : لو نعلم انكم تقاتلون ما أسلمناكم ، ولكن لا نرى أن يكون قتال » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿لو نعلم قتالا لاتبعناكم﴾ قال : لو نعلم انا واجدون معكم مكان قتال لاتبعناكم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قالوا ﴿ لو نعلم قتالا لاتَّبعناكم ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن أبي .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : خرج رسول الله ﷺ يوم أحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح ان صبروا ، فلما خرجوا رجع عبدالله بن أبي في ثلاثمائة ، فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم ، فلما غلبوه وقالوا له : ما نعلم قتالا ولئن أطعتنا لترجعن معنا . فذكر الله . فهو قولهم : ولئن أطعتنا لترجعن ﴿ الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ الذين قالوا لاخوانهم ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أنها نزلت في عدوّ الله عبدالله بن أبي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا ﴾ قال : نزلت في عدوّ الله عبدالله بن أبي .

وأخرج ابن جرير عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ الذين قالوا لاخوانهم ﴾ قال : هو عبدالله بن أبي .

وأخرج عن السدي في الآية قال : هم عبدالله بن أبي وأصحابه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج في الآية قال : هو عبدالله بن أبي الذين قعدوا وقالوا لإخوانهم الذين خرجوا مع النبي ﷺ يوم أحد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن اسحق ﴿ قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت ﴾ أي انه لا بد من الموت ، فان استطعتم ان تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا ، وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا على البقاء في الدنيا ، وفرارا من الموت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : ان الله أنزل على نبيه في القدرية ﴿ الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : هم الكفار يقولون لاخوانهم لو كانوا عندنا ما قتلوا ، يحسبون ان حضورهم للقتال هو يقدمهم الى الأجل .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في حمزة وأصحابه ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي الضحى في قوله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ﴾ قال : نزلت في قتلى أحد ، استشهد منهم سبعون رجلا . أربعة من المهاجرين ، حمزة بن عبد المطلب من بني هاشم ، ومصعب بن عمير من بني عبد الدار ، وعثمان بن شماس من بني مخزوم ، وعبدالله بن جحش من بني أسد . وسائرهم من الأنصار.

وأخرج أحمد وهناد وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ : لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش . فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ، وحسن مقبلهم . قالوا : يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا — وفي لفظ — قالوا : انا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله : انا أبلغهم عنكم . فانزل الله هؤلاء الآيات ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ... ﴾ الآية . وما بعدها .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن ماجة وابن أبي عاصم في السنة وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله قال « لقيني رسول الله ﷺ فقال : يا جابر ما لي أراك منكسرا ؟ قلت : يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا ودينا فقال : ألا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟ قال : بلى . قال : ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب ، وأحيا أباك فكلمه كفاحا وقال : يا عبدي تمن عليّ أعطك قال : يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية قال الرب تعالى : قد

سبق مني انهم لا يرجعون. قال: أي رب فأبلغ من ورائي. فانزل الله هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ... ﴾ الآية ».

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت « قال رسول الله ﷺ لجابر: الا ابشرك. قال: بلى. قال: شعرت ان الله أحيا أباك فاقعده بين يديه فقال: تمنَّ عليَّ ما شئت أعطيكه قال: يا رب ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى ان تردني الى الدنيا فاقتل مع نبيك مرة أخرى. قال: سبق مني انك اليها لا ترجع ».

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا ليتنا نعلم ما فعل اخواننا الذين قتلوا يوم أحد، فانزل الله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ... ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال: ذكر لنا عن بعضهم في قوله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ... ﴾ الآية. قال: هم قتلى بدر وأحد، زعموا أن الله تعالى لما قبض أرواحهم وأدخلهم الجنة، جعلت أرواحهم في طير خضر ترعى في الجنة، وتأوي الى قناديل من ذهب تحت العرش، فلما رأوا ما أعطاهم الله من الكرامة قالوا: ليت اخواننا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه، فاذا شهدوا قتالا تعجلوا إلى ما نحن فيه فقال الله: اني منزل على نبيكم ومخبر اخوانكم بالذي أنتم فيه. ففرحوا واستبشروا وقالوا: يخبر الله اخوانكم ونبيكم بالذي أنتم فيه. فاذا شهدوا قتالا أتوكم. فذلك قوله ﴿ فرحين ... ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن قيس بن مخرمة قال: قالوا: يا رب الا رسول لنا يخبر النبي ﷺ عنا بما أعطيتنا فقال الله تعالى: انا رسولكم، فأمر جبريل أن يأتي بهذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ... ﴾ الآيتين.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: لما أصيب الذين أصيبوا يوم أحد لقوا ربهم فأكرمهم، فأصابوا الحياة والشهادة والرزق الطيب قالوا: يا ليت بيننا وبين اخواننا من يبلغهم انا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا فقال الله: أنا رسولكم الى نبيكم واخوانكم، فأنزل الله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ الى قوله ﴿ ولا هم يحزنون ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن اسحق بن أبي طلحة. حدثني أنس بن مالك في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم النبي ﷺ الى بئر معونة قال: لا أدري أربعين أو سبعين وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل، فخرج أولئك النفر حتى أتوا غارا مشرفا

على الماء قعدوا فيه ، ثم قال بعضهم لبعض : أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء فقال أبو ملحان الانصاري : انا . فخرج حتى أتى خواءهم فاختبأ أمام البيوت ، ثم قال : يا أهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم ، اني أشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله ، فآمنوا بالله ورسوله . فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر . فقال : الله أكبر فزت ورب الكعبة ، فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه في الغار فقتلهم عامر بن الطفيل . فحدثني أنس ان الله أنزل فيهم قرآنا :بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه . ثم نسخت فرفعت بعدما قرأناه زمانا ، وأنزل الله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر من طريق طلحة بن نافع عن أنس قال : لما قتل حمزة وأصحابه يوم أحد قالوا : يا ليت لنا مخبرا يخبر اخواننا بالذي صرنا إليه من الكرامة لنا . فأوحى اليهم ربهم انا رسولكم الى اخوانكم . فانزل الله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ الى قوله ﴿ لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن سعيد بن جبير قال : لما أصيب حمزة وأصحابه بأحد قالوا : ليت من خلفنا علموا ما أعطانا الله من الثواب ليكون أحرى لهم فقال الله : انا أعلمهم ، فانزل الله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل عن مسروق قال : سألنا عبدالله بن مسعود عن هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ﴾ فقال :أما انا قد سألنا عن ذلك ،أرواحهم في جوف طير خضر ــ ولفظ عبد الرزاق ــ أرواح الشهداء عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئا ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا . ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا انهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد ان ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى . فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي عبيدة عن عبدالله أنه قال في الثالثة حين قال لهم :

هل تشتهون من شيء قالوا : تقرئ نبينا السلام ، وتبلغه انا قد رضينا ورضي عنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ قال : يرزقون من ثمر الجنة ، ويجدون ريحها وليسوا فيها .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في الآية قال : كنا نحدث أن أرواح الشهداء تعارف في طير بيض تأكل من ثمار الجنة ، وان مساكنهم سدرة المنتهى ، وان للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصال . من قتل في سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا ، ومن غلب آتاه الله أجرا عظيما ، ومن مات رزقه الله رزقا حسنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ بل أحياء ﴾ قال : في صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاؤوا منها يأكلون من حيث شاؤوا .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في الآية قال: أرواح الشهداء في طير بيض في الجنة .

وأخرج ابن جرير من طريق الافريقي عن ابن بشار الأسلمي أو أبي بشار قال : أرواح الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة ، في كل قبة زوجتان رزقهم في كل يوم ثور وحوت . فاما الثور ففيه طعم كل ثمرة في الجنة ، وأما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة .

وأخرج ابن جرير عن السدي ان أرواح الشهداء في أجواف طير خضر في قناديل من ذهب معلقة بالعرش ، فهي ترعى بكرة وعشية في الجنة وتبيت في القناديل .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس قال : أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في ثمر الجنة .

وأخرج هناد بن السري في كتاب الزهد وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال «ان أرواح الشهداء في طير خضر ترعى في رياض الجنة ، ثم يكون مأواها الى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب : هل تعلمون كرامة أكرم من كرامة أكْرَمْتُكُموها ؟ فيقولون : لا . إلا أنا وَدَدْنا انك أعدت أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل فنقتل مرة أخرى في سبيلك» .

وأخرج هناد في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي بن كعب قال : الشهداء في قباب من رياض بفناء الجنة ، يبعث اليهم ثور وحوت فيعتركان فيلهون بهما ، فاذا احتاجوا الى شيء عقر أحدهما صاحبه ، فيأكلون منه فيجدون فيه طعم كل شيء في الجنة .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء ، يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية» .

وأخرج هناد في الزهد من طريق ابن إسحق عن اسحق بن عبدالله بن أبي فروة قال : حدثنا بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال: « ان الشهداء ثلاثة ، فادنى الشهداء عند الله منزلة رجل خرج منبوذا بنفسه وماله لا يريد ان يقتل ولا يقتل أتاه سهم غرب فاصابه فاول قطرة تقطر من دمه يغفر له ما تقدم من ذنبه ، ثم يهبط الله جسدا من السماء يجعل فيه روحه ثم يصعد به الى الله ، فما يمر بسماء من السموات الا شيَّعته الملائكة حتى ينتهي الى الله ، فاذا انتهي به وقع ساجدا ، ثم يؤمر به فيكسى سبعين حلة من الاستبرق ، ثم يقال : اذهبوا به الى اخوانه من الشهداء فاجعلوه معهم ، فيؤتى اليهم وهم في قبة خضراء عند باب الجنة يخرج عليهم غداؤهم من الجنة » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : ما زال ابن آدم يتحمد حتى صار حيا ما يموت ، ثم تلا هذه الآية ﴿ أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ قال : بما هم فيه من الخير والكرامة والرزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ﴾ قال : لما دخلوا الجنة ورأوا ما فيها من الكرامة للشهداء قالوا : يا ليت اخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما صرنا فيه من الكرامة ، فاذا شهدوا القتال باشروها بأنفسهم حتى يستشهدوا فيصيبون ما أصبنا من الخير ، فاخبر النبي ﷺ بامرهم ، وما هم فيه من الكرامة ، وأخبرهم اني قد أنزلت على نبيكم ، وأخبرته بأمركم وما أنتم فيه من الكرامة ، فاستبشروا بذلك . فذلك قوله ﴿ ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ يعني من اخوانهم من أهل الدنيا انهم سيحرصون على الجهاد ويلحقون بهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ قال : ان الشهيد يؤتى بكتاب فيه من يقدم عليه من

اخوانه وأهله يقال : يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ، يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا . فيستبشر حين يقدم عليه كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا .

قوله تعالى : * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ يستبشرون بنعمة من الله وفضل ... ﴾ الآية . قال : هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم سوى الشهداء ، وقلما ذكر الله فضلا ذكر به الأنبياء وثوابا أعطاهم إلا ذكر ما أعطى المؤمنين من بعدهم .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه «سمع النبي ﷺ يقول اذا ذكر أصحاب أحد : والله لوددت اني غودرت مع أصحابي بنحص الجبل» نحص الجبل أصله .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال «فقد رسول الله ﷺ حمزة حين فاء الناس من القتال فقال رجل : رأيته عند تلك الشجرات وهو يقول : أنا اسد الله وأسد رسوله ، اللهم ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء . أبو سفيان وأصحابه ، وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء بانهزامهم . فجاء رسول الله ﷺ نحوه ، فلما رأى جثته بكى ، ولما رأى ما مثل به شهق ثم قال : ألا كفن ؟ فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب عليه ، ثم قام آخر فرمى بثوب عليه ، ثم قال جابر : هذا الثوب لابيك وهذا لعمي ، ثم جيء بحمزة فصلى عليه ثم يجاء بالشهداء فتوضع إلى جانب حمزة فيصلى عليهم ، يرفع ويترك حمزة حتى صلى على الشهداء كلهم قال : فرجعت وأنا مثقل قد ترك أبي عليَّ دينا وعيالا ، فلما كان عند الليل أرسل الي رسول الله ﷺ فقال : يا جابر إن الله أحيا أباك وكلمه قلت : وكلمه كلاما ! قال : قال له : تمن ... فقال : أتمنى أن ترد روحي وتنشىء خلقي كما كان ، وترجعني الى نبيك فاقاتل في سبيلك فاقتل مرة أخرى . قال : اني قضيت انهم لا يرجعون وقال : قال ﷺ : سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن أنس قال «كفن حمزة في نمرة كانوا اذا مدوها على رأسه خرجت رجلاه ، فامرهم النبي ﷺ أن يمدوها على رأسه

ويجعلوا على رجليه من الاذخر وقال : لولا أن تجزع صفية لتركنا حمزة فلم ندفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب بن مالك « ان رسول الله ﷺ قال يوم أحد : من رأى مقتل حمزة ؟ فقال رجل : أنا ... قال : فانطلق فأرناه . فخرج حتى وقف على حمزة فرآه قد بقر بطنه وقد مُثِّلَ به ، فكره رسول الله ﷺ ان ينظر اليه ووقف بين ظهراني القتلى وقال : أنا شهيد على هؤلاء القوم لفوهم في دمائهم ، فانه ليس جريح يجرح إلا جرحه يوم القيامة يدمى ، لونه لون الدم وريحه ريح المسك ، قدموا أكثر القوم قرآنا فاجعلوه في اللحد » .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص « ان رجلا جاء الى الصلاة والنبي ﷺ يصلي بنا فقال حين انتهى الى الصف : اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين ، فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال : من المتكلم آنفا ؟ فقال : أنا ... فقال : اذن يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله » .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي والحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتي بالرجل من أهل الجنة فيقول الله له : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب خير منزل فيقول : سل وتمن فيقول : اسألك أن تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة . قال : ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول الله : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب شر منزل فيقول : فتفتدى منه بطلاع الارض ذهبا ؟ فيقول : نعم . فيقول كذبت قد سألتك دون ذلك فلم تفعل » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « عرض عليَّ أول ثلاثة يدخلون الجنة ، وأول ثلاثة يدخلون النار . فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد ، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده ، وعفيف متعفف ذو عيال . وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله في ماله ، وفقير فخور » .

وأخرج الحاكم عن سهل بن أبي امامة بن سهل عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أول ما يهراق من دم الشهيد يغفر له ذنوبه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي أيوب قال :قال رسول الله ﷺ :« من صبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري عن أنس . ان حارثة بن سراقة خرج نظارا فأتاه سهم فقتله فقالت أمه : يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة مني فان كان في الجنة صبرت والا رأيت ما أصنع ؟ قال : يا أم حارثة انها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة ، وان حارثة لفي أفضلها . أو قال : في أعلى الفردوس .

وأخرج أحمد والنسائي عن عبادة بن الصامت ان رسول الله ﷺ قال « ما على الارض من نفس تموت ولها عند الله خير تحب ان ترجع اليكم الا القتيل في سبيل الله ، فانه يحب ان يرجع فيقتل مرة أخرى » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والبيهقي في الشعب عن أنس عن النبي ﷺ قال « ما من أهل الجنة أحد يسره ان يرجع الى الدنيا وله عشر أمثالها الا الشهيد ، فانه ود أنه لو رد الى الدنيا عشر مرات فاستشهد لما يرى من فضل الشهادة » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبيهقي عن قيس الجذامي قال : قال رسول الله ﷺ : « ان للقتيل عند الله ست خصال . تغفر له خطيئته في أول دفعة من دمه ، ويجار من عذاب القبر ، ويحلى حلة الكرامة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويؤمن من الفزع الأكبر ، ويزوّج من الحوار العين» .

وأخرج الترمذي وصححه وابن ماجة والبيهقي عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ قال « ان للشهيد عند الله خصالا . يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى عليه حلة الإيمان ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن يوم الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين انسانا من أقاربه » .

وأخرج أحمد والطبراني من حديث عبادة بن الصامت . مثله .

وأخرج البزار والبيهقي والاصبهاني في ترغيبه بسند ضعيف عن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ : « الشهداء ثلاثة . رجل خرج بنفسه وماله محتسبا في سبيل الله

يريد ان لا يقتل ولا يقتل ولا يقاتل ، يكثر سواد المؤمنين ، فان مات وقتل غفرت له ذنوبه كلها ، وأجير من عذاب القبر ، وأومن من الفزع الأكبر ، وزوّج من الحور العين ، وحلت عليه حلة الكرامة ، ووضع على رأسه تاج الوقار والخلد . والثاني رجل خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ولا يقتل ، فان مات أو قتل كانت ركبته مع ركبة ابراهيم خليل الرحمن بين يدي الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر . والثالث رجل خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ويقتل ، فان مات أو قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقول : الا افسحوا لنا مرتين . فانا قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لو قال ذلك لابراهيم خليل الرحمن ، أو لنبي من الانبياء لتنحى لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم ، حتى يأتوا منابر من نور عن يمين العرش ، فيجلسون فينظرون كيف يقضى بين الناس ، لا يجدون غم الموت ، ولا يغتمون في البرزخ ، ولا تفزعهم الصيحة ، ولا يهمهم الحساب ، ولا الميزان ولا الصراط ، ينظرون كيف يقضي بين الناس ، ولا يسألون شيئاً إلا أعطوا ، ولا يشفعون في شيء الا شفعوا ، ويعطون من الجنة ما أحبوا ، وينزلون من الجنة حيث أحبوا » .

وأخرج أحمد والطبراني وابن حبان والبيهقي عن عتبة بن عبد السلمي قال : قال رسول الله ﷺ : « القتلى ثلاثة . رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، حتى اذا لقي العدوّ قاتلهم حتى يقتل ، فذاك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة . ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا ، جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل ، فتلك ممصمصة تحط من ذنوبه وخطاياه . ان السيف مَحَّاءٌ للخطايا ، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ، فإن لها ثمانية أبواب ، ولجهنم سبعة أبواب ، وبعضها أفضل من بعض . ورجل منافق جاهد بنفسه وماله ، حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى يقتل ، فان ذلك في النار . ان السيف لا يمحو النفاق » .

وأخرج أحمد والحاكم عن عبدالله بن عمرو بن العاص : ان رسول الله ﷺ قال : « يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين » .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن جحش « أن رجلا قال : يا رسول الله ما لي ان قتلت في سبيل الله ؟ قال : الجنة . فلما ولى قال : الا الدين سارني به جبريل آنفا » .

وأخرج أحمد والنسائي عن ابن أبي عميرة : ان رسول الله ﷺ قال :« ما من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب ان ترجع اليكم وان لها الدنيا وما فيها غير الشهيد » وقال رسول الله ﷺ : « لأن أقتل في سبيل الله أحب اليَّ من أن يكون لي أهل الوبر والمدر » .

وأخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة » .

وأخرج الطبراني عن أنس أن النبي ﷺ قال : « إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل : من هؤلاء ؟ قيل : الشهداء كانوا مرزوقين » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقي في الاسماء والصفات عن نعيم بن همار « أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الشهداء أفضل ؟ قال : الذين ان يلقوا في الصف لا يلفتوا وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك ينطلقون في العرف العالي من الجنة ، ويضحك اليهم ربهم . واذا ضحك ربك الى عبد في الدنيا فلا حساب عليه » .

وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الجهاد عند الله يوم القيامة الذين يلتقون في الصف الاول فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك يتلبطون في الغرف من الجنة يضحك اليهم ربك . واذا ضحك الى قوم فلا حساب عليهم » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة قال: « ذكر الشهيد عند النبي ﷺ فقال: « لا تجف الارض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه كأنهما ظئران أضلتا فصيلهما في براح من الارض ، وفي يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها » .

وأخرج النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ « ان رجلا قال : يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس « ان رجلا أسود أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله اني رجل أسود ، منتن الريح ، قبيح الوجه ، لا مال لي ، فان أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا ؟ قال : في الجنة . فقاتل حتى قتل . فأتاه النبي ﷺ

فقال : قد بيض الله وجهك ، وطيب ريحك ، وأكثر مالك . وقال لهذا أو لغيره : لقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له صوفا تدخل بينه وبين جبته » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر « ان النبي ﷺ مر بخباء اعرابي وهو في أصحابه يريدون الغزو ، فرفع الاعرابي ناحية من الخباء فقال : من القوم ؟ فقيل : رسول الله ﷺ وأصحابه يريدون الغزو ، فسار معهم فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده انه لمن ملوك الجنة . فلقوا العدو فاستشهدوا خبر بذلك رسول الله ﷺ ، فاتاه فقعد عند رأسه مستبشرا يضحك ثم أعرض عنه . فقلنا : يا رسول الله رأيناك مستبشراً تضحك ثم اعرضت عنه ؟! فقال : أما ما رأيتم من استبشاري فلما رأيت من كرامة روحه على الله ، وأما اعراضي عنه فإن زوجته من الحور العين الآن عند رأسه » .

وأخرج عناد في الزهد وعبد بن حميد والطبراني عن عبدالله بن عمرو قال « أن أوّل قطرة تقطر من دم الشهيد يغفر له بها ما تقدم من ذنبه ، ثم يبعث الله ملكين بريحان من الجنة وريطة من الجنة ، وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون : سبحان الله قد جاء من الارض اليوم ريح طيبة ونسمة طيبة . فلا يمر بباب الا فتح له ، ولا يمر بملك الا صلى عليه وشيعه ، حتى يؤتى به الى الرحمن فيسجد له قبل الملائكة وتسجد الملائكة بعده ، ثم يأمر به الى الشهداء فيجدهم في رياض خضر وقباب من حرير عند ثور وحوت يلعبان لهم كل يوم لعبة لم يلعبا بالأمس مثلها ، فيظل الحوت في انهار الجنة فاذا أمسى وكزه الثور بقرنه فذكاه لهم ، فاكلوا من لحمه فوجدوا من لحمه طعم كل رائحة من انهار الجنة ، ويبيت الثور نافشا في الجنة ، فاذا أصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه ، فأكلوا من لحمه فوجدوا في لحمه طعم كل ثمرة من ثمار الجنة ينظرون الى منازلهم بكرة وعشيا يدعون الله ان تقوم الساعة .

واذا توفى المؤمن بعث الله اليه ملكين بريحان من ريحان الجنة وخرقة من الجنة تقبض فيها نفسه ، ويقال : اخرجي ايتها النفس المطمئنة الى روح وريحان ورب عليك غير غضبان . فتخرج كأطيب رائحة وجدها أحد قط بأنفه ، وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون : سبحان الله قد جاء اليوم من الارض ريح طيبة ونسمة طيبة . فلا يمر بباب الا فتح له ، ولا بملك الا صلى عليه وشيعه ، حتى يؤتى به الى

(١) ذكاة : ذبحه .

الرحمن . فتسجد الملائكة قبله ويسجد بعدهم ثم يدعى بميكائيل فيقول : اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتى أسألك عنهم يوم القيامة ، ويؤمر به الى قبر ويوسع سبعين طوله وسبعين عرضه ، وينبذ له فيه ريحان ويشيد بالحرير ، فان كان معه شيء من القرآن كسى نوره ، وان لم يكن معه شيء من القرآن جعل له نور مثل الشمس ، فمثله كمثل العروس لا يوقظه الا أحب أهله اليه .

وان الكافر إذا توفي بعث الله اليه ملكين بخرقة من بجاد أنتن من كل نتن ، وأخشن من كل خشن ، فيقال : اخرجي أيتها النفس الخبيثة ولبئس ما قدمت لنفسك . فتخرج كأنتن رائحة وجدها أحد قط ، ثم يؤمر به في قبره فيضيق عليه حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويرسل عليه حيات كأعناق البخت يأكلن لحمه ، وتقبض له ملائكة صم بكم عمي لا يسمعون له صوتا ولا يرونه ، فيرحمونه ولا يملون اذا ضربوا يدعون الله أن يديم ذلك عليه حتى يخلص الى النار» .

وأخرج الطيالسي والترمذي وحسنه والبيهقي في الشعب عن عمر بن الخطاب «سمعت رسول الله ﷺ يقول : الشهداء أربعة . فمؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله فقاتل حتى يقتل ، فذلك الذي يرفع الناس اليه أعينهم ، ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوة كانت على رأسه أو رأس عمر ، فهذا في الدرجة الاولى . ورجل مؤمن جيد الايمان إذا لقي العدو فكأنما يضرب جلده بشوك الطلح من الجبن ، أتاه سهم غرب فقتله فهذا في الدرجة الثانية . ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئاً ، لقي العدو فصدق الله فَقُتِلَ فهذا في الدرجة الثالثة . ورجل أسرف على نفسه فلقي العدو فقاتل حتى يُقتل ، فهذا في الدرجة الرابعة» .

وأخرج أبو داود وابن حبان عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته» .

وأخرج الطبراني والبيهقي في البعث والنشور عن يزيد بن شجرة انه كان يقول : اذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال فتحت أبواب السماء ، وأبواب الجنة ، وأبواب النار ، وزين الحور العين وأطلقن ، فاذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره ، واذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له . فانهكوا وجوه القوم ، ولا تخزوا الحور العين ، فإن أوّل قطرة تقطر من دم أحدكم يكفر عنه كل شيء عمله ، وينزل اليه زوجتان من الحور العين يمسحان التراب عن وجهه ويقولان : قد أنالك ويقول : قد أنالكما .

ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بني آدم ولكن من نبت الجنة ، لو وضعن بين أصبعين لوسعن . وكان يقول : ان السيوف مفاتيح الجنة .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي بكر محمد بن أحمد التميمي قال : سمعت قاسم بن عثمان الجوعي يقول : رأيت في الطواف حول البيت رجلا لا يزيد على قوله : اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تقض فقلت له : مالك لا تزيد على هذا الكلام ؟ فقال : أحدثك . كنا سبعة رفقاء من بلدان شتى ، غزونا أرض العدو فاستؤسرنا كلنا ، فاعتزل بنا لتضرب أعناقنا ، فنظرت الى السماء فاذا سبعة أبواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين على كل باب جارية ، فقدم رجل منا فضربت عنقه ، فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت الى الارض حتى ضربت أعناق ستة وبقيت أنا ، وبقي باب وجارية . فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض رجاله فوهبني له ، فسمعتها تقول : أي شيء فاتك يا محروم . ! وأغلقت الباب ، وأنا يا أخي متحسر على ما فاتني . قال قاسم بن عثمان : أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا ، وترك يعمل على الشوق .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات واللفظ له عن ابن مسعود : ان رسول الله ﷺ قال : « عجب ربنا من رجلين . رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى اهريق دمه . فيقول الله لملائكته : انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي ، وشفقة مما عندي حتى اهريق دمه » .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « ثلاثة يحبهم الله ، ويضحك اليهم ، ويستبشر بهم . الذي اذا انكشف فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل فاما ان يقتل ، واما أن ينصره الله تعالى ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدي كيف صبر لي نفسه . والذي له امرأة حسناء ، وفراش لين حسن ، فيقوم من الليل فيذر شهوته فيذكرني ويناجيني ولو شاء رقد ، والذي اذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ونصبوا ثم هجعوا فقام من السحر في سراء أو ضراء » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس « أن النبي ﷺ قال : « من سأل الله القتل في سبيل الله صادقا ثم مات أعطاه الله أجر شهيد » .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم عن سهل ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن جده «ان رسول الله ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه».

وأخرج أحمد ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه».

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال «خرج رسول الله ﷺ لحمراء الأسد، وقد أجمع أبو سفيان بالرجعة الى رسول الله ﷺ وأصحابه وقالوا: رجعنا قبل ان نستأصلهم، لَنَكُرَّنَّ على بقيتهم. فبلغه ان النبي ﷺ خرج في أصحابه يطلبهم، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه ومر ركب من عبد القيس فقال لهم أبو سفيان: بلغوا محمدا أنا قد أجمعنا الرجعة الى أصحابه لنستأصلهم. فلما مر الركب برسول الله ﷺ بحمراء الأسد أخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله ﷺ والمؤمنون معه ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فانزل الله في ذلك ﴿الذين استجابوا لله والرسول ...﴾ الآيات.

وأخرج موسى بن عقبة في مغازيه والبيهقي في الدلائل عن ابن شهاب قال «ان رسول الله ﷺ استنفر المسلمين لموعد أبي سفيان بدرا، فاحتمل الشيطان أولياءه من الناس، فمشوا في الناس يخوفونهم وقالوا: قد أخبرنا ان قد جمعوا لكم من الناس

مثل الليل ، يرجون ان يواقعوكم فينتهبوكم ، فالحذر الحذر ... فعصم الله المسلمين من تخويف الشيطان ، فاستجابوا لله ورسوله وخرجوا ببضائع لهم وقالوا : ان لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له ، وان لم نلقه ابتعنا بضائعنا . فكان بدر متجرا يوافى كل عام ، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر ، فقضوا منه حاجتهم ، واخلف أبو سفيان الموعد فلم يخرج هو ولا أصحابه ، ومر عليهم ابن حمام فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : رسول الله وأصحابه ينتظرون أبا سفيان ومن معه من قريش . فقدم على قريش فاخبرهم ، فارعب أبو سفيان ورجع الى مكة ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بنعمة من الله وفضل ، فكانت تلك الغزوة تدعى غزوة جيش السويق ، وكانت في شعبان سنة ثلاث » .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال « ان الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أحد بعد الذي كان منه ، فرجع الى مكة فقال النبي ﷺ : ان أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا ، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب ، وكانت وقعة أحد في شوّال ، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة ، فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة ، وانهم قدموا بعد وقعة أحد ، وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك الى النبي ﷺ ، واشتد عليهم الذي أصابهم ، وان رسول الله ﷺ ندب الناس لينطلقوا معه وقال : انما ترتحلون الآن فتأتون الحج ولا تقدرون على مثلها حتى عام مقبل . فجاء الشيطان فخوف أولياءه فقال ﴿ ان الناس قد جمعوا لكم ﴾ فأبى عليه الناس ان يتبعوه فقال : اني ذاهب وان لم يتبعني أحد . فانتدب معه أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وعثمان ، والزبير ، وسعد ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبدالله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو عبيدة بن الجراح . في سبعين رجلا ، فساروا في طلب أبي سفيان ، فطلبوه حتى بلغوا الصفراء ، فانزل الله ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية .

وأخرج النسائي وابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون عن أحد قالوا : لا محمدا قتلتم ، ولا الكواعب أردفتم . بئسما صنعتم ارجعوا . فسمع رسول الله ﷺ بذلك ، فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد . أو بئر أبي عنبة ، شك سفيان فقال المشركون : نرجع قابل . فرجع رسول الله ﷺ ، فكانت تعد غزوة . فانزل الله ﴿ الذين استجابوا لله

والرسول ... ﴾ الآية . وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ : موعدكم موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا ، فاما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة . فأتوه فلم يجدوا به أحد وتسوقوا . فانزل الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : خرج رسول الله ﷺ الى بدر الصغرى وبهم الكلوم ، خرجوا لموعد أبي سفيان فمر بهم اعرابي ، ثم مر بأبي سفيان وأصحابه وهو يقول :

ونفرت من رفقتي محمـــــد وعجوة منشورة كـــالعنجـــد

فتلقاه أبو سفيان فقال : ويلك ما تقول ...؟! فقال : محمد وأصحابه تركتهم ببدر الصغرى فقال أبو سفيان : يقولون ويصدقون ، ونقول ولا نصدق وأصاب رسول الله ﷺ شيئاً من الاعراب وانقلبوا ؟! قال عكرمة : ففيهم أنزلت هذه الآية ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الى قوله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال « ان أبا سفيان وأصحابه أصابوا من المسلمين ما أصابوا ورجعوا فقال رسول الله ﷺ : ان أبا سفيان قد رجع وقد قذف الله في قلبه الرعب فمن ينتدب في طلبه ؟ فقام النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وأناس من أصحاب النبي ﷺ . فتبعوهم ، فبلغ أبا سفيان أن النبي ﷺ يطلبه ، فلقي عيرا من التجار فقال : ردوا محمدا ولكم من الجعل كذا وكذا ... وأخبروهم اني قد جمعت لهم جموعا ، واني راجع إليهم . فجاء التجار فاخبروا بذلك النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : حسبنا الله . فانزل الله ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال « أخبرت أن أبا سفيان لما راح هو وأصحابه يوم أحد منقلبين قال المسلمون للنبي ﷺ : انهم عامدون الى المدينة يا رسول الله . فقال : ان ركبوا الخيل وتركوا الاثقال فهم عامدوها ، وان جلسوا على الاثقال وتركوا الخيل فقد أرعبهم الله فليسوا بعامديها . فركبوا الأثقال . ثم ندب أناسا يتبعونهم ليروا ان بهم قوّة ، فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثا ، فنزلت ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة وابن

جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عائشة في قوله ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية . قالت لعروة : يا ابن أختي كان أبواك منهم . الزبير وأبو بكر ، لما أصاب نبي الله ﷺ ما أصاب يوم أحد انصرف عنه المشركون ، خاف ان يرجعوا فقال : من يرجع في أثرهم ؟ فانتدب منهم سبعون رجلا . فيهم أبو بكر والزبير ، فخرجوا في آثار القوم فسمعوا بهم ، فانصرفوا بنعمة من الله وفضل . قال : لم يلقوا عدوّا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : نزلت هذه الآية فينا ثمانية عشر رجلا ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : «كان يوم أحد السبت للنصف من شوّال ، فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوّال أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو ، وأذن مؤذنه ان لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس ، فكلمه جابر عن عبدالله فقال : يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال : يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن . فاذن له رسول الله ﷺ فخرج معه . وانما خرج رسول الله ﷺ ترعيبا للعدوّ ليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوّة ، وان الذي أصابهم لم يوهنهم من عدوهم » .

وأخرج ابن إسحق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان «أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا قال : شهدت مع رسول الله ﷺ أحدا . أنا وأخ لي فرجعنا جريحين ، فلما أذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي ، أو قال لي : تفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ ؟ ما لنا من دابة نركبها ، وما منا الا جريح ثقيل . فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحا منه ، فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة ، حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون . فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى الى حمراء الأسد . وهي من المدينة على ثمانية أميال ، فأقام بها ثلاثا . الاثنين ، والثلاثاء ، والاربعاء ، ثم رجع الى المدينة . فنزل ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم قال : كان عبدالله من ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ من بعد ما أصابهم القرح ﴾ قال : الجراحات .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ﴿ من بعد ما أصابهم القرح ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : افصلوا بينهما قوله ﴿ للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما ندم أبو سفيان وأصحابه على الرجوع عن رسول الله ﷺ وأصحابه ، وقالوا : ارجعوا فاستأصلوهم . فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا ، فلقوا اعرابياً فجعلوا له جعلا ، فقالوا له : ان لقيت محمدا وأصحابه فاخبرهم انا قد جمعنا لهم . فاخبر الله رسوله ﷺ ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد ، فلقوا الاعرابي في الطريق فأخبرهم الخبر فقالوا ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ ثم رجعوا من حمراء الأسد . فانزل الله فيهم وفي الاعرابي الذي لقيهم ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد عن ابن ابزى ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ قال : أبو سفيان . قال لقوم : ان لقيتم أصحاب محمد فاخبروهم انا قد جمعنا لهم جموعا . فاخبروهم فقالوا ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : استقبل أبو سفيان في منصرفه من أحد عيراً واردة المدينة ببضاعة لهم ، وبينهم وبين النبي ﷺ جبال فقال : ان لكم عليّ رضاكم ان أنتم رددتم عني محمدا ومن معه ، ان أنتم وجدتموه في طلبي أخبرتموه اني قد جمعت له جموعا كثيرة ، فاستقبلت العير رسول الله ﷺ فقالوا له : يا محمد انا نخبرك أن أبا سفيان قد جمع لك جموعا كثيرة ، وانه مقبل الى المدينة ، وان شئت ان ترجع فافعل . فلم يزده ذلك ومن معه إلا يقينا ﴿ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ فانزل الله ﴿ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال « انطلق رسول الله ﷺ وعصابة

من أصحابه بعدما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد خلفهم حتى اذا كانوا بذي الحليفة ، فجعل الاعراب والناس يأتون عليهم فيقولون لهم : هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس فقالوا ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فانزل الله ﴿الذين قال لهم الناس ...﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿الذين قال لهم الناس ...﴾ الآية . قال : ان أبا سفيان كان أرسل يوم أحد أو يوم الاحزاب الى قريش ، وغطفان ، وهوازن ، يستجيشهم على رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ومن معه فقيل : لو ذهب نفر من المسلمين فاتوكم بالخبر ، فذهب نفر حتى اذا كانوا بالمكان الذي ذكر لهم انهم فيه لم يروا أحدا فرجعوا » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أنس « ان النبي ﷺ أتى يوم أحد فقيل له : يا رسول الله ﴿ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ فقال ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فانزل الله ﴿الذين قال لهم الناس ...﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع « ان النبي ﷺ وجه عليا في نفر معه في طلب أبي سفيان ، فلقيهم اعرابي من خزاعة فقال : ان القوم قد جمعوا لكم ﴿قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فنزلت فيهم هذه الآية ... » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم﴾ قال : هذا أبو سفيان قال لمحمد يوم أحد : موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا . فقال محمد ﷺ : عسى . فانطلق رسول الله ﷺ لموعده حتى نزل بدرا فوافوا السوق فابتاعوا ، فذلك قوله ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ وهي غزوة بدر الصغرى » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : كانت بدر متجرا في الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ واعد أبا سفيان أن يلقاه بها ، فلقيهم رجل فقال له : ان بها جمعا عظيما من المشركين . فاما الجبان فرجع . وأما الشجاع فأخذ أهبة التجارة وأهبة القتال . ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ثم خرجوا حتى جاؤوها فتسوّقوا بها ولم يلقوا أحدا فنزلت ﴿الذين قال لهم الناس﴾ الى قوله ﴿بنعمة من الله وفضل﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فزادهم إيمانا﴾ قال: الايمان يزيد وينقص.

وأخرج البخاري والنسائي وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ قالها ابراهيم حين ألقي في النار ، وقالها محمد حين قالوا ﴿ ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ .

وأخرج البخاري وابن المنذر والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : كان آخر قول ابراهيم حين ألقي في النار ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ وقال نبيكم مثلها ﴿ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمرو قال : هي الكلمة التي قالها ابراهيم حين القي في النار ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ وهي الكلمة التي قالها نبيكم وأصحابه اذ قيل لهم ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هرير ة قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا ﴿ حسبنا والله ونعم الوكيل ﴾ » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الذكر عن عائشة « ان النبي ﷺ كان اذا اشتدّ غمه مسح بيده على رأسه ولحيته ثم تنفس الصعداء وقال : حسبي الله ونعم الوكيل » .

وأخرج أبو نعيم عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : « حسبي الله ونعم الوكيل أمان كل خائف » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن بريدة قال « قال رسول الله ﷺ : من قال عشر كلمات عند كل صلاة غداة وجد الله عندهن مكفيا مجزيا . خمس للدنيا ، وخمس للآخرة حسبي الله لديني ، حسبي الله لما أهمني ، حسبي الله لمن بغى عليّ ، حسبي الله لمن حسدني ، حسبي الله لمن كادني بسوء ، حسبي الله عند الموت ، حسبي الله عند المسألة في القبر ، حسبي الله عند الميزان ، حسبي الله عند الصراط ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت واليه أنيب » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ﴾ قال ﴿ النعمة ﴾ انهم سلموا و ﴿ الفضل ﴾ ان عيراً مرَّت وكان في أيام الموسم فاشتراها رسول الله ﷺ فربح مالا فقسمه بين أصحابه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال « الفضل » ما أصابوا من التجارة والاجر.

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : أعطى رسول الله ﷺ حين خرج الى غزوة بدر الصغرى ببدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر ، فأصابوا تجارة فذلك قول الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴾ قال : أما النعمة فهي العافية ، وأما الفضل فالتجارة ، والسوء القتل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ قال : لم يؤذهم أحد ﴿ واتبعوا رضوان الله ﴾ قال : أطاعوا الله ورسوله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف من طريق عطاء عن ابن عباس انه كان يقرأ ﴿ انما ذلكم الشيطان يخوّفكم أولياءه ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ انما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه ﴾ يقول : الشيطان يخوّف المؤمنين بأوليائه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ انما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه ﴾ قال : يخوّف المؤمنين بالكفار .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ يخوّف أولياءه ﴾ قال : يعظم أولياءه في أعينكم .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في الآية قال : تفسيرها يخوّفكم بأوليائه .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم في الآية قال : يخوّف الناس أولياءه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : انما كان ذلك تخويف الشيطان ، ولا يخاف الشيطان الا ولي الشيطان .

قوله تعالى : وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ قال : هم الكفار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان﴾ قال : هم المنافقون . والله أعلم .

قوله تعالى : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو بكر المروزي في الجنائز وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحياة ، ان كان براً فقد قال الله ﴿ وما عند الله خير للابرار﴾ وان كان فاجرا فقد قال الله ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي الدرداء قال : ما من مؤمن الا الموت خير له ، وما من كافر الا الموت خير له . فمن لم يصدقني فان الله يقول (وما عند الله خير للابرار)[1] ﴿ ولا يحسبن الذي كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب قال : الموت خير للكافر والمؤمن ، ثم تلا هذه الآية ، ثم قال : ان الكافر ما عاش كان أشد لعذابه يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي برزة قال : ما أحد الا والموت خير له من الحياة ، فالمؤمن يموت فيستريح ، وأما الكافر فقد قال الله ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير﴾ الآية .

(١) آل عمران الآية ١٩٨ .

قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن به منا ومن يكفر ؟ فأنزل الله ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال : « يقول للكفار ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه من الكفر حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ فيميز أهل السعادة من أهل الشقاوة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : يقول للكفار لم يكن ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب ، فميز بينهم في الجهاد والهجرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : ميز بينهم يوم أحد . المنافق من المؤمن .

وأخرج سعيد بن منصور عن مالك بن دينار انه قرأ ﴿ حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ مخففة منصوبة الياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ قال : ولا يطَّلع على الغيب الا رسول .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ﴾ قال : يختصهم لنفسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ يَجْتَبي ﴾ قال : يَسْتَخْلِص .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ يعني بذلك أهل الكتاب انهم بخلوا بالكتاب ان يبينوه للناس ﴿ سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ ألم تسمع أنه قال (يبخلون ويأمرون الناس بالبخل)[1] يعني أهل الكتاب يقول : يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولا يحسبن الذي يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ قال : هم يهود .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ قال : بخلوا ان ينفقوها في سبيل الله ولم يُؤدوا زكاتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : هم كافر ومؤمن بخل أن ينفق في سبيل الله .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاع أقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة ، فيأخذ بلهزمتيه — يعني شِدقيه — فيقول : أنا مالك . أنا كنزك . ثم تلا هذه الآية ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ... ﴾ الآية .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجة والنسائي وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع يفر منه وهو يتبعه فيقول : أنا كنزك حتى يطوّق في عنقه . ثم قرأ علينا النبي ﷺ مصداقه من كتاب الله ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ... ﴾ الآية .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن

(١) النساء الآية ٣٧ .

مسعود في قوله ﴿ سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ قال : من كان له مال لم يؤد زكاته طوقه يوم القيامة شجاعا أقرع بفيه زبيبتان ينقر رأسه حتى يخلص الى دماغه . ولفظ الحاكم: ينهسه في قبره فيقول: مالي ولك ؟! فيقول: أنا مالك الذي بخلت بي .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : يكون المال على صاحبه يوم القيامة شجاعا أقرع اذا لم يعط حق الله منه ، فيتبعه وهو يلوذ منه .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده وابن جرير عن حجر بن بيان عن النبي ﷺ قال « ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل ما أعطاه الله اياه فيبخل عليه إلا خرج له يوم القيامة من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه . ثم قرأ ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير والبيهقي في الشعب عن معاوية بن حيدة عن النبي ﷺ قال « لا يأتي الرجل مولاه فيسأله من فضل مال عنده ، فيمنعه اياه الا دعى له يوم القيامة شجاع يتلمظ فضله الذي منع » .

وأخرج الطبراني عن جرير بن عبدالله البجلي قال : « قال رسول الله ﷺ : ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلا أعطاه الله اياه فيبخل عليه الا أخرج الله له حية من جهنم يقال لها شجاع يتلمظ فيطوّق به » .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب عن أبي الدرداء « سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بصاحب المال الذي أطاع الله فيه وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : امض فقد أديت حق الله فيّ . ثم يُجاء بصاحب المال الذي لم يطع الله فيه وماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : ويلك الا أديت حق الله فيّ ؟! فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مسروق في الآية قال : هو الرجل يرزقه الله المال فيمنع قرابته الحق الذي جعله الله لهم في ماله ، فيجعل حية فيطوقها فيقول للحية : مالي ولك ؟! فتقول : أنا مالك .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ قال : طوقا من نار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ سيطوّقون ما بخلوا به ﴾ قال : سيكلفون ان يأتوا بمثل ما بخلوا به من أموالهم يوم القيامة .

قوله تعالى : لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم وأحبارهم فقال أبو بكر : ويلك يا فنحاص . ! اتق الله واسلم ، فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فقال فنحاص : والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر ، وانه الينا لفقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانا عنه لأغنياء ، ولو كان غنيا عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطينا ، ولو كان غنيا عنا ما أعطانا الربا . فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال : والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدوّ الله . فذهب فنحاص الى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي فقال رسول الله ﷺ لابي بكر « ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله قال قولا عظيما : يزعم ان الله فقير وانهم عنه أغنياء . فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه . فجحد فنحاص فقال : ما قلت ذلك . فانزل الله فيما قال فنحاص تصديقاً لابي بكر ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير .... ﴾ الآية . ونزل في أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ...)[1] الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن عكرمة « أن النبي ﷺ بعث أبا

---

(١) آل عمران الآية ١٨٦ .

بكر الى فنحاص اليهودي يستمده ، وكتب اليه وقال لابي بكر : لا تفتت عليّ بشيء حتى ترجع إليَّ. فلما قرأ فنحاص الكتاب قال : قد احتاج ربكم . قال أبو بكر ، فهممت أن أمده بالسيف ، ثم ذكرت قول النبي ﷺ لا تفتت عليّ بشيء . فنزلت ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ... ﴾ الآية . وقوله (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)(١) وما بين ذلك في يهود بني قينقاع .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ﴾ قالها فنحاص اليهودي من بني مرثد لقيه أبو بكر فكلمه فقال له : يا فنحاص اتق الله ، وآمن وصدق ، وأقرض الله قرضا حسنا . فقال فنحاص : يا أبا بكر تزعم ان ربنا فقير وتستقرضنا أموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني ، ان كان ما تقول حقا فان الله اذن لفقير . فانزل الله هذا فقال أبو بكر : فلولا هدنة كانت بين بني مرثد وبين النبي ﷺ لقتلته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : صك أبو بكر رجلا منهم ﴿ الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء ﴾ لم يستقرضنا وهو غني . وهم يهود .

وأخرج ابن جرير عن شبل في الآية قال : بلغني أنه فنحاص اليهودي وهو الذي قال (ان الله ثالث ثلاثة)(٢) و (يد الله مغلولة)(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أتت اليهود محمدا ﷺ حين أنزل الله (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا)(٤) فقالوا : يا محمد أفقير ربنا يسأل عباده القرض ؟ فانزل الله ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لقد سمع الله ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أنها نزلت في حيي بن أخطب لما نزلت (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة)(٥) قال : يستقرضنا ربنا انما يستقرض الفقير الغني .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن العلاء بن بدر أنه سئل عن قوله ﴿ وقتلهم الانبياء بغير حق ﴾ وهم لم يدركوا ذلك قال : بموالاتهم من قتل أنبياء الله .

---

(١) آل عمران الآية ١٨٦ .
(٢) المائدة الآية ٧٣ .
(٣) المائدة الآية ٦٤ .
(٤) البقرة الآية ٢٤٥ .
(٥) البقرة الآية ٢٤٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ونقول ذوقوا عذاب الحريق ﴾ قال : بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ قال : ما أنا بمعذب من لم يجترم .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ١٨٤ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ قال : يتصدق الرجل منا فاذا تقبل منه أنزلت عليه نار من السماء فأكلته .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان من قبلنا من الامم يقرب أحدهم القربان ، فتخرج الناس فينظرون أيتقبل منهم أم لا ، فان تقبل منهم جاءت نار بيضاء من السماء فأكلت ما قرب ، وان لم يتقبل لم تأت تلك النار فعرف الناس ان لم يقبل منهم ، فلما بعث الله محمدا سأله أهل الكتاب أن يأتيهم بقربان ﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم ﴾ القربان ﴿ فلمَ قتلتموهم ﴾ يعيرهم بكفرهم قبل اليوم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ الذين قالوا ان الله عهد ... ﴾ الآية . قال هم اليهود قالوا لمحمد ﷺ : ان أتيتنا بقربان تأكله النار صدقناك والا فلست بنبي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الشعبي قال : ان الرجل يشترك في

دم الرجل ، وقد قتل قبل أن يولد . ثم قرأ الشعبي ﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ﴾ فجعلهم هم الذين قتلوهم ولقد قتلوا قبل أن يولدوا بسبعمائة عام . ولكن قالوا قتلوا بحق وسنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ الذين قالوا ان الله عهد الينا ... ﴾ الآية . قال : كذبوا على الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن العلاء بن بدر قال : كانت رسل تجيء بالبينات ، ورسل علامة نبوتهم ان يضع أحدهم لحم البقر على يده فتجيء نار من السماء فتأكله . فأنزل الله ﴿ قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فان كذبوك ﴾ قال : اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ قال : يعزي نبيه ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أصحابه في قوله ﴿ بالبينات ﴾ قال : الحرام والحلال ﴿ والزبر ﴾ قال : كتب الانبياء ﴿ والكتاب المنير ﴾ قال : هو القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والزبر والكتاب المنير ﴾ قال : يضاعف الشيء وهو واحد

قوله تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ الآية

أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : لما توفي النبي ﷺ وجاءت التعزية . جاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾ ان في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل مافات فبا لله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فان المصاب من حرم الثواب . فقال علي : هذا الخضر .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححاه وابن حبان وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : ان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، واقرأوا ان شئتم ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « لموضع سوط

أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها . ثم تلا هذه الآية ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا بما عليها ، ولقاب قوس أحدهم في الجنة خير من الدنيا بما عليها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : ان آخر من يدخل الجنة يعطى من النور بقدر ما دام يحبو فهو في النور حتى تجاوز الصراط . فذلك قوله ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ .

وأخرج أحمد عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت الى الناس ما يحب أن يؤتى إليه » .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ فقد فاز﴾ قال سعد : ونجا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبدالله بن رواحة :

وعسى ان أفوز ثمت ألقى حجة اتقى بها الفتانا

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن سابط في قوله ﴿ وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾ قال : كزاد الراعي يزوده الكف من التمر ، أو الشيء من الدقيق يشرب عليه اللبن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾ قال : هي متاع متروك أوشكت والله ان تضمحل عن أهلها ، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله ان استطعتم . ولا قوّة الا بالله .

قوله تعالى : * ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ لتبلون ... ﴾ الآية قال : أعلم الله المؤمنين أنه سيبتليهم ، فينظر كيف صبرهم على دينهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الزهري في قوله ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : هو كعب ابن الاشرف ، وكان يحرض المشركين على النبي ﷺ وأصحابه في شعره ، ويهجو النبي ﷺ وأصحابه .

وأخرج ابن المنذر من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب ﴾ يعني اليهود والنصارى ، فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم : عزير ابن الله . ومن النصارى قولهم : المسيح ابن الله . وكان المسلمون ينصبون لهم الحرب ، ويسمعون اشراكهم بالله ﴿ وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور ﴾ قال : من القوّة مما عزم الله عليه وأمركم به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وان تصبروا وتتقوا ... ﴾ الآية . قال : أمر الله المؤمنين ان يصبروا على من آذاهم رغم أنهم كانوا يقولون : يا أصحاب محمد لستم على شيء ، نحن أولى بالله منكم ، أنتم ضلال . فامروا ان يمضوا ويصبروا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ان ذلك من عزم الأمور ﴾ يعني هذا الصبر على الأذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ من عزم الأمور ﴾ يعني من حق الأمور التي أمر الله تعالى .

قوله تعالى : وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ﴾ الى قوله ﴿ عذاب أليم ﴾ يعني فنحاص وأشيع واشباههما من الأحبار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ﴾ قال : كان أمرهم أن يتبعوا النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ، وقال : واتبعوه لعلكم تهتدون . فلما بعث الله محمدا قال (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم)[1] عاهدهم على ذلك فقال حين بعث محمدا : صدقوه وتلقون عندي الذي أحببتم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علقمة بن وقاص عن ابن عباس في الآية قال : في التوراة والانجيل ان الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده ، وان محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فينبذونه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : اليهود ﴿ لتبيننه للناس ﴾ قال : محمدا ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : ان الله أخذ ميثاق اليهود لتبينن للناس محمدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم ، فمن علم علما فليعلمه الناس ، واياكم وكتمان العلم فان كتمان العلم هلكة ، ولا يتكلفن رجل ما لا علم له به فيخرج من دين الله فيكون من المتكلفين . كان يقال مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينتفع به ، ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب . وكان يقال في الحكمة : طوبى لعالم ناطق ، وطوبى لمستمع واع . هذا رجل عَلِمَ عِلماً فَعَلَّمَه وبذله ودعا إليه ، ورجل سمع خيرا فحفظه ووعاه وانتفع به .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبيدة قال : جاء رجل الى قوم في المسجد وفيه عبدالله بن مسعود فقال : ان أخاكم كعبا يقرؤكم السلام ويبشركم ان هذه الآية ليست فيكم ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ فقال له عبدالله : وأنت فاقرئه السلام انها نزلت وهو يهودي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : ان أصحاب عبدالله يقرؤون « واذ أخذ ربك من الذين أوتوا الكتاب ميثاقهم » .

(١) البقرة الآية ٤٠ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن أنه كان يفسر قوله ﴿ لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ ليتكلمن بالحق ، وليصدقنه بالعمل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ فنبذوه وراء ظهورهم ﴾ قال إنهم قد كانوا يقرؤونه ولكنهم نبذوا العمل به .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ فنبذوه ﴾ قال : نبذوا الميثاق .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ واشتروا به ثمنا قليلا ﴾ أخذوا طمعا ، وكتموا اسم محمد ﷺ قال : كتموا وباعوا فلم يبدوا شيئاً الا بثمن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فبئس ما يشترون ﴾ قال : تبديل يهود التوراة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة قال : لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم . وتلا ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال لولا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه .

قوله تعالى : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾

أخرج البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال لبوّابه : اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له : لئن كان كل امرىء منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لَنُعَذَّبَنَّ أجمعين . فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الآية ؟! إنما أنزلت هذه في أهل الكتاب ، ثم تلا ابن عباس (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ...)[1] الآية وتلا ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ الآية فقال ابن عباس : سألهم النبي ﷺ عن

(١) آل عمران الآية ١٨٧ .

شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد أروه ان قد أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك إليه ، وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي سعيد الخدري . أن رجالاً من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله ﷺ الى الغزو تخلفوا عنه ، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ ، فاذا قدم رسول الله ﷺ من الغزو اعتذروا اليه وحلفوا ، وأحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا . فنزلت ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن زيد بن أسلم ان رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان وهو أمير بالمدينة فقال مروان : يا رافع في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ ؟ قال رافع : أنزلت في ناس من المنافقين ، كانوا اذا خرج النبي ﷺ اعتذروا وقالوا : ما حبسنا عنكم الا الشغل ، فلوددنا انا كنا معكم ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، فكأن مروان أنكر ذلك ، فجزع رافع من ذلك فقال لزيد بن ثابت : أنشدك بالله هل تعلم ما أقول ؟ قال : نعم . فلما خرجا من عند مروان قال له زيد : ألا تحمدني شهدت لك قال : أحمدك ان تشهد بالحق قال : نعم . قد حمد الله على الحق أهله .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : هؤلاء المنافقون يقولون للنبي ﷺ لو قد خرجت لخرجنا معك ، فاذا خرج النبي ﷺ تخلفوا وكذبوا ، ويفرحون بذلك ، ويرون أنها حيلة احتالوا بها .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال : يعني فنحاص ، وأشيع ، وأشباههما من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ أن يقول لهم الناس علماء وليسوا بأهل علم ، لم يحملوهم على هدى ولا خير ، ويحبون أن يقول لهم الناس قد فعلوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : هم أهل الكتاب ، أنزل عليهم الكتاب فحكموا بغيرالحق ، وحرفوا الكلم عن مواضعه ، وفرحوا بذلك ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا . فرحوا أنهم كفروا بمحمد ﷺ ، وما أنزل الله إليه ، وهم يزعمون أنهم يعبدون الله ، ويصومون ، ويصلون ،

ويطيعون الله ، فقال الله لمحمد ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ كفروا بمحمد ﷺ ، وكفروا بالله ، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الصلاة والصوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك في الآية قال : ان اليهود كتب بعضهم الى بعض ان محمدا ليس بنبي ، فاجمعوا كلمتكم ، وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم ، ففعلوا ففرحوا بذلك ، وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : كتموا اسم محمد ففرحوا بذلك حين اجتمعوا عليه ، وكانوا يزكون أنفسهم فيقولون : نحن أهل الصيام ، وأهل الصلاة ، وأهل الزكاة ، ونحن على دين ابراهيم . فأنزل الله فيهم ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ من كتمان محمد ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ أحبوا ان تحمدهم العرب بما يزكون به أنفسهم وليسوا كذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ قال : بكتمانهم محمدا ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ قال : هو قولهم نحن على دين ابراهيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : يهود فرحوا بأعجاب الناس بتبديلهم الكتاب ، وحمدهم إياهم عليه . ولا تملك يهود ذلك ولن تفعله .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في الآية قال : هم اليهود يفرحون بما آتى الله ابراهيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن يهود خيبر أتوا النبي ﷺ ، فزعموا أنهم راضون بالذي جاء به ، وأنهم متابعوه وهم متمسكون بضلالتهم ، وأرادوا أن يحمدهم النبي ﷺ بما لم يفعلوا . فأنزل الله ﴿ولا تحسبن الذين يفرحون ...﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من وجه آخر عن قتادة في الآية قال : ان أهل خيبر أتوا النبي ﷺ وأصحابه فقالوا : إنا على رأيكم ، وانا لكم ردء . فأكذبهم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : ان اليهود من أهل خيبر قدموا

على رسول الله ﷺ وقالوا : قد قبلنا الدين ورضينا به ، فاحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

وأخرج مالك وابن سعد والبيهقي في الدلائل عن محمد بن ثابت «أن ثابت بن قيس قال : يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت قال : لمَ..؟ قال : نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل ، وأجدني أحب الحمد . ونهانا عن الخيلاء ، وأجدني أحب الجمال . ونهانا أن نرفع صوتنا فوق صوتك ، وأنا رجل جهير الصوت . فقال : يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ، وتدخل الجنة . فعاش حميدا ، وقتل شهيدا ، يوم مسيلمة الكذاب» .

وأخرج الطبراني عن محمد بن ثابت قال : حدثني ثابت بن قيس بن شماس قال «قلت : يا رسول الله لقد خشيت فذكره» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : كان في بني اسرائيل رجال عباد فقهاء ، فادخلتهم الملوك فرخصوا لهم وأعطوهم ، فخرجوا وهم فرحون بما أخذت الملوك من قولهم وما أعطوا . فأنزل الله ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابراهيم في قوله ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ قال : ناس من اليهود جهزوا جيشاً لرسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاحنف بن قيس . ان رجلا قال له : الا تميل فنحملك على ظهر قال : لعلك من العراضين قال : وما العراضون ؟ قال الذين ﴿يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ اذا عرض لك الحق فاقصد له واله عما سواه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن يعمر « فلا يحسبنهم » يعني أنفسهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد انه قرأ « فلا يحسبنهم » على الجماع بكسر السين ورفع الباء .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿بمفازة﴾ قال بمنجاة ، وأخرج ابن جرير عن ابن زيد مثله .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : ما جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا : عصاه ، ويده بيضاء للناظرين . وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى فيكم ؟ قالوا : كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى . فأتوا النبي ﷺ فقالوا : ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا . فدعا ربه فنزلت ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ فليتفكروا فيها .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونة ، فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، ثم استيقظ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده. ثم قرأ العشر الآيات الأواخر من سورة آل عمران حتى ختم .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والطبراني والحاكم في الكنى والبغوي في معجم الصحابة عن صفوان بن المعطل السلمي قال : كنت مع رسول الله ﷺ في سفر ، فرهقت[1] صلاته ليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ، فلما كان نصف الليل استيقظ فتلا الآيات العشر. آخر سورة آل عمران ، ثم تسوّك ، ثم توضأ فصلى إحدى عشرة ركعة .

قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾

أخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «ينادي مناد يوم القيامة أين أولو الالباب ؟ قالوا : أي أولي الألباب تريد ؟! قال ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾ عقد لهم لواء فاتبع القوم لواءهم وقال لهم : ادخلوها خالدين » .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم والطبراني من طريق جويبر عن الضحاك عن

(١) رهقت صلاته :

ابن مسعود في قوله ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴾ قال : إنما هذا في الصلاة ، اذا لم يستطع قائماً فقاعدا ، وان لم يستطع قاعدا فعلى جنبه .

وأخرج الحاكم عن عمران بن حصين . أنه كان به البواسير فأمره النبي ﷺ ان يصلي على جنب .

وأخرج البخاري عن عمران بن حصين قال : كانت بي بواسير فسألت النبي ﷺ عن الصلاة ؟ فقال « صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب » .

وأخرج البخاري عن عمران بن حصين قال : سألت رسول الله ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال « من صلى قائما فهو أفضل ، ومن صلى قاعدا فله نصف أجر القائم ، ومن صلى نائما فله نصف أجر القاعد » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في الآية قال : هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة ، وقراءة القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ قال : هذه حالاتك كلها يا ابن آدم . اذكر الله وأنت قائم ، فان لم تستطع فاذكره جالسا ، فان لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك . يسر من الله وتخفيف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لا يكون عبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعا .

قوله تعالى : ﴿ ويتفكرون الآية ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والاصبهاني في الترغيب عن عبدالله ابن سلام قال « خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتفكرون فقال : لا تفكروا في الله ولكن تفكروا فيما خلق » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر والاصبهاني في الترغيب عن عمرو بن مرة قال « مر النبي ﷺ على قوم يتفكرون فقال: تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي دهرين قال « بلغني أن رسول الله ﷺ انتهى الى أصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال : ما لكم لا تتكلمون ؟! قالوا : نتفكر في خلق الله قال : كذلك فافعلوا ، تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وابن مردويه والاصبهاني في الترغيب عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التفكر وابن المنذر وابن حبان في صحيحه وابن مردويه والاصبهاني في الترغيب وابن عساكر عن عطاء قال « قلت لعائشة أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ ؟ قالت : وأي شأنه لم يكن عجبا ! إنه أتاني ليلة فدخل معي في لحافي ثم قال : ذريني أتعبد لربي . فقام فتوضأ ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على صدره ، ثم ركع فبكى ، ثم سجد فبكى ، ثم رفع رأسه فبكى . فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة فقلت : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟! قال : أفلا أكون عبدا شكورا ، ولم لا أفعل وقد أنزل علي هذه الليلة ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب ﴾ الى قوله ﴿ سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ ثم قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في التفكر عن سفيان رفعه قال « من قرأ سورة آل عمران فلم يتفكر فيها ويله . فعد بأصابعه عشرا . قيل للاوزاعي : ما غاية التفكر فيهن ؟ قال : يقرؤهن وهو يعقلهن » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عامر بن عبد قيس قال : سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد ﷺ يقولون : إن ضياء الايمان أو نور الإيمان التفكر .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن المنذر عن ابن عون قال : سألت أم الدرداء ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء ؟ قالت : التفكر والاعتبار .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

وأخرج ابن سعد عن أبي الدرداء . مثله .

وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعا . مثله .

وأخرج الديلمي من وجه آخر مرفوعا عن أنس «تفكر ساعة في اختلاف الليل والنهار خير من عبادة ثمانين سنة» .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «فكرة ساعة خير من عبادة ستين» .

وأخرج أبو الشيخ والديلمي عن أبي هريرة مرفوعا «بينما رجل مستلق ينظر الى السماء والى النجوم فقال : والله إني لأعلم أن لك خالقا وربا . اللهم اغفر لي . فنظر الله إليه فغفر له» .

قوله تعالى : رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء وابن عباس أنهما كانا يقولان : اسم الله الاكبر رب رب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس في قوله ﴿من تُدخل النار فقد أخزيته﴾ قال : من تخلد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ قال : هذه خاصة لمن لا يخرج منها .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن عمرو بن دينار قال : قدم علينا جابر بن عبدالله في عمرة فانتهيت إليه أنا وعطاء فقلت (وما هم بخارجين من النار)(١) قال : أخبرني رسول الله ﷺ أنهم الكفار . قلت لجابر : فقوله ﴿إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ قال : وما أخزاه حين أحرقه بالنار ، وان دون ذلك خزيا .

---

(١) البقرة الآية ١٦٧ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ مناديا ينادي للإيمان ﴾ قال : هو محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في المتفق والمفترق عن محمد بن كعب القرظي ﴿ سمعنا مناديا ينادي للإيمان ﴾ قال : هو القرآن ليس كل الناس يسمع النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : سمعوا دعوة من الله فأجابوها ، وأحسنوا فيها : وصبروا عليها . ينبئكم الله عن مؤمن الانس كيف قال ، وعن مؤمن الجن كيف قال . فاما مؤمن الجن فقال (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا)[1] . وأما مؤمن الانس فقال ﴿ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ﴾ قال : ستنجزون موعد الله على رسله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا تخزنا يوم القيامة ﴾ قال : لا تفضحنا ﴿ إنك لا تخلف الميعاد ﴾ قال : ميعاد من قال لا إله إلا الله ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم ﴾ قال : أهل لا إله إلا الله أهل التوحيد والاخلاص لا أخزيهم يوم القيامة .

وأخرج أبو يعلى عن جابر : ان رسول الله ﷺ قال : « العار والتخزية يبلغ من ابن آدم يوم القيامة في المقام بين يدي الله ما يتمنى العبد أن يؤمر به الى النار » .

وأخرج أبو بكر الشافعي في رباعياته عن أبي قرصافة قال « كان رسول الله ﷺ يقول : اللهم لا تخزنا يوم القيامة ، ولا تفضحنا يوم اللقاء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه قال : اذا فرغ أحدكم من التشهد في الصلاة فليقل : اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم اني أسألك من خير ما سألك عبادك الصالحون ، وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك الصالحون (ربنا آتنا في الدنيا

---

(١) الجن الآية ١ .

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)[1] ربنا اننا آمنا ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار﴾ الى قوله ﴿إنك لا تخلف الميعاد﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم النخعي قال : كان يستحب أن يدعو في المكتوبة بدعاء القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين أنه سئل عن الدعاء في الصلاة فقال : كان أحب دعائهم ما وافق القرآن .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «عسقلان أحد العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفا لا حساب عليهم ، ويبعث منها خمسون ألفا شهداء وفودا الى الله وبها صفوف الشهداء ، رؤوسهم تقطر في أيديهم تثج أوداجهم دما يقولون ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ..إنك لا تخلف الميعاد﴾ فيقول : صدق عبيدي . اغسلوهم بنهر البيضة فيخرجون منه بيضا ، فيسرحون في الجنة حيث شاؤوا» .

قوله تعالى : فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت «يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ! فأنزل الله ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ الى آخر الآية قالت الانصار : هي أول ظعينة قدمت علينا» .

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت : آخر آية نزلت هذه الآية ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ الى آخرها .

---

(١) البقرة الآية ٢٠١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : ما من عبد يقول : يا رب يا رب يا رب ثلاث مرات الا نظر الله إليه . فذكر للحسن فقال : أما تقرأ القرآن (ربنا إننا سمعنا مناديا)[1] الى قوله ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فالذين هاجروا ﴾ الآية

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : هم المهاجرون أخرجوا من كل وجه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان أول ثلة الجنة الفقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره . اذا أُمِروا سمعوا وأطاعوا ، وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره ، وأن الله يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول : اين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي ، وقُتِلوا وأوذوا في سبيلي ، وجاهدوا في سبيلي ؟! ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب ، ويأتي الملائكة فيسجدون ويقولون : ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك ، من هؤلاء الذين آثرتهم علينا ؟ فيقول : هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي ، وأوذوا في سبيلي . فتدخل الملائكة عليهم من كل باب (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)[2]» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال «قال لي رسول الله ﷺ : أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : المهاجرون ، يأتون يوم القيامة الى باب الجنة ويستفتحون فتقول لهم الخزنة : أوقد حوسبتم ؟ قالوا : بأي شيء نحاسب وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك ! قال : فيفتح لهم فيقيلون فيه أربعين عاما قبل أن يدخل الناس» .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : «دخلت الجنة فسمعت فيها حشفة بين يدي فقلت : ما هذا؟ قال : بلال ، فمضيت فاذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين ، ولم أر أحدا أقل من الاغنياء والنساء . قيل لي : أما الاغنياء فهم بالباب يحاسبون ويمحصون ، وأما النساء فألهاهن الاحمران : الذهب والحرير» .

---

(١) آل عمران الآية ١٩٣ .
(٢) الرعد الآية ٢٤ .

وأخرج أحمد عن أبي الصديق عن أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال « يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربعمائة عام ، حتى يقول المؤمن الغني : يا ليتني كنت نحيلا . قيل : يا رسول الله صفهم لنا قال : هم الذين اذا كان مكروه بعثوا له ، واذا كان مغنم بعث إليه سواهم ، وهم الذين يحجبون عن الأبواب » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن سعيد بن عامر بن حزم قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : يدخل فقراء المسلمين قبل الاغنياء الجنة بخمسين سنة ، حتى ان الرجل من الاغنياء ليدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : يجمعون فيقول أين فقراء هذه الامة ومساكينها ؟ فيبرزون . فيقال : ما عندكم ؟ فيقولون : يا رب ابتليتنا فصبرنا وأنت أعلم ، وَوَلَّيْتَ الاموال والسلطان غيرنا . فيقال : صدقتم . فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمن ، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان . قيل : فأين المؤمنون يومئذ ؟ قال : يوضع لهم كراسي من نور ، ويظلل عليهم الغمام ، ويكون ذلك اليوم أقصر عليهم من ساعة من نهار . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن شداد بن أوس قال : يا أيها الناس لا تتهموا الله في قضائه فان الله لا يبغي على مؤمن ، فاذا نزل بأحدكم شيء مما يحب فليحمد الله ، واذا نزل به شيء يكره فليصبر وليحتسب ، فان الله عنده حسن الثواب .

قوله تعالى : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا ﴾ تقلب ليلهم ونهارهم وما يجري عليهم من النعم ﴿ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾ قال عكرمة : قال ابن عباس : أي بئس المنزل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ﴾ يقول، ضربهم في البلاد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : والله ما غزوا نبي الله ، ولا وكل اليهم شيئا من أمر الله ، حتى قبضه الله على ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وما عند الله خير للابرار ﴾

أخرج البخاري في الأدب المفرد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : انما سماهم الله أبراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء ، كما أن لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق . وأخرجه ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا . والاول أصح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال ﴿ الأبرار ﴾ الذين لا يؤذون الذر .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ وما عند الله خير للابرار ﴾ قال : لمن يطيع الله عز وجل .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾

أخرج النسائي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس قال : لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ « صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي . فانزل الله ﴿ وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم .. ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن جابر أن النبي ﷺ قال « اخرجوا فصلوا على أخ لكم ، فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات فقال : هذا النجاشي أصحمة فقال المنافقون : انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم نره قط . فانزل الله ﴿ وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال « ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في النجاشي ، وفي ناس من أصحابه آمنوا بنبي الله وصدقوا به . وذكر لنا : أن النبي ﷺ استغفر للنجاشي وصلى عليه حين بلغه موته ، قال لأصحابه : صلوا على أخ لكم

قد مات بغير بلادكم . فقال أناس من أهل النفاق : يصلي على رجل مات ليس من أهل دينه ! فانزل الله ﴿ وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ « استغفروا لأخيكم فقالوا : يا رسول الله أنستغفر لذلك العلج ؟ فانزل الله ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال « لما صلى النبي ﷺ على النجاشي طعن في ذلك المنافقون فقالوا : صلى عليه وما كان على دينه ! فنزلت هذه الآية ﴿ وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ... ﴾ الآية . قالوا : ما كان يستقبل قبلته وان بينهما البحار . فنزلت (فأينما تولوا فثم وجه الله)[1] قال ابن جريج : وقال آخرون : نزلت في النفر الذين كانوا من يهود فاسلموا . عبدالله بن سلام ومن معه » .

وأخرج الطبراني عن وحشي بن حرب قال : لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ لأصحابه « إن أخاكم النجاشي قد مات ، قوموا فصلوا عليه . فقال رجل : يا رسول الله كيف نصلي عليه وقد مات في كفره ؟ قال : ألا تسمعون قول الله ﴿ وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله .. ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله .. ﴾ الآية . قال : هم مسلمة أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : هؤلاء يهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : هم أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد ﷺ والذين اتبعوا محمدا ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ٢٠٠

أخرج ابن المبارك وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق داود بن صالح قال : قال أبو سلمة بن عبد الرحمن : تدري في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿ صبروا وصابروا ورابطوا ﴾؟ قلت : لا . قال : سمعت أبا هريرة يقول : لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة .

(١) البقرة الآية ١١٥ .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أقبل عليَّ أبو هريرة يوما فقال : أتدري يا ابن أخي فيم أنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ ؟ قلت : لا . قال : أما انه لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابطون فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ، ثم يذكرون الله فيها فعليهم أنزلت ﴿ اصبروا ﴾ أي على الصلوات الخمس ﴿ وصابروا ﴾ أنفسكم وهواكم ﴿ ورابطوا ﴾ في مساجدكم ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما علمكم ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب قال : وقف علينا رسول الله ﷺ فقال « هل لكم الى ما يمحو الله تعالى به الذنوب ويعظم به الأجر ؟ فقلنا : نعم يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . قال : وهو قول الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ فذلكم هو الرباط في المساجد » .

وأخرج ابن جرير وابن حبان عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط » .

وأخرج ابن جرير من حديث علي . مثله .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط . فذلكم الرباط . فذلكم الرباط » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي غسان قال : ان هذه الآية انما أنزلت في لزوم المساجد ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في الآية قال : أمرهم أن يصبروا على دينهم ولا يدعوه لشدة ، ولا رخاء ، ولا سراء ، ولا ضراء . وأمرهم أن يصابروا الكفار ، وأن يرابطوا المشركين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي في الآية

قال : اصبروا على دينكم ، وصابروا الوعد الذي وعدتكم ، ورابطوا عدوّي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم ، واتقوا الله فيما بيني وبينكم ، لعلكم تفلحون غدا إذا لقيتموني .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : اصبروا على طاعة الله ، وصابروا أهل الضلالة ، ورابطوا في سبيل الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن زيد بن أسلم في الآية قال : اصبروا على الجهاد ، وصابروا عدوكم ، ورابطوا على دينكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : اصبروا عند المصيبة ، وصابروا على الصلوات ، ورابطوا : جاهدوا في سبيل الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : اصبروا على الفرائض ، وصابروا مع النبي ﷺ في الموطن ، ورابطوا فيما أمركم ونهاكم .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في الآية قال : اصبروا على طاعة الله ، وصابروا أعداء الله ، ورابطوا في سبيل الله .

وأخرج أبو نعيم عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا .. ﴾ على الصلوات الخمس ، وصابروا على قتال عدوّكم بالسيف ، ورابطوا في سبيل الله لعلكم تفلحون » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن زيد بن أسلم قال : كتب أبو عبيدة الى عمر بن الخطاب يذكر له جموعا من الروم ومايتخوّف منهم ، فكتب اليه عمر . اما بعد فانه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجا ، وانه لن يغلب عسر يسرين ، وان الله يقول في كتابه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والبيهقي في الشعب عن سهل بن سعد . ان رسول الله ﷺ قال « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن فضالة بن عبيد : سمعت النبي ﷺ يقول « كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة ، ويأمن فتنة القبر » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني والبيهقي عن سلمان: سمعت رسول

الله ﷺ يقول « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه فأمن الفتان . زاد الطبراني : وبعث يوم القيامة شهيدا » .

وأخرج الطبراني بسند جيد عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال « رباط شهر خير من صيام دهر ، ومن مات مرابطا في سبيل الله أمنه من الفزع الأكبر ، وغدى عليه برزقه وريح من الجنة ، ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل » .

وأخرج الطبراني بسند جيد عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله ﷺ «كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله ، فانه ينمي له عمله ، ويجرى عليه رزقه الى يوم القيامة » .

وأخرج أحمد بسند جيد عن أبي الدرداء يرفع الحديث قال : من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام أجزأت عنه رباط سنة .

وأخرج ابن ماجة بسند صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « من مات مرابطا في سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه ، وأمن من الفتان ، وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة مرفوعا مثله . وزاد : والمرابط اذا مات في رباطه كتب له أجر عمله الى يوم القيامة ، وغدى عليه وريح برزقه ، ويزوّج سبعين حوراء ، وقيل له قف اشفع إلى أن يفرغ من الحساب » .

وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن واثلة بن الاسقع عن النبي ﷺ قال : من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك ، ومن سن سنة سيئة فعليه اثمها حتى تترك ، ومن مات مرابطا في سبيل الله جرى عليه عمل المرابط حتى يبعث يوم القيامة .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد عن أنس قال : سئل رسول الله ﷺ عن أجر المرابط فقال « من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صام وصلى » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند لا بأس به عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ، كل خندق كسبع سموات وسبع أرضين » .

وأخرج ابن ماجة بسندٍ واهٍ عن أبي بن كعب قال « قال رسول الله ﷺ : لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ، ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجراً من عبادة ألفي سنة صيامها وقيامها ، فان رده الله الى أهله سالما لم تكتب له سيئة وتكتب له الحسنات ، ويجرى له أجر الرباط الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن حبان والبيهقي عن مجاهد عن أبي هريرة . أنه كان في المرابطة ففزعوا وخرجوا الى الساحل ثم قيل لا بأس فانصرف الناس وأبو هريرة واقف فمر به انسان فقال : ما يوقفك يا أبا هريرة ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود » .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن عثمان بن عفان « سمعت رسول الله ﷺ يقول : رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل . ولفظ ابن ماجة : من رابط ليلة في سبيل الله كانت كألف ليلة صيامها وقيامها » .

وأخرج البيهقي عن أبي امامة أن رسول الله ﷺ قال « ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ، ونفقة الدينار والدرهم منه أفضل من سبعمائة دينار ينفقه في غيره » .

وأخرج أبو الشيخ في الثواب عن أنس مرفوعا « الصلاة بأرض الرباط بألفي ألف صلاة »

وأخرج ابن حبان عن عتبة بن الندر أن رسول الله ﷺ قال « إذا انتاط غزوكم ، وكثرت الغرائم ، واستحلت الغنائم ، فخير جهادكم الرباط » .

وأخرج البخاري والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، وعبد الخميصة ، وعبد القطيفة . ان أعطى رضي ، وان لم يعط سخط ، تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه مغبرة قدماه ، ان كان في الحراسة كان في الحراسة ، وان كان في الساقة كان في الساقة . ان استأذن لم يؤذن له ، وان شفع لم يشفع » .

وأخرج مسلم والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار على متنه ، يبتغي القتل والموت من مظانه . ورجل في غنيمة في رأس شعفة بن هذه الشعف ، أو بطن واد من هذه الأودية ، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة

ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ، ليس من الناس إلا في خير» .

وأخرج البيهقي عن أم مبشر تبلغ به النبي ﷺ قال «خير الناس منزلة رجل على متن فرسه يخيف العدو ويخيفونه» .

وأخرج البيهقي عن أبي أمامة قال «قال رسول الله ﷺ : لأن أحرس ثلاث ليال مرابطاً من وراء بيضة المسلمين أحب اليّ من أن تصيبني ليلة القدر في أحد المسجدين . المدينة أو بيت المقدس . وقال رسول الله ﷺ : من مات مرابطا في سبيل الله آمنه الله من فتنة القبر . وقال رسول الله ﷺ : ان المرابط في سبيل الله أعظم أجرا من رجل جمع كعبيه رياد شهر صيامه وقيامه» .

وأخرج البيهقي عن ابن عابد قال «خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل ، فلما وضع قال عمر بن الخطاب : لا تصل عليه يا رسول الله فانه رجل فاجر . فالتفت رسول الله ﷺ الى الناس قال : هل رآه أحد منكم على الإسلام ؟ فقال رجل : نعم يا رسول الله ، حرس ليلة في سبيل الله . فصلى عليه رسول الله ﷺ ، وحثى عليه التراب وقال : أصحابك يظنون أنك من أهل النار ، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة . وقال : يا عمر أنك لا تسأل عن أعمال الناس ولكن تسأل عن الفطرة» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر . ان عمر كان يقول : ان الله بدأ هذا الأمر حين بدأ بنبوّة ورحمة ، ثم يعود الى ملك ورحمة ، ثم يعود جبرية يتكادمون تكادم الحمير . أيها الناس عليكم بالغزو والجهاد ما كان حلوا خضرا قبل أن يكون مرا عسرا ، ويكون عاما قبل أن يكون حطاما ، فاذا انتاطت المغازي ، وأكلت الغنائم ، واستحل الحرام ، فعليكم بالرباط فانه خير جهادكم .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت . رجل مات مرابطا في سبيل الله ، ورجل علم علما فأجره يجري عليه ما عمل به ، ورجل أجرى صدقة فأجرها يجري عليه ما جرت عليهم ، ورجل ترك ولدا صالحا يدعو له» .

وأخرج ابن السني في عمل يوم وليلة وابن مردويه وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ كان يقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران كل ليلة» .

وأخرج الدارمي عن عثمان بن عفان قال : من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة .

(٤) سورة النساء مدنية
وآياتها ست وسبعون ومائة

أخرج ابن الضريس في فضائله والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة النساء بالمدينة .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : نزل بالمدينة النساء .

وأخرج البخاري عن عائشة قالت : ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده .

وأخرج أحمد وابن الضريس في فضائل القرآن ومحمد بن نصر في الصلاة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عائشة . ان النبي ﷺ قال «من أخذ السبع فهو حبر» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ «أعطيت مكان التوراة السبع الطول والمئين ، كل سورة بلغت مائة فصاعداً . والمثاني كل سورة دون المئين ، وفوق المفصل» .

وأخرج أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أنس قال : وجد رسول الله ﷺ ذات ليلة شيئاً فلما أصبح قيل : يا رسول الله ان أثر الوجع عليك لبين : قال : أما اني على ما ترون بحمد الله قد قرأت السبع الطوال.

وأخرج أحمد عن حذيفة قال : قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقرأ السبع الطوال في سبع ركعات .

وأخرج عبد الرزاق عن بعض أهل النبي ﷺ انه بات معه فقام النبي ﷺ من الليل فقضى حاجته ، ثم جاء القربة فاستكب ماء فغسل كفيه ثلاثا ، ثم توضأ وقرأ بالطوال السبع في ركعة واحدة .

وأخرج الحاكم عن ابن أبي مليكة ، سمع ابن عباس يقول : سلوني عن سورة النساء فاني قرأت القرآن وانا صغير .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس قال : من قرأ سورة النساء فعلم ما يحجب مما لا يحجب علم الفرائض . والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١)

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾ قال : من آدم ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ قال : خلق حوّاء من قصيراء أضلاعه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾ قال : آدم ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ قال : حوّاء من قصيراء آدم وهو نائم فاستيقظ فقال : أأنا ..؟! بالنبطية امرأة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عمرو قال خلقت حوّاء من خلف آدم الأيسر ، وخلقت امرأة إبليس من خلفه الأيسر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ قال : خلق حواء من آدم من ضلع الخلف وهو أسفل الأضلاع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها في الرجال ، فاحبسوا نساءكم . وخلق الرجل من الارض ، فجعل نهمته في الأرض .

قوله تعالى : ﴿ وبث منهما رجالا ﴾ الآية

أخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : ولد لآدم أربعون ولدا . عشرون غلاماً ، وعشرون جارية .

وأخرج ابن عساكر عن أرطاة بن المنذر قال : بلغني ان حوّاء حملت بشيث حتى نبتت أسنانه ، وكانت تنظر الى وجهه من صفاء في بطنها ، وهو الثالث من ولد آدم ، وانه لما حضرها الطلق أخذها عليه شدة شديدة ، فلما وضعته أخذته الملائكة ، فمكث معها أربعين يوما ، فعلموه الرمز ثم رد اليها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به ﴾ قال : تعاطون به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في الآية يقول : اتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ تساءلون به والارحام ﴾ قال : يقول : أسألك بالله وبالرحم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في الآية قال : هو قول الرجل : أنشدك بالله والرحم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم ﴿ تساءلون به والأرحام ﴾ خفض . قال : هو قول الرجل : أسألك بالله وبالرحم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . انه تلا هذه الآية قال : إذا سئلت بالله فاعطه ، واذا سئلت بالرحم فاعطه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ﴾ يقول : اتقوا الله الذي تساءلون به ، واتقوا الارحام وصلوها .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ الذي تساءلون به والارحام ﴾ قال : قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ «يقول الله تعالى : صلوا أرحامكم فانه أبقى لكم في الحياة الدنيا ، وخير لكم في آخرتكم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول « اتقوا الله وصلوا الارحام . فانه أبقى لكم في الدنيا ، وخير لكم في الآخرة » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة « ان النبي ﷺ قال : اتقوا الله وصلوا الارحام » .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ان ابن عباس كان يقرأ ﴿ والارحام ﴾ يقول : اتقوا الله لا تقطعوها .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس : اتقوا الارحام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ الذي تساءلون به والارحام ﴾ قال : اتقوا الله واتقوا الارحام ان تقطعوها ، نصب الارحام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ والارحام ﴾ قال : اتقوا الارحام أن تقطعوها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ قال : حفيظا .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : رقيبا على أعمالكم ، يعلمها ويعرفها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الصلاة وخطبة الحاجة . فأما خطبة الصلاة فالتشهد . وأما خطبة الحاجة فان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . ثم يقرأ ثلاث آيات من كتاب الله (اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)(١) ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً﴾ (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم)(٢) ثم تعمد حاجتك .

قوله تعالى : ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم ، فلما بلغ اليتيم طلب ماله فمنعه عنه ، فخاصمه الى النبي ﷺ . فنزلت ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ يعني الأوصياء يقول : اعطوا اليتامى أموالهم ﴿ ولا تتبدَّلوا الخبيث بالطيب ﴾ يقول : لا تتبدلوا الحرام من أموال الناس بالحلال من أموالكم . يقول : لا تبذروا أموالكم الحلال وتأكلوا أموالهم الحرام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿ولا تتبدَّلوا الخبيث بالطيب﴾ قال : الحرام بالحلال . لا تعجل بالرزق الحرام قبل أن يأتيك الحلال الذي قدر لك ﴿ ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ﴾ قال : لا تأكلوا أموالهم مع أموالكم تخلطونها فتأكلونها جميعا ﴿ انه كان حوبا كبيرا ﴾ قال : اثما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب ﴿ ولا تتبدَّلوا الخبيث بالطيب ﴾ قال : لا تعط مهزولا وتأخذ سمينا .

وأخرج ابن جرير عن الزهري . مثله .

---

(١) آل عمران الآية ١٠٢ .

(٢) الاحزاب الآية ٧٠ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم في الآية قال : لا تُعْطِ زائفا وتأخذ جيدا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل فيها مكانها الشاة المهزولة ، ويقول : شاة بشاة . ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ، ويقول : درهم بدرهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ، ولا يورثون الصغار . يأخذه الأكبر فنصيبه من الخيرات طيب ، وهذا الذي يأخذه خبيث .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ﴾ قال : مع أموالكم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية في أموال اليتامى ، كرهوا أن يخالطوهم ، وجعل ولي اليتيم يعزل مال اليتيم عن ماله . فشكوا ذلك الى النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم ﴾ قال : فخالطوهم واتقوا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ حوبا كبيرا ﴾ قال : اثما عظيما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس حوبا قال : ظلما .

وأخرج الطستي في مسائله وابن الانباري في الوقف والابتداء والطبراني عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ حوبا ﴾ قال : إثما بلغة الحبشة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الأعشى الشاعر :

فاني وما كلفتموني من أمركم ليعلم من أمسى أعق وأحوبا

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة انه كان يقرأ حوبا برفع الحاء .

وأخرج عن الحسن . انه كان يقرؤها ﴿ حوبا ﴾ بنصب الحاء .

قوله تعالى : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله ﴿وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ قالت : يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في مالها ويعجبه مالها وجمالها ، فيريد وليها أن يتزوّجها بغير أن يقسط في صداقها ، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره . فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق ، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ، وان الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية . فانزل الله (ويستفتونك في النساء)[1] قالت عائشة : وقول الله في الآية الأخرى (وترغبون أن تنكحوهن)[2] رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال . فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في ماله وجماله من باقي النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال .

وأخرج البخاري عن عائشة . ان رجلا كانت له يتيمة فنكحها ، وكان لها عذق فكان يمسكها عليه ، ولم يكن لها من نفسه شيء . فنزلت فيه ﴿وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى﴾ أحسبه قال كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية في اليتيمة تكون عند الرجل وهي ذات مال ، فلعله ينكحها لمالها وهي لا تعجبه ، ثم يضربها ويسيء صحبتها . فوعظ في ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة ويكون عنده الايتام ، فيذهب ماله فيميل على مال الايتام . فنزلت هذه الآية ﴿وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في الآية قال : كان الرجل يتزوّج الاربع والخمس والست والعشر فيقول الرجل : ما يمنعني أن أتزوّج كما تزوّج فلان ! فيأخذ مال يتيمة فيتزوّج به ، فنهوا أن يتزوّجوا فوق الاربع .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : كان الرجل يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله تعالى ، فنهى الله عن ذلك .

---

(١) البقرة الآية ٢٢٠ .

(٢) النساء الآية ١٢٧ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قصر الرجال على أربع نسوة من أجل أموال اليتامى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : بعث الله محمدا ﷺ والناس على أمر جاهليتهم الا أن يؤمروا بشيء وينهوا عنه ، فكانوا يسألون عن اليتامى ولم يكن للنساء عدد ولا ذكر ، فانزل الله ﴿ وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم .. ﴾ الآية . وكان الرجل يتزوج ما شاء فقال : كما تخافون أن لا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن . فقصرهم على الاربع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : كانوا في الجاهلية ينكحون عشرا من النساء الايامى ، وكانوا يعظمون شأن اليتيم ، فتفقدوا من دينهم شأن اليتامى ، وتركوا ما كانوا ينكحون في الجاهلية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في الآية قال : كما خفتم أن لا تعدلوا في اليتامى فخافوا أن لا تعدلوا في النساء إذا جمعتموهن عندكم .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : كانوا في الجاهلية لا يرزءون من مال اليتيم شيئا وهم ينكحون عشرا من النساء وينكحون نساء آبائهم ، فتفقدوا من دينهم شأن النساء .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن أبي موسى الأشعري عن ابن عباس في الآية يقول : فان خفتم الزنا فانكحوهن يقول : كما خفتم في أموال اليتامى ان لا تقسطوا فيها كذلك فخافوا على أنفسكم ما لم تنكحوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية يقول : ان تحرجتم في ولاية اليتامى وأكل أموالهم إيمانا وتصديقا فكذلك فتحرجوا من الزنا ، وانكحوا النساء نكاحا طيبا مثنى وثلاث ورباع .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن ادريس قال أعطاني الاسود بن عبد الرحمن بن الاسود مصحف علقمة فقرأت ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ بالألف ، فحدثت به الأعمش فاعجبه ، وكان الأعمش لا يكسرها . لا يقرأ ﴿ طيب ﴾ يمال ، وهي في بعض المصاحف بالياء ﴿ طيب لكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ ما طاب لكم ﴾ قال : ما أحل لكم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن وسعيد بن جبير ﴿ ما طاب لكم ﴾ قال : ما حل لكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عائشة ﴿ ما طاب لكم ﴾ يقول : ما أحللت لكم .

قوله تعالى : ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾

أخرج الشافعي وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وابن ماجة والنحاس في ناسخه والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر . أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة فقال له النبي ﷺ « اختر منهن — وفي لفظ — امسك أربعا وفارق سائرهن » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنحاس في ناسخه عن قيس بن الحارث قال : أسلمت وكان تحتي ثمان نسوة ، فأتيت رسول الله ﷺ فاخبرته فقال : اختر منهن أربعا وخل سائرهن ففعلت » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين قال : قال عمر : من يعلم ما يحل للمملوك من النساء ؟ قال رجل : أنا . امرأتين فسكت .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في سننه عن الحكم قال : أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على ان المملوك لا يجمع من النساء فوق اثنتين .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في ﴿ فإن خفتم أن لا تعدلوا ﴾ الآية يقول إن خفت أن لا تعدل في أربع فثلاث ، والا فاثنتين ، والا فواحدة ، فان خفت أن لا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك .

وأخرج ابن جرير عن الربيع . مثله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ فان خفتم ان لا تعدلوا ﴾ قال : في المجامعة والحب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ أو ما ملكت أيمانكم ﴾ قال : السراري .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أو ما ملكت أيمانكم ﴾ فكانوا في

حلال مما ملكت أيمانكم من الاماء كلهن . ثم أنزل الله بعد هذا تحريم نكاح المرأة وأمها ، ونكاح ما نكح الآباء والابناء ، وان يجمع بين الأخت والاخت من الرضاعة ، والام من الرضاعة ، والمرأة لها زوج حرم الله ذلك حر من حرةٍ أو أمة

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي ﷺ ﴿ ذلك أدنى ان لا تعولوا ﴾ قال : أن لا تجوروا قال ابن أبي حاتم : قال أبي : هذا حديث خطأ ، والصحيح عن عائشة موقوف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ ان لا تعولوا ﴾ قال : ان لا تميلوا .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ ذلك أدنى أن لا تعولوا ﴾ قال : أجدر أن لا تميلوا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

إنـــا تبعنـــا رسول الله واطرحوا قـول النبـي وعـــالوا في الموازين

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والمنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ان لا تعولوا ﴾ قال : ان لا تميلوا. ثم قال : أما سمعت قول أبي طالب :

بميزان قسط لا تخيس سعيرة ووزان صدق وزنــه غير عـــائـل

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي اسحق الكوفي قال : كتب عثمان بن عفان الى أهل الكوفة في شيء عاتبوه فيه : اني لست بميزان لا أعول .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد الرحمن وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ أن لا تعولوا ﴾ قال : ان لا تميلوا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي رزين وأبي مالك والضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في الآية قال ﴿ ذلك أدنى ﴾ أن لا يكثر من تعولوا .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : ذلك أقل لنفقتك . الواحدة أقل من عدد ، وجاريتك أهون نفقة من حرة ، أهون عليك في العيال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة ﴿ ان لا تعولوا ﴾ قال : ان لا تفتقروا . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان الرجل اذا زوّج أيمه أخذ صداقها دونها ، فنهاهم الله عن ذلك ونزلت ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي . ان ناسا كانوا يعطي هذا الرجل أخته ويأخذ أخت الرجل ، ولا يأخذون كبير مهر . فقال الله ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ وآتوا النساء ﴾ يقول : اعطوا النساء ﴿ صدقاتهن ﴾ يقول : مهورهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ نحلة ﴾ قال : يعني بالنحلة المهر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة ﴿ نحلة ﴾ قالت واجبة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ قال : فريضة مسماة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال ﴿ النحلة ﴾ في كلام الواجب ، يقول : لا تنكحها إلا بشيء واجب لها ، وليس ينبغي لاحد أن ينكح امرأة بعد النبي ﷺ إلا بصداق واجب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ نحلة ﴾ قال : فريضة .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال : لو أن رجلا اعطى امرأة صداقا ملء يديه طعاما كانت له حلالاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن أبي لبيبة عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « من استحل بدرهم فقد استحل » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر بن ربيعة « ان رجلا تزوّج على نعلين فأجاز النبي ﷺ نكاحه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم قال : قال النبي ﷺ « من نكح امرأة وهو يريد ان يذهب بمهرها فهو عند الله زان يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة وأم سلمة قالتا : ليس شيء أشد من مهر امرأة وأجر أجير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ فان طبن لكم ﴾ قال : هي للازواج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿ فان طبن لكم عن شيء منه ﴾ قال : من الصداق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾ يقول : إذا كان من غير اضرار ولا خديعة فهو هنيء مريء كما قال الله .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي ، ان ناسا كانوا يتأثمون ان يراجع أحدهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله ﴿ فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : اذا اشتكى أحدكم فليسأل امرأته ثلاثة دراهم أو نحوها فليشتر بها عسلا ، وليأخذ من ماء السماء فيجمع هنيئا مريئا وشفاء ومباركا .

وأخرج ابن سعد عن علقمة أنه كان يقول لامرأته : اطعمينا من ذلك الهنيء المريء ، يتأوّل هذه الآية .

قوله تعالى : وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾

أخرج ابن جرير عن حضرمي . أن رجلا عمد فدفع ماله الى امرأته فوضعته في غير الحق فقال الله ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم .. ﴾ الآية . يقول : لا تعمد الى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك ثم تضطر إلى ما في أيديهم ، ولكن امسك مالك وأصلحه ، وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم . قال : وقوله ﴿ قياما ﴾ يعني قوامكم من معائشكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية يقول : لا تسلط السفيه من ولدك على مالك ، وأمره أن يرزقه منه ويكسوه .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ قال : هم بنوك والنساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « ان النساء السفهاء الا التي أطاعت قيمها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ قال : الخدم وهم شياطين الانس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ قال : النساء والصبيان .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال : الصغار والنساء هم السفهاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : نهى الرجال أن يعطوا النساء أموالهم وهن سفهاء من كن أزواجا أو بنات أو أمهات ، وأمروا أن يرزقوهن فيه ويقولوا لهن قولا معروفا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ قال : اليتامى والنساء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ قال : هو مال اليتيم يكون عندك يقول : لا تؤته إياه وأنفق عليه حتى يبلغ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ قال : هم اليتامى ﴿ أموالكم ﴾ قال : أموالهم بمنزلة قوله (ولا تقتلوا أنفسكم)[1] .

وأخرج ابن جرير عن مورق قال : مرت امرأة بعبدالله بن عمر لها شارة وهيئة فقال لها ابن عمر ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي موسى عن النبّي ﷺ قال « ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم . رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم

(١) النساء الآية ١٢٧ .

يطلقها ، ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد ، ورجل أتى سفيها ماله وقد قال الله ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ وأخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن أبي موسى موقوفا » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : أمر الله بهذا المال أن يخزن فتحسن خزانته ، ولا تملكه المرأة السفيهة والغلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ قياما ﴾ قال : قيام عيشك .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد . انه قرأ ﴿ التي جعل الله لكم قياما ﴾ بالألف يقول : قيام عيشك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ جعل الله لكم قياما ﴾ قال : عصمة لدينكم ، وقياما لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وارزقوهم ﴾ يقول : انفقوا عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ قال : أمروا أن يقولوا لهم قولاً معروفاً في البر والصلة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾ قال : عدة تعدونهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ وقولوا لهم قولا معروفاً ﴾ قال : ان كان ليس من ولدك ولا ممن يجب عليك أن تنفق عليه فقل له قولا معروفا ، قل له عافانا الله وإياك وبارك الله فيك .

قوله تعالى : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ يعني اختبروا اليتامى عند الحلم ﴿ فان آنستم ﴾ عرفتم ﴿ منهم رشدا ﴾ في حالهم والاصلاح في أموالهم ﴿ فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ﴾ يعني تأكل مال اليتيم مبادرة قبل أن يبلغ فتحول بينه وبين ماله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ قال : عقولهم ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ يقول : الحلم ﴿ فان آنستم ﴾ قال : أحسستم ﴿ منهم رشدا ﴾ قال : العقل .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ قال : جربوا عقولهم ﴿ فان آنستم منهم رشدا ﴾ قال : عقولا وصلاحا .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن مقاتل ﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ يعني الأولياء والأوصياء.

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن قيس ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ قال : خمس عشرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن الحسن ﴿ فان آنستم منهم رشدا ﴾ قال : صلاحا في دينه وحفظا لماله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ فان آنستم منهم رشدا ﴾ قال : صلاحا في دينهم وحفظا لأموالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اذا أدرك اليتيم بحلم وعقل ووقار دفع اليه ماله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : لا تدفع الى اليتيم ماله وان شمط ما لم يؤنس منه رشد .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ﴾ ويقول : لا تسرف فيها ولا تبادر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ ولا تأكلوها اسرافا ﴾ يعني في غير حق ﴿ وبدارا أن يكبروا ﴾ قال : خشية ان يبلغ الحلم فيأخذ ماله .

وأخرج البخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عائشة قالت : أنزلت هذه الآية في ولي اليتيم ﴿ ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾ بقدر قيامه عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والحاكم وصححه من طريق مقسم عن ابن عباس ﴿ومن كان غنيا فليستعفف﴾ قال : بغناه من ماله حتى يستغني عن مال اليتيم لا يصيب منه شيئا ﴿ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾ قال : يأكل من ماله يقوت على نفسه حتى لا يحتاج الى مال اليتيم .

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي يحيى عن ابن عباس ﴿ومن كان غنيا فليستعفف﴾ قال : يستعف بماله حتى لا يفضي الى مال اليتيم .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾ قال : هو القرض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾ يعني القرض .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في الآية قال : ولي اليتيم ان كان غنيا فليستعفف وان كان فقيرا أخذ من فضل اللبن وأخذ بالقوت لا يجاوزه ، وما يستر عورته من الثياب ، فان أيسر قضاه ، وان أعسر فهو في حل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية يقول : ان كان غنيا فلا يحل له أن يأكل من مال اليتيم شيئا ، وإن كان فقيرا فليستقرض منه ، فاذا وجد ميسرة فليعطه ما استقرض منه فذلك أكله بالمعروف .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير والنحاس في ناسخه وابن المنذر والبيهقي في سننه من طرق عن عمر بن الخطاب قال : إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم ، ان استغنيت استعففت وان احتجت أخذت منه بالمعروف . فاذا أيسرت قضيت .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾ قال : اذا احتاج ولي اليتيم وضع يده فأكل من طعامهم ، ولا يلبس منه ثوبا ولا عمامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿فليأكل بالمعروف﴾ قال : باطراف أصابعه الثلاث .

وأخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن عباس في الآية قال : يأكل الفقير إذا ولي مال اليتيم بقدر قيامه على ماله ومنفعته له ، وما لم يسرف أو يبذر .

وأخرج مالك وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والنحاس في ناسخه عن القاسم بن محمد قال : جاء رجل الى ابن عباس فقال : ان في حجري أيتاما ، وان لهم ابلا فماذا يحل لي من ألبانها ؟ فقال : ان كنت تبغي ضالتها ، وتهنا جرباها ، وتلوط حوضها ، وتسعى عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عمرو ان رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال : ليس لي مال ولي يتيم؟ فقال «كل من مال يتيمك غير مسرف ، ولا مبذر ، ولا متأثل مالا ، ومن غير ان تقي مالك بماله» .

وأخرج ابن حبان عن جابر «أن رجلا قال يا رسول الله مم أضرب يتيمي ؟ قال : مما كنت ضاربا منه ولدك غير واق مالك بماله ، ولا متأثل منه مالا» .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي شيبة والنحاس في ناسخه عن الحسن العرني «ان رجلا قال : يا رسول الله مم أضرب يتيمي ؟ قال : مما كنت ضاربا منه ولدك قال : فأصيب من ماله؟ قال : بالمعروف غير متأثل مالا ، ولا واق مالك بماله» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أن عم ثابت بن وداعة — وثابت يومئذ يتيم في حجره من الأنصار — أتى نبي الله ﷺ فقال «ان ابن أخي يتيم في حجري فماذا يحل لي من ماله ؟ قال : أن تأكل من ماله بالمعروف من غير أن تقي مالك بماله ، ولا تأخذ من ماله وفرا . قال : وكان اليتيم يكون له الحائط من النخل فيقوم وليه على صلاحه وسقيه فيصيب من ثمره ، ويكون له الماشية فيقوم وليه على صلاحها ومؤنتها وعلاجها فيصيب من جزازها ورسلها وعوارضها ، فاما رقاب المال فليس لهم أن يأكلوا ولا يستهلكوه» .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء قال : خمس في كتاب الله رخصة وليست بعزيمة قوله ﴿ ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ ان شاء أكل وان شاء لم يأكل .

وأخرج أبو داود والنحاس كلاهما في الناسخ وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن

عباس ﴿ ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ قال : نسختها (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ..)[1] الآية .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي الزناد في الآية قال : كان أبو الزناد يقول : انما كان ذلك في أهل البدو وأشباههم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نافع بن أبي نعيم القاري قال : سألت يحيى بن سعيد وربيعة عن قوله ﴿ فليأكل بالمعروف ﴾ قالا : ذلك في اليتيم ، ان كان فقيرا أنفق عليه بقدر فقره ولم يكن للولي منه شيء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ فاذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ﴾ يقول : اذا دفع الى اليتيم ماله فليدفعه اليه بالشهود كما أمره الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية يقول للأوصياء : اذا دفعتم الى اليتامى أموالهم اذا بلغوا الحلم فأشهدوا عليهم بالدفع اليهم أموالهم ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ يعني لا شاهد أفضل من الله فيما بينكم وبينهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ يقول : شهيدا .

قوله تعالى : لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ، ولا الصغار الذكور حتى يدركوا . فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً ، فجاء ابنا عمه وهما عصبته فأخذا ميراثه كله ، فقالت امرأته لهما : تزوجا بهما وكان بهما دمامة فأبيا . فأتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله توفي أوس وترك ابنا صغيرا وابنتين ، فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة فأخذا ميراثه ، فقلت لهما : تزوّجا ابنتيه فأبيا ، فقال رسول الله ﷺ « ما أدري ما أقول ؟ فنزلت ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون .. ﴾ الآية . فأرسل الى خالد وعرفطة

---

(١) النساء الآية ١٠ .

فقال : لا تحركا من الميراث شيئاً ، فانه قد أنزل عليَّ فيه شيء أخبرت فيه ان للذكر والأنثى نصيبا ، ثم نزل بعد ذلك (ويستفتونك في النساء)(١) الى قوله (عليما) ثم نزل (يوصيكم الله في أولادكم)(٢) الى قوله (والله عليم حليم) فدعا بالميراث فأعطى المرأة الثمن ، وقسم ما بقي للذكر مثل حظ الانثيين» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال : نزلت في أم كلثوم ، وابنة أم كحلة . أو أم كحة ، وثعلبة بن أوس ، وسويد ، وهم من الانصار . كان أحدهم زوجها والآخر عم ولدها فقالت : يا رسول الله توفي زوجي وتركني وابنته فلم نورث من ماله فقال عم ولدها : يا رسول الله لا تركب فرسا ، ولا تنكأ عدوا ، ويكسب عليها ولا تكتسب . فنزلت ﴿ للرجال نصيب .. ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . أن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار شيئاً ، يجعلون الميراث لذي الاسنان من الرجال . فنزلت ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ الى قوله ﴿ مما قلَّ منه أو كثر ﴾ يعني من الميراث ﴿ نصيبا ﴾ يعني حظا ﴿ مفروضا ﴾ يعني معلوما .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ قال : وقفا معلوما .

قوله تعالى : وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ﴾ قال : هي محكمة وليست بمنسوخة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس ﴿ واذا حضر القسمة .. ﴾ الآية . قال : هي قائمة يعمل بها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حطان بن عبدالله في هذه الآية قال : قضى بها أبو موسى .

(١) النساء الآية ١٢٧ .
(٢) النساء الآية ١١ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن يحيى بن يعمر قال : ثلاث آيات مدنيات محكمات ضيعهن كثير من الناس ﴿ واذا حضر القسمة ﴾ الآية وآية الاستئذان (والذين لم يبلغوا الحلم منكم)[1] وقوله (انا خلقناكم من ذكر وانثى ..)[2] الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ان ناسا يزعمون ان هذه الآية نسخت ﴿ واذا حضر القسمة .. ﴾ الآية . ولا والله ما نسخت ولكنه مما تهاون به الناس ، هما واليان . وال يرث فذاك الذي يرزق ويكسو ، ووال ليس بوارث فذاك الذي يقول قولا معروفا . يقول: انه مال يتيم وماله فيه شيء .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير والحاكم وصححه من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى ﴾ قال : يرضخ لهم ، فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم ، فهو قولا معروفا .

وأخرج ابن المنذر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر حين قسم ميراث أبيه أمر بشاة فاشتريت من المال ، وبطعام فصنع . فذكرت ذلك لعائشة فقالت : عمل بالكتاب ، هي لم تنسخ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه من طريق علي عن ابن عباس في هذه الآية قال : أمر الله المؤمنين عند قسمة مواريثهم ان يصلوا أرحامهم وايتامهم ومساكينهم من الوصية ان كان أوصى لهم ، فإن لم يكن لهم وصية وصل إليهم من مواريثهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : ذلك قبل ان تنزل الفرائض ، فانزل الله بعد ذلك الفرائض ، فاعطى كل ذي حق حقه ، فجعلت الصدقة فيما سمى المتوفى .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس ﴿ واذا حضر القسمة .. ﴾ الآية . قال : نسختها آية الميراث فجعل لكل انسان نصيبه مما ترك مما قل منه أو كثر ..

(١) النور الآية ٥٨ .
(٢) الحجرات الآية ١٣ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وابن أبي مليكة ان أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق والقاسم بن محمد بن أبي بكر أخبراه . أن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن وعائشة حية . قالا : فلم يدع في الدار مسكينا ولا ذا قرابة الا أعطاه من ميراث أبيه . وتلا ﴿ واذا حضر القسمة .. ﴾ الآية . قال القاسم : فذكرت ذلك لابن عباس فقال : ما أصاب ليس ذلك له إنما ذلك للوصية ، وإنما هذه الآية في الوصية يريد الميت أن يوصي لهم .

وأخرج النحاس في ناسخه من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا حضر القسمة .. ﴾ الآية . قال : نسختها (يوصيكم الله في أولادكم ..)[1] الآية .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي عن سعيد بن المسيب في هذه الآية قال : هي منسوخة كانت قبل الفرائض ، كان ما ترك الرجل من مال أعطى منه اليتيم والفقير والمسكين وذوو القربى اذا حضروا القسمة ، ثم نسخ بعد ذلك نسختها المواريث ، فالحق الله بكل ذي حق حقه ، وصارت الوصية من ماله يوصي بها لذوي قرابته حيث يشاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن جبير في الآية قال : ان كانوا كبارا يرضخوا وان كانوا صغارا اعتذروا إليهم . فذلك قوله ﴿ قولا معروفا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح في الآية قال : كانوا يرضخون لذوي القرابة حتى نزلت الفرائض .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مالك قال : نسختها آية الميراث .

قوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وليخش الذين لو تركوا .. ﴾ الآية . قال : هذا في الرجل يحضر الرجل عند موته فيسمعه يوصي وصية يضر بورثته ، فامر الله الذي يسمعه ان يتقي الله ويوفقه ويسدده للصواب ، ولينظر لورثته كما يحب ان يصنع بورثته اذا خشي عليهم الضيعة .

(١) النساء الآية ١١ .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في الآية قال : يعني الرجل يحضره الموت فيقال له : تصدق من مالك وأعتق وأعط منه في سبيل الله ، فنهوا أن يأمروا بذلك . يعني أن من حضر منكم مريضا عند الموت فلا يأمره أن ينفق ماله في العتق ، أو في الصدقة ، أو في سبيل الله ، ولكن يأمره أن يبين ماله وما عليه من دين ، ويوصي من ماله لذوي قرابته الذين لا يرثون ، يوصي لهم بالخمس أو الربع . يقول : ليس لأحدكم إذا مات وله ولد ضعاف — يعني صغارا — ان يتركهم بغير مال فيكونون عيالا على الناس ، ولا ينبغي لكم أن تأمروه بما لا ترضون به لأنفسكم ولاولادكم ، ولكن قولوا الحق في ذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية . يعني بذلك الرجل يموت وله أولاد صغار ضعاف يخاف عليهم العيلة والضيعة ، ويخاف بعده أن لا يحسن اليهم من يليهم يقول : فان ولي مثل ذريته ضعافا يتامى فليحسن اليهم ، ولا يأكل أموالهم اسرافا وبدارا ان يكبروا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : اذا حضر الرجل عند الوصية فليس ينبغي ان يقال : أوص بمالك فان الله رازق ولدك ، ولكن يقال له : قدم لنفسك واترك لولدك . فذلك القول السديد ، فان الذي يأمر بهذا يخاف على نفسه العيلة .

وأخرج سعيد بن منصور وآدم والبيهقي عن مجاهد في الآية قال : كان الرجل إذا حضر يقال له : أوص لفلان أوص لفلان ، وافعل كذا وافعل كذا حتى يضر ذلك بورثته . فقال الله ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ﴾ قال : لينظروا لورثة هذا كما ينظر هذا لورثة نفسه ، فليتقوا الله ، وليأمروه بالعدل والحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ﴾ يعني من بعد موتهم ﴿ ذرية ضعافا ﴾ يعني عجزة لا حيلة لهم ﴿ خافوا عليهم ﴾ يعني على ولد الميت الضيعة كما يخافون على ولد أنفسهم ﴿ فليتقوا الله وليقولوا ﴾ للميت اذا جلسوا إليه ﴿ قولا سديدا ﴾ يعني عدلا في وصيته فلا يجوز .

وأخرج ابن جرير عن الشيباني قال : كنا بالقسطنطينية أيام مسلمة بن عبد الملك وفينا ابن محيريز ، وابن الديلمي ، وهانىء بن كلثوم ، فجعلنا نتذاكر ما يكون

في آخر الزمان ، فضقت ذرعا بما سمعت فقلت لابن الديلمي : يا أبا بشر يودّني انه لا يولد لي ولد أبدا . فضرب بيده على منكبي وقال : يا ابن أخي لا تفعل ، فانه ليست من نسمة كتب الله لها ان تخرج من صلب رجل إلا وهي خارجة ان شاء وان أبى . قال : ألا أدلك على أمر إن أنت أدركته نجاك الله منه ، وان تركت ولدك من بعدك حفظهم الله فيك ؟ قلت : بلى . فتلا عليّ هذه الآية ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال « اتقوا الله في الضعيفين . اليتيم ، والمرأة : أيتمه ثم أوصى به ، وابتلاه وابتلى به » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ ⑩

أخرج ابن أبي شيبة في مسنده وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم عن أبي برزة . ان رسول الله ﷺ قال « يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجج أفواههم نارا . فقيل : يا رسول الله من هم ؟ قال : ألم تر ان الله يقول ﴿ ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال « حدثنا النبي ﷺ عن ليلة أسري به قال : نظرت فاذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل ، وقد وكّل بهم من يأخذ بمشافرهم ، ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار ، فتقذف في في أحدهم حتى تخرج من أسافلهم ولهم خوار وصراخ فقلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ﴿ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه وأنفه وعينيه ، يعرفه من رآه بآكل مال اليتيم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيدالله بن أبي جعفر قال : من أكل مال اليتيم فانه

يؤخذ بمشفره يوم القيامة فيملأ فوه جمرا ، فيقال له : كل كما أكلته في الدنيا ، ثم يدخل السعير الكبرى .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم في الآية قال : هذه لأهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم ويأكلون أموالهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ سعيرا ﴾ يعني وقودا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال « السعير » واد من فيح في جهنم .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أربع حق على الله ان لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيما : مدمن خمر ، وآكل ربا ، وآكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه » .

قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طرق عن جابر بن عبدالله قال « عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل شيئاً ، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش عليَّ ، فأفقت فقلت : ما تأمرني ان أصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم عن جابر قال « كان رسول الله ﷺ يعودني وأنا

مريض فقلت : كيف أقسم مالي بين ولدي ؟ فلم يرد علي شيئاً ونزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة ومسدد والطيالسي وابن أبي عمر وابن منيع وابن أبي اسامة وأبو يعلى وابن أبي حاتم والحاكم وابن حبان والبيهقي في سننه عن جابر قال « جاءت امرأة سعد بن الربيع الى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع ، قتل أبوهما معك في أحد شهيدا ، وان عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال فقال : يقضي الله في ذلك . فنزلت آية الميراث ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ... ﴾ الآية . فارسل رسول الله ﷺ الى عمهما فقال : أعط ابنتي سعد الثلثين ، وأمهما الثمن ، وما بقي فهو لك » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين ، فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين ، وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس مع الولد ، وجعل للزوجة الثمن والربع ، وللزوج الشطر والربع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما نزلت آية الفرائض التي فرض الله فيها ما فرض للولد الذكر والأنثى والابوين ،كرهها الناس أو بعضهم وقالوا : نعطي المرأة الربع أو الثمن ، ونعطي الابنة النصف ، ونعطي الغلام الصغير ، وليس من هؤلاء أحد يقاتل القوم ولا يحوز الغنيمة ؟! وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن قاتل القوم ، ويعطونه الاكبر فالأكبر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ قال : صغيرا أوكبيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان ، لا يرث الرجل من والده الا من أطاق القتال . فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة له يقال لها : أم كحة . وترك خمس جوار ، فجاءت الورثة فاخذوا ماله ، فشكت أم كحة ذلك الى النبي ﷺ ، فانزل الله هذه الآية ﴿ فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها

النصف ﴾ ثم قال : في أم كحة (ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن)(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فان كن نساء ﴾ يعني بنات ﴿ فوق اثنتين ﴾ يعني أكثر من اثنتين ، أوكن اثنتين ليس معهن ذكر ﴿ فلهن ثلثا ما ترك ﴾ الميت والبقيذ للعصبة ﴿ وان كانت واحدة ﴾ يعني ابنة واحدة فلها النصف ، ولابويه ﴾ ، يعني أبوي الميت ﴿ لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ﴾ يعني ذكرا كان أوكانتا اثنتين فوق ذلك ولم يكن معهن ذكر ، فان كان الولد ابنة واحدة فلها نصف المال ثلاثة أسداس وللأب سدس ، ويبقى سدس واحد فيرد ذلك على الأب لأنه هو العصبة ﴿ فان لم يكن له ولد ﴾ قال : ذكر ولا أنثى ﴿ وورثه أبواه فلأمه الثلث ﴾ وبقية المال للأب ﴿ فان كان له ﴾ يعني للميت ﴿ أخوة ﴾ قال : اخوان فصاعداً أو أختان أو أخ وأخت ﴿ فلأمه السدس ﴾ وما بقي فللأب . وليس للإخوة مع الأب شيء ، ولكنهم حجبوا الأم عن الثلث ﴿ من بعد وصية يوصي بها ﴾ فيما بينه وبين الثلث لغير الورثة ولا تجوز وصية لوارث ﴿ أو دين) يعني يحم الميراث للورثة من بعد دين على الميت ﴿ فريضة من الله ﴾ يعني ما ذكر من قسمة الميراث ﴿ ان الله كان عليما حكيماً ﴾ حكم قسمه .

وأخرج الحاكم عن زيد بن ثابت قال : توفي الرجل أو المرأة وترك بنتا فلها النصف ، فان كانتا اثنتين فاكثر فلهن الثلثان ، وان كان معهن ذكر فلا فريضة لأحد منهم ، ويبدأ باحد ان شركهن بفريضة فيعطى فريضته .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود قال : كان عمر بن الخطاب إذا سلك بنا طريقا فاتبعناه وجدناه سهلا ، وانه سئل عن امرأة وأبوين فقال : للمرأة الربع ، وللأم ثلث ما بقي ، وما بقي فللأب .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن عكرمة قال : أرسلني ابن عباس الى زيد بن ثابت أسأله عن زوج وأبوين فقال زيد : للزوج النصف ، وللام ثلث ما بقي ، وللاب بقية المال . فارسل اليه ابن عباس : أفي كتاب الله تجد هذا ؟ قال : لا . ولكن أكره أن أفضل أماً على أب . قال : وكان ابن عباس يعطي الأم الثلث من جميع المال .

---

(١) النساء الآية ١٢ .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس . أنه دخل على عثمان فقال : ان الاخوين لا يردان الام عن الثلث قال الله ﴿ فان كان له اخوة ﴾ فالأخوان ليسا بلسان قومك اخوة ، فقال عثمان : لا استطيع أن أرد ما كان قبلي ، ومضى في الأمصار وتوارث به الناس .

وأخرج الحاكم والبيهقي في سننه عن زيد بن ثابت . انه كان يحجب الام بالأخوين فقالوا له : يا أبا سعيد ان الله يقول ﴿ فان كان له اخوة ﴾ وأنت تحجبها بأخوين فقال : ان العرب تسمي الاخوين اخوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فان كان له اخوة فلأمه السدس ﴾ قال : أضروا بالأم ولا يرثون ولا يحجبها الاخ الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق ذلك ، وكان أهل العلم يرون أنهم انما حجبوا أمهم من الثلث لأن أباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم دون أمهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : السدس الذي حجبته الاخوة الام لهم انما حجبوا أمهم عنه ليكون لهم دون أمهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن علي قال : انكم تقرؤون هذه الآية ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ وان رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية ، وان أعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ قال : يبدأ بالدين قبل الوصية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ﴾ يقول : أطوعكم لله من الآباء والابناء أرفعكم درجة عند الله يوم القيامة ، لأن الله شفع المؤمنين بعضهم في بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أيهم أقرب لكم نفعا ﴾ قال : في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أيهم أقرب لكم نفعا ﴾ قال بعضهم : في نفع الآخرة . وقال بعضهم : في نفع الدنيا .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس قال : الميراث للولد فانتزع الله منه للزوج والوالد .

قوله تعالى : * ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم ...﴾ الآية . يقول : للرجل نصف ما تركت امرأته اذا ماتت ان لم يكن لها ولد من زوجها الذي ماتت عنه أو من غيره ، فان كان لها ولد ذكر أو أنثى فللزوج الربع مما تركت من المال من بعد وصية يوصي بها النساء أو دين عليهن — والدين قبل الوصية فيها تقديم — ﴿ولهن الربع ...﴾ الآية . يعني للمرأة الربع مما ترك زوجها من الميراث ان لم يكن لزوجها الذي مات عنها ولد منها ولا من غيرها ، فان كان للرجل ولد ذكر أو أنثى فلها الثمن مما ترك الزوج من المال ، وإن كان رجل أو امرأة يورث كلالة — والكلالة الميت الذي ليس له ولد ولا والد — ﴿فان كانوا أكثر من ذلك﴾ يعني أكثر من واحد ، إثنين الى عشرة فصاعدا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والدارمي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص . أنه كان يقرأ ﴿وان كان رجل يورث كلالة وله أخ أو أخت من أم﴾ .

وأخرج البيهقي عن الشعبي قال : ما ورث أحد من أصحاب النبي ﷺ الاخوة من الأم مع الجد شيئاً قط .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿وله أخ أو أخت﴾ قال :

هؤلاء الإخوة من الأم فهم شركاء في الثلث قال : ذكرهم وأنثاهم فيه سواء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : قضى عمر بن الخطاب أن ميراث الإخوة من الأم بينهم الذكر فيه مثل الانثى . قال : ولا ارى عمر بن الخطاب قضى بذلك حتى علمه من رسول الله ﷺ ولهذه الآية التي قال الله ﴿ فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ﴾ .

وأخرج الحاكم عن عمر وعلي وابن مسعود وزيد في أم وزوج واخوة لأب ، وأم واخوة لأم . ان الإخوة من الأب والأم شركاء الإخوة من الام في ثلثهم وذلك أنهم قالوا : هم بنو أم كلهم ، ولم تزدهم الام الا قربا فهم شركاء في الثلث .

وأخرج الحاكم عن زيد بن ثابت في المشركة قال : هبوا أن أباهم كان حمارا ما زادهم الأب الا قربا ، وأشرك بينهم في الثلث .

ذكر الاحاديث الواردة في الفرائض

أخرج الحاكم والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تعلموا الفرائض وعلموه الناس فانه نصف العلم ، وانه ينسى ، وهو أول ما ينزع من أمتي » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإني امرؤ مقبوض ، وان العلم سيقبض ، وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفرائض ، لا يجدان من يقضي بها » .

وأخرج الحاكم عن ابن المسيب قال : كتب عمر الى أبي موسى : اذا لهوتم فالهوا بالرمي ، واذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال : تعلموا الفرائض ، واللحن ، والسنة ، كما تعلمون القرآن .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال : تعلموا الفرائض فانها من دينكم .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود قال : من قرأ منكم القرآن فليتعلم الفرائض ، فان لقيه اعرابي قال : يا مهاجر أتقرأ القرآن ؟ فيقول : نعم . فيقول : وأنا أقرأ . فيقول الاعرابي : أتفرض يا مهاجر ؟ فان قال : نعم . قال : زيادة خير . وان قال : لا . قال : فما فضلك عليَّ يا مهاجر ؟ .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : تعلموا الفرائض ، والحج ، والطلاق ، فانه من دينكم .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «أَفْرَضُ أمتي زيد ابن ثابت » .

وأخرج البيهقي عن الزهري قال : لولا أن زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو داود في المراسيل والبيهقي عن عطاء بن يسار « أن رسول الله ﷺ ركب الى قباء يستخير في ميراث العمة والخالة . فأنزل الله عليه لا ميراث لهما . وأخرجه الحاكم موصولا من طريق عطاء عن أبي سعيد الخدري .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول : عجبا للعمة تورِث ولا ترِث .

وأخرج الحاكم عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة الى أبي بكر فقالت : ان لي حقا في ابن ابن . أو ابن ابنة لي مات . قال : ما علمت لك حقا في كتاب الله ، ولا سمعت من رسول الله ﷺ فيه شيئاً ، وسأسأل . فشهد المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ أعطاها السدس قال : من شهد ذلك معك ؟ فشهد محمد ابن مسلمة ، فأعطاها أبو بكر السدس .

وأخرج الحاكم عن زيد بن ثابت . أن عمر لما استشارهم في ميراث الجد والإخوة قال زيد : كان رأيي أن الاخوة أولى بالميراث ، وكان عمر يرى يومئذ أن الجد أولى من الإخوة ، فحاورته وضربت له مثلا ، وضرب علي وابن عباس له مثلا يومئذ . السيل يضربانه ويصرفانه على نحو تصريف زيد .

وأخرج الحاكم عن عبادة بن الصامت قال : ان من قضاء رسول الله ﷺ للجدتين من الميراث السدس بينهما بالسوية .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال : أول من أعال الفرائض عمر ، تدافعت عليه وركب بعضها بعضا ، قال : والله ما أدري كيف أصنع بكم ، والله ما أدري أيكم قدَّم الله ولا أيكم أخَّر ، وما أجد في هذا المال شيئاً أحسن من أن أقسمه عليكم بالحصص . ثم قال ابن عباس : وأيم الله لو قدَّم من قدَّم الله وأخَّر من أخَّر الله ما عالت فريضته . فقيل له : وأيها قدَّم الله ؟ قال : كل فريضة لم يهبطها الله من

فريضة الا الى فريضة : فهذا ما قدَّم الله ، وكل فريضة اذا زالت عن فرضها لم يكن لها الا ما بقي فتلك التي أخرَّ الله فالذي قدَّم كالزوجين والام ، والذي أخرَّ كالاخوات والبنات . فاذا اجتمع من قدَّم الله وأخرَّ بدىء بمن قدَّم فأعطي حقه كاملا ، فإن بقي شيء كان لهن وان لم يبق شيء فلا شيء لهن .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال : أترون الذي أحصى رمل عالج عددا جعل في المال نصفا وثلثا وربعا ، انما هو نصفان وثلاثة أثلاث وأربعة أرباع .

وأخرج سعيد بن منصور عن عطاء قال : قلت لابن عباس : ان الناس لا يأخذون بقولي ولا بقولك ، ولو متُّ أنا وأنت ما اقتسموا ميراثا على ما تقول : قال : فليجتمعوا فلنضع أيدينا على الركن ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ما حكم الله بما قالوا .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في سننه عن زيد بن ثابت . أنه أول من أعال الفرائض ، وأكثر ما بلغ العول مثل ثلثي رأس الفريضة .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس . أنه كان يقول : من شاء لاعنته عند الحجر الأسود ، ان الله لم يذكر في القرآن جدا ولا جدة ان هم الا الآباء ، ثم تلا (واتبعت ملة آبائي ابراهيم وإسحق ويعقوب)[1] .

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ « أجرؤكم على قسم الجد أجرؤكم على النار » .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر قال : أجرؤكم على جراثيم جهنم أجرؤكم على الجد .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن علي قال : من سرَّه ان يتقحَّم جراثيم جهنم فليقض بين الجد والاخوة .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » .

وأخرج سعيد بن منصور عن عبدالله بن مغفل قال : ما أحدث في الاسلام قضاء بعد قضاء أصحاب رسول الله ﷺ هو أعجب اليَّ من قضاء معاوية ، انا نرثهم ولا يرثونا ، كما أن النكاح يحل لنا فيهم ولا يحلُّ لهم فينا .

---

(١) يوسف الآية ٣٨ .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « ليس للقاتل من الميراث شيء » .

قوله تعالى : ﴿ غير مضار ﴾ الآية

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار ﴾ يعني من غير ضرار لا يقر بحق ليس عليه ولا يوصى بأكثر من الثلث مضار للورثة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ غير مضار ﴾ قال : في الميراث لأهله .

وأخرج النسائي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال : الضرار في الوصية من الكبائر ثم قرأ ﴿ غير مضار ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : الاضرار في الوصية من الكبائر .

وأخرج مالك والطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود وابن حبان عن سعد بن أبي وقاص « أنه مرض مرضا أشفي منه فأتاه النبي ﷺ يعوده فقال : يا رسول الله إن لي مالا كثيراً وليس يرثني إلا ابنة لي أفأتصدَّق بالثلثين ؟ قال : لا . قال : فالشطر ...؟ قال : لا . قال : فالثلث ...؟ قال : الثلث والثلث كثير ، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل قال : ان الله تصدق عليكم بثلث أموالكم زيادة في حياتكم يعني الوصية .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن ابن عباس قال : وددت ان الناس غضوا من الثلث الى الربع لأن رسول الله ﷺ قال : الثلث كثير .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : ذكر عند عمر الثلث في الوصية قال : الثلث وسط ، لا بخس ولا شطط .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال : لأن أوصي بالخمس أحبُّ اليَّ من أن أوصي بالربع ، ولأن أوصي بالربع أحب الى من أن أوصي بالثلث ، ومن أوصى بالثلث لم يترك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يقولون : الذي يوصي بالخمس أفضل من الذي يوصي بالربع ، والذي يوصي بالربع أفضل من الذي يوصي بالثلث .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كان يقال : السدس خير من الثلث في الوصية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر الشعبي قال : من أوصى بوصية لم يحف فيها ولم يضار أحدا كان له من الأجر ما لو تصدق في حياته في صحته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يكرهون أن يموت الرجل قبل أن يوصي ، قبل أن تنزل المواريث .

قوله تعالى : ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ تلك حدود الله ﴾ يعني طاعة الله ، يعني المواريث التي سمى . وقوله ﴿ ويتعدَّ حدوده ﴾ يعني من لم يرض بقسم الله وتعدَّى ما قال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ تلك حدود الله ﴾ يقول : شروط الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ تلك حدود الله ﴾ يعني سنة الله وأمره في قسمة الميراث ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ فيقسم الميراث كما أمره الله ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ قال : يخالف أمره في قسمة المواريث ﴿ يدخله نارا خالدا

فيها ﴾ يعني من يكفر بقسمة المواريث وهم المنافقون ، كانوا لا يعدون أن للنساء والصبيان الصغار من الميراث نصيبا .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ قال : في شأن المواريث التي ذكر قبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ تلك حدود الله ﴾ التي حد لخلقه وفرائضه بينهم في الميراث والقسمة ، فانتهوا اليها ولا تعدوها الى غيرها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ قال : من يؤمن بهذه الفرائض . وفي قوله ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ قال : من لا يؤمن بها .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة واللفظ له والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فاذا أوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار ، وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة . ثم يقول أبو هريرة : اقرأوا ان شئتم ﴿ تلك حدود الله ﴾ الى قوله ﴿ عذاب مهين ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وسعيد بن منصور عن سليمان بن موسى قال « قال رسول الله ﷺ : من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة » .

وأخرج ابن ماجة من وجه آخر عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من قطع ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة » .

وأخرج البيهقي في البعث من وجه ثالث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من قطع ميراثا فرضه الله ورسوله قطع الله به ميراثه من الجنة » .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال : ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة عدو .

قوله تعالى : وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴿١٥﴾

أخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبزار والطبراني من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ... ﴾ الآية . قال : كانت المرأة اذا فجرت حبست في البيوت فان ماتت ماتت ، وان عاشت عاشت ، حتى نزلت الآية في سورة النور (الزانية والزاني)[١] فجعل الله لهنّ سبيلا ، فمن عمل شيئاً جلد وأرسل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والنحاس في ناسخه والبيهقي في سننه من طريق علي عن ابن عباس في الآية قال : كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ، ثم أنزل الله بعد ذلك (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)[٢] فان كانا محصنين رجما . فهذا السبيل الذي جعله الله لهما .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ وقوله (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة)[٣] وقوله (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة)[٤] قال : كان ذكر الفاحشة في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور بالجلد والرجم ، فإن جاءت اليوم بفاحشة مبينة فإنها تخرج فترجم ، فنسختها هذه الآية (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)[٥] والسبيل الذي جعل الله لهن الجلد والرجم .

وأخرج أبو داود في سننه والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ الى قوله ﴿ سبيلا ﴾ وذكر الرجل بعد المرأة ثم جمعهما جميعا فقال (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ...)[٦] الآية . ثم نسخ ذلك بآية الجلد فقال : (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)[٧] .

وأخرج آدم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من

---

(١) النور الآية ٢ .
(٢) النور الآية ٢ .
(٣) الطلاق الآية ١ .
(٤) النساء الآية ١٩ .
(٥) النور الآية ٢ .
(٦) النساء الآية ١٦ .
(٧) النور الآية ٢ .

نسائكم ﴾ يعني الزنا كان أمر ان يحبس ، ثم نسختها (الزانية والزاني فاجلدوا)[١] .

وأخرج آدم وأبو داود في سننه والبيهقي عن مجاهد قال « السبيل » الحد .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ... ﴾ الآية . قال : كان هذا بدء عقوبة الزنا ، كانت المرأة تحبس ويؤذيان جميعاً ، ويعيران بالقول وبالسب . ثم ان الله أنزل بعد ذلك في سورة النور جعل الله لهن سبيلا ، فصارت السنة فيمن أحصن الرجم بالحجارة ، وفيمن لم يحصن جلد مائة ونفي سنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والنحاس عن قتادة في الآية قال : نسختها الحدود .

وأخرج البيهقي في سننه عن الحسن في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ... ﴾ الآية . قال : كان أول حدود النساء أن يحبسن في بيوت لهن حتى نزلت الآية التي في النور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ﴾ يعني الزنا ﴿ من نسائكم ﴾ يعني المرأة الثيب من المسلمين ﴿ فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴾ يعني من المسلمين الاحرار ﴿ فإن شهدوا ﴾ يعني بالزنا ﴿ فامسكوهن ﴾ يعني احبسوهن ﴿ في البيوت ﴾ يعني في السجون . وكان هذا في أول الإسلام كانت المرأة اذا شهد عليها أربعة من المسلمين عدول بالزنا حبست في السجن ، فان كان لها زوج أخذ المهر منها ولكنه ينفق عليها من غير طلاق ، وليس عليها حد ولا يجامعها ، ولكن يحبسها في السجن ﴿ حتى يتوفاهن الموت ﴾ يعني حتى تموت المرأة وهي على تلك الحال ﴿ أو يجعل الله لهن سبيلا ﴾ يعني مخرجا من الحبس ، والمخرج الحد .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : هؤلاء اللاتي قد أنكحن وأحصن اذا زنت المرأة كانت تحبس في البيوت ، ويأخذ زوجها مهرها فهو له . وذلك قوله (ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً[٢] (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) الزنا حتى جاءت الحدود فنسختها ، فجلدت ورجمت ، وكان مهرها ميراثا ، فكان السبيل هو الحد .

(١) النور الآية ٢ .
(٢) البقرة الآية ٢٢٩ .

وأخرج عبد الرزاق والشافعي والطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والدارمي ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن الجارود والطحاوي وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وابن حبان عن عبادة بن الصامت قال «كان رسول الله ﷺ اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربَّد وجهه. وفي لفظ لابن جرير: يأخذه كهيئة الغشي لما يجد من ثقل ذلك. فأنزل الله عليه ذات يوم، فلما سري عنه قال: خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا، الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر جلد مائة ثم نفي سنة».

وأخرج أحمد عن سلمة بن المحبق قال: قال رسول الله ﷺ «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم».

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال «لما نزلت الفرائض في سورة النساء قال رسول الله ﷺ: لا حبس بعد سورة النساء».

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿واللذان يأتيانها منكم ...﴾ الآية. قال: كان الرجل اذا زنى أوذي بالتعيير وضرب بالنعال. فأنزل الله بعد هذه الآية (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)[1] وان كانا محصنين رجما في سنة رسول الله ﷺ.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿واللذان يأتيانها منكم﴾ قال: الرجلان الفاعلان.

وأخرج آدم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿فآذوهما﴾ يعني سبا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿واللذان﴾ يعني البكرين اللذين لم يحصنا ﴿يأتيانها﴾ يعني الفاحشة وهي الزنا ﴿منكم﴾ يعني من المسلمين ﴿فآذوهما﴾ يعني باللسان، بالتعيير والكلام القبيح لهما بما عملا، وليس عليهما

(١) النور الآية ٢.

حبس لأنهما بكران ولكن يُعَيَّران ليتوبا ويندما ﴿ فان تابا ﴾ يعني من الفاحشة ﴿ وأصلحا ﴾ يعني العمل ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ يعني لا تسمعوهما الاذى بعد التوبة ﴿ ان الله كان توابا رحيما ﴾ فكان هذا يُفْعَلُ بالبكر والثيب في أول الإسلام ، ثم نزل حد الزاني فصار الحبس والأذى منسوخاً ، نسخته الآية التي في السورة التي يذكر فيها النور (الزانية والزاني ...)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير عن عطاء ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ قال : الرجل والمرأة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : ثم ذكر الجواري والفتيان الذين لم ينكحوا فقال ﴿ واللذان يأتيانها منكم ... ﴾ الآية . فكانت الجارية والفتى اذا زنيا يعنفان ويعيران حتى يتركا ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما ﴾ قال : عن تعييرهما .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ إنما التوبة على الله ... ﴾ الآية . قال : هذه للمؤمنين . وفي قوله ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ... ﴾ قال : هذه لأهل النفاق ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار... ﴾ قال : هذه لأهل الشرك .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : نزلت الأولى في المؤمنين ، ونزلت الوسطى في المنافقين ، والأخرى في الكفار .

(١) النور الآية ٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن أبي العالية « ان أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون : كل ذنب أصابه عبد فهو جهالة » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال : اجتمع أصحاب محمد ﷺ فرأوا ان كل شيء عصي به فهو جهالة ، عمداً كان أو غيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن مجاهد في قوله ﴿ جهالة ﴾ قال : كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته .

وأخرج ابن جرير من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما التوبة على الله ... ﴾ الآية . قال : من عمل السوء فهو جاهل من جهالته عمل السوء ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ قال : في الحياة والصحة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ قال ﴿ القريب ﴾ ما بينه وبين أن ينظر الى ملك الموت .

وأخرج ابن جرير عن أبي مجلز قال : لا يزال الرجل في توبة حتى يعاين الملائكة .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن قيس قال ﴿ القريب ﴾ ما لم تنزل به آية من آيات الله أو ينزل به الموت .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الشعب عن الضحاك في الآية قال : كل شيء قبل الموت فهو قريب له التوبة ، ما بينه وبين أن يعاين ملك الموت ، فاذا تاب حين ينظر الى ملك الموت فليس له ذاك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال : الدنيا كلها قريب ، والمعاصي كلها جهالة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ قال : ما لم يغرغر .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر في الآية قال : لو غرغر بها — يعني المشرك بالإسلام — لرجوت له خيرا كثيرا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال « ان إبليس لما رأى آدم أجوف قال : وعزتك لا أخرج من جوفه ما دام فيه الروح . فقال الله تبارك وتعالى : وعزتي لا أحول بينه وبين التوبة ما دام الروح فيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي في البعث عن قتادة قال : كنا عند أنس بن مالك وثم أبو قلابة فحدث أبو قلابة قال : ان الله تعالى لما لعن ابليس سأله النظرة . فأنظره الى يوم الدين فقال : وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح . قال : وعزتي لا أحجب عنه التوبة ما دام فيه الروح .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري قال : لا أخبركم الا ما سمعت من في رسول الله ﷺ سمعته أذناي ووعاه قلبي « أن عبدا قتل تسعة وتسعين نفساً ثم عرضت له التوبة ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على رجل فأتاه فقال : إني قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل لي من توبة ؟ قال : بعد قتل تسعة وتسعين نفسا ...؟ قال : فانتضى سيفه فقتله فأكمل به مائة . ثم عرضت له التوبة فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على رجل فأتاه فقال : إني قتلت مائة نفس فهل لي من توبة ؟ فقال : ومن يحول بينك وبين التوبة ؟! أخرج من القرية الخبيثة التي أنت فيها الى القرية الصالحة ، قرية كذا وكذا ... فاعبد ربك فيها .

فخرج يريد القرية الصالحة فعرض له أجله في الطريق ، فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقال إبليس : أنا أولى به ، إنه لم يعصني ساعة قط . فقالت الملائكة : انه خرج تائباً .

فبعث الله ملكا فاختصموا إليه فقال : انظروا أي القريتين كانت أقرب إليه فالحقوه بها . فقرَّب الله منه القرية الصالحة وباعد منه القرية الخبيثة ، فألحقه بأهل القرية الصالحة » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر .

وأخرج البيهقي في الشعب عن رجل من الصحابة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من إنسان يتوب الى الله عز وجل قبل أن تغرغر نفسه في شدقه الا قبل الله توبته » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عمر قال : التوبة مبسوطة للعبد ما لم يسق . ثم قرأ ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ﴾ ثم قال : وهل الحضور الا السوق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾ قال : لا يقبل ذلك منه .

وأخرج ابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات...﴾ الآية . قال : هم أهل الشرك .

وأخرج ابن جرير من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات...﴾ الآية . قال : هم أهل الشرك .

وأخرج ابن جرير من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾ فليس لهذا عند الله توبة ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ أولئك أبعد من التوبة .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿وليست التوبة﴾ الآية . قال : فأنزل الله بعد ذلك (ان الله لا يغفر ان يُشرَك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[1] فحرم الله المغفرة على من مات وهوكافر ، وارجأ أهل التوحيد الى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمرو قال : ما من ذنب مما يعمل بين السماء والأرض يتوب منه العبد قبل أن يموت الا تاب الله عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : كان يقال : التوبة مبسوطة ما لم يؤخذ بكظمه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو قال : من تاب قبل موته بفواق تيب عليه . قيل : ألم يقل الله ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ...﴾ فقال : انما أحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ .

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ والحاكم وابن مردويه عن أبي ذرّ أن رسول الله ﷺ قال « ان الله يقبل توبة عبده . أو يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب . قيل : وما وقوع الحجاب ؟ قال : تخرج النفس وهي مشركة » .

(١) النساء الآية ٤٨ .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

أخرج البخاري وأبو داود والنسائي والبيهقي في سننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ﴾ قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، ان شاء بعضهم تزوّجها ، وان شاؤوا زوجوها ، وان شاؤوا لم يزوّجوها فهم أحق بها من أهلها . فنزلت هذه الآية في ذلك .

وأخرج أبو داود من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال : كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه صداقها ، فاحكم الله عن ذلك . أي نهى عن ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في هذه الآية قال : كان الرجل اذا مات وترك جارية ألقى عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس ، فان كانت جميلة تزوجها ، وان كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها . وهي قوله ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ يعني لا تقهروهن ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضر بها لتفتدي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال : كان الرجل اذا مات أبوه أو حميمه كان أحق بامرأة الميت ، ان شاء أمسكها أو يحبسها حتى تفتدي منه بصداقها ، أو تموت فيذهب بمالها . قال عطاء بن أبي رباح : وكان أهل الجاهلية اذا هلك الرجل فترك امرأة ، يحبسها أهله على الصبي تكون فيهم ، فنزلت ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ .

وأخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي امامة بن سهل بن حنيف قال : لما توفي أبو قيس بن الاسلت أراد ابنه أن يتزوّج امرأته — وكان لهم ذلك في الجاهلية — فأنزل الله ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في كبشة إبنة معن بن عاصم أبي الاوس ، كانت عند أبي قيس بن الاسلت فتوفي عنها فجنح عليها إبنه ، فجاءت النبي ﷺ فقالت : لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تُرِكْتُ فَأُنْكَحَ . فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس . أن رجالا من أهل المدينة كان اذا مات حميم أحدهم ألقى ثوبه على امرأته فورث نكاحها فلم ينكحها أحد غيره ، وحبسها عنده لتفتدي منه بفدية . فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : كانت المرأة في الجاهلية اذا مات زوجها جاء وليُّه فألقى عليها ثوبا ، فان كان له ابن صغير أو أخ حبسها عليه حتى يشب أو تموت فيرثها ، فان هي انفلتت فأتت أهلها ولم يلقِ عليها ثوبا نجت . فأنزل الله ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير عن الزهري في الآية قال : نزلت في ناس من الانصار كانوا اذا مات الرجل منهم فاملك الناس بامرأته وليه ، فيمسكها حتى تموت فيرثها . فنزلت فيهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في الآية قال : كان أهل يثرب اذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورث امرأته من يرث ماله ، فكان يعضلها حتى يتزوّجها أو يزوجها من أراد ، وكان أهل تهامة يسيء الرجل صحبة المرأة حتى يطلقها ، ويشترط عليها أن لا تنكح الا من أراد حتى تفتدي منه ببعض ما أعطاها . فنهى الله المؤمنين عن ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن عبد الرحمن بن السلماني في قوله ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن ﴾ قال : نزلت هاتان الآيتان إحداهما في أمر الجاهلية ، والأخرى في أمر الإسلام قال ابن المبارك ﴿ أن ترثوا النساء كرها ﴾ في الجاهلية ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ في الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ قال : لا تضر بامرأتك لتفتدي منك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ يعني أن ينكحن أزواجهن ، كالعضل في سورة البقرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : كان العضل في قريش بمكة ، ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على أن لا تتزوج إلا بأذنه ، فيأتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد ، فاذا خطبها خاطب فان أعطته وأرضته أذن لها والا عضلها .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ الا أن يأتين بفاحشة مبيِّنة ﴾ قال : البغض والنشوز . فاذا فعلت ذلك فقد حلَّ له منها الفدية .

وأخرج ابن جرير عن مقسم « ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يفحشن » في قراءة ابن مسعود وقال:اذا آذتك فقد حل لك أخذ ما أخذت منك .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبيِّنة ﴾ يقول : إلا أن ينشزن . وفي قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب « إلا أن يفحشن » .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : الفاحشة هنا النشوز .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن عطاء الخراساني في الرجل ، اذا أصابت امرأته فاحشة أخذ ما ساق إليها وأخرجها ، فنسخ ذلك الحدود .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة ﴾ قال : الزنا . فاذا فعلت حلَّ لزوجها أن يكون هو يسألها الخلع .

وأخرج ابن المنذر عن أبي قلابة وابن سيرين قالا : لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها لأن الله يقول ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن جابر . أن رسول الله ﷺ قال « اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وان لكم عليهن أن لا يُوطِئْنَ فَرْشَكُم احدا تكرهونه ، فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ قال « يا أيها الناس ان النساء عندكم عوان ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن حق ، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً ، ولا يعصينكم في معروف ، واذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وعاشروهن ﴾ قال : خالطوهن . قال ابن جرير : صحفه بعض الرواة . وإنما هو خالقوهن .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : حقها عليك الصحبة الحسنة والكسوة والرزق المعروف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ يعني صحبتهن بالمعروف ﴿ فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ﴾ فيطلقها فتتزوج من بعده رجلا ، فيجعل الله له منها ولدا ، ويجعل الله في تزويجها خيرا كثيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ قال : الخير الكثير . أن يعطف عليها فيرزق الرجل ولدها ويجعل الله في ولدها خيرا كثيرا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : فعسى الله أن يجعل في الكراهية خيرا كثيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ قال : الولد .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : اذا وقع بين الرجل وبين امرأته كلام فلا يعجل بطلاقها وليتأن بها وليصبر ، فلعل الله سيريه منها ما يحب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : عسى أن يمسكها وهو لها كاره فيجعل الله فيها خيرا كثيرا ، قال : وكان الحسن يقول : عسى أن يطلقها فتزوج غيره فيجعل الله له فيها خيراً كثيراً .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وان أردتم استبدال زوج مكان زوج ﴾

قال : ان كرهت امرأتك وأعجبك غيرها فطلقت هذه وتزوجت تلك ، فاعط هذه مهرها وان كان قنطارا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وان أردتم استبدال زوج مكان زوج ﴾ قال : طلاق امرأة ونكاح أخرى ، فلا يحل له من مال المطلقة شيء وان كثر .

وأخرج ابن جرير عن أنس « عن رسول الله ﷺ ﴿ وآتيتم احداهن قنطارا ﴾ قال : ألفا ومائتين يعني ألفين » .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى بسند جيد عن مسروق قال : ركب عمر بن الخطاب المنبر ثم قال : أيها الناس ما اكثاركم في صداق النساء، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وانما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ، ولو كان الاكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم اليها ، فلا أعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمائة درهم . ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت له : يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم ؟ قال : نعم . فقالت : أما سمعت ما أنزل الله يقول ﴿ وآتيتم احداهن قنطارا ﴾ فقال : اللهم غفرانك ... ! كل الناس أفقه من عمر . ثم رجع فركب المنبر فقال : يا أيها الناس إني كنت نهيتكم ان تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم ، فمن شاء ان يعطي من ماله ما أحب .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال عمر بن الخطاب : لا تغالوا في مهور النساء . فقالت امرأة : ليس ذلك لك يا عمر ، ان يقول ﴿ وآتيتم أحداهن قنطارا ﴾ من ذهب. قال : وكذلك هي في قراءة ابن مسعود فقال عمر : ان امرأة خاصمت عمر فخصمته .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبدالله بن مصعب قال : قال عمر : لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية ، فمن زاد القيت الزيادة في بيت المال . فقالت امرأة : ما ذاك لك ... قال : ولم ...؟ قالت : لأن الله يقول ﴿ وآتيتم احداهن قنطارا ... ﴾ الآية . فقال عمر : امرأة أصابت ، ورجل أخطأ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن بكر بن عبدالله المزني قال : قال

عمر : خرجت وأنا اريد أن أنهاكم عن كثرة الصداق ، فعرضت لي آية من كتاب الله ﴿ وآتيتم احداهن قنطارا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ بهتانا ﴾ قال : اثما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ مبينا ﴾ قال : البين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الافضاء . الجماع ولكن الله يكني .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وقد أفضى بعضكم الى بعض ﴾ قال : مجامعة النساء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال : الميثاق الغليظ (إمساك بمعروف أو تسريح باحسان)[1] .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ قال : هو ما أخذ الله تعالى للنساء على الرجال فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال : وقد كان ذلك يؤخذ عند عقد النكاح «آلله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن أبي مليكة أن ابن عمر كان اذا أنكح قال : انكحك على ما أمر الله به (امساك بمعروف أو تسريح بإحسان) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف قال : كان أنس بن مالك اذا زوّج امرأة من بناته أو امرأة من بعض أهله قال لزوجها : أُزَوِّجُك تَمْسِكْ بمعروف أو تُسَرِّحَ باحسان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حبيب بن أبي ثابت ان ابن عباس كان اذا زَوَّجَ اشتَرط (إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال (إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يحيى بن أبي كثير . مثله .

---

(١) البقرة الآية ٢٢٩ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال : عقدة النكاح . قال : قد أنكحتك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة ومجاهد ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال : أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ قال : هو قول الرجل ملَّكت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ قال : كلمة النكاح التي تستحل بها فروجهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ يعني شديدا .

وأخرج ابن جرير عن بكير أنه سئل عن المختلعة انأخذ منها شيئاً ؟ قال : لا ﴿ وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً ﴾ .

وأخرج عن ابن زيد في الآية قال : ثم رخص بعد (فان خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به)[1] قال : فنسخت هذه تلك .

قوله تعالى : وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾

أخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في سننه عن عدي ابن ثابت الانصاري قال « توفي أبو قيس بن الاسلت وكان من صالحي الانصار ، فخطب ابنه قيس امرأته فقالت : انما أعدك ولدا وأنت من صالحي قومك ولكن آتي رسول الله ﷺ فاستأمره . فاتت رسول الله ﷺ فقالت : ان أبا قيس توفي فقال لها : خيرا . قالت : وان ابنه قيسا خطبني وهو من صالحي قومه ، وانما كنت أعدُّه ولدا فما ترى ؟ قال : ارجعي الى بيتك . فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ قال : البيهقي مرسل . قلت : فمن رواية ابن أبي حاتم عن عدي بن ثابت عن رجل من الانصار » .

(١) البقرة الآية ٢٢٩ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ قال : نزلت في أبي قيس بن الاسلت ، خلف على أم عبيد بنت ضمرة ، كانت تحت الاسلت ابيه ، وفي الاسود بن خلف ، وكان خلف على بنت أبي طلحة ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وكانت عند أبيه خلف ، وفي فاختة ابنة الاسود بن المطلب بن أسد ، كانت عند أمية بن خلف ، فخلف عليها صفوان بن أمية . وفي منظور بن رباب ، وكان خلف على مليكة ابنة خارجة ، وكانت عند أبيه رباب بن سيار .

وأخرج البيهقي في سننه عن مقاتل بن حيان قال : كان اذا توفي الرجل في الجاهلية عمد حميم الميت الى امرأته فالقى عليها ثوبا فيرث نكاحها ، فلما توفي أبو قيس بن الاسلت عمد ابنه قيس الى امرأة أبيه فتزوّجها ولم يدخل بها . فاتت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فانزل الله في قيس ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف﴾ قبل التحريم ، حتى ذكر تحريم الامهات والبنات حتى ذكر ﴿وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف﴾ قبل التحريم (ان الله كان غفورا رحيما)[1] فيما مضى قبل التحريم .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال «كان الرجل اذا توفي عن امرأته كان ابنه احق بها ، ان ينكحها ان شاء ان لم تكن أمه ، أوينكحها من شاء . فلما مات أبو قيس بن الاسلت قام ابنه محصن فورث نكاح امرأته ، ولم ينفق عليها ولم يورثها من المال شيئاً . فاتت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له فقال : ارجعي لعل الله ينزل فيك شيئاً . فنزلت ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ...﴾ الآية . ونزلت (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها)[2] » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا امرأة الاب ، والجمع بين الاختين . فانزل الله ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ . (وأن تجمعوا بين الاختين)[3] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق علي عن

---

(١) النساء الآية ٢٣ .
(٢) النساء الآية ١٩ .
(٣) النساء الآية ٢٣ .

ابن عباس في قوله ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ يقول : كل امرأة تزوجها ابوك أو ابنك دخل أو لم يدخل بها فهي عليك حرام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء بن أبي رباح : الرجل ينكح المرأة ثم لا يراها حتى يطلقها أتحل لابنه ؟ قال : لا . هي مرسلة ، قال الله ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ قلت لعطاء : ما قوله ﴿ الا ما قد سلف ﴾ ؟ قال : كان الابناء ينكحون نساء آبائهم في الجاهلية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ قال : هو ان يملك عقدة النكاح وليس بالدخول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي مريم عن مشيخة قال : لا ينكح الرجل امرأة جده أبي أمه لانه من الآباء يقول الله ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ الا ما قد سلف ﴾ الا ما كان في الجاهلية .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ الا ما قد سلف ﴾ قال : كان الرجل في الجاهلية ينكح امرأة ابيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب . انه كان يقرؤها « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا من قد سلف » الا من مات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح ﴿ انه كان فاحشة ومقتا ﴾ قال : يمقت الله عليه ﴿ وساء سبيلا ﴾ قال : طريقا لمن عمل به .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن البراء قال : لقيت خالي ومعه الراية قلت : أين تريد ؟ قال : بعثني رسول الله ﷺ الى رجل تزوج امرأة أبيه من بعده ، فامرني ان أضرب عنقه وآخذ ماله .

قوله تعالى : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ

وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه من طرق عن ابن عباس قال : حُرِّم من النسب سبع ومن الصهر سبع ، ثم قرأ ﴿ حرمت عليكم امهاتكم ﴾ الى قوله ﴿ وبنات الاخت ﴾ هذا من النسب ، وباقي الآية من الصهر. والسابعة (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء)

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس قال : سبع صهر وسبع نسب ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .

أما قوله تعالى : ﴿ وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن عائشة « ان رسول الله ﷺ قال : الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق عن عائشة قالت : كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات فَنُسِخْنَ بخمس معلومات ، فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن .

وأخرج عبد الرزاق عن عائشة قالت : لقد كانت في كتاب الله عشر رضعات ثم رُدَّ ذلك الى خمس ، ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبي ﷺ .

وأخرج ابن ماجة وابن الضريس عن عائشة قالت : كان مما نزل من القرآن سقط لا يحرم الا عشر رضعات أو خمس معلومات .

وأخرج ابن ماجة عن عائشة قالت : لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير

عشرا ، ولقد كان في صحيفة تحت سريري . فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فاكلها .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر . أنه بلغه عن ابن الزبير انه يأثر عن عائشة في الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات . قال : الله خير من عائشة ، انما قال الله تعالى ﴿ وأخواتكم من الرضاعة ﴾ ولم يقل رضعة ولا رضعتين .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس . انه قيل له : انهم يزعمون انه لا يحرم من الرضاعة دون سبع رضعات ثم صار ذلك الى خمس . قال : قد كان ذلك فحدث بعد ذلك أمر ، جاء التحريم ، المرة الواحدة تحرم .

وأخرج بن أبي شيبة عن ابن عباس قال : المرة الواحدة تحرم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : المصة الواحدة تحرم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم انه سئل عن الرضاع فقال : ان عليا وعبدالله ابن مسعود كانا يقولان : قليله وكثيره حرام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : اشترط عشر رضعات . ثم قيل : ان الرضعة الواحدة تحرم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : لا يحرم من الرضاع الا ما كان في الحولين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن عائشة « ان النبي ﷺ قال : انما الرضاعة من المجاعة » .

أما قوله تعالى : ﴿ وأمهات نسائكم ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريقين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « اذا نكح الرجل المرأة فلا يحل له ان يتزوّج أمها دخل بالابنة أو لم يدخل ، واذا تزوج الام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج الابنة » .

وأخرج مالك عن زيد بن ثابت انه سئل عن رجل تزوج امرأة ففارقها قبل ان يمسها هل تحل له أمها ؟فقال:لا.الام مبهمة ليس فيها شرط،انما الشرط في الربائب .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : الرجل ينكح المرأة ولم يجامعها حتى يطلقها ، أتحل له أمها ؟ قال : لا . هي مرسلة قلت : أكان ابن عباس يقرأ « وأمهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن » قال : لا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿وأمهات نسائكم﴾ قال : هي مبهمة ، اذا طلق الرجل امرأته قبل ان يدخل بها أو ماتت لم تحل له أمها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي عن عمران بن حصين ، في((أمهات نسائكم))قال : هي مبهمة .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في سننه عن أبي عمرو الشيباني . ان رجلا من بني شمخ تزوج امرأة ولم يدخل بها ، ثم رأى أمها فاعجبته ، فاستفتى ابن مسعود ، فامره ان يفارقها ثم يتزوج أمها ، ففعل وولدت له أولاداً ، ثم أتى ابن مسعود المدينة فسأل عمر . وفي لفظ فسأل أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لا تصلح . فلما رجع الى الكوفة قال للرجل : انها عليك حرام ففارقها .

وأخرج مالك عن ابن مسعود . انه استفتي وهو بالكوفة عن نكاح الام بعد البنت ، اذا لم تكن البنت مُسَّتْ فارخص ابن مسعود في ذلك ، ثم ان ابن مسعود قدم المدينة فسأل عن ذلك ، فاخبر أنه ليس كما قال ، وان الشرط في الربائب ، فرجع ابن مسعود الى الكوفة ، فلم يصل الى بيته حتى أتى الرجل الذي أفتاه بذلك فامره ان يفارقها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن مسروق . انه سئل عن أمهات نسائكم ؟ قال : هي مبهمة ، فارسلوا ما أرسل الله ، واتبعوا ما بين ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب في الرجل يتزوّج المرأة ثم يطلقها ، أو ماتت قبل ان يدخل بها هل تحل له أمها ؟ قال : هي بمنزلة الربيبة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن زيد بن

ثابت . انه كان يقول : اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف على أمها ، واذا طلقها قبل ان يدخل بها فلا باس ان يتزوّج أمها .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد . انه قال : في قوله ﴿ وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ أريد بهما الدخول جميعا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مسلم بن عويمر الاجدع قال : نكحت امرأة فلم أدخل بها حتى توفي عمي عن أمها ، فسألت ابن عباس فقال : انكح أمها . فسألت ابن عمر فقال : لا تنكحها . فكتب أبي الى معاوية فلم يمنعني ولم ياذن لي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير قال : الربيبة والام سواء ، لا بأس بهما اذا لم يدخل بالمرأة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هانيء قال : قال رسول الله ﷺ « من نظر الى فرج امرأة لم تحل له أمها ولا ابنتها » .

الى : ﴿ وربائبكم ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن داود انه قرأ في مصحف ابن مسعود ((وربائبكم اللاتي دخلتم بأمهاتهم)).

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم بسند صحيح عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : كانت عندي امرأة فتوفيت وقد ولدت لي ، فوجدت عليها ، فلقيني علي بن أبي طالب فقال :ما لك ... ؟ فقلت : توفيت المرأة فقال علي : لها ابنة ؟ قلت : نعم ، وهي بالطائف . قال : كانت في حجرك ؟ قلت : لا . قال : فانكحها . قلت : فأين قول الله ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ ؟ قال : انها لم تكن في حجرك ، انما ذلك اذا كانت في حجرك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : الدخول . الجماع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن طاوس قال : الدخول . الجماع .

وأخرج ابن المنذر عن أبي العالية قال : بنت الربيبة وبنت ابنتها لا تصلح ، وان كانت أسفل لسبعين بطنا .

قوله تعالى : ﴿ وحلائل أبنائكم ﴾

أخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ حلائل أبنائكم ﴾ قال : كنا نتحدث ان محمداً ﷺ لما نكح امرأة زيد قال المشركون بمكة في ذلك ، فانزل الله ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ ونزلت (وما جعل أدعياءكم أبناءكم)[1] ونزلت (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم)[2] .

وأخرج ابن المنذر من وجه آخر عن ابن جريج قال : لما نكح النبي ﷺ امرأة زيد قالت قريش : نكح امرأة ابنه فنزلت ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن الحسن ومحمد قالا : ان هؤلاء الآيات مبهمات ﴿ وحلائل أبنائكم ﴾ و (ما نكح آباؤكم)[3] ﴿ وأمهات نسائكم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : الرجل ينكح المرأة لا يراها حتى يطلقها ، تحل لابيه ؟ قال : هي مرسلة ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ .

أما قوله تعالى : ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة عن فيروز الديلمي « انه أدركه الاسلام وتحته اختان فقال له النبي ﷺ : طلق ايتهما شئت » .

وأخرج عن قيس قال : قلت لابن عباس : ايقع الرجل على المرأة وابنتها مملوكتين له ؟ فقال : احلتهما آية وحرمتهما آية ، ولم اكن لأفعله .

وأخرج ابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾ قال : يعني في النكاح .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس . انه كان لا يرى بأسا ان يجمع بين الاختين المملوكتين .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾ قال : ذلك في الحرائر ، فاما في المماليك فلا بأس .

---

(١) الأحزاب الآية ٤ .
(٢) الأحزاب الآية ٤٠ .
(٣) النساء الآية ٢٢ .

وأخرج مالك والشافعي وعبد بن حميد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب . ان رجلا سأل عثمان بن عفان عن الاختين في ملك اليمين ، هل يجمع بينهما ؟ فقال : أحلتهما آية وحرمتهما آية ، وما كنت لاصنع ذلك . فخرج من عنده فلقي رجلا من أصحاب النبي ﷺ ، أراه علي بن أبي طالب فسأله عن ذلك فقال : لوكان لي من الامر شيء ثم وجدت أحدا فعل ذلك لجعلته نكالا .

وأخرج ابن عبد البر في الاستذكار عن اياس بن عامر قال : سألت علي بن أبي طالب فقلت : ان لي أختين مما ملكت يميني ، اتخذت احداهما سرية وولدت لي أولادا ، ثم رغبت في الاخرى فما أصنع ؟ قال : تعتق التي كنت تطأ ، ثم تطأ الاخرى ، ثم قال : انه يحرم عليك مما ملكت يمينك ما يحرم عليك في كتاب الله من الحرائر الا العدد . أو قال : الا الاربع ، ويحرم عليك من الرضاع ما يحرم عليك في كتاب الله من النسب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي عن علي انه سئل عن رجل له أمتان أختان وطيء احداهما ثم أراد أن يطأ الاخرى . قال : لا . حتى يخرجها من ملكه قيل : فان زوجها عبده ؟ قال : لا . حتى يخرجها من ملكه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود . انه سئل عن الرجل يجمع بين الاختين الامتين فكرهه . فقيل : يقول الله (الا ما ملكت ايمانكم)(١) فقال : وبعيرك أيضاً مما ملكت يمينك .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال يحرم من الاماء ما يحرم من الحرائر الا العدد .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عمار بن ياسر قال : ما حرم الله من الحرائر شيئاً الا قد حرمه من الاماء الا العدد .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق أبي صالح عن علي بن أبي طالب قال في الأختين المملوكتين : أحلتهما آية وحرمتهما آية ، ولا آمر ولا أنهى ، ولا أحل ولا أحرم ، ولا أفعله أنا ولا أهل بيتي .

---

(١) النساء الآية ٢٤ .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن عكرمة قال : ذكر عند ابن عباس قول علي في الاختين من ملك اليمين ؟ فقالوا : ان عليا قال : أحلتها آية وحرمتها اية . قال ابن عباس عند ذلك : أحلتها آية وحرمتها آية ، انما يحرمهن علي قرابتي منهن ولا يحرمهن عليّ قرابة بعضهن من بعض ، لقول الله (والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم)(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن ابن عمر قال : اذا كان للرجل جاريتان اختان ، فغشي احداهما فلا يقرب الاخرى حتى يخرج الذي غشي عن ملكه .

وأخرج ابن المنذر عن القاسم بن محمد . أن حياً سألوا معاوية عن الاختين مما ملكت اليمين يكونان عند الرجل يطؤهما ؟ قال : ليس بذلك بأس . فسمع بذلك النعمان بن بشير فقال : أفتيت بكذا وكذا ...؟ قال : نعم . قال : أرأيت لوكان عند الرجل أخته مملوكة يجوز له أن يطأها ؟ قال : أما والله لربما وددتني أدرك ، فقل لهم اجتنبوا ذلك فانه لا ينبغي لهم فقال : انما هي الرحم من العتاقة وغيرها .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا يجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : ان النبي ﷺ قال يوم فتح مكة : «لا تنكح المرأة على عمتها ، ولا على خالتها» .

وأخرج البيهقي عن مقاتل بن سليمان قال : انما قال الله في نساء الآباء ﴿ الا ما قد سلف ﴾ لان العرب كانوا ينكحون نساء الآباء ، ثم حرَّم النسب والصهر فلم يقل ﴿ الا ما قد سلف ﴾ لان العرب كانت لا تنكح النسب والصهر . وقال في الاختين ﴿ الا ما قد سلف ﴾ لانهم كانوا يجمعون بينهما فحرم جمعهما جميعا الا ما قد سلف قبل التحريم ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ﴾ لما كان من جماع الاختين قبل التحريم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن وهب بن منبه . انه سئل عن وطء الاختين الامتين ؟ فقال : أشهد انه فيما أنزل الله على موسى عليه السلام ، انه ملعون من جمع بين الاختين .

---

(١) النساء الاية ٢٤ .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب . انه سئل عن المرأة وابنتها من ملك اليمين هل توطأ احداهما بعد الاخرى ؟ فقال عمر : ما أحب ان أجيزهما جميعا ونهاه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس . انه سئل عن الرجل يقع على الجارية وابنتها يكونان عنده مملوكتين ، فقال : حرمتهما آية وأحلتهما آية ، ولم أكن لافعله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي . انه سئل عن ذلك ؟ فقال : اذا أحلت لك آية وحرمت عليك أخرى ، فان أملكهما آية الحرام ما فصل لنا حرتين ولا مملوكتين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن الضريس عن وهب بن منبه قال : في التوراة ملعون من نظر الى فرج امرأة وابنتها ما فصل لنا حرة ولا مملوكة .

وأخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعي قال : من نظر الى فرج امرأة وابنتها لم ينظر الله اليه يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : لا ينظر الله الى رجل نظر الى فرج امرأة وابنتها .

قوله تعالى : * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾

أخرج الطيالسي وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطحاوي وابن حبان والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري « ان رسول الله ﷺ بعث يوم حنين جيشا الى أوطاس ، فلقوا عدوًّا فقاتلوهم ، فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا ، فكان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تحرَّجوا من غشيانهن من أجل

أزواجهن من المشركين ، فانزل الله في ذلك ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ يقول : الا ما أفاء الله عليكم ، فاستحللنا بذلك فروجهن .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس في الآية قال : نزلت يوم حنين لما فتح الله حنينا ، أصاب المسلمون نساءً لهن أزواج ، وكان الرجل اذا أراد ان يأتي المرأة قالت : ان لي زوجا فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك . فانزلت هذه الآية ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ يعني السبية من المشركين ، تصاب لا بأس بذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن سعيد بن جبير في الآية قال : نزلت في نساء أهل حنين لما افتتح رسول الله ﷺ حنينا أصاب المسلمون سبايا ، فكان الرجل اذا أراد ان يأتي المرأة منهن قالت : ان لي زوجا . فاتوا النبي ﷺ فذكروا ذلك له ، فانزل الله ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال : السبايا من ذوات الازواج .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال : كل ذات زوج اتيانها زنا الا ما سبيت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية يقول : كل امرأة لها زوج فهي عليك حرام الا أمة ملكتها ولها زوج بارض الحرب ، فهي لك حلال اذا استبرأتها .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة والطبراني عن علي وابن مسعود في قوله ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال علي : المشركات اذا سبين حلت له ، وقال ابن مسعود : المشركات والمسلمات .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال : كل ذات زوج عليك حرام الا ما اشتريت بمالك ، وكان يقول : بيع الامة طلاقها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : طلاق الامة ست بيعها طلاقها ، وعتقها طلاقها ، وهبتها طلاقها ، وبراءتها طلاقها ، وطلاق زوجها طلاقها [ ]

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : اذا بيعت الامة ولها زوج فسيدها أحق ببضعها

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : ذوات الازواج .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن أنس بن مالك ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : ذوات الازواج الحرائر حرام الا ما ملكت أيمانكم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : ذوات الازواج .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن سعيد بن المسيب ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : هن ذوات الازواج ، ومرجع ذلك الى ان الله حرَّم الزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : نهين عن الزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي في الآية قال : نزلت يوم أوطاس .

وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد الخدري قال : كان النساء يأتيننا ثم يهاجر أزواجهن ، فمنعناهن بقوله ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ يعني بذلك ذوات الازواج من النساء ، لا يحل نكاحهن يقول : لا تحلب ولا تعد فتنشز على بعلها ، وكل امرأة لا تنكح الا ببينة ومهر فهي من المحصنات التي حرم ﴿ الا ما ملكت أيمانكم ﴾ يعني التي أحل الله من النساء ، وهو ما أحلَّ من حرائر النساء مثنى وثلاث ورباع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : لا يحل له ان يتزوّج فوق أربع ، فما زاد فهو عليه حرام كأمه وأخته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية قال : يقول (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)[1] ثم حرَّم ما حرَّم من النسب والصهر ، ثم قال ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ فرجع الى أول السورة الى أربع . فقال : هن حرام أيضا الا لمن نكح بصداق وسنَّة وشهود .

(١) النساء الآية ٣ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير عن عبيدة قال : أحل الله لك أربعاً في أول السورة ، وحرم نكاح كل محصنة بعد الاربع الا ما ملكت يمينك .

وأخرج ابن جرير عن عطاء انه سئل عن قوله ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ فقال : حرم ما فوق الاربع منهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ والمحصنات ﴾ قال : العفيفة العاقلة من مسلمة أو من أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال : الا الاربع اللاتي ينكحن بالبينة والمهر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال : ينزع الرجل وليدته امرأة عبده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ قال هي حل للرجل الا ما أنكح مما ملكت يمينه فانها لا تحل له .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن مرة قال : قال رجل لسعيد بن جبير : أما رأيت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ فلم يقل فيها شيئا ؟ فقال : كان لا يعلمها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : لو أعلم من يفسر لي هذه الآية لضربت اليه أكباد الابل ، قوله ﴿ والمحصنات من النساء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي السوداء قال : سألت عكرمة عن هذه الآية ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ فقال : لا أدري ... !

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ « الاحصان احصانان . احصان نكاح ، واحصان عفاف » قال ابن أبي حاتم : قال أبي : هذا حديث منكر .

وأخرج ابن جرير عن ابن شهاب انه سئل عن قوله ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ قال : نرى انه حرم في هذه الآية ﴿ المحصنات من النساء ﴾ ذوات الازواج أن ينكحن مع أزواجهن ، والمحصنات العفائف ، ولا يحللن الا بنكاح أو ملك يمين ، والاحصان احصانان . احصان تزويج ، واحصان عفاف في الحرائر والمملوكات ، كل ذلك حرم الله الا بنكاح أو ملك يمين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد . انه كان يقرأ كل شيء في القرآن (والمحصنات)[1] بكسر الصاد الا التي في النساء ﴿ والمحصنات ﴾ من النساء بالنصب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود انه قرأ ﴿والمحصنات من النساء﴾ بنصب الصاد ، وكان يحيى بن وثاب يقرأ ﴿ والمحصنات ﴾ بكسر الصاد .

وأخرج عبد بن حميد عن الاسود انه كان ربما قرأ ﴿ والمحصنات ﴾ والمحصنات .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة . ان هذه الآية التي في سورة النساء ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم ﴾ نزلت في امرأة يقال لها : معاذة . وكانت تحت شيخ من بني سدوس يقال له : شجاع بن الحرث . وكان معها ضرة لها قد ولدت لشجاع أولادا رجالا ، وان شجاعا انطلق يميز أهله من هجر فمر بمعاذة ابن عم لها فقالت له : احملني الى أهلي فانه ليس عند هذا الشيخ خير . فاحتملها فانطلق بها فوافق ذلك جيئة الشيخ ، فانطلق الى رسول الله ﷺ فقال :

يا رسول الله وأفضل العرب ... اني خرجت أبغيها الطعام في رجب
فتولت والطت بالذنب ... وهي شر غالب لمن غلب
رأت غلاماً واركاً على ... قتب لها وله أرب

فقال رسول الله ﷺ : عليّ عليّ فان كان الرجل كشف بها ثوبا فارجموها والا فردوا على الشيخ امرأته ، فانطلق مالك بن شجاع وابن ضرتها فطلبها ، فجاء بها ونزلت بيتها » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عبيدة السلماني في قوله ﴿كتاب الله عليكم ﴾ قال : الاربع .

وأخرج ابن جرير من طريق عبيدة عن عمر بن الخطاب . مثله .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿كتاب الله عليكم ﴾ قال : واحدة الى أربع في النكاح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم ﴿كتاب الله عليكم ﴾ قال : ما حرم عليكم .

---

(١) المائدة الآية ٥ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس . انه قرأ ﴿ وأحل لكم ﴾ بضم الالف وكسر الحاء .

وأخرج عن عاصم . انه قرأ ﴿ وأحل لكم ﴾ بالنصب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك قال ﴿ وراء ﴾ أمام . في القرآن كله غير حرفين ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ يعني سوى ذلكم (فمن ابتغى وراء ذلك) يعني سوى ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ قال : ما دون الاربع .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال ﴿كتاب الله عليكم ﴾ قال : هذا النسب ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ قال : ما وراء هذا النسب .

وأخرج ابن جرير عن عطاء ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ قال : ما وراء ذات القرابة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ قال : ما ملكت أيمانكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ قال : من الاماء يعني السراري .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ محصنين ﴾ قال : متناكحين ﴿ غير مسافحين ﴾ قال : غير زانين بكل زانية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . انه سئل عن السفاح ؟ قال : الزنا .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ يقول : اذا تزوّج الرجل منكم المرأة ثم نكحها مرة واحدة فقد وجب صداقها كله ﴿ والاستمتاع ﴾ هو النكاح . وهو قوله (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان متعة النساء في أوّل الإسلام ،

(١) النساء الآية ٤ .

كان الرجل يقدم البلدة ليس معه من يصلح له ضيعته ولا يحفظ متاعه ، فيتزوّج المرأة إلى قدر ما يرى انه يفرغ من حاجته ، فتنظر له متاعه وتصلح له ضيعته ، وكان يقرأ ﴿ فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ﴾ نسختها ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ وكان الاحصان بيد الرجل ، يمسك متى شاء ويطلق متى شاء .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كانت المتعة في أول الإسلام ، وكانوا يقرأون هذه الآية((فما استمتعتم به منهنَّ الى أجل مسمى ..)) الآية . فكان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج بقدر ما يرى انه يفرغ من حاجته ، لتحفظ متاعه وتصلح له شأنه ، حتى نزلت هذه الآية (حرمت عليكم أمهاتكم)[1] الى آخر الا ية فنسخ الاولى فحرمت المتعة ، وتصديقها من القرآن (الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم)[2] وما سوى هذا الفرج فهو حرام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه من طرق عن أبي نضرة قال : قرأت على ابن عباس ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ قال ابن عباس : (فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى). فقلت : ما نقرؤها كذلك ! فقال ابن عباس : والله لانزلها الله كذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : في قراءة أبي بن كعب ((فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى)).

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سعيد بن جبير قال : في قراءة أبي بن كعب ((فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى)) .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء . انه سمع ابن عباس يقرؤها « فما استمتعتم به منهن الى أجل فآتوهن أجورهن » وقال ابن عباس : في حرف أبي ((إلى أجل مسمى)).

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾ قال : يعني نكاح المتعة .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : هذه المتعة ، الرجل ينكح المرأة بشرط الى أجل مسمى ، فاذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل ، وهي منه بريئة ،

---

(١) النساء الآية ٢٣ .
(٢) المؤمنون الآية ٦ .

وعليها أن تستبرىء ما في رحمها ، وليس بينهما ميرات . ليس يرث واحد منهما صاحبه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن ابن مسعود قال « كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساؤنا فقلنا : ألا نستخصى ؟ فنهانا عن ذلك ، ورخص لنا أن نتزوّج المرأة بالثوب الى أجل ، ثم قرأ عبدالله (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم)[1] » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد ومسلم عن سبرة الجهني قال « أذن لنا رسول الله ﷺ عام فتح مكة في متعة النساء ، فخرجت أنا ورجل من قومي — ولي عليه فضل في الجمال ، وهو قريب من الدمامة — مع كل واحد منا برد ، أما بردي فخلق ، واما برد ابن عمي فبرد جديد غض ، حتى إذا كنا بأعلى مكة تلقتنا فتاة مثل البكرة العنطنطة فقلنا : هل لك أن يستمتع منك أحدنا ؟ قالت : وما تبذلان ؟ فنشر كل واحد منا برده ، فجعلت تنظر الى الرجلين ، فاذا رآها صاحبي قال : ان برد هذا خلق وبردي جديد غض . فتقول : وبرد هذا لا بأس به . ثم استمتعت منها فلم تخرج حتى حرمها رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن سبرة قال « رأيت رسول الله ﷺ قائما بين الركن والباب ، وهو يقول : يا أيها الناس اني كنت أذنت لكم في الاستمتاع ، الا وان الله حرمها الى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن سلمة بن الأكوع قال « رخَّص لنا رسول الله ﷺ في متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام ، ثم نهى عنها بعدها » .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر والنحاس من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ قال : نسختها (يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن)[2] . (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء)[3] . (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر)[4] .

---

(١) المائدة الآية ٨٧ .
(٢) الطلاق الآية ١ .
(٣) البقرة الآية ٢٢٨ .
(٤) الطلاق الآية ٤ .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر والنحاس والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال : نسخت آية الميراث المتعة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال : المتعة منسوخة ، نسخها الطلاق ، والصدقة ، والعدة ، والميراث .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن علي قال : نسخ رمضان كل صوم ، ونسخت الزكاة كل صدقة ، ونسخ المتعة الطلاق والعدة والميراث ، ونسخت الضحية كل ذبيحة .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن الحكم . انه سئل عن هذه الآية أمنسوخة ؟قال:لا.وقال عليّ:لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنا الا شقي .

وأخرج البخاري عن أبي جمرة قال : سئل ابن عباس عن متعة النساء فرخص فيها . فقال له مولى له : إنما كان ذلك وفي النساء قلة والحال شديد ! فقال ابن عباس : نعم

وأخرج البيهقي عن علي قال « نهى رسول الله ﷺ عن المتعة ، وانما كانت لمن لم يجد . فلما نزل النكاح والطلاق والعدة والميراث بين الزوج والمرأة نسخت » .

وأخرج النحاس عن علي بن أبي طالب انه قال لابن عباس : انك رجل تائه « ان رسول الله ﷺ نهى عن المتعة » .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر قال « إنما أحلت لأصحاب رسول الله ﷺ متعة النساء ثلاثة أيام ، نهى عنها رسول الله ﷺ » .

وأخرج البيهقي عن عمر . انه خطب فقال : ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله ﷺ عنها ، لا أوتى بأحد نكحها الا رجمته .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن علي بن أبي طالب « ان رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، وعن أكل لحوم الحمر الانسية » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق عن عروة بن الزبير . أن خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب فقالت : أن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة مولدة فحملت منه . فخرج عمر بن الخطاب يجر رداءه فزعا فقال : هذه المتعة ، ولو كنت تقدمت فيها لرجمت .

وأخرج عبد الرزاق عن خالد بن المهاجر قال : أرخص ابن عباس للناس في المتعة فقال له ابن أبي عمرة الانصاري : ما هذا يا ابن عباس ...؟! فقال ابن عباس : فعلت مع إمام المتقين فقال ابن أبي عمرة : اللهم غفرا . ! إنما كانت المتعة رخصة كالضرورة الى الميتة والدم ولحم الخنزير ، ثم احكم الله الدين بعد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : والله ما كانت المتعة إلا ثلاثة أيام ، أذن لهم رسول الله ﷺ فيها ، ما كانت قبل ذلك ولا بعد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال « نهى عمر عن متعتين . متعة النساء ، ومتعة الحج » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن نافع . ان ابن عمر سئل عن المتعة ، فقال : حرام ... فقيل له : ان ابن عباس يفتي بها ! قال : فهلا ترمرم بها في زمان عمر ؟ .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : لا يحل لرجل ان ينكح امرأة إلا نكاح الإسلام بمهرها ويرثها وترثه ، ولا يقاضيها على أجل ، انها امرأته ، فان مات أحدهما لم يتوارثا .

وأخرج ابن المنذر والطبراني والبيهقي من طريق سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : ماذا صنعت ، ذهب الركاب بفتياك ؟ وقالت فيه الشعراء ؟! قال : وما قالوا ؟! قلت : قالوا :

أقول للشيخ لما طـــال مجلسه يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس
هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك حتى مصدر النـــاس

فقال إنا لله وإنّا إليه راجعون ، لا والله ما بهذا أفتيت ، ولا هذا أردت ، ولا أحللتها إلا للمضطر ، ولا أحللت منها إلا ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال : يرحم الله عمر ، ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد ، ولولا نهيه عنها ما احتاج الى الزنا إلا شقي قال : وهي التي في سورة النساء ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾ الى كذا وكذا من الأجل ، على كذا وكذا ... قال : وليس بينهما وراثة ، فان بدا لهما ان يتراضيا بعد الأجل فنعم ، وان تفرقا فنعم ... وليس بينهما نكاح . وأخبر أنه سمع ابن عباس يراها الآن حلالا .

وأخرج ابن المنذر من طريق عمار مولى الشريد قال : سألت ابن عباس عن المتعة

أسفاح هي أم نكاح ؟ فقال : لا سفاح ولا نكاح . قلت : فما هي ؟! قال : هي المتعة كما قال الله . قلت هل لها من عدة ؟ قال : نعم . عدتها حيضة . قلت : هل يتوارثان ؟ قال : لا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ قال : ما تراضوا عليه من قليل أو كثير .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي . ان رجالا كانوا يفرضون المهر ، ثم عسى أن يدرك أحدهم العسرة فقال الله ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ﴾ قال : التراضي ان يوفي لها صداقها ثم يخيرها .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن شهاب في الآية قال : نزل ذلك في النكاح ، فاذا فرض الصداق فلا جناح عليهما فيما تراضيا به من بعد الفريضة من انجاز صداقها قليل أو كثير .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم عن ربيعة في الآية قال : ان أعطت زوجها من بعد الفريضة أو وضعت إليه فذلك الذي قال .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : ان وضعت لك منه شيئاً فهو سائغ .

وأخرج عن السدي في الآية قال : ان شاء أرضاها من بعد الفريضة الاولى التي تمتع بها فقال:أتمتع منك أيضا بكذا وكذا ...قبل ان يستبرىء رحمها.والله أعلم .

قوله تعالى : وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ

أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ﴾ يقول : من لم يكن له سعة ان ينكح المحصنات يقول : الحرائر ﴿ فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ﴾ فلينكح من اماء المؤمنين ﴿ محصنات غير مسافحات ﴾ يعني عفائف غير زوان في سر ولا علانية ﴿ ولا متخذات أخدان ﴾ يعني اخلاء ﴿ فاذا أحصن فان أتين بفاحشة ﴾ يعني اذا تزوجت حرا ثم زنت ﴿ فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ قال : من الجلد ﴿ ذلك لمن خشي العنت ﴾ هو الزنا فليس لأحد من الأحرار أن ينكح أمة إلا أن لا يقدر على حرة وهو يخشى العنت ﴿ وان تصبروا ﴾ عن نكاح الاماء ﴿ فهو خير لكم ﴾.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن « ان رسول الله ﷺ نهى ان تنكح الامة على الحرة وتنكح الحرة على الامة ، ومن وجد طولا لحرة فلا ينكح أمة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ﴾ يعني من لم يجد منكم غنى ﴿ ان ينكح المحصنات ﴾ يعني الحرائر فلينكح الأمة المؤمنة ﴿ وان تصبروا ﴾ عن نكاح الاماء ﴿ خير لكم ﴾ وهو حلال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن عبدالله . أنه سئل عن الحر يتزوّج الامة ، فقال : اذا كان ذا طول فلا . قيل : ان وقع حب الأمة في نفسه ؟ قال : ان خشي العنت فليتزوجها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال : إنما أحل الله نكاح الاماء ان لم يستطع طولا ، وخشي العنت على نفسه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال : مما وسع الله به على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية ، وان كان موسرا .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ من فتياتكم ﴾ قال : من إمائكم .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن مجاهد قال : لا يصلح نكاح إماء أهل الكتاب ، ان الله يقول ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن الحسن قال : إنما رخص في الأمة المسلمة لمن لم يجد طولا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : إنما رخص لهذه الأمة في نكاح نساء أهل الكتاب ولم يرخص لهم في الاماء .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس قال : لا يتزوج الحر من الاماء إلا واحدة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة قال : إنما أحل الله واحدة لمن خشي العنت على نفسه ولا يجد طولا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ثم قال في التقديم : ﴿ والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن السدي ﴿ فانكحوهن باذن أهلهن ﴾ قال : بإذن مواليهن ﴿ وآتوهن أجورهن ﴾ قال : مهورهن .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : المسافحات . المعلنات بالزنا و ﴿ المتخذات اخدان ﴾ ذات الخليل الواحد قال : كان أهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي ، يقولون : اما ما ظهر منه فهو لؤم ، وأما ما خفي فلا بأس بذلك . فانزل الله (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فاذا أحصن ﴾ قال : احصانها اسلامها . وقال علي : اجلدوهن . قال ابن أبي حاتم : حديث منكر » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود . أنه سئل عن أمة زنت وليس لها زوج ، فقال : اجلدوها خمسين جلدة قال : انها لم تحصن . قال : اسلامها احصانها .

(١) الانعام الآية ١٥١ .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر قال : في الامة اذا كانت ليست بذات زوج فزنت جلدت ﴿ نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود قرأ ﴿ فاذا أَحْصَنَّ ﴾ بفتح الالف وقال : احصانها اسلامها .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم ﴿ فاذا أحصن ﴾ قال : اذا أسلمن .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابراهيم انه كان يقرأ ﴿ فاذا أحصن ﴾ قال : اذا أسلمن ، وكان مجاهد يقرأ ﴿ فاذا أحصن ﴾ يقول : اذا تزوجن ، ما لم تزوّج فلا حَدَّ عليها .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس انه قرأها ﴿ فاذا أحصن ﴾ يعني برفع الألف يقول : احصن بالازواج . يقول : لا تجلد أمة حتى تزوّج .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس قال : إنما قال الله ﴿ فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن ﴾ فليس يكون عليها حد حتى تحصن

وأخرج سعيد بن منصور وابن خزيمة والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ليس على الامة حد حتى تحصن بزوج ، فاذا أحصنت بزوج فعليها نصف ما على المحصنات . قال ابن خزيمة والبيهقي : رفعه خطأ . والصواب وقفه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس . انه كان يقرأ ﴿ فاذا أحصنَّ ﴾ يقول : فاذا تزوجن .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس . انه كان لا يرى على الامة حداً حتى تُزَوَّج زوجاً حراً .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني «ان النبي ﷺ سئل عن الامة إذا زنت ولم تحصن ؟ قال : اجلدوها ، ثم ان زنت فاجلدوها ، ثم ان زنت فاجلدوها ، ثم بيعوها ولو بضفير» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أنس بن مالك . انه كان يضرب إماءَهُ الحد إذا زنين ، تزوّجن أو لم يتزوجن .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : في بعض القراءة « فان أتوا أو أتين بفاحشة » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ قال : خمسون جلدة ، ولا نفي ولا رجم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس قال : حد العبد يفتري على الحر أربعون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : العنت الزنا .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق سأله عن العنت قال : الاثم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

رأيتك تبتغي عنتي وتسعى على الساعي عليّ بغير دخل

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وان تصبروا خير لكم ﴾ قال : عن نكاح الاماء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود ﴿ وان تصبروا خير لكم ﴾ قال : عن نكاح الاماء.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿ وان تصبروا ﴾ عن نكاح الأمة خير ، وهو حل لكم استرقاق أولادهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : ان تصبر ولا تنكح الأمة فيكون أولادك مملوكين فهو خير لك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : ما تزحف ناكح الاماء عن الزنا الا قليلا .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة وعن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب قال : اذا نكح العبد الحرة فقد اعتق نصفه ، واذا نكح الحر الامة فقد ارَقَّ نصفه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال نكاح الأمة كالميتة والدم ولحم الخنزير ، لا يحل الا للمضطر .

قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : ثماني آيات نزلت في سورة النساء هن خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت ، أولهن ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ﴾ والثانية ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيماً ﴾ والثالثة ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ﴾ والرابعة (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)[١] والخامسة (ان الله لا يظلم مثقال ذرة ...)[٢] الآية . والسادسة (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ..)[٣] الآية . والسابعة (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ..)[٤] الآية . والثامنة (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله) للذين عملوا من الذنوب (غفورا رحيما)[٥] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ﴾ من تحريم الامهات والبنات ، كذلك كان سنة الذين من قبلكم وفي قوله ﴿ ان تميلوا ميلا عظيما ﴾ قال : الميل العظيم ، أن اليهود يزعمون ان نكاح الاخت من الاب حلال من الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ قال : الزنا ﴿ أن تميلوا ميلا عظيما ﴾ قال : يريدون ان تكونوا مثلهم ، تزنون كما يزنون .

وأخرج ابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ قال : الزنا .

---

(١) النساء الآية ٣١ .
(٢) النساء الآية ٤٠ .
(٣) النساء الآية ١١٠ .
(٤) النساء الآية ٤٨ .
(٥) النساء الآية ١٥٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم ﴾ يقول : في نكاح الامة ، وفي كل شيء فيه يسر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طاوس ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ قال : في أمر النساء ، ليس يكون الانسان في شيء أضعف منه في النساء . قال وكيع : يذهب عقله عندهن .

وأخرج الخرائطي في اعتلال القلوب عن طاوس في قوله ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ قال : إذا نظر الى النساء لم يصبر .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ يريد الله أن يخفِّف عنكم ﴾ قال : رخص لكم في نكاح الاماء حين تضطرون اليهن ﴿ وخلق الانسان ضعيف ﴾ قال : لو لم يرخص له فيها لم يكن إلا الأمر الاول ، اذا لم يجد حرة .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ قال : انها محكمة ما نسخت ولا تنسخ الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : أما أكلهم أموالهم بينهم بالباطل ، فالزنا والقمار والبخس والظلم ﴿ إلا أن تكون تجارة ﴾ فليرب الدرهم ألفا ان استطاع .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن في الآية قال : كان الرجل يتحرَّج أن يأكل عند أحد من الناس بعدما نزلت هذه الآية ، فنسخ ذلك بالآية التي في النور (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ..) [1] الآية .

---

(١) النور الآية ٦١ .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿لا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم﴾ قال: عن تراض في تجارة، بيع أو عطاء يعطيه أحد أحدا.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في سننه عن قتادة في الآية قال: التجارة رزق من رزق الله، وحلال من حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرها، وقد كنا نحدث ان التاجر الأمين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة.

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ «قال التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء».

وأخرج ابن ماجة والحاكم والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا «قال التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة».

وأخرج الحاكم عن رافع بن خديج قال «قيل: يا رسول الله أي الكسب أطيب؟ قال: «كسب الرجل بيده، وكل بيع مبرور».

وأخرج الحاكم والبيهقي في سننه عن أبي بردة قال: «سئل رسول الله ﷺ أي الكسب أطيب أو أفضل؟ قال: «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور».

وأخرج سعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الرحمن الازدي قال «قال رسول الله ﷺ: تسعة أعشار الرزق في التجارة، والعشر في المواشي».

وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن صفوان بن أمية قال: قال رسول الله ﷺ: «أعلم أن عون الله مع صالحي التجار».

وأخرج الأصبهاني عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «التاجر الصدوق في ظل العرش يوم القيامة».

وأخرج الأصبهاني عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «ان أطيب الكسب كسب التجار، الذين اذا حدثوا لم يكذبوا، واذا وعدوا لم يخلفوا، واذا ائتمنوا لم يخونوا، واذا اشتروا لم يذموا، واذا باعوا لم يمدحوا، واذا كان عليهم لم يمطلوا، واذا كان لهم لم يعسروا».

وأخرج الأصبهاني عن أبي أمامة مرفوعا «أن التاجر إذا كان فيه أربع خصال طاب كسبه، إذا اشترى لم يذم، واذا باع لم يمدح، ولم يدلس في البيع، ولم يحلف فيما بين ذلك».

وأخرج الحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع «أن رسول الله ﷺ قال: ان

التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من أتقى الله ، وبرَّ ، وصدق » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن شبل قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان التجار هم الفجار . قالوا : يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع ؟ قال : بلى . ولكنهم يحلفون فيأثمون ، ويحدثون فيكذبون » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عمرو بن تغلب قال : قال رسول الله ﷺ « ان من أشراط الساعة أن يفيض المال ، ويكثر الجهل ، وتظهر الفتن ، وتفشو التجارة » .

أخرج ابن ماجة وابن المنذر عن ابن سعيد في قوله تعالى ﴿ عن تواضٍ منكم ﴾ قال : قال رسول الله : « إنما البيع عن تراض » .

وأخرج ابن جرير عن ميمون بن مهران قال : قال رسول الله ﷺ « البيع عن تراض والخيار بعد الصفقة ، ولا يحل لمسلم أن يغش مسلما » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي زرعة . أنه باع فرسا له فقال لصاحبه : اختر . فخيره ثلاثا ثم قال له : خيرني . فخيره ثلاثا ، ثم قال : سمعت أبا هريرة يقول : هذا البيع عن تراض .

وأخرج ابن ماجة عن جابر بن عبدالله قال « اشترى رسول الله ﷺ من رجل من الاعراب حمل خبط ، فلما وجب البيع قال رسول الله ﷺ : اختر... فقال الاعرابي : عمرك الله بيعا » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس « ان النبي ﷺ باع رجلا ثم قال له : اختر.. فقال : قد اخترت ... فقال : هكذا البيع » .

وأخرج ابن جرير عن أبي زرعة . انه كان اذا بايع رجلا يقول له : خيرني ... ثم يقول : قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ « لا يفترق اثنان إلا عن رضا » .

وأخرج ابن جرير عن أبي قلابة ان رسول الله ﷺ قال : « يا أهل البقيع لا يتفرقن بيعان الا عن رضا » .

وأخرج البخاري والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، أو يقول أحدهما للآخر : اختر.. » .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح وعكرمة ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ قالا : نهاهم عن قتل بعضهم بعضا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ لا يقتل بعضكم قال: بعضا.

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ قال: أهل دينكم .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمرو بن العاص قال «بعثني رسول الله ﷺ عام ذات السلاسل ، احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد ، فاشفقت ان اغتسلت ان أهلك ، فتيممت به ثم صليت باصحابي صلاة الصبح ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ، ذكرت ذلك له فقال : يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، اني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد ، فاشفقت ان اغتسلت ان أهلك ، وذكرت قول الله ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ فتيممت ثم صليت . فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس «ان عمرو بن العاص صلى بالناس وهو جنب ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له ، فدعاه فسأله عن ذلك ، فقال : يا رسول الله خشيت أن يقتلني البرد ، وقد قال الله تعالى ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ﴾ فسكت عنه رسول الله ﷺ » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر عن عاصم بن بهدلة . ان مسروقا أتى صفين فقام بين الصفين فقال : يا أيها الناس انصتوا ، أرأيتم لو ان مناديا ناداكم من السماء فرأيتموه وسمعتم كلامه ، فقال : ان الله ينهاكم عما أنتم فيه ، أكنتم منتهين ؟ قالوا : سبحان الله ..! قال : فوالله لقد نزل بذلك جبريل على محمد ، وما ذاك بأبين عندي منه ، ان الله قال ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ﴾ ثم رجع الى الكوفة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ يعني الأموال والدماء جميعا ﴿ عدوانا وظلما ﴾ يعني متعمدا اعتداء بغير حق ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ يقول : كان عذابه على الله هينا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أرأيت قوله تعالى ﴿ ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا ﴾ في كل ذلك أم في قوله

قوله تعالى : إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ ؟ قال : بل في قوله ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ .

أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : ان في سورة النساء خمس آيات ما يسرني ان لي بها الدنيا وما فيها ، ولقد علمت أن العلماء اذا مروا بها يعرفونها ، قوله تعالى ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ الآية . وقوله (ان الله لا يظلم مثقال ذرة ...) [١] الآية . وقوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به ...) [٢] الآية . وقوله (ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك ...) [٣] الآية . وقوله (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ...) [٤] الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن أنس بن مالك قال : لم نر مثل الذي بلغنا عن ربنا عز وجل ، ثم لم نخرج له عن كل أهل ومال ، أن تجاوز لنا عما دون الكبائر فما لنا ولها . يقول الله ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس بن مالك قال : هان ما سألكم ربكم ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أنس « سمعت النبي ﷺ يقول : ألا إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ... ﴾ الآية » .

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن جرير وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة وأبي سعيد « ان النبي ﷺ جلس على المنبر ثم قال : والذي نفسي بيده ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويؤدي الزكاة ، ويجتنب الكبائر السبع ، الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة ، حتى انها لتصطفق ، ثم تلا ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن المنذر عن أنس قال : ما لكم والكبائر ، وقد وعدتم المغفرة فيما دون الكبائر .

وأخرج ابن جرير بسند حسن عن الحسن ، ان ناسا لقوا عبدالله بن عمرو بمصر

(١) النساء الآية ٤٠ .
(٢) النساء الآية ٤٨ .
(٣) النساء الآية ٦٤ .
(٤) النساء الآية ١١٠ .

فقالوا : نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها ، فاردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك ، فقدم وقدموا معه فلقي عمر فقال : يا أمير المؤمنين ان ناسا لقوني بمصر فقالوا : انا نرى أشياء من كتاب الله أمر ان يعمل بها لا يعمل بها ، فاحبوا أن يلقوك في ذلك فقال : اجمعهم لي . فجمعهم له ، فأخذ أدناهم رجلا فقال : أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك ، أقرأت القرآن كله ؟ قال : نعم . قال : فهل أحصيته في نفسك ؟ قال : لا . قال : فهل أحصيته في بصرك ؟ هل أحصيته في لفظك ؟ هل أحصيته في أثرك ؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم قال : فثكلت عمر أمه اتكلفونه على أن يقيم الناس على كتاب الله ، قد علم ربنا انه ستكون لنا سيئات ، وتلا ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾ هل علم أهل المدينة فيما قدمتم ؟ قال : لا . قال : لو علموا لوعظت بكم .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر ، وذكر لنا « أن النبي ﷺ قال : اجتنبوا الكبائر ، وسددوا وابشروا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب من طرق عن ابن عباس قال : كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة ، وقد ذكرت الطرفة يعني النظرة .

وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال : سألت ابن عباس عن الكبائر ؟ فقال : كل شيء عُصِيَ الله فيه فهو كبيرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كل ما وعد الله عليه النار كبيرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار ، أو غضب ، أو لعنة ، أو عذاب .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : كل ذنب نسبه الله الى النار فهو من الكبائر .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : الكبائر كل موجبة أوجب الله لأهلها النار ، وكل عمل يقام به الحدُّ ، فهو من الكبائر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان من طرق عن ابن عباس . انه سئل عن الكبائر أَسَبْعٌ هي ؟ قال : هي الى السبعين أقرب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير . ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي ؟ قال : قال الى سبعمائة أقرب منها الى سبع ، غير انه لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار .

وأخرج البيهقي في الشعب من طريق قيس بن سعد قال : قال ابن عباس : كل ذنب أصر عليه العبد كبير ، وليس بكبير ما تاب منه العبد .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، والسحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ، ان رسول الله ﷺ قال « الكبائر سبع . أولها الاشراك بالله ، ثم قتل النفس بغير حقها ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم الى أن يكبر ، والفرار من الزحف ، ورمي المحصنات ، والانقلاب على الاعراب بعد الهجرة » .

وأخرج علي بن الجعد في الجعديات عن طيسلة قال : سألت ابن عمر عن الكبائر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «هن تسع . الاشراك بالله ، وقذف المحصنة ، وقتل النفس المؤمنة ، والفرار من الزحف ، والسحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وعقوق الوالدين ، والإلحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا » .

وأخرج ابن راهويه والبخاري في الأدب المفرد وعبد بن حميد وابن المنذر والقاضي إسماعيل في أحكام القرآن وابن المنذر بسند حسن من طريق طيسلة عن ابن عمر قال « الكبائر تسع . الاشراك بالله ، وقتل النسمة ؛ يعني بغير حق ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزحف ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والذي يستسحر ، والحاد في المسجد الحرام ، وانكاء الوالدين من العقوق » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه عن عمير الليثي قال : قال رسول الله ﷺ « ان أولياء الله المصلون ، ومن يقيم الصلوات الخمس التي كتبها الله على عباده ، ومن يؤدي زكاة ماله طيبة بها نفسه ، ومن يصوم رمضان يحتسب صومه ، ويجتنب الكبائر . فقال رجل من الصحابة : يا رسول الله وكم الكبائر ؟ قال : هن تسع . أعظمهن الاشراك بالله ، وقتل المؤمن بغير

الحق ، والفرار يوم الزحف ، وقذف المحصنة ، والسحر ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، وعقوق الوالدين المسلمين ، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا » .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال « من صلى الصلوات الخمس ، واجتنب الكبائر السبع ، نودي من أبواب الجنة ادخل بسلام . قيل : أسمعت رسول الله ﷺ يذكرهن ؟ قال : نعم . عقوق الوالدين ، والاشراك بالله ، وقتل النفس ، وقذف المحصنات ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف ، وأكل الربا » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ « من عبد الله لا يشرك به شيئاً ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وصام رمضان ، واجتنب الكبائر ، فله الجنة . فسأله رجل ما الكبائر ؟ قال : الشرك بالله ، وقتل نفس مسلمة ، والفرار يوم الزحف » .

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده قال « كتب رسول الله ﷺ الى أهل اليمن كتابا فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث به مع عمرو بن حزم قال : وكان في الكتاب ان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشراك بالله ، وقتل النفس المؤمنة بغير حق ، والفرار يوم الزحف ، وعقوق الوالدين ، ورمي المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس قال « ذكر رسول الله ﷺ الكبائر فقال : الشرك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، قول الزور أو شهادة الزور » .

وأخرج الشيخان والترمذي وابن المنذر عن أبي بكرة قال : قال النبي ﷺ « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور . ألا وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمرو . انه سئل عن الخمر فقال : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : هي أكبر الكبائر ، وأم الفواحش ، من شرب الخمر ترك الصلاة ، ووقع على أمه وخالته وعمته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . أنه كان يعد الخمر أكبر الكبائر .

وأخرج عبد بن حميد في كتاب الإيمان عن شعبة مولى ابن عباس قال : قلت لابن عباس : إن الحسن بن علي سئل عن الخمر أمن الكبائر هي ؟ فقال : لا . فقال ابن عباس : قد قالها النبي ﷺ « اذا شرب سكر وزنى وترك الصلاة ، فهي من الكبائر » .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال « الكبائر : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، أو قتل النفس — شك شعبة — واليمين الغموس » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني في الأوسط والبيهقي عن عبدالله بن أنيس الجهني قال : قال رسول الله ﷺ « ان من أكبر الكبائر الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، واليمين الغموس ، وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا جعلت نكتة في قلبه الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « من أكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه . قالوا : وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يَسُبُّ أبا الرجل فيسب أباه ، ويَسُبُّ أمه فيسب أمه » .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من أكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق ، ومن الكبائر السبتان بالسبة » .

وأخرج الترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « من جمع بين الصلاتين من غير عذر ، فقد أتى بابا من أبواب الكبائر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : الجمع بين الصلاتين من غير عذر من الكبائر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي قتادة العدوي قال : قُرِىءَ علينا كتاب عمر ، من الكبائر جمع بين الصلاتين . يعني بغير عذر ، والفرار من الزحف ، والنميمة .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن أبي حاتم بسند حسن

عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ « ما الكبائر؟ فقال : الشرك بالله ، واليأس من روح الله ، والآمن من مكر الله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن مسعود قال : أكبر الكبائر الاشراك بالله ، والاياس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله ، والأمن من مكر الله .

وأخرج ابن المنذر عن علي انه سئل ما أكبر الكبائر؟ فقال : الأمن لمكر الله ، والاياس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله .

وأخرج ابن جرير بسند حسن عن أبي امامة . ان ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ ذكروا الكبائر وهو متكىء فقالوا : الشرك بالله ، وأكل مال اليتيم ، وفرار يوم الزحف ، وقذف المحصنة ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور ، والغلول ، والسحر ، وأكل الربا ، فقال رسول الله ﷺ «فاين تجعلون (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا)[1] الى آخر الآية ؟» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس مرفوعا « الضرار في الوصية من الكبائر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال : الكبائر الشرك بالله ، وقتل النفس ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، والسحر ، وعقوق الوالدين ، وأكل الربا ، وفراق الجماعة ، ونكث الصفقة .

وأخرج البزار وابن المنذر بسند ضعيف عن بريدة . ان رسول الله ﷺ قال « أن أكبر الكبائر الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، ومنع فضل الماء ، ومنع الفحل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بريدة قال : ان أكبر الكبائر الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، ومنع فضول الماء بعد الري ، ومنع طروق الفحل إلا بجعل .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة قالت : ما أخذ على النساء فمن الكبائر . يعني قوله (ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ...)[2] الآية .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد والطبراني والبيهقي عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « أرأيتم الزاني ، والسارق ، وشارب الخمر ، ما تقولون فيهم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هن فواحش ، وفيهن عقوبة ، ألا أنبئكم

(١) آل عمران الآية ٧٧ .
(٢) الممتحنة الآية ١٢ .

بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله ، ثم قرأ (ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما)[١] وعقوق الوالدين ، ثم قرأ (أن اشكر لي ولوالديك الى المصير)[٢] وكان متكئا فاحتفز فقال : الا وقول الزور » .

وأخرج عبدُ بن حميد عن ابن مسعود قال : ان من أكبر الذنب عند الله ان يقول لصاحبه اتق الله ، فيقول : عليك نفسك من أنت تأمرني .

وأخرج ابن المنذر عن سالم بن عبدالله التمار عن أبيه أن أبا بكر وعمر واناسا من الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ ، ذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم ينتهون إليه ، فارسلوني الى عبدالله بن عمرو بن العاص أسأله عن ذلك فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر ، فاتيتهم فاخبرتهم فانكروا ذلك ، وتواثبوا إليه جميعا حتى أتوه في داره ، فاخبرهم انهم تحدثوا عند رسول الله ﷺ : ان ملكا من بني اسرائيل أخذ رجلا فخيره ان يشرب الخمر ، أو يقتل نفسا ، أو يزني ، أو يأكل لحم خنزير ، أو يقتله ان أبى . فاختار شرب الخمر ، وانه لما شربها لم يمتنع من شيء أراده منه ، وان رسول الله ﷺ قال « ما أحد يشربها فيقبل الله له صلاة أربعين ليلة ، ولا يموت وفي مثانته منها شيء الا حرمت عليه الجنة ، وان مات في الاربعين مات ميتة جاهلية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : الكبائر الإشراك بالله ، لأن الله يقول (لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)[٣] ، والأمن لمكر الله ، لان الله يقول (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون)[٤] ، وعقوق الوالدين ، لأن الله جعل العاق جبارا عصيا ، وقتل النفس التي حرم الله ، لأن الله يقول (فجزاؤه جهنم ...)[٥] إلى آخر الآية ، وقذف المحصنات ، لأن الله يقول (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)[٦] ، وأكل

---

(١) النساء الآية ٤٨ .
(٢) لقمان الآية ١٤ .
(٣) يوسف الآية ٨٧ .
(٤) الاعراف الآية ٩٩ .
(٥) النساء الآية ٩٣ .
(٦) النور الآية ٢٣ .

مال اليتيم ، لأن الله يقول (إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا)[١] ، والفرار من الزحف ، لأن الله يقول (ومن يولهم يومئذ دبره ...) الى قوله (وبئس المصير)[٢] ، وأكل الربا ، لأن الله يقول (الذي يأكلون الربا لا يقومون ...)[٣] الآية ، والسحر ، لأن الله يقول (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق)[٤] ، والزنا ، لأن الله يقول (يلق اثاما)[٥] الآية ، واليمين الغموس الفاجرة ، لأن الله يقول (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ...)[٦] الآية ، والغلول ، لأن الله يقول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)[٧] ، ومنع الزكاة المفروضة ، لأن الله يقول (فتكوى بها جباههم ...)[٨] الآية ، وشهادة الزور ، وكتمان الشهادة ، لأن الله يقول (ومن يكتمها فانه آثم قلبه)[٩] ، وشرب الخمر ، لأن الله عدل بها الاوثان ، وترك الصلاة متعمدا ، لأن رسول الله ﷺ قال « من ترك الصلاة متعمدا فقد برىء من ذمة الله ورسوله » ونقض العهد ، وقطيعة الرحم ، لأن الله يقول (لهم اللعنة ولهم سوء الدار)[١٠].

وأخرج عبد بن حميد والبزار وابن جرير والطبراني عن ابن مسعود انه سئل عن الكبائر قال : ما بين أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : الكبائر من أول سورة النساء الى قوله ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود . انه سئل عن الكبائر ؟ فقال : افتتحوا سورة النساء فكل شيء نهى الله عنه حتى تأتوا ثلاثين آية فهو كبيرة ، ثم قرأ مصداق ذلك ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ... ﴾ الآية .

---

(١) النساء الآية ١٠ .
(٢) الانفال الآية ١٦ .
(٣) البقرة الآية ٢٧٥ .
(٤) البقرة الآية ١٠٢ .
(٥) الفرقان الآية ٦٨ .
(٦) آل عمران الآية ٧٧ .
(٧) آل عمران الآية ١٦١ .
(٨) التوبة الآيه ٣٥ .
(٩) البقرة الآية ٢٨٣
(١٠) الرعد الآية ٢٥ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس انه قرأ من النساء حتى بلغ ثلاثين آية منها ، ثم قرأ ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ مما في أول السورة الى حيث بلغ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم قال : كانوا يرون ان الكبائر فيما بين أول هذه السورة ، سورة النساء الى هذه الموضع ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن الكبائر فقال : الاشراك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها ، وفرار يوم الزحف ، وأكل مال اليتيم بغير حقه ، وأكل الربا ، والبهتان ، ويقولون اعرابية بعد الهجرة . قيل لابن سيرين : فالسحر ... قال : ان البهتان يجمع شرا كثيرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مغيرة قال : كان يقال شَتْمُ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكبائر .

وأخرج ابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي في الشعب عن الاوزاعي قال : كان يقال : من الكبائر ان يعمل الرجل الذنب فيحتقره .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : لا كبيرة بكبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة بصغيرة مع الإصرار .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس . انه قرأ « تكفر » بالتاء ونصب الفاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ انّ تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ قال : انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ قال : الصغار ﴿ وندخلكم مدخلا كريما ﴾ قال : الكريم : هو الحسن في الجنة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة انه كان يقول : المدخل الكريم . هو الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس انه قرأ ﴿ مدخلا ﴾ بضم الميم .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ ٣٢

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي والحاكم وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن أم سلمة أنها قالت « يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو ولا نقاتل فنستشهد ، وانما لنا نصف الميراث . فأنزل الله ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ وانزل فيها (ان المسلمين والمسلمات)[1] » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أتت امرأة النبي ﷺ فقالت « يا نبي الله للذكر مثل حظ الانثيين ، وشهادة امرأتين برجل ، أفنحن في العمل هكذا ، ان عملت امرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة ؟ فأنزل الله ﴿ ولا تتمنوا ﴾ فإنه عدل مني وان صنعته » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن عكرمة قال : ان النساء سألن الجهاد فقلن وددنا ان الله جعل لنا الغزو ، فنصيب من الاجر ما يصيب الرجال . فأنزل الله ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن مجاهد وعكرمة في الآية قالا : نزلت في أم سلمة بنت أبي أمية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . أن الرجال قالوا : نريد أن يكون لنا من الأجر الضعف على أجر النساء ، كما لنا في السهام سهمان فنريد أن يكون لنا في الاجر أجران . وقالت النساء : نريد أن يكون لنا أجر مثل أجر الرجال الشهداء ، فإنا لا نستطيع أن نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا . فأنزل الله الآية ، وقال لهم سلوا الله من فضله يرزقكم الاعمال وهو خير لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ يقول : لا يتمنّ الرجل فيقول : ليت لي مال فلان وأهله . فنهى الله سبحانه عن ذلك ، ولكن ليسأل الله من فضله ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا ﴾ يعني مما ترك الوالدان والاقربون للذكر مثل حظ الانثيين .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لاتتمن مال فلان ولا مال فلان ، وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال .

(١) الاحزاب الآية ٣٥ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون المرأة شيئاً ولا الصبي شيئاً ، وإنما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع . فلما لحق للمرأة نصيبها ، وللصبي نصيبه ، وجعل للذكر مثل حظ الانثيين ، قالت النساء : لو كان جعل أنصباءنا في الميراث كأنصباء الرجال . وقال الرجال : إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسنات في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث . فأنزل الله ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ يقول : المرأة تجزى بحسنتها عشر أمثالها كما يجزى الرجل .

وأخرج ابن جرير عن أبي حريز قال : لما نزل (للذكر مثل حظ الانثيين) [١] قالت النساء : كذلك عليهم نصيبان من الذنوب كما لهم نصيبان من الميراث . فأنزل الله ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ يعني الذنوب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا ﴾ قال : من الاثم ﴿ وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ قال : من الاثم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن سيرين ، انه كان اذا سمع الرجل يتمنى في الدنيا قال : قد نهاكم الله عن هذا ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ ودلكم على خير منه ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ قال : ليس بعرض الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ قال : العبادة ليس من أمر الدنيا .

وأخرج الترمذي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « سلوا الله من فضله ، فان الله يحب ان يسأل » .

وأخرج ابن جرير من طريق حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه قال : قال رسول الله ﷺ « سلوا الله من فضله ، فان الله يحب أن يسأل ، وان من أفضل العبادة انتظار الفرج » .

وأخرج أحمد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما سأل رجل مسلم الله

---

(١) النساء الآية ١١ .

الجنة ثلاثا الا قالت الجنة : اللهم أدخله ، ولا استجار رجل مسلم من النار ثلاثا الا قالت النار : اللهم أجره » .

قوله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾

أخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ولكل جعلنا موالي﴾ قال : ورثة ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ قال : كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الانصاري دون ذوي رحمه ، للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم ، فلما نزلت ﴿ولكل جعلنا موالي﴾ نسخت ، ثم قال ﴿والذين عقدت ايمانكم﴾ ﴿فآتوهم نصيبهم﴾ من النصر والرفادة والنصيحة ، وقد ذهب الميراث ويوصي له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ولكل جعلنا موالي﴾ قال : عصبة ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ قال : كان الرجل يعاقد الرجل أيهما مات ورثه الآخر ، فأنزل الله (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا)[1] يقول : إلا أن يوصوا الى أوليائهم الذين عاقدوا وصية ، فهو لهم جائز من ثلث مال الميت وهو المعروف .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ولكل جعلنا موالي﴾ قال : الموالي . العصبة ، هم كانوا في الجاهلية الموالي ، فلما دخلت العجم على العرب لم يجدوا لهم اسما . فقال الله (فان لم تعلموا أباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم)[2] فسموا الموالي .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ قال : كان الرجل قبل الاسلام يعاقد الرجل ، يقول : ترثني وأرثك ،

(١) الاحزاب الآية ٦ .
(٢) الاحزاب الآية ٥ .

وكان الاحياء يتحالفون . فقال رسول الله ﷺ «كل حلف كان في الجاهلية أو عقد أدركه الاسلام فلا يزيده الاسلام الا شدة ، ولا عقد ولا حلف في الاسلام نسختها هذه الآية (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض)[١] » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل فيرث كل واحد منهما صاحبه ، وكان أبو بكر عاقد رجلا فورثه .

وأخرج أبو داود وابن جرير وابن مردويه عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ قال : كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر ، فنسخ ذلك في الانفال فقال : (وأولوالارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)[٢] .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في الآية قال : كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول : دمي دمك ، وهدمي هدمك ، وترثني وأرثك ، وتطلب بي وأطلب بك . فجعل له السدس من جميع المال في الإسلام ، ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم . فنسخ ذلك بعد في سورة الانفال فقال : (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض) فقذف ما كان من عهد يتوارث به وصارت المواريث لذوي الأرحام .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : كان الرجل في الجاهلية قد كان يلحق به الرجل فيكون تابعه ، فاذا مات الرجل صار لأهله وأقاربه الميراث ، وبقي تابعاً ليس له شيء . فأنزل الله ﴿ والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ فكان يعطي من ميراثه ، فأنزل الله بعد ذلك (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ الذين عقد رسول الله ﷺ ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ اذا لم يأت رحم يحول بينهم . قال : وهو لا يكون

---

(١) الاحزاب الآية ٦ .
(٢) الاحزاب الآية ٦ .

اليوم ، إنما كان نفر آخى رسول الله ﷺ بينهم وانقطع ذلك ، وهذا لا يكون لأحد الا للنبي ﷺ ، كان آخى بين المهاجرين والانصار ، واليوم لا يؤاخى بين أحد .

وأخرج ابن جرير والنحاس عن سعيد بن المسيب قال : إنما أنزلت هذه الآية في الحلفاء ، والذين كانوا يتبنون رجالا غير أبنائهم ويورثونهم . فأنزل الله فيهم ، فجعل لهم نصيبا في الوصية ، ورد الميراث الى الموالي في ذي الرحم والعصبة .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والنحاس عن مجاهد ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ قال : العصبة ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ قال : الحلفاء ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ قال : من العقل والنصر والرفادة .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن داود بن الحصين قال : كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع ، وكانت يتيمة في حجر أبي ، فقرأت عليها ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ فقالت : لا ولكن ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ إنما نزلت في أبي بكر وابنه عبد الرحمن حين أبى ان يسلم ، فحلف أبو بكر أن لا يورثه ، فلما أسلم أمره الله أن يورثه نصيبه .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد ، أنه كان يقرأ « عقدت أيمانكم » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ والذين عقدت ﴾ خفيفة بغير ألف .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : كان الرجل في الجاهلية يأتي القوم فيعقدون له ، أنه رجل منهم إن كان ضرا أو نفعا أو دما فانه فيهم مثلهم ، ويأخذون له من أنفسهم مثل الذي يأخذون منه ، فكانوا اذا كان قتال قالوا : يا فلان أنت منا فانصرنا ، وان كانت منفعة قالوا : أعطنا أنت منا ، ولم ينصروه كنصرة بعضهم بعضاً ان استنصر ، وان نزل به أمر أعطاه بعضهم ومنعه بعضهم ، ولم يعطوه مثل الذين يأخذون منه .

فاتوا النبي ﷺ فسألوه وتحرجوا من ذلك وقالوا : قد عاقدناهم في الجاهلية . فأنزل الله ﴿ والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ قال « أعطوهم مثل الذين تأخذون منهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي مالك ﴿ والذي عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ قال : هو حليف القوم يقول : أشهدوه أمركم ومشورتكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال بعد الفتح «فوا بحلف الجاهلية، فانه لا يزيده الاسلام الا شدة ، ولا تحدثوا حلفا في الاسلام » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير والنحاس عن جبير بن مطعم . أن النبي ﷺ قال « لا حلف في الاسلام ، وأيما حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ « لا حلف في الاسلام ، وتمسكوا بحلف الجاهلية » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رفعه « كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا جدة وشدة » .

قوله تعالى : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم من طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن قال « جاءت امرأة الى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها . فقال رسول الله ﷺ : القصاص ... فأنزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ... ﴾ الآية . فرجعت بغير قصاص » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق قتادة عن الحسن « أن رجلا لطم امرأته ، فأتت النبي ﷺ ، فأراد أن يقصها منه . فنزلت ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ فدعاه فتلاها عليه ، وقال أردت أمرا وأراد الله غيره » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن

مردويه من طريق جرير بن حازم عن الحسن « أن رجلا من الأنصار لطم امرأته ، فجاءت تلتمس القصاص ، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص . فنزلت (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه)[1] فسكت رسول الله ﷺ ، ونزل القرآن ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الى آخر الآية ، فقال رسول الله ﷺ : أردنا أمرا وأراد الله غيره » .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال « أتى النبي ﷺ رجل من الانصار بامرأة له فقالت : يا رسول الله ان زوجها فلان بن فلان الانصاري ، وأنه ضربها فأثر في وجهها ، فقال رسول الله ﷺ ليس له ذلك . فأنزل الله ﴿ الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ أي قوامون على النساء في الأدب . فقال رسول الله ﷺ : أردت أمرا وأراد الله غيره » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : لطم رجل امرأته ، فأراد النبي ﷺ القصاص ، فبينما هم كذلك نزلت الآية .

وأخرج ابن جرير عن السدي . نحوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ الرجال قوّامون على النساء ﴾ قال : بالتأديب والتعليم ﴿ بما أنفقوا من أموالهم ﴾ قال : بالمهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الزهري قال : لا تقص المرأة من زوجها الا في النفس .

وأخرج ابن المنذر عن سفيان قال : نحن نقص منه الا في الأدب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ الرجال قوّامون على النساء ﴾ يعني أمراء عليهن ، أن تطيعه فيما امرها الله به من طاعته ، وطاعته أن تكون محسنة الى أهله ، حافظة لماله ﴿ بما فضل الله ﴾ وفضله عليها بنفقته وسعيه ﴿ فالصالحات قانتات ﴾ قال : مطيعات ﴿ حافظات للغيب ﴾ يعني اذا كن كذا فاحسنوا اليهن .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : الرجل قائم على المرأة يأمرها بطاعة الله ، فان أبت فله أن يضربها ضربا غير مبرح ، وله عليها الفضل بنفقته وسعيه .

---

(١) طه الآية ١١٤ .

وأخرج عن السدي ﴿ الرجال قوَّامون على النساء ﴾ يأخذون على أيديهن ويؤدبونهن .

وأخرج عن سفيان ﴿ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ قال : بتفضيل الله الرجال على النساء ﴿ وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ بما ساقوا من المهر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي ﴿ وبما انفقوا من أموالهم ﴾ قال : الصداق الذي اعطاها ، ألا ترى أنه لو قذفها لاعنها ، ولو قذفته جُلِدَتْ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فالصالحات قانتات ﴾ أي مطيعات لله ولازواجهن ﴿ حافظات للغيب ﴾ قال : حافظات لما استودعهن الله من حقه ، وحافظات لغيب أزواجهن .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ حافظات للغيب ﴾ للأزواج .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾ يقول تحفظ على زوجها ماله وفرجها حتى يرجع كما أمرها الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : حافظات لأزواجهن في أنفسهن بما استحفظهن الله .

وأخرج عن مقاتل قال : حافظات لفروجهن لغيب أزواجهن ، حافظات بحفظ الله لا يخن أزواجهن بالغيب .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : حافظات للأزواج بما حفظ الله يقول : حفظهن الله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ حافظات للغيب ﴾ قال : يحفظن على أزواجهن ما غابوا عنهن من شأنهن ﴿ بما حفظ الله ﴾ قال : بحفظ الله إياها أن يجعلها كذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « خير النساء التي اذا نظرت إليها سرتك ، واذا امرتها أطاعتك ، واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الى قوله ﴿ قانتات حافظات للغيب ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن طلحة بن مصرف قال : في قراءة عبدالله « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن واللاتي تخافون » .

وأخرج عن السدي «﴿ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾ فاحسنوا إليهن» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يحيى بن جعدة عن النبي ﷺ قال «خير فائدة أفادها المسلم بعد الإسلام امرأة جميلة تسره اذا نظر إليها ، وتطيعه اذا أمرها ، وتحفظه اذا غاب في ماله ونفسها» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : ما استفاد رجل بعد إيمان بالله خيرا من امرأة حسنة الخلق ودود ولود ، وما استفاد رجل بعد الكفر بالله شرا من امرأة سيئة الخلق حديدة اللسان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبزى قال : مثل المرأة الصالحة عند الرجل الصالح مثل التاج المخوص بالذهب على رأس الملك ، ومثل المرأة السوء عند الرجل الصالح مثل الحمل الثقيل على الرجل الكبير .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : ألا أخبركم بالثلاث الفواقر ؟ قيل : وما هن ؟ قال : امام جائر ان أحسنت لم يشكر وان أسات لم يغفر ، وجار سوء أن رأى حسنة غطاها وان رأى سيئة أفشاها ، وامرأة السوء ان شهدتها غاظتك وان غبت عنها خانتك .

وأخرج الحاكم عن سعد : ان رسول الله ﷺ قال : «ثلاث من السعادة . المرأة تراها فتعجبك وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك ، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك ، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق . وثلاث من الشقاء . المرأة تراها فتسوءك وتحمل لسانها عليك ، وان غبت لم تأمنها على نفسها ومالك ، والدابة تكون قطوفا ، فان ضربتها أتعبتك ، وان تركتها لم تلحقك بأصحابك . والدار تكون ضيقة قليلة المرافق» .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي من طريق حصين بن محصن قال : حدثتني عمتي قالت : أتيت النبي ﷺ في بعض الحاجة فقال «أي هذه أذات بعل أنت ؟ قلت : نعم . قال : كيف أنت له ؟ قالت : ما آلوه الا ما عجزت عنه : قال : انظري أين أنت منه فإنما هو جنتك ونارك» .

وأخرج البزار والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله أخبرني ما حق الزوج على الزوجة ؟ قال «من

حق الزوج على الزوجة أن لو سال منخراه دما وقيحا وصديدا فلحسته بلسانها ما أدت حقه ، لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر أمرت المرأة أن تسجد لزوجها اذا دخل عليها لما فضله الله عليها » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحدا ، ولا تخشن بصدره ، ولا تعتزل فراشه ، ولا تضر به ، فان كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه ، فان قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها ، وان هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها » .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه » .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن شبل قال : قال رسول الله ﷺ « ان الفساق أهل النار. قيل : يا رسول الله ومن الفساق ؟ قال : النساء . قال رجل : يا رسول الله أولسن أمهاتنا واخواتنا وأزواجنا ؟ قال : بلى . ولكنهن اذا أعطين لم يشكرن واذا ابتلين لم يصبرن » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تصوم المرأة وبعلها شاهد الا بإذنه ، ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه » .

وأخرج عبد الرزاق والبزار والطبراني عن ابن عباس قال : جاءت امرأة الى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله أنا وافدة النساء اليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فان يصيبوا أُجِرُوا وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك ؟ فقال النبي ﷺ « أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافها بحقه تعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله » .

وأخرج البزار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها ، دخلت الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار عن ابن عباس . ان امرأة من خثعم أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله أخبرني ما حق الزوج على الزوجة ، فاني امرأة أيم ، فان استطعت والا جلست أيما ؟ قال : فان حق الزوج على زوجته ان سألها نفسها وهي على ظهر بعير ان لا تمنعه نفسها ، ومن حق الزوج على زوجته ان لا تصوم تطوعا إلا

بإذنه ، فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه ، فان فعلت لعنتها ملائكة السماء ، وملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب حتى ترجع » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط عن عائشة قالت « سألت رسول الله ﷺ أي الناس أعظم حقا على المرأة ؟ قال : زوجها . قلت : فأي الناس أعظم حقا على الرجل ؟ قال : أمه » .

وأخرج البزار عن علي عن رسول الله ﷺ قال « يا معشر النساء اتقين الله والتمسن مرضاة أزواجكن فان المرأة لو تعلم ما حق زوجها لم تزل قائمة ما حضر غداؤه وعشاؤه » .

وأخرج البزار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « لو تعلم المرأة حق الزوج ما قعدت ، ما حضر غداؤه وعشاؤه حتى يفرغ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « لو كنت آمراً بَشراً يَسجدُ لبشر لامرت المرأة ان تسجد لزوجها » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا تصعد لهم حسنة . العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه ، والمرأة الساخط عليها زوجها ، والسكران حتى يصحو » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة . النبي في الجنة ، والصديق في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والمولود في الجنة ، ورجل زار أخاه في ناحية المصر يزوره في الله في الجنة ، ونساؤكم من أهل الجنة الودود العدود على زوجها ، التي اذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يده ، ثم تقول لا أذوق غمضا حتى ترضى » .

وأخرج البيهقي عن زيد بن ثابت . أن النبي ﷺ قال لابنته « إني أبغض أن تكون المرأة تشكو زوجها » .

وأخرج البيهقي عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لامرأة عثمان « أي بنية انه لا امرأة لرجل لم تأت ما يهوى وذمته في وجهه ، وان أمرها ان تنقل من جبل أسود الى جبل أحمر ، أو من جبل أحمر الى جبل أسود . فاستصلحي زوجك » .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال « النساء على ثلاثة

أصناف : صنف كالوعاء تحمل وتضع ، وصنف كالبعير الجرب ، وصنف ودود ولود تعين زوجها على إيمانه خير له من الكنز » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال : النساء ثلاث : امرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليل ما تجدها ، وامرأة وعاء لم تزد على أن تلد الولد ، وثالثة غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء ، واذا أراد أن ينتزعه نزعه .

وأخرج البيهقي عن أسماء بنت يزيد الانصارية « أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي اني وافدة النساء إليك ، وأعلم نفسي — لك الفداء — أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا الا وهي على مثل رأيي ، ان الله بعثك بالحق الى الرجال والنساء فآمنا بك وبالهك الذي أرسلك ، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم ، ومقضى شهواتكم ، وحاملات أولادكم ، وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات ، وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وان الرجل منكم اذا خرج حاجا أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا لكم أثوابكم ، وربينا لكم أموالكم ، فما نشارككم في الاجر يا رسول الله ؟ فالتفت النبي ﷺ الى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مُساءلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يا رسول الله ما ظننا ان امرأة تهتدي الى مثل هذا ؟ فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال لها : انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل أحداكن لزوجها ، وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته ، يعدل ذلك كله . فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا » .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : جاء النساء الى رسول الله ﷺ فقلن « يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله ، أفما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله ؟ قال رسول الله ﷺ : مهنة إحداكن في بيتها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ « أيما امرأة باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » .

وأخرج أحمد عن أسماء بنت يزيد قالت « مر بنا رسول الله ﷺ ونحن في نسوة

فسلم علينا فقال : إياكن وكفران المنعمين . قلنا يا رسول الله وما كفران المنعمين؟ قال : لعل إحداكن تطول أيمتها بين أبويها وتعنس فيرزقها الله زوجا ، ويرزقها منه مالا وولدا ، فتغضب الغضبة فتقول : ما رأيت منه خيرا قط » .

وأخرج البيهقي بسند منقطع عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال « أف للحمام حجاب لا يستر ، وماء لا يطهر ، لا يحل لرجل أن يدخله الا بمنديل ، مر المسلمين لا يفتنوا نساءهم ﴿ الرجال قوّامون على النساء ﴾ علموهن ومروهن بالتسبيح » .

وأخرج أحمد وابن ماجة والبيهقي عن أبي امامة قال : جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ ومعها ابن لها ، فقال رسول الله ﷺ : « حاملات والدات رحيمات ، لولا ما يأتين الى أزواجهن لدخل مصلياتهن الجنة » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : قالت امرأة : يا رسول الله ما جزاء غزوة المرأة؟ قال « طاعة الزوج واعتراف بحقه » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال : سئل النبي ﷺ أي النساء خير؟ قال « التي تسره اذا نظر ، ولا تعصيه اذا أمر ، ولا تخالفه بما يكره في نفسها وماله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن معاذ . أنه أتى الشام فرأى النصارى يسجدون لأساقفتهم ورهبانهم ، ورأى اليهود يسجدون لأحبارهم وربانهم فقال : لأي شيء تفعلون هذا؟! قالوا : هذا تحية الانبياء . قلت : فنحن أحق ان نصنع بنبينا ! فقال نبي الله ﷺ « إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرَّفوا كتابهم ، لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب » .

وأخرج الحاكم وصححه عن بريدة . أن رجلا قال : يا رسول الله علمني شيئاً أزداد به يقينا فقال « ادع تلك الشجرة فدعا بها فجاءت حتى سلمت على النبي ﷺ ، ثم قال لها : ارجعي فرجعت . قال : ثم أذن له فقبل رأسه ورجليه وقال : لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها » .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما . عبد آبق من مواليه حتى يرجع ، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه عن أبي أمامة قال : قال رسول

الله ﷺ «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم . العبد الآبق حتى يرجع ، وامرأة باتت وزوجها عنها ساخط ، وأمام قوم وهم له كارهون» .

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل . أنه قدم اليمن فسألته امرأة ما حق المرء على زوجته ، فإني تركته في البيت شيخا كبيراً ؟ فقال : والذي نفس معاذ بيده لو أنك ترجعين اذا رجعت إليه ، فوجدت الجذام قد خرق لحمه وخرق منخريه ، فوجدت منخريه يسيلان قيحا ودما ، ثم ألقمتيهما فاك لكيما تبلغي حقه ما بلغت ذاك أبدا .

وأخرج أحمد عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح أن يسجد بشر لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها . والذي نفسي بيده لو أن من قدمه الى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم أقبلت تلحسه ما أدت حقه» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أنس «أن رجلاً انطلق غازيا وأوصى امرأته لا تنزل من فوق البيت ، فكان والدها في أسفل البيت فاشتكى أبوها ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تخبره وتستأمره ، فأرسل إليها إتقي الله وأطيعي زوجك . ثم ان والدها توفي فأرسلت إليه تستأمره ، فأرسل إليها مثل ذلك . وخرج رسول الله ﷺ وصلى عليه ، فأرسل إليها أن الله قد غفر لأبيك بطواعيتك لزوجك» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن الحارث بن المصطلق قال : كان يقال أشد الناس عذابا اثنان . امرأة تعصي زوجها ، وإمام قوم وهم له كارهون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري . أن رجلا أتى بابنته الى النبي ﷺ فقال : إن ابنتي هذه أبت أن تتزوّج فقال لها «أطيعي أباك . فقالت : لا . حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته . فقال : حق الزوج على زوجته ان لو كان به قرحة فلحستها ، أو ابتدر منخراه صديدا ودما ثم لحسته ما أدت حقه . فقالت : والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبدا . فقال : لا تنكحوهن إلا باذنهن» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «لا ينبغي لشيء أن يسجد لشيء ، ولو كان ذلك لكان النساء يسجدن لأزواجهن» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه عن عائشة قال : قال رسول الله ﷺ «لو كنت آمر أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أن رجلا أمر

امرأته أن تنتقل من جبل أحمر الى جبل أسود ، أو من جبل أسود الى جبل أحمر ، كان نولـهـا أن تفعل » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : يا معشر النساء لو تعلمن حق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجهه بحر وجهها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يقولون : لو أن امرأة مصت أنف زوجها من الجذام حتى تموت ما أدت حقه .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ قال : تلك المرأة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره ، فأمره الله ان يعظها ويذكرها بالله ويعظم حقه عليها ، فان قبلت والا هجرها في المضجع ، ولا يكلمها من غير أن يذر نكاحها ، وذلك عليها شديد . فان رجعت والا ضربها ضربا غير مبرح ، ولا يكسر لها عظماً ولا يجرح بها جرحا ﴿فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ يقول : اذا أطاعتك فلا تتجن عليها العلل .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿نشوزهن﴾ قال : بغضهن .

وأخرج عن ابن زيد قال : النشوز . معصيته وخلافه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن ﴾ قال : اذا نشزت المرأة عن فراش زوجها يقول لها : اتقي الله وارجعي الى فراشك ، فان أطاعته فلا سبيل له عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿واللاتي تخافون نشوزهن ﴾ قال : العصيان ﴿ فعظوهن﴾ قال : باللسان ﴿واهجروهن في المضاجع ﴾ قال : لا يكلمها ﴿ واضربوهن﴾ ضربا غير مبرح ﴿فان أطعنكم ﴾ قال : ان جاءت الى الفراش ﴿فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ قال : لا تلمها ببغضها إياك فان البغض أنا جعلته في قلبها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿فعظوهن﴾ قال : باللسان .

وأخرج البيهقي عن لقيط بن صبرة قال : « قلت يا رسول الله إن لي امرأة في لسانها شيء — يعني البذاء — قال طلقهـا . قلت : ان لي منها ولدا ولها صحبة . قال : فمرها — يقول عظها — فان يك فيها خير فستقبل ، ولا تضربن ظعينتك ضربك أمتك » .

وأخرج أحمد وأبو داود والبيهقي عن أبي حرة الرقاشي عن عمه . أن النبي ﷺ

قال : «فان خفتم نشوزهن فاهجروهن في المضاجع - قال حماد : يعني النكاح » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ قال : لا يجامعها .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ يعني بالهجران ، أن يكون الرجل وامرأته على فراش واحد لا يجامعها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ قال : لا يقربها .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ قال : لا تضاجعها في فراشك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق أبي صالح عن ابن عباس ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ قال : يهجرها بلسانه ، ويغلظ لها بالقول ، ولا يدع جماعها .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير عن عكرمة ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ قال : الكلام والحديث ، وليس بالجماع .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : يرقد عندها ويوليها ظهره ويطؤها ولا يكلمها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق أبي الضحى عن ابن عباس ﴿واهجروهن في المضاجع واضربوهن﴾ قال : يفعل بها ذاك ويضربها حتى تطيعه في المضاجع ، فان أطاعته في المضجع فليس له عليها سبيل اذا ضاجعته .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الهجران حتى تضاجعه ، فاذا فعلت فلا يكلفها أن تحبه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله ﴿واضربوهن﴾ قال : ضربا غير مبرح .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في الآية قال : قال رسول الله ﷺ «اضربوهن اذا عصينكم في المعروف ، ضربا غير مبرح» .

وأخرج ابن جرير عن حجاج قال : قال رسول الله ﷺ «لا تهجروا النساء الا في المضاجع ، واضربوهن اذا عصينكم في المعروف ضربا غير مبرح .» يقول : غير مؤثّر.

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : قلت لابن عباس : ما الضرب غير المبرح ؟ قال : بالسواك ونحوه .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن إياس بن عبدالله ابن أبي ذئاب قال : قال رسول الله ﷺ «لا تضربوا إماء الله . فقال عمر : ذئر النساء على أزواجهن ، فرخص في ضربهن . فاطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكين أزواجهن ، فقال رسول الله ﷺ : ليس أولئك خياركم » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن أم كلثوم بنت أبي بكر قالت : كان الرجال نهوا عن ضرب النساء ، ثم شكوهن الى رسول الله ﷺ ، فخلى بينهم وبين ضربهن ثم قال « ولن يضرب خياركم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبدالله بن زمعة قال : قال رسول الله ﷺ « أيضرب أحدكم امرأته كما يضرب العبد ، ثم يجامعها في آخر اليوم ؟! » .

وأخرج عبد الرزاق عن عائشة عن النبي ﷺ قال «أما يستحي أحدكم ان يضرب امرأته كما يضرب العبد ، يضربها أول النهار ثم يضاجعها آخره » .

وأخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن عمرو بن الاحوص. أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ، ثم قال « أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم . فقال الناس : يوم الحج الاكبر يا رسول الله . قال : فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، ألا لا يجني جان إلا على نفسه ، ألا ولا يجني والد على ولده ولا ولد على والده ، إلا ان المسلم أخو المسلم فليس يحل لمسلم من أخيه شيء الا ما أحل من نفسه ، ألا وان كل ربا في الجاهلية موضوع ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون غير ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله ، وان كل دم في الجاهلية موضوع وأول دم أضع من دم الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل ، الا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ﴿فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ ألا وان لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا . فاما حقكم على

نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، وان حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن» .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال : لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته ؟

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ قال : لا تلمها ببغضها إياك ، فان البغض أنا جعلته في قلبها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن سفيان ﴿فان أطعنكم﴾ قال : ان أتت الفراش وهي تبغضه ﴿فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ لا يكلفها أن تحبه لأن قلبها ليس في يديها .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي عن طلق بن علي . سمعت النبي ﷺ يقول «اذا دعا الرجل امرأته لحاجته فلتجبه وان كانت على التنور» .

وأخرج ابن سعد عن طلق قال : قال رسول الله ﷺ «لا تمنع امرأة زوجها ولو كانت على ظهر قتب» .

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿وان خفتم شقاق بينهما﴾ هذا الرجل والمرأة اذا تفاسد الذي بينهما ، أمر الله أن يبعثوا رجلا صالحا من أهل الرجل ورجلا مثله من أهل المرأة ، فينظران أيهما المسيء . فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة ، وان كانت المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة ، فان اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز ، فان رأيا ان يجمعا فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات أحدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ، ولا يرث الكاره الراضي

﴿أن يريدآ إصلاحا﴾ قال : هما الحكمان ﴿يوفق الله بينهما﴾ وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب .

وأخرج الشافعي في الأم وعبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عبيدة السلماني في هذه الآية قال : جاء رجل وامرأة الى علي ، ومع كل واحد منهما فئام من الناس ، فأمرهم علي فبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ، ثم قال للحكمين : تدريان ما عليكما ، عليكما أن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا وان رأيتما أن تفرقا أن تفرقا . قالت المرأة : رضيت بكتاب الله بما عليَّ فيه ولي . وقال الرجل : أما الفرقة فلا ... فقال علي : كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : يعظها فان انتهت والا هجرها ، فان انتهت والا ضربها ، فان انتهت والا رفع أمرها الى السلطان ، فيبعث حكما من أهله وحكما من أهلها ، فيقول الحكم الذي من أهلها : تفعل بها كذا . ويقول الحكم الذي من أهله : تفعل به كذا . فأيهما كان الظالم رده السلطان وأخذ فوق يديه ، وان كانت ناشزا أمره أن يخلع .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في سننه عن عمرو بن مرة قال : سألت سعيد بن جبير عن الحكمين اللذين في القرآن فقال : يبعث حكما من أهله وحكما من أهلها ، يكلمون أحدهما ويعظونه ، فان رجع والا كلموا الآخر ووعظوه ، فان رجع والا حكما فما حكما من شيء فهو جائز .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : بعثت أنا ومعاوية حكمين فقيل لنا : ان رأيتما أن تجمعا جمعتما وان رأيتما أن تفرقا فرقتما . والذي بعثهما عثمان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن الحسن قال : إنما يبعث الحكمان ليصلحا ويشهدا على الظالم بظلمه ، وأما الفرقة فليست بأيديهما .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة . نحوه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ قال : هي المرأة التي تنشز على زوجها فلزوجها أن يخلعها حين

يأمر الحكمان بذلك ، وهو بعدما تقول لزوجها : والله لا أبر لك قسما ولا أدبر في بيتك بغير أمرك . ويقول السلطان : لا نجيز لك خلعا حتى تقول المرأة لزوجها : والله لا أغتسل لك من جنابة ، ولا أقيم لله صلاة ، فعند ذلك يجيز السلطان خلع المرأة .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : كان علي بن أبي طالب يبعث الحكمين حكما من أهله وحكما من أهلها فيقول الحكم من أهلها : يا فلان ما تنقم من زوجتك ؟ فيقول : أنقم منها كذا وكذا ... فيقول : أرأيت أن نزعت عما تكره الى ما تحب هل أنت متقي الله فيها ومعاشرها بالذي يحق عليك في نفقتها وكسوتها ؟ فاذا قال : نعم . قال الحكم من أهله : يا فلانة ما تنقمين من زوجك ؟ فتقول : مثل ذلك . فان قالت : نعم . جمع بينهما . قال : وقال علي : الحكمان بهما يجمع الله ، وبهما يفرق .

وأخرج البيهقي عن علي قال : اذا حكم أحد الحكمين ولم يحكم الآخر فليس حكمه بشيء حتى يجتمعا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ﴾ قال : هما الحكمان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ إن يريدآ اصلاحا ﴾ قال : أما انه ليس بالرجل والمرأة ولكنه الحكمان ﴿ يوفق الله بينهما ﴾ قال : بين الحكمين .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ إن يريدا إصلاحا ﴾ قال : هما الحكمان إذا نصحا المرأة والرجل جميعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ إن الله كان عليما خبيرا ﴾ قال : بمكانهما .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر عن النبي ﷺ . أن امرأة أتته فقالت : ما حق الزوج على امرأته ؟ فقال « لا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ، ولا تعطي من بيته شيئاً إلا بأذنه ، فان فعلت ذلك كان له الاجر وعليها الوزر . ولا تصوم يوما تطوّعا إلا بأذنه ، فان فعلت أثمت ولم تؤجر ، ولا تخرج من بيته إلا باذنه ، فان فعلت لعنتها الملائكة ، ملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى تتوب أو تراجع . قيل : فان كان ظالما ؟ قال : وان كان ظالما » .

وأخرج الطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عباس قال : لما اعتزلت الحرورية فكانوا في واد على حدتهم قلت لعلي : يا أمير المؤمنين أبرد عن الصلاة لعليِّ آتي هؤلاء القوم فأكلمهم ؟ فأتيتهم ولبست أحسن ما يكون من الحلل فقالوا : مرحبا بك يا ابن عباس ، فما هذه الحلة ؟ قال : ما تعيبون عليّ ... لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن الحلل ونزل . (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)[1] قالوا : فما جاء بك ؟ قلت : أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ ، وختنه ، وأوّل من آمن به ، وأصحاب رسول الله ﷺ معه ؟ قالوا : ننقم عليه ثلاثا . قلت ما هن ؟ قالوا : أولهن أنه حكم الرجال في دين الله وقد قال الله تعالى (إن الحكم الا لله)[2] قلت : وماذا ؟ قالوا : وقاتل ولم يسب ولم يغنم ، لئن كانوا كفارا لقد حلت له أموالهم ، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم . قلت : وماذا ؟قالوا : ومحا اسمه من أمير المؤمنين فان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين .

قلت : أرأيتم ان قرأت عليكم من كتاب الله المحكم ، وحدثتكم من سنة نبيه ﷺ ما لا تشكون أترجعون ؟ قالوا : نعم . قلت : أما قولكم أنه حكم الرجال في دين الله ، فان الله تعالى يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) الى قوله (يحكم به ذوا عدل منكم)[3] وقال في المرأة وزوجها ﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ﴾ أنشدكم الله أفحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب فيها ربع درهم ؟ قالوا : اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم . قال : أخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم . وأما قولكم أنه قاتل ولم يسب ولم يغنم ، أتسبون أمكم أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها فقد كفرتم ، وان زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام ، إن الله تعالى يقول (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم)[4] وأنتم تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيتهما شئتم ، أخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم

---

(١) الاعراف الآية ٣٢ .
(٢) الانعام الآية ٥٧ .
(٣) المائدة الآية ٩٥ .
(٤) الاحزاب الآية ٦

نعم . وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين ، فإن رسول الله ﷺ دعا قريشا يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتابا فقال : اكتب . هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقالوا : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبدالله فقال : والله إني لرسول الله وان كذبتموني ، اكتب يا علي محمد بن عبدالله ورسول الله كان أفضل من علي ، أخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم . فرجع منهم عشرون ألفا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا .

قوله تعالى : * وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾

أخرج أحمد والبخاري عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين . وأشار بالسبابة والوسطى » .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة . ان رسول الله ﷺ قال « من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات ، ومن أحسن الى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين . وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى » .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن عمرو بن مالك القشيري . سمعت رسول الله ﷺ يقول « من أعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار مكان كل عظم محرره بعظم من عظامه ، ومن أدرك أحد والديه ثم لم يغفر له فابعده الله ، ومن ضم يتيما من أبوين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله وجبت له الجنة» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « من أحسن الى يتيم أو يتيمة كنت أنا وهو في الجنة كهاتين . وقرن بين أصبعيه » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أم سعد بنت مرة الفهرية عن أبيها قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « أنا وكافل اليتيم له أو لغيره اذا اتقى الله في الجنة كهاتين ، أو كهذه من هذه» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ والجار ذي القربى ﴾ يعني الذي بينك وبينه قرابة ﴿ والجار الجنب) يعني الذي ليس بينك وبينه قرابة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن نوف الشامي في قوله ﴿ والجار ذي القربى ﴾ قال : المسلم ﴿ والجار الجنب ﴾ قال : اليهودي والنصراني .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن ابي شريح الخزاعي ان النبي ﷺ قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره » .

وأخرج ابن أبي شيبة واحمد والبخاري ومسلم عن عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عمر : « سمعت النبي ﷺ يقول : « كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة ، يقول : يا رب هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » .

وأخرج البخاري في الادب والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال « قيل للنبي ﷺ : ان فلانة تقوم الليل ، وتصوم النهار ، وتفعل وتصدق ، وتؤذي جيرانها بلسانها . فقال رسول الله ﷺ : لا خير فيها ، هي من أهل النار . قالوا : وفلانة تصلي المكتوبة ، وتصوم رمضان ، وتصدق بأثوار ، ولا تؤذي أحدا . فقال رسول الله ﷺ : هي من أهل الجنة » .

وأخرج البخاري في الأدب والحاكم وصححه عن عائشة قالت « قلت : يا رسول الله ان لي جارين ، فالى أيهما اهدي ؟ قال : الى أقربهما منك بابا » .

وأخرج البخاري في الادب عن أبي هريرة قال : لا يبدأ بجاره الاقصى قبل الادنى ، ولكن يبدأ بالادنى قبل الاقصى .

وأخرج البخاري في الادب عن الحسن أنه سئل عن الجار فقال : اربعين دارا امامه ، وأربعين خلفه ، وأربعين عن يمينه ، وأربعين عن يساره .

وأخرج البخاري في الأدب والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رجل « يا رسول الله ان لي جارا يؤذيني . فقال : انطلق فأخرج متاعك الى الطريق . فانطلق فأخرج متاعه ، فاجتمع الناس عليه فقالوا : ما شأنك ؟ قال : لي

جار يؤذيني . فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : انطلق فأخرج متاعك الى الطريق ، فجعلوا يقولون : اللهم العنه ، اللهم أخزه ، فبلغه فاتاه فقال : ارجع الى منزلك ، فوالله لا أوذيك أبدا » .

وأخرج البخاري في الادب والبيهقي عن أبي جحيفة قال « شكا رجل الى النبي ﷺ جاره فقال : احمل متاعك فضعه على الطريق فمن مر به يلعنه . فجعل كل من يمر به يلعنه ، فجاء الى النبي ﷺ فقال : ما لقيت من لعنة الناس ؟ فقال : ان لعنة الله فوق لعنتهم ، وقال للذي شكا : كفيت أو نحوه » .

وأخرج البخاري في الادب عن ثوبان قال : ما من جار يظلم جاره ويقهره حتى يحمله ذلك على أن يخرج من منزله الا هلك .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة . ان رسول الله ﷺ قال « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن . قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟! قال : جار لا يأمن جاره بوائقه . قالوا : فما بوائقه ؟ قال : شره » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم عن أنس . ان رسول الله ﷺ قال « ليس بمؤمن من لا يأمن جاره غوائله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود مرفوعا « ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وان الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الايمان الا من يحب ، فمن أعطاه الايمان فقد أحبه والذي نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه » .

وأخرج أحمد والحاكم عن عمر . سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا يشبع الرجل دون جاره » .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال « سمعت رسول الله ﷺ يوصي بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وأخرج أحمد من طريق أبي العالية عن رجل من الأنصار قال : خرجت من أهلي أريد النبي ﷺ فاذا به قائم ورجل معه مقبل عليه ، فظننت ان لهما حاجة . فلما انصرف قلت : يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثي لك من طول القيام . قال « أوقد رأيته ؟ قلت : نعم . قال : أتدري من هو؟ قلت : لا . قال :

ذاك جبريل ، ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ، ثم قال : أما انك لو سلمت رد عليك السلام » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « أوصاني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اللهم اني أعوذ بك من جار سوء في دار المقامة ، فان جار البادية يتحول » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي لبابة قال : قال رسول الله ﷺ « لا قليل من أذى الجار » .

وأخرج أحمد والبخاري في الادب والبيهقي عن المقداد بن الاسود قال : قال رسول الله ﷺ لاصحابه « ما تقولون في الزنا ؟ قالوا : حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة . فقال رسول الله ﷺ : لان يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من ان يزني بامرأة جاره ، وقال : ما تقولون في السرقة ؟ قالوا : حرمها الله ورسوله فهي حرام . قال : لان يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من ان يسرق من جاره » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ قال : الرفيق في السفر .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ومجاهد . مثله .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ قال : هو جليسك في الحضر ، ورفيقك في السفر ، وامرأتك التي تضاجعك .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن أبي فديك عن فلان بن عبدالله عن الثقة عنده « ان رسول الله ﷺ كان معه رجل من أصحابه وهما على راحلتين ، فدخل النبي ﷺ في غيضة طرفاء ، فقطع نصلين احدهما معوج والآخر معتدل ، فخرج بهما ، فاعطى صاحبه المعتدل وأخذ لنفسه المعوج فقال الرجل : يا رسول الله أنت

أحق بالمعتدل مني ! فقال : كلا يا فلان ، ان كل صاحب يصحب صاحبا مسؤول عن صحابته ولو ساعة من نهار» .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن جرير والحاكم عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال «خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي في قوله ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ قال : المرأة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود . مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وما ملكت ايمانكم ﴾ قال : مما خوّلك الله فاحسن صحبته ، كل هذا أوصى الله به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ وما ملكت ايمانكم ﴾ يعني من عبيدكم وامائكم ، يوصي الله بهم خيرا ان تؤدوا اليهم حقوقهم التي جَعل الله لهم .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « ان اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم ما يغلبهم فاعينوهم » .

وأخرج البخاري في الأدب عن جابر بن عبدالله قال « كان رسول الله ﷺ يوصي بالمملوكين خيرا ويقول : اطعموهم مما تأكلون ، والبسوهم من لبوسكم ، ولا تعذبوا خلق الله » .

وأخرج ابن سعد عن أبي الدرداء . انه رؤى عليه برد وثوب أبيض ، وعلى غلامه برد وثوب أبيض . فقيل له ... فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اكسوهم مما تلبسون ، واطعموهم مما تأكلون » .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والبيهقي في الشعب عن علي قال : كان آخر كلام النبي ﷺ « الصلاة الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » .

وأخرج البزار عن أبي رافع قال : توفي رسول الله ﷺ وهو يقول « الله الله وما

ملكت أيمانكم ، والصلاة . فكان ذلك آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أم سلمة قالت : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته « الصلاة الصلاة ، وما ملكت أيمانكم ، حتى يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه » .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت « الصلاة ، وما ملكت أيمانكم ، حتى جعل يغرغرها في صدره وما يفيض بها لسانه » .

وأخرج عبد الرزاق ومسلم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « للمملوك طعامه ، وكسوته ، ولا يكلف من العمل الا ما يطيق » .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال « ان الفقير عند الغني فتنة ، وان الضعيف عند القوي فتنة ، وان المملوك عند المليك فتنة ، فليتق الله وليكلفه ما يستطيع ، فان أمره ان يعمل بما لا يستطيع فليعنه عليه ، فان لم يفعل فلا يعذبه » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « من لاءمكم من خدمكم فاطعموهم مما تأكلون ، والبسوهم مما تلبسون ، ومن لا يلائمكم منهم فبيعوهم ولا تعذبوا خلق الله » .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن رافع بن مكيث قال : قال رسول الله ﷺ « سوء الخلق شؤم ، وحسن الملكة نماء ، والبر زيادة في العمر ، والصدقة تدفع ميتة السوء » .

وأخرج البيهقي عن أبي بكر الصديق . ان رسول الله ﷺ قال : «لا يدخل الجنة سيء الملكة » .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عمر قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله كم نعفو عن العبد في اليوم ؟ قال : سبعين مرة » .

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فليمسك » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لا تضربوا الرقيق فانكم لا تدرون ما توافقون » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال « ما حق

امرأتي عليّ ؟ قال : تطعمها مما تأكل ، وتكسوها مما تكتسي ، قال : فما حق جاري عليّ ؟ قال : تنوسه معروفك ، وتكف عنه أذاك . قال : فما حق خادمي عليّ ؟ قال : هو أشد الثلاثة عليك يوم القيامة » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن سعد وأحمد عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه قال : قال النبي ﷺ في حجة الوداع « ارقاءكم أرقاءكم ، أطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلبسون ، وان جاؤوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم . كذا قال ابن سعد عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وقال عبد الرزاق وأحمد بن عبد الرحمن بن يزيد » .

وأخرج عبد الرزاق عن داود بن أبي عاصم قال : بلغني ان النبي ﷺ قال « صه ، أطت السماء وحق لها ان تئط ، ما في السماء موضع كف — أو قال شبر — الا عليه ملك ساجد ، فاتقوا الله ، وأحسنوا الى ما ملكت أيمانكم ، أطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلبسون ، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون ، فان جاؤوا بشيء من أخلاقهم يخالف شيئا من أخلاقكم فولوا شرهم غيركم ولا تعذبوا عباد الله » .

وأخرج عبد الرزاق عن عكرمة قال « مر النبي ﷺ بأبي مسعود الانصاري وهو يضرب خادمه فقال له النبي ﷺ « والله لله أقدر عليك منك على هذا . قال : ونهى رسول الله ﷺ ان يمثل الرجل بعبده فيعور ، أو يجدع . وقال : اشبعوهم ولا تجيعوهم ، واكسوهم ولا تعروهم. ولا ولا تكثروا ضربهم فانكم مسؤولون عنهم ، ولا تعذبوهم بالعمل ، فمن كره عبده فليبعه ولا يجعل رزق الله عليه عناء » .

وأخرج عبد الرزاق ومسلم عن زاذان قال : كنت جالسا عند ابن عمر فدعا بعبد له فاعتقه ثم قال : مالي من أجره ما يزن هذا — وأخذ شيئاً بيده — اني سمعت رسول الله ﷺ يقول « من ضرب عبدا له حدا لم يأته أو لطمه فان كفارته أن يعتقه » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن سويد بن مقرن قال : كنا بني مقرن سبعة على عهد رسول الله ﷺ ، ولنا خادمة ليس لنا غيرها ، فلطمها أحدنا فقال النبي ﷺ « اعتقوها . فقلنا ليس لنا خادم غيرها يا رسول الله . فقال النبي ﷺ : تخدمكم حتى تستغنوا عنها ثم خلوا سبيلها » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن عمار بن ياسر قال : لا يضرب أحد عبدا له وهو ظالم له الا أقيد منه يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة قال : أشد الناس على الرجل يوم القيامة مملوكه .

وأخرج عبد الرزاق والترمذي وصححه عن أبي مسعود الانصاري قال : بينا أنا أضرب غلاما لي ، إذ سمعت صوتا من ورائي ، فالتفت فاذا رسول الله ﷺ وسلم فقال « والله لله أقدر عليك منك على هذا . فحلفت أن لا أضرب مملوكا لي أبدا » .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : بينا رجل يضرب غلاما له وهو يقول : أعوذ بالله وهو يضرب ، إذ بصر برسول الله ﷺ فقال : أعوذ برسول الله . فالقى ما كان في يده وخلى عن العبد . فقال النبي ﷺ « أما والله لله أحق ان يعاذ ، من استعاذ به مني ؟ فقال الرجل : يا رسول الله فهو لوجه الله . قال : والذي نفسي بيده لو لم تفعل لدافع وجهك سفع النار » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن التيمي قال : حلفت أن أضرب مملوكة لي فقال لي أبي : انه قد بلغني ان النفس تدور في البدن فربما كان قرارها الرأس ، وربما كان قرارها في موضع كذا وكذا — حتى عدد مواضع — فتقع الضربة عليها فتتلف فلا تفعل .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي المتوكل الناجي . ان أبا الدرداء كانت لهم وليدة ، فلطمها ابنه يوماً لطمة فاقعده لها وقال : اقتصي ... فقالت : قد عفوت ... فقال : ان كنت قد عفوت فاذهبي فادعي من هناك من حرام فاشهديهم انك قد عفوت . فذهبت فدعتهم فاشهدتهم انها قد عفت . فقال : اذهبي فانت لله وليت آل أبي الدراء ينقلبون كفافا .

وأخرج أحمد عن أبي قلابة قال : دخلنا على سلمان وهو يعجن ، قلنا : ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا ان نجمع عليها عملين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ان الله لا يحب من كان مختالا ﴾ قال : متكبرا ﴿ فخورا ﴾ قال : بعدما أعطى وهو لا يشكر الله .

وأخرج أبو يعلى والضياء المقدسي في المختارة عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة ، أقبلت النار يركب بعضها بعضا ، وخزنتها يكفونها وهي تقول : وعزة ربي لتخلن بيني وبين أزواجي أو لاغشيّن الناس عنقا واحدا . فيقولون : ومن أرواجك ؟

فتقول : كل متكبر جبار ، فتخرج لسانها فتلقطهم به من بين ظهراني الناس ، فتقذفهم في جوفها ثم تستأخر ، ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول : وعزة ربي لتخلن بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس عنقا واحدا . فيقولون : ومن أزواجك ؟ فتقول : كل مختال فخور ، فتلقطهم بلسانها من بين ظهراني الناس فتقذفهم في جوفها ، ثم تستأخر ويقضي الله بين العباد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي في شعب الايمان عن جابر بن عتيك قال : قال رسول الله ﷺ « ان من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله ، وان من الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يبغض الله . فاما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في الريبة ، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة . وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة ، والخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل بنفسه في الفخر والبغي » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن جابر بن سليم الهجيمي قال « أتيت رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة قلت : عليك السلام يا رسول الله ، فقال : عليك السلام تحية الميت ، سلام عليكم ، سلام عليكم ، سلام عليكم ، أي هكذا فقل . قال : فسألته عن الازار ؟ فاقنع ظهره وأخذ بمعظم ساقه فقال : ههنا ائتزر ، فان أبيت فههنا أسفل من ذلك ، فان أبيت فههنا فوق الكعبين ، فان أبيت فان الله لا يحب كل مختال فخور . فسألته عن المعروف ، فقال : لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تعطي صلة الحبل ، ولو ان تعطي شسع النعل ، ولو ان تفرغ من دلوك في إناء المستقي ، ولو ان تنحي الشيء من طريق الناس يؤذيهم ، ولو ان تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق ، ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه ، ولو ان تؤنس الوحشان في الارض ، وان سبك رجل بشيء يعلمه فيك وأنت تعلم فيه نحوه فلا تسبه فيكون أجره لك ووزره عليه ، وما سَرَّ أذنك ان تسمعه فاعمل به ، وما ساء أذنك ان تسمعه فاجتنبه » .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن مطرف بن عبدالله قال : قلت لأبي ذر : بلغني انك تزعم أن رسول الله ﷺ حدثكم ان الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة . قال : أجل ... قلت : من الثلاثة الذين يحبهم الله ؟ قال : رجل غزا في سبيل الله صابرا محتسبا مجاهدا فلقي العدو فقاتل حتى

قتل ، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل . ثم قرأ هذه الآية (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)[١] ، ورجل له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه إما بحياة وإما بموت ، ورجل سافر مع قوم فأدلجوا حتى إذا كانوا من آخر الليل وقع عليهم الكرى فضربوا رؤوسهم ، ثم قام فتطهر رهبة لله ورغبة فيما عنده . قلت : فمن الثلاثة الذين يبغضهم الله ؟ قال : المختال الفخور ، وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل ثم تلا ﴿ إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ قلت :ومن ؟قال : البخيل المنان .قلت : ومن ؟ قال :البائع الحلاف » .

وأخرج ابن جرير عن أبي رجاء الهروي قال : لا تجد سيء الملكة الا وجدته مختالا فخورا ، وتلا ﴿ وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ ، ولا عاقا الا وجدته جبارا شقيا وتلا ﴿ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا)[٢] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن العوام بن حوشب . مثله .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والبغوي والباوردي والطبراني وابن أبي حاتم عن رجل من بلجبيم قال : قلت : يا رسول الله أوصني . قال « إياك واسبال الازار ، فان اسبال الازار من المخيلة ، وان الله لا يحب المخيلة » .

وأخرج البغوي وابن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن مردويه عن ثابت بن قيس بن شماس قال « كنت عند رسول الله ﷺ فقرأ هذه الآية ﴿ ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ فذكر الكبر فعظمه ، فبكى ثابت فقال له رسول الله ﷺ : ما يبكيك ؟ فقال : يا رسول الله اني لاحب الجمال حتى انه ليعجبني ان يحسن شراك نعلي . قال : فانت من أهل الجنة ، انه ليس بالكبر أن تحسن راحلتك ورحلك ، ولكن الكبر من سفه الحق وغمص الناس » .

وأخرج أحمد عن سمرة بن فاتك . ان النبي ﷺ قال « نعم الفتى سمرة ، لو أخذ من لمته وشمر من مئزره » .

ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ

(١) الصف الآية ٤ .
(٢) مريم الآية ٣٢ .

﴿يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان كردم بن يزيد حليف كعب بن الأشرف ، واسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبحري بن عمرو ، وحيي بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، يأتون رجالاً من الأنصار يتنصحون لهم فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون ما يكون . فانزل الله فيهم ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ إلى قوله ﴿ وكان الله بهم عليما ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ الذين يبخلون ﴾ قال : هي في أهل الكتاب ، يقول : يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي في الآية قال : هم اليهود ، بخلوا بما عندهم من العلم ، وكتموا ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ الذين يبخلون ... ﴾ الآية . قال : نزلت في يهود .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ الذين يبخلون .. ﴾ الآية . قال : هؤلاء يهود يبخلون بما آتاهم الله من الرزق ، ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب إذا سئلوا عن الشيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان علماء بني اسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم ، وينهون العلماء ان يعلموا النّاس شيئا ، فعيرهم الله بذلك فانزل الله ﴿ الذين يبخلون ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ قال : هذا في العلم ليس للدنيا منه شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية

قال : هم أعداء الله أهل الكتاب ، بخلوا بحق الله عليهم وكتموا الإسلام ومحمدا وهم (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن طاوس قال : البخل . ان يبخل الانسان بما في يديه ، والشح . ان يشح على ما في أيدي الناس ، يحب أن يكون له ما في أيدي الناس بالحل والحرام لا يقنع .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمرو بن عبيد . أنه قرأ ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن يعمر ، انه قرأها ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ بنصب الباء والخاء .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن دينار . أن ابن الزبير كان يقرأها ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ بنصب الباء والخاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ﴾ قال : نزلت في اليهود .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿٤٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ قال : رأس نملة حمراء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ مثقال ذرة ﴾ قال : نملة .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق عطاء عن عبدالله أنه قرأ « ان الله لا يظلم مثقال نملة » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ قال : وزن ذرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عمر قال : نزلت هذه الآية في الاعراب ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها . فقال

(١) الاعراف الآية ١٥٧ .

رجل : وما للمهاجرين ؟ قال ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ﴾ واذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . انه تلا هذه الآية فقال : لان تفضل حسناتي على سيئاتي بمثقال ذرة أحب اليَّ من الدنيا وما فيها .

وأخرج الطيالسي وأحمد ومسلم وابن جرير عن أنس . ان رسول الله ﷺ قال « ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري . ان النبي ﷺ قال « يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان . قال أبو سعيد : فمن شك فليقرأ ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ » .

وأخرج عبد حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال « يؤتى بالعبد يوم القيامة فينادي مناد على رؤوس الأولين والآخرين : هذا فلان بن فلان ، من كان له حق فليأت الى حقه . فيفرح والله المرء ان يدور له الحق على والده أو ولده أو زوجته فيأخذه منه وان كان صغيرا ، ومصداق ذلك في كتاب الله (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)[1] فيقال له : ائت هؤلاء حقوقهم . فيقول : أي رب ومن أين وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقول الله للملائكته : انظروا أعماله الصالحة وأعطوهم منها . فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة : يا ربنا أعطينا كل ذي حق حقه وبقي له مثقال ذرة من حسنة . فيقول للملائكة : ضعفوها لعبدي ، وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ، ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ﴾ اي الجنة يعطيها .

وان فنيت حسناته وبقيت سيئاته قالت الملائكة : الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون كثير . فيقول الله : ضعوا عليه من أوزارهم واكتبوا له كتابا الى النار» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وان تك حسنة ﴾ وزن ذرة زادت على سيئاته ﴿ يضاعفها ﴾ ، فاما المشرك فيخفف به عنه العذاب ولا يخرج من النار أبدا .

---

(١) المؤمنون الآية ١٠١ .

وأخرج ابن المنذر عن أبي رجاء انه قرأ « وان تك حسنة يضعفها » بتثقيل العين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عثمان قال : بلغني عز أبي هريرة أنه قال : ان الله يجزي المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة . فاتيته فسألته ..؟ قال : نعم . وألفي ألف حسنة ، وفي القرآن من ذلك ﴿ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها﴾ فمن يدري ما ذلك الاضعافُ .

وأخرج ابن جرير عن أبي عثمان النهدي قال : لقيت أبا هريرة فقلت له : بلغني أنك تقول ان الحسنة لتضاعف ألف ألف حسنة ! قال : وما أعجبك من ذلك ؟ فوالله لقد سمعت النبي ﷺ يقول « ان الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿ ويؤت من لدنه أجرا عظيما ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن مسعود قال : قال لي رسول الله ﷺ « اقرأ عليَّ قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ؟! قال : نعم . اني أحب ان أسمعه من غيري . فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ فقال : حسبك الآن .. فاذا عيناه تذرفان » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عمرو بن حريث قال : قال رسول الله ﷺ لعبدالله بن مسعود « اقرأ . قال : اقرأ وعليك أنزل ؟! قال : اني أحب أن أسمعه من غيري . فافتتح سورة النساء حتى بلغ ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ... ﴾ الآية . فاستعبر رسول الله ﷺ ، وكف عبدالله » .

وأخرج ابن أبي حاتم والبغوي في معجمه والطبراني بسند حسن عن محمد بن فضالة الانصاري — وكان ممن صحب النبي ﷺ — ان رسول الله ﷺ أتاهم في بني ظفر ومعه ابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وناس من أصحابه ، فأمر قارئا فقرأ ،

فأتى على هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ فبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه ، وقال : يا رب هذا شهدت على من أنا بين ظهريه فكيف بمن لم أره ؟

وأخرج الطبراني عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده . ان رسول الله ﷺ كان اذا قرأ هذه الآية ﴿ فيكف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ بكى رسول الله ﷺ ، وقال «يا رب هذا شهدت على من انا بين ظهريه فكيف بمن لم أره» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾ قال : رسولها يشهد عليها ان قد أبلغهم ما أرسله الله به اليهم ﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ قال : كان النبي ﷺ اذا أتى عليها فاضت عيناه .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ «شهيدا عليهم ما دمت فيهم فاذا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم» والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (٤٢)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ لو تسوّى بهم الأرض ﴾ يعني ان تستوي الارض الجبال عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية يقول : ودوا لو انخرقت بهم الأرض فساخوا فيها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ لو تسوّى بهم الارض ﴾ تنشق لهم فيدخلون فيها فتستوي عليهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن سعيد بن جبير قال :-جاء رجل الى ابن عباس فقال : أرأيت أشياء تختلف علي من في القرآن؟ فقال ابن عباس : ما هو، أشك في القرآن؟ قال : ليس شك ولكنه

اختلاف . قال : هات ما اختلف عليك من ذلك . قال : اسمع الله يقول (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)[١] وقال ﴿ولا يكتمون الله حديثا﴾ فقد كتموا ، واسمعه يقول (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)[٢] ثم قال (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)[٣] وقال (أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين)[٤] حتى بلغ (طائعين) ، فبدأ بخلق الارض في هذه الآية قبل خلق السماء ثم قال في الآية الأخرى (ام السماء بناها)[٥] ثم قال (والارض بعد ذلك دحاها)[٦] فبدأ بخلق السماء في هذه الآية قبل خلق الارض ، واسمعه يقول (وكان الله عزيزا حكيما) (وكان الله غفورا رحيما) (وكان الله سميعا بصيرا) ، فكأنه كان ثم مضى . وفي لفظ ما شأنه يقول (وكان الله) فقال ابن عباس : أما قوله (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)[٧] ، فانهم لما رأوا يوم القيامة ، وان الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ، ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره جحده المشركون رجاء ان يغفر لهم فقالوا : والله ربنا ما كنا مشركين ، فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، فعند ذلك يود الذين كفروا لو تسوّى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا . وأما قوله (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)[٨] فهذا في النفخة الاولى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله)[٩] فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون (ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون)[١٠] (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)[١١] . وأما قوله (خلق الارض في يومين)[١٢] فان الارض خلقت قبل

---

(١) الانعام الآية ٢٣ .
(٢) المؤمنون الآية ١٠١ .
(٣) الصافات الآية ٢٧ .
(٤) فصلت الآية ٩ .
(٥) النازعات الآية ٢٧ .
(٦) النازعات الآية ٣٠ .
(٧) الانعام الآية ٢٣ .
(٨) المؤمنون الآية ١٠١ .
(٩) الزمر الآية ٦٨ .
(١٠) الزمر الآية ٦٨ .
(١١) الصافات الآية ٢٧ .
(١٢) فصلت الآية ٩ .

السماء ، وكانت السماء دخانا فسوّاهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض . وأما قوله (والارض بعد ذلك دحاها) [١] يقول : جعل فيها جبلا ، جعل فيها نهرا ، جعل فيها شجرا ، وجعل فيها بحورا . واما قوله (وكان الله) فإن الله كان ولم يزل كذلك ، وهو كذلك (عزيز حكيم) (عليم قدير) ثم لم يزل كذلك ، فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك ، وان الله لم ينزل شيئاً إلا وقد أصاب به الذي أراد ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وأخرج ابن جرير من طريق جويبر عن الضحاك . ان نافع بن الازرق أتى ابن عباس فقال : يا ابن عباس قول الله ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا ﴾ وقوله (والله ربنا ما كنا مشركين) [٢] فقال له ابن عباس : اني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت : القي على ابن عباس متشابه القرآن ، فاذا رجعت إليهم فاخبرهم ان الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد . فيقول المشركون : ان الله لا يقبل من أحد شيئاً إلا ممن وَحَّدَهُ . فيقولون : تعالوا نقل . فيسألهم فيقولون (والله ربنا ما كنا مشركين) [٣] فيختم على أفواههم وتستنطق به جوارحهم ، فتشهد عليهم انهم كانوا مشركين ، فعند ذلك تمنوا لو ان الارض سوّيت بهم ولا يكتمون الله حديثا .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن حذيفة قال «أتي بعبد آتاه الله مالا فقال له : ماذا عملت في الدنيا — ولا يكتمون الله حديثا — فقال : ما عملت من شيء يا رب إلا انك آتيتني مالا فكنت أبايع الناس ، وكان من خلقي أن أنظر المعسر قال الله : أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي . فقال أبو مسعود الانصاري : هكذا سمعت من في رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ قال : بجوارحهم .

---

(١) النازعات الآية ٦ .
(٢) الانعام الآية ٢٣ .
(٣) الانعام الآية ٢٣ .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما ، فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة ، فقدموني فقرأت : قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، ونحن نعبد ما تعبدون ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن علي . انه كان هو وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر ، فصلى بهم عبد الرحمن فقرأ (قل يا أيها الكافرون) (١) فخلط فيها فنزلت ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في الآية قال : نزلت في أبي بكر ، وعمر ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ، صنع علي لهم طعاما وشرابا ، فأكلوا وشربوا ، ثم صلى علي بهم المغرب ، فقرأ (قل يا أيها الكافرون) (٢) حتى خاتمتها فقال : ليس لي دين وليس لكم دين . فنزلت ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والنسائي والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ قال : نسخها (إنما الخمر والميسر ...) (٣) الآية .

---

(١) الكافرون الآية ١ .
(٢) الكافرون الآية ١ .
(٣) المائدة الآية ٩٠ .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : كان قبل ان تُحَرَّمَ الخمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : نهوا ان يصلوا وهم سكارى ، ثم نسخها تحريم الخمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والنحاس عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ قال : نسختها (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم)[١] .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ قال : نسخها (إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم)[٢] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ قال : نشاوى من الشراب ﴿ حتى تعلموا ما تقولون ﴾ يعني ما تقرؤون في صلاتكم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : لم يعن بها الخمر ، إنما عنى بها سكر النوم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنتم سكارى ﴾ قال : النعاس .

وأخرج البخاري عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا نعس أحدكم وهو يصلي فلينصرف ، فلينم حتى يعلم ما يقول» .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن علي في قوله ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ قال : نزلت هذه الآية في المسافر ، تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي . وفي لفظ قال : لا يقرب الصلاة إلا أن يكون مسافرا ، تصيبه الجنابة فلا يجد الماء فيتيمم ويصلي حتى يجد الماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ يقول : لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب اذا وجدتم الماء ، فان لم تجدوا الماء فقد أحللت لكم ان تمسحوا بالارض .

---

(١) المائدة الآية ٦ .
(٢) المائدة الآية ٦ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ قال : هو المسافر لا يجد الماء فيتيمم ويصلي .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لا يمر الجنب ولا الحائض في المسجد ، انما نزلت ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ للمسافر ، يتيمم ثم يصلي .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد في قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ قال : مسافرين لا تجدون ماء .

وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده والقاضي إسماعيل في الاحكام والطحاوي في مشكل الآثار والباوردي في الصحابة والدارقطني والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن مردويه والبيهقي في سننه والضياء المقدسي في المختارة عن الاسلع بن شريك قال «كنت أرحل ناقة النبي ﷺ فاصابتني جنابة في ليلة باردة ، وأراد رسول الله ﷺ الرحلة ، فكرهت ان أرحل ناقته وأنا جنب ، وخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض ، فامرت رجلا من الأنصار فرحلها ، ثم رضفت أحجارا فاسخنت بها ماء ، فاغتسلت به . فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ الى ﴿ إن الله كان عفوا غفورا ﴾» .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير والطبراني في سننه من وجه آخر عن الاسلع قال «كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له ، فقال لي ذات ليلة : يا أسلع ، قم فارحل لي . قلت : يا رسول الله أصابتني جنابة . فسكت عني ساعة حتى جاء جبريل بآية الصعيد فقال : قم يا أسلع فتيمم ، ثم أراني الاسلع كيف علمه رسول الله ﷺ التيمم قال : ضرب رسول الله ﷺ بكفيه الارض فمسح وجهه ، ثم ضرب فدلك احداهما بالأخرى ، ثم نفضها ثم مسح بهما ذراعيه ظاهرهما وباطنهما» .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ﴿ لا تقربوا الصلاة ﴾ قال : المساجد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ قال : لا تدخلوا المسجد وأنتم جنب الا عابري سبيل . قال : تمر به مرا ولا تجلس .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب في قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ قال : ان رجالا من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد ، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم ، فيريدون الماء ولا يجدون ممرا إلا في المسجد ، فأنزل الله هذه الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ قال : هو الممر في المسجد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لا بأس للحائض والجنب ان يمرا في المسجد ما لم يجلسا فيه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة قال : الجنب يمر في المسجد ولا يجلس فيه ، ثم قرأ ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء في قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ قال : الجنب يمر في المسجد .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي في سننه عن ابن مسعود . انه كان يرخص للجنب ان يمر في المسجد مجتازا ، وقال ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ .

وأخرج البيهقي عن أنس في قوله ﴿ ولا جنبا الا عابري سبيل ﴾ قال : يجتاز ولا يجلس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي عن جابر قال : كان أحدنا يمر في المسجد وهو جنب مجتازا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ قال : نزلت في رجل من الانصار ، كان مريضا فلم يستطع ان يقوم ، فيتوضأ ولم يكن له خادم فينا ، فأتى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له ، فأنزل الله هذه الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ قال : هو الرجل المجدور ، أو به الجراح أو القرح ، يجنب فيخاف ان اغتسل ان يموت فيتيمم .

وأخرج الحاكم والبيهقي في المعرفة عن ابن عباس رفعه في قوله ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ قال « اذا كانت بالرجل الجراحة في سبيل الله ، أو القروح ، أو الجدري ، فيجنب فيخاف ان اغتسل ان يموت فليتيمم » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد في قوله ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ قال : هي للمريض ، تصيبه الجنابة اذا خاف على نفسه الرخصة في التيمم ، مثل المسافر إذا لم يجد الماء .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد . أنه قال : للمريض المجدور وشبهه رخصة في ان لا يتوضأ ، وتلا ﴿ وان كنتم مرضى أو على سفر ﴾ ثم يقول : هي مما خفي من تأويل القرآن .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال : نال أصحاب رسول الله ﷺ جراحة ، ففشت فيهم ، ثم ابتلوا بالجنابة ، فشكوا ذلك الى النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ وان كنتم مرضى .. ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ قال : المريض الذي قد أرخص له في التيمم هو الكسير والجريح ، فاذا أصابت الجنابة لا يحل جراحته الا جراحة لا يخشى عليها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ومجاهد قالا في المريض تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه : هو بمنزلة المسافر الذي لا يجد الماء يتيمم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : المريض الذي لا يجد أحدا يأتيه بالماء ، ولا يقدر عليه ، وليس له خادم ولا عون ، يتيمم ويصلي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴾ قال : الغائط الوادي .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسدد وابن أبي شيبة في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي من طرق عن ابن مسعود في قوله ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : اللمس . ما دون الجماع ، والقبلة منه ، وفيها الوضوء .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود . انه كان يقول في هذه الآية ﴿ أو لامستم النساء ﴾ هو الغمز .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عمر . أنه كان يتوضأ من قبلة المرأة ، ويقول : هي اللماس .

وأخرج الشافعي في الأم وعبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن عمر قال : قبلة

الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة ، فمن قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن عمر قال : ان القبلة من اللمس فتوضأ منها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : اللمس هو الجماع ولكن الله كنى عنه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : هو الجماع .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كنا في حجرة ابن عباس ومعنا عطاء بن أبي رباح ، ونفر من الموالي ، وعبيد بن عمير ، ونفر من العرب ، فتذاكرنا اللماس فقلت أنا وعطاء والموالي : اللمس باليد . وقال عبيد بن عمير والعرب : هو الجماع . فدخلت على ابن عباس فاخبرته فقال : غُلِبَتْ الموالي وأصابت العرب . ثم قال : ان اللمس ، والمس ، والمباشرة الى الجماع ما هو ، ولكن الله يكني ما شاء بما شاء .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : أو جامعتم النساء ، وهذيل تقول : اللمس باليد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . قال أما سمعت لبيد بن ربيعة حيث يقول :

يلمس الاحلاس في منزلــــه بيــــديــه كــاليهودي المصل

وقال الأعشى :

ورادعة صفراء بالطيب عندنا للمس الندامى من يد الدرع مفتق

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي . انه كان يقرأ ((أو لمستم النساء)) قال : يعني ما دون الجماع .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة عن قوله ﴿ أو لامستم النساء ﴾ فاشار بيده وضم أصابعه ، كأنه يتناول شيئاً يقبض عليه . قال محمد : ونبئت عن ابن عمر أنه كان اذا مس مخرجه توضأ ، فظننت ان قول ابن عمر وعبيدة شيئاً واحدا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عثمان قال : اللمس باليد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة قال : ما دون الجماع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : الملامسة دون الجماع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : الملامسة الجماع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ قال : تحروا تعمدوا صعيدا طيبا .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ صعيدا طيبا ﴾ قال : التي ليس فيها شجر ولا نبات .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن قيس الملائي قال : الصعيد التراب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن بشير في الآية قال : الطيب . ما أتت عليه الامطار وطهرته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ صعيدا طيبا ﴾ قال : حلالا لكم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : ان أطيب الصعيد أرض الحرث .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حماد قال : كل شيء وضعت يدك عليه فهو صعيد ، حتى غبار لبدك فتيمم به .

وأخرج الشيرازي في الألقاب عن ابن عباس « ان النبي ﷺ سئل أي الصعيد أطيب ؟ قال : ارض الحرث » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي هريرة قال « لما نزلت آية التيمم لم أدر كيف أصنع ، فأتيت النبي ﷺ فلم أجده ، فانطلقت أطلبه فاستقبلته ، فلما رآني عرف الذي جئت له ، فبال ثم ضرب بيديه الارض فمسح بهما وجهه وكفيه » .

وأخرج ابن عدي عن عائشة قالت : « لما نزلت آية التيمم ضرب رسول الله ﷺ بيده على الارض فمسح بها وجهه ، وضرب بيده الأخرى ضربة أخرى فمسح بهما كفيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عمار بن ياسر قال : كنت في سفر فاجنبت فتمعكت فصليت ، ثم ذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : « إنما كان يكفيك أن تقول هكذا ، ثم ضرب بيديه الارض فمسح بهما وجهه وكفيه » .

وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : التيمم ضربتان . ضربة للوجه ، وضربة لليدين الى المرفقين .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : « تيممنا مع رسول الله ﷺ ، فضربنا بأيدينا على الصعيد الطيب ، ثم نفضنا أيدينا فمسحنا بها وجوهنا ، ثم ضربنا ضربة أخرى ، ثم نفضنا أيدينا فمسحنا بأيدينا من المرافق الى الاكف على منابت الشعر من ظاهر وباطن » .

وأخرج ابن جرير عن أبي مالك قال : تيمم عمار ، فمسح وجهه ويديه ، ولم يمسح الذراع .

وأخرج عن مكحول قال : التيمم ضربة للوجه والكفين الى الكوع ، فان الله قال في الوضوء (وأيديكم الى المرافق)[1] وقال في التيمم ﴿ وأيديكم ﴾ ولم يستثن فيه كما استثنى في الوضوء الى المرافق ، وقال الله (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)[2] فانما تقطع يد السارق من مفصل الكوع .

وأخرج ابن جرير عن الزهري قال : التيمم الى الآباط .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في سننه عن عمار بن ياسر قال «كنا مع رسول الله ﷺ فهلك عقد لعائشة ، فأقام رسول الله ﷺ حتى أضاء الصبح ، فتغيظ أبو بكر على عائشة ، فنزلت عليه رخصة المسح بالصعيد ، فدخل أبو بكر فقال لها : انك لمباركة ، نزل فيك رخصة . فضربنا بأيدينا ضربة لوجهنا ، وضربة بأيدينا الى المناكب والآباط . قال الشافعي : هذا منسوخ ، لأنه أول تيمم كان حين نزلت آية التيمم ، فكل تيمم جاء بعده يخالفه ، فهو له ناسخ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم والبيهقي عن أبي ذر قال « اجتمعت غنيمة عند رسول الله ﷺ فقال : يا أبا ذر ابْدُ فيها ، فبدوت فيها الى الربذة ، وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمسة والستة ، فأتيت رسول الله ﷺ فقال : الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين ، فاذا وجدت الماء فامسه جلدك » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « جعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء » .

---

(١) المائدة الآية ٦ .

(٢) المائدة الآية ٣٨ .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « جعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عثمان النهدي قال : بلغني أن النبي ﷺ قال « تمسحوا بها فانها بكم بَرَّةٌ » يعني الارض .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال : من السنة ان لا يُصَلِّي الرجلُ بالتيمم الا صلاة واحدة ثم يتيمم للأخرى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : يُتَيَمَّمُ لكل صلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن العاص قال : يُتَيَمَّمُ لكل صلاة .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود ، اذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه ، وقال : ارعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ، ثم طعن في الإسلام وعابه . فانزل الله فيه ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ﴾ الى قوله ﴿ فلا يؤمنون إلا قليلا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ قال : نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت اليهودي والله أعلم .

وأخرج ابن أبي حاتم وهيب بن الورد قال : قال الله « يابن آدم اذكرني اذا غضبت أذكرك اذا غضبت ، فلا أمحقك فيمن أمحق ، واذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي ، فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ يعني يحرفون حدود الله في التوراة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ قال : تبديل اليهود التوراة ﴿ ويقولون سمعنا وعصينا ﴾ قالوا : سمعنا ما تقول ولا نطيعك ﴿ واسمع غير مسمع ﴾ قال : غير مقبول ما تقول ﴿ لياً بألسنتهم ﴾ قال : خلافا يلوون به ألسنتهم ﴿ واسمع وانظرنا ﴾ قال : أفهمنا لا تعجل علينا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ قال : لا يضعونه على ما أنزله الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ واسمع غير مسمع ﴾ يقولون : اسمع لاسمعت . وفي قوله ﴿ وراعنا ﴾ قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ : راعنا سمعك وانما راعنا كقولك عاطنا . وفي قوله ﴿ لياً بألسنتهم ﴾ قال : تحريفا بالكذب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان ناس منهم يقولون : اسمع غير مسمع كقولك : اسمع غير صاغر . وفي قوله ﴿ لياً بالسنتهم ﴾ قال : بالكلام شبه الاستهزاء ﴿ وطعنا في الدين ﴾ قال : في دين محمد عليه السلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : اللي تحريكهم ألسنتهم بذلك .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود ، منهم عبدالله بن صوريا ، وكعب بن أسد ، فقال لهم « يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا ، فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق . فقالوا : ما نعرف ذلك يا محمد . فانزل الله فيهم ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا ...﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب ... ﴾ الآية . قال : نزلت في مالك بن الصيف ، ورفاعة بن زيد بن التابوت من بني قينقاع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ من قبل ان نطمس وجوهاً ﴾ قال : طمسها ان تعمى ﴿ فنردها على أدبارها ﴾ يقول : نجعل وجوههم من قبل أقفيتهم فيمشون القهقرى ، ويجعل لأحدهم عينين في قفاه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ من قبل أن نطمس وجوها ﴾ قال : من قبل ان نمسخها على غير خلقها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

من يطمس الله عينيه فليس له نور يبين به شمسا ولا قمرا

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي ادريس الخولاني قال : كان أبو مسلم الخليلي معلم كعب ، وكان يلومه في ابطائه عن رسول الله ﷺ قال : بعثه لينظر أهو هو؟ قال كعب : حتى أتيت المدينة فاذا تالٍ يقرأ القرآن ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها ﴾ فبادرت الماء اغتسل ، واني لامس وجهي مخافة أن أطمس ثم اسلمت .

وأخرج ابن جرير عن عيسى بن المغيرة قال : تذاكرنا عند ابراهيم اسلام كعب فقال : اسلم كعب في زمان عمر ، أقبل وهو يريد بيت المقدس ، فمر على المدينة فخرج اليه عمر فقال : يا كعب أسلم . قال : ألستم تقرأون في كتابكم (مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا)[1] وأنا قد حملت التوراة .

---

(١) الجمعة الآية ٥ .

فتركه ثم خرج حتى انتهى الى حمص ، فسمع رجلا من أهلها يقرأ هذه الآية ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها ﴾ قال كعب : يا رب آمنت ، يا رب أسلمت ، مخافة ان تصيبه هذه الآية . ثم رجع فاتى أهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ من قبل ان نطمس وجوها ﴾ يقول : عن صراط الحق ﴿ فنردها على أدبارها ﴾ قال : في الضلالة .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : الطمس . ان يرتدوا كفارا فلا يهتدوا أبدا ﴿ أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ﴾ ان نجعلهم قردة وخنازير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ فنردها على أدبارها ﴾ قال : كان أبي يقول الى الشام أي رجعت الى الشام من حيث جاءت ردوا اليه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : نطمسها عن الحق ﴿ فنردها على أدبارها ﴾ على ضلالتها ﴿ أو نلعنهم ﴾ يقول سبحانه وتعالى : أو نجعلهم قردة .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الانصاري قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ان لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام قال : وما دينه ؟ قال : يصلي ويوحد الله . قال : استوهب منه دينه فان أبى فابتعه منه . فطلب الرجل ذلك منه فابى عليه ، فاتى النبي ﷺ فاخبره فقال : وجدته شحيحا على دينه . فنزلت ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبزار من طرق عن ابن عمر قال : كنا معشر أصحاب النبي ﷺ لا نشك في قاتل النفس ، وآكل مال اليتيم ، وشاهد الزور ، وقاطع الرحم ، حتى نزلت هذه الآية ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فامسكنا عن الشهادة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : كنا لا نشك فيمن أوجب الله له النار في كتاب الله حتى نزلت علينا هذه الآية ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فلما سمعنا هذا كففنا عن الشهادة وأرجأنا الأمور الى الله .

وأخرج ابن الضريس وأبو يعلى وابن المنذر وابن عدي بسند صحيح عن ابن عمر قال : كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا ﷺ ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال : اني ادخرت دعوتي شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، فامسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ، ثم نطقنا بعد ورَجَوْنا .

وأخرج ابن المنذر من طريق المعتمر بن سليمان عن سليمان بن عتبة البارقي قال : حدثنا اسماعيل بن ثوبان قال : شهدت في المسجد قبل الداء الأعظم ، فسمعتهم يقولون (من قتل مؤمنا)[1] الى آخر الآية فقال المهاجرون والأنصار : قد أوجب له النار . فلما نزلت ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ قالوا : ما شاء الله يصنع الله ما يشاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال « لما نزلت (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ...)[2] الآية . فقام رجل فقال : والشرك يا نبي الله ؟ فكره ذلك النبي ﷺ فقال ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ الآية » .

وأخرج ابن المنذر عن أبي مجلز قال : لما نزلت هذه الآية (يا عبادي الذين أسرفوا ...)[3] الآية . قام النبي ﷺ على المنبر فتلاها على الناس ، فقام اليه رجل قال : والشرك بالله ؟ فسكت مرتين أو ثلاثا ، فنزلت هذه الآية ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فاثبتت هذه في الزمر وأثبتت هذه في النساء .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال في هذه الآية : ان الله حرَّم المغفرة على من مات وهو كافر ، وأرجأ أهل التوحيد الى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة .

---

(١) المائدة الآية ٣٢ .
(٢) الزمر الآية ٥٣ .
(٣) الزمر الآية ٥٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بكر بن عبدالله المزني ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ قال : ثنيا من ربنا على جميع القرآن .

وأخرج الفريابي والترمذي وحسنه عن علي قال : أحب آية الي في القرآن ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي الجوزاء قال : اختلفت الى ابن عباس ثلاث عشرة سنة ، فما من شيء من القرآن الا سألته عنه ، ورسولي يختلف الى عائشة ، فما سمعته ولا سمعت أحدا من العلماء يقول : ان الله يقول لذنب لا أغفره .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يموت لا يشرك بالله شيئاً إلا حلت له المغفرة ، ان شاء غفر له وان شاء عذبه ، ان الله استثنى فقال ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ، ومن وعده على عمل عقابا فهو بالخيار » .

وأخرج الطبراني عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ « ذنب لا يغفر ، وذنب لا يترك ، وذنب يغفر . فاما الذي لا يغفر فالشرك بالله ، وأما الذي يغفر فذنب بينه وبين الله عز وجل ، وأما الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا » .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « الدواوين عند الله ثلاثة . ديوان لا يعبأ الله به شيئاً ، وديوان لا يترك الله منه شيئاً ، وديوان لا يغفره الله . فاما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك ، قال الله (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة)[1] وقال الله ﴿ ان الله لا يغفر ان يُشْرَكَ به ﴾ ، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه ، من صوم يوم تركه ، أو صلاة تركها ، فان الله يغفر ذلك ويتجاوز عنه ان شاء ، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فظلم العباد بعضهم بعضا ، القصاص لا محالة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه عن أبي ذر قال : أتيت رسول الله ﷺ فقال « ما من عبد قال لا إلـه إلا الله ثم مات على ذلك

(١) المائدة الآية ٧٢ .

الا دخل الجنة . قلت : وان زنى وان سرق ؟! قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟! قال : وان زنى وان سرق ثلاثا ، ثم قال في الرابعة : على رغم أنف أبي ذر » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ قال « ان الله يقول : يا عبدي ما عبدتني ورجوتني فاني غافر لك على ما كان فيك ، ويا عبدي لو لقيتني بقراب الارض خطايا ما لم تشرك بي شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من مات لا يعدل بالله شيئاً ثم كانت عليه من الذنوب مثل الرمال غفر له » .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال « قال الله عز وجل : من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ، ما لم يشرك بي شيئاً » .

وأخرج أحمد عن سلمة بن نعيم قال : قال رسول الله ﷺ « من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، وان زنى وان سرق » .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة . قلت : وان زنى وان سرق ؟! قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟! قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟! قال : وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي الدرداء . قال : فخرجت لأنادي بها في الناس ، فلقيني عمر فقال : ارجع فان الناس ان علموا بهذه اتكلوا عليها . فرجعت ، فاخبرته ﷺ فقال : صدق عمر » .

وأخرج هناد عن ابن مسعود قال : أربع آيات في كتاب الله عز وجل أحب اليّ من حمر النعم وسودها في سورة النساء قوله (ان الله لا يظلم مثقال ذرة ...) [1] الآية . وقوله ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ... ﴾ الآية . وقوله (ولو انهم اذ ظلموا

---

(١) النساء الآية ٤٠ .

أنفسهم جاؤوك ...)[١] الآية وقوله (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه)[٢] الآية.

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ۝ ﴾

أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ان اليهود قالوا : ان ابناءنا قد توفوا وهم لنا قربة عند الله ، وسيشفعون لنا ويزكوننا فقال الله لمحمد ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكّون أنفسهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، ويزعمون انهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، وكذبوا قال الله : اني لا أطهر ذا ذنب بآخر لا ذنب له ، ثم أنزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكّون أنفسهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكون أنفسهم ﴾ قال : يعني يهود ، كانوا يقدمون صبيانا لهم امامهم في الصلاة فيؤمونهم ، يزعمون انهم لا ذنوب لهم قال : فتلك التزكية .

وأخرج ابن جرير عن أبي مالك في قوله ﴿ ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم ﴾ قال : نزلت في اليهود ، كانوا يقدمون صبيانهم يقولون : ليست لهم ذنوب .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان أهل الكتاب يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحنث ، يصلون بهم يقولون : ليس لهم ذنوب . فانزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكّون أنفسهم ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكّون انفسهم ﴾ قال : هم اليهود والنصارى (قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه)[٣] . (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى)[٤] .

---

(١) النساء الآية ٦٤ .
(٢) النساء الآية ١١٠ .
(٣) المائدة الآية ١٨ .
(٤) البقرة الآية ١١١ .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكُّون أنفسهم ﴾ قال : نزلت في اليهود قالوا : انا نعلم أبناءنا التوراة صغاراً فلا يكون لهم ذنوب ، وذنوبنا مثل ذنوب أبنائنا ، ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : ان الرجل ليغدر بدينه ثم يرجع وما معه منه شيء ، يلقى الرجل ليس يملك له نفعا ولا ضرا فيقول : والله انك لذيت وذيت ، ولعله ان يرجع ولم يَجُدْ من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه ، ثم قرأ ﴿ ألم ترَ الى الذين يزكون أنفسهم ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يظلمون فتيلا ﴾ قال : الفتيل . ما خرج من بين الاصبعين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس قال : الفتيل . هو ان تدلك بين أصبعيك ، فما خرج منهما فهو ذلك .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : النقير . النقرة تكون في النواة التي تنبت منها النخلة ، والفتيل . الذي يكون على شق النواة ، والقطمير . القشر الذي يكون على النواة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الفتيل . الذي في الشق الذي في بطن النواة .

وأخرج الطستي وابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ ولا يظلمون فتيلا ﴾ قال : لا ينقصون من الخير والشر مثل الفتيل ، هو الذي يكون في شق النواة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت نابغة بني ذبيان يقول :

يجمـــع الجيش ذا الالوف ويغزو   ثم لا يرزأ الاعـــــادي فتيلا

وقال الأول أيضا :

أعـــاذل بعض لومك لا تلحـي   فـــــان اللوم لا يغني فتيلا

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : النقير . الذي يكون في وسط النواة في ظهرها ، والفتيل . الذي يكون في جوف النواة ، ويقولون : ما يدلك فيخرج من وسخها ، والقطمير . لفافة النواة أو سحاة البيضة أو سحاة القصبة .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية الجدلي : هي ثلاث في النواة . القطمير وهي قشرة النواة ، والنقير الذي غابت في وسطها ، والفتيل الذي رأيت في وسطها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك قال : قالت يهود : ليس لنا ذنوب الا كذنوب أولادنا يوم يولدون ، فان كانت لهم ذنوب فان لنا ذنوبا ، فإنما نحن مثلهم . قال الله ﴿ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣ ﴾

أخرج الطبراني والبيهقي في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « قدم حيي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف ، مكة على قريش فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ فقالوا لهم : أنتم أهل العلم القديم وأهل الكتاب ، فاخبرونا عنا وعن محمد قالوا : ما انتم وما محمد ؟ قالوا : ننحر الكوماء ، ونسقي اللبن على الماء ، ونفك العناة ، ونسقي الحجيج ، ونصل الارحام . قالوا : فما محمد ؟ قالوا : صنبور قطع ارحامنا ، واتبعه سراق الحجيج بنو غفار . قالوا : لا بل أنتم خير منهم واهدى سبيلا . فانزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ... ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة . مرسلا .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش : أنت خير أهل المدينة وسيدهم ؟ قال : نعم . قالوا : ألا ترى الى هذا المنصبر المنبتر من قومه ، يزعم انه خير منا ونحن أهل الحجيج ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية ! قال : أنتم خير منه . فانزلت (ان شانئك هو الابتر)[1] وأنزلت ﴿ ألم ترَ الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ الى قوله ﴿ نصيرا ﴾ .

(١) الكوثر الآية ٣ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن عكرمة . ان كعب بن الأشرف انطلق الى المشركين من كفار قريش ، فاستجاشهم على النبي ﷺ ، وأمرهم أن يغزوه وقال : انا معكم نقاتله . فقالوا : انكم أهل كتاب وهو صاحب كتاب ، ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم ، فإن أردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل . ثم قالوا : نحن اهدى أم محمد ، فنحن ننحر الكوماء ، ونسقي اللبن على الماء ، ونصل الرحم ، ونقري الضيف ، ونطوف بهذا البيت ، ومحمد قطع رحمه وخرج من بلده . قال : بل أنتم خير وأهدى . فنزلت فيه ﴿ ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : أنزلت في كعب بن الأشرف قال : كفار قريش أهدى من محمد عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السدي عن أبي مالك قال « لما كان من أمر رسول الله ﷺ واليهود من النضير ما كان ، حين أتاهم يستعينهم في دية العامريين فهموا به وبأصحابه ، فاطلع الله رسوله على ما هموا به من ذلك ، ورجع رسول الله ﷺ الى المدينة ، هرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة ، فعاهدهم على محمد فقال له أبو سفيان : يا أبا سعيد انكم قوم تقرأون الكتاب وتعلمون ونحن قوم لا نعلم ، فاخبرنا ديننا خير أم دين محمد ؟ قال كعب : اعرضوا عليَّ دينكم . فقال أبو سفيان : نحن قوم ننحر الكوماء ، ونسقي الحجيج الماء ، ونقري الضيف ، ونحمي بيت ربنا ، ونعبد آلهتنا التي كان يعبد آباؤنا ، ومحمد يأمرنا ان نترك هذا ونتبعه . قال : دينكم خير من دين محمد فاثبتوا عليه ، الا ترون أن محمدا يزعم أنه بعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء ، وما نعلم ملكا أعظم من ملك النساء . فذلك حين يقول ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، وأبو رافع ، والربيع بن أبي الحقيق ، وعمارة ، ووحوح بن عارم ، وهودة بن قيس . فاما وحوح بن عامر وهودة فمن بني وائل ، وكان سائرهم من بني النضير ، فلما قدموا على قريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود ، وأهل العلم بالكتاب الاول ، فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد ؟ فسألوهم فقالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه وممن

اتبعه . فانزل الله فيهم ﴿ألم تـر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ الى قوله ﴿ملكا عظيما﴾ .

وأخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن جابر بن عبدالله قال : لما كان من أمر النبي ﷺ ما كان ، اعتزل كعب بن الأشرف ولحق بمكة وكان بها ، وقال : لا أعين عليه ، ولا أقاتله . فقيل له بمكة : ياكعب أديننا خير أم دين محمد وأصحابه ؟ قال : دينكم خير وأقدم ، ودين محمد حديث . فنزلت فيه ﴿ألم تَرَ الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ...﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا ان هذه الآية أنزلت في كعب بن الاشرف ، وحيي بن أخطب ، رجلين من اليهود من بني النضير ، أتيا قريشا بالموسم فقال لهم المشركون : أنحن أهدى أم محمد وأصحابه ، فإنا أهل السدانة ، والسقاية ، وأهل الحرم ؟ فقالا : بل أنتم أهدى من محمد وأصحابه ، وهما يعلمان أنهما كاذبان إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن عكرمة قال : الجبت والطاغوت . صنمان .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ورستة في الايمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : الجبت الساحر ، والطاغوت الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طرق عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الجبت حيي بن أخطب ، والطاغوت كعب بن الأشرف .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الجبت الاصنام ، والطاغوت الذي يكون بين يدي الأصنام ، يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الجبت اسم الشيطان بالحبشية ، والطاغوت كهان العرب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الجبت الشيطان بلسان الحبش ، والطاغوت الكاهن .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : الجبت الساحر بلسان الحبشة ، والطاغوت الكاهن .

وأخرج عن أبي العالية قال : الطاغوت الساحر ، والجبت الكاهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كنا نحدث ان الجبت شيطان ، والطاغوت الكاهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ليث عن مجاهد قال : الجبت كعب ابن الأشرف ، والطاغوت الشيطان كان في صورة انسان .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم عن قبيصة بن مخارق . أنه سمع النبي ﷺ يقول « ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت » .

وأخرج رستة في الايمان عن مجاهد في قوله ﴿ ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ قال : اليهود تقول ذاك ، يقولون : قريش أهدى من محمد وأصحابه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ام لهم نصيب من الملك ﴾ قال : فليس لهم نصيب ، ولو كان لهم نصيب لم يؤتوا الناس نقيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية يقول : لو كان لهم نصيب من ملك اذن لم يؤتوا محمدا نقيرا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق خمسة عن ابن عباس قال : النقير . النقطة التي في ظهر النواة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق سأله عن النقير ؟ قال : ما في شق ظهر النواة ، ومنه تنبت النخلة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

وليس الناس بعدك في نقير وليسوا غير أصداء وهامِ

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس . ان نافع بن الأزرق قال له : اخبرني عن قول الله ﴿ فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ﴾ ما النقير ؟ قال : ما في ظهر النواة ، قال فيه الشاعر :

لقد رزخت كلاب بني زبير فما يعطون سائلهم نقيرا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق أبي العالية عن ابن عباس قال : هذا النقير ، ووضع طرف الابهام على باطن السبابة ثم نقرها .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ قال : هم يهود .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب : زعم محمد انه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح ، فأي ملك أفضل من هذا . فأنزل الله هذه الآية ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ الى قوله ﴿ ملكا عظيما ﴾ يعني ملك سليمان .

وأخرج ابن المنذر عن عطية قال : قالت اليهود للمسلمين : تزعمون ان محمدا أوتي الدين في تواضع وعنده تسع نسوة ، أي ملك أعظم من هذا ؟ فانزل الله ﴿ أم يحسدون الناس .. ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك . نحوه .

وأخرج ابن المنذر والطبراني من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ قال : نحن الناس دون الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ قال : الناس في هذا الموضع النبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ قال : محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : أعطى النبي ﷺ بضع وسبعين شابا ، فحسدته اليهود فقال الله ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك في الآية قال : يحسدون محمدا حين لم يكن منهم وكفروا به .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في الآية ﴿أم يحسدون الناس﴾ قال : أولئك اليهود ، حسدوا هذا الحي من العرب ﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾ بعث الله منهم نبياً فحسدوهم على ذلك .

وأخرج بن جرير عن ابن جريج ﴿على ما أتاهم الله من فضله﴾ قال : النبوة .

وأخرج أبو داود والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة . ان رسول الله ﷺ قال «لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿فقد آتينا آل ابراهيم﴾ سليمان وداود ﴿الكتاب والحكمة﴾ يعني النبوة ﴿وآتيناهم ملكا عظيما﴾ في النساء ، فما باله حل لأولئك الأنبياء وهم أنبياء أن ينكح داود تسعا وتسعين امرأة وينكح سليمان مائة امرأة لا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان في ظهر سليمان مئة رجل ، وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية .

وأخرج الحاكم في المستدرك عن محمد بن كعب قال : بلغني انه كان لسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن همام بن الحارث ﴿وآتيناهم ملكا عظيما﴾ قال : ايدوا بالملائكة والجنود .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ قال : النبوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد فمنهم من آمن به قال بما أنزل على محمد من يهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿فمنهم من آمن به﴾ اتبعه ﴿ومنهم من صد عنه﴾ يقول : تركه فلم يتبعه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي قال : زرع ابراهيم خليل الرحمن وزرع الناس في تلك السنة ، فهلك زرع الناس وزكا زرع ابراهيم ، واحتاج الناس

إليه فكان الناس يأتون ابراهيم فيسألونه منه فقال لهم : من آمن أعطيته ومن أبى منعته . فنهم من آمن به فاعطاه من الزرع ومنهم من أبى فلم يأخذ منه . فذلك قوله ﴿ فنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ﴾ ومحمد من آل ابراهيم .

وأخرج الزبير بن بكار في الموقفيات عن ابن عباس أن معاوية قال : يا بني هاشم انكم تريدون ان تستحقوا الخلافة كما استحقيتم النبوة ، ولا يجتمعان لاحد ، وتزعمون ان لكم ملكا . فقال له ابن عباس : اما قولك انا نستحق الخلافة بالنبوّة ، فان لم نستحقها بالنبوّة فبم نستحقها ؟! وأما قولك ان النبوّة والخلافة لا يجتمعان لأحد فأين قول الله ﴿ فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ﴾ ؟ فالكتاب النبوّة ، والحكمة السنة ، والملك الخلافة ، نحن آل ابراهيم أمر الله فينا وفيهم واحد ، والسنة لنا ولهم جارية . وأما قولك زعمنا ان لنا ملكا فالزعم في كتاب الله شك ، وكل يشهد ان لنا ملكا لا تملكون يوما الا ملكنا يومين ، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ، ولا حولا الا ملكنا حولين . والله أعلم .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ثوير عن ابن عمر في قوله ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ قال : اذا احترقت جلودهم بدلناهم جلودا بيضاء أمثال القراطيس .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف من طريق نافع عن ابن عمر قال «قرىء عند عمر ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا

غيرها ليذوقوا العذاب﴾ فقال معاذ : عندي تفسيرها ، تبدل في ساعة مائة مرة . فقال عمر : هكذا سمعت من رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال « تلا رجل عند عمر ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ فقال كعب : عندي تفسير هذه الآية ، قرأتها قبل الاسلام . فقال : هاتها يا كعب ، فان جئت بها كما سمعت من رسول الله ﷺ صدقناك . قال : اني قرأتها قبل الاسلام ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة . فقال عمر : هكذا سمعت من رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : بلغني انه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة ﴿كلما نضجت﴾ وأكلت لحومهم قيل لهم عودوا فعادوا .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : تأخذ النار فتأكل جلودهم حتى تكشطها عن اللحم ، حتى تفضي النار الى العظام ويبدلون جلودا غيرها ، يذيقهم الله شديد العذاب ، فذلك دائم لهم أبدا بتكذيبهم رسول الله وكفرهم بآيات الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن يزيد الحضرمي . انه بلغه في قول الله ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ قال : يجعل للكافر مائة جلد بين كل جلدين لون من العذاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في الآية قال : سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الاول : ان جلد أحدهم أربعون ذراعا ، وسنه سبعون ذراعا ، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه ، فاذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن حذيفة بن اليمان قال « أسر اليّ النبي ﷺ فقال : يا حذيفة ان في جهنم لسباعا من نار ، وكلابا من نار ، وكلاليب من نار ، وسيوفا من نار ، وانه تبعث ملائكة يعلقون أهل النار بتلك الكلاليب باحناكهم ، ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا ، ويلقونهم الى تلك السباع والكلاب ، كلما قطعوا عضوا عاد مكانه غضا جديدا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح قال : قال أبو مسعود لأبي هريرة : أتدري كم غلظ جلد الكافر ؟قال: لا .قال:غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال : غلظ جلد الكافر أربعون ذراعا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « ان أهل النار يعظمون في النار حتى يصير أحدهم مسيرة كذا وكذا ... وان ضرس أحدهم لمثل أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ وندخلهم ظلا ظليلا ﴾ قال : هو ظل العرش الذي لا يزول .

قوله تعالى : * ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ ﴿٥٨﴾

أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ قال « لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن أبي طلحة ، فلما أتاه قال : أرني المفتاح . فأتاه به ، فلما بسط يده اليه قدم العباس فقال : يا رسول الله بابي أنت وأمي اجعله لي مع السقاية . فكف عثمان يده فقال رسول الله ﷺ : أرني المفتاح يا عثمان . فبسط يده يعطيه ، فقال العباس مثل كلمته الاولى . فكف عثمان يده ثم قال رسول الله ﷺ : يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاتني المفتاح . فقال : هناك بامانة الله . فقام ففتح باب الكعبة ، فوجد في الكعبة تمثال إبراهيم معه قداح يستقسم بها ، فقال رسول الله ﷺ : ما للمشركين — قاتلهم الله — وما شأن ابراهيم وشأن القداح ؟! ثم دعا بجفنة فيها ماء ، فأخذ ماء فغمسه ثم غمس بها تلك التماثيل ، وأخرج مقام ابراهيم وكان في الكعبة ، ثم قال : يا أيها الناس هذه القبلة ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم نزل عليه جبريل فيما ذكر لنا برد المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فاعطاه المفتاح ، ثم قال ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾[1] حتى فرغ من الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ قال « نزلت في عثمان بن طلحة ، قبض منه النبي ﷺ مفتاح الكعبه ودخل به البيت يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان فدفع

(١) النساء الآية ٥٨ .

اليه المفتاح قال : وقال عمر بن الخطاب : لما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة وهو يتلو هذه الآية — فداؤه أبي وأمي — ما سمعته يتلوها قبل ذلك » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة ، لا ينزعها منكم الا ظالم . يعني حجابة الكعبة » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد ابن أسلم في قوله ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها .. ﴾ الآية . قال : أنزلت هذه الآية في ولاة الامر ، وفيمن ولي من أمور الناس شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب قال : نزلت في الامراء خاصة ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : حق على الامام ان يحكم بما أنزل الله ، وان يؤدي الامانة ، فاذا فعل ذلك فحق على الناس ان يسمعوا له وان يطيعوا ، وان يجيبوا اذا دعوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ قال : يعني السلطان يعطون الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ قال : هي مسجلة للبر والفاجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في الآية قال : هذه الامانات فيما بينك وبين الناس ، في المال وغيره .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : ان القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة ، يجاء بالرجل يوم القيامة وان كان قتل في سبيل الله فيقال له : ادّ أمانتك . فيقول : من أين وقد ذهبت الدنيا ! فيقال : انطلقوا به الى الهاوية ، فينطلق فتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت اليه في قعر جهنم ، فيحملها فيصعد بها حتى اذا ظن أنه خارج بها ، فهزلت من عاتقه فهوت وهوى معها أبد الآبدين . قال زاذان : فأتيت البراء بن عازب فقلت : أما سمعت ما قال أخوك ابن مسعود ؟ قال : صدق ، ان الله يقول ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ والامانة في

الصلاة ، والامانة في الغسل من الجنابة ، والامانة في الحديث ، والامانة في الكيل والوزن ، والامانة في الدين ، وأشد ذلك في الودائع .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ قال : انه لم يرخص لموسر ولا لمعسر .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في الآية عن الحسن . ان النبي ﷺ كان يقول « أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك » .

وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي في شعب الايمان من طريق أبي صالح عن أبي هريرة . ان النّبي ﷺ قال « أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « ثلاث من كن فيه فهو منافق ، وان صام وصلى وزعم أنه مسلم . من اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ « لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا وضوء له » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال « أربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا . حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة طعمة » .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « ان أول ما يرفع من الناس الامانة ، وآخر ما يبقى الصلاة ، ورب مصل لاخير فيه » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان أول ما يرفع من هذه الامة الحياء والامانة ، فسلوهما الله عز وجل » .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن ابن عمر قال : لا تنظروا الى صلاة أحد ولا صيامه ، وانظروا الى صدق حديثه اذا حدث ، والى أمانته اذا ائتمن ، والى ورعه اذا أشفى .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب . مثله .

وأخرج عن ميمون بن مهران قال : ثلاثة تؤدين الى البر والفاجر . الرحم توصل كانت برة أو فاجرة ، والامانة تؤدى الى البر والفاجر ، والعهد يوفى به للبر والفاجر .

وأخرج عن سفيان بن عيينة قال : من لم يكن له رأس مال فليتخذ الامانة رأس ماله .

وأخرج عن أنس قال : البيت الذي تكون فيه خيانة لا تكون فيه البركة .

وأخرج أبو داود وابن حبان وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن أبي يونس قال «سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات ﴾ الى قوله ﴿كان سميعا بصيرا ﴾ ويضع ابهاميه على أذنيه والتي تليها على عينه ويقول : هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرأها ، ويضع أصبعيه» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عقبة بن عامر قال : رأيت رسول الله ﷺ وهو يقترىء هذه الآية ﴿ سميعا بصيرا ﴾ يقول : بكل شيء بصير .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ قال : طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : أولي الفقه والعلم .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن حذافة ابن قيس بن عدي ، إذ بعثه النبي ﷺ في سرية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال «بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية وفيها عمار بن ياسر ، فساروا قبل القوم الذين يريدون ، فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا ، وأتاهم ذو العيينتين فأخبرهم فأصبحوا قد هربوا غير رجل ، أمر أهله فجمعوا متاعهم ثم أقبل يمشي في ظلمة الليل حتى أتى عسكر خالد ، يسأل عن عمار بن ياسر فأتاه فقال : يا أبا اليقظان اني قد أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا

الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن قومي لما سمعوا بكم هربوا ، وأني بقيت فهل إسلامي نافعي غدا والا هربت ؟ فقال عمار : بل هو ينفعك فأقم . فأقام ، فلما أصبحوا أغار خالد فلم يجد أحدا غير الرجل ، فأخذه وأخذ ماله فبلغ عمارا الخبر ، فأتى خالدا فقال : خل عن الرجل ، فانه قد أسلم وهو في أمان مني . قال : خالد وفيم أنت تجير؟ فاستبا وارتفعا الى النبي ﷺ ، فأجاز أمان عمار ، ونهاه أن يجير الثانية على أمير. فاستبا عند النبي ﷺ . فقال خالد : يا رسول الله أتترك هذا العبد الاجدع يشتمني ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا خالد لا تسب عمارا فانه من سب عماراً سبه الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله ، ومن لعن عماراً لعنه الله . فغضب عمار فقام ، فتبعه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذر إليه فرضي . فأنزل الله الآية ، وأخرجه ابن عساكر من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس » .

وأخرج ابن جرير عن ميمون بن مهران في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : أصحاب السرايا على عهد النبي ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : هم الامراء منكم . وفي لفظ : هم أمراء السرايا .

وأخرج ابن جرير عن مكحول في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : هم أهل الآية التي قبلها ﴿ ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن عصى أميري فقد عصاني » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : قال أبيّ : هم السلاطين قال : وقال رسول الله ﷺ « الطاعة الطاعة ، وفي الطاعة بلاء » . وقال : « لو شاء الله لجعل الامر في الانبياء » . يعني لقد جعل إليهم والانبياء معهم ، الا ترى حين حكموا في قتل يحيى بن زكريا » .

وأخرج البخاري عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم حبشي كأن رأسه زبيبة » .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي أمامة

«سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال : اعبدوا ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ذا أمركم ، تدخلوا جنة ربكم » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ يعني أهل الفقه والدين ، وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم ، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، فأوجب الله طاعتهم على العباد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : أولي الفقه وأولي الخير .

وأخرج ابن عدي في الكامل عن ابن عباس في قوله ﴿ وأولي الامر منكم ﴾ قال : أهل العلم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : هم الفقهاء والعلماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : أصحاب محمد ، أهل العلم والفقه والدين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : هم أهل العلم ، ألا ترى أنه يقول (ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : هم أصحاب رسول الله ﷺ هم الدعاة الرواة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عكرمة في قوله ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي ﴿ وأولي الامر ﴾ قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود .

---

(١) النساء الآية ٨٣ .

وأخرج سعيد بن منصور عن عكرمة . أنه سئل عن أمهات الأولاد فقال : هن أحرار. فقيل له : بأي شيء تقوله ؟! قال : بالقرآن . قالوا : بماذا من القرآن ؟ قال : قول الله ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ﴾ وكان عمر من أولي الامر قال : أعتقت كانت مسقطا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية ، فمن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة . أن النبي ﷺ قال «سيليكم بعدي ولاة ، فيليكم البر ببره والفاجر بفجره ، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق وصلوا وراءهم ، فان أحسنوا فلهم ولكم ، وان أساءوا فلكم وعليهم » .

وأخرج أحمد عن أنس ان معاذا قال : يا رسول الله أرأيت ان كانت علينا أمراء لا يستنون بسنتك ولا يأخذون بأمرك ، فما تأمر في أمرهم ؟ فقال رسول الله ﷺ لا طاعة لمن لم يطع الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال « بعث رسول الله ﷺ علقمة بن بجزر على بعث أنا فيهم ، فلما كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبدالله بن حذافة بن قيس السهمي — وكان من أصحاب بدر ، وكان به دعابة — فنزلنا ببعض الطريق ، وأوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعاً لهم ، فقال لهم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : فما أنا آمركم بشيء الا صنعتموه ؟ قالوا : بلى . قال : أعزم بحقي وطاعتي لما تواثبتم في هذه النار . فقام ناس فتحجزوا حتى اذا ظن أنهم واثبون قال : احبسوا أنفسكم إنما كنت أضحك معهم ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدموا فقال رسول الله ﷺ «من أمركم بمعصية فلا تطيعوه»

وأخرج ابن الضريس عن الربيع بن أنس قال : مكتوب في الكتاب الأول : من رأى لأحد عليه طاعة في معصية الله فلن يقبل الله عمله ما دام كذلك ، ومن رضي أن يعصى الله فلن يقبل الله عمله ما دام كذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا طاعة في معصية الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال : كان عمر اذا استعمل رجلا كتب في عهده : اسمعوا له وأطيعوا ما عدل فيكم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : اسمع وأطع وان أمر عليك عبد حبشي مجدع . ان ضربك فاصبر ، وان حرمك فاصبر ، وان أراد أمرا ينتقص دينك فقل : دمي دون ديني .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سفيان قال : خطبنا ابن الزبير فقال : إنا قد ابتلينا بما قد ترون ، فما أمرناكم بأمر لله فيه طاعة فلنا عليكم فيه السمع والطاعة ، وما أمرناكم من أمر ليس لله فيه طاعة فليس لنا عليكم فيه طاعة ولا نعمة عين .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي عن أم الحصين الاحمسية قالت : سمعت النبي ﷺ وهو يخطب وعليه برد متلفعا به وهو يقول «ان أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ما قادكم بكتاب الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال : حق على المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا ، ويجيبوا اذا دعوا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود قال: لا طاعة لبشر في معصية الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ «لا طاعة لبشر في معصية الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : «بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليهم رجلا من الأنصار ، فأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا . قال : فأغضبوه في شيء فقال : اجمعوا لي حطبا . فجمعوا له حطبا . قال : أوقدوا نارا . فأوقدوا نارا . قال : ألم يأمركم أن تسمعوا له وتطيعوا ؟ قالوا : بلى . قال : فادخلوها ... فنظر بعضهم الى بعض وقالوا : إنما فررنا الى رسول الله ﷺ من النار ! فسكن غضبه وطفئت النار ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها ، إنما الطاعة في المعروف» .

وأخرج الطبراني عن الحسن ، أن زياد استعمل الحكم بن عمرو الغفاري على جيش ، فلقيه عمران بن الحصين فقال : هل تدري فيم جئتك ؟ أما تذكر أن رسول

الله ﷺ لما بلغه الذي قال له أميره : قم فقع في النار ، فقام الرجل ليقع فيها فادلك فأمسك ، فقال النبي ﷺ «لو وقع فيها لدخل النار ، لا طاعة في معصية الله ؟ قال : بلى . قال : فإنما أردت أن أذكرك هذا الحديث» .

وأخرج البخاري في تاريخه والنسائي والبيهقي في الشعب عن الحارث الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ «آمركم بخمس أمرني الله بهن . الجماعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله . فمن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه إلا أن يراجع» .

وأخرج البيهقي عن المقدام أن رسول الله ﷺ قال «أطيعوا أمراءكم ، فان أمروكم بما جئتكم به فانهم يؤجرون عليه وتؤجرون بطاعتهم ، وان أمروكم بما لم آتكم به فهو عليهم وأنتم برآء من ذلك ، اذا لقيتم الله قلتم : ربنا لا ظلم . فيقول : لا ظلم . فتقولون : ربنا أرسلت إلينا رسولا فأطعناه بإذنك ، واستخلفت علينا خلفاء فأطعناهم بإذنك ، وأمرت علينا أمراء فاطعناهم بإذنك ، فيقول : صدقتم هو عليهم ، وأنتم منه برآء» .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «يكون عليكم أمراء تطمئن إليهم القلوب وتلين لهم الجلود ، ثم يكون عليكم أمراء تشمئز منهم القلوب وتقشعر منهم الجلود . فقال رجل : أنقاتلهم يا رسول الله ؟ قال : لا . ما أقاموا الصلاة» .

وأخرج البيهقي عن عبدالله عن النبي ﷺ قال «إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها . قلنا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : أدوا الحق الذي عليكم واسألوا الله الذي لكم» .

وأخرج أحمد عن أبي ذر قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال «إنه كائن بعدي سلطان فلا تذلوه ، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، وليس بمقبول منه حتى يسد ثلمته التي ثلم : وليس بفاعل ، ثم يعود فيكون فيمن يعزه . أمرنا رسول الله ﷺ ان لا نغلب على ثلاث . أن نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونعلم الناس السنن» .

وأخرج أحمد عن حذيفة بن اليمان : سمعت رسول الله ﷺ يقول «من فارق الجماعة واستذل الإمارة ، لقي الله ولا وجه له عنده» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي عبيدة بن الجراح قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تسبوا السلطان فإنهم فيء الله في أرضه» .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن أنس بن مالك قال : أمرنا أكابرنا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن لا نسب أمراءنا ، ولا نغشهم ، ولا نعصيهم ، وان نتقي الله ونصبر ، فان الامر قريب .

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب قال : لا يصلح الناس الا أمير بر أو فاجر. قالوا : هذا البر فكيف بالفاجر ؟! قال : ان الفاجر يؤمن الله به السبل ، ويجاهد به العدو ، ويجيء به الفيء ، ويقام به الحدود ، ويحج به البيت ، ويعبد الله فيه المسلم آمنا حتى يأتيه أجله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فان تنازعتم في شيء ﴾ قال : فان تنازع العلماء ﴿ فردوه الى الله والرسول ﴾ قال : يقول : فردوه الى كتاب الله وسنة رسوله . ثم قرأ (ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ميمون بن مهران في الآية قال : الرد الى الله ، الرد الى كتابه . والرد الى رسوله ما دام حيا ، فاذا قبض فالى سنته .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والسدي . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ يقول : ذلك أحسن ثوابا وخير عاقبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وأحسن تأويلا ﴾ قال : أحسن جزاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وأحسن تأويلا ﴾ قال : عاقبة .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن

---

(١) النساء الآية ٨٢ .

يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ۝٦٠ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنكَ صُدُودٗا ۝٦١ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ
ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ۝٦٢ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ
فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ۝٦٣

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان أبو برزة الأسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه ناس من المسلمين . فأنزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزعمون أنهم آمنوا ﴾ الى قوله ﴿ إحسانا وتوفيقا ﴾ .

وأخرج ابن إسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال «كان الجلاس بن الصامت قبل توبته ، ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشير ، كانوا يدَّعون الإسلام ، فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ ، فدعوهم الى الكهان حكام الجاهلية . فأنزل الله فيهم ﴿ ألم ترَ الى الذين يزعمون ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة — وفي لفظ : ورجل ممن زعم أنه مسلم — فجعل اليهودي يدعوه إلى النبي ﷺ لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم ، ثم اتفقا على أن يتحاكما الى كاهن في جهينة . فنزلت ﴿ ألم ترَ الى الذين يزعمون أنهم آمنوا ... ﴾ الآية . الى قوله ﴿ ويسلموا تسليما ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن سليمان التيمي قال : زعم حضرمي ان رجلا من اليهود كان قد أسلم ، فكانت بينه وبين رجل من اليهود مداراة في حق . فقال اليهودي له : انطلق الى نبي الله . فعرف أنه سيقضي عليه فأبى ، فانطلقا الى رجل من الكهان ، فتحاكما إليه . فأنزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين يزعمون ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار ، ورجل من اليهود ، في مدارأة كانت بينهما في حق تدارآ فيه ، فتحاكما الى كاهن كان بالمدينة ، وتركا رسول الله ﷺ ، فعاب الله ذلك عليهما ، وقد حدثنا أن اليهودي كان يدعوه الى نبي الله ﷺ ، وكان يعلم أنه لا يجوز عليه ، وكان يأبى عليه الأنصاري الذي زعم أنه مسلم . فأنزل الله فيهما ما تسمعون ، عاب ذلك على الذي زعم أنه مسلم وعلى صاحب الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال «كان ناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم ، وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل الرجل من بني النضير قتلته بنو قريظة قتلوا به منهم ، فاذا قتل رجل من بني قريظة قتلته النضير أعطوا ديته ستين وسقا من تمر ، فلما أسلم اناس من قريظة والنضير قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة ، فتحاكموا الى النبي ﷺ فقال النضيري : يا رسول الله إنا كنا نعطيهم في الجاهلية الدية فنحن نعطيهم اليوم الدية ؟ فقالت قريظة : لا ، ولكنا إخوانكم في النسب والدين ، ودماؤنا مثل دمائكم ، ولكنكم كنتم تغلبونا في الجاهلية ، فقد جاء الإسلام ، فأنزل الله تعالى يعيرهم بما فعلوا فقال (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس)[1] يعيرهم ، ثم ذكر قول النضيري : كنا نعطيهم في الجاهلية ستين وسقا ونقتل منهم ولا يقتلون منا فقال (أفحكم الجاهلية يبغون)[2] فأخذ النضيري فقتله بصاحبه .

فتفاخرت النضير وقريظة فقالت النضير : نحن أقرب منكم . وقالت قريظة : نحن أكرم منكم . فدخلوا المدينة الى أبي برزة الكاهن الأسلمي فقال المنافقون من قريظة والنضير : انطلقوا بنا الى أبي برزة ينفر بيننا فتعالوا إليه ، فأبى المنافقون وانطلقوا الى أبي برزة وسألوه فقال : أعظموا اللقمة . يقول : أعظموا الخطر . فقالوا : لك عشرة أوساق قال : لا ، بل مائة وسق ديتي ، فإني أخاف ان أنفر النضير فتقتلني قريظة ، أو أنفر قريظة فتقتلني النضير . فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوساق ، وأبى أن يحكم بينهم فأنزل الله ﴿ يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ الى قوله ﴿ ويسلموا تسليما ﴾» .

(١) المائدة الآية ٤٥ .
(٢) المائدة الآية ٥٠ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ قال : الطاغوت . رجل من اليهود كان يقال له كعب بن الأشرف ، وكانوا اذا ما دعوا إلى ما أنزل الله والى الرسول ليحكم بينهم قالوا : بل نحاكمهم الى كعب . فذلك قوله ﴿ يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : تنازع رجل من المنافقين ورجل من اليهود فقال المنافق : اذهب بنا الى كعب ابن الأشرف ، وقال اليهودي : اذهب بنا الى النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ألم تَرَ الى الذين يزعمون ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال : كان رجلان من أصحاب النبي ﷺ بينهما خصومة ، أحدهما مؤمن والآخر منافق ، فدعاه المؤمن الى النبي ﷺ ، ودعاه المنافق الى كعب بن الأشرف . فأنزل الله ﴿ واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴾ .

وأخرج الثعلبي عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم تَرَ الى الذين يزعمون أنهم آمنوا ... ﴾ الآية قال «نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر ، خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي ﷺ ، ودعاه المنافق الى كعب بن الأشرف ، ثم إنهما احتكما الى النبي ﷺ ، فقضى لليهودي فلم يرض المنافق . وقال : تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب . فقال اليهودي لعمر : قضى لنا رسول الله ﷺ فلم يرض بقضائه . فقال للمنافق : أكذلك ؟! قال : نعم . فقال عمر : مكانكما حتى أخرج اليكما . فدخل عمر فاشتمل على سيفه ، ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد ثم قال : هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله : فنزلت» .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ قال : هو كعب بن الأشرف .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : الطاغوت والشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه وهو صاحب أمرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبدالله عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها ؟ قال : ان في جهينة واحدا ، وفي أسلم

واحدا ، وفي هلال واحدا ، وفي كل حي واحدا ، وهم كهان تنزل عليهم الشياطين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول ﴾ قال : دعا المسلم المنافق الى رسول الله ﷺ ليحكم .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿ يصدون عنك صدودا ﴾ قال : الصدود . الاعراض .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ فكيف اذا أصابتهم مصيبة ﴾ في أنفسهم ، وبين ذلك ما بينهما من القرآن ، هذا من تقديم القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ أصابتهم مصيبة ﴾ يقول : بما قدمت أيديهم في أنفسهم ، وبين ذلك ما بين ذلك « قل لهم قولا بليغا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴾ قال : عقوبة لهم بنفاقهم وكرههم حكم الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فأعرض عنهم ﴾ ذلك لقوله ﴿ وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وما أرسلنا من رسول الا ليطاع بأذن الله ﴾ قال : واجب لهم أن يطيعهم من شاء الله لا يطيعهم أحد الا بأذن الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ الآية قال : هذا في الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذين تحاكما الى كعب بن الأشرف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : الاستغفار على نحوين . أحدهما في القول ، والآخر في العمل . فأما استغفار القول فان الله يقول ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ﴾ وأما

استغفار العمل فان الله يقول (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)[1] فعنى بذلك أن يعملوا عمل الغفران ، ولقد علمت ان أناسا سيدخلون النار وهم يستغفرون الله بألسنتهم ، ممن يدعي بالإسلام ومن سائر الملل .

قوله تعالى : فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي من طريق الزهري . أن عروة بن الزبير حدث عن الزبير بن العوّام : أنه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا مع رسول الله ﷺ الى رسول الله ﷺ في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل . فقال الأنصاري : سرح الماء يمر . فأبى عليه ، فقال رسول الله ﷺ «اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك . فغضب الانصاري وقال : يا رسول الله ، إن كان ابن عمتك ؟! فتلوّن وجه رسول الله ﷺ ثم قال : اسق يا زبير ، ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ، ثم أرسل الماء الى جارك . واسترعى رسول الله ﷺ للزبير حقه ، وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه السعة له وللأنصاري ، فلما أحفظ رسول الله ﷺ الأنصاري استرعى للزبير حقه في صريح الحكم» فقال الزبير : ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ... ﴾ الآية .

وأخرج الحميدي في مسنده وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الكبير عن أم سلمة قالت «خاصم الزبير رجلا الى رسول الله ﷺ ، فقضى للزبير . فقال الرجل : إنما قضى له لأنه ابن عمته . » فأنزل الله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ... ﴾ الآية . قال «أنزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء ، فقضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل» .

(١) الانفال الآية ٣٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ قال : نزلت في اليهود .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فلا وربك ... ﴾ الآية . قال : هذا في الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذين تحاكما الى كعب بن الأشرف .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي . مثله إلا أنه قال : الى الكاهن .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : « اختصم رجلان الى رسول الله ﷺ ، فقضى بينهما فقال الذي قضي عليه : ردنا الى عمر بن الخطاب . فقال رسول الله ﷺ : نعم ، انطلقا الى عمر . فلما أتيا عمر قال الرجل : يا ابن الخطاب قضى لي رسول الله ﷺ على هذا ، فقال : ردنا الى عمر ، فردنا إليك . فقال : أكذلك ؟! قال : نعم . فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما ، فخرج إليهما مشتملا على سيفه ، فضرب الذي قال : ردنا الى عمر فقتله ، وأدبر الآخر فارا الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله قتل عمر — والله — صاحبي ، ولولا أني أعجزته لقتلني . فقال رسول الله ﷺ : ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمنين ؟! فأنزل الله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ... ﴾ الآية . فهدر دم ذلك الرجل ، وبرأ عمر من قتله ، فكره الله ان يسن ذلك بعد فقال (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم)[1] الى قوله (وأشد تثبيتا) » .

وأخرج الحافظ دحيم في تفسيره عن عتبة بن ضمرة عن أبيه « أن رجلين اختصما الى النبي ﷺ ، فقضى للمحق على المبطل . فقال المقضي عليه : لا أرضى . فقال صاحبه : فما تريد ؟ قال : أن تذهب الى أبي بكر الصديق . فذهبا إليه فقال : أنتما على ما قضى به النبي ﷺ ، فأبى أن يرضى قال : نأتي عمر . فأتياه فدخل عمر منزله وخرج والسيف في يده ، فضرب به رأس الذي أبى أن يرضى فقتله ، وأنزل الله ﴿ فلا وربك ...) الآية » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن مكحول قال « كان بين رجل من المنافقين ورجل من المسلمين منازعة في شيء ، فأتيا رسول الله ﷺ ، فقضى على المنافق ، فانطلقا الى أبي بكر فقال : ما كنت لاقضي بين من يرغب عن قضاء

---

(١) النساء الآية ٦٦ .

رسول الله ﷺ ! فانطلقا الى عمر ، فقصّا عليه فقال عمر : لا تعجلا حتى أخرج إليكما ، فدخل فاشتمل على السيف وخرج ، فقتل المنافق ثم قال : هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء رسول الله . فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال : إن عمر قد قتل الرجل وفرق الله بين الحق والباطل على لسان عمر . فسمي : الفاروق » .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿فيما شجر بينهم﴾ قال : فيما أشكل عليهم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت زهيراً وهو يقول :

متى تشتجر قوم تقــل سراتهم هم بيننـا فهم رضا وهم عـدل

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿حرجا﴾ قال : شكا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر في قوله ﴿حرجا﴾ قال : إثما .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : لما نزلت هذه الآية قال الرجل الذي خاصم الزبير وكان من الأنصار : سلمت .

وأخرج ابن المنذر عن أبي سعيد الخدري : انه نازع الأنصار في الماء من الماء فقال لهم : أرأيت لو أني علمت أن ما تقولون كما تقولون واغتسل أنا ؟ فقالوا له : لا والله حتى لا يكون في صدرك حرج مما قضى به رسول الله ﷺ . والله أعلم .

قوله تعالى : وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا۟ مِن دِيَـٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّـَٔاتَيْنَـٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَـٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم﴾ هم يهود ، يعني والعرب كما أمر أصحاب موسى عليه السلام أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سفيان في قوله ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن

اقتلوا أنفسكم ﴾ قال : نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ، وفيه أيضا ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال اليهودي : والله لقد كتب الله علينا ، أن اقتلوا أنفسكم ، فقتلنا أنفسنا فقال ثابت : والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم ، لقتلنا أنفسنا. فأنزل الله في هذا ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن اسحق السبيعي قال : لما نزلت ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ... ﴾ الآية. قال رجل : لو أمرنا لفعلنا ، والحمد لله الذي عافانا. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال « ان من أمتي لرجالاً الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي » .

وأخرج ابن المنذر من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن زيد بن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ﴾ قال ناس من الانصار : والله لو كتبه الله علينا لقبلنا ، الحمد لله الذي عافانا ، ثم الحمد لله الذي عافانا فقال رسول الله ﷺ « الإيمان أثبت في قلوب رجال من الأنصار من الجبال الرواسي » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق هشام عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ﴾ قال أناس من الصحابة : لو فعل ربنا ... فبلغ النبي ﷺ فقال « للإيمان أثبت في قلوب أهله من الجبال الرواسي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبدالله بن الزبير قال « نزلت ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ... ﴾ قال أبو بكر : يا رسول الله — والله — لو أمرتني ان أقتل نفسي لفعلت . قال : صدقت يا أبا بكر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شريح بن عبيد قال « لما تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ﴾ أشار بيده الى عبدالله بن رواحة فقال : لو أن الله كتب ذلك لكان هذا من أولئك القليل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في الآية قال : قال النبي ﷺ « لو نزلت كان ابن أم عبد منهم » .

وأخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان في الآية قال : كان عبدالله بن مسعود من القليل الذي يقتل نفسه .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : عبدالله بن مسعود ، وعمار بن ياسر : يعني من أولئك القليل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وأشد تثبيتاً ﴾ قال : تصديقا .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ۝٧٠ ﴾

أخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والضياء المقدسي في صفة الجنة وحسنه عن عائشة قالت : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال « يا رسول الله إنك لأحب إليَّ من نفسي ، وإنك لاحب إليَّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك ، واذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ، وأني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا أراك . فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿ ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم ... ﴾ الآية » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق الشعبي عن ابن عباس « ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أحبك حتى إني أذكرك ، فلولا أني أجيء فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج ، وأذكر أني إن دخلت الجنة صرت دونك في المنزلة فيشق عليَّ وأحب ان أكون معك في الدرجة . فلم يرد عليه شيئاً ، فأنزل الله ﴿ ومن يطع الله والرسول ... ﴾ الآية . فدعاه رسول الله ﷺ ، فتلاها عليه » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي « أن رجلا من الانصار أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله والله لأنت أحب إليَّ من نفسي وولدي وأهلي ومالي ، ولولا أني آتيك فأراك لظننت أني سأموت . وبكى الانصاري فقال له النبي

ﷺ : ما أبكاك ؟ فقال : ذكرت أنك ستموت ونموت فترفع مع النبيين ، ونحن اذا دخلنا الجنة كنا دونك . فلم يخبره النبي ﷺ بشيء ، فأنزل الله على رسوله ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ﴾ الى قوله ﴿ عليما ﴾ فقال : أبشر يا أبا فلان » .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال « جاء رجل من الأنصار الى النبي ﷺ وهو محزون ، فقال له النبي ﷺ : يا فلان ما لي أراك محزونا ؟ قال : يا نبي الله شيء فكرت فيه ! فقال : ما هو؟ قال : نحن نغدو عليك ونروح ننظر في وجهك ونجالسك ، غدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك . فلم يرد النبي ﷺ شيئاً ، فأتاه جبريل بهذه الآية ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ الى قوله ﴿ رفيقا ﴾ قال : فبعث إليه النبي ﷺ فبشره » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مسروق قال « قال أصحاب محمد ﷺ : يا رسول الله ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا ، فإنك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك . فأنزل الله ﴿ ومن يطع الله والرسول ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أتى فتى النبي ﷺ فقال « يا نبي الله : ان لنا فيك نظرة في الدنيا ، ويوم القيامة لا نراك لأنك في الجنة في الدرجات العلى . فأنزل الله ﴿ ومن يطع الله ... ﴾ الآية . فقال له رسول الله ﷺ : أنت معي في الجنة إن شاء الله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجالا قالوا : هذا نبي الله نراه في الدنيا فأما في الآخرة فيرفع بفضله فلا نراه . فأنزل الله ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ الى قوله ﴿ رفيقا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : قال ناس من الأنصار : يا رسول الله اذا أدخلك الله الجنة فكنت في أعلاها ونحن نشتاق إليك فكيف نصنع ؟ فأنزل الله ﴿ ومن يطع الله والرسول ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن الربيع ، أن أصحاب النبي ﷺ قالوا : قد علمنا أن النبي ﷺ له فضل على من آمن به في درجات الجنة ممن تبعه وصدقه ، فكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم بعضا ؟ فأنزل الله هذه الآية في ذلك ، فقال له

النبي ﷺ «ان الاعلين ينحدرون الى من هو أسفل منهم فيجتمعون في رياضها ، فيذكرون ما أنعم الله عليهم ويثنون عليه» .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال : كنت أبيت عند النبي ﷺ ، فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لي «سل ... فقلت : يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة . قال : أو غير ذلك ؟ قلت : هو ذاك . قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود» .

وأخرج أحمد عن عمرو بن مرة الجهني قال «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الخمس ، وأديت زكاة مالي ، وصمت رمضان . فقال رسول الله ﷺ : من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا — ونصب أصبعيه — ما لم يعق والديه» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس «أن رسول الله ﷺ قال : من قرأ ألف آية في سبيل الله كتب يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ان شاء الله .»

وأخرج البخاري ومسلم وابن ماجة عن عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من نبي يمرض الا خُيِّرَ بين الدنيا والآخرة ، وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة ، فسمعته يقول ﴿ مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ فعلمت أنه خير .

وأخرج ابن جرير عن المقداد قال : قلت للنبي ﷺ قلت في أزواجك «اني لارجو لهن من بعدي الصديقين . قال : من تعنون الصديقين ؟ قلت : أولادنا الذين هلكوا صغارا . قال : لا ، ولكن الصديقين هم المصدقون» .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾

* ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿خذوا حذركم﴾ قال : عدتكم من السلاح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿فانفروا ثبات﴾ قال : عصبا يعني سرايا متفرقين ﴿أو انفروا جميعا﴾ يعني كلكم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿فانفروا ثبات﴾ قال : عشرة فما فوق ذلك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عمرو بن كلثوم التغلبي وهو يقول :

فأما يوم خشيتنا عليهم ... فتصبح خيلنا عصبا ثباتا

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق عطاء عن ابن عباس . في سورة النساء ﴿خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا﴾ عصبا وفرقا . قال : نسخها (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)[1] الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ثبات﴾ قال : فرقا قليلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿فانفروا ثبات﴾ قال : هي العصبة وهي الثبة ﴿أو انفروا جميعا﴾ مع النبي ﷺ .

---

(١) الانعام الآية ١٤١ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ أو انفروا جميعا ﴾ أي اذا انفر نبي الله ﷺ ، فليس لأحد أن يتخلف عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وان منكم لمن ليبطئن ﴾ الى قوله ﴿ فسوف يؤتيه أجرا عظيما ﴾ ما بين ذلك في المنافق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ وان منكم لمن ليبطئن ﴾ قال : هو فيما بلغنا عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ﴿ ليبطئن ﴾ قال : ليتخلفن عن الجهاد ﴿ فان أصابتكم مصيبة ﴾ من العدو وجهد من العيش ﴿ قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ﴾ فيصيبني مثل الذي أصابهم من البلاء والشدة ﴿ ولئن أصابكم فضل من الله ﴾ يعني فتحا وغنيمة وسعة في الرزق ﴿ ليقولن ﴾ المنافق وهو نادم في التخلف ﴿كان لم يكن بينكم وبينه مودة ﴾ يقول : كأنه ليس من أهل دينكم في المودة فهذا من التقديم ﴿ يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً ﴾ يعني آخذ من الغنيمة نصيبا وافرا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وان منكم لمن ليبطئن ﴾ عن الجهاد وعن الغزو في سبيل الله ﴿فان أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ﴾ قال : هذا قول مكذب ﴿ ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن ... ﴾ الآية . قال : هذا قول حاسد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وان منكم لمن ليبطئن ﴾ قال : المنافق يبطئ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله ﴿ فان أصابتكم مصيبة ﴾ قال : بقتل العدو من المسلمين ﴿ قال قد أنعم الله عليَّ إذ لم أكن معهم شهيدا ﴾ قال : هذا قول الشامت ﴿ ولئن أصابكم فضل من الله ﴾ ظهر المسلمون على عدوهم وأصابوا منهم غنيمة ﴿ ليقولن ... ﴾ الآية . قال : قول الحاسد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ يقول : يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ فليقاتل ﴾ يعني يقاتل المشركين ﴿ في سبيل الله ﴾ قال : في طاعة الله ﴿ ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل ﴾ يعني يقتله العدو ﴿ أو يغلب ﴾ يعني يغلب العدو من المشركين ﴿ فسوف نؤتية أجرا عظيما ﴾

يعني جزاء وافرا في الجنة ، فجعل القاتل والمقتول من المسلمين في جهاد المشركين شريكين في الاجر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين ﴾ قال : وسبيل المستضعفين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : المستضعفون . أناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا منها .

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : أمر المؤمنون أن يقاتلوا عن مستضعفين مؤمنين كانوا بمكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة في قوله ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ﴾ قال : مكة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وعكرمة ﴿ واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ قالا : حجة ثابتة .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة ﴿ والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ يقول : في سبيل الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : اذا رأيتم الشيطان فلا تخافوه واحملوا عليه ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ قال مجاهد : كان الشيطان يتراءى لي في الصلاة . فكنت أذكر قول ابن عباس ، فأحمل عليه ، فيذهب عني .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾

أخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس . أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له آتوا النبي ﷺ فقالوا : يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا اذلة . فقال « اني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم . فلما حوله الله الى المدينة أمره الله بالقتال فكفوا . فأنزل الله ﴿ ألم ترَ الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : «كان إناس من أصحاب النبي ﷺ — وهم يومئذ بمكة قبل الهجرة — يسارعون الى القتال ، فقالوا للنبي ﷺ : ذرنا نتخذ معاول فنقاتل بها المشركين . وذكر لنا ان عبد الرحمن بن عوف كان فيمن قال ذلك ، فنهاهم نبي الله ﷺ عن ذلك قال « لم أومر بذلك . فلما كانت الهجرة وأمروا بالقتال كره القوم ذلك وصنعوا فيه ما تسمعون ، قال الله تعالى ﴿ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : هم قوم اسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال ، ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة ، فسألوا الله ان يفرض عليهم القتال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ألم ترَ الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ الى قوله ﴿ لاتّبعتم الشيطان الا قليلاً ﴾ ما بين ذلك في يهود .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم ﴾ الآية . قال : نهى الله هذه الأمة أن يصنعوا صنيعهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ الى أجل قريب ﴾ قال : هو الموت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ الى أجل قريب ﴾ أي الى أن يموت موتا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن هشام قال : قرأ الحسن ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ قال : رحم الله عبداً صحبها على ذلك ، ما الدنيا كلها من أولها الى آخرها الا كرجل نام نومة فرأى في منامه بعض ما يحب ثم انتبه فلم يرَ شيئاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران قال : الدنيا قليل ، وقد مضى أكثر القليل ، وبقي قليل من قليل .

قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ اينما تكونوا .. ﴾ قال : من الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ يقول : في قصور محصنة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ في بروج مشيدة ﴾ قال : المحصصة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ في بروج مشيدة ﴾ قال : هي قصور بيض في سماء الدنيا مبنية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ في بروج مشيدة ﴾ قال : قصور في السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سفيان في الآية قال : يرون أن هذه البروج في السماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : كان قبل أن يبعث النبي ﷺ امرأة ، وكان لها أجير فولدت المرأة فقالت لأجيرها : انطلق فاقتبس لي نارا ، فانطلق الاجير فاذا هو برجلين قائمين على الباب ! فقال أحدهما لصاحبه : وما ولدت ؟ فقال : ولدت جارية . فقال أحدهما لصاحبه : لا تموت هذه الجارية حتى تزني بمائة ويتزوّجها الاجير ، ويكون موتها بعنكبوت . فقال الأجير : أما والله لا كذبن حديثهما ، فرمى بما في يده وأخذ السكين فشحذها وقال :

ألا تراني أتزوجها بعدما تزني بمائة ، ففرى كبدها ورمى بالسكين وظن أنه قد قتلها ، فصاحت الصبية ، فقامت أمها فرأت بطنها قد شق فخاطته وداوته حتى برئت .

وركب الاجير رأسه فلبث ما شاء الله أن يلبث ، وأصاب الاجير مالا ، فأراد أن يطلع أرضه فينظر من مات منهم ومن بقي ، فأقبل حتى نزل على عجوز وقال للعجوز : أبغي لي أحسن امرأة في البلد أصيب منها واعطيها ، فانطلقت العجوز إلى تلك المرأة ، وهي أحسن جارية في البلد ، فدعتها إلى الرجل وقالت : تصيبين منه معروفا ؟ فأبت عليها وقالت : انه قد كان ذاك مني فيما مضى ، فأما اليوم فقد بدا لي أن لا أفعل . فرجعت الى الرجل فأخبرته فقال : فاخطبيها لي . فخطبها وتزوّجها فأعجب بها . فلما أنس إليها حدثها حديثه فقالت : والله لئن كنت صادقا لقد حدثتني أمي حديثك ، واني لتلك الجارية . قال : أنتِ ؟! قالت : أنا ... قال : والله لئن كنتِ أنتِ ان بكِ لعلامة لا تخفى . فكشف بطنها ، فاذا هو بأثر السكين فقال : صدقني والله الرجلان ، والله لقد زنيت بمائة ، واني أنا الاجير ، وقد تزوّجتك ولتكونن الثالثة ، وليكونن موتك بعنكبوت . فقالت : والله لقد كان ذاك مني ، ولكن لا أدري مائة أو أقل أو أكثر . فقال : والله ما نقص واحدا ولا زاد واحداً ، ثم انطلق الى ناحية القرية ، فبنى فيه مخافة العنكبوت ، فلبث ما شاء الله ان يلبث ، حتى اذا جاء الاجل ، ذهب ينظر فاذا هو بعنكبوت في سقف البيت وهي الى جانبه فقال : والله إني لأرى العنكبوت في سقف البيت . فقالت : هذه التي ترعمون أنها تقتلني ، والله لاقتلنها قبل أن تقتلني . فقام الرجل فزاولها والقاها فقالت : والله لا يقتلها أحد غيري ، فوضعت أصبعها عليها فشدختها ، فطار السم حتى وقع بين الظفر واللحم ، فاسودت رجلها فماتت ، وأنزل الله على نبيه حين بعث ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وان تصبهم حسنة ﴾ يقول : نعمة ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ قال: مصيبة ﴿ قل كل من عند الله ﴾ قال: النعم والمصائب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ﴾ قال : هذه في السراء والضراء . وفي قوله ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ قال : هذه في الحسنات والسيئات .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿وان تصبهم حسنة ...﴾ الآية . قال : ان هذه الآيات نزلت في شأن الحرب ﴿قل كل من عندالله﴾ قال : النصر والهزيمة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿قل كل من عندالله﴾ يقول : الحسنة والسيئة من عند الله ، أما الحسنة فأنعم بها عليك ، وأما السيئة فابتلاك الله بها . وفي قوله ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله﴾ قال : ما فتح الله عليه يوم بدر وما أصاب من الغنيمة والفتح ﴿وما أصابك من سيئة﴾ قال : ما أصابه يوم أحد أن شج في وجهه وكسرت رباعيته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطرف بن عبدالله قال : ما تريدون من القدر ما يكفيكم ، الآية التي في سورة النساء ﴿وان تصبهم حسنة ..﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ قال : هذا يوم أحد يقول : ما كانت من نكبة فبذنبك وانا قدرت ذلك عليك .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ وأنا قدرتها عليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ قال : عقوبة بذنبك يا ابن آدم . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول «لا يصيب رجلا خدش عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق ، الا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ قال : بذنبك كما قال لأهل أحد ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾[1] بذنوبكم .

وأخرج ابن المنذر وابن الانباري في المصاحف عن مجاهد قال : هي في قراءة أبي بن كعب ، وعبدالله بن مسعود ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك﴾ .

(١) التوبة الآية ١٢٢ .

وأخرج ابن المنذر من طريق مجاهد . أن ابن عباس كان يقرأ « وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك » قال مجاهد : وكذلك في قراءة أبي وابن مسعود .

قوله تعالى : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝٨٠﴾

أخرج ابن المنذر والخطيب عن ابن عمر قال : كنا عند رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال : «يا هؤلاء ألستم تعلمون أني رسول الله اليكم ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون أن الله أنزل في كتابه أنه من أطاعني فقد أطاع الله ؟ قالوا : بلى ، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله ، وان من طاعته طاعتك . قال : فان من طاعة الله أن تطيعوني ، وان من طاعتي أن تطيعوا أئمتكم ، وان صلوا قعودا فصلوا قعودا أجمعين» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن المنذر عن ربيع بن خثيم قال : حرف ، وايما حرف ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ فوض إليه فلا يأمر الا بخير .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد . أنه سئل عن قوله ﴿ فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾ قال : هذا أول ما بعثه قال : ان عليك الا البلاغ ، ثم جاء بعد هذا يأمره بجهادهم والغلظة عليهم حتى يسلموا .

قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٨١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ويقولون طاعة ... ﴾ الآية . قال : هم أناس كانوا يقولون عند رسول الله ﷺ :

آمنا بالله ورسوله ليأمنوا على دمائهم وأموالهم ﴿ فاذا برزوا ﴾ من عند رسول الله ﷺ ﴿ بيت طائفة منهم ﴾ يقول : خالفوهم الى غير ما قالوا عنك ، فعابهم الله فقال ﴿ بيت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ قال : يغيرون ما قال النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويقولون طاعة ﴾ قال : هؤلاء المنافقون الذين يقولون ، اذا حضروا النبي ﷺ فأمرهم بأمر قالوا : طاعة فاذا خرجوا غيرت طائفة منهم ما يقول النبي ﴿ والله يكتب ما يبيتون ﴾ يقول : ما يقولون .

وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ بيت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ قال : غير أولئك ما قال النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ بيت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ يغيرون ما قال النبي ﷺ ﴿ والله يكتب ما يبيتون ﴾ يغيرون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ بيت طائفة منهم ﴾ قال : هم أهل النفاق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ بيت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ قال : يغيرون ما عهدوا الى نبي الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه ﴿ والله يكتب ما يبيتون ﴾ قال : يغيرون ما يقول النبي ﷺ .

قوله تعالى : أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ قال : يتدبرون النظر فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ يقول : ان قول الله لا يختلف ، وهو حق ليس فيه باطل ، وان قول الناس يختلف .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : سمعت ابن

المنكدر يقول وقرأ ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ فقال : إنما يأتي الاختلاف من قلوب العباد ، فاما ما جاء من عند الله فليس فيه اختلاف .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : ان القرآن لا يكذب بعضه بعضا ، ولا ينقض بعضه بعضا ، ما جهل الناس من أمره فإنما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم ، وقرأ ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ قال : فحق على المؤمن أن يقول : كل من عند الله ، يؤمن بالمتشابه ولا يضرب بعضه ببعض اذا جهل أمرا ولم يعرفه ، ان يقول : الذي قال الله حق ، ويعرف ان الله لم يقل قولا وينقص ، ينبغي أن يؤمن بحقيقة ما جاء من الله .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد ومسلم وابن أبي حاتم من طريق ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبي ﷺ نساءه ، دخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصا ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه ، فقمت على باب المسجد ، فناديت بأعلى صوتي : لم يطلق نساءه . ونزلت هذه الآية فيّ ﴿ واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الامر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذا عوا به ﴾ يقول : أفشوه وسعوا به ﴿ ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ يقول : لعلمه الذين يتجسسونه منهم .

وأخرج ابن جريج وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ﴾ قال : هذا في الاخبار ، اذا غزت سرية من المسلمين خبر الناس عنها ، فقالوا : أصاب المسلمين من عدوهم كذا

وكذا ، وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا ، فافشوه بينهم من غير أن يكون النبي ﷺ هو يخبرهم به . قال ابن جريج : قال ابن عباس : ﴿ أذاعوا به ﴾ أعلنوه وأفشوه ﴿ ولو ردوه الى الرسول ﴾ حتى يكون هو الذي يخبرهم به ﴿ والى أولي الامر منهم ﴾ أولي الفقه في الدين والعقل .

وأخرج ابن جريج وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف ﴾ يقول : اذا جاءهم أمر أنهم قد أمنوا من عدوهم ، أو انهم خائفون منه ، أذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم أمرهم ﴿ ولو ردوه الى الرسول ﴾ يقول : ولو سكتوا وردوا الحديث الى النبي ﷺ ﴿ والى أولي الامر منهم ﴾ يقول : الى أميرهم حتى يتكلم به ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ يعني عن الاخبار ، وهم الذين ينقرون عن الاخبار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ واذا جاءهم أمر ﴾ قال : هم أهل النفاق .

وأخرج ابن جرير عن أبي معاذ . مثله .

وأخرج عن ابن زيد في قوله ﴿ أذاعوا به ﴾ قال : نشروه . قال : والذين أذاعوا به قوم إمَّا منافقونٌ وإما آخرون ضعفاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم ﴾ يقول : الى علمائهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : الولاة الذين يكونون في الحرب عليهم ، يتفكرون فينظرون لما جاءهم من الخبر أصدق أم كذب .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ قال : الذين يتبعونه ويتجسسونه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ قال : الذين يسألون عنه ويتجسسونه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ قال : قولهم ماذا كان وما سمعتم .

---

(١) آل عمران الآية ١٦٥ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد عن قتادة قال : إنما هو ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ الذين يفحصون عنه ويهمهم ذلك الا قليلا منهم ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ﴾ يقول : لاتبعتم الشيطان كلكم . وأما قوله ﴿ الا قليلا ﴾ فهو لقوله ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ الا قليلا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ﴾ قال : فانقطع الكلام . وقوله ﴿ الا قليلا ﴾ فهو في أوّل الآية يخبر عن المنافقين قال ﴿ فاذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا به ﴾ الا قليلا . يعني بالقليل المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : هذه الآية مقدمة ومؤخرة ، إنما هي ﴿ اذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ﴾ قال : هم أصحاب النبي ﷺ ، كانوا حدثوا أنفسهم بأمر من أمور الشيطان الا طائفة منهم .

قوله تعالى : فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾

أخرج ابن سعد عن خالد بن معدان . أن رسول الله ﷺ قال «بعثت الى الناس كافة ، فان لم يستجيبوا لي فإلى العرب ، فان لم يستجيبوا لي فإلى قريش ، فان لم يستجيبوا لي فإلي بني هاشم ، فان لم يستجيبوا لي فإليّ وحدي» .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن أبي اسحق قال : قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده الى التهلكة ؟ قال : لا ، ان الله بعث رسوله وقال ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلّف الا نفسك ﴾ إنما ذلك في النفقة .

وأخرج ابن مردويه عن البراء قال «لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ فقاتل في سبيل

الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين ﴾ قال لأصحابه : قد أمرني ربي بالقتال فقاتلوا » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي سنان في قوله ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ قال : عظهم .

وأخرج ابن المنذر عن أسامة بن زيد « أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات يوم : ألا هل مشمر للجنة ، فان الجنة لا خطر لها ، هي ورب الكعبة نور تلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة كثيرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة في مقام أبدا ، في خير ونضرة ونعمة ، في دار عالية سليمة بهية . قالوا : يا رسول الله نحن المشمرون لها . قال : قولوا : ان شاء الله ، ثم ذكر الجهاد وحض عليه » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عبد البر في التمهيد عن سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة . سمعته يقرؤها ﴿ عسى الله أن يكف من بأس الذين كفروا ﴾ قال سفيان : وهي في قراءة ابن مسعود هكذا ﴿ عسى اللهَ أن يكف من بأس الذين كفروا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴾ يقول : عقوبة .

قوله تعالى : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ من يشفع شفاعة حسنة ... ﴾ الآية . قال : شفاعة بعض الناس لبعض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : من يشفع شفاعة حسنة كان له أجرها وان لم يشفع ، لأن الله يقول ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ ولم يقل يشفع .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : من يشفع شفاعة حسنة كتب له أجره ما جرت منفعتها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله

﴿ يكن له نصيب منها ﴾ قال : حظا منها . وفي قوله ﴿كفل منها ﴾ قال : الكفل هو الاثم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي والربيع في قوله ﴿كفل منها ﴾ قالا : الحظ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : الكفل والنصيب واحد ، وقرأ ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتا ﴾ قال : حفيظا .

وأخرج أبو بكر بن الانباري في الوقف والابتداء والطبراني في الكبير والطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ مقيتا ﴾ قال : قادرا مقتدرا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أحيحة بن الأنصاري :

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءتـــه مقيتـــا

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عيسى بن يونس عن إسماعيل عن رجل عن عبدالله بن رواحة . انه سأله رجل عن قول الله ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتا ﴾ قال : يقيت كل انسان بقدر عمله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ مقيتا ﴾ قال : شهيدا حسيبا حفيظا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ مقيتا ﴾ قال : قادرا .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : المقيت القدير .

وأخرج عن ابن زيد . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : المقيت الرزاق .

قوله تعالى : وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾

أخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن سلمان الفارسي قال «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله فقال : وعليك ورحمة الله ، ثم أتى آخر فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله . فقال : وعليك ورحمة الله وبركاته ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال له : وعليك . فقال له الرجل : يا نبي الله — بأبي أنت وأمي — أتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما أكثر مما رددت علي ؟! فقال : انك لم تدع لنا شيئا ، قال الله ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾ فرددناها عليك» .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة «ان رجلا مر على رسول الله ﷺ وهو في مجلس فقال : سلام عليكم . فقال : عشر حسنات . فمر رجل آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فقال : عشرون حسنة . فمر رجل آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال : ثلاثون حسنة» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال «جاء رجل فسلم فقال : السلام عليكم . فقال النبي ﷺ : عشر . فجاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فقال النبي ﷺ : عشرون . فجاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال : ثلاثون» .

وأخرج البيهقي عن سهل بن حنيف قال : قال رسول الله ﷺ «من قال : السلام عليكم كتب الله له عشر حسنات ، فان قال : السلام عليكم ورحمة الله كتب الله له عشرين حسنة ، فان قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب الله له ثلاثين حسنة» .

وأخرج أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي عن عمران ابن حصين «ان رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم . فرد عليه وقال : عشر . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فرد عليه ثم جلس فقال : عشرون . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فرد عليه ثم جلس فقال : ثلاثون» .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن معاذ بن أنس الجهني قال «جاء رجل الى النبي

ﷺ بمعناه زاد ، ثم أتى آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته . فقال : أربعون . قال : هكذا تكون الفضائل » .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ يقول « اذا سلم عليك أحد فقل أنت : وعليك السلام ورحمة الله ، أو تقطع الى السلام عليك كما قال لك » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ قال : ذلك كله في أهل الإسلام .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر . أنه كان إذا سلم عليه انسان رد كما يسلم عليه ، يقول : السلام عليكم . فيقول عبدالله : السلام عليكم .

وأخرج البيهقي أيضا عن عروة بن الزبير . ان رجلا سلم عليه فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال عروة : ما ترك لنا فضل ، ان السلام انتهى الى وبركاته .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن سالم مولى عبدالله بن عمر قال : كان ابن عمر اذا سلم عليه فرد زاد ، فاتيته فقلت : السلام عليكم . فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، ثم أتيته مرة أخرى فقلت : السلام عليكم ورحمة الله . فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم أتيته مرة أخرى فقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطيب صلواته .

وأخرج البيهقي من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ﴿ فحيوا بأحسن منها ﴾ قال : تقول إذا سلم عليك أخوك المسلم فقال : السلام عليك . فقل : السلام عليكم ورحمة الله ﴿ أو ردوها ﴾ يقول : ان لم تقل له السلام عليك ورحمة الله فرد عليه كما قال : السلام عليكم كما سلم ، ولا تقل وعليك .

وأخرج ابن المنذر من طريق يونس بن عبيد عن الحسن في الآية قال ﴿ أحسن منها ﴾ للمسلمين ﴿ أو ردوها ﴾ على أهل الكتاب قال : وقال الحسن : كل ذلك للمسلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه ، وان كان يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا ، ذلك بأن الله يقول ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ .

وأخرج البخاري في الأدب وابن المنذر عن ابن عباس قال : لو أن فرعون قال لي : بارك الله فيك . لقلت : وفيك بارك الله .

وأخرج البخاري في الادب المفرد وابن جرير عن الحسن قال : السلام تطوّع ، والرد فريضة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الارض : فافشوه بينكم ، واذا مر رجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم السلام ، وان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأفضل » .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد عن ابن مسعود . موقوفا .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أنس قال : قال النبي ﷺ : « ان السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الارض ، فافشوا السلام بينكم » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه الله في الارض ، فافشوه بينكم » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : السلام اسم من أسماء الله ، فاذا أنت أكثرت منه أكثرت من ذكر الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ان السلام اسم من أسماء الله جعله بين خلقه ، فاذا سلم المسلم على المسلم فقد حرم عليه أن يذكره إلا بخير» .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « أفشوا السلام بينكم فانها تحية أهل الجنة ، فاذا مر رجل على ملأ فسلم عليهم كان له عليهم درجة وان ردوا عليه ، فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم الملائكة » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي بكر الصديق قال : السلام أمان الله في الارض .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « من بدا بالسلام فهو أولى بالله ورسوله » .

وأخرج البخاري في الأدب وابن مردويه عن عائشة عن رسول الله ﷺ « ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين . ولفظ ابن مردويه قال : ان اليهود قوم حسد ، وانهم لن يحسدوا أهل الإسلام على أفضل من السلام ، أعطانا الله في الدنيا وهو تحية أهل الجنة يوم القيامة ، وقولنا وراء الامام آمين» .

وأخرج البيهقي عن الحارث بن شريح . ان رسول الله ﷺ قال « ان المسلم أخو المسلم ، إذا لقيه رد عليه من السلام بمثل ما حياه به أو أحسن من ذلك ، واذا استأمره نصح له ، واذا استنصره على الاعداء نصره ، واذا استنعته قصد السبيل يسره ونعت له ، واذا استغاره أحد على العدو أغاره ، واذا استعاره الحد على المسلم لم يعره ، واذا استعاره الجنة أعاره لا يمنعه الماعون . قالوا : يا رسول الله وما الماعون ؟ قال : الماعون في الحجر والماء والحديد . قالوا : وأي الحديد ؟ قال : قدر النحاس وحديد الفاس الذي تمتهنون به . قالوا : فما هذا الحجر ؟ قال : القدر من الحجارة » .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ « اذا التقى المؤمنان فسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا ، كان أحبهما الى الله أحسنهما بشرا لصاحبه ونزلت بينهما مائة رحمة ، للبادي تسعون وللمصافح عشر » .

وأخرج البيهقي عن الحسن . أن رسول الله ﷺ قال « ان من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت منطلق الوجه » .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي امامة . سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الله جعل السلام تحية لأمتنا ، وأمانا لأهل ذمتنا » .

وأخرج البيهقي عن زيد بن أسلم . ان النبي ﷺ قال « يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، واذا مر بالقوم فسلم منهم واحدا أجزأ عنهم ، واذا رد من الآخرين واحد أجزأ عنهم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمرو قال « مر على النبي ﷺ رجل وعليه ثوبان أحمران فسلم عليه ، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ » .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن أبي هلال الليثي قال : سلام الرجل يجزي عن القوم ، ورد السلام يجزي عن القوم .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : اني لأرى جواب الكتاب حقا ، كما أرى حق السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في قوله ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ﴾ قال : ترون هذا في السلام وحده ؟ هذا في كل شيء ، من أحسن اليك فاحسن اليه وكافئه ، فان لم تجد فادع له أو أثن عليه عند إخوانه .

وأخرج عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ان الله كان على كل شيء ﴾ يعني من التحية وغيرها ﴿ حسيبا ﴾ يعني شهيدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ حسيبا ﴾ قال : حفيظا .

قوله تعالى : * ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾

أخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل عن زيد بن ثابت . ان رسول الله ﷺ « خرج الى أحد ، فرجع ناس خرجوا معه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين . فرقة تقول نقتلهم ، وفرقة تقول لا . فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ... ﴾ الآية كلها . فقال رسول الله ﷺ « انها طيبة ، وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عبد العزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن ابن سعد بن معاذ الانصاري . ان هذه الآية أنزلت فينا ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ﴾ خطب رسول الله ﷺ الناس فقال « من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني ؟ فقام سعد بن معاذ فقال : ان كان منا يا رسول الله قتلناه ، وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا فاطعناك . فقام سعد بن عبادة فقال : ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ ، ولكن عرفت ما هو منك . فقام أسيد بن حضير فقال : انك يا ابن عبادة منافق تحب المنافقين . فقام محمد بن مسلمة فقال : اسكتوا أيها الناس ، فان فينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا فننفذ لأمره . فأنزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال « ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام وكانوا يظاهرون المشركين ، فخرجوا من مكة يطلبون

حاجة لهم ، فقالوا : ان لقينا أصحاب محمد فليس علينا فيهم بأس ، وان المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين : اركبوا الى الخبثاء فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم . وقالت فئة أخرى من المؤمنين : سبحان الله ...! تقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من أجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم تستحل دماؤهم وأموالهم ، فكانوا كذلك فئتين والرسول عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء . فنزلت ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ الى قوله ﴿ حتى يهاجروا في سبيل الله ﴾ يقول : حتى يصنعوا كما صنعتم ﴿ فان تولوا ﴾ قال : عن الهجرة » .

وأخرج أحمد بسند فيه انقطاع عن عبد الرحمن بن عوف « ان قوما من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة ، فاسلموا وأصابهم وباء المدينة حماها فاركسوا ، خرجوا من المدينة ، فاستقبلهم نفر من الصحابة فقالوا لهم : ما لكم رجعتم ؟ قالوا : أصابنا وباء المدينة فقالوا : ما لكم في رسول الله اسوة حسنة . فقال بعضهم : نافقوا . وقال بعضهم : لم ينافقوا ، انهم مسلمون . فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي سلمة عن عبد الرحمن . ان نفرا من طوائف العرب هاجروا الى رسول الله ﷺ ، فمكثوا معه ما شاء الله ان يمكثوا ، ثم ارتكسوا فرجعوا الى قومهم ، فلقوا سرية من أصحاب رسول الله ﷺ ، فعرفوهم فسألوهم ما ردكم ؟ فاعتلوا لهم فقال بعض القوم لهم : نافقتم ، فلم يزل بعض ذلك حتى فشا فيهم القول ، فنزلت هذه الآية ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ قال : قوم خرجوا من مكة حتى جاؤوا المدينة ، يزعمون انهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك ، فاستأذنوا النبي ﷺ الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها ، فاختلف فيهم المؤمنون فقائل يقول : هم منافقون . وقائل يقول : هم مؤمنون ، فبين الله نفاقهم ، فأمر بقتلهم ، فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الأسلمي وبينه وبين محمد عليه السلام حلف ، وهو الذي حصر صدره ان يقاتل المؤمنين أو يقاتل قومه ، فدفع عنهم بأنهم يؤمون هلالا وبينه وبين النبي ﷺ عهد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فما لكم في

المنافقين فئتين ﴾ قال : ذكر لنا انهما كانا رجلين من قريش ، كانا مع المشركين بمكة ، وكانا قد تكلما بالإسلام ولم يهاجرا الى النبي ﷺ ، فلقيهما ناس من أصحاب رسول الله ﷺ وهما مقبلان الى مكة ، فقال بعضهم : ان دماءهما وأموالها حلال . وقال بعضهم : لا يحل ذلك لكم . فتشاجروا فيهما ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ حتى بلغ ﴿ ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن معمر بن راشد قال : بلغني ان ناسا من أهل مكة كتبوا الى النبي ﷺ انهم قد أسلموا ، أو كان ذلك منهم كذبا ، فلقوهم فاختلف فيهم المسلمون فقالت طائفة : دماؤهم حلال . وطائفة قالت : دماؤهم حرام . فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : هم ناس تخلفوا عن نبي الله ﷺ ، وأقاموا بمكة وأعلنوا الايمان ولم يهاجروا ، فاختلف فيهم أصحاب رسول الله ﷺ ، فتولاهم ناس من أصحاب رسول الله ﷺ وتبرأ من ولايتهم آخرون ، وقالوا : تخلفوا عن رسول الله ﷺ ولم يهاجروا فسماهم الله منافقين ، وبرأ المؤمنين من ولايتهم ، وأمرهم ان لا يتولوهم حتى يهاجروا .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : كان ناس من المنافقين أرادوا ان يخرجوا من المدينة ، فقالوا للمؤمنين : انا قد أصابنا اوجاع في المدينة واتخمناها ، فلعلنا ان نخرج الى الظهر حتى نتماثل ثم نرجع ، فانا كنا أصحاب برية . فانطلقوا واختلف فيهم أصحاب النبي ﷺ ، فقالت طائفة : أعداء الله منافقون ، وددنا ان رسول الله ﷺ اذن لنا فقاتلناهم . وقالت طائفة : لا ، بل اخواننا تخمتهم المدينة فاتخموها ، فخرجوا الى الظهر يتنزهون فاذا برئوا رجعوا . فانزل الله في ذلك ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال : أخذ ناس من المسلمين أموالا من المشركين فانطلقوا بها تجارا الى اليمامة ، فاختلف المسلمون فيهم ، فقالت طائفة : لو لقيناهم قتلناهم وأخذنا ما في أيديهم . وقال بعضهم : لا يصلح لكم ذلك ، اخوانكم انطلقوا تجارا . فنزلت هذه الآية ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن وهب عن ابن زيد في قوله ﴿ فما لكم في

المنافقين فئتين﴾ قال : هذا في شأن ابن أبي ، حين تكلم في عائشة ما تكلم ، فنزلت الى قوله ﴿ فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله ﴾ فقال سعد بن معاذ : فاني أبرأ الى الله والى رسوله منه . يريد عبدالله بن أبي بن سلول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه «ان رسول الله ﷺ «خطب الناس فقال : كيف ترون في الرجل يخاذل بين أصحاب رسول الله ﷺ ، ويسيء القول لأهل رسول الله وقد برأها الله ، ثم قرأ ما أنزل الله في براءة عائشة ، فنزل القرآن في ذلك ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ... ﴾ الآية . فلم يكن بعد هذه الآية ينطق ولا يتكلم فيه أحد» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ والله أركسهم ﴾ يقول : أوقعهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ﴿ أركسهم ﴾ قال : ردهم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ أركسهم ﴾ قال : حبسهم في جهنم بما عملوا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت في شعره :

أركسوا في جهنم انهم كانوا عتاة يقولوا مينا وكذبا وزورا[ ]

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ أركسهم بما كسبوا ﴾ قال : أهلكهم بما عملوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ أركسهم ﴾ قال : أضلهم .

قوله تعالى : إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾

[ ] البيت مكسور وفيه خطأ .

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن الحسن ان سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال «لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأحد ، وأسلم من حولهم قال سراقة : بلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي بني مدلج ، فاتيته فقلت : انشدك النعمة . فقالوا : مه . فقال : دعوه ، ما تريد ؟ قلت : بلغني انك تريد ان تبعث الى قومي ، وأنا أريد ان توادعهم ، فان أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وان لم يسلموا لم تخشن لقلوب قومك عليهم . فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد فقال : اذهب معه فافعل ما يريد ، فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ ، وان أسلمت قريش أسلموا معهم ، ومن وصل اليهم من الناس كانوا على مثل عهدهم . فانزل الله ﴿ ودوا لو تكفرون ﴾ حتى بلغ ﴿ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ فكان من وصل اليهم كانوا معهم على عهدهم» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ يقول : اذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم ، فان أحد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق فاجروا عليه مثل ما تجرون على أهل الذمة .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ الا الذين يصلون الى قوم ﴾ الآية . قال : نسختها براءة (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ حصرت صدورهم ﴾ قال : عن هؤلاء ، وعن هؤلاء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ أو جاءوكم ﴾ يقول : رجعوا فدخلوا فيكم ﴿ حصرت صدورهم ﴾ يقول : ضاقت صدورهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة . انه قرأ ﴿ حصرت صدورهم ﴾ أي كارهة صدورهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع ﴿ وألقوا اليكم السلم ﴾ قال : الصلح .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس عن قتادة في

---

(١) التوبة الآية ٥ .

قوله ﴿ فان اعتزلوكم ﴾ الآية قال : نسختها (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[١] .

وأخرج ابن جرير عن الحسن وعكرمة في هذه الآية قالا : نسخها في براءة .

قوله تعالى : سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ستجدون آخرين ﴾ الآية . قال : ناس من أهل مكة كانوا يأتون النبي ﷺ ، فيسلمون رياء ، ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان ، يبتغون بذلك ان يأمنوا ههنا وههنا ، فأمر بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصالحوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها ﴾ يقول : كلما أرادوا ان يخرجوا من فتنة أركسوا فيها ، وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالإسلام ، فيتقرب الى العود والحجر ، والى العقرب والخنفساء ، فيقول المشركون لذلك المتكلم بالإسلام : قل هذا ربي ، للخنفساء والعقرب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ستجدون آخرين ... ﴾ الآية . قال : حي كانوا بتهامة قالوا : يا نبي الله لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا ، وأرادوا ان يأمنوا نبي الله ويأمنوا قومهم ، فأبى الله ذلك عليهم فقال ﴿ كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها ﴾ يقول : كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : ثم ذكر نعيم بن مسعود الأشجعي ، وكان يأمن في المسلمين والمشركين بنقل الحديث بين النبي ﷺ

(١) التوبة الآية ٥ .

والمشركين ، فقال ﴿ ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة ﴾ يقول : الى الشرك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها ﴾ قال : كلما ابتلوا بها عموا فيها .

قوله تعالى : وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ يقول : ما كان له ذلك فيما آتاه من ربه من عهد الله الذي عهد اليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ قال : المؤمن لا يقتل مؤمنا .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان الحرث بن يزيد بن نبيشة من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ، ثم خرج مهاجرا الى النبي ﷺ ، فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف وهو يحسب انه كافر ، ثم جاء الى النبي ﷺ فاخبره ، فنزلت ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ... ﴾ الآية . فقرأها عليه ثم قال له : قم فحرر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ قال : عياش بن أبي ربيعة : قتل رجلا

مؤمنا كان يعذبه هو وأبو جهل ، وهو أخوه لأمه في اتباع النبي ﷺ ، وعياش يحسب ان ذلك الرجل كافر كما هو ، وكان عياش هاجر الى النبي ﷺ مؤمنا ، فجاءه أبو جهل وهو أخوه لأمه فقال : ان أمك تناشدك رحمها وحقها ان ترجع اليها — وهي أميمة بنت مخرمة — فاقبل معه فربطه أبو جهل حتى قدم به مكة ، فلما رآه الكفار زادهم كفرا وافتتانا فقالوا : ان أبا جهل ليقدر من محمد على ما يشاء ، ويأخذ أصحابه فيربطهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ... ﴾ الآية . قال : نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، كان قد أسلم وهاجر الى النبي ﷺ ، وكان عياش أخا أبي جهل . والحارث بن هشام لأمهما ، وكان أحب ولدها اليها ، فلما لحق بالنبي ﷺ شق ذلك عليها ، فحلفت أن لا يظلها سقف بيت حتى تراه ، فأقبل أبو جهل والحارث حتى قدما المدينة ، فأخبرا عياشا بما لقيت أمه ، وسألاه أن يرجع معهما فتنظر اليه ولا يمنعاه أن يرجع ، وأعطياه موثقا ان يخليا سبيله بعد أن تراه أمه . فانطلق معهما حتى اذا خرجا من المدينة عمدا اليه فشداه وثاقا ، وجلداه نحو من مائة جلدة ، وأعانهما على ذلك رجل من بني كنانة ، فحلف عياش ليقتلن الكناني ان قدر عليه ، فقدما به مكة فلم يزل محبوسا حتى فتح رسول الله ﷺ مكة ، فخرج عياش فلقي الكناني وقد أسلم ، وعياش لا يعلم بإسلام الكناني ، فضربه عياش حتى قتله . فانزل الله ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ﴾ يقول : وهو لا يعلم انه مؤمن ﴿ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ﴾ فيتركوا الدية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : ان عياش بن أبي ربيعة المخزومي كان حلف على الحارث بن يزيد مولى بني عامر بن لؤي ليقتلنه ، وكان الحارث يومئذ مشركا ، وأسلم الحارث ولم يعلم به عياش ، فلقيه بالمدينة فقتله ، وكان قتله ذلك خطأ .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه «ان الحارث بن زيد كان شديدا على النبي ﷺ ، فجاء وهو يريد الاسلام وعياش لا يشعر ، فلقيه عياش بن أبي ربيعة فحمل عليه فقتله ، فأنزل الله ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : نزلت في رجل قتله أبو الدرداء ، كانوا في سرية فعدل أبو الدرداء الى شعب يريد حاجة له ، فوجد رجلا من القوم في غنم له ، فحمل عليه السيف ، فقال : لا اله الا الله . فضربه ، ثم جاء بغنمه الى القوم ، ثم وجد في نفسه شيئاً فأتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له فقال له رسول الله ﷺ « الا شققت عن قلبه ؟! فقال : ما عسيت أجد . هل هو يا رسول الله الا دم أو ماء ؟! فقال : فقد أخبرك بلسانه فلم تصدقه . قال : كيف بي يا رسول الله ؟ قال : فكيف بلا إله إلا الله ! قال : فكيف بي يا رسول الله ؟ قال : فكيف بلا إله إلا الله حتى تمنيت ان يكون ذلك مبتدأ اسلامي . قال : ونزل القرآن ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ حتى بلغ ﴿ الا أن يصدقوا ﴾ قال : الا أن يضعوها » .

وأخرج الروياني وابن منده وأبو نعيم معا في المعرفة عن بكر بن حارثة الجهني قال «كنت في سرية بعثها رسول الله ﷺ ، فاقتتلنا نحن والمشركون ، وحملت على رجل من المشركين فتعوذ مني بالإسلام فقتلته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فغضب وأقصاني ، فاوحى الله اليه ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ... ﴾ الآية . فرضي عني وأدناني » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ قال : يعني بالمؤمنة من قد عقل الايمان وصام وصلى ، وكل رقبة في القرآن لم تسم مؤمنة فانه يجوز المولود فما فوقه ممن ليس به زمانة ، وفي قوله ﴿ ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ﴾ قال : عليه الدية مسلمة الا أن يتصدق بها عليه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : في حرف أبي ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ لا يجري فيها صبي .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والبيهقي في سننه عن أبي هريرة « ان رجلا أتى النبي ﷺ بجارية سوداء ، فقال : يا رسول الله ان عليًّ عتق رقبة مؤمنة . فقال لها : اين الله ؟ فاشارت الى السماء بأصبعها فقال لها : من أنا ؟ فاشارت الى رسول الله ﷺ والى السماء ، أي أنت رسول الله فقال : اعتقها فانها مؤمنة » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : « أتى النبي ﷺ رجل فقال : ان

علي رقبة مؤمنة وعندي أمة سوداء . فقال : ائتني بها ، فقال : اتشهدين ان لا إله إلا الله واني رسول الله ؟ قالت : نعم . قال : اعتقها » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد عن رجل من الأنصار « أنه جاء بأمة له سوداء فقال : يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة ، فان كنت ترى هذه مؤمنة اعتقها . فقال لها رسول الله ﷺ : اتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ قالت : نعم . قال : أتشهدين اني رسول الله ؟ قالت : نعم . قال : تؤمنين بالبعث بعد الموت ؟ قالت : نعم . قال : اعتقها فانها مؤمنة » .

وأخرج الطيالسي ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن معاوية بن الحكم السلمي « انه لطم جارية له فأخبر : رسول الله ﷺ ، فعظم ذلك قال : فقلت يا رسول الله أفلا اعتقها ؟ قال : بلى ، ائتني بها . قال : فجئت بها رسول الله ﷺ ، فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : فمن أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال : انها مؤمنة فاعتقها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب في قوله ﴿ ودية مسلمة ﴾ قال « بلغنا أن رسول الله ﷺ فرضها مائة من الإبل » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر عن ابن مسعود قال « قضى رسول الله ﷺ دية الخطأ عشرين بنت مخاض ، وعشرين بني مخاض ذكورا ، وعشرين بنت لبون ، وعشرين جذعة ، وعشرين حقة » .

وأخرج أبو داود وابن المنذر عن ابن عباس « ان النبي ﷺ جعل الدية اثني عشر ألفا » .

وأخرج ابن المنذر عن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده « ان النبي ﷺ كتب الى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث به مع عمرو ابن حزم ، وفيه وعلى أهل الذهب ألف دينار ، يعني في الدية » .

وأخرج أبو داود عن جابر بن عبدالله « ان رسول الله ﷺ قضى في الدية على أهل الإبل مائة من الإبل ، وعلى أهل البقر مائتي بقرة ، وعلى أهل الشاة الفي شاة ، وعلى أهل الحلل مائتي حلة ، وعلى أهل القمح شيئاً لم يحفظه محمد بن اسحق » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ ودية مسلمة ﴾ قال : موفرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ مسلمة الى أهله ﴾ قال : المسلمة التامة .

وأخرج ابن المنذر عن السدي ﴿ مسلمة الى أهله ﴾ قال : تدفع ﴿ الا أن يصدقوا ﴾ الا أن يدعوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ مسلمة الى أهله ﴾ أي الى أهل القتيل ﴿ إلا أن يصدقوا ﴾ إلا أن يصدق أهل القتيل ، فيعفوا ويتجاوزوا عن الدية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ ودية مسلمة ﴾ يعني يسلمها عاقلة القاتل الى أهله الى أولياء المقتول ﴿ الا أن يصدقوا ﴾ يعني الا أن يصدق أولياء المقتول بالدية على القاتل فهو خير لهم ، فاما عتق رقبة فانه واجب على القاتل في ماله .

وأخرج ابن جرير عن بكر بن الشرود قال : في حرف أبي « الا أن يتصدقوا » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ ودية مسلمة الى أهله ﴾ قال : هذا المسلم الذي ورثته مسلمون ﴿ وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن ﴾ قال : هذا الرجل المسلم وقومه مشركون ، وبينهم وبين رسول الله ﷺ عقد فيقتل ، فيكون ميراثه للمسلمين ، وتكون ديته لقومه لأنهم يعقلون عنه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن ﴾ يقول : فان كان في أهل الحرب وهو مؤمن فقتله خطأ ، فعلى قاتله أن يكفر بتحرير رقبة مؤمنة ، أو صيام شهرين متتابعين ولا دية عليه ، وفي قوله ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ يقول : اذا كان كافرا في ذمتكم فقتل ، فعلى قاتله الدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن ﴾ قال : هو المؤمن يكون في العدو من المشركين ، يسمعون بالسرية من أصحاب رسول الله ﷺ ، فيفرون ويثبت المؤمن فيقتل ، ففيه تحرير رقبة .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ فان كان

من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن ﴾ قال : يكون الرجل مؤمنا وقومه كفار ، فلا دية له ولكن تحرير رقبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق عطاء بن السائب عن أبي عياض قال : كان الرجل يجيء فيسلم ، ثم يأتي قومه وهم مشركون فيقيم فيهم ، فتغزوهم جيوش النبي ﷺ ، فيقتل الرجل فيمن يقتل . فانزلت هذه الآية ﴿ وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ وليست له دية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق عطاء بن السائب عن أبي يحيى عن ابن عباس في قوله ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن ﴾ قال : كان الرجل يأتي النبي ﷺ فيسلم ، ثم يرجع الى قومه فيكون فيهم وهم مشركون ، فيصيبه المسلمون خطأ في سرية أو غارة ، فيعتق الذي يصيبه رقبة ، وفي قوله ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : كان الرجل يكون معاهدا وقومه أهل عهد ، فيسلم اليهم ديته ، ويعتق الذي أصابه رقبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن ﴾ قال : نزلت في مرداس بن عمرو ، وكان أسلم وقومه كفار من أهل الحرب ، فقتله اسامة بن زيد خطأ ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ ولا دية لهم لأنهم أهل الحرب .

وأخرج ابن المنذر عن جرير بن عبدالله البجلي . ان رسول الله ﷺ قال « من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الشعبي في قوله ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : من أهل العهد وليس بمؤمن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن زيد ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : وهو مؤمن .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : هو كافر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : عهد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب ﴿وان كان بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله﴾ قال : بلغنا ان دية المعاهد كانت كدية المسلم ، ثم نقصت بعد في آخر الزمان فجعلت مثل نصف دية المسلم ، وان الله أمر بتسليم دية المعاهد الى أهله ، وجعل معها تحرير رقبة مؤمنة .

وأخرج أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم ، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين ، وكان ذلك كذلك حتى استخلف عمر ، فقام خطيبا فقال : ان الإبل قد غلت ، ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار ، وعلى أهل الورق اثني عشر ألفا ، وعلى أهل البقر مائتي بقرة ، وعلى أهل الشاة ألفي شاة ، وعلى أهل الحلل مائتي حلة ، وترك دية أهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وصححه عن أبي بكرة . ان النبي ﷺ قال « ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام ، وما من عبد يقتل نفسا معاهدة الا حرم الله عليه الجنة ورائحتها ان يجدها » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن ماجة والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة ، وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « الا من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله ﷺ فقد خفر ذمة الله ولا يرح ريح الجنة ، وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا » .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن المسيب قال:قال عمر بن الخطاب:دية أهل الكتاب أربعة آلاف درهم،ودية المجوس ثمانمائة.

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم قال : الخطأ أن يريد الشيء فيصيب غيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين﴾ قال : من لم يجد عتقا في قتل مؤمن خطأ . قال : وأنزلت في عياش بن أبي ربيعة قتل مؤمنا خطأ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿فمن لم يجد﴾ قال : فمن لم يجد رقبة فصيام شهرين .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين ﴾ قال : الصيام لمن لا يجد رقبة ، وأما الدية فواجبة لا يبطلها شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسروق انه سئل عن الآية التي في سورة النساء ﴿ فمن لن يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ صيام الشهرين عن الرقبة وحدها أو عن الدية والرقبة ؟ قال : من لم يجد فهو عن الدية والرقبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد . انه سئل عن صيام شهرين متتابعين ؟ قال : لا يفطر فيها ولا يقطع صيامها ، فان فعل من غير مرض ولا عذر استقبل صيامها جميعا ، فان عرض له مرض أو عذر صام ما بقي منهما ، فان مات ولم يصم أطعم عنه ستون مسكينا لكل مسكين مد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ تغليظا وتشديدا من الله قال : هذا في الخطأ تشديد من الله .

وأخرج عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ توبة من الله ﴾ يعني تجاوزا من الله لهذه الأمة حين جعل في قتل الخطأ كفارة ودية ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ يعني حكم الكفارة لمن قتل خطأ ، ثم صارت دية العهد والموادعة لمشركي العرب منسوخة ، نسختها الآية التي في براءة (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[1] وقال النبي ﷺ «لا يتوارث أهل ملتين» .

قوله تعالى وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

أخرج ابن جريج وابن المنذر من طريق ابن جريج عن عكرمة «ان رجلا من الأنصار قتل أخا مقيس بن ضبابة ، فأعطاه النبي ﷺ الدية فقبلها ، ثم وثب على قاتل أخيه فقتله . قال ابن جريج ، وقال غيره : ضرب النبي ﷺ ديته على بني النجار ، ثم بعث مقيسا ، وبعث معه رجلا من بني فهر في حاجة للنبي ﷺ ، فاحتمل مقيس الفهري — وكان رجلا شديدا — فضرب به الأرض ، ورضخ رأسه بين حجرين ، ثم ألقى يتغنى :

(١) التوبة الآية ٥ .

قتلت بـه فهرا وحملت عقلـه سراة بني النجـار أربـاب قـارع

فأخبر به النبي ﷺ فقال : أظنه قد أحدث حدثا ، أما والله لئن كان فعل لا أومنه في حل ولا حرم ، ولا سلم ولا حرب ، فقتل يوم الفتح . قال ابن جريج : وفيه نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ قال « نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني ، وذلك انه أسلم وأخوه هشام بن ضبابة وكانا بالمدينة ، فوجد مقيس أخاه هشاما ذات يوم قتيلا في الأنصار في بني النجار ، فانطلق الى النبي ﷺ فأخبره بذلك ، فأرسل رسول الله ﷺ رجلا من قريش من بني فهر ومعه مقيس الى بني النجار — ومنازلهم يومئذ بقباء — ان ادفعوا الى مقيس قاتل أخيه ان علمتم ذلك ، والا فادفعوا اليه الدية . فلما جاءهم الرسول قالوا : السمع والطاعة لله وللرسول ، والله ما نعلم له قاتلا ولكن نؤدي إليه الدية ، فدفعوا الى مقيس مائة من الإبل دية أخيه ، فلما انصرف مقيس والفهري راجعين من قباء الى المدينة وبينهما ساعة ، عمد مقيس الى الفهري رسول رسول الله ﷺ فقتله ، وارتد عن الإسلام وركب جملا منها وساق معه البقية ، ولحق بمكة وهو يقول في شعر له :

قتلت بـه فهرا وحملت عقلـه سراة بني النجـار أربـاب قـارع
وأدركت ثأري واضطجعت موسدا وكنت الى الأوثـان أول راجـع

فنزلت فيه بعد قتل النفس وأخذ الدية ، وارتد عن الإسلام ولحق بمكة كافرا ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . مثله سواء .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير والطبراني من طريق سعيد بن جبير قال : اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها ؟ فقال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ هي آخر ما نزل ، وما نسخها شيء .

وأخرج أحمد وسعيد بن منصور والنسائي وابن ماجة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والطبراني من طريق سالم بن أبي

الجعد عن ابن عباس . ان رجلا أتاه فقال : أرأيت رجلا قتل رجلا متعمدا ؟ قال ﴿ فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾ قال : لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله ﷺ ، وما نزل وحي بعد رسول الله ﷺ . قال : أرأيت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ؟ قال : وأنى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول « ثكلته أمه ، رجل قتل رجلا متعمدا يجيء يوم القيامة آخذا قاتله بيمينه أو بيساره ، وآخذا رأسه بيمينه أو بشماله ، تشخب أوداجهُ دماً في قبل العرش ، يقول : يا رب سل عبدك فيم قتلني » .

وأخرج الترمذي وحسنه من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده ، وأوداجه تشخب دما يقول : يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال : فذكروا لابن عباس التوبة ، فتلا هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ قال : ما نسخت هذه الآية ولا بدلت ، وأنى له التوبة » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قال لي عبد الرحمن بن ابزى : سل ابن عباس عن قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ ؟ فقال : لم ينسخها شيء ، وقال في هذه الآية (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر)[1] الآية . قال : نزلت في أهل الشرك .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري وابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعيد بن جبير ان عبد الرحمن بن أبزى سأله : ان يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التي في النساء ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ الى آخر الآية والتي في الفرقان (ومن يفعل ذلك يلق اثاما)[2] الآية . قال : فسألته ؟ فقال : اذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة له ، واما التي في الفرقان فانها لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة : فقد عدلنا بالله ، وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق ، وأتينا الفواحش ، فما نفعنا الإسلام ، فنزلت (الا من تاب)[3] الآية . فهي لأولئك .

(١) الفرقان الآية ٦٨ .
(٢) الفرقان الآية ٦٨ .
(٣) الفرقان الآية ٧٠ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شهر ابن حوشب قال : سمعت ابن عباس يقول : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ بعد قوله (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا)[١] بسنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ بعد التي في سورة الفرقان بثماني سنين ، وهي قوله (والذين لا يدعون مع الله الها آخر)[٢] الى قوله (غفورا رحيما)[٣] .

وأخرج ابن جرير والنحاس والطبراني عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ قال : لا . فقرأت عليه الآية التي في الفرقان (والذين لا يدعون مع الله الها آخر)[٤] فقال: هذه الآية مكية نسختها آية مدنية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمداً ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن زيد بن ثابت قال : نزلت الشديدة بعد الهينة بستة أشهر ، يعني ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ بعد (ان الله لا يغفر ان يشرك به)[٥]

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال : نزلت الشديدة بعد الهينة بستة أشهر ، قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ بعد قوله (والذين لا يدعون مع الله الها آخر)[٦] الى آخر الآية .

وأخرج أبو داود وابن جرير والنحاس والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن زيد بن ثابت قال : نزلت الآية التي في سورة النساء بعد الآيات التي في سورة الفرقان بستة أشهر .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال : لما نزلت هذه الآية في الفرقان (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ...)[٧] الآية . عجبنا للينها ، فلبثنا سبعة أشهر ، ثم نزلت التي في النساء ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ... ﴾ الآية .

---

(١) الفرقان الآية ٧٠ .
(٢) الفرقان الآية ٦٨ .
(٣) الفرقان الآية ٧٠ .
(٤) الفرقان الآية ٦٨ .
(٥) النساء الآية ٤٨ .
(٦) الفرقان الآية ٦٨ .
(٧) الفرقان الآية ٦٨ .

وأخرج عبد الرزاق عن الضحاك قال : بينهما ثماني سنين ، التي في النساء بعد التي في الفرقان .

وأخرج سمويه في فوائده عن زيد بن ثابت قال : نزلت هذه التي في النساء بعد قوله (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [١] بأربعة أشهر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الاشراك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، لأن الله يقول ﴿ فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : هما المبهمتان : الشرك والقتل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ قال : هي محكمة ، ولا تزداد الا شدة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن كردم . ان أبا هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر ، سئلوا عن الرجل يقتل مؤمنا متعمدا ؟ فقالوا : هل تستطيع ان لا تموت ، هل تستطيع ان تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء ؟ أو تحييه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن ميناء قال : كنت جالسا بجنب أبي هريرة اذ أتاه رجل فسأله عن قاتل المؤمن هل له من توبة ؟ فقال : والذي لا إله إلا هو لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط .

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي رزين عن ابن عباس قال : هي مبهمة ، لا يعلم له توبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : ليس لمن قتل مؤمنا توبة لم ينسخها شيء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن ميناء قال : كان بين صاحب لي وبين رجل من أهل السوق لحاجة ، فأخذ صاحبي كرسيا فضرب به رأس الرجل فقتله ، وندم وقال . اني سأخرج من مالي ، ثم انطلق فاجعل نفسي حبيسا في سبيل الله . قلت : انطلق بنا الى ابن عمر نسأله هل لك من توبة ؟ فانطلقا حتى دخلنا عليه ، فقصصت عليه القصة على ما كانت ، قلت : هل ترى له من توبة ؟ قال : كل

(١) النساء الآية ٤٨ .

واشرب أف قم عني . قلت : يزعم انه لم يرد قتله ؟ قال : كذب ، يعمد أحدكم الى الخشبة فيضرب بها رأس الرجل المسلم ثم يقول : لم أرد قتله ، كذب ، كل واشرب ما استطعت أف قم عني . فلم يزدنا على ذلك حتى قمنا .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال : قتل المؤمن معقلة .

وأخرج البخاري عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما» .

وأخرج أحمد والنسائي وابن المنذر عن معاوية . سمعت رسول الله ﷺ يقول «كل ذنب عسى الله ان يغفره إلا الرجل يموت كافرا ، أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا» .

وأخرج ابن المنذر عن أبي الدرداء . سمعت رسول الله ﷺ يقول «كل ذنب عسى الله ان يغفره إلا من مات مشركا ، أو من قتل مؤمنا متعمدا» .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من أعان في قتل مسلم بشطر كلمة ، يلقى الله يوم يلقاه مكتوب على جبهته آيس من رحمة الله» .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في البعث عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «من أعان على دم امرىء مسلم بشطر كلمة ، كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمة الله» .

وأخرج ابن المنذر عن أبي عون قال : اذا سمعت في القرآن ﴿ خلودا ﴾ فلا توبة له .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «نازلت ربي في قاتل المؤمن ، في أن يجعل له توبة فأبى عليَّ» .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو القاسم بن بشران في أماليه بسند ضعيف عن أبي هريرة «عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ قال : هو جزاؤه ان جازاه» .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقول : جزاؤه جهنم ان جازاه ، يعني للمؤمن وليس للكافر ، فان شاء عفا عن المؤمن وان شاء عاقب .

وأخرج ابن المنذر من طريق عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس في قوله ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ قال : هي جزاؤه ان شاء عذبه ، وان شاء غفر له .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن أبي مجلز في قوله ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ قال : هي جزاؤه ، فإن شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل .

وأخرج ابن المنذر عن عون بن عبدالله في قوله ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ قال : ان هو جازاه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن إسماعيل بن ثوبان قال : جالست الناس قبل الداء الأعظم في المسجد الأكبر ، فسمعتهم يقولون ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ الى ﴿ عذابا عظيما ﴾ قال المهاجرون والأنصار : وجبت لمن فعل هذا النار ، حتى نزلت (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[1] فقال المهاجرون والأنصار : ما شاء يصنع الله ما شاء ، فسكت عنهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث عن هشام بن حسان قال : كنا عند محمد بن سيرين فقال له رجل (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) حتى ختم الآية فغضب محمد وقال : أين أنت عن هذه الآية (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) قم عني أخرج عني قال : فأخرج .

وأخرج القتبي والبيهقي في البعث عن قريش بن أنس قال : سمعت عمرو بن عبيد يقول : يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين يدي الله فيقول لي لم قلت ان القاتل في النار؟ فأقول أنت قلته ثم تلا هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) قلت له : وما في البيت أصغر مني أرأيت ان قال لك فاني قد قلت (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر قال : فما استطاع أن يرد علي شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي اسحق قال أتى رجل عمر فقال لقاتل المؤمن توبة قال: نعم ثم قرأ(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قاتل المؤمن قال : كان يقال : له توبة اذا ندم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة . مثله .

---

(١) النساء الآية ٤٨ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن كردم عن ابن عباس قال : أتاه رجل فقال : ملأت حوضي أنتظر طميتي ترد علي ، فلم أستيقظ الا ورجل أشرع ناقته فتلم الحوض وسال الماء ، فقمت فزعا فضربته بالسيف فقتلته ، فقال : ليس هذا مثل الذي قال ، فأمره بالتوبة . قال سفيان : كان أهل العلم اذا سئلوا ؟ قالوا : لا توبة له . فاذا ابتلى رجل قالوا : كذبت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عبدالله بن جعفر قال : كفارة القتل ، القتل .

وأخرج عبد بن حميد والنحاس عن سعد بن عبيدة ان ابن عباس كان يقول : لمن قتل مؤمنا توبة . قال : فجاءه رجل فسأله ألمن قتل مؤمنا توبة ؟ قال : لا ، الا النار . فلما قام الرجل قال له جلساؤه : ماكنت هكذا تفتينا ، كنت تفتينا ان لمن قتل مؤمنا توبة مقبولة ، فما شأن هذا اليوم ؟ قال : اني أظنه رجل يغضب يريد أن يقتل مؤمنا ، فبعثوا في أثره ، فوجوده كذلك .

وأخرج النحاس عن نافع وسالم . ان رجلا سأل عبدالله بن عمر كيف ترى في رجل قتل رجلا عمدا ؟قال :أنت قتلته ؟قال :نعم .قال :تب الى الله يتب عليك.

وأخرج عبد بن حميد عن زيد بن أسلم قال : ليس للقاتل توبة إلا أن يقاد منه ، أو يعفى عنه ، أو تؤخذ منه الدية .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان قال : بلغنا أن الذي يقتل متعمدا فكفارته أن يقيد من نفسه ، أو ان يعفى عنه ، أو تؤخذ منه الدية ، فان فعل به ذلك رجونا أن تكون كفارته ويستغفر ربه ، فان لم يفعل من ذلك شيئاً فهو في مشيئة الله ، ان شاء غفر له وان شاء لم يغفر له ، فقال سفيان : فاذا جاءك من لم يقتل فشدد عليه ولا ترخص له لكي يفرض ، وان كان ممن قتل فسألك فأخبره لعله يتوب ولا تؤيسه .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : لأن أتوب من الشرك أحب اليَّ من أن أتوب من قتل المؤمن .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من لقي الله لا يشرك به شيئاً ، وأدّى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا ، وسمع وأطاع ، فله الجنة . وخمس ليس لهن كفارة . الشرك بالله ، وقتل النفس بغير حق ، وبهت مؤمن ، والفرار من الزحف ، ويمين صابرة تقتطع بها مالا بغير حق» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : ان الرجل ليقتل يوم القيامة ألف قتلة . قال أبو زرعة : بضروب ما قتل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «والله للدنيا وما فيها أهون على الله من قتل مسلم بغير حق» .

وأخرج النسائي والنحاس عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمرو قال: قتل المؤمن أعظم عندالله من زوال الدنيا .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن بريدة عن النبي ﷺ قال «لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن مسعود قال : لا يزل الرجل في فسحة من دينه ما نقيت كفه من الدم ، فاذا أغمس يده في الدم الحرام نزع حياؤه .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال «يجيء الرجل آخذا بيد الرجل ، فيقول : يا رب هذا قتلني . قال : لمَ قتلته ؟ فيقول : لتكون العزة لك . فيقول : فانها لي . ويجيء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول : يا رب قتلني هذا . فيقول الله : لمَ قتلت هذا ؟ فيقول : قتلته لتكون العزة لفلان . فيقول : انها ليست له ، بؤ بإثمه» .

وأخرجه ابن أبي شيبة عن عمرو بن شرحبيل . موقوفا .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء قال : يجلس المقتول يوم القيامة ، فاذا مر الذي قتله قام فأخذه ، فينطلق فيقول : يا رب سله لمَ قتلني ؟ فيقول : فيم قتلته ؟ فيقول : أمرني فلان ، فيعذب القاتل والآمر .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال «لو أن أهل السماء وأهل الارض اشتركوا في دم مؤمن لأكبَّهم الله جميعا في النار» .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب والأصبهاني في الترغيب عن البراء بن

عازب . ان النبي ﷺ قال « لزوال الدنيا وما فيها أهون عند الله من قتل مؤمن ، ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله النار » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال « قتل بالمدينة قتيل على عهد النبي ﷺ لم يعلم من قتله ، فصعد النبي ﷺ المنبر فقال : أيها الناس قتل قتيل وأنا فيكم ولا نعلم من قتله ، ولو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرىء لعذبهم الله الا أن يفعل ما يشاء » .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن جندب البجلي قال : قال رسول الله ﷺ « من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم امرىء مسلم ، أن يهرقه كلما تعرض لباب من أبواب الجنة حال بينه وبينه » .

وأخرج الاصبهاني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما ، فاذا أصاب دما حراما بلح » .

وأخرج الاصبهاني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لو ان الثقلين اجتمعوا على قتل مؤمن لأكبَّهم الله على مناخرهم في النار ، وان الله حرم الجنة على القاتل والآمر » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن رجل من الصحابة قال : قال رسول الله ﷺ « قسمت النار سبعين جزءاً . للآمر تسعة وستين ، وللقاتل جزءا » .

وأخرج البيهقي عن محمد بن عجلان قال : كنت بالاسكندرية فحضرت رجلا الوفاة لم نرَ من خلق الله أحدا كان أخشى لله منه ، فكنا نلقنه فيقبل كلما لقناه من سبحان الله والحمد لله ، فاذا جاءت لا إله إلا الله أبى ، فقلنا له : ما رأينا من خلق الله أحدا كان أخشى لله منك ، فنلقنك فتلقن حتى إذا جاءت لا إله إلا الله أبيت ؟! قال : انه حيل بيني وبينها ، وذلك اني قتلت نفسا في شبيبتي .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه والبيهقي عن عقبة بن عامر . سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من عبد يلقى الله لا يشرك به شيئاً لم يتند بدم حرام الا أدخل الجنة ، من أي أبواب الجنة شاء » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن مسلم أخي الزهري قال : كنت جالسا عند سالم بن عبدالله في نفر من أهل المدينة ، فقال رجل : ضرب الأمير آنفا رجلا أسواطا فمات . فقال سالم : عاب الله على موسى عليه السلام في نفس كافر قتلها .

وأخرج البيهقي عن شهر بن حوشب . أن إعرابيا أتى أبا ذر فقال : انه قتل حاج بيت الله ظالما فهل له من مخرج ؟ فقال له أبو ذر : ويحك ...! أحي والداك ؟ قال : لا . قال : فاحدهما ؟ قال : لا . قال : لو كانا حيين أو أحدهما لرجوت لك ، وما أجد لك مخرجا إلا في احدى ثلاث . قال : وما هن ؟ قال : هل تستطيع أن تحييه كما قتلته ؟ قال : لا والله ! قال : فهل تستطيع أن لا تموت ؟ قال : لا والله ما من الموت بد ، فما الثالثة ؟ قال : هل تستطيع أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء ؟ فقام الرجل وله صراخ ، فلقيه أبو هريرة فسأله فقال : ويحك ...! حيان والداك ؟ قال : لا . قال : لو كانا حيين أو أحدهما لرجوت لك ، ولكن اغزُ في سبيل الله وتَـعَـرَّضْ للشهادة فعسى .

قوله تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لحق ناس من المسلمين رجلا معه غنيمة له فقال : السلام عليكم . فقتلوه وأخذوا غنيمته ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ الى قوله ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ قال : تلك الغنيمة . قال : قرأ ابن عباس ﴿ السلام ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والترمذي وحسنه وعبد بن حميد وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس قال « مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنما له ، فسلم عليهم ، فقالوا : ما سلم علينا إلا ليتعوّذ منا ، فعمدوا له فقتلوه ، وأتوا بغنمه النبي ﷺ ، فنزلت الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي قال «بعثنا رسول الله ﷺ الى اضم ، فخرجت في نفر من المسلمين فيهم الحرث بن ربعي أبو قتادة ، ومحلم بن جثامة بن قيس الليثي ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم ، مر بنا عامر بن الاضبط الأشجعي على قعود له ، معه متيع له ووطب من لبن ، فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام ، فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينه وبينه ، فقتله وأخذ بعيره ومتاعه ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر ، نزل فينا القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن إسحق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبغوي في معجمه من طريق يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبي حدرد الأسلمي عن أبيه نحوه ، وفيه فقال النبي ﷺ «أقتلته بعدما قال : آمنت بالله ؟! فنزل القرآن » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال « بعث رسول الله ﷺ محلم بن جثامة مبعثا ، فلقيهم عامر بن الاضبط ، فحياهم بتحية الإسلام ، وكانت بينهم إحنة في الجاهلية ، فرماه محلم بسهم فقتله ، فجاء الخبر الى رسول الله ﷺ ، فجاء محلم في بردين ، فجلس بين يدي النبي ﷺ ليستغفر له فقال : لا غفر الله لك . فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه ، فما مضت به ساعة حتى مات ودفنوه ، فلفظته الارض ، فجاؤوا النبي ﷺ ، فذكروا ذلك له فقال : ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم ، ثم طرحوه في جبل وألقوا عليه الحجارة ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم ... ﴾ الآية » .

وأخرج البزار والدارقطني في الافراد والطبراني عن ابن عباس قال « بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الاسود ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : أشهد ان لا إله إلا الله . فاهوى اليه المقداد فقتله . فقال له رجل من أصحابه : أقتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله ؟! والله لأذكرن ذلك للنبي ﷺ ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ، قالوا : يا رسول الله ان رجلا شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد . فقال : ادعوا إليَّ المقداد ، فقال : يا مقداد أقتلت

رجلا يقول لا إله إلا الله ، فكيف لك بلا إله إلا الله غدا ؟ فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله ﴾ الى قوله ﴿كذلك كنتم من قبل ﴾ قال : فقال رسول الله ﷺ للمقداد : كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فاظهر إيمانه فقتلته ، وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر قال : أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام ﴾ في مرداس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال «كان الرجل يتكلم بالإسلام ، ويؤمن بالله والرسول ، ويكون في قومه ، فاذا جاءت سرية رسول الله ﷺ أخبر بها حيه — يعني قومه — وأقام الرجل لا يخاف المؤمنين من أجل أنه على دينهم ، حتى يلقاهم فيلقي اليهم السلام ، فيقولون : لست مؤمنا وقد ألقى السلم فيقتلونه ، فقال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ الى ﴿ تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ يعني تقتلونه ارادة ان يحل لكم ماله الذي وجدتم معه ، وذلك عرض الحياة الدنيا فإن عندي مغانم كثيرة ، والتمسوا من فضل الله . وهو رجل اسمه مرداس خلى قومه هاربين من خيل بعثها رسول الله ﷺ ، عليها رجل من بني ليث اسمه قليب حتى إذا وصلت الخيــل سلّم عليهم فقتلوه ، فـأمر رسول الله ﷺ لأهلـه بديته ، ورد اليهم ماله ، ونهى المؤمنين عن مثل ذلك » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ قال : هذا الحديث في شأن مرداس ، رجل من غطفان ذكر لنا ان نبي الله ﷺ بعث جيشا عليهم غالب الليثي الى أهل فدك ، وبه ناس من غطفان ، وكان مرداس منهم . ففر أصحابه فقال مرداس : اني مؤمن وعلى متبعكم . فصبحته الخيل غدوة ، فلما لقوه سلم عليهم مرداس ، فتلقاه أصحاب النبي ﷺ فقتلوه ، وأخذوا ما كان معه من متاع ، فانزل الله في شأنه ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ لأن تحية المسلمين السلام ، بها يتعارفون ، وبها يحيي بعضهم بعضا .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله ... ﴾ الآية . قال « بعث رسول الله ﷺ سرية عليها أسامة بن زيد الى بني ضمرة ، فلقوا رجلا منهم يدعى مرداس بن نهيك معه غنم له وجمل أحمر ، فلما

رآهم أوى الى كهف جبل واتبعه أسامة ، فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه ثم أقبل اليهم ، فقال : السلام عليكم ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فشد عليه أسامة فقتله من أجل جمله وغنيمته ، وكان النبي ﷺ اذا بعث أسامة أحب أن يثني عليه خير ويسأل عنه أصحابه ، فلما رجعوا لم يسألهم عنه ، فجعل القوم يحدثون النبي ﷺ ، ويقولون : يا رسول الله لو رأيت أسامة ولقيه رجل فقال الرجل : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، فشد عليه فقتله وهو معرض عنهم ، فلما أكثروا عليه رفع رأسه الى أسامة فقال : كيف أنت ولا إله إلا الله ؟ فقال : يا رسول الله إنما قالها متعوذا تعوذ بها . فقال له رسول الله ﷺ : هلا شققت عن قلبه فنظرت اليه ... ! فانزل الله خبر هذا ، وأخبر إنما قتله من أجل جمله وغنمه ، فذلك حين يقول ﴿ تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ فلما بلغ ﴿ فمن الله عليكم ﴾ يقول : فتاب الله عليكم ، فحلف أسامة أن لا يقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله بعد ذلك الرجل ، وما لقي من رسول الله ﷺ فيه » .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن الحسن « ان ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ ذهبوا يتطرقون ، فلقوا اناسا من العدو فحملوا عليهم فهزموهم ، فشد رجل منهم فتبعه رجل يريد متاعه ، فلما غشيه بالسنان قال : اني مسلم ، اني مسلم . فاوجره السنان فقتله وأخذ متيعه ، فرفع ذلك الى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ للقاتل : أقتلته بعد أن قال اني مسلم ؟! قال : يا رسول الله إنما قالها متعوّذا . قال : أفلا شققت عن قلبه ؟ قال : لمَ يا رسول الله ؟ قال : لتعلم أصادق هو أو كاذب ! قال : وكنت عالم ذلك يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : إنما كان يعبر عنه لسانه ، إنما كان يعبر عنه لسانه . قال : فما لبث القاتل ان مات ، فحفر له أصحابه ، فأصبح وقد وضعته الأرض ، ثم عادوا فحفروا له ، فاصبح وقد وضعته الارض الى جنب قبره . قال الحسن : فلا أدري كم قال أصحاب رسول الله ﷺ كم دفناه ، مرتين أو ثلاثة ، كل ذلك لا تقبله الارض ، فلما رأينا الارض لا تقبله أخذنا برجليه فالقيناه في بعض تلك الشعاب ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبيَّنوا ﴾ أهل الإسلام الى آخر الآية . قال الحسن : أما والله ما ذاك أن تكون الارض تجن من هو شر منه ، ولكن وعظ الله القوم ان لا يعودوا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ ولا تقولوا

لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ قال «بلغني أن رجلا من المسلمين أغار على رجل من المشركين ، فحمل عليه فقال له المشرك : اني مسلم أشهد أن لا إله إلا الله ، فقتله المسلم بعد أن قالها ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : للذي قتله : أقتلته وقد قال لا إله إلا الله ؟! فقال وهو يعتذر : يا نبي الله إنما قال متعوّذا وليس كذلك . فقال النبّي ﷺ : فهلا شققت عن قلبه ! ثم مات قاتل الرجل فقبر ، فلفظته الارض ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فامرهم أن يقبروه ، ثم لفظته حتى فعل ذلك به ثلاث مرات ، فقال النبي ﷺ : ان الارض أبت أن تقبله فالقوه في غار من الغيران . قال معمر : وقال بعضهم : ان الارض تقبل من هو شر منه ، ولكن الله جعله لكم عبرة » .

وأخرج ابن جرير من طريق أبي الضحى عن مسروق . أن قوما من المسلمين لقوا رجلا من المشركين ومعه غنيمة له ، فقال : السلام عليكم ، اني مؤمن . فظنوا أنه يتعوّذ بذلك فقتلوه وأخذوا غنيمته ، فانزل الله ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ تلك الغنيمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن جبير قال «خرج المقداد بن الاسود في سرية بعثه رسول الله ﷺ ، فمروا برجل فيه غنيمة له ، فقال : اني مسالم . فقتله بن الاسود ، فلما قدموا ذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ قال : الغنيمة » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : نزل ذلك في رجل قتله أبو الدرداء ، فذكر من قصة أبي الدرداء نحو القصة التي ذكرت عن أسامة بن زيد ، ونزل القرآن ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ﴾ فقرأ ... حتى بلغ الى قوله ﴿ ان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا ﴾ قال : راعي غنم لقيه نفر من المؤمنين فقتلوه وأخذوا ما معه ، ولم يقبلوا منه السلام عليكم اني مؤمن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ قال : حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن يشهد

أن لا إله إلا الله لست مؤمنا كما حرم عليهم الميتة ، فهو آمن على ماله ودمه ، فلا تردوا عليه قوله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي رجاء والحسن . انهما كانا يقرآن « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم » بكسر السين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد وأبي عبد الرحمن السلمي . انهما كانا يقرآن ﴿لمن ألقى اليكم السلام﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ قال : تستخفون بإيمانكم كما استخفى هذا الراعي بإيمانه . وفي لفظ : تكتمون إيمانكم من المشركين ﴿فمنّ الله عليكم﴾ فأظهر الإسلام ، فاعلنتم إيمانكم ﴿فتبينوا﴾ قال : وعيد من الله مرتين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ قال : كنتم كفارا حتى من الله عليكم بالإسلام وهداكم له .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسروق ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ لم تكونوا مؤمنين .

وأخرج عبد بن حميد عن النعمان بن سالم انه كان يقول : نزلت في رجل من هذيل .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿فتبينوا﴾ بالياء .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أسامة قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، فصبحنا الحرقات من جهينة ، فادركت رجلا فقال : لا إله إلا الله فطعنته ، فوقع في نفسي من ذلك ، فذكرته للنبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ « قال لا إله إلا الله وقتلته ؟! قلت : يا رسول الله إنما قالها فرقاً من السلاح . قال : ألا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا .. ! فما زال يكررها علي حتى تمنيت اني أسلمت يومئذ » .

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن برقان قال : حدثنا الحضرمي رجل من أهل اليمامة قال « بلغني أن رسول الله ﷺ بعث أسامة بن زيد على جيش . قال أسامة : فأتيت رسول الله ﷺ ، فجعلت أحدثه فقلت : فلما انهزم القوم أدركت رجلا

فاهويت إليه بالرمح ، فقال : لا إله إلا الله فطعنته فقتلته . فتغير وجه رسول الله ﷺ وقال : ويحك يا أسامة ..! فكيف لك بلا إله إلا الله ؟ ويحك يا أسامة ..! فكيف لك بلا إله إلا الله ؟ فلم يزل يرددها علي حتى لوددت اني انسلخت من كل عمل عملته واستقبلت الإسلام يومئذ جديدا ، فلا والله أقاتل أحدا قال لا إله إلا الله بعدما سمعت من رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن سعد عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : قال أسامة بن زيد : لا أقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا . فقال سعد بن مالك : وأنا — والله — لا أقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا . فقال لهما رجل : ألم يقل الله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)[1] فقالا : قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن عقبة بن مالك الليثي قال « بعث رسول الله ﷺ سرية ، فغارت على قوم ، فأتبعه رجل من السرية شاهرا فقال الشاذ من القوم : اني مسلم ، فلم ينظر فيما قال فضربه فقتله ، فنمي الحديث الى رسول الله ﷺ ، فقال فيه قولا شديدا ، فبلغ القاتل . فبينا رسول الله ﷺ يخطب إذ قال القاتل : والله ما قال الذي قال الا تعوّذا من القتل . فاعرض رسول الله ﷺ عنه وعمن قبله من الناس ، وأخذ في خطبته ثم قال أيضاً : يا رسول الله ما قال الذي قال الا تعوّذا من القتل . فاعرض عنه وعمن قبله من الناس ، وأخذ في خطبته ثم لم يصبر فقال الثالثة : والله يا رسول الله ما قال الذي قال الا تعوّذا من القتل . فأقبل رسول الله ﷺ تعرف المساءة في وجهه فقال : ان الله أبى عليّ لمن قتل مؤمنا ثلاث مرارا » .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن المقداد بن الاسود قال : قلت « يا رسول الله أرأيت ان اختلفت أنا ورجل من المشركين بضربتين فقطع يدي ، فلما علوته بالسيف قال : لا إله إلا الله أضربه أم أدعه ؟ قال : بل دعه . قلت : قطع يدي ! قال : ان ضربته بعد أن قالها فهو مثلك قبل أن تقتله ، وأنت مثله قبل أن يقولها » .

---

(١) البقرة الآية ١٩٣ .

وأخرج الطبراني عن جندب البجلي قال «اني لعند رسول الله ﷺ حين جاءه بشير من سريته ، فأخبره بالنصر الذي نصر الله سريته ، وبفتح الله الذي فتح لهم . قال : يا رسول الله بينا نحن نطلب القوم وقد هزمهم الله تعالى ، اذ لحقت رجلا بالسيف ، فلما خشي ان السيف واقعه ، وهو يسعى ويقول : اني مسلم ، اني مسلم . قال : فقتلته ... ؟ فقال : يا رسول الله إنما تعوّذ . فقال : فهلا شققت عن قلبه فنظرت أصادق هو أم كاذب ؟! فقال : لو شققت عن قلبه ما كان علمي هل قلبه الا مضغة من لحم ! قال : لا ما في قلبه تعلم ولا لسانه صدقت قال : يا رسول الله استغفر لي . قال : لا أستغفر لك . فمات ذلك الرجل ، فدفنوه فأصبح على وجه الارض ، ثم دفنوه فأصبح على وجه الارض ثلاث مرات ، فلما رأوا ذلك استحيوا وخزوا مما لقي ، فاحتملوه فالقوه في شعب من تلك الشعاب .

قوله تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾

أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف والبغوي في معجمه والبيهقي في سننه عن البراء ابن عازب قال : لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ قال النبي ﷺ «ادع فلانا . وفي لفظ : ادع زيدا ، فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف ، فقال : اكتب ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله اني ضرير ؟! فنزلت مكانها ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله ﴾» .

وأخرج ابن سعد وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي من طريق ابن شهاب قال «حدثني سهل بن سعد الساعدي ان مروان بن الحكم أخبره : ان زيد بن ثابت أخبره : أن

رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ فجاء ابن أم مكتوم وهو يمليها عليّ فقال : يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت — وكان أعمى — فأنزل الله على رسوله ﷺ ، وفخذه على فخذي ، فثقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي ، ثم سري عنه ، فأنزل الله ﴿غير أولي الضرر﴾ قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح قال : وفي هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم ، لم يسمع من النبي ﷺ » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأحمد وأبو داود وابن المنذر وابن الانباري والطبراني والحاكم وصححه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت قال «كنت الى جنب رسول الله ﷺ فغشيته السكينة ، فوقعت فخذ رسول الله ﷺ على فخذي ، فما وجدت ثقل شيء أثقل من فخذ رسول الله ﷺ ، ثم سري عنه فقال : اكتب . فكتبت في كتف ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ الى آخر الآية . فقال ابن أم مكتوم — وكان رجلا أعمى — لما سمع فضل المجاهدين : يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين ؟ فلما قضى كلامه غشيت رسول الله ﷺ السكينة ، فوقعت فخذه على فخذي ، فوجدت ثقلها في المرة الثانية كما وجدت في المرة الأولى ، ثم سري عن رسول الله ﷺ فقال : اقرأ يا زيد . فقرأت ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ فقال رسول الله ﷺ : اكتب ﴿غير أولي الضرر...﴾ الآية . قال زيد : أنزلها الله وحدها فالحقتها ، والذي نفسي بيده لكأني أنظر الى ملحقها عند صدع في كتف» .

وأخرج ابن فهر في كتاب فضائل مالك وابن عساكر من طريق عبدالله بن رافع قال : قدم هارون الرشيد المدينة ، فوجه البرمكي الى مالك وقال له : احمل اليّ الكتاب الذي صنفته حتى أسمعه منك . فقال للبرمكي : اقرئه السلام وقل له : ان العلم يزار ولا يزور ، وان العلم يؤتى ولا يأتي . فرجع البرمكي الى هارون فقال له : يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك فخالفك ، اعزم عليه حتى يأتيك ، فاذا بمالك قد دخل وليس معه كتاب ، وأتاه مسلما فقال : يا أمير المؤمنين ان الله جعلك في هذا الموضع لعلمك فلا تكن أنت أوّل من يضع العلم فيضعك الله ، ولقد رأيت من ليس في حسبك ولا بيتك يعز هذا العلم ويجله فأنت أحرى ان

تعز وتجل علم ابن عمك ، ولم يزل يعدد عليه من ذلك حتى بكى هارون ثم قال : أخبرني الزهري عن خارجة بن زيد قال : قال زيد بن ثابت «كنت أكتب بين يدي النبي ﷺ في كتف ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون﴾ وابن أم مكتوم عند النبي ﷺ فقال : يا رسول الله قد أنزل الله في فضل الجهاد ما أنزل ، وأنا رجل ضرير فهل لي من رخصة ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا أدري ... قال زيد بن ثابت : وقلمي رطب ما جف حتى غشي النبي ﷺ الوحي ، ووقع فخذه على فخذي حتى كادت تدق من ثقل الوحي ، ثم جلى عنه فقال لي : اكتب يا زيد ﴿غير أولي الضرر﴾ فيا أمير المؤمنين حرف واحد بعث به جبريل والملائكة عليهم السلام من مسيرة خمسين ألف عام حتى أنزل على نبيه ﷺ ، فلا ينبغي لي أن أعزه وأجله ...؟! » .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق مقسم عن ابن عباس «انه قال ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ عن بدر والخارجين الى بدر ، لما نزلت غزوة بدر قال عبدالله بن جحش ، وابن أم مكتوم : انا أعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة ؟ فنزلت ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ، فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر ﴿فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾ درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مقسم عن ابن عباس . انه قال ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ عن بدر والخارجين إليها .

وأخرج ابن جرير والطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن زيد بن أرقم قال «لما نزلت ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ جاء ابن أم مكتوم فقال : يا رسول الله أما لي من رخصة ؟ قال : لا . قال : اللهم اني ضرير فرخِّص لي . فانزل الله ﴿غير أولي الضرر﴾ فأمر رسول الله ﷺ بكتابتها » .

وأخرج عبد بن حميد والبزار وأبو يعلى وابن حبان والطبراني عن الفلتان بن عاصم قال «كنا عند النبي ﷺ ، فأنزل عليه ، وكان اذا أنزل عليه دام بصره ، مفتوحة عيناه ، وفرغ سمعه وقلبه ، لما يأتيه من الله قال : فكنا نعرف ذلك منه .

فقال للكاتب : اكتب ﴿لا يستوي القاعدون والمجاهدون في سبيل الله﴾ فقام الاعمى فقال : يا رسول الله ما ذنبنا ؟ فانزل الله ، فقلنا للأعمى : انه ينزل على النبي ﷺ ، فخاف أن يكون ينزل عليه شيء في أمره ، فبقي قائما يقول : أعوذ بغضب رسول الله فقال للكاتب : اكتب ﴿غير أولي الضرر﴾ » .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ فسمع بذلك عبدالله بن أم مكتوم الأعمى ، فأتى رسول الله ﷺ فقال « يا رسول الله قد أنزل الله في الجهاد ما قد علمت ، وأنا رجل ضرير البصر لا أستطيع الجهاد فهل لي من رخصة عند الله ان قعدت ؟ فقال له رسول الله ﷺ : ما أمرت في شأنك بشيء ، وما أدري هل يكون لك ولأصحابك من رخصة . فقال ابن أم مكتوم : اللهم اني أنشدك بصري . فانزل الله ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني والبيهقي من طريق أبي نضرة عن ابن عباس في الآية قال : نزلت في قوم كانت تشغلهم امراض وأوجاع ، فانزل الله عذرهم من السماء .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أنس بن مالك قال : نزلت هذه الآية في ابن أم مكتوم ﴿غير أولي الضرر﴾ لقد رأيته في بعض مشاهد المسلمين معه اللواء .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن عبدالله بن شداد قال « لما نزلت هذه الآية ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ قام ابن أم مكتوم فقال : يا رسول الله اني ضرير كما ترى ؟ فانزل الله ﴿غير أولي الضرر﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال « ذكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية قال عبدالله ابن أم مكتوم : يا نبي الله عذري ؟ فانزل الله ﴿غير أولي الضرر﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن سعيد قال « نزلت ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين... والمجاهدين في سبيل الله﴾ فقال رجل أعمى : يا نبي الله فاني أحب الجهاد ولا أستطيع أن أجاهد . فنزلت ﴿غير أولي الضرر﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال « لما نزلت هذه الآية قال ابن أم مكتوم : يا رسول الله اني أعمى ولا أطيق الجهاد . فأنزل الله فيه ﴿غير أولي الضرر﴾ » .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير من طريق زياد بن فياض عن أبي عبد الرحمن قال : لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون ﴾ قال عمرو بن أم مكتوم : يا رب ابتليتني فكيف أصنع ؟ فنزلت ﴿ غير أولي الضرر ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر من طريق ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال : لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ قال ابن أم مكتوم : أي رب أين عذري ، أي رب أين عذري ؟ فنزلت ﴿ غير أولي الضرر ﴾ فوضعت بينها وبين الأخرى ، فكان بعد ذلك يغزو ويقول : ادفعوا الي اللواء ، وأقيموني بين الصفين فاني لن أفر .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : نزلت في ابن أم مكتوم أربع آيات ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ﴾ ونزل فيه (ليس على الاعمى حرج)[١] ونزل فيه (فانها لا تعمي الابصار ...)[٢] الآية . ونزل فيه (عبس وتولى)[٣] فدعا به النبي ﷺ ، فادناه وقربه وقال « أنت الذي عاتبني فيك ربي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : لا يستوي في الفضل القاعد عن العدو والمجاهد درجة يعني فضيلة ﴿ وكلا ﴾ يعني المجاهد والقاعد المعذور ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴾ الذين لا عذر لهم ﴿ أجرا عظيما درجات ﴾ يعني فضائل ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ بفضل سبعين درجة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ غير أولي الضرر ﴾ قال : أهل العذر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ﴾ قال : على أهل الضرر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ أي الجنة والله يؤتي كل ذي فضل فضله .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ﴾ قال : على القاعدين من المؤمنين ﴿ غير أولي الضرر ﴾ .

---

(١) النور الآية ٦١ .
(٢) الحج الآية ١٦ .
(٣) عبس الآية ١ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾ قال : كان يقال : الإسلام درجة ، والهجرة درجة في الإسلام ، والجهاد في الهجرة درجة ، والقتل في الجهاد درجة .

وأخرج ابن جرير عن ابن وهب قال : سألت ابن زيد عن قول الله تعالى ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ﴾ الدرجات هي السبع التي ذكرها في سورة براءة (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ، ولا نصب) فقرأ حتى بلغ (أحسن ما كانوا يعملون)[1] قال : هذه السبع درجات ؟ قال : كان أول شيء فكانت درجة الجهاد مجملة ، فكان الذي جاهد بماله له اسم في هذه ، فلما جاءت هذه الدرجات بالتفضيل أخرج منها ولم يكن له منها إلا النفقة فقرأ (لا يصيبهم ظمأ ولا نصب)[2] وقال : ليس هذا لصاحب النفقة ، ثم قرأ (ولا ينفقون نفقة) قال : وهذه نفقة القاعد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن محيريز في قوله ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات ﴾ قال : الدرجات سبعون درجة ، ما بين الدرجتين عدو الجواد المضمر سبعون سنة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أبي مجلز في قوله ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات ﴾ قال : بلغني انها سبعون درجة ، بين كل درجتين سبعون عاما للجواد المضمر .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾ قال : ذكر لنا ان معاذ بن جبل كان يقول : ان للقتيل في سبيل الله ست خصال من خير . اول دفعة من دمه يكفر بها عنه ذنوبه ، ويحلى عليه حلة الايمان ، ثم يفوز من العذاب ، ثم يأمن من الفزع الأكبر ، ثم يسكن الجنة ، ويزوج من الحور العين .

وأخرج البخاري والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة . ان رسول الله ﷺ قال «ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين

(١) التوبة الآية ١٢٠ — ١٢١ .
(٢) التوبة الآية ١٢٠ .

الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ، كل درجتين بينهما كما بين السماء والارض » .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي والحاكم عن أبي سعيد . أن رسول الله ﷺ قال « من رضي بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا ، وجبت له الجنة . فعجب لها أبو سعيد فقال : أعدها عليّ يا رسول الله . فاعادها عليه ثم قال : وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض. قال : وما هي يا رسول الله ؟ قال : الجهاد في سبيل الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « من بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة . فقال رجل : يا رسول الله وما الدرجة ؟ قال : أما انها ليست بعتبة أمك ، ما بين الدرجتين مائة عام » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عبادة بن الصامت . أن رسول الله ﷺ قال « الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : كان يقال : الجنة مائة درجة ، بين كل درجتين كما بين السماء الى الأرض ، فيهن الياقوت والخيل ، في كل درجة أمير يرون له الفضل والسؤدد .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾

أخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس . ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، فيأتي السهم يرمي به ، فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يضرب فيقتل . فانزل الله ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة اسلموا ، وكانوا يستخفون بالإسلام ، فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر ، فأصيب بعضهم وقتل بعض ، فقال المسلمون : قد كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ الى آخر الآية . قال : فكتب الى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية وانه لا عذر لهم فخرجوا ، فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة ، فأنزلت فيهم هذه الآية (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله)[٢] الى آخر الآية . فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فحزنوا وأيسوا من كل خير ، فنزلت فيهم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم)[٣] فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فاخرجوا ، فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ﴾ الى قوله ﴿ وساءت مصيرا ﴾ قال : نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والحارث بن زمعة بن الاسود ، وقيس ابن الوليد بن المغيرة ، وأبي العاص بن منية بن الحجاج ، وعلي بن أمية بن خلف . قال : لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبي سفيان بن حرب وعير قريش من رسول الله ﷺ وأصحابه ، وان يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة ، خرجوا معهم بشبان كارهين ، كانوا قد أسلموا واجتمعوا ببدر على غير موعد ، فقتلوا ببدر كفارا ورجعوا عن الإسلام ، وهم هؤلاء الذين سميناهم .

---

(١) التوبة الآية ١٢١ .
(٢) العنكبوت الآية ١٠ .
(٣) النحل الآية ١١٠ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحق في قوله ﴿ ان الذي توفاهم الملائكة ﴾ قال : هم خمسة فتية من قريش . علي بن أمية ، وأبو قيس بن الفاكه ، وزمعة بن الاسود ، وأبو العاصي بن منية بن الحجاج . قال : ونسيت الخامس .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : هم قوم تخلفوا بعد النبي ﷺ وتركوا أن يخرجوا معه ، فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي ﷺ ضربت الملائكة وجهه ودبره .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان قوم بـمكة قد أسلموا ، فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا ان يهاجروا وخافوا ، فانزل الله ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ الى قوله ﴿ إلا المستضعفين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : هم أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ بـمكة ، فلم يخرجوا معه الى المدينة ، وخرجوا مع مشركي قريش الى بدر ، فاصيبوا يوم بدر فيمن أصيب . فانزل الله فيهم هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : لما أسر العباس ، وعقيل ، ونوفل ، قال رسول الله ﷺ « افد نفسك وابن أخيك . قال : يا رسول الله ألم نصل قبلتك ونشهد شهادتك ؟ قال : يا عباس انكم خاصمتم فخصمتم ، ثم تلا عليه هذه الآية ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ فيوم نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجر ﴿ إلا المستضعفين ﴾ الذين ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ حيلة في المال ، والسبيل الطريق . قال ابن عباس : كنت أنا منهم من الولدان » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : حدثت ان هذه الآية أنزلت في أناس تكلموا بالإسلام من أهل مكة ، فخرجوا مع عدو الله أبي جهل ، فقتلوا يوم بدر فاعتذروا بغير عذر ، فأبى الله أن يقبل منهم ، وقوله ﴿ الا المستضعفين ﴾ قال : أناس من أهل مكة عذرهم الله فاستثناهم . قال : وكان ابن عباس يقول : كنت أنا وأمي من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية : نزلت هذه الآية فيمن قتل يوم بدر من الضعفاء ، في كفار قريش .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال «لما بعث النبي ﷺ وظهروا ونبع الايمان نبع النفاق معه فأتى إلى رسول الله ﷺ رجال فقالوا: يا رسول الله لولا أنا نخاف هؤلاء القوم يعذبونا، ويفعلون ويفعلون لأسلمنا، ولكنا نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله، فكانوا يقولون ذلك له، فلما كان يوم بدر قام المشركون فقالوا: لا يتخلف عنا أحد الا هدمنا داره، واستبحنا ماله. فخرج أولئك الذين كانوا يقولون ذلك القول للنبي ﷺ معهم، فقتلت طائفة منهم وأسرت طائفة، قال: فاما الذين قتلوا فهم الذين قال الله ﴿ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ الآية كلها ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ وتتركوا هؤلاء الذين يستضعفونكم ﴿أولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ ثم عذر الله أهل الصدق فقال ﴿الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾ يتوجهون له لو خرجوا لهلكوا ﴿فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم﴾ اقامتهم بين ظهري المشركين. وقال الذين أسروا: يا رسول الله انك تعلم انا كنا نأتيك فنشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله، وان هؤلاء القوم خرجنا معهم خوفا؟ فقال الله (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم)[1] صنيعكم الذي صنعتم خروجكم مع المشركين على النبي ﷺ. (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل)[2] خرجوا مع المشركين فامكن منهم».

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين. أنا من الولدان، وأمي من النساء.

وأخرج عبد بن حميد والبخاري وابن جرير والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه تلا ﴿الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ قال: كنت أنا وأمي ممن عذر الله.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ كان يدعو في دبر كل صلاة: اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة،

---

(١) الانفال الآية ٧٠.

(٢) الانفال الآية ٧١.

وضعفة المسلمين من أيدي المشركين ، الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا » .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال « بينا النبي ﷺ يصلي العشاء اذ قال : سمع الله لمن حمده . ثم قال قبل ان يسجد : « اللهم نج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم نج سلمة بن هشام ، اللهم نج الوليد بن الوليد ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ الا المستضعفين ﴾ يعني الشيخ الكبير ، والعجوز ، والجواري الصغار ، والغلمان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن يحيى قال « مكث النبي ﷺ أربعين صباحا يقنت في صلاة الصبح بعد الركوع ، وكان يقول في قنوته : اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وعياش بن أبي ربيعة ، والعاصي بن هشام ، والمستضعفين من المؤمنين بمكة الذين ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال ﴿ الذي تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ الى قوله ﴿ وساءت مصيرا ﴾ قال : كانوا قوما من المسلمين بمكة ، فخرجوا مع قومهم من المشركين في قتال ، فقتلوا معهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ فعذر الله أهل العذر منهم ، وهلك من لا عذر له قال ابن عباس : وكنت أنا وأمي ممن كان له عذر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ لا يستطيعون حيلة ﴾ قوة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ لا يستطيعون حيلة ﴾ قال : نهوضا الى المدينة ﴿ ولا يهتدون سبيلا ﴾ طريقا الى المدينة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ولا يهتدون سبيلا ﴾ طريقا الى المدينة . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : * وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ مراغما كثيرا وسعة ﴾ قال : المراغم التحول من أرض الى أرض . والسعة الرزق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿مراغما﴾ قال : متزحزحا عما يكره .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ مراغما ﴾ قال : منفسحا بلغة هذيل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

واترك أرض جهرة ان عنـــدي رجـــاء في المراغم والتعـــادي

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : المراغم المهاجر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ مراغما ﴾ قال : مبتغى للمعيشة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر مراغما قال منفسحا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ﴾ قال : متحولا من الضلالة الى الهدى ، ومن العيلة الى الغنى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ وسعة ﴾ قال : ورخاء .

وأخرج عن ابن القاسم قال : سئل مالك عن قول الله ﴿ وسعة ﴾ ؟! قال : سعة البلاء .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال : خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا فقال لاهله : احملوني فاخرجوني من أرض المشركين الى رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق قبل ان يصل الى النبي ﷺ ، فنزل الوحي ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال : كان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر ، وكان مريضا فقال لأهله : أخرجوني من مكة فاني أجد الحر . فقالوا أين نخرجك ؟ فاشار بيده نحو طريق المدينة ، فخرجوا به فمات على ميلين من مكة ، فنزلت هذه الآية ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ﴾ .

وأخرج أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين عن عامر الشعبي قال : سألت ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ... ﴾ الآية . قال : نزلت في أكثم بن صيفي قلت : فاين الليثي ؟ قال : هذا قبل الليثي بزمان ، وهي خاصة عامة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في سننه عن سعيد ابن جبير. أن رجلا من خزاعة كان بمكة فمرض ، وهو ضمرة بن العيص ، أو العيص ابن ضمرة بن زنباع ، فلما أمروا بالهجرة كان مريضا ، فأمر أهله ان يفرشوا له على سريره ، ففرشوا له وحملوه وانطلقوا به متوجها الى المدينة ، فلما كان بالتنعيم مات ، فنزل ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة ، فلما نزلت (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة)[1] فقال : اني لغني ، واني لذو حيلة. فتجهز يريد النبي ﷺ ، فادركه الموت بالتنعيم ، فنزلت هذه الآية ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ﴾ .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت هذه الآية (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر)[2] رخّص فيها لقوم من المسلمين ممن بمكة من أهل الضرر حتى نزلت فضيلة المجاهدين على القاعدين ، ورخص لأهل الضرر حتى نزلت (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) الى قوله (وساءت مصيرا)[3] قالوا : هذه موجبة حتى نزلت (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)[4] فقال ضمرة بن العيص أحد بني ليث وكان مصاب البصر : اني لذو حيلة لي مال فاحملوني ، فخرج وهو مريض ، فادركه الموت عند التنعيم ، فدفن عند مسجد التنعيم ، فنزلت فيه هذه الآية ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت ﴾ الآية .

---

(١) النساء الآية ٩٧ .
(٢) النساء الآية ٩٦ .
(٣) النساء الآية ٩٦ .
(٤) النساء الآية ٩٨ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال لما أنزل الله هؤلاء الآيات ورجل من المؤمنين يقال له ضمرة ، ولفظ عبد سبرة بمكة ، قال : والله ان لي من المال ما يبلغني الى المدينة وأبعد منها ، واني لاهتدي الى المدينة ، فقال لأهله : أخرجوني — وهو مريض يومئذ — فلما جاوز الحرم قبضه الله فمات ، فانزل الله ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير من وجه آخر عن قتادة قال : لما نزلت (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)[1] قال رجل من المسلمين يومئذ وهو مريض : والله مالي من عذر ، اني لدليل بالطريق ، واني لموسر فاحملوني ، فحملوه فادركه الموت بالطريق ، فنزل فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أنزل الله (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)[2] الآيتين . قال رجل من بني ضمرة — وكان مريضا — أخرجوني الى الروح ، فاخرجوه حتى اذا كان بالحصحاص مات ، فنزل فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن علباء بن أحمر قوله ﴿ ومن يخرج من بيته ... ﴾ الآية . قال : نزلت في رجل من خزاعة .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما سمع — هذه يعني (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ...)[3] الآية — ضمرة بن جندب الضمري قال لأهله — وكان وجعا — : أرحلوا راحلتي فان الاخشبين قد غماني — يعني جبلي مكة — لعلّي ان أخرج فيصيبني روح ، فقعد على راحلته ثم توجه نحو المدينة فمات في الطريق ، فانزل الله ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية . وأما حين توجه الى المدينة فانه قال : اللهم اني مهاجر اليك والى رسولك .

(١) النساء الآية ٩٧ .
(٢) النساء الآية ٩٧ .
(٣) النساء الآية ٩٧ .

وأخرج سنيد وابن جرير عن عكرمة قال : لما نزلت (ان الذين توفاهم الملائكة ...) [١] الآية . قال ضمرة بن جندب الجندعي : اللهم أبلغت المعذرة والحجة ، ولا معذرة لي ولا حجة . ثم خرج وهو شيخ كبير فمات ببعض الطريق ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مات قبل أن يهاجر ، فلا ندري أعلى ولاية أم لا ؟ فنزلت ﴿ ومن يخرج من بيته ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : لما أنزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) [٢] الآية . سمع بما أنزل الله فيهم رجل من بني ليث كان على دين النبي ﷺ مقيما بمكة ، وكان ممن عذر الله ، كان شيخا كبيرا ، فقال لأهله : ما أنا ببائت الليلة بمكة . فخرجوا به حتى اذا بلغ التنعيم من طريق المدينة أدركه الموت ، فنزل فيه ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : نزلت في رجل من بني ليث أحد بني جندع .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر عن يزيد بن عبدالله بن قسيط ، ان جندع بن ضمرة الجندعي كان بمكة ، فمرض فقال لبنيه : أخرجوني من مكة فقد قتلني غمها . فقالوا : الى أين ؟ فاومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة ؟ فخرجوا به فلما بلغوا اضاة بني غفار مات ، فانزل الله فيه ﴿ ومن يخرج من بيته ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : هاجر رجل من بني كنانة يريد النبي ﷺ ، فمات في الطريق ، فسخر به قوم واستهزؤوا به ، وقالوا : لا هو بلغ الذي يريد ولا هو أقام في أهله يقومون عليه ويدفن . فنزل القرآن ﴿ومن يخرج من بيته﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : خرج رجل من مكة بعد ما أسلم وهو يريد النبي وأصحابه فادركه الموت في الطريق فمات ، فقالوا : ما أدرك هذا من شيء . فانزل الله ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق هشام بن عروة عن أبيه ان الزبير بن العوام قال : هاجر خالد بن حزام الى أرض الحبشة ، فنهشته حية في الطريق فمات ، فنزلت

(١) النساء الآية ٩٧ .
(٢) النساء الآية ٩٧ .

فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيما ﴾ .

قال الزبير : وكنت أتوقعه وأنتظر قدومه وأنا بأرض الحبشة ، فما احزنني شيء حزني لوفاته حين بلغني ، لانه قلَّ ان هاجر احدٌ من قريش الا ومعه بعض أهله أو ذي رحمه ، ولم يكن معي أحد من بني أسد بن عبد العزى ، ولا أرجو غيره .

وأخرج ابن سعد عن المغيرة بن عبد الرحمن الخزاعي عن أبيه قال : خرج خالد بن حزام مهاجرا الى أرض الحبشة في المرة الثانية ، فنهش في الطريق فمات قبل أن يدخل أرض الحبشة ، فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب . ان أهل المدينة يقولون : من خرج فاصلا وجب سهمه ، وتاولوا قوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ﴾ يعني من مات ممن خرج الى الغزو بعد انفصاله من منزله قبل ان يشهد الوقعة ، فله سهمه من المغنم .

وأخرج ابن سعد وأحمد والحاكم وصححه عن عبدالله بن عتيك « سمعت النبي ﷺ يقول : من خرج من بيته مجاهداً في سبيل الله — وأين المجاهدون في سبيل الله — فخر عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله ، أو لدغته دابة فمات فقد وقع أجره على الله ، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله — يعني بحتف أنفه على فراشه ، والله انها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله ﷺ — ومن قتل قعصا فقد استوجب الجنة » .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج الى يوم القيامة ، ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر الى يوم القيامة ، ومن خرج غازيا في سبيل الله كتب له أجر الغازي الى يوم القيامة » .

قوله تعالى : وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن الجارود وابن خزيمة والطحاوي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن حبان عن يعلى بن أمية قال «سألت عمر بن الخطاب قلت : ﴿ ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ وقد أمن الناس ؟ فقال لي عمر : عجبت مما عجبت منه ! فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي حنظلة قال : سألت ابن عمر عن صلاة السفر ؟ فقال : ركعتان . فقلت : فاين قوله تعالى ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ ونحن آمنون ؟ فقال : سنة رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن ماجة وابن حبان والبيهقي في سننه عن أمية ابن عبدالله بن خالد بن أسد . انه سأل ابن عمر أرأيت قصر الصلاة في السفر ، انا لا نجدها في كتاب الله ، انما نجد ذكر صلاة الخوف ؟! فقال ابن عمر : يا ابن أخي ان الله أرسل محمدا ﷺ ولا نعلم شيئاً ، فانما نفعل كما رأينا رسول الله ﷺ يفعل ، وقصر الصلاة في السفر سنة سنها رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن حارثة بن وهب الخزاعي قال « صليت مع النبي ﷺ الظهر والعصر بمنى ، أكثر ما كان الناس وآمنه ركعتين » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عباس قال « صلينا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة ونحن آمنون لا نخاف شيئاً ، ركعتين » .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : سافرت الى مكة فكنت أصلي ركعتين ، فلقيني قراء من أهل هذه الناحية فقالوا : كيف تصلي ؟ قلت : ركعتين ! قالوا : أَسُنَّةٌ أو قرآن ؟! قلت : كلٌّ سُنَّةٍ وقرآن صلى رسول الله ﷺ ركعتين . قالوا : انه كان في حرب ! قلت : قال الله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون)(١) وقال ﴿ واذا

(١) الفتح الآية ٢٧ .

ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ فقرأ حتى بلغ (فاذا اطمأننتم)[١] .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عباس قال «صلينا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة ونحن آمنون لا نخاف شيئاً ، ركعتين» .

وأخرج ابن جرير عن علي قال «سأل قوم من التجار رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي ؟ فانزل الله ﴿ واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ ثم انقطع الوحي ، فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ ، فصلى الظهر فقال المشركون : لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم ، هلا شددتم عليهم ؟ فقال قائل منهم . ان لهم مثلها أخرى في أثرها ، فانزل الله بين الصلاتين ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ، واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ﴾ الى قوله ﴿ ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا ﴾ فنزلت صلاة الخوف» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : قال رجل «يا رسول الله اني رجل تاجر اختلف الى البحرين فامره ان يصلي ركعتين» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي بن كعب انه كان يقرأ ﴿ فاقصروا من الصلاة ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ ولا يقرأ ﴿ ان خفتم ﴾ وهي في مصحف عثمان ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق عمر بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال : سمعت أبي يقول «سمعت عائشة تقول : في السفر أتموا صلاتكم . فقالوا : ان رسول الله ﷺ كان يصلي في السفر ركعتين ؟ فقالت : ان رسول الله ﷺ كان في حرب ، وكان يخاف هل تخافون أنتم ؟! » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال «قلت لعطاء أي أصحاب رسول الله ﷺ كان يتم الصلاة في السفر ؟ قال : عائشة ، وسعد بن أبي وقاص» .

وأخرج ابن جرير عن أمية بن عبدالله «انه قال لعبدالله بن عمر : انا نجد في كتاب الله قصر الصلاة في الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر ؟ فقال عبدالله : انا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملا عملنا به» .

---

(١) النساء الآية ١٠٢ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ قال : « أنزلت يوم كان النبي ﷺ بعسفان والمشركون بضجنان ، فتوافقوا فصلى النبي ﷺ بأصحابه صلاة الظهر أربعا ، ركوعهم وسجودهم وقيامهم معاً جمعاً ، فهم به المشركون ان يغيروا على أمتعتهم وأثقالهم ، فأنزل الله (فلتقم طائفة منهم معك)[1] فصلى العصر ، فصف أصحابه صفين ، ثم كبر بهم جميعاً ، ثم سجد الاولون لسجوده والآخرون قيام لم يسجدوا حتى قام النبي ﷺ ، ثم كبر بهم وركعوا جميعا ، فتقدم الصف الآخر واستأخر الصف المقدم، فتعاقبوا السجود كما فعلوا أول مرة ، وقصر العصر الى ركعتين » .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس في قوله ﴿ ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ قال : قصرها من الخوف والقتال الصلاة في كل وجه راكبا وماشيا قال : فاما صلاة النبي ﷺ هذه الركعتان ، وصلاة الناس في السفر ركعتين فليس بقصر ، هو وفاؤها .

وأخرج عبد الرزاق عن عمرو بن دينار في قوله ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ قال : انما ذلك اذا اخافوا الذين كفروا ، وسن النبي ﷺ بعد ركعتين ، وليس بقصر ولكنها وفاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ اذا صليت ركعتين في السفر فهي تمام ، والتقصير لا يحل الا ان تخاف من الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلاة ، والتقصير ركعة ، يقوم الامام ويقوم معه طائفتان ، طائفة خلفه وطائفة يوازون العدو ، فيصلي بمن معه ركعة ، ويمشون اليهم على أدبارهم حتى يقوموا في مقام أصحابهم ، وتلك المشية القهقرى ، ثم تأتي الطائفة الاخرى فتصلي مع الامام ركعة ، ثم يجلس الامام فيسلم ، فيقومون فيصلون لانفسهم ركعة ، ثم يرجعون الى صفهم ، ويقوم الآخرون فيضيفون الى ركعته شيئاً تجزئه ركعة الامام ، فيكون للامام ركعتان ولهم ركعة ، فذلك قول الله (واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة) الى قوله (وخذوا حذركم)[2] .

---

(١) النساء الآية ١٠٢ .
(٢) النساء الآية ١٠٢ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ قال : بالعذاب والجهل بلغة هوازن . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

كل امرىء من عباد الله مضطهد ببطن مكـــــة مقهور ومفتـون

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سماك الحنفي قال : سألت ابن عمر عن صلاة السفر فقال : ركعتان تمام غير قصر ، انما القصر صلاة المخافة . قلت : وما صلاة المخافة ؟ قال : يصلي الامام بطائفة ركعة ، ثم يجيء هؤلاء الى مكان هؤلاء وهؤلاء الى مكان هؤلاء ، فيصلي بهم ركعة ، فيكون للامام ركعتان ولكل طائفة ركعة ركعة .

وأخرج مالك وعبد بن حميد والبخاري ومسلم عن عائشة قالت « فرضت الصلاة ركعتين في السفر والحضر ، فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عائشة قالت « فرضت الصلاة على النبي بمكة ركعتين ركعتين ، فلما خرج الى المدينة فرضت أربعا ، وأقرت صلاة السفر ركعتين » .

وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن عائشة قالت « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين الا المغرب فرضت ثلاثا ، وكان رسول الله ﷺ اذا سافر صلى الصلاة الاولى ، واذا أقام زاد مع كل ركعتين ركعتين الا المغرب لانها وتر ، والصبح لانها تطول فيها القراءة » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : « يا أهل مكة ! لا تقصروا الصلاة في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان » .

وأخرج الشافعي والبيهقي عن عطاء بن أبي رباح . ان عبدالله بن عمر ، وعبدالله ابن عباس ، كانا يصليان ركعتين ويفطران في أربعة برد فما فوق ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس . انه سئل أتقصر الى عرفة ؟ فقال : لا ، ولكن الى عسفان ، والى جدة ، والى الطائف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والنحاس عن ابن عباس قال : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا ، وفي السفر ركعتين ، وفي الخوف ركعة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ واذا ضربتم في الارض ﴾ الآية . قال :

قصر الصلاة ــ ان لقيت العدو وقد حانت الصلاة ــ ان تكبر الله وتخفض رأسك ايماء راكباً كنت أو ماشياً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾ قال : ذاك عند القتال ، يصلي الرجل الراكب تكبيرة من حيث كان وجهه .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) ﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي عياش الزرقي قال «كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان ، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، فصلى بنا النبي ﷺ الظهر ، فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ، ثم قالوا : يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ فحضرت ، فأمرهم رسول الله ﷺ ، فأخذوا السلاح وصففنا خلفه صفين ، ثم ركع فركعنا جميعا ، ثم سجد بالصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم ، فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم ، ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء وهؤلاء الى مصاف هؤلاء ،

ثم ركع فركعوا جميعا ، ثم رفع فرفعوا جميعا ، ثم سجد الصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم ، فلما جلسوا جلس الآخرون فسجدوا ، ثم سلم عليهم ثم انصرف . قال : فصلاها رسول الله ﷺ مرتين . مرة بعسفان ، ومرة بأرض بني سليم » .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون : ان لهؤلاء صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم وهي العصر ، فأجمعوا أمركم فميلوا عليهم ميلة واحدة ، وان جبريل أتى النبي ﷺ فأمره أن يقسم أصحابه شطرين فيصلي بهم ، وتقوم طائفة أخرى وراءهم ﴿ وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ﴾ ثم يأتي الآخرون ويصلون معه ركعة واحدة ، ثم يأخذ هؤلاء حذرهم وأسلحتهم ، فيكون لهم ركعة ركعة ولرسول الله ﷺ ركعتان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن يزيد الفقير قال : سألت جابر بن عبدالله عن الركعتين في السفر أقصرهما ؟ قال : الركعتان في السفر تمام ، إنما القصر واحدة عند القتال ، بينا نحن مع رسول الله ﷺ في قتال اذ أقيمت الصلاة ، فقام رسول الله ﷺ ، فصفت طائفة وطائفة وجوهها قبل العدو ، فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين ، ثم الذين خلفوا انطلقوا الى أولئك فقاموا مقامهم ، وجاء أولئك فقاموا خلف رسول الله ﷺ ، فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين ، ثم أن رسول الله ﷺ جلس فسلم وسلم الذين خلفه وسلم أولئك ، فكانت لرسول الله ﷺ ركعتان وللقوم ركعة ، ثم قرأ ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سليمان اليشكري « أنه سأل جابر بن عبدالله عن أقصار الصلاة أي يوم أنزل ؟ فقال جابر بن عبدالله : وعير قريش آتية من الشام حتى اذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد . قال : نعم . قال : هل تخافني ؟ قال : لا . قال : فمن يمنعك مني ؟ قال : الله يمنعني منك . قال : فسل السيف ، ثم تهدده وأوعده ، ثم نادى بالرحيل ، وأخذ السلاح ، ثم نودي بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ بطائفة من القوم وطائفة أخرى تحرسهم ، فصلى بالذين يلونه ركعتين ، ثم تأخر الذين يلونه على أعقابهم ، فقاموا في مصاف أصحابهم ، ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم ، ثم سلم . فكانت للنبي ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان ركعتان يومئذ ، فأنزل الله في اقصار الصلاة ، وأمر المؤمنين بأخذ السلاح » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم من طريق الزهري عن سالم عن أبيه في قوله ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ قال « هي صلاة الخوف ، صلى رسول الله ﷺ بإحدى الطائفتين ركعة والطائفة الأخرى مقبلة على العدو ، ثم انصرفت الطائفة التي صلت مع النبي ﷺ فقاموا مقام أولئك مُقبلين على العدو ، وأقبلت الطائفة الأخرى التي كانت مقبلة على العدو فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة أخرى ، ثم سلم بهم ، ثم قامت طائفة فصلوا ركعة ركعة » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني « عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ﴾ فهذا في الصلاة عند الخوف ، يقوم الامام ويقوم معه طائفة منهم ، وطائفة يأخذون أسلحتهم ويقفون بازاء العدو ، فيصلي الامام بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته ، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية والامام جالس ، ثم ينصرفون فيقفون موقفهم ، ثم يقبل الآخرون فيصلي بهم الامام الركعة الثانية ، ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية ، فهكذا صلى رسول الله ﷺ يوم بطن نخلة » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الخوف بذي قرد ، فصف الناس صفين ، صفا خلفه وصفا موازي العدو ، فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هؤلاء الى مكان هؤلاء ، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن ثابت « أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الخوف ، قال سفيان : فذكر مثل حديث ابن عباس » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن ثعلبة بن زهدم قال : كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان فقال : أيكم صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ؟ فقال حذيفة : انا فقام حذيفة فصف الناس خلفه وصفاً موازي العدو ، فصلى بالذين خلفه ركعة ، ثم انصرف هؤلاء مكان هؤلاء ، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا .

وأخرج أبو داود وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت « صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بذات الرقاع ، فصدع الناس صدعتين . فصفت

طائفة وراءه ، وقامت طائفة وجاه العدو ، فكبر رسول الله ﷺ وكبرت الطائفة خلفه ، ثم ركع وركعوا وسجد وسجدوا ، ثم رفع رأسه فرفعوا ، ثم مكث رسول الله ﷺ وسلم جالسا وسجدوا لأنفسهم سجدة ثانية ، ثم قاموا ، ثم نكصوا على أعقابهم يمشون القهقرى حتى قاموا من ورائهم ، وأقبلت الطائفة الأخرى فصفوا خلف رسول الله ﷺ فكبروا ثم ركعوا لأنفسهم ، ثم سجد رسول الله ﷺ سجدته الثانية فسجدوا معه ، ثم قام رسول الله ﷺ في ركعته وسجدوا لأنفسهم السجدة الثانية ، ثم قامت الطائفتان جميعا ، فصفوا خلف رسول الله ﷺ ، فركع بهم ركعة فركعوا جميعا ، ثم سجد فسجدوا جميعا ، ثم رفع رأسه ورفعوا معه ، كل ذلك من رسول الله ﷺ سريعا جدا ، لا يألو أن يخفف ما استطاع ، ثم سلم فسلموا ، ثم قام وقد شركه الناس في صلاته كلها » .

وأخرج الحاكم عن جابر عن رسول الله ﷺ في صلاة الخوف أنه قال « وطائفة من خلفه ، وطائفة من وراء الطائفة التي خلف رسول الله ﷺ قعود ، وجوههم كلهم الى رسول الله ﷺ ، فكبر رسول الله ﷺ ، فكبرت الطائفتان ، فركع فركعت الطائفة التي خلفه والآخرون قعود ، ثم سجد فسجدوا أيضا والآخرون قعود ، ثم قاموا ونكصوا خلفه حتى كانوا مكان أصحابهم قعودا ، وأتت الطائفة الأخرى فصلى بهم ركعة وسجدتين ، ثم سلم والآخرون قعود ، ثم سلم فقامت الطائفتان كلتاهما فصلوا لأنفسهم ركعة وسجدتين ركعة وسجدتين » .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني والبيهقي من طريق صالح بن خوات عمن صلى مع النبي ﷺ يوم ذات الرقاع صلاة الخوف « أن طائفة صفت معه وطائفة تجاه العدو ، فصلى بالتي معه ركعة ، ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ، ثم انصرفوا وصلوا تجاه العدو ، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ، ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ، ثم سلم بهم » .

وأخرج عبد بن حميد والدارقطني عن أبي بكرة « أن رسول الله ﷺ صلى بأصحابه صلاة الخوف ، فصلى ببعض أصحابه ركعتين ثم سلم فتأخروا ، وجاء الآخرون فصلى بهم ركعتين ثم سلم ، فكان لرسول الله ﷺ أربع ركعات ، وللمسلمين ركعتان ركعتان » .

وأخرج الدارقطني والحاكم عن أبي بكرة «أن النبي ﷺ صلى بالقوم في الخوف صلاة المغرب ثلاث ركعات ، ثم انصرف وجاء الآخرون فصلى بهم ثلاثاً ، فكانت للنبي ﷺ ست ركعات ، وللقوم ثلاث ثلاث» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والدارقطني عن ابن مسعود قال «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الخوف فقاموا صفين ، صف خلف رسول الله ﷺ وصف مستقبل العدو ، فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة ، وجاء الآخرون فقاموا مقامهم واستقبلوا هؤلاء العدو ، فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة ثم سلم ، فقام هؤلاء الى مقام هؤلاء فصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلموا» .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه من طريق عروة من مروان «أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ؟ قال أبو هريرة : نعم . قال مروان : متى ؟ قال : عام غزوة نجد ، قام رسول الله ﷺ الى الصلاة صلاة العصر ، فقامت معه طائفة وطائفة أخرى مقابل العدو وظهورهم الى القبلة ، فكبر رسول الله ﷺ فكبر الكل ، ثم ركع ركعة واحدة وركعت الطائفة التي خلفه ، ثم سجد فسجدت الطائفة التي تليه والآخرون قيام مقابل العدو ، ثم قام رسول الله ﷺ وقامت الطائفة التي معه وذهبوا الى العدو فقابلوهم ، وأقبلت الطائفة الأخرى فركعوا وسجدوا ورسول الله ﷺ قائم كما هو ثم قاموا ، فركع رسول الله ﷺ ركعة أخرى وركعوا معه وسجدوا معه ، ثم أقبلت الطائفة التي كانت مقابل العدو فركعوا وسجدوا ورسول الله ﷺ قاعد ومن معه ، ثم كان السلام فسلم رسول الله ﷺ وسلموا جميعا ، فكان لرسول الله ﷺ ركعتان ، ولكل واحدة من الطائفتين ركعة ركعة» .

وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قال : أمرنا رسول الله ﷺ بصلاة الخوف ، فقام رسول الله ﷺ وقمنا خلفه صفين ، فكبر وركع وركعنا جميعا الصفان كلاهما ، ثم رفع رأسه ، ثم خر ساجداً وسجد الصف الذي يليه وثبت الآخرون قياما يحرسون إخوانهم ، فلما فرغ من سجوده وقام خر الصف المؤخر سجودا فسجدوا سجدتين ثم قاموا ، فتأخر الصف المقدم الذي يليه وتقدم الصف المؤخر فركع وركعوا جميعا ، وسجد رسول الله ﷺ والصف الذي يليه وثبت الآخرون قياما يحرسون إخوانهم ، فلما قعد رسول الله ﷺ خر الصف المؤخر سجودا ، ثم سلم النبي ﷺ » .

وأخرج الدارقطني عن جابر «ان نبي الله ﷺ كان محاصرا بني محارب بنخل ،

ثم نودي في الناس أن الصلاة جامعة ، فجعلهم رسول الله ﷺ طائفتين ، طائفة مقبلة على العدو يتحدثون وصلى بطائفة ركعتين ، ثم سلم فانصرفوا فكانوا مكان إخوانهم ، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعتين ، فكان للنبي ﷺ أربع ركعات ولكل طائفة ركعتان » .

وأخرج البزار وابن جرير والحاكم وصححه عن ابن عباس قال « خرج رسول الله ﷺ في غزاة له فلقي المشركين بعسفان ، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه ، قال بعضهم لبعض : لو حملتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم . فقال قائل منهم : إن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهليهم وأموالهم ، فاصبروا حتى تحضر فنحمل عليهم جملة . فأنزل الله ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الى آخر الآية . وأعلمه بما ائتمر به المشركون ، فلما صلى رسول الله ﷺ العصر وكانوا قبالته في القبلة ، جعل المسلمين خلفه صفين ، فكبر فكبروا معه جميعا ، ثم ركع وركعوا معه جميعا ، فلما سجد سجد معه الصف الذين يلونه ، ثم قام الذين خلفهم مقبلون على العدو ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من سجوده وقام ، سجد الصف الثاني ثم قاموا ، وتأخر الصف الذين يلونه وتقدم الآخرون ، فكانوا يلون رسول الله ﷺ ، فلما ركع ركعوا معه جميعا ، ثم رفع فرفعوا معه ، ثم سجد فسجد معه الذين يلونه ، وقام الصف الثاني مقبلين على العدو ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من سجوده وقعد ، قعد الذين يلونه وسجد الصف المؤخر ثم قعدوا ، فسجدوا مع رسول الله ﷺ ، فلما سلم رسول الله ﷺ سلم عليهم جميعا ، فلما نظر إليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعض قالوا : لقد أخبروا بما أردنا » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية الرياحي « أن أبا موسى الأشعري كان بالدار من أصبهان وما بهم يومئذ كبير خوف ، ولكن أحب أن يعلمهم دينهم وسنة نبيهم ﷺ ، فجعلهم صفين . طائفة معها السلاح مقبلة على عدوّها وطائفة وراءها ، فصلى بالذين يلونه ركعة ، ثم نكصوا على أدبارهم حتى قاموا مقام الآخرين ، وجاء الآخرون يتخللونهم حتى قاموا وراءه فصلى بهم ركعة أخرى ثم سلم ، فقام الذين يلونه والآخرون فصلوا ركعة فسلم بعضهم على بعض ، فتمت للإمام ركعتان في جماعة وللناس ركعة ركعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد قال « كان رسول الله ﷺ بعسفان

والمشركون بضجنان ، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر ورآه المشركون يركع ويسجد ائتمروا ان يغيروا عليه ، فلما حضرت العصر صف الناس خلفه صفين فكبر وكبروا جميعا ، وركع وركعوا جميعا ، وسجد وسجد الصف الذين يلونه ، وقام الصف الثاني الذين بسلاحهم مقبلين على العدوّ بوجوههم ، فلما رفع النبي ﷺ رأسه سجد الصف الثاني ، فلما رفعوا رؤسهم ركع وركعوا جميعا ، وسجد وسجد الصف الذين يلونه ، وقام الصف الثاني بسلاحهم مقبلين على العدو بوجوههم ، فلما رفع النبي ﷺ رأسه سجد الصف الثاني قال مجاهد : فكان تكبيرهم وركوعهم وتسليمه عليهم سواء ، وتصافوا في السجود ، قال مجاهد : فلم يصل رسول الله ﷺ صلاة الخوف قبل يومه ولا بعده» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال «صليت صلاة الخوف مع النبي ﷺ ركعتين ركعتين الا المغرب فانه صلاها ثلاثا» .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد قال «صلى النبي ﷺ بأصحابه صلاة الظهر قبل أن تنزل صلاة الخوف ، فتلهف المشركون أن لا يكونوا حملوا عليه فقال لهم رجل : فان لهم صلاة قبل مغيربان الشمس هي أحب إليهم من أنفسهم ، فقالوا : لو قد صلوا بعد لحملنا عليهم فارصدوا ذلك ، فنزلت صلاة الخوف ، فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الخوف بصلاة العصر» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق أبي الزبير عن جابر قال «كنت مع النبي ﷺ ، فلقينا المشركين بنخل فكانوا بيننا وبين القبلة ، فلما حضرت صلاة الظهر صلى بنا رسول الله ﷺ ونحن جميع ، فلما فرغنا تآمر المشركون فقالوا لو كنا حملنا عليهم وهم يصلون فقال بعضهم : فإن لهم صلاة ينتظرونها تأتي الآن ، وهي أحب اليهم من أبنائهم ، فاذا صلوا فميلوا عليهم . فجاء جبريل الى رسول الله ﷺ بالخبر وعلمه كيف يصلي ، فلما حضرت العصر قام نبي الله ﷺ مما يلي العدو ، وقمنا خلفه صفين ، وكَبَّرَ نبي الله ﷺ وكَبَّرنا جميعاً ، ثم ذكر نحوه» .

وأخرج البزار عن علي عن النبي ﷺ في صلاة الخوف «أمر الناس فاخذوا السلاح عليهم ، فقامت طائفة من ورائه مستقبلي العدوّ ، وجاءت طائفة فصلوا معه فصلى بهم ركعة ، ثم قاموا الى الطائفة التي لم تصل ، وأقبلت الطائفة التي لم

تصل معه فقاموا خلفه ، فصلى بهم ركعة وسجدتين ثم سلم عليهم ، فلما سلم قام الذين قبل العدو فكبروا جميعا ، وركعوا ركعة وسجدتين بعدما سلم » .

وأخرج أحمد عن جابر قال : غزا رسول الله ﷺ ست غزوات قبل صلاة الخوف وكانت صلاة الخوف في السنة السابعة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الى قوله ﴿ فليصلوا معك ﴾ فإنه كانت تأخذ طائفة منهم السلاح فيقبلون على العدوّ ، والطائفة الأخرى يصلون مع الامام ركعة ، ثم يأخذون أسلحتهم فيستقبلون العدوّ ، ويرجع أصحابهم فيصلون مع الامام ركعة ، فيكون للإمام ركعتان ولسائر الناس ركعة واحدة ، ثم يقضون ركعة أخرى ، وهذا تمام من الصلاة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذا سجدوا ﴾ يقول : فاذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها ﴿ فليكونوا من ورائكم ﴾ يقول : فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم ، مصافي العدوّ في المكان الذي فيه سائر الطوائف التي لم تصل معك ، ولم تدخل معك في صلاتك .

وأخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ان كان بكم أذى من مطر أوكنتم مرضى ﴾ قال : نزلت في عبد الرحمن بن عوف كان جريحا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في الآية قال : رخص في وضع السلاح عند ذلك وأمرهم أن يأخذوا حذرهم . وفي قوله ﴿ عذابا مهينا ﴾ قال : يعني بالمهين الهوان . وفي قوله ﴿ فاذا قضيتم الصلاة ﴾ قال : صلاة الخوف ﴿ فاذكروا الله ﴾ قال : باللسان ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ يقول : اذا استقررتم وأمنتم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ﴾ قال : بالليل والنهار ، في البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود . أنه بلغه : ان قوما يذكرون الله قياما ، فأتاهم فقال : ما هذا ؟! قالوا : سمعنا الله يقول ﴿ فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى

جنوبكم ﴾ فقال : إنما هذه اذا لم يستطع الرجل أن يصلي قائما صلى قاعدا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ قال : اذا خرجتم من دار السفر الى دار الاقامة ﴿ فأقيموا الصلاة ﴾ قال : أتموها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ يقول : اذا اطمأننتم في أمصاركم فأتموا الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ يقول : فاذا أمنتم ﴿ فاقيموا الصلاة ﴾ يقول : أتموها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ يقول : فاذا أمنتم ﴿ فاقيموا الصلاة ﴾ يقول : أتموها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ أقمتم في أمصاركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ يعني اذا نزل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ قال : بعد الخوف .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ فاذا أطمأننتم فأقيموا الصلاة ﴾ قال : اذا اطمأننتم فصلوا الصلاة ، لا تصلها راكبا ولا ماشيا ولا قاعدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ يعني مفروضا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : الموقوت . الواجب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ كتابا موقوتا ﴾ قال : مفروضا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ كتابا موقوتا ﴾ قال : فرضا واجبا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن ﴿ كتابا موقوتا ﴾ قال : كتابا واجبا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ قال : قال ابن مسعود : ان للصلاة وقتا كوقت الحج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ قال : منجما ، كلما مضى نجم جاء نجم آخر . يقول : كلما مضى وقت جاء وقت آخر .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنه وابن خزيمة والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «أمني جبريل عند البيت مرتين ، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك ، وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثله ، وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق ، وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ، وصلى بي من الغد الظهر حين كان ظل كل شيء مثله ، وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ، وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم ، وصلى بي العشاء ثلث الليل ، وصلى بي الفجر فأسفر ، ثم التفت الي فقال : يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك ، الوقت ما بين هذين الوقتين» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان للصلاة أولا وآخرا ، وان أول وقت الظهر حين تزول الشمس ، وان آخر وقتها حين يدخل وقت العصر ، وان أول وقت العصر حين يدخل وقت العصر ، وان آخر وقتها حين تصفار الشمس ، وان أول وقت المغرب حين تغرب الشمس ، وان آخر وقتها حين يغيب الشفق ، وان أول وقت العشاء الآخرة حين يغيب الشفق ، وان آخر وقتها حين ينتصف الليل ، وان أول وقت الفجر حين يطلع الفجر ، وان آخر وقتها حين تطلع الشمس» .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ١٠٤

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا تهنوا ﴾ قال : ولا تضعفوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم ﴾ قال : لا تضعفوا في طلب القوم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ ان تكونوا

تألمون ﴾ قال : توجعون ﴿ وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ قال : ترجون الخير .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في الآية يقول : لا تضعفوا في طلب القوم ، فإنكم ان تكونوا تتوجعون فانهم يتوجعون كما تتوجعون ، ويرجعون من الأجر والثواب ما لا يرجون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : لا تضعفوا في طلب القوم ، ان تكونوا تتوجعون من الجراحات فإنهم يتوجعون كما تتوجعون ﴿ وترجون من الله ﴾ يعني الحياة والرزق والشهادة والظفر في الدنيا .

قوله تعالى : إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ
بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴿١٠٧﴾ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ
مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾
هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ
ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا
فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿١١٢﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت
طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ
وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ
فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾

أخرج الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن قتادة بن النعمان قال: كان أهل بيت منا يقال لهم: بنو أبيرق. بشر، وبشير، ومبشر، وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ، ثم ينحله بعض العرب، ثم يقول: قال فلان كذا وكذا، قال فلان كذا وكذا، واذا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ذلك الشعر قالوا: والله ما يقول هذا الشعر الا هذا الخبيث فقال: أوكلما قال الرجال قصيدة أضحوا فقالوا: ابن الابيرق قالها.

وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام من الرزمك ابتاع الرجل منها فخص بها نفسه، وأما العيال فإنما طعامهم الشعير، فقدمت ضافطة الشام فابتاع عمي رفاعة بن زر جملا من الرزمك، فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح له درعان وسيفاهما وما يصلحهما، فعدا عدي من تحت الليل فنقب المشربة وأخذ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي تعلم أنه قدعدي علينا في ليلتنا هذه، فنقبت مشربتنا، فذهب بطعامنا وسلاحنا قال: فتجسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق قد استوقدوا في هذه الليلة، ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم. قال: وقد كان بنو أبيرق قالوا — ونحن نسأل في الدار — والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجلا منا له صلاح واسلام، فلما سمع ذلك لبيد اخترط سيفه، ثم أتى بني أبيرق وقال: أنا أسرق، فوالله ليخالطنكم هذا السيف أو لتتبينن هذه السرقة. قالوا: إليك عنا أيها الرجل — فوالله — ما أنت بصاحبها، فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها. فقال لي عمي: يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له؟

قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله ان أهل بيت منا أهل جفاء، عمدوا الى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له، وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردوا علينا سلاحنا، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه. فقال رسول الله ﷺ «سأنظر في ذلك، فلما سمع ذلك بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه في ذلك، واجتمع إليه ناس من أهل الدار فأتوا وسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله ان قتادة بن النعمان وعمه عمدوا الى أهل بيت منا، أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير

بينة ولا ثبت . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته . فقال : عمدت الى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت ؟ قال قتادة : فرجعت ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك ، فأتاني عمي رفاعة فقال : يا ابن أخي ما صنعت ؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ ، فقال : الله المستعان ... فلم نلبث أن نزل القرآن ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴾ لبني أبيرق ﴿ واستغفر الله ﴾ أي مما قلت لقتادة ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ الى قوله ﴿ ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ أي أنهم لو استغفروا الله لغفر لهم ﴿ ومن يكسب إثما ﴾ الى قوله ﴿ فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ﴾ قولهم للبيد ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ﴾ يعني أسير بن عروة وأصحابه الى قوله ﴿ فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ .

فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فرده الى رفاعة . قال قتادة : فلما أتيت عمي بالسلاح — وكان شيخا قد عسا في الجاهلية ، وكنت أرى إسلامه مدخولا — فلما أتيته بالسلاح قال : يا ابن أخي هو في سبيل الله ، فعرفت أن اسلامه كان صحيحا ، فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فأنزل الله (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى)[1] الى قوله (ضلالا بعيدا) فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر ، فأخذت رحله فوضعته على رأسها ، ثم خرجت فرمت به في الابطح ، ثم قالت أهديت لي شعر حسان ما كنت تأتيني بخير» .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال «عدا بشير بن الحارث على علية رفاعة ابن زيد عم قتادة بن النعمان الظفري ، فنقبها من ظهرها وأخذ طعاما له ودرعين بأداتها ، فأتى قتادة بن النعمان النبي ﷺ فأخبره بذلك ، فدعا بشيرا فسأله ، فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلا من أهل الدار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد بن سهل قوله ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ الى قوله ﴿ ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ يعني بشير بن

---

(١) النساء الآية ١١٥ .

أبيرق ﴿ ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا ﴾ يعني لبيد بن سهل حين رماه بنو أبيرق بالسرقة ، فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب الى مكة مرتدا كافرا ، فنزل على سلافة بنت سعد بن الشهيد ، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين ، فنزل القرآن فيه ، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة » .

وأخرج ابن سعد من وجه آخر عن محمود بن لبيد قال : كان أسير بن عروة رجلا منطيقا ظريفا بليغا حلوا ، فسمع بما قال قتادة بن النعمان في بني أبيرق للنبي ﷺ ، حين اتهمهم بنقب علية عمه وأخذ طعامه والدرعين ، فأتى أسير رسول الله ﷺ في جماعة جمعهم من قومه ، فقال « ان قتادة وعمه عمدوا الى أهل بيت منا أهل حسب ونسب وصلاح ، يؤنبونهم بالقبيح ، ويقولون لهم ما لا ينبغي بغير ثبت ولا بينة ، فوضع لهم عند رسول الله ﷺ ما شاء ثم انصرف ، فأقبل بعد ذلك قتادة الى رسول الله ﷺ ليكلمه ، فجبهه رسول الله ﷺ جبها شديداً منكراً ، وقال « بئسما صنعت ، وبئسما مشيت فيه . فقام قتادة وهو يقول : لوددت أني خرجت من أهلي ومالي ، وأني لم أكلم رسول الله ﷺ في شيء من أمرهم ، وما أنا بعائد في شيء من ذلك . فأنزل الله على نبيه في شأنهم ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ يعني أسير بن عروة وأصحابه ﴿ ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ الى قوله ﴿ ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله ﴾ فيما بين ذلك في طعمة بن أبيرق درعه من حديد التي سرق ، وقال أصحابه من المؤمنين للنبي ﷺ : اعذره في الناس بلسانك ، ورموا بالدرع رجلا من يهود بريئا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآيات أنزلت في شأن طعمة بن أبيرق ، وفيما هم به نبي الله ﷺ من عذره ، فبين الله شأن طعمة بن أبيرق ، ووعظ نبيه ﷺ ، وحذره أن يكون للخائنين خصيما ، وكان طعمة بن أبيرق رجلا من الأنصار ، ثم أحد بني ظفر سرق درعا لعمه كانت وديعة عندهم ، ثم قدمها على يهودي كان يغشاهم ، يقال له زيد بن

السمين ، فجاء اليهودي الى النبي ﷺ يهتف ، فلما رأى ذلك قومه بنوظفر ، جاءوا الى نبي الله ﷺ ليعذروا صاحبهم ، وكان نبي الله ﷺ قد هم بعذره حتى أنزل الله في شأنه ما أنزل ، فقال ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ الى قوله ﴿ يرم به بريئا ﴾ وكان طعمة قذف بها بريئا ، فلما بين الله شأن طعمة نافق ولحق بالمشركين ، فأنزل الله في شأنه (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ...)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال « ان نفرا من الانصار غزوا مع النبي ﷺ في بعض غزواته ، فسرقت درع لأحدهم ، فأظن بها رجلا من الأنصار ، فأتى صاحب الدرع رسول الله ﷺ فقال : ان طعمة بن أبيرق سرق درعي . فلما رأى السارق ذلك عمد إليها فألقاها في بيت رجل بريء وقال لنفر من عشيرته : اني غيبت الدرع وألقيتها في بيت فلان وستوجد عنده ، فانطلقوا الى النبي ﷺ فقالوا : يا نبي الله ان صاحبنا بريء ، وان سارق الدرع فلان ، وقد أحطنا بذلك علما ، فاعذر صاحبنا على رؤوس الناس ، وجادل عنه فانه ان لا يعصمه الله بك يهلك ، فقام رسول الله ﷺ فبرأه وعذره على رؤوس الناس ، فأنزل الله ﴿ انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ يقول : بما أنزل الله إليك الى قوله ﴿ خوانا أثيما ﴾ ثم قال للذين أتوا رسول الله ﷺ ليلا ﴿ يستخفون من الناس ﴾ الى قوله ﴿ وكيلا ﴾ يعني الذين أتوا رسول الله ﷺ مستخفين يجادلون عن الخائنين ، ثم قال ﴿ ومن يكسب خطيئة ... ﴾ الآية . يعني السارق والذين جادلوا عن السارق » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : كان رجل سرق درعا من حديد في زمان النبي ﷺ طرحه على يهودي ، فقال اليهودي : والله ما سرقتها يا أبا القاسم ولكن طرحت عليّ . وكان الرجل الذي سرق له جيران يبرئونه ويطرحونه على اليهودي ، ويقولون : يا رسول الله ان هذا اليهودي خبيث يكفر بالله وبما جئت به ، حتى مال عليه النبي ﷺ ببعض القول ، فعاتبه الله في ذلك فقال ﴿ انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ، واستغفر الله ﴾ بما قلت لهذا اليهودي ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ﴾ ثم أقبل على جيرانه فقال

(١) النساء الآية ١١٤ .

﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم ﴾ الى قوله ﴿ وكيلا ﴾ ثم عرض التوبة فقال ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ، ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه ﴾ فما أدخلكم أنتم أيها الناس على خطيئة هذا تكلمون دونه ﴿ ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا ﴾ وان كان مشركا ﴿ فقد احتمل بهتانا ﴾ الى قوله ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾ قال : أبى أن يقبل التوبة التي عرض الله له وخرج الى المشركين بمكة ، فنقب بيتا يسرقه ، فهدمه الله عليه فقتله .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن «ان رجلا على عهد رسول الله ﷺ اِخْتَانَ درعا من حديد ، فلما خشي أن توجد عنده ألقاها في بيت جار له من اليهود وقال : تزعمون إني اختنت الدرع — فوالله — لقد أنبئت أنها عند اليهودي ، فرفع ذلك الى النبي ﷺ وجاء أصحابه يعذرونه ، فكأن النبي ﷺ عذره حين لم يجد عليه بينة ، ووجدوا الدرع في بيت اليهودي ، وأبى الله الا العدل ، فأنزل الله على نبيه ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ﴾ الى قوله ﴿ أمن يكون عليهم وكيلا ﴾ فعرض الله بالتوبة لو قبلها الى قوله ﴿ ثم يرم به بريئا ﴾ اليهودي ثم قال لنبيه ﷺ ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته ﴾ الى قوله ﴿ وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ فابرىء اليهودي ، وأخبر بصاحب الدرع قال : قد افتضحت الآن في المسلمين ، وعلموا أني صاحب الدرع مالي اقامة ببلد ، فتراغم فلحق بالمشركين ، فأنزل الله (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى)[1] الى قوله (ضلالا بعيدا) » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ قال : بما أوحى الله اليك ، نزلت في طعمة ابن أبيرق ، استودعه رجل من اليهود درعا ، فانطلق بها الى داره ، فحفر لها اليهودي ثم دفنها ، فخالف اليها طعمة فاحتفر عنها فأخذها ، فلما جاء اليهودي يطلب درعه كافره عنها ، فانطلق الى اناس من اليهود من عشيرته فقال : انطلقوا معي فإني أعرف موضع الدرع ، فلما علم به طعمة أخذ الدرع فألقاها في بيت أبي مليك الأنصاري ، فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم تقدر عليها ، وقع به طعمة واناس من قومه فسبوه

(١) النساء الآية ١١٤ .

قال : أتخوِّنوني ...؟ فانطلقوا يطلبونها في داره ، فأشرفوا على دار أبي مليك فإذا هم بالدرع ، وقال طعمة : أخذها أبو مليك وجادلت الأنصار دون طعمة ، وقال لهم : انطلقوا معي الى رسول الله ﷺ ، فقولوا له ينضح عني ويكذب حجة اليهودي ، فاني إن أكذب كذب على أهل المدينة اليهودي ، فأتاه اناس من الأنصار فقالوا : يا رسول الله جادل عن طعمة وأكذب اليهودي . فهم رسول الله ﷺ أن يفعل ، فأنزل الله عليه ﴿ ولا تكن للخائنين خصيما ﴾ الى قوله ﴿ أثيما ﴾ ثم ذكر الأنصار ومجادلتهم عنه فقال ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ﴾ الى قوله ﴿ وكيلا ﴾ ثم دعا الى التوبة فقال ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ﴾ الى قوله ﴿ رحيما ﴾ ثم ذكر قوله حين قال أخذها أبو مليك ، فقال ﴿ ومن يكسب إثما ﴾ الى قوله ﴿ مبينا ﴾ ثم ذكر الأنصار وأتيانها إياه أن ينضح عن صاحبهم ويجادل عنه فقال : ﴿ لهمت طائفة منهم أن يضلوك ﴾ ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمة فقال :(لا خير في كثير من نجواهم)[1] فلما فضح الله طعمة بالقرآن بالمدينة هرب حتى أتى مكة فكفر بعد إسلامه ، ونزل على الحجاج بن علاط السلمي ، فنقب بيت الحجاج ، فأراد أن يسرقه ، فسمع الحجاج خشخشته في بيته وقعقعة جلود كانت عنده ، فنظر فاذا هو بطعمة فقال : ضيفي وابن عمي فاردت أن تسرقني ؟ فأخرجه فمات بحرة بني سليم كافرا ، وأنزل الله فيه (ومن يشاقق الرسول)[2] الى (وساءت مصيرا) .

وأخرج سنيد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : استودع رجل من الأنصار طعمة بن أبيرق مشربة له فيها درع فغاب ، فلما قدم الأنصاري فتح مشربته فلم يجد الدرع ، فسأل عنها طعمة بن أبيرق فرمى بها رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمين ، فتعلق صاحب الدرع بطعمة في درعه ، فلما رأى ذلك قومه أتوا النبي ﷺ ، فكلموه ليدرأ عنه ، فهم بذلك ، فأنزل الله ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ﴾ الى قوله ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ يعني طعمة بن أبيرق وقومه ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم ﴾ الى قوله ﴿ يكون عليهم وكيلا ﴾ محمد ﷺ وقوم طعمة ﴿ ثم يرم به بريئا ﴾ يعني زيد بن السمين ﴿ فقد احتمل

---

(١) النساء الآية ١١٥ .

(٢) النساء الآية ١١٥ .

بهتانا ﴾ طعمة بن أبيرق ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته ﴾ لمحمد ﷺ ﴿ لهمت طائفة ﴾ قوم طعمة (لا خير في كثير)[١] الآية للناس عامة (ومن يشاقق الرسول)[٢] قال : لما أنزل القرآن في طعمة بن أبيرق لحق بقريش ورجع في دينه ، ثم عدا على مشربة للحجاج بن علاط البهزي فنقبها ، فسقط عليه حجر فلحج فلما أصبح أخرجوه من مكة ، فخرج فلقي ركبا من قضاعة ، فعرض لهم فقال : ابن سبيل منقطع به . فحملوه حتى اذا جن عليه الليل عدا عليهم فسرقهم ثم انطلق ، فرجعوا في طلبه فأدركوه فقذفوه بالحجارة حتى مات . فهذه الآيات كلها فيه نزلت الى قوله (ان الله لا يغفر أن يُشْرَك به)[٣]

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار ، استودع درعا فجحدها صاحبها ، فلحق به رجال من أصحاب النبي ﷺ ، فغضب له قومه وأتوا نبي الله ﷺ فقالوا ، خوّنوا صاحبنا وهو أمين مسلم ، فاعذره يا نبي الله وازجر عنه ، فقام النبي ﷺ فعذره وكذب عنه وهو يرى أنه بريء وأنه مكذوب عليه ، فأنزل الله بيان ذلك فقال ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ الى قوله ﴿ أمن يكون عليهم وكيلا ﴾ فبين خيانته فلحق بالمشركين من أهل مكة وارتد عن الاسلام ، فنزل فيه (ومن يشاقق الرسول)[٤] الى قوله (وساءت مصيرا) . .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية العوفي « أن رجلا يقال له طعمة بن أبيرق سرق درعا على عهد النبي ﷺ ، فرفع ذلك الى النبي ﷺ ، فألقاها في بيت رجل ، ثم قال لأصحاب له : انطلقوا فاعذروني عند النبي ﷺ فان الدرع قد وجد في بيت فلان . فانطلقوا يعذرونه عند النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا ﴾ قال : بهتانه قذفه الرجل » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ قال : اختان رجل من الأنصار عمّاً له درعا فقذف بها يهوديا كان يغشاهم ، فجادل الرجل قومه ، فكأن

(١) النساء الآية ١١٤ .
(٢) النساء الآية ١١٥ .
(٣) النساء الآية ١١٥ .
(٤) النساء الآية ١١٥ .

النبي ﷺ عذره ثم لحق بدار الشرك ، فنزلت فيه ﴿ومن يشاقق الرسول...﴾(٧) الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : إياكم والرأي ، فان الله قال لنبيه ﷺ ﴿لتحكم بين الناس بما اراك الله﴾ ولم يقل بما رأيت .

وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن دينار . أن رجلا قال لعمر ﴿بما أراك الله﴾ قال : مه ، انما هذه للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية العوفي ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ قال : الذي أراه في كتابه .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مالك بن أنس عن ربيعة قال : ان الله أنزل القرآن وترك فيه موضعا للسنّة ، وسن رسول الله ﷺ السنة وترك فيها موضعا للرأي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن وهب قال : قال لي مالك : الحكم الذي يحكم به بين الناس على وجهين ، فالذي يحكم بالقرآن والسنة الماضية فذلك الحكم الواجب والصواب ، والحكم يجتهد فيه العالم نفسه فيما لم يأت فيه شيء فلعله أن يوفق . قال . وثالث التكلف لما لا يعلم ، فما أشبه ذلك أن لا يوفق .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ قال : بما بين الله لك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطر ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ قال : بالبينات والشهود .

وأخرج عبد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا قال « من صلى صلاة عند الناس لا يصلي مثلها اذا خلا فهي استهانة استهان بها ربه ، ثم تلا هذه الآية ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن حذيفة مثله ، وزاد ، ولا يستحيي أن يكون الناس أعظم عنده من الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي رزين ﴿اذ يبيتون﴾ قال : اذ يؤلفون ما لا يرضى من القول .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ومن

---

(١) النساء الآية ١١٤ .

يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ﴾ قال : أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته ، فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم استغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال .

وأخرج ابن جرير وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : كان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم ذنبا أصبح قد كتب كفارة ذلك الذنب على بابه ، واذا أصاب البول شيئاً منه قرضه بالمقراض ، فقال رجل : لقد آتى الله بني اسرائيل خيرا فقال ابن مسعود ، ما آتاكم الله خير مما آتاهم ، جعل لكم الماء طهورا وقال ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود قال : من قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء ثم استغفر غفر له ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ﴾ . (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ..)(١) الآية .

وأخرج ابن جرير عن حبيب بن أبي ثابت قال : جاءت امرأة الى عبدالله بن مغفل ، فسألته عن امرأة فجرت فحبلت ولما ولدت قتلت ولدها فقال : ما لها الا النار . فانصرفت وهي تبكي ، فدعاها ثم قال : ما أرى أمرك الا أحد أمرين ﴿ من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ فمسحت عينها ثم مضت .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن السني في عمل اليوم والليلة وابن مردويه عن علي قال : سمعت أبا بكر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من عبد أذنب فقام فتوضأ فاحسن وضوءه ، ثم قام فصلى واستغفر من ذنبه الا كان حقا على الله أن يغفر له ، لأن الله يقول ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى والطبراني وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كان رسول الله ﷺ اذا جلس وجلسنا حوله ، وكانت له حاجة فقام إليها وأراد الرجوع ترك نعليه في مجلسه أو بعض ما يكون عليه ، وأنه قام فترك نعليه ، فأخذت ركوة من ماء فاتبعته ،

---

(١) النساء الآية ٤٨ .

فمضي ساعة ثم رجع ولم يقض حاجته ، فقال « انه أتاني آت من ربي فقال : إنه ﴿ من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ﴾ فأردت أن أبشر أصحابي . قال أبو الدرداء : وكانت قد شقت على الناس التي قبلها (من يعمل سوءاً يجز به)[1] فقلت : يا رسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر ربه غفر الله له ؟ ! قال : نعم . قلت : الثانية ... قال : نعم . قلت : الثالثة ... قال : نعم . على رغم أنف عويمر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن سيرين ﴿ ثم يرم به بريئا ﴾ قال : يهوديا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم ﴾ قال : علَّمه الله بيان الدنيا والآخرة . بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه .

وأخرج عن الضحاك قال : علمه الخير والشر . والله أعلم .

قوله تعالى : * ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿١١٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله ﴿ لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ﴾ من جاءك يناجيك في هذا فاقبل مناجاته ، ومن جاء يناجيك في غير هذا فاقطع أنت عنه ذاك لا تناجيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ الا من أمر بصدقة أو معروف ﴾ قال : المعروف القرض .

وأخرج الترمذي وابن ماجة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي الدنيا في الصمت وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق محمد بن عبدالله ابن يزيد بن حنيش قال : دخلنا على سفيان الثوري نعوده ومعنا سعيد بن حسان

(١) النساء الآية ١٢٣ .

المخزومي فقال له سفيان : أعد عليَّ الحديث الذي كنت حدثتنيه عن أم صالح . قال : حدثتني أم صالح بنت صالح ، عن صفية بنت شيبة ، عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ «كلام ابن آدم كله عليه لا له الا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر ، أو ذكر الله عز وجل . فقال محمد بن يزيد : ما أشد هذا الحديث ! فقال سفيان : وما شدة هذا الحديث ؟ إنما جاءت به امرأة عن امرأة ، هذا في كتاب الله الذي أرسل به نبيكم ﷺ ، أما سمعت الله يقول ﴿ لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ﴾ فهو هذا بعينه ، أو ما سمعت الله يقول (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا)(١) فهو هذا بعينه ، أو ما سمعت الله يقول (والعصر ان الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)(٢) فهو هذا بعينه » .

وأخرج مسلم والبيهقي عن ابن شريح الخزاعي قال : قال رسول الله ﷺ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .

وأخرج البخاري والبيهقي عن سهل بن سعد « ان رسول الله ﷺ قال : من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة » .

وأخرج البخاري في الأدب والبيهقي عن سهل بن سعد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان أكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان ، الفم والفرج » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال : قلت : يا رسول الله مرني بأمر أعتصم به في الإسلام ؟ قال « قل آمنت بالله ثم استقم . قلت : يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي ؟ قال : هذا ، وأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان نفسه » .

وأخرج البيهقي عن أبي عمر والشيباني قال : حدثني صاحب هذه الدار — يعني عبدالله بن مسعود — قال : سألت رسول الله ﷺ أي إلعمل أفضل ؟ قال : الصلاة على ميقاتها . قلت : ثم ماذا يا رسول الله ؟ قال : ثم بر الولدين . قلت : ثم ماذا يا

(١) النبأ الآية ٣٨ .
(٢) العصر السورة كلها .

رسول الله ؟ قال : أن يسلم الناس من لسانك . قال : ثم سكت ، ولو استزدته لزادني » .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن عقبة بن عامر قال : قلت يا نبي الله ما النجاة ؟ قال « املك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي عن أسود بن أبي أصرم المحاربي قال : قلت يا رسول الله أوصني . قال « هل تملك لسانك ؟ قلت : فما أملك إذا لم أملك لساني . قال : فهل تملك يدك ؟ قلت : فما أملك اذا لم أملك يدي ! قال : فلا تقل بلسانك الا معروفا ولا تبسط يدك الا الى خير» .

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ثلاث مرار « رحم الله امرأً تكلم فغنم أو سكت فسلم »

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : بلغنا ان رسول الله ﷺ قال « رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم » .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود . أنه أتى على الصفا فقال : يا لسان قل خيرا تغنم أو اصمت تسلم من قبل أن تندم ، قالوا : يا أبا عبد الرحمن هذا شيء تقوله أو سمعته ؟ قال : لا ، بل سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه » .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي عن سعيد بن جبير قال : رأيت ابن عباس آخذا بثمرة لسانه وهو يقول : يا لساناه قل خيرا تغنم أو اسكت عن شر تسلم قبل أن تندم . فقال له رجل : مالي أراك آخذا بثمرة لسانك تقول كذا وكذا ؟! قال : إنه بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو عن شيء أحنق منه على لسانه .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « من سره أن يسلم فليلزم الصمت » .

وأخرج البيهقي عن أنس « أن رسول الله ﷺ لقي أبا ذر فقال ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : عليك بحسن الخلق وطول الصمت ، والذي نفس محمد بيده ما عمل الخلائق بمثلها » .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله أوصني . قال : أوصيك

بتقوى الله ، فانه أزين لامرك كله . قلت : زدني ... قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض . قلت : زدني ... قال : عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك . قلت : زدني ... قال : وإياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه . قلت : زدني ... قال : قل الحق ولوكان مرًّا . قلت : زدني ... قال : لا تخف في الله لومة لائم . قلت : زدني ... قال : ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك » .

وأخرج البيهقي عن ركب المصري قال : قال رسول الله ﷺ « طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله » .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رفعه الى النبي ﷺ قال « اذا أصبح ابن آدم فان كل شيء من الجسد يكفر اللسان يقول : ننشدك الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت أعوججنا » .

وأخرج أحمد في الزهد والنسائي والبيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه . أن عمر بن الخطاب اطلع على أبي بكر وهو يمد لسانه قال : ما تصنع يا خليفة رسول الله ؟ قال : ان هذا الذي أوردني الموارد ، ان رسول الله ﷺ قال « ليس شيء من الجسد الا يشكو ذرب اللسان على حدته » .

وأخرج البيهقي عن أبي جحيفة قال : قال رسول الله ﷺ « أي الاعمال أحب الى الله ؟ قال : فسكتوا ، فلم يجبه أحد . قال : هو حفظ اللسان » .

وأخرج البيهقي عن عمران بن الحصين « أن رسول الله ﷺ قال : مقام الرجل بالصمت أفضل من عبادة ستين سنة » .

وأخرج البيهقي عن معاذ بن جبل قال : كنا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك ، فأصاب الناس ريح فتقطعوا ، فضربت ببصري فاذا أنا أقرب الناس من رسول الله ﷺ ، فقلت : لاغتنمن خلوته اليوم ، فدنوت منه فقلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يقربني — أو قال — يدخلني الجنة ، ويباعدني من النار؟ قال : لقد سألت عن عظيم ، وأنه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان ، وان شئت انبأتك بأبواب الخير . قلت : أجل يا رسول الله . قال : الصوم جنة ، والصدقة تكفر الخطيئة ، وقيام العبد في جوف الليل يبتغي به وجه الله ، ثم قرأ الآية

(تتجافى جنوبهم عن المضاجع)[١] ثم قال : ان شئت انبأتك برأس الامر وعموده وذروة سنامه . قلت : أجل يا رسول الله . قال : أما رأس الامر فالإسلام ، وأما عموده فالصلاة ، وأما ذروة سنامه فالجهاد ، وان شئت أنبأتك بأملك الناس من ذلك كله . قلت : ما هو يا رسول الله ؟ فأشار بأصبعه الى فيه . فقلت : وإنا لَنُؤَاخَذَ بكل ما نتكلم به ؟! فقال : ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يُكِبُّ الناس على مناخرهم في جهنم الا حصائد ألسنتهم ، وهل تتكلم الا ما عليك أو لك ؟! » .

وأخرج البيهقي عن عطاء بن أبي رباح قال : ان من قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله ، أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد لك منها ، أتذكرون أن عليكم حافظين (كراما كاتبين)[٢] . (عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)[٣] أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره وليس فيها شيء من أمر آخرته .

وأخرج ابن سعد عن أنس بن مالك قال : لا يتقي الله عبد حتى يخزن من لسانه .

وأخرج أحمد عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال : «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي الدرداء قال : ما في المؤمن بضعة أحب الى الله من لسانه ، به يدخله الجنة . وما في الكافر بضعة أبغض الى الله من لسانه ، به يدخله النار .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : لا تنطق فيما لا يعنيك ، واخزن لسانك كما تخزن درهمك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن سلمان الفارسي قال : أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما في معصية الله .

---

(١) الم السجدة الآية ١٦

(٢) الانفطار الآية ١١ .

(٣) ق الآية ١٨ .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال: أكثر الناس خطايا أكثرهم خوضا في الباطل .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال : والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحوج الى طول سجن من لسان .

وأخرج ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « لا يصلح الكذب الا في ثلاث : الرجل يرضي امرأته ، وفي الحرب ، وفي صلح بين الناس » .

وأخرج البيهقي عن النوّاس بن سمعان قال : قال رسول الله ﷺ « ان الكذب لا يصلح إلا في ثلاث : الحرب فإنها خدعة ، والرجل يرضي امرأته ، والرجل يصلح بين اثنين » .

وأخرج البيهقي عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ « لا يصلح الكذب الا في ثلاث : الرجل يكذب لامرأته لترضى عنه ، أو اصلاح بين الناس ، أو يكذب في الحرب » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « ما من عمل ابن آدم شيء أفضل من الصدقة ، وصلاح ذات البين ، وخلق حسن » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الصدقة صلاح ذات البين » .

وأخرج البيهقي عن أبي أيوب قال : قال لي رسول الله ﷺ « يا أبا أيوب ألا أخبرك بما يعظم الله به الاجر ويمحو به الذنوب ؟ تمشي في إصلاح الناس اذا تباغضوا وتفاسدوا ، فانها صدقة يحب الله موضعها » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي عن أم كلثوم بنت عقبة « أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا ، وقالت : لم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث : في الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والبيهقي عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « الا أخبركم بأفضل من درجات الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى . قال : إصلاح ذات البين . قال : وفساد ذات البين هي الحالقة » .

وأخرج البيهقي عن أبي أيوب «أن النبي ﷺ قال له : يا أبا أيوب الا أدلك على صدقة يرضى الله ورسوله موضعها ؟ قال : بلى . قال : تصلح بين الناس اذا تفاسدوا ، وتقرب بينهم اذا تباعدوا» .

وأخرج البزار عن أنس «أن النبي ﷺ قال لأبي أيوب : الا أدلك على تجارة ؟ قال : بلى . قال : تسعى في صلح بين الناس اذا تفاسدوا ، وتقرب بينهم اذا تباعدوا» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت قال : كنت جالسا مع محمد بن كعب القرظي ، فأتاه رجل فقال له القوم : أين كنت ؟ فقال : أصلحت بين قوم ، فقال محمد بن كعب : أصبت لك مثل أجر المجاهدين ، ثم قرأ ﴿لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ومن يفعل ذلك﴾ تصدق أو اقرض أو اصلح بين الناس .

وأخرج أبو نصر السجزي في الابانة عن أنس قال : جاء اعرابي الى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ «ان الله أنزل عليّ في القرآن يا اعرابي ﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾ الى قوله ﴿فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ يا اعرابي الاجر العظيم : الجنة . قال الاعرابي : الحمدلله الذي هدانا للإسلام .

قوله تعالى ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : دعاني معاوية فقال : بايع لابن أخيك . فقلت : يا معاوية ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ فاسكته عني .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ نوله ما تولى ﴾ من آلهة الباطل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : سن رسول الله ﷺ وولاة الامر من بعده سننا ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوّة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ، ولا النظر فيما خالفها ، من اقتدى بها مهتد ، ومن استنصر بها منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ، وصلاه جهنم وساءت مصيرا .

وأخرج الترمذي والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «لا يجمع الله هذه الامة على الضلالة أبدا ، ويد الله على الجماعة ، فمن شذ شذّ في النار» .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن ابن عباس «أن النبي ﷺ قال : لا يجمع الله أمتي . أو قال : هذه الأمة على الضلالة أبدا ، ويد الله على الجماعة» .

قوله تعالى : إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾

أخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن المنذر وابن أبي حاتم والضياء في المختارة عن أبي بن كعب ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ قال : مع كل صنم جنية .

وأخرج عبد وابن جرير وابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿ ان يدعون من دونه الا إناثا ﴾ قال : اللات والعزى ومنات ، كلها مؤنث .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ يقول : يسمونهم اناثا ، لات ومنات وعزى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ قال : موتى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : الاناث ، كل شيء ميت ليس فيه روح ، مثل الخشبة اليابسة ، ومثل الحجر اليابس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال ﴿الا اناثا﴾ قال: ميتا لا روح فيه

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن الحسن قال : كان لكل حي من أحياء العرب صنم يعبدونها يسمونها انثى بني فلان ، فأنزل الله ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ قال المشركون : ان الملائكة بنات الله ، وانما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى . قال : اتخذوا أرباباً وصوروهن صور الجواري ، فحلوا وقلدوا وقالوا : هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده ، يعنون الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي ان ابن عباس كان يقرأ هذا الحرف « ان يدعون من دونه الا انثى وان يدعون الا شيطانا مريدا » قال : مع كل صنم شيطانة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ الا اناثا ﴾ قال : الا أوثانا .

وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن عائشة انها كانت تقرأ ((ان يدعون من دونه الا أوثانا)) ولفظ ابن جرير كان في مصحف عائشة ﴿ ان يدعون من دونه إلا أوثانا ﴾ .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عائشة قالت : قرأ رسول الله ﷺ ((ان يدعون من دونه الا انثى)) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ وان يدعون الا شيطانا ﴾ يعني إبليس .

وأخرج عن سفيان ﴿ وان يدعون الا شيطاناً ﴾ قال : ليس من صنم الا فيه شيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ مريدا ﴾ قال : تمرد على معاصي الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ وقال لأتّخذن من عبادك ﴾ قال : هذا قول إبليس ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ يقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ لأتّخذنَّ من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ قال : يتخذونها من دونه ، ويكونون من حزبي .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ قال : معلوما .

وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ لأتّخذنَّ من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ولأضلنهم ولأمنينّهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ﴾ قال : دين شرعه لهم ابليس كهيئة البحائر والسوائب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فليبتكن آذان الانعام ﴾ قال : التبتك في البحيرة والسائبة ، كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ فليبتّكن آذان الانعام ﴾ قال : ليقطعن آذان الانعام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : أما يبتكن آذان الانعام فيشقونها ، فيجعلونها بحيرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه كره الاخصاء ، وقال : فيه نزلت ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن

أنس بن مالك أنه كره الاخصاء ، وقال : فيه نزلت ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ ولفظ عبد الرزاق قال : من تغيير خلق الله الاخصاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس قال : اخصاء البهائم مثلة ، ثم قرأ ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد من طرق عن ابن عباس ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ قال : هو الخصاء .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر قال « نهى رسول الله ﷺ عن خصاء الخيل والبهائم ، قال ابن عمر : فيه نماء الخلق » .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس قال « نهى رسول الله ﷺ عن صبر الروح ، واخصاء البهائم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب كان ينهى عن اخصاء البهائم ، ويقول : هل النماء الا في الذكور .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن شبيل . انه سمع شهر بن حوشب قرأ هذه الآية ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : الخصاء منه . فامرت أبا التياح ، فسأل الحسن عن خصاء الغنم ؟ قال : لا بأس به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : هو الخصاء .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن ابن عمر . أنه كان يكره الخصاء ، ويقول : هو نماء خلق الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عكرمة . انه كره الخصاء قال : فيه نزلت ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عروة . انه خصى بغلاً له .

وأخرج ابن المنذر عن طاوس أنه خصى جملاً له .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن محمد بن سيرين . انه سئل عن خصاء الفحول ؟ فقال : لا بأس ، لو تركت الفحول لأكل بعضها بعضاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن قال : لا بأس باخصاء الدواب

وأخرج ابن المنذر عن أبي سعيد عبدالله بن بشر قال : أمرنا عمر بن عبد العزيز بخصاء الخيل ، ونهانا عنه عبد الملك بن مروان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عطاء . أنه سئل عن اخصاء الفحل فلم يرَ به عند عضاضه وسوء خلقه بأسا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ قال : دين لله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : دين الله . وهو قوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)[1] يقول : لدين الله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابراهيم ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : دين الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : دين الله .

وأخرج عبد الرزاق وآدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : دين الله ، ثم قرأ ﴿ لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ قال : الوشم .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : لعن الله الواشمات ، والمستوشمات ، والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، والمغيرات خلق الله .

وأخرج أحمد عن أبي ريحانة قال « نهى رسول الله ﷺ عن عشرة عن الوشر ، والوشم ، والنتف ، وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار ، وعن مكامعة المرأة المرأة بغير شعار ، وان يجعل الرجل في أسفل ثوبه حريراً مثل الاعلام ، وان يجعل على منكبه مثل الاعاجم ، وعن النهبى ، وعن ركوب النمور ، ولبوس الخاتم الا لذي سلطان » .

---

(١) الروم الآية ٣٠ .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ يلعن القاشرة ، والمقشورة ، والواشمة ، والمستوشمة ، والواصلة ، والمتصلة » .

وأخرج أحمد ومسلم عن جابر قال « زجر النبي ﷺ ان تصل المرأة برأسها شيئاً » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عائشة . ان جارية من الانصار تزوجت وانها مرضت ، فتمعط شعرها ، فارادوا ان يصلوها ، فسألوا النبي ﷺ فقال « لعن الله الواصلة والمستوصلة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت « أتت النبي ﷺ امرأة فقالت : يا رسول الله ان لي ابنة عروسا ، وانه أصابتها حصبة فتمزق شعرها ، أفاصله ؟ فقال رسول الله ﷺ : لعن الله الواصلة ، والمستوصلة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ قال : ما بال أقوام جهلة ، يغيرون صبغة الله ولون الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : ان أصدق الحديث كلام الله .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال « كل ما هو آت قريب ، الا ان البعيد ما ليس بآتٍ ، الا لا يعجل الله لعجلة أحد ، ولا يجد لامر الناس ما شاء الله لا ما شاء الناس ، يريد الله أمرا ويريد الناس أمرا ، ما شاء الله كان ولو كره الناس ، لا مقرب لما باعد الله ، ولا مباعد لما قرب الله ، ولا يكون شيء الا باذن الله ، أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وخير ما ألقي في القلب اليقين ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وانما يصير أحدكم الى موضع أربع أذرع ، الا لا تملوا الناس ولا تسئموهم ، فان لكل نفس نشاطا واقبالا ، وان لها سآمة وادبارا ، ألا وشر الروايا روايا الكذب ، والكذب يقود الى الفجور ، وان الفجور يقود الى النار ، ألا وعليكم بالصدق فان الصدق يقود الى البر وان البر يقود الى الجنة ، واعتبروا في ذلك أيهما الفئتان التقتا يقال للصادق صدق وبر ، ويقال للكاذب كذب وفجر ، وقد سمعنا نبيكم ﷺ يقول : لا يزال العبد يصدق حتى يكتب صديقا ، ولا يزال يكذب حتى يكتب كذابا .

ألا وان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ، ولا ان يَعِدَ الرجل منكم صبيه ثم لا ينجز له ، ألا ولا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم قد طال عليهم الامد فقست قلوبهم وابتدعوا في دينهم ، فان كنتم لا محالة سائليهم فما وافق كتابكم فخذوه وما خالفه فامسكوا عنه واسكتوا ، ألا وان أصفر البيوت البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء ، ألا وان البيت الذي ليس فيه من كتاب الله خرب كخراب البيت الذي لا عامر له ، ألا وان الشيطان يخرج من البيت الذي يسمع سورة البقرة تقرأ فيه » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عقبة بن عامر قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فاشرف رسول الله ﷺ ، فلما كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح قال : ألم أقل لك يا بلال أكلئنا الليلة ؟ فقال : يا رسول الله ذهب بي النوم فذهب بي الذي ذهب بك ، فانتقل رسول الله ﷺ من ذلك المنزل غير بعيد ثم صلى ، ثم هدر بقية يومه وليلته فأصبح بتبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد .

فان أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرا كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمد ﷺ ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الامور عوازمها ، وشر الامور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الانبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الصلاة الادبرا ، ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا ، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول من جثاء جهنم ، والكنز كي من النار ، والشعر من مزامير إبليس ، والخمر جماع الاثم ، والنساء حبالة الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وانما يصير أحدكم الى موضع أربع أذرع ، والامر بآخره ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل

لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتأول على الله يكذبه ، ومن يغفر يغفر له ، ومن يغضب يغضب الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لي ولامتي ، قالها ثلاثا : استغفر الله لي ولكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه كان يقول في خطبته : أصدق الحديث كلام الله ، فذكر مثله سواء .

قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قالت العرب : لا نبعث ولا نحاسب ، وقالت اليهود والنصارى (لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى)[1] . (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة)[2] فأنزل الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل إلكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مسروق قال : احتج المسلمون وأهل الكتاب فقال المسلمون : نحن أهدى منكم . وقال أهل الكتاب : نحن أهدى منكم . فانزل الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ فانفلج عليهم المسلمون بهذه الآية (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ...)[3] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسروق قال : تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء : نحن أفضل منكم . وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم . فانزل الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ .

---

(١) البقرة الآية ١١١ .
(٢) البقرة الآية ٨٠ .
(٣) النساء الآية ١٢٤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا ان المسلمين وأهل الكتاب افتخروا ، فقال أهل الكتاب : نبينا قبل نبيكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، ونحن أولى بالله منكم . وقال المسلمون : نحن أولى بالله منكم ، ونبينا خاتم النبيين ، وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله . فانزل الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ ومن أحسن دينا ﴾ الآية . فافلج الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى فقالت اليهود للمسلمين : نحن خير منكم ، ديننا قبل دينكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن على دين ابراهيم ، ولن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا . وقالت النصارى مثل ذلك . فقال المسلمون : كتابنا بعد كتابكم ، ونبينا بعد نبيكم ، وديننا بعد دينكم ، وقد أمرتم ان تتبعونا وتتركوا أمركم فنحن خير منكم ، نحن على دين ابراهيم وإسماعيل وإسحق ، ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا . فرد الله عليهم قولهم فقال ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ ثم فضل الله المؤمنين عليهم فقال (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا)[1] .

وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك قال : تخاصم أهل الأديان فقال أهل التوراة : كتابنا أول كتاب وخيرها ، ونبينا خير الأنبياء . وقال أهل الإنجيل نحواً من ذلك ، وقال أهل الإسلام : لا دين الا الإسلام ، وكتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وأمرنا أن نعمل بكتابنا ونؤمن بكتابكم ، فقضى الله بينهم فقال ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ ثم خير بين أهل الأديان ففضل أهل الفضل فقال (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ...)[2] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق جويبر عن الضحاك قال : افتخر أهل الاديان ، فقالت اليهود : كتابنا خير الكتب وأكرمها على الله ، ونبينا أكرم الأنبياء على الله موسى خلا به وكلمه نجيا ، وديننا خير الأديان . وقالت النصارى : عيسى

(١) النساء الآية ١٢٥ .
(٢) النساء الآية ١٢٥ ،

خاتم النبيين ، آتاه الله التوراة والإنجيل ، ولو أدركه محمد تبعه ، وديننا خير الدين . وقالت المجوس وكفار العرب : ديننا أقدم الأديان وخيرها . وقال المسلمون : محمد رسول الله خاتم الأنبياء وسيد الرسل ، والقرآن آخر ما نزل من عند الله من الكتب ، وهو أمير على كل كتاب ، والإسلام خير الأديان ، فخير الله بينهم فقال ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس وكفار العرب ، ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ، ثم فضل الإسلام على كل دين فقال : (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل التوراة : كتابنا خير الكتب أنزل قبل كتابكم ، ونبينا خير الأنبياء . وقال أهل الإنجيل مثل ذلك ، وقال أهل الإسلام : كتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا ، فقضى الله بينهم فقال ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوء يجز به ﴾ وخير بين أهل الأديان فقال (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه)[2] الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : جلس اناس من أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الايمان ، فقال هؤلاء : نحن أفضل منكم . وقال هؤلاء : نحن أفضل . فقال الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ ثم خص الله أهل الأديان فقال (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى)[3] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ قال : قريش وكعب بن الأشرف .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : ان الايمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ، ان الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قالت اليهود والنصارى : لا يدخل الجنة غيرنا . وقالت قريش : لا نبعث . فانزل الله ﴿ ليس

---

(١) النساء الآية ١٢٥ .

(٢) النساء الآية ١٢٥ .

(٣) النساء الآية ١٢٤ .

بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾ والسوء : الشرك .

وأخرج أحمد وهناد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن جرير وأبو يعلى وابن المنذر وابن حبان وابن السني في عمل اليوم والليلة والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان والضياء في المختارة عن أبي بكر الصديق . أنه قال «يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾ فكل سوء جزينا به ؟ فقال النبي ﷺ : غفر الله لك يا أبا بكر ، ألست تنصب ، ألست تمرض ، ألست تحزن ، ألست تصيبك اللّأواء ؟ قال : بلى . قال : فهو ما تجزون به» .

وأخرج أحمد والبزار وابن جرير وابن مردويه والخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عمر قال : سمعت أبا بكر يقول : قال رسول الله ﷺ «من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا» .

وأخرج ابن سعيد والترمذي الحكيم والبزار وابن المنذر والحاكم عن ابن عمر . أنه مر بعبدالله بن الزبير وهو مصلوب فقال : رحمك الله يا أبا خبيب ، سمعت أباك الزبير يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول «من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا» .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن المنذر عن أبي بكر الصديق قال : كنت عند النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجز به ولايجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾ فقال رسول الله ﷺ «يا أبا بكر ألا اقرئك آية نزلت عليّ ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، فاقرأنيها فلا أعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها ، فقال رسول الله ﷺ : مالك يا أبا بكر ؟ قلت : بأبي وأمي يا رسول الله ، وأينا لم يعمل السوء وانا لمجزيون بكل سوء عملناه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما أنت وأصحابك يا أبا بكر المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة» .

وأخرج ابن جرير عن عائشة عن أبي بكر قال : لما نزلت ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ قال أبو بكر : يا رسول الله كل ما نعمل نؤاخذ به ؟ فقال «يا أبا بكر أليس يصيبك كذا وكذا ... فهو كفارة» .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وابن جرير وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن مسروق قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ما أشد هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً

يجز به﴾ فقال رسول الله ﷺ «المصائب والأمراض والأحزان في الدنيا جزاء» .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح عن عائشة . أن رجلا تلا هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ قال : انا لنجزى بكل ما عملناه هلكنا اذن ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ؟ قال «نعم ، يجزى به المؤمن في الدنيا في نفسه، في جسده ، فيما يؤذيه» .

وأخرج أبو داود وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله اني لأعلم أشد آية في القرآن قال «ما هي يا عائشة ؟ قلت ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ فقال : هو ما يصيب العبد من السوء حتى النكبة ينكبها، يا عائشة من نوقش هلك، ومن حوسب عذب: فقلت: يا رسول الله أليس الله يقول (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) قال : ذاك العرض ، يا عائشة من نوقش الحساب عن هذه الآية ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ قال «ان المؤمن يؤجر في كل شيء حتى في الغط عند الموت» .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها» .

وأخرج ابن راهويه في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن أبي المهلب قال : رحلت الى عائشة في هذه الآية ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ قالت : هو ما يصيبكم في الدنيا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ شق ذلك على المسلمين ، وبلغت منهم ما شاء الله ، فشكوا ذلك الى رسول الله ﷺ فقال «سددوا وقاربوا ، فان في كل ما أصاب المسلم كفارة ، حتى الشوكة يُشَاكهَا ، والنكبة ينكبها . وفي لفظ عند ابن مردويه : بكينا وحزنا وقلنا : يا رسول الله ما أبقت هذه الآية من شيء ! قال : أما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ، ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا ، انه لا يصيب أحدا منكم مصيبة في الدنيا الا كفر الله بها خطيئته ، حتى الشوكة يشاكها أحدكم في قدمه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد «انهما

سمعا رسول الله ﷺ يقول : ما يصيب المؤمن من وصب ، ولا نصب ، ولا سقم ، ولا حزن ، حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته » .

وأخرج أحمد ومسدد وابن أبي الدنيا في الكفارات وأبو يعلى وابن حبان والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد قال « قال رجل : يا رسول الله أرأيت هذه الامراض التي تصيبنا ما لنا بها ؟ قال : كفارات . قال أبي : وان قلت ؟ قال : وان شوكة فما فوقها » .

وأخرج ابن راهويه في مسنده عن محمد بن المنتشر قال : قال رجل لعمر بن الخطاب : اني لا أعرف أشد آية في كتاب الله . فاهوى عمر فضربه بالدرة وقال : مالك نقبت عنها ؟ فانصرف حتى كان الغد قال له عمر : الآية التي ذكرت بالامس ؟ فقال ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ فما منا أحد يعمل سوءاً الا جزي به . فقال عمر : لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ، ورخص وقال : (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)[٢] .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن أمية بنت عبدالله قالت : سألت عائشة عن هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ فقالت : لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد بعد ان سألت عنه رسول الله ﷺ سألت رسول الله ﷺ ، فقال «يا عائشة هذه مبايعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والحزن والنكبة ، حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها تحت ضبنه ، حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير والبيهقي عن زياد بن الربيع قال : قلت لأبي بن كعب : آية في كتاب الله قد أحزنتني قال : ما هي ؟ قلت ﴿ من يعمل سوءاً يجز به﴾ قال : ما كنت أراك الا أفقه مما أرى ، ان المؤمن لا تصيبه مصيبة ، عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا نخبة نملة الا بذنب ، وما يعفوه الله عنه أكثر حتى اللدغة والنفحة .

وأخرج هناد وأبو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن مرة قال : جاء رجل الى أبي

---

(١) الانشقاق الآية ٨ .

(٢) النساء الآية ١١٠ .

فقال : يا أبا المنذر آية في كتاب الله قد غمتني ، قال : أي آية ؟ قال ﴿ من يعمل سوءا يجز به﴾ قال : ذاك العبد المؤمن ، ما أصابته من نكبة مصيبة فيصبر ، فيلقى الله عز وجل ولا ذنب له .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح قال : لما نزلت ﴿ من يعمل سوءاً يجز به﴾ قال أبو بكر : جاءت قاصمة الظهر . فقال رسول الله ﷺ «إنما هي المصيبات في الدنيا » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس . ان ابن عمر لقيه حزينا فسأله عن هذه الآية ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾ فقال : ما لكم ولهذه ، إنما هذه للمشركين ، قريش وأهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ من يعمل سوءاً يجز به﴾ يقول : من يشرك يجز به وهو السوء ﴿ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾ إلا أن يتوب قبل موته ، فيتوب الله عليه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد والحكيم الترمذي والبيهقي عن الحسن في قوله ﴿ من يعمل سوءاً يجزبه﴾ قال : إنما ذاك لمن أراد الله هوانه ، فاما من أراد الله كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة ، وعد الصدق الذي كانوا يوعدون .

وأخرج البيهقي عن أنس قال «أتى رسول الله ﷺ شجرة ، فهزها حتى تساقط من ورقها ما شاء الله أن يتساقط ، ثم قال : الأوجاع والمصيبات أسرع في ذنوب بني آدم مني في هذه الشجرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وفي ولده وماله حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة » .

وأخرج أحمد عن السائب بن خلاد «أن رسول الله ﷺ قال : ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه الا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكة يشاكها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والحكيم الترمذي عن عائشة قالت : قال

رسول الله ﷺ «لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة» .

وأخرج أحمد عن عائشة «أن رسول الله ﷺ طرقه وجع ، فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه ، فقالت عائشة : لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه ، فقال النبي ﷺ : ان الصالحين يشدد عليهم ، وانه لا يصيب مؤمنا نكبة من شوكة فما فوق ذلك الا حطت به عنه خطيئة ورفع له بها درجة» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «ما يصيب المؤمن من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله من خطاياه» .

وأخرج أحمد وهناد في الزهد معا عن أبي بكر الصديق قال : ان المسلم ليؤجر في كل شيء ، حتى في النكبة وانقطاع شسعه ، والبضاعة تكون في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في ضبنه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن أبي وقاص قال : قلت : يا رسول الله أي الناس أشد بلاء ؟ قال «النبيون ، ثم الامثل من الناس ، فما يزال بالعبد البلاء حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي عن معاوية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه الا كفَّر الله عنه به من سيئاته» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «صداع المؤمن ، أو شوكة يشاكها ، أو شيء يؤذيه ، يرفعه الله بها يوم القيامة درجة ، ويكفر عنه بها ذنوبه» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن بريدة الأسلمي . سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما أصاب رجلا من المسلمين نكبة فما فوقها — حتى ذكر الشوكة — الا لإحدى خصلتين : الا ليغفر الله من الذنوب ذنبا لم يكن ليغفر الله له إلا بمثل ذلك ، أو يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن يبلغها إلا بمثل ذلك» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود قال : ان الوجع لا يكتب به الاجر ، إنما الأجر في العمل ، ولكن يكفِّر الله به الخطايا .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن عبدالله بن اياس بن أبي فاطمة عن أبيه عن جده

عن رسول الله ﷺ قال «أيكم يحب ان يصح فلا يسقم ؟ قالوا : كلنا يا رسول الله قال : أتحبون أن تكونوا كالحمير الضالة . وفي لفظ : الصيالة ، ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء ، وأصحاب كفارات ؟ والذي نفسي بيده ان الله ليبتلي المؤمن وما يبتليه الا لكرامته عليه ، وان العبد لتكون له الدرجة في الجنة لا يبلغها بشيء من عمله حتى يبتليه بالبلاء ليبلغ به تلك الدرجة» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا والبيهقي عن محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده وكانت له صحبة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «اذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ، ابتلاه الله في جسده ، أو في ماله ، أو في ولده ، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان الرجل لتكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل ، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه ذلك» .

وأخرج البيهقي من طريق أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان يقول : مر موسى عليه السلام على رجل في متعبد له ، ثم مر به بعد ذلك وقد مزقت السباع لحمه ، فرأس ملقى ، وفخذ ملقى ، وكبد ملقى ، فقال موسى : يا رب عبدك كان يطيعك فابتليته بهذا ؟! فاوحى الله إليه : يا موسى انه سألني درجة لم يبلغها بعمله ، فابتليته بهذا لأبلغه بذلك الدرجة» .

وأخرج البيهقي عن عائشة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما ضرب من مؤمن عرق إلاَّ حَطَّ الله به عنه خطيئة ، وكتب له به حسنة ، ورفع له به درجة» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان الله ليبتلي عبده بالسقم حتى يكفر كل ذنب» .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «من صدع في سبيل الله ثم احتسب غفر الله له ما كان قبل ذلك من ذنب» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن يزيد بن أبي حبيب قال : قال رسول الله ﷺ «لا يزال الصداع والمليلة بالمرء المسلم حتى يدعه مثل الفضة البيضاء» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عامر أخي الخضر قال : اني لبأرض محارب إذا رايات وألوية فقلت : ما هذا ؟! قالوا : رسول الله ﷺ . فجلست اليه وهو في ظل شجرة قد بسط له كساء وحوله أصحابه ، فذكروا الاسقام فقال «ان العبد

المؤمن اذا أصابه سقم ثم عافاه الله كان كفارة لما مضى من ذنوبه ، وموعظة له فيما يستقبل من عمره ، وان المنافق اذا مرض وعوفي كان كالبعير عقله أهله ثم اطلقوه ، لا يدري فيما عقلوه ولا فيما أطلقوه . فقال رجل : يا رسول الله ما الاسقام ؟ قال : أو ما سقمت قط ؟! قال : لا . قال : فقم عنا فلست منا » .

وأخرج البيهقي عن أبي امامة عن رسول الله ﷺ قال : ما من عبد يصرع صرعة من مرض الا بعثه منه طاهرا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « ان العبد إذا مرض أوحى الله الى ملائكته : يا ملائكتي اذا قيدت عبدي بقيد من قيودي فان أقبضه أغفر له ، وان أعافه فجسده مغفور لا ذنب له . وقال رسول الله ﷺ : ان الله لَيُجرِّبَ أحدكم بالبلاء — وهو أعلم — كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار ، فمنهم من يخرج كالذهب الابريز ، فذلك الذي نجاه الله من السيئات ، ومنهم من يخرج كالذهب دون ذلك ، فذلك الذي يشك بعض الشك ، ومنهم من يخرج كالذهب الاسود ، فذلك الذي قد افتتن» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق بشير بن عبدالله بن ابي أيوب الانصاري عن أبيه عن جده قال : عاد رسول الله ﷺ رجلا من الأنصار ، فأكبّ عليه فسأله فقال : يا نبي الله ما غمضت منذ سبع ليال ، ولا أحد يحضرني . فقال رسول الله ﷺ «أي أخي اصبر ، أي أخي اصبر تخرج من ذنوبك كما دخلت فيها ، فقال رسول الله ﷺ : ساعات الأمراض يذهبن ساعات الخطايا» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «ساعات الاذى يذهبن ساعات الخطايا» .

وأخرج البيهقي عن الحكم بن عتبة رفعه قال «اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفر ذنوبه ، ابتلاه الله بالهم يكفر به ذنوبه» .

وأخرج ابن عدي والبيهقي وضعفه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله ليبتلي عبده بالبلاء والالم حتى يتركه من ذنبه كالفضة المصفاة» .

وأخرج البيهقي عن المسيب بن رافع . أن أبا بكر الصديق قال : ان المرء المسلم يمشي في الناس وما عليه خطيئة . قيل : ولم ذلك يا أبا بكر؟ قال : بالمصائب والحجر والشوكة والشسع ينقطع .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الصداع والمليلة لا يزال بالمؤمن وإن ذنبه مثل أحد: فما يتركه وعليه من ذلك مثقال حبة من خردل».

وأخرج أحمد عن خالد بن عبدالله القسري عن جده يزيد بن أسد . أنه سمع النبي ﷺ يقول «المريض تحات خطاياه كما يتحات ورق الشجر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء قال:ما يسرني بليلة أمرضها حمر النعم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عياض بن غضيف قال : دخلنا على أبي عبيدة بن الجراح نعوده ، فاذا وجهه مما يلي الجدار ، وامرأته قاعدة عند رأسه قلت : كيف بات أبو عبيدة ؟ قالت : بات بأجر . فأقبل علينا بوجهه فقال : اني لم أَبِتْ باجر ، ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان قال : ان المؤمن يصيبه الله بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لسيئاته ومستعتبا فيما بقي ، وان الفاجر يصيبه الله بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير عقله أهله ، لا يدري لمَ عقلوه ثم أرسلوه فلا يدري لمَ أرسلوه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمار . أنه كان عنده اعرابيً ، فذكروا الوجع فقال عمار : ما اشتكيت قط ؟ قال : لا . فقال عمار : لست منا ، ما من عبد يبتلى الا حط عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها ، وان الكافر يبتلى فمثله مثل البعير عُقِل فلم يدرِ لمَ عَقِلْ ، وأُطْلِقَ فلم يدرِ لمَ أُطلِقَ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ قال : الشرك .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ قال : الكافر ، ثم قرأ (وهل يجازى الا الكفور)[1]

قوله تعالى : وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾

---

(١) سبأ الآية ١٧ .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مسروق قال : لما نزلت (ليس بامانيكم ولا أماني أهل الكتاب ...)[1] الآية . قال أهل الكتاب : نحن وانتم سواء . فنزلت هذه الآية ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ ففلجوا عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ قال : أبى ان يقبل الايمان الا بالعمل الصالح .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان ابن عمر لقيه فسأله عن هذه الآية ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ قال : الفرائض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ قال : قد يعمل اليهودي والنصراني والمشرك الخير ، فلا ينفعهم في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ قال : انما يتقبل الله من العمل ما كان في الايمان .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : النقير هي النكتة التي تكون في ظهر النواة .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي قال : «القطمير» القشرة التي تكون على النواة والفتيل الذي يكون في بطنها و«النقير» النقطة البيضاء التي في وسط النواة .

قوله تعالى : وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قال أهل الاسلام : لا دين الا الاسلام ، كتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وديننا خير الاديان . فقال الله تعالى ﴿ ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله اصطفى موسى بالكلام ، وابراهيم بالخلة» .

(١) النساء الآية ١٢٣ .

وأخرج ابن جرير والطبراني في السنة عن ابن عباس قال : ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمدا بالرؤية .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن الضريس عن معاذ بن جبل . انه لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ ﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلا ﴾ فقال رجل من القوم : لقد قرت عين أم ابراهيم .

وأخرج الحاكم وصححه عن جندب : انه سمع النبي ﷺ يقول قبل ان يتوفى : « ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا » .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن ابن مسعود قال : ان الله اتخذ ابراهيم خليلا ، وان صاحبكم خليل الله ، وان محمدا سيد بني آدم يوم القيامة . ثم قرأ (عسى ان يبعثك ربك مقاما محموداً) [1] .

وأخرج الطبراني عن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ يقول « ان الانبياء يوم القيامة كل اثنين منهم خليلان دون سائرهم .قال:فخليلي منهم يومئذ خليل الله ابراهيم » .

وأخرج الطبراني والبزار عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : ان في الجنة قصرا من درة لا صدع فيه ولا وهن ، أعده الله لخليله ابراهيم عليه السلام نزلا » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : أتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم ، والكلام لموسى ، والرؤية لمحمد ﷺ ؟! » .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن ابن عباس قال « جلس ناس من أصحاب النبي ﷺ ينتظرونه ، فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم ، واذا بعضهم يقول : ان الله اتخذ من خلقه خليلا فابراهيم خليله . وقال آخر : ماذا باعجب من ان كلم الله موسى تكليما . وقال آخر : فعيسى روح الله وكلمته . وقال آخر : آدم اصطفاه الله . فخرج عليهم فسلم فقال : قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى كليمه ، وعيسى روحه وكلمته ، وآدم اصطفاه الله ربه كذلك ، ألا وإني حبيب الله ولا فخر ، وانا أول شافع ، وأول مشفع ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتحها الله ، فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الاولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر» .

---

(١) الاسراء الآية ٧٩ .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات قال : أوحى الله الى ابراهيم : أتدري لم اتخذتك خليلا ؟ قال : لا يا رب . قال : لاني اطلعت الى قلبك فوجدتك تحب ان ترزأ ولا ترزأ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن ابزى قال : دخل ابراهيم عليه السلام منزله ، فجاءه ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه ، فقال له ابراهيم : باذن من دخلت ؟ قال : باذن رب المنزل . فعرفه ابراهيم فقال له ملك الموت : ان ربك اتخذ من عباده خليلا . قال ابراهيم : ونحن ذلك ! قال : وما تصنع به ؟ قال : أكون خادما له حتى أموت . قال : فانه أنت . قال : وبأي شيء اتخذني خليلا ؟ قال : بانك تحب ان تعطي ولا تأخذ .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « يا جبريل لم اتخذ الله ابراهيم خليلا ؟ قال : لإطعامه الطعام يا محمد » .

وأخرج الديلمي بسندٍ واهٍ عن أبي هريرة : ان النبي ﷺ قال للعباس « يا عم اتدري لم اتخذ الله ابراهيم خليلا ؟ هبط اليه جبريل فقال : ايها الخليل هل تدري بم استوجبت الخلة ؟ فقال : لا أدري يا جبريل ! قال : لانك تعطي ولا تأخذ » .

وأخرج الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم اتخذه خليلا ، واصطفى من ولد ابراهيم إسماعيل ، ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزارا ، ثم اصطفى من ولد نزار مضر ، ثم اصطفى من مضر كنانة ، ثم اصطفى من كنانة قريشا ، ثم اصطفى من قريش بني هاشم ، ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ، ثم اصطفاني من بني عبد المطلب » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والبيهقي في شعب الايمان وضعفه وابن عساكر والديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ﴿ اتخذ الله ابراهيم خليلاً ﴾ وموسى نجيا ، واتخذني حبيبا ، ثم قال : وعزتي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي » .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن علي بن أبي طالب قال : اوّل من يكسى يوم القيامة ابراهيم قبطيتين والنبي ﷺ حلة حبرة وهو عن يمين العرش . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ ١٢٧

أخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ ويستفتونك في النساء ... ﴾ الآية . قال كان أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ، ولا يورثون المرأة . فلما كان الاسلام قال ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ﴾ في أوّل السورة في الفرائض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كان لا يرث الا الرجل الذي قد بلغ ان يقوم في المال ويعمل فيه ، ولا يرث الصغير ولا المرأة شيئاً ، فلما نزلت المواريث في سورة النساء شق ذلك على الناس ، وقالوا : أيرث الصغير الذي لا يقوم في المال ، والمرأة التي هي كذلك ، فيرثان كما يرث الرجل ؟ فرجوا ان يأتي في ذلك حدث من السماء ، فانتظروا فلما رأوا انه لا يأتي حدث قالوا : لئن تم هذا انه لواجب ما عنه بد ، ثم قالوا : سلوا ... فسألوا النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ﴾ في أول السورة ، في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن . قال سعيد بن جبير : وكان الولي اذا كانت المرأة ذات جمال ومال رغب فيها ونكحها واستأثر بها ، واذا لم تكن ذات جمال ومال أنكحها ولم ينكحها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان شيئاً ، كانوا يقولون : لا يغزون ولا يغنمون خيرا ، ففرض الله لهن الميراث حقا واجبا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم في الآية قال : كانوا اذا كانت الجارية يتيمة دميمة لم يعطوها ميراثها ، وحبسوها من التزويج حتى تموت فيرثوها ، فانزل الله هذا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيرغب أن ينكحها ولا يعطيها مالها رجاء ان تموت فيرثها ، وان مات لها حميم لم تعط من الميراث شيئا ، وكان ذلك في الجاهلية ، فبين الله لهم ذلك ، وكانوا لا يورثون الصغير والضعيف شيئاً ، فامر الله أن يعطى نصيبه من الميراث .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : كان جابر بن عبدالله له ابنة عم عمياء ، وكانت دميمة ، وكانت قد ورثت من أبيها مالا ، فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها رهبة أن يذهب الزوج بمالها . فسأل النبي ﷺ عن ذلك . وكان ناس في حجورهم جوار أيضا مثل ذلك ، فانزل الله فيهم هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق السدي عن أبي مالك في قوله ﴿ وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهم ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن ﴾ قال : كانت المرأة اذا كانت عند ولي يرغب عن حسنها لم يتزوّجها ولم يترك أحدا يتزوّجها ﴿ والمستضعفين من الولدان ﴾ قال : كانوا لا يورثون الا الاكبر فالاكبر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء ﴾ قال : ما يتلى عليكم في أول السورة من المواريث ، وكانوا لا يورثون امرأة ولا صبيا حتى يحتلم .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن عائشة في قوله ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ﴾ الى قوله ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾ قالت : هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في ماله حتى في العذق ، فيرغب ان ينكحها ، ويكره ان يزوّجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم عن عائشة قالت : ثم ان الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهن ، فانزل الله ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء ﴾ قالت : والذي ذكر الله أنه يتلى عليهم في الكتاب ، الآية الاولى التي قال الله ﴿ وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) قالت : وقول الله ﴿ وترغبون ان تنكحوهن ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون

قليلة المال والجمال ، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : كان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه ، فاذا فعل ذلك لم يقدر أحد ان يتزوّجها أبدا ، فان كانت جميلة وهويها تزوّجها وأكل مالها ، وان كانت دميمة منعها الرجال أبدا حتى تموت ، فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه ، وكانوا لا يورثون الصغار ولا البنات وذلك قوله ﴿ لا تؤتونهن ما كتب لهن ﴾ فنهى الله عنه ، وبيّن لكل ذي سهم سهمه ، صغيرا كان أو كبيرا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيها دمامة ، فيرغب عنها ان ينكحها ، ولا ينكحها رغبة في مالها .

وأخرج القاضي إسماعيل في أحكام القرآن عن عبد الملك بن محمد بن حزم . ان عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع فقتل عنها باحد ، وكان له منها ابنة ، فأتت النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها ، ففيها نزلت ﴿ ويستفتونك في النساء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن عون عن الحسن وابن سيرين في هذه الآية قال أحدهما : ترغبون فيهن ، وقال الآخر : ترغبون عنهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ وترغبون ان تنكحوهن ﴾ قال : ترغبون عنهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عبيدة ﴿ وترغبون ان تنكحوهن ﴾ قال : ترغبون عنهن .

قوله تعالى : وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن

تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا
كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن
يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ
ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا
حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ
يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

أخرج الطيالسي والترمذي وحسنه وابن المنذر والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال «خشيت سودة ان يطلقها رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعائشة ، ففعل ونزلت هذه الآية ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا ... ﴾ الآية . قال ابن عباس : فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز» .

وأخرج ابن سعد وأبو داود والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا ، وكان يطوف علينا يوماً من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ الى من هو يومها فيبيت عندها ، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت ، وفرقت ان يفارقها رسول الله ﷺ : يا رسول الله يومي هو لعائشة . فقبل ذلك رسول الله ﷺ قالت عائشة : فانزل الله في ذلك ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا ... ﴾ الآية» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وابن المنذر عن عائشة ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضاً ... ﴾ الآية . قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس مستكثرا منها يريد أن يفارقها ، فتقول : اجعلك من شأني في حل . فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن ماجة عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية ﴿والصلح خير﴾ في رجل كانت تحته امرأة قد طالت صحبتها وولدت منه أولادا ، فأراد أن يستبدل بها ، فراضته على ان يقيم عندها ولا يقيم لها .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن رافع بن خديج . انه كانت تحته امرأة قد خلا من سنها ، فتزوج عليها شابة فآثرها عليها ، فابت الاولى ان تقر ، فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من أجلها يسير قال : ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة ، وان شئت تركتك ؟ قالت : بل راجعني . فراجعها فلم تصبر على الاثرة ، فطلقها أخرى وآثر عليها الشابة ، فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله أنزل فيه ﴿وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا ...﴾ الآية .

وأخرج الشافعي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن سعيد بن المسيب . ان ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج ، فكره منها أمرا ، اما كبرا أو غيره ، فاراد طلاقها فقالت : لا تطلقني . واقسم لي ما بدا لك ، فاصطلحا على صلح ، فجرت السنة بذلك ، ونزل القرآن ﴿وان امرأة خافت من بعلها ...﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن عمر . أن رجلا سأله عن آية ؟ فكره ذلك وضربه بالدرة ، فسأله آخر عن هذه الآية ﴿وان امرأة خافت من بعلها نشوزا﴾ فقال : عن مثل هذا فسلوا ، ثم قال : هذه المرأة تكون عند الرجل قد خلا من سنها ، فيتزوج المرأة الثانية يلتمس ولدها ، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن علي بن أبي طالب . انه سئل عن هذه الآية فقال : هو الرجل عنده امرأتان ، فتكون احداهما قد عجزت أو تكون دميمة فيريد فراقها ، فتصالحه على أن يكون عندها ليلة وعند الأخرى ليالي ولا يفارقها ، فما طابت به نفسها فلا بأس به ، فان رجعت سوّى بينهما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : هي المرأة تكون عند الرجل حتى تكبر ، فيريد ان يتزوج عليها ، فيتصالحان بينهما صلحا على ان لها يوما ولهذه يومان أو ثلاثة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : تلك المرأة تكون عند الرجل لا يرى منها كثيرا مما يحب ، وله امرأة غيرها أحب اليه منها فيؤثرها عليها ، فامر الله اذا كان ذلك ان يقول لها : يا هذه ان شئت ان تقيمي على ما ترين من الاثرة فاواسيك وانفق عليك فاقيمي ، وان كرهت خليت سبيلك ، فان هي رضيت ان تقيم بعد ان يخبرها فلا جناح عليه ، وهو قوله ﴿ والصلح خير﴾ يعني أن تخيير الزوج لها بين الاقامة والفراق خير من تمادي الزوج على أثرة غيرها عليها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : هو الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة ، فينكح عليها المرأة الشابة ، ويكره ان يفارق أم ولده فيصالحها على عطية من ماله ونفسه ، فيطيب له ذلك الصلح .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : نزلت في أبي السنابل بن بعكك .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : نزلت في رسول الله ﷺ ، وفي سودة بنت زمعة .

وأخرج أبو داود وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «أبغض الحلال الى الله الطلاق» .

وأخرج الحاكم عن كثير بن عبدالله بن عوف عن أبيه عن جده : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الصلح جائز بين المسلمين الاصلحا حرم حلالا أو أحل حراما ، والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وأحضرت الانفس الشح ﴾ قال : تشح عند الصلح على نصيبها من زوجها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ وأحضرت الانفس الشح ﴾ قال : هواه في الشيء يحرص عليه . وفي قوله ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ﴾ قال : في الحب والجماع . وفي قوله ﴿ فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ﴾ قال : لا هي أيِّم ولا هي ذات زوج .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : نزلت هذه الآية ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ﴾ في عائشة ، يعني ان النبي ﷺ كان يحبها أكثر من غيرها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر

عن عائشة قالت «كان النبي ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من كانت له امرأتان فمال الى احداهما ، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال : كانوا يستحبون أن يسوّوا بين الضرائر حتى في الطيب ، يتطيب لهذه كما يتطيب لهذه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن جابر بن زيد قال : كانت لي امرأتان ، فلقد كنت اعدل بينهما حتى أعد القبل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين . في الذي له امرأتان يكره ان يتوضأ في بيت احداهما دون الاخرى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : ان كانوا ليسوّون بين الضرائر حتى تبقى الفضلة مما لا يكال من السويق والطعام، فيقسمونه كفا كفا اذا كان مما لا يستطاع كيله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ﴾ قال : في الجماع .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن عبيدة في قوله ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ﴾ قال في الحب ﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾ قال : في الغشيان ﴿ فتذروها كالمعلقة ﴾ لا أيّم ولا ذات زوج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ﴾ قال : يعني في الحب ﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾ قال : لا تتعمدوا الإساءة .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية يقول : لا تمل عليها ، فلا تنفق عليها ، ولا تقسم لها يوما .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية يقول : ان أحببت واحدة وأبغضت واحدة فاعدل بينهما .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فتذروها كالمعلقة ﴾ قال : لا مطلقة ولا ذات بعل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ كالمعلقة ﴾ قال : كالمسجونة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وان يتفرقا ﴾ قال : الطلاق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وكان الله غنيا ﴾ قال : غنيا عن خلقه ﴿ حميدا ﴾ قال : مستحمدا اليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن علي . مثله .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ قال : حفيظا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ﴾ قال : قادر والله ربنا على ذلك أن يهلك من خلقه ما شاء ويأت بآخرين من بعدهم .

قوله تعالى : * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين ... ﴾ الآية . قال : أمر الله المؤمنين ان يقولوا بالحق ولو على أنفسهم ، أو آبائهم ، أو أبنائهم ، لا يحابوا غنيا لغناه ، ولا يرحموا مسكينا لمسكنته ، وفي قوله ﴿ فلا تتبعوا الهوى ﴾ فتذروا الحق ، فتجوروا ﴿ وان تلووا ﴾ يعني ألستكم بالشهادة أو تعرضوا عنها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ... ﴾ الآية . قال : الرجلان يقعدان عند القاضي فيكون ليّ القاضي واعراضه لأحد الرجلين على الآخر .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مولى لابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة ، كانت البقرة أول سورة نزلت ، ثم أردفها سورة النساء قال :

فكان الرجل يكون عنده الشهادة قبل ابنه أو عمه أو ذوي رحمه ، فيلوي بها لسانه أو يكتمها ، مما يرى من عسرته حتى يوسر فيقضي ، فنزلت ﴿كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ﴾ يعني ان يكن غنيا أو فقيراً .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : نزلت في النبي ﷺ ، اختصم اليه رجلان غني وفقير ، فكان حلفه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني ، فأبى الله الا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : هذا في الشهادة ، فأقم الشهادة يا ابن آدم ولو على نفسك ، أو الوالدين والاقربين ، أو على ذي قرابتك وأشراف قومك ، فانما الشهادة لله وليست للناس ، وان الله تعالى رضي بالعدل لنفسه ، والإقساط والعدل ميزان الله في الارض ، به يرد الله من الشديد على الضعيف ، ومن الصادق على الكاذب ، ومن المبطل على المحق ، وبالعدل يصدق الصادق ويكذب الكاذب ، ويرد المعتدي ويوبخه تعالى ربنا وتبارك ، وبالعدل يصلح الناس ، يا ابن آدم ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، يقول : الله أولى بغنيكم وفقيركم ، ولا يمنعك غنى غني ولا فَقْرُ فقير ان تشهد عليه بما تعلم فان ذلك من الحق ، قال : وذكر لنا ان نبي الله موسى عليه السلام قال : يا رب أي شيء وضعت في الارض أقل ؟ قال : العدل أقل ما وضعت » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وان تلووا أو تعرضوا ﴾ يقول : تلوي لسانك بغير الحق وهي اللجلجة ، فلا يقيم الشهادة على وجهها . والاعراض الترك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال ﴿ تلووا ﴾ تحرفوا ﴿ وتعرضوا ﴾ تتركوا .

وأخرج آدم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ وان تلووا ﴾ يقول : تبدلوا الشهادة ﴿ أو تعرضوا ﴾ يقول : تكتموها .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾

أخرج الثعلبي عن ابن عباس ، ان عبدالله بن سلام ، وأسدا وأسيدا ابني كعب ، وثعلبة بن قيس ، وسلاما ابن أخت عبدالله بن سلام ، وسلمة ابن أخيه ، ويامين بن يامين ، أتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا « يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل . فقال رسول الله ﷺ : بل آمنوا بالله ورسوله محمد ، وكتابه القرآن ، وبكل كتاب كان قبله ، فقالوا : لا نفعل . فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ﴾ قال : فآمنوا كلهم .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ... ﴾ الآية . قال : يعني بذلك أهل الكتاب ، كان الله قد أخذ ميثاقهم في التوراة والانجيل ، واقروا على أنفسهم بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ ، فلما بعث الله رسوله ، دعاهم الى ان يؤمنوا بمحمد ﷺ والقرآن ، وذكرهم الذي أخذ عليهم من الميثاق ، فمنهم من صدق النبي واتبعه ، ومنهم من كفر .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : هم اليهود والنصارى ، آمنت اليهود بالتوراة ثم كفرت ، وآمنت النصارى بالانجيل ثم كفرت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ﴾ قال : هؤلاء اليهود ، آمنوا بالتوراة ثم كفروا ، ثم ذكر النصارى فقال ﴿ ثم آمنوا ثم كفروا ﴾ يقول : آمنوا بالانجيل ثم كفروا به ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ بمحمد ﷺ ﴿ ولا ليهديهم سبيلا ﴾ قال : طريق هدى وقد كفروا بآيات الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : هؤلاء المنافقون آمنوا مرتين وكفروا مرتين ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : هم المنافقون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن علي انه قال في المرتد : ان كنت لمستتيبه ثلاثا ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه عن فضالة بن عبيد . انه أتي برجل من المسلمين قد فر الى العدوّ فأقاله الاسلام ، فاسلم ثم فر الثانية ، فأتى به فاقاله الاسلام ، ثم فر الثالثة ، فأتى به فنزع بهذه الآية ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ﴾ الى ﴿ سبيلا ﴾ ثم ضرب عنقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ازدادوا كفرا ﴾ قال : تموا على كفرهم حتى ماتوا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد . مثله .

وأخرج الحاكم في التاريخ والديلمي وابن عساكر عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يقول كل يوم : أنا ربكم العزيز ، فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز » .

قوله تعالى : وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾

أخرج ابن المنذر وابن جرير عن أبي وائل قال : ان الرجل ليتكلم في المجلس بالكلمة الكذب يُضْحِكُ بها جلساءه فيسخط الله عليهم جميعا ، فذكر ذلك لإبراهيم النخعي فقال : صدق أبو وائل ، أو ليس ذلك في كتاب الله ﴿ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : أنزل في سورة الانعام (حتى يخوضوا في حديث غيره)[1] ثم نزل التشديد في سورة النساء ﴿ إنكم اذا مثلهم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في الآية قال : كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله والقرآن . فشتموه واستهزؤوا به . فأمر الله ان لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره .

وأخرج عن سعيد بن جبير ان الله جامع المنافقين من أهل المدينة ، والمشركين من أهل مكة الذين خاضوا واستهزؤوا بالقرآن في جهنم جميعا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾ قال : هم المنافقون يتربصون بالمؤمنين ، ﴿ فان كان لكم فتح من الله ﴾ ان أصاب المسلمون من عدوّهم غنيمة قال المنافقون ﴿ ألم نكن معكم ﴾ قد كنا معكم فأعطونا من الغنيمة مثل ما تأخذون ﴿ وان كان للكافرين نصيب ﴾ يصيبونه من المسلمين قال المنافقون للكفار ﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾ ألم نبين لكم أنا على ما أنتم عليه قد نثبطهم عنكم .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾ قال : نغلب عليكم .

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن علي . أنه قيل له : أرأيت هذه الآية ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ وهم يقاتلونا فيظهرون ويقتلون ؟ فقال : ادنه ادنه ، ثم قال : فالله يحكم بينكم يوم القيامة ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن علي ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ قال : في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ قال : ذاك يوم القيامة .

(١) الانعام الآية ٦٨ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ قال : ذاك يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي مالك . مثله .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ سبيلا ﴾ قال : حجة .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال : يلقى على كل مؤمن ومنافق نور يمشون به يوم القيامة ، حتى اذا انتهوا الى الصراط طفىء نور المنافقين ومضى المؤمنون بنورهم ، فتلك خديعة الله إياهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ وهو خادعهم ﴾ قال : يعطيهم يوم القيامة نورا يمشون فيه مع المسلمين كما كانوا معه في الدنيا ، ثم يسلبهم ذلك النور فيطفئه ، فيقومون في ظلمتهم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد وسعيد بن جبير . نحوه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في الآية قال : نزلت في عبدالله بن أبي ، وأبي عامر بن النعمان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في الصمت عن ابن عباس . أنه كان يكره أن يقول الرجل : إني كسلان ، ويتأول هذه الآية .

وأخرج أبو يعلى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «من حسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ يراؤون الناس ﴾ قال : والله لولا الناس ما صلى المنافق ، ولا يصلي الا رياء وسمعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن ﴿ ولا يذكرون الله الا قليلا ﴾ قال : إنما لأنه كان لغير الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا يذكرون الله إلا

قليلا ﴾ قال : إنما قل ذكر المنافق لأن الله لم يقبله ، وكل ما رد الله قليل ، وكل ما قبل الله كثير .

وأخرج ابن المنذر عن علي قال : لا يقل عمل مع تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل ؟

وأخرج مسلم وأبو داود والبيهقي في سننه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «تلك صلاة المنافق ، يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها الا قليلا .

قوله تعالى : ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : مثل المؤمن والمنافق والكافر مثل ثلاثة نفر انتهوا الى واد ، فوقع أحدهم فعبر حتى أتى ، ثم وقع أحدهم حتى أتى على نصف الوادي ناداه الذي على شفير الوادي : ويلك أين تذهب الى الهلكة ، ارجع عودك على بدئك ؟! وناداه الذي عبر : هلم النجاة . فجعل ينظر الى هذا مرة والى هذا مرة قال : فجاءه سيل فأغرقه ، فالذي عبر المؤمن ، والذي غرق المنافق ، مذبذب بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، والذي مكث الكافر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية ﴿ مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ﴾ يقول : ليسوا بمؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك . قال «وذكر لنا : أن نبي الله ﷺ كان يضرب مثلا للمؤمن والكافر والمنافق كمثل رهط ثلاثة دفعوا الى نهر ، فوقع المؤمن فقطع ، ثم وقع المنافق حتى كاد يصل الى المؤمن ، ناداه الكافر : أن هلم اليّ فإني أخشى عليك ، وناداه المؤمن أن هلم اليّ فان عندي وعندي يحض يحصي له ما عنده ، فما زال المنافق يتردد بينهما حتى أتى عليه الماء فغرقه ، وان المنافق لم يزل في شك وشبهة حتى أتى عليه الموت وهو كذلك» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾ قال : هم المنافقون ﴿ لا الى هؤلاء ﴾ يقول : لا الى أصحاب محمد ، ولا الى هؤلاء اليهود .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾ قال : بين الاسلام والكفر .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه ومسلم وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «مَثَل المنافق مَثَل الشاة العائرة بين الغنمين ، تعير الى هذه مرة والى هذه مرة ، لا تدري أيها تتبع » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان مثل المنافق يوم القيامة كالشاة بين الغنمين ، ان أتت هؤلاء نطحتها وان أتت هؤلاء نطحتها » .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴾ قال : ان لله السلطان على خلقه ، ولكنه يقول : عذرا مبينا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : كل سلطان في القرآن فهو حجة .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في صفة النار عن ابن مسعود ﴿ ان المنافقين في الدرك الأسفل ﴾ قال : في توابيت من حديد مقفلة عليهم ، وفي لفظ : مبهمة عليهم ، أي مقفلة لا يهتدون لمكان فتحها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿ ان المنافقين في الدرك الأسفل ﴾ قال : الدرك الأسفل . بيوت من حديد لها أبواب تطبق عليها ، فيوقد من تحتهم ومن فوقهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة ﴿ ان المنافقين في الدرك ﴾ قال : في توابيت ترتج عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ في الدرك الأسفل ﴾ يعني في أسفل النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن كثير قال : سمعت أن جهنم أدراك منازل ، بعضها فوق بعض .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن أبي الاحوص قال : قال ابن مسعود : أي أهل النار أشد عذابا ؟ قال رجل : المنافقون . قال : صدقت ، فهل تدري كيف يعذبون ؟ قال : لا . قال : يجعلون في توابيت من حديد تصمد عليهم ، ثم يجعلون في الدرك الأسفل ، في تنانير أضيق من زج ، يقال له : جب الحزن يطبق على أقوام بأعمالهم آخر الابد .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن معاذ بن جبل . أنه قال لرسول الله ﷺ حين بعثه الى اليمن : أوصني . قال « أخلص دينك يكفك القليل من العمل » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الإخلاص والبيهقي في الشعب عن ثوبان « سمعت رسول الله ﷺ يقول : طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى ، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء » .

وأخرج البيهقي عن أبي فراس رجل من أسلم قال : قال رسول الله ﷺ « سلوني عما شئتم . فنادى رجل : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، قال:فما الإيمان ؟ قال:الإخلاص . قال:فما اليقين ؟ قال:التصديق بالقيامة ».

وأخرج البزار بسند حسن عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ . أنه قال في حجة الوداع « نصر الله أمرأً سمع مقالتي فوعاها ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مؤمن . اخلاص العمل لله ، والمناصحة لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فان دعاءهم يحيط من ورائهم » .

الله الجهر بالسوء من القول ... ﴾ الآية . قال : لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد الا أن يكون مظلوما ، فإنه رخص له أن يدعو على من ظلمه ، وان يصبر فهو خير له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال : هو الرجل يظلم فلا يدع عليه ، ولكن ليقل : اللهم أعني عليه ، اللهم استخرج لي حقي حل بينه وبين ما يريد ونحو هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : عذر الله المظلوم كما تسمعون أن يدعو .

وأخرج أبو داود عن عائشة . أنها سرق لها شيء ، فجعلت تدعو عليه ، فقال رسول الله ﷺ « لا تسبخي عنه بدعائك » .

وأخرج الترمذي عنها . أن رسول الله ﷺ قال « من دعا على من ظلمه فقد انتصر » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : نزلت في رجل ضاف رجلا بفلاة من الأرض ، فلم يضفه ، فنزلت ﴿الا من ظلم﴾ ذكر أنه لم يضفه لا يزيد على ذلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته ، فيخرج من عنده فيقول : أساء ضيافتي ولم يحسن .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية يقول : ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول من أحد من الخلق ، ولكن يقول : من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : كان أبي يقرأ ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ﴾ قال ابن زيد : يقول : من قام على ذلك النفاق فجهر له بالسوء حتى نزع .

وأخرج ابن المنذر عن إسماعيل ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ﴾ قال: كان الضحاك بن مزاحم يقول: هذا في التقديم والتأخير يقول الله: (ما

وأخرج النسائي عن مصعب بن سعد عن أبيه ، أنه ظن أن له فضلا على من دونه من أصحاب النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ « إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها ، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي في زوائد الزهد وأبو الشيخ بن حبان عن مكحول قال : بلغني أن النبي ﷺ قال « ما أخلص عبد لله أربعين صباحا الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي ذر . ان رسول الله ﷺ قال « قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليما ، ولسانه صادقا ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وأذنه مستمعة ، وعينه ناظرة ، فاما الأذن فقمع ، والعين مقرة لما يوعي القلب ، وقد أفلح من جعل قلبه واعيا » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ « من قال لا إله الا الله مخلصا دخل الجنة ، قيل : يا رسول الله وما اخلاصها ؟ قال : ان تحجزه عن المحارم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والحكيم الترمذي وابن أبي حاتم عن أبي ثمامة قال : قال الحواريون لعيسى عليه السلام : يا روح الله من المخلص لله ؟ قال : الذي يعمل لله لا يحب أن يحمده الناس عليه .

وأخرج ابن عساكر عن أبي ادريس قال : لا يبلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمده أحد على شيء من عمل الله عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ما يفعل الله بعذابكم ... ﴾ الآية . قال : ان الله لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا .

قوله تعالى : * ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لا يحب

يفعل الله بعذابكم أن شكرتم وآمنتم)[1] ﴿الا من ظلم﴾ وكان يقرأها كذلك، ثم قال ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول﴾ أي على كل حال.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٥٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال: أولئك أعداء الله اليهود والنصارى، آمنت اليهود بالتوراة وموسى وكفروا بالإنجيل وعيسى، وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى وكفروا بالقرآن ومحمد، فاتخذوا اليهودية والنصرانية وهما بدعتان ليستا من الله، وتركوا الاسلام وهو دين الله الذي بعث به رسله.

وأخرج ابن جرير عن السدي وابن جريج. نحوه.

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ۝١٥٣ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝١٥٤ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا

---

(١) القمر الآية ٥٥.

غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من اليهود الى رسول الله ﷺ فقالوا : ان موسى جاءنا بالألواح من عند الله فائتنا بالألواح من عند الله حتى نصدِّقك ، فأنزل الله ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ الى ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في الآية قال : ان اليهود والنصارى قالوا لمحمد ﷺ : لن نبايعك على ما تدعونا إليه حتى تأتينا بكتاب من عند الله ، من الله الى فلان أنك رسول الله ، والى فلان أنك رسول الله ، فأنزل الله ﴿ يسألك أهل الكتاب ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : قالت اليهود : ان كنت صادقا أنك رسول الله ، فآتنا كتابا مكتوبا من السماء كما جاء به موسى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أن تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ أي كتابا خاصة . وفي قوله ﴿ جهرة ﴾ أي عيانا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فقالوا ارنا الله جهرة ﴾ قال : انهم اذا رأوه إنما قالوا جهرة أرنا الله ، قال : هو مقدم ومؤخر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب . أنه قرأ « فاخذتهم الصعقة » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ قال : الموت ، أماتهم الله قبل آجالهم عقوبة بقولهم ما شاء الله أن يميتهم ثم بعثهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ رفعنا فوقهم الطور ﴾ قال : جبل كانوا في أصله ، فرفعه الله فجعله فوقهم كأنه ظلة ، فقال : لتأخذن أمري أو لأرمينكم به فقالوا : نأخذه وأمسكه الله عنهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا ﴾ قال : كنا نحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس ﴿ وقلنا لهم لا تعدوا في السبت ﴾ قال : أمر القوم أن لا يأكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا

لها ، وأحلت لهم ما خلا ذلك ، وفي قوله ﴿ فبما نقضهم ﴾ يقول : فبنقضهم ميثاقهم ﴿ وقولهم قلوبنا غلف ﴾ أي لا نفقه ﴿ بل طبع الله عليها ﴾ يقول : لما ترك القوم أمر الله ، وقتلوا رسوله ، وكفروا بآياته ، ونقضوا الميثاق الذي عليهم ، طبع الله على قلوبهم ولعنهم حين فعلوا ذلك .

وأخرج البزار والبيهقي في الشعب وضعفه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : الطابع معلق بقائمة العرش ، فاذا انتهكت الحرمة ، وعمل بالمعاصي ، واجترىء على الله ، بعث الله الطابع فطبع على قلبه ، فلا يقبل بعد ذلك شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ قال : رموها بالزنا .

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه عن علي قال : قال لي النبي ﷺ « ان لك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له » . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

أخرج عبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى الى السماء خرج الى أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين ، فخرج عليهم من غير البيت ورأسه يقطر ماء ، فقال : ان منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد ان آمن بي ، ثم قال : أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي ، فقام شاب من أحدثهم سنا ، فقال له : اجلس . ثم أعاد عليهم فقام الشاب ، فقال : اجلس . ثم أعاد عليهم فقام الشاب ، فقال : أنا . فقال : أنت ذاك ، فالقى عليه شبه عيسى ، ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السماء . قال : وجاء الطلب من اليهود ، فأخذوا الشبه فقتلوه ثم

صلبوه ، وكفر به بعضهم اثني عشر مرة بعد أن آمن به ، وافترقوا ثلاث فرق ، وقالت طائفة : كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء ، فهؤلاء اليعقوبية . وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء النسطورية . وقالت فرقة : كان فينا عبدالله ورسوله ، وهؤلاء المسلمون . فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا ﷺ ، فأنزل الله ﴿ فآمنت طائفة من بني اسرائيل ﴾ يعني الطائفة التي آمنت في زمن عيسى ، وكفرت الطائفة التي كفرت في زمن عيسى ﴿ فأيدنا الذين آمنوا ﴾ في زمن عيسى بإظهار محمد دينهم على دين الكافرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ وقولهم انا قتلنا المسيح ... ﴾ الآية . قال : أولئك أعداء الله اليهود ، افتخروا بقتل عيسى ، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه ، وذكر لنا أنه قال لأصحابه : أيكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول ؟ قال رجل من أصحابه : أنا يا نبي الله ، فقتل ذلك الرجل ، ومنع الله نبيه ورفعه إليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ شُبِّهَ لهم ﴾ قال : صلبوا رجلا غير عيسى شبه بعيسى يحسبونه إياه ، ورفع الله إليه عيسى حيا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وما قتلوه يقينا ﴾ قال : يعني لم يقتلوا ظنهم يقينا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : ما قتلوا ظنهم يقينا .

وأخرج ابن جرير مثله ، عن جويبر والسدي .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وابن عساكر من طريق ثابت البناني عن أبي رافع قال : رُفِع عيسى بن مريم وعليه مدرعة ، وخُفًّا راع ، وخذافة يخذف بها الطير .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ثابت البناني عن أبي العالية قال : ما ترك عيسى بن مريم حين رفع الا مدرعة صوف ، وخفَّيْ راع ، وقذافة يقذف بها الطير .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الجبار بن عبدالله بن سليمان قال : أقبل عيسى بن مريم على أصحابه ليلة رفع فقال لهم : لا تأكلوا بكتاب الله اجرا فانكم ان لم تفعلوا

أقعدكم الله على منابر الحجر منها خير من الدنيا وما فيها . قال عبد الجبار : وهي المقاعد التي ذكر الله في القرآن (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)[1] ورفع عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن وهب بن منبه قال : ان عيسى لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه ، فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما ، فقال : احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة ، فلما اجتمعوا إليه من الليلة عَشَّاهُم وقام يحدثهم ، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضيهم بيده ويمسح أيديهم بثيابه ، فتعاظموا ذلك وتكارموه فقال : الا من رد عليَّ شيئاً الليلة مما أصنع فليس مني ولا أنا منه ، فأقروه حتى فرغ من ذلك قال : أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم فلا يتعظم بعضكم على بعض ، وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم ، وأما حاجتي التي استعنتكم عليها ، فتدعون لي الله وتجتهدون في الدعاء أن يؤخِّر أجلي ، فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء ، فجعل يوقظهم ويقول : سبحان الله ..! ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينونني فيها ؟ قالوا : والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا ، وما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه ، فقال : يذهب بالراعي وتتفرق الغنم ، وجعل يأتي بكلام نحو هذا ينعي به نفسه ، ثم قال : الحق ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات ، وليبيعني أحدكم بدراهم يسيرة ، وليأكلن ثمني ، فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه ، فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا : هذا من أصحابه ، فجحد وقال : ما أنا بصاحبه فتركوه ، ثم أخذه آخرون كذلك ، ثم سمع صوت ديك فبكى وأحزنه ، فلما أصبح أتى أحد الحواريين الى اليهود فقال : ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح ؟ فجعلوا له ثلاثين درهما ، فأخذها ودلهم عليه وكان شبِّه عليهم قبل ذلك ، فأخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل ، فجعلوا يقودونه ويقولون : أنت كنت تحيي الميت ، وتبرىء المجنون ، أفلا تخلِّص نفسك من هذا الحبل ؟ ويبصقون عليه ، ويلقون عليه الشوك ، حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا ان يصلبوه عليها فرفعه الله إليه وصلبوا ما شُبِّه لهم ، فمكث سبعا .

(١) القمر الآية ٥٥ .

ثم ان أمه والمرأة التي كان يداويها عيسى فأبرأها الله من الجنون جاءتا تبكيان حيث المصلوب ، فجاءهما عيسى فقال : علام تبكيان ؟! قالتا : عليك . قال : إني قد رفعني الله إليه ولم يصبني الا خير ، وان هذا شيء شبِّه لهم ، فأمروا الحواريين أن يلقوني الى مكان كذا وكذا ، فلقوه الى ذلك المكان أحد عشر ، وقعد الذي كان باعه ودل عليه اليهود ، فسأل عنه أصحابه فقالوا : إنه ندم على ما صنع فاختنق وقتل قال : لو تاب تاب الله عليه ، ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له يحنا ؟ فقال : هو معكم فانطلقوا فانه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة فليتدبرهم وليدعهم .

وأخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه قال : إن عيسى عليه السلام كان سياحا فمر على امرأة تستقي ، فقال : اسقيني من مائك الذي من شرب منه مات وأسقيك من مائي الذي من شرب منه حيي ؟ قال : وصادف امرأة حكيمة فقالت له : اما تكتفي بمائك الذي من شرب منه حيي عن مائي الذي من شرب منه مات ؟ قال : ان ماءك عاجل ومائي آجل . قالت : لعلك هذا الرجل الذي يقال له عيسى بن مريم ؟ قال : فاني أنا هو ، وأنا أدعوك الى عبادة الله وترك ما تعبدين من دون الله عز وجل . قالت : فأتني على ما تقول ببرهان ؟ قال : برهان ذلك أن ترجعي الى زوجك فيطلقك . قالت : ان في هذا لآية بينة ، ما في بني اسرائيل امرأة أكرم على زوجها مني ، ولئن كان كما تقول اني لأعرف انك صادق . قال : فرجعت الى زوجها وزوجها شاب غيور فقال : ما بَطُؤ بكِ ؟ قالت : مر علي رجل فارادت أن تخبره عن عيسى ، فاحتملته الغيرة فطلقها ، فقالت : لقد صدقني صاحبي .

فخرجت تتبع عيسى وقد آمنت به ، فأتى عيسى ومعه سبعة وعشرون من الحواريين في بيت وأحاطوا بهم ، فدخلوا عليهم وقد صوّرهم الله على صورة عيسى ، فقالوا : قد سحرتمونا ؟ لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا ، فقال عيسى لأصحابه : من يشتري منكم نفسه بالجنة ؟ فقال رجل من القوم : أنا . فأخذوه فقتلوه وصلبوه ، فمن ثم شُبِّه لهم وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى وصلبوه ، فظنت النصارى مثل ذلك ، ورفع الله عيسى من يومه ذلك .

فبلغ المرأة ان عيسى قد قتل وصلب ، فجاءت حتى بنت مسجدا الى أصل شجرته ، فجعلت تصلي وتبكي على عيسى ، فسمعت صوتا من فوقها صوت عيسى لا تنكره : أي فلانة إنهم والله ما قتلوني وما صلبوني ولكن شُبِّه لهم ، وآية ذلك ان

الحواريين يجتمعون الليلة في بيتك ، فيفترقون اثنتي عشرة فرقة كل فرقة منهم تدعو قوما الى دين الله ، فلما أمسوا اجتمعوا في بيتها ، فقالت لهم : إني سمعت الليلة شيئاً أحدِّثكم به وعسى أن تكذبوني وهو الحق ، سمعت صوت عيسى وهو يقول : يا فلانة إني والله ما قتلت ولا صلبت ، وآية ذلك أنكم تجتمعون الليلة في بيتي ، فتفترقون اثنتي عشرة فرقة ، فقالوا : ان الذي سمعت كما سمعت ، فان عيسى لم يقتل ولم يصلب إنما قتل فلان وصلب ، وما اجتمعنا في بيتك الا لما قال ، نريد أن نخرج دعاة في الأرض ، فكان ممن توجه الى الروم نسطور وصاحبان له ، فأما صاحباه فخرجا ،واما نسطور فحبسته حاجة له فقال لهما : ارفقا ولا تخرقا ولا تستبطئاني في شيء ، فلما قدما الكورة التي أرادا قدما في يوم عيدهم ، وقد برز ملكهم وبرز معه أهل مملكته ، فأتاه الرجلان فقاما بين يديه ، فقالا له : اتق الله فانكم تعملون بمعاصي الله وتنتهكون حرم الله مع ما شاء الله أن يقولا .

قال : فأسف الملك وهمَّ بقتلهما ، فقام إليه نفر من أهل مملكته فقالوا : ان هذا يوم لا تهرق فيه دما ، وقد ظفرت بصاحبيك فان أحببت أن تحبسهما حتى يمضي عيدنا ثم ترى فيهما رأيك فعلت ، فامر بحبسهما ثم ضُرِب على أذنه بالنسيان لهما ، حتى قدم نسطور فسأل عنهما فأخبر بشأنهما وانهما محبوسان في السجن ، فدخل عليهما فقال : ألم أقل لكما ارفقا ولا تخرقا ولا تستبطئاني في شيء ، هل تدريان ما مثلكما ؟ مثلكما مثل امرأة لم تصب ولدا حتى دخلت في السن فأصابت بعدما دخلت في السن ولدا ، فأحبت أن تعجل شبابه لتنتفع به ، فحملت على معدته ما لا تطيق فقتلته ، ثم قال لهما : والآن فلا تستبطئاني في شيء ، ثم خرج فانطلق حتى أتى باب الملك ، وكان اذا جلس الناس وضع سريره وجلس الناس سمطا بين يديه ، وكانوا اذا ابتلوا بحلال أو حرام رفعوا له ، فنظر فيه ثم سأل عنه من يليه في مجلسه ، وسأل الناس بعضهم بعضا حتى تنتهي المسألة الى أقصى المجلس ، وجاء نسطور حتى جلس في أقصى القوم ، فلما ردوا على الملك جواب من أجابه ، وردوا عليه جواب نسطور فسمع بشيء عليه نور وحلا في مسامعه فقال : من صاحب هذا القول ؟ فقيل : الرجل الذي في أقصى القوم . فقال : عليَّ به . فقال : أنت القائل كذا وكذا ؟ قال : نعم . قال : فما تقول في كذا وكذا ؟ قال : كذا وكذا . فجعل لا يسأله عن شيء الا فسَّره له . فقال : عندك هذا العلم وأنت تجلس في آخر القوم؟ضعوا له عند

سريري مجلسا ؟ ثم قال : ان أتاك ابني فلا تقم له عنه ، ثم أقبل على نسطور وترك الناس ، فلما عرف أن منزلته قد تثبتت قال : لأزورنه .

فقال : أيها الملك رجل بعيد الدار بعيد الضيعة ، فان أحببت أن تقضي حاجتك مني وتأذن لي فأنصرف الى أهلي . فقال : يا نسطور ليس الى ذلك سبيل ، فان أحببت أن تحمل أهلك إلينا فلك المواساة ، وان أحببت أن تأخذ من بيت المال حاجتك فتبعث به الى أهلك فعلت ، فسكت نسطور .

ثم تحيَّن يوما مات لهم فيه ميت فقال : أيها الملك بلغني أن رجلين أتياك يعيبان دينك ؟ قال : فذكرهما فأرسل إليهما ، فقال : يا نسطور أنت حكم بيني وبينهما ما قلت من شيء رضيت . قال : نعم أيها الملك ، هذا ميت قد مات في بني اسرائيل فمرهما حتى يَدْعُوَا ربهما فيحييه لهما ففي ذلك آية بيِّنة ، قال : فأتى بالميت فوضع عنده ، فقاما وتوضآ ودعوا ربهما فرد عليه روحه وتكلم ، فقال : أيها الملك ان في هذه لآية بينة ، ولكن مرهما بغير ما أجمع أهل مملكتك ، ثم قل لآلهتك ، فان كانت تقدر أن تضر هذين فليس أمرهما بشيء ، وان كان هذان يقدران أن يضرا آلهتك فأمرهما قوي ، فجمع الملك أهل مملكته ودخل البيت الذي فيه الآلهة ، فخر ساجداً هو ومن معه من أهل مملكته وخرَّ نسطور ساجداً ، وقال : اللهم إني أسجد لك وأكيد هذه الآلهة أن تعبد من دونك ، ثم رفع الملك رأسه فقال : ان هذين يريدان أن يبدلا دينكم ويدعوا الى اله غيركم ، فافقأوا أعينهما أو اجذموهما أو شلوهما ، فلم تردَّ عليه الآلهة شيئاً ، وقد كان نسطور أمر صاحبيه أن يحملا معهما فأسا ، فقال : أيها الملك قل لهذين أيقدران أن يضرا آلهتك ؟ قال : أتقدران على أن تضرا آلهتنا ؟ قالا : خلِّ بيننا وبينها ، فأقبلا عليها فكسراها ، فقال نسطور : أما أنا فآمنت برب هذين ، وقال الملك : وأنا آمنت برب هذين ، وقال جميع الناس : آمنا برب هذين ، فقال نسطور لصاحبيه : هكذا الرفق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴾ قال : معنى ذلك أنه كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . أن يهوديا قال له : انكم تزعمون أن الله كان عزيزا حكيما فكيف هو اليوم ؟ قال ابن عباس : انه كان من نفسه عزيزا حكيما .

قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : خروج عيسى بن مريم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : قبل موت عيسى .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : يعني أنه سيدرك أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى ، سيؤمنون به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب﴾قال: اليهود خاصة﴿ الا ليؤمنن به قبل موته ﴾قال: قبل موت اليهودي .

وأخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : هي في قراءة أبي قبل موتهم . قال : ليس يهودي أبدا حتى يؤمن بعيسى . قيل لابن عباس : أرأيت إن خر من فوق بيت ؟ قال : يتكلم به في الهواء . فقيل : أرأيت إن ضرب عنق أحدهم ؟ قال : يتلجلج بها لسانه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : لا يموت يهودي حتى يشهد أن عيسى عبدالله ورسوله ، ولو عجل عليه بالسلاح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : لو أن يهوديا ألقي من فوق قصر ما خلص الى الأرض حتى يؤمن أن عيسى عبدالله ورسوله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى . قيل : وان ضرب بالسيف ؟ قال : يتكلم به . قيل : وان هوى ؟ قال : يتكلم به وهو يهوي .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هاشم وعروة قالا : في مصحف أبي بن كعب « وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موتهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن شهر بن حوشب في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ عن محمد بن علي بن أبي طالب هو ابن الحنفية ، قال : ليس من أهل الكتاب أحد الا أتته الملائكة يضربون وجهه ودبره ، ثم يقال : يا عدو الله ان عيسى روح الله وكلمته ، كذبت على الله وزعمت أنه الله ، إن عيسى لم يمت وإنه رفع الى السماء ، وهو نازل قبل أن تقوم الساعة ، فلا يبقى يهودي ولا نصراني الا آمن به .

وأخرج ابن المنذر عن شهر بن حوشب قال : قال لي الحجاج : يا شهر آية من كتاب الله ما قرأتها الا اعترض في نفسي منها شيء ؟ قال الله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ وإني أوتى بالأسارى فأضرب أعناقهم ولا أسمعهم يقولون شيئاً ؟ فقلت : رفعت إليك على غير وجهها ، وان النصراني اذا خرجت روحه ضربته الملائكة من قبله ومن دبره ، وقالوا : أي خبيث ، إن المسيح الذي زعمت أنه الله ، أو ابن الله ، أو ثالث ثلاثة ، عبدالله ، وروحه ، وكلمته ، فيؤمن حين لا ينفعه إيمانه ، وان اليهودي اذا خرجت نفسه ضربته الملائكة من قبله ومن دبره ، وقالوا : أي خبيث ، ان المسيح الذي زعمت أنك قتلته عبدالله ، وروحه ، فيؤمن به حين لا ينفعه الإيمان ، فاذا كان عند نزول عيسى آمنت به أحياؤهم كما آمنت به موتاهم . فقال : من أين أخذتها ؟ فقلت : من محمد بن علي . قال : لقد أخذتها من معدنها . قال شهر : وايم الله ما حدثنيه الا أم سلمة ، ولكني أحببت أن أغيظه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : اذا نزل آمنت به الاديان كلها ﴿ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ أنه قد بلَّغ رسالة ربه ، وأقرَّ على نفسه بالعبودية .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : اذا نزل عيسى عليه السلام فقتل الدجال ، لم يبق يهودي في الأرض إلا آمن به ، فذلك حين لا ينفعهم الايمان .

وأخرج ابن جرير عن أبي مالك ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل

موته ﴾ قال : ذلك عند نزول عيسى ابن مريم ، لا يبقى أحد من أهل الكتاب الا آمن به .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : قبل موت عيسى، والله انه الآن حي عند الله ، ولكن اذا نزل آمنوا به أجمعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . أن رجلا سأله عن قوله ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ قال : قبل موت عيسى ، وان الله رفع إليه عيسى ، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاما ، يؤمن به البر والفاجر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها . ثم يقول أبو هريرة : واقرأوا إن شئتم ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، يقتل الدجال ، ويقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، ويفيض المال ، وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ، واقرأوا ان شئتم ﴿وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ موت عيسى بن مريم ، ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات» .

وأخرج أحمد وابن جرير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويجمع له الصلاة ، ويعطي المال حتى لا يقبل ، ويضع الخراج ، وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعها. قال : وتلا أبو هريرة ﴿وإن من أهل الكتاب الاَّ ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ قال أبو هريرة : يؤمن به قبل موت عيسى» .

وأخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ قال : ليهلن عيسى بن مريم بفج الروحاء بالحج أو بالعمرة ، أو ليثنينهما جميعا» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات قال : قال رسول الله ﷺ «كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم ، وإمامكم منكم ؟» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن جرير وابن حبان عن أبي هريرة «أن النبي ﷺ قال : الانبياء أخوات لعلات ، أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد ، واني أولى الناس بعيسى بن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وانه خليفتي على أمتي ، وأنه نازل ، فاذا رأيتموه فاعرفوه ، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران ، كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس الى الإسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، وتلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ، ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «إني لأرجو ان طال بي عمر ان القى عيسى بن مريم، فان عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام » .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «الا إن عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ، إلا إنه خليفتي في أمتي من بعدي ، الا إنه يقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، وتضع الحرب أوزارها ، الا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام » .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ قال : ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ينزل ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، وتتخذ السيوف مناجل ، وتذهب حمة كل ذات حمة ، وتنزل السماء رزقها ، وتخرج الأرض بركتها ، حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ، ويراعي الغنم الذئب ولا يضرها ، ويراعي الأسد البقر ولا يضرها » .

وأخرج أحمد والطبراني عن سمرة بن جندب «أن رسول الله ﷺ قال : ان الدجال خارج وهو أعور عين الشمال ، عليها طفرة غليظة ، وأنه يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى ، ويقول : أنا ربكم . فمن قال : أنت ربي فقد فتن ،

ومن قال ربي الله حي لا يموت فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه ولا عذاب ، فيلبث في الأرض ما شاء الله ، ثم يجيء عيسى بن مريم من المغرب . ولفظ الطبراني: من المشرق، مصدقا بمحمد وعلى ملته ،فيقتل الدجال، ثم إنما هو قيام الساعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عائشة قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال « ما يبكيكِ ؟ قلت : يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت . فقال رسول الله ﷺ : إنه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها ، ولها يومئذ سبعة أبواب ، على كل نقب منها ملكان ، فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتي الشام مدينة بفلسطين باب لدّ ، فينزل عيسى بن مريم فيقتله ، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا » .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم ، فله أربعون ليلة يسيحها في الارض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه ، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا ، فيقول للناس : أنا ربكم . وهو أعور ، وان ربكم ليس بأعور ،مكتوب بين عينيه ك ف ر مهجاة ، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، يرد كل ماء منهل الا المدينة ومكة حرمها الله عليه ، وقامت الملائكة بأبوابها ومعه جبال من خبز ، والناس في جهد الا من اتبعه ، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه ، نهر يقول الجنة ، ونهر يقول النار ، فمن دخل الذي يسميه الجنة فهي النار ، ومن دخل الذي يسميه النار فهي الجنة ، وتبعث معه شياطين تكلم الناس ، ومعه فتنة عظيمة ، يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ، ويقتل نفسا ثم يحييه ، لا يسلط على غيرها من الناس فيما يرى الناس ، فيقول للناس : أيها الناس هل يفعل مثل هذا الا الرب ؟ فيفر المسلمون الى جبل الدخان بالشام ، فيأتيهم فيحصرهم فيشتد حصارهم ، ويجهدهم جهدا شديداً ، ثم ينزل عيسى فينادي من السحر فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل حي فينطلقون فاذا هم بعيسى ، فتقام الصلاة فيقال له : تقدم يا روح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم فليصل بكم ، فاذا صلوا الصبح خرجوا إليه ، فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء ، فيمشي إليه فيقتله ، حتى ان الشجرة تنادي : يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحد إلاَّ قتله » .

وأخرج معمر في جامعه عن الزهري ، أخبرني عمرو بن سفيان الثقفي ، أخبرني رجل من الأنصار ، عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال «ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال : يأتي سباخ المدينة وهو محرم عليه أن يدخلها ، فتنتفض بأهلها نفضة أو نفضتين وهي الزلزلة ، فيخرج إليه منها كل منافق ومنافقة ، ثم يأتي الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصرهم ، وبقية المسلمين يومئذ معتصمون بذروة جبل ، فيحاصرهم نازلا بأصله ، حتى اذا طال عليهم الحصار ، قال رجل : حتى متى أنتم هكذا وعدوّكم نازل بأصل جبلكم ، هل أنتم الا بين إحدى الحسنيين ، بين أن تستشهدوا أو يظهركم ؟ فيتبايعون على القتال بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم ، ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر أحدهم كفه ، فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لأمة فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عبدالله وروحه وكلمته عيسى ، إختاروا إحدى ثلاث . بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذابا جسيما ، أو يخسف بهم الأرض ، أو يرسل عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم ، فيقولون : هذه يا رسول الله أشفى لصدورنا ، فيومئذ ترى اليهودي العظيم الطويل الأكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعب ، فينزلون إليهم فيسلطون عليهم ، ويذرب الدجال حتى يدركه عيسى فيقتله» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والحاكم وصححه عن عثمان بن أبي العاصي «سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصر بملتقى البحرين ، ومصر بالجزيرة ، ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في عراض جيش فيهزم من قبل المشرق ، فأوّل مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين ، فيصير أهلها ثلاث فرق . فرقة تقيم وتقول نشامه ننظر ما هو ، وفرقة تلحق الأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ، ومع الدجال سبعون ألفا عليهم التيجان ، وأكثر من معه اليهود والنساء ، ثم يأتي المصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تقول نشامه وننظر ما هو ، وفرقة تلحق بالاعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ، ثم يأتي الشام فينحاز المسلمون الى عقبة أفيق ، فيبعثون بسرح لهم فيصاب سرحهم ، فيشتد ذلك عليهم ، وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد ، حتى ان أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله ، فبينما هم كذلك اذ ناداهم مناد : من السحر أتاكم الغوث أيها الناس ثلاثا ، فيقول بعضهم لبعض : ان هذا لصوت رجل

شبعان ، فينزل عيسى عند صلاة الفجر ، فيقول له أمير الناس تقدم يا روح الله فصلِّ بنا ، فيقول : إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض ، تقدم أنت فصلِّ بنا ، فيتقدم فيصلي بهم ، فاذا انصرف أخذ عيسى حربته نحو الدجال ، فاذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص ، فتقع حربته بين تندوته فيقتله ثم ينهزم أصحابه ، فليس شيء يومئذ يجن أحدا منهم ، حتى أن الحجر يقول : يا مؤمن هذا كافر فاقتله ، والشجر يقول : يا مؤمن هذا كافر فاقتله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي الطفيل قال : كنت بالكوفة فقيل : قد خرج الدجال فأتينا حذيفة بن أسيد فقلت : هذا الدجال قد خرج ؟ فقال اجلس فجلست ، فنودي أنها كذبة صباغ فقال حذيفة : ان الدجال لو خرج زمانكم لرمته الصبيان بالخزف ، ولكنه يخرج في نقص من الناس ، وخفة من الدين ، وسوء ذات بين ، فيرد كل منهل ، وتُطْوَى له الأرض طيّ فروة الكبش ، حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها ، ثم جبل إيليا فيحاصر عصابة من المسلمين ، فيقول لهم الذي عليهم : ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم ، فيأتمرون أن يقاتلوه اذا أصبحوا ، فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم ، فيقتل الدجال ويهزم أصحابه .

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «يخرج الدجال فيلبث في أمتي ما شاء الله يلبث أربعين ، ولا أدري ليلة أو شهرا أو سنة . قال : ثم يبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي ، فيطلبه حتى يهلكه ، ثم يبقى الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يبعث الله ريحا باردة تجيء من قبل الشام ، فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضت روحه ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ، سمعت هذه من رسول الله ﷺ كبد جبل ، ثم يبقى شرار الناس من لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكرا ، في خفة الطير وأحلام السباع ، فيجيئهم الشيطان فيقول : ألا تستحيون ؟ فيقولون : ما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها ، وهم في ذلك دار رزقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ في الصور» .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن أبي أمامة الباهلي قال « خطبنا رسول الله ﷺ » فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه ، فكان من قوله ان قال : انه

لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال ، وان الله لم يبعث نبيا الا حذر من الدجال ، وأنا آخر الانبياء ، وأنتم آخر الامم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فان يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم ، وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق ، فيعيث يمينا ويعيث شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا ، واني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي .

انه يبدأ فيقول : أنا نبي ولا نبي بعدي ، ثم يثني فيقول : أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وانه أعور وان ربكم عز وجل ليس بأعور ، وانه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، وان من فتنته أن معه جنة ونارا ، فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلي بناره فليستعن بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم ، وان من فتنته أن يقول لاعرابي : أرأيت أن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك ؟ فيقول له : نعم . فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بني اتبعه فإنه ربك ، وان من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ، ثم يقول : انظروا الى عبدي هذا فإني أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث : من ربك ؟ فيقول : ربي الله وأنت عدوّ الله الدجال ، والله ما كنت أشد بصيرة بك مني اليوم .

وان من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت ، وان من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا يبقى لهم سائمة الا هلكت ، وان من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وادره ضروعا ، وأنه لا يبقى من الأرض شيء الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة ، فانه لا يأتيها من نقب من نقابها الا لقيته الملائكة بالسيوف صلته حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج إليه ، فتنقي الخبث منها كما ينقي الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص .

فقالت أم شريك بنت أبي العسكر : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال :

هم قليل ، وجلهم ببيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح ، فرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت ، فيصلي بهم إمامهم ، فاذا انصرف قال عيسى : أقيموا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي ، كلهم ذو سيف محلى وساج ، فاذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ، ويقول عيسى : ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها ، فيدركه عند باب لدّ الشرقي فيقتله ، فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء ما خلق الله يتوارى به يهودي الا أنطق الله الشيء ، لا حجر ولا شجر ولا دابة ولا حائط الا الغرقدة ، فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قالت : يا عبدالله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله .

قال رسول الله ﷺ : وان أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة ، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بها الآخر حتى يمسي ، فقيل له : يا رسول الله كيف نصلي في تلك الأيام القصار ؟ قال : تقدرون فيها للصلاة كما تقدرون في هذه الايام الطوال ثم صلوا . قال رسول الله ﷺ : ليكونن عيسى بن مريم في أمتي حكما عدلا ، واماما مقسطا ، يدق الصليب ، ويذبح الخنزير ، ويضع الجزية ، ويترك الصدقة ، فلا يسعى على شاة ولا بعير ، وترفع الشحناء والتباغض ، وتنزع حمة كل ذات حمة ، حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره ، وينفر الوليد الأسد فلا يضره ، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من المسلم كما يملأ الاناء من الاناء ، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله ، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها ، وتكون الأرض كثاثور الفضة ، تنبت نباتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب يشبعهم ، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال ، ويكون الفرس بالدريهمات .

قيل : يا رسول الله وما يرخص الفرس ؟ قال : لا يركب لحرب أبدا . قيل له : فما يغلي الثور ؟ قال : لحرث الأرض كلها . وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي

مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء ، فلا تبقي ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله . قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال : التهليل ، والتكبير ، والتسبيح ، والتحميد ، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام » .

وأخرج أحمد ومسلم عن جابر عن النبي ﷺ قال « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صلِّ بنا . فيقول لا ان بعضكم على بعض أمير تكرمة الله هذه الأمة » .

وأخرج الطبراني عن أوس بن أوس عن النبي ﷺ قال : ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء في دمشق .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عبد الرحمن بن سمرة قال « بعثني خالد بن الوليد بشيرا الى رسول الله ﷺ يوم مؤتة ، فلما دخلت عليه قلت : يا رسول الله فقال : على رسلك يا عبد الرحمن ، أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل رحم الله زيدا ، ثم أخذ اللواء جعفر فقاتل فقتل رحم الله جعفرا ، ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة فقاتل فقتل رحم الله عبدالله ، ثم أخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد ، فخالد سيف من سيوف الله ، فبكى أصحاب رسول الله ﷺ وهم حوله ، فقال : ما يبكيكم ؟ قالوا : وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا ! فقال : لا تبكوا فانما مَثَل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها ، فاجتث زواكيها ، وهيأ مساكنها ، وحلق سعفها ، فأطعمت عاما فوجا ، ثم عاما فوجا ، ثم عاما فوجا ، فلعل آخرها طعما يكون أجودها قنوانا ، وأطولها شمراخا ، والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه قال : لما اشتد جزع أصحاب رسول الله ﷺ على من قتل يوم مؤتة قال رسول الله ﷺ « ليدركن الدجال من هذه الامة قوما مثلكم أو خيرا منكم ثلاث مرات ، ولن يخزي الله أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها ، قال الذهبي : مرسل وهو خبر منكر » .

وأخرج الحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «سيدرك رجال من أمتي عيسى بن مريم ، ويشهدون قتال الدجال» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ليهبطن ابن مريم حكما عدلا ، واماما مقسطا ، وليسلكن فجاً حاجّاً أو معتمرا ، وليأتين قبري حتى يسلِّم عليَّ، ولأردن عليه . يقول أبو هريرة : أي بني أخي ان رأيتموه فقولوا : أبو هريرة يقرئك السلام» .

وأخرج الحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «من أدرك منكم عيسى بن مريم فَلْيُقْرِئْهُ مني السلام» .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال : يلبث عيسى بن مريم في الأرض أربعين سنة ، لو يقول للبطحاء سيلي عسلا لسالت .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه عن مجمع بن جارية «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لدّ» .

وأخرج أحمد عن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال «عصابتان من أمتي أحرزهم الله من النار . عصابة تغزو الهند ، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم» .

وأخرج الترمذي وحسنه عن محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام عن أبيه عن جده قال : مكتوب في التوراة صفة محمد ، وعيسى بن مريم يدفن معه .

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني عن عبدالله بن سلام قال : يدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فيكون قبره رابعا .

قوله تعالى : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس انه قرأ «طيبات كانت أحلّت لهم» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿فبظلم من الذين هادوا حرَّمنا

عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ قال : عوقب القوم بظلم ظلموه وبغي بغوه ، فحرمت عليهم أشياء ببغيهم وظلمهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ﴾ قال : أنفسهم وغيرهم عن الحق .

قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم ﴾ قال : استثنى الله منهم ، فكان منهم من يؤمن بالله ، وما أُنزل عليهم ، وما أُنزل على نبي الله ، يؤمنون به ويصدقون به ، ويعلمون انه الحق من ربهم .

وأخرج ابن اسحق والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم ... ﴾ الآية . قال : نزلت في عبدالله بن سلام ، وأسيد بن سعية ، وثعلبة بن سعية ، حين فارقوا يهود وأسلموا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر عن الزبير بن خالد قال : قلت لأبان بن عثمان بن عفان : ما شأنها كتبت ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ﴾ ما بين يديها وما خلفها رفع وهي نصب ؟ قال : ان الكاتب لما كتب ﴿ لكن الراسخون ﴾ حتى إذا بلغ قال : ما أكتب ؟ قيل له : اكتب ﴿ والمقيمين الصلاة ﴾ فكتب ما قيل له .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي داود وابن المنذر عن عروة قال : سألت عائشة عن لحن القرآن (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون)[1] ﴿ والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ﴾ (وان هذان

(١) المائدة الآية ٦٩ .

لساحران)[١] ؟ فقالت : يا ابن أختي هذا عمل الكتاب اخطأوا في الكتاب.

وأخرج ابن أبي داود عن سعيد بن جبير قال : في القرآن أربعة أحرف. الصابئون، والمقيمين، (فاصَّدَّق وأكن من الصالحين)[٢] (وان هذان لساحران)[٣].

وأخرج ابن أبي داود عن عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر القرشي قال : لما فرغ من المصحف أتي به عثمان فنظر فيه فقال : قد أحسنتم وأجملتم، أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها، قال ابن أبي داود : هذا عندي يعني بلغتها فينا، والا فلو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعا لما استجاز ان يبعث الى قوم يقرأونه.

وأخرج ابن أبي داود عن عكرمة قال : لما أتى عثمان بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن، فقال : لوكان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا.

وأخرج ابن أبي داود عن قتادة. ان عثمان لما رفع اليه المصحف قال : ان فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها.

وأخرج ابن أبي داود عن يحيى بن يعمر قال : قال عثمان : ان في القرآن لحنا وستقيمه العرب بألسنتها.

قوله تعالى : * إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : قال سكين وعدي بن زيد : يا محمد ما نعلم الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى. فانزل الله في ذلك ﴿انا أوحينا اليك ...﴾ الى آخر الآيات.

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن خثيم في قوله ﴿انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده﴾ قال : أوحى إليه كما أوحى الى جميع النبيين من قبله.

---

(١) طه الآية ٦٣.

(٢) المنافقون الآية ١٠.

(٣) طه الآية ٦٣.

قوله تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذيُ في نوادر الأصول وابن حبان في صحيحه والحاكم وابن عساكر عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال « مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا . قلت : يا رسول الله كم الرسل منهم ؟ قال : ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير. قال : يا أبا ذر أربعة سريانيون : آدم ، وشيث ، ونوح ، وخنوخ وهو ادريس ، وهو أوّل من خط بقلم ، وأربعة من العرب : هود ، وصالح ، وشعيب ، ونبيك ، وأوّل نبي من أنبياء بني اسرائيل موسى ، وآخرهم عيسى ، وأوّل النبيين آدم ، وآخرهم نبيك ، أخرجه ابن حبان في صحيحه وابن ، الجوزي في الموضوعات ، وهما في طرفي نقيض ، والصواب انه ضعيف لا صحيح ، ولا موضوع ، كما بينته في مختصر الموضوعات » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي امامة قال : قلت : يا نبي الله كم الانبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا » .

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «كان فيمن خلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف نبي ، ثم كان عيسى بن مريم ، ثم كنت أنا بعده » .

وأخرج الحاكم بسند ضعيف عن أنس قال : بُعِث رسول الله ﷺ بعد ثمانية آلاف من الأنبياء ، منهم أربعة آلاف من بني اسرائيل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي في قوله ﴿ ورسلا لم نقصصهم عليك ﴾ قال : بعث الله نبيا عبدا حبشيا فهو مما ما لم يقصصه على محمد ﷺ . وفي لفظ : بعث بني من الحبش .

وأخرج ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : ان الله أنزل على آدم عليه السلام عصيا بعدد الأنبياء المرسلين ، ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أي بني أنت خليفتي من بعدي ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت اسم الله تعالى فاذكر

الى جنبه اسم محمد ، فاني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم اني طفت السموات فلم أرَ في السموات موضعا الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ، وان ربي أسكنني الجنة فلم أرَ في الجنة قصرا ولا غرفة الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ، ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين ، وعلى ورق قصب آجام الجنة ، وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحجب ، وبين أعين الملائكة ، فاكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه من طريق أبي يونس عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس . ان رجلا من بني عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه : اني اطفىء عنكم نار الحدثان . فقال له عمارة بن زياد رجل من قومه . والله ما قلت لنا يا خالد قط الا حقا ، فما شأنك وشأن نار الحدثان تزعم انك تطفئها ؟! قال : فانطلق وانطلق معه عمارة في ثلاثين من قومه حتى أتوها ، وهي تخرج من شن جبل من حرة يقال لها حرة أشجع ، فخط لهم خالد خطة فاجلسهم فيها ، فقال : ان أبطات عليكم فلا تدعوني باسمي ، فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضا ، فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه وهو يقول : بدا بدا بدا كل هدي ، زعم ابن راعية المعزى اني لا أخرج منها وثيابي تندى حتى دخل معها الشق فابطأ عليهم فقال عمارة : والله لو كان صاحبكم حيا لقد خرج اليكم . فقالوا : انه قد نهانا أن ندعوه باسمه قال : فقال : فادعوه باسمه — فوالله — لو كان صاحبكم حيا لقد خرج اليكم ، فدعوه باسمه فخرج اليهم برأسه فقال : ألم أنهكم أن تدعوني باسمي — قد والله — قتلتموني فادفنوني ، فاذا مرت بكم الحمر فيها حمار ابتر فانبشوني ، فانكم ستجدوني حيا . فدفنوه فمرت بهم الحمر فيها حمار ابتر ، فقالوا : انبشوه فانه أمرنا ان ننبشه . فقال لهم عمارة : لا تحدث مضر اننا ننبش موتانا ، والله لا تنبشوه أبدا ، وقد كان خالد أخبرهم ان في عكن امرأته لوحين ، فاذا أشكل عليكم أمر فانظروا فيهما ، فانكم سترون ما تساءلون عنه ، وقال : لا تمسها حائض ، فلما رجعوا الى امرأته سألوها عنهما فاخرجتهما وهي حائض ، فذهب ماكان فيهما من علم ، وقال أبو يونس : قال سماك بن حرب : سئل عنه النبي ﷺ فقال « ذاك نبي أضاعه قومه ، وان ابنه أتى النبي ﷺ فقال : مرحبا بابن أخي قال

الحاكم : صحيح على شرط البخاري ، فان أبا يونس هو حاتم بن أبي صغيرة ، وقال الذهبي منكر » .

وأخرج ابن سعد والزبير بن بكار في الموفقيات وابن عساكر عن الكلبي قال : أوّل نبي بعثه الله في الارض ادريس ، وهو اخنوخ بن يرد ، وهو يارد بن مهلاييل ابن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ، ثم انقطعت الرسل حتى بعث نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يارد ، وقد كان سام بن نوح نبيا ، ثم انقطعت الرسل حتى بعث الله ابراهيم نبيا ، وهو ابراهيم بن تارح وتارح هو آزر بن ناحور بن شاروخ بن ارغو بن فالغ ، وفالغ هو فالخ وهو الذي قسم الارض ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد ابن سام بن نوح ، ثم اسمعيل بن ابراهيم فمات بمكة ودفن بها ، ثم اسحق بن ابراهيم مات بالشام ، ولوط بن هاران بن تارح وابراهيم عمه هو ابن أخي ابراهيم ، ثم اسرائيل ، وهو يعقوب بن اسحق ، ثم يوسف بن يعقوب ، ثم شعيب بن بوبب بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم ، ثم هود بن عبدالله بن الخلود بن عاد بن عوص بن أرم ابن سام بن نوح ، ثم صالح بن آسف بن كماشج بن اروم بن ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح ، ثم موسى وهرون ابنا عمران بن فاهت بن لاوي بن يعقوب ، ثم أيوب ابن رازخ بن أمور بن ليغزر بن العيص ، ثم داود بن ايشا بن عويد بن ناخر بن سلمون بن بخشون بن عنادب بن رام بن خصرون بن يهود بن يعقوب ، ثم سليمان ابن داود ، ثم يونس بن متى من سبط بنيامين بن يعقوب ، ثم اليسع من سبط روبيل ابن يعقوب ، والياس بن بشير بن العاذر بن هرون بن عمران ، وذا الكفل اسمه عويديا من سبط يهود بن يعقوب ، وبين موسى بن عمران وبين مريم بنت عمران أم عيسى ألف سنة وسبعمائة سنة ، وليسا من سبط ، ثم محمد ﷺ ، وكل نبي ذكر في القرآن من ولد ابراهيم غير ادريس ، ونوح ، ولوط ، وهود ، وصالح ، ولم يكن من العرب أنبياء الا خمسة . هود ، وصالح ، وإسماعيل ، وشعيب ، ومحمد ، وانما سموا عربا لأنه لم يتكلم أحد من الأنبياء بالعربية غيرهم ، فلذلك سموا عربا .

وأخرج ابن المنذر والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : كل الأنبياء من بني اسرائيل الا عشرة ، نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وابراهيم ، واسحاق ، وإسماعيل ، ويعقوب ، وشعيب ، ومحمد ﷺ ، ولم يكن نبي له اسمان الا عيسى ، ويعقوب ، فيعقوب اسرائيل وعيسى المسيح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان بين آدم ونوح ألف سنة ، وبين نوح وابراهيم ألف سنة ، وبين ابراهيم وموسى ألف سنة ، وبين موسى وعيسى أربعمائة سنة ، وبين عيسى ومحمد ستمائة سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش قال : كان بين موسى وعيسى ألف نبي .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كان عمر آدم ألف سنة . قال ابن عباس : وبين آدم وبين نوح ألف سنة ، وبين نوح وابراهيم ألف سنه ، وبين ابراهيم وبين موسى سبعمائة سنة ، وبين موسى وعيسى ألف وخمسمائة سنة ، وبين عيسى ونبينا ستمائة سنة .

أخرج ابن المنذر عن وائل بن داود في قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ قال : مرارا .

وأخرج ابن مردويه والطبراني عن عبد الجبار بن عبدالله قال : جاء رجل الى أبي بكر بن عياش فقال : سمعت رجلا يقرأ ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ فقال : ما قال هذا الا كافر ، قرأت على الأعمش ، وقرأ الأعمش على يحيى بن وثاب ، وقرأ يحيى بن وثاب على أبي عبد الرحمن السلمي ، وقرأ أبو عبد الرحمن على علي بن أبي طالب ، وقرأ علي على رسول الله ﷺ ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ قال الهيتمي : ورجاله ثقات ، غير ان عبد الجبار لم أعرفه ، والذي روى عن ابن عباس أحمد بن عبد الجبار بن ميمون وهو ضعيف .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن ثابت قال : لما مات موسى بن عمران جالت الملائكة في السموات بعضها الى بعض ، واضعي أيديهم على خدودهم ينادون مات موسى كليم الله ، فأي الخلق لا يموت ؟!

قوله تعالى : رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾

أخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك

مدح نفسه ، ولا أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والحكيم الترمذي عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله ﷺ « لا شخص أحب اليه العذر من الله ولذلك بعث الرسل مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب اليه المدح من الله ولذلك وعد الجنة » .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ فيقولوا : ما ارسلتَ الينا رسولا .

قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ ، فقال لهم « اني والله أُعلم أنكم تعلمون أني رسول الله ، فقالوا : ما نعلم ذلك .. ! فانزل الله ﴿ لكن الله يشهد .. ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لكن الله يشهد .. ﴾ الآية . قال : شهود والله غير متهمة .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾

أخرج ابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لا تغلوا ﴾ قال : لا تبتدعوا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وكلمته ألقاها الى مريم ﴾ قال : كلمته ان قال : كن فكان .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أبي موسى . ان النجاشي قال لجعفر : ما يقول صاحبك في ابن مريم ؟ قال : يقول فيه قول الله : روح الله ، وكلمته أخرجه من البتول العذراء لم يقربها بشر ، فتناول عودا من الارض فرفعه فقال : يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال « بعثنا رسول الله ﷺ الى النجاشي ونحن ثمانون رجلا ومعنا جعفر بن أبي طالب ، وبعثت قريش عمارة ، وعمرو بن العاص ، ومعهما هدية الى النجاشي ، فلما دخلا عليه سجدا له وبعثا اليه بالهدية ، وقالا : ان ناسا من قومنا رغبوا عن ديننا وقد نزلوا أرضك ، فبعث اليهم حتى دخلوا عليه فلم يسجدوا له ، فقالوا : ما لكم لم تسجدوا للملك ؟! فقال جعفر : ان الله بعث الينا نبيه فامرنا أن لا نسجد الا لله . فقال عمرو بن العاص : انهم يخالفونك في عيسى وأمه . قال : فما يقولون في عيسى وأمه ؟ قالوا : نقول كما قال الله : هو روح الله ، وكلمته القاها الى العذراء البتول التي لم يمسسها بشر ، فتناول النجاشي عودا فقال : يا معشر القسيسين والرهبان ما تزيدون على ما يقول هؤلاء ما يزن هذه ، مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده ، فأنا أشهد أنه نبي ، ولوددت اني عنده فأحمل نعليه ، فانزلوا حيث شئتم من أرضي » .

وأخرج البخاري عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فانما أنا عبد ، فقولوا : عبدالله ورسوله » .

وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وان عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء على ما كان من العمل » .

قوله تعالى : لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لن يستنكف ﴾ قال : لن يستكبر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والإسماعيلي في معجمه بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ فيوفِّيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ﴾ قال ﴿ أجورهم ﴾ يدخلهم الجنة ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ الشفاعة فيمن وجبت لهم النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا » والله سبحانه أعلم .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود . انه كان اذا تحرك من الليل قال ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا ﴾ .

وأخرج ابن عساكر عن سفيان الثوري عن أبيه عن رجل لا يحفظ اسمه في قوله ﴿ قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ قال : محمد ﷺ ﴿ وأنزلنا اليكم نورا مبينا ﴾ قال : الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ برهان من ربكم ﴾ قال : حجَّة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ قال : بيِّنة ﴿ وأنزلنا اليكم نورا مبينا ﴾ قال : هذا القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ واعتصموا به ﴾ قال : القرآن .

قوله تعالى : يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

أخرج ابن سعد وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال « دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا مريض لا أعقل ، فتوضأ ثم صب عليَّ فعقلت ، فقلت إنه لا يرثني إلا كلالة فكيف الميراث ؟ فنزلت آية الفرائض » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن جابر قال « أنزلت فيَّ ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ .

وأخرج ابن راهويه وابن مردويه عن عمر . انه سأل رسول الله ﷺ كيف تورث الكلالة ؟ فانزل الله ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة .. ﴾ الى آخرها . فكأن عمر لم يفهم فقال لحفصة : إذا رأيت من رسول الله ﷺ طيب نفس فسليه عنها ،

فرأت منه طيب نفس فسألته فقال : أبوك ذكر لك هذا ، ما أرى أباك يعلمها ؟ فكان عمر يقول ما أراني أعلمها ، وقد قال رسول الله ﷺ ما قال » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن مردويه عن طاوس « ان عمر أمر حفصة أن تسأل النبي ﷺ عن الكلالة ، فسألته ، فأملاها عليها في كتف ، وقال : من أمرك بهذا ، أعمر ..؟ ما أراه يقيمها ، أو ما تكفيه آية الصيف ؟ قال سفيان : وآية الصيف التي في النساء (وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة)(١) فلما سألوا رسول الله ﷺ نزلت الآية التي في خاتمة النساء » .

وأخرج مالك ومسلم وابن جرير والبيهقي عن عمر قال « ما سألت النبي ﷺ عن شيء أكثر ما سألته عن الكلالة ، حتى طعن باصبعه في صدري وقال : تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي عن البراء بن عازب قال « جاء رجل الى رسول الله ﷺ فسأله عن الكلالة ؟ فقال : تكفيك آية الصيف » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في المراسيل والبيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فسأله عن الكلالة ؟ فقال « أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ فمن لم يترك ولدا ولا والداً فورثته كلالة. وأخرجه الحاكم موصولا عن أبي سلمة عن أبي هريرة » .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر عن عمر قال « ثلاث وددت ان رسول الله ﷺ كان عهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه . الجد ، والكلالة ، وأبواب من أبواب الربا » .

وأخرج أحمد عن عمر قال « سألت النبي ﷺ عن الكلالة فقال : تكفيك آية الصيف ، فلأن أكون سألت النبي ﷺ عنها أحب اليّ من أن يكون لي حمر النعم » .

وأخرج عبد الرزاق والعدني وابن المنذر والحاكم عن عمر قال « لأن أكون سألت النبي ﷺ عن ثلاث أحب اليَّ من حمر النعم ، عن الخليفة بعده ، وعن قوم قالوا : نقر بالزكاة من أموالنا ولا نؤديها اليك أيحل قتالهم ؟ وعن الكلالة » .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق والعدني وابن ماجة والساجي وابن جرير والحاكم

(١) النساء الآية ١٢ .

والبيهقي عن عمر قال « ثلاث لأن يكون النبي ﷺ بيَّنهنَّ لنا أحب اليّ من الدنيا وما فيها ، الخلافة ، والكلالة ، والربا » .

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب « ان رسول الله ﷺ أتاه رجل يستفتيه في الكلالة أنبئني يا رسول الله أكلالة الرجل يريد اخوته من أبيه وأمه ؟ فلم يقل له رسول الله ﷺ شيئاً ، غير انه قرأ عليه آية الكلالة التي في سورة النساء ، ثم عاد الرجل يسأله ، فكلما سأله قرأها حتى أكثر وصخب الرجل ، واشتد صخبه من حرصه على أن يبيَّن له النبي ﷺ ، فقرأ عليه الآية ، ثم قال له : اني والله لا أزيدك على ما أعطيت » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كنت آخر الناس عهدا بعمر ، فسمعته يقول : القول ما قلت . قلت : وما قلت ؟ قال : قلت : الكلالة من لا ولد له .

وأخرج ابن جرير عن طارق بن شهاب قال : أخذ عمر كتفا وجمع أصحاب النبي ﷺ ، ثم قال : لأقضين في الكلالة قضاء تحدث به النساء في خدورهن ، فخرجت حينئذ حية من البيت فتفرقوا ، فقال : لو أراد الله أن يتم هذا الامر لأتمه .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب . ان عمر كتب في الجد والكلالة كتابا فمكث يستخير الله يقول : اللهم ان علمت ان فيه خيرا فامضه ، حتى إذا طعن دعا بالكتاب فمحا ولم يدر أحد ما كتب فيه ، فقال : اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا ، وكنت أستخير الله فيه فرأيت أن أترككم على ما كنتم عليه .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد عن ابن عباس قال : أنا أوّل من أتى عمر حين طعن فقال : احفظ عني ثلاثا فاني أخاف أن لا يدركني الناس . أما أنا فلم أقض في الكلالة ، ولم أستخلف على الناس خليفة ، وكل مملوك له عتيق .

وأخرج أحمد عن عمرو القاري « ان رسول الله ﷺ دخل على سعد وهو وجع مغلوب ، فقال : يا رسول الله ان لي مالا ، واني أورث كلالة ، أفاوصي بمالي أو أتصدَّق به ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بثلثيه ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بشطره ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بثلثه ؟ قال : نعم ، وذاك كثير» .

وأخرج ابن سعد والنسائي وابن جرير والبيهقي في سننه عن جابر قال :

اشتكيت ، فدخل النبي ﷺ عليَّ ، فقلت «يا رسول الله أوصي لأخواتي بالثلث ؟ قال : أحسن . قلت : بالشطر ؟ قال : أحسن ، ثم خرج ، ثم دخل علي فقال : لا أراك تموت في وجعك هذا ، ان الله أنزل وبيَّن ما لأخواتك وهو الثلثان ، فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ .

وأخرج العدني والبزار في مسنديهما وأبو الشيخ في الفرائض بسند صحيح عن حذيفة قال «نزلت آية الكلالة على النبي ﷺ في مسير له ، فوقف النبي ﷺ فاذا هو بحذيفة فلقاه إياه ، فنظر حذيفة فاذا عمر فلقاه اياه ، فلما كان في خلافة عمر نظر عمر في الكلالة فدعا حذيفة فسأله عنها ، فقال حذيفة : لقد لقانيها رسول الله ﷺ ، فلقيتك كما لقاني — والله — لا أزيدك على ذلك شيئاً أبدا» .

وأخرج أبو الشيخ في الفرائض عن البراء قال : سئل رسول الله ﷺ عن الكلالة ؟ فقال «ما خلا الولد والوالد» .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارمي وابن جرير عن أبي الخير . ان رجلا سأل عقبة ابن عامر عن الكلالة ؟ فقال : ألا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة ، وما أعضل بأصحاب رسول الله ﷺ شيء ما أعضلت بهم الكلالة ؟! .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والدارمي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن الشعبي قال : سئل أبو بكر عن الكلالة فقال : اني سأقول فيها برأيي ، فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له ، وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بريء ، أراه ما خلا الوالد والولد ، فلما استخلف عمر قال : الكلالة ما عدا الولد ، فلما طعن عمر قال : اني لأستحي من الله أن أخالف أبا بكر رضي الله عنه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر الصديق . أنه قال : من مات ليس له ولد ولا والد فورثته كلالة ، فضج منه علي ثم رجع الى قوله .

وأخرج عبد الرزاق عن عمرو بن شرحبيل قال : ما رأيتهم الا قد تواطأوا ، ان الكلالة من لا ولد له ولا والد .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والدارمي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق الحسن بن محمد بن الحنفية قال : سألت ابن عباس عن الكلالة قال : هو ما عدا الوالد والولد . فقلت له ﴿ ان امرؤ هلك ليس له ولد ﴾ فغضب وانتهرني .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس قال : الكلالة . من لم يترك ولدا ولا والدا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن السميط قال : كان عمر يقول : الكلالة . ما خلا الولد والوالد .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال : الكلالة ما كان سوى الوالد والولد من الورثة ، اخوة أو غيرهم من العصبة . كذلك قال : علي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن ابن عباس قال : الكلالة . الميت نفسه .

وأخرج ابن جرير عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال : قال عمر بن الخطاب «ما أغلظ لي رسول الله ﷺ ، أو ما نازعت رسول الله ﷺ في شيء ما نازعته في آية الكلالة ، حتى ضرب صدري فقال : يكفيك منها آية الصيف ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ وسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ ، هو ما خلا الرب» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن سيرين قال : نزلت ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ والنبي ﷺ في مسير له ، والى جنبه حذيفة بن اليمان ، فبلغها النبي ﷺ حذيفة ، وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه ، فلما استخلف عمر سأل عنها حذيفة ورجا أن يكون عنده تفسيرها ، فقال له حذيفة : والله انك لعاجز إن ظننت ان امارتك تحملني ان أحدثك ما لم أحدثك يومئذ ، فقال عمر : لم أرد هذا رحمك الله .

وأخرج ابن جرير عن عمر قال : لأن أكون أعلم الكلالة أحب اليَّ من أن يكون لي جزية قصور الشام .

وأخرج ابن جرير عن الحسن بن مسروق عن أبيه قال : سألت عمر وهو يخطب الناس عن ذي قرابة لي ورث كلالة ، فقال : الكلالة الكلالة الكلالة ، وأخذ بلحيته ثم قال : والله لأن أعلمها أحب اليَّ من أن يكون لي ما على الارض من شيء ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال «ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف؟ فأعادها ثلاث مرات» .

وأخرج ابن جرير عن أبي سلمة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فسأله عن الكلالة ، فقال «ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف (وان كان رجل يورث كلالة)[١] الى آخر الآية » .

وأخرج أحمد بسند جيد عن زيد بن ثابت أنه سئل عن زوج وأخت لأب وأم ؟ فاعطى الزوج النصف ، والاخت النصف ، فكلم في ذلك فقال: حضرت النبي ﷺ قضى بذلك .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري والحاكم عن الاسود قال : قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله ﷺ في ابنة وأخت للابنة النصف ، وللأخت النصف .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري والحاكم والبيهقي عن هزيل بن شرحبيل . ان أبا موسى الاشعري سئل عن ابنة ، وابنة ابن ، وأخت لابوين ؟ فقال : للبنت النصف ، وللأخت النصف ، وائت ابن مسعود فيتابعني . فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى ، فقال : لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين ، اقضي فيها بما قضى النبي ﷺ للابنة النصف ، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين ، وما بقي فللاخت ، فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال : لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عباس انه سئل عن رجل توفي وترك ابنته وأخته لأبيه وأمه فقال : للبنت النصف ، وليس للأخت شيء ، وما بقي فلعصبته فقيل : ان عمر جعل للأخت النصف . فقال ابن عباس : أأنتم أعلم أم الله ؟ قال الله ﴿ إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فنصف ما ترك ﴾ فقلتم أنتم لها النصف وان كان له ولد .

وأخرج ابن المنذر والحاكم عن ابن عباس قال : شيء لا تجدونه في كتاب الله ، ولا في قضاء رسول الله ، وتجدونه في الناس كلهم . للابنة النصف ، وللأخت النصف ، وقد قال الله ﴿ ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك ﴾ .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ قال « ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما أبقت فلأول رجل ذكر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يستفتونك ﴾ قال : سألوا نبي الله عن الكلالة ﴿ يبين الله لكم ان تضلوا ﴾ قال في شأن المواريث .

---

(١) النساء الآية ١١ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن البراء قال : آخر سورة نزلت كاملة (براءة) وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وعبد بن حميد والبيهقي في سننه عن قتادة قال : ذكر لنا أن أبا بكر الصديق قال في خطبته : الا إن الآية التي أنزلت في سورة النساء في شأن الفرائض أنزلها الله في الولد والوالد ، والآية الثانية أنزلها في الزوج والزوجة والاخوة من الأم ، والآية التي ختم بها سورة النساء أنزلها في الاخوة والاخوات من الأب والأم ، والآية التي ختم بها سورة الانفال أنزلها في أولى الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله مما جرت به الرحم من العصبة .

وأخرج الطبراني في الصغير عن أبي سعيد « ان النبي ﷺ ركب حمارا الى قباء يستخير في العمة والخالة ، فأنزل الله لا ميراث لهما » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب اذا قرأ ﴿ يبيِّن الله لكم ان تضلوا ﴾ قال : اللهم من بيَّنت له الكلالة فلم تتبيَّن لي .

وأخرج أحمد عن عمرو القاري « ان رسول الله ﷺ دخل على سعد وهو وجع وغلوب ، فقال : يا رسول الله ان لي مالا ، واني أورث كلالة ، أفأوصي بمالي أو أتصدَّق به ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بثلثيه ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بشطره ؟ قال : لا . قال : أفأوصي بثلثه ؟ قال : نعم ، وذاك كثير » .

وأخرج الطبراني عن خارجة بن زيد بن ثابت ان زيد بن ثابت كتب لمعاوية رسالة : بسم الله الرحمن الرحيم . لعبدالله معاوية أمير المؤمنين من زيد بن ثابت ، سلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله ، فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانك كتبت تسألني عن ميراث الجدّ والاخوة ، وان الكلالة وكثيرا مما قضي به في هذه المواريث لا يعلم مبلغها إلا الله ، وقد كنا نحضر من ذلك أمورا عند الخلفاء بعد رسول الله ﷺ ، فوعينا منها ما شئنا ان نعي ، فنحن نفتي بعد من استفتانا في المواريث . والله أعلم .

انتهى المجلد الثاني من تفسير الدر المنثور

ويليه المجلد الثالث واوله اول سورة المائدة

فهرس أحاديث الجزء الثاني
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

٧٦٨

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

١٨٨

٧٨٨

حرف الشين

حرف الصاد

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

٧٨

١٧٨

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

ج

فهرس الدر المنثور المجلد الثاني

سورة البقرة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

سورة آل عمران

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : ولتكن منكم امة يدعون الى الخير... الآيات ١٠٤ ــ ١٠٥	٢٨٨
قوله تعالى : يوم تبيض وجوه وتسود وجوه... الآيات ١٠٦ ــ ١٠٩	٢٩١
قوله تعالى : كنتم خير أمة اخرجت للناس... الآيات ١١ ــ ١١٢	٢٩٣
قوله تعالى : ليسوا سواء من أهل الكتاب... الآيات ١١٣ ــ ١١٦	٢٩٦
قوله تعالى : مثل ما ينفقون في هذه الحيواة الدنيا ... الآية ١١٧	٢٩٨
قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة... الآيات ١١٨ ــ ١٢٠	٢٩٩
قوله تعالى : وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين... الآية ١٢١	٣٠١
قوله تعالى : إذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ... الآية ١٢٢	٣٠٥
قوله تعالى : ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذله ... الآية ١٢٣	٣٠٦
قوله تعالى : إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم... الآيات ١٢٤ ــ ١٢٧	٣٠٧ ــ ٣٠٨
قوله تعالى : ليس لك من الأمر شيء... الآيات ١٢٨ ــ ١٢٩	٣١١
قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا... الآيات ١٣٠ ــ ١٣٢	٣١٣
قوله تعالى : وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ... الآية ١٣٣	٣١٤
قوله تعالى : الذين ينفقون في السراء والضراء ... الآية ١٣٤	٣١٦
قوله تعالى : والذين إذا فعلوا فاحشة ... الآيات ١٣٣ ــ ١٣٦	٣٢٥
قوله تعالى : قد خلت من قبلكم سنن فسيروا ... الآيات ١٣٧ ــ ١٣٨	٣٢٩
قوله تعالى : ولا تهنو ولا تحزنوا وانتم الأعلون ... الآية ١٣٩	٣٣٠
قوله تعالى : إن يمسسكم قرح فقد مس... الآيات ١٤٠ ــ ١٤٢	٣٣١
قوله تعالى : ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه ... الآية ١٤٣	٣٣٣
قوله تعالى : وما محمد إلا رسول ... الآيات ١٤٤ ــ ١٤٥ له	٣٣٤
قوله تعالى : وكأين من نبي قايل معه... الآيات ١٤٦ ــ ١٥٠	٣٣٩
قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا ... الآيات ١٤٩ ــ ١٥٠	٣٤١
قوله تعالى : سنلقني في قلوب الذين كفروا الرعب ... الآية ١٥١	٣٤٢
قوله تعالى : ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم ... الآية ١٥٢	٣٤٣
قوله تعالى : إذ تصعدون ولا تلون على احد ... الآية ١٥٣	٣٥٠

موضوع الآيات — رقم الصفحة

سورة النساء

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء الثالث

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb

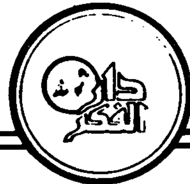

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤

(٥) سورة المائدة مدنية
وآياتها عشرون ومائة

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : المائدة مدنية .

وأخرج أحمد وأبو عبيد في فضائله والنحاس في ناسخه والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة ، فقالت لي : يا جبير تقرأ المائدة ؟ فقلت : نعم . فقالت : أما انها آخر سورة نزلت ، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلُّوه، وما وجدتم من حرام فحرموه .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عمرو قال : آخر سورة نزلت سورة المائدة ، والفتح .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمرو قال : أنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو راكب على راحلته ، فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر في الصلاة والطبراني وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في شعب الايمان عن أسماء بنت يزيد قالت : اني لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله ﷺ اذ نزلت المائدة كلها ، فكادت من ثقلها تدق عضد الناقة .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده والبغوي في معجمه وابن مردويه والبيهقي في دلائل النبوّة عن أم عمرو بنت عبس عن عمها «انه كان في مسير مع رسول الله ﷺ ، فنزلت عليه سورة المائدة ، فاندق كتف راحلته العضباء من ثقل السورة» .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده عن ابن عباس «ان النبي ﷺ قرأ في خطبته سورة المائدة ، والتوبة» .

وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب القرظي قال «نزلت سورة المائدة على رسول

الله ﷺ في حجة الوداع ، فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته ، فانصدعت كتفها ، فنزل عنها رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال : نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ في المسير ، في حجة الوداع وهو راكب راحلته ، فبركت به راحلته من ثقلها .

وأخرج أبو عبيد عن ضمرة بن حبيب وعطية بن قيس قالا : قال رسول الله ﷺ « المائدة من آخر القرآن تنزيلا ، فاحلوا حلالها ، وحرموا حرامها » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي ميسرة قال : آخر سورة أنزلت سورة المائدة ، وان فيها لسبع عشرة فريضة .

وأخرج الفريابي وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي ميسرة قال : في المائدة ثمان عشرة فريضة ليس في سورة من القرآن غيرها وليس فيها منسوخ . المنخنقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة ، وما أكل السبع ، الا ما ذكيتم ، وما ذبح على النصب ، وان تستقسموا بالازلام ، والجوارح مكلبين ، وطعام الذين أوتوا الكتاب ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ، وتمام الطهور ، واذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ، والسارق والسارقة ، وما جعل الله من بحيرة الآية .

وأخرج أبو داود والنحاس كلاهما في الناسخ عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال : لم ينسخ من المائدة شيء .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن المنذر عن ابن عون قال : قلت للحسن : نسخ من المائدة شيء ؟ فقال : لا .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر والنحاس عن الشعبي قال : لم ينسخ من المائدة إلا هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تحلُّوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد)[1] .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم والنحاس والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : نسخ من هذه السورة آيتان آية . القلائد ، وقوله (فان جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم)[2] .

وأخرج البغوي في معجمه من طريق عبدة بن أبي لبابة قال : بلغني عن سالم

(١) المائدة الآية ٢ .
(٢) المائدة الآية ٤٢ .

مولى أبي حذيفة قال «كانت لي الى رسول الله ﷺ حاجة ، فأتيت المسجد فوجدته قد كبر ، فتقدمت قريبا منه ، فقرأ بسورة البقرة ، وسورة النساء ، وبسورة المائدة ، وبسورة الانعام ، ثم ركع ، فسمعته يقول سبحان ربّي العظيم ، ثم قام فسجد ، فسمعته يقول سبحان ربي الأعلى ثلاثا في كل ركعة» .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ أوفوا بالعقود ﴾ يعني بالعهود ، ما أحل الله وما حرم ، وما فرض وما حدَّ في القرآن كله ، لا تغدروا ولا تنكثوا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أوفوا بالعقود ﴾ أي بعقد الجاهلية ، ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول «أوفوا بعقد الجاهلية ، ولا تحدثوا عقدا في الإسلام» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ أوفوا بالعقود ﴾ قال : بالعهود ، وهي عقود الجاهلية الحلف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن عبيدة قال : العقود خمس : عقدة الايمان ، وعقدة النكاح ، وعقدة البيع ، وعقدة العهد ، وعقدة الحلف ،

واخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم في الآية قال : العقود خمس : عقدة الايمان ، وعقدة النكاح ، وعقدة البيع ، وعقدة العهد ، وعقدة الحلف .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن يفقِّه أهلها ، ويعلمهم السنة ، ويأخذ صدقاتهم ، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من الله ورسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ عهدا من رسول الله ﷺ لعمرو ابن حزم ، أمره بتقوى الله في أمره كله (فان الله مع الذين اتقوا والذين هم

محسنون)[١] ، وأمره أن يأخذ الحق كما أمره ، وان يبشر بالخير الناس ، ويأمرهم به الحديث بطوله » .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « أدوا للحلفاء عقودهم التي عاقدت ايمانكم . قالوا : وما عقدهم يا رسول الله ؟ قال : العقل عنهم ، والنصر لهم » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مقاتل بن حيان قال : بلغنا في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ يقول : أوفوا بالعهود ، يعني العهد الذي كان عهد اليهم في القرآن فيما أمرهم من طاعته ان يعملوا بها ، ونهيه الذي نهاهم عنه ، وبالعهد الذي بينهم وبين المشركين ، وفيما يكون من العهود بين الناس .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿أحلت لكم بهيمة الانعام﴾ قال : يعني الإبل والبقر والغنم قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . اما سمعت الاعشى وهو يقول :

أهـــل القبـــاب الحمر والنـ ـعم المؤثـــل والقبـــائـــل

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ أحلت لكم بهيمة الانعام ﴾ قال : الإبل ، والبقر ، والغنم ،

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس . أنه أخذ بذنب الجنين ، فقال : هذا من بهيمة الأنعام التي أحلَّت لكم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر في قوله ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ قال : ما في بطونها . قلت : ان خرج ميتا آكله ؟ قال : نعم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ أحلت لكم بهيمة الانعام ﴾ قال : الانعام كلها ﴿ الا ما يتلى عليكم ﴾ قال : الا الميتة ، وما لم يذكر اسم الله عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ أحلَّت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم ﴾ قال (الميتة ،

---

(١) النحل الآية ١٢٨ .

والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به)[1] الى آخر الآية فهذا ما حرم الله من بهيمة الانعام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ الا ما يتلى عليكم ﴾ قال : الا الميتة وما ذكر معها ﴿ غير محلي الصيد وأنتم حرم ﴾ قال : غير أن يحل الصيد أحد وهو محرم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن أيوب قال : سئل مجاهد عن القرد أيؤكل لحمه ؟ فقال : ليس من بهيمة الانعام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الربيع بن أنس في الآية قال : الانعام كلها حل الا ما كان منها وحشيا فانه صيد ، فلا يحل إذا كان محرما .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ان الله يحكم ما يريد ﴾ قال : ان الله يحكم ما أراد في خلقه ، وبين ما أراد في عباده ، وفرض فرائضه ، وحدَّ حدوده ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ قال : كان المشركون يحجون البيت الحرام ، ويهدون الهدايا ، ويعظمون حرمة المشاعر ، وينحرون في حجهم ، فاراد المسلمون أن يغيروا عليهم فقال الله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ وفي قوله ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ يعني لا تستحلوا قتالا فيه ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ يعني من توجه قبل البيت ، فكان

(١) المائدة الآية ٣ .

المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعا ، فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحداً يحج البيت ، أو يتعرضوا له من مؤمن أوكافر ، ثم أنزل الله بعد هذا (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)[1] وفي قوله ﴿ يبتغون فضلا ﴾ يعني انهم يترضون الله بحجهم ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ يقول : لا يحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ يقول : عداوة قوم ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ قال : البر . ما أمرت به ﴿ والتقوى ﴾ ما نهيت عنه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : شعائر الله ما نهى الله عنه أن تصيبه وأنت محرم ، والهدي ما لم يقلدوا القلائد مقلدات الهدي ﴿ ولا آمّين البيت الحرام ﴾ يقول : من توجه حاجا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ قال : مناسك الحج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ قال : معالم الله في الحج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء انه سئل عن شعائر الحج فقال : حرمات الله اجتناب سخط الله واتباع طاعته ، فذلك شعائر الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والنحاس في ناسخه عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمّين البيت الحرام ﴾ قال : منسوخ ، كان الرجل في الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر فلم يعرض له أحد ، واذا تقلد بقلادة شعر لم يعرض له أحد ، وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت ، فأمر الله أن لا يقاتل المشركون في الشهر الحرام ولا عند البيت ، ثم نسخها قوله (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[2] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : نسخ منها ﴿ آمّين البيت الحرام ﴾ نسختها الآية التي في براءة (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وقال (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على

---

(١) التوبة الآية ٢٨ .
(٢) التوبة الآية ٥ .

أنفسهم بالكفر)[١] وقال (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)[٢] وهو العام الذي حج فيه أبو بكر بالاذان .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ... ﴾ الآية . قال : نسختها (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ...)[٣] .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم ، يأمنون بذلك إذا خرجوا من الحرم ، فنزلت ﴿ لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ قال : القلائد . اللحاء في رقاب الناس والبهائم أماناً لهم ، والصفا والمروة والهدي والبدن كل هذا من شعائر الله قال أصحاب محمد ﷺ « هذا كله من عمل أهل الجاهلية فعله واقامته ، فحرم الله ذلك كله بالإسلام الا اللحاء القلائد ترك ذلك » .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء في الآية قال : اما القلائد . فان أهل الجاهلية كانوا ينزعون من لحاء السمر فيتخذون منها قلائد يأمنون بها في الناس ، فنهى الله عن ذلك ان ينزع من شجر الحرم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ قال : هو ذو القعدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال «كان رسول الله ﷺ بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت ، وقد اشتد ذلك عليهم ، فر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة ، فقال أصحاب النبي ﷺ نصد هؤلاء كما صدنا أصحابنا ، فانزل الله (ولا يجرمنكم ...) الآية » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى النبي ﷺ ، فدعاه فقال : إلام تدعو؟ فاخبره ، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه «يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ، فلما أخبره النبي ﷺ قال : انظروا لعلي أسلم ولي من اشاوره ، فخرج من عنده ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) التوبة الآية ١٧ .
(٢) التوبة الآية ٢٨ .
(٣) التوبة الآية ٥ .

لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر ، فمر بسرح من سرح المدينة ، فساقه ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلد وأهدى ، فاراد رسول الله ﷺ ان يبعث إليه ، فنزلت هذه الآية حتى بلغ ﴿ ولا آمّين البيت الحرام ﴾ فقال ناس من أصحابه : يا رسول الله خلِّ بيننا وبينه فانه صاحبنا . قال : انه قد قلد ! قالوا : انما هو شيء كنا نصنعه في الجاهلية ، فأبى عليهم ، فنزلت هذه الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : قدم الحطم بن هند البكري المدينة في عير له تحمل طعاما ، فباعه ثم دخل على النبي ﷺ فبايعه وأسلم ، فلما ولى خارجا نظر اليه فقال لمن عنده « لقد دخل عليَّ بوجه فاجر وولى بقفا غادر ، فلما قدم اليمامة ارتد عن الإسلام ، وخرج في عير له تحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة ، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ تهيأ للخروج اليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه في عيره ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ الآية . فانتهى القوم » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ قال : هذا يوم الفتح ، جاء ناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة ، فقال المسلمون : يا رسول الله ، انما هؤلاء مشركون ، فمثل هؤلاء فلن ندعهم إلا أن نغير عليهم ، فنزل القرآن ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ قال : يبتغون الاجر والتجارة حرم الله على كل أحد اخافتهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ قال : هي للمشركين يلتمسون فضل الله ورضوانا نماء يصلح لهم دنياهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : خمس آيات في كتاب الله رخصة وليست بعزمة ﴿ واذا حللتم فاصطادوا ﴾ ان شاء اصطاد وان شاء لم يصطد (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا) [١] . (أو على سفر فعدة من أيام اخر) [٢] (فكلوا منها وأطعموا) [٣] .

---

(١) الجمعة الآية ١٠ . (٣) الحج الآية ٢٨ .
(٢) البقرة الآية ١٨٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : خمس آيات من كتاب الله رخصة وليست بعزيمة (فكلوا منها وأطعموا)[١] فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل ﴿ واذا حللتم فاصطادوا ﴾ من شاء فعل ومن شاء لم يفعل (ومن كان مريضا أو على سفر)[٢] فمن شاء صام ومن شاء افطر (فكاتبوهم ان علمتم)[٣] ان شاء كاتب ، وإن شاء لم يفعل ، (فإذا قُضيتْ الصلاة فانتشروا)[٤] ، إن شاء انتشر وإن شاء لم ينتشر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم ﴾ قال : لا يحملنكم بغض قوم .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ولا آمّين البيت الحرام ﴾ قال : الذين يريدون الحج ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ﴾ قال : التجارة في الحج ﴿ ورضوانا ﴾ قال : الحج ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم ﴾ قال : عداوة قوم ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ قال : البر . ما أمرت به ، والتقوى . ما نهيت عنه .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد في هذه الآية والبخاري في تاريخه عن وابصة قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا لا أريد أن أدع شيئا من البر والاثم الا سألته عنه ، فقال لي « يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه أم تسأل ؟ قلت : يا رسول الله أخبرني ! قال : جئت لتسأل عن البر والاثم ، ثم جمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ، ويقول : يا وابصة استفت قلبك ، استفت نفسك ، البر : ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس ، والاثم : ما حاك في القلب وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الأدب ومسلم والترمذي والحاكم والبيهقي في الشعب عن النوّاس بن سمعان قال : سئل رسول الله ﷺ عن البر والإثم ، فقال « ما حاك في نفسك فدعه قال : فما الايمان ؟ قال : من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن » .

---

(١) الحج الآية ٢٨ . (٣) النور الآية ٣٣ .
(٢) البقرة الآية ١٨٤ . (٤) الجمعة الآية ١٠ .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن مسعود قال : الاثم حوّاز القلوب .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : الاثم حوّاز القلوب ، فاذا حز في قلب أحدكم شيء فليدعه .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « الاثم حوّاز القلوب ، وما من نظرة الا وللشيطان فيها مطمع » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما من رجل ينعش لسانه حقا يعمل به الا أجرى عليه أجره الى يوم القيامة ، ثم بوَّأه الله ثوابه يوم القيامة »

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ، ان رسول الله ﷺ قال : « ان داود عليه السلام قال فيما يخاطب ربه عز وجل : يا رب ، أي عبادك أحب اليك أحبه بحبك ؟ قال : يا داود أحب عبادي اليّ نقي القلب ، نقي الكفين ، لا يأتي الى أحد سوءا ، ولا يمشي بالنميمة ، تزول الجبال ولا يزول ، أحبني وأحب من يحبني ، وحببني الى عبادي ، قال : يا رب انك لتعلم اني أحبك وأحب من يحبك ، فكيف أحببك الى عبادك ؟! قال : ذكرهم بآلائي وبلائي ونعمائي ، يا داود إنه ليس من عبد يعين مظلوما ، أو يمشي معه في مظلمته ، إلا أُثَبِّتُ قدميه يوم تزل الاقدام » .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة ، ان رسول الله ﷺ قال : « من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة ، لقى الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم عن ابن عباس ، ان رسول الله ﷺ قال : « من أعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برىء من ذمة الله ورسوله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من أعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع » .

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن أوس بن شرحبيل قال : قال رسول الله ﷺ « من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من

حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادّ الله في أمره ، ومن مات وعليه دين فليس بالدينار والدرهم ولكنها الحسنات والسيئات ، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال » .

وأخرج البيهقي من طريق فسيلة . انها سمعت أباها وهو واثلة بن الاسقع يقول : سألت رسول الله ﷺ أمن المعصية ان يحب الرجل قومه ؟ قال « لا ، ولكن من المعصية أن يعين الرجل قومه على الظلم » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من مشى مع قوم يرى أنه شاهد وليس بشاهد فهو شاهد زور ، ومن أعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع ، وقتال المسلم كفر ، وسبابه فسوق » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « من أعان قوما على ظلم فهو كالبعير المتردي ، فهو ينزع بذنبه » . ولفظ الحاكم : « مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل البعير يتردى ، فهو يمد بذنبه » .

قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي امامة قال : بعثني رسول الله ﷺ الى قومي أدعوهم الى الله ورسوله وأعرض عليهم شعائر الإسلام ، فأتيتهم فبينا نحن كذلك إذ جاؤوا بقصعة دم واجتمعوا عليها يأكلونها ،

قالوا : هلم يا صدى فكل . قلت : ويحكم ...! إنما أتيتكم من عند من يحرِّم هذا عليكم ، وأنزل الله عليه. قالوا : وما ذاك ؟ قال : فتلوت عليهم هذه الآية ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن قتادة قال : إذا أكل لحم الخنزير عرضت عليه التوبة ، فان تاب والا قتل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ قال : ما أهل للطواغيت به ﴿ والمنخنقة ﴾ قال : التي تخنق فتموت ﴿ والموقوذة ﴾ التي تضرب بالخشبة فتموت ﴿ والمتردية ﴾ قال : التي تتردى من الجبل فتموت ﴿ والنطيحة ﴾ قال : الشاة التي تنطح الشاة ﴿ وما أكل السبع ﴾ يقول : ما أخذ السبع ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾ يقول : ما ذبحتم من ذلك وبه روح فكلوه ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ قال : النصب . انصاب ، كانوا يذبحون ويهلون عليها ﴿ وان تستقسموا بالأزلام ﴾ قال : هي القداح كانوا يستقسمون بها في الامور ﴿ ذلكم فسق ﴾ يعني من أكل من ذلك كله فهو فسق .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله تعالى ﴿ والمنخنقة ﴾ قال : كانت العرب تخنق الشاة ، فاذا ماتت أكلوا لحمها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت امرىء القيس وهو يقول :

يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال

قال : أخبرني عن قوله ﴿ والموقوذة ﴾ قال : التي تضرب بالخشب حتى تموت . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

يلوينني دين النهار واقتضي ديني اذا وقذ النعاس الرقدا

قال : أخبرني عن قوله ﴿ الانصاب ﴾ قال : الأنصاب . الحجارة التي كانت العرب تعبدها من دون الله وتذبح لها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول :

فلا لعمر الذي مسحت كعبته وما هريق على الانصاب من جسد

قال : أخبرني عن قوله ﴿ وان تستقسموا بالأزلام ﴾ قال : الأزلام . القداح كانوا يستقسمون الامور بها ، مكتوب على أحدهما أمرني ربي ، وعلى الآخر نهاني ربّي ،

فاذا أرادوا أمرا أتوا بيت أصنامهم ، ثم غطوا على القداح بثوب فايهما خرج عملوا به. قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الحطيئة وهو يقول :

لا يزجر الطير ان مرت به سنحاً ولا يفـاض على قـدح بـأزلام

وأخرج البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال : قلت يا رسول الله ، اني أرمي بالمعراض الصيد فاصيب ، فقال : «اذا رميت بالمعراض فخزق فكله ، وان أصابه بعرضه فانما هو وقيذ فلا تأكله» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الرادة التي تتردى في البئر ، والمتردية التي تتردى من الجبل .

وأخرج عن أبي ميسرة أنه كان يقرأ ((والمنطوحة)).

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قرأ ((وأكيل السبع)).

وأخرج ابن جرير عن علي قال : اذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة ، وهي تحرك يدا أو رجلا فكلها .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «لا تأكل الشريطة فانها ذبيحة الشيطان» قال ابن المبارك : هي ان تخرج الروح منه بشرط من غير قطع حلقوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ قال : كانت حجارة حول الكعبة يذبح عليها أهل الجاهلية ويبدلونها بحجارة : اذا شاؤوا أعجب اليهم منها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾ قال : سهام العرب وكعاب فارس التي يتقامرون بها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال ﴿ الازلام ﴾ القداح ، يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾ قال : القداح ، كانوا اذا أرادوا أن يخرجوا في سفر جعلوا قداحا للخروج وللجلوس ، فان وقع الخروج خرجوا ، وان وقع الجلوس جلسوا .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾ قال : حصى بيض كانوا يضربون بها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في الآية قال : كانوا اذا أرادوا أمرا أو سفرا يعمدون الى قداح ثلاثة ، على واحد منها مكتوب أمرني ، وعلى الآخر انهني ، ويتركون الآخر محللا ، بينهما ليس عليه شيء ، ثم يجيلونها ، فإن خرج الذي عليه مـرني مضوا لامرهم ، وان خرج الذي عليه انهني كفوا ، وان خرج الذي ليس عليه شيء أعادوها .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «لن يلج الدرجات العلى من تكهَّن ، أو استقسم ، أو رجع من سفر تطيرا » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ قال : يئسوا أن ترجعوا الى دينهم أبدا .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ يقول : يئس أهل مكة ان ترجعوا الى دينهم ، عبادة الاوثان أبدا ﴿ فلا تخشوهم ﴾ في اتباع محمد ﴿ واخشوني ﴾ في عبادة الاوثان وتكذيب محمد ، فلما كان واقفا بعرفات نزل عليه جبريل وهو رافع يده والمسلمون يدعون الله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ يقول : حلالكم وحرامكم ، فلم ينزل بعد هذا حلال ولا حرام ﴿وأتممت عليكم نعمتي ﴾ قال : منتي فلم يحج معكم مشرك ﴿ ورضيت ﴾ يقول : واخترت ﴿ لكم الاسلام دينا ﴾ مكث رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية احدى وثمانين يوما ، ثم قبضه الله اليه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ... اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : هذا حين فعلت .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ فلا تخشوهم واخشون ﴾ قال : فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم .

وأخرج مسلم عن جابر ، ان رسول الله ﷺ قال : «ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة وأبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ «ان الشيطان قد أيس ان يعبد بارضكم هذه ، ولكنه راض منكم بما تحقرون » .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ان الشيطان قد يئس ان تعبد الاصنام بأرض العرب ، ولكن سيرضى منكم بدون ذلك بالمحقرات ، وهي

الموبقات يوم القيامة ، فاتقوا المظالم ما استطعتم » .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : أخبر الله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الايمان ، فلا تحتاجون الى زيادة أبدا ، وقد أتمه فلا ينقص أبداً ، وقد رضيه فلا يسخطه وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : أخلص الله لهم دينهم ، ونفى المشركين عن البيت ، قال : وبلغنا أنها أنزلت يوم عرفة ، ووافقت يوم جمعة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم عرفة ، يوم جمعة حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ، وأخلص للمسلمين حجهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا ، فلما نزلت براءة فنفي المشركون عن البيت الحرام ، وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين ، فكان ذلك من تمام النعمة ، وهو قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : تمام الحج ، ونفي المشركين عن البيت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي قال : نزلت هذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفات ، وقد أطاف به الناس ، وتهدمت منار الجاهلية ومناسكهم ، واضمحل الشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ولم يحج معه في ذلك العام مشرك ، فانزل الله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : نزل على النبي ﷺ هذه الآية وهو بعرفة ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وكان اذا أعجبته آيات جعلهن صدر السورة ، قال : « وكان جبريل يعلم كيف ينسك » .

وأخرج الحميدي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان والبيهقي في سننه عن طارق بن شهاب قال « قالت اليهود لعمر : انكم تقرأون آية في كتابكم ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتّخذنا ذلك اليوم عيدا . قال : وأي آية ؟ قالوا ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم

نعمتي ﴾ قال عمر : والله اني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله ﷺ فيه ، والساعة التي نزلت فيها ، نزلت على رسول الله ﷺ عشية عرفة ، في يوم جمعة » .

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد عن أبي العالية قال : كانوا عند عمر فذكروا هذه الآية ، فقال رجل من أهل الكتاب : لو علمنا أي يوم نزلت هذه الآية لاتخذناه عيدا . فقال عمر : الحمدلله الذي جعله لنا عيدا ، واليوم الثاني نزلت يوم عرفة ، واليوم الثاني يوم النحر ، فاكمل لنا الامر ، فعلمنا ان الامر بعد ذلك في انتقاص .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عنترة قال : لما نزلت ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وذلك يوم الحج الاكبر بكى عمر ، فقال له النبي ﷺ « ما يبكيك ؟! قال : أبكاني انـا كنا في زيادة من ديننا ، فاما اذ كمل فانه لم يكمل شيء قط إلا نقص . فقال : صدقت » .

وأخرج ابن جرير عن قبيصة بن أبي ذؤيب قال : قال كعب : لو ان غير هذه الامة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه ، فقال عمر : وأي آية يا كعب ؟ فقال ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فقال عمر : لقد علمت اليوم الذي أنزلت ، والمكان الذي نزلت فيه ، نزلت في يوم جمعة ، ويوم عرفة ، وكلاهما بحمد الله لنا عيد .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير والطبراني والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فقال يهودي : لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا يومها عيدا . فقال ابن عباس : فانها نزلت في يوم عيدين اثنين : في يوم جمعة ، يوم عرفة .

وأخرج ابن جرير ،عن عيسى بن حارثة الأنصاري ، قال : كنا جلوساً في الديوان فقال لنا نصراني : يا أهل الاسلام ، لقد أنزلت عليكم آية لو أنزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم وتلك الساعة عيدا ، ما بقي منا اثنان ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فلم يجبه أحد منا ، فلقيت محمد بن كعب القرظي فسألته عن ذلك ، فقال : ألا رددتم عليه ؟ فقال : قال عمر بن الخطاب : أنزلت على النبي ﷺ وهو واقف على الجبل يوم عرفة ، فلا يزال ذلك اليوم عيدا للمسلمين ما بقي منهم أحد .

وأخرج ابن جرير عن داود قال : قلت لعامر الشعبي ان اليهود تقول كيف لم

تحفظ العرب هذا اليوم الذي أكمل الله لها دينها فيه ؟ فقال عامر : أو ما حفظته ؟. قلت له : فأي يوم هو؟ قال : يوم عرفة ، أنزل الله في يوم عرفة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن علي قال : أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو قائم عشية عرفة ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني عن عمرو بن قيس السكوني . انه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر ينتزع بهذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ حتى ختمها . فقال : نزلت في يوم عرفة في يوم جمعة .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه عن سمرة قال : نزلت هذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ على رسول الله ﷺ ، وهو بعرفة واقف يوم الجمعة .

وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو بعرفة ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال : ولد نبيكم يوم الاثنين ، ونبىء يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وتوفي يوم الاثنين .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال « لما نصب رسول الله ﷺ عليا يوم غدير خم فنادى له بالولاية ، هبط جبريل عليه بهذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة ، قال النبي ﷺ « من كنت مولاه فعلي مولاه . فانزل الله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : هذا نزل يوم عرفة ، فلم ينزل بعدها حرام ولا حلال ، ورجع رسول الله ﷺ فمات ، فقالت أسماء بنت عميس : حججت مع رسول الله ﷺ تلك الحجة ، فبينما نحن نسير اذ تجلى له جبريل على الراحلة ، فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القرآن فبركت ، فأتيته فسجيت عليه بردا كان عليّ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : مكث النبي ﷺ بعد ما نزلت هذه الآية احدى وثمانين ليلة قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

أما قوله تعالى : ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾

أخرج ابن جرير عن قتادة قال « ذكر لنا انه يمثل لاهل كل دين دينهم يوم القيامة ، فاما الايمان فيبشر أصحابه وأهله ويعدهم الى الخير حتى يجيء الاسلام فيقول : رب أنت السلام وانا الاسلام ، فيقول : اياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزي » .

وأخرج أحمد عن علقمة بن عبدالله المزني قال : حدثني رجل قال : كنت في مجلس عمر بن الخطاب فقال عمر لرجل من القوم : كيف سمعت رسول الله ﷺ ينعت الاسلام ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الاسلام بدأ جذعا ، ثم ثنيا ، ثم رباعيا ، ثم سدسيا ، ثم بازلا . قال عمر : فما بعد البزول الا النقصان » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن اضطر ﴾ يعني الى ما حرم مما سمي في صدر هذه السورة ﴿ في مخمصة ﴾ يعني مجاعة ﴿ غير متجانف لإثم ﴾ يقول : غير معتدٍ لاثم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ في مخمصة ﴾ قال : في مجاعة وجهد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، اما سمعت الاعشى وهو يقول :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجـــاراتكم غرثي يبتن خمائصا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم ﴾ قال : في مجاعة غير متعرض لاثم .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : رخص للمضطر اذا كان غير متعمد لاثم ان يأكله من جهد ، فمن بغى ، أو عدا ، أو خرج في معصية الله ، فانه محرم عليه ان يأكله .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي واقد الليثي انهم قالوا « يا رسول الله ، انا بأرض تصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة ؟ قال : اذا لم تصطبحوا ، ولم تغتبقوا ، ولم تحتفئوا بقلا ، فشأنكم بها » .

وأخرج ابن سعد وأبو داود عن الفجيع العامري . انه قال « يا رسول الله ،ما يحل لنا من الميتة ؟ فقال : ما طعامكم ؟ قلنا : نغتبق ونصطبح . قال عقبة : قدح غدوة ، وقدح عشية . قال : ذاك. وأبى الجوع ، وأحل لهم الميتة على هذه الحال » .

وأخرج الحاكم وصححه عن سمرة بن جندب ، أن النبي ﷺ قال : «اذا رويت أهلك من اللبن غبوقا فاجتنب ما نهى الله عنه من ميتة » .

قوله تعالى : يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه عن أبي رافع قال : «جاء جبريل الى النبي ﷺ فاستأذن عليه فأذن له ، فابطأ فاخذ رداءه فخرج ، فقال : قد أذنا لك ! قال : أجل ، ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة ، فنظروا فاذا في بعض بيوتهم جرو. قال أبو رافع : فامرني ان أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت ، وجاء الناس فقالوا : يا رسول الله، ماذا يحل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتلها ؟ فسكت النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : اذا أرسل الرجل كلبه ، وذكر اسم الله فامسك عليه ، فليأكل ما لم يأكل » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة . ان النبي ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب ، فقتل حتى بلغ العوالي ، فدخل عاصم بن عدي ، وسعد بن خيثمة ، وعويم بن ساعدة ، فقالوا : ماذا أحل لنا يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم .. ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال « لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب قالوا : يا رسول الله، ماذا أحل لنا من هذه الامة ؟ فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم .. ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل

الطائيين سألا رسول الله ﷺ فقالا : « يا رسول الله ، قد حرم الله الميتة . فماذا يحل لنا ؟ فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عامر . ان عدي بن حاتم الطائي أتى رسول الله ﷺ فسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدرِ ما يقول له حتى أنزل الله عليه هذه الآية في المائدة ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عروة بن الزبير عمن حدثه ، ان رجلا من الاعراب أتى النبي ﷺ يستفتيه في الذي حرم الله عليه والذي أحل له ، فقال له النبي ﷺ : « يحل لك الطيبات ، ويحرم عليك الخبائث ، الا ان تفتقر الى طعام لك فتأكل منه حتى تستغني عنه . فقال الرجل : وما فقري الذي يحل لي ، وما غناي الذي يغنيني عن ذلك ؟ قال النبي ﷺ : اذا كنت ترجو نتاجا فتبلغ من لحوم ماشيتك الى نتاجك ، أوكنت ترجو غنى تطلبه فتبلغ من ذلك شيئاً ، فاطعم أهلك ما بدا لك حتى تستغني عنه. فقال الاعرابي : ما غناي الذي أدعه اذا وجدته ؟ فقال النبي ﷺ : اذا أرويت أهلك غبوقا من الليل فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام ، وأما مالك فانه ميسور كله ليس فيه حرام » .

وأخرج الطبراني عن صفوان بن أمية ، ان عرفطة بن نهيك التميمي قال : « يا رسول الله ، اني وأهل بيتي يرزقون من هذا الصيد ، ولنا فيه قسم وبركة ، وهو مشغلة عن ذكر الله وعن الصلاة في جماعة ، وبنا اليه حاجة ، أفتحله أم تحرمه ؟ قال : أحله . لان الله قد أحله نعم العمل . والله أولى بالعذر . قد كانت قبلي لله رسل كلهم يصطادون ويطلبون الصيد . ويكفيك من الصلاة في جماعة اذا غبت غبت عنها في طلب الرزق حبك الجماعة وأهلها ، وحبك ذكر الله وأهله ، وابتغ على نفسك وعيالك حلالا ، فان في ذلك جهاد في سبيل الله ، واعلم ان عون الله في صالح التجار» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما علمتم من الجوارح مكلبين ﴾ قال : هي الكلاب المعلمة ، والبازي يعلم الصيد ، والجوارح يعني : الكلاب ، والفهود ، والصقور ، وأشباهها ﴿ والمكلبين ﴾ الضواري ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ يقول : كلوا مما قتلن ، فان قتل وأكل فلا تأكل ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ يقول : اذا أرسلت جوارحك فقل بسم الله ، وان نسيت فلا حرج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ من الجوارح مكلبين ﴾ قال : الطير ، والكلاب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ من الجوارح مكلبين ﴾ قال : يكالبن الصيد ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ قال : اذا أرسلت كلبك أو طائرك أو سهمك فذكرت اسم الله فأمسك أو قتل فكل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس : في المسلم يأخذ كلب المجوسي المعلم ، أو بازه ، أو صقره ، مما علمه المجوسي ، فيرسله فيأخذه. قال : لا يأكله وان سميت ؛ لانه من تعليم المجوسي ، وانما قال ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ وما علمتم من الجوارح ﴾ قال : كُلّ ما ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ قال : تعلمونهن من الطلب كما علمكم الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : انما المعلم من الكلاب ان يمسك صيده فلا يأكل ، كل منه حتى يأتيه صاحبه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : اذا أكل الكلب فلا تأكل ، فانما أمسك على نفسه .

وأخرج ابن جرير عن عدي بن حاتم قال : سألت رسول الله ﷺ عن صيد البازي . قال : « ما أمسك عليك فكل » .

وأخرج البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال « قلت : يا رسول الله ، اني أرسل الكلاب المعلمة واذكر اسم الله ؟ فقال : اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسكن عليك . قلت : وان قتلن؟ قال : وان قتلن ما لم يشركها كلب ليس منها ، فانك انما سميت على كلبك ولم تسمِّ على غيره » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عدي بن حاتم قال : قلت « يا رسول الله ، انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة ، فما يحل لنا منها ؟ قال : يحل لكم ﴿ ما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ﴾ ثم قال : ما أرسلت من كلب وذكرت اسم الله فكل ما أمسك عليك . قلت : وان قتل ؟ قال : وان قتل ، ما لم يأكل هو الذي أمسك. قلت : انا قوم نرمي ، فما يحل لنا؟ قال : ما ذكرت اسم الله وخزقت فكل » .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن الحكم ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس

فقال : أرأيت اذا أرسلت كلبي وسميت فقتل الصيد ، آكله ؟ قال : نعم . قال نافع : يقول الله ﴿ الا ما ذكيتم ﴾ تقول أنت : وان قتل ! قال : ويحك يا ابن الأزرق ... ! أرأيت لو أمسك على سنور فادركت ذكاته ، أكان يكون على يأس ؟ والله اني لأعلم في أي كلاب نزلت : في كلاب نبهان من طي ، ويحك يا ابن الازرق ... ! ليكونن لك نبأ .

وأخرج عبد بن حميد عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ « ما أمسك عليك الذي ليس بمكلب فادركت ذكاته فكل ، وان لم تدرك ذكاته فلا تأكل » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : اذا أكل الكلب فلا تأكل ، واذا أكل الصقر فكل ؛ لأن الكلب تستطيع ان تضربه ، والصقر لا تستطيع .

وأخرج عبد بن حميد عن عروة أنه سئل عن الغراب ، أمن الطيبات هو؟ قال : من أين يكون من الطيبات ، وسماه رسول الله ﷺ فاسقا ؟ ! .

قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : ذبائحهم . وفي قوله ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : حل لكم ﴿ اذا آتيتموهن أجورهن ﴾ يعني مهورهن ﴿ محصنين ﴾ يعني تنكحوهن بالمهر والبينة ﴿ غير مسافحين ﴾ غير معلنين بالزنا ﴿ ولا متخذي أخدان ﴾ يعني يسررن بالزنا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ قال : ذبيحتهم .

وأخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : ذبائحهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : أحل الله لنا محصنتين : محصنة مؤمنة ، ومحصنة من أهل الكتاب ، نساؤنا عليهم حرام ، ونساؤهم لنا حلال .

وأخرج ابن جرير عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوّجون نساءنا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن عمر بن الخطاب قال : المسلم يتزوج النصرانية ، ولا يتزوّج النصراني المسلمة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : أحل لنا طعامهم ونساؤهم .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : انما أحلت ذبائح اليهود والنصارى من أجل أنهم آمنوا بالتوراة والانجيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : من الحرائر .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : من العفائف .

وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي في قوله ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : التي أحصنت فرجها واغتسلت من الجنابة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن جابر بن عبدالله . انه سئل عن نكاح المسلم اليهودية والنصرانية ، فقال : تزوجناهن زمن الفتح ونحن لا نكاد نجد المسلمات كثيرا ، فلما رجعنا طلقناهن . قال : ونساؤهن لنا حل ، ونساؤنا عليهم حرام .

وأخرج عبد بن حميد عن ميمون بن مهران قال : سألت ابن عمر عن نساء أهل الكتاب ، فتلا عليّ هذه الآية ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ . (ولا تنكحوا المشركات)[1] .

وأخرج ابن جرير عن الحسن . انه سئل : أيتزوج الرجل المرأة من أهل الكتاب ؟ قال : ما له ولأهل الكتاب وقد أكثر الله المسلمات ! فان كان لا بد فاعلا فليعهد اليها حصانا غير مسافحة . قال الرجل : وما المسافحة ؟ قال : هي التي اذا المح اليها الرجل بعينه تبعته .

---

(١) البقرة الآية ٢٢١ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ولا متخذي أخدان﴾ قال : ذو الخدن والخلية الواحدة . قال : ذكر لنا ان رجالا قالوا : كيف نتزوج نساءهم وهم على دين ونحن على دين ؟ فانزل الله ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾ قال : لا والله لا يقبل الله عملا الا بالايمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾ قال : أخبر الله ان الايمان هو العروة الوثقى ، وانه لا يقبل عملا الا به ، ولا يحرم الجنة الا على من تركه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال «نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات ، وحرم كل ذات دين غير الاسلام» قال الله تعالى ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾ .

قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن علقمة بن صفوان قال : كان رسول الله ﷺ اذا أراق البول نكلمه فلا يكلمنا ، ونسلم عليه فلا يرد علينا حتى يأتي أهله فيتوضأ كوضوئه للصلاة ، فقلنا : يا رسول الله ، نكلمك فلا تكلمنا ، ونسلم عليك فلا ترد علينا ! حتى نزلت آية الرخصة ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة ...﴾ الآية » .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن بريدة قال «كان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة ، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى الصلوات بوضوء واحد ، فقال له عمر : يا رسول الله ، انك فعلت شيئا لم تكن تفعله ! قال : اني عمدا فعلت يا عمر» .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن عباس. ان رسول الله ﷺ خرج الى الخلاء فقدم اليه طعام فقالوا : ألا نأتيك بوضوء ؟ فقال : «إنما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة» .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن جرير وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن عبدالله بن حنظلة بن الغسيل «ان رسول الله ﷺ أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر ، فلما شق ذلك على رسول الله ﷺ أمر بالسواك عند كل صلاة ، ووضع عنه الوضوء إلا من حدث» .

وأخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه عن علي أنه كان يتوضأ عند كل صلاة ، ويقرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة ... ﴾ الآية .

وأخرج البيهقي في سننه عن رفاعة بن رافع . أن رسول الله ﷺ قال للمسيء صلاته : «انها لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله ، يغسل وجهه ويديه الى المرفقين ، ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين» .

وأخرج مالك والشافعي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن زيد بن أسلم والنحاس ، ان معنى هذه الآية ﴿ إذا قمتم الى الصلاة ... ﴾ الآية . ان ذلك اذا قمتم من المضاجع ، يعني النوم .

وأخرج ابن جرير عن السدي . مثله .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة ﴾ يقول : قمتم وأنتم على غير طهر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم ﴾ قال : ذلك الغسل الدلك .

وأخرج الدارقطني والبيهقي في سننهما عن جابر بن عبدالله قال «كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طلحة عن أبيه عن جده قال «رأيت النبي ﷺ توضأ فمسح رأسه هكذا ، وأمرَّ حفص بيديه على رأسه حتى مسح قفاه» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن المغيرة بن شعبة «ان النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى العمامة» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

وابن أبي حاتم والنحاس عن ابن عباس انه قرأها ﴿ وأرجلكم ﴾ بالنصب يقول : رجعت الى الغسل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن علي أنه قرأ ﴿ وأرجلكم ﴾ قال : عاد الى الغسل .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والنحاس عن ابن مسعود . انه قرأ ﴿ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم ﴾ بالنصب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة . انه كان يقرأ ﴿ وأرجلكم ﴾ يقول : رجع الأمر الى الغسل .

وأخرج عبد الرزاق والطبراني عن قتادة ان ابن مسعود قال : رجع قوله الى غسل القدمين في قوله ﴿ وأرجلكم الى الكعبين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبد الرحمن قال : قرأ الحسن والحسين ﴿وأرجلكم الى الكعبين﴾ فسمع علي ذلك وكان يقضي بين الناس فقال : أرجلكم هذا من المقدم والمؤخر في الكلام .

وأخرج سعيد بن منصور عن أنس انه قرأ ﴿ وأرجلكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾ قال : هو المسح .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن ماجة عن ابن عباس قال : أبى الناس إلا الغسل ، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن عباس قال : الوضوء غسلتان ومسحتان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس قال : افترض الله غسلتين ومسحتين ، ألا ترى أنه ذكر التيمم فجعل مكان الغسلتين مسحتين وترك المسحتين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة . مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير عن أنس . انه قيل له : ان الحجاج خطبنا فقال : اغسلوا وجوهكم وأيديكم ، وامسحوا برؤوسكم وارجلكم ، وانه ليس شيء من ابن آدم أقرب إلى الخبث من قدميه فاغسلوا بطونهما ، وظهورهما

وعراقيبها . فقال أنس : صدق الله وكذب الحجاج . قال الله ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾ وكان أنس اذا مسح قدميه بلهما .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن الشعبي قال : نزل جبريل بالمسح على القدمين ، ألا ترى ان التيمم ان يمسح ما كان غسلا ويلقى ما كان مسحا .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش والنحاس عن الشعبي قال : نزل القرآن بالمسح وجرت السنّة بالغسل .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش قال : كانوا يقرؤونها ﴿ برؤوسكم وأرجلكم﴾ بالخفض ، وكانوا يغسلون .

وأخرج سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ على غسل القدمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحكم قال «مضت السنة من رسول الله ﷺ والمسلمين بغسل القدمين» .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : لم أرَ أحدا يمسحُ على القدمين .

وأخرج ابن جرير عن أنس قال : نزل القرآن بالمسح ، والسنة بالغسل .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن البراء بن عازب «أن رسول الله ﷺ لم يزل يمسح على الخفين قبل نزول المائدة وبعدها حتى قبضه الله عز وجل» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس أنه قال : ذكر المسح على القدمين عند عمر وسعد وعبدالله بن عمر فقال : عمر : سعد أفقه منك . فقال عمر : يا سعد ، انا لا ننكر ان رسول الله ﷺ مسح ، ولكن هل مسح منذ أنزلت سورة المائدة ؟، فانها أحكمت كل شيء ، وكانت آخر سورة نزلت من القرآن الا براءة . قال : فلم يتكلم أحد .

وأخرج أبو الحسن بن صخر في الهاشميات بسند ضعيف عن ابن عباس قال «نزل بها جبريل على ابن عمي ﷺ ﴿اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم﴾ قال له : اجعلها بينهما .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي واللفظ له عن جرير أنه بال ثم توضأ ومسح على

الخفين ، قال : ما يمنعني أن أمسح وقد رأيت رسول الله ﷺ مسح ! قالوا : إنما كان ذلك قبل نزول المائدة . قال : ما أسلمت الا بعد نزول المائدة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن جرير بن عبدالله قال « قدمت على رسول الله ﷺ بعد نزول المائدة ، فرأيته يمسح على الخفين » .

وأخرج ابن عدي عن بلال قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « امسحوا على الخفين » .

وأخرج ابن جرير عن القاسم بن الفضل الحداني قال : قال أبو جعفر : من الكعبين فقال القوم : ههنا ؟ فقال : هذا رأس الساق ، ولكن الكعبين هما عند المفصل .

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾ يقول : فاغتسلوا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال « كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه رجل جيد الثياب ، طيب الريح ، حسن الوجه ، فقال : السلام عليك يا رسول الله . فقال : وعليك السلام . قال : أدنو منك ؟ قال : نعم . فدنا حتى ألصق ركبته بركبة رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله ، ما الاسلام ؟ قال : تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج الى بيت الله الحرام ، وتغتسل من الجنابة ، قال : صدقت . فقلنا : ما رأينا كاليوم قط رجلا — والله — لكأنه يعلم رسول الله ﷺ ؟! » .

وأخرج عبد بن حميد عن وهب الذماري قال : مكتوب في الزبور « من اغتسل من الجنابة فانه عبدي حقا ، ومن لم يغتسل من الجنابة فانه عدوي حقا » .

أما قوله تعالى : ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ الآية

أخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : احتلم رجل على عهد رسول الله ﷺ وهو مجذوم فغسلوه فمات ، فقال رسول الله ﷺ « قتلوه قتلهم الله ، ضيعوه ضيعهم الله » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس . انه كان يطوف بالبيت بعدما ذهب بصره ، وسمع قوما يذكرون المجامعة والملامسة والرفث ولا يدرون معناه ، واحد أم شتى ؟ فقال : الله أنزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب ، فما كان منه لا

يستحي الناس من ذكره فقد عناه ، وما كان منه يستحي الناس فقد كناه ، والعرب يعرفون معناه ، لأن المجامعة والملامسة والرفث ووضع أصبعيه في أذنيه ، ثم قال : ألا هو النيك » .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : أو جامعتم النساء ، وهذيل تقول اللمس باليد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

يلمس الاحلاس في منزلـــــه بيـــديـــه كـــاليهودي المصل

وقال الأعشى :

ودارعـــة صفراء بـــالطيب عنـــدنـــا للمس الندى ما في يد الدرع منتق

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴾ قال : ان أعياك الماء ، فلا يعييك الصعيد ان تضع فيه كفيك ثم تنفضها فتمسح بهما يديك ووجهك ، لا تعدو ذلك لغسل جنابة ولا لوضوء صلاة ، ومن تيمم بالصعيد فصلى ثم قدر على الماء فعليه الغسل وقد مضت صلاته التي كان صلاها ، ومن كان معه ماء قليل وخشي على نفسه الظمأ فليتيمم الصعيد ، ويتبلغ بمائه ، فانه كان يؤمر بذلك والله أعذر بالعذر .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم عن عائشة قالت : « سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فاناخ رسول الله ﷺ وثنى رأسه في حجري راقدا ، وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة ، وقال : حبست الناس في قلادة ؟ فبي الموت لمكان رسول الله ﷺ وقد أوجعني ، ثم ان النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح ، فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم .. ﴾ الآية . فقال أسيد بن الحضير : لقد بارك الله فيكم يا آل أبي بكر » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وابن ماجة ، عن عمار بن ياسر « أن رسول الله ﷺ عرس باولات الجيش ومعه عائشة ، فانقطع عقد لها من جزع ظفار ، فجلس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء ، فانزل الله على رسول الله ﷺ رخصة الطهر بالصعيد الطيب ، فقام المسلمون مع رسول الله ﷺ فضربوا بأيديهم الى المناكب ، من بطون أيديهم الى الابط » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿من حرج﴾ قال : من ضيق .

وأخرج مالك ومسلم وابن جرير عن أبي هريرة . أن النبي ﷺ قال : «اذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب» .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان من طريق محمد ابن كعب القرظي عن عبدالله بن دارة عن حمران مولى عثمان ، عن عثمان بن عفان «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما توضأ عبد فأسبغ وضوءه ، ثم قام الى الصلاة ، الا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى . قال محمد بن كعب القرظي : وكنت اذا سمعت الحديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ التمسته في القرآن ، فالتمست هذا فوجدته (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك)[1] فعرفت أن الله لم يتم عليه النعمة حتى غفر له ذنوبه . ثم قرأت الآية التي في سورة المائدة ﴿اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم﴾ حتى بلغ ﴿ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ فعرفت أن الله لم يتم النعمة عليهم حتى غفر لهم» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «اذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه ، فان جلس جلس مغفورا له» .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ «اذا تمضمض أحدكم حط ما أصاب بفيه ، واذا غسل وجهه حط ما أصاب بوجهه ، واذا غسل يديه حط ما أصاب بيديه ، واذا مسح رأسه تناثرت خطاياه من أصول الشعر ، واذا غسل قدميه حط ما أصاب برجليه» .

وأخرج أحمد والطبراني بسند حسن عن أبي أمامة ، أن رسول الله ﷺ قال «أيما رجل قام الى وضوئه يريد الصلاة فغسل كفيه نزلت كل خطيئة من كفيه ، فاذا مضمض واستنشق واستنثر نزلت خطيئته من لسانه وشفتيه مع أوّل قطرة ، فاذا غسل

(١) البقرة الآية ٢٢١ .

وجهه نزلت كل خطيئة من سمعه وبصره مع أول قطرة ، واذا غسل يديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين ، سلم من كل ذنب كهيئته يوم ولدته أمه ، فاذا قام الى الصلاة رفع الله درجته ، وان قعد قعد سالما » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من توضأ فأسبغ الوضوء غسل يديه ووجهه ، ومسح على رأسه وأذنيه . ثم قام الى الصلاة المفروضة ، غفر له ذلك اليوم ما مشت رجله ، وقبضت عليه يداه ، وسمعت إليه أذناه ، ونظرت إليه عيناه ، وحدث به نفسه من سوء » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة . أن النبي ﷺ قال « ما من مسلم يتوضأ فيغسل يديه ، ويمضمض فاه ، ويتوضأ كما أمر ، الا حط عنه ما أصاب يومئذ ما نطق به فمه ، وما مس بيديه ، وما مشى إليه ، حتى أن الخطايا لتتحادر من أطرافه ، ثم هو اذا مشى الى المسجد ، فرِجل تكتب حسنة ، وأخرى تمحو سيئة » .

وأخرج الطبراني عن ثعلبة بن عباد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يتوضأ فيحسن الوضوء ، فيغسل وجهه حتى يسيل الماء على ذقنه ، ثم يغسل ذراعيه حتى يسيل الماء على مرفقيه ، ثم يغسل رجليه حتى يسيل الماء من كعبيه ، ثم يقوم فيصلي ، الا غفر الله ما سلف من ذنبه » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم يتوضأ للصلاة فيمضمض ، إلا خرج مع قطر الماء كل سيئة تكلم بها لسانه ، ولا يستنشق الا خرج مع قطر الماء كل سيئة نظر إليها بهما ، ولا يغسل شيئاً من يديه إلا خرج مع قطر الماء كل سيئة مشى بهما إليها ، فاذا خرج الى المسجد ، كتب له بكل خطوة خطاها حسنة ، ومحا بها عنه سيئة حتى يأتي مقامه » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن عمرو بن عبسة قال : «قلت يا رسول الله ، أخبرني عن الوضوء ، فقال : ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويمج ، ثم يستنشق وينثر الا جرت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء ، ثم يغسل وجهه كما أمره الله الا جرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ، ثم يغسل يديه الى المرفقين ، الا جرت خطايا يديه بين أطراف أنامله ، ثم يمسح رأسه كما أمره الله ، الا جرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ، ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما أمره الله ، الا جرت

خطايا قدميه من أطراف أصابعه مع الماء ، ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو له أهل ، ثم يركع ركعتين ، الا انصرف من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ قال : تمام النعمة . دخول الجنة ، لم تتم نعمته على عبد لم يدخل الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب ، والترمذي والطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات ، والخطيب عن معاذ بن جبل قال « مر رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك الصبر . فقال رسول الله ﷺ : سألت البلاء فاسأله المعافاة . ومر على رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك تمام النعمة . قال : يا ابن آدم ، هل تدري ما تمام النعمة ؟ قال : يا رسول الله ، دعوة دعوت بها رجاء الخير ! قال : تمام النعمة دخول الجنة ، والفوز من النار . ومر على رجل وهو يقول : يا ذا الجلال والاكرام . فقال : قد استجيب لك فسل » .

وأخرج ابن عدي عن أبي مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لا تتم على عبد نعمة الا بالجنة » .

قوله تعالى : وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

أخرج ابن جرير والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا ﴾ حتى ختم بعث الله النبي ﷺ ، وأنزل عليه الكتاب ، قالوا : آمنا بالنبي والكتاب ، وأقررنا بما في التوراة ، فأذكرهم الله ميثاقه الذي أقروا به على أنفسهم ، وأمرهم بالوفاء به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ قال : النعم . آلاء الله وميثاقه الذي واثقكم به . قال : الذي واثق به بني آدم في ظهر آدم عليه السلام .

قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۙ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝١٠﴾

أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عبدالله بن كثير في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط .. ﴾ الآية. نزلت في يهود خيبر؛ ذهب رسول الله ﷺ ليستعينهم في دية فهموا ليقتلوه، فذلك قوله ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا .. ﴾ الآية. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١١﴾ *

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله «أن النبي ﷺ نزل منزلا فتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها، فعلق النبي ﷺ سلاحه بشجرة، فجاء اعرابي الى سيفه فأخذه فَسَلَّهُ، ثم أقبل على النبي ﷺ فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله... قال الاعرابي: مرتين أو ثلاثا من يمنعك مني؟ والنبي ﷺ يقول: الله... فشام الاعرابي السيف، فدعا النبي ﷺ أصحابه، فأخبرهم بصنيع الاعرابي وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه.» قال معمر: وكان قتادة يذكر نحو هذا، ويذكر ان قوما من العرب أرادوا أن يفتكوا بالنبي ﷺ، فأرسلوا هذا الاعرابي ويتألوا ﴿أذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم .. ﴾ الآية.

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل، فرأوا من المسلمين غرة، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث، قام على رأس رسول الله ﷺ وقال: من يمنعك؟ قال: الله فوقع السيف من يده، فأخذه النبي ﷺ، وقال: من يمنعك؟ قال: كن خير آخذ. قال: تشهد أن لا

إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قال : أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله ، فجاء الى قومه فقال : جئتكم من عند خير الناس ، فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف ، فكان الناس طائفتين : طائفة بازاء العدو ، وطائفة تصلي مع رسول الله ﷺ ، فانصرفوا فكانوا موضع أولئك الذين بازاء عدوهم ، وجاء أولئك فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعتين ، فكان للناس ركعتين ركعتين وللنبي ﷺ أربع ركعات » .

وأخرج ابن إسحق وأبو نعيم في الدلائل من طريق الحسن . أن رجلا من محارب يقال له غورث بن الحارث قال لقومه : أقتل لكم محمدا ؟ قالوا له : كيف تقتله ؟! فقال : أفتك به ، فأقبل الى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره فقال : يا محمد ، أنظر الى سيفك هذا ، قال : نعم ، فأخذه فاستله وجعل يهزه ويهم فيكبته الله فقال : يا محمد ، ما تخافني وفي يدي السيف ؟ ورده الى رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفَّ أيديهم عنكم ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس قال « ان عمرو بن أمية الضمري حين انصرف من بئر معونة ، لقي رجلين كلابيين معهما أمان من رسول الله ﷺ ، فقتلهما ولم يعلم أن معهما أمانا من رسول الله ﷺ ، فذهب رسول الله ﷺ الى بني النضير ومعه أبو بكر وعمر وعلي ، فتلقاه بنو النضير فقالوا : مرحبا . يا أبا القاسم ، لماذا جئت ؟ قال : رجل من أصحابي قتل رجلين من بني كلاب معهما أمان مني ، طلب مني ديتهما ، فأريد أن تعينوني . قالوا : نعم ، أقعد حتى نجمع لك . فقعد تحت الحصن وأبو بكر وعمر وعلي ، وقد تآمر بنو النضير أن يطرحوا عليه حجرا ، فجاء جبريل فأخبره بما هموا به ، فقام بمن معه ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ... ﴾ الآية » .

وأخرج أبو نعيم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . نحوه .

وأخرج أيضا عن عروة ، وزاد بعد نزول الآية « وأمر رسول الله ﷺ باجلائهم لما أرادوا ، فأمرهم أن يخرجوا من ديارهم . قالوا : الى أين ؟ قال : الى الحشر » .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله ابن أبي بكر قالا : « خرج رسول الله ﷺ الى بني النضير يستعينهم على دية العامريين

اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري ، فلما جاءهم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن ، فمروا رجلا يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه . فقال عمر بن جحاش بن كعب : أنا ، فأتى النبي ﷺ الخبر فانصرف ، فأنزل الله فيهم ، وفيما أراد هو وقومه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ... ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ﴾ قال : هم يهود. دخل عليهم النبي ﷺ حائطا لهم وأصحابه من وراء جداره ، فاستعانهم في مغرم في دية غرمها ، ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله ، فخرج يمشي القهقرى معترضا ينظر إليهم ، ثم دعا أصحابه رجلا رجلا حتى تقاوموا إليه » .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن زياد قال : جاء رسول الله ﷺ بني النضير يستعينهم في عقل أصابه ومعه أبو بكر وعمر وعلي ، فقال « أعينوني في عقل أصابني . فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة ، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا ، فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه ينتظرونه ، وجاء حيي بن أخطب فقال حيي لأصحابه : لا ترونه أقرب منه الآن ، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا أبدا ، فجاؤوا الى رحى لهم عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من بينهم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ... ﴾ الآية . فأخبر الله نبيه ما أرادوا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق السدي عن أبي مالك في الآية قال : نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه حين أرادوا أن يغروا رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال « بعث النبي ﷺ المنذر بن عمرو أحد النقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والأنصار الى غطفان ، فالتقوا على ماء من مياه عامر فاقتتلوا ، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم ، فلم يرعهم الا والطير تجول في جوّ السماء يسقط من خراطيمها علق الدم ، فقالوا قتل أصحابنا والرحمن . فانطلق رجل منهم فلقي رجلا ، فاختلفا ضربتين فلما خالطه الضربة رفع طرفه الى السماء ، ثم رفع عينيه ، فقال : الله

أكبر !... الجنة ورب العالمين ، وكان يرعى أعنق ليموت ، فانطلق صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما ، وكان بينهما وبين النبي ﷺ موادعة ، فقدم قومهما على النبي ﷺ يطلبون عقلهما ، فانطلق النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، حتى دخلوا على بني النضير يستعينونهم في عقلهما ، فقالوا : نعم . فاجتمعت يهود على أن يقتلوا النبي ﷺ وأصحابه ، فاعتلوا له بصنعة الطعام ، فلما أتاه جبريل بالذي أجمع له يهود من الغدر خرج ، ثم أعاد عليا فقال : لا تبرح من مكانك هذا ، فمن مر بك من أصحابي فسألك عني فقل : وجه الى المدينة فأدركوه ، فجعلوا يمرون على علي فيقول لهم الذي أمره النبي ﷺ حتى أتى عليه آخرهم ، ثم تبعهم ففي ذلك أنزلت ﴿إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم﴾ حتى ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الآية قال « ان قوما من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ ولأصحابه طعاما ليقتلوه ، فأوحى الله إليه بشأنهم فلم يأت الطعام ، وأمر أصحابه فلم يأتوه » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال « ذكر لنا أنها أنزلت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخل في الغزوة الثانية ، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به ، فأطلعه الله على ذلك ، ذكر لنا أن رجلا انتدب لقتله ، فأتى نبي الله ﷺ وسيفه موضوع ، فقال : آخذه يا رسول الله ؟ قال : خذه . قال : استله ؟ قال : نعم . فاستله فقال : من يمنعك مني ؟ قال : الله يمنعني منك ، فهدده أصحاب النبي ﷺ وأغلظوا له القول فشام السيف ، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالرحيل ، فأنزلت عليه صلاة الخوف عند ذلك » .

قوله تعالى : **وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾**

أخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل ﴾ قال : أخذ الله مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره ﴿ وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً ﴾ يعني بذلك وبعثنا منهم اثني عشر كفيلا ، فكفلوا عليهم بالوفاء لله بما وثقوا عليه من العهود فيما أمرهم عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ اثني عشر نقيبا ﴾ قال : من كل سبط من بني اسرائيل رجال ، أرسلهم موسى الى الجبارين ، فوجدوهم يدخل في كم أحدهم اثنان ، ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة أنفس بينهم في خشبة ، ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة أنفس وأربعة ، فرجع النقباء كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم الا يوشع بن نون وكالب بن باقية. أمرا الاسباط بقتال الجبارين ومجاهدتهم ، فعصوهما وأطاعوا الآخرين ، فهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما ، فتاهت بنو اسرائيل أربعين سنة يصبحون حيث أمسوا ويمسون حيث أصبحوا في تيههم ذلك ، فضرب موسى الحجر لكل سبط عينا حجر لهم يحملونه معهم ، فقال لهم موسى : اشربوا يا حمير . فنهاه الله عن سبهم ، وقال : هم خلقي فلا تجعلهم حميرا . والسبط كل بطن بني فلان .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : أمر الله بني اسرائيل بالسير الى أريحاء — وهي أرض بيت المقدس — فساروا حتى إذا كانوا قريبا منه ، أرسل موسى اثني عشر نقيبا من جميع أسباط بني اسرائيل ، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبابرة ، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج ، فأخذ اثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى رأسه حزمة حطب ، فانطلق بهم الى امرأته فقال : انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا ، فطرحهم بين يديها فقال : الا أطحنهم برجلي ؟ فقالت امرأته : بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا . ففعل ذلك ، فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض : يا قوم ، إنكم ان أخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ، لكن اكتموه ، ثم رجعوا فانطلق عشرة منهم فنكثوا العهد ، فجعل كل منهم يخبر أخاه وأباه بما رأى من عاج ، وكتم رجلان منهم ، فأتوا موسى وهارون فأخبروهما ، فذلك حين يقول الله ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴾ قال : شهيدا من كل سبط رجل شاهد على قومه .

وأخرج ابن جزير عن الربيع قال : النقباء ، الأمناء .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ اثني عشر نقيبا ﴾ . قال : اثني عشر وزيرا وصاروا أنبياء بعد ذلك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

واني بحق قــائــل لسراتها مقالة نصح لا يضيع نقيبها

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ اثني عشر نقيبا ﴾ قال : هم من بني اسرائيل بعثهم موسى لينظروا الى المدينة ، فجاؤوا بحبة من فاكهتهم ، فعند ذلك فتنوا ، فقالوا : لا نستطيع القتال فاذهب أنت وربك فقاتلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لو صدقني وآمن بي واتبعني عشرة من اليهود لأسلم كل يهودي ، كان قال كعب اثني عشر ، وتصديق ذلك في المائدة ﴿ وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴾ » .

وأخرج أحمد والحاكم عن ابن مسعود . أنه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة ؟ فقال : سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال : « اثنا عشر كعدة بني اسرائيل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس . أن موسى عليه السلام قال للنقباء الاثني عشر : سيروا اليوم فحدثوني حديثهم وما أمرهم ، ولا تخافوا ان الله ﴿ معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وعزرتموهم ﴾ قال : أعنتموهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وعزرتموهم ﴾ قال : نصرتموهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : التعزيز والتوقير . النصرة والطاعة .

قوله تعالى : فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ قال : هو ميثاق أخذه الله على أهل التوراة فنقضوه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ فبما نقضهم ﴾ يقول : فبنقضهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ﴾ قال : اجتنبوا نقض الميثاق ، فان الله قدم فيه وأوعد فيه ، وذكره في آي من القرآن تقدمة ونصيحة وحجة ، وإنما بعظم عظمها الله به عند أولي الفهم والعقل وأهل العلم بالله ، وانا ما نعلم الله أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ يحرِّفون الكلم عن مواضعه ﴾ يعني حدود الله في التوراة يقول : ان أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه ، وان خالفكم فاحذروا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ قال : نسوا الكتاب .

وأخرج عبد حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ قال : نسوا الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ قال : كتاب الله اذا نزل عليهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ونسوا حظا ﴾ تركوا نصيبا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ قال : عرى دينهم ولطائف الله التي لا يقبل الأعمال الا بها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : نسوا كتاب الله بين أظهرهم ، وعهده الذي عهده إليهم ، وأمره الذي أمرهم به ، وضيعوا فرائضه ، وعطلوا حدوده ، وقتلوا رسله ، ونبذوا كتابه .

وأخرج ابن المبارك وأحمد في الزهد عن ابن مسعود قال : إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم ﴾ قال : هم يهود مثل الذي هموا به من النبي ﷺ يوم دخل عليهم حائطهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تزال تطَّلع على خائنة منهم ﴾ يقول : على خيانة وكذب وفجور . وفي قوله ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ قال : لم يؤمر يومئذ بقتالهم ، فأمره الله أن يعفو عنهم ويصفح ، ثم نسخ ذلك في براءة فقال (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ...)[1] الآية .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ (١٤)

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى ﴾ قال : كانوا بقرية يقال لها ناصرة ، كان عيسى بن مريم ينزلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى ﴾ قال : كانوا بقرية يقال لها ناصرة نزلها عيسى ، وهو اسم تسموا به ولم يؤمروا به . وفي قوله ﴿ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به ﴾ قال : نسوا كتاب الله بين أظهرهم ، وعهد الله الذي عهد لهم ، وأمر الله الذي أمر به وضيعوا فرائضه ﴿ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ﴾ قال : باعمالهم أعمال السوء ، ولو أخذ القوم بكتاب الله وأمره ما تفرقوا وما تباغضوا .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم في قوله ﴿ فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ﴾ قال : أغرى بعضهم بعضا بالخصومات والجدال في الدين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم في الآية قال : ما أرى الإغراء في هذه الآية الا الأهواء المختلفة .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : ان الله تقدم الى بني اسرائيل أن لا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، ويعلموا الحكمة ولا يأخذوا عليها أجرا ، فلم يفعل ذلك الا قليل

---

(١) التوبة الآية ٢٩ .

منهم. فأخذوا الرشوة في الحكم وجاوزوا الحدود. فقال في اليهود حيث حكموا بغير ما أمر الله (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة)[1] وقال في النصارى ﴿ فنسوا حظًا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ﴾ .

قوله تعالى : يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : لما أخبر الاعور سمويل بن صوريا الذي صدق النبي ﷺ على الرجم أنه في كتابهم ، وقال : لكنا نخفيه ، فنزلت ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ وهو شاب أبيض طويل من أهل فدك .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ يبين لكم كثيرا ﴾ يقول : يبين لكم محمد رسولنا كثيرا مما كنتم تكتمونه الناس : ولا تبينونه لهم مما في كتابكم ، وكان مما يخفونه من كتابهم فبينه رسول الله ﷺ للناس : رجم الزانيين المحصنين .

(١) المائدة الآية ٦٤ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : ان نبي الله ﷺ أتاه اليهود يسألونه عن الرجم ، فقال : أيكم أعلم ؟ فأشاروا الى ابن صوريا ، فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى ، والذي رفع الطور بالمواثيق التي أخذت عليهم ، هل تجدون الرجم في كتابكم ؟ فقال : إنه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس فحكم عليهم بالرجم ، فأنزل الله ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ صراط مستقيم ﴾ .

وأخرج ابن الضريس والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب . قال تعالى ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ قال : فكان الرجم مما أخفوا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ من ذنوب القوم جاء محمد باقالة منها وتجاوز ان اتبعوه .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾ قال : سبيل الله الذي شرعه لعباده ، ودعاهم إليه ، وابتعث به رسله ، وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عمل الا به ، لا اليهودية ، ولا النصرانية ، ولا المجوسية . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال « أتى رسول الله ﷺ ابن أبي ، وبحري بن عمرو وشاس بن عدي ، فكلمهم وكلموه ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته ، فقالوا : ما تخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى ، فأنزل الله فيهم ﴿ وقالت اليهود والنصارى ... ﴾ الى آخر الآية » والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ قل فلم يعذبكم ﴾ الاية

أخرج أحمد عن أنس قال « مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبي في الطريق ، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ ، فأقبلت تسعى وتقول : ابني ابني ... فأخذته فقال القوم : يا رسول الله ، ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار ! فقال النبي ﷺ : لا والله ولا يلقى حبيبه في النار » .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن . أن النبي ﷺ قال « والله لا يعذب الله حبيبه ، ولكن يبتليه في الدنيا » .

أخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ يقول : يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له ، ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ١٩

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال « دعا رسول الله ﷺ يهود الى الاسلام ، فرغبهم فيه وحذرهم فأبوا عليه ، فقال لهم معاذ بن جبل ، وسعد بن عبادة ، وعقبة بن وهب : يا معشر يهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته ، فقال رافع بن حريملة ، ووهب بن يهودا : ما قلنا لكم هذا ، وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ، ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده ، فأنزل الله ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة .. ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ﴾ قال : هو محمد جاء بالحق الذي فتر به بين الحق والباطل ، فيه بيان وموعظة ونور وهدى وعصمة لمن أخذ به ، قال : وكانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ، وذكر لنا أنه كانت ستمائة سنة أو ما شاء الله من ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ على فترة من الرسل ﴾ قال : كان بين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وستون. قال معمر : قال الكلبي : خمسمائة سنة وأربعون سنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانت الفترة خمسمائة سنة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كانت الفترة بين عيسى ومحمد أربعمائة سنة وبضعا وثلاثين سنة .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا ﴾ قال : واسم الله قد جعل نبيا وجعلكم ملوكاً على رقاب الناس ، فاشكروا نعمة الله إن الله يحب الشاكرين .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا ﴾ قال : كنا نحدث أنهم أول من سخَّر لهم الخدم من بني آدم وملكوا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : ملَّكهم الخدم، وكانوا أول من ملك الخدم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : كان الرجل من بني اسرائيل ، اذا كانت له الزوجة والخادم والدار يسمى ملكا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : الزوجة والخادم والبيت .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب لايمان ،عن ابن عباس في قوله ﴿ إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا ﴾ قال : المرأة الخادم﴿ وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين ﴾ قال : الذين هم بين ظهرانيهم يومئذ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : كانت نو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم ودابة وامرأة كُتِب ملكا .

وأخرج ابن جرير والزبير بن بكار في الموفقيات عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ « من كان له بيت وخادم فهو مَلك » .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ « من كان له بيت وخادم فهو ملك » .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « زوجة ومسكن وخادم » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن عبدالله بن عمرو بن العاص . أنه سأله رجل : ألسنا من فقراء المهاجرين ؟ قال : ألك امرأة تأوي إليها ؟ قال : نعم . قال : ألك مسكن تسكنه ؟ قال : نعم . قال : فأنت من الاغنياء . قال : ان لي خادما . قال : فأنت من الملوك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : جعل لهم أزواجا وخدما وبيوتا ﴿ وآتاكم ما لم يؤتِ أحدا من العالمين ﴾ قال : المنَّ والسلوى والحجر والغمام .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : وهل الملك الا مركب وخادم ودار ؟ . .

وأخرج ابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين ﴾ قال : المنَّ والسلوى .

قوله تعالى : يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ الأرض المقدسة ﴾ قال : هي المباركة .

وأخرج ابن عساكر عن معاذ بن جبل قال : الأرض ما بين العريش الى الفرات .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ الأرض المقدسة ﴾ قال : هي الشام .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ التي كتب الله لكم ﴾ قال : أمركم الله بها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : أمر القوم كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ان فيها قوما جبارين ﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانت لهم أجسام وخلق ليست لغيرهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين ﴾ قال : هم أطول منا أجساما وأشد قوّة .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن أبي ضمرة قال : استظل سبعون رجلا من قوم موسى في خف رجل من العماليق .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن زيد بن أسلم قال : بلغني أنه رُئيَتْ ضبع وأولادها رابضة في فجاج عين رجل من العمالقة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك . أنه أخذ عصا فذرع فيها شيئاً ، ثم قاس في الأرض خمسين أو خمسا وخمسين ، ثم قال : هكذا أطول العماليق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين ، فسار بمن معه حتى نزل قريبا من المدينة وهي أريحاء ، فبعث إليهم اثني عشر نقيبا من كل سبط منهم عين فيأتوه بخبر القوم فدخلوا المدينة فرأوا أمرا عظيما من هيبتهم وجسمهم وعظمهم ، فدخلوا حائطا لبعضهم ، فجاء صاحب الحائط ليجني من حائطه ، فجعل يحش الثمار ، فنظر الى آثارهم فتبعهم ، فكلما أصاب واحدا منهم أخذه فجعله في كمه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه ، فقال الملك : قد رأيتم شأننا وأمرنا اذهبوا فأخبروا صاحبكم . قال : فرجعوا الى موسى فأخبروه بما عاينوا من أمرهم . فقال : اكتموا عنا ، فجعل الرجل يخبر أباه

وصديقه ويقول : اكتم عني فأشيع ذلك في عسكرهم ، ولم يكتم منهم الا رجلان يوشع بن نون ، وكالب بن يوحنا ، وهم اللذان أنزل الله فيهما ﴿ قال رجلان من الذين يخافون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة ﴾ قال : هي مدينة الجبارين ، لما نزل بها موسى وقومه بعث منهم اثني عشر رجلا ، وهم النقباء الذين ذكرهم الله تعالى ليأتوهم بخبرهم ، فساروا فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كساءته ، فحملهم حتى أتى بهم المدينة ونادى في قومه : فاجتمعوا إليه فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : نحن قوم موسى بعثنا لنأتيه بخبركم ، فأعطوهم حبة من عنب تكفي الرجل ، وقالوا لهم : اذهبوا الى موسى وقومه فقولوا لهم : أقدروا قدر فاكهتهم ، فلما أتوهم قالوا : يا موسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون)[1] ﴿ فقال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ﴾ وكانا من أهل المدينة أسلما واتبعا موسى ، فقالا لموسى ﴿ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ قال رجلان ﴾ قال : يوشع بن نون وكالب .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية العوفي في قوله ﴿ قال رجلان ﴾ قال : كالب ويوشع بن النون فتى موسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ من الذين يخافون أنعم الله عليهما ﴾ قال : في بعض القراءة ﴿ يخافون انعم الله عليهما ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير . أنه كان يقرأها بضم الياء ﴿ يخافون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كانا من العدو ، فصارا مع موسى .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ﴿ قال رجلان من الذين يخافون ﴾ برفع الياء .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ من الذين يخافون ﴾ بنصب الياء في يخافون .

---

(١) المائدة الآية ٢٤ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ﴾ بالهدى فهداهما فكانا على دين موسى ، وكانا في مدينة الجبارين .

وأخرج ابن جرير عن سهل بن علي ﴿ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ﴾ بالخوف .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ﴾ قال : هم النقباء . وفي قوله ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ قال : هي قرية الجبارين .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٢٤)

أخرج أحمد والنسائي وابن حبان عن أنس « أن رسول الله ﷺ لما سار الى بدر استشار المسلمين فأشار عليه عمر ، ثم استشارهم فقالت الأنصار : يا معشر الانصار إياكم يريد رسول الله ﷺ . قالوا : لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ والذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادها الى برك الغماد لاتبعناك » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن عتبة بن عبد السلمي قال : قال النبي ﷺ لاصحابه « ألا تقاتلون ؟ قالوا : نعم . ولا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون » .

وأخرج أحمد عن طارق بن شهاب ان المقداد قال لرسول الله ﷺ يوم بدر « يا رسول الله ، انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون » .

وأخرج البخاري والحاكم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال « لقد شهدت من المقداد مشهداً لانْ أكون أنا صاحبه أحب اليَّ مما عدل به ، أتى رسول الله ﷺ وهو يدعو على المشركين قال : والله يا رسول الله، لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ﴾ ولكن نقاتل عن يمينك وعن

يسارك ، ومن بين يديك ومن خلفك ، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يشرق لذلك وسر بذلك » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال « ذكر ان رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم ! إني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت . فقال المقداد بن الأسود : اما والله لا نكون كالملأ من بني اسرائيل إذ قالوا لنبيهم ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ﴾ » .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ ﴾

أخرج ابن جرير عن السدي قال : غضب موسى عليه السلام حين قال له القوم : ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ﴾ فدعا عليهم ﴿ فقال : رب اني لا أملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ وكان عجلة من موسى عجلها ، فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى ، فلما ندم أوحى الله إليه (فلا تأس على القوم الفاسقين)[1] لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ يقول : افصل بيننا وبينهم .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ *

أخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿فإنها محرمة عليهم﴾ قال : أبدا . وفي قوله ﴿ يتيهون في الأرض ﴾ قال : أربعين سنة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أنهم بعثوا اثني عشر رجلا ، من كل سبط رجلا عيونا ليأتوهم بأمر القوم ، فأما عشرة فجبنوا قومهم وكرهوا إليهم الدخول ، وأما يوشع بن نون وصاحبه فأمرا بالدخول واستقاما على أمر الله ورغبا

(١) المائدة الآية ٢٦ .

قومهم في ذلك، وأخبراهم في ذلك أنهم غالبون حتى بلغ ﴿ههنا قاعدون﴾. قال: لما جبن القوم عن عدوّهم وتركوا أمر ربهم قال الله ﴿ فإنها محرمة عليهم أربعين سنة ﴾ إنما يشربون ماء الاطواء، لا يهبطون قرية ولا مصرا، ولا يهتدون لها ولا يقدرون على ذلك.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال: حرمت عليهم القرى، فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك، إنما يتبعون الاطواء أربعين سنة، والاطواء الركايا، وذكر لنا أن موسى توفي في الاربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم الا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: تاهوا أربعين سنة، فهلك موسى وهرون في التيه، وكل من جاوز الأربعين سنة، فلما مضت الأربعون سنة ناهضهم يوشع بن نون، وهو الذي قام بالأمر بعد موسى، وهو الذي قيل له اليوم يوم الجمعة فهموا بافتتاحها، فدنت الشمس للغروب، فخشي ان دخلت ليلة السبت أن يسبتوا، فنادى الشمس: إني مأمور وانك مأمورة. فوقفت حتى افتتحها، فوجد فيها من الأموال ما لم يرَ مثله قط، فقربوه الى النار فلم تأتِ فقال: فيكم الغلول، فدعا رؤوس الاسباط وهم اثنا عشر رجلا فبايعهم، فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال: الغلول عندك، فأخرجه فأخرج رأس بقرة من ذهب، لها عينان من ياقوت، وأسنان من لؤلؤ، فوضعا مع القربان، فأتت النار فأكلتها.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: تاهت بنو اسرائيل أربعين سنة، يصبحون حيث أمسوا ويمسون حيْث أصبحوا في تيههم.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال: ان بني اسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض، شكوا الى موسى فقالوا: ما نأكل؟ فقال: ان الله سيأتيكم مما تأكلون. قالوا: من أين؟ قال: ان الله سينزل عليكم خبزا مخبوزا. فكان ينزل عليهم المنّ وهو خبز الرقاق ومثل الذرة. قالوا: وما نَأْتَدِمُ، وهل بُدٌّ لَنَا من لحم؟ قال: فان الله يأتيكم به. قالوا: من أين؟ فكانت الريح تأتيهم بالسلوى، وهو طير سمين مثل الحمام. فقالوا: فما نلبس؟ قال: لا يخلق لأحدكم ثوب أربعين سنة. قالوا: فما نحتذي؟ قال: لا ينقطع لأحدكم شسع أربعين سنة. قالوا: فإنه يولد فينا أولاد صغار فما نكسوهم؟

قال : الثوب الصغير يشب معه . قالوا : فمن أين لنا الماء ؟ قال : يأتيكم به الله . فأمر الله موسى أن يضرب بعصاه الحجر قالوا : فما نبصر تغشانا الظلمة ، فضرب له عمودا من نور في وسط عسكره أضاء عسكره كله. قالوا : فبم نستظل ؟ ، الشمس علينا شديدة ، قال : يظلكم الله تعالى بالغمام .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال : ظلل عليهم الغمام في التيه قدر خمسة فراسخ أو ستة ، كلما أصبحوا ساروا غادين ، فاذا امسوا إذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه ، فكانوا كذلك أربعين سنة ، وهم في ذلك ينزل عليهم المن والسلوى ولا تبلى ثيابهم ، ومعهم حجر من حجارة الطور يحملونه معهم ، فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : خلق لهم في التيه ثياب لا تخلق ولا تذوب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاوس قال : كانت بنو اسرائيل اذا كانوا في تيههم تشب معهم ثيابهم اذا شبوا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : لما استسقى موسى لقومه أوحى الله إليه : أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، فقال لهم موسى : ردوا معشر الحمير . فأوحى الله إليه : قلت لعبادي معشر الحمير ، واني قد حرمت عليكم الأرض المقدسة ؟. قال : يا رب فاجعل قبري منها قذفة حجر . فقال رسول الله ﷺ « لو رأيتم قبر موسى لرأيتموه من الأرض المقدسة قذفة بحجر » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما استسقى لقومه فسقوا قال : اشربوا يا حمير . فنهاه عن ذلك ، وقال : لا تدعُ عبادي يا حمير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا تأس ﴾ قال : لا تحزن .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فلا تَأْسَ ﴾ قال : لا تحزن . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت امرأ القيس وهو يقول :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمَّل

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والحاكم وصححه عن أبي هريرة : سمعت

رسول الله ﷺ يقول : «ان نبيا من الانبياء قاتل أهل مدينة ، حتى اذا كاد أن يفتحها خشي أن تغرب الشمس فقال : أيتها الشمس إنك مأمورة وأنا مأمور ، بحرمتي عليك الا وقفت ساعة من النهار . قال : فحبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة ، وكانوا اذا أصابوا الغنائم قربوها في القربان فجاءت النار فأكلتها ، فلما أصابوا وضعوا القربان فلم تجيء النار تأكله . فقالوا : يانبي الله ، ما لنا لا يقبل قرباننا ؟! قال : فيكم غلول . قالوا : وكيف لنا أن نعلم من عنده الغلول ؟ قال : وهم اثنا عشر سبطا قال : يبايعني رأس كل سبط منكم ، فبايعه رأس كل سبط ، فلزقت كفه بكف رجل منهم فقالوا له : عندك الغلول . فقال : كيف لي أن أعلم ؟ قال : تدعو سبطك فتبايعهم رجلا رجلا ، ففعل ، فلزقت كفه بكف رجل منهم قال : عندك الغلول . قال : نعم ، عندي الغلول . قال : وما هو؟ قال : رأس ثور من ذهب أعجبني فغللته ، فجاء به فوضعه في الغنائم ، فجاءت النار فأكلته ، فقال كعب : صدق الله ورسوله هكذا ، والله في كتاب الله يعني في التوراة ، ثم قال : يا أبا هريرة ، أحدثكم النبي ﷺ أي نبي كان ؟ قال : هو يوشع بن نون . قال : فحدثكم أي قرية ؟ قال : هي مدينة أريحاء ، وفي رواية عبد الرزاق ، فقال رسول الله ﷺ : لم تحل الغنيمة لأحد قبلنا ، وذلك ان الله رأى ضعفنا فطيبها لنا ، وزعموا أن الشمس لم تحبس لأحد قبله ولا بعده » .

قوله تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾

أخرج ابن جرير عن ابن مسعود عن ناس من الصحابة. أنه كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ، فكان يزوّج غلام هذا البطن لجارية البطن الآخر ، ويزوّج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر ، حتى ولد له ابنان يقال لها قابيل وهابيل ، وكان قابيل صاحب زرع ، وكان هابيل صاحب ضرع ، وكان قابيل أكبرهما وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل ، وان هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فابى عليه وقال : هي اختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوّج بها . فأمره أبوه أن يتزوّجها هابيل فابى ، وانهما قرَّبا قربانا الى الله أيهما أحق

بالجارية ، وكان آدم قد غاب عنهما الى مكة ينظر اليها ، فقال آدم للسماء : احفظي ولدي بالأمانة فأبت ، وقال للارض فأبت ، وقال للجبال فأبت ، فقال لقابيل فقال : نعم ، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك . فلما انطلق آدم قربا قربانا ، وكان قابيل يفخر عليه فقال : أنا أحق بها منك ، هي أختي وأنا أكبر منك وأنا وصي والدي ، فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة ، وقرب قابيل حزمة سنبل ، فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها ، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فغضب وقال : لأقتلنك حتى لا تنكح أختي . فقال هابيل ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ، اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ﴾ يقول : اثم قتلي الى إثمك الذي في عنقك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر بسند جيد عن ابن عباس قال : نهى أن ينكح المرأة أخاها توأمها ، وان ينكحها غيره من اخوتها ، وكان يولد له في كل بطن رجل وامرأة ، فبينما هم كذلك ولد له امرأة وضيئة وأخرى قبيحة ذميمة ، فقال أخو الذميمة : انكحني أختك وانكحك أختي . قال : لا ، أنا أحق بأختي ، فقربا قربانا ، فجاء صاحب الغنم بكبش أبيض وصاحب الزرع بصبرة من طعام ، فتقبل من صاحب الكبش فخزنه الله في الجنة أربعين خريفا وهو الكبش الذي ذبحه ابراهيم ، ولم يقبل من صاحب الزرع ، فبنو آدم كلهم من ذلك الكافر .

وأخرج اسحق بن بشر في المبتدأ وابن عساكر في تاريخه من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال : ولد لآدم أربعون ولدا ، عشرون غلاما وعشرون جارية ، فكان ممن عاش منهم هابيل ، وقابيل ، وصالح ، وعبد الرحمن ، والذي كان سماه عبد الحارث ، وود ، وكان يقال له شيث ، ويقال له هبة الله ، وكان اخوته قد سودوه ، وولد له سواع ، ويغوث ، ونسر ، وان الله أمره أن يفرق بينهم في النكاح ، ويزوج أخت هذا من هذا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان من شأن ابني آدم أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه ، وانما كان القربان يقربه الرجل ، فبينا ابنا آدم قاعدان اذ قالا : لو قربنا قرباناً ، وكان أحدهما راعيا والآخر حراثا ، وان صاحب الغنم قرب خير غنمه واسمنها ، وقرب الآخر بعض زرعه ، فجاءت النار فنزلت فأكلت الشاة

وتركت الزرع ، وان ابن آدم قال لأخيه : أتمشي في الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي ؟ فلا والله لا ينظر الناس الي واليك وأنت خير مني ، فقال : لأقتلنك. فقال له أخوه : ما ذنبي ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ، لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك ﴾ لا أنا مستنصر ولأمسكن يدي عنك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : ان ابني آدم اللذين قربا قربانا ، كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم ، وانهما أُمِرَا أن يُقَرِّبَا قرباناً وان صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها طيبة بها نفسه ، وان صاحب الحرث قرب شر حرثه الكردن والزوان غير طيبة بها نفسه ، وان الله تقبل قربان صاحب الغنم ولم يقبل قربان صاحب الحرث ، وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه ، وايم الله ان كان المقتول لأشد الرجلين ، ولكنه منعه التحرج أن يبسط يده الى أخيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم ﴾ قال : هابيل وقابيل لصلب آدم ، قرب هابيل عناقا من أحسن غنمه وقرب قابيل زرعا من زرعه ، فتقبل من صاحب الشاة ، فقال لصاحبه : لأقتلنك... ! فقتله. فعقل الله احدى رجليه بساقه الى فخذها من يوم قتله الى يوم القيامة ، وجعل وجهه الى اليمن ، حيث دار دارت عليه حظيرة من ثلج في الشتاء ، وعليه في الصيف حظيرة من نار ، ومعه سبعة أملاك كلما ذهب ملك جاء الآخر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق ﴾ قال : كانا من بني اسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه ، وإنما كان القربان في بني اسرائيل وكان أول من مات .

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال : لأن استيقن ان الله تقبل مني صلاة واحدة أحب الي من الدنيا وما فيها ، ان الله يقول ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن علي بن أبي طالب قال : لا يقل عمل مع تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل ؟...

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن عبد العزيز . انه كتب الى رجل : أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها ، ولا يرحم إلا عليها ، ولا يثيب الا عليها ، فان الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يزيد العيص : سألت موسى بن أعين عن قوله عز وجل ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ قال : تنزهوا عن أشياء من الحلال مخافة ان يقعوا في الحرام ، فسماهم الله متقين .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن فضالة بن عبيد قال : لأن أكون اعلم ان الله يقبل مني مثقال حبة من خردل ، أحب اليَّ من الدنيا وما فيها ، فإن الله يقول ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي الدنيا عن قتادة قال : قال عامر بن عبد قيس آية في القرآن أحب اليّ من الدنيا جميعا ان أعطاه أن يجعلني الله من المتقين ، فانه قال ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن همام بن يحيى قال : بكى عامر بن عبدالله عند الموت فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : آية في كتاب الله . فقيل له : أيـةُ آية ؟! قال ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله لا يقبل عمل عبد حتى يرضى عنه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ثابت قال : كان مطرف يقول : اللهم تقبَّل مني صيام يوم ، اللهم اكتب لي حسنة ، ثم يقول ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في قوله ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ قال : الذين يتقون الشرك .

وأخرج ابن عساكرعن هشام بن يحيى عن أبيه قال : دخل سائل الى ابن عمر فقال لابنه : اعطه دينارا فاعطاه ، فلما انصرف قال ابنه : تقبل الله منك يا أبتاه فقال : لو علمت ان الله تقبل مني سجدة واحدة أو صدقة درهم لم يكن غائب أحب الي من الموت ، تدري ممن يتقبل الله ؟ ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

قوله تعالى : لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ لئن بسطت الي يدك ... ﴾ الآية . قال : كان كتب عليهم اذا أراد الرجل رجلا تركه ولا يمتنع منه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في الآية . قال : كانت بنو اسرائيل كتب عليهم اذا الرجل بسط يده الى الرجل لا يمتنع عنه حتى يقتله أو يدعه ، فذلك قوله ﴿ لئن بسطت ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ﴾ قال : بقتلك إياي ﴿ وإثمك ﴾ قال : بما كان منك قبل ذلك .

وأخرج عن قتادة والضحاك . مثله .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ﴾ قال : ترجع بإثمي وإثمك الذي عملت فتستوجب النار . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

من كان كاره عيشه فليأتنا ... يلقى المنية أو يبوء عناء

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص : أن رسول الله ﷺ قال : «انها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي ، قال : أفرأيت ان دخل علي بيتي فبسط اليّ يده ليقتلني ؟ قال : كن كابن آدم ، وتلا ﴿ لئن بسطت اليّ يدك لتقتلني ﴾ الآية » .

وأخرج أحمد ومسلم والحاكم عن أبي ذر قال « ركب النبي ﷺ حمارا وأردفني خلفه فقال : يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع لا تستطيع أن تقوم من فراشك الى مسجدك ، كيف تصنع ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : تعفف يا أبا ذر ، أرأيت إن أصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبد يعني القبر ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : اصبر يا أبا ذر . قال : أرأيت ان قتل الناس بعضهم بعضا حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف تصنع ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : اقعد في بيتك واغلق بابك . قلت : فان لم أترك ؟ قال : فائت من أنت منهم فكن فيهم . قلت : فآخذ سلاحي ؟ قال : اذن تشاركهم فيما هم فيه ، ولكن ان خشيت أن يروّعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك حتى يبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار» .

وأخرج البيهقي عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال «اكسروا سيفكم يعني في الفتنة، واقطعوا أوتاركم، والزموا أجواف البيوت، وكونوا فيها كالخير من ابني آدم».

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال: لئن اقتتلتم لانتظرن أقصى بيت في داري فلألجنّه فلئن دخل عليَّ فلأقولن: ها بؤ بإثمي وإثمك كخير ابني آدم.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن أبي نضرة قال: دخل أبو سعيد الخدري يوم الحرة غارا، فدخل عليه الغار رجل ومع أبي سعيد السيف، فوضعه أبو سعيد وقال: بؤ بإثمي وإثمك وكن من أصحاب النار، ولفظ ابن سعد وقال: ﴿اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار﴾ قال أبو سعيد الخدري: أنت...؟! قال: نعم. قال: فاستغفر لي. قال: غفر الله لك.

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ «ان ابني آدم ضربا مثلا لهذه الأمة فخذوا بالخير منهما».

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: بلغني ان رسول الله ﷺ قال «يا أيها الناس ألا ان ابني آدم ضربا لكم مثلا، فتشبهوا بخيرهما ولا تتشبهوا بشرهما».

وأخرج ابن جرير من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: قلت لبكر بن عبدالله: أما بلغك ان النبي ﷺ قال «ان الله ضرب لكم ابني آدم مثلا، فخذوا خيرهما ودعوا شرهما؟.. قال بلى».

وأخرج الحاكم بسند صحيح عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ «الا إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي اليها، فاذا نزلت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كان له أرض فليلحق بأرضه. فقيل: أرأيت يا رسول الله ان لم يكن له ذلك؟ قال: فليأخذ حجرا فليدق به على حد سيفه، ثم لينج ان استطاع النجاة، اللهم هل بلغت ثلاثا. فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفين، فيرميني رجل بسهم أو يضربني بسيف فيقتلني؟ قال يبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار. قالها ثلاثا».

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة أنه قيل له: ما تأمرنا اذا قتل المصلون؟ قال: آمرك أن تنظر أقصى بيت في دارك فتلج فيه، فان دخل عليك فتقول له: بُؤْ بإثمي وإثمك فتكون كابن آدم.

وأخرج أحمد والحاكم عن خالد بن عرفطة قال : قال رسول الله ﷺ « يا خالد إنه سيكون بعدي أحداث وفتن واختلاف ، فان استطعت أن تكون عبدالله المقتول لا القاتل فافعل » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « يكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع ، والمضطجع خير من القاعد ، والقاعد خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي ، قتلاها كلها في النار . قال : يا رسول الله ، فيم تأمرني ان أدركت ذلك ؟ قال : ادخل بيتك . قلت : أفرأيت إن دخل عليَّ ؟ قال : قل بؤ بإثمي وإثمك ، وكن عبدالله المقتول » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن الاوزاعي قال : من قتل مظلوما كفَّر الله كل ذنب عنه ، وذلك في القرآن ﴿ اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن خباب بن الارت عن رسول الله ﷺ « انه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، فان أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « يعجز أحدكم أتاه الرجل أن يقتله أن يقول هكذا ، وقال بإحدى يديه على الأخرى ، فيكون كالخير من ابني آدم ، واذا هو في الجنة وإذا هو في الجنة وإذا قاتله في النار » .

قوله تعالى : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ ﴿٣٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فطوّعت له نفسه قتل أخيه ﴾ قال : زيَّنت له نفسه .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة ﴿ فطوّعت له نفسه قتل أخيه ﴾ ليقتله ، فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال ، فأتاه يوما من الأيام وهو يرعى غنما له وهو نائم ، فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات ، فتركه بالعراء ولا يدري كيف يدفن ، فبعث الله غرابين أخوين ، فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ، فحفر له ثم حثا عليه التراب ، فلما رآه قال : يا ويلتا ، أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : ابن آدم الذي قتل أخاه لم يدر كيف يقتله ، فتمثل له إبليس في صورة طير ، فأخذ طيرا فوضع رأسه بين حجرين ، فشدخ رأسه فعلمه القتل . وأخرج عن مجاهد نحوه .

وأخرج ابن جرير عن خيثمة قال : لما قتل ابن آدم أخاه شفت الارض دمه ، فلعنت ، فلم تشف الارض دما بعد.

وأخرج ابن عساكر عن علي أن النبي ﷺ قال « بدمشق جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن آدم أخاه » .

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن خبير الشعباني قال : كنت مع كعب الأحبار على جبل دير المران ، فرأى لجة سائلة في الجبل ، فقال : ههنا قتل ابن آدم أخاه ، وهذا أثر دمه جعله الله آية للعالمين .

وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن كعب قال : ان الدم الذي على جبل قاسيون هو دم ابن آدم .

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : ان الارض نشفت دم ابن آدم المقتول فلعن ابن آدم الارض ، فمن أجل ذلك لا تنشف الارض دما بعد دم هابيل الى يوم القيامة .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن عن عبد الرحمن بن فضالة قال : لما قتل قابيل هابيل مسح الله عقله ، وخلع فؤاده ، تائها حتى مات .

قوله تعالى :﴿ فأصبح من الخاسرين ﴾

أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل .

وأخرج ابن المنذر عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ « ما قتلت نفس ظلما إلا كان على ابن آدم قاتل الاول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو قال : إن أشقى الناس رجلا لابن آدم الذي قتل أخاه ما سفك دم في الارض منذ قتل أخاه الى يوم القيامة الا لحق به منه شيء وذلك انه أول من سن القتل .

وأخرج الطبراني عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «أشقى الناس ثلاثة :

عاقر ناقة ثمود ، وابن آدم الذي قتل أخاه ما سفك على الأرض من دم الا لحقه منه لأنه أول من سن القتل .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمرو قال انا لنجد ابن آدم القاتل يقاسم أهل النار قسمة صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت من طريق عبدالله بن دينار عن أبي أيوب اليماني عن رجل من قومه يقال له عبدالله ، أنه ونفراً من قومه ركبوا البحر وان البحر أظلم عليهم أياماً ، ثم انجلت عنهم تلك الظلمة وهم قرب قرية . قال عبدالله : فخرجت ألتمس الماء واذا أبواب مغلقة تجأجأ فيها الريح فهتفت فيها فلم يجبني أحد فبينا أنا على ذلك اذ طلع عليَّ فارسان ، فسألا عن أمري فأخبرتهما الذي أصابنا في البحر وأني خرجت أطلب الماء ، فقالا لي : اسلك في هذه السكة فانك ستنتهي الى بركة فيها ماء فاستق منها ولا يهولنك ما ترى فيها . فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تجأجىء فيها الريح ، فقالا : هذه بيوت أرواح الموتى ، فخرجت حتى انتهيت الى البركة فاذا فيها رجل معلق منكوس على رأسه ، يريد أن يتناول الماء بيده فلا يناله ، فلما رآني هتف بي وقال : يا عبدالله ، اسقني فغرفت بالقدح لأناوله فقبضت يدي فقلت : أخبرني من أنت ؟ قال : أنا ابن آدم أول من سفك دماً في الأرض .

قوله تعالى : فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطية قال : لما قتله ندم ، ضمه اليه حتى أروح ، وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتأكله ، وكره أن يأتي به آدم فيحزنه ، فبعث الله غرابين قتل أحدهما الآخر وهو ينظر اليه ، ثم حفر به بمنقاره وبرجليه حتى مكّن له ، ثم دفعه برأسه حتى القاه في الحفرة ، ثم بحث عليه برجليه حتى واراه ، فلما رأى ما صنع الغراب ﴿ قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة أخي ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : بعث الله غرابين فاقتتلا ، فقتل أحدهما الآخر ثم جعل يحثو عليه التراب حتى واراه ، فقال ابن آدم القاتل : ﴿ يا ويلتا أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : جاء غراب الى غراب ميت ، فحثا عليه التراب حتى واراه ، فقال الذي قتل أخاه ﴿ يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : مكث يحمل أخاه في جراب على رقبته سنة ، حتى بعث الله الغرابين ، فرآهما يبحثان فقال ﴿ أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ﴾ فدفن أخاه .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن سالم بن أبي الجعد قال : ان آدم لما قتل أحد ابنيه الآخر ، مكث مائة عام لا يضحك حزنا عليه ، فأتى على رأس المائة فقيل له : حياك الله وبياك وبشر بغلام ، فعند ذلك ضحك .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما قتل ابن آدم ، بكى آدم فقال :

تغيرت البلاد ومن عليها ... فلون الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه المليح

فاجيب آدم عليه السلام :

أبا هابيل قد قتلا جميعا ... وصار الحي بالميت الذبيح
وجاء بشره قد كان منه ... على خوف فجاء بها يصيح

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس قال : لما قتل ابن آدم أخاه قال آدم عليه الصلاة والسلام :

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه الصبيح
قتل قابيل هابيلا أخاه ... فوا حزنا مضى الوجه المليح

فأجابه إبليس عليه اللعنة :

تنح عن البلاد وساكنيها ... فبي في الخلد ضاق بك الفسيح

وكنت بها وزوجك في رخــــاء وقلبك من أذى الـدنيـا مريح
فما انفكت مكـــايـــدتي ومكري الى ان فـــــاتك الثمن الربيح

قوله تعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾

أخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل﴾ يقول : من أجل ابن آدم الذي قتل أخاه ظلما .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا﴾ عند المقتول يقول : في الإثم ﴿ومن أحياها﴾ فاستنقذها من هلكة ﴿فلكأنما أحيا الناس جميعا﴾ عند المستنقذ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿فكأنما قتل الناس جميعا﴾ قال : أوبق نفسه كما لو قتل الناس جميعا وفي قوله ﴿من أحياها﴾ قال : من سلم من قتلها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : احياؤها أن لا يقتل نفسا حرمها الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : من قتل نبيا ، أو إمام عدل ، فكأنما قتل الناس جميعا .

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال : دخلت على عثمان يوم الدار فقلت : جئت لأنصرك . فقال : يا أبا هريرة ، أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإياي معهم ؟ قلت : لا . قال : فانك ان قتلت رجلا واحدا فكأنما قتلت الناس جميعا ، فانصرف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿فكأنما قتل

الناس جميعا ﴾ قال : هذه مثل التي في سورة النساء (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)[1] يقول : لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ من قتل نفسا بغير نفس ... فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ قال : في الوزر ﴿ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ قال : في الأجر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ومن أحياها ﴾ قال : من أنجاها من غرق أو حرق أو هدم أو هلكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ ومن أحياها ﴾ قال : من قتل حميم فعفا عنه فكأنما أحيا الناس جميعا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن أنه قيل له في هذه الآية : أهي لنا كما كانت لبني اسرائيل ؟ قال : اي والذي لا اله غيره .

قوله تعالى : إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾

أخرج أبو داود والنسائي عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ قال : نزلت في المشركين ، منهم من تاب قبل أن يقدر عليه لم يكن عليه سبيل ، وليست تحرز هذه الآية الرجل المسلم من الحد ان قتل ، أو أفسد في الارض ، أو حارب الله ورسوله ، ثم لحق بالكفار قبل أن يقدروا عليه ، لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصابه .

---

(١) النساء الآية ٩٣ .

وأخرج ابن جرير والطبراني في الكبير عن ابن عباس في هذه الآية قال «كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد وميثاق ، فنقضوا العهد وأفسدوا في الارض ، فخيَّر الله نبيه فيهم ان شاء أن يقتل ، وان شاء أن يصلب ، وان شاء أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وأما النفي فهو الهرب في الارض ، فان جاء تائبا فدخل في الإسلام قُبِل منه ولم يؤخذ بما سلف» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن سعد قال : نزلت هذه الآية في الحرورية ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والنحاس في ناسخه والبيهقي في الدلائل عن أنس «أن نفرا من عكل قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها ، فقتلوا راعيها واستاقوها ، فبعث النبي ﷺ في طلبهم ، فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ، ولم يحسمهم وتركهم حتى ماتوا ، فانزل الله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ... ﴾ الآية» .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن جرير عن ابن عمر قال : نزلت آية المحاربين في العرنيين .

وأخرج ابن جرير قال : «قدم على رسول الله ﷺ قوم من عرينة مضرورين ، فأمرهم رسول الله ﷺ ، فلما صحوا واشتدوا قتلوا رعاء اللقاح ، ثم صرخوا باللقاح عامدين بها الى أرض قومهم قال جرير : فبعثني رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين ، فقدمنا بهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ الآية» .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى أنس يسأله عن هذه الآية ، فكتب إليه أنس يخبره ان هذه الآية نزلت في أولئك النفر من العرنيين ، وهم من بجيلة . قال أنس «فارتدوا عن الإسلام ، وقتلوا الراعي ، واستاقوا الإبل ، وأخافوا السبيل ، وأصابوا الفرج الحرام ، فسأل رسول الله ﷺ جبريل عن القضاء فيمن حارب ، فقال : من سرق وأخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه» .

وأخرج الحافظ عبد الغني في إيضاح الإشكال من طريق أبي قلابة عن أنس

عن النبي ﷺ في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ قال « هم من عكل » .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة قال « قدم على رسول الله ﷺ رجال من بني فزارة قد ماتوا هزالاً ، فأمرهم النبي ﷺ الى لقاحه فسرقوها فطلبوا ، فأتى بهم النبي ﷺ ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ، قال أبو هريرة : فيهم نزلت هذه الآية ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ قال : فترك النبي ﷺ الأعين بعد » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : «كان ناس من بني سليم أتـوا النبي ﷺ ،فبايعوه على الإسلام وهم كذبة ، ثم قالوا : انا نجتوي المدينة ، فقال النبي ﷺ : هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح فاشربوا من أبوالها ، فبينما هم كذلك إذ جاء الصريخ الى رسول الله ﷺ ، فقال : قتلوا الراعي ، وساقوا النعم ، فركبوا في أثرهم ، فرجع صحابة رسول الله ﷺ وقد أسروا منهم ، فأتوا النبي ﷺ بهم ، فأنزل الله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ الآية . فقتل النبي ﷺ منهم ، وصلب ، وقطع ، وسمل الأعين ، قال : فما مثَّل النبي ﷺ قبل ولا بعد ، ونهى عن المثلة وقال : لا تمثِّلوا بشيء » .

وأخرج مسلم والنحاس في ناسخه والبيهقي عن أنس قال « إنما سمل رسول الله ﷺ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة » .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ الآية . قال « نزلت في سودان عرينة ، أتوا النبي ﷺ وبهم الماء الاصفر ، فشكوا ذلك اليه ، فأمرهم فخرجوا الى إبل الصدقة ، فقال اشربوا من أبوالها وألبانها ، فشربوا حتى اذا صحوا وبرئوا قتلوا الرعاة واستاقوا الإبل ، فبعث رسول الله ﷺ فأتى بهم ، فأراد أن يسمل أعينهم ، فنهاه الله عن ذلك ، وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزل الله » .

وأخرج ابن جرير عن الوليد بن مسلم قال : ذكرت لليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله ﷺ وترك حسمهم حتى ماتوا ، فقال : سمعت محمد بن عجلان يقول : أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ معاتبة في ذلك ، وعلَّمه عقوبة مثلهم من القطع والقتل والنفي ، ولم يسمل بعدهم غيرهم . قال : وكان هذا القول ذكر لابن عمر ، فانكر أن تكون نزلت معاتبة ، وقال : بل كانت عقوبة ذلك النفر

بأعيانهم ، ثم نزلت هذه الآية في عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم فرفع عنه السمل .

وأخرج البيهقي في سننه عن محمد بن عجلان عن أبي الزناد « أن رسول الله ﷺ لما قطع الذين أخذوا لقاحه وسمل أعينهم ، عاتبه الله في ذلك ، فأنزل الله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. ﴾ الآية » .

وأخرج الشافعي في الأم وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. ﴾ الآية . قال : اذا خرج المحارب فأخذ المال ولم يقتل يقطع من خلاف ، واذا خرج فقتل ولم يأخذ المال قتل ، واذا خرج فقتل وأخذ المال قتل وصلب ، واذا خرج فاخاف السبيل ولم يأخذ المال ولم يقتل نفي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. ﴾ الآية . قال : من شهر السلاح في قبة الإسلام ، وأفسد السبيل وظهر عليه وقدر فإمام المسلمين مخيَّرٌ فيه ، ان شاء قتله ، وان شاء صلبه ، وان شاء قطع يده ورجله ، قال ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾ يهربوا يخرجوا من دار الإسلام الى دار الحرب .

وأخرج أبو داود والنسائي والنحاس في ناسخه والبيهقي ،عن عائشة أن النبي ﷺ قال « لا يحل دم امرىء مسلم إلا باحدى ثلاث خصال : زان محصن يرجم ، ورجل قتل متعمدا فيقتل ، ورجل خرج من الإسلام فحارب ، فيقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض » .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن عباس « ان قوما من عرينة جاؤوا الى النبي ﷺ فأسلموا وكان منهم مواربة قد شلت أعضاؤهم ، واصفرت وجوههم ، وعظمت بطونهم ، فأمرهم النبي ﷺ الى إبل الصدقة يشربوا من أبوالها وألبانها ، فشربوا حتى صحوا وسمنوا ، فعمدوا الى راعي النبي ﷺ فقتلوه واستاقوا الإبل ،وارتدوا عن الإسلام ،وجاء جبريل فقال : يا محمد ابعث في آثارهم ، فبعث ثم قال : ادع بهذا الدعاء : اللهم ان السماء سماؤك ، والارض أرضك ، والمشرق مشرقك ، والمغرب مغربك ، اللهم ضيق [ ] من مسك حمل حتى تقدرني عليهم . فجاؤوا بهم ، فانزل الله تعالى ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. ﴾ الآية . فأمره جبريل ان من أخذ المال وقتل يصلب ، ومن قتل ولم يأخذ المال يقتل ، ومن

أخذ المال ولم يقتل تقطع يده ورجله من خلاف ، وقال ابن عباس هذا الدعاء : لكل آبق ، ولكل من ضلت له ضالة من انسان وغيره ، يدعو هذا الدعاء ، ويكتب في شيء ويدفن في مكان نظيف الا قدره الله عليه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة وعطاء الخراساني في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. ﴾ الآية . قال : هذا الذي يقطع الطريق فهو محارب ، فان قتل وأخذ مالا صلب ، وان قتل ولم يأخذ مالا قتل ، وان أخذ مالا ولم يقتل قطعت يده ورجله ، وان أخذ قبل أن يفعل شيئا من ذلك نفي ، وأما قوله ﴿ إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ فهؤلاء خاصة ، ومن أصاب دما ثم تاب من قبل أن يقدر عليه أهدر عنه ما مضى .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عطاء ومجاهد قالا : الإمام في ذلك مخير ، ان شاء قتل ، وان شاء قطع ، وان شاء صلب ، وان شاء نفى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب والحسن والضحاك في الآية قالوا : الإمام مخيَّرٌ في المحارب يصنع به ما شاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال «كان قوم بينهم وبين النبي ﷺ ميثاق ، فنقضوا العهد وقطعوا السبل ، وأفسدوا في الارض ، فخير الله نبيه فيهم ان شاء قتل ، وان شاء صلب ، وان شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض . قال : هو ان يطلبوا حتى يعجزوا ، فمن تاب قبل أن يقدروا عليه قُبِل ذلك منه » .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن الضحاك قال : نزلت هذه الآية في المشركين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : نفيه ان يطلبه الامام حتى يأخذه ، أقام عليه احدى هذه المنازل التي ذكر الله بما استحل .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾ قال : من بلد الى بلد .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : ينفى حتى لا يقدر عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الزهري في قوله ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾ قال : نفيه ان يطلب فلا يقدر عليه ، كلما سمع به في أرض طلب .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس في الآية قال : يخرجوا من الارض ، أينما أدركوا خرجوا حتى يلحقوا بأرض العدو .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في الآية قال : من أخاف سبيل المؤمنين نفي من بلد الى غيره .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ ويسعون في الأرض فسادا ﴾ قال : الزنا ، والسرقة ، وقتل النفس ، وهلاك الحرث ، والنسل .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وسعيد بن جبير قالا : ان جاء تائبا لم يقطع مالا ، ولا سفك دما ، فذلك الذي قال الله ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف وابن جرير وابن أبي حاتم عن الشعبي قال : كان حارثة بن بدر التميمي من أهل البصرة ، قد أفسد في الارض وحارب ، وكلم رجالاً من قريش ان يستأمنوا له عليا فأبوا ، فأتى سعيد بن قيس الهمداني ، فأتى علياً فقال : يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ؟ قال : ان يقتلوا ، أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض ، ثم قال ﴿ إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ﴾ فقال سعيد : وان كان حارثة بن بدر؟ فقال : هذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا فهو آمن ؟ قال : نعم . قال : فجاء به إليه ، فبايعه وقَبِل ذلك منه وكتب له أمانا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الاشعث عن رجل قال : صلى رجل مع أبي موسى الأشعري الغداة ، ثم قال : هذا مقام العائذ التائب ، أنا فلان بن فلان ، أنا كنت ممن حارب الله ورسوله وجئت تائبا من قبل أن يقدر عليَّ ، فقال أبو موسى : ان فلان بن فلان كان ممن حارب الله ورسوله وجاء تائبا من قبل أن يقدر عليه ، فلا يعرض له أحد الا بخير ، فان يكن صادقا فسبيلي ذلك ، وان يك كاذبا فلعل الله ان يأخذه بذنبه .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء انه سئل عن رجل سرق سرقة فجاء تائبا من غير أن يؤخذ عليه ، هل عليه حد؟ قال : لا ، ثم قال ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم .. ﴾ الآية .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن السدي في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ قال : سمعنا انه اذا قَتَلَ قُتِلَ ، واذا أخذ المال ولم يقتل قطعت يده بالمال ، ورجله بالمحاربة ، واذا قتل وأخذ المال قطعت يده ورجلاه وصلب ﴿ إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ فان جاء تائبا الى الإمام قبل أن يقدر عليه فأمنه الإمام فهو آمن ، فإن قتله إنسان بعد أن يعلم ان الإمام قد أمنه قتل به ، فإن قتله ولم يعلم أن الإمام قد أمنه كانت الدية .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ ٣٥

أخرج عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ قال : القربة .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة في قوله ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ قال : القربة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ قال : تقربوا الى الله بطاعته والعمل بما يرضيه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي وائل قال ﴿ الوسيلة ﴾ في الإيمان .

وأخرج الطستي وابن الانباري في الوقف والابتداء ، عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ قال : الحاجة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عنترة وهو يقول :

ان الرجال لهم اليك وسيلة ... ان يأخذوك تكحلي وتخضبي

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ ٣٦ ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾ ٣٧

أخرج مسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبدالله « ان رسول الله ﷺ قال : يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة . قال يزيد بن الفقير : فقلت لجابر بن عبدالله : يقول الله ﴿ يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ﴾ قال : اتل أول الآية ﴿ ان الذين كفروا لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ﴾ ألا انهم الذين كفروا » ،

وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن طلق بن حبيب قال : كنت من أشد الناس تكذيبا للشفاعة حتى لقيت جابر بن عبدالله ، فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر الله فيها خلود أهل النار . قال : يا طلق ، أتراك أَقْرَأَ لِكِتابِ الله وأَعْلَم لِسُنَّةِ رسول الله ﷺ مني ؟ ان الذين قرأت هم أهلها ، هم المشركون ، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوبا ثم خرجوا منها ، ثم أهوى بيديه الى أذنيه فقال : صمتا ان لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول « يخرجون من النار بعدما دخلوا » ونحن نقرأ كما قرأت .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس ﴿ وما هم بخارجين منها ﴾ فقال ابن عباس : ويحك ..! اقرأ ما فوقها ، هذه للكفار .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : ان الله اذا فرغ من القضاء بين خلقه أخرج كتابا من تحت عرشه فيه : رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين . قال : فيخرج من النار مثل أهل الجنة ، أو قال مثلي أهل الجنة ، مكتوب ههنا منهم — وأشار الى نحره — عتقاء الله تعالى ، فقال رجل لعكرمة : يا أبا عبدالله ، فان الله يقول ﴿ يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ﴾ قال : ويلك ..! أولئك هم أهلها الذين هم أهلها .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في الشعب عن أشعث قال : قلت : أرأيت قول الله ﴿ يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ﴾ فقال : انك والله لا تسقط على شيء ، ان للنار أهلا لا يخرجون منها كما قال الله تعالى .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك قال : ما كان فيه عذاب مقيم ، يعني دائم لا ينقطع .

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٣٨

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن نجدة الحنفي قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ أخاص أم عام ؟ قال : بل عام .

وأخرج عبد بن حميد عن نجدة بن نفيع قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ والسارق والسارقة .. ﴾ الآية . قال : ما كان من الرجال والنساء قطع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ من طرق ، عن ابن مسعود انه قرأ ((فاقطعوا أيمانهما)) .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابراهيم النخعي . انه قال : في قراءتنا ، وربما قال : في قراءة عبدالله ((والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم)).

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ جزاءً بما كسبا نكالا من الله ﴾ قال : لا ترثوا لهم فيه ، فانه أمر الله الذي أمر به قال : وذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان يقول : اشتدوا على الفساق واجعلوهم يدا يدا ورجلا رجلا .

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب قال « إن أول حد أقيم في الإسلام لرجل أتى به رسول الله ﷺ سرق فشهدوا عليه ، فأمر به النبي ﷺ ان يقطع ، فلما حف الرجل نظر الى وجه رسول الله ﷺ ، كأنما سفى فيه الرماد ، فقالوا : يا رسول الله، كأنه اشتد عليك قطع هذا !.. قال: وما يمنعني وأنتم أعون للشيطان على أخيكم ! قالوا : فارسله . قال : فهلا قبل ان تأتوني به ، ان الإمام اذا أتى بحد لم يسغ له أن يعطله » .

قوله تعالى : فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾ *

أخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمر «أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى . فقالت : هل لي من توبة يا رسول

الله ؟ قال : نعم ، أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك ، فانزل الله في سورة المائدة ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ﴾ يقول : الحد كفارته .

وأخرج عبد الرزاق عن محمد بن عبد الرحمن عن ثوبان قال : أتى رسول الله ﷺ برجل سرق شملة ، فقال : ما أخاله سرق أو سرقت ؟ قال : نعم . قال : اذهبوا به فاقطعوا يده ثم احسموها ثم ائتوني به ، فأتوه به فقال : تبت الى الله ؟ فقال : اني أتوب الى الله. قال : اللهم تب عليه .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن المنكدر ان النبي ﷺ قطع رجلا ثم أمر به فحسم وقال : تب الى الله ، فقال : أتوب الى الله ، فقال النبي ﷺ «ان السارق اذا قطعت يده وقعت في النار ، فان عاد تبعها ، وان تاب استشلاها ، يقول : استرجعها » .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ قال : هم اليهود ﴿ من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال «ان الله أنزل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الكافرون)[١] الظالمون ، الفاسقون ، أنزلها الله في طائفتين من اليهود قهرت احداهما الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا واصطلحوا ، على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا ، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق ، فكانوا على ذلك حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فنزلت الطائفتان كلتاهما لمقدم رسول الله ﷺ يومئذ لم يظهر عليهم ، فقامت الذليلة فقالت : وهل كان هذا في حيين قط دينهما واحد ، ونسبهما واحد ، وبلدهما واحد ، ودية بعضهم نصف دية بعض ، إنما أعطيناكم هذا ضيما منكم لنا وفرقا منكم ، فاما اذ قدم محمد ﷺ فلا نعطيكم ذلك ، فكادت الحرب تهيج بينهم ، ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول الله ﷺ بينهم ، ففكرت العزيزة فقالت : والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ، ولقد صدقوا ، ما أعطونا هذا الاضيما وقهراً لهم ، فدسوا الى رسول الله ﷺ ، فاخبر الله رسوله بأمرهم كله وماذا أرادوا ، فانزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ ، ثم قال : فيهم — والله — أنزلت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عامر الشعبي في قوله ﴿ لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ قال : رجل من اليهود قتل رجلا من أهل دينه ، فقالوا لحلفائهم من المسلمين : سلوا محمدا ﷺ فإن كان يقضي بالدية اختصمنا إليه ، وان كان يقضي بالقتل لم نأته .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن أبي هريرة « ان أحبار اليهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وقد زنى رجل بعد احصانه بامرأة من اليهود وقد أحصنت ، فقالوا : ابعثوا هذا الرجل وهذه المرأة الى محمد فاسألوه كيف الحكم فيهما وولوه الحكم فيهما ، فإن حكم بعملكم من التجبية ، والجلد بحبل من ليف مطلي بقار ، ثـم يسود وجوههما ، ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل أدبار الحمار ، فاتبعوه فإنما هو ملك سيد قوم ، وان حكم فيهما بالنفي فانه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكم .

فأتوه فقالوا : يا محمد . هذا رجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت ،فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما ، فمشى رسول الله ﷺ حتى .ى احبارهم في بيت

(١) المائدة الآية ٤٤ .

المدراس فقال : يا معشر يهود ، أخرجوا اليَّ علماءكم ، فأخرجوا اليه عبدالله بن صوريا ، وياسر بن أخطب ، ووهب بن يهودا ، فقالوا : هؤلاء علماؤنا . فسألهم رسول الله ﷺ ، ثم حصل أمرهم الى أن قالوا لعبدالله بن صوريا : هذا أعلم من بقي بالتوراة ، فخلا رسول الله ﷺ به وشدد المسألة وقال : ياابن صوريا ، أنشدك الله وأذكرك أيامه عند بني اسرائيل ، هل تعلم ان الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم في التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم ، إنهم ليعرفون انك مرسل ولكنهم يحسدونك ، فخرج رسول الله ﷺ ، فامر بهما فرجما عند باب المسجد ، ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا وجحد نبوّة رسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الآية » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة قال «أول مرجوم رجمه رسول الله ﷺ من اليهود ، زنى رجل منهم وامرأة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا الى هذا النبي فانه نبي بعث بتخفيف ، فان أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله ، وقلنا : فتيا نبي من أنبيائك . قال : فأتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد وأصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة منهم زنيا ؟ فلم يكلمه كلمة حتى أتى بيت مدراسهم ، فقام على الباب فقال : أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة على من زنى اذا أحصن ؟ قالوا : يحمم ويجبه ويجلد ، والتجبية أن يحمل الزانيان على حمار ، ويقابل أقفيتهما ، ويطاف بهما ، وسكت شاب ، فلما رآه النبي ﷺ سكت ، ألظ النشدة فقال : اللهم نشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم ، ثم زنى رجل في أسرة من الناس ، فاراد رجمه فحال قومه دونه ، وقالوا : والله ما نرجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه ، فاصطلحوا بهذه العقوبة بينهم . قال النبي ﷺ : فاني أحكم بما في التوراة ، فأمر بهما فرجما . قال الزهري : فبلغنا ان هذه الآية نزلت فيهم (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا)[١] فكان النبي ﷺ منهم » .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والنحاس في ناسخه وابن جرير وابن

(١) المائدة الآية ٤٤ .

المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن البراء بن عازب قال : مر على النبي ﷺ يهودي محمم مجلود ، فدعاهم فقال : «أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قالوا : نعم ، فدعا رجلا من علمائهم فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى : أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قال : اللهم لا ، ولولا انك نشدتني بهذا لم أخبرك ، نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، واذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، فقال النبي ﷺ : اللهم اني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، وأمر به فرجم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الى قوله ﴿ ان أوتيتم هذا فخذوه ﴾ وان أفتاكم بالرجم ﴿ فاحذروا ﴾ الى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قال في اليهود (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)[1] قال : في النصارى الى قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)[2] قال : في الكفار كلها » .

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال : ان اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ، فذكروا له رجلا منهم وامرأة زنيا ، فقال رسول الله ﷺ «ما تجدون في التوراة ؟ قالوا : نفضحهم ويجلدون . قال عبدالله بن سلام : كذبتم ان فيها آية الرجم ، فاتوا بالتوراة فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم ، فقال ما قبلها وما بعدها ، فقال عبدالله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده فاذا آية الرجم . قالوا : صدق ، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما » .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾ قال «هم اليهود ، زنت منهم امرأة وقد كان حكم الله في التوراة في الزنا الرجم ، فنفسوا ان يرجموها وقالوا : انطلقوا الى محمد فعسى أن تكون عنده رخصة ، فان كانت عنده رخصة فاقبلوها ، فأتوه فقالوا : يا أبا القاسم ان امرأة منا زنت ، فما تقول فيها ؟ قال رسول الله ﷺ : فكيف حكم الله في التوراة في الزاني ؟ قالوا : دعنا مما في التوراة ، ولكن ما عندك في ذلك ؟ فقال : ائتوني

(١) المائدة الآية ٤٥ .
(٢) المائدة الآية ٤٧ .

بأعلمكم بالتوراة التي أنزلت على موسى . فقال لهم : بالذي نجاكم من آل فرعون ، وبالذي فلق لكم البحر فانجاكم وأغرق آل فرعون ، الا أخبرتموني ما حكم الله في التوراة في الزاني ؟ قالوا : حكمه الرجم ، فامر بها رسول الله ﷺ فرجمت » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ من الذين هادوا سماعون للكذب ﴾ قال : يهود المدينة ﴿ سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾ قال : يهود فدك ﴿ يحرفون الكلم ﴾ قال : يهود فدك ﴿ يقولون ﴾ ليهود المدينة ﴿ ان أوتيتم هذا ﴾ الجلد ﴿ فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾ الرجم .

وأخرج الحميدي في مسنده وأبو داود وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : زنى رجل من أهل فدك ، فكتب أهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينة اسألوا محمدا عن ذلك ، فان أمركم بالجلد فخذوه عنه ، وان أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه ، فسألوه عن ذلك فقال : أرسلوا اليَّ أعلم رجلين منكم ، فجاؤوا برجل أعور يقال له ابن صوريا وآخر ، فقال النبي ﷺ لهما « أليس عندكما التوراة فيها حكم الله ؟ قالا : بلى . قال : فانشدك بالذي فلق البحر لبني اسرائيل ، وظلل عليكم الغمام ، ونجاكم من آل فرعون ، وأنزل التوراة على موسى ، وأنزل المن والسلوى على بني اسرائيل ، ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ فقال احدهما للآخر : ما نشدت بمثله قط : قالا : نجد ترداد النظر زنية ، والاعتناق زنية ، والقبل زنية ، فاذا شهد أربعة أنهم رأوه يبدىء ويعيد كما يدخل الميل في المكحلة فقد وجب الرجم . فقال النبي ﷺ : فهو كذلك ، فأمر به فرجم ، فنزلت (فان جاؤوك فاحكم بينهم) الى قوله (يحب المقسطين)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ قال : نزلت في رجل من الأنصار ، زعموا أنه أبو لبابة أشارت اليه بنو قريظة يوم الحصار ما الامر على ما ننزل ، فأشار اليهم أنه الذبح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن الذين هادوا سماعون للكذب ﴾ قال : هم أبو يسرة وأصحابه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ قال : يهود خيبر .

---

(١) المائدة الآية ٤٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ سمّاعون لقوم آخرين ﴾ قال : هم أيضا سماعون ليهود .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ يحرِّفون الكلم عن مواضعه[1] ﴾ قال : كان يقول بني اسرائيل : يا بني أحباري ، فحرفوا ذلك فجعلوه يا بني أبكارى ، فذلك قوله ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ وكان ابراهيم يقرأها ((يحرفون الكلم من مواضعه)) .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن هذا كان في قتيل بني قريظة والنضير ، إذ قتل رجل من قريظة قتله النضير ، وكانت النضير اذا قتلت من بني قريظة لم يقيدوهم ، إنما يعطونهم الدية لفضلهم عليهم في أنفسهم تعوذا ، فقدم نبي الله ﷺ المدينة فسألهم ، فارادوا ان يرفعوا ذلك الى نبي الله ﷺ ليحكم بينهم ، فقال لهم رجل من المنافقين : ان قتيلكم هذا قتيل عمد ، وانكم متى ترفعون أمره الى محمد أخشى عليكم القود ، فان قبل منكم الدية فخذوه والا فكونوا منهم على حذر .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه ﴾ قال : ان وافقكم وان لم يوافقكم ﴿ فاحذروه ﴾ يهود تقول : للمنافقين .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ يحرفون الكلم ﴾ يعني حدود الله في التوراة . وفي قوله ﴿ يقولون ان أوتيتم هذا ﴾ قال : يقولون إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه وان خالفكم فاحذروه . وفي قوله ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ قال : ضلالته ﴿ فلن تملك له من الله شيئا ﴾ يقول : لن تغني عنه شيئا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ قال : أما خزيهم في الدنيا ، فانه اذا قام المهدى فتح القسطنطينية فقتلهم فذلك الخزي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ مدينة تفتح بالروم فيسبون .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ قال : يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون .

---

(١) المائدة الآية ١٣ .

قوله تعالى : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ سمّاعون للكذب أكّالون للسحت ﴾ وذلك انهم أخذوا الرشوة في الحكم وقضوا بالكذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ سمّاعون للكذب أكّالون للسحت ﴾ قال : تلك أحكام اليهود يسمع كذبه ويأخذ رشوته .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : السحت الرشوة في الدين . قال سفيان : يعني في الحكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : من شفع لرجل ليدفع عنه مظلمته أو يرد عليه حقا ، فاهدى له هدية فقبلها فذلك السحت . فقيل : يا أبا عبد الرحمن إنا كنا نعد السحت الرشوة في الحكم ، فقال عبدالله : ذلك الكفر (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)(١) .

وأخرج عبد حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه سئل عن السحت فقال : الرشا . قيل : في الحكم ؟ قال : ذلك الكفر ، ثم قرأ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)(٢) .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي عن ابن مسعود أنه سئل عن السحت ، أهو الرشوة في الحكم ؟ قال : لا . (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)(٣) الفاسقون ، ولكن السحت ان يستعينك رجل على مظلمة فيهدي لك فتقبله ، فذلك السحت .

---

(١) المائدة الآية ٤٤ .
(٢) المائدة الآية ٤٤ .
(٣) المائدة الآية ٤٥ .

وأخرج ابن المنذر عن مسروق قال : قلت لعمر بن الخطاب : أرأيت الرشوة في الحكم ، أمن السحت هي ؟ قال : لا ، ولكن كفرا ، إنما السحت أن يكون للرجل عند السلطان جاه ومنزلة ويكون الى السلطان حاجة ، فلا يقضي حاجته حتى يهدي اليه هدية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، ان رسول الله ﷺ قال : « رشوة الحكام حرام ، وهي السحت الذي ذكر الله في كتابه » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به . قيل : يا رسول الله ، وما السحت ؟ قال : الرشوة في الحكم » .

وأخرج عبد بن حميد عن زيد بن ثابت . انه سئل عن السحت فقال : الرشوة .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب . انه سئل عن السحت فقال : الرشا . فقيل له : في الحكم ؟ قال : ذاك الكفر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عمر قال : بابان من السحت يأكلهما الناس . الرشا في الحكم ، ومهر الزانية .

وأخرج أبو الشيخ عن علي قال : أبواب السحت ثمانية : رأس السحت رشوة الحاكم ، وكسب البغي ، وعَسَبُ الفحل ، وثمن الميتة ، وثمن الخمر ، وثمن الكلب ، وكسب الحجام ، وأجر الكاهن .

وأخرج عبد الرزاق عن طريف قال : مر علي برجل يحسب بين قوم بأجر ، وفي لفظ : يقسم بين ناس قسما فقال له علي : إنما تأكل سحتا .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن أبي هريرة قال : من السحت مهر الزانية ، وثمن الكلب إلا كلب الصيد ، وما أخذ من شيء في الحكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « هدايا الأمراء سحت » .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ست خصال من السحت : رشوة الإمام وهي أخبث ذلك كله ، وثمن الكلب ، وعسب الفحل ، ومهر البغي ، وكسب الحجام ، وحلوان الكاهن » .

وأخرج عبد بن حميد عن طاوس قال : هدايا العمال سحت .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن سعيد قال «لما بعث النبي ﷺ عبدالله بن رواحة إلى أهل خيبر أهدوا له فروة ، فقال : سحت» .

وأخرج عبد الرزاق والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي» .

وأخرج أحمد والبيهقي عن ثوبان قال : «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش ، يعني الذي يمشي بينهما» .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من ولي عشرة فحكم بينهم بما أحبوا أو كرهوا جيء به مغلولة يده ، فان عدل ولم يرتش ولم يحف فك الله عنه ، وان حكم بغير ما أنزل الله ارتشى وحابى فيه شدت يساره الى يمينه ثم رمي في جهنم ، فلم يبلغ قعرها خمسمائة عام» .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال «ستكون من بعدي ولاة يستحلون الخمر بالنبيذ ، والبخس بالصدقة ، والسحت بالهدية ، والقتل بالموعظة ، يقتلون البريء لتوطى العامة لهم فيزدادوا إثما» .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «من السحت : كسب الحجام ، وثمن الكلب ، وثمن القرد ، وثمن الخنزير ، وثمن الخمر ، وثمن الميتة ، وثمن الدم ، وعسب الفحل ، وأجر النائحة ، وأجر المغنية ، وأجر الكاهن ، وأجر الساحر ، وأجر القائف ، وثمن جلود السباع ، وثمن جلود الميتة ، فاذا دبغت فلا بأس بها ، وأجر صور التماثيل ، وهدية الشفاعة ، وجعلة الغزو» .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن شقيق قال : هذه الرغف التي يأخذها المعلمون من السحت .

وأخرج ابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : آيتان نسختا من هذه السورة — يعني من المائدة — آية القلائد ، وقوله ﴿فان جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾ فكان رسول الله ﷺ مخيراً، إن شاء حكم بينهم ، وان شاء أعرض عنهم فردهم الى

أحكامهم ، فنزلت (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتَّبع أهواءهم)[١] قال : فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتابنا » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ قال : نسختها هذه الآية (وأن احكم بينهم بما أنزل الله)[٢] .

وأخرج عبد الرزاق عن عكرمة . مثله .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن شهاب . أن الآية التي في سورة المائدة ﴿ فان جاؤوك فاحكم بينهم ﴾ كانت في شأن الرجم .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس « أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ الى قوله ﴿ المقسطين ﴾ إنما نزلت في الدية من بني النضير وقريظة ، وذلك أن قتلى بني النضير كان لهم شرف يريدون الدية كاملة ، وان بني قريظة كانوا يريدون نصف الدية ، فتحاكموا في ذلك الى رسول الله ﷺ ، فانزل الله ذلك فيهم ، فحملهم رسول الله ﷺ على الحق ، فجعل الدية سواء » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كانت قريظة والنضير ، وكان النضير أشرف من قريظة ، فكان اذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة أدى مائة وسق من تمر ، واذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به ، فلما بعث رسول الله ﷺ قتل رجل من النضير رجلا من قريظة ، فقالوا : ادفعوه الينا نقتله ، فقالوا : بيننا وبينكم النبي ﷺ فأتوه ، فنزلت ﴿ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ والقسط . النفس بالنفس ، ثم نزلت (أفحكم الجاهلية يبغون)[٣] .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿فان جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ قال : يوم نزلت هذه الآية كان في سعة من أمره ، ان شاء حكم وان شاء لم يحكم ، ثم قال ﴿ وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ﴾ قال : نسختها (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم)[٤] .

---

(١) المائدة الآية ٤٩ . (٣) المائدة الآية ٥٠ .
(٢) المائدة الآية ٤٩ . (٤) المائدة الآية ٤٩ .

وأخرج عبد بن حميد والنحاس في ناسخه عن الشعبي في قوله ﴿فان جاؤوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم﴾ قال : ان شاء حكم بينهم وان شاء لم يحكم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن ابراهيم والشعبي قالا : اذا جاؤوا الى حاكم من حكام المسلمين ، ان شاء حكم بينهم ، وان شاء أعرض عنهم ، وان حكم بينهم حكم بما أنزل الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء في الآية قال : هو مخيَّر .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في أهل الذمة يرتفعون الى حكام المسلمين قال : يحكم بينهم بما أنزل الله .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : أهل الذمة إذا ارتفعوا الى المسلمين حكم عليهم بحكم المسلمين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي عن ابراهيم التيمي ﴿وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ قال : بالرجم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك في قوله ﴿ان الله يحب المقسطين﴾ قال : المعدلين في القول والفعل .

وأخرج عبد الرزاق عن الزهري في الآية قال : مضت السنة أن يردوا في حقوقهم ومواريثهم الى أهل دينهم ، الا أن يأتوا راغبين في حد يحكم بينهم فيه ، فيحكم بينهم بكتاب الله ، وقد قال لرسوله ﴿وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال « مر على رسول الله ﷺ يهودي محمم قد جلد ، فسألهم ما شأن هذا ؟ قالوا : زنى . فسأل رسول الله ﷺ اليهود : ما تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قالوا ، نجد حده التحميم والجلد . فسألهم أيكم أعلم ؟ فوركوا ذلك الى رجل منهم ، قالوا : فلان . فارسل اليه فسأله ، قال : نجد التحميم والجلد ، فناشده رسول الله ﷺ ما تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قال : نجد الرجم ، ولكنه

كثر في عظمائنا ، فامتنعوا منهم بقومهم ووقع الرجم على ضعفائنا ، فقلنا نضع شيئا يصلح بينهم حتى يستووا فيه ، فجعلنا التحميم والجلد ، فقال النبي ﷺ : اللهم اني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم . قال : ووقع اليهود بذلك الرجل الذي أخبر النبي ﷺ وشتموه ، وقالوا : لوكنا نعلم أنك تقول هذا ما قلنا انك أعلمنا . قال : ثم جعلوا بعد ذلك يسألون النبي ﷺ : ما تجد فيما أنزل اليك حد الزاني ؟ فأنزل الله ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴾ يعني حدود الله ، فأخبره الله بحكمه في التوراة قال (وكتبنا عليهم فيها) الى قوله (والجروح قصاص)[1] » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴾ يقول : عندهم بيان ما تشاجروا فيه من شأن قتيلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴾ يقول : فيها الرجم للمحصن والمحصنة ، والايمان بمحمد والتصديق له ﴿ ثم يتولون ﴾ يعني عن الحق ﴿ من بعد ذلك ﴾ يعني بعد البيان ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ يعني اليهود .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ﴾ يعني هدى من الضلالة ، ونور من العمى ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ يحكمون بما في التوراة من لدن موسى الى عيسى ﴿ للذين هادوا ﴾ لهم وعليهم ، ثم قال ويحكم بها ﴿ الربانيون والأحبار ﴾ أيضا بالتوراة ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ من

(١) المائدة الآية ٤٥ .

الرجم والايمان بمحمد ﷺ ﴿ وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس ﴾ في أمر محمد ﷺ والرجم يقول : اظهروا أمر محمد والرجم ﴿ واخشون ﴾ في كتمانه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار﴾ قال : أما الربانيون . ففقهاء اليهود ، وأما الأحبار . فعلماؤهم . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال لما أنزلت هذه الآية : نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من أهل الاديان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ يحكم بها النبيون الذين أسلموا ﴾قال: النبي ﷺ ومن قبله من الأنبياء، يحكمون بما فيها من الحق .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ والربانيون والأحبار﴾ قال : الفقهاء والعلماء .

وأخرج عن مجاهد قال : ﴿ الربانيون ﴾ العلماء الفقهاء ، وهم فوق الأحبار .

وأخرج عن قتادة قال ﴿ الربانيون ﴾ فقهاء اليهود ﴿ والأحبار﴾ العلماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال «كان رجلان من اليهود اخوان يقال لهما ابنا صوريا ، قد اتبعا النبي ﷺ ولم يسلما ، وأعطياه عهدا أن لا يسألها عن شيء في التوراة إلا أخبراه به ، وكان أحدهما ربيا والآخر حبرا ، وإنما الأمر كيف حين زنى الشريف وزنى المسكين وكيف غيروه ، فأنزل الله ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾ يعني النبي ﷺ ﴿ والربانيون والأحبار﴾ هما ابنا صوريا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الربانيون . الفقهاء العلماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والربانيون ﴾ قال : هم المؤمنون ﴿ والأحبار﴾ قال : هم القراء ﴿كانوا عليه شهداء ﴾ يعني الربانيون والأحبار هم الشهداء لمحمد ﷺ بما قال انه حق جاء من عند الله ، فهو نبي الله محمد ﷺ أتته اليهود فقضى بينهم بالحق » .

و أخرج ابن المنذر وابن جريج ﴿ **فلا تخشوا الناس واخشون** ﴾ لمحمد ﷺ وامته .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن عساكر عن نافع قال : كنا مع ابن عمر في سفر فقيل ان السبع في الطريق قد حبس الناس ، فاستحث ابن عمر

راحلته ، فلما بلغ إليه برك فعرك أذنه وقعده ، وقال : سمعت النبي ﷺ يقول « إنما يسخط على ابن آدم من خافه ابن آدم ، ولو ان ابن آدم لم يخف إلا الله لم يسلط عليه غيره ، وإنما وكل ابن آدم عن رجال ابن آدم ، ولو ان ابن آدم لم يرج الا الله لم يكله الى سواه » .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ فتكتموا ما أنزلت ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ﴾ على ان تكتموا ما أنزلت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ﴾ قال : لا تأكلوا السحت على كتابي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ فقد كفر ، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ﴿ ومن لم يحكم بما نزل الله فأولئك هم الظالمون(١) ﴾ ، ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون(٢) ﴾ قال : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : إنما نزل الله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ والظالمون ، والفاسقون ، في اليهود خاصة .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح قال : الثلاث الآيات التي في المائدة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ هم الظالمون ، هم الفاسقون ، ليس في أهل الإسلام منها شيء ، هي في الكفار .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ هم الظالمون ، هم الفاسقون ، نزلت هؤلاء الآيات في أهل الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما نزل الله ... ﴾ الآيات . قال : نزلت الآيات في بني اسرائيل ، ورضي لهذه الأمة بها .

---

(١) المائدة آية ٤٥ . (٢) المائدة آية ٤٧ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ... ﴾ قال : نزلت في اليهود ، وهي علينا واجبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الشعبي قال : الثلاث آيات التي في المائدة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ أولها في هذه الأمة ، والثانية في اليهود ، والثالثة في النصارى .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قال : من حكم بكتابه الذي كتب بيده وترك كتاب الله ، وزعم ان كتابه هذا من عند الله فقد كفر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن حذيفة ان هذه الآيات ذكرت عنده ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ والظالمون ، والفاسقون ، فقال رجل : ان هذا في بني اسرائيل . قال حذيفة : نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ، ان كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة ، كلا والله لتسلكن طريقهم قدر الشراك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : نعم القوم انتم ان كان ما كان من حُلوٍ فهو لكم ، وما كان من مُرٍ فهو لأهل الكتاب ، كأنه يرى ان ذلك في المسلمينَ ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي مجلز ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قال : نعم . قالوا ﴿ ومن لم يحكم بما نزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ قال : نعم . قالوا : فهؤلاء يحكمون بما أنزل الله . قال : نعم ، هو دينهم الذي به يحكمون ، والذي به يتكلمون واليه يدعون ، فاذا تركوا منه شيئا علموا انه جور منهم ، إنما هذه اليهود والنصارى والمشركون الذين لا يحكمون بما أنزل الله .

وأخرج عبد بن حميد عن حكيم بن جبير قال : سألت سعيد بن جبير عن هذه الآيات في المائدة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) فقلت : زعم قوم أنها نزلت على بني اسرائيل ولم تنزل علينا قال : اقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقرأت عليه فقال : لا ، بل نزلت علينا ، ثم لقيت مقسما مولى ابن عباس ، فسألته عن هذه الآيات التي في المائدة ، قلت : زعم قوم انها نزلت على

بني اسرائيل ولم تنزل علينا . قال : انه نزل على بني اسرائيل ونزل علينا ، وما نزل علينا وعليهم فهو لنا ولهم ، ثم دخلت على علي بن الحسين فسألته عن هذه الآيات التي في المائدة ، وحدثته أني سألت عنها سعيد بن جبير ومقسما قال : فما قال مقسم ؟ فاخبرته بما قال . قال صدق ، ولكنه كفر ليس ككفر الشرك ، وفسق ليس كفسق الشرك ، وظلم ليس كظلم الشرك ، فلقيت سعيد بن جبير فاخبرته بما قال : فقال سعيد بن جبير لابنه : كيف رأيته ، لقد وجدت له فضلا عليك وعلى مقسم .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمر قال : ما رأيت مثل من قضى بين اثنين بعد هذه الآيات .

وأخرج سعيد قال : استُعمل أبو الدرداء على القضاء ، فأصبح يهينه . قال : تهيني بالقضاء وقد جعلت على رأس مهواة منزلتها أبعد من عدن وأبين ، ولو علم الناس ما في القضاء لأخذوه بالدول رغبة عنه وكراهية له ، ولو يعلم الناس ما في الأذان لأخذوه بالدول رغبة فيه وحرصا عليه .

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن موهب . ان عثمان قال لعبدالله بن عمر : اقضِ بين الناس ، قال: لا أقضي بين اثنين ولا أؤم اثنين قال : لا ، ولكنه بلغني ان القضاة ثلاثة . رجل قضى بجهل فهو في النار ، ورجل حاف ومال به الهوى فهو في النار ، ورجل اجتهد فأصاب فهو كفاف لا أجر له ولا وزر عليه . قال : ان أباك كان يقضي ؟ قال : ان أبي اذا أشكل عليه شيء سأل النبي ﷺ ، واذا أشكل على النبي ﷺ سأل جبريل ، واني لا أجد من أسأل أما سمعت النبي ﷺ يقول « من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ ؟» فقال عثمان : بلى . قال : فاني أعوذ بالله ان تستعملني ، فاعفاه وقال : لا تخبر بهذا أحدا » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : بلغني ان قاضيا كان في زمن بني اسرائيل ، بلغ من اجتهاده ان طلب إلى ربه أن يجعل بينه وبينه علما ، اذا هو قضى بالحق عرف ذلك . فقيل له : ادخل منزلك ، ثم مد يدك في جدارك ، ثم انظر كيف تبلغ أصابعك من الجدار ، فاخطط عنده خطا ، فاذا أنت قمت من مجلس القضاء فارجع الى ذلك الخط ، فامدد يدك اليه فانك متى كنت على الحق فانك ستبلغه ، وان قصرت عن الحق قصر بك ، فكان يغدو الى القضاء وهو مجتهد ، وكان لا يقضي إلا بالحق ، وكان اذا فرغ لم يذق طعاما ولا

شرابا ، ولا يفضي الى أهله بشيء حتى يأتي ذلك الخط ، فاذا بلغه حمدالله وأفضى الى كل ما أحل الله له من أهل أو مطعم أو مشرب ، فلما كان ذات يوم وهو في مجلس القضاء أقبل اليه رجلان بدابة ، فوقع في نفسه انهما يريدان يختصمان اليه ، وكان أحدهما له صديقا وخدنا ، فتحرك قلبه عليه محبة ان يكون له فيقضي له به ، فلما ان تكلما دار الحق على صاحبه فقضى عليه ، فلما قام من مجلسه ذهب الى خطه كما كان يذهب كل يوم ، فمد يده الى الخط فاذا الخط قد ذهب وتشمر الى السقف واذا هو لا يبلغه ، فخر ساجداً وهو يقول : يا رب ، شيء لم أتعمده ، فقيل له : أتحسبن أن الله لم يطلع على جور قلبك حيث أحببت أن يكون الحق لصديقك فتقضي له به ، قد أردته وأحببته ولكن الله قد رد الحق الى أهله وأنت لذلك كاره .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ليث قال : تقدم الى عمر بن الخطاب خصمان فاقامهما ، ثم عادا ففصل بينهما ، فقيل له في ذلك فقال : تقدما اليَّ ، فوجدت لأحدهما ما لم أجد لصاحبه فكرهت أن افصل بينهما ، ثم عادا فوجدت بعض ذلك فكرهت ، ثم عادا وقد ذهب ذلك ففصلت بينهما .

قوله تعالى : **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾**

أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال « لما رأت قريظة النبي ﷺ حكم بالرجم ، وقد كانوا يخفونه في كتابهم ، فنهضت قريظة فقالوا : يا محمد ، اقضِ بيننا وبين اخواننا بني النضير ، وكان بينهم دم قبل قدوم النبي ﷺ ، وكانت النضير ينفرون على بني قريظة دياتهم على أنصاف ديات النضير ، فقال : دم القرظي وفاء دم النضير ، فغضب بنو النضير وقالوا : لا نطيعك في الرجم ولكنا نأخذ بحدودنا التي كنا عليها ، فنزلت (أفحكم الجاهلية يبغون)[1] ونزل ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ... ﴾ الآية » .

(١) المائدة الآية ٥٠ .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ وكتبنا عليهم فيها ﴾ قال : في التوراة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ قال : كتب عليهم هذا في التوراة ، فكانوا يقتلون الحر بالعبد ، ويقولون : كتب علينا أن النفس بالنفس .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال : كتب ذلك على بني اسرائيل ، فهذه الآيات لنا ولهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ... ﴾ الى تمام الآية . أهي عليهم خاصة ؟ قال : بل عليهم والناس عامة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ وكتبنا عليهم فيها ﴾ قال : في التوراة ﴿ أن النفس بالنفس ... ﴾ الآية . قال : إنما أنزل ما تسمعون في أهل الكتاب حين نبذوا كتاب الله ، وعطّلوا حدوده ، وتركوا كتابه ، وقتلوا رسله .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن يرويه عن النبي ﷺ قال « من قتل عبده قتلناه ، ومن جدعه جدعناه ، فراجعوه ، فقال : قضى الله ﴿ أن النفس بالنفس ﴾ » .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن شهاب قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ أقيد الرجل من المرأة ، وفيما تعمده من الجوارح .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب قال : الرجل يقتل بالمرأة إذا قتلها . قال الله ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه في قوله ﴿ أن النفس بالنفس ﴾ قال : تقتل بالنفس ﴿ والعين بالعين ﴾ قال : تفقأ بالعين ﴿ والأنف بالأنف ﴾ قال : يقطع الأنف بالأنف ﴿ والسن بالسن والجروح قصاص ﴾ قال : وتقتص الجراح بالجراح ﴿ فمن تصدّق به ﴾ يقول : من عفا عنه فهو كفارة للمطلوب .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس « ان رسول الله ﷺ قرأها ﴿ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين ﴾ بنصب النفس ورفع العين وما بعده الآية كلها » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس « ان الربيع كسرت ثنية جارية . فأتوا رسول الله ﷺ فقال أخوها أنس بن النضر : يا رسول الله تكسر ثنية فلانة ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا أنس كتاب الله القصاص » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : الجروح قصاص ، وليس للإمام أن يضربه ولا أن يحبسه ، إنما القصاص — ما كان الله نسيا — لو شاء لأمر بالضرب والسجن .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عمر . في قوله ﴿ فمن تصدَّق به ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ فمن تصدَّق به فهو كفارة له ﴾ قال كفارة للمجروح .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن عبدالله ﴿ فهو كفارة له ﴾ قال للذي تصدق به .

وأخرج ابن مردويه عن رجل من الأنصار عن النبي ﷺ «في قوله ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ قال : «الرجل تكسر سنه ، أو تقطع يده ، أو يقطع الشيء ، أو يجرح في بدنه ، فيعفو عن ذلك ، فيحط عنه قدر خطاياه ، فان كان ربع الدية فربع خطاياه ، وان كان الثلث فثلث خطاياه ، وان كانت الدية حطت عنه خطاياه كذلك » .

وأخرج الديلمي عن ابن عمر قال « قال رسول الله ﷺ ﴿ فمن تصدق به فهو كفَّارة له ﴾ الرجل تكسر سنه ، أو يجرح من جسده ، فيعفو عنه فيحط من خطاياه بقدر ما عفا من جسده ، ان كان نصف الدية فنصف خطاياه ، وان كان ربع الدية فربع خطاياه ، وان كان ثلث الدية فثلث خطاياه ، وان كانت الدية كلها فخطاياه كلها » ! .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن مردويه عن عدي بن ثابت . ان رجلا هتم فم رجل على عهد معاوية ، فاعطاه دية فأبى الا أن يقتص ، فاعطاه ديتين فأبى ، فأعطى ثلاثا . فحدث رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : من تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم ولد الى يوم يموت .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وابن جرير عن أبي الدرداء قال : كسر رجل من قريش سن رجل من الأنصار ، فاستعدى عليه ، فقال معاوية : أنا أسترضيه ، فألح الانصاري فقال معاوية : شأنك بصاحبك ؟ وأبو الدرداء جالس فقال أبو الدرداء «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة . فقال الانصاري : فاني قد عفوت» .

وأخرج الديلمي عن ابن عمر قال «قال رسول الله ﷺ ﴿فمن تصدق به فهو كفَّارة له﴾ قال : هو الرجل تكسر سنه ، ويجرح من جسده ، فيعفو عنه فيحط عنه من خطاياه بقدر ما عفا عنه من جسده ، ان كان نصف الدية فنصف خطاياه ، وان كان ربع الدية فربع خطاياه ، وان كان ثلث الدية فثلث خطاياه ، وان كان الدية كلها فخطاياه كلها» .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وابن جرير عن أبي الدرداء . سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط به خطيئة . فقال الانصاري : فاني قد عفوت» .

وأخرج أحمد والنسائي عن عبادة بن الصامت . سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من رجل يجرح من جسده جرحة فيتصدق بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به» .

وأخرج أحمد عن رجل من الصحابة قال : من أصيب بشيء من جسده فترك بعد كان كفارة له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن يونس بن أبي اسحق قال : سأل مجاهد أبا اسحق عن قوله ﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾ فقال له أبو اسحق : هو الذي يعفو . قال مجاهد : بل هو الجارح صاحب الذنب .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿فمن تصدق به فهو كفَّارة له﴾ قال : كفارة للجارح ، وأجر المتصدق على الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد وابراهيم ﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾ قال : كفارة للجارح ، وأجر المتصدق على الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد وابراهيم ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ قالا : للجارح .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة ﴾ للمتصدق عليه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ يقول : من جرح فتصدق به على الجارح ، فليس على الجارح سبيل ، ولا قود ، ولا عقل ، ولا جرح عليه من أجل انه تصدق عليه الذي جرح ، فكان كفارة له من ظلمه الذي ظلم .

وأخرج الخطيب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « من عفا عن دم لم يكن له ثواب إلا الجنة » .

قوله تعالى : وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾

أخرج أبو الشيخ في قوله ﴿ وقفينا على آثارهم ﴾ يقول : بعثنا من بعدهم عيسى ابن مريم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ وقفينا على آثارهم ﴾ قال : اتبعنا آثار الأنبياء ، أي بعثنا على آثارهم ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

يوم قفت عيرهم من عيرنـــا واحتمال الحي في الصبح فلق

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ﴾ قال : من أهل الإنجيل ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ قال : الكاذبون . قال ابن زيد : كل شيء في القرآن فاسق فهو كاذب إلا قليلا ، وقرأ قول الله (ان جاءكم فاسق بنبأ)[1] فهو كاذب . قال : الفاسق ههنا كاذب .

(١) الحجرات الآية ٦ .

قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة قال : لما أنبأكم الله عن أهل الكتاب قبلكم بأعمالهم أعمال السوء ، وبحكمهم بغير ما أنزل الله وعظ نبيه والمؤمنين موعظة بليغة شافية ، وليعلم من ولي شيئا من هذا الحكم أنه ليس بين العباد وبين الله شيء يعطيهم به خيراً ولا يدفع عنهم به سوءا إلا بطاعته والعمل بما يرضيه ، فلما بيَّن الله لنبيه والمؤمنين صنيع أهل الكتاب وجورهم قال ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه﴾ يقول : للكتب التي قد خلت قبله .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ومهيمنا عليه﴾ قال : مؤتمنا عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ومهيمناً عليه﴾ قال : المهيمن الأمين ، والقرآن امين على كل كتاب قبله .

وأخرج أبو الشيخ عن عطية ﴿ومهيمنا عليه﴾ قال : أمينا على التوراة والإنجيل ، يحكم عليهما ولا يحكمان عليه قال : مؤتمنا محمد ﷺ .

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي عن مجاهد ﴿ومهيمنا عليه﴾ قال : محمد ﷺ مؤتمنا على القرآن ، والمهيمن الشاهد على ما قبله من الكتب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ومهيمنا عليه﴾ قال : شهيدا على كل كتاب قبله .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي روق ﴿ومهيمنا عليه﴾ قال : شهيدا على خلقه بأعمالهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ﴾ قال : بحدود الله .

وأخرج عبد بن حميد وسعيد بن منصور والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ شرعة ومنهاجا ﴾ قال : سبيلا وسنة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ شرعة ومنهاجا ﴾ قال : الشرعة الدين ، والمنهاج الطريق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول :

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين لنا الإسلام دينا ومنهاجا

يعني به النبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ قال : الدين واحد والشرائع مختلفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ يقول : سبيلا والسنن مختلفة ، للتوراة شريعة ، وللإنجيل من يطيعه ممن يعصيه ، ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والاخلاص الذي جاءت به الرسل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن كثير في قوله ﴿ ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ﴾ قال : من الكتب .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسد ، وعبدالله بن صوريا ، وشاس بن قيس ، اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ، فأتوه فقالوا : يا محمد ، انك عرفت أنا أحبار يهود

واشرافهم وساداتهم ، وانا ان اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا ، وان بيننا وبين قومنا خصومة ، فنحاكمهم اليك ، فتقضي لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك ، فأبى ذلك ، وأنزل الله عز وجل فيهم ﴿ وان احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يوقنون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ قال : أمر الله نبيه أن يحكم بينهم بعدما كان رخص له أن يعرض عنهم ان شاء ، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : نسخت من هذه السورة (فان جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم)(١) قال : فكان مخيرا حتى أنزل الله ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتاب الله .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ قال : أمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم قال : نسخت ما قبلها (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم)(٢) .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن مسروق . انه كان يحلف أهل الكتاب بالله ، وكان يقول ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ .

قوله تعالى : **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ قال : يهود .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ قال : هذا في قتيل اليهود ، ان أهل الجاهلية كان يأكل شديدهم ضعيفهم وعزيزهم ذليلهم . قال ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ .

---

(١) المائدة الآية ٤٢ .
(٢) المائدة الآية ٤٢ .

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «أبغض الناس الى الله مبتغ في الإسلام سنة جاهلية ، وطالب امرىء بغير حق ليريق دمه» .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : الحكم حكمان : حكم الله ، وحكم الجاهلية ، ثم تلا هذه الآية ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة قال : كانت تسمى الجاهلية العالمية حتى جاءت امرأة فقالت : يارسول الله ، كان في الجاهلية كذا وكذا . فانزل الله ذكر الجاهلية .

قوله تعالى : * ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عبادة بن الوليد «ان عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبدالله بن سلول وقام دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله ﷺ ، وتبرأ إلى الله والى رسوله من حلفهم ، — وكان أحد بني عوف بن الخزرج — وله من حلفهم مثل الذي كان لهم من عبدالله بن أبي ، فخلعهم الى رسول الله ﷺ وقال : أتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم ، وفيه وفي عبدالله بن أبي نزلت الآيات في المائدة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ الى قوله ﴿ فان حزب الله هم الغالبون ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : إن عبدالله بن أبي بن سلول قال : ان بيني وبين قريظة والنضير حلف ، واني أخاف الدوائر فأرتد كافرا . وقال عبادة بن الصامت : أبرأ الى الله من حلف قريظة والنضير ، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ الى قوله ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾ يعني عبدالله بن أبي . وقوله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)[1] يعني

(١) المائدة الآية ٥٥ .

عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله ﷺ . قال : (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون)[١] .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبادة بن الوليد عن أبيه عن جده عن عبادة بن الصامت قال : فيّ نزلت هذه الآية حين أتيت رسول الله ﷺ ، فبرأت إليه من حلف يهود ، وظاهرت رسول الله ﷺ والمسلمين عليهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عطية بن سعد قال «جاء عبادة بن الصامت من بني الحارث بن الخزرج الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ان لي موالي من يهود كثير عددهم ، واني أبرأ الى الله ورسوله من ولاية يهود ، وأتولى الله ورسوله فقال عبدالله بن أبي : اني رجل أخاف الدوائر ، لا أبرأ من ولاية مواليّ . فقال رسول الله ﷺ لعبدالله بن أُبَيّ : يا أبا حباب ، أرأيت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة ،.. فهو لك دونه . قال : إذن أقبل . فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ الى أن بلغ الى قوله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : لما كانت وقعة أُحد اشتد على طائفة من الناس وتخوَّفوا ان يدال عليهم الكفار ، فقال رجل لصاحبه : أما أنا فألحق بفلان اليهودي ، فآخذ منه أمانا وأتهوّد معه فاني أخاف ان يدال على اليهود . وقال الآخر : اما أنا فألحق بفلان النصراني ببعض أرض الشام ، فآخذ منه أمانا وأتنصر معه . فانزل الله تعالى فيهما ينهاهما ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ في بني قريظة ، إذ غدروا ونقضوا العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ في كتابه الى أبي سفيان بن حرب ، يدعونه وقريشا ليدخلوهم حصونهم ، فبعث النبي ﷺ أبا لبابة بن عبد المنذر إليهم ان يستنزلهم من حصونهم ، فلما أطاعوا له بالنزول وأشار إلى حلقه بالذبح ، وكان طلحة والزبير يكاتبان النصارى وأهل الشام ، وبلغني ان رجالا من أصحاب النبي ﷺ كانوا

(١) المائدة الآية ٨١ .

يخافون العوز والفاقة ، فيكاتبون اليهود من بني قريظة والنضير ، فيدسون اليهم الخبر من النبي ﷺ يلتمسون عندهم القرض والنفع ، فنهوا عن ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كلوا من ذبائح بني تغلب ، وتزوّجوا من نسائهم ، فان الله يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ فلو لم يكونوا منهم الا بالولاية لكانوا منهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ... ﴾ الآية . قال : انها في الذبائح من دخل في دين قوم فهو منهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن عياض . ان عمر أمر أبا موسى الأشعري ان يرفع اليه ما أخذ وما أعطى في أزيم واحد ، وكان له كاتب نصراني ، فرفع اليه ذلك ، فعجب عمر وقال : ان هذا لحفيظ ، هل أنت قارىء لنا كتابا في المسجد جاء من الشام؟ فقال : إنه لا يستطيع أن يدخل المسجد . قال عمر : أجنب هو؟ قال : لا ، بل نصراني . فانتهرني وضرب فخذي ثم قال : أخرجوه ، ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن حذيفة قال : ليتق أحدكم ان يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر وتلا ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ۝ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض ﴾ كعبدالله بن أبي ﴿ يسارعون فيهم ﴾ في ولايتهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾ قال : هم المنافقون في مصانعة اليهود وملاحاتهم واسترضاعهم أولادهم اياهم ﴿ يقولون نخشى ﴾ ان تكون الدائرة لليهود بالفتح حينئذ ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ على الناس عامة ﴿ أو أمر من عنده ﴾ خاصة للمنافقين ﴿ فيصبحوا ﴾ المنافقون ﴿ على ما أسروا في أنفسهم ﴾ من شأن يهود ﴿ نادمين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : شك ﴿ يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ والدائرة ظهور المشركين عليهم ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ فتح مكة ﴿ أو أمر من عنده ﴾ قال : والامر هو الجزية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : أناس من المنافقين كانوا يوادّون اليهود ويناصحونهم دون المؤمنين . قال الله تعالى ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ أي بالقضاء ﴿ أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾

وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن عمرو . انه سمع ابن الزبير يقرأ « فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم من موادتهم اليهود ومن غمهم الإسلام وأهله نادمين » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن عمرو . انه سمع ابن الزبير يقرأ ((فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبح الفساق على ما أسروا في أنفسهم نادمين)) قال عمر : ولا أدري كانت قراءته أم فسر .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي وابن عساكر عن قتادة قال : أنزل الله هذه الآية وقد علم أنه سيرتد مرتدون من الناس ، فلما قبض الله

نبيه ارتد عامة العرب عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد : أهل المدينة ، وأهل الجواثي من عبد القيس ، وقال الذين ارتدوا : نصلي الصلاة ولا نزكي والله يغصب أموالنا ، فكلم أبو بكر في ذلك ليتجاوز عنهم ، وقيل لهم أنهم قد فقهوا أداء الزكاة فقال : والله لا أفرق بين شيء جمعه الله ، والله لو منعوني عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلتهم عليه ، فبعث الله تعالى عصائب مع أبي بكر ، فقاتلوا حتى أقروا بالماعون وهو الزكاة ، قال قتادة : فكنا نحدث ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : هو أبو بكر وأصحابه ، لما ارتد من ارتد من العرب عن الإسلام جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وخيثمة الاترابلسي في فضائل الصحابة والبيهقي في الدلائل عن الحسن ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : هم الذين قاتلوا أهل الردة من العرب بعد رسول الله ﷺ ، أبو بكر وأصحابه .

وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد قال « لما أنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال عمر : أنا وقومي هم يا رسول الله؟ قال : بل هذا وقومه ، يعني أبا موسى الأشعري » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة في مسنده وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن عياض الأشعري قال : لما نزلت ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال رسول الله ﷺ « هم قوم هذا ، وأشار إلى أبي موسى الأشعري » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والحاكم في جمعه لحديث شعبة والبيهقي ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ فقال النبي ﷺ « هم قومك يا أبا موسى ، أهل اليمن » .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وأبو الشيخ والطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند حسن عن جابر بن عبدالله قال : سئل رسول الله ﷺ عن قوله

﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : «هؤلاء قوم من أهل اليمن من كندة ، من السكون ، ثم من التحبيب» .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : هم قوم من أهل اليمن ، ثم كندة من السكون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس ﴿ فسوف يأتي الله بقوم ﴾ قال : هم أهل القادسية .

وأخرج البخاري في تاريخه عن القاسم بن مخيمرة قال : أتيت ابن عمر فرحَّب بي ، ثم تلا ﴿ من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ﴾ ثم ضرب على منكبي وقال : احلف بالله انهم لمنكم أهل اليمن ثلاثا .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿ فسوف يأتي الله بقوم ﴾ قال : هم قوم سبأ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : هذا وعيد من عند الله ، انه من ارتد منكم سيتبدل بهم خيرا . وفي قوله ﴿ أذلة ﴾ له قال : رحماء .

وأخرج ابن جرير عن قوله ﴿ أذلة على المؤمنين ﴾ قال : أهل رقة على أهل دينهم ﴿ أعزة على الكافرين ﴾ قال : أهل غلظة على من خالفهم في دينهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ أذلة على المؤمنين ﴾ قال : رحماء بينهم ﴿ أعزة على الكافرين ﴾ قال : أشداء عليهم . وفي قوله ﴿ يجاهدون في سبيل الله ﴾ قال : يسارعون في الحرب .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : لما قبض رسول الله ﷺ ارتد طوائف من العرب ، فبعث الله أبا بكر في أنصار من أنصار الله ، فقاتلهم حتى ردهم الى الإسلام ، فهذا تفسير هذه الآية .

قوله تعالى : ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾

أخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والبيهقي في الشعب عن أبي ذر قال «أمرني رسول الله ﷺ بسبع : بحب المساكين وان أدنو منهم ، وان لا أنظر الى من هو فوقي ، وان أصل رحمي وان جفاني ، وان أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا

بالله فانها من كنز تحت العرش ، وأن أقول الحق وان كان مرًّا ، ولا أخاف في الله لومة لائم ، وان لا أسأل الناس شيئا » .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول الحق اذا رآه وتابعه ، فانه لا يقرِّب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق ، أو ان يذكر بعظيم » .

وأخرج أحمد وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم نفسه ان يرى أمر الله فيه يقال فلا يقول فيه مخافة الناس ، فيقال : إياي كنت أحق أن تخاف » .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن سهل بن سعد الساعدي قال : « بايعت النبي ﷺ أنا ، وأبو ذر ، وعبادة بن الصامت ، وأبو سعيد الخدري ، ومحمد بن مسلمة ، وسادس ، على أن لا تأخذنا في الله لومة لائم ، فأما السادس فاستقاله فأقاله » .

وأخرج البخاري في تاريخه من طريق الزهري ان عمر بن الخطاب قال : ان وليت شيئا من أمر الناس فلا تبال لومة لائم .

وأخرج ابن سعد عن أبي ذر قال : ما زال بي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى ما ترك لي الحق صديقا .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن عبادة بن الصامت قال « بايعنا النبي ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وعلى أثره علينا ، وان لا ننازع الأمر أهله ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة » .

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عطية بن سعد قال : نزلت في عبادة بن الصامت ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ .

وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال : تصدَّق علي بخاتمه وهو

راكع ، فقال النبي ﷺ للسائل «من أعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذاك الراكع ، فانزل الله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ... ﴾ الآية . قال : نزلت في علي بن أبي طالب .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال « وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوّع ، فنزع خاتمه فاعطاه السائل ، فأتى رسول الله ﷺ فاعلمه ذلك ، فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ فقرأ رسول الله ﷺ على أصحابه ، ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال « نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في بيته ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين ﴾ الى آخر الآية . فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد ، جاء والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم يصلي ، فاذا سائل فقال : يا سائل ، هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : لا ، إلا ذاك الراكع — لعلي بن أبي طالب — أعطاني خاتمه » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال : تصدق علي بخاتمه وهو راكع ، فنزلت ﴿ إنما وليكم الله ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ... ﴾ الآية . نزلت في علي بن أبي طالب ، تصدق وهو راكع .

وأخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أتى عبدالله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله ﷺ عند الظهر ، فقالوا : يا رسول الله ، ان بيوتنا قاصية لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وان قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة واقسموا ان لا يخالطونا ولا يؤاكلونا ، فشق ذلك علينا ، فبيناهم يشكون ذلك الى رسول الله ﷺ ،إذ نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة

ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ ونودي بالصلاة صلاة الظهر ، وخرج رسول الله ﷺ فقال : أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم . قال : من ؟ قال : ذاك الرجل القائم . قال : على اي حال أعطاكه ؟ قال : وهو راكع . قال : وذلك علي بن أبي طالب ، فكبّر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول (ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) [1] .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي رافع قال « دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم يوحى اليه ، فاذا حية في جانب البيت ، فكرهت أن أبيت عليها ، فأوقظ النبي ﷺ ، وخفت ان يكون يوحى اليه ، فاضطجعت بين الحية وبين النبي ﷺ ، لئن كان منها سوء كان فيَّ دونه ، فمكثت ساعة فاستيقظ النبي ﷺ وهو يقول ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ الحمد لله الذي أتمَّ لعلي نعمه ، وهيأ لعلي بفضل الله اياه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان علي بن أبي طالب قائما يصلي ، فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه ، فنزلت هذه الآية. ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ... ﴾ الآية . قال : نزلت في الذين آمنوا ، وعلي بن أبي طالب أوّلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما وليكم الله ... ﴾ الآية . قال : يعني من أسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي جعفر . انه سئل عن هذه الآية ، من الذين آمنوا ؟ قال : الذين آمنوا . قيل له : بلغنا انها نزلت في علي بن أبي طالب . قال : علي من الذين آمنوا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ قال : أصحاب محمد ﷺ قلت : يقولون : علي ؟ قال : علي منهم .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن جرير بن مغيرة قال : كان في قراءة عبدالله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ﴾ .

(١) المائدة الآية ٥٦ .

قوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون﴾ قال : أخبرهم من الغالب فقال : لا تخافوا الدولة ولا الدائرة .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت ، وسويد بن الحارث ، قد أظهرا الإسلام ونافقا ، وكان رجال من المسلمين يوادّونهما ، فانزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا﴾ الى قوله ﴿أعلم بما كانوا يكتمون﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير عن ابن مسعود . انه كان يقرأ ﴿من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾

أخرج البيهقي في الدلائل من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ أمر الله. قال : «كان منادي رسول الله ﷺ اذا نادى بالصلاة فقام المسلمون الى الصلاه قالت اليهود : قد قاموا لا قاموا ، فاذا رأوهم ركعا وسجدا استهزأوا بهم وضحكوا منهم »

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا﴾ قال : كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع

المنادي ينادي : أشهد أن محمدا رسول الله . قال : أحرق الله الكاذب ، فدخل خادمه ذات ليلة من الليالي بنار وهو قائم وأهله نيام ، فسقطت شرارة فاحرقت البيت واحترق هو وأهله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن شهاب الزهري قال : قد ذكر الله الاذان في كتابه فقال ﴿ واذا ناديتم الى الصلاة ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبيد بن عمير قال «ائتمر النبي ﷺ وأصحابه كيف يجعلون شيئا اذا أرادوا جمع الصلاة اجتمعوا لها به ؟ فائتمروا بالناقوس ، فبينا عمر بن الخطاب يريد ان يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام ان لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة ، فذهب عمر الى رسول الله ﷺ ليخبره بالذي رأى ، وقد جاء النبي ﷺ الوحي بذلك ، فما راع عمر إلا بلال يؤذن فقال النبي ﷺ ! قد سبقك بذلك الوحي ، حين أخبره بذلك عمر» .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (٥٩)

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نفر من يهود ، فيهم أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وغازي بن عمرو ، وزيد بن خالد ، وازار بن أبي أزار ، وأسقع ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ؟ قال : أؤمن بالله (وما أنزل الى ابراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرِّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) فلما ذكر عيسى جحدوا نبوّته ، وقالوا : لا نؤمن بعيسى ، فانزل الله ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا ﴾ الى قوله ﴿ فاسقون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ

أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : المثوبة . الثواب ، مثوبة الخير ومثوبة الشر ، وقرىء ﴿ بشر ثوابا ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ مثوبة عند الله ﴾ يقول : ثوابا عند الله .

قوله تعالى : ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ قال : مسخت من يهود .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك . انه قيل : أكانت القردة والخنازير قبل أن يمسخوا ؟ قال : نعم ، وكانوا مما خلق من الأمم .

وأخرج مسلم وابن مردويه عن ابن مسعود قال « سئل رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي مما مسخ الله ؟ فقال : ان الله لم يهلك قوما أو يمسخ قوما فيجعل لهم نسلا ولا عاقبة ، وان القردة والخنازير قبل ذلك » .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود قال « سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي من نسل اليهود ؟ فقال : لا ، ان الله لم يلعن قوما قط فمسخهم فكان لهم نسل ، ولكن هذا خلق ، فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير » .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن كثير عن أفلح مولى أبي أيوب الانصاري قال : حدثت ان المسخ في بني اسرائيل من الخنازير كان أن امرأة كانت من بني اسرائيل كانت في قرية من قرى بني اسرائيل ، وكان فيها ملك بني اسرائيل ، وكانوا قد استجمعوا على الهلكة ، الا أن تلك المرأة كانت على بقية من الإسلام متمسكة ، فجعلت تدعو الى الله حتى اذا اجتمع اليها ناس فبايعوها على أمرها ، قالت لهم : انه لا بد لكم من أن تجاهدوا عن دين الله وان تنادوا قومكم بذلك ، فاخرجوا فاني خارجة ، فخرجت وخرج اليها ذلك الملك في الناس ، فقتل أصحابها جميعا وانفلتت من بينهم ، ودعت الى الله حتى تجمع الناس اليها ، إذا رضيت منهم أمرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت معهم فاصيبوا جميعاً ، وانفلتت منهم ، ثم دعت الى الله حتى إذا اجتمع اليها رجال واستجابوا لها أمرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت معهم

فاصيبوا جميعا ، وانفلتت منهم ، ثم دعت إلى الله حتى إذا اجتمع إليها رجال واستجابوا لها أمرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت معهم فأصيبوا جميعاً ، وانفلتت من بينهم فرجعت وقد أيست وهي تقول : سبحان الله ... ! لوكان لهذا الدين ولي وناصر لقد أظهره بعد ، فباتت محزونة وأصبح أهل القرية يسعون في نواحيها خنازير مسخهم الله في ليلتهم تلك ، فقالت حين أصبحت ورأت ما رأت : اليوم أعلم ان الله قد أعز دينه وأمر دينه قال : فما كان مسخ الخنازير في بني اسرائيل الا على يدي تلك المرأة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه «ان النبي ﷺ قال : سيكون في أمتي خسف ، ورجف ، وقردة ، وخنازير . والله أعلم .

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زهير قال : قلت لابن أبي ليلى : كيف كان طلحة يقرأ الحرف ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ ؟ فسره ابن أبي ليلى وخففه .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء بن السائب قال : كان أبو عبد الرحمن يقرأ ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ بنصب العين والباء .

وأخرج ابن جرير عن أبي جعفر النحوي . انه كان يقرأها ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ كما يقول : ضرب الله .

وأخرج ابن جرير عن بريدة . انه كان يقرؤها ﴿ وعابد الطاغوت ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق عبد الرحمن بن أبي حماد قال : حدثني الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، انه قرأ ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ يقول : خدم قال عبد الرحمن : وكان حمزة رحمه الله يقرؤها كذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿واذا جاؤوكم قالوا آمنا ... ﴾ الآية . قال «أناس من اليهود ، وكانوا يدخلون على

النبي ﷺ فيخبرونه انهم مؤمنون راضون بالذي جاء به ، وهم متمسكون بضلالتهم وبالكفر ، فكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ﴾ فانهم دخلوا وهم يتكلمون بالحق وتسر قلوبهم الكفر ، فقال ﴿ دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهوداً يقول : دخلوا كفارا وخرجوا كفارا .

قوله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان ﴾ قال : هؤلاء اليهود ﴿ لبئس ما كانوا يعملون ، لولا ينهاهم الربانيون ﴾ الى قوله ﴿ لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ ويعملون واحد . قال : هؤلاء لم ينهوا كما قال لهؤلاء حين عملوا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت ﴾ قال : كان هذا في أحكام اليهود بين أيديكم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار ﴾ وهم الفقهاء والعلماء .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ لولا ينهاهم ﴾ العلماء والأحبار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ قال : حيث لم ينهوهم عن قولهم الاثم وأكلهم السحت .

وأخرج ابن أبي حاتم ان علي رضي الله عنه أنه قال في خطبته : أيها الناس ، إنما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار ، فلما تمادوا في

المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار أخذتهم العقوبات ، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا ولا يقرب أجلا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : ما في القرآن آية أشد توبيخا من هذه الآية ((لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم العدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون)) هكذا قرأ .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك ابن مزاحم قال : ما في القرآن آية أخوف عندي من هذه الآية ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت، لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ أساء الثناء على الفريقين جميعا .

وأخرج عبد بن حميد من طريق سلمة بن نبيط عن الضحاك ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت ﴾ قال ﴿ الربانيون والأحبار ﴾ فقهاؤهم وقراؤهم وعلماؤهم قال : ثم يقول الضحاك : وما أخوفني من هذه الآية .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن جرير . سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من قوم يكون بين أظهرهم من يعمل من المعاصي هم أعز منه وأمنع من أن يغيروا الا أصابهم الله منه بعذاب » .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ ٦٤

أخرج ابن اسحق والطبراني في الكبير وابن مردويه عن ابن عباس . قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس : ان ربك بخيل لا ينفق . فأنزل الله ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ نزلت في فنحاص رأس يهود قينقاع .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة ...﴾ الآية . قال : نزلت في فنحاص اليهودي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ قال : أي بخيلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ قال : لا يعنون بذلك أن يد الله موثوقة ولكن يقولون : انه بخيل أمسك ما عنده ، تعالى الله عما يقولون علوّا كبيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿مغلولة﴾ يقولون : انه بخيل ليس بجواد . وفي قوله ﴿غلت أيديهم﴾ قال : أمسكت عن النفقة والخير .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أنس مرفوعا «أن يحيى بن زكريا سأل ربه فقال: يا رب ، اجعلني ممن لا يقع الناس فيه . فأوحى الله : يا يحيى هذا شيء لم أستخلصه لنفسي كيف أفعله بك ؟ اقرأ في المحكم تجد فيه (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله)[1] . وقالوا ﴿يد الله مغلولة﴾ وقالوا وقالوا ...» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد قال : اذا بلغك عن أخيك شيء يسوءك فلا تغتم ، فانه ان كان كما يقول كانت عقوبة أجلت ، وان كانت على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها . قال : وقال موسى : يا رب ، أسألك أن لا يذكرني أحد الا بخير . قال «ما فعلت ذلك لنفسي» .

وأخرج أبو نعيم عن وهب قال: قال موسى : يا رب ، أسألك أن لا يذكرني أحد الا بخير . قال «ما فعلت ذلك لنفسي» .

وأخرج أبو نعيم عن وهب قال : قال موسى : يا رب احبس عني كلام الناس . فقال الله عز وجل «لو فعلت هذا بأحد لفعلته بي» .

قوله تعالى : (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) .

أخرج أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن أبي داود وابن الانباري معاً في المصاحف وابن المنذر عن ابن مسعود قرأ ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ .

---

(١) التوبة الآية ٣٠ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سخاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فانه لم يغض ما في يمينه . قال : وعرشه على الماء ، وفي يده الأخرى القبض يرفع ويخفض» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ﴾ قال : حملهم حسد محمد والعرب على أن تركوا القرآن وكفروا بمحمد ودينه ، وهم يجدونه عندهم مكتوباً .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع قال : قالت العلماء فيما حفظوا وعلموا : انه ليس على الأرض قوم حكموا بغير ما أنزل الله الا القى الله بينهم العداوة والبغضاء ، وقال : ذلك في اليهود حيث حكموا بغير ما أنزل الله ﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ﴾ قال : اليهود والنصارى . وفي قوله ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ﴾ قال : حرب محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ﴾ قال : كلما اجمعوا أمرهم على شيء فرّقه الله وأطفأ حدهم ونارهم ، وقذف في قلوبهم الرعب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ﴾ قال : أولئك أعداء الله اليهود ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، فلن تلقى اليهود ببلد إلا وجدتهم من أذل أهله ، لقد جاء الإسلام حين جاء وهم تحت أيدي المجوس ، وهم أبغض خلق الله تعمية وتصغيراً باعمالهم أعمال السوء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ﴾ قال : كلما اجتمعت السفلة على قتل العرب .

قوله تعالى : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا ﴾ قال : آمنوا بما أنزل الله ، واتقوا ما حرم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مالك بن دينار قال ﴿ جنات النعيم ﴾ بين جنات الفردوس وجنات عدن ، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة . قيل فمن سكنها ؟ قال : الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا عظمة الله جل جلاله راقبوه .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ *

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ... ﴾ الآية . قال : أما اقامتهم التوراة والإنجيل فالعمل بهما ، وأما ﴿ ما أنزل اليهم من ربهم ﴾ فمحمد ﷺ وما أنزل عليه ، وأما ﴿لأكلوا من فوقهم﴾ فارسلت عليه مطراً ، وأما ﴿ من تحت أرجلهم ﴾ يقول : لأنبت لهم من الأرض من رزقي ما يغنيهم ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴾ وهم مسلمة أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ لأكلوا من فوقهم ﴾ يعني لأرسل عليهم السماء مدرارا ﴿ ومن تحت أرجلهم ﴾ قال : تخرج الأرض من بركاتها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية يقول : لأكلوا من الرزق الذي ينزل من السماء ، والذي ينبت من الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة ﴿لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ يقول لاعطتهم السماء بركاتها والأرض نباتها ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴾ على كتاب الله قد آمنوا ، ثم ذم أكثر القوم فقال ﴿ وكثير منهم ساء ما يعملون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس قال : الأمة المقتصدة . الذين لا هم فسقوا في الدين ولا هم غلوا . قال : والغلو الرغبة ، والفسق التقصير عنه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ أمة مقتصدة ﴾ يقول : مؤمنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير . أن رسول الله ﷺ قال : «يوشك أن يرفع العلم . قلت : كيف وقد قرأنا القرآن وعلمناه أبناءنا ؟ فقال : ثكلتك أمك يا ابن نفير ان كنت لأراك من أفقه أهل المدينة ! أو ليست التوراة والإنجيل بأيدي اليهود والنصارى ؟ فما أغنى عنهم حين تركوا أمر الله ، ثم قرأ ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ﴾ الآية .

وأخرج أحمد وابن ماجة من طريق ابن أبي الجعد عن زياد بن لبيد قال «ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال : وذلك عند ذهاب أبنائنا يا رسول الله ، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ، ونقرئه أبناءنا ، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم ، الى يوم القيامة ؟ قال : ثكلتك أمك يا ابن أم لبيد . ! ان كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ، ولا ينتفعون مما فيهما بشيء» .

وأخرج ابن مردويه من طريق يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال : كنا عند رسول الله ﷺ ، فذكر حديثا قال : «ثم حدثهم النبي ﷺ فقال : تفرّقت أمة موسى على احدى وسبعين ملة ، سبعون منها في النار وواحدة منها في الجنة . وتفرقت أمة عيسى على اثنين وسبعين ملة ، واحدة منها في الجنة واحدى وسبعون منها في النار. وتعلوا أنتم على الفريقين جميعا بملة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار ، قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : الجماعات الجماعات . قال يعقوب بن زيد : كان علي بن أبي طالب إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآنا ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا ﴾ الى قوله ﴿ ساء ما يعملون ﴾ وتلا أيضاً (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (١) يعني أمة محمد ﷺ» .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ٦٧

أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال «ان الله بعثني برسالة فضقت

(١) الأعراف الآية ١٨١ .

بها ذرعاً ، وعرفت ان الناس مكذبي ، فوعدني لأبلغن أو ليعذبني ، فأنزل ﴿ يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ قال : يا رب ، انما أنا واحد كيف أصنع ليجتمع عليّ الناس ؟ ، فنزلت ﴿ وان لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدير خم ، في علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ ان عليا مولى المؤمنين ﴿ وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عنترة . انه قال لعلي هل عندكم شيء لم يبده رسول الله ﷺ للناس ؟ فقال : ألم تعلم ان الله قال ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ والله ما ورثنا رسول الله ﷺ سوداء في بيضاء .

أما قوله تعالى : (والله يعصمك من الناس) .

أخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ أي آية أنزلت من السماء أشد عليك ؟ فقال «كنت بمنى أيام موسم واجتمع مشركوا العرب وافناء الناس في الموسم ، فنزل عليّ جبريل فقال ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ قال : فقمت عند العقبة ، فناديت : يا أيها الناس من ينصرني على أن أبلغ رسالة ربي ولكم الجنة ، أيها الناس قولوا لا اله الا الله ، وأنا رسول الله اليكم ، وتنجحوا ولكم الجنة . قال : فما بقي رجل ولا امرأة ولا صبي الا يرمون عليّ بالتراب والحجارة ، ويبصقون في وجهي ويقولون : كذاب صابىء ، فعرض عليّ عارض فقال : يا محمد، ان كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك . فقال النبي ﷺ : اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ، وانصرني عليهم أن يجيبوني الى طاعتك . فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه . قال الأعمش : فبذلك تفتخر بنو العباس ، ويقولون : فيهم نزلت (انك لا تهدي من أحببت ولكن

الله يهدي من يشاء) [١] هوى النبي ﷺ أبا طالب ، وشاء الله عباس بن عبد المطلب » .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن مردويه عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال : أيها الناس ، انصرفوا فقد عصمني الله .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : كان العباس عم النبي ﷺ فيمن يحرسه ، فلما نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ترك رسول الله ﷺ الحرس .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال «كان رسول الله ﷺ اذا خرج بعث معه أبو طالب من يكلؤه حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فذهب ليبعث معه فقال : ياعم ، ان الله قد عصمني لا حاجة لي الى من تبعث » .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وأبو نعيم في الدلائل وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس قال «كان النبي ﷺ يحرس ، وكان يرسل معه عمه أبو طالب كل يوم رجلا من بني هاشم يحرسونه ، فقال : ياعم ، ان الله قد عصمني لا حاجة لي الى من تبعث » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أبي ذر قال : «كان رسول الله ﷺ لا ينام الا ونحن حوله من مخافة الغوائل ، حتى نزلت آية العصمة ﴿ والله يعصمك من الناس » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عصمة بن مالك الخطمي قال «كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فترك الحرس » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله قال : «لما غزا رسول الله ﷺ بني انمار ، نزل ذات الرقاع باعلى نخل ، فبينا هو جالس على رأس بئر قد دلى رجليه فقال غورث بن الحرث : لاقتلن محمدا فقال له أصحابه : كيف تقتله ؟ قال : أقول له أعطني سيفك فاذا أعطانيه قتلته به . فاتاه فقال : يا محمد ، اعطني سيفك أشمه ،

---

(١) القصص الآية ٥٦ .

فأعطاه اياه فرعدت يده ، فقال رسول الله ﷺ : حال الله بينك وبين ما تريد ، فانزل الله ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ الآية » .

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبي هريرة قال « كنا إذا صحبنا رسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم دوحة وأظلها فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل فأخذه فقال : يا محمد ، من يمنعك مني ؟ فقال رسول الله ﷺ : الله يمنعني منك ، ضع عنك السيف فوضعه ، فنزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ » .

وأخرج أحمد عن جعدة بن خالد بن الصمة الجشمي قال : « أتي النبي ﷺ برجل فقيل : هذا أراد أن يقتلك . فقال له النبي ﷺ : الم ترع ؟.. ولو أردت ذلك لم يسلطك الله عليّ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : أخبر الله نبيه ﷺ انه سيكفيه الناس ويعصمه منهم ، وأمره بالبلاغ ، وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قيل له : لو احتجت فقال : « والله لا يدع الله عقبي للناس ما صاحبتهم » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الرسول ﴾ الى قوله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ قال رسول الله ﷺ : لا تحرسوني ان ربي قد عصمني » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن شقيق قال « ان رسول الله ﷺ كان يتعقبه ناس من أصحابه ، فلما نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فخرج فقال : يا أيها الناس الحقوا بملاحقكم فان الله قد عصمني من الناس » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي « ان رسول الله ﷺ ما زال يحرس يحارسه أصحابه حتى أنزل الله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فترك الحرس حين أخبره انه سيعصمه من الناس » .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال « كان رسول الله ﷺ اذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها ، فأتاه اعرابي فاخترط سيفه ، ثم قال : من يمنعك مني ؟ قال : الله ، فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف منه قال : وضرب برأسه الشجرة حتى انتثرت دماغه ، فانزل الله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال «كان النبي ﷺ يهاب قريشا ، فأنزل الله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فاستلقى ، ثم قال : من شاء فليخذلني مرتين أو ثلاثا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن الربيع بن أنس قال «كان النبي ﷺ يحرسه أصحابه حتى نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك ... ﴾ الآية . فخرج إليهم فقال : لا تحرسوني فان الله قد عصمني من الناس » .

قوله تعالى : قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : جاء رافع بن حارثة ، وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، ورافع ابن حرملة ، قالوا : يا محمد ألست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد انها من حق الله ؟ فقال النبي ﷺ «بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق ، كتمتم منها ما أمرتم أن تبينوا للناس فبرئت من أحداثكم . قالوا : فانا نأخذ مما في أيدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك ، فأنزل الله فيهم ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل ﴾ الى قوله ﴿ القوم الكافرين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ وحسبوا أن لا تكون فتنة ﴾ قال : يهود .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ وحسبوا أن لا تكون فتنة ﴾ قال : بلاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ وحسبوا أن لا تكون فتنة ﴾ قال : حسب القوم أن لا يكون بلاء ﴿ فعموا وصموا ﴾ قال : كلما عرض لهم بلاء ابتلوا به هلكوا فيه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي ﴿ وحسبوا أن لا تكون فتنة ﴾ قال : حسبوا أن لا يبتلوا فعموا عن الحق .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب قال : لما رفع الله عيسى بن مريم اجتمع من علماء بني اسرائيل مائة رجل ، فقال بعضهم : أنتم كثير نتخوف الفرقة ، اخرجوا عشرة فاخرجوا عشرة ، ثم قالوا : أنتم كثير نتخوف الفرقة ، اخرجوا عشرة فاخرجوا عشرة ، ثم قالوا : أنتم كثير فاخرجوا عشرة فاخرجوا عشرة ، ثم قالوا : أنتم كثير فاخرجوا عشرة حتى بقي عشرة ، فقالوا : أنتم كثير حتى الآن فاخرجوا ستة وبقي أربعة ، فقال بعضهم : ما تقولون في عيسى ؟ فقال رجل منهم : أتعلمون أنه لا يعلم الغيب الا الله ؟ قالوا : لا . فقال الرجل : هو الله كان في الارض ما بدا له ، ثم صعد الى السماء حين بدا له . وقال الآخر : قد عرفنا عيسى وعرفنا أمه هو ولده ، وقال الآخر : لا أقول كما تقولون ، قد كان عيسى يخبرنا أنه عبدالله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم ، فنقول كما قال لنفسه ، لقد خشيت أن تكونوا قلتم قولا عظيما . قال : فخرجوا على الناس فقالوا لرجل منهم : ماذا قلت ؟ قال : قلت هو الله كان في الارض ما بدا له ثم صعد الى السماء حين بدا له . قال : فاتبعه عنق من الناس وهؤلاء النسطورية واليعقوبية ، ثم خرج الرابع فقالوا له : ماذا قلت ؟ قال : قلت هو عبدالله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم ، فاتبعه عنق من الناس فقال محمد بن كعب ، فكل قد ذكره الله في القرآن ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ... ﴾ الآية . ثم قرأ (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما)[1] ثم قرأ (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا)[2] الى قوله (منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون)[3] قال محمد بن كعب : فهؤلاء أمة مقتصدة ، الذين قالوا : عيسى عبدالله وكلمته وروحه ألقاها الى مريم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ﴾ قال : النصارى يقولون : ﴿ ان الله ثالث ثلاثة ﴾ وكذبوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : تفرق بنو اسرائيل ثلاث فرق في

(١) النساء الآية ١٥٦ . (٣) المائدة الآية ٦٦ .
(٢) المائدة الآية ٦٥ .

عيسى ، فقالت فرقة ! هو الله . وقالت فرقة : هو ابن الله . وقالت فرقة : هو عبدالله وروحه ، وهي المقتصدة ، وهي مسلمة أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ﴾ قال : قالت النصارى : ان الله هو المسيح وأمه ، فذلك قوله (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله)[1] .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا عبدالله بن هلال الدمشقي ، حدثنا أحمد بن أبي الحوارى قال : قال أبو سليمان الداراني : يا أحمد — والله — ما حرك ألسنتهم بقولهم ثالث ثلاثة الا هو ، ولو شاء الله لأخرس ألسنتهم .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ يقول : لا تبتدعوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ قال : الغلو فراق الحق ، وكان مما غلوا فيه ان دعوا لله صاحبة وولدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : قد كان قائم قام عليهم ، فأخذ بالكتاب والسنة زمانا ، فاتاه الشيطان فقال : انما تركب اثرا وأمرا قد عمل به قبلك فلا تحمد عليه ، ولكن ابتدع أمرا من قبل نفسك وادع اليه واجبر الناس عليه ، ففعل ثم اذكر من بعد فعله زمانا فاراد أن يموت ، فخلع سلطانه وملكه وأراد أن يتعبد ، فلبث في عبادته أياماً فاتي فقيل له : لو أنك تبت من خطيئة عملتها فيما بينك وبين ربك عسى أن يتاب عليك ، ولكن ضل فلان وفلان في سبيلك حتى فارقوا الدنيا وهم على الضلالة ، فكيف لك بهداهم ؟ فلا توبة لك أبدا ، ففيه سمعنا وفي

---

(١) المائدة الآية ١١٦ .

اشباهه هذه الآية ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا ﴾ فهم أولئك الذين ضلوا وأضلوا أتباعهم ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾ عن عدل السبيل . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٧٩ ﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : كان الرجل يلقى الرجل فيقول له : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك ان يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، قال ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود ﴾ الى قوله ﴿ فاسقون ﴾ ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يدي الظالم ، ولتاطرنه على الحق اطراء .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ان بني اسرائيل لما عملوا الخطيئة نهاهم علماؤهم تعزيرا ، ثم جالسوهم وآكلوهم وشاربوهم كأن لم يعملوا بالامس خطيئة ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ولعنهم على لسان نبي من الانبياء ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهن عن المنكر ، ولتأطرنهم على الحق أطرا ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، وليلعننكم كما لعنهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « خذوا العطاء ما كان عطاء ، فاذا كان رشوة عن دينكم فلا تأخذوه ، ولن تتركوه يمنعكم

من ذلك الفقر والمخافة. ان بني يأجوج قد جاؤوا. وان رحى الاسلام ستدور. فحيث ما دار القرآن فدوروا به. يوشك السلطان والقرآن أن يقتتلا ويتفرقا. انه سيكون عليكم ملوك يحكمون لكم بحكم ولهم بغيره ، فإن أطعتموهم أضلوكم ، وان عصيتموهم قتلوكم ، قالوا : يا رسول الله فكيف بنا ان أدركنا ذلك ؟ قال : تكونون كأصحاب عيسى ، نشروا بالمناشير ، ورفعوا على الخشب ، موت في طاعة خير من حياة في معصية ، ان أول ما كان نقص في بني اسرائيل انهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر شبه التعزير ، فكان أحدهم اذا لقي صاحبه الذي كان يعيب عليه آكله وشاربه كأنه لم يعب عليه شيئاً ، فلعنهم الله على لسان داود ، وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطنَّ الله عليكم شراركم ، ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لكم ، والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهن عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم فلتاطرنه عليه اطرا ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض » .

وأخرج ابن راهويه والبخاري في الوحدانيات وابن السكن وابن منده والباوردي في معرفة الصحابة والطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن أبزى عن أبيه قال « خطب رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر طوائف من المسلمين فاثنى عليهم خيرا ، ثم قال : ما بال اقوام لا يعلمون جيرانهم ولا يفقهونهم ولا يفطنونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتفطنون ، والذي نفسي بيده ليعلمن جيرانه أو ليتفقهن أو ليفطنن ، أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا ، ثم نزل فدخل بيته. فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من يعني بهذا الكلام ؟! قالوا : ما نعلم يعني بهذا الكلام الا الاشعريين ، فقهاء علماء ، ولهم جيران من أهل المياه جفاة جهلة ، فاجتمع جماعة من الاشعريين فدخلوا على النبي ﷺ فقال : ذكرت طوائف من المسلمين بخير وذكرتنا بشر ، فما بالنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : لتعلمن جيرانكم ولتفقهنهم ولتأمرنهم ولتنهونهم ، أو لأعاجلنكم بالعقوبة في دار الدنيا ، فقالوا : يا رسول الله ، فاما اذن فامهلنا سنة ، ففي سنة ما نعلمه ويتعلمون ، فامهلهم سنة ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لُعِن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود ﴾ يعني في الزبور ﴿ وعيسى ﴾ يعني في الانجيل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لعن الذين كفروا ... ﴾ الآية . قال : لعنوا بكل لسان ، لعنوا على عهد محمد في القرآن .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ لعن الذين كفروا ... ﴾ الآية . خالطوهم بعد النهي على تجارهم ، فضرب الله قلوب بعضهم على بعض ، وهم ملعونون على لسان داود وعيسى بن مريم .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك الغفاري في الآية قال : لعنوا على لسان داود فجُعِلوا قردة ، وعلى لسان عيسى فجُعِلوا خنازير .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : لعنهم الله على لسان داود في زمانهم ، فجعلهم قردة خاسئين ، ولعنهم في الانجيل على لسان عيسى فجعلهم خنازير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ ماذا كان بعضهم ؟ قالوا ﴿ لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي عمرو بن حماس ان ابن الزبير قال لكعب : هل لله من علامة في العباد اذا سخط عليهم ؟ قال : نعم ، يذلهم فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، وفي القرآن ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل ... ﴾ الآية .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعا « قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من أوّل النهار ، فقام مائة واثنا عشر رجلا من عبادهم ، فأمروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر . فقتلوا جميعا في آخر النهار . فهم الذين ذكر الله ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل ... ﴾ الآيات » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ قال « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن ان يبعث الله عليكم عقابا من عنده ، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم » .

وأخرج ابن ماجة عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم» .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان» .

وأخرج احمد عن عدي بن عميرة . سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ، حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه ، فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة» .

وأخرج الخطيب في رواة مالك من طريق أبي سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ قال «ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه ، فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة» .

وأخرج الخطيب في رواة مالك من طريق أبي سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ قال «والذي نفس محمد بيده، ليخرجن من أمتي اناس من قبورهم في صورة القردة والخنازير ، داهنوا أهل المعاصي، سكتوا عن نهيهم وهم يستطيعون» .

وأخرج الحكيم والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «اذا عظمت امتي الدنيا نزعت منها هيبة الاسلام ، واذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بَرَكة الوحي ، واذا تسابَّت امتي سقطت من عين الله» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال «قيل يا رسول الله، أتهلك القرية فيهم الصالحون ؟ قال : نعم . فقيل يا رسول الله ...؟ ! قال : تهاونهم وسكوتهم عن معاصي الله عز وجل» .

وأخرج الطبراني عن أبي موسى الاشعري عن النبي ﷺ قال «ان من كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل فيهم الخطيئة فنهاه الناهي تعزيرا ، فاذا كان من الغد جالسه وآكله وشاربه كانه لم يره على خطيئة بالأمس ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهن عن المنكر ، ولتأخذن على يد المسيء ، ولتأطرنه على الحق اطرا ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ويلعنكم كما لعنهم» .

وأخرج الديلمي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «اذا استغنى النساء بالنساء، والرجال بالرجال، فبشروهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق، فينسخ بعضهم، ويخسف ببعض ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾.

قوله تعالى: تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ لبئس ما قدمت لهم انفسهم ﴾ قال: ما أمرتهم.

وأخرج ابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الاخلاق وابن مردويه والبيهقي في الشعب وضعفه عن حذيفة عن النبي ﷺ قال «يا معشر المسلمين، اياكم والزنا، فان فيه ست خصال: ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، فاما التي في الدنيا قد طاب اليها، ودوام الفقر، وقصر العمر، واما التي في الآخرة فسخط الله، وطول الحساب، والخلود في النار، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ لبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾».

قوله تعالى: وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ﴾ الآية.

قوله تعالى: * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ

ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾
وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا
مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ
اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾

أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما خلا يهودي بمسلم الا هم بقتله ، وفي لفظ : الا حدَّث نفسه بقتله » .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾ قال : هم الوفد الذين جاؤوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة .

وأخرج ابن ابي حاتم عن عطاء قال : ما ذكر الله به النصارى قال : هم ناس من الحبشة آمنوا اذ جاءتهم مهاجرة المؤمنين ، فذلك لهم .

وأخرج النسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿ واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والواحدي من طريق ابن شهاب قال : أخبرني سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعروة بن الزبير قالوا « بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري ، وكتب معه كتابا الى النجاشي ، فقدم على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأرسل النجاشي الى الرهبان والقسيسين فجمعهم ، ثم أمر جعفر بن أبي طالب أن يقرأ عليهم القرآن ، فقرأ عليهم سورة

مريم ، فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، وهم الذين أنزل فيهم ﴿ ولتجدن أقربهم مودة ﴾ الى قوله ﴿ مع الشاهدين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ﴾ قال : هم رسل النجاشي الذين أرسل بإسلامه وإسلام قومه ، كانوا سبعين رجلا اختارهم من قومه الخيِّر الخير . فالخير في الفقه والسن ، وفي لفظ : بعث من خيار أصحابه الى رسول الله ﷺ ثلاثين رجلا ، فلما أتوا رسول الله ﷺ دخلوا عليه ، فقرأ عليهم سورة يس ، فبكوا حين سمعوا القرآن ، وعرفوا أنه الحق ، فأنزل الله فيهم ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا .. ﴾ الآية . ونزلت هذه الآية فيهم أيضاً (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) (١) الى قوله (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) (٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن عروة قال : كانوا يرون أن هذه الآية نزلت في النجاشي ﴿ واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ﴾ قال : إنهم كانوا برايين يعني ملاحين ، قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة ، فلما قرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن آمنوا وفاضت أعينهم ، فقال رسول الله ﷺ «اذا رجعتم الى أرضكم انقلبتم عن دينكم ، فقالوا لن ننقلب عن ديننا ، فأنزل الله ذلك من قولهم ﴿ واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال « ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في الذين أقبلوا مع جعفر من أرض الحبشة ، وكان جعفر لحق بالحبشة هو وأربعون معه من قريش ، وخمسون من الاشعريين ، منهم أربعة من عك ، أكبرهم أبو عامر الأشعري وأصغرهم عامر ، فذكر لنا أن قريشاً بعثوا في طلبهم عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد ، فأتوا النجاشي فقالوا : ان هؤلاء قد أفسدوا دين قومهم ، فأرسل اليهم فجاؤوا فسألهم ، فقالوا : بعث الله فينا نبيا كما بعث في الأمم قبلنا يدعونا الى الله وحده ، ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر ، ويأمرنا بالصلة ، وينهانا عن القطيعة ، ويأمرنا بالوفاء ، وينهانا عن النكث ، وان قومنا بغوا علينا ، وأخرجونا حين صدقناه وآمنا به ، فلم نجد

(١) القصص الآية ٥٢ .
(٢) القصص الآية ٥٤ .

أحد نلجأ إليه غيرك فقال : معروفا . فقال عمرو وصاحبه : انهم يقولون في عيسى غير الذي تقول . قال : وما تقولون في عيسى ؟ قالوا : نشهد أنه عبدالله ورسوله ، وكلمته وروحه ، ولدته عذراء بتول . قال : ما أخطأتم ، ثم قال لعمرو وصاحبه : لولا انكما أقبلتما في جواري لفعلت بكما ، وذكر لنا أن جعفر وأصحابه اذ أقبلوا جاء أولئك معهم فآمنوا بمحمد ﷺ . قال قائل : لو قد رجعوا الى أرضهم لحقوا بدينهم ، فحدثنا أنه قدم مع جعفر سبعون منهم ، فلما قرأ عليهم نبي الله ﷺ ، فاضت أعينهم » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال « بعث الى رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلا ، سبعة قسيسين وخمسة رهبانا ، ينظرون إليه ويسألونه ، فلما لقوه قرأ عليهم ما أنزل الله بكوا وآمنوا ، وأنزل الله فيهم ﴿ واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال «كان رسول الله ﷺ وهو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين ، فبعث جعفر بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعثمان بن مظعون في رهط من أصحابه الى النجاشي ملك الحبشة ، فلما بلغ المشركين بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم ، ذكروا أنهم سبقوا أصحاب النبي ﷺ الى النجاشي ، فقالوا : انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها ، زعم أنه نبي وأنه بعث إليك رهطا ليفسدوا عليك قومك ، فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم . قال : ان جاؤوني نظرت فيما يقولون ، فلما قدم أصحاب رسول الله ﷺ ، فأتوا الى باب النجاشي فقالوا : استأذن لأولياء الله ؟ فقال : ائذن لهم فرحبا بأولياء الله ، فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من المشركين : ألم ترأيها الملك انا صدقناك وانهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيى بها ؟... فقال لهم : ما يمنعكم أن تحيوني بتحيتي ؟ قالوا : أنا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة . فقال لهم : ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه ؟ قالوا : يقول عبدالله ورسوله ، وكلمة من الله ، وروح منه ألقاها الى مريم ، ويقول في مريم : إنها العذراء الطيبة البتول . قال : فأخذ عودا من الأرض فقال : ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم هذا العود ، فكره المشركون قوله وتغير لون وجوههم ، فقال : هل تقرأون شيئاً مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم . قال : فاقرأوا وحوله القسيسون والرهبان وسائر النصارى ، فجعلت طائفة من

القسيسين والرهبان كلما قرأوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق . قال الله ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ، واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن سلمان في إسلامه قال « لما قدم النبي ﷺ المدينة صنعت طعاما ، فجئت به فقال : ما هذا ؟ قلت : صدقة . فقال لأصحابه : كلوا ولم يأكل ، ثم إني رجعت حتى جمعت طعاما فأتيته به فقال : ما هذا ؟ قلت : هدية . فأكل وقال لأصحابه : كلوا . قلت يا رسول الله ، أخبرني عن النصارى ؟ قال : لا خير فيهم ولا فيمن أحبهم ، فقمت وأنا مثقل ، فأنزل الله ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ﴾ حتى بلغ ﴿ تفيض من الدمع ﴾ فأرسل اليَّ رسول الله ﷺ فقال لي : يا سلمان، ان أصحابك هؤلاء الذين ذكر الله » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولتجدن أقربهم مودة ...﴾ الآية . قال : أناس من أهل الكتاب ، كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى يؤمنون به وينتهون اليه ، فلما بعث الله محمدا صدقوه وآمنوا به وعرفوا ما جاء به من الحق أنه من الله ، فاثنى عليهم بما تسمعون .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة في مسنده وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه والحارث بن أبي أسامة في مسنده والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبزار وابن الأنباري في المصاحف وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن سلمان « أنه سئل عن قوله ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ﴾ قال : الرهبان الذين في الصوامع ، نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ ذلك بأن منهم صديقين ورهبانا ﴾ ولفظ البزار دع القسيسين؛ أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ ذلك بأن منهم صديقين ﴾ ولفظ الحكيم الترمذي : قرأت على النبي ﷺ ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ﴾ فأقرأني ((ذلك بأن منهم صديقين)).

وأخرج البيهقي في الدلائل عن سلمان قال : كنت يتيما من رامهرمز ، وكان ابن دهقان رامهرمز يختلف الى معلم يعلمه ، فلزمته لأكون في كنفه وكان لي أخ أكبر مني ، وكان مستغنيا في نفسه ، وكنت غلاما فقيراً ، فكان اذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه ، فاذا تفرقوا خرج ، فتقنع بثوبه ثم صعد الجبل ، فكان يفعل ذلك غير مرة متنكرا قال : فقلت أما أنك تفعل كذا وكذا ، فلم لا تذهب بي معك ؟ قال :

أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء . قال : قلت لا تخف . قال : فان في هذا الجبل قوما في برطيل لهم عبادة وصلاح ، يذكرون الله عز وجل ويذكرون الآخرة ، يزعمون أنا عبدة النيران وعبدة الأوثان ، وأنا على غير دين . قلت : فاذهب بي معك إليهم . قال : لا أقدر على ذلك حتى أستأمرهم ، وأنا أخاف أن يظهر منك شيء فيعلم أبي فيقتل القوم فيجري هلاكهم على يدي . قال : قلت لن يظهر مني ذلك ، فاستأمرهم فقال : غلام عندي يتيم فأحب أن يأتيكم ويسمع كلامكم ، قالوا : ان كنت تثق به . قال : أرجو أن لا يجيء منه الا ما أحب .

قالوا : فجىء به . فقال لي : قد استأذنت القوم أن تجيء معي ، فاذا كانت الساعة التي رأيتني أخرج فيها فأتني ولا يعلم بك أحد ، فان أبي ان علم قتلهم . قال : فلما كانت الساعة التي يخرج تبعته ، فصعد الجبل فانتهينا إليهم فإذا هم في برطيلهم . قال : علي . وأراه قال : هم ستة أو سبعة. قال: وكانت الروح قد خرجت منهم من العبادة ، يصومون النهار ويقومون الليل ، يأكلون الشجر وما وجدوا ، فقعدنا إليهم فأثنى ابن الدهقان عليَّ خيرا ، فتكلموا فحمدوا الله وأثنوا عليه ، وذكروا من مضى من الرسل والانبياء حتى خلصوا الى عيسى بن مريم ، قالوا : بعثه الله وولده بغير ذكر ، بعثه الله رسوله ، وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى ، وخلق الطير ، وابراء الأعمى والأبرص ، فكفر به قوم وتبعه قوم . وإنما كان عبدالله ورسوله ابتلى به خلقه . قال : وقالوا قبل ذلك : يا غلام، ان لك ربا ، وان لك معادا ، وان بين يديك جنة وناراً إليها تصير ، وان هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ، فلما حضرت الساعة التي ينصرف فيها الغلام انصرف وانصرفت معه ، ثم غدونا إليهم فقالوا مثل ذلك وأحسن ، فلزمتهم فقالوا : يا غلام، إنك غلام ، وانك لا تستطيع أن تصنع كما نصنع ، فكل واشرب وصل ونم .

قال : فاطلع الملك على صنيع ابنه ، فركب الخيل حتى أتاهم في برطيلهم ، فقال : يا هؤلاء، قد جاورتموني فأحسنت جواركم ولم تروا مني سوءاً، فعمدتم الى ابني فافسدتموه عليَّ ، قد أجلتكم ثلاثا، فان قدرت عليكم بعد ثلاث أحرقت عليكم برطيلكم هذا فالحقوا ببلادكم ، فاني أكره أن يكون مني إليكم سوء . قالوا : نعم ، ما تعمدنا اساءتك ، ولا أردنا الا الخير ، فكفَّ ابنه عن إتيانهم فقلت له : اتق الله،

فانك تعرف أن هذا الدين دين الله ، وان أباك ونحن على غير دين ، إنما هم عبدة النيران لا يعرفون الله ، فلا تبع آخرتك بدنيا غيرك . قال : يا سلمان ، هو كما تقول ، وإنما أتخلف عن القوم بقيا عليهم ان اتبعت القوم يطلبني أبي في الخيل ، وقد جزع من إتياني إياهم حتى طردهم ، وقد أعرف أن الحق في أيديهم . قلت : أنت أعلم ، ثم لقيت أخي فعرضت عليه فقال : أنا مشتغل بنفسي وطلب المعيشة ، فأتيتهم في اليوم الذي أرادوا أن يرتحلوا فيه فقالوا : يا سلمان، قد كنا نحذر ، فكان ما رأيت ، اتقِ الله واعلم أن الدين ما أوصيناك به ، وان هؤلاء عبدة النيران لا يعرفون الله ولا يذكرونه ، فلا يخدعنَّك أحد عن ذلك . قلت : ما أنا بمفارقكم .

قالوا : إنك لا تقدر على أن تكون معنا ، نحن نصوم النهار ونقوم الليل ونأكل الشجر وما أصبنا ، وأنت لا تستطيع ذلك . قال : قلت : لا أفارقكم . قالوا : أنت أعلم قد أعلمناك حالنا فاذا أبيت فاطلب أحدا يكون معك ، واحمل معك شيئاً تأكله لا تستطيع ما نستطيع نحن . قال : ففعلت ، فلقيت أخي فعرضت عليه فأبى ، فأتيتهم فتحمَّلوا فكانوا يمشون وأمشي معهم ، فرزقنا الله السلامة حتى أتينا الموصل ، فأتينا بيعة بالموصل ، فلما دخلوا حفوا بهم وقالوا : أين كنتم ؟ قالوا : كنا في بلاد لا يذكرون الله ، بها عبّاد نيران فطردونا فقدمنا عليكم ، فلما كان بعد قالوا : يا سلمان ، ان ههنا قوما في هذه الجبال هم أهل دين وإنا نريد لقاءهم ، فكن أنت ههنا مع هؤلاء فإنهم أهل دين ، وسترى منهم ما تحب ، قلت : ما أنا بمفارقكم . قال : وأوصوا بي أهل البيعة فقال أهل دين البيعة : أقم معنا فانه لا يعجزك شيء يسعنا . قلت : ما أنا بمفارقكم .

فخرجوا وأنا معهم ، فأصبحنا بين جبال ، فاذا صخرة وماء كثير في جرار وخبز كثير ، فقعدنا عند الصخرة ، فلما طلعت الشمس خرجوا من بين تلك الجبال ، يخرج رجل رجل من مكانه كأن الارواح انتزعت منهم حتى كثروا ، فرحبوا بهم وحفوا وقالوا : أين كنتم لم نركم ؟ قالوا : كنا في بلاد لا يذكرون اسم الله فيها عبدة النيران ، وكنا نعبد الله فيها فطردونا ، فقالوا : ما هذا الغلام ؟ قال : فطفقوا يثنون عليَّ ، وقالوا : صحبنا من تلك البلاد فلم نرَ منه الا خيرا . قال : فوالله إنهم لكذا اذ طلع عليهم رجل من كهف رجل طويل ، فجاء حتى سلم وجلس ، فحف به أصحابي الذين كنت معهم وعظموه ، وأحدقوا به فقال لهم : أين كنتم ؟ فأخبروه

فقال : وما هذا الغلام معكم ؟ فأثنوا عليَّ خيرا ، وأخبروه باتباعي إياهم ، ولم أرَ مثل إعظامهم إياه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر من أرسل الله من رسله وأنبيائه ، وما لقوا وما صنع بهم حتى ذكر مولد عيسى بن مريم ، وأنه ولد بغير ذكر ، فبعثه الله رسولا ، وأجرى على يديه إحياء الموتى وإبراء الأعمى والأبرص ، وأنه يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ، وأنزل عليه الانجيل وعلمه التوراة ، وبعثه رسولا الى بني اسرائيل ، فكفر به قوم وآمن به قوم ، وذكر بعض ما لقي عيسى بن مريم ، وأنه كان عبدا أنعم الله عليه ، فشكر ذلك له ورضي عنه حتى قبضه الله ، وهو يعظهم ويقول : اتقوا الله والزموا ما جاء عيسى به ، ولا تخالفوا فيخالف بكم ، ثم قال : من أراد أن يأخذ من هذا شيئاً فليأخذ . فجعل الرجل يقوم فيأخذ الجرة من الماء والطعام والشيء ، وقام إليه أصحابي الذين جئت معهم فسلموا عليه وعظموه ، فقال لهم : الزموا هذا الدين وإياكم أن تفرقوا واستوصوا بهذا الغلام خيرا ، وقال لي : يا غلام ، هذا دين الله الذي ليس له دين فوقه وما سواه هو الكفر .

قال : قلت : ما أفارقك . قال : إنك لن تستطيع أن تكون معي ، إني لا أخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد ، لا تقدر على الكينونة معي . قال : وأقبل على أصحابه فقالوا : يا غلام ، إنك لا تستطيع أن تكون معه . قلت : ما أنا بمفارقك . قال : يا غلام ، فإني أعلمك الآن ، إني أدخل هذا الكهف ولا أخرج منه الى الأحد الآخر ، وأنت أعلم . قلت : ما أنا بمفارقك . قال له أصحابه : يا فلان ، هذا غلام ونخاف عليه . قال : قال لي : أنت أعلم . قلت : اني لا أفارقك . فبكى أصحابي الاوّلون الذين كنت معهم عند فراقهم إياي . فقال : خذ من هذا الطعام ما ترى أنه يكفيك الى الأحد الآخر ، وخذ من هذا الماء ما تكتفي به ففعلت ، وتفرقوا وذهب كل إنسان الى مكانه الذي يكون فيه ، وتبعته حتى دخل الكهف في الجبل فقال : ضع ما معك وكل واشرب ، وقام يصلي ، فقمت معه أصلي قال : وانفتل الي فقال : إنك لا تستطيع هذا ، ولكن صل ونم ، وكل واشرب ، ففعلت فما رأيته لا نائما ولا طاعماً الا راكعا وساجدا الى الاحد الآخر .

فلما أصبحنا قال : خذ جرتك هذه وانطلق ، فخرجت معه أتبعه حتى انتهينا الى الصخرة ، واذا هم قد خرجوا من تلك الجبال ، واجتمعوا الى الصخرة ينتظرون

خروجه ، فقعدوا وجاد في حديثه نحو المرة الأولى . فقال : الزموا هذا الدين ولا تفرقوا ، واتقوا الله واعلموا أن عيسى بن مريم كان عبدالله أنعم الله عليه ، ثم ذكروني فقالوا : يا فلان، كيف وجدت هذا الغلام ؟ فأثنى علي وقال : خيرا . فحمدوا الله ، فاذا خبز كثير وماء ، فأخذوا وجعل الرجل يأخذ بقدر ما يكتفي به ففعلت ، وتفرقوا في تلك الجبال ورجع الى كهفه ورجعت معه .

فلبث ما شاء الله ، يخرج في كل يوم أحد ويخرجون معه ، ويوصيهم بما كان يوصيهم به ، فخرج في أحد ، فلما اجتمعوا حمد الله ووعظهم وقال مثل ما كان يقول لهم ، ثم قال لهم آخر ذلك : يا هؤلاء، إني قد كبرت سني ، ورق عظمي ، واقترب أجلي ، وانه لا عهد لي بهذا البيت منذ كذا وكذا ، ولا بد لي من إتيانه ، فاستوصوا بهذا الغلام خيرا ، واني رأيته لا بأس به ، قال : فجزع القوم فما رأيت مثل جزعهم ، وقالوا : يا أبا فلان، أنت كبير وأنت وحدك ، ولا نأمن أن يصيبك الشيء ولسنا أحوج ما كنا إليك . قال : لا تراجعوني لا بد لي من إتيانه ولكن استوصوا بهذا الغلام خيرا وافعلوا وافعلوا . قال : قلت : ما أنا بمفارقك . قال : يا سلمان، قد رأيت حالي وما كنت عليه وليس هـذا لـك ، إنما أمشي أصوم النهار وأقوم الليل ، ولا أستطيع أن أحمل معي زادا ولا غيره ولا تقدر على هذا. قال : قلت : ما أنا بمفارقك . قال : أنت أعلم . قالوا : يا أبا فلان، إنا نخاف عليك وعلى هذا الغلام . قال : هو أعلم قد أعلمته الحالة ، وقد رأى ما كان قبل هذا . قلت : لا أفارقك . فبكوا وودعوه وقال لهم : اتقوا الله وكونوا على ما أوصيتكم به ، فان أعش فلعلي أرجع إليكم، وان أمت فان الله حي لا يموت ، فسلم عليهم وخرج وخرجت معه ، وقال لي : احمل معك من هذا الخبز شيئاً تأكله .

فخرج وخرجت معه يمشي واتبعه، يذكر الله ، ولا يلتفت ولا يقف على شيء حتى اذا أمسى قال : يا سلمان، صل أنت ونم، وكل واشرب، ثم قام هو يصلي الى أن انتهى الى بيت المقدس ، وكان لا يرفع طرفه الى السماء حتى انتهينا الى بيت المقدس ، واذا على الباب مقعد قال : يا عبدالله، قد ترى حالي فتصدق عليَّ بشيء ، فلم يلتفت إليه ودخل المسجد ودخلت معه ، فجعل يتتبع أمكنة من المسجد يصلي فيها ، ثم قال : يا سلمان، إني لم أنم منذ كذا وكذا ولم أجد طعم نوم ، فان أنت جعلت لي أن توقظني اذا بلغ الظل مكان كذا وكذا نمت ، فاني أحب أن أنام في هذا المسجد

وإلا لم أنم. قال : قلت : فإني أفعل . قال : فانظر اذا بلغ الظل مكان كذا وكذا فأيقظني اذا غلبتني عيني ، فنام فقلت في نفسي : هذا لم ينم منذ كذا وكذا وقد رأيت بعض ذلك ، لادعنه ينام حتى يشتفي من النوم .

وكان فيما يمشي وأنا معه يقبل عليَّ فيعظني ، ويخبرني أن لي ربا وان بين يديه جنة ونارا وحسابا ، ويعلمني بذلك ويذكرني نحو ما كان يذكر القوم يوم الأحد حتى قال فيما يقول لي : يا سلمان، الله تعالى سوف يبعث رسولا اسمه أحمد يخرج بتهامة— وكان رجلا أعجميا لا يحسن أن يقول تهامة ولا محمد— علامته أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم ، وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب ، فأما أنا فاني شيخ كبير ولا أحسبني أدركه ، فان أدركته أنت فصدقه واتبعه . قلت : وان أمرني بترك دينك وما أنت عليه ؟ قال : وان أمرك فان الحق فيما يجيء به ، ورضا الرحمن فيما قال .

فلم يمض الا يسير حتى استيقظ فزعا يذكر الله تعالى فقال : يا سلمان، مضى الفيء من هذا المكان ولم أذكر الله ، أين ما جعلت لي على نفسك ؟ قال : قلت : أخبرتني أنك لم تنم منذ كذا وكذا ، وقد رأيت بعض ذلك فأحببت أن تشتفي من النوم فحمدالله ، فقام وخرج فتبعته فقال المقعد : يا عبدالله، دخلت فسألتك فلم تعطني ، وخرجت فسألتك فلم تعطني ، فقام ينظر هل يرى أحدا فلم يره ، فدنا منه فقال : ناولني يدك ، فناوله فقال : قم بسم الله ، فقام كأنه نشط من عقال صحيحا لا عيب فيه ، فخلى عن يده ، فانطلق ذاهبا فكان لا يلوي على أحد ولا يقوم عليه ، فقال لي المقعد : يا غلام، أحمل على ثيابي حتى أنطلق وأبشر أهلي ، فحملت عليه ثيابه وانطلق لا يلوي عليَّ .

فخرجت في أثره أطلبه ، وكلما سألت عنه قالوا : أمامك . حتى لقيني الركب من كلب فسألتهم ، فلما سمعوا لغتي أناخ رجل منهم بعيره فحملني ، فجعلني خلفه حتى بلغوا بي بلادهم قال : فباعوني فاشترتني امرأة من الانصار فجعلتني في حائط لها ، وقدم رسول الله ﷺ فأُخبرت به ، فأخذت شيئاً من تمر حائطي فجعلته على شيء ، ثم أتيته فوجدت عنده أناسا ، واذا أبو بكر أقرب القوم منه ، فوضعته بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت : صدقة . فقال للقوم : كلوا ولم يأكل هو ، ثم لبثت ما شاء الله ، ثم أخذت مثل ذلك فجعلته على شيء ، ثم أتيته به فوجدت عنده أناسا ،

واذا أبو بكر أقرب القوم منه ، فوضعته بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت : هدية . قال : بسم الله ، فأكل وأكل القوم ، قال : قلت : في نفسي هذه من آياته ، كان صاحبي رجلا أعجميا لم يحسن أن يقول تهامة قال تهمة ، وقال أحمد فدرت خلفه ففطن بي فأرخى ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه الايسر ، فتبينته ثم درت حتى جلست بين يديه فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله .

قال : من أنت ؟ قلت : مملوك ، فحدثته بحديثي وحديث الرجل الذي كنت معه وما أمرني به ، قال : لمن أنت ؟ قلت : لامرأة من الأنصار جعلتني في حائط لها . قال : يا أبا بكر ، قال : لبيك ... قال : اشتره . قال : فاشتراني أبو بكر فاعتقني ، فلبثت ما شاء الله أن ألبث ، ثم أتيته فسلمت عليه وقعدت بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، ما تقول في دين النصارى ؟ قال : لا خير فيهم ولا في دينهم ، فدخلني أمر عظيم فقلت في نفسي : هذا الذي كنت معه ورأيت منه ما رأيت ، أخذ بيد المقعد فأقامه الله على يديه ، لا خير في هؤلاء ولا في دينهم ، فانصرفت وفي نفسي ما شاء الله ، فأنزل الله بعد على النبي ﷺ ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ الى آخر الآية .

فقال النبي ﷺ عليَّ بسلمان ، فأتاني الرسول فدعاني وأنا خائف ، فجئت حتى قعدت بين يديه ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ الى آخر الآية . فقال : يا سلمان ، أولئك الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى إنما كانوا مسلمين ، فقلت : يا رسول الله ، فوالذي بعثك بالحق لقد أمرني باتباعك . فقلت له : وان أمرني بترك دينك وما أنت عليه ، فأتركه؟ قال : نعم ، فاتركه فان الحق وما يحب الله فيما يأمرك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ قسيسين ﴾ قال : علماؤهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : القسيسون . عبادهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن إسحق قال : سألت الزهري عن هذه الآية ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ وقوله (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)[1] قال : ما زلت أسمع علماءنا يقولون : نزلت في النجاشي وأصحابه .

---

(١) الفرقان الآية ٦٣ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ قال : أمة محمد ﷺ . وفي لفظ : قال : يعنون بالشاهدين محمدا ﷺ وأمته ، انهم قد شهدوا له أنه قد بلَّغ ، وشهدوا للمرسلين أنهم قد بلغوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ قال : القوم الصالحون رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

أخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عدي في الكامل والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس « أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله، إني اذا أكلت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي ، واني حرمت عليّ اللحم ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ قال : نزلت هذه الآية في رهط من الصحابة قالوا : نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض كما تفعل الرهبان ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فأرسل إليهم فذكر لهم ذلك فقالوا : نعم . فقال النبي ﷺ : لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأنام ، وأنكح النساء ، فمن أخذ بسنتي فهو مني ، ومن لم يأخذ بسنَّتي فليس مني » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في مراسليه وابن جرير عن أبي مالك في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ قال : نزلت في عثمان بن مظعون وأصحابه ، كانوا حرموا على أنفسهم كثيرا من الشهوات والنساء ، وهمَّ بعضهم أن يقطع ذكره ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة «أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر؟ فقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أتزوّج النساء ، وقال بعضهم لا أنام على فراش ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا ، لكني أصوم وأفطر ، وأنام وأقوم ، وآكل اللحم ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن أبي شيبة والنسائي وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي في سننه وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود قال «كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساء ، فقلنا ألا نستخصي؟ فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك ، ورخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب الى أجل ، ثم قرأ عبدالله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان أناس من أصحاب النبي ﷺ همّوا بالخصاء ، وترك اللحم والنساء ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة . أن عثمان بن مظعون في نفر من أصحاب النبي ﷺ ، قال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال الآخر : لا أنام على فراش ، وقال الآخر : لا أتزوج النساء ، وقال الآخر : أصوم ولا أفطر ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ قال : كانوا حرموا الطيب واللحم ، فأنزل الله هذا فيهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي قلابة قال «أراد أناس من أصحاب رسول الله ﷺ أن يرفضوا الدنيا ، ويتركوا النساء ويترهَّبوا ، فقام رسول الله ﷺ فغلظ فيهم المقالة ، ثم قال : إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد ، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فأولئك بقاياهم في الديار والصوامع ، اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم بكم . قال : ونزلت فيهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الآية» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ لا تحرموا طيبات ما أحل الله

لكم ﴾ قال : نزلت في أناس من أصحاب النبي ﷺ أرادوا أن يتخلوا من الدنيا ويتركوا النساء وتزهّدوا ، منهم علي بن أبي طالب وعثمان بن مظعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الآية . قال « ذكر لنا أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ رفضوا النساء واللحم ، وأرادوا أن يتخذوا الصوامع ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : ليس في ديني ترك النساء واللحم ، ولا اتخاذ الصوامع ، وخبرنا أن ثلاثة نفر على عهد رسول الله ﷺ اتفقوا فقال أحدهم : أما أنا فأقوم الليل لا أنام ، وقال أحدهم : أما أنا فأصوم النهار فلا أفطر ، وقال الآخر : أما أنا فلا آتي النساء . فبعث رسول الله ﷺ إليهم فقال : ألم أنبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، وما أردنا الا الخير . قال : لكني أقوم وأنام ، وأصوم وأفطر ، وآتي النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ، وكان في بعض القراءة في الحرف الأول : من رغب عن سنتك فليس من أمتك ، وقد ضل سواء السبيل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي عبد الرحمن قال : قال النبي ﷺ « لا آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال « ان رسول الله ﷺ جلس يوما فذكر الناس ، ثم قام ولم يزدهم على التخويف ، فقال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا عشرة ، منهم علي بن أبي طالب ، وعثمان بن مظعون : ما حقنا أن لم نحدث عملا ، فان النصارى قد حرَّموا على أنفسهم فنحن نحرم ، فحرم بعضهم أكل اللحم والودك وان يأكل منها ، وحرم بعضهم النوم ، وحرم بعضهم النساء ، فكان عثمان بن مظعون ممن حرم النساء ، وكان لا يدنو من أهله ولا يدنون منه ، فأتت امرأته عائشة — وكان يقال لها الحولاء — فقالت لها عائشة ومن حولها من نساء النبي ﷺ : ما بالك يا حولاء متغيرة اللون لا تمتشطين ولا تتطيبين ؟! فقالت : وكيف أتطيب وأمتشط وما وقع عليَّ زوجي ولا رفع عني ثوبا منذ كذا وكذا ، فجعلن يضحكن من كلامها ، فدخل رسول الله ﷺ وهن يضحكن ، فقال : ما يضحككن ؟ قالت : يا رسول الله، الحولاء سألتها عن أمرها فقالت : ما رفع عني زوجي ثوبا منذ كذا وكذا ، فأرسل إليه فدعاه فقال : ما بالك يا عثمان؟، قال : إني تركته لله لكي أتخلى للعبادة، وقصَّ عليه أمره ، وكان عثمان قد أراد أن يجب نفسه .

فقال رسول الله ﷺ وسلم : أقسمت عليك الا رجعت فواقعت أهلك ، فقال : يا رسول الله، إني صائم ! قال: أفطر . قال : فأفطر وأتى أهله ، فرجعت الحولاء الى عائشة قد اكتحلت وامتشطت وتطيبت ، فضحكت عائشة فقالت : مالك يا حولاء ؟ فقالت : انه أتاها أمس ، فقال رسول الله ﷺ : ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والنوم ، إلا اني أنام وأقوم ، وأفطر وأصوم ، وأنكح النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ﴾ يقول لعثمان : لا تجب نفسك ، فان هذا هو الاعتداء ، وأمرهم أن يكفروا أيمانهم فقال (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم)[١] الآية » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد قال « أراد رجال منهم عثمان بن مظعون ، وعبدالله بن عمرو ، أن يتبتلوا ويخصوا أنفسهم ويلبسوا المسوح ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ والآية التي بعدها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة . أن عثمان بن مظعون ، وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، والمقداد بن الأسود ، وسالما مولى أبي حذيفة ، وقدامة ، تبتلوا فجلسوا في البيوت ، واعتزلوا النساء ، ولبسوا المسوح ، وحرموا طيبات الطعام واللباس ، الا ما يأكل ويلبس السياحة من بني اسرائيل ، وهمُّوا بالاختصاء ، وأجمعوا لقيام الليل ، وصيام النهار ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الآية . فلما نزلت بعث إليهم رسول الله ﷺ ، فقال : ان لأنفسكم حقا ، ولأعينكم حقا ، وان لأهلكم حقا ، فصلوا وناموا وصوموا وأفطروا ، فليس منا من ترك سنتنا . فقالوا : اللهم صدقنا واتبعنا ما أنزلت على الرسول » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال « إن رجالا من أصحاب النبي ﷺ منهم عثمان بن مظعون حرموا اللحم والنساء على أنفسهم ، وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا لعبادة ربهم ، فأُخبر بذلك النبي ﷺ فقال : ما أردتم ؟ قالوا : أَردنا أن نقطع الشهوة عنا ، ونتفرغ لعبادة ربنا ، ونلهو عن الناس ، فقال رسول الله ﷺ : لم أؤمر بذلك ، ولكني أُمِرْتُ في ديني أن أتزوج النساء ، فقالوا : نطيع رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا

(١) المائدة الآية ٨٩ .

طيبات ما أحل الله لكم ﴾ الى قوله ﴿ واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ فقالوا : يا رسول الله، فكيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها ؟ فأنزل الله (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان)[1] » .

وأخرج ابن مردويه عن الحسن العرني قال : كان علي في أناس ممن أرادوا أن يحرموا الشهوات ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ من طريق ابن جريج عن المغيرة بن عثمان قال «كان عثمان بن مظعون ، وعلي ، وابن مسعود ، والمقداد ، وعمار ، أرادوا الاختصاء ، وتحريم اللحم ، ولبس المسوح في أصحاب لهم ، فأتى النبي ﷺ عثمان بن مظعون ، فسأله عن ذلك ، فقال : قد كان بعض ذلك . فقال رسول الله ﷺ : أنكح النساء ، وآكل اللحم ، وأصوم وأفطر ، وأصلي وأنام ، وألبس الثياب ، لم آتِ بالتبتل ولا بالرهبانية ، ولكن جئت بالحنيفية السمحة ، ومن رغب عن سنتي فليس مني ، قال ابن جريج : فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم «أن عبدالله بن رواحة ضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ، ثم رجع الى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظارا له ، فقال لامرأته : حبست ضيفي من أجلي هو حرام علي . فقالت امرأته : هو عليَّ حرام . قال الضيف : هو علي حرام ، فلما رأى ذلك وضع يده وقال : كلوا بسم الله ، ثم ذهب الى النبي ﷺ فأخبره ، فقال النبي ﷺ : قد أصبت . فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ﴾ الى ما حرم الله عليكم .

وأخرج عبد بن حميد عن المغيرة قال : قلت : لإبراهيم في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ هو الرجل يحرم الشيء مما أحل الله ؟ قال : نعم .

(١) المائدة الآية ٨٩ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في الآية قال : هو الرجل يحلف لا يصل أهله ، أو يحرِّم عليه بعض ما أحل الله له ، فيأتيه ويكفر عن يمينه .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني من طرق عن ابن مسعود . ان معقل بن مقرن قال له : إني حرمت فراشي عليَّ سنة . فقال : نم على فراشك وكفِّر عن يمينك ، ثم تلا ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج البخاري والترمذي والدارقطني عن أبي جحيفة قال «آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها : ما شأنك ...؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال : كل فاني صائم قال : ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال : نم ، فنام ثم ذهب يقوم فقال : نم . فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن. فصليا فقال له سلمان : أن لربك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه . فأتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له ، فقال : صدق سلمان » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قال لي رسول الله ﷺ «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فلا تفعل ، صم وأفطر ، وقم ونم ، فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا ، وان لزورك عليك حقا ، وان بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، فان لك بكل حسنة عشر أمثالها ، فاذن ذلك صيام الدهر كله . قلت : إني أجد قوة . قال : فصم صيام نبي الله داود لا تزد عليه . قلت : وما كان صيام نبي الله داود ؟ قال : نصف الدهر» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن سعيد بن المسيب «أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ فيهم علي بن أبي طالب ، وعبدالله بن عمرو ، لما تبتلوا وجلسوا في البيوت ، واعتزلوا وهمُّوا بالخصاء ، وأجمعوا على قيام الليل وصيام النهار فبلغ ذلك النبي ﷺ فدعاهم فقال : أما أنا فاني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني» .

وأخرج عبد الرزاق والطبراني عن عائشة قالت «دخلت امرأة عثمان بن مظعون

وأسمها خولة بنت حكيم عليَّ، وهي باذة الهيئة فسألتها ما شأنك ؟ فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، فدخل النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فلقي النبي ﷺ فقال : يا عثمان ، ان الرهبانية لم تكتب علينا ، أما لك فيَّ اسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا » .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي قلابة « أن رسول الله ﷺ قال من : تبتل فليس منا » .

وأخرج ابن سعد عن ابن شهاب « أن عثمان بن مظعون أراد أن يختصي ويسيح في الأرض ، فقال له رسول الله ﷺ : أليس لك فيَّ أسوة ؟ فاني آتي النساء ، وآكل اللحم ، وأصوم وأفطر ، ان خصاء أمتي الصيام ، وليس من أمتي من خصى أو اختصى » .

وأخرج ابن سعد عن أبي بردة قال « دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ ، فرأينها سيئة الهيئة ، فقلن لها : مالك ؟ فقالت : ما لنا منه شيء ، أما ليله فقائم ، واما نهاره فصائم ، فدخل النبي ﷺ ، فذكرن ذلك له ، فلقيه فقال : يا عثمان بن مظعون . أما لك فيَّ أسوة ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تصوم النهار وتقوم الليل . قال : إني لأفعل . قال : لا تفعل ، ان لعينك عليك حقا ، وان لجسدك عليك حقا ، وان لاهلك عليك حقا ، فصل ونم ، وصم وأفطر ، قال : فاتتهن بعد ذلك عطرة كأنها عروس ، فقلن لها : مه ؟ قالت : أصابنا ما أصاب الناس » .

وأخرج ابن سعد عن أبي قلابة « أن عثمان بن مظعون اتخذ بيتا فقعد يتعبّد فيه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فأتاه فأخذ بعضادتي باب البيت الذي هو فيه ، فقال : يا عثمان ، ان الله لم يبعثني بالرهبانية مرتين أو ثلاثا ، وان خير الدين عند الله الحنيفية السمحة » .

وأخرج الطبراني عن أبي امامة قال « كانت امرأة عثمان بن مظعون امرأة جميلة عطرة تحب اللباس والهيئة لزوجها ، فزارتها عائشة وهي تفلة ، قالت : ما حالك هذه ؟ قالت : ان نفرا من أصحاب النبي ﷺ منهم علي بن أبي طالب ، وعبدالله ابن رواحة ، وعثمان بن مظعون ، قد تخلوا للعبادة ، وامتنعوا من النساء وأكل اللحم ، وصاموا النهار وقاموا الليل ، فكرهت ان أريه من حالي ما يدعوه الى ما

عندي لما تخلى له ، فلما دخل النبي ﷺ أخبرته عائشة ، فأخذ النبي ﷺ نعله ، فحمله بالسبابة من أصبعه اليسرى ، ثم انطلق سريعا حتى دخل عليهم ، فسألهم عن حالهم ، قالوا : أردنا الخير. فقال رسول الله ﷺ : إني إنما بعثت بالحنيفية السمحة ، واني لم أبعث بالرهبانية البدعة ، إلا وان أقواماً ابتدعوا الرهبانية فكتبت عليهم فما رعوها حق رعايتها ، الا فكلوا اللحم ، وأتوا النساء ، وصوموا وافطروا ، وصلوا وناموا ، فاني بذلك أمرت » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ « من استطاع منكم الباءة فليتزوّج ، فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » .

وأخرج عبد الرزاق عن عثمان بن عفان قال « سمعت رسول الله ﷺ مر بفتية فقال : من كان منكم ذا طول فليتزوج ، فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة قال : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لاحببت أن يكون لي فيه زوجة .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب . أنه قال لرجُل : أتزوجت ؟ قال : لا . قال : إما أن تكون أحمق ، واما أن تكون فاجرا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابراهيم بن ميسرة قال : قال لي طاوس : لتنكحن أو لأقول لك ما قال عمر لأبي الزوائد ، ما يمنعك من النكاح الا عجز أو فجور .

وأخرج عبد الرزاق عن وهب بن منبه قال : مثل الاعزب كمثل شجرة في فلاة تقلبها الرياح هكذا وهكذا .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن هلال ، أن النبي ﷺ قال « تناكحوا تكثروا ، فاني أباهي بكم الأمم يوم القيامة » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن سعد بن أبي وقاص قال « لقد رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له في ذلك لاختصينا » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي في شعب الايمان من طريق عائشة بنت قدامة بن

مظعون عن أبيها عن أخيه عثمان بن مظعون «أنه قال : يا رسول الله، إني رجل تشق عليَّ هذه العزبة في المغازي ، فتأذن لي يا رسول الله في الخصاء؟ فأختصي . قال : لا ، ولكن عليك يا ابن مظعون بالصيام فانه مجفر» .

وأخرج أحمد عن عائشة «أن رسول الله ﷺ نهى عن التبتل» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سمرة «أن النبي ﷺ نهى عن التبتل» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أنس «أن نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر ، فقال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش ، وقال بعضهم : أصوم ولا أفطر ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟، لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني» .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي في سننه عن عبيدالله بن سعد عن النبي ﷺ قال «من أحب فطرتي فليستن بسنتي ، ومن سنتي النكاح» .

وأخرج البيهقي في سننه عن ميمون أبي المغلس عن النبي ﷺ قال «من كان موسراً لأن ينكح فلم ينكح فليس منا» .

وأخرج عبد الرزاق عن أيوب . أن النبي ﷺ قال «من استن بسنتي فهو مني ، ومن سنتي النكاح» .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد عن أبي ذر قال «دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له عكاف بن بشير التميمي ، فقال له النبي ﷺ : هل لك من زوجة ؟ قال : لا . قال : ولا جارية ؟ قال : ولا جارية . قال : وأنت موسر بخير؟ قال : نعم . قال : أنت إذا من اخوان الشياطين ، لوكنت من النصارى كنت من رهبانهم ، ان من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأراذل موتاكم عزابكم ، أبالشيطان تتمرسون ؟ ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء ، الا المتروجين أولئك المطهرون الْـمُبَرَّأون من الخنا ، ويحك يا عكاف ! إنهن صواحب أيوب وداود ويوسف وكرسف فقال له بشير بن عطية : ومن كرسف يا رسول الله ؟ قال : رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلثمائة عام ، يصوم النهار ويقوم الليل ، ثم انه كفر بعد ذلك بالله العظيم في سبب امرأة عشقها وترك ما كان عليه من عبادة ربه ، ثم

استدركه الله ببعض ما كان منه فتاب عليه ، ويحك يا عكاف ! تزوج والا فأنت من المذبذبين» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن عطية بن بسر المازني قال «جاء عكاف بن وداعة الهلالي الى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : يا عكاف ألك زوجة ؟ قال : لا . قال : ولا جارية ؟ قال : لا . قال : وأنت صحيح موسر ؟ قال : نعم ، والحمدلله . قال : فأنت اذا من الشياطين ، إما أن تكون من رهبانية النصارى فأنت منهم ، واما أن تكون منا فتصنع كما نصنع ، فان من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأراذل موتاكم عزابكم ، أبالشيطـان تتمرسون ، ماله في نفسه سلاح أبلغ في الصالحين من النساء الا المتزوجون المطهرون المبرأون من الخنا ، ويحك يا عكاف .! تزوج إنهن صواحب داود ، وصواحب أيوب ، وصواحب يوسف ، وصواحب كرسف ، فقال عطية : من كرسف يا رسول الله ؟ فقال : رجل من بني اسرائيل على ساحل من سواحل البحر يصوم النهار ، ويقوم الليل ، لا يفتر من صلاة ولا صيام ، ثم كفر من بعد ذلك بالله العظيم في سبب امرأة عشقها فترك ما كان عليه من عبادة ربه عز وجل ، فتداركه الله بما سلف منه فتاب الله عليه ، ويحك .! تزوج وإلا فإنك من المذبذبين » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي نجيح قال : قال رسول الله ﷺ «من كان موسراً لأن ينكح فلم ينكح فليس مني» .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن أبي نجيح قال : قال رسول الله ﷺ «مسكين مسكين ، مسكين رجل ليست له امرأة . قيل : يا رسول الله ، وان كان غنيا ذا مال ؟ قال : وان كان غنيا من المال . قال : ومسكينة مسكينة مسكينة ، امرأة ليس لها زوج ، قيل : يا رسول الله ، وان كانت غنية ومكثرة من المال ، قال : وان كانت» . قال البيهقي : أبو نجيح اسمه يسار ، وهو والد عبدالله بن أبي نجيح ، والحديث مرسل» .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبيهقي عن أنس قال «كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالباءة ، وينهانا عن التبتل نهيا شديدا ، ويقول : تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة» .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين ، فليتق الله في النصف الباقي» .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن أنس . أن رسول الله ﷺ قال : «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق الله في الشطر الباقي» .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : كان في بني اسرائيل رجل عابد ، وكان معتزلا في كهف له ، فكان بنو اسرائيل قد اعجبوا بعبادته ، فبينما هم عند نبيهم إذ ذكروه فأثنوا عليه ، فقال النبي : إنه لكما تقولون لولا أنه تارك لشيء من السنة وهو التزوج .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن شداد بن أوس أنه قال : «زوِّجوني فان رسول الله ﷺ أوصاني أن لا ألقى الله عزبا» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : قال معاذ في مرضه الذي مات فيه : زوجوني اني أكره أن ألقى الله عزبا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : يكفن الرجل في ثلاثة أثواب ، لا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين .

قوله تعالى : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال «لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم)[1] في القوم الذين كانوا حرموا النساء ، واللحم على

(١) المائدة الآية ٨٧ .

أنفسهم ، قالوا : يا رسول الله ، كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها ؟ فأنزل الله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن يعلى بن مسلم قال : سألت سعيد ابن جبير عن هذه الآية ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ قال : اقرأ ما قبلها فقرأت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ الى قوله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ قال : اللغو ان تحرم هذا الذي أحل الله لك وأشباهه تكفر عن يمينك ولا تحرمه ، فهذا اللغو الذي لا يؤاخذكم به ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ فان مت عليه أخذت به .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ قال : هو الرجل يحلف على الحلال ان يحرمه ، فقال الله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ ان تتركه وتكفر عن يمينك ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ قال : ما أقمت عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ قال : هما الرجلان يتبايعان . يقول أحدهما : والله لا أبيعك بكذا ، ويقول الآخر : والله لا أشتريه بكذا .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن ابراهيم قال : اللغو . ان يصل الرجل كلامه بالحلف ، والله لتجيئن ، والله لتأكلن ، والله لتشربن ، ونحو هذا لا يريد به يميناً ، ولا يتعمد به حلفا ، فهو لغو اليمين ليس عليه كفارة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك قال : الايمان ثلاثة . يمين تكفر ، ويمين لا تكفر ، ويمين لا يؤاخذ بها ، فاما التي تكفر فالرجل يحلف على قطيعة رحم أو معصية الله فيكفر يمينه ، والتي لا تكفر الرجل يحلف على الكذب متعمدا ولا تكفر ، والتي لا يؤاخذ بها فالرجل يحلف على الشيء يرى أنه صادق فهو اللغو لا يؤاخذ به . والله أعلم .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة قال : اللغو . الخطأ ، أن تحلف على الشيء وأنت ترى انه كما حلفت عليه ، فلا يكون كذلك تجوّز لك عنه ولا كفّارة

عليك فيه ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ قال : ما تعمدت فيه المآثم فعليك فيه الكفارة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن مجاهد ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ قال : بما تعمدتم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ قال : الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كذلك ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ قال : الرجل يحلف على الشيء وهو يعلمه .

وأخرج أبو الشيخ عن عائشة قالت : انما اللغو في المراء والهزل والمزاحة في الحديث الذي لا يعقد عليه القلب ، وانما الكفارة في كل يمين حلف عليها في جد من الامر في غضب أو غيره ليفعلن أو ليتركن ، فذاك عقد الايمان الذي فرض الله فيه الكفارة .

قوله تعالى : ﴿ فكفارته اطعام عشرة مساكين ﴾ .

أخرج ابن ماجة وابن مردويه عن ابن عباس قال «كفر رسول الله ﷺ بصاع من تمر وأمر الناس به ، ومن لم يجد فنصف صاع من بر» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر «ان رسول الله ﷺ كان يقيم كفارة اليمين مدا من حنطة بمد الأول» .

وأخرج ابن مردويه عن اسماء بنت أبي بكر قالت : كنا نعطي في كفارة اليمين بالمد الذي يقتات به .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب قال : أني أحلف لا أعطي اقواما ثم يبدو لي أن أعطيهم ، فاطعم عشرة مساكين كل مسكين صاعا من شعير ، أو صاعا من تمر ، أو نصف صاع من قمح .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال : في كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من حنطة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس : في كفارة اليمين نصف صاع من حنطة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد قال : كل طعام في القرآن فهو نصف صاع ، في كفارة اليمين وغيرها .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس قال : في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن زيد بن ثابت . انه قال : في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عمر . في كفارة اليمين قال : اطعام عشرة مساكين ، لكل مسكين مد من حنطة .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : ثلاث فيهن مد مد ، كفارة اليمين ، وكفارة الظهار ، وكفارة الصيام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين ﴾ قال : يغديهم ويعشيهم ، ان شئت خبزاً ولحماً ، أو خبزاً وزيتاً ، أو خبزاً وسمناً ، أو خبزاً وتمراً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن محمد بن سيرين . في كفارة اليمين قال : أكلة واحدة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن الشعبي أنه سئل عن كفارة اليمين فقال : رغيفين وعرق لكل مسكين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن سفيان الثوري عن جابر قال : قيل للشعبي أردد على مسكين واحد. قال : لا يجزيك الا عشرة مساكين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن . أنه كان لا يرى بأساً أن يطعم مسكيناً واحداً عشر مرات في كفارة اليمين .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ قال : من عسركم ويسركم .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال : كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة ،

وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة ، فنزلت ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه فضل ، وبعضهم يقوت قوتاً دون ذلك ، فقال الله ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ ليس بأرفعه ولا أدناه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ قال : من أوسط ما نطعم أهلينا الخبز والتمر، والخبز والزيت، والخبز والسمن، ومن أفضل ما نطعمهم الخبز واللحم.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن سيرين قال : كانوا يقولون : أفضله الخبز واللحم ، وأوسطه الخبز والسمن ، وأخسه الخبز والتمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : كان أهل المدينة يفضلون الحر على العبد ، والكبير على الصغير ، يقولون : الصغير على قدره والكبير على قدره ، فنزلت ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ فامروا بأوسط من ذلك ليس بأرفعه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ من أوسط ﴾ يعني من أعدل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ من أوسط ﴾ قال : من أمثل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ قال : قوتهم ، والطعام صاع من كل شيء الا الحنطة .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : كل شيء فيه اطعام مسكين فهو مد بمد أهل مكة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال « عباءة لكل مسكين » .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال « قلنا يا رسول الله ﴿ أو كسوتهم ﴾ ما هو؟ قال : عباءة » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : عباءة لكل مسكين أو شملة .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : ثوب ثوب لكل انسان ، وقد كانت العباءة تقضى يومئذ من الكسوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : الكسوة ثوب أو ازار .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : القميص أو الرداء أو الازار . قال : ويجزي في كفارة اليمين كل ثوب الا التبان أو القلنسوة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : ادناه ثوب ، وأعلاه ما شئت .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن سعيد بن المسيب ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : ازار وعمامة .

وأخرج أبو الشيخ عن الزهري قال : السراويل لا يجزي ، والقلنسوة لا تجزي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمران بن حصين . انه سئل عن قوله ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : لو ان وفدا قدموا على اميركم فكساهم قلنسوة قلنسوة قلتم قد كسوا .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء . في الرجل يكون عليه الكفارة من اليمين فيكسو خمس مساكين ، ويطعم خمسة ان ذلك جائز ؟

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير أنه قرأ « اطعام عشرة مساكين أو كاسوتهم » ثم قال سعيد : أو كاسوتهم في الطعام .

أما قوله تعالى : ﴿ أو تحرير رقبة ﴾

أخرج ابن أبو شيبة وأبو الشيخ عن الحسن قال : لا يجزي الأعمى ولا المقعد في الرقبة .

وأخرج أبو الشيخ عن فضالة بن عبيد قال : يجزي ولد الزنا في الرقبة الواجبة .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء بن أبي رياح قال : تجزي الرقبة لصغيرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن : انه كان لا يرى عتق الكافر في شيء من الكفارات .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : لا يجزي ولد الزنا في الرقبة ، ويجزىء اليهودي والنصراني في كفارة اليمين . والله تعالى أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ﴾ .

أخرج ابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس . في آية كفارة اليمين قال : هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة ، الأوّل فالأوّل ، فان لم يجد شيئاً من ذلك فصيام ثلاثة أيام متتابعات .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت آية الكفارات قال حذيفة : يا رسول الله نحن بالخيار؟ قال «أنت بالخيار ، ان شئت أعتقت ، وان شئت كسوت ، وان شئت أطعمت ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات» .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : من كان عنده درهمان فعليه أن يطعم في الكفارة .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : اذا كان عنده خمسون درهماً فهو ممن يجد ويجب عليه الاطعام ، وان كانت أقل فهو ممن لا يجد ويصوم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم النخعي قال : اذا كان عنده عشرون درهما فعليه أن يطعم في الكفارة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي بن كعب . انه كان يقرأها ((فصيام ثلاثة أيام متتابعات)).

وأخرج مالك والبيهقي عن حميد بن قيس المكي قال : كنت أطوف مع مجاهد ، فجاءه انسان يسأله عن صيام الكفارة أيتابع ؟ قال حميد : فقلت : لا . فضرب مجاهد في صدري ، ثم قال : انها في قراءة أبي بن كعب ((متتابعات)).

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري وأبو الشيخ والبيهقي من طرق عن ابن مسعود . أنه كان يقرأها ((فصيام ثلاثة أيام متتابعات)) قال سفيان : ونظرت في مصحف ربيع بن خيثم ، فرأيت فيه ((فمن لم يجد من ذلك شيئا فصيام ثلاثة أيام متتابعات)).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، أنه كان يقرأ كل شيء في القرآن متتابعات .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس ، انه كان يقرأها ((فصيام ثلاثة أيام متتابعات)) .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن

مجاهد قال : كل صوم في القرآن فهو متتابع ، إلاَّ قضاء رمضان فانه عدة من أيام أخر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي . أنه كان لا يفرق في صيام اليمين ثلاثة أيام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن . انه كان يقول في صوم كفارة اليمين : يصومه متتابعات ، فان أفطر من عذر يقضي يوما مكان يوم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ ذلك ﴾ يعني الذي ذكر من الكفارة ﴿كفارة أيمانكم اذا حلفتم ﴾ يعني اليمين العمد ﴿ واحفظوا أيمانكم ﴾ يعني لا تعمدوا الأيمان الكاذبة ﴿كذلك ﴾ يعني هكذا ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ يعني ما ذكر من الكفارة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ فمن صام من كفارة اليمين يوماً أو يومين ثم وجد ما يطعم فليطعم ، ويجعل صومه تطوّعا .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري وابن أبي شيبة وابن مردويه عن عائشة قالت : كان أبو بكر اذا حلف لم يحنث ، حتى نزلت آية الكفارة ، فكان بعد ذلك يقول : لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير وقبلت رخصة الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : من حلف على ملك يمين ليضربه فكفارته تركه ، ومع الكفارة حسنة .

وأخرج أبو الشيخ عن جبير بن مطعم . انه افتدى يمينه بعشرة آلاف درهم ، وقال : ورب هذه القبلة لو حلفت لحلفت صادقا ، وانما هو شيء افتديت به يميني .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي نجيح . ان ناسا من أهل البيت حلفوا عند البيت خمسين رجلا قسامة ، فكأنهم حلفوا على باطل ، ثم خرجوا حتى اذا كانوا في بعض الطريق قالوا تحت صخرة ، فبينما هم قائلون تحتها اذ انقلبت الصخرة عليهم ، فخرجوا يشتدون من تحتها ، فانفلقت خمسين فلقة ، فقتلت كل فلقة رجلا .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم

مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾

أخرج أحمد عن أبي هريرة قال «حرمت الخمر ثلاث مرات ، قدم رسول الله ﷺ وهم يشربون الخمر ، ويأكلون الميسر ، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما ؟ فأنزل الله (يسألونك عن الخمر والميسر)(١) الآية . فقال الناس ما حرم علينا ، انما قال اثم كبير ، وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين ، أمّ أصحابه في المغرب ، خلط في قراءته ، فأنزل الله أغلظ منها (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)(٢) وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مغتبق ، ثم نزلت آية أغلظ من ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا انما الخمر﴾ الى قوله ﴿فهل أنتم منتهون﴾ قالوا : انتهينا ربنا ، فقال الناس : يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر ، ويأكلون الميسر ، وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان ؟ فانزل الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح﴾ الى آخر الآية . وقال النبي ﷺ : لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم» .

وأخرج الطيالسي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال : نزل في الخمر ثلاث آيات ، فاوّل شيء نزل (يسألونك عن الخمر والميسر)(٣) الآية . فقيل حرمت الخمر فقالوا : يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله ، فسكت عنهم ، ثم نزلت هذه الآية (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)(٤) فقيل : حرمت الخمر . فقالوا : يا رسول الله لا نشربها قرب الصلاة ،

(١) البقرة الآية ٢١٩ .
(٢) النساء الآية ٤٣ .
(٣) البقرة الآية ٢١٩ .
(٤) النساء الآية ٤٣ .

فسكت عنهم ، ثم نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ... ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ : حرمت الخمر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والنحاس في ناسخه عن سعد بن أبي وقاص قال « فيَّ نزل تحريم الخمر ، صنع رجل من الانصار طعاماً ، فدعانا فأتاه ناس ، فاكلوا وشربوا حتى انتشوا من الخمر . وذلك قبل ان تحرم الخمر . فتفاخروا فقالت الانصار : الانصار خير وقالت قريش : قريش خير . فأهوى رجل بلحي جزور فضرب على أنفي ففزره ، فكان سعد مفزورالانف. قال : فأتيت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب ان سالم بن عبدالله حدثه . ان أول ما حرمت الخمر ان سعد بن أبي وقاص وأصحاباً له شربوا فاقتتلوا فكسروا أنف سعد ، فانزل الله ﴿ انما الخمر والميسر ... ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني عن سعد بن أبي وقاص قال « نزلت فيَّ ثلاث آيات من كتاب الله نزل تحريم الخمر ، نادمت رجلا فعارضته وعارضني ، فعربدت عليه فشججته ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ ونزلت فيَّ (ووصينا الانسان بوالديه حسنا)[١] حملته أمه كرها الى آخر الآية ونزلت (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)[٢] فقدمت شعيرة ، فقال رسول الله ﷺ : انك لزهيد ، فنزلت الآية الاخرى (أأشفقتم ان تقدموا ...)[٣] الآية » .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار ، شربوا فلما ان ثمل القوم عبث بعضهم ببعض ، فلما ان صحوا جعل يرى الرجل منهم الاثر بوجهه وبرأسه ولحيته ، فيقول : صنع بي هذا أخي فلان ، وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، والله لو كان بي رؤوفاً ما صنع

(١) العنكبوت الآية ٨ .
(٢) المجادلة الآية ١٢ .
(٣) المجادلة الآية ١٣ .

بي هذا ، حتى وقعت الضغائن في قلوبهم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ فقال ناس من المتكلفين : هي رجس ، وهي في بطن فلان قتل يوم بدر ، وفلان قتل يوم أُحد ، فانزل الله هذه الآية ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن بريدة قال « بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب الخمر جلاء ، اذ قمت حتى آتي رسول الله ﷺ ، فاسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر﴾ الى قوله ﴿ منتهون ﴾ فجئت الى أصحابي فقرأتها عليهم ، قال : وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا وبقي بعض في الاناء ، فقال بالاناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ، ثم صبوا ما في باطيتهم ، فقالوا : انتهينا ربنا » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال : قام رسول الله ﷺ فقال « يا أهل المدينة ان الله يعرض عن الخمر تعريضا لا أدري لعله سينزل فيها أمر ، ثم قام فقال : يا أهل المدينة ان الله قد أنزل اليَّ تحريم الخمر ، فمن كتب منكم هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشربها » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن سابط قال : زعموا ان عثمان بن مظعون حرم الخمر في الجاهلية ، وقال : لا أشرب شيئاً يذهب عقلي ، ويضحك بي من هو أدنى مني ، ويحملني على أن أنكح كريمتي من لا أريد ، فنزلت هذه الآية في سورة المائدة في الخمر ، فمرعليَّ رجل فقال : حرمت الخمر ، وتلا هذه الآية فقال : تباً لها قد كان بصري فيها ثابتاً .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال « لما نزلت في البقرة (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس)[١] شربها قوم لقوله منافع للناس وتركها قوم لقوله اثم كبير منهم عثمان بن مظعون ، حتى نزلت الآية التي في النساء (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[٢] فتركها قوم وشربها قوم ، يتركونها بالنهار حين الصلاة ويشربونها بالليل ، حتى نزلت الآية التي في المائدة ﴿ انما الخمر والميسر... ﴾

---

(١) البقرة الآية ٢١٩ .
(٢) النساء الآية ٤٣ .

الآية . قال عمر : أقرنت بالميسر والانصاب والازلام بعدا لك وسحقا ، فتركها الناس ووقع في صدور اناس من الناس منها ، فجعل قوم يمر بالراوية من الخمر فتخرق فيمر بها أصحابها فيقولون : قد كنا نكرمك عن هذا المصرع ، وقالوا : ما حرم علينا شيء اشد من الخمر ، حتى جعل الرجل يلقى صاحبه فيقول : ان في نفسي شيئا . فيقول له صاحبه : لعلك تذكر الخمر . فيقول : نعم . فيقول : ان في نفسي مثل ما في نفسك ، حتى ذكر ذلك قوم واجتمعوا فيه فقالوا : كيف نتكلم ورسول الله ﷺ شاهد ، وخافوا ان ينزل فيهم ، فأتوا رسول الله ﷺ وقد أعدوا له حجة ، فقالوا : أرأيت حمزة بن عبد المطلب ، ومصعب بن عمير ، وعبدالله بن جحش أليسوا في الجنة ؟ قال : بلى . قالوا : أليسوا قد مضوا وهم يشربون الخمر ؟ فحرم علينا شيء دخلوا الجنة وهم يشربونه . فقال : قد سمع الله ما قلتم ، فان شاء أجابكم ، فانزل الله ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ قالوا : انتهينا ، ونزل في الذين ذكروا حمزة وأصحابه ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة (يسألونك عن الخمر والميسر) قال : الميسر . هو القمار كله (قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس) قال : فذمهما ولم يحرمهما وهي لهم حلال يومئذ ، ثم انزل هذه الآية في شأن الخمر وهي أشد منها فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[١] فكان السكر منها حراما ، ثم انزل الآية التي في المائدة ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام ... ﴾ الى قوله ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ فجاء تحريمها في هذه الآية ، قليلها وكثيرها ، ما أسكر منها وما لم يسكر .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : أول ما نزل تحريم الخمر (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ...)[٢] الآية . فقال بعض الناس : نشربها لمنافعها التي فيها ، وقال آخرون لا خير في شيء فيه إثم ، ثم نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا

(١) النساء الآية ٤٣ .
(٢) البقرة الآية ٢١٩

تقربوا الصلاة وانتم سكارى) (١) الآيـة . فقال بعض الناس : نشربها ونجلس في بيوتنا ، وقال آخرون : لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة مع المسلمين ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر... ﴾ الآية . فانتهوا فنهاهم فانتهوا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)(٢) قال : كان القوم يشربونها حتى اذا حضرت الصلاة أمسكوا عنها قال : وذكر لنا ان نبي الله ﷺ قال حين أنزلت هذه الآية : قد تقرَّب الله في تحريم الخمر ، ثم حرمها بعد ذلك في سورة المائدة بعد غزوة الاحزاب ، وعلم انها تسفه الأحلام ، وتجهد الاموال ، وتشغل عن ذكر الله وعن الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ قال : فانتهى القوم عن الخمر وأمسكوا عنها قال : وذكر لنا ان هذه الآية لما أنزلت قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس ان الله قد حرم الخمر فمن كان عنده شيء فلا يطعمه ولا تبيعوها ، فلبث المسلمون زمانا يجدون ريحها من طرق المدينة لكثرة ما اهرقوا منها» .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس . ان الشرّاب كانوا يضربون على عهد رسول الله ﷺ بالايدي والنعال والعصي حتى توفي رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : لو فرضنا لهم حدا ، فتوخى نحو ما كانوا يضربون في عهد رسول الله ﷺ ، فكان أبو بكر يجلدهم أربعين حتى توفي ، ثم كان عمر من بعده يجلدهم كذلك أربعين ، حتى أتى برجل من المهاجرين الاولين وقد شرب ، فامر به ان يجلد فقال : لم تجلدني ؟ بيني وبينك كتاب الله . قال : وفي أي كتاب الله تجد ان لا أجلدك ؟ قال : فان الله تعالى يقول في كتابه ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ فانا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ ثم اتقوا وأحسنوا ﴾ شهدت مع رسول الله ﷺ بدرا وأحدا والخندق والمشاهد . فقال عمر : ألا تردون عليه ؟ فقال ابن عباس : هؤلاء الآيات نزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين ، عذرا للماضين لأنهم لقوا الله قبل ان حرم عليهم الخمر ، وحجة على الباقين لان الله يقول ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام ﴾ حتى بلغ الآية الاخرى ، فان كان من ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ﴾ فان

(١) النساء الآية ٤٣
(٢) النساء الآية ٤٣

الله نهى ان يشرب الخمر. فقال عمر: فماذا ترون؟ فقال علي بن أبي طالب: نرى انه اذا شرب سكر، واذا سكر هذى، واذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون جلدة، فأمر عمر فجلد ثمانين.

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن أبي طلحة زوج أم أنس قال «لما نزلت تحريم الخمر بعث رسول الله ﷺ هاتفا يهتف: الا ان الخمر قد حرمت فلا تبيعوها فمن كان عنده منه شيء فليهرقه. قال أبو طلحة: يا غلام حل عُزّلى تلك المزاد، ففتحها فاهرقها وخمرنا يومئذ البسر والتمر، فاهرق الناس حتى امتنعت فجاج المدينة».

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: «كنا نأكل من طعام لنا ونشرب عليه من هذا الشراب، فأتانا فلان من نبي الله ﷺ فقال: انكم تشربون الخمر وقد أنزل فيها. قلنا ما تقولون؟ قال: نعم، سمعته من النبي ﷺ الساعة ومن عنده أتيتكم، فقمنا فاكفينا ما كان في الاناء من شيء».

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال «كان عند أبي طلحة مال ليتيم، فاشترى به خمرا، فلما حرمت الخمر أتى النبي ﷺ فقال: اجعله خلاً؟ فقال: لا، أهْرِقْهُ».

وأخرج ابن مردويه عن أنس. ان الآية التي حرم الله فيها الخمر نزلت وليس في المدينة شراب يشرب الا من تمر.

وأخرج أبو يعلى عن أنس قال: لما نزل تحريم الخمر فدخلت على ناس من أصحابي وهي بين أيديهم فضربتها برجلي، وقلت: انطلقوا الى رسول الله ﷺ فقد نزل تحريم الخمر، وشرابهم يومئذ البسر والتمر.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كانوا يشربون الخمر بعد ما أنزلت التي في البقرة، وبعد التي في سورة النساء، فلما نزلت التي في سورة المائدة تركوه.

وأخرج مسلم وأبو يعلى وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال «يا أيها الناس ان الله أعرض بالخمر، فمن كان عنده منها شيء فليبع ولينتفع به، فلم نلبث الا يسيراً ثم قال: ان الله قد حرم الخمر، فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يبع ولا يشرب. قال: فاستقبل الناس بما كان عندهم منها فسفكوها في طرق المدينة».

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها، والمسكر من كل شراب.

وأخرج ابن مردويه عن وهب بن كيسان قال : قلت لجابر بن عبدالله متى حرمت الخمر ؟ قال : بعد أحد صبحنا الخمر يوم أحد حين خرجنا الى القتال .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : حرمت الخمر يوم حرمت ، وما كان شراب الناس الا التمر والزبيب .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال «كان رجل عنده مال أيتام ، فكان يشتري لهم ويبيع ، فاشترى خمرا فجعله في خوابي ، وان الله أنزل تحريم الخمر ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله انه ليس لهم مال غيره فقال : أهرقه . فأهرقه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : حرمت الخمر وما بالمدينة منها شيء ، وما خمرهم يومئذ الا الفضيخ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : حرمت الخمر يوم حرمت ، وما بالمدينة خمر الا الفضيخ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عمرو قال : ان هذه الآية التي في القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ هي في التوراة ، ان الله أنزل الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والزفن والمزامير والكبارات . يعني البرابط ، والزمارات ، يعني الدف ، والطنابير والشعر والخمر مرة لمن طعمها ، وأقسم ربي بيمينه وعزة حيله لا يشربها عبد بعدما حرمتها عليه الا عطشته يوم القيامة ، ولا يدعها بعد ما حرمتها الا سقيته إياها من حظيرة القدس .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال «حرم الله الخمر ، وكل مسكر حرام» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : لقد أنزل الله تحريم الخمر ، وما بالمدينة زبيبة واحدة .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن الجارود وابن مردويه عن أبي سعيد قال «كان عندنا خمر ليتيم ، فلما نزلت الآية التي في المائدة سألنا رسول الله ﷺ فقلنا : ليتيم ؟ فقال : اهريقوها» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : حرمت الخمر وهي تخمر في الجراري .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال : نزل تحريم الخمر وما في اسقيتنا الا الزبيب والتمر ، فاكفأناهما .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر «سمعت النبي ﷺ يقول : من التمر خمر ، ومن العسل خمر ، ومن الزبيب خمر ، ومن العنب خمر ، ومن الحنطة خمر ، وأنهاكم عن كل مسكر» .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر... ﴾[1] الآية . كرهها قوم لقوله ﴿ فيهما اثم كبير) وشربها قوم لقوله (ومنافع للناس) حتى نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[2] فكانوا يَدَعونها في حين الصلاة ، ويشربونها في غير حين الصلاة . حتى نزلت ﴿ انما الخمر والميسر... ﴾ الآية ، فقال عمر : ضيعة لك اليوم قرنت بالميسر .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : نزلت في الخمر أربع آيات (يسألونك عن الخمر والميسر...) الآية . فتركوها ، ثم نزلت (تتخذون منه سكراً ورزقا حسنا)[3] فشربوها ، ثم نزلت الآيتان في المائدة ﴿ انما الخمر والميسر... ﴾ الى قوله فهل ﴿ أنتم منتهون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : نزلت هذه الآية (يسألونك عن الخمر والميسر...) الآيـة . فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما ، فدعانا ساقيهم وعلي بن أبي طالب يقرأ (قل يا أيها الكافرون)[4] فلم يفهمها ، فانزل الله يشدد في الخمر (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فكانت حلالا يشربونها من صلاة الغداة حتى يرتفع النهار ، فيقومون الى صلاة الظهر وهم مصحون ، ثم لا يشربونها حتى يصلوا العتمة ، ثم يقومون الى صلاة الفجر وقد صحوا ، فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى

(١) البقرة الآية ٢١٩ . (٣) النحل الآية ٦٧ .
(٢) النساء الآية ٤٣ . (٤) الكافرون الآية ١ .

صنع سعد بن أبي وقاص طعاما ، فدعا ساقيهم رجل من الانصار ، فشوى لهم رأس بعير ثم دعاهم عليه ، فلما أكلوا وشربوا من الخمر سكروا ، وأخذوا في الحديث ، فتكلم سعد بشيء ، فغضب الأنصاري ، فرفع لحي البعير فكسر أنف سعد ، فانزل الله نسخ الخمر وتحريمها ﴿ انما الخمر والميسر﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : نزل تحريم الخمر في سورة المائدة بعد غزوة الاحزاب ، وليس للعرب يومئذ عيش أعجب اليهم منها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الربيع قال : لما نزلت آية البقرة قال رسول الله ﷺ « ان ربكم يقدم في تحريم الخمر ، ثم نزلت آية النساء ، فقال النبي ﷺ : ان ربكم يقرب في تحريم الخمر ، ثم نزلت آية المائدة ، فحرمت الخمر عند ذلك » .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال « نزلت أربع آيات في تحريم الخمر أولهن التي في البقرة ، ثم نزلت الثانية (من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسنا)(١) ، ثم أنزلت التي في النساء ، بينا رسول الله ﷺ يصلي بعض الصلوات اذ غنى سكران خلفه ، فانزل الله (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ...)(٢) الآية . فشربها طائفة من الناس وتركها طائفة ، ثم نزلت الرابعة التي في المائدة ، فقال عمر بن الخطاب ، انتهينا يا ربنا » .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن قيس قال « لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه الناس وقد كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، فسألوه عن ذلك ؟ فأنزل الله (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما)(٣) فقالوا : هذا شيء قد جاء فيه رخصة ، نأكل الميسر ونشرب الخمر ونستغفر من ذلك ، حتى أتى رجل صلاة المغرب فجعل يقرأ (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد)(٤) فجعل لا يجوّد ذلك ولا يدري ما

---

(١) النحل الآية ٦٧ . (٣) البقرة الآية ٢١٦ .
(٢) النساء الآية ٤٣ . (٤) الكافرون الآيات الثلاث .

يقرأ ، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[1] فكان الناس يشربون الخمر حتى يجيء وقت الصلاة فيدعون شربها ، فيأتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون ، فلم يزالوا كذلك حتى أنزل الله ﴿ انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ فقال : انتهينا يا رب » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « لا يموت مدمن خمر الا لقي الله كعابد وثن ، ثم قرأ ﴿ انما الخمر والميسر... ﴾ الآية » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن عبدالله بن عمرو . ان رسول الله ﷺ قال « ان الله حرم الخمر ، والميسر ، والكوبة ، والغبيراء ، وكل مسكر حرام » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله حرم عليكم الخمر ، والميسر ، والكوبة ، وكل مسكر حرام » .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن ابن عمر قال : نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة أشربة ، ما فيها شراب العنب .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن جابر بن عبدالله . أن رسول الله ﷺ قال عام الفتح « ان الله حرَّم بيع الخمر ، الأنصاب ، والميتة ، والخنزير ، فقال بعض الناس : كيف ترى ، في شحوم الميتة يدهن بها السفن والجلود ، ويستصبح بها الناس ؟ فقال : لا ، هي حرام ، ثم قال عند ذلك : قاتل الله اليهود ، ان الله لما حرم عليهم الشحوم ، جملوه فباعوه وأكلوا ثمنه » .

وأخرج ابن مردويه عن إبن عباس قال « قدم رجل من دوس على النبي ﷺ براوية من خمر أهداها له ، فقال النبي ﷺ : هل علمت أن الله حرمها بعدك ؟ فأقبل الدوسي على رجل كان معه فأمره ببيعها ، فقال له النبي ﷺ : هل علمت أن الذي حرَّم شربها حرم بيعها وأكل ثمنها ؟ وأمر بالمزاد فاهريقت حتى لم يبق فيها قطرة » .

(١) النساء الآية ٤٣ .

وأخرج ابن مردويه عن تميم الداري انه كان يهدى لرسول الله ﷺ كل عام راوية من خمر ، فلما كان عام حرمت الخمر جاء براوية ، فلما نظر اليها ضحك وقال : هل شعرت انها قد حرمت ؟ فقال : يا رسول الله أفلا نبيعها فننتفع بثمنها ؟ فقال رسول الله ﷺ : لعن الله اليهود ، انطلقوا الى ما حرم الله عليهم من شحوم البقر والغنم ، فأذابوه اهالة فباعوا منه ما يأكلون ، والخمر حرام ثمنها حرام بيعها » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو عوانة والطحاوي وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عمر . انه قام على المنبر فقال : أما بعد فان الخمر نزل تحريمها يوم نزل ، وهي من خمسة . من العنب ، والتمر ، والبر ، والشعير ، والعسل ، والخمر ، ما خامر العقل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : ان هذه الأنبذة تنبذ من خمسة أشياء . من التمر ، والزبيب ، والعسل ، والبر ، والشعير ، فما خمرته منها ثم عتقته فهو خمر .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام» .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر عن النبي ﷺ قال «الزبيب والتمر هو الخمر ، يعني اذا انتبذا جميعا» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والنحاس في ناسخه والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ «ان من الحنطة خمرا ، ومن الشعير خمرا ، ومن الزبيب خمرا ، ومن التمر خمرا ، ومن العسل خمرا ، وأنا أنهاكم عن كل مسكر» .

وأخرج الحاكم وصححه عن مريم بنت طارق قالت : «كنت في نسوة من المهاجرات ، حججنا فدخلنا على عائشة ، فجعل نساء يسألنها عن الظروف ؟ فقالت : انكم لتذكرن ظروفا ما كان كثير منها على عهد رسول الله ﷺ ، فاتقين الله واجتنبن ما يسكركن ، فان رسول الله ﷺ قال : كل مسكر حرام ، وان أسكرها ماء حبها فلتجتنبه» .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر والنحاس في ناسخه عن أبي هريرة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : الخمر من هاتين الشجرتين : النخلة والعنبة» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن الحسن قال : الميسر. القمار.

وأخرج البيهقي في سننه عن نافع . ان ابن عمركان يقول : الميسر. القمار.

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في سننه عن مجاهد قال : الميسركعاب فارس ، وقداح العرب ، وهو القماركله .

وأخرج البيهقي عن مجاهد قال : الميسر القماركله ، حتى الجوز الذي يلعب به الصبيان .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري عن النبي ﷺ قال «اجتنبوا هذه الكعاب الموسومة التي يزجر بها زجرا فانها من الميسر» .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ «اياكم وهذه الكعاب الموسومة التي تزجر زجرا فانها من الميسر» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «اياكم وهاتين اللعبتين الموسومتين اللتين يزجران زجرا فانهما ميسر العجم» .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : اياكم وهذه الكعاب الموسومة التي تزجر زجرا فانها ميسر العجم .

وأخرج ابن المنذرعن ابن عباس قال : كل القمارمن الميسر ، حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : النرد والشطرنج من الميسر.

وأخرج عبد بن حميد عن علي قال : الشطرنج ميسر الاعاجم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن محمد . انه سئل عن النرد أهي من الميسر؟ قال : كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي في الشعب عن القاسم . انه قيل له : هذه النرد تكرهونها فما بال الشطرنج ؟ قال : كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو من الميسر.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وأبو الشيخ والبيهقي في

الشعب من طريق ربيعة بن كلثوم عن أبيه قال : خطبنا ابن الزبير فقال : يا أهل مكة بلغني عن رجال يلعبون بلعبة يقال لها النرد شير ، وان الله يقول في كتابه ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ ، واني أحلف بالله لا أوتى بأحد لعب بها الا عاقبته في شعره وبشره ، وأعطيت سلبه من أتاني به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ «من لعب بالنرد شير فقد عصى الله ورسوله» .

وأخرج أحمد عن أبي عبد الرحمن الخطمي «سمعت رسول الله ﷺ يقول : مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي ، مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن عبدالله بن عمرو قال : اللاعب بالنرد قمارا كآكل لحم الخنزير ، واللاعب بها من غير قمار كالمدهن بودك الخنزير .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال : اللاعب بالنرد قمارا من الميسر ، واللاعب بها سفاحا كالصابغ يده في دم الخنزير ، والجالس عندها كالجالس عند مسالخه ، وانه يؤمر بالوضوء منها ، والكعبين والشطرنج سواء .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي كثير قال : مر رسول الله ﷺ بقوم يلعبون بالنرد ، فقال : قلوب لاهية ، وأيد عاملة ، والسنة لاغية .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : النرد ميسر العجم .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن أنس قال : الشطرنج من النرد ، بلغنا عن ابن عباس انه ولي مال يتيم فأحرقها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبيدالله بن عمير قال : سئل ابن عمر عن الشطرنج فقال : هي شر من النرد .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر أنه سئل عن الشطرنج فقال : تلك المجوسية لا تلعبوا بها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن عمير قال : رأى رجل من أهل الشام انه يغفر لكل مؤمن في كل يوم اثنتي عشرة مرة ، الا أصحاب الشاه يعني الشطرنج .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن قتادة قال : الميسر القمار ،

كان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله فيقعد سليبا حزينا ينظر الى ماله في يد غيره ، وكانت تورث بينهم العداوة والبغضاء فنهى الله عن ذلك ، وتقدم فيه وأخبر انما هو رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق ليث عن عطاء وطاوس ومجاهد قالوا : كل شيء فيه قمار فهو من الميسر ، حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن محمد بن سيرين . انه رأى غلمانا يتقامرون في يوم عيد فقال : لا تقامروا فإن القمار من الميسر .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن سيرين قال : ما كان من لعب فيه قمار ، أو قيام ، أو صياح ، أو شر ، فهو من الميسر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن شريح . ان النبي ﷺ قال « ثلاث من الميسر : الصفير بالحمام ، والقمار ، والضرب بالكعاب .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يتبع حمامة ، فقال : شيطان يتبع شيطانة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : شهدت عثمان وهو يخطب ، وهو يأمر بذبح الحمام ، وقتل الكلاب .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن خالد الحذاء عن رجل يقال له أيوب قال : كان ملاعب آل فرعون الحمام .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابراهيم قال : من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : كان من ميسر أهل الجاهلية بيع اللحم بالشاة والشاتين .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي في الميسر قال : كانوا يشترون الجزور فيجعلونها أجزاء ، ثم يأخذون القداح فيلقونها ، وينادى : يا ياسر الجزور يا ياسر الجزور ، فمن خرج قدحه أخذ جزءاً بغير شيء ، ومن لم يخرج قدحه غرم ولم يأخذ شيئا .

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن ابن عباس . انه كان يقال : اين ايسار

الجزور؟ فيجتمع العشرة ، فيشترون الجزور بعشرة فصلان الى الفصال ، فيجيلون السهام فتصير بتسعة حتى تصير الى واحد ، ويغرم الآخرون فصيلا فصيلا الى الفصال ، فهو الميسر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الانصاب حجارة كانوا يذبحون لها ، والازلام قداح كانوا يقتسمون بها الامور.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت لهم حصيات ، اذا أراد أحدهم ان يغزو أو يجلس استقسم بها .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ والازلام ﴾ قال : هي كعاب فارس التي يقتمرون بها ، وسهام العرب .

وأخرج أبو الشيخ عن سلمة بن وهرام قال : سألت طاوسا عن الازلام ؟ فقال : كانوا في الجاهلية لهم قداح يضربون بها قدح معلم يتطيرون منه ، فاذا ضربوا بها حين يريد أحدهم الحاجة فخرج ذلك القدح لم يخرج لحاجته ، وان خرج غيره خرج لحاجته ، وكانت المرأة اذا أرادت حاجة لها لم تضرب بتلك القداح ، فذلك قوله الشاعر :

اذا جددت أنثى لامر خمارها أتته ولم تضرب له بالمقاسم

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ رجس ﴾ قال : سخط .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق سعيد بن جبير في قوله ﴿ رجس ﴾ قال : اثم ﴿ من عمل الشيطان ﴾ يعني من تزيين الشيطان ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ﴾ يعني حين شج الانصاري رأس سعد بن أبي وقاص ﴿ ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ فهذا وعيد التحريم ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ يعني في تحريم الخمر والميسر والانصاب والازلام ﴿ فان توليتم ﴾ يعني أعرضتم عن طاعتها ﴿ فاعلموا أنما على رسولنا ﴾ يعني محمدا ﷺ ﴿ البلاغ المبين ﴾ يعني أن يبين تحريم ذلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : لما نزل تحريم

الخمر قالوا : يا رسول الله فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ؟ فنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح ... ﴾ الآية .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه عن البراء بن عازب قال : مات ناس من أصحاب النبي ﷺ وهم يشربون الخمر ، فلما نزل تحريمها قال اناس من أصحاب النبي ﷺ : كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال « بينا أدير الكاس على أبي طلحة ، وأبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وسهيل بن بيضاء ، وأبي دجانة ، حتى مالت رؤوسهم من خليط بسر وتمر ، فسمعنا مناديا ينادي : الا ان الخمر قد حرمت . قال : فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب ، وكسرنا القلال ، وتوضأ بعضنا ، واغتسل بعضنا ، وأصبنا من طيب أم سليم ، ثم خرجنا الى المسجد واذا رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ فقال رجل : يا رسول الله فما منزلة من مات منا وهو يشربها ؟ فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال : كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة ، فنزل تحريم الخمر ، فنادى مناد ، فقال أبو طلحة : اخرج فانظر ما هذا الصوت ؟ فخرجت فقلت : هذا مناد ينادي : ألا ان الخمر قد حرمت . فقال لي : اذهب فأهرقها . قال : فجرت في سكك المدينة ، قال : وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ البسر والتمر ، فقال بعض القوم : قتل قوم وهي في بطونهم ، فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا ... ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن جابر بن عبدالله قال : اصطبح ناس الخمر يوم أحد ، ثم قتلوا شهداء .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : ﴿ لما نزل تحريم الخمر قالت اليهود : أليس اخوانكم الذين ماتوا كانوا يشربونها ؟ فأنزل الله

﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح ... ﴾ الآية . فقال النبي ﷺ : قيل لي : أنت منهم » .

وأخرج الدارقطني في الأفراد وابن مردويه عن ابن مسعود قال «لما نزل تحريم الخمر قالوا : يا رسول الله كيف بمن شربها من اخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم ؟ فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ليس على الذين آمنوا ... ﴾ الآية . يعني بذلك رجالا من أصحاب النبي ﷺ ماتوا وهم يشربون الخمر قبل أن تحرم الخمر ، فلم يكن عليهم فيها جناح قبل أن تحرم ، فلما حرمت قالوا : كيف تكون علينا حراما وقد مات إخواننا وهم يشربونها ؟ فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ... ﴾ يقول ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل أن أحرمها اذ كانوا محسنين متقين ، والله يحب المحسنين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : نزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ فيمن كان يشربها ممن قتل ببدر وأحد مع النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : لما أنزل الله تحريم الخمرة في سورة المائدة بعد سورة الأحزاب ، قال في ذلك رجال من أصحاب رسول الله ﷺ : أصيب فلان يوم بدر ، وفلان يوم أحد ، وهم يشربونها فنحن نشهد أنهم من أهل الجنة ، فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ﴾ يقول : شربها القوم على تقوى من الله وإحسان ، وهي لهم يومئذ حلال ، ثم حرمت بعدهم فلا جناح عليهم في ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ قال : قالوا : يا رسول الله ما نقول لاخواننا الذين مضوا كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ؟ فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ من الحرام قبل أن يحرم عليهم ﴿ اذا ما اتقوا وأحسنوا ﴾ وأحسنوا بعدما حرم عليهم ، وهو قوله (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف) [1] .

(١) البقرة الآية ٢٧٥ .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن مسعود قال : لما نزلت ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا ... ﴾ الآية . قال لي رسول الله ﷺ «قيل لي : أنت منهم» .

وأخرج الدينوري في المجالسة وابن مردويه وأبو نعيم عن ثابت بن عبيد قال : جاء رجل من آل حاطب الى علي ، فقال : يا أمير المؤمنين إني أرجع الى المدينة ، وانهم سائلي عن عثمان ، فماذا أقول لهم ؟ قال : أخبرهم أن عثمان كان من ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر من طريق عطاء بن السائب عن محارب بن دثار «أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ شربوا الخمر بالشام ، فقال لهم يزيد بن أبي سفيان : شربتم الخمر ؟ فقالوا : نعم ، لقول الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ حتى فرغوا من الآية . فكتب فيهم الى عمر ، فكتب اليه إن أتاك كتابي هذا نهارا فلا تنظر بهم الليل ، وان أتاك ليلا فلا تنظر بهم النهار ، حتى تبعث بهم اليَّ لا يفتنوا عباد الله ، فبعث بهم الى عمر ، فلما قدموا على عمر قال : شربتم الخمر ؟ قالوا : نعم . فتلا عليهم ﴿إنما الخمر والميسر ... ﴾ الى آخر الآية . قالوا : اقرأ التي بعدها ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ قال : فشاور فيهم الناس ، فقال لعلي : ما ترى ؟ قال : أرى أنهم شرَّعوا في دين الله ما لم يأذن الله فيه ، فان زعموا أنها حلال فاقتلهم فقد أحلوا ما حرم الله ، وان زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين فقد افتروا على الله الكذب ، وقد أخبرنا الله بحد ما يفتري به بعضنا على بعض . قال : فجلدهم ثمانين ثمانين .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله لعن الخمر ، ولعن غارسها ، ولعن شاربها ، ولعن عاصرها ، ولعن مؤويها ، ولعن مديرها ، ولعن ساقيها ، ولعن حاملها ، ولعن آكل ثمنها ، ولعن بائعها» .

وأخرج وكيع والبخاري ومسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة الا أن يتوب» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب ، لم يشربها في الآخرة وان أُدخل الجنة» .

وأخرج مسلم والبيهقي عن جابر بن عبدالله . أن رجلا قدم من اليمن ، فسأله النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر ؟ فقال النبي ﷺ « أو يسكر هو؟ قالوا : نعم . قال رسول الله ﷺ : كل مسكر حرام ، إن الله عهد لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال . قالوا : يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : عرق أهل النار ، أو عصارة أهل النار » .

وأخرج عبد الرزاق والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمرو . سمعت رسول الله ﷺ يقول « من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، فان تاب تاب الله عليه ، وان شربها الثالثة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، فان تاب تاب الله عليه ، فان شربها الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، فان تاب لم يتب الله عليه وكان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال . قيل : وما طينة الخبال ؟ قال : صديد أهل النار» .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص . سمعت رسول الله ﷺ يقول « من شرب الخمر شربة لم تقبل صلاته أربعين صباحا ، فان تاب تاب الله عليه ، فان عاد لم تقبل توبته أربعين صباحا ، فلا أدري أفي الثالثة أو في الرابعة ؟ قال : فان عاد كان حقا على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عبدالله بن عمر وعن رسول الله ﷺ قال « من ترك الصلاة سكرا مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها ، ومن ترك الصلاة سكرا أربع مرات كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال . قيل : وما طينة الخبال يا رسول الله ؟ قال : عصارة أهل النار » .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي عن عبدالله بن عمر « أن رسول الله ﷺ لعن الخمر ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وساقيها ، وشاربها ، وآكل ثمنها » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس . سمعت رسول الله ﷺ يقول « أتاني جبريل فقال : يا محمد ان الله لعن الخمر ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وبائعها ، وساقيها ، ومسقيها » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عثمان . سمعت النبي ﷺ يقول « اجتنبوا أم الخبائث ، فانه كان رجل فيمن كان قبلكم يتعبد ويعتزل النساء ، فعلقته امرأة غاوية فأرسلت إليه خادمها ، فقالت : انا ندعوك لشهادة ، فدخل فطفقت كلما

دخل عليها بابا أغلقته دونه حتى أفضى الى امرأة وضيئة جالسة عندها غلام ، وباطية فيها خمر ، فقالت : أنا لم أدعك لشهادة ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام ، أو تقع عليَّ . أو تشرب كأسا من هذا الخمر ، فان أبيت صحت وفضحتك ، فلما رأى أنه لا بد من ذلك قال : اسقني كأسا من هذا الخمر ، فسقته كأسا من الخمر ، ثم قال : زيديني ، فلم يرم حتى وقع عليها ، وقتل النفس ، فاجتنبوا الخمر فانه — والله — لا يجتمع الإيمان وادمان الخمر في صدر رجل أبدا ، ليوشكن أحدهما أن يخرج صاحبه . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن عثمان موقوفا » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر » .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه والبيهقي عن أبي الدرداء قال « أوصاني أبو القاسم ﷺ ان لا تشرك بالله شيئا ، وان قطِّعت أو حرِّقت ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا برئت منه الذمة ، وان لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر » .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تبارك وتعالى بنى الفردوس بيده ، وحظره على كل مشرك وكل مدمن الخمر سكير » .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا يرفع لهم الى السماء عمل : العبد الآبق من مواليه حتى يرجع فيضع يده في أيديهم ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى ، والسكران حتى يصحو » .

وأخرج البيهقي عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال « نهى رسول الله ﷺ أن يقعد على مائدة يشرب عليها الخمر » .

وأخرج البيهقي عن جابر عن رسول الله ﷺ قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر » .

وأخرج البخاري في التاريخ عن سهل بن أبي صالح عن محمد بن عبيدالله عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال « من لقي الله وهو مدمن خمر لقيه كعابد وثن » .

وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا مثله ، وقال البخاري ولا يصح حديث أبي هريرة .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال « من مات مدمن خمر لقي الله وهو كعابد وثن » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « من شرب شرابا يذهب بعقله فقد أتى بابا من أبواب الكبائر » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عبدالله بن عمرو قال : لأن أزني أحب اليَّ من أن أسكر ، ولأن أسرق أحب اليَّ من أن أسكر ، لأن السكران يأتي عليه ساعة لا يعرف فيها ربه .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ، ثم قال : لباس أهل الجنة ، وشراب أهل الجنة ، وآنية أهل الجنة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي موسى . أن النبي ﷺ قال « ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر ، وقاطع الرحم ، ومصدِّق بالسحر ، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة ، قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : نهر يخرج من فروج المومسات ، يؤذي أهل النار ريح فروجهم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر : ان أبا بكر ، وعمر ، وناسا جلسوا بعد وفاة النبي ﷺ ، فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم ، فأرسلوني الى عبدالله بن عمرو أسأله ، فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر . فأتيتهم فأخبرتهم ، فأنكروا ذلك ووثبوا جميعا حتى أتوه في داره ، فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال « ان ملكا من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلا فخيره بين أن يشرب الخمر ، أو يقتل نفسا ، أو يزني ، أو يأكل لحم خنزير ، أو يقتلوه . فاختار الخمر ، وانه لما شربه لم يمتنع من شيء أرادوه منه ، وأن رسول الله ﷺ قال : ما من أحد يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة ، ولا يموت وفي مثانته منه شيء الا حرمت عليه بها الجنة ، فان مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي مسلم الخولاني . أنه حج ، فدخل على

عائشة ، فجعلت تسأله عن الشام وعن بردها ، فجعل يخبرها فقالت : كيف تصبرون على بردها؟ قال : يا أم المؤمنين ، انهم يشربون شرابا لهم يقال له الطلا . قالت : صدق الله وبلغ النبي ﷺ ، سمعته يقول «ان ناسا من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس . أن رسول الله ﷺ قال «بعثني الله رحمة وهدى للعالمين ، وبعثني بمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية ، ثم قال : من شرب خمرا في الدنيا سقاه الله كما شرب منه من حميم جهنم ، معذب بعد أو مغفور له» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين ، بعثني لأمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والأوثان ، وحلف ربي عز وجل بعزته لا يشرب الخمر أحد في الدنيا الا سقاه الله مثلها من الحميم يوم القيامة مغفور له أو معذب ، ولا يدعها أحد في الدنيا الا سقيته إياها في حظيرة القدس حتى تقنع نفسه» .

وأخرج الحاكم عن ثوبان قال : قال لي رسول الله ﷺ «اذا حلفت على معصية فدعها واقذف ضغائن الجاهلية تحت قدمك ، وإياك وشرب الخمر فان الله لم يقدس شاربها» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاهي عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله ﷺ «يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ . قيل : يا رسول الله ، متى؟ قال : اذا ظهرت المعازف والقينات ، واستحلت الخمر» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ «يكون في أمتي قذف ومسخ وخسف . قيل : يا رسول الله ، ومتى ذلك ؟ قال : اذا ظهرت المعازف ، وكثرت القينات ، وشربت الخمور» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف . قلت : يا رسول الله ، وهم يقولون لا إله الا الله ؟ قال : اذا ظهرت القيان ، وظهر الزنا ، وشرب الخمر ، ولبس الحرير ، كان ذا عند ذا» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الترمذي عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ «اذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء ، قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : اذا كان المغنم دولا ، والأمانة مغنما ، والزكاة مغرما ، وأطاع

الرجل زوجته ، وعقَّ أمه ، وبرَّ صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمور ، ولبس الحرير ، واتخذوا القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ثلاثا : ريحا حمراء ، وخسفا ، ومسخا » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال « تمسخ طائفة من أمتي قردة ، وطائفة خنازير ، ويخسف بطائفة ، ويرسل على طائفة الريح العقيم بأنهم شربوا الخمر ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القيان ، وضربوا بالدفوف » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ ، وذلك اذا شربوا الخمر ، واتخذوا القينات ، وضربوا بالمعازف » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يمسخ قوم من هذه الامة في آخر الزمان قردة وخنازير. قالوا : يا رسول الله ، أليس يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ؟ قال : بلى ، ويصومون ويصلون ويحجون . قال : فما بالهم ؟ قال : اتخذوا المعازف والدفوف والقينات ، فباتوا على شربهم ولهوهم ، فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن سابط قال : قال رسول الله ﷺ « يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ . قالوا : متى ذلك يا رسول الله ؟ قال : اذا أظهروا المعازف ، واستحلوا الخمور ، ولبس الحرير » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الغازي بن ربيعة رفع الحديث قال « ليمسخن قوم وهم على أريكتهم قردة وخنازير بشربهم الخمر وضربهم بالبرابط والقيان » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن صالح بن خالد رفع ذلك الى النبي ﷺ قال « ليستحلن ناس من أمتي الحرير والخمر والمعازف ، وليأتين الله على أهل حاضرتهم بجبل عظيم حتى ينبذه عليهم ، ويمسخ آخرون قردة وخنازير » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ليبيتن رجال على أكل وشرب وعزف ، يصبحون على أرائكهم ممسوخين قردة وخنازير » .

وأخرج ابن عدي والحاكم والبيهقي في الشعب وضعفه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ

والقذف. قالوا: ومتى ذاك يا رسول الله؟ قال: اذا رأيتم النساء ركبن السروج، وكثرت المعازف، وفشت شهادات الزور، وشربت الخمر لا يستخفى به، وشربت المصلون في آنية أهل الشرك من الذهب والفضة، واستغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال، فاذا رأيتم ذلك فاستدفروا واستعدوا، واتقوا القذف من السماء».

وأخرج البيهقي وضعفه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «اذا استعملت أمتي خمسا فعليهم الدمار: اذا ظهر فيهم التلاعن، ولبس الحرير، واتخذوا القينات، وشربوا الخمور، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال «يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب، فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير، وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس، فيقولون: قد خسف الليلة ببني فلان، وخسف الليلة بدار فلان، وليرسلن عليهم حاصبا من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور، وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا على قبائل فيها، وعلى دور بشربهم الخمر، ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات، وأكلهم الربا، وقطيعتهم الرحم».

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن ماجة والبيهقي عن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال «ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، وتضرب على رؤوسهم المعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الارض، ويجعل منهم القردة والخنازير».

وأخرج البيهقي عن معاذ وأبي عبيدة قال: قال رسول الله ﷺ «ان هذا الامر بدأ رحمة ونبوّة، ثم يكون رحمة وخلافة، ثم كائن ملكا عضوضا، ثم كائن عتوا وجبرية وفسادا في الأرض، يستحلون الحرير والخمور والفروج، يرزقون على ذلك وينصرون، حتى يلقوا الله عز وجل.

وأخرج البيهقي عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ «من حبس العنب أيام قطافه حتى يبيعه من يهودي أو نصراني أو ممن يعلم أنه يتخذ خمرا فقد تقدم في النار على بصيرة».

وأخرج البيهقي عن ابن عمر: أنه كان يكره أن تسقى البهائم الخمر.

وأخرج البيهقي عن عائشة: أنها كانت تنهى النساء أن يمتشطن بالخمر.

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن معاوية ابن أبي سفيان عن النبي ﷺ قال «من شرب الخمر فاجلدوه . قالها ثلاثا ، فان شربها الرابعة فاقتلوه» .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي موسى الأشعري «أن النبي ﷺ حين بعثه الى اليمن سأله قال : إن قومي يصنعون شرابا من الذرة يقال له المزر ، فقال النبي ﷺ «أيسكر؟ قال : نعم ، قال : فانههم عنه . قال : نهيتهم ولم ينتهوا . قال : فمن لم ينتهِ في الثالثة منهم فاقتله» .

وأخرج عبد الرزاق عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ «من شرب الخمر فاضربوه ، ثم قال في الرابعة : من شرب الخمر فاقتلوه» .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة . أن النبي ﷺ قال «اذا شربوا فاجلدوهم . قالها ثلاثا ، فاذا شربوا الرابعة فاقتلوهم» . قال معمر : فذكرت ذلك لابن المنكدر فقال : قد ترك القتل ، قد أتى النبي ﷺ بابن النعيمان فجلده ، ثم أتى به فجلده ، ثم أتى به فجلده ، ثم أتى به فجلده الرابعة أو أكثر» .

وأخرج عبد الرزاق عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ «اذا شربوا فاجلدوهم ، ثم اذا شربوا فاجلدوهم ، ثم اذا شربوا فاقتلوهم ، ثم قال : ان الله قد وضع عنهم القتل ، فاذا شربوا فاجلدوهم ، ثم اذا شربوا فاجلدوهم ، ذكرها أربع مرات» .

وأخرج عبد الرزاق عن عمرو بن دينار أن النبي ﷺ قال «من شرب الخمر فحدُّوه ، فان شرب الثانية فحدُّوه ، فان شرب الرابعة فاقتلوه ، قال : فأتى بابن النعيمان قد شرب فضرب بالنعال والأيدي ، ثم أتى به الثانية فكذلك ، ثم أتى به الرابعة فحدَّه ووضع القتل» .

وأخرج عبد الرزاق عن قبيصة بن ذؤيب «أن النبي ﷺ ضرب رجلا في الخمر أربع مرات ، ثم أن عمر بن الخطاب ضرب أبا محجن الثقفي في الخمر ثمان مرات» .

وأخرج الطبراني عن أبي الرمد البلوي «أن رجلا منهم شرب الخمر ، فأتوا به رسول الله ﷺ فضربه ، ثم شرب الثانية فأتوا به فضربه ، فما أدري قال في الثالثة أو الرابعة ، فجعل على العجل فضربت عنقه» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «لا يدخل الجنة عاق ، ولا منان ، ولا مدمن خمر ، قال ابن عباس : فذهبنا ننظر في كتاب الله ، فاذا هم فيه في العاق (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)(١) الى آخر الآية . وفي المنان (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)(٢) وفي الخمر ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ﴾ الى قوله ﴿ من عمل الشيطان ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن مردويه عن الديلمي قال «وفدت على رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله ، إنا نصنع طعاما وشرابا فنطعمه بني عمنا ، فقال : هل يسكر ؟ قلت : نعم . فقال : حرام . فلما كان عند توديعي إياه ذكرته له ، فقلت : يا نبي الله ، إنهم لن يصبروا عنه . قال : فمن لم يصبر عنه فاضربوا عنقه» .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن شرحبيل بن أوس قال : قال النبي ﷺ «من شرب الخمر فاجلدوه ، فان عاد فاجلدوه ، فان عاد فاجلدوه ، فان عاد فاقتلوه» .

وأخرج أحمد والطبراني عن أم حبيبة بنت أبي سفيان «أن ناسا من أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ ، فأعلمهم الصلاة والسنن والفرائض ، ثم قالوا : يا رسول الله ، إن لنا شرابا نصنعه من التمر والشعير ، فقال : الغبيراء ؟ قالوا : نعم . قال : لا تطعموه . قالوا : فانهم لا يدعونها . قال : من لم يتركها فاضربوا عنقه» .

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ «ان الذين يشربون الخمر وقد حرم الله عليهم لا يسقونها في حظيرة القدس» .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر قال «من شرب الخمر لم يقبل الله منه صلاة أربعين صباحا ، فان مات في الأربعين دخل النار ولم ينظر الله إليه» .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن . أن النبي ﷺ قال «يلقى الله شارب الخمر يوم القيامة وهو سكران ، فيقول : ويلك ، ما شربت ... ؟! فيقول : الخمر . قال : أو لم أحرمها عليك ؟ فيقول : بلى . فيؤمر به الى النار» .

---

(١) محمد الآية ٢٢ .
(٢) البقرة الآية ٢٦٢ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ قال «والذي نفسي بيده ليبيتن أناس من أمتي على اشر وبطر ولعب ولهو، فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم، واتخاذهم القينات، وشربهم الخمر، وبأكلهم الربا، ولبسهم الحرير».

وأخرج عبد الرزاق عن عبدالله بن عمرو قال: انه في الكتاب مكتوب: أن خطيئة الخمر تعلو الخطايا كما تعلو شجرتها الشجر.

وأخرج عبد الرزاق عن مسروق بن الاجدع قال: شارب الخمر كعابد الوثن، وشارب الخمر كعابد اللات والعزى.

وأخرج عبد الرزاق عن ابن جبير قال: من شرب مسكرا لم يقبل الله منه ما كانت في مثانته منه قطرة، فان مات منها كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال، وهي صديد أهل النار وقيحهم.

وأخرج عبد الرزاق عن أبي ذر قال: من شرب مسكرا من الشراب فهو رجس، ورجس صلاته أربعين ليلة، فان تاب تاب الله عليه، فان شرب أيضا فهو رجس، ورجس صلاته أربعين ليلة، فان تاب تاب الله عليه، فان عاد لها قال: في الثالثة أو الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال.

وأخرج عبد الرزاق عن أبان رفع الحديث قال: ان الخبائث جعلت في بيت فأغلق عليها، وجعل مفتاحها الخمر، فمن شرب الخمر وقع بالخبائث.

وأخرج عبد الرزاق عن عبيد بن عمير قال: ان الخمر مفتاح كل شر.

وأخرج عبد الرزاق عن محمد بن المنكدر قال: قال رسول الله ﷺ «من شرب الخمر صباحا كان كالمشرك بالله حتى يمسي، وكذلك ان شربها ليلا كان كالمشرك بالله حتى يصبح، ومن شربها حتى يسكر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا، ومن مات وفي عروقه منها شيء مات ميتة جاهلية.

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «حلف الله بعزته وقدرته لا يشرب عبد مسلم شربة من خمر الا سقيته بما انتهك منها من الحميم معذب بعد أو مغفور له، ولا يتركها وهو عليها قادر ابتغاء مرضاتي الا سقيته منها فأرويته في حظيرة القدس».

وأخرج عبد الرزاق عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: يجيء يوم القيامة

شارب الخمر مسودًّا وجهه ، مزرقّة عيناه ، مائلا شقه . أو قال : شدقه مدليا لسانه ، يسيل لعابه على صدره ، يقذره كل من يراه .

وأخرج أحمد عن قيس بن سعد بن عبادة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول «من شرب الخمر أتى عطشان يوم القيامة ، ألا وكل مسكر خمر ، وإياكم والغبيراء» .

وأخرج أحمد عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ «من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين ليلة ، فان تاب تاب الله عليه ، وإن عاد كان مثل ذلك ، فما أدري في الثالثة أم في الرابعة قال : فان عاد كان حتما على الله أن يسقيه من طينة الخبال . قالوا : يا رسول الله ، ما طينة الخبال ؟ قال : عصارة أهل النار» .

وأخرج ابن أبي سعد وابن أبي شيبة عن خلدة بنت طلق قالت : قال لنا أبي : «جلسنا عند رسول الله ﷺ ، فجاء صحار ، فسأله ما ترى في شراب نصنعه من ثمارنا ؟ قال : تسألني عن المسكر ، لا تشربه ولا تسقه أخاك ، فوالذي نفس محمد بيده ما شربه رجل قط ابتغاء لذة سكر فيسقيه الله الخمر يوم القيامة» .

وأخرج أحمد عن أسماء بنت يزيد . أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول «من شرب الخمر لم يرضَ الله عنه أربعين ليلة ، فان مات مات كافرا ، وان تاب تاب الله عليه ، وان عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال . قلت : يا رسول الله ، وما طينة الخبال ؟ قال : صديد أهل النار» .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال «الريب من الكفر ، والنوح عمل الجاهلية ، والشعر من أمر إبليس ، والغلول جمر من جهنم ، والخمر جامع كل اثم ، والشباب شعبة من الجنون ، والنساء حبائل الشيطان ، والكبر شر من الشر ، وشر المآكل مال اليتيم ، وشر المكاسب الربا ، والسعيد من وُعِظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «لم يزل جبريل ينهاني عن عبادة الأوثان وشرب الخمر وملاحاة الرجال» .

وأخرج البيهقي عن أم سلمة . أن رسول الله ﷺ قال «كان في أول ما نهاني عنه ربي وعهد اليَّ بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر لملاحاة الرجال» والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٩٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ﴾ قال : هو الضعيف من الصيد وصغيره ، يبتلي الله به عباده في إحرامهم حتى لو شاؤوا تناولوه بأيديهم ، فنهاهم الله أن يقربوه ، فمن قتله منكم متعمدا قال : إن قتله متعمدا أو ناسيا أو خطأ حكم عليه ، فان عاد متعمدا عجلت له العقوبة الا أن يعفو الله عنه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ﴾ قال : النبل والرمح ينال كبار الصيد ، وأيديهم تنال صغار الصيد ، أخذ الفروخ والبيض . وفي لفظ : أيديكم . أخذكم اياهن بأيديكم من بيضهن وفراخهن ، ورماحكم . ما رميت أو طعنت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ليبلونكم الله بشيء من الصيد ﴾ قال : ما لا يستطيع أن يرمي من الصيد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : أنزلت هذه الآية في عمرة الحديبية ، فكانت الوحش والطير والصيد يغشاهم في رحالهم ، لم يروا مثله قط فيما خلا ، فنهاهم الله عن قتله وهم محرمون ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طرق قيس بن سعد عن ابن عباس . أنه كان يقول في قوله : ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ : أن يوسع ظهره وبطنه جلداً ، ويسلب ثيابه .

وأخرج أبو الشيخ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبدالله قال : كان اذا ما أخذ شيئا من الصيد أو قتله جلد مائة ، ثم نزل الحكم بعد .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال : يملأ بطنه وظهره ان عاد لقتل الصيد متعمدا ، وكذلك صنع بأهل وج أهل واد بالطائف ، قال ابن

عباس : كانوا في الجاهلية اذا أحدث الرجل حدثا أو قتل صيدا ضرب ضربا شديدا وسلب ثيابه .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ قال : هي والله موجبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد . مثله .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ فنهى المحرم عن قتله في هذه الآية ، وأكله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ قال : حرم صيده ههنا ، وأكله ههنا .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن قتله منكم متعمدا ﴾ قال : إن قتله متعمدا أو ناسيا أو خطأً حكم عليه ، فان عاد متعمدا عجلت له العقوبة إلا أن يعفو الله عنه . وفي قوله ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ قال : اذا قتل المحرم شيئا من الصيد حكم عليه فيه ، فان قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة ، فان لم يجد فاطعام ستة مساكين ، فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، فان قتل ايلا ونحوه فعليه بقرة ، فان لم يجدها أطعم عشرين مسكينا ، فان لم يجد صام عشرين يوما ، وان قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الإبل ، فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكينا ، فان لم يجد صام ثلاثين يوما ، والطعام مدٌّ مدٌّ يشبعهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحكم . أن عمر كتب أن يحكم عليه في الخطأ والعمد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء قال : يحكم عليه في العمد والخطأ والنسيان .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ومن قتله منكم متعمدا ﴾ قال : متعمد القتلة ناسيا لإحرامه ، فذلك الذي يحكم عليه ، فان قتله ذاكرا لاحرامه متعمد القتلة لم يحكم عليه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الذي يقتل الصيد متعمدا وهو يعلم أنه محرم ومتعمد قتله قال : لا يحكم عليه ولا حج له .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : العمد هو الخطأ المكفر ، أن يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ ومن قتله منكم متعمدا ﴾ للصيد ناسيا لإحرامه ، فمن اعتدى بعد ذلك متعمدا للصيد يذكر احرامه لم يحكم عليه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ومن قتله منكم متعمدا ﴾ قال : اذا كان ناسيا لإحرامه وقتل الصيد متعمداً .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن سيرين قال : من قتله متعمداً لقتله ناسياً لإحرامه فعليه الجزاء ، ومن قتله متعمداً لقتله غير ناسٍ لإحرامه ، فذاك الى الله إن شاء عذبه وان شاء غفر له .

وأخرج الشافعي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : من قتله متعمدا غير ناس لإحرامه ولا يريد غيره فقد حل وليست له رخصة ، ومن قتله ناسيا لإحرامه أو أراد غيره فأخطأ به فذلك العمد المكفر .

وأخرج الشافعي وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ﴿ ومن قتله منكم متعمداً ﴾ فمن قتله خطأ يغرم ، وإنما جعل الغرم على من قتله متعمداً قال : نعم ، تعظم بذلك حرمات الله ، ومضت بذلك السنن ، ولئلا يدخل الناس في ذلك .

وأخرج الشافعي وابن المنذر عن عمرو بن دينار قال : رأيت الناس أجمعين يغرمون في الخطأ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير

قال : إنما كانت الكفارة فيمن قتل الصيد متعمداً ، ولكن غلظ عليهم في الخطأ كي يتقوا .

وأخرج ابن جرير عن الزهري قال : نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ ، يعني في المحرم يصيب الصيد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن الزهري قال : يحكم عليه في العمد وفي الخطأ منه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : اذا أصاب المحرم الصيد فليس عليه شيء .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير . في المحرم اذا أمات صيدا خطأً فلا شيء عليه ، وان أصاب متعمداً فعليه الجزاء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طاوس قال : لا يحكم على من أصاب صيدا خطأً ، إنما يحكم على من أصابه عمدا ، والله ما قال الله الا ﴿ ومن قتله منكم متعمدا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ قال : اذا أصاب المحرم الصيد يحكم عليه جزاؤه من النعم ، فان وجد جزاءه ، ذبحه وتصدَّق بلحمه ، وان لم يجد جزاءه ، قوم الجزاء دراهم ، ثم قوّمت الدراهم حنطة ، ثم صام مكان كل نصف صاع يوما . قال ﴿ أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ﴾ وإنما أريد بالطعام الصيام ، أنه اذا وجد الطعام وجد جزاءه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ، في الرجل يصيب الصيد وهو محرم قال : يحكم عليه جزاؤه ، فان لم يجد قال : يحكم عليه ثمنه فقوّم طعاما فتصدق به ، فان لم يجد ، حكم عليه الصيام .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ فجزاء مثل ﴾ قال : شبهه .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ قال : نده .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عكرمة قال : سأل مروان بن الحكم ابن عباس وهو بوادي الأزرق قال : أرأيت ما أصبنا من الصيد لم نجد له ندا ؟ فقال ابن عباس : ثمنه يهدى الى مكة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : عليه من النعم مثله .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : ان قتل نعامة أو حمارا فعليه بدنة ، وان قتل بقرة أو أيلا أو أروى فعليه بقرة ، أو قتل غزالا أو أرنبا فعليه شاة ، وان قتل ظبيا أو جريا أو يربوعا ، فعليه سخلة قد أكلت العشب وشربت اللبن .

وأخرج ابن جرير عن عطاء أنه سئل : أيغرم في صغير الصيد كما يغرم في كبيره؟ قال : أليس يقول الله ﴿ فجزاء مثل ما قتل ﴾ ؟

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ فجزاء مثل ما قتل ﴾ قال : ما كان له مثل يشبهه فهو جزاؤه قضاؤه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان في قوله ﴿ فجزاء مثل ما قتل ﴾ قال : فما كان من صيد البر مما ليس له قرن الحمار والنعامة ، فجزاؤه من البدن ، وما كان من صيد البر ذوات القرون ، فجزاؤه من البقر ، وما كان من الظباء ، ففيه من الغنم ، والأرنب فيه ثنية من الغنم ، واليربوع فيه برق وهو الحمل ، وما كان من حمامة أو نحوها من الطير ففيها شاة ، وما كان من جرادة أو نحوها ففيها قبضة من طعام .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أرأيت إن قتلت صيدا فاذا هو أعور أو أعرج أو منقوص ، أغرم مثله ؟ قال : نعم ، ان شئت . قال عطاء : وان قتلت ولد بقرة وحشية ، ففيه ولد بقرة أنسية مثله ، فكل ذلك على ذلك .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم في قوله ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ قال : ما كان من صيد البر مما ليس له قرن الحمار أو النعامة فعليه مثله من الإبل ، وما كان ذا قرن من صيد البر من وعل أو ابل فجزاؤه من البقر ، وما كان من ظبي فمن الغنم مثله ، وما كان من أرنب ففيها ثنية ، وما كان من يربوع وشبهه ففيه حمل صغير ، وما كان من جرادة أو نحوها ففيها قبضة من طعام ، وما كان من طير البر ففيه أن يقوم ويتصدق بثمنه ، وان شاء صام لكل نصف صاع يوما ، وان أصاب فرخ طير برية أو بيضها ، فالقيمة فيها طعام أو صوم على الذي يكون في الطير .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « الضبع صيد ، فاذا أصابه المحرم ففيه جزاء كبش مسن وتؤكل » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء . أن عمر وعثمان وزيد بن ثابت وابن عباس ومعاوية قالوا : في النعامة بدنة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر . أن عمر قضى في الأرنب جفرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء وطاوس ومجاهد أنهم قالوا : في الحمار بقرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة قال اذا أصاب المحرم بقرة الوحش ففيها جزور .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء . أن رجلا أغلق بابه على حمامة وفرخيها ، ثم انطلق الى عرفات ومنى ، فرجع وقد ماتت ، فأتى ابن عمر فذكر ذلك له ، فجعل عليه ثلاثة من الغنم ، وحكم معه رجل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : في طير الحرم شاة شاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : أول من فدى طير الحرم بشاة عثمان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : في الجراد قبضة من طعام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : تمرة خير من جرادة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم قال : سئل ابن عباس عن المحرم يصيد الجرادة ؟ فقال : تمرة خير من جرادة .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال : ما أصاب المحرم من شيء حكم فيه قيمته .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : في بيضة النعام صيام يوم ، أو اطعام مسكين .

وأخرج الشافعي عن أبي موسى الأشعري وابن مسعود موقوفا . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاوية بن قرة وأحمد عن رجل من الأنصار . أن رجلا أوطأ بعيره ادحي نعامة فكسر بيضها ، فقال رسول الله ﷺ « عليك بكل بيضة صوم يوم أو اطعام مسكين » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن ذكوان . أن النبي ﷺ سئل عن رجل محرم أصاب بيض نعام قال : عليه في كل بيضة صيام يوم أو اطعام مسكين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الزناد عن عائشة عن النبي ﷺ . نحوه .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه من طريق أبي المهزم عن النبي ﷺ قال : في بيض النعام ثمنه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : في بيض النعام قيمته .
وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : في بيض النعام قيمته .
وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : في كل بيضتين درهم ، وفي كل بيضة نصف درهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن قبيصة بن جابر قال : حججنا زمن عمر فرأينا ظبيا ، فقال أحدنا لصاحبه : أتراني أبلغه ؟ فرمى بحجر فما أخطا خششاه فقتله ، فأتينا عمر بن الخطاب فسألناه عن ذلك ، واذا الى جنبه رجل ، يعني عبد الرحمن بن عوف ، فالتفت إليه فكلمه ثم أقبل على صاحبنا فقال : أعمدا قتلته أم خطأ ؟ قال الرجل : لقد تعمدت رميه وما أردت قتله . قال عمر : ما أراك الا قد أشركت بين العمد والخطأ ، اعمد الى شاة فاذبحها وتصدق بلحمها وأسق اهابها ، يعني ادفعه الى مسكين يجعله سقاء ، فقمنا من عنده فقلت لصاحبي : أيها الرجل ، أعظم شعائر الله ، الله ما درى أمير المؤمنين ما يفتيك حتى شاور صاحبه ، اعمد الى ناقتك فانحرها فلعل ذلك . قال قبيصة : وما أذكر الآية في سورة المائدة ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ قال : فبلغ عمر مقالتي فلم يفجأنا الا ومعه الدرة ، فعلا صاحبي ضربا بها ، وهو يقول : أقتلت الصيد في الحرم وسفهت الفتيا ، ثم أقبل عليَّ يضربني فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا أحل لك مني شيئاً مما حرم الله عليك . قال : يا قبيصة ، إني أراك شابا حديث السن ، فصيح اللسان فسيح الصدر ، وانه قد يكون في الرجل تسعة أخلاق صالحة وخلق سيء ، فيغلب خلقه السيء أخلاقه الصالحة ، فإياك وعثرات الشباب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران . أن اعرابيا أتى أبا بكر فقال : قتلت صيدا وأنا محرم ، فما ترى عليَّ من الجزاء ؟ فقال أبو بكر لأبي بن كعب وهو جالس عنده : ما ترى فيها ؟ فقال الاعرابي : أتيتك وأنت خليفة رسول الله ﷺ أسألك فاذا أنت تسأل غيرك ! قال أبو بكر : فما تنكر ! يقول الله ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ فشاورت صاحبي حتى اذا اتفقنا على أمر أمرناك به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن بكر بن عبدالله المزني قال : كان رجلان من الاعراب محرمان ، فأجاش أحدهما ظبيا فقتله الآخر ، فأتيا عمر وعنده عبد الرحمن بن عوف ، فقال له عمر : ما ترى ؟ قال : شاة . قال : وأنا أرى ذلك ،

اذهبا فاهديا شاة ، فلما مضيا قال أحدهما لصاحبه : مادرى أمير المؤمنين ما يقول حتى سأل صاحبه ! فسمعها عمر فردهما ، وأقبل على القائل ضربا بالدرة وقال : تقتل الصيد وأنت محرم وتغمص الفتيا؟ ، ان الله يقول ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ ثم قال : إن الله لم يرضَ بعمر وحده فاستعنت بصاحبي هذا .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن طارق ابن شهاب قال : أوطأ أربد ظبيا فقتله وهو محرم ، فأتى عمر ليحكم عليه ، فقال له عمر : احكم معي . فحكما فيه جديا قد جمع الماء والشجر ، ثم قال عمر ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي مجلز : ان رجلا سأل ابن عمر عن رجل أصاب صيدا وهو محرم وعنده عبدالله بن صفوان فقال ابن عمر له : اما أن تقول فأصدقك أو أقول فتصدقني . فقال ابن صفوان : بل أنت فقل . فقال ابن عمر ووافقه على ذلك عبدالله بن صفوان .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وأبو الشيخ عن أبي حريز البجلي قال : أصبت ظبيا وأنا محرم ، فذكرت ذلك لعمر فقال : ائت رجلين من إخوانك فليحكما عليك ، فأتيت عبد الرحمن بن عوف وسعدا ، فحكما عليَّ تيسا أعفر .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن حبشي قال : سمعت رجلا سأل عبدالله بن عمر عن رجل أصاب ولد أرنب فقال : فيه ولد ماعز فيما أرى أنا ، ثم قال لي : أكذاك؟ فقلت : أنت أعلم مني . فقال : قال الله ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن أبي مليكة قال : سئل القاسم بن محمد عن محرم قتل سخلة في الحرم ، فقال لي : احكم . فقلت : أحكم وأنت ههنا ؟ فقال : ان الله يقول ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة بن خالد قال : لا يصلح الا بحكمين لا يختلفان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر بن حمد بن علي ، ان رجلا سأل عليا عن الهدي ، ممَّ هو؟ قال : من الثمانية الازواج ، فكأن الرجل شك ! فقال علي : تقرأ القرآن ؟ فكأن الرجل قال نعم . قال : أفسمعت الله يقول (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام)[1] قال : نعم . قال : وسمعته يقول (ليذكروا

(١) المائدة الآية ١ .

اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام)[١] (ومن الانعام حمولة وفرشا)[٢] فكلوا من بهيمة الانعام ، قال : نعم . قال : أفسمعته يقول (من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين)[٣] قال : نعم . قال : أفسمعته يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم)[٤] الى قوله (هديا بالغ الكعبة) قال الرجل : نعم . فقال : ان قتلت ظبيا فما علي ؟ قال : شاة . قال علي : هديا بالغ الكعبة . قال الرجل : نعم . فقال علي : قد سماه الله بالغ الكعبة كما تسمع .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عمر قال : إنما الهدي ذوات الجوف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ هديا بالغ الكعبة ﴾ قال : محله مكة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عطاء قال : الهدي والنسك والطعام بمكة ، والصوم حيث شئت .

وأخرج أبو الشيخ عن الحكم قال : قيمة الصيد حيث أصابه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أوكفارة طعام مساكين ﴾ قال : الكفارة في قتل ما دون الأرنب اطعام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : من قتل الصيد ناسيا أو اراد غيره فأخطأ به فذلك العمد المكفر ، فعليه مثله ﴿ هديا بالغ الكعبة ﴾ فان لم يجد فابتاع بثمنه طعاما ، فان لم يجد صام عن كل مد يوما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : قال لي الحسن بن مسلم : من أصاب من الصيد ما يبلغ أن يكون فيه شاة فصاعدا فذلك الذي قال الله ﴿فجزاء مثل ما قتل من النعم﴾ واما ﴿ كفارة طعام مساكين ﴾ فذلك الذي لا يبلغ أن يكون فيه هدي ، العصفور يقتل فلا يكون فيه هدي قال ﴿ أو عدل ذلك صياما ﴾ عدل النعامة أو عدل العصفور ، أو عدل ذلك كله. قال ابن جريج : فذكرت ذلك لعطاء ، فقال : كل شيء في القرآن أو ، فلصاحبه أن يختار ما شاء .

---

(١) الحج الآية ٣٤ .
(٢) الانعام ١٤٢ .
(٣) الانعام ١٤٣ .
(٤) المائدة الآية ٩٥ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابراهيم النخعي . أنه كان يقول : اذا أصاب المحرم شيئاً من الصيد عليه جزاؤه من النعم ، فان لم يجد ، قوم الجزاء دراهم ، ثم قومت الدراهم طعاما بسعر ذلك اليوم فتصدق به ، فان لم يكن عنده طعام صام مكان كل نصف صاع يوما .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء ومجاهد في قوله ﴿ أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ﴾ قالا : هو ما يصيب المحرم من الصيد لا يبلغ أن يكون فيه الهدي ، ففيه طعام قيمته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء في الآية قال : ان أصاب انسان محرم نعامة فان له إن كان ذا يسار ان يهدي ما شاء ، جزورا أوعدلها طعاما ، أوعدلها صياما له ، ايتهن شاء من أجل قوله عز وجل ، فجزاؤه كذا . قال : فكل شيء في القرآن ، أو ، فليختر منه صاحبه ما شاء . قلت له : أرأيت اذا قدر على الطعام الا يقدر على عدل الصيد الذي أصاب ؟ قال : ترخيص الله عسى أن يكون عنده طعام وليس عنده ثمن الجزور ، وهي الرخصة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني . أن عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، ومعاوية ، قضوا فيما كان من هدي مما يقتل المحرم من صيد فيه جزاء ، نظر الى قيمة ذلك فأطعم به المساكين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : ما كان في القرآن أو فهو فيه بالخيار ، وما كان فمن لم يجد فالأول ، ثم الذي يليه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي في محرم أصاب صيدا بخراسان قال : يكفر بمكة أو بمنى ، ويقوِّم الطعام بسعر الأرض التي يكفر بها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابراهيم قال : ما كان من دم فبمكة ، وما كان من صدقة أو صوم حيث شاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس وعطاء . مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أين يتصدق بالطعام ؟ قال : بمكة من أجل أنه بمنزلة الهدي .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عطاء قال : كفارة الحج بمكة .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : اذا قدمت مكة بجزاء صيد فانحره ، فان الله يقول ﴿ هديا بالغ الكعبة ﴾ إلا أن تقدم في العشر فيؤخر الى يوم النحر .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : هل لصيامه وقت ؟ قال : لا اذا شاء وحيث شاء ، وتعجيله أحب اليَّ .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما عِدل الطعام من الصيام ؟ قال : لكل مد يوم يأخذ ، زعم بصيام رمضان وبالظهار ، وزعم أن ذلك رأي يراه ولم يسمعه من أحد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ أو عدل ذلك صياما ﴾ قال : يصوم ثلاثة أيام الى عشرة أيام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس قال : إنما جعل الطعام ليعلم به الصيام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ليذوق وبال أمره ﴾ قال : عقوبة أمره .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿ ليذوق وبال أمره ﴾ قال : عاقبة عمله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق نعيم بن قعنب عن أبي ذر ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ عما كان في الجاهلية ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ قال : في الإسلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عطاء ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ قال : عما كان في الجاهلية ﴿ ومن عاد ﴾ قال : من عاد في الإسلام ﴿ فينتقم الله منه ﴾ وعليه مع ذلك الكفارة . قال ابن جريج : قلت لعطاء : فعليه من الآثام عقوبة ؟ قال : لا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس . في الذي يصيب الصيد وهو محرم يحكم عليه من واحدة ، فان عاد لم يحكم عليه وكان ذلك الى الله ، ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه ، ثم تلا ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ ولفظ أبي الشيخ : ومن عاد قيل له اذهب ، ينتقم الله منك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس قال : من قتل شيئاً من الصيد خطأً وهو محرم حكم عليه كلما قتله ، ومن قتله متعمدا حكم عليه فيه مرة واحدة ، فان عاد يقال له : ينتقم الله منك كما قال الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الشعبي . أن رجلا أصاب صيدا وهو محرم ، فسأل شريحا فقال : هل أصبت قبل هذا شيئا ؟ قال : لا . قال : أما انك لو فعلت لم أحكم عليك ، ولوكلتك الى الله يكون هو ينتقم منك .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : رخص في قتل الصيد مرة ، فان عاد لم يدعه الله حتى ينتقم منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم . في الذي يقتل الصيد ثم يعود قال : كانوا يقولون : من عاد لا يحكم عليه ، أمره الى الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : يحكم عليه في العمد مرة واحدة ، فان عاد لم يحكم عليه وقيل له : اذهب ينتقم الله منك ، ويحكم عليه في الخطأ أبداً .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن عطاء بن أبي رباح قال : يحكم عليه كلما عاد .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم قال : كلما أصاب الصيد المحرم حكم عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق زيد أبي المعلى عن الحسن . أن رجلا أصاب صيدا وهو محرم فتجوز عنه ، ثم عاد فأصاب صيدا آخر ، فنزلت نار من السماء فأحرقته ، فهو قوله ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا عاد ، فبعث الله عليه نارا فأكلته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «ليقتل المحرم الفأرة ، والعقرب ، والحدأ ، والغراب ، والكلب العقور» ، زاد في رواية «ويقتل الحية» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة . سمعت رسول الله ﷺ يقول « خمس فواسق فاقتلوهن في الحرم : الحداء ، والغراب ، والكلب ، والفارة ، والعقرب » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود . أن النبي ﷺ أمر محرما أن يقتل حية في الحرم بمنى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ قال : يقتل المحرم الذئب .

قوله تعالى : أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ *

أخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم﴾ قال : ما لفظه ميتا فهو طعامه » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة موقوفا . مثله .

وأخرج أبو الشيخ من طريق قتادة عن أنس عن أبي بكر الصديق في الآية قال : صيده ما حويت عليه ، وطعامه ما لفظ إليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة . أن أبا بكر الصديق قال في قوله ﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه﴾ قال : صيد البحر ما تصطاده أيدينا ، وطعامه ما لاثه البحر . وفي لفظ : طعامه كل ما فيه ، وفي لفظ : طعامه ميتته .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي الطفيل عن أبي بكر الصديق قال في البحر : هو الطهور ماؤه الحل ميتته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : صيد البحر حلال وماؤه طهور .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي الزبير عن عبد الرحمن مولى بني مخزوم قال : ما في البحر شيء الا قد ذكّاه الله لكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : خطب أبو بكر الناس فقال ﴿احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم﴾ قال : وطعامه ما قذف به .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قدمت البحرين ، فسألني أهل البحرين عما يقذف البحر من السمك ؟ فقلت لهم : كلوا ، فلما رجعت سألت عمر بن الخطاب

عن ذلك ، فقال : بم أفتيتهم ؟! قال : أفتيتهم أن يأكلوا . قال : لو أفتيتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة ، ثم قال ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه﴾ فصيده ما صيد منه ، وطعامه ما قذف .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه من طرق عن ابن عباس قال : صيده ما صيد ، وطعامه ما لفظ به البحر ، وفي رواية ما قذف به ، يعني ميتا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق أخرى عن ابن عباس في الآية قال : صيده الطري ، وطعامه المالح ، للمسافر والمقيم .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن ثابت قال : صيده ما اصطدت .

وأخرج ابن جرير عن جابر بن عبدالله قال : ما حسر عنه فكل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : صيده ما اضطرب ، وطعامه ما قذف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس ﴿ أحل لكم صيد البحر﴾ يعني طعامه مالحه ، وما حسر عنه الماء ، وما قذفه ، فهذا حلال لجميع الناس محرم وغيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن نافع أن عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر عن حيتان ألقاها البحر ، فقال ابن عمر : أميتة هي ؟ قال : نعم . فنهاه ، فلما رجع عبدالله الى أهله أخذ المصحف فقرأ سورة المائدة ، فأتى على هذه الآية ﴿ وطعامه متاعا لكم ﴾ فقال : طعامه هو الذي ألقاه فالحقه ، فمره يأكله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أبي أيوب قال : ما لفظ البحر فهو طعامه وان كان ميتا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال : صيده ما اصطدت طريا ، وطعامه ما تزوّدت مملوحا في سفرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال : ما نعلمه حرم من صيد البحر شيئاً غير الكلاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون الكردي . أن ابن عباس كان راكبا فمر عليه جراد فضربه ، فقيل له : قتلت صيدا وأنت محرم ؟ فقال : إنما هو من صيد البحر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن عطاء بن يسار قال : قال كعب الاحبار لعمر : والذي نفسي بيده ان هو إلا نثرة حوت ينثره في كل عام مرتين . يعني الجراد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مجلز في الآية قال : ما كان من صيد البحر يعيش في البر والبحر فلا يصيده ، وما كان حياته في الماء فذلك له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة ﴿ متاعا لكم ﴾ لمن كان يحضره البحر ﴿ وللسيارة ﴾ قال : السفر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ وطعامه ﴾ قال : حيتانه ﴿ متاعا لكم ﴾ لأهل القرى ﴿ وللسيارة ﴾ أهل الاسفار وأجناس الناس كلهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن ﴿ وللسيارة ﴾ قال : هم المحرمون .

وأخرج الفريابي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ وللسيارة ﴾ قال : المسافر يتزوّد منه ويأكل .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق طاوس عن ابن عباس في قوله ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ﴾ قال : هي مبهمة ، لا يحل لك أكل لحم الصيد وأنت محرم ، ولفظ ابن أبي حاتم قال : هي مبهمة صيده ، وأكله حرام على المحرم .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الكريم بن أبي المخارق قال : قلت لمجاهد : فانه صيد اصطيد بهمذان قبل أن يحرم الرجل بأربعة اشهر . فقال : لا ، كان ابن عباس يقول : هي مبهمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحارث بن نوفل قال : حج عثمان بن عفان ، فأتي بلحم صيد صاده حلال ، فأكل منه عثمان ولم يأكل علي ، فقال عثمان : والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا ، فقال علي ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن . أن عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأسا بلحم الصيد للمحرم اذا صيد لغيره ، وكرهه علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب . أن عليا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال .

وأخرج عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عمر . أنه كان لا يأكل الصيد وهو محرم ، وان صاده الحلال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن إسماعيل قال : سألت الشعبي عنه فقال : قد اختلف فيه ، فلا تأكل منه أحب اليّ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي هريرة . أنه سئل عن لحم صيد صاده حلال ، أيأكله المحرم؟ قال : نعم . ثم لقي عمر بن الخطاب فأخبره ، فقال : لو أفتيت بغير هذا لعلوتك بالدرة ، إنما نهيت أن تصطاده .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ﴾ فجعل الصيد حراما على المحرم صيده وأكله حراما ، وان كان الصيد صِيد قبل أن يحرم الرجل فهو حلال ، وان صاده حرام للحلال فلا يحل أكله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عبد الرحمن بن عثمان قال «كنا مع طلحة ابن عبيدالله ونحن حرم ، فأهدي لنا طائر ، فمنا من أكل ومنا من تورع فلم يأكل ، فلما استيقظ طلحة وافق من أكل وقال : أكلناه مع رسول الله ﷺ » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : اقرأها كما تقرؤها ، فان الله ختم الآية بحرام قال أبو عبيد : يعني ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ﴾ يقول : فهذا يأتي معناه على قتله وعلى أكل لحمه .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أبي قتادة «أن رسول الله ﷺ خرج حاجا فخرجوا معه ، فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة ، فقال : خذوا ساحل البحر حتى نلتقي ، فأخذوا ساحل البحر ، فلما انصرفوا أحرموا كلهم الا أبو قتادة لم يحرم ، فبينما هم يسيرون إذ رأوا حمر وحش ، فحمل أبو قتادة على الحمر فعقر منها أتاناً ، فنزلوا فأكلوا من لحمها ، فقالوا : نأكل لحم صيد ونحن محرمون ، فحملنا ما بقي من لحمها ، فلما أتوا رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ، إنا كنا أحرمنا، وقد كان أبو قتادة

لم يحرم ، فرأينا حمر وحش ، فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها أتانا ، فنزلنا فأكلنا من لحمها ، ثم قلنا أنأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟ فحملنا ما بقي من لحمها . قال : أمنكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها ؟ قالوا : لا . قال : فكلوا ما بقي من لحمها » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « لحم صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ، ما لم تصيدوه أو يصد لكم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أنه قال « يا زيد بن أرقم ، أعلمت أن رسول الله ﷺ أهدي له بيضات نعام وهو حرام فردهن ؟ قال : نعم . » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة بسند ضعيف عن أبي هريرة : « كنا مع رسول الله ﷺ في حج أو عمرة ، فاستقبلنا رحل جراد ، فجعلنا نضربهن بعصينا وسياطنا فنقتلهن ، فاسقط في أيدينا فقلنا : ما نصنع ونحن محرمون ؟ فسألنا رسول الله ﷺ فقال : لا بأس بصيد البحر » .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : كل شيء عاش في البر والبحر فأصابه المحرم فعليه الكفارة .

قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٩٧﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : انما سميت الكعبة لأنها مربعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : إنما سميت الكعبة لتربيعها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ﴾ قال : قياماً لدينهم ومعالم لحجهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : قيامها أن يأمن من توجه إليها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ قياما للناس ﴾ قال : قواما للناس .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ قياما للناس ﴾ قال : صلاحا لدينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ قياما للناس ﴾ قال : شدة لدينهم .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ قياماً للناس ﴾ قال : عصمة في أمر دينهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كان الناس كلهم فيهم ملوك يدفع بعضهم عن بعض ، ولم يكن في العرب ملوك يدفع بعضهم عن بعض ، فجعل الله لهم البيت الحرام قياماً يدفع بعضهم عن بعض به ﴿ والشهر الحرام ﴾ كذلك يدفع الله بعضهم عن بعض بالأشهر الحرم والقلائد ، ويلقى الرجل قاتل أبيه أو ابن عمه فلا يعرض له ، وهذا كله قد نسخ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : جعل الله البيت الحرام والشهر الحرام قياماً للناس يأمنون به في الجاهلية الأولى ، لا يخاف بعضهم بعضا حين يلقونهم عند البيت ، أو في الحرم أو في الشهر الحرام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ﴾ قال : حواجز أبقاها الله في الجاهلية بين الناس ، فكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الحرم لم يتناول ولم يقرب ، وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه ، وكان الرجل لو لقي الهدي مقلدا وهو يأكل العصب من الجوع لم يعرض له ولم يقربه ، وكان الرجل اذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر فأحمته ومنعته من الناس ، وكان اذا نفر تقلد قلادة من الاذخر أو من السمر فمنعته من الناس حتى يأتي أهله حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن . أنه تلا هذه الآية ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ﴾ قال : لا يزال الناس على دين ما حجوا البيت واستقبلوا القبلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : جعل الله هذه الأربعة قياما للناس هي قوام أمرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده في قوله ﴿ قياما للناس ﴾ قال : تعظيمهم إياها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل بن حيان ﴿ قياما للناس ﴾ يقول : قواما علما لقبلتهم ، وأمناً هم فيه آمنون .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم ﴿ قياما للناس ﴾ قال : أمنا .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن مسلم بن هرمز قال : حدثني من أصدق قال : تنصب الكعبة يوم القيامة للناس تخبرهم بأعمالهم فيها .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مجلز . أن أهل الجاهلية كان الرجل منهم اذا أحرم تقلد قلادة من شعر فلا يعرض له أحد ، فاذا حج وقضى حجه تقلد قلادة من اذخر فقال الله : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء الخراساني في الآية قال : كانوا اذا دخل الشهر الحرام وضعوا السلاح ، ومشى بعضهم الى بعض .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم في الآية قال : كانت العرب في جاهليتها جعل الله هذا لهم شيئاً بينهم يعيشون به ، فمن انتهك شيئاً من هذا أو هذا لم يناظره الله حتى بعد ذلك ﴿ لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ﴾ . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾

أخرج أبو الشيخ عن الحسن ، أن أبا بكر الصديق حين حضرته الوفاة قال : ألم ترَ أن الله ذكر آية الرخاء عند آية الشدة ، وآية الشدة عند آية الرخاء ، ليكون المؤمن راغبا راهبا ، لا يتمنى على الله غير الحق ، ولا يلقي بيده الى التهلكة .

قوله تعالى . قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في الآية قال : الخبيث هم المشركون ، والطيب هم المؤمنون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : لدرهم حلال أتصدق به أحب اليَّ من مائة ألف ومائة ألف حرام ، فان شئتم فاقرأوا كتاب الله ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن وهب حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني قال : كتب الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يذكر أن الخراج قد انكسر ، فكتب إليه عمر أن الله يقول ﴿ لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ﴾ فان استطعت أن تكون في العدل والإصلاح والاحسان بمنزلة من كان قبلك في الظلم والفجور والعدوان فافعل ولا قوّة إلا بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يا أولي الألباب ﴾ يقول : من كان له لب أو عقل .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ١٠٢ ﴾

أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال « خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط ، فقال رجل : من أبي؟ قال فلان ، فنزلت هذه الآية ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق قتادة عن أنس « في قوله الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ أن الناس سألوا نبي الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة ، فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر فقال : لا تسألوني اليوم عن شيء الا أنبأتكم به ، فلما سمع ذلك القوم أرموا وظنوا أن ذلك بين يدي أمر قد حضر ، فجعلت التفت عن يميني وشمالي ، فاذا كل رجل لاف ثوبه برأسه يبكي ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟

قال : أبوك حذافة ، وكان اذا لاحى يدعى الى غير أبيه ، فقال عمر بن الخطاب : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، ونعوذ بالله من سوء الفتن . قال : فقال النبي ﷺ : ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط ، ان الجنة والنار مثلتا لي حتى رأيتهما دون الحائط . قال قتادة : وان الله يريه ما لا ترون ، ويسمعه ما لا تسمعون . قال : وأنزل عليه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء .. ﴾ الآية . قال قتادة : وفي قراءة أبي بن كعب ((قد سألها قوم بينت لهم فأصبحوا بها كافرين)) .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان ناس يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ، فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾حتى فرغ من الآية كلها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عون قال : سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ قال : ذاك يوم قام فيهم النبي ﷺ فقال : لا تسألوني عن شيء الا أخبرتكم به ، فقام رجل فكره المسلمون مقامه يومئذ ، فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة . فنزلت هذه الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن طاوس قال « نزلت ﴿ لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ في رجل قال : يا رسول الله من أبي ؟ قال : أبوك فلان » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي « في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ... ﴾ الآية . قال : غضب رسول الله ﷺ يوماً من الأيام فقام خطيبا ، فقال : سلوني فانكم لا تسألوني عن شيء الا أنبأتكم به ، فقام إليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبدالله بن حذافة — وكان يطعن فيه — فقال : يا رسول الله ، من أبي؟ قال : أبوك فلان ، فدعاه لأبيه ، فقام إليه عمر فقبل رجله ، وقال : يا رسول الله ، رضينا بالله ربا ، وبك نبيا ، وبالقرآن إماما ، فاعف عنا عفا الله عنك ، فلم يزل به حتى رضي ، فيومئذ قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وأنزل عليه ﴿ قد سألها قوم من قبلكم ﴾ » .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة قال « خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أين

آبائي ؟ قال : في النار . فقام آخر فقال : من أبي ؟ فقال : أبوك حذافة . فقام عمر بن الخطاب فقال : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبيا ، وبالقرآن اماما ، انا يا رسول الله حديث عهد بجاهلية وشرك ، والله أعلم مَنْ آباؤنا ، فسكن غضبه ، ونزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ » .

وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ خطب فقال : أيها الناس ان الله تعالى قد افترض عليكم الحج ، فقام رجل فقال : لكل عام يا رسول الله ؟ فسكت عنه حتى أعادها ثلاث مرات قال : لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما قمتم بها ، ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك الذين قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، واذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وذكر أن هذه الآية في المائدة نزلت في ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال « يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج . فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟ قال : أما اني لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتكم لضللتم ، اسكتوا عني ما سكت عنكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تُبْدَ لكم تسؤكم ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة الباهلي قال « قام رسول الله ﷺ في الناس فقال : ان الله تعالى كتب عليكم الحج . فقال رجل من الأعراب : أفي كل عام ؟ فسكت طويلا ثم تكلم ، فقال : من السائل ؟ فقال : أنا ذا . فقال : ويحك .. ! ماذا يؤمنك أن أقول نعم ؟ والله لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لتركتم ، ولو تركتم لكفرتم ، الا أنه إنما أهلك الذين من قبلكم أئمة الحرج والله لو أني أحللت لكم جميع ما في الأرض من شيء ، وحرمت عليكم منها موضع خف بعير لوقعتم فيه ، وأنزل الله عند ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « كتب الله عليكم الحج . فقال رجل : يا رسول الله ، كل عام ؟ فأعرض عنه ثم قال : والذي

نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت ما أطقتموها ، ولو تركتموها لكفرتم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : أين أبي ؟ قال : في النار . ثم جاء آخر فقال : يا رسول الله ، الحج كل عام ؟ فغضب رسول الله ﷺ ، فحول وركه فدخل البيت ، ثم خرج فقال : لم تسألوني عما لا أسألكم عنه ؟! ثم قال : والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت عليكم كل عام ثم لكفرتم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ... ﴾ الآية .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني والحاكم وابن مردويه عن علي قال « لما نزلت (ولله على الناس حجُّ البيت)[1] قالوا : يا رسول الله ، أفي كل عام ؟ فسكت ثم قالوا : أفي كل عام ؟ قال : لا : ولو قلت نعم لوجبت ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تُبْدَ لكم تسؤكم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال « لما نزلت آية الحج أذن النبي ﷺ في الناس ، فقال : يا أيها الناس ، ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا . فقالوا : يا رسول الله ، أعاما واحدا أم كل عام ؟ فقال : لا ، بل عاما واحداً ، ولو قلت كل عام لوجبت ، ولو وجبت لكفرتم ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ اذن في الناس فقال : يا قوم ، كتب عليكم الحج ، فقام رجل من بني أسد فقال : يا رسول الله ، أفي كل عام ؟ فغضب غضباً شديداً فقال : والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت ما استطعتم واذن لكفرتم ، فاتركوني ما تركتكم ، واذا امرتكم بشيء فافعلوا ، واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه ، فأنزل الله ﴿ لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة ، فأصبحوا بها كافرين ، فنهى الله عن ذلك وقال ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ أي ان نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ولكن انتظروا ، فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شيء الا وجدتم تبيانه » .

(١) آل عمران الآية ٩٧ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد « في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ قال : ذكر رسول الله ﷺ الحج . فقيل : أواجب هو يا رسول الله كل عام ؟ قال : لا ، ولو قلتها لوجبت عليكم كل عام ، ولو وجبت ما أطقتم ، ولو لم تطيقوا لكفرتم ، ثم قال : سلوني فلا يسألني رجل في مجلسي هذا عن شيء الا أخبرته ، وان سألني عن أبيه . فقام إليه رجل فقال : من أبي ؟ قال : أبوك حذافة بن قيس . فقام عمر فقال : يا رسول الله ، رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ، ونعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله .

وأخرج ابن المنذر عن سعد بن أبي وقاص قال : ان كانوا ليسألون عن الشيء وهو لهم حلال ، فما يزالون يسألون حتى يحرم عليهم ، واذا حرم عليهم وقعوا فيه » .

وأخرج الشافعي وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ « أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله حد حدودا فلا تعتدوها ، وفرض لكم فرائض فلا تضيعوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وترك أشياء في غير نسيان ولكن رحمة منه لكم فاقبلوها ولا تبحثوا عنها » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس . في قوله ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ قال : يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ألا ترى أنه يقول بعد ذلك : ما جعل الله من كذا ولا كذا قال : وأما عكرمة فانه قال : إنهم كانوا يسألونه عن الآيات فنهوا عن ذلك ، ثم قال ﴿ قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ﴾ قال : فقلت : قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس فما لك تقول هذا ؟ فقال : هاه » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق عبد الكريم عن عكرمة في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ قال : هو الذي سأل النبي ﷺ : من أبي ؟ وأما سعيد بن جبير فقال : هم الذين سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة والسائبة ، وأما مقسم فقال : هي فيما سألت الأمم أنبياءها عن الآيات .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن نافع في قوله ﴿لا تسألوا عن أشياء﴾ قال : ما زال كثرة السؤال مذ قط تكره .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم . أنه قرأ ﴿تبد لكم﴾ برفع التاء ونصب الدال .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الملك بن أبي جمعة الأزدي قال : سألت الحسن عن كسب الكناس فقال لي : ويحك ...! ما تسأل عن شيء لو ترك في منازلكم لضاقت عليكم ، ثم تلا هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم﴾

وأخرج أحمد وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة «أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع ، وهو مردف الفضل بن عباس على جمل آدم ، فقال : يا أيها الناس ، خذوا العلم قبل رفعه وقبضه. قال : وكنا نهاب مسألته بعد تنزيل الله الآية ﴿لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم﴾ فقدمنا إليه اعرابيا ، فرشوناه برداء على مسألته فاعتم بها حتى رأيت حاشية البرد على حاجبه الأيمن ، وقلنا له : سل رسول الله ﷺ كيف يرفع العلم وهذا القرآن بين أظهرنا ، وقد تعلمناه وعلمناه نساءنا وذرارينا وخدامنا ؟ فرفع رسول الله ﷺ رأسه ، قد علا وجهه حمرة من الغضب فقال : أو ليست اليهود والنصارى بين اظهرها المصاحف ، وقد أصبحوا ما يتعلقون منها بحرف مما جاء به انبياؤهم ، الا وان ذهاب العلم أن تذهب حملته» .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي مالك الأشعري قال : كنت عند النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء﴾ قال : فنحن نسأله اذ قال : ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة . فقال أعرابي : من هم يا رسول الله ؟ قال : هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى من شعوب القبائل ، لم تكن بينهم أرحام يتواصلون بها ، ولا دنيا يتبادلون بها ، يتحابون بروح الله ، يجعل الله وجوههم نورا ، ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن ، يفزع الناس ولا يفزعون ، ويخاف الناس ولا يخافون» .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن مالك بن بحينة قال : صلى رسول الله ﷺ على أهل المقبرة ثلاث مرات ، وذلك بعد نزول هذه الآية (يا أيها الذين

آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ فاسكت القوم . فقام أبو بكر . فأتى عائشة فقال : ان النبي ﷺ صلى على أهل المقبرة ؟ فقالت عائشة : صليت على أهل المقبرة ؟ فقال رسول الله ﷺ : تلك مقبرة بعسقلان يحشر منها سبعون ألف شهيد » .

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة والخرائطي في مكارم الأخلاق عن معاذ بن جبل قال «كنا مع النبي ﷺ ، فتقدمت به راحلته ، ثم ان راحلتي لحقت براحلته حتى تصحب ركبتي ركبته ، فقلت : يا رسول الله ، إني أريد أن أسألك عن أمر يمنعني مكان هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ قال : ما هو يا معاذ ؟ قلت : ما العمل الذي يدخلني الجنة وينجيني من النار ؟ قال : قد سألت عن عظيم وانه يسير ، شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وإقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان ، ثم قال : الا أخبرك برأس الامر وعموده وذروته ؟ أما رأس الأمر فالإسلام ، وعموده الصلاة ، وأما ذروته فالجهاد ، ثم قال : الصيام جنة ، والصدقة تكفر الخطايا ، وقيام الليل ، وقرأ (تتجافى جنوبهم عن المضاجع ...) الى آخر الآية . ثم قال : ألا أنبئكم ما هو أملك بالناس من ذلك ؟ ثم أخرج لسانه فامسكه بين أصبعيه ، فقلت : يا رسول الله ، أكل ما نتكلم به يكتب علينا ؟ قال : ثكلتك أمك ...؟ وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم ؟ إنك لن تزال سالما ما أمسكت ، فاذا تكلمت كتب عليك أو لك » .

قوله تعالى : مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾

أخرج البخاري ومسلم وعبد الرزاق وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال : البحيرة . التي يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة : كانوا يسيبونها لآلهتهم

لا يحمل عليها شيء . قال : وقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ «رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، كان أول من سيب السوائب» قال ابن المسيب : والوصيلة . الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل ثم تثني بعد بأنثى ، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت احداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر ، والحامي : فحل الإبل ، يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل شيء ، وسموه الحامي .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي الأحوص عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ في خلقان من الثياب ، فقال لي : هل لك من مال ؟ قلت : نعم . قال : من أي المال ؟ قلت : من كل المال ، من الإبل والغنم والخيل والرقيق . قال : فاذا آتاك الله مالا فلير عليك ، ثم قال : تنتج ابلك رافية آذانها ؟ قلت : نعم ، وهل تنتج الابل الا كذلك ! قال : فلعلك تأخذ موسى فتقطع آذان طائفة منها وتقول : هذه بحر ، وتشق آذان طائفة منها وتقول : هذه الصرم ، قلت : نعم . قال : فلا تفعل ؛ ان كل ما آتاك الله لك حل ، ثم قال ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ قال أبو الاحوص : أما البحيرة فهي التي يجدعون آذانها ، فلا تنتفع امرأته ، ولا بناته ، ولا أحد من أهل بيته بصوفها ، ولا أوبارها ، ولا أشعارها ، ولا ألبانها ، فاذا ماتت اشتركوا فيها . وأما السائبة : فهي التي يسيبون لآلهتهم . وأما الوصيلة : فالشاة تلد ستة أبطن وتلد السابع جديا وعناقا ، فيقولون : قد وصلت فلا يذبحونها ، ولا تضرب ، ولا تمنع مهما وردت على حوض ، واذا ماتت كانوا فيها سواء . والحام من الابل اذا أدرك له عشرة من صلبه كلها تضرب حمى ظهره فسمي الحام ، فلا ينتفع له بوبر ، ولا ينحر ، ولا يركب له ظهر ، فاذا مات كانوا فيه سواء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : البحيرة . هي الناقة ، اذا انتجت خمسة أبطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء ، وان كانت انثى جدعوا آذانها فقالوا : هذه بحيرة . وأما السائبة : فكانوا يسيبون من انعامهم لآلهتهم لا يركبون لها ظهرا ، ولا يحلبون لها لبنا ، ولا يجزون لها وبرا ، ولا يحملون عليها شيئاً . وأما

الوصيلة : فالشاة ، اذا انتجت سبعة أبطن نظروا السابع ، فان كان ذكرا أو أنثى وهو ميت ، اشترك فيه الرجال دون النساء ، وان كانت أنثى استحيوها ، وان كان ذكرا وأنثى في بطن استحيوهما ، وقالوا : وصلته أخته فحرمته علينا . وأما الحام : فالفحل من الإبل اذا ولد لولده قالوا : حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئاً ، ولا يجزون له وبرا ، ولا يمنعونه من حمى رعي ، ولا من حوض يشرب منه ، وان كان الحوض لغير صاحبه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ما جعل الله من بحيرة ﴾ قال : البحيرة الناقة ، كان الرجل اذا ولدت خمسة فيعمد الى الخامسة ، فما لم تكن سقيا فيبتك آذانها ، ولا يجز لها وبرا ، ولا يذوق لها لبنا ، فتلك البحيرة ﴿ ولا سائبة ﴾ كان الرجل يسيب من ماله ما شاء ﴿ ولا وصيلة ﴾ فهي الشاة اذا ولدت سبعا عمد الى السابع ، فان كان ذكرا ذبح ، وان كانت أنثى تركت ، وان كان في بطنها اثنان ذكر وأنثى فولدتهما ، قالوا : وصلت أخاها فيتركان جميعا لا يذبحان ، فتلك الوصيلة ﴿ ولا حام ﴾ كان الرجل يكون له الفحل ، فاذا ألقح عشرا قيل : حام فاتركوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ما جعل الله من بحيرة ... ﴾ الآية . قال : البحيرة من الإبل ، كان أهل الجاهلية يحرمون وبرها وظهرها ولحمها ولبنها إلا على الرجال ، فما ولدت من ذكر وأنثى فهو على هيئتها ، فان ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها ، فاذا ضرب من ولد البحيرة فهو الحامي ، والسائبة من الغنم على نحو ذلك ، إلا أنها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة أولاد كان على هيئتها ، فاذا ولدت في السابع ذكرا أو أنثى أو ذكرين ذبحوه فأكله رجالهم دون نسائهم ، وان توأمت أنثى وذكر فهي وصيلة ترك ذبح الذكر بالانثى ، وان كانتا أنثيين تركتا .

وأخرج ابن المنذر عن أبي سعيد الخدري قال « صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر ، فاستأخر عن قبلته ، وأعرض بوجهه ، وتعوَّذ بالله ، ثم دنا من قبلته حتى رأيناه يتناول بيده ، فلما سلم رسول الله ﷺ قلنا : يا نبي الله ، لقد صنعت اليوم في صلاتك شيا ماكنت تصنعه !.. قال : نعم ، عرضت عليَّ في مقامي هذا الجنة والنار ، فرأيت في النار ما لا يعلمه الا الله ، ورأيت فيها الحميرية صاحبة الهرة التي ربطتها فلم

تطعمها ، ولم تسقها ، ولم ترسلها فتأكل من خشاش الأرض حتى ماتت في رباطها ، ورأيت فيها عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ، وهو الذي سيَّب السوائب ، وبحر البحيرة ، ونصب الأوثان وغيَّر دين إسماعيل. ورأيت فيها عمران الغفاري معه محجنه الذي كان يسرق به الحاج . قال : وسمى لي الرابع فنسيته . ورأيت الجنة فلم أر مثل ما فيها ، فتناولت منها قطفا لأريكموه فحيل بيني وبينه ، فقال رجل من القوم : كيف تكون الحبة منه ؟ قال : كأعظم دلو فرته أمك قط . قال محمد بن إسحق : فسألت عن الرابع فقال : هو صاحب ثنيتي رسول الله ﷺ الذي نزعها » .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ، ورأيت عمراً يجر قصبه في النار وهو أول من سيب السوائب » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول لاكتم بن الجون : يا أكتم ، عرضت عليَّ النار فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار ، فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا به منك . فقال أكتم : أخشى أن يضرني شبهه يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا إنك مؤمن وهو كافر ، إنه أول من غيَّر دين ابراهيم ، وبحر البحيرة ، وسيب السائبة ، وحمى الحامي » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « ان أولَ من سيب السوائب ، وعبد الأصنام ، أبو خزاعة عمرو بن عامر ، وإني رأيته يجر أمعاءه في النار» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ « إني لأعرف أول من سيَّب السوائب ، ونصب النصب ، وأول من غير دين ابراهيم ، قالوا : من هو يا رسول الله ؟ قال : عمرو بن لحي ، أخو بني كعب ، لقد رأيته يجر قصبه في النار ، يؤذي أهل النار ريح قصبه ، وإني لأعرف من بحر البحائر . قالوا : من هو يا رسول الله ؟ قال : رجل من بني مدلج ، كانت له ناقتان ، فجدع آذانهما وحرم ألبانهما وظهورهما ، وقال : هاتان لله ، ثم احتاج إليهما فشرب ألبانهما ، وركب ظهورهما ، قال : فلقد رأيته في النار وهما يقضمانه بأفواههما ويطآنه باخفافهما» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي بن كعب قال: «بينا نحن مع رسول الله ﷺ في صلاة الظهر والناس في الصفوف خلفه، فرأيناه تناول شيئاً فجعل يتناوله، فتأخر، فتأخر الناس، ثم تأخر الثانية فتأخر الناس، فقلت: يا رسول الله، رأيناك صنعت اليوم شيئاً ما كنت تصنعه في الصلاة؟ فقال: إنه عرضت علي الجنة بما فيها من الزهرة والنضرة، فتناولت قطفا من عنبها، ولو أخذته لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه، فحيل بيني وبينه، وعرضت علي النار فلما وجدت سفعتها تأخَّرت عنها، وأكثر من رأيت فيها النساء ان ائتمن أفشين، وان سألن ألحفن، واذا سئلن بخلن، واذا أعطين لم يشكرن، ورأيت فيها عمرو بن لحي يجر قصبه في النار، وأشبه من رأيت به معبد بن أكثم الخزاعي، فقال معبد: يا رسول الله، أتخشى عليّ من شبهه؟ قال: لا، أنت مؤمن وهو كافر، وهو أول من حمل العرب على عبادة الأصنام».

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾ قال: لا يعقلون تحريم الشيطان الذي يحرم عليهم.

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن أبي موسى في الآية قال: الآباء جعلوا هذا وماتوا، ونشأ الأبناء وظنوا ان الله هو جعل هذا، فقال الله ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ الآباء فالآباء افتروا على الله الكذب، والابناء أكثرهم لا يعقلون، يظنون الله هو الذي جعله.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن أبي موسى في قوله ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ قال: هم أهل الكتاب ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ قال: هم أهل الأوثان.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾ قال: الذين لا يعقلوهم الاتباع، وأما الذين افتروا فعقلوا أنهم افتروا.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والعدني وابن منيع والحميدي في مسانيدهم ، وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وأبو يعلى والكجي في سننه ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الأفراد ، وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ، والضياء في المختارة ، عن قيس قال : قام أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس ، إنكم تقرأون هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ وانكم تضعونها على غير موضعها ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الناس اذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » .

وأخرج ابن جرير عن قيس بن أبي حازم قال : صعد أبو بكر منبر رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، انكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة ، والله ما أنزل الله في كتابه أشد منها ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله منه بعقاب » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن جرير البجلي : سمعت النبي ﷺ يقول : « ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأعز ، ثم لا يغيرون عليه الا أوشك أن يعمهم الله منه بعقاب » .

وأخرج الترمذي وصححه وابن ماجة وابن جرير والبغوي في معجمه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي أمية الشعباني قال « أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له : كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قال : قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرُّكم من ضل اذا اهتديتم ﴾ قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ قال : « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى اذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ، ودع عنك أمر العوام ، فان من ورائكم أيام الصبر ، الصابر فيهن مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا ، يعملون مثل عملكم » .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي عامر الأشعري « أنه كان فيهم شيء ، فاحتبس على رسول الله ﷺ ، ثم أتاه فقال : ما حبسك ؟

قال : يا رسول الله ، قرأت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرُّكم من ضل اذا اهتديتم ﴾ قال : فقال له النبي ﷺ : أين ذهبتم ؟ إنما هي لا يضركم من ضل من الكفار اذا اهتديتم » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ عن الحسن . ان ابن مسعود سأله رجل عن قوله ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فقال : أيها الناس ، إنه ليس بزمانها فإنها اليوم مقبولة ، ولكنه قد أوشك أن يأتي زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا ، أو قال : فلا يقبل منكم ، فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن مسعود في قوله ﴿ عليكم أنفسكم ... ﴾ الآية . قال : مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ما لم يكن من دون ذلك السوط والسيف ، فاذا كان ذلك كذلك فعليكم أنفسكم .

وأخرج عبد بن حميد ونعيم بن حماد في الفتن وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي العالية قال : كانوا عند عبدالله بن مسعود ، فوقع بين رجلين بعض ما يكون بين الناس ، حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال رجل من جلساء عبدالله : الا أقوم فآمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر ؟ فقال آخر الى جنبه : عليك نفسك ، فان الله تعالى يقول ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فسمعها ابن مسعود فقال : مه ! لم يجيء تأويل هذه الآية بعد ، إن القرآن أنزل حيث أنزل ، ومنه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ، ومنه ما وقع تأويلهن على عهد رسول الله ﷺ ، ومنه آي يقع تأويلهن بعد رسول الله ﷺ بسنين ، ومنه آي يقع تأويلهن بعد اليوم ، ومنه آي يقع تأويلهن عند الساعة ما ذكر من أمر الساعة ، ومنه آي يقع تأويلهن عند الحساب ما ذكر من أمر الحساب والجنة والنار ، فما دامت قلوبكم واحدة ، وأهواؤكم واحدة ، ولم تلبسوا شيعا ، فلم يذق بعضكم بأس بعض ، فمروا وانهوا ، فاذا اختلفت القلوب والاهواء وألبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فكل امرىء ونفسه ، فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر . أنه قيل له : اجلست في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه ، فان الله قال ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فقال : إنها ليست لي ولا لأصحابي ؛ لأن رسول الله ﷺ قال « ألا فليبلغ الشاهد الغائب » فكنا نحن الشهود

وأنتم الغيب ، ولكن هذه الآية لأقوام يجيئون من بعدنا ، ان قالوا لم يقبل منهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق قتادة عن رجل قال : كنت في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي ﷺ ، فاذا فيهم شيخ حسبت أنه قال أبي بن كعب ، فقرأ ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فقال : إنما تأويلها في آخر الزمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ من طريق قتادة عن أبي مازن قال : انطلقت على عهد عثمان الى المدينة ، فاذا قوم جلوس ، فقرأ أحدهم ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فقال أكثرهم : لم يجيء تأويل هذه الآية اليوم .

وأخرج ابن جرير عن جبير بن نفير قال : كنت في حلقة فيها أصحاب النبي ﷺ وإني لأصغر القوم ، فتذاكروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقلت : أليس الله يقول ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فأقبلوا علي بلسان واحد ، فقالوا : تنزع آية من القرآن لا تعرفها ولا تدري ما تأويلها ؟ حتى تمنيت اني لم أكن تكلمت ، ثم أقبلوا يتحدثون ، فلما حضر قيامهم قالوا : إنك غلام حدث السن ، وإنك نزعت آية لا تدري ما هي ، وعسى أن تدرك ذلك الزمان اذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، لا يضرك من ضل اذا اهتديت .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل أنه قال : «يا رسول الله، أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ قال : يا معاذ، مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، فاذا رأيتم شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، واعجاب كل امرئ برأيه ، فعليكم أنفسكم لا يضركم ضلالة غيركم ، فهو من ورائكم أيام صبر ، المتمسك فيها بدينه مثل القابض على الجمر ، فللعامل منهم يومئذ مثل عمل أحدكم اليوم كأجر خمسين منكم . قلت : يا رسول الله، خمسين منهم ؟ قال : بل خمسين منكم أنتم» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : «ذكرت هذه الآية عند رسول الله ﷺ . قول الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ فقال نبي الله ﷺ : لم يجيء تأويلها ، لا يجيء تأويلها حتى يهبط عيسى بن مريم عليه السلام»

وأخرج ابن مردويه عن محمد بن عبدالله التيمي عن أبي بكر الصديق سمعت

رسول الله ﷺ يقول : «ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بذل ، ولا أقر قوم المنكر بين أظهرهم الا عمهم الله بعقاب ، وما بينكم وبين أن يعمكم الله بعقاب من عنده الا أن تأولوا هذه الآية على غير أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : خطب أبو بكر الناس فكان في خطبته قال : قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس لا تتكلموا على هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ ان الذاعر ليكون في الحي فلا يمنعوه ، فيعمهم الله بعقاب» .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الحسن . أنه تلا هذه الآية ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ فقال : يا لها من سعة ما أوسعها ! ، ويا لها ثقة ما أوثقها ! .

وأخرج أبو الشيخ عن عثمان الشحام أبي سلمة قال : حدثني شيخ من أهل البصرة وكان له فضل وسن قال : بلغني أن داود سأل ربه قال : يا رب ، كيف لي أن أمشي لك في الأرض وأعمل لك فيها بنصح ؟ اقال «يا داود ، تحب من أحبني من أحمر وأبيض ، ولا يزال شفتاك رطبتين من ذكري ، واجتنب فراش المغيب . قال : أي رب ، فكيف أن تحبني أهل الدنيا البر والفاجر؟ قال : يا داود ، تصانع أهل الدنيا لدنياهم ، وتحب أهل الآخرة لآخرتهم ، وتجتان إليك ذنبك بيني وبينك ، فإنك اذا فعلت ذلك فلا يضرك من ضل اذا اهتديت» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر . انه جاء رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن ، نفر ستة كلهم قرأ القرآن ، وكلهم مجتهد لا يألوهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك ، فقال : لعلك ترى أني آمرك أن تذهب إليهم تقاتلهم ، عظهم وانههم ، فان عصوك فعليك نفسك ، فان الله تعالى يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ حتى ختم الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن صفوان بن محرز . أنه أتاه رجل من أصحاب الأهواء ، فذكر له بعض أمره فقال له صفوان : ألا أدلك على خاصة الله التي خص الله بها اولياءه ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ يقول : أطيعوا أمري ، واحفظوا وصيتي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ يقول : اذا ما أطاعني العبد فيما أمرته من الحلال والحرام ، فلا يضره من ضل بعده اذا عمل بما أمرته به .

وأخرج ابن جرير من طريق قارب بينهما عن الضحاك عن ابن عباس قال : ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ ما لم يكن سيف أو سوط .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول . أن رجلا سأله عن قول الله ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ الآية . فقال : ان تأويل هذه الآية لم يجيء بعد ، اذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ ، فعليك نفسك لا يضرك حينئذ من ضل اذا اهتديت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال : إنما أنزلت هذه الآية لأن الرجل كان يسلم ويكفر أبوه ، ويسلم الرجل ويكفر أخوه ، فلما دخل قلوبهم حلاوة الإيمان دعوا آباءهم وإخوانهم . فقالوا : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا . فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير أنه سئل عن هذه الآية فقال : نزلت في أهل الكتاب يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل ﴾ من أهل الكتاب ﴿ اذا اهتديتم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حذيفة في قوله ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ قال : اذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ قال : اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل اذا اهتديت .

وأخرج ابن جرير عن الحسن . أنه تلا هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ فقال : الحمدلله بها والحمدلله عليها ، ما كان مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما بقي إلا والى جانبه منافق يكره عمله .

وأخرج أحمد وابن ماجة والبيهقي في الشعب عن أنس قال: قيل يا رسول الله، متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال «اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قبلكم. قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: اذا ظهر الادهان في خياركم، والفاحشة في كباركم، وتحوّل الملك في صغاركم والفقه»، وفي لفظ: «والعلم في رذالكم».

وأخرج البيهقي عن حذيفة. أن رسول الله ﷺ قال «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ (١٠٦) فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧) ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٠٨)﴾

أخرج الترمذي وضعفه وابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة من طريق أبي النضر وهو الكلبي، عن باذان مولى أم هانىء عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت﴾ قال «برىء الناس منها غيري وغير عدي بن بداء، وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام، فأتيا الشام لتجارتهما، وقدم

عليهما مولى لبني سهم يقال له : بديل بن أبي مريم بتجارة ، ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته ، فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله . قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء ، فلما قدمنا الى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا ، وفقدوا الجام فسألونا عنه ، فقلنا : ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره . قال تميم : فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة تأثمت من ذلك ، فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر ، وأديت إليهم خمسمائة درهم ، وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها ، فأتوا به رسول الله ﷺ ، فسألهم البينة فلم يجدوا ، فأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه ، فحلف فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴾ الى قوله ﴿ ان ترد أيمان بعد أيمانهم ﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر ، فحلفا ، فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء » .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والنحاس والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال « خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء ، فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فأوصى إليهما ، فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب ، فأحلفهما رسول الله ﷺ بالله : ما كتمتماها ولا اطلعتما ، ثم وجدوا الجام بمكة ، فقيل : اشتريناه من تميم وعدي ، فقام رجلان من أولياء السهمي ، فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ، وان الجام لصاحبهم ، وأخذ الجام وفيه نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال «كان تميم الداري وعدي بن بداء رجلين نصرانيين يتجران الى مكة في الجاهلية ويطيلان الإقامة بها ، فلما هاجر النبي ﷺ حوّل متجرهما الى المدينة ، فخرج بديل بن أبي مارية مولى عمرو بن العاص تاجرا حتى قدم المدينة ، فخرجوا جميعاً تجارا الى الشام ، حتى اذا كانوا ببعض الطريق اشتكى بديل ، فكتب وصيته بيده ثم دسها في متاعه وأوصى إليهما ، فلما مات ، فتحا متاعه ، فأخذا منه شيئا ثم حجزاه كما كان ، وقدما المدينة على أهله فدفعا متاعه ، ففتح أهله متاعه فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به ، وفقدوا شيئاً فسألوهما عنه ، فقالوا : هذا الذي قبضنا له وَدُفِعَ الينا ، فقالوا لهما : هذا كتابه بيده ! قالوا :

ما كتمنا له شيئاً ، فترافعوا الى النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت ﴾ الى قوله ﴿ انا اذا لمن الآثمين ﴾ فأمر رسول الله ﷺ ان يستحلفوهما بعد صلاة العصر بالله الذي لا إله الا هو، ما قبضنا له غير هذا ولا كتمنا ، فمكثا ما شاء الله أن يمكثا ، ثم ظهر معهما على اناء من فضة منقوش مموه بذهب ، فقال أهله : هذا من متاعه ولكنا اشتريناه منه ، ونسينا أن نذكره حين حلفنا ، فكرهنا أن نكذب نفوسنا ، فترافعوا الى النبي ﷺ ، فنزلت الآية الأخرى ﴿ فان عثر على أنهما استحقا اثما ﴾ فأمر النبي ﷺ رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ، ثم ان تميما الداري أسلم وبايع النبي ﷺ ، وكان يقول : صدق الله ورسوله ، انا أخذت الاناء ، ثم قال : يا رسول الله ، ان الله يظهرك على أهل الأرض كلها ، فهب لي قريتين من بيت لحم — وهي القرية التي ولد فيها عيسى — فكتب له بها كتابا ، فلما قدم عمر الشام أتاه تميم بكتاب رسول الله ﷺ ، فقال عمر : أنا حاضر ذلك فدفعها إليه » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ شهادة بينكم ﴾ مضاف برفع شهادة بغير نون وبخفض بينكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس من طريق علي عن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴾ هذا لمن مات وعنده المسلمون ، أمره الله ان يشهد على وصيته عدلين من المسلمين ، ثم قال ﴿ أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الأرض ﴾ فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين ، أمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين ، فان ارتيب بشهادتهما استحلفا بالله بعد الصلاة : ما اشترينا بشهادتنا ثمنا قليلا ، فان اطلع الاولياء على أن الكافرين كذبا في شهادتهما ، قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله أن شهادة الكافرين باطلة ، فذلك قوله تعالى ﴿ فان عثر على أنهما استحقا اثما ﴾ يقول : ان اطلع على أن الكافرين كذبا ، قام الاوليان فحلفا انهما كذبا ، ذلك أدنى أن يأتي الكافران بالشهادة على وجهها ، أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ، فتترك شهادة الكافرين ، ويحكم بشهادة الاوليان ، فليس على شهود المسلمين أقسام ، إنما الاقسام اذا كانا كافرين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله

﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ قال : من أهل الإسلام ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ قال : من غير أهل الإسلام ، وفي قوله ﴿ فيقسمان بالله ﴾ يقول : يحلفان بالله بعد الصلاة . وفي قوله ﴿ فآخران يقومان مقامهما ﴾ قال : من أولياء الميت فيحلفان ﴿ بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾ يقول : فيحلفان بالله ما كان صاحبنا ليوصي بهذا وانهما لكاذبان . وفي قوله ﴿ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ﴾ يعني أولياء الميت فيستحقون ماله بأيمانهم ، ثم يوضع ميراثه كما أمر الله ، وتبطل شهادة الكافرين . وهي منسوخة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود أنه سئل عن هذه الآية ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ قال : ما من الكتاب الا قد جاء على شيء جاء على ادلاله غير هذه الآية ، ولئن انا لم أخبركم بها لانا أجهل من الذي ترك الغسل يوم الجمعة ، هذا رجل خرج مسافرا ومعه مال ، فأدركه قدره ، فان وجد رجلين من المسلمين دفع إليهما تركته ، وأشهد عليهما عدلين من المسلمين ، فان لم يجد عدلين من المسلمين فرجلين من أهل الكتاب ، فان أدى فسبيل ما أدى ، وان هو جحد استحلفَ بالله الذي لا إله الا هو دبر صلاة : أن هذا الذي وقع الي وما غيبت شيئاً ، فاذا حلف برىء ، فاذا أتى بعد ذلك صاحبا الكتاب فشهدا عليه ، ثم ادعى القوم عليه من تسميتهم ما لهم جعلت أيمان الورثة مع شهادتهم ثم اقتطعوا حقه ، فذلك الذي يقول الله ﴿ ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت ﴾ قال : أن يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران ، لا يحضره غير اثنين منهم ، فان رضي ورثته بما غابا عنه من تركته فذلك ، ويحلف الشاهدان أنهما صادقان ، فان عثر قال : وجد لطخ أو لبس أو تشبيه حلف الاثنان الاوّلان من الورثة ، فاستحقا وأبطلا أيمان الشاهدين .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ قال : من غير المسلمين من أهل الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ قال : من أهل دينكم ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ قال : من أهل الكتاب اذا كان ببلاد لا يجد غيرهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن شريح قال : لا تجوز شهادة اليهودي ولا النصراني الا في وصية ، ولا تجوز في وصية الا في سفر .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن الشعبي . ان رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقاء ، ولم يجد أحداً من المسلمين يشهد على وصيته ، فأشهد رجلين من أهل الكتاب ، فقدما الكوفة فأتيا أبا موسى الأشعري ، فأخبراه وقدما بتركته ووصيته ، فقال الأشعري : هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي ﷺ . فأحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدّلا ولا كتما ولا غيرا ، وانها وصية الرجل وتركته ، فأمضى شهادتهما .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ شهادة بينكم ﴾ الآية . كلها قال : كان ذلك في رجل توفي وليس عنده أحد من أهل الإسلام ، وذلك في أول الإسلام ، والأرض حرب ، والناس كفار ، الا أن رسول الله ﷺ وأصحابه بالمدينة ، وكان الناس يتوارثون بينهم بالوصية ، ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعمل المسلمون بها .

وأخرج ابن جرير عن الزبير قال : مضت السنة أن لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر ، إنما هي في المسلمين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : هذه الآية منسوخة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن عكرمة ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ قال : من المسلمين من غير حيه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والنحاس وأبو الشيخ والبيهقي في سننه ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ قال : من قبيلتكم ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ قال : من غير قبيلتكم ، ألا ترى أنه يقول ﴿ تحبسونهما من بعد الصلاة ﴾ كلهم من المسلمين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عقيل قال : سألت ابن شهاب عن هذه الآية قلت : أرأيت الاثنين اللذّين ذكر الله من غير أهل المرء الموصي ، أهما من المسلمين أو هما من أهل الكتاب ؟ ورأيت الآخرين اللذين يقومان مقامهما ، أتراهما من أهل المرء الموصي أم هما في غير المسلمين؟ قال ابن شهاب : لم نسمع في هذه الآية عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أئمة العامة سنة أذكرها ، وقد كنا نتذاكرها أناسا من علمائنا

أحيانا فلا يذكرون فيها سنة معلومة ولا قضاء من إمام عادل ، ولكنه مختلف فيها رأيهم ، وكان أعجبهم فيها رأيا إلينا الذين كانو يقولون : هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين ، يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه ويغيب عنه بعضهم ، ويشهد من شهده على ما أوصى به لذوي القربى ، فيخبرون من غاب عنه منهم بما حضروا من وصية ، فان سلموا جازت وصيته ، وان ارتابوا أن يكونوا بدلوا قول الميت وآثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشيء ، حلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة ، وهي ان المسلمين ﴿ يقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولوكان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ﴾ فاذا أقسما على ذلك جازت شهادتهما وأيمانهما ما لم يعثر على أنهما استحقا اثما في شيء من ذلك ، قام آخران مقامهما من أهل الميراث من الخصم الذين ينكرون ما يشهد عليه الاولان المستحلفان أول مرة ، فيقسمان بالله لشهادتنا على تكذيبكما أو ابطال ما شهدتما به ، وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عبيدة في قوله ﴿ تحبسونهما من بعد الصلاة ﴾ قال : صلاة العصر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ لا نشتري به ثمنا ﴾ قال : لا نأخذ به رشوة ﴿ ولانكتم شهادة الله ﴾ وان كان صاحبها بعيدا .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عامر الشعبي أنه كان يقرأ ﴿ ولا نكتم شهادة ﴾ يعني بقطع الكلام منوّنا ﴿ الله ﴾ بقطع الألف وخفض اسم الله على القسم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرؤها ﴿ ولا نكتم شهادة الله ﴾ يقول هو قسم .

وأخرج عن عاصم ﴿ ولا نكتم شهادة الله ﴾ مضاف بنصب شهادة ولا ينون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فان عثر على أنهما استحقا اثما ﴾ أي اطلع منهما على خيانة على أنهما كذبا أوكتما ، فشهد رجلان هما أعدل منهما بخلاف ما قالا ، أجيز شهادة الآخرين وبطلت شهادة الأولين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ ﴿ من الذين استحق عليهم الأوليان ﴾ بفتح التاء .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قرأ ﴿ من الذين استحق عليهم الأوليان ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن عدي عن أبي مجلز أن أبي بن كعب قرأ ﴿ من الذين استحق عليهم الأوليان ﴾ قال عمر : كذبت . قال : أنت أكذب . فقال رجل : تكذب أمير المؤمنين ! قال : أنا أشد تعظيما لحق أمير المؤمنين منك ، ولكن كذبته في تصديق كتاب الله ولم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله . فقال عمر : صدق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى ابن يعمر أنه قرأها ﴿ الاوليان ﴾ وقال: هما الوليان.

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس أنه كان يقرأ « من الذين استحق عليهم الأولين » ويقول : أرأيت لو كان الأوليان صغيرين كيف يقومان مقامها ؟

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية أنه كان يقرأ الأوّلين مشدّدة على الجماع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم ﴿ من الذين استحق ﴾ برفع التاء وكسر الحاء « عليهم الأولين » مشددة على الجماع .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ الأوليان ﴾ قال : الميت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ﴾ يقول : ذلك أحرى أن يصدقوا في شهادتهم ﴿ أو يخافوا أن ترد أيمان بعد ايمانهم ﴾ يقول : وأن يخافوا العنت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ﴾ قال : فتبطل أيمانهم وتؤخذ أيمان هؤلاء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ واتقوا الله واسمعوا ﴾ قال : يعني القضاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ قال : الكاذبين الذين يحلفون على الكذب . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : * يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾

أخرج الفريابي وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ﴾ فيفزعون فيقول : ماذا أجبتم فيقولون : لا علم لنا ، فيرد اليهم أفئدتهم فيعلمون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ قال : ذلك انهم نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول ، فلما سئلوا قالوا : لا علم لنا ، ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا على قومهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ﴾ فيقولون للرب تبارك وتعالى : لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ قال : فرقا تذهل عقولهم ، ثم يرد الله عقولهم اليهم ، فيكونون هم الذين يسألون يقول الله (فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين)(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ قال : من هول ذلك اليوم .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : يأتي على الخلق ساعة يذهل فيها عقل كل ذي عقل ، ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عطاء بن أبي رباح قال : جاء نافع بن الازرق الى ابن عباس فقال : والذي نفسي بيده لتفسرن لي آيا من كتاب الله عز وجل أو لأكفرن به ، فقال ابن عباس : ويحك.. ! أنا لها اليوم . أي آي؟ قال : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ وقال في آية أخرى (ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله)(٢) فكيف علموا وقد قالوا لا علم لنا ؟ وأخبرني عن قول الله (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)(٣) وقال في آية أخرى (لا تختصموا لديَّ)(٤) فكيف يختصمون وقد

(١) الاعراف الآية ٦ .
(٢) القصص الآية ٧٥ .
(٣) الزمر الآية ٣١ .
(٤) ق الآية ٣٨ .

قال : لا تختصموا لديَّ ؟ وأخبرني عن قول الله (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم)[١] فكيف شهدوا وقد ختم على الأفواه ؟ فقال ابن عباس : ثكلتك أمك يا ابن الازرق ، ان للقيامة أحوالا وأهوالا وفظائع وزلازل ، فاذا تشققت السموات ، وتناثرت النجوم ، وذهب ضوء الشمس والقمر ، وذهلت الأمهات عن الأولاد ، وقذفت الحوامل ما في البطون ، وسجرت البحار ، ودكدكت الجبال ، ولم يلتفت والد الى ولد ، ولا ولد الى والد ، وجيء بالجنة تلوح فيها قباب الدر والياقوت حتى تنصب على يمين العرش ، ثم جيء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام من حديد ، ممسك بكل زمام سبعون ألف ملك ، لها عينان زرقاوان ، تجر الشفة السفلى أربعين عاما ، تخطر كما يخطر الفحل ، لو تركت لاتت على كل مؤمن وكافر ، ثم يؤتى بها حتى تنصب عن يسار العرش ، فتستأذن ربها في السجود فيأذن لها ، فتحمده بمحامد لم يسمع الخلائق بمثلها تقول : لك الحمد الهي اذ جعلتني انتقم من أعدائك ولم تجعل لي شيئاً مما خلقت تنتقم به مني الى أهلي ، فلهي أعرف بأهلها من الطير بالحب على وجه الارض ، حتى اذا كانت من الموقف على مسيرة مائة عام ، وهو قول الله تعالى (اذا رأتهم من مكان بعيد)[٢] زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا صديق منتخب ، ولا شهيد مما هنالك الاخر جاثيا على ركبتيه ، ثم تزفر الثانية زفرة فلا يبقى قطرة من الدموع الا بدرت ، فلو كان لكل آدمي يومئذ عمل اثنين وسبعين نبيا لظن انه سيواقعها ، ثم تزفر الثالثة زفرة فتنقطع القلوب من أماكنها ، فتصير بين اللهوات والحناجر ، ويعلو سواد العيون بياضها ، ينادي كل آدمي يومئذ : يا رب نفسي نفسي ، لا أسألك غيرها ، حتى ان ابراهيم ليتعلق بساق العرش ينادي : يا رب نفسي نفسي ، لا أسألك غيرها ، ونبيكم ﷺ يقول : يا رب أمتي أمتي ، لا همة له غيركم ، فعند ذلك يدعى بالانبياء والرسل فيقال لهم ﴿ ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ طاشت الأحلام وذهلت العقول ، فاذا رجعت القلوب الى أماكنها (نزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله)[٣] وأما قوله تعالى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)[٤] فيؤخذ

(١) يس الآية ٦٥ .
(٢) الفرقان الآية ١٢ .
(٣) القصص الآية ٧٥ .
(٤) الزمر الآية ٣١ .

للمظلوم من الظالم ، وللمملوك من المالك ، وللضعيف من الشديد ، وللجماء من القرناء حتى يؤدي الى كل ذي حق حقه ، فاذا أدى الى كل ذي حق حقه أمر بأهل الجنة الى الجنة ، وأهل النار الى النار ، اختصموا فقالوا : ربنا هؤلاء أضلونا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار)[١] فيقول الله تعالى (لا تختصموا لديّ وقد قدمت اليكم بالوعيد)[٢] انما الخصومة بالموقف ، وقد قضيت بينكم بالموقف ، فلا تختصموا لدي . وأما قوله (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم)[٣] فهذا يوم القيامة ، حيث يرى الكفار ما يعطي الله أهل التوحيد من الفضائل والخير. يقولون : تعالوا حتى نحلف بالله ما كنا مشركين ، فتتكلم الأيدي بخلاف ما قالت الالسن : وتشهد الارجل تصديقا للايدي ، ثم يأذن الله للافواه فتنطق (فقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء)[٤] .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم القيامة دعي بالانبياء وأممها ، ثم يدعى بعيسى فيذكره الله نعمته عليه فيقربها ، يقول ﴿ يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ... ﴾ الآية . ثم يقول (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله)[٥] فينكر ان يكون قال ذلك ، فيؤتي بالنصارى فيسألون ؟ فيقولون : نعم ، هو

(١) ص الآية ١٦ . (٣) يس الآية ٦٥ . (٥) المائدة الآية ١١٦ .
(٢) ق الآية ٣٨ . (٤) فصلت الآية ٢١ .

أمرنا بذلك . فيطول شعر عيسى حتى يأخذ كل ملك من الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده ، فيجاثيهم بين يدي الله مقدار ألف عام ، حتى يوقع عليهم الحجة ، ويرفع لهم الصليب ، وينطلق بهم الى النار .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي بكر بن عياش عن ابن وهب عن أبيه قال : قدم رجل من أهل الكتاب اليمن فقال أبي : ائته واسمع منه . فقلت : تحيلني على رجل نصراني ؟ قال : نعم ، ائته واسمع منه . فاتيته فقال : لما رفع الله عيسى عليه السلام أقامه بين يدي جبريل وميكائيل فقال له ﴿ اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ﴾ فعلت بك وفعلت بك ، ثم أخرجتك من بطن أمك ، ففعلت بك وفعلت بك ، ستكون أمة بعدك ينتجلونك وينتجلون ربوبيتك ، ويشهدون انك قدمت وكيف يكون رب يموت ؟ فبعزتي حلفت لأناصبنهم الحساب يوم القيامة ، ولأقيمنهم مقام الخصم من الخصم حتى ينفذوا ما قالوا ولن ينفذوه أبدا ، ثم أسلم وجاء من الاحاديث بشيء لم أسمع مثلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات ﴾ أي الآيات التي وضع على يديه من احياء الموتى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وابراء الاسقام ، والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم ، وما رد عليهم من التوراة مع الانجيل الذي أحدث الله اليه ، ثم ذكر كفرهم بذلك كله .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿١١١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ واذ أوحيت الى الحواريين ﴾ يقول : قذفت في قلوبهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ واذ أوحيت الى الحواريين ﴾ قال : وحي قذف في قلوبهم ليس بوحي نبوّة ، والوحي وحيان : وحي تجيء به الملائكة ، ووحي يقذف في قلب العبد .

قوله تعالى . ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ
عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ
مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا
عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا
عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الحواريون أعلم بالله من ان يقولوا هل يستطيع ربك ، انما قالوا : هل تستطيع انت ، ربك هل تستطيع ان تدعوه .

وأخرج الحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه عن عبد الرحمن بن غنم قال : سألت معاذ بن جبل عن قول الحواريين ﴿ هل يستطيع ربك ﴾ أو تستطيع ربك ؟ فقال ؟ أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ هل تستطيع ربك ﴾ بالتاء .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس انه قرأها ((هل تستطيع ربك)) بالتاء ونصب ربك .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير عن سعيد بن جبير انه قرأها ((هل تستطيع ربك)) قال : هل تستطيع ان تسأل ربك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر الشعبي ان عليا كان يقرأها ﴿ هل يستطيع ربك ﴾ قال : هل يطيعك ربك .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن وثاب وأبي رجاء انهما قرآ ﴿ هل يستطيع ربك ﴾ بالياء والرفع .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ قال : قالوا : هل يطيعك ربك ان سألته ، فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام الا اللحم ، فاكلوا منها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ مائدة ﴾ قال : المائدة الخوان . وفي قوله ﴿ وتطمئن ﴾ قال : توقن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ تكون لنا عيدا لاوّلنا وآخرنا ﴾ يقول : نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيداً نعظمه نحن ومن بعدنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ تكون لنا عيدا لاوّلنا وآخرنا ﴾ قال : أرادوا ان تكون لعقبهم من بعدهم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وأبو بكر الشافعي في فوائده المعروفة بالغيلانيات عن سلمان الفارسي قال : لما سأل الحواريون عيسى بن مريم المائدة كره ذلك جدا ، وقال : اقنعوا بما رزقكم الله في الارض ، ولا تسألوا المائدة من السماء فانها ان نزلت عليكم كانت آية من ربكم ، وانما هلكت ثمود حين سألوا نبيهم آية ، فابتلوا بها حتى كان بوارهم فيها ، فأبوا الا أن يأتيهم بها ، فلذلك ﴿ قالوا : نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ﴾ .

فلما رأى عيسى ان قد أبوا الا أن يدعو لهم بها قام فالقى عنه الصوف ، ولبس الشعر الاسود ، وجبة من شعر ، وعباءة من شعر ، ثم توضأ واغتسل ودخل مصلاه ، فصلى ما شاء الله ، فلما قضى صلاته قام قائما مستقبل القبلة ، وصف قدميه حتى استويا فالصق الكعب بالكعب ، وحاذى الاصابع بالاصابع ، ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره ، وغض بصره ، وطاطا رأسه خشوعا ، ثم أرسل عينيه بالبكاء ، فما زالت دموعه تسيل على خديه وتقطر من أطراف لحيته حتى ابتلت الارض حيال وجهه من خشوعه ، فلما رأى ذلك دعا الله فقال ﴿ اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاوّلنا وآخرنا ﴾ تكون عظة منك لنا ﴿ وآية منك ﴾ أي علامة منك تكون بيننا وبينك ، وارزقنا عليها طعاما نأكله ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾ .

فأنزل الله عليهم سفرة حمراء بين غمامتين ، غمامة فوقها وغمامة تحتها ، وهم ينظرون اليها في الهواء منقضة من فلك السماء تهوي اليهم ، وعيسى يبكي خوفا

للشروط التي اتخذ الله فيها عليهم ، انه يعذب من يكفر بها منهم بعد نزولها عذابا لم يعذبه أحدا من العالمين ، وهو يدعو الله في مكانه ويقول : الهي اجعلها رحمة ، الهي لا تجعلها عذابا ، الهي كم من عجيبة سألتك فاعطيتني ، الهي اجعلنا لك شاكرين ، الهي أعوذ بك ان تكون أنزلتها غضبا ورجزاً ، الهي اجعلها سلامة وعافية ولا تجعلها فتنة ومثلة ، فما زال يدعو حتى استقرت السفرة بين يدي عيسى ، والحواريون وأصحابه حوله يجدون رائحة طيبة لم يجدوا فيما مضى رائحة مثلها قط ، وخر عيسى والحواريون لله سجداً شكراً له بما رزقهم من حيث لم يحتسبوا ، وأراهم فيه آية عظيمة ذات عجب وعبرة .

وأقبلت اليهود ينظرون فرأوا أمراً عجبا أورثهم كمدا وغما ، ثم انصرفوا بغيظ شديد ، وأقبل عيسى والحواريون وأصحابه حتى جلسوا حول السفرة ، فاذا عليه منديل مغطى قال عيسى : من أجرؤنا على كشف المنديل عن هذه السفرة وأوثقنا بنفسه وأحسننا بلاء عند ربه فليكشف عن هذه الآية حتى نراها ، ونحمد ربنا ، ونذكر باسمه ، ونأكل من رزقه الذي رزقنا، فقال الحواريون : يا روح الله وكلمته ، انت أولانا بذلك وأحقنا بالكشف عنها .

فقام عيسى : فاستأنف وضوءاً جديدا . ثم دخل مصلاه فصلى بذلك ركعات ، ثم بكى طويلا ودعا الله ان يأذن له في الكشف عنها ، ويجعل له ولقومه فيها بركة ورزقا ، ثم انصرف وجلس الى السفرة ، وتناول المنديل وقال : بسم الله خير الرازقين ، وكشف عن السفرة ، واذا هو عليها سمكة ضخمة مشوية ليس عليها بواسير ، وليس في جوفها شوك ، يسيل منها السمن سيلا ، قد نضد حولها بقول من كل صنف غير الكراث ، وعند رأسها خل ، وعند ذنبها ملح ، وحول البقول خمسة أرغفة على واحد منها زيتون ، وعلى الآخر تمرات ، وعلى الآخر خمس رمانات ، فقال شمعون رأس الحواريين لعيسى : يا روح الله وكلمته أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة ؟ فقال : أما آن لكم ان تعتبروا بما ترون من الآيات وتنتهوا عن تنقير المسائل ، ما أخوفني عليكم ان تعاقبوا في سبب هذه الآية . فقال شمعون : لا واله اسرائيل ما أردت بها سوءاً يا ابن الصديقة . فقال عيسى : ليس شيء مما ترون عليها من طعام الجنة ولا من طعام الدنيا ، انما هو شيء ابتدعه الله في الهواء بالقدرة الغالبة

القاهرة ، فقال له كن فكان أسرع من طرفة عين ، فكلوا مما سألتم بسم الله ، واحمدوا عليه ربكم يمدكم منه ويزدكم ، فانه بديع قادر شاكر .

فقالوا يا روح الله وكلمته انا نحب ان ترينا آية في هذه الآية . فقال عيسى : سبحان الله .. ! أما اكتفيتم بما رأيتم من هذه الآية حتى تسألوا فيها آية أخرى ! ثم أقبل عيسى على السمكة فقال : يا سمكة عودي باذن الله حية كما كنت ، فاحياها الله بقدرته فاضطربت وعادت باذن الله حية طرية تلمظ كما يتلمظ الاسد ، تدور عيناها لها بصيص ، وعادت عليها بواسيرها ، ففزع القوم منها وانحاسوا ، فلما رأى عيسى ذلك منهم قال : ما لكم تسألون الآية فاذا أراكموها ربكم كرهتموها ، ما أخوفني عليكم ان تعاقبوا بما تصنعون ! يا سمكة عودي باذن الله كما كنت ، فعادت باذن الله مشوية كما كانت في خلقها الاول .

فقالوا لعيسى : كن أنت يا روح الله الذي تبدأ بالاكل منها ثم نحن بعد . فقال : معاذ الله من ذلك ، يبدأ بالأكل كل من طلبها . فلما رأى الحواريون وأصحابهم امتناع نبيهم منها خافوا أن يكون نزولها سخطة وفي أكلها مثلة فتحاموها ، فلما رأى ذلك عيسى دعا لها الفقراء والزمنى وقال : كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ، واحمدوا الله الذي أنزلها لكم ، يكون مهناها لكم وعقوبتها على غيركم ، وافتتحوا اكلكم بسم الله واختتموه بحمدالله ففعلوا ، فأكل منها ألف وثلثمائة انسان بين رجل وامرأة ، يصدرون عنها كل واحد منهم شبعان يتجشأ .

ونظر عيسى والحواريون فاذا ما عليها كهيئة اذ نزلت من السماء لم ينتقص منه شيء ، ثم انها رفعت الى السماء وهم ينظرون فاستغنى كل فقير أكل منها ، وبريء كل زمن منهم أكل منها ، فلم يزالوا أغنياء صحاحا حتى خرجوا من الدنيا ، وندم الحواريون وأصحابهم الذين أبوا ان يأكلوا منها ندامة سالت منها أشفارهم ، وبقيت حسرتها في قلوبهم الى يوم الممات . قال : فكانت المائدة اذا نزلت بعد ذلك أقبلت بنو اسرائيل اليها من كل مكان يسعون يزاحم بعضهم بعضا ، الأغنياء والفقراء والنساء والصغار والكبار والاصحاء والمرضى يركب بعضهم بعضا ، فلما رأى عيسى ذلك جعلها نوبا بينهم ، فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما ، فلبثوا في ذلك أربعين يوما تنزل عليهم غبا عند ارتفاع الضحى ، فلا تزال موضوعة يؤكل منها ، حتى اذا قالوا ارتفعت عنهم باذن الله الى جو السماء وهم ينظرون الى ظلها في الارض حتى توارى عنهم .

فأوحى الله الى عيسى ان اجعل رزقي في المائدة لليتامى والفقراء والزمنى دون الاغنياء من الناس ، فلما فعل الله ذلك ارتاب بها الاغنياء وغمصوا ذلك ، حتى شكوا فيها في أنفسهم وشككوا فيها الناس ، وأذاعوا في أمرها القبيح والمنكر ، وأدرك الشيطان منهم حاجته ، وقذف وساوسه في قلوب المرتابين ، حتى قالوا لعيسى : أخبرنا عن المائدة ونزولها من السماء حق فانه قد ارتاب بها بشر منا كثير . قال عيسى : كذبتم واله المسيح ، طلبتم المائدة الى نبيكم ان يطلبها لكم الى ربكم ، فلما ان فعل وأنزلها الله عليكم رحمة ورزقا وأراكم فيها الآيات والعبر كذبتم بها وشككتم فيها ، فابشروا بالعذاب فانه نازل بكم الا ان يرحمكم الله ، وأوحى الله الى عيسى اني آخذ المكذبين بشرطي ، فاني معذب منهم من كفر بالمائدة بعد نزولها عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ، فلما أمسى المرتابون بها وأخذوا مضاجعهم في أحسن صورة من نسائهم آمنين ، فلما كان من آخر الليل مسخهم الله خنازير ، وأصبحوا يتتبعون الاقذار في الكناسات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس . انه كان يحدث عن عيسى بن مريم انه قال لبني اسرائيل : هل لكم ان تصوموا لله ثلاثين يوما ؟ ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتم ، فان أجر العامل على من عمل له ، ففعلوا ثم قالوا : يا معلم الخير قلت لنا ان أجر العامل على من عمل له ، وأمرتنا ان نصوم ثلاثين يوما ففعلنا ، ولم نكن نعمل لاحد ثلاثين يوما إلا أطعمنا ، ﴿ فهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ الى قوله ﴿ أحدا من العالمين ﴾ فاقبلت الملائكة تطير بمائدة من السماء عليها سبعة أحوات وسبعة أرغفة حتى وضعتها بين أيديهم ، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ «أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما ، وأمروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد ، فخانوا وادخروا ورفعوا لغد ، فمسخوا قردة وخنازير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من وجه آخر عن عمار بن ياسر موقوفا مثله . قال الترمذي : والوقف أصح .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال : نزلت المائدة عليها ثمر من ثمر الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : المائدة سمكة وأريغفة .

وأخرج سفيان بن عيينة عن عكرمة . ان رسول الله ﷺ قال « لولا بنو اسرائيل ما ختز الخبز ولا أنتن اللحم . ولكن خَبَّأوه لغد فانتن اللحم وختز الخبز » .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الاضداد عن أبي عبد الرحمن السلمي في قوله ﴿ أنزل علينا مائدة من السماء ﴾ قال : خبزاً وسمكا .

وأخرج ابن الانباري وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير قال : نزلت المائدة وهي طعام يفور ، فكانوا يأكلون منها قعودا ، فاحدثوا فرفعت شيئاً فاكلوا على الركب ، ثم أحدثوا فرفعت البتة .

وأخرج ابن الانباري عن وهب بن منبه قال : كانت مائدة يجلس عليها أربعة آلاف فقالوا لقوم من وضعائهم : ان هؤلاء يلطخون ثيابنا علينا فلو بنينا لها دكانا يرفعها ، فبنوا لها دكانا فجعلت الضعفاء لا تصل الى شيء ، فلما خالفوا أمر الله عز وجل رفعها عنهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ عن عطية العوفي قال: المائدة سمكة فيها من طعم كل طعام .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة . ان الخبز الذي أنزل مع المائدة كان من أرز .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : نزل على عيسى بن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك ، يأكلون منه أينما تولوا اذا شاؤوا .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري في كتاب الاضداد من طريق عكرمة عن ابن عباس في المائدة قال : كان طعاما ينزل عليهم من السماء حيثما نزلوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا .

وأخرج ابن جرير عن اسحق بن عبدالله . ان المائدة نزلت على عيسى بن مريم ، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يأكلون منها ما شاؤوا . فسرق بعضهم منها وقال : لعلها لا تنزل غدا فرفعت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن الانباري وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا انها كانت مائدة ينزل عليها الثمر من ثمار الجنة ، وأمروا ان لا يخبئوا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد بلاء أبلاهم الله به ، وكانوا اذا فعلوا شيئاً من ذلك أنبأهم به عيسى ، فخان القوم فيه فخبأوا وادَّخَروا لِغدٍ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : أنزل على المائدة كل شيء الا اللحم . والمائدة الخوان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ميسرة وزاذان قالا : كانت المائدة اذا وضعت لبني اسرائيل اختلفت الأيدي فيها بكل طعام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه انه سئل عن المائدة التي أنزلها الله من السماء على بني اسرائيل ؟ قال : كان ينزل عليهم في كل يوم في تلك المائدة من ثمار الجنة ، فأكلوا ما شاؤوا من ضروب شتى ، فكانت يقعد عليها أربعة آلاف ، فاذا أكلوا أبدل الله مكان ذلك بمثله ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أنزل علينا مائدة من السماء ﴾ قال : هو مثل ضرب ولم ينزل عليهم شيء .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا ، فأبوا أن ينزل عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري عن الحسن قال : لما قيل لهم ﴿ فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا ﴾ قالوا : لا حاجة لنا فيها فلم تنزل عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ قال : ذكر لنا أنهم لما صنعوا في المائدة ما صنعوا حوِّلوا خنازير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فمن يكفر بعد منكم ﴾ بعد ما جاءته المائدة ﴿ فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ يقول : أعذبه بعذاب لا أعذبه أحدا غير أهل المائدة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن عبدالله بن عمرو قال : ان أشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة والمنافقون وآل فرعون .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ اني منزلها ﴾ مثقلة .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

أخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة قال : يلقى الله عيسى حجته والله لقاه في قوله ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ قال أبو هريرة « عن النبي ﷺ : فلقاه الله ﴿ سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ﴾ » الآية كلها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ميسرة قال : لما ﴿ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ أرعد كل مفصل منه حتى وقع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن صالح قال : لما قال ﴿ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ زال كل مفصل له من مكانه خيفة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ متى يكون ذلك ؟ قال : يوم القيامة ألا ترى انه يقول (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)[١] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ قال : لما رفع الله عيسى بن مريم اليه قالت النصارى ما قالت ، وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك ،

---

(١) المائدة الآية ١١٩ .

فسأله عن قوله ، ﴿ فقال سبحانك ما يكون لي ﴾ الى قوله ﴿ وأنت على كل شيء شهيد ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طاوس في هذه الآية قال : احتج عيسى وربه والله وفقه ﴿ فقال سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ من طريق طاوس عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ان عيسى حاجه ربه فحاج عيسى ربه ، والله لقاه حجته بقوله ﴿ أأنت قلت للناس ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله سمع النبي ﷺ يقول « اذا كان يوم القيامة جمعت الأمم ودعي كل أناس بامامهم ، قال : ويدعى عيسى فيقول لعيسى ﴿ يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ فيقول ﴿ سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ﴾ الى قوله ﴿ يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ والناس يسمعون ، فراجعه بما قد رأيت ، فأقر له بالعبودية على نفسه ، فعلم من كان يقول في عيسى ما كان يقول انه انما كان يقول باطلا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ان اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ قال : سيدي وسيدكم .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ فقال « يا أيها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا ، ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين)[1] ثم قال : الا وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم ، ألا

(١) الأنبياء الآية ١٠٤ .

وانه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب أصحابي أصحابي ، فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فاقول كما قال العبد الصالح ﴿ وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ فيقال : أما هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ قال : الحفيظ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿كنت أنت الرقيب ﴾ قال : الحفيظ .

قوله تعالى : إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والنسائي وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي ذر قال : « صلى رسول الله ﷺ ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ... ﴾ الآية . فلما أصبح قلت : يا رسول الله ، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت ؟! قال : اني سألت ربي الشفاعة لأمتي فأعطانيها ، وهي نائلة ان شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي ذر قال « قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴾ » .

وأخرج مسلم والنسائي وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم بن حبان والطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن عمرو بن العاص « ان نبي ﷺ تلا قول الله في ابراهيم (رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه ني ...)[1] الآية . وقال عيسى بن مريم ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم نك أنت العزيز الحكيم ﴾ فرفع يديه فقال : اللهم أمتي أمتي وبكى . فقال الله : جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر قال « بات رسول الله ﷺ ليلة يشفع لأمته ،

(١) ابراهيم الآية ٣٦ .

فكان يصلي بهذه الآية ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ... ﴾ الى آخر الآية . كان بها يسجد ، وبها يركع ، وبها يقوم ، وبها يقعد حتى أصبح » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر قال : «قلت للنبي ﷺ بأبي أنت وأمي يا رسول الله قمت الليلة بآية من القرآن ، ومعك قرآن لو فعل هذا بعضنا لوجدنا عليه ؟ قال : دعوت لأمتي . قال : فماذا أجبت ؟ قال : أجبت بالذي لو اطلع كثير منهم عليه تركوا الصلاة . قال : أفلا أبشر الناس ؟ قال : بلى . فقال عمر : يا رسول الله انك ان تبعث الى الناس بهذا نكلوا عن العبادة ، فناداه ان ارجع فرجع ، وتلا الآية التي يتلوها ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ يقول : عبيدك قد استوجبوا العذاب بمقالتهم ﴿ وان تغفر لهم ﴾ أي من تركت منهم ومد في عمره حتى أهبط من السماء الى الارض يقتل الدجال ، فنزلوا عن مقالتهم ووحدوك ، وأقروا انا عبيد ﴿ وان تغفر لهم ﴾ حيث رجعوا عن مقالتهم ﴿ فانك أنت العزيز الحكيم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ يقول : ان تعذبهم تميتهم بنصرانيتهم فيحق عليهم العذاب فانهم عبادك ﴿ وان تغفر لهم ﴾ فتخرجهم من النصرانية وتهديهم الى الإسلام ﴿ فانك أنت العزيز الحكيم ﴾ هذا قول عيسى عليه السلام في الدنيا .

قوله تعالى : قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ قال : يقول هذا يوم ينفع الموحدين توحيدهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ قال : هذا فصل بين كلام عيسى وهذا يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال : متكلمان تكلما يوم القيامة . نبي الله عيسى ، وابليس عدو الله ، فاما ابليس فيقول (ان الله وعدكم وعد الحق)[1] الى قوله (الا أن دعوتكم فاستجبتم) لي وصدق عدو الله يومئذ ، وكان في الدنيا كاذبا ، وأما عيسى فما قص الله عليكم في قوله (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي)[2] الى آخر الآية : ﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ وكان صادقا في الحياة الدنيا وبعد الموت .

قوله تعالى : ﴿ لله ملك السموات ﴾ الآية

أخرج أبو عبيد في فضائله عن أبي الزاهرية ان عثمان رضي الله عنه كتب في آخر المائدة « لله ملك السموات والارض والله سميع بصير » .

(١) ابراهيم الآية ٤٢ .
(٢) المائدة الآية ١١٦ .

(٦) سورة الأنعام مكية وآياتها خمس وستون ومائة

أخرج ابن الضريس وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : أنزلت سورة الانعام بمكة .

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس في فضائلها وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة ، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : أنزلت سورة الانعام جميعا بمكة معها موكب من الملائكة يشيعونها ، قد طبقوا ما بين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح حتى كادت الارض أن ترتج من زجلهم بالتسبيح ارتجاجاً ، فلما سمع النبي ﷺ زجلهم بالتسبيح رعب من ذاك ، فخر ساجدا حتى أنزلت عليه بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : نزلت سورة الانعام يشيعها سبعون ألفا من الملائكة .

وأخرج ابن مردويه عن أسماء قالت : نزلت سورة الانعام على النبي ﷺ وهو في مسير في زجل من الملائكة ، وقد نظموا ما بين السماء والارض .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد قالت : نزلت سورة الانعام على النبي ﷺ جملة واحدة ، وأنا آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ ان كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « نزلت عليّ سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك ، لهم زجل بالتسبيح والتحميد » .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان والسلفى في

الطيوريات عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « نزلت عليَّ سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين ، لهم زجل بالتسبيح والتقديس والارض ترتج ، ورسول الله ﷺ يقول : سبحان الله العظيم ، سبحان الله العظيم » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب والاسماعيلي في معجمه عن جابر قال : لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله ﷺ ، ثم قال « لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق » .

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه والخطيب في تاريخه عن علي بن أبي طالب قال : أنزل القرآن خمساً خمساً ، ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه ، الا سورة الانعام فانها نزلت جملة في ألف ، يشيعها من كل سماء سبعون ملكا حتى أدوها الى النبي ﷺ ، ما قُرِئَتْ على عليل الا شفاه الله .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « أنزلت عليَّ سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك ، لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل » .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس قال : سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة ، فهي مكية الا ثلاث آيات منها نزلتا بالمدينة (قل تعالوا أتل)(١) الى تمام الآيات الثلاث .

وأخرج الديلمي بسند ضعيف عن أنس مرفوعا « ينادي مناديا : قارىء سورة الانعام هلم الى الجنة بحبك اياها وتلاوتها » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد قال : نزلت سورة الانعام كلها جملة ، معها خمسمائة ملك يزفونها ويحفونها .

وأخرج ابن المنذر عن أبي جحيفة قال : نزلت سورة الانعام جميعا معها سبعون ألف ملك ، كلها مكية الا (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة)(٢) فانها مدنية .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن المنكدر قال : لما نزلت سورة الانعام سبح النبي ﷺ ثم قال « لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق » .

وأخرج الفريابي واسحق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد عن شهر بن

(١) الانعام الآيات ١٥١ — ١٥٣ .
(٢) الانعام الآية ١١١ .

حوشب قال : نزلت الانعام جملة واحدة معها رجز من الملائكة قد نظموا ما بين السماء الدنيا الى الارض ، قال : وهي مكية غير آيتين (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم)(١) والآية التي بعدها .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال : أنزلت الانعام جميعا ومعها سبعون ألف ملك .

وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي قال : نزلت الانعام كلها بمكة الا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود ، وهو الذي قال (ما أنزل الله على بشر من شيء)(٢) الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان قال : نزلت الانعام كلها بمكة الا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود ، وهو الذي قال (ما أنزل الله على بشر من شيء)(٣) وهو فنحاص اليهودي ، أو مالك بن الصيف .

وأخرج أبو عبيد في فضائله والدارمي في مسنده ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب قال : الانعام من مواجب القرآن .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن مسعود قال : الانعام من مواجب القرآن .

وأخرج أبو الشيخ عن حبيب أبي محمد العابد قال : من قرأ ثلاث آيات من أول الانعام الى تكسبون بعث الله له سبعين ألف ملك يدعون له الى يوم القيامة وله مثل أعمالهم ، فاذا كان يوم القيامة أدخله الله الجنة وسقاه من سلسبيل وغسله من الكوثر ، وقال : أنا ربك حقا وانت عبدي حقا .

وأخرج ابن الضريس عن حبيب بن عيسى عن أبي محمد الفارسي قال : من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الانعام بعث الله سبعين ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة وله مثل أجورهم ، فاذا كان يوم القيامة أدخله الله الجنة ، أظله في ظل عرشه ، وأطعمه من ثمار الجنة ، وشرب من الكوثر ، واغتسل من السلسبيل ، وقال الله : أنا ربك وأنت عبدي .

وأخرج السلفي بسندٍ واهٍ عن ابن عباس مرفوعا قال « من قرأ اذا صلى الغداة

(١) الانعام الآيات ١٥١ — ١٥٢ .
(٢) الانعام الآية ٩١ .
(٣) الانعام الآية ٩١ .

ثلاث آيات من أول سورة الانعام الى ﴿ ويعلم ما تكسبون ﴾ نزل اليه أربعون ألف ملك يكتب له مثل أعمالهم، وبعث اليه ملك من فوق سبع سموات ومعه مرزبة من حديد، فان أوحى الشيطان في قلبه شيئا من الشر ضربه حتى يكون بينه وبينه سبعون حجاباً، فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى: أنا ربك وانت عبدي: امش في ظلي واشرب من الكوثر، واغتسل من السلسبيل، وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

وأخرج الديلمي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ « من صلى الفجر في جماعة، وقعد في مصلاه وقرأ ثلاث آيات من أول سورة الانعام، وكّل الله به سبعين ملكا يسبحون الله ويستغفرون له الى القيامة ».

وأخرج عبد الرزاق عن حذيفة « أنه مر بالنبي ﷺ ليلة وهو يصلي في المسجد قال: فقمت أصلي وراءه فاستفتح سورة البقرة، فلما ختم قال: اللهم لك الحمد، اللهم لك الحمد وترا، ثم افتتح آل عمران فختمها فلم يركع، وقال: اللهم لك الحمد ثلاث مرات، ثم افتتح سورة المائدة فختمها فركع، فسمعته يقول: سبحان ربي العظيم ويرجع شفتيه، فاعلم انه يقول: غير ذلك ثم افتتح سورة الانعام فتركته وذهبت ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾

أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن كعب قال: فتحت التوراة ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ وختمت ﴿ بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ﴾ الى قوله ﴿ وكبره تكبيرا ﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات نورا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ قال: هي في التوراة بستمائة آية.

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض ﴾ حمد نفسه فاعظم خلقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي . انه أتاه رجل من الخوارج فقال : الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون أليس كذلك ؟ قال : نعم . فانصرف عنه ثم قال : ارجع . فرجع فقال : أي قل انما أنزلت في أهل الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه انه أتاه رجل من الخوارج فقرأ عليه ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ الآية . ثم قال : أليس الذي كفروا بربهم يعدلون ؟ قال : بلى . فانصرف عنه الرجل ، فقال له رجل من القوم : يا ابن ابزي ان هذا أراد تفسير الآية غير ما ترى انه رجل من الخوارج . قال : ردوه علي . فلما جاء قال : أتدري فيمن أنزلت هذه الآية ؟ قال : لا . قال : نزلت في أهل الكتاب فلا تضعها في غير موضعها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في الزنادقة ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ قال : قالوا : ان الله لم يخلق الظلمة ، ولا الخنافس ، ولا العقارب ، ولا شيئاً قبيحا ، وانما خلق النور وكل شيء حسن ، فانزل فيهم هذه الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : نزل جبريل مع سبعين ألف ملك معهم سورة الانعام ، لهم زجل من التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد ، وقال : الحمد لله الذي خلق السموات والارض فكان فيه رد على ثلاثة أديان منهم ، فكان فيه رد على الدهرية لان الاشياء كلها [ ] دائمة ، ثم قال ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ فكان فيه رد على المجوس الذين زعموا أن الظلمة والنور هما المدبران ، وقال ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ فكان فيه رد على مشركي العرب ، ومن دعا دون الله الها .

وأخرج ابن جرير عن أبي روق قال : كل شيء في القرآن (جعل) فهو خلق .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ قال : الكفر والايمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن

قتادة في قوله ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ قال : خلق الله السموات قبل الارض ، والظلمة قبل النور ، والجنة قبل النار ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ قال : كذب العادلون بالله فهؤلاء أهل الشرك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ قال : الظلمات ظلمة الليل ، والنور نور النهار ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ قال : هم المشركون .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ قال : يشركون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ قال : الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله تعالى وليس لله عدل ، ولا ند ، وليس معه آلهة ، ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾ يعني آدم ﴿ ثم قضى أجلا ﴾ يعني أجل الموت ﴿ وأجل مسمى عنده ﴾ أجل الساعة والوقوف عند الله .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم قضى أجلا ﴾ قال : أجل الدنيا . وفي لفظ : أجل موته ﴿ وأجل مسمى عنده ﴾ قال: الآخرة لا يعلمه الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ قضى أجلا ﴾ قال : هو النوم ، يقبض الله فيه الروح ثم يرجع الى صاحبه حين اليقظة ﴿ وأجل مسمى عنده ﴾ قال : هو أجل موت الانسان .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾ قال : هذا بدء الخلق ، خلق آدم من طين (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين)[1] ﴿ ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ﴾ يقول : أجل حياتك الى يوم تموت ، وأجل موتك الى يوم البعث ﴿ ثم أنتم تمترون ﴾ قال : تشكون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ثم قضى أجلا ﴾ قال : أجل الدنيا الموت ﴿ وأجل مسمى عنده ﴾ قال : الآخرة البعث .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة والحسن في قوله ﴿ قضى اجلا ﴾ قالا : قضى أجل الدنيا منذ خلقت الى ان تموت ﴿ واجل مسمى عنده ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج أبو الشيخ عن يونس بن يزيد الايلي ﴿ قضى اجلا ﴾ قال : ما خلق في ستة ايام ﴿ واجل مسمى عنده ﴾ قال : ما كان بعد ذلك الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ قال : تشكون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان في قوله ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ يقول : في البعث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله وما ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ﴾ يقول : ما يأتيهم من شيء من كتاب الله الا اعرضوا عنه . وفي قوله ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن ﴾ يقول : سيأتيهم يوم القيامة انباء ما استهزأوا به من كتاب الله عز وجل .

قوله تعالى : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾

(١) السجدة الآية ٨ .

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ من قرن ﴾ قال : امة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ﴾ يقول : اعطيناهم ما لم نعطكم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وأرسلنا السماء عليهم مدراراً ﴾ يقول : يتبع بعضها بعضاً .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن هارون التيمي في قوله ﴿ وارسلنا السماء عليهم مدراراً ﴾ قال : المطر في ابانه .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ٧

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم ﴾ يقول : لو انزلنا من السماء صحفا فيها كتاب فلمسوه بايديهم لزادهم ذلك تكذيبا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ﴾ يقول : في صحيفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فلمسوه بايديهم ﴾ يقول : فعاينوه معاينة ومسوه بايديهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فلمسوه بايديهم ﴾ قال : فمسوه ونظروا اليه لم يصدقوا به .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ ٨ ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ ٩

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحق قال « دعا رسول الله ﷺ قومه الى الاسلام وكلمهم فابلغ اليهم فيما بلغني ، فقال له زمعة بن الاسود بن المطلب ، والنضر بن الحارث بن كلدة ، وعبدة بن عبد يغوث ، وأبي بن خلف بن وهب ، والعاصى بن وائل بن هشام : لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك ، فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ﴾ قال : ملك في صورة رجل ﴿ ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر ﴾ قال : لقامت الساعة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر ﴾ يقول : لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لعجَّل لهم العذاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ولو أنزلنا ملكا ﴾ قال : ولو أتاهم ملك في صورته ﴿ لقضي الامر ﴾ لأهلكناهم ﴿ ثم لا ينظرون ﴾ لا يؤخرون ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴾ يقول : لو أتاهم ملك ما أتاهم الا في صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ يقول : لخلطنا عليهم ما يخلطون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴾ قال : في صورة رجل ، وفي خلق رجل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴾ يقول : في صورة آدمي .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴾ قال : لجعلنا ذلك الملك في صورة رجل ، لم نرسله في صورة الملائكة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وللبسنا عليهم ﴾ يقول : شبهنا عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ يقول : شبهنا عليهم ما يشبهون على أنفسهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ يقول : ما لبس قوم على أنفسهم الا لبس الله عليهم ، واللبس انما هو من الناس ، قد بين الله للعباد ، وبعث رسله ، واتخذ عليهم الحجة ، وأراهم الآيات ، وقدم اليهم بالوعيد .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن اسحق قال « مر رسول الله ﷺ فيما بلغني بالوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، وأبي جهل بن هشام ، فهمزوه واستهزؤا به ، فغاظه ذلك ، فانزل الله ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ﴾ من الرسل ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ يقول : وقع بهم العذاب الذي استهزأوا به .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ قال : بئس — والله — ما كان عاقبة المكذبين ، دمر الله عليهم وأهلكهم ثم صيرهم الى النار .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سلمان في قوله ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾ قال : انا نجده في التوراة عطيفتين ، ان الله خلق السموات والارض ثم جعل مائة رحمة قبل أن يخلق الخلق ، ثم خلق

الخلق فوضع بينهم واحدة وأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة ، فيها يتراحمون ، وبها يتعاطفون ، وبها يتباذلون ، وبها يتزاورون ، وبها تحن الناقة ، وبها تنتج البقرة ، وبها تيعر الشاة ، وبها تتابع الطير ، وبها تتابع الحيتان في البحر ، فاذا كان يوم القيامة جمع تلك الرحمة الى ما عنده ، ورحمته أفضل وأوسع .

وأخرج أحمد ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات عن سلمان عن النبي ﷺ قال «خلق الله يوم خلق السموات والارض مائة رحمة ، منها رحمة يتراحم بها الخلق وتسع وتسعون ليوم القيامة ، فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة» .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لما قضى الله الخلق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش : ان رحمتي سبقت غضبي» .

وأخرج الترمذي وصححه وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لما خلق الله الخلق كتب كتابا بيده على نفسه : ان رحمتي تغلب غضبي» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا فرغ الله من القضاء بين الخلق أخرج كتابا من تحت العرش : ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة أو قبضتين فيخرج من النار خلق كثير لم يعملوا خيراً : مكتوب بين أعينهم عتقاء الله» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله كتب كتابا بيده لنفسه قبل أن يخلق السموات والارض فوضعه تحت عرشه ، فيه : رحمتي سبقت غضبي» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن طاوس . ان الله لما خلق الخلق لم يعطف شيء منه على شيء حتى خلق مائة رحمة ، فوضع بينهم رحمة واحدة ، فعطف بعض الخلق على بعض .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة حسبته أسنده قال : اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه ، أخرج كتابا من تحت العرش فيه : ان رحمتي سبقت غضبي ، وانا أرحم الراحمين . قال : فيخرج من النار مثل أهل الجنة ، أو قال مثلا أهل الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن عبدالله بن عمرو قال : ان لله مائة رحمة ، فاهبط منها رحمة واحدة الى أهل الدنيا يتراحم بها الجن ، والانس ، وطائر السماء ، وحيتان الماء ، ودواب الارض وهوامها ، وما بين الهواء ، واختزن عنده تسعا وتسعين رحمة ، حتى اذا كان يوم القيامة اختلج الرحمة التي كان أهبطها الى أهل الدنيا ، فحواها الى ما عنده فجعلها في قلوب أهل الجنة وعلى أهل الجنة .

وأخرج ابن جرير عن أبي المخارق زهير بن سالم قال : قال عمر لكعب : ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه ؟ فقال كعب : كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد ، ولكن كتب بأصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت : أنا الله لا اله الا أنا سبقت رحمتي غضبي .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عن أبي قتادة عن رسول الله ﷺ قال : «قال الله للملائكة : ألا احدثكم عن عبدين من بني اسرائيل ؟ اما أحدهما فيرى بنو اسرائيل انه أفضلها في الدين والعلم والخلق ، والآخر أنه مسرف على نفسه . فذكر عند صاحبه فقال : لن يغفر الله له . فقال : ألم يعلم اني أرحم الراحمين ، ألم يعلم رحمتي سبقت غضبي وأني أوجبت لهذا العذاب . فقال رسول الله ﷺ : فلا تألوا على الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة ، فجعل في الارض منها رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها ، والبهائم بعضها على بعض ، وأخر تسعا وتسعين الى يوم القيامة ، فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة رحمة» .

وأخرج مسلم وابن مردويه عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة ، كل رحمة طباق ما بين السموات والارض ، فجعل منها في الارض رحمة ، فبها تعطف الوالدة على ولدها ، والوحش والطير بعضها على بعض ، فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة» .

قوله تعالى : ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ وله ما سكن في الليل والنهار ﴾ يقول : ما استقر في الليل والنهار . وفي قوله ﴿ قل أغير الله اتخذ وليا ﴾ قال : أما الولي فالذي يتولاه ويقر له بالربوبية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ قال : بديع السموات والارض .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن جرير وابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس قال : كنت لا أدري ما فاطر السموات والارض حتى أتاني اعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما : انا فطرتها . يقول : أنا ابتدأتها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ قال : خالق السموات والارض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ وهو يطعم ولا يطعم ﴾ قال : يرزق ولا يرزق .

وأخرج النسائي وابن السنى والحاكم والبيهقي في الشعب وابن مردويه عن أبي هريرة قال « دعا رجل من الانصار النبي ﷺ فانطلقنا معه ، فلما طعم النبي ﷺ وغسل يده قال : الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم ومن علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلاء حسن أبلانا ، الحمد لله غير مودع ربي ولا مكافأ ولا مكفور ولا مستغنى عنه ، الحمد لله الذي أطعمنا من الطعام ، وسقانا من الشراب ، وكسانا من العرى ، وهدانا

من الضلال ، وبصرنا من العمى ، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا ، الحمد لله رب العالمين» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ من يصرف عنه يومئذ ﴾ قال : من يصرف عنه العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق بشر بن السرى عن هارون النحوي قال : في قراءة أبي ﴿ من يصرفه الله ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ وان يمسسك بخير ﴾ يقول : بعافية .

قوله تعالى : قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : جاء النحام بن زيد ، وقردم بن كعب ، وبحرى بن عمرو ، فقالوا : يا محمد ما تعلم مع الله الها غيره ؟ فقال رسول الله ﷺ «لا اله الا الله بذلك بعثت ، والى ذلك أدعو ، فأنزل الله في قولهم ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ الآية » .

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ قال : أمر محمد ﷺ ان يسأل قريشا أي شيء أكبر شهادة ، ثم أمره أن يخبرهم فيقول : الله شهيد بيني وبينكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس ﴿ وأوحى إليَّ هذا القرآن لانذركم به ﴾ يعني أهل مكة ﴿ ومن بلغ ﴾ يعني من بلغه هذا القرآن فهو له نذير .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وأوحى إليَّ هذا القرآن لانذركم به ﴾ كتب رسول الله ﷺ الى كسرى وقيصر والنجاشي وكل جبار يدعوهم الى الله عز وجل ، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بن كعب قال «أتى رسول الله ﷺ باسارى فقال لهم : هل دعيتم الى الاسلام ؟ قالوا : لا . فخلى سبيلهم ، ثم قرأ ﴿ وأوحي إليَّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ﴾ ثم قال : خلوا سبيلهم حتى يأتوا ما منهم من أجل أنهم لم يدعوا » .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم والخطيب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من بلغه القرآن فكأنما شافهته به ، ثم قرأ ﴿ وأوحي إليَّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ﴾ ».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى ﴿ وأوحي إليَّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ﴾ قال : من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ . وفي لفظ : من بلغه القرآن حتى يفهمه ويعقله كان كمن عاين رسول الله ﷺ وكلمه .

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ وأوحي إليَّ هذا القرآن لانذركم به ﴾ قال : العرب ﴿ ومن بلغ ﴾ قال : العجم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن حسن بن صالح قال : سألت ليثا هل بقي أحد لم تبلغه الدعوة ؟ قال : كان مجاهد يقول : حيثما يأتي القرآن فهو داع وهو نذير ، ثم قرأ ﴿ لا نذركم به ومن بلغ ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وأوحي إليَّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ﴾ ان النبي ﷺ كان يقول « بلغوا عن الله ، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ من طريق قتادة عن الحسن « ان نبي الله ﷺ قال : يا أيها الناس بلغوا ولو آية من كتاب الله ، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله أخذها أو تركها » .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن عبدالله بن عمر وعن النبي ﷺ قال « بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : كأن الناس لم يسمعوا القرآن قبل يوم القيامة حين يتلوه الله عليهم .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن السدى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ... ﴾ الآية . يعني يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم ، لان نعته معهم في التوراة ﴿ الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ لانهم كفروا به بعد المعرفة .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قال النضر وهو من بني عبد الدار : اذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى ، فأنزل الله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أوكذب بآياته أنه لا يفلح الظالمون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ قال : معذرتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ قال : حجتهم ﴿ الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ يعني المنافقين والمشركين قالوا وهم في النار : هلم فلنكذب فلعله ان ينفعنا . فقال الله ﴿ أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ﴾ في القيامة ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ يكذبون في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ بالنصب ﴿ الا ان قالوا والله ربنا ﴾ بالخفض .

وأخرج عبد بن حميد عن شعيب بن الحجاب . سمعت الشعبي يقرأ ﴿ والله ربنا ﴾ بالنصب . فقلت : ان أصحاب النحو يقرأونها ﴿ والله ربنا ﴾ بالخفض . فقال : هكذا أقرأنيها علقمة بن قيس .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن علقمة انه قرأ ﴿ والله ربنا ﴾ والله يا ربنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ ثم قال ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾(١) قال : بجوارحهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ قال : قول أهل الشرك حين رأوا الذنوب تغفر ولا يغفر الله لمشرك ﴿ أنظر كيف كذبوا على أنفسهم ﴾ قال : بتكذيب الله اياهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير . انه كان يقرأ هذا الحرف ﴿ والله ربنا ﴾ بخفضها قال : حلفوا واعتذروا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ أنظر كيف كذبوا على أنفسهم ﴾ قال : باعتذارهم بالباطل والكذب ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ قال : ما كانوا يشركون به .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ومنهم من يستمع اليك ﴾ قال : قريش . وفي قوله ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنّة ﴾ قال : كالجعبة للنبل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وجعلنا على

(١) النساء الآية ٤٢ .

قلوبهم أكنَّة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ﴾ قال : يسمعونه بآذانهم ولا يعون منه شيئاً ، كمثل البهيمة التي تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنَّة ﴾ قال : الغطاء أكن قلوبهم ﴿ أن يفقهوه ﴾ فلا يفقهون الحق ﴿ وفي آذانهم وقرا ﴾ قال : صمم . وفي قوله ﴿ أساطير الاوّلين ﴾ قال : أساجيع الاولين .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ أساطير الاولين ﴾ قال : أحاديث الاولين .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أساطير الاولين ﴾ قال : كذب الاولين وباطلهم . والله أعلم .

قوله تعالى : وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

أخرج الفريابي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن القاسم بن مخيمرة في قوله ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى عن النبي ﷺ ان يؤذى ولا يصدق به .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن دينار في قوله ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى الناس عن رسول الله ﷺ وينأى عما جاء به من الهدى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وهم ينهون عنه ﴾ قال : ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به ﴿ وينأون عنه ﴾ يتباعدون عنه .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس في قوله ﴿ وهم ينهون وينأون عنه ﴾ يقول : لا يلقونه ولا يدعون أحدا يأتيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن الحنفية في قوله ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : كفار مكة كانوا يدفعون الناس عنه ولا يجيبون النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وهم ينهون ﴾ قال : قريش عن الذكر ﴿ وينأون عنه ﴾ يقول : يتباعدون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وهم ينهون عنه ﴾ قال : ينهون عن القرآن وعن النبي ﷺ ﴿ وينأون عنه ﴾ يتباعدون عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال في قوله ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : نزلت في عمومة النبي ﷺ وكانوا عشرة ، فكانوا أشد الناس معه في العلانية وأشد الناس عليه في السر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ وهم ينهون عنه ﴾ قال : عن قتله ﴿ وينأون عنه ﴾ قال : لا يتبعونه .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾

أخرج أبو عبيد وابن جرير عن هرون قال : في حرف ابن مسعود ﴿ يا ليتنا نرد فلا نكذب ﴾ بالفاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾ قال : من أعمالهم ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نُهوا عنه ﴾ يقول : ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم التي كانوا فيها لعادوا الى أعمالهم أعمال السوء التي كانوا نهوا عنها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾ يقول : بدت لهم أعمالهم في الآخرة التي افتروا في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال : فاخبر الله سبحانه انهم لـو ردوا لم يقدروا على الهدى فقال ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ أي ولو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ قال : وقالوا حين يردون ﴿ ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ .

قوله تعالى : وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الحسرة الندامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والخطيب بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري قال « قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ يا حسرتنا ﴾ قال : الحسرة ان يرى أهل النار منازلهم من الجنة في الجنة ، فتلك الحسرة » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يا حسرتنا ﴾ قال : ندامتنا ﴿ على فرَّطنا فيها ﴾ قال : ضيعنا من عمل الجنة ﴿ وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ﴾ قال : ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه ، أسود اللون ، منتن الريح ، عليه ثياب دنسة ، حتى يدخل معه قبره ، فاذا رآه قال له : ما أقبح وجهك ! قال : كذلك كان عملك قبيحا . قال : ما أنتن ريحك ! قال : كذلك كان عملك منتنا : قال : ما أدنس ثيابك ! فيقول : ان عملك كان دنسا . قال : من أنت ؟ قال : أنا عملك . قال : فيكون معه في قبره ،

فاذا بعث يوم القيامة قال له : اني كنت أحملك الدنيا باللذات والشهوات فانت اليوم تحملني ، فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار ، فذلك قوله ﴿ يحملون أوزارهم على ظهورهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس الملائي قال : ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب ريحا ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : لا ، الا ان الله قد طيب ريحك وحسن صورتك . فيقول : كذلك كنت في الدنيا . أنا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم ، وتلا (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا)[1] . وان الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا ، فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول : لا . الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك . فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا فانا اليوم أركبك ، وتلاوهم ﴿ يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن قيس عن أبي مرزوق . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ألا ساء ما يزرون ﴾ قال : ما يعملون .

قوله تعالى : وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كل لعب لهو .

قوله تعالى : قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾

أخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والضياء في المختارة عن علي قال : قال أبو جهل للنبي ﷺ : انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به ، فانزل الله ﴿ فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ .

---

(١) مريم الآية ٨٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي يزيد المدني « ان النبي ﷺ لقي أبا جهل ، فجعل أبو جهل يلاطفه ويسائله ، فمر به بعض شياطينه فقال : أتفعل هذا ؟ قال : أي والله اني لأفعل به هذا ، واني لاعلم انه صادق ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف ، وتلا أبو يزيد ﴿ فانهم لا يكذبونك ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن أبي ميسرة قال « مر رسول الله ﷺ على أبي جهل فقال : والله يا محمد ما نكذبك انك عندنا لمصدق ولكنا نكذب بالذي جئت به ، فانزل الله ﴿ فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح في الآية قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ وهو جالس حزين ، فقال له : ما يحزنك ؟ فقال « كذبني هؤلاء . فقال له جبريل : انهم لا يكذبونك ، انهم ليعلمون انك صادق ﴿ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي صالح قال : كان المشركون اذا رأوا رسول الله ﷺ بمكة قال بعضهم لبعض فيما بينهم : انه لنبي ، فنزلت هذه الآية ﴿ قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والضياء عن علي بن أبي صالب . انه قرأ ﴿ فانهم لا يكذبونك ﴾ خفيفة قال : لا يجيؤن بحق هو أحق من حقك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني عن ابن عباس . انه قرأ ﴿ فانهم لا يكذبونك مخففة ﴾ قال : لا يقدرون على أن لا تكون رسولا ، وعلى أن لا يكون القرآن قرآنا ، فاما أن يكذبونك بالسنتهم فهم يكذبونك ، فذاك ، الاكذاب وهذا ، التكذيب [ ]

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب . انه كان يقرؤها ﴿ فانهم لا يكذبونك ﴾ بالتخفيف . يقول : لا يبطلون ما في يديك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ قال : يعلمون انك رسول الله ويجحدون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . انه قرأ عنده رجل ﴿ فانهم لا يكذبونك ﴾

خفيفة فقال الحسن ﴿ فانهم لا يكذبونك ﴾ وقال : ان القوم قد عرفوه ولكنهم جحدوا بعد المعرفة .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ٣٤

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا ﴾ قال : يعزي نبيه ﷺ كما تسمعون ، ويخبره ان الرسل قد كذبت قبله فصبروا على ما كذبوا حتى حكم الله وهو خير الحاكمين .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ﴾ قال : يعزي نبيه ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ... ﴾ الآية . قال يعزي نبيه ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ ٣٥ * ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ٣٦ ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٣٧

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض ﴾ والنفق السرب فتذهب فيه فتأتيهم بآية ، أو تجعل لهم سلما ﴿ في السماء ﴾ فتصعد عليه ﴿ فتأتيهم بآية ﴾ أفضل مما أتيناهم به فافعل ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ﴾ يقول الله سبحانه : لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ نفقا في الارض ﴾ قال : سربا ﴿ أو سلما في السماء ﴾ قال : يعني الدرج .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله تعالى ﴿ تبتغي نفقا في الارض ﴾ قال : سربا في الارض فتذهب هربا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

فـدس لها على الانفـاق عمرو بشكتـه ومـا خشيت كمينـا

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ انما يستجيب الذي يسمعون ﴾ قال : المؤمنون ﴿ والموتى ﴾ قال : الكفار .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ انما يستجيب الذين يسمعون ﴾ قال : المؤمنون للذكر ﴿ والموتى ﴾ قال : الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ انما يستجيب الذين يسمعون ﴾ قال : هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله ، فهو حي القلب حي البصر ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم)[1] وهذا مثل الكافر أصم أبكم لا يبصر هدى ولا ينتفع به .

قوله تعالى : وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ الا أمم أمثالكم ﴾ قال : أصنافا مصنفة تعرف باسمائها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ﴾ يقول : الطير أمة ، والأنس أمة ، والجن أمة .

---

(١) الانعام الآية ٣٩ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ الا أمم أمثالكم ﴾ قال : خلق أمثالكم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج في الآية قال : الذرة فما فوقها من ألوان . ما خلق الله من الدواب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق على عن ابن عباس ﴿ ما فرَّطنا في الكتاب من شيء ﴾ يعني ما تركنا شيئا الا وقد كتبناه في أم الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ قال : من الكتاب الذي عنده .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر عن عبدالله بن زيادة البكري قال : دخلت على ابني بشر المازنيين صاحبي رسول الله ﷺ فقلت : يرحمكما الله ، الرجل يركب منا الدابة فيضربها بالسوط أو يكبحها باللجام فهل سمعتما من رسول الله ﷺ في ذلك شيئا ؟ فقالا : لا . قال عبدالله : فنادتني امرأة من الداخل فقالت : يا هذا ان الله يقول في كتابه ﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ فقالا : هذه أختنا وهي أكبر منا ، وقد أدركت رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ قال : لم نغفل الكتاب ، ما من شيء الا وهو في ذلك الكتاب .

وأخرج أبو الشيخ عن أنس بن مالك انه سأل من يقبض أرواح البهائم ؟ فقال : ملك الموت . فبلغ الحسن فقال : صدق ان ذلك في كتاب الله ، ثم تلا ﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم الى ربهم يحشرون ﴾ قال : موت البهائم حشرها . وفي لفظ قال : يعني بالحشر الموت .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : ما من دابة ولا طائر الا ستحشر يوم القيامة ، ثم يقتص لبعضها من بعض حتى يقتص للجلحاء من ذات القرن ، ثم يقال لهم كوني ترابا ، فعند ذلك يقول الكافر (يا ليتني كنت ترابا)[1] وان شئتم فاقرأوا ﴿ وما من

(١) النبأ الآية ٤٠ .

دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ﴾ الى قوله ﴿ يحشرون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي ذر قال « انتطحت شاتان عند النبي ﷺ فقال لي : يا أبا ذر أتدري فيما انتطحتا ؟ قلت : لا . قال : لكن الله يدري وسيقضي بينهما . قال أبو ذر : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يقلب طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما » .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم ﴾ قال : هذا مثل الكافر أصم أبكم لا يبصر هدى ولا ينتفع به ، صم عن الحق في الظلمات لا يستطيع منها خروجا متسكع فيها .

أخرج أبو الشيخ عن أبي يوسف المدني قال : كل مشيئة في القرآن الى ابن آدم منسوخة ، نسختها ﴿ من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فاخذناهم بالبأساء والضراء ﴾ قال : خوف السلطان ، وغلا السعر ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ﴾ قال : عاب الله عليهم القسوة عند ذلك فتضعضعوا لعقوبة الله بارك الله فيكم ، ولا تعرضوا لعقوبة الله بالقسوة فانه عاب ذلك على قوم قبلكم .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ قال : يعني تركوا ما ذكروا به .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ قال : ما دعاهم الله اليه ورسله أبوه وردوه عليهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ قال : رخاء الدنيا ويسرها على القرون الاولى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ قال : يعني الرخاء وسعة الرزق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ حتى اذا فرحوا بما أوتوا ﴾ قال : من الرزق ﴿ اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ﴾ قال : مهلكون متغير حالهم ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ يقول : قطع أصل الذين ظلموا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن النضر الحارثي في قوله ﴿ أخذناهم بغتة ﴾ قال : أمهلوا عشرين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فاذاهم مبلسون ﴾ قال : المبلس المجهود المكروب الذي قد نزل به الشر الذي لا يدفعه ، والمبلس أشد من المستكبر ، وفي قوله ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ قال : استؤصلوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فاذاهم مبلسون ﴾ قال : الاكتئاب . وفي لفظ قال : آيسون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى قال : الابلاس تغيير الوجوه ، وانما سمي ابليس لان الله نكس وجهه وغيره .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني في الكبير وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال : اذا رأيت الله يعطي العبد في الدنيا وهو مقيم على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ...﴾ الآية ، والآية التي بعدها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبادة بن الصامت ان رسول الله ﷺ قال : ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف ، واذا أراد بقوم اقتطاعا فتح لهم أو فتح عليهم باب خيانة ﴿حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن قال : من وسع عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأى له ، ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له فلا رأى له ، ثم قرأ ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾ الآية . وقال الحسن : مكر بالقوم ورب الكعبة ، أعطوا حاجاتهم ثم أخذوا .

وأخرج ابن المنذر عن جعفر قال : أوحى الله الى داود . خفنى على كل حال ، وأخوف ما تكون عند تظاهر النعم عليك . لا أصرعك عندها . ثم لا أنظر اليك .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي حازم قال : اذا رأيت الله يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره . قال : وكل نعمة لا تقرب من الله عز وجل فهي بلية .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة﴾ قال : بغت القوم امر الله ، ما أخذ الله قوما قط الا عند سلوتهم وغرتهم ونعيمهم ، فلا تغتروا بالله فانه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس قال : ان البعوضة تحيا ما جاعت فاذا شبعت ماتت ، وكذلك ابن آدم اذا امتلأ من الدنيا أخذه الله عند ذلك ، ثـم تلا ﴿حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة﴾ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع ابن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ قال : قطع أصلهم واستؤصلوا من ورائهم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول زهير وهو يقول :

القائد الخيل منكوبا دوابرها محكومة بحكام العدو الانفا

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ يصدفون ﴾ قال : يعدلون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ يصدفون ﴾ قال : يعرضون عن الحق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت سفيان بن الحارث وهو يقول :

عجبت لحكم الله فينا وقد بدا له صدفنا عن كل حق منزل

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يصدفون ﴾ قال : يعرضون . وفي قوله ﴿ قل أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بغتة ﴾ قال : فجأة آمنين ﴿ أوجهرة ﴾ قال : وهم ينظرون وفي قوله ﴿ قل هل يستوي الاعمى والبصير ﴾ قال : الضال والمهتدى .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : كل فسق في القرآن فمعناه الكذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قل

هل يستوي الاعمى والبصير﴾ قال : الاعمى الكافر الذي عمي عن حق الله وأمره ونعمه عليه ﴿والبصير﴾ العبد المؤمن الذي أبصر بصرا نافعا فوحد الله وحده ، وعمل بطاعة ربه ، وانتفع بما آتاه الله .

قوله تعالى : وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

أخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن عبدالله بن مسعود قال « مر الملأ من قريش على النبي ﷺ وعنده صهيب ، وعمار ، وبلال ، وخباب ، ونحوهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك منّ الله عليهم من بيننا ، أو نحن نكون تبعا لهؤلاء ؟ أطردهم عنك فلعلك ان طردتهم ان نتبعك . فانزل فيهم القرآن ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم﴾ الى قوله ﴿والله أعلم بالظالمين﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال « مشى عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وقرظة بن عبد ، عمر ، وبن نوفل ، والحارث بن عامر بن نوفل ، ومطعم بن

عدى بن الخيار بن نوفل ، في أشراف الكفار من عبد مناف الى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك طرد عنا هؤلاء الاعبد فانهم عبيدنا وعسفاؤنا كان أعظم له في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتباعنا اياه وتصديقه ، فذكر ذلك أبو طالب للنبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت يا رسول الله حتى ننظر ما يريدون بقولهم وما يصيرون اليه من أمرهم ، فأنزل الله ﴿ وأنذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ﴾ الى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ قالوا : وكانوا بلالا ، وعمار بن ياسر ، وسالما مولى أبي حذيفة ، وصبحا مولى أسيد ، ومن الحلفاء ابن مسعود ، والمقداد بن عمرو ، وواقد بن عبدالله الحنظلي ، وعمرو بن عبد عمر ، وذو الشمالين ، ومرثد بن أبي مرثد ، وأشباههم ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا ﴾ الآية . فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته ، فأنزل الله ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه وأبو يعلى وأبو نعيم في الحلية وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن خباب قال « جاء الاقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الفزارى ، فوجدا النبي ﷺ قاعدا مع بلال ، وصهيب ، وعمار ، وخباب ، في أناس ضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فخلوا به ، فقالوا : انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا ، فان وفود العرب ستأتيك فنستحي ان ترانا العرب قعودا مع هؤلاء الاعبد ، فاذا نحن جئناك فأقمهم عنا ، فاذا نحن فرغنا فلتقعد معهم ان شئت . قال : نعم . قالوا : فاكتب لنا عليك بذلك كتابا ، فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية ، اذ نزل جبريل بهذه الآية ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ الى قوله ﴿ فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ فالقى رسول الله ﷺ الصحيفة من يده ، ثم دعا فأتيناه وهو يقول ﴿ سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ فكنا نقعد معه ، فاذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ...)[1] الآية . قال : فكان رسول الله ﷺ يقعد معنا بعد ، فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها ، تركناه حتى يقوم » .

---

(١) الكهف الآية ٢٨ .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن عمر بن عبدالله بن المهاجر مولى غفرة . انه قال في أسطوان التوبة : كان أكثر نافلة النبي ﷺ اليها ، وكان اذا صلى الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفاء ، والمساكين ، وأهل الضر ، وضيفان النبي ﷺ والمؤلفة قلوبهم ، ومن لا مبيت له الا المسجد . قال : وقد تحلقوا حولها حلقا بعضها دون بعض فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح ، فيتلو عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته ، ويحدثهم ويحدثونه حتى اذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا إليه مخلصا ، فتاقت أنفسهم اليه وتاقت نفسه اليهم ، فأنزل الله عز وجل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ...)[٢] الى منتهى الآيتين ، فلما نزل ذلك فيهم قالوا : يا رسول الله لو طردتهم عنا ونكون نحن جلساءك وأخوانك لانفارقك ، فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ الى منتهى الآيتين .

وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد نزلت هذه الآية في ستة ـ أنا ـ وعبدالله بن مسعود ، وبلال ، ورجل من هذيل ، واثنين ، قالوا : يا رسول الله أطردهم فانا نستحي أن نكون تبعا لهؤلاء ، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله أن يقع ، فأنزل الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ الى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : المصلين بلال ، وابن أم عبد ، كانا يجالسان محمدا ﷺ فقالت قريش تحقرة لهما : لولاهما واشباههما لجالسناه ، فنهى عن طردهم حتى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس قال «كان رجال يستبقون الى مجلس رسول الله ﷺ منهم بلال ، وصهيب ، وسلمان ، فيجيء أشراف قومه وسادتهم وقد أخذ هؤلاء المجلس فيجلسون ناحية فقالوا : صهيب رومي ، وسلمان فارسي ، وبلال حبشي ، يجلسون عنده ونحن نجيء فنجلس ناحية ،

---

(٢) الكهف الآية ٢٨ .

حتى ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ : انا سادة قومك وأشرافهم ، فلو أدنيتنا منك اذا جئنا ؟ قال : فهم ان يفعل ، فأنزل الله ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم ...﴾ الآية .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : كان أشراف قريش يأتون النبي ﷺ وعنده بلال ، وسلمان ، وصهيب ، وغيرهم مثل ابن أم عبد ، وعمار ، وخباب ، فاذا أحاطوا به قال أشراف قريش : بلال حبشي ، وسلمان فارسي ، وصهيب رومي ، فلو نحاهم لاتيناه ، فأنزل الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي ، يعنى الصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : الصلاة المفروضة ، الصبح والعصر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبيَ حاتم وأبو الشيخ عن ابراهيم في قوله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : هم أهل الذكر لا تطردهم عن الذكر قال سفيان : هم أهل الفقر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يعني أنه جعل بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء ، فقال الاغنياء للفقراء ﴿ أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا ﴾ يعني هؤلاء هداهم الله ، وانما قالوا ذلك استهزاءً وسخريا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يقول : ابتلينا بعضهم ببعض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا ﴾ لو كان بهم كرامة على الله ما أصابهم هذا من الجهد .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ... ﴾ الآية . قال : هم أناس كانوا مع النبي ﷺ من الفقراء ، فقال أناس من أشراف الناس : نؤمن لك ، فاذا صلينا معك فاخر هؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد ومسدد في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ماهان قال : أتى قوم الى النبي ﷺ فقالوا : انا أصبنا ذنوبا عظاما ؟ فما رد عليهم شيئاً ، فانصرفوا فأنزل الله ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ... ﴾ الآية . فدعاهم فقرأها عليهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : أخبرت ان قوله ﴿ سلام عليكم ﴾ قال : كانوا اذا دخلوا على النبي ﷺ بدأهم فقال : سلام عليكم ، واذا لقيهم فكذلك أيضا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾ قال : نبين الآيات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ قال : الذين يأمرونك بطرد هؤلاء .

قوله تعالى ﴿ قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين ﴾

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم عن هزيل بن شرحبيل قال : جاء رجل الى أبي موسى وسلمان بن ربيعة فسألها عن ابنة وابنة ابن وأخت ؟ فقال : للابنة النصف ، وللأخت النصف ، وائت عبدالله فانه سيتابعنا . فأتى عبدالله فأخبره فقال ﴿ قد ضللت اذا وما انا من المهتدين ﴾ لاقضين فيها بقضاء رسول الله ﷺ ، للابنة النصف ، ولابنة الابن السدس ، وما بقي فللأخت .

قوله تعالى : قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الشعبي أنه قرأ ﴿ يقضي الحق ﴾ .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن مردويه عن أبي بن كعب قال « أقرأ رسول الله ﷺ رجلا ﴿ يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾ » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن

ابن عباس . انه كان يقرأ ﴿ يقص الحق ﴾ ويقول (نحن نقص عليك أحسن القصص)(١) .

وأخرج ابن الانباري عن هرون قال : في قراءة عبدالله ﴿ يقص الحق ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد الانباري عن هرون قال : في قراءة عبدالله ﴿ يقص الحق ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد انه كان يقرأ ﴿ يقص الحق ﴾ وقال : لوكانت يقضي ، كانت بالحق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ لقضي الامر بيني وبينكم ﴾ قال : لقامت الساعة .

قوله تعالى : وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدى في قوله ﴿ وعنده مفاتح الغيب ﴾ قال : يقول خزائن الغيب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وعنده مفاتح الغيب ﴾ قال : هن خمس (ان الله عنده علم الساعة : وينزل الغيث) الى قوله (عليم خبير) .

وأخرج أحمد والبخاري ومحشيش بن أصرم في الاستقامة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمران رسول الله ﷺ قال « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ، لا يعلم ما في غد الا الله ، ولا يعلم متى تغيض الارحام الا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد الا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت الا الله ، ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة الا الله تبارك وتعالى » .

---

(١) لقمان الآية ٣٤ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود قال : اعطى نبيكم كل شيء الا مفاتيح الغيب الخمس ، ثم قال (ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث)[٢] الى آخر الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو﴾ قال : هو قوله عز وجل (ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث)[٣] الى آخر الآية .

قوله تعالى ﴿ وما تسقط من ورقة الا يعلمها ﴾ .

أخرج مسدد في مسنده وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وما تسقط من ورقة الا يعلمها ﴾ قال : ما من شجرة على ساق الا موكل بها ملك يعلم ما يسقط منها حين يحصيه ، ثم يرفع علمه وهو أعلم منه .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن جحادة في قوله ﴿وما تسقط من ورقة لا يعلمها ﴾ قال : لله تبارك وتعالى شجرة تحت العرش ليس مخلوق الا له فيها ورقة ، فاذا سقطت ورقته خرجت روحه من جسده ، فذلك قوله ﴿ وما تسقط من ورقة الا يعلمها ﴾ .

وأخرج الخطيب في تاريخه بسند ضعيف عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ قال : ما من زرع على الارض ، ولا ثمار على أشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان ، وذلك قوله تعالى ﴿ وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولا حبة في ظلمات الارض ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمرو بن العاصى قال : ان تحت الارض الثالثة وفوق الارض الرابعة من الجن ما لو أنهم ظهروا لكم لم تروا معه نورا ، على كل زاوية من زواياه خاتم من خواتم الله ، على كل خاتم ملك من الملائكة ، يبعث الله اليه في كل يوم ملكا من عنده أن احتفظ بما عندك .

قوله تعالى : ﴿ ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ﴾ .

---

(٢) لقمان الآية ٣٤ .
(٣) لقمان الآية ٣٤ .

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن الحارث قال : ما في الارض من شجرة صغيرة ولا كبيرة ، ولا كمغر زابرة رطبة ولا يابسة الا عليها ملك موكل بها يأتي الله بعلمها ، رطوبتها اذا رطبت ، ويبسها اذا يبست كل يوم ، قال الاعمش : وهذا في الكتاب ﴿ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن كعب قال : ما من شجرة ولا موضع ابرة الا وملك وكل بها يرفع علم ذلك الى الله تعالى ، فان ملائكة السماء أكثر من عدد التراب .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس . انه تلا هذه الآية ﴿ولا رطب ولا يابس﴾ فقال ابن عباس : الرطب واليابس من كل شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : خلق الله النور وهي الدواة ، وخلق الالواح فكتب فيها أمر الدنيا حتى تنقضي ما كان من خلق مخلوق أو رزق حلال أو حرام ، أو عمل برٍّ أو فجور ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين﴾ ثم وكل بالكتاب حفظة ، ووكل بخلقه حفظة ، فتنسخ حفظة الخلق من الذكر ما كنتم تعملون في كل يوم وليلة ، فيجري الخلق على ما وكل به ، مقسوم على من وكل به ، فلا يغادر أحدا منهم فيجرون على ما في أيديهم مما في الكتاب ، فلا يغادر منه شيء قبل ما كنا نراه الا كتب عملنا قال : ألستم بعرب ؟ هل تكون نسخة الا من شيء قد فرغ منه ؟ ثم قرأ هذه الآية (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)[1] .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي عمر ان الجوني في قوله ﴿قل أني على بينة من ربي﴾ قال : على ثقة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : في قراءة عبدالله ﴿يقضي الحق وهو أسرع الفاصلين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاصمعي قال : قرأ أبو عمرو ﴿يقضي الحق﴾ وقال : لا يكون الفصل الا بعد القضاء .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حسن بن صالح بن حى عن مغيرة عن ابراهيم

---

(١) الجاثية ٢٩ .

النخعي أنه قرأ ﴿ يقضي الحق وهو خير الفاصلين ﴾ قال ابن حي : لا يكون الفصل الا مع القضاء .

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾

أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « مع كل انسان ملك اذا نام يأخذ نفسه ، فان أذن الله في قبض روحه قبضه والا رد اليه ، فذلك قوله ﴿ يتوفاكم بالليل ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن عكرمة في قوله ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ﴾ قال : يتوفى الانفس عند منامها ، ما من ليلة الا والله يقبض الارواح كلها فيسأل كل نفس عما عمل صاحبها من النهار ، ثم يدعو ملك الموت فيقول : اقبض هذا اقبض هذا ، وما من يوم الا وملك الموت ينظر في كتاب حياة الناس . قائل يقول ثلاثا ، وقائل يقول خمسا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ... ﴾ الآية . قال : أما وفاتهم بالليل فمنامهم ، وأما ما جرحتم بالنهار فيقول : ما اكتسبتم بالنهار ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ قال : في النهار. ﴿ ليقضي أجل مسمى ﴾ وهو الموت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ﴾ يعني بذلك نومهم ﴿ ويعلم ما جرحتم ﴾ قال : ما عملتم من الاثم بالنهار ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ قال : في النهار ، والبعث اليقظة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ويعلم ما جرحتم ﴾ قال : ما كسبتم من الاثم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : قال عبدالله ابن كثير في قوله ﴿ ليقضي أجل مسمى ﴾ قال : ليقضي الله اليهم مدتهم .

قوله تعالى : وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾ قال : هم المعقبات من الملائكة ، يحفظونه ويحفظون عمله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾ يقول : حفظة يا ابن آدم عليك عملك ورزقك وأجلك ، فاذا توفيت ذلك قبضت الى ربك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ توفته رسلنا ﴾ قال : اعوان ملك الموت من الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابراهيم في قوله ﴿ توفته رسلنا ﴾ قال : الملائكة تقبض الانفس ، ثم يذهب بها ملك الموت . وفي لفظ : ثم يقبضها منهم ملك الموت بعد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شاء ، وجعلت له أعوان يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن قتادة في قوله ﴿ توفته رسلنا ﴾ قال : ان ملك الموت له رسل ،فيلي قبضها الرسل ، ثم يدفعونها الى ملك الموت .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن الكلبي قال : ان ملك الموت هو الذي يلي ذلك ، فيدفعه ان كان مؤمنا الى ملائكة الرحمة وان كان كافرا الى ملائكة العذاب .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : ما من أهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس . انه سئل عن ملك الموت أهو وحده الذي يقبض الارواح ؟ قال : هو الذي يلي أمر الارواح وله أعوان على ذلك ، الا تسمع الى قوله تعالى (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم)[1] وقال ﴿ توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ غير ان ملك الموت هو الرئيس ، وكل خطوة منه من المشرق الى المغرب . قيل : أين تكون أرواح المؤمنين ؟ قال : عند السدرة في الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وهم لا يفرطون ﴾ يقول : لا يضيعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قيس قال : دخل عثمان بن عفان على عبدالله بن مسعود فقال : كيف تجدك ؟ قال : مردود الى مولاي الحق . فقال : طبت . والله أعلم .

قوله تعالى : قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ﴾ يقول : من كرب البر والبحر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية ﴾ يقول : اذا أضل الرجل الطريق دعا الله ﴿ لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ .

قوله تعالى : قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ

---

(١) الاعراف الآية ٣٧ .

﴿يَفْقَهُونَ ۝٦٥ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝٦٦ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٦٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ قال : يعني من أمرائكم ﴿أو تحت أرجلكم﴾ يعني سفلتكم ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾ يعني بالشيع الاهواء المختلفة ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ قال : يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من وجه آخر عن ابن عباس في قوله ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ قال : أئمة السوء ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ قال : خدم السوء .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿عذابا من فوقكم﴾ قال : من قبل أمرائكم وأشرافكم ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ قال : من قبل سفلتكم وعبيدكم .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي مالك ﴿عذابا من فوقكم﴾ قال : القذف ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ قال : الخسف .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ قال : الصيحة والحجارة والريح ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ قال : الرجفة والخسف وهما عذاب أهل التكذيب ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ قال : عذاب أهل الاقرار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿عذابا من فوقكم﴾ قال : الحجارة ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ قال : الخسف ﴿أو يلبسكم شيعا﴾ قال : الاختلاف والاهواء المفترقة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : عذاب هذه الامة أهل الاقرار بالسيف ﴿أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ وعذاب أهل التكذيب الصيحة والزلزلة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي ونعيم بن حماد في الفتن وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه

والبيهقي في الاسماء والصفات عن جابر بن عبدالله قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ قال رسول الله ﷺ : أعوذ بوجهك ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : أعوذ بوجهك ﴿ أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال : هذا أهون أو أيسر» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : لما نزلت ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ قال رسول الله ﷺ : أعوذ بالله من ذلك ﴿ أو يلبسكم شيعا ﴾ قال : هذا أيسر ولو استعاذه لأعاذه » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه ونعيم بن حماد في الفتن وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ : في هذه الآية ﴿ قل هو القادر أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ فقال النبي ﷺ : أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله ﴿ قل هو القادر ... ﴾ الآية . قال : هن أربع وكلهن عذاب ، وكلهن واقع لا محالة ، فمضت اثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة ، فالبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة ، الخسف والرجم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل هو القادر ﴾ قام النبي ﷺ فتوضأ ، ثم قال « اللهم لا ترسل على أمتي عذابا من فوقهم ، ولا من تحت أرجلهم ، ولا تلبسهم شيعا ، ولا تذق بعضهم بأس بعض ، فأتاه جبريل فقال : ان الله قد أجار أمتك أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قال : دعوت ربي أن يدفع عن أمتي أربعا ، فرفع عنهم اثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين ، دعوت ربي أن يرفع عنهم الرجم من السماء ، والغرق من الارض ، وان لا يلبسهم شيعا ، وان لا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع عنهم الرجم والغرق ، وأبى أن يرفع القتل والهرج » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو الشيخ وابن مردويه وابن خزيمة وابن حبان عن سعد بن أبي وقاص «ان النبي ﷺ أقبل ذات يوم من العالية ، حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ، ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال : سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يهلك أمتي بالغرق فاعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فاعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» .

وأخرج ابن مردويه عن معاوية بن أبي سفيان قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال «تحدثون من آخركم وفاة ؟ قلنا : أجل . قال : فاني من أوّلكم وفاة وتتبعوني افنادا يهلك بعضكم بعضا ، ثم نزع هذه الآية ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ حتى بلغ ﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبزار وابن حبان والحاكم وصححه واللفظ له وابن مردويه عن ثوبان «انه سمع رسول الله ﷺ يقول : ان ربي زوى لي الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وأعطاني الكنزين الاحمر والابيض ، وان أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ، واني سألت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة فاعطانيها ، وسألته ان لا يسلط عليها عدوا من غيرهم فاعطانيها ، وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها ، وقال : يا محمد اني اذا قضيت قضاء لم يرد ، اني أعطيتك لامتك ان لا أهلكها بسنة عامة ، ولا أظهر عليهم عدوا من غيرهم فيستبيحهم بعامة ، ولو اجتمع من بين أقطارها حتى يكون بعضهم هو يهلك بعضا وبعضهم هو يسبي بعضا ، واني لا أخاف على أمتي الا الأئمة المضلين ، ولن تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتي الاوثان ، واذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة ، وانه قال : كلها يوجد في مائة سنة ، وسيخرج في أمتي كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم انه نبي الله ، وأنا خاتم الانبياء لانبي بعدي ، ولن يزال في أمتي طائفة يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله . قال وزعم انه لا ينزع رجل من أهل الجنة شيئا من ثمرها الا أخلف الله مكانها مثلها ، وانه قال : ليس دينار ينفقه رجل بأعظم أجرا من دينار ينفقه على عياله ، ثم دينار ينفقه على فرسه في سبيل الله ، ثم دينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله . قال :

وزعم ان نبي الله عظم شأن المسألة وانه اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم ، فيسألهم ربهم ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا امر . فيقول : أرأيتم ان أمرتكم بامر تطيعوني ؟ فيقولون : نعم . فيأخذ مواثيقهم على ذلك فيأمرهم أن يعمدوا لجهنم فيدخلونها ، فينطلقون حتى اذا جاؤها رأوا لها تغيظا وزفيرا فهابوا ، فرجعوا الى ربهم فقالوا : ربنا فرقنا منها . فيقول : ألم تعطوني مواثيقكم لتطيعن ، اعمدوا اليها فادخلوا . فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا فرجعوا ، فيقول : ادخلوها داخرين . قال نبي الله ﷺ : لو دخلوها أوّل مرة كانت عليهم برداً وسلاماً » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عتيك عن جابر بن عتيك قال : جاءنا عبدالله بن عمر وفي بني معاوية وهي قرية من قرى الانصار ، فقال لي : هل تدري أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا ؟ قلت : نعم . وأشرت له الى ناحية منه فقال : هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن رسول الله ﷺ فيه ؟ قلت : نعم . فقال اخبرني بهن . قلت : دعا ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم ، ولا يهلكهم بالسنين فاعطيها ، ودعا بان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها . قال : صدقت لا يزال الهرج الى يوم القيامة .

وأخرج أحمد والطبراني وابن مردويه عن أبي نضرة الغفاري عن النبي ﷺ قال « سألت ربي أربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة ، سألت الله ان لا يجمع أمتي على ضلالة فاعطانيها ، وسألت الله ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها ، وسألت الله ان لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الامم فاعطانيها ، وسألت الله ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن مردويه عن أنس قال : رأيت رسول الله ﷺ في سفر صلى سبحة الضحى ثمان ركعات ، فلما انصرف قال « اني صليت صلاة رغبة ورهبة ، سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يبتلي أمتي بالسنين ففعل ، وسألته ان لا يظهر عليها عدوهم ففعل ، وسألته ان لا يلبسهم شيعا فابى عليّ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن حذيفة بن اليمان قال « خرج النبي ﷺ الى حرة بني معاوية ، واتبعت أثره حتى ظهر عليها فصلى الضحى ثمان ركعات ،

فاطال فيهن ثم التفت الي فقال : اني سألت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يسلط على أمتي عدوّا من غيرهم فاعطاني ، وسألته ان لا يهلكهم بغرق فاعطاني ، وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألت ربي ان لا يهلك أمتي بالسنين ففعل ، وسألت ربي ان لا يسلط على أمتي عدوا لها ففعل ، وسألت ربي ان لا يهلك أمتي بعضها ببعض فمنعنيها » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « صليت صلاة رغبا ورهباً ودعوت دعاء رغباً ورهباً حتى فرج لي عن الجنة ، فرأيت عناقيدها فهويت ان أتناول منها شيئاً فخوفت بالنار ، فسألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين وكف عني الثالثة ، سألته ان لا يظهر على أمتي عدوها ففعل ، وسألته ان لا يهلكها بالسنين ففعل ، وسألته ان لا يلبسها شيعا ولا يذيق بعضها بأس بعض فكفها عني » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن شداد قال : فقد معاذ بن جبل أو سعد بن معاذ رسول الله ﷺ فوجده قائما يصلي في الحرة ، فاتاه فتنحنح ، فلما انصرف قال : يا رسول الله رأيتك صليت صلاة لم تصل مثلها ؟ قال « صليت صلاة رغبة ورهبة ، سألت ربي فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يهلك أمتي جوعا ففعل ، ثم قرأ (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ...)[1] الآية . وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم ففعل ، ثم قرأ (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق)[2] الى آخر الآية ، وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني ، ثم قرأ ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ الى آخر الآية ، ثم قال : لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناوأهم » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن خباب بن الارث في قوله ﴿ أو يلبسكم شيعا ﴾ قال : راقب خباب النبي ﷺ وهو يصلي ، حتى اذا كان في الصبح قال له : يا نبي الله لقد رأيتك تصلي هذه الليلة صلاة ما رأيتك تصلي مثلها ؟ قال « أجل انها صلاة رغبة

---

(١) الاعراف الآية ١٣٠ .
(٢) الفتح الآية ٢٨ .

ورهبة ، سألت ربي فيها ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يهلكنا بما أهلكت به الامم قبلكم فاعطاني ، وسألته ان لا يسلط علينا عدوا من غيرنا فاعطاني ، وسألته ان لا يلبسنا شيعا فمنعني » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه « ان النبي ﷺ صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود ، فقال : قد كانت صلاة رغبة ورهبة ، فسألت الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين وبقي واحدة ، سألت الله ان لا يصيبكم بعذاب أصاب به قبلكم فاعطانيها ، وسألت الله ان لا يسلط عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها ، وسألته ان لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها » .

وأخرج الطبراني عن خالد الخزاعي وكان من أصحاب الشجرة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم صلاة فاخف وجلس فاطال الجلوس ، فلما انصرف قلنا : يا رسول الله أطلت الجلوس في صلاتك ؟ قال : « انها صلاة رغبة ورهبة ، سألت الله فيها ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يسحتكم بعذاب أصاب من كان قبلكم فاعطانيها ، وسألته ان لا يسلط على بيضتكم عدوا فيجتاحها فاعطانيها ، وسألته ان لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها » .

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن ضرار بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « في قوله ﴿ أو يلبسكم شيعا ﴾ قال : أربع فتن تأتي فتنة الاولى يستحل فيها الدماء، والثانية يستحل فيها الدماء والاموال ، والثالثة يستحل فيها الدماء والاموال والفروج ، والرابعة عمياء مظلمة تمور مور البحر ، تنتشر حتى لا يبقى بيت من العرب الا دخلته » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن شداد ابن أوس يرفعه الى النبي ﷺ قال « ان الله زوى لي الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وان ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها ، وأني أعطيت الكنزين الاحمر والابيض ، واني سألت ربي ان لا يهلك قومي بسنة عامة ، وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض . فقال : يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، واني أعطيتك لامتك ان لا أهلكهم بسنة عامة ، ولا أسلط عليهم عدوا من سواهم فيهلكوهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ، وبعضهم يقتل بعضا ، وبعضهم يسبي

بعضا ، فقال النبي ﷺ : اني أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، فاذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه وابن المنذر واللفظ له وابن مردويه عن معاذ بن جبل قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة فاطال قيامها وركوعها وسجودها ، فلما انصرف قلت : يا رسول الله لقد أطلت اليوم الصلاة ؟ فقال « انها صلاة رغبة ورهبة ، اني سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألت ربي ان لا يسلط على أمتي عدوا من سواهم فيهلكهم عامة فاعطانيها ، وسألته ان لا يسلط عليهم سنة فتهلكهم عامة فاعطانيها ، ولفظ أحمد ، وابن ماجه ، وسألته أن لا يهلكهم غرقا فاعطانيها ، وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « سألت ربي لامتي أربع خصال فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة ، سألته ان لا تكفر أمتي واحدة فاعطانيها ، وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها ، وسألته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم من قبلهم فاعطانيها ، وسألته لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا ﴾ قام رسول الله ﷺ فتوضا ، فسأل ربه ان لا يرسل عليهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم ، ولا يلبس أمته شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض كما أذاق بني اسرائيل ، فهبط اليه جبريل فقال : يا محمد انك سألت ربك أربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين ، لن يأتيهم عذاب من فوقهم ولا من تحت أرجلهم يستأصلهم ، فانهما عذابان لكل أمة اجتمعت على تكذيب نبيها ورد كتاب ربها ، ولكنهم يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض وهذان عذابان لاهل الاقرار بالكتب والتصديق بالانبياء ولكن يعذبون بذنوبهم ، وأوحى الله اليه (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون)[1] يقول : من أمتك ، أو نرينك الذي وعدناهم من العذاب وأنت حي فانا عليهم مقتدرون » .

فقام نبي الله ﷺ فراجع ربه فقال : أي مصيبة أشد من أن أرى أمتي يعذب

---

(١) التوبة الآية ٥ .

بعضها بعضاً ، وأوحى اليه (الم ، أحسب الناس أن يتركوا)[١] الآيتين . فاعلمه ان أمته لم تخص دون الامم بالفتن ، وانها ستبتلي كما ابتليت الامم ، ثم أنزل عليه (قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين)[٢] فتعوذ نبي الله فاعاذه الله لم ير من أمته الا الجماعة والالفة والطاعة ، ثم أنزل عليه آية حذر فيها أصحاب الفتنة ، فاخبره انه انما يخص بها ناس منهم دون ناس فقال (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب)[٣] فخص بها أقواما من أصحاب محمد ﷺ بعده ، وعصم بها أقواما » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : لما نزلت ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا ﴾ الآية . قال رسول الله ﷺ « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف ، فقالوا : ونحن نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ؟ قال : نعم . فقال بعض الناس : لا يكون هذا أبدا ، فانزل الله ﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ، وكذب به قومك وهو الحق ﴾ الى قوله ﴿ وسوف تعلمون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : هذا للمشركين ﴿ أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال : هذا للمسلمين .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن قانع في معجمه عن ابن اسحق عن عبدالله بن أبي بكر قال : قرأ عبدالله بن سهيل على أبيه ﴿ وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل ﴾ فقال : أما والله يا بني لو كنت اذ ذاك ونحن مع النبي ﷺ بمكة ، فهمت منها اذ ذاك ما فهمت اليوم لقد كنت اذ ذاك أسلمت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وكذب به قومك ﴾ يقول : كذبت قريش بالقرآن ﴿ وهو الحق ﴾ وأما الوكيل : فالحفيظ . وأما ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾ فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾

(١) العنكبوت الآيتان ١ ـــ ٢ .
(٢) المؤمنون الآية ٩٣ .
(٣) الانفال الآية ٢٥ .

قال : نسخ هذه الآية ، آية السيف (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[١] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾ يقول : حقيقة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن انه قرأ ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾ قال : حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها أرسلت عقوبتها .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ يقول : فعل وحقيقة ، ما كان منه في الدنيا وما كان في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ قال : لكل نبأ حقيقة ، أما في الدنيا فسوف ترونه ، وأما في الآخرة فسوف يبدو لكم .

قوله تعالى : وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ ونحو هذا في القرآن قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم ﴾ قال : نهاه الله ان يجلس مع الذين يخوصون في آيات الله يكذبون بها ، فان نسى فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ قال : يستهزئون بها ، نهى

(١) الزخرف الآية ٤١ .

محمد ﷺ ان يقعد معهم الا ان ينسى ، فاذا ذكر فليقم ، وذلك قول الله ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ قال : الذين يكذبون بآياتنا يعني المشركين ﴿ واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى ﴾ بعد ما تذكر . قال : ان نسيت فذكرت فلا تجلس معهم ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ قال : ما عليك ان يخوضوا في آيات الله اذا فعلت ذلك ﴿ ولكن ذكرى لعلهم يتقون ﴾ ذكروهم ذلك وأخبروهم انه يشق عليكم فيتقون مساءتكم ، ثم أنزل الله (وقد نزل عليكم في الكتاب)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في النبي ﷺ والقرآن فسبوه واستهزؤا به ، فامرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن سيرين في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ قال : كان يرى أن هذه الآية نزلت في أهل الاهواء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر قال : لا تجالسوا أهل الخصومات فانهم الذين يخوضون في آيات الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن علي قال : ان أصحاب الاهواء من الذين يخوضون في آيات الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج قال : كان المشركون يجلسون الى النبي ﷺ يحبون ان يسمعوا منه ، فاذا سمعوا استهزؤا ، فنزلت ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم ... ﴾ الآية . قال : فجعلوا اذا استهزؤا قام فحذروا ، وقالوا : لا تستهزؤا فيقوم ، فذلك قوله ﴿ لعلهم يتقون ﴾ ان يخوضوا فيقوم ، ونزل ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ ان تقعد معهم ولكن لا تقعد ، ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة (وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم)[2]

---

(١) النساء الآية ١٤٠ .

(٢) النساء الآية ١٤٠ .

الى قوله (انكم اذا مثلهم) نسخ قوله ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ الآية .

وأخرج الفريابي وأبو نصر السجزي في الابانة عن مجاهد في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، نهى ان يقعد معهم اذا سمعهم يقولون في القرآن غير الحق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي وائل قال : ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الكذب ليضحك بها جلساءه فيسخط الله عليه ، فذكر ذلك لابراهيم النخعي فقال : صدق ، أو ليس ذلك في كتاب الله ﴿ واذا رأيت الذي يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل قال : كان المشركون بمكة اذا سمعوا القرآن من أصحاب النبي ﷺ خاضوا واستهزؤا ، فقال المسلمون : لا يصلح لنا مجالستهم نخاف ان نخرج حين نسمع قولهم ونجالسهم فلا نعيب عليهم ، فانزل الله في ذلك ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ... ﴾ الآية . قال : نسختها هذه الآية التي في سورة النساء (وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها)(١) الآية . ثم أنزل بعد ذلك (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)(٢) .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ قال : هذه مكية نسخت بالمدينة بقوله (وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها)(٣) الآية .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ ان قعدوا ولكن لا تقعد .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما هاجر المسلمون الى المدينة جعل المنافقون يجالسونهم ، فاذا سمعوا القرآن خاضوا واستهزؤا كفعل المشركين بمكة ، فقال

---

(١) النساء الآية ١٤٠ .
(٢) التوبة الآية ٥ .
(٣) النساء الآية ١٤٠ .

المسلمون : لا حرج علينا قد رخص الله لنا في مجالستهم ، وما علينا من خوضهم ، فنزلت بالمدينة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة قال : أتى عمر بن عبد العزيز بقوم قعدوا على شراب معهم رجل صائم ، فضربه وقال ﴿ لا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً ﴾ قال : مثل قوله (ذرني ومن خلقت وحيدا)[1] .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن قتادة في قوله ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ قال : ثم أنزل في سورة براءة فامر بقتالهم ، فقال (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[٦] فنسختها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ قال : أكلا وشرباً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان تبسل ﴾ قال : تفضح . وفي قوله ﴿ ابسلوا ﴾ قال : فضحوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ان تبسل ﴾ قال : تسلم . وفي قوله ﴿ ابسلوا بما كسبوا ﴾ قال :أسلموا بجرائرهم .

(١) المدثر الآية ١١ .
(٦) التوبة الآية ٥ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل ان تبسل نفس ؟ قال : يعني ان تحبس نفسه بما كتبت في النار. قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت زهيرا وهو يقول :

وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع وقلبي مبسل علقا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ان تبسل نفس ﴾ قال : تؤخذ فتحبس . وفي قوله ﴿ وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ قال : لو جاءت بملء الارض ذهباً لم يقبل منها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ أولئك الذين ابسلوا بما كسبوا ﴾ قال : أخذوا بما كسبوا .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان بن حسين انه سأل عن قوله ﴿ ابسلوا ﴾ قال : اخذلوا أو أسلموا ، أما سمعت قول الشاعر :

فان أقفرت منهم فأنهم بسل

قوله تعالى : قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ قل أندعو من دون الله ﴾ هذا مثل ضربه الله للآلهة وللدعاة الذين يدعون الى الله ، كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا اذ ناداه مناد فلان بن فلان هلم الى الطريق ، وله أصحاب يدعونه يا فلان بن فلان هلم الى الطريق ، فان اتبع الداعي الاول انطلق به حتى يلقيه في هلكة ، وان أجاب من يدعو الى الهدى اهتدى الى الطريق ، وهذه الداعية التي تدعو في البرية الغيلان . يقول : مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله فانه يرى انه في شيء حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة . وقوله ﴿ كالذي استهوته الشياطين في الارض ﴾ يقول : أضلته وهم الغيلان ، يدعونه باسمه واسم أبيه وجده

فيتبعها ويرى أنه في شيء ، فيصبح وقد ألقته في هلكة وربما أكلته أو تلقيه في مضلة من الارض يهلك فيها عطشا ، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ قل أندعو من دون الله ... ﴾ الآية . قال : قال المشركون للمؤمنين : اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد . فقال الله ﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ فهذه الآلهة ﴿ ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله ﴾ فيكون مثلنا ﴿كمثل الذي استهوته الشياطين في الارض ﴾ يقول : مثلكم ان كفرتم بعد الايمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الارض ، وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه اليهم يقولون ائتنا فانا على الطريق فابى أن يأتيهم ، فذلك مثل من تبعكم بعد المعرفة لمحمد ، ومحمد الذي يدعو الى الطريق والطريق هو الاسلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ قال : الاوثان . وفي قوله ﴿كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران ﴾ قال : رجل حيران يدعو أصحابه الى الطريق ، فذلك مثل من يضل بعد اذ هدى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كالذي استهوته الشياطين ... ﴾ الآية . قال : هو الرجل الذي لا يستجيب لهدى الله ، وهو رجل أطاع الشيطان وعمل في الارض بالمعصية وجار عن الحق وضل عنه ، وله أصحاب يدعونه الى الهدى ويزعمون ان الذي يأمرونه به هدى الله ، يقول الله ذلك لاوليائهم من الأنس يقول ﴿ ان الهدى هدى الله ﴾ والضلالة ما يدعو اليه الجن . وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : خصومة علمها الله محمدا ﷺ وأصحابه ، يخاصمون بها أهل الضلالة .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن أبي اسحق قال : في قراءة عبدالله ﴿ كالذي استهواه الشيطان ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري عن أبي اسحق قال : في قراءة عبدالله ﴿ يدعونه الى الهدى بينا ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : في قراءة ابن مسعود ﴿ يدعونه الى الهدى بينا ﴾ قال : الهدى الطريق ، انه بين ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٧٢﴾

أخرج أبو الشيخ عن الاوزاعي قال : ما من أهل بيت يكون لهم مواقيت يعلمون الصلاة الا بورك فيهم كما بورك في ابراهيم وآل ابراهيم .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝٧٣﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبدالله بن عمرو قال : سأل النبي ﷺ عن الصور؟ فقال « هو قرن ينفخ فيه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « لو أن أهل منى اجتمعوا على أن يقلوا القرن من الارض ما أقلوه » .

وأخرج مسدد في مسنده وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود قال : الصور كهيئة القرن ينفخ فيه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الصور كهيئة البوق .

وأخرج ابن ماجه والبزار وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « لا يزال صاحبا القرن ممسكين بالصور ينتظران متى يؤمران » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد اليه طرفه ، كأن عينيه كوكبان دريان » .

وأخرج أحمد والطبراني في الاوسط والحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس

قال : قال رسول الله ﷺ «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن ، وحنى جبهته ، وأصغى بسمعه ينتظر متى يؤمر ؟ قالوا : كيف نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا» .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ «قال : كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن ، وحنى الجبهة ، وأصغى بالاذن متى يؤمر فينفخ ؟ قالوا : فما نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقمه ، وحنى جبهته ، وأصغى بسمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ ؟ قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : حسبنا الله ونعم الوكيل» .

وأخرج البزار والحاكم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : ما من صباح الا وملكان يناديان ، يقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا ، وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان ، وملكان يناديان : ياباغي الخير هلم ، ويقول الآخر : ياباغي الشر أقصر ، وملكان يناديان يقول أحدهما : ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال» .

وأخرج أحمد والحاكم عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال «النافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب ، وينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا» .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في العظمة بسند حسن عن عبد الله بن الحارث قال «كنت عند عائشة وعندها كعب الحبر ، فذكر اسرافيل فقالت عائشة : أخبرني عن اسرافيل ؟ فقال كعب : عندكم العلم ...! قالت : أجل فاخبرني ؟ قال : له أربعة أجنحة ، جناحان في الهواء ، وجناح قد تسربل به ، وجناح على كاهله ، والقلم على أذنه ، فاذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة ، وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى فالتقم الصور محنى ظهره ، وقد أمر اذا رأى اسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور . فقالت عائشة : هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول» .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : خلق الله الصور من لؤلؤة

بيضاء في صفاء الزجاجة ، ثم قال للعرش : خذ الصور فتعلق به ، ثم قال : كن فكان اسرافيل ، فأمره أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقب واحد ، وفي وسط الصور كوّة كاستدارة السماء والارض ، واسرافيل واضع فمه على تلك الكوّة ، ثم قال له الرب تعالى : قد وكلتك بالصور فأنت للنفخة والصيحة ، فدخل اسرافيل في مقدم العرش فأدخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ، ولم يطرف منذ خلقه الله ينتظر متى يؤمر به .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بكر الهذلي قال : ان ملك الصور وكل به ان إحدى قدميه لفي الارض السابعة ، وهو جاث على ركبتيه شاخص بصره الى اسرافيل ، ما طرف منذ خلقه الله تعالى ينتظر متى يشير اليه فينفخ في الصور .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ قال : يعني النفخة الاولى ، الم تسمع انه يقول (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى)[1] يعني الثانية (فإذا هم قيام ينظرون) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة أنه قرأ ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ أي في الخلق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ يعني أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ قال : السر والعلانية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : الشهادة ما قد رأيتم من خلقه ، والغيب ما غاب عنكم مما لم تروه .

قوله تعالى : * ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : آزر الصنم ، وأبو ابراهيم

(١) الزمر الآية ٦٨ .

اسمه يازر ، وأمه اسمها مثلى ، وامرأته اسمها سارة ، وسريته أم اسمعيل اسمها هاجر ، وداود بن أمين ، ونوح بن لمك ويونس بن متى .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : آزر لم يكن بأبيه ولكنه اسم صنم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : اسم أبيه تارح ، واسم الصنم آزر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه آزر ﴾ قال : ليس آزر بأبيه ولكن ﴿ اذ قال ابراهيم لأبيه آزر ﴾ وهن الآلهة ، وهذا من تقديم القرآن ، انما هو ابراهيم بن تيرح .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان التيمي أنه قرأ ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه آزر ﴾ قال : بلغني انها أعوج ، وانها أشد كلمة قالها ابراهيم لأبيه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ قال ابراهيم لأبيه آزر اتتخذ أصناما آلهة ﴾ قال : كان يقول أعضد ، اتعتضد بالآلهة من دون الله لا تفعل ؟ ويقول : ان أبا ابراهيم لم يكن اسمه آزر وانما اسمه تارح . قال أبو زرعة : بهمزتين (أءزر) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال : آزر أبو ابراهيم .

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن

عباس ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : الشمس والقمر والنجوم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : كشف ما بين السموات والارض حتى نظر اليهن على صخرة ، والصخرة على حوت ، وهو الحوت الذي منه طعام الناس ، والحوت في سلسلة والسلسلة في خاتم العزة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ قال : ملك السموات والارض قال : سلطانهما .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : انما هو ملك السموات والارض ، ولكنه بلسان النبطية ملكوثا .

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : آيات فرجت له السموات السبع ، فنظر الى ما فيهن حتى انتهى بصره الى العرش ، وفرجت له الارضون السبع فنظر الى ما فيهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : قام على صخرة ففرجت له السموات السبع حتى ننظر الى العرش والى منزله من الجنة ، ثم فرجت له الارضون السبع حتى نظر الى الصخرة التي عليها الارضون ، كذلك قوله (وآتيناه أجره في الدنيا)[1] .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت ربي في أحسن صورة فقال : فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد ؟ قال : قلت أنت أعلم أي رب ... ! قال : فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي . قال : فعلمت ما في السموات والارض ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ﴾ ثم قال : يا محمد فيم

١) العنكبوت الآية ٢٧ .

يختصم الملا الاعلى ؟ قال : قلت : في الدرجات والكفارات . قال : وما الكفارات ؟ قلت : نقل الاقدام الى الجماعات ، والمجالس في المساجد خلاف الصلوات ، وابلاغ الوضوء أماكنه في المكروه ، فمن يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ، ويكن من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه ، وأما الدرجات فبذل السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام . قال : قل اللهم انى أسالك الطيبات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وان تغفر لي وترحمني ، واذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون . فقال رسول الله ﷺ : تعلموهن فانهن حق » .

وأخرج ابن مردويه عن علي ابن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ « لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أشرف على رجل على معصية من معاصي الله فدعا عليه فهلك ، ثم أشرف على آخر على معصية من معاصي الله فدعا فهلك ، ثم أشرف على آخر فذهب يدعو عليه ، فأوحى الله اليه : أن يا ابراهيم أنك رجل مستجاب الدعوة فلا تدع على عبادي ، فانهم مني على ثلاث . أما أن يتوب فأتوب عليه ، واما أن أخرج من صلبه نسمة تملأ الارض بالتسبيح ، واما أن أقبضه الي فان شئت عفوت وان شئت عاقبت » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن عطاء قال : لما رفع ابراهيم الى ملكوت السموات أشرف على عبد يزني فدعا عليه فاهلك ، ثم رفع أيضا فاشرف على عبد يزني فدعا عليه فاهلك ، ثم رفع أيضا فاشرف على عبد يزني ، فأراد أن يدعو عليه فقال له ربه : على رسلك يا ابراهيم ، فانك عبد مستجاب لك ، واني من عبدي على إحدى ثلاث خلال . اما أن يتوب الي فأتوب عليه ، واما أن أخرج منه ذرية طيبة ، وأما أن يتمادى فيما هو فيه فانا من ورائه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب في قوله ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : رفع ابراهيم الى السماء فنظر أسفل منه ، فرأى رجلا على فاحشة فدعا فخسف به حتى دعا على سبعة كلهم يخسف به ، فنودي يا ابراهيم رفه عن عبادي ثلاث مرار اني من عبدي بين ثلاث ، اما أن يتوب فأتوب عليه ، واما أن استخرج من صلبه ذرية مؤمنة ، واما أن يكفر فحسبه جهنم .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق شهر بن حوشب عن

معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال «لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أبصر عبدا على خطيئة فدعا عليه ، ثم أبصر عبدا على خطيئة فدعا عليه ، فأوحى الله اليه : يا ابراهيم انك عبد مستجاب الدعوة فلا تدع على أحد فاني من عبدي على ثلاث ، اما أن أخرج من صلبه ذرية تعبدني ، واما أن يتوب في آخر عمره فأتوب عليه ، واما أن يتولى فان جهنم من ورائه» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن سلمان الفارسي قال : لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض رأى رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ، ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه فهلك ، ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه ، فأوحى الله اليه : ان يا ابراهيم مهلا فانك رجل مستجاب لك ، واني من عبدي على ثلاث خصال . اما أن يتوب قبل الموت فأتوب عليه ، واما أن أخرج من صلبه ذرية يذكروني ، وأما ان يتولى فجهنم من ورائه .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عطاء قال : لما رفع ابراهيم في ملكوت السموات رأى رجلا يزني فدعا عليه فهلك ، ثم رفع فرأى رجلا يزنى فدعا عليه فهلك ، ثم رفع فرأى رجلا يزنى فدعا عليه فهلك ، ثم رأى رجلا يزنى فدعا عليه فهلك . فقيل : على رسلك يا ابراهيم انك عبد يستجاب لك ، وانى من عبدي على ثلاث ، اما ان يتوب الي فأتوب عليه ، واما أن أخرج منه ذرية طيبة تعبدني ، واما أن يتمادى فيما هو فيه فان جهنم من ورائه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض﴾ قال : يعني خلق السموات والارض ﴿وليكون من الموقنين﴾ فانه جلا له الامر سره وعلانيته ، فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق ، فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب قال الله : انك لا تستطيع هذا ، فرده الله كما كان قبل ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا ان ابراهيم عليه السلام فربه من جبار مترف ، فجعل في سرب وجعل رزقه في أطرافه ، فجعل لا يمص أصبعا من أصابعه الا جعل الله له فيها رزقا ، فلما خرج من ذلك السرب أراه الله ملكوت السموات والارض ، وأراه شمسا وقمرا ونجوما وسحابا وخلقا عظيما ، وأراه ملكوت الارض فرأى جبالا وبحورا وأنهارا وشجرا

ومن كل الدواب وخلقا عظيما ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكبا﴾ ذكر لنا أن الكوكب الذي رأى الزهرة طلعت عشاء ﴿قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين﴾ علم ان ربه دائم لا يزول ﴿فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي﴾ رأى خلقا أكبر من الخلق الاوّل ﴿فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر﴾ أي أكبر خلقا من الخلقين الاوّلين وأبهى وأنور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان من شأن ابراهيم عليه السلام ان أول ملك ملك في الارض شرقها وغربها نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح ، وكانت الملوك الذين ملكوا الارض كلها أربعة . بن كنعان ، وسليمان بن داود ، وذو القرنين ، وبختنصر . مسلمين وكافرين ، وانه طلع كوكب على نمرود ، ذهب بضوء الشمس والقمر ففزع من ذلك ، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن ذلك ! فقالوا : يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك ، وكان مسكنه ببابل الكوفة فخرج من قريته الى قرية أخرى ، وأخرج الرجال وترك النساء ، وأمر ان لا يولد مولود ذكر الا ذبحه فذبح أولادهم .

ثم انه بدت له حاجة في المدينة لم يأمن عليها الا آزر أبا ابراهيم ، فدعاه فأرسله فقال له : أنظر لا تواقع أهلك . فقال له آزر انا أضَنُّ بديني من ذلك ، فلما دخل القرية نظر الى أهله فلم يملك نفسه ان وقع عليها ، ففر بها الى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها ادر فجعلها في سرب ، فكان يتعهدها بالطعام وما يصلحها ، وان الملك لما طال عليه الامر قال : قول سحرة كذابين ارجعوا الى بلدكم ، فرجعوا وولد ابراهيم فكان في كل يوم يمر به كأنه جمعة والجمعة كالشهر من سرعة شبابه ، ونسى الملك ذاك وكبر ابراهيم ولا يرى أن أحدا من الخلق غيره وغير أبيه وأمه ، فقال أبو ابراهيم لأصحابه : ان لي ابنا وقد خبأته فتخافون عليه الملك ان أنا جئت به ؟ قالوا : لا فائت به . فانطلق فأخرجه ، فلما خرج الغلام من السرب نظر الى الدواب والبهائم والخلق ، فجعل يسأل أباه فيقول : ما هذا ؟ فيخبره عن البعير أنه بعير ، وعن البقرة انها بقرة ، وعن الفرس انها فرس ، وعن الشاة انها شاة . فقال : ما لهؤلاء بد من أن يكون لهم رب .

وكان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس ، فرفع رأسه الى السماء

فاذا هو بالكوكب وهو المشتري ، فقال : هذا ربي . فلم يلبث ان غاب قال : لا أحب ربا يغيب . قال ابن عباس : وخرج في آخر الشهر فلذلك لم ير القمر قبل الكوكب ، فلما كان آخر الليل رأى القمر بازغا قد طلع قال : هذا ربي . فلما أفل ـــ يقول غاب ﴿ قال : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ﴾ فلما أصبح رأى الشمس بازغة ﴿ قال : هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون ﴾ قال الله له : اسلم . قال : أسلمت لرب العالمين .

فجعل ابراهيم يدعو قومه وينذرهم ، وكان أبوه يصنع الاصنام فيعطيها اولاده فيبيعونها ، وكان يعطيه فينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه ، فيرجع أخوته وقد باعوا أصنامهم ، ويرجع ابراهيم بأصنامه كما هي ، ثم دعا أباه فقال (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً)[1] ثم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة فاذا هن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم ، الى جنبه أصغر منه بعضها الى جنب بعض ، كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو ، واذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الآلهة وقالوا : اذا كان حين نرجع رجعنا وقد برحت الآلهة من طعامنا فأكلنا ، فلما نظر إليهم ابراهيم والى ما بين أيديهم من الطعام قال : ألا تأكلون ؟ فلما لم تجبه قال : ما لكم لا تنطقون ؟

ثم ان ابراهيم أتى قومه فدعاهم ، فجعل يدعو قومه وينذرهم ، فحبسوه في بيت وجمعوا له الحطب حتى ان المرأة لتمرض فتقول : لئن عافاني الله لاجمعن لابراهيم حطبا ، فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب ، حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها وحرها ، فعمدوا اليه فرفعوه الى رأس البنيان ، فرفع ابراهيم رأسه الى السماء فقالت السماء والارض والجبال والملائكة : ربنا ابراهيم يحرق فيك . قال : أنا أعلم به ، فان دعاكم فاغيثوه . وقال ابراهيم حين رفع رأسه الى السماء : اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الارض ، ليس أحد يعبدك غيري ، حسبي الله ونعم الوكيل . فقذفوه في النار ، فناداها فقال (يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم)[2] وكان جبريل هو الذي ناداها . فقال ابن عباس : لو لم يتبع برداً سلاما لمات ابراهيم من بردها ، ولم يبق يومئذ في الارض نار الا طفئت ظنت انها هي تعنى ، فلما طفئت

---

(١) مريم الآية ٤٢ .

(٢) الانبياء الآية ٦٩ .

النار نظروا الى ابراهيم ، فاذا هو ورجل آخر معه ورأس ابراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق ، وذكر ان ذلك الرجل ملك الظل ، فأنزل الله نارا فانتفع بها بنو آدم ، وأخرجوا ابراهيم فادخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه فكلمه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن السدي في قوله ﴿ رأى كوكبا ﴾ قال : هو المشتري ، وهو الذي يطلع نحو القبلة عند المغرب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن علي في قوله ﴿ رأى كوكبا ﴾ قال : الزهرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فلما أفل ﴾ أي ذهب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لا أحب الآفلين ﴾ قال : الزائلين .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ فلما أفلت ﴾ قال : فلما زالت الشمس عن كبد السماء . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت كعب بن مالك الانصاري وهو يرثي النبي ﷺ ويقول :

فتغير القمر المنير لفقـده والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قال : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ حنيفا ﴾ قال : دينا مخلصا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت حمزة بن عبد المطلب وهو يقول :

حمدت الله حين هدى فؤادي الى الاسلام والـدين الحنيف

وقال : أيضا رجل من العرب يذكر بني عبد المطلب وفضلهم

أقيموا لنـادينـا حنيفـا فـانتمو لنا غاية قد نهتدي بالذوائب

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء في قوله ﴿ حنيفا ﴾ قال : مخلصا .

وأخرج مسلم والنسائي وابن مردويه عن عياض بن حمار المجاشعي « انه شهد خطبة النبي ﷺ فسمعه يقول : ان الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم من دينكم مما علمني يومي هذا ، ان كل مال نحلته عبدا فهو له حلال ، واني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وانه أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا » .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن علي « ان رسول الله ﷺ كان اذا استفتح الصلاة كبر ثم قال : وجهت

وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ، ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» .

قوله تعالى : وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ وحاجه قومه ﴾ يقول : خاصموه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أتحاجوني ﴾ قال : أتخاصموني .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ أتحاجوني ﴾ مشددة النون .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ وحاجه قومه ﴾ قال : دعوا مع الله الها ﴿ قال أتحاجوني في الله وقد هدان ﴾ وقد عرفت ربي ، خوّفوه بآلهتهم أن يصيبه منها خبل فقال ﴿ ولا أخاف ما تشركون به ﴾ ثم قال ﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون ﴾ أيها المشركون ﴿ انكم أشركتم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فأي الفريقين أحق بالامن ﴾ قال : قول ابراهيم حين سألهم أي الفريقين أحق بالامن ، ومن حجة ابراهيم ! .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ فأي الفريقين أحق بالامن ﴾ أمن خاف غير الله ولم يخفه ، أم من خاف الله ولم يخف غيره ؟ فقال الله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) (١) .

---

(١) الانعام الآية ٨٢ .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الافراد وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ شق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟! قال «انه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح (ان الشرك لظلم عظيم)[1] انما هو الشرك» .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي بكر الصديق . انه سئل عن هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال : ما تقولون ؟ قالوا : لم يظلموا . قال : حملتم الامر على أشده ، بظلم : بشرك ، ألم تسمع الى قول الله (ان الشرك لظلم عظيم) ؟

وأخرج أبو الشيخ عن عمر بن الخطاب ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال : بشرك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وأبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن حذيفة ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ قال : بشرك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن سلمان الفارسي . انه سئل عن هذه الآية ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ قال : انما عنى به الشرك ، ألم تسمع الله يقول (ان الشرك لظلم عظيم) ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ من طرق عن أبي بن كعب في قوله ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ قال : ذاك الشرك .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس . ان عمر بن الخطاب كان اذا دخل بيته نشر المصحف يقرأه ، فدخل ذات يوم فقرأ سورة الانعام ، فاتى

(١) لقمان الآية ١٣ .

على هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ الى آخر الآية ، فانتقل وأخذ رداءه ثم أتى أبي بن كعب ، فقال : يا أبا المنذر أتيت على هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ وقد نرى انا نظلم ونفعل ونفعل ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ان هذا ليس بذاك . يقول الله (ان الشرك لظلم عظيم)[1] انما ذلك الشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال : بشرك .

وأخرج عبد ابن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ قال : بعبادة الاوثان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ يقول : لم يخلصوا إيمانهم بشرك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال : نزلت هذه الآية في ابراهيم وأصحابه خاصة ، ليس في هذه الامة .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن جرير بن عبدالله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ ، فلما برزنا من المدينة اذا راكب يوضع نحونا ، فانتهى إلينا فسلم ، فقال له النبي ﷺ «من أين اقبلت ؟ فقال : من أهلي وولدي وعشيرتي أريد رسول الله . قال : قد أصبته . قال : علمني ما الايمان ؟ قال : تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . قال : قد أقررت . ثم ان بعيره دخلت يده في شبكة جردان فهوى ووقع الرجل على هامته فمات . فقال رسول الله ﷺ : هذا من الذين عملوا قليلا وأجروا كثيرا ، هذا من الذين قال الله ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون ﴾ انى رأيت حور العين يدخلن في فيه من ثمار الجنة ، فعلمت أن الرجل مات جائعا» .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : «كنا مع رسول الله ﷺ في مسير ساره ، اذ عرض له اعرابي فقال : والذي بعثك بالحق لقد خرجت من بلادي وتلادي لاهتدي بهداك وآخذ من قولك فاعرض علي ، فاعرض عليه

---

(١) لقمان الآية ١٣ .

الاسلام فقبل ، فازدحمنا حوله فدخل خف بكره في ثقب جردان ، فتردى الاعرابي فانكسرت عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : أسمعتم بالذي عمل قليلا وأجر كثيرا هذا منهم ؟ أسمعتم بالذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم هذا منهم ؟» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بكر بن سوادة قال : حمل رجل من العدّو على المسلمين فقتل رجلا ، ثم حمل فقتل آخر ، ثم حمل فقتل آخر ، ثم قال : أينفعني الاسلام بعد هذا ؟ قالوا : ما ندري ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : نعم . فضرب فرسه فدخل فيهم ، ثم حمل على أصحابه فقتل رجلا ، ثم آخر ، ثم قتل . قال : فيرون ان هذه الآية نزلت فيه ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي «ان رجلا سأل عنها النبي ﷺ فسكت حتى جاء رجل فأسلم ، فلم يلبث الا قليلا حتى قاتل فاستشهد ، فقال النبي ﷺ : هذا منهم من الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» .

وأخرج البغوي في معجمه وابن أبي حاتم وابن قانع والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن سخبرة قال : قال رسول الله ﷺ «من ابتلي فصبر ، وأعطي فشكر ، وظلم فغفر ، وظلم فاستغفر ، ثم سكت النبي ﷺ فقيل : يا رسول الله ماله ؟ قال ﴿ أولئك لهم الامن وهم مهتدون ﴾ .

قوله تعالى : وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ﴾ قال : ذاك في الخصومة التي كانت بينه وبين قومه ، والخصومة التي كانت بينه وبين الجبار الذي يسمى نمرود .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ﴾ قال : خصمهم .

وأخرج أبو الشيخ من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ﴾ قال : خصمهم .

وأخرج ابو الشيخ من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ قال : بالعلم .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : ان للعلماء درجات كدرجات الشهداء .

قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي حرب بن أبي الاسود قال : أرسل الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال : بلغني أنك تزعم ان الحسن والحسين من ذرية النبي ﷺ تجده في كتاب الله ، وقد قرأته من أوله الى آخره فلم أجده . قال : ألست تقرأ سورة الانعام ﴿ ومن ذريته داود وسليمان ﴾ حتى بلغ ﴿ ويحيى وعيسى ﴾ قال : أليس عيسى من ذرية ابراهيم وليس له أب ؟ قال : صدقت .

وأخرج أبو الشيخ والحاكم والبيهقي عن عبد الملك بن عمير قال : دخل يحيى ابن يعمر على الحجاج ، فذكر الحسين فقال الحجاج : لم يكن من ذرية النبي ﷺ : فقال يحيى : كذبت . فقال : لتأتيني على ما قلت ببينة . فتلا ﴿ ومن ذريته داود وسليمان ﴾ الى قوله ﴿ وعيسى والياس ﴾ فأخبر تعالى ان عيسى من ذرية ابراهيم بامه . قال : صدقت .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : الخال والد ، والعم والد ، نسب الله عيسى الى أخواله قال ﴿ ومن ذريته ﴾ حتى بلغ الى قوله ﴿ وزكريا ويحيى وعيسى ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ﴾ ثم قال في ابراهيم ﴿ ومن ذريته داود

وسليمان ﴾ الى قوله ﴿ واسمعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على العالمين ﴾ ثم قال في الانبياء الذين سماهم الله في هذه الآية ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واجتبيناهم ﴾ قال : أخلصناهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ قال : يريد هؤلاء الذين قال : هديناهم وفضلناهم .

قوله تعالى : أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن حوثرة بن بشير . سمعت رجلا سأل الحسن عن قوله ﴿ الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوّة ﴾ من هم يا أبا سعيد ؟ قال : هم الذين في صدر هذه الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم ﴾ قال : الحكم اللب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فان يكفر بها هؤلاء ﴾ يعني أهل مكة يقول : ان يكفروا بالقرآن ﴿ فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ يعني أهل المدينة والانصار .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فان يكفر بها هؤلاء ﴾ قال : أهل مكة كفار قريش ﴿ فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ وهم الانبياء الذين قص الله على نبيه الثمانية عشر ، الذين قال الله ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي رجاء العطاردي في قوله ﴿ فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ قال : هم الملائكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان أهل الايمان قد تبوّأوا الدار والايمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله ﷺ ، فلما أنزل الله الآيات جحد بها أهل مكة ، فقال الله ﴿ فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب في الآية قال : ان يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة من الانصار .

قوله تعالى : أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

أخرج سعيد بن منصور والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ قال : أمر رسول الله ﷺ أن يقتدي بهداهم ، وكان يسجد في ص . ولفظ ابن أبي حاتم عن مجاهد : سألت ابن عباس عن السجدة التي في ص ؟ فقرأ هذه الآية وقال : أمر نبيكم ان يقتدى بداود عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : قص الله عليه ثمانية عشر نبيا ، ثم أمره ان يقتدي بهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم . انه قرأ ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ بين الهاء اذا وصل ولا يدغمها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . في قوله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾ قال : قل لهم يا محمد لا أسألكم على ما أدعوكم اليه عرضا من عرض الدنيا . والله أعلم .

قوله تعالى : وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ قال : هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة

الله عليهم ، فمن آمن ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ، ومن لم يؤمن بذلك فلم يؤمن بالله حق قدره ﴿ اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ يعني من بني اسرائيل ، قالت اليهود يا محمد أنزل الله عليك كتابا ؟ قال : نعم . قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتابا . فأنزل الله قل يا محمد ﴿ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس ﴾ الى قوله ﴿ ولا آباؤكم قل الله ﴾ أنزله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ قال : وما علموا كيف هو حيث كذبوه .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك في قوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ قال : ما عظموه حق عظمته .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ قال : قالها مشركو قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ قال : قال فنحاص اليهودي : ما أنزل الله على محمد من شيء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ قال : نزلت في مالك بن الصيف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف ، فخاصم النبي ﷺ فقال له النبي « انشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين ؟ وكان حبرا سمينا ، فغضب وقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء . فقال له أصحابه : ويحك ... ! ولا على موسى ؟ قال : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من يهود الى النبي ﷺ وهو محتب فقالوا : يا أبا القاسم الا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحا ؟ فأنزل الله تعالى (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء)[1] الآية . فجثا رجل من اليهود فقال : ما أنزل الله عليك ، ولا على

(١) النساء الآية ١٥٣ .

موسى ، ولا على عيسى ، ولا على أحد شيئاً ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال : أمر الله محمدا ان يسأل أهل الكتاب عن أمره وكيف يجدونه في كتبهم ، فحملهم حسدهم أن يكفروا بكتاب الله ورسله فقالوا ﴿ ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ... ﴾ الآية . ثم قال : يا محمد هلم لك الى الخبير ، ثم أنزل (الرحمن فاسأل به خبيرا)[1] (ولا ينبئك مثل خبير)[2] .

وأخرج البيهقي في الشعب عن كعب قال : ان الله يبغض أهل البيت اللحمين والحبر السمين .

وأخرج البيهقي عن جعدة الجشمي قال : رأيت النبي ﷺ ورجل يقص عليه رؤيا ، فرأى رجلا سمينا فجعل بطنه بشيء في يده ، ويقول « لو كان بعض هذا في غير هذا لكان خير الملك » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ﴾ قال : هم اليهود ﴿ وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴾ قال : هذه للمسلمين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثير ﴾ في يهود فيما اظهروا من التوراة وأخفوا من محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد أنه قرأ ﴿ تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ﴾ وعلمتم معشر العرب ﴿ ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴾ قال : هم اليهود ، آتاهم الله علما فلم يقتدوا به ولم يأخذوا به ولم يعملوا به ، فذمهم الله في عملهم ذلك .

---

(١) الفرقان الآية ٥٩ .
(٢) فاطر الآية ١٤ .

قوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ قال : هو القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد قتادة ﴿ مصدق الذي بين يديه ﴾ أي من الكتب التي قد خلت قبله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ولتنذر أم القرى ﴾ قال : مكة ومن حولها . قال : يعني ما حولها من القرى الى المشرق والمغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء وعمرو بن دينار قالا : بعث الله رياحا فشققت الماء فأبرزت موضع البيت على حشفة بيضاء ، فمد الله الارض منها ، فذلك هي أم القرى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أم القرى ﴾ قال : مكة ، وانما سميت أم القرى لانها أول بيت وضع بها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ولتنذر أم القرى ﴾ قال : هي مكة . قال : وبلغني ان الارض دحيت من مكة .

وأخرج ابن مردويه عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ «أم القرى مكة» .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

أخرج الحاكم في المستدرك عن شرحبيل بن سعد قال : نزلت في عبدالله بن أبي سرح ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ... ﴾ الآية . فلما دخل رسول الله ﷺ مكة فر الى عثمان أخيه من الرضاعة ، فغيبه عنده حتى اطمأن أهل مكة ، ثم استأمن له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي خلف الاعمى قال : كان ابن أبي سرح يكتب للنبي ﷺ الوحي ، فأتى أهل مكة فقالوا : يا ابن أبي سرح كيف كتبت لابن أبي كبشة القرآن ؟ قال : كنت أكتب كيف شئت ، فأنزل الله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي ، أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ ، فكان اذا أملى عليه (سميعا عليما) كتب (عليما حكيما) واذا قال (عليما حكيما) كتب (سميعا عليما) فشك وكفر وقال : ان كان محمد يوحى اليه فقد أوحى اليّ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ﴾ قال : نزلت في مسيلمة الكذاب ونحوه ممن دعا الى مثل ما دعا اليه ، ومن قال : ﴿ سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ومن أظلم ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في مسيلمة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ومن أظلم ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في مسيلمة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ﴾ قال : نزلت في مسيلمة فيما كان يسجع ويتكهن به ، ومن ﴿ قال : سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، كان يكتب للنبي ﷺ فكان فيما يملى (عزيز حكيم) فيكتب

(غفور رحيم) فيغيره ، ثم يقرأ عليه كذا وكذا لما حوّل فيقول : نعم سواء ، فرجع عن الاسلام ولحق بقريش .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : لما نزلت (والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا)[1] قال النضر وهو من بني عبد الدار : والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا . وقولا كثيرا ، فأنزل الله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : ما من القرآن شيء الا قد عمل به من كان قبلكم وسيعمل به من بعدكم ، حتى كنت لامر بهذه الآية ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ﴾ ولم يعمل هذا أهل هذه القبلة حتى كان المختار بن أبي عبيدة .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : آيتان يبشر بهما الكافر عند موته ﴿ ولو ترى اذ الظالمون ﴾ الى قوله ﴿ تستكبرون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال « بينا رسول الله ﷺ ذات يوم قاعدا ، وتلا هذه الآية ﴿ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تخرجون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ ثم قال : والذي نفس محمد بيده ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة والنار ، ثم قال : اذا كان عند ذلك صف سماطان من الملائكة نظموا ما بين الخافقين كأن وجوههم الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم ، وان كنتم ترون أنه ينظر اليكم مع كل ملك منهم أكفان وحنوط ، فاذا كان مؤمنا بشروه بالجنة ، وقالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة الى رضوان الله وجنته فقد أعد الله لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، فما يزالون يبشرونه ويحفون به فهم ألطف وأرأف من الوالدة بولدها ، ويسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل ، ويموت الاول فالاول ، ويبرد كل عضو الاول فالاول ، ويهون عليه وان كنتم ترونه شديدا حتى تبلغ ذقنه ، فلهو أشد كرامة للخروج حينئذ من الولد حين يخرج من الرحم ، فيبتدرها كل ملك منهم أيهم يقبضها ، فيتولى قبضها ملك

(١) المرسلات الآية ١ ـــ ٢ .

الموت ، ثم تلا رسول الله ﷺ (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون)[٢] قال : فيتلقاها باكفان بيض ثم يحتضنها اليه فهو أشد لها لزوما من المرأة لولدها ، ثم يفوح لها فيهم ريح أطيب من المسك ، يتباشرون بها ويقولون : مرحبا بالريح الطيبة والروح الطيب ، اللهم صل عليه روحا وصل عليه جسدا خرجت منه فيصعدون بها ، ولله خلق في الهواء لا يعلم عدتهم الا هو ، فيفوح لها فيهم ريح أطيب من المسك ، فيصلون عليها ويتباشرون بها ويفتح لها أبواب السماء ، ويصلي عليها كل ملك في كل سماء تمر به حتى توقف بين يدي الملك الجبار ، فيقول الجبار عز وجل : مرحبا بالنفس الطيبة وبجسد خرجت منه ، واذا قال الرب عز وجل للشيء : مرحبا . رحب له كل شيء وذهب عنه كل ضيق ، ثم يقول : اذهبوا بهذه النفس الطيبة فادخلوها الجنة ، وأروها مقعدها ، واعرضوا عليها ما أعد لها من النعيم والكرامة ، ثم اهبطوا بها الى الارض فانى قضيت اني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فوالذي نفس محمد بيده هي أشد كراهة للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد ، وتقول : اين تذهبون بي الى ذلك الجسد الذي كنت فيه ؟ فيقولون : انَا مأمورون بهذا فلا بد لك منه . فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله وأكفانه ، فيدخلون ذلك الروح بين الجسد وأكفانه ، فما خلق الله تعالى كلمة تكلم بها حميم ولا غير حميم الا وهو يسمعها ، الا أنه لا يؤذن له في المراجعة ، فلو سمع أشد الناس له حبا ومن أعزهم كان عليه يقول : على رسلكم ما يعجلكم وأذن له في الكلام للعنه . وانه يسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم اذا ولوا عنه .

ثم يأتيه عند ذلك ملكان فظان غليظان يسميان منكرا ونكيرا ومعهما عصا من حديد لو اجتمع عليها الجن والانس ما أقلوها وهي عليهما يسير ، فيقولان له : أقعد بأذن الله ، فاذا هو مستو قاعدا فينظر عند ذلك الى خلق كريه فظيع ينسبه ما كان رأى عند موته ...! فيقولان له من ربك ؟ فيقول : الله . فيقولون : فما دينك ؟ فيقول : الاسلام ، ثم ينتهرانه عند ذلك انتهارة شديدة ، ثم يقولان : فمن نبيك ؟ فيقول : محمد ﷺ ويعرق عند ذلك عرقا يبتل ما تحته من التراب ، ويصير ذلك

---

(١) السجدة الآية ١١ .

العرق أطيب من ريح المسك ، وينادي عند ذلك من السماء نداء خفيا صدق عبدي فلينفعه صدقه ، ثم يفسح له في قبره مد بصره ، ويتبذله فيه الريحان ، ويستر بالحرير ، فان كان معه من القرآن شيء كفاه نوره ، وان لم يكن معه جعل له نور مثل الشمس في قبره ، ويفتح له أبواب وكوى الى الجنة فينظر الى مقعده منها مما كان عاين حين صعد به ، ثم يقال : نم قرير العين ، فما نومه ذلك الى يوم يقوم الا كنومة ينامها أحدكم شهية لم يرو منها ، يقوم وهو يمسح عينيه ، فكذلك نومه فيه الى يوم القيامة .

وان كان غير ذلك اذا نزل به ملك الموت صف له سماطان من الملائكة نظموا ما بين الخافقين ، فيخطف بصره اليهم ما يرى غيرهم ، وان كنتم ترون انه ينظر اليكم ويشدد عليه ، وان كنتم ترون انه يهون عليه فيلعنونه ، ويقولن : أخرجي أيتها النفس الخبيثة فقد أعد الله لك من النكال والنقمة والعذاب كذا وكذا ساء ما قدمت لنفسك ، ولا يزالون يسلونها في غضب وتعب وغلظ وشدة من كل ظفر وعضو ، ويموت الاول فالاول ، وتنشط نفسه كما يصنع السفود ذو الشعب بالصوف حتى تقع الروح في ذقنه ، فلهي أشد كراهية للخروج من الولد حين يخرج من الرحم مع ما يبشرونه بانواع النكال والعذاب حتى تبلغ ذقنه ، فليس منهم ملك الا وهو يتحاماه كراهية له ، فيتولى قبضها ملك الموت الذي وكل بها فيتلقاها ، أحسبه قال : بقطعة من بجاد أنتن ما خلق الله وأخشنه ، فيلقى فيها ويفوح لها ريح أنتن ما خلق الله ويسد ملك الموت منخريه ويسدون آنافهم ويقولون : اللهم العنها من روح والعنه جسدا خرجت منه ، فاذا صعد بها غلقت أبواب السماء دونها ، فيرسلها ملك الموت في الهواء حتى اذا دنت من الارض انحدر مسرعا في أثرها ، فيقبضها بحديدة معه يفعل بها ذلك ثلاث مرات ، ثم تلا رسول الله ﷺ (ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)[1] والسحيق البعيد . ثم ينتهي بها فتوقف بين يدي الملك الجبار فيقول : لا مرحبا بالنفس الخبيثة ولا بجسد خرجت منه ، ثم يقول : انطلقوا بها الى جهنم فاروها مقعدها منها واعرضوا عليها ما أعددت لها من العذاب والنقمة والنكال .

ثم يقول الرب : اهبطوا بها الى الارض فاني قضيت اني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى . فيهبطون بها على قدر فراغهم منها ، فيدخلون

(١) الحج الآية ٣١ .

ذلك الروح بين جسده واكفانه ، فما خلق الله حميا ولا غير حميم من كلمة يتكلم بها لا وهو يسمعها الا انه لا يؤذن له في المراجعة ، فلو سمع أعز الناس عليه وأحبهم اليه يقول : أخرجوا به وعجلوا وأذن له في المراجعة للعنه . وود انه ترك كما هو لا يبلغ به حفرته الى يوم القيامة .

فاذا دخل قبره جاءه ملكان أسودان أزرقان فظان غليظان ، ومعهما مرزبة من حديد وسلاسل وأغلال ومقامع الحديد ، فيقولان له : اقعد باذن الله . فاذا هو مستوٍ قاعد سقطت عنه اكفانه ، ويرى عند ذلك خلفا فظيعا ينسى به ما رأى قبل ذلك ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : انت . فيفزعان عند ذلك فزعة ، ويقبضان ويضربانه ضربة بمطرقة الحديد فلا يبقى منه عضو الا وقع على حدة ، فيصيح عند ذلك صيحة فما خلق الله من شيء ملك أو غيره الا يسمعها الا الجن والأنس ، فيلعنونه عند ذلك لعنة واحدة وهو قوله (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)[1] والذي نفس محمد بيده لو اجتمع على مطرقتها الجن والأنس ما أقلوها وهي عليهما يسير ، ثم يقولان عد باذن الله ، فاذا هو مستو قاعدا فيقولان : من ربك ؟ فيقول : لا أدري . فيقولان : فمن نبيك ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون محمد . فيقولان : فما تقول انت ؟ فيقول : لا أدري . فيقولان : لا دريت . ويعرق عند ذلك عرقا يبتل ما تحته من التراب ، فلهو أنتن من الجيفة فيكم ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فيقولان له : نم نومة المسهر . فلا يزال حيات وعقارب أمثال أنياب البخت من النار ينهشنه ، ثم يفتح له بابه فيرى مقعده من النار ، وتهب عليه أرواحها وسمومها ، وتلفح وجهه النار غدوّا وعشيا الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ غمرات الموت ﴾ قال : سكرات الموت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ قال : هذا عند الموت . والبسط ! الضرب . يضربون وجوههم وأدبارهم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ والملائكة باسطو أيديهم ﴾ قال : ملك الموت عليه السلام .

---

(١) البقرة الآية ١٥٩ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ قال : بالعذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن قيس قال : ان للملك الموت أعوانا من الملائكة ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن وهب قال : ان الملائكة الذين يقرنون بالناس هم الذين يتوفونهم ويكتبون لهم آجالهم ، فاذا كان يوم كذا وكذا توفته ، ثم نزع ﴿ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم ﴾ فقيل لوهب : أليس قد قال الله (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم)[1] قال : نعم ، ان الملائكة اذا توفوا نفسا دفعوها الى ملك الموت وهو كالعاقب — يعني العشار — الذي يؤدي اليه من تحته .

وأخرج الطستي وابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ عذاب الهون ﴾ قال : الهوان الدائم الشديد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

انا وجدنا بلاد الله واسعة تنجى من الذل والمخزات والهون

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عذاب الهون ﴾ قال : الهوان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ عذاب الهون ﴾ قال : الذي يهينهم .

قوله تعالى : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

(١) السجدة الآية ١١ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث : سوف تشفع لي اللات والعزى ، فنزلت ﴿ ولقد جئتمونا فرادى ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن عائشة . أنها قرأت قول الله ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ﴾ فقالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله واسوأتاه ... ! ان الرجال والنساء سيحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض ؟! فقال رسول الله ﷺ « لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ، لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال ، شغل بعضهم عن بعض » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ﴾ قال : كيوم ولد ، يرد عليه كل شيء نقص منه من يوم ولد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذا كان يوم القيامة حشر الناس حفاة عراة غرلا » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وتركتم ما خوّلناكم ﴾ قال : من المال والخدم ﴿ وراء ظهوركم ﴾ قال : في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : يؤتى بابن آدم يوم القيامة كانه بذخ فيقول له تبارك وتعالى : أين ما جمعت ؟ فيقول له يا رب جمعته وتركته أوفر ما كان . فيقول : فاين ما قدمت لنفسك ؟ فلا يراه قدم شيئا ، وتلا هذه الآية ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن بريدة رضي الله عنه قال : كان عند ابن زياد أبو الاسود الديلمي وجبير بن حية الثقفي ، فذكروا هذا الحرف ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ فقال أحدهما : بيني وبينك أول من يدخل علينا ، فدخل يحيى بن يعمر ، فسألوه فقال : بينكم بالرفع .

وأخرج أبو الشيخ عن الاعرج انه قرأ ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ بالرفع يعني وصلكم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه انه قرأ ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ بالنصب أي ما بينكم من المواصلة التي كانت بينكم في الدنيا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ قال : ما كان بينهم من الوصل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عكرمة قال : لما تزوج عمر رضي الله عنه أم كلثوم رضي الله عنها بنت علي اجتمع عليه أصحابه فباركوا له دعوا له ، فقال : لقد تزوجتها وما بي حاجة الى النساء ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي ، فاحببت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ نسب » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ يعني الارحام والمنازل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ قال : تواصلكم في الدنيا .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ يقول : خلق الحب والنوى .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ قال : يفلق الحب والنوى عن النبات .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ قال : الشقان اللذان فيهما .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي مالك رضيَ الله عنه في قوله ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ قال : الشق الذي في النواة والحنطة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ قال : فالق الحبة عن السنبلة ، وفالق النواة عن النخلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك رضي الله عنه

في قوله ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ قال : النخلة من النواة والسنبلة من الحبة ﴿ ويخرج الميت من الحي ﴾ قال : النواة من النخلة والحبة من السنبلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ﴾ قال : الناس الاحياء من النطف والنطفة ميتة تخرج من الناس الاحياء ، ومن الانعام والنبات كذلك أيضا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فانى تؤفكون ﴾ قال : كيف تكذبون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فانى تؤفكون ﴾ قال : أنى تصرفون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فانى تؤفكون ﴾ قال : كيف تضل عقولكم عن هذا .

قوله تعالى : فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فالق الاصباح ﴾ قال : خلق الليل والنهار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فالق الاصباح ﴾ قال : يعني بالاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فالق الاصباح ﴾ قال : اضاءة الفجر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فالق الاصباح ﴾ قال : فالق الصبح .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ فالق الاصباح ﴾ قال : فالق النور نور النهار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وجاعل الليل سكنا ﴾ قال : يسكن فيه كل طير ودابة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والشمس والقمر حسبانا ﴾ يعني عدد الايام والشهور والسنين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والشمس والقمر حسبانا ﴾ قال : يدوران في حساب .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ حسبانا ﴾ قال : ضياء .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ والشمس والقمر حسباناً ﴾ قال : الشمس والقمر في حساب ، فاذا خلت أيامها فذلك آخر الدهر ، وأول الفزع الاكبر .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة بسند واهٍ عن ابن عباس قال : خلق الله بحرا دون السماء بمقدار ثلاث فراسخ ، فهو موج مكفوف قائم في الهواء بامر الله لا يقطر منه قطرة ، جار في سرعة السهم تجري فيه الشمس والقمر والنجوم ، فذلك قوله (كل في فلك يسبحون)[1] والفلك دوران العجلة في لجة غمر ذلك البحر ، فاذا أحب الله ان يحدث الكسوف خرت الشمس عن العجلة فتقع في غمر ذلك البحر ، فاذا أراد ان يعظم الآية وقعت كلها فلا يبقى على العجلة منها شيء ، واذا أراد دون ذلك وقع النصف منها أو الثلث أو الثلثان في الماء ، ويبقى سائر ذلك على العجلة ، وصارت الملائكة الموكلون بها فرقتين ، فرقة يقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة ، وفرقة يقبلون الى العجلة فيجرونها الى الشمس ، فاذا غربت رفع بها الى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من أين تؤمر بالطلوع ، ثم ينطلق بها ما بين السماء السابعة وبين أسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملائكة ، فتنحدر حيال المشرق من سماء الى سماء ، فاذا وصلت الى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح ، فاذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذلك حين تطلق الشمس قال : وخلق الله عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعها على البحر السابع مقدار عدة الليالي في الدنيا منذ خلقها الله الى يوم القيامة ، فاذا كان عند غروب الشمس أقبل ملك قد وكل بالليل ، فقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل الغرب ، فلا يزال يرسل تلك الظلمة من خلل أصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق ، فاذا غاب الشفق أرسل الظلمة كلها ، ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطري الارض وكنفي السماء ،

(١) الانبياء الآية ٣٣ .

فتشرق ظلمة الليل بجناحيه فاذا حان الصبح ضم جناحه ، ثم يضم الظلمة كلها بعضها الى بعض بكفيه من المشرق ، ويضعها على البحر السابع بالمغرب .

وأخرج أبو الشيخ بسند واه عن سلمان قال : الليل موكل به ملك يقال له شراهيل : فاذا حان وقت الليل أخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب ، فاذا نظرت اليها الشمس وجبت في أسرع من طرفة العين ، وقد أمرت الشمس ان لا تغرب حتى ترى الخرزة ، فاذا غربت جاء الليل فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع ، فاذا رآها شراهيل مد اليه خرزته ، وترى الشمس الخرزة البيضاء فتطلع وقد أمرت ان لا تطلع حتى تراها ، فاذا طلعت جاء النهار .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر لذكر الله » .

وأخرج الخطيب في كتاب النجوم عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ « أحب عباد الله الى الله رعاء الشمس والقمر ، الذين يحببون عباد الله الى الله ويحببون الله الى عباده » .

وأخرج ابن شاهين والطبراني والحاكم والخطيب عن عبدالله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ « ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاظلة لذكر الله » .

وأخرج أحمد في الزهد والخطيب عن أبي الدرداء قال : ان أحب عباد الله الى الله لرعاة الشمس والقمر .

وأخرج الحاكم في تاريخه والديلمي بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ثلاثة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله . التاجر الامين ، والامام المقتصد ، وراعي الشمس بالنهار» .

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد عن سلمان الفارسي قال : سبعة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله . رجل لقي أخاه فقال : اني أحبك في الله وقال الآخر مثل ذلك ، ورجل ذكر الله ففاضت عيناه من مخافة الله ، ورجل يتصدق بيمينه يخفيها من شماله ، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال الى نفسها فقال اني أخاف الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد من حبها ، ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة ، ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت على حلم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسلم بن يسار قال : كان من دعاء النبي ﷺ « اللهم فالق الاصباح ، وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ، اقضِ عني الدين ، واغني من الفقر ، وأمتعني بسمعي وبصري ، وقوّني في سبيلك » .

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ قال : يضل الرجل وهو الظلمة والجور عن الطريق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والخطيب في كتاب النجوم عن عمر بن الخطاب قال : تعلموا من النجوم ما تهتدون به في بركم وبحركم ثم امسكوا ، فانها والله ما خلقت الا زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها ، وتعلموا من النسبة ما تصلون به أرحامكم ، وتعلموا ما يحل لكم من النساء ويحرم عليكم ثم امسكوا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والخطيب في كتاب النجوم عن قتادة قال : ان الله انما جعل هذه النجوم لثلاث خصال . جعلها زينة للسماء ، وجعلها يهتدي بها ، وجعلها رجوما للشياطين ، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال رأيه ، وأخطأ حظه ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به ، وان ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة ، من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ولعمري ما من نجم الا يولد به الاحمر والاسود والطويل والقصير والحسن والدميم ، ولو أن أحدا علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته ، وعلمه أسماء كل شيء .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا » .

وأخرج الخطيب عن مجاهد قال : لا بأس أن يتعلم الرجل من النجوم ما يهتدي به في البر والبحر ، ويتعلم منازل القمر .

وأخرج ابن أبي حاتم والمرهبي في فضل العلم عن حميد الشامي قال : النجوم هي علم آدم عليه السلام .

وأخرج المرهبي عن الحسن بن صالح قال : سمعت عن ابن عباس أنه قال : ذلك علم ضيعه الناس النجوم .

وأخرج الخطيب عن عكرمة . انه سأل رجلا عن حساب النجوم وجعل الرجل يتحرج أن يخبره ؟ فقال عكرمة : سمعت ابن عباس يقول : علم عجز الناس عنه ، وددت أني علمته ! قال الخطيب : مراده الضرب المباح الذي كانت العرب تختص به .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبدالله بن حفص قال : خصت العرب بخصال بالكهانة والقيافة والعيافة والنجوم والحساب ، فهدم الاسلام الكهانة وثبت الباقي بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن القرظي قال : والله ما لاحد من أهل الارض في السماء من نجم ولكن يتبعون الكهنة ، ويتخذون النجوم علة .

وأخرج أبو داود والخطيب عن سمرة بن جندب أنه خطب ، فذكر حديثا عن رسول الله ﷺ انه قال « أما بعد فان ناسا يزعمون أن كسوف الشمس ، وكسوف هذا القمر ، وزوال هذه النجوم عن مواضعها لموت رجال عظماء من أهل الارض ، وانهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله يعتبر بها عباده لينظر من يحدث له منهم توبة » .

وأخرج الخطيب عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تسألوا عن النجوم ، ولا تفسروا القرآن برأيكم ، ولا تسبوا أحدا من أصحابي ، فان ذلك الايمان المحض » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن علي قال « نهاني رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم ، وأمرني باسباغ الطهور » .

وأخرج ابن مردويه والمرهبي والخطيب عن أبي هريرة قال « نهى رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم » .

وأخرج الخطيب عن عائشة قالت « نهى رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية والخطيب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « اذا ذكر أصحابي فامسكوا ، واذا ذكر القدر فامسكوا ، واذا ذكر النجوم فامسكوا » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه والخطيب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أخاف على أمتي خصلتين ، تكذيبا بالقدر وتصديقا بالنجوم ، وفي لفظ : وحذقا بالنجوم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ « من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة والخطيب عن ابن عباس قال : ان قوما ما ينظرون في النجوم ويحسبون ابراجاً ، وما أرى الذين يفعلون ذلك من خلاق .

وأخرج الخطيب عن ميمون بن مهران قال : قلت لابن عباس أوصني . قال : أوصيك بتقوى الله واياك وعلم النجوم فانه يدعو الى الكهانة ، واياك ان تذكر أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ الا بخير فَيُكِبَّكَ الله على وجهك في جهنم فان الله أظهر بهم هذا الدين ، واياك والكلام في القدر فانه ما تكلم فيه اثنان الا اثما أو اثم أحدهما .

وأخرج الخطيب في كتاب النجوم بسند ضعفه عن عطاء قال : قيل لعلي بن أبي طالب : هل كان للنجوم أصل ؟ قال : نعم ، كان نبي من الانبياء يقال له يوشع بن نون . فقال له قومه : انا لا نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله ، فأوحى الله تعالى الى غمامة فأمطرتهم ، واستنقع على الجبل ماء صافيا ، ثم أوحى الله الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ، ثم أوحى الى يوشع بن نون ان يرتقي هو وقومه على الجبل ، فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله ، بمجاري الشمس والقمر والنجوم ، وساعات الليل والنهار ، فكان أحدهم يعلم متى يموت ، ومتى يمرض ، ومن ذا الذي يولد له ، ومن ذا الذي لا يولد له . قال : فبقوا كذلك برهة من دهرهم ، ثم ان داود عليه السلام قاتلهم على الكفر ، فأخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر أجله ، ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم ،

فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء أحد ، فقال داود رب ها أنا أقاتل على طاعتك ويقاتل هؤلاء على معصيتك ، فيقتل أصحابي ولا يقتل من هؤلاء أحد ؟! فأوحى الله اليه : اني كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله ، وانما أخرجوا اليك من لم يحضر أجله ، ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم ، فمن ثم يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد .

قال داود : يا رب على ماذا علمتهم ؟ قال : على مجاري الشمس والقمر والنجوم ، وساعات الليل والنهار ، فدعا الله فحبست الشمس عليهم ، فزاد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار ، فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط عليهم حسابهم . قال علي رضي الله عنه : فمن ثم كره النظر في النجوم .

وأخرج المرهبي في فضل العلم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : لما فتح الله على نبيه ﷺ خيبر دعا بقوسه واتكأ على سيتها ، وحمد الله وذكر ما فتح الله على نبيه ونصره ، ونهى عن خصال عن مهر البغي ، وعن خاتم الذهب ، وعن المياثر الحمر ، وعن لبس الثياب القسي ، وعن ثمن الكلب ، وعن أكل لحوم الحمر الاهلية ، وعن الصرف الذهب بالذهب والفضة بالفضة بينهما فضل ، وعن النظر في النجوم » .

وأخرج المرهبي عن مكحول قال : قال ابن عباس : لا تُعَلِمْ النجوم فانها تدعو الى الكهانة .

وأخرج ابن مردويه من طريق الحسن عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ « لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك ما لم تضلهم النجوم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ان متعلم حروف أبي جاد وراء في النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة » .

أما قوله تعالى : ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ﴾ .

أخرج ابن مردويه عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال « نصب آدم بين يديه ثم ضرب كتفه اليسرى ، فخرجت ذريته من صلبه حتى ملأوا الارض » .

قوله تعالى : ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ .

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس في قوله

﴿ فستقر ومستودع ﴾ قال : المستقر ما كان في الرحم ، والمستودع ما استودع في أصلاب الرجال والدواب . وفي لفظ : المستقر ما في الرحم وعلى ظهر الارض وبطنها مما هو حي ومما قد مات . وفي لفظ : المستقر ما كان في الارض ، والمستودع ما كان في الصلب .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله ﴿ فستقر ومستودع ﴾ قال : مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني عن ابن مسعود قال : المستقر الرحم ، والمستودع المكان الذي تموت فيه .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن مسعود قال : اذا كان أجل الرجل بأرض اتيحت له اليها الحاجة ، فاذا بلغ أقصى أثره قبض . فتقول الارض يوم القيامة : هذا ما استودعتني .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن وقتادة في قوله ﴿ فستقر ومستودع ﴾ قالا : مستقر في القبر ، ومستودع في الدنيا أوشك ان يلحق بصاحبه .

وأخرج أبو الشيخ عن عوف قال : بلغني ان رسول الله ﷺ قال : أنبئت بكل مستقر ومستودع من هذه الامة الى يوم القيامة كما علم آدم الاسماء كلها .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : من اشتكى ضرسه فليضع يده عليه وليقرأ ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم ﴿ فستقر ﴾ بنصب القاف .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن جبير قال : قال لي ابن عباس : أتزوجت ؟ قلت : لا ، وما ذاك في نفسي اليوم . قال : ان كان في صلبك وديعة فستخرج .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ يقول : بينا الآيات ﴿ لقوم يفقهون ﴾ .

قوله تعالى : وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن البراء بن عازب ﴿ قنوان دانية ﴾ قال : قريبة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ قنوان دانية ﴾ قال : قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ قنوان ﴾ الكبائس ، والدانية المنصوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قنوان دانية ﴾ قال : تهدل العذوق من الطلع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قنوان ﴾ قال : عذوق النخل ﴿ دانية ﴾ قال : متهدلة ، يعني متدلية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ مشتبها وغير متشابه ﴾ قال : مشتبها ورقه مختلفا ثمره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ انظروا الى ثمره اذا أثمر ﴾ قال : رطبه وعنبه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ انظروا الى ثمره ﴾ بنصب الثاء والميم ﴿ وينعه ﴾ بنصب الياء .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد مسعر قال : فرضا على الناس اذا أخرجت الثمار ان يخرجوا وينظروا اليها . قال الله ﴿ انظروا الى ثمره اذا أثمر ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء ﴿ وينعه ﴾ قال : نضجه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وينعه ﴾ قال : نضجه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وينعه ﴾ قال : نضجه وبلاغه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

اذا ما مشت وسط النساء تأوّدت كما اهتز غصن ناعم أنبت يانع

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ﴾ قال : والله خلقهم ﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ﴾ قال : تخرصوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾ قال :عباس في قوله ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾ قال : جعلوا له بنين وبنات .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وخرقوا ﴾ قال : كذبوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى في قوله ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾ قال : قالت العرب : الملائكة بنات الله ، وقالت اليهود والنصارى : المسيح وعُزير ابنا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾ قال : كذبوا له ، أما اليهود والنصارى فقالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، وأما مشركوا العرب فكانوا يعبدون اللات والعزى فيقولون العزى بنات الله ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ أي عما يكذبون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾ قال : وصفوا لله بنين وبنات افتراء عليه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت حسان بن ثابت يقول :

اخترق القول بها لاهيـــا مستقبلا أشعث عــذب الكلام

وأخرج أبو الشيخ عن يحيى بن يعمر . انه كان يقرأها ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ﴾ خفيفة ، يقول : جعلوا لله خلقهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن .انه قرأ﴿ وخلقهم ﴾مثقلة .يقول :هو خلقهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : خرقوا ما هو إنما خرقوا خفيفة ، كان الرجل اذا كذب الكذبة فينادي القوم قيل : خرقها .

قوله تعالى : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٠٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم والعقيلي وابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال «لو أن الانس والجن والشياطين والملائكة منذ خُلِقُوا الى ان فُنُوا صُفُّوا صفاً واحداً ما أحاطوا بالله أبدا . قال الذهبي : هذا حديث منكر» .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه واللالكائي في السنة عن ابن عباس قال : رأى محمد ربه . قال عكرمة : فقلت له : أليس الله يقول ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار﴾ ؟ قال : لا أم لك .! ذاك نوره واذا تجلى بنوره لا يدركه شيء . وفي لفظ : انما ذلك اذا تجلى بكيفيته لم يقم له بصر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : لا يحيط بصر أحد بالله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عكرمة عن ابن عباس قال «ان النبي ﷺ رأى ربه . فقال له رجل عند ذلك : أليس قال الله ﴿لا تدركه الابصار﴾ فقال له عكرمة : ألست ترى السماء ؟ قال : بلى قال : فكلها تُرَى» .

وأخرج عبد ابن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : هو أجلُّ من ذلك وأعظم ان تدركه الابصار .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في كتاب الرؤية عن الحسن في قوله ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : في الدنيا . وقال الحسن : يراه أهل الجنة في الجنة ، يقول الله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)[1] قال : ينظرون الى وجه الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار﴾ يقول : لا يراه شيء وهو يرى الخلائق .

---

(١) القيامة الآية ٢٢ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن اسمعيل بن علية في قوله ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : هذا في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ واللالكائي من طريق عبد الرحمن بن مهدي قال : سمعت أبا الحصين يحيى بن الحصين قارىء أهل مكة يقول ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : أبصار العقول .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : قالت امرأة : استشفع لي يا رسول الله على ربك قال « هل تدرين على من تستشفعين ؟ انه ملأ كرسيه السموات والارض ثم جلس عليه ، فما يفضل منه من كل أربع أصابع ، ثم قال : ان له أطيطا كاطيط الرحل الجديد ، فذلك قوله ﴿لا تدركه الابصار﴾ ينقطع به بصره قبل ان تبلغ أرجاء السماء ، زعموا ان أول من يعلم بقيام الساعة الجن ، تذهب فاذا ارجاؤها قد سقطت لا تجد منفذا تذهب في المشرق والمغرب واليمن والشام » .

قوله تعالى : قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿قد جاءكم بصائر﴾ أي بينة ﴿فمن ابصر فلنفسه﴾ أي من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ﴿ومن عمى﴾ أي من ضل ﴿فعليها﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وليقولوا درست﴾ .

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس . انه كان يقرأ هذا الحرف ((دارست)) بالألف مجزومة السين منتصبة التاء ، قال : قارأت .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس درست قال : قرأت وتعلمت .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ((دارست)) قال : خاصمت جادلت تلوت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ((وليقولوا دارست))قال : فاقهت ، وقرأت على يهود وقرأوا عليك .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبدالله بن الزبير يقول : ان صبيانا ههنا يقرأون ﴿ دارست ﴾ وانما هي ﴿ درست ﴾ يعني بفتح السين وجزم التاء ، ويقرأون (وحرم على قرية)[1] وانما هي (وحرام) ويقرأون (في عين حمئة) وانما هي (حامية) قال عمرو : وكان ابن عباس يخالفه فيهن كلهن .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي ابن كعب قال : اقرأني رسول الله ﷺ ﴿ وليقولوا درست ﴾ يعني بجزم السين ونصب التاء .

وأخرج أبو الشيخ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس دارست يقول : قارأت اليهود وفاقهتهم . وفي حرف أُبي « وليقولوا درس » أي تعلم .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير عن هرون قال : في حرف أبي بن كعب وابن مسعود ﴿ وليقولوا درس ﴾ يعني النبي ﷺ قرأ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد أنه قرأ ﴿ درست ﴾ قال : علمت .

وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير عن أبي اسحق الهمداني قال : في قراءة ابن مسعود ﴿ درست ﴾ بغير ألف بنصب السين ووقف التاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن . انه كان يقرأ ﴿ وليقولوا درست ﴾ أي امحت وذهبت .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن . انه كان يقرأ ﴿ درست ﴾ مشددة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس . انه كان يقرأ « أدارست » ويتمثل .

دارس كطعم الصاب والعلقم

(١) الانبياء الآية ٥٩ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وليقولوا درست ﴾ قالوا : قرأت وتعلمت ، تقول ذلك له قريش .

قوله تعالى : ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ .

أخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ قال : كف عنهم ، وهذا منسوخ نسخه القتال (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [١] .

قوله تعالى : وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ يقول الله تبارك وتعالى : لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ أي بحفيظ .

قوله تعالى : وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ... ﴾ الآية . قال : قالوا : يا محمد لتنتهين عن سبٍّ أو شتم آلهتنا أو لَنَهْجُوَنَّ ربَّك . فنهاهم الله ان يسبوا أوثانهم ﴿ فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال « لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهي عنا ابن أخيه ، فانا نستحي ان نقتله بعد موته ، فتقول العرب : كان يمنعه . فلما مات قتلوه ، فانطلق أبو سفيان ، وأبو جهل ، والنضر بن الحارث ، وأمية وأبي ابنا خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمرو

(١) التوبة الآية ٥ .

ابن العاصي ، والاسود بن البختري ، وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب ، فقالوا : استأذن لنا على أبي طالب ، فأتى أبا طالب فقال : هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك ؟ فأذن لهم عليه فدخلوا ، فقالوا : يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا ، وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا ، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه ، فدعا فجاء النبي ﷺ فقال له أبو طالب : هؤلاء قومك وبنو عمك . قال رسول الله ﷺ «ما يريدون ؟ قالوا : نريد أن تدعنا وآلهتنا ولندعك والهك . قال النبي ﷺ : أرأيتم ان أعطيتكم هذا هل أنتم معطيّ كلمة ان تكلمتم بها ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم الخراج ؟ قال أبو جهل : وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي ؟! قال : قولوا : لا اله الا الله فابوا واشمأزوا . قال أبو طالب : قل غيرها فان قومك قد فزعوا منها . قال : يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي ، ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها ارادة أن يؤيسهم ، فغضبوا وقالوا : لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنشتمك ونشتم من يأمرك ، فأنزل الله ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار ، فيسب الكفار الله ، فانزل الله ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم في قوله ﴿كذلك زينا لكل أمة عملهم﴾ قال : زين الله لكل أمة عملهم الذي يعملون به حتى يموتوا عليه .

قوله تعالى : وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : أنزلت في قريش ﴿ وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم ﴾ يامعشر المسلمين ﴿ إنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ إلا ان يشاء الله فيجبرهم على الاسلام .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال «كلم رسول الله ﷺ قريشا فقالوا : يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر ، وان عيسى كان يُحيي الموتى ، وان ثمود كان لهم ناقة ، فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله ﷺ : أي شيء تحبون ان آتيكم به ؟ قالوا : تجعل لنا الصفا ذهبا . قال : فان فعلت تصدقوني ؟ قالوا : نعم . والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون . فقام رسول الله ﷺ يدعو ، فجاءه جبريل فقال له : ان شئت أصبح ذهبا . فان لم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم ، وان شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم؟ فقال : بل يتوب تائبهم . فانزل الله ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ الى قوله ﴿ يجهلون ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ﴾ في المستهزئين هم الذين سألوا رسول الله ﷺ الآية ، فنزل فيهم ﴿ وأقسموا بالله ﴾ حتى ﴿ ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : القسم يمين ، ثم قرأ ﴿ وأقسموا بالله جهد ايمانهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : القسم يمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ﴾ قال : سألت قريش محمدا ﷺ ان يأتيهم بآية فاستحلفهم ليؤمنن بها ﴿ قل انما الآيات عند الله وما يشعركم ﴾ قال : ما يدريكم ، ثم أوجب عليهم انهم لا يؤمنون ﴿ ونقلب أفئدتهم ﴾ قال : نحول بينهم وبين الايمان لو جاءتهم كل آية كما حلنا بينهم وبينه أول مرة ﴿ ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ قال : يترددون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من وجه آخر عن مجاهد في قوله ﴿ وما يشعركم ﴾ قال : وما يدريكم انكم تؤمنون اذا جاءت ، ثم استقبل يخبر فقال : انها اذا جاءت لا يؤمنون .

وأخرج أبو الشيخ عن النضر بن شميل قال : سأل رجل الخليل ابن أحمد

عن قوله ﴿ وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ﴾ فقال : انها لعلها الا ترى انك تقول : اذهب انك تأتينا بكذا وكذا ، يقول : لعلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ قال : لما جحد المشركون ما أنزل الله لم تثبت قلوبهم على شيء ، وردت عن كل أمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ونقلب أفئدتهم ... ﴾ الآية . قال : جاءهم محمد بالبينات فلم يؤمنوا به ، فقلبنا أبصارهم وأفئدتهم ، ولو جاءتهم كل آية مثل ذلك لم يؤمنوا الا ان يشاء الله .

وأخرج ابن المبارك وأحمد في الزهد وابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أم الدرداء . ان أبا الدرداء لما احتضر جعل يقول : من يعمل لمثل يومي هذا : من يعمل لمثل ساعتي هذه ، من يعمل لمثل مضجعي هذا ، ثم يقول ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا له أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ ثم يغمى عليه ، ثم يفيق فيقولها حتى قبض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ﴾ قال : معاينة ﴿ ما كانوا ليؤمنوا ﴾ أي أهل الشقاء ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ أي أهل السعادة الذين سبق لهم في عمله أن يدخلوا في الايمان .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ﴾ أي فعاينوا ذلك معاينة .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ﴾ قال : أفواجا قبيلا .

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

أخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والانس . قال : يا نبي الله وهل للانس شياطين ؟ قال : نعم ﴿ شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴾» .

وأخرج أحمد وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي ذر قال : قال لي النبي ﷺ «تعوذ شياطين الانس والجن . قلت : يا رسول الله وللانس شياطين ؟ قال : نعم» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا شياطين الانس والجن ﴾ قال : ان للجن شياطين يضلونهم مثل شياطين الانس يضلونهم ، فيلتقي شيطان الانس وشيطان الجن فيقول هذا لهذا : أضلله بكذا وأضلله بكذا . فهو قوله ﴿ يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴾ وقال ابن عباس : الجن هم الجان وليسوا بشياطين ، والشياطين ولد ابليس وهم لا يموتون الا مع ابليس ، والجن يموتون فمنهم المؤمن ومنهم الكافر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود قال : الكهنة هم شياطين الانس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوحي بعضهم الى بعض ﴾ قال : شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس ، فإن الله تعالى يقول (وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم)[1] .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ شياطين الانس والجن ﴾ قال : من الانس شياطين ومن الجن شياطين ﴿ يوحي بعضهم الى بعض ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ يقول : بورا من القول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ يقول : بورا من القول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ قال : يحسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنتهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو نصر السجزي في الابانة وأبو

(١) الانعام الآية ١٢١ .

الشيخ عن مجاهد في الآية قال : شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس كفار الانس ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ قال : تزيين الباطل بالألسنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ زخرف القول ﴾ قال : زخرفوه وزينوه ﴿ غرورا ﴾ قال : يغرون به الناس والجن .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد في الآية قال : الزخرف المزين حيث زين لهم هذا الغرور كما زين إبليس لآدم ما جاء به ، وقاسمه أنه لمن الناصحين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولتصغي ﴾ لتميل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ولتصغي اليه أفئدة ﴾ قال : تزيغ ﴿ وليقترفوا ﴾ قال : ليكتسبوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ولتصغي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ قال : لتميل اليه قلوب الكفار ﴿ وليرضوه ﴾ قال : يحبوه ﴿ وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾ يقول : ليعملوا ما هم عاملون .

وأخرج الطستي وابن الانباري عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله تعالى ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ قال : باطل القول غرورا قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أوس بن حجر وهو يقول :

لم يغروكم غرورا ولكن يرفع الال جمعكم والدهاء

وقال زهير بن أبي سلمى

فلا يغرنك دنيا ان سمعت بها عند امرىء سروه في الناس مغمور

قال : فاخبرني عن قوله ﴿ ولتصغي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون ﴾ ما تصغي ؟ قال : ولتميل اليه . قال فيه الفطامي :

واذا سمعن هما هما من رفقة ومن النجوم غوابر لم تخفق
أصغت اليه هجائن بخدودها آذانهن الى الحداة السوّق

قال : أخبرني عن قوله ﴿ وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾ قال : ليكتسبوا ما هم مكتسبون فانهم يوم القيامة يجازون بأعمالهم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، اما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

واني لآتي ما أتيت وانني لما اقترفت نفسي على لراهب

قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا ﴾ قال : مبينا .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مالك بن أنس عن ربيعة قال : إن الله تبارك وتعالى أنزل الكتاب وترك فيه موضعا للسنة ، وسن رسول الله ﷺ وترك فيها موضعا للرأي .

قوله تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا ﴾ قال : صدقا فيما وعد ، وعدلا فيما حكم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو نصر السجزي في الابانة عن محمد بن كعب القظي في قوله ﴿ لا مبدل لكلماته ﴾ قال : لا تبديل لشيء . قاله في الدنيا والآخرة ، كقوله (ما يبدل القول لدي)[1] .

وأخرج ابن مردويه عن أبي اليمان جابر بن عبدالله قال « دخل النبي ﷺ المسجد الحرام يوم فتح مكة ومعه مخصرة ولكل قوم صنم يعبدونه ، فجعل يأتيها صنما ويطعن في صدر الصنم بعصا ثم يعقره ، كلما صرع صنما أتبعه الناس ضربا بالفؤوس

(١) سورة ق آية ٢٩ .

حتى يكسرونه ويطرحونه خارجا من المسجد ، والنبي ﷺ يقول ﴿ وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه وابن النجار عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ﴾ قال « لا اله الا الله » .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال « كان النبي ﷺ يعوّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة ، ثم يقول : كان أبوكم ابراهيم يعوّذ بها اسمعيل وإسحق » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن خولة بنت حكيم « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من نزل منزلا فقال : أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » .

وأخرج مسلم والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال « يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة ؟ قال : أما إنك لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم تضرك » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن أبي الدنيا والبيهقي عن علي عن رسول الله ﷺ انه كان يقول عند مضجعه « اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم ، اللهم لا يهزم جندك ، ولا يخلف وعدك ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانك وبحمدك » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن محمد بن يحيى بن حبان « ان الوليد بن الوليد شكا الى رسول الله ﷺ الارق — حديث النفس بالليل — فقال له رسول الله ﷺ : اذا أويت الى فراشك فقل : أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ، ومن همزات الشياطين وان يحضرون ، فانه لن يضرك وحرى أن لا يقربك » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي التياح قال : قال رجل لعبد الرحمن بن خنبش : كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين ؟ قال : نعم ، تحدرت الشياطين من الجبال والاودية يريدون رسول الله ﷺ : وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ ، فلما رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم ، وجاءه جبريل فقال : يا محمد قل . قال : ما أقول ؟ قال : قل « أعوذ بكلمات الله التامات

اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن . قال : فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله عز وجل » .

وأخرج النسائي والبيهقي عن ابن مسعود قال : لما كان ليلة الجن أقبل عفريت من الجن في يده شعلة من نار ، فجعل النبي ﷺ يقرأ القرآن ، فلا يزداد الا قربا فقال له جبريل : إلا أعلمك كلمات تقولهن ينكب منها لفيه وتطفأ شعلته ؟ قل « أعوذ بوجه الله الكريم ، وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل ، ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن . فقالها فانكب لفيه وطفئت شعلته » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مكحول « ان رسول الله ﷺ لما دخل مكة تلقته الجن بالشرر يرمونه ، فقال جبريل : تعوّذ يا محمد . فتعوّذ بهؤلاء الكلمات فدحروا عنه فقال : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما نزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر ما بث في الارض وما يخرج منها ، ومن شر الليل والنهار ، ومن شر كل طارق الاطارقا يطرق بخير يا رحمن » .

قوله تعالى : فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾

أخرج أبو داود والترمذي وحسنه والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : جاءت اليهود الى النبي ﷺ فقالوا :

أنأكل مما قتلنا ولا نأكل مما يقتل الله ؟ فأنزل الله ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ الى قوله ﴿ وان أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ فانه حلال ﴿ إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ يعني بالقرآن مصدقين ﴿ وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ يعني الذبائح ﴿ وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه ﴾ يعني ما حرم عليكم من الميتة ﴿ وان كثيرا ﴾ من مشركي العرب ﴿ ليضلون باهوائهم بغير علم ﴾ يعني في أمر الذبائح وغيره ﴿ ان ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وقد فصل لكم ﴾ يقول : بين لكم ﴿ ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم اليه ﴾ أي من الميتة والدم ولحم الخنزير .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ وقد فصل لكم ﴾ مثقلة بنصب الفاء ﴿ ما حرم عليكم ﴾ برفع الحاء وكسر الراء ﴿ وان كثيرا ليضلون ﴾ برفع الياء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وذروا ظاهر الاثم ﴾ قال : هو نكاح الامهات والبنات ﴿ وباطنه ﴾ قال : هو الزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ﴾ قال : الظاهر منه (لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء)[1] و (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم)[2] الآية ، والباطن الزنا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ﴾ قال : علانيته وسره .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ﴾ قال : ما يحدث به الانسان نفسه مما هو عامله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ﴾ قال : نهى الله عن ظاهر الاثم وباطنه أن يعمل به .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : قال المشركون. وفي لفظ قالت اليهود : لا تأكلون مما قتل الله وتأكلون مما قتلتم أنتم ، فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الضحاك قال : قال المشركون لاصحاب محمد : هذا الذي تذبحون أنتم تأكلونه ، فهذا الذي يموت من قتله ؟ قالوا : الله ... قالوا : فما قتل الله تحرمونه وما قتلتم أنتم تحلونه ؟ فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ أرسلت فارس الى قريش ان خاصموا محمدا . فقالوا له : ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال : وما ذبح الله بشمار من ذهب — يعني الميتة — فهو حرام ، فنزلت هذه الآية ﴿ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ﴾ قال : الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن عكرمة ((ان المشركين ليجادلوكم قال : الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن عكرمة « ان المشركين دخلوا على نبي الله ﷺ قالوا : أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها ؟ قال : الله قتلها . قالوا : فتزعم أن ما قَتَلْتَ أنت وأصحابك حلال ، وما قتله الله حرام ؟ فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ يعني الميتة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : يوحي الشياطين الى أوليائهم من المشركين أن يقولوا تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله ؟ فقال : ان الذي قتلتم يذكر اسم الله عليه ، وان الذي مات لم يذكر اسم الله عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال « قالوا : يا محمد أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه ، وأما ما قتل ربكم فتحرمونه ؟ فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه لفسق وأن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم ﴾ في كل ما نهيتكم عنه أنكم اذا لمشركون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال : عمد عدو الله إبليس الى أوليائه من أهل الضلالة فقال لهم : خاصموا أصحاب محمد في الميتة فقولوا : أما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون ، وأما ما قتل الله فلا تأكلون ، وأنتم زعمتم أنكم تتبعون أمر الله ؟ فأنزل الله ﴿ وان أطعتموهم أنكم لمشركون ﴾ وأنا والله ما نعلمه كان شركا قط الا في احدى ثلاث . أن يدعى مع الله إلها آخر ، أو يسجد لغير الله ، أو تسمى الذبائح لغير الله .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ﴾ قال : ابليس أوحى الى مشركي قريش .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : من ذبح فنسي أن يسمي فليذكر اسم الله عليه وليأكل ولا يدعه للشيطان اذا ذبح على الفطرة ، فان اسم الله في قلب كل مسلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك . في الرجل يذبح وينسى أن يسمي قال : لا بأس به . قيل : فاين قوله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ قال : انما ذبحت بدينك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ قال : نهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش على الاوثان ، وينهى عن ذبائح المجوس .

وأخرج عبد بن حميد عن راشد بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « ذبيحة المسلم حلال سمى أو لم يسم ما لم يتعمد ، والصيد كذلك » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عروة قال : كان قوم أسلموا على عهد

النبي ﷺ ، فقدموا بلحم الى المدينة يبيعونه ، فتحنثت أنفس أصحاب النبي ﷺ منه ، وقالوا : لعلهم لم يسموا . فسألوا النبي ﷺ فقال «سموا أنتم وكلوا» .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : اذا ذبح المسلم ونسي أن يذكر اسم الله فليأكل ، فان المسلم فيه اسم من أسماء الله .

وأخرج ابن عدي والبيهقي وضعَّفه عن أبي هريرة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت لرجل منا يذبح وينسى أن يسمي ؟ فقال النبي ﷺ «اسم الله على كل مسلم» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن طاوس قال : مع المسلم ذكر الله ، فان ذبح ونسي ان يسمي فليسم وليأكل ، فان المجوسي لو سمى الله على ذبيحته لم تؤكل .

وأخرج أبو داود والبيهقي في سننه وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق﴾ فنسخ واستثنى من ذلك فقال (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)[1] .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن يزيد الخطمي قال : كلوا ذبائح المسلمين وأهل الكتاب مما ذكر اسم الله عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين . في الرجل يذبح وينسى أن يسمي قال : لا يأكل .

وأخرج النحاس عن الشعبي قال : لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «قال إبليس : يا رب كل خلقك بينت رزقه ففيم رزقي ؟ قال : فيما لم يذكر اسمي عليه» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن معمر قال : بلغني ان رجلا سأل ابن عمر عن ذبيحة اليهودي والنصراني ؟ فتلا عليه (أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب)[2] وتلا ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ وتلا عليه (وما أهل به لغير الله)[3] قال : فجعل الرجل يردد عليه فقال ابن عمر : لعن الله اليهود والنصارى وكفرة الاعراب فان هذا وأصحابه يسألوني ، فاذا لم أوافقهم انشأوا يخاصموني .

---

(١) المائدة الآية ٥ .
(٢) المائدة الآية ٥ .
(٣) البقرة الآية ١٧٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : أنزل الله في القرآن ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ ثم نسخها الرب عز وجل ورحم المسلمين (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)[١] فنسخها بذلك وأحل طعام أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير في قوله ﴿ وان أطعتموهم ﴾ يعني في أكل الميتة استحلالا ﴿ انكم لمشركون ﴾ مثلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي انه سئل عن قوله ﴿ وان أطعتموهم انكم لمشركون ﴾ فقيل تزعم الخوارج انها في الامراء ؟ قال : كذبوا انما أنزلت هذه الآية في المشركين ، كانوا يخاصمون أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون : أما ما قتل الله فلا تأكلوا منه — يعني الميتة — وأما ما قتلتم أنتم فتأكلون منه . فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ الى قوله ﴿ انكم لمشركون ﴾ قال : لئن أكلتم الميتة واطعتموهم أنكم لمشركون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه قيل له : ان المختار يزعم أنه يوحى اليه قال : صدق ﴿ وأن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي زميل قال : كنت قاعدا عند ابن عباس وحج المختار بن أبي عبيد ، فجاء رجل فقال : يا أبا عباس زعم أبو اسحق أنه أوحي اليه الليلة ؟ فقال ابن عباس : صدق . فنفرت وقلت : يقول ابن عباس صدق ...! فقال ابن عباس : هما وحيان ، وحي الله ووحي الشيطان ، فَوَحَى الله الى محمد وَوَحَى الشيطانُ الى أوليائه ، ثم قرأ ﴿ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ﴾ .

قوله تعالى : أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ أو من كان ميتا

(١) المائدة الآية ٥ .

فأحييناه ﴾ قال : كان كافرا ضالا فهديناه ﴿ وجعلنا له نورا ﴾ هو القرآن ﴿كمن مثله في الظلمات ﴾ الكفر والضلالة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ أو من كان ميتا ﴾ قال : ضالا ﴿ فاحييناه ﴾ فهديناه ﴿ وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ قال : هدى ﴿كمن مثله في الظلمات ﴾ قال : في الضلالة أبدا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ قال : نزلت في عمار بن ياسر .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ قال : عمر بن الخطاب ﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ يعني أبا جهل بن هشام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ﴾ قال : أنزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام ، كانا ميتين في ضلالتهما فأحيا الله عمر بالاسلام وأعزه واقر أبا جهل في ضلالته وموته ، وذلك ان رسول الله ﷺ دعا فقال : « اللهم أعز الاسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه ﴾ قال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿كمن مثله في الظلمات ﴾ قال : أبو جهل بن هشام .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي سنان ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه ﴾ قال : نزلت في عمر بن الخطاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ قال : هذا المؤمن معه من الله بينة ، وبها يعمل وبها يأخذ وإليها ينتهي وهوكتاب الله ﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ قال : مثل الكافر في ضلالته متحير فيها متسكع فيها لا يجد منها مخرجا ولا منفذا .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ قال : القرآن .

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ﴾ قال : نزلت في المستهزئين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ﴾ قال : سلطنا شرارها فعصوا فيها ، فاذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ أكابر مجرميها ﴾ قال : عظماؤها .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ابن جريج ﴿ واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل أوتيَ رسل الله ﴾ وذلك انهم قالوا لمحمد ﷺ حين دعاهم الى ما دعاهم اليه من الحق : لو كان هذا حقا لكان فينا من هو أحق أن يأتي به من محمد ﴿ وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)[1] .

أما قوله تعالى : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالاته ﴾ .

أخرج أحمد عن ابن مسعود قال : ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه ، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء .

(١) الزخرف الآية ٣١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي حسن قال : أبصر رجل ابن عباس وهو يدخل من باب المسجد ، فلما نظر اليه راعه فقال : من هذا ؟ قالوا : ابن عباس بن عم رسول الله . قال ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالاته ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ سيصيب الذين أجرموا ﴾ قال : أشركوا ﴿ صغار ﴾ قال : هوان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى في قوله ﴿ صغار ﴾ قال : ذلة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ بما كانوا يمكرون ﴾ قال : بدين الله ونبيه وعباده المؤمنين .

قوله تعالى : فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي جعفر المدائني رجل من بني هاشم وليس هو محمد بن علي قال : سئل النبي ﷺ أي المؤمنين أكيس ؟ قال : « أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم لما بعده استعدادا . قال : وسئل النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ قالوا : كيف يشرح صدره يا رسول الله ؟ قال : نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح له . قالوا : فهل لذلك من امارة يعرف بها ؟ قال : الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت » .

وأخرج عبد بن حميد عن الفضيل « ان رجلا سأل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت قول الله ﴿ من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ فكيف الشرح ؟

قال : اذا أراد الله بعبد خيرا قذف في قلبه النور فانفسح لذلك صدره ، فقال : يا رسول الله هل لذلك من آية يعرف بها ؟ قال : نعم . قال : فما آية ذلك ؟ قال : التجافي عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود ، وحسن الاستعداد للموت قبل نزول الموت » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ قام رجل الى رسول الله ﷺ فقال : هل لهذه الآية علم تعرف به ؟ قال « نعم ، الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل ان ينزل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الشعب من طرق عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ قال « اذا أدخل الله النورَ القلبَ انشرحَ وانفسحَ . قالوا : فهل لذلك من آية يعرف بها ؟ قال : الانابة الى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رجل : يا رسول الله أي المؤمنين أكيس ؟ قال « أكثرهم للموت ذكرا ، وأحسنهم له استعدادا . ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ قلت : وكيف يشرح صدره للاسلام ؟ قال : هو نور يقذف فيه ، ان النور اذا وقع في القلب انشرح له الصدر وانفسح . قالوا : يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال : نعم ، الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت . ثم قال رسول الله ﷺ : بئس القوم لا يقومون لله بالقسط ، بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن المسور — وكان من ولد جعفر بن أبي طالب — قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ قالوا : يا رسول الله ما هو هذا الشرح ؟ قال : قال : نور يقذف به في القلب ينفسح له القلب . قالوا : فهل لذلك من إمارة يعرف بها ؟ قال : نعم ، الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ يقول يوسع قلبه للتوحيد والايمان به ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ يقول : شاكا ﴿كأنما يصَّعَّد في السماء﴾ يقول : كما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد والايمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن أبي الصلت الثقفي . أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ بنصب الراء ، وقرأها بعض من عنده من أصحاب رسول الله ﴿ حرجا ﴾ بالخفض . فقال عمر : أبغوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيا ، ولكن مدلجيا . فأتوه به فقال له عمر : يا فتى ما الحرجة فيكم ؟ قال : الحرجة فينا : الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء . فقال عمر : كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم . انه قرأ ﴿ ضيقا حرجا ﴾ بكسر الراء .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ضيقا حرجا ﴾ أي ملتبسا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ ضيقا حرجا ﴾ أي بلا اله الا الله لا يستطيع أن يدخلها في صدره ، لا يجد لها في صدره مساغا .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿كأنما يصعد في السماء﴾ من شدة ذلك عليه .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ يقول : من أراد الله أن يضله يضيق عليه حتى يجعل الاسلام عليه ضيقا والاسلام واسع ، وذلك حين يقول : (ما جعل عليكم في الدين من حرج)[١] يقول : ما في الاسلام من ضيق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ قال : ليس للخير فيه منفذ ﴿كأنما يصعد في السماء﴾ يقول : مثله كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد في السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿كذلك يجعل الله الرجس﴾ قال : الرجس ما لا خير فيه .

(١) الحج الآية ٧٨ .

قوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فصلنا الآيات ﴾ قال : بينا الآيات . وفي قوله ﴿ لهم دار السلام ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن زيد قال : السلام : هو الله .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ لهم دار السلام ﴾ قال : الله هو السلام ، وداره الجنة .

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ قد استكثرتم من الإنس ﴾ يقول : في ضلالتكم إياهم ، يعني أضللتم منهم كثيرا . وفي قوله ﴿ قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله ﴾ قال : ان هذه الآية لا ينبغي لاحد أن يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس ﴾ قال : استكثرتم ربكم أهل النار يوم القيامة ﴿ وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ قال الحسن : وما كان استمتاع بعضهم ببعض الا أن القيامة ﴿ وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ قال الحسن : وما كان استمتاع بعضهم ببعض الا أن الجن أمرت وعملت الانس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ قال : الصحابة في الدنيا ﴿ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ قال : كان الرجل في الجاهلية ينزل بالأرض فيقول : أعوذ بكبير هذا الوادي . فذلك استمتاعهم فاعتذروا به يوم القيامة ﴿ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾ قال : الموت .

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ١٢٩

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ﴾ قال : ظالمي الجن وظالمي الانس ، وقرأ (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)[1] قال : ونسلط ظلمة الجن على ظلمة الانس .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا ﴾ قال : يولى الله بعض الظالمين بعضا في الدنيا ، يتبع بعضهم بعضا في النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ﴾ قال : انما يولي الله بين الناس بأعمالهم فالمؤمن ولي المؤمن من أين كان وحيثما كان ، والكافر ولي الكافر من أين كان وحيثما كان ، ليس الايمان بالله بالتمني ولا بالتحلي ، ولعمري لو عملت بطاعة الله ولم تعرف أهل طاعة الله ما ضرك ذلك ، ولو عملت بمعصية الله وتوليت أهل طاعة الله ما نفعك ذلك شيئاً .

وأخرج أبو الشيخ عن منصور بن أبي الأسود قال : سألت الأعمش عن قوله ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ، ما سمعتهم يقولون فيه ؟ قال : سمعتهم يقولون اذا فسد الناس أُمِّر عليهم شرارهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مالك بن دينار قال : قرأت في الزبور : اني أنتقم من المنافق بالمنافق ، ثم أنتقم من المنافقين جميعا ، وذلك في كتاب الله قول الله ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾ .

(١) الزخرف الآية ٣٦ .

وأخرج الحاكم في التاريخ والبيهقي في شعب الايمان من طريق يحيى بن هاشم ، ثنايونس بن أبي اسحق عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ «كما تكونون كذلك يؤمر عليكم» قال البيهقي : هذا منقطع ويحيى ضعيف .

وأخرج البيهقي عن كعب الاحبار قال : إن لكل زمان ملكا يبعثه الله على نحو قلوب أهله ، فاذا أراد صلاحهم بعث عليهم مصلحا ، واذا أراد هلكتهم بعث عليهم مترفهم .

وأخرج البيهقي عن الحسن ان بني اسرائيل سألوا موسى فقالوا : سل لنا ربك يبين لنا علم رضاه عنا وعلم سخطه ، فسأله فقال : يا موسى أنبئهم ان رضاي عنهم ان استعمل عليهم خيارهم ، وان سخطي عليهم ان استعمل عليهم شرارهم .

وأخرج البيهقي من طريق عبد الملك بن قريب الأصمعي ، ثنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : حدثت ان موسى أو عيسى قال : يا رب ما علامة رضاك عن خلقك ؟ قال : ان أنزل عليهم الغيث ابان زرعهم وأحبسه ابان حصادهم ، واجعل أمورهم الى حلمائهم ، وفيئهم في أيدي سمحائهم . قال : يا رب فما علامة السخط ؟ قال : ان أنزل عليهم الغيث ابان حصادهم وأحبسه ابان زرعهم ، واجعل أمورهم الى سفهائهم ، وفيئهم في أيدي بخلائهم . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ١٣١ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ قال : ليس في الجن رسل انما الرسل في الانس والنذارة في الجن ، وقرأ (فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين)[1] .

(١) الأحقاف الآية ٢٩ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ رسل منكم ﴾ قال : رسل الرسل (ولوا الى قومهم منذرين)[1] .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك . انه سئل عن الجن هل كان فيهم نبي قبل ان يبعث النبي ﷺ ؟ قال : ألم تسمع الى قول الله ﴿ يا معشر الجن والانس ألم ياتكم رسل منكم ﴾ يعني بذلك ان رسلا من الانس ورسلا من الجن ﴿ قالوا بلى ﴾ .

قوله تعالى : وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن الضحاك قال : الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون .

وأخرج ابن المنذر عن ليث قال : بلغني أن الجن ليس لهم ثواب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ليث بن أبي سليم قال : مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا النار ، وذلك أن الله أخرج أباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد ولده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي ليلى قال : للجن ثواب ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه . مثله .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : الخلق أربعة . فخلق في الجنة كلهم ، وخلق في النار كلهم ، وخلقان في الجنة والنار . فأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة ، وأما الذين في النار كلهم فالشياطين ، وأما الذين في الجنة والنار فالجن والانس ، لهم الثواب وعليهم العقاب .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني

(١) الأحقاف الآية ٢٩ .

والحاكم واللالكلائي في السنة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ثعلبة الخشني . ان رسول الله ﷺ قال «الجن على ثلاثة أصناف . صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء ، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلون ويظعنون» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن قال : الجن ولد إبليس ، والانس ولد آدم ، ومن هؤلاء مؤمنون ومن هؤلاء مؤمنون ، وهم شركاؤهم في الثواب والعقاب ، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمنا فهو ولي الله ، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافرا فهو شيطان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أنعم قال : الجن ثلاثة أصناف . صنف لهم الثواب وعليهم العقاب ، وصنف طيارون فيما بين السماء والارض ، وصنف حيات وكلاب . والانس ثلاثة أصناف . صنف يظلهم الله بظل عرشه يوم القيامة ، وصنف هم كالانعام بل هم أضل سبيلا ، وصنف في صور الناس على قلوب الشياطين .

وأخرج ابن جرير عن وهب بن منبه . انه سئل عن الجن هل يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون ؟ فقال : هم أجناس ، فاما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون ، وهي هذه التي منها السعالي والغول وأشباه ذلك .

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن جابر قال : ما من أهل بيت من المسلمين الا وفي سقف بيتهم أهل بيت من الجن من المسلمين ، اذا وضع غداؤهم نزلوا فتغدوا معهم ، واذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم .

قوله تعالى : ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : الذرية الأصل ، والذرية النسل .

قوله تعالى : إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الامل وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري قال : اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر ، فسمعت النبي ﷺ يقول : ألا تعجبون من أسامة المشترى الى شهر ، ان أسامة لطويل الامل ... ! والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي وظننت ان شفري يلتقيان حتى

أقبض ، ولا رفعت طرفي وظننت اني واضعه حتى أقبض ، ولا لقمت لقمة فظننت اني أسيغها حتى أغص بالموت . يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعِدُوا أنفسكم في الموتى ، والذي نفسي بيده ﴿ انما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وما أنتم بمعجزين قال : بسابقين .

قوله تعالى : قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ على مكانتكم ﴾ قال : على ناحيتكم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك ﴿ على مكانتكم ﴾ يعني على جديلتكم وناحيتكم .

قوله تعالى : وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ ﴾ الآية . قال : جعلوا لله من ثمارهم ومائهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا ، فان سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وان سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله ردوه الى نصيب الشيطان ، فان انفجر من سقى ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وان انفجر من سقى ما جعلوا للشيطان في نصيب الله سرحوه ، فهذا ما جعل لله من الحرث وسقى الماء ، وأما ما جعلوه للشيطان من الانعام فهو قول الله (ما جعل الله من بحيرة)[1] الآية .

(١) المائدة الآية ١٠٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً ﴾ الآية . قال : كانوا اذا احترثوا حرثا أوكانت لهم ثمرة جعلوا لله منه جزأ وجزأ للوثن ، فما كان من حرث أو ثمرة ، أو شيء من نصيب الاوثان حفظوه وأحصوه ، فان سقط منه شيء مما سمي للصمد ردوه إلى ما جعلوه للوثن ، وان سبقهم الماء الذي جعلوه للوثن فسقى شيئاً مما جعلوه لله جعلوه للوثن ، وان سقط شيء من الحرث والثمرة الذي جعلوه لله فاختلط بالذي جعلوه للوثن قالوا : هذا فقير ولم يردوه الى ما جعلوا لله ، وان سبقهم الماء الذي سموا لله فسقى ما سموا للوثن تركوه للوثن ، وكانوا يحرمون من أنعامهم البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحامي ، فيجعلونه للاوثان ويزعمون انهم يحرمونه لله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث ﴾ قال : يسمون لله جزأ من الحرث ، ولشركائهم وأوثانهم جزأ فما ذهبت به الريح مما سموا لله الى جزء اوثانهم تركوه وقالوا : ان الله عن هذا غنى ، وما ذهبت به الريح من جزء اوثانهم الى جزء الله أخذوه ، والانعام التي سموا لله : البحيرة والسائبة .

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴾ قال : زينوا لهم من قتل أولادهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴾ قال : شياطينهم يأمرونهم ان يئدوا أولادهم خيفة العيلة .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر ﴾ قال : الحجر ما حرموا من الوصيلة ، وتحريم ما حرموا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر ﴾ قال : ما جعلوا لله ولشركائهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ وحرث حجر ﴾ قال : حرام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر ﴾ قال : انما احتجروا ذلك الحرث لآلهتهم . وفي قوله ﴿ لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم ﴾ قالوا : يحتجرها عن النساء ويجعلها للرجال ، وقالوا : ان شئنا جعلنا للبنات فيه نصيبا وان شئنا لم نجعل ، وهذا أمر افتروه على الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم ﴾ يقولون : حرام ان نطعم إلاّ من شئنا ﴿ وانعام حرمت ظهورها ﴾ قال : البحيرة والسائبة والحامي ﴿ وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ قال : لا يذكرون اسم الله عليها اذا ولدوها ولا ان نحروها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي وائل في قوله ﴿ وانعام لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ قال : لم يكن يحج عليها وهي البحيرة .

وأخرج أبو الشيخ عن أبان بن عثمان . انه قرأها ﴿ هذه أنعام وحرث حجر ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس . انه كان يقرأها ((وحرث حرج))

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن الزبير انه قرأ ((انعام وحرث حرج)).

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ بزعمهم ﴾ بنصب الزاي فيهما .

وأخرج أبو عبيد وابن الانباري في المصاحف عن هرون قال : في قراءة عبدالله ((هذه أنعام وحرث حرج)).

وأخرج ابن الانباري عن الحسن أنه كان يقرأ ((وحرث حجر)) بضم الحاء .

قوله تعالى : وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ﴾ قال : اللبن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ﴾ قال : السائبة والبحيرة ﴿ ومحرم على أزواجنا ﴾ قال : النساء ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ قال : قولهم الكذب في ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ﴾ قال : البان البحائر كانت للذكور دون النساء ، وان كانت ميتة اشترك فيها ذكرهم وأنثاهم ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ أي كذبهم .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ﴾ قال : كانت الشاة اذا ولدت ذكرا ذبحوه فكان للرجال دون النساء ، وان كانت أنثى تركوها فلم تذبح ، وان كانت ميتة كانوا فيه شركاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الانعام ﴾ الآية قال : اللبن كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربونه ذكرانهم ، كانت الشاة اذا

ولدت ذكرا ذبحوه فكان للرجال دون النساء ، وان كانت أنثى تركت فلم تذبح ، وان كانت ميتة فهم شركاء .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم . انه قرأ ﴿ وان تكن ميتة ﴾ بالتاء منصوبة منوّنة .

وأخرج البخاري في تاريخه عن عائشة قالت : يعمد أحدكم الى المال فيجعله للذكور من ولده ، ان هذا الا كما قال الله ﴿ خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ﴾ .

قوله تعالى : قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

أخرج البخاري وعبد بن حميد وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها ﴾ الى قوله ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم ﴾ قال : نزلت فيمن كان يئد البنات من مضر وربيعة ، كان الرجل يشترط على امرأته انك تئدين جارية وتستحيين أخرى ، فاذا كانت الجارية التي توأد غدا من عند أهله أو راح وقال : أنت على كأمي إن رجعت اليك ولم تئديها ، فترسل الى نسوتها فيحفرن لها حفرة فيتداولنها بينهن ، فاذا بصرن به مقبلا دسسنها في حفرتها وسوّين عليها التراب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ﴾ قال : هذا صنع أهل الجاهلية ، كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة ويغذو كلبه . وفي قوله ﴿ وحرموا ما رزقهم الله ﴾ قال : جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا تحكما من الشيطان في أموالهم ، وجزؤا من مواشيهم وحروثهم ، فكان ذلك من الشيطان افتراء على الله .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي رزين أنه قرأ ﴿ قد ضلوا قبل ذلك وما كانوا مهتدين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ﴾ قال : المعروشات ما عرش الناس ﴿ وغير معروشات ﴾ ما خرج في الجبال والبرية من الثمرات .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ معروشات ﴾ قال : بالعيدان والقصب ﴿ وغير معروشات ﴾ قال : الضاحي .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ معروشات ﴾ قال : الكرم خاصة .

وأخرج من وجه آخر عن ابن عباس ﴿ معروشات ﴾ ما يعرش من الكرم وغير ذلك ﴿ وغير معروشات ﴾ ما لا يعرش منها .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ متشابها ﴾ قال : في المنظر ﴿ وغير متشابه ﴾ قال : في المطعم .

وأخرج ابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : ما سقط من السنبل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : نسخها العشر ونصف العشر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عطية العوفي في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : كانوا اذا حصدوا واذا ديس واذا غربل أعطوا منه شيئاً ، فنسخها العشر ونصف العشر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن المنذر عن سفيان قال : سألت السدي عن هذه الآية ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : هي مكية نسخها العشر ونصف العشر . قلت له : عمن ؟ قال : عن العلماء .

وأخرج النحاس وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : كان هذا قبل ان تنزل الزكاة ، الرجل يعطى من زرعه ، ويعلف الدابة ، ويعطى اليتامى والمساكين ، ويعطى الضغث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك قال : نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : كانوا يعطون من اعتربهم شيئاً سوى الصدقة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : اذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم من السنبل ، فاذا طيبته وكرسته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه ، فاذا دسته وذريته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه ، فاذا ذريته وجمعته وعرفت كيله فاعزل زكاته ، واذا بلغ النخل فحضرك المساكين فاطرح لهم من التفاريق والبسر ، فاذا جددته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه ، فاذا جمعته وعرفت كيله فاعزل زكاته .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم قال : كان أهل المدينة اذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيضعونه في المسجد ، فيجيء السائل فيضربه بالعصا فيسقط منه . فهو قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حماد بن أبي سليمان في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يطعمون منه رطبا .

وأخرج أبو عبيد وأبو داود في ناسخه وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : هو الصدقة من الحب والثمار .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن أنس . ان رجلا من بني تميم قال : يا رسول الله أنا رجل ذو مال كثير وأهل وولد وحاضرة ، فاخبرني كيف أنفق وكيف أصنع ؟ قال « تخرج زكاة مالك فانها طهرة تطهرك ، وتصل أقاربك ، وتعرف حق السائل والجار والمسكين ».

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي قال: ان في المال حقا سوى الزكاة.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي العالية في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ، ثم انهم تباذروا واسرفوا ، فانزل الله (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس ، وجد نخلا فقال : لا يأتيني اليوم أحد الا أطعمته ، فاطعم حتى أمسى وليست له ثمرة ، فأنزل الله ﴿ ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال : ليس شيء أنفقته في طاعة الله اسرافا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لو أنفقت مثل أبي قيس ذهبا في طاعة الله لم يكن اسرافا ولو أنفقت صاعا في معصية الله كان اسرافا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ ولا تسرفوا ﴾ قال : لا تمنعوا الصدقة فتعصوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عون بن عبدالله في قوله ﴿ انه لا يحب المسرفين ﴾ قال : الذي يأكل مال غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : عشوره . وقال للولاة ﴿ لا تسرفوا ﴾ لا تأخذوا ما ليس لكم بحق ﴿ انه لا يحب المسرفين ﴾ فأمر هؤلاء ان يؤدوا حقه وأمر الولاه ان لا يأخذوا الا بالحق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله : ﴿ ولا تسرفوا ﴾ قال : لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب في قوله ﴿ كلوا من ثمره اذا أثمر ﴾ قال : من رطبه وعنبه وما كان ، فاذا كان يوم الحصاد فاعطوا حقه يوم حصاده ﴿ ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾ قال : السرف ان لا يعطى في حق .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير عن أبي بشر قال : أطاف الناس باياس ابن معاوية فقالوا : ما السرف ؟ قال : ما تجاوزت به أمر الله فهو سرف . قال سفيان ابن حسين : وما قصرت به عن أمر الله فهو سرف .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : الصدقة التي

فيه «ذكر لنا أن نبي الله ﷺ سن فيما سقت السماء ، أو العين السائحة ، أو سقى النيل ، أو كان بعلا : العشر كاملا ، وفيما سقي بالرشا نصف العشر ، وهذا فيما يكال من الثمر . قال : وكان يقال : اذا بلغت الثمرة خمسة أوسق وهو ثلثمائة صاع فقد حقت فيه الزكاة . قال : وكانوا يستحبون ان يعطى مما لا يكال من الثمرة على نحو ما يكال منها» .

وأخرج ابن أبي حاتم والنحاس وابن عدي والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : الزكاة المفروضة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ يعني الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كيله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود في ناسخه والبيهقي عن طاووس ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : الزكاة .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ١٤٢

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : الحمولة ما حمل عليه من الابل ، والفرش صغار الابل التي لا تحمل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : الحمولة الكبار من الابل ، والفرش الصغار من الابل .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن الانعام حمولة وفرشا ﴾ قال : الابل خاصة ، والحمولة ما حمل عليه ، والفرش ما أكل منه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ حمولة وفرشا ﴾ قال : الفرش الصغار من الانعام . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم : أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

ليتني كنت قبل ما قد رآني في قلال الجبال أرعى الحمولا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الحمولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه ، والفرش الغنم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية في قوله ﴿ حمولة وفرشا ﴾ قال : الحمولة الابل والبقر ، والفرش الضان والمعز .

قوله تعالى : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طرق عن ابن عباس قال : الازواج الثمانية من الابل والبقر والضان والمعز .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ثمانية أزواج ... ﴾ الآية . يقول : أنزلت لكم ثمانية أزواج الآية ، من هذا الذي عددن ذكراً وأنثى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ثمانية أزواج ﴾ قال: الذكر والانثى زوجان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ثمانية أزواج ﴾ قال : في شأن ما نهى الله عنه عن البحيرة والسائبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ليث بن أبي سليم قال : الجاموس والبختي من الازواج الثمانية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ ثمانية أزواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ﴾ قال : فهذه أربعة أزواج ﴿ قل ءآلذكرين حرم أم الانثيين ﴾ يقول : لم أحرم شيئاً من ذلك ﴿ أم ما اشتملت عليه أرحام الانثيين ﴾ يعني هل تشتمل الرحم الا على ذكر أو أنثى ، فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا ؟ ﴿ نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ﴾ يقول : كله حلال : يعني ما تقدم ذكره مما حرمه أهل الجاهلية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴾ قال : ما حملت الرحم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ءآلذكرين حرم ... ﴾ الآية . قال : انما ذكر هذا من أجل ما حرموا من الانعام ، وكانوا يقولون : الله أمرنا بهذا . فقال الله ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ١٤٥

أخرج عبد بن حميد عن طاوس قال : ان أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء ويستحلون أشياء ، فنزلت ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا ، فبعث الله نبيه ، وأنزل كتابه ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، فما أحل فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو منه ، ثم تلا هذه الآية ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس انه تلا هذه الآية ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ فقال : ما خلا هذا فهو حلال .

وأخرج البخاري وأبو داود وابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ عن عمرو بن دينار قال : قلت لجابر بن زيد : انهم يزعمون ان رسول الله ﷺ نهى عن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر؟ فقال : قد كان يقول ذلك الحكم بن عمر والغفاري عندنا بالبصرة عن رسول الله ﷺ ولكن أبى ذلك البحر ابن عباس ، وقرأ ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ليس من الدواب شيء حرام الا ما حرم الله في كتابه ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ... ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو داود وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر . أنه سئل عن أكل القنفذ ؟ فقرأ ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ الآية . فقال شيخ عنده : سمعت أبا هريرة يقول : ذكر عند النبي ﷺ فقال «خبيث من الخبائث . فقال ابن عمر : ان كان النبي ﷺ قاله فهو كما قال» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن عائشة . انها كانت اذا سُئِلت عن كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير تلت ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ الآية .

وأخرج أحمد والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس . ان شاة السودة بنت زمعة ماتت ، فقالت : يا رسول الله ماتت فلانة — تعنى الشاة — قال : فلولا أخذتم مسكها ؟ قالت : يا رسول الله أنأخذ مسك شاة قد ماتت ... ! فقرأ النبي ﷺ قل «لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة ﴾ وانكم لا تطعمونه ، وانما تدبغونه حتى تنتفعوا به ، فأرسلت اليها فسلختها ثم دبغته ، فاتخذت منه قربة حتى تخرقت عندها» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انه قرأ هذه الآية ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة ﴾ الى آخر الآية . وقال : إنما حرم من الميتة ما يؤكل منها وهو اللحم ، فاما الجلد ، والقد ، والسن ، والعظم ، والشعر ، والصوف ، فهو حلال .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية اذا ذبحوا أودجوا الدابة ، وأخذوا الدم فاكلوه ، قالوا : هو دم مسفوح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة قال : حرم الدم ما كان مسفوحا ، فاما لحم يخالطه الدم فلا بأس به .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال : لولا هذه الآية ﴿ أو دما مسفوحا ﴾ لاتبع المسلمون من العروق ما تتبع منه اليهود .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ أو دما مسفوحا ﴾ قال : المسفوح الذي يهراق ، ولا بأس بما كان في العروق منها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال :

جاء رجل الى ابن عباس فقال له : آكل الطحال ؟ قال : نعم . قال : ان عامتها دم ؟ قال : انما حرم الله الدم المسفوح .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي مجلز . في الدم يكون في مذبح الشاة ،أو الدم يكون على أعلى القدر ؟قال:لا بأس، إنما نهى عن الدم المسفوح .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر وعائشة قالا : لا بأس بأكل كل ذي شيء الا ما ذكر الله في هذه الآية ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي . انه سئل عن لحم الفيل والاسد ، فتلا قل ﴿ لا أجد فيما أوحي الي ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن ابن الحنفية . انه سئل عن أكل الجريت فقال ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس انه سئل عن ثمن الكلب والذئب والهر وأشباه ذلك ؟ فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم)[1] كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون أشياء فلا يحرمونه ، وان الله أنزل كتابا فأحل فيه حلالا وحرم فيه حراما ، وأنزل في كتابه ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن ابن عمر قال « نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي ثعلبة قال «حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الاهلية » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أنس « أن رسول الله ﷺ جاءه جاء فقال : أكلت الحمر ، ثم جاءه جاء فقال : أفنيت الحمر ؟ فأمر مناديا فنادى في الناس : ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فانها رجس ، فاكفئت القدور وانها لتفور باللحم » .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي ثعلبة الخشني « أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع » .

---

(١) المائدة الآية ١٠١ .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس قال «نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن كل ذي ناب من السباع ، وعن كل ذي مخلب من الطير» .

وأخرج أبو داود عن خالد بن الوليد قال : غزوت مع رسول الله ﷺ يوم خيبر ، فاتوا اليهود فشكوا ان الناس قد أشرفوا الى حظائرهم ، فقال رسول الله ﷺ «ألا لا تحل أموال المعاهدين الا بحقها ، حرام عليكم حمير الاهلية وخيلها وبغالها ، وكل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه عن جابر قال «حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر الحمر الانسية ، ولحوم البغال ، وكل ذي ناب من السباع ، وذي مخلب من الطير ، والمجثمة ، والحمار الانسى» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه عن أبي هريرة «ان النبي ﷺ حرم يوم خيبر كل ذي ناب من السباع ، وحرم المجثمة ، والخلسة ، والنهبة» .

وأخرج الترمذي عن العرباض ابن سارية «ان رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب من السبع ، وعن كل ذي مخلب من الطير ، وعن لحم الحمر الاهلية» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن مكحول قال «نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية ، وعن الحبالى ان يقربن ، وعن بيع المغانم — يعني حتى تقسم — وعن أكل كل ذي ناب من السباع» .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق القاسم ومكحول عن أبي أمامة «ان رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن أكل الحمار الاهلي ، وعن أكل كل ذي ناب من السباع ، وان توطأ الحبالى حتى تضعن ، وعن ان تباع السهام حتى تقسم ، وان تباع الثمرة حتى يبدو صلاحها ، ولعن يومئذ الواصلة ، والموصولة ، والواشمة ، والموشومة ، والخامشة وجهها ، والشاقة جيبها» .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبدالله «ان النبي ﷺ نهى عن أكل الهرة وأكل ثمنها» .

وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن شبل «أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحم الضب» .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه

عن ابن عمر قال : سئل النبي ﷺ عن الضب ؟ فقال « لست آكله ولا أحرمه » .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن خالد بن الوليد « انه دخل مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة ، فاتى بضب محنوذ ، فأهوى اليه رسول الله ﷺ بيده ، فقال : بعض النسوة أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد أن يأكل ، فقالوا : هو ضب يا رسول الله ، فرفع يده فقلت : أحرام هويا رسول الله ؟ قال : لا ولكن لم يكن بأرض قومي فاجدني أعافه . قال خالد : فاجتررته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ثابت بن وديعة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في جيش فأصبنا ضبابا ، فشويت منها ضبا فأتيت رسول الله ﷺ فوضعته بين يديه ، فأخذ عودا فعد به أصابعه ، ثم قال « إن أمة من بني اسرائيل مسخت دواب في الارض ، واني لا أدري أي الدواب هي ، فلم يأكل ولم ينه » .

وأخرج أبو داود عن خالد بن الحويرث « ان عبدالله بن عمرو كان بالصفاح ، وان رجلا جاء بأرنب قد صادها فقال له : ما تقول ؟ قال : قد جيء بها الى رسول الله ﷺ وهو جالس فلم يأكلها ولم ينه عن أكلها ، وزعم انها تحيض » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس قال : انفجنا أرنبا ونحن بمر الظهران ، فسعى القوم فلغبوا وأخذتها ، فجئت بها الى أبي طلحة فذبحها ، فبعث بوركيها الى النبي ﷺ فقبلها .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وضعفه وابن ماجة عن خزيمة بن جزئ السلمي قال « سألت رسول الله ﷺ عن أكل الضبع فقال : ويأكل الضبع أحد ؟ وسألته عن أكل الذئب قال : ويأكل الذئب أحد فيه خير ؟ وفي لفظ لابن ماجه : قلت : يا رسول الله جئتك لاسألك عن أجناس الارض ما تقول في الثعلب ؟ قال : ومن يأكل الثعلب ؟ قلت : ما تقول في الضب ؟ قال : لا آكله ولا أحرمه . قلت : ولم يا رسول الله ؟ قال : فقدت أمة من الامم ورأيت خلقا رابني . قلت : يا رسول الله ما تقول في الارنب ؟ قال : لا آكله ولا أحرمه . قلت : ولم يا رسول الله ؟ قال : نبئت انها تدمى » .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال : من يأكل الغراب وقد سماه رسول الله ﷺ ، فاسقا والله ما هو من الطيبات .

وأخرج أبو داود والترمذي من طريق ابراهيم بن عمر بن سفينة عن أبيه عن جده قال «أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حباري» .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي موسى قال : «رأيت رسول الله ﷺ يأكل لحم دجاج» .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه النسائي وابن ماجه عن عبد الرحمن بن أبي عمار قال : قلت لجابر : الضبع أصيد هي؟ قال : نعم . قلت : آكلها؟ قال : نعم . قلت : أقاله رسول الله ﷺ؟ قال : نعم .

قوله تعالى : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ ﴿١٤٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال : هو الذي ليس بمنفرج الاصابع ، يعني ليس بمشقوق الاصابع منها الابل والنعام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال : هو البعير والنعامة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال : كان يقال : هو البعير والنعامة في أشياء من الطير والحيتان .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال : كل شيء لم تفرج قوائمه من البهائم ، وما انفرج أكلته اليهود . قال : أنفذت قوائم الدجاج والعصافير فيهود تأكله ، ولم تفرج قائمة البعير خفه ، ولا خف النعامة ، ولا قائمة الوزينة ، فلا تأكل اليهود الابل ولا النعام ولا الوزينة ، ولا كل شيء لم تفرج قائمته ، كذلك ولا تأكل حمار الوحش .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال : الديك منه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال: كل شيء لم تفرج قوائمه من البهائم، وما انفرجت قوائمه أكلوه، ولا يأكلون البعير، ولا النعامة، ولا البط، ولا الوزر، ولا حمار الوحش.

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن جابر بن عبدالله «سمعت النبي ﷺ قال: قاتل الله اليهود، لما حرم الله عليهم شحومها جملوه ثم باعوه فأكلوها».

وأخرج ابن مردويه عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا اثمانها».

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها».

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «قاتل الله اليهود، حرم الله عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها».

وأخرج أبو داود وابن مردويه عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ قال: لعن الله اليهود ثلاثا، إن الله حرم عليهم الشحوم ثلاثا، ان الله حرم عليهم الشحوم، فباعوها وأكلوا أثمانها، وان الله لم يحرم على قوم أكل شيء الا حرم عليهم ثمنه».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ومن الابل والبقر حرمنا عليهم شحومها الا ما حملت ظهورهما﴾ يعني ما علق بالظهر من الشحم ﴿أو الحوايا﴾ هو المبعر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها﴾ قال: حرم الله عليهم الثرب وشحم الكليتين.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: إنما حرم عليهم الثرب، وشحم الكلية، وكل شحم كان ليس في عظم.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي صالح في قوله ﴿الا ما حملت

ظهورهما ﴾ قال : الألية ﴿ أو الحوايا ﴾ قال : المبعر ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ قال : الشحم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أو الحوايا ﴾ قال : المباعر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ أو الحوايا ﴾ قال : المرابض والمباعر ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ قال : ما ألزق بالعظم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : الحوايا المرابض التي تكون فيها الامعاء تكون وسطها وهي بنات اللبن ، وهي في كلام العرب تدعى : المرابض .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ قال : الالية اختلط شحم الالية بالعصعص فهو حلال ، وكل شحم القوائم والجنب والرأس والعين والاذن ، يقولون ، قد اختلط ذلك بعظم فهو حلال لهم ، انما حرم عليهم الثرب وشحم الكلية ، وكل شيء كان كذلك ليس في عظم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم ﴾ قال : إنما حرم الله ذلك عليهم عقوبة ببغيهم ، فشدد عليهم بذلك وما هو بخبيث .

قوله تعالى : فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فان كذبوك ﴾ قال : اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كانت اليهود يقولون في اللحم : إنما حرمه اسرائيل فنحن نحرمه . فذلك قوله ﴿ فان كذبوك فقل ربكم .. ﴾ الآية . والله أعلم .

قوله تعالى : سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا

قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ...﴾ الآية . قال : هذا قول قريش : إن الله حرم هذا يعنون البحيرة والسائبة والوصيلة والحام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس . انه قيل له : ان ناسا يقولون : ان الشر ليس بقدر . فقال ابن عباس : بيننا وبين أهل القدر هذه الآية ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما اشركنا﴾ الى قوله ﴿قل فللّه الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ قال ابن عباس : والعجز والكيس من القدر .

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن زيد قال : انقطعت حجة القدرية عند هذه الآية ﴿قل فللّه الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة ﴿قل فللّه الحجة البالغة﴾ قال : السلطان .

قوله تعالى : قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ *

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿قل هلم شهداءكم﴾ قال : أروني شهداءكم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿الذين يشهدون ان الله حرم هذا﴾ قال : البحائر والسوائب .

قوله تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾

أخرج الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : من سرّه أن ينظر الى وصية محمد التي عليها خاتما فليقرأ هؤلاء الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الى قوله ﴿ لعلهم يتقون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ « أيكم يبايعني على هؤلاء الآيات الثلاث ؟ ثم تلا ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الى ثلاث آيات ، ثم قال : فمن وفى بهن فأجره على الله ، ومن انتقص منهن شيئاً فادركه الله في الدنيا كانت عقوبته ، ومن أخره الى الآخرة كان أمره الى الله ان شاء آخذه وان شاء عفا عنه » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو عبيد وابن المنذر عن منذر الثوري قال : قال الربيع بن خيثم : أيسرك أن تلقى صحيفة من محمد ﷺ بخاتم ؟ قلت : نعم . فقرأ هؤلاء الآيات من آخر سورة الانعام ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الى آخر الآيات .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن المنذر عن كعب قال : أول ما نزل من التوراة عشر آيات ، وهي العشر التي أنزلت من آخر الانعام ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الى آخرها .

وأخرج أبو الشيخ عن عبيد الله بن عبدالله بن عدي بن الخيار قال : سمع كعب رجلا يقرأ ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ﴾ فقال كعب : والذي نفس كعب بيده انها لأوّل آية في التوراة ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الى آخر الآيات .

وأخرج ابن سعد عن مزاحم بن زفر قال : قال رجل للربيع بن خيثم : أوصني . قال : ائتني بصحيفة ، فكتب فيها ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الآيات . قال : انما أتيتك لتوصيني ؟! قال : عليك بهؤلاء .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن علي بن أبي طالب قال «لما أمر الله نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج الى منى وأنا معه وأبو بكر ، وكان أبو بكر رجلا نسابة ، فوقف على منازلهم ومضاربهم بمنى ، فسلم عليهم وردوا السلام ، وكان في القوم مفروق بن عمرو ، وهانيء بن قبيصة ، والمثنى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ، وكان أقرب القوم الى أبي بكر مفروق ، وكان مفروق قد غلب عليهم بيانا ولسانا ، فالتفت الى رسول الله ﷺ فقال له : إلام تدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه ، فقال النبي ﷺ : ادعوكم الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله ، وان تأووني وتنصروني وتمنعوني حتى أؤدي حق الله الذي أمرني به ، فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله ، وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق ، والله هو الغني الحميد . قال له : وإلام تدعو أيضاً يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ﴾ الى قوله ﴿ تتقون ﴾ فقال له مفروق : وإلام تدعو أيضا يا أخا قريش فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ، ولو كان من كلامهم لعرفناه ، فتلا رسول الله ﷺ (ان الله يأمر بالعدل والاحسان)[1] الآية . فقال له مفروق : دعوت — والله — يا قرشي الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ؟ وقال هانيء بن قبيصة : قد سمعت مقالتك واستحسنت قولك يا أخا قريش ، ويعجبني ما تكلمت به ، ثم قال لهم رسول الله ﷺ : ان لم تلبثوا الا يسيرا حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم — يعني أرض فارس

(١) النحل الآية ٩٠ .

وأنهار كسرى — ويفرشكم بناتهم ، أتسبحون الله وتقدسونه ؟ فقال له النعمان بن شريك : اللهم وان ذلك لك يا أخا قريش — فتلا رسول الله ﷺ (انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا)[1] الآية . ثم نهض رسول الله ﷺ قابضا على يد أبي بكر» .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ قال : من خشية الفاقة . قال : وكان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته مخافة الفاقة عليها والسبا ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ قال : سرها وعلانيتها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ قال : خشية الفقر ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ قال : كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية ، فحرَّم الله الزنا في السر والعلانية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ﴾ قال : العلانية ﴿ وما بطن ﴾ قال : السر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمران بن حصين «ان رسول الله ﷺ قال : أرأيتم الزاني والسارق وشارب الخمر ما تقولون فيهم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هن فواحش وفيهن عقوبة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حازم الرهاوي أنه سمع مولاه يقول : كان رسول الله ﷺ يقول « مسئله الناس من الفواحش » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن جابر قال : بلغني من الفواحش التي نهى الله عنها في كتابه تزويج الرجل المرأة ، فاذا نفضت له ولدها طلقها من غير ريبة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ﴾ قال : نكاح الامهات والبنات ﴿ وما بطن ﴾ قال : الزنا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ﴾ قال : ظلم الناس ﴿ وما بطن ﴾ قال : الزنا والسرقة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولا تقتلوا النفس ﴾ يعني نفس المؤمن التي حرم الله قتلها إلا بالحق .

(١) الأحزاب الآية ٤٥ .

وأخرج أحمد والنسائي وابن قانع والبغوي والطبراني وابن مردويه عن سلمة بن قيس الاشجعي قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع «ألا انما هي أربع لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تزنوا ، ولا تسرقوا ، فما أنا باشح عليهن منى اذ سمعتهن من رسول الله ﷺ» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطيه في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال طلب التجارة فيه والربح فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ قال : يبتغي لليتيم في ماله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ قال : التي هي أحسن أن يأكل بالمعروف . إن افتقر وإن واستغنى فلا يأكل . قال الله (ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف)(١) فسئل عن الكسوة ؟ فقال : لم يذكر الله كسوة وانما ذكر الاكل .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة ﴿ولا تقربوا مال اليتيم﴾ قال : ليس له أن يلبس من ماله قلنسوة ولا عمامة ولكن يده مع يده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿حتى يبلغ أشده﴾ قال : الاشد الحلم اذا كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن قيس في قوله ﴿حتى يبلغ أشده﴾ قال : خمس عشرة سنة .

وأخرج أبو الشيخ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن . انه كان يقول في هذه الآية : الاشد الحلم لقوله (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح)(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : الاشد : الحلم .

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال : تلا رسول الله ﷺ ﴿أوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾ فقال : من أوفى على يديه في الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفاء فيهما لم يؤاخذ ، وذلك تأويل وسعها .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾

(١) النساء الآية ٦ .
(٢) النساء الآية ٦ .

يعني بالعدل ﴿ لا نكلف نفسا إلا وسعها ﴾ يعني إلا طاقتها .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ بالقسط ﴾ قال : بالعدل .

وأخرج الترمذي وضعفه وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « يا معشر التجار انكم قد وليتم أمرا هلكت فيه الامم السالفة قبلكم : المكيال والميزان » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ما نقص قوم المكيال والميزان إلا سلط الله عليهم الجوع » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ﴾ قال : قولوا الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولوكان ذا قربى ﴾ يعني ولوكان قرابتك فقل فيه الحق .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ١٥٣

أخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ قال : إعلموا انما السبيل سبيل واحد جماعة الهدى ومصيره الجنة ، وان ابليس اشترع سبلا متفرقة جماعها الضلالة ومصيرها النار .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والنسائي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : خط رسول الله ﷺ خطا بيده ، ثم قال « هذا سبيل الله مستقيما ، ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ، ثم قال : وهذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ، ثم قرأ ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال «كنا جلوسا عند النبي ﷺ فخط خطا هكذا أمامه فقال : هذا سبيل الله ، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال : هذا سبيل الشيطان . ثم وضع يده في الخط الاوسط وتلا ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود «ان رجلا سأله ما الصراط المستقيم ؟ قال : تركنا محمد ﷺ في أدناه وطرفه الجنة وعن يمينه جواد وعن شماله جواد ، وثم رجال يدعون من مر بهم ، فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ، ومن أخذ على الصراط المستقيم انتهى به الى الجنة ، ثم قرأ ابن مسعود ﴿ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا تتبعوا السبل ﴾ قال : الضلالات .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تتبعوا السبل ﴾ قال : البدع والشبهات .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ تماما على الذي أحسن ﴾ قال : على المؤمنين المحسنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر في قوله ﴿ تماما على الذي أحسن ﴾ قال : تماما لما قد كان من احسانه اليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ تماما على الذي أحسن ﴾ قال : تماما لنعمه عليهم واحسانه اليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ تماما على الذي أحسن ﴾ قال : من أحسن في الدنيا تمَّم الله ذلك له في الآخرة . وفي لفظ : تمت له كرامة الله يوم القيامة . وفي قوله ﴿ وتفصيلا لكل شيء ﴾ أي تبيانا لكل شيء ، وفيه حلاله وحرامه .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن هرون قال : قراءة الحسن « تماما على المحسنين » .

وأخرج ابن الانباري عن هرون قال : في قراءة عبدالله « تماما على الذين أحسنوا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ تفصيلا لكل شيء ﴾ قال : ما أمروا به وما نهوا عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما ألقى موسى الالواح لني الهدى والرحمة وذهب التفصيل .

قوله تعالى : وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ قال : هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﴿ فاتبعوه واتقوا ﴾ يقول : فاتبعوا ما أحل فيه واتقوا ما حرم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن الضريس ومحمد بن نصر والطبراني عن ابن مسعود قال : ان هذا القرآن شافع مشفع وما حل مصدق من جعله أماما قاده الى الجنة ، ومن جعل خلفه ساقه الى النار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن أبيه عن جده «سمعت رسول الله ﷺ يقول : يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى الرجل قد حمله فخالف أمره ، فيقف له خصما فيقول : يا رب حملته إياي فبئس حاملي تعدى حدودي ، وضيع فرائضي ، وركب معصيتي ، وترك طاعتي ، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال : فشأنك ، فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار ، ويؤتى بالرجل الصالح قد كان حمله وحفظ أمره ، فيتمثل له خصما دونه فيقول : يا رب حملته إياي فحفظ حدودي ، وعمل بفرائضي ، واجتنب معصيتي ، واتبع طاعتي ، فما يزال يقذف له بالحجج حتى يقال له : شأنك به ، فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ، ويعقد عليه تاج الملك ، ويسقيه كأس الخمر» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن أبي موسى الاشعري قال : إن هذا القرآن كائن لكم ذكرا وكائن عليكم وزرا فتعلموه واتبعوه ، فانكم ان تتبعوا القرآن يورد بكم رياض الجنة ، وان يتبعكم القرآن يزج في أقفائكم حتى يوردكم الى النار .

قوله تعالى : أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ

ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ قال : اليهود والنصارى خاف أن تقوله قريش .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ على طائفتين من قبلنا ﴾ قال : هم اليهود والنصارى ﴿وإن كنا عن دراستهم ﴾ قال : تلاوتهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أو تقولوا أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ﴾ قال : هذا قول كفار العرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فقد جاءتكم بينة من ربكم ﴾ يقول : قد جاءتكم بينة لسان عربي مبين حين لم يعرفوا دراسة الطائفتين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وصدف عنها ﴾ قال : أعرض عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ يصدفون ﴾ قال : يعرضون .

قوله تعالى : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾ قال : عند الموت ﴿ أو يأتي ربك ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾ قال : بالموت ﴿ أو يأتي ربك ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ أو يأتي ربك ﴾ قال : يوم القيامة في ظلل من الغمام .

أخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنده والترمذي وأبو يعلى وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال «طلوع الشمس من مغربها».

وأخرج الطبراني وابن عدي وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال «طلوع الشمس من مغربها».

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال : طلوع الشمس من مغربها.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني عن ابن مسعود في قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال : طلوع الشمس من مغربها.

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني عن ابن مسعود ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال : طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين ، ثم قرأ ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ (١) .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال : طلوع الشمس من مغربها.

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها، ثم قرأ الآية».

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «ثلاث اذا خرجت لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل . الدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها».

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي عن عبدالله بن عمرو قال : حفظت من رسول الله ﷺ «ان أوّل الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ضحى ، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها ، ثم قال عبدالله وكان قرأ الكتب : وأظن

(١) القيامة الآية ٩ .

أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وذلك انها كلما خرجت أتت تحت العرش ، فسجدت واستأذنت في الرجوع فيأذن لها في الرجوع ، حتى اذا بدا لله أن تطلع عن مغربها فعلت كما كانت تفعل ، أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيء ، ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء ، حتى اذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب ، وعرفت أنه إن أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق قالت : رب ما أبعد المشرق من لي بالناس ؟ حتى اذا صار الافق كأنه طوق استأذنت في الرجوع فيقال لها : من مكانك فاطلعي . فطلعت على الناس من مغربها ، ثم تلا عبدالله هذه الآية ﴿ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في إيمانها خيرا ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ما آية طلوع الشمس من مغربها ؟ فقال : تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين ، فبينما الذين كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا والنجوم لا ترى قد قامت مقامها ، ثم يرقدون ثم يقومون فيعملون ثم يرقدون ، ثم يقومون فيطل عليهم جنوبهم حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون ، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذا هي طلعت من مغربها ، فاذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر قال : كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار وعليه بردعة وقطيفة وذاك عند غروب الشمس فقال : يا أبا ذر أتدرى أين تغيب هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ...! قال : فإنها تغرب في عين حمئة تنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش ، فاذا حان خروجها أذن لها فتخرج فتطلع ، فاذا أراد أن يطلعها من حيث تغرب حبسها فتقول : يا رب ان سيري بعيد ؟ فيقول لها : اطلعي من حيث غربت . فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾ فهو آية لا ينفع مشركا ايمانه عند الآيات ، وينفع أهل الايمان عند الآيات ان كانوا اكتسبوا خيرا قبل ذلك قال

ابن عباس : خرج رسول الله ﷺ عشية من العشيات فقال لهم «يا عباد الله توبوا الى الله بقراب ، فانكم توشكون أن تروا الشمس من قبل المغرب ، فاذا فعلت ذلك حبست التوبة ، وطوى العمل ، وختم الايمان . فقال الناس : هل لذلك من آية يا رسول الله ؟ فقال : آية تلكم الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال ، فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون له ، ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقض ، فيضطجعون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه ، فاذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم ، فاذا أصبحوا فطال عليهم طلوع الشمس ، فبينما هم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب، فاذا فعلت ذلك لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت قبل ذلك».

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول «بادروا بالاعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، ودابة الارض ، وخويصة أحدكم وأمر العامة . القيامة ، ذكر لنا ان قائلا قال : يا نبي الله ما آية طلوع الشمس من مغربها ؟ قال : تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين . فيقوم المتهجدون لحينهم الذي كانوا يصلون فيه ، فيصلون حتى يقضوا صلاتهم والنجوم مكانها لا تسري ، ثم يأتون فرشهم فيرقدون حتى تكل جنوبهم ، ثم يقومون فيصلون حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ، ثم يصبحون ولا يصبحون إلا عصرا عصرا ، فبينما هم ينتظرونها من مشرقها اذ فجئتهم من مغربها» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في إيمانها خيرا ﴾ قال : لا ينفعها الايمان ان آمنت ولا تزداد في عمل ان لم تكن عملته.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ أو كسبت في ايمانها خيرا ﴾ يقول : كسبت في تصديقها عملا صالحا ، هؤلاء أهل القبلة وان كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد ان رأت الآية لم يقبل منها ، وان عملت قبل الآية خيرا ثم عملت بعد الآية خيرا قبل منها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ أو كسبت في ايمانها خيرا ﴾ يعني المسلم الذي لم يعمل في ايمانه خيرا ، وكان قبل الآية مقيما على الكبائر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن عمر وقال : يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن «أن رسول الله ﷺ قال : إنما الآيات خرزات منظومات في سلك ، انقطع السلك فتبع بعضها بعضا» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس «ان رسول الله ﷺ قال : الامارات خرزات منظومات بسلك ، فاذا انقطع السلك تبع بعضه» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال «الآيات خرز منظومات في سلك يقطع السلك فيتبع بعضها بعضا» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : لو أن رجلا إرتبط فرساً في سبيل الله ، فانتجت مهرا منذ أول الآيات ما ركب المهر حتى يرى آخرها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : اذا رأيتم أول الآيات تتابعت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي هريرة قال : الآيات كلها في ثمانية أشهر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي العالية قال: الآيات كلها في ستة أشهر .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : أن الشمس اذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فيؤذن لها ، حتى اذا كان يوما غربت فسلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها ، فتقول : يا رب إن المشرق بعيد وإني ان لا يؤذن لي لا أبلغ ؟ قال : فتحبس ما شاء الله ، ثم يقال لها . اطلعي من حيث غربت فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية .

وأخرج البيهقي في البعث عن عبدالله ابن عمرو بن العاصي قال : الآية التي لا ينفع نفسا ايمانها اذا طلعت الشمس من مغربها .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن عبدالله بن أبي أوفى «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليأتين على الناس ليلة بقدر ثلاث ليال من لياليكم هذه ، فاذا كان ذلك يعرفها المصلون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ، ثم يقوم فبينما هم كذلك ماج الناس بعضهم في بعض فقالوا : ما هذا ؟! فيفزعون الى المساجد ، فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها ، فضج الناس ضجة واحدة حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت طلعت من مطلعها ، وحينئذ لا ينفع نفسا إيمانها» .

وأخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه والطبراني وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي وابن مردويه عن صفوان بن عسال عن النبي ﷺ قال « إن الله جعل بالمغرب بابا عرضه سبعون عاما ، مفتوحا للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من مغربها قبله ، فذلك قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها ﴾ ولفظ ابن ماجة : فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في ايمانها خيرا » .

وأخرج الطبراني عن صفوان بن عسال قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، فانشأ يحدثنا ان للتوبة بابا عرض ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني عن ابن مسعود قال : التوبة معروضة على ابن آدم ما لم يخرج إحدى ثلاث . ما لم تطلع الشمس من مغربها ، أوتخرج الدابة ، أو يخرج ياجوج وماجوج . وقال : مهما يأتِ عليكم عام فالآخر شر .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الايمان وابن مردويه من طريق مالك بن يخامر السكسكي عن عبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن عمرو بن العاصي « أن رسول الله ﷺ قال : الهجرة خصلتان . إحداهما أن تهجر السيئات ، والاخرى ان تهاجر الى الله ورسوله ، ولا تنقطع الهجرة ما تقبل التوبة ، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : مضت الآيات غير أربعة . الدجال ، والدابة ، وياجوج ، وطلوع

الشمس من مغربها ، والآية التي يختم الله بها الاعمال . طلوع الشمس من مغربها ، ثم قرأ ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ... ﴾ الآية . قال : فهي طلوع الشمس من مغربها .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الامة قردة وخنازير ، وتطوى الدواوين ، وتجف الاقلام ، لا يزاد في حسنه ولا ينقص من سيئه ، ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في ايمانها خيرا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عائشة قالت : إذا خرج أول الآيات طرحت الاقلام ، وطويت الصحف ، وحبست الحفظة ، وشهدت الاجساد على الاعمال .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة « أن النبي ﷺ قال : بادروا بالاعمال ستا . طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، ودابة الارض ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة . قال قتادة : خويصة أحدكم : ألموت . وأمر العامة : أمر الساعة » .

وأخرج ابن ماجه عن أنس عن رسول الله ﷺ قال « بادروا بالاعمال ستا . طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، ودابة الارض ، والدجال ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « العظائم سبع ، مضت واحدة وهي الطوفان وبقيت فيكم ست . طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدجال ، ودابة الارض ، وياجوج وماجوج ، والصور » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران فيقول أحدهما لصاحبه : متى ولدت ؟ فيقول : زمن طلعت الشمس من مغربها » .

وأخرج عبد ابن حميد عن قتادة قال : كنا نحدِّث ان الآيات يتتابعن تتابع النظام في الخيط عاما فعاما .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو قال : الآيات خرزات منظومات في سلك ، انقطع السلك فتبع بعضهن بعضا .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ «الآيات بعد المائتين» .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود قال : ان الناس بعد الآية يصلون ويصومون ويحجون ، فيتقبل الله ممن كان يتقبل منه قبل الآية ، ومن لم يتقبل منه قبل الآية لم يتقبل منه بعد الآية .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة «أن رسول الله ﷺ قال : أن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر قال : يبيت الناس يسرون الى جمع ، وتبيت دابة الارض تسرى اليهم ، فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها ، فما من مؤمن الا تمسحه ، ولا منافق ولا كافر الا تخطمه ، وان التوبة لمفتوحة ، ثم يخرج الدخان فيأخذ المؤمن منه كهيئة الزكمة ، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالشيء الخفيف ، وان التوبة لمفتوحة ، ثم تطلع الشمس من مغربها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن حذيفة بن أسيد قال : أشرف علينا رسول الله ﷺ من علية ونحن نتذاكر فقال «ماذا تذكرون ؟ قلنا : نتذاكر الساعة . قال : فانها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات . الدخان والدجال ، وعيسى بن مريم ، وياجوج وماجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وثلاثة خسوف . خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن أو اليمن تطرد الناس الى المحشر ، تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم اذا قالوا» .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو قال : ان ياجوج وماجوج ما يموت الرجل منهم حتى يولد له من صلبه ألف فصاعدا ، وان من ورائهم ثلاث أمم ما يعلم عدتهم إلا الله تعالى منسك ، وتأويل ، وتاريس ، وان الشمس اذا طلعت كل يوم أبصرها الخلق كلهم ، فاذا غربت خرت ساجدة فتسلم وتستأذن فلا يؤذن لها ، ثم تستأذن فلا يؤذن لها ، ثم الثالثة فلا يؤذن لها فتقول : يا رب ان عبادك ينظروني والمدى بعيد ؟ فلا يؤذن لها حتى اذا كان قدر ليلتين أو ثلاث قيل لها : اطلعي من حيث غربت فتطلع فيراها أهل الارض كلهم ، وهي فيما بلغنا أول الآيات ﴿لا ينفع نفسا ايمانها

لم تكن آمنت من قبل﴾ فيذهب الناس فيتصدقون بالذهب الاحمر فلا يؤخذ منهم ، ويقال : لو كان بالامس .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن عبدالله بن مسعود انه قال : ذات يوم لجلسائه : أرأيتم قول الله عز وجل (تغرب في عين حامئة)[1] ماذا يعني بها ؟ قالوا : الله أعلم ! قال : فانها اذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته وكانت تحت العرش ، فاذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته واستأذنته فيؤذن لها ، فاذا كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنته فيقال لها : أثبتي . فاذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنته فيقال لها : أثبتي . فتحبس مقدار ليلتين قال : ويفزع اليها المتهجدون ، وينادي الرجل جاره يا فلان ما شأننا الليلة ، لقد نمت حتى شبعت ، وصليت حتى أعيت ؟! ثم يقال لها : إطلعي من حيث غربت . فذاك ﴿يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ...﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن ابن عباس قال : خطبنا عمر فقال : أيها الناس سيكون قوم من هذه الامة يكذبون بالرجم ، ويكذبون بالدجال ، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ، ويكذبون بعذاب القبر ، ويكذبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا .

وأخرج البخاري في تاريخه وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن كعب قال : اذا أراد الله ان تطلع الشمس من مغربها أدارها بالقطب ، فجعل مشرقها مغربها ومغربها مشرقها .

وأخرج ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «خلق الله عند المشرق حجابا من الظلمة على البحر السابع على مقدار ليالي الدنيا كلها ، فاذا كان غروب الشمس أقبل ملك من الملائكة قد وكل بالليل ، فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب ، فلا يزال يرسل تلك الظلمة من خلال أصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق ، فاذا غاب الشفق أرسل الظلمة كلها ، ثم ينشر جناحيه فيبلغان أقطار الارض وأكناف السماء ، فيجاوزان ما شاء الله ان يجاوزا في الهواء ، فيشق ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس لله حتى يبلغ المغرب على قدر

(١) الكهف الآية ٨٦ .

ساعات الليل ، فاذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق ضم جناحه وضم الظلمة بعضها الى بعض بكفيه ، حتى يقبض عليها بكف واحدة مثل قبضته حين تناولها من الحجاب بالمشرق ، ثم يضعها عند المغرب على البحر السابع فمن هناك تكون ظلمة الليل ، فاذا حوّل ذلك الحجاب من المشرق الى المغرب نفخ في الصور ، فضوء النهار من قبل الشمس وظلمة الليل من قبل ذلك الحجاب .

فلا تزال الشمس تجري من مطلعها الى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعله الله لتوبة عباده ، فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما ، فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر ، فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم بقية أهل الارض وحملة القرآن ، يقرأ كل رجل منهم ورده في تلك الليلة ، حتى اذا فرغ منه نظر فاذا ليلته على حالها ، فيعود فيقرأ ورده فاذا فرغ منه نظر فاذا الليلة على حالها ، فيعود فيقرأ ورده فاذا فرغ منه نظر فاذا الليلة على حالها ، فلا يعرف طول تلك الليلة الا حملة القرآن ، فينادي بعضهم بعضا ، فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ومقدار تلك الليلة مقدار ثلاث ليال ، ثم يرسل الله جبريل عليه السلام الى الشمس والقمر ، فيقول : ان الرب عز وجل أمركما أن ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منها فانه لا ضوء لكما ولا نور . فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت ، فترجع الشمس والقمر فتطلعان من مغاربهما .

فبينما الناس كذلك يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل والغافلون في غفلاتهم اذ نادى مناد : ألا ان باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما ، فينظر الناس فاذا بهما أسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور ، فذلك قوله (وجمع الشمس والقمر)[1] فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين المعقودين ، ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا ، ويتصايح أهل الدنيا ، وتذهل الامهات ، وتضع كل ذات حمل حملها ، فأما الصالحون والابرار فانه ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة ، وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة ، فاذا بلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منصفها جاءهما جبريل عليه السلام فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب ، فلا يغربهما في مغاربهما ولكن يغربهما في باب التوبة .

---

(١) القيامة الآية ٩ .

فقال عمر بن الخطاب للنبي ﷺ وما باب التوبة ؟ فقال : يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب وهو من أبواب الجنة ، له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت والجوهر ، ما بين المصراع الى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع ، فذلك الباب المفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربها ، ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترفع الى الله ، فقال معاذ بن جبل : يا رسول الله وما التوبة النصوح ؟ قال : أن يندم العبد على الذنب الذي أصاب فيهرب الى الله منه ، ثم لا يعود اليه حتى يعود اللبن في الضرع . قال : فيغربها جبريل في ذلك الباب ثم يرد المصراعين ، فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل ، فاذا أغلق باب التوبة لم تقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك ، فانه يجري لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم قبل ذلك ، فذلك قوله تعالى ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في إيمانها خيراً ﴾ .

فقال أبي بن كعب : يا رسول الله فداك أبي وأمي فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك ، وكيف بالناس والدنيا ...؟! قال : يا أبي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النور ، ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك ، وأما الناس فانهم حين رأوا ما رأوا من تلك الآية وعظمها ، يلحون على الدنيا فيعمرونها ويجرون فيها الانهار ، ويغرسون فيها الاشجار ، ويبنون فيها البنيان ، فاما الدنيا فانه لو نتج رجل مهراً لم يركب حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى يوم ينفخ في الصور» .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في المستدرك وضعفه عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال «بين أذني الدجال أربعون ذراعا ، وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام ، يخوض البحر كما يخوض أحدكم الساقية ، ويقول : أنا رب العالمين ، وهذه الشمس تجري باذني أتريدون أن أحبسها ؟ فتحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة ، ويقول : أتريدون أن أسيرها ؟ فيقولون : نعم . فيجعل اليوم كالساعة ، وتأتيه المرأة فتقول : يا رب أحي لي أخي وابني وزوجي ، حتى انها تعانق شيطانا وبيوتهم مملوءة شياطين ، ويأتيه الاعرابي فيقول : يا رب أحي لنا ابلنا

وغنمنا ، فيعطيهم شياطين أمثال ابلهم وغنمهم سواء بالسن والسمة . فيقولون : لو لم يكن هذا ربنا لم يحي لنا موتانا ؟! ومعه جبل من فرق وعراق اللحم حار لا يبرد ، ونهر حار ، وجبل من جنان وخضرة ، وجبل من نار ودخان يقول : هذه جنتي ، وهذه ناري ، وهذا طعامي ، وهذا شرابي . واليسع عليه السلام معه ينذر الناس يقول : هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله .

ويعطيه الله من السرعة والخفة ما لا يلحقه الدجال ، فاذا قال : أنا رب العالمين . قال له الناس : كذبت ، ويقول ، اليسع : صدق الناس . فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم فيقول : من أنت ؟ فيقول أنا ميكائيل بعثني الله لامنعه من حرمه ، ويمر بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا جبريل بعثني الله لامنعه من حرم رسوله .

فيمر الدجال بمكة فاذا رأى ميكائيل ولى هاربا ويصيح ، فيخرج اليه من مكة منافقوها ومن المدينة كذلك ، ويأتي النذير الى الذين فتحوا القسطنطينية ، ومن تألف من المسلمين ببيت المقدس قال : فيتناول الدجال ذلك الرجل فيقول : هذا الذي يزعم اني لا أقدر عليه فاقتلوه ، فَيُنْشَر ثم يقول : أنا أحييه قم — ولا يأذن الله لنفس غيرها — فيقول : أليس قد أمتُّكَ ثم أَحْيَيْتُكَ ؟ فيقول : الآن ازددت فيك يقينا ، بشرني رسول الله ﷺ انك تقتلني ثم احيا باذن الله ، فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحيك فيه سلاحهم ، فيقول اطرحوه في ناري ، فيحوّل الله ذلك الجبل على النذير جنانا ، فيشك الناس فيه ويبادر الى بيت المقدس ، فاذا صعد على عقبة أفيق وقع ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله ، فاقواهم من برك أو جلس من الجوع والضعف ويسمعون النداء : جاءكم الغوث . فيقولون : هذا صوت رجل شبعان .

وتشرق الارض بنور ربها ، وينزل عيسى بن مريم ويقول : يا معشر المسلمين إحمدوا ربكم وسبحوه ، فيفعلون ويريدون الفرار ، فيضيق الله عليهم الارض فاذا أتوا باب لد في نصف ساعة فيوافقون عيسى ، فاذا نظر الى عيسى يقول : أقم الصلاة . فيقول الدجال : يا نبي الله قد أقيمت الصلاة ...؟! فيقول : يا عدو الله زعمت انك رب العالمين فلمن تصلي ؟ فيضربه بمقرعة فيقتله ، فلا يبقى أحد من أنصاره خلف شيء إلا نادى : يا مؤمن هذا دجَّال فاقتله ، فيمتعوا أربعين سنة لا

يموت أحد ولا يمرض أحد ، ويقول الرجل لغنمه ولدوابه : اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبلة ، والحيات والعقارب لا تؤذي أحدا ، والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا ويأخذ الرجل المدَّ من القمح فيبدره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مد .

فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد ياجوج وماجوج ، فيموجون ويفسدون ويستغيث الناس فلا يستجاب لهم ، وأهل طور سينا هم الذين فتح الله عليهم فيدعون ، فيبعث الله دابة من الارض ذات قوائم ، فتدخل في آذانهم فيصبحون موتى أجمعين ، وتنتن الارض منهم فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم ، فيستغيثون بالله ، فيبعث الله ريحا يمانية غبراء ، فيصير على الناس غما ودخانا وتقع عليهم الزكمة ، ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذف جميعهم في البحر ، ولا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها ، وجفت الاقلام وطويت الصحف ، ولا يقبل من أحد توبة ، ويخر ابليس ساجدا ينادي : الهي مرني ان أسجد لمن شئت ، وتجتمع اليه الشياطين فتقول يا سيدنا الى من تفزع ؟ فيقول : انما سألت ربي ان ينظرني الى يوم البعث وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا الوقت المعلوم .

وتصير الشياطين ظاهرة في الارض حتى يقول الرجل : هذا قريني الذي كان يغويني فالحمدلله الذي أخزاه ، ولا يزال ابليس ساجدا باكيا حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد ، ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً الا أعطوه حتى تتم أربعون سنة بعد الدابة ، ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ، ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل أمه في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد ، وأفضلهم يقول : لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن ، فيكون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ، ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ، ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن عمرو بن العاصى قال : قال رسول الله ﷺ « اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر : الهي مرني أسجد لمن شئت ؟ فتجتمع اليه زبانيته فيقولون : يا سيدهم ما هذا التضرع ؟! فيقول : انما سألت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم . قال :

وتخرج دابة الارض من صدع في الصفا ، فأول خطوة تضعها بانطاكية ، فتأتي ابليس فتخطمه » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : اذا طلعت الشمس من مغربها ذهب الرجل الى المال كنزه ، فيستخرجه فيحمله على ظهره فيقول : من له في هذه ؟ فيقال له : أفلا جئت به بالامس ؟ فلا يقبل منه ، فيجيء الى المكان الذي احتفره فيضرب به الارض ويقول : ليتني لم أرك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جندب بن عبدالله البجلي قال : استأذنت على حذيفة ثلاث مرات فلم يأذن لي فرجعت ، فاذا رسوله قد لحقني فقال : ما ردك ؟ قلت ظننت انك نائم . قال : ما كنت لأنام حتى أنظر من أين تطلع الشمس ؟ قال ابن عون : فحدثت به محمدا فقال : قد فعله غير واحد من أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أسامة قال : ان صبح يوم القيامة يطول تلك الليلة كطول ثلاث ليال ، فيقوم الذين يخشون ربهم فيصلون ، حتى اذا فرغوا من صلاتهم أصبحوا ينظرون الى الشمس من مطلعها ، فاذا هي قد طلعت من مغربها . والله أعلم .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اختلفت اليهود والنصارى قبل ان يبعث محمد ﷺ فتفرقوا ، فلما بعث محمد أنزل عليه ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ... ﴾ الآية .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ﴾ قال : اليهود والنصارى ، تركوا الاسلام والدين الذي أمروا به ، وكانوا ﴿ شيعا ﴾

فرقا . أحزابا : مختلفة ﴿لست منهم في شيء﴾ نزلت بمكة ، ثم نسخها (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله)(١) الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس وكانوا شيعا قال : ملـلاً شتى .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة في قوله ﴿ان الذين فرقوا دينهم ...﴾ الآية . قال : هم في هذه الأمة .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير والطبراني والشيرازي في الالقاب وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ قال : هم أهل البدع والاهواء من هذه الامة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي أمامة ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ قال : هم الحرورية .

وأخرج ابن أبي حاتم والنحاس وابن مردويه عن أبي غالب «انه سئل عن هذه الآية ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ فقال : حدثني أبو أمامة عن رسول الله ﷺ انهم الخوارج» .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه وأبو نصر السجزي في الابانة والبيهقي في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب «ان رسول الله ﷺ قال لعائشة : يا عائشة ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ هم أصحاب البدع ، وأصحاب الاهواء ، وأصحاب الضلالة من هذه الامة ليست لهم توبة ، يا عائشة ان لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب البدع وأصحاب الاهواء ليس لهم توبة ، أنا منهم بريء وهم مني براء» .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود . انه كان يقرأ ﴿ان الذين فرقوا﴾ بغير ألف .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب انه قرأها ﴿ان الذين فارقوا دينهم﴾ بالالف .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة «سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿فارقوا دينهم﴾.

---

(١) النساء الآية ٤٠ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ﴾ قال : يهود .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ﴾ قال : تركوا دينهم ، وهم اليهود والنصارى ﴿ وكانوا شيعا ﴾ قال : فرقا ﴿ لست منهم في شيء ﴾ قال : لم تؤمر بقتالهم ، ثم نسخت فأمر بقتالهم في سورة براءة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي الاحوص في قوله ﴿ لست منهم في شيء ﴾ قال : بريئ منهم نبيكم ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مرة الطيب قال : ليس أمري أن لا يكون من رسول الله ﷺ في شيء ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴾ .

وأخرج ابن منيع في مسنده وأبو الشيخ عن أم سلمة قالت : ليتقين امرؤ ان لا يكون من رسول الله ﷺ في شيء ، ثم قرأت هذه الآية ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : رأيت يوم قتل عثمان ذراع امرأة من أزواج النبي ﷺ قد أخرجت من بين الحائط والستر ، وهي تنادي : ألا ان الله ورسوله بريئان من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أفلح مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ انه قال « أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث . ضلالة الاهواء ، واتباع الشهوات في البطن والفرج ، والعجب » .

قوله تعالى : مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾

أخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ قال رجل من المسلمين : يا رسول الله لا اله الا الله حسنة ؟ قال « نعم ، أفضل الحسنات » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال : لا اله الا الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال : لا اله الا الله

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة أراه رفعه ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال : لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : نزلت هذه الآية ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ويؤدون عشر أموالهم ، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك صوم رمضان والزكاة .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن حبان عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال « أخبر رسول الله ﷺ اني أقول : والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت . فقلت له : قد قلته يا رسول الله . قال : فانك لا تستطيع ذلك ، صم وافطر ، ونم وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام ، فان الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك كصيام الدهر » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « من صام ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صيام الدهر ، فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ اليوم بعشرة أيام » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله علمني عملا يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال :اذا عملت سيئة فاعمل حسنة ، فانها عشر أمثالها . قلت : يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات ؟ قال : هي أحسن الحسنات » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة أنه قال : ما تقولون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لمن هي ؟ قلنا للمسلمين . قال : لا والله ما هي الا للاعراب خاصة ، فاما المهاجرون فسبعمائة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ قال : انما هي للاعراب ، ومضعفة للمهاجرين بسبعمائة ضعف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال : نزلت هذه الآية في الاعراب ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ والاضعاف للمهاجرين . وفي لفظ : فقال رجل : يا أبا عبد الرحمن ما للمهاجرين ؟ قال : ما هو أفضل من ذلك (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويُؤْتَ من لدنه أجرا عظيما)(١) واذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ «من اغتسل يوم الجمعة ، واستاك ، ومس من طيب ان كان عنده ، ولبس من أحسن ثيابه ، ثم خرج حتى يأتي المسجد ولم يتخط رقاب الناس ، ثم ركع ما شاء الله ان يركع ، ثم أنصت اذا خرج الامام فلم يتكلم حتى يفرغ من صلاته ، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها ، وكان أبو هريرة يقول : ثلاثة أيام زيادة ، إن الله جعل الحسنة بعشر أمثالها» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿من جاء بالحسنة ...﴾ الآية . قال : ذكر لنا ان النبي ﷺ كان يقول «اذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، واذا هم بسيئة ثم عملها كتبت له سيئة» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرا الى سبعمائة الى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له واحدة أو يمحوها الله ، ولا يهلك على الله الا هالك» .

وأخرج أحمد ومسلم وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ «يقول الله عز وجل : من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها أو اغفر ، ومن عمل قراب الارض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئاً جعلت له مثلها مغفرة ، ومن اقترب اليَّ شبرا اقتربت اليه ذراعا ، ومن اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» .

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : قال الله تعالى وقوله الحق : اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ، واذا عملها فاكتبوها له

---

(١) النساء الآية ٤١ .

بعشر أمثالها، واذا هم بسيئة فلا تكتبوها ، فان عملها فاكتبوها بمثلها ، فان تركها فاكتبوها له حسنة ، ثم قرأ ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى عن أنس « أن رسول الله ﷺ قال : من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء ، فان عملها كتبت عليه سيئة » .

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة أيام ، وذلك لان الله تعالى قال ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « يحضر الجمعة ثلاثة نفر . رجل حضرها يلغو فهو حظه منها ، ورجل حضرها يدعو فان شاء الله أعطاه وان شاء منعه ، ورجل حضرها بانصات وسكوت ، ولم يتخط رقبة مسلم ، ولم يؤذ أحدا ، فهي كفارة له الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام ، وذلك لان الله يقول ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان يجده ، ثم أتى المسجد فلم يؤذ أحدا ، ولم يتخط احدا ، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الثانية وزيادة ثلاثة أيام ، لأن الله تعالى يقول ﴿ الحسنة بعشر أمثالها ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عثمان بن أبي العاصي قال : قال رسول الله ﷺ « الحسنة بعشر أمثالها » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال « أمرني رسول الله ﷺ بصيام الدهر ثلاثة أيام من كل شهر ، فان الحسنة بعشر أمثالها » .

وأخرج ابن مردويه عن علي عن النبي ﷺ قال « صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر كله ، يوم بعشرة أيام ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ وأخرجه الخطيب عن علي موقوفا » .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله جعل حسنة ابن آدم عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم ، والصوم لي وأنا اجزي به » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن ابن

عمرو «ان النبي ﷺ قال : خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم الا دخل الجنة هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ، يسبح الله دبر كل صلاة عشرا ، ويحمد عشرا ، ويكبر عشرا ، فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان ، ويكبر أربعا وثلاثين اذا أخذ مضجعه ، ويحمد ثلاثا وثلاثين ، ويسبح ثلاثا وثلاثين ، فذلك مائة باللسان وألف في الميزان ، وأيّكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة ؟» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ «من عاد مريضا ، أو أماط اذى عن طريق ، فحسنة بعشر أمثالها» .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : تعلموا القرآن واتلوه فانكم تؤجرون به بكل حرف منه عشر حسنات ، أما اني لا أقول الم عشر ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة ، ذلك بان الله عز وجل يقول ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن خريم بن فاتك عن رسول الله ﷺ قال «الناس أربعة والاعمال ستة . فموجبتان ، ومثل بمثل ، وعشرة أضعاف ، وسبعمائة ضعف ، فمن مات كافراً وجبت له النار ، ومن مات مؤمنا وجبت له الجنة ، والعبد يعمل بالسيئة فلا يجزى الا بمثلها ، والعبد يهم بالحسنة فيكتب له حسنة ، والعبد يعمل بالحسنة فتكتب له عشرا ، والعبد ينفق النفقة في سبيل الله فيضاعف له سبعمائة ضعف ، والناس أربعة . فموسع عليه في الدنيا وموسع عليه في الآخرة ، وموسع عليه في الدنيا ومقتر عليه في الآخرة ، ومقتر عليه في الدنيا وموسع عليه في الآخرة ، ومقتر عليه في الدنيا والآخرة» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «كل حسنة يعملها العبد المسلم بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له بعشر أمثالها الى سبعمائة وسبع أمثالها» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله ليعطي بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة ، ثم قرأ ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾» .

وأخرج أبو داود الطيالسي وابن حبان والبيهقي في الشعب عن أبي عثمان قال : كنا مع أبي هريرة في سفر ، فحضر الطعام فبعثنا الى أبي هريرة ، فجاء الرسول

فذكر أنه صائم ، فوضع الطعام ليؤكل ، فجاء أبو هريرة فجعل يأكل ، فنظروا الى الرجل الذي أرسلوه فقال : ما تنظرون الي ، قد — والله — أخبرني انه صائم ؟! قال : صدق ، ثم قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول « صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من الشهر صوم الدهر ، فانا صائم في تضعيف الله ومفطر في تخفيفه ، ولفظ ابن حبان : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الشهر كله وقد صمت ثلاثة أيام من كل شهر وإني الشهر كله صائم ، ووجدت تصديق ذلك في كتاب الله ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ » .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبيهقي في الشعب عن الازرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال : كنا على باب معاوية ومعنا أبو ذر فذكر أنه صائم ، فلما دخلنا ووضعت الموائد جعل أبو ذر يأكل ، فنظرت اليه فقال : ما لك ؟! قلت : ألم تخبر أنك صائم ؟ قال : بلى ، أقرأت القرآن ؟ قلت : نعم . قال : لعلك قرأت المفرد منه ولم تقرأ المضعف ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر حسنة » قال : صوم الدهر يذهب مغلة الصدر . قلت : وما مغلة الصدر ؟ قال : رجز الشيطان .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي أيوب الانصاري « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فذاك صيام الدهر » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن جابر بن عبدالله « ان رسول الله ﷺ قال : من صام رمضان وستة أيام من شوال فكأنما صام السنة كلها » .

وأخرج البزار والبيهقي عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ قال : صيام شهر بعشرة أشهر ، وستة أيام بعده بشهرين ، فذلك تمام السنة ، يعني رمضان وستة أيام بعده » .

وأخرج ابن ماجة عن ثوبان عن رسول الله ﷺ « من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة « انه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ليضعفن أحدكم ،

ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئاً ، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها يُجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف . والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم خطب رسول الله ﷺ فقال : ان الحمد لله أحمده وأستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يظلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ان أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زينه الله في قلبه ، وأدخله في الاسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس أنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا من أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله تعالى وذكره ، ولا تقسوا عنه قلوبكم فانه من كل يختار الله ويصطفي فقد سماه خيرته من الاعمال ، ومصطفاه من العباد ، والصالح من الحديث ، ومن كل ما أتى الناس من الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، واتقوا الله حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، ان الله يغضب ان ينكث عهده . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ دينا قيما ﴾ بكسر القاف ونصب الياء مخففة .

وأخرج أحمد وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن ابزى عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ اذا أصبح قال « أصبحنا على فطرة الاسلام ، وكلمة الاخلاص ، ودين نبينا محمد ﷺ ، وملة أبينا ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، واذا أمسى قال مثل ذلك » .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا ان أبا موسى قال : وددت أن كل مسلم يقرأ هذه الآية مع ما يقرأ من كتاب الله ﴿ قل ان صلاتي ونسكي ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ قل ان صلاتي ﴾ قال : صلاتي المفروضة ﴿ ونسكي ﴾ قال : يعني الحج .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ ان صلاتي ونسكي ﴾ قال : ذبيحتي .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ان صلاتي ونسكي ﴾ قال : حجي ومذبحي .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ونسكي ﴾ قال : ذبيحتي في الحج والعمرة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ونسكي ﴾ قال ضحيتي . وفي قوله ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾ قال : من هذه الامة .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك فانه يغفر لك بأول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملتِه ، وقولي : ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . قلت : يا رسول الله هذا لك ولأهل بيتك خاصة فأهل ذلك أنتم أم للمسلمين عامة ؟ قال : بل للمسلمين عامة » .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ قال : لا يؤخذ أحد بذنب غيره .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « ليس على ولد الزنا من وزر أبويه شيء ، لا تزر وازرة وزر أخرى » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : توفيت أم عمر وبنت أبان بن عثمان فحضرت الجنازة ، فسمع ابن عمر بكاء فقال : ألا تنهي هؤلاء عن البكاء ، فان رسول الله ﷺ قال « ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه » فأتيت عائشة فذكرت ذلك لها ، فقالت : والله انك لتخبرني عن غير كاذب ولامتهم ولكن السمع يخطىء ، وفي القرآن ما يكفيكم ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عروة قال : سئلت عائشة عن ولد الزنا فقالت : ليس عليه من خطيئة أبويه شيء ، وقرأت ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : ولد الزنا خير الثلاثة ، انما هذا شيء قاله كعب هو شر الثلاثة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ قال : لا يحمل الله على عبد ذنب غيره ، ولا يؤاخذه الا بعمله .

قوله تعالى : وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٦٥

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الارض ﴾ قال : أهلك القرون واستخلفنا فيها من بعدهم ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ قال : في الرزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ جعلكم خلائف الارض ﴾ قال : يستخلف في الارض قوما بعد قوم وقوما بعد قوم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ يعني في الفضل والغنى ﴿ ليبلوكم فيما آتاكم ﴾ يقول ليبتليكم فيما أعطاكم ، ليبلو الغني والفقير ، والشريف والوضيع ، والحر والعبد .

(٧) سورة الأعراف مكية وآياتها ست ومائتان

أخرج ابن الضريس والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : سورة الاعراف نزلت بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزل بمكة الاعراف .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال : آية من الاعراف مدنية وهي ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ الى آخر الآية ، وسائرها مكية .

وأخرج سمويه في فوائده عن زيد بن ثابت قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بطولي الطولين . المص .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أبي أيوب وزيد بن ثابت « ان النبي ﷺ قرأ في المغرب بالأعراف في الركعتين جميعا » .

وأخرج البيهقي في سننه عن عائشة « ان النبي ﷺ قرأ سورة الاعراف في صلاة المغرب فقرأها في ركعتين » .

بسم الله الرحمن الرحيم

المص ﴿١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في لاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ المص ﴾ قال : انا الله أفصل .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ المص ﴾ قال : انا الله أفصل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في

قوله ﴿ المص ﴾ وطه ، وطسم ، ويس ، وصّ ، وحم ، وحمعسق ، وق ، و ن ، وأشباه هذا فانه قسم أقسم الله به ، وهي من أسماء الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ المص ﴾ قال : هو المصوّر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ المص ﴾ قال : الالف من الله ، والميم من الرحمن ، والصاد من الصمد .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ المص ﴾ قال : انا الله الصادق .

قوله تعالى : كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾ قال : الشك . وقال لاعرابي : ما الحرج فيكم ؟ قال : الشك اللنهس .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾ قال : شك .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾ قال : ضيق .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ﴾ أي هذا القرآن .

قوله تعالى : فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم ، ثم قرأ ﴿ فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مرفوعا . مثله .

قوله تعالى : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس ﴿ فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين ﴾ قال : نسأل الناس عما أجابوا المرسلين ، ونسأل المرسلين عما بلغوا ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عليهم بعلم ﴾ قال : يوضع الكتاب يوم القيامة ، فيتكلم بما كانوا يعملون .

وأخرج عبد بن حميد عن قوله ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾ قال : أحدهما الانبياء وأحدهما الملائكة ﴿ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾ قال : ذلك قول الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ﴾ يقول : الناس نسألهم عن لا اله الا الله ﴿ ولنسألن المرسلين ﴾ قال : جبريل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري في قوله ﴿ فلنسألن الذين أرسل اليهم ﴾ قال : هل بلغكم الرسل ﴿ ولنسألن المرسلين ﴾ قال : ماذا ردوا عليكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم أبي عبد الرحمن . انه تلا هذه الآية فقال : يسأل العبد يوم القيامة عن أربع خصال . يقول ربك : ألم اجعل لك جسدا ففيم أبليته ؟ الم اجعل لك علما ففيم عملت بما علمت ؟ الم أجعل لك مالا ففيم انفقته في طاعتي أم في معصيتي ؟ ألم اجعل لك عمراً ففيم أفنيته ؟

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن وهيب بن الورد قال : بلغني ان أقرب الخلق الى الله اسرافيل والعرش على كاهله ، فاذا نزل الوحي دلى اللوح من نحو العرش ، فيقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه ، فيرسل الى جبريل فيدعوه فيرسله ، فاذا كان يوم القيامة دعي اسرافيل فَيُؤْتَى به ترتعد فرائصه ، فيقال له : ما صنعت فيما أدى اليك اللوح؟ فيقول : أي رب أديته الى جبريل . فَيُدْعَى جبريل فيؤتى به ترتعد فرائصه ، فيقال له : ما صنعت فيما أدى اليك اسرافيل ؟ فيقول : أي رب بلغت الرسل . فيدعى بالرسل ترتعد فرائصهم ، فيقال لهم : ما صنعتم فيما أدى اليكم

جبريل ؟ فيقولون : أي رب بلغنا الناس . قال : فهو قوله ﴿ فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي سنان قال : أقرب الخلق الى الله اللوح وهو معلق بالعرش ، فاذا أراد الله ان يوحي بشيء كتب في اللوح ، فيجيء اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل ، واسرافيل قد غطى وجهه بجناحيه لا يرفع بصره اعظاما لله ، فينظر فيه فان كان الى أهل السماء دفعه الى ميكائيل ، وان كان الى أهل الارض دفعه إلى جبريل ، فأول من يحاسب يوم القيامة. اللوح يدعى به ترعد فرائصه ، فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم . فيقول ربنا : من يشهد لك ؟ فيقول : اسرافيل . فيدعى اسرافيل ترعد فرائصه ، فيقال له : هل بلغك اللوح ؟ فاذا قال نعم قال اللوح : الحمدلله الذي نجاني من سوء الحساب ، ثم كذلك .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : اذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل : يا اسرافيل هات ما وكلتك به . فيقول : نعم يا رب في الصور كذا وكذا ثقبة ، وكذا روح للانس منها كذا وكذا ، وللجن منها كذا وكذا ، وللشياطين منها كذا وكذا ، وللوحوش منها كذا وكذا ، وللطير منها كذا وكذا ، وللبهائم منها كذا وكذا ، وللهوام منها كذا وكذا ، وللحيتان منها كذا وكذا ، فيقول الله عز وجل : خذه من اللوح . فاذا هو مثلا بمثل لا يزيد ولا ينقص ، ثم يقول عز وجل : هات ما وكلتك يا ميكائيل . فيقول : نعم يا رب أنزلت من السماء كذا وكذا كيلة ، وزنة كذا وكذا مثقالا ، وزنة كذا وكذا قيراطا ، وزنة كذا وكذا خردلة ، وزنة كذا وكذا درة ، أنزلت في سنة كذا وكذا كذا وكذا ، وفي شهر كذا وكذا كذا وكذا ، وفي جمعة كذا وكذا كذا وكذا ، وفي يوم كذا وكذا كذا وكذا ، وفي ساعة كذا وكذا كذا وكذا أنزلت للزرع منه كذا وكذا ، وأنزلت للشياطين منه كذا وكذا ، وأنزلت للانس منه كذا وكذا ، وأنزلت للبهائم كذا وكذا ، وأنزلت للوحوش كذا وكذا ، وللطير كذا وكذا ، وللحيتان كذا وكذا ، وللهوام كذا وكذا . فذلك كله كذا وكذا ، فيقول : خذه من اللوح . فاذا هو مثلا بمثل لا يزيد ولا ينقص ، ثم يقول : يا جبريل هات ما وكلتك به . فيقول : نعم يا رب أنزلت على نبيك فلان كذا وكذا آية في شهر كذا وكذا ، في جمعة كذا وكذا ، في يوم كذا وكذا ، وأنزلت على نبيك فلان كذا وكذا آية ، وكذا وكذا سورة ، فيها كذا وكذا آية . فذلك كذا وكذا آية ، فذلك كذا وكذا حرفا ،

وأهلكت كذا وكذا مدينة ، وخسفت بكذا وكذا . فيقول : خذه من اللوح . فاذا هو مثلا بمثل لا يزيد ولا ينقص . ثم يقول : هات ما وكلتك به يا عزرائيل . فيقول : نعم يا رب قبضت روح كذا وكذا انسى ، وكذا وكذا جنى ، وكذا وكذا شيطان ، وكذا وكذا غريق ، وكذا وكذا حريق ، وكذا وكذا كافر ، وكذا وكذا شهيد ، وكذا وكذا هديم ، وكذا وكذا لديغ ، وكذا وكذا في سهل ، وكذا وكذا في جبل ، وكذا وكذا طير . وكذا وكذا هوام . وكذا وكذا وحش . فذلك كذا وكذا جملته كذا وكذا . فيقول : خذه من اللوح . فاذا هو مثلا بمثل لا يزيد ولا ينقص .

وأخرج أحمد عن معاوية بن حيدة «ان رسول الله ﷺ قال : ان ربي دَاعِيَّ وانه سائلي هل بلغت عبادي ، واني قائل رب اني قد بلغتهم فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ثم انكم تدعون مفدمة أفواهكم بالفدام ، ان أول ما يبين عن أحدكم لفخذه وكفه» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن طاوس . انه قرأ هذه الآية فقال الامام يسأل عن الناس ، والرجل يسأل عن أهله ، والمرأة تسأل عن بيت زوجها ، والعبد يسأل عن مال سيده .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالامام يسأل عن الناس ، والرجل يسأل عن أهله ، والمرأة تسأل عن بيت زوجها ، والعبد يسأل عن مال سيده» .

وأخرج ابن حبان وأبو نعيم عن أنس «ان النبي ﷺ قال : ان الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» .

وأخرج الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فأعدوا للمسائل جوابا . قالوا : وما جوابها ؟ قال : أعمال البر» .

وأخرج الطبراني في الكبير عن المقدام «سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يكون رجل على قوم الا جاء يقدمهم يوم القيامة ، بين يديه راية يحملها وهم يتبعونه ، فيسأل عنهم ويسالون عنه .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ما من أمير يؤمر على عشرة الا سُئِلَ عنهم يوم القيامة» .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : ان الله سائل كل ذي رعية عما استرعاه أقام أمر الله فيهم أم أضاعه ، حتى ان الرجل ليسأل عن أهل بيته .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ينظر في صلاته فان صلحت فقد أفلح ، وان فسدت فقد خاب وخسر» .

قوله تعالى : ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝١٠﴾

أخرج اللالكائي في السنة والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب قال « بينا نحن جلوس عند النبي ﷺ في اناس اذ جاء رجل ليس عليه سحناء سفر ، وليس من أهل البلد ، يتخطى حتى ورك بين يدي رسول الله ﷺ كما يجلس أحدنا في الصلاة ، ثم وضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ما الاسلام ؟ قال : الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، وان تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتحج وتعتمر ؟ وتغتسل من الجنابة ، وتتم الوضوء ، وتصوم رمضان . قال : فان فعلت هذا فانا مسلم ؟ قال : نعم . قال : صدقت يا محمد قال : ما الايمان ؟ قال : الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وتؤمن بالجنة والنار والميزان ، وتؤمن بالبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : فاذا فعلت هذا فانا مؤمن ؟ قال : نعم . قال : صدقت » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ قال : العدل ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ قال : حسناته ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ قال : حسناته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عبدالله بن العيزار قال : ان الاقدام يوم القيامة لمثل النبل في القرن ، والسعيد من وجد لقدميه موضعا ، وعند الميزان ملك

ينادي : الا ان فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لن يشقى بعدها أبداً ، الا ان فلان بن فلان خَفَّتْ موازينه وشقي شقاء لن يسعد بعده أبدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ قال : توزن الاعمال .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : انما يوزن من الاعمال خواتيمها ، فمن أراد الله به خيرا ختم له بخير عمله ، ومن أراد به شرا ختم له بشر عمله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحارث الاعور قال : ان الحق ليثقل على أهل الحق كثقله في الميزان ، وان الحق ليخف على أهل الباطل كخفته في الميزان .

وأخرج ابن المنذر واللالكائي عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : ذكر الميزان عند الحسن فقال : له لسان وكفتان .

وأخرج أبو الشيخ عن كعب قال : يوضع الميزان بين شجرتين عند بيت المقدس .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير واللالكائي عن حذيفة قال : صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام ، يرد بعضهم على بعض فيؤخذ من حسنات الظالم فترد على المظلوم ، فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فردت على الظالم .

وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي في قوله ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ قال : أخبرني أبو صالح عن ابن عباس انه قال : له لسان وكفتان يوزن ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ومنازلهم في الجنة بما كانوا بآياتنا تظلمون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ قال : قال للنبي ﷺ بعض أهله : يا رسول الله هل يذكر الناس أهليهم يوم القيامة ؟ قال «أما في ثلاث مواطن فلا . عند الميزان ، وعند تطاير الصحف في الايدي ، وعند الصراط» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : يحاسب الناس يوم القيامة ، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، ثم قرأ ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ الآيتين . ثم قال . ان

الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح ، ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف ، فوقفوا على الاعراف .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص عن علي بن أبي طالب قال : من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه يوم القيامة ، ومن كان باطنه أرجح من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة .

وأخرج أبو الشيخ عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «يوضع الميزان يوم القيامة فيوزن الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته دخل النار» .

وأخرج البزار وابن مردويه واللالكائي والبيهقي عن أنس رفعه قال : ان ملكا موكل بالميزان ، فيؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ، فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق : سعد فلان بن فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا ، وان خفت ميزانه نادى الملك : شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والآجرى في الشريعة والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن عائشة . انها ذكرت النار فبكت ، فقال رسول الله ﷺ «مالك ...؟! قالت : ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال : اما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا حيث توضع الميزان حتى يعلم اتخف ميزانه أم تثقل ، وعند تطاير الكتب حين يقال (هاؤم اقرأوا كتابيه)[1] حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره ، وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثير يحبس الله بها من شاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا» .

وأخرج الحاكم وصححه عن سلمان عن النبي ﷺ قال «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والارض لوسعت ، فتقول الملائكة : يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول الله : لمن شئت من خلقي . فتقول الملائكة : سبحانك ...! ما عبدناك حق عبادتك ، ويوضع الصراط مثل حد الموسى ، فتقول الملائكة : من تنحى على هذا ؟ فيقول : من شئت من خلقي . فيقولون : سبحانك ...! ما عبدناك حق عبادتك» .

(١) الحاقة الآية ١٩ .

وأخرج ابن المبارك في الزهد والآجري في الشريعة واللالكائي عن سلمان قال : يوضع الميزان وله كفتان لو وضع في احداهما السموات والارض ومن فيهن لوسعه ، فتقول الملائكة : من يزن هذا ؟ فيقول : من شئت من خلقي . فتقول الملائكة : سبحانك ... ! ما عبدناك حق عبادتك .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلق الله كفتي الميزان مثل السماء والارض . فقالت الملائكة : يا ربنا من تزن بهذا ؟ قال : أزن به من شئت . وخلق الله الصراط كحد السيف فقالت الملائكة : يا ربنا من تجيز على هذا ؟ قال : أجيز عليه من شئت » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : الميزان له لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات . فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان ، فتثقل على السيئات فتؤخذ فتوضع في الجنة عند منازله ، ثم يقال للمؤمن : الحق بعملك . فينطلق الى الجنة فيعرف منازله بعمله ، ويؤتى بالسيئات في أقبح صورة فتوضع في كفة الميزان ، فتخف — والباطل خفيف — فتطرح في جهنم الى منازله فيها ، ويقال له : الحق بعملك الى النار . فيأتي النار فيعرف منازله بعمله وما أعد الله له فيها من ألوان العذاب . قال ابن عباس : فلهم أعرف بمنازلهم في الجنة والنار بعملهم من القوم ينصرفون يوم الجمعة راجعين الى منازلهم .

وأخرج الترمذي وحسنه والبيهقي في البعث عن أنس قال : سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال «أنا فاعل . قلت : يا رسول الله أين أطلبك ؟ قال : اطلبني أول ما تطلبني على الصراط . قلت : فان لم ألقك على الصراط ؟ قال : فاطلبني عند الميزان . قلت : فان لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبني عند الحوض ، فاني لا أخطىء هذه الثلاثة مواطن » .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه واللالكائي والبيهقي في البعث عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر ، فيقول : أتنكر من هذا شيئاً ، أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب . فيقول : أفلك عذرا وحسنة ؟ فيهاب الرجل فيقول : لا يا رب . فيقول : بلى ان لك عندنا حسنة ، وانه لا ظلم عليك اليوم . فيخرج له

بطاقة فيها : أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال : انك لا تظلم . فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، ولا يثقل مع اسم الله شيء » .

وأخرج أحمد بسند حسن عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفه ويوضع ما أحصى عليه فتمايل به الميزان فيبعث به إلى النار فإذا أدبر به ، صائح يصيح من عند الرحمن : لا تعجلوا لا تعجلوا فانه قد بقي له . فيؤتي ببطاقة فيها : لا اله إلا الله . فتوضع مع الرجل في كفة حتى تميل به الميزان » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والنميري في كتاب الاعلام عن عبدالله بن عمرو قال « ان لآدم عليه السلام من الله عز وجل موقفا في فسح من العرش ، عليه ثوبان اخضران كأنه سحوق . ينظر الى من ينطلق به من ولده الى الجنة . وينظر الى من ينطلق به من ولده الى النار . فبينا آدم على ذلك إذا نظر الى رجل من أمة محمد ﷺ ينطلق به الى النار . فينادي آدم : يا أحمد يا أحمد . فيقول : لبيك يا أبا البشر . فيقول : هذا رجل من أمتك ينطلق به الى النار ، فأشد المئزر وأسرع في أثر الملائكة وأقول : يا رسل ربي قفوا . فيقولون : نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصى الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر . فاذا أيس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه ، فيقول : يا رب قد وعدتني ان لا تخزيني في أمتي ؟ فيأتي النداء من عند العرش : أطيعوا محمدا وردوا هذا العبد الى المقام . فأخرج من حجزتي بطاقة بيضاء كالانملة ، فألقيها في كفة الميزان اليمنى وأنا أقول : بسم الله . فترجح الحسنات على السيئات ، فينادي سعد وسعد جده وثقلت موازينه : انطلقوا به الى الجنة ، فيقول : يا رسل ربي قفوا حتى أسأل هذا العبد الكريم على ربه . فيقول : بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك من أنت ؟ فقد : أقلتني عثرتي . فيقول : أنا نبيك محمد ، وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي ، وافتك أحوج ما تكون اليها » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن جابر عن النبي ﷺ قال « أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة واللالكائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى

الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات والارض ومن فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعن في كفة الميزان ، ووضعت شهادة أن لا اله الا الله في الكفة الأخرى لرجحت بهن » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار وأبو يعلى والطبراني والبيهقي بسند جيد عن أنس قال : لقي رسول الله ﷺ أبا ذر فقال « إلا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : عليك بحسن الخلق وطول الصمت ، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ميمون بن مهران قال : قلت لام الدرداء : أما سمعت من النبي ﷺ شيئاً ؟ قالت : نعم ، دخلت عليه فسمعته يقول « أول ما يوضع في الميزان الخُلق الحسن » .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان واللالكائي عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خُلق حسن » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عمر بن الخطاب قال : أعطيت ناقة في سبيل الله ، فأردت أن أشتري من نسلها ، فسألت النبي ﷺ فقال « دعها تأتي يوم القيامة هي وأولادها جميعا في ميزانك » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من قضى لأخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه ، فان رجح والا شفعت » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن مغيث بن سمى وعن مسروق قالا : تعبَّد راهب في صومعة ستين سنة ، فنظر يوما في غب سماء فقال : لو نزلت فاني لا أرى أحدا فشربت من الماء وتوضأت ثم رجعت الى مكاني ، فتعرضت له امرأة فتكشفت له ، فلم يملك نفسه ان وقع عليها ، فدخل بعض تلك الغدران يغتسل فيه ، وأدركه الموت وهو على تلك الحال ، ومر به سائل فأومأ اليه أن خذ الرغيف رغيفا كان في كسائه ، فأخذ المسكين الرغيف ومات ، فجيء بعمل ستين سنة فوضع في كفة ، وجيء بخطيئته فوضعت في كفة ، فرجحت بعمله حتى جيء بالرغيف ، فوضع مع عمله فرجح بخطيئته .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن سفينة قال : قال رسول الله ﷺ « بخ بخ

خمس ما أثقلهن في الميزان . سبحان الله ، ولا اله الا الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، وفرط صالح يفرطه المسلم .

وأخرج أبو يعلى وابن حبان عن عمرو بن حريث «ان رسول الله ﷺ قال : ما أنفقت عن خادمك من عمله كان لك أجره في موازينك» .

وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «من توضأ فمسح بثوب نظيف فلا بأس به ومن لم يفعل فهو أفضل ، لان الوضوء يوزن يوم القيامة مع سائر الاعمال» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن سعيد بن المسيب أنه كره المنديل بعد الوضوء ، وقال : هو يوزن .

وأخرج الترمذي والبيهقي في شعب الايمان عن الزهري قال : انما كره المنديل بعد الوضوء لأن كل قطرة توزن .

وأخرج المرهبي في فضل العلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودماء الشهداء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء» .

وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر وابن عمرو . مثله .

وأخرج عبد البر في فضل العلم عن ابراهيم النخعي قال : يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف ، فيجاء بشيء أمثال الغمام فيوضع في كفة ميزانه فترجح ، فيقال له : أتدري ما هذا ؟ فيقول : لا . فيقال له : هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن حماد بن أبي سليمان قال : يجيء رجل يوم القيامة فيرى عمله محتقرا ، فبينما هو كذلك اذ جاءه مثل السحاب حتى يقع في ميراثه ، فيقال : هذا ما كنت تعلم الناس من الخير فورث بعدك فاجرت فيه .

وأخرج ابن المبارك عن أبي الدرداء قال : من كان الاجوفان همه خسر ميزانه يوم القيامة .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن ليث قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : أمة محمد أثقل الناس في الميزان ، ذلت ألسنتهم بكلمة ثقلت على من كان قبلهم : لا اله الا الله .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أيوب قال : سمعت من غير واحد من أصحابنا : ان العبد يوقف على الميزان يوم القيامة فينظر في الميزان ، وينظر الى صاحب الميزان فيقول صاحب الميزان : يا عبدالله أتفقد من عملك ذلك شيئا ؟ فيقول : نعم . فيقول : ماذا ؟ فيقول : لا اله الا الله وحده لا شريك له . فيقول صاحب الميزان : هي أعظم من ان توضع في الميزان . قال موسى بن عبيدة : سمعت انها تأتي يوم القيامة تجادل عمن كان يقولها في الدنيا جدال الخصم .

وأخرج أبو داود والحاكم عن أبي الازهر زهير الانماري قال : كان رسول الله ﷺ اذا أخذ مضجعه قال «اللهمَّ أغفر لي ، وأخسَّ شيطاني ، وفكَّ رهاني ، وثَقِّلْ ميزاني ، واجعلني في الندى الاعلى» .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿١١﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم﴾ قال : خلقوا في أصلاب الرجال ، وصوروا في أرحام النساء .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في الآية قال : خلقوا في ظهر آدم ، ثم صوروا في الارحام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في الآية عن ابن عباس قال : أما قوله ﴿خلقناكم﴾ فآدم ﴿ثم صورناكم﴾ فذريته .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ولقد خلقناكم﴾ قال : آدم ﴿ثم صورناكم﴾ قال : في ظهر آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم﴾ قال : خلق الله آدم من طين ، ثم صوركم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم كسى العظام لحما .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن الكلبي ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ قال : خلق الانسان في الرحم ، ثم صوره فشق سمعه وبصره وأصابعه .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ (١٢)

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ قال : حسد عدو الله ابليس آدم على ما اعطاه الله من الكرامة ، وقال : أنا ناري وهذا طيني ، فكان بدء الذنوب الكبر ، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم فاهلكه الله بكبره وحسده .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي صالح قال : خلق ابليس من نار العزة ، وخلقت الملائكة من نور العزة .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ قال : قاس ابليس وهو أول من قاس .

وأخرج أبو نعيم في الحلية والديلمي عن جعفر بن محمد عن جده « ان رسول الله ﷺ قال : أول من قاس أمر الدين برأيه ابليس . قال الله له : اسجد لآدم . فقال ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ قال جعفر : فمن قاس أمر الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بابليس لانه اتبعه بالقياس » .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (١٣) ﴿ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٤) ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ (١٥)

أخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ فما يكون لك أن تتكبر فيها ﴾ يعني فما ينبغي لك أن تتكبر فيها .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١٦)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة عن ابن عباس ﴿ فبما أغويتني ﴾ قال : أضللتني .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق بقية عن أرطاة عن رجل من أهل الطائف في قوله ﴿ فبما أغويتني ﴾ قال : عرف ابليس ان الغواية جاءته من قبل الله فآمن بالقدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ لاقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ قال : الحق .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ لاقعدنَّ لهم صراطك المستقيم ﴾ قال : طريق مكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن عون بن عبدالله ﴿ لاقعدنَّ لهم صراطك المستقيم ﴾ قال : طريق مكة .

وأخرج أبو الشيخ من طريق عون عن ابن مسعود . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : ما من رفقة تخرج الى مكة الا جهز إبليس معهم بمثل عدتهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية يقول : أقعد لهم فأصدهم عن سبيلك .

وأخرج أحمد والنسائي وابن حبان والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن سبرة ابن الفاكه «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الشيطان قعد لابن آدم في طرقه ، فقعد له بطريق الاسلام فقال : تسلم وتذر دينك ودين آبائك ؟ فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له : أتهاجر وتذر أرضك وسماءك وانما مثل المهاجر كالفرس في طوله ؟ فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : هو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ؟ فعصاه فجاهد . قال رسول الله ﷺ : فمن فعل ذلك منهم فمات أو وقصته دابته فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة » .

قوله تعالى : ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ۝١٧

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ثم لأتينهم من بين أيديهم ﴾ قال : أشككهم في آخرتهم ﴿ ومن خلفهم ﴾ فارغبهم في

دنياهم ﴿ وعن أيمانهم ﴾ اشبه عليهم امر دينهم ﴿ وعن شمائلهم ﴾ استن لهم المعاصي وأخف عليهم الباطل ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ قال : موحدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ثم لأتينهم من بين أيديهم ﴾ من قبل الدنيا ﴿ ومن خلفهم ﴾ من قبل الآخرة ﴿ وعن أيمانهم ﴾ من قبل حسناتهم ﴿ وعن شمائلهم ﴾ من قبل سيئاتهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ثم لأتينَّهم من بين أيديهم ﴾ قال لهم : ان لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها ﴿ وعن أيمانهم ﴾ من قبل حسناتهم ابطأهم عنها ﴿ وعن شمائلهم ﴾ زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها وأمرهم بها ، أتاك يا ابن آدم من قبل وجهك غير أنه لم يأتك من فوقك ، لا يستطيع أن يكون بينك وبين رحمة الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير واللالكائي في السنة عن ابن عباس في الآية قال : لم يستطع ان يقول : من فوقهم . علم ان الله فوقهم . وفي لفظ : لان الرحمة تنزل من فوقهم .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : يأتيك يا ابن آدم من كل جهة غير أنه لا يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة الله ، انما تأتيك الرحمة من فوقك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : قال ابليس : لأتينَّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم . قال الله : أنزل عليهم الرحمة من فوقهم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي صالح في قوله ﴿ ثم لأتينهم من بين أيديهم ﴾ من سبل الحق ﴿ ومن خلفهم ﴾ من سبل الباطل ﴿ وعن ايمانهم ﴾ من أمر الآخرة ﴿ وعن شمائلهم ﴾ من الدنيا .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابن عمر قال : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هذه الدعوات حين يصبح وحين يمسي « اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي » .

قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٨ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ
ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قال أخرج منها مذؤما﴾ قال : ملوما ﴿مدحورا﴾ قال : مقيتا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿مذؤما﴾ قال : مذموما ﴿مدحورا﴾ قال : منفيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿مذؤما﴾ قال : منفيا ﴿مدحورا﴾ قال : مطرودا .

وأخرج ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿مذؤما﴾ قال : معيبا ﴿مدحورا﴾ قال : منفيا .

قوله تعالى : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ
مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠
وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا
وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ
وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ
تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٢٣ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٢٤ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۝٢٥﴾

أخرج ابن جرير عن محمد بن قيس قال : نهى الله آدم وحوّاء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة ، فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية ، فكلم حوّاء ووسوس

الى آدم ، فقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمها اني لكما لمن الناصحين ، فقطعت حوّاء الشجرة فدميت الشجرة ، وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما ،﴿وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدوّ مبين﴾، لم اكلتها وقد نهيتك عنها ؟ قال : يا رب أطعمتني حواء . قال الحوّاء : لم أطعمتيه ؟ قالت : امرتني الحية . قال للحية : لم امرتِها ؟ قالت : امرني ابليس . قال : ملعون مدحور ، أما أنت يا حوّاء كما ادميت الشجرة تدمين في كل هلال ، واما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جرا على وجهك ، وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر ، اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ .

وأخرج ابن المنذر عن أبي غنيم سعيد بن حدين الحضرمي قال : لما أسكن الله آدم وحوّاء الجنة خرج آدم يطوف في الجنة ، فاغتنم ابليس غيبته فأقبل حتى بلغ المكان الذي فيه حوّاء ، فصفر بقصبة معه صفيرا سمعته حواء ، وبينها وبينه سبعون قبة بعضها في جوف بعض ، فاشرفت حواء عليه فجعل يصفر صفيرا لم يسمع السامعون بمثله من اللذة والشهوة والسماع حتى ما بقي من حواء عضو مع آخر الا تخلج ، فقالت : أنشدك بالله العظيم لما أقصرت عني فانك قد أهلكتني ، فنزع القصبة ثم قلبها فصفر صفيرا آخر ، فجاش البكاء والنوح والحزن بشيء لم يسمع السامعون بمثله حتى قطع فؤادها بالحزن والبكاء ، فقالت : أنشدك بالله العظيم لما أقصرت عني ، ففعل فقالت له : ما هذا الذي جئت به ؟ أخذتني بأمر الفرح وأخذتني بأمر الحزن . قال : ذكرت منزلتكما من الجنة وكرامة الله اياكما ففرحت لكما بمكانكما ، وذكرت انكما تخرجان منها فبكيت لكما وحزنت عليكما ، ألم يقل لكما ربكما متى تأكلان من هذه الشجرة تموتان وتخرجان منها ؟ انظري اليّ يا حواء ، فاذا أنا أكلتها فان أنا مت أو تغير من خلقي شيء فلا تأكلا منها ، أقسم لكما بالله اني لكما لمن الناصحين . فانطلق ابليس حتى تناول من تلك الشجرة فأكل منها ، وجعل يقول : يا حواء انظري هل تغير من خلقي شيء أم هل مت قد أخبرتك ما أخبرتك . ثم أدبر منطلقا .

وأقبل آدم من مكانه الذي كان يطوف به من الجنة فوجدها منكبة على وجهها حزينة ، فقال لها آدم : ما شأنك ...؟! قالت : أتاني الناصح المشفق قال :

ويحك ...! لعله ابليس الذي حذرناه الله؟ قالت : يا آدم والله لقد مضى الى الشجرة فأكل منها وأنا أنظر فما مات ولا تغير من جسده شيء ، فلم تزل به تدليه بالغرور حتى مضى آدم وحواء الى الشجرة ، فأهوى آدم بيده الى الثمرة ليأخذها ، فناداه جميع شجر الجنة : يا آدم لا تأكلها فانك ان أكلتها تخرج منها ، فعزم آدم على المعصية فأخذ ليتناول الشجرة ، فجعلت الشجرة تتطاول ثم جعل بمدّ يده ليأخذها ، فلما وضع يده على الثمرة اشتدت ، فلما رأى الله منه العزم على المعصية أخذها وأكل منها ، وناول حواء فأكلت ، فسقط منها لباس الجمال الذي كان عليها في الجنة ، وبدت لهما سوءاتهما ، وابتدرا يستكنان بورق الجنة يخصفان عليهما من ورق الجنة ويعلم الله يُنظر أيهما .

فأقبل الرب في الجنة فقال : يا آدم أين أنت أخرج ؟ قال : يا رب أنا ذا أستحى أخرج اليك . قال : فلعلك أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها ؟ قال : يا رب هذه التي جعلتها معي أغوتني . قال : فمتى تختبىء يا آدم ؟ أولم تعلم ان كل شيء لي يا آدم ، وانه لا يخفى عليّ شيء في ظلمة ولا في نهار؟ قال : فبعث اليهما ملائكة يدفعان في رقابهما حتى أخرجوهما من الجنة ، فأوقفا عريانين وابليس معهما بين يدي الله ، فعند ذلك قضى عليهما وعلى ابليس ما قضى ، وعند ذلك أهبط ابليس معهما ، وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، وأهبطوا جميعا .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن وهب بن منبه في قوله ﴿ ليبدي لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما﴾ قال : كان على كل واحد منهما نور لا يبصر كل واحد منهما عورة صاحبه ، فلما أصابا الخطيئة نزع منهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : ليهتك لباسهما وكان قد علم ان لهما سوءة لما كان يقرأ من كتب الملائكة ، ولم يكن آدم يعلم ذلك ، وكان لباسهما الظفر .

وأخرج عبد ابن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتاهما ابليس قال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين تكونا مثله — يعني مثل الله عز وجل — فلم يصدقاه حتى دخل في جوف الحية فكلمها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ الا أن تكونا ملكين ﴾ بكسر اللام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أنه كان يقرأ ﴿ الا أن تكونا ملَكين ﴾ بنصب اللام من الملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ الا أن تكونا ملكين ﴾ قال : ذكر تفضيل الملائكة فضلوا بالصور ، وفضلوا بالاجنحة ، وفضلوا بالكرامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه قال : ان في الجنة شجرة لها غصنان أحدهما تطوف به الملائكة ، والآخر قوله ﴿ ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين ﴾ يعني من الملائكة الذين يطوفون بذلك الغصن .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس . انه كان يقرأ هذه الآية ﴿ ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين ﴾ فان أخطأكما أن تكونا ملكين لم يخطئكما أن تكونا خالدين ، فلا تموتان فيها أبدا ﴿ وقاسمهما ﴾ قال : حلف لهما ﴿ إني لكما لمن الناصحين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أو تكونا من الخالدين ﴾ يقول : لا تموتون أبدا . وفي قوله ﴿ وقاسمهما ﴾ قال : حلف لهما بالله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ قال : حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله . قال لهما : اني خلقت قبلكما وأعلم منكما فاتبعاني أرشدكما قال قتادة : وكان بعض أهل العلم يقول : من خادعنا بالله خدعنا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع ابن أنس قال : في بعض القراءة ﴿ وقاسمهما بالله إني لكما لمن الناصحين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب في قوله ﴿ فدلاهما بغرور ﴾ قال : مناهما بغرور .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما ﴾ وكانا قبل ذلك لا يريانها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عكرمة قال : لباس كل دابة منها ولباس الانسان الظفر ، فأدركت آدم التوبة عند ظفره .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس قال : كان لباس آدم وحواء كالظفر ، فلما أكلا من الشجرة لم يبق عليهما الا مثل الظفر ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ قال : ينزعان ورق التين فيجعلانه على سوءاتهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أسكن الله آدم الجنة كساه سربالاً من الظفر ، فلما أصاب الخطيئة سلبه السربال فبقي في أطراف أصابعه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : كان لباس آدم الظفر بمنزلة الريش على الطير ، فلما عصي سقط عنه لباسه وتركت الأظفار زينة ومنافع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : كان لباس آدم في الجنة الياقوت فلما عصى تقلص فصار الظفر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان آدم طوله ستون ذراعا ، فكساه الله هذا الجلد وأعانه بالظفر يحتك به .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ قال : يرقعان كهيئة الثوب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وطفقا يخصفان عليهما ﴾ قال : أقبلا يغطيان عليهما .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ قال : يوصلان عليهما من ورق الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ قال : يأخذان ما يواريان به عورتهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ﴾ قال آدم : رب انه خلف لي بك ، ولم أكن أظن ان أحدا من خلقك يحلف بك الا صادقا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قالا ﴾ قال : آدم وحواء ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾ يعني ذنبا أذنبناه فغفره لهما .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ... ﴾ الآية . قال :

هي الكلمات التي تلقى آدم من ربه .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك . مثله .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو الشيخ عن قتادة قال : ان المؤمن ليستحي ربه من الذنب اذا وقع به ، ثم يعلم بحمد الله أين المخرج يعلم أن المخرج في الاستغفار والتوبة الى الله عز وجل ، فلا يحتشمن رجل من التوبة ، فانه لولا التوبة لم يخلص أحد من عباد الله ، وبالتوبة أدرك الله أباكم الرئيس في الخير من الذنب حين وقع به .

وأخرج أبو الشيخ عن كريب قال : دعاني ابن عباس فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالله الى فلان حبر تيما حدثني عن قوله ﴿ ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ﴾ فقال : هو مستقره فوق الارض ، ومستقره في الرحم ، ومستقره تحت الارض ، ومستقره حيث يصير الى الجنة أو النار .

قوله تعالى : يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم ﴾ قال : كان اناس من العرب يطوفون بالبيت عراة فلا يلبس أحدهم ثوبا طاف فيه ﴿ ورياشا ﴾ قال : المال .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم ﴾ قال : نزلت في الحمس من قريش ، ومن كان يأخذ مأخذها من قبائل العرب الانصار . الاوس ، والخزرج ، وخزاعه ، وثقيف ، وبني عامر بن صعصعة ، وبطون كنانة بن بكر كانوا لا يأكلون اللحم ، ولا يأتون البيوت الا من أدبارها ، ولا يضطربون وبرا ولا شعرا ، انما يضطربون الادم ويلبسون صبيانهم الرهاط ، وكانوا يطوفون عراة الا قريشا ، فاذا قدموا طرحوا ثيابهم التي قدموا فيها ، وقالوا : هذه

ثيابنا التي تطهرنا الى ربنا فيها من الذنوب والخطايا ، ثم قالوا لقريش : من يعيرنا مئزرا ؟فان لم يجدوا طافوا عراة ، فاذا فرغوا من طوافهم أخذوا ثيابهم التي كانوا وضعوا

وأخرج ابن جرير عن عروة بن الزبير في قوله ﴿ لباسا يواري سوءاتكم ﴾ قال : الثياب ﴿ ورياشا ﴾ قال : المال ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : خشية الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن علي في قوله ﴿ لباسا يواري سوءاتكم ﴾ قال : لباس العامة ﴿ وريشا ﴾ قال: لباس الزينة ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال:الاسلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وريشا ﴾ قال : المال واللباس والعيش والنعيم . وفي قوله ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : الايمان والعمل الصالح ﴿ ذلك خير ﴾ قال : الايمان والعمل خير من الريش واللباس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ورياشا ﴾ يقول: مالا .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي قال : كان رسول الله ﷺ اذا لبس ثوبا جديدا قال « الحمدلله الذي كساني من الرياش ما أواري به عورتي وأتجمل به في الناس » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : الرياش : الجمال .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وريشا ﴾ قال : الرياش : المال قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

فرشني بخير طال ما قد بريتني وخير الموالي من يريش ولا يبري

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ لباسا يواري سوءاتكم وريشا ﴾ قال : هو اللباس ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : هو الايمان ، وقد أنزل الله اللباس ، ثم قال : خير اللباس التقوى .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد . انه قرأها ﴿ وريشا ولباس التقوى ﴾ بالرفع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ وريشا ﴾ بغير ألف ﴿ ولباس التقوى ﴾ بالرفع .

وأخرج ابن مردويه عن عثمان «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ ورياشا ﴾ ولم يقل : وريشا .

وأخرج ابن جرير عن زر بن حبيش . انه قرأها « ورياشا » .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن معبد الجهني في قوله ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : هو الحياء ، الم تر أن الله قال ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ﴾ فاللباس الذي يواري سوءاتكم : هو لبوسكم ، والرياش المعاش ، ولباس التقوى : الحياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : يتقي الله فيواري عورته ، ذاك لباس التقوى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : ما يلبس المتقون يوم القيامة ﴿ ذلك خير ﴾ من لباس أهل الدنيا .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء في قوله ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ قال : ما يلبس المتقون يوم القيامة خير مما يلبس أهل الدنيا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ولباس التقوى قال : السمت الحسن في الوجه .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد عمل خيرا أو شرا الا كسى رداء عمله حتى يعرفوه ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : رأيت عثمان على المنبر قال : يا أيها الناس اتقوا الله في هذه السرائر ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « والذي نفس محمد بيده ما عمل أحد عملا قط سرا الا البسه الله رداءه علانية ان خيرا فخير وان شرا فشر» ثم تلا هذه الآية ﴿ ورياشا ﴾ ولم يقل وريشا ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ قال : السمت الحسن .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ لباسا يواري سوءاتكم ﴾ قال : هي الثياب ﴿ ورياشا ﴾ قال : المال ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : الايمان ﴿ ذلك خير ﴾ يقول : ذلك خير من الرياش واللباس يواري سوءاتكم.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ قال : التقوى . وفي قوله ﴿ انه يراكم هو وقبيله ﴾ قال : الجن والشياطين .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن منبه ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ قال : النور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وقبيله ﴾ قال : نسله .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴾ قال : والله ان عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : سأل ان يرى ولا يرى ، وان يخرج من تحت الثرى ، وانه متى شاب عاد فتى فأجيب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مطرف . انه كان يقول : لو ان رجلا رأى صيدا والصيد لا يراه فختله ألم يوشك أن يأخذه ؟ قالوا : بلى . قال : فان الشيطان يرانا ونحن لا نراه ، وهو يصيب منا .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : أيما رجل منكم تخيل له الشيطان حتى يراه فلا يَصُدَّنَّ عنه ، وليمضِ قدما فانهم منكم أشد فرقا منكم منهم ، فانه ان صد عنه ركبه وان مضى هرب منه . قال مجاهد : فانا ابتليت به حتى رأيته ، فذكرت قول ابن عباس ، فمضيت قدما فهرب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن نعيم بن عمر قال : الجن لا يرون الشياطين بمنزلة الانس .

قوله تعالى : وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا ﴾ قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ واذا فعلوا فاحشة ﴾ قال : فاحشتهم انهم كانوا يطوفون حول البيت عراة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ واذا فعلوا فاحشة ... ﴾

الآية . قال : كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة ، فاذا قيل لهم لم تفعلون ذلك ؟ قالوا : وجدنا عليها آباءنا وأمرنا الله بها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : كان المشركون الرجال يطوفون بالبيت بالنهار عراة والنساء بالليل عراة ، ويقولون : انا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، فلما جاء الاسلام واخلاقه الكريمة نهوا عن ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : والله ما أكرم الله عبدا قط على معصيته ولا رضيها له ولا أمر بها ، ولكن رضي لكم بطاعته ونهاكم عن معصيته .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ قال : بالعدل ﴿ واقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ قال : الى الكعبة حيث صليتم في كنيسة أو غيرها ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ قال : شقي أو سعيد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون ﴾ يقول : اخلصوا له الدين كما بدأكم في زمان آدم حيث فطرهم على الاسلام يقول : فادعوه كذلك لا تدعوا الها غيره وأمرهم أن يخلصوا له الدين والدعوة والعمل ، ثم يوجهوا وجوههم الى البيت الحرام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ كما بدأكم تعودون ... ﴾ الآية . قال : ان الله بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ، كما قال (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)[1] ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا .

وأخرج ابن جرير عن جابر في الآية قال : يبعثون على ما كانوا عليه ، المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه .

---

(١) التغابن الآية ٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ ﴿ فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : من ابتدأ الله خلقه على الهدى والسعادة صيره الى ما ابتدأ عليه خلقه ، كما فعل بالسحرة ابتدأ خلقهم على الهدى والسعادة حتى توفاهم مسلمين ، وكما فعل بابليس ابتدأ خلقه على الكفر والضلالة وعمل بعمل الملائكة فصيره الله الى ما ابتدأ خلقه عليه من الكفر . قال الله تعالى (وكان من الكافرين) [1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ يقول : كما خلقناكم أول مرة كذلك تعودون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : كما بدأكم ولم تكونوا شيئاً فأحياكم . كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : خلقهم من التراب والى التراب يعودون . قال : وقيل في الحكمة : ما فخر من خلق من التراب والى التراب يعود ، وما تكبر من هو اليوم حي وغدا يموت ، وان الله وعد المتكبرين ان يضعهم ويرفع المستضعفين . فقال (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) [2] ثم قال ﴿ فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : ان تموتوا يحسب المهتدي أنه على هدى ويحسب الغني أنه على هدى ، حتى يتبين له عند الموت وكذلك تبعثون يوم القيامة . وذلك قوله ﴿ ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : كما كتب عليكم تكونون ﴿ فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ﴾ .

---

(١) البقرة الآية ٣٤ .
(٢) طه الآية ٥٥ .

وأخرج أبو الشيخ عن عمر بن أبي معروف قال : حدثني رجل ثقة في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : قلفابظرا .

وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل بن وهب العبدي . ان تأويل هذه الآية ﴿كما بدأكم تعودون﴾ تكون في آخر هذه الامة .

وأخرج البخاري في الضعفاء عن عبد الغفور بن عبدالعزيز بن سعيد الانصاري عن أبيه عن جده «ان رسول الله ﷺ قال : ان الله تعالى يمسخ خلقا كثيرا ، وان الانسان يخلو بمعصيته فيقول الله تعالى استهانة بي ، فيمسخه ثم يبعثه يوم القيامة انسانا يقول ﴿كما بدأكم تعودون﴾ ثم يدخله النار .

قوله تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ٣١﴾

أخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس . ان النساء كن يطفن عراة الا ان تجعل المرأة على فرجها خرقة ، وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : كان الناس يطوفون بالبيت عراة يقولون : لا نطوف في ثياب اذنبنا فيها ، فجاءت امرأة فألقت ثيابها وطافت ، ووضعت يدها على قلبها وقالت :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ الى قوله ﴿والطيبات من الرزق﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ قال : كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة ، والزينة اللباس ، وهو ما يواري السوءة وما سوى ذلك من جيّد البز والمتاع .

وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ قال : ما وارى العورة ولو عباءة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ خذوا زينتكم عند مسجد ﴾ قال : الثياب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن طاوس : الشملة من الزينة .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون ت عراة ، يأتون البيوت من ظهورها فيدخلونها من ظهورها ، وهم حي من س يقال لهم الحمس ، فأنزل الله ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل جد ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان ناس من العرب يطوفون بالبيت حتى ان كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة ، فأنزل الله ﴿ يا بني آدم خذوا كم عند كل مسجد ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا بني خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ قال : كانوا يطوفون عراة بالليل ، فأمرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت العرب اذا حجوا فنزلوا أدنى م ، نزعوا ثيابهم ووضعوا رداءهم ودخلوا مكة بغير رداء ، الا أن يكون للرجل صديق من الحمس فيعيره ثوبه ويطعمه من طعامه ، فأنزل الله ﴿ يا بني آدم ا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن عطاء قال : كان المشركون في الجاهلية فون بالبيت عراة ، فأنزل الله ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كان حي من أهل اليمن فون بالبيت وهم عراة ، الا ان يستعير أحدهم مئزرا من ميازر أهل مكة فيطوف فأنزل الله ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن طاوس في الآية قال : لم يأمرهم بلبس ر والديباج ، ولكنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة ، وكانوا اذا قدموا يضعون ثيابهم جا من المسجد ثم يدخلون ، وكان اذا دخل رجل وعليه ثيابه يضرب وتنزع منه ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

وأخرج ابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «خذوا زينة الصلاة قالوا : ومازينة الصلاة ؟ قال : البسوا نعالكم فصلوا فيها» .

وأخرج العقيلي وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن أنس عن النبي ﷺ في قول الله ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ قال «صلوا في نعالكم» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «مما أكرم الله به هذه الامة لبس نعالهم في صلاتهم» .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ «خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في خفافهم ولا نعالهم» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «اذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحداً . ليجعلهما بين رجليه أو لِيُصَلِّ فيهما» .

وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال «زين الصلاة الحذاء» .

وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس «ان النبي ﷺ قال : خالفوا اليهود وصلوا في نعالكم ، فانهم لا يصلون في خفافهم ولا في نعالهم» .

وأخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال «من تمام الصلاة الصلاة في النعلين» .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال «خرج رسول الله ﷺ على مشيخة من الانصار بيض لحاهم ، فقال : يا معشر الانصار حمِّروا وصفِّروا وخالفوا أهل الكتاب . قيل يا رسول الله أن أهل الكتاب . يتسرولون ولا يأتزرون ؟ فقال رسول الله : تسرولوا واتتزروا وخالفوا أهل الكتاب . قلنا : يا رسول الله ان أهل الكتاب يتخففون ولا ينتعلون ؟ فقال : تخففوا وانتعلوا وخالفوا أهل الكتاب ، قلنا يا رسول الله إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال : قصوا سبالكم ووفِروا عثانينكم وخالفوا أهل الكتاب» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس «انه سئل أكان رسول الله ﷺ يصلي في نعليه ؟ قال : نعم» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : وجهني علي بن أبي طالب الى ابن الكواء وأصحابه وعليَّ قميص رقيق وحلة ، فقالوا لي : أنت ابن عباس وتلبس مثل

هذه الثياب ؟! فقلت : أول ما أخاصمكم به قال الله (قل من حَرَّمَ زينة الله التي أخرج لعباده)[1] و﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ وكان رسول الله ﷺ يلبس في العيدين بردي حبرة .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال : لما خرجت الحرورية أتيت عليا فقال : ائت هؤلاء القوم . فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن ، فأتيتهم فقالوا : مرحبابك يا ابن عباس ما هذه الحلة ؟! قلت : ما تعيبون عليّ ؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال « اذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه ، فان الله عز وجل أحق من تزين له ، فان لم يكن له ثوبان فليتزر اذا صلى ، ولا يشتمل أحدكم في صلاته اشتمال اليهود » .

وأخرج الشافعي وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء » .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن بريدة قال « نهى رسول الله ﷺ ان يصلي الرجل في لحاف لا يتوشح به ، ونهى أن يصلي الرجل في سراويل وليس عليه رداء » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « ان أحسن ما زرتم الله به في قبوركم ومساجدكم البياض » .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم » .

وأخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « ألبسوا ثياب البياض فانها أطهر وأطيب ، وكفنوا فيها موتاكم » .

وأخرج أبو داود عن أبي الاحوص عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ في ثوب دون ، فقال : ألك مال ؟ قال : نعم . قال : من أي المال ؟ قال : قد آتاني الله من الابل والغنم والخيل والرقيق . قال : فاذا آتاك الله فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته » .

وأخرج الترمذي وحسنه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » .

(١) الاعراف الآية ٣٢ .

وأخرج أحمد ومسلم عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان ، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر . قال رجل : يا رسول الله انه يعجبني أن يكون ثوبي غسيلا ، ورأسي دهينا ، وشراك نعلي جديدا . وذكر أشياء حتى ذكر علاقة سوطه فمن الكبر ذاك يا رسول الله ؟ قال : لا ، ذاك الجمال ، ان الله عز وجل جميل يحب الجمال ، ولكن الكبر من سفه الحق وازدرى الناس» .

وأخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث قال «كان رسول الله ﷺ اذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه ، وأمر عليه أصحابه بذلك» .

وأخرج أحمد عن سهل بن الحنظلية قال : كنا مع رسول الله ﷺ فقال «انكم قادمون على اخوانكم ، فاصلحوا رحالكم واصلحوا لباسكم حتى تكونوا في الناس كأنكم شامة ، فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش» .

أما قوله تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ الآية .

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا ومخيلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا أو مخيلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انه لا يحب المسرفين ﴾ قال : في الطعام والشراب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ولا تسرفوا ﴾ قال : في الثياب والطعام والشراب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ولا تسرفوا ﴾ قال : لا تأكلوا حراما ، ذلك اسراف .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف ، فان الله سبحانه يحب ان يرى أثر نعمته على عبده» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة قالت «رآني النبي ﷺ وقد أكلت في اليوم

مرتين ، فقال : يا عائشة اما تحبين أن يكون لك شغل الا في جوفك ؟ الاكل في اليوم مرتين من الاسراف ، والله لا يحب المسرفين» .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه والبيهقي عن أنس قال : قال النبي ﷺ «ان من الاسراف أن تأكل كل ما اشتهيت» .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال : دخل عمر على ابنه عبدالله بن عمر اذا عندهم لحم ، فقال : ما هذا اللحم ؟ قال : اشتهيته . قال : وكلما اشتهيت شيئاً أكلته ؟! كفى بالمرء : اسرافا أن يأكل كلما اشتهى .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس قال : كل ما شئت ، واشرب ما شئت ، والبس ما شئت ، اذا أخطأتك اثنتان سرف او مخيلة .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه قال : من السرف أن يكتسي الانسان ويأكل ويشرب ما ليس عنده .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير . انه سئل ما الاسراف في المال ؟ قال : ان يرزقك الله مالا حلالا فتنفقه في حرام حرمه عليك .

وأخرج ابن ماجة عن سلمان . انه أكره على طعام يأكله فقال : حسبي اني سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة» .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن ماجة عن ابن عمر قال : تجشى رجل عند النبي ﷺ فقال «كف جشاك عنا ، فان أطولكم جوعا يوم القيامة أكثركم شبعا في دار الدنيا» .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه النسائي وابن ماجة وابن حبان وابن السنى في الطب والحاكم وصححه وأبو نعيم في الطب والبيهقي في شعب الايمان عن المقدام بن معدي كرب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» .

وأخرج ابن السنى وأبو نعيم في الطب النبوي عن عبد الرحمن بن المرقع قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله لم يخلق وعاء اذا ملىء شراً من بطن . فان كان لا بد فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للريح» .

وأخرج ابن السنى وأبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «أصل كل داء البردة» .

وأخرج ابن السنى وأبو نعيم من حديث أبي سعيد الخدري . مثله .

وأخرج أبو نعيم عن عمر بن الخطاب قال : اياكم والبطنة في الطعام والشراب فانها مفسدة للجسد ، مورثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيهما فانه أصلح للجسد ، وأبعد من السرف ، وان الله تعالى ليبغض الحبر السمين . وان الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ارطاة قال : اجتمع رجال من أهل الطب عند ملك من الملوك ، فسألهم ما رأس دواء المعدة ؟ فقال كل رجل منهم قولا وفيهم رجل ساكت ، فلما فرغوا قال : ما تقول أنت ؟ قال : ذكروا أشياء وكلها تنفع بعض النفع ولكن ملاك ذلك ثلاثة أشياء . لا تأكل طعاما أبدا الا وأنت تشتهيه ، ولا تأكل لحما يُطْبَخُ لك حتى تنعم انضاجه ، ولا تبتلع لقمة أبدا حتى تمضغها مضغا شديدا لا يكون على المعدة فيها مؤونة .

وأخرج البيهقي عن ابراهيم بن علي الموصلي قال : أخرج من جميع الكلام أربعة آلاف كلمة ، وأخرج منها أربعمائة كلمة ، وأخرج منها أربعون كلمة ، وأخرج منها أربع كلمات . أولها لا تثقن بالنساء ، والثانية لا تحمل معدتك ما لا تطيق ، والثالثة لا يغرنك المال ، والرابعة يكفيك من العلم ما تنتفع به .

وأخرج أبو محمد الخلال عن عائشة «ان النبي ﷺ دخل عليها وهي تشتكي ، فقال لها : يا عائشة الازم دواء والمعدة بيت الادواء ، وعودوا بدنا ما اعتاد» .

وأخرج البيهقي عن ابن محب عن أبيه قال : المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه ، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة ، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن السنى وأبو نعيم معافى الطب النبوي والبيهقي في شعب الايمان وضعفه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة ، فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة ، واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم» .

قوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون ، فأنزل الله ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ فأمروا بالثياب أن يلبسوها ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ قال : ينتفعون بها في الدنيا لا يتبعهم فيها إثم يوم القيامة .

وأخرج وكيع في الغرر عن عائشة . انها سئلت عن مقانع القز ؟ فقالت : ما حرم الله شيئاً من الزينة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الضحاك ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ قال : المشركون يشاركون المؤمنين في زهرة الدنيا وهي خالصة يوم القيامة للمؤمنين دون المشركين .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس والطيبات من الرزق قال: الودك واللحم والسمن.

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد قال : كان قوم يحرمون من الشاة لبنها ولحمها وسمنها ، فأنزل الله ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ قال : والزينة الثياب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والطيبات من الرزق ﴾ قال : هو ما حرم أهل الجاهلية عليهم في أموالهم البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحامي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها ، وهو قول الله (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا)[١] وهو هذا ، فأنزل الله ﴿ قل من

(١) يونس الآية ٥٩ .

حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ يعني شارك المسلمون الكفار في الطيبات في الحياة الدنيا ، فأكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من جياد ثيابها ، ونكحوا من صالح نسائها ، ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا ، وليس للمشركين فيها شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : الزينة تخلص يوم القيامة لمن آمن في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم قال : سمعت الحجاج بن يوسف يقرأ ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة ﴾ بالرفع . قال عاصم : ولم يبصر الحجاج اعرابها ، وقرأها عاصم بالنصب ﴿ خالصة ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، قال : ما ظهر العرية وما بطن الزنا ، كانوا يطوفون بالبيت عراة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «لا أحد اغير من الله ، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن مردويه عن المغيرة بن شعبة قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال «أتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أَغْيَرُ مِنْ سعد ، والله أغْيَرُ مني ، ومن أجله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله أما تغار ؟ قال «والله اني لاغار ، والله أغْيَرُ مني ، ومن غيرته نهى عن الفواحش» .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ قال : ما ظهر منها الاغتسال بغير سترة .

وأخرج عبد الرزاق عن يحيى بن أبي كثير «ان رجلا قال : يا رسول الله اني

أصبت حدا فاقمه عليَّ . فجلده ثم صعد المنبر والغضب يعرف في وجهه ، فقال : أيها الناس ان الله حرم عليكم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فمن أصاب منها شيئاً فليستتر بستر الله ، فانه من يرفع الينا من ذلك شيئاً نقمة عليه» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر قال : قال رسول الله ﷺ «اني غيور ، وان ابراهيم كان غيورا ، وما من امرىء لا يغار الا منكوس القلب» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ والاثم ﴾ قال : المعصية والبغي . قال : ان تبغى على الناس بغير حق .

قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والخطيب في تالي التلخيص وابن النجار في تاريخه عن أبي الدرداء قال : تذاكرنا زيادة العمر عند رسول الله ﷺ ، فقلنا : من وصل رحمه أنسىء في أجله . فقال «انه ليس بزائدة في عمره ، قال الله ﴿ فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة فيدعون الله له من بعده فيبلغه ذلك ، فذلك الذي ينسأ في أبده ، وفي لفظ : فيلحقه دعاؤهم في قبره ، فذلك زيادة العمر» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي عروبة قال : كان الحسن يقول : ما أحمق هؤلاء القوم ...! يقولون : اللهم أطل عمره ، والله يقول ﴿ فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر من طريق الزهري عن ابن المسيب قال : لما طعن عمر قال كعب : لو دعا الله عمر لأَخَّر في أجله . فقيل له : أليس قد قال الله ﴿ فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ ؟ فقال كعب : وقد قال الله (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب)[1] قال الزهري : وليس أحد الا له عمر مكتوب ، فرأى أنه ما لم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء وينقص ﴿ فاذا جاء أجله فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

---

(١) فاطر الآية ١١ .

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن كعب قال : كان في بني اسرائيل ملك اذا ذكرناه ذكرنا عمر واذا ذكرنا عمر ذكرناه ،وكان الى جنبه نبي يوحي اليه ، فأوحى الله الى النبي أن يقول له : أعهد عهدك واكتب الى وصيتك فانك ميت الى ثلاثة أيام ، فأخبره النبي بذلك ، فلما كان في اليوم الثالث وقع بين الجدر وبين السرير ، ثم جار الى ربه فقال : اللهم ان كنت تعلم اني كنت أعدل في الحكم ، واذا اختلفت الامور اتبعت هداك ، وكنت فزدني في عمري حتى يكبر طفلي وتربو أمتي . فأوحى الله الى النبي : انه قد قال كذا وكذا وقد صدق : وقد زدته في عمره خمس عشرة سنة ، ففي ذلك ما يكبر طفله وتربو أمته ، فلما طعن عمر قال كعب : لئن سأل عمر ليبقينه ، فأخبر بذلك عمر فقال : اللهم اقبضني اليك غير عاجز ولا ملوم .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي مليكة قال : لما طعن عمر جاء كعب ، فجعل يبكي بالباب ويقول : والله لو أن أمير المؤمنين يقسم على الله أن يؤخره لاخَّرَهُ ، فدخل ابن عباس عليه فقال : يا أمير المؤمنين هذا كعب يقول كذا وكذا ؟ قال : اذا — والله — لا أسأله .

وأخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده قال : جاء سعد بن أبي وقاص فقال : يا رب ان لي بنين صغارا فأخر عني الموت حتى يبلغوا ، فأخر عنه الموت عشرين سنة .

وأخرج أحمد عن ثوبان عن النبي ﷺ قال «من سره النسأ في الاجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من ولي من أمر أمتي شيئاً فحسنت سريرته رزق الهيبة من قلوبهم ، واذا بسط يده لهم بالمعروف رزق المحبة منهم ، واذا وفر عليهم أموالهم وفر الله عليه ماله ، واذا أنصف الضعيف من القوي قوّى الله سلطانه ، واذا عدل مدَّ في عمره» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : من اتقى ربه ، ووصل رحمه ، نسىء له في عمره ، وربا ماله ، وأحبه أهله .

قوله تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾

أخرج ابن جرير عن أبي سيار السلمي فقال : ان الله تبارك وتعالى جعل آدم وذريته في كفه فقال ﴿ يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ، ثم نظر الى الرسل فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) [١] (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) [٢] ثم بثهم .

قوله تعالى : ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ٣٧﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وأبو الشيخ وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : ما قدر لهم من خير وشر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : من الاعمال ، من عمل خيراً جزى به ومن عمل شراً جزى به .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ونصيبهم من الكتاب ﴾ قال : ما كتب عليهم من الشقاء والسعادة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : قوم يعملون أعمالا لا بد لهم أن يعملوها .

---

(١) المؤمنون الآية ٥١ .
(٢) المؤمنون الآية ٥٣ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : ما سبق من الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : ما وعدوا فيه من خير أو شر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : رزقه وأجله وعمله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي صالح في قوله ﴿ نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : مما كتب لهم من الرزق .

قوله تعالى : قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ قد خلت ﴾ قال : قد مضت ﴿ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ قال : كلما دخلت أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين ، يلعن المشركون المشركين ، واليهود اليهود ، والنصارى النصارى ، والصابئون الصابئين ، والمجوس المجوس ، تلعن الآخرة الاولى ﴿ حتى اذا ادَّاركوا فيها جميعا قالت أخراهم ﴾ الذين كانوا في آخر الزمان ﴿ لأولاهم ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك الدين ﴿ ربنا هؤلاء أضلونا ... قال لكل ضعف ﴾ للاولى والآخرة ﴿ وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ﴾ وقد ضللتم كما ضللنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ عذابا ضعفا ﴾ قال : مضاعفا ﴿ قال لكل ضعف ﴾ قال : مضاعف وفي قوله ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ قال : تخفيف من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مجلز في قوله ﴿ وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ﴾ يقول : قد بيَّن لكم ما صنع بنا من العذاب حين عصينا ، وحذرتم فما فضلكم علينا .

وأخرج عبد ابن حميد عن قتادة قال : قال الحسن : الجن لا يموتون . فقلت له : ألم يقل الله ﴿ في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس ﴾ وانما يكون ما خلا ما قد ذهب . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ يعني لا يصعد الى الله من عملهم شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : لا تفتح لهم لعمل ولا دعاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : عَيَّرتها الكفار ، ان السماء لا تفتح لارواحهم وهي تفتح لأرواح المؤمنين .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال «قرأ رسول الله ﷺ ((لا يفتح لهم)) بالياء» .

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : الميت تحضره الملائكة ، فاذا كان الرجل صالحا قال : أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ،

أخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة ، فاذا كان الرجل السوء قال : أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، أخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء ، فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟! فيقال : فلان ... فيقال : لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك أبواب السماء . فترسل من السماء ثم تصير الى القبر» .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة في المصنف واللالكائي في السنة والبيهقي في البعث عن أبي موسى الاشعري قال : تخرج نفس المؤمن وهي أطيب ريحا من المسك ، فيصعد بها الملائكة الذين يتوفونها ، فتلقاهم ملائكة دون السماء فيقولون : من هذا معكم ؟ فيقولون : فلان ، ويذكرونه بأحسن عمله . فيقولون : حياكم الله وحيا من معكم ، فيفتح له أبواب السماء فيصعد به من الباب الذي كان يصعد عمله منه ، فيشرق وجهه فيأتي الرب ولوجهه برهان مثل الشمس . قال : وأما الكافر فتخرج نفسه وهي أنتن من الجيفة ، فيصعد بها الملائكة الذين يتوفونها ، فتلقاهم ملائكة دون السماء فيقولون : من هذا ؟! فيقولون : فلان ، ويذكرونه باسوأ عمله ، فيقولون : ردوه فما ظلمه الله شيئاً . فيرد الى أسفل الارضين الى الثرى ، وقرأ أبو موسى ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وهناد بن السري وعبد بن حميد وأبو داود في سننه وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في كتاب عذاب القبر عن البراء بن عازب قال «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الانصار ، فانتهينا الى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله ، وكان على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكث به في الارض ، فرفع رأسه فقال :استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ، ثم قال: إنَّ العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة ، نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأنَّ وجوههم الشمس ، معهم أكفان من كفن الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة أخرجي الى مغفرة من الله ورضوان . فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من

في السقاء وان كنتم ترون غير ذلك ، فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها ، فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ، فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض ، فيصعدون بها فلا يمرون على ملإ من الملائكة الا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟! فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي به الى السماء السابعة ، فيقول الله : اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض ، فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فتعاد روحه في جسده .

فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الاسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله . فيقولان له : وما عملك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت . فينادي مناد من السماء : أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة ، فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول له : من أنت ، فوجهك الوجه يجيء بالخير ؟! فيقول : انا عملك الصالح فيقول : رب أقم الساعة ، رب اقم الساعة حتى ارجع الى أهلي ومالي .

قال : وان العبد الكافر اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا ، نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة أخرجي الى سخط من الله وغضب ، فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض ، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة الا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟! فيقولون : فلان بن فلان بأقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي بها الى السماء الدنيا ، فيستفتح فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى ، فتطرح روحه طرحا ، ثم قرأ

رسول الله ﷺ (ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)(١) .

فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان ، فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه ... ! فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ... ! فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول هاه هاه لا أدري ... ! فينادي مناد من السماء : ان كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح ، فيقول : ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر ؟! فيقول : أنا عملك الخبيث . فيقول : رب لا تقم الساعة » .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : لا يصعد لهم كلام ولا عمل .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : لا يرفع لهم عمل ولا دعاء .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : لأرواحهم ولا لأعمالهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : الكافر اذا أخذ روحه ضربته ملائكة الارض حتى يرتفع الى السماء ، فاذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط ، فضربته ملائكة الارض فارتفع ، فضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط الى أسفل الارضين ، واذا كان مؤمنا روّح روحه ، وفتحت له أبواب السماء ، فلا يمر بملك الا حياه وسلم عليه حتى ينتهي الى الله ، فيعطيه حاجته ثم يقول الله : ردوا روح عبدي فيه الى الارض فاني قضيت من التراب خلقه والى التراب يعود ومنه يخرج .

قوله تعالى : ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى يلج الجمل ﴾ قال : ذو القوائم ﴿ في سم الخياط ﴾ قال : في خرق الابرة .

---

(١) الحج الآية ٣١ .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والطبراني في الكبير عن ابن مسعود في قوله ﴿حتى يلج الجمل﴾ قال : زوج الناقة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿حتى يلج الجمل﴾ قال : ابن الناقة الذي يقوم في المربد على أربع قوائم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس . انه كان يقرأ ﴿الجمل﴾ يعني بضم الجيم وتشديد الميم ، وقال : الجمل الحبل الغليظ ، وهو من حبال السفن .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ عن مجاهد قال : في قراءة ابن مسعود ((حتى يلج الجمل الاصفر في سم الخياط)) .

وأخرج ابن المنذر عن مصعب قال : ان قرئت الجمل فانا نعرف طيرا يقال له الجمل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد حتى ﴿يلج الجمل في سم الخياط﴾ قال : الجمل حبل السفينة ، وسم الخياط ثقبة .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة في الآية قال : الجمل الحبل الذي يصعد به الى النخل ، الميم مرفوعة مشددة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : حتى يدخل البعير في خرق الابرة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر . أنه سئل عن سم الخياط ؟ قال : الجمل في ثقب الابرة .

قوله تعالى : لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ قال : الفرش ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ قال : اللحف .

وأخرج هناد وابن جرير وأبو الشيخ عن محمد ابن كعب القرظي . مثله .

وأخرج أبو الحسن القطان في الطوالات وأبو الشيخ وابن مردويه عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ « يكسى الكافر لوحين من نار في قبره ، فذلك قوله ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة « أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ قال : هي طبقات من فوقه وطبقات من تحته لا يدري ما فوقه أكثر أو ما تحته ، غير أنه ترفعه الطبقات السفلى وتضعه الطبقات العليا ويضيق فيما بينهما حتى يكون بمنزلة الزج في القدح » .

قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ٤٣

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال: فينا والله أهل بدر نزلت هذه الآية ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : هي العداوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : بلغني أن النبي ﷺ قال : يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ، فيدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي قال : ان أهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة فبلغوا ، وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان ، فيشربون من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل ، فهو الشراب الطهور ، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم ، فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبدا .

وأخرج ابن جرير عن أبي نضرة قال : يحبس أهل الجنة دون الجنة حتى يقتص

لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة حين يدخلونها ولا يطلب أحد أحدا بقلامة ظفر ظلمها اياه ، ويحبس أهل النار دون النار ، حتى يقتص لبعضهم من بعض ، فيدخلون النار حين يدخلونها ولا يطلب أحد منهم أحدا بقلامة ظفر ظلمها اياه .

أما قوله تعالى : ﴿ وقالوا الحمدلله الذي هدانا لهذا ﴾

أخرج النسائي وابن أبي الدنيا وابن جرير في ذكر الموت وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «كل أهل النار يرى منزله من الجنة ، يقول : لو هدانا الله فيكون حسرة عليهم ، وكل أهل الجنة يرى منزله من النار ، فيقول : لولا أن هدانا الله . فهذا شكرهم .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أبي هاشم قال : كتب عدي بن أرطاة الى عمر بن عبد العزيز ان من قبلنا من أهل البصرة قد أصابهم من الخير خير حتى خفت عليهم . فكتب اليه عمر : قد فهمت كتابك ، وان الله لما أدخل أهل الجنة الجنة رضي منهم بان قالوا ﴿ الحمدلله الذي هدانا لهذا ﴾ فمر من قبلك أن يحمدوا الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والدارمي ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي ﷺ ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ قال « نودوا : أن صحوا فلا تسقموا ، وأنعموا فلا تبأسوا ، وشبوا فلا تهرموا ، واخلدوا فلا تموتوا » .

وأخرج هناد وابن جرير وعبد ابن حميد عن أبي سعيد قال : اذا أدخل أهل الجنة الجنة نادى مناد : يا أهل الجنة ان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا ، وان لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا ، وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ، وان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا ، فذلك قوله ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ قال : ليس من مؤمن ولا كافر الا وله في الجنة والنار منزل مبين ، فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ودخلوا منازلهم ، رفعت الجنة لأهل النار فنظروا الى منازلهم فيها ، فقيل : هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ، ثم يقال : يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون . فيقتسم أهل الجنة منازلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي معاذ البصري قال : قال النبي ﷺ « والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور يتلألأ ، كل خطوة منها مد البصر ، فينتهون الى شجرة ينبع من أصلها عينان ، فيشربون من احداهما فتغسل ما في بطونهم من دنس ، ويغتسلون من الأخرى فلا تشعث أبصارهم ولا أشعارهم بعدها أبدا ، وتجري عليهم نضرة النعيم فينتهون الى باب الجنة ، فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، فيضربون بالحلقة على الصفحة فيسمع لها طنين ، فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل ، فتبعث قَيِّـمَـهَا فيفتح له ، فاذا رآه خرّ له ساجداً فيقول : ارفع رأسك انما أنا قَيِّمُكَ وُكِّلْتُ بأمرك ، فيتبعه ويقفو اثره ، فيستخف الحوراء العجلة ، فتخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتنقه ، ثم تقول : أنت حبي وأنا حبك ، وأنا الخالدة التي لا أموت ، وأنا الناعمة التي لا أباس ، وأنا الراضية التي لا أسخط ، وأنا المقيمة التي لا أظعن . فيدخل بيتاً من رأسه الى سقفه مائة ألف ذراع ، بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائق أصفر وأحمر وأخضر ، ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها ، في البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية ، على كل حشية سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة يُرَى مخ ساقها من باطن الحلل ، يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم ، هذه الأنهار من تحتهم تطرد أنهاراً من ماء غير آسن ، فان شاء أكل قائما ، وان شاء أكل قاعدا ، وان شاء أكل متكئا . ثم تلا (ودانية عليهم ظلالها وَذُلِّلت قطوفها تذليلا)[1] فيشتهي الطعام فيأتيه طير أبيض ، فترفع أجنحتها فيأكل من جنوبها أي الالوان شاء ، ثم تطير فتذهب ، فيذهب الملك فيقول : سلام عليكم ﴿ تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

قوله تعالى : وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾

(١) الاعراف الآيتان ٨ — ٩ .

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦)﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا﴾ قال : من النعيم والكرامة ﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا﴾ قال : من الخزي والهوان والعذاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي قال : وجد أهل الجنة ما وُعِدُوا من ثواب ، ووجد أهل النار ما وُعِدُوا من عذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر « ان النبي ﷺ وقف على قليب بدر من المشركين فقال : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقال له الناس : أليسوا أمواتا ؟! فقال : انهم يسمعون كما تسمعون » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿وبينهما حجاب﴾ قال : هو السور وهو الأعراف ، وانما سمي الأعراف لان أصحابه يعرفون الناس .

أما قوله تعالى : ﴿وعلى الأعراف رجال﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن حذيفة قال : الأعراف سور بين الجنة والنار .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس قال : الاعراف هو الشيء المشرف .

وأخرج الفريابي وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : الأعراف سور له عرف كعرف الديك .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : الأعراف حجاب بين الجنة والنار ، سور له باب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : الاعراف جبال بين الجنة والنار ، فهم على أعرافها يقول : على ذراها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : الأعراف في كتاب الله عمقانا سقطانا . قال ابن لهيعة : واد عميق خلف جبل مرتفع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : زعموا أنه الصراط .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : ان الأعراف تل بين الجنة والنار ، جلس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الأعراف سور بين الجنة والنار .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : يعني بالأعراف السور الذي ذكر الله في القرآن ، وهو بين الجنة والنار .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : يحاسب الناس يوم القيامة ، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، ثم قرأ (فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم)[١] ثم قال : ان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح . قال : ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف ، فوقفوا على الصراط ثم عرض أهل الجنة وأهل النار ، فاذا نظروا الى أهل الجنة نادوا : سلام عليكم ، واذا صرفوا أبصارهم الى يسارهم رأوا أصحاب النار ﴿ قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ فتعوّذوا بالله من منازلهم ، فاما أصحاب الحسنات فانهم يعطون نوراً يمشون به بين أيديهم وبايمانهم ، ويعطى كل عبد مؤمن نوراً وكل أمة نوراً ، فاذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة ، فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا : ربنا أتمم لنا نورنا . واما أصحاب الاعراف فان النور كان في أيديهم فلم ينزع من أيديهم ، فهنالك يقول الله ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ فكان الطمع دخولا . قال ابن مسعود : ان العبد اذا عمل حسنة كتب له بها عشر ، واذا عمل سيئة لم تكتب الا واحدة ، ثم يقول : هلك من غلب وحدانه اعشاره .

وأخرج ابن جرير عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف ، قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله من النار ، وهم آخر من يدخل الجنة قد عرفوا أهل الجنة وأهل النار .

---

(١) الاعراف الآية ٤٩ .

وأخرج ابن جرير عن حذيفة قال : ان أصحاب الأعراف : تكافأت أعمالهم فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة ، وقصرت بهم سيئاتهم عن النار فجعلوا على الأعراف يعرفون الناس بسيماهم ، فلما قضى بين العباد أذن لهم في طلب الشفاعة ، فاتوا آدم فقالوا : يا آدم أنت أبونا اشفع لنا عند ربك . فقال : هل تعلمون أحدا خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وسبقت رحمة الله اليه غضبه ، وسجدت له الملائكة غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : ما علمت كنه ما أستطيع ان أشفع لكم ، ولكن ائتوا ابني ابراهيم . فيأتون ابراهيم فيسألونه ان يشفع لهم عند ربه ، فيقول : هل تعلمون أحدا اتخذه الله خليلا ؟ هل تعلمون أحدا أحرقه قومه في الله غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : ما علمت كنه ما أستطيع ان أشفع لكم ، ولكن ائتوا ابني موسى . فيأتون موسى فيقول : هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليما وقرَّبه نجيا غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : ما علمت كنه ما استطيع ان أشفع لكم ، ولكن ائتوا عيسى . فيأتونه فيقولون : اشفع لنا عند ربك . فيقول : هل تعلمون أحدا خلقه الله من غير أب غيري ؟ فيقول : هل تعلمون من أحد كان يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى باذن الله غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : أنا حجيج نفسي ، ما علمت كنه ما أستطيع ان أشفع لكم ، ولكن ائتوا محمدا ﷺ قال رسول الله ﷺ : فيأتونني فاضرب بيدي على صدري ، ثم أقول « أنا لها ، ثم أمشي حتى أقف بين يدي العرش فاثني على ربي ، فيفتح لي من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط ، ثم اسجد فيقال لي : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه ، واشفع تشفع ، فارفع رأسي فاقول : رب أمتي . فيقول : هم لك ، فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا غبطني يومئذ بذلك المقام وهو المقام المحمود ، فآتي بهم باب الجنة ، فاستفتح فيفتح لي ولهم ، فيذهب بهم الى نهر يقال له نهر الحياة ، حافتاه قُضب من ذهب مكلل باللؤلؤ ، ترابه المسك وحصباؤه الياقوت ، فيغتسلون منه فتعود اليهم ألوان أهل الجنة وريح أهل الجنة ، ويصيرون كأنهم الكواكب الدرية ، وتبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها يقال لهم : مساكين أهل الجنة » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد بن السري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، غادرت بهم سيئاتهم عن النار

وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، جعلوا على سور بين الجنة والنار حتى يقضي بين الناس ، فبينما هم كذلك اذا طلع عليهم ربهم ، فقال لهم : قوموا فادخلوا الجنة فاني غفرت لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلى الاعراف ﴾ قال : هو السور الذي بين الجنة والنار ، وأصحابه رجال كانت لهم ذنوب عظام ، وكان جسيم أمرهم لله ، يقومون على الاعراف يعرفون أهل النار بسواد الوجوه وأهل الجنة ببياض الوجوه ، فاذا نظروا الى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها ، واذا نظروا الى أهل النار تعوَّذوا بالله منها فادخلهم الله الجنة ، فذلك قوله (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة)[1] يعني أصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « توضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار . قيل : يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته ؟ قال : أولئك أصحاب الاعراف ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال : سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف ؟ فقال « هم آخر من يفصل بينهم من العباد ، فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال : أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة ، فانتم عتقائي فارعوا من الجنة حيث شئتم » .

وأخرج البيهقي في البعث عن حذيفة أراه قال : قال رسول الله ﷺ « يجمع الناس يوم القيامة ، فيؤمر بأهل الجنة الى الجنة ويؤمر بأهل النار الى النار ، ثم يقال لأصحاب الاعراف : ما تنتظرون ؟ قالوا : ننتظر أمرك . فيقال لهم : ان حسناتكم تجاوزت بكم النار ان تدخلوها ، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا الجنة بمغفرتي ورحمتي » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وعلى الاعراف رجال ﴾ قال : الاعراف حائط بين الجنة والنار ، وذكر لنا أن ابن عباس كان يقول : هم قوم

---

١) الأعراف آية ٤٩ .

استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فلم تفضّل حسناتهم على سيئاتهم ولا سيئاتهم على حسناتهم فحبسوا هنالك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ان أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فوقفوا هنالك على السور ، فاذا رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض وجوههم ، واذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد وجوههم ثم قال ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ في دخولها ، ثم قال : ان الله أدخل أصحاب الاعراف الجنة .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبدالله بن الحرث بن نوفل قال : أصحاب الاعراف أناس تستوي حسناتهم وسيئاتهم ، فيذهب بهم الى نهر يقال له الحياة ، تربته ورس وزعفران وحافتاه قصب من ذهب مكلل باللؤلؤ ، فيغتسلون منه فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ، ثم يغتسلون ويزدادون بياضا ، ثم يقال لهم : تمنوا ما شئتم . فيتمنون ما شاؤوا فيقال : لكم مثل ما تمنيتم سبعين مرة . فأولئك مساكين الجنة .

وأخرج هناد بن السري وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق عبدالله بن الحارث عن ابن عباس قال : الاعراف السور الذي بين الجنة والنار وهو الحجاب ، وأصحاب الاعراف بذلك المكان ، فاذا أراد الله أن يعفو عنهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة ، حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ تربته المسك ، فيكونون فيه ما شاء الله حتى تصفو ألوانهم ، ثم يخرجون في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ، فيقول الله لهم : سلوا فيسألون حتى تبلغ أمنيتهم ، ثم يقال لهم : لكم ما سألتم ومثله سبعون ضعفا ، فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ويسمون مساكين أهل الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منيع والحارث بن أبي اسامة في مسنديهما وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد والخرائطي في مساوئ الاخلاق والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبد الرحمن المزني قال : سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف ؟ فقال : هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية آبائهم ، فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله ، ومنعهم من الجنة معصية آبائهم .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال : سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف ؟ فقال « هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لآبائهم ، فمنعتهم الشهادة ان يدخلوا النار ومنعتهم المعصية أن يدخلوا الجنة ، وهم على سور بين الجنة والنار حتى تذبل لحومهم وشحومهم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فاذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم ، تغمَّدهم منه برحمة فأدخلهم الجنة برحمته » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف فقال « هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم لآبائهم عاصون ، فمنعوا الجنة بمعصيتهم آباءهم ومنعوا النار بقتلهم في سبيل الله » .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن مالك الهلالي عن أبيه قال قائل : يا رسول الله ما أصحاب الاعراف ؟ قال « هم قوم خرجوا في سبيل الله بغير اذن آبائهم فاستشهدوا ، فمنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة ، فهم آخر من يدخل الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قال : أصحاب الاعراف قوم خرجوا غزاة في سبيل الله وآباؤهم وأمهاتهم ساخطون عليهم ، وخرجوا من عندهم بغير اذنهم ، فاوقفوا عن النار بشهادتهم وعن الجنة بمعصيتهم آباءهم » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه من طريق محمد بن المنكدر عن رجل من مزينة « ان رسول الله ﷺ سئل عن أصحاب الاعراف ؟ فقال : انهم قوم خرجوا عصاة بغير اذن آبائهم ، فقتلوا في سبيل الله » .

وأخرج البيهقي في البعث عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال « ان مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب ، فسألناه عن ثوابهم فقال : على الاعراف وليسوا في الجنة مع أمة محمد ، فسألناه وما الاعراف ؟ قال : حائط الجنة ، تجري فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار» .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في الأضداد وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن أبي مجلز قال : الاعراف مكان مرتفع عليه رجال من الملائكة ، يعرفون أهل الجنة بسيماهم وأهل النار بسيماهم ، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ﴿ ونادوا أصحاب

الجنة ﴾ قال : أصحاب الاعراف ينادون أصحاب الجنة ﴿ ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ في دخولها . قيل : يا أبا مجلز ، الله يقول ﴿ رجال ﴾ وأنت تقول : الملائكة ؟ قال : انهم ذكور ليسوا باناث .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة عن الحسن قال : أصحاب الاعراف قوم كان فيهم عجب قال قتادة : وقال مسلم بن يسار : هم قوم كان عليهم دين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ﴾ الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون ، وسيما أهل الجنة مبيضة وجوههم .

وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي أنه سئل عن أصحاب الاعراف فقال : أخبرت ان ربك أتاهم بعدما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، قال : ما حبسكم محبسكم هذا ؟ قالوا : أنت ربنا ، وأنت خلقتنا ، وأنت أعلم بنا ! فيقول : علام فارقتم الدنيا ؟ فيقولون : على شهادة ان لا اله الا الله . قال لهم ربهم : لا أوليكم غيري ، ان حسناتكم جوزت بكم النار وقصرت بكم خطاياكم عن الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : من استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : من استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن مجاهد في أصحاب الاعراف قال : هم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وهم على سور بين الجنة والنار ، وهم على طمع من دخول الجنة ، وهم داخلون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ قال : والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار أنه سئل عن قوله ﴿ لم

يدخلوها وهم يطمعون﴾ قال : سلمت عليهم الملائكة وهم لم يدخلوها وهم يطمعون أن يدخلوها حين سلمت .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي قال : أصحاب الاعراف يعرفون الناس بسيماهم ، وأهل النار بسواد وجوههم وأهل الجنة ببياض وجوهم ، فاذا مروا بزمرة يذهب بهم الى الجنة قالوا : سلام عليكم ، واذا مروا بزمرة يذهب بها الى النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين .

وأخرج أحمد في الزهد عن قتادة قال سالم مولى أبي حذيفة : وددت اني بمنزلة أصحاب الاعراف .

قوله تعالى : * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار﴾ قال : تجرد وجوههم للنار ، فاذا رأوا أهل الجنة ذهب ذلك عنهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار﴾ فرأوا وجوههم مسودة وأعينهم مزرقة ﴿قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مجلز ﴿واذا صرفت أبصارهم﴾ قال : اذا صرفت أبصار أهل الجنة ﴿تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ .

قوله تعالى : وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ونادى أصحاب الاعراف

رجالا ﴾ قال : في النار ﴿ يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم ﴾ وتكبركم ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ قال الله لأهل التكبر ﴿ أهؤلاء الذين قسمتم لا ينالهم الله برحمة ﴾ يعني أصحاب الاعراف ﴿ أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يعرفونهم بسيماهم ﴾ قال : سواد الوجوه وزرقة العيون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي مجلز في قوله ﴿ ونادى أصحاب الاعراف رجالا ﴾قال : هذا حين دخل أهل الجنة الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ونادى أصحاب الاعراف ﴾ قال : مرَّ بهم ناس من الجبارين عرفوهم بسيماهم ، فناداهم أصحاب الاعراف ﴿ قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ، أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ﴾ قال : هم الضعفاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة أدخلوا الجنة ﴾ قال : دخلوا الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ قال : كان رجال في النار قد أقسموا بالله لا ينال أصحاب الاعراف من الله رحمة ، فاكذبهم الله فكانوا آخر أهل الجنة دخولا ، فيما سمعناه عن أصحاب النبي ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس . انه سئل أي الصدقة أفضل ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الصدقة سقي الماء ، ألم تسمع الى أهل النار لما استغاثوا بأهل الجنة قالوا : أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » .

وأخرج أحمد عن سعد بن عبادة « ان أمةً ماتت فقال : يا رسول الله أتصدق عليها ؟ قال : نعم . قال : فأي الصدقة أفضل ؟ قال : سقي الماء » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ونادى أصحاب الجنة ... ﴾ الآية . قال : ينادي الرجل أخاه فيقول : يا أخي أغثني فاني قد احترقت فافض عليّ من الماء . فيقال : أجبه . فيقول ﴿ ان الله حرَّمهما على الكافرين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ قال : من الطعام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : لما مرض أبو طالب قالوا له : لو أرسلت الى ابن أخيك فيرسل اليك بعنقود من جنة لعلَّه يشفيك ، فجاءه الرسول وأبو بكر عند النبي ﷺ فقال أبو بكر : ان الله حرَّمهما على الكافرين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ قال : يستسقونهم ويستطعمونهم . وفي قوله ﴿ ان الله حرَّمهما على الكافرين ﴾ قال : طعام الجنة وشرابها .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد والبيهقي في شعب الايمان عن عقيل بن شهر الرياحي قال : شرب عبدالله بن عمر ماء بارداً فبكى فاشتد بكاؤه ، فقيل له : ما يبكيك ؟! قال : ذكرت آية في كتاب الله (وحيل بينهم وبين ما يشتهون)[1] فعرفت ان أهل النار لا يشتهون الا الماء البارد ، وقد قال الله عز وجل ﴿ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : يلقى ابراهيم أباه يوم القيامة وعلى وجهه قترة وغبرة ، فيقول : يا رب انك وعدتني ان لا تخزيني فأي خزي أخزى من أبي الابعد في النار ، فيقول الله : إني حرَّمت الجنة على الكافرين » .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ ﴾

(١) سبأ الآية ٥٤ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ يقول : نتركهم في النار كما تركوا لقاء يومهم هذا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فاليوم ننساهم ﴾ قال : نؤخرهم في النار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ فاليوم ننساهم ﴾ قال : نتركهم من الرحمة ﴿كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ قال : كما تركوا ان يعملوا للقاء يومهم هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : ان في جهنم لآبارا ، من ألقى فيها نسي ، يتردى فيها سبعين عاماً قبل أن يبلغ القرار .

قوله تعالى : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ هل ينظرون إلا تأويله ﴾ قال : عاقبته .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ قال : جزاؤه ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ قال : أعرضوا عنه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ قال : عواقبه مثل وقعة بدر والقيامة وما وعد فيه من موعد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس في الآية قال :

لا يزال يقع من تأويله أمر حتى يتم تأويله يوم القيامة ، حتى يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فيتم تأويله يومئذ ، ففي ذلك أنزل ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ حيث أثاب الله أولياءه وأعداءه ثواب أعمالهم . يقول يومئذ ﴿ الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ قال : تحقيقه . وقرأ (هذا تأويل رؤياي من قبل)[1] قال : هذا تحقيقها ، وقرأ (وما يعلم تأويله الا الله)[2] قال : ما يعلم تحقيقه الا الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ قال : ما كانوا يكذبون في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ أي يشركون .

قوله تعالى : إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

أخرج أبو الشيخ عن سميط قال : دلنا ربنا تبارك وتعالى على نفسه في هذه الآية ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء والخطيب في تاريخه عن الحسن بن علي قال : أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين آية ان يعصمه الله من كل سلطان ظالم ، ومن كل شيطان مريد ، ومن كل سبع ضار ، ومن كل لص عاد . آية الكرسي ، وثلاث آيات من الاعراف ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض ﴾ وعشرا من أول الصافات ، وثلاث آيات من الرحمن (يا معشر الجن)[3] وخاتمة سورة الحشر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة قال : نزلت هذه الآية ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ﴾ ٧ لقي ركب

(١) يوسف الآية ١٠٠ .
(٢) آل عمران الآية ٧ .
(٣) الرحمن الآية ٣٣ .

عظيم لا يرون الا أنهم من العرب ، فقالوا لهم : من أنتم ؟ قالوا : من الجنة ، خرجنا من المدينة أخرجتنا هذه الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن عبيد بن أبي مرزوق قال : من قرأ عند نومه ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض ... ﴾ الآية . بسط عليه ملك جناحه حتى يصبح ، وعوفي من السرق .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن قيس صاحب عمر بن عبد العزيز قال : مرض رجل من أهل المدينة فجاءه زمرة من أصحابه يعوذونه ، فقرأ رجل منهم ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض ... ﴾ الآية كلها . وقد أصمت الرجل ، فتحرك ثم استوى جالسا ، ثم سجد يومه وليلته حتى كان من الغد من الساعة التي سجد فيها قال له أهله : الحمد لله الذي عافاك . قال : بعث الى نفسي ملك يتوفاها ، فلما قرأ صاحبكم الآية التي قرأ ، سجد الملك وسجدت بسجوده فهذا حين رفع رأسه ، ثم مال فقضى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ خلق السموات والارض في ستة أيام ﴾ لكل يوم منها اسم . أبي جاد ، هواز ، حطى ، كلمون ، صعفص ، قرشات .

وأخرج سمويه في فوائده عن زيد بن أرقم قال : ان الله عزَّ وجلَّ خلق السموات والارض في ستة أيام ، قال : كل يوم مقداره ألف سنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد قال : بدء الخلق العرش والماء والهواء ، وخلقت الارض من الماء ، وكان بدء الخلق يوم الاحد ويوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وجميع الخلق في يوم الجمعة ، وتهودت اليهود يوم السبت ، ويوم من الستة أيام كألف سنة مما تعدون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : ان الله بدأ خلق السموات والارض وما بينهما يوم الاحد ، ثم استوى على العرش يوم الجمعة في ثلاث ساعات ، فخلق في ساعة منها الشموس كي يرغب الناس الى ربهم في الدعاء والمسألة ، وخلق في ساعة النتن الذي يقع على ابن آدم اذا مات لكي يقبر .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن حيان الاعرج قال : كتب يزيد بن أبي

سلم الى جابر بن زيد يسأله عن بدء الخلق ؟ قال : العرش والماء والقلم ، والله أعلم أي ذلك بدأ قبل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : بدأ الله بخلق السموات والارض يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة ، وجعل كل يوم ألف سنة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال : «يا أبا هريرة ان الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، ثم استوى على العرش فخلق التربة يوم السبت ، والجبال يوم الاحد ، والشجر يوم الاثنين ، وآدم يوم الثلاثاء ، والنور يوم الاربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة ، في آخر ساعة من النهار» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ قال : يوم السابع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الاحبار قال : ان الله حين خلق الخلق استوى على العرش فسبَّحه العرش .

وأخرج ابن مردويه واللالكائي في السنة عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها في قوله ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ قالت : الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والاقرار به ايمان ، والجحود به كفر .

وأخرج اللالكائي عن ابن عيينة قال : سئل ربيعة عن قوله ﴿ استوى على العرش ﴾ كيف استوى ؟ قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق . وأخرجه البيهقي في الاسماء والصفات من طريق عبدالله بن صالح بن مسلم قال : سئل ربيعة ... فذكره .

وأخرج اللالكائي عن جعفر بن عبدالله قال : جاء رجل الى مالك بن أنس فقال له : يا أبا عبدالله استوى على العرش كيف استوى ؟ قال : فما رأيت مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرُّحَضاء — يعني العرق — وأطرق القوم قال : فسرى عن مالك فقال : الكيف غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، واني أخاف أن تكون ضالا وأمر به فأخرج .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن وهب قال : كنا عند مالك بن أنس ، فدخل

رجل فقال : يا أبا عبدالله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استواؤه ؟ فاطرق مالك وأخذته الرحضاء ، ثم رفع رأسه فقال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كما وصف نفسه ، ولا يقال له كيف ، وكيف عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه . قال : فأخرج الرجل .

وأخرج البيهقي عن أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كلما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه .

وأخرج البيهقي عن اسحق بن موسى قال : سمعت ابن عيينة يقول : ما وصف الله به نفسه فتفسيره قراءته ، ليس لاحد أن يفسره الا الله تعالى ورسله صلوات الله عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عيسى قال : لما استوى على العرش خر ملك ساجدا ، فهو ساجد الى ان تقوم الساعة ، فاذا كان يوم القيامة رفع رأسه فقال : سبحانك ما عبدتك حق عبادتك الا اني لم أشرك بك شيئاً ، ولم اتخذ من دونك وليا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ يغشى الليل الليل﴾ قال : يغشى الليل النهار فيذهب بضوئه . ويطلبه سريعا حتى يدركه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ حثيثا ﴾ قال : سريعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ يغشى الليل النهار﴾ قال : يلبس الليل النهار .

أما قوله تعالى : ﴿ والشمس والقمر والنجوم ﴾ .

أخرج الطبراني في الاوسط وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس « ان رسول الله ﷺ قال : ان الشمس والقمر والنجوم خلقن من نور العرش » .

أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في قوله ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ قال : الخلق : ما دون العرش ، والامر : ما فوق ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن سفيان بن عيينة قال : الخلق : هو الخلق ، والامر ، هو الكلام .

وأخرج ابن جرير عن عبد العزيز الشامي عن أبيه وكانت له صحبة قال : قال رسول الله ﷺ «من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط ما عمل : ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيئاً فقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه لقوله ﴿ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾ قال : السر. ﴿ انه لا يحب المعتدين ﴾ في الدعاء ولا في غيره .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : التضرع : علانية ، والخفية : سر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ادعوا ربكم تضرعا ﴾ يعني مستكينا ﴿ وخفية ﴾ يعني في خفض وسكون في حاجاتكم من أمر الدنيا والآخرة ﴿ انه لا يحب المعتدين ﴾ يقول : لا تدعوا على المؤمن والمؤمنة بالشر : اللهمَّ اخزه والعنه ونحو ذلك ، فان ذلك عدوان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي مجلز في قوله ﴿ انه لا يحب المعتدين ﴾ قال : لا تسألوا منازل الانبياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم : كان يرى ان الجهر بالدعاء الاعتداء .

وأخرج عبد بن حميد وأبو والشيخ عن قتادة ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض ﴾ الى قوله ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ قال : لما أنبأكم الله بقدرته وعظمته وجلاله ، بيَّن لكم كيف تدعونه على تفئه ذلك فقال ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ﴾ قال : تعلموا ان في بعض الدعاء اعتداء فاجتنبوا العدوان والاعتداء ان استطعتم ولا قوة الا بالله . قال : وذكر لنا ان مجالد بن مسعود أخا بني سليم سمع قوما يعجون في دعائهم ، فمشى اليهم فقال : ايها القوم لقد أصبتم فضلا على من كان قبلكم أو لقد هلكتم ، فجعلوا يتسللون رجلا رجلا حتى تركوا بقعتهم التي كانوا فيها . قال : وذكر لنا ان ابن عمر أتى على قوم يرفعون أيديهم فقال : ما يتناول هؤلاء القوم ؟ فوالله لو كانوا على أطول جبل في الارض ما ازدادوا من الله قربا . قال قتادة : وان الله انما يتقرب اليه بطاعته ، فما كان من دعائكم الله فليكن في سكينة ، ووقار ، وحسن سمت ، وزي وهدي ، وحسن دعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن عبدالله بن مغفل . انه سمع ابنه يقول : اللهمَّ اني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة اذا دخلتها . فقال : أي بني سل الله الجنة وتعوّذ به من النار ، فاني سمعت النبي ﷺ يقول «سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور» .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعد بن أبي وقَّاص . انه سمع ابناً له يدعو ويقول : اللهمَّ اني أسألك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحو هذا ، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها ، فقال : لقد سألت الله خيرا وتعوّذت به من شر كثير ، واني سمعت رسول الله ﷺ يقول« إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء »وقرأ هذه الآية﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين ﴾ وان بحسبك ان تقول : اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في الآية قال : اياك ان تسأل ربك أمرا قد نهيت عنه أو ما ينبغي لك .

وأخرج ابن المبارك وابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن قال : لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك ان الله يقول ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾ وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا فرضي له قوله ، فقال (اذ نادى ربه نداء خفيا)[1] .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج في الآية قال : ان من الدعاء اعتداء ، يكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء ، ويؤمر بالتضرع والاستكانة .

قوله تعالى : وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ﴾ قال : بعدما أصلحها الانبياء وأصحابهم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بكر بن عياش . انه سئل عن قوله ﴿ ولا تفسدوا في

(١) مريم الآية ٢ .

الارض بعد اصلاحها ﴾ فقال : ان الله بعث محمدا الى أهل الارض وهم في فساد فأصلحهم الله بمحمد ﷺ ، فمن دعا الى خلاف ما جاء به محمد ﷺ فهو من المفسدين في الارض .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي سنان في قوله ﴿ ولاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها ﴾ قال : قد أحللت حلالي ، وحرمت حرامي ، وحددت حدودي ، فلا تعتدوها .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وادعوه خوفا وطمعا ﴾ قال : خوفا منه ، وطمعا لما عنده ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ يعني من المؤمنين ، ومن لم يؤمن بالله فهو من المفسدين .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مطر الوراق قال : تنجزوا موعود الله بطاعة الله ، فانه قضى ان رحمته قريب من المحسنين .

قوله تعالى : وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ وهو الذي يرسل الرياح ﴾ على الجماع ﴿ بشرا ﴾ خفيفة بالباء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في الآية قال : ان الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين — طرف السماء والارض من حيث يلتقيان — فيخرجه من ثَمَّ ، ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء ، ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ بشرا بين يدي رحمته ﴾ قال : يستبشر بها الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله اليماني أنه كان يقرأها ﴿ بشرا ﴾ من قبل مبشرات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ بين يدي رحمته ﴾

قال : هو المطر . وفي قوله ﴿كذلك نخرج الموتى﴾ قال : وكذلك تخرجون ، كذلك النشور كما يخرج الزرع بالماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿كذلك نخرج الموتى﴾ قال : اذا أراد الله أن يخرج الموتى تمطر السماء حتى تشقق عنهم الارض ، ثم يرسل الارواح فيهوي كل روح الى جسده ، فكذلك يحيي الله الموتى بالمطر كاحيائه الارض .

قوله تعالى : وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والبلد الطيب ...﴾ الآية . قال : هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول : هو طيب وعمله طيب ، كما ان البلد الطيب ثمرها طيب ، والذي خبث ضرب مثلا للكافر كالبلد السبخة المالحة التي لا يخرج منها البركة ، والكافر هو الخبيث وعمله خبيث .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿والبلد الطيب ... والذي خبث﴾ قال : كل ذلك في الارض السباخ وغيرها ، مثل آدم وذريته فيهم طيب وخبيث .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿والبلد الطيب﴾ قال : هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فوعاه وأخذ به ، وعمل به ، وانتفع به ، كمثل هذه الارض أصابها الغيث فأنبتت وأمرعت ﴿والذي خبث﴾ قال : هذا مثل الكافر لم يعقل القرآن . ولم يعمل به . ولم يأخذ به . ولم ينتفع . فهو كمثل الارض الخبيثة أصابها الغيث فلم تنبت شيئاً ولم تمرع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في الآية قال : هذا مثل ضربه للقلوب يقول : ينزل الماء فيخرج البلد الطيب نباته باذن الله ﴿والذي خبث﴾ هي السبخة لا يخرج نباتها الا نكدا ، فكذلك القلوب لما نزل القرآن بقلب المؤمن آمن به وثبت الايمان في قلبه ، وقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشيء

ينفعه ، ولم يثبت فيه من الايمان شيء الا ما لا ينفعه ، كما لم يخرج هذا البلد الا ما لم ينفع من النبات ، والنكد : الشيء القليل الذي لا ينفع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته ﴾ بنصب الياء ورفع الراء .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ والبلد الطيب ... ﴾ الآية . قال : الطيب ينفعه المطر فينبت ﴿ والذي خبث ﴾ السباخ لا ينفعه المطر ﴿ لا يخرج نباته الانكدا ﴾ هذا مثل ضربه الله لآدم وذريته كلهم ، انما خلقوا من نفس واحدة فمنهم من آمن بالله وكتابه فطاب ، ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ والبلد الطيب ﴾ الآية . قال : هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير ، أصاب أرضا فكانت منها بقية قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلمّ ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

قوله تعالى : لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن أنس «ان النبي ﷺ قال : أول نبي أرسل نوح» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو نعيم وابن عساكر عن يزيد الرقاشي قال : انما سمي نوح عليه السلام نوحا لطول ما ناح على نفسه .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : انما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن مقاتل وجويبر . ان آدم حين كبر ورقّ

عظمه قال : يا رب الى متى أكد واسعى ؟ قال : يا آدم حتى يولد لك ولد مختون . فولد له نوح بعد عشرة أبطن ، وهو يومئذ ابن ألف سنة الا ستين عاما ، فكان نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس ، وهو اخنوخ بن يرد بن مهلاييل ابن قينان بن أنوش ابن شيث بن آدم ، وكان اسم نوح السكن ، وانما سمي نوح السكن لان الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو أبوهم ، وانما سمي نوحاً لانه ناح على قومه ألف سنة الاخمسين عاما يدعوهم الى الله ، فاذا كفروا بكى وناح عليهم .

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : كان بين نوح وآدم عشرة آباء ، وكان بين ابراهيم ونوح عشرة آباء .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، كلهم على شريعة من الحق .

وأخرج ابن عساكر عن نوف الشامي قال : خمسة من الانبياء من العرب . محمد ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، عليهم الصلاة والسلام .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس . ان نوحا بعث في الالف الثاني ، وان آدم لم يمت حتى ولد له نوح في آخر الالف الاول ، وكان قد فشت فيهم المعاصي ، وكثرت الجبابرة ، وعتوا عتوّا كبيرا ، وكان نوح يدعوهم ليلا ونهارا ، سرا وعلانية ، صبورا حليما ولم يلق أحد من الانبياء أشد مما لقي نوح ، فكانوا يدخلون عليه فيخنقونه ويضرب في المجالس ويطرد ، وكان لا يدع على ما يصنع به ان يدعوهم ، ويقول : يا رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، فكان لا يزيدهم ذلك الا فرارا منه ، حتى انه ليكلم الرجل منهم فيلف رأسه بثوبه ويجعل أصابعه في أذنيه لكيلا يسمع شيئاً من كلامه ، فذلك قول الله (جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم)[1] ثم قاموا من المجلس فاسرعوا المشي ، وقالوا : امضوا فانه كذاب . واشتد عليه البلاء ، وكان ينتظر القرن بعد القرن ، والجيل بعد الجيل ، فلا يأتي قرن الا وهو أخبث من الاول واعتى من الاول ، ويقول الرجل منهم : قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا ، فلم يزل هكذا مجنونا ، وكان الرجل منهم اذا أوصى عند الوفاة يقول لاولاده : احذروا هذا المجنون فانه قد حدثني آبائي : ان هلاك الناس على يدي هذا . فكانوا كذلك يتوارثون الوصية بينهم ، حتى ان كان الرجل ليحمل ولده على

(١) نوح الآية ٧ .

عاتقه ، ثم يقف به وعليه فيقول : يا بني ان عشت ومت انا فأحذر هذا الشيخ ، فلما طال ذلك به وبهم (قالوا : يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة . ان نوحا بعث من الجزيرة ، وهوداً من أرض الشحر أرض مهرة ، وصالحا من الحجر ، ولوطا من سدوم ، وشعيبا من مدين ، ومات ابراهيم وآدم واسحق ويوسف بأرض فلسطين ، وقتل يحيى بن زكريا بدمشق .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : كانوا يضربون نوحا حتى يغشى عليه ، فاذا أفاق قال : رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير قال : ان كان نوح ليضربه قومه حتى يغمى عليه ، ثم يفيق فيقول : اهد قومي فانهم لا يعلمون ، وقال شقيق : قال عبدالله : لقد رأيت النبي ﷺ «وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يحكي نبيا من الانبياء وهو يقول : اللهمَّ اهد قومي فانهم لا يعلمون» .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم من وجه آخر عن عبيد بن عمير الليثي. نحوه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : كان قوم نوح يخنقونه حتى تترقى عيناه ، فاذا تركوه قال : اللهمَّ اغفر لقومي فانهم جهلة .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن ماجة عن ابن مسعود قال «كأني أنظر الى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الانبياء قد ضربه قومه وهو يمسح الدم عن جبينه ويقول : اللهمَّ اغفر لقومي فانهم لا يعلمون» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن أبي مهاجر الرقي قال : لبث نوح في قومه ألف سنة الاخمسين عاما في بيت من شعر ، فيقال له : يا نبي الله ابن بيتا . فيقول : أموت اليوم أموت غدا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن وهيب بن الورد قال : بنى نوح بيتا من قصب فقيل له : لو بنيت غير هذا ؟ فقال : هذا كثير لمن يموت .

وأخرج ابن أبي الدنيا والعقيلي وابن عساكر والديلمي عن عائشة مرفوعا «نوح

---

(١) هود الآية ٣٢ .

كبير الانبياء ، لم يخرج من خلاء قط الا قال : الحمد لله الذي أذاقني طعمه وأبقى في منفعته ، وأخرج من أذاه .

وأخرج البخاري في تاريخه عن ابن مسعود قال : بعث الله نوحا فما أهلك أمته الا الزنادقة ، ثم نبي فنبي والله لا يهلك هذه الامة الا الزنادقة » .

وأخرج أبو الشيخ عن سعد بن حسن قال : كان قوم نوح عليه السلام يزرعون في الشهر مرتين ، وكانت المرأة تلد أول النهار فيتبعها ولدها في آخره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : ما عذب قوم نوح ، حتى ما كان في الارض سهل ولا جبل الا له عامر يعمره وحائز يحوزه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم . ان أهل السهل كان قد ضاق بهم وأهل الجبل ، حتى ما يقدر أهل السهل ان يرتقوا الى الجبل ولا أهل الجبل ان ينزلوا الى أهل السهل في زمان نوح . قال : حسوا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن وهب بن منبه قال : كان نوح أجمل أهل زمانه ، وكان يلبس البرقع ، فاصابتهم مجاعة في السفينة ، فكان نوح اذا تجلى بوجهه لهم شبعوا .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن ابن عباس قال «لما حجَّ رسول الله ﷺ مر بوادي عسفان فقال : لقد مر بهذا الوادي هود وصالح ونوح على بكرات حمر خطمها الليف ، أُزُرُهُمْ العباء وأرديتهم النمار ، يلبون يحجون البيت العتيق .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمرو «سمعت رسول الله ﷺ يقول : صام نوح الدهر الا يوم الفطر والاضحى ، وصام داود نصف الدهر ، وصام ابراهيم ثلاثة أيام من كل شهر ، صام الدهر وأفطر الدهر» .

وأخرج البخاري في الادب المفرد والبزار والحاكم وابن مردويه والبيهقي والصفات عن عبدالله بن عمرو «ان النبي ﷺ قال : ان نوحا لما حضرته الوفاة قال لابنه : اني قاصر عليك الوصية ، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين ، آمرك بلا اله الا الله ، فان السموات السبع والارضين السبع لو وضعن في كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة لرجحت بهن ، ولو ان السموات السبع والارضين السبع كن حلقة مبهمة لقصمتهن لا اله الا الله وسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء ، وبها يرزق كل شيء ، وأنهاك عن الشرك والكبر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « الا أعلمكم ما علم نوح ابنه ؟ قالوا : بلى ، قال : قال آمرك ان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، فان السموات لو كانت في كفة لرجحت بها ، ولو كانت حلقة قصمتها ، وآمرك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وتسبيح الخلق ، وبها يرزق الخلق .

قوله تعالى : قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ *

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ قال الملأ ﴾ يعني الاشراف من قومه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم ﴾ قال : بيان من ربكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق الضحّاك عن ابن عباس ﴿ انهم كانوا قوما عمين ﴾ قال : كفارا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ انهم كانوا قوما عمين ﴾ قال : عن الحق .

قوله تعالى : وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَ

عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ
جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ
رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا
مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾

أخرج ابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ﴾ قال : ليس بأخيهم في الدين ولكنه أخوهم في النسب ، فلذلك جعله أخاه لانه منهم .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الشرفي بن قطامى قال : هود اسمه عابر ابن شالخ بن ارفشخد بن سام بن نوح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : يزعمون ان هودا من بني عبد الضخم من حضرموت .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس قال : كان هود أول من تكلم بالعربية ، وولد لهود أربعة : قحطان ، ومقحط ، وقاحط ، وفالغ ، فهو أبو مضر ، وقحطان أبو اليمن ، والباقون ليس لهم نسل .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ومن طريق ابن اسحق عن رجال سماهم ومن طريق الكلبي قالوا جميعا : ان عاداً كانوا أصحاب أوثان يعبدونها ، اتخذوا أصناما على مثال ودّ ، وسواع ، ويغوث ، ونسر ، فاتخذوا صنما يقال له : صمود ، وصنما يقال له : الهتار ، فبعث الله إليهم هودا ، وكان هود من قبيلة يقال لها الخلود ، وكان من أوسطهم نسبا وأصبحهم وجها ، وكان في مثل أجسادهم أبيض بعد أبادي ، العنفقة ، طويل اللحية ، فدعاهم الى الله ، وأمرهم أن يوحدوه وان يكفوا عن ظلم الناس ، ولم

يأمرهم بغير ذلك ، ولم يدعهم الى شريعة ولا الى صلاة ، فأبوا ذلك وكذبوه ، وقالوا : من أشد منا قوّة ؟ فذلك قوله تعالى ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ﴾ كان من قومهم ولم يكن أخاهم في الدين ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ يعني وحدوا الله ﴿ ولا تشركوا به شيئاً ما لكم ﴾ يقول : ليس لكم ﴿ من إله غيره أفلا تتقون ﴾ يعني فكيف لا تتقون ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء ﴾ يعني سكانا ﴿ في الارض من بعد قوم نوح ﴾ فكيف لا تعتبرون فتؤمنوا وقد علمتم ما نزل بقوم نوح من النقمة حين عصوه ؟! ﴿ واذكروا آلاء الله ﴾ يعني هذه النعم ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ أي كي تفلحوا ، وكانت منازلهم بالاحقاف ، والاحقاف : الرمل . فيما بين عمان الى حضرموت باليمن ، وكانوا مع ذلك قد أفسدوا في الارض كلها ، وقهروا أهلها بفضل قوّتهم التي آتاهم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن خثيم قال : كانت عاد ما بين اليمن الى الشام مثل الذر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي . ان عادا كانوا باليمن بالاحقاف ، والاحقاف : هي الرمل . وفي قوله ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ قال: ذهب بقوم نوح ﴿ واستخلفكم بعدهم وزادكم في الخلق بسطة ﴾ قال: في الطول.

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : كان الرجل من عاد ستين ذراعا بذراعهم ، وكان هامة الرجل مثل القبة العظيمة ، وكان عين الرجل ليفرخ فيها السباع ، وكذلك مناخرهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر ذراعا طوالا .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمرو قال : كان الرجل ممن كان قبلكم بين منكبيه ميل .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابن عباس قال : كان الرجل في خلقه ثمانون باعا ، وكانت البرة فيهم ككلية البقر ، والرمانة الواحدة يقعد في قشرها عشرة نفر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ قال : شدة .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : ان كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراع من الحجارة لو اجتمع عليه خمسمائة من هذه الامة لم يستطيعوا ان ينقلوه ، وان كان أحدهم ليدخل قدمه في الارض فتدخل فيها .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن ثور بن زيد الديلمي قال : قرأت كتابا : انا شداد بن عاد ، انا الذي رفعت العماد ، وانا الذي سددت بدرا عن بطن واد ، وانا الذي كنزت كنزا في البحر على تسع أذرع لا يخرجه الا أمة محمد ﷺ .

وأخرج ابن بكار عن ثور بن زيد قال : جئت اليمن فاذا أنا برجل لم أر أطول منه قط فعجبت . قالوا : تعجب من هذا ؟ قلت : والله ما رأيت أطول من ذا قط ... ! قالوا : فوالله لقد وجدنا ساقا أو ذراعا فذرعناها بذراع هذا ، فوجدناها ست عشرة ذراعا .

وأخرج الزبير بن بكار عن زيد بن أسلم قال : كان في الزمن الاول تمضي أربعمائة سنة ولم يسمع فيها بجنازة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ آلاء الله ﴾ قال : نعم الله . وفي قوله ﴿ رجس ﴾ قال : سخط .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ قد وقع عليكم من ربكم رجس ﴾ قال : جاءهم منه عذاب ، والرجس : كله عذاب في القرآن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله رجس وغضب ؟ قال : الرجس : اللعنة ، والغضب : العذاب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . اما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

اذا سنة كانت بنجد محيطة ... وكان عليهم رجسها وعذابها

قوله تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

أخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال : لما أوحى الله الى العقيم ان تخرج على قوم عاد فتنتقم له منهم ، فخرجت بغير كيل على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض ما بين المشرق والمغرب ، فقال

الخزان : رب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لأهلكت ما بين مشارق الارض ومغاربها ، فاوحى الله اليها : ان ارجعي . فرجعت فخرجت على قدر خرق الخاتم وهي الحلقة ، فأوحى الله الى هود : أن يعتزل بمن معه من المؤمنين في حظيرة ، فاعتزلوا وخطَّ عليهم خطا ، وأقبلت الريح فكانت لا تدخل حظيرة هود ولا تجاوز الخط ، انما يدخل عليهم منها بقدر ما تلذ به أنفسهم وتلين عليه الجلود ، وانها لَتَمُرُّ من عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة ، وأوحى الله الى الحيات والعقارب : أن تأخذ عليهم الطرق فلم تدع عاديا يجاوزهم .

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : لما أرسل الله الريح على عاد اعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذه الانفس ، وانها لتمر بالعادي فتحمله بين السماء والارض وتدمغه بالحجارة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وقطعنا دابر الذين كذبوا ﴾ قال : استأصلناهم .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن هزين بن حمزة قال : سأل النبي ﷺ ربه ان يريه رجلا من قوم عاد ، فكشف الله له عن الغطاء ، فاذا رأسه بالمدينة ورجلاه بذي الحليفة ، أربعة أميال طوله .

وأخرج ابن عساكر من طريق سالم بن أبي الجعد عن عبدالله قال : ذكر الانبياء عند النبي ﷺ ، فلما ذكر هود قال « ذاك خليل الله » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن عساكر عن ابن عباس قال : لما حجَّ رسول الله ﷺ مرَّ بوادي عسفان فقال « لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر خطمهن الليف ، ازرهم العباء وأرديتهم النمار يلبون ويحجون البيت العتيق » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن سابط قال : بين المقام والركن وزمزم قُبِرَ تسعة وسبعون نبيا ، وان قبر نوح وهود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن إسحق بن عبدالله بن أبي فروة قال : ما يعلم قبر نبي من الانبياء الا ثلاثة . قبر اسمعيل فانه تحت الميزاب بين الركن والبيت ، وقبر هود فانه في حقف تحت جبل من جبال اليمن عليه شجرة وموضعه أشد الارض حرا ، وقبر رسول الله ﷺ فان هذه قبورهم حق .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن عساكر عن علي بن أبي طالب قال : قبر هود بحضرموت في كثيب أحمر ، عند رأسه سدرة .

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن أبي العاتكة قال : قبلة مسجد دمشق قبر هود عليه السلام .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال : كان عمر هود أربعمائة واثنتين وسبعين سنة .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال : عجائب الدنيا أربعة . مرآة كانت معلقة بمنارة الاسكندرية ، فكان يجلس الجالس تحتها فيبصر من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر ، وفرس كان من نحاس بأرض الاندلس قائلا بكفه كذا باسطاً يده أي ليس خلفي مسلك فلا يطا تلك البلاد أحد الا اكلته النمل ، ومنارة من نحاس عليها راكب من نحاس بأرض عاد ، فاذا كانت الأشهر الحرم هطل منه الماء فشرب الناس وسقوا وصبوا في الحياض ، فاذا انقطعت الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء ، وشجرة من نحاس عليها سودانية من نحاس بأرض رومية ، اذا كان أوان الزيتون صفرت السودانية التي من نحاس فتجيء كل سودانية من الطيارات بثلاث زيتونات ، زيتونتين برجليها ، وزيتونة بمنقارها ، حتى تلقيه على تلك السودانية النحاس ، فيعصر أهل رومية ما يكفيهم لأدامهم وسرجهم لسنتهم الى قابل .

قوله تعالى : وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ

ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا
بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ
﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ
﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ
لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾

أخرج أبو الشيخ عن مطلب بن زياد قال : سألت عبدالله بن أبي ليلى عن اليهودي والنصراني يقال له أخ ؟ قال : الاخ في الدار ، الا ترى الى قول الله ﴿وإلى ثمود اخاهم صالحا﴾ .

وأخرج سنيد وابن جرير والحاكم من طريق حجاج عن أبي بكر بن عبدالله عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة عن رسول الله ﷺ قال «كانت ثمود قوم صالح ، اعمرهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حي ، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فنحتوها وجابوها وخرقوها ، وكانوا في سعة من معايشهم فقالوا : يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم انك رسول الله . فدعا صالح ربه فأخرج لهم الناقة ، فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما ، فاذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبنا ملأوا كل اناء ووعاء وسقاء ، حتى اذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيئاً فملأوا كلّ اناء ووعاء وسقاء .

فأوحى الله الى صالح : ان قومك سيعقرون ناقتك . فقال لهم . فقالوا : ما كنا لنفعل ...! فقال لهم : ان لا تعقروها أنتم يوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها . قالوا : فما علامة ذلك المولود ، فوالله لا نجده الا قتلناه ؟ قال : فانه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر . وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن يرغب به عن المناكح ، وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا ، فجمع بينهما مجلس فقال أحدهما

لصاحبه : ما يمنعك أن تزوج ابنك ؟ قال : لا أجد له كفؤا . قال : فان ابنتي كفء له فانا أزوجك . فزوجه ، فولد بينهما مولود . وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون ، فلما قال لهم صالح : انما يعقرها مولود فيكم . اختاروا ثماني نسوة قوابل من القرية ، وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون في القرية فاذا نظروا المرأة تمخض نظروا ما ولدها ؟ ان كان غلاما قلبنه فنظرن ما هو؟ وان كانت جارية أعرضن عنها .

فلما وجدوا ذلك المولود صرخت النسوة : هذا الذي يريد صالح رسول الله ، فأراد الشرط أن يأخذوه فحال جداه بينهم وقالوا : لو أن صالحا أراد هذا قتلناه ، فكان شر مولود وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ، ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ، ويشب في الشهر شباب غيره في السنة ، فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون وفيهم الشيخان ، فقالوا : استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جديه فكانوا تسعة ، وكان صالح لا ينام معهم في القرية ، كان يبيت في مسجده ، فاذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم ، واذا أمسى خرج الى مسجده فبات فيه .

قال حجاج ، وقال ابن جريج : لما قال لهم صالح : انه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه قالوا : فكيف تأمرنا ؟ قال : آمركم بقتلهم : فقتلوهم الا واحدا قال : فلما بلغ ذلك المولود قالوا: لوكنا لم نقتل أولادنا لكان لكل رجل منا مثل هذا ، هذا عمل صالح ، فأتمروا بينهم بقتله وقالوا : نخرج مسافرين والناس يروننا علانية ، ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله فلا يحسب الناس الا انا مسافرون كما نحن ، فاقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه ، فأرسل الله عليهم الصخرة فرضختهم فاصبحوا رضخا ، فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ ، فرجعوا يصيحون في القرية : أي عباد الله أما رضي صالح ان أمرهم ان يقتلوا أولادهم حتى قتلهم ؟! فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعين ، وأحجموا عنها الا ذلك ابن العاشر .

ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله ﷺ قال : وأرادوا ان يمكروا بصالح ، فمشوا حتى أتوا على شرب طريق صالح فاختبأ فيه ثمانية ، وقالوا : اذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم ، فامر الله الارض فاستوت عليهم ، فاجتمعوا ومشوا الى

الناقة وهي على حوضها قائمة ، فقال الشقي لاحدهم ، ائتها فاعقرها . فاتاها فتعاظمه ذلك فاضرب عن ذلك ، فبعث آخر فأعظمه ذلك ، فجعل لا يبعث رجلا الا تعاظمه أمرها حتى مشى اليها وتطاول فضرب عرقوبيها فوقعت تركض ، فرأى رجل منهم صالحا فقال : ادرك الناقة فقد عقرت . فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا .

قال : فانظروا هل تدركون فصيلها ؟ فان أدركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب . فخرجوا يطلبونه ، فلما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلا يقال له القارة قصير ، فصعد وذهبوا ليأخذوه ، فاوحى الله الى الجبل ، فطال في السماء حتى ما تناله الطير ، ودخل صالح القرية فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ، ثم استقبل صالحا فرغا رغوة ، ثم رغا أخرى ، ثم رغا أخرى فقال صالح لقومه : لكل رغوة أجل فتمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ، ألا ان آية العذاب ان اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفرة ، واليوم الثاني محمرة ، واليوم الثالث مسودة ، فلما أصبحوا اذا وجوههم كأنها قد طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم ، فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل وحضركم العذاب ، فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كأنها خضبت بالدماء ، فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أنه العذاب ، فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب ، فلما أصبحوا اليوم الثالث فاذا وجوههم مسودة كأنها طليت بالقار ، فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا .

وكان حنوطهم الصبر والمغر وكانت أكفانهم الانطاع ، ثم ألقوا أنفسهم بالأرض فجعلوا يقلبون أبصارهم فينظرون الى السماء مرة والى الارض مرة فلا يدرون من أين يأتيهم العذاب ، من فوقهم من السماء أم من تحت أرجلهم من الارض خسفا أو قذفا ، فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض ، فتقطعت قلوبهم في صدورهم ، فاصبحوا في ديارهم جاثمين» .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الطفيل قال : قال ثمود لصالح : ائتنا بآية ان كنت من الصادقين . قال : اخرجوا ، فخرجوا الى هضبة من الارض فاذا هي تمخض كما

تمخض الحامل ، ثم انها انفرجت فخرجت الناقة من وسطها ، فقال لهم صالح ﴿ هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ فلما ملوها عقروها (فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب)(١) .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة . ان صالحاً قال لهم حين عقروا الناقة : تمتعوا ثلاثة أيام ، ثم قال لهم : آية عذابكم ان تصبح وجوهكم غدا مصفرة ، وتصبح اليوم الثاني محمرة ، ثم تصبح الثالث مسودة . فأصبحت كذلك ...! فلما كان اليوم الثالث أيقنوا بالهلاك ، فتكفنوا وتحنطوا ، ثم أخذتهم الصيحة فاهمدتهم . وقال عاقر الناقة : لا أقتلها حتى ترضوا أجمعين . فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون : ترضين ...؟ فتقول : نعم والصبي ، حتى رضوا أجمعين فعقروها .

وأخرج أحمد والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر بن عبدالله « ان رسول الله ﷺ لما نزل الحجر قام فخطب الناس فقال : يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات ، فان قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث اليهم آية فبعث الله اليهم الناقة ، فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ، ويحتلبون من لبنها مثل الذي كانوا يأخذون من مائها يوم غبها وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام ، وكان وعدا من الله غير مكذوب ، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم تحت مشارق الارض ومغاربها الا رجلا كان في حرم الله ، فمنعه حرم الله من عذاب الله . فقيل : يا رسول الله من هو؟ قال : أبو رغال . فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه من حديث أبي الطفيل مرفوعا . مثله .

وأخرج أحمد وابن المنذر عن أبي كبشة الأنماري قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع قوم الى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فنودي في الناس ، ان الصلاة جامعة ،

(١) هود الآية ٦٥ .

فأتيت رسول الله ﷺ وهو يقول «علام يدخلون على قوم غضب الله عليهم ؟ فقال رجل : نعجب منهم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : ألا انبئكم بأعجب من ذلك ، رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وبما هو كائن بعدكم ، استقيموا وسددوا فان الله لا يعبأ بعذابكم شيئاً ، وسيأتي الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة . ان ثمود لما عقروا الناقة تغامزوا وقالوا : عليكم الفصيل . فصعد الفصيل القارة جبلا حتى اذا كان يوما استقبل القبلة وقال : يا رب أمي ، يا رب أمي ، يا رب أمي . فأرسلت عليهم الصيحة عند ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: لما عقرت الناقة صعد بكرها فوق جبل فرغا ، فما سمعه شيء الا همد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : لما قتل قوم صالح الناقة قال لهم صالح : ان العذاب آتيكم . قالوا له : وما علامة ذلك ؟ قال : ان تصبح وجوهكم أول يوم محمرة ، وفي اليوم الثاني مصفرة ، وفي اليوم الثالث مسودة . فلما اصبحوا أول يوم احمرت وجوههم ، فلما كان اليوم الثاني اصفرت وجوههم ، فلما كان اليوم الثالث أصبحت وجوههم مسودة ، فايقنوا بالعذاب فتحنطوا وتكفنوا وأقاموا في بيوتهم ، فصاح بهم جبريل صيحة فذهبت أرواحهم .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : ان الله بعث صالحاً الى ثمود فدعاهم فكذبوه ، فسألوا ان يأتيهم بآية ، فجاءهم بالناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم ، فاقروا بها جميعا فكانت الناقة لها شرب فيوم تشرب فيه الماء نهر بين جبلين فيزحمانه ففيها أثرها حتى الساعة ، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحتلبوا اللبن فترويهم ويوم يشربون الماء لا تأتيهم ، وكان معها فصيل لها فقال لهم صالح : انه يولد في شهركم هذا مولود يكون هلاككم على يديه ، فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ، ثم ولد للعاشر ابن فابى أن يذبح ابنه ، وكان لم يولد له قبله شيء ، وكان أبو العاشر أحمر ازرق ، فنبت نباتا سريعا . فاذا مر بالتسعة فرأوه قالوا : لو كان ابناؤنا احياء كانوا مثل هذا : فغضب التسعة على صالح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ولا تمسوها بسوء﴾ قال : لا تعقروها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وتنحتون الجبال بيوتا﴾ قال: كانوا ينقبون في الجبال البيوت.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿وعتوا عن أمر ربهم﴾ قال: غلوا في الباطل. وفي قوله ﴿فأخذتهم الرجفة﴾ قال: الصيحة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿فأصبحوا في دارهم﴾ يعني العسكر كله.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ قال: ميتين.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ قال: ميتين.

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن الحسن قال: لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى صعد تلاً فقال: يا رب أين أمي رغا رغوة فنزلت الصيحة فأهدتهم.

وأخرج أحمد في الزهد عن عمار قال: ان قوم صالح سالوا الناقة فأتوها فعقروها، وان بني اسرائيل سألوا المائدة فنزلت فكفروا بها، وان فتنتكم في الدينار والدرهم.

وأخرج أبو الشيخ عن وهب قال: ان صالحا لما نجا هو والذين معه قال: يا قوم ان هذه دار قد سخط الله عليها وعلى أهلها فأظعنوا والحقوا بحرم الله وأمنه، فاهلوا من ساعتهم بالحج، وانطلقوا حتى وردوا مكة، فلم يزالوا حتى ماتوا، فتلك قبورهم في غربي الكعبة.

قوله تعالى: وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

أخرج ابن عساكر عن سليمان بن صرد قال : أبو لوط هو عم ابراهيم .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : أرسل لوط الى المؤتفكات ، وكانت قرى لوط أربع مدائن . سدوم ، وأمورا ، وعامورا ، وصبوير. وكان في كل قرية مائة ألف مقاتل ، وكانت أعظم مدائنهم سدوم ، وكان لوط يسكنها ، وهي من بلاد الشام ومن فلسطين مسيرة وليلة ، وكان ابراهيم خليل الرحمن عم لوط بن هاران ابن تارح ، وكان ابراهيم ينصح قوم لوط ، وكان الله قد أمهل قوم لوط فخرقوا حجاب الاسلام ، وانتهكوا المحارم ، وأتوا الفاحشة الكبرى . فكان ابراهيم يركب على حماره حتى يأتي مدائن قوم لوط فينصحهم فيأبون أن يقبلوا . فكان بعد ذلك يجيء على حماره فينظر الى سدوم . فيقول : يا سدوم أي يوم لك من الله سدوم ، انما أنهاكم ان لا تتعرضوا لعقوبة الله . حتى بلغ الكتاب أجله ، فبعث الله جبريل في نفر من الملائكة فهبطوا في صورة الرجال حتى انتهوا الى ابراهيم وهو في زرع له يثير الارض ، فلما بلغ الماء الى سكته من الارض ركز مسحاته في الارض فصلى خلفها ركعتين ، فنظرت الملائكة الى ابراهيم فقالوا : لوكان الله يبتغي أن يتخذ خليلا لاتخذ هذا العبد خليلا ، ولا يعلمون ان الله قد اتخذه خليلا .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في ذم الملاهي والشعب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ أَتأتون الفاحشة ﴾ قال : أدبار الرجال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي وابن عساكر عن عمرو بن دينار في قوله ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ قال : ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر عن أبي صخرة جامع بن شداد رفعه قال «كان اللواط في قوم لوط ، في النساء قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنة» .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن طاوس . انه سئل عن الرجل يأتي المرأة في عجيزتها ؟ قال : انما بدء قوم لوط ذاك ، صنعته الرجال بالنساء ثم صنعته الرجال بالرجال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن علي . انه قال على المنبر : سلوني . فقال ابن الكواء : تؤتي النساء في أعجازهن ؟ فقال علي :

سفلت سفل الله بك ، ألم تسمع الى قوله ﴿ أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ .

واخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : كان الذي حملهم على اتيان الرجال دون النساء انهم كانت لهم ثمار في منازلهم وحوائطهم وثمار خارجة على ظهر الطريق ، وانهم أصابهم قحط وقلة من الثمار ، فقال بعضهم لبعض : انكم ان منعتم ثماركم هذه الظاهرة من أبناء السبيل كان لكم فيها عيش . قالوا : بأي شيء نمنعها ؟ قالوا : اجعلوا سنتكم من أخذتم في بلادكم غريبا سننتم فيه ان تنكحوه واغرموه أربعة دراهم فان الناس لا يظهرون ببلادكم اذا فعلتم ذلك ، فذلك الذي حملهم على ما ارتكبوا من الامر العظيم الذي لم يسبقهم اليه أحد من العالمين .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق محمد بن اسحق عن بعض رواة ابن عباس قال : انما كان بدء عمل قوم لوط ان ابليس جاءهم عند ذكرهم ما ذكروا في هيئة صبي أجمل صبي رآه الناس ، فدعاهم الى نفسه فنكحوه ، ثم جروا على ذلك .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ والبيهقي وابن عساكر عن حذيفة قال : انما حق القول على قوم لوط حين استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي وابن عساكر عن أبي حمزة قال : قلت لمحمد بن علي : عذب الله نساء قوم لوط بعمل رجالهم ؟ قال : الله أعدل من ذلك ، استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ انهم أناس يتطهرون ﴾ قال : من أدبار الرجال ومن أدبار النساء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ انهم أناس يتطهرون ﴾ قال : من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ انهم أناس يتطهرون ﴾ قال : عابوهم بغير عيب ، وذموهم بغير ذم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ الا امرأته كانت من الغابرين ﴾ قال : من الباقين في عذاب الله ﴿ وأمطرنا عليهم

مطرا ﴾ قال : أمطر الله على بقايا قوم لوط حجارة من السماء فاهلكتهم .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الزهري ان لوطا لما عذب الله قومه لحق بابراهيم ، فلم يزل معه حتى قبضه الله اليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب في قوله ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا ﴾ قال : على أهل بواديهم وعلى رعاتهم وعلى مسافريهم ، فلم ينفلت منهم أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب في قوله ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا ﴾ قال : الكبريت والنار .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن أبي عروبة قال : كان قوم لوط أربعة آلاف ألف .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قال : لعن الله من تولى غير مواليه ، ولعن الله من غير تخوم الارض ، ولعن الله من كمه أعمى عن السبيل ، ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من وقع على بهيمة ، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « ان من أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله . قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : المتشبهون من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال ، والذي يأتي البهيمة ، والذي يأتي الرجل » .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس « ان النبي ﷺ قال : من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي نضرة . ان ابن عباس سئل ما حد اللوطي ؟ قال : ينظر أعلى بناء في القرية فيلقى منه منكسا ، ثم يتبع بالحجارة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والبيهقي عن يزيد بن قبس : ان عليا رجم لوطيا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن شهاب قال : اللوطي يرجم أحصن أم لم يحصن ، سنة ماضية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابراهيم قال : لوكان أحد ينبغي له ان يرجم مرتين لرجم اللوطي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد الله بن عبدالله بن معمر قال : علة الرجم قتلة قوم لوط .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والبيهقي عن الحسن وابراهيم قالا : حدُّ اللوطي حد الزاني ، ان كان قد أحصن فالرجم والا فالحد .

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : أول من اتهم بالأمر القبيح — يعني عمل قوم لوط — اتهم به رجل على عهد عمر رضي الله عنه ، فأمر عمر بعض شباب قريش ان لا يجالسوه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الوضين بن عطاء عن بعض التابعين قال : كانوا يكرهون ان يحد الرجل النظر الى وجه الغلام الجميل .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن بقية قال بعض التابعين : ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الامرد يقعد اليه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الحسن بن ذكوان قال : لا تجالسوا أولاد الاغنياء فان لهم صوراً كصور النساء ، وهم أشد فتنة من العذارى .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن النجيب ابن السدي قال : كان يقال لا يبيت الرجل في بيت مع المرد .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن المبارك قال : دخل سفيان الثوري الحمام ، فدخل عليه غلام صبيح فقال : أخرجوه فاني أرى مع كل امرأة شيطانا ، ومع كل غلام بضعة عشر شيطانا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والحكيم الترمذي والبيهقي عن ابن سيرين قال : ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط الا الخنزير والحمار .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن سهل قال : سيكون في هذه الامة قوم

يقال لهم اللوطيون على ثلاثة أصناف . صنف ينظرون ، وصنف يصافحون ، وصنف يعملون ذلك العمل .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن مجاهد قال : لو أن الذي يعمل ذلك العمل — يعني عمل قوم لوط — اغتسل بكل قطرة في السماء وكل قطرة في الارض لم يزل نجسا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن جابر بن زيد قال : حرمة الدبر أشد من حرمة الفرج .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «لعن الله سبعة من خلقه فوق سبع سموات ، فردد لعنته على واحدة منها ثلاثا ولعن بعد كل واحدة لعنة لعنة . قال : ملعون ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من أتى شيئاً من البهائم ، ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ، ملعون من عقّ والديه ، ملعون من ذبح لغير الله ، ملعون من غير حدود الارض ، ملعون من تولى غير مواليه» .

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من عمل عمل قوم لوط فارجموا الفاعل والمفعول به» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة في المصنف وأبو داود عن ابن عباس . في البكر يوجد على اللوطية ؟ قال : يرجم .

وأخرج عبد الرزاق عن عائشة «انها رأت النبي ﷺ حزينا فقالت : يا رسول الله وما الذي يحزنك ؟ قال : شيء تخوّفته على أمتي أن يعملوا بعدي بعمل قوم لوط» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي حصين . ان عثمان أشرف على الناس يوم الدار فقال : أما علمتم أنه لا يحل دم امرئ مسلم الا أربعة . رجل قتل فقتل ، أو رجل زنى بعدما أحصن ، أو رجل ارتد بعد اسلامه ، أو رجل عمل عمل قوم لوط .

قوله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ

وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ
إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ
ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ
كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ
ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ
ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ
يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا
كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ
وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ
ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ
أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾

أخرج ابن عساكر من طريق اسحق بن بشر قال : أخبرني عبيد الله بن زياد بن سمعان عن بعض من قرأ الكتب قال : ان أهل التوراة يزعمون ان شعيبا اسمه في التوراة ميكائيل ، واسمه بالسريانية جزى بن بشخر ، وبالعبرانية شعيب بن بشخر بن لاوي بن يعقوب عليه السلام .

وأخرج ابن عساكر من طريق اسحق بن بشر عن الشرقي ابن القطامي وكان نسابة عالما بالانساب قال : هو ثيروب بالعبرانية ، وشعيب بالعربية ابن عيفا بن يويب بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام . يويب بوزن جعفر أوله مثناة تحتية وبعد الواو موحدتان .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : كان شعيب نبياً رسولا من بعد يوسف ، وكان من خبره وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا .قال:يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾ فكانوا مع ما كان فيهم من الشرك أهل بخس في مكايلهم وموازينهم مع كفرهم بربهم وتكذيبهم نبيهم ، وكانوا قوما طغاة بغاة يجلسون على الطريق فيبخسون الناس أموالهم حتى يشترونه ، وكان أوّل من سن ذلك هم ، وكانوا اذا دخل عليهم الغريب يأخذون دراهمه ويقولون دراهمك هذه زيوف فيقطعونها ثم يشترونها منه بالبخس يعني بالنقصان ، فذلك قوله ﴿ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها﴾ وكانت بلادهم بلاد ميرة يمتار الناس منهم ، فكانوا يقعدون على الطريق فيصدون الناس عن شعيب يقولون : لا تسمعوا منه فانه كذاب يفتنكم ، فذلك قوله ﴿ولا تقعدوا بكل صراط توعدون﴾ الناس ان اتبعتم شعيبا فتنكم ، ثم انهم تواعدوه فقالوا : يا شعيب لنخرجنك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا أي الى دين آبائنا ، فقال عند ذلك (ما أريد أن أخالفكم لي ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت)(١) وهو الذي يعصمني (واليه أنيب) يقول : اليه ارجع . ثم قال ﴿أولـو كنا كارهين﴾ يقول : الى الرجعة الى دينكم ان رجعنا الى دينكم (فقد افترينا على الله كذبا ... وما يكون لنا) يقول : وما ينبغي لنا أن نعود فيها بعد اذ نجانا الله منها ﴿الا أن يشاء الله ربنا﴾ فخاف العاقبة فرد المشيئة الى الله تعالى فقال ﴿الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما﴾ ما ندري ما سبق لنا ﴿عليه توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ يعني الفاصلين قال : ابن عباس كان حليما صادقا وقورا ، وكان رسول الله ﷺ اذا ذكر شعيبا يقول « ذاك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم اليه ، وفيما ردوا عليه وكذبوه وتواعدوه بالرجم والنفي من بلادهم » وتواعد كبراؤهم ضعفاءهم قالوا ﴿لئن اتبعتم شعيبا انكم اذاً لخاسرون﴾ فلم ينته شعيب ان

---

(١) هود الآية ٨٨ .

دعاهم ، فلما عتوا على الله ﴿ أخذتهم الرجفة ﴾ وذلك ان جبريل نزل فوقف عليهم ، فصاح صيحة رجفت منها الجبال والارض فخرجت أرواحهم من أبدانهم ، فذلك قوله ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ وذلك انهم حين سمعوا الصيحة قاموا قياما وفزعوا لها ، فرجفت بهم الارض فرمتهم ميتين .

وأخرج اسحق وابن عساكر عن عكرمة والسدي قالا : ما بعث الله نبياً مرتين الا شعيبا . مرة الى مدين فأخذهم الله بالصيحة ، ومرة أخرى الى أصحاب الأيكة فأخذهم الله بعذاب يوم الظلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ قال : لا تظلموا الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ قال : لا تظلموهم ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ قال : كانوا يوعدون من أتى شعيبا وغشيه وأراد الاسلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ قال : كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من أتى عليهم ان شعيبا كذاب ، فلا يفتننّكم عن دينكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴾ قال : طريق ﴿ توعدون ﴾ قال : تخوّفون الناس أن يأتوا شعيبا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ قال : بكل سبيل حق ﴿ وتصدون عن سبيل الله ﴾ قال : تصدون أهلها ﴿ وتبغونها عوجا ﴾ قال : تلتمسون لها الزيغ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ قال : العاشر ﴿ وتصدون عن سبيل الله ﴾ قال : تصدون عن الاسلام ﴿ وتبغونها عوجا ﴾ قال : هلاكا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وتبغونها ﴾ قال : تبغون السبيل عوجا قال : عن الحق .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ قال: هم العشار .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية عن أبي هريرة أو غيره شك أبو العالية قال : أتى النبي ﷺ ليلة أسرى به على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته . قال «ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا مثل اقوام من أمتك يعقدون على الطريق فيقطعونه ، ثم تلا ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها ﴾ قال : ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم ﴿ بعد اذ نجانا الله الا أن يشاء الله ربنا ﴾ والله لا يشاء الشرك ، ولكن يقول : الا أن يكون الله قد علم شيئاً فانه قد وسع كل شيء علما .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن زيد بن أسلم : انه قال في القدرية والله ما قالوا كما قال الله ولا كما قال النبيون ولا كما قال أصحاب الجنة ولا كما قال أصحاب النار ولا كما قال أخوهم ابليس . قال الله (وما تشاؤون الا أن يشاء الله)[1] وقال شعيب ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ﴾ وقال أصحاب الجنة (الحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله)[2] وقال أصحاب النار (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين)[3] وقال إبليس (رب بما أغويتني)[4] .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في الوقف والابتداء والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : ماكنت أدري ما قوله ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول : تعال أفاتحك : يعني أقاضيك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ربنا افتح ﴾ يقول : اقض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : الفتح : القضاء . لغة يمانية اذا قال أحدهم : تعال أقاضيك القضاء قال : تعال أفاتحك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿كأن لم يغنوا فيها ﴾ قال : كأن لم يعمروا فيها .

---

(١) الانسان الآية ٣٠ . (٣) الزمر الآية ٧١ .
(٢) الاعراف الآية ٤٣ . (٤) الحجر الآية ٣٩ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كان لم يغنوا فيها﴾ قال : كان لم يعيشوا فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿كأن لم يغنوا فيها﴾ يقول : كأن لم يعيشوا فيها .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله شعيبا أسمع قومه ، وأن نبي الله صالحا أسمع قومه كما أسمع — والله — نبيكم محمد قومه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فكيف آسى﴾ قال : أحزن .

وأخرج ابن عساكر عن مبلة بن عبدالله قال : بعث الله جبريل الى أهل مدين شطر الليل ليأفكهم بمغانيهم ، فالفى رجلاً قائما يتلوكتاب الله ، فهاله أن يهلكه فيمن يهلك ، فرجع الى المعراج فقال : اللهمَّ أنت سبوح قدوس بعثتني الى مدين لأفك مدائنهم فأصبت رجلا قائما يتلوكتاب الله ، فأوحى الله : ما أعرفني به هو فلان بن فلان ، فابدأ به فانه لم يدفع عن محارمي الا موادعا .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس . ان شعيبا كان يقرأ من الكتب التي كان الله أنزلها على ابراهيم عليه السلام .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما ، قبر اسمعيل وشعيب . فقبر اسمعيل في الحجر ، وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه . أن شعيبا مات بمكة ومن معه من المؤمنين فقبورهم في غربي الكعبة ، بين دار الندوة وبين باب بني سهم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب عن مالك بن أنس قال : كان شعيب خطيب الانبياء .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن ابن اسحق قال : ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة «ان رسول الله ﷺ كان اذا ذكر شعيبا قال : ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه ، فيما يرادهم به ، فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلاده وعتوا على الله ، أخذهم عذاب يوم الظلة ، فبلغني أن رجلا من أهل مدين يقال له عمرو بن حلها ألما رآها قال :

يا قوم ان شعيبا مرسل فذروا عنكم سميرا وعمران بن شداد
اني أرى عينة يا قوم قد طلعت تدعو بصوت على صمانة الواد
وإنه لا يروي فيه ضحى غد إلا الرحيم يحشى بين أنجاد

وسمير وعمران كاهناهم ، والرقيم كلبهم » .

قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴾ قال : مكان الشدة الرخاء ﴿ حتى عفوا ﴾ قال : كثروا وكثرت أموالهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة ﴾ قال : الشر ﴿ الحسنة ﴾ قال : الرخاء والعدل والولد ﴿ حتى عفوا ﴾ يقول : حتى كثرت أموالهم وأولادهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى عفوا ﴾ قال : جموا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء ﴾ قال : قالوا قد أتى على آبائنا مثل هذا فلم يكن شيئاً ﴿ فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ قال : بغت القوم أمر الله ، وما أخذ الله قوما قط الا عند سكوتهم وغرتهم ونعمتهم ، فلا تغتروا بالله انه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا ﴾ قال : بما أنزل ﴿ واتقوا ﴾ قال : ما حرم الله ﴿ لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ يقول : لأعطتهم السماء بركتها والارض نباتها .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق معاذ بن رفاعة عن موسى الطائفي قال : قال رسول الله ﷺ « اكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء ، وأخرجه من بركات الارض » .

وأخرج البزار والطبراني بسند ضعيف عن عبدالله بن أم حرام قال : صليت القبلتين مع رسول الله ﷺ » وسمعت رسول الله ﷺ يقول « أكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء ، وسخر له بركات الارض ، ومن يتبع ما يسقط من السفرة غفر له » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : كان أهل قرية أوسع الله عليهم حتى كانوا يستنجون بالخبز ، فبعث عليهم الجوع حتى أنهم كانوا يأكلون ما يتغدون به .

قوله تعالى : أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾

أخرج أبو الشيخ عن أبي نضرة قال : يستحب اذا قرأ الرجل هذه الآية ﴿ أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ﴾ يرفع بها صوته .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : لا تتخذوا الدجاج والكلاب فتكونوا من أهل القرى ، وتلا ﴿ أفامن أهل القرى أن يأتيهم باسنا بياتا ﴾.

قوله تعالى : أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن هشام بن عروة قال : كتب رجل الى صاحب له : اذا أصبت من الله شيئاً يسرك فلا تأمن أن يكون فيه من الله مكر ﴿ فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة « ما هذا الخوف الذي قد بلغكم وقد أنزلتكم المنزلة التي لم أنزلها غيركم ؟ قالوا : ربنا لا نأمن مكرك ، لا يأمن مكرك الا القوم الخاسرون » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن علي بن أبي حليمة قال : كان ذر

ابن عبدالله الخولاني اذا صلى العشاء يختلف في المسجد ، فاذا أراد ان ينصرف رفع صوته بهذه الآية ﴿ فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن اسمعيل بن رافع قال : من الأمن لمكر الله اقامة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ أو لم يهد ﴾ قال : أو لم يبين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أو لم يهد ﴾ قال : يبين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ للذين يرثون الارض من بعد أهلها ﴾ قال : المشركون .

قوله تعالى : تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي بن كعب في قوله ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : كان في علم الله يوم أقروا له بالميثاق من يكذب به ومن يصدق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : مثل قوله (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه)[1] .

---

(١) الانعام الآية ٢٨ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرها .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾ قال : لقد علمه فيهم أيهم المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان آدم . قال : وتصديق ذلك حين قال لنوح (يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم ستمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم)(١) في ذلك قال (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون)(٢) وفي ذلك (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)(٣) .

وأخرج الشيخ عن مقاتل بن حيان في قوله (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم)(٤) قال : أخرجهم مثل الذر فركب فيهم العقول ، ثم استنطقهم فقال لهم (ألست بربكم) قالوا جميعا : بلى . فاقروا بألسنتهم وأسر بعضهم الكفر في قلوبهم يوم الميثاق ، فهو قوله ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم ﴾ بعد البلاغ ﴿ بالبينات فما كانوا ليؤمنوا ﴾ بعد البلوغ ﴿ بما كذبوا ﴾ يعني يوم الميثاق ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾ .

قوله تعالى : وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : الوفاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ يقول : فيما ابتلاهم به ثم عافاهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : هو ذاك العهد يوم أخذ الميثاق .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : لما

---

(١) هود الآية ٤٨ .
(٢) الانعام الآية ٢٨ .
(٣) الاسراء الآية ١٥ .
(٤) الاعراف الآية ١٧٢ .

ابتلاهم بالشدة والجهد والبلاء ثم أتاهم بالرخاء والعافية ، ذم الله أكثرهم عند ذلك فقال ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم .

وأخرج ابن المنذر عن أبي بن كعب في قوله ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : علم الله يومئذ من يفي ممن لا يفي فقال ﴿ وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : الذي أخذ من بني آدم في ظهر آدم لم يفوا به ﴿ وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ قال : القرون الماضية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ قال : وذلك ان الله انما أهلك القرى لانهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿١٠٣﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : انما سمي موسى لانه القى بين ماء وشجر ، فالماء بالقبطية : مو ، والشجر : سى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان فرعون فارسيا من أهل اصطخر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن لهيعة . ان فرعون كان من أبناء مصر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن المنكدر قال : عاش فرعون ثلاثمائة سنة ، منها مائتان وعشرون سنة لم ير فيها ما يقذي عينيه ، ودعاه موسى ثمانين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة . ان فرعون كان قبطيا ولد زنا ، طوله سبعة أشبار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان فرعون علجا من همدان .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : قال موسى عليه السلام : يا رب أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول : أنا ربكم الاعلى ، ويكذب بآلائك ، ويجحد رسلك . فأوحى الله اليه : انه كان حسن الخلق ، سهل الحجاب ، فأحببت ان أكافئه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : أول من خضب بالسواد فرعون .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم بن مقسم الهذلي قال : مكث فرعون أربعمائة سنة لم يصدع له رأس .

وأخرج عن أبي الاشرس قال : مكث فرعون أربعمائة سنة ، الشباب يغدو فيه ويروح .

وأخرج الخطيب عن الحكم بن عتيبة قال : أول من خضب بالسواد فرعون حيث قال له موسى : ان أنت آمنت بالله سألته ان يرد عليك شبابك ، فذكر ذلك لهامان فخضبه هامان بالسواد . فقال له موسى : ميعادك ثلاثة أيام . فلما كانت ثلاثة أيام فصل خضابه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : كان يغلق دون فرعون ثمانون بابا ، فما يأتي موسى بابا منها الا انفتح له ، ولا يكلم أحدا حتى يقوم بين يديه .

قوله تعالى : وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ
ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ
أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾

أخرج أبو الشيخ عن مجاهد . انه كان يقرأ ﴿ حقيق عليّ ان لا أقول ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فالقى عصاه ﴾ قال : ذكر لنا أن تلك العصا عصا آدم ، اعطاه اياها ملك حين توجه الى مدين ، فكانت

تضيء له بالليل ويضرب بها الارض بالنهار ، فيخرج له رزقه ويهش بها على غنمه . قال الله عز وجل ﴿ فإذا هي ثعبان مبين ﴾ قال : حية تكاد تساوره .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن المنهال قال : ارتفعت الحية في السماء ميلا ، فأقبلت الى فرعون فجعلت تقول : يا موسى مرني بما شئت . وجعل فرعون يقول : يا موسى أسألك بالذي أرسلك قال : وأخذه بطنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لقد دخل موسى على فرعون وعليه زرمانقة من صوف ما تجاوز مرفقه ، فاستؤذن على فرعون فقال : ادخلوه . فدخل فقال : ان الهي أرسلني اليك . فقال للقوم حوله : ما علمت لكم من اله غيري خذوه . قال اني قد جئتك بآية ﴿ قال فائت بها ان كنت من الصادقين ، فالقى عصاه ﴾ فصارت ثعبانا ما بين لحييه ما بين السقف الى الارض ، وأدخل يده في جيبه فأخرجها مثل البرق تلتمع الابصار فخروا على وجوههم ، وأخذ موسى عصاه ثم خرج ليس أحد من الناس الا يفر منه ، فلما أفاق وذهب عن فرعون الروع قال : للملأ حوله ماذا تأمرون ؟ قالوا : أرجئه وأخاه لا تأتنا به ولا يقربنا ، وأرسل في المدائن حاشرين ، وكانت السحرة يخشون من فرعون ، فلما أرسل اليهم قالوا : قد احتاج اليكم الهكم قال : ان هذا فعل كذا وكذا . قالوا : ان هذا ساحر يسحر ، أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ؟ قال : ساحر يسحر الناس ولا يسحر الساحر الساحر ؟ قال : نعم وانكم اذاً لمن المقربين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحكم قال : كانت عصا موسى من عوسج ، ولم يسخر العوسج لأحد بعده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : عصا موسى اسمها ماشا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسلم قال: عصا موسى هي الدابة يعني دابة الارض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذا هي ثعبان مبين ﴾ قال : الحية الذكر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ فاذا هي ثعبان مبين ﴾ قال : تحوّلت حية عظيمة . قال معمر ، قال غيره : مثل المدينة .

وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي قال : حية صفراء ذكر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب ابن منبه قال : كان بين لحيي الثعبان الذي من عصا موسى إثنا عشر ذراعا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن فرقد السبخي قال : كان فرعون اذا كانت له حاجة ذهبت به السحرة مسيرة خمسين فرسخا ، فاذا قضى حاجته جاؤا به ، حتى كان يوم عصا موسى فانها فتحت فاها فكان ما بين لحييها أربعين ذراعا ، فأحدث يومئذ أربعين مرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فاذا هي ثعبان مبين ﴾ قال : الذكر من الحيات فاتحة فمها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه ، فلما رآها ذعر منها ووثب فأحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك ، وصاح : يا موسى خذها وأنا أومن بك وأرسل معك بني اسرائيل . فاخذها موسى فصارت عصا .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ونزع يده ﴾ قال : الكف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يريد أن يخرجكم ﴾ قال : يستخرجكم من أرضكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ارجئه ﴾ قال : أخِّره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قالوا ﴿ ارجئه وأخاه ﴾ قال : احبسه وأخاه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وأرسل في المدائن حاشرين ﴾ قال : الشرط .

قوله تعالى : وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ
ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ
وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ
وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ * وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ

عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾
قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ
أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا
إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا
صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : كانت السحرة سبعين رجلا أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء . وفي لفظ : كانوا سحرة في أول النهار وشهداء آخر النهار حين قتلوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن كعب قال : كان سحرة فرعون اثني عشر الفا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن اسحق قال : جمع له خمسة عشر ألف ساحر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي ثمامة قال : سحرة فرعون سبعة عشر الفا . وفي لفظ : تسعة عشر الفا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي قال : كان السحرة بضعة وثلاثين الفاً ليس منهم رجل الا معه حبل أو عصا ، فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن القاسم بن أبي بزة قال : سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحر ، فألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا حتى جعل موسى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ، فأوحى الله اليه : يا موسى الق عصاك . فألقى عصاه فاذا هي ثعبان فاغر فاه فابتلع حبالهم وعصيهم ، فألقى السحرة عند ذلك سجدا فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : كانت السحرة الذين توفاهم الله مسلمين ثمانين ألفا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج قال : السحرة ثلاثمائة من قرم ، ثلاثمائة من العريش ، ويشكون في ثلاثمائة من الاسكندرية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قالوا إنَّ لنا لاجراً ﴾ أي ائن لنا لعطاء وفضيلة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله « فلما القوا ﴾ قال : القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا ، فأقبلت تخيل اليه من سحرهم انها تسعى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وأوحينا الى موسى ان الق عصاك ﴾ قال : أوحى الله الى موسى ان الق ما في يمينك ، فألقى عصاه فاكلت كل حية ، فلما رأوا ذلك سجدوا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وأوحينا الى موسى ان الق عصاك ﴾ فالقى عصاه فتحوّلت حية ، فأكلت سحرهم كله وعصيهم وحبالهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ تلقف ما يأفكون ﴾ قال : يكذبون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ تلقف ما يأفكون ﴾ قال : تسترط حبالهم وعصيهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا ان السحرة قالوا حين اجتمعوا . ان يك ما جاء به سحرا فلن يغلب ، وان يك من الله فسترون . فلما ألقى عصاه أكلت ما افكوا من سحرهم وعادت كما كانت علموا انه من الله ، فالقوا عند ذلك ساجدين قالوا : آمنا برب العالمين .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال : التقى موسى وأمير السحرة ، فقال له موسى : ارأيتك ان غلبتك اتؤمن بي ، وتشهد ان ما جئت به حق ؟ قال الساحر : لآتينَّ غدا بسحر لا يغلبه سحر ، فوالله لئن غلبتني لاومنن بك ولأشهدن أنك حق وفرعون ينظر اليهم ، وهو قول فرعون : ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اذ التقيتما لتظاهر أفتخرجا منها أهلها ؟

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فوقع الحق ﴾ قال : ظهر ﴿ وبطل ما كانوا يعملون ﴾ قال : ذهب الأفك الذي كانوا يعملون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وألقى السحرة ساجدين ﴾ قال : رأوا منازلهم تبنى لهم وهم في سجودهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاوزاعي قال : لما خرَّ السحرة سجدا رفعت لهم الجنة حتى نظروا اليها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ﴾ اذ التقيتما لتظاهر افتخرجا منها أهلها ﴿ لاقطعن أيديكم ... ﴾ الآية . قال : قتلهم وقطعهم كما قال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن اسحق قال : كان من رؤوس السحرة الذين جمع فرعون لموسى فيما بلغني سابور ، وعاذور ، وحطحط ، ومصفى . أربعة هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله ، فآمنت معهم السحرة جميعا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أول من صلب فرعون ، وهو أول من قطع الايدي والارجل من خلاف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : لما ألقوا ما في أيديهم من السحر ، ألقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ، فتحت فَماً لها مثل الرحى فوضعت مشفرها على الارض ورفعت المشفر الآخر فاستوعبت كل شيء ألقوه من حبالهم وعصيهم ، ثم جاء اليها فأخذها فصارت عصا كما كانت ، فخرت بنو اسرائيل سجدا وقالوا : آمنا برب موسى وهارون قال ﴿ آمنتم له قبل ان آذن لكم ﴾ الآية . قال : فكان أول من قطع من خلاف وأول من صلب في الارض فرعون .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلافٍ ﴾ قال : يدا من ههنا ورجلا من ههنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أنهم كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس . انه كان يقرأ ﴿ ويذرك وإلاهتك ﴾ قال : عبادتك ، وقال : انما كان فرعون يُعبد ولا يَعبد .

وأخرج ابن الانباري عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ((ويذرك والاهتك)) قال : يترك عبادتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ قال : وعبادتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك . انه قال : كيف تقرأون هذه الآية ﴿ ويذرك ﴾ ؟ قالوا : ويذرك وآلهتك . فقال الضحاك : انما هي الاهتك أي عبادتك ، الا ترى أنه يقول أنا ربكم الاعلى ؟

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ قال : قال ابن عباس ليس يعنون الاصنام ، انما يعنون بآلهتك تعظيمك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ يذرك وآلهتك ﴾ قال : ليس يعنون به الاصنام انما يعنون تعظيمه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سليمان التيمي قال : قرأت على بكر بن عبدالله ﴿ويذرك والاهتك ﴾ قال بكر : أتعرف هذا في العربية ؟ فقلت : نعم . فجاء الحسن فاستقرأني بكر ، فقرأتها كذلك فقال الحسن ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ فقلت للحسن : أوكان يعبد شيا ؟ قال : أي والله ان كان ليعبد . قال سليمان التيمي : بلغني أنه كان يجعل في عنقه شيئاً يعبده قال : وبلغني أيضا عن ابن عباس أنه كان يعبد البقر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ قال : كان فرعون له آلهة يعبدها سرا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني اسرائيل .

قوله تعالى : قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ﴾ قال : من قبل ارسال الله اياك ومن بعده .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه في الآية قال : قالت بنو اسرائيل لموسى : كان فرعون يكلفنا اللبن قبل أن تأتينا ، فلما جئت كلفنا اللبن مع التبن أيضا ، فقال موسى : أي رب أهلك فرعون حتى متى تبقيه . فأوحى الله اليهم : انهم لم يعملوا الذنب الذي اهلكهم به .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ قالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعدما جئتنا ﴾ قال : اما قبل أن يبعث حزاً لعدوا لله فرعون حاز انه يولد في هذا العام غلام يسلبك ملكك . قال : فتتبع اولادهم في ذلك العام بذبح الذكور منهم ثم ذبحهم ايضا بعدما جاءهم موسى ، وهذا قول بني اسرائيل يشكون الى موسى . فقال لهم موسى ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قال : ان بنا أهل البيت يفتح ويختم ، فلا بد ان تقع دولة لبني هاشم فانظروا فيمن تكونوا من بني هاشم ، وفيهم نزلت ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ ﴿١٣٠﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ قال : السنون الجوع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ قال : الجوائح ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ دون ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ قال : أخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ فأما السنون فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم ، وأما نقص من الثمرات فكان في أمصارهم وقراهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن رجاء بن حيوة في قوله ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ قال : حتى لا تحمل النخلة الا بسرة واحدة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أخذ الله آل فرعون بالسنين يبس كل شيء لهم ، وذهبت مواشيهم حتى يبس نيل مصر ، واجتمعوا الى فرعون فقالوا له : ان كنت كما تزعم فأتنا في نيل مصر بماء . قال : غدوة يصبحكم الماء . فلما خرجوا من عنده قال : أي شيء صنعت ... ! انا أقدر على أن أجري في نيل مصر ماء ، غدوة أصبح فيكذبوني. فلما كان في جوف الليل قام واغتسل ولبس مدرعة صوف ، ثم خرج حافيا حتى أتى نيل مصر فقام في بطنه فقال : اللهم انك تعلم اني أعلم أنك تقدر على أن تملأ نيل مصر ماء فأملاه ، فما علم الا بخرير الماء يقبل ، فخرج وأقبل النيل يزخ بالماء لما أراد الله بهم من الهلكة .

قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣١﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فاذا جاءتهم الحسنة ﴾ قال : العافية والرخاء ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ ونحن أحق بها ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ قال : بلاء وعقوبة ﴿ يطيروا بموسى ﴾ قال : يتشاءموا به .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ألا انما طائرهم ﴾ قال مصائبهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ألا انما طائرهم عند الله ﴾ قال : الامر من قبل الله .

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ألا انما طائرهم عند الله ﴾ يقول : الامر من قبل الله ، ما أصابكم من أمر الله فمن الله بما كسبت أيديكم .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٣٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وقالوا مهما تأتنا به من آية ﴾ قال: ان ما تأتنا به من آية قال : وهذه فيها زيادة ما .

قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ ﴿١٣٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « الطوفان : الموت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن عطاء قال ﴿ الطوفان ﴾ الموت .

وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد قال ﴿ الطوفان ﴾ الموت على كل حال .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال ﴿ الطوفان ﴾ الغرق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال ﴿ الطوفان ﴾ أن يمطروا دائما بالليل والنهار ثمانية أيام ، والقمل الجراد الذي ليس له أجنحة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ﴿ الطوفان ﴾ أمر من أمر ربك ، ثم قرأ (فطاف عليها طائف من ربك)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أرسل الله على قوم فرعون الطوفان — وهو المطر — فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر ، فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم ، فأنبت الله لهم في تلك السنة شيئاً لم ينبته قبل ذلك من الزرع والكلأ ، فقالوا : هذا ما كنا نتمنى ، فأرسل الله عليهم الجراد فسلطه عليهم ، فلما رأوه عرفوا أنه لا يبقي الزرع قالوا. مثل ذلك ، فدعا ربه فكشف عنهم الجراد ، فداسوه وأحرزوه في البيوت فقالوا : قد أحرزنا ، فأرسل الله عليهم القمل : وهو السوس الذي يخرج من الحنطة ، فكان الرجل يخرج بالحنطة عشرة أجربة الى الرحا فلا يرد منها بثلاثة أقفزة ، فقالوا مثل ذلك ، فكشف عنهم فابوا أن يرسلوا معه بني اسرائيل ، فبينا موسى عند فرعون اذ سمع نقيق ضفدع من نهر فقال : يا فرعون ما تلقى أنت وقومك من هذا الضفدع ؟ فقال : وما عسى أن يكون عند هذا الضفدع ؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ، وما منهم من أحد يتكلم الا وثب ضفدع في فيه ، وما من شيء من آنيتهم الا وهي ممتلئة من الضفادع . فقالوا مثل ذلك ، فكشف عنهم فلم يفوا ، فأرسل الله عليهم الدم ، فصارت أنهارهم دما ، وصارت آبارهم دما ، فشكوا الى فرعون ذلك فقال : ويحكم قد سحركم ؟! فقالوا : ليس نجد من مائنا شيئاً في اناء ولا بئر ولا نهر الا ونجده طعم الدم العبيط ؟ فقال فرعون : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنهم الدم فلم يفوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان ﴾ وهو المطر حتى خافوا الهلاك ، فاتوا موسى فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر ، فانا نؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم المطر ، فأنبت الله به حرثهم وأخصبت بلادهم ، فقالوا : ما نحب انا لم نمطر ولن نترك الهنا ونؤمن بك ، ولن نرسل معك بني اسرائيل . فأرسل الله عليهم الجراد فأسرع في فساد زروعهم وثمارهم ، قالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا

(١) القلم الآية ١٩ .

الجراد ، فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل . فدعا ربه فكشف عنهم الجراد ، وكان قد بقي من زرعهم ومعائشهم بقايا ، فقالوا : قد بقي لنا ما هوكافينا فلن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بني اسرائيل .فأرسل الله عليهم القمل وهو الدبا فتتبع ما كان ترك الجراد ، فجزعوا وخشوا الهلاك فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبا فانا سنؤمن لك ، ونرسل معك بني اسرائيل . فدعا ربه فكشف عنهم الدبا فقالوا : ما نحن لك بمؤمنين ، ولا مرسلين معك بني اسرائيل . فأرسل الله عليهم الضفادع فملأ بيوتهم منها . ولقو منها أذى شديداً لم يلقوا مثله فيما كان قبله ، كانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفىء نيرانهم ، قالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الضفادع فقد لقينا منها بلاء وأذى ، فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل . فدعا ربه فكشف عنهم الضفادع ، فقالوا : لا نؤمن لك ، ولا نرسل معك بني اسرائيل . فأرسل الله عليهم الدم فجعلوا لا يأكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم ، قالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الدم ، فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل . فدعا ربه فكشف عنهم الدم ، فقالوا : يا موسى لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل . فكانت آيات مفصلات بعضها أثر بعض لتكون لله الحجة عليهم ، فأخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم في اليم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان ﴾ قال : الماء والطاعون والجراد . قال : تأكل مسامير رتجهم : يعني أبوابهم وثيابهم ، والقمل الدبا ، والضفادع تسقط على فرشهم وفي أطعمتهم ، والدم يكون في ثيابهم ومائهم وطعامهم .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال : بلغني أن الجراد لما سلط على بني اسرائيل أكل أبوابهم حتى أكل مساميرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الجراد نترة من حوت في البحر .

وأخرج العقيلي في كتاب الضعفاء وأبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة «أن النبي ﷺ سئل عن الجراد ؟ فقال : ان مريم سألت الله أن يطعمها لحما لا دم فيه فاطعمها الجراد» .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن أبي أمامة الباهلي «ان النبي ﷺ قال : ان مريم بنت عمران سألت ربها ان يطعمها لحما لا دم فيه فاطعمها الجراد ، فقالت :

اللهم اعشه بغير رضاع ، وتابع بينه بغير شياع — يعني الصون — قال الذهبي : اسناده أنظف من الاول » .

وأخرج البيهقي في سننه عن زينب ربيبة رسول الله ﷺ قالت : ان نبياً من الانبياء سأل الله لحم طير لا ذكاة له ، فرزقه الله الحيتان والجراد .

وأخرج أبو داود وابن ماجة وأبو الشيخ في العظمة والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن سلمان قال : سئل رسول الله ﷺ عن الجراد ؟ فقال « أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه » .

وأخرج أبو بكر البرقي في معرفة الصحابة والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الايمان عن أبي زهير النميري قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقاتلوا الجراد فانه جند من جند الله الاعظم » قال البيهقي : هذا ان صح أراد به اذا لم يتعرض لإفساد المزارع ، فاذا تعرض له جاز دفعه بما يقع به الدفع من القتال والقتل ، أو أراد به تعذر مقاومته بالقتال والقتل .

وأخرج البيهقي من طريق الفضيل بن عياض عن مغيرة عن ابراهيم عن عبدالله قال : وقعت جرادة بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا : الا نقتلها يا رسول الله ؟ فقال « من قتل جرادة فكأنما قتل غوريا » قال البيهقي : هذا ضعيف بجهالة بعض رواته ، وانقطاع ما بين ابراهيم وابن مسعود .

وأخرج الحاكم في تاريخه والبيهقي بسند فيه مجهول عن ابن عمر قال : وقعت جرادة بين يدي رسول الله ﷺ ، فاحتملها فاذا مكتوب في جناحها بالعبرانية : لا يعني جنيني ولا يشبع آكلي ، نحن جند الله الاكبر لنا تسع وتسعون بيضة ، ولو تمت لنا المائة لأكلنا الدنيا بما فيها . فقال النبي ﷺ اللهم « أهلك الجراد ، اقتل كبارها ، وأمت صغارها ، وأفسد بيضها ، وسدَّ أفواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء ، فجاءه جبريل فقال : انه قد استجيب لك في بعض » قال البيهقي : هذا حديث منكر .

وأخرج الطبراني واسمعيل بن عبد الغافر الفارسي في الاربعين والبيهقي عن الحسين بن علي قال : كنا على مائدة أنا ، وأخي محمد بن الحنفية ، وبنى عمي عبدالله بن عباس ، وقثم ، والفضل ، فوقعت جرادة فأخذها عبدالله ابن عباس ، فقال للحسين : تعلم ما مكتوب على جناح الجرادة ؟ فقال : سألت أبي فقال : سألت

رسول الله ﷺ فقال لي «على جناح الجرادة مكتوب : اني أنا الله لا اله الا أنا رب الجرادة ورازقها ، اذا شئت بعثتها رزقا لقوم ، وان شئت على قوم بلاء . فقال ابن عباس» هذا والله من مكنون العلم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عكرمة قال : قال لي ابن عباس : مكتوب على الجرادة بالسريانية : اني أنا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي ، الجراد جند من جندي أسلطه على من أشاء من عبادي .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن المسيب قال : لما خلق الله آدم فضَل من طينته شيء فخلق منه الجراد .

وأخرج عن سعيد بن أبي الحسن . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال ﴿ الطوفان ﴾المطر﴿ والجراد ﴾هذاالجراد .﴿ والقمل ﴾الدابةالتي تكون في الحنطة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر قال : القمل : الجراد الذي لا يطير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : القمل : هو القمل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد قال : زعم بعض الناس في القمل انها البراغيث .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حبيب بن أبي ثابت قال: القمل: الجعلان .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ القمل والضفادع ﴾ قال : القمل : الدبا . والضفادع : هي هذه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول :

يبـــادرون النحـــل من أنها كـــأنهم في الشرف القمـــل

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : القمل : الجنادب بنات الجراد .

وأخرج أبو الشيخ عن عفيف عن رجل من أهل الشام قال: القمل: البراغيث

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت الضفادع برية ، فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدر وهي تغلي ، وفي التنانير وهي تفور ، فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : لم يكن شيء أشد على

آل فرعون من الضفادع ، كانت تأتي القدور وهي تغلي فتلقي أنفسها فيها ، فاورثها الله برد الماء والثرى الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمرو قال : لا تقتلوا الضفادع فانها لما أرسلت على آل فرعون انطلق ضفدع منها فوقع في تنور فيه نار ، طلبت بذلك مرضاة الله فابدلهن الله أبرد شيء نعلمه الماء ، وجعل نعيقهن التسبيح .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي . ان طبيباً ذكر ضفدعاً في دواء عند رسول الله ﷺ ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : سالت النيل دما فكان الاسرائيلي يستقي ماء طيباً ويستقي الفرعوني دما ، ويشتركان في اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء طيباً وما يلي الفرعوني دما .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : أرسل الله عليهم الدم فكانوا لا يغترفون من مائهم الا دماً أحمر ، حتى لقد ذكر لنا ان فرعون كان يجمع بين الرجلين على الاناء الواحد القبطي والاسرائيلي ، فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ والدم ﴾ قال : سلط الله عليهم الرعاف .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن نوف الشامي قال : مكث موسى في آل فرعون بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم الآيات ، الجراد والقمل والضفادع والدم فيأبون أن يسلموا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : مكث موسى في آل فرعون بعد ما غلب السحرة أربعين سنة يريهم الآيات ، الجراد والقمل والضفادع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ آيات مفصلات ﴾ قال : كانت آيات مفصلات بعضها على أثر بعض ليكون لله الحجة عليهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ آيات مفصلات ﴾ قال : يتبع بعضها بعضا ، تمكث فيهم سبتاً الى سبت ثم ترفع عنهم شهرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان بين كل آيتين من هذه الآيات ثلاثون يوما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : كانت الآيات التسع في تسع سنين ، في كل سنة آية .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن عائشة «عن النبي ﷺ قال ﴿الرجز﴾ العذاب» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أمر موسى بني اسرائيل فقال : ليذبح كل رجل منكم كبشا ، ثم ليخضب كفه في دمه ، ثم ليضرب على بابه . فقالت القبط لبني اسرائيل : لم تجعلون هذا الدم على بابكم ؟ قالوا : ان الله يرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون . قال القبط : فما يعرفكم الله الا بهذه العلامات ؟ قالوا : هكذا أمرنا نبينا . فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألفا ، فامسوا وهم لا يتدافنون . فقال فرعون عند ذلك ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل﴾ والرجز : الطاعون . فدعا ربه فكشفه عنهم ، فكان أوفاهم كلهم فرعون قال : اذهب ببني اسرائيل حيث شئت .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : ألقى الله الطاعون على آل فرعون فشغلهم بذلك حتى خرج موسى ، فقال موسى لبني اسرائيل : اجعلوا أكفكم في الطين والرماد ، ثم ضعوه على أبوابكم كيما يجتنبكم ملك الموت . قال فرعون : أما يموت من عبيدنا أحد ؟ قالوا : لا . قال : أليس هذا عجباً انا نؤخذ ولا يؤخذون ...! .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ قال : الطاعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة قال ﴿الرجز﴾ العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿الى أجل هم بالغوه﴾ قال : الغرق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز ﴾ قال : العذاب ﴿ الى أجل هم بالغوه ﴾ قال : عدد مسمى معهم من أيامهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ اذا هم ينكثون ﴾ قال : ما أعطوا من العهود .

قوله تعالى : فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال : فانتقم الله منهم بعد ذلك فاغرقهم في اليم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس قال ﴿ اليم ﴾ البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال ﴿ اليم ﴾ هو البحر .

قوله تعالى : ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن الحسن في قوله ﴿ مشارق الارض ومغاربها ﴾ قال : هي أرض الشام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿ مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ قال : هي أرض الشام .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن شوذب في قوله ﴿ مشارق الارض ومغاربها ﴾ قال : فلسطين .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ التي باركنا فيها ﴾ قال : قرى الشام .

وأخرج ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : ان الله تعالى بارك في الشام من الفرات الى العريش .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الاغبش ، وكان قد أدرك أصحاب النبي ﷺ . انه سئل عن البركة التي بورك في الشام أين مبلغ حده ؟ قال : أول حدوده عريش مصر ، والحد الآخر طرف التنية ، والحد الآخر الفرات ، والحد الآخر جعل فيه قبر هود النبي عليه السلام .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن أبي سفيان قال : ان ربك قال لابراهيم عليه السلام : أعمر من العريش الى الفرات الارض المباركة ، وكان أول من اختتن وقرى الضيف .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال : دمشق بناها غلام ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج ابراهيم من النار ، وكان اسم الغلام دمشق فسماها على اسمه ، وكان ابراهيم جعله على كل شيء له ، وسكنها الروم بعد ذلك بزمان .

وأخرج ابن عساكر عن أبي عبد الملك الجزري قال : اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافية ، واذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية ، واذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية ، وقال : الشام مباركة ، وفلسطين مقدسة ، وبيت المقدس قدس ألف مرة .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : قلت لأبي سلام الاسود ما نقلك من حمص الى دمشق ؟ قال : بلغني ان البركة تضعف بها ضعفين .

وأخرج ابن عساكر عن مكحول . انه سأل رجلا أين تسكن ؟ قال : الغوطة . قال له مكحول : ما يمنعك أن تسكن دمشق ؟ فان البركة فيها مضعفة .

وأخرج ابن عساكر عن كعب قال : مكتوب في التوراة أن الشام كنز الله عز وجل من أرضه بها كنز الله من عباده، يعني بها قبور الأنبياء ابراهيم واسحق ويعقوب.

وأخرج ابن عساكر عن ثابت بن معبد قال : قال الله تعالى : يا شام أنت خيرتي من بلدي أسكنك خيرتي من عبادي .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والروياني في مسنده وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن زيد بن ثابت قال : كنا حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع اذ قال «طوبى للشام. قيل له : ولم ؟ قال : ان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم» .

وأخرج البزار والطبراني بسند حسن عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال «انكم ستجندون أجنادا ، جندا بالشام ومصر والعراق واليمن . قلنا : فَخِرْ لنا يا رسول الله . قال : عليكم بالشام فان الله قد تكفل لي بالشام» .

وأخرج البزار والطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «انكم ستجندون أجنادا . فقال رجل : يا رسول الله خِرْ لي. فقال : عليك بالشام فانها صفوة الله من بلاده فيها خيرة الله من عباده ، فمن رغب عن ذلك فليلحق بنجدة فان الله تكفل لي بالشام وأهله» .

وأخرج أحمد وابن عساكر عن عبدالله بن حوالة الأزدي . أنه قال : يا رسول الله خرْ لي بلدا أكون فيه . فقال «عليك بالشام ان الله يقول : يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي . ولفظ أحمد : فانه خيرة الله من أرضه يجتبي اليه خيرته من عباده ، فان أبيتم فعليكم بيمنكم فان الله قد تكفل لي بالشام وأهله» .

وأخرج ابن عساكر عن واثلة بن الاسقع «سمعت رسول الله ﷺ يقول : عليكم بالشام فانها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من عباده ، فمن أبى فليلحق بيمنه ويسق من غدره ، فان الله تكفل لي بالشام وأهله» .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن عبدالله بن حوالة الازدي عن رسول الله ﷺ قال «انكم ستجندون أجنادا جندا بالشام ، وجندا بالعراق ، وجندا باليمن . فقال الحوالي :خر لي يا رسول الله . قال : عليكم بالشام ، فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره ، فان الله قد تكفل لي بالشام وأهله» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه مؤمن الا لحق بالشام .

وأخرج ابن عساكر عن عون بن عبدالله بن عتبة قال : قرأت فيما أنزل الله على بعض الأنبياء : ان الله يقول : الشام كنانتي ، فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم .

وأخرج ابن عساكر والطبراني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «ستفتح على أمتي من بعدي الشام وشيكا ، فاذا فتحها فاحتلها فأهل الشام مرابطون الى منتهى الجزيرة ، فمن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد ، ومن احتل بيت المقدس وما حوله فهو في رباط » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه وابن ماجة وابن عساكر عن قرة عن النبي ﷺ قال «اذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ، لا تزال طائفة من أمتي منصورين على الناس لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» .

وأخرج ابن عساكر عن ضمرة بن ربيعة قال : سمعت أنه لم يبعث نبي إلا من الشام ، فان لم يكن منها أسرى به اليها .

وأخرج الحافظ أبو بكر النجاد في جزء التراجم عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « بينا أنا نائم رأيت عمود الاسلام احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهوب به ، فاتبعته بصري فعمد به الى الشام ، ألا فان الايمان حين تقع الفتن بالشام» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ الشام «أرض المحشر والمنشر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أيوب الانصاري قال : ليهاجرن الرعد والبرق والبركات الى الشام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم بن عبد الرحمن قال : مد الفرات على عهد عبدالله ، فكره الناس ذلك فقال : يا أيها الناس لا تكرهوا مده فانه يوشك أن يلتمس فيه طست من ماء فلا يوجد ، وذاك حين يرجع كل ماء الى عنصره ، فيكون الماء وبقية المؤمنين يومئذٍ بالشام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : أحب البلاد الى الله الشام ، وأحب الشام اليه القدس ، وأحب القدس اليه جبل نابلس ، ليأتين على الناس زمان يتماسحونه كالحبال بينهم .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « دخل ابليس العراق فقضى منها حاجته ، ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ بيسان ، ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال : دخل الشيطان بالمشرق فقضى قضاءه ، ثم خرج يريد الارض المقدسة الشام فمنع ، فخرج على ساق حتى جاء المغرب فباض بيضه وبسط بها عبقرية .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال : اني لاجد تردد الشام في الكتب ، حتى كأنه ليس لله حاجة الا بالشام .

وأخرج أحمد وابن عساكر عن ابن عمر «ان النبي ﷺ قال : اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا . قالوا : وفي نجدنا . وفي لفظ : وفي مشرقنا . قال : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان . زاد ابن عساكر في رواية : وبها تسعة اعشار الشر» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر وقال : قال رسول الله ﷺ «الخير عشرة أعشار تسعة بالشام وواحد في سائر البلدان ، والشر عشرة اعشار واحد بالشام وتسعة في سائر البلدان ، واذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم» .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن عبدالله بن مسعود قال : قسم الله الخير فجعله عشرة أعشار ، فجعل تسعة اعشاره بالشام وبقيته في سائر الارضين ، وقسم الشر فجعله عشرة أعشار ، فجعل تسعة اعشاره بالشام وبقيته في سائر الارضين .

وأخرج ابن عساكر عن كعب الاحبار قال : نجد هذه الارض في كتاب الله تعالى على صفة النسر فالرأس الشام ، والجناحان المشرق والمغرب ، والذنب اليمن ، فلا يزال الناس بخير ما بقي الرأس ، فاذا نزع الرأس هلك الناس ، والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا تبقى جزيرة من جزائر العرب الا وفيهم مقنب خيل من الشام يقاتلونهم على الاسلام لولاهم لكفروا .

وأخرج ابن عساكر عن اياس بن معاوية قال : مثلث الدنيا على طائر فمصر والبصرة والجناحان ، والجزيرة الجؤجؤ ، والشام الرأس ، واليمن الذنب .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال : رأس الارض الشام .

وأخرج ابن عساكر عن كعب قال : اني لاجد في كتاب الله المنزل : ان خراب الارض قبل الشام بأربعين عاما .

وأخرج ابن عساكر عن بحير بن سعد قال : تقيم الشام بعد خراب الارض أربعين عاما .

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ستخرج نار

من حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس . قلنا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام .

وأخرج ابن عساكر عن كعب قال : يوشك أن تخرج نار من اليمن تسوق الناس الى الشام ، تغدو معهم اذا غدوا ، وتقيل معهم اذا قالوا ، وتروح معهم اذا راحوا ، فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام .

وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن عبدالله بن عمر وقال : قال رسول الله ﷺ «اني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي ، فاتبعته بصري فاذا هو نور ساطع فعمد به الى الشام ، الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام» .

وأخرج أبو الشيخ عن الليث بن سعد في قوله ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ قال : هي مصر ، وهي مباركة في كتاب الله .

وأخرج ابن عبد الحكم في تاريخ مصر ومحمد ابن الربيع الجيزي في مسند الصحابة الذين دخلوا مصر عن عبدالله بن عمرو قال : مصر اطيب أرض الله ترابا وأبعده خرابا ، ولن يزال فيها بركة ما دام في شيء من الارضين بركة .

وأخرج ابن عبد الحكم عن عبدالله بن عمرو قال : من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر الى مثلها في الدنيا فلينظر الى أرض مصر حين تخضر زروعها وتنور ثمارها .

وأخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار قال : من أراد أن ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى أرض مصر اذا أزهرت .

وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة قال : كان عمرو بن العاصي يقول : ولاية مصر جامعة لعدل الخلافة .

وأخرج ابن عبد الحكم عن عبدالله بن عمرو بن العاصي ... قال : خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه ، فالرأس مكة والمدينة واليمن ، والصدر الشام ومصر ، والجناح الأيمن العراق ، والجناح الأيسر السند والهند ، والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ، وشر ما في الطير الذنب .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن نوف قال : ان الدنيا مثلت على طير فاذا انقطع جناحاه وقع ، وان جناحي الارض مصر والبصرة ، فاذا خربا ذهبت الدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى ﴾ قال : ظهور قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الارض وما ورثهم منها .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب عن موسى بن علي عن أبيه قال : كانت بنو اسرائيل بالربع من آل فرعون ووليهم فرعون أربعمائة وأربعين سنة ، فاضعف الله ذلك لبني اسرائيل فولاهم ثمانمائة عام وثمانين عاما . قال : وان كان الرجل ليعمر ألف سنة في القرون الاولى ، وما يحتلم حتى يبلغ عشرين ومائة سنة .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن قال : لو أن الناس اذا ابتلوا من سلطانهم بشيء صبروا ودعوا الله لم يلبثوا ان يرفع الله ذلك عنهم ، ولكنهم يفزعون الى السيف فيوكلون اليه ، والله ما جاؤوا بيوم خير قط ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : ما أوتيت بنو اسرائيل ما أوتيت الا بصبرهم ، وما فزعت هذه الامة الى السيف قط فجاءت بخير .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : اذا جاء أمر لا كفاء لك به فاصبر وانتظر الفرج من الله .

وأخرج أحمد عن بيان بن حكيم قال : جاء رجل الى أبي الدرداء فشكا اليه جاراً له قال : اصبر فان الله سيجيرك منه ، فما لبث ان أتى معاوية فحباه وأعطاه ، فأتى أبا الدرداء فذكر ذلك له قال : ان ذلك لك منه جزاء .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿ ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ﴾ قال : ان الله تعالى لا يملي للكافر الا قليلا حتى يوبقه بعمله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ قال : يبنون .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ قال : يبنون البيوت والمساكن ما بلغت ، وكان عنبهم غير معروش . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴾ قال : على لخم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿ فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴾ قال : هم لخم وجذام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴾ قال : تماثيل بقر من نحاس ، فلما كان عجل السامري شبه لهم أنه من تلك البقر ، فذلك كان أول شأن العجل لتكون لله عليهم حجة فينتقم منهم بعد ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾ قال : يا سبحان الله ... ! قوم أنجاهم الله من العبودية ، وأقطعهم البحر ، وأهلك عدوهم ، وأراهم الآيات العظام ، ثم سألوا الشرك صراحية .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ، فمررنا بسدرة فقلت : يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط ، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها ، فقال النبي ﷺ « الله أكبر ، هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾ انكم تركبون سنن الذين من قبلكم » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني من طريق كثير بن عبدالله بن عوف عن أبيه عن جده قال : غزونا مع رسول الله ﷺ عام الفتح ونحن ألف ونيف ، ففتح الله له مكة وحنينا ، حتى اذا كنا بين حنين والطائف مررنا بشجرةٍ دنوا عظيمة سدرة كان يناط بها السلاح فسميت ذات أنواط ، وكانت تُعبد من دون الله ، فلما رآها رسول الله ﷺ صرف عنها في يوم صائف الى ظل هو أدنى منها ، فقال له رجل : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال رسول الله ﷺ «انها السنن قلتم . والذي نفس محمد بيده كما قالت بنو اسرائيل ﴿ اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ متبر ﴾ قال : خسران .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ متبر ﴾ قال : هالك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ﴾ قال : المتبر المخسر ، وقال المتبر والباطل سواء كله واحد كهيئة غفور رحيم ، والعرب تقول : انه البائس المتبر ، وانه البائس المخسر .

قوله تعالى : * ﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ﴾ قال : ذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سليمان التيمي قال : زعم حضرمي أن الثلاثين ليلة التي وعد موسى ذو القعدة ، والعشر التي تمم الله بها الأربعين ليلة عشر ذي الحجة .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : ما من عمل في أيام من السنة أفضل منه في العشر من ذي الحجة ، وهي العشر التي أتمها الله لموسى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾ يعني ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة ، خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هرون ، فمكث على الطور أربعين ليلة وأنزل عليه التوراة في الالواح ، فقربه الرب نجيا وكلمه وسمع صريف القلم ، وبلغنا أنه لم يحدث في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾ قال : ذو القعدة ﴿وأتممناها بعشر﴾ قال : عشر ذي الحجة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾ قال : ان موسى قال لقومه : ان ربي وعدني ثلاثين ليلة أن ألقاه وأخلف هرون فيكم ، فلما فصل موسى الى ربه زاده الله عشرا ، فكانت فتنتهم في العشر التي زاده الله ، فلما مضى ثلاثون ليلة كان السامري أبصر جبريل ، فأخذ من أثر الفرس قبضة من تراب فقال حين مضى ثلاثون ليلة : يا بني اسرائيل ان معكم حليا من حلى آل فرعون وهو حرام عليكم فهاتوا ما عندكم فنحرقها ، فأتوه بما عندهم من حليهم ، فأوقد نارا ثم ألقى الحلى في النار ، فلما ذاب الحلى ألقى تلك القبضة من التراب في النار فصار عجلا جسد اله خوار ، فخار خورة واحدة لم يثن فقال السامري : ان موسى ذهب يطلب ربكم وهذا اله موسى ، فذلك قوله (هذا الهكم واله موسى فنسى)[1] يقول : انطلق يطلب ربه فضل عنه وهو هذا ، فقال الله تبارك وتعالى لموسى وهو يناجيه (قال فإنا انا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا)[2] قال يعني حزينا .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال : قال الرب تبارك وتعالى لموسى عليه السلام «مُرْ قومك أن ينيبوا الى ويدعوني في العشر — يعني عشر ذي الحجة — فاذا كان اليوم العاشر فليخرجوا اليَّ أُغْفِرْ لهم» قال وهب : اليوم الذي طلبته اليهود فأخطأوه ، وليس عدد أصوب من عدد العرب .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس رفعه «لما أتى موسى ربه وأراد أن يكلمه بعد الثلاثين يوما وقد صام ليلهن ونهارهن ، فكره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم

(١) طه الآية ٨٨ .
(٢) طه الآية ٨٥ — ٨٦ .

الصائم ، فتناول من نبات الارض فمضغه ، فقال له ربه : لم أفطرت — وهو أعلم بالذي كان — قال : أي رب كرهت ان أكلمك الا وفي طيب الريح . قال : أوما علمت يا موسى ان ريح فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك ، ارجع فصم عشرة أيام ثم إيتني . ففعل موسى الذي أمره ربه ، فلما كلم الله موسى قال له ما قال .

أما قوله تعالى : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ .

أخرج البزار وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفات عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه يوم ناداه ، فقال له موسى : يا رب اهذا كلامك الذي كلمتني به ؟ قال : يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ، ولي قوة الالسن كلها وأقوى من ذلك ، فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا : يا موسى صف لنا كلام الرحمن . فقال : لا تستطيعونه ، ألم تروا الى أصوات الصواعق الذي يقبل في أحلى حلاوة سمعتموه ، فذاك قريب منه وليس به» .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن عطاء بن السائب قال : كان لموسى عليه السلام قبة طولها ستمائة ذراع ، يناجي فيها ربه عز وجل .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن كعب قال : لما كلم الله موسى قال : يا رب أهكذا كلامك ؟ قال : يا موسى انما أكلمك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الالسنة كلها ، ولو كلمتك بكنه كلامي لم تك شيئاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن كعب قال : لما كلم الله موسى كلمه بالالسنة كلها قبل كلامه — يعني كلام موسى — فجعل يقول : يا رب لا أفهم حتى كلمه آخر الالسنة بلسانه بمثل صوته ، فقال : يا رب هكذا كلامك ؟ قال : لا ، لو سمعت كلامي أي على وجهه لم تك شيئاً . قال : يا رب هل في خلقك شيء شبه كلامك ؟ قال : لا ، وأقرب خلقي شبها بكلامي أشد ما سمع الناس من الصواعق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال : قيل لموسى عليه السلام ما شبهت كلام ربك مما خلق ؟ فقال موسى : الرعد الساكن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية قال : إنما كلم الله موسى بقدر ما يطيق من كلامه ، ولو تكلم

بكلامه كله لم يطقه شيء ، فمكث موسى أربعين ليلة لا يراه أحد الا مات من نور رب العالمين .

وأخرج الديلمي عن أبي هريرة رفعه ، لما خرج أخي موسى الى مناجاة ربه كلمه ألف كلمة ومائتي كلمة ، فأول ما كلمه بالبربرية ان قال : يا موسى ونفسي معبرا : أي أنا الله الاكبر. قال موسى : يا رب أعطيت الدنيا لاعدائك ومنعتها أولياءك فما الحكمة في ذلك ؟ فأوحى الله اليه : أعطيتها أعدائي ليتمرغوا ، ومنعتها أوليائي ليتضرعوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عجلان قال : كلم الله موسى بالالسنة كلها ، وكان فيما كلمه لسان البربر فقال كلمنه بالبربرية : أنا الله الكبير .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «يوم كلم الله موسى كان عليه جبة صوف ، وكساء صوف ، وسراويل صوف ، وكمه صوف ، ونعلان من جلد حمار غير ذكي .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الرحمن بن معاوية قال : لما كلم موسى ربه عز وجل مكث أربعين يوما لا يراه أحد إلا مات من نور رب العالمين .

وأخرج أبو الشيخ عن عروة بن رويم قال : كان موسى لم يأت النساء منذ كلمه ربه ، وكان قد ألبس على وجهه برقع فكان لا ينظر اليه أحد الا مات فكشف لها عن وجهه ، فأخذتها من غشيته مثل شعاع الشمس ، فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : كلم الله موسى من ألف مقام ، فكان كلما كلمه رأى النور على وجهه ثلاثة أيام قال : وما قرب موسى امرأة مذ كلمه ربه .

وأخرج ابن المنذر عن عروة بن رويم اللخمي قال : قالت امرأة موسى لموسى : اني أيم منك مذ أربعين سنة فامتعني بنظرة . فرفع البرقع عن وجهه فغشى وجهه نور التمع بصرها ، فقالت : ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة . قال : على أن لا تزوّجي بعدي وأن لا تأكلي الامن عمل يديك . قال : فكانت تتبع الحصادين ، فاذا رأوا ذلك تخاطوا لها ، فاذا أحست بذلك تجاوزته .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو خيثمة في كتاب العلم والبيهقي عن ابن عباس قال : قال موسى عليه السلام حين كلم ربه : أي رب أي عبادك أحب اليك ؟ قال : أكثرهم لي ذكرا . قال : أي عبادك أحكم ؟ قال : الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس . قال : رب أي عبادك أغنى ؟ قال : الراضي بما أعطيته .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي عن الحسن . ان موسى عليه السلام سأل ربه جماعا من الخير ، فقال : أصحب الناس بما تحب أن تصحب به .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والبيهقي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ «ان الله تبارك وتعالى ناجى موسى عليه السلام بمائة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام ، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم لما وقع في مسامعه من كلام الرب عز وجل ، فكان فيما ناجاه ان قال : يا موسى انه لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ، ولم يتقرب اليّ المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ، ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي . فقال موسى : يا رب ، ويا اله البرية كلها ، ويا مالك يوم الدين ، ويا ذا الجلال والاكرام ، ماذا أعددت لهم ؟ وماذا جزيتهم ؟قال : أما الزاهدون في الدنيا فاني أبيحهم جنتي حتى يتبوَّأوا فيها حيث شاؤوا ، وأما الورعون عما حرمت عليهم فاذا كان يوم القيامة لم يبق عبد الا ناقشته الحساب وفتشت عما في يديه الا الورعون فاني أستحيهم ، وأجلهم ، وأكرمهم ، وأدخلهم الجنة بغير حساب ، وأما الباكون من خشيتي فاولئك لهم الرفيق الاعلى لا يشاركهم فيه أحد» .

وأخرج أبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال «قال موسى : يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به . قال : قل يا موسى لا اله الا الله . قال : يا رب كل عبادك يقول هذا ...! قال : قل لا اله الا الله . قال : لا اله الا أنت يا رب ، انما أريد شيئاً تخصني به . قال : يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ، ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله» .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء عن عطاء بن يسار قال : قال موسى عليه السلام : يا رب من أهلك الذين هم أهلك الذين تظلهم في

ظل عرشك ؟ قال : هم البريئة أيديهم ، الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون بجلالي ، الذين اذا ذكرت ذكروا بي ، واذا ذكروا ذكرت بذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء في المكاره ، وينيبون الى ذكرى كما تنيب النسور الى وكورها ، ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ، ويغضبون لمحارمي اذا استحلت كما يغضب النمر اذا حزب.

وأخرج أحمد عن عمر أن القصير قال : قال موسى بن عمران : أي رب اين أبغيك ؟ قال : ابغني عند المنكسرة قلوبهم ، اني أدنو منهم كل يوم باعا ولولا ذلك انهدموا .

وأخرج ابن المبارك وأحمد عن عمار بن ياسر. ان موسى عليه السلام قال : يا رب حدثني بأحب الناس اليك قال : ولم ...؟ قال : لاحبه لحبك اياه . فقال : عبد في أقصى الارض سمع به عبد آخر في أقصى الارض لا يعرفه ، فان أصابته مصيبة فكأنما أصابته ، وان شاكته شوكة فكأنما شاكته ما ذاك إلا لي . فذلك أحب خلقي الي . قال : يا رب خلقت خلقا تدخلهم النار أو تعذبهم ؟ فأوحى الله اليه : كلهم خلقي ، ثم قال : ازرع زرعا فزرعه . فقال : اسقه فسقاه ، ثم قال : قم عليه فقام عليه فحصده ورفعه ، فقال : ما فعل زرعك يا موسى ؟ قال : فرغت منه ورفعته . قال : ما تركت منه شيئاً ؟ قال : ما لا خير فيه . قال : كذلك أنا لا أعذب الامن لا خير فيه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عائشة عن النبي ﷺ «ان موسى عليه السلام قال : يا رب اخبرني بأكرم خلقك عليك . قال : الذي يسرع الى هواي اسراع النسر الى هواه ، والذي يكلف بعبادي الصالحين كما يكلف الصبي بالناس ، والذي يغضب اذا انتهكت محارمي غضب النمر لنفسه ، فان النمر اذا غضب لم يبال أَقَلَّ الناس أم كثروا . وأخرجه ابن أبي شيبة عن عروة موقوفا » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : سأل موسى عليه السلام ربه عزَّ وجل فقال : أي عبادك أغنى ؟ قال : الذي يقنع بما يؤتى . قال : فأي عبادك أحكم ؟ قال : الذي يحكم للناس بما يحكم لنفسه قال : فأي عبادك أعلم ؟ قال : أخشاهم.

وأخرج أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة وأبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ان موسى عليه السلام كان يمشي ذات يوم في الطريق ، فناداه الجبار عز وجل : يا موسى . فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا ... ! ثم ناداه الثانية : يا موسى

ابن عمران . فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير احد وارتعدت فرائصه ثم نودي الثالثة يا موسى بن عمران إنني انا الله لا إله إلا أنا فقال : لبيك لبيك . فخر لله تعالى ساجدا فقال : ارفع رأسك يا موسى بن عمران ، فرفع رأسه فقال : يا موسى ان أحببت ان تسكن في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي كن لليتيم كالاب الرحيم ، وكن للأرملة كالزوج العطوف ، يا موسى بن عمران ارحم ترحم ، يا موسى كما تدين تدان ، يا موسى نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد بمحمد ﷺ أدخلته النار . فقال : ومن أحمد ؟ فقال : يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منه ، كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان أخلق السموات والارض والشمس والقمر بألفي سنة ، وعزتي وجلالي ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها محمد وأمته . قال موسى ، ومن أمة أحمد ؟ قال : أمته الْحَمَّادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال ، يشدون أوساطهم ويطهرون أطرافهم ، صائمون بالنهار رهبان بالليل ، أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله . قال : إجعلني نبي تلك الامة . قال : نبيها منها . قال : إجعلني من أمة ذلك النبي . قال : استقدمت واستأخر يا موسى ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال » .

وأخرج أبو نعيم عن وهب قال : قال موسى عليه السلام : الهي ما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟ قال : يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي ، وأجعله في كنفي . قال : يا رب أي عبادك أشقى ؟ قال : من لا تنفعه موعظة ، ولا يذكرني اذا خلا .

وأخرج أبو نعيم عن كعب قال : قال موسى : يا رب ما جزاء من آوى يتيما حتى يستغني أوكفل أرملة ؟ قال : أسكنه جنتي وأظله يوم لا ظل الا ظلي .

وأخرج ابن شاهين في الترغيب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال موسى عليه السلام : يا رب ما لمن عزى الثكلى ؟ قال : أظله بظلي يوم لا ظل الا ظلي .

وأخرج آدم بن أبي اياس في كتاب العلم عن عبدالله بن مسعود قال : لما قرب موسى نجيا أبصر في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه ، فسأل عنه فلم يخبر باسمه وأخبر بعمله ، فقال له : هذا رجل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، بر بالوالدين لا يمشي بالنميمة . فقال الله : يا موسى ما جئت تطلب ؟ قال : جئت

أطلب الهدى يا رب . قال : قد وجدت يا موسى . قال : رب اغفر لي ما مضى من ذنوبي وما غبر وما بين ذلك وما أنت أعلم به مني ، وأعوذ بك من وسوسة نفسي وسوء عملي . فقيل له : قد كفيت يا موسى . قال : رب أي العمل أحب اليك ان أعمله ؟ قال : اذكرني يا موسى . قال : رب أي عبادك أتقى ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني . قال : رب أي عبادك أغنى ؟ قال الذي يقنع بما يؤتي قال : رب أي عبادك أفضل قال : الذي يقض بالحق ولا يتبع الهوى قال : رب أي عبادك أعلم قال : الذي يطلب علم الناس الى علمه لعله يسمع كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى . قال : رب أي عبادك أحب اليك عملا ؟ قال : الذي لا يكذب لسانه ، ولا يزني فرجه ، ولا يفجر قلبه . قال : رب ثم أي على أثر هذا ؟ قال : قلب مؤمن في خلق حسن قال : رب أي عبادك أبغض اليك ؟ قال : قلب كافر في خلق سيىء . قال : رب ثم أي على أثر هذا ؟ قال : جيفة بالليل بطال بالنهار .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الجلد . ان الله أوحى الى موسى عليه السلام : اذا ذكرتني فاذكرني وأنت تنتفض أعضاؤك ، وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا ، واذا ذكرتني فاجعل لسانك وراء قلبك ، واذا قمت بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل، وذمَّ نفسك فهي أولى بالذم، وناجني حين تناجيني بقلب وجل ولسان صادق.

وأخرج أحمد عن قسي رجل من أهل الكتاب قال : ان الله أوحى الى موسى عليه السلام : يا موسى ان جاءك الموت وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك . قال : وأوحى اليه ان الله تبارك وتعالى يدفع بالصدقة سبعين باباً من السوء ، مثل الغرق والحرق والسرق وذات الجنب . قال : وقال له : والنار ؟ قال : والنار .

وأخرج أحمد عن كعب الاحبار قال : أوحى الله الى موسى : ان عَلِّم الخيرَ وتعلمه فاني منوّر لمعلم الخير ومتعلمه في قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة قال : لما ارتقى موسى طور سينا رأى الجبار في أصبعه خاتما قال : يا موسى ما هذا ؟ — وهو أعلم به — قال : شيء من حلي الرجال يا رب . قال : فهل عليه شيء من أسمائي مكتوب أو كلامي ؟ قال : لا . قال : فاكتب عليه (لكل أجل كتاب)[1] .

(١) الرعد الآية ٣٨ .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عطاء قال : قال موسى عليه السلام : يا رب أيتمت الصبي من أبويه وتدعه هكذا ؟ قال : يا موسى أما ترضى بي كافلا . !

وأخرج ابن المبارك عن عطاء قال : قال موسى : يا رب أي عبادك أحب اليك ؟ قال : أعلمهم بي .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن وهب قال : قال موسى : يا رب انهم سيسألنني كيف كان بدؤك ؟ قال : فاخبرهم اني أنا الكائن قبل كل شيء ، والمكوّن لكل شيء ، والكائن بعد كل شيء .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الجلد . ان موسى عليه السلام سأل ربه قال : أي رب أنزل عليَّ آية محكمة أسير بها في عبادك . فأوحى الله اليه : يا موسى أن اذهب فما أحببت ان يأتيه عبادي اليك فأته اليهم .

وأخرج أحمد عن قتادة . ان موسى عليه السلام قال : أي رب أي شيء وضعت في الارض أقل ؟ قال : العدل أقل ما وضعت في الارض .

وأخرج أحمد عن عمرو بن قيس قال : قال موسى عليه السلام : يا رب أي الناس اتقى ؟ قال : الذي يذكر ولا ينسى . قال : فأي الناس أعلم ؟ قال : الذي يأخذ من علم الناس الى علمه .

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن وهب بن منبه قال : قال موسى عليه السلام : يا رب أي عبادك أحب اليك ؟ قال : من أذكر برؤيته . قال : أي رب أي عبادك أحب اليك ؟ قال : الذين يعودون المرضى ، ويعزون الثكلى ، ويشيعون الهلكى .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : لما قيل للجبال أنه يريد أن يتجلى تطاولت الجبال كلها وتواضع الجبل الذي تجلى له .

وأخرج البيهقي في الشعب من طريق أحمد بن أبي الحواري عن أبي سليمان قال : ان الله اطلع في قلوب الآدميين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه بالكلام لتواضعه . قال . وقال غير أبي سليمان : أوحى الله الى الجبال : اني مكلم عليك عبداً من عبيدي . فتطاولت الجبال ليكلمه عليها وتواضع الطور . قال : ان قدر شيء كان ، قال : فكلمه عليه لتواضعه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن العلاء بن كثيِّر قال : ان الله تعالى قال : يا موسى أتدري لم كلمتك ؟ قال: لا يا رب. قال: لاني لم أخلق خلقا تواضع لي تواضعك .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن نوف البكالي قال : أوحى الله الى الجبال اني نازل على جبل منكم ، قال : فشمخت الجبال كلها الا جبل الطور فانه تواضع . قال : أرضى بما قسم لي فكان الامر عليه . وفي لفظ قال : ان قدر لي شيء فسيأتيني ، فأوحى الله : اني سأنزل عليك بتواضعك لي ورضاك بقدرتي .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن أبي خالد الاحمق قال : لما كلم الله تعالى موسى عرض ابليس على الجبل ، فاذا جبريل قد وافاه فقال : أخّر يا لعين ايش تعمل ههنا ؟! قال : جئت أتوقع من موسى ما توقعت من أبيه . فقال له جبريل : أخر يا لعين . ثم قعد جبريل يبكي حيال موسى ، فأنطق الله الجبة فقالت : يا جبريل ايش هذا البكاء ؟ قال : اني في القرب من الله ، واني لاشتهي أن اسمع كلام الله كما يسمعه موسى . قالت الجبة : يا جبريل انا جبة موسى ، وانا على جلد موسى ، أنا أقرب الى موسى أو أنت ، يا جبريل أنا لا أسمع ما تسمعه أنت .

قوله تعالى : وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ قال رب أرني ﴾ يقول : أعطني أنظر اليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ قال رب أرني أنظر اليك ﴾ قال : لما سمع الكلام طمع في الرؤية .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : حين قال موسى لربه تبارك وتعالى ﴿ رب أرني انظر اليك ﴾ قال الله له : يا موسى انك لن تراني . قال : يقول : ليس تراني . قال : لا يكون ذلك أبدا يا موسى انه لا يراني أحد فيحيا . فقال موسى : رب أن أراك ثم أموت أحبُّ اليَّ من ان لا أراك ثم أحيا . فقال الله لموسى : يا موسى أنظر الى الجبل العظيم الطويل الشديد ﴿ فان استقر مكانه ﴾ يقول : فان ثبت مكانه

لم يتضعضع ولم ينهد لبعض ما يرى من عظمى ﴿ فسوف تراني ﴾ أنت لضعفك وذلتك ، وان الجبل تضعضع وانهد بقوّته وشدته وعظمه فأنت أضعف وأذل .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ رب أرني انظر اليك ﴾ قال « قال الله عز وجل : يا موسى انه لا يراني حي إلا مات ، ولا يابس الا تدهده ، ولا رطب الا تفرق ، وانما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لن تراني ولكن انظر الى الجبل فانه أكبر منك وأشد خلقا . قال ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ فنظر الى الجبل لا يتمالك وأقبل الجبل يندك على أوّله ، فلما رأى موسى ما يصنع الجبل خر موسى صعقا .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لما أوحى الله الى موسى بن عمران : اني مكلمك على جبل طور سيناء، صار من مقام موسى الى جبل طور سيناء أربعة فراسخ في أربعة فراسخ ، رعد وبرق وصواعق فكانت ليلة قر ، فجاء موسى حتى وقف بين يدي صخرة جبل طور سيناء ، فاذا هو بشجرة خضراء ، الماء يقطر منها وتكاد النار تلفح من جوفها ، فوقف موسى متعجبا فنودي من جوف الشجرة : يا ميشا . فوقف موسى مستمعا للصوت ...؟! فقال موسى : من هذا الصوت العبراني يكلمني ؟! فقال الله له : يا موسى اني لست بعبراني ، اني أنا الله رب العالمين . فكلم الله موسى في ذلك المقام بسبعين لغة ، ليس منها لغة الا وهي مخالفة للغة الاخرى ، وكتب له التوراة في ذلك المقام ، فقال موسى : الهي أرني أنظر اليك . قال : يا موسى انه لا يراني أحد الا مات . فقال موسى : الهي أرني أنظر اليك وأموت فأجاب موسى جبل طور سيناء : يا موسى بن عمران لقد سألت أمرا عظيما ، لقد ارتعدت السموات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن ، وزالت الجبال واضطربت البحار لعظم ما سألت يا ابن عمران . فقال موسى وأعاد الكلام : رب أرني أنظر اليك . فقال : يا موسى أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فانك تراني ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرّ موسى صعقا ﴾ مقدار جمعة ، فلما أفاق موسى مسح التراب عن وجهه وهو يقول ﴿ سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين ﴾ فكان موسى بعد مقامه لا يراه أحد الا مات ، واتخذ موسى على وجهه البرقع فجعل يكلم الناس بقفاه ، فبينا موسى ذات يوم في الصحراء فاذا هو

بثلاثة نفر يحفرون قبرا حتى انتهوا الى الضريح ، فجاء موسى حتى أشرف عليهم فقال لهم : لمن تحفرون هذا القبر؟ قالوا له : الرجل كأنه أنت أو مثلك أو في طولك أو نحوك . فلو نزلت فقدرنا عليك هذا الضريح . فنزل موسى فتمدد في الضريح ، فأمر الله الارض فانطبقت عليه .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي في الكامل وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في كتاب الرؤية من طرق عن أنس بن مالك . ان النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال « هكذا ، وأشار بأصبعيه ووضع طرف ابهامه على أنملة الخنصر . وفي لفظ : على المفصل الاعلى من الخنصر ، فساخ الجبل ﴿ وخرّ موسى صعقا ﴾ وفي لفظ : فساخ الجبل في الارض فهو يهوي فيها الى يوم القيامة » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه من طريق ثابت عن أنس عن النبي ﷺ في قوله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ قال « أظهر مقدار هذا ، ووضع الابهام على خنصر الاصبع الصغرى ، فقال حميد : يا أبا محمد ما تريد الى هذا ؟ فضرب في صدره وقال : من أنت يا حميد ، وما أنت يا حميد ؟! يحدثني أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ ، وتقول أنت : ما تريد الى هذا ؟ » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال: الجبل الذي أمر الله أن ينظر اليه: الطور .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الرؤية عن ابن عباس ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ قال : ما تجلى منه الا قدر الخنصر ﴿ جعله دكا ﴾ قال : ترابا ﴿ وخرّ موسى صعقا ﴾ قال : مغشيا عليه .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لما تجلى الله لموسى كان يبصر دبيب النملة على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس بن مالك . أن النبي ﷺ قال « لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل ، فوقعت ثلاثة بالمدينة ، أحد ، وورقان ، ورضوى . وبمكة حراء ، وثبير ، وثور » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس . ان رسول الله ﷺ قال « لما تجلى الله لموسى تطايرت سبعة جبال . ففي الحجاز منها خمسة وفي اليمن اثنان ، في الحجاز أحد ، وثبير ، وحراء ، وثور ، وورقان ، وفي اليمن حصور ، وصير » .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال : اسمع موسى قال له : اني أنا الله قال : وذاك عشية عرفة ، وكان الجبل بالموقف فانقطع على سبع قطع . قطعة سقطت بين يديه وهو الذي يقوم الامام عنده في الموقف يوم عرفة ، وبالمدينة ثلاثة طيبة ، وأحد ، ورضوى ،وطورسيناء بالشام . وانما سمي الطور : لانه طار في الهواء الى الشام .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال «أخرج خنصره» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس «ان النبي ﷺ قرأ ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاء ﴾ مثقلة ممدودة .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه عن أنس «أن النبي ﷺ قرأ ﴿ دكا ﴾ منوّنة ولم يمده .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ «فلما تجلى ربه للجبل طارت لعظمته ستة أجبل ، فوقعن بالمدينة أحد ، وورقان ، ورضوى ، ووقع بمكة ثور ، وثبير ، وحراء» .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس . ان موسى لما كلمه ربه أحب أن ينظر اليه ، فسأله فقال ﴿ لن تراني ولكن أنظر الى الجبل ﴾ قال : فحف حول الجبل بالملائكة ، وحف حول الملائكة بنار ، وحف حول النار بملائكة ،وحف حولهم بنار ،ثم تجلى ربك للجبل تجلى منه مثل الخنصر ، فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا ، فلم يزل صعقا ما شاء الله ، ثم انه أفاق فقال ﴿ سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين ﴾ يعني أوّل المؤمنين من بني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ قال : كشف بعض الحجب .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال : كان حجراً أصم ، فلما تجلى له صار تلا ترابا دكا من الدكوات .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان في قوله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال : ساخ الجبل الى الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب بعد .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي معشر قال : مكث موسى أربعين ليلة لا ينظر اليه أحد الا مات من نور رب العالمين ، ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال : ترابا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عروة بن رويم قال : كانت الجبال قبل أن يتجلى الله لموسى على الطور صما ملسا ليس فيها كهوف ولا شقوق ، فلما تجلى الله لموسى على الطور صار الطور دكا ، وتفطرت الجبال فصارت فيها هذه الكهوف والشقوق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاعمش في قوله ﴿ دكا ﴾ قال : الارض المستوية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ جعله دكا ﴾ قال : دك بعضه بعضا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وخر موسى صعقا ﴾ قال : غشي عليه الا أن روحه في جسده ﴿ فلما أفاق قال ﴾ لعظم ما رأى ﴿ سبحانك ﴾ تنزيها الله من ان يراه ﴿ تبت اليك ﴾ رجعت عن الامر الذي كنت عليه ﴿ وانا أول المؤمنين ﴾ يقول : أول المصدقين الآن انه لا يراك أحد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وانا أوّلُ المؤمنين ﴾ يقول : أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شيء من خلقك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وخر موسى صعقا ﴾ أي ميتا ﴿ فلما أفاق ﴾ قال : فلما ردَّ الله عليه روحه ونفسه ﴿ قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين ﴾ انه لن تراك نفس فتحيا واليها يفزع كل عالم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ تبت اليك ﴾ قال : من سؤالي اياك الرؤية ﴿ وانا أول المؤمنين ﴾ قال : أول قومي ايمانا .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي العالية في قوله ﴿ وانا أول المؤمنين ﴾ قال : قد كان اذن قبله مؤمنون ولكن يقول : انا أول من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك الى يوم القيامة .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن مردويه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال « لا تخيروني من بين الانبياء ، فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول

من يفيق ، فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزِيَ بصعقة الطور» .

قوله تعالى : قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن شودب قال : أوحى الله الى موسى أتدري لم اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ؟ قال : لا يا رب . قال : انه لم يتواضع لي تواضعك أحد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : قال موسى : يا رب دلني على عمل اذا عملته كان شكرا لك فيما اصطنعت الي . قال : يا موسى قل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . قال : فكان موسى أراد من العمل ما هو انهك لجسمه مما أمر به ، فقال له : يا موسى لو أن السموات السبع والارضين السبع وضعت في كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة لرجحت بهن .

قوله تعالى : ﴿ وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء ﴾ .

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : كتبت التوراة بأقلام من ذهب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال : كتب الله الالواح لموسى وهو يسمع صريف الاقلام في الالواح .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة ، كان طول اللوح اثني عشر ذراعا » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج قال : أخبرت ان الالواح من زبرجد ومن زمرد الجنة ، أمر الرب تعالى جبريل فجاء بها من عدن ، وكتبها بيده بالقلم الذي كتب به الذكر ، واستمد الرب من نهر النور وكتب به الألواح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانوا يقولون : كانت الالواح من ياقوتة ، وانا أقول : انما كانت من زبرجد وكتابها الذهب ، كتبها الله بيده فسمع أهل السموات صريف القلم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي العالية قال : كانت ألواح موسى من برد .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : كانت الالواح من زمرد أخضر ، أمر الرب تعالى جبريل فجاء بها من عدن ، فكتب الرب بيده بالقلم الذي كتب به الذكر ، واستمد الرب من نهر النور وكتب به الالواح .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال : كتب الله التوراة لموسى بيده وهو مسند ظهره الى الصخرة يسمع صريف القلم ، في ألواح من زمرد ليس بينه وبينه الا الحجاب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : ان الله لم يمش شيئاً الا ثلاثة . خلق آدم بيده ، وغرس الجنة بيده ، وكتب التوراة بيده .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر عن حكيم بن جابر قال : أخبرت ان الله تبارك وتعالى لم يمس من خلقه بيده شيئاً الا ثلاثة أشياء . غرس الجنة بيده وجعل ترابها الورس والزعفران وجبالها المسك ، وخلق آدم بيده ، وكتب التوراة لموسى بيده .

وأخرج عبد بن حميد عن وردان بن خالد قال خلق الله آدم بيده، وخلق جبريل بيده ، وخلق القلم بيده ، وخلق عرشه بيده ، وكتب الكتاب الذي عنده لا يطلع عليه غيره بيده ، وكتب التوراة بيده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أعطى موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد ، فيها تبيان لكل شيء وموعظة ، فلما جاء بها فرأى بني اسرائيل عكوفا على عبادة العجل ، رمى بالتوراة من يده فتحطمت ، فرفع الله منها ستة أسباع وبقي سبع .

وأخرج عبد بن حميد عن مغيث الشامي قال : بلغني أن الله تعالى لم يخلق بيده الا ثلاثة أشياء ، الجنة غرسها بيده ، وآدم خلقه بيده ، والتوراة كتبها بيده .

وأخرج الطبراني في السنة عن ابن عمر قال : خلق الله آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده ، ثم قال لسائر الاشياء : كن فكان .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ وكتبنا له في الالواح من كل شيء ﴾ أمروا به ونهوا عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء ﴾ قال : مما أمروا به ونهوا عنه .

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه وضعفه الذهبي عن ابن عباس قال : ان الله يقول في كتابه لموسى (اني اصطفيتك على الناس)[1] . ﴿ وكتبنا له في الالواح من كل شيء ﴾ قال : فكان يرى أن جميع الاشياء قد أثبتت له كما ترون أنتم علماءكم ، فلما انتهى الى ساحل البحر لقي العالم فاستنطقه ، فاقر له بفضل علمه ولم يحسده الحديث .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس . ان موسى لما كربه الموت قال : هذا من أجل آدم قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا نموت فخطا آدم انزلنا هنا . فقال الله لموسى : ابعث اليك آدم فتخاصمه ؟ قال : نعم . فلما بعث الله آدم سأله موسى فقال : لولا أنت لم نكن ههنا . فقال له آدم : قد آتاك الله من كل شيء موعظة وتفصيلا أفلست تعلم أنه (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها)[2] قال : موسى بلى فخصمه آدم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الله عز وجل كتب في الالواح ذكر محمد ﷺ ، وذكر أمته وما ذخر لهم عنده ، وما يسر عليهم في دينهم وما وسع عليهم فيما أحل لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران قال : فيما كتب الله لموسى في الالواح : يا موسى لا تحلف بي كاذبا فاني لا أزكي عمل من حلف بي كاذبا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه في قوله ﴿ وكتبنا له في الالواح من كل شيء ﴾ قال : كتب له اعبدني ولا تشرك بي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الارض فان كل ذلك خلقي ، فاذا أشرك بي غضبت ، واذا غضبت لعنت ، وان لعنتي تدرك الرابع من الولد ، واني اذا أطعت رضيت ، واذا رضيت باركت والبركة مني تدرك الامة بعد الامة ، ولا تحلف باسمي كاذبا فاني

(١) الاعراف الآية ١٤٤.
(٢) الحديد الآية ٢٢ .

لا أزكي من حلف باسمي كاذبا ، ووقر والديك فانه من وقر والديه مددت له في عمره ووهبت له ولداً يبره ، ومن عق والديه قصرت له في عمره ووهبت له ولدا يعقه ، واحفظ السبت فانه آخر يوم فرغت فيه من خلقي ، ولا تزن ، ولا تسرق ، ولا تول وجهك عن عدوى ، ولا تزن بامرأة جارك الذي يأمنك ، ولا تغلب جارك على ماله ، ولا تخلفه على امرأته .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن أبي حزرة القاص ، ان العشر الآيات التي كتب الله تعالى لموسى في الالواح : أن اعبدني ولا تشرك بي شيئاً ، ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا أزكي ولا أطهر من حلف باسمي كاذبا ، واشكر لي ولوالديك أنسألك في أجلك وأقيك المتالف ، ولا تسرق ولا تزن فأحجب عنك نور وجهي ، وتغلق عن دعائك أبواب سماواتي ، ولا تغدر بحليل جارك ، واحب للناس ما تحب لنفسك ، ولا تشهد بما لم يعِ سمعك ويفقه قلبك ، فاني واقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة ثم سائلهم عنها ، ولا تذبح لغيري لا يَصعد الى من قربان أهل الارض الا ما ذكر عليه اسمي .

وأخرج البيهقي عن عطاء قال : بلغني ان فيما أنزل الله على موسى عليه السلام : لا تجالسوا أهل الاهواء فيحدثوا في قلبك ما لم يكن .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن لال في مكارم الاخلاق عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «كان فيما أعطى الله موسى في الالواح الاول في أول ما كتب عشرة أبواب : يا موسى لا تشرك بي شيئاً فقد حق القول مني لتلفحن وجوه المشركين النار ، واشكر لي ولوالديك أقك المتالف وانسأ في عمرك وأحييك حياة طيبة وأقلبك الى خير منها ، ولا تقتل النفس التي حرمت الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها والسماء باقطارها وتبوء بسخطي والنار ، ولا تحلف باسمي كاذبا ولا آثما فاني لا أطهر ولا أزكي من لم ينزهني ويعظم أسمائي ، ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلي ، ولا تنفس عليهم نعمتي ورزقي فان الحاسد عدو نعمتي راد لقضائي ساخط لقسمتي التي أقسم بين عبادي ، ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس مني ، ولا تشهد بما لم يع سمعك ويحفظ عقلك وتعقد عليه قلبك ، فاني واقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة ثم سائلهم عنها سؤالا حثيثا ، ولا تزن ، ولا تسرق ، ولا تزن بحليلة جارك فأحجب عنك وجهي ، وتغلق عنك أبواب السماء ،

وأحبب للناس ما تحب لنفسك ، ولا تذبحن لغيري فاني لا أقبل من القربان الا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي ، وتفرغ لي يوم السبت وفرغ لي نفسك وجميع أهل بيتك . فقال رسول الله ﷺ : ان الله جعل السبت لموسى عيدا ، واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا » .

وأخرج أبو الشيخ عن ميمون بن مهران قال : مما كتب الله لموسى في الالواح لا تتمن مال أخيك ولا امرأة أخيك .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن وهب بن منبه قال : مكتوب في التوراة : شوّقناكم فلم تشتاقوا ، ونُحْنَا لكم فلم تبكوا ، الا وان لله ملكا ينادي في السماء كل ليلة : بشر القتّالين بأن لهم عند الله سيفا لا ينام وهو نار جهنم ، أبناء الاربعين زرع قددنا حصاده ، أبناء الخمسين هلموا الى الحساب لا عذر لكم ، ابناء الستين ماذا قدمتم وماذا أخرتم ، ابناء السبعين ما تنتظرون ألا ليت الخلق لم يخلقوا فاذا خلقوا علموا لما خلقوا ، الا أتتكم الساعة فخذوا حذركم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : قال موسى : رب اني أجد في الالواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة ، الآخرون في الخلق والسابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني أجد في الالواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني أجد في الالواح أمة يؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون فضول الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني أجد في الالواح أمة أناجيلهم في قلوبهم يقرأونها — قال قتادة : وكان من قبلكم انما يقرأون كتابهم نظرا ، فاذا رفعوها لم يحفظوا منه شيئاً ولم يعوه ، وان الله اعطاكم ايتها الامة من الحفظ شيئاً لم يعطه أحدا من الامم قبلكم ، فالله خصكم بها وكرامة أكرمكم بها — قال : فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني أجد في الالواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها — قال قتادة : وكان من قبلكم اذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فأكلتها وان ردت تركت فأكلتها السباع والطير ، وان الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم رحمة رحمكم بها وتخفيفا خفف به عنكم — فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب

اني أجد في الالواح أمة اذا همَّ أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني أجد في الالواح أمة إذا همَّ أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد قال : رب اني أجد في الالواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال قتادة : فذكر لنا أن نبي الله موسى نبذ الالواح وقال : اللهم اذا فاجعلني من أمة أحمد . قال : فاعطى اثنتين لم يعطها (قال : يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي)[1] قال : فرضي نبي الله ، ثم أعطى الثانية (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) قال : فرضي نبي الله موسى كل الرضا .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال موسى : يا رب أجد في الالواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الألواح أمة اذا همَّ أحدهم بالحسنة كتبت له حسنة واذا عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بالسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه واذا عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الالواح أمة أناجيلهم في صدورهم فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الالواح أمة هم المشفعون والمشفع لهم فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الالواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم يوم القيامة فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الالواح أمة ينصرون على من ناوأهم حتى يقاتلوا الأعور الدجال فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : فانتبذ الالواح من يده وقال : رب فاجعلني من أمة أحمد . فانزل الله (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)[2] فرضي نبي الله موسى ﷺ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : فيما ناجى موسى ربه فيما وهب الله لمحمد وأمته حيث قرأ التوراة وأصاب فيها نعت النبي وأمته قال : يا رب من هذا النبي

(١) الاعراف الآية ١٤٤ .
(٢) الاعراف الآية ١٥٩ .

الذي جعلته وأمته أولا وآخرا ؟ قال : هذا محمد النبي الأمي العربي الحرمي التهامي من ولد قاذر بن اسمعيل ، جعلته أوّلا في المحشر ، وجعلته آخرا ختمت به الرسل ، يا موسى ختمت بشريعته الشرائع ، وبكتابه الكتب ، وبسنته السنن ، وبدينه الأديان . قال : يا رب انك اصطفيتني وكلمتني ؟ قال : يا موسى انك صفيٍّ وهو حبيبي أبعثه يوم القيامة على كوم أجعل حوضه أعرض الحياض وأكثرهم واردا وأكثرهم تبعا قال : رب لقد كرمته وشرفته . قال : يا موسى حق لي ان أكرمه وأفضله وأفضل أمته ، لانهم يؤمنون بي وبرسلي كلهم وبكلمتي كلها وبغيبي كله ما كان فيهم شاهدا — يعني النبي ﷺ — ومن بعد موته الى يوم القيامة . قال : يا رب هذا نعتهم ؟ قال : نعم . قال : يا رب وهبت لهم الجمعة أو لأمتي ؟ قال : بل لهم الجمعة دون أمتك . قال : رب اني نظرت في التوراة الى نعت قوم غر محجلين فمن هم ، أمن بني اسرائيل هم أم من غيرهم ؟ قال : تلك أمة أحمد الغر المحجلون من آثار الوضوء . قال : يا رب اني وجدت في التوراة قوما يمرون على الصراط كالبرق والريح فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة قوما يصلون الصلوات الخمس فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة قوما يتزرون الى أنصافهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت قوما يراعون الشمس مناديهم في جوّ السماء فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني وجدت في التوراة قوماً الحسنة منهم بعشرة والسيئة بواحدة فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد : قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم شاهرين سيوفهم لا ترد لهم حاجة ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة قوما اذا ارادوا أمراً استخاروك ثم ركبوه فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في التوراة نعت قوم يشفع محسنهم في مسيئهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يحجون البيت الحرام لا ينأون عنه أبدا لا يقضون منه وطرا ابدا فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد .

قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم قربانهم دماؤهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يقاتلون في سبيلك صفوفا زحوفا يفرغ عليهم الصبر افراغا فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني

وجدت في التوراة نعت قوم يذنب أحدهم الذنب فيتوضأ فيغفر له ، ويصلي فتجعل الصلاة له نافلة بلا ذنب فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يشهدون لرسلك بما بلغوا فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يجعلون الصدقة في بطونهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم الغنائم لهم حلال وهي محرمة على الامم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم جعلت الارض لهم طهورا ومسجدا فمن هم؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت نعت قوم الرجل منهم خير من ثلاثين ممن كان قبلهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد يا موسى الرجل من الامم السالفة أعبد من الرجل من أمة محمد ﷺ بثلاثين ضعفا ، وهم خير منه بثلاثين ضعفا بايمانه بالكتب كلها .

قال : يا رب اني وجدت نعت قوم يأوون الى ذكرك ويتحابون عليه كما تأوي النسور الى وكورها فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم اذا غضبوا هللوك واذا تنازعوا سبحوك فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يغضبون لك كما يغضب النمر الحرب لنفسه فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم تفتح أبواب السماء لاعمالهم وأرواحهم وتباشر بهم الملائكة فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم تتباشر بهم الاشجار والجبال بممرهم عليها لتسبيحهم لك وتقديسهم لك فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم وهبت لهم الاسترجاع عند المصيبة ، ووهبت لهم عند المصيبة الصلاة والرحمة والهدى فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم تصلي عليهم انت وملائكتك فمن هم ؟ قال تلك امة أحمد قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يدخل محسنهم الجنة بغير حساب ، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا ، وظالمهم يغفر له فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب فاجعلني منهم . قال : يا موسى أنت منهم وهم منك لانك على ديني وهم على ديني ، ولكن قد فضلتك برسالاتي وبكلامي فكن من الشاكرين .

قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يبعثون يوم القيامة قد ملأت صفوفهم ما بين المشرق والمغرب صفوفا يهوّن عليهم الموقف لا يدرك فضلهم أحد من الامم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم تقبضهم على فرشهم وهم شهداء عندك فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم لا يخافون فيك لومة لائم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم صديقهم أفضل الصديقين فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب لقد كرمته وفضلته . قال : يا موسى هو كذلك نبي وصفي وحبيبي وأمته خير أمة .

قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم محرمة على الامم الجنة أن يدخلوها حتى يدخلها نبيهم وأمته فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب لبني اسرائيل ما بالهم ؟ قال : يا موسى ان قومك من بني اسرائيل يبدلون دينك من بعدك ، ويغيرون كتابك الذي أنزلت عليك ، وان أمة محمد لا يغيرون سنته ولا يبطلون الكتاب الذي أنزلت عليه الى ان تقوم الساعة ، فلذلك بلغتهم سنام كرامتي ، وفضلتهم على الامم ، وجعلت نبيهم أفضل الانبياء . اولهم في الحشر ، واوّلهم في انشقاق الارض ، وأولهم شافعا ، وأوّلهم مشفعا .

قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم حلماء علماء كادوا ان يبلغوا بفقههم حتى يكونوا أنبياء فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد ، يا موسى أعطوا العلم الاول الآخر . قال : يا رب اني وجدت في التوراة قوما توضع المائدة بين أيديهم فما يرفعونها حتى يغفر لهم فمن هم ؟ قال : أولئك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يلبس أحدهم الثوب فما ينفضه حتى يغفر لهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في التوراة نعت قوم اذا استووا على ظهور دوابهم حمدوك فيغفر لهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد ، أوليائي يا موسى الذين انتقم بهم من عبدة النيران والاوثان .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال : يا رب اني أجد في

الالواح أمة هم الآخرون السابقون فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونه ظاهراً فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة يأكلون الفيء فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر ، فيقتلون قرون الضلالة والمسيح الدجال فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب فاجعلني من أمة أحمد ، فاعطي عند ذلك خصلتين ﴿ فقال : يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾ قال : قد رضيت يا رب » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن عبد الرحمن المغافري ان كعب الاحبار رأى حبر اليهود يبكي فقال له : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت بعض الامر فقال له كعب : انشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني ؟ قال : نعم . قال : أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة ، فقال : رب اني أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ، ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال ، فقال : موسى رب اجعلهم أمتي . قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم . قال كعب : فانشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة ، فقال : رب اني أجد أمة هم الحمادّون رعاة الشمس المحكّمون ، اذا أرادوا أمرا قال افعله ان شاء الله فاجعلهم أمتي . قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم . قال كعب : انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة ، فقال : يا رب اني أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله ، واذا هبط واديا حمد الله ، الصعيد لهم طهور ، والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة ، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء ، غر محجلون من

آثار الوضوء فاجعلهم أمتي . قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم .

قال كعب : انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة ، فقال : رب اني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب ، واصطفيتهم (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات)[1] ولا أجد أحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم أمتي . قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم . قال كعب : أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة ، فقال : يا رب اني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب أهل الجنة ، يصفّون في صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل ، لا يدخل النار منهم أحد الامن بري من الحسنات مثل ما برى الحجر من ورق الشجر فاجعلهم أمتي . قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم . فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمدا وأمته قال : يا ليتني من أمة أحمد ، فاوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن (يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي)[2] الآية فرضي موسى كل الرضا .

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن أبي هلال ان عبد الله بن عمرو قال لكعب : اخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته ؟ قال : أجدهم في كتاب الله : ان أحمد وأمته حمّادون يحمدون الله على كل خير وشر ، يكبرون الله على كل شرف يسبحون الله في كل منزل ، نداؤهم في جو السماء ، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر ، يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة ، ويصفّون في القتال كصفوفهم في الصلاة ، اذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد ، اذا حضروا الصفّ في سبيل الله كان الله عليهم مظلا كما تظل النسور على وكورها ، لا يتأخرون زحفا أبدا حتى يحضرهم جبريل عليه السلام .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الدلائل عن محمد بن يزيد الثقفي قال : اصطحب قيس بن خرشة وكعب الأحبار ، حتى اذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة ، ثم قال : ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الارض مثله ؟ فقال قيس : ما يدريك فان هذا من الغيب الذي استأثر الله به ؟! فقال كعب : ما

(١) فاطر الآية ٣٢ . (٢) الاعراف الآية ١٤٤

من الارض شبر الا مكتوب في التوراة الذي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه الى يوم القيامة .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن خالد الربعي قال : قرأت في كتاب الله المنزل أن عثمان بن عفان رافع يديه الى الله يقول : يا رب قتلني عبادك المؤمنون .

وأخرج أحمد في الزهد عن خالد الربعي قال : قرأت في التوراة إتق الله يا ابن آدم ، واذا شبعت فاذكر الجائع .

وأخرج أحمد عن قتادة قال : بلغنا أنه مكتوب في التوراة ابن آدم ارحم ترحم انه من لا يَرحم لا يُرحم ، كيف ترجو أن ارحمك وأنت لا ترحم عبادي ؟

وأخرج أحمد وأبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال : قرأت في التوراة يا ابن آدم لا تعجز ان تقوم بين يدي في صلاتك باكيا فاني أنا الله الذي اقتربت لقلبك وبالغيب رأيت نوري . قال مالك : يعني الحلاوة والسرور الذي يجد المؤمن .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : أربعة أحرف في التوراة مكتوب من لم يشاور يندم ، ومن استغنى استأثر ، والفقر الموت الاحمر وكما تدين تدان .

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن خيثمة قال : مكتوب في التوراة ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى وأسد فقرك ، وان لا تفعل املأ قلبك شغلا ولا أسد فقرك .

وأخرج أحمد في الزهد عن بيان قال : بلغني ان في التوراة مكتوب ابن آدم كسيرة تكفيك ، وخرقة تواريك ، وحجر يأويك .

وأخرج أحمد عن وهيب المكي قال : بلغني أنه مكتوب في التوراة يا ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا أمحقك مع من أمحق ، واذا ظلمت فارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك .

وأخرج أحمد عن الحسن بن أبي الحسن قال : انتهت بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام فقالوا : ان التوراة تكبر علينا فانبئنا بجماع من الامر فيه تخفيف . فاوحى الله اليه : ما سألك قومك ؟ قال : يا رب أنت أعلم . قال : انما بعثتك لتبلغني عنهم وتبلغهم عني . قال : فانهم سألوني جماعا من الامر فيه تخفيف ، ويزعمون ان التوراة تكبر عليهم فقال الله عز وجل : قل لهم لا تظالموا في المواريث ، ولا يدخلن عليكم عبد بيتا حتى يستأذن ، وليتوضأ من الطعام ما يتوضا للصلاة ، فاستخفوها يسيرا ثم انهم لم يقوموا بها . قال . فقال رسول الله ﷺ عند ذلك «تقبلوا الى بستٍ أتقبل لكم

بالجنة ، من حدث فلا يكذب ، ومن وعد فلا يخلف ، ومن ائتمن فلا يخون ، احفظوا أيديكم وأبصاركم وفروجكم » .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : قرأت في التوراة من يزدد علما يزدد وجفا . وقال : مكتوب في التوراة من كان له جار يعمل بالمعاصي فلم ينهه فهو شريكه .

وأخرج أحمد عن قتادة قال : ان التوراة مكتوبا يا ابن آدم تذكرني وتنساني ، وتدعو الي وتفر مني ، وارزقك وتعبد غيري .

وأخرج عبدالله وابنه عن الوليد بن عمر قال : بلغني أنه مكتوب في التوراة ابن آدم حرك يديك افتح لك بابا من الرزق ، وأطعني فيما آمرك فما أعلمني بما يصلحك .

وأخرج عبدالله عن عقبة بن زينب قال : في التوراة مكتوب لا تتوكل على ابن آدم فان ابن آدم لليس ولكن توكل على الحي الذي لا يموت ، وفي التوراة مكتوب مات موسى كليم الله فمن ذا الذي لا يموت .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه قال : وجدت فيما أنزل الله على موسى ان من أحب الدنيا أبغضه الله ، ومن أبغض الدنيا أحبه الله ، ومن أكرم الدنيا أهانه الله ، ومن أهان الدنيا أكرمه الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة قال : مكتوب في التوراة ليكن وجهك بسطا وكلمتك طيبة تكن أحب الى الناس من الذين يعطونهم العطاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة قال : بلغني أنه مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحمون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : والذي فلق البحر لبني اسرائيل في التوراة مكتوب : يا ابن آدم اتق ربك ، وابرر والديك ، وصل رحمك ، أمدَّ لك في عمرك ، وأيسر لك يسرك ، واصرف عنك عسرك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كردوس التعلبي قال : مكتوب في التوراة اتق توقه انما التوقي في التقوى ، ارحموا ترحموا توبوا يتاب عليكم .

وأخرج الحكيم في نوادر الاصول عن أبي الجوزاء قال : قرأت في التوراة ان سرَّك ان تحيا وتبلغ علم اليقين فاحتمل في كل حين ان تغلب شهوات الدنيا ، فان من يغلب شهوات الدنيا يفرق الشيطان من ظله .

وأخرج الطبراني في السنة وأبو الشيخ عن كعب قال : لما أراد الله ان يكتب لموسى التوراة قال : يا جبريل ادخل الجنة فائتني بلوحين من شجرة الجنة ، فدخل جبريل الجنة فاستقبلته شجرة من شجر الجنة من ياقوت الجنة ، فقطع منها لوحين فتابعته على ما أمره الرحمن تبارك وتعالى ، فأتى بهما الرحمن فأخذهما بيده ، فعاد اللوحان نوراً لما مسّهما الرحمن تبارك وتعالى ، وتحت العرش نهر يجري من نور لا يدري حملة العرش أين يجيء ولا أين يذهب منذ خلق الله الخلق ، فلما استمد منه الرحمن جف فلم يجر ، فلما كتب لموسى التوراة بيده ناول اللوحين موسى ، فلما أخذهما موسى عادا حجارة ، فلما رجع الى بني اسرائيل والى هرون وهو مغضب أخذ بلحيته ورأسه يجره اليه فقال له هرون : يا ابن آدم (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني)[1] ومع ذلك اني خفت ان آتيك فتقول : فرقت بين بني اسرائيل ولم تنتظر قولي ، فاستغفر موسى ربه تبارك وتعالى ، واستغفر لاخيه وقد تكسرت الالواح لما ألقاها من يده .

وأخرج أحمد في الزهد عن كعب الاحبار . ان موسى عليه السلام كان يقول في دعائه : اللهم ليّن قلبي بالتوراة ولا تجعل قلبي قاسيا كالحجر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : سأل موسى جماعا من العمل ؟ فقيل له : انظر ما تريد ان يصاحبك به الناس فصاحب الناس به .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ فخذها بقوّة ﴾ قال : بجد وحزم ﴿ ساريكم دار الفاسقين ﴾ قال : دار الكفار .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فخذها بقوّة ﴾ قال : بجد ﴿ وامر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ قال : أمر موسى ان يأخذها بأشد مما أمر به قومه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فخذها بقوة ﴾ قال : ان الله تعالى يحب ان يؤخذ أمره بقوة وجد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الربيع ابن أنس في قوله ﴿ فخذها بقوة ﴾ قال : بطاعة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ فخذها بقوة ﴾ يعني بجد واجتهاد ﴿ وامر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ قال : بأحسن ما يجدون منها .

---

(١) الاعراف الآية ١٥٠ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ قال : مصيرهم في الآخرة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ دار الفاسقين ﴾ قال : منازلهم في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ قال : جهنم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ قال : رفعت لموسى حتى نظر اليها .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ قال : مصر .

قوله تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون ﴾ يقول : سأصرفهم عن ان يتفكروا في آياتي .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ سأصرف عن آياتي ﴾ قال : عن خلق السموات والارض والآيات التي فيها ، سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها أو يعتبروا فيها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة في قوله ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ﴾ يقول: أنزع عنهم فهم القرآن.

قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا ﴾ قال : حين دفنوها ألقى عليها السامري قبضة من تراب من أثر فرس جبريل عليه السلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ من حليهم عجلا جسداً له خوار ﴾ قال : استعاروا حليا من آل فرعون ، فجمعه السامري فصاغ منه عجلا فجعله الله جسدا لحما ودما له خوار .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ عجلا جسداً له خوار ﴾ قال : يعني له صياح . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الشاعر وهو يقول :

كان بني معاوية بن بكر الى الاسلام ضاحية تخور

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : خار العجل خورة لم يثن ، ألم تر أن الله قال ﴿ ألم يروا أنه لا يكلمهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ له خوار ﴾ قال : الصوت .

قوله تعالى : وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ولما سقط في أيديهم ﴾ قال : ندموا .

قوله تعالى : وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ أسفا ﴾ قال : حزينا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا ﴾ قال : حزينا على ما صنع قومه من بعده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ غضبان اسفا ﴾ قال : حزينا وفي الزخرف (فلما آسفونا)[1] يقول : اغضبونا . والاسف على وجهين : الغضب والحزن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أسفا ﴾ قال : جزعا .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الدرداء قال : الاسف : منزلة وراء الغضب أشد من ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب قال : الاسف : الغضب الشديد .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبزار وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ «ايرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر ، اخبره ربه تبارك وتعالى ان قومه فتنوا بعده فلم يلق الالواح ، فلما رآهم وعاينهم القى الالواح فتكسر ما تكسر» .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : كان موسى عليه السلام اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : لما ألقى موسى الالواح تكسرت ، فرفعت إلا سدسها .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : كتب الله لموسى في الالواح فيها (موعظة وتفصيلا لكل شيء)[2] فلما ألقاها رفع الله منها ستة أسباعها وبقي سبع يقول الله (وفي نسختها هدى ورحمة)[3] يقول : فيما بقي منها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أوتي رسول الله ﷺ السبع المثاني وهي الطوال وأوتي موسى ستا . فلما ألقى الالواح رفعت اثنتان وبقيت أربع .

---

(١) الزخرف الآية ٥٥ .
(٢) الأعراف الآية ١٤٥ .
(٣) الأعراف الآية ١٥٤ .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ والقى الالواح ﴾ قال : ذكر أنه رفع من الالواح خمسة أشياء ، وكان لا ينبغي ان يعلمه الناس (ان الله عنده علم الساعة)(٤) الى آخر الآية .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد وسعيد بن جبير قال : كانت الالواح من زمرد ، فلما ألقاها موسى ذهب التفصيل وبقي الهدى .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : اخبرت ان الواح موسى كانت تسعة ، فرفع منها لوحان وبقي سبعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾ قال : مع أصحاب العجل .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أيوب قال : تلا أبو قلابة هذه الآية ﴿ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين ﴾ قال : هو جزاء لكل مفتر الى يوم القيامة ان يذله الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ وكذلك نجزي المفترين ﴾ قال : كل صاحب بدعة ذليل .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن سفيان بن عيينة قال : لا تجد مبتدعا الا وجدته ذليلا ، الم تسمع الى قول الله ﴿ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا ﴾

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان بن عيينة قال : ليس في الارض صاحب بدعة الا وهو يجد ذلة تغشاه ، وهو في كتاب الله . قالوا : اين هي ؟ قال : اما سمعتم الى قوله ﴿ إن الذين اتخذوا العجل ... ﴾ الآية ؟ قالوا : يا أبا محمد هذه لاصحاب العجل

(١) لقمان الآية ٣٤ .

خاصة ...! قال : كلا ، اقرأ ما بعدها ﴿ وكذلك نجزي المفترين ﴾ فهي لكل مفتر ومبتدع الى يوم القيامة .

قوله تعالى : وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود . انه سئل عن الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها ، فتلا ﴿ والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ .

قوله تعالى : وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اعطى الله موسى التوراة في سبعة الواح من زبرجد فيها تبيان لكل شيء وموعظة التوراة مكتوبة ، فلما جاء بها فرأى بني اسرائيل عكوفا على العجل ، فرمى التوراة من يده فتحطمت ، وأقبل على هرون فأخذ برأسه ، فرفع الله منها ستة أسباع وبقي سبع ﴿ فلما ذهب عن موسى الغضب أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾ قال : فيما بقي منها .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن مجاهد . ان سعيد بن جبير قال : كانت الالواح من زمرد ، فلما القاها موسى ذهب التفصيل وبقي الهدى والرحمة ، وقرأ (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء)[1] وقرأ ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة ﴾ قال : ولم يذكر التفصيل ههنا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ﴾ قال : اختارهم ليقوموا مع هرون على قومه بأمر الله ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾ تناولتهم الصاعقة حين أخذت قومهم .

(١) الاعراف آية ١٤٥ .

وأخرج عبد ابن حميد من طريق أبي سعد عن مجاهد ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة﴾ بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم ، علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصاب قومهم قال أبو سعد : فحدثني محمد بن كعب القرظي قال : فلم يستجب لهم من أجل أنهم لم ينهوهم عن المنكر ولم يأمروهم بالمعروف ، فأخذتهم الرجفة فماتوا ثم احياهم الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الفضل بن عيسى بن أخي الرقاشي . ان بني اسرائيل قالوا : ذات يوم لموسى : ألست ابن عمنا ومنا وتزعم أنك كلمت رب العزة ، فانا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فلما ان ابوا الا ذلك أوحى الله الى موسى : ان اختر من قومك سبعين رجلا . فاختار موسى من قومه سبعين رجلا خيرة ، ثم قال لهم : اخرجوا . فلما برزوا جاءهم ما لا قبل لهم به فأخذتهم الرجفة ، قالوا : يا موسى ردنا . فقال لهم موسى : ليس لي من الامر شيء سألتم شيئاً فجاءكم فماتوا جميعا ، قيل : يا موسى ارجع . قال : رب الى أين الرجعة ؟ ﴿قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾[1] الى قوله ﴿فسأكتبها للذين يتقون ...﴾ الآية . قال عكرمة . كتبت الرحمة يومئذ لهذه الأمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي رضي الله عنه قال : لما حضر أجل هرون أوحى الله الى موسى : ان انطلق أنت وهرون وابن هرون الى غار في الجبل فأنا قابض روحه ، فانطلق موسى وهرون وابن هرون ، فلما انتهوا الى الغار دخلوا فاذا سرير ، فاضطجع عليه موسى ثم قام عنه فقال : ما أحسن هذا المكان يا هرون ، فاضطجع هرون فقبض روحه ، فرجع موسى وابن هرون الى بني اسرائيل حزينين . فقالوا له : اين هرون ؟ قال : مات . قالوا : بل قتلته ، كنت تعلم انا نحبه . فقال لهم موسى : ويلكم أقتل أخي وقد سألته الله وزيرا ، ولو أني أردت قتله أكان ابنه يدعني !؟ قالوا له : بلى قتلته حسدتناه . قال : فاختاروا سبعين رجلا فانطلق بهم ، فمرض رجلان في الطريق فخط عليهما خطا ، فانطلق موسى وابن هرون وبنو اسرائيل حتى انتهوا الى هرون ، فقال : يا هرون من قتلك ؟ قال : لم يقتلني أحد ولكني مت قالوا : ما

(١) الاعراف آية ١٥٥ .

تقضي يا موسى ادع لنا ربك يجعلنا أنبياء . قال : فأخذتهم الرجفة فصعقوا وصعق الرجلان اللذان خلفوا ، وقام موسى يدعو ربه ﴿ لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ فأحياهم الله فرجعوا الى قومهم أنبياء .

قوله تعالى : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴾ (١٥٥)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واختار موسى قومه ﴾ الآية . قال : كان الله أمره ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرز بهم ، فكان ليدعو ربكم فيما دعوا الله ان قالوا : اللهمَّ اعطنا ما لم تعطه أحدا بعدنا ، فكره الله ذلك من دعائهم ، فأخذتهم الرجفة قال موسى ﴿ لو شئت أهلكتهم من قبل ... إن هي إلا فتنتك ﴾ يقول : ان هو الا عذابك تصيب به من تشاء وتصرفه عمن تشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن نوف الحميري قال : لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه قال الله لموسى : أجعل لكم الارض مسجدا وطهورا ، واجعل السكينة معكم في بيوتكم ، واجعلكم تقرأون التوراة من ظهور قلوبكم فيقرأها الرجل منكم والمرأة ، والحر والعبد ، والصغير والكبير . فقال موسى : ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا وطهورا . قالوا : لا نريد ان نصلي الا في الكنائس . قال : ويجعل السكينة معكم في بيوتكم . قالوا : لا نريد الا كما كانت في التابوت . قال : ويجعلكم تقرأون التوراة عن ظهور قلوبكم ، فيقرأها الرجل منكم والمرأة ، والحر والعبد ، والصغير والكبير . قالوا : لا نريد أن نقرأها الا نظرا . قال الله (فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) الى قوله (المفلحون) قال موسى : أتيتك بوفد قومي فجعلت وفادتهم لغيرهم اجعلني نبي هذه الأمة . قال : ان نبيهم منهم . قال : اجعلني من هذه الامة . قال : انك لن تدركهم . قال : رب أتيتك بوفد قومي فجعلت وفادتهم لغيرهم . قال : فأوحى الله اليه (ومن قوم موسى أمة يهدون

بالحق وبه يعدلون)[١] قال : فرضي موسى . قال نوف : ألا تحمدون رباً شهد غيبتكم ، وأخذ لكم بسمعكم ، وجعل وفادة غيركم لكم ؟

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن نوف البكالي . ان موسى لما اختار من قومه سبعين رجلا قال لهم : فِدوا الى الله وسلوه فكانت لموسى مسألة ولهم مسألة ، فلما انتهى الى الطور — المكان الذي وعده الله به — قال لهم موسى : سلوا الله . قالوا (أرنا الله جهرة)[٢] قال : ويحكم ... ! تسألون الله هذا مرتين ؟ قال : هي مسألتنا أرنا الله جهرة فأخذتهم الرجفة فصعقوا ، فقال موسى : أي رب جئتك بسبعين من خيار بني اسرائيل ، فأرجع اليهم وليس معي منهم أحد ، فكيف أصنع ببني اسرائيل ، أليس يقتلونني ؟ فقيل له : سل مسألتك : قال : أي رب اني أسألك ان تبعثهم . فبعثهم الله فذهبت مسألتهم ومسألته ، وجعلت تلك الدعوة لهذه الامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي سعيد الرقاشي في قوله ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا ﴾ قال : كانوا قد جاوزوا الثلاثين ولم يبلغوا الاربعين ، وذلك ان من جاوز الثلاثين فقد ذهب جهله وصباه ، ومن بلغ الاربعين لم يفقد من عقله شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ﴾ قال : لتمام الموعد . وفي قوله ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾ قال : ماتوا ثم أحياهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي العالية في قوله ﴿ ان هي الا فتنتك ﴾ قال : بليتك .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ان هي الا فتنتك ﴾ قال : مشيئتك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قال موسى : يا رب ان هذا السامري أمرهم ان يتخذوا العجل أرأيت الروح من نفخها فيه ؟ قال الرب : انا . قال : رب فأنت اذا أضللتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن راشد بن سعد . أن موسى لما أتى ربه لموعده قال :

---

(١) الاعراف الآية ١٥٩ .
(٢) النساء الآية ١٥٣ .

يا موسى ، ان قومك افتتنوا من بعدك . قال : يا رب وكيف يفتنون وقد أنجيتهم من فرعون ، ونجيتهم من البحر ، وأنعمت عليهم ؟ قال : يا موسى انهم اتخذوا من بعدك عجلا جسداً له خوار . قال : يا رب فمن جعل فيه الروح ؟ قال : أنا . قال : فأنت أضللتهم يا رب . قال : يا موسى ، يا رأس النبيين ، يا أبا الحكماء ، اني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي عمر العدني في مسنده وابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : ان السبعين الذين اختارهم موسى من قومه انما أخذتهم الرجفة لانهم لم يرضوا بالعجل ، ولم ينهوا عنه .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا ان أولئك السبعين كانوا يلبسون ثياب الطهرة ثياب يغزله وينسجه العذارى ، ثم يتبرزون صبيحة ليلة المطر الى البرية فيدعون الله فيها ، فوالله ما سأل القوم يومئذ شيئاً الا أعطاه الله هذه الأمة .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن . ان السبعين الذين اختار موسى من قومه كانوا يعرفون بخضاب السواد .

قوله تعالى : * وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا
هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ
فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ
﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ
فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ
لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى
كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ
أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس في قوله ﴿ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ﴾ قال : فلم يعطها موسى ﴿ قال عذابي أصيب به من أشاء ﴾ الى قوله ﴿ المفلحون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ﴾ قال : فكتب الرحمة يومئذ لهذه الامة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة ﴾ قال : مغفرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ إنا هدنا اليك ﴾ قال : تبنا اليك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ اناهدنا اليك ﴾ قال : تبنا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي وجرة السعدي — وكان من أعلم الناس بالعربية — قال : لا والله لا أعلمها في كلام أحد من العرب ﴿ هدنا ﴾ قيل : فكيف قال : هدنا بكسر الهاء ؟ يقول : ملنا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن وقتادة في قوله ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قالا : وسعت في الدنيا البر والفاجر ، وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء في قوله ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قال : رحمته في الدنيا على خلقه كلهم يتقلبون فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سماك بن الفضل . انه ذكر عنده أي شيء أعظم ، فذكروا السموات والارض وهو ساكت فقالوا : ما تقول يا أبا الفضل ؟ فقال : ما من شيء أعظم من رحمته ، قال الله تعالى ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو داود عن جندب بن عبدالله البجلي قال : جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها ، ثم صلى خلف رسول الله ﷺ ، ثم نادى : اللهمَّ ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا أحدا . فقال رسول الله ﷺ «لقد حظرت رحمة واسعة ، ان الله خلق مائة رحمة ، فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلق جنّها وانسها وبهائمها ، وعنده تسعة وتسعون »

وأخرج أحمد ومسلم عن سلمان عن النبي ﷺ قال «ان لله مائة رحمة ، فمنها رحمة يتراحم بها الخلق ، وبها تعطف الوحوش على أولادها ، وأخر تسع وتسعون الى يوم القيامة» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان موقوفا وابن مردويه عن سلمان قال : قال النبي ﷺ «ان الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والارض ، كل رحمة منها طباق ما بين السماء والارض ، فأهبط منها رحمة الى الارض ، فيها تراحم الخلائق ، وبها تعطف الوالدة على ولدها ، وبها يشرب الطير والوحوش من الماء ، وبها تعيش الخلائق ، فاذا كان يوم القيامة انتزعها من خلقه ثم أفاضها على المتقين ، وزاد تسعاً وتسعين رحمة ، ثم قرأ ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ﴾» .

وأخرج الطبراني عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه ، الاحمق في معيشته ، والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد محشته النار بذنبه ، والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنده وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري . أن النبي ﷺ قال «افتخرت الجنة والنار ، فقالت النار : يا رب ، يدخلني الجبابرة والملوك والاشراف . وقالت الجنة : يا رب ، يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين . فقال الله للنار : أنت عذابي أصيب بك من أشاء ، وقال للجنة : أنت رحمتي وسعت كل شيء ، ولكل واحدة منكما ملؤها» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي بكر الهذلي قال : لما نزلت ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قال ابليس : يا رب ، وأنا من الشيء . فنزلت ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ... ﴾ الآية . فنزعها الله من ابليس .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : لما نزلت ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قال ابليس : وأنا من الشيء . فنسخها الله ، فأنزل ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج قال : لما نزلت ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قال ابليس : أنا من كل شيء . قال الله ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ﴾ قالت يهود : فنحن نتقي ونؤتي الزكاة . قال الله ﴿ الذين يتبعون

الرسول النبي الأمي ﴾ فعزلها الله عن ابليس وعن اليهود ، وجعلها لأمة محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة نحوه .

وأخرج البيهقي في الشعب عن سفيان بن عيينة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ مد ابليس عنقه فقال : أنا من الشيء . فنزلت ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ فمدت اليهود والنصارى أعناقها فقالوا : نحن نؤمن بالتوراة والانجيل ، ونؤدي الزكاة . فاختلسها الله من ابليس واليهود والنصارى ، فجعلها لهذه الامة خاصة فقال ﴿ الذين يتبعون ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبزار في مسنده وابن مردويه عن ابن عباس قال : سأل موسى ربه مسألة فأعطاها محمداﷺ . قوله ﴿ واختار موسى قومه ﴾ الى قوله ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ فأعطى محمداﷺ كل شيء . سأل موسى ربه في هذه الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ قال : كتبها الله لهذه الامة .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : دعا موسى فبعث الله سبعين ، فجعل دعاءه حين دعاه لمن آمن بمحمد ، واتبعه قوله ﴿ فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ،... فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين يتبعون محمدا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ قال يتقون الشرك .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ قال : أمة محمد ﷺ فقال موسى : يا ليتني أخرت في أمة محمد . فقالت اليهود لموسى : أيخلق ربك خلقا ثم يعذبهم ؟ فأوحى الله اليه : يا موسى ازرع . قال : قد زرعت . قال : أحصد. قال : قد حصدت . قال : دس . قال : قد دست . قال : ذر. قال : قد ذريت . قال : فما بقي ؟ قال : ما بقي شيء فيه خير . قال : كذلك لا أعذب من خلقي الا من لا خير فيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انه سئل عن أبي بكر وعمر فقال : انهما من السبعين الذين سألهم موسى بن

عمران فاخراً حتى أعطيها محمداً ﷺ . قال : وتلا هذه الآية ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم الجمعة نزل جبريل عليه السلام الى المسجد الحرام ، فركز لواءه بالمسجد الحرام وغدا بسائر الملائكة الى المساجد التي يجمع فيها يوم الجمعة ، فركزوا ألويتهم وراياتهم بأبواب المساجد ، ثم نشروا قراطيس من فضة وأقلاما من ذهب ، ثم كتبوا الاول فالاول من بكَّر الى الجمعة ، فاذا بلغ من في المسجد سبعين رجلا قد بكروا طووا القراطيس ، فكان أولئك السبعون كالذين اختارهم موسى من قومه ، والذين اختارهم موسى من قومه كانوا أنبياء .

واخرج ابن مردويه عن انس قال : قال رسول الله ﷺ « اذا راح منا الى الجمعة سبعون رجلا كانوا كسبعين موسى الذين وفدوا الى ربهم أو أفضل » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ النبي الأمي ﴾ قال : كان لا يكتب ولا يقرأ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ الرسول النبي الأمي ﴾ قال : هو نبيكم ﷺ كان أميا لا يكتب .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال « خرج علينا رسول الله ﷺ يوما كالمودع فقال : انا محمد النبي الامي ، انا محمد النبي الأمي ، انا محمد النبي الأمي ، ولا نبي بعدي ، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ، وعلمت خزنة النار وحملة العرش ، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم ، فاذا ذهب بي فعليكم كتاب الله ، أحلوا حلاله وحرِّموا حرامه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، وان الشهر كذا وكذا ، وضرب بيده ست مرات وقبض واحدة » .

وأخرج أبو الشيخ من طريق مجالد . قال : حدثني عون بن عبدالله بن عتبة عن أبيه قال : ما مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب ، فذكرت هذا الحديث للشعبي فقال : صدق ، سمعت أصحابنا يقولون ذلك .

قوله تعالى : ﴿ الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ﴾ .

أخرج ابن سعد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ﴾ قال : يجدون نعته وأمره ونبوّته مكتوبا عندهم .

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : بلغنا ان نعت رسول الله ﷺ في بعض الكتب محمد رسول الله ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ، أمته الحمادون على كل حال .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن رجل من الاعراب قال : جلبت حلوبة الى المدينة في حياة رسول الله ﷺ ، فلما فرغت من بيعتي قلت : لألقين هذا الرجل ولأسمعن منه . فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشيان ، فتبعتهما حتى أتيا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله ، فقال رسول الله ﷺ « أنشدك بالذي أنزل التوراة ، هل تجدني في كتابك ذا صفتي ومخرجي ؟ فقال برأسه هكذا ؛ أي لا . فقال ابنه : أي والذي أنزل التوراة انا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك ، وأشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . فقال : أقيموا اليهودي عن أخيكم ، ثم ولي كفنه والصلاة عليه » .

وأخرج ابن سعد والبخاري وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبدالله بن عمرو بن العاصي قلت : اخبرني عن صفة رسول الله ﷺ . قال : أجل — والله — انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)[1] وحرزاً للاميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا اله الا الله . ويفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا .

وأخرج ابن سعد والدارمي في مسنده والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عبدالله بن سلام قال : صفة رسول الله ﷺ في التوراة (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)[2] وحرزاً للاميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو

(١) الاحزاب الآية ٤٥ .
(٢) الأحزاب الآية ٤٥ .

ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا : لا اله الا الله . ويفتح أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا .

وأخرج الدارمي عن كعب قال : في السطر الاول : محمد رسول الله عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام . وفي السطر الثاني : محمد رسوله الله أمته الحمادون ، يحمدون الله في السراء والضراء ، يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف ، رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها ولوكانوا على رأس كناسة ، ويأتزرون على أوساطهم ، ويوضئون أطرافهم ، وأصواتهم بالليل في جوّ السماء كأصوات النحل .

وأخرج ابن سعد والدارمي وابن عساكر عن أبي فروة عن ابن عباس . انه سأل كعب الاحبار كيف قد نعت رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال كعب : نجده محمد بن عبدالله ، يولد بمكة ويهاجر الى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا سخاب في الاسواق ، ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء ، ويكبرون الله على كل نجد ، ويوضئون أطرافهم ، ويأتزرون في أوساطهم ، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، دويهم في مساجدهم كدوي النحل ، يسمع مناديهم في جوّ السماء .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب : كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال : نجده موصوفا فيها محمد رسول الله اسمه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق ، وأعطى المفاتيح ليبصر الله به أعينا عورا ، ويسمع به آذانا صما ، ويقيم به السنة معوجة حتى يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، يعين المظلوم ويمنعه من أن يستضعف .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة وأبو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «صفتي أحمد المتوكل مولده بمكة ومهاجره الى طيبة ، ليس بفظ ولا غليظ ، يجزي بالحسنة الحسنة ولا يكافىء بالسيئة ، أمته الحمادون يأتزرون على أنصافهم ، ويوضئون أطرافهم ، أناجيلهم في صدورهم ، يصفون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذي يتقربون به إلي دماؤهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار» .

وأخرج أبو نعيم عن كعب قال : ان أبي كان من أعلم الناس بما أنزل الله على

موسى ، وكان لم يدخر عني شيئاً مما كان يعلم ، فلما حضره الموت دعاني فقال لي : يا بني ، انك قد علمت أني لم أدخر عنك شيئاً مما كنت أعلمه ، الا اني قد حبست عنك ورقتين فيهما : نبي يبعث قد أظل زمانه فكرهت أن أخبرك بذلك ، فلا آمن عليك أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه ، وقد جعلتهما في هذه الكوّة التي ترى وطينت عليهما ، فلا تعرضن لهما ولا تنظرن فيهما حينك هذا ، فان الله ان يرد بك خيرا ويخرج ذلك النبي تتبعه ، ثم أنه مات فدفناه فلم يكن شيء أحب اليّ من أن أنظر في الورقتين ، ففتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين ، فاذا فيهما : محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة ، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ويجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويصفح ، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال ، تذلل ألسنتهم بالتكبير وينصر نبيهم على كل من ناوأه ، يغسلون فروجهم ويأتزرون على أوساطهم ، أناجيلهم في صدورهم وتراحمهم بينهم تراحم بني الام ، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الامم .

فمكث ما شاء الله ثم بلغني أن النبي ﷺ قد خرج بمكة ، فاخرت حتى استثبت ، ثم بلغني أنه توفي وان خليفته قد قام مقامه ، وجاءتنا جنوده فقلت : لا أدخل في هذا الدين حتى أنظر سيرتهم وأعمالهم ، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت حتى قدمت علينا عمال عمر بن الخطاب ، فلما رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الاعداء علمت أنهم هم الذين كنت أنتظر ، فوالله اني لذات ليلة فوق سطحي ، فاذا رجل من المسلمين يتلو قول الله (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها . . .)[1] الآية . فلما سمعت هذه الآية خشيت ان لا أصبح حتى يحول وجهي في قفاي ، فما كان شيء أحب اليّ من الصباح فغدوت على المسلمين .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن علي بن أبي طالب « ان يهوديا كان له على رسول الله ﷺ دنانير ، فتقاضى النبي ﷺ فقال له : ما عندي ما أعطيك . قال : فاني لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني . قال : اذن أجلس معك يا محمد . فجلس معه فصلى النبي ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداة ، وكان أصحاب النبي ﷺ يتهددون اليهودي ويتوعدونه ، فقالوا : يا رسول الله ، يهودي

---

(١) النساء الآية ٤٧ .

يحبسك ؟ قال : منعني ربي أن أظلم معاهدا ولا غيره ، فلما ترحل النهار أسلم اليهودي وقال : شطر مالي في سبيل الله ، اما والله ما فعلت الذي فعلت بك الا لأنظر الى نعتك في التوراة : محمد بن عبدالله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا متزين بالفحشاء ولا قوّال للخنا » .

وأخرج ابن سعد عن الزهري . ان يهوديا قال : ماكان بقي شيء من نعت رسول الله ﷺ في التوراة الا رأيته الا الحلم ، واني أسلفته ثلاثين دينارا في تمر الى أجل معلوم ، فتركته حتى اذا بقي من الاجل يوم أتيته فقلت : يا محمد ، اقضني حقي فانكم معاشر بني عبد المطلب مطل . فقال عمر : يا يهودي الخبيث ، اما والله لولا مكانه لضربت الذي فيه عيناك ، فقال رسول الله ﷺ « غفر الله لك يا أبا حفص ، نحن كنا الى غير هذا منك أحوج الى أن تكون أمرتني بقضاء ما عليّ ، وهو الى أن تكون أعنته على قضاء حقه أحوج فلم يزده جهلي عليه الا حلما . قال : يا يهودي ، انما يحل حقك غدا ، ثم قال : يا أبا حفص ، اذهب به الى الحائط الذي كان سأل أوّل يوم ، فان رضيه فاعطه كذا وكذا صاعا وزده لما قلت له كذا وكذا صاعا وزده ، فان لم يرض فاعط ذلك من حائط كذا وكذا ، فأتى بي الحائط فرضي تمره فأعطاه ما قال رسول الله ﷺ وما أمره من الزيادة ، فلما قبض اليهودي تمره قال : أشهد أن لا اله الا الله وانه رسول الله ، وانه والله ما حملني على ما رأيتني صنعت يا عمر الا اني قد كنت رأيت في رسول الله صفته في التوراة كلها الا الحلم ، فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة ، واني أشهدك ان هذا التمر وشطر ما لي في فقراء المسلمين . فقال عمر : فقلت : أو بعضهم ؟ فقال : أو بعضهم . قال : وأسلم أهل بيت اليهودي كلهم الا شيخ كان ابن مائة سنة فعسا على الكفر» .

وأخرج ابن سعد عن كثيِّر بن مرة قال : ان الله يقول : لقد جاءكم رسول ليس بوهن ولا كسل ، يفتح أعينا كانت عميا ، ويسمع آذانا كانت صما ، ويختن قلوبا كانت غلفا ، ويقيم سنة كانت عوجاء ، حتى يقال : لا اله الا الله .

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس فقال «أخرجوا الى أعلمكم فقالوا : عبدالله ابن صوريا . فخلا به رسول الله ﷺ ، فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم ، وأطعمهم من المن والسلوى ، وظللهم به من الغمام ، أتعلم اني رسول الله ؟ قال : اللهمَّ نعم ، وان القوم ليعرفون ما أعرف ، وان

صفتك ونعتك المبين في التوراة ولكنهم حسدوك . قال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومي ، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم والبيهقي عن الفلتان بن عاصم قال : كنا مع النبي ﷺ ، فجاء رجل فقال له النبي ﷺ « أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم . قال : والانجيل ؟ قال : نعم . فناشده هل تجدني في التوراة والانجيل ؟ قال : نجد نعتا مثل نعتك ومثل هيئتك ومخرجك ، وكنا نرجو أن تكون منا ، فلما خرجت تخوَّفنا أن تكون هو أنت ، فنظرنا فاذا ليس أنت هو . قال : ولم ذاك ؟ قال : ان معه من أمته سبعين ألفا ليس عليهم حساب ولا عذاب ، وانما معك نفر يسير . قال : والذي نفسي بيده لانا هو ، انهم لامتي وانهم لأكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا » .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعثت قريش النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط ، وغيرهما الى يهود يثرب وقالوا لهم : سلوهم عن محمد ﷺ ، فقدموا المدينة فقالوا : أتيناكم لأمر حدث فينا ، منا غلام يتيم يقول قولا عظيما ، يزعم أنه رسول الرحمن قالوا : صفوا لنا نعته . فوصفوا لهم قالوا : فمن تبعه منكم ؟ قالوا : سفلتنا . فضحك حبر منهم فقال : هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب قال : كان في بني اسرائيل رجل عصى الله تعالى مائتي سنة ، ثم مات فأخذوه فألقوه على مزبلة ، فأوحى الله الى موسى عليه السلام : أن أخرج فصلِّ عليه قال : يا رب ، بنو اسرائيل شهدوا أنه عصاك مائتي سنة ، فأوحى الله اليه : هكذا كان لأنــه كان كلما نشر التوراة ، ونظر الى اسم محمد ﷺ قبَّله ووضعه على عينيه وصلى عليه ، فشكرت له ذلك وغفرت ذنوبه وزوّجته سبعين حوراء .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي معافى الدلائل عن عائشة رضي الله عنها قالت : ان النبي ﷺ مكتوب في الانجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال « قدم الجارود بن عبدالله على النبي ﷺ فأسلم وقال : والذي بعثك بالحق لقد وجدت وصفك في الانجيل ، ولقد بشَّر بك ابن البتول » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق موسى بن يعقوب الربعي عن سهل مولى خيثمة قال : قرأت في الانجيل نعت محمد ﷺ : انه لا قصير ولا طويل أبيض ذو طمرين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب الشاة ويلبس قميصا مرقوعا ، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر ، وهو يفعل ذلك وهو من ذرية اسمعيل عليه السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : أوحى الله تعالى الى شعيب «اني باعث نبيا أميا أفتح به آذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وأعينا عميا ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ، عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبب المختار ، لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح رحيما بالمؤمنين ، يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الاسواق ، ولا متزين بالفحش ، ولا قوّال للخنا ، يمر الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ، ولو يمشي على القصب الرعراع — يعني اليابس — لم يسمع من تحت قدميه ، أبعثه مبشرا ونذيرا ، أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم ، أجعل السكينة لباسه ، والبرَّ شعاره ، والمغفرة والمعروف حليته ، والحق شريعته ، والهدى امامه ، والاسلام ملته ، وأحمد اسمه ، أهدي به من بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأسمي به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغني به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب ، وأهواء متشتتة وأمم مختلفة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، وتوحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي وتصديقا لما جاءت به رسلي ، وهم رعاة الشمس .

طوبى لتلك القلوب والوجوه والارواح التي أخلصت لي ، أُلهمهم التسبيح والتكبير والتمجيد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم ، ويصفُّون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي ، هم أوليائي وأنصاري ، انتقم بهم من أعدائي عبدة الاوثان ، يصلون لي قياما وقعودا وسجودا ، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ألوفا ، ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ، اختم بكتابهم الكتب ، وشريعتهم الشرائع ، وبدينهم الأديان ، من أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني وهو مني بريء ، واجعلهم أفضل

الامم ، واجعلهم أمة وسطاء شهداء على الناس ، اذا غضبوا هللوني ، واذا قبضوا كبَّروني ، واذا تنازعوا سبَّحوني ، يطهرون الوجوه والاطراف ، ويشدون الثياب الى الانصاف ، ويهللون على التلال والاشراف ، قربانهم دماؤهم ، وأناجيلهم صدورهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار ، مناديهم في جو السماء ، لهم دوي كدوي النحل ، طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم ، ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن وهب بن منبه قال : ان الله أوحى في الزبور «يا داود انه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقا نبيا لا أغضب عليه أبدا ولا يعصيني أبدا ، وقد غفرت له أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء ، وافترِضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل ، حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء ، وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا لي لكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الانبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الانبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . يا داود اني فضلت محمدا وأمته على الامم ، أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الامم . لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبوه على غير عمد اذا استغفروني منه غفرته ، وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم أضعافا مضاعفة ، ولهم عندي أضعاف مضاعفة وأفضل من ذلك ، وأعطيتهم على المصائب في البلايا اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ، الصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم ، فان دعوني استجبت لهم ، فاما ان يروه عاجلا واما أن أصرف عنهم سوءاً واما أن أؤخره لهم في الآخرة ، يا داود من لقيني من أمة محمد يشهد ان لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي صادقا بها فهو معي في جنتي وكرامتي ، ومن لقيني وقد كذب محمداً وكذب بما جاء به واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبا ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الاسفل من النار» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبدالله بن عمرو قال : أجد في الكتب أن هذه الامة تحب ذكر الله كما تحب الحمامة وكرها ، ولهم أسرع الى ذكر الله من الابل الى وردها يوم ظمئها .

قوله تعالى : ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ الآية .

أخرج الطبراني عن حبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده « ان النبي ﷺ أتاه رجل من الاعراب يستفتيه عن الرجل ، ما الذي يحل له والذي يحرم عليه في ماله ونسكه وماشيته وعتزه وفرعه من نتاج ابله وغنمه ؟ فقال له رسول الله ﷺ : أحلَّ لك الطيبات وحرم عليك الخبائث الا ان تفتقر الى طعام فتأكل منه حتى تستغني عنه . قال : ما فقري الذي آكل ذلك اذا بلغته؟ أمْ ما غناي الذي يغنيني عنه ؟ قال : اذا كنت ترجو نتاجا فتبلغ بلحوم ماشيتك الى نتاجك ، أوكنت ترجو عشاء تصيبه مدركـا فتبلغ اليه بلحوم ماشيتك ، واذا كنت لا ترجو من ذلك شيئاً فاطعم أهلك ما بدا لك حتى تستغني عنه . قال الاعرابي : وما عشائي الذي أدعه اذا وجدته ؟ قال : اذا رويت أهلك غبوقا من اللبن فاجتنب ما حرم عليك من الطعام ، واما مالك فانه ميسور كله ليس منه حرام غير أن في نتاجك من ابلك فرعا ، وفي نتاجك من غنمك فرعا تغذوه ماشيتك حتى تستغني ، ثم ان شئت فاطعمه أهلك وان شئت تصدَّق بلحمه ، وأمره ان يعقر من الغنم في كل مائة عشرا » .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن جريج في قوله ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ قال : الحلال ﴿ ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾ قال : التثقيل الذي كان في دينهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ قال : كلحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلون من المحرمات من المآكل التي حرَّمها الله . وفي قوله ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾ قال : هو ما كان أخذ الله عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ويضع عنهم أصرهم ﴾ قال : عهدهم ومواثيقهم في تحريم ما أحلَّ الله لهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾ يقول : يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التي أخذت عليهم في التوراة والانجيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ويضع عنهم اصرهم ﴾

قال : التشديد في العبادة ، كان أحدهم يذنب الذنب فيكتب على باب داره : ان توبتك ان تخرج أنت وأهلك ومالك الى العدو فلا ترجع حتى يأتي الموت على آخركم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ويضع عنهم أصرهم ﴾ قال : ما غلظ على بني اسرائيل من قرض البول من جلودهم اذا أصابهم ونحوه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شودب في قوله ﴿ والاغلال التي كانت عليهم ﴾ قال : الشدائد التي كانت عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾ قال : تشديد شدد على القوم ، فجاء محمد ﷺ بالتجاوز عنهم .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ ويضع عنهم اصرهم ﴾ قال : ما غلظوا على أنفسهم من قطع أثر البول ، وتتبع العروق في اللحم وشبهه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ ويضع عنهم اصرهم ﴾ قال : عهدهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ عزروه ﴾ يعني عَظَّموه ووَقَّروه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وعزَّروه ونصروه ﴾ قال : بالسيف .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وعزَّروه ﴾ يقول : نصروه . قال : فأما نصره وتعزيره قد سبقتم به ، ولكن خيركم من آمن واتبع النور الذي أنزل معه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وعزَّروه ﴾ قال : شددوا أمره وأعانوا رسوله ونصروه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وعزروه ﴾ مثقلة .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ١٥٨

أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : بعث الله محمداً ﷺ الى الاحمر والاسود فقال ﴿ يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ﴾ .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كانت بين أبي بكر وعمر محاورة ، فاغضب أبو بكر عمر ، فانصرف عمر عنه مغضبا ، فأتبعه أبو بكر فسأله أن يستغفر له ، فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه ، فأقبل أبو بكر الى رسول الله ﷺ ، وندم عمر على ما كان منه ، فأقبل حتى سلَّم وجلس الى النبي ﷺ وقصَّ الخبر ، فغضب رسول الله ﷺ « هل أنتم تاركو لي صاحبي ، اني قلت ﴿ يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ﴾ فقلتم : كذبت . وقال أبو بكر : صدقت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ يؤمن بالله وكلمته ﴾ قال : عيسى .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ يؤمن بالله وكلماته ﴾ على الجماع .

قوله تعالى : وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾

أخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قال موسى : يا رب ، أجد أمة انجيلهم في قلوبهم ؟ قال : تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد . قال : يا رب ، أجد أمة يصلون الخمس تكون كفارة لما بينهن ؟ قال : تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد . قال : يا رب ، أجد أمة يعطون صدقات أموالهم ثم ترجع فيهم فيأكلون ؟ قال : تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد . قال : يا رب ، اجعلني من أمة أحمد . فأنزل الله كهيئة المرضية لموسى ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي ليلى الكندي قال : قرأ عبدالله بن مسعود « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » فقال رجل : ما أحب اني منهم . فقال عبدالله : لم ما يزيد صالحوكم على أن يكونوا مثلهم ؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ ومن قوم موسى أمة ﴾ الآية . قال : بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا ، تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ، ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين ، فهم هنالك حنفاء مستقبلين يستقبلون قبلتنا . قال ابن جريج : قال ابن عباس : فذلك قوله (وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا)[1] ووعد الآخرة عيسى بن مريم . قال ابن عباس : ساروا في السرب سنة ونصفا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : افترقت بنو اسرائيل بعد موسى إحدى وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ، وافترقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ، وتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ، فاما اليهود فان الله يقول ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ وأما النصارى فان الله يقول (منهم أمة مقتصدة)[2] فهذه التي تنجو ، وأما نحن فيقول (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)[3] فهذه التي تنجو من هذه الامة .

(١) الاسراء الآية ١٠٤ .
(٢) المائدة الآية ٦٦ .
(٣) الاعراف الآية ١٨١ .

وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل قال : ان مما فضل الله به محمدا ﷺ انه عاين ليلة المعراج قوم موسى الذين من وراء الصين ، وذلك ان بني اسرائيل حين عملوا بالمعاصي وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس ، دعوا ربهم وهم بالارض المقدسة فقالوا : اللهمَّ أخرجنا من بين أظهرهم ، فاستجاب لهم فجعل لهم سربا في الارض فدخلوا فيه ، وجعل معهم نهرا يجري وجعل لهم مصباحا من نور بين أيديهم ، فساروا فيه سنة ونصفا وذلك من بيت المقدس الى مجلسهم الذي هم فيه ، فأخرجهم الله الى أرض تجتمع فيها الهوام والبهائم والسباع مختلطين بها ، ليس فيها ذنوب ولا معاص ، فأتاهم النبي ﷺ تلك الليلة ومعه جبريل ، فآمنوا به وصدقوه وعلَّمهم الصلاة وقالوا : ان موسى قد بشَّرهم به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ قال : بينكم وبينهم نهر من سهل ، يعني من رمل يجري .

وأخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن عمرو قال : هم الذين قال الله ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ﴾ يعني سبطان من أسباط بني اسرائيل يوم الملحمة العظمى ينصرون الاسلام وأهله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : ان لله عبادا من وراء الاندلس كما بيننا وبين الاندلس لا يرون ان الله عصاه مخلوق ، رضراضهم الدر والياقوت وجبالهم الذهب والفضة ، لا يزرعون ولا يحصدون ولا يعملون عملاً ، لهم شجر على أبوابهم لها أوراق عراض هي لبوسهم ، ولهم شجر على أبوابهم لها ثمر ، فمنها يأكلون .

قوله تعالى : ﴿ فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ﴾ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فانبجست ﴾ قال : فانفجرت .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ ﴿ فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ﴾ قال : أجرى الله من الصخرة اثنتي عشرة عينا ، لكل سبط عين يشربون منها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت بشر بن أبي حازم يقول :

فاسلبت العينان مني بواكف كما انهل من واهي الكلى المتبجس

قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ
إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا
يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ
أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ
رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ
وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ
قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال : دخلت على ابن عباس وهو يقرأ هذه الآية ﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ﴾ قال : يا عكرمة ، هل تدري أي قرية هذه ؟ قلت : لا . قال : هي ايلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ قال : هي طبرية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد واسألهم عن القرية قال : هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ قال : هي مدين .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ اذ يعدون في السبت ﴾ قال : يظلمون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ شرعا ﴾ يقول : من كل مكان .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ شرعا ﴾ قال : ظاهرة على الماء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ شرعا ﴾ قال : واردة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ﴾ قال : هي قرية على شاطىء البحر بين مصر

والمدينة يقال لها أيلة ، فحرَّم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم ، فكانت تأتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر ، فاذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها ، فمكثوا كذلك ما شاء الله ، ثم ان طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم ، فنهتهم طائفة فلم يزدادوا الا غيّا. فقالت طائفة من النهاة : تعلمون ان هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم ﴾ وكانوا أشد غضبا من الطائفة الاخرى ، وكل قد كانوا ينهون ، فلما وقع عليهم غضب الله نجت الطائفتان اللتان قالتا : لم تعظون ؟ والذين ﴿ قالوا : معذرة الى ربكم ﴾ وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان فجعلهم قردة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واسألهم عن القرية ... ﴾ الآية . قال : ان الله انما افترض على بني اسرائيل اليوم الذي افترض عليكم يوم الجمعة ، فخالفوا الى السبت فعظَّموه وتركوا ما أمروا به ، فلما ابتدعوا السبت ابتلوا فيه ، فحرمت عليهم الحيتان ، وهي قرية يقال لها مدين بين ايلة والطور ، فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها في البحر ، فاذا انقضى السبت ذهبت فلم تر حتى مثله من السبت المقبل ، فاذا جاء السبت عادت شرعا ، ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا فحزمه بخيط ثم ضرب له وتدا في الساحل وربطه وتركه في الماء ، فلما كان الغد جاء فأخذه فأكله سرا ، ففعلوا ذلك وهم ينظرون لا يتناهون الا بقية منهم ، فنهوهم حتى اذا ظهر ذلك في الاسواق علانية قالت طائفة للذين ينهونهم ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ﴾ قالوا ﴿ معذرة الى ربكم ﴾ في سخطنا أعمالهم ﴿ ولعلهم يتقون ﴾ فكانوا أثلاثا . ثلثا نهى ، وثلثا قالوا ﴿ لم تعظون ﴾ وثلثا أصحاب الخطيئة ، فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم ، فأصبح الذين نهوا ذات غداة في مجالسهم يتفقدون الناس لا يرونهم ، وقد باتوا من ليلتهم وغلقوا عليهم دورهم ، فجعلوا يقولون : ان للناس شأناً فانظروا ما شأنهم ، فاطلعوا في دورهم فاذا القوم قد مسخوا يعرفون الرجل بعينه وانه لقرد ، والمرأة بعينها وانها لقردة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عكرمة قال : جئت ابن عباس يوما وهو يبكي ، واذا المصحف في حجره فقلت : ما يبكيك يا ابن عباس ؟ فقال : هؤلاء الورقات . واذا في سورة الاعراف قال : تعرف ايلة ؟ قلت : نعم . قال : فانه كان بها حي من يهود سيقت الحيتان اليهم يوم السبت ، ثم

غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا عليها بعد كد ومؤنة شديدة ، وكانت تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كأنها الماخض ، فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان أوحى اليهم فقال : انما نهيتم عن أكلها يوم السبت فخذوها فيه وكلوها في غيره من الايام . فقالت : ذلك طائفة منهم ، وقالت طائفة : بل نهيتم عن أكلها وأخذها وصيدها في يوم السبت ، فعدت طائفة بأنفسها وأبنائها ونسائها ، واعتزلت طائفة ذات اليمين ، وتنحَّت واعتزلت طائفة ذات اليسار ، وسكتت وقال الايمنون : ويلكم ...؟ لا تتعرضوا لعقوبة الله ، وقال الايسرون ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ﴾ قال الايمنون : ﴿ معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ﴾ ان ينتهوا فهو أحب الينا أن لا يصابوا ولا يهلكوا ، وان لم ينتهوا فمعذرة الى ربكم . فمضوا على الخطيئة وقال الايمنون : قد فعلتم يا أعداء الله ، والله لنباينّنكم الليلة في مدينتكم ، والله ما أراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب ، فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا ، فوضعوا سلما وعلوا سور المدينة رجلا ، فالتفت اليهم فقال : أي عباد الله قردة —والله— تعاوى لها أذناب ...! ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القردة أنسابها من الانس ولا تعرف الانس أنسابها من القردة ، فجعلت القرود تأتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي ، فيقول : ألم ننهكم ؟ فتقول برأسها : أي نعم . ثم قرأ ابن عباس ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ﴾ قال : اليم وجيع . قال : فارى الذين نهوا قد نجوا ولا أرى الآخرين ذكروا ، ونحن نرى أشياء ننكرها ولا نقول فيها . قلت : أي جعلني الله فداك ، ألا ترى انهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم ، وقالوا ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم ﴾ قال : فأمر بي فكسيت ثوبين غليظين .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : كانت قرية على ساحل البحر يقال لها ايلة ، وكان على ساحل البحر صنمان من حجارة مستقبلان الماء ، يقال لاحدهما لقيم والآخر لقمانة ، فأوحى الله الى السمك : ان حج يوم السبت الى الصنمين ، وأوحى الى أهل القرية : اني قد أمرت السمك ان يحجوا الى الصنمين يوم السبت فلا تعرضوا للسمك يوم لا يمتنع منكم ، فاذا ذهب السبت فشأنكم به فصيدوه ، فكان اذا طلع الفجر يوم السبت أقبل السمك شرعا الى الصنمين لا يمتنع من آخذ يأخذه ، فظهر

يوم السبت شيء من السمك في القرية فقالوا : نأخذه يوم السبت فنأكله يوم الاحد ، فلما كان يوم السبت الآخر ظهر أكثر من ذلك ، فلما كان السبت الآخر ظهر السمك في القرية ، فقام اليهم قوم منهم فوعظوهم فقالوا : اتقوا الله . فقام آخرون فقالوا ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ﴾ فلما كان سبت من تلك الاسبات فشى السمك في القرية ، فقام الذين نهوا عن السوء فقالوا : لا نبيت معكم الليلة في هذه القرية . فقيل لهم : لو أصبحتم فانقلبتم بذراريكم ونسائكم . قالوا : لا نبيت معكم الليلة في هذه القرية ، فان أصبحنا غدونا فاخرجنا ذرارينا وأمتعتنا من بين ظهرانيكم وكان القوم شاتين ، فلما أمسوا أغلقوا أبوابهم فلما أصبحوا لم يسمع القوم لهم صوتا ولم يروا سرجا خرج من القرية ...! قالوا : قد أصاب أهل القرية شر...! فبعثوا رجلا منهم ينظر اليهم ، فلما أتى القرية اذا الابواب مغلقة عليهم ، فاطلع في دار فاذا هم قرود كلهم ، المرأة أنثى والرجل ذكر ، ثم اطلع في دار أخرى فاذا هم كذلك الصغير صغير والكبير كبير ، ورجع الى القوم فقال : يا قوم نزل بأهل القرية ما كنتم تحذرون ، أصبحوا قردة كلهم لا يستطيعون أن يفتحوا الابواب ، فدخلوا عليهم فاذا هم قردة كلهم ، فجعل الرجل يومئ الى القرد منهم أنت فلان ، فيومئ برأسه : نعم . وهم يبكون فقالوا : أبعدكم الله قد حذرناكم هذا ، ففتحوا لهم الابواب فخرجوا فلحقوا بالبرية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : نجا الناهون وهلك الفاعلون ، ولا أدري ما صنع بالساكتين .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : والله لئن أكون علمت ان القوم الذين قالوا ﴿ لم تعظون قوما ﴾ نجوا مع الذين نهوا عن السوء أحب الى ما عدل به. وفي لفظ: من حمر النعم. ولكني أخاف أن تكون العقوبة نزلت بهم جميعا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : قال ابن عباس : ما أدري انجا الذين قالوا لم تعظون قوما أم لا ؟ قال : فما زلت أبصره حتى عرف أنهم قد نجوا فكساني حلة .

وأخرج عبد بن حميد عن ليث بن أبي سليم قال : مسخوا حجارة الذين قالوا ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ واسألهم عن القرية ... ﴾ الآية . قال : كان حوتا حرمه الله عليهم في يوم وأحله لهم فيما سوى ذلك ، فكان يأتيهم في اليوم الذي حرَّمه الله عليهم كأنه المخاض ما يمتنع من أحد ، فجعلوا يهمون ويمسكون وقلما رأيت أحدا أكثر الاهتمام بالذنب الا واقعه ، فجعلوا يهمون ويمسكون حتى أخذوه فأكلوا بها — والله — أوخم أكلة اكلها قوم قط أبقاه خزيا في الدنيا وأشده عقوبة في الآخرة ، وأيم الله للمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت ، ولكن الله عز وجل جعل موعد قوم الساعة والساعة أدهى وأمر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : اخذ موسى عليه السلام رجلا يحمل حطبا يوم السبت ، وكان موسى يسبت فصلبه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : احتطب رجل في السبت ، وكان داود عليه السلام يسبت فصلبه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر بن عياش قال : كان حفظي عن عاصم « بعذاب بئيس » على معنى فعيل ، ثم دخلني منها شك فتركت روايتها عن عاصم وأخذتها عن الاعمش « بعذاب بئيس » على معنى فعيل .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ بعذاب بئيس ﴾ قال : لا رحمة فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ بعذاب بئيس ﴾ قال : وجيع .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ بعذاب بئيس ﴾ قال : أليم بشدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : نودي الذين اعتدوا في السبت ثلاثة أصوات ، نودوا يا أهل القرية فانتبهت طائفة ، ثم نودوا يا أهل القرية فانتبهت طائفة أكثر من الاولى ، ثم نودوا يا أهل القرية فانتبه الرجال والنساء والصبيان ، فقال الله لهم (كونوا قردة خاسئين)[1] فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم فيقولون : يا فلان ألم ننهكم ؟ فيقولون برؤوسهم : أي بلى .

(١) البقرة آية ٦٥ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وماهان الحنفي قال : لما مسخوا جعل الرجل يشبه الرجل وهو قرد ، فيقال : أنت فلان ..؟! فيومئ الى يديه بما كسبت يداي .

وأخرج ابن بطة عن أبي هريرة رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال : لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بادنى الحيل» .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان قال : قالوا لعبدالله بن عبد العزيز العمري في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر : تأمر من لا يقبل منك ؟ قال : يكون معذرة ، وقرأ ﴿ قالوا معذرة الى ربكم ﴾ .

قوله تعالى : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ تأذن ربك ... ﴾ الآية . قال : الذين يسومونهم سوء العذاب محمد وأمته الى يوم القيامة ، وسوء العذاب الجزية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ تأذن ربك ﴾ الآية . قال : هم اليهود ، بعث عليهم العرب يجبونهم الخراج فهو سوء العذاب ، ولم يكن من نبي جبا الخراج الا موسى ، جباه ثلاث عشرة سنة ثم كفَّ عنه ولا النبي ﷺ . وفي قوله ﴿ وقطعناهم ... ﴾ الآية . قال : هم اليهود بسطهم الله في الارض ، فليس في الارض بقعة الا وفيها عصابة منهم وطائفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واذ تأذن ربك ﴾ يقول : قال ربك : ليبعثن عليهم قال : على اليهود والنصارى الى يوم القيامة ﴿ من يسومهم سوء العذاب ﴾ فبعث الله عليهم أمة محمد ﷺ يأخذون منهم الجزية وهم صاغرون ﴿ وقطعناهم في الارض امما ﴾ قال :

يهود ﴿ منهم الصالحون ﴾ وهم مسلمة أهل الكتاب ﴿ ومنهم دون ذلك ﴾ قال : اليهود ﴿ وبلوناهم بالحسنات ﴾ قال : الرخاء والعافية ﴿والسيئات﴾ قال : البلاء والعقوبة .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ وقطعناهم في الأرض أمماً ﴾ ما الامم ؟ قال : الفرق ، وقال فيه بشر بن أبي حازم :

من قيس غيلان في ذوائبها منهم وهم بعد قادة الأمم

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيئات﴾ قال : بالخصب والجدب .

قوله تعالى : فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ﴾ قال : أقوام يقبلون على الدنيا فيأكلونها ويتبعون رخص القرآن ويقولون : سيغفر لنا ، ولا يعرض لهم شيء من الدنيا الا أخذوه ، ويقولون : سيغفر لنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ قال : النصارى ﴿ يأخذون عرض هذا الادنى ﴾ قال : ما أشرف لهم شيء من الدنيا حلالا أو حراما يشتهونه أخذوه ويتمنون المغفرة ، وان يجدوا آخر مثله يأخذونه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فخلف من بعدهم خلف ... ﴾ الآية . يقول : يأخذون ما أصابوا ويتركون ما شاؤوا من حلال أو حرام ، ويقولون سيغفر لنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ قال : خلف سوء ﴿ ورثوا الكتاب ﴾ بعد أنبيائهم ورسلهم أورثهم الله الكتاب وعهد اليهم ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ﴾ قال : أمانيٌّ تمنوها على الله وغرة يغترون بها ﴿ وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ ولا يشغلهم شيء عن شيء ولا ينهاهم شيء عن ذلك ، كلما أشرف لهم شيء من الدنيا أخذوه ولا يبالون حلالا كان أو حراما .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ﴾ قال : كانوا يعملون بالذنوب ، ويقولون : سيغفر لنا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء في قوله ﴿ يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا ﴾ قال : يأخذون ما عرض لهم من الدنيا ، ويقولون : نستغفر الله ونتوب إليه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم ، فاذا قيل له يقول : سيغفر لي .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الجلد قال : يأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن ، وتتهافت وتبلى كما تبلى ثيابهم ، لا يجدون لهم حلاوة ولا لذاذة ، ان قصروا عما أُمروا به قالوا : ان الله غفور رحيم ، وان عملوا بما نهوا عنه قالوا : سيغفر لنا انَّا لا نشرك بالله شيئاً أمرهم كله طمع ليس فيه خوف ، لبسوا جلود الضان على قلوب الذئاب أفضلهم في نفسه المدهن .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : المؤمن يعلم ان ما قال الله كما قال الله ، والمؤمن أحسن عملا وأشدَّ الناس خوفا لو أنفق جبلا من مال ما أمن دون أن يعاين ، لا يزداد صلاحا وبرّا وعبادة الا ازداد فرقا يقول : الا أنجو...؟ والمنافق يقول : سواد الناس كثير وسيغفر لي ولا بأس عليَّ ، فيسيء العمل ويتمنى على الله .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ﴾ فيما يوجهون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون اليها ولا يتوبون منها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ودرسوا ما فيه ﴾ قال : علموا ما في الكتاب لم يأتوه بجهالة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ والذين يمسكون بالكتاب ﴾ قال : هي لأهل الأيمان منهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ والذين يمسكون بالكتاب ﴾ قال : من اليهود والنصارى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ والذين يمسكون بالكتاب ﴾ قال : الذي جاء به موسى عليه السلام .

قوله تعالى : * وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ﴾ يقول : رفعناه وهو قوله (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم)[١] فقال ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ والا أرسلته عليكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ نتقنا الجبل ﴾ قال : رفعته الملائكة فوق رؤوسهم فقيل لهم ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ فكانوا اذا نظروا الى الجبل قالوا : سمعنا وأطعنا ، واذا نظروا الى الكتاب قالوا : سمعنا وعصينا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : اني لأعلم لم تسجد اليهود على حرف قال الله ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ﴾ قال : لتأخذن أمري أو لأرمينكم به ، فسجدوا وهم ينظرون اليه مخافة ان يسقط عليهم ، فكانت سجدة رضيها الله تعالى فاتخذوها سنة .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : أتى ابن عباس يهودي ونصراني فقال لليهودي :
ما دعاكم ان تسجدوا بجباهكم ؟ فلم يدر ما يجيبه ، فقال : سجدتم بجباهكم لقول

(١) النساء الآية ١٥٤ .

الله ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ﴾ فخررتم لجباهكم تنظرون اليه، وقال للنصراني : سجدتم الى الشرق لقول الله (انتبذت به مكانا شرقيا)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : ان هذا الجبل ، جبل الطور ، هو الذي رفع على بني اسرائيل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واذ نتقنا الجبل ﴾ قال : كما تنتق الزبدة أخرجنا الجبل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ثابت بن الحجاج قال : جاءتهم التوراة جملة واحدة ، فكبر عليهم فأبوا أن يأخذوه حتى ظلَّل الله عليهم الجبل ، فأخذوه عند ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ واذ نتقنا الجبل ﴾ قال : انتزعه الله من أصله ثم جعله فوق رؤوسهم ، ثم قال : لتأخذن أمري أو لأرمينكم به .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن الكلبي قال : كتب هرقل ملك الروم الى معاوية يسأله عن الشيء ولا شيء ، وعن دين لا يقبل الله غيره ، وعن مفتاح الصلاة ، وعن غرس الجنة ، وعن صلاة كل شيء ، وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في اصلاب الرجال ولا ارحام النساء ، وعن رجل لا أب له ، وعن رجل لا قوم له ، وعن قبر جرى بصاحبه ، وعن قوس قزح ، وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة لم تطلع عليها قبلها ولا بعدها ، وعن ظاعن ظعن مرة لم يظعن قبلها ولا بعدها ، وعن شجرة نبتت بغير ماء ، وعن شيء يتنفس لا روح له ، وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد ما أجزاؤها في الكلام ، وعن الرعد والبرق وصوته ، وعن المجرة ، وعن المحو الذي في القمر ؟ فقيل له : لست هناك وانك متى تخطىء شيئاً في كتابك اليه يغتمزه فيك ، فاكتب الى ابن عباس . فكتب اليه فأجابه ابن عباس : اما الشيء : فالماء ، قال الله (وجعلنا من الماء كل شيء حي) واما لا شيء : فالدنيا تبيد وتفنى ، واما الدين الذي لا يقبل الله غيره : فلا اله الا الله ، واما مفتاح الصلاة : فالله أكبر ، واما غرس الجنة . فلا حول ولا قوة الا بالله ، واما صلاة كل شيء : فسبحان الله وبحمده ، واما الاربعة التي فيها الروح ولم يرتكضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام

(١) مريم الآية ١٦ .

النساء : فآدم ، وحواء ، وعصا موسى ، والكبش الذي فدى الله به اسحق ، واما الرجل الذي لا أب له : فعيسى ابن مريم ، واما الرجل الذي لا قوم له : فآدم ، واما القبر الذي جرى بصاحبه : فالحوت حيث سار بيونس في البحر ، واما قوس قزح : فأمان الله لعباده من الغرق ، واما البقعة التي طلعت عليها الشمس ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها : فالبحر حيث انفلق لبني اسرائيل ، واما الظاعن الذي ظعن مرة لم يظعن قبلها ولا بعدها : فجبل طور سيناء ، كان بينه وبين الارض المقدسة أربع ليال ، فلما عصت بنو اسرائيل أطاره الله بجناحين من نور فيه ألوان العذاب ، فأظله الله عليهم وناداهم مناد ان قبلتم التوراة كشفته عنكم والا ألقيته عليكم ، فأخذوا التوراة معذورين فرده الله الى موضعه ، فذلك قوله ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ... ﴾ الآية ، واما الشجرة التي نبتت من غير ماء : فاليقطينة التي أنبتت على يونس ، واما الذي تنفس بلا روح فالصبح . قال الله (والصبح اذا تنفس)[1] ، واما اليوم : فعمل ، واما أمس : فمثل ، واما غد : فاجل وبعد غد فأمل ، واما البرق : فمخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب ، واما الرعد : فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره ، واما المجرة : فابواب السماء ومنها تفتح الابواب ، واما المحو الذي في القمر فقول الله (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل)[2] ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل . فبعث بها معاوية الى قيصر ، وكتب اليه جواب مسائله . فقال قيصر : ما يعلم هذا الا نبي أو رجل من أهل بيت نبي . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾

(١) التكوير الآية ١٨ .
(٢) الاسراء الآية ١٢ .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم ... ﴾ الآية . قال : خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه ، وكتب أجله ورزقه ومصيبته ، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر ، فأخذ مواثيقهم انه ربهم ، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم ... ﴾ الآية . قال : لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره كهيئة الذر ، ثم سماهم بأسمائهم فقال : هذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا ، وهذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا ، ثم أخذ بيده قبضتين فقال : هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ أخذ ربك ﴾ الآية . قال : ان الله خلق آدم ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر ، فقال لهم : من ربكم ؟ فقالوا : الله ربنا . ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم الى أن تقوم الساعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : لما أهبط آدم عليه السلام حين أهبط بدحناء ، فسح الله ظهره فأخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ، ثم قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . فيؤمئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : مسح الله على صلب آدم فأخرج من صلبه ما يكون من ذريته الى يوم القيامة ، وأخذ ميثاقهم أنه ربهم وأعطوه ذلك ، فلا يسأل أحد كافر ولا غيره من ربك ؟ الا قال : الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ واللالكائي في السنة عن عبدالله بن عمرو في قوله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ قال : أخذهم من ظهرهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن منده في كتاب الرد على الجهمية وأبو الشيخ عن ابن عباس في الآية قال : أخرج ذريته من صلبه كأنهم الذر في آذىء من الماء .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في الآية قال : ان الله ضرب بيمينه على منكب آدم فخرج منه مثل اللؤلؤ في كفه ، فقال : هذا للجنة . وضرب بيده

الاخرى على منكبه الشمال فخرج منه سواد مثل الحمم فقال: هذا ذرء النار. قال: وهي هذه الآية (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس)(١) .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في الآية قال : مسح الله ظهر آدم وهو ببطن نعمان — واد الى جنب عرفة — فأخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ، ثم أخذ عليهم الميثاق وتلا « ان يقولوا يوم القيامة » هكذا قرأها يقولوا بالياء .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الكريم بن أبي أمية قال : أخرجوا من ظهره مثل طريق النمل .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : أقروا له بالايمان والمعرفة الارواح قبل أن يخلق أجسادها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب قال : خلق الله الارواح قبل ان يخلق الأجساد ، فأخذ ميثاقهم .

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله تعالى ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ قالوا : لما أخرج الله آدم من الجنة قبل تهبيطه من السماء ، مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذر ، فقال لهم : ادخلوا الجنة برحمتي . ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر ، فقال : ادخلوا النار ولا أبالي . فذلك قوله : أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، ثم أخذ منهم الميثاق فقال ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ فأعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية ، فقال : هو والملائكة ﴿ شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انَّا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل ﴾ قالوا : فليس أحد من ولد آدم الا وهو يعرف الله انه ربه ، وذلك قوله عز وجل (وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها)(٢) وذلك قوله (فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)(٣) يعني يوم أخذ الميثاق .

---

(١) الاعراف الآية ١٧٩ .
(٢) آل عمران الآية ٨٣ .
(٣) الانعام الآية ١٤٩ .

وأخرج ابن جرير عن أبي محمد رجل من أهل المدينة قال : سألت عمر بن الخطاب عن قوله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ قال : سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال « خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه ، ثم أجلسه فمسح ظهره بيده اليمنى فأخرج ذراً ، فقال : ذرء ذرأتهم للجنة ، ثم مسح ظهره بيده الاخرى — وكلتا يديه يمين — فقال : ذرء ذرأتهم للنار يعملون فيما شئت من عمل ، ثم اختم لهم بأسوأ أعمالهم فأدخلهم النار » .

وأخرج عبد بن حميد وعبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن منده في كتاب الرد على الجهمية واللالكائي وابن مزدويه والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر في تاريخه عن أبي بن كعب في قوله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ الى قوله ﴿ بما فعل المبطلون جميعا فجعلهم أرواحا في صورهم ، ثم استنطقهم فتكلموا ، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق ﴿ وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ﴾ قال : فاني أشهد عليكم السموات السبع ، وأشهد عليكم أباكم آدم (ان تقولوا يوم القيامة ﴾ انَّا لم نعلم بهذا ، اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئاً ، اني سأرسل اليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي ، وأنزل عليكم كتبي قالوا : شهدنا بأنك ربنا والهنا ، لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك ، فأقروا ورفع عليهم آدم ينظر اليهم ، فرأى الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال : يا رب لولا سوّيت بين عبادك ؟ قال : اني أحببت ان أشكر . ورأى الانبياء فيهم مثل السرج عليهم النور ، وخصوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة ان يبلغوا وهو قوله (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم)[1] الآية وهو قوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها)[2] وفي ذلك قال (وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين)[3] وفي ذلك قال (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل)[4] قال : فكان في علم الله يومئذ من يكذب به ومن يصدق به ، فكان روح عيسى من تلك الارواح التي أخذ عهدها وميثاقها في زمن آدم ، فأرسله الله الى مريم في صورة بشر فتمثل لها بشرا سويا . قال : أبي فدخل من فيها .

---

(١) الاحزاب الآية ٧ .
(٢) الروم الآية ٣٠ .
(٣) الاعراف الآية ١٠٢ .
(٤) الاعراف الآية ١٠١ .

وأخرج مالك في الموطأ وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والآجري في الشريعة وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه واللالكائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن مسلم بن يسار الجهني . ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ... ﴾ الآية . فقال : سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال « ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون . فقال الرجل : يا رسول الله ففيم العمل ؟ فقال : ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله الجنة ، واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهله النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار» .

وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « ان الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلا قال ﴿ ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ﴾ الى قوله ﴿ المبطلون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن منده في كتاب الرد على الجهمية عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ قال « أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس. فقال لهم ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ قالت الملائكة ﴿ شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انَّا كنا عن هذا غافلين ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « ان الله لما خلق آدم مسح ظهره فخرت منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ، ونزع ضلعا من أضلاعه فخلق منه حواء ، ثم أخذ عليهم العهد ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ ثم اختلس كل نسمة من بني آدم بنوره في وجهه ، وجعل فيه البلوى الذي كتب أنه يبتليه بها في الدنيا من الاسقام ، ثم عرضهم على آدم فقال : يا آدم هؤلاء ذريتك . واذا فيهم الاجذم والابرص والاعمى وأنواع الاسقام ، فقال آدم : يا رب لم فعلت هذا بذريتي ؟ قال : كي

تشكر نعمتي . وقال آدم : يا رب من هؤلاء الذين أراهم أظهر الناس نورا ؟ قال : هؤلاء الانبياء من ذريتك . قال : من هذا الذي أراه أظهرهم نورا ؟ قال : هذا داود يكون في آخر الامم . قال : يا رب كم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة . قال : يا رب كم جعلت عمري ؟ قال : كذا وكذا . قال : يا رب فزده من عمري أربعين سنة حتى يكون عمره مائة سنة . قال : أتفعل يا آدم ؟ قال : نعم يا رب . قال : فيكتب ويختم انّا كتبنا وختمنا ولم نغير . قال : فافعل أي رب . قال رسول الله ﷺ : فلما جاء ملك الموت الى آدم ليقبض روحه قال : ماذا تريد يا ملك الموت ؟ قال : أريد قبض روحك . قال : ألم يبق من أجلي أربعون سنة ؟ قال : أو لم تعطها ابنك داود ؟؟ قال : لا . قال : فكان أبو هريرة يقول : نسي آدم ونسيت ذريته ، وجحد آدم فجحدت ذريته » .

وأخرج ابن جرير عن جويبر قال : مات ابن للضحاك بن مزاحم ابن ستة أيام ، فقال : اذا وضعت ابني في لحده فأبرز وجهه وحل عقده ، فان ابني مجلس ومسؤول . فقلت : عمَّ يسأل ؟! قال : عن الميثاق الذي أقرَّ به في صلب آدم ، حدثني ابن عباس : ان الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ، فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وتكفل لهم بالارزاق ، ثم أعادهم في صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطي الميثاق يومئذ ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الاوّل ، ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يقر به لم ينفعه الميثاق الاوّل ، ومن مات صغيرا قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الاوّل على الفطرة .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمان قال : ان الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذارئ الى يوم القيامة ، فكتب الآجال والارزاق والاعمال والشقوة والسعادة ، فمن علم السعادة فعل الخير ومجالس الخير ، ومن علم الشقاوة فعل الشر ومجالس الشر .

وأخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أبي أمامة «ان رسول الله ﷺ قال : خلق الله الخلق وقضى لقضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، فأخذ أهل اليمين بيمينه وأخذ أهل الشمال بيده الاخرى — وكلتا يدي الرحمن يمين — فقال : يا أصحاب اليمين .

فاستجابوا له ، فقالوا : لبيك ربنا وسعديك . قال ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ قال : يا أصحاب الشمال . فاستجابوا له ، فقالوا : لبيك ربنا وسعديك . قال ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ فخلط بعضهم ببعض فقال قائل منهم : رب لم خلطت بيننا ؟! قال (ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون)[1] . ﴿ ان يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ ثم ردهم في صلب آدم ، فأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها ، فقال قائل : يا رسول الله فما الاعمال؟ قال : « يعمل كل قوم لمنازلهم » . فقال عمر بن الخطاب : اذا نجتهد .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ، ثم عرضهم على آدم فقال : أي رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك . فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه ، فقال : أي رب من هذا ؟! فقال : رجل من آخر الامم من ذريتك يقال له داود . قال : أي رب وكم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة . فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت فقال : أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : أو لم تعطها ابنك داود ؟ قال : فجحد فجحدت ذريته ، ونسي فنسيت ذريته » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الشكر وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب عن الحسن قال : لما خلق الله آدم عليه السلام ، وأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنى ، وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى فدبوا على وجه الارض ، منهم الاعمى والاصم والابرص والمقعد والمبتلى بأنواع البلاء ، فقال آدم : يا رب الأ سويت بين ولدي؟ قال : يا آدم اني أردت أن أشكر ثم ردهم في صلبه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب عن قتادة والحسن قالا : لما عرضت على آدم ذريته فرأى فضل بعضهم على بعض قال : أي رب أفهلا سوّيت بينهم ؟ قال : اني أحب أن أشكر ، يرى ذو الفضل فضله فيحمدني ويشكرني .

وأخرج أحمد في الزهد عن بكر . مثله .

(١) المؤمنون الآية ٦٣ .

وأخرج ابن جرير والبزار والطبراني والآجرى في الشريعة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن هشام بن حكيم «ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : أتبتدأ الاعمال أم قد قضي القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ «ان الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ، ثم أشهدهم على أنفسهم ، ثم أفاض بهم في كفيه فقال : هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار. فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله أخرج ذرية آدم من صلبه حتى ملؤا الارض وكانوا هكذا ، فضم احدى يديه على الاخرى» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «سألت ربي فاعطاني أولاد المشركين خدما لاهل الجنة ، وذلك انهم لم يدركوا ما أدرك آباؤهم من الشرك ، وهم في الميثاق الاوّل» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أنس عن النبي ﷺ قال «يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة : أرأيت لوكان لك ما على الارض من شيء أكنت مفتديا به ؟ فيقول : نعم . فيقول : قد اردت منك أهون من ذلك ، قد أخذت عليك في ظهر أبيك آدم أن لا تشرك بي فأبيت الا أن تشرك بي» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن علي بن حسين . انه كان يعزل ويتأوّل هذه الآية ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت النبي ﷺ عن العزل ؟ فقال «لا عليكم ان لا تفعلوا ، ان تكن مما أخذ الله منها الميثاق فكانت على صخرة نفخ فيها الروح» .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن أنس قال : سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال «لو أن الماء الذي يكون منه الولد صب على صخرة لأخرج الله منها ما قدر ، ليخلق الله نفسا هو خالقها» .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود . انه سئل عن العزل ؟ فقال : لو أخذ الله ميثاق نسمة من صلب رجل ثم أفرغه على صفا لأخرجه من ذلك الصفا ، فان شئت فأعزل وان شئت فلا تعزل .

وأخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يقولون : ان النطفة التي قضى الله فيها الولد لو وقعت على صخرة لاخرج الله منها الولد .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وأبو الشيخ عن فاطمة بنت حسين قالت : لما أخذ الله الميثاق من بني آدم جعله في الركن ، فمن الوفاء بعهد الله استلام الحجر .

وأخرج أبو الشيخ عن جعفر بن محمد قال : كنت مع أبي محمد بن علي فقال له رجل : يا أبا جعفر ما بدء خلق هذا الركن ؟ فقال : ان الله لما خلق الخلق قال لبني آدم ﴿ ألست بربكم ؟ قالوا بلى ﴾ فاقروا ، وأجرى نهرا أحلى من العسل وألين من الزبد ، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر ، فكتب اقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ، ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر ، فهذا الاستلام الذي ترى انما هو بيعه على اقرارهم الذي كانوا أقروا به .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : ضرب الله متن آدم فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية ، فقال : هؤلاء أهل الجنة ، وخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال : هؤلاء أهل النار أمثال الخردل في صور الذر ، فقال : يا عباد الله أجيبوا الله : يا عباد الله أطيعوا الله . قالوا : لبيك اللهم اطعناك ، اللهم أطعناك ، اللهم أطعناك . وهي التي أعطى الله ابراهيم في المناسك : لبيك اللهم لبيك . فأخذ عليهم العهد بالايمان به ، والاقرار والمعرفة بالله وأمره .

وأخرج الجندي في فضائل مكة وأبو الحسن القطان في الطوالات والحاكم والبيهقي في شعب الايمان وضعفه عن أبي سعيد الخدري قال : حججنا مع عمر بن الخطاب ، فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال : اني أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك ، ثم قبله فقال له علي بن أبي طالب : يا أمير المؤمنين أنه يضر وينفع قال : بم ...؟ قال : بكتاب الله عز وجل قال : وأين ذلك من كتاب الله ؟ قال : قال الله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ الى قوله ﴿ بلى ﴾ خلق الله آدم ومسح على ظهره فقررهم بأنه الرب وانهم العبيد ، وأخذ عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رق ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان ، فقال له ، افتح فاك . ففتح فاه فالقمه ذلك الرق ، فقال : أشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة ، واني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول « يؤتى يوم القيامة بالحجر الاسود وله لسان ذلق ، يشهد لمن يستلمه بالتوحيد » فهو يا أمير

المؤمنين يضر وينفع. فقال عمر :أعوذبالله انأعيش في قوملست فيهم يا أباحسن.

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ أخذ ربك ... ﴾ الآية . قال : أخذهم في كفه كأنهم الخردل الاولين والآخرين ، فقلبهم في يده مرتين أو ثلاثا ، يرفع يده ويطأطئها ما شاء الله من ذلك ، ثم ردهم في أصلاب آبائهم حتى أخرجهم قرنا بعد قرن ، ثم قال بعد ذلك (وما وجدنا لاكثرهم من عهد)[1] الآية . ثم نزل بعد ذلك (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ، وميثاقه الذي واثقكم به)[2] .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن عبد الله بن عمر قال :لما خلق الله آدم نفضه نفض المزود فخر منه مثل النغف ، فقبض منه قبضتين فقال لما في اليمين : في الجنة ، وقال لما في الاخرى : في النار.

وأخرج ابن سعد وأحمد عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء في النار ولا أبالي . فقال رجل : يا رسول الله فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مواقع القدر» .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر ، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحممة ، فقال للذي في يمينه : الى الجنة ولا أبالي ، وقال للذي في كتفه اليسرى : الى النار ولا أبالي» .

وأخرج البزار والطبراني والآجرى وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله جل ذكره يوم خلق آدم قبض من صلبه قبضتين ، فوقع كل طيب في يمينه وكل خبيث بيده الاخرى ، فقال : هؤلاء أصحاب الجنة ولا أبالي وهؤلاء أصحاب النار ولا أبالي ، ثم أعادهم في صلب آدم فهم ينسلون على ذلك الى الآن» .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه قال في القبضتين «هذه في الجنة ولا أبالي» .

---

(١) الاعراف الآية ١٠٢ .

(٢) المائدة الآية ٧ .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن عمر عن النبي ﷺ انه قال في القبضتين «هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه . قال : فتفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والآجرى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لما خلق الله آدم ضرب بيده على شق آدم الايمن ، فأخرج ذرأ كالذر فقال : يا آدم هؤلاء ذريتك من أهل الجنة ، ثم ضرب بيده على شق آدم الايسر فأخرج ذرأ كالحمم ، ثم قال : هؤلاء ذريتك من أهل النار» .

وأخرج أحمد عن أبي نضر . فان رجلا من أصحاب النبي ﷺ يقال له أبو عبدالله ، دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي فقالوا له : ما يبكيك ؟ قال : سمعت رسول الله يقول «ان الله قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الاخرى ، فقال : هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي ، فلا أدري في أي القبضتين أنا ؟» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ قال «ان الله قبض قبضة فقال : للجنة برحمتي ، وقبض قبضة فقال : الى النار ولا أبالي» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك قال : ان الله أخرج من ظهر آدم يوم خلقه ما يكون الى يوم القيامة ، فأخرجهم مثل الذر ثم قال ﴿ الست بربكم قالوا بلى ﴾ قالت الملائكة : شهدنا . ثم قبض قبضة بيمينه فقال : هؤلاء في الجنة . ثم قبض قبضة أخرى فقال : هؤلاء في النار ولا أبالي .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ﴾ قال : عن الميثاق الذي أخذ عليهم (أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل) فلا يستطيع أحد من خلق الله من الذرية ﴿ ان يقولوا انما أشرك آباؤنا ﴾ ونقضوا الميثاق ﴿ وكنا نحن ذرية من بعدهم افتهلكنا ﴾ بذنوب آبائنا وبما فعل المبطلون . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾

أخرج الفريابي وعبد الرزاق وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن مسعود ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن أبر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : هو بلعم بن باعوراء . وفي لفظ : بلعام بن عامر الذي أوتي الاسم كان في بني اسرائيل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ... ﴾ الآية . قال : هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم ، تعلم اسم الله الاكبر ، فلما نزل بهم موسى أتاه بنو عمه وقومه فقالوا : ان موسى رجل جديد ومعه جنود كثيرة ، وانه ان يظهر علينا يهلكنا ، فأدع الله أن يرد عنا موسى ومن معه . قال : اني ان دعوت الله أن يرد موسى ومن معه مضت دنياي وآخرتي ، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم ، فسلخ مما كان فيه . وفي قوله ﴿ ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ قال : ان حمل الحكمة لم يحملها وان ترك لم يهتد لخير ، كالكلب ان كان رابضا لهث وان طرد لهث .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه ... ﴾ الآية . قال : هو رجل أعطى ثلاث دعوات يستجاب له فيهن ، وكانت له امرأة له منها ولد فقالت : اجعل لي منها واحدة . قال : فلك واحدة ، فما الذي تريدين ؟ قالت : ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني اسرائيل . فدعا الله فجعلها أجمل امرأة في بني اسرائيل ، فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه وأرادت شيئاً آخر ، فدعا الله أن يجعلها كلبة ، فصارت كلبة ، فذهبت دعوتان ، فجاء بنوها فقالوا : ليس بنا على هذا قرار ، قد صارت أمنا كلبة يعيرنا الناس بها ،

فادع الله أن يردها الى الحال التي كانت عليه ، فدعا الله فعادت كما كانت ، فذهبت الدعوات الثلاث وسميت البسوس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن ، آتاه الله آياته فتركها .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن عمر ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : هو أمية بن أبي الصلت الثقفي . وفي لفظ : نزلت في صاحبكم أمية بن أبي الصلت .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : قدمت الفارعة أخت أمية بن أبي الصلت على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة ، فقال لها « هل تحفظين من شعر أخيك شيئاً ؟ قالت : نعم . فقال النبي ﷺ : يا فارعة ان مثل أخيك كمثل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال : قال أمية بن أبيّ الصلت :

ألا رسول لنــــا منـــا يخبرنـــا ما بعد غايتنا من رأس نجرانا

قال : ثم خرج أمية الى البحرين ، وتنبأ رسول الله ﷺ فأقام أمية بالبحرين ثماني سنين ، ثم قدم فلقي رسول الله ﷺ في جماعة من أصحابه ، فدعاه النبي ﷺ الى الاسلام ، وقرأ عليه بسم الله الرحمن الرحيم (يسٓ والقرآن الحكيم)[1] حتى فرغ منها وثب أمية يجر رجليه ، فتبعته قريش تقول : ما تقول يا أمية ؟ قال : أشهد أنه على الحق . قالوا : فهل تتبعه ؟ قال : حتى أنظر في أمره . ثم خرج أمية الى الشام وقدم بعد وقعة بدر يريد أن يسلم ، فلما أخبر بقتلى بدر ترك الاسلام ورجع الى الطائف . فمات بها ، قال : ففيه أنزل الله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن نافع بن عاصم بن عروة ابن مسعود قال : اني لفي حلقة فيها عبدالله بن عمر ، فقرأ رجل من القوم الآية التي في الاعراف ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ فقال : أتدرون من هو؟ فقال بعضهم : هو صيفي بن الراهب . وقال بعضهم : هو

---

(١) يس الآيتان ١ — ٢ .

بلعم رجل من بني اسرائيل . فقال : لا . فقالوا : من هو؟ قال : أمية بن أبي الصلت .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الشعبي في هذه الآية ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : قال ابن عباس : هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن باعورا ، وكانت الانصار تقول : هو ابن الراهب الذي بنى له مسجد الشقاق ، وكانت ثقيف تقول : هو أمية بن أبي الصلت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : هو صيفي بن الراهب .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : هو نبي في بني اسرائيل يعني بلعم ، أوتي النبوّة فرشاه قومه على أن يسكت ، ففعل وتركهم على ما هم عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فانسلخ منها ﴾ قال : نزع منه العلم . وفي قوله ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ﴾ قال : لرفعه الله بعلمه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مالك بن دينار قال : بعث نبي الله موسى بلعام بن باعورا الى ملك مدين يدعوهم الى الله ، وكان مجاب الدعوة وكان من علماء بني اسرائيل ، فكان موسى يقدمه في الشدائد فاقطعه وأرضاه فترك دين موسى وتبع دينه ، فأنزل الله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ﴾ قال : كان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به أجاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ﴾ قال : لو شنا لرفعناه بايتائه الهدى فلم يكن للشيطان عليه سبيل ، ولكن الله يبتلى من يشاء من عباده ﴿ ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه ﴾ قال : أبى أن يصحب الهدى ﴿ فمثله كمثل الكلب ...﴾ الآية . قال : هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما أميت فؤاد الكلب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : أناس من اليهود والنصارى والحنفاء ممن أعطاهم الله من آياته وكتابه ﴿ فانسلخ منها ﴾ فجعله مثل الكلب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾ قال : لدفعنا عنه بها ﴿ولكنه أخلد الى الارض﴾ قال : سكن ﴿ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ ان تطرده بدابتك ورجليك وهو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ولكنه أخلد الى الارض﴾ قال : ركن نزع .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ان تحمل عليه﴾ قال : ان تسع عليه .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ان تحمل عليه يلهث﴾ قال : الكلب منقطع الفؤاد لا فؤاد له مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له ، انما فؤاده منقطع كان ضالا قبل وبعد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن المعتمر قال : سئل أبو المعتمر عن هذه الآية ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾ فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له بلعام ، وكان قد أوتي النبوّة ، وكان مجاب الدعوة ، ثم ان موسى أقبل في بني اسرائيل يريد الارض التي فيها بلعام فرعب الناس منه رعبا شديدا ، فأتوا بلعام فقالوا : ادع الله على هذا الرجل قال : حتى أؤامر ربي ؟ فوامر في الدعاء عليهم ، فقيل له : لا تدع عليهم فان فيهم عبادي وفيهم نبيهم ، فقال لقومه : قد وأمرت في الدعاء عليهم واني قد نهيت . قال : فاهدوا اليه هدية فقبلها ، ثم راجعوه فقالوا : ادع الله عليهم . فقال : حتى أوامر ، فوامر فلم يحار اليه شيء . فقال : قد وأمرت فلم يحار الى شيء. فقالوا : لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك الاولى ، فأخذ يدعو عليهم ، فاذا دعا جرى على لسانه الدعاء على قومه ، فاذا أرسل أن يفتح على قومه جرى على لسانه أن يفتح على موسى وجيشه ، فقالوا : ما نراك الا تدعو علينا ...! قال : ما يجري على لساني الا هكذا ، ولو دعوت عليهم ما استجيب لي ، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم ، ان الله يبغض الزنا وان هم وقعوا بالزنا هلكوا فاخْرِجُوا النساء فانهم قوم مسافرون ، فعسى ان يزنوا فيهلكوا ، فاخْرَجُوا النساء تستقبلهم فوقعوا بالزنا ، فسلط الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفا .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا

فانسلخ منها﴾ قال : كان اسمه بلعم ، وكان يحسن اسماً من أسماء الله ، فغزاهم موسى في سبعين ألفا ، فجاءه قومه فقالوا : ادع الله عليهم — وكانوا اذا غزاهم أحد أتوه فدعا عليهم فهلكوا — وكان لا يدعو حتى ينام فينظر ما يؤمر به في منامه ، فنام فقيل له : ادع الله لهم ولا تدع عليهم ، فاستقيظ فأبى ان يدعو عليهم فقال لهم : زينوا لهم النساء فانهم اذا رأوهن لم يصبروا حتى يصيبوا من الذنوب فتدالوا عليهم .

قوله تعالى : مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يقول في الخطبة «الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله» .

وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته «نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله ، ثم يقول : من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، ثم يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين» .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن عمرو بن العاصى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور يومئذ شيء اهتدى ، ومن اخطأه ضل ، فلذلك أقول : جف القلم على علم الله .

قوله تعالى : وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ قال : خلقنا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم ﴾ قال: خلقنا لجهنم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله لما ذرأ لجهنم من ذرأ ، كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم » .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وأبو يعلى وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « خلق الله الجن ثلاثة أصناف . صنف حيات وعقارب وخشاش الارض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف عليهم الحساب والعقاب . وخلق الله الانس ثلاثة أصناف . صنف كالبهائم ، قال الله ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل ﴾ وجنس أجسادهم أجساد بني آدم ، وأرواحهم أرواح الشياطين ، وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولقد ذرأ لجهنم ﴾ قال : لقد خلقنا لجهنم ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ﴾ قال : لا يفقهون شيئاً من أمر الآخرة ﴿ ولهم أعين لا يبصرون بها ﴾ الهدى ﴿ ولهم آذان لا يسمعون بها ﴾ الحق ، ثم جعلهم كالانعام ، ثم جعلهم شرا من الانعام فقال ﴿ بل هم أضل ﴾ ثم أخبر انهم الغافلون . والله أعلم .

قوله تعالى : وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

أخرج البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وأبو عوانة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو عبدالله بن منده في التوحيد وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، انه وتر يحب الوتر » .

وأخرج أبو نعيم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لله مائة اسم غير اسم ، من دعا بها استجاب الله له دعاءه» .

وأخرج الدارقطني في الغرائب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «قال : قال الله عز وجل : لي تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة» .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس وابن عمر قالا : قال رسول الله ﷺ «ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد ، من أحصاها دخل الجنة» .

وأخرج الترمذي وابن المنذر وابن حبان وابن منده والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، انه وتر يحب الوتر ، هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصوّر ، الغفّار ، القهّار ، الوهّاب ، الرزّاق ، الفتّاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الاول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، البر ، التوّاب ، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك ، الملك ، ذو الجلال ، والاكرام ، الوالي ، المتعال ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء والطبراني كلاهما وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان لله تسعة وتسعين اسما ، من أحصاها دخل الجنة ، اسأل الله الرحمن ، الرحيم ، الاله ، الرب ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصوّر ، الحليم ، العليم ، السميع ، البصير ، الحي ، القيوم ، الواسع ، اللطيف ، الخبير ، الحنان ، المنان ، البديع ، الغفور ، الودود ، [illegible]

المجيد ، المبدئ ، المعيد ، النور ، البادئ ، وفي لفظ : القائم ، الاول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، العفوّ ، الغفّار ، الوهّاب ، الفرد ، وفي لفظ : القادر ، الأحد ، الصمد ، الوكيل ، الكافي ، الباقي ، المغيث ، الدائم ، المتعالي ، ذا الجلال ، والاكرام ، المولى ، النصير ، الحق ، المبين ، الوارث ، المنير ، الباعث ، القدير ، وفي لفظ : المجيب ، المحيى ، المميت ، الحميد . وفي لفظ : الجميل ، الصادق ، الحفيظ ، المحيط ، الكبير ، القريب ، الرقيب ، الفتّاح ، التوّاب ، القديم ، الوتر ، الفاطر ، الرزاق ، العلاّم ، العلي ، العظيم ، الغني ، المليك ، المقتدر ، الاكرم ، الرؤوف ، المدبر ، المالك ، القاهر ، الهادي ، الشاكر ، الكريم ، الرفيع ، الشهيد ، الواحد ، ذا الطول ، ذا المعارج ، ذا الفضل ، الكفيل ، الجليل » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس وابن عمر قالا : قال رسول الله ﷺ « لله تسعة وتسعون اسما ، من أحصاها دخل الجنة وهي في القرآن » .

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن جعفر قال : سألت أبي جعفر بن محمد الصادق عن الاسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة ؟ فقال : هي في القرآن ، ففي الفاتحة خمسة أسماء . يا ألله ، يا رب ، يا رحمن ، يا رحيم ، يا مالك . وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسما : يا محيط ، يا قدير ، يا عليم ، يا حكيم ، يا علي ، يا عظيم ، يا تواب ، يا بصير ، يا ولي ، يا واسع ، يا كافي ، يا رؤف ، يا بديع ، يا شاكر ، يا واحد ، يا سميع ، يا قابض ، يا باسط ، يا حي ، يا قيوم ، يا غني ، يا حميد ، يا غفور ، يا حليم ، يا اله ، يا قريب ، يا مجيب ، يا عزيز ، يا نصير ، يا قوي ، يا شديد ، يا سريع ، يا خبير . وفي آل عمران : يا وهَّاب ، يا قائم ، يا صادق ، يا باعث ، يا منعم ، يا متفضل . وفي النساء : يا رقيب ، يا حسيب ، يا شهيد ، يا مقيت ، يا وكيل ، يا علي ، يا كبير . وفي الانعام : يا فاطر ، يا قاهر ، يا لطيف ، يا برهان . وفي الأعراف : يا محيي ، يا مميت . وفي الانفال : يا نعم المولى ، يا نعم النصير . وفي هود : يا حفيظ ، يا مجيد ، يا ودود ، يا فعال لما يريد . وفي الرعد : يا كبير ، يا متعال . وفي ابراهيم : يا منَّان ، يا وارث . وفي الحجر : يا خلاّق . وفي مريم : يا فرد . وفي طه : يا غفّار . وفي قد أفلح : يا كريم . وفي النور : يا حق ، يا مبين . وفي الفرقان : يا هادي . وفي سبأ : يا فتّاح . وفي الزمر :

يا عالم. وفي غافر : يا غافر ، يا قابل التوبة ، يا ذا الطول ، يا رفيع . وفي الذاريات : يا رزاق ، يا ذا القوة ، يا متين . وفي الطور : يا بر . وفي اقتربت : يا مليك : يا مقتدر . وفي الرحمن : يا ذا الجلال والاكرام ، يا رب المشرقين ، يا رب المغربين ، يا باقي ، يامهيمن . وفي الحديد : يا أول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن . وفي الحشر : يا ملك ، يا قدوس ، يا سلام ، يا مؤمن ، يا مهيمن ، يا عزيز ، يا جبار ، يا متكبر ، يا خالق ، يا بارئ ، يا مصوّر . وفي البروج : يا مبدئ ، يا معيد . وفي الفجر : يا وتر . وفي الأخلاص : يا أحد ، يا صمد .

وأخرج البيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «من أصابه هم أو حزن فليقل : اللهم اني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي في يدك ، ماضٍ فيّ حكمك ، عدل فيّ قضاؤك ، أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور بصري ، وذهاب همي ، وجلاء حزني ، قال رسول الله ﷺ : ما قالهن مهموم قط الا أذهب الله همه وأبدله بهمه فرجا . قالوا : يا رسول الله افلا نتعلم هذه الكلمات ؟ قال : بلى ، فتعلموهن وعلموهن» .

وأخرج البيهقي عن عائشة . انها قالت : يا رسول الله علمني اسم الله الذي اذا دعى به أجاب . قال لها «قومي فتوضئي وادخلي المسجد فصلي ركعتين ، ثم ادعي حتى أسمع . ففعلت ، فلما جلست للدعاء قال النبي ﷺ : اللهم وفقها . فقالت : اللهم اني أسالك بجميع أسمائك الحسنى كلها ما علمنا منها وما لم نعلم ، واسألك باسمك العظيم الاعظم الكبير الاكبر الذي من دعاك به أجبته ، ومن سألك به أعطيته . قال النبي ﷺ : أصبته أصبته» .

قوله تعالى : ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الألحاد التكذيب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ قال : اشتقوا العزى من العزيز ، واشتقوا اللات من الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في الآية قال : الالحاد الضاهاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاعمش أنه قرأ ﴿ يلحدون ﴾ بنصب الياء والحاء من اللحد ، وقال تفسيرها يدخلون فيها ما ليس منها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ قال : يشركون .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ يلحدون في أسمائه ﴾ قال : يكذبون في اسمائه .

قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ ١٨١

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق ﴾ قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قال « هذه أمتي بالحق يحكمون ويقضون ويأخذون ويعطون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق ﴾ قال : بلغنا أن نبي الله ﷺ كان يقول اذا قرأها « هذه لكم ، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ، (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « ان من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى ما نزل » .

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال : لتفترقن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ، يقول الله ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ فهذه هي التي تنجو من هذه الامة .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ١٨٢ ﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ ١٨٣

---

(١) الاعراف الآية ١٥٩ .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي ﴿سنستدرجهم﴾ يقول : سنأخذهم ﴿من حيث لا يعلمون﴾ قال : عذاب بدر.

وأخرج أبو الشيخ عن يحيى بن المثنى ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ قال : كلما أحدثوا ذنبا جددنا لهم نعمة تنسيهم الاستغفار.

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن سفيان في قوله ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ قال : نسبغ عليهم النعم ونمنعهم شكرها .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿وأملي لهم ان كيدي متين﴾ يقول : كف عنهم وأخرهم على رسلهم ان مكري شديد ، ثم نسخها الله فأنزل الله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ...) الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كيد الله العذاب والنقمة .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ قام على الصفا ، فدعا قريشا فخذا فخذا : يا بني فلان يا بني فلان ، يحذرهم بأس الله ووقائع الله الى الصباح ، حتى قال قائلهم : ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت حتى أصبح ، فأنزل الله ﴿أولم يتكفروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين﴾ .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾

أخرج أحمد وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة اسرى بي ، فلما انتهينا الى السماء السابعة نظرت فوقي فاذا أنا برعد وبرق وصواعق . قال : وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء أكلة الربا ، فلما نزلت الى السماء

الدنيا ، فنظرت الى أسفل مني فاذا انا برهج ودخان وأصوات ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين يحرجون على أعين بني آدم ان لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض ، ولولا ذلك لرأوا العجائب » . !

قوله تعالى : مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب . انه خطب بالجابية فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . فقال له فتى بين يديه كلمة بالفارسية ، فقال عمر لمترجم يترجم له : ما يقول ؟ قال : يزعم ان الله لا يضل أحدا . فقال عمر : كذبت يا عدو الله ، بل الله خلقك وهو أضلك ، وهو يدخلك النار ان شاء الله ، ولولا ولث عقد لضربت عنقك ، فتفرق الناس وما يختلفون في القدر . والله أعلم .

قوله تعالى : يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : قال حمل بن أبي قشير ، وسمول بن زيد ، لرسول الله ﷺ أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول ، فإنا نعلم ما هي ؟ فانزل الله ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي ﴾ الى قوله ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ أي متى قيامتها ﴿ قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ﴾ قال : قالت قريش : يا محمد أسر الينا الساعة لما بيننا وبينك من القرابة . قال ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ﴾ قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول « تهج الساعة بالناس : والرجل يسقي على ماشيته ، والرجل يصلح حوضه ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ، والرجل يقيم سلعته في السوق ، قضاء الله لا تأتيكم الا بغتة » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ أيان مرساها ﴾ قال : منتهاها .

وأخرج أحمد عن حذيفة قال «سئل رسول الله ﷺ عن الساعة قال ﴿ علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾ ولكن أخبركم بمشاريطها ، وما يكون بين يديها ، ان بين يديها فتنة وهرجا . قالوا : يا رسول الله الفتنة قد عرفناها الهرج ما هو؟ قال : بلسان الحبشة القتل» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري قال : سئل رسول الله ﷺ عن الساعة وأنا شاهد فقال «لا يعلمها إلا الله ولا يجليها لوقتها الا هو ، ولكن ساخبركم بمشاريطها ما بين يديها من الفتن والهرج . فقال رجل : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : بلسان الحبشة القتل ، وان تجف قلوب الناس ، ويلقي بينهم التناكر فلا يكاد أحد يعرف أحدا ، ويرفع ذو الحجا ويبقى رجراجة من الناس ، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا» .

وأخرج مسلم وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر «تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على ظهر الارض يوم من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة» .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الشعبي قال : لقي عيسى جبريل فقال : السلام عليك يا روح الله . قال : وعليك يا روح الله . قال : يا جبريل متى الساعة ؟ فانتفض جبريل في أجنحته ، ثم قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة ، أو قال ﴿ لا يجليها لوقتها الا هو ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ لا يجليها لوقتها الا هو ﴾ يقول : لا يأتي بها الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : هو يجليها لوقتها لا يعلم ذلك الا الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ثقلت في السموات والارض ﴾ قال : ليس شيء من الخلق الا يصيبه من ضرر يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله

﴿ ثقلت في السموات والارض ﴾ قال : ثقل علمها على أهل السموات والارض انهم لا يعلمون ، وقال الحسن ، اذا جاءت ثقلت على أهل السموات والارض ، يقول : كبرت عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ ثقلت في السموات والارض ﴾ قال : اذا جاءت انشقت السماء ، وانتثرت النجوم ، وكوّرت الشمس ،وسيرت الجبال ،وما يصيب الارض ،وكان ما قال الله ،فذلك ثقلها بهما.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لا تأتيكم الا بغتة ﴾ قال : فجأة آمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « تقوم الساعة على رجل أكلته في فيه فلا يلوكها ولا يسيغها ولا يلفظها ، وعلى رجلين قد نشرا بينهما ثوبا يتبايعانه فلا يطويانه ولا يتبايعانه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لا تقوم الساعة حتى ينادي مناد : يا أيها الناس أتتكم الساعة أتتكم الساعة ثلاثا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ لا يجليها لوقتها الا هو ﴾ يقول : لا يرسلها لوقتها الا هو ﴿ ثقلت في السموات والارض ﴾ يقول : خفيت في السموات والارض ، فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ولا نبي مرسل ﴿ لا تأتيكم الا بغتة ﴾ قال : تبغتهم تأتيهم على غفلة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ قال : استحفيت عنها السؤال حتى علمتها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ قال أحدهما : عالم بها ، وقال الآخر : يحب أن يسأل عنها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ قال : استحفيت عنها السؤال حتى علمتها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ قال أحدهما : عالم بها ، وقال الآخر : يحب أن يسأل عنها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾ يقول : كأنك عالم بها أي لست تعلمها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿كأنك حفي عنها﴾ قال : لطيف بها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها﴾ يقول : كان بينك وبينهم مودة كأنك صديق لهم ، قال ابن عباس : لما سأل الناس محمدا ﷺ عن الساعة سألوه سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدا حفي بهم ، فأوحى الله اليه : إنما علمها عنده استأثر بعلمها ، فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾ قال : كأنك حفي بهم حين يأتونك يسألونك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يسألونك كأنك حفي ﴾ بسؤالهم قال : كانك تحب أن يسألوك عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن دينار قال : كان ابن عباس يقرأ « كأنك حفيء بها » .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾ قال : كأنك يعجبك ان يسألوك عنها لنخبرك بها فاخفاها منه فلم يخبره ، فقال (فيم أنت من ذكراها)[1] وقال (أكاد أخفيها)[2] وقراءة أبي (أكاد أخفيها من نفسي) .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : قالت قريش لمحمد ﷺ : ان بيننا وبينك قرابة فأسر الينا متى الساعة ؟ فقال الله ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ قال : لعلمت اذا اشتريت شيئاً ما أربح فيه فلا أبيع شيئاً الا ربحت فيه ﴿ وما مسني السوء ﴾ قال : ولا يصيبني الفقر .

---

(١) النازعات الآية ٤٣ .
(٢) طه الآية ١٥ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرا﴾ قال : الهدى والضلالة ﴿ولو كنت أعلم الغيب﴾ متى أموت ﴿لاستكثرت من الخير﴾ قال : العمل الصالح .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿وما مسني السوء﴾ قال : لاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون .

قوله تعالى : * هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا
لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا
ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا
لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ
يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن
تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه عن سمرة عن النبي ﷺ قال : لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد ، فقال : سميه عبد الحارث فانه يعيش ، فسمته عبد الحارث فعاش ، فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن سمرة بن جندب في قوله ﴿فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء﴾ قال : سمياه عبد الحارث .

وأخرج عبد ابن حميد وأبو الشيخ عن أُبي بن كعب قال : لما حملت حواء وكان لا يعيش لها ولد آتاها الشيطان ، فقال : سمياه عبد الحارث يعيش لكما ، فسمياه عبد الحارث فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أُبي بن كعب قال : لما حملت حواء أتاها الشيطان ، فقال : أتطيعيني ويسلم لك ولدك ؟ سميه عبد الحارث فلم تفعل ، فولدت فمات ، ثم حملت فقال لها مثل ذلك : فلم تفعل ، ثم حملت

الثالث فجاءها فقال لها : ان تطيعيني سلم لك ، والا فانه يكون بهيمة ، فهيبها ، فاطاعته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : ولد لآدم ولد فسماه عبدالله ، فأتاهما ابليس فقال : ما سميتما ابنكما هذا ؟ قال : عبدالله ، وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبدالله . فقال ابليس : أتظنان ان الله تارك عبده عندكما ؟ ووالله ليذهبن به كما ذهب بالآخر ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس فسمياه ، فذلك قوله تعالى (أيشركون ما لا يخلق شيئاً) الشمس لا تخلق شيئاً انما هي مخلوقة . قال : وقال رسول الله ﷺ «خدعهما مرتين» قال زيد : خدعهما في الجنة ، وخدعهما في الارض .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما أهبط الله آدم وحواء ألقى في نفسه الشهوة لامرأته ، فتحرك ذلك منه فأصابها ، فليس الا ان أصابها حملت ، فليس الا ان حملت تحرك ولدها في بطنها ، فقالت : ما هذا ؟ فجاءها ابليس فقال لها : انك حملت فتلدين . قالت : ما ألد ؟ قال : ما هل ترين الا ناقة أو بقرة أو ماعزة أو ضانية هو بعض ذلك ، ويخرج من أنفك أو من عينك أو من اذنك . قالت : والله ما مني من شيء الا وهو يضيق عن ذلك ! قال : فاطيعيني وسميه عبد الحارث — وكان اسمه في الملائكة الحارث — تلدي مثلك ، فذكرت ذلك لآدم فقال : هو صاحبنا الذي قد علمت . فمات ثم حملت بآخر ، فجاءها فقال : أطيعيني أو قتلته فاني أنا قتلت الاول ، فذكرت ذلك لآدم فقال مثل قوله الاوّل ، ثم حملت بالثالث فجاءها فقال لها مثل ما قال ، فذكرت ذلك لآدم فكأنه لم يكره ذلك ، فسمته عبد الحارث فذلك قوله ﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : حملت حواء ، فأتاها ابليس فقال : اني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة ، لتطيعيني أو لأجعلن له قرنى أيل فيخرج من بطنك فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن — فخوّفهما — سمياه عبد الحارث ، فأبيا ان يطيعاه فخرج ميتا ، ثم حملت فأتاهما أيضا فقال مثل ذلك ، فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتا ، ثم حملت فأتاهما فذكر لهما فادركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث ، فذلك قوله ﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن السدي قال : ان أول اسم سمياه عبد الرحمن فمات ، ثم سمياه صالحا فمات ، يعني آدم وحواء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت حواء تلد لآدم أولاد . فتعبدهم لله ، وتسميه عبدالله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت ، فأتاها ابليس وآدم فقال : انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه لعاش ، فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث ، ففيه أنزل الله ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : كان هذا في بعض أهل الملل وليس بآدم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس انه قرأها ﴿ حملت حملا خفيفا فمرت به ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن سمرة في قوله ﴿ حملت حملا خفيفا ﴾. قال : خفيفا لم يستبن ، فمرت به لما استبان حملها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمرت به ﴾ قال : فشكت أحملت أم لا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أيوب قال : سئل الحسن عن قوله ﴿ حملت حملا خفيفا فمرت به ﴾ قال : فشكت أحملت أم لا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أيوب قال : سئل الحسن عن قوله ﴿ حملت حملا خفيفا فمرت به ﴾ قال : لوكنت عربيا لعرفتها ، انما هي استمرت بالحمل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ حملت حملا خفيفا ﴾ قال : هي من النطفة ﴿ فمرت به ﴾ يقول استمرت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فمرت به ﴾ قال : فاستمرت به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فمرت به ﴾ قال : فاستمرت بحمله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فمرت به ﴾ قال : فاستمرت بحمله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله ﴿ فمرت به ﴾ قال: استخفته .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ فلما أثقلت ﴾ قال : كبر الولد في بطنها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي صالح في قوله ﴿ لئن آتيتنا ﴾ قال : أشفقا ان يكون بهيمة ، فقالا : لئن آتيتنا بشرا سويا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : أشفقا أن لا يكون انسانا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ لئن آتيتنا صالحا ﴾ قال : غلاما سويا .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ فجعلا له شركاء ﴾ قال : كان شركا في طاعة ، ولم يكن شركا في عباده .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ فجعلا له شركا ﴾ بكسر الشين .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان ﴿ جعلا له شركاء ﴾ قال : أشركاه في الاسم قال : وكنية ابليس أبو كدوس .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن السدي قال : هذا من الموصول والمفصول قوله ﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾ في شأن آدم وحوّاء ، يعني في الاسماء ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ يقول : عما يشرك المشركون ولم يعنيهما .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ما أشرك آدم ان اولها شكر وآخرها مثل ضربه لمن بعده .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فتعالى الله عما يشركون ، هذه فصل بين آية آدم خاصة في آلهة العرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حاتم عن أبي مالك في الآية قال : هذه مفصولة اطاعاه في الولد ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ هذه لقوم محمد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ جعلا له شركاء ﴾ قال : كان شركا في طاعته ولم يكن شركا في عبادته ، وقال : كان الحسن يقول : هم اليهود والنصارى ، رزقهم الله أولادا فهوّدوا ونصروا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ قال : يعني بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ قال : هو

الانكاف أنكف نفسه يقول : عظم نفسه ، وانكفته الملائكة وما سبح له .

وأخرج ابن حميد وأبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : هذا في الكفار ، يدعون الله فاذا آتاهما صالحا هوّدا ونصرا ، ثم قال ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ﴾ يقول : يطيعون ما لا يخلق شيئاً وهي الشياطين لا تخلق شيئاً وهي تخلق ﴿ ولا يستطيعون لهم نصرا ﴾ يقول : لمن يدعوهم .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ

أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : يجاء بالشمس والقمر حتى يلقيان بين يدي الله ، ويجاء بمن كان يعبدهما فيقال ﴿ ادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ﴾ .

قوله تعالى : وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وتراهم ينظرون اليك ﴾ قال : هؤلاء المشركون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ﴾ ما تدعوهم اليه من الهدى .

قوله تعالى : خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي والنحاس في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عبدالله بن الزبير قال : ما نزلت هذه الآية الا في أخلاق الناس ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ وفي لفظ : أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الاوسط وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿ خذ العفو ﴾ قال : امر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق عن ابراهيم بن ادهم قال : لما أنزل الله ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال رسول الله ﷺ « أمرت ان آخذ العفو من أخلاق الناس » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي قال : لما أنزل الله ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال رسول الله ﷺ « ما هذا يا جبريل ؟ قال : لا أدري حتى اسأل العالم ... ! فذهب ثم رجع فقال : ان الله أمرك ان تعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال النبي ﷺ « يا جبريل ما تأويل هذه الآية ؟ قال : حتى أسأل . فصعد ثم نزل فقال : يا محمد ان الله يأمرك ان تصفح عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك . فقال النبي ﷺ : الا ادلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة ؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : تعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك » .

وأخرج ابن مردويه عن قيس بن سعد بن عبادة قال : لما نظر رسول الله ﷺ الى حمزة بن عبد المطلب قال « والله لا مثلن بسبعين منهم . فجاءه جبريل بهذه الآية ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ فقال : يا جبريل ما هذا ؟ قال : لا أدري ... ! ثم عاد فقال : ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتعطي من حرمك » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة في قول الله ﴿خذ العفو﴾ قال : ما عفى لك من مكارم الاخلاق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿خذ العفو﴾ من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تجسيس ﴿وأمر بالعرف﴾ قال : بالمعروف .

وأخرج البخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : قدم عُيينة بن حصن بن بدر ، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس — وكان من النفر الذين يدنيهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبابا) فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لي عليه ؟ قال : سأستأذن لك عليه . قال ابن عباس : فاستأذن الحر لعُيينة فأذن له عمر ، فلما دخل قال : هي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى همَّ أن يوقع به فقال له الحر : يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه ﷺ ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وان هذا من الجاهلين ، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب عن مالك بن أنس عن عبدالله بن نافع . أن سالم بن عبدالله مر على عير لأهل الشام وفيها جرس ، فقال : ان هذا ينهى عنه فقالوا : نحن أعلم بهذا منك انما يكره الجلجل الكبير ، وأما مثل هذا فلا بأس به ، فبكت سالم وقال ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿خذ العفو وامر بالعروف وأعرض عن الجاهلين﴾ قال : خلق أمر الله به نبيه ودله عليه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أدلك على خير أخلاق الأولين والآخرين ؟ قال : قلت يا رسول الله نعم . قال : تعطي من حرمك : وتعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك» .

وأخرج البيهقي عن عقبة بن عامر قال : قال لي رسول الله ﷺ «ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة ، تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك» .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «صل من قطعك ، واعف عمن ظلمك» .

وأخرج البيهق عن عائشة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «صل من قطعك ، واعف عمن ظلمك» .

وأخرج البيهقي عن عائشة . أن النبي ﷺ قال «ألا أدلكم على كرائم الاخلاق للدنيا والآخرة ؟ أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتجاوز عمن ظلمك» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أدلكم على مكارم الاخلاق في الدنيا والآخرة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : صل من قطعك ، واعط من حرمك ، واعف عمن ظلمك» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي من طريقه عن معمر عن أبي اسحق الهمداني عن ابن أبي حسين قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أدلكم على خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة ؟ أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، قال البيهقي : هذا مرسل حسن» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «لن ينال عبد صريح الايمان حتى يصل من قطعه ، ويعفو عمن ظلمه ، ويغفر لمن شتمه ، ويحسن الى من أساء اليه» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ان مكارم الاخلاق عند الله أن تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، ثم تلا النبي ﷺ ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾» .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : رضي الله بالعفو وأمر به .

وأخرج أحمد والطبراني عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ قال «أفضل الفضائل أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتصفح عمن شتمك» .

وأخرج السلفي في الطيوريات عن نافع أن ابن عمر . كان اذا سافر أخرج معه سفيها يرد عنه سفاهة السفهاء .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن شوذب قال : كنا عند مكحول ومعنا سليمان بن موسى ، فجاء رجل واستطال على سليمان وسليمان ساكت ، فجاء أخ لسليمان فرد عليه ، فقال مكحول : لقد ذل من لاسفيه له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ خذ العفو﴾ قال : خذ ما عفي لك من أموالهم ما أتوك به من شيء فخذه ، وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ خذ العفو﴾ قال : خذ الفضل أنفق الفضل ﴿ وأمر بالعرف ﴾ يقول بالمعروف .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني ﴿ خذ العفو﴾ قال : خذ الفضل من أموالهم ، أمر الله النبي ﷺ أن يأخذ لك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عبيد بن الابرص وهو يقول :

يعفو عن الجهـــل والسوآت كما يـــدرك غيث الربيـــع ذو الطرد

وأخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه عن السدي في قوله ﴿ خذ العفو﴾ قال : الفضل من المال ، نسخته الزكاة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : نزلت هذه الآية ﴿ خذ العفو﴾ فكان الرجل يمسك من ماله ما يكفيه ويتصدق بالفضل ، فنسخها الله بالزكاة ﴿ وأمر بالعرف ﴾ قال : بالمعروف ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال : نزلت هذه الآية قبل أن تفرض الصلاة والزكاة والقتال ، أمره الله بالكف ثم نسخها القتال ، وأنزل (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)[1] الآية .

قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : لما نزلت (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)[2] قال رسول الله ﷺ «كيف يا رب والغضب ، فنزل ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ... ﴾ الآية» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ﴾ قال : علم الله أن هذا العدوّ مبتغ ومريد .

---

(١) الحج الآية ٣٩ .
(٢) الاعراف الآية ١٩٩ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ «انه كان يقول : اللهم ني أعوذ بك من الشيطان من همزة ونفثه ونفخه . قال : همزه الموتة ، ونفثه الشعر : ونفخه الكبرياء» .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿إنَّ الذين اتقوا﴾ قال : هم المؤمنون .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿إذا مسهم طيف من الشيطان﴾ قال : الغضب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الطيف : الغضب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك انه قرأ ﴿اذا مسهم طائف من الشيطان﴾ بالألف ﴿تذكروا﴾ قال : هَم بفاحشة فلم يعملها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا﴾ يقول : اذا زلوا تابوا .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق وهب بن جرير عن أبيه قال : كنت جالسا عند الحسن إذ جاءه رجل فقال : يا أبا سعيد ما تقول في العبد يذنب الذنب ثم يتوب ؟ قال : لم يزدد بتوبته من الله الا دنوا . قال : ثم عاد في ذنبه ثم تاب ؟ قال : لم يزدد بتوبته الا شرفا عند الله . قال : ثم قال لي : ألم تسمع ما قال رسول الله ﷺ ؟ قلت : وما قال ؟ قال : «مثل المؤمن مثل السنبلة تميل أحيانا وتستقيم

أحيانا ــ وفي ذلك تكبر ــ فاذا حصدها صاحبها حمد أمره كما حمد صاحب السنبلة بره ، ثم قرأ ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : ان الله لم يسم عبده المؤمن كافرا ، ثم قرأ ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ﴾ فقال : لم يسمه كافرا ولكن سماه متقيا .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ « اذا مسهم طائف ﴾ بالالف .

وأخرج عبد بن حميد عن الاعمش عن ابراهيم ويحيى بن وثاب قرأ أحدهما طائف ، والآخر طيف .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير انه قرأ ﴿ اذا مسهم طائف ﴾ بالالف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال : الطائف اللمة من الشيطان ﴿ تذكروا فاذا هم مبصرون ﴾ يقول : اذا هم منتهون عن المعصية ، آخذون بأمر الله ، عاصون للشيطان واخوانهم . قال : اخوان الشياطين ﴿ يمدونهم في الغى ثم لا يقصرون ﴾ قال : لا الانس عما يعملون السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم ﴿ واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾ يقول : لولا أحدثتها لولا تلقيتها فانشاتها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ واخوانهم يمدونهم في الغي ﴾ قال : هم الجن يوحون الى أوليائهم من الانس ﴿ ثم لا يقصرون ﴾ يقول : لا يسامون ﴿ واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾ يقول : هلا افتعلتها من تلقاء نفسك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي ﴾ قال : استجهالا وفي قوله ﴿ لولا اجتبيتها ﴾ قال : ابتدعتها .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عمر بن الخطاب قال : أتاني رسول الله ﷺ وأنا أعرف الحزن في وجهه ، فأخذ بلحيتي فقال « انا لله وانا اليه راجعون ، أتاني جبريل

آنفا فقال : انا لله وانا اليه راجعون . قلت : أجل ، فانا لله وانا اليه راجعون ، فما ذاك يا جبريل ؟! فقال : ان أمتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير ، قلت : فتنة كفر أو فتنة ضلالة ؟ قال : كل ذلك سيكون . قلت : ومن أين ذاك وانا تارك فيهم كتاب الله ...! قال : بكتاب الله يضلون ، وأول ذلك من قبل قرائهم وامرائهم ، يمنع الامراء الناس حقوقهم فلا يعطونها فيقتتلون ، وتتبع القراء أهواء الامراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون . قلت : يا جبريل فبم يسلم من سلم منهم ؟ قال : بالكف والصبر إن أعطوا الذي لهم أخذوه وان منعوه تركوه » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ قل انما اتبع ما يوحى اليَّ من ربي ﴾ قال : هذا القرآن ﴿ هذا بصائر من ربكم ﴾ أي بينات فاعقلوه ﴿ وهدى ورحمة ﴾ لمن آمن به وعمل به ثم مات عليه .

قوله تعالى : وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن أبي هريرة في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : نزلت في رفع الاصوات ، وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ يعني في الصلاة المفروضة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : صلّى النبي ﷺ فقرأ خلفه قوم ، فنزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : كان رسول الله ﷺ اذا قرأ في الصلاة أجابه من وراءه ، اذا قال : بسم الله الرحمن قالوا مثل ما يقول حتى تنقضي فاتحة الكتاب والسورة ، فلبث ما شاء الله ان يلبث ثم نزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ... ﴾ الآية . فقرأ وأنصتوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد قال : قرأ رجل من الانصار خلف النبي ﷺ في الصلاة ، فانزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن مغفل انه سئل أكُلٌّ من سمع القرآن يُقْرَأُ وجب عليه الاستماع والانصات؟ قال: لا. قال: انما نزلت هذه الآية ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ في قراءة الامام، اذا قرأ الامام فاستمع له وأنصت.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود. انه صلى بأصحابه فسمع ناسا يقرؤون خلفه، فلما انصرف قال: أما آن لكم ان تفهموا، أما آن لكم ان تعقلوا ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ﴾ كما أمركم الله.

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن أبي وائل عن ابن مسعود انه قال في القراءة خلف الامام: انصت للقرآن كما أُمرت فان في الصلاة شغلا وسيكفيك ذاك الامام.

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال: من قرأ خلف الامام فقد أخطأ الفطرة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن ثابت قال: لا قراءة خلف الامام.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «انما جعل الامام ليؤتم به، فاذا كبر فكبروا، واذا قرأ فانصتوا».

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر «ان النبي ﷺ قال: من كان له امام فقراءته له قراءة».

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال: أول ما أحدثوا القراءة خلف الامام، وكانوا لا يقرأون.

وأخرج ابن جرير عن الزهري قال: نزلت هذه الآية في فتى من الانصار، كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه، فنزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ﴾.

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي العالية «ان النبي ﷺ كان اذا صلى بأصحابه فقرأ قرأ أصحابه خلفه، فنزلت هذه الآية ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ فسكت القوم وقرأ النبي ﷺ».

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر قال: كانت بنو اسرائيل اذا قرأت أئمتهم جاوبوهم، فكره الله ذلك لهذه الامة، قال ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابراهيم قال : كان النبي ﷺ يقرأ ورجل يقرأ ، فنزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن طلحة بن مصرف في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : ليس هؤلاء بالأئمة الذين أمرنا بالانصات لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريق أبي هريرة قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فنزلت ﴿ واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود «انه سلم على رسول الله ﷺ وهو يصلي فلم يرد عليه — وكان الرجل قبل ذلك يتكلم في صلاته ويأمر بحاجته — فلما فرغ رد عليه ، وقال : ان الله يفعل ما يشاء وانها نزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾» .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة ، فجاء القرآن ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن عبدالله بن مغفل قال : كان الناس يتكلمون في الصلاة ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ فنهانا النبي ﷺ عن الكلام في الصلاة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عطاء قال : بلغني ان المسلمين كانوا يتكلمون في الصلاة كما يتكلم اليهود والنصارى حتى نزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة قال : كانوا يتكلمون في الصلاة أول ما أمروا بها ، كان الرجل يجيء وهم في الصلاة فيقول لصاحبه : كم صليتم ؟ فيقول : كذا وكذا ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ فامروا بالاستماع والانصات ، علم ان الانصات هو أحرى ان يستمع العبد ويعيه ويحفظه ، علم ان لن يفقهوا حتى ينصتوا ، والانصات باللسان والاستماع بالاذنين .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فأنزل الله ﴿ واذا قرئ القرآن ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له ﴾ قال : نزلت في صلاة الجمعة ، وفي صلاة العيدين ، وفيما جهر به من القراءة في الصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : المؤمن في سعة من الاستماع اليه الا في صلاة الجمعة ، وفي صلاة العيدين ، وفيما جهر به من القراءة في الصلاة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : نزلت في رفع الاصوات خلف رسول الله ﷺ في الصلاة ، وفي الخطبة لأنها صلاة ، وقال : من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فلا صلاة له .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في هذه الآية ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : هذا في الصلاة ، والخطبة يوم الجمعة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : وجب الانصات في اثنتين ، في الصلاة والامام يقرأ ، ويوم الجمعة والامام يخطب .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما أوجب الانصات يوم الجمعة ؟ قال : قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : ذاك زعموا في الصلاة وفي الجمعة ؟ قلت : والانصات يوم الجمعة كالانصات في القراءة سواء . قال : نعم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : عند الصلاة المكتوبة ، وعند الذكر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي قال : كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار ، فأنزل الله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له ... ﴾ الآية . قال : في الصلاة ، وحين ينزل الوحي عن الله عز وجل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد . انه كره اذا مر الامام بآية خوف أو آية رحمة أن يقول أحد من خلفه شيئاً قال : السكوت .

وأخرج أبو الشيخ عن عثمان بن زائدة . انه كان ذا قرئ عليه القرآن غطى وجهه بثوبه ، ويتأوّل من ذلك قول الله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ فيكره ان يشغل بصره وشيئاً من جوارحه بغير استماع .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الايمان بسند حسن عن أبي هريرة . ان رسول الله ﷺ قال « من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة » .

قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ ٢٠٥

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : أمره الله أن يذكره ونهاه عن الغفلة ، أما بالغدوّ : فصلاة الصبح ، والآصال : بالعشي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر قال : الآصال : ما بين الظهر والعصر .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾[١] قال : هذا اذا أقام الامام الصلاة فاستمعوا له وأنصتوا ﴿ واذكر ربك ﴾ أيها المنصت ﴿ في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ﴾ قال : لا تجهر بذاك ﴿ بالغدوّ والآصال ﴾ بالبكر والعشي ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عبيد بن عمير في قوله ﴿ واذكر ربك في نفسك ﴾ قال : يقول الله « اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي ، واذا ذكرني عبدي وحْده ذكرته وحدي ، واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ أحسن منهم وأكرم » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ بالغدوّ ﴾ قال : آخر الفجر صلاة الصبح ﴿ والآصال ﴾ آخر العشي صلاة العصر ، وكل ذلك لها وقت أول الفجر وآخره، وذلك مثل قوله في سورة آل عمران (بالعشي والابكار)[٢] ميل الشمس الى ان تغيب ، والابكار أول الفجر .

---

(١) الاعراف آية ٢٠٤ .

(٢) آل عمران آية ٤١ .

وأخرج عبد بن حميد عن معرف بن واصل قال : سمعت أبا وائل يقول لغلامه عند مغيب الشمس : آصلنا .

أخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ قال : ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بكير بن الاخنس قال : ما أتى يوم الجمعة على أحد وهو لا يعلم أنه يوم جمعة الا كتب من الغافلين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو «ان رسول الله ﷺ قال : الغفلة في ثلاث . عن ذكر الله ، ومن حين يصلي الصبح الى طلوع الشمس ، وان يغفل الرجل عن نفسه في الدين حتى يركبه» .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي العريان المجاشعي عن ابن عباس . انه ذكر سجود القرآن فقال : الاعراف والرعد والنحل وبنو اسرائيل ومريم والحج سجدة واحدة ، والنمل والفرقان والم تنزيل وحم تنزيل وص ، وليس في المفصل سجود .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال : عد علي بن العباس عشر سجدات في القرآن . الاعراف ، والرعد ، والنحل ، وبني اسرائيل ، ومريم ، والحج الاولى منها ، والفرقان ، والنمل ، وتنزيل السجدة ، وحم السجدة .

وأخرج ابن ماجه والبيهقي في سننه عن أبي الدرداء قال «سجدت مع النبي ﷺ احدى عشرة سجدة ليس فيها من المفصل شيء . الاعراف ، والرعد ، والنحل ، وبني اسرائيل ، ومريم ، والحج سجدة ، والفرقان ، وسليمان سورة النمل ، والسجدة ، وص ، وسجدة الحواميم» .

وأخرج أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عمرو بن العاصى «ان النبي ﷺ أَقْرَأَهُ خَمْسَ عشرة سجدة في القرآن ، منها ثلاث من المفصل وفي سورة الحج سجدتين» .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والبيهقي عن ابن عمر قال «كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن ، فيقرأ السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد معه حتى لا يجد أحدنا مكانا لوضع جبهته» .

وأخرج مسلم وابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأُمِرْتُ بالسجود فأبيتُ فليَ النار» .

وأخرج البيهقي عن ابن سيرين قال : سئلت عائشة عن سجود القرآن ؟ فقالت : حق لله يؤديه أو تطوّع تطوّعه ، وما من مسلم سجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة ، أو حط عنه بها خطيئة ، أو جمعها له كلتيهما .

وأخرج البيهقي عن مسلم بن يسار قال : اذا قرأ الرجل السجدة فلا يسجد حتى يأتي على الآية كلها ، فاذا أتى عليه رفع يديه وكبر وسجد .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن ، فاذا مر بالسجدة كبَّر ، وسجد وسجدنا معه .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي والدارقطني والبيهقي عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل يقول في السجدة مراراً «سَجَدَ وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ، فتبارك الله أحسن الخالقين» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قيس بن السكن قال : كان رسول الله ﷺ يقول «سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره» قال : وبلغني ان داود عليه السلام كان يقول : سجد وجهي متعفرا في التراب لخالقي وحق له ، ثم قال : سبحان الله ما أشبه كلام الانبياء بعضهم ببعض .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول في سجوده : اللهم لك سجد سوادي وبك آمن فؤادي ، اللهم ارزقني علما ينفعني وعلما يرفعني .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة أنه كان يقول اذا قرأ السجدة : سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ، سبحان الله وبحمده ثلاثا .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : لا يسجد الرجل الا وهو طاهر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : كانوا يكرهون اذا أتوا على السجدة ان يجاوزوها حتى يسجدوا .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ لم يكن يدع قراءة آخر سورة الاعراف في كل جمعة على المنبر» .

انتهى المجلد الثالث من تفسير الدر المنثور ويليه الرابع وأوله أول سورة الأنفال

فهرس أحاديث الجزء الثالث
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

حرف الباء

حرف القاف

حرف الكاف

اول الحديث	الصفحة

حرف اللام

٥٠

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

٧٥٩

فهرس المجلد الثالث من تفسير الدر المنثور

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

سورة الانعام

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ... الآيات ٤٤ – ٤٥	٤٥٩
قوله تعالى : وبينهما حجاب وعلى الأعراف ... الآية ٤٦	٤٦٠
قوله تعالى : وإذا صرفت ابصارهم ... الآيات ٤٧ – ٤٩	٤٦٧
قوله تعالى : ونادى اصحاب النار أصحاب الجنة ... الآية ٥٠	٤٦٨
قوله تعالى : الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ... الآيات ٥١ – ٥٢	٤٦٩
قوله تعالى : هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي ... الآية ٥٣	٤٧٠
قوله تعالى : ان ربكم الله الذي خلق السموات ... الآيات ٥٤ – ٥٥	٤٧١
قوله تعالى : ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ... الآية ٥٦	٤٧٦
قوله تعالى : وهو الذي يرسل الرياح بشراً ... الآية ٥٧	٤٧٧
قوله تعالى : والبلد الطيب يخرج نباته ... الآية ٥٨	٤٧٨
قوله تعالى : لقد أرسلنا نوحاً الى قومه ... الآية ٥٩	٤٧٩
قوله تعالى : قال الملأ من قومه إنا لنراك ... الآيات ٦٠ – ٧١	٤٨٣ – ٤٨٤
قوله تعالى : فأنجيناه والذين معه ... الآية ٧٢	٤٨٦
قوله تعالى : وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ... الآيات ٧٣ – ٧٩	٤٨٨ – ٤٨٩
قوله تعالى : ولوطاً إذ قال لقومه ... الآيات ٨٠ – ٨٤	٤٩٤
قوله تعالى : وإلى مدين أخاهم شعيباً ... الآيات ٨٥ – ٩٣	٤٩٩ – ٥٠٠
قوله تعالى : وما أرسلنا في قرية من نبي ... الآيات ٩٤ – ٩٦	٥٠٥
قوله تعالى : أفأمن أهل القرى ... الايات ٩٧ – ٩٩	٥٠٦
قوله تعالى : أولم يهد الذين يرثون الأرض ... الآيات ١٠٠ – ١٠١	٥٠٧
قوله تعالى : وما وجدنا لأكثرهم من عهد ... الآية ١٠٢	٥٠٨
قوله تعالى : ثم بعثنا من بعدهم موسى ... الآية ١٠٣	٥٠٩
قوله تعالى : وقال موسى يا فرعون اني رسول ... الآيات ١٠٤ – ١١٢	٥١٠
قوله تعالى : وجاء السحرة فرعون قالوا ... الآيات ١١٣ – ١٢٦	٥١٢ – ٥١٣
قوله تعالى : وقال الملأ من قوم فرعون ... الآيات ١٢٧ – ١٢٨	٥١٦
قوله تعالى : قالوا أوذينا من قبل ... الآية ١٢٩	٥١٧
قوله تعالى : ولقد أخذنا آل فرعون ... الآيات ١٣٠ – ١٣١	٥١٨

موضوع الآيات	رقم الصفحة

تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء الرابع

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb

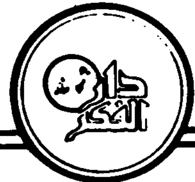

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيًا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٥٥٩٩٠٤ ٠٠٩٦١١

(٨) سورة الأنفال مدنية وآياتها خمس وسبعون

أخرج النحاس في ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الانفال بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة الانفال .

وأخرج ابن مردويه عن زيد ابن ثابت قال : نزلت الانفال بالمدينة .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة الانفال ؟ قال : نزلت في بدر . وفي لفظ : تلك سورة بدر .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي عمير ، وقتلت سعيد بن العاصي وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيعة ، فأتيت به النبي ﷺ فقال «اذهب فاطرحه في القبض . فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلبي ، فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال . فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب فخذ سيفك» .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن سعد قال : قلت :

يا رسول الله قد شفاني الله اليوم من المشركين فهب لي هذا السيف ؟ قال : ان هذا السيف لا لك ولا لي ضعه . فوضعته ثم رجعت قلت : عسى يعطى هذا السيف اليوم من لا يبلى بلائي ، اذا رجل يدعوني من ورائي قلت : قد أنزل في شيء ؟ قال : كنت سألتني هذا السيف وليس هو لي واني قد وهب لي فهو لك ، وأنزل الله هذه الآية ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال : نزلت في أربع آيات . بر الوالدين ، والنفل ، والثلث ، وتحريم الخمر .

وأخرج الطيالسي والبخاري في الادب المفرد ومسلم والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن سعد بن أبي وقاص قال : نزلت في أربع آيات من كتاب الله ، كانت أمي حلفت ان لا تأكل ولا تشرب حتى أفارق محمدا ﷺ : فأنزل الله (وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا)[1] ، والثانية اني كنت أخذت سيفا أعجبني فقلت : يا رسول الله هب لي هذا ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ ، والثالثة اني مرضت فأتاني رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أني أريد أن أقسم مالي أفأوصي بالنصف ؟ قال «لا . فقلت : الثلث ...؟ فسكت فكان الثلث بعده جائزا ، والرابعة اني شربت الخمر مع قوم من الانصار فضرب رجل منهم أنفي بلحيى جمل ، فأتيت النبي ﷺ ، فأنزل الله تحريم الخمر» .

وأخرج عبد بن حميد والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعد قال : أصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة فاذا فيها سيف ، فأخذته فأتيت به رسول الله ﷺ فقلت : نفلني هذا السيف فأنا من علمت . فقال «رده من حيث أخذته فرجعت به حتى اذا أردت ان ألقيه في القبض لامتنى نفسي ، فرجعت اليه فقلت : اعطنيه . فشدَّ لي صوته وقال : رده من حيث أخذته . فانزل الله ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن سعد قال : نفلني النبي ﷺ يوم بدر سيفا ، ونزل في النفل .

وأخرج الطيالسي وأبو نعيم في المعرفة من طريق مصعب بن سعد عن سعد قال :

---

(١) لقمان الآية ١٥ .

أصبت سيفا يوم بدر ، فأتيت به النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله نفلنيه ، فقال «ضعه من حيث أخذته ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الأنفال ﴾ وهي قراءة عبدالله هكذا الأنفال» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي أمامة قال : سألت عبادة بن الصامت عن الانفال ؟ فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل فساءت فيه أخلاقنا ، فانتزعه الله من أيدينا وجعله الى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن براءة ، يقول : عن سواء .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه عن عبادة بن الصامت قال «خرجنا مع رسول الله ﷺ فشهدت معه بدرا ، فالتقى الناس فهزم الله العدوّ ، فانطلقت طائفة في آثارهم منهزمون يقتلون ، واكبت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه ، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدوّ منه غرة ، حتى اذا كان الليل وفاء الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب . وقال الذين خرجوا في طلب العدوّ : لستم بأحق بها منا ، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم . وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ : لستم بأحق بها منا نحن أحدقنا برسول الله ﷺ وخفنا أن يصيب العدوّ منه غرة واشتغلنا به ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ فقسمها رسول الله ﷺ بين المسلمين ، وكان رسول الله ﷺ اذا أغار في أرض العدوّ ونفل الربع ، واذا أقبل راجعا وكل الناس نفل الثلث ، وكان يكره الانفال ويقول : ليرد قويُّ المسلمين على ضعيفهم» .

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال «بعث رسول الله ﷺ سرية فنصرها الله وفتح عليها ، فكان من أتاه بشيء نفله من الخمس ، فرجع رجال كانوا يستقدمون ويقتلون وياسرون ويقتلون وتركوا الغنائم خلفهم فلم ينالوا من الغنائم شيئاً . فقالوا : يا رسول الله ما بال رجال منا يستقدمون وياسرون ، وتخلف رجال لم يصلوا بالقتال فنفلتهم من الغنيمة ؟ فسكت رسول الله ﷺ ونزل ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ الآية . فدعاهم رسول الله

ﷺ فقال : ردوا ما أخذتم واقتسموه بالعدل والسوية فان الله يأمركم بذلك . قالوا : قد احتسبنا وأكلنا ؟ قال : احتسبوا ذلك » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان الناس سألوا النبي ﷺ الغنائم يوم بدر ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبيه عن جده قال : لم ينفل النبي ﷺ بعد اذ أنزلت عليه ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ الا من الخمس ، فانه نفل يوم خيبر من الخمس .

وأخرج ابن مردويه عن حبيب بن مسلمة الفهري قال : كان رسول الله ﷺ ينفل الثلث بعد الخمس .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ « من قتل قتيلا فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا . فاما المشيخة فثبتوا تحت الرايات ، وأما الشبان فتسارعوا الى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان : أشركونا معكم فانا كنا لكم ردأً ولوكان منكم شيء لَلَجأتم الينا ، فاختصموا الى النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾ فقسم الغنائم بينهم بالسوية » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ « من قتل قتيلا فله كذا ، ومن جاء بأسير فله كذا . فجاء أبو اليسر بن عمرو الانصاري بأسيرين ، فقال : يا رسول الله انك قد وعدتنا . فقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله انك ان أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء ، وانه لم يمنعنا من هذا زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ، وانما قمنا هذا المقام محافظة عليك ان يأتوك من ورائك ، فتشاجروا فنزل القرآن ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ وكان أصحاب عبدالله يقرأونها ﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فيما تشاجرتم به ﴾ فسلموا الغنيمة لرسول الله ﷺ ، ونزل القرآن (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه)[1] الى آخر الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ بعث سرية ، فمكث

(١) الانفال الآية ٤١ .

ضعفاء الناس في العسكر ، فأصاب أهل السرية غنائم ، فقسمها رسول الله ﷺ بينهم كلهم ، فقال أهل السرية : يقاسمنا هؤلاء الضعفاء وكانوا في العسكر لم يشخصوا معنا ؟ فقال رسول الله ﷺ «وهل تنصرون الا بضعفائكم ؟ فأنزل الله ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة «ان النبي ﷺ لما انصرف من بدر وقدم المدينة ، أنزل الله عليه سورة الانفال ، فعاتبه في احلال غنيمة بدر ، وذلك ان رسول الله ﷺ قسمها بين أصحابه لما كان بهم من الحاجة اليها واختلافهم في النفل ، يقول الله ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾ فردها الله على رسوله فقسمها بينهم على السواء ، فكان في ذلك تقوى الله وطاعته ، وطاعة رسوله وصلاح ذات البين» .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد «انهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الاربعة الأخماس ؟ فنزلت ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾» .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ يسئلونك عن الأنفال ﴾ قال : كان هذا يوم بدر .

وأخرج النحاس في ناسخه عن سعيد بن جبير . ان سعدا ورجلا من الانصار خرجا يتنفلان ، فوجدا سيفا ملقى فخرا عليه جميعا ، فقال سعد : هو لي . وقال الانصاري : هو لي . قال : لا أسلمه حتى آتي رسول الله ﷺ ، فأتياه فقصا عليه القصة ، فقال رسول الله ﷺ «ليس لك يا سعد ولا للانصاري ولكنه لي ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ﴾ يقول : سلما السيف الى رسول الله ﷺ ، ثم نسخت هذه الآية فقال (واعلموا إنما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل)[1] » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنحاس في ناسخه عن ابن عمر «ان رسول الله ﷺ بعث سرية قبل نجد ، فغنموا ابلا كثيرا فصارت سهمانهم اثني عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا» .

(١) الانفال الآية ٤١ .

وأخرج ابن عساكر من طريق مكحول عن الحجاج بن سهيل النصرى وقيل ان له صحبة قال : لما كان يوم بدر قاتلت طائفة من المسلمين وثبتت طائفة عند رسول الله ﷺ ، فجاءت الطائفة التي قاتلت بالاسلاب وأشياء اصابوها ، فقسمت الغنيمة بينهم ولم يقسم للطائفة التي لم تقاتل . فقالت الطائفة التي لم تقاتل : اقسموا لنا . فأبت وكان بينهم في ذلك كلام ، فأنزل الله ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ فكان صلاح ذات بينهم ان ردوا الذي كانوا أعطوا ما كانوا أخذوا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ﴾ قال « الانفال : المغانم ، كان لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد منها شيء ، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به ، فمن حبس منه ابرة أو سلكا فهو غلول . فسألوا رسول الله ﷺ أن يعطيهم منها شيئاً . فأنزل الله ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال ﴾ لي جعلتها لرسولي ليس لكم منه شيء ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ الى قوله ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ ثم أنزل الله (واعلموا انما غنمتم من شيء)[1] الآية . ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله ، ولذي القربي ، واليتامى ، والمساكين ، والمهاجرين في سبيل الله ، وجعل أربعة أخماس الناس فيه سواء . للفرس سهمان ، ولصاحبه سهم ، وللراجل سهم » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ قال : هي الغنائم ، ثم نسخها (واعلموا انما غنمتم من شيء)[2] الآية .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير والنحاس وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن القاسم بن محمد قال : سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن الانفال ؟ فقال : الفرس من النفل ، والسلب من النفل ، فأعاد المسئلة فقال ابن عباس : ذلك أيضا ، ثم قال الرجل : الانفال التي قال الله في كتابه ما هي ؟ فلم يزل يسأله حتى كاد يحرجه ، فقال ابن عباس : هذا

(١) الانفال الآية ٤١ .
(٢) الانفال الآية ٤١ .

مثل صبيغ الذي ضربه عمر . وفي لفظ : فقال : ما أحوجك الى من يضربك كما فعل عمر بصبيغ العراقي ، وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عقبيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : الانفال : المغانم ، أمروا ان يصلحوا ذات بينهم فيها ، فيرد القوي على الضعيف .

وأخرج عبد بن حميد والنحاس وابن المنذر وابن جرير وأبو الشيخ عن عطاء في قوله ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ هو ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال ، من عبد أو دابة أو متاع فذلك للنبي ﷺ يصنع به ما شاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن محمد بن عمرو قال : أرسلنا الى سعيد بن المسيب نسأله عن الانفال ؟ فقال : تسألوني عن الانفال وانه لا نفل بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن المسيب « ان النبي ﷺ لم يكن ينفل الا من الخمس » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن المسيب قال : ما كانوا ينفلون الا من الخمس .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن المسيب قال : لا نفل في غنائم المسلمين الا في خمس الخمس .

وأخرج عبد الرزاق عن أنس . ان أميرا من الامراء أراد أن ينفله قبل أن يخمسه ، فابى أنس أن يقبله حتى يخمسه .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : هي في قراءة ابن مسعود « يسئلونك الأنفال » .

وأخرج ابن مردويه من طريق شقيق عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ قال : الفيء ، ما أصيب من أموال المشركين مما لم يوجف عليه بخيل ولاركاب فهو للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ قال : ما أصابت السرايا .

وأخرج ابن أبي شيبة والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ عن مجاهد وعكرمة قالا :

كانت الانفال لله والرسول حتى نسخها آية الخمس (واعلموا أنما غنمتم من شيء)[1] الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الاعمش قال : كان أصحاب عبدالله يقرؤنها « يسئلونك الأنفال » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ قال : هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا الله ، وان يصلحوا ذات بينهم حيث اختلفوا في الانفال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وأصلحوا ذات بينكم ﴾ قال : لا تستبوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : كان صلاح ذات بينهم ان ردت الغنائم ، فقسمت بين من ثبت عند رسول الله ﷺ وبين من قاتل وغنم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ﴾ قال : طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة .

وأخرج أبو يعلى وأبو الشيخ والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن أنس قال « بينا رسول الله ﷺ جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال عمر : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : رجلان جثيا من أمتي بين يدي رب العزة فقال أحدهما : يا رب خذ لي مظلمتي من أخي . قال الله : أعط أخاك مظلمته . قال : يا رب لم يبق من حسناتي شيء . قال : يا رب يحمل عني من أوزاري . وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ، ثم قال : ان ذلك ليوم عظيم ، يوم يحتاج الناس الى أن يتحمل عنهم من أوزارهم . فقال الله للطالب : ارفع بصرك فانظر في الجنان ، فرفع رأسه فقال : يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا لأي صديق هذا لأي شهيد هذا ؟! قال : هذا لمن أعطى الثمن ، قال : يا رب من يملك ثمنه ؟ قال : أنت . قال : بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك . قال : يا رب قد عفوت عنه . قال : خذ بيد أخيك فادخله الجنة ، ثم قال رسول الله ﷺ : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة » .

(١) الانفال الآية ٤١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أم هانئ أخت علي بن أبي طالب قالت : قال النبي ﷺ «أخبرك ان الله تبارك وتعالى وتقدس يجمع الاوّلين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد ، فمن يدري أي الطرفين؟ فقالت : الله ورسوله أعلم ...! ثم ينادي مناد من تحت العرش يا أهل التوحيد . فيشرئبون ، ثم ينادي : يا أهل التوحيد . ثم ينادي الثالثة ان الله قد عفا عنكم ، فيقوم الناس قد تعلق بعضهم ببعض في ظلامات الدنيا ، ثم ينادي : يا أهل التوحيد يعفو بعضكم عن بعض وعلى الله الثواب» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا كان يوم القيامة نادى مناد : يا أهل التوحيد ان الله قد عفا عنكم ، فليعف بعضكم عن بعض وعليَّ الثواب .

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ قال : فرقت قلوبهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ قال : المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه ، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ، ولا يتوكلون على الله ، ولا يصلون اذا غابوا ، ولا يؤدون زكاة اموالهم ، فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال ﴿إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ فأدوا فرائضه .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير وأبو الشيخ من طريق شهر بن حوشب عن أبي الدرداء قال : انما الوجل في القلب كاحتراق السعفة يا شهر أما تجد قشعريرة؟ قلت : بلى . قال : فادع عندها فان الدعاء يستجاب عند ذلك .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عائشة قالت : ما الوجل في قلب المؤمن الا كضرمة السعفة ، فاذا وجد أحدكم فليدع عند ذلك .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ثابت البناني قال : قال فلان : اني لأعلم متى

يستجاب لي . قالوا : ومن أين يعلم ذاك ؟ قال : اذا اقشعر جلدي ، ووجل قلبي ، وفاضت عيناي ، فذاك حين يستجاب لي .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن السدي في قوله ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ قال : هو الرجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية ، فيقال له : اتق الله . فيجل قلبه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ زادتهم ايمانا ﴾ قال : تصديقا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ زادتهم ايمانا ﴾ قال : زادتهم خشية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ زادتهم ايمانا ﴾ قال : الايمان يزيد وينقص ، وهو قول وعمل .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان بن عيينة قال : نطق القرآن بزيادة الايمان ونقصانه قوله ﴿ زادتهم ايمانا ﴾ فهذه زيادة الايمان، واذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عمر بن الخطاب قال : لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجح ايمان أبي بكر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ يقول : لا يرجون غيره .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن سعيد بن جبير قال : التوكل على الله جماع الايمان .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : التوكل جماع الايمان .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير قال : التوكل على الله نصف الايمان .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن حسان بن عطية قال : ان الايمان في كتاب الله صار الى العمل فقال ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ثم صيرهم الى العمل فقال ﴿ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : برئوا من الكفر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : خالصا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : استحقوا الايمان بحق فاحقه الله لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن الضريس عن أبي سنان قال : سئل عمرو بن مرة عن قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : انما نزل القرآن بلسان العرب كقولك : فلان سيد حقا وفي القوم سادة ، وفلان شاعر حقا وفي القوم شعراء .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي روق في قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : كان قوم يسرون الكفر ويظهرون الايمان ، وقوم يسرون الايمان ويظهرونه ، فاراد الله ان يميز بين هؤلاء وهؤلاء فقال ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ حتى انتهى الى قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ الذين يسرون الايمان ويظهرونه لا هؤلاء الذين يسرون الكفر ويظهرون الايمان .

وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن مرة في قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : فضل بعضهم على بعض وكلٌ مؤمنون .

وأخرج الطبراني عن الحارث بن مالك الانصاري . انه مر برسول الله ﷺ فقال له « كيف أصبحت يا حارث ؟ قال : أصبحت مؤمنا حقا . قال : انظر ما تقول فان لكل شيء حقيقة ، فما حقيقة ايمانك فقال : عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي ، واظمأت نهاري ، وكأني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر الى أهل النار يتضاغون فيها . قال : يا حارث عرفت فالزم ثلاثا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لهم درجات ﴾ يعني فضائل ورحمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ لهم درجات عند ربهم ﴾ قال : أعمال رفيعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ لهم درجات ﴾ قال : أهل الجنة بعضهم فوق بعض ، فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه ، ولا يرى الذي هو أسفل أنه فضل عليه أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ومغفره قال بترك الذنوب ﴿ ورزق كريم ﴾ قال الأعمال الصالحة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : اذاسمعت الله يقول ﴿ ورزق كريم ﴾ فهي الجنة .

قوله تعالى : كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي أيوب الانصاري قال : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة وبلغه ان عير أبي سفيان قد أقبلت فقال « ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا ، فخرجنا فلما سرنا يوما أو يومين أمرنا رسول الله ﷺ ان نتعادّ ففعلنا ، فاذا نحن ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ، فاخبرنا النبي ﷺ بعدّتنا ، فسر بذلك وحمد الله وقال : عدة أصحاب طالوت . فقال . ما ترون في القوم فانهم قد أخبروا بمخرجكم ؟ فقلنا : يا رسول الله لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم انما خرجنا للعير ، ثم قال : ما ترون في قتال القوم ؟ فقلنا مثل ذلك ، فقال المقداد : لا تقولوا كما قال أصحاب موسى لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون)[1] فأنزل الله ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ الى قوله ﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ﴾ فلما

(١) المائدة الآية ٢٤ .

وعدنا الله احدى الطائفتين ــ اما القوم واما العير ــ طابت أنفسنا ، ثم انا اجتمعنا مع القوم فصففنا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اني أنشدك وعدك . فقال ابن رواحة : يا رسول الله اني أريد ان أشير عليك ــ ورسول الله أفضل من أن نشير عليه ــ ان الله أجل وأعظم من ان تَنْشُدَهُ وعده . فقال : يا ابن رواحة لأَنْشُدَنَّ الله وعده فان الله لا يخلف الميعاد ، فأخذ قبضة من التراب فرمى بها رسول الله ﷺ في وجوه القوم فانهزموا ، فانزل الله (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)(١) فقتلنا وأسرنا . فقال عمر : يا رسول الله ما أرى أن تكون لك اسرى ، فانما نحن داعون مؤلفون ؟ فقلنا معشر الانصار : انما يحمل عمر على ما قال حسد لنا . فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ ، ثم قال : ادعو الي عمر فدعى له ، فقال له : ان الله قد أنزل عليَّ (ما كان لنبي أن تكون له اسرى)(٢) الآية » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن مردويه عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن أبيه عن جده قال « خرج رسول الله ﷺ الى بدر ، حتى اذا كان بالروحاء خطب الناس فقال : كيف ترون ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله بلغنا انهم كذا وكذا ، ثم خطب الناس فقال : كيف ترون ؟ فقال عمر مثل قول أبي بكر ، ثم خطب الناس فقال : كيف ترون ؟ فقال سعد بن معاذ : يا رسول الله ايانا تريد ...؟ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لَنَسيرَنَّ معك ، ولا نكونَنَّ كالذين قالوا لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون)(٣) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم متبعون ، ولعلك ان تكون خرجت لامر وأحدث الله اليك غيره ، فانظر الذي أحدث الله اليك فامض له ، فصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت ، وعاد من شئت ، وسالم من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت . فنزل القرآن على قول سعد ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ الى قوله ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ وانما رسول الله ﷺ يريد غنيمة مع أبي سفيان فأحدث الله اليه القتال » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو

(١) الانفال الآية ١٧ .
(٢) الانفال الآية ٦٧ .
(٣) المائدة الآية ٢٤ .

الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ قال : كذلك أخرجك ربك الى قوله ﴿ يجادلونك في الحق ﴾ قال : القتال .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ قال : خروج النبي ﷺ الى بدر ﴿ وان فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ قال : لطلب المشركين ﴿ يجادلونك في الحق بعدما تبين﴾ انك لا تصنع الا ما أمرك الله به ﴿كانما يساقون الى الموت ﴾ حين قيل هم المشركون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما شاور النبي ﷺ في لقاء العدوّ ، وقال له سعد بن عبادة ما قال وذلك يوم بدر ، أمر الناس فتعبوا للقتال وأمرهم بالشوكة ، فكره ذلك أهل الايمان ، فأنزل الله ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾ الى قوله ﴿ وهم ينظرون ﴾ أي كراهية للقاء المشركين .

وأخرج البزار وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الرحمن ابن عوف قال : نزل الاسلام بالكره والشدّة فوجدنا خير الخير في الكره ، خرجنا مع النبي ﷺ من مكة فأسكننا سبخة بين ظهراني حرة فجعل الله لنا في ذلك العلا والظفر ، وخرجنا مع رسول الله ﷺ الى بدر على الحال التي ذكر الله ﴿ وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ الى قوله ﴿ وهم ينظرون ﴾ فجعل الله لنا في ذلك العلا والظفر فوجدنا خير الخير في الكره .

وأخرج ابن جرير عن الزبيري قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يفسر ﴿كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ﴾ خروج رسول الله ﷺ الى العير .

قوله تعالى : وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب وموسى بن عقبة قالا « مكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحضرمي شهرين ، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب في عير لقريش من الشام ومعها سبعون راكبا من بطون قريش كلها وفيهم مخرمة بن نوفل ، وعمرو بن

العاص ، وكانوا تجارا بالشام ومعهم خزائن أهل مكة ، ويقال : كانت عيرهم ألف بعير ولم يكن لاحد من قريش أوقية فما فوقها الا بعث بها مع أبي سفيان الا حويطب ابن عبد العزى ، فلذلك كان تخلف عن بدر فلم يشهده ، فذكروا لرسول الله ﷺ وأصحابه وقد كانت الحرب بينهم قبل ذاك ، وقتل ابن الحضرمي وأسر الرجلين عثمان والحكم ، فلما ذكرت عير أبي سفيان لرسول الله ﷺ ، بعث رسول الله ﷺ عدي ابن أبي الزغباء الأنصاري من بني غنم وأصله من جهينة وبسبس — يعني ابن عمرو — الى العير عينا له ، فسارا حتى أتيا حيا من جهينة قريبا من ساحل البحر ، فسألوهم عن العير وعن تجار قريش ، فأخبروهما بخبر القوم ، فرجعا الى رسول الله ﷺ فأخبراه فاستنفر المسلمين للعير وذلك في رمضان .

وقدم أبو سفيان على الجهنيين وهو متخوّف من رسول الله ﷺ وأصحابه ، فقال : أحسوا من محمد فأخبروه خبر الراكبين عدى بن أبي الزغباء وبسبب ، وأشاروا له الى مناخهما فقال أبو سفيان : خذوا من بعر بعيرهما ففته فوجد فيه النوى ، فقال : هذه علائف أهل يثرب وهذه عيون محمد وأصحابه ، فساروا سراعا خائفين للطلب ، وبعث أبو سفيان رجلا من بني غفار يقال له ضمضم بن عمرو الى قريش ان انفروا فاحموا عيركم من محمد وأصحابه فانه قد استنفر أصحابه ليعرضوا لنا ، وكانت عاتكة بنت عبد المطلب ساكنة بمكة وهي عمة رسول الله ﷺ ، وكانت مع أخيها العباس بن عبد المطلب ، فرأت رؤيا قبل بدر وقبل قدوم ضمضم عليهم ففزعت منها ، فأرسلت الى أخيها العباس بن عبد المطلب من ليلتها ، فجاءها العباس فقالت : رأيت الليلة رؤيا قد أشفقت منها وخشيت على قومك منها الهلكة . قال : وماذا رأيت ؟ قالت : لن أحدثك حتى تعاهدني انك لا تذكرها ، فانهم ان سمعوها آذونا وأسمعونا ما لا نحب ، فلما عاهدها العباس فقالت : رأيت راكبا أقبل من أعلى مكة على راحلته يصيح بأعلى صوته : يا آل غدر اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، فأقبل يصيح حتى دخل المسجد على راحلته ، فصاح ثلاث صيحات ومال عليه الرجال والنساء والصبيان ، وفزع له الناس أشد الفزع قالت : ثم أراه مثل على ظهر الكعبة على راحلته ، فصاح ثلاث صيحات فقال : يا آل غدر ويا آل فجر اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، ثم أراه مثل على ظهر أبي قبيس كذلك يقول : يا آل غدر ويا آل فجر حتى أسمع من بين الأخشبين من أهل مكة ، ثم عمد الى صخرة فنزعها من

أصلها ، ثم أرسلها على أهل مكة فأقبلت الصخرة لهاحس شديد حتى اذا كانت عند أصل الجبل ارفضت ، فلا أعلم بمكة دارا ولا بيتا الا وقد دخلتها فلقة من تلك الصخرة ، فقد خشيت على قومك .

ففزع العباس من رؤياها ، ثم خرج من عندها فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر تلك الليلة — وكان الوليد خليلا للعباس — فقص عليه رؤيا عاتكة وأمره ان لا يذكرها لأحد ، فذكرها الوليد لابيه عتبة ، وذكرها عتبة لأخيه شيبة ، فارتفع الحديث حتى بلغ أبا جهل بن هشام واستفاض في أهل مكة ، فلما أصبحوا غدا العباس يطوف بالبيت ، فوجد في المسجد أبا جهل ، وعتبة ، وشيبة بني ربيعة ، وأمية ، وأبي ابني خلف ، وزمعة بن الاسود ، وأبا البختري ، في نفر من قريش يتحدثون ، فلما نظروا الى العباس ناداه أبو جهل : يا أبا الفضل اذا قضيت طوافك فهلم الينا ، فلما قضى طوافه جاء فجلس اليهم فقال له أبو جهل : ما رؤيا رأتها عاتكة ؟! فقال : ما رأت من شيء . فقال أبو جهل : أما رضيتم يا بني هاشم كذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء ، انا واياكم كفرسي رهان فاستبقنا المجد منذ حين ، فلما تحاكت الركب قلتم منا نبي فما بقي الا ان تقولوا منا نبية ، فما أعلم في قريش أهل بيت أكذب امرأة ولا رجل منكم ، واذاه أشد الاذى وقال أبو جهل : زعمت عاتكة ان الراكب قال : اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، فلو قد مضت هذه الثلاث تبينت قريش كذبكم وكتبت سجلا انكم أكذب أهل بيت في العرب رجلا وأمرأة ، أما رضيتم يا بني قصي ان ذهبتم بالحجابة والندوة والسقاية واللواء والوفادة حتى جئتمونا بنبي منكم ؟ فقال العباس : هل أنت مُنْتَهٍ فان الكذب منك ومن أهل بيتك ؟ فقال من حضرهما : ما كنت يا أبا الفضل جهولا خرقا . ولقي العباس من عاتكة فيما أفشى عليها من رؤياها أذى شديدا .

فلما كان مساء الليلة التي رأت عاتكة فيها الرؤيا ، جاءهم الراكب الذي بعث أبو سفيان ، وهو ضمضم بن عمرو الغفاري فصاح وقال : يا آل غالب بن فهر انفروا فقد خرج محمد وأهل يثرب يعترضون لابي سفيان فاحرزوا عيركم ، ففزعت قريش أشد الفزع وأشفقوا من رؤيا عاتكة ، وقال العباس : هذا زعمتم كذا وكذب عاتكة فنفروا على كل صعب وذلول ، وقال أبو جهل : أيظن محمد أن يصيب مثل ما أصاب بنخلة ، سيعلم أنمنع عيرنا أم لا . فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل ، وساقو

مائة فرس ، ولم يتركوا كارها للخروج يظنون أنه في قهر محمد وأصحابه . ولا مسلما يعلمون اسلامه ، ولا أحدا من بني هاشم الا من لا يتهمون الا أشخصوه معهم ، فكان ممن أشخصوا العباس بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث ، وطالب بن أبي طالب ، وعقيل بن أبي طالب في آخرين ، فهنالك يقول طالب بن أبي طالب :

امـــا يخرجن طـــالب بمقنب من هـــذه المقـــانب
في نفر مقـــاتـــل يحارب وليكن المسلوب غير السالب
والراجع المغلوب غير الغالب

فساروا حتى نزلوا الجحفة ، نزلوها عشاء يتزوّدون من الماء ، ومنهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له جهيم ابن الصلت بن مخرمة ، فوضع جهيم رأسه فاغفى ثم فزع فقال لاصحابه : هل رأيتم الفارس الذي وقف عليَّ آنفا ؟ فقالوا : لا ، انك مجنون . فقال : قد وقف عليَّ فارس آنفا ! فقال : قتل أبو جهل ، وعتبة ، وشيبة ، وزمعة ، وأبو البختري ، وأمية بن خلف ، فعد اشرافاً من كفار قريش . فقال له أصحابه : انما لعب بك الشيطان ، ورفع حديث جهيم الى أبي جهل فقال : قد جئتم بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غدا من يقتل .

ثم ذكر لرسول الله ﷺ عير قريش جاءت من الشام وفيها أبو سفيان بن حرب ، ومخرمة بن نوفل ، وعمرو بن العاصى ، وجماعة من قريش ، فخرج اليهم رسول الله ﷺ ، فسلك حين خرج الى بدر على نقب بني دينار ، ورجع حين رجع من ثنية الوداع ، فنفر رسول الله ﷺ حين نفر ومعه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا ، وفي رواية ابن فليح : ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وأبطأ عنه كثير من أصحابه وتربصوا . وكانت أول وقعة أعز الله فيها الاسلام ، فخرج في رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه المدينة ومعه المسلمون لا يريدون الا العير ، فسلك على نقب بني دينار والمسلمون غير معدين من الظهر ، انما خرجوا على النواضح يعتقب الرجل منهم على البعير الواحد ، وكان زميل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة فهم معه ليس معهم الا بعير واحد ، فساروا حتى اذا كانوا بعرق الظبية لقيهم راكب من قبل تهامة — والمسلمون يسيرون — فوافقه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فسألوه عن أبي سفيان ؟ فقال : لا علم لي به .

فلما يئسوا من خبره فقالوا له : سلم على النبي ﷺ فقال : وفيكم رسول الله

ﷺ ؟ قالوا : نعم . قال : أيكم هو؟ فاشاروا له اليه فقال الأعرابي : أنت رسول الله كما تقول ؟ قال : نعم . قال : ان كنت رسول الله كما تزعم فحدثني بما في بطن ناقتي هذه ؟ فغضب رجل من الانصار من بني عبد الاشهل يقال له سلمة بن سلامة ابن وقش فقال للأعرابي : وقعت على ناقتك فحملت منك . فكره رسول الله ﷺ ما قال سلمة حين سمعه أفحش ، فاعرض عنه ثم سار رسول الله ﷺ لا يلقاه خبر ولا يعلم بنفرة قريش ، فقال رسول الله ﷺ : أشيروا علينا في أمرنا ومسيرنا ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله أنا أعلم الناس بمسافة الارض ، أخبرنا عدي بن أبي الزغباء ان العير كانت بوادي كذا وكذا ، فكانا واياهم فرسخان الى بدر . ثم قال : أشيروا عليَّ؟ فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله انها قريش وعزها ، والله ما ذلت منذ عزت ، ولا آمنت منذ كفرت ، والله لَتُقاتِلَنْكَ ، فتأهب لذلك أهبته وأعدد له عدته . فقال رسول الله ﷺ : أشيروا عليَّ؟ فقال المقداد بن عمرو : انا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون)[1] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم متبعون . فقال رسول الله ﷺ : أشيروا عليَّ ؟ فلما رأى سعد بن معاذ كثرة استشارة النبي ﷺ أصحابه ، فيشيرون فيرجع الى المشورة ظن سعد أنه يستنطق الانصار شفقا ان لا يستحوذوا معه على ما يريد من أمره ، فقال سعد بن معاذ ، لعلك يا رسول الله تخشى ان لا تكون الانصار يريدون مواساتك ولا يرونها حقا عليهم الا بأن يروا عدوا في بيوتهم وأولادهم ونسائهم ، واني أقول عن الانصار وأجيب عنهم : يا رسول الله فاظعن حيث شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، ثم أعْطِنا ما شئت ، وما أخذته منا أحب الينا مما تركت ، وما ائتمرت من أمر فأمرنا بأمرك فيه تبع ، فوالله لو سرت حتى تبلغ البركة من ذي يمن لسرنا معك . فلما قال ذلك سعد قال رسول الله ﷺ : سيروا على اسم الله ، فاني قد رأيت مصارع القوم فعمد لبدر .

وخفض أبو سفيان فلصق بساحل البحر ، وكتب الى قريش حين خالف مسير رسول الله ﷺ ورأى ان قد أحرز ما معه ، وأمرهم ان يرجعوا فانما أخرجتم لتحرزوا ركبكم فقد أحرز لكم فلقيهم هذا الخبر بالجحفة . فقال أبو جهل : والله لا نرجع

(١) المائدة الآية ٢٤ .

حتى نقدم بدرا فنقيم بها ونطعم من حضرنا من العرب ، فانه لن يرانا أحد فيقاتلنا . فكره ذلك الاخنس بن شريق فأحب أن يرجعوا وأشار عليهم بالرجعة ، فأبوا وعصوا وأخذتهم حمية الجاهلية ، فلما يئس الاخنس من رجوع قريش أكبَّ على بني زهرة فاطاعوه فرجعوا فلم يشهد أحد منهم بدرا ، واغتبطوا برأي الاخنس وتبركوا به فلم يزل فيهم مطاعا حتى مات ، وأرادت بنو هاشم الرجوع فيمن رجع ، فاشتد عليهم أبو جهل وقال : والله لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع .

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل ادنى شيء من بدر ، ثم بعث علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوّام ، وبسبساً الانصاري ، في عصابة من أصحابه فقال لهم : اندفعوا الى هذه الظراب وهي في ناحية بدر ، فاني أرجو أن تجدوا الخبر عند القليب الذي يعلى الظراب ، فانطلقوا متوشحي السيوف ، فوجدوا وارد قريش عند القليب الذي ذكر رسول الله ﷺ ، فاخذوا غلامين أحدهما لبني الحجاج بن الاسود ، والآخر لابي العاصي يقال له أسلم ، وأفلت أصحابهما قبل قريش فاقبلوا بهما حتى أتوا بهما رسول الله ﷺ وهو في معرشة دون الماء ، فجعلوا يسألون العبدين عن أبي سفيان وأصحابه لا يرون الا انهما لهم ، فطفقا يحدثانهم عن قريش ومن خرج منهم وعن رؤوسهم فيكذبونهما وهم أكره شيء للذي يخبرانه ، وكانوا يطمعون بأبي سفيان وأصحابه ويكرهون قريشا ، وكان رسول الله ﷺ قائما يصلي يسمع ويرى الذي يصنعون بالعبدين ، فجعل العبدان اذا أذلقوهما بالضرب يقولان نعم هذا أبو سفيان (والركب) كما قال الله تعالى (أسفل منكم) قال الله (اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا)[1] قال فطفقوا اذا قال العبد ان هذه قريش قد جاءتكم كذبوهما ، واذا قالا هذا أبو سفيان تركوهما .

فلما رأى رسول الله ﷺ صنيعهم بهما سلم من صلاته وقال : ماذا أخبراكم ؟ قالوا : أخبرانا ان قريشا قد جاءت . قال : فانهما قد صدقا ، والله انكم لتضربونهما اذا صدقا وتتركونهما اذا كذبا ، خرجت قريش لتحرز ركبها وخافوكم عليهم ، ثم دعا رسول الله ﷺ العبدين فسألهما ؟ فأخبراه بقريش وقالا : لا علم لنا بأبي سفيان .

---

(١) الانفال الآية ٤٢ .

فسألها رسول الله ﷺ كم القوم ؟ قالا : لا ندري ، والله هم كثير . فزعموا ان رسول الله ﷺ قال : من أطعمهم أمس ؟ فسميا رجلا من القوم . قال : كم نحر لهم ؟ قالا : عشر جزائر . قال : فمن أطعمهم أول أمس ؟ فسميا رجلا آخر من القوم . قال : كم نحر لهم ؟ قالا : تسعا . فزعموا ان رسول الله ﷺ قال : القوم ما بين التسعمائة والالف يعتبر ذلك بتسع جزائر ينحرونها يوما وعشر ينحرونها يوما .

فقام رسول الله ﷺ فقال : أشيروا عليَّ في المسير ؟ فقام الحباب بن المنذر أحد بني سلمة فقال : يا رسول الله أنا عالم بها وبقلبها ، ان رأيت ان تسير الى قليب منها قد عرفتها كثيرة الماء عذبة ، فتنزل اليها ونسبق القوم اليها ونغور ما سواها . فقال رسول الله ﷺ : سيروا فان الله قد وعدكم احدى الطائفتين انها لكم ، فوقع في قلوب ناس كثير الخوف وكان فيهم شيء من تخاذل من تخويف الشيطان ، فسار رسول الله ﷺ والمسلمون مسابقين الى الماء ، وسار المشركون سراعا يريدون الماء ، فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطرا واحدا ، فكان على المشركين بلاء شديدا منعهم ان يسيروا ، وكان على المسلمين ديمة خفيفة لبدَّ لهم المسير والمنزل ، وكانت بطحاء فسبق المسلمون الى الماء فنزلوا عليه شطر الليل ، فاقتحم القوم في القليب فماحوها حتى كثر ماؤها ، وصنعوا حوضا عظيما ثم غوروا ما سواه من المياه ، وقال رسول الله ﷺ : هذه مصارعهم ان شاء الله بالغداة . وأنزل الله (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام)[1] .

ثم صف رسول الله ﷺ على الحياض ، فلما طلع المشركون قال رسول الله ﷺ : اللهم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم اني أسألك ما وعدتني — ورسول الله ﷺ ممسك بعضد أبي بكر يقول : اللهم اني أسالك ما وعدتني — فقال أبو بكر : أبشر فوالذي نفسي بيده لينجزن الله لك ما وعدك . فاستنصر المسلمون الله واستعانوه ، فاستجاب الله لنبيه وللمسلمين ، وأقبل المشركون ومعهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي ، يحدثهم ان بني كنانة وراءهم قد أقبلوا لنصرهم ، وانه لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم لما

(١) الانفال الآية ١١ .

أخبرهم من مسير بني كنانة ، وأنزل الله (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس)[١] هذه الآية والتي بعدها . وقال رجال من المشركين لما رأوا قلة مَن مع محمد ﷺ : غر هؤلاء دينهم . فأنزل الله (ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم)[٢] .

وأقبل المشركون حتى نزلوا وتعبوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم ، فسعى حكيم بن حزام الى عتبة بن ربيعة فقال له : هل لك أن تكون سيد قريش ما عشت ؟ قال عتبة ، فافعل ماذا ؟ قال : تجير بين الناس وتحمل دم ابن الحضرمي وبما أصاب محمد من تلك العير ، فانهم لا يطلبون من محمد غير هذه العير ودم هذا الرجل . قال عتبة : نعم ، قد فعلت ونعما قلت ونعما دعوت اليه ، فاسع في عشيرتك فانا أتحمل بها . فسعى حكيم في أشراف قريش بذلك يدعوهم اليه ، وركب عتبة جملا له فسار عليه في صفوف المشركين في أصحابه فقال : يا قوم أطيعوني فانكم لا نطلبون عندهم غير دم ابن الحضرمي وما أصابوا من عيركم تلك ، وأنا أتحمل بوفاء ذلك ودعوا هذا الرجل فان كان كاذبا ولي قتله غيركم من العرب ، فان فيهم رجالا لكم فيهم قرابة قريبة ، وانكم ان تقتلوهم لا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل أبيه وأخيه أو ابن أخيه أو ابن عمه فيورث ذلك فيهم احنا وضغائن ، وان كان هذا الرجل ملكا كنتم في ملك أخيكم ، وان كان نبيا لم تقتلون النبي فتسيئوا به ولن تخلصوا اليهم حتى يصيبوا أعدادهم ولا آمن أن يكون لكم الدبرة عليهم ، فحسده أبو جهل على مقالته وأبى الله الا أن ينفذ أمره ، وعمد أبو جهل الى ابن الحضرمي — وهو أخو المقتول — فقال : هذا عتبة يخذل بين الناس وقد تحمل بدية أخيك يزعم أنك قابلها ، أفلا تستحيون من ذلك ان تقبلوا الدية ؟ فزعموا أن النبي ﷺ قال وهو ينظر الى عتبة : أن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر وان يطيعوه يرشدوا .

فلما حرض أبو جهل قريشا على القتال أمر النساء يعوّلن عمر . فقمن يصحن : واعمراه واعمراه ... ! تحريضا على القتال ، فاجتمعت قريش على القتال فقال عتبة لابي جهل : سيعلم اليوم أي الامرين أرشد . وأخذت قريش مصاف هذا القتال

(١) الانفال الآية ٤٧ .
(٢) الطلاق الآية ٣ .

وقالوا لعمير بن وهب : اركب فاحذر محمدا وأصحابه . فقعد عمير على فرسه ، فاطاف برسول الله ﷺ وأصحابه ثم رجع الى المشركين فقال : حذرتهم بثلثمائة مقاتل زادوا شيئاً أو نقصوا شيئاً ، وحذرت سبعين بعيرا ونحو ذلك لكن أنظروني حتى أنظر هل لهم مدد أوكمين ، فأطاف حولهم وبعثوا خيلهم معه فأطافوا حولهم ، ثم رجعوا فقالوا : لامدد لهم ولا كمين وانما هم أكلة جزور ، وقالوا لعمير حرش بين القوم ، فحمل عمير على الصف بمائة فارس .

واضطجع رسول الله ﷺ وقال لاصحابه : لا تقاتلوا حتى أؤذنكم وغشيه نوم فغلبه ، فلما نظر بعض القوم الى بعض جعل أبو بكر يقول : يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا ... ! فاستيقظ رسول الله ﷺ وقد أراه الله اياهم في منامه قليلا وقلل المسلمين في أعين المشركين حتى طمع بعض القوم في بعض ، ولو أراه عددا كثيرا لفشلوا وتنازعوا في الامر كما قال الله ، وقام رسول الله ﷺ في الناس فوعظهم وأخبرهم ان الله قد أوجب الجنة لمن استشهد اليوم . فقام عمير بن الحمام من عجين كان يعجنه لاصحابه حين سمع قول النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ان لي الجنة ان قتلت ؟ قال : نعم . فشد على أعداء الله مكانه فاستشهد ، وكان أول قتيل قتل ، ثم أقبل الاسود بن عبد الاسد المخزومي يحلف بآلهته ليشربن من الحوض الذي صنع محمد وليهدمنَّهُ ، فلما دنا من الحوض لقيه حمزة بن عبد المطلب فضرب رجله فقطعها ، فأقبل يحبو حتى وقع في جوف الحوض واتبعه حمزة حتى قتله ، ثم نزل عتبة بن ربيعة عن جمله ونادى : هل من مبارز ، ولحقه أخوه شيبة والوليد ابنه فناديا يسألان المبارزة ، فقام اليهم ثلاثة من الانصار ، فاستحيا النبي ﷺ من ذلك فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم . فقام حمزة ، وعلي بن أبي طالب وعبيده بن الحارث بن المطلب ، فقتل حمزة عتبة ، وقتل عبيدة شيبة ، وقتل علي الوليد ، وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها ، فاستنقذه حمزة وعلي فحمل حتى توفي بالصفراء وعند ذلك نذرت هند بنت عتبة لتأكلن من كبد حمزة ان قدرت عليها فكان قتل هؤلاء النفر قبل التقاء الجمعين .

وعج المسلمون الى الله يسألونه النصر حين رأوا القتال قد نشب ، ورفع رسول الله ﷺ يديه الى الله يسأله ما وعده ويسأله النصر ، ويقول : اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولم يقم لك دين ، وأبو بكر يقول : يا رسول الله والذي نفسي

بيده لينصرنك الله وليبيضن وجهك ، فأنزل الله من الملائكة جندا في اكناف العدوّ فقال رسول الله ﷺ : قد أنزل الله نصره : ونزلت الملائكة عليهم السلام ابشر يا أبا بكر ، فاني قد رأيت جبريل معتجرا يقود فرسا بين السماء والارض ، فلما هبط الى الارض جلس عليها فتغيب عني ساعة ، ثم رأيت على شفته غبارا . وقال أبو جهل : اللهم انصر خير الدينين ، اللهم ديننا القديم ودين محمد الحديث ونكص الشيطان على عقبيه حين رأى الملائكة عليهم السلام وتبرأ من نصرة أصحابه ، وأخذ رسول الله ﷺ ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين ، فجعل الله تلك الحصباء عظيما شأنها لم يترك من المشركين رجلا الا ملأت عينيه ، والملائكة عليهم السلام يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون النفر كل رجل منهم مكبًّا على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه .

ورجعت قريش الى مكة منهزمين مغلوبين ، وأذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين ، فلم يبق بالمدينة منافق ولا يهودي الا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر ، وكان ذلك يوم الفرقان يوم فرق الله بين الشرك والايمان ، وقالت اليهود تيقنا : انه النبي الذي نجد نعته في التوراة ، والله لا يرفع راية بعد اليوم الا ظهرت . ورجع رسول الله ﷺ الى المدينة فدخل من ثنية الوداع ، ونزل القرآن يعرفهم الله نعمته فيما كرهوا من خروج رسول الله ﷺ الى بدر ، فقال ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ هذه الآية وثلاث آيات معها ، وقال فيما استجاب للرسول وللمؤمنين (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم)(١) الآية . وأخرى معها وأنزل فيما غشيهم من النعاس (اذ يغشيكم النعاس)(٢) الآية . ثم أخبرهم بما أوحى الى الملائكة من نصرهم فقال (اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم)(٣) الآية والتي بعدها . وأنزل في قتل المشركين والقبضة التي رمى بها رسول الله ﷺ (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم)(٤) الآية والتي بعدها . وأنزل في استفتاحهم (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)(٥) ثم أنزل يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله في سبع آيات منها ، وأنزل في منازلهم (اذ أنتم بالعدوة الدنيا)(٦) الآية والتي بعدها .

---

(١) الانفال الآية ٩ .
(٢) الانفال الآية ١١ .
(٣) الانفال الآية ١٢ .
(٤) الانفال الآية ١٧ .
(٥) الانفال الآية ١٩ .
(٦) الانفال الآية ٤٢ .

وأنزل فيما تكلم به من رأى قلة المسلمين (غر هؤلاء دينهم) [١] الآية وأنزل في قتلى المشركين ومن أتبعهم (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا) [٢] الآية وثمان آيات معها .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال « هذه عير قريش فيها أموالهم فأخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها . فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله ﷺ يلقي حربا ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا عن أمر الناس ، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا ﷺ قد استنفر لك أصحابه فحذر عند ذلك ، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وأمره أن يأتي قريشا ، فليستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم ان محمدا ﷺ قد عرض لها في أصحابه ، فخرج سريعا الى مكة وخرج رسول الله ﷺ حتى بلغ واديا يقال له وجران ، فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم ، فاستشار النبي ﷺ الناس ؟ فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ، ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فأحسن ، ثم المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال : يا رسول الله أمض لم أمرك الله به فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) [٣] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ، فوالله الذي بعثك لئن سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه . فقال له رسول الله ﷺ خيرا ودعا له ، وقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه : لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضنا معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن يلقي منا عدوّنا غد ،إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله تعالى يريك منا ما تقرّبه عينك ، فسر بنا على بركة الله تعالى . فسر رسول الله ﷺ بقول سعد رضي الله عنه ونشطه ذلك ، سيروا وابشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر الى مصارع القوم » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله

---

(١) الانفال الآية ٤٩ .
(٢) الانفال الآية ٥٠ .
(٣) المائدة الآية ٢٤ .

﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين ﴾ قال « أقبلت عير أهل مكة من الشام فبلغ أهل المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريد العير ، فبلغ أهل مكة ذلك فخرجوا فاسرعوا السير اليها لكي لا يغلب عليها رسول الله ﷺ وأصحابه ، فسبقت العير رسول الله ﷺ ، وكان الله عز وجل وعدهم احدى الطائفتين ، وكانوا ان يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة وأخصر نفرا ، فلما سبقت العير وفاتت رسول الله ﷺ ، سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم ، فكره القوم مسيرهم لشوكة القوم ، فنزل النبي ﷺ والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة . فأصاب المسلمين ضعف شديد ، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس بينهم . يوسوسهم تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبين . وأمطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا ، فأذهب الله عنهم رجز الشيطان واشف الرمل من اصابة المطر ، ومشى الناس عليه والدواب فساروا الى القوم ، وأمدّ الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة عليهم السلام . فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة ، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة مجنبة ، وجاء ابليس في جند معه راية في صورة رجال من بني مدلج ، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان للمشركين (لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم)[1] فلما اصطف القوم قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره . ورفع رسول الله ﷺ يديه فقال : يا رب ان تهلك هذه العصابة في الارض فلن تعبد في الارض أبدا . فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب فأرم به وجوههم ، فما من المشركين من أحد الا أصاب عينيه ومنخريه وفمه من تلك القبضة فولوا مدبرين ، وأقبل جبريل عليه السلام فلما رآه ابليس وكانت يده في يد رجل من المشركين . انتزع ابليس يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل : يا سراقة أتزعم أنك لنا جار ؟ فقال : اني أرى ما لا ترون . اني أخاف الله والله شديد العقاب . فذلك حين رأى الملائكة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ﴾ قال : الطائفتان احداهما أبو سفيان أقبل بالعير من الشام ، والطائفة الاخرى أبو جهل بن

---

(١) الانفال الآية ٤٨ .

هشام معه نفر من قريش ، فكره المسلمون الشوكة والقتال وأحبوا أن يلتقوا العير ، وأراد الله ما أراد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ قال : هي عير أبي سفيان ، ودّ أصحاب محمد ﷺ ان العير كانت لهم وان القتال صرف عنهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ أي يستأصلهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل لرسول الله ﷺ حين فرغ من بدر : عليك العير ليس دونها شيء ، فناداه العباس رضي الله عنه وهو في وثاقه أسير : انه لا يصلح لك . قال : ولم ؟ قال : لأن الله انما وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك . قال : صدقت .

قوله تعالى : إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو عوانة وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال « حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ الى أصحابه وهم ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا ، ونظر الى المشركين فاذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل نبي الله ﷺ ثم مد يده وجعل يهتف بربه : اللهم انجز لي ما وعدتني ، اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض . فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر رضي الله عنه ، فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل

الله تعالى ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين ﴾ فلما كان يومئذ والتقوا هزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا ، واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة ، واني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوّة لنا على الكفار ، وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا . فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قلت : ما رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه حتى يعلم الله تعالى انه ليس في قلوبنا مودّة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر رضي الله عنه ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء ، فلما كان من الغد قال عمر رضي الله عنه : فغدوت الى النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وهما يبكيان . فقلت : يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك ، فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ...؟! قال النبي ﷺ : الذي عرض على أصحابك من أخذ الفداء قد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة الشجرة قريبة ، وأنزل الله تعالى (ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض)[1] الى قوله (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم) من الفداء ثم أحل لهم الغنائم ، فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون ، وفر أصحاب رسول الله ﷺ : وكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه . فأنزل الله تعالى (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم)[2] بأخذكم الفداء . قال ابن عباس رضي الله عنهما : بينما رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه اذ سمع ضربة بالصوت فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك أمامه ، فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم وشق وجهه كضربة السوط ، فاحضر ذلك أجمع ، فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ فقال : صدقت ، ذاك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين» .

وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال : نزل جبريل عليه السلام في ألف

(١) الانفال الآية ٦٧ .
(٢) آل عمران الآية ١٦٥ .

من الملائكة عن ميمنة النبي ﷺ وفيها أبو بكر رضي الله عنه ، ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي ﷺ وأنا في الميسرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال يوم بدر : هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب » .

وأخرج سنيد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : ما أمد النبي ﷺ بأكثر من هذه الألف التي ذكر الله تعالى في الانفال ، وما ذكر الثلاثة آلاف أو الخمسة آلاف الا بشرى ، ثم أمدوا بالألف ما أمدوا بأكثر منه .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري عن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه وكان من أهل بدر قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال « من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها . قال : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة » .

وأخرج أبو الشيخ عن عطية بن قيس رضي الله عنه قال : وقف جبريل عليه السلام على فرس أخضر أنثى قد علاه الغبار ، وبيد جبريل عليه السلام رمح وعليه درع فقال : يا محمد ان الله بعثني اليك فأمرني ان لا أفارقك حتى ترضى فهل رضيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مردفين ﴾ يقال : المدد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مردفين ﴾ يقال : المدد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مردفين ﴾ قال : وراء كل ملك ملك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه قال : كان ألف مردفين وثلاثة آلاف منزلين فكانوا أربعة آلاف ، وهم مدد المسلمين في ثغورهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ مردفين ﴾ قال : ممدين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ مردفين ﴾ قال : متتابعين ، أمدهم الله تعالى بألف ، ثم بثلاثة ، ثم أكملهم خمسة آلاف

﴿ وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ﴾ قال : يعني نزول الملائكة عليهم السلام قال : وذكر لنا ان عمر رضي الله عنه قال : أما يوم بدر فلا نشك ان الملائكة عليهم السلام كانوا معنا ، وأما بعد ذلك فالله أعلم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ مردفين ﴾ قال : بعضهم على أثر بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما جعله الله الا بشرى ﴾ قال : انما جعلهم الله يستبشر بهم .

قوله تعالى : إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

أخرج أبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه قال : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا الا نائم الا رسول الله ﷺ يصلي تحت الشجرة حتى أصبح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ يغشاكم النعاس أمنة منه ﴾ قال : بلغنا ان هذه الآية أنزلت في المؤمنين يوم بدر ، فيما أغشاهم الله من النعاس أمنة منه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أمنة ﴾ قال : أمنا من الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : النعاس في الرأس ، والنوم في القلب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : كان النعاس أمنة من الله ، وكان النعاس نعاسين . نعاس يوم بدر ، ونعاس يوم أحد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو

الشيخ عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه في قوله ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ﴾ قال : طس كان يوم بدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وينزل عليكم من السماء ليطهركم به ﴾ قال : المطر : أنزله عليهم قبل النعاس فاطفأ بالمطر الغبار ، والتبدت به الارض ، وطابت به أنفسهم ، وثبتت به أقدامهم .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : بعث الله السماء وكان الوادي دهسا ، وأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لبد الارض ولم يمنعهم المسير ، وأصاب قريشا ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان المشركين غلبوا المسلمين في أول أمرهم على الماء ، فظمئ المسلمون وصلوا مجنبين محدثين فكانت بينهم رمال ، فالقى الشيطان في قلوبهم الحزن وقال : أتزعمون أن فيكم نبيا وانكم أولياء الله وتصلون مجنبين محدثين ؟ فأنزل الله من السماء ماء فسال عليهم الوادي ماء ، فشرب المسلمون وتطهروا وثبتت أقدامهم وذهبت وسوسته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ رجز الشيطان ﴾ قال : وسوسته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ قال : بالصبر ﴿ ويثبت به الاقدام ﴾ قال : كان ببطن الوادي دهاس ، فلما مطر اشتد الرملة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ويثبت به الاقدام ﴾ قال : حتى يشتد على الرمل ، وهو وجه الارض .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي تلك الليلة ليلة بدر ، ويقول : اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تُعبد ، وأصابهم تلك الليلة مطر شديد ، فذلك قوله ﴿ ويثبت به الاقدام ﴾ .

قوله تعالى : إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟

﴿مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾

أخرج ابن أبي حاتم أخبرنا أبو بدر عباد بن الوليد المغبري فيما كتب الي قال : سمعت أبا سعيد أحمد بن داود الحداد يقول : انه لم يقل الله لشيء انه معه الا للملائكة يوم بدر . قال : اني معكم بالنصر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال: لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال : قال أبي : يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه الى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عليها نزلوا على الماء يوم بدر فغلبوا المؤمنين عليه ، فأصاب المؤمنين الظما فجعلوا يصلون مجنبين ومحدثين ، فالقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن فقال لهم : أتزعمون أن فيكم النبي ﷺ وانكم أولياء الله وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون مجنبين ومحدثين ؟ حتى تعاظم ذلك في صدور أصحاب النبي ﷺ : فأنزل الله من السماء ماء حتى سال الوادي ، فشرب المؤمنون ، وملأوا الاسقية ، وسقوا الركاب ، واغتسلوا من الجنابة ، فجعل الله في ذلك طهورا وثبت أقدامهم ، وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة ، فبعث الله المطر عليها فلبدها حتى اشتدت وثبت عليها الاقدام ، ونفر النبي ﷺ بجميع المسلمين وهم يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ، منهم سبعون ومائتان من الانصار وسائرهم من المهاجرين ، وسيد المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة لكبر سنه .

فقال عتبة : يا معشر قريش اني لكم ناصح وعليكم مشفق لا أدخر النصيحة لكم بعد اليوم ، وقد بلغتم الذي تريدون وقد نجا أبو سفيان فارجعوا وأنتم سالمون ، فان يكن محمد صادقا فأنتم أسعد الناس بصدقه ، وان يك كاذبا فأنتم أحق من حقن دمه . فالتفت اليه أبو جهل فشتمه وفج وجهه وقال له : قد امتلأت أحشاؤك رعبا . فقال له عتبة : سيعلم اليوم من الجبان المفسد لقومه .

فنزل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، حتى اذا كانوا أقرب أسنة المسلمين قالوا : ابعثوا الينا عدتنا منكم نقاتلهم . فقام غلمة من بني الخزرج فاجلسهم النبي ﷺ ،ثم قال :يا بني هاشم أتبعثون الى أخويكم —والنبي منكم— غلمة بني الخزرج؟ فقام حمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث ، فمشوا اليهم في الحديد فقال عتبة : تكلموا نعرفكم ، فان تكونوا أكفاءنا نقاتلكم . فقال حمزة رضي الله عنه : أنا أسد الله وأسد رسول الله ﷺ . فقال له عتبة : كفء كريم . فوثب اليه شيبة فاختلفا ضربتين فضربه حمزة فقتله ، ثم قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى الوليد بن عتبة فاختلفا ضربتين فضربه علي رضي الله عنه فقتله ، ثم قام عبيدة فخرج اليه عتبة فاختلفا ضربتين فجرح كل واحد منهما صاحبه ، وكر حمزة على عتبة فقتله ، فقام النبي ﷺ فقال « اللهم ربنا أَنْزَلْتَ عليَّ الكتاب وأمرتني بالقتال ووعدتني النصر ولا تخلف الميعاد » فأتاه جبريل عليه السلام ، فأنزل عليه (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)[1] فأوحى الله الى الملائكة ﴿ اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ فقتل أبو جهل في تسعة وستين رجلا ، وأسر عقبة بن أبي معيط فقتل صبرا ، فوفى ذلك سبعين وأسر سبعون .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن بعض بني ساعدة قال : سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة رضي الله عنه بعدما أصيب بصره يقول : لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى ، فلما نزلت الملائكة ورآها ابليس ، وأوحى الله : اليهم اني معكم فثبتوا الذين آمنوا ، وتثبيتهم ان الملائكة عليهم السلام تأتي الرجل في صورة الرجل يعرفه فيقول : ابشروا فانهم ليسوا بشيء والله معكم كروا عليهم ، فلما رأى ابليس الملائكة نكص على عقبيه وقال : اني بريء منكم وهو في صورة سراقة ، وأقبل أبو جهل يحضض أصحابه ويقول : لا يهولنكم خذلان سراقة اياكم فانه كان على موعد من محمد ﷺ وأصحابه ، ثم قال : واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا وأصحابه في الحبال ، فلا تقتلوا وخذوهم أخذا .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

(١) آل عمران الآية ١٢٤ .

«لما حضر القتال ورسول الله ﷺ رافع يديه يسأل الله النصر ، ويقول : اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ، ولا يقوم لك دين ، وأبو بكر رضي الله عنه يقول : والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك ، فأنزل الله عز وجل ألفا من الملائكة مردفين عند أكتاف العدو ، وقال رسول الله ﷺ : ابشر يا أبا بكر هذا جبريل عليه السلام معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والارض ، فلما نزل الى الارض تغيب عني ساعة ثم نزل على ثناياه النقع ، يقول : أتاك نصر الله اذ دعوته» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة عليهم السلام ممن قتلوهم بضرب على الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ يقول : الرؤوس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ قال : اضربوا الاعناق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ يقول : اضربوا الرقاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ قال : كل مفصل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاوزاعي رضي الله عنه في قوله ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ قال : أضرب منه الوجه والعين ، وارمه بشهاب من نار .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ قال : أطراف الاصابع وبلغة هذيل الجسد كله . قال : فانشدني في كلتيهما ؟ قال : نعم ، أما أطراف الاصابع فقول عنترة العبسي :

فنعم فوارس الهيجاء قومي اذا علق الاعنة بالبنان

وقال الهذلي في الجسد :

لها أسد شاكي البنان مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن أبي داود المازني رضي الله عنه قال :

بينا أنا أتبع رجلا من المشركين يوم بدر ، فاهويت اليه بسيفي فوقع رأسه قبل أن يصل سيفي اليه ، فعرفت ان قد قتله غيري .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ قال : ما وقعت يومئذ ضربة الا برأس أو وجه أو مفصل .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾

أخرج البخاري في تاريخه والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن نافع رضي الله عنه أنه سأل ابن عمر رضي الله عنهما قال : انا قوم لانثبت عند قتال عدونا ولا ندري من الفئة أمامنا او عسكرنا ؟ فقال لي : الفئة رسول الله ﷺ . فقلت : ان الله تعالى يقول ﴿ اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ﴾ قال : انما أنزلت هذه الآية في أهل بدر لاقبلها ولا بعدها .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : انها كانت لاهل بدر خاصة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي نضرة رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ الآية . قال : نزلت يوم بدر ولم يكن لهم ان ينحازوا ، ولو انحازوا لم ينحازوا الا للمشركين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لا تغرنكم هذه الآية فانها كانت يوم بدر ، وانا فئة لكل مسلم .

وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ذاكم يوم بدر لأنهم كانوا مع رسول الله ﷺ .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : نزلت في أهل بدر خاصة ، ما كان لهم ان يهزموا عن رسول الله ﷺ ويتركوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : انما كانت يوم بدر خاصة ، ليس الفرار من الزحف من الكبائر.

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : ذاك في يوم بدر.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : انما كان يوم بدر ولم يكن للمسلمين فئة ينحازون اليها .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : يرون ان ذلك في بدر ، ألا ترى أنه يقول ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن يزيد بن أبي حبيب رضي الله عنه قال : أوجب الله تعالى لمن فر يوم بدر النار. قال : ومن يولهم يومئذ دبره الى قوله ﴿ فقد باء بغضب من الله ﴾ فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال (انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم)[1] ثم كان يوم حنين بعد ذلك بسبع سنين فقال (ثم وليتم مدبرين)[2] . (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء)[3] .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : يعني يوم بدر خاصة منهزما ﴿ الا متحرفا لقتال ﴾ يعني مستطردا يريد الكرة على المشركين ﴿ أو متحيزا الى فئة ﴾ يعني أو ينحاز الى أصحابه من غير هزيمة ﴿ فقد باء بغضب من الله ﴾ يقول : استوجب سخطا من الله ﴿ ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ فهذا يوم بدر خاصة ، كأن الله شدد على المسلمين يومئذ ليقطع دابر الكافرين ، وهو أول قتال قاتل فيه المشركين من أهل مكة.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : المتحرف : المتقدم في أصحابه ، انه يرى غرة من العدو فيصيبها ، والمتحيز : الفار الى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وكذلك من فر اليوم الى أميره وأصحابه قال :

(١) آل عمران الآية ١٥٥ .
(٢) التوبة الآية ٢٥ .
(٣) التوبة الآية ٢٧ .

وانما هذه وعيد من الله تعالى لأصحاب محمد ﷺ ان لا يفروا ، وانما كان النبي ﷺ ثبتهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : هذه منسوخة بالآية التي في الانفال (الآن خفف الله عنكم)[1] .

وأخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الفرار من الزحف من الكبائر لأن الله تعالى قال ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : الفرار من الزحف من الكبائر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في الادب المفرد واللفظ له وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا في غزاة ، فحاص الناس حيصه قلنا : كيف نلقى النبي ﷺ وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ؟! فأتينا النبي ﷺ قبل صلاة الفجر ، فخرج فقال «من القوم ...؟ فقلنا : نحن الفرارون . فقال : لا بل أنتم العكارون . فقبلنا يده فقال : أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين ، ثم قرأ ﴿ الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة ﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن أمامة رضي الله عنها مولاة النبي ﷺ قالت : كنت أوضئ النبي ﷺ أفرغ على يديه ، اذ دخل عليه رجل فقال : يا رسول الله أريد اللحوق بأهلي فأوصني بوصية أحفظها عنك . قال «لا تفر يوم الزحف ، فانه من فرَّ يوم الزحف فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير» .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من فر من اثنين فقد فر .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما نزلت

(١) الأنفال الآية ٦٦ .

هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار... ﴾ الآية . قال لنا رسول الله ﷺ « قاتلوا كما قال الله » .

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ « انه استعاذ من سبع موتات . موت الفجأة ، ومن لدغ الحية ، ومن السبع ، ومن الغرق ، ومن الحرق ، ومن أن يخر عليه شيء ، ومن القتل عند فرار الزحف » .

وأخرج أحمد عن أبي اليسر رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات السبع يقول : اللهم اني أعوذ بك من الهرم ، وأعوذ بك من الغم والغرق والحرق ، وأعوذ بك ان يتخبطني الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا ، وأعوذ بك أن أموت لديغا .

وأخرج ابن سعد وأبو داود والترمذي والبيهقي في الاسماء والصفات عن بلال بن يسار عن زيد مولى رسول الله ﷺ عن أبيه عن جده « انه سمع النبي ﷺ يقول : من قال : أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاثا غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مثله موقوفا ، وله حكم الرفع . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ قال : لأصحاب محمد ﷺ حين قال هذا قتلت وهذا قتلت ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ قال : محمد ﷺ حين حصب الكفار .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ قال : رماهم يوم بدر بالحصباء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : ما وقع شيء من الحصباء الا في عين رجل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ قال : هذا يوم بدر ، أخذ رسول الله ﷺ ثلاث حصيات فرمى بحصاة بين أظهرهم ، فقال : شاهت الوجوه فانهزموا .

وأخرج ابن عساكر عن مكحول رضي الله عنه قال : لما كرَّ علي وحمزة على شيبة ابن ربيعة ، غضب المشركون وقالوا : اثنان بواحد ؟! فاشتعل القتال ، فقال رسول الله ﷺ « اللهم انك أمرتني بالقتال ووعدتني النصر ولا خلف لوعدك ، وأخذ قبضة من حصى فرمى بها في وجوههم فانهزموا بأذن الله تعالى ، فذلك قوله ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال « لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت في طست ، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصباء وقال : شاهت الوجوه . فانهزمنا ، فذلك قول الله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ الآية » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست ، فلما اصطف الناس أخذهن رسول الله ﷺ فرمى بهن في وجوه المشركين فانهزموا ، فذلك قوله ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه « ناولني قبضة من حصباء . فناوله فرمى بها في وجوه القوم ، فما بقي أحد من القوم الا امتلأت عيناه من الحصباء ، فنزلت هذه الآية ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي رضي الله عنهما قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض ، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال : شاهت الوجوه . فدخلت في أعينهم كلهم ، وأقبل أصحاب رسول الله ﷺ يقتلونهم ، وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ الى قوله ﴿ سميع عليم ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد أخذ أبي بن خلف يركض فرسه حتى دنا من رسول الله ﷺ ، واعترض رجال من المسلمين لابي بن خلف ليقتلوه ، فقال لهم رسول الله ﷺ « استأخروا فاستأخروا ، فأخذ رسول الله ﷺ حربته في يده ، فرمى بها أبي بن خلف وكسر ضلعا من أضلاعه ، فرجع أبي بن خلف الى أصحابه ثقيلا فاحتملوه حين ولوا قافلين ، فطفقوا يقولون : لا بأس ، فقال أبي حين قالوا له ذلك : والله لو كانت بالناس لقتلتهم ، ألم يقل اني أقتلك ان شاء الله ؟ فانطلق به أصحابه ينعشونه حتى مات ببعض الطريق فدفنوه ، قال ابن المسيب رضي الله عنه : وفي ذلك أنزل الله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهري رضي الله عنهما قالا : أنزلت في رمية رسول الله ﷺ يوم أحد أبي بن خلف بالحربة وهو في لامته ، فخدشه في ترقوته فجعل يتدأدأ عن فرسه مرارا حتى كانت وفاته بها بعد أيام ، قاسى فيها العذاب الاليم موصولا بعذاب البرزخ المتصل بعذاب الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ قال : حيث رمى أبي بن خلف يوم أحد بحربته فقيل له : ان يك الاجحش . قال : أليس قال : أنا أقتلك ؟ والله لو قالها لجميع الخلق لماتوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ —يوم ابن أبي الحقيق— دعا بقوس :فاتى بقوس طويلة فقال : جيئوني بقوس غيرها . فجاءوه بقوس كيداء ، فرمى رسول الله ﷺ الحصن ، فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق في فراشه ، فأنزل الله ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ » .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ولكن الله رمى ﴾ أي لم يكن ذلك برميتك لولا الذي جعل الله تعالى من نصرك وما ألقى في صدور عدوك منها حتى هزمتهم ﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ أي يعرف المؤمنين من نعمته عليهم في اظهارهم على عدوّهم مع كثرة عدوّهم وقلة عددهم ، ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا بذلك نعمته .

قوله تعالى : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۝٢٠ ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وابن منده والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن شهاب عن عبدالله ابن ثعلبة بن صغير . ان أبا جهل قال حين التقى القوم : اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بمالا نعرف فاحنه الغداة . فكان ذلك استفتاحا منه ، فنزلت ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ان تستفتحوا ﴾ يعني المشركين ، ان تستنصروا فقد جاءكم المدد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه قال : قال أبو جهل يوم بدر : اللهم انصر احدى الفئتين . وأفضل الفئتين ، وخير الفئتين . فنزلت ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ .

وأخرج أبو عبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ « ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنهم فئتهم من الله شيئاً » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ قال : كفار قريش في قولهم : ربنا افتح بيننا وبين محمد ﷺ وأصحابه . ففتح بينهم يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ قال : ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء في يوم بدر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله

﴿ وان تنتهوا ﴾ قال : عن قتال محمد ﷺ ﴿ وان تعودوا نعد ﴾ قال : ان تستفتحوا الثالثة افتح لمحمد ﷺ ﴿ وان الله مع المؤمنين ﴾ قال : مع محمد ﷺ وأصحابه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وان تعودوا نعد ﴾ يقول : نعد لكم بالاسر والقتل .

قوله تعالى : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وهم لا يسمعون ﴾ قال : عاصون .

قوله تعالى : * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ قال : هم الكفار .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ قال : هم نفر من قريش من بني عبد الدار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ قال : لا يتبعون الحق .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : أنزلت في حي من أحياء العرب من بني عبد الدار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في النضر ابن الحارث وقومه .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ قال : الدواب الخلق ، وقرأ ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ﴾[1] . (وما من دابة في الارض الاعلى الله رزقها)[2] قال : هذا يدخل في هذا .

---

(١) فاطر الآية ٤٥ .

(٢) هود الآية ٦ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ﴾ أي لاعدلهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو أسمعهم ﴾ قال : بعد أن يعلم ان لا خير فيهم ما نفعهم بعد ان ينفذ علمه بأنهم لا ينتفعون به .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : قالوا : نحن صم عما يدعونا اليه محمد لا نسمعه بكم لانجيبه فيه بتصديق ، قتلوا جميعا بأحد ، وكانوا أصحاب اللواء يوم أحد .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ اذا دعاكم لما يحييكم ﴾ قال : هو هذا القرآن فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ اذا دعاكم لما يحييكم ﴾ أي للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل ، وقوّاكم بها بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وخشيش بن أصرم في الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله ، ويحول بين الكافر وبين الايمان وطاعة الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال « يحول بين المؤمن والكفر ، ويحول بين الكافر وبين الهدى » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : يحول بين الكافر وبين أن يعي بابا من الخير أو يعمله أو يهتدي له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : علمه يحول بين المرء وقلبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي غالب الخلجي قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قول الله ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : يحول بين المؤمن وبين معصيته التي يستوجب بها الهلكة ، فلا بد لابن آدم ان يصيب دون ذلك ، ولا يدخل على قلبه الموبقات التي يستوجب بها دار الفاسقين ، ويحول بين الكافر وبين طاعته ما يستوجب ما يصيب أولياءه من الخير شيئاً ، وكان ذلك في العلم السابق الذي ينتهي اليه أمر الله تعالى ، وتستقر عنده أعمال العباد .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي غالب قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : قد سبقت بها عند رسول الله ﷺ اذ وصف لهم عن القضاء قال لعمر رضي الله عنه وغيره ممن سأله من أصحابه « اعمل فكل ميسر . قال : وما ذاك التيسير ؟ قال : صاحب النار ميسر لعمل النار ، وصاحب الجنة ميسر لعمل الجنة » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انه سمع غلاما يدعو : اللهم انك تحول بين المرء وقلبه فحل بيني وبين الخطايا فلا أعمل بسوء منها . فقال عمر رضي الله عنه : رحمك الله ، ودعا له بخير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : في القرب منه .

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾

وأخرج أحمد والبزار وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن مطرف قال : قلنا للزبير : يا أبا عبدالله ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه ؟ فقال الزبير رضي الله عنه : انا قرأنا على عهد رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ، ولم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت فينا حيث وقعت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ونعيم بن حماد في الفتن وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن الزبير رضي الله عنه قال : لقد قرأنا زمانا وما نرى انا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : البلاء ، والامر الذي هو كائن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : أما والله لقد علم أقوام حين نزلت انه سيخص بها قوم .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : علم — والله — ذو والالباب من أصحاب محمد ﷺ حين نزلت هذه الآية أنه سيكون فتن .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال: نزلت في أصحاب محمد ﷺ خاصة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي في الآية قال : هذه نزلت في أهل بدر خاصه ، فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا ، فكان من المقتولين طلحة والزبير وهما من أهل بدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : أخبرت انهم أصحاب الجمل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : تصيب الظالم والصالح عامة .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : هي يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واتقوا فتنة ... ﴾ الآية . قال : أمر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب .

قوله تعالى : وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ واذكروا اذ أنتم قليل ... ﴾ الآية . قال : كان هذا الحي أذل الناس ذلا ، وأشقاه عيشا ، وأجوعه بطونا ، وأعراه جلودا ، وأبينه ضلالة ، معكوفين على رأس حجر بين فارس والروم . لا والله ما في بلادهم يحسدون عليه ، من عاش منهم عاش شقيا ، ومن مات منهم ردى في النار ، يؤكلون ولا يأكلون . لا والله ما نعلم قبيلا من حاضر الارض يومئذ كان أشر منزلا منهم حتى جاء الله بالاسلام فمكن به في البلاد ، ووسع به في الرزق ، وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس ، وبالاسلام أعطى الله ما رأيتم ، فاشكروا لله نعمه فان ربكم منعم يحب الشكر ، وأهل الشكر في مزيد من الله عز وجل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ يتخطفكم الناس ﴾ قال : في الجاهلية بمكة فآواكم الى الاسلام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب رضي الله عنه في قوله ﴿ يتخطفكم الناس ﴾ قال : الناس اذ ذاك : فارس والروم .

وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿ واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس ﴾ قيل : يا رسول الله ومن الناس ؟ قال « أهل فارس » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ فآواكم ﴾ قال : الى الانصار بالمدينة ﴿ وأيدكم بنصره ﴾ قال : يوم بدر.

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه . ان أبا سفيان خرج من مكة ، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال : ان أبا سفيان بمكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا . فكتب رجل من المنافقين الى أبي سفيان : ان محمدا ﷺ يريدكم ، فخذوا حذركم ، فأنزل الله ﴿ لاتخونوا الله والرسول ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن قتادة رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر ، سألوه يوم قريظة ما هذا الامر؟ فأشار الى حلقه أنه الذبح ، فنزلت قال أبو لبابة رضي الله عنه : ما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله .

وأخرج سنيد وابن جرير عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تخونوا الله والرسول ... ﴾ الآية قال « نزلت في أبي لبابة رضي الله عنه ، بعثه رسول الله ﷺ فأشار الى حلقه أنه الذبح ، فقال أبو لبابة رضي الله عنه : لا والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب عليّ ، فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ، ثم تاب الله عليه فقيل له : يا أبا لبابة قد تيب عليك . قال : لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني . فجاء فحله بيده » .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ بعث أبا لبابة رضي الله عنه الى قريظة وكان حليفا لهم ، فاومأ بيده أي الذبح ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ فقال رسول الله ﷺ لامرأة أبي لبانة . أيصلي ويصوم ويغتسل من الجناية ؟ فقالت : انه ليصلي ويصوم ويغتسل من الجنابة ويحب الله ورسوله . فبعث اليه فأتاه فقال :

يا رسول الله والله اني لأصلي وأصوم وأغتسل من الجنابة ، وانما نهست الى النساء والصبيان فوقعت لهم ما زالت في قلبي حتى عرفت أني خنت الله ورسوله » .

وأخرج أبو الشيخ عن السدى رضي الله عنه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ﴾ قال : نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه نسختها الآية التي في براءة (وآخرون اعترفوا بذنوبهم)[1] .

وأخرج ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال « لما كان شأن بني قريظة ، بعث اليهم النبي ﷺ عليا رضي الله عنه فيمن كان عنده من الناس ، انتهى اليهم وقعوا في رسول الله ﷺ ، وجاء جبريل عليه السلام الى رسول الله ﷺ على فرس أبلق ، فقالت عائشة رضي الله عنها : فلكأني أنظر الى رسول الله ﷺ مسح الغبار عن وجه جبريل عليه السلام ، فقلت : هذا دحية يا رسول الله ؟ قال : هذا جبريل . فقال : يا رسول الله ما يمنعك من بني قريظة أن تأتيهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : فكيف لي بحصنهم ؟ فقال جبريل عليه السلام : اني أدخل فرسي هذا عليهم ، فركب رسول الله ﷺ فرسا معرورا ، فلما رآه علي رضي الله عنه قال : يا رسول الله لا عليك ان لا تأتيهم فانهم يشتمونك . فقال : كلا انها ستكون تحية ، فأتاهم النبي ﷺ فقال : يا أخوة القردة والخنازير . فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت فحاشا ...؟! فقالوا : لا ننزل على حكم محمد ﷺ ولكننا ننزل على حكم سعد بن معاذ ، فنزلوا فحكم فيهم : ان تقتل مقاتلتهم ، وتسبى ذراريهم . فقال رسول الله ﷺ : بذلك طرقني الملك سحرا ، فنزل فيهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ نزلت في أبي لبابة رضي الله عنه ، أشار الى بني قريظة حين قالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه ، لا تفعلوا فانه الذبح وأشار بيده الى حلقه » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا تخونوا الله ﴾ قال : بترك فرائضه ﴿ والرسول ﴾ بترك سنته وارتكاب معصيته ﴿ وتخونوا أماناتكم ﴾ يقول : لا تنقضوها والامانة التي ائتمن الله عليها العباد .

---

(١) التوبة الآية ١٠٢ .

وأخرج ابن جرير عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في قتل عثمان رضي الله عنه .

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد ابن أبي حبيب رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾ هو الاخلال بالسلاح في المغازي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ رضي الله عنه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما منكم من أحد الا وهو يشتمل على فتنة لأن الله يقول ﴿ انما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ قال : فتنة الاختبار اختبرهم وقرأ قول الله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة)[1] .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يجعل لكم فرقانا ﴾ قال : نجاة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يجعل لكم فرقانا ﴾ قال : نصرا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يجعل لكم فرقانا ﴾ يقول : مخرجا في الدنيا والآخرة .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وإذ

(١) الانبياء الآية ٣٥ .

يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ قال : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : اذا أصبح فأثبتوه بالوثاق — يريدون النبي ﷺ — وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل اخرجوه . فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، فبات علي رضي الله عنه على فراش النبي ﷺ ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا رضي الله عنه يحسبونه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا ثاروا اليه ، فلما رأوه عليا رضي الله عنه رد الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك هذا؟ قال : لا أدري ...! فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نفرا من قريش ومن اشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة ، واعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل ، فلما رأوه قالوا : من أنت؟ قال : شيخ من أهل نجد ، سمعت بما اجتمعتم له فاردت ان أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح . قالوا : أجل فادخل فدخل معهم فقال : انظروا في شأن هذا الرجل — فوالله — ليوشكن ان يواتيكم في أمركم بأمره . فقال قائل : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء : زهير ونابغة ، فانما هو كأحدهم فقال عدوّ الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي ، والله ليخرجن رائد من محبسه لأصحابه ، فليوشكن ان يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعوه منكم ، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا في غير هذا الرأي . فقال قائل : فأخرجوه من بين أظهركم فاستريحوا منه ، فانه اذا خرج لم يضركم ما صنع وأين وقع ، واذا غاب عنكم أذاه استرحتم منه فانه اذا خرج لم يضركم ما صنع وكان أمره في غيركم . فقال الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله ، وطلاقة لسانه ، وأخذه للقلوب بما تستمع من حديث؟ والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب لتجتمعن اليه ، ثم ليسيرن اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم . قالوا : صدق — والله — فانظروا رأيا غير هذا . فقال أبو جهل : والله لاشيرن عليكم برأي ما أرى غيره . قالوا : وما هذا؟ قال : تأخذوا من كل قبيلة غلاما وسطا شابا مهدا ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفا

صارماً ، ثم يضربوه به — يعني ضربة رجل واحد — فاذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها ، فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم ، وانهم اذا أرادوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه . فقال الشيخ النجدي : هذا — والله — هو الرأي ، القول ما قال الفتى لا أرى غيره ، فتفرقوا على ذلك وهم مجتمعون له . فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، فأمره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه ، وأخبره بمكر القوم ،فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة، وأذن الله له عند ذلك في الخروج وأمرهم بالهجرة وافترض عليهم القتال ، فأنزل الله (أذن للذين يقاتلون)[1] فكانت هاتان الآيتان أول ما نزل في الحرب ، وأنزل بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية .

وأخرج سنيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال «لما ائتمروا بالنبي ﷺ ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له عمه أبو طالب : هل تدري ما ائتمروا بك ؟ قال : يريدون ان يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني . قال : من حدثك بهذا ؟ قال : ربي . قال : نعم الرب ربك استوص به خيرا ...! قال : أنا استوصي به بل هو يستوصي بي » .

وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير رضي الله عنه عن المطلب بن أبي وداعة «ان أبا طالب قال للنبي ﷺ : ما يأتمر بك قومك ؟ قال : يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني . قال : من حدثك بهذا ؟ قال : ربي . قال : نعم الرب ربك فاستوص به خيرا ...! قال : أنا أستوصي به بل هو يستوصي بي : فنزلت ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ قال : هي مكية .

وأخرج ابن مردويه عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال:سئل النبي ﷺ عن الايام ، سئل عن يوم السبت فقال « هو يوم مكر وخديعة . قالوا : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : فيه مكرت قريش في دار الندوة اذ قال الله ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ .

(١) الحج الآية ٣٩ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ليثبتوك ﴾ يعني ليوثقوك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : دخلوا دار الندوة يأتمرون بالنبي ﷺ فقالوا : لا يدخل عليكم أحد ليس منكم ، فدخل معهم الشيطان في صورة شيخ من أهل نجد ، فتشاوروا فقال أحدهم : نخرجه : فقال الشيطان : بئسما رأى هذا هو قد كاد أن يفسد فيما بينكم وهو بين أظهركم فكيف اذا اخرجتموه فافسد الناس ثم حملهم عليكم يقاتلونكم . قالوا : نعم ما رأى هذا ... ! فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فخرج هو وأبو بكر رضي الله عنه الى غار في جبل يقال له ثور ،وقام علي رضي الله عنه على فراش النبي ﷺ وباتوا يحرسونه يحسبون أنه النبي ﷺ ،فلما أصبحوا ثاروا اليه فاذا هم بعلي رضي الله عنه . فقالوا : أين صاحبك ؟ فقال : لا أدري ... ! فاقتصوا أثره حتى بلغوا الغار ثم رجعوا ، ومكث فيه هو وأبو بكر رضي الله عنه ثلاث ليال .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة رضي الله عنه . ان قريشا اجتمعت في بيت وقالوا : لا يدخل معكم اليوم الا من هو منكم . فجاء ابليس فقالوا له : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد وأنا ابن أختكم . فقالوا : ابن أخت القوم منهم . فقال بعضهم : أوثقوه . فقال : أيرضى بنو هاشم بذلك ؟ فقال بعضهم : أخرجوه . فقال : يؤويه غيركم . فقال أبو جهل : ليجتمع من كل بني أب رجل فيقتلوه . فقال ابليس : هذا الامر الذي قال الفتى . فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ﴾ قال : كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد ﷺ قبل ان يخرج من مكة .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : شرى علي رضي الله عنه نفسه ولبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه . وكان المشركون يحسبون أنه رسول الله ﷺ ،وكانت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ ، فجعلوا يرمقون عليا ويرونه النبي ﷺ ،وجعل علي رضي الله عنه يتصور فاذا هو علي رضي الله عنه ، فقالوا : انك للئيم ، انك لتتصوّر وكان صاحبك لا يتصوّرك ولقد استنكرناه منك .

وأخرج الحاكم عن علي بن الحسين رضي الله عنه وقال في ذلك :

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الاله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا وفي حفظ من الله وفي ستر
وبت اراعيه وما يتهمونني وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

قوله تعالى : وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال «قتل النبي ﷺ يوم بدر صبرا عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد : يا رسول الله أسيري . فقال رسول الله ﷺ : انه كان يقول في كتاب الله ما يقول : وفيه أنزلت هذه الآية ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاوّلين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كان النضر بن الحارث يختلف الى الحيرة فيسمع سجع أهلها وكلامهم ، فلما قدم الى مكة سمع كلام النبي ﷺ والقرآن فقال : ﴿ قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ، ان هذا الا أساطير الاوّلين ﴾ .

قوله تعالى : وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾

أخرج البخاري وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال أبو جهل بن هشام ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ فنزلت ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ذكر لنا أنها نزلت في أبي جهل بن هشام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير في قوله ﴿ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ﴾ قال : نزلت في النضر بن الحارث .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : نزلت في النضر ﴿ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ﴾ (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب)[١] . (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة)[٢] و (سأل سائل بعذاب واقع)[٣] قال عطاء رضي الله عنه : لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله .

وأخرج ابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : رأيت عمرو بن العاص واقفا على فرس يوم أحد وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فاخسف بي وبفرسي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : لبيك لا شريك لك لبيك . فيقول النبي ﷺ : قد ، قد . ويقولون : لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ، ويقولون : غفرانك غفرانك . فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ... ﴾ الآية . فقال ابن عباس رضي الله عنه : كان فيهم أمانان النبي ﷺ والاستغفار ، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار ﴿ وما لهم أن لا يعذبهم الله ﴾ قال : هو عذاب الآخرة وذلك عذاب الدنيا .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قالا : قالت قريش بعضها

(١) ص الآية ١٦ .
(٢) الانعام الآية ٩٤
(٣) المعارج الآية ١

لبعض: محمد ﷺ أكرمه الله من بيننا ﴿اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ...﴾ الآية. فلما أمسوا ندموا على ما قالوا فقالوا: غفرانك اللهم. فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ الى قوله ﴿لا يعلمون﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن أبزي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ فخرج رسول الله ﷺ الى المدينة، فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ فلما خرجوا أنزل الله ﴿وما لهم أن لا يعذبهم الله ...﴾ الآية فأذن في فتح مكة، فهو العذاب الذي وعدهم.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ يعني المشركين حتى يخرجك منهم ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ قال: يعني المؤمنين، ثم أعاد المشركين فقال ﴿وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى رضي الله عنه في قوله ﴿وما كان الله معذبهم رهم يستغفرون﴾ يقول: لو استغفروا وأقروا بالذنوب لكانوا مؤمنين. وفي قوله ﴿وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ يقول: وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ قال: بين اظهرهم ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ يقول: وما كان الله معذبهم وهو لا يزال الرجل منهم يدخل في الاسلام.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ قال: وهم يدخلون في الاسلام.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار رضي الله عنه قال: سئل سعيد بن جبير رضي الله عنه عن الاستغفار؟ فقال: قال الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ يقول: يعملون على الغفران، وعلمت أن ناسا سيدخلون جهنم ممن يستغفرون بألسنتهم ممن يدعى الاسلام وسائر الملل.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة والحسن رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ قالا : نسختها الآية التي تليها ﴿ وما لهم أن لا يعذبهم الله ﴾ فقوتلوا بمكة فأصابهم فيها الجوع والحصر.

وأخرج أبو الشيخ عن السدى رضي الله عنه . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ يعني أهل مكة ﴿ وما كان الله معذبهم ﴾ وفيهم المؤمنون يستغفرون.

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن قتادة رضي الله عنه قال : ان القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، أما داؤكم فذنوبكم ، وأما دواؤكم فالاستغفار .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن كعب رضي الله عنه قال : ان العبد ليذنب الذنب الصغير فيحتقره ولا يندم عليه ولا يستغفر منه ،فيعظم عند الله حتى يكون مثل الطود ، ويذنب الذنب فيندم عليه ويستغفر منه فيصغر عند الله عز وجل حتى يعفو له .

وأخرج الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أنزل الله علي أمانين لامتي ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة » .

وأخرج أبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان فيكم أمانان مضى أحدهما وبقي الآخر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الله جعل في هذه الامة أمانين لا يزالون معصومين من قوارع العذاب ما داما بين أظهرهم ، فامان قبضه الله تعالى اليه ، وأمان بقي فيكم قوله ﴿ وما كان الله ليعذبهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والحاكم وابن عساكر عن أبي موسى رضي الله عنه قال : انه قد كان فيكم أمانان ، مضى أحدهما وبقي الآخر ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ فاما رسول الله ﷺ فقد مضى لسبيله ، وأما الاستغفار فهو كائن الى يوم القيامة .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان في

هذه الامة أمانان : رسول الله ﷺ ، والاستغفار ، فذهب أمان — يعني رسول الله ﷺ — وبقي أمان ، يعني الاستغفار .

وأخرج أحمد عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله » .

وأخرج أحمد والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الشيطان قال : وعزتك يا رب ، لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم . قال الرب : وعزتي وجلالي ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : : « من أكثر من الاستغفار ، جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والنسائي وابن ماجة عن عبدالله بن بسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان استطعتم ان تكثروا من الاستغفار فافعلوا ، فانه ليس شيء انجح عند الله ولا أحب اليه منه » .

وأخرج أحمد في الزهد عن مغيث بن أسماء رضي الله عنه قال : كان رجل ممن كان قبلكم يعمل بالمعاصي ، فبينما هو ذات يوم يسير اذ تفكر فيما سلف منه فقال : اللهم غفرانك . فادركه الموت على تلك الحال فغفر له .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : طوبى لمن وجد في صحيفته بندا من الاستغفار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : من قال : أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات ، غفر له وان كان عليه مثل زبد البحر .

وأخرج أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال « انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فصلى رسول الله ، فقام فلم

يكد يركع ، ثم ركع فلم يكد يسجد ، ثم سجد فلم يكد يرفع ، ثم رفع وفعل في الركعة الاخرى مثل ذلك ، ثم نفخ في آخر سجوده . ثم قال : رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم ، رب ألم تعدني ان لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك . ففرغ رسول الله ﷺ من صلاته وقد انمحصت الشمس » .

وأخرج الديلمي عن عثمان ابن أبي العاص قال : قال رسول الله ﷺ « في الارض أمانان : أنا امان . والاستغفار أمان . وأنا مذهوب بي ويبقى أمان الاستغفار . فعليكم بالاستغفار عند كل حدث وذنب » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ قال : ما كان الله ليعذب قوما وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ يقول : وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الايمان : وهو الاستغفار . وقال للكافر (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) [1] فيميز الله أهل السعادة من أهل الشقاوة ﴿ وما لهم ان لا يعذبهم الله ﴾ فعذبهم يوم بدر بالسيف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ ثم استثنى أهل الشرك فقال ﴿ وما لهم أن لا يعذبهم الله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والنحاس وأبو الشيخ عن الضحاك ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ قال : المشركين الذين بمكة ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ قال : المؤمنين بمكة ﴿ وما لهم ان لا يعذبهم الله ﴾ قال : كفار مكة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وما لهم ان لا يعذبهم الله ﴾ قال : عذابهم فتح مكة .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه ﴿ وما لهم ان لا يعذبهم الله ﴾ وهم يجحدون آيات الله ويكذبون رسله ، وان كان فيهم ما يدعون .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه في قوله

(١) آل عمران الآية ١٧٩ .

﴿ وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴾ أي من آمن بالله وعبده أنت ومن اتبعك. ﴿ وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ﴾ الذين يخرجون منه ويقيمون الصلاة عنده ، أي أنت ومن آمن بك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان أولياؤه الا المتقون ﴾ قال : من كانوا حيث كانوا .

وأخرج البخاري في الادب المفرد والطبراني والحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه . ان النبي ﷺ قال لعمر رضي الله عنه : « اجمع لي قومك . فجمعهم فلما حضروا باب النبي ﷺ دخل عمر رضي الله عنه عليه فقال : قد جمعت لك قومي . فسمع ذلك الانصار فقالوا : قد نزل في قريش الوحي . فجاء المستمع والناظر ما يقال لهم . فخرج النبي ﷺ فقام بين أظهرهم فقال : هل فيكم من غيركم ؟ قالوا : نعم ، فينا حليفنا وابن أختنا وموالينا . قال النبي ﷺ : حليفنا منا ، وابن أختنا منا ، ومولانا منا ، أنتم تسمعون ان أوليائي منكم الا المتقون ، فان كنتم أولئك فذلك ، والا فانظروا لا يأتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالاثقال فيعرض عنكم » .

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال « ان أوليائي يوم القيامة المتقون وان كان نسب أقرب من نسب ، فلا يأتيني الناس بالاعمال ، وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم فأقول هكذا وهكذا الا وأعرض في كل عطفيه » .

وأخرج ابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ من آلك ؟ فقال : كل تقي . وتلا رسول الله ﷺ ﴿ ان أولياؤه الا المتقون ﴾ » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان آل فلان ليسوا لي بأولياء . انما وليي الله وصالح المؤمنين » .

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « ان أولى الناس بي المتقون . من كانوا وحيث كانوا » .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كانت قريش يعارضون النبي ﷺ في الطواف . يستهزءون ويصفرون ويصفقون . فنزلت ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن نبيط ــ وكان من الصحابة رضي الله عنه ــ في قوله ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت ... ﴾ الآية . قال : كانوا يطوفون بالبيت الحرام وهم يصفرون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والضياء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة تصفر وتصفق ، فانزل الله ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ﴾ قال : والمكاء الصفير . وانما شبهوا بصفير الطير وتصدية التصفيق ، وأنزل فيهم (قل من حرم زينة الله)[1] الآية .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ الا مكاء وتصدية ﴾ قال : المكاء ، صوت القنبرة . والتصدية ، صوت العصافير وهو التصفيق . وذلك ان رسول الله ﷺ كان اذا قام الى الصلاة وهو بمكة ، كان يصلي قائما بين الحجر والركن اليماني . فيجيء رجلان من بني سهم يقوم أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، ويصيح أحدهما كما يصيح المكاء ، والآخر يصفق بيديه تصدية العصافير ليفسد عليه صلاته . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يقول :

نقوم الى الصلاة اذا دعينا وهمتك التصدي والمكاء

وقال آخر من الشعراء في التصدية :

حتى تنبهنا سحيرا قبل تصدية العصافير

وأخرج ابن المنذر من طريق عطية عن ابن عباس رضي الله عنه قال : المكاء ، الصفير . كان أحدهما يضع يده على الاخرى ثم يصفر .

(١) الاعراف الآية ٣٢ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا مكاء وتصدية ﴾ قال : المكاء الصفير ، والتصدية التصفيق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : المكاء الصفير ، والتصدية التصفيق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : المكاء ، ادخال أصابعهم في أفواههم . والتصدية ، الصفير يخلطون بذلك كله علّى محمد ﷺ صلاته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : المكاء ، الصفير على نحو طير أبيض يقال له المكاء يكون بأرض الحجاز ، والتصدية التصفيق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ الا مكاء ﴾ قال : كانوا يشبكون أصابعهم ويصفرون فيهن ﴿ وتصدية ﴾ قال : صدهم الناس .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان المشركون يطوفون بالبيت على الشمال وهو قوله ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية ﴾ فالمكاء ، مثل نفخ البوق . والتصدية ، طوافهم على الشمال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ قال : يعني أهل بدر ، عذبهم الله بالقتل والاسر .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل كلهم من طريقه قال : حدثني الزهري ، ومحمد بن يحيى بن حيان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمر ، قالوا : لما أصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره ، مشى عبدالله بن ربيعة ، وعكرمة ابن أبي جهل ، وصفوان ابن أمية ، في رجال من قريش الى من كان معه تجارة . فقالوا : يا معشر قريش ، ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم ، فاعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ان ندرك منه ثأرا . ففعلوا . ففيهم كما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنزل الله ﴿ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ الى قوله ﴿ والذين كفروا الى جهنم يحشرون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ قال : نزلت في أبي سفيان بن حرب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ... ﴾ الى قوله ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ قال : في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أحد .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل ... ﴾ الآية . قال : نزلت في أبي سفيان بن حرب ، استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش من بني كنانة يقاتل بهم رسول الله ﷺ سوى من استجاش من العرب ، فأنزل الله فيه هذه الآية ، وهم الذين قال فيهم كعب بن مالك رضي الله عنه :

وجئنا الى موج من البحر وسطه ... أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نصية ... ثلاث مئين ان كثرن فأربع

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحكم بن عتيبة في قوله ﴿ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ قال : نزلت في أبي سفيان ، انفق على مشركي قريش يوم أحد أربعين أوقية من ذهب ، وكانت الاوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالا من ذهب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله

﴿ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ وهو محمد ﷺ ﴿ فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة﴾ يقول : ندامة يوم القيامة .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين كفروا الى جهنم يحشرون ﴾ يعني النفر الذين مشوا الى أبي سفيان ، والى من كان له مال من قريش في تلك التجارة ، فسألوهم أن يقووهم بها على حرب رسول الله ﷺ ففعلوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن شهر بن عطية رضي الله عنه ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب﴾ قال : يميز يوم القيامة ما كان لله من عمل صالح في الدنيا ، ثم تؤخذ الدنيا بأسرها فتلقى في جهنم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فيركمه جميعا﴾ قال : يجمعه جميعا .

قوله تعالى : قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

وأخرج ابن أحمد ومسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال «لما جعل الله الاسلام في قلبي ، أتيت النبي ﷺ فقلت : ابسط يدك فلأبايعك . فبسط يمينه فقبضت يدي . قال : مالك ...؟! قلت : أردت ان اشترط . قال : انشترط ماذا ؟ قلت : ان يغفر لي . قال : اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله ، وان الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وان الحج يهدم ما كان قبله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال : لا يؤخذ الكافر بشيء صنعه في كفره اذا أسلم ، وذلك ان الله تعالى يقول ﴿ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن

مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فقد مضت سنة الاوّلين ﴾ قال : في قريش وغيرها يوم بدر والامم قبل ذلك .

قوله تعالى : * وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾

أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : ثم وضع مقاسم الفيء واعلمه . قال ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء ﴾ بعد الذي مضى من بدر ﴿ فان لله خمسه وللرسول ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء ﴾ قال : المخيط من شيء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه قال : انما المال ثلاثة : مغنم ، أوفيء ، أو صدقة . فليس فيه درهم الا بين الله موضعه . قال في المغنم ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله ﴾ تحرجا عليهم ، وقال في الفيء (كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم)[1] وقال في الصدقة (فريضة من الله والله عليم حكيم)[2] .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم عن قيس بن مسلم الجدلي قال : سألت الحسن بن محمد ابن علي بن أبي طالب ابن الحنفية عن قول الله ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه ﴾ قال : هذا مفتاح كلام ، لله الدنيا والآخرة ﴿ وللرسول ولذي القربى ﴾ فاختلفوا بعد رسول الله ﷺ في هذين السهمين . قال قائل : سهم ذوي القربى لقرابة الخليفة ، وقال قائل : سهم النبي للخليفة من بعده . واجتمع رأي أصحاب رسول

(١) الحشر الآية ٧ .
(٢) التوبة الآية ٦٠ .

الله ﷺ على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله تعالى ، فكان كذلك في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأخرج ابن جرير والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ اذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة ، فضرب ذلك الخمس في خمسة ، ثم قرأ ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ﴾ قال : قوله ﴿ فان لله خمسه ﴾ مفتاح كلام (لله ما في السموات وما في الارض)[1] فجعل الله سهم الله والرسول واحدا ﴿ ولذي القربى ﴾ فجعل هذين السهمين قوّة في الخيل والسلاح ، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطيه غيرهم ، وجعل الاربعة الاسهم الباقية ، للفرس سهمين ، ولراكبه سهم ، وللراجل سهم .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فان لله خمسه ﴾ يقول : هو لله ، ثم قسم الخمس خمسة أخماس ﴿ للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس . فاربعة منها بين من قاتل عليها ، وخمس واحد يقسم على أربعة أخماس ، فربع لله وللرسول ولذي القربى — يعني قرابة رسول الله ﷺ — فما كان لله وللرسول ، فهو لقرابة النبي ﷺ ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئاً ، والربع الثاني لليتامى ، والربع الثالث للمساكين ، والربع الرابع لابن السبيل ، وهو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ... ﴾ الآية . قال : كان يجاء بالغنيمة فتوضع ، فيقسمها رسول الله ﷺ على خمسة أسهم ، فيعزل سهما منه ويقسم أربعة أسهم بين الناس — يعني لمن شهد الوقعة — ثم يضرب بيده في جميع السهم الذي عزله ، فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة ، فهو الذي سمى لله تعالى : لا تجعلوا لله نصيبا ، فان لله الدنيا والآخرة ، ثم يعمد الى بقية السهم فيقسمه على خمسة أسهم . سهم للنبي ﷺ ، وسهم لذي القربى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لابن السبيل .

(١) البقرة الآية ٢٨٤ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ... ﴾ قال : كان النبي ﷺ وذو قرابته لا يأكلون من الصدقات شيئاً لا يحل لهم ، فللنبي ﷺ خمس الخمس ، ولذي قراباته خمس الخمس ، ولليتامى مثل ذلك ، وللمساكين مثل ذلك ، ولابن السبيل مثل ذلك .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه قال : كان سهم النبي ﷺ يدعى الصفى ، ان شاء عبدا وان شاء فرسا ، يختاره قبل الخمس ، ويضرب له بسهمه ان شهد وان غاب ، وكانت صفية ابنة حيي من الصفى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء رضى الله عنه في الآية قال : خمس الله والرسول واحد ، ان كان النبي ﷺ يحمل فيه ويصنع فيه ما شاء الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ تناول شيئاً من الارض أو وبرة من بعير فقال : والذي نفسي بيده مالي مما أفاء الله عليكم ولا مثل هذه الا الخمس ، والخمس مردود عليكم » .

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي مالك رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يقسم ما افتتح على خمسة أخماس . فاربعة أخماس لمن شهده ، ويأخذ الخمس خمس الله فيقسمه على ستة أسهم . فسهم لله ، وسهم للرسول ، وسهم لذي القربى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لابن السبيل ، وكان النبي ﷺ يجعل سهم الله في السلاح والكراع وفي سبيل الله ، وفي كسوة الكعبة وطيبها وما تحتاج اليه الكعبة ، ويجعل سهم الرسول في الكراع والسلاح ونفقة أهله ، وسهم ذي القربى لقرابته . يضع رسول الله ﷺ فيهم مع سهمهم مع البأس ،ولليتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثة أسهم . يضعه رسول الله ﷺ فيمن شاء وحيث شاء ، ليس لبني عبد المطلب في هذه الثلاثة إلاسهم ، ولرسول الله ﷺ سهمه مع سهام الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حسين المعلم قال : سألت عبدالله بن بريدة رضي الله عنه عن قوله ﴿ فان لله خمسه وللرسول ﴾ قال : الذي لله لنبيه ، والذي للرسول لازواجه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن السدي رضي الله عنه ﴿ ولذي القربى ﴾ قال : هم بنو عبد المطلب .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نجدة كتب اليه يسأله عن ذوي القربى الذين ذكر الله ، فكتب اليه : انا كنا نرى أناهم ، فابى ذلك علينا قومنا وقالوا : قريش كلها ذوو قربى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما . أن نجدة الحروري أرسل اليه يسأله عن سهم ذي القربى الذين ذكر الله . فكتب اليه : انا كنا نرى اناهم ، فابى ذلك علينا قومنا وقالوا : ويقول لمن تراه . فقال ابن عباس رضي الله عنهما : هو لقربى رسول الله ﷺ ، قسمه لهم رسول الله ﷺ ، وقد كان عمر رضي الله عنه عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقنا . فرددناه عليه وأبينا ان نقبله ، وكان عرض عليهم ان يعين ناكحهم ، وان يقضي عن غارمهم ، وان يعطي فقيرهم ، وأبى أن يزيدهم على ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : سألت عليا رضي الله عنه فقلت : يا أمير المؤمنين . أخبرني كيف كان صنع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الخمس نصيبكم ؟ فقال : أما أبو بكر رضي الله عنه فلم تكن في ولايته أخماس ، وأما عمر رضي الله عنه فلم يزل يدفعه اليّ في كل خمس حتى كان خمس السوس وجند نيسابور . فقال وأنا عنده : هذا نصيبكم أهل البيت من الخمس ، وقد أحل ببعض المسلمين واشتدت حاجتهم فقلت : نعم . فوثب العباس بن عبد المطلب فقال : لا تعرض في الذي لنا . فقلت : ألسنا أحق من المسلمين وشفع أمير المؤمنين ؟ فقبضه ، فوالله ما قبضناه ولا صدرت عليه في ولاية عثمان رضي الله عنه ، ثم أنشا علي رضي الله عنه يحدث فقال : ان الله حرم الصدقة على رسوله ﷺ فعوضه سهما من الخمس عوضا مما حرم عليه ، وحرمها على أهل بيته خاصة دون أمته فضرب لهم مع رسول الله ﷺ سهما عوضا مما حرم عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « رغبت لكم عن غسالة الايدي . لان لكم في خمس الخمس ما يغنيكم أو يكفيكم » .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن الزهري وعبدالله بن أبي بكر «ان النبي ﷺ قسم سهم ذي القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال «قسم رسول الله ﷺ سهم ذي القربى على بني هاشم وبني المطلب ، قال : فمشيت أنا وعثمان بن عفان حتى دخلنا عليه ، فقلنا : يا رسول الله ، هؤلاء اخوانك من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهم ، أرأيت اخواننا من بني المطلب ، أعطيتهم دوننا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة في النسب ؟ فقال : انهم لم يفارقونا في الجاهلية والاسلام» .

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : آل محمد ﷺ الذين أعطوا الخمس . آل علي ، وآل عباس ، وآل جعفر ، وآل عقيل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان آل محمد لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء ﴾ يعني من المشركين ﴿ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾ يعني قرابة النبي ﷺ ﴿ واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ يعني الضيف ، وكان المسلمون اذا غنموا في عهد النبي ﷺ أخرجوا خُمْسَه فيجعلون ذلك الخمس الواحد أربعة أرباع ، فربعه لله وللرسول ولقرابة النبي ﷺ ، فما كان لله فهو للرسول والقرابة وكان للنبي ﷺ نصيب رجل من القرابة ، والربع الثاني للنبي ﷺ ، والربع الثالث للمساكين ، والربع الرابع لابن السبيل ، ويعمدون الى التي بقيت فيقسمونها على سهامهم ، فلما توفي النبي ﷺ رد أبو بكر رضي الله تعالى عنه نصيب القرابة ، فجعل يحمل به في سبيل الله تعالى ، وبقي نصيب اليتامى والمساكين وابن السبيل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبغوي وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن رجل من بلقين عن ابن عم له قال : قلت : يا رسول الله ، ما تقول في هذا المال ؟ قال «لله خمسه ، وأربعة أخماسه لهؤلاء — يعني للمسلمين — قلت : فهل أحد أحق به من أحد ؟ قال : لا ، ولو انتزعت سهما من جنبك لم تكن بأحق به من أخيك المسلم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عمرو بن

شعيب عن أبيه عن جده «ان النبي ﷺ كان ينفل قبل أن تنزل فريضة الخمس في المغنم ، فلما نزلت ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء ... ﴾ الآية . ترك التنفل وجعل ذلك في خمس الخمس ، وهو سهم الله وسهم النبي ﷺ » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مالك بن عبدالله الخثعمي رضي الله عنه قال : كنا جلوسا عند عثمان رضي الله عنه قال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقمت . فقال : أبلغ معاوية اذا غنم غنيمة أن يأخذ خمسة أسهم فيكتب على كل سهم منها : لله ، ثم ليقرع فحيثما خرج منها فليأخذه .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الشعبي رضي الله عنه ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة ﴾ قال : سهم الله وسهم النبي ﷺ واحد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : في المغنم خمس لله وسهم النبي ﷺ بالصفى ، كان يصطفى له في المغنم خير رأس من السبي ان سبي والا غيره ، ثم يخرج الخمس . ثم يضرب له بسهمه شهد أو غاب مع المسلمين بعد الصفى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء ابن السائب رضي الله عنه . انه سئل عن قوله ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ﴾ وقوله (ما أفاء الله على رسوله)[1] ما الفيء ، وما الغنيمة ؟ قال : اذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم فأخذوهم عنوة ، فما أخذوا من مال ظهروا عليه فهو غنيمة ، وأما الارض : فهو فيء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سفيان قال : الغنيمة ما أصاب المسلمون عنوة ، فهو لمن سمى الله وأربعة أخماس لمن شهدها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه ، انه سئل : كيف كان رسول الله ﷺ يصنع في الخمس ؟ قال : كان يحمل الرجل سهما في سبيل الله ، ثم الرجل ، ثم الرجل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان للنبي ﷺ شيء واحد في المغنم يصطفيه لنفسه ، اما خادم واما فرس ، ثم نصيبه بعد ذلك من الخمس .

---

(١) الحشر الآية ٧ .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سلمنا الانفال لله ورسوله ، ولم يخمس رسول الله ﷺ بدرا ، ونزلت بعد ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه ﴾ فاستقبل رسول الله ﷺ بالمسلمين الخمس فيما كان من كل غنيمة بعد بدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، الا توليني ما خصنا الله به من الخمس ؟ فولانيه .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي رضي الله عنه قال : ولاني رسول الله ﷺ خمس الخمس ، فوضعته مواضعه حياة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن مكحول رضي الله عنه رفعه الى النبي ﷺ قال « لا سهم من الخيل الا لفرسين ، وان كان معه ألف فرس اذا دخل بها أرض العدوّ ، قال : قسم رسول الله ﷺ يوم بدر للفارس سهمين وللراجل سهم » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ جعل للفارس سهمين ، وللراجل سهما » .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه . أوصى بالخمس وقال : أوصي بما رضي الله به لنفسه ، ثم قال ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ يقول : أقرُّوا بحكمي ﴿ وما أنزلنا على عبدنا ﴾ يقول : وما أنزلت على محمد ﷺ في القسمة ﴿ يوم الفرقان ﴾ يوم بدر ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ جمع المسلمين وجمع المشركين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم الفرقان ﴾ قال : هو يوم بدر ، وبدر : ماء بين مكة والمدينة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم الفرقان ﴾ قال : هو يوم بدر ، فرق الله به بين الحق والباطل .

وأخرج سعيد بن منصور ومحمد بن نصر والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه

في قوله ﴿ يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ قال : كانت بدر لسبع عشرة مضت من شهر رمضان .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة، لسبع عشرة مضت من رمضان.

وأخرج ابن جرير عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة مضت من رمضان .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : أمر رسول الله ﷺ بالقتل في آي من القرآن ، فكان أوّل مشهد شهده رسول الله ﷺ بدرا ، وكان رئيس المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فالتقوا يوم الجمعة ببدر لسبع أو ست عشرة ليلة مضت من رمضان ، وأصحاب رسول الله ﷺ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ، والمشركون بين الالف والتسعمائة ، وكان ذلك يوم الفرقان : يوم فرق الله بين الحق والباطل ، فكان أول قتيل قتل يومئذ مهجع مولى عمر ورجل من الانصار ، وهزم الله يومئذ المشركين فقتل منهم زيادة على سبعين رجلا وأسر منهم مثل ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جعفر عن أبيه قال : كانت بدر لسبع عشرة من رمضان في يوم جمعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . انه سئل أي ليلة كانت ليلة بدر ؟ فقال: هي ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة بقيت من رمضان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر بن ربيعة البدري قال : كان يوم بدر يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان .

قوله تعالى : إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ اذ أنتم بالعدوة

الدنيا ﴾ قال : شاطىء الوادي ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ قال : أبو سفيان .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ أنتم بالعدوة الدنيا ... ﴾ الآية . قال : العدوة الدنيا : شفير الوادي الادنى ، والعدوة القصوى : شفير الوادي الاقصى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة رضي الله عنه في قوله ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ قال : كان أبو سفيان أسفل الوادي في سبعين راكبا . ونفرت قريش وكانت تسعمائة وخمسين ، فبعث أبو سفيان الى قريش وهم بالجحفة : اني قد جاوزت القوم فارجعوا . قالوا : والله لا نرجع حتى نأتي ماء بدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ قال : أبو سفيان وأصحابه مقبلين من الشام تجارا لم يشعروا بأصحاب بدر ، ولم يشعر أصحاب النبي ﷺ بكفار قريش ، ولا كفار قريش بهم حتى التقوا على ماء بدر . فاقتتلوا فغلبهم أصحاب محمد ﷺ وأسروهم .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وهم بالعدوة القصوى ﴾ من الوادي الى مكة ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ يعني أبا سفيان وغيره ، وهي أسفل من ذلك نحو الساحل ﴿ ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ﴾ أي ولو كان ذلك على ميعاد منكم ومنهم ، ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما التقيتم ﴿ ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴾ أي ليقضي ما أراد بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله واذلال الكفر وأهله من غير ملأ منكم ، ففعل ما أراد من ذلك بلطفه ، فأخرجه الله ومن معه الى العير لا يريد غيرها ، وأخرج قريشا من مكة لا يريدون الا الدفع عن عيرهم ، ثم الف بين القوم على الحرب وكانوا لا يريدون الا العير ، فقال في ذلك ﴿ ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴾ ليفصل بين الحق والباطل ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة ﴾ أي ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآيات والعبر ، ويؤمن من آمن على مثل ذلك .

قوله تعالى : إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ يريكهم الله في منامك قليلا ﴾ قال : أراه الله اياهم في منامه قليلا ، فأخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك وكان تثبيتا لهم .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر عن حيان بن واسع بن حيان عن أشياخ من قومه « ان رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر ورجع الى العريش ، فدخله ومعنا أبو بكر رضي الله عنه ، وقد خفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش ، ثم انتبه فقال : ابشر يا أبا بكر . أتاك نصر الله . هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ﴾ قال : لاختلفتم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولكن الله سلم ﴾ أي أتم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولكن الله سلم ﴾ يقول : سلم لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوّهم .

قوله تعالى : وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي : تراهم سبعين ؟ قال : لا ، بل مائة ، حتى أخذنا رجلا منهم فسألناه ؟ قال : كنا ألفاً .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ﴾ قال : حضض بعضهم على بعض .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

أخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا تتمنوا لقاء العدوّ واسألوا الله العافية ، فان لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله كثيرا ، فاذا جلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال : ما من شيء أحب الى الله من قراءة القرآن والذكر ، ولولا ذلك ما أمر الله الناس بالصلاة والقتال : ألا ترون انه قد أمر الناس بالذكر عند القتال فقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون ، عند الضراب بالسيوف .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : أشد الاعمال ثلاثة . ذكر الله على كل حال ، وانصافك من نفسك ، ومواساة الاخ في المال .

وأخرج عبد الرزاق عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : لا تتمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون لعلكم ستبلون بهم وسلوا الله العافية ، فاذا جاءوكم يبرقون ويرجفون ويصيحون بالارض ، الارض جلوسا ثم قولوا : اللهم ربنا وربهم نواصينا ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم أنت ، فاذا دنوا منكم فثوروا اليهم واعلموا أن الجنة تحت البارقة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء رضي الله عنه قال : وجب الانصات والذكر عند الرجف ، ثم تلا ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ .

وأخرج ابن عساكر عن عطاء بن أبي مسلم رضي الله عنه قال : لما ودع رسول الله ﷺ عبدالله بن رواحة رضي الله عنه قال ابن رواحة : يا رسول الله مرني بشيء أحفظه عنك؟ قال « انك قادم غدا بلداً السجود به قليل فأكثر السجود. قال : زدني . قال : اذكر الله فانه عون لك على ما تطالب . قال : زدني . قال : يا ابن رواحة فلا تعجزن ان أسأت عشرا ان تحسن واحدة : فقال ابن رواحة رضي الله عنه : لا أسالك عن شيء بعدها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ثِنيتان لا تردان . الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي موسى رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ كان يكره الصوت عند القتال » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم عن قيس بن عباد رضي الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قيس بن عباد رضي الله عنه قال : كان أصحاب محمد ﷺ يستحبون خفض الصوت عند ثلاث . عند القتال ، وعند القرآن ، وعند الجنائز .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه « ان النبي ﷺ كان يكره رفع الصوت عند ثلاث . عند الجنازة ، واذا التقى الزحفان ، وعند قراءة القرآن » .

قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ قال : يقول : لا تختلفوا فتجبنوا ويذهب نصركم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ قال : نصركم ، وقد ذهب ريح أصحاب محمد ﷺ حين نازعوه يوم أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ قال : الريح النصر ، لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدوّ ، واذا كان كذلك لم يكن لهم قوام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا كان عند القتال لم يقاتل أول النهار وآخره الى أن تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ﴾ يعني المشركين الذين قاتلوا رسول الله ﷺ يوم بدر.

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف، فانزل الله تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ﴾ قال: أبو جهل وأصحابه يوم بدر.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال «كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله ﷺ يوم بدر خرجوا ولهم بغي وفخر، وقد قيل لهم يومئذ: ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم، فقالوا: لا والله حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا، وذُكِرَ لنا ان نبي الله ﷺ قال يومئذ: اللهم ان قريشا قد أقبلت بفخرها وخيلائها لتجادل رسولك، وذكر لنا انه قال يومئذ:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واذ زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ قال: قريش يوم بدر.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء ابليس في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من بني مدلج في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان

﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ﴾ وأقبل جبريل عليه السلام على ابليس وكانت يده في يد رجل من المشركين فلما رأى جبريل انتزع يد ، وولى مدبرا هو وشيعته ، فقال الرجل : يا سراقة انك جار لنا ؟! فقال ﴿ اني أرى مالا ترون ﴾ وذلك حين رأى الملائكة ﴿ اني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ قال : ولما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين فقال المشركون : وما هؤلاء ﴿ غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ﴾ .

وأخرج الواقدي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما تواقف الناس أغمي على رسول الله ﷺ ساعة ، ثم سرى عنه فبشر الناس بجبريل عليه السلام في جند من الملائكة ميمنة الناس ، وميكائيل في جند آخر ميسرة ، واسرافيل في جند آخر ألف ، وابليس قد تصور في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يجير المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم اليوم من الناس ، فلما أبصر عدوّ الله الملائكة ﴿ نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون ﴾ فتشبث به الحارث ، وانطلق ابليس لا يرى حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال : يا رب موعدك الذي وعدتني .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الدلائل عن رفاعة بن رافع الانصار رضي الله عنه قال : لما رأى ابليس ما يفعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفق ان يخلص القتل اليه ، فتشبث به الحارث بن هشام وهو يظن انه سراقة بن مالك ، فوكز في صدر الحارث فالقاه ثم خرج هاربا حتى ألقى نفسه في البحر ، فرفع يديه فقال : اللهم اني أسألك نظرتك اياي .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هرير رضي الله عنه قال : أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ بمكة (سيهزم الجمع ويولون الدبر)(١) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أي جمع يهزم ؟! — وذلك قبل بدر — فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش ، نظرت الى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتا بالسيف ويقول : (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فكانت بيوم بدر ، فانزل الله فيهم (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب)(٢)

---

(١) القمر الآية ٤٥ .
(٢) المؤمنون الآية ٢٤ .

الآية . وأنزل الله (ألم تر الي الذين بدلوا نعمة الله كفرا) [١] الآية . ورماهم رسول الله ﷺ فوسعهم الرمية ، وملأت أعينهم وأفواههم حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه ، فانزل الله (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) [٢] وأنزل الله في ابليس ﴿ فلما تراءت الفئتان نكص على عقبية وقال اني بريء منكم اني أرىِ ما لا ترون ﴾ وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ فانزل الله ﴿ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ اني أرى ما لا ترون ﴾ قال : أرى جبريل عليه السلام معتجرا بردائه يقود الفرس بين يدي أصحابه ما ركبه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اني أرى ما لا ترون ﴾ قال : ذكر لنا انه رأى جبريل تنزل معه الملائكة ، فعلم عدو الله انه لا يدان له بالملائكة ، وقال ﴿ اني أخاف الله ﴾ وكذب عدو الله ما به مخافة الله ، ولكن علم انه لا قوّة له به ولا منعة له .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن معمر قال : ذكروا انهم اقبلوا على سراقة بن مالك بعد ذلك ، فانكر ان يكون شيء من ذلك .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: كان الذي رآه نكص حين نكص الحارث بن هشام، أو عمرو بن وهب الجمحي.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اذ يقول المنافقون ﴾ قال : وهم يومئذ في المسلمين .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي رضي الله عنه قال : هم قوم كانوا أقروا بالاسلام وهم بمكة ، ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلما رأوا المسلمين قالوا ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ .

---

(١) ابراهيم الآية ٢٨ .
(٢) الانفال الآية ١٧ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن الشعبي رضي الله عنه في الآية قال : كان أناس من أهل مكة تكلموا بالاسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلما رأوا وفد المسلمين قالوا ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن اسحق رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : هم الفئة الذين خرجوا مع قريش ، احتبسهم آباؤهم فخرجوا وهم على الارتياب ، فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ حين قدموا على ما قدموا عليه من قلة عددهم وكثرة عدوّهم ، وهم فئة من قريش مسمون خمسة قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان ، والحارث بن زمعة ، وعلي بن أمية بن خلف ، والعاص بن منبه .

قوله تعالى : وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾ قال : الذين قتلهم الله ببدر من المشركين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آيتان يبشر بهما الكافر عند موته ﴿ ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وأدبارهم ﴾ قال : وأشباههم ولكن الله كريم يكني .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ قال : نعمة الله : محمد ﷺ ، أنعم الله بها على قريش فكفروا فنقله الى الانصار .

قوله تعالى : إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾

أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : نزلت ﴿ ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾ في ستة رهط من اليهود منهم ابن تابوت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم ﴾ قال : قريظة يوم الخندق مالؤا على محمد ﷺ اعداءه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فشرد بهم من خلفهم ﴾ قال : نكل بهم من بعدهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فشرد بهم من خلفهم ﴾ قال : نكل بهم من وراءهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فشرد بهم من خلفهم ﴾ قال : نكل بهم الذين خلفهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ فشرد بهم من خلفهم ﴾ قال : أنذرهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فشرد بهم من خلفهم ﴾ قال : اصنع بهم كما تصنع بهؤلاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ يقول : لعلهم يحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : دخل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال : قد وضعت السلاح وما زلنا في طلب القوم فاخرج فان الله قد أذن لك في قريظة ، وأنزل فيهم ﴿ واما تخافن من قوم خيانة ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واما تخافن من قوم خيانة ﴾ قال : قريظة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ واما تخافن من قوم خيانة ... ﴾ الآية . قال : من عاهد رسول الله ﷺ ان خفت أن يختانوك ويغدروا فتأتيهم فانبذ اليهم على سواء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال : لا تقاتل عدوّك حتى تنبذ اليهم على سواء ﴿ ان الله لا يحب الخائنين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن سليم بن عامر رضي الله عنه قال : كان بين معاوية وبين الروم عهد ، وكان يسير حتى يكون قريبا من أرضهم ، فاذا انقضت المدة أغار عليهم ، فجاءه عمرو بن عبسة فقال : الله أكبر وفاء لا غدر سمعت رسول الله ﷺ يقول «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمرها أو ينبذ اليهم على سواء» قال : فرجع معاوية بالجيوش .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال : ثلاثة المسلم والكافر فيهن سواء . من عاهدته فوفى بعهده مسلما كان أو كافرا فانما العهد لله ، ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها مسلما كان أو كافرا ، ومن ائتمنك على أمانة فادها اليه مسلما كان أو كافرا .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ ٥٩

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ انهم لا يعجزون ﴾ يقول : لا يفوتونا .

قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾

أخرج أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وأب يعقوب اسحق بن ابراهيم القراب في كتاب فضل الرمي. والبيهقي في شعب الايمان عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول وهو على المنبر «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ، ألا ان القوّة الرمي ألا ان القوّة الرمي ، قالها ثلاثا» .

وأخرج ابن المنذر عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه «سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ﴾ ألا ان القوّة الرمي ثلاثا ، ان الارض ستفتح لكم وتكفون المؤنة ، فلا يعجزنَّ أحدكم أن يلهو باسهمه» .

وأخرج البيهقي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه . أنه تلا هذه الآية ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ﴾ قال : ألا ان القوّة الرمي .

وأخرج ابن المنذر عن مكحول رضي الله عنه قال : ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة ، فتعلموا الرمي فاني سمعت الله تعالى يقول ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ﴾ قال : فالرمي من القوّة .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ﴾ قال : الرمي والسيوف والسلاح .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ﴾ قال : أمرهم باعداد الخيل .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ﴾ قال : القوّة ذكور الخيل ، والرباط الاناث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ﴾ قال : القوّة ذكور الخيل ، ورباط الخيل الاناث .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه في الآية قال : القوّة الفرس الى السهم فما دونه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم ﴾ قال : تخزون به عدو الله وعدوكم .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان النبي ﷺ مر بقوم وهم يرمون ، فقال : رميا بني اسمعيل لقد كان أبوكم راميا » .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة . صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير ، والذي يجهز به في سبيل الله ، والذي يرمي به في سبيل الله . وقال : ارموا واركبوا وان ترموا خير من أن تركبوا ، وقال : كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل الا ثلاثة ، رمية عن قوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله فانهن من الحق ، ومن علم الرمي ثم تركه فهي نعمة كفرها » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في شعب الايمان عن حرام بن معاوية قال : كتب الينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يجاورنكم خنزير ، ولا يرفع فيكم صليب ، ولا تأكلوا على مائدة يشرب عليها الخمر ، وأدبوا الخيل ، وامشوا بين الفرقتين .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج النبي ﷺ وقوم من أسلم يرمون فقال « ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا ، ارموا وأنا مع ابن الادرع . فامسك القوم فسألهم ؟ فقالوا : يا رسول الله من كنت معه غلب . قال : ارموا وأنا معكم كلكم » .

وأخرج أحمد والبخاري عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون في السوق فقال « ارموا يا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا ، ارموا وأنا مع بني فلان — لاحد الفريقين — فامسكوا بأيديهم فقال :

ارموا ...! قالوا : يا رسول الله كيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟ قال : ارموا وأنا معكم كلكم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن محمد بن إياس بن سلمة عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ مر على ناس ينتضلون فقال : حسن اللهم مرتين أو ثلاثا ، ارموا وأنا مع ابن الادرع . فامسك القوم قال : ارموا وأنا معكم جميعا ، فلقد رموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا » .

وأخرج الطبراني في الاوسط والحاكم والقراب في فضل الرمي عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : كل شيء من لهو الدنيا باطل الا ثلاثة . انتضالك بقوسك ، وتأديبك فرسك ، وملاعبتك أهلك فانها من الحق ، وقال عليه السلام : انتضلوا واركبوا وان تنتضلوا أحب إليَّ ، ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة . صانعه محتسبا ، والمعين به ، والرامي به في سبيل الله تعالى » .

وأخرج الحاكم وصححه والقراب عن أبي نجيح السلمي رضي الله عنه قال : حاصرنا قصر الطائف ، فسمعت رسول الله ﷺ يقول : من رمى بسهم في سبيل الله فله عدل محرر قال : فبلغت يومئذ ستة عشر سهما .

وأخرج ابن ماجه والحاكم والقراب عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رمى العدوّ بسهم فبلغ سهمه أو أخطأ أو أصاب فعدل رقبة » .

وأخرج الحاكم عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه قال : لما كان يوم بدر قال لنا رسول الله ﷺ « اذا أكثبوكم فارموا بالنبل واستبقوا نبلكم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص « ان رسول الله ﷺ قال يوم أحد : أنبلوا سعد ، ارم يا سعد رمى الله لك ، فداك أبي وأمي » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة بنت سعد رضي الله عنها عن أبيها أنه قال :

الا هــــل أتى رسول الله أني حميت صحـــابتي بصدور نبلي

وأخرج الثقفي في فوائده عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : لا تحضر الملائكة من اللهو شيئاً الا ثلاثة . لهو الرجل مع امرأته ، واجراء الخيل ، والنضال » .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « الملائكة تشهد ثلاثا . الرمي ، والرهان ، وملاعبة الرجل أهله » .

وأخرج أبو عبيدة في كتاب الخيل عن أبي الشعثاء جابر بن زيد رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال : ارموا واركبوا الخيل ، وان ترموا أحب الي ، كل لهو الهايه المؤمن باطل الا ثلاث خلال . رميك عن قوسك ، وتأديبك فرسك ، وملاعبتك أهلك فانهن من الحق» .

وأخرج النسائي والبزار والبغوي والباوردي والطبراني والقراب وأبو نعيم والبيهقي والضياء عن عطاء بن أبي رباح قال : رأيت جابر بن عبدالله وجابر بن عمير الانصاري يرتميان ، فمل أحدهما فجلس فقال الآخر : كسلت ...؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول «كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو وسهو الا أربع خصال . مشى الرجل بين الغرضين ، وتأديب فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليم السباحة» .

وأخرج القراب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة . الرامي ، والممد به ، والمحتسب له» .

وأخرج القراب عن حذيفة رضي الله عنه قال : كتب عمر رضي الله عنه الى الشام : أيها الناس ارموا واركبوا والرمي أحب الي من الركوب ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة من عمله في سبيله ، ومن قوّى به في سبيل الله عز وجل» .

وأخرج القراب عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «نعم لهو المؤمن الرمي ، ومن ترك الرمي بعدما علمه فهو نعمة تركها» .

وأخرج القراب عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : لا أترك الرمي أبدا ولو كانت يدي مقطوعة بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني» .

وأخرج القراب عن مكحول يرفعه الى النبي ﷺ قال «كل لهو باطل الا ركوب الخيل ، والرمي ، ولهو الرجل مع امرأته ، فعليكم بركوب الخيل والرمي ، والرمي أحبهما اليّ» .

وأخرج القراب من طريق مكحول عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «اللهو في ثلاث . تأديبك فرسك ، ورميك بقوسك ، وملاعبتك أهلك» .

وأخرج القراب من طريق مكحول . ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى أهل الشام : ان علموا أولادكم السباحة والفروسية .

وأخرج القراب عن سليمان التيمي قال «كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يكون الرجل سابحا راميا» .

وأخرج القراب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من رمى بسهم في سبيل الله فأصاب أو أخطأ أو قصر فكأنما أعتق رقبة كانت فكاكا له من النار» .

وأخرج القراب عن أبي نجيح السلمي رضي الله عنه قال : حضرنا مع رسول الله ﷺ قصر الطائف ، فسمعته يقول «من رمى بسهم في سبيل الله قصر أو بلغ كانت له درجة في الجنة» .

وأخرج القراب عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «قاتلوا أهل الصقع ، فمن بلغ منهم فله درجة في الجنة . قالوا : يا رسول الله ما الدرجة ؟ قال : ما بين الدرجتين خمسمائة عام» .

وأخرج الطبراني والقراب عن أبي عمرة الانصاري رضي الله عنه «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ أو قصر كان السهم نورا يوم القيامة» .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «أحب اللهو الى الله اجراء الخيل ، والرمي بالنبل ، ولعبكم مع أزواجكم» .

وأخرج البزار والطبراني في الاوسط عن سعد رضي الله عنه قال : عليكم بالرمي فانه خير ، أو من خير لهوكم .

وأخرج أبو عوانة عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : تعلموا الرمي فانه خير لعبكم .

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه «ان النبي ﷺ مر على قوم وهم يرمون فقال : ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا» .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه «ان النبي ﷺ قال : من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها» .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه «ان النبي ﷺ قال : لا تحضر الملائكة من لهوكم الا الرهان والنضال» .

وأخرج البزار بسند حسن عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «

من رمى رمية في سبيل الله قصر أو بلغ كان له مثل أجر أربعة أناس من ولد اسمعيل اليوم » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من رمى بسهم في سبيل الله كان له نور يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «كل لهو يكره الا ملاعبة الرجل امرأته ، ومشيه بين الهدفين ، وتعليمه فرسه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الرمي والبيهقي في شعب الايمان عن أبي رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تعلموا الرمي فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة » .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من مشى بين العرضين كان له بكل خطوة حسنة » .

وأخرج الطبراني في الصغير عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « ما على أحدكم اذا ألح به همه ان يتقلد قوسه فينفي بها همه » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « علموا أبناءكم السباحة والرمي ، والمرأة المغزل » .

وأخرج ابن منده في المعرفة عن بكر بن عبدالله بن الربيع الانصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « علموا أبناءكم السباحة والرمي ، والمرأة المغزل » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ، ومن رمى بسهم في سبيل الله كان له عدل رقبة » .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي أمامة رضي الله عنه . انه سمع النبي ﷺ يقول : من شاب شيبة في الاسلام كان له نورا يوم القيامة ، ومن رمى بسهم في سبيل الله أخطا أو أصاب كان له عدل رقبة من ولد اسمعيل » .

وأخرج أحمد عن مرة بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : من بلغ

العدوِ بسهم رفعه الله به درجة بين الدرجتين مائة عام ، ومن رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق رقبة » .

وأخرج الخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله ليدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة صانعه محسبا صنعته ، والرامي به ، والمقوي به » .

وأخرج الواقدي عن مسلم بن جندب رضي الله عنه قال : أول من ركب الخيل اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وانما كانت وحشا لا تطاق حتى سخرت له » .

وأخرج الزبير بن بكار في الانساب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الخيل وحشا لا تطاق حتى سخرت له » .

وأخرج الزبير بن بكار في الانساب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الخيل وحشا لا تركب ، فأول من ركبها اسمعيل عليه السلام ، فبذلك سميت العراب .

وأخرج أحمد بن سليمان والنجاد في جزئه المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الخيل وحشا كسائر الوحوش ، فلما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل : اني معطيكما كنزا ادخرته لكما ، ثم أوحى الله الى اسمعيل عليه السلام : ان أخرج فادع بذلك الكنز ، فخرج اسمعيل عليه السلام الى أجناد وكان موطنا منه وما يدري ما الدعاء ولا الكنز ، فالهمه الله الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس الا أجابته فامكنته من نواصيها وذللها له ، فاركبوها واعدوها فانها ميامين ، وانها ميراث أبيكم اسمعيل عليه السلام .

وأخرج الثعلبي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لما أراد الله ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب : اني خالق منك خلقا فاجعله عزاً لاوليائي ، ومذلة على أعدائي ، وجمالا لاهل طاعتي فقالت الريح : اخلق فقبض منها قبضة فخلق فرسا فقال له : خلقتك عربيا ، وجعلت الخير معقودا بناصيتك ، والغنائم مجموعة على ظهرك ، عطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح ، فانت للطلب وأنت للهرب ، وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ، تسبحن اذا سبحوا وتهللن اذا هللوا وتكبرن اذا كبروا . فقال رسول الله ﷺ : ما من تسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الا تجيبه بمثلها ، ثم قال : سمعت الملائكة

صنعة الفرس وعاينوا خلقها ، قالت : رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا ؟ فخلق الله لها خيلا بلقا أعناقها كاعناق البخت ، فلما أرسل الله الفرس الى الارض واستوت قدماه على الارض ، صهل فقيل : بوركت من دابة أذل بصهيلك المشركين ، أذل به أعناقهم ، واملاء به آذانهم ، وارعب به قلوبهم ، فلما عرض الله على آدم من كل شيء قال له : اختر من خلقي ما شئت ؟ فاختار الفرس قال له : اخترت لعزكَ وعز ، ولدك خالداً ما خلدوا وباقيا ما بقوا ، بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا أحب اليّ منك ومنهم » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . مثله سواء .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : الخيل لثلاثة لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر . فاما الذي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج أو روضة ، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات ، ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر ، ورجل ربطها تغنيا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ، ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الاسلام فهي على ذلك وزر » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، والخيل ثلاثة خيل أجر ، وخيل وزر ، وخيل ستر . فاما خيل ستر فمن اتخذها تعففا وتكرما وتجملا ولم ينس حق بطونها وظهورها في عسره ويسره ، وأما خيل الاجر فمن ارتبطها في سبيل الله فانها لا تغيب في بطونها شيئاً الا كان له أجر حتى ذكر أرواثها وأبوالها ، ولا تعدو في واد شوطا أو شوطين الا كان في ميزانه ، وأما خيل الوزر فمن ارتبطها تبذخا على الناس فانها لا تغيب في بطونها شيئاً الا كان وزر عليه حتى ذكر أرواثها وأبوالها ، ولا تعدو في واد شوطا أو شوطين الا كان عليه وزر » .

وأخرج مالك وأحمد بن حنبل والطيالسي وابن شيبة البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عروة البارقي رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة . قيل : يا رسول الله وما ذاك ؟ قال : الاجر والغنيمة » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال « رأيت النبي ﷺ يلوي ناصية فرسه باصبعه ويقول : الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة » .

وأخرج النسائي وأبو مسلم الكشي في سننه عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، قيل : يا رسول الله وما ذاك ؟ قال : الاجر والغنيمة » .

وأخرج الطبراني والآجرى في كتاب النصيحة عن أبي كبشة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها ، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة » .

وأخرج الطبراني عن سوادة بن الربيع الجرمي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فامرني بذود ، وقال « عليك بالخيل فان الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الخيل في نواصيها الخير والمغنم الى يوم القيامة ، نواصيها أذناها وأذنابها مذابها » .

وأخرج ابن سعد في الطبقات وابن منده في الصحابة عن يزيد بن عبدالله بن غريب المليكي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل الى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، والمنفق عليها كباسط كفيه في الصدقة لا يقبضها ، وأبوالها وأرواثها عند الله يوم القيامة كذكي المسك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها « ان رسول الله ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير أبدا الى يوم القيامة ، فمن ربطها عدة في سبيل الله وأنفق عليها احتساباً في سبيل الله فان شبعها وجوعها وريَّها وظمأها وأبوالها وأرواثها فلاح في موازينه يوم القيامة ، ومن ربطها رياء وسمعة وفخرا ومرحا فان شبعها وجوعها وريها وظمأها وأرواثها وأبوالها خسران في موازينه يوم القيامة » .

وأخرج أبو بكر بن عاصم في الجهاد والقاضي عمر بن الحسن الاشناني في بعض

تاريخه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها ، فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الا وتار » .

وأخرج أبو عبيدة في كتاب الخيل عن زياد بن مسلم الغفاري رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ كان يقول : الخيل ثلاثة ، فمن ارتبطها في سبيل الله وجهاد عدوه كان شبعها وجوعها وريها وعطشها وجريها وعرقها وأرواثها وأبوالها أجرا في ميزانه يوم القيامة ، ومن ارتبطها للجمال فليس له الا ذاك ومن ارتبطها فخرا ورياء كان مثل ما نص في الاول وزرا في ميزانه يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني والآجرى في الشريعة والنصيحة عن خباب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الخيل ثلاثة : ففرس للرحمن ، وفرس للانسان ، وفرس للشيطان . فاما فرس الرحمن ، فما أعد في سبيل الله وقوتل عليه أعداء الله ، وأما فرس الانسان ، فما استبطن ويحمل عليه ، وأما فرس الشيطان ، فما قومر عليه » . وأخرجه ابن أبي شيبة عن خباب موقوفا .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « الخيل ثلاثة : فرس للرحمن ، وفرس للانسان ، وفرس للشيطان . فاما فرس الرحمن ، فالذي يرتبط في سبيل الله فعلفه وروثه وبوله وذكر ما شاء الله ، وأما فرس الشيطان ، فالذي يقامر أي يراهن عليه ، وأما فرس الانسان ، فالفرس يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهي ستر من فقر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد من طريق أبي عمر والشيباني رضي الله عنه عن رجل من الانصار عن النبي ﷺ قال « الخيل ثلاثة : فرس يربطه الرجل في سبيل الله فثمنه أجر وعاريته أجر وعلفه أجر ، وفرس يعالق فيه الرجل ويراهن فثمنه وزر وعلفه وزر ، وفرس للبطنة ، فعسى ان يكون سددا من الفقر ان شاء الله تعالى » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « البركة في نواصي الخيل » .

وأخرج النسائي عن أنس رضي الله عنه قال « لم يكن شيء أحب الى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل » .

وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال « ما كان شيء أحب الى رسول الله ﷺ من الخيل . ثم قال : اللهم غفرا الا النساء » .

وأخرج الدمياطي في كتاب الخيل عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من حبس فرسا في سبيل الله، كان سترة من النار» .

وأخرج ابن أبي عاصم في الجهاد عن يزيد بن عبدالله بن غريب المليكي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « في الخيل وأبوالها وارواثها كف من مسك الجنة » .

وأخرج ابن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها ، وأبوالها وارواثها عند الله يوم القيامة كذكي المسك » .

وأخرج ابن ماجة وابن أبي عاصم عن تميم الداري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ارتبط فرسا في سبيل الله ثم عالج علفه بيده ، كان له بكل حبة حسنة » .

وأخرج أحمد وابن أبي عاصم عن تميم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من امرىء مسلم ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه الا كتب الله تعالى له بكل حبة حسنة » .

وأخرج ابن ماجة وابن أبي عاصم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة سيء الملكة . قالوا : يا رسول الله ، أليس أخبرتنا ان هذه الامة أكثر الامم مملوكين وأيامى ؟ قال : بلى ، فاكرموهم بكرامة أولادكم ، واطعموهم مما تأكلون . قالوا : فما ينفعنا في الدنيا ؟ قال : فرس تربطه تقاتل عليه في سبيل الله ، ومملوك يكفيك فاذا كفاك فهو أخوك » .

وأخرج أبو عبدالله الحسين بن اسمعيل المحاملي عن سلمان رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل مسلم الا حق عليه ان يرتبط فرسا اذا أطاق ذلك » .

وأخرج ابن أبي عاصم عن سوادة بن الربيع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ارتبطوا الخيل ، فان الخيل في نواصيها الخير» .

وأخرج ابن أبي عاصم عن ابن الحنظلية رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ

يقول: « من ارتبط فرسا في سبيل الله، كانت النفقة عليه كالمادِّ يده بصدقة لا يقطعها » .

وأخرج أبو طاهر المخلص عن ابن الحنظلية رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الخيل معقود في نواصيها ، الخير الى يوم القيامة وصاحبها يعان عليها ، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن أبي عاصم والحاكم عن ابن الحنظلية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان المنفق على الخيل في سبيل الله ، كباسط يده بالصدقة لا يقبضها » .

وأخرج البخاري والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديق موعود الله كان شبعه وريه وبوله حسنات في ميزانه يوم القيامة » .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما من فرس عربي الا يؤذن له عند كل سحر بدعوتين ، يقول : اللهم كما خوّلتني من خوّلتني من بني آدم فاجعلني من أحب ماله وأهله اليه » .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان النبي ﷺ كان يسمي الانثى من الخيل فرسا » .

وأخرج الطبراني عن أبي كبشة الانماري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من أطرق مسلما فرسا فاعقب له الفرس ، كتب الله له أجر سبعين فرسا يحمل عليها في سبيل الله ، وان لم تعقب له كان له كاجر سبعين فرسا يحمل عليه في سبيل الله » .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما تعاطى الناس بينهم شيئاً قط أفضل من الطرق ، بطرق الرجل فرسه فيجري له أجره ، ويطرق الرجل فحله فيجري له أجره ، ويطرق الرجل كبشه فيجري له أجره » .

وأخرج أبو عبيدة في كتاب الخيل عن معاوية بن خديج رضي الله عنه . انه لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها خيولهم ، فمر معاوية بابي ذر رضي الله عنه وهو يمرغ فرسا له ، فسلم عليه ووقف ثم قال : يا أبا ذر، ما هذا الفرس ؟ قال : فرس لي لا أراه الا مستجابا . قال : وهل تدعو الخيل وتجاب ؟ قال : نعم ، ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول : رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي

في يده : اللهم فاجعلني أحب اليه من أهله وولده ، فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ، ولا أرى فرسي هذا الا مستجابا .

وأخرج أبو عبيدة عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال « أصاب رسول الله ﷺ وسلم فرسا من جدس حي من اليمن ، فاعطاه رجلا من الانصار وقال : اذا نزلت فانزل قريبا مني فاني أسار الى صهيله ، ففقده ليلة فسأل عنه فقال : يا رسول الله ، انا خصيناه . فقال : مثلت به يقولها ثلاثا ، الخيل معقود في نواصيها ، الخير الى يوم القيامة ، أعرافها ادفاؤها وأذنابها مذابها ، التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين » .

وأخرج أبو عبيدة عن مكحول رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن جز أذناب الخيل واعرافها ونواصيها وقال « اما اذنابها فمذابها ، واما اعرافها فادفاؤها ، واما نواصيها ففيها الخير » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « لا تهلبوا أذناب الخيل ، ولا تجزوا أعرافها ونواصيها ، فان البركة في نواصيها ، ودفاؤها في اعرافها ، واذنابها مذابها » .

وأخرج أبو داود عن عتبة بن عبدالله السلمي رضي الله عنه ، انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا اذنابها ، فاما اذنابها مذابها ، ومعارفها ادفاؤها ، ونواصيها معقود فيها الخير » .

وأخرج ابن سعد عن أبي واقدانه بلغه « ان النبي ﷺ قام الى فرسه فمسح وجهه بكم قميصه فقالوا : يا رسول الله ، ابقميصك ؟ قال : ان جبريل عاتبني في الخيل » .

وأخرج أبو عبيدة من طريق يحيى ابن سعيد عن شيخ من الانصار « ان رسول الله ﷺ مسح بطرف ردائه وجه فرسه وقال : اني عتبت الليلة في اذلة الجبل » .

وأخرج أبو عبيدة عن عبدالله بن دينار رضي الله عنه قال « مسح رسول الله ﷺ وجه فرسه بثوبه ، وقال : ان جبريل بات الليلة يعاتبني في اذلة الخيل » .

وأخرج أبو داود في المراسيل عن الوضين بن عطاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقودوا الخيل بنواصيها فتذلوها » .

وأخرج أبو داود في المراسيل عن مكحول رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكرموا الخيل وجللوها » .

وأخرج الحسن بن عرفة عن مجاهد رضي الله عنه قال : أبصر رسول الله ﷺ انسانا ضرب وجه فرسه ولعنه فقال « هذه مع تلك ، الا ان تقاتل عليه في سبيل الله ، فجعل الرجل يقاتل عليه ويحمل الى أن كبر وضعف وجعل يقول : اشهدوا اشهدوا » .

وأخرج أبو نصر يوسف بن عمر القاضي في سننه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قضى في عين الفرس ربع ثمنه » .

وأخرج محمد بن يعقوب الخلي في كتاب الفروسية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما من ليلة الا ينزل ملك من السماء يحبس عن دواب الغزاة الكلال ، الا دابة في عنقها جرس .

وأخرج ابن سعد وأبو داود والنسائي عن أبي وهب الجشمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأكنافها وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار ، وعليكم بكل كميت اغر محجل ، أو اشقر اغر محجل ، أو أدهم اغر محجل » .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « يمن الخيل في شقرها » .

وأخرج الواقدي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ « خير الخيل الشقر ، والا فالادهم أغر محجل ثلاث طليق اليمنى » .

وأخرج أبو عبيدة عن الشعبي رضي الله عنه في حديث رفعه . أنه قال « التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث المطلق اليد اليمنى » .

وأخرج الحسن بن عرفة عن موسى بن علي بن رباح اللخمي عن أبيه قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : « اني اريد أن أبتاع فرسا . فقال له رسول الله ﷺ : عليك به كميتا وأدهم أقراح ارثم محجل ثلاث طليق اليمنى » .

وأخرج أبو عبيدة وابن أبي شيبة عن عطاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان خير الخيل الحو » .

وأخرج ابن عرفة عن نافع بن جبير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « اليمن في الخيل في كل احوى احم » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ يكره الشكال من الخيل » .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن ماجة والحاكم وصححه عن أبي قتادة رضي الله عنه ، ان رسول الله ﷺ قال : « خير الخيل الادهم الاقرح المحجل الارثم طلق اليد اليمنى ، فان لم يكن ادهم فكميت على هذه النسبة » .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أردت ان تغتزي فاشتر فرسا أدهم أغر محجلا مطلق اليمنى ، فانك تغنم وتسلم » .

وأخرج سعد والحرث بن أبي أسامة وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن قانع في معجمه والطبراني وأبو الشيخ وابن منده والروياني في مسنده وابن مردويه وابن عساكر عن يزيد بن عبدالله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : في قوله ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ قال : « هم الجن . ولا يخبل الشيطان انسانا في داره فرس عتيق » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الهدى عن أبيه عمن حدثه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ﴾ قال : « هم الجن . فمن ارتبط حصانا من الخيل لم يتخلل منزله شيطان » .

وأخرج ابن المنذر عن سليمان بن موسى رضي الله عنه في قوله ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ ولن يخبل الشيطان انسانا في داره فرس عتيق .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ يعني الشيطان لا يستطيع ناصية فرس لان النبي ﷺ قال « الخيل معقود في نواصيها الخير فلا يستطيعه شيطان أبدا » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ قال : قريظة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ﴾ قال : يعني المنافقين ﴿ الله يعلمهم ﴾ يقول : الله يعلم ما في قلوب المنافقين من النفاق الذي يسرون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ قال: هؤلاء المنافقون لا تعلمونهم ؛ لأنهم معكم يقولون : لا اله الا الله ويغزون معكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وآخرين من دونهم﴾ قال : أهل فارس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿وآخرين من دونهم﴾ قال : قال ابن اليمان رضي الله عنه : هم الشياطين التي في الدور .

قوله تعالى : * ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٦١﴾

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وان جنحوا للسلم﴾ قال : قريظة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وان جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ الآية . قال : نزلت في بني قريظة ، نسختها (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم ...)[1] الى آخر الآية .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه «ان النبي ﷺ كان يقرأ (وان جنحوا للسلم ﴾» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وان جنحوا للسلم﴾ قال : الطاعة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وان جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ قال : ان رضوا فارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وان جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ يقول : اذا أرادوا الصلح فأرده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه قرأ « وان جنحوا للسلم » يعني بالخفض وهو الصلح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مبشر بن عبيد رضي الله عنهما أنه قرأ « وان جنحوا للسلم » يعني بفتح السين يعني الصلح .

---

(١) محمد الآية ٣٥ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وان جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ قال : نسختها هذه الآية (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)[1] الى قوله (صاغرون) .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان جنحوا للسلم ﴾ أي الصلح ﴿ فاجنح لها ﴾ قال : كانت قبل براءة ، وكان النبي ﷺ يوادع الناس الى أجل ، فاما أن يسلموا واما أن يقاتلهم ، ثم نسخ ذلك في براءة فقال (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[2] وقال : (قاتلوا المشركين كافة)[3] نبذ الى كل ذي عهد بعهده ، وأمره أن يقاتلهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويسلموا ، وان لا يقبل منهم الا ذلك ، وكل عهد كان في هذه السورة وغيرها وكل صلح يصالح به المسلمون المشركين يتواعدون به ، فان براءة جاءت بنسخ ذلك ، فأمر بقتالهم قبلها على كل حال حتى يقولوا لا اله الا الله .

قوله تعالى : وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وان يريدوا أن يخدعوك ﴾ قال : قريظة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ قال : الانصار .

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ الآية . قال : نزلت في الانصار .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ قال : هم الانصار .

---

(١) التوبة الآية ٢٩ .
(٢) التوبة الآية ٥ .
(٣) التوبة الآية ٣٦ .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مكتوب على العرش : لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي ، محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي ، وذلك قوله ﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان والنسائي والبزار وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه . ان هذه الآية نزلت في المتحابين ﴿ لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب واللفظ له ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قرابة الرحم تقطع ، ومنة المنعم تكفر ، ولم نر مثل تقارب القلوب . يقول الله ﴿ لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ وذلك موجود في الشعر قال الشاعر :

اذا مت ذو القربى اليك برحمه فغشك واستغنى فليس بذي رحم
ولكن ذا القربى الذي ان دعوته اجاب : ومن يرمي العدوّ الذي ترمي

ومن ذلك قول القائل :

ولقد صحبت الناس ثم خبرتهم وبلوت مـا وصلوا من الاسباب
فـاذا القرابـة لا تقرب قـاطعـا واذ المودّة أقرب الاسبـــاب

قال البيهقي : هكذا وجدته موصولا بقول ابن عباس رضي الله عنهما ، ولا أدري قوله وذلك موجود في الشعر من قوله أو من قبل من قبله من الرواة .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وابن أبي حاتم وأبوالشيخ والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : النعمة تكفر ، والرحم يقطع ، وان الله تعالى اذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء ، ثم تلا ﴿ لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : اذا لقي الرجل أخاه فصافحه ، تحاتت الذنوب بينهما كما ينثر الريح الورق . فقال رجل : ان هذا من العمل اليسير . فقال : ألم تسمع الله قال ﴿ لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الاوزاعي قال : كتب الي قتادة : ان يكن الدهر فرق بيننا فان الفة الله الذي ألف بين المسلمين قريب .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أسلم عمر رضي الله عنه قال المشركون : قد انتصف القوم منا اليوم ، وأنزل الله ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلا وامرأة ، ثم ان عمر رضي الله عنه أسلم ، فصاروا أربعين فنزل ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ، ثم أسلم مع النبي ﷺ عمر نزلت ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : لما أسلم عمر رضي الله عنه ، أنزل الله في اسلامه ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ قال : فقال : نزلت في الانصار .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ قال : حسبك الله وحسبك من اتبعك .

وأخرج أبو محمد اسمعيل بن علي الحطبي في الاول من تحديثه من طريق طارق عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اسلمت رابع أربعين ، فنزلت ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ .

وأخرج عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : يقول : حسبك الله والمؤمنون .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ

كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ٦٦

أخرج البخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا ﴾ فكتب عليهم ان لا يفر واحد من عشرة ، وان لا يفر عشرون من مائتين ، ثم نزلت ﴿ الآن خفف الله عنكم ... ﴾ الآية . فكتب ان لا يفر مائة من مائتين قال سفيان : وقال ابن شبرمة رضي الله عنه : وأرى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا ، ان كانا رجلين أمرهما وان كانا ثلاثة فهو في سعة من تركهم .

وأخرج البخاري والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة ، فجاء التخفيف ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ﴾ فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم .

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : افترض ان يقاتل كل رجل عشرة ، فثقل ذلك عليهم وشق عليهم ، فوضع عنهم ورد عنهم الى أن يقاتل الرجل الرجلين ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ الى آخر الآيات .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : افترض عليهم أن يقاتل كل رجل عشرة . فثقل ذلك عليهم وشق عليهم ، فوضع عنهم ورد عنهم الى أن يقاتل الرجل الرجلين ، فانزل الله في ذلك ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ الى آخر الآيات .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ﴾ ثقلت على المسلمين فاعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ، ومائة ألفا ، فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الاخرى ، فقال ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ... ﴾ الآية . قال : فكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا منهم ، وان كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجازلهم ان يتحرزوا عنهم ، ثم عاتبهم في الاسارى وأخذ المغانم ولم يكن أحد قبله من الانبياء عليهم السلام يأكل مغنما من عدوّ هو لله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون ... ﴾ الآية . قال : ففرض عليهم ان لا يفر رجل من عشرة ولا قوم من عشرة أمثالهم ، فجهد الناس ذلك وشق عليهم ، فنزلت الآية الاخرى ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ الى قوله ﴿ ألفين ﴾ ففرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم ، ونقص من الصبر بقدر ما تخفف عنهم من العدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ان يكن منكم عشرون ... ﴾ الآية . قال : كان يوم بدر ، جعل الله على المسلمين أن يقاتل الرجل الواحد منهم عشرة من المشركين لقطع دابرهم ، فلما هزم الله المشركين وقطع دابرهم خفف على المسلمين بعد ذلك ، فنزلت ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ يعني بعد قتال بدر .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ قال : نزلت في أهل بدر ، شدد عليهم فجاءت الرخصة بعد .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : هذا لأصحاب محمد ﷺ يوم بدر جعل كل رجل منهم يقاتل عشرة من الكفار ، فضجوا من ذلك فجعل على كل رجل منهم قتال رجلين تخفيف من الله عز وجل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمير رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ قال : نزلت فينا أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج الشيرازي في الالقاب وابن عدي والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ قرأ ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ﴾ رفع » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ . انه قرأ ﴿ وعلم ان فيكم ضعفا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ «انه قرأ ﴿ وعلم ان فيكم ضعفا ﴾ وقرأ كل شيء في القرآن ضعف» .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه «ان النبي ﷺ قرأ ﴿ أن يكون له أسرى ﴾» .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : استشار النبي ﷺ الناس في الاسارى يوم بدر فقال : ان الله أمكنكم منهم ، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله ، اضرب أعناقهم ؟ فاعرض عنه النبي ﷺ فقال : «يا أيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس . فقام عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، اضرب أعناقهم ؟ فاعرض عنه النبي ﷺ ، ثم عاد فقال مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء . فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فنزل (لولا كتاب من الله سبق)[1] الآية .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه في الآية قال «استشار رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، قد أعطاك الظفر ونصرك عليهم ففادهم ، فيكون عونا لاصحابك ، واستشار عمر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، أضرب أعناقهم . فقال رسول الله ﷺ : رحمكما الله ... ! ما أشبهكما باثنين مضيا قبلكما نوح وابراهيم ، أما نوح فقال (رب لا تذر على الارض من الكافرين

(١) الانفال الآية ٦٨ .

ديارا)[١] وأما ابراهيم فانه يقول (رب من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم)[٢] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لما كان يوم بدر جيء بالاسارى فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله ، قومك وأهلك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم . وقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، كذبوك وأخرجوك وقاتلوك قدمهم فأضرب أعناقهم. وقال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه : انظروا واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا . فقال العباس رضي الله عنه وهو يسمع ما يقول : قطعت رحمك . فدخل النبي ﷺ ولم يرد عليهم شيئاً فقال اناس : يأخذ بقول أبي بكر رضي الله عنه ؟ وقال أناس : يأخذ بقول عمر رضي الله عنه ؟ فخرج رسول الله ﷺ فقال : ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ، وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة ، مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال (من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم)[٣] ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى عليه السلام قال(أن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) ومثلك يا عمر كمثل نوح عليه السلام اذ قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا)[٤] ومثلك يا عمر كمثل موسى عليه السلام اذ قال (ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم)[٥] أنتم عالة ، فلا ينفلتن منهم أحد الا بفداء أو ضرب عنق . فقال عبدالله رضي الله عنه : يا رسول الله ، الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام ، فسكت رسول الله ﷺ فما رأيتني في يوم أخوف من أن تقع عليّ الحجارة مني في ذلك اليوم ، حتى قال رسول الله ﷺ : الا سهيل بن بيضاء . فأنزل الله تعالى ﴿ ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾ الى آخر الآيتين» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : فضل عمر رضي الله عنه عن الناس بأربع : بذكره الاسارى يوم بدر فأمر بقتلهم فأنزل الله ﴿ لولا

---

(١) [illegible] الآية [illegible]
(٢) [illegible] الآية [illegible]
(٣) ابراهيم الآية ٣٦ .
(٤) نوح الآية ٢٦ .
(٥) يونس الآية ٨٨ .

كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ ، وبذكره الحجاب ، أمر نساء النبي ﷺ فقالت زينب رضي الله عنها : وانك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا ؟ فأنزل الله (واذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب)[١] ، ودعوة نبي الله ﷺ اللهم أيد الاسلام بعمر ، ورأيه في أبي بكر رضي الله عنه كان أول الناس بايعه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « استشار النبي ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في أسارى بدر ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ، استبق قومك وخذ الفداء . وقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، اقتلهم . فقال رسول الله ﷺ : لو اجتمعتما ما عصيتكما ، فانزل الله ﴿ ما كان لنبي أن تكون له أسرى ﴾ الآية » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ للاسارى يوم بدر « ان شئتم فاقتلوهم وان شئتم فاديتم واستمتعتم بالفداء واستشهد منكم بعدتهم ، فكان آخر السبعين ثابت بن قيس رضي الله عنه استشهد يوم اليمامة » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال « نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ يوم بدر فقال : ان ربك يخبرك ان شئت ان تقتل هؤلاء الاسارى وان شئت ان تفادي بهم ويقتل من أصحابك مثلهم ، فاستشار أصحابه ، فقالوا : نفاديهم فنقوى بهم ويكرم الله بالشهادة من يشاء » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما استشار النبي ﷺ الناس من أسارى بدر قال رسول الله ﷺ « ملكان من الملائكة ، أحدهما أحلى من الشهد والآخر أمر من الصبر ، ونبيان من الانبياء أحدهما أحلى على قومه من الشهد والآخر أمر على قومه من الصبر ، فاما النبيان فنوح قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا)[٢] ، وأما الآخر فابراهيم اذ قال (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم)[٣] ، وأما الملكان فجبريل وميكائيل ، هذا صاحب الشدة وهذا صاحب اللين . ومثلها في أمتي ، أبو بكر وعمر » .

---

(١) الاحزاب الآية ٥٣ .
(٢) نوح الآية ٢٦ .
(٣) ابراهيم الآية ٣٦ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : الا أخبركما بمثليكما في الملائكة ومثليكما في الانبياء ، مثلك يا أبا بكر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ، ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم قال (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم)(٤) ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والباس والنقمة على أعداء الله ، ومثلك في الانبياء مثل نوح قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا)(٥) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق مجاهد رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ لما أشار أبو بكر رضي الله عنه فقال : قومك وعشيرتك ، فخل سبيلهم ، فاستشار عمر رضي الله عنه فقال : اقتلهم . ففاداهم رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ما كان لنبي أن تكون له أسرى ... ﴾ الآية . فلقي رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه فقال : كاد أن يصيبنا في خلافك شر» .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «لما أسر الاسارى يوم بدر ،أسر العباس فيمن أسر ، أسره رجل من الانصار وقد وعدته الانصار أن يقتلوه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال :لم انم الليلة من أجل عمى العباس ، وقد زعمت الانصار أنهم قاتلوه ، فقال له عمر : فآتيهم ؟ قال : نعم . فأتى عمر رضي الله عنه الانصار فقال لهم : ارسلوا العباس . فقالوا : لا والله لا نرسله . فقال لهم عمر رضي الله عنه : فان كان لرسول الله ﷺ رضا ؟ قالوا : فان كان لرسول الله ﷺ رضا فخذه .فأخذه عمر رضي الله عنه ، فلما صار في يده قال له : يا عباس، أسلم فوالله لأن تسلم أحب الي من أن يسلم الخطاب ، وما ذاك الا لما رأيت رسول الله ﷺ يعجبه اسلامك . قال : فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : عشيرتك فأرسلهم ، فاستشار عمر رضي الله عنه فقال : اقتلهم . ففاداهم رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ما كان لنبي أن تكون له أسرى ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه «ان النبي ﷺ لم يقتل يوم بدر صبرا الا ثلاثة . عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحرث ، وطعمة بن عدي ، وكان النضر أسره المقداد» .

---

(٤) ابراهيم الآية ٣٦ .
(٥) نوح الآية ٢٦ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «اختلف الناس في أسارى بدر ، فاستشار النبي ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : فادهم . وقال عمر رضي الله عنه : اقتلهم . قال قائل : أرادوا قتل رسول الله ﷺ وهدم الاسلام ويأمره أبو بكر بالفداء ... ! وقال قائل : لو كان فيهم أبو عمر أو أخوه ما أمره بقتلهم ... ! فأخذ رسول الله ﷺ بقول أبي بكر ففاداهم رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ فقال رسول الله ﷺ : ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ، ولو نزل العذاب ما أفلت الا عمر» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والترمذي وصححه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريق أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر تعجل الناس الى الغنائم فأصابوها قبل أن تحل لهم ، فقال رسول الله ﷺ «ان الغنيمة لا تحل لاحد سود الرؤوس قبلكم ، كان النبي وأصحابه اذا غنموا جمعوها ونزلت نار من السماء فاهلكتها ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ لولا كتاب من الله سبق ... ﴾ الى آخر الآيتين» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ قال : يقول لولا أنه سبق في علمي أني سأحل المغانم ﴿ لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ قال : وكان العباس بن عبد المطلب يقول : أعطاني الله هذه الآية (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى)[1] وأعطاني بما أخذ مني أربعين أوقية أربعين عبدا .

وأخرج اسحق بن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ يعني غنائم بدر قبل أن يحلها لهم يقول : لولا أني أعذب من عصاني حتى أتقدم اليه لمسكم عذاب عظيم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ما كان لنبي أن تكون له أسرى ﴾ قال : ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل ، فلما كثروا واشتد سلطانهم ، أنزل الله تعالى

(١) الانفال الآية ٧٠ .

بعد هذا في الاسارى (فامَّا منّا بعد واما فداء) [1] فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الاسارى بالخيار ان شاءوا قتلوهم ، وان شاءوا استعبدوهم ، وان شاءوا فادوهم ، وفي قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ يعني في الكتاب الاول ان المغانم والاسارى حلال لكم ﴿ لمسكم فيا أخذتم ﴾ من الاسارى ﴿ عذاب عظيم ، فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ﴾ قال : وكان الله تعالى قد كتب في أم الكتاب المغانم والاسارى حلالا لمحمد ﷺ وأمته ولم يكن أحله لامة قبلهم ، وأخذوا المغانم وأسروا الاسارى قبل أن ينزل اليهم في ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حتى يثخن في الارض ﴾ يقول : حتى يظهروا على الارض .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : الاثخان هو القتل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض ﴾ قال : نزلت الرخصة بعد ، إنْ شئتَ فمنّ وإنْ شئتَ ففاد .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ قال : أراد أصحاب محمد ﷺ يوم بدر الفداء ، ففادوهم بأربعة آلاف أربعة آلاف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ يعني الخراج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن زيد رضي الله عنه قال : ليس أحد يعمل عملا يريد به وجه الله يأخذ عليه شيئاً من عرض الدنيا الا كان حظه منه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : لو لم يكن لنا ذنوب نخاف على أنفسنا منها الا حبنا للدنيا لخشينا على أنفسنا ، ان الله يقول ﴿ تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ﴾ أريدوا ما أراد الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ قال : سبق لهم المغفرة .

---

(١) محمد الآية ٤

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ قال : سبق لأهل بدر من السعادة ﴿ لمسكم فيما أخذتم ﴾ قال : من الفداء ﴿ عذاب عظيم ﴾ .

وأخرج النسائي وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ قال : سبقت لهم من الله الرحمة قبل أن يعملوا بالمعصية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن خيثمة رضي الله عنه قال : كان سعد رضي الله عنه جالسا ذات يوم وعنده نفر من أصحابه اذ ذكر رجلا فنالوا منه ، فقال : مهلا عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فانا أذنبنا مع رسول الله ﷺ ذنبا ، فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ قال : فكنا نرى انها رحمة من الله سبقت لنا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ قال : في أنه لا يعذب أحدا حتى يبين له ويتقدم اليه .

وأخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والبيهقي في الدلائل وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « فضلت على الانبياء بست :أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا ، وأرسلت الى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » .

وأخرج أحمد وابن المنذر عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : بعثت الى الاحمر والاسود ، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلي ، ونصرت بالرعب فيرعب العدوّ وهو مني مسيرة شهر ، وقال لي : سل تعطه . فاختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من لقي الله لا يشرك به شيئاً ، وأحلت لامتي الغنائم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : لم تكن الغنائم تحل لاحد كان قبلنا ، فطيبها الله لنا لما علم الله من ضعفنا ، فأنزل الله فيما سبق من كتابه احلال الغنائم ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ فقالوا : والله يا رسول الله ، لا نأخذ لهم قليلا ولا كثيرا حتى نعلم أحلال هو أم حرام ؟ فطيبه الله لهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان

الله غفور رحيم ﴾ فلما أحل الله لهم فداهم وأموالهم. قال الاسارى : ما لنا عند الله من خير قد قتلنا وأسرنا ، فأنزل الله يبشرهم (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى)[1] الى قوله (والله عليم حكيم) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت الغنائم قبل أن يبعث النبي ﷺ في الامم ، اذا أصابوا منه جعلوه في القربان وحرم الله عليهم أن يأكلوا منها قليلا أوكثيرا ، حرم ذلك على كل نبي وعلى أمته ، فكانوا لا يأكلون منه ولا يغلون منه ولا يأخذون منه قليلا ولا كثيرا الا عذبهم الله عليه ، وكان الله حرمه عليهم تحريما شديدا فلم يحله لنبي الا لمحمد ﷺ ، قد كان سبق من الله في قضائه ان المغنم له ولأمته حلال ، فذلك قوله يوم بدر في أخذه الفداء من الاسارى ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، لما رغبوا في الفداء أنزلت ﴿ ما كان لنبي ... ﴾ الى قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية . قال : سبق من الله رحمته لمن شهد بدرا ، فتجاوز الله عنهم وأحلها لهم .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت «لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم. بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ قلادة لها في فداء زوجها ، فلما رآها رسول الله ﷺ رق رقة شديدة ، وقال : ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها ؟ وقال العباس رضي الله عنه : اني كنت مسلما يا رسول الله . قال : الله أعلم بإسلامك ، فان تكن كما تقول فالله يجزيك فافد نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث ، وعقيل بن أبي طالب ، وحليفك عتبة بن عمر ، وقال : ما ذاك عندي يا رسول الله . قال : فأين الذي دفنت أنت وأم الفضل ؟ فقلت لها : ان أصبت فان هذا المال لبني . فقال : والله يا رسول الله ان هذا لشيء ما علمه غيري وغيرها ، فاحسب لي ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي فقال : افعل . ففدي نفسه

(١) الانفال الآية ٧٠

وابني أخويه وحليفه ، ونزلت ﴿قل لمن في أيديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم﴾ فاعطاني مكان العشرين أوقية في الاسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال نصرت به مع ما أرجو من مغفرة الله » .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه عن أبي موسى « ان العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه بعث الى رسول الله ﷺ مالا أكثر منه فنثر على حصير ، وجاء الناس فجعل رسول الله ﷺ يعطيهم وما كان يومئذ عدد ولا وزن ، فجاء العباس فقال : يا رسول الله ، اني أعطيت فدائي وفداء عقيل يوم بدر ، اعطني من هذا المال ، فقال : خذ ، فحثى في قميصه ثم ذهب ينصرف فلم يستطع ، فرفع رأسه وقال : يا رسول الله ، ارفع علي . فتبسم رسول الله ﷺ وهو يقول : أما أخذ ما وعد الله فقد نجز ولا أدري الاخرى ﴿قل لمن في أيديكم من الاسارى أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم﴾ هذا خير مما أخذ مني ولا أدري ما يصنع في المغفرة » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين من قريش منهم العباس وعقيل ، فجعل عليهم الفداء أربعين أوقية من ذهب ، وجعل على العباس مائة أوقية ، وعلى عقيل ثمانين أوقية ، فقال العباس رضي الله عنه : لقد تركتني فقير قريش ما بقيت ؟ فانزل الله ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى﴾ حين ذكرت لرسول الله ﷺ اسلامي وسألته أن يقاسمني بالعشرين الاوقية التي أخذت مني ، فعوّضني الله منها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمالي مع ما أرجو من رحمة الله ومغفرته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان العباس رضي الله عنه قد أسر يوم بدر ، فافتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب فقال حين نزلت ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى﴾ ، لقد أعطاني الله خصلتين ما أحب ان لي بهما الدنيا ، اني أسرت يوم بدر ففديت نفسي بأربعين أوقية فاعطاني الله أربعين عبدا ، واني أرجو المغفرة التي وعدنا الله .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿قل لمن في أيديكم من الاسارى﴾ قال : عباس وأصحابه قالوا للنبي ﷺ : آمنا بما جئت به ونشهد أنك رسول الله ، فنزل ﴿ان يعلم الله في قلوبكم خيرا﴾ أي ايمانا وتصديقا يخلف لكم

خيرا مما أصبت منكم ، ويغفر لكم الشرك الذي كنتم عليه ، فكان عباس يقول : ما أحب ان هذه الآية لم تنزل فينا وان لي ما في الدنيا من شيء ، فلقد أعطاني الله خيرا مما أخذ مني مائة ضعف ، وأرجو أن يكون غفر لي .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى ... ﴾ الآية . قال : نزلت في الاسارى يوم بدر ، منهم العباس بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحرث ، وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وان يريدوا خيانتك ﴾ ان كان قولهم كذبا ﴿ فقد خانوا الله من قبل ﴾ فقد كفروا وقاتلوك فأمكنك منهم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ قال : ان المؤمنين كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاث منازل . منهم المؤمن المهاجر المباين لقومه في الهجرة ، خرج الى قوم مؤمنين في ديارهم وعقارهم وأموالهم ، وفي قوله ﴿ والذين آووا ونصروا ﴾ وأعلنوا ما اعلن أهل الهجرة وشهروا السيوف على من كذب وجحد ، فهذان مؤمنان جعل الله بعضهم أولياء بعض ، وفي قوله ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾

قال : كانوا يتوارثون بينهم اذا توفي المؤمن المهاجر بالولاية في الدين ، وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر ، فبرأ الله المؤمنين المهاجرين من ميراثهم ، وهي الولاية التي قال الله ﴿ ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ وكان حقا على المؤمنين الذين آووا ونصروا اذا استنصروهم في الدين ان ينصروهم ان قوتلوا ، الا ان يستنصروا على قوم بينهم وبين النبي ﷺ ميثاق ، ولا نصر لهم عليهم الا على العدو الذي لا ميثاق لهم ، ثم أنزل الله تعالى بعد ذلك : ان ألحق كل ذي رحم برحمه من المؤمنين الذين آمنوا ولم يهاجروا ، فجعل لكل انسان من المؤمنين نصيبا مفروضا لقوله ﴿ وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ﴾ (١)

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين من المهاجرين والانصار ، فآخى بين حمزة بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة وبين عمر بن الخطاب ومعاذ بن عفراء ، وبين الزبير بن العوّام وعبدالله بن مسعود وبين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع . وقال لسائر أصحابه : تآخوا وهذا أخي — يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه — قال : فأقام المسلمون على ذلك حتى نزلت سورة الانفال ، وكان مما شدد الله به عقد نبيه ﷺ قول الله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ الى قوله ﴿ لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ فاحكم الله تعالى بهذه الآيات العقد الذي عقد رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والانصار ، يتوارث الذين تآخوا دون من كان مقيما بمكة من ذوي الارحام والقرابات ، فمكث الناس على ذلك العقد ما شاء الله ، ثم أنزل الله الآية الاخرى فنسخت ما كان قبلها فقال ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وأولو الارحام ﴾ والقرابات ورجع كل رجل الى نسبه ورحمه ، وانقطعت تلك الوراثة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني في الميراث ، جعل الله الميراث للمهاجرين

(١) الأنفال آية ٧٥ .

والانصار دون الارحام ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء ﴾ ما لكم من ميراثهم شيء ﴿ حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين ﴾ يعني ان استنصر الاعراب المسلمون المهاجرين والأنصار على عدوهم فعليهم أن ينصروهم ﴿ الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ فكانوا يعملون على ذلك حتى أنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ فنسخت التي قبلها وصارت المواريث لذوي الارحام .

وأخرج أبو عبيدة وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ قال : كان المهاجر لا يتولى الاعرابي ولا يرثه وهو مؤمن ولا يرث الاعرابي المهاجر ، فنسختها هذه الآية ﴿وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ قال : كان الاعرابي لا يرث المهاجر ولا المهاجر يرث الاعرابي حتى فتحت مكة ودخل الناس في الدين أفواجا ، فأنزل الله ﴿وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ قال : نزلت هذه الآية فتوارثت المسلمون بالهجرة ، فكان لا يرث الاعرابي المسلم من المهاجر المسلم شيئاً حتى نسخ ذلك بعد في سورة الاحزاب (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) فخلط الله بعضهم ببعض وصارت المواريث بالملل

وأخرج أحمد ومسلم عن بريدة رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ اذا بعث أميرا على سرية أو جيش ، أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا ، وقال : اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اذا لقيت عدوّك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث خصال ، فايتهن ما اجابوك فأقبل منهم وكف عنهم . أدعهم

الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم ، ثم ادعهم الى التحوّل من دارهم الى دار المهاجرين واعلمهم ان فعلوا ذلك ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فان أبو واختاروا دارهم فاعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب الا ان يجاهدوا مع المسلمين ، فان هم أبوا فادعهم الى اعطاء الجزية ، فان آتوا فأقبل منهم وكف عنهم ، فان أبوا فاستعن بالله ثم قاتلهم » .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : نهى المسلمون عن أهل ميثاقهم فوالله لأخوك المسلم أعظم عليك حرمة وحقا والله أعلم .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق أبي مالك رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل من المسلمين لنورثن ذوي القربى منا من المشركين ، فنزلت ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ قال : نزلت في مواريث مشركي أهل العرب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني في المواريث ﴿ الا تفعلوه ﴾ يقول : ان لا تأخذوا في المواريث بما أمرتكم به .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « المهاجرون بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة ،

والطلقاء من قريش ، والعتقاء من ثقيف ، بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لا يتوارث أهل ملتين ، ولا يرث مسلم كافرا ، ولا كافر مسلما ، ثم قرأ ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن يحيى ابن أبي كثير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «اذا جاءكم من ترضون أمانته وخلقه فانكحوه كائنا ما كان ، فان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير» .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ٧٥

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «ترك رسول الله ﷺ الناس يوم توفي على أربعة منازل . مؤمن مهاجر ، والانصار ، واعرابي مؤمن لم يهاجر ، ان استنصره النبي نصره ، وان تركه فهو إذن له ، وان استنصر النبي ﷺ كان حقا عليه أن ينصره ، وذلك (استنصروكم في الدين فعليكم النصر)[١] ، والرابعة التابعين باحسان » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن الزبير بن العوّام قال : أنزل الله فينا خاصة معشر قريش والانصار ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض﴾ وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة ، قدمنا ولا أموال لنا فوجدنا الانصار نعم الاخوان فواخيناهم وتوارثنا ، فآخى أبو بكر رضي الله عنه خارجة بن زيد ، وآخى عمر رضي الله عنه فلانا ، وآخى عثمان رضي الله عنه رجلا من بني زريق بن سعد الزرقي . قال الزبير : وواخيت أنا كعب بن مالك ، ووارثونا ووارثناهم فلما كان يوم أحد قيل لي ، قتل أخوك كعب بن مالك فجئته فانتقلته فوجدت السلاح قد ثقله فيما نرى ، فوالله يا بني لو مات يومئذ عن الدنيا ما ورثه غيري حتى أنزل الله هذه الآية فينا معشر قريش والانصار خاصة ، فرجعنا الى مواريثنا .

(١) الانفال الآية ٧٢ .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن الزبير أنه كتب الى شريح القاضي : انما نزلت هذه الآية ان الرجل كان يعاقد الرجل يقول : ترثني وأرثك ، فنزلت ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ فلما نزلت ترك ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه قيل له : ان ابن مسعود رضي الله عنه لا يورث الموالي دون الارحام ، ويقول : ان ذوي الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . فقال ابن عباس رضي الله عنهما : هيهات هيهات . أين ذهب ، انما كان المهاجرون يتوارثون دون الاعراب ، فنزلت ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ يعني أنه يورث المولى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ قال : نسخت هذه الآية ما كان قبلها من مواريث العقد والحلف والمواريث بالهجرة ، وصارت لذوي الارحام قال : والابن أولى من الاخ ، والاخ أولى من الاخت ، والاخت أولى من ابن الاخ ، وابن الاخ أولى من العم ، والعم أولى من ابن العم ، وابن العم أولى من الخال ، وليس للخال ولا العمة ولا الخالة من الميراث نصيب في قول زيد ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي ثلثي المال للعمة والثلث للخالة اذا لم يكن له وارث ، وكان علي وابن مسعود يردان ما فضل من الميراث على ذوي الارحام على قدر سهامهم غير الزوج والمرأة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : كان لا يرث الاعرابي المهاجر حتى أنزل الله ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : توارثت المسلمون لما قدموا المدينة بالهجرة ، ثم نسخ ذلك فقال ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ .

وأخرج الطيالسي والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه وورث بعضهم من بعض حتى نزلت هذه الآية ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ فتركوا ذلك وتوارثوا بالنسب .

(٩) سورة التوبة مدنية وآياتها تسع وعشرون ومائة

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت براءة بعد فتح مكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة التوبة بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : أنزل بالمدينة سورة براءة .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : مما نزل في المدينة براءة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر والنحاس في ناسخه وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه : ما حملكم ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني ؟ والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموها في السبع الطوال ، ما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد ، فكان اذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول «ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا» وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها ، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتها في السبع الطوال .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن الضريس وابن المنذر والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه عن البراء رضي الله عنه قال : آخر آية نزلت (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة)(١) وآخر سورة نزلت تامة براءة .

(١) النساء الآية ١٧٦ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي رجاء قال : سألت الحسن رضي الله عنه عن الانفال وبراءة ، أسورتان أو سورة ؟ قال : سورتان .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي روق قال : الانفال وبراءة سورة واحدة .

وأخرج النحاس في ناسخه عن عثمان رضي الله عنه قال : كانت الانفال وبراءة يدعيان في زمن رسول الله ﷺ القرينتين ، فلذلك جعلتهما في السبع الطوال .

وأخرج الدارقطني في الافراد عن عسعس بن سلامة رضي الله عنه قال : قلت لعثمان رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، ما بال الانفال وبراءة ليس بينهما بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال : كانت تنزل السورة فلا تزال تكتب حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم ، فاذا جاءت بسم الله الرحمن الرحيم كتبت سورة أخرى ، فنزلت الانفال ولم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «المنافق لا يحفظ سورة هود وبراءة ويس والدخان وعم يتساءلون» .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب عن أبي عطية الهمداني قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : تعلموا سورة براءة ، وعلموا نساءكم سورة النور .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال : التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب ، والله ما تركت أحدا الا نالت منه ، ولا تقرأون منها مما كنا نقرأ الا ربعها .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه في براءة يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه في براءة يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : قلت لابن عباس رضيّ الله عنهما : سورة التوبة ؟ قال : التوبة ، بل هي الفاضحة ، ما زالت تنزل ومنهم حتى ظننا ان لن يبقى منا أحد الا ذكر فيها .

وأخرج أبو عوانة وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان عمر رضي الله عنه قيل له : سورة التوبة ؟ قال : هي الى العذاب أقرب ، ما أقلعت عن الناس حتى ما كادت تدع منهم أحدا .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال عمر رضي الله عنه : ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لم يبق منا أحد الا سينزل فيه ، وكانت تسمى الفاضحة .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن زيد بن أسلم رضي الله عنه . ان رجلا قال لعبدالله : سورة التوبة ؟ فقال ابن عمر رضي الله عنه : وأيتهن سورة التوبة ؟ فقال : براءة . فقال ابن عمر : وهل فعل بالناس الافاعيل الا هي ، ما كنا ندعوها الا المقشقشة .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : كانت براءة تسمى المنقرة ، نقرت عما في قلوب المشركين .

وأخرج أبو الشيخ عن حذيفة رضي الله عنه قال : ما تقرأون ثلثها ، يعني سورة التوبة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يسمونها سورة التوبة وانها لسورة عذاب يعني براءة .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن اسحق رضي الله عنه قال : كانت براءة تسمى في زمان النبي ﷺ المبعثرة ، لما كشفت من سرائر الناس .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه قال « دخلت المسجد يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب ، فجلست قريبا من أبي بن كعب رضي الله عنه ، فقرأ النبي ﷺ سورة براءة ، فقلت لأبي : متى نزلت هذه السورة ؟ فلم يكلمني قضى النبي ﷺ صلاته قلت لابي رضي الله عنه : سألتك فتجهمتني ولم تكلمني ، فقال أبي : مالك من صلاتك الا ما لغوت . فذهبت الى النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : صدق أبي » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه « أن أبا ذر والزبير بن العوّام رضي الله عنهما سمع أحدهما من النبي ﷺ آية يقرأها وهو على المنبر يوم الجمعة فقال لصاحبه : متى أنزلت هذه الآية ؟ فلما قضى صلاته ، قال له عمر بن الخطاب : لا

جمعة لك . فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : صدق عمر» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان وضعفه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : لما نزلت سورة براءة قال رسول الله ﷺ «بعثت بمداراة الناس» .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم ؟ قال : لان بسم الله الرحمن الرحيم أمان ، وبراءة نزلت بالسيف .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ الى أهل العهد خزاعة ومدلج ومن كان له عهد وغيرهم ، أقبل رسول الله ﷺ من تبوك حين فرغ منها فأراد الحج ، ثم قال «انه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك ، فأرسل أبا بكر رضي الله عنه وعليا رضي الله عنه فطافا في الناس بذي المجاز وبأمكنتهم التي كانوا يبيعون بها وبالموسم كله ، فآذنوا أصحاب العهد أن يأمنوا أربعة أشهر وهي الاشهر الحرم المنسلخات المتواليات ، عشرون من آخر ذي الحجة الى عشر تخلو من ربيع الاوّل ، ثم عهد لهم وآذن الناس كلهم بالقتال الى أن يموتوا» .

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند وأبو الشيخ وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال «لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا أبا بكر رضي الله عنه ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني فقال لي : أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه ، ورجع أبو بكر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله نزل فيّ شيء ؟ قال : لا ، ولكن جبريل جاءني فقال : لن يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس

رضي الله عنه قال «بعث النبي ﷺ ببراءة مع أبي بكر رضي الله عنه ، ثم دعاه فقال : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا الا رجل من أهلي ، فدعا عليا فأعطاه اياه» .

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ بعث أبا بكر رضي الله عنه ببراءة الى أهل مكة ، ثم بعث عليا رضي الله عنه على أثره فأخذها منه ، فكان أبا بكر رضي الله عنه وجد في نفسه ؟ فقال النبي ﷺ : يا أبا بكر أنه لا يؤدي عني الا أنا أو رجل مني» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ بعث عليا رضي الله عنه بأربع لا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فهو الى عهده ، وان الله ورسوله بريء من المشركين» .

وأخرج أحمد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ بعث عليا رضي الله عنه بأربع . لا يطوف بالبيت عريان ، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فهو الى عهده، وان الله ورسوله بريء من المشركين» .

وأخرج أحمد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ الى أهل مكة ببراءة ، فكنا ننادي أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فان أمره أو أجله الى أربعة أشهر فاذا مضت الاربعة أشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله ، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك» .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن أبا بكر رضي الله عنه أمره أن يؤذن ببراءة في حجة أبي بكر قال أبو هريرة : ثم اتبعنا النبي ﷺ عليا رضي الله عنه ، أمره أن يؤذن ببراءة وأبو بكر رضي الله عنه على الموسم كما هو ، أو قال : على هيئته» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ استعمل أبا بكر رضي الله عنه على الحج ، ثم أرسل عليا رضي الله عنه ببراءة على أثره ، ثم حج النبي ﷺ المقبل ، ثم خرج فتوفي ، فولى أبو بكر رضي الله عنه فاستعمل عمر رضي الله [illegible] على الحج ، ثم حج أبو بكر رضي الله عنه من قابل ثم مات [illegible] عمر

رضي الله عنه فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ، ثم كان يحج بعد ذلك هو حتى مات ، ثم ولي عثمان رضي الله عنه فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ، ثم كان يحج حتى قتل» .

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه يؤدي عنه براءة ، فلما أرسله بعث الى علي رضي الله عنه فقال : يا علي انه لا يؤدي عني الا أنا أو أنت ، فحمله على ناقته العضباء فسار حتى لحق بأبي بكر رضي الله عنه فأخذ منه براءة ، فأتى أبو بكر النبي ﷺ وقد دخله من ذلك مخافة أن يكون قد أنزل فيه شيء ، فلما أتاه قال : ما لي يا رسول الله ؟! قال «خير أنت أخي وصاحبي في الغار وأنت معي على الحوض ، غير أنه لا يبلغ عني غيري أو رجل مني» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع رضي الله عنه قال «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه ببراءة الى الموسم ، فأتى جبريل عليه السلام فقال : انه لن يؤديها عنك الا أنت أو رجل منك ، فبعث عليا رضي الله عنه على أثره حتى لحقه بين مكة والمدينة ، فأخذها فقرأها على الناس في الموسم» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ثم أردف النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأمره أن يؤذن ببراءة فأذن معنا علي رضي الله عنه في أهل منى يوم النحر ببراءة : أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان» .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما «ان رسول الله ﷺ بعث أبا بكر رضي الله عنه وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ، ثم أتبعه عليا رضي الله عنه وأمره أن ينادي بها ، فانطلقا فحجا فقام علي رضي الله عنه في أيام التشريق فنادى ﴿ان الله بريء من المشركين ورسوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر﴾ ولا يَحُجَّنَّ بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة الا مؤمن . فكان علي رضي الله عنه ينادي بها» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن المنذر والنحاس والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن زيد بن تبيع رضي الله عنه قال : سألنا عليا رضي الله عنه بأي شيء بعثت مع أبي بكر رضي الله عنه في الحج ؟ قال : بعثت بأربع . لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يجتمع مؤمن وكافر بالمسجد الحرام بعد عامه هذا ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده الى مدته ، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر .

وأخرج اسحق بن راهوية والدارمي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر رضي الله عنه « ان النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج ، ثم أرسل عليا رضي الله عنه ببراءة . فقرأها على الناس في موقف الحج حتى ختمها » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة رضي الله عنه قال « بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الناس سنة تسع وكتب له سنن الحج ، وبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بآيات من براءة فأمره أن يؤذن بمكة وبمنى وعرفة وبالمشاعر كلها : بأنه برئت ذمة رسوله من كل مشرك حج بعد العام ، أو طاف بالبيت عريان ، وأجل من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد أربعة أشهر ، وسار علي رضي الله عنه على راحلته في الناس كلهم يقرأ عليهم القرآن ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ وقرأ عليهم (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)[1] الآية » .

وأخرج أبو الشيخ عن علي رضي الله عنه قال « بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن ببراءة ، فقلت : يا رسول الله تبعثني وأنا غلام حديث السن ، واسأل عن القضاء ولا أدري ما أجيب ؟ قال : ما بد من أن تذهب بها أو أذهب بها . قلت : ان كان لا بد فأنا أذهب. قال : انطلق فان الله يثبت لسانك ويهدي قلبك ، ثم قال : انطلق فاقرأها على الناس » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ براءة من الله ورسوله ... ﴾ الآية . قال : حدَّ الله للذين عاهدوا رسول الله ﷺ أربعة أشهر يسيحون فيها حيث شاؤوا ، وحد أجل من ليس له عهد انسلاخ الاربعة الاشهر

(١) الاعراف الآية ٣١ .

الحرم من يوم النحر الى انسلاخ الحرم خمسين ليلة ، فاذا انسلخ الاشهر الحرم أمره أن يضع السيف فيمن عاهد ان لم يدخلوا في الاسلام ونقض ما سمى لهم من العهد والميثاق ، وان ذهب الشرط الاوّل (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام)(١) يعني أهل مكة .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لقوم عهود فأمر الله النبي ﷺ أن يؤجلهم أربعة أشهر يسيحون فيها ولا عهد لهم بعدها وأبطل ما بعدها ، وكان قوم لا عهود لهم فأجلهم خمسين يوما ، عشرين من ذي الحجة والمحرم كله . فذلك قوله (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)(٢) قال : ولم يعاهد رسول الله ﷺ بعد هذه الآية أحدا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ قال : برئ اليهم رسول الله ﷺ من عهودهم كما ذكر الله عزَّ وجلَّ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس عن الزهري رضي الله عنه ﴿ فسيحوا في الارض أربعة أشهر ﴾ قال : نزلت في شوّال فهي الاربعة أشهر شوّال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم .

قوله تعالى : وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وأذان من الله ورسوله ﴾ قال : هو اعلام من الله ورسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حكيم بن حميد رضي الله عنه قال : قال لي علي بن الحسين : ان لعلي في كتاب الله اسما ولكن لا يعرفونه . قلت : ما هو؟ قال : ألم تسمع قول الله ﴿ وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ﴾ هو والله الاذان .

---

(١) التوبة الآية ٤ .
(٢) التوبة الآية ٥ .

وأخرج الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الاكبر؟ فقال «يوم النحر» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وأبو الشيخ عن علي رضي الله عنه قال : يوم الحج الاكبر يوم النحر .

وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن علي رضي الله عنه قال «أربع حفظتهن من رسول الله ﷺ . ان الصلاة الوسطى العصر ، وان الحج الاكبر يوم النحر ، وان ادبار السجود الركعتان بعد المغرب ، وان ادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر» .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن عمرو بن الاحوص رضي الله عنه . انه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ قال «أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم؟ فقال الناس : يوم الحج الاكبر يا رسول الله» .

وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن عبدالله بن قرط قال : قال رسول الله ﷺ «أعظم الايام عند الله أيام النحر يوم القر» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «يوم الاضحى هذا يوم الحج الاكبر» .

وأخرج البخاري تعليقا وأبو داود وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما «ان رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فقال : أي يوم هذا؟ قالوا : يوم النحر . قال : هذا يوم الحج الاكبر» .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعثني أبو بكر رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الاكبر يوم النحر ، والحج الاكبر الحج ، وانما قيل الاكبر من أجل قول الناس الحج الاصغر ، فنبذ أبو بكر رضي الله عنه الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله ﷺ مشرك ، وأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس ﴾[1] الآية .

---

(١) التوبة الآية ٢٨ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس قال : الحج الاكبر يوم النحر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير عن المغيرة بن شعبة . انه خطب يوم الاضحى فقال : اليوم النحر ، واليوم الحج الاكبر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : الحج الاكبر : يوم النحر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : الحج الاكبر : يوم النحر .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : الحج الاكبر : يوم النحر يوضع فيه الشعر ، ويراق فيه الدم ، وتحل فيه الحرم .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «يوم الحج الاكبر يوم حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس» .

وأخرج ابن مردويه عن سمرة رضي الله عنه في قوله ﴿يوم الحج الاكبر﴾ قال : كان عام حج فيه المسلمون والمشركون في ثلاثة أيام ، واليهود والنصارى في ثلاثة أيام ، فاتفق حج المسلمين والمشركين واليهود والنصارى في ستة أيام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عون رضي الله عنه قال : سألت محمدا عن يوم الحج الاكبر؟ قال : كان يوم وافق فيه حج رسول الله ﷺ وحج أهل الملل .

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال زمن الفتح : انه عام الحج الاكبر . قال : اجتمع حج المسلمين وحج المشركين في ثلاثة أيام متتابعات ، فاجتمع حج المسلمين والمشركين والنصارى واليهود في ثلاثة أيام متتابعات ، ولم يجتمع منذ خلق الله السموات والارض كذلك قبل العام ، ولا يجتمع بعد العام حتى تقوم الساعة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه . انه سئل عن الحج الاكبر؟ فقال : ما لكم وللحج الاكبر؟ ذاك عام حج فيه أبو بكر رضي الله عنه ، استخلفه رسول الله ﷺ فحج بالناس ، واجتمع فيه المسلمون والمشركون فلذلك سمى الحج الاكبر ، ووافق عيد اليهود والنصارى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : الحج الاكبر اليوم الثاني من يوم النحر ، ألم تر ان الامام يخطب فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال يوم عرفة : هذا يوم الحج الاكبر» .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال : الحج الاكبر يوم عرفة .

وأخرج ابن جرير عن أبي الصهباء البكري قال : سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن يوم الحج الاكبر؟ فقال : يوم عرفة .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان يوم عرفة يوم الحج الاكبر ، يوم المباهاة يباهي الله ملائكته في السماء بأهل الارض ، يقول «جاؤوني شعثا غبرا ، آمنوا بي ولم يروني وعزتي لاغفرن لهم .

وأخرج ابن جرير عن معقل بن داود قال سمعت ابن الزبير يقول يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي . انه سئل هذا الحج الاكبر فما الحج الاصغر؟ قال : عمرة في رمضان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي اسحق رضي الله عنه قال : سألت عبدالله بن شداد رضي الله عنه عن الحج الاكبر فقال : الحج الاكبر ليوم النحر ، والحج الاصغر العمرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان يقال : العمرة هي الحجة الصغرى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي خيوة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ قال : برئ رسوله ﷺ .

وأخرج أبو بكر محمد بن القاسم الانباري في كتاب الوقف والابتداء وابن عساكر في تاريخه عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال : قدم اعرابي في زمان عمر رضي الله عنه فقال : من يُقرئني ما أنزل الله على محمد ﷺ ؟ فاقرأه رجل فقال ﴿ ان الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ بالجر فقال الاعرابي : أقد برىء الله من رسوله؟ ان يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه . فبلغ عمر مقالة الاعرابي ، فدعاه فقال : يا اعرابي أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ قال : يا أمير المؤمنين اني قدمت المدينة

ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني ؟ فاقرأني هذا سورة براءة . فقال ﴿ ان الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ فقلت : ان يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه . فقال عمر رضي الله عنه : ليس هكذا يا اعرابي . قال : فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال ﴿ ان الله برىء من المشركين ورسولُهُ ﴾ فقال الاعرابي : وأنا والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منه . فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان لا يقرىء الناس الا عالم باللغة ، وأمر أبا الاسود رضي الله عنه فوضع النحو .

وأخرج ابن الانباري عن عباد المهلبي قال : سمع أبو الاسود الدؤلي رجلا يقرأ ﴿ ان الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ بالجر فقال : لا أظنني يسعني الا أن أضع شيئاً يصلح به لحن هذا أو كلاما هذا معناه .

أما قوله تعالى : ﴿ وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن مسهر قال : سئل سفيان بن عيينة عن البشارة أتكون في المكروه ؟ قال : ألم تسمع قوله تعالى ﴿ وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾ .

قوله تعالى : إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ قال : هم مشركو قريش الذين عاهدهم نبي الله زمن الحديبية ، وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر ، فأمر الله نبيه أن يوفي لهم بعهدهم هذا الى مدتهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن عباد بن جعفر في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ قال: هم بنو خزيمة بن عامر من بني بكر بن كنانة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم لم ينقصوكم شيئاً .. ﴾ الآية . قال : فان نقض المشركون عهدهم وظاهروا عدوّا فلا عهد لهم ، وان أوفوا بعهدهم الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ ولم يظاهروا عليه فقد أمر أن يؤدي اليهم عهدهم ويفي به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ﴾ قال : كان لبني مدلج وخزاعة عهد ، فهو الذي قال الله ﴿ فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ قال : هؤلاء بنو ضمرة وبنو مدلج حيان من بني كنانة ، كانوا حلفاء النبي ﷺ في غزوة العسرة من بني تبيع ﴿ ثم لم ينقصوكم شيئا ﴾ ثم لم ينقضوا عهدكم بغدر ﴿ ولم يظاهروا ﴾ عدوكم عليكم ﴿ فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ﴾ يقول : أجلهم الذي شرطتم لهم ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ يقول : الذين يتقون الله تعالى فيما حرم عليهم فيفون بالعهد : قال : فلم يعاهد النبي ﷺ بعد هؤلاء الآيات أحد .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥)

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم ﴾ قال : هي الاربعة عشرون من ذي الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وشهر ربيع الاول ، وعشرون من شهر ربيع الآخر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم ﴾ قال : عشر من ذي القعدة ، وذي الحجة ، والمحرم ، سبعون ليلة .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم ﴾ قال : هي الاربعة التي قال (فسيحوا في الارض أربعة أشهر)[1] .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم ... ﴾ الآية . قال : كان عهد بين رسول الله ﷺ وبين قريش أربعة أشهر بعد يوم النحر ، كانت تلك بقية مدتهم ومن لا عهد له الى انسلاخ المحرم ، فامر الله نبيه

(١) براءة الآية ٢ .

ﷺ اذا مضى هذا الاجل أن يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت ، حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : كل آية في كتاب الله تعالى فيها ميثاق بين النبي ﷺ وبين أحد من المشركين ، وكل عهد ومدة نسخها سورة براءة ﴿ خذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ واحصروهم ﴾ قال : ضيقوا عليهم ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ قال : لا تتركوهم يضربون في البلاد ولا يخرجون التجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : الرباط في كتاب الله تعالى ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ثم نسخ واستثنى فقال ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ وقال (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)[1] .

أما قوله تعالى : ﴿ فان تابوا ﴾ الآية

أخرج ابن ماجه ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق الربيع بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وعبادته وحده لا شريك له ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، فارقها والله عنه راض ، قال أنس رضي الله عنه : وهو دين الله الذي جاءت به الرسل ، وبلغوه عن ربهم من قبل هوج الاحاديث واختلاف الاهواء . قال أنس : وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى في آخر ما أنزل ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ قال : توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فات تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ قال : حرمت هذه دماء أهل القبلة .

(١) التوبة الآية ٦ .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ﴾ قال : فانما الناس ثلاثة نفر . مسلم عليه الزكاة ، ومشرك عليه الجزية ، وصاحب حرب يأتمن بتجارته اذا أعطى عشر ماله .

وأخرج الحاكم وصححه عن مصعب بن عبد الرحمن عن أبيه رضي الله عنه قال : افتتح رسول الله ﷺ مكة ، ثم انصرف الى الطائف فحاصرهم ثمانية أو سبعة ، ثم ارتحل غدوة وروحة ، ثم نزل ثمّ هجر ، ثم قال « أيها الناس اني لكم فرط ، واني أوصيكم بعترتي خيرا موعدكم الحوض ، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لابعثن عليكم رجلا مني أوكنفسي فليضربن أعناق مقاتلهم وليسبين ذراريهم ، فرأى الناس انه يعني أبا بكر أو عمر رضي الله عنهما ، فاخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : هذا » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن الربيع الظفري رضي الله عنه — وكانت له صحبة — قال « بعث رسول الله ﷺ الى رجل من أشجع تؤخذ صدقته ، فجاءه الرسول فرده فقال رسول الله ﷺ : اذهب اليه فان لم يعط صدقته فاضرب عنقه » .

قوله تعالى : وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ قال: ان لم يوافقه ما يقضي عليه ٧ ويجتريه فابلغه مأمنه، وليس هذا بمنسوخ .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ قال : أمر من أراد ذلك ان يأمنه ، فان قبل فذاك والا خلى عنه حتى يأتي مأمنه ، وأمر ان ينفق عليهم على حالهم ذلك .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ أي كتاب الله .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه قال : ثم استثنى فنسخ منها فقال

﴿ وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ وهو كلامك بالقرآن فأمنه ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ يقول : حتى يبلغ مأمنه من بلاده .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن أبي عروبة رضي الله عنه قال : كان الرجل يجيء اذا سمع كلام الله وأقرَّ به وأسلم . فذاك الذي دعي اليه ، وان أنكر ولم يقر به فرد الى مأمنه ، ثم نسخ ذلك فقال (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)(١) .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ قال : قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ قال : هؤلاء قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ قد عاهده اناس من المشركين وعاهد أيضا أناسا من بني ضمرة بن بكر وكنانة خاصة ، عاهدهم عند المسجد الحرام وجعل مدتهم أربعة أشهر ، وهم الذين ذكر الله ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ يقول : ما وفوا لكم بالعهد فوفوا لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ قال : هم بنو خزيمة بن فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ قال : هو يوم الحديبية ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ قال : فلم يستقيموا ونقضوا عهدكم أعانوا بني بكر حلفاء قريش على خزاعة حلفاء النبي ﷺ .

قوله تعالى : كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال ﴿ الأل ﴾ الله عز وجل .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة قال : الأل : الله .

(١) التوبة الآية ٥ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ ﴿ الا ولا ذمة ﴾ قال : الال القرابة ، والذمة العهد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

جزى الله الا كـان بيني وبينهم جزاء ظلوم لا يؤخر عـاجلا

وأخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء عن ميمون بن مهران رضي الله عنه . ان نافع بن الازرق قال لابن عباس رضي الله عنهما : أخبرني عن قول الله تعالى ﴿ لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ﴾ قال : الرحم ، وقال فيه حسان بن ثابت :

لعمرك ان الك من قريش كـال السقب من رال النعـام

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأكثرهم فاسقون ﴾ قال : ذم الله تعالى أكثر الناس .

قوله تعالى : ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ﴾ قال : أبو سفيان بن حرب ، اطعم حلفاءه وترك حلفاء محمد ﷺ .

قوله تعالى : فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ﴾ يقول : ان تركوا اللات والعزى ، وشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاخوانكم في الدين .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وان نكثوا أيمانهم ﴾ قال : عهدهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ﴾ يقول الله لنبيه ﷺ : وان نكثوا العهد الذي بينك وبينهم فقاتلوهم انهم أئمة الكفر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أئمة الكفر ﴾ قال : ابو سفيان بن حرب ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله تعالى وهمّوا باخراج الرسول من مكة .

وأخرج ابن عساكر عن مالك بن أنس رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ قال : أبو سفيان .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ قال : رؤوس قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ فقاتلوا أئمة لكفر ﴾ قال : أبو سفيان بن حرب منهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ قال : الديلم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه انهم ذكروا عنده هذه الآية فقال : ما قوتل أهل هذه الآية بعد .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه عن زيد بن وهب رضي الله عنه في قوله ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ قال : كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال : ما بقي من أصحاب هذه الآية الا ثلاثة ولا من المنافقين الا أربعة . فقال اعرابي : انكم

أصحاب محمد ﷺ تخبروننا بامور لا ندري ما هي ، فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون اعلاقنا ؟! قال : أولئك الفساق ، أجل لم يبق منهم الا أربعة ، أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير رضي الله عنه . انه كان في عهد أبي بكر رضي الله عنه في الناس حين وجههم الى الشام ، فقال : انكم ستجدون قوما محلوقة رؤوسهم فاضربوا مقاعد الشيطان منهم بالسيوف ، فوالله لئن أقتل رجلا منهم أحب الى من أن أقتل سبعين من غيرهم ، وذلك بان الله تعالى يقول ﴿ قاتلوا أئمة الكفر ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن حذيفة رضي الله عنه ﴿ لا أيمان لهم ﴾ قال : لا عهود لهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عمّار رضي الله عنه ﴿ لا ايمان لهم ﴾ لا عهود لهم .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ أنزلت ﴿ وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن مصعب بن سعد قال : مرَّ سعد رضي الله عنه برجل من الخوارج فقال الخارجي لسعد : هذا من أئمة الكفر . فقال سعد رضي الله عنه : كذبت ، أنا قاتلت أئمته .

قوله تعالى : أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٥

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم ﴾ قال : قتال قريش حلفاء النبي ﷺ وهمهم باخراج الرسول ،

زعموا ان ذلك عام عمرة النبي ﷺ في العام السابع للحديبية ، وجعلوا في أنفسهم اذا دخلوا مكة ان يخرجوه منها فذلك همهم باخراجه ، فلم تتابعهم خزاعة على ذلك ، فلما خرج النبي ﷺ من مكة قالت قريش لخزاعة : عميتمونا عن اخراجه ؟ فقاتلوهم فقتلوا منهم رجالاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه قال : نزلت في خزاعة ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ من خزاعة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ قال : خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ قال : هم خزاعة يشفي ، صدورهم من بني بكر ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ قال : هذا حين قتلهم بنو بكر وأعانهم قريش .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ قال : ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في خزاعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة .

وأخرج ابن اسحق والبيهقي في الدلائل عن مروان بن الحكم والمسور بن خرمة قالا «كان في صلح رسول الله ﷺ يوم الحديبية بينه وبين قريش : ان من شاء ان يدخل في عقد النبي ﷺ وعهده دخل فيه ، ومن شاء ان يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا : ندخل في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : ندخل في عقد قريش وعهدهم ، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة عشر أو الثمانية عشر شهرا ، ثم ان بني بكر الذي كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عقد رسول الله ﷺ وعهده ليلا بماء لهم يقال له الوتير قريب من مكة ، فقالت قريش : ما يعلم بنا محمد ﷺ وهذا الليل وما يرانا أحد ، فاعانوهم عليهم بالكراع والسلاح فقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله ﷺ ، وركب عمرو بن سالم عندما كان من أمر خزاعة وبني بكر بالوتير حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ بابيات أنشده اياها :

اللهمَّ اني نــاشد محمــدا خلف أبينـا وأبيـه الا تلـدا
كنـا والــدا وكنت ولــدا ثـمَّتَ أسلمنـا ولم ننزع يــدا

فـانصر رسول الله نصرا عنـدا وادعُ عبـاد الله يـأتوا مـددا
فيهم رسول الله قـد تجردا ان شئتم حسنا فوجهه بدر بدا
في فيلق كـالبحر يجري مزبـدا ان قريشا اخلفوك الموعـدا
ونقضوا ميثـاقك المؤكـدا وزعموا ان ليس تـدعو احـدا
فهم أذل وأقـل عـددا قـد جعلوا لي بكـداء رصدا
هم بيتونـا بـالهجير هجـدا وقتلونـا ركَّعـا وسجَّـدا

فقال رسول الله ﷺ : نصرت يا عمرو بن سالم ، فما برح حتى مرت غمامة في السماء فقال رسول الله ﷺ : ان هذه السحابة لتشهد بنصر بني كعب ، وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاد وكتمهم مخرجه ، وسأل الله ان يعمي على قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم » .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ قال : أبى ان يدعهم دون التمحيص .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الوليجة : البطانة من غير دينهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وليجة ﴾ أي خيانة .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿ ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله ﴾ وقال ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله ﴾ فنفي المشركين من المسجد يقول : من وحَّد الله وآمن بما أنزل الله ﴿ وأقام الصلاة ﴾ يعني الصلوات الخمس ﴿ ولم يخش الا الله ﴾ يقول : لم يعبد الا الله ﴿ فعسى أولئك ﴾ يقول : أولئك هم المهتدون كقوله لنبيه (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا)[1] يقول : ان ربك سيبعثك مقاما محمودا وهي الشفاعة ، وكل عسى في القرآن فهي واجبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه انه قرأ « ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله » قال : انما هو مسجد واحد .

وأخرج ابن المنذر عن حماد قال : سمعت عبدالله بن كثير يقرأ هذا الحروف « ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله ... ، انما يعمر مسجد الله » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدارمي والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان ، قال الله ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من سمع النداء بالصلاة ثم لم يجب ويأتي المسجد ويصلي فلا صلاة له وقد عصى الله ورسوله . قال الله ﴿ انما يعمر مساجد الله ﴾ الآية .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله سبحانه يقول : اني لأهمّ باهل الأرض عذابا . فاذا نظرت الى عُمّار بيوتي ، والمتحابين فيّ ، والمستغفرين بالاسحار ، صرفت عنهم » .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن معمر عن رجل من قريش يرفع الحديث قال : يقول الله تبارك وتعالى « ان أحب عبادي اليّ الذين يتحابون فيّ ، والذين يعمرون مساجدي ، والذين يستغفرون بالاسحار ، أولئك الذين اذا أردت بخلقي عذابا ذكرتهم فصرفت عذابي عن خلقي » .

(١) الاسراء الآية ٧٩ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبزار وحسنه والطبراني والبيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه كتب الى سلمان : يا أخي ، ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « المسجد بيت كل تقي » ، وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة ، والجواز الى الصراط الى رضوان الرب .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن قتادة رضي الله عنه قال : كان يقال : ما زي المسلم الا في ثلاث : في مسجد يعمره ،أو بيت يكنه،أو ابتغاء رزق من فضل ربه .

وأخرج أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشمي في جزئه المشهور بنسخة أبي مسهر عن أبي ادريس الخولاني رضي الله عنه قال : المساجد مجالس الكرام .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ان للمساجد أوتاد . الملائكة جلساؤهم . ان غابوا يفتقدونهم ، وان مرضوا عادوهم ، وان كانوا في حاجة أعانوهم ، ثم قال : جليس المسجد على ثلاث خصال أخ مستفاد ، أوكلمة محكمة ، أو رحمة منتظرة » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان بيوت الله في الارض المساجد ، وان حقا على الله ان يكرم الزائر » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن عمرو بن ميمون الاودي رضي الله عنه قال : أخبرنا أصحاب رسول الله ﷺ : ان المساجد بيوت الله في الارض ، وانه لحق على الله أن يكرم من زاره فيها .

وأخرج البزار وأبو يعلى والطبراني في الاوسط والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا عاهة من السماء أنزلت صرفت عن عُمار المساجد » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : ان للمساجد أوتاداً هم عُمارها ، وان لهم جلساء من الملائكة تفتقدهم الملائكة اذا غابوا ، فان كانوا مرضى عادوهم ، وان كانوا في حاجة أعانوهم .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن عدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من ألف المسجد ألفه الله » .

وأخرج الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : سمعت جدي رسول الله

ﷺ يقول « من أدمن الاختلاف الى المسجد أصاب أخا مستفادا في الله ، وعلما مستظرفا ، وكلمة تدعوه الى الهدى ، وكلمة تصرفه عن الردي ، ويترك الذنوب حياء وخشية أو نعمة أو رحمة منتظرة » .

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من توضأ في بيته ثم أتى المسجد فهو زائر الله ، وحق على المزور ان يكرم الزائر » . وأخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن سلمان موقوفا .

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « بشر المشائين في ظلم الليالي بالنور التام يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من مشى في ظلمة الليل الى المساجد آتاه الله نورا يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « بشر المدلجين الى المساجد في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة ، يفزع الناس ولا يفزعون » .

وأخرج الطبراني عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الغدوّ والرواح الى المسجد من الجهاد في سبيل الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن مغفل رضي الله عنه قال : كنا نتحدث ان المسجد حصن حصين من الشيطان .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المساجد بيوت الله في الارض ، تضيء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الارض .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا أوسع منه في الجنة » .

وأخرج أحمد والطبراني عن بشر بن حيان قال : جاء واثلة بن الاسقع رضي الله عنه ونحن نبني مسجدنا ، فوقف علينا فسلم ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من بنى مسجدا يصلي فيه بنى الله له بيتا في الجنة أفضل منه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبزار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة لبيضها بني الله له بيتا في الجنة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال « من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا في الجنة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من بنى مسجدا يذكر اسم الله فيه بنى الله له بيتا في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ابنوا المساجد واتخذوها حمى » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أمرنا ان نبني المساجد جما والمدائن شرفا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهينا ان نصلي في مسجد مشرف .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن شقيق رضي الله عنه قال : انما كانت المساجد جما ، وانما شرف الناس حديثا من الدهر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان يقال : ليأتين على الناس زمان يبنون المساجد يتباهون بها ، ولا يعرفونها الا قليلا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن الاصم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما أمرت بتشييد المساجد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لتزخرفن مساجدكم كما زخرفت اليهود والنصارى مساجدهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي رضي الله عنه قال : اذا زخرفتم مساجدكم ، وحليتم مصاحفكم ، فالدمار عليكم .

وأخرج الطبراني في مسند الشاميين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من علق قنديلا في مسجد صلى عليه سبعون ألف ملك ، واستغفر له ما دام ذلك القنديل يقد » .

وأخرج سليم الرازي في الترغيب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ « من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه » .

وأخرج أبو بكر الشافعي رضي الله عنه في رباعياته والطبراني عن أبي قرصافة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول « ابنوا المساجد واخرجوا القمامة منها . وسمعته يقول : اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين ، وسمعته يقول : من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة . فقالوا : يا رسول الله وهذه المساجد التي تبنى في الطرق ؟ فقال : وهذه المساجد التي تبنى في الطرق » .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال « مررت مع النبي ﷺ في طريق من طرق المدينة ، فرأى قبة من لبن فقال : لمن هذه ؟ قلت : لفلان . فقال : ان كلّ بناء كلٌّ على صاحبه يوم القيامة الا ما كان من مسجد ، ثم مر فلم يرها قال : ما فعلت القبة ؟ قلت : بلغ صاحبها ما قلت ، فهدمها فقال : رحمه الله » .

وأخرج أحمد في الزهد والحكيم الترمذي عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : يقول الله « اني لأهمّ بعذاب أهل الارض ، فاذا نظرت الى جلساء القرآن وعمار المساجد وولدان الاسلام سكن غضبي » .

قوله تعالى : * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

وأخرج مسلم وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال رجل منهم ، ما أبالي ان لا أعمل لله عملا بعد الاسلام الا ان أسقي الحاج . وقال آخر : بل عمارة المسجد الحرام . وقال آخر : بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم . فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ — وذلك يوم الجمعة — ولكن اذا صليتم الجمعة

دخلت على رسول الله ﷺ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه ، فانزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ الى قوله ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج .. ﴾ الآية . وذلك ان المشركين قالوا : عمارة بيت الله ، وقيام على السقاية ، خير ممن آمن وجاهد . فكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون به من أجل انهم أهله وعماره ، فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين (قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون . مستكبرين به سامرا تهجرون)[1] . يعني انهم كانوا يستكبرون بالحرم . وقال (به سامرا) كانوا به يسمرون ويهجون بالقرآن والنبي ﷺ ، فخير الايمان بالله والجهاد مع نبي الله ﷺ على عمران المشركين البيت وقيامهم على السقاية ، ولم يكن ينفعهم عند الله تعالى مع الشرك به وان كانوا يعمرون بيته ويخدمونه ، قال الله ﴿ لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ يعني الذين زعموا انهم أهل العمارة ، فسماهم الله ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال العباس رضي الله عنه حين أسر يوم بدر : ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني ، فانزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ... ﴾ الآية . يعني ان ذلك كان في الشرك ، فلا أقبل ما كان في الشرك .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ... ﴾ الآية . قال : نزلت في علي بن أبي طالب والعباس رضي الله عنه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ في العباس وعلي رضي الله عنهما تكلما في ذلك .

وأخرج ابن مردويه عن الشعبي رضي الله عنه قال : كانت بين علي والعباس

---

(١) المؤمنون الآية ٦٧

رضي الله عنهما منازعة فقال العباس لعلي رضي الله عنه : أنا عم النبي ﷺ وأنت ابن عمه ، والى سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ، فأنزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن عبيدة رضي الله عنه قال : قال علي رضي الله عنه للعباس : لو هاجرت الى المدينة . قال : أوَلست في أفضل من الهجرة ؟ ألست أسقي الحاج ، وأعمر المسجد الحرام ؟ فنزلت هذه الآية يعني قوله ﴿ أعظم درجة عند الله ﴾ قال: فجعل الله للمدينة فضل درجة على مكة.

وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال : قدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه مكة فقال للعباس رضي الله عنه : أي عم الا تهاجر ، ألا تلحق برسول الله ﷺ ؟ فقال : أعمر المسجد الحرام ، وأحجب البيت ، فأنزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ... ﴾ الآية . وقال لقوم قد سماهم : ألا تهاجرون ألا تلحقون برسول الله ﷺ ؟ فقالوا : نقيم مع اخواننا وعشائرنا ومساكننا ، فأنزل الله تعالى (قل ان كان آباؤكم)[(١)] الآية كلها .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : افتخر طلحة ابن شيبة ، والعباس ، وعلي بن أبي طالب ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت معي مفتاحه . وقال العباس رضي الله عنه : أنا صاحب السقاية والقائم عليها : فقال علي رضي الله عنه : ما أدري ما تقولون : لقد صليت الى القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ... ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه قال : أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك ، فقال العباس : أما — والله — لقد كنا نعمر المسجد الحرام ، ونفك العاني ، ونحجب البيت ، ونسقي الحاج ، فأنزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال :

---

(١) التوبة الآية ٢٤ .

قعد العباس وشيبة صاحب البيت يفتخران ، فقال له العباس رضي الله عنه : أنا أشرف منك . أنا عم رسول الله ﷺ . ووصي أبيه . وساقي الحجيج . فقال شيبة : أنا أشرف منك ، أنا أمين الله على بيته وخازنه ، أفلا ائتمنك كما ائتمنني ؟ فاطلع عليهما علي رضي الله عنه فأخبراه بما قالا . فقال علي رضي الله عنه : أنا أشرف منكما ، أنا أوّل من آمن وهاجر : فانطلقوا ثلاثتهم الى النبي ﷺ فأخبروه . فما أجابهم بشيء ، فانصرفوا فنزل عليه الوحي بعد أيام ، فأرسل اليهم فقرأ عليهم ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ الى آخر العشر .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي حمزة السعدي انه قرأ ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ قال : أرادوا ان يدعوا السقاية والحجابة فقال رسول الله ﷺ « لا تدعوها فان لكم فيها خيرا » .

وأخرج ابن أبي شيبه وأبو الشيخ عن عبدالله بن السائب رضي الله عنه قال : اشرب من سقاية العباس فانها من السنة . ولفظ ابن أبي شيبة : فانه من تمام الحج .

وأخرج البخاري والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ جاء الى السقاية فاستسقى ، فقال العباس : يا فضل اذهب الى أمك فائت رسول الله ﷺ بشراب من عندها ، فقال : اسقني . فقال : يا رسول الله انهم يجعلون أيديهم فيه . فقال : اسقني . فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال : اعملوا فانكم على عمل صالح ، لولا ان تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه . وأشار الى عاتقه » .

وأخرج أحمد عن أبي محذورة رضي الله عنه قال : جعل رسول الله ﷺ الاذان لنا ولموالينا ، والسقاية لبني هاشم ، والحجابة لبني عبد الدار .

وأخرج ابن سعد عن علي رضي الله عنه قال « قلت للعباس رضي الله عنه : سل لنا رسول الله ﷺ ألا نأتيك بماء لم تمسه الايدي ؟ قال : بلى ، فاسقوني فسقوه ، ثم أتى زمزم فقال : استقوا لي منها دلوا ، فاخرجوا منها دلوا فمضمض منه ثم مجه فيه ، ثم قال : أعيدوه ثم قال : انكم على عمل صالح ، ثم قال : لولا ان تغلبوا عليه لنزلت فنزعت معكم » .

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن تمام قال : جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : أرأيت ما تسقون الناس من نبيذ هذا الزبيب ، أسنة تبغونها أم تجدون هذا أهون عليكم من اللبن والعسل ؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ان رسول الله ﷺ أتى العباس وهو يسقي الناس فقال « اسقني . فدعا العباس بعساس من نبيذ ، فتناول رسول الله ﷺ عسا منها فشرب ، ثم قال : أحسنتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فما يسرني أن سقايتها جرت عليَّ لبنا وعسلا مكان قول رسول الله ﷺ : أحسنتم هكذا فافعلوا » .

وأخرج ابن سعد عن مجاهد رضي الله عنه قال : اشرب من سقاية آل العباس فانها من السنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ؟ ﴾ قال : زمزم .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والازرقي في تاريخ مكة والبيهقي في الدلائل عن الزهري رضي الله عنه قال : أول ما ذكر من عبد المطلب جد رسول الله ﷺ : ان قريشا خرجت من الحرم فارة من أصحاب الفيل وهو غلام شاب فقال : والله لا أخرج من حرم الله أبتغي العز في غيره . فجلس عند البيت وأجلت عنه قريش فقال :

اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك ... لا يغلبن صليبهم وضلالهم عدوا محالك

فلم يزل ثابتا في الحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه ، فرجعت قريش وقد عظم فيها لصبره وتعظيمه محارم الله ، فبينما هو في ذلك وقد ولد له أكبر بنيه ، فأدرك — وهو الحارث بن عبد المطلب — فأتى عبد المطلب في المنام فقيل له أحفر زمزم خبيئة الشيخ الأعظم ، فاستيقظ فقال : اللهمَّ بيِّن لي. فأتى في المنام مرة أخرى فقيل احفرتكم بين الفرث والدم في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبل الانصاب الحمر . فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمى له من الآيات ، فنحرت بقرة بالجزورة فانفلتت من جازرها تحمي نفسها حتى غلب عليها الموت في المسجد في موضع زمزم ، فجزرت تلك البقرة من مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث ، فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب فحفر هناك ، فجاءته قريش فقالت لعبد المطلب : ما هذا الصنيع انما لم

نكن نرميك بالجهل لم تحفر في مسجدنا ؟! فقال عبد المطلب : اني لحافر هذا البئر ومجاهد من صدني عنها . فطفق هو وولده الحارث وليس له ولد يومئذ غيره ، فسفه عليهما يومئذ ناس من قريش فنازعوهما وقاتلوهما ، وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينهم .

حتى اذا أمكن الحفر واشتد عليه الاذى ، نذر أن وفي له عشرة من الولدان ينحر أحدهم ، ثم حفر حتى أدرك سيوفا دفنت في زمزم حين دفنت ، فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف قالوا : يا عبد المطلب أجدنا مما وجدت . فقال عبد المطلب : هذه السيوف لبيت الله . فحفر حتى انبط الماء في التراب وفجرها حتى لا تنزف وبنى عليها حوضا ، فطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشربه الحاج ، فيكسره اناس حسدة من قريش فيصلحه عبد المطلب حين يصبح .

فلما أكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه ، فأرى في المنام فقيل له : قل اللهمَّ لا أحلها المغتسل ولكن هي للشاربين حل وبل ثم كفيتهم . فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش في المسجد ، فنادى بالذي أرى ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه أحد من قريش الا رمى في جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته ، ثم تزوّج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط . فقال : اللهمَّ اني كنت نذرت لك نحر أحدهم واني أقرع بينهم فأصيب بذلك من شئت . فأقرع بينهم فطارت القرعة على عبدالله ، وكان أحب ولده اليه فقال عبد المطلب . اللهم هو أحب اليك أم مائة من الابل ؟ ثم أقرع بينه وبين المائة من الابل فطارت القرعة على المائة من الابل ، فنحرها عبد المطلب .

وأخرج الازرقي والبيهقي في الدلائل عن علي بن أبي طلب رضي الله عنه قال : قال عبد المطلب : اني لنائم في الحجر اذ أتاني آت فقال : أحفر طيبة . قلت . وما طيبة ؟ فذهب عني ، فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر زمزم . فقلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف ولا تذم ، تسقي الحجيج الاعظم عند قرية النمل . قال : فلما أبان له شأنها ودل على موضعها وعرف ان قد صدق غدا بمعول ومعه ابنه الحارث ليس له يومئذ غيره فحفر ، فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته ، فقاموا اليه فقالوا : يا عبد المطلب انها بئر اسمعيل ، وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها ؟ فقال : ما أنا بفاعل ، ان هذا

الامر خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم . قالوا : فانصفنا فانّا غير تاركيك حتى نحاكمك . قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم . قالوا : كاهنة من سعد هذيل . قال : نعم — وكانت باشراف الشام — فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف ، وركب من كل ركب من قريش نفر — والارض اذ ذاك مفاوز — فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا ممن معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا : انا في مفازة نخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم .

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت . قال : فاني أرى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه لما بكم الآن من القوة ، كلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا . قالوا : سمعنا ما أردت . فقام كل رجل منهم يحفر حفرته ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ، ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه : والله ان القاءنا بأيدينا لعجز ما نبتغي لأنفسنا حيلة، عسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد ارحلوا، فارتحلوا حتى فرغوا ومن معهم من قريش ينظرون اليهم وما هم فاعلون ، فقام عبد المطلب الى راحلته فركبها ، فلما انبعثت انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب ، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشربوا واستقوا حتى ملأوا سقيتهم ، ثم دعا القبائل التي معه من قريش فقال : هلم الماء قد سقانا الله تعالى فاشربوا واستقوا . فقالت القبائل التي نازعته : قد — والله — قضى الله لك يا عبد المطلب علينا ، والله لا نخاصمك في زمزم . فارجع الى سقايتك راشدا . فرجع ورجعوا معه ولم يمضوا الى الكاهنة ، وخلوا بينه وبين زمزم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة وعمر بن شبة والفاكهاني في تاريخ مكة والطبراني في الاوسط وابن عدي والبيهقي في سننه من طريق أبي الزبيرعن جابر ابن عبدالله رضي الله عنه قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ماء زمزم لما شرب له » .

وأخرج المستغفري في الطب عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ماء زمزم لما شرب له ، من شربه لمرض شفاه الله ، أو جوع أشبعه الله ، أو لحاجة قضاها الله » .

وأخرج الدينوري في المجالسة عن الحميدي — وهو شيخ البخاري رضي الله عنهما — قال : كنا عند ابن عيينة فحدثنا بحديث ماء زمزم لما شرب له ، فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال : يا أبا محمد ليس الحديث الذي قد حدثتنا في زمزم صحيحا . فقال : بلى . فقال الرجل : فاني شربت الآن دلوا من زمزم على ان تحدثني بمائة حديث . فقال سفيان رضي الله عنه : اقعد فقعد . فحدثه بمائة حديث .

وأخرج الفاكهاني في تاريخ مكة عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : حج معاوية رضي الله عنه وحججنا معه ، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ، ثم مر بزمزم وهو خارج الى الصفا فقال : يا غلام انزع لي منها دلوا . فنزع له دلوا يشرب وصب على وجهه ، وخرج وهو يقول : ماء زمزم لما شرب له .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ماء زمزم لما شرب له » .

وأخرج الحافظ ابو الوليد بن الدباغ رضي الله عنه في فوائده والبيهقي والخطيب في تاريخه عن سويد بن سعيد رضي الله عنه قال : رأيت ابن المبارك رضي الله عنه أتى زمزم ، فملأ اناء ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم ان ابن أبي الموالي حدثنا عن ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه : ان النبي ﷺ قال « ماء زمزم لما شرب له » . وهو ذا أشرب هذا لعطش يوم القيامة . ثم شربه .

وأخرج الحكيم الترمذي من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ماء زمزم لما شرب له » قال الحكيم : وحدثني أبي قال : دخلت الطواف في ليلة ظلماء ، فاخذني من البول ما شغلني ، فجعلت أعتصر حتى آذاني ، وخفت ان خرجت من المسجد ان أطأ بعض تلك الاقذار وذلك أيام الحاج ، فذكرت هذه الحديث ، فدخلت زمزم فتضلعت منه ، فذهب عني الى الصباح .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « خير ماء على وجه الارض زمزم ، فيه طعام من الطعم ، وشفاء من السقم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والفاكهاني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « زمزم خير ماء يعلم ، وطعام يطعم ، وشفاء سقم » .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تحمل ماء زمزم في القوارير ، وتذكر ان رسول الله ﷺ فعل ذلك ، وكان يصب على المرضى ويسقيهم .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن صفية رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال « ماء زمزم شفاء من كل داء » .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه من طريق مجاهد رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ماء زمزم لما شرب له ، فان شربته تشتفي به شفاك الله ، وان شربته مستعيذا أعاذك الله ، وان شربته ليقطع ظمؤك قطعه الله ، وان شربته لشبعك أشبعك الله ، وهي عزيمة جبريل ، وسقيا اسمعيل عليهما السلام . قال : وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا شرب ماء زمزم قال : اللهمَّ اني أسألك علما نافعا ، ورزقا واسعا ، وشفاء من كل داء » .

وأخرج عبد الرزاق وابن ماجة والطبراني والدارقطني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عثمان بن الاسود رضي الله عنه قال : جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : من أين جئت ؟ قال : شربت من زمزم فقال : اشرب منها كما ينبغي . قال : وكيف ذاك يا أبا عباس ؟ قال : اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله واشرب وتنفس ثلاثا وتضلع منها ، فاذا فرغت فاحمد الله فان رسول الله ﷺ قال « آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم » .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كنا مع رسول الله ﷺ في صفة زمزم ، فامر بدلو انتزع له من البئر فوضعها على شفة البئر ، ثم وضع يده من تحت عراقي الدلو ، ثم قال : بسم الله . ثم كرع فيها فاطال ، فرفع رأسه فقال : الحمدلله . ثم دعا فقال : بسم الله . ثم كرع فيها فاطال وهو دون الاول ، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله . ثم دعا فقال : بسم الله . ثم كرع فيها وهو دون الثاني ، ثم رفع فقال : الحمد لله . ثم قال رسول الله ﷺ : علامة ما بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا » .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق » .

وأخرج الازرقي عن رجل من الانصار عن أبيه عن جده « ان رسول الله ﷺ

قال : علامة ما بيننا وبين المنافقين ان يدلوا دلوا من ماء زمزم فيتضلعوا منها ، ما استطاع منافق قط ان يتضلع منها » .

وأخرج الازرقي عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه قال : بلغني ان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق ، وان ماءها مذهب بالصداع ، وان الاطلاع فيها يجلو البصر ، وإنه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات .

وأخرج ابن أبي شيبة والازرقي والفاكهاني عن كعب رضي الله عنه قال : اني لأجد في كتاب الله المنزل ان زمزم طعام طعم ، وشفاء سقم .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والازرقي عن عبدالله بن عثمان بن خثيم رضي الله عنه قال : قدم علينا وهب بن منبه مكة فاشتكى ، فجئنا نعوده فاذا عنده من ماء زمزم ، فقلنا : لو استعذبت فان هذا ماء فيه غلظ . قال : ما أريد ان أشرب حتى أخرج منها غيره ، والذي نفس وهب بيده انها لفي كتاب الله مضنونة ، وانها لفي كتاب الله طعام طعم ، وشفاء سقم ، والذي نفس وهب بيده لا يعمد اليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع الا نزعت داء وأحدثت له شفاء .

وأخرج الازرقي عن كعب رضي الله عنه . انه قال : لزمزم انا نجدها مضنونة ضن بها لكم ، وأول من سقي ماءها اسمعيل عليه السلام ، طعام طعم وشفاء سقم .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور والازرقي والحكيم الترمذي عن مجاهد رضي الله عنه قال : ماء زمزم لما شرب له ، ان شربته تريد شفاء شفاك الله ، وان شربته لظمأ رواك الله ، وان شربته لجوع أشبعك الله ، وهي هزمة جبريل عليه السلام بعقبه ، وسقيا الله لاسمعيل عليه السلام .

وأخرج بقية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : خير واد في الناس وادي مكة ، ووادي الهند الذي هبط به آدم عليه السلام ، ومنه يؤتى بهذا الطيب الذي تطيبون به . وشر واد الناس واد بالاحقاف ، ووادي حضر موت يقال له برهوت ، وخير بئر في الناس بئر زمزم ، وشر بئر في الناس بئر برهوت ، واليها تجتمع أرواح الكفار .

وأخرج الازرقي من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صلوا في مصلى الاخيار ، واشربوا من شراب الابرار . قيل لابن عباس : ما مصلى الاخيار؟ قال : تحت الميزاب . قيل : وما شراب الابرار؟ قال : ماء زمزم .

وأخرج الازرقي عن ابن جريج رضي الله عنه قال: سمعت أنه يقال : خير ماء في الارض ماء زمزم ، وشر ماء في الارض ماء برهوت ، شعب من شعب حضر موت .

وأخرج الازرقي عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال: ان ايليا وزمزم ليتعارفان .

وأخرج الازرقي عن عكرمة بن خالد رضي الله عنه قال : بينما انا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس اذا نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أر بياض ثيابهم بشيء قط ، فلما فرغوا صلوا قريبا منا ، فالتفت بعضهم فقال لاصحابه اذهبوا بنا نشرب من شراب الابرار . فقاموا فدخلوا زمزم فقلت : والله لو دخلت على القوم فسألتهم . فقمت فدخلت فاذا ليس فيها أحد من البشر .

وأخرج الازرقي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : تنافس الناس في زمزم في الجاهلية ، حتى ان كان أهل العيال يغدون بعيالهم فيشربون فيكون صبوحا لهم ، وقد كنا نعدها عونا على العيال .

وأخرج ابن أبي شيبة والازرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت زمزم تسمى في الجاهلية شباعة ، وتزعم انها نعم العون على العيال .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والازرقي والبزار وأبو عوانة والبيهقي في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قدمت مكة فقال لي رسول الله ﷺ « متى كنت ههنا ؟ قلت : أربع عشرة . وفي لفظ : قلت ثلاثين من بين يوم وليلة . قال : من كان يطعمك ؟ قلت : ما كان لي طعام ولا شراب الا ماء زمزم فما أجد على كيدي سحقة جوع ، ولقد تكسرت عكن بطني . قال : انها مباركة انها طعام طعم ، زاد الطيالسي وشفاء سقم » .

وأخرج الازرقي عن رباح بن الاسود رضي الله عنه قال : كنت مع أهلي بالبادية ، فابتعت بمكة فاعتقت ، فمكثت ثلاثة أيام لا أجد شيئاً آكله ، فكنت أشرب من ماء زمزم ، فشربت يوما فاذا أنا بصريف اللبن من بين ثناياي ، فقلت : لعلي ناعس ... ! فانطلقت وأنا أجد قوّة اللبن وشبعه .

وأخرج الازرقي عن عبد العزيز بن أبي رواد رضي الله عنه . ان راعيا كان يرعى وكان من العباد ، فكان اذا ظمئ وجد فيها لبنا ، واذا أراد ان يتوضأ وجد فيها ماء .

وأخرج الازرقي عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه قال : ان الله يرفع المياه

قبل يوم القيامة غير زمزم ، فتغور المياه غير زمزم ، وتلقي الارض ما في بطنها من ذهب وفضة ، ويجيء الرجل بالجراب فيه الذهب والفضة فيقول : من يقبل هذا مني ؟ فيقول : لو أتيتني به أمس قبلته .

وأخرج الازرقي عن زر بن حبيش قال : رأيت عباس بن عبد المطلب في المسجد الحرام وهو يطوف حول زمزم يقول : لا أحلها لمغتسل وهي لمتوضىء وشارب حلٌّ وبلٌّ .

وأخرج الازرقي عن ابن أبي حسين « ان رسول الله ﷺ بعث الى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم ، فبعث اليه براويتين » .

وأخرج عبد الرزاق والازرقي عن ابن جريج عن ابن أبي حسين واسمه عبدالله ابن أبي عبد الرحمن قال : كتب رسول الله ﷺ الى سهيل بن عمرو « ان جاءك كتابي ليلا فلا تُصبِحَنَّ ، وان جاءك نهار فلا تُـمْسِيَنْ حتى تبعث إليَّ بماء من زمزم ، فملأ له مزادتين وبعث بهما على بعير» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ استهدى سهيل بن عمرو رضي الله عنه من ماء زمزم » .

وأخرج ابن سعد عن أم أيمن رضي الله عنهما قالت « ما رأيت رسول الله ﷺ شكا صغيرا ولا كبيرا جوعا ولا عطشا ، كان يغدو فيشرب من ماء زمزم فاعرض عليه الغداء فيقول : لا أريده انا شبعان » .

وأخرج الدارقطني عن النبي ﷺ قال : خمس من العبادة : النظر الى المصحف ، والنظر الى الكعبة ، والنظر الى الوالدين ، والنظر في زمزم وهي تحط الخطايا ، والنظر في وجه العالم » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد رضي الله عنه . انه كان اذا شرب من زمزم قال : هي لما شربت له .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما من رجل يشرب من ماء زمزم حتى يتضلع إلا حطَّ الله به داء من جوفه ، ومن شربه لعطش روي ، ومن شربه لجوع شبع .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس رضي الله عنه قال : ماء زمزم طعام طعم ، وشفاء سقم .

وأخرج الفاكهاني عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال «بعث رسول الله ﷺ عينا له الى مكة فاقام بها ليالي يشرب من ماء زمزم ، فلما رجع قال له رسول الله ﷺ ماكان عيشك ؟ فاخبره انه كان يأتي زمزم فيشرب من مائها ، فقال له رسول الله ﷺ انها شفاء من سقم وطعام من طعم .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ : كان اذا أراد ان يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم » .

وأخرج الفاكهاني عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما اذا نزل به ضيف اتحفه من ماء زمزم ، ولا أطعم قوما طعاما الاسقاهم من ماء زمزم .

وأخرج أبو ذر الهروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت أهل مكة لا يسابقهم أحد الا سبقوه ، ولا يصارعهم أحد الا صرعوه حتى رغبوا عن ماء زمزم .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانوا يستحبون اذا ودعوا البيت ان يأتوا زمزم فيشربوا منها .

وأخرج السلفي في الطيوريات عن ابن حبيب رضي الله عنه قال : زمزم شراب الابرار ، والحجر مصلى الاخيار .

قوله تعالى : يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

أخرج أبو الشيخ عن طلحة بن مصرف رضي الله عنه انه قرأ ﴿ يبشرهم ربهم ﴾ .

قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ

إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : أمروا بالهجرة فقال العباس بن عبد المطلب : انا أسقي الحاج . وقال طلحة أخو بني عبد الدار : انا أحجب الكعبة فلا نهاجر ، فانزلت ﴿ لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في هذه الآية قال : هي في الهجرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأموال اقترفتموها ﴾ قال : أصبتموها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وتجارة تخشون كسادها ﴾ يقول : تخشون ان تكسد فتبيعونها ﴿ ومساكن ترضونها ﴾ قال : هي القصور والمنازل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فتربصوا حتى يأتي الله بامره ﴾ قال : بالفتح في أمره بالهجرة هذا كله قبل فتح مكة .

وأخرج أحمد والبخاري عن عبدالله بن هشام رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : والله لانت يا رسول الله أحب إليَّ من كل شيء الا من نفسي فقال النبي ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه » والله أعلم .

قوله تعالى : لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾

وأخرج الفريابي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ قال : هي أول ما أنزل الله تعالى من سورة براءة .

وأخرج ابن أبي شيبة وسنيد وابن حرب وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : أول ما نزل من براءة ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ يعرفهم نصره ويوطنهم لغزوة تبوك .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ قال : هذا مما يمن الله به عليهم من نصره اياهم في مواطن كثيرة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿ حنين ﴾ ماء بين مكة والطائف ، قاتل النبي ﷺ هوازن وثقيف ، وعلى هوازن مالك بن عوف ، وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة رضي الله عنه « ان النبي ﷺ أقام عام الفتح نصف شهر ، ولم يزد على ذلك حتى جاءته هوازن وثقيف فنزلوا بحنين ، وحنين واد الى جنب ذي المجاز » .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال « لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا : الآن والله نقاتل حين اجتمعنا ، فكره رسول الله ﷺ ما قالوا وما أعجبهم من كثرتهم ، فالتقوا فهزمهم الله حتى ما يقوم منهم أحد على أحد ، حتى جعل رسول الله ﷺ ينادي أحياء العرب إليَّ فوالله ما يعرج اليه أحد حتى أعرى موضعه ، فالتفت الى الانصار وهم ناحية ناحية فناداهم : يا انصار الله وأنصار رسوله إلى عباد الله انا رسول الله ، فعطفوا وقالوا : يا رسول الله ورب الكعبة اليك والله ، فنكسوا رؤوسهم يبكون وقدموا أسيافهم يضربون بين يدي رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليهم » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع رضي الله عنه « ان رجلا قال يوم حنين : لن نغلب من قلة . فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فانزل الله عز وجل ﴿ ويوم حنين

اذأعجبتكم كثرتكم﴾قال الربيع : وكانوا اثني عشر ألفا، منهم ألفان من أهل مكة » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد البغوي في معجمه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي عبد الرحمن الفهري رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في حنين ، فسرنا في يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر ، فلما زالت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي ، فاتيت رسول الله ﷺ فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قد حان الرواح يا رسول الله . قال « أجل ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا بلال ... فثار من تحت سمرة كان ظله ظل طائر فقال : لبيك وسعديك وانا فداؤك . ثم قال : أسرج لي فرسي . فاتاه بدفتين من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر قال : فركب فرسه ثم سرنا يومنا فلقينا العدوّ وتشامت الخيلان فقاتلناهم ، فولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : يا عباد الله انا عبدالله ورسوله ، فاقتحم رسول الله ﷺ عن فرسه ، وحدثني من كان أقرب اليه مني : انه أخذ حفنة من تراب فحثاها في وجوه القوم وقال : شاهت الوجوه ... ! قال يعلى بن عطاء رضي الله عنه : فأخبرنا أبناؤهم عن آبائهم انهم قالوا : ما بقي منا أحد الا امتلأت عيناه وفمه من التراب ، وسمعنا صلصلة من السماء كمر الحديد على الطست الحديد ، فهزمهم الله عز وجل » .

وأخرج الطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فولى الناس عنه وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار ، فكنا على أقدامنا نحوا من ثمانين قدما ولم نولهم الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة ورسول الله ﷺ على بغلته ، فمضى قدما فقال « ناولني كفا من تراب . فناولته فضرب وجوههم ، فامتلأت أعينهم ترابا وولى المشركون أدبارهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه . ان هوازن جاءت يوم حنين بالنساء والصبيان والابل والغنم ، فجعلوهم صفوفا ليكثروا على رسول الله ﷺ ، فالتقى المسلمون والمشركون ، فولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل ، فقال رسول الله ﷺ « يا عباد الله انا عبدالله ورسوله ، ثم قال : يا معشر الانصار انا عبدالله ورسوله ، فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح » .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وأحمد ومسلم والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال « شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلقد رأيت النبي ﷺ وما معه الا أنا وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، فلزمنا رسول الله فلم نفارقه وهو على بغلته الشهباء التي أهداها له فروة ابن معاوية الجذامي ، فلما التقى المسلمون والمشركون ولي المسلمون مدبرين وطفق النبي ﷺ يركض بغلته قبل الكفار ، وأنا آخذ بلجامها أكفها ارادة ان لا تسرع وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين ، وأبو سفيان بن الحرث آخذ بغرز رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : يا عباس نادي أصحاب السمرة يا أصحاب سورة البقرة ، فوالله لكأني عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ينادون يا لبيك يا لبيك ، فاقبل المسلمون فاقتتلوا هم والكفار . وارتفعت الاصوات وهم يقولون : يا معشر الانصار ، يا معشر الانصار . ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج ، فتطاول رسول الله ﷺ وهو على بغلته فقال : هذا حين حمى الوطيس ، ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ، ثم قال : انهزموا ورب الكعبة . فذهبت أنظر فاذا القتال على هيئته فيما أرى ، فما هو الا ان رماهم رسول الله ﷺ بحصيات ، فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا حتى هزمهم الله عز وجل » .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر رضي الله عنه قال : ندب رسول الله ﷺ وسلم يوم حنين الانصار فقال : يا معشر الانصار . فاجابوه لبيك — بأبينا أنت وأمنا — يا رسول الله . قال « أقبلوا بوجوهكم الى الله ورسوله يدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار . فاقبلوا ولهم حنين حتى أحدقوا به كبكبة تحاك مناكبهم يقاتلون حتى هزم الله المشركين » .

وأخرج أبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبتهم كثرتهم ، فقال القوم : اليوم والله نقاتل ، فلما التقوا واشتد القتال ولوا مدبرين ، فندب رسول الله ﷺ الانصار ، فقال : « يا معشر المسلمين الى عباد الله ، أنا رسول الله . فقالوا : إليك — والله — جئنا ، فنكسوا رؤوسهم ثم قاتلوا حتى فتح الله عليهم » .

وأخرج الحاكم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال « أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين وبرة من بعير ، ثم قال : أيها الناس انه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر

هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم ، فادوا الخيط والمخيط واياكم والغلول فانه عار على أهله يوم القيامة ، وعليكم بالجهاد في سبيل الله فانه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم ، وكان رسول الله ﷺ يكره الانفال ، ويقول : ليرد قوي المؤمنين على ضعيفهم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيتنا يوم حنين وان الفئتين لموليتان . وعن عكرمة قال : لما كان يوم حنين ولى المسلمون وولى المشركون ، وثبت رسول الله ﷺ فقال « أنا محمد رسول الله ثلاث مرات — والى جنبه عمه العباس — فقال النبي ﷺ لعمه : يا عباس أذن يا أهل الشجرة ، فاجابوه من كل مكان لبيك لبيك حتى أظلوه برماحهم ، ثم مضى فوهب الله له الظفر ، فانزل الله ﴿ ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ الآية » .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن عبيد الله بن عمير الليثي رضي الله عنه قال « كان مع النبي ﷺ أربعة آلاف من الانصار ، وألف من جهينة ، وألف من مزينة ، وألف من أسلم ، وألف من غفار ، وألف من أشجع ، وألف من المهاجرين وغيرهم ، فكان معه عشرة آلاف . وخرج باثني عشر ألفا ، وفيها قال الله تعالى في كتابه ﴿ ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن مردويه عن البراء بن عازب رضي الله عنه . انه قيل له : هل كنتم وليتم يوم حنين؟ قال : والله ما ولى رسول الله ﷺ ولكن خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح ، فلقوا جمعا رماة هوازن وبني النضر ما يكاد يسقط لهم سهم ، فرشقوهم رشقا ما كادوا يخطئون ، فاقبلوا هنالك الى رسول الله ﷺ وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به ، فنزل ودعا واستنصر ثم قال :

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

ثم صف أصحابه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا ﴾ قال : قتلهم بالسيف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : في يوم حنين أمد

الله رسوله ﷺ بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ، ويومئذ سمى الله تعالى الانصار مؤمنين قال ﴿ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : رأيت قبل هزيمة القوم ـــ والناس يقتتلون ـــ مثل البجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بين القوم ، فنظرت فاذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي ، لم أشك انها الملائكة عليهم السلام ، ولم يكن الا هزيمة القوم ... !

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ قال : بالهزيمة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبزي رضي الله عنه في قوله ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ قال : بالهزيمة والقتل . وفي قوله ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ﴾ قال : على الذين انهزموا عن النبي ﷺ يوم حنين .

وأخرج ابن سعد والبخاري في التاريخ والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن عبدالله بن عياض بن الحرث عن أبيه . قال : ان رسول الله ﷺ أتى هوازن في اثنى عشر ألفا ، فقتل من الطائف يوم حنين مثل قتلي يوم بدر ، وأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصباء فرمى بها وجوهنا فانهزمنا .

وأخرج أحمد ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال : غزونا مع رسول الله ﷺ حنينا ، فلما واجهنا العدو وتقدمت فأعلو ثنية ، فاستقبلني رجل من العدو فارميته بسهم فتوارى عني فما دريت ما صنع ، فنظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى ، فالتقوا هم وأصحاب النبي ﷺ وأنا متزر وأرجع منهزما وعليَّ بردتان متزرا باحداهما مرتديا بالاخرى ، فاستطلق ازاري فجمعتهما جميعا ومررت على رسول الله ﷺ منهزما وهو على بغلته الشهباء ، فقال رسول الله ﷺ « لقد رأى ابن الاكوع فزعا ، فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب من الارض ، ثم استقبل به وجوههم فقال : شاهت الوجوه . فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة ، فولوا مدبرين ، فهزمهم الله تعالى ، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين » .

وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي في الدلائل عن عمرو بن سفيان الثقفي رضي

الله عنه قال « قبض رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها في وجوهنا فانهزمنا ، فما خيل الينا الا ان كل حجر أو شجر فارس يطلبنا » .

وأخرج البخاري في التاريخ وابن مردويه والبيهقي عن يزيد بن عامر السوائي — وكان شهد حنينا مع المشركين ثم أسلم — قال : أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الارض فرمى بها في وجوه المشركين وقال : ارجعوا شاهت الوجوه ، فما أحد يلقاه أخوه الا وهو يشكو قذى في عينيه ويمسح عينيه .

وأخرج مسدد في مسنده والبيهقي وابن عساكر عن عبد الرحمن مولى أم برثن قال : حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال : لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب شاة الا كفيناهم ، فبينا نحن نسوقهم في أدبارهم اذ التقينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله ﷺ ، فتلقتنا عنده رجال بيض حسان الوجوه قالوا لنا : شاهت الوجوه ارجعوا . فرجعنا وركبوا أكتافنا وكانت اياها .

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحق ، حدثنا أمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، انه حدث ان مالك بن عوف رضي الله عنه بعث عيونا فاتوه وقد تقطعت أوصالهم فقال : ويلكم ما شأنكم ؟! فقالوا : أتانا رجال بيض على خيل بلق ، فوالله ما تماسكنا ان أصابنا ما ترى .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن مصعب بن شيبة بن عثمان الحجبي عن أبيه قال « خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين ، والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت اتقاء ان تظهر هوازن على قريش ، فوالله اني لواقف مع رسول الله ﷺ اذ قلت : يا نبي الله اني لارى خيلا بلقا ... ! قال : يا شيبة انه لا يراها الا كافر . فضرب بيده عند صدري حتى ما أجد من خلق الله تعالى أحب إليَّ منه قال : فالتقى المسلمون فقتل من قتل ، ثم أقبل النبي ﷺ وعمر رضي الله عنه آخذ باللجام ، والعباس آخذ بالغرز ، فنادى العباس رضي الله عنه : أين المهاجرون ، أين أصحاب سورة البقرة ؟ — بصوت عال — هذا رسول الله ﷺ . فاقبل الناس والنبي ﷺ يقول :

انا النبي غير كذب أنا ابن عبد المطلب

فاقبل المسلمون فاصطكوا بالسيوف ، فقال النبي ﷺ الآن حمى الوطيس » .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ ﴿٢٨﴾

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد عامي هذا أبدا الا أهل العهد وخدمكم » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه في قوله ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ الا ان يكون عبداً أو احدا من أهل الذمة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ انما المشركون نجس ﴾ أي أخباث ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ وهو العام الذي حج فيه أبو بكر رضي الله عنه. نادى علي رضي الله عنه بالاذان ، وذلك لتسع سنين من الهجرة ، وحج رسول الله ﷺ في العام المقبل حجة الوداع لم يحج قبلها ولا بعدها منذ هاجر ، فلما نفى الله تعالى المشركين عن المسجد الحرام شق ذلك على المسلمين ، فأنزل الله ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ فاغناهم الله تعالى بهذا الخراج : الجزية الجارية عليهم يأخذونها شهرا شهرا وعاما عاما ، فليس لاحد من المشركين أن يقرب المسجد الحرام بعد عامهم ذلك الا صاحب الجزية أو عبد رجل من المسلمين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المشركون يجيئون الى البيت ويجيئون معهم بالطعام يَتَّجِرون فيه ، فلما نهوا عن ان يأتوا البيت قال المسلمون : فمن أين لنا الطعام ؟ فأنزل الله ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ﴾ قال : فأنزل الله عليهم المطر وكثر خيرهم حين ذهب المشركون عنهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ شق على أصحاب

النبي ﷺ ، وقالوا : من يأتينا بطعامنا وبالمتاع ؟ فنزلت ﴿ وان خفتم عيلة ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نفى الله تعالى الى المشركين عن المسجد الحرام ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين فقال : من أين تأكلون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم العير؟ قال الله تعالى ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ﴾ فأمرهم بقتال أهل الكفر واغناهم من فضله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : قال المؤمنون : قد كنا نصيب من متاجر المشركين . فوعدهم الله تعالى ان يغنيهم من فضله عوضا لهم بأن لا يقربوا المسجد الحرام ، فهذه الآية من أول براءة في القراءة وفي آخرها التأويل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : لا يدخل الحرم كله مشرك ، وتلا هذه الآية .

وأخرج عبد الرزاق والنحاس في ناسخه عن عطاء عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾ قال : يريد الحرم كله . وفي لفظ : لا يدخل الحرم كله مشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ قال : الفاقة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ قال : أغناهم الله تعالى بالجزية الجارية .

وأخرج أبو الشيخ عن الاوزاعي رضي الله عنه قال : كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان يمنع أن يدخل اليهود والنصارى المساجد ، واتبع نهيه ﴿ انما المشركون نجس ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه ﴿ انما المشركون نجس ﴾ فمن صافحهم فليتوضأ .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من صافح مشركا فليتوضأ ، أو ليغسل كفيه » .

وأخرج ابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن جده قال « استقبل رسول

الله ﷺ جبريل عليه السلام ، فناوله يده فأبى ان يتناولها فقال : يا جبريل ما منعك أن تأخذ بيدي ؟! فقال : انك أخذت بيد يهودي فكرهت ان تمس يدي يدا قد مستها يد كافر ، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ ، فناوله يده فتناولها » .

وأخرج ابن مردويه وسمويه في فوائده عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ أجل فاجله مدته » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال عام الفتح : لا يدخل المسجد الحرام مشرك ، ولا يؤدي مسلم جزية » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عمر بن العزيز قال : آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ ان قال « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لا يبقى بأرض العرب دينان » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج رضي الله عنه قال « بلغني ان النبي ﷺ أوصى عند موته بأن لا يترك يهودي ولا نصراني بأرض الحجاز ، وان يمضي جيش أسامة الى الشام ، وأوصى بالقبط خيرا فان لهم قرابة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه قال : اخرجوا المشركين من جزيرة العرب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال : ان آخر كلام تكلم به رسول الله ﷺ ان قال « اخرجوا اليهود من أرض الحجاز ، وأهل نجران من جزيرة العرب » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لئن بقيت لاخرجن المشركين من جزيرة العرب ، فلما ولي عمر رضي الله عنه أخرجهم » .

قوله تعالى : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أنزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه أبو بكر رضي الله عنه الى المشركين ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس ﴾ فكان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون ، فلما حرم الله تعالى على المشركين ان يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون في أنفسهم مما قطع عنهم من التجارة التي كان المشركون يوافون بها ، فأنزل الله تعالى ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ﴾ فأجل في الآية الاخرى التي تتبعها الجزية ، ولم تكن تؤخذ قبل ذلك فجعلها عوضا مما منعهم من موافاة المشركين بتجاراتهم ، فقال ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ الى قوله ﴿ صاغرون ﴾ فلما أحق ذلك للمسلمين عرفوا انه قد عاوضهم أفضل ما كانوا وجدوا عليه مما كان المشركون يوافون به من التجارة .

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « القتال قتالان : قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ، وقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى أمر الله فاذا فاءت أعطيت العدل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ... ﴾ الآية . قال : نزلت هذه حين أمر محمد ﷺ وأصحابه بغزوة تبوك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : أنزلت في كفار قريش والعرب (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)[1] وأنزلت في أهل الكتاب ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ الى قوله ﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾ فكان أول من أعطى الجزية أهل نجران .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ عن الجزية عن يد قال « جزية الارض والرقبة ، جزية الارض والرقبة » .

وأخرج النحاس في ناسخه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ قال : نسخ بهذا العفو عن المشركين .

---

(١) البقرة الآية ١٩٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال من يليه من العرب أمره بجهاد أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ﴾ يعني الذين لا يصدقون بتوحيد الله ﴿ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ يعني الخمر والخنزير ﴿ ولا يدينون دين الحق ﴾ يعني دين الاسلام ﴿ من الذين أوتوا الكتاب ﴾ يعني من اليهود والنصارى أوتوا الكتاب من قبل المسلمين أمة محمد ﷺ ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ﴾ يعني يذلون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبوالشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ عن يد ﴾ قال : عن قهر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه في قوله ﴿ عن يد ﴾ قال : من يده ولا يبعث بها مع غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي سنان رضي الله عنه في قوله ﴿ عن يد ﴾ قال : عن قدرة .

واخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عن يد وهم صاغرون ﴾ قال : ولا يلكزون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سلمان رضي الله عنه في قوله ﴿ وهم صاغرون ﴾ قال : غير محمودين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن المغيرة رضي الله عنه . انه بعث الى رستم فقال له رستم : إلام تدعو ؟ فقال له : أدعوك الى الاسلام ، فان أسلمت فلك ما لنا وعليك ما علينا . قال : فان أبيت ؟ قال : فتعطي الجزية عن يد وأنت صاغر . فقال لترجمانه : قل له أما اعطاء الجزية فقد عرفتها فما قولك وأنت صاغر ؟ قال : تعطيها وأنت قائم وأنا جالس والسوط على رأسك .

وأخرج أبو الشيخ عن سلمان رضي الله عنه أنه قال لأهل حصن حاصرهم الاسلام : أو الجزية وأنتم صاغرون قالوا : وما الجزية ؟ قال : نأخذ منكم الدراهم والتراب على رؤوسكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن سلمان رضي الله عنه . انه انتهى الى حصن

فقال : ان أسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وان أنتم أبيتم فأدوا الجزية وأنتم صاغرون ، فان أبيتم فأنبذناكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين .

وأخرج أبوالشيخ عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : أحب لاهل الذمة أن يتعبوا في اداء الجزية لقول الله تعالى ﴿حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسروق رضي الله عنه قال «لما بعث رسول الله ﷺ معاذا الى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم دينارا أو عدله معافر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الزهري رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله ﷺ الجزية من مجوس أهل هجر ، ومن يهود اليمن ونصاراهم من كل حالم دينار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن بجالة قال : لم يأخذ عمر رضي الله عنه الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن بن محمدبن علي رضي الله عنهم قال «كتب رسول الله ﷺ الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام ، فمن أسلم قبل منه ومن أبى ضربت عليهم الجزية ، حتى ان لا تؤكل لهم ذبيحة ولا ينكح منهم امرأة» .

وأخرج مالك والشافعي وأبو عبيد في كتاب الاموال وابن أبي شيبة عن جعفر عن أبيه . ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استشار الناس في المجوس في الجزية فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول «سنوا بهم سنة أهل الكتاب» .

وأخرج ابن المنذر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : لولا اني رأيت أصحابي أخذوا من المجوس ما أخذت منهم ، وتلا ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انه سئل عن أخذ الجزية من المجوس ؟ فقال : والله ما على الارض اليوم أحد أعلم بذلك مني ان المجوس كانوا أهل كتاب يعرفونه وعلم يدرسونه ، فشرب أميرهم الخمر فسكر فوقع على أخته ، فرآه نفر من المسلمين فلما أصبح قالت أخته : انك قد صنعت بي كذا وكذا وقد رآك نفر لا يسترون عليك . فدعا أهل الطمع فاعطاهم ثم قال لهم : قد

علمتم ان آدم عليه السلام قد أنكح بنيه بناته ، فجاء أولئك الذين رأوه فقالوا : ويل للابعد ان في ظهرك حد الله فقتلهم أولئك الذين كانوا عنده ، ثم جاءت امرأة فقالت له : بلى قد رأيتك . فقال لها : ويحا لبغي بني فلان ... ! قالت : أجل ، والله لقد كانت بغية ثم تابت فقتلها ، ثم أسرى على ما في قلوبهم وعلى كتبهم فلم يصبح عندهم شيء .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : قاتل رسول الله ﷺ أهل هذه الجزيرة من العرب على الاسلام لم يقبل منهم غيره ، وكان أفضل الجهاد ، وكان بعد جهاد آخر على هذه الامة في شأن أهل الكتاب ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في سننه عن مجاهد رضي الله عنه قال : يقاتل أهل الاوثان على الاسلام ، ويقاتل أهل الكتاب على الجزية .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من نساء أهل الكتاب من يحل لنا ومنهم من لا يحل لنا ، وتلا ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤه ، ومن لم يعط الجزية لم يحل لنا نساؤه ، ولفظ ابن مردويه : لا يحل نكاح أهل الكتاب اذا كانوا حربا ، ثم تلا هذه الآية .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال له : آخذ الارض فاتقبلها أرضا خربة فاعمرها وأؤدي خراجها فنهاه ثم قال : لا تعمدوا الى ما ولاه الله هذا الكافر فتخلعه من عنقه وتجعله في عنقك ، ثم تلا ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون ﴾ الى ﴿ صاغرون ﴾ .

قوله تعالى : وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال «أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ، ونعمان بن أوفي ، وابو أنس ، وشاس بن قيس ، ومالك بن الصيف ، فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم ان عزيرا ابن الله ؟ وانما قالوا : هو ابن الله من أجل ان عزيرا كان في أهل الكتاب ، وكانت التوراة عندهم يعملون بها ما شاء الله تعالى ان يعملوا ، ثم اضاعوها وعملوا بغير الحق ، وكان التابوت فيهم فلما رأى الله تعالى انهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالاهواء رفع الله عنهم التابوت ، وأنساهم التوراة ، ونسخها من صدورهم ، وأرسل عليهم مرضا فاستطلقت بطونهم منهم حتى جعل الرجل يمشي كبده حتى نسوا التوراة ونسخت من صدورهم ، وفيهم عزير كان من علمائهم فدعا عزير الله عز وجل وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدره ، فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى نزل نور من الله فدخل جوفه ، فعاد اليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة ، فاذن في قومه فقال : يا قوم قد آتاني الله التوراة ردها اليّ ، فعلق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ان يمكثوا وهو يعلمهم ، ثم ان التابوت نزل عليهم بعد ذلك وبعد ذهابه منهم ، فلما رأوا التابوت عرضوا ما كانوا فيه على الذي كان عزير يعلمهم فوجدوه مثله ، فقالوا : والله ما أوتي عزير هذا الا أنه ابن الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿وقالت اليهود عزير بن الله﴾ قال : قالها رجل واحد اسمه فنحاص .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كن نساء بني اسرائيل يجتمعن بالليل فيصلين ويعتزلن ويذكرن ما فضل الله تعالى به بني اسرائيل وما أعطاهم ، ثم سلط عليهم شر خلقه بختنصر فحرق التوراة وخرب بيت المقدس ، وعزير يومئذ غلام فقال عزير : أوكان هذا ؟! فلحق الجبال والوحش فجعل يتعبد فيها ، وجعل لا يخالط الناس ، فاذا هو ذات يوم بامرأة عند قبر وهي تبكي فقال : يا أمة الله اتقى الله واحتسبي واصبري ، أما تعلمين ان سبيل الناس الى الموت ؟! فقالت : يا عزير اتنهاني ان أبكي وأنت خلفت بني اسرائيل ولحقت بالجبال والوحش ؟ قالت : اني لست بامرأة ولكني الدنيا ، وانه سينبع في مصلاك عين وتنبت شجرة ، فاشرب من العين وكل من ثمرة الشجرة ، فانه سيأتيك ملكان فاتركهما يصنعان ما أرادا . فلما كان من الغد نبعت العين ونبتت الشجرة فشرب من ماء العين وأكل من ثمرة الشجرة ، وجاء ملكان ومعهما قارورة فيها نور فاوجراه ما فيها ،

فالهمه الله التوراة فجاء فاملاه على الناس ، فقالوا عند ذلك : عزير بن الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وأخرج أبو الشيخ عن كعب رضي الله عنه قال : دعا عزير ربه عز وجل ان يلقي التوراة كما أنزل على موسى عليه السلام في قلبه ، فانزلها الله تعالى عليه ، فبعد ذلك قالوا : عزير بن الله .

وأخرج أبو الشيخ عن حميد الخراط رضي الله عنه . ان عزيرا كان يكتبها بعشرة أقلام في كل أصبع قلم .

وأخرج أبو الشيخ عن الزهري رضي الله عنه قال : كان عزير يقرأ التوراة ظاهرا ، وكان قد أعطى من القوة ما ان كان ينظر في شرف السحاب ، فعند ذلك قالت اليهود : عزير بن الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : انما قالت اليهود عزير بن الله لانهم ظهرت عليهم العمالقة فقتلوهم وأخذوا التوراة ، وهرب علماؤهم الذين بقوا فدفنوا كتب التوراة في الجبال ، وكان عزير يتعبد في رؤوس الجبال لا ينزل الا في يوم عيد ، فجعل الغلام يبكي يقول : رب تركت بني اسرائيل بغير عالم ؟ فلم يزل يبكيهم حتى سقط أشفار عينيه ، فنزل مرة الى العيد فلما رجع اذا هو بامرأة قد مثلت له عند قبر من تلك القبور تبكي ، تقول : يا مطعماه يا كاسياه ...! فقال لها : ويحك من كان يطعمك أو يكسوك أو يسقيك قبل هذا الرجل ؟! قالت : الله . قال : فان الله حي لم يمت . قالت : يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني اسرائيل ؟ قال : الله . قالت : فلم تبكي عليهم ؟ فلما عرف انه قد خصم ولى مدبرا . فدعته فقالت : يا عزير اذا أصبحت غدا فائت نهر كذا وكذا فاغتسل فيه ، ثم أخرج فصل ركعتين فانه يأتيك شيخ فما أعطاك فخذه . فلما أصبح انطلق عزير الى ذلك النهر فاغتسل ثم خرج فصلى ركعتين ، فأتاه شيخ فقال : افتح فمك . ففتح فمه فألقمه فيه شيئاً كهيئة الجمرة العظيمة مجتمع كهيئة القوارير ثلاث مرات ، فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة فقال : يا بني اسرائيل اني قد جئتكم بالتوراة . فقالوا له : ما كنت كذابا ؟؟ فعمد فربط على كل أصبع له قلما ، ثم كتب بأصابعه كلها فكتب التوراة ، فلما رجع العلماء أخبروا بشأن عزير ، واستخرج أولئك العلماء كتبهم التي كانوا رفعوها من التوراة

في الجبال ، وكانت في خواب مدفونة فعرضوها بتوراة عزير ، فوجدوها مثلها فقالوا : ما أعطاك الله الا وأنت ابنه .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ثلاث أشك فيهن . فلا أدري أعزير كان نبيا أم لا ، ولا أدري ألعن تبعا أم لا ، قال : ونسيت الثالثة» .

وأخرج البخاري في تاريخه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد شجَّ رسول الله ﷺ في وجهه وكسرت رباعيته ، فقام رسول الله ﷺ يومئذ رافعا يديه يقول «ان الله عز وجل اشتد غضبه على اليهود أن قالوا عزير ابن الله ، واشتد غضبه على النصارى ان قالوا المسيح ابن الله ، وان الله اشتد غضبه على من أراق دمي وآذاني في عترتي» .

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عزير : يا رب ما علامة من صافيته من خلقك ؟ فأوحى الله اليه : أقنعه باليسير وأدَّخر له في الآخرة الكثير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾ قال : قالوا مثل ما قال أهل الاديان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾ يقول : ضاهت النصارى قول اليهود قبلهم فقالت النصارى : المسيح ابن الله . كما قالت اليهود : عزير بن الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قاتلهم الله﴾ قال : لعنهم الله ، وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿قاتلهم الله﴾ قال : كلمة من كلام العرب .

قوله تعالى : ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾

أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة براءة ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ فقال : «أما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه واذا حرموا عليهم شيئاً حرموه» .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن أبي البختري رضي الله عنه قال : سأل رجل حذيفة رضي الله عنه فقال : أرأيت قوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ أكانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ، ولكنهم كانوا اذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه واذا حرموا عليهم شيئاً حرموه .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن حذيفة رضي الله عنه ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم ﴾ قال : اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم أطاعوهم في معصية الله .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ اتخذوا أحبارهم ﴾ اليهود ﴿ ورهبانهم ﴾ النصارى ﴿ وما أمروا ﴾ في الكتاب الذي أتاهم وعهد اليهم ﴿ الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾ سبح نفسه ان يقال عليه البهتان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال ﴿ أحبارهم ﴾ قراؤهم ﴿ ورهبانهم ﴾ علماؤهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : الاحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال : الاحبار العلماء ، والرهبان العباد .

قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ قال : الاسلام بكلامهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله ﴾ يقول : يريدون ان يهلك محمد ﷺ وأصحابه ان لا يعبدوا الله بالاسلام في الارض ، يعني بها كفار العرب وأهل الكتاب من حارب منهم النبي ﷺ وكفر بآياته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

أخرج أحمد ومسلم والحاكم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها . ان رسول الله ﷺ قال « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى . فقالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله اني كنت أظن حين أنزل الله ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ان ذلك سيكون تاما ؟ فقال : انه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير ، فيبقى من لا خير فيه يرجعون الى دين آبائهم » .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ﴾ يعني بالتوحيد والقرآن والاسلام .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون ﴾ قال : يظهر الله نبيه ﷺ على أمر الدين كله ، فيعطيه إياه كله ولا يخفى عليه شيء منه ، وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث الله محمد ﷺ ليظهره على الدين كله ، فديننا فوق الملل ورجالنا فوق نسائهم ، ولا يكونون رجالهم فوق نسائنا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في سننه عن جابر رضي الله عنه في قوله ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ قال : لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملة الا الاسلام ، حتى تأمن الشاة الذئب والبقرة الاسد والانسان الحية ، وحتى لا تقرض فأرة جرابا ، وحتى توضع الجزية ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، وذلك اذا نزل عيسى بن مريم عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ قال : الاديان ستة . الذين آمنوا ، والذين هادوا ، والصابئين ، والنصارى ، والمجوس ، والذين أشركوا ، فالاديان كلها تدخل في دين الاسلام ، والاسلام لا يدخل في شيء منها ، فان الله قضى فيما حكم ، وأنزل ان يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ قال : خروج عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار ﴾ يعني علماء اليهود ﴿ والرهبان ﴾ علماء النصارى ﴿ ليأكلون أموال الناس بالباطل ﴾ والباطل كتب كتبوها لم ينزلها الله تعالى فأكلوا بها الناس ، وذلك قول الله تعالى (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) (١) .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : أما الاحبار فمن اليهود ، وأما الرهبان فمن النصارى ، وأما سبيل الله فمحمد ﷺ .

(١) البقرة الآية ٧٩ .

وأخرج أبو الشيخ عن الفضيل بن عباس رضي الله عنه قال : اتبعوا عالم الآخرة ، واحذروا عالم الدنيا لا يضركم بشكره ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ... ﴾ الآية . قال : هم الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، وكل مال لا تؤدى زكاته كان على ظهر الارض أو في بطنها فهو كنز ، وكل مال أدي زكاته فليس بكنز كان على ظهر الارض أو في بطنها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما أدي زكاته فليس بكنز .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما أدي زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين ، وما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا . مثله .

وأخرج ابن عدي والخطيب عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أي مال أديت زكاته فليس بكنز» وأخرجه ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه موقوفا .

وأخرج أحمد في الزهد والبخاري وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما في الآية قال : انما كان هذا قبل ان تنزل الزكاة ، فلما أنزلت جعلها الله طهرة للاموال ، ثم قال : ما أبالي لو كان عندي مثل أحد ذهبا اعلم عدده أزكيه واعمل فيه بطاعة الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن سعد بن أبي سعيد رضي الله عنه . ان رجلا باع دارا على عهد عمر رضي الله عنه فقال له عمر : احرز ثمنها احفر تحت فراش امرأتك .فقال:يا أمير المؤمنين أو ليس بكنز؟ قال:ليس بكنز ما أدي زكاته .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أم سلمة رضي الله عنها «انها قالت : يا رسول الله ان لي أوضاحا من ذهب أو فضة أفكنز هو؟ قال : كل شيء تؤدى زكاته فليس بكنز» .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن شاهين في الترغيب في الذكر وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ثوبان رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه : لو علمنا أي المال خير فنتخذه . فقال « أفضله لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة تعينه على ايمانه . وفي لفظ : تعينه على أمر الآخرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده وأبو داود وأبو يعلى وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ كبر ذلك على المسلمين وقالوا : ما يستطيع أحد منا لولده مالا يبقى بعده . فقال عمر رضي الله عنه : انا أفرج عنكم . فانطلق عمر رضي الله عنه واتبعه ثوبان رضي الله عنه ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله انه قد كبر على أصحابك هذه الآية . فقال « ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من أموالكم ، وانما فرض المواريث من أموال تبقى بعدكم . فكبر عمر رضي الله عنه ، ثم قال له النبي ﷺ : ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة التي اذا نظر اليها سرته ، واذا أمرها اطاعته ، واذا غاب عنها حفظته » .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال الصالحة التي اذا نظر اليها سرته ، واذا أمرها اطاعته ، واذا غاب عنها حفظته » .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ... ﴾ الآية . قال أصحاب رسول الله ﷺ : نزل اليوم في الكنز ما نزل ... ! فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ماذا نكنز اليوم ؟ قال « لسانا ذاكرا ، وقلبا شاكرا ، وزوجة صالحة تعين أحدكم على ايمانه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : اذا أخرجت صدقة كنزك فقد أذهبت شره وليس بكنز .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، وقال : هي خاصة وعامة .

وأخرج ابن الضريس عن علباء بن أحمر . أن عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال : لما أراد أن يكتب المصاحف أرادوا أن يلغوا الواو التي في براءة ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ قال لهم أبي رضي الله عنه : لتلحقنها أو لأضعن سيفي على عاتقي . فالحقوها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أربعة آلاف فما دونها نفقة ، وما فوقها كنز .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ قال : هؤلاء أهل القبلة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عراك بن مالك وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما . انهما قالا : في قول الله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ قالا : نسختها الآية الاخرى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)[1] .

قوله تعالى : يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال : ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها الا جعلت له يوم القيامة صفائح ، ثم أحمي عليها في نار جهنم ، ثم يكوى بها جبينه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين الناس ، فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار» .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لا يوضع الدينار على الدينار ولا الدرهم على الدرهم ، ولكن يوسع الله جلده ﴿ فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾» .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم يحمى عليها في نار جهنم ﴾ قال : لا يعذب رجل بكنز يكنزه فيمس درهم

درهما ولا دينار دينارا ، ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته ، ولا يمس درهم درهما ولا دينار دينارا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فتكوى بها ... ﴾ الآية . قال : يوسع بها جلده .

وأخرج أبو الشيخ رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم يحمى عليها ﴾ الآية . قال : حية تنطوي على جنبيه وجبهته فتقول : انا مالك الذي بخلت بي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ثوبان رضي الله عنه قال : ما من رجل يموت وعنده أحمر وأبيض الا جعل الله له بكل قيراط صفحة من نار تكوى بها قدمه الى ذقنه ، مغفورا له بعد أو معذبا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعا . نحوه .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أبي ذر رضي الله عنه قال : بشر أصحاب الكنوز بكيٍ في الجباه وفي الجنوب وفي الظهور .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن زيد بن وهب رضي الله عنه قال : مررت على أبي ذر رضي الله عنه بالربذة فقلت : ما أنزلك بهذه الارض ؟ قال : كتابا لشام فقرأت ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ فقال معاوية : ما هذا فينا ، هذه في أهل الكتاب ... ! قلت أنا : انها لفينا وفيهم .

وأخرج مسلم وابن مردويه عن الاحنف بن قيس رضي الله عنه قال : جاء أبو ذر رضي الله عنه فقال : بَشِّر الكانزين بكيٍّ من قبل ظهورهم يخرج من جنوبهم ، وكَي من جباههم يخرج من أقفائهم . فقلت : ماذا ...؟ قال : ما قلت الا ما سمعت من نبيهم ﷺ .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال « ان خليلي عهد اليَّ أن أي مال ذهب أو فضة أوكئ عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله ، وكان اذا أخذ عطاءه دعا خادمه فسأله عما يكفيه لسنة فاشتراه ، ثم اشترى فلوسا بما بقي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول

الله ﷺ «في الابل صدقتها ، وفي البقر صدقتها ، وفي الغنم صدقتها ، وفي البز صدقته ، فمن رفع دينارا أو درهما أو تبرا أو فضة لا يعده لغريمه ولا ينفقه في سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ . انه قال «الدينار كنز ، والدرهم كنز ، والقيراط كنز» .

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن مردويه عن ثوبان رضي الله عنه قال : كان نصل سيف أبي هريرة رضي الله عنه من فضة فقال له أبو ذر رضي الله عنه : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من رجل ترك صفراء ولا بيضاء الا كوي بها» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من أحد يموت فيترك صفراء أو بيضاء الا كوي بها يوم القيامة ، مغفورا له بعد أو معذبا» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما من ذي كنز لا يؤدي حقه الا جيء به يوم القيامة يكوى به جبينه وجبهته ، وقيل له : هذا كنزك الذي بخلت به» .

وأخرج الطبراني في الاوسط وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم القدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يمنع أغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا أو يعذبهم عذابا أليما» .

وأخرج الطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «مانع الزكاة يوم القيامة في النار» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : مانع الزكاة ليس بمسلم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك رضي الله عنه قال : لا صلاة الا بزكاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «لاوي الصدقة — يعني مانعها — ملعون على لسان محمد ﷺ يوم القيامة» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن بلال قال : قال رسول الله ﷺ «يا بلال الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا . قلت : وكيف لي بذلك ؟ قال : اذا رزقت فلا تخبا ، واذا سئلت فلا تمنع . قلت : وكيف لي بذاك ؟ قال : هو ذاك والا فالنار» .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي بكر بن المنكدر قال : بعث حبيب بن سلمة الى أبي ذر وهو أمير الشام بثلاثمائة دينار . وقال : استعن بها على حاجتك . فقال أبو ذر : ارجع بها اليه ، اما وجد أحدا أغر بالله منا ؟ ما لنا الا الظل نتوارى به ، وثلاثة من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدق علينا بخدمتها ، ثم اني لانا أتخوف الفضل .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ذر رضي الله عنه قال : ذو الدرهمين أشد حبسا من ذي الدرهم .

وأخرج البخاري ومسلم عن الاحنف بن قيس قال : جلست الى ملأ من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ، ثم قال : بشر الكانزين برضف يحمي عليه في نار جهنم ، ثم يوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ، ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فيتدلدل . ثم ولي وجلس الى سارية وتبعته وجلست اليه وأنا لا أدري من هو...! فقلت : لا أرى القوم الا قد كرهوا ما قلت . قال : انهم لا يعقلون شيئاً . قال لي خليلي . قلت : من خليلك ؟ قال : النبي ﷺ «اتبصر أحدا ؟ قلت : نعم . قال : ما أحب أن يكون لي مثل أحد ذهبا انفقه كله الا ثلاثة دنانير ، وان هؤلاء لا يعقلون انما يجمعون للدنيا ، والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله عز وجل» .

وأخرج أحمد والطبراني عن شداد بن أوس قال : كان أبو ذر رضي الله عنه يسمع من رسول الله ﷺ الامر فيه الشدة ، ثم يخرج الى باديته ثم يرخص فيه رسول الله ﷺ بعد ذلك ، فيحفظ من رسول الله ﷺ في ذلك الامر الرخصة فلا يسمعها أبو ذر ، فيأخذ أبو ذر بالامر الاول الذي سمع قبل ذلك .

قوله تعالى : إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا

تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بكرة «ان النبي ﷺ خطب في حجته فقال : الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنا عشر شهرا : منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان» .

وأخرج البزار وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ، ورجب مضر بين جمادي وشعبان» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى في أوسط أيام التشريق فقال «أيها الناس ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، أولهن رجب مضر بين جمادي وشعبان ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم» .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ خطب الناس فقال : أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات رجب مضر حرام ، الا وان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا» .

وأخرج أحمد والباوردي وابن مردويه عن أبي حمزة الرقاشي عن عمه — وكانت له صحبة — قال : كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود الناس عنه فقال «يا أيها الناس ، هل تدرون في أي شهر أنتم ، وفي أي يوم أنتم ، وفي أي بلد أنتم ؟ قالوا : في يوم حرام ، وشهر حرام ، وبلد حرام ، قال : فان دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقونه ، ثم قال : اسمعوا مني تعيشوا ، ألا لا

تتظالموا ألا لا تتظالموا . انه لا يحل مال امرئ والا بطيب نفس منه . الا ان كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه الى يوم القيامة ، وان أول دم يوضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل ، الا وان كل ربا كان في الجاهلية موضوع ، وان الله قضى ان أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، ألا وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض ، منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، الا ان الشيطان قد آيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكنه في التحريش بينهم ، واتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وان لهن عليكم حقا ولكم عليهن حقا ان لا يوطئن فرشكم أحدا غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه ، فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وانما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، الا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وبسط يديه . وقال : اللهمَّ قد بلغت الا هل بلغت . ثم قال : ليبلغ الشاهد الغائب فانه رَبَّ مبلغ أسعد من سامع » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ منها أربعة حرم ﴾ قال : المحرَّم ورجب وذو القعدة وذو الحجة .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه قال : انما سمِّينَ حُرُماً لئلا يكون فيهن حرب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ قال : القضاء القيم .

وأخرج أبو داود والبيهقي في شعب الايمان عن مجيبة الباهلي عن أبيه أو عمه . انه أتى رسول الله ﷺ فاسلم ، ثم انطلق فأتاه بعد سنة وقد تغيرت حاله وهيئته ، فقال يا رسول الله « وما تعرفني ؟ قال : ومن أنت ؟! قال : أنا الباهلي الذي جئتك عام الاول . قال : فما غيَّرك وقد كنت حسن الهيئة ؟ قال : ما أكلت طعاما منذ فارقتك الا قليل . فقال رسول الله ﷺ : لم عذبت نفسك ؟ ثم قال : صم شهر

الصبر ويوما من كل شهر . قال : زدني فان لي قوة . قال : صم يومين . قال : زدني . قال : صم ثلاثة أيام . قال : زدني . قال : صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ، وقال بأصابعه الثلاثة فضمها ثم أرسلها » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سنتين » .

وأخرج مسلم وأبو داود عن عثمان بن حكيم رضي الله عنه قال : سألت سعيد بن جبير رضي الله عنه عن صيام رجب ؟ فقال : اخبرني ابن عباس رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ كان يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم » .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صام يوما من رجب كان كصيام سنة ، ومن صام سبعة أيام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم ، ومن صام ثمانية أيام فتحت له ثمانية أبواب الجنة ، ومن صام عشرة أيام لم يسأل الله عز وجل شيئاً الا أعطاه ، ومن صام خمسة عشر يوما نادى مناد من السماء قد غفرت لك ما سلف فاستأنف العمل قد بدلت سيئاتكم حسنات ، من زاد زاده الله . وفي رجب حمل نوح عليه السلام في السفينة فصام نوح عليه السلام وأمر من معه أن يصوموا ، وجرت بهم السفينة ستة أشهر الى آخر ذلك لعشر خلون من المحرم » .

وأخرج البيهقي والاصبهاني عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : في الجنة قصر لصوام رجب » قال البيهقي : موقوف على أبي قلابة وهو من التابعين ، فمثله لا يقول ذلك الا عن بلاغ عمن فوقه ممن يأتيه الوحي .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ لم يصم بعد رمضان الا رجب وشعبان » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « ان رجب شهر الله ويدعى الاصم ، وكان أهل الجاهلية اذا دخل رجب يعطلون أسلحتهم ويضعونها ، فكان الناس ينامون ويأمن السبيل ولا يخافون بعضهم بعضا حتى ينقضي » .

وأخرج البيهقي عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال : كنا نسمي رجب الاصم في الجاهلية من شدة حرمته في أنفسنا .

وأخرج البخاري والبيهقي عن أبي رجاء العطاردي رضي الله عنه قال : كنا في

الجاهلية اذا دخل رجب نقول : جاء منصل الأسِنَّة . لا ندع حديدة في سهم ولا حديدة في رمح الا انتزعناها فالقيناها .

وأخرج البيهقي عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال : كنا نسمي رجب الاصم في الجاهلية من شدة حرمته .

وأخرج البيهقي وضعفه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام من الدهر مائة سنة وقام مائة سنة ، وهو لثلاث بقين من رجب وفيه بعث الله محمدا » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أنس رضي الله عنه مرفوعا « في رجب ليلة يكتب للعامل فيها حسنة مائة سنة وذلك لثلاث بقين من رجب ، فمن صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن يتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة ، ويستغفر الله مائة مرة ، ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة ، ويدعو لنفسه ما شاء من أمر دنياه وآخرته ويصبح صائما ، فان الله يستجيب دعاءه كله الا ان يدعو في معصية . قال البيهقي : هذا أضعف من الذي قبله » .

وأخرج البيهقي وقال : انه منكر بمرة عن أنس رضي الله عنه مرفوعا « حيرة الله من الشهور شهر رجب وهو شهر الله ، من عظم شهر رجب فقد عظم أمر الله ، ومن عظم أمر الله ادخله جنات النعيم واوجب له رضوانه الاكبر ، وشعبان شهري فمن عظم شهر شعبان فقد عظم أمري ، ومن عظم أمري كنت له فرطا وذخرا يوم القيامة . وشهر رمضان شهر أمتي فمن عظم شهر رمضان وعظم حرمته ولم ينتهكه ، وصام نهاره ، وقام ليلة ، وحفظ جوارجه ، خرج من رمضان وليس عليه ذنب يطلبه الله به » .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي وضعفه عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ نهى عن صوم رجب كله » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله ﴾ قال : يقرب بها شر النسيء ما نقص من السنة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله ﴾ ثم

اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرما وعظم حرماتهن ، وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والاجر أعظم ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ قال : في كلهن ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ يقول : جميعا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ قال : ان الظلم في الشهر الحرام أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواه ، وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من امره ما شاء ، وقال : ان الله اصطفى صفايا من خلقه ، اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا ، واصطفى من الكلام ذكره ، واصطفى من الارض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان ، واصطفى من الايام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالي ليلة القدر ، فعظموا ما عظم الله فانما تعظم الامور لما عظمها الله تعالى به عند أهل الفهم والعقل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ قال : في الشهور كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ قال : الظلم العمل لمعاصي الله والترك لطاعته .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ قال : نسخت هذه الآية كل آية فيها رخصة .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن كعب قال : اختار الله البلدان ، فاحب البلدان الى الله البلد الحرام ، واختار الله الزمان ، فاحب الزمان الى الله الاشهر الحرم ، واحب الاشهر الى الله ذو الحجة ، وأحب ذو الحجة الى الله العشر الاول منه ، واختار الله الايام ، فاحب الايام الى الله يوم الجمعة ، وأحب الليالي الى الله ليلة القدر ، واختار الله ساعات الليل والنهار ، فاحب الساعات الى الله ساعات الصلوات المكتوبات ، واختار الله الكلام ، فاحب الكلام الى الله لا اله الا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمدلله .

قوله تعالى : إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

أخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كانت العرب يحلون عاما شهرا وعاما شهرين ، ولا يصيبون الحج الا في كل ستة وعشرين سنة مرة ، وهو النسيء الذي ذكر الله تعالى في كتابه ، فلما كان عام الحج الاكبر ثم حج رسول الله ﷺ من العام المقبل فاستقبل الناس الاهلة ، فقال رسول الله ﷺ « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عمر قال « وقف رسول الله ﷺ بالعقبة فقال : ان النسيء من الشيطان ﴿ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ﴾ فكانوا يحرمون المحرم عاما ويحرمون صفر عاما ، ويستحلون المحرم وهو النسيء » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبن مردويه عن ابن عباس قال : كان جنادة بن عوف الكناني يوفي الموسم كل عام ، وكان يكني أبا ثمادة فينادي : الا ان أبا ثمادة لا يخاف ولا يعاب ، الا ان صفر الاول حلال ، وكان طوائف من العرب اذا أرادوا ان يغيروا على بعض عدوهم أتوه فقالوا : أحل لنا هذا الشهر — يعنون صفر — وكانت العرب لا تقاتل في الاشهر الحرم فيحله لهم عاما ويحرمه عليهم في العام الآخر ، ويحرم المحرم في قابل ﴿ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾ يقول : ليجعلوا الحرم اربعة غير انهم جعلوا صفر عاما حلالا وعاما حراما .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت النساة حيا من بني مالك من كنانة من بني تميم . فكان أخراهم رجلا يقال له القلمس وهو الذي أنسأ المحرم ،وكان ملكا، كان يحل المحرم عاما ويحرمه عاما ، فاذا حرمه كانت ثلاثة أشهر متوالية ، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وهي العدة التي حرم الله في عهد ابراهيم عليه السلام ، فاذا أحله دخل مكانه صفر في المحرم ليواطىء العدة يقول : قد أكملت الاربعة كما كانت لاني لم أحل شهرا الا وقد حرمت مكانه شهرا ، فكانت على ذلك العرب من يدين للقلمس بملكه حتى بعث الله محمدا ﷺ ، فاكمل الحرم ثلاثة أشهر متوالية ورجب شهر مضر الذي بين جمادي وشعبان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي وائل رضي الله عنه في قوله ﴿ انما النسيء زيادة في الكفر﴾ قال : نزلت في رجل من بني كنانة يقال له نسيّ ، كان يجعل المحرم صفراً ليستحل فيه المغانم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي وائل رضي الله عنه قال : كان الناسي رجلا من كنانة ذا رأي يأخذون من رأيه رأسا فيهم ، فكان عاما يجعل المحرم صفرا فيغيرون فيه ويستحلونه فيصيبون فيغنمون ، وكان عاما يحرمه .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انما النسيء زيادة في الكفر﴾ الآية . قال : عمد أناس من أهل الضلالة فزادوا صفر في أشهر الحرم ، وكان يقوم قائلهم في الموسم فيقول : ان آلهتكم قد حرمت صفر فيحرمونه ذلك العام ، وكان يقال لهما الصفران ، وكان أول من نسأ النسيء بنو مالك من كنانة ، وكانوا ثلاثة ، أبو ثمامة صفوان بن أمية ، أحد بني تميم بن الحرث ، ثم أحد بني كنانة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿انما النسيء زيادة في الكفر﴾ قال : فرض الله الحج في ذي الحجة ، وكان المشركون يسمون الاشهر ذو الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وربيع ، وربيع ، وجمادي ، وجمادي ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ثم يحجون فيه ثم يسكتون عن المحرم فلا يذكرونه ، ثم يعودون فيسمون صفر ؛ صفر ، ثم يسمون رجب جمادي الآخر ، ثم يسمون شعبان رمضان ، ورمضان شوال ، ويسمون ذا القعدة شوال ، ثم يسمون ذا الحجة ذا القعدة ، ثم يسمون المحرم ذا الحجة ، ثم يحجون فيه واسمه عندهم ذو الحجة ، ثم عادوا مثل هذه القصة فكانوا يحجون في كل شهر عاما حتى وافق حجة أبي بكر رضي الله عنه الآخرة من العام في ذي القعدة ، ثم حج النبي ﷺ حجته التي حج فيها فوافق ذو الحجة ، فذلك حين يقول النبي ﷺ في خطبته « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : كان رجل من بني كنانة يقال له جنادة بن عوف يكنى أبا امامة ينسيء الشهور ، وكانت العرب يشتد عليهم ان يمكثوا ثلاثة أشهر لا يغير بعضهم على بعض ، فاذا أراد ان يغير على أحد قام يوما بمنى فخطب فقال : اني قد أحللت المحرم وحرمت صفر مكانه فيقاتل الناس في المحرم ، فاذا كان صفر عمدوا ووضعوا الأسنّة ثم يقوم في قابل فيقول : اني قد أحللت صفر وحرمت المحرم فيواطئوا أربعة أشهر فيحلوا المحرم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يحلونه عاما ويحرمونه عاما ﴾ قال : هو صفر ، كانت هوازن وغطفان يحلونه سنة ويحرمونه سنة .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣٨)

أخرج سنيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا ... ﴾ الآية . قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحنين أمرهم بالنفير في الصيف حين خرقت الارض فطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج ، فانزل الله سبحانه وتعالى (انفروا خفافا وثقالاً)[١] .

قوله تعالى : ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ﴾

وأخرج الحاكم وصححه عن المستور رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ ، فتذاكروا الدنيا والآخرة فقال بعضهم : انما الدنيا بلاغ للآخرة ، فيها العمل وفيها الصلاة وفيها الزكاة ، وقالت طائفة منهم : الآخرة فيها الجنة . وقالوا ما شاء الله ، فقال رسول الله ﷺ « ما الدنيا في الآخرة الا كما يمشي أحدكم الى اليم فادخل أصبعه فيه فما خرج منه فهي الدنيا » .

وأخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة عن المستور بن شداد رضي الله عنه قال : كنت في ركب مع رسول الله ﷺ اذ مر بسخلة ميتة فقال « أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها قالوا : من هوانها ألقوها يا رسول الله قال : فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله جعل الدنيا قليلا وما بقي منها الا القليل ، كالثعلب في الغدير شرب صفوه وبقي كدره » .

(١) التوبة الآية ٤١ .

وأخرج الحاكم وصححه عن بن عباس رضي الله عنهما قال : دخل عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ وهو على حصير قد اثر في جنبه فقال : يا رسول الله لو اتخذت فرشا أوثر من هذا ؟ فقال « ما لي وللدنيا وما للدنيا ومالي ، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة، ثم راح وتركها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن ماجة والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه « ان النبي ﷺ نام على حصير فقام وقد أثر في جنبه ، فقلنا يا رسول الله : لو اتخذنا لك ؟ فقال : مالي وللدنيا ، ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح وتركها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن سهل رضي الله عنه قال : مرَّ رسول الله ﷺ بذي الحليفة فرأى شاة شائلة برجلها فقال « أترون هذه الشاة هينة على صاحبها ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ، ولو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : من أحب دنياه أضر بآخرته . ومن أحب آخرته أضرَّ بدنياه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي الدنيا في كتاب المنامات والحاكم وصححه والبيهقي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور في جوها ، فالله الله في اخوانكم من أهل القبور ، فان أعمالكم تعرض عليهم » .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : حلوة الدنيا مرة الآخرة ، ومرة الدنيا حلوة الآخرة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي حجيفة قال : أكلت لحما كثيرا وثريدا ، ثم جئت فقعدت قبال النبي ﷺ فجعلت أتجشا ، فقال « اقصر من جشائك ، فان أكثر الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا في الآخرة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ « يا عائشة ان أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب ، ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه ، واياك ومجالسة الاغنياء » .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن سعد بن طارق رضي الله عنه عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « نعمت الدار الدنيا لمن تزوّد منها لآخرته حتى يرضي ربه ، وبئست الدار لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضا ربه ، واذا قال العبد : قبَّح الله الدنيا . قالت الدنيا : قبح الله أعصانا لربه » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي عن سهل بن سعد رضي الله عنه « ان النبي ﷺ وعظ رجلا فقال : ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس » .

وأخرج أحمد والحاكم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « الدنيا سجن المؤمن وسنته ، فاذا خرج من الدنيا فارق السجن والسنة » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء ، ومن لم يهتم للمسلمين فليس منهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن الاعمش عن أبي سفيان رضي الله عنه عن أشياخه قال : دخل سعد رضي الله عنه على سلمان يعوده ، فبكى فقال سعد : ما يبكيك يا أبا عبدالله ؟ توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، وترد عليه الحوض ، وتلقى أصحابك . قال : ما أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد الينا عهدا . قال « ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » وحولي هذه الاساودة ، وانما حوله اجانة وجفنة ومطهرة .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم وليس همهم الا الدنيا ، ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم » .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ، ولا يزدادون من الله الا بعدا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن سفيان قال : كتب عمر الى أبي موسى الاشعري قال : لوكانت الدنيا تزن عند الله جناح ذبابة ما سقى منها كافراً شربة ماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن المستور قال : قال رسول الله ﷺ « ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم ثم يرفعها فلينظر ثم يرجع » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي عثمان النهدي قال : قلت يا أبا هريرة : سمعت اخواني بالبصرة يزعمون انك تقول : سمعت نبي الله ﷺ يقول « ان الله يجزي بالحسنة ألف ألف حسنة ؟ فقال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله يجزي بالحسنة ألفي ألف حسنة ، ثم تلا هذه الآية ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ﴾ فالدنيا ما مضى منها الى ما بقي منها عند الله قليل ، وقال (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)[1] فكيف الكثير عند الله تعالى اذا كانت الدنيا ما مضى منها وما بقي عند الله قليل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاعمش في قوله ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ﴾ كزاد الراعي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حازم قال : لما حضرت عبد العزيز بن مروان الوفاة قال : ائتوني بكفني الذي أكفن فيه أنظر اليه ، فلما وضع بين يديه نظر اليه فقال : أمالي كثير ما أخلف من الدنيا الا هذا ؟ ثم ولى ظهره وبكى وقال : أف لك من دار ان كان كثيرك القليل ، وان كان قليلك الكثير ، وان كنا منك لفي غرور .

قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

وأخرج أبو داود وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ﴾ قال : ان رسول الله

(١) البقرة آية ٢٤٥ .

ﷺ استنفر حيا من أحياء العرب فتثاقلوا عنه ، فانزل الله هذه الآية فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما﴾ وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يفقهون قومهم فقال المنافقون : قد بقي ناس في البوادي . وقالوا : هلك أصحاب البوادي ، فنزلت (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) [1] .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ﴾ قال : نسختها (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) .

قوله تعالى : إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله ﴾ قال : ذكر ما كان من أول شأنه حتى بعث يقول الله : فانا فاعل ذلك به وناصره كما نصرته اذ ذاك وهو ثاني اثنين .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رجلا بثلاثة عشر درهما فقال لعازب : مر البراء فليحمله الى منزلي . فقال : لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حيث خرج رسول الله ﷺ وأنت معه ؟ فقال أبو بكر رضي الله

(١) التوبة آية ١٢٢ .

عنه : خرجنا فادلجنا فاحثثنا يوما وليلة حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل أرى ظلا فآوي اليه ، فاذا أنا بصخرة فاهويت اليها فاذا بقية ظلها فسوّيته لرسول الله ﷺ ، وفرشت له فروة وقلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ، ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب فاذا أنا براعي غنم ، فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من قريش ، فسماه فعرفته فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم . فقلت : وهل أنت حالب لي ؟ قال : نعم . قال : فامرته فاعتقل لي شاة منها ، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه ومعي اداوة على فمها خرقة فحلب لي كثبة من اللبن ، فصببت على القدح من الماء حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافقته قد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : هل آن الرحيل ؟ قال : فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا منهم الا سراقة على فرس له ، فقلت : يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال : « لا تحزن ان الله معنا » حتى اذا دنا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة ، فقلت : يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت ...! قال : لم تبك قلت : أما والله لا أبكي على نفسي ولكني أبكي عليك . فدعا رسول الله ﷺ وقال « اللهمَّ اكفناه بما شئت » فساخت فرسه الى بطنها في أرض صلد ووثب عنها ، وقال : يا محمد ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك . فقال رسول الله ﷺ « لا حاجة لي فيها ودعا رسول الله ﷺ فاطلق ، ورجع الى أصحابه ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا على الطرق وعلى الاجاجير ، واشتد الخدم والصبيان في الطرق الله أكبر جاء رسول الله ﷺ محمد ، تنازع القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله ﷺ « أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك » . فلما أصبح غدا حيث أمر .

وأخرج البخاري عن سراقة بن مالك رضي الله عنه قال : خرجت أطلب النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ، حتى اذا دنوت منهما عثرت بي فرسي ، فقمت فركبت حتى اذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه يكثر التلفت ، ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين ، فخررت عنها ثم

زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة اذا الاثر يديها عنان ساطع في السماء مثل الدخان ، فناديتهما بالامان : فوقفا لي ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما انه سيظهر رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما خرج رسول الله ﷺ من الليل لحق بغار ثور قال : وتبعه أبو بكر رضي الله عنه ، فلما سمع رسول الله ﷺ حسّه خلفه خاف ان يكون الطلب ، فلما رأى ذلك أبو بكر رضي الله عنه تنحنح ، فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ عرفه فقام له حتى تبعه فاتيا الغار ، فاصبحت قريش في طلبه فبعثوا الى رجل من قافة بني مدلج ، فتبع الاثر حتى انتهى الى الغار وعلى بابه شجرة ، فبال في أصلها القائف ثم قال : ما جاز صاحبكم الذي تطلبون هذا المكان .

قال : فعند ذلك حزن أبو بكر رضي الله عنه فقال له رسول الله ﷺ « لا تحزن ان الله معنا » قال : فمكث هو وأبو بكر رضي الله عنه في الغار ثلاثة أيام يختلف اليهم بالطعام عامر بن فهيرة وعلي يجهزهم ، فاشتروا ثلاثة أباعر من ابل البحرين واستاجر لهم دليلا ، فلما كان بعض الليل من الليلة الثالثة أتاهم علي رضي الله عنه بالابل والدليل ، فركب رسول الله ﷺ راحلته وركب أبو بكر أخرى فتوجهوا نحو المدينة وقد بعثت قريش في طلبه .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس وعلي وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم وعائشة بنت قدامة وسراقة بن جعشم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : خرج رسول الله ﷺ والقوم جلوس على بابه ، فاخذ حفنة من البطحاء فجعل يدرها على رؤوسهم ويتلو (يس . والقرآن الحكيم)[1] الآيات ومضى ، فقال لهم قائل ما تنتظرون ؟ قالوا : محمدا . قال : قد — والله — مر بكم . قالوا : والله ما أبصرناه ! وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه الى غار ثور فدخلاه ، وضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض ، وطلبته قريش أشد الطلب حتى انتهت الى باب الغار ، فقال بعضهم : ان عليه لعنكبوتا قبل ميلاد محمد .

(١) يس آية ١ ـ ٢ .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن عائشة بنت قدامة « ان النبي ﷺ قال : لقد خرجت من الخوخة متنكرا ، فكان أول من لقيني أبو جهل ، فعمى الله بصره عني وعن أبي بكر حتى مضينا » .

وأخرج أبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها « ان أبا بكر رضي الله عنه رأى رجلا مواجه الغار فقال : يا رسول الله انه لرائينا . قال : كلا ان الملائكة تستره الآن بأجنحتها ، فلم ينشب الرجل ان قعد يبول مستقبلها . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا » .

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن ابراهيم التيمي رضي الله عنه « ان النبي ﷺ حين دخل الغار ضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض ، فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم :ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف : وما أربكم الى الغار؟ ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ، فنهى النبي ﷺ عن قتل العنكبوت ، قال : انها جند من جنود الله » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عطاء بن أبي ميسرة رضي الله عنه قال : نسجت العنكبوت مرتين . مرة على داود عليه السلام حين كان طالوت يطلبه ، ومرة على النبي ﷺ في الغار .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال : لما خرج النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه التفت أبو بكر رضي الله عنه فاذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يا نبي الله هذا فارس قد لحقنا . فقال : « اللهمَّ اصرعه . فصرع عن فرسه فقال : يا نبي الله مرني بما شئت . قال : تقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا . فكان أول النهار جاهدا على رسول الله ﷺ وفي آخر النهار مسلحة له ، وفي ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل :

أبا حكم لو كنت والله شاهدا ... لامر جوادي ان تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

وأخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ضبة بن محصن العبري قال : قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنت خير من أبي بكر ، فبكى وقال : والله لَليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر ، هل لك ان أحدثك بليلته ويومه ؟ قال : قلت نعم . يا أمير المؤمنين. قال : أما ليلته ؛ فلما خرج رسول الله ﷺ هاربا من أهل مكة ،

خرج ليلا فتبعه أبو بكر رضي الله عنه فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه ، ومرة عن يمينه ومرة عن يساره ، فقال له رسول الله ﷺ « ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك ؟! قال : يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك . فمشى رسول الله ﷺ ليلته على اطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه ، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه انها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشد به حتى أتى فم الغار فانزله ، ثم قال : والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك ، فدخل فلم ير شيئاً فحمله فأدخله ، وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي ، فخشي أبو بكر رضي الله عنه ان يخرج منهن شيء يؤذي رسول الله ﷺ فالقمه قدمه ، فجعلن يضربنه وتلسعه الافاعي والحيات وجعلت دموعه تتحدر ورسول الله ﷺ يقول له : يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته ، أي طمأنينته لأبي بكر رضي الله عنه ؛ فهذه ليلته .

وأما يومه ؛ فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب ، فقال بعضهم : نصلي ولا نزكي . وقال بعضهم : لا نصلي ولا نزكي ، فاتيته ولا آلوه نصحا فقلت : يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم . فقال : جبار في الجاهلية خوّار في الاسلام ، بماذا تألفهم ، أبشعر مفتعل أو بشعر مفتري ؟ قبض رسول الله ﷺ وارتفع الوحي ، فوالله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطون لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . قال : فقاتلنا معه ، فكان — والله — رشيد الامر ؛ فهذا يومه .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن شهاب رضي الله عنه وعروة رضي الله عنه . انهم ركبوا في كل وجه يطلبون النبي ﷺ وبعثوا الى أهل المياه يامرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم ، وأتوا على ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتى طلعوا فوقه ، وسمع أبو بكر رضي الله عنه والنبي ﷺ أصواتهم ، وأشفق أبو بكر وأقبل عليه الهم والخوف ، فعند ذلك يقول له رسول الله ﷺ « لا تحزن ان الله معنا ، ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينة من الله ﴿ فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ » .

وأخرج ابن شاهين وابن مردويه وابن عساكر عن حبشي بن جنادة قال : قال

أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله لو ان أحدا من المشركين رفع قدمه لابصرنا . قال « يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الذين طلبوهم صعدوا الجبل فلم يبق أن يدخلوا . فقال أبو بكر رضي الله عنه : أتينا . فقال رسول الله ﷺ « لا تحزن ان الله معنا » وانقطع الاثر فذهبوا يمينا وشمالا .

وأخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : خرج رسول لله وخرج أبو بكر رضي الله عنه معه ، لم يأمن على نفسه غيره حتى دخلا الغار .

وأخرج ابن شاهين والدارقطني وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لابي بكر « أنت صاحبي في الغار ، وأنت معي على الحوض » .

وأخرج ابن عساكر من حديث ابن عباس عن أبي هريرة . مثله .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر من طريق الزهري عن أنس رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال لحسان رضي الله عنه : هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟ قال : نعم . قال : قل وأنا اسمع . فقال :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدوّ به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البريـة لم يعـدل به رجلا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : صدقت يا حسان ، هو كما قلت » .

وأخرج خيثمة بن سليمان الاطرابلسي في فضائل الصحابة وابن عساكر عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال : ان الله ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر رضي الله عنه ، فقال ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ﴾ .

وأخرج ابن عساكر عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال : ما دخلني اشفاق من شيء ولا دخلني في الدين وحشة الى أحد بعد ليلة الغار ، فان رسول الله ﷺ حين رأى اشفاقي عليه وعلى الدين ، قال لي « هوّن عليك ، فان الله قد قضى لهذا الأمر بالنصر والتمام » .

وأخرج ابن عساكر عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : عاتب الله

المسلمين جميعا في نبيه ﷺ غير أبي بكر رضي الله عنه وحده؛ فانه خرج من المعاتبة، ثم قرأ ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله ﴾ الآية .

وأخرج الحكيم الترمذي عن الحسن رضي الله عنه قال : لقد عاتب الله جميع أهل الارض فقال ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ﴾ .

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن يحيى قال : أخبرني بعض أصحابنا قال : قال شاب من أبناء الصحابة في مجلس فيه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق : والله ما كان لرسول الله ﷺ من موطن الا وأبي فيه معه . قال : يا ابن أخي لا تحلف.قال: هلمَّ.قال:بلى ما لا ترده،قال الله ﴿ ثاني اثنين اذ هما في الغار ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وأبو عوانة وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال «كنت مع النبي ﷺ في الغار ، فرأيت آثار المشركين فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا تحت قدمه . فقال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ وأبو نعيم في الدلائل عن أبي بكر رضي الله عنه . انهما لما انتهيا الى الغار اذا جحر فالقمه أبو بكر رضي الله عنه رجليه قال : يا رسول الله ان كانت لدغة أو لسعة كانت فيَّ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما كانت ليلة الغار قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله دعني فلأدخل قبلك ، فان كانت حية أو شيء كانت فيَّ قبلك . قال «ادخل . فدخل أبو بكر رضي الله عنه فجعل يلمس بيديه ؛ فكلما رأى جحراً قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع ، وبقي جحر فوضع عليه عقبة وقال : أدخل . فلما أصبح قال له النبي ﷺ : فأين ثوبك ؟ فأخبره بالذي صنع ، فرفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهمَّ اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة . فأوحى الله اليه ان الله قد استجاب لك» .

وأخرج ابن مردويه عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال : لما انطلق أبو بكر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ الى الغار قال له أبو بكر رضي الله عنه : لا تدخل يا رسول الله حتى استبرئه . فدخل أبو بكر رضي الله عنه الغار . فأصاب يده شيء ، فجعل يمسح الدم عن أصبعه وهو يقول :

هـــل أنت الا أصبـــع دميت وفي سبيــــل الله مــــا لقيت

وأخرج ابن مردويه عن جعدة بن هبيرة رضي الله عنه قال : قالت عائشة رضي الله عنها : قال أبو بكر رضي الله عنه : لو رأيتني مع رسول الله ﷺ اذ صعدنا الغار ، فأما قدما رسول الله ﷺ فتفطرتا دما ، وأما قدماي فعادتا كأنهما صفوان . قالت عائشة رضي الله عنها : ان رسول الله ﷺ لم يتعوّد الحفية .

وأخرج ابن سعد وابن مردويه عن ابن مصعب قال : أدركت أنس بن مالك ، وزيد بن أرقم ، والمغيرة بن شعبة ، فسمعتهم يتحدثون ان النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وأسيافهم وهراويهم ، حتى اذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعا فنزل بعضهم فنظر في الغار ، فرجع الى أصحابه فقالوا : مالك لم تنظر في الغار ؟! فقال : رأيت حمامتين بفم الغار فعرفت ان ليس فيه أحد . فسمع النبي ﷺ ما قال ، فعرف ان الله درأ عنه بهما [ ] فسمت النبي ﷺ عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم ، فأخرج ذلك الزوج كل شيء في الحرم .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه بسند واه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في الغار فعطش ، فقال له رسول الله ﷺ « اذهب الى صدر الغار فاشرب . فانطلق أبو بكر رضي الله عنه الى صدر الغار فشرب منه ماء أحلى من العسل ، وأبيض من اللبن ، وأزكى رائحة من المسك ، ثم عاد فقال رسول الله ﷺ : ان الله أمر الملك الموكل بانهار الجنة ان خرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب » .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه قال : والذي لا اله غيره لقد عوتب أصحاب محمد ﷺ في نصرته الا أبا بكر رضي الله عنه ، فان الله تعالى قال ﴿الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار﴾ خرج أبو بكر رضي الله عنه والله من المعتبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سالم بن عبيد رضي الله عنه ــ وكان من أهل الصفة ــ قال : أخذ عمر بيد أبي بكر رضي الله عنهما فقال : من له هذه الثلاث . اذ يقول لصاحبه من صاحبه ؟(اذ هما في الغار)من هما ؟(لا تحزن ان الله معنا) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن الحارث عن أبيه ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : أيكم يقرأ سورة التوبة ؟ قال رجل : أنا . قال : اقرأ . فلما بلغ ﴿ اذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴾ بكى وقال : والله أنا صاحبه .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : كان صاحبه أبا بكر رضي الله عنه ، والغار جبل بمكة يقال له ثور .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «أبو بكر أخي وصاحبي في الغار فاعرفوا ذلك له ، فلوكنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، سدوا كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ قال : لو اتخذت خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخي وصاحبي في الغار» .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ هما في الغار ﴾ قال : الغار الذي في الجبل الذي يسمى ثورا .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيت قوما يصعدون حراء فقلت : ما يلتمس هؤلاء في حراء ؟ فقالوا : الغار الذي اختبأ فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه . قالت عائشة رضي الله عنها : ما اختبأ في حراء انما اختبأ في ثور ، وما كان أحد يعلم مكان ذلك الغار الا عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر فانهما كانا يختلفان اليهما ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه فانه كان اذا سرح غنمه مر بهما فحلب لهما .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : مكث أبو بكر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ في الغار ثلاثا .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت : لم أعقل أبويَّ قط الا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية ، ولما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجرا قبل أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال ابن الدغنة : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : اخرجني قومي فاريد ان أسيح في الارض فاعبد ربي . قال ابن الدغنة : فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، انك تكسب المعدوم ،

وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانا لك جار . فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، وليصل فيها ما شاء ، وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا ولا يشتغلن بالصلاة والقراءة في غير داره . ففعل ثم بدا لابي بكر رضي الله عنه فابتنى مسجدا بفناء داره ، فكان يصلي فيه ويقرأ فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه ، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن ، فافزع ذلك اشراف قريش فارسلوا الى ابن الدغنة ، فقدم عليهم فقالوا : انَّا أجرنا أبا بكر على ان يعبد ربه في داره ، وانه جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره واعلن الصلاة والقراءة ، وانا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فان أحب ان يقتصر ان يعبد ربه في داره فعل وان أبى الا ان يعلن ذلك فسله ان يرد اليك ذمتك ، فانَّا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان .

فاتى ابن الدغنة أبا بكر رضي الله عنه فقال : يا أبا بكر قد علمت الذي عقدت لك عليه ، فاما أن تقتصر على ذلك واما ان ترد الى ذمتي فاني لا أحب ان تسمع العرب اني أخفرت في عقد رجل عقدت له . فقال أبو بكر رضي الله عنه : فاني أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله ورسوله ﷺ — ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة — قال رسول الله ﷺ للمسلمين « قد أريت دار هجرتكم ، رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما حرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر رسول الله ﷺ ورجع الى المدينة بعض من كان هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين ، وتجهز أبو بكر رضي الله عنه مهاجرا فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي . فقال أبو بكر رضي الله عنه : وترجو ذلك بأبي أنت ؟! قال : نعم » فحبس أبو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر .

فبينا نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر رضي الله عنه : هذا رسول الله ﷺ مقبلا في ساعة لم يكن يأتينا فيها ! فقال أبو بكر رضي الله عنه : فداه أبي وأمي ان جاء به في هذه الساعة الا أمر ! فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن ، فاذن له فدخل ، فقال رسول الله ﷺ حين دخل لابي بكر رضي الله عنه « أخرج من عندك . فقال أبو بكر : انما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله

ﷺ : فانه قد أذن لي بالخروج . فقال أبو بكر رضي الله عنه : فالصحابة بأبي أنت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم . فقال أبو بكر رضي الله عنه : فخذ بأبي أنت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين . فقال رسول الله ﷺ » بالثمن . فقالت عائشة رضي الله عنها :فجهزناهما أحسن الجهاز فصنعنا لهما سفرة من جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها فاوكت به الجراب ، — فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين — ولحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له ثور ، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر وهو غلام شاب لقن ثقف ، فيخرج من عندهما سحرا فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكاد ان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى لابي بكر منيحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب بغلس ساعة من الليل ، فيبيتان في رسلهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث .

واستأجر رسول الله ﷺ رجلا من بني الديل ، ثم من بني عبد بن عدي هاديا خريتا — والخريت الماهر بالهداية — قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل وهو على دين كفار قريش ، فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ، فاتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث ليال فارتحلا ، فانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر والدليل الديلي ، فأخذ بهم طريقا آخر وهو طريق الساحل قال الزهري : وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة بن جعشم : ان أباه أخبره انه سمع سراقة يقول : جاءتنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه دية كل واحد منهما لمن قتلها أو أسرهما .

فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا فقال: يا سراقة إني رأيت آنفا اسودة بالساحل لا أراها الا محمدا وأصحابه! قال سراقة : فعرفت انهم هم . فقلت : انهم ليسوا بهم ولكن رأيت فلانا وفلانا انطلقوا ، ثم لبثت في المجلس حتى قمت فدخلت بيتي وأمرت جاريتي ان تخرج لي فرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها عليَّ ، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت ، فخططت برمحي الارض وخفضت عالية الرمح حتى أتيت فرسي ، فركبتها ودفعتها تقرب بي حتى رأيت اسودتهما ، فلما دنوت منهم حيث يسمعهم الصوت

عثرت بي فرسي ، فخررت عنها فقمت فأهويت بيدي الى كنانتي ، فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره ان لا أضرهم ، فركبت فرسي وعصيت الازلام حتى اذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت . وأبو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين . فخررت عنها فجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يداها . فلما استوت قائمة اذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء من الدخان . فاستقسمت بالازلام فخرج الذي أكره ان لا أضرهم . فناديتهم بالامان فوقف وركبت فرسي حتى جئتهم . ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم انه سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له : ان قومك قد جعلوا فيك الدية . وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم . وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني شيئاً ولم يسألاني الا ان أخف عنا . فسألته أن يكتب لي كتاباً موادعة آمن به . فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من أديم ثم مضى .

قال الزهري : وأخبرني عروة بن الزبير أنه لقي الزبير وركبا من المسلمين كانوا تجارا بالشام قابلين الى مكة ، فعرفوا النبي ﷺ وأبا بكر فكساهم ثياب بيض ، وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله ﷺ ، فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يؤذيهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظاره ، فلما أووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود أطما من آطامهم لامر ينظر اليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فنادى بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون . فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ حتى أتوه بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف بقباء ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول ، فقام رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه يذكر الناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتا ، وطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى رسول الله ﷺ يحسبه أبا بكر حتى أصابت رسول الله ﷺ الشمس ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك .

فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وابتنى المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه ، ثم ركب رسول الله ﷺ راحلته فسار ، ومشى الناس حتى بركت به عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين أخوين في حجر أبي

أمامة أسعد بن زرارة من بني النجار ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته « هذا المنزل ان شاء الله ، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد يتخذه مسجدا . فقالا : لا ، بل نهبه لك يا رسول الله . فأبى النبي ﷺ ان يقبله منهما حتى ابتاعه منهما وبناه مسجدا ، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنائه وهو يقول :

هـــذا الجمال لا جمال خيبر هـــذا أبر ربنـــا وأطهر
ان الاجر أجر الآخرة فـــارحم الانصار والمهـــاجرة

ويتمثل رسول الله ﷺ بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي ، قال ابن شهاب : ولم يبلغني في الاحاديث ان النبي ﷺ تمثل ببيت من الشعر تاما غير هؤلاء الابيات ولكن كان يرجزهم لبناء المسجد .

فلما قاتل رسول الله ﷺ كفار قريش حالت الحرب بين مهاجري أرض الحبشة وبين القدوم على رسول الله ﷺ حتى لقوه بالمدينة زمن الخندق ، فكانت أسماء بنت عميس تحدث : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعيرهم بالمكث في أرض الحبشة ، فذكرت ذلك أسماء لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله : لستم كذلك ، وكانت أول آية أنزلت في القتال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)[1] حتى بلغ (لقوى عزيز) » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري عن أنس رضي الله عنه قال : أقبل النبي ﷺ الى المدينة وهو يردف أبا بكر رضي الله عنه ، وهو شيخ يعرف والنبي ﷺ لا يعرف ، فكانوا يقولون : يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك ؟ فيقول : هاد يهديني السبيل . قال : فلما دنونا من المدينة نزلنا الحرة ، وبعث الى الانصار فجاءوا قال : فشهدته يوم دخل المدينة ، فما رأيت يوما كان أحسن منه وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه النبي ﷺ .

(١) الحج آية ٣٩ .

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد عن كثير بن فرقد «ان رسول الله ﷺ حين خرج مهاجرا الى المدينة ومعه أبو بكر رضي الله عنه ، أتي براحلة أبي بكر فسأل رسول الله ﷺ أن يركب ويردفه ، فقال رسول الله ﷺ «بل أنت اركب وأردفك أنا فان الرجل أحق بصدر دابته» فلما خرجا لقيا في الطريق سراقة بن جعشم — وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يكذب — فسأله من الرجل ؟ قال : باغ . قال : فما الذي وراءك ؟ قال : هاد . قال : أحسست محمدا ! قال : هو ورائي .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال : على أبي بكر رضي الله عنه لان النبي ﷺ لم تزل السكينة معه .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ وأبو بكر غار حراء ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : لو أن أحدهم يبصر موضع قدمه لابصرني واياك . فقال «ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ يا أبا بكر ان الله أنزل سكينته عليك وأيدني بجنود لم تروها» .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن حبيب بن أبي ثابت رضي الله عنه ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال : على أبي بكر رضي الله عنه ، فاما النبي ﷺ فقد كانت عليه السكينة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ قال : هي الشرك ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ قال : لا اله الا الله .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك . مثله .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن أبي موسى رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، فأي ذلك في سبيل الله ؟ قال «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى» .

قوله تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

وأخرج الفريابي وأبو الشيخ عن أبي الضحى رضي الله عنه قال : أوّل ما نزل من براءة ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ ثم نزل أولها وآخرها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه قال : أول شيء نزل من براءة ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ ثم نزل أولها وآخرها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه قال : أول شيء نزل من براءة ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ قال : نشاطا وغير نشاط .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحكم في قوله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ قال : مشاغيل وغير مشاغيل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ قال : في العسر واليسر .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿ خفافا وثقالا ﴾ قال : فتيانا وكهولا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ خفافا وثقالا ﴾ قال : شبابا وشيوخا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : قالوا : ان فينا الثقيل وذا الحاجة والصنعة والشغل والمنتشر به أمره في ذلك ، فأنزل الله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ وأبى أن يعذرهم دون أن ينفروا خفافا وثقالا وعلى ما كان منهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه قال : جاء رجل زعموا انه المقداد وكان عظيما سمينا ، فشكا اليه وسأله أن يأذن له فأبى ، فنزلت يومئذ فيه ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فلما نزلت هذه الآية اشتد على الناس شأنها ، فنسخها الله فقال (ليس على الضعفاء ولا على المرضى)[1] الآية .

---

(١) التوبة اية ٩١

وأخرج ابن جرير عن حضرمي قال : ذكر لنا ان أناسا كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلا أو كبيرا فيقول : اني لا آثم ، فانزل الله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد وابن أبي عمر العدني في مسنده وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس بن مالك . ان أبا طلحة قرأ سورة براءة ، فأتى على هذه الآية ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ قال : أرى ربنا يستنفرنا شيوخا وشبانا . وفي لفظ فقال : ما أسمع الله عذر أحد أجهزوني . قال بنوه : يرحمك الله تعالى قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، وغزوت مع أبي بكر حتى مات ، وغزوت مع عمر رضي الله عنه حتى مات ، فنحن نغزو عنك . فأبى فركب البحر فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد تسعة أيام ، فلم يتغير فدفنوه فيها .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن ابن سيرين رضي الله عنه قال : شهد أبو أيوب رضي الله عنه بدرا ثم لم يتخلف عن غزوة للمسلمين الا عاما واحدا ، وكان يقول : قال الله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فلا أجدني الا خفيفا وثقيلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن أبي راشد الحبراني قال : رأيت المقداد فارس رسول الله ﷺ بحمص يريد الغزو فقلت : لقد أعذر الله تعالى اليك . قال : ابت علينا سورة التحوب ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ يعني سورة التوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي يزيد المديني قال : كان أبو أيوب الانصاري والمقداد بن الاسود يقولان : أمرنا ان تنفر على كل حال ، ويتأوّلان قوله تعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ .

قوله تعالى : لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان رسول الله ﷺ قيل له : الا تغزو بني الاصفر لعلك ان تصيب ابنة عظيم الروم ؟ فقال رجلان : قد علمت يا رسول الله ان النساء فتنة فلا تفتنا بهن فأْذَن لنا . فاذن لهما ، فلما انطلقا قال أحدهما : ان هو الاشحمة لاوّل آكل ، فسار رسول الله ﷺ ولم يتنزل عليه في ذلك شيء ، فلما كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه ﴿ لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ﴾ ونزل عليه (عفا الله عنك لم أذنت لهم) (١) ونزل عليه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) (٢) ونزل عليهم (انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) (٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لوكان عرضا قريبا ﴾ قال : غنيمة قريبة ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ قال : المسير . وأخرجه ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ لوكان عرضا قريبا ﴾ يقول : دنيا يطلبونها ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ يقول : قريبا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ قال : لقد كانوا يستطيعون الخروج ولكن كان تبطئة من عند أنفسهم وزهادةفي الجهاد .

قوله تعالى : عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾

أخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير عن عمرو بن ميمون الاودي رضي الله عنه قال : اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء أذنه للمنافقين وأخذه من الاساري ، فأنزل الله ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مورق العجلي رضي الله عنه قال : سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا، بدأبالعفو قبل المعاتبة فقال﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ .

وأخرج ان أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ عفا الله

(١) التوبة ٤٣ .
(٢) التوبة ٤٣ .
(٣) التوبة ٩٥ .

عنك لم أذنت لهم ﴾ قال : ناس قالوا : استأذنوا رسول الله ﷺ ، فان أذن لكم فاقعدوا وان لم يأذن لكم فاقعدوا .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ... ﴾ الآيات الثلاث . قال : نسختها (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم)[١] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ... ﴾ الآية . قال : ثم أنزل الله بعد ذلك في سورة النور (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) .

قوله تعالى : لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ۝ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۝

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآيتين . قال : هذا تفسير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد بغير عذر ، وعذر الله المؤمنين فقال (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله ... ﴾ الآيتين . قال : نسختها الآية التي في سورة النور (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله)[٢] الى (ان الله غفور رحيم) فجعل الله النبي ﷺ بأعلى النظرين في ذلك ، من غزا غزا في فضيلة ومن قعد قعد في غير حرج ان شاء .

---

(١) سورة النور ٦٢ .

(٢) سورة النور ٦٢ .

قوله تعالى : * ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ قال : خروجهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فثبطهم﴾ قال : حبسهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا﴾ قال : هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك ، سأل الله عنها نبيه والمؤمنين فقال : ما يحزنكم ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا﴾ يقول : جمع لكم وفعل وفعل يخذلونكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولا وضعوا خلالكم﴾ قال : لأسرعوا بينكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ولا وضعوا خلالكم﴾ قال : لارفضوا ﴿يبغونكم الفتنة﴾ قال : يبطئنكم عبدالله بن نبتل ، وعبدالله بن أبي ابن سلول ، ورفاعة بن تابوت ، وأوس بن قيظي ﴿وفيكم سماعون لهم﴾ قال : محدثون بأحاديثهم غير منافقين ، هم عيون للمنافقين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿وفيكم سماعون لهم﴾ قال : مبلغون .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر عن الحسن البصري قال : كان عبدالله بن أبي ، وعبد الله بن نبتل ، ورفاعة بن زيد بن تابوت ، من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد

الاسلام وأهله ، وفيهم أنزل الله تعالى ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور﴾ الى آخر الآية .

قوله تعالى : وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾

أخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «لما أراد النبي ﷺ ان يخرج الى غزوة تبوك قال لجد بن قيس : ما تقول في مجاهدة بني الاصفر؟ فقال : اني أخشى ان رأيت نساء بني الاصفر أن افتتن فائذن لي ولا تفتني ، فأنزل الله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾ الآية» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول لجد بن قيس : يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر؟ قال جد: أتأذن لي يا رسول الله؟ فاني رجل أحب النساء ، واني أخشى ان أنا رأيت نساء بني الاصفر أن افتتن . فقال رسول الله ﷺ وهو معرض عنه : قد أذنت لك . فأنزل الله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ...﴾ الآية» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ قال : اغزوا تغنموا بنات بني الاصفر . فقال ناس من المنافقين : انه ليفتنكم بالنساء . فانزل الله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾ قال : نزلت في الجد بن قيس ، قال : يا محمد ائذن لي ولا تفتني بنساء بني الاصفر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾ قال : قال رسول الله ﷺ «اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر نساء الروم . فقالوا : ائذن لنا ولا تفتنا بالنساء» .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من طريقه عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر بن حزم «انْ رسول الله ﷺ قلما كان يخرج في وجه من مغازيه الا أظهر أنه يريد غيره ، غير أنه في غزوة تبوك قال : «أيها الناس اني أريد الروم فاعلمهم ، وذلك في زمان البأس وشدة من الحر وجدب البلاد ، وحين

طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها ، فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه اذ قال للجد بن قيس : يا جد هل لك في بنات بني الاصفر؟ قال : يا رسول الله لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجبا بالنساء مني ، واني أخاف ان رأيت نساء بني الاصفر ان يفتنني فأذن لي يا رسول الله . فاعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : قد أذنت . فانزل الله ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا ﴾ يقول : ما وقع فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ ورغبته بنفسه عن نفسه أعظم مما يخاف من فتنة نساء بني الاصفر ﴿ وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ يقول : من ورائه . وقال رجل من المنافقين (لا تنفروا في الحر) فأنزل الله (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)[1] قال : ثم ان رسول الله ﷺ جدَّ في سفره وأمر الناس بالجهاز ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها وحمل على مائتي بعير» .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة وموسى بن عقبة قالا «ثم ان رسول الله ﷺ تجهز غازيا يريد الشام فأذن في الناس بالخروج وأمرهم به ، وكان ذلك في حر شديد ليالي الخريف والناس في نخيلهم خارفون ، فأبطأ عنه ناس كثير وقالوا : الروم لا طاقة بهم . فخرج أهل الحسب وتخلف المنافقون ، وحدثوا أنفسهم ان رسول الله ﷺ لا يرجع اليهم أبدا ، فاعتلوا وثبطوا من أطاعهم وتخلف عنه رجال من المسلمين بأمر كان لهم فيه عذر ، منهم السقيم والمعسر ، وجاء ستة نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون التخلف عنه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : لا أجد ما أحملكم عليه . فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون ،منهم من بني سلمة ، عمر بن غنمة ، ومن بني مازن ابن النجار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، ومن بني حارث علية بن زيد ومن بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ، وهرم بن عبدالله ، وهم يدعون بني البكاء ، وعبدالله بن عمر ، ورجل من بني مزينة ، فهؤلاء الذين بكوا واطلع الله عز وجل انهم يحبون الجهاد ، وانه الجد من أنفسهم ، فعذرهم في القرآن فقال (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا الله ورسوله)[2] الآية واللتين بعدها .

---

(١) التوبة الآية ٨١ . (٢) التوبة الآية ٩١ .

وأتاه الجد بن قيس السلمي وهو في المسجد معه نفر فقال : يا رسول الله ائذن لي في القعود فاني ذو ضيعة وعلة فيها عذر لي . فقال رسول الله ﷺ : تجهز فانك موسر لعلك ان تحقب بعض بنات بني الاصفر . فقال : يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني . فنزلت ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ وخمس آيات معها يتبع بعضها بعضا ، فخرج رسول الله ﷺ والمؤمنون معه ، وكان فيمن تخلف عنه غنمة بن وديعة من بني عمرو بن عوف ، فقيل : ما خلفك عن رسول الله ﷺ وأنت مسلم ؟ فقال : الخوض واللعب . فأنزل الله عز وجل فيه وفيمن تخلف من المنافقين (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب)[1] ثلاث آيات متتابعات » .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : لما أراد رسول الله ﷺ ان يغزو تبوك قال « نغزو الروم ان شاء الله ونصيب بنات بني الاصفر — كان يذكر من حسنهن ليرغب المسلمون في الجهاد — فقام رجل من المنافقين فقال : يا رسول الله قد علمت حبي للنساء فائذن لي ولا تخرجني ، فنزلت الآية » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تفتني ﴾ قال : لا تخرجني ﴿ الا في الفتنة سقطوا ﴾ يعني في الحرج .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولا تفتني ﴾ قال : لا تؤثمني ﴿ الا في الفتنة ﴾ قال : الا في الاثم سقطوا .

قوله تعالى : إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله قال : جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون : ان محمدا وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا ، فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه ، فساءهم ذلك ، فأنزل الله تعالى ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم ﴾ الآية .

وأخرج سنيد وابن جرير عن ابن عباس ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم ﴾ يقول : ان تصبك في سفرك هذا لغزوة تبوك ﴿ حسنة تسؤهم ﴾ قال : الجد وأصحابه .

---

(١) التوبة الآية ٦٥ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم ﴾ قال : العافية والرخاء والغنيمة ﴿ وان تصبك مصيبة ﴾ قال : البلاء والشدة ﴿ يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ﴾ قد حذرنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم ﴾ قال : ان أظفرك الله وردك سالما ساءهم ذلك ﴿ وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا ﴾ في القعود من قبل أن تصيبهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم ﴾ قال : ان كان فتح للمسلمين كبر ذلك عليهم وساءهم .

قوله تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ﴾ قال : الا ما قضى الله لنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسلم بن يسار رضي الله عنه قال : الكلام في القدر واديان عريضان يهلك الناس فيهما لا يدرك عرضهما ، فاعمل عمل رجل يعلم أنه لا ينجيه الا عمله ، وتوكل توكل رجل يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له .

وأخرج أبو الشيخ عن مطرف رضي الله عنه قال : ليس لاحد أن يصعد فوق بيت فيلقي نفسه ثم يقول : قدر لي . ولكن نتقي ونحذر ، فان أصابنا شيء علمنا أنه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لكل شيء حقيقة ، وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه» .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ (٥٢)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ﴾ قال : فتح أو شهادة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا احدى الحسنيين ﴾ قال : الا فتحا أو قتلا في سبيل الله .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي من طريق سعد بن اسحق ابن كعب بن عجرة عن أبيه عن جده بينما النبي ﷺ بالروحاء اذ هبط عليه اعرابي من سرب فقال : من القوم وأين تريدون ؟ قال : قوم بدوا مع النبي ﷺ . قال : ما لي أراكم بذة هيئتكم قليلا سلاحكم ؟ قال : ننتظر احدى الحسنيين ، اما أن نقتل فالجنة واما أن نغلب فيجمعهما الله تعالى لنا الظفر والجنة .قال : أين نبيكم ؟ قالوا : ها هوذا . فقال له : يا نبي الله ليست لي مصلحة آخذ مصلحي ثم الحق ؟ قال «اذهب الى أهلك فخذ مصلحتك فخرج رسول الله ﷺ يوم بدر وخرج الرجل الى أهله حتى فرغ من حاجته ثم لحق بهم ببدر ، فدخل في الصف معهم فاقتتل الناس فكان فيمن استشهد ، فقام رسول الله ﷺ بعد ان انتصر فمر بين ظهراني الشهداء ومعه عمر رضي الله عنه ، فقال : ها يا عمر انك تحب الحديث ، وان للشهداء سادة وأشرافا وملوكا ، وان هذا يا عمر منهم » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ﴾ قال : القتل بالسيوف .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الجد بن قيس : اني اذا رأيت النساء لم أصبر حتى افتتن ولكن أعينك بمالي . قال : ففيه نزلت ﴿ قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم ﴾ قال : لقوله أعينك بمالي .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها ﴾ في الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ﴾ قال : بالمصائب فيهم ، هي لهم عذاب وللمؤمنين أجر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ﴾ قال : هذه من مقاديم الكلام يقول : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ قال : تزهق أنفسهم في الحياة الدنيا ﴿ وهم كافرون ﴾ قال : هذه آية فيها تقديم وتأخير .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا تعجبك ﴾ يقول : لا يغررك ﴿ وتزهق ﴾ قال : تخرج أنفسهم في الدنيا ﴿ وهم كافرون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ ويحلفون بالله انهم لمنكم ... ﴾ الآية . قال : انما يحلفون بالله تقية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لو يجدون ملجأ ... ﴾ الآية . قال : الملجأ الحرز في الجبال ، والغارات الغيران في الجبال ، والمدخل السرب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لو يجدون ملجا أو مغارات أو مدخلا ﴾ يقول : محرزا لهم يفرون اليه منكم ﴿ لولوا اليه ﴾ قال : لفروا اليه منكم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وهم يجمحون ﴾ قال : يسرعون .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

وأخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « بينما النبي ﷺ يقسم قسما اذ جاءه ذو الخويصرة التميمي فقال : اعدل يا رسول الله . فقال : ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل ؟! فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ائذن لي فيه فاضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ : دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نضيه فلا يرى فيه شيء ، ثم ينظر في رصافه فلا يرى فيه شيء ، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود احدى يديه — أو قال ثدييه — مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة ، تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس قال : فنزلت فيهم ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ... ﴾ الآية قال أبو سعيد : أشهد اني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد ان عليا حين قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ﴾ قال : يطعن عليك .

وأخرج سنيد وابن جرير عن داود بن أبي عاصم قال : أتى النبي ﷺ بصدقة فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت ، ورآه رجل من الانصار فقال : ما هذا بالعدل ؟ فنزلت هذه الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن اياد بن لقيط . انه قرأ ﴿وان لم يعطوا منها اذا هم ساخطون﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : لما قسم النبي ﷺ غنائم حنين سمعت رجلا يقول : ان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله . فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال «رحمة الله على موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر» ونزل ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ .

قوله تعالى : * إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال «جاء اعرابي الى النبي ﷺ فسأله وهو يقسم قسما ، فأعرض عنه وجعل يقسم قال : أتعطي رعاء الشاء؟ والله ما عدلت . فقال : ويحك ...! من يعدل اذا أنا لم أعدل ؟ فأنزل الله هذه الآية ﴿انما الصدقات للفقراء ...﴾ الآية» .

وأخرج أبو داود والبغوي في معجمه والطبراني والدارقطني وضعفه عن زياد بن الحارث الصدائي قال : قال رجل «يا رسول الله أعطني من الصدقة . فقال : ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم هو فيها ، فجزأها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك حقك» .

وأخرج ابن سعد عن زياد بن الحرث الصدائي قال : بينا انا مع رسول الله ﷺ اذ جاء قوم يشكون عاملهم ، ثم قالوا : يا رسول الله آخذنا بشيء كانّ بيننا وبينه في الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ «لا خير للمؤمن في الامارة ، ثم قام رجل فقال : يا رسول الله أعطني من الصدقة . فقال : ان الله لم يكِل قسمها الى ملك مقرب ولا

نبي مرسل حتى جزأها ثمانية أجزاء ، فان كنت جزأ منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الرأس وداء في البطن » .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه عن موسى بن يزيد الكندي قال : كان ابن مسعود يقرئ رجلا ، فقرأ ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ مرسلة ، فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها النبي ﷺ . فقال : وكيف أقرأكها ؟ قال : اقرأنيها ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ فمدها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نسخت هذه الآية كل صدقة في القرآن قوله (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)[1] وقوله (ان تبدوا الصدقات)[2] وقوله (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)[3] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ... ﴾ الآية . قال : انما هذا شيء اعلمه الله اياه لهم ، فايما اعطيت صنفا منها اجزاك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ عن حذيفة في قوله ﴿ انما الصدقات للفقراء ... ﴾ الآية . قال : ان شئت جعلتها في صنف واحد من الاصناف الثمانية الذين سمى الله او صنفين أو ثلاثة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال : لا بأس ان تجعلها في صنف واحد مما قال الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن الحسن وعطاء وابراهيم وسعيد بن جبير . مثله .

وأخرج ابن المنذر والنحاس عن ابن عباس قال : الفقراء فقراء المسلمين ، والمساكين الطوّافون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشيخ عن قتادة قال : الفقير الذي به زمانة ، والمسكين المحتاج الذي ليس به زمانة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب . أنه مرَّ برجل من أهل الكتاب مطروح على باب فقال : استكدوني واخذوا مني الجزية حتى كف

---

(١) الاسراء الآية ٢٦ . (٣) الذاريات الآية ١٩
(٢) البقرة الآية ٢٧١ .

بصري ، فليس أحد يعود عليَّ بشيء . فقال عمر : ما انصفنا إذاً ، ثم قال : هذا من الذين قال الله ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ ثم أمر له أن يرزق ويجري عليه.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر في قوله ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ قال : هم زَمْني أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : لا يعطي المشركون من الزكاة ولا من شيء من الكفارات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم ولا التمرة الى التمرة ، انما الفقير من انقي ثوبه ونفسه لا يقدر على غنى (يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر ابن زيد قال : الفقراء المتعففون ، والمساكين الذين يسألون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الزهري . انه سئل عن هذه الآية فقال : الفقراء الذين في بيوتهم ولا يسألون ، والمساكين الذين يخرجون فيسألون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الفقير ، الرجل يكون فقيرا وهو بين ظهري قومه وعشيرته وذوي قرابته وليس له مال ، والمسكين الذي لا عشيرة له ولا قرابة ولا رحم وليس له مال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في الآية قال : الفقراء الذين هاجروا ، والمساكين الذين لم يهاجروا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : يعطي من الزكاة من له الدار والخادم والفرس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم رضي الله عنه قال : كانوا لا يمنعون الزكاة من له البيت والخادم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والعاملين عليها ﴾ قال : السعاة أصحاب الصدقة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه قال : يعطي كل عامل بقدر عمله .

---

(١) البقرة الآية ٢٧٣ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن رافع بن خديج رضي الله عنه «سمعت رسول الله ﷺ يقول : العامل على الصدقة بالحق كالغازي حتى يرجع الى بيته» .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ قال : هم قوم كانوا يأتون رسول الله ﷺ قد أسلموا ، وكان يرضخ لهم من الصدقات ؛ فاذا أعطاهم من الصدقة فأصابوا منها خيرا قالوا : هذا دين صالح ، وان كان غير ذلك ، عابوه وتركوه .

وأخرج البخاري وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال «بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه من اليمن الى النبي ﷺ بذهيبة فيها تربتها ، فقسمها بين أربعة من المؤلفة : الاقرع ابن حابس الحنظلي ، وعلقمة بن علاثة العامري ، وعيينة بن بدر الفزاري ، وزيد الخيل الطائي . فقالت قريش والانصار : أيقسم بين صناديد أهل نجد ويدعنا ؟ فقال النبي ﷺ : انما أتالفهم» .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال «المؤلفة قلوبهم : من بني هاشم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ومن بني أمية أبو سفيان بن حرب ، ومن بني مخزوم الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع ، ومن بني أسد حكيم بن حزام ، ومن بني عامر سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي ، ومن بني جمح صفوان بن أمية ، ومن بني سهم عدي بن قيس ، ومن ثقيف العلاء بن حارثة أو حارثة ، ومن بني فزارة عيينة بن حصن ، ومن بني تميم الاقرع بن حابس ، ومن بني نصر مالك بن عوف ، ومن بني سليم العباس بن مرداس . أعطى النبي ﷺ كل رجل منهم مائة ناقة مائة ناقة الا عبد الرحمن بن يربوع وحويطب بن عبد العزى ؛ فانه أعطى كل واحد منهما خمسين» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : المؤلفة قلوبهم الذين يدخلون في الاسلام الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك قال : المؤلفة قلوبهم قوم من وجوه العرب ، يقدمون عليه فينفق عليهم منها ما داموا حتى يسلموا أو يرجعوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن جبير قال : ليس اليوم مؤلفة قلوبهم .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي

رضي الله عنه قال : ليست اليوم مؤلفة قلوبهم ، انما كان رجال يتألفهم النبي ﷺ ، فلما ان كان أبو بكر رضي الله عنه قطع الرشا في الاسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني قال : جاء عيينة بن حصن والاقرع بن حابس الى أبي بكر فقالا : يا خليفة رسول الله ﷺ ان عندنا أرضا سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة ، فان رأيت ان تعطيناها لعلنا نحرثها ونزرعها ولعل الله ان ينفع بها . فاقطعهما اياها وكتب لهما بذلك كتابا واشهد لهما ، فانطلقا الى عمر ليشهداه على ما فيه ، فلما قرآ على عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما فتفل فيه فمحاه ، فتذمرا وقالا له مقالة سيئة ، فقال عمر : ان رسول الله ﷺ كان يتألفهما والاسلام يومئذ قليل ، وان الله قد أعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا أرعى الله عليكما ان أرعيتما .

وأخرج ابن سعد عن أبي وائل . انه قيل له : ما أصنع بنصيب المؤلفة ؟ قال : زده على الآخرين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ وفي الرقاب ﴾ قال : هم المكاتبون .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : لا يعتق من الزكاة رقبة تامة ويعطى في رقبة ، ولا بأس بأن يعين به مكاتبا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز قال : سهم الرقاب نصفان ، نصف لكل مكاتب ممن يدَّعي الاسلام ، والنصف الباقي يشترى به رقاب ممن صلى وصام وقدم اسلامه من ذكر وأنثى يعتقون لله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس . انه كان لا يرى بأسا أن يعطي الرجل من زكاته في الحج ، وان يعتق منها رقبة .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أعتق من زكاة مالك .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن الحسن : انه كان لا يرى بأسا ان يشتري الرجل من زكاة ماله نسمة فيعتقها .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : يعان فيها الرقبة ولا يعتق منها .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه

قال : لا تعتق من زكاة مالك فانه يجر الولاء . قال أبو عبيد : قول ابن عباس أعلى ما جاءنا في هذا الباب ، وهو أولى بالاتباع وأعلم بالتأويل ، وقد وافقه عليه كثير من أهل العلم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الزهري . انه سئل عن الغارمين . قال : أصحاب الدين ، وابن السبيل وان كان غنيا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ والغارمين ﴾ قال : من احترق بيته ، وذهب السيل بماله ، وادّان على عياله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر في قوله ﴿ والغارمين ﴾ قال : المستدينين في غير فساد ﴿ وابن السبيل ﴾ قال : المجتاز من أرض الى أرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ والغارمين ﴾ قال : هو الذي يسأل في دم أو جائحة تصيبه ﴿ وفي سبيل الله ﴾ قال : هم المجاهدون ﴿ وابن السبيل ﴾ قال : المنقطع به يعطي قدر ما يبلغه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ وفي سبيل الله ﴾ قال : الغازي في سبيل الله ﴿ وابن السبيل ﴾ قال : المسافر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ابن السبيل هو قال : الغازي في سبيل الله ﴿ وابن السبيل ﴾ قال : المسافر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ابن السبيل هو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في رجل سافر وهو غني ، فنفد ما معه في سفره فاحتاج قال : يعطى من الصدقة في سفره لأنه ابن سبيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وفي سبيل الله ﴾ قال : حمل الرجل في سبيل الله من الصدقة ﴿ وابن السبيل ﴾ قال : هو الضيف والمسافر اذا قطع به وليس له شيء ﴿ فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ قال : ثمانية أسهم فرضهن الله وأعلمهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ «لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة : لعامل عليها ، أو

رجل اشتراها بماله ، أو غارم ، أو غاز في سبيل الله ، أو مسكين تصدق عليه فاهدى منها الغنى » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة والنحاس في ناسخه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « من سأل وله مايغنيه جاءت مسألته يوم القيامة خموشا أوكدوحا . قالوا : يا رسول الله وماذا يغنيه ؟ قال : خمسون درهما ، أو قيمتها من الذهب » .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن عمر . انه سئل عن مال الصدقة فقال : شر مال ، انما هو مال الكسحان والعرجان والعميان وكل منقطع به . قيل : فان للعاملين عليها حقا ، وللمجاهدين في سبيل الله . قال : أما العاملون فلهم بقدر عمالتهم ، وأما المجاهدون في سبيل الله فقوم أحل لهم ان الصدقة لا تحل لغنيّ ، ولا لذي مرة سوى .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « فرض رسول الله ﷺ الصدقة في ثمانية أسهم . ففرض في الذهب ، والورق ، والابل ، والبقر ، والغنم ، والزرع ، والكرم ، والنخل ، ثم توضع في ثمانية أسهم . في أهل هذه الآية ﴿ انما الصدقات للفقراء ... ﴾ الآية كلها » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال : خففوا على المسلمين في خرصكم فان فيه العرايا ، وفيه الوصايا . فاما العرايا فالنخلة والثلاث والاربع وأقل من ذلك وأكثر ، يمنحها الرجل أخاه ثمرتها فيأكلها هو وعياله ، وأما الوصايا فثمانية أسهم ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ الى قوله ﴿ والله عليم حكيم ﴾ .

وأخرج أحمد عن رجل من بني هلال قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تحل الصدقة لغني ، ولا ذي مرة سوى » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ قال « لا تحل الصدقة لغني ، ولا لذي مرة سوى » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال : أخبرني رجلان انهما أتيا النبي ﷺ في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة ، فسألاه منها . فرفع فينا البصر وخفضه فرآنا جلدين ، فقال : ان شئتما أعطيتكما ولاحظَّ فيها لغني ، ولا لقوي مكتسب » .

قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ ۚ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦١)

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان نبتل بن الحرث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس اليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين ، وهو الذي قال لهم : انما محمد أذن من حدثه شيئاً صدقه ، فأنزل الله فيه ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس ابن سويد بن صامت ، وجحش بن حمير ، ووديعة بن ثابت ، فأرادوا ان يقعوا في النبي ﷺ ، فنهى بعضهم بعضا وقالوا : انا نخاف أن يبلغ محمدا فيقع بكم ، وقال بعضهم : انما محمد أذن نحلف له فيصدقنا . فنزل ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ويقولون هو أذن﴾ يعني أنه يسمع من كل أحد . قال الله عزَّ وجل ﴿قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾ يعني يصدق بالله ويصدق المؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ويقولون هو أذن﴾ أي يسمع ما يقال له .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ويقولون هو أذن﴾ يقولون : سنقول له ما شئنا ثم نحلف له فيصدقنا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه قال : الاذن الذي يسمع من كل أحد ويصدقه .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿يؤمن بالله﴾ قال : يصدق الله بما أنزل اليه ﴿ويؤمن للمؤمنين﴾ يصدق المؤمنين فيما بينهم في شهاداتهم وايمانهم على حقوقهم وفروجهم وأموالهم .

وأخرج الطبراني وابن عساكر وابن مردويه عن عمير بن سعد قال : فيَّ أنزلت هذه الآية ﴿ ويقولون هو أذن ﴾ وذلك ان عمير بن سعد كان يسمع أحاديث أهل المدينة فيأتي النبي فيساره حتى كانوا يتأذون بعمير بن سعد ، وكرهوا مجالسته وقالوا ﴿ هو أذن ﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادةرضي الله عنه قال : ذكر لنا ان رجلا من المنافقين قال : والله ان هؤلاء لخيارنا وأشرافنا ، وان كان ما يقول محمد حقا لهم أشر من حمير . فسمعها رجل من المسلمين فقال : والله ما يقول محمد لحق ولانت أشر من الحمار . فسعى بها الرجل الى نبي الله ﷺ فأخبره ، فأرسل الى الرجل فدعاه فقال : ما حملك على الذي قلت ؟ فجعل يلتعن ويحلف بالله ما قال ذلك ، وجعل الرجل المسلم يقول : اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب ، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿ يحلفون بالله لكم ليرضوكم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه . مثله ، وسمى الرجل المسلم عامر بن قيس من الانصار .

قوله تعالى : أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله ﴾ قال : يعادي الله ورسوله .

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هرون قال : خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال في خطبته : يؤتى بعبد قد أنعم الله عليه وبسط له في الرزق ، قد أصح بدنه وقد كفر نعمة ربه ، فيوقف بين يدي الله تعالى فيقال له : ماذا عملت ليومك هذا وما قدمت لنفسك ؟ فلا يجده قدَّم خيرا ، فيبكي حتى تنفد الدموع ثم يعيَّر ويخزى

بما ضيع من طاعة الله ، فيبكي الدم ثم يعير ويخزى حتى يأكل يديه الى مرفقيه ، ثم يعير ويخزى بما ضيع من طاعة الله فينتحب حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه وكل واحد منهما فرسخ في فرسخ ، ثم يعير ويخزى حتى يقول : يا رب ابعثني الى النار وارحمني من مقامي هذا . وذلك قوله ﴿ أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم ﴾ الى قوله ﴿ العظيم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ﴾ قال : يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يفشي علينا هذا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين ، وكان يقال لها المثيرة ، أنبأت بمثالبهم وعوراتهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وأبو الشيخ عن المسيب بن رافع رضي الله عنه قال : ما عمل رجل من حسنة في سبعة أبيات الا أظهرها الله ، ولا عمل رجل من سيئة في سبعة أبيات الا أظهرها الله ، وتصديق ذلك كلام الله تعالى ﴿ ان الله مخرج ما تحذرون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن شريح بن عبيد رضي الله عنه . أن رجلا قال لابي

الدرداء رضي الله عنه : يا معشر القراء ما بالكم أجبن منا وأبخل اذا سئلتم ، وأعظم لقما اذا أكلتم ؟ فاعرض عنه أبو الدرداء ولم يرد عليه شيئاً ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فانطلق عمر الى الرجل الذي قال ذلك . فقاله بثوبه وخنقه وقاده الى النبي ﷺ فقال الرجل : انما كنا نخوض ونلعب . فأوحى الله تعالى الى نبيه ﷺ ﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن عمر قال « قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ، لا أرغب بطونا ، ولا أكذب ألسنة ، ولا أجبن عند اللقاء . ! فقال رجل في المجلس : كذبت ، ولكنك منافق . لأخبرن رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، ونزل القرآن . قال عبدالله : فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكيه وهو يقول : يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب . والنبي ﷺ يقول : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي في الضعفاء وأبو الشيخ وابن مردويه والخطيب في رواة مالك عن ابن عمر قال « رأيت عبدالله بن أبي وهو يشتد قدام النبي ﷺ والاحجار تنكيه ، وهو يقول : يا محمد انما كنا نخوض ونلعب ، والنبي ﷺ يقول : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ﴾ قال : قال رجل من المنافقين يحدثنا محمد : أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا في يوم كذا وكذا ، وما يدريه بالغيب ؟

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : بينما رسول الله ﷺ في غزوته الى تبوك وبين يديه اناس من المنافقين ، فقالوا : يرجو هذا الرجل أن تفتح له قصور الشام وحصونها ؟ هيهات هيهات ... ! فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، فقال نبي الله ﷺ « احبسوا عليّ هؤلاء الركب . فأتاهم فقال : قلتم كذا قلتم كذا . قالوا : يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله فيهم ما تسمعون » .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال « بينما النبي ﷺ في مسيره واناس من المنافقين يسيرون أمامه ، فقالوا : ان كان ما

يقول محمد حقا فلنحن أشر من الحمير. فأنزل الله تعالى ما قالوا، فارسل اليهم. ما كنتم تقولون؟ فقالوا: انما كنا نخوض ونلعب».

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن كعب بن مالك قال «قال مخشي بن حمير: لوددت اني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن ينجو من أن ينزل فينا قرآن. فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر «أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا، فان هم أنكروا وكتموا فقل بلى قد قلتم كذا وكذا، فادركهم فقال لهم. فجاءوا يعتذرون، فأنزل الله ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان يعف عن طائفة منكم﴾ الآية. فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير، فتسمى عبد الرحمن وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم بمقتله. فقتل باليمامة لا يعلم مقتله، ولا من قتله، ولا يرى له أثر ولا عين».

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رهط من المنافقين من بني عمرو بن عوف، فيهم وديعة بن ثابت ورجل من أشجع حليف لهم يقال له مخشي بن حمير، كانوا يسيرن ومع رسول الله ﷺ وهو منطلق الى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون قتال بني الاصفر كقتال غيرهم؟ والله لكأنا بكم غدا تقادون في الحبال. قال مخشي بن حمير: لوددت أني اقاضي. فذكر الحديث مثل الذي قبله.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود. نحوه.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وأبو الشيخ عن الكلبي «أن رسول الله ﷺ لما أقبل من غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة رهط استهزأوا بالله وبرسوله وبالقرآن، قال: كان رجل منهم لم يمالئهم في الحديث يسير مجانبا لهم يقال له يزيد بن وديعة، فنزلت ﴿ان يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة﴾ فسمى طائفة وهو واحد.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ان يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة﴾ قال: الطائفة الرجل والنفر.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: الطائفة الواحد الى الالف.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال: الطائفة رجل فصاعدا.

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ان يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة﴾

يعني أنه ان عفى بعضهم فليس بتارك الآخرين ﴿ ان يعذبهم أنهم كانوا مجرمين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : كان فيمن تخلف بالمدينة من المنافقين وداعة بن ثابت أحد بني عمرو بن عوف ، فقيل له : ما خلفك عن رسول الله ﷺ ؟ فقال : الخوض واللعب . فأنزل الله فيه وفي أصحابه ﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ﴾ الى قوله ﴿ ومجرمين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن حذيفة . انه سئل عن المنافق . فقال : الذي يصف الاسلام ولا يعمل به .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : النفاق نفاقان . نفاق تكذيب بمحمد ﷺ فذاك كفر ، ونفاق خطايا وذنوب فذاك يرجى لصاحبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ قال : هو التكذيب . قال : وهو أنكر المنكر ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما أنزل الله وهو أعظم المعروف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كل آية ذكرها الله تعالى في القرآن فذكر المنكر عبادة الاوثان والشيطان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ قال : لا يبسطونها بنفقة في حق الله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ قال : لا يبسطونها بخير ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ قال : نسوا من كل خير ولم ينسوا من الشر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ قال : تركوا الله فتركهم من كرامته وثوابه .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ نسوا الله ﴾ قال : تركوا أمر الله ﴿ فنسيهم ﴾ تركهم من رحمته ان يعطيهم ايمانا وعملا صالحا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : ان الله لا ينسى من خلقه ولكن نسيهم من الخير يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نسوا في العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿كالذين من قبلكم ﴾ قال : صنيع الكفار كالكفار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : ما أشبه الليلة بالبارحة ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوّة ﴾ الى قوله ﴿ وخضتم كالذي خاضوا ﴾ هؤلاءٍ بنو اسرائيل أشبهناهم ، والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل رجل جُحْر ضبٍ لدخلتموه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله (بخلاقهم) قال : بدينهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي هريرة قال : الخلاق الدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ قال : بنصيبهم من الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وخضتم كالذي خاضوا ﴾ قال : لعبتم كالذي لعبوا .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع «ان رسول الله ﷺ حذركم ان تحدثوا حدثا في الاسلام ، وعلم أنه سيفعل ذلك أقوام من هذه الامة فقال الله ﴿ فاستمتعوا بخلاقهم ... ﴾ الآية » .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والمؤتفكات ﴾ قال : قوم لوط ، ائتفكت بهم أرضهم فجعل عاليها سافلها .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ يدعون الى الايمان بالله ورسوله والنفقات في سبيل الله وما كان من طاعة الله ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ ينهون عن الشرك والكفر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة من فرائض الله كتبها الله على المؤمنين .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ قال : اخاؤهم في الله يتحابون بجلال الله والولاية لله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج والطبراني عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ «أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة» وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي عثمان مرسلا .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي موسى «ان نبي الله ﷺ قال : ان المعروف والمنكر خليقتان ينصبان يوم القيامة ، فاما المعروف فيبشر أهله ويعدهم الخير ، وأما المنكر فيقول لأصحابه : اليكم وما تستطيعون له الا لزوما .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ «رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس ، ولن يهلك رجل بعد مشورة ، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة ، ان الله ليبعث المعروف يوم القيامة في صورة الرجل المسافر ، فيأتي صاحبه ؛ اذا انشق قبره فيمسح عن وجهه التراب ويقول : ابشر يا ولي الله بأمان الله وكرامته ، لا يهولنَّك ما ترى من أهوال يوم القيامة . فلا يزال يقول له : احذر هذا واتق هذا يسكن بذلك روعه حتى يجاوز به الصراط ، فاذا جاوز به الصراط عدل ولي الله الى منازله في الجنة ، ثم يثني عنه المعروف فيتعلق به فيقول : يا عبدالله من أنت خذلني الخلائق في أهوال القيامة غيرك فمن أنت ؟ فيقول له : أما تعرفني ؟! فيقول : لا . فيقول : أنا المعروف الذي عملته في الدنيا ، بعثني الله خلقا لاجازيك به يوم القيامة» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن علي قال : قال رسول الله ﷺ «اطلبوا المعروف من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم ؛ فان اللعنة تنزل عليهم ،يا علي ان الله خلق المعروف وخلق له أهلا ،فحببه اليهم وحبب اليهم فعاله ، ووجه اليهم طلابه كما وجه الماء في الارض الجدبة لتحيا به ويحيى به أهلها ، ان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن علي قال : قال لي رسول الله ﷺ «اطلبوا المعروف من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم» .

وأخرج الحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا كان يوم القيامة جمع الله الاوّلين والآخرين ، ثم أمر مناديا ينادي : الا ليقم أهل المعروف في الدنيا . فيقومون . حتى يقفوا بين يدي الله ، فيقول الله : أنتم أهل المعروف في الدنيا ؟ فيقولون : نعم . فيقول : وأنتم أهل المعروف في الآخرة فقوموا مع الانبياء والرسل فاشفعوا لمن أحببتم فادخلوه الجنة حتى تدخلوا عليهم المعروف في الآخرة كما أدخلتم عليهم المعروف في الدنيا » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج عن بلال قال : قال رسول الله ﷺ «كل معروف صدقة ، والمعروف يقي سبعين نوعا من البلاء ويقي ميتة السوء ، والمعروف والمنكر خلقان منصوبان للناس يوم القيامة ، فالمعروف لازم لأهله والمنكر لازم لأهله ، يقودهم ويسوقهم الى النار» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «ان أحب عباد الله الى الله عز وجل من حبَّب اليه المعروف وحبَّب اليه فعاله » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله جعل للمعروف وجوها من خلقه ، وحبب اليهم فعاله ووجه طلاب المعروف اليهم ، ويسر عليهم اعطاءه كما يسر الغيث الى الارض الجدبة ليحييها ويحيى به أهلها ، وان الله جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله ، وحظر عليهم اعطاءه كما يحظر الغيث عن الارض الجدبة ليهلكها ويهلك بها أهلها ، وما يعفو الله أكثر» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «عليكم باصطناع المعروف فانه يمنع مصارع السوء ، وعليكم بصدقة السر فانها تطفىء غضب الله عز وجل» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ «كل معروف صدقة».

وأخرج ابن أبي شيبة والقضاعي والعسكري وابن أبي الدنيا من طريق محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «كل معروف صدقة ، وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة ، وما وقي به عرضه كتب له به صدقة ، وقد قيل لمحمد بن المنكدر ما يعني ما وقى به عرضه ؟ قال : الشيء يعطي الشاعر وذا اللسان المتقي» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار والطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «كل معروف صنعته الى غني أو فقير فهو صدقة» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : كل معروف يصنعه أحدكم إلى غني فقير فهو صدقة» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «كل معروف صدقة» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن جابر الجعفي رفعه قال : المعروف خلق من خلق الله تعالى كريم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن قال : سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن تفسير ﴿ ومساكن طيبة في جنات عدن ﴾ قالا : على الخبير سقطت. سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال «قصر من لؤلؤة في الجنة ، في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء ، في كل بيت سبعون سريرا ، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون ، على كل فراش امرأة من الحور العين ، في كل بيت سبعون مائدة ، في كل مائدة سبعون لونا من كل طعام ، في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ، فيعطى المؤمن من القوة في كل غداة ما يأتي على ذلك كله» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سليم بن عامر عن رسول الله ﷺ قال «الجنة مائة درجة : فأولها من فضة أرضها فضة ، ومساكنها فضة ، وآنيتها فضة ، وترابها مسك . والثانية من ذهب أرضها ذهب ، ومساكنها ذهب ، وآنيتها ذهب ، وترابها مسك . والثالثة لؤلؤ أرضها لؤلؤ ، وآنيتها لؤلؤ ، وترابها مسك . وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حازم قال : ان الله ليعد للعبد من عبيده في الجنة لؤلؤة مسيرة أربعة برد ، أبوابها وغرفها ومغاليقها ليس فيها قضم ولا قصم ، والجنه مائة درجة :فثلاث منها ورق وذهب ولؤلؤ وزبرجد وياقوت ،وسبع وتسعون لا يعلمها الا الذي خلقها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : ان أدنى أهل الجنة منزلة رجل له ألف قصر ، ما بين كل قصرين مسيرة سنة ، يرى أقصاها كما يرى أدناها ، في كل قصر من الحور العين والرياحين والولدان ما يدعو شيئاً الا أتى به .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مغيث بن سمي قال : ان في الجنة قصورا من ذهب ، وقصورا من فضة ، وقصورا من ياقوت ، وقصورا من زبرجد ، جبالها المسك ، وترابها الورس والزعفران .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : ان في الجنة ياقوتة ليس فيها صدع ولا وصل ، فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألفا من الحور العين لا يدخلها الا نبي ، أو صديق ، أو شهيد ، أو امام عادل ، أو محكم في نفسه . قيل لكعب : وما المحكم في نفسه ؟ قال : الرجل يأخذه العدوّ فيحكمونه بين ان يكفر أو يلزم الاسلام فيقتل ، فيختار أن يلزم الاسلام .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ جنات عدن ﴾ قال : معدن الرجل الذي يكون فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ جنات عدن ﴾ قال : معدنهم فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال : ان الله خلق في الجنة جنة عدن دملج لؤلؤة ، وغرس فيها قضيبا ثم قال لها : امتدي حتى أرضى . ثم قال لها : أخرجي ما فيك من الانهار والثمار ففعلت . فقالت (قد أفلح المؤمنون)(١)

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ يعني اذا أخبروا ان الله عنهم راض فهو أكبر عندهم من التحف والتسليم .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله : هل تشتهون شيئاً فأزيدكم ؟ قالوا : يا ربنا وهل بقي شيء الا قد أنلتناه ؟! فيقول : نعم . رضاني فلا أسخط عليكم أبداً» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عبد الملك الجهني قال : قال رسول الله ﷺ «لنعيم أهل الجنة برضوان الله عنهم أفضل من نعيمهم بما في الجنان» .

(١) المؤمنون الآية ١ .

وأخرج أبو الشيخ عن شمر بن عطية قال : يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب حين ينشق عنه قبره فيقول : ابشر بكرامة الله تعالى . قال : فله حلة الكرامة . فيقول : يا رب زدني . فيقول : رضواني ورضوان من الله أكبر .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة . فيقولون : لبيك يا ربنا وسعديك والخير في يديك . فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : ربنا ، وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعطه أحدا من خلقك ؟ فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ قالوا : يا رب وأي شيء أفضل من ذلك ؟! قال : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا » .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال : بلغني ان أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه : اللهمَّ أسألك الذي هو خير في عاقبة الخير ، اللهمَّ اجعل آخر ما تعطيني الخير رضوانك والدرجات العلى في جنات النعيم .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار ﴾ قال : بالسيف ﴿ والمنافقين ﴾ قال : باللسان ﴿ واغلظ عليهم ﴾ قال : اذهب الرفق عنهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب الامر بالمعروف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿ جاهد الكفار والمنافقين ﴾ قال : بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وليلقه بوجه مكفهر .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : لما نزلت ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ﴾ أمر رسول الله ﷺ ان يجاهد بيده ، فان لم يستطع فبقلبه ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فليلقه بوجه مكفهر .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ جاهد الكفار ﴾ قال : بالسيف

﴿ والمنافقين ﴾ بالقول باللسان ﴿ واغلظ عليهم ﴾ قال : على الفريقين جميعا ، ثم نسخها فأنزل بعدها (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)[1] .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : أمر الله نبيه ﷺ ان يجاهد الكفار بالسيف ، ويغلظ على المنافقين في الحدود .

قوله تعالى : يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾

أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن كعب بن مالك قال « لما نزل القرآن فيه ذكر المنافقين قال الجلاس : والله لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير . فسمعه عمير بن سعد فقال : والله يا جلاس انك لاحب الناس اليَّ وأحسنهم عندي أشرا وأعزهم على أن يدخل عليه شيء يكرهه ، ولقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحنك ولئن سكت عنها لتهلكني ، ولاحدهما أشد عليَّ من الاخرى . فمشى الى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال ، فأتى الجلاس فجعل يحلف بالله ما قال ، ولقد كذب على عمير فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « كان الجلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وقال : لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير . فرفع عمير بن سعد مقالته الى رسول الله ﷺ ، فحلف الجلاس بالله لقد كذب عليَّ وما قلت . فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية . فزعموا أنه تاب، وحسنت توبته » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « سمع زيد بن أرقم رضي الله عنه رجلا من المنافقين يقول — والنبي ﷺ يخطب — : ان كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير . فقال

(١) التوبة الآية ١٢٣ .

زيد رضي الله عنه : هو ــ والله ــ صادق ولأنت أشر من الحمار . فرفع ذلك الى النبي ﷺ فجحد القائل ، فانزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ... ﴾ الآية . فكانت الآية في تصديق زيد » .

وأخرج ابن جرير والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «كان رسول الله ﷺ جالسا في ظل شجرة فقال : انه سيأتيكم انسان ينظر اليكم بعيني شيطان ، فاذا جاء فلا تكلموه . فلم يلبثوا ان طلع رجل أزرق ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم ، وأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال « ذكر لنا ان رجلين اقتتلا ، أحدهما من جهينة والآخر من غفار ، وكانت جهينة حلفاء الانصار ، فظهر الغفاري على الجهني فقال عبدالله بن أبي للاوس : انصروا أخاكم ، والله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك . والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل . فسعى بها رجل من المسلمين الى رسول الله ﷺ ، فأرسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قاله ، فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن أبي ابن سلول .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عروة ان رجلا من الانصار يقال له الجلاس بن سويد قال ليلة في غزوة تبوك « والله لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير . فسمعه غلام يقال له عمير بن سعد وكان ربيبه فقال له : أي عم ، تب الى الله . وجاء الغلام الى النبي ﷺ فأخبره ، فأرسل النبي ﷺ اليه فجعل يحلف ويقول : والله ما قلت يا رسول الله . فقال الغلام : بلى ، والله لقد قلته فتب الى الله ، ولولا ان ينزل القرآن فيجعلني معك ما قلته ، فجاء الوحي الى النبي ﷺ فسكتوا فلا يتحركون اذا نزل الوحي ، فرفع عن النبي ﷺ فقال ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ الى قوله ﴿ فان يتوبوا يك خيرا لهم ﴾ فقال : قد قلته وقد عرض الله عليّ التوبة فأنا أتوب ، فقبل ذلك منه ، وقتل له قتيل

في الاسلام فوداه رسول الله ﷺ فأعطاه ديته فاستغنى بذلك وكان همَّ أن يلحق بالمشركين ، وقال النبي ﷺ للغلام : وعت أذنك » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين رضي الله عنه قال : لما نزل القرآن أخذ النبي ﷺ بأذن عمير فقال « وعت أذنك يا غلام وصدقك ربك » .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن سيرين رضي الله عنه قال : قال رجل من المنافقين : لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير . فقال له زيد بن أرقم رضي الله عنهما : ان محمدا صادق ولانت شر من الحمار . فكان فيما بينهما في ذلك كلام ، فلما قدموا على النبي ﷺ فأخبره ، فأتاه الآخر فحلف بالله ما قال ، فنزلت ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ فقال رسول الله ﷺ لزيد بن أرقم « وعت أذناك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : قال أحدهم : ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير . فقال رجل من المؤمنين : فوالله ان ما يقول محمد لحق ، ولانت شر من الحمار . فهمَّ بقتله المنافق ، فذلك همهم بما لم ينالوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ قال « هم الذين أرادوا أن يدفعوا النبي ﷺ ليلة العقبة ، وكانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ وهم معه في بعض أسفاره ، فجعلوا يلتمسون غرته حتى أخذ في عقبة ، فتقدم بعضهم وتأخر بعضهم وذلك ليلا قالوا : اذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي ، فسمع حذيفة رضي الله عنه وهو يسوق النبي ﷺ وكان قائده تلك الليلة عمار ، وسائقه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، فسمع حذيفة وقع اخفاف الابل ، فالتفت فاذا هو بقوم متلثمين : فقال : اليكم اليكم يا أعداء الله فامسكوا . ومضى النبي ﷺ حتى نزل منزله الذي أراد ، فلما أصبح أرسل اليهم كلهم فقال : أردتم كذا وكذا ؟ فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي سألهم عنه ، فذلك قوله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ قال : همَّ رجل يقال له الاسود بقتل رسول الله ﷺ .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة رضي الله عنه قال « رجع رسول الله ﷺ قافلا من تبوك الى المدينة ، حتى اذا كان ببعض الطريق مَكَرَ برسول الله ﷺ من أصحابه فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق ، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، فلما غشيهم رسول الله ﷺ أخبر خبرهم فقال : من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فانه أوسع لكم ، وأخذ رسول الله ﷺ العقبة ، وأخذ الناس ببطن الوادي الا النفر الذين مكروا برسول الله ﷺ لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا وقد هموا بأمر عظيم ، وأمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنه فمشيا معه شيئاً ، فأمر عمار أن يأخذ بزمام الناقة ، وأمر حذيفة بسوقها .

فبينما هم يسيرون اذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه ، فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يردهم ، وأبصر حذيفة رضي الله عنه غضب رسول الله ﷺ فرجع ومعه محجن ، فاستقبل وجوه رواحلهم فضربها ضربا بالمحجن ، وأبصر القوم وهم متلثمون لا يشعرون انما ذلك فعل المسافر ، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة رضي الله عنه وظنوا ان مكرهم قد ظهر عليه ، فاسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة رضي الله عنه حتى أدرك رسول الله ﷺ ، فلما أدركه قال : اضرب الراحلة يا حذيفة وامشِ أنت يا عمار ، فاسرعوا حتى استووا باعلاها ، فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبي ﷺ لحذيفة : هل عرفت يا حذيفة من هؤلاء الرهط أحدا ؟ قال حذيفة : عرفت راحلة فلان وفلان ، وقال : كانت ظلمة الليل وغشيتهم وهم متلثمون . فقال النبي ﷺ : هل علمتم ما كان شأنهم وما أرادوا ؟ قالوا : لا والله يا رسول الله ... ! قال : فانهم مكروا ليسيروا معي حتى اذا طلعت في العقبة طرحوني منها . قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله فنضرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولوا : ان محمدا وضع يده في أصحابه فسماهم لها ، وقال : اكتمهم » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن اسحق نحوه وزاد بعد قوله لحذيفة ﴿ هل عرفت من القوم أحدا ﴾ فقال : لا . فقال رسول الله ﷺ « ان الله قد أخبرني باسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم ان شاء الله عند وجه الصبح ، فلما أصبح سماهم له : عبدالله بن أبي سعد . وسعد بن أبي سرح ، وأبا حاصر الاعرابي ، وعامرا ، وأبا عامر ، والجلاس بن سويد بن الصامت ، ومجمع بن حارثة ، ومليحا التيمي ، وحصين بن نمير ، وطعمة بن ابيرق ، وعبدالله بن عيينة ، ومرة بن ربيع . فهم اثنا

عشر رجلا حاربوا الله ورسوله وأرادوا قتله ، فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، وذلك قوله عز وجل ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ وكان أبو عامر رأسهم ، وله بنوا مسجد الضرار وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة » .

وأخرج ابن سعد عن نافع بن جبير بن مطعم قال : لم يخبر رسول الله ﷺ باسماء المنافقين الذين نحسوه ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة رضي الله عنه ، وهم اثنا عشر رجلا ليس فيهم قرشي ، وكلهم من الانصار ومن حلفائهم .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : كنت آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوقه أو أنا أسوقه وعمار يقوده ، حتى اذا كنا بالعقبة فاذا أنا باثني عشر راكبا قد اعترضوا فيها قال : فأُنبهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله ﷺ « هل عرفتم القوم ؟ قلنا لا يا رسول الله كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب . قال : هؤلاء المنافقون الى يوم القيامة . هل تدرون ما أرادوا ؟ قلنا : لا . قال : أرادوا ان يزحموا رسول الله ﷺ في العقبة فيلقوه منها . قلنا يا رسول الله ، ألا تبعث الى عشائرهم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال : لا ، اني أكره ان تحدث العرب بينها : ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم ، ثم قال : اللهمَّ ارمهم بالدبيلة . قلنا يا رسول الله ، وما الدبيلة ؟ قال : شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيهلك » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ قال : أرادوا ان يتوّجوا عبدالله بن أبي وان لم يرض محمد ﷺ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي صالح ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ قال : هموا ان يتوجوا عبدالله بن أبي بتاج .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه . ان مولى لبني عدي بن كعب قتل رجلا من الانصار ، فقضى النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفا ، وفيه نزلت ﴿ وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قتل رجل على عهد النبي ﷺ فجعل

ديته اثني عشر ألفا ، وذلك قوله ﴿ وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ قال : بأخذهم الدية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ قال : كانت له دية قد غلب عليها فاخرجها له رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة قال : كان جلاس يحمل حمالة أوكان عليه دين فادى عنه رسول الله ﷺ ، فذلك قوله ﴿ وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : ثم دعاهم الى التوبة فقال ﴿ ان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة ﴾ فاما عذاب الدنيا فالقتل ، وأما عذاب الآخرة فالنار .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن « ان رسول الله ﷺ قال : ان قوما قد هموا بهم سوءاً وأرادوا أمرا فليقوموا فليستغفروا فلم يقم أحد ثلاث مرار ، فقال : قم يا فلان قم يا فلان . فقالوا : نستغفر الله تعالى . فقال رسول الله ﷺ : والله لانا دعوتكم الى التوبة والله أسرع اليكم بها وأنا أطيب لكم نفسا بالاستغفار أخرجوا » .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : احفظ عني كل شيء في القرآن ﴿ وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ﴾ فهي للمشركين ، فاما المؤمنون فما أكثر شفعاءهم وأنصارهم .

قوله تعالى : * وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾

أخرج الحسن بن سفيان وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والعسكري في الامثال والطبراني وأبن منده والباوردي وأبو نعيم في معرفة الصحابة وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال «جاء ثعلبة ابن حاطب الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا . قال : ويحك يا ثعلبة ... ! أما ترضى ان تكون مثلي ؟ فلو شئت ان يسير ربي هذه الجبال معي لسارت . قال : يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا ، فوالذي بعثك بالحق ان آتاني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه . قال : ويحك يا ثعلبة ... ! قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيق شكره . فقال : يا رسول الله ، ادع الله تعالى . فقال رسول الله ﷺ : اللهمَّ ارزقه مالا . فاتَّـجَرَ واشترى غنما فبورك له فيها ونمت كما ينمو الدود حتى ضاقت به المدينة فتنحى بها ، فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله ﷺ ولا يشهدها بالليل ، ثم نمت كما ينمو الدود فتنحى بها ، فكان لا يشهد الصلاة بالنهار ولا بالليل الا من جمعة الى جمعة مع رسول الله ﷺ ، ثم نمت كما ينمو الدود فضاق به مكانه فتنحى به ، فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة مع رسول الله ﷺ ، فجعل يتلقى الركبان ويسألهم عن الاخبار .

وفقده رسول الله ﷺ فسأل عنه ؟ فاخبروه انه اشترى غنما ، وان المدينة ضاقت به وأخبروه بخبره . فقال رسول الله ﷺ ، ويح ثعلبة بن حاطب ... ! ثم ان الله تعالى أمر رسوله ﷺ ان يأخذ الصدقات ، وأنزل الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة)[1] الآية . فبعث رسول الله ﷺ رجلين ، رجلا من جهينة ورجلا من بني سلمة يأخذان الصدقات ، فكتب لهما اسنان الابل والغنم كيف يأخذانها على وجهها ، وأمرهما ان يمرا على ثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم ، فخرجا فمرا بثعلبة فسألاه الصدقة . فقال : ارياني كتابكما ، فنظر فيه فقال : ما هذا الا جزية ، انطلقا حتى تفرغا ثم مرا بي . قال : فانطلقا وسمع بهما السليمي فاستقبلهما بخيار ابله فقالا : انما عليك دون هذا . فقال : ماكنت أتقرب الى الله الا بخير مالي : فقبلاه ، فلما فرغا مرا بثعلبة فقال : ارياني كتابكما . فنظر فيه فقال :ما هذا الا جزية. انطلقا حتى أرى رأيي ، فانطلقا حتى قدما المدينة ، فلما رآهما رسول الله ﷺ قال : قبل ان يكلمها : ويح ثعلبة بن حاطب : ودعا للسليمي بالبركة ، وأنزل الله ﴿ ومنهم من

(١) التوبة الآية ١٠٣ .

عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ﴾ الثلاث آيات . قال : فسمع بعض من أقارب ثعلبة فاتى ثعلبة فقال : ويحك يا ثعلبة ... ! أنزل الله فيك كذا وكذا . قال : فقدم ثعلبة على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله هذه صدقة مالي . فقال رسول الله ﷺ : ان الله تعالى قد منعني ان أقبل منك قال : فجعل يبكي ويحثي التراب على رأسه فقال رسول الله ﷺ : هذا عملك بنفسك أمرتك فلم تطعني ، فلم يقبل منه رسول الله ﷺ حتى مضى .

ثم أتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر اقبل مني صدقتي ، فقد عرفت منزلتي من الانصار . فقال أبو بكر : لم يقبلها رسول الله ﷺ واقبلها ؟! فلم يقبلها أبو بكر ، ثم ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فاتاه فقال : يا أبا حفص يا أمير المؤمنين اقبل مني صدقتي وتوسل اليه بالمهاجرين والانصار وأزواج النبي ﷺ : فقال عمر : لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر اقبلها أنا ؟! فأبى ان يقبلها ، ثم ولي عثمان فهلك في خلافة عثمان ، وفيه نزلت (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات)[1] قال : وذلك في الصدقة » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾ وذلك ان رجلا كان يقال له ثعلبة من الانصار ، أتى مجلسا فاشهدهم فقال : لئن آتاني الله من فضله آتيت كل ذي حق حقه وتصدقت منه وجعلت منه للقرابة . فابتلاه الله فاتاه من فضله . فاخلف ما وعده ، فاغضب الله بما أخلفه ما وعده نقص الله شأنه في القرآن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : اعتبروا المنافق بثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا عاهد غدر ، وذلك بان الله تعالى يقول ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبدالله بن عمر قال : ثلاث من كن فيه فهو منافق . اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان . وتلا هذه الآية ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ الى آخر الآية .

---

(١) التوبة الآية ٧٩ .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « آية المنافق ثلاث . اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان » .

وأخرج أبو الشيخ والخرائطي في مكارم الاخلاق عن محمد بن كعب القرظي قال : سمعت بالثلاث التي تذكر في المنافق . اذا ائتمن خان ، واذا وعد أخلف ، واذا حدث كذب ، فالتمستها في الكتاب زمانا طويلا حتى سقطت عليها بعد حين ، وجدنا الله تعالى يذكر فيه ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ الى قوله ﴿ وبما كانوا يكذبون ﴾ و (انا عرضنا الامانة على السموات والأرض) (١) الى آخر الآية (واذا جاءك المنافقون) (٢) الى قوله (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن ان رجلا من الانصار هو الذي قال هذا ، فمات ابن عم له فورث منه مالا فبخل به ولم يف الله بما عاهد عليه ، فاعقبه بذلك نفاقا الى ان يلقاه قال : ذلك ﴿ بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي قلابة قال : مثل أصحاب الاهواء مثل المنافقين كلامهم شتى وجماع أمرهم النفاق ، ثم تلا ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾ (ومنهم من يلمزك) (٣) (ومنهم الذين يؤذون النبي) (٤) .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ قال : « اجتنبوا الكذب فانه باب من النفاق ، وعليكم بالصدق فانه باب من الايمان ، وذكر لنا ان نبي الله ﷺ حدث « ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالتوراة لبني اسرائيل قالت بنو اسرائيل : ان التوراة كثيرة ، وانا لا نفرغ لها فسل لنا جماعا من الامر نحافظ عليه ونتفرغ لمعايشنا . قال : مهلا مهلا أي قوم ، هذا كتاب الله وبيان الله ونور الله وعصمة الله . فردوا عليه مثل مقالتهم ، فعل ذلك ثلاث مرات فقال الرب تبارك وتعالى : فاني آمرهم ان هم حافظوا عليهن دخلوا الجنة بهن : ان يتناهوا إلى قسمة مواريثهم ولا يتظالموا فيها ، وان لا يدخلوا أبصارهم البيوت حتى يؤذن لهم ، وان لا يطعموا طعاما حتى يتوضأوا كوضوء الصلاة . فرجع موسى عليه السلام الى قومه بهن ففرحوا ، ورأوا ان سيقومون بهن ، فوالله ان لبث القوم الا قليلا حتى جنحوا فانقطع بهم ، فلما حدث نبي الله صلى الله عليه وسلم هذا

(١) الاحزاب الآية ٧٢
(٢) المنافقون الآية ١ .
(٣) التوبة الآية ٥٨ .
(٤) التوبة الآية ٦١ .

عن بني اسرائيل قال : تكفلوا لي بست أتكفل لكم بالجنة . اذا حدثتم فلا تكذبوا ، واذا وعدتم فلا تخلفوا ، واذا ائتمنتم فلا تخونوا ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، وفروجكم . قال قتادة : شداد والله الا من عصم الله » .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

أخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن ابن مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا ، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مراء ، وجاء أبو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون : ان الله لغني عن صدقة هذا . فنزلت ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم ... ﴾ الآية .

وأخرج البزار وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « تصدقوا فاني أريد أن أبعث بعثا ، فجاء عبد الرحمن فقال : يا رسول الله ،عندي أربعة آلاف ، ألفين أقرضها ربي وألفين لعيالي . فقال : بارك الله لك فيما أعطيت ، وبارك لك فيما أمسكت ، وجاء رجل من الانصار فقال : يا رسول‌الله ،اني بت أجر الحرير فأصبت صاعين من تمر ، فصاعا أقرضه ربي وصاعا لعيالي ، فلمزه المنافقون قالوا : والله ما أعطى ابن عوف الذي أعطى الا رياء . وقالوا : أو لم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا ؟ فأنزل الله ﴿ الذين يلمزون المطوعين ﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال « أمر رسول الله ﷺ بالصدقة ، فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته ، وجاء المطوعون من المؤمنين ، وجاء أبو عقيل بصاع فقال : يا رسول الله ، بت أجر الحرير فاصبت صاعين من تمر ، فجئتك باحدهما وتركت الآخر لاهلي قوتهم فقال المنافقون : ما جاء عبد الرحمن وأولئك الا رياء . وان الله لغني عن صدقة أبي عقيل ، فانزل الله ﴿ الذين يلمزون المطوّعين ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم والبغوي في معجمه والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن أبي عقيل قال « بت أجر الحرير على ظهري على صاعين من تمر ، فانقلبت باحدهما الى أهلي يتبلغون به ، وجئت بالآخر الى رسول الله ﷺ أتقرب به الى ربي ، فاخبرته بالذي كان فقال : انثره في المسجد . فسخر القوم وقالوا : لقد كان الله غنيا عن صاع هذا المسكين ؟ فانزل الله ﴿ الذين يلمزون المطّوعين من المؤمنين ... ﴾ الآيتين » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين يلمزون المطّوعين ... ﴾ الآية . قال : جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين أوقية الى النبي ﷺ ، وجاء رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين : والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به إلاّ رياء . وقالوا : ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك قال : الذي تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون : أبو خيثمة الانصاري .

وأخرج البغوي في معجمه وابن قانع وابن مردويه عن سعيد بن عثمان البلوي عن جدته ليلى بنت عدي . ان أمها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاعين الذي لمزه المنافقون ، أخبرتها أنه خرج بصاع من تمر وابنته عميرة حتى أتى النبي ﷺ بصاع من تمر فصبه .

وأخرج عبد الرزاق وابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿ الذين يلمزون المطّوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله ثمانية آلاف دينار ، فقال ناس من المنافقين : ان عبد الرحمن لعظيم الرياء . فقال الله عز وجل ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ وكان لرجل من الانصار صاعان من تمر ، فجاء بأحدهما فقال ناس من المنافقين : ان كان الله عن صاع هذا الغني ! وكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون منهم فقال الله عز وجل ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم ﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم في المعرفة عن قتادة قال « أقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له الحجاب أبو عقيل قال : يا نبي الله بت أجر الحرير الليلة على صاعين من تمر ، فاما صاع فامسكته لاهلي وأما صاع فهو ذا . فقال المنافقون : ان كان الله ورسوله لغنيين عن

صاع هذا ، فأنزل الله ﴿ الذي يلمزون المطوّعين من المؤمنين ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس « ان النبي ﷺ دعا الناس للصدقة ، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال : يا رسول الله هذه صدقة . فلمزه بعض القوم فقال : ما جاء بهذه عبد الرحمن الا رياء ، وجاء أبو عقيل بصاع من تمر فقال بعض القوم : ماكان الله أغنى عن صاع أبي عقيل ، فنزلت ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ الى قوله ﴿ فلن يغفر الله لهم ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : أمر النبي ﷺ المسلمين ان يجمعوا صدقاتهم ، وكان لعبد الرحمن بن عوف ثمانية آلاف دينار ، فجاء بأربعة آلاف دينار صدقة فقال : هذا ما أفرضه الله وقد بقي مثله . فقال النبي ﷺ « بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت ، وجاء أبو نهيك رجل من الانصار بصاع تمر نزع عليه ليله كله ، فلما أصبح جاء به الى النبي ﷺ فقال رجل من المنافقين : ان عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء ، وقال للآخر : ان الله لغني عن صاع هذا . فانزل الله ﴿ الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ عبد الرحمن بن عوف ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم ﴾ صاحب الصاع » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في الآية قال : أصاب الناس جهد عظيم ، فأمرهم رسول الله ﷺ ان يتصدقوا فقال « أيها الناس تصدقوا . فجعل اناس يتصدقون ، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب فقال : يا رسول الله كان لي ثمانمائة أوقية من ذهب فجئت بأربعمائة أوقية . فقال رسول الله ﷺ : اللهمَّ بارك له فيما أعطى وبارك فيما أمسك » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما كان يوم فطر أخرج عبد الرحمن بن عوف مالا عظيما ، وأخرج عاصم بن عدي كذلك ، وأخرج رجل صاعين ، وآخر صاعا . فقال قائل من الناس : ان عبد الرحمن انما جاء بما جاء به فخرا ورياء ، واما صاحب الصاع أو الصاعين فان الله ورسوله غنيان عن صاع وصاع ، فسخروا بهم فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿ الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : أمر رسول الله ﷺ المسلمين ان يتصدقوا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : انما ذلك مال وافر فأخذ نصفه .

قال: فجئت أحمل مالا كثيرا. فقال له رجل من المنافقين: أترائي يا عمر؟ قال: نعم. أرائي الله ورسوله فاما غيرهما فلا. قال: وجاء رجل من الانصار لم يكن عنده شيء فأجر نفسه بجر الحرير على رقبته بصاعين ليلته، فترك صاعا لعياله وجاء بصاع يحمله، فقال له بعض المنافقين: ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان. فذلك قوله ﴿الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين في الصدقات﴾.

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿الذين يلمزون المطوّعين﴾ أي يطعنون على المطوعين.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿والذين لا يجدون الا جهدهم﴾ قال: هو رفاعة بن سعد.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي في قوله ﴿والذين لا يجدون الا جهدهم﴾ قال: الجهد في القوت، والجهد في العمل.

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان في الآية قال: الجهد جهد الانسان، والجهد في ذات اليد.

وأخرج ابن المنذر عن ابن اسحق قال: كان الذي تصدق بجهده أبو عقيل واسمه سهل بن رافع، أتى بصاع من تمر فافرغها في الصدقة، فتضاحكوا به وقالوا: ان الله لغني عن صدقة أبي عقيل.

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال: قام رسول الله ﷺ مقاما للناس فقال «يا أيها الناس تصدقوا أشهد لكم بها يوم القيامة، الا لعل أحدكم أن يبيت [ ] فصاله راو وابن عمه طاو، ألا لعل أحدكم أن يثمر ماله وجاره مسكين لا يقدر على شيء، الا رجل منح ناقة من ابله يغدو برفد ويروح برفد، يغدو بصبوح أهل بيت ويروح بغبوقهم، الا ان أجرهاالعظيم. فقام رجل فقال: يا رسول الله عندي أربعة ذود. فقام آخر قصير القامة قبيح السنة يقود ناقة له حسناء جميلة فقال رجل من المنافقين كلمة خفية لا يرى ان النبي ﷺ سمعها: ناقته خير منه. فسمعها النبي ﷺ فقال: كذبت هو خير منك ومنها ثم قام عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله عندي ثمانية آلاف، تركت أربعة منها لعيالي وجئت بأربعة أقدمها لله، فتكاثر المنافقون ما جاء به، ثم قام عاصم بن عدي الانصاري فقال: يا رسول الله عندي سبعون وسقا جذاذ العام، فتكاثر المنافقون ما جاء به وقالوا: جاء هذا بأربعة آلاف

وجاء هذا بسبعين وسقا للرياء والسمعة فهلا أخفياها فهلا فرقاها . ثم قام رجل من الانصار اسمه الحجاب يكنى أبا عقيل فقال : يا رسول الله مالي من مال غير اني أجرت نفسي من بني فلان ، أجر الحرير في عنقي على صاعين من تمر ، فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع أقربه الى الله تعالى ، فلمزه المنافقون وقالوا : جاء أهل الابل بالابل ، وجاء أهل الفضة بالفضة ، وجاء هذا بتمرات يحملها ، فانزل الله ﴿ الذين يلمزون المطوّعين ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي السليل قال : وقف علينا شيخ في مجلسنا فقال : حدثني أبي أو عمي أنه شهد رسول الله ﷺ بالبقيع قال « من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بها عند الله يوم القيامة . فجاء رجل — لا والله ما بالبقيع رجل أشد سواد وجه منه ، ولا أقصر قامة ، ولا أذم في عين منه — بناقة — لا والله ما بالبقيع شيء أحسن منها — فقال رسول الله ﷺ : هذه صدقة ؟ قال : نعم يا رسول الله . فلمزه رجل فقال : يتصدق بها والله لهي خير منه . فسمع رسول الله ﷺ كلمته فقال : كذبت بل هو خير منك ومنها ، كذبت بل هو خير منك ومنها ثلاث مرات . ثم قال رسول الله ﷺ : الامن قال بيده هكذا وهكذا وقليل ما هم ، ثم قال :

قد أفلح المزهد المجهد ، قد أفلح المزهد المجهد » .

وأخرج أبو داود وابن خزيمة والحاكم وصححه عن أبي هريرة . أنه قال : يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ قال « جهد المقل ، وابدأ بمن تعول » .

قوله تعالى : ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عروة ان عبدالله بن أبي قال لاصحابه : لولا انكم تنفقون على محمد وأصحابه لانفضوا من حوله ، وهو القائل (ليخرجن الاعز منها الاذل)[1] فأنزل الله عز وجل ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر

(١) المنافقون الآية ٨ .

لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال النبي ﷺ «لازيدن على السبعين . فانزل الله (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) »[١] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال النبي ﷺ «سازيد على سبعين ، فانزل الله في السورة التي يذكر فيها المنافقون (لن يغفر الله لهم)[٢] » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية أسمع ربي قد رخص لي فيهم ، فوالله لاستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم . فقال الله من شدة غضبه عليهم (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)[٣] » .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم والنحاس وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : سمعت عمر يقول : لما توفي عبدالله بن أبي ، دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام عليه فلما وقف قلت أعلى عدوّ الله عبدالله بن أبي القائل كذا وكذا ، والقائل كذا وكذا ؟! أعدد أيامه ورسول الله ﷺ يتبسم ، حتى اذا أكثرت قال «يا عمر اخر عني اني قد خيرت ، قد قيل لي ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ فلو أعلم أني ان زدت على السبعين غفر له لزدت عليها ، ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه ، فعجبت لي ولجراءتي على رسول الله ﷺ — والله رسوله أعلم — فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره)[٤] فما صلى رسول الله ﷺ على منافق بعده حتى قبضه الله عز وجل» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لقد أصبت في الاسلام هفوة ما أصبت مثلها قط ، أراد رسول الله ﷺ أن يصلي على عبدالله بن أبي ، فأخذت بثوبه فقلت : والله ما أمرك الله بهذا ، لقد قال الله ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ فقال رسول الله ﷺ : قد خيرني ربي فقال ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ فقعد رسول

---

(١) المنافقون الآية ٦ . (٣) المنافقون الآية ٦ .
(٢) المنافقون الآية ٦ . (٤) التوبة الآية ٨٤ .

الله ﷺ على شفير القبر ، فجعل الناس يقولون لابنه : يا حباب أفعل كذا يا حباب افعل كذا : فقال رسول الله ﷺ «الحباب اسم شيطان أنت عبدالله» .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ استغفر لهم ... ﴾ الآية . قال : نزلت في الصلاة على المنافقين قال : لما مات عبدالله بن أبي ابن سلول المنافق قال النبي ﷺ «لو أعلم أني ان استغفرت له احدى وسبعين مرة غفر له لفعلت فصلى عليه الله الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم ، فأنزل الله (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبر)[1] ونزلت العزمة في سورة المنافقين (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)[2] الآية .

قوله تعالى : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ بمقعدهم خلاف رسول الله ﴾ قال : عن غزوة تبوك .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال : يعني المتخلفون بأن قعدوا خلاف رسول الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ وهي غزوة الحر . قالوا : لا تنفروا في الحر ، وهي غزوة العسرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس «ان رسول الله ﷺ أمر الناس ان ينبعثوا معه وذلك في الصيف . فقال رجال : يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفروا في الحر . فقال الله ﴿ قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ﴾ فأمره بالخروج» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تنفروا في الحر ﴾ قال : قول المنافقين يوم غزا رسول الله ﷺ تبوك .

(١) التوبة الآية ٨٤ .
(٢) المنافقون الآية ٦ .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا : خرج رسول الله ﷺ في حر شديد الى تبوك ، فقال رجل من بني سلمة : لا تنفروا في الحر . فأنزل الله ﴿ قل نار جهنم أشد حرا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : استدار برسول الله ﷺ رجال من المنافقين حين أذن للجد بن قيس ليستأذنوه ويقولوا : يا رسول الله ائذن لنا فانا لا نستطيع أن ننفر في الحر ، فاذن لهم واعرض عنهم . فانزل الله في ذلك ﴿ قل نار جهنم أشد حرا ... ﴾ الآية .

قوله تعالى : فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ قال : هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا ، يقول الله تعالى ﴿ فليضحكوا قليلا ﴾ في الدنيا ﴿ وليبكوا كثيرا ﴾ في الآخرة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فليضحكوا قليلا ﴾ قال : الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا ، فاذا انقطعت الدنيا وصاروا الى الله تعالى استأنفوا بكاء لا ينقطع أبدا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي رزين . مثله .

وأخرج البخاري والترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ، أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا ، والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله ، لوددت اني كنت شجرة تعضد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وأبو يعلى عن أنس « سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ، فان أهل النار يبكون حتى تسيل

دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل فتقرح العيون ، فلو ان سفنا أرخيت فيها لجرت » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن زيد بن رفيع رفعه قال : ان أهل النار اذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانا ، ثم بكوا القيح زمانا فتقول لهم الخزنة : يا معشر الاشقياء تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها أهلها في الدنيا ، هل تجدون اليوم من تستغيثون به ؟ فيرفعون أصواتهم : يا أهل الجنة يا معشر الآباء والامهات والاولاد خرجنا من القبور عطاشا ، وكنا طول الموقف ، عطاشا ونحن اليوم عطاشاً ، فافيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله . فيدعون أربعين سنة لا يجيبهم ، ثم يجيبهم انكم ماكثون . فييأسون من كل خير .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي موسى الاشعري . انه خطب الناس بالبصرة فقال : يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ، فان أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ، ثم يبكون الدماء حتى لو أجرى فيها السفن لجرت .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبدالله بن عمر قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، ولو تعلمون حق العلم لصرخ أحدكم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينقطع صلبه .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، ولخرجتم تبكون لا تدرون تنجون أو لا تنجون .

قوله تعالى : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فان رجعك الله الى طائفة منهم ﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين ، وفيهم قيل ما قيل .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية يقول : أرأيت ان نفرت فاستأذنوك ان ينفروا معك ؟ فقل : لن تخرجوا معي ابدا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاقعدوا مع الخالفين ﴾ قال : هم الرجال الذين تخلفوا عن النفور .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

أخرج البخاري ومسلم وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال : لما توفي عبدالله بن أبي بن سلول أتى ابنه عبدالله رسول الله ﷺ ، فسأله ان يعطيه قميصه ليكفنه فيه . فاعطاه ، ثم سأله ان يصلي عليه . فقام رسول الله ﷺ ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ ثوبه فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي على المنافقين؟ فقال «ان ربي خيَّرني وقال (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)[1] وسازيد على السبعين فقال : انه منافق فصلى عليه . فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ فترك الصلاة عليهم» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان عبدالله بن عبدالله بن أبي قال له أبوه : أي بني ، اطلب لي ثوبا من ثياب النبي ﷺ فكفني فيه ، ومره أن يصلي عليَّ . قال «فاتاه فقال : يا رسول الله قد عرفت شرف عبدالله ، وهو يطلب اليك ثوبا من ثيابك نكفنه فيه وتصلي عليه ؟ فقال عمر : يا رسول الله قد عرفت عبدالله ونفاقه . أتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي عليه ؟ فقال : وابن ؟! فقال (استغفر لهم أو لاستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)[2] قال : فاني سأزيد على سبعين . فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ... ﴾ الآية . قال : فأرسل الى عمر فأخبره بذلك ، وأنزل الله (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) »[3] .

(١) التوبة الآية ٨٠ .
(٢) المنافقون الآية ٦ .

وأخرج ابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال : لما مرض عبدالله بن أبي ابن سلول مرضه الذي مات فيه عاده رسول الله ﷺ ، فلما مات صلى عليه وقام على قبره . قال : فوالله ان مكثنا الا ليالي حتى نزلت ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن ماجة والبزار وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن جابر قال « مات رأس المنافقين بالمدينة ،فأوصى أن يصلي عليه النبي ﷺ وان يكفنه في قميصه،فجاء ابنه الى النبي ﷺ فقال : أبي أوصى ان يكفن في قميصك ، فصلى عليه وألبسه قميصه وقام على قبره ، فأنزل الله ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن مردويه عن أنس « ان رسول الله ﷺ أراد ان يصلي على عبدالله بن أبي ، فأخذ جبريل عليه السلام بثوبه وقال ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال:« وقف نبي الله ﷺ على عبدالله بن أبي ، فدعاه فأغلظ له وتناول لحية النبي ﷺ فقال أبو أيوب : كف يدك عن لحية رسول الله ﷺ ، فوالله لئن أذن لي لاضعن فيك السلاح ، وانه مرض فأرسل الى نبي الله ﷺ يدعوه ، فدعا بقميصه فقال عمر : والله ما هو بأهل ان تأتيه . قال : بلى . فاتاه فقال : أهلكتك موادّتك اليهود ؟ قال : انما دعوتك لتستغفر لي ولم أدعك لتؤنبني . قال : أعطني قميصك لاكفن فيه . فاعطاه ونفث في جلده ، ونزل في قبره ، فأنزل الله ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ... ﴾ الآية قال : فذكروا القميص . قال : وما يغني عنه قميصي ، والله اني لارجو ان يسلم به أكثر من ألف من بني الخزرج ، فأنزل الله ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم ﴾ الآية » .

قوله تعالى : وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ أولو الطول ﴾ قال : أهل الغنى .

قوله تعالى : ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٨٧ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨٨ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٨٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ قال : مع النساء .

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص « ان علي بن أبي طالب خرج مع النبي ﷺ حتى جاء ثنية الوداع يريد تبوك ، وعلي يبكي ويقول : تخلفني مع الخوالف ؟ فقال رسول الله ﷺ : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا النبوة ؟ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ قال : رضوا بأن يقعدوا كما قعدت النساء .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ أي النساء ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ أي بأعمالهم .

قوله تعالى : ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٩٠﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ يعني أهل العذر منهم ليؤذن لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ قال : هم أهل الاعذار ، وكان يقرؤها ﴿ وجاء المعذرون ﴾ خفيفة .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الاضداد عن ابن عباس . انه كان يقرأ ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ ويقول : لعن الله المعذرين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : من قرأها ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ خفيفة قال : بنو مقرن ، ومن قرأها ﴿ وجاء المعذرون ﴾ قال : اعتذروا بشيء ليس لهم عذر بحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . انه كان يقرأ ﴿ وجاء المعذرون ﴾ قال : اعتذروا بشيء ليس بحق .

وأخرج المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن اسحق في قوله ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ قال : ذكر لي أنهم نفر من بني غفار ، جاؤوا فاعتذروا ، منهم خفاف بن ايماء من خرصة .

قوله تعالى : لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾

أخرج ابن أبي حاتم والدارقطني في الافراد وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله ﷺ براءة ، فكنت أكتب ما أنزل الله عليه ، فاني لواضع القلم على أذني اذ أمرنا بالقتال ، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه ، اذ جاء أعمى فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى ؟ فنزلت ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ليس على الضعفاء ... ﴾ الآية . قال نزلت في عائذ بن عمرو وفي غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزل من عند قوله (عفا الله عنك)[1] الى قوله ﴿ ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ﴾ في المنافقين .

أما قوله تعالى : ﴿ اذا نصحوا لله ورسوله ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم عن أبي ثمامة الصائدي قال : قال الحواريون : يا روح الله أخبرنا من

(١) التوبة الآية ٤٣ .

الناصح لله ؟ قال : الذي يؤثر حق الله على حق الناس ، واذا حدث له أمران أوبدا له أمر الدنيا وأمر الآخرة ، بدأ الذي للآخرة ثم تفرغ للذي للدنيا .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن تميم الداري « ان رسول الله ﷺ قال : الدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر « ان رسول الله ﷺ قال : ان الدين النصيحة . قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن جرير قال « بايعت النبي ﷺ على إقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم » .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « قال الله عز وجل : أحب ما تعبدني به عبدي الى النصح لي » .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب بن منبه . ان راهبا قال لرجل : أوصيك بالنصح لله نصح الكلب لاهله ، فانهم يجيعونه ويطردونه ويأبى الا أن يحوطهم وينصحهم .

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ قال : ما على هؤلاء من سبيل بأنهم نصحوا لله ورسوله ولم يطيقوا الجهاد ، فعذرهم الله وجعل لهم من الاجر ما جعل للمجاهدين ، ألم تسمع ان الله يقول (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر)[٢] فجعل الله للذين عذر من الضعفاء ، وأولي الضرر ، والذين لا يجدون ما ينفقون ، من الاجر مثل ما جعل للمجاهدين .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والبخارري وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس « ان رسول الله ﷺ لما قفل من غزوة تبوك ، فاشرف على المدينة قال : لقد تركتم بالمدينة رجالا ما سرتم في مسير ، ولا أنفقتم من نفقة ، ولا قطعتم واديا ، الا كانوا معكم فيه . قالوا : يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال : حبسهم العذر» .

وأخرج أحمد ومسلم وابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « لقد

(٢) النساء الآية ٩٥ .

خلفتم بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ، ولا سلكتم طريقا ، الا شركوكم في الاجر حبسهم المرض » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ والله لأهل الاساءة ﴿ غفور رحيم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «لقد خلفتم بالمدينة أقواما ما أنفقتم من نفقة ، ولا قطعتم واديا ، ولا نلتم من عدوّنيلا ، الا وقد شركوكم في الاجر ، ثم قرأ ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ الناس ان ينبعثوا غازين ، فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبدالله بن معقل المزني ، فقالوا : يا رسول الله احملنا ؟ فقال « والله ما أجد ما أحملكم عليه . فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم ان يحبسوا عن الجهاد ، ولا يجدون نفقة ولا محملا . فأنزل الله عذرهم ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن سعد ويعقوب بن سفيان في تاريخه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عبدالله بن معقل قال : اني لمن الرهط الذين ذكر الله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب قال : جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يستحملونه فقال «لا أجد ما أحملكم عليه ، فأنزل الله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ... ﴾ الآية . قال : وهم سبعة نفر من بني عمر بن عوف سالم بن عمير ، ومن بني واقن حرميّ بن عمرو ، ومن بني مازن ابن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى أبا ليلى ، ومن بني المعلي سلمان بن صخر ، ومن بني حارثة عبد الرحمن ابن زيد أبو عبلة ، ومن بني سلمة عمرو بن غنمة ، وعبدالله بن عمرو المزني » .

وأخرج ابن مردويه عن مجمع بن حارثة قال : الذين استحملوا النبي ﷺ فقال : لا أجد ما أحملكم عليه سبعة نفر . علية بن زيد الحارثي ، وعمر بن غنم الساعدي ، وعمرو بن هرمي الرافعي ، وأبو ليلى المزني ، وسالم بن عمرو العمري ، وسلمة بن صخر الزرقي ، وعبد الله بن عمرو المزني .

وأخرج عبد الغني بن سعيد في تفسيره وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك ... ﴾ الآية . قال : منهم سالم بن عمير أحد بني عمرو ابن عوف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي قال : أتينا العرباض بن سارية ، وكان من الذين أنزل الله فيهم ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ قال : هم بنو مقرن من مزينة ، وهم سبعة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال : والله اني أحد النفر الذين أنزل الله فيهم ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وأبو الشيخ عن الزهري ويزيد بن يسار وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمرو بن قتادة وغيرهم « ان رجالا من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ وهم البكاؤون ، وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم . من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ، ومن بني حارثة عتبة بن زيد ، ومن بني مازن بن النجار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، ومن بني سلمة عمرو بن عمرو بن جهام بن الجموح ، ومن بني واقف هرمي بن عمرو ، ومن بني مزينة عبدالله بن معقل ، ومن بني فزارة عرباض ابن سارية ، فاستحملوا رسول الله ﷺ وكانوا أهل حاجة ؟ قال : لا أجد ما أحملكم عليه » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن الحسن رضي الله عنه قال : كان معقل بن يسار من البكائين الذين قال الله ﴿ اذا ما أتوك لتحملهم ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن وبكر بن عبدالله المزني في هذه الآية ﴿ ولا على

الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ قالا : نزلت في عبدالله بن معقل من مزينة ، أتى النبي ﷺ ليحمله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن لهيعة . ان أبا شريح الكعبي كان من الذين قال الله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك في قوله ﴿ لا أجد ما أحملكم عليه ﴾ قال : الماء والزاد .

وأخرج ابن المنذر عن علي بن صالح قال : حدثني مشيخة من جهينة قالوا : أدركنا الذين سألوا رسول الله ﷺ الحملان . فقالوا : ما سألناه الا الحملان على النعال ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابراهيم بن أدهم في قوله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ قال : ما سألوه الدواب ، ما سألوه الا النعال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : استحملوه النعال .

قوله تعالى : * إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ انما السبيل على الذين

يستأذنونك ﴾ قال : هي وما بعدها الى قوله ﴿ ان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ في المنافقين .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ قد نبأنا الله من أخباركم ﴾ قال : أخبرنا أنكم لو خرجتم ما زدتمونا الاخبالا وفي قوله ﴿ فاعرضوا عنهم أنهم رجس ﴾ قال : لما رجع النبي ﷺ قال «لا تكلموهم ولا تجالسوهم ، فاعرضوا عنهم كما أمر الله» .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ لتعرضوا عنهم ﴾ لتتجاوزوا .

قوله تعالى : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ﴾ ثم استثنى منهم فقال (من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر)[1] الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ قال : هم أقل علما بالسنن .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي قال : كان زيد بن صوحان يحدث فقال اعرابي : ان حديثك ليعجبني وان يدك لتريبني . فقال : أما تراها الشمال ؟ فقال الاعرابي : والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال ؟ قال زيد : صدق الله ﴿ الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ﴾ قال : من منافقي المدينة ﴿ وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ يعني الفرائض وما أمر به من الجهاد .

وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي في الآية : انها أنزلت في أسد وغطفان .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن سيرين قال : اذا تلا أحدكم هذه الآية ﴿ الاعراب

(١) التوبة الآية ٩٩ .

أشد كفرا ونفاقا ﴾ فليتل الآية الاخرى ولا يسكت (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر)[1] .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : من سكن البادية جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى السلطان افتتن .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من بدا جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن ، وما ازداد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا » .

قوله تعالى : وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ﴾ يعني انه لا يرجو له ثوابا عند الله ولا مجازاة ، وانما يعطي ما يعطي من صدقات ماله كرها ﴿ ويتربص بكم الدوائر ﴾ الهلكات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ﴾ قال : هؤلاء المنافقون من الاعراب ، الذين انما ينفقون رياء اتقاء على ان يغزوا ويحاربوا ويقاتلوا ، ويرون نفقاتهم مغرما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ﴾ يعد ما ينفق في سبيل الله غرامة يغرمها ﴿ ويتربص ﴾ بمحمد ﷺ الهلاك .

قوله تعالى : وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

(١) التوبة الآية ٩٩ .

أخرج سنيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ قال : هم بنو مقرن من مزينة ، وهم الذين قال الله (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وصلوات الرسول ﴾ يعني استغفار النبي ﷺ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ومن الاعراب من يؤمن بالله ﴾ قال : هذه ثنية الله من الاعراب ، وفي قوله ﴿ وصلوات الرسول ﴾ قال : دعاء الرسول .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

أخرج أبو عبيد وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الانصاري . ان عمر بن الخطاب قرأ « والسابقون الاوّلون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان » فرفع الانصار ولم يلحق الواو في الذين ، فقال له زيد بن ثابت : والذين . فقال عمر : الذين . فقال زيد : أمير المؤمنين اعلم . فقال عمر رضي الله عنه : ائتوني بأُبي بن كعب ، فاتاه فسأله عن ذلك ؟ فقال أبي : والذين . فقال عمر رضي الله عنه : فنعم اذن فتابع أُبيا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال : مر عمر رضي الله عنه برجل يقرأ ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار﴾ فاخذ عمر بيده فقال : من أقرأك هذا ؟ قال : أبي بن كعب . قال : لا تفارقني حتى أذهب بك اليه ، فلما جاءه قال عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا ؟ قال : نعم . قال : وسمعتها من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال . لقد كنت أرى انا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا ! فقال أبي : تصديق ذلك في أول سورة الجمعة (وآخرين منهم لما

(١) التوبة الآية ٩٢ .

يلحقوا بهم)[١] وفي سورة الحشر (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان)[٢] وفي الانفال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم)[٣] .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي أسامة ومحمد بن ابراهيم التيمي قالا : مر عمر بن الخطاب برجل وهو يقرأ ﴿ والسابقون الاوّلون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ﴾ فوقف عمر ، فلما انصرف الرجل قال : من أقرأك هذه ؟ قال : أقرأنيها أبي بن كعب . قال : فانطلق اليه فانطلقا اليه فقال : يا أبا المنذر أخبرني هذا أنك أقرأته هذه الآية . قال : صدق تلقيتها من في رسول الله ﷺ . قال عمر : أنت تلقيتها من في رسول الله ﷺ ؟ قال : فقال في الثالثة وهو غضبان : نعم . والله لقد أنزلها الله على جبريل عليه السلام ، وأنزلها جبريل عليه السلام على قلب محمد ﷺ ولم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه . فخرج عمر رافعا يديه وهو يقول : الله أكبر الله أكبر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو نعيم في المعرفة عن أبي موسى . انه سئل عنّ قوله ﴿ والسابقون الاوّلون ﴾ قالوا : هم الذين صلوا القبلتين جميعا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ والسابقون الاولون ﴾ قال : هم الذين صلوا القبلتين جميعا .

وأخرج ابن المنذر وأبو نعيم عن الحسن ومحمد بن سيرين في قوله ﴿ والسابقون الاولون ﴾ قال : هم الذين صلوا القبلتين جميعا ، وهم أهل بدر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ والسابقون الاوّلون من المهاجرين ﴾ قال : أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وسلمان ، وعمار بن ياسر .

وأخرج ابن شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وأبو نعيم في المعرفة عن الشعبي في قوله ﴿ والسابقون الاولون ﴾ قال : من أدرك بيعة الرضوان ، وأول من بايع بيعة الرضوان سنان بن وهب الاسدي .

(١) الجمعة آية ٣ .
(٢) الحشر آية ١٠ .
(٣) الانفال آية ٧٥ .

وأخرج ابن مردويه عن غيلان بن جرير قال : قلت لانس بن مالك هذا الاسم الانصار أنتم سميتموه أنفسكم أو الله تعالى سماكم من السماء ؟ قال : الله تعالى سمانا من السماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن معاوية بن أبي سفيان « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب الانصار أحبه الله ، ومن أبغض الانصار أبغضه الله » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « آية الايمان حب الانصار ، وآية النفاق بغض الانصار » .

وأخرج أحمد عن أنس عن النبي ﷺ انه قال « اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولازواج الانصار ولذراري الانصار الأنصار كرشي وعيبتي ، ولو أن الناس أخذوا شعبا وأخذت الانصار شعبا لأخذت شعب الانصار ، ولولا الهجرة كنت امرأ من الانصار» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن الحارث بن زياد قال : قال رسول الله ﷺ « من أحب الانصار أحبه الله حين يلقاه ، ومن أبغض الانصار أبغضه الله حين يلقاه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قيس بن سعد بن عبادة عن النبي ﷺ . انه قال « اللهمَّ صل على الانصار ، وعلى ذرية الانصار ، وعلى ذرية ذرية الانصار » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لو سلك الناس واديا وشعبا وسلكتم واديا وشعبا لسلكت واديكم وشعبكم ، أنتم شعار والناس دثار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ، ثم رفع يديه حتى اني لارى بياض ابطيه فقال : اللهمَّ اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء أبناء الانصار » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ، ومن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الا ان عيبتي التي آوى اليها أهل بيتي ، وان كرشي الانصار ، فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان هذا الحي من الانصار حبهم ايمان وبغضهم نفاق » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه « سمعت النبي ﷺ يقول : اللهمَّ اغفر للانصار ، ولابناء الانصار ، ولنساء الانصار ، ولنساء أبناء الانصار ، ولنساء أبناء أبناء الانصار» .

وأخرج ابي شيبة والترمذي وحسنه والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « اللهمَّ اغفر للانصار ، ولذراري الانصار ، ولذراري ذراريهم ، ولمواليهم ، ولجيرانهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار ، موالي الله ورسوله لا مولى لهم غيره » .

وأخرج ابن شيبة ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر » .

وأخرج الطبراني عن السائب بن يزيد رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قسم الفيء الذي أفاء الله بحنين في أهل مكة من قريش وغيرهم ، فغضبت الانصار فاتاهم فقال : يا معشر الانصار قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أناسا أتالفهم على الاسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم وقد أدخل الله قلوبهم الاسلام ، يا معشر الانصار ألم يمن الله عليكم بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم باحسن الاسماء أنصار الله وأنصار رسوله ؟ ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ، ولو سلك الناس واديا وسلكتم واديا لسلكت واديكم . أفلا ترضون ان يذهب الناس بهذه الغنائم والشاء والنعم والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ ؟ فقالوا : رضينا . فقال : أجيبوني فيما قلت . قالوا : يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فاخرجنا الله بك الى النور ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فانقذنا الله بك ، ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك . فرضينا بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد نبيا . فقال : أما والله لو أجبتموني بغير هذا القول لقلت صدقتم ، لو قلت ألم تأتنا طريدا فآويناك ، ومكذبا فصدقناك ، ومخذولا

فنصرناك ، وقبلنا ما رد الناس عليك ، لو قلتم هذا لصدقتم . قالوا : بل لله ولرسوله المن والفضل علينا وعلى غيرنا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال : كان الناس على ثلاث منازل . المهاجرون الاولون ، والذين اتبعوهم باحسان ، والذين جاؤوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان . فاحسن ما يكون أن يكون بهذه المنزلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه أتاه رجل فذكر بعض الصحابة فتنقصه ، فقال ابن عباس ﴿ والسابقون الاوّلون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ﴾ .

وأخرج عن ابن زيد في قوله ﴿ والذين اتبعوهم باحسان ﴾ قال : من بقي من أهل الاسلام الى أن تقوم الساعة .

وأخرج أبو الشيخ عن عصمة رضي الله عنه قال : سألت سفيان عن التابعين قال : هم الذين أدركوا أصحاب النبي ﷺ ولم يدركوا النبي ﷺ ، وسألته عن الذين اتبعوهم باحسان قال: من يجيء بعدهم.قلت :الى يوم القيامة ؟ قال:ارجو.

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن أبي صخر حميد بن زياد قال : قلت لمحمد ابن كعب القرظي رضي الله عنه : أخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ وانما أريد الفتن ؟ فقال : ان الله قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم . قلت له : وفي أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه ؟ قال : ألا تقرأ ﴿ والسابقون الاولون ... ﴾ الآية . أوجب لجميع أصحاب النبي ﷺ الجنة والرضوان ، وشرط على التابعين شرطا لم يشترطه فيهم قلت : وما اشترط عليهم ؟ قال : اشترط عليهم أن يتبعوهم باحسان . يقول : يقتدون بهم في أعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك . قال أبو صخر : لكاني لم أقرأها قبل ذلك ، وما عرفت تفسيرها حتى قرأها على محمد بن كعب .

وأخرج ابن مردويه من طريق الاوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير والقاسم ومكحول وعبدة بن أبي لبابة وحسان بن عطية . انهم سمعوا جماعة من أصحاب النبي ﷺ يقولون لما أنزلت هذه الآية ﴿ والسابقون الاولون ﴾ الى قوله ﴿ ورضوا عنه ﴾ قال رسول الله ﷺ « هذا لأمتي كلهم وليس بعد الرضا سخط » .

قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٠١)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وممن حولكم من الاعراب منافقون ... ﴾ الآية . قال : قام رسول الله ﷺ يوم جمعة خطيبا فقال : قم يا فلان فاخرج فانك منافق . فأخرجهم باسمائهم ففضحهم ولم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له ، فلقيهم عمر رضي الله عنه وهم يخرجون من المسجد ، فاختبأ منهم استحياء أنه لم يشهد الجمعة ، وظن الناس قد انصرفوا واختبأوا هم من عمر ، وظنوا أنه قد علم بأمرهم ، فدخل عمر رضي الله عنه المسجد فاذا الناس لم ينصرفوا ...! فقال له رجل : ابشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الاول ، والعذاب الثاني عذاب القبر .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وممن حولكم من الاعراب ﴾ قال : جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ مردوا على النفاق ﴾ قال : أقاموا عليه لم يتوبوا كما تاب آخرون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ مردوا على النفاق ﴾ قال : ماتوا عليه عبدالله بن أبي ، وأبو عامر الراهب ، والجد بن قيس .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ نحن نعلمهم ﴾ يقول : نحن نعرفهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ قال : فما بال أقوام يتكلمون على الناس يقولون : فلان في الجنة وفلان في النار؟ فاذا سألت أحدهم عن نفسه قال : لا أدري ... لعمري لانت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ، ولقد تكلفت شيئاً ما تكلفه نبي قال نوح عليه السلام (وما علمي بما كانوا يعملون)[1] وقال شعيب عليه

(١) الشعراء الآية ١١٢ .

السلام (وما أنا عليكم بحفيظ)(١) وقال الله تعالى لمحمد ﷺ ﴿ لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : بالجوع والقتل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : بالجوع وعذاب القبر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : عذاب في القبر ، وعذاب في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في (عذاب القبر) عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : عذاب في القبر وعذاب في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : يبتلون في الدنيا وعذاب القبر ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم ﴾ قال : عذاب جهنم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : عذاب في الدنيا بالاموال والاولاد ، وقرأ (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا)(٢) بالمصائب فهي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر . قال : وعذاب الآخرة في النار ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم ﴾ النار .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه قال : بلغني ان ناسا يقولون ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ يعني القتل وبعد القتل البرزخ ، والبرزخ ما بين الموت الى البعث ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم ﴾ يعني عذاب جهنم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : كان النبي ﷺ يعذب المنافقين يوم الجمعة بلسانه على المنبر ، وعذاب القبر .

وأخرج ابن مردويه عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما شهدت مثلها قط فقال «أيها الناس ان منكم منافقين فمن سميته فليقم ، قم يا فلان ، قم يا فلان ، حتى قام ستة وثلاثون رجلا . ثم قال : ان منكم

(١) الانعام الآية ١٠٤ .
(٢) التوبة الآية ٥٥ .

وان منكم وان منكم فسلوا الله العافية . فلقي عمر رضي الله عنه رجلا كان بينه وبينه إخاء فقال : ما شأنك ؟ فقال : ان رسول الله ﷺ خطبنا فقال كذا وكذا . فقال عمر رضي الله عنه : أبعدك الله سائر اليوم » .

قوله تعالى : ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٠٢)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ﴾ قال «كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد ، وكان ممر النبي ﷺ اذا رجع في المسجد عليهم ، فلما رآهم قال : من هؤلاء الموثقون أنفسهم ؟ قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله ، أوثقوا أنفسهم وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد حتى يطلقهم النبي ﷺ ويعذرهم . قال : وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين ، فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا . فأنزل الله عز وجل ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ وعسى من الله وأنه هو التوّاب الرحيم . فلما نزلت أرسل اليهم النبي ﷺ فاطلقهم وعذرهم ، فجاؤوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا . قال : ما أمرت ان آخذ أموالكم . فأنزل الله عز وجل ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ﴾ يقول : استغفر لهم ﴿ ان صلواتك سكن لهم ﴾ يقول : رحمة لهم ، فأخذ منهم الصدقة واستغفر لهم ، وكان ثلاثة نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسواري فأرجئوا سنة لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم ؟ فأنزل الله عز وجل (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة)[1] الى آخر الآية (وعلى الثلاثة الذين

(١) التوبة الآية ١١٧ .

خلفوا)[١] الى (ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التوّاب الرحيم) يعني ان استقاموا .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه . مثله سواء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿ اعترفوا بذنوبهم ﴾ قال : هو أبو لبابة اذ قال لقريظة ما قال ، وأشار الى حلقه بان محمدا يذبحكم ان نزلتم على حكمه .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب . ان بني قريظة كانوا حلفاء لابي لبابة فاطلعوا اليه وهو يدعوهم الى حكم رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا لبابة أتأمرنا ان ننزل ؟ فأشار بيده الى حلقه أنه الذبح ، فأخبر عنه رسول الله ﷺ بذلك ، فقال له رسول الله ﷺ « أحسبت ان الله غفل عن يدك حين تشير اليهم بها الى حلقك ؟ فلبث حينا حتى غزا رسول الله ﷺ تبوك — وهي غزوة العسرة — فتخلف عنه أبو لبابة فيمن تخلف ، فلما قفل رسول الله ﷺ منها جاءه أبو لبابة يسلم عليه ، فاعرض عنه رسول الله ﷺ ففزع أبو لبابة ، فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة سبعا من بين يوم وليلة في حر شديد لا يأكل فيهن ولا يشرب قطرة ، وقال : لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا أو يتوب الله عليَّ . فلم يزل كذلك حتى ما يسمع الصوت من الجهد ورسول الله ﷺ ينظر اليه بكرة وعشية ، ثم تاب الله عليه فنودي ان الله قد تاب عليك،فأرسل اليه رسول الله ﷺ ليطلق عنه رباطه،فأبى ان يطلقه أحد الا رسول الله ﷺ ، فجاءه رسول الله ﷺ فاطلقه عنه بيده ، فقال أبو لبابة حين أفاق : يا رسول الله اني أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وانتقل اليك فاساكنك ، واني أختلع من مالي صدقة الى الله ورسوله ﷺ . فقال : يجزي عنك الثلث . فهجر أبو لبابة دار قومه وساكن رسول الله ﷺ وتصدق بثلث ماله ثم تاب ، فلم ير منه في الاسلام بعد ذلك الا خيراً حتى فارق الدنيا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال « ان رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك ، فتخلف أبو لبابة ورجلان معه عن النبي ﷺ ، ثم ان أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلكة ، وقالوا : نحن في الظل والطمأنينة مع النساء ، ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد ، والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقنا ويعذرنا ، فانطلق أبو لبابة فأوثق

(١) التوبة الآية ١١٨ .

نفسه ورجلان معه بسواري المسجد وبقي ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم ، فرجع رسول الله ﷺ من غزوته وكان طريقه في المسجد ، فمر عليهم فقال : من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري ؟ فقال رجل : هذا أبو لبابة وصاحبان له تخلفوا عن رسول الله ﷺ ، فعاهدوا الله لا يطلقون أنفسهم حتى تكون الذي أنت تطلقهم وترضى عنهم وقد اعترفوا بذنوبهم . فقال رسول الله ﷺ : والله لا أطلقهم حتى أُؤْمَر باطلاقهم ، ولا أعذرهم حتى يكون الله يعذرهم وقد تخلفوا ورغبوا عن المسلمين بأنفسهم وجهادهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية . وعسى من الله واجب ، فلما نزلت الآية أطلقهم رسول الله ﷺ وعذرهم ، فانطلق أبو لبابة وصاحباه بأموالهم ، فأتوا بها رسول الله ﷺ فقالوا : خذ من أموالنا فتصدق بها عنا وصل علينا . يقولون : استغفر لنا وطهرنا . فقال : لا آخذ منها شيئاً حتى أومر به . فأنزل الله ﴿ خذ من أموالهم صدقة ... ﴾ الآية . قال : وبقي الثلاثة الذين خالفوا أبا لبابة ولم يتوبوا ولم يذكروا بشيء ولم ينزل عذرهم ، وضاقت عليهم الارض بما رحبت ، وهم الذين قال الله ﴿ وآخرون مرجون لامر الله)[١] الآية . فجعل الناس يقولون : هلكوا اذا لم ينزل لهم عذر ، وجعل آخرون يقولون : عسى الله أن يتوب عليهم . فصاروا مرجئين لامر الله حتى نزلت (لقد تاب الله على النبي)[٢] الى قوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا)[٣] يعني المرجئين لامر الله ، نزلت عليهم التوبة فعملوا بها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ قال : هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسواري ، منهم كردم ومرداس وأبو لبابة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانوا سبعة رهط تخلفوا عن غزوة تبوك ، منهم أربعة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا : جد بن قيس ، وأبو لبابة ، وحرام ، وأوس ، كلهم من الانصار تيب عليهم ، وهم الذين قيل ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ .

(١) التوبة الآية ١٠٦
(٢) التوبة الآية ١١٧
(٣) التوبة الآية ١١٨

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً﴾ قال : غزوهم مع رسول الله ﷺ ﴿وآخر سيئاً﴾ قال : تخلفهم عنه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في التوبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن أبي عثمان النهدي قال : ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الامة من قوله﴿ وآخرون اعترفوابذنوبهم خلطواعملاً صالحاوآخر سيئاً ﴾الآية

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي عن مطرف قال : اني لاستلقي من الليل على فراشي وأتدبر القرآن ، فاعرض أعمالي على أعمال أهل الجنة فاذا أعمالهم شديدة (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون)[١] . (يبيتون لربهم سجدا وقياما)[٢] . (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما)[٣] فلا أراني منهم ... ! فأعرض نفسي على هذه الآية (ما سلككم في سقر) (قالوا لم نك من المصلين)[٤] الى قوله (نكذب بيوم الدين) فارى القوم مكذبين فلا أراني منهم ، فأمر بهذه الآية ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ﴾ فارجو ان أكون أنا وأنتم يا اخوتاه منهم .

وأخرج أبو الشيخ وابن منده وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر بسند قوي عن جابر ابن عبدالله قال : كان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ستة : أبو لبابة ، وأوس بن جذام ، وثعلبة بن وديعة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال ابن أمية . فجاء أبو لبابة ، وأوس بن جذام ، وثعلبة ، فربطوا أنفسهم بالسواري ، وجاؤوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله ، خذ هذا الذي حبسنا عنك . فقال رسول الله ﷺ «لا أحلهم حتى يكون قتال . فنزل القرآن ﴿ خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ... ﴾ الآية . وكان ممن أرجىء عن التوبة وخلف كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية . فأرجئوا أربعين يوما ، فخرجوا وضربوا فساطيطهم ، واعترلهم نساؤهم ، ولم يتولهم المسلمون ولم يقربوا منهم ، فنزل فيهم (وعلى الثلاثة الذين خلفوا)[٥] الى قوله (التوّاب الرحيم) فبعثت أم سلمة الى كعب فبشرته » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : قال الاحنف بن قيس : عرضت نفسي على القرآن فلم أجدني بآية أشبه مني بهذه الآية ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ... ﴾ الآية .

---

(١) الذاريات الآية ١٧ . (٣) الزمر الآية ٩ . (٥) التوبة الآية ١١٨
(٢) الفرقان الآية ٦٤ . (٤) المدثر الآية ٤٢ ـــ ٤٦

وأخرج أبو الشيخ عن مالك بن دينار قال : سألت الحسن عن قول الله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ﴾ فقال : يا مالك ، تابوا . عسى الله ان يتوب عليهم ، وعسى من الله واجبة .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه عن سمرة بن جندب قال «كان رسول الله ﷺ مما يكثر ان يقول لاصحابه : هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ وانه قال لنا ذات غداة : انه أتاني الليلة آتيان فقالا لي : انطلق . فانطلقت معهما ، فاخرجاني الى الارض المقدسة فأتينا على رجل مضطجع واذا آخر قائم عليه بصخرة ، واذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر ههنا، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود اليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الاولى . قلت لهما : سبحان الله ما هذان ...؟! قالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على رجل مستلق لقفاه وآخر قائم عليه بكلوب من حديد ، واذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه ، ثم يتحوّل الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الاول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الاولى . قلت : سبحان الله ما هذان ...؟! قالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على مثل التنور فاذا فيه لغط وأصوات ، فاطلعنا فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة ، فاذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا قلت : ما هؤلاء ...؟! فقالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم ، واذا في النهر رجل سابح يسبح ، واذا على شاطىء النهر رجل عنده حجارة كثيرة ، واذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ، ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرا فينطلق فيسبح ، ثم يرجع اليه كلما رجع فغر له فاه فألقمه حجرا . قلت لهما : ما هذان ...؟! .

قالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على رجل كريه المرآة كاكره ما أنت راء ، واذا هو عنده نار يحشها ويسعى حولها. قلت لهما : ما هذا ...؟! قالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع ، واذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء ، واذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط . قالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فانتهينا الى روضة عظيمة لم أر قط روضة

أعظم منها ولا أحسن . قالا لي : ارق فيها . فارتقينا فيها ، فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة ، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا ، فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء ، وشطر كاقبح ما أنت راء . قالا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر . فاذا نهر معترض يجري كان ماءه المخض في البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا ، فذهب السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة ...! قالا لي : هذه جنة عدن وهذاك منزلك ، فسما بصري صعدا فاذا قصر مثل الربابة البيضاء قالا لي : هذا منزلك . قلت لهما : بارك الله فيكما ذراني فأدخله . قالا : أما الآن فلا ، وأنت داخله .

قلت لهما : فاني رأيت منذ الليلة عجبا،فما هذا الذي رأيت ؟! قالا لي:أما الرجل الاول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فانه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة ، يفعل به الى يوم القيامة . وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه الى قفاه ، ومنخراه الى قفاه ، وعينه الى قفاه ، فانه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق فيصنع به الى يوم القيامة . وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل التنور فانهم الزناة والزواني . وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة فانه آكل الربا . وأما الرجل الكريه المرآة الذي عنده النار يحشها فانه مالك خازن النار . وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم عليه السلام . وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة . وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم . وانا جبريل وهذا ميكائيل » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن أبي موسى « ان رسول الله ﷺ قال : رأيت رجالا تقرض جلودهم بمقاريض من نار . قلت : ما هؤلاء ؟! قال : هؤلاء الذين يتزينون الى ما لا يحل لهم . ورأيت خباء خبيث الريح وفيه صياح . قلت : ما هذا ؟! قال : هن نساء يتزين الى ما لا يحل لهن . ورأيت قوما اغتسلوا من ماء الجناة . قلت : ما هؤلاء ؟! قال : هم قوم خلطوا عملاً صالحا وآخر سيئا » .

وأخرج ابن سعد عن الاسود بن قيس العبدي قال : لقي الحسن بن علي يوما حبيب بن مسلمة فقال : يا حبيب رب ميسر لك في غير طاعة الله . فقال : اما ميسري الى أبيك فليس من ذلك قال : بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة

زائلة ، فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك ، ولوكنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك كما قال الله ﴿ خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ﴾ ولكنك كما قال الله (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)[1].

قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ قال : من ذنوبهم التي أصابوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وصل عليهم ﴾ قال : استغفر لهم من ذنوبهم التي أصابوها ﴿ ان صلواتك سكن لهم ﴾ قال : رحمة لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وصل عليهم ﴾ يقول : ادع لهم ﴿ ان صلواتك سكن لهم ﴾ قال : استغفارك يسكن قلوبهم ويطمن لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن عبدالله بن أبي أوفي قال : كان رسول الله ﷺ اذا أتى بصدقة قال : اللهمَّ صل على آل فلان . فأتاه أبي بصدقته فقال : اللهم صل على آل أبي أوفي .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ سكن لهم ﴾ قال : أمن لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن عبدالله قال : أتانا النبي ﷺ فقالت له امرأتي : يا رسول الله صل عليّ وعلى زوجي . فقال « صلى الله عليك وعلى زوجك » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن خارجة بن زيد عن عمه يزيد بن ثابت ــ وكان أكبر من زيد ــ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما وردنا البقيع اذا هو بقبر جديد ، فسأل عنه فقالوا : فلانة . فعرفها فقال « أفلا آذنتموني بها ؟ قالوا : كنت قائلا

(١) المطففين الآية ١٤ .

فكرهنا ان نؤذيك . فقال : لا تفعلوا . مامات منكم ميت ما دمت بين أظهركم الا آذنتموني به ، فان صلاتي عليه رحمة » .

وأخرج الباوردي في معرفة الصحابة وابن مردويه عن دلسم السدوسي قال : قلنا لبشير بن الخصاصية : ان أصحاب الصدقة يعتدون علينا ، أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا ؟ فقال : اذا جاؤوكم فاجمعوها ثم مروهم فليصلوا عليكم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١٠٤)

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : قال الآخرون : هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم ؟ فأنزل الله ﴿ ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ... ﴾ الآية ؟

وأخرج عبد الرزاق والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود قال : ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت في يد الله قبل ان تقع في يد السائل . قال : وهو يضعها في يد السائل ، ثم قرأ ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة في قوله ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ قال : ان الله هو يقبل الصدقة اذا كانت من طيب ويأخذها بيمينه ، وان الرجل ليصدق بمثل اللقمة فيربيها له كما يربي أحدكم فصيله أو مهره ، فتربو في كف الله حتى تكون مثل أحد .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة طيبة من كسب طيب — ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا طيب — فيضعها في حق الا كانت كأنما يضعها في يد الرحمن ، فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله ، حتى ان اللقمة أو التمرة لتأتي يوم القيامة مثل الجبل العظيم ، وتصديق ذلك في كتاب الله العظيم ﴿ ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ﴾ » .

وأخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « تصدقوا فان أحدكم يعطي اللقمة أو الشيء فتقع في يد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ﴾ فيربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله فيوفيها اياه يوم القيامة .

قوله تعالى : وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ﴾ قال : هذا وعيد من الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن سلمة بن الاكوع « ان رسول الله ﷺ قرأ ﴿ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن سلمة بن الاكوع قال : مرَّ بجنازة فأثنى عليها ، فقال رسول الله ﷺ « وجبت . ثم مر بجنازة أخرى فأثنى عليها ، فقال : وجبت . فسئل عن ذلك فقال : ان الملائكة شهداء الله في السماء وأنتم شهداء الله في الارض ، فما شهدتم عليه من شيء وجب ، وذلك قول الله ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : ما احتقرت أعمال أصحاب رسول الله ﷺ حتى نجم القراء الذين طعنوا على عثمان ، فقالوا قولا لا نحسن مثله ، وقرأوا قراءة لا نقرأ مثلها ، وصلوا صلاة لا نصلي مثلها ، فلما تذكرت اذن والله ما يقاربون عمل أصحاب رسول الله ﷺ ، فاذا أعجبك حسن قول امرئ منهم ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ ولا يستخفنك أحد .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا في الاخلاص والضياء في المختارة عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال « لو ان أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لأخرج الله عمله للناس كائناً ما كان » والله أعلم .

قوله تعالى : وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

أخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وآخرون مرجون لامر الله ﴾ قال : هم الثلاثة الذين خلفوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وآخرون مرجون ﴾ قال : هلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وكعب بن مالك ، من الاوس والخزرج .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب . ان ابا لبابة أشار الى بني قريظة باصبعه أنه الذبح ، فقال : خنت الله ورسوله . فنزلت (لا تخونوا الله والرسول)[١] ونزلت ﴿ وآخرون مرجون لامر الله ﴾ فكان ممن تاب الله عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ اما يعذبهم ﴾ يقول : يميتهم على معصية ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ فارجا امرهم ثم نسخها فقال (وعلى الثلاثة الذين خلفوا)[٢] .

قوله تعالى : وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ﴾ قال : هم أناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر : ابنوا مسجدكم واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح ، فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجنده من الروم فأخرج محمدا وأصحابه . فلما فرغوا من مسجدهم اتوا النبي ﷺ فقالوا : قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب ان تصلي فيه وتدعو بالبركة . فأنزل الله ﴿ لا تقم فيه أبدا ﴾ .

---

(١) الانفال الآية ٢٧ .

(٢) التوبة الآية ١١٨ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء خرج رجال من الانصار منهم يخدج جد عبدالله بن حنيف ، ووديعة بن حزام ، ومجمع بن جارية الانصاري ، فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله ﷺ ليخدج « ويلك يا يخدج ...! ما أردت الى ما أرى ؟ قال : يا رسول الله ، والله ما أردت الا الحسنى — وهو كاذب — فصدقه رسول الله ﷺ وأراد أن يعذره ، فأنزل الله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله ﴾ يعني رجلا يقال له أبو عامر ، كان محاربا لرسول الله ﷺ ، وكان قد انطلق الى هرقل وكانوا يرصدون اذا قدم أبو عامر أن يصلي فيه ، وكان قد خرج من المدينة محاربا لله ولرسوله » .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال « ذكر ان بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجدا ، فبعثوا الى رسول الله ﷺ ان يأتيهم فيصلي في مسجدهم ، فأتاهم فصلى فيه ، فلما رأوا ذلك اخوتهم بنو غنم بن عوف حسدوهم ، فقالوا : نبني نحن أيضا مسجدا كما بنى اخواننا فنرسل الى رسول الله ﷺ فيصلي فيه ، ولعل ابا عامر ان يمر بنا فيصلي فيه . فبنوا مسجدا فارسلوا الى رسول الله ﷺ ان يأتيهم فيصلي في مسجدهم كما صلى في مسجد اخوتهم ، فلما جاء الرسول قام ليأتيهم أو همَّ ليأتيهم ، فأنزل الله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ﴾ الى قوله ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ قال: المنافقون .وفي قوله ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله ﴾ قال: لابي عامر الراهب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ﴾ قال : ان نبي الله ﷺ بنى مسجدا بقباء فعارضه المنافقون بآخر ، ثم بعثوا اليه ليصلي فيه فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك .

وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن ابن عباس قال : دعا رسول الله ﷺ مالك ابن الدخشم فقال : مالك لعاصم ، انظرني حتى أخرج اليك بنار من أهلي ، فدخل على أهله فأخذ سعفات من نار ، ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وخرج أهله فتفرقوا عنه ، فأنزل الله في شأن المسجد ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفروا ﴾ الى قوله ﴿ عليم حكيم ﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن أبي رهم كلثوم بن الحصين الغفاري — وكان من الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة — قال « أقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذي أوان بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان بنى مسجدا الضرار ، فأتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا : يا رسول الله انا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة ، وانا نحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه . قال : اني على جناح سفر ، ولو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه ، فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد ، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ، ومعن بن عدي ، وأخاه عاصم بن عدي أحد بلعجلان ، فقال : انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه واحرقاه ، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن : أنظرني حتى أخرج اليك . فدخل الى أهله ، فأخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ، ثم خرج يشتدان وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ، وفيهم نزل من القرآن ما نزل ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضراراً وكفرا ﴾ الى آخر القصة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ قال : هم ناس من الانصار ، ابتنوا مسجدا قريبا من مسجد قباء ، بلغنا أنه أول مسجد بُنيَ في الاسلام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن اسحق قال : كان الذين بنوا مسجد الضرار اثني عشر رجلا . جذام بن خالد بن عبيد بن زيد ، وثعلبة بن حاطب ، وهزال بن أمية ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الازعر ، وعباد بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناء مجمع ، وزيد ، ونبتل بن الحارث ، ويخدج بن عثمان ، ووديعة بن ثابت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ﴾ قال : ضاروا أهل قباء ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ قال : فان أهل قباء كانوا يصلون في مسجد قباء كلهم ، فلما بني ذلك أقصر عن مسجد قباء من كان يحضره وصلوا فيه ﴿ وليحلفن ان أردنا الا الحسنى ﴾ فحلفوا ما أرادوا به الا الخير .

أما قوله تعالى : ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن

المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري قال : اختلف رجلان رجل من بني خدرة ، وفي لفظ : تماريت أنا ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أسس على التقوى . فقال الخدري : هو مسجد رسول الله ﷺ . وقال العمري : هو مسجد قباء . فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن ذلك فقال « هو هذا المسجد ، لمسجد رسول الله ﷺ ، وقال : في ذلك خير كثير ، يعني مسجد قباء » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والزبير بن بكار في أخبار المدينة وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم في الكنى وابن مردويه عن سهل بن سعد الساعدي قال : اختلف رجلان على عهد رسول الله ﷺ في المسجد الذي أسس على التقوى . فقال أحدهما : هو مسجد الرسول ﷺ . وقال الآخر : هو مسجد قباء . فأتيا النبي ﷺ فسألاه فقال « هو مسجدي هذا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والخطيب والضياء في المختارة عن أبي بن كعب قال : سألت النبي ﷺ عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال « هو مسجدي هذا » .

وأخرج الطبراني والضياء المقدسي في المختارة عن زيد بن ثابت « ان رسول الله ﷺ سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال « هو مسجدي هذا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والطبراني من طريق عروة عن زيد بن ثابت قال : المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم مسجد النبي ﷺ . قال عروة : مسجد النبي ﷺ خير منه ، انما أنزلت في مسجد قباء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن ابن عمر قال : المسجد الذي أسس على التقوى مسجد النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : المسجد الذي أسس على التقوى مسجد النبي ﷺ .

وأخرج الزبير بن بكار وابن جرير وابن المنذر من طريق عثمان بن عبيد الله عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري وزيد بن ثابت قالوا : المسجد الذي أسس على التقوى مسجد الرسول .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : المسجد الذي أسس على التقوى مسجد المدينة الاعظم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿لمسجد أسس على التقوى﴾ يعني مسجد قباء .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿لمسجد أسس على التقوى﴾ قال : هو مسجد قباء .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي والحاكم وصححه وابن ماجة عن أسيد بن ظهيرة عن النبي ﷺ قال «صلاة في مسجد قباء كعمرة» قال الترمذي : لا نعرف لأسيد بن ظهيرة شيئاً يصح غير هذا الحديث .

وأخرج ابن سعد عن ظهير بن رافع الحارثي عن النبي ﷺ قال «من صلى في قباء يوم الاثنين والخميس انقلب بأجر عمرة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يكثر الاختلاف الى قباء راكبا وماشيا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي وابن ماجة عن سهل بن حنيف قال : قال رسول الله ﷺ «من خرج حتى يأتي هذا المسجد — مسجد قباء — فيصلي فيه كان كعدل عمرة» .

وأخرج ابن ابي حاتم عن محمد بن سيرين . انه كان يرى كل مسجد بني بالمدينة أسس على التقوى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمار الذهبي قال : دخلت مسجد قباء أصلي فيه فابصرني أبو سلمة فقال : أحببت ان تصلي في مسجد اسس على التقوى من أول يوم . فأخبرني ان ما بين الصومعة الى القبلة زيادة زادها عثمان .

قوله تعالى : ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة عن

رسول الله ﷺ قال «نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ قال : كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم هذه الآية» .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ فيه رجال يحبون ان يتطهروا ﴾ بعث رسول الله ﷺ الى عويم بن ساعدة قال «ما هذا الطهور الذي اثنى الله عليكم ؟ فقالوا : يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط الا غسل فرجه ، أو قال : مقعدته . فقال النبي ﷺ : هو هذا» .

وأخرج أحمد وابن خزيمة والطبراني والحاكم وابن مردويه عن عويم بن ساعدة الانصاري «ان النبي ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال : ان الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم ، فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً الا أنه كان لنا جيران من اليهود ، فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا» .

وأخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الجارود في المنتقي والدارقطني والحاكم وابن مردويه وابن عساكر عن طلحة بن نافع قال : حدثني أبو أيوب ، وجابر بن عبدالله ، وأنس بن مالك رضي الله عنهم ، ان هذه الآية لما نزلت ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ قال رسول الله ﷺ «يا معشر الانصار ان الله قد أثنى عليكم خيرا في الطهور فما طهوركم هذا ؟ قالوا : نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة . قال : فهل مع ذلك غيره ؟ قالوا : لا ، غير ان أحدنا اذا خرج الى الغائط أحب أن يستنجي بالماء . قال : هو ذاك فعليكموه» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مجمع بن يعقوب بن مجمع «ان رسول الله ﷺ قال لعويم بن ساعدة : ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم ؟ فقالوا : نغسل الادبار» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه وابن جرير والبغوي في معجمه والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن محمد بن عبدالله بن سلام عن أبيه قال : لما أتى رسول الله ﷺ المسجد الذي أسس على التقوى فقال «ان الله قد أثنى عليكم في الطهور خيرا أفلا تخبروني ؟ يعني قوله ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا

والله يحب المطهرين ﴾ فقالوا : يا رسول الله انا لنجد مكتوبا في التوراة الاستنجاء بالماء ، ونحن نفعله اليوم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ قال رسول الله ﷺ لأهل قباء « ما هذا الثناء الذي أثنى الله عليكم ؟ قالوا : ما منا أحد الا وهو يستنجي بالماء من الخلاء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جعفر عن أبيه ان هذه الآية نزلت في أهل قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ لأهل قباء « ما هذا الطهور الذي خصصتم به في هذه الآية ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ ؟ قالوا : يا رسول الله ما منا أحد يخرج من الغائط الا غسل مقعدته » .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن عبدالله بن الحارث بن نوفل قال « سأل النبي ﷺ أهل قباء فقال : ان الله قد أثنى عليكم فقالوا : انا نستنجي بالماء . فقال : انكم قد أثنى عليكم فدوموا » .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء ، فأنزلت فيهم ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن خزيمة بن ثابت قال : كان رجال منا اذا خرجوا من الغائط يغسلون أثر الغائط ، فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي أيوب الانصاري قال : قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين قال الله فيهم ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ؟ قال : كانوا يستنجون بالماء ، وكانوا لا ينامون الليل كله وهم على الجنابة » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق عروة بن الزبير أن عويم بن ساعدة قال : يا رسول الله من الذين قال الله فيهم رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ ؟ فقال رسول الله ﷺ « نعم القوم منهم عويم بن ساعدة ، ولم يبلغنا أنه سمى رجلا غير عويم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لنفر من الانصار «ان الله قد أثنى عليكم في الطهور فما طهوركم ؟ قالوا : نستنجي بالماء من البول والغائط» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر في هذه الآية ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا ...﴾ الآية . قال «سألهم رسول الله ﷺ عن طهورهم الذي أثنى الله به عليهم . قالوا : كنا نستنجي بالماء في الجاهلية ، فلما جاء الله بالاسلام لم ندعه . قال : فلا تدعوه» .

وأخرج ابن مردويه من طريق يعقوب بن مجمع عن عبد الرحمن بن يزيد عن مجمع بن جارية عن النبي ﷺ «ان هذه الآية نزلت في أهل قباء ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ وكانوا يغسلون أدبارهم بالماء» .

وأخرج ابن سعد من طريق موسى بن يعقوب عن السري بن عبد الرحمن عن عباد بن حمزة . أنه سمع جابر بن عبدالله يخبر : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «نعم العبد من عباد الله والرجل من أهل الجنة عويم بن ساعدة . قال موسى : وبلغني أنه لما نزلت ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ قال رسول الله ﷺ : منهم عويم أول من غسل مقعدته بالماء فيما بلغني» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : بلغني ان رسول الله ﷺ لم يدخل الخلاء الا توضأ أو مس ماء .

وأخرج عمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق الوليد بن سندر الاسلمي عن يحيى بن سهل الانصاري عن أبيه . ان هذه الآية نزلت في أهل قباء ، كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن قتادة «ان النبي ﷺ قال لبعض الانصار : ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ ؟ قالوا : نستطيب بالماء اذا جئنا من الغائط» .

قوله تعالى : أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير﴾ قال : هذا مسجد قباء ﴿ أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار﴾ قال : هذا مسجد الضرار .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : مسجد الرضوان أول مسجد بني بالمدينة في الاسلام .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : لما أسس رسول الله ﷺ المسجد الذي أسسه على التقوى كان كلما رفع لبنة قال « اللهمَّ ان الخير خير الآخرة . ثم يناولها أخاه ، فيقول ما قال رسول الله ﷺ حتى تنتهي اللبنة منتهاها ، ثم يرفع الاخرى فيقول : اللهمَّ اغفر للانصار والمهاجرة ، ثم يناولها أخاه ، فيقول ما قال رسول الله ﷺ حتى تنتهي اللبنة منتهاها » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ أم من أسس بنيانه على شفاجرف هار فانهار به في نار جهنم﴾ قال: بنى قواعده في نار جهنم.

وأخرج مسدد في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : لقد رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار حيث انهار على عهد رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فانهار به في نار جهنم ﴾ قال : والله ما تناهى ان وقع في النار ، ذكر لنا أنه حفرت فيه بقعة فرؤي منها الدخان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فانهار به في نار جهنم ﴾ قال : مسجد المنافقين انهار فلم يتناه دون ان وقع في النار . ولقد ذكر لنا : ان رجالا حفروا فيه فرأوا الدخان يخرج منه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فانهار به في نار جهنم ﴾ قال : فمضى حين خسف به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة . انه لا يزال منه دخان يفور لقوله ﴿ فانهار به في نار جهنم ﴾ ويقال : انه بقعة في نار جهنم .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : في قراءة عبدالله بن مسعود « فانهار به قواعده في نار جهنم » يقول : خر من قواعده في نار جهنم .

قوله تعالى : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ﴾ قال: يعني الشك ﴿ الا ان تقطع قلوبهم ﴾ يعني الموت .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : قلت لابراهيم : أرأيت قول الله ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ﴾ ؟ قال : الشك . قلت : لا . قال : فما تقول أنت ؟ قلت : القوم بنوا مسجدا ضرارا وهم كفار حين بنوا . فلما دخلوا في الاسلام جعلوا لا يزالون يذكرون ، فيقع في قلوبهم مشقة من ذلك فتراجعوا له ، فقالوا : يا ليتنا لم نكن فعلنا ، وكلما ذكروه وقع من ذلك في قلوبهم مشقة وندموا . فقال ابراهيم : استغفر الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حبيب بن أبي ثابت في قوله ﴿ ريبة في قلوبهم ﴾ قال : غيظاً في قلوبهم ﴿ الا أن تقطع قلوبهم ﴾ قال : الى أن يموتوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿الا ان تقطع ﴾ قال : الموت أن يموتوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أيوب قال : كان عكرمة يقرأها « لا أن تقطع قلوبهم في القبر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ الا أن تقطّع قلوبهم ﴾ قال : الا أن يتوبوا ، وكان أصحاب عبدالله يقرؤونها « ريبة في قلوبهم ولو تقطعت قلوبهم » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا : قال عبدالله بن رواحة لرسول الله ﷺ : اشترط لربك ولنفسك ما شئت . قال : اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم . قالوا فاذا فعلنا ذلك فمالنا ؟ قال : الجنة . قال : ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل . فنزلت ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ...﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردوية عن جابر بن عبدالله قال : « نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو في المسجد ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ الآية . فكبر الناس في المسجد . فأقبل رجل من الأنصار ثانياً طرفي ردائه على عاتقه فقال : يا رسول الله أنزلت هذه الآية ؟ قال : نعم . فقال الانصاري : بيع ربيح لا نقبل ولا نستقيل » .

وأخرج ابن مردوية عن ابن هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من سل سيفه في سبيل الله فقد بايع الله » .

وأخرج ابن سعد عن عباد بن الوليد بن عبادة بن الصامت « ان أسعد بن زرارة أخذ بيد رسول الله ﷺ ليلة العقبة فقال : يا أيها الناس هل تدرون علام تبايعون محمدا ؟ انكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم والجن والانس كافة . فقالوا : نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم . فقال أسعد بن زرارة : يا رسول الله اشترط عليَّ ، فقال : تبايعوني على أن تشهدوا ان لا اله إلا الله واني رسول الله ﷺ ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، والسمع والطاعة ، ولا تنازعوا الأمر أهله ، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم . قالوا : نعم . قال قائل الأنصار : نعم هذا لك يا رسول الله فما لنا ؟ قال : الجنة والنصر » .

وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال : انطلق النبي ﷺ بالعباس بن عبد المطلب — وكان ذا رأي — الى السبعين من الأنصار عند العقبة فقال العباس : ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة ، فان عليكم للمشركين عيناً وان يعلموا بكم يفضحوكم . فقال قائلهم وهو أبو امامة أسعد : يا محمد سل لربك ما شئت ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله وعليكم اذا فعلنا ذلك . فقال « أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم . قال : فما لنا اذا فعلنا

ذلك ؟ قال : الجنة . فكان الشعبي اذا حدث هذا الحديث قال : ما سمع الشيب والشبان بخطبة أقصر ولا أبلغ منها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن إنه كان إذا قرأ هذه الآية ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ قال : أنفس هو خلقها وأموال هو رزقها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة ﴾ قال : ثامنهم — والله — وأعلى لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن قال : ما على ظهر الأرض مؤمن الا قد دخل في هذه البيعة . وفي لفظ : اسعوا الى بيعة بايع الله بها كل مؤمن ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر من طريق عياش بن عتبة الحضرمي عن اسحق بن عبدالله المدني قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ دخل على رسول الله ﷺ رجل من الانصار فقال : يا رسول الله نزلت هذه الآية ؟ فقال : نعم . فقال الأنصار : بيع رابح لا نقيل ولا نستقيل قال عياش : وحدثني اسحق أن المسلمين كلهم قد دخلوا في هذه الآية ، من كان منهم اذا احتيج اليه نفع واغار ، ومن كان منهم لا يغير اذا احتيج اليه فقد خرج من هذه البيعة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون ﴾ يعني يقاتلون المشركين ﴿ في سبيل الله ﴾ يعني في طاعة الله ﴿ فيقتلون ﴾ العدو ﴿ ويقتلون ﴾ يعني المؤمنين ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ يعني ينجز ما وعدهم من الجنة ﴿ في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ﴾ فليس أحد أوفى بعهده من الله ﴿ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ﴾ الرب تبارك وتعالى باقراركم بالعهد الذي ذكره في هذه الآية ﴿ وذلك ﴾ الذي ذكر من الثواب في الجنة للقاتل والمقتول ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ قال : ثامنهم — والله — فأعلى لهم الثمن ﴿ وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ﴾ قال : وعدهم في التوراة والانجيل انه من قتل في سبيل الله أدخله الجنة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن شمر بن عطية قال : ما من مسلم الا ولله تعالى في عنقه بيعة وفى بها أو مات عليها ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع قال : في قراءة عبدالله رضي الله عنه « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة » .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الله اشترى ... ﴾ الآية . قال : نسخها (ليس على الضعفاء)[1] الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن سليمان بن موسى رضي الله عنه : وجبت نصرة المسلمين على كل مسلم لدخوله في البيعة التي اشترى الله بها من المؤمنين أنفسهم .

قوله تعالى : ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : من مات على هذه التسع فهو في سبيل الله ﴿ التائبون العابدون ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : الشهيد من كان فيه التسع خصال ﴿ التائبون العابدون ﴾ الى قوله ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ التائبون ﴾ قال : تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق . وفي قوله ﴿ العابدون ﴾ قال : عبدوا الله في احايينهم كلها ، أما والله ما هو بشهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين ولكن كما قال العبد الصالح (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)[2] وفي قوله ﴿ الحامدون ﴾ قال : يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء . وفي قوله ﴿ الراكعون الساجدون ﴾ قال : في الصلوات المفروضات . وفي قوله ﴿ الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴾ قال : لم يأمروا بالمعروف حتى ائتمروا

---

(١) التوبة الآية ٩١ .

(٢) مريم الآية ٣١ .

به ، ولم ينهوا الناس عن المنكر حتى انتهوا عنه . وفي قوله ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ قال : القائمون بامر الله عز وجل ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ قال : الذين لم يغزوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ التائبون ﴾ قال : من الشرك والذنوب ﴿ العابدون ﴾ قال : العابدون لله عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ التائبون ﴾ قال : الذين تابوا من الشرك ولم ينافقوا في الاسلام ﴿ العابدون ﴾ قال : قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم ﴿ الحامدون ﴾ قال : قوم يحمدون الله على كل حال ﴿ السائحون ﴾ قال : قوم أخذوا من أبدانهم صوما لله عز وجل ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ قال : لفرائضه من حلاله وحرامه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ العابدون ﴾ قال : الذين يقيمون الصلاة .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « أول من يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء » .

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبير قال : ان أول من يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله على كل حال ، أو قال : في السراء والضراء .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ اذا أتاه الأمر يسره قال : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، واذا أتاه الامر يكرهه قال : الحمد لله على كل حال » .

وأخرج ابن جرير عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ عن السائحين ، قال « هم الصائمون » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : كلما ذكر الله في القرآن السياحة هم الصائمون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال ﴿ السائحون ﴾ الصائمون .

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : سياحة هذه الأمة الصيام .

وأخرج الفريابي ومسدد في مسنده وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان من طريق عبيد بن عمير عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ عن السائحين ، فقال « هم الصائمون » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه وابن النجار من طريق أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «السائحون : هم الصائمون» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : سئل رسول الله ﷺ عن السائحين . فقال : «الصائمون» .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال ﴿السائحون﴾ الصائمون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿السائحون﴾ قال : هم الصائمون .

وأخرج ابو نعيم في الحلية عن الحسن مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عمر والعبدي قال ﴿السائحون﴾ الصائمون الذين يديمون الصيام .

وأخرج ابن المنذر عن سفيان بن عيينة قال : انما سمي الصائم السائح لأنه تارك للذات الدنيا كلها من المطعم والمشرب والمنكح ، فهو تارك للدنيا بمنزلة السائح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي فاختة مولى جعدة بن هبيرة . ان عثمان بن مظعون أراد أن ينظر أيستطيع السياحة ؟ قال : كانوا يعدون السياحة قيام الليل وصيام النهار .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن أبي امامة . أن رجلا استأذن رسول الله ﷺ في السياحة . قال «ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿السائحون﴾ قال : هم المهاجرون ، ليس في أمة محمد ﷺ سياحة الا الهجرة ، وكانت سياحتهم الهجرة حين هاجروا الى المدينة ، ليس في أمة محمد ﷺ ترهب .

وأخرج ابن جرير عن وهب بن منبه قال : كانت السياحة في بني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿السائحون﴾ قال : طلبة العلم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس الآمرون بالمعروف قال : بلا اله الا الله ﴿والناهون عن المنكر﴾ قال : الشرك بالله ﴿وبشر المؤمنين﴾ قال : الذين لم يغزوا .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ قال : لفرائض الله التي افترض ، نزلت هذه الآية في المؤمنين الذين لم يغزوا ، والآية التي قبلها فيمن غزا ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ قال : الغازين .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في هذه الآية قال : هذه قال فيها أصحاب النبي ﷺ : ان الله قضى على نفسه في التوراة والانجيل والقرآن لهذه الامة أنه من قتل منهم على هذه الأعمال كان عند الله شهيداً ، ومن مات منهم عليها فقد وجب أجره على الله .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : الشهيد من لو مات على فراشه دخل الجنة . قال : وقال ابن عباس : من مات وفيه تسع فهو شهيد ﴿ التائبون العابدون ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة ﴾ يعني بالجنة ، ثم قال : ﴿ التائبون ﴾ الى قوله ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ يعني القائمون على طاعة الله ، وهو شرط اشترطه الله على أهل الجهاد اذا وفوا الله بشرطه وفى لهم بشرطهم .

قوله تعالى : مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : «لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل ، وعبدالله بن أبي أمية ، فقال النبي ﷺ «أي عم ، قل لا اله إلا الله أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ وجعل النبي ﷺ يعرضها عليه وأبو جهل وعبدالله يعاونانه بتلك المقالة .

فقال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال النبي ﷺ : لاستغفرن لك ما لم انه عنك . فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾الآية .وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)[1] » .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان والضياء في المختارة عن علي قال : سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت : تستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : أولم يستغفر ابراهيم لأبيه ؟ فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية ، فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ولم ينهوا ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ، ثم أنزل الله تعالى ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لأبيه ﴾ الآية . يعني استغفر له ما كان حيا ، فلما مات أمسك عن الاستغفار .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : لما مرض أبو طالب أتاه النبي ﷺ فقال المسلمون : هذا محمد ﷺ يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لأبيه فاستغفروا لقراباتهم من المشركين . فأنزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ ثم أنزل الله تعالى ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ﴾ قال : كان يرجوه في حياته ﴿ فلما تبين له أنه عدوّ الله تبرأ منه ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق شبل عن عمرو بن دينار « ان النبي ﷺ قال : استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك ، فلا أزال أستغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي . وقال أصحابه : لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبي ﷺ لعمه ، فانزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ الى قوله ﴿ تبرأ منه ﴾ » .

---

(١) القصص الآية ٥٦ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال :«لما حضرت أبا طالب الوفاة ،أتاه رسول الله ﷺ فقال له : أي عم ، انك أعظم عليَّ حقا من والدي فقل كلمة يجب لك بها الشفاعة يوم القيامة ، قل لا اله الا الله . فذكر نحو ما تقدم » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا ان رجالا من أصحاب النبي ﷺ قالوا : يا نبي الله ان من آبائنا من كان يحسن الجوار ، ويصل الرحم ، ويفك العاني ، ويوفي بالذمم . أفلا نستغفر لهم ؟ فقال النبي ﷺ « والله لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه . فانزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين... ﴾ الآية ثم عذر الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ﴾ الى قوله ﴿ تبرأ منه ﴾ وذكر لنا ان نبي الله ﷺ قال : أوحى اليّ كلمات قد دخلن في اذني ووقرن في قلبي ، امرت ان لا أستغفر لمن مات مشركا ، ومن أعطى فضل ماله فهو خير له ، ومن أمسك فهو شر له ، ولا يلوم الله على كفاف » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن علي قال « أخبرت رسول الله ﷺ بموت أبي طالب ، فبكى فقال : اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه . ففعلت وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته ، حتى نزل جبريل عليه السلام عليه بهذه الآية ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ » .

وأخرج ابن سعد وأبو الشيخ وابن عساكر من طريق سفيان بن عيينة عن عمر قال : لما مات أبو طالب قال له رسول الله ﷺ « رحمك الله وغفر لك ، لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله ، فاخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون ، فانزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ... ﴾ الآية . فقالوا : قد استغفر ابراهيم لابيه فنزلت ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ... ﴾ الآية . قال : فلما مات على كفره تبين له انه عدوّ لله » .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الحسن قال : لما مات أبو طالب قال النبي ﷺ « ان ابراهيم استغفر لابيه وهو مشرك وأنا أستغفر لعمي حتى أبلغ ، فانزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى ﴾ يعني به أبا طالب فاشتد على النبي ﷺ فقال الله لنبيه ﷺ ﴿ وما كان استغفار ابراهيم

لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ﴾ يعني حين قال (ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا)[١] ﴿ فلما تبين له انه عدوّ لله ﴾ يعني مات على الشرك ﴿ تبرأ منه ﴾ » .

وأخرج ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ... ﴾ الآية . قال ان النبي ﷺ أراد ان يستغفر لابيه ، فنهاه الله عن ذلك قال « فان ابراهيم قد استغفر لابيه . فنزلت ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه ﴾ الآية . قلت ان هذا الاثر ضعيف معلول ، فان عطية ضعيف وهو مخالف لرواية علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس السابقة ، وتلك أصح وعلي ثقة جليل » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس « ان النبي ﷺ لما أقبل من غزوة تبوك اعتمر ، فلما هبط من ثنية عسفان أمر أصحابه ان يستندوا الى العقبة حتى أرجع اليكم ، فذهب فنزل على قبر أمه آمنة ، فناجى ربه طويلا ، ثم انه بكى فاشتد بكاؤه ، فبكى هؤلاء لبكائه فقالوا : يا نبي الله بكينا لبكائك . قلنا لعله أحدث في امتك شيء لم يطقه فقال : لا ، وقد كان بعضه ولكني نزلت على قبر أمي فدعوت الله تعالى ليأذن لي في شفاعتها يوم القيامة ، فابى ان يأذن لي فرحمتها وهي أمي فبكيت ، ثم جاءني جبريل عليه السلام فقال ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ﴾ الآية . فتبرأ أنت من أمك كما تبرأ ابراهيم من أبيه فرحمتها وهي أمي ، فدعوت ربي ان يرفع عن أمتي أربعا فرفع عنهم اثنتين وأبى ان يرفع عنهم اثنتين . دعوت ربي ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض ، وأن لا يلبسهم شيعا ، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع الله عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض ، وأبى ان يرفع عنهم القتل والهرج . قال : وانما عدل الى قبر أمه لانها كانت مدفونة تحت كدي » وكانت عسفان لهم وبها ولد النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال « خرج رسول الله ﷺ يوما الى المقابر ، فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها ، فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ، ثم قام فقام اليه عمر ، فدعاه ثم دعانا فقال : ما أبكاكم ؟ قلنا : بكينا لبكائك . قال : ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنة ، واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي ، واني استأذنت ربي في الاستغفار لها فلم

(١) مريم الآية ٤٧ .

يأذن لي ، وأنزل عليّ ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ﴾ فاخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة ، فذلك الذي أبكاني » .

وأخرج ابن مردويه عن بريدة قال « كنت مع النبي ﷺ اذ وقف على عسفان ، فنظر يمينا وشمالا فابصر قبر أمه آمنة ، ورد الماء فتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا فلم يفجأنا الا وقد علا بكاؤه فعلا بكاؤنا لبكائه ، ثم انصرف الينا فقال : ما الذي أبكاكم ؟ قالوا : بكيت فبكينا يا رسول الله . قال : وما ظننتم ؟ قالوا : ظننا ان العذاب نازل علينا بما نعمل . قال : لم يكن من ذلك شيء . قالوا : فظننا ان أمتك كلفت من الاعمال مالا يطيقون فرحمتها . قال : لم يكن من ذلك شيء ، ولكن مررت بقبر أمي آمنة فصليت ركعتين ، فاستأذنت ربي ان استغفر لها فنهيت ، فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين فاستأذنت ربي أن أستغفر لها ، فزجرت زجرا فعلا بكائي ثم دعا براحلته فركبها ، فما سار الا هنية حتى قامت الناقة لثقل الوحي ، فانزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ... ﴾ الآيتين » .

وأخرج ابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « جاء ابنا مليكة — وهما من الانصار — فقالا : يا رسول الله ان أمنا كانت تحفظ على البعل وتكرم الضيف ، وقد وُئدت في الجاهلية فاين أمنا ؟ فقال : أمكما في النار . فقاما وقد شق ذلك عليهما ، فدعاهما رسول الله ﷺ فرجعا ، فقال : الا ان أمي مع أمكما فقال منافق من الناس : أما ما يغني هذا عن أمه الا ما يغني ابنا مليكة عن أمهما ونحن نطأ عقبيه . فقال شاب من الانصار لم أر رجلا كان أكثر سؤالا لرسول الله ﷺ منه : يا رسول الله واين أبواك ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما سألتهما ربي فيطيعني فيهما . وفي لفظ : فيطعمني فيهما ، واني لقائم يومئذ المقام المحمود ، فقال المنافق للشاب الانصاري : سله وما المقام المحمود ؟ قال : يا رسول الله وما المقام المحمود ؟ قال : ذاك يوم ينزل الله فيه على كرسيه يئط فيه كما يئط الرحل الجديد من تضايقه ، وهو كسعة ما بين السماء والارض ، ويجاء بكم حفاة عراة غرلا ، فيكون أول من يكسى ابراهيم . يقول الله : اكسوا خليلي . فيؤتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ، فاقوم عن يمين الله مقاما يغبطني فيه الاوّلون والآخرون ، ويشق لي نهر من الكوثر الى حوضي قال : يقول المنافق : لم أسمع كاليوم قط لقلما جرى نهر قط الا في احالة أو رضراض ، فسله فيم يجري النهر اليهم ؟

قال : في احالة من المسك ورضراض . قال : يقول المنافق : لم أسمع كاليوم قط . والله لقلما جرى نهر قط الا كان له نبات ، فسله هل لذلك النهر نبات ؟ فقال الانصاري : يا رسول الله هل لذلك النهر نبات ؟ قال : نعم . قال : ما هو ؟ قال : قضبان الذهب . قال : يقول المنافق : لم أسمع كاليوم قط والله ما نبت قضيب الا كان له ثمر ، فسله هل لتلك القضبان ثمار ؟ فسأل الانصاري قال : يا رسول الله هل لتلك القضبان ثمار ؟ قال : نعم ، اللؤلؤ والجوهر . فقال المنافق : لم أسمع كاليوم قط ، فسله عن شراب الحوض ؟ فقال الانصاري : يا رسول الله ما شراب الحوض ؟ قال : أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، من سقاه الله منه شربة لم يظمأ بعدها ، ومن حرمه لم يرو بعدها » .

وأخرج ابن سعد عن الكلبي وأبي بكر بن قيس الجعفي قالا : كانت جعفى يحرمون القلب في الجاهلية ، فوفد الى رسول الله ﷺ رجلان منهم قيس بن سلمة ، وسلمة بن يزيد ، وهما اخوان لام ، فاسلما فقال لهما رسول الله ﷺ « بلغني انكما لا تاكلان القلب . قالا : نعم . قال : فانه لا يكمل اسلامكما الا باكله . ودعا لهما بقلب فشوي وأطعمه لهما . فقالا : يا رسول الله ان أمنا مليكة بنت الحلو ، كانت تفك العاني ، وتطعم البائس ، وترحم الفقير ، وانها ماتت وقد وأدت بنية لها صغيرة فما حالها ؟ فقال : الوائدة والموءودة في النار . فقاما مغضبين . فقال : الي . فارجعا ، فقال : وأمي مع أمكما . فابيا ومضيا وهما يقولان : والله ان رجلا أطعمنا القلب وزعم ان أمنا في النار لاهل ان لا يتبع ، وذهبا فلقيا رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ معه ابل من ابل الصدقة ، فاوثقاه وطردا الابل ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فلعنهما فيمن كان يلعن في قوله : لعن الله رعلا وذكوان وعصية ولحيان ، وابني مليكة من حريم وحران » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه)[1] الى قوله (كما ربياني صغيرا) قال : ثم استثنى فقال ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ الى قوله ﴿ عن موعدة وعدها اياه ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلما تبين له انه عدوّ لله ﴾ قال : تبين له حين مات ، وعلم ان التوبة قد انقطعت عنه .

---

(١) الاسراء الآية ٢٣ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو بكر الشافعي في فوائده والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يزل ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات ، فلما مات تبين له انه عدوّ لله فتبرأ منه .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس ﴿ فلما تبين له انه عدوّ لله ﴾ يقول : لما مات على كفره .

أما قوله تعالى : ﴿ ان ابراهيم لأوّاه حليم ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه : أوّه أوّه ... فقال رسول الله ﷺ « انه لأوّاه » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ ان ابراهيم لأوّاه حليم ﴾ قال : كان ابراهيم عليه السلام اذا ذكر النار قال : أوّه من النار أوّه .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الجوزاء . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه « ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل : لو ان هذا خفض صوته . فقال رسول الله ﷺ دعه فانه أوّاه » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين : انه أوّاه ، وذلك انه كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان النبي ﷺ أدخل ميتا القبر ، وقال : رحمك الله ان كنت لأوّاها تلاء للقرآن » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن شداد ابن الهاد قال : قال رسول الله ﷺ « الأوّاه : الخاشع المتضرع » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : الأوّاه الدعاء .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : الأوّاه الدعاء المستكين الى الله كهيئة المريض المتأوّه من مرضه .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن أبي العبيدين قال : سألت عبدالله بن مسعود عن الاوّاه فقال : هو الرحيم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال : الاوّاه المؤمن التوّاب .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : الأوّاه الحليم المؤمن المطيع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أيوب قال : الاوّاه الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الاوّاه المؤمن بالحبشية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : الاوّاه الموقن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشة .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشة .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : الاوّاه الموقن ، وهي كلمة حبشية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال : الاوّاه الفقيه الموقن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : الأوّاه الشيخ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي ميسرة قال : الاوّاه الشيخ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عمرو بن شرحبيل قال : الاوّاه الرحيم بلسان الحبشة .

وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن شرحبيل قال : الاوّاه الدعاء بلسان الحبشة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : الأوّاه المسيح .

وأخرج البخاري في تاريخه عن الحسن قال : الاوّاه الذي قلبه معلق عند الله .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم قال : كان ابراهيم يسمى الاوّاه لرقته ورحمته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ان ابراهيم لاوّاه حليم ﴾ قال : الحليم الرحيم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان ابراهيم لاوّاه حليم ﴾ قال : كان من حلمه انه كان اذا أذاه الرجل من قومه قال له : هداك الله .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : ما أنزل شيء من القرآن الا وأنا أعلمه الا أربع آيات . الا (الرقيم)[١] فاني لا أدري ما هو فسألت كعبا ؟ فزعم انها القرية التي خرجوا منها (وحنانا من لدنا وزكاة)[٢] قال : لا أدري ما الحنان ولكنها الرحمة (والغسلين)[٣] لا أدري ما هو ولكني أظنه الزقوم . قال الله (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم)[٤] قال : والاوّاه هو الموقن بالحبشية .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : الاوّاه المؤمن .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : الاواه المنيب الفقير .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عقبة بن عامر قال : الاوّاه الكثير ذكر الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ قال : بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة ، وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة ما فعلوا أو تركوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ قال : ما يأتونه وما ينتهون عنه .

قوله تعالى : وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾

---

(١) الكهف الآية ٩ .
(٢) مريم الآية ١٣ .
(٣) الحاقة الآية ٣٦ .
(٤) الدخان الآيتان ٤٢ — ٤٣ .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن عقيل رضي الله عنه قال : دفع الى يحيى بن يعمر كتابا قال : هذه خطبة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، كان يقوم فيخطب بها كل عشية خميس على أصحابه ذكر الحديث ، ثم قال : فمن استطاع منكم ان يغدو عالما أو متعلما فليفعل ولا يغدو لسوى ذلك ، فان العالم والمتعلم شريكان في الخير ، أيها الناس اني والله ما أخاف عليكم ان تؤخذوا بما لم يبين لكم وقد قال الله تعالى ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ فقد بين لكم ما تتقون .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ قال : نزلت حين أخذوا الفداء من المشركين يوم الاساري ، قال : لم يكن لكم أن تأخذوه حتى يؤذن لكم ولكن ما كان الله ليعذب قوما بذنب أذنبوه حتى يبين لهم ما يتقون . قال : حتى ينهاهم قبل ذلك .

قوله تعالى : لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

أخرج ابن جرير وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل والضياء في المختارة عن ابن عباس . انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا من شأن ساعة العسرة . فقال «خرجنا مع رسول الله ﷺ الى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلا فأصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع ، حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ان الله قد عوّدك في الدعاء خيرا فادع لنا . فرفع يديه فلم يرجعها حتى قالت السماء فاهطلت ، ثم سكبت فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ في ساعة العسرة ﴾ قال : غزوة تبوك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ قال : هم الذين اتبعوا النبي ﷺ في غزوة تبوك قبل الشام في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد ، أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما ، وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها أحدهم ثم يشرب عليها الماء ثم يمصها الآخر ، فتاب الله عليهم فاقفلهم من غزوتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن محمد بن عبدالله بن عقيل بن أبي طالب في قوله ﴿ الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ قال : خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير ، وخرجوا في حر شديد فأصابهم يوما عطش حتى جعلوا ينحرون ابلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءها ، فكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من النفقة وعسرة من الظهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن جابر في قوله ﴿ الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ قال : عسرة الظهر ، وعسرة الزاد ، وعسرة الماء ،

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك . انه قرأ ﴿ من بعد ما زاغت قلوب طائفة منهم ﴾ .

قوله تعالى : وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن منده وابن مردويه وابن عساكر عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ قال : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة ، وكلهم من الانصار .

وأخرج ابن مردويه عن مجمع بن جارية قال : الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربعي .

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب قال : ان الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك من بني سلمة ، وهلال بن أمية من بني واقف ، ومرارة بن ربيع من بني عمرو ابن عوف .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : لما نزل رسول الله ﷺ بذي أوان خرج عامة المنافقين الذين كانوا تخلفوا عنه يتلقونه ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه «لا تكلمن رجلا تخلف عنا ولا تجالسوه حتى آذن لكم فلم يكلموهم ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه الذين تخلفوا يسلمون عليه ، فاعرض عنهم وأعرض المؤمنون عنهم حتى ان الرجل ليعرض عنه أخوه وأبوه وعمه ، فجعلوا يأتون رسول الله ﷺ ويعتذرون بالجهد والاسقام ، فرحمهم رسول الله ﷺ فبايعهم واستغفر لهم ، وكان ممن تخلف عن غير شك ولا نفاق ثلاثة نفر الذين ذكر الله تعالى في سورة التوبة . كعب بن مالك السلمي ، وهلال بن أمية الواقفي ، ومرارة بن ربيعة العامري» .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ قال : كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي من طريق الزهري قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ، أن عبدالله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك ، غير أني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها ، انما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر في الناس منها وأشهر .

وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ، وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزاة الا ورّي بغيرها حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوّا كثيرا ، فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوّهم ، فأخبرهم وجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان. قال كعب رضي الله عنه : فقلّ رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن ذلك سيخفي مالم ينزل فيه وحي من الله عز وجل ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزاة حين

طابت الثمار والظل وآن لها أن تصغر ، فتجهز اليها رسول الله ﷺ والمؤمنون معه ، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فارجع ولا أقضي شيئاً ، فأقول لنفسي : أنا قادر على ذلك ان أردت . فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد ، فأصبح رسول الله ﷺ غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً ، وفلت الجهاز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه ، فغدوت بعد ما فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض من جهازي شيئاً ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى انتهوا وتفارط الغزو ، فهممت أن أرتحل فادركهم — وليت أني فعلت — ثم لم يقدر لي ذلك ، فطفقت اذ خرجت في الناس بعد رسول الله ﷺ يحزنني أني لا أرى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذره الله ، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك « ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة : حبسه يا رسول الله برداه والنظر في عطفيه . فقال له معاذ بن جبل : بئسما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا . فسكت رسول الله ﷺ » .

قال كعب بن مالك : فلما بلغني ان رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك ، حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب ، وأقول : بماذا أخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد اظل قادما ، راح عني الباطل وعرفت اني لم انج منه بشيء ابدا ، فاجمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادما ، وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فقبل رسول الله ﷺ منهم علانيتهم ، واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم الى الله حتى جئت ، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي « تعال . فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال : ما خلفك ، ألم تكن قد اشتريت ظهرك ؟ فقلت : يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان أخرج من سخطه بعذر ، لقد أعطيت جدلا ولكنه — والله — لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني به ليوشكن الله يسخطك عليَّ ، ولئن حدثتك الصدق وتجد عليَّ فيه اني لارجو قرب عتبي من الله ، والله ما كان لي عذر ، والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك . فقال رسول الله ﷺ : اما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك » .

فقمت وبادرني رجال من بني سلمة ، واتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلفون ، فلقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ قال : فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت ان أرجع فاكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحداً؟ قالوا : نعم ، لقيه معك رجلان ، قالا ما قلت ، وقيل لهما مثل ما قيل لك . فقلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة ، فمضيت حين ذكروهما لي .

قال : ونهى رسول الله ﷺ الناس عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض التي كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشد القوم واجلدهم ، فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالاسواق فلا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ، ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر ، فاذا أقبلت على صلاتي نظر إليَّ ، فاذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال على ذلك من هجر المسلمين ، مشيت حتى تسوّرت حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إليَّ فسلمت عليه ، فوالله ما رد السلام عليَّ فقلت له : يا أبا قتادة انشدك الله تعالى ، هل تعلم اني أحب الله ورسوله ؟ قال : فسكت . قال : فعدت فنشدته فسكت ، فعدت فنشدته قال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي وتوليت حتى تسوّرت الجدار .

وبينا أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له إليَّ حتى جاء فدفع اليَّ كتابا من ملك غسان — وكنت كاتبا — فاذا فيه : أما بعد فقد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك . فقلت حين قرأتها : وهذا ايضا من البلاء . فيممت بها التنور فسجرته فيها ، حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا برسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال : ان رسول الله ﷺ يأمرك ان تعتزل امرأتك . فقلت : اطلقها أم ماذا أفعل ؟! قال : بل اعتزلها ولا تقربها ، وارسل الى صاحبي مثل ذلك . فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك فكوني

عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر ، فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ان هلالا شيخ ضائع وليس له خادم ، فهل تكره ان أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربنك . فقالت : انه والله ما به حركة الى شيء ، والله ما زال يبكي من لدن ان كان من أمرك ما كان الى يومه هذا . فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله ﷺ في أمرأتك فقد أذن لامرأة هلال ان تخدمه . فقلت : والله لا استأذنت رسول الله ﷺ وما أدري ما يقول اذا استأذنته وانا رجل شاب .

قال : فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا . قال : ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عنا ، قد ضاقت عليَّ نفسي وضاقت عليَّ الارض بما رحبت ، سمعت صارخا أوفى جبل سلع يقول بأعلى صوته : ياكعب بن مالك ابشر . فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء الفرج ، فآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض إليَّ رجل فرسا وسعى ساع من أسلم واوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته — والله ما أملك غيرهما يومئذ — فاستعرت ثوبين فلبستهما ، فانطلقت أؤم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجا بعد فوج يهنئونني بالتوبة ، يقولون : ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ، فاذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحوله الناس ، فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني ، والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب رضي الله عنه لا ينساها لطلحة . قال كعب رضي الله عنه : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور « ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك . قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : لا بل من عند الله . وكان رسول الله ﷺ اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر .

فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله ﷺ قال : إمسك بعض مالك فهو خير لك . قلت : اني أمسك سهمي الذي بخيبر ، وقلت : يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق ، وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت . قال : فوالله ما أعلم احدا من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى ،

والله ما تعمدت كلمة منذ قلت ذلك الى يومي هذا كذبا ، واني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي ، وأنزل الله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار)[١] الى قوله ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ فوالله ما أنعم الله عليَّ من نعمة قط بعد أن هداني الله للاسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله ﷺ يومئذ ان لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوه ، فان الله قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد ، فقال (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس)[٢] الى قوله ﴿ الفاسقين ﴾ قال : وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين خلفوا ، فبايعهم واستغفر لهم وأرْجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ وليس تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا الذي ذكر مما خلفنا بتخلفنا عن الغزو ، وانما هو عن حلف له واعتذر اليه فقبل منه » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : لما نزلت توبتي أتيت النبي ﷺ فقبَّلت يده وركبتيه ، وكسوت المبشر ثوبين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ قال : الذين أرجأوا في وسط براءة قوله (وآخرون مرجون لامر الله)[٣] هلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة ، وكعب بن مالك .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ مثقلة يقول : عن غزوة تبوك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : لما غزا رسول الله ﷺ تبوك تخلف كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، قال : أما أحدهم فكان له حائط حين زها قد فشت فيه الحمرة والصفرة فقال : غزوت وغزوت وغزوت مع النبي ﷺ ، فلو أقمت العام في هذا الحائط فأصبت منه . فلما خرج رسول الله ﷺ وأصحابه دخل حائطه فقال : ما خلفني رسول الله ﷺ وما استبق المؤمنون في الجهاد في سبيل الله الا ضن بك أيها الحائط ،

---

(١) التوبة الآية ١١٧ .
(٢) التوبة الآية ٩٥ .
(٣) التوبة الآية ١٠٦ .

اللهمَّ اني أشهدك انى تصدقت به في سبيلك . وأما الآخر فكان قد تفرق عنه من أهله ناس واجتمعوا له فقال : غزوت مع رسول الله ﷺ وغزوت ، فلو أني أقمت العام في أهلي . فلما خرج رسول الله ﷺ وأصحابه قال : ما خلفني عن رسول الله ﷺ وما استبق اليه المجاهدون في سبيل الله الا ضن بكم أيها الأهل ، اللهم إن لك عليَّ أن لا أرجع الى أهلي ومالي حتى أعلم ما تقضي فيَّ . وأما الآخر فقال : اللهم ان لك عليَّ أن ألحق بالقوم حتى أدركهم أو أنقطع . فجعل يتتبع الدقع والحزونة حتى لحق بالقوم ، فأنزل الله ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ الى قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ قال الحسن رضي الله عنه : يا سبحان الله ! والله ما أكلوا مالا حراما ، ولا أصابوا دما حراما ، ولا أفسدوا في الأرض ، غير أنهم أبطأوا عن شيء من الخير الجهاد في سبيل الله ، وقد — والله — جاهدوا وجاهدوا وجاهدوا ، فبلغ منهم ما سمعتم فهكذا يبلغ الذنب من المؤمن .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ يعني خلفوا عن التوبة ، لم يتب عليهم حتى تاب الله على أبي لبابة وأصحابه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن عساكر عن عكرمة في قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ عن التوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة بن خالد المخزومي ، أنه كان يقرؤها ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ نصب أي بعد محمد ﷺ وأصحابه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : دعا الله الى توبته من قال (أنا ربكم الأعلى) [1] . وقال (ما علمت لكم من اله غيري) [2] ومن آيس العباد من التوبة بعد هؤلاء فقد جحد كتاب الله ، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه وهو قوله ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ فبدء التوبة من الله عز وجل .

قوله تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ١١٩

(١) النازعات الآية ٢٤ .
(٢) القصص الآية ٣٨ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن نافع في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : نزلت في الثلاثة الذين خلفوا : قيل لهم : كونوا مع محمد ﷺ وأصحابه .

وأخرج ابن المنذر عن كعب بن مالك قال : فينا نزلت أيضاً ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : مع محمد ﷺ وأصحابه .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن الضحاك في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : امروا أن يكونوا مع أبي بكر وعمر وأصحابها .

وأخرج ابن مردوية عن ابن عباس في قوله ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : مع علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر في قوله ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : مع علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : كونوا مع كعب بن مالك ، ومرارة بن ربيعة ، وهلال بن أمية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الأيمان عن عبدالله بن مسعود قال : لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه شيئاً ثم لا ينجزه ، اقرأوا ان شئتم ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : وهي في قراءة عبدالله هكذا ، قال : فهل تجدون لاحد رخصة في الكذب .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ .

وأخرج أبو داود الطيالسي والبخاري في الأدب وابن عدي والبيهقي في الشعب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه «سمعت النبي ﷺ يقول : عليكم بالصدق فانه

يهدي الى البر وهما في الجنة ، واياكم والكذب فانه يهدي الى الفجور وهما في النار ، ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، ولا يزال يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن عدي والبيهقي وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » .

وأخرج ابن عدي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «يا أيها الناس اجتنبوا الكذب فان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وانه يقال : صدق وبر وكذب وفجر » .

وأخرج أحمد والبيهقي في الشعب عن أبي مالك الجشمي ، ان رسول الله ﷺ قال له : أرأيت لو كان لك عبدان أحدهما يخونك ويكذبك حديثاً ، والآخر لا يخونك ويصدقك حديثا أيهما أحب اليك ؟ قال : قلت : الذي لا يخونني ويصدقني حديثاً . قال : كذلك أنتم عند ربكم عز وجل » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه رفع الحديث الى النبي ﷺ قال : «ان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ، ولا يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له ، ان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة ، وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، انه يقال للصادق صدق وبر ، ويقال للكاذب كذب وفجر ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، ويكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي عن أسماء بنت يزيد « أن رسول الله ﷺ خطب فقال : ما يحملكم على أن تتتابعوا على الكذب كما يتتابع الفراش في النار ، كل الكذب يكتب على ابن آدم الا رجل كذب في خديعة حرب ، أو اصلاح بين اثنين ، أو رجل يحدث امرأته ليرضيها » .

وأخرج البيهقي عن النوّاس بن سمعان الكلابي قال : قال رسول الله ﷺ « مالي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار ، كل الكذب يكتب على ابن آدم

الا رجل كذب في خديعة حرب ، أو اصلاح بين اثنين ، أو رجل يحدث امرأته ليرضيها » .

وأخرج البيهقي عن ابن شهاب قال : ليس بكذاب من درأ عن نفسه .

وأخرج ابن عدي والبيهقي وضعفه عن أبي بكر رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ قال : الكذب مجانب للايمان» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن عدي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان . قال البيهقي : هذا هو الصحيح موقوف .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ قال : يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب » .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب » .

وأخرج ابن عدي عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « ان المؤمن ليطبع على خلال شتى على الجود والبخل وحسن الخلق ، ولا يطبع المؤمن على الكذب ، ولا يكون كذاباً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن أبي قال : قال رسول الله ﷺ « المؤمن يطبع على كل خلق الا الكذب والخيانة » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد قال : يبنى الانسان على خصال ، فمها بني عليه فانه لا يبنى على الخيانة والكذب .

وأخرج مالك والبيهقي عن صفوان بن سليم أنه قيل يا رسول الله أيكون المؤمن جباناً ؟ قال « نعم . قيل : أيكون المؤمن بخيلاً ؟ قال : نعم . قيل : أيكون المؤمن كذاباً ؟ قال : لا » .

وأخرج البيهقي وأبو يعلى وضعفه عن أبي برزة عن النبي ﷺ قال « الكذب يسوّد الوجه ، والنميمة عذاب القبر » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت « ما كان خلق

أبغض الى رسول الله ﷺ من الكذب ، ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة » .

وأخرج أحمد وهناد بن السري رضي الله عنه في الزهد وابن عدي والبيهقي عن النوّاس بن سمعان قال : قال رسول الله ﷺ «كبرت خيانة ان تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت به كاذب » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أسماء بنت عميس قالت «كنت صاحبة عائشة التي هيأتها ، فأدخلتها على النبي ﷺ في نسوة، فما وُجدنا عنده قرى الا قدح من لبن ، فتناوله فشرب منه ثم ناوله عائشة ، فاستحيت منه فقلت : لا تردي يد رسول الله ﷺ . فأخذته فشربته ، ثم قال : ناولي صواحبك . فقلت : لا نشتهيه . فقال : لا تجمعن كذباً وجوعاً . فقلت : ان قالت احدانا لشيء تشتهيه لا أشتهي أيعدُّ ذلك كذباً . فقال : ان الكذب يكتب كذباً ، حتى الكذيبة تكتب كذيبة » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال : جاء رسول الله ﷺ بيتنا وأنا صبي صغير ، فذهبت ألعب فقالت أمي لي : يا عبدالله تعال أعطيك . فقال رسول الله ﷺ « ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً قال : اما أنك لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة » .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وصححه والدارمي وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي والضياء عن الحسن بن علي « سمعت رسول الله ﷺ يقول : دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فان الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة » .

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في خطبته « إن أعظم الخطيئة عند الله اللسان الكاذب » .

وأخرج ابن عدي عن أبي بكر الصديق قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « الصدق أمانة والكذب خيانة » .

وأخرج ابن ماجة والحكيم والترمذي في نوادر الأصول والخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال : قلنا يا رسول الله من خير الناس ؟ قال « ذو القلب المحموم واللسان الصادق ، قلنا : قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المحموم ؟ قال : التقي النقي الذي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد . قلنا يا رسول الله : فمن على اثره ؟ قال : الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة ، قلنا ما نعرف

هذا فينا الا رافعاً مولى رسول الله ﷺ فمن على أثره ؟ قال : مؤمن في حسن خلق . قلنا : أما هذه ففينا » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عمر بن الخطاب قال : لا تجد المؤمن كذاباً .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قال « لا تنظروا الى صلاة أحد ولا الى صيامه ، ولكن انظروا الى من اذا حدث صدق ، واذا ائتمن أدى ، واذا أشفى ورع » .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : ان الرجل ليحرم قيام الليل وصيام النهار بالكذبة يكذبها .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن محمد بن سيرين قال : الكلام أوسع من أن يكذب ظريف .

وأخرج البيهقي عن مطر الوراق قال : خصلتان اذا كانتا في عبد كان سائر عمله تبعا لهما ، حسن الصلاة وصدق الحديث .

وأخرج البيهقي عن الفضيل قال : لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق ، وطلب الحلال .

وأخرج البيهقي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : ابرار الدنيا الكذب وقلة الحياء ، من طلب الدنيا بغيرهما فقد أخطأ الطريق والمطلب ، وابرار الآخرة ، الحياء والصدق ، فمن طلب الآخرة بغيرهما فقد أخطأ الطريق والمطلب .

وأخرج البيهقي عن يوسف بن اسباط قال : يرزق بالصدق ثلاث خصال ، الحلاوة والملاحة والمهابة .

وأخرج البيهقي عن أبي روح حاتم بن يوسف قال : أتيت باب الفضيل بن عياض فسلمت عليه فقلت : يا أبا علي معي خمسة أحاديث ان رأيت ان تأذن لي فأقرأ عليك . فقال لي : اقرأ . فقرأت فاذا هي ستة فقال لي : ان قم يا بني تعلم الصدق ثم اكتب الحديث .

وأخرج ابن عدي عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب » .

وأخرج ابن عدي عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ « ان في المعاريض ما يغني الرجل العاقل عن الكذب » .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾

أخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أصحاب رسول الله ﷺ قال «لما نزلت هذه الآية ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ قال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق لولا ضعفاء الناس ما كانت سرية الا كنت فيها» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ قال : هذا حين كان الاسلام قليلا ، فلما كثر الاسلام وفشا قال الله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لا يصيبهم ظمأ ﴾ قال : العطش ﴿ ولا نصب ﴾ قال : العناء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن رجاء بن حيوة ومكحول : انهما كانا يكرهان التلثم من الغبار في سبيل الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي وعبدالله بن المبارك وابراهيم بن محمد الغزاري وعيسى بن يونس السبيعي أنهم قالوا في قوله تعالى ﴿ ولا ينالون من عدوّ نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ﴾ قالوا : هذه الآية للمسلمين الى ان تقوم الساعة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ما كان لأهل المدينة ﴾ الآية قال : نسختها الآية التي تليها ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية .

(١) التوبة الآية ١٢٢ .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال «خرج رسول الله ﷺ في غزاة وخلف جعفرا في أهله فقال جعفر : والله ما أتخلف عنك فخلفني . فقلت : يا رسول الله أتخلفني أي شيء تقول قريش ؟ أليس يقولون : ما أسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه ، وأخرى ابتغي الفضل من الله لاني سمعت الله تعالى يقول ﴿ ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ... ﴾ الآية . قال : اما قولك ان تقول قريش : ما أسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه ، فقد قالوا : اني ساحر وكاهن واني كذاب فالك بي أسوة ، اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ، وأما قولك تبتغي الفضل من الله ، فقد جاءنا فلفل من اليمن فبعه وأنفق عليك وعلى فاطمة حتى يأتيكما الله منه برزق» .

قوله تعالى : * وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

أخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : نسخ هؤلاء الآيات (انفروا خفافا وثقالا)[(١)] و(ان لا تنفروا يعذبكم عذابا أليما)[(٢)] قوله ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ يقول : لتنفر طائفة ولتمكث طائفة مع رسول الله ﷺ ، فالماكثون مع رسول الله ﷺ هم الذين يتفقهون في الدين وينذرون اخوانهم اذا رجعوا اليهم من الغزو . لعلهم يحذرون ما نزل من بعدهم من قضاء الله في كتابه وحدوده .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في المدخل عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ يعني ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي ﷺ وحده ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ يعني عصبة

(١) التوبة الآية ٤١ .
(٢) التوبة الآية ٣٩ .

يعني السرايا فلا يسيرون الا بأذنه ، فاذا رجعت السرايا وقد نزل قرآن تعلمه القاعدون من النبي ﷺ ، قالوا : ان الله قد أنزل على نبيكم بعدنا قرآنا وقد تعلمناه ، فتمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم ﷺ بعدهم ، ويبعث سرايا أخر ، فذلك قوله ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ يقول يتعلمون ما أنزل الله على نبيه ويعلمونه السرايا اذا رجعت اليهم ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ قال : ليست هذه الآية في الجهاد ، ولكن لما دعا رسول الله ﷺ على مضر بالسنين أجدبت بلادهم ، فكانت القبيلة منهم تقبل بأسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ويعتلوا بالاسلام وهم كاذبون ، فضيقوا على أصحاب رسول الله ﷺ وأجهدوهم . فأنزل الله تعالى يخبر رسوله ﷺ انهم ليسوا بمؤمنين ، فردهم الى عشائرهم وحذر قومهم ان يفعلوا فعلهم ، فذلك قوله ﴿ ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : كان المؤمنون يحرضهم على الجهاد اذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس ، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ أمروا اذا بعث النبي ﷺ سرية ان تخرج طائفة وتقيم طائفة ، فيحفظ المقيمون على الذين خرجوا ما أنزل الله من القرآن وما يسن من السنن ، فاذا رجع اخوانهم أخبروهم بذلك وعلموهم ، واذا خرج رسول الله ﷺ لم يتخلف عنه أحد الا بأذن أو عذر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة قال : لما نزلت (ان لا تنفروا يعذبكم عذابا أليما) (١) (وما كان لأهل المدينة) (٢) الآية . قال المنافقون : هلك أهل البدو الذين تخلفوا عن محمد ﷺ ولم يغزوا معه ، وقد كان ناس خرجوا الى البدو والى قومهم يفقهونهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية . ونزلت (والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة) (٣) الآية .

(١) التوبة الآية ٣٩ .
(٢) التوبة الآية ١٢٠ .
(٣) الشورى الآية ١٦ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية . قال : ناس من أصحاب النبي ﷺ خرجوا في البوادي ، فاصابوا من الناس معروفا ومن الخصب ما ينتفعون به ، ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال لهم الناس : ما نراكم الا قد تركتم أصحابكم وجئتونا . فوجدوا في أنفسهم من ذلك تحرجا واقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي ﷺ ، فقال الله تعالى ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ خرج بعض وقعد بعض يبتغون الخير ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ وليسمعوا ما في الناس وما أنزل بعدهم ﴿ ولينذروا قومهم ﴾ قال : الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ قال : الادنى فالادنى .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : كان الذين يلونه من الكفار العرب ، فقاتلهم حتى فرغ منهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن جعفر بن محمد . انه سئل عن قتال الديلم فقال : قاتلوهم فانهم من الذين قال الله تعالى ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن . انه كان اذا سئل عن قتال الروم والديلم ، تلا هذه الآية ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾ قال : شدة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر . انه سئل عن غزو الديلم فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ قال : الروم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ قال : شدة .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ
إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا
ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا
يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فمنهم من يقول ايكم زادته ﴾ قال : من المنافقين من يقول .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا ﴾ قال : كانت اذا أنزلت سورة آمنوا بها فزادهم الله ايمانا وتصديقا وكانوا بها يستبشرون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فزادتهم رجسا الى رجسهم ﴾ قال : شكاً الى شكهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أو لا يرون أنهم يفتنون ﴾ قال : يبتلون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يفتنون ﴾ قال : يبتلون ﴿ في كل عام مرة أو مرتين ﴾ قال : بالسنة والجوع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ﴾ قال : يبتلون بالعدوّ في كل عام مرة أو مرتين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ يفتنون في كل عام ﴾ قال : يبتلون بالغزو في سبيل الله .

وأخرج أبو الشيخ عن بكار بن مالك ﴿ أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ﴾ قال : يمرضون في كل عام مرة أو مرتين .

وأخرج أبو الشيخ عن العتبي قال : اذا مرض العبد ثم عوفي فلم يزدد خيرا قالت الملائكة عليهم السلام هذا الذي داويناه فلم ينفعه الدواء .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد ﴿ أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ﴾ قال : كانت لهم في كل عام كذبة أو كذبتان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن حذيفة في قوله ﴿ أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ﴾ قال : كنا نسمع في كل عام كذبة أو كذبتين ، فيضل بها فئام من الناس كثير .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : في قراءة عبدالله « أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين وما يتذكرون » .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض ﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ﴾ كراهية أن يغصنا بها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو والشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ﴾ ممن سمع خيركم رآكم أحد أخبره اذا نزل شيء يخبر عن كلامهم وهم المنافقون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : لا تقولوا انصرفنا من الصلاة ، فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم ، ولكن قولوا : قضينا الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : لا يقال انصرفنا من الصلاة ، ولكن قد قضيت الصلاة .

قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾

أخرج عبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في دلائل النبوّة وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ قال : ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي ﷺ ، مضريها وربيعيها ويمانيها .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه وأبو الشيخ عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ قال : لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية ، وقال رسول الله ﷺ «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح» .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس في قوله ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ قال : قد ولدتموه يا معشر العرب .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : يا رسول الله ما معنى ﴿أنفسكم﴾ ؟ فقال رسول الله ﷺ «أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ، ليس فيَّ ولا في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح» .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس «ان رسول الله ﷺ قرأ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ يعني من أعظمكم قدرا .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ، وما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام» .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «خرجت من نكاح غير سفاح» .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة في المصنف عن محمد بن علي بن حسين ان النبي ﷺ قال «انما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء ، لم أخرج الا من طهرة» .

وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن علي بن أبي طالب «ان النبي ﷺ قال : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني أبي ، وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء» .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «لم يلتق أبواي قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا ، لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما» .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «خير العرب مضر ، وخير مضر بنو عبد مناف ، وخير بني عبد مناف بنو هاشم ، وخير بني هاشم بنو عبد المطلب ، والله ما افترق شعبتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما» .

وأخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن أنس قال : خطب النبي ﷺ فقال : أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ، وما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم ، حتى انتهيت الى أبي وأمي ، فانا خيركم نفسا وخيركم أبا» .

وأخرج ابن سعد والبخاري والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا ، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه» .

وأخرج ابن سعد ومسلم والترمذي والبيهقي في الدلائل عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ، واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم» .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه ، ثم حين فرقهم جعلني في خير الفريقين ، ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة ، وحين خلق الانفس جعلني من خير أنفسهم ، ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم ، فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فانا من خيار الى خيار » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب « ان رسول الله ﷺ قال : قسم الله الارض نصفين فجعلني في خيرهما ، ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت في خير ثلث منها ، ثم اختار العرب من الناس ، ثم اختار قريشا من العرب ، ثم اختار بني هاشم من قريش ، ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ، ثم اختارني من بني عبد المطلب » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن محمد بن علي قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله اختار العرب فاختار منهم كنانة ، ثم اختار منهم قريشا ، ثم اختار منهم بني هاشم ، ثم اختارني من بني هاشم » .

وأخرج ابن سعد عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله اختار العرب فاختار كنانة من العرب ، واختار قريشا من كنانة ، واختار بني هاشم من قريش ، واختارني من بني هاشم » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما ولدتني بغي قط مذ خرجت من صلب آدم ، ولم تزل تتنازعني الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة » .

وأخرج ابن أبي عمر العدني عن ابن عباس « ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بالفي عام ، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه ، فلما خلق الله آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه . قال رسول الله ﷺ : فاهبطني

الله الى الارض في صلب آدم عليه السلام ، وجعلني في صلب نوح ، وقذف بي في صلب ابراهيم ، ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط » .

وأخرج البيهقي عن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال « بلغ النبي ﷺ ان قوما نالوا منه ، فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : أيها الناس ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين ، فجعلني في خير الفرقتين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلا ، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا ، ثم قال رسول الله ﷺ : أنا خيركم قبيلا وخيركم بيتا » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه والبيهقي عن المطلب بن أبي وداعة قال : قال رسول الله ﷺ وبلغه بعض ما يقول الناس « فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله . قال : أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ، ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة ، وجعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا ، فانا خيركم بيتا ، وخيركم نفسا » . وأخرجه الترمذي وصححه والنسائي عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب .

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : ذكر لنا ان رسول الله ﷺ قال « اذا أراد الله ان يبعث نبيا نظر الى خير أهل الارض قبيلة فيبعث خيرها رجلا » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ان الله عز وجل بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حيا خيرا من العرب ، ثم أمرني فطفت في العرب فلم أجد حيا خيرا من مضر ، ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة ، ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش ، ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حيا خيرا من بني هاشم ، ثم أمرني ان اختار من أنفسهم فلم أجد فيهم نفسا خيرا من نفسك » .

وأخرج ابن أبي شيبة واسحق بن راهويه وابن منيع في مسنده وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال : آخر آية أنزلت على النبي ﷺ ، وفي لفظ : ان آخر

ما نزل من القرآن ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه عن الحسن ان أبي بن كعب كان يقول : ان أحدث القرآن عهدا بالله ، وفي لفظ : بالسماء هاتان الآيتان ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند وابن الضريس في فضائله وابن أبي داود في المصاحف وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والخطيب في تلخيص المتشابه والضياء في المختارة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب . انهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر ، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبي بن كعب ، حتى انتهوا الى هذه الآية من سورة براءة ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ﴾ فظنوا ان هذا آخر ما نزل من القرآن فقال أبي بن كعب : ان النبي ﷺ قد أقرأني بعد هذا آيتين ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ فهذا آخر ما نزل من القرآن . قال : فختم الامر بما فتح به بلا اله الا الله ، يقول الله (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون)[1] .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن حبان وابن المنذر والطبراني والبيهقي في سننه عن زيد بن ثابت قال : أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر : ان عمر أتاني فقال : ان القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس ، واني أخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا أن تجمعوه ، واني أرى ان تجمع القرآن . قال أبو بكر : فقلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو — والله — خير . فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر . قال زيد بن ثابت : وعمر جالس عنده لا يتكلم ، فقال أبو بكر : انك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمراني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر :

(١) الأنبياء الآية ٢٥ .

هو — والله — خير . فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدرأبي بكر وعمر . فقمت فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والإكاف والعسب وصدور الرجال ، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت الانصاري لم أجدهما مع أحد غيره ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ﴾ الى آخرهما ، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال : كان عمر لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد رجلان ، فجاء رجل من الانصار بهاتين الآيتين ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى آخرها . فقال عمر : لا أسالك عليها بينة أبدا ، كذلك كان رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن عروة قال : لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع فقال لعمر بن الخطاب ، ولزيد بن ثابت : أقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه .

وأخرج ابن اسحق وأحمد بن حنبل وابن أبي داود عن عباد بن عبدالله بن الزبير قال : أتى الحرث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر براءة ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى قوله ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ الى عمر فقال : من معك على هذا ؟ فقال : لا أدري والله الا أني أشهد لسمعتها من رسول الله ﷺ ووعيتها وحفظتها . فقال عمر : وانا أشهد لسمعتها من رسول الله ﷺ ، لوكانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن فالحقوها . فالحقت في آخر براءة .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن ، فقام في الناس فقال : من كان تلقي من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأتنا به ، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والالواح والعسب ، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان ، فقتل وهو يجمع ذلك اليه ، فقام عثمان بن عفان فقال : من كان عنده شيء من كتاب الله فليأتنا به ، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد به شاهدان ، فجاء خزيمة بن ثابت فقال : اني رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما . فقالوا : ما هما ؟ قال : تلقيت من رسول الله ﷺ ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ﴾ الى آخر السورة فقال عثمان :

وأنا أشهد انهما من عند الله ، فاين ترى ان نجعلها ؟ قال : اختم بهما آخر ما نزلت من القرآن ، فختمت بهما براءة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الآية . قال : جعله الله من أنفسهم فلا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوّة والكرامة ، عزيز عليه عنت مؤمنهم ، حريص على ضالهم أن يهديه الله ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾ قال : شديد عليه ما شق عليكم ﴿ حريص عليكم ﴾ ان يؤمن كفاركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قال رسول الله ﷺ « جاء جبريل فقال لي : يا محمد ان ربك يقرئك السلام ، وهذا ملك الجبال قد أرسله الله اليك وأمره ان لا يفعل شيئاً الا بامرك . فقال له ملك الجبال : ان الله أمرني ان لا أفعل شيئاً الا بامرك ، ان شئت دمدمت عليهم الجبال ، وان شئت رميتهم بالحصباء ، وان شئت خسفت بهم الارض قال : يا ملك الجبال فاني آتي بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون : لا إله إلا الله . فقال ملك الجبال عليه السلام : أنت كما سمَّاك ربك رؤوف رحيم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي صالح الحنفي قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله رحيم ولا يضع رحمته الا على رحيم . قلنا : يا رسول الله كلنا نرحم أموالنا وأولادنا . قال : ليس بذلك ولكن كما قال الله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال « لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءته جهينة فقالوا له : انك قد نزلت بين أظهرنا فاوثق لنا نأمنك وتأمنا . قال : ولم سألتم هذا ؟ قالوا : نطلب الامن ، فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليكم ما عنتم ﴾ الآية » .

وأخرج ابن سعد عن أبي صالح الحنفي قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله رحيم يحب الرحيم ، يضع رحمته على كل رحيم . قالوا : يا رسول الله انا لنرحم أنفسنا وأموالنا وأزواجنا . قال : ليس كذلك ولكن كونوا كما قال : الله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ » .

قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) ﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فان تولوا فقل حسبي الله ﴾ يعني الكفار ، تولوا عن النبي ﷺ ، وهذه في المؤمنين .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : خرجت سرية الى أرض الروم ، فسقط رجل منهم فانكسرت فخذه ، فلم يستطيعوا ان يحملوه فربطوا فرسه عنده ووضعوا عنده شيئاً من ماء وزاد ، فلما ولوا أتاه آت فقال له : مالك ههنا ؟ قال : انكسرت فخذي فتركني أصحابي . فقال : ضع يدك حيث تجد الالم . فقل ﴿ فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ قال : فوضع يده فقرأ هذه الآية ، فصح مكانه وركب فرسه وأدرك أصحابه .

وأخرج أبو داود عن أبي الدرداء موقوفا وابن السني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « من قال حين يصبح وحين يمسي ﴿ حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن الحسن قال : من قال حين يصبح سبع مرات ﴿ حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ لم يصبه ذلك اليوم ولا تلك الليلة كرب ولا سلب ولا غرق .

أما قوله تعالى : ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : انما سمي العرش عرشا لارتفاعه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن سعد الطائي قال : العرش ياقوتة حمراء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : ان الله تعالى خلق العرش والكرسي من نوره ، فالعرش ملتصق بالكرسي ، والملائكة في جوف الكرسي وحول العرش أربعة أنهار ، نهر من نور يتلألأ ، ونهر من نار تتلظى ، ونهر من ثلج أبيض تلتمع منه لابصار ، ونهر من ماء ، والملائكة قيام في تلك الانهار

يسبحون الله تعالى ، وللعرش ألسنة بعدد ألسنة الخلق كلهم ، فهو يسبح الله تعالى ويذكره بتلك الالسنة .

وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي قال : قال رسول الله ﷺ « العرش من ياقوتة حمراء ، وان ملكا من الملائكة نظر اليه والى عظمه فأوحى الله اليه : اني قد جعلت فيك قوّة سبعين ألف ملك لكل ملك سبعون ألف جناح فطر . فطار الملك بما فيه من القوّة والاجنحة ما شاء الله ان يطير ، فوقف فنظر فكانه لم يرم » .

وأخرج أبو الشيخ عن حماد قال : خلق الله العرش من زمردة خضراء ، وخلق له أربع قوائم من ياقوتة حمراء ، وخلق له ألف لسان ، وخلق في الارض ألف أمة كل أمة تسبح الله بلسان من ألسن العرش .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال : ان العرش مطوّق بحية ، والوحي ينزل في السلاسل .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء قال : كانوا يرون ان العرش على الحرم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : ما يقدر قدر العرش الا الذي خلقه ، وان السموات في خلق العرش مثل قبة في صحراء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : ما أخذت السموات والارض من العرش الا كما تأخذ الحلقة من أرض الفلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : ان السموات في العرش كالقنديل معلقاً بين السماء والارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن يزيد البصري قال : في كتاب ما تنبأ عليه هرون النبي عليه الصلاة والسلام : ان بحرنا هذا خليج من نبطس ، ونبطس وراءه وهو محيط بالارض ، فالارض وما فوقها من البحار عند نبطس كعين على سيف البحر ، وخلف نبطس قينس محيط بالارض ، فنبطس وما دونه عنده كعين على سيف البحر ، وخلف قينس الاصم محيط بالارض ، فقينس وما دونه عنده كعين على سيف البحر ، وخلف الاصم المظلم محيط بالارض ، فالاصم وما دونه عنده كعين على سيف البحر ، وخلف المظلم جبل من الماس محيط بالارض ، فالمظلم وما دونه عنده كعين على سيف البحر ، وخلف الماس الباكي وهو ماء عذب محيط بالارض أمر الله نصفه ان يكون تحت العرش ، فاراد ان يستجمع فزجره فهو باك

يستغفر الله ، فالماس وما دونه عنده كعين على سيف البحر ، والعرش خلف ذلك محيط بالارض ، فالباكي وما دونه عنده كعين على سيف البحر .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه « أن رسول الله ﷺ قال : ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس . قال ابن زيد : قال أبو ذر عن النبي ﷺ « ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري فلاة من الارض ، والكرسي موضع القدمين » .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب رضي الله عنه قال : خلق الله العرش ، وللعرش سبعون ألف ساق كل ساق كاستدارة السماء والارض .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد رضي الله عنه قال : بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا ، حجاب من نور وحجاب من ظلمة ، وحجاب من نور وحجاب من ظلمة ...

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يقول عند الكرب : « لا اله الا الله العظيم الحليم ، لا اله الا الله رب العرش العظيم ، لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين ورب العرش الكريم » .

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه قال : علمني علي رضي الله عنه كلمات علمهن رسول الله ﷺ اياه يقولهن عند الكرب والشيء يصيبه « لا اله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » .

وأخرج الحكيم الترمذي من طريق اسحق بن عبدالله بن جعفر عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يقول « لقنوا موتاكم لا اله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، الحمدلله رب العالمين . قالوا : يا رسول الله فكيف هي للحي ؟ قال : أجود وأجود » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن جعفر ، أنه زوّج ابنته فخلا بها فقال : اذا نزل بك الموت أو أمر من امور الدنيا فظيع فاستقبليه بان تقولي : لا اله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمدلله رب العالمين .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه رضي الله عنه .

أن حزقيل كان في سبا بختنصر مع دانيال من بيت المقدس ، فزعم حزقيل انه كان نائما على شاطىء الفرات ، فاتاه ملك وهو نائم فاخذ برأسه فاحتمله حتى وضعه في خزانة بيت المقدس قال : فرفعت رأسي الى السماء فاذا السموات منفرجات دون العرش قال : فبدا لي العرش ومن حوله ، فنظرت اليهم من تلك الفرجة فاذا العرش — اذانظرت اليه — مظل على السموات والارض ، واذانظرت الى السموات والارض رأيتهن متعلقات ببطن العرش ، واذا الحملة أربعة من الملائكة لكل ملك منهم أربعة وجوه ، وجه انسان ، ووجه نسر ، ووجه أسد ، ووجه ثور ، فلما أعجبني ذلك منهم نظرت الى أقدامهم فاذاهي في الارض على عجل تدور بها ، واذا ملك قائم بين يدي العرش له ستة أجنحة لها لون كلون فرع ، لم يزل ذلك مقامه منذ خلق الله الخلق الى أن تقوم الساعة ، فاذا هو جبريل عليه السلام ، واذا ملك أسفل من ذلك أعظم شيء رأيته من الخلق ، فاذا هو ميكائيل وهو خليفة على ملائكة السماء ، واذا ملائكة يطوفون بالعرش منذ خلق الله الخلق الى أن تقوم الساعة يقولون ! قدوس قدوس ربنا الله القوي ملأت عظمته السموات والارض ، واذا ملائكة أسفل من ذلك ، لكل ملك منهم ستة أجنحة ، جناحان يسترهما وجهه من النور ، وجناحان يغطي بهما جسده ، وجناحان يطير بهما .

واذا هم الملائكة المقربون ، واذا ملائكة أسفل من ذلك سجود مذ خلق الله الخلق الى أن ينفخ في الصور ، فاذا نفخ في الصور رفعوا رؤوسهم ، فاذا نظروا الى العرش قالوا سبحانك ما كنا نقدرك حق قدرتك ! ثم رأيت العرش تدلى من تلك الفرجة فكان قدرها ، ثم أفضى الى ما بين السماء والارض فكان يلي ما بينهما ، ثم دخل من باب الرحمة فكان قدره ، ثم أفضى الى المسجد فكان قدره ، ثم وقع على الصخرة فكان قدرها ، ثم قال : يا بن آدم . فصعقت وسمعت صوتا لم أسمع مثله قط ، فذهبت أقدر ذلك الصوت فاذا قدره كعسكر اجتمعوا فاجلبوا بصوت واحد أو كفئة اجتمعت فتدافعت وأتى بعضها بعضا ، أو أعظم من ذلك .

قال حزقيل : فلما صعقت قال : أنعشوه فانه ضعيف خلق من طين ، ثم قال : اذهب الى قومك فانت طليعتي عليهم كطليعة الجيش من دعوته منهم ، فاجابك واهتدى بهداك فلك مثل أجره ، ومن غفلت عنه حتى يموت ضالا فعليك مثل وزره لا يخفف ذلك من أوزارهم شيئاً ، ثم عرج بالعرش واحتملت حتى رددت الى

شاطىء الفرات ، فبينما أنا نائم على شاطىء الفرات اذ أتاني ملك فاخذ برأسي فاحتملني حتى ادخلني جنب بيت المقدس ، فاذا انا بحوض ماء لا يجوز قدمي ، ثم افضيت منه الى الجنة فاذا شجرها على شطوط انهارها ، واذا هو شجر لا يتناثر ورقه ولا يفنى عمره ، فاذا فيه الطلع والقضيب [ ] والبيع والقطيف قلت : فما لباسها ؟ قال : هو ثياب كثياب الحور يتفلق على أي لون شاء صاحبه . قلت : فما ازواجها ؟ فعرضن عليَّ فذهبت لاقيس حسن وجوههن ، فاذا هن لو جمع الشمس والقمر كان وجه احداهن اضوأ منهما ، واذا لحم احداهن لا يواري عظمها ، واذا عظمها لا يواري مخها ، واذا هي اذا نام عنها صاحبها استيقظ وهي بكر فعجبت من ذلك ... ! فقيل لي : لم تعجب من هذا ؟ فقلت ، وما لي لا اعجب ؟! قال : فانه من اكل من هذه الثمار التي رأيت خلد ، ومن تزوج من هذه الازواج انقطع عنه الهم والحزن قال : ثم أخذ برأسي فردني حيث كنت .

قال حزقيل : فبينا انا نائم على شاطىء الفرات اذ اتأني ملك فاخذ برأسي فاحتملني حتى وضعني بقاع من الارض قد كانت معركة ، واذا فيه عشرة آلاف قتيل قد بددت الطيور والسباع لحومهم وفرقت بين اوصالهم ، ثم قال لي : ان قوما يزعمون انه من مات منهم أو قتل فقد انفلت مني وذهبت عنه قدرتي فادعهم . قال حزقيل : فدعوتهم فاذا كل عظم قد أقبل الى مفصله الذي منه انقطع ، ما رجل بصاحبه باعرف من العظم بمفصله الذي فارق حتى أمَّ بعضها بعضا ، ثم نبت عليها اللحم ، ثم نبتت العروق ، ثم انبسطت الجلود وأنا انظر الى ذلك ، ثم قال : ادع لي أرواحهم . قال حزقيل : فدعوتها واذا كل روح قد أقبل الى جسده الذي فارق ، فلما جلسوا سألتهم فيم كنتم ؟! قالوا : انَّا لما متنا وفارقنا الحياة لقينا ملك يقال له ميكائيل ، قال : هلموا أعمالكم وخذوا أجوركم ، كذلك سُنَّتنا فيكم وفيمن كان قبلكم وفيمن هو كائن بعدكم . فنظر في أعمالنا فوجدنا نعبد الاوثان ، فسلط الدود على أجسادنا وجعلت الارواح تألمه ، وسلط الغم على أرواحنا وجعلت أجسادنا تألمه ، فلم نزل كذلك نعذب حتى دعوتنا . قال : ثم احتملني فردني حيث كنت .

(١٠) سورة يونس مكية وآياتها تسع ومائة

أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة يونس بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة يونس بمكة .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : كانت سورة يونس تعد السابعة .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله أعطاني الرائيات الى الطواسين مكان الانجيل » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن الاحنف رضي الله عنه قال : صليت خلف عمر رضي الله عنه الغداة ، فقرأ بيونس وهود وغيرهما .

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الر ﴾ قال : فواتح السور ، أسماء من اسماء الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات وابن النجار في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الر ﴾ قال : أنا الله ارى .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ الر ﴾ قال : أنا الله أرى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ الر ﴾ قال : أنا الله أرى .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الر ﴾ و (حم) و (ن) قال : اسم مقطع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ الر ﴾ و (حم) و (ن) حروف الرحمن مفرقة .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي وفي قوله ﴿ الر ﴾ قال : ألف ولام وراء من الرحمن .

أما قوله تعالى : ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ تلك ﴾ يعني هذه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ قال : الكتب التي خلت قبل القرآن .

قوله تعالى : أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما بعث الله محمداً ﷺ رسولا أنكرت العرب ذلك ، ومن أنكر منهم قالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد . فانزل الله ﴿ أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم ... ﴾ الآية . (ما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم ...)[1] الآية . فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا : واذا كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة (فلولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)[2] يقولون : أشرف من محمد يعني الوليد بن المغيرة من مكة ، ومسعود بن عمر والثقفي من الطائف ، فانزل الله ردا عليهم (أهم يقسمون رحمة ربك)[3] الآية . والله أعلم .

---

(١) الانبياء الآية ٧ .
(٢) الزخرف الآية ٣١ .
(٣) الزخرف الآية ٣٢ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : ما سبق لهم من السعادة في الذكر الاول .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : القدم هو العمل الذي قدموا . قال الله (سنكتب ما قدموا وآثارهم)[1] والآثار ممشاهم قال : مشى رسول الله ﷺ بين اسطوانتين من مسجدهم ، ثم قال « هذا أثر مكتوب » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : ثواب صدق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : يقدمون عليه عند ربهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : خير .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : سلف صدق .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ أي سلف صدق .

وأخرج أبو الشيخ عن بكار بن مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ان لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : محمد ﷺ شفيع لهم يوم القيامة .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ان لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : محمد ﷺ شفيع لهم يوم القيامة .

(١) يس الآية ١٢ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري في قوله ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : محمد ﷺ شفيع صدق لهم يوم القيامة .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي بن كعب في قوله ﴿لهم قدم صدق﴾ قال : سلف صدق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ ان لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : مصيبتهم في نبيهم ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : محمد ﷺ .

أما قوله تعالى : ﴿ قال الكافرون ان هذا لسحر مبين ﴾

وأخرج أبو الشيخ عن زائدة قال : قرأ سليمان في يونس عند الآيتين ﴿ ساحر مبين ﴾ .

قوله تعالى : إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يدبر الامر ﴾ قال : يقضيه وحده . وفي قوله ﴿ انه يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ قال : يحييه ثم يميته ثم يحييه .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : تكلم ربنا بكلمتين فصارت احداهما شمسا والاخرى قمرا وكانا من النور جميعا ، ويعودان الى الجنة يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ قال : لم يجعل الشمس كهيئة القمر كي يعرف الليل من النهار ، وهو قوله (فمحونا آية الليل) [1] الآية .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ هو الذي جعل لكم الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ قال : وجوههما الى السموات واقفيتهما الى الارض .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمر قال : الشمس والقمر وجوههما الى العرش واقفيتهما الى الارض .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمر . انه كان بين يديه نار اذ شهقت فقال : والذي نفسي بيده انها لتعوذ بالله من النار الكبرى ، ورأى القمر حين جنح للغروب فقال ، والله انه ليبكي الآن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : لا تطلع الشمس حتى يصبحها ثلاثمائة ملك وسبعون ملكا ، أما سمعت أمية بن أبي الصلت يقول :

ليست بطالعة لنا في رسلنا الا معذبة والا تجلد

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

أخرج أبو الشيخ عن خليفة العبدي قال : لو أن الله تبارك وتعالى لم يعبد الا عن رؤية ما عبده أحد ، ولكن المؤمنين تفكروا في مجيء هذا الليل اذا جاء فملأ كل شيء وغطى كل شيء ، وفي مجيء سلطان النهار اذا جاء فمحا سلطان الليل ، وفي السحاب المسخر بين السماء والأرض ، وفي النجوم ، وفي الشتاء والصيف ، فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم تبارك وتعالى حتى أيقنت قلوبهم بربهم عز وجل ، وكأنما عبدوا الله عن رؤية .

---

(١) الاسراء الآية ١٢ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا ﴾ الآية . قال : هؤلاء أهل الكفر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ﴾ قال : مثل قوله (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها)[1] الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن يوسف بن اسباط قال : الدنيا دار نعيم الظالمين قال : وقال علي بن أبي طالب : الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ قال : يكون لهم نوراً يمشون به .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ، مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ قال : حدثنا الحسن قال : بلغنا ان النبي ﷺ قال « المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة وريح طيبة فيقول له : ما أنت . فوالله إني لاراك عين امرىء صدق . فيقول له : انا عملك . فيكون له نوراً وقائداً الى الجنة ، وأما الكافر فاذا خرج من قبره صوّر له عمله في صورة سيئة وريح منتنة ، فيقول له : ما أنت فوالله اني لاراك عين امرىء سوء ، فيقول : انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار» .

---

(١) هود الآية ١٥ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ يهديهم ربهم بإيمانهم ﴾ قال : يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة يعارض صاحبه ويبشره بكل خير ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، فيجعل له نوراً من بين يديه حتى يدخله الجنة ، والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة ، فيلازم صاحبه حتى يقذفه في النار.

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ يهديهم ربهم بإيمانهم ﴾ قال : حتى يدخلهم الجنة. فحدث أصحاب النبيﷺ : لاحدهم يومئذ أعلم بمنزلة منكم اليوم بمنزلنا ، ثم ذكر عن العلماء أنه أنزلهم الجنة سبعة منازل ، لكل منزل من تلك المنازل أهل في سبع فضائل ، فقال النبي ﷺ يسعى عليهم بما سألوا وبما خطر على أنفسهم حتى اذا امتلأوا كان طعامهم ذلك جشاء وريح المسك ليس فيها حدث ، ثم ألهموا الحمد والتسبيح كما ألهموا النفس ، ثم يجتني فاكهتها قائماً وقاعداً ومتكئاً على أي حال كان عليه ، ثم لاتصل الى فيه حتى تعود كما كانت انها بركة الرحمن ، وبركة الرحمن لا تفني وهي الخزائن التي لا تنقطع أبداً ما أخذ منها لم ينقص وما ترك منها لم يفسد .

قوله تعالى : دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾

أخرج ابن مردويه عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا قالوا سبحانك اللهم اتاهم ما اشتهوا من الجنة من ربهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : أهل الجنة اذا اشتهوا شيئاً قالوا : سبحانك اللهمَّ وبحمدك . فاذا هو عندهم فذلك قوله ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهمَّ ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه قال : ان أهل الجنة اذا دعوا بالطعام قالوا : سبحانك اللهمَّ . فيقوم على أحدهم عشرة آلاف خادم ، مع كل خادم صحفة من ذهب فيها طعام ليس في الأخرى ، فيأكل منهن كلهن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهمَّ ﴾ قال : يكون ذلك قولهم فيها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج قال : أخبرت أن قوله ﴿ سبحانك اللهمَّ ﴾ اذا مر بهم الطائر يشتهونه قالوا : سبحانك اللهمَّ ، ذلك دعاؤهم به فيأتيهم الملك بما اشتهوا ، فاذا جاء الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردون عليه ، فذلك قوله ﴿ وتحيتهم فيها سلام ﴾ فاذا أكلوا قدر حاجتهم قالوا : الحمد لله رب العالمين . فذلك قوله ﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن أبي الهذيل قال : الحمد أول الكلام وآخر الكلام ، ثم تلا ﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

قوله تعالى : وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ﴾ قال : هو قول الانسان لولده وماله اذا غضب عليه : اللهمَّ لا تبارك فيه والعنه ﴿ لقضى اليهم أجلهم ﴾ قال : لاهلك من دعا عليه ولاماته .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ﴾ قال : قول الرجل للرجل : اللهمَّ اخزه اللهمَّ العنه ، قال : وهو يحب أن يستجاب له كما يحب اللهمَّ اغفر له اللهمَّ ارحمه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له .

قوله تعالى : وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ دعانا لجنبه ﴾ قال : مضطجعاً .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ﴾ قال : على كل حال .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الدرداء قال : ادع الله يوم سرائك يستجب لك يوم ضرائك .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله : ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾ قال : ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية فقال : صدق ربنا ، ما جعلنا خلائف في الأرض الا لينظر الى أعمالنا ؛ فأروا الله خير أعمالكم بالليل والنهار والسر والعلانية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ثم جعلناكم خلائف ﴾ لأمة محمد ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٥)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ قال : لا يرجون لقاءنا . إيتِ بقرآن غير هذا أو بدله قال : هذا قول مشركي أهل مكة للنبي ﷺ قال الله لنبيه ﷺ ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا أدراكم به ﴾ يقول : أعلمكم به .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولا أدراكم به ﴾ يقول : ولا أشعركم به .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن ، انه قال « ولا أدرأتكم به » يعني بالهمز قال الفراء : لا أعلم هذا يجوز من دريت ولا أدريت الا أن يكون الحسن همزها على طبيعته ، فان العرب ربما غلطت فهمزت ما لم يهمز .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه كان يقرأ « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا أنذرتكم به ﴾ قال : ما حذرتكم به .

وأخرج أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ فقد لبث فيكم عمراً من قبله ﴾ قال : لم أتل عليكم ولم أذكر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي ﴿ فقد لبثت فيكم عمراً من قبله ﴾ قال : لبث أربعين سنة قبل أن يوحى اليه ، ورأى الرؤيا سنتين ، وأوحى الله اليه عشر سنين بمكة وعشراً بالمدينة ، وتوفي وهو ابن اثنتين وستين سنة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والترمذي عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ لاربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه ، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين .

وأخرج أحمد والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه . أنه سئل بسن أي الرجال كان النبي ﷺ اذ بعث ؟ قال : كان ابن أربعين سنة .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الشعبي قال : نزلت النبوة على النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته اسرافيل عليه السلام ثلاث سنين ، فكان يعلمه الحكمة

والشيء لم ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه عشرين ، عشراً بمكة وعشراً بالمدينة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال : بعث رسول الله ﷺ على رأس أربعين ، فأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً ، وتوفي على رأس ستين سنة .

قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قال النضر : اذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزي ، فأنزل الله تعالى ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ، ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كان الناس الا أمة واحدة ﴾ قال : على الاسلام .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ﴾ في قراءة ابن مسعود قال : كانوا على هدى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ وما كان الناس الا أمة واحدة ﴾ قال : آدم عليه السلام ﴿وحده فاختلفوا ﴾ قال : حين قتل أحد ابني آدم أخاه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وما كان الناس ﴾ الآية . قال : كان الناس أهل دين واحد على دين آدم فكفروا ، فلولا أن ربك اجلهم الى يوم القيامة لقضى بينهم .

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ فانتظروا اني معكم من المنتظرين ﴾ قال : خوفهم عذابه وعقوبته .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا ﴾ قال : استهزاء وتكذيب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال : كل مكر في القرآن فهو عمل .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

أخرج البيهقي في سننه عن ابن عمر . ان تميماً الداري سأل عمر بن الخطاب عن ركوب البحر فأمره بتقصير الصلاة قال : يقول الله : ﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ﴾ قال : ذكر هذا ثم عد الحديث في حديث آخر عنه لغيرهم قال ﴿ وجرين بهم ﴾ قال : فعزا الحديث عنهم فأوّل شيء كنتم في الفلك وجرين بهؤلاء لا يستطيع يقول : جرين بكم وهو يحدث قوماً آخرين ، ثم ذكر هذا ليجمعهم وغيرهم ﴿ وجرين بهم ﴾ هؤلاء وغيرهم من الخلق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ قال : أهلكوا .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة قال : فر عكرمة بن أبي جهل يوم الفتح ، فركب البحر فأخذته الريح ، فنادى باللات والعزى . فقال أصحاب السفينة : لا يجوز ههنا أحد يدعو شيئاً الا الله وحده مخلصاً . فقال عكرمة : والله لئن كان في البحر وحده انه لفي البر وحده . فأسلم .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح ركب عكرمة بن أبي جهل البحر هارباً ، فخب بهم البحر فجعلت الصراري أي الملاح يدعون الله ويوحدونه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه الا الله ، قال : فهذا اله محمد الذي يدعونا اليه فارجعوا بنا ، فرجع فاسلم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس الا أربعة نفر وامرأتين ، وقال « اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة ، عكرمة بن أبي جهل ، وعبدالله ابن خطل ، ومقيس بن ضبابة ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح ، فاما عبدالله بن خطل فادرك وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار ، فسبق سعيد عماراً و كان أشب الرجلين فقتله ، وأما مقيس بن ضبابه فادركه الناس في السوق فقتلوه ، وأما عكرمة فركب البحر فاصابتهم عاصفة فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة : اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً . فقال عكرمة : لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجني في البر غيره ، اللهم ان لك عهداً ان أنت

عافيتني مما أنا فيه ان آتى محمداً ﷺ حتى أضع يدي في يده فلاجدنه عفوّاً كريماً . قال : فجاء فأسلم ، وأما عبدالله بن سعد بن أبي سرح فانه اختبأ عند عثمان رضي الله عنه ، فلما دعا رسول الله ﷺ للبيعة جاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله بايع عبدالله . قال : فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد الثلاث ، ثم أقبل على أصحابه فقال : اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله . قالوا : وما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك ، ألا أومأت الينا بعينك ؟ قال : انه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة أعين » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابو نعيم والخطيب في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاث هن رواجع على أهلها ، المكر ، والنكث ، والبغي ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم ﴾ (ولا يحيق المكر السيِّئ الا بأهله)(١) (ومن نكث فانما ينكث على نفسه)(٢) » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن نفيل الكناني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ثلاث « قد فرغ الله من القضاء فيهن لا يبغين أحدكم ، فان الله تعالى يقول ﴿ يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم ﴾ ولا يمكرن أحد فان الله تعالى يقول (ولا يحيق المكر السيِّئ الا بأهله)(٣) ولا ينكث أحد فان الله يقول (ومن نكث فانما ينكث على نفسه)(٤) » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تبغ ولا تكن باغياً ، فان الله يقول ﴿ انما بغيكم على أنفسكم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الزهري قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال « لا تبغ ولا تكن باغياً فان الله يقول ﴿ انما بغيكم على أنفسكم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ « لا يؤخر الله عقوبة البغي فان الله قال ﴿ انما بغيكم على أنفسكم ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

(١) فاطر الآية ٤٢ . (٣) النساء الآية ١٤٧ .
(٢) الفتح الآية ١٠ . (٤) الفرقان الآية ٧٧ .

« ما من ذنب أجدر من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة من البغي وقطيعة الرحم » .

وأخرج أبو داود والبيهقي في الشعب عن عياض بن جابر . ان الله أوحى الى ان تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ، ولا يفخر أحد على أحد .

وأخرج البيهقي في الشعب من طريق بلال بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : لا يبغي على الناس الا ولد بغي أو فيه عرق منه .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن رجاء ابن حيوة . انه سمع قاصا في مسجد مِنَى يقول : ثلاث خلال هن على من عمل بهن البغي ، والمكر ، والنكث ، قال الله ﴿ انما بغيكم على أنفسكم ﴾ (ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله)[1] (ومن نكث فانما ينكث على نفسه)[2] ثم قال : ثلاث خلال لا يعذبكم الله ما عملتم بهن : الشكر ، والدعاء ، والاستغفار ، ثم قرأ (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم)[3] (قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم)[4] و (ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)[5] .

وأخرج أبو الشيخ عن مكحول قال : ثلاث من كن فيه كن عليه : المكر والبغي والنكث . قال الله ﴿ انما بغيكم على أنفسكم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما » .

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عمر رضي الله عنه . مثله .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال : ما من عبادة أفضل من أن يسأل ، وما يدفع القضاء الا الدعاء ، وان أسرع الخير ثوابا البر ، واسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه ، وان يأمر الناس بما لا يستطيع التحوّل عنه ، وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه » .

قوله تعالى : إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ

(١) فاطر الآية ٤٣ . (٣) فاطر الآية ٤٣ . (٥) الانفال الآية ٣٣ .
(٢) الفتح الآية ١٠ . (٤) الفتح الآية ١٠ .

أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فاختلط به نبات الارض ﴾ قال : اختلط فنبت بالماء كل لون ﴿ مما يأكل الناس ﴾ كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض والبقول والثمار ، وما تأكله الانعام والبهائم من الحشيش والمراعي .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وازينت ﴾ قال : أنبتت وحسنت ، وفي قوله ﴿كأن لم تغن بالامس ﴾ قال : كأن لم تعش كأن لم تنعم .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب وابن عباس ومروان بن الحكم انهم كانوا يقرأون ﴿ وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها ﴾ وما كان الله ليهلكهم الا بذنوب أهلها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال في قراءة أبي « كان لم تغن بالامس وما أهلكناها الا بذنوب أهلها كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي مجلز رضي الله عنه قال : مكتوب في سورة يونس عليه السلام الى جنب هذه الآية ﴿ حتى اذا أخذت الارض زخرفها ﴾ الى ﴿ يتفكرون ﴾ ولو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ، ولا يشبع نفس ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب فمحيت .

قوله تعالى : وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

أخرج أبو نعيم والدمياطي في معجمه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والله يدعو الى دار السلام ﴾ يقول يدعو الى عمل الجنة ، والله السلام والجنة داره .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ويهدي من يشاء﴾ قال : يهديهم للمخرج من الشبهات والفتن والضلالات .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما من يوم طلعت شمسه الا وكل بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين : يا أيها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ولا آبت شمسه الا وكل بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين : اللهم أعط منفقا خلفا ، واعط ممسكا تلفا . فأنزل الله في ذلك كله قرآنا في قول الملكين : يا أيها الناس هلموا الى ربكم ﴿والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾ وأنزل في قولها : اللهم أعط منفقا خلفا ، واعط ممسكا تلفا (والليل اذا يغشى ، والنهار اذا تجلى)[1] الى قوله (للعسرى) .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن سعيد ابن أبي هلال رضي الله عنه . سمعت أبا جعفر محمد بن علي رضي الله عنه وتلا ﴿والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾ فقال : حدثني جابر رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال «اني رأيت في المنام كان جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه : ضرب له مثلا فقال : اسمع سمعت أذناك ، واعقل عقل قلبك ، انما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ، ثم بنى فيها بيتا ، ثم جعل فيها مأدبة ، ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم فيها مأدبة ، فالله هو الملك ، والدار الاسلام ، والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول ، فمن أجابك دخل الاسلام ، ومن دخل الاسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل منها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «استتبعني النبي ﷺ فانطلقنا حتى أتينا موضعا لا ندري ما هو؟ فوضع رسول الله ﷺ رأسه في حجري ، ثم ان نفرا أتوا عليهم ثياب بيض طوال وقد أغفى رسول الله ﷺ ، فقال عبدالله رضي الله عنه : فارعبت منهم . فقالوا : لقد أعطى هذا العبد خيرا ان عينه نائمة

(١) الليل الآيتان ١ ـــ ٢ .

والقلب يقظان ، ثم قال بعضهم لبعض : اضربوا له ونَتَأَوَّلَ نحن أو نضرب نحن وتَتَأَوَّلون أنتم . فقال بعضهم : مثله كمثل سيد اتخذ مأدبة ، ثم ابتنى بيتا حصينا ، ثم أرسل الى الناس فمن لم يأت طعامه عذبه عذابا شديدا . قال الآخرون : أما السيد فهو رب العالمين ، وأما البنيان فهو الاسلام ، والطعام الجنة ، وهذا الداعي فمن اتبعه كان في الجنة ومن لم يتبعه عذب عذابا أليما ، ثم ان رسول الله ﷺ استيقظ فقال : ما رأيت يا ابن أم عبد ؟ فقلت : رأيت كذا وكذا ! فقال : أُخفيَ علي مما قالوا شيء ، وقال رسول الله ﷺ : هم نفر من الملائكة » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان سيدا بنى دارا واتخذ مأدبة وبعث داعيا ، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ورضي عنه السيد ، ألا وان السيد الله ، والدار الاسلام ، والمأدبة الجنة ، والداعي محمد ﷺ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : ما من ليلة الا ينادي مناد يا صاحب الخير هلم ويا صاحب الشر اقصر . فقال رجل للحسن رضي الله عنه : أتجدها في كتاب الله ؟ قال : نعم ﴿ والله يدعو الى دار السلام ﴾ قال : ذكر لنا ان في التوراة مكتوبا : يا باغي الخير هلم ، ويا باغي الشر انته .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه . انه كان اذا قرأ ﴿ والله يدعو الى دار السلام ﴾ قال : لبيك ربنا وسعديك .

قوله تعالى : * ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (٢٦)

أخرج الطيالسي وهناد وأحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والدارقطني في الرؤية وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن صهيب رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد : يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه . فيقولون : وما هو ، ألم تثقل موازيننا ، وتبيض وجوهنا ، وتدخلنا الجنة ، وتزحزحنا عن النار؟

وقال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب اليهم من النظر اليه ولا أقر لاعينهم » .

وأخرج الدارقطني وابن مردويه عن صهيب رضي الله عنه في الآية قال : قال رسول الله ﷺ « الزيادة : النظر الى وجه الله » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الرؤية وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « ان الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي : يا أهل الجنة — بصوت يسمعه أولهم وآخرهم — ان الله وعدكم الحسنى وزيادة ، فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه واللالكائي في السنة والبيهقي في كتاب الرؤية عن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : الزيادة : النظر الى وجه الرحمن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني وابن مردويه واللالكائي والبيهقي في كتاب الرؤية عن أبي بن كعب رضي الله عنه « أنه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : الذين أحسنوا أهل التوحيد ، والحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال « أحسنوا شهادة أن لا اله الا الله ، والحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى الله » .

وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الرد على الجهمية والدارقطني في الرؤية وابن مردويه واللالكائي والخطيب وابن النجار عن أنس رضي الله عنه « ان النبي ﷺ سئل عن هذه الآية ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فقال : للذين أحسنوا العمل في الدنيا لهم الحسنى وهي الجنة ، والزيادة النظر الى وجه الله الكريم » .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا حدود ولا صفة معلومة » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من كبَّر على سيف البحر تكبيرة رافعا بها صوته لا يلتمس بها رياء ولا سمعة كتب الله له

رضوانه الاكبر ، ومن كتب له رضوانه الاكبر جمع بينه وبين محمد وابراهيم عليهما السلام في داره ، ينظرون الى ربهم في جنة عدن كما ينظر أهل الدنيا الى الشمس والقمر في يوم لا غيم فيه ولا سحابة ، وذلك قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فالحسنى لا اله الا الله ، والزيادة الجنة والنظر الى الرب » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وأبو الشيخ والدارقطني وابن منده في الرد على الجهمية وابن مردويه واللالكائي والآجري والبيهقي كلاهما في الرؤية عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : الحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى وجه الله .

وأخرج ابن مردويه من طريق الحرث عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : يعني الجنة ، والزيادة يعني النظر الى الله تعالى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والدارقطني واللالكائي والآجري والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه في الآية قال : الزيادة النظر الى وجه الله .

وأخرج هناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والدارقطني واللالكائي والبيهقي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه في الآية قال : الحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى وجه ربهم .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : قول لا اله الا الله ، والحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى وجهه الكريم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق علي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ للذين أحسنوا ﴾ قال : للذين شهدوا ان لا اله الا الله ، الحسنى : الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم واللالكائي عن ابن مسعود رضي الله عنه في الآية قال : اما الحسنى فالجنة ، وأما الزيادة فالنظر الى وجه الله ، واما القتر فالسواد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الرؤية من طريق الحكم بن عتيبة عن علي رضي الله عنه في الآية قال : الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب غرفها وأبوابها من لؤلؤة واحدة .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ للذين أحسنوا ﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله ﴿ الحسنى ﴾ قال : الجنة ﴿ وزيادة ﴾ قال : النظر الى وجه الله .

وأخرج ابن جرير والدارقطني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : اذا دخل أهل الجنة الجنة اعطوا منها ما شاؤوا ، ثم يقال لهم : انه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه ، فيتجلى الله تعالى لهم فيصغر ما اعطوا عند ذلك ، ثم تلا ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : الجنة ﴿ والزيادة ﴾ نظرهم الى ربهم عز وجل .

وأخرج ابن جرير والدارقطني عن عامر بن سعد البجلي رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : النظر الى وجه الله .

وأخرج الدارقطني عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : الجنة ﴿ وزيادة ﴾ قال : النظر الى وجه الرب عز وجل .

وأخرج الدارقطني عن الضحاك رضي الله عنه قال : الزيادة النظر الى وجه الله .

وأخرج ابن جرير والدارقطني عن عبد الرحمن بن سابط قال : الزيادة النظر الى وجه الله عز وجل .

وأخرج ابن جرير والدارقطني عن أبي اسحق السبيعي رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : الجنة ﴿ وزيادة ﴾ قال : النظر الى وجه الرحمن عز وجل .

وأخرج ابن جرير والدارقطني عن قتادة رضي الله عنه قال : ينادي المنادي يوم القيامة ان الله وعد الحسنى وهي الجنة ، فاما الزيادة فهي النظر الى وجه الرحمن . قال : فيتجلى لهم حتى ينظروا اليه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : هو مثل قوله (ولدينا مزيد)[1] يقول : يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله ، وقال (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله

---

(١) ق الآية ٣٥ .
(٢) الانعام الآية ١٦٠ .

عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : مثلها . قال ﴿ وزيادة ﴾ قال : مغفرة ورضوان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علقمة بن قيس رضي الله عنه في الآية قال : الزيادة العشر (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : الزيادة الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : الزيادة ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في الرؤية عن سفيان رضي الله عنه قال : ليس في تفسير القرآن اختلاف انما هوكلام جامع يراد به هذا وهذا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يرهق وجوههم ﴾ قال : لا يغشاهم ﴿ قتر ﴾ قال : سواد الوجوه .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه في الآية قال : القتر سواد الوجه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ﴾ قال : خزي .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ﴾ قال : بعد نظرهم الى الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والدارقطني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ﴾ قال : بعد نظرهم الى ربهم .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾

(١) الانعام الآية ١٦٠ .

أخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين كسبوا السيئات ﴾ قال : الذين عملوا الكبائر ﴿ جزاء سيئة بمثلها ﴾ قال : النار ﴿ وترهقهم ذلة ﴾ قال : الذل ﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ والقطع السواد ، نسخها الآية في البقرة (بلى من كسب سيئة)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وترهقهم ذلة ﴾ قال : يغشاهم ذلة وشدة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ رضي الله عنهما ﴿ ما لهم من الله من عاصم ﴾ يقول : من مانع .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ما لهم من الله من عاصم ﴾ قال : من نصير ﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل ﴾ قال : ظلمة من الليل .

قوله تعالى : وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويوم نحشرهم ﴾ قال : الحشر الموت .

---

(١) البقرة الآية ٨١ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فزيلنا بينهم ﴾ قال : فرقنا بينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : يأتي على الناس يوم القيامة ساعة فيها لين ، يرى أهل الشرك أهل التوحيد يغفر لهم فيقولون (والله ربنا ما كنا مشركين)[١] قال الله (أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون)[٢] ثم يكون من بعد ذلك ساعة فيها شدة ، تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون من دون الله فيقول : هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله ؟ فيقولون : نعم ، هؤلاء الذين كنا نعبد . فتقول لهم الآلهة : والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدوننا . فيقولون : بلى ، والله لإياكم كنا نعبد . فتقول لهم الآلهة ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يمثل لهم يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله فيتبعونهم حتى يوردوهم النار ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه . انه كان يقرأ « هنالك تتلو » بالتاء قال : هنالك تتبع .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه « هنالك تتلو » يقال : تتبع .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ هنالك تبلو ﴾ يقول : تختبر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ﴾ قال : عملت .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ هنالك تبلو ﴾ قال : تعاين ﴿ كل نفس ما أسلفت ﴾ قال : عملت ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ قال : ما كانوا يدعون معه من الانداد .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وردوا الى الله مولاهم

---

(١) الأنعام الآية ٢٣ .
(٢) الانعام الآية ٢٤ .

الحق ﴾ قال : نسختها قوله (مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم) [١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حرملة بن عبد العزيز قال : قلت لمالك بن أنس رضي الله عنه : ما تقول في رجل أمره يقيني ؟ قال : ليس ذلك من الحق . قال الله ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أشهب رضي الله عنه قال : سئل مالك عن شهادة اللعاب بالشطرنج والنرد فقال : أما من أدمنها فما أرى شهادتهم طائلة . يقول الله ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كذلك حقت كلمة ربك ﴾ يقول : سبقت كلمة ربك .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿كذلك حقت ﴾ يقول : صدقت .

قوله تعالى : قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ

(١) محمد الآية ١١ .

مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أم من لا يهدي الا أن يهدي ﴾ قال : الاوثان الله يهدي منها ومن غيرها ما شاء .

قوله تعالى : وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وان كذبوك فقل لي عملي ... ﴾ الآية . قال : أمره بهذا ، ثم نسخه فأمره بجهادهم .

قوله تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾

أخرج أبو الشيخ عن مكحول رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « قال الله : يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » .

قوله تعالى : وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ قال : يعرف الرجل صاحبه الى جنبه فلا يستطيع ان يكلمه .

قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ * وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واما نرينك بعض الذي نعدهم ﴾ قال : سوء العذاب في حياتك ﴿ او نتوفينك ﴾ قبل ﴿ فإلينا مرجعهم ﴾ وفي قوله ﴿ ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم ﴾ قال : يوم القيامة (١) .

(١) لم يتناول المؤلف تفسير بقية الآيات هكذا في الأصل .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾

أخرج الطبراني وأبو الشيخ عن أبي الاحوص قال : جاء رجل الى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ان أخي يشتكي بطنه . فوصف له الخمر فقال : سبحان الله ... ! ما جعل الله في رجس شفاء ، انما الشفاء في شيئين : القرآن والعسل ، فيهما شفاء لما في الصدور وشفاء للناس .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : ان الله سبحانه وتعالى جعل القرآن شفاء لما في الصدور ولم يجعله شفاء لامراضكم .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : أني أشتكي صدري . فقال : اقرأ القرآن ، يقول الله تعالى : شفاء لما في الصدور .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه . ان رجلا شكا الى النبي ﷺ وجع حلقه . فقال : عليك بقراءة القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : في القرآن شفاءان القرآن والعسل ، فالقرآن شفاء لما في الصدور ، والعسل شفاء من كل داء .

وأخرج البيهقي عن طلحة بن مصرف قال : كان يقال : ان المريض اذا قرئ عنده القرآن وجد له خفة . فدخلت على خيثمة وهو مريض فقلت : اني أراك اليوم صالحا . قال : انه قرىء عندي القرآن .

قوله تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾

أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان من طرق عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن . فقلت : أسماني لك ؟ قال : نعم . قيل لابي رضي الله عنه : أفرحت بذلك ؟ قال : وما يمنعني والله تعالى يقول

« قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما تجمعون » هكذا قرأها بالتاء » .

وأخرج الطيالسي وأبو داود والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي رضي الله عنه قال : أقرأني رسول الله ﷺ « فبذلك فلتفرحوا » بالتاء .

وأخرج ابن جرير عن أبي رضي الله عنه أنه كان يقرأ « فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون » بالتاء .

وأخرج ابن أبي عمر العدني والطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « انه كان يقرأ « فبذلك فلتفرحوا » » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾ قال : « فضل الله القرآن ، ورحمته ان جعلهم من أهله » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾ قال : بكتاب الله وبالاسلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾ قال : فضله الاسلام ، ورحمته القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿قل بفضل الله﴾ القرآن ﴿وبرحمته﴾ حين جعلهم من أهل القرآن .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : فضل الله العلم ، ورحمته محمد ﷺ ، قال الله تعالى : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سالم رضي الله عنه ﴿قل بفضل الله﴾ قال : الاسلام ﴿وبرحمته﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : فضل الله القرآن ، ورحمته الاسلام .

---

(١) الانبياء الآية ١٠٧ .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن هلال بن يسار رضي الله عنه في قوله ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾ قال : بالاسلام الذي هداكم وبالقرآن الذي علمكم .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن هلال بن يسار رضي الله عنه ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾ قال : فضل الله الاسلام ، ورحمته القرآن .

وأخرج ابن جرير عن الحسن وقتادة . مثله .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿قل بفضل الله﴾ قال : النبي ﷺ ، ﴿وبرحمته﴾ قال : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأخرج أبو القاسم بن بشران في أماليه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم يلقاه ، ثم تلا النبي ﷺ ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ من عرض الدنيا من الاموال» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب رضي الله عنه في الآية قال : اذا عملت خيرا حمدت الله عليه فافرح فهو خير مما يجمعون من الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما خير ﴿مما يجمعون﴾ قال : من الاموال والحرث والانعام .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أيفع الكلاعي رضي الله عنه قال : لما قدم خراج العراق الى عمر رضي الله عنه ، خرج عمر رضي الله عنه ومولى له ، فجعل يعد الابل فاذا هو أكثر من ذلك ، فجعل عمر رضي الله عنه يقول : الحمدلله . وجعل مولاه يقول : هذا — والله — من فضل الله ورحمته . فقال عمر رضي الله عنه . كذبت ليس هذا الذي يقول ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ .

قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق ﴾ الآية . قال : هم أهل الشرك كانوا يحلون من الحرث والانعام ما شاؤوا ، ويحرمون ما شاؤوا .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه وابن عساكر عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصاري قال : أتى وفد أهل مصر عثمان بن عفان رضي الله عنه فقالوا له : ادع بالمصحف وافتتح السابعة — وكانوا يسمون سورة يونس السابعة — فقرأها حتى أتى على هذه الآية ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ﴾ فقالوا له : قف ، أرأيت ما حميت من الحمى أآلله أذن لك أم على الله تفتري ؟ فقال : امضه انما نزلت في كذا وكذا ، فاما الحمى فان عمر رضي الله عنه حمى الحمى لإبل الصدقة . فلما وليت وزادت ابل الصدقة زدت في الحمى .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (٦١)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ اذ تفيضون فيه ﴾ قال : اذ تفعلون .

وأخرج عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وما يعزب ﴾ قال : ما يغيب .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ﴾ قال : لا يغيب عنه وزن ذرة ﴿ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ﴾ قال : هو الكتاب الذي عند الله .

قوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢) ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ (٦٣)

أخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب قال : قال الحواريون : يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال عيسى عليه السلام : الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ، والذين نظروا الى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها ، واماتوا منها ما يخشون ان يميتهم وتركوا ما علموا ان سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالا وذكرهم اياها فواتا ، وفرحهم بما أصابوا منها حزنا ، وما عارضهم من نائلها رفضوه ، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه ، خلقت الدنيا عندهم فليس يجددونها ، وخربت بينهم فليس يعمرونها ، وماتت في صدورهم فليس يحبونها ، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ، ويرفضونها فكانوا برفضها هم الفرحين ، وباعوها فكانوا ببيعها هم المربحين ، ونظروا الى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثلات فاحبوا ذكر الموت وتركوا ذكر الحياة ، يحبون الله تعالى ويستضيئون بنوره ويضيئون به ، لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب ، بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ، وبهم علم الكتاب وبه علموا ، ليسوا يرون نائلا مع ما نالوا ، ولا أماني دون ما يرجون ، ولا خوفا دون ما يحذرون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ قال : هم الذين اذا رُؤُوا ذُكِرَ الله .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ قال « هم الذين اذا رُؤُوا يذكر اَلله لرؤيتهم » .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد ابن جبير رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ قال « يذكر الله لرؤيتهم » .

وأخرج ابن المبارك والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل يا رسول الله من أولياء الله ؟ قال « الذين اذا رُؤُوا ذُكِرَ الله » .

وأخرج أبو الشيخ من طريق مسعر عن سهل بن الاسد رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ من أولياء الله ؟ قال « الذين اذا رُؤُوا ذكر الله » .

وأخرج ابن مردويه من طريق مسعر بن بكر بن الاخنس عن سعد رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ من أولياء الله ؟ قال « الذين اذا رُؤوا ذكر الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الضحى رضي الله عنه في قوله ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ قال : هم « الذين اذا رؤوا ذكر الله » .

وأخرج أحمد وابن ماجة والحكيم الترمذي وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « الا أخبركم بخياركم ؟ قالوا : بلى . قال : خياركم الذين اذا رُؤوا ذكر الله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا « ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة بقربهم ومجلسهم منه ، فجثا اعرابي على ركبتيه فقال : يا رسول الله صفهم لنا حلهم لنا . قال : قوم من افناء الناس من نزاع القبائل تصادقوا في الله وتحابوا في الله ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم ، يخاف الناس ولا يخافون ، هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي عن عمرو بن الجموح رضي الله عنه « انه سمع النبي ﷺ يقول : لا يحق العبد حق صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله تعالى ، فاذا أحب لله وأبغض لله فقد استحق الولاء من الله ، وان أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم » .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ « خيار عباد الله الذين اذا رُؤوا ذكر الله ، وشر عباد الله المشّاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الاحبة ، الباغون البرآء العنت » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « خياركم من ذكركم الله رؤيته ، وزاد في علمكم منطقه ، ورغبكم في الآخرة عمله » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل : يا رسول الله أي جلسائنا خير ؟ قال : من ذكركم الله رؤيته ، وزاد في أعمالكم منطقة ، وذكركم الآخرة عمله » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قالوا : « يا رسول الله أينا

أفضل كي نتخذه جليسا معلما ؟ قال : الذي اذا رُئي ذكر الله برؤيته » .

وأخرج أبو داود وهناد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان من عباد الله ناسا يغبطهم الانبياء والشهداء ، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب ، لا يفزعون اذا فزع الناس ولا يحزنون اذا حزنوا ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله . قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب ، وجوههم نور على منابر من نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس ، ثم قرأ ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله . قال اعرابي ، يا رسول الله انعتهم لنا . قال : هم اناس من أبناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة ، تحابوا في الله وتصافوا في الله ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها ، يفزع الناس ولا هم يفزعون وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : حقت محبتي للمتحابين فيّ ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ ، وحقت محبتي للمتجالسين فيّ ، الذين يعمرون مساجدي بذكري . ويعلمون الناس الخير ، ويدعونهم الى طاعتي ، أولئك أوليائي الذين أظلهم في ظل عرشي ، وأسكنهم في جواري ، وآمنهم من عذابي ، وأدخلهم الجنة قبل الناس بخمسمائة عام ، يتنعمون فيها وهم فيها خالدون ، ثم قرأ نبي الله ﷺ ﴿ الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ عن قول الله تعالى ﴿الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ قال «الذين يتحابون في الله» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ قال «هم الذين يتحابون في الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن أبي مسلم رضي الله عنه قال : لقيت معاذ بن جبل رضي الله عنه بحمص فقلت : والله اني لاحبك لله . قال : أبشر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول «المتحابون في الله في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء ، ثم خرجت فلقيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه فحدثته بالذي قال معاذ ، فقال عبادة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يروي عن ربه عز وجل أنه قال : حقت محبتي للمتحابين فيّ ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ ، وحقت محبتي للمتباذلين فيّ ، على منابر من نور يغبطهم النبيون والصديقون» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان للمتحابين في الله تعالى عمودا من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة ، يضيء حسنهم أهل الجنة كما تضيء الشمس أهل الدنيا ، يقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله ، فاذا أشرفوا عليها اضاء حسنهم أهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا ، عليهم ثياب خضر من سندس ، مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط رضي الله عنه انبئت ان عن يمين الرحمن — وكلتا يديه يمين — قوماً على منابر من نور وجوههم نور ، عليهم ثياب خضر تغشي أبصار الناظرين رؤيتهم ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، قوم تحابوا في جلال الله حين عصى الله في الارض .

وأخرج ابن أبي شيبة عن العلاء بن زياد رضي الله عنه عن نبي الله ﷺ قال «عباد من عباد الله ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة يقربهم من الله على منابر من نور ، يقول الانبياء والشهداء : من هؤلاء ؟ فيقول : هؤلاء كانوا يتحابون في الله على غير أموال يتعاطونها ولا أرحام كانت بينهم» .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان المتحابين لنرى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي ، فيقال : من هؤلاء ؟ فيقال : المتحابون في الله تعالى» .

قوله تعالى : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال : سألت أبا الدرداء رضي الله عنه عن قول الله تعالى ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ فقال : ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقال «ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت . هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له فهي بشراه في الحياة الدنيا ، وبشراه في الآخرة الجنة» .

وأخرج الطيالسي وأحمد والدارمي والترمذي وابن ماجة والهيثم بن كليب الشامي والحكيم الترمذي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له» .

وأخرج أحمد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال «الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن ، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة ، فمن رأى ذلك فليخبر بها وادّا ، ومن رأى سوى ذلك فانما هو من الشيطان ليحزنه ، فلينفث عن يساره ثلاثا وليسكت ولا يخبر بها أحدا» .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ قال «هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة» .

وأخرج ابن سعد والبزار وابن مردويه والخطيب في المتفق والمفترق من طريق الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبدالله بن رباب وليس بالانصاري عن النبي ﷺ في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ قال «هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له».

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو القاسم بن منده في كتاب سؤال القبر من طريق أبي جعفر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: أتى رجل من أهل البادية رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ فقال رسول الله ﷺ «أما قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ فهي الرؤيا الحسنة ترى للمؤمن فيبشر بها في دنياه، وأما قوله ﴿وفي الآخرة﴾ فانها بشارة المؤمن عند الموت، ان الله قد غفر لك ولمن حملك الى قبرك».

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ قال «ما سألني عنها أحد: هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، وفي الآخرة الجنة».

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ قال «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال: هي الرؤيا الحسنة يراها المسلم لنفسه أو لبعض اخوانه.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كشف النبي ﷺ الستارة في مرضه الذي مات فيه والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه فقال: انه لم يبق من مبشرات النبوّة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له».

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن مردويه عن أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا نبوّة بعدي الا المبشرات. قيل يا رسول الله: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة».

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ

قال « ذهبت النبوّة فلا نبوّة بعدي وبقيت المبشرات ، رؤيا المسلم الحسنة يراها المسلم أو ترى له » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الرسالة والنبوّة قد انقطعتا ، فلا رسول بعدي ولا نبي ولكن المبشرات . قالوا : يا رسول الله وما المبشرات ؟ قال : رؤيا المسلم ، وهي جزء من أجزاء النبوّة » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الرؤيا الصالحة بشرى من الله ، وهي جزء من أجزاء النبوّة » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها « ان النبي ﷺ قال : لا يبقى بعدي شيء من النبوّة الا المبشرات . قالوا : يا رسول الله وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له » .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير عن أم كند الكعبية « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ذهبت النبوّة وبقيت المبشرات » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، والرؤيا ثلاث . فالرؤيا الصالحة بشرى من الله . والرؤيا مما تحزن الشيطان ، والرؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه ، واذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس ، واحب القيد في النوم واكره الغل ، القيد ثبات في الدين . ولفظ ابن ماجة : فاذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها ان شاء ، وان رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم يصلي » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

وأخرج البخاري والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « انه سمع النبي ﷺ قال : اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها

وليحدث بها ، واذا رأى غيره مما يكره فانما هي من الشيطان ، فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « انه سمع رسول الله ﷺ يقول : الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً . ولفظ ابن أبي شيبة وابن ماجة : جزء من سبعين جزءاً من النبوة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال : « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لم يبق من النبوة الا المبشرات . قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : الرؤيا من المبشرات ، وهي جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال : هي الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد بن عبدالله رضي الله عنه . أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ فقال عبادة رضي الله عنه : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال « هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له ، وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . انه كان يقول : إذا أصبح من رأى رؤيا صالحة فليحدثنا بها ، لأن يرى لي رجل مسلم أسبغ وضوءه رؤيا صالحة أحب اليَّ من كذا وكذا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجة عن أبي رزين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة ، وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها وقعت .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ، فاذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ثم ليستعذ بالله من الشيطان ، فانها لا تضره» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «الرؤيا على ثلاثة . تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم ، ومنه الأمر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام ، ومنه جزء من ستة وأربعين جزءاً النبوّة» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن سمير بن أبي واصل رضي الله عنه قال : كان يقال : اذا أراد الله بعبده خيراً عاتبه في نومه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال : هو قوله لنبيه ﷺ (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً) [1] .

وأخرج ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آيتان يبشر بهما المؤمن عند موته ﴿ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وقوله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) [2] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو القاسم بن منده في كتاب سؤال القبر عن الضحاك في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال : يعلم اين هو قبل أن يموت .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري وقتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قالا : البشارة عند الموت .

أخرج ابن جرير والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات عن نافع رضي الله عنه قال : خطب الحجاج فقال : ان ابن الزبير بدل كتاب الله . فقال ابن عمر رضي الله عنهما : لا تستطيع ذلك أنت ولا ابن الزبير ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ .

---

(١) الأحزاب الآية ٤٧ .
(٢) فصلت الآية ٣٠ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما لم ينتفعوا بما جاءهم من الله وأقاموا على كفرهم ، كبر ذلك على رسول الله ﷺ ، فجاء من الله فيما يعاتبه ﴿ ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعاً هو السميع العليم ﴾ يسمع ما يقولون ويعلمه ، فلو شاء بعزته لانتصر منهم .

قوله تعالى : هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والنهار مبصراً ﴾ قال : منيراً .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ان عندكم من سلطان بهذا ﴾ يقول ما عندكم من سلطان بهذا .

قوله تعالى : * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ

لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم
مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الأعرج رضي الله عنه في قوله ﴿ فاجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾ يقول : فاحكموا أمركم ، وادعوا شركاءكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فاجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾ أي فلتجمعوا أمرهم معكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ﴾ قال : لا يكبر عليكم أمركم ، ثم اقضوا ما أنتم قاضون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم اقضوا اليَّ ﴾ قال : انهضوا اليَّ ﴿ ولا تنظرون ﴾ يقول : ولا تؤخرون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ثم اقضوا اليَّ ﴾ قال : ما في أنفسكم .

قوله تعالى : ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا
لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ

﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾
فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ
مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾
وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لتلفتنا ﴾ قال : لتلوينا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ لتلفتنا ﴾ قال : لتصدنا عن آلهتنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وتكون لكما الكبرياء في الأرض ﴾ قال : العظمة والملك والسلطان .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم رضي الله عنه قال : بلغني أن هذه الآيات شفاء من السحر باذن الله تعالى ، يقرأ في اناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التي في يونس ﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ﴾ الى قوله ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ وقوله (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون)[1] الى آخر أربع آيات وقوله (انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى)[2] .

وأخرج ابن المنذر عن هرون رضي الله عنه قال : في حرف أبي بن كعب « ما أتيتم به سحر » وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه « ما جئتم به سحر » .

قوله تعالى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن

(١) الأعراف الآية ١١٨ .
(٢) طه الآية ٦٩ .

كُنتُم ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فما آمن لموسى الا ذرية ﴾ قال : الذرية القليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ذرية من قومه ﴾ قال : من بني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فما آمن لموسى الا ذرية من قومه ﴾ قال : أولاد الذين أرسل اليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الذرية التي آمنت بموسى من أناس بني اسرائيل من قوم فرعون ، منهم امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون ، وامرأة خازنه .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور ونعيم ين حماد في الفتن وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ قال : لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ قال : لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك ، فيقول قوم فرعون : لوكانوا على الحق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتنون بنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي قلابة رضي الله عنه في قول موسى عليه السلام ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ قال : سأل ربه أن لا يظهر علينا عدوّنا فيحسبون أنهم أولى بالعدل فيفتنون بذلك .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي مجلز في قوله ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ قال : لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا .

قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً ﴾ قال : ذلك حين منعهم فرعون الصلاة ، وأمروا أن يجعلوا مساجدهم في بيوتهم ، وان يوجهوها نحو القبلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان تبوّآ لقومكما بمصر بيوتاً ﴾ قال : مصر الاسكندرية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ قال : كانوا لا يصلون الا في البِيَع . حتى خافوا من آل فرعون فأمروا أن يصلوا في بيوتهم .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ قال : أُمِروا أن يتخذوا في بيوتهم مساجد .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانوا يفرقون من فرعون وقومه أن يصلوا فقال ﴿ اجعلوا بيوتكم قبلة ﴾. قال: قبل الكعبة ، وذكر أن آدم عليه السلام فمن بعده كانوا يصلون قبل الكعبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ قال : يقابل بعضها بعضاً .

وأخرج ابن عساكر عن أبي رافع رضي الله عنه « ان النبي ﷺ خطب فقال : ان الله أمر موسى وهرون أن يتبوآ لقومهما بيوتاً ، وأمرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ، ولا يقربوا فيه النساء الا هرون وذريته ، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي هذا ، ولا يبيت فيه جنب الا علي وذريته » .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ يقول : دمر على أموالهم واهلكها ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ قال : إطبع ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ﴾ وهو الغرق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : سألني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ فأخبرته ان الله طمس على أموال فرعون وآل فرعون حتى صارت حجارة . فقال عمر : كما أنت حتى آتيك . فدعا بكيس مختوم ففكه فاذا فيه الفضة مقطوعة كأنها الحجارة ، والدنانير والدراهم وأشباه ذلك من الأموال حجارة كلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ اطمس على أموالهم ﴾ قال : أهلكها ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ قال : بالضلالة ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ بالله فيما يرون من الآيات ﴿ حتى يروا العذاب الأليم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ قال : بلغنا أن زروعهم وأموالهم تحوّلت حجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ قال : صارت دنانيرهم ودراهمهم ونحاسهم وحديدهم حجارة منقوشة ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ يقول : أهلكهم كفاراً .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ قال : صارت حجارة .

وأخرج أبو الشيخ عن القرظي رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ قال : اجعل سكرهم حجارة .

قوله تعالى : قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قد أجيبت دعوتكما . قال : فاستجاب ربه له وحال بين فرعون وبين الايمان .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان موسى عليه السلام اذا دعا أمن هرون على دعائه يقول : آمين . قال أبو هريرة رضي الله عنه : وهو اسم من اسماء الله تعالى ، فذلك قوله ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ قال : دعا موسى عليه السلام وأمن هرون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان موسى عليه السلام يدعو ويؤمن هرون عليه السلام ، فذلك قوله ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : كان موسى يدعو وهرون يؤمن ، والداعي والمؤمن شريكان .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : دعا موسى وأمن هرون .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح وأبي العالية والربيع مثله .

أخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه قال : كان هرون عليه السلام يقول : آمين . فقال الله ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ فصار التأمين دعوة صار شريكه فيها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يزعمون أن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج . مثله .

وأخرج الحكيم الترمذي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قال قد أجيبت دعوتكما ﴾ قال : بعد أربعين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿ فاستقيما ﴾ فامضيا لامري وهي الاستقامة .

قوله تعالى : وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : العدو والعلو والعتوّ في كتاب الله تجبر .

قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما خرج آخر أصحاب موسى ودخل آخر أصحاب فرعون ، أوحى الى البحر أن أطبق عليهم ، فخرجت اصبع فرعون بلا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل . قال جبريل عليه السلام : فعرفت ان الرب رحيم وخفت أن تدركه الرحمة فدمسته بجناحي ، وقلت ﴿ الآن وقد عصيت قبل ﴾ فلما خرج موسى وأصحابه قال : من تخلف في المدائن من قوم فرعون ، ما غرق فرعون ولا أصحابه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون ، فأوحى الى البحر ان الفظ فرعون عرياناً ، فلفظه عرياناً أصلع أخنس قصيراً ، فهو قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾ لمن قال : ان فرعونَ لم يغرق ، وكانت نجاته عبرة لم تكن نجاة عافية ، ثم أوحى الى البحر ان الفظ ما فيك . فلفظهم على الساحل وكان البحر لا يلفظ غريقاً يبقى في بطنه حتى يأكله السمك ، فليس يقبل البحر غريقاً الى يوم القيامة .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لما أغرق الله عز وجل فرعون ﴿ قال امنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل ﴾ قال لي جبريل : يا محمد لو رأيتني وانا آخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة » .

وأخرج الطيالسي والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « قال لي جبريل : لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيِّ فرعون مخافة ان تدركه الرحمة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « ان جبريل عليه السلام قال : لو رأيتني وانا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه حتى لا يتابع الدعاء لما أعلم من فضل رحمة الله » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « قال لي جبريل : ماكان على الارض شيء أبغض إليَّ من فرعون ، فلما آمن جعلت احشو فاه حمأة وأنا أغطه خشية ان تدركه الرحمة » .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قال لي جبريل : يا محمد لو رأيتني وأنا أغط فرعون باحدى يدي وأدس من الحال في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فيغفر له » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما « سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال لي جبريل : ما غضب ربك على احد غضبه على فرعون اذ قال : (ما علمت لكم من اله غيري)[1] (واذ قال أنا ربكم الاعلى)[2] فلما أدركه الغرق استغاث وأقبلت احشو فاه مخافة أن تدركه الرحمة » .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كانت عمامة جبريل عليه السلام يوم غرق فرعون سوداء .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قال لي جبريل : ما أبغضت شيئا من خلق الله ما أبغضت ابليس يوم أمِرَ بالسجود فابى ان يسجد ، وما أبغضت شيئا أشد بغضا من فرعون ، فلما كان يوم الغرق خفت ان يعتصم بكلمة الاخلاص فينجو ، فاخذت قبضة من حمأة فضربت بها في فيه فوجدت الله عليه أشد غضباً مني ، فامر ميكائيل فانبه وقال ﴿ءآلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : بعث الله اليه ميكائيل ليعيره فقال ﴿ءآلآن وقد عصيت قبل﴾ .

وأخرج ابن المنذر والطبراني في الاوسط عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : أخبرت ان فرعون كان أثرم .

قوله تعالى : فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾

---

(١) القصص الآية ٣٨ .

(٢) النازعات الآية ٢٤ .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : أنجى الله فرعون لبني اسرائيل من البحر فنظروا اليه بعدما غرق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : بجسدك ، كذب بعض بني اسرائيل بموت فرعون فالقي على ساحل البحر حتى يراه بنو اسرائيل أحمر قصيرا كأنه ثور .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب رضي الله عنه ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : جسده القاه البحر على الساحل .

وأخرج ابن الانباري عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : بدرعك ، وكانت درعه من لؤلؤ يلاقي فيه الحروب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي صخر رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : البدن الدرع الحديد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جهيم موسى بن سالم رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : كان لفرعون شيء يلبسه يقال له البدن يتلألأ .

وأخرج ابن الانباري وأبو الشيخ عن يونس بن حبيب النحوي رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : نجعلك على نجوة من الارض كي ينظروا فيعرفوا انك قدمت .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ... ﴾ الآية . قال : لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك ، فاخرجه الله ليكون عظة وآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ قال : لبني اسرائيل .

وأخرج ابن الانباري عن ابن مسعود انه قرأ « فاليوم ننجيك بندائك » .

وأخرج ابن الانباري عن محمد بن السميقع اليماني ويزيد البربري انهما قرآ « فاليوم ننحيك ببدنك » بحاء غير معجمة .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد بوّأنا بني اسرائيل مبوّأ صدق ﴾ قال : بوّأهم الله الشام وبيت المقدس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ مبوّأ صدق ﴾ قال : منازل صدق ، مصر والشام .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾ قال : العلم كتاب الله الذي أنزله ، وأمره الذي أمرهم به .

قوله تعالى : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ قال : لم يشك رسول الله ﷺ ولم يسأل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ قال : ذكر لنا ان رسول الله ﷺ قال : لا أشك ولا أسال .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ قال : التوراة

والانجيل الذين أدركوا محمدا ﷺ من أهل الكتاب فآمنوا به يقول : سلهم ان كنت في شك بانك مكتوب عندهم .

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سماك الحنفي قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما اني أجد في نفسي ما لا أستطيع ان أتكلم به . فقال : شك ؟ قلت : نعم . قال : ما نجا من هذا أحد حتى نزلت على النبي ﷺ ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ... ﴾ الآية . فاذا أحسست أو وجدت من ذلك شيئاً فقل (هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)[1] .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن الحسن رضي الله عنه قال : خمسة أحرف في القرآن (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال)[2] معناه وما كان مكرهم لتزول منه الجبال (لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين)[3] معناه ما كنا فاعلين (قل ان كان للرحمن ولد)[4] معناه ما كان للرحمن ولد (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه)[5] معناه في الذين ما مكناكم فيه ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ﴾ معناه فما كنت في شك .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ فاسال الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ قال : سؤالك اياهم نظرك في كتابي كقولك : سل عن آل المهلب دورهم

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ﴾ قال : حق عليهم سخط الله بما عصوه .

(١) الحديد الآية ٣ .
(٢) ابراهيم الآية ٢٦ .
(٣) الانبياء الآية ١٧ .
(٤) الزخرف الآية ٨١ .
(٥) الاحقاف الآية ٢٦

قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : بلغني ان في حرف ابن مسعود رضي الله عنه « فهلا كانت قرية آمنت » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾ يقول : فما كانت قرية آمنت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه قال : كل ما في القرآن فلولا فهو فهلا الا في حرفين في يونس ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾ والآخر (فلولا كان من القرون من قبلكم)[1] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾ قال : فلم تكن قرية آمنت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ... ﴾ الآية . يقول : لم يكن هذا في الامم قبل قوم يونس لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين عاينت العذاب الا قوم يونس عليه السلام فاستثنى الله قوم يونس ، وذكر لنا ان قوم يونس كانوا بنينوي من أرض الموصل ، فلما فقدوا نبيهم عليه السلام قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة فلبسوا المسوح ، وأخرجوا المواشي ، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، فعجوا الى الله أربعين صباحا ، فلما عرف الله الصدق من قلوبهم والتوبة والندامة على ما مضى منهم ، كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم لم يكن بينهم وبين العذاب الا ميل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ... ﴾ الآية . قال : لم تكن قرية آمنت فنفعها الايمان اذا نزل بها بأس الله . الا قرية : يونس .

(١) هود الآية ١١٦ .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال « في قوله ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا ﴾ قال : لما دعوا » .

وأخرج ابن أبي حاتم واللالكائي في السنة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ان الحذر لا يرد القدر وان الدعاء يرد القدر . وذلك في كتاب الله : ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الدعاء ليرد القضاء وقد نزل من السماء . اقرأوا ان شئتم ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم ﴾ فدعوا صرف عنهم العذاب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ان يونس دعا قومه فلما أبوا أن يجيبوه وعدهم العذاب فقال : انه يأتيكم يوم كذا وكذا . ثم خرج عنهم — وكانت الانبياء عليهم السلام اذا وعدت قومها العذاب خرجت — فلما أظلهم العذاب خرجوا ففرقوا بين المرأة وولدها ، وبين السخلة واولادها ، وخرجوا يعجبون الى الله علم الله منهم الصدق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب ، وقعد يونس في الطريق يسأل عن الخبر ، فمر به رجل فقال : ما فعل قوم يونس ؟ فحدثه بما صنعوا فقال : لا أرجع الى قوم قد كذبتهم . وانطلق مغاضبا يعني مراغما » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان العذاب كان هبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل ، فلما دعوا كشف الله عنهم .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : غشي قوم يونس العذاب كما يغشى القبر بالثوب اذا أدخل فيه صاحبه ، وأمطرت السماء دما .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا ﴾ قال : بلغنا انهم خرجوا فنزلوا على تل وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، فدعوا الله أربعين ليلة حتى تاب عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال : تيب على قوم يونس عليه السلام يوم عاشوراء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : بعث يونس عليه السلام الى قرية يقال لها نينوي على شاطىء دجلة .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الخلد رضي الله عنه قال : لما غشي قوم يونس عليه السلام العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له : ما ترى ؟ قال : قولوا يا حي حين لا حي ، ويا حي محيي الموت ، ويا حي لا اله الا أنت . فقالوا فكشف عنهم العذاب .

وأخرج ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « لا ينجي حذر من قدر ، وان الدعاء يدفع من البلاء ، وقد قال الله في كتابه ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما دعا يونس على قومه أوحى الله اليه ان العذاب مصبحهم . فقالوا : ما كذب يونس وليصبحنا العذاب ، فتعالوا حتى نخرج سخال كل شيء فنجعلها مع أولادنا فلعل الله أن يرحمهم . فاخرجوا النساء معهن الولدان ، وأخرجوا الابل معها فصلانها ، وأخرجوا البقر معها عجاجيلها ، وأخرجوا الغنم معها سخالها فجعلوه امامهم ، وأقبل العذاب فلما أن رأوه جأروا الى الله ودعوا ، وبكى النساء والولدان ، ورغت الابل وفصلانها ، وخارت البقر وعجاجيلها ، وثغت الغنم وسخالها ، فرحمهم الله فصرف عنهم العذاب الى جبال آمد ، فهم يعذبون حتى الساعة .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويجعل الرجس ﴾ قال : السخط .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ويجعل الرجس ﴾ قال : الرجس الشيطان ، والرجس العذاب .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه ﴿ وما تغني الآيات والنذر عن قوم ﴾ يقول : عند قوم لا يؤمنون نسخت قوله (حكمة بالغة فما تغني النذر)(١) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ قال : وقائع الله في الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ﴾ قال : خوّفهم الله عذابه ونقمته وعقوبته ، ثم أخبرهم انه اذا وقع من ذلك أمر نجى الله رسله والذين آمنوا فقال ﴿ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا ﴾ .

قوله تعالى : وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾

أخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وان يردك بخير ﴾ يقول : بعافية .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : ثلاث آيات وجدتها في كتاب الله تعالى اكتفيت بها عن جميع الخلائق ، قوله ﴿ وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا رادّ لفضله ﴾ .

---

(١) القمر الآية ٥ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن عامر بن قيس رضي الله عنه قال : ثلاث آيات في كتاب الله اكتفيت بهن عن جميع الخلائق : أولهن ﴿ وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ﴾ والثانية (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له)[١] والثالثة (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها)[٢] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال : اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوه ان يستر عوراتكم ، ويؤمن من روعاتكم» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفا . مثله سواء .

قوله تعالى : قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

أخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ و﴿ ان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ﴾[٣] هو الحق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ واصبر حتى يحكم الله ﴾ قال : هذا منسوخ أمره بجهادهم والغلظة عليهم .

(١) فاطر الآية ٢ .
(٢) هود الآية ٦ .
(٣) يونس الآية ١٠٧ .

(١١) سورة هود مكية
وآياتها ثلاث وعشرون ومائة

أخرج النحاس في تاريخه وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة هود بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : نزلت سورة هود بمكة .

وأخرج الدارمي وأبو داود في مراسيله وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «اقرأوا هود يوم الجمعة» .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر من طريق مسروق عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله لقد أسرع اليك الشيب . قال «شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج البزار وابن مردويه من طريق أنس رضي الله عنه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب . قال «شيبتني هود وأخواتها ، والواقعة ، والحاقة ، وعم يتساءلون ، وهل أتاك حديث الغاشية» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه . انه قال : ما شيب رأسك يا رسول الله ؟ قال «هود وأخواتها شيبتني قبل الشيب . قال : وما أخواتها ؟ قال : اذا وقعت الواقعة ، وعم يتساءلون ، واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال أصحاب رسول الله ﷺ لقد عجل اليك الشيب . قال «شيبتني هود وأخواتها من المفصل» .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر من طريق يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله أسرع اليك الشيب . قال «أجل شيبتني هود واخواتها : الواقعة ، والقارعة ، والحاقة ، واذا الشمس كورت ، وسال سائل» .

وأخرج ابن عساكر من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن . سمعت أنسا يقول : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله شبت . قال «شيبتني هود والواقعة» .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله قد شبت . قال «شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، واذا الشمس كوّرت» وأخرجه سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وأبو يعلى وابن المنذر وابن مردويه عن عكرمة مرسلا .

وأخرج ابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا : يا رسول الله لقد أسرع اليك الشيب : قال «أجل شيبتني هود واخواتها . قال عطاء رضي الله عنه : أخواتها : اقتربت الساعة ، والمرسلات ، واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله أسرع اليك الشيب ؟ قال «شيبتني هود واخواتها الواقعة ، وعم يتساءلون ، واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله لقد شبت ؟ قال «شيبتني هود ، والواقعة ، وعم يتساءلون ، واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه . ان أبا بكر رضي الله عنه قال : يا رسول الله ما شيبك ؟ قال «هود والواقعة» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه . ان رجلا قال : يا رسول الله قد شبت . قال : «شيبتني هود وأخواتها» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «شيبتني هود وأخواتها : الواقعة ، والحاقة ،واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل للنبي ﷺ قد شبت . قال «شيبتني هود ، واذا الشمس كوّرت ، واخواتهما» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله نراك قد شبت . قال «شيبتني هود واخواتها» .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن عمران بن حصين رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال له أصحابه : قد أسرع اليك الشيب . قال «شيبتني هود واخواتها من الفصل» .

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه «ان رسول الله ﷺ قال «شيبتني هود واخواتها وما فعل بالامم قبلي» .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو الشيخ عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : بلغني ان رسول الله ﷺ قال «شيبتني هود وأخواتها ، وذكر يوم القيامة ، وقصص الامم» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي علي السري رضي الله عنه قال «رأيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله روي عنك أنك قلت شيبتني هود . قال : نعم . فقلت : ما الذي شيبك منه قصص الانبياء وهلاك الامم ؟ قال : لا ، ولكن قوله (فاستقم كما أمرت)[1] » .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾

(١) هود الآية ١١٢ .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه أنه قرأ ﴿الر كتاب أحكمت آياته﴾ قال : هي كلها مكية محكمة يعني سورة هود ﴿ثم فصلت﴾ قال : ثم ذكر محمدا ﷺ فحكم فيها بينه وبين من خالفه ، وقرأ مثل الفريقين الآية كلها ، ثم ذكر قوم نوح ، ثم قوم هود فكان هذا تفصيل ذلك وكان أوله محكما . قال : وكان أبي رضي الله عنه يقول ذلك : يعني زيد بن أسلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت﴾ قال : أحكمت بالامر والنهي ، وفصلت بالوعد والوعيد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ثم فصلت﴾ قال : فسرت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت﴾ قال : أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بعلمه فبين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته ، وفي قوله ﴿من لدن حكيم﴾ يعني من عند حكيم . وفي قوله ﴿يمتعكم متاعا حسنا﴾ قال : فأنتم في ذلك المتاع فخذوه بطاعة الله ومعرفة حقه فان الله منعم يحب الشاكرين ، وأهل الشكر في مزيد من الله وذلك قضاؤه الذي قضى ، وفي قوله ﴿الى أجل مسمى﴾ يعني الموت ، وفي قوله ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾ أي في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾ قال : ما احتسب به من ماله او عمل بيديه أو رجليه أو كلامه ، أو ما تطوّل به من أمره كله .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾ قال : يؤت كل ذي فضل في الاسلام فضل الدرجات في الآخرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾ قال : من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ، ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات ، فان عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات ، وان لم يعاقب بها في الدنيا أخذت من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ، ثم يقول : هلك من غلب آحاده اعشاره .

قوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥ ﴾

أخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه قرأ ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ﴾ وقال أناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء ، وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء ، فنزل ذلك فيهم .

وأخرج البخاري وابن مردويه من طريق عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : قرأ ابن عباس رضي الله عنهما «ألا انهم تثنوا في صدورهم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر من طريق ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول « ألا انهم تثنوا في صدورهم » قال : كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط الا وقد تغشوا بثيابهم كراهة ان يفضوا بفروجهم الى السماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ﴾ قال : الشك في الله وعمل السيئات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن شداد بن الهاد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا انهم يثنون صدورهم ﴾ قال : كان المنافقون اذا مر أحدهم بالنبي ﷺ ثنى صدره وتغشى ثوبه لكيلا يراه فنزلت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يثنون صدورهم ﴾ قال : تضيق شكا وامتراء في الحق ﴿ ليستخفوا منه ﴾ قال : من الله ان استطاعوا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ قال : في ظلمة الليل في أجواف بيوتهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي رزين رضي الله عنه في الآية قال : كان أحدهم يحني ظهره ويستغشي بثوبه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه

في الآية قال : كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله . قال تعالى ﴿ ألاحين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون ﴾ وذلك أخفى ما يكون ابن آدم اذا حنى ظهره واستغشى بثوبه وأضمر همه في نفسه ، فان الله لا يخفي ذلك عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ﴾ يقول : يكتمون ما في قلوبهم ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ﴾ ما عملوا بالليل والنهار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿ يثنون صدورهم ﴾ يقول : يطأطئون رؤوسهم ويحنون ظهورهم .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ قال : في ظلمة الليل وظلمة اللحاف .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ الا انهم يثنون صدورهم ﴾ قال : يكبون ﴿ الا حين يستغشون ثيابهم ﴾ قال : يغطون رؤوسهم .

قوله تعالى : وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾

أخرج أبو الشيخ عن أبي الخير البصري رضي الله عنه قال : أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : تزعم انك تحبني وتسيء بي الظن صباحا ومساء ، اما كانت لك عبرة ان شققت سبع أرضين فأريتك ذرة في فيها برة لم أنسها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما من دابة في الارض الاعلى الله رزقها ﴾ يعني كل دابة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما من دابة في الارض الاعلى الله رزقها ﴾ يعني ما جاءها من رزق فمن الله ، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ولكن ما كان لها من رزق فمن الله .

وأخرج الحكيم الترمذي عن زيد بن أسلم رضي الله عنه «ان الاشعريين أبا موسى وابا مالك وأبا عامر في نفر منهم ، لما هاجروا قدموا على رسول الله ﷺ وقد أرملوا من الزاد ، فأرسلوا رجلا منهم الى رسول الله ﷺ يسأله ، فلما انتهى الى باب رسول الله

ﷺ سمعه يقرأ هذه الآية ﴿ وما من دابة في الارض الاعلى الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴾ فقال الرجل : ما الأشعريون بأهون الدواب على الله . فرجع ولم يدخل على رسول الله ﷺ ، فقال لاصحابه : أبشروا أتاكم الغوث ولا يظنون الا انه أتى رسول الله ﷺ فوعده ، فبينما هم كذلك اذ أتاهم رجلان يحملان قصعة بينهما مملوءة خبزاً ولحما . فأكلوا منها ما شاؤوا ثم قال بعضهم لبعض : لو انا رددنا هذا الطعام الى رسول الله ﷺ ليقضي به حاجته . فقالا للرجلين : اذهبا بهذا الطعام الى رسول الله ﷺ فانا قد قضينا حاجتنا ، ثم انهم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ما رأينا طعاما أكثر ولا أطيب من طعام أرسلت به . قال : ما أرسلت اليكم طعاما ؟ فأخبروه أنهم ارسلوا صاحبهم . فسأله رسول الله ﷺ فأخبره ما صنع وما قال لهم ، فقال رسول الله ﷺ : ذلك شيء رزقكموه الله » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويعلم مستقرها ﴾ قال : حيث تأوي ﴿ ومستودعها ﴾ قال : حيث تموت .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي صالح رضي الله عنه في الآية قال : مستقرها بالليل ومستودعها حيث تموت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ويعلم ﴿ مستقرها ﴾ قال : يأتيها رزقها حيث كانت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها ﴾ قال : مستقرها في الارحام ، ومستودعها حيث تموت .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « اذا كان أجل أحدكم بأرض اتيحت له اليها حاجة حتى اذا بلغ أقصى أثره منها فيقبض ، فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتني » .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾﴾

أخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال أهل اليمن : يا رسول الله أخبرنا عن أول هذا الامر كيف كان ؟ قال «كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء ، وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء ، وخلق السموات والارض» فنادى مناد : ذهبت ناقتك يا ابن الحصين ، فانطلقت فاذا هي يقطع دونها السراب ، فوالله لوددت أني كنت تركتها .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي رزين رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه ؟ قال : كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ، وخلق عرشه على الماء» قال الترمذي رضي الله عنه : العماء أي ليس معه شيء .

وأخرج مسلم والترمذي والبيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن حبان وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : دخل قوم على رسول الله ﷺ فقالوا : جئنا نسلم على رسول الله ﷺ ونتفقه في الدين ونسأله عن بدء هذا الامر . فقال «كان الله ولا شيء غيره وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق سبع سموات» ثم أتاني آت فقال : هذه ناقتك قد ذهبت . فخرجت والسراب ينقطع دونها ، فلوددت اني كنت تركتها .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله

عنهما . انه سئل عن قوله تعالى ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ على أي شيء كان ؟ قال : على متن الريح .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ قال : قبل ان يخلق شيئاً .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : كان عرشه على الماء ، فلما خلق السموات والارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل صفاء تحت العرش وهو البحر المسجور ، فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ في الصور فينزل منه مثل الطل فتنبت منه الاجسام ، وجعل النصف الآخر تحت الارض السفلى .

وأخرج داود بن المحبر في كتاب العقل وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم في التاريخ وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ فقلت : ما معنى ذلك يا رسول الله ؟ قال « ليبلوكم أيكم أحسن عقلا ، ثم قال : وأحسنكم عقلا ، أورعكم عن محارم الله ، وأعلمكم بطاعة الله » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ ليبلوكم ﴾ قال : يعني الثقلين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ليبلوكم ﴾ قال : ليختبركم ﴿ أيكم أحسن عملا ﴾ قال : أيكم أتم عقلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ قال : ازهد في الدنيا .

أما قوله تعالى : ﴿ ولئن قلت انكم لمبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ﴾ الآية

أخرج أبو الشيخ عن زائدة رضي الله عنه قال : قرأ سليمان بن موسى في هود عند سبع آيات ﴿ ساحر مبين ﴾ .

قوله تعالى : وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾

وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ
لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ
صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ
إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا
بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم
مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : لما نزل (اقترب للناس حسابهم)[1] قال ناس : ان الساعة قد اقتربت فتناهوا ، فتناهى القوم قليلا ثم عادوا الى أعمالهم أعمال السوء ، فأنزل الله (أتى أمر الله فلا تستعجلوه)[2] فقال اناس : أهل الضلالة هذا أمر الله قد أتى ، فتناهى القوم ثم عادوا الى مكرهم مكر السوء ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر الى أمة معدودة قال : الى أجل معدود .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ليقولن ما يحبسه ﴾ قال : للتكذيب به وأنه ليس بشيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ يقول : وقع العذاب الذي استهزؤا به .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ... ﴾ الآية . قال : يا ابن آدم اذا كانت بك نعمة من الله من السعة والأمن والعافية فكفور لما بك منها ، واذا نزعت منك يبتغي لك فراغك فيؤوس

(١) الانبياء الآية ١ .
(٢) النحل الآية ١ .

من روح الله قنوط من رحمته ، كذلك أمر المنافق والكافر . وفي قوله ﴿ ولئن اذقناه نعماء ﴾ الى قوله ﴿ ذهب السيئات عني ﴾ قال : غره بالله وجراه عليه أنه لفرح والله لا يحب الفرحين ، فخور لما أعطى لا يشكر الله ، ثم استثنى فقال ﴿ الا الذين صبروا ﴾ يقول : عند البلاء ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ عند النعمة ﴿ أولئك لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ وأجر كبير ﴾ قال : الجنة ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحي اليك ﴾ ان تفعل فيه ما أمرت وتدعو اليه كما أرسلت ﴿ ان يقولوا : لولا أنزل عليه كنز ﴾ لا ترى معه مالا ﴿ أو جاء معه ملك ﴾ ينذر معه ﴿ انما أنت نذير ﴾ فبلغ ما أمرت به فانما أنت رسول ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ قد قالوه ﴿ فاتوا بعشر سور مثله ﴾ مثل القرآن ﴿ وادعوا شهداء كم ﴾ يشهدون انها مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ قال لاصحاب محمد ﷺ .

قوله تعالى : مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ قال : نزلت في اليهود والنصارى .

وأخرج ابن جرير ابن أبي حاتم عن عبدالله بن معبد رضي الله عنه قال : قام رجل الى علي رضي الله عنه فقال : أخبرنا عن هذه الآية ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا ﴾ الى قوله ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ قال : ويحك ... ! ذاك من كان يريد الدنيا لا يريد الآخرة .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا ﴾ أي ثوابها ﴿ وزينتها ﴾ مالها ﴿ نوف اليهم ﴾ نوفر لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور في الاهل والمال والولد ﴿ وهم فيها لا يبخسون ﴾ لا ينقصون ثم نسخها (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء)[1] الآية .

---

(١) الاسراء الآية ١٨ .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : من عمل صالحا التماس الدنيا صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل لا يعمله الا لالتماس الدنيا ، يقول الله : أو فيه الذي التمس في الدنيا من المثابة وحبط عمله الذي كان يعمل ، وهو في الآخرة من الخاسرين .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا ﴾ قال : هو الرجل يعمل العمل للدنيا لا يريد به الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : نزلت في أهل الشرك .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : هم أهل الرياء .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه «سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن يقول الله تعالى له : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ فيقول : بلى يا رب . فيقول : فماذا عملت فيما علمتك ؟ فيقول : يا رب كنت أقوم به الليل والنهار . فيقول الله له : كذبت . وتقول الملائكة : كذبت ، بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء ، ثم يدعى صاحب المال فيقول الله : عبدي ألم أنعم عليك ، ألم أوسع عليك ، فيقول : بلى يا رب . فيقول : فماذا عملت فيما آتيتك ؟ فيقول : يا رب كنت أصل الارحام ، واتصدق وأفعل . فيقول الله له : كذبت ، بل أردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء . ويدعى المقتول فيقول الله له : عبدي فيم قتلت ؟ فيقول : يا رب فيك وفي سبيلك . فيقول الله له : كذبت وتقول الملائكة : كذبت ، بل أردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء . ثم قال رسول الله ﷺ : أولئك الثلاثة شر خلق الله يسعر بهم النار يوم القيامة . فحدث . معاوية بهذا الى قوله ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا

كان يوم القيامة صارت أمتي ثلاثة فرق . فرقة يعبدون الله خالصا ، وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله يصيبون به دنيا ، فيقول للذي كان يعبد الله للدنيا : بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ فيقول : الدنيا . فيقول : لا جرم لا ينفعك ما جمعت ولا ترجع اليه انطلقوا به الى النار ، ويقول للذي يعبد الله رياء : بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ قال : الرياء . فيقول : انما كانت عبادتك التي كنت ترائي بها لا يصعد اليّ منها شيء ولا ينفعك اليوم انطلقوا به الى النار ، ويقول للذي كان يعبد الله خالصا : بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ فيقول : بعزتك وجلالك لا أنت أعلم به مني كنت أعبدك لوجهك ولدارك . قال : صدق عبدي انطلقوا به الى الجنة » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يؤتى يوم القيامة بناس بين الناس الى الجنة ، حتى اذا دنوا منها استنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها فيقولون : يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من الثواب وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون . قال : ذاك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظيم . واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين ولم تجلوني ، وتركتم للناس ولم تتركوا الى ، فاليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتم من الثواب » .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴾ قال : يؤتون ثواب ما عملوا في الدنيا وليس لهم في الآخرة من شيء وقال : هي مثل الآية التي في الروم (وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربوا عند الله)[1] .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ... ﴾ الآية . يقول : من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته وحاجته جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي الى الآخرة ليس له فيها حسنة ، وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة ﴿ وهم فيها لا يبخسون ﴾ أي لا يظلمون .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا ﴾ قال : من عمل للدنيا لا يريد به الله وفاه الله ذلك العمل في الدنيا أجر ما عمل ،

---

(١) الروم الآية ٣٩ .

فذلك قوله ﴿ نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴾ أي لا ينقصون ، أي يعطوا منها أجر ما عملوا .

وأخرج أبو الشيخ عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال : من كان يريد أن يعلم ما منزلته عند الله فلينظر في عمله فانه قادم على عمله كائنا ما كان ، ولا عمل مؤمن ولا كافر من عمل صالح الا جاء الله به ، فاما المؤمن فيجزيه به في الدنيا والآخرة بما شاء ، وأما الكافر فيجزيه في الدنيا ثم تلا هذه الآية ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ نوف اليهم أعمالهم ﴾ قال : طيباتهم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ نوف اليهم أعمالهم فيها ﴾ قال : نعجل لهم فيها كل طيبة لهم فيها وهم لا يظلمون بما لم يعجلوا من طيباتهم ، لم يظلمهم لانهم لم يعملوا الا للدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ نوف اليهم أعمالهم فيها ﴾ قال : تعجل لمن لا يقبل منه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وحبط ما صنعوا فيها ﴾ قال : حبط ما عملوا من خير ﴿ وبطل ﴾ في الآخرة ليس لهم فيها جزاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ وحبط ﴾ يعني بطل .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن أبي بن كعب أنه قرأ « وباطلا ما كانوا يعملون » .

قوله تعالى : أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ما من رجل من قريش الا نزل فيه طائفة من القرآن . فقال له

رجل : ما نزل فيك ؟ قال : أما تقرأ سورة هود ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾ رسول الله ﷺ على بينة من ربه وأنا شاهد منه .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي رضي الله عنه في الآية قال : رسول الله على بينة من ربه ، وأنا شاهد منه .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أفمن كان على بينة من ربه أنا . ويتلوه شاهد منه قال : علي » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال « ذاك محمد ﷺ » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم رضي الله عنه ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ عن محمد بن علي بن أبي طالب قال : قلت لابي : ان الناس يزعمون في قول الله ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾انك أنت التالي.قال:وددت اني أنا هو ولكنه لسان محمد ﷺ.

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن علي بن الحنفية ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : محمد ﷺ ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : لسانه .

وأخرج أبو الشيخ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : أما الحسن رضي الله عنه فكان يقول : اللسان . وذكر عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه جبريل عليه السلام . ووافقه سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : هو جبريل .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : هو اللسان . ويقال : أيضا جبريل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : محمد ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : جبريل ، فهو شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد ﴿ ومن قبله كتاب موسى ﴾ قال : ومن قبله تلا التوراة على لسان موسى كما تلا القرآن على لسان محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : ملك يحفظه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن الحسين ابن علي في قوله ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : محمد هو الشاهد من الله .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : المؤمن على بينة من ربه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم ﴿ ومن قبله كتاب موسى ﴾ قال : ومن قبله جاء بالكتاب الى موسى .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ قال : الكفار أحزاب كلهم على الكفر .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ قال : من اليهود والنصارى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني وابن مردوية من طريق سعيد بن جبير عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني فلم يؤمن بي الا كان من أهل النار . قال سعيد : فقلت ما قال النبي ﷺ الا هو في كتاب الله ، فوجدت ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعد ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي الا دخل النار . فجعلت أقول أين تصديقها في كتاب الله ؟ وقلما سمعت حديثاً عن النبي ﷺ الا وجدت تصديقه في القرآن حتى وجدت هذه الآية ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ قال : الاحزاب الملل كلها » .

وأخرج ابن أبي حاتم على سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله .

وأخرج ابن مردوية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار » .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (١٨)

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أبي جريج في قوله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ قال : الكافر والمنافق ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ فيسألهم عن أعمالهم ﴿ ويقول الاشهاد ﴾ الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ حفظوه شهدوا به عليهم يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يقول الاشهاد ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿ الاشهاد ﴾ الملائكة يشهدون على بني آدم بأعمالهم .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردوية والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر رضي الله عنهما « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله يدني المؤمن حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ، ويقول له : أتعرف ذنب كذا ، أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : أي رب أعرف . حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال : فاني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . ثم يعطى كتاب حسناته ، وأما الكفار والمنافقون ﴿ فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ﴾ » .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما « سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي الله بالمؤمن يوم القيامة فيقربه منه حتى يجعله في حجابه من جميع الخلق ، فيقول له : اقرأه . فيعرفه ذنباً ذنباً فيقول : أتعرف أتعرف ؟ فيقول : نعم ، نعم . فيلتفت العبد يمنة ويسرة فيقول له الرب ، لا بأس عليك يا

عبدي انت كنت في ستري من جميع خلقي وليس بيني وبينك اليوم من يطلع على ذنوبك ، اذهب فقد غفرتها لك بحرف واحد من جميع ما أتيتني به . فيقول : يا رب ما هو؟ قال : كنت لا ترجو العفو من أحد غيري فهانت علي ذنوبك ، وأما الكافر فيقرأ ذنوبه على رؤوس الاشهاد ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ . .

وأخرج ابن جرير وابن مردوية عن قتادة رضي الله عنه قال : كنا نحدث أنه لا يخزى يومئذ أحد ، فيخفي خزيه على أحد من الخلائق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم رضي الله عنه قال : هذا كتاب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن فقال : ان الله كره الظلم ونهى عنه ، وقال ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال : ان الرجل ليصلي ويلعن نفسه في قراءته ، فيقول ﴿ الا لعنة الله على الظالمين ﴾ وانه لظالم .

قوله تعالى : ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ هو محمد ﷺ ، صدت قريش عنه الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ ويبغونها عوجاً ﴾ يعني يرجون بمكة غير الاسلام ديناً .

قوله تعالى : أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فانه

قال : ما كانوا يستطيعون السمع وفي طاعته وما كانوا يبصرون ، وأما في الآخرة فانه قال : لا يستطيعون خاشعة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع . وما كانوا يبصرون ﴾ قال : ما كانوا يستطيعون ان يسمعوا خيراً فينتفعوا به ولا يبصروا خيراً فيأخذوا به .

قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ۝ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ قال : غبنوا أنفسهم .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واخبتوا ﴾ قال : خافوا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الاخبات الانابة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : الاخبات الخشوع والتواضع .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ واخبتوا الى ربهم ﴾ قال : اطمأنوا الى ربهم .

قوله تعالى : ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٤﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم ﴾ قال : الكافر ﴿ والبصير والسميع ﴾ قال : المؤمن .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأي ﴾ قال : فيما ظهر لنا .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ان كنت على بينة من ربي ﴾ قال : قد عرفتها وعرفت بها أمره وانه لا اله الا هو ﴿ وآتاني رحمة من عنده ﴾ قال : الاسلام والهدى والايمان والحكم والنبوّة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أنلزمكموها ﴾ قال : اما والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكنه لم يستطع ذلك ولم يملكه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه كان يقرأ « أنلزمكموها من شطر أنفسنا وأنتم لها كارهون » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي بن كعب رضي الله عنه انه قرأ « أنلزمكموها من شطر قلوبنا » .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان أجري ﴾ قال : جزائي .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ قال : قالوا له : يا نوح ان أحببت ان نتبعك فاطردهم والا فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء . وفي قوله ﴿ إنهم ملاقو ربهم ﴾ قال : فيسألهم عن أعمالهم ﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ﴾ التي لا يفنيها شيء فأكون انما أدعوكم لتتبعوني عليها لاعطيكم منها بملكه اي عليها ﴿ ولا أعلم الغيب ﴾ لا أقول اتبعوني على علمي بالغيب ﴿ ولا أقول اني ملك ﴾ نزلت من السماء برسالة ﴿ ما أنا إلا بشر مثلكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم ﴾ قال : حقرتموهم .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ لن يؤتيهم الله خيراً ﴾ قال : يعني ايماناً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا ﴾ قال : ماريتنا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ فائتنا بما تعدنا ﴾ قال : تكذيباً بالعذاب وانه باطل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فعليَّ اجرامي ﴾ قال : عملي ﴿ وأنا بريء مما تجرمون ﴾ أي مما تعملون .

قوله تعالى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾ وذلك حين دعا عليهم نوح عليه السلام (قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً)[1] .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : ان نوحاً لم يدع على قومه حتى نزلت عليه الآية ﴿ وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾ فانقطع عند ذلك رجاؤه منهم فدعا عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال : لما استنقذ الله من أصلاب الرجال وأرحام النساء كل مؤمن ومؤمنة قال : يا نوح ﴿ انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾ .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان نوحاً عليه السلام كان يضرب ثم يلف في لبد فيلقى في بيته ، يرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم ، حتى اذا أيس من ايمان قومه جاءه رجل ومعه ابنه وهو يتوكأ على عصا فقال : يا بني أنظر هذا الشيخ لا يغرنك . قال : يا أبت امكني من العصا ، ثم أخذ العصا ثم قال : ضعني في الأرض . فوضعه فمشى اليه فضربه فشجه موضحة في رأسه وسالت الدماء ، قال نوح عليه السلام : رب قد ترى ما يفعل بي عبادك ، فان يكن لك في عبادك حاجة فاهدهم ، وان يكن غير ذلك فصبرني الى ان تحكم وأنت خير الحاكمين . فأوحى الله اليه وآيسه من ايمان قومه ، وأخبره أنه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء مؤمن قال ﴿ يا نوخ انه لن يؤمن من قومك الا

(١) نوح الآية ٢٦ .

من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾ يعني لا تحزن عليهم (واصنع الفلك) [١] قال : يا رب وما الفلك ؟ قال : بيت من خشب يجري على وجه الماء ، فأغرق أهل معصيتي وأطهر أرضي منهم . قال : يا رب وأين الماء ؟ قال : اني على ما أشاء قدير .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلا تبتئس ﴾ قال : فلا تحزن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أن أصنع الفلك ﴾ قال : السفينة ﴿ باعيننا ووحينا ﴾ قال : كما نأمرك .

وأخرج ابن أبو حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واصنع الفلك باعيننا ﴾ قال : بعين الله ووحيه .

وأخرج البيهقي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : ما وصف الله تبارك به نفسه في كتابه فقراءته تفسيره ، ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يعلم نوح عليه السلام كيف يصنع الفلك ، فأوحى الله اليه أن يصنعها على مثل جؤجؤ الطائر .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴾ يقول : لا تراجعني . تقدم اليه لا يشفع لهم عنده .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : نهى الله نوحاً عليه السلام ان يراجعه بعد ذلك في أحد .

قوله تعالى : ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وضعفه الذهبي وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «كان نوح عليه السلام مكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً يدعوهم الى الله حتى كان آخر زمانه

غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ، ثم جعل يعملها سفينة ويمرون فيسألونه فيقول : أعملها سفينة ، فيسخرون منه ويقولون : تعمل سفينة في البر وكيف تجري ؟ قال : سوف تعلمون. فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً ، فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه ، فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل ، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بين يديها حتى ذهب بها الماء ، فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردوية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : كانت سفينة نوح عليه السلام لها أجنحة وتحت الأجنحة ايوان .

وأخرج ابن مردوية عن سمرة بن جندب رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش . ويافث أبو الروم ، وذكر ان طول السفينة كان ثلاثمائة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعاً ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، وبابها في عرضها » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان طول سفينة نوح ثلثمائة ذراع ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعا .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نوحا لما أمر أن يصنع الفلك قال : يا رب وأين الخشب ؟ قال : اغرس الشجر فغرس الساج عشرين سنة ، وكف عن الدعاء وكفوا عن الاستهزاء ، فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها وجففها فقال : يا رب كيف اتخذ هذا البيت ؟ قال : اجعله على ثلاثة صور . رأسه كرأس الديك ، وجؤجؤه كجؤجؤ الطير ، وذنبه كذنب الديك ، واجعلها مطبقة واجعل لها أبوابا في جنبها وشدها بدسر — يعني مسامير الحديد — وبعث الله جبريل عليه السلام يعلمه صنعة السفينة ، فكانوا يمرون به ويسخرون منه ويقولون : ألا ترون الى هذا المجنون يتخذ بيتا ليسير به على الماء وأين الماء ؟ ويضحكون . وذلك قوله ﴿ وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ﴾ فجعل السفينة ستمائة ذراع طولها ، وستين ذراعا في الارض ، وعرضها ثلثمائة ذراع وثلاثة وثلاثون ، وأمر ان يطليها بالقار ولم يكن في الارض قار ففجر الله له عين القار حيث تنحت السفينة تغلي غليانا حتى طلاها ، فلما فرغ منها جعل لها ثلاثة أبواب وأطبقها ، فحمل فيها السباع والدواب ، فالقى الله على الاسد الحمى وشغله بنفسه عن

الدواب ، وجعل الوحش والطير في الباب الثاني ثم أطبق عليها ، وجعل ولد آدم أربعين رجلا وأربعين امرأة في الباب الاعلى ثم أطبق عليهم ، وجعل الدرة معه في الباب الاعلى لضعفها ان لا تطأها الدواب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا ان طول السفينة ثلاثمائة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعا ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وبابها في عرضها ، وذكر لنا انها استقلت بهم في عشر خلون من رجب ، وكانت في الماء خمسين ومائة يوم ، ثم استقرت بهم على الجودي ، واهبطوا الى الارض في عشر ليال خلون من المحرم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : كان طول سفينة نوح عليه السلام ألف ذراع ومائتي ذراع ، وعرضها ستمائة ذراع .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الحواريون لعيسى بن مريم عليهما السلام ، لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها ، فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب ، فاخذ كفا من ذلك التراب قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا كعب حام بن نوح ، فضرب الكثيب بعصاة قال : قم باذن الله . فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب قال له عيسى عليه السلام : هكذا هلكت . قال : لامت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة قامت فمن ثم شبت قال : حدثنا عن سفينة نوح قال : كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع ، وعرضها ستمائة ذراع ، كانت ثلاث طبقات . فطبقة فيها الدواب والوحش ، وطبقة فيها الانس ، وطبقة فيها الطير ، فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله الى نوح : ان اغمز ذنب الفيل . فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة ، فاقبلا على الروث فلما وقع الفار يخرب السفينة بقرضه ، أوحى الله الى نوح ان اضرب بين عيني الاسد . فخرج من منخره سنور وسنورة ، فاقبلا على الفار فقال له عيسى عليه السلام : كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت ؟ قال : بعث الغراب يأتيه بالخبر ، فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف ، فلذلك لا يألف البيوت . ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها ، فعلم ان البلاد قد غرقت ، فطوّقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون في أنس وأمان ، فمن ثم تألف البيوت فقالوا : يا روح الله ألا تنطلق

بنا الى أهالينا فيجلس معنا ويحدثنا ؟ قال : كيف يتبعكم من لازرق له ؟ ثم قال : عد باذن الله فعاد ترابا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان طول سفينة نوح عليه السلام أربعمائة ذراع ، وعرضها في السماء ثلاثون ذراعا .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : قال سلمان الفراني . عمل نوح عليه السلام السفينة أربعمائة سنة ، وأنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربعمائة ذراع ، والذراع الى المنكبين .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن اسلم رضي الله عنه . ان نوحا عليه السلام مكث يغرس الشجر ويقطعها وييبسها ، ثم مائة سنة يعملها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الاحبار رضي الله عنه . ان نوحا عليه السلام لما أمر ان يصنع الفلك قال : رب لست بنجار؟ قال : بلى . فان ذلك بعيني فخذ القادوم فجعلت يده لا تخطىء ، فجعلوا يمرون به ويقولون : هذا الذي يزعم انه نبي قد صار نجارا ، فعملها أربعين سنة .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن ميناء . ان كعبا رضي الله عنه قال لعبدالله بن عمرو بن العاص ، أخبرني عن أول شجرة نبتت على الارض ؟ قال عبدالله : الساج وهي التي عمل منها نوح السفينة فقال كعب رضي الله عنه : صدقت .

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿من يأتيه عذاب يخزيه﴾ قال : هو الغرق ﴿ويحل عليه عذاب مقيم﴾ قال : هو الخلود في النار.

قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وفار التنور﴾ نبع الماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وفار التنور﴾ قال : اذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء فانه هلاك قومك .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال : كان تنورا من حجارة ، كان لحوّاء عليها السلام حتى صار الى نوح عليه السلام ، فقيل له : اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان بين دعوة نوح عليه السلام وبين هلاك قومه ثلاثمائة سنة، وكان فار التنور بالهند، وطافت سفينة نوح عليه السلام بالبيت أسبوعا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وفار التنور﴾ قال : العين التي بالجزيرة عين الوردة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : فار التنور من مسجد الكوفة من قبل أبواب كندة .

وأخرج أبو الشيخ عن حبة العربي قال : جاء رجل الى علي رضي الله عنه فقال اني قد اشتريت راحلة وفرغت من زادي أريد بيت المقدس لأصلي فيه ، فانه قد صلى فيه سبعون نبيا ومنه فار التنور ، يعني مسجد الكوفة .

وأخرج أبو الشيخ من طريق الشعبي رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان مسجدكم هذا الرابع أربعة من مساجد المسلمين ، ولركعتان فيه أحب اليّ من عشر فيما سواه الا المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ بالمدينة ، وان من جانبه الايمن مستقبل القبلة فار التنور .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي بن اسماعيل الهمداني قال : لقد نجر نوح سفينته في وسط هذا المسجد — يعني مسجد الكوفة — وفار التنور من جانبه الايمن ، وان البرية منه لعلى اثني عشر ميلا من حيث [ ] ما جنبه . ولصلاة فيه أفضل من أربع في غيره الا المسجدين مسجد الحرام ، ومسجد الرسول بالمدينة ، وان من جانبه الايمن مستقبل القبلة فار التنور .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : التنور وجه الارض قيل له : اذا رأيت الماء على وجه الارض فاركب أنت ومن معك ، والعرب تسمي وجه الارض تنور الارض .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وفار التنور﴾ قال : وجه الارض .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : التنور أعلى الارض وأشرفها ، وكان علما فيما بين نوح وبين ربه عز وجل .

وأخرج أبو الشيخ عن بسطام بن مسلم قال : قلت لمعاوية بن قرة ان قتادة رضي الله عنه اذا أتى على هذه الآية قال : هي أعلى الارض وأشرفها فقال : الله أعلم ، أما أنا فسمعت منه حديثين فالله أعلم . قال بعضهم : فار منه الماء . وقال بعضهم : فارت من النار ، وفار التنور بكل لغة التنور .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿ وفار التنور ﴾ قال : طلع الفجر . قيل له : اذا طلع الفجر فاركب أنت وأصحابك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي ﴿ وفار التنور ﴾ قال : تنور الصبح .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ﴾ قال : في كلام العرب ، يقولون للذكر والانثى : زوجان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسلم بن يسار رضي الله عنه قال : أمر نوح عليه السلام ان يحمل معه من كل زوجين اثنين ومعه ملك فجعل يقبض زوجا زوجا وبقي العنب ، فجاء ابليس فقال : هذا كله لي . فنظر نوح عليه السلام الى الملك فقال : انه لشريكك فاحسن شركته . فقال : نعم ، لي الثلثان وله الثلث . قال : انه شريكك فاحسن شركته . فقال : لي النصف وله النصف . فقال ابليس : هذا كله لي . فنظر الى الملك فقال : انه شريكك فاحسن شركته . قال : نعم ، لي الثلث وله الثلثان . قال : أحسنت وأني محسان ، أنت تأكله عنبا وتأكله زبيبا وتشربه عصيرا ثلاثة أيام . قال مسلم : وكانوا يرون انه اذا شربه كذلك فليس للشيطان فيه نصيب .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : لما ركب نوح عليه السلام السفينة كتب له تسمية ما حمل معه فيها ، فقال : انكم قد كتبتم الحبلة وليست ههنا . قالوا : صدقت أخذها الشيطان ، وسنرسل من يأتي بها . فجيء بها وجاء الشيطان معها ، فقيل لنوح : انه شريكك فاحسن شركته . فذكر مثله وزاد بعد قوله : تشربه عصيرا وتطبخه ، فيذهب ثلثاه خبثا وحظ الشيطان منه ، ويبقى ثلثه فتشربه .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما حمل نوح عليه السلام

الاسد في السفينة قال : يا رب انه يسألني الطعام من أين أطعمه؟ قال : اني سوف أعقله عن الطعام. فسلط الله عليه الحمى، فكان نوح عليه السلام يأتيه بالكبش فيقول : ادر ياكل فيقول الاسد : آه.

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر وابن النجار في تاريخهما عن مجاهد رضي اض عنه قال : مر نوح عليه السلام بالاسد وهو في السفينة فضربه برجله فخمشه الاسد فبات ساهراً، فبكى نوح من ذلك فاوحى اليه انك ظلمته واني لا أحب الظلم.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا «مر نوح باسد رابض فضربه برجله، فرفع الاسد رأسه فخمش ساقه، فلم يبت ليلته مما جعلت تضرب عليه وهو يقول : يا رب كلبك عقرني. فاوحى الله اليه ان الله لا يرضى بالظلم أنت بدأته. قال ابن عدي : هذا الحديث بهذا الاسناد باطل، وفيه جعفر بن أحمد الغافقي يضع الحديث».

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : استصعبت على نوح الماعزة أن تدخل السفينة فدفعها في ذنبها فمن ثم انكسر ذنبها فصار معقوفا وبدا حياها، ومضت النعجة حتى دخلت فمسح على ذنبها فستر حياها.

وأخرج أبو الشيخ عن جعفر بن محمد قال : أمر نوح عليه السلام أن يحمل معه من كل زوجين اثنين، فحمل معه من اليمن العجوة واللوز.

وأخرج أحمد في الزهد وأبو الشيخ عن وهب بن منبه قال : لما أمر نوح عليه السلام أن يحمل من كل زوجين اثنين قال : كيف أصنع بالاسد والبقرة؟ وكيف أصنع بالعناق والذئب؟ وكيف أصنع بالحمام والهر؟ قال : من القى بينهما العداوة؟ قال : أنت يا رب. قال : فاني اؤلف بينهم حتى لا يتضارون.

وأخرج ابن عساكر عن خالد رضي الله عنه قال : لما حمل نوح في السفينة ما حمل، جاءت العقرب تحجل قالت : يا نبي الله أدخلني معك. قال : لا أنت تلدغين الناس وتؤذينهم قالت : لا أحملني معك، فلك علي أن لا ألدغ من يصلي عليك الليلة.

وأخرج ابن عساكر عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من

قال حين يمسي : صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة » .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكرعن عذاء والضحاك . ان ابليس جاء ليركب السفينة فدفعه نوح فقال : يا نوح اني منظر ولا سبيل لك علي . فعرف أنه صادق فامره أن يجلس على خيزران السفينة ، وكان آدم قد أوصى ولده أن يحملوا جسده ، فورثهم في ذلك نوح ، فتوارث الوصية ولده حتى حملها نوح ، فوضع جسد آدم عليه السلام بين الرجال والنساء .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر في مكايد الشيطان عن أبي العالية قال : لما رست السفينة سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوتل السفينة ... ! فقال له نوح عليه السلام : ويلك قد غرق أهل الارض من أجلك .؟! قال له ابليس : فما أصنع ؟ قال : تتوب . قال : فسل ربك هل لي من توبة ؟ فدعا نوح ربه ، فاوحى اليه ان توبته ان يسجد لقبر آدم . قال : قد جعلت لك توبة قال : وما هي ؟ قال : تسجد لقبر آدم . قال : تركته حيا وأسجد له ميتا ؟! .

وأخرج النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه . ان نوحا عليه السلام نازعه الشيطان في عود الكرم قال : هذا لي . وقال : هذا لي . فاصطلحا على ان لنوح ثلثها وللشيطان ثلثها .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن علي رضي الله عنه مرفوعا « ان نوحا عليه السلام حمل معه في السفينة من جميع الشجر » .

وأخرج اسحق بن بشر أخبرنا رجل من أهل العلم . ان نوحا عليه السلام حمل في السفينة من الهدهد زوجين ، وجعل أم الهدهد فضلا على زوجين فماتت في السفينة قبل ان تظهر الارض ، فحملها الهدهد فطاف بها الدنيا ليصيب لها مكانا ليدفنها فيه فلم يجد طينا ولا ترابا ، فرحمه ربه فحفر لها في قفاه قبرا فدفنها فيه ، فذلك الريش الناتيء في قفا الهدهد موضع القبر ، فذلك ثناء اقفية الهداهد » . وأخرجه ابن عساكر .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اعطى الله نوحا عليه السلام في السفينه خرزتين ، احداها بياضها كبياض النهار والاخرى سوادها كسواد الليل ، فاذا امسوا غلب سواد هذه بياض هذه ، واذا اصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه على قدر الساعات

الاثني عشر ، فاول من قدر الساعات الاثني عشر لا يزيد بعضها على بعض نوح عليه السلام في السفينة ليعرف بها مواقيت الصلاة ، فسارت السفينة من مكانه حتى أخذت الى اليمين فبلغت الحبشة ، ثم عدلت حتى رجعت الى جدة ، ثم أخذت على الروم ، ثم جاوزت الروم فاقبلت راجعة على حيال الارض المقدسة ، وأوحى الله الى نوح عليه السلام : انها تستوي على رأس جبل فعلت الجبال لذلك ، فتطلعت لذلك وأخرجت أصولها من الارض وجعل جودي يتواضع لله عز وجل ، فجاءت السفينة حتى جاوزت الجبال كلها ، فلما انتهت الى الجودي استوت ورست ، فشكت الجبال الى الله فقالت . يا رب انا تطلعنا وأخرجنا أصولنا من الارض لسفينة نوح ، وخنس جودي فاستوت سفينة نوح عليه . فقال الله : اني كذلك من تواضع لي رفعته ، ومن ترفع لي وضعته ، ويقال : ان الجودي من جبال الجنة . فلما ان كان يوم عاشوراء استوت السفينة عليه وقال الله : يا أرض ابلعي ماءك بلغة الحبشة ، ويا سماء اقلعي أي أمسكي بلغة الحبشة ، فابتلعت الارض ماءها وارتفع ماء السماء حتى بلغ عنان السماء رجاء أن يعود الى مكانه ، فاوحى الله اليه : ان ارجع فانك رجس وغضب . فرجع الماء فملح وحم وتردد فاصاب الناس منه الاذى ، فارسل الله الريح فجمعه في مواضع البحار فصار زعاما مالحا لا ينتفع به ، وتطلع نوح فنظر فاذا الشمس قد طلعت وبدا له اليد من السماء ، وكان ذلك آية ما بينه وبين ربه عز وجل أمان من الغرق ، واليد القوس الذي يسمونه قوس قزح ، ونهى أن يقال له قوس قزح لان قزح شيطان وهو قوس الله ، وزعموا انه كان يمتد وتروسهم قبل ذلك في السماء ، فلما جعله الله تعالى أمانا لاهل الارض من الغرق نزع الله الوتر والسهم ، فقال نوح عليه السلام عند ذلك : رب انك وعدتني أن تنجي معي أهلي وغرق ابني ، و(ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح)[1] يقول : انه ليس من أهل دينك ان عمله كان غير صالح . قال : اهبط بسلام منا . فبعث نوح عليه السلام من يأتيه بخبر الارض ، فجاء الطير الاهلي وقال : أنا . فاخذها وختم جناحيها فقال : أنت مختومة بخاتمي لاتطير أبدا ينتفع بك ذريتي . فبعث الغراب فاصاب جيفة فوقع عليها ، فاحتبس

(١) هود الآية ٥٤ .

فلعنه فمن ثَمَّ يقتل في الحرم . وبعث الحمامة وهي القمري فذهبت فلم تجد في الارض قرارا ، فوقعت على شجرة بارض سبا فحملت ورقة زيتون فرجعت الى نوح فعلم انها لم تستمكن من الارض ، ثم بعثها بعد أيام فخرجت حتى وقعت بوادي الحرم ، فاذا الماء قد نضب وأول ما نضب موضع الكعبة ، وكانت طينتها حمراء فخضبت رجليها ، ثم جاءت الى نوح فقالت : البشرى استمكن الارض فمسح يده على عنقها ، وطوّقها ، ووهب لها الحمرة في رجليها ، ودعا لها ، وأسكنها الحرم ، وبارك عليها فمن ثم شفق بها الناس ، ثم خرج فنزل بارض الموصل وهي قرية الثمانين لانه نزل في ثمانين ، فوقع فيهم الوباء فماتوا الا نوح وسام وحام ويافث ونساؤهم وطبقت الارض منهم ، وذلك قوله (وجعلنا ذريته هم الباقين) .

وأخرج ابن عساكر عن خالد الزيات قال : بلغنا ان نوحا عليه السلام ركب السفينة أول يوم من رجب وقال لمن معه من الجن والانس : صوموا هذا اليوم فانه من صامه منكم بعدت عنه النار مسيرة سنة ، ومن صام منكم سبعة أيام أغلقت عنه أبواب جهنم السبعة ، ومن صام منكم ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، ومن صام منكم عشرة أيام قال الله له : سل تعطه ، ومن صام منكم خمسة عشر يوما قال الله له : استأنف العمل فقد غفرت لك ما مضى ، ومن زاد زاده الله . فصام نوح عليه السلام في السفينة رجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوّالا ، وذا القعدة ، وذا الحجة ، وعشرا من المحرم ، فارست السفينة يوم عاشوراء فقال نوح عليه السلام لمن معه من الجن والانس : صوموا هذا اليوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ركب نوح عليه السلام في السفينة في عشر خلون من رجب ، نزل عنها في عشر خلون من المحرم ، فصام هو وأهله من الليل إلى الليل .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : لما حمل نوح عليه السلام في السفينة من كل شيء ، حمل الاسد وكان يؤذي أهل السفينة فالقيت عليه الحمى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال : لما أمر نوح عليه السلام ان يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين لم يستطع ان يحمل الاسد حتى ألقيت عليه الحمى فحمله فادخله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم عن أبيه . ان رسول الله ﷺ

قال : لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال له أصحابه : وكيف نطمئن ومعنا الاسد ؟ فسلط الله عليه الحمى . فكانت أول حمى نزلت الارض . ثم شكوا الفأرة فقالو الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا ، فاوحى الله الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبات الفأرة منها .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما كان نوح عليه السلام في السفينة قرض الفأر حبال السفينة ، فشكا الى الله عز وجل ذلك ، فاوحى الله اليه فمسح جبهة الاسد ، فخرج سنوران وكان في السفينة عذرة ، فشكا نوح الى الله فاوحى الله اليه ، فمسح ذنب الفيل فخرج خنزيران فاكلا العذرة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تأذى أهل السفينة بالفأر ، فعطس الاسد فخرج من منخره سنوران ذكر وانثى ، فاكلا الفأر الا ما أراد الله ان يبقى منه . وأوذوا باذى أهل السفينة فعطس الفيل فخرج من منخره خنزيران ذكر وأنثى فاكلا أذى أهل السفينة قال ولما أراد أن يدخل الحمار السفينة أخذ نوح باذني الحمار وأخذ ابليس بذنبه ، فجعل نوح عليه السلام يجذبه وجعل ابليس يجذبه ، فقال نوح : ادخل شيطان فدخل الحمار ودخل ابليس معه ، فلما سارت السفينة جلس في أذنابها يتغنى فقال له نوح عليه السلام : ويلك من أذن لك ...؟! قال : أنت . قال : متى . قال : ان قلت للحمار ادخل يا شيطان ، فدخلت باذنك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الدرة ، وآخر ما حمل الحمار ، فلما دخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه ، فجعل نوح يقول : ويحك ...! ادخل يا شيطان . فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح : ويحك ...! ادخل وان كان الشيطان معك — كلمة زلت على لسانه — فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله ، فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح : ما أدخلك يا عدو الله ؟ قال : ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك ؟ قال اخرج عني . قال : مالك بد من أن تحملني ، فكان كما يزعمون في ظهر الفلك .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد رضي الله عنه قال : مكث نوح عليه السلام يدعو

قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله يسره اليهم ثم يجهر به لهم ، ثم أعلن قال مجاهد رضي الله عنه : الاعلان الصياح . فجعلوا يأخذونه فيخنقونه حتى يغشي عليه فيسقط الارض مغشيا عليه ، ثم يفيق فيقول : اللهم اغر لقومي فانهم لا يعلمون. فيقول الرجل منهم لابيه : يا أبت ما لهذا الشيخ يصيح كل يوم لا يفتر؟ فيقول : اخبرني أبي عن جدي انه لم يزل على هذا منذ كان ، فلما دعا على قومه أمره الله أن يصنع الفلك فصنع السفينة ، فعملها في ثلاث سنين كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه يعجبون من نجارته السفينة ، فلما فرغ منها جعل له ربه آية اذا رأيت التنور قد فار فاجعل في السفينة من كل زوجين اثنين ، وكان التنور فيما بلغني في زاوية من مسجد الكوفة ، فلما فار التنور جعل فيها كل ما أمره الله قال : يا رب كيف بالاسد والفيل؟ قال : سألقي عليهم الحمى انها ثقيلة ، فحمل أهله وبنيه وبناته وكنائنه ودعا ابنه ، فلما أبى عليه وفرغ من كل شيء يدخله السفينة طبق السفينة الاخرى عليهم ولولا ذلك لم يبق في السفينة شيء الا هلك لشدة وقع الماء حين يأتي من السماء قال الله تعالى (ففتحنا أبواب السماء بماءٍ منهمر)[1] فكان قدر كل قطرة مثل ما يجري من فم القربة ، فلم يبق على ظهر الارض شيء الا هلك يومئذ الا ما في السفينة ، ولم يدخل الحرم منه شيء .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن عبدالله بن زياد بن سمعان عن رجال سماهم . ان الله أعقم رجالهم قبل الطوفان باربعين عاما ، وأعقم نساءهم فلم يتوالدوا أربعين عاما منذ يوم دعا نوح عليه السلام حتى أدرك الصغير وأدرك الحنث وصارت لله عليهم الحجة ، ثم أرسل الله السماء عليه بالطوفان .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه قال : يزعم الناس ان من أغرق الله من الولدان مع آبائهم وليس كذلك . انما الولد بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ، ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم ، والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو الشيخ وابن عساكر من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : لما اصاب قوم نوح الغرق قام الماء على رأس

(١) القمر آية ١١ .

كل جبل خمسة عشر ذراعا ، فاصاب الغرق امرأة فيمن أصاب معها صبي لها ، فوضعته على صدرها فلما بلغها الماء وضعته على منكبيها ، فلما بلغها الماء وضعته على يديها . فقال الله : لو رحمت أحدا من أهل الارض لرحمتها ولكن حق القول مني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : بلغني ان نوحا عليه السلام قال لجاريته : اذا فار تنورك ماء فاخبريني ، فلما فرغت من آخر خبزها فار التنور ، فذهبت الى سيدها فاخبرته ، فركب هو ومن معه باعلى السفينة وفتح الله السماء بماء منهمر وفجر الارض عيونا .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريقه أنا عبدالله العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما نبع الماء حول سفينة نوح خرج رجل من تلك الامة الى فرعون من فراعنتهم فقال : هذا الذي تزعمون انه مجنون ؟ قد أتاكم بما كان يعدكم ، فجاء يسير في موكب له وجماعة من أصحابه حتى وقف من نوح غير بعيد فقال لنوح : ما تقول ؟ قال : قد أتاكم ما كنتم توعدون . قال : ما علامة ذلك ؟ قال : اعطف برأس برذونك . فعطف برذونه فنبع الماء من تحت قوائمه ، فخرج يركض الى الجبل هاربا من الماء .

وأخرج ابن اسحق وابن عساكر عن جعفر بن محمد رضي الله عنه قال : فار الماء من التنور منْ دار نوح عليه السلام ، من تنور تختبز فيه ابنته ، وكان نوح يتوقع ذلك اذ جاءته ابنته فقالت : يا أبت قد فار الماء من التنور . فآمن بنوح النجارون كلهم الا نجارا واحد فقال له : اعطني أجري قال : أعطيتك أجرك على ان تركب معنا . قال : فان ودا وسواع ويغوث ونسرا سينجوني . فاوحى الله اليه أن احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ، وكان ممن سبق عليه القول امرأته والقة وكنعان ابنه فقال : يا رب هؤلاء قد حملتهم فكيف لي بالوحش والبهائم والسباع والطير؟ قال : انا أحشرهم عليك : فبعث جبريل عليه السلام فحشرهم ، فجعل يضرب بيديه على الزوجين فجعل يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيدخله السفينة ، حتى أدخل عدة ما أمره الله تعالى به ، فلما جمعهم في السفينة رأت البهائم والوحش والسباع العذاب ، فجعلت تلحس قدم نوح عليه السلام وتقول : أحملنا معك . فيقول : انما أمرت من كل زوجين اثنين .

وأخرج ابن عساكر عن الزهري قال : ان الله بعث ريحا فحمل اليه من كل زوجين اثنين ، من الطير والسباع والوحش والبهائم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ قال : ذكر وأنثى من كل صنف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال : الذكر زوج والانثى زوج .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ قال : العذاب ، هي امرأته كانت في الغابرين .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحكم ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ قال : نوح وبنوه ثلاثة وأربع كنائنه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج قال : حدثت ان نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه ، وأصاب حام زوجته في السفينة فدعا نوح ان تغير نطفته فجاء بالسودان . وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن أبي صالح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حمل نوح عليه السلام معه في السفينة ثمانين انسانا . أحدهم جرهم وكان لسانه عربيا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوهم ، وكانوا في السفينة مائة وخمسين يوما ، وان الله وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت أربعين يوما ، ثم وجهها الى الجودي فاستوت عليه ، فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بالخبر فذهب فوقع على الجيف فابطأ عليه ، فبعث الحمامة فاتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين ، فعرف نوح عليه السلام ان الماء نضب فهبط الى أسفل الجودي فابتنى قرية وسماها ثمانين ، فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة أحدها اللسان العربي ، فكان لا يفقه بعضهم كلام بعض ، وكان نوح عليه السلام يعبر عنهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما ركب نوح عليه السلام في السفينة وحمل فيها من كل زوجين اثنين كما

أمر رأى في السفينة شيخا لم يعرفه فقال له : من أنت ؟ قال : ابليس دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك ، ثم قال : خمس أهلك بهن الناس وساحدثك منهن بثلاثة ولا أحدثك بالثنتين . فاوحى الى نوح : لا حاجة لك بالثلاث مره يحدثك بالثنتين . قال : الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجيما ، والحرص أبيح آدم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص .

وأخرج ابن المنذر عن الحكم قال : خرج القوس قزح بعد الطوفان أمانا لأهل الارض ان يغرقوا جميعا .

قوله تعالى : * وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾

أخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : لما ركب نوح عليه السلام في السفينة فجرت به فخاف ، فجعل ينادي : الاها اتقن قال يا ألله أحسن .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ بسم الله مجريها ومرساها ﴾ قال : حين يركبون ويجرون ويرسون .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كان اذا أراد ان ترسي قال : بسم الله . فارست ، واذا أراد ان تجري قال : بسم الله . فجرت .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقرأ ﴿ مجراها ومرساها ﴾ .

وأخرج أبو يعلى والطبراني وابن السني وابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ « أمان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفن ان يقولوا : بسم الله الملك الرحمن ﴿ بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ﴾ وما قدروا الله حق قدره » الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « أمان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفن ان يقولوا : بسم الله (وما قدروا الله حق قدره)[1] الآية ﴿ بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ﴾ » .

(١) سورة الانعام الآية ٩١ .

وأخرج أبو الشيخ في الثواب عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه «ما من رجل يقول اذا ركب السفينة : بسم الله الملك الرحمن ﴿ بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ﴾ ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ [1] الآية الا أعطاه الله أمانا من الغرق حتى يخرج منها» .

قوله تعالى : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : كان اسم ابن نوح الذي غرق كنعان .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هو ابنه غير أنه خالفه في النية والعمل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه في قوله ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ قال : هي بلغة طيئ لم يكن ابنه ، وكان ابن امرأته .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ عن علي رضي الله عنه انه قرأ « ونادى نوح ابنها » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ﴾ قال : لا ناج الا أهل السفينة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن القاسم ابن أبي بزة في قوله ﴿ وحال بينهما الموج ﴾ قال : بين ابن نوح والجبل .

(١) سورة الانعام الآية ٩٠ .

وأخرج الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» .

وأخرج عبد بن حميد عن حميد بن هلال قال : جعل نوح لرجل من قومه جعلا على أن يعينه على عمل السفينة ، فعمل معه حتى اذا فرغ قال له نوح : خير أي ذلك شئت ، اما أن أوفيك أجرك واما أن نوقيك من القوم الظالمين . قال : حتى استأمر قومي . فاستأمر قومه فقالوا له : اذهب الى أجرك فخذه . فأتاه فقال : أجري ... فوفاه أجره . قال : فما أخذ جاوز ذلك الرجل الى حيث ينظر اليه حتى أمر الله الماء بما أمره به ، فأقبل ذلك الرجل يخوض الماء فقال : خذ الذي جعلت لي . قال : لك ما رضيت به . فغرق فيمن غرق .

قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

أخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان للملك يوم ولد نوح اثنان وثمانون سنة ، ولم يكن أحد في ذلك الزمان ينتهي عن منكر ، فبعث الله نوحا اليهم وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة ، ثم دعاهم في نبوّته مائة وعشرين سنة . ثم أمره بصنعة السفينة فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ، ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة وخمسين سنة ، فولد نوح سام وفي ولده بياض وأدمة ، وحام وفي ولده سواد وبياض ، ويافث وفيهم الشقرة والحمرة ، وكنعان وهو الذي غرق ، والعرب تسمية بام وأم هؤلاء واحدة ، وبجل فود نجر نوح السفينة ، ومن ثم بدا الطوفان ، فركب نوح السفينة معه بنوه هؤلاء ونساء بنيه هؤلاء ، وثلاثة وسبعون من بني شيث ممن آمن به ، فكانوا ثمانين في السفينة ، وحمل معه من كل زوجين اثنين ، وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع بذراع جد أبي نوح ، وعرضها خمسين ذراعا ، وطولها في السماء ثلاثين ذراعا ، وخرج منها من الماء ستة أذرع وكانت مطبقة ، وجعل لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض ، فأرسل الله المطر أربعين يوما ، فأقبلت الوحش حين أصابها المطر والدواب والطير كلها الى نوح وسخرت له ، فحمل منها كما أمره الله من كل زوجين اثنين وحمل معه جسد

آدم عليه السلام ، فجعل حاجزا بين النساء والرجال فركبوا فيها لعشر مضين من رجب ، وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم ، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء ، وخرج الماء مثل ذلك نصفين نصف من السماء ونصف من الارض ، فذلك قول الله (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر)(١) يقول : مُنْصَبٍّ (وفجرنا الارض عيونا)(٢) يقول : شققنا الارض فالتقى الماء (على أمر قد قدر)(٣) وارتفع الماء على أطول جبل في الارض خمسة عشر ذراعا ، فسارتْ بهم السفينة فطافت بهم الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ، ودارت بالحرم أسبوعا ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام رفع من الغرق ، وهو البيت المعمور والحجر الاسود على أبي قبيس ، فلما دارت بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي ، وهو جبل بالحضين من أرض الموصل ، فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السنة ، فقيل بعد الستة أشهر : بعداً للقوم الظالمين ، فلما استوت على الجودي قيل : ﴿ يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ﴾ يقول : احبسي ماءك ﴿ وغيض الماء ﴾ نشفته الارض فصار ما نزل من السماء هذه البخور التي ترون في الارض ، فآخر ماء بقي في الارض من الطوفان ماء بحسى بقي في الارض أربعين سنة بعد الطوفان ، ثم ذهب فهبط نوح عليه السلام الى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق الثمانين ، فغرق بنو قابيل كلهم ، وما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام ، ودعا نوح على الاسد ان يلقي عليه الحمى ، وللحمامة بالانس ، وللغراب بشقاء المعيشة ، وتزوّج نوح امرأة من بني قابيل فولدت له غلاما سماه يوناطن ، فلما ضاقت بهم سوق الثمانين تحوّلوا الى بابل فبنوها وهي بين الفرات والصراة ، فمكثوا بها حتى بلغوا مائة ألف وهم على الاسلام ، ولما خرج نوح من السفينة دفن آدم عليه السلام ببيت المقدس .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : بعث نوح عليه السلام الحمامة فجاءت بورق الزيتون ، فاعطيت الطوق الذي في عنقها وخضاب رجليها .

---

(١) سورة القمر آية ١١ . (٣) سورة القمر ١٢ .
(٢) سورة القمر آية ١٢ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد رضي الله عنه قال خرجت أريد ان أشرب ماء المر قال : لا تشرب ماء المر فانه لما كان زمن الطوفان أمر الله الارض ان تبلع ماءها وأمر السماء ان تقلع ، فاستعصى عليه بعض البقاع فلعنه فصار ماؤه مرا ، وترابه سبخا لا ينبت شيئاً .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال : لما أمرت الارض ان تغيض الماء غاضت الارض ما خلا أرض الكوفة فلعنت ، فسائر الارض تكون على نورين وأرض الكوفة على أربع .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿ يا أرض ابلعي ﴾ قال : هو بالحبشة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه رضي الله عنه ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ﴾ بالحبشية قال : ازرديه .

وأخرج أبو الشيخ عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله ﴿ يا أرض ابلعي ماءك ﴾ قال : اشربي بلغة الهند .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويا سماء اقلعي ﴾ قال : امسكي ﴿ وغيض الماء ﴾ قال : ذهب .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وغيض الماء ﴾ قال : نغض ﴿ وقضي الامر ﴾ قال : هلاك قوم نوح .

أما قوله تعالى : ﴿ واستوت على الجودي ﴾ .

أخرج أحمد وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مر النبي ﷺ بأناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال «ما هذا الصوم ؟ فقالوا : هذا اليوم الذي أنجى الله فيه موسى وبنى اسرائيل من الغرق وأغرق فيه فرعون ، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكراً لله . فقال ﷺ : أنا أحق بموسى وأحق بصوم هذا اليوم ، فصامه وأمر أصحابه بالصوم» .

وأخرج ابن جرير عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ «في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجميع من معه ، وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك الى المحرم ، فارست السفينة على الجودي يوم عاشوراء ، فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكراً لله تعالى» .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يوم عاشوراء اليوم الذي تاب الله فيه على آدم ، واليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي ، واليوم الذي فرق الله فيه البحر لبني اسرائيل ، واليوم الذي ولد فيه عيسى ، صيامه يعدل سنة مبرورة .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما استقرت السفينة على الجودي لبث ما شاء الله ، ثم انه أذن له فهبط على الجبل ، فدعا الغراب فقال : ائتني بخبر الارض فانحدر الغراب على الارض وفيها الغرق من قوم نوح فابطأ عليه فلعنه ، ودعا الحمامة فوقع على كف نوح فقال : اهبطي فائتيني بخبر الارض ، فانحدر فلم يلبث الا قليلا حتى جاء ينفض ريشه في منقاره فقال : اهبط فقد أبينت الارض . قال نوح : بارك الله فيك وفي بيت يؤويك وحببك الى الناس ، لولا ان يغلبك الناس على نفسك لدعوت الله ان يجعل رأسك من ذهب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : الجودي جبل بالجزيرة ، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت ، وتواضع هو لله تعالى فلم يغرق ، وأرسلت عليه سفينة نوح .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال : بلغني ان الجبل تشامخ في السماء الا الجودي ، فعرف ان أمر الله سيدركه فسكن . قال : وبلغني ان الله تعالى استخبا أبا قبيس الركن الاسود .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : الجودي جبل بالموصل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : أبقاها الله بالجودي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الامة ، كم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت .

قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال ﴿ نادى نوح ربه وقال رب ان ابني من أهلي ﴾ وانك قد وعدتني ان تنجي لي أهلي وان ابني من أهلي .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما بغت امرأة نبي قط ، وقوله ﴿ انه ليس من أهلك ﴾ يقول : انه ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم معك .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان نساء الانبياء لا يزنين ، وكان يقرؤها ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ يقول : مسألتك اياي يا نوح عمل غير صالح لا أرضاه لك .

وأخرج أبو الشيخ من طريق سعيد عن قتادة في الآية قال : انه لما نهاه ان يرجعه في أحد كان العمل غير صالح مراجعة ربه في قراءة عبدالله ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾ وعن غير قتادة : كان اسم ابن نوح الذي غرق كنعان ، وقال قتادة : خالف نوحا في النية والعمل .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي جعفر الرازي قال : سألت زيد بن أسلم قلت : كيف تقرأ هذا الحرف ؟ قال ﴿ عمل غير صالح ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن علقمة قال : في قراءة عبدالله ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ .

وأخرج ابن جرير ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ يقال: سؤالك عما ليس لك به علم .

وأخرج الطيالسي وأحمد وأبو داود والترمذي وابن المنذر وابن مردويه من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ أنه عمل غير صالح ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والطبراني والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة رضي الله عنها قالت « سمعت رسول الله ﷺ قرأها ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ قال عبد بن حميد : أم سلمة رضي الله عنها هي أسماء بنت يزيد كلا الحديثين عندي واحد » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن مردويه والخطيب من طرق عن عائشة رضي الله عنها «ان النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ انه عمل غير صالح ﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «انه قرأ ﴿ انه عمل غير صالح ﴾» .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه قال : في بعض الحروف « انه عمل عملا غير صالح » .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ قال : كان عمله كفرا بالله .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه . انه قرأ « عمل غير صالح » قال : معصية نبي الله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾ قال : بين الله لنوح عليه السلام انه ليس بابنه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ اني أعظك ان تكون من الجاهلين ﴾ قال : ان تبلغ بك الجهالة اني لا افي بوعد وعدتك حتى تسألني . قال : فانها خطيئة رب اني أعوذ بك أن أسالك الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن المبارك رضي الله عنه قال : لو ان رجلا اتقى مائة شيء ولم يتق شيئاً واحدا لم يكن من المتقين ، ولو تورع من مائة شيء ولم يتورع من شيء واحد لم يكن ورعا ، ومن كان فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين ، أما سمعت الى ما قال نوح عليه السلام ﴿ ان ابني من أهلي ﴾ قال الله ﴿ اني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال : بلغني ان نوحا عليه السلام لما سأل ربه فقال : يا رب ان ابني من أهلي . فأوحى الله اليه . يا نوح ان سؤالك اياي ان ابني من أهلي عمل غير صالح ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك ان تكون من الجاهلين ﴾ قال : فبلغني ان نوحا عليه السلام بكى على قول الله ﴿ اني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ أربعين عاما .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهيب بن الورد الحضرمي قال : لما عاتب الله نوحا

عليه السلام في ابنه ، وأنزل عليه ﴿ اني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ بكى ثلاثمائة عام حتى صار تحت عينيه مثل الجدول من البكاء .

قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤٨)

أخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا ... ﴾ الآية . قال : اهبطوا والله عنهم راض ، واهبطوا بسلام من الله كانوا أهل رحمته من أهل ذلك الدهر ، ثم أخرج منهم نسلا بعد ذلك أمما منهم من رحم ، ومنهم من عذب وقرأ ﴿ وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ﴾ قال : انما افترقت الامم من تلك العصابة التي خرجت من ذلك الماء وسلمت .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ﴾ قال : فما زال الله يأخذ لنا بسهمنا وحظنا ، وكذلك يذكرنا من حيث لا نذكر أنفسنا كلما هلكت أمة جعلنا في أصلاب من ينجو بلطفه حتى جعلنا في خير أمة أخرجت للناس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن السني في الطب النبوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أوّل شجر غرس نوح عليه السلام حين خرج من السفينة الآس.

وأخرج أبو الشيخ عن عثمان بن أبي العاتكة . ان أوّل شيء تكلم به نوح عليه السلام حين استقرت به قدماه على الارض حين خرج من السفينة ان قال : يامور ، اتقن كلمة بالسريانية : يعني يا مولاي اصلح .

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن وهب بن منبه قال : لما أغرق الله قوم نوح أوحى الى نوح عليه السلام اني خلقت خلقا بيدي وأمرتهم بطاعتي فعصوني واستأثروا غضبي ، فعذبت من لم يعصني من خلقي بذنب من عصاني ، فبي حلفت وأي شيء مثلي لا أعذب بالغرق العامة بعد هذا ، واني جعلت قوسي أمانا لعبادي وبلادي من الغرق الى يوم القيامة ، وكانت القوس فيها سهم ووتر ، فلما فرغ الله من هذا القول الى نوح نزع الوتر والسهم من القوس وجعلها أمانا لعباده وبلاده من الغرق .

وأخرج ابن عساكر عن خصيف قال : لما هبط نوح من السفينة وأشرف من جبل حسماء رأى تل حران بين نهرين فأتى حران فخطها ثم أتى دمشق فخطها ، فكانت حران أول مدينة خطت بعد الطوفان ثم دمشق .

وأخرج ابن عساكر عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال : أول حائط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حائط حران ودمشق ثم بابل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال : دخل في ذلك السلام والبركات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ، ودخل في ذلك المتاع والعذاب الاليم كل كافر وكافرة الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وعلى أمم ممن معك ﴾ يعني ممن لم يولد أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعاد ﴿ وأمم سنمتعهم ﴾ يعني متاع الحياة الدنيا ، ثم يمسهم منا عذاب أليم لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة .

وأخرج أحمد في الزهد عن كعب رضي الله عنه قال : لم يزل بعد نوح عليه السلام في الارض أربعة عشر يدفع بهم العذاب .

قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٩)

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ تلك ﴾ يعني هذه ﴿ من أنباء ﴾ يعني أحاديث .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه قال : ثم رجع الى محمد ﷺ فقال : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك ﴾ يعني العرب من قبل هذا القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ أي من قبل القرآن ، وما علم محمد ﷺ وقومه بما صنع نوح وقومه ، لولا ما بيَّن الله عز وجل له في كتابه .

قوله تعالى : وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ
إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن
قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي
أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا
تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي
عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي
قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا
هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ الاعلى الذي فطرني ﴾ أي خلقني .

وأخرج ابن عساكر عن الضحاك رضي الله عنه قال : أمسك عن عاد القطر ثلاث سنين فقال لهم هود ﴿ استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ فابوا الا تماديا .

وأخرج ابن سعد في الطبقات وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن الشعبي رضي الله عنه قال :

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى يرجع . فقيل له : ما رأيناك استسقيت ؟ قال : لقد طلبت المطر بمخاديج السماء التي يستنزل بها المطر ، ثم قرأ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ و(استغفروا ربكم انه كان غفاراً) (يرسل السماء عليكم مدرارا) (١) .

وأخرج أبو الشيخ عن هرون التيمي في قوله ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ قال : يدر ذلك عليهم مطرا ومطرا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾ قال : ولد الولد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان تقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ قال : أصابتك بالجنون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ قال : أصابتك الاوثان بجنون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ما يحملك على ذم آلهتنا الا أنه قد أصابك منها سوء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن سعيد قال : ما من أحد يخاف لصا عاديا ، أو سبعا ضاريا ، أو شيطانا ماردا ، فيتلو هذه الآية ﴿ اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ﴾ الا صرفه الله عنه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ان ربي على صراط مستقيم ﴾ قال : الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ عذاب غليظ ﴾ قال : شديد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿كل جبار عنيد ﴾ المشرك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال ﴿كل جبار عنيد ﴾ قال : الميثاق .

(١) سورة نوح الآية ١٠ ــ ١١

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم النخعي عنيد قال : تمالت عن الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ﴾ قال : لم يبعث نبي بعد عاد الا لُعِنَتْ عاد على لسانه .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ﴾ قال : لعنة أخرى .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : تتابعت عليهم لعنتان من الله لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة .

قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه ﴿ هو أنشاكم من الارض ﴾ قال : خلقكم من الارض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ واستعمركم فيها ﴾ قال : أعمركم فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ واستعمركم فيها ﴾ قال : استخلفكم فيها .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ فما تزيدونني غير تخسير ﴾ يقول : ما تزدادون أنتم الا خسارا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء الخراساني ﴿ فما تزيدونني غير تخسير ﴾ قال : ما تزيدونني بما تصنعون الا شرا لكم وخسرانا تخسرونه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ ثلاثة أيام ﴾ قال : كان بقي من أجل قوم صالح عند عقر الناقة ثلاثة أيام فلم يعذبوا حتى أكملوها .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ نجينا صالحا والذين آمنوا ... ﴾ الآية . قال : نجاه الله برحمة منه ، ونجاه من خزى يومئذ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ قال : ميتين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ قال : كأن لم يعيشوا فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ قال : كأن لم يعمروا فيها .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء والطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ قال : كأن لم يكونوا فيها يعني في الدنيا حين عذبوا ولم يعمروا فيها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

وغنيت شيئاً قبل نحري وأحسن لو كان للنفس اللجوج خلود

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ قال : كأن لم ينعموا فيها .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان بن محسن رضي الله عنه في ضيف ابراهيم كانوا أربعة . جبريل عليه السلام ، وميكائيل ، واسرافيل ، ورفائيل .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قرأ قالوا سلاما قال سلام وكل شيء سلمت عليه الملائكة فقالوا سلاما قال سلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بعجل حنيذ ﴾ قال : نضيج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حنيذ ﴾ قال : مشوي .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ بعجل حنيذ ﴾ قال : سميط .

وأخرج الطستي عن ابن عباس : ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ بعجل حنيذ ﴾ قال : الحنيذ النضيج ما يشوي بالحجارة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

لهم راح وفـار المسك فيهم وشاوهم اذا شاوا حنيـذ

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ بعجل حنيذ ﴾ قال : الحنيذ الذي أنضِج بالحجارة .

وأخرج أبو الشيخ عن شمر بن عطية قال : الحنيذ الذي شوي وهو يسيل منه الماء .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

أخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن كعب رضي الله عنه قال : بلغنا أن ابراهيم عليه السلام كان يشرف على سدوم فيقول : ويلك يا سدوم يوم مالك ، ثم قال ﴿ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ نضيج وهو يحسبهم أضيافا ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسل ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ﴾ قال : ولد الولد ﴿ قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا الشيء عجيب ﴾ فقال لها جبريل ﴿ أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه حميد مجيد ﴾ وكلمهم ابراهيم في أمر قوم لوط اذ كان فيهم ابراهيم قالوا : (يا ابراهيم أعرض عن هذا) [١] الى قوله (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) [٢] قال : ساءه مكانهم لما رأى منه من الجمال ﴿ وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ﴾ قال : يوم سوء من قومي . فذهب بهم الى منزله . فذهبت امرأته لقومه (فجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال : يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) [٣] تزوّجوهن (أليس منكم رجل رشيد . قالوا : لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد) [٤] وجعل الاضياف في بيته وقعد على باب البيت (قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد) [٥] قال : الى عشيرة تمنع . فبلغني أنه لم يبعث بعد لوط عليه السلام رسول الا في عز من قومه ، فلما رأت الرسل ما قد لقي لوط في سيئتهم ﴿ قالوا يا لوط انا رسل ربك ﴾ انا ملائكة ﴿ لن يصلوا اليك فأسْرِ باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك ﴾ الى قوله (أليس الصبح بقريب) [٦] فخرج عليهم جبريل عليه السلام ، فضرب وجوههم بجناحه ضربة فطمس أعينهم والطمس ذهاب الاعين ، ثم احتمل جبريل وجه أرضهم حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح كلابهم وأصوات ديوكهم ثم قلبها عليهم ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ قال : على أهل بواديهم ، وعلى رعاتهم ، وعلى مسافرهم فلم يبق منهم أحد .

---

(١) سورة هود الآية ٧٦ .
(٢) سورة هود الآية ٧٧ .
(٣) سورة هود الآية ٧٨ .
(٤) سورة هود الآية ٧٩ .
(٥) سورة هود الآية ٨٠ .
(٦) سورة هود الآية ٨١ .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما رأى ابراهيم انه لا تصل الى العجل أيديهم نكرهم وخافهم ، وانما كان خوف ابراهيم أنهم كانوا في ذلك الزمان اذا هم أحدهم بامر سوء لم يأكل عنده يقول : اذا أكرمت بطعامه حرم عليّ اذاه ، فخاف ابراهيم أن يريدوا به سوءاً ، فاضطربت مفاصله ، وامرأته سارة قائمة تخدمهم ، وكان اذا أراد أن يكرم أضيافه أقام سارة لتخدمهم ، فضحكت سارة وانما ضحكت انها قالت : يا ابراهيم وما تخاف انهم ثلاثة نفر وأنت وأهلك وغلمانك ؟ قال لها جبريل : أيتها الضاحكة أما أنك ستلدين غلاماً يقال له اسحاق ، ومن ورائه غلام يقال له يعقوب ﴿ فأقبلت في صرة فصكت وجهها ﴾ فأقبلت والهة تقول : واويلتاه ... ! ووضعت يدها على وجهها استحياء . فذلك قوله ﴿ فصكت وجهها وقالت أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ﴾ قال : لما بشر ابراهيم بقول الله ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى ﴾ باسحاق ﴿ يجادلنا في قوم لوط ﴾ وانما كان جداله انه قال : يا جبريل أين تريدون ، والى من بعثتم ؟ قال : الى قوم لوط وقد أمرنا بعذابهم . فقال ابراهيم (ان فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته) [1] وكانت فيما زعموا تسمى والقة فقال ابراهيم : ان كان فيهم مائة مؤمن تعذبونهم ؟ قال جبريل : لا . قال : فان كان فيهم تسعون مؤمنون تعذبونهم ؟ قال جبريل : لا ، قال : فان كان فيهم ثمانون مؤمنون تعذبونهم ؟ قال جبريل ، لا ، حتى انتهى في العدد الى واحد مؤمن ؟ قال جبريل : لا ، فلما لم يذكروا لابراهيم ان فيها مؤمناً واحداً قال : (ان فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته) [2] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن وهب بن منبه رضي الله عنه . ان ابراهيم عليه السلام حين أخرجه قومه بعدما ألقوه في النار خرج بامرأته سارة ومعه أخوها لوط وهما ابنا أخيه ، فتوجها الى أرض الشام ثم بلغوا مصر ، وكانت سارة رضي الله عنها من أجمل الناس ، فلما دخلت مصر تحدث الناس بجمالها وعجبوا له حتى بلغ ذلك الملك ، فدعا ببعلها وسأله ما هو منها فخاف ان قال له زوجها أن يقتله ، فقال : أنا أخوها . فقال : زوجنيها . فكان على ذلك حتى بات ليلة ، فجاءه حلم فخنقه

(١) العنكبوت الآية ٣٢ .
(٢) العنكبوت الآية ٣٢ .

وخوّفه ، فكان هو وأهله في خوف وهول حتى علم انه قد أتى من قبلها ، فدعا ابراهيم فقال : ما حملك على أن تَغُرَّني زعمت أنها أختك ؟ فقال : إني خفت ان ذكرت أنها زوجتي أن يصيبني منك ما أكره ، فوهب لها هاجر ام اسمعيل وحملهم وجهزهم حتى استقر قرارهم على جبل ايليا ، فكانوا بها حتى كثرت أموالهم ومعايشهم ، فكان بين رعاء ابراهيم ورِعاء لوط جوار وقتال : فقال لوط لابراهيم : إن هؤلاء الرعاء قد فسد ما بينهم وكانت تضيق فيهم المراعي ، ونخاف أن لا تحملنا هذه الأرض فان أحببت أن أخف عنك خففت . قال ابراهيم : ما شئت ان شئت فانتقل منها وان شئت انتقلت منك . قال لوط عليه السلام : لا بل أنا أحق أن أخف عنك . ففر بأهله وماله الى سهل الأردن ، فكان بها حتى أغار عليه أهل فلسطين فسبوا أهله وماله .

فبلغ ذلك ابراهيم عليه السلام فأغار عليهم بما كان عنده من أهله ورقيقه ، وكان عددهم زيادة على ثلاثمائة من كان مع ابراهيم ، فاستنقذ من أهل فلسطين من كان معهم من أهل لوط حتى ردهم الى قرارهم ، ثم انصرف ابراهيم الى مكانه وكان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم قد استغنوا عن النساء بالرجال ، فلما رأى الله كان عند ذلك بعث الملائكة ليعذبوهم ، فاتوا ابراهيم فلما رآهم راعه هيئتهم وجمالهم فسلموا عليه وجلسوا اليه ، فقام ليقرب اليهم قِرىً فقالوا : مكانك . قال : بل دعوني آتيكم بما ينبغي لكم فان لكم حقاً لم يأتنا أحد أحق بالكرامة منكم ، فأمر بعجل سمين فحنذ له — يعني شوي لهم — فقرب اليهم الطعام ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة﴾ وسارة رضي الله عنها وراء الباب تسمع ﴿قالوا لا تخف انا نبشرك بغلام حليم﴾ مبارك فبشر به امرأته سارة فضحكت وعجبت كيف يكون له مني ولد وأنا عجوز وهذا شيخ كبير ... ! قالوا أتعجبين من أمر الله﴾ فانه قادر على ما يشاء . وقد وهبه الله لكم فابشروا به . فقاموا وقام معهم ابراهيم عليه السلام فمشوا معاً . وسألهم قال : أخبروني لم بعثتم وما دخل بكم ؟ قالوا : انا أرسلنا الى أهل سدوم لندمرها فانهم قوم سوء وقد استغنوا بالرجال عن النساء . قال ابراهيم : ان فيها قوماً صالحين فكيف يصيبهم من العذاب ما يصيب أهل عمل السوء ؟ قالوا : وكم فيها ؟ قال : أرأيتم ان كان فيها خمسون رجلاً صالحاً . قالوا : اذن لا نعذبهم . قال : ان كان فيهم أربعون ؟ قالوا : اذن لا

نعذبهم . فلم يزل ينقص حتى بلغ الى عشرة ، ثم قال : فأهل بيت ؟ قالوا : فان كان فيها بيت صالح . قال : فلوط وأهل بيته ؟ قالوا : ان امرأته هواها معهم فكيف يصرف عن أهل قرية لم يتم فيها أهل بيت صالحين .

فلما يئس منهم ابراهيم عليه السلام انصرف وذهبوا الى أهل سدوم ، فدخلوا على لوط عليه السلام ، فلما رأتهم امرأته أعجبها هيئتهم وجمالهم ، فأرسلت الى أهل القرية انه قد نزل بنا قوم لم ير قط أحسن منهم ولا أجمل . فتسامعوا بذلك فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدران ، فلقيهم لوط عليه السلام فقال : يا قوم لا تفضحوني في بيتي وأنا أزوجكم بناتي فهن أطهر لكم . قالوا : لوكنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانك ولكن لا بد لنا من هؤلاء القوم الذين نزلوا بك فخل بيننا وبينهم واسلم منا ، فضاق به الأمر ﴿ فقال لو أن لي بكم قوّة وآوي الى ركن شديد ﴾ فوجد عليه الرسل في هذه الكلمة فقالوا : ان ركنك لشديد ، وانهم آتيهم عذاب غير مردود ، ومسح أحدهم أعينهم بجناحه فطمس أبصارهم فقالوا : سحرنا انصرف بنا حتى ترجع اليهم تغشاهم الليل ، فكان من أمرهم ما قص الله في القرآن ، فادخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الأرض ، ثم حمل قراهم فقلبها عليهم ، ونزلت حجارة من السماء فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا ، فأهلكهم الله تعالى ونجا لوط وأهله الا امرأته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي يزيد البصري رضي الله عنه في قوله ﴿ فلما رأى أيديهم لاتصل اليه ﴾ قال : لم ير لهم أيديا فنكرهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ نكرهم ﴾ الآية قال : كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير وانه يحدث نفسه بشر ، ثم حدثوه عند ذلك بما جاؤا فيه فضحكت امرأته .

وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : لما تضيفت الملائكة عليهم السلام ابراهيم عليه السلام قدم لهم العجل فقالوا : لا نأكله الا بثمن . قال : فكلوا وأدوا ثمنه . قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تسمون الله اذا أكلتم وتحمدونه اذا فرغتم . قال : فنظر بعضهم الى بعض فقالوا : لهذا اتخذك الله خليلاً .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما بعث الله الملائكة عليهم السلام لتهلك

قوم لوط أقبلت تمشي في صورة رجال شباب حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام فضيفوه ، فلما رآهم أجلهم فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف ، فهو الحنيذ وأتاهم فقعد معهم ، وقامت سارة رضي الله عنها تخدمهم ، فذلك حين يقول ﴿ وامرأته قائمة ﴾ وهو جالس في قراءة ابن مسعود ﴿ فلما قربه اليهم قال ألا تأكلون ﴾ ؟ قالوا : يا ابراهيم انا لا نأكل طعاماً الا بثمن . قال : فان لهذا ثمناً . قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تذكرون اسم الله على أوّله وتحمدونه على آخره . فنظر جبريل الى ميكائيل فقال : حق لهذا أن يتخذه ربه خليلاً . فلما رأى ابراهيم أيديهم لا تصل اليه يقول : لا يأكلون ، فزع منهم وأوجس منهم خيفة ، فلما نظرت اليه سارة انه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم ضحكت ، وقالت : عجباً لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا .! قال لها جبريل : ابشري بولد اسمه اسحق ، ومن وراء اسحق يعقوب . فضربت وجهها عجباً فذلك قوله ﴿ فصكت وجهها وقالت أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب ، قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ﴾ قالت سارة رضي الله عنها : ما آية ذلك ؟ فأخذ بيده عوداً يابساً فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر . فقال ابراهيم عليه السلام : هو لله اذن ذبيحاً .

وأخرج ابن المنذر عن المغيرة رضي الله عنه قال : في مصحف ابن مسعود « وامرأته قائمة وهو جالس » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وامرأته قائمة ﴾ قال : في خدمة أضياف ابراهيم عليه السلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : لما أوجس ابراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاؤا فيه ، فضحكت امرأته تعجباً مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أتاهم من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فضحكت ﴾ قال : فحاضت وهي بنت ثمان وتسعين سنة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فضحكت ﴾ قال : حاضت وكانت ابنة بضع وتسعين سنة ، وكان ابراهيم عليه السلام ابن مائة سنة .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ضحكت ﴾ قال : حاضت . قال الشاعر :

انى لاتي العرس عند طهورها وأهجرها يوماً اذا هي ضاحك

وأخرج ابن عساكر عن الضحاك رضي الله عنه قال : كان اسم سارة يسارة فلما قال لها جبريل عليه السلام : يا سارة . قالت : ان اسمي يسارة فكيف تسميني سارة ؟ قال الضحاك : يسارة العاقر التي لا تلد ، وسارة الطالق الرحم التي تلد . فقال لها جبريل عليه السلام : كنت يسارة لا تحملين فصرت سارة تحملين الولد وترضعينه . فقالت سارة رضي الله عنها : يا جبريل نقصت اسمي قال جبريل : ان الله قد وعدك بان يجعل هذا الحرف في اسم ولد من ولدك في آخر الزمان ، وذلك ان اسمه عند الله حي فسماه يحيى .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان حسن سارة رضي الله عنها حسن حواء عليها السلام .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان سارة بنت ملك من الملوك ، وكانت قد أوتيت حسناً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ﴾ قال : هو ولد الولد .

وأخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء عن حسان بن أبجر قال : كنت عند ابن عباس ، فجاءه رجل من هذيل فقال له ابن عباس : ما فعل فلان ؟ قال : مات ، وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء . فقال ابن عباس : ﴿ فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ﴾ قال : ولد الولد .

وأخرج ابن الأنباري عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن وراء اسحق يعقوب ﴾ قال : ولد الولد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ضمرة بن حبيب . ان سارة لما بشرها الرسل باسحق قال : بينما هي تمشي وتحدثهم حين أتت بالحيضة ، فحاضت قبل أن تحمل باسحق ، فكان من قولها للرسل حين بشروها : قد كنت شابة وكان ابراهيم شاباً فلم أحبل فحين كبرت وكبر أألد ؟ قالوا : أتعجبين من ذلك يا سارة ، فان الله قد صنع

بكم ما هو أعظم من ذلك ، ان الله قد جعل رحمته وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد .

وأخرج ابن الأنباري وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ﴾ قال : وهي يومئذ ابنة سبعين ، وهو يومئذ ابن تسعين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ بعلي ﴾ قال : زوجي .

وأخرج أبو الشيخ عن ضرار بن مرة عن شيخ من أهل المسجد قال : بشر ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن علي رضي الله عنه قال : قالت سارة رضي الله عنها لما بشرتها الملائكة عليهم السلام ﴿ يا ويلتاه أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب ﴾ فقالت الملائكة ترد على سارة ﴿ أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ﴾ قال : فهو كقوله (وجعلها كلمة باقية في عقبه) [1] بمحمد ﷺ وآله من عقب ابراهيم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه في قوله ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ﴾ قال : كنت عند ابن عباس اذ جاءه رجل فسلم عليه ، فقلت : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته . فقال ابن عباس : انته الى ما انتهيت اليه الملائكة ، ثم تلا ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ان سائلا قام على الباب وهو عند ميمونة رضي الله عنها فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته وصلواته ومغفرته ، فقال ابن عباس : انتهوا بالتحية الى ما قال الله ﴿ ورحمة الله وبركاته ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في الشعب عن عطاء قال : كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فجاء سائل فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته وصلواته . فقال ابن عباس : ما هذا السلام ، وغضب حتى احمرت وجنتاه ، ان

(١) الزخرف الآية ٢٨

الله حد للسلام حداً ثم انتهى ونهى عما وراء ذلك ، ثم قرأ ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ﴾ .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما . ان رجلاً قال له : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته . فانتهره ابن عمر وقال : حسبك اذا انتهيت الى وبركاته الى ما قال الله .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ ٧٤

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى ﴾ قال : الغرق ﴿ يجادلنا في قوم لوط ﴾ قال : يخاصمنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع ﴾ قال : الخوف ﴿ وجاءته البشرى ﴾ باسحق .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ وجاءته البشري ﴾ قال : حين اخبروه انهم أرسلوا الى قوم لوط وانهم ليسوا اياه يريدون ﴿ يجادلنا في قوم لوط ﴾ قال : انه قال لهم يومئذ : أرأيتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ قالوا : ان كان فيهم خمسون لم نعذبهم . قال : أربعون ؟ قالوا : وأربعون . قال : ثلاثون ؟ قالوا : وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا : وان كان فيها عشرة ؟ قال : ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير . قال قتادة : انه كان في قرية لوط أربعة آلاف ، ألف انسان أو ما شاء الله من ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قوله ﴿ يجادلنا في قوم لوط ﴾ قال : لما جاء جبريل ومن معه الى ابراهيم عليه السلام ، وأخبره انه مهلك قوم لوط قال : أتهلك قرية فيها أربعمائة مؤمن ؟ قال : لا . قال : ثلثمائة مؤمن ؟ قال : لا . قال : فمائتا مؤمن ؟ قال : لا . قال : فمائة ؟ قال : لا . قال : فخمسون مؤمنا ؟ قال : لا . قال : فاربعون مؤمنا ؟ قال : لا . قال : فاربعة عشر مؤمنا ؟ قال : لا . وظن ابراهيم انهم أربعة عشر بامرأة لوط ، وكان فيها ثلاثة عشر مؤمنا وقد عرف ذلك جبريل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما جاءت الملائكة الى ابراهيم قالوا لابراهيم : ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ۝٧٦ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الحلم يجمع لصاحبه شرف الدنيا والآخرة ، ألم تسمع الله وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالحلم فقال ﴿ ان ابراهيم لحليم أوّاه منيب ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ضمرة رضي الله عنه قال : الحلم ارفع من العقل ، لان الله عز وجل تسمي به .

وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال : الاوّاه الرحيم ، والحليم الشيخ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ان ابراهيم لحليم أوّاه منيب ﴾ قال : كان اذا قال : قال الله ، واذا عمل عمل لله ، واذا نوى نوى لله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المنيب المقبل الى طاعة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : المنيب الى الله المطيع لله الذي أناب الى طاعة الله وأمره ، ورجع الى الامور التي كان عليها قبل ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : المنيب المخلص في عمله لله عز وجل .

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝٧٧ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا ﴾ قال : ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه ، وقال ﴿ هذا يوم عصيب ﴾ يقول : شديد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : ساء ظنا بقومه يتخوفهم على أضيافه وضاق ذرعا باضيافه مخافة عليهم .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء والطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿يوم عصيب﴾ قال : يوم شديد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

هم ضربوا قوانس خيل حجر بجنب الرده في يوم عصيب

وقال عدي بن زيد :

فكنت لو اني خصمك لم أعوّد وقـد سلكوك في يوم عصيب

قوله تعالى : ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وجاءه قومه يهرعون اليه﴾ قال : يسرعون ﴿ومن قبل كانوا يعملون السيئات﴾ قال : يأتون الرجال .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿وجاءه قومه يهرعون اليه﴾ قال : ويسعون اليه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿يهرعون اليه﴾ قال : يقبلون اليه بالغضب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

أتونـــا يهرعون وهم أسارى سيوفهم على رغم الانوف

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴾ قال : ينكحون الرجال .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتي ﴾ قال : ما عرض لوط عليه السلام بناته على قومه لاسفاحا ولا نكاحا انما قال : هؤلاء بناتي نساؤكم ، لان النبي اذا كان بين ظهري قوم فهو أبوهم ، قال الله في القرآن « وأزواجه أمهاتهم »(١) وهو أبوهم في قراءة أبي رضي الله عنه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ هؤلاء بناتي ﴾ قال : لم تكن بناته ولكن كن من أمته وكل نبي أبو أمته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : انما دعاهم الى نسائهم ، وكل نبي أبو أمته .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن السدي في قوله ﴿ هؤلاء بناتي ﴾ قال : عرض عليهم نساء أمته كل نبي فهو أبو أمته ، وفي قراءة عبدالله « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه امهاتهم »(٢) .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال : لما سمعت الفسقة باضياف لوط جاءت الى باب لوط ، فاغلق لوط عليهم الباب دونهم ثم اطلع عليهم فقال : هؤلاء بناتي . فعرض عليهم بناته بالنكاح والتزويج ولم يعرضها عليهم للفاحشة ، وكانوا كفارا وبناته مسلمات ، فلما رأى البلاء وخاف الفضيحة عرض عليهم التزويج ، وكان اسم ابنتيه احداهما رغوثا والأخرى رميثا ، ويقال : ديونا الى قوله ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ أي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فلما لم يتناهوا ولم يردهم قوله ولم يقبلوا شيئا مما عرض عليهم من أمر بناته قال ﴿ لو أن لي بكم قوّة أو آوي الى ركن شديد ﴾ يعني عشيرة أو شيعة تنصرني لحلت بينكم وبين هذا ، فكسروا الباب ودخلوا عليه ، وتحوّل جبريل في صورته التي يكون فيها في السماء ، ثم قال : يا لوط لا تخف نحن الملائكة لن يصلوا اليك ، وأمرنا بعذابهم . فقال لوط : يا جبريل الآن تعذبهم — وهو شديد الاسف عليهم — قال جبريل : موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب . قال ابن عباس

(١) الأحزاب الآية ٦ . (٢) الأحزاب الآية ٦ .

رضي الله عنهما : ان الله يعبي العذاب في أوّل الليل اذا أراد ان يعذب قوما ثم يعذبهم في وجه الصبح .

قال : فهيئت الحجارة لقوم لوط في أول الليل لترسل عليهم غدوة الحجارة ، وكذلك عذبت الأمم عاد وثمود بالغداة . فلما كان عند وجه الصبح عمد جبريل الى قرى لوط بما فيها من رجالها ونسائها وثمارها وطيرها فحواها وطواها ثم قلعها من تخوم الثري ، ثم احتملها من تحت جناحه ، ثم رفعها الى السماء الدنيا فسمع سكان سماء الدنيا أصوات الكلاب والطير والنساء والرجال من تحت جناح جبريل ، ثم أرسلها منكوسة . ثم أتبعها بالحجارة وكانت الحجارة للرعاة والتجار ومن كان خارجاً عن مدائنهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : عرض عليهم بناته تزويجا ، وأراد ان يقي أضيافه بتزويج بناته .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ﴾ قال : أمرهم هود بتزويج النساء ، وقال : هن أطهر لكم .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه ﴿ ولا تخزوني في ضيفي ﴾ يقول : ولا تفضحوني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ قال : رجل يأمر بمعروف و ينهي عن المنكر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ قال : يامر بالمعروف وينهي عن منكر .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ قال : واحد يقول لا اله الا الله .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ قالوا لقد علمنا ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد ﴾ قال : انما نريد الرجال ﴿ قال : لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ﴾ يقول : الى جند شديد لقاتلتكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو آوي الى ركن شديد ﴾ قال : عشيرة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ أو آوي الى ركن شديد ﴾ قال : العشيرة .

وأخرج أبو الشيخ عن علي رضي الله عنه . انه خطب فقال عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته . انه ان كف يدا واحدة وكفوا عنه أيديا كثيرة مع مودتهم وحفاظتهم ونصرتهم ، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه الا بحسبه وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله تعالى ، فتلا هذه الآية ﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ﴾ قال علي رضي الله عنه : والركن الشديد : العشيرة . فلم يكن للوط عليه السلام عشيرة ، فوالذي لا اله غيره ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في ثروة من قومه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ أو آوي الى ركن شديد ﴾ قال : بلغني انه لم يبعث نبّي بعد لوط الا في ثروة من قومه حتى النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه . ان هذه الآية لما نزلت ﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ﴾ قال رسول الله ﷺ « رحم الله أخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد فلاي شيء استكان » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال « ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان اذا قرأ هذه الآية قال : رحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد ، وذكر لنا ان الله لم يبعث نبيا بعد لوط الا في ثروة من قومه ، حتى بعث الله نبيكم ﷺ في ثروة من قومه » .

وأخرج ابن جرير عن وهب بن منبه قال لوط عليه السلام ﴿ لو ان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ﴾ فوجد عليه الرسل ، وقالوا : يا لوط ان ركنك لشديد .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه .

وأخرج البخاري في الادب والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ أو آوي الى ركن شديد ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « رحم الله لوطا كان يأوي الى ركن شديد — يعني الله تعالى — فما بعث الله بعده نبيا الا في ثروة من قومه » .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن مردويه من طريق الاعرج عن أبي

هريرة رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : يغفر الله للوط انه كان ليأوي الى ركن شديد » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « رحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن بشر الانصاري رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : ان الناس كانوا أنذروا قوم لوط ، فجاءتهم الملائكة عشية فمروا بناديهم فقال قوم لوط بعضهم لبعض : لا تنفروهم ولم يروا قوما قط أحسن من الملائكة ، فلما دخلوا على لوط عليه السلام راودوه عن ضيفه . فلم يزل بهم حتى عرض عليهم بناته ، فابوا فقالت الملائكة ﴿ انا رسل ربك لن يصلوا اليك ﴾ قال : رسل ربي ؟ قالوا : نعم . قال لوط : فالآن كذا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : لما أرسلت الرسل الى قوم لوط ليهلكوهم قيل لهم : لا تهلكوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوط ثلاث ممرات ، وكان طريقهم على ابراهيم خليل الرحمن ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ﴾ وكانت مجادلته اياهم قال : أرأيتم ان كان فيهم خمسون من المؤمنين أتهلكونهم ؟ قالوا : لا . قال : فاربعون ؟ قالوا : لا . حتى انتهى الى عشرة أو خمسة قال : فاتوا لوطا وهو في أرض له يعمل فيها ، فحسبهم ضيفانا . فاقبل حتى أمسى الى أهله ، فمشوا معه فالتفت اليهم فقال : ما ترون ما يصنع هؤلاء ؟ قالوا : وما يصنعون ؟ قال : ما من الناس أحد شر منهم . فمشوا معه حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فانتهى بهم الى أهله فانطلقت عجوز السوء امرأته ، فاتت قومه فقالت : لقد تضيف لوط الليلة قوما ما رأيت قط أحسن ولا أطيب ريحا منهم ، فاقبلوا اليه يهرعون فدافعوه بالباب حتى كادوا يغلبون عليه . فقال ملك بجناحه فسفقه دونهم وعلا [ ] وعلوا معه ، فجعل يقول ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ﴾ الى قوله ﴿ أو آوى الى ركن شديد ﴾ فقالوا ﴿ انا رسل ربك لن يصلوا اليك ﴾ فذلك حين علم انهم رسل الله ، وقال ملك بجناحه فما عشى تلك الليلة أحد بجناحه الا عمي فباتوا بشر ليلة عميا ينتظرون العذاب ، فاستأذن جبريل عليه السلام في هلاكهم فاذن له ، فاحتمل الارض التي كانوا عليها وأهوى بها حتى سمع أهل سماء الدنيا صغاء كلابهم ، وأوقد تحتهم نارا ثم

قلبها بهم ، فسمعت امرأة لوط الوجبة وهي معهم ، فالتفتت فاصابها العذاب ، وتبعت سفارهم الحجارة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما جاءت رسل الله لوطا عليه السلام ظن انهم ضيفان لقومه ، فادناهم حتى أقعدهم قريبا ، وجاء ببناته وهن ثلاثة فاقعدهن بين ضيفانه وبين قومه ، فجاءه قومه يهرعون اليه ، فلما رآهم قال ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي ، قالوا ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد ، قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ﴾ فالتفت اليه جبريل عليه السلام فقال ﴿ انا رسل ربك لن يصلوا اليك ﴾ فلما دنوا طمس أعينهم فانطلقوا عميا يركب بعضهم بعضا ، حتى اذا خرجوا الى الذين بالباب قالوا : جئناكم من عند أسحر الناس ، ثم رفعت في جوف الليل حتى انهم يسمعون صوت الطير في جوّ السماء ، ثم قلبت عليهم فمن أصابته الائتفاكة أهلكته ، ومن خرج منها اتبعته حيث كان حجرا فقتلته ، فارتحل ببناته حتى اذا بلغ مكان كذا من الشام ماتت ابنته الكبرى ، فخرجت عندها عين ، ثم انطلق حيث شاء الله أن يبلغ فماتت الصغرى ، فخرجت عندها عين فما بقي منهن الا الوسطى .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أغلق لوط على ضيفه الباب فجاؤا فكسروا الباب فدخلوا ، فطمس جبريل أعينهم فذهبت أبصارهم قالوا : يا لوط جئتنا بسحرة فتوعدوه ، فاوجس في نفسه خيفة اذا قد ذهب هؤلاء يؤذونني . قال جبريل ﴿ لا تخف انا رسل ربك ... ان موعدهم الصبح ، قال لوط : الساعة . قال جبريل ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ قال : الساعة . فرفعت حتى سمع أهل السماء الدنيا نبيح الكلاب . ثم أقبلت ورموا بالحجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ فاسر باهلك ﴾ يقول : سر بهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ بقطع من الليل ﴾ قال : جوف الليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بقطع ﴾ قال سواد من الليل .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ بقطع من الليل ﴾ قال: بطائفة من الليل.

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس رضي الله عنهما. ان نافع بن الازرق رضي الله عنه قال له: أخبرني عن قول الله ﴿ فاسر باهلك بقطع من الليل ﴾ ما القطع؟ قال: آخر الليل سحر. قال مالك ابن كنانة:

ونائحة تقوم بقطع ليل على رجل أهانته شعوب

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ قال: لا يتخلف.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ قال: لا ينظر وراءه أحد ﴿ الا امرأتك ﴾.

وأخرج أبو عبيد وابن جرير عن هرون رضي الله عنه قال: في حرف ابن مسعود رضي الله عنه «فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك».

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال: ذكر لنا انها كانت مع لوط لما خرج من الطرية، فسمعت الصوت فالتفتت، فارسل الله عليها حجراً فاهلكها. فهي معلوم مكانها شاذة عن القوم، وهي في مصحف عبدالله «ولقد وفينا اليه أهله كلهم الا عجوزاً في الغبر» قال: ولما قيل له ان موعدهم الصبح. قال: اني أريد أعجل من ذلك. قال ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال: قال لوط: أهلكوهم الساعة. قالوا: انا لن نؤمر الا بالصبح ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: قال لهم لوط: اهلكوهم الساعة. قال له جبريل عليه السلام ﴿ ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ﴾ فانزلت على لوط ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ قال: فامره ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأته، فسار فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل جبريل عليه السلام جناحه، فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل، وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت: واقوماه ...! فادركها حجر فقتلها.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي الحلة قال: رأيت امرأة لوط قد مسخت حجرا تحيض عند كل رأس شهر.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ﴾ قال : لما أصبحوا عدا جبريل على قريتهم فنقلها من أركانها ، ثم أدخل جناحه ، ثم حملها على خوافي جناحيه بما فيها ، ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، ثم قلبها فكان أوّل ما سقط منها سرادقها ، فلم يصب قوما ما أصابهم ان الله طمس على أعينهم ، ثم قلب قريتهم وأمطر عليهم حجارة من سجيل .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه قال : لما اصبحوا نزل جبريل عليه السلام فاقتلع الارض من سبع أرضين ، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا ، ثم أهوى بها جبريل الى الارض .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح . ان جبريل عليه السلام أتى قرية لوط فادخل يده تحت القرية ، ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وأصوات الدياك ، وأمطر الله عليهم الكبريت والنار .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه . ان جبريل عليه السلام اجتث مدينة قوم لوط من الارض ، ثم رفعها بجناحه حتى بلغ بها حيث شاء الله ، ثم جعل عاليها سافلها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : حدثت ان الله تعالى بعث جبريل عليه السلام الى المؤتفكة ، مؤتفكة قوم لوط فاحتملها بجناحه ، ثم صعد بها حتى ان أهل السماء ليسمعون نباح كلابهم وأصوات دجاجهم ، ثم اتبعها الله بالحجارة يقول الله تعالى ﴿ جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ﴾ فاهلكها الله ومن حولها من المؤتفكات ، فكن خمسا صنعة وصغرة وعصرة ودوما وسدوم ، وهي القرية العظمى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا انها ثلاث قرى فيها من العدد ما شاء الله ان يكون من الكثرة ، ذكر لنا انه كان منها أربعة آلاف ألف ، وهي سدوم قرية بين المدينة والشام .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : من طين . وفي قوله ﴿ مسوّمة ﴾ قال : السوم بياض في حمرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس

رضي الله عنهما في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : هي بالفارسية سنك وكل حجر وطين . وفي قوله ﴿ مسوّمة ﴾ قال : معلمة .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : بالفارسية أوّلها حجارة وآخرها طين . وفي قوله ﴿ مسوّمة ﴾ قال : معلمة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ حجار من سجيل ﴾ قال : هي كلمة أعجمية عربت سنك وكل .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : حجارة فيها طين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : من طين ﴿ منضود ﴾ مصفوفة ﴿ مسوّمة ﴾ مطوّقة بها نصح من حمرة ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ لم يبرأ منها ظالم بعدهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع رضي الله عنه في قوله ﴿ منضود ﴾ قال : قد نضد بعضه على بعض . وفي قوله ﴿ مسوّمة ﴾ قال : عليها سيما خطوط صفر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه قال : حجارة مسوّمة لا تشاكل حجارة الارض .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : السماء الدنيا ، والسماء الدنيا اسمها سجيل .

وأخرج ابن شيبة عن ابن سابط رضي الله عنه في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : هي بالفارسية .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن مجاهد رضي الله عنه . انه سأل هل بقي من قوم لوط أحد؟ قال : لا . الا رجل بقي أربعين يوما ، كان تاجرا بمكة فجاءه حجر ليصيبه في الحرم ، فقامت اليه ملائكة الحرم فقالوا للحجر رجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله . فرجع الحجر فوقف خارجا من الحرم أربعين يوما بين السماء والارض حتى قضي الرجل تجارته ، فلما خرج أصابه الحجر خارجا من الحرم . يقول الله ﴿ ما هي من الظالمين ببعيد ﴾ يعني من ظالمي هذه الامة ببعيد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ قال : يرهب بها قريشا أن يصيبهم ما أصاب القوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ يقول : من ظلمة العرب ان لم يؤمنوا ان يعذبوا بها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع في الآية قال : كل ظالم فيما سمعنا قد جعل بحذائه حجر ينتظر متى يؤمر أن يقع به ، فخوف الظلمة فقال : وما هي من الظالمين ببعيد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ قال : من ظالمي هذه الامة ، ثم يقول : والله ما أجار الله منها ظالما بعد .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن محمد بن المنكدر ويزيد بن حفصة وصفوان بن سليم . ان خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قد وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما كانت تنكح المرأة ، وقامت عليه بذلك البينة ، فاستشار أبو بكر رضي الله عنه أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ان هذا ذنب لم يعص الله به أمة من الامم الا أمة واحدة ، فصنع الله بها ما قد علمتم ، أرى ان تحرقه بالنار . فاجتمع أصحاب النبي ﷺ على ان يحرقوه بالنار ، فكتب أبو بكر رضي الله عنه الى خالد رضي الله عنه أن احرقه بالنار ، ثم حرقهم ابن الزبير رضي الله عنه في امارته ، ثم حرقهم هشام بن عبد الملك .

وأخرج ابن المنذر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن الرأي قال : عذب الله قوم لوط فرماهم بحجارة من سجيل ، فلا ترفع تلك العقوبة عمن عمل عمل قوم لوط .

قوله تعالى : * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟

ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اني أراكم بخير﴾ قال : رخص السعر ﴿ واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾ قال : غلاء السعر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ بقية الله ﴾ قال : رزق الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ بقية الله خير لكم ﴾ يقول : حظكم من ربكم خير لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ بقية الله ﴾ يقول : طاعة الله .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع رضي الله عنه في قوله ﴿ بقية الله ﴾ قال : وصية الله ﴿ خير لكم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ بقية الله ﴾ قال : رزق الله خير لكم من بخسكم الناس .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الاعمش رضي الله عنه في قوله ﴿ أصلواتك تأمرك ﴾ قال : أقراءتك .

وأخرج ابن عساكر عن الاحنف رضي الله عنه . ان شعيبا كان أكثر الانبياء صلاة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿يا شعيب أصلواتك تأمرك...﴾ الآية . قال : نهاهم عن قطع هذه الدنانير والدراهم فقالوا : انما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء ، ان شئنا قطعناها وان شئنا أحرقناها ، وان شئنا طرحناها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم ، وهو قوله ﴿أو ان نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ﴿أوان نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ قال : قرض الدراهم ، وهو من الفساد في الارض .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن المنذر وأبو الشيخ وعبد بن حميد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : قطع الدراهم والدنانير المثاقيل التي قد جازت بين الناس ، وعرفوها من الفساد في الارض .

وأخرج أبو الشيخ عن ربيعة بن أبي هلال . ان ابن الزبير عاقب في قرض الدرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿انك لانت الحليم الرشيد﴾ قال : يقولون : انك لست بحليم ولا رشيد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿انك لانت الحليم الرشيد﴾ استهزاء به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ورزقني منه رزقا حسنا﴾ قال : الحلال .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه﴾ يقول : لم أك لانهاكم عن امر واركبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق رضي الله عنه . ان أمرأة جاءت الى ابن مسعود رضي الله عنه فقالت : اتنهى عن المواصلة ؟ قال : نعم . قالت : فلعله في بعض نسائك فقال : ما حفظت اذا وصية العبد الصالح ﴿وما أريد أخالفكم الى ما أنهاكم عنه﴾ .

وأخرج أحمد عن معاوية القشيري . ان أخاه مالكا قال : يا معاوية ان محمدا أخذ جيراني فانطلق اليه ، فانطلقت معه اليه فقال : دع لي جيراني فقد كانوا أسلموا ، فاعرض عنه فقال : ألا والله ان الناس يزعمون انك تأمر بالامر وتخالف الى غيره . فقال : أو قد فعلوها ؟ لئن فعلت ذلك لكان علي وما كان عليهم .

وأخرج أبو الشيخ عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية ﴿ وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ﴾ قال : بلغني أنه يدعى يوم القيامة بالمذكر الصادق ، فيوضع على رأسه تاج الملك ، ثم يؤمر به الى الجنة فيقول : الهي ان في مقام القيامة أقواما قد كانوا يعينوني في الدنيا على ما كنت عليه . قال : فيفعل بهم مثل ما فعل به ، ثم ينطلق يقودهم الى الجنة لكرامته على الله .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي اسحق الفزاري رضي الله عنه قال : ما أردت أمرا قط فتلوت عنده هذه الآية الا عزم لي على الرشد ﴿ ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واليه أنيب ﴾ قال : اليه أرجع .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي قال : قلت : يا رسول الله أوصني قال « قل ربي الله ثم استقم . قلت : ربي الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب . قال : ليهنك العلم أبا الحسن ، لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا . في اسناده محمد ابن يونس الكريمي » .

قوله تعالى : وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا

إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ سَوْفَ
تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ
رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا
لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿لا يجرمنكم شقاقي﴾ لا يحملنكم فراقي .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال ﴿شقاقي﴾ قال : عدواني .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك رضي الله عنه عن ابن عباس . ان شعيبا قال لقومه : يا قوم اذكروا قوم نوح وعاد وثمود ﴿وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ وكان قوم لوط أقربهم الى شعيب ، وكانوا أقربهم عهدا بالهلاك ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم﴾ لمن تاب اليه من الذنب ﴿ودود﴾ يعني يحبه ، ثم يقذف له المحبة في قلوب عباده . فردوا عليه ﴿فقالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا﴾ كان أعمى ﴿ولولا رهطك﴾ يعني عشيرتك التي أنت بينهم ﴿لرجمناك﴾ يعني لقتلناك ﴿وما أنت علينا بعزيز﴾ ﴿قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله﴾ قالوا : بل الله . قال فأتخذتم الله وراءكم ﴿ظهريا﴾ يعني تركتم أمره وكذبتم نبيه ، غير ان علم ربي أحاط بكم ، ﴿ان ربي بما تعملون محيط﴾ قال ابن عباس : وكان بعد الشرك أعظم ذنوبهم تطفيف المكيال والميزان ، وبخس الناس أشياءهم مع ذنوب كثيرة كانوا يأتونها ، فبدا شعيب فدعاهم الى عبادة الله وكف الظلم وترك ما سوى ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خلف بن حوشب قال : هلك قوم شعيب من شعيرة الى شعيرة ، كانوا يأخذون بالرزينة ويعطون بالخفيفة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ... ﴾ الآية . قال : لا يحملنكم عداوتي على أن تتمادوا في الضلال والكفر فيصيبكم من العذاب ما أصابهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ قال : انما كانوا حديثي عهد قريب بعد نوح وثمود .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن أبي ليلى الكندي رضي الله عنه قال : أشرف عثمان رضي الله عنه على الناس من داره وقد أحاطوا به فقال ﴿ يا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ يا قوم لا تقتلوني ، انكم ان قتلتموني كنتم هكذا ، وشبك بين أصابعه .

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ قال: كان أعمى، وانما عمي من بكائه من حب الله عز وجل .

وأخرج الواحدي وابن عساكر عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «بكى شعيب عليه السلام من حب الله حتى عمي ، فرد الله عليه بصره وأوحى الله اليه : يا شعيب ما هذا البكاء أشوقا الى الجنة أم خوفا من النار؟ فقال : لا ، ولكن اعتقدت حبك بقلبي ، فاذا نظرت اليك فما أبالي ما الذي تصنع بي ، فأوحى الله اليه : يا شعيب أن يكن ذلك حقا فهنيأ لك لقائي يا شعيب ، لذلك أخدمتك موسى بن عمران كليمي » .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ قال : كان ضرير البصر .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان في قوله ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ قال : كان أعمى ، وكان يقال له : خطيب الانبياء عليهم السلام .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ قال : انما أنت واحد .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولولا رهطك لرجمناك ﴾ قال : لولا أن نتقي قومك ورهطك لرجمناك .

وأخرج سعيد بن منصور عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : لو كان للوط مثل أصحاب شعيب لجاهد بهم قومه .

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . أنه خطب فتلا هذه الآية في شعيب ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ قال : كان مكفوفا ، فنسبوه الى الضعف ﴿ ولولا رهطك لرجمناك ﴾ قال علي : فوالله الذي لا اله غيره ما هابوا جلال ربهم ، ما هابوا الا العشيرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : نبذتم أمره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ يقول : قضاء قضى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ يقول : لا تخافونه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : جعلتموه خلف ظهوركم ، فلم تطيعوه ولم تخافوه .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : تهاونتم به .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : الظهري الفضل مثل الجمال يحتاج معه الى إبل ظهري فضل لا يحمل عليها شيئاً الا أن يحتاج اليها ، فيقول : انما ربكم عندكم هكذا ان احتجتم اليه ، فان لم تحتاجوا فليس بشيء .

قوله تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يقدم قومه يوم القيامة ﴾ يقول : أضلهم فاوردهم النار .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يقدم قومه يوم القيامة ﴾ قال : فرعون يمضي بين يدي قومه حتى يهجم بهم على النار .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاوردهم النار ﴾ قال ﴿ الورود ﴾ الدخول .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ﴿ الورود ﴾ في القرآن أربعة . في هود ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ ، وفي مريم (وان منكم الا واردها) ،[١] وفيها أيضا (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) ،[٢] وفي الانبياء (حصب جهنم أنتم لها واردون)[٣] قال : كل هذا الدخول .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ﴾ أردفوا وزيدوا بلعنة أخرى فتلك لعنتان ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ اللعنة في أثر اللعنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ قال : لعنة الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : لم يبعث نبي بعد فرعون الا لعن على لسانه ويوم القيامة ، يزيد لعنة أخرى في النار .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء والطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ قال : بئس اللعنة بعد اللعنة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول :

لا تقذفني بركن لا كفاء له ... وانما تفك الاعداء بالرفد

قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ ١٠٠

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ منها قائم ﴾ يعني بها قرى عامرة ﴿ وحصيد ﴾ يعني قرى خامدة .

---

(١) مريم الآية ٧١ .
(٢) مريم الآية ٨٦ .
(٣) الأنبياء الآية ٩٨ .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك ﴾ قال : قال الله ذلك لنبيه محمد ﷺ ﴿ قائما ﴾ يرى مكانه ﴿ وحصيد ﴾ الا يرى له أثر ، وقال في آية أخرى (هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا)(١)

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ منها قائم ﴾ خاو على عروشه ﴿ وحصيد ﴾ ملصق بالارض .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ منها قائم وحصيد ﴾ قال : الحصيد الذي قد خرب ودمر .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ (١٠١)

أخرج أبو الشيخ عن الفضل بن مروان رضي الله عنه في قوله ﴿ وما ظلمناهم ﴾ قال : نحن أغنى من أن نظلم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي عاصم رضي الله عنه ﴿ فما أغنت عنهم آلهتهم ﴾ قال : ما نفعت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ يعني غير تخسير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ قال : تخسير .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ أي هلكة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ قال : وما زادوهم الاشرا ، وقرأ (تبت يدا أبي لهب وتب)(٢) وقال : التب الخسران ﴿ والتتبيب ﴾ ما زادوهم غير خسران ، وقرأ و (لا يزيد الكافرين كفرهم الاخسارا)(٣) .

---

(١) مريم الاية ٩٨ .
(٢) المسد الآية ١ .
(٣) فاطر ٣٩ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ قال : غير تخسير . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت بشر بن أبي حازم الشاعر وهو يقول :

هم جدعوا الانوف فارعبوها وهم تركوا بني سعد تبابا

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ ١٠٢

أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله سبحانه ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ، ثم قرأ ﴿ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : لا يغرنكم طول النسيئة ولا حسن الطلب ، فان أخذه أليم شديد .

وأخرج ابن أبي داود عن سفيان رضي الله عنه قال : في قراءة عبدالله «كذلك أخذ ربك» بغير واو .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد أنه قرأها « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى بظلم » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه قال : ان الله تعالى حذر هذه الامة سطوته بقوله ﴿ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ ١٠٣ ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾ ١٠٤

أخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ يقول : انا سوف نفي لهم بما وعدنا في الآخرة ، كما وفينا للانبياء انا ننصرهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : ذاك يوم القيامة يجتمع فيه الخلق كلهم ، ويشهده أهل السماء وأهل الارض .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ١٠٥

أخرج أبو الشيخ عن ابن جريج في قوله يوم يأت قال ذلك اليوم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه قال : كلام الناس يوم القيامة السريانية .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن عمر بن ذر . انه قرأ ﴿ يوم يأتون لا تكلم منهم دابة الا بأذنه ﴾ .

وأخرج الترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ قلت : يا رسول الله فعلام نعمل على شيء قد فرغ منه ، أو على شيء لم يفرغ منه ؟ قال « بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الاقلام يا عمر ، ولكن كل ميسر لما خلق له » .

قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ ١٠٦ ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ١٠٧ * ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ ١٠٨

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هاتان من المخبآت ، قول الله ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ و (يوم يجمع الله الرسل

فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا)[١] أما قوله ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ فهم قوم من أهل الكبائر من أهل هذه القبلة ، يعذبهم الله بالنار ما شاء بذنوبهم ، ثم يأذن في الشفاعة لهم فيشفع لهم المؤمنون فيخرجهم من النار فيدخلهم الجنة فسماهم أشقياء حين عذبهم في النار ﴿ فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ﴾ حين أذن في الشفاعة لهم وأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة وهم هم ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ يعني بعد الشقاء الذي كانوا فيه ﴿ ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ﴾ يعني الذين كانوا في النار .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن قتادة . انه تلا هذه الآية ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ فقال : حدثنا انس رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال «يخرج قوم من النار ولا نقول كما قال أهل حروراء» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ الى قوله ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال رسول الله ﷺ «ان شاء الله أن يخرج أناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعل» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن خالد بن معدان في قوله ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال : انها في التوحيد من أهل القبلة .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال : الا ما استثنى من أهل القبلة .

وأخرج عبد الرزاق وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله الانصاري أو عن أبي سعيد الخدري أو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله ﴿ الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ﴾ قال : هذه الآية قاضية على القرآن كله يقول : حيث كان في القرآن خالدين فيها تأتي عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي عن أبي نضرة قال : ينتهي القرآن كله الى هذه الآية ﴿ ان ربك فعال لما يريد ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ الآية . قال : هو

(١) المائدة الآية ١٠٩ .

في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة ، يقول : خالدين في الجنة ﴿ ما دامت السماء والارض الا ما شاء ربك ﴾ يقول : الا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة .

وأخرج أبو الشيخ عن سنان قال : استثنى في أهل التوحيد ، ثم قال ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ما دامت السموات والارض ﴾ قال : لكل جنة سماء وأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ما دامت السموات والارض ﴾ قال : سماء الجنة وارضها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ما دامت السموات والارض ﴾ قال : تبدل سماء غير هذه السماء وأرض غير هذه الارض ، فما دامت تلك السماء وتلك الارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : اذا كان يوم القيامة أخذ الله السموات السبع والارضين السبع فطهرهن من كل قذر ودنس ، فصيرهن أرضا بيضاء فضة نورا يتلألأ ، فصيرهن أرضا للجنة ، والسموات والارض اليوم في الجنة كالجنة في الدنيا يصيرهن الله على عرض الجنة ويضع الجنة عليها ، وهي اليوم على أرض زعفرانية عن يمين العرش ، فأهل الشرك خالدين في جهنم ما دامت أرضا للجنة .

وأخرج البيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال : فقد شاء ربك ان يخلد هؤلاء في النار وان يخلد هؤلاء في الجنة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ فاما الذين شقوا ... ﴾ قال : فجاء بعد ذلك من مشيئة الله فنسخها ، فأنزل الله بالمدينة (ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً)[1] الى آخر الآية . فذهب الرجاء لاهل النار ان يخرجوا منها وأوجب لهم خلود الابد . وقوله ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ الآية . قال : فجاء بعد ذلك من مشيئة الله ما نسخها ، فأنزل بالمدينة . (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات)[2] الى قوله (ظلا ظليلا) فأوجب لهم خلود الأبد .

(١) النساء الآية ١٦٨ .
(٢) النساء الآية ١٢٢

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال : استثنى الله أمر النار أن تأكلهم .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن عن عمر رضي الله عنه قال : لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه .

وأخرج اسحق بن راهويه عن أبي هريرة قال : سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد وقرأ ﴿ فاما الذين شقوا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابراهيم قال : ما في القرآن آية أرجى لاهل النار من هذه الآية ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ﴾ قال : وقال ابن مسعود ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : جهنم أسرع الدارين عمرانا ، وأسرعها خرابا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال : الله أعلم بمشيئته على ما وقعت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : قد أخبر الله بالذي شاء لأهل الجنة فقال ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار .

وأخرج ابن المنذر عن أبي وائل . انه كان اذا سئل عن الشيء من القرآن ؟ قال : قد أصاب الله به الذي أراد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ قال : الزفير الصوت الشديد في الحلق ، والشهيق الصوت الضعيف في الصدر . وفي قوله ﴿ غير مجذوذ ﴾ قال : غير مقطوع . وفي لفظ : غير منقطع .

وأخرج ابن الانباري في الوقف عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ ما الزفير؟ قال : زفير كزفير الحمار . قال فيه أوس بن حجر :

ولا عذران لاقيت اسماء بعدها فيغشى علينا ان فعلت وتعذر
فيخبرها ان رب يوم وقفته على هضبات السفح تبكي وتزفر

قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال «سلوا الله العافية فانه لم يعط أحد أفضل من معافاة بعديقين ، واياكم والريبة فانه لم يؤت أحد أشر من ريبة بعد كفر» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ قال : ما قدر لهم من خير وشر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وانا لموفوهم نصيبهم ﴾ قال : موفوهم نصيبهم من العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي العالية رضي الله عنه ﴿ وانا لموفوهم نصيبهم ﴾ قال : من الرزق .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تبارك وتعالى يوفي كل عبد ما كتب له من الرزق فاجملوا في المطلب ، دعوا ما حرم وخذوا ما حل » .

قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فاستقم كما أمرت ... ﴾ الآية . قال : أمر الله نبيه ﷺ ان يستقيم على أمره ولا يطغى في نعمته .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿ فاستقم كما أمرت ﴾ قال : استقم على القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ﴾ قال : شمروا شمروا فما رؤى ضاحكا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ ومن تاب معك ﴾ قال : آمن .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن العلاء بن عبدالله بن بدر رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تطغوا أنه بما تعملون بصير ﴾ قال : لم يرد به أصحاب محمد ﷺ ، انما عنى الذين يجيؤن من بعدهم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ولا تطغوا ﴾ يقول : لا تظلموا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : الطغيان خلاف أمره وركوب معصيته .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا ﴾ قال : يعني الركون الى الشرك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تركنوا ﴾ قال : لا تميلوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا تركنوا ﴾ قال : لا تذهبوا.

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ ان تطيعوهم أو تودوهم أو تصطنعوهم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي العالية في قوله ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا ﴾ قال : لا ترضوا أعمالهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : خصلتان اذا صلحتا للعبد صلح ما سواهما من أمره ، الطغيان في النعمة والركون الى الظلم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ .

قوله تعالى : وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ قال : صلاة المغرب والغداة ﴿ وزلفا من الليل ﴾ قال : صلاة العتمة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ قال : الفجر والعصر ﴿ وزلفا من الليل ﴾ قال : هما زلفتان صلاة المغرب وصلاة العشاء . قال : وقال رسول الله ﷺ «هما زلفتا الليل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ قال : صلاة الفجر وصلاتي العشاء يعني الظهر والعصر ﴿ وزلفا من الليل ﴾ قال : المغرب والعشاء .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وزلفا من الليل ﴾ قال : ساعة بعد ساعة ، يعني صلاة العشاء الآخرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس . انه كان يستحب تأخير العشاء ، ويقرأ ﴿ وزلفا من الليل ﴾ .

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ قال : الصلوات الخمس .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ قال : الصلوات الخمس ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ قال : الصلوات الخمس .

وأخرج ابن حبان عن ابن مسعود قال : قال رجل : يا رسول الله اني لقيت امرأة في البستان فضممتها الي وقبلتها وباشرتها وفعلت بها كل شيء الا أني لم أجامعها ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ فدعاه رسول الله ﷺ فقرأها عليه ، فقال عمر : يا رسول الله أله خاصة ؟ فقال رسول الله ﷺ : بل للناس كافة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن حبان عن ابن مسعود «ان رجلا أصاب من

امرأة قبلة ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها ؟ فأنزلت عليه ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ فقال : يا رسول الله ألي هذه ؟ قال : هي لمن عمل بها من أمتي » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله اني وجدت امرأة في البستان ففعلت بها كل شيء غير اني لم اجامعها قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم يقل له رسول الله ﷺ شيئاً . فذهب الرجل فقال عمر : لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه . فأتبعه رسول الله ﷺ بصره فقال : ردوه علي . فردوه فقرأ عليه ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ... ﴾ الآية . فقال معاذ بن جبل : يا رسول الله أله وحده أم للناس كافة ؟ فقال : بل للناس كافة » .

وأخرج الترمذي وحسنه والبزار وابن جرير وابن مردويه عن أبي اليسر قال « أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت : ان في البيت تمرا اطيب منه . فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها ، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له قال : استر على نفسك وتب . فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال : استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا . فلم أصبر ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : اخلفت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا ؟ حتى تمنى أنه لم يكن أسلم الا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار ، وأطرق رسول الله ﷺ طويلا حتى أوحى الله اليه ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ﴾ الى قوله ﴿ للذاكرين ﴾ قال أبو اليسر : فأتيته فقرأها علي فقال أصحابه : يا رسول الله الهذا خاصة ؟ قال : بل للناس كافة » .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه . ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أقم في حد الله مرة أو مرتين . فأعرض عنه ، ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ قال « اين الرجل ؟ قال : أنا ذا . قال : أتممت الوضوء وصليت معنا آنفا ؟ قال : نعم . قال : فانك من خطيئتك كما ولدتك أمك فلا تعد ، وأنزل الله حينئذ على رسول الله ﷺ ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ الآية » .

وأخرج أحد والترمذي والنسائي وابن جرير وأبو الشيخ والدارقطني والحاكم وابن

مردويه عن معاذ بن جبل قال : رجل الى النبي ﷺ فقال : ما ترى في رجل لقي امرأة لا يعرفها فليس يأتي الرجل من امرأته شيئاً الا أتى فيها غير أنه لم يجامعها ، فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار... ﴾ الآية . فقال له النبي ﷺ «توضأ وضوءاً حسنا ، ثم قم فصل . قال معاذ : فقلت يا رسول الله : أله خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ قال : للمؤمنين عامة .

وأخرج أحمد وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ان امرأة جاءت تبايعني فادخلتها فأصبت منها ما دون الجماع فقال : لعلها مغيبة في سبيل الله ؟ قال : أظن . قال : أدخل . فدخل فنزل القرآن ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ... ﴾ الآية . فقال الرجل : الي خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ فضرب عمر في صدره وقال : لا ، ولا نعمة عين ولكن للمؤمنين عامة . فضحك رسول الله ﷺ ، وقال : صدق عمر ، هي للمؤمنين عامة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن ابن عباس قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اني نلت من امرأة ما دون نفسها . فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة ﴾ الآية .

وأخرج البزار وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس ان رجلا كان يحب امرأة ، فاستأذن النبي ﷺ في حاجة ، فأذن له فانطلق في يوم مطير ، فاذا هو بالمرأة على غدير ماء تغتسل ، فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذهب يحرك ذكره فاذا هو كأنه هدبة فندم ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك ، فقال له النبي ﷺ «صل أربع ركعات ، فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن بريدة قال «جاءت امرأة من الانصار الى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت امرأة حسناء جميلة ، فلما نظر اليها أعجبته وقال : ما أرى عندي ما أرضى لك ههنا ، ولكن في البيت حاجتك ، فانطلقت معه حتى اذا دخلت راودها على نفسها فأبت ، وجعلت تناشده فأصاب منها من غير أن يكون أفضى اليها ، فانطلق الرجل وندم على ما صنع حتى أتى النبي ﷺ وأخبره فقال : ما حملك على ذلك ؟ قال : الشيطان . فقال له : صل معنا ، ونزل ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ يقول : صلاة الغداة والظهر والعصر ﴿ وزلفا من الليل ﴾ المغرب والعشاء ﴿ ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾ فقال الناس : يا رسول الله لهذا خاصة أم للناس عامة ؟ قال : بل هي للناس عامة » .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح قال : أقبلت امرأة حتى جاءت انسانا يبيع الدقيق لتبتاع منه ، فدخل بها البيت فلما خلا له قبلها فسقط في يده ، فانطلق الى أبي فذكر ذلك له فقال : انظر لا تكون امرأة رجل غاز . فبينما هم على ذلك نزل في ذلك ﴿واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل﴾ قيل لعطاء : المكتوبة هي ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال «جاء فلان بن مقيب رجل من الانصار فقال : يا رسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله الا أني لم أواقعها ، فلم يدر رسول الله ﷺ ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ فدعاه رسول الله ﷺ ، فقرأها عليه» .

وأخرج ابن جرير عن سليمان التيمي قال : ضرب رجل على كفل امرأة ، ثم أتى الى أبي بكر وعمر فسألها عن كفارة ذلك فقال كل منهما : لا أدري ، ثم أتى النبي ﷺ فسأله ؟ فقال «لا أدري ، حتى أنزل الله ﴿وأقم الصلاة﴾ الاية» .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان . ان رجلا من بني تميم دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها ، فجاء الى أبي بكر ، ثم الى عمر ، ثم الى النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿وأقم الصلاة﴾ الى قوله ﴿ذلك ذكر للذاكرين﴾ فلم يزل الرجل الذي قبل المرأة يذكر ، فذلك قوله ﴿ذكرى للذاكرين﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن يحيى بن جعدة . ان رجلا أقبل يريد أن يبشر النبي ﷺ بالمطر ، فوجد امرأة جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس بين رجليها ، فصار ذكره مثل الهدبة ، فقام ثم أتى النبي ﷺ فأخبره بما صنع فقال له «استغفر ربك وصل أربع ركعات ، وتلا عليه ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار...﴾ الآية» .

وأخرج الطيالسي وأحمد والدارمي وابن جرير والطبراني والبغوي في معجمه وابن مردويه عن سلمان «ان رسول الله ﷺ أخذ غصنا يابسا من شجرة فهزه حتى تحات ورقه ، ثم قال : ان المسلم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ، ثم تلا هذه الآية ﴿واقم الصلاة طرفي النهار...﴾ الآية . الى قوله ﴿للذاكرين﴾» .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أبي مالك الاشعري قال : قال

رسول الله ﷺ «جعلت الصلوات كفارات لما بينهن ، فان الله تعالى قال ﴿ ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي أيوب الانصاري قال : قال رسول الله ﷺ «كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة » .

وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن عثمان قال : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ ، ثم قال «من توضأ وضوئي هذا ، ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ، ثم صلى العصر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الظهر ، ثم صلى المغرب غفر له ما كان بينه وبين صلاة العصر ، ثم صلى العشاء غفر له ما كان بينه وبين صلاة المغرب ، ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ، ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهن الحسنات يذهبن السيآت قالوا : هذه الحسنات فما الباقيات يا عثمان ؟ قال : هي لا اله الا الله ، وسبحان الله ، والحمدلله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهرا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيئاً ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الذنوب والخطايا » .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال رسول الله ﷺ «ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن السيئ بالحسن » .

وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : لم ار شيئاً أحسن طلبا ولا أحسن ادراكاً من حسنة حديثة لسيئة قديمة ﴿ ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾ » .

وأخرج أحمد عن معاذ «ان رسول الله ﷺ قال له : يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها » .

وأخرج أحمد وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله أوصني . قال : «اتق الله اذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها . قال : قلت : يا رسول الله أمن الحسنات لا اله الا الله ؟ قال : هي أفضل الحسنات » .

وأخرج أبو يعلى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما قال عبد لا اله الا الله في ساعة من ليل أو نهار الا طلست ما في الصحيفة من السيآت حتى تسكن الى مثلها من الحسنات » .

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه « ان رجلا قال يا رسول الله : ما تركت من حاجة ولا داجة . فقال رسول الله ﷺ : تشهد ان لا اله الا الله وأني رسول الله ؟ قال : نعم . قال : فان هذا يأتي على ذلك » .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال « مثل الذي يعمل الحسنات على أثر السيآت كمثل رجل عليه درع من حديد ضيقة تكاد تخنقه ، فكلما عمل حسنة فك حتى يحل عقده كلها » .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن مسعود قال : ان الصلاة من الحسنات وكفارة ما بين الاولى الى العصر صلاة العصر ، وكفارة ما بين صلاة العصر الى المغرب صلاة المغرب ، وكفارة ما بين المغرب الى العتمة صلاة العتمة ، ثم يأوي المسلم الى فراشه لا ذنب له ما اجتنبت الكبائر ، ثم قرأ ﴿ ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾ .

وأخرج الطبراني في الاوسط والصغير عن علي رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ الصلاة قام الرجل فأعاد القول ، فقال النبي ﷺ « اليس قد صليت معنا هذه الصلاة ، وأحسنت لها الطهور ؟ قال : بلى . قال : فانها كفارة ذلك » .

وأخرج مالك وابن حبان عن عثمان بن عفان أنه قال : لاحدثنكم حديثا لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من امرئ يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلي الصلاة الا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها . قال مالك : أراه يريد هذه الآية ﴿ أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾ » .

وأخرج ابن حبان عن واثلة بن الاسقع قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله اني أصبت حدا فاقمه علي . فاعرض عنه ، ثم أقيمت الصلاة ، فلما سلم قال : يا رسول الله اني أصبت حدا فاقمه علي . فقال رسول الله ﷺ « هل توضأ ثم أقبلت ؟ قال : نعم . قال : وصليت معنا ؟ قال : نعم . قال : فاذهب فان الله قد غفر لك » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : كنت عند النبي

ﷺ فجاءه رجل فقال : يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي . فلم يسأله عنه ، وحضرت الصلاة فصلى مع النبي ﷺ ، فلما قضى الصلاة قام اليه رجل فقال : يا رسول الله اني أصبت حدا فأقم علي كتاب الله . قال « أليس قد صليت معنا ؟ قال : نعم . قال : فان الله قد غفر لك ذنبك » .

وأخرج البزار وأبو يعلى ومحمد بن نصر وابن مردويه عن أنس بن مالك « ان النبي ﷺ قال : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات فماذا يبقين من درنه ؟ قال : ودرنه اثمه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ان مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « انما مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات فما يبقى من درنه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير قال : قال رسول الله ﷺ « مثل الصلوات الخمس نهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم . فماذا يبقين من الدرن ؟ » .

وأخرج أحمد وابن خزيمة ومحمد بن نصر والطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت سعدا وناسا من أصحاب النبي ﷺ يقولون : كان رجلان اخوان على عهد رسول الله ﷺ ، وكان أحدهما أفضل من الآخر . فتوفي الذي هو أفضلهما وعمر الآخر بعده أربعين ليلة ، ثم توفي فذكر لرسول الله ﷺ فضل الاوّل على الآخرة قال « ألم يكن يصلي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : ما يدريكم ما بلغت به صلاته ؟ ثم قال عند ذلك : انما مثل الصلوات كمثل نهر جار بباب أحدكم غمر عذب يقتحم فيه كل يوم خمس مرات ، فماذا ترون يبقى من درنه ؟ » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب يجري عند باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، فماذا يبقى عليه من الدرن ؟ » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي برزة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما صليت صلاة الا وأنا أرجو أن تكون كفارة لما أمامها » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «ما من أمرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيقوم فيتوضأ فيحسن الوضوء ، ويصلي فيحسن الصلاة الا غفر له ما بينها وبين الصلاة التي كانت قبلها من ذنوبه» .

وأخرج البزار والطبراني عن أبي سعيد الخدري «انه سمع رسول الله ﷺ يقول : الصلوات الخمس كفارة ما بينها ، ثم قال رسول الله ﷺ : أرأيت لو أن رجلا كان يعتمل وكان بين منزله ومعتمله خمسة أنهار ، فاذا أتى معتمله عمل فيه ما شاء الله فأصابه الوسخ أو العرق ، فكلما مر بنهر اغتسل ما كان يبقى من درنه ؟ فكذلك الصلاة كلما عمل خطيئة صلى صلاة فدعا واستغفر الله غفر الله له ما كان قبلها» .

وأخرج البزار عن أنس عن النبي ﷺ قال «الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» .

وأخرج الطبراني في الاوسط والصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان لله تعالى ملكا ينادي عند كل صلاة يا بني : آدم قوموا الى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم فاطفئوها» .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبدالله بن مسعود عن رسول الله ﷺ انه قال «يبعث مناد عند حضرة كل صلاة فيقول : يا بني آدم قوموا فاطفئوا عنكم ما أقدتم على أنفسكم ، فيقومون فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما ، فاذا حضرت العصر فمثل ذلك ، فاذا حضرت المغرب فمثل ذلك ، فاذا حضرت العتمة فمثل ذلك ، فينامون فيغفر لهم ، فمدلج في خير ومدلج في شر» .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي «سمعت رسول الله ﷺ يقول : الصلاة المكتوبة تكفر ما قبلها الى الصلاة الأخرى ، والجمعة تكفر ما قبلها الى الجمعة الأخرى ، وشهر رمضان يكفر ما قبله الى شهر رمضان ، والحج يكفر ما قبله الى الحج» .

وأخرج الطبراني عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «الصلوات الخمس ، والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» .

وأخرج البزار والطبراني عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ «المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه كلما سجد تحاتت عنه فيفرغ من صلاته وقد تحاتت عنه خطاياه» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر «ان النبي ﷺ قال : ان العبد اذا قام يصلي جمعت ذنوبه على رقبته ، فاذا ركع تفرقت» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي الدرداء «سمعت النبي ﷺ يقول : ما من مسلم يذنب ذنبا فيتوضأ ثم يصلي ركعتين أو أربعا مفروضة أو غير مفروضة . ثم يستغفر الله الا غفر الله له» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان قال : الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفا والبزار والطبراني عنه مرفوعا قال : «الصلوات الحقائق كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، فماذا يبقين بعد عليه من درنه ؟

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء . مثل الصلوات الخمس مثل رجل على بابه نهر يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، فماذا يبقى ذلك من درنه ؟

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : تكفير كل لحاء ركعتان .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال : يحترقون فاذا صلوا الظهر غسلت ، ثم يحترقون فاذا صلوا العصر غسلت . ثم يحترقون فاذا صلوا المغرب غسلت ، حتى ذكر الصلوات كلهن .

وأخرج الطبراني في الاوسط والصغير عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «تحترقون ، فاذا صليتم الصبح غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون فاذا صليتم الظهر غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون فاذا صليتم العصر غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون فاذا صليتم المغرب غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون فاذا صليتم العشاء غسلتها ، ثم تنامون فلا يكتب حتى تستيقظوا» .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي عبيدة بن الجراح . انه قال : بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات ، فلو أن أحدكم أخطأ ما بينه وبين السماء والارض ثم عمل حسنة لعلت فوق اسيئاته حتى تقهرهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : استعينوا على السيئات القديمات

بالحسنات الحديثات ، وانكم لن تجدوا شيئاً أذهب لسيئة قديمة من حسنة حديثة ، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ قال : هم الذين يذكرون الله في السراء والضراء ، والشدة والرخاء ، والعافية والبلاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : لما نزع الذي قبل المرأة تذكر ، فذلك قوله ﴿ ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ .

قوله تعالى : فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب قال أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض ﴾ .

وأخرج ابن أبي مالك في قوله ﴿ فلولا ﴾ قال : فهلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : أي لم يكن من قبلكم من ينهي عن الفساد في الارض الا قليلا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ الا قليلا ممن أنجينا منهم ﴾ يستقلهم الله من كل قوم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ قال : في ملكهم وَتَجَبُّرِهِمْ وتركهم الحق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس ﴿ أترفوا فيه ﴾ نظروا فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ من دنياهم ، وان هذه الدنيا قد تعقدت أكثر الناس ، وألهتهم عن آخرتهم .

قوله تعالى : وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

أخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن جرير قال : سمعت رسول الله ﷺ يسأل عن تفسيرها هذه الآية ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ فقال رسول الله ﷺ « وأهلها ينصف بعضهم بعضا » وأخرجه ابن أبي حاتم والخرائطي في مساوي الاخلاق عن جرير موقوفا .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ قال : أهل دين واحد ، أهل ضلالة أو أهل هدى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ قال : أهل الحق وأهل الباطل ﴿ الا من رحم ربك ﴾ قال : أهل الحق ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال : للرحمة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ﴾ قال : الا أهل رحمته فانهم لا يختلفون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال ﴿ لا يزالون مختلفين ﴾ في الهوى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء بن أبي رباح ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ أي اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، والحنيفية ، وهم الذين رحم ربك الحنيفية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : الناس مختلفون على أديان شتى الا من رحم ربك غير مختلف ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال : للاختلاف .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ قال : أهل الباطل ﴿ الا من رحم ربك ﴾ قال : أهل الحق ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال : للرحمة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ قال: اختلاف الملل ﴿الا من رحم ربك﴾ قال: أهل القبلة ﴿ولذلك خلقهم﴾ قال: للرحمة.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال: أهل رحمة الله أهل الجماعة وان تفرقت ديارهم وأبدانهم، وأهل معصيته أهل فرقة وان اجتمعت أبدانهم ﴿ولذلك خلقهم﴾ للرحمة والعبادة ولم يخلقهم للاختلاف.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن ابن عباس ﴿ولذلك خلقهم﴾ قال: خلقهم فريقين، فريقا يرحم فلا يختلف، وفريقا لا يرحم يختلف. وكذلك قوله ﴿فمنهم شقي وسعيد﴾ (١).

وأخرج ابن المنذر عن قريش قال: كنت عند عمرو بن عبيد، فجاء رجلان فجلسا فقالا: يا أبا عثمان ما كان الحسن يقول في هذه الآية ﴿ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾؟ قال: كان يقول (فريق في الجنة وفريق في السعير) (٢).

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ولذلك خلقهم﴾ قال: خلق هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، وخلق هؤلاء لرحمته وهؤلاء لعذابه.

وأخرج أبو الشيخ عن ابن أبي نجيح. ان رجلين تخاصما الى طاوس فاختلفا عليه فقال: اختلفتما علي فقال احدهما لذلك خلقنا. قال: كذبت. قال: أليس الله يقول ﴿ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾؟ قال: انما خلقهم للرحمة والجماعة.

قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ١٢٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ لتعلم يا محمد ما لقيت الرسل من قبلك من أممهم.

---

(١) هود الآية ١٠٥.
(٢) الشورى الآية ٧.

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس ﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ قال : في هذه السورة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري ﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ قال : في هذه السورة .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ قال : في هذه الدنيا .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد قال : كان قتادة يقول في هذه السورة ، وقال الحسن : في الدنيا .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي رجاء عن الحسن ﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ قال : في هذه السورة .

قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَـٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ أي منازلكم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ وانتظروا انا منتظرون ﴾ قال : يقول : انتظروا مواعيد الشيطان اياكم على ما يزين لكم . وفي قوله ﴿ واليه يرجع الامر كله ﴾ قال : فيقضي بينهم بحكمه العدل .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن الضريس في فضائل القرآن وابن جرير وأبو الشيخ عن كعب رضي الله عنه قال : فاتحة التوراة فاتحة الانعام ، وخاتمة التوراة هود ﴿ ولله غيب السموات والارض ﴾ الى قوله ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ .

(١٢) سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَةٌ

أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة يوسف بمكة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : أنزلت سورة يوسف بمكة .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن رفاعة بن رافع الزرقي أنه خرج هو وابن خالته معاذ بن عفراء حتى قدما مكة ، وهذا قبل خروج الستة من الأنصار فأتيا النبي ﷺ قال : فقلت اعرض علي ، فعرض عليه الاسلام وقال : «من خلق السموات والأرض والجبال ؟ قلنا الله ، قال : فمن خلقكم ؟ قلنا الله ، قال : فمن عمل هذه الأصنام التي تعبدون ؟ قلنا نحن . قال : فالخالق أحق بالعبادة أم المخلوق ؟ فأنتم أحق أن يعبدوكم ! وأنتم عملتموها ، والله أحق أن تعبدوه من شيء عملتموه ، وأنا أدعوكم الى عبادة الله والى شهادة أن لا إله إلا الله واني رسول الله . وصلة الرحم ، وترك العدوان ، وبغض الناس » . قلنا : لوكان الذي تدعونا اليه باطلاً لكان من معالي الأمور ومحاسن الأخلاق . امسك راحلتينا حتى نأتي البيت فجلس عنده معاذ ابن عفراء ، قال : فطفت وأخرجت سبعة أقداح ، فجعلت له منها قدحاً ، فاستقبلت البيت فضربت بها وقلت : اللهم إن كان ما يدعو اليه محمد حقاً فأخرج قدحه سبع مرات ، قال : فضربت فخزج سبع مرات ، فصحت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فاجتمع الناس علي وقالوا : مجنون ، رجل صبأ . قلت : بل رجل مؤمن ، ثم جئت إلى أعلى مكة فلما رآني معاذ قال : لقد جاء رافع بوجه ما ذهب بمثله . فجئت وآمنت ، وعلمنا رسول الله ﷺ سورة يوسف و(اقرأ باسم ربك)(١) ثم رجعنا الى المدينة .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة ان مصعب بن عمير لما قدم المدينة يعلم الناس القرآن ، بعث اليهم عمرو بن الجموح : ما هذا الذي جئتمونا به ؟ فقالوا : إن شئت جئناك فاسمعناك القرآن ، قال : نعم . فواعدهم يوماً ، فجاء فقرأ عليه القرآن ﴿ آلر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾ .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ان حبراً من اليهود دخل على رسول الله ﷺ ، فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف ، فقال يا محمد ، من علمكها ؟ ! قال : « الله علمنيها » فعجب الحبر لما سمع منه ، فرجع الى اليهود ، فقال لهم : والله ان محمداً ليقرأ القرآن كما أنزل في التوراة ، فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه . فعرفوه بالصفة ، ونظروا الى خاتم النبوّة بين كتفيه ، فجعلوا يستمعون الى قراءته بسورة يوسف فتعجبوا منه وأسلموا عند ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال : سمعت عمر رضي الله عنه يقرأ في الفجر بسورة يوسف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ تلك آيات الكتاب المبين ﴾ قال : اي والله يبين بركته وهداه ورشده . وفي لفظ ، ، يبين الله رشده وهداه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ تلك آيات الكتاب المبين ﴾ قال : يبين حلاله وحرامه .

وأخرج ابن جرير عن خالد بن معدان عن معاذ رضي الله عنه أنه قال في قول الله ﴿ تلك آيات الكتاب المبين ﴾ قال : يبين الله الحروف التي سقطت عن ألسن الأعاجم ، وهي ستة أحرف .

(١) سورة العلق الآية ١ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٢﴾

أخرج الطبراني وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «أحب العرب لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي» .

وأخرج الحاكم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، تلا ﴿قرآناً عربياً﴾ ثم قال رسول الله ﷺ : « ألهم إسماعيل هذا اللسان العربي الهاماً » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : نزل القرآن بلسان قريش ، وهو كلامهم .

قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ ﴿٣﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا يا رسول الله ، لو قصصت علينا ، فنزلت ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ .

وأخرج اسحق بن راهويه والبزار وأبو يعلى وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : أنزل على النبي ﷺ القرآن ، فتلا عليهم زماناً فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت علينا ، فأنزل الله ﴿ آلر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ هذه السورة ، ثم تلا عليهم زماناً ، فأنزل الله (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)(١) .

وأخرج ابن مردويه من طريق عون بن عبدالله ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قالوا يا رسول الله ، لو قصصت علينا ، فنزلت ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ .

---

(١) الحديد الآية ١٦ .

وأخرج ابن جرير ، عن عون بن عبدالله رضي الله عنه قال : مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا ، فأنزل الله تعالى (الله نزل أحسن الحديث) [1] ثم ملوا ملة أخرى فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا فوق الحديث ودون القرآن — يعنون القصص — فأنزل الله ﴿آلر تلك آيات الكتاب المبين﴾ هذه السورة ، فأرادوا الحديث ، فدلهم على أحسن الحديث . وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم ونصر المقدسي في الحجة والضياء في المختارة ، عن خالد بن عرفطة قال : كنت جالساً عند عمر اذ أتاه رجل من عبد القيس فقال له عمر : أنت فلان العبدي ؟ قال نعم . فضربه بقناة معه ، فقال الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ ! قال اجلس ، فجلس ، فقرأ عليه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿آلر تلك آيات الكتاب المبين﴾ الى قوله ﴿لمن الغافلين﴾ فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً ، فقال له الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ ! فقال : أنت الذي نسخت كتاب دانيال . قال : مرني بأمرك أتبعه ، قال : انطلق فامحه بالحميم والصوف ، ثم لا تقرأه ولا تقرئه أحدا من الناس ، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنك عقوبة ، ثم قال : اجلس . فجلس بين يديه . فقال : انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ، ثم جئت به في أديم ، فقال لي رسول الله ﷺ : «ما هذا في يدك يا عمر ؟» فقلت يا رسول الله ، كتاب نسخته لنزداد به علماً الى علمنا ، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه ، ثم نودي بالصلاة جامعة . فقالت الأنصار : أغضب نبيكم السلاح . فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ فقال : «يا أيها الناس ، اني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه ، واختصر لي اختصاراً ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية ، فلا تتهوّكوا ولا يغرنكم المتهوّكون» قال عمر رضي الله عنه : فقمت فقلت : رضيت بالله رباً ، وبالاسلام ديناً ، وبك رسولاً ، ثم نزل رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن الضريس عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه قال : كان بالكوفة رجل يطلب كتب دانيال وذلك الضرب ، فجاء فيه كتاب من

(١) الزمر آية (٢٣) .

عمر بن الخطاب أن يدفع اليه ، فلما قدم على عمر رضي الله عنه علاه بالدرة ، ثم جعل يقرأ عليه ﴿ آلر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ حتى بلغ ﴿ الغافلين ﴾ قال : فعرفت ما يريد ، فقلت يا أمير المؤمنين ، دعني . فوالله لا أدع عندي شيئاً من تلك الكتب إلا حرقته . قال فتركه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ قال : من الكتب الماضية وأمور الله السالفة في الأمم ﴿ وان كنت من قبله ﴾ أي من قبل هذا القرآن ﴿ لمن الغافلين ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ قال القرآن .

قوله تعالى : إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَـٰجِدِينَ ﴿٤﴾

أخرج أحمد والبخاري عن ابن عمر رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم : يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اني رأيت أحد عشر كوكباً ﴾ قال رؤيا الأنبياء وحي .

وأخرج سعيد بن منصور والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي وابن حبان في الضعفاء ، وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في دلائل النبوة ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : جاء بستاني يهودي الى النبي ﷺ فقال : «يا محمد ، اخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام ساجدة له ، ما اسماؤها ؟ فسكت النبي ﷺ فلم يجبه بشيء . فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بأسمائها ، فبعث رسول الله ﷺ الى البستاني اليهودي فقال : هل أنت مؤمن ان أخبرتك بأسمائها ؟ قال نعم . قال : حرثان والطارق

والذيال وذو الكفتان وقابس ودثان وهودان والفيلق والمصبح والضروح والفريخ والضياء والنور ، رآها في أفق السماء ساجدة له ، فلما قص يوسف على يعقوب قال : هذا أمر مشتت يجمعه الله من بعد ، فقال اليهودي : اي والله ، انها لأسماؤها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أحد عشر كوكباً ﴾ قال : اخوته . والشمس : قال امه ، والقمر : قال أبوه ، ولأمه راحيل ثلث الحسن .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ﴾ قال : الكواكب اخوته ، والشمس والقمر أبواه .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ اني رأيت أحد عشر كوكباً ﴾ الآية . قال : رأى أباه واخوته سجوداً له .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : قال اخوته — وكانوا أنبياء — ما رضي ان يسجد له اخوته حتى سجد له أبواه حين بلغهم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن منبه عن أبيه قال : كانت رؤيا يوسف عليه السلام ليلة القدر .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ ﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ﴾ قال يصطفيك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتاده مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ قال : عبارة الرؤيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ قال : تأويل العلم والحلم . قال : وكان يومئذ أعبر الناس .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿كما اتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ﴾ قال : فنعمته على ابراهيم نجاه من النار ، وعلى اسحق أن نجاه من الذبح .

قوله تعالى : * لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد كان في يوسف واخوته آيات ﴾ قال عبرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ﴾ يقول : من سأل عن ذلك ، فهوكذا ما قص الله عليكم وأنبأكم به .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ﴾ قال : من كان سائلاً عن يوسف وإخوته ، فهذا نبؤهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن اسحق رضي الله عنه قال : إنما قص الله على محمد ﷺ خبر يوسف وبغي إخوته عليه ، وحسدهم إياه ، حين ذكر رؤياه . لما رأى رسول الله ﷺ من بغي قومه عليه وحسدهم إياه ، حين أكرمه الله بنبوّته ليتأسى به .

قوله تعالى : إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه قال : كان يعقوب عليه السلام نازلاً بالشام ، وكان ليس له هم إلا يوسف وأخوه بنيامين ، فحسده اخوته مما رأوا من حب أبيه له . ورأى يوسف عليه السلام في النوم رؤيا ان أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له ، فحدث أباه بها فقال له يعقوب عليه السلام : ﴿ يا بني ، لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً ﴾ فبلغ إخوة يوسف

الرؤيا فحسدوه ، فقالوا ﴿ليوسف وأخوه﴾ بنيامين ﴿أحب الى أبينا منا ونحن عصبة﴾ — كانوا عشرة — ﴿ان أبانا لفي ضلال مبين﴾ قالوا : في ضلال من أمرنا . ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين﴾ يقول : تتوبون مما صنعتم به . ﴿قال قائل منهم ...﴾ وهو يهوذا ﴿لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين﴾ فلما اجمعوا أمرهم على ذلك أتوا أباهم فقالوا له ﴿يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف﴾ قال : لن أرسله معكم اني ﴿أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنًا اذاً لخاسرون﴾ فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليه كرامة . فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة فجعل يضربه أحدهم فيستغيث بالآخر فيضربه ، فجعل لا يرى منهم رحيماً ، فضربوه حتى كادوا يقتلونه ، فجعل يصيح ويقول : يا أبتاه ، يا يعقوب ، لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء . فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا : أليس قد أعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه ؟ ... فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه ، فجعلوا يدلونه في البئر ، فيتعلق بشفير البئر ، فربطوا يديه ونزعوا قميصه ، فقال : يا اخوتاه ، ردوا عليّ قميصي أتوارى به في الجب . فقالوا له : ادع الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر يؤنسوك . قال : فاني لم أر شيئاً . فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها ألقوه ارادة أن يموت ، فكان في البئر ماء ، فسقط فيه فلم يضره ، ثم أوى الى صخرة في البئر فقام عليها ، فجعل يبكي فناداه اخوته ، فظن انها رقة أدركتهم فأجابهم ، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة ، فقام يهوذا فمنعهم وقال : قد اعطيتموني موثقاً ان لا تقتلوه ، فكان يهوذا يأتيه بالطعام ، ثم إنهم رجعوا إلى أبيهم فأخذوا جدياً من الغنم فذبحوه ونضحوا دمه على القميص ، ثم أقبلوا إلى أبيهم عشاء يبكون ، فلما سمع أصواتهم فزع وقال : يا بني ، ما لكم ؟ هل أصابكم في غنمكم شيء ؟ ! ... قالوا لا . قال : فما فعل يوسف : ﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا﴾ يعني بمصدق لنا ﴿ولو كنا صادقين﴾ فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته ثم قال : أين القميص؟ ثم جاؤوا بقميصه وعليه دم كذب ، فأخذ القميص وطرحه على وجهه ، ثم بكى حتى خضب وجهه من دم القميص ، ثم قال : ان هذا الذئب يا بني لرحيم ، فكيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه ؟ ! ... وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه فتعلق يوسف عليه السلام

بالحبل ، فخرج ، فلما رآه صاحب الدلو ، دعا رجلاً من أصحابه يقال له بشراي فقال : يا بشراي ، هذا غلام . فسمع به اخوة يوسف عليه السلام فجاؤوا فقالوا : هذا عبد لنا آبق ، ورطنوا له بلسانهم فقالوا : لئن أنكرت انك عبد لنا لنقتلنك ، أترانا نرجع بك الى يعقوب عليه السلام ، وقد أخبرناه ان الذئب قد أكلك ؟ . . قال : يا اخوتاه ، ارجعوا بي الى أبي يعقوب ، فأنا أضمن لكم رضاه ولا أذكر لكم هذا أبداً . فأبوا ، فقال الغلام : أنا عبد لهم . فلما اشتراه الرجلان فرقا من الرفقة أن يقولا اشتريناه ، فيسألونهما الشركة فيه ، فقالا : نقول إن سألونا ما هذا ؟ نقول هذه بضاعة استبضعناها على البئر . فذلك قوله ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ ﴿ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ﴾ — وكانت عشرين درهماً — وكانوا في يوسف من الزاهدين ، فانطلقوا به الى مصر فاشتراه العزيز — ملك مصر — فانطلق به الى بيته فقال لامرأته ﴿أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً﴾ فأحبته امرأته فقالت له : يا يوسف ، ما أحسن شعرك ؟ . . قال : هو أوّل ما يتناثر من جسدي . قالت : يا يوسف ، ما أحسن عينيك ؟ قال : هما أوّل ما يسيلان الى الأرض من جسدي . قالت : يا يوسف ، ما أحسن وجهك ؟ قال : هو للتراب يأكله ﴿ قالت : هيت لك﴾ قال هلم لك ؟— وهي بالقبطية — قال معاذ الله ، انه ربي ، قال : سيدي احسن مثواي فلا أخونه في أهله . فلم تزل به حتى اطمعها ، فهمّت به وهمّ بها ، فدخلا البيت ﴿وغلقت الأبواب﴾ فذهب ليحل سراويله فإذا هو بصورة يعقوب عليه السلام قائماً في البيت قد عض على اصبعه يقول : يا يوسف ، لا تواقعها ، فإنما مثلك مثل الطير في جوّ السماء لا يطاق ، ومثلك اذا وقعت عليها مثله اذا مات فوقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ، ومثلك مثل الثور الصعب الذي لم يعمل عليه ، ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات فدخل الماء في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه . فربط سراويله وذهب ليخرج ، فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف ، واشتد نحو الباب ، وألفيا سيدها جالساً عند الباب هو وابن عم المرأة ، فلما رأته المرأة ﴿قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ؟ إلا أن يسجن ، أو عذاب أليم﴾ انه راودني عن نفسي فدفعته عني فشققت قميصه . فقال يوسف : لا بل هي راودتني عن نفسي ، فأبيت وفررت منها فأدركتني فأخذت بقميصي فشقّته علي ، فقال ابن عمها : في القميص تبيان الأمر ، انظروا

إن كان القميص قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ، وان كان قدّ من دُبر فكذبت وهو من الصادقين ، فلما أتي بالقميص وجده قد قدّ من دُبر ، فقال : ﴿انه من كيدكن ، إن كيدكن عظيم . يوسف ، أعرض عن هذا . واستغفري لذنبك﴾ يقول : لا تعودي لذنبك . ﴿وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ، قد شغفها حباً﴾ والشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب . يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب — فلما سمعت بمكرهن — يقول بقولهن — أرسلت اليهن واعتدت لهن متكأً يتكئن عليه ، وآتت كل واحدة منهن سكيناً وأترجاً تأكله وقالت ليوسف : اخرج عليهن . فلما خرج ورأى النسوة يوسف ، أعظمنه وجعلن يحززن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الأترج ، ويقلن : ﴿حاشا لله ! ما هذا بشراً . إن هذا إلا ملك كريم﴾ . قالت : ﴿فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ بعدما كان حل سراويله ثم لا أدري ما بدا له . قال يوسف : ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ من الزنا . ثم إن المرأة قالت لزوجها : إن العبد العبراني قد فضحني في الناس ، إنه يعتذر إليهم ويخبرهم أني راودته عن نفسه ، ولست أطيق أن أعتذر بعذري ، فإما أن تأذن لي فأخرج فاعتذركما يعتذر ، وإما أن تحبسه كما حبستني ، فذلك قوله ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ... ﴾ وهو شق القميص وقطع الأيدي ﴿ ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان ... ﴾ غضب الملك على خبّازه ، انه يريد أن يسمه ، فحبسه وحبس الساقي وظن أنه مالأه على السم ، فلما دخل يوسف عليه السلام السجن قال : إني أعبّر الأحلام . قال أحد الفتيين : هلم فَلْنُجَرِّب هذا العبد العبراني ، فتراءيا من غير أن يكونا رأيا شيئاً ، ولكنهما خرصا فعبر لهما يوسف خرصهما فقال الساقي : رأيتني أعصر خمراً . وقال الخباز : رأيتني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه . قال يوسف عليه السلام : لا يأتيكما طعام ترزقانه في النوم إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة ، ثم قال : ﴿يا صاحبي السجن ، أما أحدكما فيسقي ربه خمراً﴾ فيعاد على مكانه ، ﴿وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه﴾ . ففزعا وقالا : والله ما رأينا شيئاً . قال يوسف عليه السلام : ﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾ إن هذا كائن لا بد منه ، وقال يوسف عليه السلام للساقي : ﴿اذكرني عند ربك﴾ . ثم ان الله أرى الملك رؤيا في منامه هالته ، فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر يأكلهن سبع يابسات ،

فجمع السحرة والكهنة والعافة — وهم القافة — والحاذة ، — وهم الذين يزجرون الطير — فقصها عليهم فقالوا : أضغاث أحلام ، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . ﴿وقال الذي نجا منهما — وادّكر بعد أمة — أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لم يكن السجن في المدينة ، فانطلق الساقي إلى يوسف عليه السلام فقال ﴿أفتنا في سبع بقرات ...﴾ الى قوله ﴿لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون﴾ تأويلها ﴿قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله﴾ قال هو أبقى له ﴿إلا قليلاً مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلاً مما تحصنون﴾ قال : مما ترفعون ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ قال : العنب فلما أتى الملك الرسول وأخبره قال : ﴿ائتوني به ، فلما جاءه الرسول﴾ فأمره أن يخرج الى الملك ، أبى يوسف وقال : ﴿ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن﴾ .

قال السدي : قال ابن عباس رضي الله عنهما : لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ، ما زالت في نفس العزيز منه حاجة ، يقول هذا الذي راود امرأته . قال الملك ائتوني بهن ، ﴿قال : ما خطبكن إذ راودتُنَّ يوسف عن نفسه ؟ قلن حاشا لله ، ما علمنا عليه من سوء﴾ ، ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ودخل معها البيت وحل سراويله ثم شده بعد ذلك ، ولا تدري ما بدا له . فقالت امرأة العزيز ﴿الآن حصحص الحق﴾ قال تبين . ﴿أنا راودته عن نفسه﴾ ، قال يوسف — وقد جيء به — ذلك ليعلم العزيز ﴿أني لم أخنه بالغيب﴾ في أهله ، ﴿وان الله لايهدي كيد الخائنين﴾ . فقالت امرأة العزيز : يا يوسف ، ولا حين حللت السراويل ؟ قال يوسف عليه السلام : ﴿وما أبرىء نفسي﴾ . فلما وجد الملك له عذراً قال : ﴿ائتوني به استخلصه لنفسي﴾ فاستعمله على مصر ، فكان صاحب أمرها هو الذي يلي البيع والأمر ، فأصاب الأرض الجوع وأصاب بلاد يعقوب التي كان فيها ، فبعث بنيه إلى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف ، فلما دخلوا على يوسف ﴿عرفهم وهم له منكرون﴾ ، فلما نظر إليهم أخذهم وأدخلهم الدار — دار الملك — وقال لهم : أخبروني ، ما أمركم ؟ فإني أنكر شأنكم . قالوا : نحن من أرض الشام . قال : فما جاء بكم ؟ قالوا نمتار طعاماً . قال : كذبتم ، أنتم عيون ، كم أنتم ؟ قالوا نحن عشرة . قال أنتم عشرة آلاف ، كل رجل منكم أمير ألف ، فأخبروني خبركم . قالوا : إنا اخوة بنو رجل

صديق ، وانا كنا اثني عشر فكان يحب أخاً لنا وانه ذهب معنا الى البرية فهلك منا وكان أحبنا إلى أبينا. قال : فإلى من يسكن أبوكم بعده؟... قالوا الى أخ له أصغر منه. قال : كيف تحدثوني ان أباكم صدّيق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ، ائتوني بأخيكم هذا حتى أنظر اليه. ﴿فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون . قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون﴾ قال : فإني أخشى أن لا تأتوني به ، فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا . فارتهن شمعون عنده ، فقال لفتيته وهو يكيل لهم : اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا إلى أهلهم. لعلهم يرجعون اليَّ . فلما رجع القوم الى أبيهم كلموه فقالوا : يا أبانا ، إن ملك مصر أكرمنا كرامة لو كان رجلاً منا من بني يعقوب ما أكرمنا كرامته ، وانه ارتهن شمعون وقال : ائتوني بأخيكم هذا الذي عطف عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هلك حتى أنظر اليه ، فان لم تأتوني به فلا تقربوا بلادي أبداً . فقال لهم يعقوب عليه السلام : إذا أتيتم ملك مصر فاقرؤوه مني السلام وقولوا : إن أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما أوليتنا ، ولما فتحوا رحالهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم ، أتوا أباهم ﴿قالوا : يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا﴾. فقال أبوه حين رأى ذلك : ﴿لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم﴾. فحلفوا له ، ﴿فلما آتوه موثقهم﴾ قال يعقوب : ﴿الله على ما نقول وكيل﴾. ورهب عليهم أن يصيبهم العين إن دخلوا مصر فيقال هؤلاء لرجل واحد ، قال : ﴿يا بني ، لا تدخلوا من باب واحد﴾ — يقول من طريق واحد — فلما دخلوا على يوسف عرف أخاه فانزلهم منزلاً وأجرى عليهم الطعام والشراب ، فلما كان الليل أتاهم بمثل ، قال : لينم كل أخوين منكم على مثال حتى بقِيَ الغلام وحده ، فقال يوسف عليه السلام : هذا ينام معي على فراشي ، فبات مع يوسف ، فجعل يشم ريحه ويضمه إليه حتى أصبح وجعل يقول روبيل : ما رأينا رجلاً مثل هذا ! إن نحن نجونا منه ، ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ﴾ ، والأخ لا يشعر ، فلما ارتحلوا ﴿ أذن مؤذّن ﴾ قبل أن يرتحل العير : ﴿ أيتها العير ، إنكم لسارقون ﴾ ، فانقطعت ظهورهم ﴿ وأقبلوا عليهم ﴾ يقولون : ﴿ ماذا تفقدون ﴾ الى قوله ﴿ فما جزاؤه ﴾ ﴿ قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ﴾ يقول تأخذونه فهو لكم ، ﴿ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ﴾ فلما بقي رحل أخيه الغلام قال : ما كان هذا الغلام ليأخذها . قالوا والله لا يترك حتى

تنظروا في رحله ونذهب وقد طابت نفوسكم ، فادخل يده في رحله فاستخرجها من رحل أخيه . يقول الله ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ يقول صنعنا ليوسف ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾ يقول في حكم الملك ﴿الا أن يشاء الله﴾ ولكن صنعنا لشأنهم قالوا فهذا جزاؤه . قال فلما استخرجها من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وهلكوا وقالوا : ما يزال لنا منكم بلاء يا بني راحيل . حتى أخذت هذا الصواع . قال بنيامين : بنو راحيل ، لا يزل لنا منكم بلاء ، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية وما وضع هذا الصواع في رحلي إلا الذي وضع الدراهم في رحالكم ، قالوا لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها ، فوقعوا فيه وشتموه ، فلما أدخلوهم على يوسف دعا بالصواع ، ثم نقر فيه ، ثم أدناه من أذنه ثم قال : ان صواعي هذا يخبرني أنكم كنتم اثني عشر أخاً ، وأنكم انطلقتم بأخٍ لكم فبعتموه . فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف وقال : أيها الملك ، سل صواعك هذا ، أحيٌّ أخي ذاك أم لا ؟ فنقرها يوسف ثم قال : نعم هو حي ، وسوف تراه . قال : اصنع بي ما شئت ، فانه أعلم بي . فدخل يوسف عليه السلام فبكى ثم توضأ ، ثم خرج . فقال بنيامين : أيها الملك ، اني أراك تضرب بصواعك الحق ، فسله من صاحبه ؟ فنقر فيه ثم قال : إن صواعي هذا غضبان ، يقول : كيف تسألني من صاحبي وقد رأيت مع من كنت ، وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا ، فغضب روبيل فقام فقال : أيها الملك ، والله لتتركنا أو لأصِيحَنَّ صيحةً لا تبقى امرأة حامل بمصر إلا طرحت ما في بطنها ، وقامت كل شعرة من جسد روبيل ، فخرجت من ثيابه ، فقال يوسف لابنه مرة : مر إلى جنب روبيل فمسه فذهب غضبه ، فقال روبيل : من هذا ؟ !.. إن في هذه البلاد لبزراً من بزر يعقوب . قال يوسف عليه السلام : ومن يعقوب ؟ فغضب روبيل فقال : أيها الملك ، لاتذكرَنَّ يعقوب ، فانه بشرى لله ابن ذبيح الله ابن خليل الله ، فقال يوسف عليه السلام : أنت إذاً كنت صادقاً ، فإذا أتيتم أباكم فاقرؤوا عليه مني السلام وقولوا له : ان ملك مصر يدعو لك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف ، حتى يعلم أبوكم أن في الأرض صديقين مثله . فلما أيسوا منه وأخرج لهم شمعون وكان قد ارْتَهَنَهُ ، خلوا بينهم نجياً يتناجون بينهم ، قال كبيرهم — وهو روبيل ولم يكن بأكبرهم سناً ولكن كان كبيرهم في العلم — : ﴿الم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف ؟ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو

يحكم الله لي وهو خير الحاكمين﴾. فأقام روبيل بمصر، وأقبل التسعة الى يعقوب عليه السلام فأخبروه الخبر فبكى وقال : يا بني، ما تذهبون من مرو إلا نقصتم واحداً. ذهبتم فنقصتم يوسف، ثم ذهبتم الثانية فنقصتم شمعون، ثم ذهبتم الثالثة فنقصتم بنيامين وروبيل. ﴿فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال : يا أسفا على يوسف. وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ من الغيظ. ﴿قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين﴾ الميتين. ﴿قال إنما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾. قال: أتى يوسف جبريل عليه السلام وهو في السجن فسلم عليه وجاءه في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف : أيها الملك الحسن الوجه الكريم على ربه، الطيب ريحه، حدثني كيف يعقوب ؟ قال حزن عليك حزناً شديداً. قال فما بلغ من حزنه، قال حزن سبعين مثكلة. قال فما بلغ من أجره قال أجر سبعين شهيداً. قال يوسف عليه السلام : فإلى من أوى بعدي ؟ قال إلى أخيك بنيامين. قال فتراني القاه ؟ قال نعم. فبكى يوسف عليه السلام لما لقي أبوه بعده ثم قال : ما أبالي بما لقيتُ ان الله أرانيه. قال : فلما أخبروه بدعاء الملك أحست نفس يعقوب وقال : ما يكون في الأرض صديق الا ابني فطمع وقال : لعله يوسف. قال : ﴿يا بني، اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه﴾ بمصر ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾. قال : مِنْ فَرَجِ الله ان يرد يوسف. فلما رجعوا اليه ﴿قالوا : يا أيها العزيز، مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل﴾ بها كما كنت تعطينا بالدراهم الجيدة. ﴿وتصدق علينا﴾ تفضل ما بين الجياد والرديئة. قال لهم يوسف — ورحمهم عند ذلك — : ﴿ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون ؟ قالوا : أئنك لأنت يوسف. قال : أنا يوسف وهذا أخي﴾. فاعتذروا اليه، ﴿قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين. قال : لا تثريب عليكم اليوم﴾ لا أذكر لكم ذنبكم ﴿يغفر الله لكم﴾، ثم قال ما فعل أبي بعدي ؟ قالوا عمي من الحزن. ﴿فقال اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً، وأتوني بأهلكم أجمعين﴾. فقال يهوذا أنا ذهبت بالقميص الى يعقوب عليه السلام وهو متلطخ بالدماء وقلت : ان يوسف قد أكله الذئب، وأنا أذهب بالقميص وأخبره أن يوسف عليه السلام حي فأفرحه كما أحزنته. فهوكان البشير، فلما ﴿فصلت العير﴾ من مصر

منطلقة الى الشام وجد يعقوب عليه السلام ريح يوسف عليه السلام فقال لبني بنيه : ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ . قال له بنو بنيه ﴿ تالله انك لفي ضلالك القديم ﴾ من شأن يوسف . ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ وهو يهوذا . ألقى القميص على وجهه ﴿ فارتد بصيراً ﴾ . قال لبنيه ﴿ ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ؟! ... ﴾ ثم حملوا أهلهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف عليه السلام الملك الذي فوقه . فخرج هو والملك يتلقونهم فلما لقيهم قال : ﴿ ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ﴾ . فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه اباه وخالته ورفعهما ﴿ على العرش ﴾ . قال : السرير . فلما حضر يعقوب الموت أوصى الى يوسف أن يدفنه عند ابراهيم . فمات فنفح فيه المر . ثم حمله الى الشام وقال يوسف عليه السلام ﴿ رب قد آتيتني من الملك ﴾ الى قوله ﴿ توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا اول نبي سأل الله الموت وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم مفرقاً في السورة .

وأخرج ابن جرير ثنا وكيع ثنا عمرو بن محمد العبقري عن أسباط عن السدي وقال ابن أبي حاتم حدثنا عبدالله بن سليمان بن الاشعث ثنا الحسين بن علي ثنا عامر ابن الفرات عن أسباط عن السدي به .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ قالوا ليوسف وأخوه ﴾ يعني بنيامين ، وهو أخو يوسف لابيه وأمه . وفي قوله ﴿ ونحن عصبة ﴾ قال العصبة ما بين العشرة الى الاربعين .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ونحن عصبة ﴾ قال : العصبة الجماعة . وفي قوله ﴿ ان أبانا لفي ضلال مبين ﴾ قال : لفي خطأ من رأيه .

قوله تعالى : قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ﴾ قال : كنا نحدث أنه روبيل وهو أكبر اخوته ، وهو ابن خالة يوسف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ﴾ قال : هو شمعون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب ﴾ قال : قاله كبيرهم الذي تخلف . قال : والجب ، بئر بالشام ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ قال : التقطه ناس من الأعراب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وألقوه في غيابة الجب ﴾ يعني الركية .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ، قال : الجب البئر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وألقوه في غيابة الجب ﴾ قال : هي بئر ببيت المقدس . يقول في بعض نواحيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : الجب الذي جعل فيه يوسف عليه السلام بحذاء طبرية ، بينه وبينها أميال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ « تلتقطه بعض السيارة » بالتاء .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي قاسم رضي الله عنه قال : قرأ أبو رزين « مالك لا تتمنا على يوسف » قال له عبيد بن نضلة لحنت قال : ما لحن من قرأ بلغة قومه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله « أرسله معنا غدا نرتع ونلعب » قال : نسعى وننشط ونلهو .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن هرون رضي الله عنه قال : كان أبو عمرو يقرأ ﴿ نرتع ونلعب ﴾ بالنون فقلت لأبي عمرو : كيف يقولون : نرتع ونلعب وهم أنبياء ؟!.. قال : لم يكونوا يومئذ أنبياء .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه ﴿ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب ﴾ هو ، يعني بالياء .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ يرتع ﴾ بالياء وكسر العين . قال يرعى غنمه وينظر ويعقل . ويعرف ما يعرف الرجل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ نرتع ﴾ بالنون وكسر العين . قال يحفظ بعضنا بعضاً . نتكالأ . نتحارس .

وأخرج أبو الشيخ عن الحكم بن عمر الرعيني قال : بعثني خالد القسرى الى قتادة أسأله عن قوله « نرتع ونلعب » فقال قتادة رضي الله عنه لا « نرتع ونلعب » بكسر العين . ثم قال : الناس لا يرتعون انما ترتع الغنم .

وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل بن حيان رضي الله عنه . انه كان يقرؤها « أرسله معنا غدا نلهو ونلعب » .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن الأعرج رضي الله عنه . أنه قرأ « نرتعي » بالنون والياء ﴿ ويلعب ﴾ بالياء .

قوله تعالى : قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾

أخرج أبو الشيخ وابن مردويه والسلفي في الطيوريات عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «لا تلقنوا الناس فيكذبوا ، فان بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الناس ، فلما لقنهم أبوهم كذبوا فقالوا أكله الذئب» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مجلز رضي الله عنه قال : لا ينبغي لأحد أن يلقن ابنه الشر ، فان بني يعقوب لم يدروا أن الذئب يأكل الناس حتى قال لهم أبوهم إني ﴿ أخاف ان يأكله الذئب ﴾ .

قوله تعالى : فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأوحينا اليه ...﴾ الآية . قال : أوحى الى يوسف عليه السلام وهو في الجب ، لتنبئن إخوتك بما صنعوا وهم لا يشعرون بذلك الوحي .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأوحينا اليه﴾ الآية . قال : أوحى الله اليه وحْياً وهو في الجب ، أن ستنبئهم بما صنعوا وهم — أي إخوته — لا يشعرون بذلك الوحي ، فهوّن ذلك الوحي عليه ما صنع به .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وهم لا يشعرون﴾ قال : لا يشعرون أنه أوحي اليه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿وهم لا يشعرون﴾ يقول : لا يشعرون أنه يوسف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما دخل إخوة يوسف على يوسف فعرفهم وهم له منكرون . جيء بالصواع فوضعه على يده ، ثم نقره فطن فقال : إني ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف ، يدين دينكم ، وأنكم انطلقتم به فالقيتموه في غيابة الجب ، فأتيتم أباكم فقلتم ان الذئب أكله وجئتم على قميصه بدم كذب . فقال بعضهم لبعض ان هذا الجام ليخبره خبركم . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فلا نرى هذه الآية نزلت إلا في ذلك ﴿لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «لما ألقي يوسف في الجب أتاه جبريل عليه السلام فقال له : يا غلام ، من ألقاك في هذا الجب ؟ قال : اخوتي . قال : ولم ؟ قال : لمودة أبي إياي حسدوني . قال : تريد الخروج من ههنا ؟ قال : ذاك الى اله يعقوب . قال : قل اللهم إني أسألك باسمك المخزون والمكنون ، يا بديع السموات والارض ، يا ذا الجلال والاكرام أن تغفر لي ذنبي وترحمني ، وأن تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا ، وان ترزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب . فقالها ، فجعل الله له من أمره فرجا ومخرجا ورزقه ملك مصر من حيث لا يحتسب ، فقال النبي ﷺ : ألظوا بهؤلاء الكلمات ، فانهن دعاء المصطفين الاخيار» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي بكر بن عياش رضي الله عنه قال : كان يوسف عليه السلام في الجب ثلاثة أيام .

قوله تعالى : ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ١٦ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾

أخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه قال : جاءت امرأة الى شريح رضي الله عنه تخاصم في شيء ، فجعلت تبكي ، فقالوا : يا أبا أمية ، أما تراها تبكي ؟ فقال : قد جاء اخوة يوسف أباهم عشاء يبكون .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾ قال بمصدق لنا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ قال : نزلت على كلام العرب . كقولك لا تصدق بالصدق ولو كنت صادقا .

قوله تعالى : ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وجاؤوا على قميصه بدم كذب﴾ قال : كان دم سخلة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿بدم كذب﴾ قال : كان ذلك الدم كذبا لم يكن دم يوسف ، كان دم سخلة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : أخذوا ظبيا فذبحوه فلطخوا به القميص ، فجعل يعقوب عليه السلام يقلب القميص فيقول : ما أرى أثر ناب ولا ظفر ، إن هذا السبع رحيم . فعرف أنهم كذبوه .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وجاؤوا على قميصه بدم كذب﴾ قال : لما أتي يعقوب

بقميص يوسف عليه السلام فلم ير فيه خرقا ، قال : كذبتم ، لوكان كما تقولون أكله الذئب لخرق القميص .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : لما جيء بقميص يوسف عليه السلام الى يعقوب عليه السلام ، جعل يقلبه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه شقا ولا خرقا ، فقال : يا بني ، والله ما كنت أعهد الذئب حليما اذ أكل ابني وأبقى قميصه .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه قال : ذبحوا جديا ولطخوه بدمه ، فلما نظر يعقوب الى القميص صحيحا ، عرف ان القوم كذبوه فقال لهم : ان كان هذا الذئب لحليما حيث رحم القميص ولم يرحم ابني .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : لما أتوا نبي الله يعقوب بقميصه قال : ما أرى أثر سبع ولا طعن ولا خرق .

وأخرج أبو عبدالله محمد بن ابراهيم الجرجاني في أماليه ، عن ربيعة رضي الله عنه قال : لما أتى يعقوب عليه السلام فقيل : ان يوسف عليه السلام أكله الذئب . دعا الذئب فقال : أكلت قرة عيني وثمرة فؤادي . قال : لم أفعل . قال : فمن أين جئت ، ومن أين تريد ؟ قال : جئت من أرض مصر ، وأريد أرض جرجان . قال : فما يعنيك بها ؟ قال : سمعت الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبلك يقولون : من زار حميما أو قريبا ، كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة وحط عنه ألف سيئة يرفع له ألف درجة . فدعا بنيه فقال : اكتبوا هذا الحديث ، فأبى ان يحدثهم . فقال : مالك لا تحدثهم ؟ فقال : انهم عصاة .

وأخرج أبو الشيخ عن مبارك قال : سئل ابن سيرين عن رجل رأى في المنام أنه يستاك ، كلما أخرج السواك رأى عليه دماً . قال : اتق الله ولا تكذب . وقرأ ﴿ وجاؤوا على قميصه بدم كذب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا ﴾ قال : أمرتكم أنفسكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بل سوّلت

لكم أنفسكم امرا﴾ يقول : بل زينت لكم أنفسكم أمرا ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ أي على ما تكذبون .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حيان بن أبي حيلة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن قوله ﴿فصبر جميل﴾ قال : لا شكوى فيه من بث ولم يصبر .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فصبر جميل﴾ قال ليس فيه جزع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : الصبر الجميل ، الذي ليس فيه شكوى الا الى الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن الثوري ، عن بعض الصحابة قال : يقال ثلاثة من الصبر : أن لا تحدث بما يوجعك ، ولا بمصيبتك ، ولا تزكي نفسك .

قوله تعالى : ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال : جاءت سيارة فنزلت على الجب فارسلوا واردهم فاستقى من الماء فاستخرج يوسف ، فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاما ، لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه ، فزهدوا فيه فباعوه ، وكان بيعه حراما وباعوه بدراهم معدودة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فأرسلوا واردهم﴾ يقول : فأرسلوا رسولهم فأدلى دلوه ، فتشبث الغلام بالدلو ، فلما خرج قال : يا بشراي ، هذا غلام تباشروا به حين استخرجوه : وهي بئر بيت المقدس معلوم مكانها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي روق في قوله [يا بشراي] قال : يا بشارة .

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي عبيد قال : سمعت الكسائي يحدث عن حمزة عن الاعمش وأبي بكر ، عن عاصم أنهما قرآ ﴿يا بشرى﴾ بإرسال الياء غير مضاف اليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السيدى في قوله ﴿ يا بشرى ﴾ قال : كان اسم صاحبه بشرى . قال : يا بشرى ، كما تقول يا زيد .

وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي في قوله ﴿ يا بشرى ﴾ قال كان اسمه بشرى .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ يعني أخوة يوسف ، أسروا شأنه وكتموا أن يكون أخاهم ، وكتم يوسف شأنه مخافة أن يقتله إخوته ، واختار البيع ، فباعه أخوته بثمن بخس .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ قال : أسروا بيعه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ قال : أسره التجار بعضهم من بعض .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ قال : صاحب الدلو ومن معه ، فقالوا لاصحابهم : إنا استَبْضعناه خفية ان يستشركوكم فيه ان عملوا به وأتبعهم أخوته ، يقولون للمدلي وأصحابه : استوثقوا منه لا يأبقن ، حتى وثقوه بمصر فقال : من يبتاعني ويستسر ؟ فابتاعه الملك والملك مسلم .

قوله تعالى : وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وشروه ﴾ قال : إخوة يوسف باعوه حين أخرج المدلي دلوه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وشروه ﴾ قال : بيع بينهما بثمن بخس . قال : حرام ، لم يحل لهم بيعه ولا أكل ثمنه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ قال : هم السيارة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ قال : باعوه بثمن حرام ، كان بيعه حراما وشراؤه حراما .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ . عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ قال : البخس . هو الظلم . وكان بيع يوسف عليه السلام وثمنه حراما عليهم . وبيع بعشرين درهما .

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انه قضى في اللقيط أنه حر ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم رضي الله عنه ،أنه كره الشراء والبيع للبدوي وتلا هذه الآية ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ بثمن بخس ﴾ قال البخس القليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر . عن الشعبي رضي الله عنه قال : البخس ، القليل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إنما اشتري يوسف عليه السلام بعشرين درهما ، وكان أهله حين أرسل اليهم بمصر ثلثمائة وتسعين إنسانا ، رجالهم أنبياء ، ونساؤهم صديقات ، والله ما خرجوا مع موسى عليه السلام حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين الفا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ دراهم معدودة ﴾ قال عشرون درهما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ دراهم معدودة ﴾ قال : اثنان وعشرون درهما لاخوة يوسف ، أحد عشر رجلا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن نوف الشامي البكالي مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ دراهم معدودة ﴾ قال : عشرون درهما ، كانوا عشرة اقتسموا درهمين درهمين .

وأخرج أبو الشيخ ، عن نعيم بن أبي هند ﴿ دراهم معدودة ﴾ قال : ثلاثون درهما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة في قوله ﴿ بثمن بخس ﴾ قال : البخس ، القليل . ﴿ دراهم معدودة ﴾ قال : أربعون درهما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ . عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿وكانوا فيه من الزاهدين﴾ قال : إخوته . زهدوا فيه لم يعلموا بنبوّته ولا بمنزلته من الله ومكانه .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن محمد بن إسحق رضي الله عنه قال : الذي اشتراه ظيفر بن روحب . وكان اسم امرأته راعيل بنت رعائيل .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما باع يوسف صاحبه الذي باعه من العزيز — واسمه مالك بن ذعر — قال حين باعه : من أنت ؟ — وكان مالك من مدين — فذكر له يوسف من هو وابن من هو . فعرفه فقال : لوكنت أخبرتني لم أبعك . ادع لي ، فدعا له يوسف فقال : بارك الله لك في أهلك . قال : فحملت امرأته اثني عشر بطنا ، في كل بطن غلامان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أكرمي مثواه﴾ قال منزلته .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أفرس الناس ثلاثة : العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته : أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، والمرأة التي أتت موسى فقالت لأبيها : يا أبت ، استأجره ، وأبو بكر حين استخلف عمر .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه قال : بلغنا أن العزيز كان يلي عملا من أعمال الملك . وقال الكلبي : كان خبازه وصاحب شرابه وصاحب دوائه وصاحب السجن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ . عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولنعلمه من تأويل الاحاديث ﴾ قال عبارة الرؤيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ والله غالب على أمره ﴾ قال فعال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والله غالب على أمره ﴾ قال لغة عربية .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ والله غالب على أمره ﴾ قال : لما يريد أن يبلغ يوسف .

قوله تعالى : وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد ، والطبراني في الاوسط ، وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ قال : ثلاثا وثلاثين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ بلغ أشده ﴾ قال : خمسا وعشرين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ بلغ أشده ﴾ قال : ثلاثين سنة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ قال : عشرين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ بلغ أشده ﴾ قال عشر سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ربيعة في قوله ﴿ بلغ أشده ﴾ قال : الحلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه قال : لأشد الحلم . اذا كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ آتيناه حكما وعلما ﴾ قال : هو الفقه والعلم والعقل قبل النبوة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وكذلك نجزي المحسنين ﴾ يقول المهتدين .

قوله تعالى : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وراودته التي هو في بيتها ﴾ قال : هي امرأة العزيز .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾ قال : حين بلغ مبلغ الرجال .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن أبي وائل رضي الله عنه قال : قرأها عبدالله ﴿ هيت لك ﴾ بفتح الهاء والتاء ، فقلنا له : ان ناسا يقرؤونها ﴿ هيت لك ﴾ فقال : دعوني ، فاني أقرأ كما اقرئت أحب الي .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه ، انه قرأ ﴿ هيت لك ﴾ بنصب الهاء والتاء ولا يهمز .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ هيت لك ﴾ يعني « هلم لك » .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، انه كان يقرأ كما يقرأ عبدالله ﴿ هيت لك ﴾ وقال : هلم لك ، تدعوه الى نفسها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ هيت لك ﴾ قال : هلم لك ، وهي بالحورانية .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه ﴿ هيت لك ﴾ قال : هلم لك ، وهي بالقبطية هنا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ هيت لك ﴾ قال : تعال .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ هيت لك ﴾ قال : ألقت نفسها واستلقت له ، ودعته الى نفسها ، وهي لغة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ هيت لك ﴾ قال : ألقت نفسها واستلقت له ، لغة عربية تدعوه بها الى نفسها .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ عن يحيى بن وثاب انه قرأها ﴿ هيت لك ﴾ يعني بكسر الهاء وضم التاء يعني تهيأت لك .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿ هئت لك ﴾ مكسورة الهاء مضمومة التاء مهموزة . قال : تهيأت لك .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنه ، ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ هيت لك ﴾ قال : تهيأت لك . قم فاقض حاجتك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أحيحة الانصاري وهو يقول :

بـه أحمى المصاب اذا دعـال اذا مـا قيـل للابطـال هيتـا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي وائل رضي الله عنه ، انه كان يقرأ ﴿ هئت لك ﴾ رفع ، أي تهيأت لك .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة عن زر بن حبيش رضي الله عنه ، انه كان يقرأ ﴿ هيت لك ﴾ نصبا ، أي هلم لك . وقال أبو عبيد كذلك . كان الكسائي يحكيها قال : هي لغة لأهل نجد ، وقعت الى الحجاز معناها : تعال .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن عبدالله بن عامر اليحصبي رضي الله عنه ، انه قرأ ﴿ هيت لك ﴾ بكسر الهاء وفتح التاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ انه ربي ﴾ قال : سيدي ، يعني زوج المرأة .

وأخرج ابن المنذر عن أبي بكر بن عياش رضي الله عنه في قوله ﴿ انه ربي ﴾ قال : يعني زوجها .

قوله تعالى : وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما همت

به ، تزينت ثم استلقت على فراشها ، وهم بها وجلس بين رجليها يحل تبانه ، نودي من السماء : يا بن يعقوب ، لا تكن كطائر ينتف ريشه ، فبقي لا ريش له ، فلم يتعظ على النداء شيئاً حتى رأى برهان ربه جبريل عليه السلام في صورة يعقوب عاضاً على أصبعيه ، ففزع فخرجت شهوته من أنامله ، فوثب الى الباب فوجده مغلقا ، فرفع يوسف رجله فضرب بها الباب الادنى فانفرج له ، واتبعته فادركته ، فوضعت يديها في قميصه فشقته حتى بلغت عضلة ساقه ، فألفيا سيدها لدى الباب .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما ، انه سئل عن هم يوسف عليه السلام ، ما بلغ ؟ قال : حل الهميان — يعني السراويل — وجلس منها مجلس الخاتن ، فصيح به يا يوسف ، لا تكن كالطير له ريش ، فاذا زنى قعد ليس له ريش .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد همت به وهم بها ﴾ قال : طمعت فيه وطمع فيها ، وكان من الطمع أن هم بحل التكة ، فقامت الى صنم مكلل بالدر والياقوت في ناحية البيت ، فسترته بثوب أبيض بينها وبينه ، فقال : أي شيء تصنعين ؟! فقالت : استحي من إلهي ان يراني على هذه الصورة . فقال يوسف عليه السلام : تستحين من صنم لا يأكل ولا يشرب ، ولا استحى أنا من الهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ؟!... ثم قال : لا تنالينها مني أبدا . وهو البرهان الذي رأى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وهم بها ﴾ قال : حل سراويله حتى بلغ ثنته ، وجلس منها مجلس الرجل من امرأته ، فمثل له يعقوب عليه السلام ، فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : رأى صورة أبيه يعقوب في وسط البيت عاضاً على ابهامه ، فأدبر هاربا وقال : وحقك يا أبت لا أعود أبدا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة وسعيد بن جبير في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : حل السراويل وجلس منها مجلس الخاتن ، فرأى صورة فيها وجه يعقوب عاضاً على أصابعه ، فدفع صدره فخرجت الشهوة من

أنامله ، فكل ولد يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولدا ، إلا يوسف عليه السلام فإنه نقص بتلك الشهوة ولدا ، ولم يولد له غير أحد عشر ولدا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : تمثل له يعقوب عليه السلام فضرب في صدر يوسف عليه السلام ، فطارت شهوته من أطراف أنامله ، فولد لكل ولد يعقوب اثنا عشر ذكرا ، غير يوسف لم يولد له الاغلامان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : رأى يعقوب عاضاً على أصابعه يقول : يوسف يوسف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : رأى آية من آيات ربه ، حجزه الله بها عن معصيته . ذكر لنا أنه مثل له يعقوب عاضاً على أصبعيه وهو يقول له : يا يوسف ، أتهم بعمل السفهاء وأنت مكتوب في الانبياء ؟ فذلك البرهان ، فانتزع الله كل شهوة كانت في مفاصله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن سيرين رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : مثل له يعقوب عليه السلام عاضاً على أصبعيه يقول : يوسف بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم خليل الرحمن ، اسمك في الانبياء وتعمل عمل السفهاء ؟ !...

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : رأى صورة يعقوب عليه السلام في الجدار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : زعموا أن سقف البيت انفرج ، فرأى يعقوب عاضاً على أصبعيه .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : انه لما هم قيل له : يوسف ، ارفع رأسك . فرفع رأسه فاذا هو بصورة في سقف البيت تقول : يا يوسف ، أنت مكتوب في الانبياء ، فعصمه الله عز وجل .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه قال : رأى صورة يعقوب في سقف البيت تقول : يوسف ، يوسف .

وأخرج ابن جرير من طريق الزهري ، أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن البرهان الذي رأى يوسف عليه السلام ، هو يعقوب .

وأخرج ابن جرير عن القاسم بن أبي بزة قال : نودي : يا ابن يعقوب ، لا تكونن كالطير له ريش ، فاذا زنى قعد ليس له ريش . فلم يعرض للنداء ، وقعد فرفع رأسه فرأى وجه يعقوب عاضاً على أصبعه ، فقام مرعوبا استحياء من أبيه .

وأخرج ابن جرير عن علي بن بديمة قال : كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ، اثنا عشر ، الا يوسف عليه السلام ولد له أحد عشر ، من أجل ما خرج من شهوته .

وأخرج ابن جرير عن شمر بن عطية قال : نظر يوسف الى صورة يعقوب عاضاً على أصبعه يقول : يا يوسف ، فذاك حيث كف وقام .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : يزعمون أنه مثل له يعقوب عليه السلام ، فاستحيا منه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي قال : كان ابن عباس . رضي الله عنهما يقول : في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : رأى آية من كتاب الله فنهته ، مثلت له في جدار الحائط .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : البرهان الذي رأى يوسف عليه السلام ، ثلاث آيات من كتاب الله (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون)(١) وقول الله (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ...)(٢) وقول الله (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ...)(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن محمد بن كعب قال : رأى في البيت في ناحية الحائط مكتوبا (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)(٤) .

---

(١) الإنفطار ، الآيات ١٠ — ١١ — ١٢ .
(٢) يونس ، الآية ٦١ — ٦٢ .
(٣) الرعد ، الآية ٣٣ .
(٤) الإسراء ، الآية ٣٢ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : لما خلا يوسف وامرأة العزيز ، خرجت كف بلا جسد بينهما ، مكتوب عليه بالعبرانية (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ...)[1] ثم انصرفت الكف وقاما مقامهما ، ثم رجعت الكف بينهما ، مكتوب عليها بالعبرانية (ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون)[2] ثم انصرفت الكف وقاما مقامهما ، فعادت الكف الثالثة ، مكتوب عليها (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)[3] وانصرفت الكف وقاما مقامهما ، فعادت الكف الرابعة ، مكتوب عليها بالعبرانية (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)[4] فولى يوسف عليه السلام هاربا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : آيات ربه ، رأى تمثال الملك .

وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد رضي الله عنه قال : لما دخل يوسف عليه السلام معها البيت ، وفي البيت صنم من ذهب قالت : كما أنت ، حتى أغطي الصنم ، فاني أستحي منه . فقال يوسف عليه السلام : هذه تستحي من الصنم ، أنا أحق أنّ أستحي من الله . فكف عنها وتركها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر رضي الله عنه في قوله ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ﴾ قال : الزنا والثناء القبيح .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ انه من عبادنا المخلصين ﴾ قال : الذين لا يعبدون مع الله شيئاً .

قوله تعالى : وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

(١) الرعد ، الآية ٣٣ .
(٢) الإنفطار ، الآيات ١٠ — ١١ — ١٢ .
(٣) الاسراء ، الآية ٣٢ .
(٤) البقرة ، الآية ٢٨١ .

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ واستبقا الباب ﴾ قال : استبق هو والمرأة الباب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة رضي الله عنه قال : في قراءة عبدالله [ووجدا سيدها] .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : السيد ، الزوج .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وألفيا سيدها ﴾ قال : زوجها . ﴿ لدى الباب ﴾ قال : عند الباب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن نوف الشامي رضي الله عنه قال : ما كان يوسف عليه السلام يريد أن يذكره ، حتى ﴿ قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً... ﴾ فغضب يوسف عليه السلام وقال ﴿ هي راودتني عن نفسي ... ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا أن يسجن أو عذاب أليم ﴾ قال : القيد .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات : حين هم بها فسجن ، وحين قال : اذكرني عند ربك ، فلبث في السجن بضع سنين فأنساه الشيطان ذكر ربه ، وحين قال : انكم لسارقون . قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وشهد شاهد ... ﴾ قال : حكم حاكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : صبي في المهد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : صبي ، أنطقه الله كان في الدار .

وأخرج أحمد وابن جرير والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : «تكلم أربعة وهم صغار : ابن ماشطة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم» .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «عيسى ، وصاحب يوسف ، وصاحب جريج ، تكلموا في المهد» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جريج وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : كان صبيا في المهد .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : كان رجلا ذا لحية .

وأخرج الفريابي وابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : كان من خاصة الملك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : رجل له عقل وفهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : ابن عم لها كان حكيما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : ذكر لنا أنه رجل حكيم من أهلها . قال : القميص يقضي بينهما ، إن كان قميصه قدّ إلى آخره .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : ليس بإنسي ولا جان ، هو خلق من خلق الله . وفي لفظ قال : قميصه مشقوق من دبر ، فتلك الشهادة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الشعبي رضي الله

عنه قال : كان في قميص يوسف عليه السلام ثلاث آيات : حين قدّ قميصه من دبر ، وحين ألقى على وجه أبيه فارتدّ بصيرا ، وحين جاؤوا على قميصه بدم كذب ، عرف أن الذئب لو أكله خرق قميصه .

قوله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ قال : عن هذا الأمر والحديث ﴿واستغفري لذنبك﴾ أيتها المرأة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ قال : لا تذكره .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾ قال : حلما .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قد شغفها حبا﴾ قال غلبها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قد شغفها﴾ قال : قتلها حب يوسف . الشغف ، الحب القاتل ، والشغف ، حب دون ذلك . والشغاف ، حجاب القلب .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿قد شغفها حبا﴾ قال : الشغاف في القلب في النياط ، قد امتلأ قلبها من حب

يوسف . قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول :

وفي الصدر حب دون ذلك داخل   وحول الشغاف غيبته الاضالع

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : قد علقها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه أنه كان يقرؤها ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : بطنها حبا . قال : وأهل المدينة يقولون بطنها حبا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : الشغوف ، المحب . والمشغوف ، المحبوب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه أنه كان يقرؤها ﴿ قد شغفها حبا ﴾ ويقول : الشغف ، شغف الحب . والشعف ، شغف الدابة حين تذعر .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية رضي الله عنه أنه قرأ ﴿قد شعفها حبا﴾ بالعين المهملة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : هو الحب اللازق بالقلب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه قال : الشغاف ، جلدة رقيقة تكون على القلب بيضاءَ . حبه خرق ذلك الجلد حتى وصل الى القلب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد قال : ان الشعف والشغف يختلفان ، فالشعف في البغض . والشغف في الحب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد العباداني قال : قال رجل ليوسف عليه السلام : اني أحبك . فقال له يوسف : لا أريد أن يحبني أحد غير الله ، من حب أبي ألقيت في الجب ، ومن حب امرأة العزيز ألقيت في السجن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : دخل حبه في شغافها .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : دخل حبه تحت الشغاف .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ قد شغفها حبا ﴾ يقول : هلكت عليه حبا .

وأخرج ابن جرير ، عن الاعرج رضي الله عنه أنه قرأ ﴿قد شعفها حبا﴾ بالعين المهملة ، وقال ﴿ شغفها حبا ﴾ يعني بالغين معجمة ، اذا كان هو يحبها .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ ٣١

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فلما سمعت بمكرهنَّ ﴾ قال بحديثهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿ سمعت بمكرهن ﴾ قال : بعملهن . وقال : كل مكر في القرآن فهو عمل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ رضي الله عنه في قوله ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ قال : هيأت لهن مجلسا ، وكان سنتهم اذا وضعوا المائدة ، أعطوا كل إنسان سكينا يأكل بها . فلما رأينه قال : فلما خرج عليهن يوسف عليه السلام ﴿ أكبرنه ﴾ قال : أعظمنه ونظرن اليه ، وأقبلن يحززن أيديهن بالسكاكين وهن يحسبن أنهن يقطعن الطعام .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وأعتدت لهن متكأً ﴾ قال : أعطتهن أترنجاً ، وأعطت كل واحدة منهن سكينا ، فلما رأين يوسف أكبرنه وجعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الاترنج .

وأخرج مسدد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المتكأ ، الاترنج . وكان يقرؤها خفيفة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ متكأ ﴾ قال : هو الاترنج .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من وجه

ثالث ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : من قرأ ﴿ متكأ ﴾ شدها ، فهو الطعام . ومن قرأ « مَتَكاً » خففها فهو الأترنج .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن سلمة بن تمام أبي عبدالله القسري رضي الله عنه قال : ﴿ متكاً ﴾ بكلام الحبش ، يسمون الاترنج مَتَكاً .

وأخرج أبو الشيخ عن أبان بن تغلب رضي الله عنهُ ، أنه كان يقرؤها ﴿ وأعتدت لهن متكا ﴾ مخففة . قال : الاترنج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ قال : طعام وشراب وتكاء .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ متكأ ﴾ قال : كل شيء يقطع بالسكين .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن زيد رضي الله عنه قال : أعطتهن ترنجا وعسلا ، فكن يحزن الترنج بالسكين ، ويأكلن بالعسل ، فلما قيل له اخرج عليهن ، خرج . فلما رأينه أعظمنه وتهيمن به حتى جعلن يحززن أيديهن بالسكين وفيها الترنج ولا يعقلن ، لا يحسبن إلا أنهن يحززن الأترنج ، قد ذهبت عقولهن مما رأين وقلن ﴿ حاشا لله ، ما هذا بشرا ﴾ ما هكذا يكون البشر ، ما هذا إلا ملك كريم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق دريد بن مجاشع ، عن بعض أشياخه قال : قالت للقيم : أدخله عليهن وألبسه ثيابا بيضا ، فان الجميل أحسن ما يكون في البياض . فأدخله عليهن وهن يحززن ما في أيديهن ، فلما رأينه حززن أيديهن وهن لا يشعرن من النظر اليه ، فنظرن اليه مقبلا ، ثم أومأت اليه ان ارجع . فنظرن اليه مدبرا وهن يحززن أيديهن بالسكاكين لا يشعرن بالوجع من نظرهن اليه ، فلما خرج نظرن الى أيديهن وجاء الوجع ، فجعلن يولولن . وقالت لهن : أنتن من ساعة واحدة هكذا صنعتن ، فكيف أصنع أنا ؟! ... ﴿قلن : حاشا الله ، ما هذا بشرا ، ان هذا إلا ملك كريم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ من طريق عبد العزيز بن الوزير بن الكميت بن زيد بن الكميت الشاعر قال : حدثني أبي عن جدي قال : سمعت جدي الكميت يقول في قوله ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ قال أمنين . وأنشد في ذلك :

لما رأته الخيل من رأس شاهق   صهلن وأكبرن المنيّ المدفقـــا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، عن أبيه عن جده ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ قال : لما خرج عليهن يوسف حضن من الفرح ، وقال الشاعر

نأتي النساء لدى اطهارهن ولا   نـــأتي النساء اذا أكبرن اكبـارا

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ قال : أعظمنه ﴿ وقطعن أيديهن ﴾ قال : حزًّا بالسكين حتى ألقينها ﴿ وقلن حاشا لله ﴾ قال : معاذ الله .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف والخطيب في تالي التلخيص ، عن أسيد بن يزيد أن في مصحف عثمان ﴿ وقلن حاش لله ﴾ ليس فيها ألف .

وأخرج ابن جرير ، عن أبي الحويرث الحنفي أنه قرأها ﴿ ما هذا بشرا ﴾ أي ما هذا بمشترى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان هذا الا ملك كريم ﴾ قال : قلن ملك من الملائكة من حسنه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن يزيد بن أساس رضي الله عنه قال : لما قررن وطابت أنفسهن ، قالت لقيمها : آتهن ترنجا وسكينا . فأتاهن بهن ، فجعلن يقطعن ويأكلن ، فقالت : هل لكن في النظر الى يوسف ؟ قلن : ما شئت فأمرت قيمها فأدخله عليهن ، فلما رأينه جعلن يقطعن أصابعهن مع الاترنج وهن لا يشعرن ، فلا يجدن ألما مما رأين من حسنه ، فلما ولى عنهن قالت : هذا الذي لمتنني فيه ، فلقد رأيتكن تقطعن أيديكن وما تشعرن. قال : فنظرن إلى أيديهن فجعلن يصحن ويبكين . قالت : فكيف أصنع ؟ فقلن : ﴿ حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ﴾ وما نرى عليك من لوم بعد الذي رأينا .

وأخرج أبو الشيخ عن منبه عن أبيه قال : مات من النسوة اللاتي قطعن أيديهن ، تسع عشرة امرأة كمدا .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال «أعطي يوسف وأمه شطر الحسن» .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «أعطي يوسف وأمه ثلث الحسن» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان وجه يوسف مثل البرق ، وكانت المرأة إذا أتت لحاجة ستر وجهه مخافة أن تفتتن به .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أوتي يوسف عليه السلام وأمه ثلث حسن خلق الانسان : في الوجه والبياض وغير ذلك .

وأخرج أبو الشيخ ، عن اسحق بن عبدالله رضي الله عنه قال : كان يوسف عليه الصلاة والسلام إذا سار في أزقة مصر ، تلألأ وجهه على الجدران كما يتلألأ الماء والشمس على الجدران .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : «أعطي يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا ، وأعطي الناس الثلثين .

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قسم الله الحسن عشرة أجزاء ، فجعل منها ثلاثة أجزاء في حواء ، وثلاثة أجزاء في سارة ، وثلاثة أجزاء في يوسف ، وجزأ في سائر الخلق . وكانت سارة من أحسن نساء الارض ، وكانت من أشد النساء غيرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ربيعة الجرشي رضي الله عنه قال : «قسم الله الحسن نصفين ، فجعل ليوسف وسارة النصف ، وقسم النصف الآخر بين سائر الناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه قال : قسم الحسن ثلاثة أقسام ، فاعطي يوسف الثلث ، وقسم الثلثان بين الناس ، وكان أحسن الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان فضل حسن يوسف على الناس ، كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء .

وأخرج الحاكم عن كعب رضي الله عنه قال : قسم الله ليوسف عليه السلام من الجمال الثلثين ، وقسم بين عباده الثلث ، وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله

تعالى ، فلما عصى آدم عليه السلام نزع منه النور والبهاء والحسن ، ووهب له الثلث من الجمال مع التوبة ، فأعطى الله ليوسف عليه السلام ذلك الثلثين ، وأعطاه تأويل الرؤيا . وإذا تبسم رأيت النور من ضواحكه .

قوله تعالى : ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فاستعصم ﴾ قال : امتنع .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فاستعصم ﴾ قال : فاستعصى .

قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾

أخرج سنيد في تفسيره وابن أبي حاتم ، عن ابن عيينة رضي الله عنه قال : انما يوفق من الدعاء للمقدر ، أما ترى يوسف عليه السلام قال ﴿ رب السجن أحب إلي ﴾ ؟.. قال : لما قال اذكرني عند ربك ، أتاه جبريل عليه السلام فكشف له عن الصخرة فقال : «ما ترى ؟ قال : أرى نملة تقضم . قال : يقول ربك انا لم أنس هذه ، أنساك ؟ انا حبستك . أنت قلت ﴿ رب السجن أحب إلي ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ والا تصرف عني كيدهن ﴾ قال : إن لا يكن منك أنت القوى والمنعة ، لا تكن مني ولا عندي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أصب اليهن ﴾ يقول : اتبعهن .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أصب اليهن ﴾ قال : أطاوعهن .

وأخرج أبو الشيخ ، عن عمرو بن مرة . رضي الله عنه قال : من أتى ذنبا عمدا

أو خطأ ، فهو جاهل حين يأتيه . الا ترى إلى قول يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿ أصب اليهن وأكن من الجاهلين ﴾ ؟ قال : فقد عرف يوسف ان الزنا حرام ، وإن أتاه كان جاهلا .

قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر عن بكر بن عبيد الله رضي الله عنه قال : دخلت امرأة العزيز على يوسف عليه السلام ، فلما رأته عرفته وقالت : الحمدلله الذي صير العبيد بطاعته ملوكا ، وجعل الملوك بمعصيته عبيدا .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ﴾ . قال : ما سألني عنها أحد قبلك . من الآيات : قد القميص ، وأثرها في جسده ، وأثر السكين ، وقالت امرأة العزيز : إن أنت لم تسجنه ليصدقنه الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : من الآيات : شق في القميص ، وخمش في الوجه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ... ﴾ قال : قد القميص من دبر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ من بعد ما رأوا الآيات ﴾ قال : من الآيات كلام الصبي .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : الآيات ، جَزّهن أيديهن ، وقد القميص .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال رجل ذو رأي منهم للعزيز انك متى تركت هذا العبد ، يعتذر الى الناس ، ويقص عليهم أمره ، وامرأةٌ في بيتها لا تخرج الى الناس عذروه وفضحوا أهلك . فأمر به فسجن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم

وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : عوقب يوسف عليه السلام ثلاث مرات ، أما أول مرة فبالحبس ، لما كان من همه بها . والثانية لقوله : اذكرني عند ربك ، فلبث في السجن بضع سنين ، عوقب بطول الحبس . والثالثة حيث قال ﴿ أيتها العير انكم لسارقون ﴾ فاستقبل في وجهه ﴿ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ قال : سبع سنين .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء والخطيب في تاريخه ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه ، عن أبيه قال : سمع عمر رضي الله عنه رجلا يقرأ هذا الحرف ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ فقال له عمر رضي الله عنه : من أقرأك هذا الحرف ؟ قال : ابن مسعود رضي الله عنه . فقال عمر رضي الله عنه ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ ثم كتب الى ابن مسعود رضي الله عنه : سلام عليك ، أما بعد .

فان الله أنزل القرآن فجعله قرآنا عربيا مبينا ، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش ، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل .

قوله تعالى : وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ قال : أحدهما خازن الملك على طعامه ، والآخر ساقيه على شرابه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن اسحق رضي الله عنه قال : في قوله ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ قال : غلامان كانا للملك الاكبر الريان بن الوليد ، كان أحدهما على شرابه والآخر على بعض أمره في سخطة سخطها عليهما ، اسم أحدهما مجلب ، والآخر نبوا الذي كان على الشراب . فلما رأياه قالا : يا فتى ،

والله لقد أحببناك حين رأيناك ، قال ابن اسحق : فحدثني عبدالله بن أبي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه ، أن يوسف عليه الصلاة والسلام قال لهما حين قالا له ذلك : أنشدكما بالله ان لا تحباني ، فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء . قد أحبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ، ثم أحبني أبي فدخل علي بحبه بلاء ، ثم أحبتني زوجة صاحبي فدخل علي بمحبتها إياي بلاء . فلا تحباني بارك الله فيكما ، فأبيا إلا حبه وألفه حيث كان . وجعل يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله . وقد كانا رأيا حين ادخلا السجن رؤيا ، فرأى مجلب أنه رأى فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه ، ورأى نبوا أنه يعصر خمرا ، فاستفتياه فيها وقالا له ﴿ نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين﴾ ان فعلت فقال لهما ﴿ لا يأتيكما طعام ترزقانه ﴾ يقول في نومكما ﴿ إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ﴾ ثم دعاهما الى الله والى الاسلام فقال ﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ أي خير أن تعبدوا ، الها واحدا أم آلهة متفرقة لا تغني عنكم شيئاً ؟... ثم قال لمجلب : أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك . وقال لنبوا أما أنت . فترد على عملك ويرضى عنك صاحبك . ﴿ قضي الامر الذي فيه تستفتيان ﴾ .

وأخرج وكيع في الغرر ، عن عمرو بن دينار قال : قال يوسف عليه السلام : ما لقي أحد في الحب ما لقيت ، أحبني أبي فألقيت في الجب ، وأحبتني امرأة العزيز ، فألقيت في السجن .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اني اراني اعصر خمرا ﴾ قال عنبا .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري وأبو الشيخ وابن مردويه ، من طرق عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه قرأ [اني أراني أعصر عنبا] وقال : والله لقد أخذتها من رسول الله ﷺ هكذا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ اني أراني أعصر خمرا ﴾ يقول : أعصر عنبا ، وهو بلغة أهل عمان ، يسمون العنب خمرا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ نبئنا بتأويله ﴾ قال : عبارته .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اني أراني اعصر خمرا ﴾ قال : هو بلغة عمان . وفي قوله ﴿ انا نراك من المحسنين ﴾ قال : كان احسانه فيما ذكر لنا أنه كان يعزي حزينهم ويداوي مريضهم ، ورأوا منه عبادة واجتهادا فأحبوه به ، وقال لما انتهى يوسف عليه السلام الى السجن ، وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم ، واشتد بلاؤهم ، وطال حزنهم ، فجعل يقول : أبشروا ، اصبروا تؤجروا ، إن لهذا أجراً ، إن لهذا ثواباً . فقالوا : يا فتى ، بارك الله فيك . ما أحسن وجهك ، وأحسن خلقك ، وأحسن خلقك !... لقد بورك لنا في جوارك ، إنا كنا في غير هذا منذ حبسنا لما تخبرنا من الاجر والكفارة والطهارة ، فمن أنت يا فتى ؟!!.. قال : أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم ، عليهم الصلاة والسلام ، وكانت عليه محبة . وقال له عامل السجن : يا فتى ، والله لو استطعت لخليت سبيلك ، ولكن سأحسن جوارك ، وأحسن آثارك ، فكن في أي بيوت السجن شئت .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا يوسف عليه السلام لأهل السجن فقال : « اللهم لا تعم عليهم الاخبار ، وهون عليهم مر الايام » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان ، عن الضحاك رضي الله عنه . أنه سئل عن قوله ﴿ انا نراك من المحسنين ﴾ ما كان إحسان يوسف عليه السلام ؟ قال : كان اذا مرض انسان في السجن قام عليه ، واذا ضاق عليه المكان أوسع له . واذا احتاج جمع له .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

أخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ لا يأتيكما طعام ترزقانه ﴾ قال : كره العبارة لهما ، فاجابهما بغير جوابهما ليريهما ان عنده علما ، وكان الملك اذا أراد قتل انسان ، صنع له طعاما معلوما فأرسل

به إليه . فقال يوسف عليه السلام ﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه﴾ الى قوله ﴿تشكرون﴾ فلم يدعه صاحب الرؤيا حتى يعبر لها فكرة العبارة ، فقال ﴿يا صاحبي السجن أأرباب ...﴾ الى قوله ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ قال : فلم يدعاه فعبر لها .

قوله تعالى : ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ، يوسف بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم عليهم السلام» .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم ، عن أبي الاحوص رضي الله عنه قال : فاخر أسماء بن خارجة الفزاري رجلاً فقال : أنا من الاشياخ الكرام ، فقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله .

وأخرج الحاكم عن عمر رضي الله عنه . انه استأذن عليه رجل فقال : استأذنوا لابن الاخيار ، فقال عمر : ائذنوا له ، فلما دخل قال : من أنت ؟ قال : فلان بن فلان بن فلان ، فعدّ رجالا من أشراف الجاهلية ، فقال له عمر رضي الله عنه : أنت يوسف بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم ؟! قال : لا . قال : ذاك من الاخيار ، وأنت في الاشرار ، إنما تَعُدّ لي جبال أهل النار .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه كان يجعل الجد أباً ويقول : من شاء لاعناه عند الحجر ما ذكر الله جدا ولا جدة ، قال الله إخبارا عن يوسف عليه السلام ﴿واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ذلك من فضل الله علينا﴾ قال : ان جعلنا أنبياء ﴿وعلى الناس﴾ قال : ان جعلنا رسلا اليهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ﴾ قال : ان المؤمن ليشكر ما به من نعمة الله ، ويشكر ما في الناس من نعمة الله ، ذكر لنا ان أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول : يا ربّ شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدري ، ويا ربّ حامل فقه غير فقيه .

قوله تعالى : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠ ﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في الآية . قال لما عرف نبي الله يوسف عليه السلام ان أحدهما مقتول ، دعاهما الى حظهما من ربهما والى نصيبهما من آخرتهما .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ يوسف يقوله

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الحكم الا لله أمر ان لا تعبدوا الا إياه ﴾ قال : أسس الدين على الاخلاص لله وحده لا شريك له .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ قال العدل .

قوله تعالى : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾

أخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه قال : أتاه فقال : رأيت فيما يرى النائم أني غرست حبة من عنب ، فنبتت فخرج فيه عناقيد فعصرتهن ، ثم سقيتهن الملك . فقال : تمكث في السجن ثلاثة أيام ، ثم تخرج فتسقيه خمرا .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فيسقي ربه خمرا ﴾ قال سيده .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما رأى صاحبا سجن يوسف عليه السلام شيئاً ، إنما تحاكما إليه ليجرّبا علمه ، فلما أوّل رؤياهما قالا : انما كنا نلعب ولم نر شيئاً ، فقال ﴿ قضي الامر الذي فيه تستفتيان ﴾ يقول : وقعت العبارة ، فصار الأمر على ما عبر يوسف عليه السلام .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن أبي مجلز رضي الله عنه قال : كان أحد اللذين قصا على يوسف الرؤيا كاذبا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قضي الامر الذي فيه تستفتيان ﴾ قال عند قولهما : ما رأينا رؤيا ، انما كنا نلعب . قال : قد وقعت الرؤيا على ما أوّلت .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : قال يوسف عليه السلام للخباز : انك تصلب ، فتأكل الطير من رأسك . وقال لساقيه : أما أنت ، فترد على عملك ، فذكر لنا انهما قالا حين عبر : لم نر شيئاً . قال ﴿ قضي الامر الذي فيه تستفتيان ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه ، أنه قرأ ﴿ اما أحدكما فيسقي ربه خمرا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن سابط رضي الله عنه ﴿ وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك ﴾ قال : عند ملك الارض .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ يعني بذلك الملك .

وأخرج ابن جرير ، عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال لما انتهى به الى باب

السجن ، قال له : اوصني بحاجتك . قال : حاجتي ان تذكرني عند ربك . ينوي الرب الذي ملك يوسف عليه السلام .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقال للذي ظن أنه ناج ﴾ قال انما عبارة الرؤيا بالظن ، فَيُحِقّ الله ما يشاء ويبطل ما يشاء .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ، وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ .

« لو لم يقلْ يوسف عليه السلام الكلمة آلتي قال : ما لبث في السجنْ طول ما لبث . حيث يبتغي الفرج من عند غير الله تعالى » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لولا أنه يعني يوسف قال الكلمة التي قال ، ما لبث في السجن طول ما لبث » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله يوسف ، لو لم يقل : اذكرني عند ربك ، ما لبث في السجن طول ما لبث » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث ، قوله اذكرني عند ربك » ثم بكى الحسن رضي الله عنه وقال : نحن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « لولا أن يوسف استشفع على ربه ، ما لبث في السجن طول ما لبث . ولكن ، إنما عوقب باستشفاعه على ربه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أنس رضي الله عنه قال : أوحى الى يوسف : « من استنقذك من القتل حين هم اخوتك ان يقتلوك ؟ قال : أنت يا رب . قال : فمن استنقذك من الجب اذ ألقوك فيه ؟ قال : أنت يا رب . قال : فمن استنقذك من المرأة اذ هممت بها قال : أنت يا رب . قال : فما لك نسيتني وذكرت آدمياً ؟ قال : جزعاً ، وكلمة تكلم بها لساني . قال : فوعزتي ، لأخلدنك في السجن بضع سنين . فلبث في السجن بضع سنين » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه قال : لما قال يوسف عليه السلام للساقي : اذكرني عند ربك ، قيل له «يا يوسف ، اتخذت من دوني وكيلا ؟ لأطيلن حبسك : فبكى يوسف عليه السلام وقال : يا رب ، تشاغل قلبي من كثرة البلوى فقلت كلمة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك ﴾ قال يوسف للذي نجا من صاحبي السجن : اذكرني للملك ، فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا ، وذلك ان يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده ، فلبث في السجن بضع سنين عقوبة لقوله ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلبث في السجن بضع سنين ﴾ قال : بلغنا أنه لبث في السجن سبع سنين .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد ، وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : أصاب أيوب عليه السلام البلاء سبع سنين ، وترك يوسف عليه السلام في السجن سبع سنين ، وعذب [ ] بخت نصر خون في السباع سبع سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلبث في السجن بضع سنين ﴾ اثنتي عشرة سنة .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش ، عن الكلبي رضي الله عنه قال : قال يوسف عليه السلام كلمة واحدة ، حبس بها سبع سنين قال أبو بكر : وحبس قبل ذلك خمس سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن طاوس والضحاك في قوله ﴿ فلبث في السجن بضع سنين ﴾ قالا أربع عشرة سنة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : البضع ، ما بين الثلاث الى التسع .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : البضع ، ما بين الثلاث الى التسع .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : البضع دون العشرة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات : قوله اذكرني عند ربك ، وقوله لاخوته انكم لسارقون ، وقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب . فقال له جبريل عليه السلام «ولا حين هممت ؟ فقال : وما أبرئ نفسي .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : ذهب يوسف عليه السلام وهو ابن سبع عشرة ولبث في الجب سبعا ، وفي السجن سبعا ، وجمع الطعام في سبع ، فيرون أنه التقى هو وأبوه عند ذلك .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي المليح رضي الله عنه قال : كان دعاء يوسف عليه السلام في السجن اللهم ان كان خلق وجهي عندك ، فاني أتقرب اليك بوجه يعقوب ان تجعل لي فرجا ومخرجا ويسرا ، وترزقني من حيث لا أحتسب » .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن عبدالله مؤذن الطائف قال : جاء جبريل عليه السلام الى يوسف عليه السلام فقال : يا يوسف ، اشتد عليك الحبس ؟ قال نعم . قال : قل اللهم اجعل لي من كل ما أهمني وكربني من أمر دنياي وأمر آخرتي فرجا ومخرجا ، وارزقني من حيث لا أحتسب ، واغفر لي ذنبي وثبت رجائي ، واقطعه من سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك .

قوله تعالى : وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾

أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : قال يوسف عليه الصلاة والسلام للساقي ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ أي الملك الاعظم ، ومظلمتي وحبسي في غير شيء . قال : أفعل . فلما خرج الساقي ، رد على ما كان عليه ورضي عنه صاحبه ، وانساه الشيطان ذكر الملك الذي أمره يوسف عليه السلام ان يذكره له ، فلبث يوسف عليه السلام بعد ذلك في السجن بضع سنين ، ثم ان الملك ريان ابن الوليد ، رأى رؤياه التي أرى فيها فهالتة وعرف انها رؤيا واقعة ، ولم يدر ما تأويلها فقال للملأ حوله من أهل مملكته ﴿ إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ﴾ فلما سمع نبوا من الملك ما سمع منه ومسألته عن تأويلها ، ذكر يوسف عليه السلام وما كان عبر له ولصاحبه ، وما جاء من ذلك على ما قال من قوله ، فقال ﴿ أنا أنبئكم بتأويله ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أضغاث أحلام ﴾ قال : من الاحلام الكاذبة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه مثله .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أضغاث أحلام ﴾ قال : أخلاط أحلام .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وادّكر بعد أمة ﴾ قال : بعد حين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد والحسن وعكرمة وعبدالله بن كثير والسدي (رضي الله تعالى عنهم) مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وادّكر بعد أمة ﴾ يقول : بعد سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وادّكر بعد أمة ﴾ يقول : بعد سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن — رضي الله عنه — أنه قرأ ﴿ وادّكر بعد أمة ﴾ قال : بعد أمة من الناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — انه قرأ ﴿ وادكر بعد أمة ﴾ بالفتح والتخفيف ، يقول بعد نسيان .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك — رضي الله عنهم — انهم قرأوا ﴿ بعد أمة ﴾ أي بعد نسيان .

وأخرج ابن جرير عن حميد — رضي الله عنه — قال : قرأ مجاهد رضي الله عنه ﴿وادّكر بعد أمة ﴾ مجزومة مخففة .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون — رضي الله عنه — قال في قراءة أبي بن كعب ﴿أنا آتيكم بتأويله ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ ﴿أنا آتيكم بتأويله ﴾ فقيل له : أنا انبئكم . قال : أهو كان ينبئهم ؟

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أفتنا في سبع بقرات ... ﴾ الآية . قال :

أما السمان ، فسنون فيها خصب . وأما السبع العجاف ، فسنون مجدبة . وسبع سنبلات خضر ، هي السنون المخاصيب ، تخرج الارض نباتها وزرعها وثمارها . وأخر يابسات ، المحول الجدوب لا تنبت شيئاً .

قوله تعالى : قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ .. « لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه — والله يغفر له — حين سئل عن البقرات العجاف والسمان . ولو كنت مكانه — والله يغفر له — حين أتاه الرسول ، لبادرتهم الباب . ولكنه أراد أن يكون له العذر» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد — رضي الله عنه — قال : لم يرض يوسف عليه السلام أن أفتاهم بالتأويل حتى أمرهم بالرفق ، فقال : ﴿ تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله ﴾ لان الحب اذا كان في سنبله لا يؤكل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فذروه في سنبله ﴾ قال : أراد يوسف عليه السلام البقاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فذروه في سنبله ﴾ قال في بعض القراءة الاولى : هو أبقى له لا يؤكل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم — رضي الله عنه — ان يوسف عليه السلام في زمانه كان يصنع لرجل طعام اثنين ، فيقربه الى الرجل فيأكل نصفه ويدع نصفه ، حتى إذا كان يوما قرَّبهُ له فأكله فقال له يوسف عليه السلام : هذا أول يوم من السبع الشداد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ﴾ قال : هن السنون المحول الجدوب . وفي قوله ﴿ يأكلن ما قدمتم لهن ﴾ يقول : يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت ﴿ الا قليلا مما تحصنون ﴾ أي مما تدخرون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ مما تحصنون ﴾ يقول : تخزنون . وفي قوله ﴿ وفيه يعصرون ﴾ يقول : الاعناب والدهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عام فيه يغاث الناس ﴾ يقول : يصيبهم فيه غيث ﴿ وفيه يعصرون ﴾ يقول : يعصرون فيه العنب ، ويعصرون فيه الزيت ، ويعصرون من كل الثمرات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من وجه آخر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وفيه يعصرون ﴾ يحتلبون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وفيه يعصرون ﴾ يحتلبون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس ﴾ قال : يغاث الناس بالمطر ، ﴿ وفيه يعصرون ﴾ الثمار والاعناب والزيتون من الخصب . وهذا علم آتاه الله علمه لم يكن فيما سئل عنه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام ... ﴾ الآية . قال : زادهم يوسف عليه السلام علم سنة لم يسألوه عنه .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام ﴾ قال : أخبرهم بشيء لم يسألوه عنه وكان الله تعالى قد علمه إياه ﴿ فيه يغاث الناس ﴾ بالمطر ﴿ وفيه يعصرون ﴾ السمسم دهنا ، والعنب خمراً ، والزيتون زيتا .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه ﴿ فيه يغاث الناس ﴾ قال : بالمطر ﴿ وفيه يعصرون ﴾ قال : يعصرون اعنابهم .

وأخرج ابن جرير وابو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه ﴿ فيه يغاث الناس ﴾ قال : يغاث الناس بالمطر ﴿ وفيه يعصرون ﴾ قال : الزيت .

وأخرج ابن جرير ، عن علي بن طلحة — رضي الله عنه — قال : كان ابن عباس — رضي الله عنه — يقرأ ﴿ وفيه تعصرون ﴾ بالتاء ، يعني تحتلبون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق عبدان المروزي — رضي الله عنه — عن عيسى بن عبيد عن عيسى بن عمير الثقفي — رضي الله عنه — قال : سمعته يقرأ ﴿ فيه يغاث الناس وفيه تعصرون ﴾ بالتاء ، يعني الغياث المطر ، ثم قرأ ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ﴾ .

قوله تعالى : وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾

أخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ﴾ فقال : « لو كنت أنا لأسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال : « يرحم الله يوسف ان كان لذا أناة حليماً ، لو كنت أنا المحبوس ، ثم أرسل إليّ لخرجت سريعاً » .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : « عجبت لصبر أخي يوسف وكرمه — والله يغفر له — حيث أرسل اليه ليستفتى في الرؤيا ، وإن كنت أنا لم أفعل حتى أخرج ، وعجبت من صبره وكرمه — والله يغفر له — أتى ليخرج فلم يخرج حتى أخبرهم بعذره ، ولو كنت أنا لبادرت الباب ، ولكنه أحب أن يكون له العذر » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر ، عن الحسن — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ قال : « رحم الله أخي يوسف ، لو أنا أتاني الرسول بعد طول الحبس لأسرعت الإجابة ، حين قال ﴿ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ﴾ قال : أراد يوسف عليه السلام العذر قبل ان يخرج من السجن .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : لما جمع الملك النسوة قال لهن : انتن راودتن يوسف عن نفسه ؟ ﴿ قلن : حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾ قال يوسف : ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ فغمزه جبريل عليه السلام فقال : ولا حين هممت بها ؟ فقال ﴿ وما أبرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ قال : تبين .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد والسدي مثله .

وأخرج الحاكم في تاريخه ، وابن مردويه والديلمي ، عن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال «لما قالها يوسف عليه السلام ، قال له جبريل عليه السلام : يا يوسف ، اذكر همك . قال : ﴿ وما أبرىء نفسي ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن أبي الهذيل قال : لما قال يوسف عليه السلام ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال له جبريل عليه السلام : ولا يوم هممت بما هممت به ؟ فقال ﴿ وما أبرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن عكرمة قال : لما قال يوسف عليه السلام ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال الملك — وطعن في جنبه — يا يوسف ، ولا حين هممت ؟ قال ﴿ وما أبرىء نفسي ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم ، عن حكيم بن جابر في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال : قال له جبريل : ولا حين حللت السراويل ؟ فقال عند ذلك ﴿ وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال : هو قول يوسف لمليكه حين أراه الله عذره .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج قال : أراد يوسف عليه السلام العذر قبل أن يخرج من السجن ، فقال ﴿ ارجع الى ربك فآسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم ... ﴾ ﴿وذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال ابن جريج : وبين هذا وبين ذلك ما بينه ، قال : وهذا من تقديم القرآن وتأخيره .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال يوسف — يقول — لم أخن سيدي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال هذا قول يوسف عليه السلام ، لم يخن العزيز في امرأته . قال : فقال له جبريل عليه السلام : ولا حين حللت السراويل ؟ فقال يوسف عليه السلام ﴿ وما أبرىء نفسي ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال: قال له جبريل عليه السلام: اذكر همك. قال ﴿وما أبرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ فقال له الملك أو جبريل: ولا حين هممت بها؟ فقال يوسف عليه السلام ﴿ وما أبرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء ﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال: فقال له الملك: ولا حين هممت؟ فقال ﴿ وما أبرىء نفسي ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن قتادة — رضي الله عنه — قال: ذكر لنا ان الملك الذي كان مع يوسف عليه السلام قال له: اذكر ما هممت به. قال ﴿ وما أبرىء نفسي ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال: خشي نبي الله ﷺ أن يكون زكى نفسه فقال ﴿ وما أبرىء نفسي ... ﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما أبرىء نفسي ﴾ قال: يعني همته التي هم بها.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن عبد العزيز بن عمير — رضي الله عنه — قال: النفس أمارة بالسوء، فإذا جاء العزم من الله، كانت هي التي تدعو الى الخير.

قوله تعالى: وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾

أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال: فأتاه الرسول فقال له: ألق عنك ثياب السجن، والبس ثياباً جدداً وقم الى الملك، فدعا له أهل السجن — وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة — فلما أتاه، رأى غلاماً حدثاً. فقال: أيعلم هذا رؤياي ولا يعلمها

السحرة والكهنة ؟ ! ... وأقعده قدامه وقال له : لا تخف ، وألبسه طوقاً من ذهب وثياب حرير وأعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك ، وضرب الطبل بمصر أن يوسف عليه السلام خليفة الملك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿أستخلصه لنفسي﴾ قال : أتخذه لنفسي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن زيد العمى — رضي الله عنه — قال : لما رأى يوسف عليه السلام عزيز مصر قال : اللهم إني أسألك بخيرك من خيره ، وأعوذ بعزتك من شره .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن أبي ميسرة — رضي الله عنه — قال : لما رأى العزيز لبق يوسف وكيسه وظرفه ، دعاه . فكان يتغدى معه ويتعشى دون غلمانه ، فلما كان بينه وبين المرأة ما كان ، قالت : لم تدني هذا من بين غلمانك ؟... مره فليتغد مع الغلمان . قال له : اذهب فتغد مع الغلمان . فقال له يوسف : أترغب أن تأكل معي ؟... أنا والله يوسف بن يعقوب ، نبي الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الملك ليوسف : إني أحب أن تخالطني في كل شيء ، إلا في أهلي ، وأنا آنف أن تأكل معي . فغضب يوسف عليه السلام فقال : أنا أحق أن آنف ، أنا ابن ابراهيم خليل الله ، وأنا ابن اسحاق ذبيح الله ، وأنا ابن يعقوب نبي الله .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : أسلم الملك الذي كان معه يوسف عليه السلام .

قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : استعملني عمر — رضي الله عنه — على البحرين ، ثم نزعني وغرمني اثني عشر ألفاً ، ثم دعاني بعد الى العمل فأبيت ، فقال : لم ؟ وقد سأل يوسف عليه السلام العمل ، وكان خيراً منك . فقلت : ان يوسف عليه السلام نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي ،

وأنا ابن أميمة ، وأنا أخاف أن أقول بغير حلم ، وأن أفتي بغير علم ، وأن يضرب ظهري ويشتم عرضي ويؤخذ مالي .

وأخرج الخطيب في رواة مالك ، عن جابر رضي الله عنه قال : كان يوسف عليه السلام لا يشبع ، فقيل له : ما لك لا تشبع وبيدك خزائن الأرض ؟ ! ... قال : إني اذا شبعت ، نسيت الجائع .

وأخرج وكيع في الغرر وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : قيل ليوسف عليه السلام : تجوع وخزائن الأرض بيدك ؟ قال : إني أخاف أن أشبع فأنسى الجيعان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن شيبة بن نعامة الضبي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ اجعلني على خزائن الأرض ﴾ يقول : على جميع الطعام ، إني حفيظ لما استودعتني عليهم بسنين المجاعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ اجعلني على خزائن الارض ﴾ قال : كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام ، فأسلم سلطانه كله له ، وجعل القضاء اليه أمره ، وقضاؤه نافذ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اني حفيظ ﴾ قال : لما وليت ، ﴿ عليم ﴾ بأمره .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿ اني حفيظ عليم ﴾ قال : حفيظ للحساب ، عليم بالألسن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الأشجعي — رضي الله عنه — مثله .

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٥٦

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الارض ﴾ قال : ملكناه فيما يكون فيها ﴿ حيث يشاء ﴾ من تلك الدنيا ، يصنع — فيها ما يشاء ، فوّضت اليه . قال : لو شاء ان يجعل فرعون من تحت يده ، ويجعله من فوق لفعل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الفضيل بن عياض — رضي الله عنه — قال : وقفت امرأة العزيز على ظهر الطريق حتى مر يوسف عليه السلام فقالت : الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته ، وجعل الملوك عبيدا بمعصيته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن اسحق — رضي الله عنه — قال : ذكروا أن أطيفر هلك في تلك الليالي ، وان الملك الريان زوّج يوسف عليه السلام امرأته راعيل ، فقال لها حين أدخلت عليه : أليس هذا خيرا مما كنت تريدين ؟ فقالت : أيها الصديق ، لا تلمني . فإني كنت امرأة كما ترى حسناء جملاء ، ناعمة في ملك ودنيا ، وكان صاحبي لا يأتي النساء ، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك ، فغلبتني نفسي على ما رأيت ، فيزعمون أنه وجدها عذراء ، فأصابها فولدت له رجلين .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد العزيز بن منبه ، عن أبيه قال : تعرضت امرأة العزيز ليوسف عليه السلام في الطريق حتى مربها ، فقالت : الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيته عبيداً ، وجعل العبيد بطاعته ملوكا ، فعرفها فتزوجها فوجدها بكرا ، وكان صاحبها من قبل لا يأتي النساء .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : أصابت امرأة العزيز حاجة فقيل لها . لو أتيت يوسف بن يعقوب فسألته ، فاستشارت الناس في ذلك فقالوا : لا تفعلي ، فانا نخاف عليك . قالت : كلا ، اني لا أخاف ممن يخاف الله . فدخلت عليه فرأته في ملكه ، فقالت : الحمدلله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته ، ثم نظرت الى نفسها فقالت : الحمدلله الذي جعل الملوك عبيداً بمعصيته ، فقضى لها جميع حوائجها ، ثم تزوجها فوجدها بكرا فقال لها : أليس هذا أجمل مما اردت ؟ قالت : يا نبي الله ، اني ابتليت فيك بأربع : كنت اجمل الناس كلهم ، وكنت انا اجمل أهل زماني ، وكنت بكرا ، وكان زوجي عنينا .

وأخرج أبو الشيخ ، عن زيد بن أسلم — رضي الله عنه — ان يوسف عليه السلام ، تزوج امرأة العزيز فوجدها بكرا ، وكان زوجها عنينا .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في الفرج ، والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن انس بن مالك — رضي الله عنه — عن رسول الله ﷺ انه قال :

« اطلبوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فان لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، واسألوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم » .

قوله تعالى : ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مالك بن دينار — رضي الله عنه — قال : سألت الحسن — رضي الله عنه — فقلت : يا أبا سعيد ، قوله ﴿ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ ما هي ؟ قال : يا مالك ، اتقوا المحارم ، خمصت بطونهم . تركوا المحارم وهم يشتهونها .

قوله تعالى : ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ان اخوة يوسف لما دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ، جاء بصواع الملك الذي كان يشرب فيه فوضعه على يده ، فجعل ينقره ويطن ، وينقره ويطن ، فقال : إن هذا الجام ليخبرني عنكم خبراً . هل كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف ، وكان أبوه يحبه دونكم ، وانكم انطلقتم به فالقيتموه في الجب ، وأخبرتم أباكم أن الذئب أكله ، وجئتم على قميصه بدم كذب ؟؟؟... قال : فجعل بعضهم ينظر الى بعض ، ويعجبون ان هذا الجام ليخبر خبرهم ، فمن أين يعلم هذا ؟!

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي الجلد — رضي الله عنه — قال : قال يوسف عليه السلام لاخوته : إن أمركم ليريبني ، كأنكم جواسيس قالوا : يا أيها العزيز ، ان أبانا شيخ صديق ، وانا قوم صديقون ، وان الله ليحيي بكلام الانبياء القلوب ، كما يحيي وابل السماء الارض ، ويقول لهم — وفي يده الاناء وهو يقرعه القرعة — كأن هذا يخبر عنكم بأنكم جواسيس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عون قال : قلت للحسن — رضي الله عنه — ترى يوسف عرف اخوته ؟ قال : لا والله ما عرفهم حتى تعرفوا إليه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿فعرفهم وهم له منكرون﴾ قال : لا يعرفونه .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب — رضي الله عنه — قال : لما جعل يوسف عليه السلام ينقر الصاع ويخبرهم ، قام اليه بعض اخوته فقال : أنشدك الله أن لا تكشف لنا عورة .

قوله تعالى : وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ائتوني بأخ لكم من أبيكم ﴾ قال : يعني بنيامين ، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ قال : خير من يضيف بمصر .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن جريج ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ قال : خير المضيفين .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿وأنا خير المنزلين﴾ قال يوسف عليه السلام : أنا خير من يضيف بمصر .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن ابراهيم انه كان يقرأ ﴿وقال لفتيته﴾ أي لغلمانه ﴿اجعلوا بضاعتهم﴾ أي أوراقهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن اسحق قال : كان منزل يعقوب وبنيه فيما ذكر لي ، بعض أهل العلم بالعربات ، من أرض فلسطين بغور الشام . وبعض كان يقول بالادلاج ، من ناحية شعب أسفل من جسمي ، وما كان صاحب بادية له بها شاء وإبل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن المغيرة ، عن أصحاب عبدالله ﴿فارسل معنا أخانا نكتل﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — ﴿فارسل معنا أخانا﴾ يكتل له بعيرا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن مغيرة ، عن أصحاب عبدالله — رضي الله عنه — ﴿فالله خير حافظا﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو عبيد وابن المنذر ، عن علقمة أنه كان يقرأ ﴿ردت إلينا﴾ بكسر الراء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا﴾ يقول : ما نبغي هذه أوراقنا ردت إلينا ، وقد أوفي لنا الكيل ﴿ونزداد كيل بعير﴾ أي حمل بعير .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ونزداد كيل بعير﴾ قال : حمل حمار . قال : وهي لغة . قال أبو عبيد يعني مجاهد أن الحمار ، يقال له في بعض اللغات ، بعير .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿الا ان يحاط بكم﴾ قال : إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد ... ﴾ قال : رهب يعقوب عليهم العين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن محمد بن كعب — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لا تدخلوا من باب واحد ﴾ قال : خشي عليهم العين .

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لا تدخلوا من باب واحد ﴾ قال : خشي يعقوب على ولده العين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تدخلوا من باب واحد ﴾ قال : خاف عليهم العين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تدخلوا من باب واحد ﴾ قال : كانوا قد أوتوا صورا وجمالا ، فخشي عليهم أنفس الناس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابراهيم النخعي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ قال : أحب يعقوب ان يلقى يوسف أخاه في خلوة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله ﴿ إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴾ قال : خيفة العين على بنيه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وانه لذو علم لما علمناه ﴾ قال : انه لعامل بما علم ، ومن لا يعمل لا يكون عالما .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿آوى اليه أخاه﴾ قال : ضمه اليه وانزله معه . وفي قوله ﴿فلا تبتئس﴾ قال : لا تحزن ولا تيأس . وفي قوله ﴿فلما جهزهم بجهازهم﴾ قال : لما قضى حاجتهم وكال لهم طعامهم. وفي قوله ﴿جعل السقاية﴾ قال : هو إناء الملك الذي يشرب منه ﴿في رحل اخيه﴾ قال : في متاع أخيه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿جعل السقاية﴾ قال : هو الصواع ، وكل شيء يشرب منه فهو صواع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : السقاية والصواع شيء واحد ، يشرب منه يوسف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : السقاية ، هو الصواع . وكان كأسا من ذهب على ما يذكرون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أيتها العير ﴾ قال : كانت العير حميرا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري وأبو الشيخ وابن منده في غرائب شعبة ، وابن مردويه والضياء ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال : شيء يشبه المكوك من فضة ، كانوا يشربون فيه .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء والطستي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال : الصواع ، الكأس الذي يشرب فيه . قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم . أما سمعت الاعشى وهو يقول :

لــــه درمك في رأسه ومشارب وقـــدر وطبـــاخ وصاع وديسق

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال : هو المكوك الذي يلتقي طرفاه ، كانت تشرب فيه الأعاجم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال : كان من فضة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال : كان من نحاس .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ ﴿ نفقد صواع الملك ﴾ بضم الصاد مع الالف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الانباري ، عن أبي هريرة . رضي الله عنه — أنه كان يقرأ « صاع الملك » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرؤها « صوغ الملك » بالغين المعجمة . قال : كان صيغ من ذهب أو فضة ، سقايته التي كان يشرب فيها .

وأخرج ابن الانباري ، عن أبي رجاء — رضي الله عنه — أنه قرأ ﴿ نفقد صواع الملك ﴾ بعين غير معجمة ، وصاد مفتوحة .

وأخرج عن عبدالله بن عون — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ « صوع الملك » بصاد مضمومة .

وأخرج عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ « صياع الملك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولمن جاء به حمل بعير ﴾ قال : حمل حمار طعام ، وهي لغة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ حمل بعير ﴾ وقر بعير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وأنا به زعيم ﴾ قال كفيل .

وأخرج ابن جرير ، عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وأنا به زعيم ﴾ قال : الزعيم ، هو المؤذن الذي قال ﴿ أيتها العير ﴾ .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وأنا به زعيم ﴾ ما الزعيم ؟... قال : الكفيل . قال فيه فروة بن مسيك :

اكون زعيمكم في كل عام بجيش جحفل لجب لهام

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الربيع بن أنس — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ما جئنا لنفسد في الارض ﴾ يقول : ما جئنا لنعصي في الارض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ قالوا فما جزاؤه ﴾ قال : عرفوا الحكم في حكمهم فقالوا ﴿ جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ﴾ وكان الحكم عند الانبياء ! يعقوب وبنيه عليهم السلام ، أن يؤخذ السارق بسرقته عبدا يسترق .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن الكلبي — رضي الله

عنه — قال : أخبروه بما يحكم في بلادهم ، انه من سرق أخذ عبدا . فقالوا ﴿ جزاؤه من وجد في رحله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فبدأ بأوعيتهم ﴾ الآية . قال : ذكر لنا انه كان كلما فتح متاع رجل ، استغفر تأثما مما صنع ، حتى بقي متاع الغلام ، قال : ما أظن أن هذا أخذ شيئا . قالوا : بلى ، فاستبره .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ قال : كذلك صنعنا ليوسف ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ يقول : في سلطان الملك . قال : كان في دين ملكهم أنه من سرق أخذت منه السرقة ومثلها معها من ماله ، فيعطيه المسروق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ يقول : في سلطان الملك .

وأخرج ابن جرير ، عن محمد بن كعب القرظي — رضي الله عنه — في الآية . قال : دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلا ، ولكن الله تعالى كاد لأخيه ، حتى تكلموا بما تكلموا به فأخذهم بقولهم ، وليس في قضاء الملك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ قال : لم يكن ذلك في دين الملك أن يأخذ من سرق عبدا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن الكلبي — رضي الله عنه — قال : كان حكم الملك ، أن من سرق ضاعف عليه الغرم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ قال : الا بعلة ، كادها الله ليوسف عليه السلام ، فاعتل بها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق مالك بن أنس — رضي الله عنه — قال : سمعت زيد بن أسلم — رضي الله عنه — يقول في هذه الآية ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ قال : بالعلم . يرفع الله به من يشاء في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ قال : يوسف واخوته ، اوتوا علما . فرفعنا يوسف فوقهم في العلم درجة .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ قال : يكون هذا أعلم من هذا ، وهذا أعلم من هذا ، والله فوق كل عالم .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — قال : كنا عند ابن عباس — رضي الله عنهما — فحدث بحديث ، فقال رجل عنده ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ فقال ابن عباس — رضي الله عنهما — بئس ما قلت ؛ الله العليم الخبير هو فوق كل عالم .

وأخرج ابن جرير ، عن محمد بن كعب — رضي الله عنه — قال : سأل رجل علياً — رضي الله عنه — عن مسألة ، فقال فيها . فقال الرجل : ليس هكذا ، ولكن كذا وكذا ، قال علي — رضي الله عنه — : أحسنت وأخطأت ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ قال : علم الله فوق كل عالم .

وأخرج ابن جرير ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ قال : الله أعلم من كل أحد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الحسن في الآية قال : ليس عالم الا فوقه عالم حتى ينتهي العلم الى الله . منه بدأ واليه يعود . وفي قراءة عبدالله « وفوق كل عالم عليم » .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد وأبو الشيخ ، عن ابن جريج في قوله ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ قالا : هو ذلك أيضا ، يوسف واخوته هو فوقهم في العلم .

قوله تعالى : * قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ قال : يعنون يوسف .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : كان أول ما دخل على يوسف عليه السلام من البلاء فيما بلغني ، أن عمته ، وكانت أكبر ولد اسحق عليه السلام ، وكانت اليها منطقة اسحق . فكانوا يتوارثونها بالكبر ، وكان يعقوب حين ولد له يوسف عليه السلام ، قد حضنته عمته ، فكان معها وإليها. فلم يحب أحد شيئاً من الاشياء كحبها اياه ، حتى اذا ترعرع وقعت نفس يعقوب عليه السلام عليه ، فأتاها فقال : يا أخية . سلمي الي يوسف ؛ فوالله ما أقدر على ان يغيب عني ساعة . قالت : فوالله ما أنا بتاركته ، فدعه عندي أياماً أنظر اليه ، لعل ذلك يسليني عنه . فلما خرج يعقوب من عندها ، عمدت الى منطقة اسحق عليه السلام فحزمتها على يوسف عليه السلام من تحت ثيابه ، ثم قالت : فقدت منطقة اسحق ، فانظروا من أخذها ومن أصابها . فالتمست ثم قالت : اكشفوا أهل البيت . فكشفوهم فوجدوها مع يوسف عليه السلام ، فقالت : والله انه لسلم لي أصنع فيه ما شئت ، فأتاها يعقوب عليه السلام فأخبرته الخبر ، فقال لها : أنت وذاك ان كان فعل ذلك ، فهو سلم لك ؛ ما أستطيع غير ذلك ، فأمسكته فما قدر عليه حتى ماتت عليها السلام . فهو الذي يقول اخوة يوسف عليهم السلام ، حين صنع بأخيه ما صنع : ﴿ ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : سرق مكحلة لخالته .

وأخرج أبو الشيخ ، عن عطية — رضي الله عنه — قال : سرق في صباه ميلين من ذهب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ قال : « سرق يوسف عليه السلام صنما لجده أبي أمه من ذهب وفضة ، فكسره وألقاه في الطريق ، فعيره بذلك اخوته » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في الآية ، قال : كانت أم يوسف عليه السلام أمرت يوسف عليه السلام أن يسرق صنما لخاله كان يعبده ، وكانت مسلمة .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة — رضي الله عنه — قال : سرقته التي عابوه بها : أخذ صنما كان لأبي أمه ، وانما أراد بذلك الخير .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم — رضي الله عنه — قال : كان يوسف عليه السلام غلاما صغيرا مع أمه عند خال له ، وهو يلعب مع الغلمان ، فدخل كنيسة لهم فوجد تمثالاً لهم صغيرا من ذهب ، فأخذه . قال : وهو الذي عيره اخوته به ﴿ ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن عطية — رضي الله عنه — في الآية قال : كان يوسف عليه السلام معهم على الخوان ، فأخذ شيئاً من الطعام فتصدق به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — انه سئل : كيف أخاف يوسف أخاه بأخذ الصواع وقد كان أخبره انه أخوه ، وأنتم تزعمون انه لم يزل متنكراً لهم ؟!... مكايدهم حتى رجعوا فقال : انه لم يعترف له بالنسب ، ولكنه قال : أنا أخوك مكان أخيك الهالك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ﴾ قال : أسر في نفسه . قوله ﴿ أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ شر مكانا ﴾ قال يوسف : يقول ﴿ والله أعلم بما تصفون ﴾ قال : تقولون .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن شيبة — رضي الله عنه — قال : لما لقي

يوسف أخاه قال : هل تزوجت بعدي ؟ قال : نعم . قال : وما شغلك الحزن علي ؟ قال : ان أباك يعقوب عليه السلام قال لي : تزوج لعل الله أن يذرأ منك ذرية يثقلون ، أو قال يسكنون الأرض بتسبيحة .

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿٨٠﴾

أخرج ابن جرير ، عن ابن اسحق — رضي الله عنه — ﴿فلما استيأسوا منه﴾ قال : أيسوا ورأوا شدته في الأمر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿خلصوا نجيا﴾ قال : وحدهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿قال كبيرهم﴾ قال : شمعون الذي تخلف أكبرهم عقلا ، وأكبر منه في الميلاد ، روبيل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿قال كبيرهم﴾ هو روبيل ، وهو الذي كان نهاهم عن قتله ، وكان أكبر القوم .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿أو يحكم الله لي﴾ قال : أقاتل بالسيف حتى أقتل .

وأخرج أبو الشيخ ، عن وهب — رضي الله عنه — قال : ان شمعون كان أشد بني يعقوب بأسا ، وانه كان إذا غضب ، قام شعره وانتفخ ، فلا يطفىء غضبه شيء إلا أن يمسه أحد من آل يعقوب ، وانه كان قد أغار مرة على أهل قرية فدمرهم ، وانه غضب يوم أخذ بنو يعقوب بالصواع غضبا شديدا ، حتى انتفخ ، فامر يوسف عليه السلام ابنه ان يمسه ، فسكن غضبه وبرد ، وقال : قد مسني يد من آل يعقوب .

قوله تعالى : ﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — انه قرأ ﴿ ان ابنك سرق ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — قال : قال يعقوب عليه السلام لبنيه : ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته إلا بقولكم . قالوا : ما شهدنا الا بما علمنا ، لم نشهد ان السارق يؤخذ بسرقته إلا وذاك الذي علمنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم — رضي الله عنه — انه كره ان يكتب الرجل شهادته ، فاذا استشهد شهد ، ويقرأ ﴿ وما شهدنا الا بما علمنا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما كنا للغيب حافظين ﴾ قال : لم نعلم انه سيسرق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما كنا للغيب حافظين ﴾ قال : ما كنا نعلم ان ابنك يسرق .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما كنا للغيب حافظين ﴾ قال : يقولون ما كنا نظن ان ابنك يسرق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واسأل القرية ﴾ قال : مصر . وفي قوله ﴿ عسى الله ان يأتيني بهم جميعا ﴾ قال : بيوسف وأخيه وروبيل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ عسى الله ان يأتيني بهم جميعا ﴾ قال : بيوسف وأخيه وكبيرهم الذي تخلف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي روق — رضي الله عنه — قال : لما حبس يوسف عليه السلام أخاه بسبب السرقة ، كتب إليه يعقوب عليه السلام : من يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم خليل الله الى يوسف عزيز فرعون ، أما بعد فإنا أهل بيت موكل بنا البلاء ، ان أبي ابراهيم عليه السلام ألقي في النار في الله فصبر ، فجعلها الله عليه بردا وسلاما ، وان أبي اسحق عليه السلام قرب للذبح في الله فصبر ، ففداه الله بذبح عظيم . وان الله كان وهب لي قرة عين فسلبنيه ، فأذهب حزنه بصري ، وأيبس لحمي على عظمي ، فلا ليلي ليل ، ولا نهاري نهار ، والأسير الذي في يديك بما ادعي عليه من السرق أخوه لأمه ، فكنت اذا ذكرت أسفي عليه قربته مني ، فيسلي عني بعض ما كنت أجد . وقد بلغني انك حبسته بسبب سرقة ، فخل سبيله ، فإني لم ألد سارقا وليس بسارق ، والسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابي الجلد — رضي الله عنه — قال : قال له أخوه : يا أيها العزيز ، لقد ذهب لي أخ ما رأيت أحدا أشبه به منك ، لكأنه الشمس . فقال له يوسف عليه السلام : اسأل اله يعقوب ان يرحم صباك ، وان يرد اليك أخاك .

قوله تعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يا أسفا على يوسف ﴾ قال : يا حزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يا أسفا على يوسف ﴾ قال : يا حزنا على يوسف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يا أسفا على يوسف ﴾ قال : يا جزعا .

وأخرج أبو عبيد وابن سعيد وابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن يونس — رضي الله عنه — قال : لما مات سعيد بن الحسن حزن عليه الحسن حزنا شديدا ، فكلم الحسن في ذلك فقال : ما سمعت الله عاب على يعقوب عليه السلام الحزن .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : كان منذ خرج يوسف عليه السلام من عند يعقوب عليه السلام الى يوم رجع ، ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ، ودموعه تجري على خديه . ولم يزل يبكي حتى ذهب بصره . والله ما على وجه الأرض يومئذ خليقة أكبر على الله من يعقوب .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — قال : لم يعط أحد الاسترجاع غير هذه الأمة ، ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب عليه السلام . الا تستمعون الى قوله ﴿ يا أسفا على يوسف ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الاحنف بن قيس — رضي الله عنه — ان النبي ﷺ قال : « ان داود قال : يا رب ، ان بني اسرائيل يسألونك بابراهيم واسحق ويعقوب ، فاجعلني لهم رابعا . فأوحى الله اليه ان ابراهيم ألقي في النار بسببي فصبر ، وتلك بلية لم تنلك . وان اسحق بذل مهجة دمه في سببي فصبر ، وتلك بلية لم تنلك ، وان يعقوب أخذت منه حبيبه حتى ابيضت عيناه من الحزن فصبر ، وتلك بلية لم تنلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ فهو كظيم ﴾ قال : حزين .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان نافع ابن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ فهو كظيم ﴾ ما الكظيم ؟ قال : المغموم . قال فيه قيس بن زهير .

فــان أك كــاظما لمصاب شاس فـــــإني اليوم منطلق لساني

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فهو كظيم ﴾ قال : كظم الحزن .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فهو كظيم ﴾ قال : كظم على الحزن ، فلم يقل إلا خيراً ، أو في لفظ : يردد حزنه في جوفه ولم يتكلم بسوء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن عطاء الخراساني — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فهو كظيم ﴾ قال : فهو مكروب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿كظيم﴾ قال : مكروب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الضحاك رضي الله عنه قال : الكظيم الكمد .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿فهو كظيم﴾ قال : مكمود .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن زيد رضي الله عنه قال : الكظيم الذي لا يتكلم ، بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ليث بن أبي سليم — رضي الله عنه — ان جبريل عليه السلام ، دخل على يوسف عليه السلام في السجن فعرفه ، فقال له : أيها الملك الكريم على ربه ، هل لك علم بيعقوب ؟ قال نعم . قال : ما فعل ؟ قال : ابيضت عيناه من الحزن عليك . قال : فماذا بلغ من حزنه ؟ قال : حزن سبعين مثكلة . قال : هل له على ذلك من أجر ؟ قال : نعم . أجر مائة شهيد .

وأخرج ابن جرير من طريق ليث ، عن ثابت البناني — رضي الله عنه — مثله سواء .

وأخرج ابن جرير من طريق ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : حدثت أن جبريل عليه السلام ، دخل على يوسف عليه السلام وهو بمصر في صورة رجل ، فلما رآه يوسف عليه السلام عرفه ، فقام اليه فقال : أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل لك بيعقوب من علم ؟ قال : نعم . قال : فكيف هو؟... فقال : ذهب بصره . قال : وما الذي أذهب بصره ؟ قال: الحزن عليك . قال: فما أعطي على ذلك ؟ قال: أجر سبعين شهيدا .

وأخرج ابن جرير ، عن عبدالله بن أبي جعفر — رضي الله عنه — قال : دخل جبريل عليه السلام على يوسف عليه السلام في السجن فقال له يوسف : يا جبريل ، ما بلغ من حزن أبي ؟ قال : حزن سبعين ثكلى . قال : فما بلغ أجره من الله ؟ قال : أجر مائة شهيد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن خلف بن حوشب مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : لما أتى جبريل عليه السلام يوسف عليه

السلام بالبشرى وهو في السجن قال : هل تعرفني أيها الصديق ؟ قال : أرى صورة طاهرة ، وريحا طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين . قال : فإني رسول رب العالمين ، وانا الروح الأمين . قال : فما الذي أدخلك الى مدخل المذنبين ، وأنت أطيب الطيبين ، ورأس المقربين ، وأمين رب العالمين ؟؟؟... قال : ألم تعلم يا يوسف ، أن الله يطهر البيوت بمطهر النبيين ؟ وان الارض التي تدخلونها هي أطيب الأرضين ؟ وان الله قد طهر بك السجن وما حوله بأطهر الطاهرين وابن المطهرين ؟ انما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك الصالحين المخلصين . قال : كيف تسميني بأسماء الصديقين وتعدني من المخلصين ، وقد دخلت مدخل المذنبين ، وسميت بالضالين المفسدين ؟... قال : لم يفتن قلبك الحزن ، ولم يدنس حريتك الرق ، ولم تطع سيدتك في معصية ربك ، فلذلك سماك الله بأسماء الصديقين ، وعدّك مع المخلصين ، وألحقك بآبائك الصالحين . قال : هل لك علم بيعقوب ؟ قال : نعم ، وهب الله له الصبر الجميل ، وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم . قال : فما قدر حزنه ؟ قال : قدر سبعين ثكلى . قال : فماذا له من الاجر ؟ قال : قدر مائة شهيد .

وأخرج ابن جرير ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : أتى جبريل عليه السلام ، يوسف عليه السلام وهو في السجن ، فسلم عليه ، فقال له يوسف : أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، هل لك علم بيعقوب ؟ قال : نعم ، ما أشد حزنه !.. قال : ماذا له من الاجر ؟ قال : أجر سبعين ثكلى . قال : أفتراني لاقيه ؟ قال : نعم . فطابت نفس يوسف .

وأخرج ابن جرير ، عن الحسن — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ ، أنه سئل «ما بلغ وجد يعقوب على ابنه ؟ قال : وجد سبعين ثكلى . قيل فما كان له من الأجر ؟ قال : أجر مائة شهيد ، وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل أو نهار» .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عمرو بن دينار أنه ألقي على يعقوب عليه السلام حزن سبعين مثكل ، ومكث في ذلك الحزن ثمانين عاما .

قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ قال : لا تزال تذكر يوسف ﴿ حتى تكون حرضاً ﴾ قال : دنفا من المرض ﴿ وتكون من الهالكين ﴾ قال الميتين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ قال : لا تزال تذكر يوسف ، لا تفتر عن حبه ﴿ حتى تكون حرضاً ﴾ قال : هرما ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ قال : أو تموت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — ﴿ حتى تكون حرضاً ﴾ قال : الحرض ، الشيء البالي ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ قال الميتين .

وأخرج ابن الانباري والطستي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان نافع ابن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ تفتأ تذكر يوسف ﴾ قال : لا تزال تذكر يوسف . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

لعمرك لا تفتأ تـذكر خـالـدا وقد غاله ما غال تبع من قبل

قال : أخبرني عن قوله ﴿ حتى تكون حرضاً ﴾ قال : الحرض ، المدنف الهالك من شدة الوجع . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

أمن ذكر ليلى ان نأت قرية بها كـأنك حم للاطبـاء محرض

وأخرج ابن جرير عن طلحة بن مصرف الايامي قال : ثلاثة لا تذكرهن واجتنب ذكرهن : لا تَشْكُ مرضك ، ولا تَشْكُ مصيبتك ، ولا تُزَكِّ نفسَكَ . قال : وأنبئت أن يعقوبَ عليه السلام دخل عليه جار له فقال : يا يعقوب ، مالي أراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك ؟ قال : هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف ، وذكره . فأوحى الله اليه «يا يعقوب ، اتشكوني الى خلقي ؟ فقال : يا رب ، خطيئة أخطأتها فاغفرها لي . قال : فإني قد غفرت لك» . فكان بعد ذلك إذا سئل قال ﴿ إنما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن مسلم بن يسار — رضي الله عنه — يرفعه الى النبي ﷺ قال «من بث لم يصبر» ثم قرأ ﴿ انما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ «من بث لم يصبر» ثم قرأ ﴿ انما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : «من كنوز البر ، اخفاء الصدقة ، وكتمان المصائب والأمراض ، ومن بث لم يصبر» .

وأخرج البيهقي من وجه آخر ، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب — رضي الله عنه — قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاث من كنوز البر : كتمان الصدقة ، وكتمان المصيبة ، وكتمان المرض » .

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه ، عن أنس — رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من أصبح حزينا على الدنيا ، أصبح ساخطا على ربه . ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به ، فإنما يشكو الله . ومن تضعضع لغني لينال من دنياه ، أحبط الله ثلثي عمله . ومن أعطي القرآن فدخل النار ، فأبعده الله» .

وأخرج البيهقي وضعفه ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — مرفوعا مثله .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي ، عن أبي الدرداء — رضي الله عنه — قال : ثلاث من ملاك أمرك : أن لا تشكو مصيبتك ، وان لا تحدث بوجعك ، وان لا تزكي نفسك ، بلسانك .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : وجدت في التوراة أربعة أسطر متوالية : من شكا مصيبته فانما يشكو ربه ، ومن تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه ، ومن حزن على ما في يد غيره فقد سخط قضاء ربه ، ومن قرأ كتاب الله فظن أن لا يغفر له ، فهو من المستهزئين بآيات الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : من ابتلي ببلاء فكتمه ثلاثا ، لا يشكو الى أحد ، أتاه الله برحمته .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن حبيب بن أبي ثابت : أن يعقوب عليه السلام ، كان

قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، فكان يرفعهما بخرقة . فقيل له : ما بلغ بك هذا ؟ قال طول الزمان ، وكثرة الاحزان . فأوحى الله اليه «يا يعقوب ، أتشكوني ؟ قال : يا رب ، خطيئة أخطأتها ، فاغفر لي » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن نصر بن عربي قال : بلغني أن يعقوب عليه السلام ، لما طال حزنه على يوسف ، ذهبت عيناه من الحزن . فجعل العوّاد يدخلون عليه فيقولون : السلام عليك يا نبي الله ، كيف تجدك ؟ فيقول : شيخ كبير قد ذهب بصري . فأوحى الله اليه «يا يعقوب ، شكوتني الى عوادك ؟ قال : أي رب ، هذا ذنب عملته لا أعود اليه» فلم يزل بعد يقول ﴿ انما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ انما أشكو بثي ﴾ قال : همي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أشكو بثي ﴾ قال : حاجتي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ يقول : أعلم ان رؤيا يوسف عليه السلام صادقة ، واني سأسجد له .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الايمان ، عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال : سمعت نشيج عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — واني لفي آخر الصفوف في صلاة الصبح ، وهو يقرأ ﴿ انما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي ، عن علقمة بن أبي وقاص — رضي الله عنه — قال : صليت خلف عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — العشاء ، فقرأ سورة يوسف عليه السلام ، فلما أتى على ذكر يوسف عليه السلام ، نشج حتى سمعت نشيجه وأنا في مؤخر الصفوف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — قال : ذكر لنا أن يعقوب عليه السلام ، لم تنزل به شدة بلاء قط إلا أتاه حسن ظنه بالله من وراء بلائه .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الرزاق — رضي الله عنه — قال : بلغنا أن يعقوب

عليه السلام قال : «يا رب ، أذهبت ولدي ، وأذهبت بصري !... قال : بلى ، وعزتي وجلالي واني لأرحمك ، ولأردن عليك بصرك وولدك . وانما ابتليتك بهذه البلية ، لأنك ذبحت جملا فشويته ، فوجد جارك ريحه فلم تنله» .

وأخرج اسحق بن راهويه في تفسيره ، وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ، وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط ، وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أنس — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «كان ليعقوب عليه السلام أخ مؤاخ ، فقال له ذات يوم : يا يعقوب ، ما الذي أذهب بصرك؟ وما الذي قوس ظهرك؟ قال : أما الذي أذهب بصري ، فالبكاء على يوسف . وأما الذي قوس ظهري ، فالحزن على بنيامين . فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا يعقوب ، ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك : ما تستحي تشكوني الى غيري؟ فقال يعقوب عليه السلام ﴿ انما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ فقال جبريل عليه السلام . الله أعلم بما تشكو يا يعقوب . ثم قال يعقوب : أما ترحم الشيخ الكبير؟ أذهبت بصري وقوست ظهري ، فاردد علي ريحانتي أشمه شمة قبل الموت ، ثم اصنع بي ما أردت . فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا يعقوب ، إن الله يقرئك السلام ويقول لك : أبشر وليفرح قلبك ، فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك . فاصنع طعاما للمساكين ، فان أحب عبادي الي : الأنبياء والمساكين . وتدري لم أذهبت بصرك وقوست ظهرك ، وصنع إخوة يوسف به ما صنعوا؟ انكم ذبحتم شاة فأتاكم مسكين وهو صائم فلم تطعموه منها شيئاً . فكان يعقوب عليه السلام اذا أراد الغداء أمر مناديا ينادي ، ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب ، واذا كان صائما ، أمر مناديا ألا من كان صائما من المساكين فليفطر مع يعقوب .

قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن النصر بن عربي — رضي الله عنه — قال : بلغني أن يعقوب عليه السلام مكث أربعة وعشرين عاماً لا يدري أحي يوسف عليه السلام أم

ميت ، حتى تخلل له ملك الموت فقال له : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت . قال : فانشدك بإآله يعقوب ، هل قبضت روح يوسف عليه السلام ؟ قال : لا . فعند ذلك قال ﴿ يا بني ، اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله ﴾ فخرجوا الى مصر ، فلما دخلوا عليه لم يجدوا كلاماً أرق من كلام استقبلوه به . ﴿ قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولا تيأسوا من روح الله ﴾ قال : من رحمة الله .

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولا تيأسوا من روح الله ﴾ قال : من فرج الله ، يفرج عنكم الغم الذي أنتم فيه .

قوله تعالى : فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ﴾ أي الضر في المعيشة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وجئنا ببضاعة ﴾ قال : دراهم ﴿ مزجاة ﴾ قال : كاسدة غير طائلة .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : رثة المتاع ، خلق الحبل والغرارة والشيء .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : الورق الردية الزيوف ، التي لا تنفق حتى يوضع فيها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : قليلة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : دراهم زيوف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير وعكرمة — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال أحدهما : ناقصة . وقال الآخر : فلوس رديئة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عبدالله بن الحارث — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : متاع الاعراب ، الصوف والسمن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أبي صالح — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : حبة الخضراء ، وصنوبر وقطن .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : ببعيرات وبقرات عجاف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ مزجاة ﴾ قال : كاسدة .

وأخرج ابن النجار ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : سويق المقل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مالك بن أنس — رضي الله عنهما — أنه سئل عن أجر الكيالين : أيؤخذ من المشتري ؟ قال : الصواب — والذي يقع في قلبي — أن يكون على البائع . وقد قال إخوة يوسف عليهم السلام : ﴿ أوف لنا الكيل وتصدق علينا ﴾ . وكان يوسف عليه السلام هو الذي يكيل .

وأخرج ابن جرير ، عن ابراهيم — رضي الله عنه — قال : في مصحف عبدالله ((فأوف لنا الكيل وأوقر ركابنا)).

وأخرج ابن جرير ، عن سفيان بن عيينة — رضي الله عنه ، أنه سئل : هل حرمت الصدقة على أحد من الانبياء قبل النبي ﷺ ؟ فقال : ألم تسمع قوله ﴿ فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير قال : الانبياء عليهم السلام لا يأكلون الصدقة ، انما كانت دراهم نفاية لا تجوز بينهم ، فقالوا : تجوّز عنا ولا تُنْقِصْنَا من السعر لأجل رديء دراهمنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وتصدق علينا ﴾ قال : اردد علينا أخانا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمر بن عبد العزيز — رضي الله عنه — أن رجلاً قال له : تصدق عليَّ ، تصدق الله عليك بالجنة ، فقال : ويحك ، إن الله لا يتصدق ، ولكن الله يجزي المتصدقين .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — أنه سئل : أيكره أن يقول الرجل في دعائه : اللهم تصدق علي ؟ فقال : نعم ، انما الصدقة لمن يبتغي الثواب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ثابت البناني — رضي الله عنه — قال : قيل لبني يعقوب : ان بمصر رجلا يطعم المسكين ويملأ حجر اليتيم . قالوا : ينبغي أن يكون هذا منا أهل البيت ، فنظروا فإذا هو يوسف بن يعقوب .

قوله تعالى : قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾

أخرج أبو الشيخ عن الأعمش — رضي الله عنه — قال : قرأ يحيى بن وثاب — رضي الله عنه « أنك لأنت يوسف » بهمزة واحدة .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — قال : في حرف عبدالله ﴿ قال : أنا يوسف وهذا أخي ﴾ بيني وبينه قربى ﴿ قدمنّ الله علينا ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ في قوله ﴿ انه من يتق ﴾ الزنا ﴿ ويصبر ﴾ على العزوبة فان الله ﴿ لا يضيع أجر المحسنين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الربيع بن أنس — رضي الله عنه — قال : مكتوب في الكتاب الاول ، أن الحاسد لا يضر بحسده الا نفسه ، ليس ضارا

من حسد . وان الحاسد ينقصه حسده ، وان المحسود اذا صبر ، نجاه الله بصبره ؛ لان الله يقول ﴿ إنه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾

قوله تعالى : قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ وذلك بعدما عرفهم نفسه ، لقوا رجلا حليما لم يبث ولم يثرب عليهم أعمالهم .

قوله تعالى : قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تثريب ﴾ قال لا تعيير .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لا تثريب ﴾ قال لا اباء .

وأخرج أبو الشيخ ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده قال : لما استفتح رسول الله ﷺ مكة ، التفت الى الناس فقال : « ماذا تقولون ، وماذا تظنون ؟... قالوا : ابن عم كريم . فقال ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان رسول الله ﷺ لما فتح مكة ، صعد المنبر فحمد الله وأثني عليه ، ثم قال : « يا أهل مكة ، ماذا تظنون ، ماذا تقولون ؟ قالوا : نظن خيراً ونقول خيرا : ابن عم كريم قد قدرت ، قال : فاني أقول كما قال أخي يوسف ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة ، طاف بالبيت وصلى ركعتين ، ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي

الباب ، فقال : « ماذا تقولون ، وماذا تظنون ؟ قالوا : نقول ابن أخ وابن عم حليم رحيم ، فقال : أقول كما قال يوسف ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عطاء الخراساني — رضي الله عنه — قال : طلب الحوائج الى الشباب ، أسهل منها الى الشيوخ . ألم تر إلى قول يوسف ﴿ لا تثريب عليكم اليوم ﴾ وقال يعقوب عليه السلام ﴿ سوف أستغفر لكم ربي ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني — رضي الله عنه — قال : أما والله ، ما سمعنا بعفو قط مثل عفو يوسف .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : لما كان من أمر إخوة يوسف ما كان ، كتب يعقوب الى يوسف — وهو لا يعلم أنه يوسف — بسم الله الرحمن الرحيم . من يعقوب بن إسحق بن ابراهيم إلى عزيز آل فرعون ، سلام عليك . فإني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد : فإنا أهل بيت ، مولع بنا أسباب البلاء . كان جدي ابراهيم ، خليل الله عليه السلام ألقي في النار في طاعة ربه ، فجعلها عليه الله بردا وسلاما . وأمر الله جدي ان يذبح له أبي ، ففداه الله بما فداه الله به . وكان لي ابن وكان من أحب الناس الي ففقدته . فأذهب حزني عليه نور بصري ، وكان له أخ من أمه ، كنت اذا ذكرته ضممته إلى صدري . فأذهب عني وهو المحبوس عندك في السرقة ، واني أخبرك أني لم أسرق ولم ألد سارقا . فلما قرأ يوسف عليه السلام الكتاب ، بكى وصاح وقال ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال في قوله ﴿ اذهبوا بقميصي هذا ﴾ « ان نمرود لما ألقى ابراهيم في النار ، نزل اليه جبريل بقميص من الجنة ، وطنفسة من الجنة ، فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة ، وقعد معه يتحدث ، فأوحى الله الى النار (كوني بردا وسلاما على ابراهيم)[1] ولولا أنه قال : وسلاما ، لآذاه البرد ولقتله البرد » .

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٦٩ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رجل للنبي ﷺ : « يا خير البشر ، فقال : ذاك يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله . إن الله كسا ابراهيم ثوبا من الجنة ، فكساه ابراهيم اسحاق ، فكساه اسحاق يعقوب ، فأخذه يعقوب فجعله في قصبة حديد ، وعلقه في عنق يوسف ، ولو علم إخوته اذ ألقوه في الجب لأخذوه ، فلما أراد الله أن يرد يوسف على يعقوب وكان بين رؤياه وتعبيرها أربعين سنة ، أمر البشير أن يبشره من ثمان مراحل ، فوجد يعقوب ريحه فقال ﴿ اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ فلما ألقاه على وجهه ارتد بصيرا ، وليس يقع شيء من الجنة على عاهة من عاهات الدنيا الا أبرأها بإذن الله تعالى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن المطلب بن عبدالله بن حنطب — رضي الله عنه — قال : لما ألقي ابراهيم في النار ، كساه الله تعالى قميصا من الجنة ، فكساه ابراهيم اسحاق ، وكساه اسحاق يعقوب ، وكساه يعقوب يوسف ، فطواه وجعله في قصبة فضة ، فجعله في عنقه وكان في عنقه حين ألقي في الجب : وحين سجن ، وحين دخل عليه إخوته . وأخرج القميص من القصبة فقال ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ﴾ فشم يعقوب عليه السلام ريح الجنة وهو بأرض كنعان ، بأرض فلسطين ، فقال ﴿ إني لأجد ريح يوسف ﴾ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : كان أهله حين أرسل اليهم ، فأتوا مصر ثلاثة وتسعين إنسانا ، رجالهم أنبياء ، ونساؤهم صِدِّيقات ، والله ما خرجوا مع موسى عليه السلام ، حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين ألفا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس — رضي الله عنه — قال : خرج يعقوب عليه السلام الى يوسف عليه السلام بمصر ، في اثنين وسبعين من ولده وولد ولده ، فخرجوا منها مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف .

قوله تعالى : وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ولما فصلت العير﴾ قال : خرجت العير ، هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف ، قال : ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ تسفهون . قال : فوجد ريحه من مسيرة ثمانية أيام .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ إني لأجد ريح يوسف ﴾ قال : وجد ريحه من مسيرة عشرة أيام .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه سئل من كم وجد يعقوب عليه السلام ريح القميص ؟ قال : وجده من مسيرة ثمانين فرسخا .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن — رضي الله عنه — قال : وجد ريح يوسف من مسيرة شهر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : وجد يعقوب عليه السلام ريح يوسف ، من مسيرة ستة أيام .

وأخرج أبو الشيخ ، عن محمد بن كعب — رضي الله عنه — قال : وجد ريحه من مسيرة سبعة أيام .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ لولا أن تفندون ﴾ يقول : تجهلون .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ لولا أن تفندون ﴾ قال : تكذبون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لولا أن تفندون ﴾ قال : تهرمون ، تقولون قد ذهب عقلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في الآية قال : المفند ، الذي ليس له عقل . يقولون : لا يعقل . قال : وقال الشاعر .

مهلا فـــان من العقول مفنـــدا ،

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن الربيع — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لولا أن تفندون ﴾ قال : لولا أن تُحَمِّقون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — قال : لما بعث يوسف عليه السلام القميص إلى يعقوب عليه السلام ، أخذه فشمه ، ثم وضعه على بصره فرد الله عليه بصره ، ثم حملوه اليه ، فلما دخلوا ويعقوب متكئ على ابن له يقال له يهودا ، استقبله يوسف عليه السلام في الجنود والناس ، فقال يعقوب : يا يهودا ، هذا فرعون مصر . قال : لا يا أبت ، ولكن هذا ابنك يوسف قيل له إنك قادم فتلقاك في أهل مملكته ، والناس ، فلما لقيه ذهب يوسف عليه السلام ليبدأه بالسلام ، فمنع من ذلك ليعلم أن يعقوب أكرم على الله منه ، فاعتنقه وقبّله وقال : السلام عليك أيها الذاهب بالأحزان عني .

وأخرج أبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — قال : إن يعقوب عليه السلام لقي ملك الموت عليه السلام فقال : هل قبضت نفس يوسف.فيمن قبضت ؟ قال : لا . فعند ذلك ﴿ قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو الشيخ ، عن عمر بن يونس اليمامي قال : بلغني أن يعقوب عليه السلام كان أحب أهل الارض الى ملك الموت ، وأن ملك الموت استأذن ربه في أن يأتي يعقوب عليه السلام ، فأذن له ، فجاءه ، فقال له يعقوب عليه السلام : يا ملك الموت ، أسألك بالذي خلقك : هل قبضت نفس يوسف فيمن قبضت من النفوس ؟ قال : لا . قال له ملك الموت : يا يعقوب ، الا أعلمك كلمات ، لا تسأل الله شيئاً إلا أعطاك ؟ قال : بلى . قال : قل : ياذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ، ولا يحصيه غيرك . فدعا بها يعقوب عليه السلام في تلك الليلة ، فلم يطلع الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن حسن ، انه حدث ان ملكا من ملوك العمالق ، خطب الى يعقوب ابنته رقية ، فأرسل اليه يعقوب أن المرأة المسلمة المعزوزة لا تحل للكافر الاغرل ، فغضب ذلك الملك وقال : لأقتلنه ولأقتلن ولده ، فبعث إليهم جيشا ، فغزا يعقوب ومعه بنوه ، فجلس لهم على تل مرتفع ، ثم قال : أي بني ، أي ذلك أحب إليكم أن تقتلوهم بأيديكم قتلا ، أو يكفيكموهم الله ؟ فإني قد سألت الله ذلك فأعطانيه . قالوا نقتلهم بأيدينا هو أشفى لأنفسنا . قال : أي بني ، أو تقبلون كفاية الله ؟ قال : فدعا الله عليهم يعقوب عليه السلام ، فخسف بهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ انك لفي ضلالك القديم ﴾ يقول : خطئك القديم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لفي ضلالك القديم ﴾ يقول : جنونك القديم .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لفي ضلالك القديم ﴾ قال : حبك القديم .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه ﴾ قال : البريد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فلما أن جاء البشير ﴾ قال : البشير ، يهودا بن يعقوب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سفيان — رضي الله عنه — قال : البشير ، هو يهودا . قال : وكان ابن مسعود — رضي الله عنه — يقرأ : [وجاء البشير من بين يدي العير] .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : لما جاء البشير إلى يعقوب عليه السلام ، قال : ما وجدت عندنا شيئاً ، وما اختبزنا منذ سبعة أيام . ولكن هوّن الله عليك سكرة الموت .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن لقمان الحنفي — رضي الله عنه — قال : بلغنا أن يعقوب عليه السلام ، لما أتاه البشير قال له : ما أدري ما أثيبك اليوم ، ولكن هوّن الله عليك سكرات الموت .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : لما أن جاء البشير الى يعقوب عليه السلام فألقى عليه القميص ، قال : على أي دين خلفت عليه يوسف عليه السلام ؟ قال : على الإسلام . قال : الآن تمت النعمة

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۝ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ ﴾

أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني ، عن عبدالله بن مسعود — رضي الله عنه — في قوله ﴿ سأستغفر لكم ربي ﴾ قال : ان يعقوب عليه السلام أخر بنيه إلى السَحَر .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ سأستغفر لكم ربي ﴾ قال : أخرهم الى السَحَرِ ، وكان يصلي بالسحر .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان النبي ﷺ سئل : لم أخر يعقوب بنيه في الاستغفار ؟ ! ... قال : « أخرهم الى السحر ؛ لان دعاء السحر مستجاب » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال النبي ﷺ : « في قصة قول أخي يعقوب لبنيه ﴿ سوف أستغفر لكم ربي ﴾ يقول : حتى تأتي ليلة الجمعة » .

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال جاء علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — الى النبي ﷺ فقال « بأبي أنت وأمي ، تفلت هذا القرآن من صدري . فما أجدني أقدر عليه ؟... فقال له رسول الله ﷺ : يا أبا الحسن ، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع الله بهن من علمته ، ويثبت ما تعلمت في صدرك ؟... قال : أجل يا رسول الله ، فعلمني . قال : إذا كانت ليلة الجمعة ، فان استطعت أن تقوم ثلث الليل الاخير ، فانه ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب . وقد قال أخي يعقوب لبنيه ﴿ سوف أستغفر لكم ربي ﴾ يقول : حتى تأتي ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع ، فقم في وسطها ، فإن لم تستطع ، فقم في أولها ، فصل أربع ركعات ، تقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسورة يس ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان ، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب وآلم تنزيل السجدة ، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل ، فاذا فرغت من التشهد ، فاحمد الله وأحسن الثناء على الله ، وصلّ عليّ وعلى سائر النبيين ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ولاخوانك الذين

سبقوك بالإيمان ، ثم قل في آخر ذلك : اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني ، وارحمني ان أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني ، اللهم بديع السموات والارض ، ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله ، يا رحمن ، بجلالك ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وارزقني ان أتلوه على النحو الذي يرضيك عني . اللهم بديع السموات والارض ، ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام ، أسألك يا ألله ، يا رحمن ، بجلالك ونور وجهك أن تنوّر بكتابك بصري ، وان تطلق به لساني ، وأن تفرج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تغسل به بدني ، فإنه لا يعينني على الحق غيرك ، ولا يؤتيه إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . يا أبا الحسن ، تفعل ذلك ثلاث جمع ، أو خمسا أو سبعا ، بإذن الله تعالى ، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنا قط » . قال ابن عباس — رضي الله عنهما — فوالله ما مكث علي — رضي الله عنه — إلا خمسا أو سبعا ، حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس ، قال «يا رسول الله ، إني كنت فيما خلا لا آخذ الأربع آيات ونحوهن ، فاذا قرأتهن على نفسي تفلتن ، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها ، فاذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني ، ولقد كنت أسمع الحديث ، فاذا رددته تفلت . وأنا اليوم أسمع الاحاديث ، فاذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفا . فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك : مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن ... » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن عمرو بن قيس — رضي الله عنه — في قوله ﴿ سأستغفر لكم ربي ﴾ قال : في صلاة الليل .

وأخرج ابن جرير عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — قال : ان الله لما جمع ليعقوب عليه السلام شمله ببنيه وأقر عينه ، خلا ولده نجيا . فقال بعضهم لبعض : ألستم قد علمتم ما صنعتم وما لقي منكم الشيخ ؟ فجلسوا بين يديه ويوسف الى جنب أبيه قاعد ، قالوا : يا أبانا ، أتيناك في أمر لم نأتك في مثله قط ، ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله ، حتى حركوه — والانبياء عليهم الصلاة والسلام ، أرحم البرية — فقال : ما لكم يا بني ؟؟؟... قالوا : ألست قد علمت ما كان منا اليك ، وما كان منا الى أخينا يوسف ؟ قالا بلى . قالوا : أفلستما قد عفوتما؟ قالا بلى . قالوا : فان عفوكما لا يغني عنا شيئاً إن كان الله لم يغن عنا . قال : فما تريدون يا بني ؟ قالوا : نريد أن

تدعو الله ، فاذا جاءك من عند الله بأنه قد عفا ، قرت أعيننا واطمأنت قلوبنا . وإلا ، فلا قرة عين في الدنيا لنا أبدا . قال : فقام الشيخ فاستقبل القبلة ، وقام يوسف خلف أبيه ، وقاموا خلفهما أذلة خاشعين . فدعا وأمن يوسف ، فلم يجب فيهم عشرين سنة ، حتى اذا كان رأس العشرين ، نزل جبريل عليه السلام على يعقوب عليه السلام فقال : ان الله بعثني أبشرك بأنه قد أجاب دعوتك في ولدك ، وانه قد عفا عما صنعوا ، وانه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك على النبوّة .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — قال : لما جمع الله ليعقوب عليه السلام بنيه ، قال ليوسف : حدثني ، ما صنع بك اخوتك ؟ قال : فابتدأ يحدثه ، فغشي عليه جزعا . فقال : يا أبت ، إن هذا من أهون ما صنعوا بي ، فقال لهم يعقوب عليه السلام : يا بني ، أما لكم موقف بين يدي الله تخافون أن يسألكم عما صنعتم ؟ قالوا يا أبانا ، قد كان ذاك فاستغفر لنا ، قال : وقد كان الله تبارك وتعالى عود يعقوب عليه السلام ، إذا سأله حاجة أن يعطيها اياه في أول يوم أو في الثاني أو الثالث لا محالة — فقال : اذا كان السحر ، فأفيضوا عليكم من الماء ، ثم البسوا ثيابكم التي تصونوها ، ثم هلموا الي : ففعلوا فجاؤوا ، فقام يعقوب أمامهم ويوسف عليه السلام خلفه ، وهم خلف يوسف إلى أن طلعت الشمس لم تنزل عليهم التوبة ، ثم اليوم الثاني ، ثم اليوم الثالث ، فلما كانت الليلة الرابعة ، ناموا ، فجاءهم يعقوب عليه السلام فقال : يا بني ، تنامون والله عليكم ساخط ؟! فقوموا . فقام وقاموا عشرين سنة يطلبون الى الله الحاجة ، فأوحى الله الى يعقوب عليه السلام : اني قد تبت عليهم وقبلت توبتهم . قال : يا رب ، النبوّة قال : قد أخذت ميثاقهم في النبيين .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عائشة قال : ما تيب على ولد يعقوب إلا بعد عشرين سنة ، وكان أبوهم بين أيديهم فما تيب عليهم ، حتى نزل جبريل عليه السلام فعلمه هذا الدعاء « يا رجاء المؤمنين ، لا تقطع رجاءنا ، يا غياث المؤمنين ، أغثنا . يا مانع المؤمنين ، امنعنا . يا محيب التائبين ، تب علينا » . قال : فأخره الى السحر فدعا به ، فتيب عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الليث بن سعد ، أن يعقوب واخوة يوسف ، أقاموا عشرين سنة يطلبون فيما فعل اخوة يوسف بيوسف ، لا يقبل ذلك منهم ، حتى لقي

جبريل يعقوب فعلمه هذا الدعاء : يا رجاء المؤمنين ، لا تخيب رجائي ، وياغوث المؤمنين ، أغثني . ويا عون المؤمنين ، أعني . يا حبيب التوّابين ، تب علي . فاستجيب لهم .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ سوف أستغفر لكم ربي ... ﴾ الى قوله ﴿ ان شاء الله آمنين ﴾ قال يوسف : أستغفر لكم ربي ان شاء الله . وبين هذا وبين ذاك ما بينه قال : وهذا من تقديم القرآن وتأخيره . قال أبو عبيد : ذهب ابن جريج الى أن الاستثناء في قوله ﴿ ان شاء الله ﴾ من كلام يعقوب عليه السلام ، حين قال ادخلوا مصر .

وأخرج ابن جرير عن أبي عمران الجوني — رضي الله عنه — قال : ما قص الله علينا نبأهم يعيرهم بذلك إنهم أنبياء من أهل الجنة ، ولكن قص علينا نبأهم لئلا يقنط عبده .

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ *

أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال : دخل يعقوب عليه السلام مصر في ملك يوسف عليه السلام ، وهو ابن مائة وثمانين سنة ، وعاش في ملكه ثلاثين سنة . ومات يوسف عليه السلام وهو ابن مائة وعشرين سنة . قال أبو هريرة — رضي الله عنه — وبلغني أنه كان عمر ابراهيم خليل الله مائة وخمسة وتسعين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ آوى اليه أبويه ﴾ قال : أبوه وأمه ضمهما .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — في

قوله ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ قال : أبوه وخالته ، وكانت توفيت أم يوسف في نفاس أخيه بنيامين .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان بن عيينة ﴿ ورفع أبويه ﴾ قال : كانت الخالة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ قال : السرير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ قال : السرير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه — في قوله ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ قال : مجلسه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عدي بن حاتم — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وخروا له سجدا ﴾ قال : كان تحية من كان قبلكم السجود ، بها يحيي بعضهم بعضا ، وأعطى الله هذه الأمة السلام تحية أهل الجنة ، كرامة من الله عجلها لهم ونعمة منه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وخروا له سجدا ﴾ قال : ذلك السجود تشرفة ، كما سجدت الملائكة عليهم السلام تشرفة لآدم عليه السلام ، وليس بسجود عبادة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وخروا له سجدا ﴾ قال : بلغنا أن أبويه واخوته سجدوا ليوسف عليه السلام ايماء برؤوسهم ، كهيئة الأعاجم ، وكانت تلك تحيتهم كما يصنع ذلك ناس اليوم .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك وسفيان — رضي الله عنهما — قالا : كانت تلك تحيتهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم والبيهقي في شعب الايمان ، عن سلمان الفارسي — رضي الله عنه — قال : كان بين رؤيا يوسف عليه السلام وبين تأويلها ، أربعون سنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ والبيهقي ، عن عبدالله بن شداد —

رضي الله عنه ـــ قال : كان بين رؤيا يوسف عليه السلام وتأويلها . أربعون سنة . واليه ينتهي أقصى الرؤيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ـــ رضي الله عنه ـــ قال : بينهما خمسة وثلاثون عاما .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن الحسن ـــ رضي الله عنه ـــ قال : كان بين الرؤيا والتأويل ثمانون سنة .

وأخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه ، عن الفضيل بن عياض ـــ رضي الله عنه ـــ قال : كان بين فراق يوسف بن يعقوب الى أن التقيا ، ثمانون سنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ـــ رضي الله عنه ـــ قال : كان بينهما سبع وسبعون سنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه ، عن الحسن ـــ رضي الله عنه ـــ أن يوسف عليه السلام ألقي في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ، ولقي أباه بعد ثمانين سنة ، وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ، ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة .

وأخرج ابن مردويه عن زياد يرفعه قال : لبث يوسف عليه السلام في العبودية ، بضعة وعشرين سنة .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن حذيفة ـــ رضي الله عنه ـــ قال : كان بين فراق يوسف يعقوب عليهما السلام الى أن لقيه ، سبعون سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن علي بن أبي طلحة ـــ رضي الله عنه ـــ في قوله ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ قال : كان يعقوب وبنوه بأرض كنعان ، أهل مواش وبرية .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن مجاهد ـــ رضي الله عنه ـــ في قوله ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ قال : كانوا أهل بادية وماشية ، وبلغنا أن بينهم يومئذ ثمانين فرسخا ، وقد كان فارقه قبل ذلك ببضع وسبعين سنة .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ـــ رضي الله عنه ـــ في قوله ﴿ ان ربي لطيف لما

يشاء﴾ قال : لطف بيوسف وصنع له حين أخرجه من السجن ، وجاء بأهله من البدو ، ونزع من قلبه نزغ الشيطان ، وتحريشه على اخوته .

وأخرج أبو الشيخ عن ثابت البناني — رضي الله عنه — قال : لما قدم يعقوب على يوسف عليه السلام ، تلقاه يوسف عليه السلام على العجل ، ولبس حلية الملوك ، وتلقاه فرعون اكراما ليوسف ، فقال يوسف لأبيه : ان فرعون قد أكرمنا ، فقل له . فقال له يعقوب : لقد بوركت يا فرعون .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان الثوري — رضي الله عنه — قال : لما التقي يوسف ويعقوب ، عانق كل واحد منهما صاحبه وبكى . فقال يوسف : يا أبت ، بكيت علي حتى ذهب بصرك ، ألم تعلم أن القيامة تجمعنا ؟ قال : بلى يا بني ، ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك .

وأخرج أبو الشيخ عن ثابت البناني — رضي الله عنه — قال : لما حضر يعقوب عليه السلام الموت قال : ليوسف عليه السلام . اني أسألك خصلتين وأعطيك خصلتين ، أسألك أن تعفو عن اخوتك ولا تعاقبهم بما صنعوا بك ، وأسألك اذا أنا متّ أن تحملني فتدفنني مع آبائي ابراهيم واسحق وأعطيك ان تغمضني عند الموت ، وان ادخل ابنين لك في الاسباط ، فلما وضع يوسف عليه السلام يده على وجه أبيه ليغمضه ، فتح عينيه ثم قال : يا بني ، ان هذا من الابناء للآباء عند الله عظيم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بكر بن عياش — رضي الله عنهما — قال : لما مات يعقوب النبي عليه السلام ، أقيم عليه النوائح أربعة أشهر .

وأخرج أحمد في الزهد عن مالك بن دينار — رضي الله عنه — أن يعقوب عليه السلام ، قال لما ثقل لابنه يوسف عليه السلام : أدخل يدك تحت صلبي ، فاحلف لي برب يعقوب لتدفنني مع آبائي ، فإني قد أشركتهم في العمل ، فأشركني معهم في قبورهم . فلما توفي يعقوب عليه السلام ، فعل ذلك يوسف حتى أتى به أرض كنعان فدفنه معهم .

قوله تعالى : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الاعمش — رضي الله عنه — قال : لما قال يوسف عليه السلام ﴿ رب قد آتيتني من الملك ... ﴾ الى قوله ﴿ توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ شكر الله له ذلك ، فزاد في عمره ثمانين عاما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق ابن جريج ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية قال : اشتاق إلى لقاء الله ، وأحب ان يلحق به وبآبائه ، فدعا الله أن يتوفاه وان يلحقه بهم . قال ابن عباس — رضي الله عنهما — ولم يسأل نبي قط الموت غير يوسف عليه السلام ، فقال ﴿ رب قد آتيتني من الملك ... ﴾ الآية . قال ابن جريج — رضي الله عنه — وأنا أقول : في بعض القرآن من الانبياء من قال توفني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ما سأل نبي الوفاة غير يوسف .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ يقول : توفني على طاعتك ، واغفر لي اذا توفيتني .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وألحقني بالصالحين ﴾ قال : يعني ابراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ قال : يعني أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : لما أوتي يوسف عليه السلام من الملك ما أوتي ، تاقت نفسه الى آبائه ، قال ﴿ رب قد آتيتني من الملك ... ﴾ الى قوله ﴿ وألحقني بالصالحين ﴾ قال : بآبائه ابراهيم واسحق ويعقوب .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : لما قدم على يوسف أبوه واخوته وجمع الله شمله وأقر عينيه — وهو يومئذ مغموس في نعيم من الدنيا — اشتاق الى آبائه الصالحين : ابراهيم واسحق ويعقوب ، فسأل الله القبض ، ولم يتمن الموت أحد قط ، نبي ولا غيره إلا يوسف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن عبد العزيز — رضي الله عنه — أن يوسف عليه السلام ، لما حضرته الوفاة قال : يا اخوتاه ، اني لم انتصر من أحد

ظلمني في الدنيا ، واني كنت أحب أن أظهر الحسنة وأخفي السيئة ، فذلك زادي من الدنيا . يا اخوتاه ، اني أشركت آبائي في أعمالهم ، فأشركوني معهم في قبورهم ، وأخذ عليهم الميثاق ، فلم يفعلوا حتى بعث الله موسى عليه السلام ، فسأل عن قبره ، فلم يجد أحدا يخبره إلا امرأة يقال لها شارخ بنت شيرا بن يعقوب ، فقالت : أدلك عليه على أن أشترط عليك . قال ذاك لك ، قالت : أصير شابة كلما كبرت . قال : ذاك لك . قالت : وأكون معك في درجتك يوم القيامة . فكأنه امتنع ، فأمر أن يمضي لها ذلك ففعل ، فدلته عليه فأخرجه ، فكانت كلما كانت بنت خمسين سنة ، صارت مثل ابنة ثلاثين سنة . حتى عمرت عمر نسرين ألف وستمائة سنة ، أو ألف وأربعمائة سنة ، حتى أدركها سليمان بن داود عليه السلام فتزوجها .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير — رضي الله عنه — قال : ان الله حين أمر موسى عليه السلام بالسير ببني اسرائيل ، أمره أن يحتمل معه عظام يوسف عليه السلام ، وأن لا يخلفها بارض مصر ، وأن يسير بها معه حتى يضعها بالأرض المقدسة ، فسأل موسى عليه السلام عمن يعرف موضع قبره ، فما وجد إلا عجوزا من بني اسرائيل ، فقالت : يا نبي الله ، إني أعرف مكانه ، ان أنت أخرجتني معك ولم تخلفني بارض مصر ، دللتك عليه . قال : أفعل . وقد كان موسى وعد بني اسرائيل أن يسير بهم إذا طلع الفجر ، فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف ، ففعل . فخرجت به العجوز حتى أرته اياه في ناحية من النيل في الماء ، فاستخرجه موسى عليه السلام صندوقا من مرمر فاحتمله .

قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ
وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ
إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما كنت لديهم اذا أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴾ قال : هم بنو يعقوب ، اذ يمكرون بيوسف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ وما كنت لديهم ﴾ يعني محمدا ﷺ ، يقول ﴿ ما كنت لديهم ﴾ وهم يلقونه في غيابة الجب ﴿ وهم يمكرون ﴾ بيوسف .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — ﴿ وكأين من آية ﴾ قال : كم من آية في السماء ، يعني شمسها وقمرها ونجومها وسحابها . وفي الارض ، ما فيها من الخلق والانهار والجبال والمدائن والقصور .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة قال في مصحف عبدالله [وكأين من آية في السموات والارض يمشون عليها] والسماء والارض آيتان عظيمتان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ قال : سلهم من خلقهم ، ومن خلق السموات والارض ؟؟... فيقولون : الله . فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن عطاء — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ قال : كانوا يعلمون ان الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم ، وكانوا مع ذلك يشركون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ قال : ايمانهم ، قولهم الله خلقنا وهو يرزقنا ويميتنا . فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ قال : كانوا يشركون به في تلبيتهم ، يقولون : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ قال : ذاك المنافق ، يعمل بالرياء وهو مشرك بعمله .

قوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ١٠٧

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ غاشية من عذاب الله ﴾ قال تغشاهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ غاشية من عذاب الله ﴾ قال : واقعة تغشاهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ غاشية ﴾ قال : عقوبة من عذاب الله .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٠٨

أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ قال : دعوتي .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الربيع بن أنس — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ قال : صلاتي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ قال : أمري وسنتي ومنهاجي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ على بصيرة ﴾ أي على هدى ﴿ أنا ومن اتبعني ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ١٠٩

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى ﴾ أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ﴾ قال : انهم قالوا (ما أنزل الله على بشر من شيء)[1] وقوله (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ﴿ وما تسألهم عليه من أجر) وقوله (وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها) وقوله (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) وقوله ﴿ أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ قال : كل ذلك قال لقريش أفلم يسيروا في الأرض فينظروا في آثارهم فيعتبروا ويتفكروا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى ﴾ قال : ما نعلم ان الله أرسل رسولا قط إلا من أهل القرى ، لأنهم كانوا أعلم وأحكم من أهل العمود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ قال : فينظروا كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والامم التي عذب .

قوله تعالى : حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾

أخرج أبو عبيد والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق عروة ، أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قوله ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ قال : قلت : أكذبوا ، أم كذبوا ؟ قالت عائشة — رضي الله عنها بل (كذّبوا) يعني بالتشديد ، قلت : والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم ، فما هو بالظن . قالت : أجل ، لعمري لقد استيقنوا بذلك . فقلت لعلها ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ مخففة . قالت : معاذ الله ، لم تكن الرسل لتظن ذلك بربها . قلت : فما هذه الآية ؟ قالت : هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم

(١) الإنعام الآية ٩١ .

وصدقوهم ، وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر ، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم ، جاءهم نصر الله عند ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن عبدالله بن أبي مليكة — رضي الله عنه — أن ابن عباس — رضي الله عنهما — قرأها عليه ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ مخففة . يقولوا اخلفوا ، وقال ابن عباس — رضي الله عنهما — وكانوا بشرا ، وتلا (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله)[1] قال ابن أبي مليكة : فذهب ابن عباس — رضي الله عنهما — الى انهم يئسوا وضعفوا ، فظنوا أنهم قد أخلفوا ، قال ابن أبي مليكة : وأخبرني عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته وقالت : ما وعد الله رسوله من شيء إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم ، وكانت تقرؤها ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ مثقلة للتكذيب .

وأخرج ابن مردويه من طريق عروة ، عن عائشة أن النبي ﷺ قرأ ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ بالتشديد .

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرة ، عن عائشة ، عن النبي — ﷺ — قرأ ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ مخففة .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه كان يقرأ ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ مخففة . قال : يئس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم فيما جاؤوهم به ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ قال : جاء الرسل نصرنا .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ ، عن تميم بن حرام قالت : قرأت على ابن مسعود — رضي الله عنه — القرآن فلم يأخذ علي الا حرفين (كل أتوه داخرين) فقال : أتوه ، مخففة . وقرأت عليه ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ فقال : ﴿ كذبوا ﴾ مخففة قال : ﴿ استيأس الرسل ﴾ من ايمان قومهم أن يؤمنوا لهم ، وظن قومهم حين ابطأ الامر ﴿ أنهم قد كذبوا ﴾ .

(١) البقرة الآية ٢١٤ .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الأحوص، عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: حفظت عن رسول الله ﷺ في سورة يوسف ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ خفيفة.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ، عن ربيعة بن كلثوم قال: حدثني أبي أن مسلم ابن يسار ـ رضي الله عنه ـ سأل سعيد بن جبير ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا أبا عبدالله، آية قد بلغت مني كل مبلغ ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ فهذا الموت ان نظن الرسل انهم قد كذبوا أو نظن انهم قد كذبوا مخففة. فقال سعيد بن جبير ـ رضي الله عنه ـ ﴿ حتى اذا استيأس الرسل ﴾ من قومهم أن يستجيبوا لهم، وظن قومهم أن الرسل كذبتهم ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ فقام مسلم الى سعيد فاعتنقه وقال: فرج الله عنك كما فرجت عني.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر، عن ابراهيم، عن أبي حمزة الجزري قال: صنعت طعاما فدعوت ناسا من أصحابنا، منهم سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم، فسأل فتى من قريش سعيد بن جبير ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا أبا عبدالله، كيف تقرأ هذا الحرف؟ فاني اذا أتيت عليه تمنيت أني لا أقرأ هذه السورة ﴿ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ قال: نعم ﴿ حتى اذا استيأس الرسل ﴾ من قومهم ان يصدقوهم، وظن المرسل اليهم ان الرسل ﴿ قد كذبوا ﴾ فقال الضحاك ـ رضي الله عنه ـ لو رحلت في هذه إلى اليمن، لكان قليلا.

وأخرج ابن جرير، عن مجاهد ـ رضي الله عنه ـ أنه قرأها ﴿ كذبوا ﴾ بفتح الكاف والتخفيف. قال: استيأس الرسل ان يعذب قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ قال: جاء الرسل نصرنا. قال مجاهد: قال في المؤمن (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم)(١) قال قولهم: نحن أعلم منهم ولن نعذب، وقوله (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)(٢) قال: حاق بهم ما جاءت به رسلهم من الحق.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ﴿ فننجي من نشاء ﴾ قال: فننجي الرسل ومن نشاء ﴿ ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ وذلك أن الله تعالى بعث الرسل يدعون قومهم، فاخبروهم أنه من أطاع الله نجا، ومن عصاه

(١) غافر آية ٨٣.
(٢) الزمر آية ٤٨.

عذب وغوى .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ قال : العذاب .

وأخرج أبو الشيخ عن نصر بن عاصم — أنه قرأ [فنجا من نشاء] .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بكر — أنه قرأ ﴿ فننجي من نشاء ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ ، عن السدي — ﴿ ولا يرد باسنا ﴾ قال عذابه .

قوله تعالى : **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة ﴾ قال : يوسف واخوته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة ﴾ قال : معرفة ﴿ لأولي الالباب ﴾ قال : لذوي العقول .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ ما كان حديثا يفترى ﴾ والفرية ، الكذب ﴿ ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾ قال : القرآن ، يصدق الكتب التي كانت قبله من كتب الله التي أنزلها قبله على أنبيائه ، فالتوراة والانجيل والزبور ، يصدق ذلك كله ويشهد عليه أن جميعه حق من عند الله ﴿ وتفصيل كل شيء ﴾ فصل الله به بين حرامه وحلاله ، وطاعته ومعصيته .

وأخرج ابن السني والديلمي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا عسر على المرأة ولادتها أُخذَ اناءٌ نظيفٌ وكُتِبَ عليه (كأنهم يوم يرون ما يوعدون ...)[1] الى آخر الآية (وكأنهم يوم يرونها ...)[2] الى آخر الآية ﴿ ولقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ... ﴾ الى آخر الآية ، ثم تغسل وتسقى المرأة منه وينضح على بطنها وفرجها .

(١) الأحقاف ، الآية ٣٥ .

(٢) النازعات ، الآية ٤٦ .

(١٣) سورة الرعد مدنية وآياتها ثلاث وأربعون

أخرج النحاس في ناسخه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : سورة الرعد نزلت بمكة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — قال : سورة الرعد مكية .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : نزلت سورة الرعد بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن الزبير — رضي الله عنه — قال : نزلت الرعد بالمدينة .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — قال : سورة الرعد مدنية ، الا آية مكية . ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي في الجنائز ، عن جابر بن زيد — رضي الله عنه — قال : كان يستحب إذا حضر الميت ، أن يقرأ عنده سورة الرعد ، فإن ذلك يخفف عن الميت ؛ فانه أهون لقبضه ، وأيسر لشأنه .

بسم الله الرحمن الرحيم

المٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ آلمر ﴾ قال : انا الله أرى .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ قال : التوراة والانجيل ﴿ والذي أنزل اليك من ربك الحق ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ قال : الكتب التي كانت قبل القرآن ﴿ والذي أنزل اليك من ربك الحق ﴾ أي هذا القرآن .

قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : قلت لابن عباس — رضي الله عنهما — إن فلان يقول : إنها على عمد ، يعني السماء . فقال : اقرأها ﴿ بغير عمد ترونها ﴾ أي لا ترونها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ رفع السموات بغير عمد ترونها ﴾ قال : وما يدريك لعلها بعمد لا ترونها .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ بغير عمد ترونها ﴾ يقول : لها عمد ، ولكن لا ترونها . يعني الاعماد .

وأخرج ابن جرير ، عن اياس بن معاوية — رضي الله عنه — في قوله ﴿ رفع السموات بغير عمد ترونها ﴾ قال : السماء مقبية على الارض مثل القبة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : السماء على أربعة أملاك ، كل زاوية موكل بها ملك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ بغير عمد ترونها ﴾ قال : هي بعمد لا ترونها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن وقتادة — رضي الله عنهما — انهما كانا يقولان : خلقها بغير عمد . قال لها قومي فقامت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن معاذ قال : في مصحف أبي [بغير عمد ترونه] .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ﴾ قال : أجل معلوم ، وحد لا يقصر دونه ولا يتعدى .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿كل يجري لأجل مسمى ﴾ قال : الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يدبر الامر ﴾ قال : يقضيه وحده .

وأخرج أبو الشيخ ، عن قتادة في قوله ﴿ لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾ قال : ان الله انما أنزل كتابه وبعث رسله ، ليؤمن بوعده ويستيقن بلقائه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمر بن عبدالله ، مولى غفرة . أن كعبا قال لعمر ابن الخطاب : ان الله جعل مسيرة ما بين المشرق والمغرب ، خمسمائة سنة . فمائة سنة في المشرق ، لا يسكنها شيء من الحيوان ، لا جن ولا انس ولا دابة ولا شجرة . ومائة سنة في المغرب بتلك المنزلة ، وثلثمائة فيما بين المشرق والمغرب يسكنها الحيوان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمر : والدنيا مسيرة خمسمائة عام ، أربعمائة عام خراب ومائة عمار ، في أيدي المسلمين من ذلك مسيرة سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : ما العمارة في الدنيا في الخراب إلا كفسطاط في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي الجلد — رضي الله عنه — قال : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فالسودان اثنا عشر ألفا ، والروم ثمانية ، ولفارس ثلاثة ، وللعرب ألف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن خالد بن مضرب — رضي الله عنه — قال : الارض مسيرة خمسمائة سنة ، ثلثمائة عمار ، ومائتان خراب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن حسان بن عطية — رضي الله عنه — قال : سعة الارض مسيرة خمسمائة سنة ، البحار ثلثمائة ، ومائة خراب ، ومائة عمران .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : الارض سبعة أجزاء : ستة أجزاء فيها يأجوج ومأجوج ، وجزء فيه سائر الخلق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة — رضي الله عنه — قال : ذكر لي أن الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ ، اثنا عشر ألفا منه أرض الهند ، وثمانية الصين ، وثلاثة آلاف المغرب ، وألف العرب .

وأخرج ابن المنذر عن مغيث بن سمي — رضي الله عنه — قال : الارض ثلاثة أثلاث ، ثلث فيه الناس والشجر ، وثلث فيه البحار ، وثلث هواء .

أما قوله تعالى : ﴿ وجعل فيها رواسي ﴾ .

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ان الله تبارك وتعالى حين أراد أن يخلق الخلق ، خلق الريح فنشجت الريح ، فأبدت عن حشفة ، فهي تحت الارض . ومنها دُحيت الارض حيث ما شاء في العرض والطول ، فكانت تميد فجعل الجبال الرواسي .

وأخرج ابن جرير عن عليّ بن أبي طالب — رضي الله عنه — قال : لما خلق الله الارض ، قمصت وقالت : أي رب ، تجعل عليّ بني آدم يعملون عليّ الخطايا ويجعلون عليّ الخبث ؟ فارسل الله فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون ، فكان إقرارها كاللحم ترجرج .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن عطاء — رضي الله عنه — قال : أول جبل وضع في الارض ، أبو قبيس .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ جعل فيها زوجين اثنين ﴾ قال : ذكرا وانثى من كل صنف .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يغشي الليل النهار ﴾ أي يلبس الليل النهار .

قوله تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ٤

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : يريد الارض الطيبة العذبة التي تخرج نباتها بإذن ربها ، تجاورها السبخة القبيحة المالحة التي لا تخرج ، وهما أرض واحدة وماؤهما شيء ملح وعذب . ففضلت احداهما على الاخرى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ليس في الارض ماء ، إلا ما نزل من السماء ، ولكن عروق في الارض تغيره ، فمن أراد أن يعود الملح عذبا فليصعد الماء من الارض .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : السبخة والعذبة والمالح والطيب .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : قرى متجاورات . قريب بعضها من بعض .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : فارس والأهواز والكوفة والبصرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : الارض تنبت حلوا ، والارض تنبت حامضا . وهي متجاورات تسقى بماء واحد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : الارض الواحدة ، يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الأبيض والأسود ، وبعضه أكبر حملا من بعض ، وبعضه حلو وبعضه حامض ، وبعضه أفضل من بعض .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو

الشيخ وابن مردويه ، عن البراء بن عازب — رضي الله عنه — في قوله ﴿ صنوان وغير صنوان ﴾ قال : الصنوان ، ما كان أصله واحدا وهو متفرق ، وغير صنوان ، التي تنبت وحدها . وفي لفظ ﴿ صنوان ﴾ النخلة في النخلة ملتصقة ، وغير صنوان النخل المتفرق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما ﴿ صنوان ﴾ قال : مجتمع النخيل في أصل واحد ﴿ وغير صنوان ﴾ قال : النخل المتفرق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : طينها عذبها . وخبيثها السباخ . وفي قوله ﴿ وجنات من أعناب ﴾ قال : جنات وما معها . وفي قوله ﴿ صنوان ﴾ قال : النخلتان وأكثر في أصل واحد ﴿ وغير صنوان ﴾ وحدها تسقى ﴿ بماء واحد ﴾ قال : ماء السماء ، كمثل صالح بني آدم وخبيثهم . أبوهم واحد . وكذلك النخلة ، أصلها واحد وطعامها مختلف . وهو يشرب بماء واحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ صنوان وغير صنوان ﴾ قال : مجتمع وغير مجتمع ﴿ يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ﴾ قال : العنب الابيض والاسود والاحمر ، والتين الابيض والاسود ، والنخل الاحمر والاصفر .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ صنوان ﴾ قال : ثلاث نخلات في أصل واحد ، كمثل ثلاثة من بني أب وأم يتفاضلون في العمل ، كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد .

وأخرج ابن جرير عن الحسن — رضي الله عنه — في الآية قال : مثل ضربه الله عز وجل لقلوب بني آدم ، كما كانت الارض في يد الرحمن طينة واحدة ، فسطحها وبطحها ، فصارت الارض قطعا متجاورة ، فينزل عليها الماء من السماء ، فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها ، وتخرج نباتها وتحيي موتاها ، وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها ، وكلتاهما ﴿ يسقى بماء واحد ﴾ فلو كان الماء مالحاً ، قيل انما استبخت هذه من قبل الماء ، كذلك الناس خلقوا من آدم ، فينزل عليهم من السماء

تذكرة فترق قلوب فتخشع وتخضع ، وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفو ، قال الحسن — رضي الله عنه — والله ما جالس القرآن أحد ، الا قام من عنده بزيادة أو نقصان . قال الله تعالى (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا)[١] .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ صنوان ﴾ قال : الصنوان ، النخلة التي يكون فيها نخلتان وثلاث ، أصلهن واحد . قال : وحدثني رجل أنه كان بين عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — وبين العباس قول ، فأسرع اليه العباس فجاء عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فقال : يا نبي الله ، ألم تر عباسا ؟ فعل بي وفعل ، فأردت ان أجيبه فذكرت مكانك منه فكففت عنه . فقال : يرحمك الله ، ان عم الرجل صنو أبيه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير . عن مجاهد — رضي الله عنه — أن النبي ﷺ قال : «لا تؤذوني في العباس ، فإنه بقية آبائي ، وان عم الرجل صنو أبيه» .

وأخرج ابن جرير ، عن عطاء — رضي الله عنه — وابن أبي مليكة . أن رسول الله ﷺ قال لعمر : «يا عمر ، أما علمت ان عم الرجل صنو أبيه» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي وابن مردويه ، عن جابر — رضي الله عنه — سمعت رسول الله ﷺ يقول «يا علي ، الناس من شجر شتى ، وأنا وأنت يا علي ، من شجرة واحدة» ثم قرأ النبي ﷺ ﴿ وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ ، أنه قرأ ﴿ ونفضل بعضها على بعض ﴾ بالنون .

وأخرج الترمذي وحسنه والبزار وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ونفضل بعضها على بعض في الاكل ﴾ قال : الدقل والفارسي والحلو والحامض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ونفضل بعضها على بعض في الاكل ﴾ قال : هذا حامض وهذا حلو وهذا دقل وهذا فارسي .

(١) الإسراء ، آية ٨٢ .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مجاهد ﴿ ونفضل بعضها على بعض في الاكل ﴾ قال : هذا حلو وهذا مر وهذا حامض ، كذلك بنو آدم أبوهم واحد ، ومنهم المؤمن والكافر .

قوله تعالى : * ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وان تعجب فعجب قولهم ﴾ قال : ان تعجب يا محمد من تكذيبهم إياك ، ﴿ فعجب قولهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في الآية قال : ان تعجب من تكذيبهم وهم رأوا من قدرة الله وأمره . وما ضرب لهم من الامثال وأراهم حياة الموتى والارض الميتة ، فتعجب من قولهم ﴿ ائذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد ﴾ أو لا يرون أنه خلقهم من نطفة أشد من الخلق من تراب وعظام ؟؟..

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وان تعجب فعجب قولهم ﴾ قال : عجب الرحمن من تكذيبهم بالبعث .

أما قوله تعالى : ﴿ وأولئك الاغلال في أعناقهم ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والخطيب ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : ان الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب ، ولكنها جعلت في أعناقهم ، لكي اذا طغابهم اللهب أرسبتهم في النار .

قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَـٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ﴾ قال : بالعقوبة قبل العافية ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ قال : وقائع الله في الامم فيمن خلا قبلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال ﴿ المثلات ﴾ ما أصاب القرون الماضية من العذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ قال : الامثال .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ قال : القردة والخنازير ، هي المثلات .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما ﴿ وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ﴾ قال رسول الله ﷺ : « لولا عفو الله وتجاوزه ، ما هنأ لأحد العيش ، ولولا وعيده . وعقابه ، لاتَّـكَلَ كُلُّ أحد » .

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧ ﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ قال : هذا قول مشركي العرب ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ لكل قوم داع يدعوهم الى الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ قال : داع .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قال : المنذر ، محمد ﷺ ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ نبي يدعوهم الى الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير — رضي الله

عنه — في قوله ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قال : محمد المنذر ، والهادي الله عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قال : المنذر ، محمد ﷺ ، والله عز وجل ، هادي كل قوم . وفي لفظ . رسول الله ﷺ هو المنذر وهو الهادي .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة — رضي الله عنه — وأبي الضحى في قوله ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قالا : محمد ﷺ هو المنذر وهو الهادي .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة ، والديلمي وابن عساكر وابن النجار قال : لما نزلت ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال « أنا المنذر ، وأومأ بيده الى منكب علي — رضي الله عنه — فقال : أنت الهادي يا علي ، بك يهتدي المهتدون من بعدي » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي — رضي الله عنه — : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ﴿ انما أنت منذر ﴾ ووضع يده على صدر نفسه ، ثم وضعها على صدر علي ويقول : « لكل قوم هاد » .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية . قال رسول الله ﷺ « المنذر أنا والهادي علي بن أبي طالب رضي الله عنه » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ، وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط ، والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قال : رسول الله ﷺ المنذر ، وانا الهادي . وفي لفظ ، والهادي : رجل من بني هاشم . يعني نفسه .

قوله تعالى : ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝

أخرج ابن جرير عن الضحاك — رضي الله عنه — ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ قال : يعلم ذكر هو أو أنثى ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ قال : هي المرأة ترى الدم في حملها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ قال : خروج الدم ﴿ وما تزداد ﴾ قال : استمساكه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما تغيض الأرحام ﴾ قال : ان ترى الدم في حملها ﴿ وما تزداد ﴾ قال : في التسعة أشهر .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك — رضي الله عنه — عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما تغيض الارحام وما تزداد ﴾ قال : ما تزداد على التسعة ، وما تنقص من التسعة . قال الضحاك — رضي الله عنه — : وضعتني أمي وقد حملتني في بطنها سنتين ، وولدتني قد خرجت ثنيتي .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ قال : ما دون تسعة أشهر ، وما تزداد فوق التسعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام ﴾ يعني السقط ﴿ وما تزداد ﴾ يقول : ما زادت في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما ، وذلك ان من النساء من تحمل عشرة أشهر ، ومنهن من تحمل تسعة أشهر ، ومنهن من تزيد في الحمل ، ومنهن من تنقص . فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله تعالى ، وكل ذلك بعلمه تعالى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — قال : ما دون التسعة أشهر فهو غيض ، وما فوقها فهو زيادة .

وأخرج ابن جرير عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : لا يكون الحمل أكثر من سنتين ، قدرٌ ما يتحول فلكة مغْزَل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : ما غاضت الرحم بالدم يوما ، إلا زاد في الحمل يوما حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما تغيض الأرحام ﴾ قال : السقط .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في الآية قال : اذا رأت الدم ، هش الولد . واذا لم تر الدم ، عظم الولد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مكحول — رضي الله عنه — قال : الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم ، وانما يأتيه رزقه في بطن أمه من دم حيضتها ، فمن ثم لا تحيض الحامل ، فاذا وقع الى الارض استهل . واستهلاله استنكار لمكانه ، فاذا قطعت سرته حول الله رزقه الى ثدي أمه ، حتى لا يطلب ولا يغتم ولا يحزن ، ثم يصير طفلا يتناول الشيء بكفه فيأكله ، فاذا بلغ قال : أنى لي بالرزق ، يا ويحك ، غَذَّاكَ وأنت في بطن أمك وأنت طفل صغير . حتى اذا اشتددت وعقلت قلت : أنى لي بالرزق ؟! ثم قرأ مكحول — رضي الله عنه ﴿ يعلم ما تحمل كل أنثى ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ أي بأجل ، حفظ أرزاق خلقه وآجالهم ، وجعل لذلك أجلا معلوما .

قوله تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ قال : السر والعلانية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ﴾ قال : من أسره وأعلنه عنده سواء ﴿ ومن هو مستخف بالليل ﴾ راكب رأسه في المعاصي ﴿ وسارب بالنهار ﴾ قال : ظاهر بالنهار بالمعاصي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ﴾ قال : كل ذلك عنده سواء ، السر عنده علانية والظلمة عنده ضوء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن — رضي الله عنه — في الآية قال : يعلم من السر ما يعلم من العلانية ، ويعلم من العلانية ما يعلم من السر ، ويعلم من الليل ما يعلم من النهار ، ويعلم من النهار ما يعلم من الليل .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وسارب بالنهار ﴾ قال : الظاهر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ قال : هو صاحب ريبة ﴿ مستخف بالليل ﴾ واذا خرج بالنهار ، أرى الناس أنه بريء من الاثم .

قوله تعالى : لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير ، وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل ، من طريق عطاء بن يسار — رضي الله عنه — عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل ، قدما المدينة على رسول الله ﷺ ، فانتهيا اليه وهو جالس ، فجلسا بين يديه فقال عامر : « ما تجعل لي إن أسلمت ؟ قال النبي ﷺ : لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم . قال : أتجعل لي إن أسلمت ، الأمر من بعدك ؟ قال : ليس لك ولا لقومك ، ولكن لك أعنة الخيل . قال : فاجعل لي الوبر ولك المدر . فقال النبي ﷺ : لا . فلما قفى من عنده قال : لأملأنها عليك خيلا ورجالا . قال النبي ﷺ : يمنعك الله . فلما خرج أربد وعامر ، قال عامر : يا أربد ، اني سالهي محمداً عنك بالحديث ، فاضربه بالسيف ، فان الناس اذا قتلت محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب ، فسنعطيهم الدية . فقال أربد : أفعل . فأقبلا راجعين فقال عامر : يا محمد ، قم معي أكلمك . فقام معه فخليا الى الجدار ، ووقف معه عامر يكلمه وسل أربد السيف ، فلما وضع يده على سيفه يبست على قائم السيف ، فلا يستطيع سل سيفه . وأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنهما . وقال عامر

لأربد : مالك حشمت ؟ قال وضعت يدي على قائم السيف فيبست ، فلما خرج عامر واربد من عند رسول الله ﷺ ، حتى اذا كانا بحرة واقم ، نزلا . فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقال : اشخصا يا عدوي الله ، لعنكما الله ، ووقع بهما . فقال عامر : من هذا يا سعد ؟ فقال سعد : هذا أسيد بن حضير الكتائب ، قال : اما والله ان كان حضير صديقا لي ، حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته ، وخرج عامر حتى اذا كان بالخريب أرسل الله عليه قرحة فأدركه الموت فيها : فأنزل الله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى ... ﴾ الى قوله ﴿ ... له معقبات من بين يديه ﴾ قال : المعقبات من أمر الله ، يحفظون محمدا ﷺ . ثم ذكر اربد وما قتله ، فقال ﴿ هو الذي يريكم البرق ... ﴾ الى قوله ﴿ ... وهو شديد المحال ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه ﴾ قال : هذه للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال : عن أمر الله ، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال : ذلك الحفظ من أمر الله بأمر الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : الملائكة ﴿ يحفظونه من أمرالله ﴾ قال : باذن الله .

وأخرج ابن جرير عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ... ﴾ الآية قال : الملائكة من أمر الله .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : الملائكة ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال : حفظهم إياه بأمر الله .

وأخرج ابن جرير عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال : بأمر الله . قال : وفي بعض القراءة [يحفظونه بأمر الله] .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ الآية . يعني ولي السلطان ، يكون عليه الحراس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، يقول الله « يحفظونه من أمري ؟ ! .. فاني اذا أردت بقوم سوءاً فلا مرد له » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ الآية . قال : الملوك يتخذون الحرس يحفظونه من أمامه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، يحفظونه من القتل . ألم تسمع أن الله تعالى يقول ﴿ واذا أراد الله بقوم سوءاً ﴾ لم يغن الحرس عنه شيئاً .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : هؤلاء الامراء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : هم الملائكة ، تعقب بالليل والنهار وتكتب على بني آدم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : الحفظة .

وأخرج ابن المنذر من وجه آخر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : الملائكة تعقب الليل والنهار ، تكتب على ابن آدم . وبلغني ان النبي ﷺ قال : « يجتمعون فيكم عند صلاة الصبح وصلاة العصر من بين يديه » مثله قوله (عن اليمين وعن الشمال)[1] الحسنات من بين يديه ، والسيئات من خلفه . الذي على يمينه يكتب الحسنات ، والذي على يساره لا يكتب إلا بشهادة الذي على يمينه ، فاذا مشى كان أحدهما أمامه والآخر وراءه ، وان قعد كان أحدهما على يمينه والآخر على يساره ، وان رقد كان أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال : يحفظون عليه .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء — رضي الله عنه — ﴿ له معقبات ﴾ قال : هم الكرام الكاتبون ، حفظة من الله على ابن آدم أمروا به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابراهيم — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال : من الجن .

---

(١) سورة ق ، آية ١٧ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فاذا جاء قدره خلوا عنه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : ما من عبد الا به ملك موكل . يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام . فما منها شيء يأتيه يريده ، إلا قال وراءك . إلا شيئاً يأذن الله فيه فيصيبه .

وأخرج ابن جرير عن كعب الأحبار — رضي الله عنه — قال : لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن ، لرأى على كل شيء من ذلك شياطين ، لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم ، إذاً لَتَخَطَّفَتْكُم :

وأخرج ابن جرير ، عن أبي مجلز — رضي الله عنه — قال : جاء رجل من مراد إلى علي رضي الله عنه — وهو يصلي فقال : احترس ؛ فان ناسا من مراد يريدون قتلك . فقال : ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر ، فإذا جاء القدر ، خليا بينه وبينه ، وان الاجل جنة حصينة .

وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : ما من آدمي إلا ومعه ملك يذود عنه ، حتى يسلمه للذي قدر له .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي — رضي الله عنه — في الآية قال : ليس من عبد إلا له معقبات من الملائكة ، ملكان يكونان معه في النهار ، فإذا جاء الليل صعدا وأعقبهما ملكان ، فكانا معه ليله حتى يصبح يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، ولا يصيبه شيء لم يكتب عليه ، اذا غشي من ذلك شيء دفعاه عنه . ألم تره يمر بالحائط فاذا جاز سقط ؟ فاذا جاء الكتاب خلوا بينه وبين ما كتب له . وهم ﴿ من أمر الله ﴾ أمرهم أن يحفظوه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة — رضي الله عنه — قال : في قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه [له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله] .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه كان يقرأ [له معقبات من بين يديه ورقباء من خلفه من أمر الله يحفظونه] .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الجارود بن أبي

سبرة — رضي الله عنه — قال : سمعني ابن عباس — رضي الله عنهما — اقرأ ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ فقال : ليست هناك ، ولكن [له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه] .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن علي — رضي الله عنه — ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ قال : ليس من عبد إلا ومعه ملائكة يحفظونه من أن يقع عليه حائط ، أو يتردى في بئر ، أو يأكله سبع ، أو غرق أو حرق ، فإذا جاء القدر ، خلوا بينه وبين القدر .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان ، والطبراني والصابوني في المائتين ، عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ « وكل بالمؤمن ثلثمائة وستون ملكا ، يدفعون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك . للبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف ، وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل ، كلهم باسط يديه فاغر فاه . وما لو وكل العبد فيه الى نفسه طرفة عين ، لاختطفته الشياطين .

وأخرج أبو داود في القدر ، وابن أبي الدنيا وابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — قال : لكل عبد حفظة يحفظونه ، لا يخر عليه حائط أو يتردى في بئر أو تصيبه دابة ، حتى اذا جاء القدر الذي قدّر له ، خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله أن يصيبه . وفي لفظ لأبي داود : وليس من الناس أحد إلا وقد وكل به ملك ، فلا تريده دابة ولا شيء إلا قال اتقه اتقه ، فاذا جاء القدر خلى عنه .

وأخرج ابن جرير عن كنانة العدوي — رضي الله عنه — قال : دخل عثمان بن عفان — رضي الله عنه — على رسول الله ﷺ فقال : « يا رسول الله ، أخبرني عن العبد ، كم معه من ملك ؟ فقال : ملك عن يمينك على حسناتك ، وهو أمين على الذي على الشمال ، اذا عملت حسنة كتبت عشراً ، فاذا عملت سيئة ، قال الذي على الشمال للذي على اليمين : اكتب ؟ قال : لا ، لعله يستغفر الله ويتوب ، فإذا قال ثلاثا قال : نعم اكتبه ، أراحنا الله منه فبئس القرين ، ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منه ؟! يقول الله (وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)[1] وملكان من

(١) سورة ق ، آية ١٨ .

بين يديك ومن خلفك ، يقول الله ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ وملك قابض على ناصيتك ، فاذا تواضعت لله رفعك ، واذا تجبرت على الله قصمك ، وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على النبي ﷺ ، وملك قائم على فيك لا يدع ان تدخل الحية في فيك ، وملكان على عينيك ، فهؤلاء عشرة أملاك على كل بني آدم ، ينزل ملائكة الليل على ملائكة النهار ، لان ملائكة الليل سوى ملائكة النهار ، فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي ، وإبليس بالنهار وولده بالليل .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ لا يغير ما بهم من النعمة حى يعملوا بالمعاصي ، فيرفع الله عنهم النعم .

وأخرج ابن أبي شيبة في كتاب العرش ، وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن علي — رضي الله عنه — عن رسول الله ﷺ يقول الله « وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ، ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية ، كانوا على ما كرهته من معصيتي ، ثم تحوّلوا عنها الى ما أحببت من طاعتي ، إلا تحوّلت لهم عما يكرهون من عذابي الى ما يحبون من رحمتي ؛ وما من أهل بيت ولا قرية ولا رجل ببادية كانوا على ما أحببت من طاعتي ، ثم تحولوا عنها الى ما كرهت من معصيتي ، إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي الى ما يكرهون من غضبي » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — قال : أتى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة الى رسول الله ﷺ ، فقال له عامر : « ما تجعل لي ان اتبعتك ؟ قال : أنت فارس ، أعطيك أعنة الخيل . قال : فقط ؟ قال : فما تبغي ؟ قال : لي الشرق ولك الغرب ، ولي الوبر ولك المدر . قال : لا . قال : لأملأنها اذاً عليك خيلا ورجالا . قال : يمنعك الله ذلك . وأتيا قبيلة تدعى الأوس والخزرج ، فخرجا ، فقال عامر لأربد : ان كان الرجل لنا يمكنا لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ، ولرضوا بأن نعقله لهم ، وأحبوا السلم وكرهوا الحرب اذا رأوا أمرا قد وقع ، فقال الآخر : ان شئت . فتشاوروا وقال : أرجع ، أنا أشغله عنك بالمجادلة ، وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة ، فكانا كذلك ، واحد وراء النبي ﷺ ، والآخر قال : اقصص عليّ قصصك . قال : ما تقول ؟ قال : قرأتك ، فجعل

يجادله ويستبطئه ، حتى قال له مالك ، أحشمت ؟ قال : وضعت يدي على قائم السيف فيبست ، فما قدرت على أن أحلى ولا أمري ، فجعل يحركها ولا تتحرك ، فخرجا ، فلما كانا بالحرة سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، فخرجا إليه على كل واحد منهما لأمته ورمحه بيده ، وهو متقلد سيفه ، فقال أسيد لعامر بن الطفيل : يا أعور الخبيث ، أنت الذي تشترط على رسول الله ﷺ ؟!... لولا أنك في أمان من رسول الله ﷺ ، ما رمت المنزل حتى ضربت عنقك . فقال : من هذا ؟ قالوا : أسيد بن حضير . قال : لو كان أبوه حياً لم يفعل بي هذا ، ثم قال عامر لأربد : اخرج أنت يا أربد إلى ناحية عذبة ، وأخرج أنا الى محمد فأجمع الرجال فنلتقي عليه ، فخرج أربد حتى إذا كان بالرقم ، بعث الله سحابة من الصيف فيها صاعقة فاحرقته ، وخرج عامر حتى اذا كان بوادي الحريد ، أرسل الله عليه الطاعون ، فجعل يصيح : يا آل عامر ، اغدة كغدة البعير تقتلني ، وموت أيضا في بيت سلولية ، وهي امرأة من قيس ، فذلك قول الله ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ... ﴾ الى قوله ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ هذا مقدم ومؤخر لرسول الله ﷺ ، تلك المعقبات من أمر الله ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ... ﴾ حتى بلغ ﴿ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ وقال لبيد في أخيه أربد وهو يبكيه :

أخشى على أربـــد الحتوف ولا أرهب نوء السماء والاسد
فجعتني الرعد والصواعق بالفا رس يوم الكريهة النجــــــــد

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ قال : انما يجيء التغيير من الناس ، والتيسير من الله ، فلا تغيروا ما بكم من نعم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابراهيم — رضي الله عنه — قال : أوحى الله الى نبي من أنبياء بني اسرائيل ، أن قل لقومك انه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحوّلون إلى معصية الله ، إلا تحوّل الله مما يحبون إلى ما يكرهون ، ثم قال : إن تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن أبي هلال — رضي الله عنه — قال : بلغني أن

نبياً من الانبياء عليهم السلام ، لما أسرع قومه في المعاصي قال لهم : اجتمعوا إلي لأبلغكم رسالة ربي ، فاجتمعوا اليه وفي يده فخارة فقال : ان الله تبارك وتعالى يقول لكم انكم قد عملتم ذنوبا قد بلغت السماء . وانكم لا تتوبون منها وتنزعون عنها إلا ان كسرتكم كما تكسر هذه . فالقاها فانكسرت وتفرقت . ثم قال : وأفرقكم حتى لا ينتفع بكم ، ثم ابعث عليكم من لا حظ له فينتقم لي منكم ، ثم أكون الذي أنتقم لنفسي بعد .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — قال : إن الحجاج عقوبة ، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف ، ولكن استقبلوها بتوبة وتضرع واستكانة .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مالك بن دينار — رضي الله عنه — قال : كلما أحدثتم ذنبا ، أحدث الله لكم من سلطانكم عقوبة .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مالك بن دينار — رضي الله عنه — قال : قرأت في بعض الكتب : « اني انا الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، فلا تشغلوا قلوبكم بسب الملوك ، وادعوني اعطفهم عليكم » .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي — رضي الله عنه — ﴿ وما لهم من دونه من وال ﴾ قال : هو الذي تولاهم فينصرهم ويلجئهم اليه .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ﴾ قال : خوفا للمسافر ، يخاف أذاه ومشقته ﴿ وطمعا ﴾ للمقيم ، يطمع في رزق الله ويرجو بركة المطر ومنفعته .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يريكم البرق خوفا وطمعا ﴾ قال ﴿ خوفا ﴾ لأهل البحر ﴿ وطمعا ﴾ لأهل البر .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يريكم البرق خوفا وطمعا ﴾ قال : الخوف : ما يخاف من الصواعق ، والطمع : الغيث .

وأخرج ابن جرير ، عن أبي جهضم موسى بن سالم مولى ابن عباس — رضي

الله عنهما — قال : كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن البرق فقال : البرق : الماء .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يريكم البرق ﴾ قال : شعيب الجياني في كتاب الله : الملائكة ، حملة العرش أسماؤهم في كتاب الله الحيات ، لكل ملك وجه انسان واسد ونسر ، فاذا حركوا أجنحتهم فهو البرق . قال أمية بن أبي الصلت :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليث مرصد

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يريكم البرق ﴾ قال : ملائكة تمصع بأجنحتها ، فذلك البرق . زعموا انها تدعى الحيات .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن مسلم — رضي الله عنه — قال : بلغنا أن البرق له أربعة وجوه : وجه انسان ، ووجه ثور ، ووجه نسر ، ووجه أسد ، فإذا مصع بذنبه فذلك البرق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : البرق مصع ملك ، يسوق السحاب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : البرق ملك يترايا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والخرائطي في مكارم الاخلاق ، والبيهقي في سننه من طرق ، عن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — قال : البرق مخاريق من نار بأيدي ملائكة السحاب ، يزجرون به السحاب .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : البرق مخاريق يسوق به الرعد السحاب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : البرق اصطفاق البرد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة ، عن كعب — رضي الله عنه — قال : البرق تصفيق الملك البرد ، ولو ظهر لأهل الأرض لصعقوا .

وأخرج الشافعي عن عروة بن الزبير — رضي الله عنه — قال : إذا رأى أحدكم البرق أو الودق ، فلا يشر اليه وليصف ولينعت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿وينشىء السحاب الثقال﴾ قال : الذي فيه الماء .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ، وأبو الشيخ في العظمة ، والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي ذر الغفاري — رضي الله عنه — : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله ينشىء السحاب فينطق أحسن النطق ، ويضحك أحسن الضحك » قال ابراهيم بن سعد : النطق ، الرعد . والضحك ، البرق .

وأخرج العقيلي وضعفه وابن مردويه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ « ينشىء الله السحاب ، ثم ينزل فيه الماء . فلا شيء أحسن من ضحكه ، ولا شيء أحسن من منطقه ، ومنطقه الرعد ، وضحكه البرق » .

وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن بجاد الاشعري — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « اسم السحاب عند الله ، العنان ، والرعد ، ملك يزجر السحاب . والبرق ، طرف ملك يقال له روقيل » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله — رضي الله عنه — ان خزيمة بن ثابت — وليس بالانصاري — رضي الله عنه ، سأل رسول الله ﷺ ، عن منشأ السحاب فقال : « ان ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الدانية ، في يده مخراق ، فاذا رفع برقت ، واذا زجر رعدت ، واذا ضرب صعقت » .

قوله تعالى : ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣﴾

أخرج أحمد والترمذي وصححه ، والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل ، والضياء في المختارة ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : أقبلت يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا : « يا أبا

القاسم ، إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك . فأخذ عليهم ما أخذ اسرائيل على بنيه ، إذ قال (والله على ما نقول وكيل)(١) قال : هاتوا . قالوا : أخبرنا عن علامة النبي . قال : تنام عيناه ولا ينام قلبه . قالوا : أخبرنا ، كيف تؤنث المرأة ، وكيف تذكر ؟ قال : يلتقي الماءان ، فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة ، اذكرت . واذا علا ماء المرأة ماء الرجل ، انثت . قالوا : أخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه ، فقال : كان يشتكي عرقِ النسا ، فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا — يعني الابل — فحرم لحومها . قالوا : صدقت ، قالوا : أخبرنا ، ما هذا الرعد ؟ قال : ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب ، بيديه مخراق من نار ، يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله ، قالوا : فماذا الصوت الذي نسمع ؟ قال : صوته . قالوا : صدقت إنما بقيت واحدة ، وهي التي نتابعك إن أخبرتنا أنه ليس من نبي الا له ملك يأتيه بالخبر ، فأخبرنا من صاحبك ؟ قال : جبريل . قالوا : جبريل !... ذلك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدوّنا ، لو قلت ميكائيل ، الذي ينزل بالرحمة والنبات والمطر لكان . فأنزل الله (قل من كان عدوًّا لجبريل ...)(٢) الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ، وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه ، والخرائطي في مكارم الاخلاق ، عن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — قال : الرعد ، ملك . والبرق ، ضربه السحاب بمخراق من حديد .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ والخرائطي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : الرعد ، ملك يسوق السحاب بالتسبيح ، كما يسوق الحادي الابل بحدائه .

وأخرج البخاري في الادب المفرد ، وابن أبي الدنيا في المطر ، وابن جرير ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه كان إذا سمع صوت الرعد قال : سبحان الذي سبحت له ، وقال : إن الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال :

---

(١) سورة القصص آية ٢٨ .
(٢) سورة البقرة ، آية ٩٧ .

الرعد ملك من الملائكة ، اسمه الرعد ، وهو الذي تسمعون صوته ، والبرق سوط من نور يزجر به الملك السحاب .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : الرعد ملك اسمه الرعد ، وصوته هذا تسبيحه ، فإذا اشتد زجره ، احتك السحاب واصطدم من خوفه فتخرج الصواعق من بينه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : ما خلق الله شيئاً أشد سَوْقاً من السحاب ، ملك يسوقه . والرعد ، صوت الملك يزجر به ، والمخاريق يسوقه بها .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن عمرو ، أنه سئل عن الرعد فقال : ملك وكله الله بسياق السحاب ، فاذا أراد الله أن يسوقه إلى بلد ، أمره فساقه ، فاذا تفرق عليه زجره بصوته حتى يجتمع ، كما يرد أحدكم ركانه ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : الرعد ، ملك ينشيء السحاب ، ودويّه صوته .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ قال : هو ملك يسمى الرعد ، وذلك الصوت تسبيحه .

وأخرج ابن جرير والخرائطي وأبو الشيخ ، عن أبي صالح — رضي الله عنه — ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ قال : ملك من الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : ان الرعد ملك من الملائكة ، وكل بالسحاب يسوقها كما يسوق الراعي الابل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة ، عن شهر بن حوشب — رضي الله عنه — قال : إن الرعد ملك يزجر السحاب كما يحث الراعي الابل ، فاذا شذت سحابة ضمها ، فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار ، فهي الصواعق .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ، أن رجلا سأله عن الرعد فقال : ملك يسبح بحمده .

وأخرج الخرائطي في مكـــارم الأخلاق ، عـن ابـن عبــاس — رضي الله عنهما — قال : الرعد الملك ، والبرق الماء .

وأخرج الخرائطي عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : الرعد ، ملك يزجر السحاب بصوته .

وأخرج الخرائطي عن مجاهد — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن الثقة : أن النبي ﷺ قال : « هذا سحاب ينشىء الله عز وجل فينزل الله منه الماء ، فما من منطق أحسن من منطقه ، ولا من ضحك أحسن من ضحكه » وقال رسول الله ﷺ : « منطقه الرعد وضحكه البرق » .

وأخرج أحمد والحاكم عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ قال : « ان ربكم يقول : لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل ، وأطلعت عليه الشمس بالنهار ، ولم أسمعهم صوت الرعد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب ، والترمذي والنسائي وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة ، والحاكم وابن مردويه والخرائطي في مكارم الاخلاق ، عن ابن عمر — رضي الله عنه — قال : كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — يرفع الحديث ، أنه كان اذا سمع الرعد قال : سبحان من يسبح الرعد بحمده .

وأخرج ابن مردويه وابن جرير عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ كان إذا هبت الريح أو سمع صوت الرعد تغير لونه ، حتى عرف ذلك في وجهه ، ثم يقول للرعد : « سبحان من سبحت له » ويقول للريح : « اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا » .

وأخرج الشافعي عن المطلب بن حنطب — رضي الله عنه — أن النبي ﷺ كان إذا برقت السماء أو رعدت ، عرف ذلك في وجهه ، فاذا أمطرت سري عنه .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله ، فانه لا يصيب ذاكرا » .

وأخرج أبو داود في مراسيله ، عن عبيد الله بن أبي جعفر — رضي الله عنه — أن قوما سمعوا الرعد فكبروا ، فقال رسول الله ﷺ : « اذا سمعتم الرعد فسبحوا ولا تكبروا » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه كان اذا سمع الرعد قال : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم .

وأخرج ابن جرير ، عن علي — رضي الله عنه — أنه كان اذا سمع صوت الرعد قال : سبحان من سبحت له .

وأخرج مالك وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد ، والبخاري في الادب ، وابن المنذر والخرائطي ، وأبو الشيخ في العظمة ، عن عبدالله بن الزبير : أنه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذي يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته ، ثم يقول : ان هذا الوعيد لأهل الارض شديد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن علي بن الحسين — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الرعد وعيد من الله ، فإذا سمعتموه فأمسكوا عن الحديث » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : من سمع صوت الرعد فقال : سبحان من يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته ، وهو على كل شيء قدير ، فإن أصابته صاعقة فعليّ ديته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ ، عن عبدالله بن أبي زكريا — رضي الله عنه — قال : بلغني أن من سمع صوت الرعد فقال : سبحان الله وبحمده ، لم تصبه صاعقة .

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق ، عن أحمد بن داود — رضي الله عنه — قال : بينما سليمان بن داود عليه السلام يمشي مع أبويه وهو غلام ، إذ سمع صوت الرعد ، فخر فلصق بفخذ أبيه ، فقال : يا بني ، هذا صوت مقدمات رحمته ، فكيف لو سمعت صوت مقدمات غضبه ؟

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن كعب — رضي الله عنه — قال : من قال

حين يسمع الرعد : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا ، عوفي مما يكون في ذلك الرعد .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فسمع الرعد فقال : « أتدرون ما يقول ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه يقول : موعدك لمدينة كذا » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما رجل في فلاة من الارض ، فسمع صوتا في سحابة : اسق حديقة فلان ، فتنحى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبع الماء ، فإذا هو رجل قائم في حديقة يحوّل الماء بمسحاته ، فقال له : يا عبدالله ، ما اسمك ؟ فقال : فلان — للاسم الذي سمع في السحابة — فقال له : لم سألتني عن اسمي ؟! قال : سمعت في السحاب الذي هذا ماؤه ، اسق حديقة فلان لاسمك بما تصنع فيها . قال : أما إذ قلت هذا ، فإني أنظر الى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثا ، وأرد فيه ثلثه .

وأخرج النسائي والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الاوسط ، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن انس بن مالك — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ : « بعث رجلا من اصحابه إلى رأس من رؤساء المشركين يدعوه الى الله ، فقال المشرك : هذا الالـه الذي تدعوني إليه ، أمن ذهب هو أم من فضة ، أم من نحاس ؟ فتعاظم مقالته ، فرجع الى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : ارجع اليه ، فرجع اليه ، فاعاد عليه القول الاول ، فرجع فأعاده الثالثة ، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما ، اذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت وأبرقت ، ووقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير والخرائطي في مكارم الاخلاق ، عن عبد الرحمن بن صحار العبدي ، أنه بلغه أن نبي الله ﷺ بعث الى جبار يدعوه فقال : أرأيتم ربكم ، أذهب هو ، أم فضة هو ، أم لؤلؤ هو ، قال : فبينما هو يجادلهم إذ بعث الله سحابة فرعدت ، فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه . فأنزل الله هذه الآية

﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾ .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : أخبرني عن ربك ، من ذهب هو ، أم من لؤلؤ ، أم ياقوت ؟ فجاءه صاعقة فأخذته ، فأنزل الله ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن علي — رضي الله عنه — قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، حدثني عن إلهك هذا الذي تدعو اليه ، أياقوت هو؟ أذهب هو؟ أم ما هو؟... فنزلت على السائل صاعقة فأحرقته . فانزل الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ... ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي كعب المكي — رضي الله عنه — قال : قال خبيث من خبثاء قريش : اخبرونا عن ربكم ، من ذهب هو ، أم من فضة ، أم من نحاس ؟ فقعقعت السماء قعقعة ، فاذا قحف رأسه ساقطٌ بين يديه ، فانزل الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعِق ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير والخرائطي ، عن قتادة — رضي الله عنه — ذكر لنا أن رجلا أنكر القرآن ، وكذب النبي ﷺ ، فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته ، فأنزل الله تعالى فيه ﴿ وهم يجادلون في الله ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ قال : نزلت في عامر بن الطفيل وفي أربد بن قيس ، أقبل عامر فقال : ان لي حاجة ، فقال له النبي ﷺ : « اقترب ، فاقترب حتى جثا على النبي ﷺ ، وسل أربد بعض سيفه ، فلما رأى النبي ﷺ بريقه ، تعوّذ بآية من القرآن كان يتعوّذ بها ، فأيبس الله يد أربد على السيف ، وأرسل عليه صاعقة فاحترق » . فذلك قول أخيه :

أخشى على اربـــد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والاسد
فجعني البرق والصواعق بـــالفـــا ... رس يوم الكريهة النجـــد

وأخرج ابن أبي حاتم والخرائطي وأبو الشيخ في العظمة ، عن أبي عمران الجوني قال : ان بحورا من النار دون العرش يكون فيها الصواعق .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : الصواعق نار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان — رضي الله عنه — قال : الصواعق من نار السموم ، وهذا صوت الحجب التي بجرها ما بيننا وبينه من الحجاب ، يسوق السحاب .

وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن دينار — رضي الله عنه — قال : لم أسمع أحداً ذهب البرق ببصره ، لقول الله تعالى (يكاد البرق يخطف أبصارهم)(١) والصواعق تحرق لقول الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن أبي نجيح — رضي الله عنه — قال : رأيت صاعقة أصابت نخلتين بعرفة ، فأحرقتهما .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي جعفر — رضي الله عنه — قال : الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ، ولا تصيب ذاكر الله .

وأخرج أبو الشيخ عن نصر بن عاصم الثقفي — رضي الله عنه — قال : من قال : سبحان الله شديد المحال ، لم تصبه عقوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد القوة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد المكر ، شديد القوّة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد الحول .

وأخرج ابن جرير عن علي — رضي الله عنه — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد الأخذ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد الانتقام .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة — رضي الله عنه — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد الحقد .

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٠ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد القوّة والحيلة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي — رضي الله عنه — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد الحول والقوّة .

قوله تعالى : لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ۝

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له دعوة الحق ﴾ قال : التوحيد ، لا اله الا الله .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات ، من طرق عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له دعوة الحق ﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له دعوة الحق ﴾ قال : لا اله الا الله ، ليست تنبغي لاحد غيره ، لا ينبغي أن يقال فلان إله بني فلان .

وأخرج ابن جرير عن علي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾ قال : كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه ، وما هو ببالغه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ كباسط كفيه الى الماء ﴾ قال : يدعو الماء بلسانه ، ويشير اليه بيده ، فلا يأتيه أبدا ، كذلك لا يستجيب من هو دونه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾ وليس ببالغه حتى يتمزع عنقه ويهلك عطشا . قال الله تعالى ﴿ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ فهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى ، ان هذا الذي يدعون من دون الله ،

هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء في الدنيا ، ولا يسوق إليه خيراً ، ولا يدفع عنه سوءاً حتى يأتيه الموت ، كمثل هذا الذي بسط ذراعيه الى الماء ليبلغ فاه ، ولا يبلغ فاه ولا يصل ذلك اليه حتى يموت عطشا .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عطاء — رضي الله عنه — في قوله ﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ الآية . قال : الرجل يقعد على شفة البئر فيبسط كفيه الى قعر البئر ليتناول بهما ، فيده لا تبلغ الماء . والماء لا يترو الى يده ، فكذلك لا ينفعهم ما كانوا يدعون من دون الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن بكير بن معروف — رضي الله عنه — قال : لما قتل قابيل أخاه ، جعله الله بناصيته في البحر ، ليس بينه وبين الماء الا أصبع ، وهو يجد برد الماء من تحت قدميه ولا يناله . وذلك قول الله ﴿ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾ فاذا كان الصيف ، ضرب عليه سبع حيطان من سموم ؛ واذا كان الشتاء ، ضرب عليه سبع حيطان من ثلج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ﴾ قال : هذا مثل المشرك الذي عبد مع الله غيره ، فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر الى خياله في الماء من بعيد ، هو يريد ان يتناوله ولا يقدر عليه .

قوله تعالى : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدوّ والآصال ﴾ قال : ظل المؤمن يسجد ﴿ طوعا ﴾ وهو طائع لله ، وظل الكافر يسجد ﴿ كرها ﴾ وهو كاره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها ﴾ قال : أما المؤمن ، فيسجد طائعا . وأما الكافر ، فيسجد كارها ، يسجد ظله .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد — رضي الله عنه — في الآية قال : الطائع ، المؤمن . والكاره ، ظل الكافر .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — في الآية قال : يسجد من في السموات طوعا ، ومن في الارض ، طوعا وكرها .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد — رضي الله عنه — في الآية قال : من دخل طائعا ، هذا طوعا . وكرها : من لم يدخل إلا بالسيف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن منذر قال : كان ربيع بن خيثم اذا سجد في سجدة الرعد قال : بل طوعا يا ربنا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وظلالهم بالغدوّ والآصال ﴾ يعني حين يفيء ظل أحدهم عن يمينه أو شماله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وظلالهم بالغدوّ والآصال ﴾ قال : ذكر لنا أن ظلال الأشياء كلها تسجد لله ، وقرأ (سجداً لله وهم داخرون)[1] قال : تلك الظلال تسجد لله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وظلالهم بالغدوّ والآصال ﴾ قال : ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — في الآية قال : اذا طلعت الشمس ، يسجد ظل كل شيء نحو المغرب . فاذا زالت الشمس ، سجد ظل كل شيء نحو المشرق حتى تغيب .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — أنه سئل عن قوله ﴿ وظلالهم ﴾ قال : ألا ترى الى الكافر ؟ فان ظلاله جسده كله أعضاؤه لله مطيعة غير قلبه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾

(١) سورة النحل . آية ٤٨ .

أخرج ابن مردويه عن أنس — رضي الله عنه — قال : قالوا يا رسول الله ، انا نكون عندك على حال ، فاذا فارقناك كنا على غيره ، فنخاف أن يكون ذلك النفاق . قال : كيف أنتم وربكم ؟ قالوا : الله ربنا في السر والعلانية . قال : كيف أنتم ونبيكم ؟ قالوا : أنت نبينا في السر والعلانية . قال : ليس ذاكم بالنفاق .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ هل يستوي الاعمى والبصير﴾ قال : المؤمن والكافر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ قل هل يستوي الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور﴾ قال : أما الاعمى والبصير ، فالكافر والمؤمن . وأما الظلمات والنور ، فالهدى والضلال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم﴾ قال : ﴿ خلقوا كخلقه ﴾ فحملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ﴾ قال : ضربت مثلا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله تعالى ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ﴾ قال : فاخبرني ليث بن أبي سليم ، عن ابن محمد ، عن حذيفة بن اليمان ، عن أبي بكر إما حضر ذلك حذيفة من النبي ﷺ مع أبي بكر ، وإما حدثه اياه أبو بكر ، عن النبي ﷺ قال : « الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل . قال أبو بكر : يا رسول الله ، وهل الشرك الا ما عُبِدَ من دون الله ، أو ما دعي مع الله ؟ ! ... قال : ثكلتك أمك ... الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ، ألا اخبرك بقول يذهب صغاره وكباره ؟ أو قال : لصغيره وكبيره ؟ قال : بلى . قال : تقول كل يوم ثلاث مرات .

اللهم اني أعوذ بك ان أشرك بك وانا أعلم ، واستغفرك لما لا أعلم .

والشرك ، أن تقول أعطاني الله وفلان ، والند ، أن يقول الانسان : لولا فلان ، قتلني فلان » .

وأخرج البخاري في الادب المفرد ، عن معقل بن يسار — رضي الله عنه — قال : انطلقت مع أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — الى رسول الله ﷺ فقال : « يا أبا بكر ، للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ، فقال أبو بكر — رضي الله عنه — وهل الشرك إلا من جعل مع الله الها آخر ؟ فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده ، للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ، ألا أدلك على شيء اذا قلته ذهب قليله وكثيره ؟ قل اللهم اني أعوذ بك ان أشرك بك وأنا أعلم ، واستغفرك لما لا أعلم » .

قوله تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ أنزل من السماء ماء ... ﴾ الآية قال : هذا مثل ضربه الله تعالى احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها ، فأما الشك ، فما ينفع معه العمل . وأما اليقين ، فينفع الله به أهله . وهو قوله ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ﴾ وهو اليقين ، كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه به ويترك خبيثه في النار ، كذلك يقبل الله تعالى اليقين ويترك الشك » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾ قال : الصغير ، قدر صغيره . والكبير ، قدر كبيره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في

الآية قال : هذا مثل ضربه الله تعالى بين الحق والباطل ، يقول : احتمل السيل ما في الوادي من عود ودمنة ، ومما توقدون عليه في النار فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع النحاس والحديد ، وللنحاس والحديد خبث ، فجعل الله تعالى مثل خبثه كمثل زبد الماء ، فأما ما ينفع الناس ، فالذهب والفضة . وأما ما ينفع الارض ، فما شربت من الماء فأنبتت . فجعل ذلك مثل العمل الصالح الذي يبقى لأهله . والعمل السيئ يضمحل من محله ، فما يذهب هذا الزبد ، فذلك الهدى والحق جاء من عند الله تعالى ، فمن عمل بالحق كان له . وما بقي كما يبقى ، ما ينفع الناس في الارض . وكذلك الحديد ، لا يستطيع أن يعمل منه سكين ولا سيف حتى يدخل النار ، فتأكل خبثه فيخرج جيده فينتفع به ، كذلك يضمحل الباطل ، واذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الاعمال ، فيرفع الباطل ويهلك ، وينتفع أهل الحق بالحق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق السدي ، عن أبي مالك وعن أبي صالح من طريق مرة ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فسالت أودية بقدرها ... ﴾ الآية . قال : فمر السيل على رأسه من التراب والغثاء حتى استقر في القرار وعليه الزبد ، فضربته الريح فذهب الزبد جفاء الى جوانبه فيبس فلم ينفع أحدا ، وبقي الماء الذي ينتفع به الناس ، فشربوا منه وسقوا أنعامهم . فكما ذهب الزبد فلم ينفع ، فكذلك الباطل يضمحل يوم القيامة فلا ينفع أهله ، وكما نفع الماء فكذلك ينفع الحق أهله . هذا مثل ضربه الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أنزل من السماء ماء ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾ حتى جرى الوادي وامتلأ بقدر ما يحمل ﴿ فاحتمل السيل زبدا رابيا ﴾ قال : زبد الماء . ﴿ ومما يوقدون عليه في النار ﴾ قال : زبد ما توقدون عليه من ذلك حلية ، وما سقط فهو مثل زبد الماء ، وهو مثل ضرب للحق والباطل . فاما خبث الحديد والذهب وزبد الماء فهو الباطل ، وما تصنعوا من الحلية والماء والحديد فمثل الحق .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن عطاء — رضي الله عنه — قال : ضرب الله تعالى مثل الحق والباطل . فضرب مثل الحق ، السيل الذي يمكث في الارض فينتفع

الناس به . ومثل الباطل ، مثل الزبد الذي لا ينفع الناس . ومثل الحق ، مثل الحلي الذي يجعل في النار ، فما خلص منه انتفع به أهله . وما خبث منه ، فهو مثل الباطل علم ان لا ينفع الزبد ، وخبث الحلي أهله ، فكذلك الباطل لا ينفع أهله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾ قال : الصغير بصغره ، والكبير بكبره ، ﴿فاحتمل السيل زبدا رابيا﴾ قال : عالياً ﴿ومما يوقدون ...﴾ الى قوله ﴿فيذهب جفاء﴾ والجفاء ، ما يتعلق بالشجر ﴿وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض﴾ هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد ، يقول : كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا يرجى بركته ، كذلك يضمحل الباطل عن أهله . وكما مكث هذا الماء في الارض فأمرعت وربت بركته وأخرجت نباتها ، كذلك يبقى الحق لأهله . وقوله ﴿ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية﴾ كما يبقى خالص هذا الذهب والفضة حين أدخل النار ، كذلك فيذهب خبثه ، كذلك يبقى الحق لأهله . وكما اضمحل خبث هذا الذهب والفضة حين أدخل في النار ، كذلك يضمحل الباطل عن أهله . وقوله ﴿أو متاع زبد مثله﴾ يقول : هذا الحديد وهذا الصفر حين دخل النار وذهبت بخبثه ، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي خالصها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿فسالت أودية بقدرها﴾ قال : الكبير بقدره والصغير بقدره ﴿زبدا رابيا﴾ قال : ربا فوق الماء الزبد ﴿ومما توقدون عليه في النار﴾ قال : هو الذهب ، إذا ادخل النار بقي صفوه وذهب ما كان فيه من كدر . وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء﴾ يتعلق بالشجر ولا يكون شيئاً ، هذا مثل الباطل ﴿وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض﴾ هذا يخرج النبات ، وهذا مثل الحق ﴿أو متاع زبد مثله ...﴾ قال : المتاع الصفر والحديد .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾ قال : بملئها ما أطاقت ﴿فاحتمل السيل زبدا رابيا﴾ قال : انقضى الكلام ، ثم استقبل فقال ﴿ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله﴾ قال : المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه ﴿زبد مثله﴾ قال : خبث ذلك

الحديد. والحلية مثل زبد السيل ﴿وأما ما ينفع الناس﴾ من الماء ﴿فيمكث في الارض﴾ وأما الزبد ﴿فيذهب جفاء﴾ قال : جمودا في الارض ، قال : فكذلك مثل الحق والباطل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿أنزل من السماء ماء﴾ الآية . قال : ابتغاء حلية الذهب والفضة ، أو متاع الصفر والحديد . قال : كما أوقد على الذهب والفضة والصفر والحديد فخلص خالصه ، كذلك بقي الحق لأهله فانتفعوا به .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عيينة — رضي الله عنه — في قوله ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾ قال ؛ أنزل من السماء قرآنا فاحتمله عقول الرجال .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى﴾ قال : الحياة والرزق .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى﴾ قال : هي الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن فرقد السبخي — رضي الله عنه — قال : قال لي شهر بن حوشب — رضي الله عنه — ﴿سوء الحساب﴾ أن لا يتجاوز له عن شيء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وأبو الشيخ ، عن فرقد السبخي — رضي الله عنه — قال : قال لي ابراهيم النخعي — رضي الله عنه — : يا فرقد ، أتدري ما سوء الحساب ؟ قلت : لا . قال : هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : ﴿سوء الحساب﴾ أن يؤخذ العبد بذنوبه كلها ولا يغفر له منها ذنب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أبي الجوزاء — رضي الله عنه — في الآية قال ﴿سوء الحساب﴾ المناقشة في الاعمال .

قوله تعالى : * ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق ﴾ قال : هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووعوه . ﴿كمن هو أعمى ﴾ قال : عن الحق ، فلا يبصره ولا يعقله ﴿ انما يتذكر أولو الالباب ﴾ فبين من هم فقال : ﴿ الذين يوفون بعهد الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أولو الالباب ﴾ يعني ، من كان له لب أو عقل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن — رضي الله عنه — قال : انما عاتب الله تعالى أولي الالباب ، لأنه يحبهم . ووجدت ذلك في آية من كتاب الله تعالى ﴿ انما يتذكر أولو الالباب ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾ فعليكم بالوفاء بالعهد ولا تنقضوا الميثاق ، فان الله قد نهى عنه وقدم فيه أشد التقدمة ، وذكره في بضع وعشرين آية ، نصيحة لكم وتقدمة اليكم وحجة عليكم ، وانما تعظم الامور بما عظمها الله عند أهل الفهم وأهل العقل وأهل العلم بالله ، وذكر لنا أن النبي ﷺ ، كان يقول في خطبته «لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : «ان البر والصلة ، ليخففان سوء العذاب يوم القيامة» ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهمو يخافون سوء الحساب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في

قوله ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ﴾ يعني ، من إيمان بالنبيين وبالكتب كلها ﴿ ويخشون ربهم ﴾ يعني ، يخافون في قطيعة ما أمر الله به أن يوصل . ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ يعني شدة الحساب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ ، كان يقول : «اتقوا الله وصلوا الارحام ، فانه أبقى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة» وذكر لنا أن رجلا من خثعم ، أتى النبي ﷺ وهو بمكة فقال : «أنت الذي تزعم أنك رسول الله ؟ قال : نعم . قال : فأي الاعمال أحب الى الله ؟ قال : الايمان بالله . قال : ثم ماذا ؟ قال : صلة الرحم» وكان عبدالله بن عمرو يقول : ان الحليم ليس من ظلم ثم حلم ، حتى اذا هيجه قوم اهتاج ، ولكن الحليم من قدر ثم عفا ، وان الوصول ليس من وصل ثم وصل ، فتلك مجازاة ، ولكن الوصول من قطع ثم وصل وعطف على من لا يصله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن جريج في قوله ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ قال : بلغنا أن النبي ﷺ قال : «اذا لم تمش الى ذي رحمك برجلك ، ولم تعطه من مالك ، فقد قطعته» .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿والذين صبروا﴾ يعني على أمر الله ﴿ابتغاء وجه ربهم﴾ يعني ابتغاء رضا ربهم ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ يعني وأتموها ﴿ وأنفقوا مما رزقناهم ﴾ يعني من الاموال ﴿ سرا وعلانية ﴾ يعني في حق الله وطاعته ﴿ويدرؤون﴾ يعني يدفعون ﴿ بالحسنة السيئة ﴾ يعني يردون معروفا على من يسيء إليهم ﴿ أولئك لهم عقبى الدار ﴾ يعني دار الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه ﴿ويدرؤون بالحسنة السيئة﴾ قال : يدفعون بالحسنة السيئة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ويدرؤون بالحسنة السيئة﴾ قال : يدفعون الشر بالخير . لا يكافئون الشر بالشر . ولكن يدفعونه بالخير .

أما قوله تعالى : ﴿ جنات عدن ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبد الله بن عمر — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : «ان في الجنة قصرا يقال له عدن ، حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب ، عند كل باب خمسة آلاف حيرة ، لا يدخله أو لا يسكنه إلا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عادل» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : قرأ عمر — رضي الله عنه — على المنبر ﴿ جنات عدن ﴾ فقال : أيها الناس ، هل تدرون ما جنات عدن ؟ قصر في الجنة له عشرة آلاف باب ، على كل باب خمسة وعشرون ألفا من الحور العين ، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — في قوله ﴿ جنات عدن ﴾ قال : بطنان الجنة ، يعني وسطها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : ﴿ جنات عدن ﴾ وما يدريك ما جنات عدن ؟.. قال : قصر من ذهب ، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ جنات عدن ﴾ قال : مدينة وسط الجنة ، فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى ، والناس حولهم بعد ، والجنات حولها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن — رضي الله عنه — ان عمر قال لكعب : ما عدن ؟ قال : هو قصر في الجنة ، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «جنة عدن ، قضيب غرسه الله بيده ، ثم قال له : كن فكان» .

أما قوله تعالى : ﴿ يدخلونها ومن صلح من آبائهم ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — قال : يدخل الرجل الجنة فيقول : أين أمي ، اين ولدي ، اين زوجتي ،؟؟... فيقال : لم يعملوا مثل عملك . فيقول : كنت أعمل لي ولهم ، ثم قرأ ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح ﴾ يعني من آمن بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿ من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ يدخلون معهم ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ قال : يدخلون عليهم على مقداركل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات ، معهم التحف من الله ما ليس لهم في جنات عدن ، ويقولون لهم : ﴿ سلام عليكم بما صبرتم ﴾ يعني على أمر الله تعالى ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ يعني دار الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ ومن صلح من آبائهم ﴾ قال : من آمن في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي مجلز — رضي الله عنه — في الآية قال : علم الله تعالى ان المؤمن يحب ان يجمع الله تعالى له أهله وشمله في الدنيا ، فأحب ان يجمعهم له في الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — أنه قرأ ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح ... ﴾ حتى ختم الآية قال : إنه لفي خيمة من درة مجوفة ، ليس فيها صدع ولا وصل ، طولها في الهواء ستون ميلا ، في كل زاوية منها أهل ومال . لها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، يقوم على كل باب منها سبعون ألفا من الملائكة ، مع كل ملك هدية من الرحمن ليس مع صاحبه مثلها ، لا يصلون اليه إلا بإذن بينه وبينهم حجاب .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : أخس أهل الجنة منزلا يوم القيامة له قصر من درة جوفاء ، فيها سبعة آلاف غرفة ، لكل غرفة سبعون ألف باب ، يدخل عليه من كل باب سبعون ألفا من الملائكة بالتحية والسلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أبي عمران

الجوني رضي الله عنه — في قوله ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾ قال : على دينكم ﴿فنعم عقبى الدار﴾ قال : فنعم ما أعقبكم الله تعالى من الدنيا الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾ قال : صبروا على فضول الدنيا .

وأخرج أبو الشيخ ، عن محمد بن نصر الحارثي — رضي الله عنه — ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾ قال : على الفقر في الدنيا .

وأخرج أحمد والبزار وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في شعب الايمان ، عن عبدالله ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «أول من يدخل الجنة من خلق الله تعالى ، فقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء ، فيقول الله تعالى لمن يشاء من الملائكة : ائتوهم فحيوهم . فتقول الملائكة : ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك ، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم ؟!.. قال الله تعالى : ان هؤلاء عبادي كانوا يعبدونني في الدنيا ولا يشركون بي شيئاً ، وتسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء ، فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة ، وعنده سماطان من خدم ، وعند طرف السماطين باب مبوّب ، فيقبل الملك فيستأذن ، فيقول أقصى الخدم للذي يليه : ملك يستأذن ، ويقول الذي يليه للذي يليه : ملك يستأذن ، حتى يبلغ المؤمن فيقول : ائذنوا له . فيقول أقربهم الى المؤمن : ائذنوا . ويقول الذي يليه للذي يليه : ائذنوا ، حتى تبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له ، فيدخل فيسلم عليه ثم ينصرف .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه ، عن أنس — رضي الله عنه — : «أن رسول الله ﷺ كان يأتي أحداً كل عام ، فاذا تفوّه الشعب ، سلم على قبور الشهداء ، فقال : ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾» .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن ابراهيم — رضي الله عنه — قال : «كان النبي

ﷺ يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ وأبو بكر وعمر وعثمان » .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾

أخرج أبو الشيخ عن ميمون بن مهران — رضي الله عنه — قال : قال لي عمر ابن عبد العزيز — رضي الله عنه — : لا تؤاخين قاطع رحم ؛ فإني سمعت الله لعنهم في سورتين : في سورة الرعد وسورة محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ولهم سوء الدار﴾ قال : سوء العاقبة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عبد الرحمن بن سابط — رضي الله عنه — في قوله ﴿وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ﴾ قال : كان الرجل يخرج في الزمان الاول في إبله أو غنمه ، فيقول لأهله : متعوني . فيمتعونه ، فلقلة الخبز أو التمر . فهذا مثل ضربه الله للدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿إلا متاع﴾ قال : قليل ذاهب .

وأخرج الترمذي والحاكم ، عن عبدالله بن مسعود — رضي الله عنه — قال : « نام رسول الله ﷺ على حصير ، فقام وقد أثر في جنبه ، فقلنا يا رسول الله ، لو اتخذنا لك . فقال : ما لي وللدنيا !.. ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويهدي اليه من أناب ﴾ أي من تاب . وفي قوله ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ قال : هشت اليه واستأنست به .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي — رضي الله عنه — ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ يقول : اذا حلف لهم بالله صدقوا ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قال : تسكن القلوب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قال : محمد ﷺ وأصحابه .

وأخرج أبو الشيخ عن أنس — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه ، حين نزلت هذه الآية ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ : « هل تدرون ما معنى ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : من أحب الله ورسوله ، أحب أصحابي » .

وأخرج ابن مردويه عن علي — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ ، لما نزلت هذه الآية ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قال : « ذاك من أحب الله ورسوله ، وأحب أهل بيتي صادقا غير كاذب ، وأحب المؤمنين شاهدا وغائبا ، ألا بذكر الله يتحابون » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : فرح وقرة عين .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : نعم ما لهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : غبطة لهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : حسنى لهم . وهي كلمة من كلام العرب .

وأخرج ابن جرير عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : هذه كلمة عربية ، يقول الرجل طوبى لك ، أي أحببت خيرا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابراهيم — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : الخير والكرامة الذي أعطاهم الله سبحانه وتعالى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال طوبى اسم الجنة بالحبشية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴾ وذلك حين أعجبته .

وأخرج جرير وأبو الشيخ ، عن سعيد بن مسجوح — رضي الله عنه — قال ﴿ طوبى ﴾ اسم الجنة بالهندية .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — قال ﴿ طوبى ﴾ اسم الجنة بالهندية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ﴿ طوبى ﴾ اسم شجرة في الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة ، يقول الله تعالى لها : تفتقي لعبدي عما شاء . فتنفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها ، وعن الإبل برحالها وأزمتها ، وعما شاء من الكسوة .

وأخرج ابن جرير من طريق معاوية بن قرة — رضي الله عنه — عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «طوبى ، شجرة غرسها الله تعالى بيده ، ونفخ فيها من

روحه ، تنبت بالحلي والحلل ، وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة » .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ، عن عتبة بن عبد — رضي الله عنه — قال : جاء أعرابي الى النبي ﷺ فقال : «يا رسول الله ، في الجنة فاكهة ؟ قال : نعم ، فيها شجرة تدعى طوبى ، هي نطاق الفردوس . قال : قال أي شجر أرضنا تشبه ؟ قال : ليس تشبه شيئاً من شجر أرضك . ولكن ، أتيت الشام ؟ قال : لا . قال : فإنها تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة ، تنبت على ساق واحد ثم ينشر أعلاها . قال : ما عظم أصلها ؟ قال : لو ارتحلت جذعة من ابـل أهلك ما أحطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرما . قال فهل فيها عنب ؟ قال : نعم . قال : ما عظم العنقود منه ؟ قال : مسيرة شهر للغراب الابقع » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والخطيب في تاريخا ، عن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه — عن رسول الله ﷺ : ان رجلا قال : «يا رسول الله ، طوبى لمن رآك وآمن بك ؟ قال : ﴿ طوبى ﴾ لمن رآني وآمن ، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني . قال رجل : وما طوبى ؟!.. قال : شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ، تخرج من اكمامها » .

وأخرج ابن أبي شيبة في صفة الجنة ، وابن أبي حاتم عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد يدخل الجنة ، الا انطلق به الى طوبى ، فتنفتح له أكمامها فيأخذ له من أي ذلك شاء . ان شاء أبيض وان شاء أحمر وان شاء أخضر وان شاء أصفر وان شاء أسود . مثل شقائق النعمان وأرق وأحسن» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين — رضي الله عنه — قال : شجرة في الجنة أصلها في حجرة علي ، وليس في الجنة حجرة الا وفيها غصن من أغصانها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أبي جعفر ، رجل من أهل الشام قال : ان ربك أخذ لؤلؤة فوضعها ، ثم دملجها ثم فرشها وسط الجنة فقال لها امتدي حتى تبلغي مرضاتي . ففعلت ، ثم أخذ شجرة فغرسها وسط اللؤلؤة ، ثم قال لها : امتدي ففعلت ، فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة ، وهي طوبى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن فرقد السبخي — رضي الله عنه — قال : أوحى الله

الى عيسى ابن مريم عليه السلام في الانجيل «يا عيسى ، جد في أمري ولا تهزل . واسمع قولي وأطع أمري . يا ابن البكر البتول ، إني خلقتك من غير فحل ، وجعلتك وأمك آية للعالمين ، فاياي فاعبدْ ، وعليَّ فتوكل ، وخذ الكتاب بقوة . قال عيسى عليه السلام : أي رب ، أي كتاب آخذ بقوّة ؟... قال : خذ كتاب الانجيل بقوّة ، ففسره لأهل السريانية ، وأخبرهم أني أنا الله لا اله الا أنا الحي القيوم البديع الدائم ، الذي لا زوال له ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان ، فصدقوه واتبعوه صاحب الجمل والمدرعة والهراوة والتاج ، الانجل العين ، المقرون الحاجبين ، صاحب الكساء الـذي انما نسلـه من المبـاركـة — يعني خديجة — يا عيسى ، لها بيت من لؤلؤ من قصب موصل بالذهب ، لا يسمع فيه أذى ولا نصب ، لها ابنة — يعني فاطمة ، ولها ابنان فيستشهدان — يعني الحسن والحسين — طوبى لمن سمع كلامه وأدرك زمانه وشهد أيامه . قال عيسى عليه السلام : يا رب ، وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة ، أنا غرستها بيدي واسكنتها ملائكتي ، أصلها من رضوان ، وماؤها من تسنيم» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : ﴿ طوبى ﴾ في الجنة ، حملها مثال ثدي النساء ، فيه حلل أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء ، وابن أبي حاتم عن خالد بن معدان — رضي الله عنه — قال : ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ، ضروع كلها ، ترضع صبيان أهل الجنة ، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون ، رضع من طوبى ؛ وانّ سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة ، فيبعث ابن أربعين سنة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن شهر بن حوشب قال ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة ، كل شجرة في الجنة منها أغصانها من وراء سور الجنة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ، يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها ، زهرها رياط ، وورقها برود ، وقضبانها عنبر ، وبطحاؤها ياقوت ، وترابها كافور ، ووحلها مسك ، يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل ، وهي مجلس من مجالس أهل الجنة ، ومتحدث بينهم . فبينما هم في مجلسهم ، إذْ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون خيا مزمومة بسلاسل من ذهب ، وجوهها كالمصابيح من حسنها ،

ووبرها كخد المرعزي من لينه ، عليها رحال ألواحها من ياقوت ، ودفوفها من ذهب ، وثيابها من سندس واستبرق ، فينيخونها ويقولون : ربنا أرسلنا اليكم لتزوروه . فيركبوها ، فهي أسرع من الطائر واوطأ من الفراش ، نجباء من غير مهنة . يسير الرجل الى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه ، لا يصيب اذن راحلة منها اذن صاحبتها ، ولا تزل راحلة بزلل صاحبتها . حتى أن الشجرة لتنحى عن طرقهم لئلا يفرق بين الرجل وأخيه ، فيأتون الى الرحمن الرحيم ، فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه ، فإذا رأوه قالوا : «اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام . ويقول عز وجل . عند ذلك : أنا السلام ومني السلام وعليكم حقت رحمتي ومحبتي ، مرحبا بعبادي الذين خشوني بالغيب وأطاعوا أمري . فيقولون : ربنا إنا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك ، فأذن لنا في السجود قدامك . فيقول الله عز وجل : انها ليست بدار نصب ولا عبادة ، ولكنها دار ملك ونعيم ، واني قد رفعت عنكم نصب العبادة فسلوني ما شئتم ، فإن لكل رجل منكم أمنيته . فيسألونه حتى إن أقصرهم أمنية ليقول : ربّ ، تنافس أهل الدنيا في دنياهم فتضايقوا فيها . ربّ ، فائتني كل شيء كانوا فيه من يوم خلقتها الى أن انتهت الدنيا ، فيقول الله عز وجل : لقد قصرت بك أمنيتك ، ولقد سألت دون منزلتك ، هذا لك مني وسأتحفك بمنزلتي ؛ لأنه ليس في عطائي نكد ولا تصريد . ثم يقول : اعرضوا على عبادي ما لم تبلغ أمانيهم ولم يخطر على بال فيعرضون عليهم حتى تقصر بهم أمانيهم التي في أنفسهم ، فيكون فيما يعرضون عليهم : براذين مقرنة ، على كل أربعة منهم سرير من ياقوتة واحدة ، على كل منها قبة من ذهب مفرغة ، في كل قبة منها فرش من فرش الجنة مظاهرة ، في كل قبة منها جاريتان من الحور العين ، على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة ، وليس في الجنة ألوان إلا وهو فيهما ، ولا ريح طيبة إلا وقد عبقتا به ، ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة ، حتى يظن من يراهما انهما من دون القبة ، يرى مخهما من فوق أسرتهما كالسلك الابيض من ياقوتة حمراء ، يريان له من الفضل على صاحبته كفضل الشمس على الحجارة ، أو أفضل . ويرى هو لهما مثل ذلك . ثم يدخل اليهما فيحييآنه ويقبلانه ويعانقانه ، ويقولان له : والله ما ظننا ان الله يخلق مثل ذلك . ثم يأمر الله تعالى الملائكة فيسيرون بهم صفا في الجنة ، حتى ينتهي كل رجل منهم الى منزله الذي أعد له» .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — عن محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة قال : قال رسول الله ﷺ : « ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ، لو يسير الراكب الجواب في ظلها ، لسار فيه مائة عام قبل أن يقطعه ، وورقها برود خضر ، وزهرها رياط صفر ، وأقتادها سندس واستبرق ، وثمرها حلل خضر ، وصمغها زنجبيل وعسل ، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر ، وترابها مسك وعنبر ، وكافور أصفر ، وحشيشها زعفران منبع ، والأجوج ناججان في غير وقود ، ينفجر من أصلها . أنهارها السلسبيل والمعين في الرحيق ، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه ، ومتحدث يجمعهم . فبينما هم يوما في ظلها يتحدثون ، إذ جاءتهم ملائكة يقودون نجبا جبلت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح ، مزمومة بسلاسل من ذهب كأن وجوهها المصابيح نضارة . وبرها خز أحمر ومرعز أحمر يختلطان . لم ينظر الناظرون إلى مثله حسناً وبهاء ، ولا من غير مهانة ، عليها رحال ألواحها من الدر والياقوت ، مفضضة باللؤلؤ والمرجان فأناخوا اليهم تلك النجائب ، ثم قالوا لهم : ربكم يقرئكم السلام ويستزيركم لتنظروا إليه وينظر اليكم ، وتحيونه ويحييكم . وتكلمونه ويكلمكم ويزيدكم من فضله وسعته إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم ، فتحوّل كل رجل منهم على راحلته حتى انطلقوا صفا واحدا معتدلا ، لا يفوت منه شيء ولا يفوت أذن ناقة اذن صاحبتها ، ولا بركة ناقة بركة صاحبها ، ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرها ورجلت لهم عن طريقها كراهية أن تثلم صفهم ، أو تفرق بين رجل ورفيقه ، فلما دفعوا الى الجبار تعالى ، سفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته العظيم يحييهم بالسلام . فقالوا : « ربنا أنت السلام ، ومنك السلام ، لك حق الجلال والاكرام . قال لهم ربهم : انا السلام ومني السلام ولي حق الجلال والاكرام ، فمرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي ورعوا عهدي وخافوني بالغيب ، وكانوا مني على كل حال مشفقين . قالوا : اما وعزتك وعظمتك وجلالك وعلو مكانك ، ما قدرناك حق قدرك ، ولا أدينا اليك كل حقك ، فأذن لنا بالسجود لك . قال لهم ربهم : اني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وأرحت لكم أبدانكم طالما نصبتم لي الابدان وأعنتم لي الوجوه . فالآن أفضتم الى روحي ورحمتي وكرامتي وطولي وجلالي وعلو مكاني وعظمة شأني . فما يزالون في الاماني والعطايا والمواهب حتى ان المقصر منهم في أمنيته ليتمنى مثل

جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله تعالى إلى يوم يفنيها . قال لهم ربهم : لقد قصرتم في أمانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم ، فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم ، وألحقت بكم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيكم ... فانظروا الى مواهب ربكم التي وهبكم ... فاذا بقباب في الرفيق الأعلى وغرف مبنية من الدر والمرجان ، أبوابها من ذهب وسررها من ياقوت وفرشها من سندس واستبرق ، ومنابرها من نور يفور من أبوابها . وأعراصها نور مثل شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدري في النهار المضيء ، واذا بقصور شامخة في اعلى عليين من الياقوت يزهر نورها . فلولا انه مسخر إذن لالتمع الأبصار ، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض ، فهو مفروش بالحرير الابيض . وما كان منها من الياقوت الأحمر ، فهو مفروش بالعبقري . وما كان منها من الياقوت الأخضر ، فهو مفروش بالسندس الاخضر . وما كان منها من الياقوت الأصفر ، فهو مفروش بالارجوان الأصفر مبوبة بالزمرد الأخضر والذهب الاحمر والفضة البيضاء . قواعدها وأركانها من الجوهر ، وشرفها قباب من لؤلؤ ، وبروجها غرف من المرجان . فلما انصرفوا الى ما أعطاهم ربهم ، قربت لهم براذين من ياقوت أبيض منفوخ فيها الروح ، يجنبها الولدان المخلدون ، بيد كل وليد منهم حكمة برذون من تلك البراذين ، ولجمها وأعنتها من فضة بيضاء منظومة بالدر والياقوت ، سروجها سرر موضونة مفروشة بالسندس والاستبرق ، فانطلقت بهم تلك البراذين تزف بهم وتطأ رياض الجنة ، فلما انتهوا الى منازلهم وجدوا الملائكة قعودا على منابر من نور ينتظرونهم ليزوروهم ويصافحوهم ويهنوهم كرامة ربهم . فلما دخلوا قصورهم وجدوا فيها جميع ما تطاول به عليهم ربهم مما سألوا وتمنوا ، واذا على باب كل قصر من تلك القصور أربعة جنان ﴿ جنتان ﴾ ﴿ ذواتا أفنان ﴾ وجنتان ﴿ مدهامتان ﴾ و (فيهما عينان نضاختان)[1] وفيهما من كل فاكهة زوجان و (حور مقصورات في الخيام)[2] فلما تبوأوا منازلهم واستقروا قرارهم ، قال لهم ربهم : هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ قالوا : نعم وربنا . قال : هل رضيتم بثواب ربكم ؟ قالوا : ربنا رضينا فارض عنا . قال : برضاي عنكم حللتم داري ونظرتم الى وجهي وصافحتم

(١) سورة الرحمن آية ٦٦ .
(٢) سورة الرحمن آية ٧٢ .

ملائكتي . فهنيئاً هنيئاً لكم عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص ولا تصريد ، فعند ذلك قالوا : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله ، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ، ان ربنا لغفور شكور » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن زيد مولى بني مخزوم قال : سمعت أبا هريرة — رضي الله عنه — يقول : ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها . واقرؤوا ان شئتم (وظل ممدود) فبلغ ذلك كعبا — رضي الله عنه — فقال : صدق والذي أنزل التوراة على موسى ، والفرقان على محمد ﷺ . لو ان رجلاً ركب حقة أو جذعة ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرماً . إن الله عز وجل غرسها بيده ونفخ فيها من روحه ، وان افنانها من وراء سور الجنة ، وما في الجنة نهر إلا يخرج من أصل تلك الشجرة .

وأخرج ابن جرير عن مغيث بن سميّ — رضي الله عنه — قال : ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة ، لو أن رجلا ركب قلوصا جذعا أو جذعة ، ثم دار بها ، لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هرما . وما من أهل الجنة منزل إلا غصن من تلك الشجرة متدل عليهم ، فإذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلى اليهم فيأكلون ما شاؤوا. ويجيء الطير فيأكلون منه قديدا وشويا ما شاؤوا ثم يطير .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح — رضي الله عنه — قال : ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة ، لو ان راكبا ركب حقة أو جذعة فأطاف بها ، ما بلغ ذلك الموضع الذي ركب فيه حتى يقتله الهرم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : ذكر عند النبي ﷺ ﴿ طوبى ﴾ فقال النبي ﷺ : « يا أبا بكر ، هل بلغك طوبى ؟ قال : الله تعالى ورسوله أعلم . قال : ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة لا يعلم طولها الا الله تعالى ، يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا . ورقها الحلل ، يقع عليها الطير كأمثال البخت . قال أبو بكر — رضي الله عنه — : إن ذلك الطير ناعم ، قال : أنعم منه من يأكله ، وأنت منهم يا أبا بكر إن شاء الله » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : « طوبى ، شجرة في الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه ، وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة ، تنبت الحلى ، والثمار منهدلة على أفواهها » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد بن السري في الزهد ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مغيث بن سمي — رضي الله عنه — قال : ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الا يظلها غصن من أغصانها ، فيه من ألوان الثمر . ويقع عليها طير أمثال البخت ، فإذا اشتهى الرجل طيراً دعاه فيقع على خوانه ، فيأكل من احدى جانبيه شواء ، والآخر قديداً ، ثم يصير طائرا فيطير فيذهب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء . وابن أبي حاتم عن خالد بن معدان — رضي الله عنه — قال : ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ، كلها ضروع ، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : غبطة ﴿ وحسن مآب ﴾ قال : حسن مرجع .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي — رضي الله عنه — ﴿ وحسن مآب ﴾ قال : حسن منقلب .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك — رضي الله عنه — مثله .

قوله تعالى : كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ قال : ذكر لنا ان رسول الله ﷺ — زمن الحديبية — حين صالح قريشا ، كتب في الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم . فقالت قريش : أما الرحمن فلا نعرفه ، وكان أهل الجاهلية يكتبون : باسمك اللهم . فقال أصحابه : دعنا نقاتلهم . قال : لا ، ولكن اكتبوا كما يريدون » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في الآية قال : هذا لما كاتب رسول الله ﷺ قريشا في الحديبية ، كتب « بسم الله الرحمن الرحيم . فقالوا : لا

نكتب الرحمن وما ندري ما الرحمن !... وما نكتب إلا باسمك اللهم » فأنزل الله تعالى ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ واليه متاب ﴾ قال : توبتي .

قوله تعالى : وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾

أخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قالوا للنبي ﷺ : ان كان كما تقول ، فأرنا أشياخنا الذين من الموتى نكلمهم ، وافسح لنا هذه الجبال — جبال مكة — التي قد ضمتنا . فنزلت ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أوكلم به الموتى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن عطية العوفي — رضي الله عنه — قال : قالوا لمحمد ﷺ « لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها ، أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان عليه السلام يقطع لقومه بالريح ، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى لقومه . فأنزل الله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ... ﴾ الآية ، الى قوله ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : أفلم يتبين

الذين آمنوا ؟ » قالوا : هل تروي هذا الحديث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : عن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال المشركون من قريش لرسول الله ﷺ : لو وسعت لنا أودية مكة وسيرت جبالها فاحترثناها ، وأحييت من مات منا واقطع به الارض ، أو كلم به الموتى ... فأنزل الله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا ﴾ .

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم في الدلائل ، وابن مردويه عن الزبير بن العوّام — رضي الله عنه — قال : لما نزلت (وانذر عشيرتك الاقربين)[1] صاح رسول الله ﷺ على أبي قبيس : « يا آل عبد مناف ، اني نذير فجاءته قريش ، فحذرهم وأنذرهم . فقالوا : تزعم أنك نبي يوحى اليك ، وأن سليمان عليه السلام سخرت له الريح والجبال ، وان موسى عليه السلام سخر له البحر ، وان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى ، فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال ، ويفجر لنا الارض أنهارا فنتخذها محارث ، فنزرع ونأكل وإلا ، فادع الله أن يحيي لنا الموتى فنكلمهم ويكلمونا وإلا ، فادع الله أن يجعل هذه الصخرة التي تحتك ذهبا فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف ، فانك تزعم انك كهيئتهم . فبينا نحن حوله ، إذ نزل عليه الوحي ، فلما سرى عنه الوحي قال : والذي نفسي بيده لقد أعطاني الله ما سألتم ، ولو شئت لكان ، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم ، وبين أن يكلكم الى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة ولا يؤمن مؤمنكم ، فاخترت باب الرحمة ويؤمن مؤمنكم ، وأخبرني إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم يعذبكم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين » . فنزلت (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الأولون)[2] حتى قرأ ثلاث آيات . ونزلت ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ان هذه الآية ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أوكلم به الموتى ﴾ مكية .

(١) سورة الشعراء . آية ٢١٤ .
(١) سورة الإسراء . آية ٥٩ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ﴾ الآية . قال : قول كفار قريش لمحمد ﷺ : سيّر جبالنا تتسع لنا أرضنا فانها ضيقة ، أو قرب لنا الشام فإنا نتجر إليها ، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قالوا سير بالقرآن الجبال ، قطع بالقرآن الارض ، أخرج به موتانا .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك — رضي الله عنه — قال : قال كفار مكة لمحمد ﷺ : « سيّر لنا الجبال كما سخرت لداود ، وقطع لنا الارض كما قطعت لسليمان عليه السلام فاغدُ بها شهرا ورح بها شهرا ، أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى عليه السلام يكلمهم . يقول : لم أنزل بهذا كتابا ، ولكن ، كان شيئاً اعطيته أنبيائي ورسلي » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الشعبي — رضي الله عنه — قال : قالت قريش لرسول الله ﷺ : إن كنت نبيا كما تزعم ، فباعد عن مكة اخشبيها هذين مسيرة أربعة أيام ، أو خمسة أيام ، فانها ضيقة حتى نزرع فيها أو نرعى ، وابعث لنا آباءنا من الموتى حتى يكلمونا ويخبرونا انك نبي ، أو احملنا الى الشام أو الى اليمن أو الى الحيرة ، حتى نذهب ونجيء في ليلة كما زعمت انك فعلته . فأنزل الله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ﴾ الآية .

وأخرج اسحق وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ بل لله الامر جميعا ﴾ لا يصنع من ذلك إلا ما يشاء ، ولم يكن ليفعل .

وأخرج أبو عبيد وسعيد منصور وابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه كان يقرأ ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري في المصاحف ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه قرأ [أفلم يتبين الذين آمنوا] فقيل له : انها في المصحف ﴿ أفلم ييأس ﴾ فقال : أظن الكاتب كتبها وهو ناعس .

وأخرج ابن جرير عن علي — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ [أفلم يتبين الذين آمنوا] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ أفلم ييأس ﴾ يقول : يعلم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : أفلم يعلم ، بلغة بني مالك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت مالك بن عوف يقول :

لقد يئس الاقوام أني أنا ابنه وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

وأخرج ابن الانباري ، عن أبي صالح — رضي الله عنه — قال : في قوله ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : أفلم يعلم ، بلغة هوازن . وانشد قول مالك بن عوف النضري :

أقول لهم بالشعب إذ ييئسونني الم تعلموا اني ابن فارس زهدم ؟!...

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : أفلم يعلم الذين آمنوا ؟

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : الم يعرف الذين آمنوا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد — رضي الله عنه — ﴿ أفلم ييأس ﴾ أفلم يعلم . ومن الناس من يقرؤها((أفلم يتبين))وإنما هو [ ] كالاستنقاء ، أفلم يعقلوا ليعلموا ان الله يفعل ذلك ؟ لم ييأسوا من ذلك وهم يعلمون أن الله تعالى لو شاء فعل ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابي العالية — رضي الله عنه — ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : قد يئس الذين آمنوا أن يهدوا ، ولو شاء الله ﴿ لهدى الناس جميعا ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن مردويه من طريق عكرمة — رضي الله عنه — عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال : السرايا .

وأخرج الطيالسي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، من طريق سعيد بن جبير — رضي الله عنه — عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال : سرية ﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ قال : أنت يا محمد ﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ قال فتح مكة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال : سرية من سرايا رسول الله ﷺ ﴿ أو تحل ﴾ يا محمد ﴿ قريبا من دارهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : ﴿ القارعة ﴾ السرايا ﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ قال : الحديبية ﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ قال : فتح مكة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولا يزال الذين كفروا ... ﴾ الآية . قال : نزلت بالمدينة في سرايا النبي ﷺ . ﴿ أو تحل ﴾ أنت يا محمد ﴿ قريبا من دارهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال : نكبة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال : عذاب من السماء ﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ يعني ، نزول رسول الله ﷺ بهم وقتاله اياهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ قال : أو تحل القارعة قريبا من دارهم ﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ قال : يوم القيامة .

أما قوله تعالى : ﴿ ولقد استهزىء برسل من قبلك ﴾

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : كان رجل خلف النبي ﷺ يحاكيه ويلمطه ، فرآه النبي ﷺ فقال : « كذلك فكن » . فرجع الى أهله فلبط به مغشيا شهرا ، ثم أفاق حين أفاق وهو كما حاكى رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ قال : يعني بذلك نفسه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عطاء — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ قال : الله تعالى ، قائم بالقسط والعدل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ قال: ذلكم ربكم تبارك وتعالى، قائم على بني آدم بأرزاقهم وآجالهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ قال : الله عز وجل ، القائم على كل نفس ﴿ بما كسبت ﴾ على رزقها وعلى عملها . وفي لفظ : قائم على كل بر وفاجر ، يرزقهم ويكلؤهم ثم يشرك به منهم من أشرك ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾ يقول : آلهة معه ﴿ قل سموهم ﴾ ولو سموا آلهة لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق ؛ لأن الله تعالى واحد لا شريك له ﴿أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض ﴾ يقول : لا يعلم الله تعالى في الارض الها غيره ﴿ أم بظاهر من القول ﴾ يقول : أم بباطل من القول وكذب .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ يعني بذلك نفسه ، يقول ﴿ قائم على كل نفس ﴾ على كل بر وفاجر ﴿ بما كسبت ﴾ وعلى رزقهم ، وعلى طعامهم ، فانا على ذلك وهم عبيدي ، ثم جعلوا لي شركاء ﴿ قل سموهم ﴾ ولو سموهم كذبوا في ذلك لا يعلم الله تعالى من اله غير الله ، فذلك قوله ﴿ أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ربيعة الجرشي — رضي الله عنه — أنه قام في الناس يوما ، فقال : اتقوا الله في السرائر وما ترخى عليه الستور ... ما بال أحدكم ينزع عن الخطيئة للنبطي يمر به ، والأمة من إمائه ، والله تعالى يقول ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ ويحكم فأجلوا مقام الله سبحانه وتعالى : ما يؤمن أحدكم أن يمسخه قردا أو خنزيرا بمعصيته اياه ، فاذا هو خزي في الدنيا وعقوبة في الآخرة . فقال رجل من القوم : والله الذي لا اله الا هو ، ليكونن ذاك يا ربيعة ، فنظر القوم من الحالف فاذا هو عبد الرحمن بن غنم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أم بظاهر من القول ﴾ قال : بظن ﴿ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾ قال : قولهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أم بظاهر من القول ﴾ قال : الظاهر من القول ، هو الباطل .

قوله تعالى : * ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ مثل الجنة ﴾ قال : نعت الجنة ، ليس للجنة مثل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابراهيم التيمي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أكلها دائم ﴾ قال : لذتها دائمة في أفواههم .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن خارجة بن مصعب — رضي الله عنه — قال : كفرت الجهمية بآيات من القرآن ، قالوا : ان الجنة تنفد ، ومن قال تنفد فقد كفر بالقرآن . قال الله تعالى (ان هذا لرزقنا ما له من نفاد)(١) وقال : (لا مقطوعة ولا ممنوعة)(٢) فمن قال انها تنقطع فقد كفر . وقال عطاء غير مجذوذ ، فمن قال انها تنقطع فقد كفر . وقال ﴿ أكلها دائم وظلها ﴾ فمن قال انها لا تدوم ، فقد كفر .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن مالك بن أنس — رضي الله عنه — قال : ما من شيء من ثمار الدنيا أشبه بثمار الجنة من الموز ، لانك لا تطلبه في صيف ولا شتاء إلا وجدته . قال الله تعالى ﴿ أكلها دائم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ

(١) سورة ص ، آية ٥٤ .
(٢) سورة الواقعة ، آية ٣٣ .

﴿كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ﴾ قال : اولئك أصحاب محمد ﷺ ، فرحوا بكتاب الله وبرسوله ﷺ ، وصدقوا به ﴿ ومن الاحزاب من ينكر بعضه ﴾ يعني اليهود والنصارى والمجوس .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ﴾ قال : هذا من آمن برسول الله ﷺ من أهل الكتاب ، يفرحون بذلك . وقرأ (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به)[1] ﴿ ومن الاحزاب من ينكر بعضه ﴾ قال : الاحزاب ، الأمم اليهود والنصارى والمجوس ، منهم من آمن به ، ومنهم من أنكره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ومن الاحزاب ﴾ قال : من أهل الكتاب ﴿ من ينكر بعضه ﴾ قال : بعض القرآن .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واليه مآب ﴾ قال : اليه مصير كل عبد .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ مالك من الله من ولي ولا واق ﴾ قال : من أحد يمنعك من عذاب الله تعالى .

وأخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن التبتل ، وقرأ قتادة — رضي الله عنه — ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ .

(١) سورة يونس ، اية ٤٠ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن سعد بن هشام قال : دخلت على عائشة — رضي الله عنها — فقلت : إني أريد ان أتبتل . قالت : لا تفعل ، أما سمعت الله يقول ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي ، عن أبي أيوب — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع من سنن المرسلين : التعطر والنكاح والسواك والختان » .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف بلفظ « الختان والسواك والتعطر والنكاح من سنتي » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ يقول : لكل كتاب ينزل من السماء أجل فيمحو الله من ذلك ما يشاء ﴿ ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : قالت قريش حين أنزل ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله ﴾ ما نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ من الأمر . فأنزلت هذه الآية تخويفا لهم ووعيداً لهم ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا ، ويحدث الله تعالى في كل رمضان فيمحو الله ما يشاء ﴿ ويثبت ﴾ من أرزاق الناس ومصائبهم ، وما يعطيهم وما يقسم لهم .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : ينزل الله تعالى في كل شهر رمضان الى سماء الدنيا ، يدبر أمر السنة الى السنة في ليلة القدر ، فيمحو ما يشاء ويثبت ، الا الشقوة والسعادة ، والحياة والممات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ يمحو الله ما يشاء ﴾ هو الرجل ، يعمل الزمان بطاعة الله ، ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلاله ، فهو الذي يمحو والذي يثبت ، الرجل يعمل بمعصية الله تعالى وقد سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة الله سبحانه وتعالى .

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : من أحد الكتابين هما كتابان يمحو الله ما يشاء من أحدهما ويثبت ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أي جملة الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء ، له دفتان من ياقوت ، والدفتان لوحان لله كل يوم ثلاث وستون لحظة يمحو ما يشاء ﴿ ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني ، عن أبي الدرداء — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله تعالى ينزل في ثلاث ساعات يبقين من الليل فينسخ الذكر في الساعة الاولى منها ، ينظر في الذكر الذي لا ينظر فيه أحد غيره ، فيمحو ما يشاء ويثبت . ثم ينزل في الساعة الثانية الى جنة عدن ، وهي داره التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر ، لا يسكنها من بني آدم غير ثلاثة : النبيين والصديقين والشهداء ، ثم يقول : طوبى لمن نزلك . ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا بروحه وملائكته ، فتنتفض ، فيقول : قومي بعزتي ، ثم يطلع الى عباده فيقول : هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من داع فأجيبه ؟ حتى يصلي الفجر ، وذلك قوله (ان قرآن الفجر كان مشهودا)[1] يقول : يشهده الله وملائكة الليل والنهار .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند ضعيف ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ الا الشقوة والسعادة ، والحياة والموت » .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن مردويه ، عن الكلبي — رضي الله عنه — في الآية قال : « يمحو من الرزق ويزيد فيه ، ويمحو من الأجل ويزيد فيه » . فقيل له : من حدثك بهذا ؟ قال : أبو صالح عن جابر بن عبدالله بن رباب الانصاري ، عن النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان النبي ﷺ سئل

(١) سورة الإسراء ، آية ٧٨ .

عن قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : « ذلك كل ليلة القدر ، يرفع ويخفض ويرزق ، غير الحياة والموت والشقاوة والسعادة ، فان ذلك لا يزول » .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر ، عن علي — رضي الله عنه — أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال له « لأقرن عينيك بتفسيرها ، ولأقرن عين أمتي بعدي بتفسيرها ، الصدقة على وجهها ، وبر الوالدين ، واصطناع المعروف ؛ يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر ويقي مصارع السوء » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : لا ينفع الحذر من القدر ، ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر .

وأخرج ابن جرير عن قيس بن عباد — رضي الله عنه قال : العاشر من رجب ، هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن قيس بن عباد — رضي الله عنه — قال : لله أمر في كل ليلة العاشر من أشهر الحرم ، أما العشر من الاضحى ، فيوم النحر . وأما العشر من المحرم ، فيوم عاشوراء . وأما العشر من رجب ، ففيه ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : ونسيت ما قال في ذي القعدة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — أنه قال وهو يطوف بالبيت : اللهم ان كنت كتبت علي شقاوة أو ذنبا فامحه ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في الدعاء ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : ما دعا عبد قط بهذه الدعوات ، إلا وسع الله له في معيشته ؛ يا ذا المن ولا يمن عليه ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا ذا الطول ، لا إله الا أنت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين ، إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا فامح عني اسم الشقاء ، وأثبتني عندك سعيدا ، وان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروما مقتراً عليّ رزقي ، فامح حرماني ويسر رزقي وأثبتني عندك سعيدا موفقا للخير ، فانك تقول في كتابك الذي أنزلت ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن السائب بن ملجان من أهل الشام — وكان قد أدرك الصحابة رضي الله عنهم — قال : لما دخل عمر — رضي

الله عنه ـــ الشام ، حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ثم قال : ان رسول الله ﷺ قام فينا خطيبا كقيامي فيكم ، فأمر بتقوى الله وصلة الرحم وصلاح ذات البين ، وقال : «عليكم بالجماعة ، فان يد الله على الجماعة وان الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد . لا يخلونّ رجل بامرأة ، فان الشيطان ثالثهما ، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته ، فهو أمارة المسلم المؤمن ، وأمارة المنافق الذي لا تسوءه سيئته ولا تسره حسنته ، ان عمل خيراً لم يرج من الله في ذلك ثوابا ؛ وان عمل شراً لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة ، وأجملوا في طلب الدنيا فان الله قد تكفل بأرزاقكم ، وكلّ سيتم له عمله الذي كان عاملا ، استعينوا الله على أعمالكم ، فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» صلى الله على نبينا محمد وآله وعليه السلام ورحمة الله ، السلام عليكم . قال البيهقي ـــ رضي الله عنه ـــ : هذه خطبة عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه ـــ على أهل الشام ، أثرها عن رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن مردويه والديلمي ، عن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ قال : كان أبو رومي من شر أهل زمانه ، وكان لا يدع شيئاً من المحارم إلا ارتكبه . وكان النبي ﷺ يقول : «لئن رأيت أبا رومي في بعض أزقة المدينة ، لأضربن عنقه ؛ وان بعض أصحاب النبي ﷺ ، أتاه ضيف له فقال لامرأته : اذهبي الى أبي رومي فخذي لنا منه بدرهم طعاما حتى ييسره الله تعالى . فقالت له : انك لتبعثني إلى أبي رومي وهو من أفسق أهل المدينة ؟!.. فقال : اذهبي ، فليس عليك منه بأس إن شاء الله تعالى ، فانطلقت اليه فضربت عليه الباب ، فقال : من هذا ؟ قالت : فلانة . قال : ما كنت لنا بزوّارة ، ففتح لها الباب فأخذها بكلام رفث ومدّ يده اليها ، فأخذها رعدة شديدة . فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : ان هذا عمل ما عملته قط . قال أبو رومي : ثكلت أبا رومي أمه ، هذا عمل عمله منذ هو صغير لا تأخذه رعدة ولا يبالي ، على أبي رومي عهد الله ، ان عاد لشيء من هذا أبدا ، فلما أصبح ، غدا على النبي ﷺ فقال : «مرحبا بأبي رومي ، وأخذ يوسع له المكان ، وقال له يا أبا رومي ، ما عملت البارحة ؟ فقال : ما عسى أن أعمل يا نبي الله؟ أنا شر أهل الارض . فقال النبي ﷺ : ان الله قد حوّل مكتبك إلى الجنة . فقال ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾» .

وأخرج يعقوب بن سفيان وأبو نعيم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أبو رومي من شر أهل زمانه ، وكان لا يدع شيئاً من المحارم إلا ارتكبه ، فلما غدا على النبي ﷺ ، فلما رآه النبي ﷺ من بعيد قال : « مرحبا بأبي رومي ، وأخذ يوسع له المكان ، فقال : يا أبا رومي ، ما عملت البارحة ؟ قال : ما عسى أن أعمل يا نبي الله ؟ أنا شر أهل الارض ، فقال له النبي ﷺ : إن الله قد حول مكتبك الى الجنة ، فقال ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : ان الله ينزل كل شيء يكون في السنة في ليلة القدر ، فيمحو ما يشاء من الآجال والأرزاق والمقادير ، إلا الشقاء والسعادة ، فإنهما ثابتان .

وأخرج ابن جرير عن منصور — رضي الله عنه — قال : سألت مجاهداً — رضي الله عنه — فقلت : أرأيت دعاء أحدنا يقول : اللهم إن كان اسمي في السعداء فأثبته فيهم ، وإن كان في الاشقياء فامحه منهم ، واجعله في السعداء ؟... فقال : حسن . ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك ، فسألته عن ذلك فقال (انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم)[1] قال : يعني في ليلة القدر ، ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ، ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء . فأما كتاب الشقاء والسعادة ، فهو ثابت لا يغير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : إلا الحياة والموت ، والشقاء والسعادة ، فإنهما لا يتغيران .

وأخرج ابن جرير ، عن شقيق بن أبي وائل قال : كان مما يكثر أن يدعو بهؤلاء الدعوات : اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء ، فامحنا واكتبنا سعداء ؛ وان كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — أنه كان يقول : اللهم إن كنت كتبتني في السعداء ، فأثبتني في السعداء ؛ وان كنت كتبتني في الاشقياء ، فامحني من الاشقياء وأثبتني في السعداء ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب .

(١) سورة الدخان ، آية ٣ و ٤ .

وأخرج ابن جرير عن كعب — رضي الله عنه — أنه قال لعمر — رضي الله عنه — يا أمير المؤمنين ، لولا آية في كتاب الله ، لأنبأتك بما هو كائن الى يوم القيامة . قال : وما هي ؟ قال : قول الله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك — رضي الله عنه — في الآية ، قال : يقول انسخ ما شئت واصنع في الآجال ما شئت ، وان شئت زدت فيها وان شئت نقصت ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ قال : جملة الكتاب وعلمه ، يعني بذلك ما ينسخ منه وما يثبت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في المدخل ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : يبدل الله ما يشاء من القرآن فينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا يبدله ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ يقول : وجملة ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ والمنسوخ ، وما يبدل وما يثبت ، كل ذلك في كتاب الله تعالى .

وأخرج ابن جرير عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : هي مثل قوله (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)[1] وقوله ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أي جملة الكتاب وأصله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في الآية قال ﴿ يمحو الله ما يشاء ﴾ : مما ينزل على الانبياء ﴿ ويثبت ﴾ ما يشاء مما ينزل على الانبياء ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ لا يغير ولا يبدل .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج — رضي الله عنه — ﴿ يمحو الله ما يشاء ﴾ قال : ينسخ ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ قال : الذكر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : يمحو الله الآية بالآية ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ قال : أصل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ قال : أجل بني آدم في كتاب ﴿ يمحو الله ما يشاء ﴾ قال : من جاء أجله ﴿ ويثبت ﴾ قال : من لم يجئ أجله بعد ، فهو يجري الى أجله .

(١) سورة البقرة ، آية ١٠٦ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن — رضي الله عنه — في الآية قال : ﴿ يمحو الله ﴾ رزق هذا الميت ﴿ ويثبت ﴾ رزق هذا المخلوق الحي .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : يثبت في البطن الشقاء والسعادة ، وكل شيء هو كائن ، فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء .

وأخرج الحاكم عن أبي الدرداء — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ مخففة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ قال : الذكر .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ عنده أم الكتاب ﴾ قال : الذكر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن سيار عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه سأل كعباً رضي الله عنه عن أم الكتاب ، فقال : علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون . فقال لعلمه : كن كتابا . فكان كتابا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي — رضي الله عنه — ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ يقول : عنده الذي لا يبدل .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : ذهاب العلماء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : موت علمائها وفقهائها وذهاب خيار أهلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : موت العلماء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أو لم يروا أنا نـأتي الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : كان عكرمة يقول : هو قبض الناس . وكان الحسن يقول : هو ظهور المسلمين على المشركين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : أو لم يروا أنا نفتح لمحمد ﷺ الأرض بعد الأرض .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها ﴾ يعني بذلك ما فتح الله على محمد ﷺ ، فذلك نقصانها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : يعني أن نبي الله ﷺ ، كان ينتقص له ما حوله من الارضين ، فينظرون الى ذلك فلا يعتبرون . وقال الله في سورة الانبياء عليهم السلام (ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون)(١) قال : بل نبي الله ﷺ وأصحابه هم الغالبون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن عطية — رضي الله عنه — في الآية قال : نقصها الله من المشركين للمسلمين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : نفتحها لك من أطرافها .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الضحاك — رضي الله عنه ﴿ أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : أو لم يروا أنا نفتح لمحمد ﷺ أرضاً بعد أرض ؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ يقول : نقصان أهلها وبركتها .

---

(١) سورة الأنبياء ، آية ٤٤ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية قال : انما تنقص الانفس والثمرات ، وأما الارض فلا تنقص .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الشعبي — رضي الله عنه — في الآية قال : لوكانت الأرض تنقص ، لضاق عليك حشك ، ولكن ، تنقص الأنفس والثمرات .

وأخرج ابن جزير عن عكرمة — رضي الله عنه — في الآية قال : هو الموت . لو كانت الأرض تنقص ، لم تجد مكانا تجلس فيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : أو لم يروا الى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية منها ؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : خرابها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن أبي مالك — رضي الله عنه — ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : القرية تخرب ناحية منها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — ﴿ والله يحكم لا معقب لحكمه ﴾ ليس أحد يتعقب حكمه فيرده ، كما يتعقب أهل الدنيا بعضهم حكم بعض فيرده .

أما قوله تعالى : ﴿ فلله المكر جميعا ﴾

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء : « رب أعني ولا تعن عليّ ، وانصرني ولا تنصر عليّ ، وامكر لي ولا تمكر عليّ ، واهدني ويسر الهدى اليّ ، وانصرني على من بغى عليّ » .

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (٤٣)

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قدم على رسول الله ﷺ أسقف من اليمن ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل تجدني في الانجيل رسولا ؟

قال : لا . فأنزل الله ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ يقول : عبدالله بن سلام » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق عبدالملك بن عمير. أن محمد بن يوسف ابن عبدالله بن سلام قال : قال عبدالله بن سلام : قد أنزل الله فيَّ القرآن ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير ، عن جندب — رضي الله عنه — قال : جاء عبدالله بن سلام — رضي الله عنه — حتى أخذ بعضادتي باب المسجد ، ثم قال : أنشدكم بالله ، أتعلمون أني انا الذي أنزلت فيه ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ ؟ قالوا اللهم نعم .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه عن عبدالله بن سلام — رضي الله عنه — أنه لقي الذين أرادوا قتل عثمان — رضي الله عنه — فناشدهم بالله فيمن تعلمون نزل ﴿ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ قالوا : فيك .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : هو عبدالله بن سلام .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في الآية قال : كان من أهل الكتاب قوم يشهدون بالحق ويعرفونه ، منهم : عبدالله بن سلام والجارود وتميم الداري وسلمان الفارسي .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن مردويه وابن عدي بسند ضعيف ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — أن النبي ﷺ قرأ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : من عند الله علم الكتاب .

وأخرج تمام في فوائده وابن مردويه ، عن عمر — رضي الله عنه — أن النبي ﷺ قرأ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : من عند الله علم الكتاب .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن

عباس — رضي الله عنهما — أنه كان يقرأ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ يقول : ومن عند الله علم الكتاب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — أنه سئل عن قوله ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ أهو عبدالله بن سلام — رضي الله عنه — ؟ قال : وكيف ، وهذه السورة مكية ؟!

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي — رضي الله عنه — قال : ما نزل في عبدالله بن سلام — رضي الله عنه — شيء من القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : جبريل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : هو الله عز وجل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري — رضي الله عنه — قال : كان عمر ابن الخطاب — رضي الله عنه — شديدا على رسول الله ﷺ ، فانطلق يوماً حتى دنا من رسول الله ﷺ وهو يصلي ، فسمعه وهو يقرأ (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ...) حتى بلغ (الظالمون ...)[1] وسمعه وهو يقرأ يقول ﴿ الذين كفروا لست مرسلا ... ﴾ الى قوله ﴿ علم الكتاب ﴾ فانتظره حتى سلم ، فأسرع في أثره فأسلم .

انتهى المجلد الرابع من تفسير الدر المنثور
ويليه المجلد الخامس وأوله : أول سورة ابراهيم

(١) سورة العنكبوت . آية ٤٨ — ٤٩ .

فهرس أحاديث الجزء الرابع
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

اول الحديث	الصفحة

حرف الباء

٨٧٤

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

١٧٢

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس المجلد الرابع من تفسير الدر المنثور

(٨) سورة الأنفال . الجزء التاسع

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم ... الآيات ٥٥ – ٥٧	٢١٨
قوله تعالى : ومنهم من يلزمك في الصدقات ... الآيات ٥٨ – ٥٩	٢١٩
قوله تعالى : انما الصدقات للفقراء ... الآية ٦٠	٢٢٠
قوله تعالى : ومنهم الذين يؤذون النبي ... الآية ٦١	٢٢٧
قوله تعالى : يحلفون بالله لكم ليرضوكم ... الآيات ٦٢ – ٦٣	٢٢٨
قوله تعالى : يحذر المنافقون ان تنزل عليهم ... الآيات ٦٤ – ٦٦	٢٢٩
قوله تعالى : المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ... الآيات ٦٧ – ٧٠	٢٣٢
قوله تعالى : والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ... الآيات ٧١ – ٧٢	٢٣٤
قوله تعالى : يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ... الآية ٧٣	٢٣٩
قوله تعالى : يحلفون بالله ما قالوا ... الآية ٧٤	٢٤٠
قوله تعالى : ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله ... الآيات ٧٥ – ٧٨	٢٤٥
قوله تعالى : الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين ... الآية ٧٩	٢٤٩
قوله تعالى : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ... الآية ٨٠	٢٥٣
قوله تعالى : فرح المخلفون بمقصدهم ... الآية ٨١	٢٥٥
قوله تعالى : فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ... الآية ٨٢	٢٥٦
قوله تعالى : فإن رجعك الله الى طائفة منهم ... الآية ٨٣	٢٥٧
قوله تعالى : ولا تصل على احد منهم مات ابداً . الآيات ٨٤ – ٨٥	٢٥٨
قوله تعالى : وإذا أنزلت سورة ان آمنوا بالله ... الآية ٨٦	٢٥٩
قوله تعالى : رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ... الآيات ٨٧ – ٩٠	٢٦٠
قوله تعالى : ليس على الضعفاء ولا على المرضى ... الآية ٩١	٢٦١
قوله تعالى : ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ... الآية ٩٢	٢٦٣
قوله تعالى : انما السبيل على الذين يسألونك ... الآيات ٩٣ – ٩٦	٢٦٥
قوله تعالى : الاعراب اشد كفراً ونفاقاً ... الآية ٩٧	٢٦٦
قوله تعالى : ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ... الآيات ٩٨ – ٩٩	٢٨٧
قوله تعالى : والسابقون الأولون من المهاجرين ... الآية ١٠٠	٢٦٨
قوله تعالى : وممن حولكم من الاعراب منافقون ... الآية ١٠١	٢٧٣
قوله تعالى : وآخرون اعترفوا بذنوبهم ... الآية ١٠٢	٢٧٥

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : خذ من اموالهم صدقة تطهرهم ... الآية ١٠٣	٢٨١
قوله تعالى : ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة ... الآية ١٠٤	٢٨٢
قوله تعالى : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ... الآية ١٠٥	٢٨٣
قوله تعالى : وآخرون مرجون لأمر ... الآيات ١٠٦ - ١٠٧	٢٨٤
قوله تعالى : فيه رجال يحبون ان يتطهروا ... الآية ١٠٨	٢٨٨
قوله تعالى : لا تقم فيه ابداً لمسجد أسس على التقوى ... الآية ١٠٩	٢٩١
قوله تعالى : لا يزال بنيانهم الذي بنوا ... الآيات ١١٠ - ١١١	٢٩٣
قوله تعالى : التائبون العابدون الحامدون ... الآية ١١٢	٢٩٦
قوله تعالى : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا... الآيات ١١٣-١١٤	٢٩٩
قوله تعالى : وما كان الله يضل قوماً بعد إذ هداهم... الآيات ١١٥ - ١١٦	٣٠٧
قوله تعالى : لقد تاب الله على النبي والمهاجرين ... الآية ١١٧	٣٠٨
قوله تعالى : وعلى الثلاثة الذين خلفوا ... الآية ١١٨	٣٠٩
قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ... الآية ١١٩	٣١٥
قوله تعالى : ما كان لأهل المدينة ومن حولهم ... الآيات ١٢٠ - ١٢١	٣٢١
قوله تعالى : وما كان المؤمنون لينفروا كافة ... الآية ١٢٢	٣٢٢
قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا قاتلوا ... الآية ١٢٣	٣٢٤
قوله تعالى : وإذا ما أنزلت سورة فمنهم ... الآيات ١٢٤ - ١٢٦	٣٢٥
قوله تعالى : وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض... الآية ١٢٧	٣٢٦
قوله تعالى : لقد جاءكم رسول من انفسكم ... الآية ١٢٨	٣٢٧
قوله تعالى : فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله الا هو... الآية ١٢٩	٣٣٣
(١٠) سورة يونس . الجزء الحادي عشر	**٣٣٩**
قوله تعالى : آلمر تلك آيات الكتاب الحكيم ... الآية ١	٣٣٩
قوله تعالى : أكان للناس عجباً ان اوحينا ... الآية ٢	٣٤٠
قوله تعالى : إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض... الآيات ٣ - ٥	٣٤٢
قوله تعالى : إن في اختلاف الليل والنهار... الآية ٦	٣٤٣
قوله تعالى : إن الذين لا يرجون لقاءنا ... الآيات ٧ - ٩	٣٤٤

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : آلر كتاب احكمت آياته ثم فصلت ... الآيات ١ – ٢	٣٩٨
قوله تعالى : الا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ... الآية ٥	٤٠٠
قوله تعالى : وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ... الآية ٦	٤٠١
قوله تعالى : وهو الذي خلق السموات والأرض ... الآية ٧	٤٠٣
قوله تعالى : ولئن اخرنا عنهم العذاب الى أمة ... الآيات ٨ – ٩	٤٠٤
قوله تعالى : ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء ... الآيات ١٠ – ١٤	٤٠٥
قوله تعالى : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها .... الآيات ١٥ – ١٦	٤٠٦
قوله تعالى : افمن كان على بينة من ربه ويتلوه ... الآية ١٧	٤٠٩
قوله تعالى : ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً ... الآية ١٨	٤١٢
قوله تعالى : الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ... الآيات ١٩ – ٢٠	٤١٣
قوله تعالى : اولائك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ... الآيات ٢٢ – ٢٤	٤١٤
قوله تعالى : لقد أرسلنا نوحاً الى قومه انى لكم نذير مبين ... الآيات ٢٥ – ٣٥	٤١٥
قوله تعالى : وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك ... الآيات ٣٦ – ٣٧	٤١٧
قوله تعالى : ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه ... الآيات ٣٨ – ٣٩	٤١٨
قوله تعالى : حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها ... الآية ٤٠	٤٢١
قوله تعالى : وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ... الآية ٤١	٤٣٢
قوله تعالى : وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه ... الآيات ٤٢ – ٤٣	٤٣٣
قوله تعالى : وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ... الآية ٤٤	٤٣٤
قوله تعالى : ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من اهلي ... الآية ٤٥	٤٣٧
قوله تعالى : قال يا نوح انه ليس من أهلك ... الآيات ٤٦ – ٤٧	٤٣٨
قوله تعالى : قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات ... الآية ٤٨	٤٤٠
قوله تعالى : تلك من انباء الغيب نوحيها إليك ... الآية ٤٩	٤٤١
قوله تعالى : والى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ... الآيات ٥٠ – ٦٠	٤٤٢
قوله تعالى : والى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ... الآية ٦١	٤٤٤

موضوع الآيات	رقم الصفحة

تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء الخامس

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb

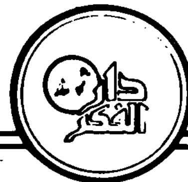

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤

(١٤) سُورَةُ إبراهيم مكيّة وآياتها ثنتان وخمسون

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : نزلت سورة ابراهيم عليه السلام بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن الزبير — رضي الله عنه — قال : نزلت سورة ابراهيم عليه السلام بمكة .

وأخرج النحاس في تاريخه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : سورة ابراهيم عليه السلام نزلت بمكة ، سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة ، وهما : ﴿ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً...﴾ الا آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى
ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ
إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله ﴿ لتخرج الناس من الظلمات الى النور ﴾ قال : من الضلالة الى الهدى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يستحبون ﴾ قال : يختارون .

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ان الله فضل محمدا ﷺ على أهل السماء وعلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام . قيل : ما فضله على أهل السماء ؟ قال : ان الله قال لأهل السماء (ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم)(١) وقال لمحمد ﷺ (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)(٢) فكتب له براءة من النار ، قيل له : فما فضله على الانبياء ؟ قال : ان الله تعالى يقول ﴿ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ وقال لمحمد ﷺ (وما أرسلناك الا كافة للناس)(٣) فأرسله الى الانس والجن .

وأخرج أحمد عن أبي ذر — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يبعث الله نبيا إلا بلغة قومه » .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : كان جبريل عليه السلام يوحى اليه بالعربية ، وينزل هو الى كل نبي بلسان قومه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ قال : بلغة قومه ، إن كان عربيا فعربيا ، وان كان عجميا فعجميا ، وان كان سريانيا فسريانيا ، ليبين لهم الذي أرسل الله اليهم ، ليتخذ بذلك الحجة عليهم .

---

(١) سورة الأنبياء ، آية ٢٩ .
(٢) سورة الفتح ، آية ٢ .
(٣) سورة سبأ ، آية ٢٨ .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — ﴿ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ قال : أرسل محمداً ﷺ بلسان قومه عربي .

وأخرج ابن مردويه عن عثمان بن عفان — رضي الله عنه — (إلا بلسان قومه) قال : نزل القرآن بلسان قريش .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : نزل القرآن بلسان قريش .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سفيان الثوري — رضي الله عنه — قال : لم ينزل وحي إلا بالعربية ، ثم يترجم كل نبي لقومه بلسانهم . قال : ولسان يوم القيامة السريانية ، ومن دخل الجنة تكلم بالعربية .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمر — رضي الله عنه — قال : لا تأكلوا ذبيحة المجوس ولا ذبيحة نصارى العرب ، أترونهم أهل الكتاب ؟ فإنهم ليسوا بأهل كتاب . قال الله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ وإنما أرسل عيسى عليه السلام بلسان قومه ، وأرسل محمد ﷺ بلسان قومه عربي ، فلا لسان عيسى عليه السلام أخذوا ، ولا ما أنزل على محمد ﷺ اتبعوا ، فلا تأكلوا ذبائحهم ، فإنهم ليسوا بأهل كتاب .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد وعطاء وعبيد بن عمير في قوله ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ قال : بالبينات التسع : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا ويده والسنين ونقص من الثمرات.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في

قوله ﴿أن أخرج قومك من الظلمات الى النور﴾ قال : من الضلالة الى الهدى .

وأخرج النسائي وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي بن كعب — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ في قوله ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال : « بنعم الله وآلائه » .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال : نعم الله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : لما نزلت ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال : وعظهم .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبدالله بن سلمة ، عن علي أو الزبير قال : كان رسول الله ﷺ يخطبنا فيذكرنا بأيام الله حتى نعرف ذلك في وجهه ، كأنما يذكر قوما يصبحهم الأمر غدوة أو عشية ، وكان اذا كان حديث عهد بجبريل عليه السلام ، لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال : بالنعم التي أنعم بها عليهم ، أنجاهم من آل فرعون ، وفلق لهم البحر ، وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع — رضي الله عنه — في قوله ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال : بوقائع الله في القرون الاولى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ قال : نعم العبد عبد إذا ابتلي صبر ، واذا أعطي شكر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿لكل صبار شكور﴾ قال : وجدنا أصبرهم أشكرهم ، وأشكرهم أصبرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان من طريق أبي ظبيان ، عن علقمة عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : الصبر نصف الايمان ، واليقين الايمان كله . قال : فذكرت هذا الحديث للعلاء بن يزيد — رضي الله عنه — فقال : أو ليس هذا في القرآن ﴿ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ (ان في ذلك لآيات للموقنين) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ قال : اخبرهم موسى عليه السلام عن ربه عز وجل ، أنهم ان شكروا النعمة ، زادهم من فضله وأوسع لهم في الرزق ، وأظهرهم على العالمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ قال : حق على الله أن يعطي من سأله ويزيد من شكره ، والله منعم يحب الشاكرين ، فاشكروا لله نِعَمَهُ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله (لئن شكرتم لأزيدنكم) قال : من طاعتي .

وأخرج ابن المبارك وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن صالح — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سفيان الثوري — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ قال : لا تذهب أنفسكم الى الدنيا ، فانها أهون على الله من ذلك . ولكن ، يقول ﴿ لئن شكرتم ﴾ هذه النعمة انها مني ﴿ لأزيدنكم ﴾ من طاعتي .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي زهير يحيى بن عطارد بن مصعب ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما أعطي أحد أربعة فمنع أربعة ، ما أعطي أحد الشكر فمنع الزيادة ، لأن الله تعالى يقول ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ وما أعطي أحد الدعاء فمنع الإجابة ، لأن الله يقول (ادعوني أستجب لكم)[1] وما أعطي أحد الاستغفار فمنع المغفرة ؛ لأن الله يقول (استغفروا ربكم إنه كان غفارا)[2] وما أعطي أحد التوبة فمنع التقبل ؛ لأن الله يقول (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده)[3] .

(١) سورة غافر ، آية ٢٩ .
(٢) سورة نوح ، آية ١٠ .
(٣) سورة الشورى ، آية ٢٥ .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن أنس — رضي الله عنه — قال : «أتى النبي ﷺ سائل ، فأمر له بتمرة فلم يأخذها ، وأتاه آخر ، فأمر له بتمرة فقبلها وقال : تمرة من رسول الله ﷺ . فقال للجارية : اذهبي الى أم سلمة فأعطيه الأربعين درهما التي عندها» .

وأخرج البيهقي عن أنس — رضي الله عنه — : «أن سائلا أتى النبي ﷺ فأعطاه تمرة ، فقال الرجل : سبحان الله !... نبي من الانبياء يتصدق بتمرة ؟ فقال له النبي ﷺ : أما علمت ان فيها مثاقيل ذر كثيرة ؟ فأتاه آخر فسأله فأعطاه ، فقال : تمرة من نبي ، لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت ، ولا أزال أرجو بركتها أبدا . فأمر له النبي ﷺ بمعروف ، وما لبث الرجل أن استغنى» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق مالك بن أنس ، عن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين قال — لما قال له سفيان الثوري — رضي الله عنه — : لا أقوم حتى تحدثني — قال جعفر — رضي الله عنه — : أما اني أحدثك ، وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان ، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها ، فأكثر من الحمد والشكر عليها ، فان الله تعالى قال في كتابه ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ واذا استبطأت الرزق ، فأكثر من الاستغفار ، فإن الله تعالى قال في كتابه (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين)(١) يعني في الدنيا والآخرة (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)(٢) يا سفيان ، اذا أحزنك أمر من سلطان أو غيره ، فأكثر من لا حول ولا قوّة الا بالله ، فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «أربع من أعطيهن لم يمنع من الله أربعا : من أعطي الدعاء لم يمنع الاجابة ، قال الله (ادعوني استجب لكم) ومن أعطي الاستغفار لم يمنع المغفرة ، قال الله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفارا) ومن أعطي الشكر لم يمنع الزيادة ، قال الله ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ، قال الله (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات)(٥) .

---

(١) سورة نوح ، الآيات ١٠ — ١١ — ١٢ .
(٢) الشورى آية ٢٥ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود — رضي الله عنه — سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة ؛ لان الله تعالى يقول ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ؛ لان الله يقول (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) » .

وأخرج البخاري في تاريخه والضياء المقدسي في المختارة ، عن أنس — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «من أُلهِمَ خمسة لم يحرم خمسة ، من ألهم الدعاء لم يحرم الاجابة ؛ لأن الله يقول (ادعوني استجب لكم) ومن ألهم التوبة لم يحرم القبول ؛ لأن الله يقول (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ومن ألهم الشكر لم يحرم الزيادة ؛ لان الله تعالى يقول ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ ومن ألهم الاستغفار لم يحرم المغفرة ؛ لأن الله تعالى يقول (استغفروا ربكم انه كان غفارا) ومن ألهم النفقة لم يحرم الخلف ؛ لان الله تعالى يقول (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه)[1] .

قوله تعالى : أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — أنه كان يقرؤها « وعادا وثمودا والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله » قال : كذب النسابون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن عمرو بن ميمون — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج ابن الضريس ، عن أبي مجلز — رضي الله عنه — قال : قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنا أنسب الناس . قال : إنك لا تنسب الناس . قال : بلى . فقال له علي — رضي الله عنه — أرأيت قوله تعالى (وعادا وثمودا

(١) سورة سبأ ، آية ٢٩ .

وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا)[١] قال : أنا انسب ذلك الكثير. قال : أرأيت قوله ﴿ ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ﴾ فسكت .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير — رضي الله عنه — قال : ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء معد بن عدنان .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : بين عدنان وإسماعيل ، ثلاثون أبا لا يعرفون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية قال : لما سمعوا كتاب الله ، عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم ، ﴿ وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب ﴾ يقولون : لا نصدقكم فيما جئتم به ، فان عندنا فيه شكاً قويا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ قال : كذبوا رسلهم بما جاؤوهم من البينات ، فردوه عليهم بأفواههم وقالوا ﴿ انا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب ﴾ وكذبوا ما في الله عز وجل شك ، أفي من فطر السموات والارض ؟ وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وأظهر لكم من النعم والآلاء الظاهرة ما لا يشك في الله عز وجل .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ قال : ردوا عليهم قولهم وكذبوهم .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ قال : عضوا عليها . وفي لفظ : عضوا على أناملهم غيظاً على رسلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فردوا أيديهم

(١) سورة الفرقان ، آية ٣٨ .

في أفواههم ﴾ قال : أدخلوا أصابعهم في أفواههم . قال : واذا غضب الانسان ، عض على يده .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ قال : هو التكذيب .

قوله تعالى : * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ويؤخركم الى أجل مسمى ﴾ قال : ما قد خط من الأجل ، فاذا جاء الأجل من الله لم يؤخر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويؤخركم الى أجل مسمى ﴾ قال : ما قد خط من الأجل ، فاذا جاء الأجل من الله لم يؤخر .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس ، عن أبي الدرداء — رضي الله عنه — مرفوعا : إذا آذاك البرغوث ، فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ﴿ وما لنا أن لا نتوكل على الله ... ﴾ الآية ، ثم ترش حول فراشك .

وأخرج المستغفري في الدعوات ، عن أبي ذر — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ قال : «إذا آذاك البرغوث ، فخذ قدحاً من ماء واقرأ عليه سبع مرات ﴿ وما لنا

ان لا نتوكل على الله ... ﴾ الآية . فان كنتم مؤمنين ، فكفوا شركم وأذاكم عنا ، ثم ترشه حول فراشك ، فانك تبيت آمنا من شرها .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية قال : كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهرونهم ويكذبونهم ويدعونهم الى أن يعودوا في ملتهم ، فأبى الله لرسله والمؤمنين أن يعودوا في ملة الكفر ، وأمرهم أن يتوكلوا على الله وأمرهم ان يستفتحوا على الجبابرة ، ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم ، فأنجز الله لهم وعدهم واستفتحوا كما أمرهم الله أن يستفتحوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولنسكننكم الارض من بعدهم ﴾ قال : وعدهم النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة . فبين الله تعالى من يسكنها من عباده ، فقال (ولمن خاف مقام ربه جنتان)[1] وان لله مقاما هو قائمه ، وان أهل الايمان خافوا ذلك المقام فنصبوا ، ودأبوا الليل والنهار .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : لما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ (قوا أنفسكم وأهليكم نارا)[2] تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة ، فخر فتى مغشياً عليه ، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده ، فاذا هو يتحرك ، فقال : « يا فتى ، قل لا اله الا الله . فقالها .

(١) سورة الرحمن ، آية ٤٦ .
(٢) سورة التحريم ، آية ٦ .

فبشره بالجنة . فقال أصحابه : يا رسول الله ، أمن بيننا ؟ قال : أما سمعتم قوله تعالى ﴿ ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾ » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا ، عن عبد العزيز بن أبي رواد — رضي الله عنه — قال : بلغني ان النبي ﷺ تلا هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)(١) ولفظ الحكيم ، لما أنزل الله على نبيه ﷺ هذه الآية ، تلاها على أصحابه وفيهم شيخ . ولفظ الحكيم ، فتى . فقال : يا رسول الله ، حجارة جهنم كحجارة الدنيا ؟ فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا . فوقع مغشياً عليه ، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فاذا هو حي ، فناداه فقال : قل لا اله الا الله . فقالها ، فبشره بالجنة : فقال أصحابه : يا رسول الله ، أمن بيننا ؟ فقال : نعم ، يقول الله عز وجل (ولمن خاف مقام ربه جنتان)(٢) ﴿ ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾ » .

وأخرج الحاكم من طريق حماد بن أبي حميد ، عن مكحول عن عياض بن سليمان — رضي الله عنه — وكانت له صحبة قال : قال رسول الله ﷺ : « خيار أمتي فيما أنبأني الملأ ، الأعلى قوم يضحكون جهراً في سعة رحمة ربهم ، ويبكون سراً من خوف عذاب ربهم ، يذكرون ربهم بالغداة والعشي في البيوت الطيبة والمساجد ، ويدعونه بألسنتهم رغبا ورهبا ، ويسألونه بأيديهم خفضا ورفعا ، ويقبلون بقلوبهم عوداً وبدءاً ، فمؤنتهم على الناس خفيفة ، وعلى أنفسهم ثقيلة . يدبّون في الليل حفاة على أقدامهم كدبيب النمل ، بلا مرح ولا بذخ ، يقرؤون القرآن ويقربون القربان ويلبسون الخلقان ، عليهم من الله تعالى شهود حاضرة وعين حافظة ، يتوسمون العباد ويتفكرون في البلاد ، أرواحهم في الدنيا وقلوبهم في الآخرة ، ليس لهم هم إلا أمامهم . أعدوا الجواز لقبورهم والجواز لسبلهم ، والاستعداد لمقامهم ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾ قال الذهبي — رضي الله عنه — هذا حديث عجب منكر ، وأحسبه أدخل علي بن السماك — رضي الله عنه — يعني

---

(١) سورة التحريم ، آية ٦ .
(٢) سورة الرحمن ٤٦ .

شيخ الحاكم الذي حدثه به . قال : ولا وجه لذكره في هذا الكتاب — يعني المستدرك — قال : وحماد ضعيف . ولكن ، لا يحتمل مثل هذا ، ومكحول مدلس وعياض لا يدرى من هو . انتهى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم . عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واستفتحوا ﴾ قال للرسل كلها . يقول : استنصروا . وفي قوله ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ قال : معاند للحق ، مجانب له .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واستفتحوا ﴾ قال : استنصرت الرسل على قومها ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ يقول : بعيد عن الحق ، معرض عنه ، أبى أن يقول لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ عنيد ﴾ قال : هو الناكب عن الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب — رضي الله عنه — قال : يجمع الله الخلق في صعيد واحد يوم القيامة : الجن والانس والدواب والهوام ، فيخرج عنق من النار فيقول : وكلت بالعزيز الكريم والجبار العنيد ، الذي جعل مع الله إلها آخر . قال : فيلقطهم كما يلقط الطير الحب فيحتوي عليهم ، ثم يذهب بهم الى مدينة من النار ، يقال لها : كيت وكيت ، فيثوون فيها ثلثمائة عام قبل القضاء .

وأخرج الترمذي وصححه ، وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج عنق من النار يوم القيامة ، له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق ، فيقول : اني وكلت بثلاثة : بكل جبار عنيد ، وبكل من دعا مع الله إلها آخر ، وبالمصوّرين» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبزار وأبو يعلى والطبراني في الاوسط ، وابن مردويه ، عن أبي سعيد — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج عنق من النار يوم القيامة ، فيتكلم بلسان طلق ذلق ، له عينان يبصر بهما ولسان يتكلم به ، فيقول : إني أمرت بكل جبار عنيد ، ومن دعا مع الله إلها آخر ، ومن قتل نفسا بغير نفس ، فتنضم عليهم فتقذفهم في النار قبل الناس بخمسمائة سنة» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ

قال : «ان في جهنم وادياً يقال له : هبهب ، حق على الله أن يسكنه كل جبار» .

وأخرج الطستي عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿كل جبار عنيد﴾ قال : الجبار، العيار، والعنيد الذي يعند عن حق الله تعالى . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

مصر على الحنث لا تخفى شواكله يا ويح كل مصر القلب جبار

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة النار، وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية وصححه ، وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ، عن أبي أمامة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ويسقى من ماء صديد يتجرعه ﴾ قال : «يقرب اليه فيتكرهه ، فاذا دنا منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ، فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره» . يقول الله تعالى (وسقوا ماء حميا فقطع امعاءهم)(١) وقال (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه)(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ من ماء صديد ﴾ قال : ما يسيل بين جلد الكافر ولحمه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويسقى من ماءٍ صديد ﴾ قال : القيح والدم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور ، عن مجاهد في قوله ﴿ من ماء صديد ﴾ قال : دم وقيح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويسقى من ماء صديد ﴾ قال : ماء يسيل من بين لحمه وجلده .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن — رضي الله عنه — قال : لو أن دلواً من صديد جهنم دلي من السماء فوجد أهل الارض ريحه ، لأفسد عليهم الدنيا .

---

(١) سورة محمد ، آية ١٥ .

(٢) سورة الكهف ، آية ٢٩ .

قوله تعالى : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان ﴾ قال : أنواع العذاب . وليس منها نوع الا الموت يأتيه منه لو كان يموت ، ولكنه لا يموت ؛ لأن الله لا يقضي عليهم فيموتوا .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ﴾ قال : تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه ، فيموت . ولا ترجع الى مكانها من جوفه ، فيجد لذلك راحة فتنفعه الحياة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ميمون بن مهران — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان ﴾ قال : من كل عظم وعرق وعصب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن محمد بن كعب — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان ﴾ قال : من كل عضو ومفصل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم التيمي — رضي الله عنه — ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان ﴾ قال : من كل موضع شعرة في جسده ﴿ ومن ورائه عذاب غليظ ﴾ قال : الخلود .

وأخرج ابن المنذر عن فضيل بن عياض في قوله ﴿ ومن ورائه عذاب غليظ ﴾ قال : حبس الانفاس .

قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد ﴾ قال : الذين كفروا بربهم عبدوا غيره ،

فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، لا يقدرون على شيء من أعمالهم ينفعهم ، كما لا يقدر على الرماد اذا أرسل في يوم عاصف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي — رضي الله عنه — في الآية قال : مثل أعمال الكفار كرماد ضربته الريح فلم ير منه شيء ، فكما لم ير ذلك الرماد ولم يقدر منه على شيء ، كذلك الكفار لم يقدروا من أعمالهم على شيء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿كرماد اشتدت به الريح﴾ قال : حملته الريح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويأت بخلق جديد﴾ قال : بخلق آخر .

قوله تعالى : ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ ﴿٢١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فقال الضعفاء ﴾ قال : الاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ قال : للقادة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم — رضي الله عنه — في قوله ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ﴾ قال : جزعوا مائة سنة ، وصبروا مائة سنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد — رضي الله عنه — في الآية قال : ان أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا نبـك ونتضرع إلى الله تعالى ، فانما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم الى الله ... فبكوا ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا : تعالوا نصبر ، فإنما أردك أهل الجنة الجنة بالصبر ... فصبروا صبراً لم ير مثله ، فلما ينفعهم ذلك . فعند ذلك قالوا ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن كعب بن مالك — رضي الله عنه — رفعه الى النبي ﷺ فيما أحسب في قوله ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴾ قال : «يقول أهل النار : هلموا فلنصبر ، فيصبرون خمسمائة عام ، فلما

رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا : هلموا فلنجزع ... فيبكون خمسمائة عام ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴾ .

قوله تعالى : وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف ، عن عقبة بن عامر — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا جمع الله الأوّلين والآخرين وقضى بينهم وفرغ من القضاء ، يقول المؤمنون : قد قضى بيننا ربنا وفرغ من القضاء ، فمن يشفع لنا إلى ربنا ؟ فيقولون : آدم ، خلقه الله بيده وكلمه . فيأتونه فيقولون : قد قضى ربنا وفرغ من القضاء ، قم أنت فاشفع إلى ربنا . فيقول : ائتوا نوحاً ، فيأتون نوحا عليه السلام فيدلهم على ابراهيم عليه السلام ، فيأتون ابراهيم عليه السلام فيدلهم على موسى عليه السلام ، فيأتون موسى عليه السلام فيدلهم على عيسى عليه السلام ، فيأتون عيسى عليه السلام فيقول : أدلكم على العربي الأمي ، فيأتوني ، فيأذن الله لي أن أقوم اليه ، فيثور مجلسي من أطيب ريح شمها أحد قط ... حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر رأسي الى ظفر قدمي . ويقول الكافرون عند ذلك : قد وجد المؤمنون من يشفع لهم ، ما هو إلا ابليس ... فهو الذي أضلنا . فيأتون ابليس فيقولون : قد وجد المؤمنون من يشفع لهم ، قم أنت فاشفع لنا فإنك أنت أضللتنا ، فيقوم ابليس فيثور مجلسه من أنتن ريح شمها أحد قط ، ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ... ﴾ » . الآية .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وقال الشيطان لما قضي الامر ... ﴾ الآية . قال : قام ابليس يخطبهم فقال ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ... ﴾ الى قوله ﴿ ما أنا

بمصرخكم ... ﴾ يقول : بمغن عنكم شيئا ﴿ وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتمون من قبل ﴾ قال : فلما سمعوا مقالته ، مقتوا أنفسهم فنودوا (لمقت الله أكبر من مقتكم انفسكم)(١) الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : اذا كان يوم القيامة ، قام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ... ﴾ الى قوله ﴿ وما أنتم بمصرخي ﴾ قال : بناصري ﴿ اني كفرت بما أشركتمون من قبل ﴾ قال : بطاعتكم إياي في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الشعبي — رضي الله عنه — في هذه الآية ، قال : خطيبان يقومان يوم القيامة ، ابليس وعيسى بن مريم ، فاما ابليس ، فيقوم في حزبه فيقول هذا القول . وأما عيسى عليه السلام فيقول (ما قلت لهم الا ما امرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد)(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : ان من الناس ، من يذلله الشيطان كما يذلل احدكم قعوده من الابل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخيّ ﴾ قال : ما أنا بنافعكم وما أنتم بنافعي ﴿ اني كفرت بما اشركتمون من قبل ﴾ قال : شركة عبادته .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ قال : ما أنا بمغيثكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ بمصرخيّ ﴾ قال : بمغيثيّ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ اني كفرت بما اشركتمون من قبل ﴾ يقول : عصيت الله فيكم .

---

(١) سورة غافر ، آية ١٠ .
(٢) سورة المائدة ، آية ١١٧ .

قوله تعالى : ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ٢٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿تحيتهم فيها سلام﴾ قال : الملائكة يسلمون عليهم في الجنة .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٞ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ٢٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة﴾ شهادة ان لا اله الا الله ﴿كشجرة طيبة﴾ وهو المؤمن ﴿أصلها ثابت﴾ يقول : لا اله الا الله ﴿ثابت﴾ في قول المؤمن ﴿وفرعها في السماء﴾ يقول : يرفع بها عمل المؤمن الى السماء ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ وهي الشرك ﴿كشجرة خبيثة﴾ وهي الكافر ﴿اجتثت من فوق الارض مالها من قرار﴾ يقول : الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ، ولا برهان له ولا يقبل الله مع الشرك عملا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا ... الآية﴾ . قال : يعني بالشجرة الطيبة ، المؤمن . ويعني بالاصل الثابت في الارض وبالفرع في السماء ، يكون المؤمن يعمل في الارض ويتكلم ، فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الارض ﴿تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ يقول : يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار . وفي قوله ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ قال : ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر ، يقول : إن الشجرة الخبيثة ﴿اجتثت﴾ من فوق الارض ﴿مالها من قرار﴾ يعني أن الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد الى الله تعالى ، فليس له أصل ثابت في الارض ولا فرع في السماء ، يقول : ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس في قوله ﴿كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت﴾ في الارض ، وكذلك كان يقرؤها . قال : ذلك المؤمن ضرب مثله . قال : الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له ﴿أصلها ثابت﴾ قال : أصل عمله ثابت في الارض ﴿وفرعها في السماء﴾ قال : ذكره في السماء ﴿تؤتي أكلها كل حين﴾ قال : يصعد عمله أوّل النهار وآخره ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ قال : هذا الكافر ، ليس له عمل في الارض ولا ذكر في السماء ﴿اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار﴾ قال : أعمالهم يحملون أوزارهم على ظهورهم .

وأخرج ابن جرير ، عن عطية العوفي في قوله ﴿ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾ قال : ذلك مثل المؤمن ، لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد اليه ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة﴾ قال : ذلك مثل الكافر ، لا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿كشجرة طيبة ...﴾ الى قوله ﴿تؤتي أكلها كل حين﴾ قال : تجتمع ثمرتها كل حين . وهذا مثل المؤمن ، يعمل كل حين وكل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل ، وفي الشتاء وفي الصيف بطاعة الله . قال : وضرب الله مثل الكافر ﴿كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار﴾ يقول : ليس لها أصل ولا فرع ، وليست لها ثمرة وليست فيها منفعة . كذلك الكافر ، ليس يعمل خيراً ولا يقوله ، ولم يجعل الله تعالى فيه بركة ولا منفعة له .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الربيع بن أنس — رضي الله عنه — قال : إن الله جعل طاعته نورا ، ومعصيته ظلمة . ان الايمان في الدنيا هو النور يوم القيامة ، ثم إنه لا خير في قول ولا عمل ليس له أصل ولا فرع ، وانه قد ضرب مثل الايمان فقال : ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة ...﴾ الى قوله ﴿وفرعها في السماء﴾ وإنما هي الامثال في الايمان والكفر . فذكر أن العبد المؤمن المخلص ، هو الشجرة . انما ثبت أصله في الارض وبلغ فرعه في السماء . ان الاصل الثابت ، الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له ، ثم ان الفرع ، هي الحسنة . ثم يصعد عمله أول النهار وآخره ، فهي ﴿تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ ثم هي أربعة

أعمال إذا جمعها العبد : الاخلاص لله وحده ، وعبادته لا شريك له ، وخشيته وحبه وذكره . اذا جمع ذلك فلا تضره الفتن .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — أن رجلا قال : « يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالاجور . فقال : أرأيت لو عمد الى متاع الدنيا ، فركب بعضها الى بعض ، أكان يبلغ السماء ؟... أفلا أخبرك بعمل أصله في الارض وفرعه في السماء ؟ تقول : لا اله الا الله ، والله اكبر ، وسبحان الله ، والحمدلله عشر مرات في دبر كل صلاة . فذلك أصله في الارض وفرعه في السماء » .

وأخرج الترمذي والنسائي والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، عن أنس — رضي الله عنه — قال : أتى رسول الله ﷺ بقناع من بسر ، فقال : « ﴿ مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ... ﴾ حتى بلغ ﴿ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ قال : هي النخلة ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ... ﴾ حتى بلغ ﴿ مالها من قرار ﴾ قال : هي الحنظلة » .

وأخرج عبد الرزاق والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والرامهرمزي في الامثال ، عن شعيب بن الحجاب — رضي الله عنه — قال : كنا عند أنس فأتينا بطبق عليه رطب ، فقال أنس — رضي الله عنه — لابي العالية — رضي الله عنه — كل يا أبا العالية ، فان هذا من الشجرة التي ذكر الله في كتابه « ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ثابت أصلها » قال : هكذا قرأها يومئذ أنس . قال الترمذي — رضي الله عنه — : هذا الموقوف أصح .

وأخرج أحمد وابن مردويه بسند جيد ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﴿ كشجرة طيبة ﴾ قال : « هي التي لا ينقص ورقها . هي النخلة » .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : « اخبروني بشجرة مثل الرجل المسلم ، لا يتحات ورقها ولا ولا ولا ، تؤتي أكلها كل حين باذن ربها . قال عبدالله — رضي الله عنه — : فوقع في نفسي أنها النخلة ، فأردت أن أقول : هي النخلة ، فاذا أنا أصغر القوم . وثم أبو بكر وعمر — رضي الله عنهما — فلما لم يتكلما بشيء ، قال رسول الله ﷺ : هي النخلة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : لما نزلت هذه

الآية ﴿ ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾ قال رسول الله ﷺ : « أتدرون أي شجرة هذه ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هي النخلة . قال عبدالله بن عمر — رضي الله عنهما — فقلت : والذي أنزل عليك الكتاب بالحق لقد وقع في نفسي أنها النخلة ، ولكني كنت أصغر القوم ، لم أحب أن أتكلم . فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — أن رسول الله ﷺ قال : « هل تدرون ما الشجرة الطيبة ؟ قال ابن عمر — رضي الله عنهما — : فأردت أن أقول هي النخلة ، فمنعني مكان عمر . فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال : رسول الله ﷺ : هي النخلة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن مسعود في قوله ﴿كشجرة طيبة ﴾ قال : هي النخلة .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿كشجرة طيبة ﴾ قال : هي النخلة ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : بكرة وعشية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿كشجرة طيبة ﴾ قال : هي النخلة . وقوله ﴿كشجرة خبيثة ﴾ قال : هي الحنظلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والرامهرمزي ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿كشجرة طيبة ﴾ قال : هي النخلة ، لا يزال فيها شيء ينتفع به ، اما ثمرة واما حطب . قال : وكذلك الكلمة الطيبة ، تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : كل ساعة ، بالليل والنهار ، والشتاء والصيف . وذلك مثل المؤمن ، يطيع ربه بالليل والنهار والشتاء والصيف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ تؤتي أكلها ﴾ قال : يكون أخضر ، ثم يكون أصفر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : جذاذ النخل .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : تطعم في كل ستة أشهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — أنه سئل عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين ، فقال : إن من الحين حينا يدرك ، ومن الحين حيناً لا يدرك . فالحين الذي لا يدرك ، قوله (ولتعلمن نبأه بعد حين)[1] والحين ، الذي يدرك ﴿ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ وذلك من حين تصرم النخلة الى حين تطلع ، وذلك ستة أشهر .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل الى ابن عباس فقال : اني حلفت أن لا أكلم أخي حيناً . فقال ابن عباس — رضي الله عنهما — : أوقتَّ شيئاً . قال : لا . قال : فإن الله تعالى يقول ﴿ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ فالحين ، سنة .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن علي — رضي الله عنه — قال : الحين ستة أشهر .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : الحين قد يكون غدوة وعشية .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه سئل عن رجل حلف لا يكلم أخاه حيناً . قال : الحين ، ستة أشهر . ثم ذكر النخلة ما بين حملها الى صرامها ستة أشهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق عكرمة قال : قال ابن عباس — رضي الله عنهما — الحين ، حينان : حين يعرف ، وحين لا يعرف . فأما الحين الذي لا يعرف ، فقوله (ولتعلمن نبأه بعد حين)[1] وأما الحين الذي يعرف ، فقوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ كل حين ﴾ قال : كل سنة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : أرسل اليّ عمر بن عبد العزيز فقال : يا مولى ابن عباس ، اني حلفت ان لا أفعل كذا وكذا حينا ، فما

---

(١) ص ، آية ٨٨ .

الحين الذي يعرف به ؟ فقلت : ان من الحين حيناً لا يدرك ، ومن الحين حين يدرك . فأما الحين الذي لا يدرك ، فقول الله (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا)(١) والله ما ندري كم أتى له الى أن خلق ، وأما الذي يدرك ، فقوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ فهو ما بين العام الى العام المقبل ، فقال : أصبت يا مولى ابن عباس ، ما أحسن ما قلت !...

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن سعيد ابن المسيب قال : الحين يكون شهرين والنخلة إنما يكون حملها شهرين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : تؤكل ثمرتها في الشتاء والصيف .

وأخرج البيهقي عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : في كل سبعة أشهر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : هو شجر جوز الهند ، لا يتعطل من ثمرة ، يحمل في كل شهر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿كشجرة طيبة ﴾ قال : هي شجرة في الجنة . وفي قوله ﴿كشجرة خبيثة ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله ، لم يخلق الله هذه الشجرة على وجه الارض .

وأخرج ابن مردويه عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله قلب العباد ظهراً وبطناً ، فكان خير العرب قريشاً . وهي الشجرة المباركة التي قال الله في كتابه ﴿ مثل كلمة طيبة ﴾ يعني القرآن ﴿كشجرة طيبة ﴾ يعني بها قريشاً ﴿ أصلها ثابت ﴾ يقول : أصلها كبير ﴿ وفرعها في السماء ﴾ يقول : الشرف الذي شرفهم الله بالاسلام الذي هداهم الله له وجعلهم من أهله » .

وأخرج ابن مردويه من طريق حيان بن شعبة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله ﴿كشجرة خبيثة ﴾ قال : الشريان . قلت لأنس : وما الشريان ؟ قال : الحنظل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر حميد بن زياد الخراط في الآية قال : الشجرة الخبيثة ، التي تجعل في المسكر .

(١) الإنسان ، آية ١ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قعد ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فذكروا هذه الآية ﴿ اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ﴾ فقالوا : « يا رسول الله ، نراه الكمأة . فقال رسول الله ﷺ : الكمأة من المن ، وماؤها شفاء للعين . والعجوة من الجنة ، وهي شفاء من السم » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اجتثت من فوق الارض ﴾ قال : استؤصلت من فوق الارض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : اعقلوا عن الله الامثال .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه : أن رجلا لقي رجلا من أهل العلم فقال : ما تقول في الكلمة الخبيثة فقال : ما أعلم لها في الارض مستقراً ولا في السماء مصعداً ، إلا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيامة .

وأخرج ابن جرير من طريق قتادة رضي الله عنه ، عن أبي العالية : أن رجلا خالجت الريح رداءه فلعنها . فقال رسول الله ﷺ : « لا تلعنها ؛ فإنها مأمورة ، وانه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة على صاحبها » .

قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ *

أخرج الطيالسي والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم اذا سئل في القبر ، يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فذلك قوله سبحانه ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قول الله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : ذلك في القبر ، ان كان صالحا وفق ، وان كان لا خير فيه وجد أثلة .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة في المصنف ، وأحمد بن حنبل وهناد بن السري في الزهد ، وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه

والحاكم وصححه والبيهقي في كتاب عذاب القبر ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الانصار ، فانتهينا الى القبر ، ولما يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله — وكأن على رؤوسنا الطير — وفي يده عود ينكت به في الارض ، فرفع رأسه فقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة ، نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر . ثم يجيء ملك الموت ، ثم يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس المطمئنة ، اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان . قال : فتخرج ... تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ، وان كنتم ترون غير ذلك ، فيأخذها ، فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض ، فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟... فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها ، حتى تنتهي به الى السماء السابعة ، فيقول الله : اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه الى الارض ، فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى . فتعاد روحه في جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان لهُ : من ربك ؟ فيقول : ربي الله . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الاسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله . فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدّقت . فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً الى الجنة ، فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ... هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير . فيقول له : أنا عملك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة ... رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي .

قال : وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة ، نزل

اليه من السماء ملائكة سوء الوجوه ، معهم المسوح . فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي الى سخط من الله وغضب . فتفرق في جسده . فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها . فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح . ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض . فيصعدون بها ... فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة . الا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟!... فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا . حتى ينتهي بها الى السماء الدنيا ، فيستفتح فلا يفتح له .

ثم قرأ رسول الله ﷺ (لا تفتح لهم أبواب السماء)[1] فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى . فتطرح روحه طرحا .

ثم قرأ رسول الله ﷺ (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)[2] فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان ، فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه ... هاه ؟!... لا أدري . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه ... هاه ؟!... لا أدري ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول : هاه ... هاه ... لا أدري . فينادي مناد من السماء ، أن كذب عبدي ، فافرشوه من النار وافتحوا له باباً الى النار . فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوءك ... هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول : من أنت ؟!... فوجهك الوجه يجيء بالشر . فيقول : أنا عملك الخبيث . فيقول : رب لا تقم الساعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنه ﴿ يثبت الله الذي آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ﴾ قال : التثبيت في الحياة الدنيا ، اذا جاء الملكان الى الرجل والقبر فقالا له : من ربك ؟ قال : ربي الله . قالا : وما دينك ؟ قال : ديني الاسلام . قالا : ومن نبيك ؟ قال : نبيي محمد فذلك التثبيت في الحياة الدنيا .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه ، عن ابي سعيد الخدري رضي الله

(١) الأعراف ، آية ٤٠ .
(٢) الحج ، آية ٣١ .

عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : « ﴿ في الآخرة ﴾ القبر » .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : المخاطبة في القبر : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟...

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : « قال النبي ﷺ في قول الله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : هذا في القبر » .

وأخرج البيهقي في عذاب القبر عن عائشة رضي الله عنها قالت : « قال رسول الله ﷺ : بي يفتن أهل القبور وفيه نزلت ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ » .

وأخرج البزار عن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله ، تبتلى هذه الامة في قبورها ، فكيف بي وانا امرأة ضعيفة ؟... قال : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال ، وذكر قبض روح المؤمن : « فيأتيه آت فيقول : من ربك ؟ فيقول : الله. فيقول : وما دينك ؟ فيقول : الاسلام . فيقول : ومن نبيك ؟ فيقول : محمد . ثم يسأل الثانية فيقول مثل ذلك ، ثم يسأل الثالثة ويؤخذ أخذاً شديداً فيقول مثل ذلك . فذلك قول الله ﴿ يثبت الله الذي آمنوا بالقول الثابت ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في عذاب القبر ، عن ابن عباس قال : ان المؤمن اذا حضره الموت ، شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة ، فاذا مات ، مشوا معه في جنازته ثم صلوا عليه مع الناس ، فاذا دفن ، أجلس في قبره فيقال له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله . فيقال له : من رسولك ؟ فيقول : محمد . فيقال له : ما شهادتك ؟ فيقول : أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

فذلك قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ... ﴾ الآية . فيوسع له في قبره مد بصره . وأما الكافر ، فتنزل الملائكة فيبسطون أيديهم — والبسط هو الضرب — يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت ، فاذا دخل قبره أقعد فقيل له من ربك ؟ فلم يرجع

اليهم شيئا وأنساه الله ذكر ذلك . واذا قيل له : من الرسول الذي بعث اليكم ؟ لم يهتد له ولم يرجع اليهم شيئاً ، فذلك قوله ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني والبيهقي في عذاب القبر ، عن ابن مسعود قال : ان المؤمن اذا مات أجلس في قبره ، فيقال له : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيقول : ربي الله ، وديني الاسلام ، ونبيي محمد . فيوسع له في قبره ويفرج له فيه . ثم قرأ ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ... ﴾ الآية .

وان الكافر اذا دخل قبره ، أجلس فقيل له : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري . فيضيق عليه قبره ويعذب فيه . ثم قرأ ابن مسعود (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) (١) .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده والطبراني في الاوسط ، عن أبي قتادة الانصاري قال : ان المؤمن اذا مات أجلس في قبره ، فيقال له : من ربك ؟ فيقـول : الله . فيقال له : من نبيك ؟ فيقول : محمد بن عبدالله . فيقال له ذلك ثلاث مرات ، ثم يفتح له باب الى النار فيقال له : انظر الى منزلك لو زغت . ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له : انظر الى منزلك في الجنة أن ثبتّ .

واذا مات الكافر ، أجلس في قبر فيقال : من ربك ؟ من نبيك ؟... فيقول : لا أدري ... كنت أسمع الناس يقولون . فيقال له : لا دريت . ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له : انظر الى منزلك لو ثَبَتَّ ، ثم يفتح له باب الى النار فيقال له : انظر الى منزلك إذ زغت . فذلك قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ﴾ قال : لا اله الا الله ﴿ وفي الآخرة ﴾ قال : المسألة في القبر .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وابن أبي عاصم في السنة ، والبزار وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في عذاب القبر بسند صحيح ، عن أبي سعيد الخدري قال : « شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة فقال : يا أيها الناس ، ان هذه الامة تبتلي في قبورها ... فاذا الانسان دفن فتفرق عنه أصحابه ، جاءه ملك في يده مطراق فأقعده قال : ما تقول في هذا الرجل ؟ فان كان مؤمناً قال : اشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فيقول له : صدقت . ثم يفتح له باب الى النار

(١) طه ، آية ١٢٤ .

فيقول له : هذا كان منزلك لوكفرت بربك ، فأما إذ آمنت فهذا منزلك . فيفتح له باب الى الجنة ، فيريد أن ينهض اليه فيقول له : اسكن . ويفسح له في قبره .

وان كان كافرا أو منافقاً ، قيل له : ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ... سمعت الناس يقولون شيئاً . فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت . ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول : هذا منزلك لوآمنت بربك ، فاما اذ كفرت به ، فان الله أبدلك منه هذا ، ويفتح له باب الى النار ، ثم يقمعه مقمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلها غير الثقلين . فقال بعض القوم : يا رسول الله ، ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هبل عند ذلك . فقال رسول الله ﷺ ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : « شهدنا جنازة مع رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس قال : انه الآن يسمع خفق نعالكم ، أتاه منكر ونكير ... عيناهما مثل قدور النحاس ، وأنيابهما مثل صياصي البقر ، وأصواتهما مثل الرعد ، فيجلسانه فيسألانه ما كان يعبد ، ومن نبيه . فإن كان ممن يعبد الله ، قال : كنت أعبد الله ، ونبيي محمد ﷺ ... جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه . فذلك قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ فيقال له : على اليقين حييت وعليه مت وعليه تبعث . ثم يفتح له باب الى الجنة ويوسع له في حفرته . وان كان من أهل الشك ، قال : لا أدري ... سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته . فيقال له : على الشك حييت وعليه مت وعليه تبعث . ثم يفتح له باب الى النار ويسلط عليه عقارب وتنانين ، لو نفخ أحدهم في الدنيا ما أنبتت شيئا تنهشه ، وتؤمر الأرض فتنضم عليه حتى تختلف أضلاعه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد في الزهد ، وابن جرير وابن المنذر وابن حبان والطبراني في الاوسط ، والحاكم وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ان الميت اذا وضع في قبره ، انه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه ، فاذا كان مؤمناً ، كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله . وفعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس من قبل رجليه . فيؤتى من قبل رأسه ، فتقول الصلاة : ليس قبلي مدخل . فيؤتى عن يمينه ، فتقول الزكاة : ليس قبلي مدخل . ويؤتى من قبل شماله ، فيقول الصوم : ليس قبلي

مدخل . ثم يؤتى من قبل رجليه ، فيقول فعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس : ليس قبلي مدخل . فيقال له : اجلس . فيجلس . وقد مثلت له الشمس قد قربت للغروب ، فيقال : أخبرنا عما نسألك . فيقول : دعني حتى أصلي . فيقال : إنك ستفعل ، فاخبرنا عما نسألك . فيقول : عم تسألوني ؟ فيقال له : ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ — يعني النبي ﷺ — فيقول : أشهد أنه رسول الله ، جاءنا بالبينات من عند ربنا فصدقْنا واتبعْنا . فيقال له : صدقت ، على هذا حييت وعلى هذا مت وعليه تبعث إن شاء الله . ويفسح له في قبره مد بصره . فذلك قول الله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ ويقال : افتحوا له باباً إلى النار ، فيقال : هذا كان منزلك لو عصيت الله . فيزداد غبطة وسروراً ، فيعاد الجسد الى ما بدا منه من التراب ويجعل روحه في النسيم الطيب ، وهي طير خضر تعلق في شجر الجنة .

وأما الكافر ، فيؤتى في قبره من قبل رأسه ، فلا يوجد شيء . فيؤتى من قبل رجليه ، فلا يوجد شيء . فيجلس خائفاً مرعوباً . فيقال له : ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم ، وما تشهد به ؟ فلا يهتدي لاسمه . فيقال : محمد ﷺ . فيقول : سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت كما قالوا : فيقال له : صدقت . على هذا حييت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله . ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه . فذلك قوله تعالى (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا)[1] فيقال : افتحوا له باباً إلى الجنة . فيفتح له باب إلى الجنة . فيقال : هذا كان منزلك وما أعد الله لك لو كنت أطعته ، فيزداد حسرة وثبورا . ثم يقال : افتحوا له باباً الى النار فيفتح له بابٌ إليها فيقال له : هذا منزلك وما أعد الله لك ، فيزداد حسرة وثبورا » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « تلا رسول الله ﷺ ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : ذاك إذا قيل في القبر : من ربك ، وما دينك ؟ فيقول : ربي الله ، وديني الاسلام ، ونبيي محمد ﷺ ، جاءنا بالبينات والهدى من عند الله فآمنت به وصدقت . فيقال له : صدقت ، على هذا عشت وعلى هذا مت وعليه تبعث » .

(١) طه ، آية ١٢٤ .

وأخرج ابن جرير عن طاوس في قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ... ﴾ الآية . قال : هي فتنة القبر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن المسيب بن رافع رضي الله عنه في قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ... ﴾ الآية . قال : نزلت في صاحب القبر .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : نزلت في الميت الذي يسأل في قبره عن النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ... ﴾ الآية . قال : هذا في القبر ومخاطبته .

وأخرج ابن جرير وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن طاوس رضي الله عنه ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ﴾ قال : لا اله الا الله ﴿ وفي الآخرة ﴾ قال : المسألة في القبر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : أما الحياة الدنيا ، فيثبتهم بالخير والعمل الصالح . وأما قوله ﴿ وفي الآخرة ﴾ ففي القبر .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ﴾ قال : « هو المؤمن في قبره ، عند محنته يأتيه ممتحناه فيقولان : من ربك وما دينك ومن نبيك ؟؟؟... فيقول : الله ربي وديني الاسلام . فيقولان : ثبتك الله لما يحب ويرضى . ويفسحان له في قبره مد البصر ، ويفتحان له باباً الى الجنة ويقولان : نم قرير العين نومة الشاب النائم الآمن في خير مقيل . وفيه نزلت (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا)[1] وأما الكافر ، فانهما يقولان : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري ... فيقولان : لا دريت ولا اهتديت . فيضربانه بسوط من النار يذعر لها كل دابة ما خلا الجن والانس ، ثم يفتحان له باباً الى النار ويضيق عليه قبره حتى يخرج دماغه من بين أظفاره ولحمه » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا وضع الميت في قبره ، جاءه ملكان فسألاه فقالا : كيف تقول في هذا الرجل الذي

(١) الفرقان ، آية ٢٤ .

كان بين أظهركم الذي يقال له محمد ؟ فلقنه الله الثبات ، وثبات القبر خمس : أن يقول العبد : ربي الله ، وديني الاسلام ... ونبيي محمد ، أشهد ان لا اله الا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم قالا له : اسكت ، فانك عشت مؤمنا ومت مؤمنا وتبعث مؤمنا . ثم أرياه منزله من الجنة يتلألأ بنور عرش الرحمن » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه من طريق قتادة رضي الله عنه ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان العبد اذا وضع في قبر وتولى عنه أصحابه : إنه ليسمع قرع نعالهم ، يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ — زاد ابن مردويه : — الذي كان بين أظهركم الذي يقال له محمد ﷺ ؟ قال : فأما المؤمن فيقول : أشهد انه عبد الله ورسوله . فيقال له : انظر الى مقعدك من النار ، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة .

قال النبي ﷺ : فيراهما جميعا » . قال قتادة رضي الله عنه : وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويـملأ عليه خضرا . وأما المنافق والكافر ، فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ، كنت أقول كما يقول الناس . فيقال : لا دريت ولا تليت . ويضرب بمطراق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن مردويه والبيهقي في عذاب القبر ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان هذه الامة تبتلى في قبورها ؛ وان المؤمن اذا وضع في قبره أتاه ملك فسأله : ماكنت تعبد ؟ فان الله هداه قال : كنت أعبد الله . فيقال له : ماكنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : هو عبدالله ورسوله . فما يسأل عن شيء بعدها ، فينطلق إلى بيت كان له في النار فيقال له : هذا بيتك كان لك في النار ، ولكن الله عصمك ورحمك فأبدلك بيتا في الجنة . فيقول : دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي ! ... فيقال له : اسكن . وان الكافر اذا وضع في قبره ، أتاه ملك فينتهره فيقول له : ماكنت تعبد ؟ فيقول : لا أدري . فيقول له : ماكنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : كنت أقول ما يقول الناس . فيضربونه بمطراق من حديد بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها الخلق إلا الثقلين » .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني في الاوسط ، والبيهقي من طريق ابن الزبير رضي الله عنه ، أنه سأل جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن فتاني القبر ،

فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان هذه الامة تبتلى في قبورها ، فاذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه ، جاءه ملك شديد الانتهار فيقول له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول المؤمن : أقول انه رسول الله وعبده . فيقول له الملك : انظر الى مقعدك الذي كان من النار ، قد أنجاك الله منه وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة . فيراهما كليهما ، فيقول المؤمن : دعوني أبشر أهلي . فيقال له : اسكن .

وأما المنافق ، فيقعد اذا تولى عنه أهله ، فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ... أقول ما يقول الناس . فيقال له : لا دريت ... هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة ، قد أبدلك الله مكانه مقعدك من النار » . قال جابر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يبعث كل عبد في القبر على ما مات ، المؤمن على ايمانه ، والمنافق على نفاقه » .

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة وابن مردويه والبيهقي من طريق أبي سفيان ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا وضع المؤمن في قبره ، أتاه ملكان فانتهراه ، فقام يهب كما يهب النائم ، فيقال له : من ربك ؟ فيقول : الله ربي والاسلام ديني ومحمد ﷺ نبيي . فينادي مناد ، أن صدق عبدي . فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة فيقول : دعوني أخبر أهلي . فيقال له : اسكن » .

وأخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنت يا عمر اذا انتهى بك الى الارض ، فحفر لك ثلاثة أذرع وشبر في ذراع وشبر ، ثم أتاك منكر ونكير أسودان يجران شعرهما ، كأن أصواتهما الرعد القاصف ، وكأن أعينهما البرق الخاطف ، يحفران الارض بأنيابهما فأجلساك فزعا فتلتلاك وتوهلاك ؟؟؟... فقال : يا رسول الله ، وأنا يومئذ على ما أنا عليه ؟ قال : نعم . قال : أكفيكهما باذن الله يا رسول الله » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « ان الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون ، ثم يجلس فيقال له : من ربك ؟ فيقول : الله ربي . ثم يقال له : ما دينك ؟ فيقول : الاسلام . ثم يقال له : من نبيك ؟ فيقول : محمد . فيقال : وما علمك ؟ فيقول : عرفته وآمنت به وصدقت بما جاء به من الكتاب . ثم يفسح له في قبره مد البصر ، ويجعل روحه مع أرواح المؤمنين » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر ، منكر ونكير.

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والآجري في الشريعة وابن عدي ، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما : « أنْ رسول الله ﷺ ذكر فتّاني القبر ، فقال عمر رضي الله عنه : أترد الينا عقولنا يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ، كهيئتكم اليوم . فقال عمر بفيه الحجر » .

وأخرج ابن أبي داود في البعث والحاكم في التاريخ والبيهقي في عذاب القبر ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : «كيف أنت اذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين ، ورأيت منكرا ونكيرا ؟ قلت : يا رسول الله ، وما منكر ونكير؟!... قال : فتّانا القبر ، يبحثان الارض بأنيابهما ، ويطآن في أشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف... معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها ، هي أيسر عليهما من عصاي هذه ، فامتحناك ، فان تعاييت أو تلويت ، ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً . قلت : يا رسول الله ، وأنا على حالي هذه ؟ قال : نعم . قلت : اذاً أكفيكها » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا وابن أبي عاصم والآجري والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قبر الميت ، أتاه ملكان أسودان أزرقان ، يقال لأحدهما منكر ، والآخر نكير. فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول ما كان يقول : هو عبدالله ورسوله ، أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فيقولان : قد كنا نعلم انك تقول هذا . ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ، ثم ينور له فيه ، فيقال له : نم . فيقول : أرجع الى أهلي فأخبرهم . فيقولون : نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله اليه ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك » .

فان كان منافقا قال : سمعت الناس يقولون فقلت مثله ، لا أدري . فيقولون : قد كنا نعلم ، أنك كنت تقول ذلك . فيقال للارض : التئمي عليه ، فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعمر رضي الله عنه : «كيف أنت إذا رأيت منكرا ونكيرا ؟ قال : وما منكر ونكير؟!

قال : فتّانا القبر ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، يطآن في أشعارهما ويحفران بأنيابهما ... معهما عصاً من حديد ، لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها » .

وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انه قد أوحي الي أنكم تفتنون في القبور ، فيقال ما علمكم بهذا الرجل ؟ فاما المؤمن أو الموقن ، فيقول : هو محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا . فيقال له : قد علمنا ان كنت لمؤمناً ، ثم صالحاً .

وأما المنافق أو المرتاب ، فيقول : لا أدري ... سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت » .

وأخرج أحمد عن أسماء رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال « اذا ادخل الانسان قبره ، فان كان مؤمنا أحف به عمله ، الصلاة والصيام . فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده ، ومن نحو الصيام فيرده فيناديه : اجلس . فيجلس ، فيقول له : ما تقول في هذا الرجل ؟ يعني النبي ﷺ — قال من ؟ قال محمد ، قال أشهد أنه رسول الله . فيقول : وما يدريك ...؟ أدركته ؟ قال : أشهد أنه رسول الله . فيقول : على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث .

وان كان فاجرا أو كافرا ، جاءه الملك وليس بينه وبينه شيء يرده ، فأجلسه وقال : ما تقول في هذا الرجل ؟ قال : أي رجل ؟ قال : محمد . فيقول : والله ما أدري ... سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته . فيقول له الملك : على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث . ويسلط عليه دابة في قبره معها سوط ثمرته جمرة مثل عرف البعير ، يضربه ما شاء الله ... لا تسمع صوته فترحمه .

وأخرج أحمد والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : « جاءت يهودية فاستطعمت على بابي ، فقالت : أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، فلم أزل أحبسها حتى أتى رسول الله ﷺ . فقلت : يا رسول الله ، ما تقول هذه اليهودية ..!؟ قال : وما تقول ؟ قلت : تقول اعاذكم الله من فتنة الدجال ، ومن فتنة عذاب القبر . فقام رسول الله ﷺ ، فرفع يديه مدّا يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، ثم قال : أما فتنة الدجال ، فانه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته ، وسأحذركموه بحديث لم يحدثه نبي أمته ، انه أعور والله ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن .

وأما فتنة القبر ، فبي تفتنون وعني تُسألون ، فاذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ولا مشغوف ، ثم يقال له : فيم كنت ؟ فيقول : في الاسلام ، فيقال : ما هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول : محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه . فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا ، فيقال له : انظر الى ما وقاك الله . ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها ، فيقال : هذا مقعدك منها . ويقال : على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله .

واذا كان الرجل السوء ، جلس في قبره فزعا مشغوفا ، فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : لا أدري . فيقال : ما هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا ، فيفرج له فرجة قبل الجنة ، فينظر الى زهرتها وما فيها ، فيقال انظر الى ما صرف الله عنك ، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا ، ويقال : هذا مقعدك منها على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله » .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية ، عن طاوس رضي الله عنه قال : ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعاً ، فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام .

وأخرج ابن جرير في مصنفه ، عن الحارث بن أبي الحرث ، عن عبيد بن عمير قال : يفتن رجلان : مؤمن ومنافق ، فأما المؤمن ، فيفتن سبعاً . وأما المنافق ، فيفتن أربعين صباحاً .

وأخرج ابن شاهين في السنة ، عن راشد بن سعد رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقول : «تعلموا حجتكم فانكم مسؤولون» حتى إنه كان أهل البيت من الانصار يحضر الرجل منهم الموت فيوصونه ، والغلام اذا عقل فيقولون له : اذا سألوك : من ربك ؟ فقل : الله ربي . وما دينك ؟ فقل : الاسلام ديني . ومن نبيك ؟ فقل محمد رسول الله ﷺ » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ ، وقف على قبر رجل من أصحابه حين فرغ منه فقال له : انا لله وانا اليه راجعون اللهم نزل بك وأنت خير منزول به ، جافِ الارض عن جنبيه ، وافتح أبواب السماء لروحه ، واقبله منك بقبول حسن ، وثبت عند المسائل منطقه » .

وأخرج أبو داود والحاكم والبيهقي ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : « مر

رسول الله ﷺ بجنازة عند قبر ، وصاحبه يدفن فقال : استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت ، فانه الآن يُسْأل » .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقوم على القبر بعدما يسوّى عليه ، فيقول : اللهم نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا خلف ظهره ، اللهم ثبّت عند المسألة منطقه ولا تبتله في قبره بما لا طاقة به » .

وأخرج الطبراني وابن منده ، عن أبي أمامة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « اذا مات أحد من اخوانكم فسوّيتم التراب عليه ، فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل : يا فلان ، بن فلانة ، فانه يسمعه ولا يجيب ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة ، فانه يستوي قاعدا ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة ، فإنه يقول : ارشدنا رحمك الله ، ولكن لا يشعرون ، فليقل : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ، وبالقرآن إماما . فإن منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول : انطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته ، فيكون حجيجه دونهما . قال رجل : يا رسول الله ، فان لم يعرف أمه قال : ينسبه الى حواء ، يا فلان ابن حواء » .

وأخرج ابن منده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : اذا مت فدفنتموني ، فليقم إنسان عند رأسي فليقل : يا صدي بن عجلان ، اذكر ما كنت عليه في الدنيا ، شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله .

وأخرج سعيد بن منصور عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير ، قالوا : اذا سوّي على الميت قبره وانصرف الناس عنه ، كان يستحب أن يقال للميت عند قبره : يا فلان ، قل لا إله الا الله ثلاث مرات يا فلان ، قل ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد ﷺ ، ثم ينصرف .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال : كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقال : اللهم أعذه من الشيطان الرجيم .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن سفيان الثوري رضي الله عنه قال : اذا سئل الميت من ربك ، ترايا له الشيطان في صورة ، فيشير الى نفسه أني أنا ربك .

وأخرج النسائي عن راشد بن سعد رضي الله عنه ، أن رجلا قال : «يا رسول الله ، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ..!؟ فقال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه قال : «خدم رسول الله ﷺ رجل من الاشعريين سبع حجج ، فقال : ان لهذا علينا حقا ، ادعوه فليرفع الينا حاجته ، فدعوه فقال له رسول الله ﷺ : ارفع الينا حاجتك . فقال : يا رسول الله ، دعني حتى أصبح فأستخير الله . فلما أصبح ، دعاه فقال : يا رسول الله ، أسألك الشفاعة يوم القيامة . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن ميمون بن أبي شبيب رضي الله عنه قال : أردت الجمعة في زمان الحجاج ، فتهيأت للذهاب وقلت : اين أذهب أصلي ؟ خلف هذا ؟ فقلت : مرة اذهب ومرة لا أذهب ، فناداني مناد من جهة البيت (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله)[1] قال : وجلست مرة أكتب كتابا ، فعرض لي شيء ان أنا كتبته زين كتابي وكنت قد كذبت ، وان أنا تركته كان في كتابي بعض القبح وكنت قد صدقت . فقلت : مرة أكتبه ، وقلت : مرة لا أكتبه . فأجمع رأيي على تركه فتركته ، فناداني مناد من جانب البيت ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ الآية .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ
الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن
سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ
وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

---

(١) الجمعة ، آية ٩ .

فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والبخاري والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم كفار أهل مكة .

وأخرج البخاري في تاريخه ، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هما الأفجران من قريش : بنو المغيرة وبنو أمية . فأما بنو المغيرة ، فكفيتموهم يوم بدر . وأما بنو أمية ، فمتعوا إلى حين .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قال لعمر رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، هذه الآية ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم الأفجران من قريش : أخوالي وأعمامك . فأما أخوالي ، فاستأصلهم الله يوم بدر . وأما أعمامك ، فأملى الله لهم الى حين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط ، وابن مردويه والحاكم وصححه من طرق ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هما الأفجران من قريش ، بنو أمية وبنو المغيرة . فأما بنو المغيرة ، فقطع الله دابرهم يوم بدر . وأما بنو أمية ، فمتعوا الى حين .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف ، وابن مردويه والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل ، عن أبي الطفيل رضي الله عنه ، أن ابن الكواء رضي الله عنه سأل علياً رضي الله عنه من ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم الفجار من قريش كفيتهم يوم بدر . قال :

فمن (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا)[1] قال : منهم أهل حروراء .

وأخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه ، أنه سئل عن ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : بنو أمية وبنو مخزوم ، رهط أبي جهل .

وأخرج ابن مردويه عن ارطأة رضي الله عنه : سمعت علياً رضي الله عنه على المنبر يقول : ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ ، الناس منها برآء غير قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن أبي حسين رضي الله عنه قال : قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : ألا أحد يسألني عن القرآن ؟ فوالله لو أعلم اليوم أحدا أعلم به مني ، وان كان من وراء البحور لأتيته . فقام عبدالله بن الكواء رضي الله عنه فقال : مَنْ ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم مشركو قريش ، أتتهم نعمة الله الايمان فبدلوا قومهم دار البوار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم في الكنى ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم كفار قريش الذين نحروا يوم بدر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم المشركون من أهل بدر .

وأخرج مالك في تفسيره عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم كفار قريش الذين قتلوا يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قريش يوم بدر ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم قريش . ومحمد النعمة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ... ﴾ الآية . قال : كنا نحدث أنهم أهل مكة ، أبو جهل وأصحابه الذين قتلهم الله يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألم تر إلى الذين

(١) الكهف ، آية ١٠٤ .

بدلوا نعمة الله كفرا﴾ قال : هو جبلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار﴾ قال : أحلوا من أطاعهم من قومهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ دار البوار﴾ قال : النار . قال : وقد بين الله ذلك وأخبرك به فقال ﴿ جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ جهنم يصلونها﴾ قال : هي دارهم في الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وجعلوا لله أنداداً﴾ قال : أشركوا بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي رزين في قوله (قل تمتعوا فإن مصيركم الى النار﴾ قال : تمتعوا الى أجلكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال﴾ قال : ان الله تعالى قد علم أن في الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها في الدنيا ، فلينظر رجل من يخالل ، وعلام يصاحب ، فان كان لله فليداوم ، وان كان لغير الله فليعلم أن كل خلة ستصير على أهلها عداوة يوم القيامة ، إلا خلة المتقين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وسخر لكم الانهار﴾ قال : بكل بلدة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾ قال : دؤوبهما في طاعة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الشمس بمنزلة الساقية ، تجري بالنهار في السماء في فلكها ، فاذا غربت جرت الليل في فلكها تحت الارض حتى تطلع من مشرقها ، وكذلك القمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾ قال : من كل شيء رغبتم اليه فيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ قال : من كل الذي سألتموني تفسيره ، أعطاكم أشياءً ما سألتموها ولم تلتمسوها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي في الشعب، عن طلق بن حبيب رضي الله عنه قال : ان حق الله أثقل من أن يقوم به العباد ، وان نعم الله أكثر من أن تحصيها العباد ، ولكن أصبحوا توّابين وأمسوا توابين .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن بكر بن عبدالله رضي الله عنه قال : ما قال عبد قط الحمدلله ، إلا وجبت عليه نعمة بقول الحمدلله. نقيل : فما جزاء تلك النعمة ؟ قال : جزاؤها أن يقول الحمدلله ، فجاءت نعمة أخرى فلا تنفد نعم الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ، عن سليمان التيمي رضي الله عنه قال : ان الله أنعم على العباد على قدره وكلفهم الشكر على قدرهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن بكر بن عبدالله المزني رضي الله عنه قال : يا ابن آدم ، اذا أردت أن تعرف قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : من لم يعرف نعمة الله عليه الا في مطعمه ومشربه ، فقد قل علمه وحضر عذابه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : ما أنعم الله على العباد نعمة أعظم من أن عرّفهم لا إله الا الله ، وإنّ لا إله الا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ان لله على أهل النار منة ، فلو شاء أن يعذبهم بأشد من النار لعذبهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن محمد بن صالح قال : كان بعض العلماء إذا تلا ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ قال : سبحان من لم يجعل من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها ، كما لم يجعل في أحد من ادراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه ، فجعل معرفة نعمه بالتقصير عن معرفتها شكرا ، كما شكر علم العالمين أنهم لا يدركونه ، فجعله إيمانا علما منه أن العباد لا يجاوزون ذلك .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن أبي أيوب القرشي مولى بني هاشم قال :

قال داود عليه السلام : «رب أخبرني ما أدنى نعمتك عليّ ..؟ فأوحى الله : يا داود ، تنفس . فتنفس ، فقال : هذا أدنى نعمتي عليك» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال ، «عبدالله عابد خمسين عاما ، فأوحى الله إليه أني قد غفرت لك . قال : يا رب ، وما تغفر لي ..؟ ولم أذنب ..؟ فأذن الله تعالى لعرق في عنقه فضرب عليه ، فلم ينم ولم يصل ، ثم سكن فنام تلك الليلة ، فشكا اليه فقال : ما لقيت من ضربان العرق . قال الملك : ان ربك يقول إن عبادتك خمسين سنة تعدل سكون ذلك العرق» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال : اللهم أغفر لي ظلمي وكفري . قال قائل : يا أمير المؤمنين ، هذا الظلم ... فما بال الكفر ..!؟ قال ﴿ ان الانسان لظلوم كفار ﴾ .

قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الأصنام ﴾ قال : فاستجاب الله تعالى لابراهيم عليه السلام دعوته في ولده ، فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته ، وجعل هذا البلد آمنا ، ورزق أهله من الثمرات ، وجعله إماما ، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة ، وتقبل دعاءه ، وأراه مناسكه وتاب عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ رب انهن أضللن كثيرا من الناس ﴾ قال : الاصنام ﴿ فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ قال : اسمعوا إلى قول خليل الله ابراهيم عليه السلام ، لا والله ما كانوا لعانين ولا طعانين . قال : وكان يقال : ان من أشرار عباد الله كل لعان . قال : وقال نبي الله ابن مريم عليه السلام (ان تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)[1] .

(١) المائدة ، آية ١١٨ .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اني دعوت للعرب ، فقلت : اللهم من لقيك منهم مؤمنا موقنا بك مصدقا بلقائك ، فاغفر له أيام حياته . وهي دعوة أبينا ابراهيم ، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ، ومن أقرب الناس الى لوائي يومئذ العرب » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن عقيل بن أبي طالب ، أن النبي ﷺ لما أتاه الستة النفر من الانصار ، جلس اليهم عند جمرة العقبة ، فدعاهم الى الله وإلى عبادته والمؤازرة على دينه ، فسألوه أن يعرض عليهم ما أوحى اليه ، فقرأ من سورة ابراهيم ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ... ﴾ الى آخر السورة . فرق القوم وأخبتوا حين سمعوا منه ما سمعوا وأجابوه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم التيمي قال : من يأمن البلاء بعد قول ابراهيم ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ﴾ ؟ .

وأخرج عن سفيان بن عيينة قال : لم يعبد أحد من ولد إسماعيل الاصنام لقوله ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ﴾ قيل : فكيف لم يدخل ولد اسحق وسائر ولد ابراهيم ؟ قال : لأنه دعا لأهل هذا البلد أن لا يعبدوا الأصنام ودعا لهم بالأمن . فقال ﴿ اجعل هذا البلد آمنا ﴾ ولم يدع لجميع البلدان بذلك . وقال ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ﴾ فيه وقد خص أهله وقال ﴿ ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة ﴾ .

قوله تعالى : رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾

أخرج الواقدي وابن عساكر من طريق عامر بن سعد ، عن أبيه قال : كانت سارة عليها السلام تحت ابراهيم عليه السلام ، فمكثت معه دهراً لا ترزق منه ولدا ، فلما رأت ذلك وهبت له هاجر ، أمة لها قبطية . فولدت له اسماعيل عليه السلام ، فغارت من ذلك سارة رضي الله عنها فوجدت في نفسها وعتبت على هاجر ، فحلفت أن تقطع منها ثلاثة أشراف ، فقال لها ابراهيم عليه السلام : هل لك ان تبري

يمينك ؟ فقالت : كيف أصنع ؟ قال : اثقبي أذنيها واخفضيها ، والخفض هو الختان . ففعلت ذلك بها ، فوضعت هاجر رضي الله عنها في أذنيها قرطين ، فازدادت بهما حسنا . فقالت سارة رضي الله عنها : أراني انما زدتها جمالا ، فلم تقاره على كونه معها وَوَجَدَ بها ابراهيم عليه السلام وجداً شديداً فنقلها الى مكة ، فكان يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها وقلة صبره عنها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ﴾ قال : اسكن اسماعيل وأمه مكة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان ابراهيم عليه السلام قال ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ﴾ لو قال : فاجعل أفئدة الناس تهوي اليهم ، لغلبتكم عليه الترك والروم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ﴾ قال : لو قال أفئدة الناس تهوي اليهم ، لازدحمت عليه فارس والروم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحكم قال : سألت عكرمة وطاوسا وعطاء بن أبي رباح عن هذه الآية فقالوا : البيت تهوي اليه قلوبهم يأتونه . وفي لفظ ، قالوا : هواهم الى مكة أن يحجوا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ﴾ قال : تنزع اليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن محمد بن مسلم الطائفي . أن ابراهيم عليه السلام لما دعا للحرم وأرزق أهله من الثمرات ، نقل الله الطائف من فلسطين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الزهري رضي الله عنه قال : ان الله تعالى نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف ، لدعوة ابراهيم عليه السلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة ﴿ بواد غير ذي زرع ﴾ قال : مكة . لم يكن بها زرع يومئذ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ﴾ وأنه بيت طهره الله من السوء وجعله قبلة وجعله حرمه ، اختاره نبي الله ابراهيم عليه السلام لولده . وقد

ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في خطبته : ان هذا البيت أول من وليه ، ناس من (طسم) فعصوا فيه واستخفوا بحقه واستحلوا حرمته ، فأهلكهم الله . ثم وليه ناس من جرهم فعصوا فيه واستخفوا بحقه واستحلوا حرمته ، فاهلكهم الله ، ثم وليتموه معاشر قريش ... فلا تعصوا ولا تستخفوا بحقه ولا تستحلوا حرمته ، وصلاة فيه أفضل من مائة صلاة بغيره ، والمعاصي فيه على قدر ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ﴾ قال : ان ابراهيم سأل الله أن يجعل أناسا من الناس يهوون سكنى مكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ﴾ يقول : خذ بقلوب الناس إليهم ، فانه حيث يهوى القلب يذهب الجسد ، فلذلك ليس من مؤمن إلا وقلبه معلق بحب الكعبة .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لو أن ابراهيم عليه السلام حين دعا قال : اجعل افئدة الناس تهوي اليهم ، لازدحمت عليه اليهود والنصارى . ولكنه خص حين قال ﴿ أفئدة من الناس ﴾ فجعل ذلك أفئدة المؤمنين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب بسند حسن ، عن ابن عباس قال : لو كان ابراهيم عليه السلام قال : فاجعل أفئدة الناس تهوي اليهم ، لحجه اليهود والنصارى والناس كلهم ، ولكنه قال ﴿ أفئدة من الناس ﴾ فخص به المؤمنين .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأهل المدينة : « اللهم بارك لهم في صاعهم ومدهم ، واجعل افئدة الناس تهوي اليهم » .

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفي ﴾ من حب إسماعيل وأمه ﴿ وما نعلن ﴾ قال : وما نظهر من الجفاء لها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ الحمدلله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق ﴾ قال : هذا بعد ذاك بحين .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : بشر ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ﴾ قال : فلن يزال من ذرية ابراهيم عليه السلام ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه قال : ما يسرني بنصيبي من دعوة نوح وابراهيم للمؤمنين والمؤمنات حمر النعم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الاخلاق ، عن ميمون ابن مهران رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ قال : هي تعزية للمظلوم ووعيد للظالم .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كان في بني اسرائيل رجل عقيم لا يولد له ولد ، فكان يخرج ... فاذا رأى غلاما من غلمان بني اسرائيل عليه حلى ، يخدعه حتى يدخله فيقتله ويلقيه في مطمورة له . فبينما هو كذلك ، إذا لقي غلامين أخوين عليهما حلى لهما فأدخلهما فقتلهما وطرحهما في مطمورة له ، وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك فتقول له : اني أحذرك النقمة من الله تعالى . وكان يقول : لو أن الله آخذني على شيء آخذني يوم فعلت كذا وكذا . فتقول ان صاعك لم يمتلئ بعد ، ولو قد امتلأ صاعك أُخِذْتَ . فلما قتل الغلامين

الاخوين ، خرج أبوهما يطلبهما فلم يجد أحدا يخبره عنهما ، فأتى نبيا من أنبياء بني اسرائيل فذكر ذلك له ، فقال له النبي عليه السلام : هل كانت لهما لعبة يلعبان بها ؟ قال : نعم ... كان لهما جرْوٌ ، فأتى بالجرو فوضع النبي عليه السلام خاتمه بين عينيه ، ثم خلى سبيله وقال له : أول دار يدخلها من بني اسرائيل فيها تبيان ، فأقبل الجرو يتخلل الدور به حتى دخل دارا ، فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلام قد قتله وطرحهم في المطمورة ، فانطلقوا به الى النبي عليه السلام فأمر به أن يصلب . فلما وضع على خشبته أتته امرأته فقالت : يا فلان ، قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله تعالى غير تاركك ، وأنت تقول : لو أن الله آخذني على شيء آخذني يوم فعلت كذا وكذا ، فاخبرتك أن صاعك بعد لم يمتلئ ... ألا وان صاعك هذا ... ألا وأن امتلأ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ﴾ قال : شخصت فيه والله أبصارهم ، فلا ترتد إليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مهطعين ﴾ قال : يعني بالاهطاع النظر من غير أن تطرف ﴿ مقنعي رؤوسهم ﴾ قال : الاقناع رفع رؤوسهم ﴿ لا يرتد اليهم طرفهم ﴾ قال : شاخصة أبصارهم ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ ليس فيها شيء من الخير فهي كالخربة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ مهطعين ﴾ قال : مديمي النظر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ قال : مسرعين .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ ما المهطع ؟ قال : الناظر . قال فيه الشاعر :

اذا دعانا فأهطعنا لدعوته داع سميع فلفونا وساقونا

قال : فأخبرني عن قوله ﴿ مقنعي رؤوسهم ﴾ ما المقنع ؟ قال : الرافع رأسه . قال فيه كعب بن زهير :

هجـان وحمر مقنعـات رؤوسها   وأصفر مشمول من الزهر فاقع

وأخرج ابن الأنباري عن تميم بن حذام رضي الله عنه في قوله ﴿ مهطعين ﴾ قال : هو التجميح ، والعرب تقول للرجل اذا قبض ما بين عينيه : لقد جمح .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿مقنعي رؤوسهم﴾ قال : رافعي رؤوسهم ، يجيئون وهم ينظرون ﴿لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾ تمور في أجوافهم الى حلوقهم ، ليس لها مكان تستقر فيه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ قال : ليس فيها شيء ، خرجت من صدورهم فشبت في حلوقهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مرة رضي الله عنه ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ قال : متخرقة لا تعي شيئاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح رضي الله عنه قال : يحشر الناس هكذا ، ووضع رأسه وأمسك بيمينه على شماله عند صدره .

قوله تعالى : وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟
أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ
مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ
ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾
يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى
ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب ﴾ يقول : أنذرهم في الدنيا من قبل أن يأتيهم العذاب .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب ﴾ قال : مدة يعملون فيها من الدنيا ﴿ أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ﴾ لقوله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)[1] ﴿ ما لكم من زوال ﴾ قال : الانتقال من الدنيا الى الآخرة .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : بلغني أن أهل النار ينادون ﴿ ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ﴾ فرد عليهم ﴿ أو لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ﴾ الى قوله ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم من زوال ﴾ عما أنتم فيه الى ما تقولون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ما لكم من زوال ﴾ قال : بعث بعد الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ قال : سكن الناس في مساكن قوم نوح وعاد وثمود . وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الامم ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ﴾ قال : قد والله بعث الله رسله وأنزل كتبه وضرب لكم الامثال فلا يصم فيها إلا الأصمّ ولا يخيب فيها إلا الخائب ، فاعقلوا عن الله أمره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ قال : عملتم بمثل أعمالهم .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وضربنا لكم الامثال ﴾ قال : الاشباه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وإن كان مكرهم ﴾ يقول : ما كان مكرهم لتزول منه الجبال .

وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف ، عن الحسن رضي الله عنه قال : أربعة أحرف في القرآن ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ ما كان مكرهم وقوله (لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين)[1] ما كنا فاعلين . وقوله (إن كان للرحمن ولد) ما كان للرحمن من ولد وقوله (ولقد مكناهم في ما ان مكناهم فيه) ما مكناكم فيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وإن كان مكرهم ﴾ يقول شركهم . كقوله (تكاد السموات يتفطرن منه)[2] .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ قال : هو كقوله (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا)[3] .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ، أن الحسن كان يقول : كان أهون على الله وأصغر من أن تزول منه الجبال ، يصفهم بذلك . قال قتادة رضي الله عنه : وفي مصحف عبدالله بن مسعود ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ وكان قتادة رضي الله عنه يقول عند ذلك (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا) أي لكلامهم ذلك .

وأخرج ابن حميد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر : كان يقرأ ﴿ وان كان مكرهم ﴾ بالنون ﴿ لتزول ﴾ برفع اللام الثانية وفتح الأولى .

وأخرج ابن الانباري عن الحسن ، أنه كان يقرأ ﴿ وان كان مكرهم لتزول ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية . ويقول : فان مكرهم أهون وأضعف من ذلك .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف ، عن عمر بن الخطاب أنه قرأ « وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال » يعني بالدال .

وأخرج ابن المنذر وابن الانباري ، عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ ﴿ وان كان مكرهم ﴾ .

وأخرج ابن الانباري عن أبي بن كعب ، أنه قرأ ﴿ وان كان مكرهم ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس ، أنه قرأ « وان كاد مكرهم » . قال : وتفسيره عنده (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال) (هذا أن دعوا للرحمن ولدا)(١) .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ، أنه كان يقرأ ﴿ لتزول ﴾ بفتح اللام الاولى ، ورفع الثانية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ ثم فسرها فقال : ان جبارا من الجبابرة قال : لا أنتهي حتى أنظر الى ما في السماء ، فأمر بفراخ النسور تعلف اللحم حتى شبت وغلظت ، وأمر بتابوت فنجر يسع رجلين ، ثم جعل في وسطه خشبة ، ثم ربط أرجلهن بأوتاد ، ثم جوَّعهن ، ثم جعل على رأس الخشبة لحماً ثم دخل هو وصاحبه في التابوت ، ثم ربطهن الى قوائم التابوت ، ثم خلى عنهن يردن اللحم ، فذهبن به ما شاء الله تعالى . ثم قال لصاحبه : افتح فانظر ماذا ترى . ففتح فقال : أنظر الى الجبال ... كأنها الذباب ..! قال : أغلق . فأغلق ، فطرن به ما شاء الله ، ثم قال : افتح .. ففتح . فقال : انظر ماذا ترى . فقال : ما أرى إلا السماء ، وما أراها تزداد إلا بعداً . قال : صوّب الخشبة . فصوّبها فانقضت تريد اللحم ، فسمع الجبال هدتها فكادت تزول عن مراتبها .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أخذ الذي حاج ابراهيم عليه السلام في ربه نسرين صغيرين ، فربّاهما حتى استغلظا واستعلجا وشبّا ، فأوثق رجل كل واحد منهما بوتر الى تابوت . وجوّعهما ، وقعد هو ورجل آخر في التابوت ، ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم فطارا وجعل يقول لصاحبه : انظر ماذا ترى ؟ قال : أرى كذا وكذا . حتى قال : أرى الدنيا كأنها ذباب . قال : صوّب العصا . فَصَوَّبَها فهبطا . قال : فهو قول الله تعالى ﴿ وان كان مكرهم لتزول

منه الجبال ﴾ وكذلك هي في قراءة ابن مسعود ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ، أن بخت نصر جوّع نسورا ، ثم جعل عليهن تابوتاً ، ثم دخله وجعل رماحاً في أطرافها واللحم فوقها ، فَعَلَتْ تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الارض وأهلها ، فنودي : أيها الطاغية ، أين تريد ؟ ففرق ، ثم سمع الصوت فوقه فصوب الرماح فقوضت النسور ، ففزعت الجبال من هدّتها ، وكادت الجبال أن تزول من حسّ ذلك . فذلك قوله ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ كذا قرأها مجاهد .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في الآية قال : ان نمرود صاحب النسور لعنه الله ، أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلاً ، ثم أمر بالنسور فاحتمل ، فلما صعد قال لصاحبه : أي شيء ترى ؟ قال : أرى الماء وجزيرة — يعني الدنيا — ثم صعد فقال لصاحبه : أي شيء ترى ؟ قال : ما نزداد من السماء إلا بعدا . قال : اهبط .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة ، أن جبّاراً من الجبابرة قال : لا أنتهي حتى أنظر إلى من في السماء . فسلط عليه أضعف خلقه ، فدخلت بعوضة في أنفه فأخذه الموت ، فقال : اضربوا رأسي . فضربوه حتى نثروا دماغه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم ، عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ قال : انطلق ناس وأخذوا هذه النسور ، فعلقوا عليها كهيئة التوابيت ثم أرسلوها في السماء ، فرأتها الجبال فظنت أنه شيء نزل من السماء، فتحركت لذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : أمر الذي حاجّ ابراهيم في ربه بابراهيم ، فأخرج من مدينته فلقي لوطاً على باب المدينة وهو ابن أخيه ، فدعاه فآمن به وقال : إني مهاجر إلى ربي . وحلف نمرود أن يطلب إله ابراهيم ، فأخذ أربعة فراخ من فراخ النسور ، فربّاهن بالخبز واللحم ... حتى اذا كبرن وغلظن واستعلجن ، قرنهنّ بتابوت وقعد في ذلك التابوت ، ثم رفع رجلا من لحم لهن ، فطرن حتى اذا دهم في السماء أشرف فنظر الى الارض والى الجبال تدب كدبيب النمل ، ثم رفع لهن اللحم ثم نظر ، فرأى الارض محيطاً بها بحر كأنها فلكة في ماء ، ثم

رفع طويلاً فوقع في ظلمة ، فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته ، فألقى اللحم فأتبعته منقضات . فلما نظرت الجبال اليهن قد أقبلن منقضات وسمعن حفيفهن . فزعت الجبال وكادت أن تزول من أمكنتها ، ولم يفعلن . فذلك قوله ﴿ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ وهي في قراءة عبدالله بن مسعود « وان كاد مكرهم » فكان طيورهن به من بيت المقدس ، ووقوعهن في جبال الدخان . فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً ، أخذ في بنيان الصرح فبناه حتى أسنده الى السماء ، ارتقى فوقه ينظر يزعم الى إله ابراهيم ، فأحدث ولم يكن يحدث ، وأخذ الله بنيانه من القواعد (فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون)[١] يقول :من مأمنهم وأخذهم من أساس الصرح ، فانتقض بهم ... وسقط فتبلبلت ألسنة الناس يومئذ من الفزع ، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا ، فلذلك سميت بابل وكان قبل ذلك بالسريانية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الله عزيز ذو انتقام ﴾ قال : عزيز والله في أمره يملي وكيده متين ، ثم اذا انتقم انتقم بقدره .

وأخرج مسلم وابن جرير والحاكم والبيهقي في الدلائل، عن ثوبان رضي الله عنه قال : جاء حبر من اليهود الى رسول الله ﷺ فقال : « أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض ؟ فقال رسول الله ﷺ : هم في الظلمة دون الجسر » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ قلت : أين الناس يومئذ ؟ قال على الصراط » .

وأخرج البزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ قال : « أرض بيضاء كأنها فضة ، لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة » .

---

(١) النحل ، آية ٢٦ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة ، والحاكم وصححه والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض ﴾ قال : تبدل الأرض أرضاً بيضاء ، كأنها سبيكة فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة . قال البيهقي : الموقوف أصح .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن زيد بن ثابت قال : أتى اليهود النبي ﷺ يسألونه فقال : «جاؤوني... سأخبرهم قبل أن يسألوني ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ قال : أرض بيضاء كالفضة ، فسألهم فقالوا : أرض بيضاء كالنقي» .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ﴾ قال : «أرض بيضاء ، لم يعمل عليها خطيئة ولم يسفك عليها دم» .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن أنس بن مالك أنه تلا هذه الآية ﴿ يوم تبدل الأرض غير الارض والسموات ﴾ قال : يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة ، لم يعمل عليها الخطايا ، ثم ينزل الجبار عز وجل عليها .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن علي بن أبي طالب في الآية قال : تبدل الارض من فضة والسماء من ذهب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ زعم أنها تكون فضة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ﴾ قال : أرض كأنها فضة والسماوات كذلك .

وأخرج البيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ﴾ قال : يزاد فيها وينقص منها ، وتذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وما فيها ، وتمد مدّ الأديم العكاظي ، أرض بيضاء مثل الفضة ، لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة . والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن مردويه ، عن سهل بن سعد : سمعت رسول الله ﷺ يقول «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ، كقرصة نقي ليس فيها معلم لأحد» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ، يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفرة ، نزلاً لأهل الجنة . قال : فأتاه رجل من اليهود فقال : بارك الله عليك أبا القاسم ... ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : تكون الارض خبزة واحدة يوم القيامة ، كما قال رسول الله ﷺ قال : فنظر إلينا رسول الله ﷺ ، ثم ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال : بلى . قال : إدامهم ثور . قالوا : ما هذا ؟ قال هذا ثور بالأم ، يأكل من زيادة كبدها سبعون ألفا » .

وأخرج ابن مردويه عن أفلح مولى أبي أيوب رضي الله عنه ، أن رجلاً من يهود سأل النبي ﷺ ﴿يوم تبدل الارض غير الارض﴾ ما الذي تبدل به ؟ فقال : خبزة . فقال اليهودي : درمكة بأبي أنت . قال : فضحك ثم قال : قاتل الله يهود ، هل تدرون ما الدرمكة ؟ لباب الخبز» .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿يوم تبدل الارض غير الارض﴾ قال : تبدل الارض خبزة بيضاء ، يأكل المؤمن ومن تحت قدميه .

وأخرج البيهقي في البعث عن عكرمة رضي الله عنه قال : تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة ، يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿يوم تبدل الارض غير الارض﴾ قال : خبز يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل ، عن أبي أيوب الأنصاري قال : أتى النبي ﷺ حبر من اليهود وقال : أرأيت إذ يقول الله ﴿يوم تبدل الارض غير الارض﴾ فأين الخلق عند ذلك ؟ قال «أضياف الله ، لن يعجزهم ما لديه» .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية . قال : بلغنا أن هذه الأرض تطوى وإلى جنبها أخرى ، يحشر الناس منها إليها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن أبي بن كعب في الآية قال : تغير السموات جنانا ويصير مكان البحر نارا ، وتبدل الارض غيرها .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : الارض كلها نار يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ الآية . قال : هذا يوم القيامة ، خلق سوى الخلق الاوّل .

وأخرج البخاري في تاريخه ، عن عائشة رضي الله عنها : أنها سألت النبي ﷺ : «أين الارض يوم القيامة ؟ قال : هي رخام من الجنة» .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ مقرنين في الاصفاد ﴾ قال : الكبول .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ مقرنين في الاصفاد ﴾ قال : في القيود والاغلال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ في الاصفاد ﴾ قال : في السلاسل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في الاصفاد ﴾ يقول : في وثاق .

قوله تعالى : سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ سرابيلهم ﴾ قال : قمصهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه قال ﴿ السرابيل ﴾ القمص .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ من قطران ﴾ قال : قطران الابل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ من قطران ﴾ قال : هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نارا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من قطران ﴾ قال : هو النحاس المذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله « سرابيلهم من قطر آن » قال : من نحاس آن قال : قد أنى لهم أن يعذبوا به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قرأ « من قطر آن » قال : القطر الصفر والآن الحار .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه أنه كان يقرؤها « من قطر » قال : من صفر يحمي عليه « آن » . قال : قد انتهى حره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وتغشى وجوههم النار ﴾ قال تلفحهم فتحرقهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم ، عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من حرب » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « النائحة اذ لم تتب قبل موتها ، توقف في طريق بين الجنة والنار ، سرابيلها من قطران وتغشى وجهها النار » .

أما قوله تعالى : ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو اله واحد وليذكر أولو الألباب ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ قال القرآن (ولينذروا به ﴾ قال بالقرآن .

(١٥) سورة الحجر مكية وآياتها تسع وتسعون

أخرج النحاس في ناسخه ، وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الحجر بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : نزلت سورة الحجر بمكة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الر﴾ و﴿ الم ﴾ قال : فواتح يفتتح بها كلامه ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ قال التوراة والانجيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿الر تلك آيات الكتاب ﴾ قال : الكتب التي كانت قبل القرآن ﴿ وقرآن مبين ﴾ قال : مبين ، والله هداه ورشده وخيره .

قوله تعالى : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي ، عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة ، عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ قالوا : ودّ المشركون يوم بدر حين ضربت أعناقهم حين عرضوا على النار انهم كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن ابن عباس

رضي الله عنهما في قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا ﴾ قال : ذلك يوم القيامة ، يتمنى الذين كفروا ﴿ لوكانوا مسلمين ﴾ قال : موحدين .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين ﴾ قال : هذا في الجهنميين ، اذا رأوهم يخرجون من النار .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد بن السرى في الزهد ، وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه ، والبيهقي في البعث والنشور ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما زال الله يشفع ويدخل الجنة ويشفع ويرحم ، حتى يقول : من كان مسلما فليدخل الجنة . فذلك قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين ﴾ .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث ، عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهما ، أنهما تذاكرا هذه الآية ﴿ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين ﴾ فقالا : هذا حيث يجمع الله بين أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار ، فيقول المشركون : ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ...! فيغضب الله لهم ، فيخرجهم بفضل رحمته .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد والبيهقي ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين ﴾ قال : اذا خرج من النار من قال لا اله الا الله .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند صحيح ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن ناسا من أمتي يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ، ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون : ما نرى ما كنتم فيه من تصديقكم نفعكم . فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله تعالى من النار ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين ﴾» .

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه ، وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ، عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا : بلى . قالوا : فما أغنى عنكم الاسلام وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها . فسمع الله ما قالوا ، فأمر بكل من كان في النار من أهل القبلة

فأخرجوا ، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا : يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ » .

وأخرج اسحق بن راهويه وابن حبان والطبراني وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري أنه سئل : هل سمعت من رسول الله ﷺ في هذه الآية شيئاً ﴿ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين ﴾ ؟ قال : نعم ، سمعته يقول : « يُخْرِج الله أناسا من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم لما أدخلهم الله النار مع المشركين ، قال لهم المشركون : ألستم كنتم تزعمون أنكم أولياء الله في الدنيا ، فما بالكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم ، فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله ، فاذا رأى المشركون ذلك قالوا : يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم . فذلك قول الله ﴿ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين ﴾ قال : فيسمون في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم ، فيقولون : يا ربنا ، أذهب عنا هذا الاسم ، فيأمرهم فيغتسلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم » .

وأخرج هناد بن السرى والطبراني في الاوسط وأبو نعيم ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان ناسا من أهل لا اله الا الله يدخلون النار بذنوبهم ، فيقول لهم أهل اللات والعزى : ما أغنى عنكم قول لا اله الا الله وأنتم معنا في النار ؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة ، فيبرؤون من حرقهم كما يبرأ القمر من خسوفه ، فيدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميين » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أول من يأذن الله عز وجل له يوم القيامة في الكلام والشفاعة ، محمد ﷺ ، فيقال له : « قلْ تسمعْ وسلْ تُعْطَه . قال : فَيَخِرُّ ساجداً فيثني على الله ثناء لم يُثْنِ عليه أحدٌ ، فيقال : ارفع رأسك . فيرفع رأسه فيقول : أي رب ، أمتي .. أمتي .. فيخرج له ثلث من في النار من أمته ، ثم يقال : قل تسمع ، وسل تعط . فيخرّ ساجداً فيثني على الله ثناء لم يثنه أحد . فيقال : ارفع رأسك . فيرفع رأسه ويقول : أي رب ، أمتي .. أمتي .. فيخرج له ثلث آخر من أمته ، ثم يقال له : قل تسمع ، وسل تعط . فيخرّ ساجداً

فيثني على الله ثناء لم يثنه أحد . فيقال : ارفع رأسك . فيرفع رأسه ويقول : رب ، أمتي .. أمتي .. فيخرج له الثلث الباقي » . فقيل للحسن : ان أبا حمزة يحدث بكذا وكذا . فقال : يرحم الله أبا حمزة ، نسي الرابعة . قيل : وما الرابعة ؟ قال : من ليست له حسنة إلا لا اله الا الله . فيقول : رب ، أمتي .. أمتي .. فيقال له : يا محمد ، هؤلاء ينجيهم الله برحمته حتى لا يبقى أحد ممن قال لا إله الا الله ، فعند ذلك يقول أهل جهنم (ما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين)[1] وقوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ .

. وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يقوم نبيكم رابع أربعة ، فيشفع فلا يبقى في النار إلا من شاء الله من المشركين ، فذلك قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان أصحاب الكبائر من موحّدي الأمم كلها ، الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين ، من دخل منهم جهنم لا تزرقّ أعينهم ولا تسودّ وجوههم ، ولا يقرنون بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل ، ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران ، حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد ، وصورهم على النار من أجل السجود . فمنهم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه النار الى عقبيه ، ومنهم من تأخذه النار الى فخذيه ، ومنهم من تأخذه النار الى حجزته ، ومنهم من تأخذه النار الى عنقه ، على قدر ذنوبهم وأعمالهم ، ومنهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج منها ، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها ، وأطولهم فيها مكثاً بقدر الدنيا منذ يوم خلقت الى أن تفنى ، فإذا أراد الله أن يخرجهم منها . قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الأديان والأوثان ، لمن في النار من أهل التوحيد : آمنتم بالله وكتبه ورسله ، فنحن وأنتم اليوم في النار سواء . فيغضب الله لهم غَضَباً لم يغضَبْه لشيء فيما مضى ، فيخرجهم الى عين بين الجنة والصراط فينبتون فيها نبات الطراثيث في حميل السيل ، ثم يدخلون الجنة ... مكتوب في جباههم : هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن. فيمكثون في الجنة ما شاء الله أن يمكثوا ، ثم يسألون الله تعالى أن يمحو ذلك الاسم عنهم ، فيبعث الله ملكا فيمحوه ، ثم يبعث الله ملائكة

معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقي فيها ، يسمرونها بتلك المسامير فينساهم الله على عرشه ويشتغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم . وذلك قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن زكريا بن يحيى صاحب القضيب قال : سألت أبا غالب رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ فقال : حدثني أبو أمامة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ : «انها نزلت في الخوارج حين رأوا تجاوز الله عن المسلمين وعن الأمة والجماعة ، قالوا : يا ليتنا كنا مسلمين» .

وأخرج الحاكم في الكنى ، عن حماد رضي الله عنه قال : سألت ابراهيم عن هذه الآية ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ قال : حدثت أن أهل الشرك قالوا لمن دخل النار من أهل الاسلام : ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ...؟ فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين : اشفعوا لهم . فيشفعون لهم فيخرجون ، حتى ان إبليس ليتطاول رجاء أن يدخل معهم ، فعند ذلك ﴿ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ .

قوله تعالى : ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ﴾ الآية . قال : هؤلاء الكفرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ ذرهم ﴾ قال : خل عنهم .

وأخرج أحمد في الزهد والطبراني في الاوسط ، وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لا أعلمه إلا رفعه . قال : صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ، ويهلك آخرها بالبخل والأمل .

وأخرج أحمد وابن مردويه ، عن أبي سعيد رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ غرس عوداً بين يديه وآخر إلى جنبه وآخر بعده . قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله ، فيتعاطى الامل فيختلجه الأجل دون ذلك» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الأمل وابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «مُثّل الإنسان والأمل والأجل ، فمَثّل الأجل الى جانبه ، والأمل أمامه ، فبينما هو يطلب الأمل إذ أتاه الاجل فاختلجه» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه : «أن النبي ﷺ خط خطوطا وخط خطاً منها ناحية ، فقال : أتدرون ما هذا ...؟ هذا مثل ابن آدم ، وذاك الخط الأمل ، فبينما هو يؤمل إذ جاءه الموت» .

قوله تعالى : وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤﴾ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ﴾ قال : أجل معلوم ، وفي قوله ﴿ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ قال : لا مستأخر بعده .

وأخرج ابن جرير عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ قال : نرى أنه اذا حضر أجله ، فانه لا يؤخر ساعة ولا يقدم . وأما ما لم يحضر أجله ، فان الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء .

قوله تعالى : وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴿٦﴾ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾

أخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله : ﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر ﴾ قال : القرآن .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿لو ما تأتينا بالملائكة ﴾ قال : ما بين ذلك الى قوله : ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء ﴾ قال وهذا من التقديم والتأخير ﴿ فظلوا فيه يعرجون ﴾ أي فظلت الملائكة تعرج ، فنظروا اليه ﴿ لقالوا انما سكرت أبصارنا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : ﴿ ما ننزل الملائكة إلا بالحق ﴾ قال بالرسالة والعذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وما كانوا اذا منظرين ﴾ قال : وما كانوا لو تنزلت الملائكة بمنظرين من أن يعذبوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ قال : عندنا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ وقال في آية أخرى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)[1] والباطل إبليس . قال : فأنزله الله ثم حفظه ، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا ، حفظه الله من ذلك والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين ﴾ قال : أمم الاولين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس في قوله ﴿ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به ﴾ قال : الشرك نسلكه في قلوب المشركين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ كذلك نسلكه ﴾ قال : الشرك نسلكه في قلوبهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به ﴾ قال : اذا كذبوا سلك الله في

(١) فصلت ، آية ٤٢ .

قلوبهم أن لا يؤمنوا به ﴿ وقد خلت سُنَّةُ الاولين ﴾ قال : وقائع الله فيمن خلا من الأمم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿كذلك نسلكه ﴾ قال : هم كما قال الله هو أضلهم ومنعهم الايمان .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ﴾ يقول : ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه ، يختلفون فيه ذاهبين وجائين لقال أهل الشرك : إنما أخذت أبصارنا وشبه علينا وسحرنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ﴾ قال : رجع الى قوله ﴿ لو ما تأتينا بالملائكة ... ﴾ ما بين ذلك قال ابن جريج : قال ابن عباس : فظلت الملائكة تعرج فنظروا إليهم ﴿ لقالوا إنما سكرت ﴾ سدت ﴿ أبصارنا ﴾ قال : قريش تقوله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ سكرت أبصارنا ﴾ قال : سدت .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد انه قرأ ﴿ سكرت أبصارنا ﴾ خفيفة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : من قرأ ﴿ سكرت ﴾ مشددة ، يعني سدّت ؛ ومن قرأ ﴿ سكرت ﴾ مخففة ، فانه يعني سحرت .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا

خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد في قوله ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ قال : كواكب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ قال : الكواكب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ قال : الكواكب العظام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ قال : قصوراً في السماء فيها الحرس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وحفظناها من كل شيطان رجيم ﴾ قال : الرجيم، الملعون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إلا من استرق السمع ﴾ فأراد أن يخطف السمع كقوله (الا من خطف الخطفة)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿الا من استرق السمع﴾ قال : هو كقوله (الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب مبين) قال : كان ابن عباس يقول : ان الشهب لا تَقْتُل ، ولكن تحْرُقْ وتخبل وتجرح من غير أن تقتل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال جرير بن عبدالله «حدثني يا رسول الله عن السماء الدنيا والارض السفلى . قال رسول الله ﷺ : أما السماء الدنيا ، فإن الله خلقها من دخان ، ثم رفعها وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ، وزينها بمصابيح النجوم وجعلها رجوماً للشياطين ، وحفظها من كل شيطان رجيم» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والارض مددناها ﴾ قال : قال عز وجل في آية أخرى (والارض

(١) الصافات ، آية ١٠ .

بعد ذلك دحاها)[١] قال : ذكر لنا أن أم القرى مكة ، ومنها دحيت الارض . قال قتادة رضي الله عنه ، وكان الحسن يقول : أخذ طينة فقال لها انبسطي . وفي قوله ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ قال : رواسيها جبالها ﴿ وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾ يقول : معلوم مقسوم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾ قال : معلوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من كل شيء موزون ﴾ قال : مقدر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من كل شيء موزون ﴾ قال : مقدر بقدر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله ﴿ من كل شيء موزون ﴾ قال : الاشياء التي توزن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ من كل شيء موزون ﴾ قال : ما أنبتت الجبال مثل الكحل وشبهه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾ قال : الدواب والأنعام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن منصور في قوله ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾ قال : الوحش .

وأخرج البزار وابن مردويه في العظمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خزائن الله الكلام ، فاذا أراد شيئاً قال له كن فكان » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وان من شيء الا عندنا خزائنه ﴾ قال : المطر خاصّة .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ قال : المطر .

---

(١) النازعات ، آية ٣٠ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن الحكم ابن عتيبة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ قال : ما من عام بأكثر مطرا من عام ولا أقل ، ولكنه يمطر قوم ويحرم آخرون ، وربما كان في البحر . قال : وبلغنا أنه ينزل مع القطر من الملائكة أكثر من عدد ولدِ ابليس وولد آدم . يحصون كل قطرة حيث تقع وما تنبت ومن يرزق ذلك النبات .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما نقص المطر منذ أنزله الله ، ولكن تمطر أرض أكثر مما تمطر الأخرى ، ثم قرأ ﴿ وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما من عام بأمطر من عام ، ولكن الله يصرفه حيث شاء ، ثم قرأ ﴿ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «ليس أحد بأكسب من أحد ولا عام بأمطر من عام ، ولكن الله يصرفه حيث شاء» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من عام بأمطر من عام ، ولكن الله يصرفه حيث يشاء من البلدان ، وما نزلت قطرة من السماء ولا خرجت من ريح إلا بمكيال أو بميزان» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما نزل قطر إلا بميزان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن معاوية رضي الله عنه ، أنه قال : ألستم تعلمون أن كتاب الله حق ؟ قالوا : بلى . قال : فاقرؤوا هذه الآية ﴿ وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ ألستم تؤمنون بهذا وتعلمون أنه حق ؟ قالوا : بلى .. ! قال : فكيف تلومونني بعد هذا !؟ فقام الأحنف فقال : يا معاوية ، والله ما نلومك على ما في خزائن الله ؛ ولكن إنما نلومك على ما أنزله الله من خزائنه فجعلته أنت في خزائنك وأغلقت عليه بابك . فسكت معاوية .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب، وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه والديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ريح الجنوب من الجنة، وهي الريح اللواقح التي ذكر الله في كتابه، وفيها منافع للناس. والشمال من النار تخرج فتمر بالجنة فيصيبها نفحة منها، فبردها هذا من ذلك».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نصرت بالصّبا، وأهلكت عاد بالدبور، والجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والخرائطي في مكارم الاخلاق، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قال: يرسل الله الريح فتحمل الماء، فتلقح به السحاب فيدرّ كما تدر اللقحة ثم تمطر.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يرسل الله الريح فتحمل الماء من السحاب، فتمر به السحاب فيدرّ كما تدر اللقحة.

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر، عن ابن عباس في قوله ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قال: تلقح الشجر وتمري السحاب.

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن أبي رجاء رضي الله عنه قال: قلت للحسن رضي الله عنه ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قال: لواقح للشجر قلت: أو للسحاب؟ قال: وللسحاب، تمر به حتى تمطر.

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قال: تلقح الماء في السحاب.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن الضحاك في قوله ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قال: الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتلئ ماء.

وأخرج ابن المنذر عن عطاء الخراساني قال: الرياح اللواقح تخرج من تحت صخرة بيت المقدس.

وأخرج ابن حبان وابن السني في عمل يوم وليلة، والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه، عن سلمة بن الاكوع قال: كان رسول الله ﷺ اذا اشتدت الريح يقول: «اللهم لقحاً لا عقيماً».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن عبيد ابن عمير قال : يبعث الله المبشرة ، فتقم الأرض قماً ، ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب فيجعله كسفاً ، ثم يبعث المؤلفة فتؤلف بينه فيجعله ركاما ، ثم يبعث اللواقح فتلقحه فتمطر .

وأخرج ابن المنذر عن عبيد بن عمير قال : الأرواح أربعة : ريح تقم وريح تثير تجعله كسفاً ، وريح تجعله ركاما وريح تمطر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم في قوله ﴿ لواقح ﴾ قال : تلقح السحاب ، تجمعه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ وما أنتم له بخازنين ﴾ قال : بمانعين . وفي قوله ﴿ ونحن الوارثون ﴾ قال : الوارث ، الباقي .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

أخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه ، وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريق أبي الجوزاء ، عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ ، حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها ، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن أبي الجوزاء في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴾ قال : في الصفوف في الصلاة . قال الترمذي : هذا أشبه أن يكون أصح .

وأخرج ابن مردويه والحاكم عن ابن عباس في الآية قال ﴿ المستقدمين ﴾ الصفوف المتقدمة ﴿ والمستأخرين ﴾ الصفوف المؤخرة .

وأخرج ابن جرير عن مروان بن الحكم قال : كان أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن داود بن صالح قال : قال سهل بن حنيف الانصاري : أتدرون فيم أنزلت ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ ؟ قلت : في سبيل الله . قال : لا ، ولكنها في صفوف الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خير صفوف الرجال أوّلها ، وشر صفوف الرجال آخرها . وخير صفوف النساء آخرها ، وشر صفوف النساء أوّلها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة وأبو يعلى ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « خير صفوف الرجال مقدمها ، وشرها مؤخرها . وخير صفوف النساء آخرها وشرها مقدمها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « خير صفوف الرجال المقدم ، وشرها المؤخر . وخير صفوف النساء المؤخر ، وشرها المقدم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الصف الأول لعلى مثل صف الملائكة ، ولو تعلمون لابْتَدرْتموه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والدارمي وأبو داود وابن ماجة وابن خزيمة والحاكم ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول » . وفي لفظ « على الصفوف الاول » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : رأى رسول الله ﷺ في الصف المقدم رقة فقال : « ان الله وملائكته يصلون على الصفوف الاول » . فازدحم الناس عليه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال : كان يقال : ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون في الصفوف المتقدمة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر بن مسعود القرشي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو يعلم الناس ما في الصف الأول ، ما صفوا فيه إلا بقرعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجة ، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي على الصف المقدم ثلاثا ، وعلى الثاني واحدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين

منكم ... ﴾ الآية . قال : في صفوف الصلاة والقتال .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق معتمر بن سليمان ، عن شعيب بن عبد الملك ، عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ... ﴾ الآية . قال : بلغنا أنه في القتال . قال معتمر : فحدثت أبي فقال : لقد نزلت هذه الآية قبل أن يفرض القتال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ قال : المتقدمون في طاعة الله ، والمستأخرون في معصية الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : المتقدمين في الخير من الأمم . والمستأخرين ، المبطئين فيه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ قال : يعني بالمستقدمين ، من مات . وبالمستأخرين ، من هو حي لم يمت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : ﴿ المستقدمين ﴾ آدم عليه السلام ومن مضى من ذريته . و﴿ المستأخرين ﴾ من في اصلاب الرجال .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ﴿ المستقدمين ﴾ آدم ومن معه . حين نزلت هذه الآية و﴿ المستأخرين ﴾ من كان ذرية الخلق بعد وهو مخلوق كل أولئك قد علمهم عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عون بن عبدالله رضي الله عنه ، أنه سأل محمد بن كعب رضي الله عنه عن هذه الآية : أهي في صفوف الصلاة ؟ قال : لا ﴿ المستقدمين ﴾ الميت والمقتول و﴿ المستأخرين ﴾ من يلحق بهم من بعد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه ومجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ قالا : من مات ومن بقي .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : قدّم خلقاً وأخر خلقاً ، فعلم ما قدم وعلم ما أخر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : المستقدمون ، ما مضى من الامم . والمستأخرون ، أمة محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان ربك هو يحشرهم ﴾ قال : الاوّل والآخر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وإن ربك هو يحشرهم ﴾ قال : يحشر هؤلاء وهؤلاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وإن ربك هو يحشرهم ﴾ قال : يحشر المستقدمين والمستأخرين .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿وإن ربك هو يحشرهم ﴾ قال : يجمعهم يوم القيامة جميعا .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خلق الله الانسان من ثلاث : من طين لازب ، وصلصال ، وحمأ مسنون . فالطين اللازب ، اللازم الجيد . والصلصال المرقق ، الذي يصنع منه الفخار . والحمأ المسنون ، الطين فيه الحمأة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من صلصال ﴾ قال : الصلصال ، الماء يقع على الارض الطيبة ثم يحسر عنها فتيبس ، ثم تصير مثل الخزف الرقاق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الصلصال ، هو التراب اليابس الذي يبل بعد يبسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الصلصال ، طين خُلِطَ برمل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الصلصال ، الذي اذا ضربته صلصل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : الصلصال ، التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الصلصال ، الطين تعصره بيدك فيخرج الماء من بين أصابعك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من حمأ مسنون ﴾ قال : من طين رطب .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿من حمأ مسنون ﴾ قال : من طين منتن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ من حمأ مسنون ﴾ قال : الحمأة السوداء ، وهي الثاط أيضا . والمسنون ، المصور . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب وهو يمدح رسول الله ﷺ ؟ يقول :

أغر كأن البدر مسنة وجهه　　جلا الغيم عنه ضوءه فتبددا

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خلق آدم من أديم الأرض ، فألقي على الارض حتى صار طينا لازبا ، وهو الطين الملترق ، ثم ترك حتى صار حمأ مسنونا وهو المنتن ، ثم خلقه الله بيده فكان أربعين يوما مصورا ، حتى يبس فصار صلصالا كالفخار اذا ضرب عليه صلصل . فذلك الصلصال والفخار مثل ذلك والله أعلم .

قوله تعالى : وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الجان ، مسيخ الجن كما القردة والخنازير مسيخ الانس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والجان خلقناه من قبل ﴾ وهو ابليس خلق من قبل آدم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان ابليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن ، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ، قال : وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ قال : من أحسن الناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ من نار السموم ﴾ قال : ﴿ السموم ﴾ الحارة التي تقتل .

وأخرج الطيالسي والفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ﴿ السموم ﴾ التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، ثم قرأ ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءاً من النبوّة ، وهذه النار جزء من سبعين جزءاً من نار السموم التي خلق منها الجان » وتلا هذه الآية ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : خلق الجان والشياطين من نار الشمس .

قوله تعالى : قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا

﴿فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون ﴾ قال : أراد ابليس أن لا يذوق الموت ، فقيل ﴿ إنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ قال : النفخة الأولى يموت فيها ابليس ، وبين النفخة والنفخة أربعون سنة . قال : فيموت ابليس أربعين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ قال فإنك من المنظرين ﴾ قال : فلم ينظره الى يوم البعث ، ولكن أنظره إلى الوقت المعلوم .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ يعني المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ قال : هذه ثنية الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ هذا صراط عليّ مستقيم ﴾ قال : الحق يرجع الى الله ، وعليه طريقه لا يعرج على شيء .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ هذا صراط عليّ مستقيم ﴾ يقول : إليّ مستقيم .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن زياد بن أبي مريم وعبدالله بن كثير ، أنهما قرآ « هذا صراط مستقيم » وقالا ﴿ عليّ ﴾ هي اليّ وبمنزلتها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ هذا صراط عليّ مستقيم ﴾ أي رفيع مستقيم .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن سيرين أنه كان يقرأ ﴿ هذا صراط علي مستقيم ﴾ يعني رفيع .

وأخرج ابن جرير عن قيس ابن عبّاد أنه قرأ ﴿ هذا صراط علي مستقيم ﴾ يقول : رفيع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان عبادي ليس لك

عليهم سلطان﴾ قال : عبادي الذين قضيت لهم الجنة ﴿ليس لك عليهم﴾ أن يذنبوا ذنباً إلا أغفره لهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما لعن ابليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة ، فجزع لذلك فرنّ رنّة . فكل رنة في الدنيا الى يوم القيامة منها .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن قسيط قال : «كانت الأنبياء تكون لهم مساجد خارجة من قراها ، فاذا أراد النبي أن يستنبىء ربه عن شيء ، خرج الى مسجد فصلى ما كتب له ثم سأل ما بدا له. فبينا نبي في مسجده إذ جاء ابليس حتى جلس بينه وبين القبلة ، فقال النبي : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا . فقال ابليس : أخبرني بأي شيء تنجو مني ؟ قال النبي : بل أخبرني بأي شيء تغلب ابن آدم ؟ فأخذ كل واحد منهما على صاحبه ، فقال النبي : ان الله يقول ﴿ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين﴾ قال ابليس : قد سمعت هذا قبل أن تولد . قال النبي : ويقول الله (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله)[1] واني والله ما أحسست بك قط إلا استعذت بالله منك . قال ابليس : صدقت ... بهذا تنجو مني . فقال النبي : فأخبرني بأي شيء تغلب ابن آدم ؟ قال : آخذه عند الغضب وعند الهوى » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لها سبعة أبواب﴾ قال : جهنم ، والسعير ، ولظى ، والحطمة ، وسقر ، والجحيم ، والهاوية ، وهي أسفلها .

وأخرج ابن المبارك وهناد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأحمد في الزهد ، وابن أبي الدنيا في صفة النار ، وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طرق ، عن علي قال : أبواب جهنم سبعة ، بعضها فوق بعض . فتملأ الأوّل ثم الثاني ثم الثالث حتى تملأ كلها .

وأخرج أحمد في الزهد عن خطاب بن عبدالله قال : قال علي : أتدرون كيف أبواب جهنم ؟ قلنا : كنحو هذه الابواب . قال : لا ، ولكنها هكذا . ووضع يده فوق وبسط يده على يده .

(١) الأعراف ، آية ٢٠٠ .

وأخرج البيهقي في البعث ، عن الخليل بن مرة أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ (تبارك) و (حم) السجدة . وقال : الحواميم سبع ، وأبواب جهنم سبع : جهنم ، والحطمة ، ولظى ، وسعير ، وسقر ، والهاوية ، والجحيم . تجيء كل حاميم منها يوم القيامة تقف على باب من هذه الابواب فتقول : اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأني ، مرسل .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وابن مردويه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لجهنم سبعة أبواب ، باب منها لمن سلّ السيف على أمتي » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والبزار ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « للنار باب لا يدخله إلا من شفى غيظه بسخط الله » .

وأخرج أبو نعيم عن عطاء الخراساني قال : لجهنم سبعة أبواب ، أشدها غمّاً وكرباً وحراً ، وأنتنها ريحا للزناة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « لجهنم باب لا يدخل منه إلا من أخفرني في أهل بيتي وأراق دماءهم من بعدي » .

وأخرج أحمد وابن حبان والطبري وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن عتبة بن عبدالله رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « للجنة ثمانية أبواب ، وللنار سبعة أبواب ، وبعضها أفضل من بعض » .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : تطلع الشمس من جهنم بين قرني شيطان ، فما ترفع من السماء قصبة إلا فتح لها باب من أبواب النار ، حتى اذا كانت الظهيرة فتحت أبواب النار كلها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ لها سبعة أبواب ﴾ قال : لها سبعة أطباق .

وأخرج ابن جزير وابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ لها سبعة أبواب ﴾ قال : أولها جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية . والجحيم فيها أبو جهل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ قال : فهي والله منازل بأعمالهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الاعمش رضي الله عنه قال : أسماء أبواب جهنم : الحطمة ، والهاوية ، ولظى ، وسقر ، والجحيم ، والسعير ، وجهنم ، والنار هي جماع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ جزء مقسوم ﴾ قال : فريق مقسوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ قال : باب لليهود وباب للنصارى وباب للصابئين وباب للمجوس وباب للذين أشركوا — وهم كفار العرب — وباب للمنافقين وباب لأهل التوحيد ، فأهل التوحيد يُرْجَى لهم ولا يرجى للآخرين أبدا .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني ، عن ابن مسعود قال : تطلع الشمس من جهنم بين قرني شيطان ، فما ترتفع من السماء قصة إلا فتح لها باب من أبواب النار ، حتى إذا كانت الظهيرة فتحت أبواب النار كلها .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الصراط بين ظهري جهنم دحض مزلة ، والأنبياء عليه يقولون : اللهم سلم سلم . والمارُّ كلمع البرق وكطرف العين ، وكأجاويد الخيل والبغال والركاب . وشدّ على الاقدام فناج مسلم ، ومخدوش مرسل ومطروح فيها و ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سمرة بن جندب ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ قال : « ان من أهل النار مَنْ تأخذه النار الى كَعْبَيه ، وان منهم من تأخذه النار الى حجزته ، ومنهم من تأخذه الى تراقيه منازل بأعمالهم ، فذلك قوله ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ قال : على كل باب منها سبعون ألف سرادق من نار ، في كل سرادق سبعون ألف قبة من نار ، في كل قبة سبعون ألف تنور من نار ، لكل تنور منها سبعون ألف كوّة من نار ، في كل كوّة سبعون ألف صخرة من نار ، على كل صخرة منها سبعون ألف حجر من النار ، في كل حجر منها سبعون ألف عقرب من النار ، لكل عقرب منها سبعون ألف ذنب من نار ، لكل ذنب منها سبعون ألف فقارة من نار ، في كل فقارة منها سبعون ألف قلة من سم وسبعون ألف موقد من نار ، يوقدون تلك النار . وقال : إن اوّل من دخل من

أهل النار وجدوا على الباب اربعمائة ألف من خزنة جهنم، وسود وجوههم، كالحة أنيابهم، قد نزع الله الرحمة من قلوبهم ليس في قلب واحدٍ منهم مثقال ذرة من الرحمة».

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبيﷺ قال: «إن جهنم لَتُسَعَّرُ كل يوم وتفتح أبوابها، إلا يوم الجمعة فإنها لا تفتح أبوابها ولا تُسَعَّر».

وأخرج سعيد بن منصور عن مسروق رضي الله عنه قال: إن أحق ما استعيذ من جهنم في الساعة التي تفتح فيها أبوابها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك رضي الله عنه قال: جهنم سبعة نيران، ليس منها نار إلا وهي تنظر الى النار التي تحتها تخاف أن تأكلها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمرو قال: إن في النار سجناً لا يدخله إلا شرّ الاشرار، قراره نار وسقفه نار وجدرانه نار، وتلفح فيه النار.

وأخرج عبد الرزاق والحكيم الترمذي في نوادر الاصول، عن كعب رضي الله عنه قال: للشهيد نور، ولمن قاتل الحرورية عشرة أنوار، وكان يقول: لجهنم سبعة أبواب، باب منها للحرورية. قال: ولقد خرجوا في زمان داود عليه السلام.

وأخرج ابن مردويه والخطيب في تاريخه، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ في قوله تعالى ﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ قال: جزء أشركوا بالله، وجزء شكوا في الله، وجزء غفلوا عن الله.

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه، وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم رسول اللهﷺ المدينة، انجفل الناس اليه، فجئته لأنظر في وجهه فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعت منه أن قال: «يا أيها الناس، أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الارحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿آمنين﴾ قال: أمنوا الموت، فلا يموتون ولا يكبرون ولا يسقمون ولا يعرون ولا يجوعون.

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر من طريق لقمان بن عامر، عن أبي امامة قال : لا يدخل الجنة أحد حتى ينزع الله ما في صدورهم من غل ، وحتى انه لينزع من صدر الرجل بمنزلة السبع الضاري .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق القاسم ، عن أبي امامة قال : يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشحناء والضغائن ، حتى اذا نزلوا وتقابلوا على السرر ، نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل .

وأخرج ابن جرير عن علي ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : العداوة

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن قتادة في قوله ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : حدثنا أبو المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري . أن رسول الله ﷺ قال : « يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هُذِّبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة : فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى لمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا » . قَالَ قَتَادَةُ : وَكَانَ يُقَالُ : ما يُشَبَّهُ بِهِمْ إلاَّ أَهْلُ جُمُعَةٍ حِينَ ٱنْصَرَفُوا مِنْ جُمُعَتِهِمْ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن : بلغني ان رسول الله ﷺ قال : « يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط ، حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ، ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الكريم بن رشيد قال : ينتهي أهل الجنة الى باب الجنة وهم يتلاحظون تلاحظ الغيران ، فاذا دخلوها نزع الله ما في صدورهم من غل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن الحسن البصري قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : فينا والله أهل بدر نزلت ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبدالله بن مليل ، عن علي في قوله ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : نزلت في ثلاثة أحياء من العرب : في بني هاشم ، وبني تيم ، وبني عدي . وفي أبي بكر وفي عمر .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن كثير النواء قال : قلت لأبي جعفر إن فلانا حدثني عن علي بن الحسين ، ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : والله انها لفيهم أنزلت . وفيمن تنزل إلا فيهم ؟ قلت : وأي غل هو؟ قال : غل الجاهلية . ان بني تيم وبني عدي وبني هاشم ، كان بينهم في الجاهلية . فلما أسلم هؤلاء القوم تحابّوا وأخذت أبا بكر الخاصرة ، فجعل علي يسخن يده فيكوي بها خاصرة أبي بكر . فنزلت هذه الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم من طرق ، عن علي أنه قال لابن طلحة : إني أرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله فيهم ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ﴾ فقال رجل من همدان : ان الله أعدل من ذلك . فصاح علي عليه صيحة تداعى لها القصر ، وقال : فمن اذن إن لم نكن نحن أولئك ؟ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن علي قال : اني لأرجو أن أكون أنا وعثمان والزبير وطلحة ممن قال الله ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ... ﴾ الآية . قال : نزلت في علي وطلحة والزبير .

وأخرج الشيرازي في الالقاب وابن مردويه وابن عساكر من طريق الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : نزلت في عشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن مسعود .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي صالح موقوفا عليه .

وأخرج ابن مردويه من طريق النعمان بن بشير ، عن علي ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : ذاك عثمان وطلحة والزبير وأنا .

وأخرج هنّاد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ على سرر متقابلين ﴾ قال : لا يرى بعضهم قفا بعض .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه من طريق مجاهد ، عن ابن عباس قال : أهل الجنة لا ينظر بعضهم في قفا بعض ، ثم قرأ (متكئين عليها متقابلين)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو القاسم البغوي وابن مردويه وابن عساكر ، عن زيد بن أبي أوفى قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فتلا هذه الآية ﴿ اخوانا على سرر متقابلين ﴾ « المتحابين في الله في الجنة ينظر بعضهم الى بعض » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لا يمسهم فيها نصب ﴾ قال : المشقة والأذى .

قوله تعالى : * ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝ ﴾

أخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة فقال : « ألا أراكم تضحكون ؟ ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقرى فقال : إني لمّا خرجت جاء جبريل فقال : يا محمد ، إن الله يقول : لم تقنط عبادي ؟ ﴿ نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مصعب بن ثابت قال : « مر النبي ﷺ على ناس من أصحابه يضحكون فقال : اذكروا الجنة واذكروا النار . فنزلت ﴿ نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم ﴾ » .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه ، عن عبدالله بن الزبير قال : « مر النبي ﷺ بنفر من أصحابه وقد عرض لهم شيء يضحكهم فقال : أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم ؟ ونزلت هذه الآية ﴿نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « لو تعلمون ما أعلم ، لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » . فقال : « هذا الملك ينادي لا تقنط عبادي » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم ﴾ قال : بلغنا أن نبي الله ﷺ قال : « لو يعلم العبد قدر عفو الله ، لما تورّع من حرام . ولو يعلم قدر عذابه ، لجمع نفسه » .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة . فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمته ، لم ييأس من الرحمة . ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب ، لم يأمن من النار » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة : « أن النبي ﷺ ، خرج على رهط من الصحابة وهم يتحدثون فقال : والذي نفسي بيده ، لو تعلمون ما أعلم لَضَحِكْتُمْ قليلا وَلَبَكيتم كثيراً . فلما انصرفنا أوحى الله إليه ، أن يا محمد ، لم تقنط عبادي ؟... فرجع اليهم فقال : ابشروا وقاربوا وسددوا » .

قوله تعالى : وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟
سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾
قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾
قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾
إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾
فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا
كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾
وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ
ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾

لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾
وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ قالوا لا توجل ﴾ قالوا : لا تخف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ فبم تبشرون ﴾ قال : عجب من كبره ، وكبر امرأته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ من القانطين ﴾ قال : الآيسين .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر من طريق الأعمش ، عن يحيى أنه قرأها « فلا تكن من القنطين » بغير ألف . قال : وقرأ ﴿ ومن يقنط من رحمة ربه ﴾ مفتوحة النون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة قال : من ذهب يقنط الناس من رحمة الله ، أو يقنط نفسه فقد أخطأ ، ثم نزع بهذه الآية ﴿ ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ومن يقنط من رحمة ربه ﴾ قال : من ييأس من رحمة ربه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأحمد في الزهد ، عن موسى بن علي ، عن أبيه قال : بلغني أن نوحاً عليه السلام قال لابنه سام : يا بني ، لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الشرك بالله ؛ فانه من يأت الله عز وجل مشركا فلا حجة له . ويا بني ، لا تدخل القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الكبر ؛ فان الكبر رداء الله ، فمن ينازع الله رداءه يغضب الله عليه . ويا بني ، لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من القنوط ؛ فانه لا يقنط من رحمة الله إلا ضال .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « الفاجر الراجي لرحمة الله ، أقرب منها من العابد القنط » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي قال : بيني وبين القدرية هذه الآية ﴿ إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ انكم قوم منكرون ﴾ قال : أنكرهم لوط . وفي قوله ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ قال : بعذاب قوم لوط .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ قال : يشكون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ واتبع أدبارهم ﴾ قال : أمر أن يكون خلف أهله يتبع أدبارهم في آخرهم إذا مشوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ قال : أخرجهم الله الى الشام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد ﴿ وقضينا اليه ذلك الامر ﴾ قال : أوحينا اليه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أن دابر هؤلاء مقطوع ﴾ يعني استئصالهم وهلاكهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وجاء أهل المدينة يستبشرون ﴾ قال : استبشروا بأضياف نبي الله لوط ، حين نزلوا به لمَّا أرادوا أن يأتوا اليهم من المنكر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أو لم ننهك عن العالمين ﴾ قال : يقولون أن تضيف أحداً أو تؤويه ﴿ قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ﴾ قال : أمرهم لوط بترويج النساء ، وأراد أن يقي أضيافه ببناته والله أعلم .

وأخرج ابن أبي شيبة والحرث بن أبي أسامة وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل ، عن ابن عباس قال : ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمدﷺ . وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره . قال ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ يقول : وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لعمرك ﴾ قال : لعيشك .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : « ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد ، قال ﴿ لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ وحياتك يا محمد » .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يكرهون أن يقول الرجل : لعمري ، يرونه كقوله وحياتي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ أي في ضلالتهم يلعبون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الاعمش أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ قال : لفي غفلتهم يترددون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ قال : ﴿ الصيحة ﴾ مثل الصاعقة ، كل شيء أهلك به قوم فهو صاعقة وصيحة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ مشرقين ﴾ قال : حين أشرقت الشمس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ان في ذلك لآيات ﴾ قال : علامة . أما ترى الرجل يرسل بخاتمه إلى أهله فيقول هاتوا كذا وكذا ؟ فاذا رأوه عرفوا أنه حق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لآيات للمتوسمين ﴾ قال : للناظرين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن قتادة في قوله ﴿ لآيات للمتوسمين ﴾ قال : للمعتبرين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ لآيات للمتوسمين ﴾ قال : هم المتفرسون .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد في قوله ﴿ ان في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ قال : هم المتفرسون .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن السني وأبو نعيم معاً في الطب ، وابن مردويه والخطيب ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال

رسول الله ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله » . ثم قرأ ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ قال : المتفرسين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن ، فان المؤمن ينظر بنور الله » .

وأخرج ابن جرير عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « احذروا فراسة المؤمن ، فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله » .

وأخرج الحكيم الترمذي والبزار وابن السني وأبو نعيم ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وانها لبسبيل مقيم ﴾ يقول : لبهلاك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وانها لبسبيل مقيم ﴾ يقول : لبطريق واضح .

قوله تعالى : وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾

أخرج ابن مردويه وابن عساكر ، عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « ان مدين وأصحاب الأيكة ، أمتان بعث الله إليهما شعيباً » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس ﴿ وإن كان أصحاب الأيكة ﴾ قال : قوم شعيب و ﴿ الأيكة ﴾ ذات آجام وشجر كانوا فيها .

وأخرج ابن جرير عن خصيف في قوله ﴿ أصحاب الايكة ﴾ قال : الشجر . وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهة الرطبة ، وفي الشتاء اليابسة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿وإن كان أصحاب الايكة لظالمين﴾ ذكر لنا انهم كانوا أهل غيضة ، وكان عامة شجرهم هذا الدوم ، وكان رسولهم فيما بلغنا شعيب ، أرسل اليهم والى أهل مدين ، أرسل الى أمتين من الناس وعذبتا بعذابين شتى . أما أهل مدين ، فأخذتهم الصيحة . وأما ﴿ أصحاب الايكة ﴾ فكانوا أهل شجرٍ متكاوش . ذكر لنا أنه سلط عليهم الحر سبعة أيام لا يظلهم منه ظل ولا يمنعهم منه شيء ، فبعث الله عليهم سحابة فجعلوا يلتمسون الروح منها ، فجعلها الله عليهم عذابا ، بعث عليهم ناراً فاضطرمت عليهم فأكلتهم . فذلك (عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أصحاب الايكة ﴾ قال : الغيضة .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ أصحاب الايكة ﴾ قال : أصحاب غيضة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال ﴿ الايكة ﴾ الشجر الملتف .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ أصحاب الايكة ﴾ أهل مدين . و﴿ الايكة ﴾ الملتفة من الشجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ الايكة ﴾ مجمع الشجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : ان أهل مدين عذبوا بثلاثة أصناف من العذاب : أخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها ، فلما خرجوا منها أصابهم فزع شديد ، ففرقوا أن يدخلوا البيوت ان تسقط عليهم ، فأرسل الله عليهم الظلة فدخل تحتها رجل فقال : ما رأيت كاليوم ظلاً أطيب ولا أبرد !...

(١) الشعراء ، آية ١٨٩ .

هلموا أيها الناس . فدخلوا جميعا تحت الظلة ، فصاح فيهم صيحة واحدة فماتوا جميعا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وانهما لبإمام مبين ﴾ يقول : على الطريق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لبإمام مبين ﴾ قال : طريق ظاهر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وانهما لبإمام مبين ﴾ قال : بطريق معلم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ لبإمام مبين ﴾ قال : طريق واضح .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ لبإمام مبين ﴾ قال : بطريق مستبين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أصحاب الحجر ﴾ قال : أصحاب الوادي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان ﴿ أصحاب الحجر ﴾ ثمود ، قوم صالح .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لاصحاب الحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين ؛ فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : نزل رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك بالحجر عند بيوت ثمود ، فاستقى الناس من مياه الآبار التي كانت تشرب منها ثمود ، وعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم ، فأمرهم باهراق القدور . وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا فقال : « اني أخشى ان يصيبكم مثل الذي أصابهم ، فلا تدخلوا عليهم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر : أن الناس لما نزلوا مع رسول الله ﷺ على الحجر أرض ثمود ، استقوا من أبيارها وعجنوا به العجين . فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين ، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت ترد الناقة .

وأخرج ابن مردويه عن سبرة بن معبد ، أن النبي ﷺ قال بالحجر لاصحابه : « من عمل من هذا الماء شيئاً فليلقه . قال : ومنهم من عجن العجين ، ومنهم من حاس الحيس » .

وأخرج ابن مردويه وابن النجار، عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ قال :- الرضا بغير عتاب .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ قال : هو الرضا بغير عتاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله : ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ قال : هذا الصفح الجميل ، كان قبل القتال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن عمر بن الخطاب قال : السبع المثاني ، فاتحة الكتاب .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طرق ، عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : هي فاتحة الكتاب .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : فاتحة الكتاب ﴿ والقرآن العظيم ﴾ قال : سائر القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه ، والبيهقي في سننه عن ابن عباس : أنه سئل عن السبع المثاني قال : فاتحة الكتاب ، استثناها الله لأمة محمد ، فرفعها في أم الكتاب فدخرها لهم حتى أخرجها ولم يعطها أحداً قبله . قيل : فأين الآية السابعة ؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : دُخرَتْ لنبيكمﷺ ، لم تُدَّخَرَ لنبي سواه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : هي أم القرآن ، تثنى في كل صلاة .

وأخرج ابن الضريس وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : السبع المثاني ، فاتحة الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب قال : السبع المثاني ، الحمدلله رب العالمين .

وأخرج ابن الضريس عن يحيى بن يعمر وأبي فاختة في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ قالا : هي فاتحة الكتاب .

وأخرج ابن الضريس عن مجاهد في قوله ﴿ سبعاً من المثاني ﴾ قال : هي أم الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن الحسن مثله .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير ، عن قتادة في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : فاتحة الكتاب ، تثنى في كل ركعة مكتوبة وتطوّع .

وأخرج ابن الضريس عن أبي صالح في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : هي فاتحة الكتاب ، تثنى في كل ركعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان من طريق الربيع ، عن أبي العالية في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : فاتحة الكتاب سبع آيات . وانما سميت ﴿ المثاني ﴾ لانه تثنى بها ، كلما قرأ القرآن قرأها . قيل للربيع : إنهم يقولون السبع الطول . قال : لقد أنزلت هذه الآية . وما نزل من الطول شيء .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال : السبع الطول .

وأخرج الفريابي وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : هي السبع الطول . ولم يُعْطَهُنَّ أحدٌ إلا النبيﷺ ، وأعطي موسى منهن اثنتين .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : أوتي رسول الله ﷺ ﴿ سبعا من المثاني ﴾ الطول . وأوتي موسى ستاً ، فلما ألقى الالواح ، ذهب اثنتان وبقي أربعة .

وأخرج الدارمي وابن مردويه عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «فاتحة الكتاب هي السبع المثاني» .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : السبع الطول : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس . فقيل لابن جبير : ما قوله ﴿ المثاني ﴾ قال : ثنى فيها القضاء والقصص .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والكهف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان ﴿ المثاني ﴾ المثين : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف وبراءة والانفال سورة واحدة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي من طريق سعيد جبير ، عن ابن عباس في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : السبع الطول . قلت : لم سميت ﴿ المثاني ﴾ ؟ قال : يتردد فيهن الخبر والامثال والعبر .

وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ فاتحة الكتاب والسبع الطول منهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زياد بن أبي مريم في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : أعطيتك سبعا أخر أؤمر وانه وبشر وأنذر واضرب الامثال واعدد النعم واتل نبأ القرون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن أبي مالك قال : القرآن كله مثاني .

وأخرج آدم بن أبي إياس وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي ، عن مجاهد في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : هي السبع الطول الاول ﴿ والقرآن العظيم ﴾ سائره .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال ﴿ المثاني ﴾ ما ثني من

القرآن . ألم تسمع لقول الله (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني)[١] .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال ﴿ المثاني ﴾ القرآن ، يذكر الله القصة الواحدة مرارا .

قوله تعالى : لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تمدن عينيك ... ﴾ الآية . قال : نهى الرجل أن يتمنى مال صاحبه .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن يحيى بن أبي كثير ! أن رسول الله ﷺ مر بإبل حي ، يقال لهم بنو الملوح أو بنو المصطلق ، قد عنست في أبوالها من السمن . فتقنع بثوبه ومرّ ولم ينظر إليها لقوله ﴿ لا تمدن عينيك ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ أزواجا منهم ﴾ قال : الاغنياء ، الامثال ، الاشباه .

وأخرج ابن المنذر عن سفيان بن عيينة قال : من أعطي القرآن فمد عينيه الى شيء منها ، فقد صغر القرآن . ألم تسمع قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ... ﴾ الى قوله ﴿ ورزق ربك خير وأبقى ﴾ قال : يعني القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير ﴿ واخفض جناحك ﴾ قال : اخضع .

(١) الواقعة ، آية ١٦ .

وأخرج البخاري وسعيد بن منصور والحاكم والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس في قوله ﴿كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين﴾ قال : هم أهل الكتاب ، جزأوه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

وأخرج ابن جرير من طريق علي ، عن ابن عباس ﴿ عضين ﴾ فرقا .

وأخرج الطبراني في الاوسط ، عن ابن عباس قال : سأل رجل رسول الله ﷺ قال : «أرأيت قول الله ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ قال : اليهود والنصارى . قال ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل ، عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش — وكان ذا سن فيهم — وقد حضر الموسم فقال لهم : يا معشر قريش ، إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ، ولا تختلفوا فيُكَذِّب بعضكم بعضا . فقالوا : أنت فقل ، وأتم لنا به رأيا نقول به . قال : لا ، بل أنتم قولوا لأسمع . قالوا : نقول كاهن . قال : ما هو بكاهن ... لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكهان ولا بسجعهم . قالوا : فنقول مجنون . قال : ما هو بمجنون ... لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ولا بخائحه ولا وسوسته . قالوا : فنقول شاعر . قال : ما هو بشاعر ... لقد عرفنا الشعر كله ، رَجَزه وهَزَجه وقريضهُ ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر . قالوا : فنقول ساحر . قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثه ولا بعقده . قالوا : فماذا نقول ؟ قال : والله إن لقوله حلاوة ؛ وان عليه طلاوة وان أصله لعذق وان فرعه لجناء ، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً الا عرف أنه باطل ، وان أقرب القول أن تقولوا هو ساحر ، يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته . فتفرقوا عنه بذلك . فأنزل الله في الوليد وذلك من قوله (ذرني ومن خلقت وحيدا ...)[1] الى قوله (سأصليه سقر ...)[2] وأنزل الله في أولئك النفر الذين كانوا معه ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ أي أصنافا ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ .

(١) الزمر ، آية ٢٣ .
(٢) المدثر ، الآيات (من ١١ حتى ٢٦) .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر، عن مجاهد في قوله ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ قال: هم رهط من قريش، عضهوا كتاب الله، فزعم بعضهم أنه سحر وزعم بعضهم أنه كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الاوّلين.

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن جرير، عن عكرمة يقول: العضه، السحر بلسان قريش. يقولون للساحرة: إنها العاضهة.

وأخرج الترمذي وابن جرير وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، عن أنس، عن النبي ﷺ ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ قال: يسأل العباد كلهم يوم القيامة عن خلتين: عما كانوا يعبدون، وعما أجابوا به المرسلين.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طريق علي، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴾ وقال: (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان)[1] قال: لا يسألهم هل عملهم كذا وكذا؛ لأنه أعلم منهم بذلك، ولكن يقول: لم عملتم كذا وكذا.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ فامضه.

وأخرج ابن جرير عن أبي عبيدة، أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما زال النبي ﷺ مستخفيا حتى نزل ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ فخرج هو وأصحابه.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو داود في ناسخه من طريق علي، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ قال: نسخه قوله (اقتلوا المشركين)[2].

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ قال: هذا أمر من الله لنبيه بتبليغ رسالته قومه وجميع من أرسل اليه.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ قال: اجهر بالقرآن في الصلاة.

وأخرج عن ابن زيد في قوله ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ قال: بالقرآن الذي أوحى إليه أن يبلغهم إياه.

---

(١) الرحمن، آية ٣٩.
(٢) التوبة، آية ٥.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ قال : أعلن بما تؤمر .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ مستخفيا سنين لا يظهر شيئاً مما أنزل الله حتى نزلت ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ يعني : أظهر أمرك بمكة ، فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن ، وهم خمسة رهط . فأتاه جبريل بهذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : « أراهم أحياء بعد كلهم ..! » . فاهلكوا في يوم واحد وليلة . منهم العاص ابن وائل السهمي ، خرج في يومه ذلك في يوم مطير فخرج على راحلته يسير وابن له يتنزه ويتغدى ، فنزل شعباً من تلك الشعاب . فلما وضع قدمه على الارض قال : لدغت . فطلبوا فلم يجدوا شيئاً ، وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير ، فمات مكانه .

ومنهم الحارث بن قيس السهمي ، أكل حوتا مالحاً فأصابه غلبة عطش ، فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى أنقدّ بطنه ، فمات وهو يقول : قتلني رب محمد .

ومنهم الاسود بن المطلب ، وكان له ابن يقال له زمعة بالشام ، وكان رسول الله ﷺ قد دعا على الاب أن يعمى بصره وان يتكل ولده ، فأتاه جبريل بورقة خضراء فرماه بها فذهب بصره . وخرج يلاقي ابنه ومعه غلام له ، فأتاه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة ، فجعل ينطح رأسه ويضرب وجهه بالشوك ، فاستغاث بغلامه فقال له غلامه : لا أرى أحدا يصنع بك شيئاً غير نفسك . حتى مات وهو يقول : قتلني رب محمد .

ومنهم الوليد بن المغيرة ، مرّ على نبل لرجل من خزاعة قد راشها وجعلها في الشمس ، فربطها فانكسرت ، فتعلق به سهم منها فأصاب أكحله فقتله .

ومنهم الأسود بن عبد يغوث ، خرج من أهله فأصابه السموم فاسودّ حتى عاد حبشياً ، فأتى أهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب حتى مات . وهو يقول : قتلني رب محمد . فقتلهم الله جميعاً ، فأظهر رسول الله ﷺ أمره وأعلنه بمكة .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل بسندين ضعيفين ، عن ابن عباس في قوله ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ قال : قد سلطت عليهم جبريل وأمرته بقتلهم ، فعرض للوليد ابن المغيرة فعثر به ، فعصره عن نصل في رجله حتى خرج رجيعه من أنفه . وعرض للاسود بن عبد العزى وهو يشرب ماء ، فنفخ في ذلك حتى انتفخ جوفه فانشق ، واعترض للعاص بن وائل وهو متوجه الى الطائف ، فنخسه بِشَبْرُقَةٍ فجرى سمّها الى

رأسه ، وقتل الحارث بن قيس بلكزة ، فما زال يفوق حتى مات . وقتل الاسود بن عبد يغوث الزهري .

وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وابن مردويه بسند حسن والضياء في المختارة ، عن ابن عباس في قوله ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ قال : المستهزئون ، الوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن عبطل السهمي والعاص بن وائل ، فأتاه جبريل فشكاهم إليه رسول الله ﷺ فقال : «أرني اياهم ، فأراه الوليد . فأومأ جبريل الى أكحله فقال : ما صنعت شيئاً . قال : كفيتكه . ثم أراه الاسود بن المطلب ، فأومأ إلى عينيه فقال : ما صنعت شيئاً . قال : كفيتكه ، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث ، فأومأ الى رأسه فقال : ما صنعت شيئاً . قال : كَفَيْتُكَهُ . ثم أراه الحرث ، فأومأ الى بطنه فقال : ما صنعت شيئاً . فقال : كفيتكه . ثم أراه العاص بن وائل ، فأومأ إلى أخمصه فقال : ما صنعت شيئاً . فقال : كفيتكه . فأما الوليد ، فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً فأصاب أكحله فقطعها . وأما الاسود بن المطلب ، فنزل تحت سمرة فجعل يقول : يا بنيّ ، ألا تدفعون عني ؟ قد هلكت وَطُعِنْتُ بالشوك في عيني . فجعلوا يقولون : ما نرى شيئاً . فلم يزل كذلك حتى عتمت عيناه . وأما الاسود بن عبد يغوث ، فخرج في رأسه قروح فمات منها . وأما الحارث ، فأخذه الماء الاصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منه . وأما العاص ، فركب الى الطائف فربض على شبرقة فدخل من أخمص قدمه شوكة فقتلته .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق جويبر ، عن الضحاك عن ابن عباس ، أن الوليد بن المغيرة قال : إن محمداً كاهن ، يخبر بما يكون قبل أن يكون وقال أبو جهل : محمد ساحر ؛ يفرق بين الأب والابن . وقال عقبة بن أبي معيط : محمد مجنون ، يهذي في جنونه . وقال أبي بن خلف : محمد كذاب . فأنزل الله ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ فهلكوا قبل بدر .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس ، أن المستهزئين ثمانية : الوليد بن المغيرة ، والاسود بن المطلب ، والاسود بن عبد يغوث ، والعاص ابن وائل ، والحارث بن عدي بن سهم ، وعبد العزى بن قصي . وهو أبو زمعة ، وكلهم هلك قبل بدر بموت أو مرض . والحارث بن قيس من العياطل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ﴿ المستهزئين ﴾ منهم : الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والحارث بن قيس ، والاسود بن المطلب ، والاسود بن عبد يغوث ، وأبو هبار بن الاسود .

وأخرج ابن مردويه عن علي ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ قال : خمسة من قريش ، كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ ، منهم الحارث بن عيطلة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والوليد بن المغيرة .

وأخرج البزار والطبراني في الاوسط عن أنس قال : مر النبي ﷺ على أناس بمكة ، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل . فغمز جبريل بأصبعه فوقع مثل الظفر في أجسادهم ، فصارت قروحا نتنة . فلم يستطع أحد أن يدنو منهم . وأنزل الله ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن عكرمة قال : مكث النبي ﷺ بمكة خمس عشرة سنة ، منها أربع أو خمس يدعو الى الاسلام سرا وهو خائف ، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم ﴿ انا كفيناك المسهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ﴾والعضين بلسان قريش ، السحر . وأمر بعدوانهم فقال : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ ثم أمر بالخروج الى المدينة فقدم في ثمان ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول ، ثم كانت وقعة بدر . ففيهم أنزل الله (واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين انها لكم)[١] وفيهم نزلت (سيهزم الجمع)[٢] وفيهم نزلت (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب)[٣] وفيهم نزلت (ليقطع طرفا من الذين كفروا)[٤] وفيهم نزلت (ليس لك من الامر شيء)[٥] أراد الله القوم وأراد رسول الله العير ، وفيهم نزلت (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ...)[٦] الآية . وفيهم نزلت (قد كان لكم آية في فئتين التقتا)[٧] في شأن العير (والركب أسفل منكم)[٨] أخذوا أسفل الوادي . فهذا كله في أهل بدر ، وكانت قبل بدر بشهرين سرية يوم قتل ابن الحضرمي ، ثم كانت أحد ، ثم يوم الاحزاب بعد أحد بسنتين ، ثم كانت الحديبية — وهو يوم

(١) الأنفال ، آية ٧ .
(٢) القمر ، آية ٤٥ .
(٣) المؤمنون ، آية ٦٤ .
(٤) آل عمران ، آية ١٢٧ .
(٥) آل عمران ، آية ١٢٨ .
(٦) ابراهيم ، آية ٢٨ .
(٧) آل عمران ، آية ١٣ .
(٨) الأنفال ، آية ٤٢ .

الشجرة ــ فصالحهم النبي ﷺ يومئذ على أن يعتمر في عام قابل في هذا الشهر. ففيها أنزلت (الشهر الحرام بالشهر الحرام)[١] فشهر العام الاول بشهر العام فكانت (الحرمات قصاص) ثم كان الفتح بعد العمرة ، ففيها نزلت (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد ...)[٢] الآية . وذلك أن النبي ﷺ غزاهم ولم يكونوا عدواً له أهبة القتال ، ولقد قتل من قريش يومئذ أربعة رهط من حلفائهم ، ومن بني بكر خمسين أو زيادة . وفيهم نزلت ــ لما دخلوا في دين الله (هو الذي أنشأ لكم السمع والابصار)[٣] ثم خرج الى حنين بعد عشرين ليلة ، ثم الى المدينة ، ثم أمر أبا بكر على الحج . ولما رجع أبو بكر من الحج ، غزا رسول الله ﷺ تبوك ، ثم حج رسول الله ﷺ العام المقبل ، ثم ودع الناس ، ثم رجع فتوفي لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ قال : هؤلاء فيما سمعنا خمسة رهط ، استهزأوا بالنبي ﷺ . فلما أراد صاحب اليمن أن يرى النبي ﷺ ، أتاه الوليد بن المغيرة فزعم أن محمدا ساحر . وأتاه العاص بن وائل وأخبره أن محمدا يعلم اساطير الأولين . فجاءه آخر فزعم أنه كاهن . وجاءه آخر فزعم أنه شاعر ، وجاء آخر فزعم أنه مجنون فكفى الله محمداً أولئك الرهط في ليلة واحدة ، فأهلكهم بألوان من العذاب ... كل رجل منهم أصابه عذاب . فأما الوليد ، فأتى على رجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له ، فمر به وهو يتبختر فأصابه منها سهم فقطع أكحله ، فأهلكه الله . وأما العاص بن وائل ، فإنه دخل في شعب فنزل في حاجة له ، فخرجت اليه حية مثل العمود فلدغته فأهلكه الله . وأما الآخر ، فكان رجلاً أبيض حسن اللون ، خرج عشاء في تلك الليلة فأصابته سموم شديدة الحر ، فرجع الى أهله وهو مثل حبشي ، فقالوا : لست بصاحبنا . فقال : أنا صاحبكم !.. فقتلوه . وأما الآخر ، فدخل في بئر له فأتاه جبريل فعمه فيها ، فقال : اني قد قتلت فأعينوني : فقالوا : والله ما نرى أحداً . فكان كذلك حتى أهلكه الله . وأما الآخر ، فذهب الى ابله ينظر فيها ، فأتاه جبريل بشوك القتاد فضربه ، فقال : أعينوني فاني قد هلكت . قالوا : والله ما نرى أحداً . فأهلكه الله فكان لهم في ذلك عبرة .

(١) البقرة ، ١٩٤ .
(٢) المؤمنون ٧٧ .
(٣) المؤمنون ٧٨ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : «جاء جبريل الى النبيﷺ فحنى ظهر الأسود بن عبد بغوث حتى احقوقف صدره . فقال : النبيﷺ خالي خالي فقال جبريل : دعه عنك فقد كفيته فهو من المستهزئين . قال : وكانوا يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن قتادة قال : هؤلاء رهط من قريش ، منهم الاسود بن عبد يغوث ، والاسود بن المطلب ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، وعدي بن قيس .

وأخرج ابن جرير وأبو نعيم ، عن أبي بكر الهذلي قال : قيل للزهري إن سعيد ابن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين ، فقال سعيد : الحارث بن عيطلة . وقال عكرمة : الحارث بن قيس : فقال : صدقا جميعا . كانت أمه تسمى عيطلة ، وكان أبوه قيساً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وأبو نعيم ، عن الشعبي رضي الله عنه قال : المستهزئون سبعة ، فسمى منهم العاص بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، وهبار بن الاسود ، وعبد يغوث بن وهب ، والحرث بن عيطلة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم ، عن قتادة ومقسم مولى ابن عباس ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ قال : هم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب ، مروا رجلاً رجلاً على رسول اللهﷺ ومعه جبريل ، فإذا مر به رجل منهم قال له جبريل : كيف محمد هذا ؟ فيقول : بئس عبدالله ، فيقول جبريل : كَفَيْنَاكَهُ . فأما الوليد ، فتردّى فتعلق سهم بردائه ، فذهب يجلس فقطع أكحله فنزف حتى مات .

وأما الأسود بن عبد بغوث ، فأتي بغصن فيه شوك ، فضرب به وجهه فسالت حدقتاه على وجهه فمات .

وأما العاص ، فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك .

وأما الاسود بن المطلب وعدي بن قيس ، فأحدهما قام من الليل وهو ظمآن ليشرب من جرة ، فلم يزل يشرب حتى انفتق بطنه فمات .

وأما الآخر ، فلدغته حية فمات .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم في التاريخ ، وابن مردويه والديلمي ، عن أبي مسلم الخولاني قال : قال رسول الله ﷺ : «ما أوحي لي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ، ولكن أوحي الي أن ﴿ سبّح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «ما أوحي الي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ، ولكن أوحي الي أن ﴿ سبّح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حين يأتيك اليقين ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه والديلمي ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما أوحي اليّ أن أكون تاجراً ولا أجمع المال متكاثرا ، ولكن أوحي الي ان ﴿ سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ، عن سالم بن عبدالله بن عمر رضي الله عنه ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن المبارك في الزهد ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ قال : الموت . اذا جاءه الموت جاءه تصديق ما قال الله له ، وحدثه من أمر الآخرة .

وأخرج البخاري وابن جرير عن أم العلاء : «أن رسول الله ﷺ دخل على عثمان ابن مظعون وقد مات ، فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال : وما يدريك أن الله أكرمه ..؟ أمّا هو ، فقد جاءه اليقين إني لأرجو له الخير» .

وأخرج النسائي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خير ما عاين الناس له ، رجل يمسك بعنان فرسه فالتمس القتل في مظانه . ورجل في شعب من هذه الشعاب ، أو في بطن وادٍ من هذه الأودية في غنيمة أن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد الله حتى يأتيه اليقين ، ليس من الناس إلا في خير» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من طلب ما عند الله ، كانت السماء ظلاله والارض فراشه ، لم يهتم بشيء من أمر الدنيا. فهو لا يزرع الزرع وهو يأكل الخبز، وهو لا يغرس الشجر و يأكل الثمار. توكلاً على الله وطلب مرضاته فضمن الله السموات السبع والأرضين السبع رزقه ، فهم يتعبأون به ويأتون به حلالا ، واستوفى هو رزقه بغير حساب عبدالله حتى أتاه اليقين» .

وأخرج ابن المبارك في الزهد ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ، ومن كانت راحته في لقاء الله فكان قد كفي . والله أعلم بالصواب .

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّة
وآياتها ثمان وعشرون ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾
يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾
خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة النحل بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج النحاس من طريق مجاهد ، عن ابن عباس قال : سورة النحل نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من آخرها فانهن نزلن بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله ﷺ من أحد .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿أتى أمر الله﴾ ذعر أصحاب رسول ، حتى نزلت ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ فسكنوا .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن أبي بكر بن حفص قال : لما نزلت ﴿ أتى أمر الله ﴾ قاموا فنزلت ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ﴿ أتى أمر الله ﴾ قال : خروج محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب قال : دخلت المسجد فصليت فقرأت سورة النحل ، وجاء رجلان فقرآ خلاف قراءتنا ، فأخذت بأيديهما فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : « يا رسول الله ، استقرئ هذين فقرأ أحدهما فقال : أصبت . ثم استقرأ الآخر فقال : أصبت . فدخل قلبي أشدّ مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب ، فضرب رسول الله ﷺ صدري فقال : أعاذك الله من الشك والشيطان . فتصببت عرقاً ، قال : أتاني جبريل فقال : اقرأ القرآن على حرف واحد . فقلت : إن أمتي لا تستطيع ذلك ، حتى قال : سبع مرات . فقال لي : اقرأ على سبعة أحرف ، بكل ردة رددتها مسألة » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض : إن هذا يزعم أن أمر الله قد أتى فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن ، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا : ما نراه نزل . فنزلت ﴿ اقترب للناس حسابهم ... ﴾ الآية . فقالوا : ان هذا يزعم مثلها أيضا ، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا : ما نراه نزل شيء ، فنزلت (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ...)[1] الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس ، فما تزال ترتفع في السماء حتى تملأ السماء ، ثم ينادي مناد : يا أيها الناس ، فيقبل الناس بعضهم على بعض : هل سمعتم ؟ فمنهم من يقول : نعم . ومنهم من يشك . ثم ينادي الثانية : يا أيها الناس ، فيقول الناس : هل سمعتم ؟ فيقولون : نعم . ثم ينادي : أيها الناس ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ » قال رسول الله ﷺ « فوالذي نفسي بيده ، إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه ، وان الرجل ليملأ حوضه فما يسقى فيه شيئاً ، وان الرجل ليحلب ناقته فما يشربه ويشغل الناس » .

---

(١) هود ، آية ٨ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ قال : الاحكام والحدود والفرائض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح ﴾ قال : بالوحي .

وأخرج آدم بن أبي أياس وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس قال : ﴿ الروح ﴾ أمر من أمر الله وخلق من خلق الله ، وصورهم على صورة بني آدم . وما ينزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح ، ثم تلا (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة . عن مجاهد في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره ﴾ قال : انه لا ينزل ملك إلا ومعه روح كالحفيظ عليه ، لا يتكلم ولا يراه ملك ولا شيء مما خلق الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره ﴾ قال : بالوحي والرحمة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح ﴾ قال : بالنبوة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن الضحاك في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح ﴾ قال : كل شيء تكلم به ربنا فهو روح ﴿ من أمره ﴾ قال : بالرحمة والوحي على من يشاء من عباده ، فيصطفي منهم رسلا . ﴿ أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون ﴾ قال : بها بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده ، ويطاع أمره ويجتنب سخطه .

وأخرج ابن سعد وأحمد وابن ماجة والحاكم وصححه، عن يسر بن جحاش قال : بصق رسول الله ﷺ في كفه ثم قال : « يقول الله أنى تعجزني وقد خلقتك من

---

(١) النبأ ، آية ٣٨ .

مثل هذه ، حتى اذا سوّيتك فعدلتك مشيت بين برديك ، وللارض منك وئيد . فجمعت ومنعت ، حتى اذا بلغت الحلقوم قلت : أتصدق وأنى أوان الصدقة » .

قوله تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لكم فيها دفء ﴾ قال : الثياب ﴿ ومنافع ﴾ قال : ما تنتفعون به من الأطعمة والاشربة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لكم فيها دفء ومنافع ﴾ قال : نسل كل دابة .

وأخرج الديلمي عن أنس ، أن النبي ﷺ قال : « البركة في الغنم ، والجمال في الابل » .

وأخرج ابن ماجة عن عروة البارقي ، ان النبي ﷺ قال : « الابل عزّ لأهلها ، والغنم بركة » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون ﴾ قال : اذا راحت كأعظم ما يكون أسنمة ، وأحسن ما تكون ضروعا ﴿ وحين تسرحون ﴾ قال : اذا سرحت لرعيها. قال قتادة : وذكر لنا ان نبي الله ﷺ ، سئل عن الابل فقال : « هي عز لأهلها »

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وتحمل أثقالكم الى بلد ﴾ قال يعني مكة ﴿ لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ﴾ قال : لو تكلفتموه لم تطيقوه الا بجهد شديد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وبن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ الا بشق الانفس ﴾ قال : مشقة عليكم .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « إياكم ان تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله تعالى انما سخرها لكم لتبلغوا الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم الارض فعليها فاقضوا حاجاتكم » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس ، عن أبيه : ان النبي ﷺ مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل ، فقال لهم : « اركبوا هذه الدواب سالمة ودعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والاسواق ، فرب مركوبة خير من راكبها ، واكثر ذكراً لله تعالى منه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء بن دينار قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي لأحاديثكم . فرب راكب مركوبة هي خير من راكبها واكثر ذكراً لله تعالى منه » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء بن دينار قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي لاحاديثكم ، فرب راكب مركوبة هي خير منه وأطوع لله منه واكثر ذكراً » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن حبيب قال : كان يكره طول الوقوف على الدابة ، وان تضرب وهي محسنة .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « لو غفر لكم ما تأتون الى البهائم لغفر لكم كثير » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ لتركبوها وزينة ﴾ قال : جعلها لتركبوها وجعلها زينة لكم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة : ان أبا عياض كان يقرؤها ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ يقول : جعلها زينة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : كانت الخيل وحشية ، فذللها الله لإسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن وهب بن منبه قال : بلغني ان الله لما أراد ان يخلق الفرس قال لريح الجنوب : اني خالق منك خلقا ، أجعله

عزاً لأوليائي ، ومذلة لاعدائي ، وحمى لأهل طاعتي ، فقبض من الريح قبضة ، فخلق منها فرساً ، فقال : سميتك فرساً وجعلتك عربياً ، الخير معقود بناصيتك والغنائم محازة على ظهرك ، والغني معك حيث كنت ، ارعاك لسعة الرزق على غيرك من الذواب ، وجعلتك لها سيداً ، وجعلتك تطير بلا جناحين ، فانت للطلب ، وأنت للهرب ، وسأحمل عليك رجالا يسبحوني ، فتسبحني معهم اذا سبحوا ، ويهللوني ، فتهللني معهم اذا هللوا ، ويكبروني ، فتكبرني معهم اذا كبروا ، فلما صهل الفرس ؛ قال : باركت عليك ، أرهب بصهيلك المشركين ، أملأ منه آذانهم ، وأرعب منه قلوبهم ، وأذل به أعناقهم ، فلما عرض الخلق على آدم وسماهم ، قال الله تعالى : يا آدم ، اختر من خلقي من أحببت ، فاختار الفرس ، فقال الله : اخترت عزك ، وعز ولدك باق فيهم ما بقوا ، وينتج منه أولادك أولاداً ، فبركتي عليك وعليهم ، فما من تسبيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة تكون من راكب الفرس الا والفرس تسمعها وتجيبه مثل قوله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن سعيد بن جبير قال : سأل رجل ابن عباس ، عن أكل لحوم الخيل ، فكرهها وقرأ ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه كان يكره لحوم الخيل ويقول : قال الله ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ﴾ فهذه للأكل ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها ﴾ فهذه للركوب .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد أنه سئل عن لحوم الخيل ؟ فقال ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الحكم في قوله : ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ﴾ فجعل منه الأكل ، ثم قرأ ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ قال : لم يجعل لكم فيها أكلاً وكان الحكم يقول : الخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله .

وأخرج أبو عبيد وأبو داود والنسائي وابن المنذر ، عن خالد بن الوليد قال : « نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع ، وعن لحوم الخيل والبغال والحمير » .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة والترمذي وصححه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبدالله قال : طعمنا رسول الله ﷺ لحوم الخيل ، ونهانا عن لحوم الحمر الأهلية .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق أبي الزبير ، عن جابر بن عبدالله أنهم ذبحوا يوم خيبر الحمير والبغال والخيل ، فنهاهم النبي — ﷺ — عن الحمير والبغال ، ولم ينههم عن الخيل .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن جرير وابن مردويه من طريق عطاء ، عن جابر قال : كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله ﷺ . قلت : والبغال ؟ قال : أما البغال فلا .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن المنذر ، عن أسماء قالت : نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرساً ، فأكلناه .

وأخرج أحمد ، عن دحية الكلبي قال : قلت يا رسول الله ، أحمل لك حماراً على فرس ، فينتج لك بغلاً وتركبها ؟ قال : « انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون » .

وأخرج الخطيب في تاريخه، وابن عساكر، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ قال البراذين .

وأخرج ابن عساكر ، عن مجاهد في قوله ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ قال السوس في الثياب .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ان مما خلق الله لأرضاً من لؤلؤة بيضاء مسيرة ألف عام عليها جبل من ياقوتة حمراء محدق بها ، في تلك الارض ملك قد ملأ شرقها وغربها ، له ستمائة رأس ، في كل رأس ستمائة وجه ، في كل وجه ستون ألف فم . في كل فم ستون ألف لسان ، يثني على الله ويقدسه ويهلله ويكبره ، بكل لسان ستمائة ألف وستين ألف مرة ، فاذا كان يوم القيامة نظر الى عظمة الله ، فيقول وعزتك ما عبدتك حق عبادتك » . فذلك قوله ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن الشعبي قال ان لله عباداً من وراء الاندلس ، كما بيننا وبين الاندلس ، ما يرون ان الله عصاه

مخلوق ، رضراضهم الدر والياقوت ، وجبالهم الذهب والفضة ، لا يحرثون ولا يزرعون ولا يعملون عملا ، لهم شجر على أبوابهم لها ثمر هي طعامهم ، وشجر لها أوراق عراض هي لباسهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن وهب انه قيل له : أخبرنا من أتى سعالة الريح ، وانه رأى بها أربع نجوم كأنها أربعة أقمار ؟ فقال وهب : ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ .

قوله تعالى : وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ يقول البيان ﴿ ومنها جائر ﴾ قال الاهواء المختلفة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ يقول : على الله ان يبين الهدى والضلالة ، ﴿ ومنها جائر ﴾ قال السبيل المتفرقة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال طريق الحق على الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال : على الله بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته ﴿ ومنها جائر ﴾ قال : على السبيل ناكب عن الحق وفي قراءة ابن مسعود « ومنكم جائر » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف ، عن علي انه كان يقرأ هذه الآية « فمنكم جائر » .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد في قوله ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال طريق الهدى ، ﴿ ومنها جائر ﴾ قال : من السبل جائر عن الحق ، وقرأ (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)[١] ﴿ ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ لقصد السبيل الذي هو الحق وقرأ (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا)[٢] وقرأ (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها)[٣] والله أعلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ فيه تسيمون ﴾ قال ترعون فيه أنعامكم .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس ، ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فيه تسيمون ﴾ قال فيه ترعون . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الاعشى وهو يقول :

ومشى القوم بالعماد الى الدو حاء أعاد المسيم بن المساق

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وما ذرأ لكم في الارض ﴾ قال ما خلق لكم في الارض مختلفا : من الدواب ، والشجر ، والثمار . نعم من الله متظاهرة ، فاشكروها لله عز وجل ، والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن مطر انه كان لا يرى بركوب البحر بأسا ، وقال : ما ذكره الله في القرآن الا بخير .

(١) الانعام آية ١٥٣ .
(٢) يونس آية ٩٩ .
(٣) السجدة آية ١٣ .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر : انه كان يكره ركوب البحر الا لثلاث : غازٍ أو حاج أو معتمر .

وأخرج عبد الرزاق ، عن علقمة بن شهاب القرشي قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر ، فان أجر يوم في البحر كأجر يوم في البر وان القتل في البحر ، كالقتلتين في البر ، وان المائد في السفينة ، كالمتشحط في دمه ، وان خيار شهداء أمتي أصحاب الكف ، قالوا . وما أصحاب الكف يا رسول الله ؟ قال : قوم تتكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن عمرو بن العاص ، عن كعب الاحبار : ان الله قال للبحر الغربي حين خلقه : قد خلقتك فأحسنت خلقك وأكثرت فيك من الماء واني حامل فيك عباداً لي يكبروني ويهللوني ويسبحوني ويحمدوني ، فكيف تعمل بهم ؟ قال : أغرقهم ، قال الله : اني أحملهم على كفي ، وأجعل بأسك في نواحيك ، ثم قال للبحر الشرقي : قد خلقتك فأحسنت خلقك ، وأكثرت فيك من الماء ، واني حامل فيك عباداً لي يكبروني ويهللوني ويسبحوني ويحمدوني ، فكيف أنت فاعل بهم ؟ قال أكبرك معهم ، وأحملهم بين ظهري وبطني ، فأعطاه الله الحلية والصيد الطيب .

وأخرج البزار ، عن أبي هريرة قال : كلم الله البحر الغربي ، وكلم البحر الشرقي ، فقال للبحر الغربي : اني حامل فيك عباداً من عبادي ، فما أنت صانع بهم ؟ قال : أغرقهم . قال : بأسك في نواحيك ، وحرمه الحلية والصيد وكلم هذا البحر الشرقي ، فقال : اني حامل فيك عباداً من عبادي ، فما أنت صانع بهم ؟ قال : أحملهم على يدي ، وأكون لهم كالوالدة لولدها ، فأثابه الحلية والصيد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طرياً ﴾ يعني حيتان البحر ﴿ وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ قال هذا اللؤلؤ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ قال هو السمك وما فيه من الدواب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة : انه سئل عن رجل قال لامرأته : ان أكلت لحما فانت طالق ؟ فأكلت سمكا ، قال : هي طالق . قال الله ﴿لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء قال : يحنث قال الله ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي جعفر قال : ليس في الحلي زكاة ، ثم قرأ ﴿ وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وترى الفلك مواخر ﴾ قال جواري .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ قال تمخر السفن الرياح ، ولا تمخر الريح من السفن ، الا الفلك العظام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ قال تشق الماء بصدرها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ قال السفينتان تجريان بريح واحدة ؛ كل واحدة مستقبلة الاخرى .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ قال تجري بريح واحدة مقبلة ومدبرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ قال هو التجارة والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ
شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾
إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم
مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق قتادة ، عن الحسن عن قيس بن عباد قال : ان الله لما خلق الارض جَعَلتْ تَمور ، فقالت الملائكة ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرها أحداً ، فأصبحت صبحا ، وفيها رواسيها ، فلم يدروا من أين خلقت ، فقالوا ربنا هل من خلقك شيء أشد من هذا ؟ قال : نعم ، الحديد ، فقالوا : هل من خلقك شيء أشد من الحديد ؟ قال : نعم ، النار . قالوا : ربنا ، هل من خلقك شيء أشد من النار ؟ قال : نعم ! الماء . قالوا : ربنا ، هل من خلقك شيء هو أشد من الماء ؟ قال : نعم الريح . قالوا : ربنا ، هل من خلقك شيء هو أشد من الريح ؟ قال : نعم الرجل . قالوا : ربنا ، هل من خلقك شيء هو أشد من الرجل ؟ قال : نعم المرأة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ رواسي ﴾قال : الجبال ﴿ أن تميد بكم ﴾ قال : أثبتها بالجبال ، ولولا ذلك ما أقرت عليها خلقا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ رواسي أن تميد بكم ﴾ قال : حتى لا تميد بكم . كانوا على الارض تمور بهم لا يستقر بها ، فاصبحوا صبحا ، وقد جعل الله الجبال ، وهي الرواسي أوتاداً في الارض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ان تميد بكم ﴾ قال : ان تكفأ بكم ، وفي قوله وأنهاراً قال بكل بلدة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ وسبلا ﴾ قال : السبل هي الطرق بين الجبال .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في كتاب النجوم ، عن قتادة في قوله ﴿ وسبلا ﴾ قال : طرقا ﴿ وعلامات ﴾ قال : هي النجوم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ وعلامات ﴾ قال : أنهار الجبال .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن الكلبي في قوله ﴿ وعلامات ﴾ قال : الجبال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلامات ﴾ يعني معالم الطرق بالنهار ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ يعني بالليل .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن ابراهيم ﴿ وعلامات ﴾ قال : هي الاعلام التي في السماء ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ قال : يهتدون به في البحر في أسفارهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ قال منها ما يكون علامة ، ومنها ما يهتدى به .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد انه كان لا يرى بأسا ان يتعلم الرجل منازل القمر .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابراهيم ، انه كان لا يرى بأسا ان يتعلم الرجل من النجوم ما يهتدي به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ قال : الله هو الخالق الرازق ، وهذه الاوثان التي تعبد من دون الله تُـخْلَقُ ولا تخلقُ شيئاً ، ولا تملك لأهلها ضرا ولا نفعاً . قال الله ﴿ أفلا تذكرون ﴾ وفي قوله ﴿ والذين يدعون من دون الله ﴾ الآية . قال : هذه الاوثان التي تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها ، ولا تملك لاهلها خيرا ولا نفعاً ﴿ إلهكم إله واحد ﴾ قال : الله إلهنا ومولانا وخالقنا ورازقنا ولا نعبد ولا ندعو غيره . ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ﴾ يقول منكرة لهذا الحديث ﴿ وهم مستكبرون ﴾ قال مستكبرون عنه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لا جرم ﴾ يقول بلى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي مالك في قوله ﴿ لا جرم ﴾ يعني الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ لا جرم ﴾ قال لا كذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ انه لا يحب المستكبرين ﴾ قال : هذا قضاء الله الذي قضى ﴿ انه لا يحب المستكبرين ﴾ وذكر لنا ، ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله ، انه ليعجبني الجمال ، حتى أود أن علاقة سوطي ، وقبالة نعلي حسن ، فهل ترهب عليّ الكبر ؟ فقال نبي الله ﷺ : كيف تجد قلبك ؟ قال : أجده عارفاً للحق مطمئنا اليه . قال : فليس ذاك

بالكبر ، ولكن الكبر ان تبطر الحق وتغمص الناس ، فلا ترى أحدا أفضل منك ، وتغمص الحق ، فتجاوزه الى غيره .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وعبد بن حميد وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن الحسين بن علي ، انه كان يجلس الى المساكين ثم يقول : ﴿ انه لا يحب المستكبرين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن علي قال : ثلاث من فعلهن لم يكتب مستكبراً : من ركب الحمار ولم يستنكف ، ومن اعتقل الشاة واحتلبها ، وأوسع للمسكين وأحسن مجالسته .

وأخرج مسلم والبيهقي في الشعب ، عن عياض بن حمار المجاشعي ان النبيﷺ قال : في خطبته « ان الله أوحى اليّ ، ان تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد » .

وأخرج البيهقي ، عن عمر بن الخطاب رفعه الى النبيﷺ قال : يقول الله : « من تواضع لي هكذا ــ وأشار بباطن كفه الى الارض وأدناه من الارض ــ رفعته هكذا ــ وأشار بباطن كفه الى السماء ــ ورفعها نحو السماء » .

وأخرج الخطيب والبيهقي ، عن عمر انه قال على المنبر : يا أيها الناس تواضعوا ، فاني سمعت رسول اللهﷺ يقول : « من تواضع لله رفعه الله وقال : انتعش رفعك الله ، فهو في نفسه صغير ، وفي أعين الناس عظيم ، ومن تكبر ، وضعه الله ، وقال : اخسأ خفضك الله ، فهو في أعين الناس صغير ، وفي نفسه كبير ، حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس قال : قال رسول اللهﷺ : « ما من آدمي الا وفي رأسه سلسلتان ــ سلسلة في السماء وسلسلة في الارض ــ واذا تواضع العبد ، رفعه الملك الذي بيده السلسلة من السماء ، واذا تجبر جذبته السلسلة التي في الارض » .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللهﷺ : « ما من آدمي الا وفي رأسه حكمة ــ الحكمة بيد ملك ــ فان تواضع قيل للملك : ارفع حكمته ، وان ارتفع ، قيل للملك : ضع حكمته » .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللهﷺ : « من تكبر تعظماً وضعه الله ، ومن تواضع لله تخشعاً رفعه الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان». فقال رجل: يا رسول الله، الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا؟ فقال: «ان الله جميل يحب الجمال، الكبر من بطر الحق وغمص الناس».

وأخرج ابن سعد وأحمد والبيهقي، عن أبي ريحانة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل شيء من الكبر الجنة» قال قائل: يا رسول الله، اني أحب أن أتجمل بعلاقة سوطي وشسع نعلي؟ فقال: ان ذلك ليس بالكبر «ان الله جميل يحب الجمال، انما الكبر من سفه الحق، وغمص الناس بعينيه». وأخرجه البغوي في معجمه والطبراني، عن سوار بن عمرو الانصاري قال: قلت يا رسول الله، اني رجل حبب الي الجمال، وأعطيت منه ما ترى، فما أحب ان يفوقني أحد في شسع افمِنَ الكبر ذاك؟ قال: لا. قلت: فما الكبر يا رسول الله؟ قال: «من سفه الحق وغمص الناس».

وأخرج البغوي والطبراني، عن سوار بن عمرو الانصاري قال: سأل رجل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، اني رجل حبب الي الجمال، حتى اني لا أحب أحداً يفوقني بشراك، أفمن الكبر ذاك؟ قال: لا. «ولكن الكبر من غمص الناس وبطر الحق».

وأخرج ابن عساكر، عن ابن عمر، عن أبي ريحانة قال: يا رسول الله، اني لأحب الجمال حتى في نعلي وعلاقة سوطي، أفمن الكبر ذلك؟ قال: «ان الله جميل يحب الجمال، ويحب ان يرى أثر نعمته على عبده، الكبر من سفَّه الحق، وغمص الناس أعمالهم».

وأخرج ابن عساكر، عن خريم بن فاتك انه قال: يا رسول الله، اني لأحب الجمال، حتى اني لأحبه في شراك نعلي، وجلاد سوطي، وان قومي يزعمون انه من الكبر، فقال ليس الكبر ان يحب أحدكم الجمال، ولكن الكبر ان يسفه الحق ويغمص الناس».

وأخرج سمويه في فوائده، والباوردي، وابن قانع، والطبراني، عن ثابت بن قيس بن شماس قال: ذكر الكبر عند رسول الله ﷺ، فقال: «ان الله لا يحب من

كان مختالا فخوراً » فقال رجل من القوم : والله يا رسول الله ، ان ثيابي لتغسل ، فيعجبني بياضها ، ويعجبني علاقة سوطي ، وشراك نعلي ، فقال النبي : ـ ﷺ ـ « ليس ذاك من الكبر ، انما الكبر : ان تسفه الحق وتغمص الناس » .

وأخرج الطبراني ، عن أسامة قال : أقبل رجل من بني عامر فقال : يا رسول الله ، بلغنا انك شددت في لبس الحرير والذهب ، واني لأحب الجمال ، فقال رسول الله : ـ ﷺ ـ « ان الله جميل يحب الجمال ، انما الكبر من جهل الحق وغمص الناس بعينيه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل النبي ﷺ ، فقال : اني رجل حبب إليَّ الجمال ، وأعطيت منه ما ترى ؛ حتى ما أحب ان يفوقني أحد بشراك ، أو شسع ، أفمن الكبر هذا ؟ قال : « لا ، ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله ، وفيه : ان الرجل مالك الرهاوي ، وقال البغي بدل الكبر .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أوصى نوح ابنه ، فقال : اني موصيك بوصية وقاصرها عليك حتى لا تنسى ، أوصيك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين ، فاما اللتان أوصيك بهما ، فاني رأيتهما يكثران الولوج على الله عز وجل ، ورأيت الله تبارك وتعالى يستبشر بهما ، وصالح خلقه ، قل : سبحان الله وبحمده ، فانها صلاة الخلق ، وبها يرزق الخلق ، وقل : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، فان السموات والارض لو كُنَّ حلقة لقصمتها ، ولو كُنَّ في كفةٍ لرجحت بهن ، وأما اللتان انهاك عنهما ، فالشرك والكبر ، فقال عبدالله بن عمرو : يا رسول الله ، الكبر ان يكون لي حلة حسنة ألبسها ؟ قال : « لا ان الله جميل يحب الجمال » قال : فالكبر ان يكون لي دابة صالحة أركبها ؟ قال : لا ، قال : فالكبر ان يكون لي أصحاب يتبعوني وأطعمهم ؟ قال : لا ، قال : فأيما الكبر يا رسول الله ؟ قال : « ان تسفه الحق وتغمص الناس » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبدالله بن عمرو قال : لا يدخل حظيرة القدس متكبر .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : المتكبرون يجعلون يوم القيامة في توابيت من نار فتطبق عليهم .

وأخرج أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو يعلى وابن حبان والحاكم ، عن ثوبان ، عن النبي ﷺ قال : « من فارق الروح جسده وهو بريء من ثلاث دخل الجنة ، الكبر والدين والغلول » قال ابن الجوزي : في جامع المسانيد كذا روى لنا الكبر ، وقال الدارقطني انما هو الكنز بالنون والزاي .

وأخرج الطبراني عن السائب بن يزيد ، عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » قالوا يا رسول الله هلكنا وكيف لنا ان نعلم ما في قلوبنا من دأب الكبر ؟ واين هو ؟ فقال : « من لبس الصوف ، أو حلب الشاة ، أو أكل مع من ملكت يمينه ، فليس في قلبه ان شاء الله الكبر » .

وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل معه عياله ، فقد نحى الله عنه الكبر . أنا عبد ابن عبد أجْلِس جلسة العبد وآكل أكل العبد ، اني قد أوحي الي أن تواضعوا ولا يبغ أحد على أحد ، ان يد الله مبسوطة في خلقه ، فمن رفع نفسه وضعه الله ، ومن وضع نفسه رفعه الله ، ولا يمشي امرؤ على الارض شبرا يبتغي سلطان الله الا أكبه الله » .

وأخرج أحمد في الزهد عن يزيد بن ميسرة قال : قال عيسى عليه السلام : ما لي لا أرى فيكم أفضل العبادة ؟ قالوا : وما أفضل العبادة يا روح الله ؟ قال : التواضع الله .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : انكم لتدعون أفضل العبادة : التواضع .

وأخرج البيهقي عن يحيى بن أبي كثير قال : أفضل العمل الورع ، وخير العبادة التواضع .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي ، عن ابن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، كبّه الله على وجهه في النار » .

وأخرج البيهقي عن النعمان بن بشير : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان للشيطان مصالي وفخوخاً ، وان من مصاليه وفخوخه البطر بنعم الله والفخر بعطاء الله والكبر على

عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله تعالى » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « ألا أنبئكم بأهل النار ؟ كل فظ غليظ مستكبر . ألا أنبئكم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف ذي طمرين ، لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » .

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي ، عن جبير بن مطعم قال : يقولون فيَّ التيه : وقد ركبت الحمار ولبست الشملة وحلبت الشاة . وقد قال رسول الله ﷺ : « من فعل هذا فليس فيه من الكبر شيء » .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عبدالله بن شداد رفع الحديث قال : من لبس الصوف واعتقل الشاة وركب الحمار وأجاب دعوة الرجل الدون أو العبد ، لم يكتب عليه من الكبر شيء .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي ، عن عبدالله بن سلام أنه رؤي في السوق على رأسه حزمة حطب ، فقيل له : أليس قد أوسع الله عليك ؟ قال : بلى ، ولكني أردت أن أدفع الكبر ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر » .

وأخرج البيهقي عن جابر قال : « كنا مع النبي ﷺ فأقبل رجل ، فلما رآه القوم أثنوا عليه ، فقال النبي ﷺ : إني لأرى على وجهه سفعة من النار . فلما جاء وجلس قال : أنشدك بالله ، أجئت وأنت ترى أنك أفضل القوم ؟ قال : نعم » .

وأخرج البيهقي عن ابن المبارك ، أنه سئل عن التواضع فقال : التكبر على الأغنياء .

وأخرج البيهقي عن ابن المبارك قال : من التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا ، حتى تعلمه انه ليس لك فضل عليه لدنياك ، وأن ترفع نفسك عند من هو فوقك في دنياه ، حتى تعلمه أنه ليس لدنياه فضل عليك .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : من خضع لغني ووضع له نفسه اعظاما له وطمعا فيما قبله ، ذهب ثلثا مروءته وشطر دينه .

وأخرج أحمد في الزهد عن عون بن عبدالله قال : قال عبدالله بن مسعود : لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ، ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى والتواضع أحب اليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامّه سواء .

قال : ففسرها أصحاب عبدالله قالوا : حتى يكون الفقر في الحلال أحب اليه من الغنى في الحرام . وحتى يكون التواضع في طاعة الله أحب اليه من الشرف في معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامّه في الحق سواء .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : اجتمعت قريش فقالوا : ان محمداً رجل حلو اللسان ، إذا كلمه الرجل ذهب بعقله ، فانظروا أناساً من أشرافكم المعدودين المعروفة انسابهم ، فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على رأس كل ليلة أو ليلتين ، فمن جاء يريده فردوه عنه . فخرج ناس منهم في كل طريق ، فكان إذا أقبل الرجل وافداً لقومه ينظر ما يقول محمد فينزل بهم . قالوا له : أنا فلان ابن فلان . فيعرفه بنسبه ويقول : أنا أخبرك عن محمد ، فلا يريد أن يعني اليه ،هو رجل كذاب ، لم يتبعه على أمره الا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه . وأما شيوخ قومه وخيارهم ، فمفارقون له فيرجع أحدهم . فذلك قوله ﴿ واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاوّلين ﴾ فاذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشاد فقالوا له مثل ذلك في محمد ، قال : بئس الوافد انا لقومي ان كنت جئت ، حتى اذا بلغت إلا مسيرة يوم ، رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل . وانظر ما يقول : وآتي قومي ببيان أمره ، فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم : ماذا يقول محمد ؟ فيقولون : (خيراً... للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة)[1] . يقول : مال (ولدار الآخرة خير)[1] وهي الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال ان اناساً من مشركي العرب كانوا يقعدون بطريق من أتى نبي الله ﷺ فاذا مروا سألوهم فأخبروهم بما سمعوا من النبي ﷺ فقالوا انما هو أساطير الاوّلين .

قوله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

---

(١) سورة النحل ٣٠ .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴾ يقول : يحملون مع ذنوبهم ذنوب الذين يضلونهم بغير علم وذلك مثل قوله (وأثقالا مع أثقالهم) .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ... ﴾ الآية . قال : حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة ... ﴾ الآية . قال : قال النبي : «ايما داعٍ دعا الى ضلالة فاتبع ، كان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء . وأيما داع الى هدى فاتبع ، فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء» .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم ، أنه بلغه أنه يتمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجها وأنتنه ريحا ، فيجلس الى جنبه . كلما أفزعه شيء زاده ، وكلما تخوّف شيئاً زاده خوفاً ، فيقول : بئس الصاحب أنت ، ومن أنت ؟ فيقول : وما تعرفني !؟ فيقول : لا . فيقول : أنا عملك ... كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا ، وكان منتنا فلذلك تراني منتنا ... طأطئ إليَّ اركبك ، فطالما ركبتني في الدنيا . فيركبه . وهو قوله ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ
فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ
ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ قال : هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن زيد بن أسلم قال :أول جبار كان في الارض نمرود ، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره ، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق . وارحم الناس به من جمع يديه فضرب بهما رأسه ، وكان جبارا أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه ، ثم أماته الله . وهو الذي كان بَنَى صرحا الى السماء الذي قال الله ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ قال : مكر نمرود بن كنعان الذي حاج ابراهيم في ربه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ قال : أتاها أمر الله من أصلها ﴿ فخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ و ﴿ السقف ﴾ عالي البيوت فائتفكت بهم بيوتهم ، فأهلكهم الله ودمرهم ﴿ وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله ﴿ تشاقون فيهم ﴾ يقول : تخالفوني .

قوله تعالى : * وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٞۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٖ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وقيل للذين اتقوا ﴾ قال : هؤلاء المؤمنون ، يقال لهم ﴿ ماذا أنزل ربكم ﴾ فيقولون ﴿ خيراً للذين أحسنوا ﴾ أي آمنوا بالله وكتبه وأمروا بطاعته ، وحثوا عباد الله على الخير ودعوهم اليه .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾ قال : أحياء وأمواتا ، قدر الله ذلك لهم .

وأخرج ابن مالك وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، وأبو القاسم بن منده في كتاب الاحوال ، والبيهقي في شعب الايمان ، عن محمد بن كعب القرظي قال : اذا استفاقت نفس العبد المؤمن ، جاءه الملك فقال : السلام عليك يا ولي الله ، الله يقرأ عليك السلام . ثم نزع بهذه الآية ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة ﴾ قال : بالموت . وقال في آية أخرى (ولو ترى

إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة)[1] وهو ملك الموت ، وله رسل ﴿ أو يأتي أمر ربك ﴾ وذاك يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾ يقول : عند الموت ، حين تتوفاهم ﴿ أو يأتي أمر ربك ﴾ قال : ذلك يوم القيامة .

قوله تعالى : إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾

أخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن مسعود ، أنه قرأ ﴿ فإن الله لا يهدي ﴾ بفتح الياء ﴿ من يضل ﴾ بضم الياء .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن الاعمش قال : قال لي الشعبي : يا سليمان ، كيف تقرأ هذا الحرف ؟ قلت ﴿ لا يهدي من يضل ﴾ فقال : كذلك سمعت علقمة يقرؤها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن علقمة أنه كان يقرأ ﴿ لا يهدي من يضل ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابراهيم ، أنه قرأ ﴿ لا يهدي من يضل ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿ فان الله لا يهدي من يضل ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فان الله لا يهدي من يضل ﴾ قال : من يضله الله لا يهديه أحد .

قوله تعالى : وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾

(١) الأنفال ، آية ٥٠ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية قال : كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فأتاه يتقاضاه ، فكان فيما تكلم به والذي أرجوه بعد الموت ، أنه لكذا وكذا . فقال له المشرك : انك لتزعم أنك تبعث من بعد الموت ... فأقسم بالله جهد يمينه : لا يبعث الله من يموت . فأنزل الله ﴿ واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن علي في قوله ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ﴾ قال : نزلت في [ ] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة قال : «قال الله : سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ان يسبني ، وكذبني ولم يكن ينبغي له أن يكذبني . فأما تكذيبه إياي فقال ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ﴾ وقلت ﴿ بلى وعدا عليه حقا ﴾ وأما سبه اياي فقال (ان الله ثالث ثلاثة ﴾ وقلت (هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)[1] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ليبين لهم الذي يختلفون فيه ﴾ قال : للناس عامة ، والله أعلم .

قوله تعالى : إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه ، وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان — واللفظ له — عن أبي ذر ، عن رسول الله ﷺ قال : «يقول الله : يا ابن آدم ، كلكم مذنب إلا من عافيت .. فاستغفروني أغفر لكم . وكلكم فقراء إلا من أغنيت ، فسلوني أُعْطِكُم . وكلكم ضال إلا من هديت ، فسلوني الهدى أهدكم . ومن استغفرني وهو يعلم أني ذو قدرة على أن أغفر له ، غفرت له ولا أبالي .

(١) الصمد .

ولو أن أوّلكم وآخركم وحيّكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أشقى واحد منكم ، ما نقص ذلك من سلطاني مثل جناح بعوضة . ولو أن أوّلكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أتقى واحد منكم ، ما زادوا في سلطاني مثل جناح بعوضة . ولو ان أوّلكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم سألوني حتى تنتهي مسألة كل واحد منهم ، فأعطيتهم ما سألوني ما نقص ذلك مما عندي كغرز إبرة غمسها أحدكم في البحر ، وذلك أني جواد ماجد واجد عطائي كلام ، وعذابي كلام ، إنما أمري لشيء اذا أردته ان أقول له ﴿ كن فيكون ﴾ » .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ﴾ قال : إنهم قوم من أهل مكة ، هاجروا الى رسول الله ﷺ بعد ظلمهم ، ظَلَمَهُمْ المشركون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن داود بن أبي هند قال : نزلت ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ... ﴾ الى قوله ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ في أبي جندل بن سهيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ﴾ قال : هؤلاء أصحاب محمد ، ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم ، حتى لحق طوائف منهم بأرض الحبشة ، ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة ، وجعل لهم أنصارا من المؤمنين ﴿ ولأجر الآخرة أكبر ﴾ قال : اي والله لما يثيبهم عليه من جنته ونعمته ﴿ أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي في قوله ﴿ لنبوّئنهم في الدنيا حسنة ﴾ قال : المدينة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ لنبوّئنهم في الدنيا حسنة ﴾ قال : لنرزقنهم في الدنيا رزقا حسنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبان بن تغلب قال : كان الربيع بن خثيم يقرأ هذا الحرف في النحل ﴿ والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا

حسنة ﴾ ويقرأ في العنكبوت (لَنَثْوِيَنَّهُمْ من الجنة غرفا)[١] ويقول : التَّنَبُّؤ في الدنيا والثواء في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن عمر بن الخطاب : أنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول : خذ ... بارك الله لك ، هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادّخر لك في الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

قوله تعالى : وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمدا رسولاً أنكرت العرب ذلك ، ومن أنكر منهم قالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد. فأنزل الله (أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم)[٢] وقال ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ يعني فاسألوا أهل الذكر والكتب الماضية : أبشرا كانت الرسل الذين أتتهم أم ملائكة ؟ فان كانوا ملائكة أتتكم ؛ وان كانوا بشرا فلا تنكروا ان يكون رسولا . ثم قال (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من أهل القرى)[٣] أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا ﴾

(١) العنكبوت ، آية ٥٨ .
(٢) يونس ، آية ٢ .
(٣) يوسف ، آية ١٠٩ .

قال : قالت العرب (لولا أنزل علينا الملائكة)[1] قال الله : ما أرسلت الرسل الا بشرا ﴿ فاسألوا ﴾ يا معشر العرب ﴿ أهل الذكر ﴾ وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، الذين جاءتهم قبلكم ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ أن الرسل الذين كانوا قبل محمد كانوا بشراً مثله ، فانهم سيخبرونكم أنهم كانوا بشرا مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ يعني مشركي قريش ، أن محمدا رسول الله في التوراة والانجيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن سلام ونفر من أهل التوراة ، كانوا أهل كتب يقول : فاسألوهم ﴿ ان كنتم لا تعلمون ﴾ أن الرجل ليصلي ويصوم ويحج ويعتمر ، وأنه لمنافق . قيل : يا رسول الله ، بماذا دخل عليه النفاق ؟ قال : يطعن على إمامه ، وإمامه من قال الله في كتابه ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينبغي للعالم ان يسكت على علمه ، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله . وقد قال الله ﴿ فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ فينبغي للمؤمن أن يعرف عمله على هدى أم على خلافه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله ﴿ بالبينات ﴾ قال : الآيات ﴿ والزبر ﴾ قال : الكتب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أصحابه في قوله ﴿ بالبينات والزبر ﴾ قال ﴿ البينات ﴾ الحلال والحرام الذي كانت تجيء به الأنبياء ﴿ والزبر ﴾ كتب الأنبياء ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾ قال : هو القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ قال : ما أحل لهم وما حرم عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ قال : أرسله الله إليهم ليتخذ بذلك الحجة عليهم .

---

(١) المائدة ـ آية ٧٣ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولعلهم يتفكرون ﴾ قال : يطيعون .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاما أخبرنا بما يكون الى قيام الساعة ، عقله منا من عقله ونسيه من نسيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد في قوله ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات﴾ قال : هو نمرود بن كنعان وقومه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات ﴾ أي الشرك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات﴾ قال : تكذيبهم الرسل وأعمالهم بالمعاصي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ قال : في اختلافهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ قال : ان شئت أخذته في سفره . وفي قوله ﴿ أو يأخذهم على تخوّف ﴾ يقول : ان شئت أخذته على أثر موت صاحبه ، وتخوف بذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ قال : في أسفارهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ يعني على أي حال كانوا بالليل والنهار ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ يعني أن يأخذ بعضا بالعذاب ويترك بعضا، وذلك أنه كان يعذب القرية فيهلكها ويترك الأخرى.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ قال : ينقص من أعمالهم .

وأخرج ابن جرير من طريق عطاء الخراساني ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ فقالوا : ما نرى إلا أنه عند تنقص ما نردده من الآيات ، فقال عمر : ما أرى إلا أنه على ما تنتقصون من معاصي الله . فخرج رجل ممن كان عند عمر فلقي أعرابيا فقال : يا فلان ، ما فعل ربك ؟ فقال : قد تخيفته . يعني تنقصته . فرجع إلى عمر فأخبره فقال : قدر الله ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد في قوله ﴿أو يأخذهم على تخوف﴾ قال: يأخذهم بنقص بعضهم بعضا.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن زيد في قوله ﴿أو يأخذهم على تخوف﴾ قال: كان يقال: التخوف، هو التنقص ... تنقصهم من البلد والاطراف.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله ﴿أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤوا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله﴾ قال: ظل كل شيء فيه، وظل كل شيء سجوده. ﴿فاليمين﴾ أول النهار ﴿والشمائل﴾ آخر النهار.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن الضحاك في قوله ﴿أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤوا ظلاله﴾ قال: إذا فَاءَ الْفيْءُ توجه كل شيء ساجداً لله قِبَلَ القبلة من بيت أو شجر. قال: فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة، عن الضحاك في الآية قال: اذا فاء الفيء، لم يبق شيء من دابة ولا طائر إلا خر لله ساجدا.

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وأبو الشيخ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع قبل الظهر بعد الزوال تحسب بمثلين من صلاة السحر». قال رسول الله ﷺ: «وليس من شيء إلا وهو يسبح الله تلك الساعة» ثم قرأ ﴿يتفيؤوا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله ...﴾ الآية كلها.

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن ابراهيم قال: صلوا صلاة الآصال حتى يفيء الفيء قبل النداء بالظهر، من صلاها فكأنما تهجد بالليل.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال: فيء كل شيء ظله، وسجود كل شيء فيه سجود الخيال فيها.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال: اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية في قوله ﴿تتفيؤوا ظلاله عن اليمين والشمائل﴾ قال: الغدو والآصال، اذا فاء ظل كل شيء. أما الظل بالغداة فعن اليمين، وأما بالعشي فعن الشمائل. إذا كان بالغداة سجدت لله، وإذا كان بالعشي سجدت له.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي غالب الشيباني قال : أمواج البحر صلاته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ داخرون ﴾ قال : صاغرون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ وهم داخرون ﴾ قال : صاغرون .

قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ * وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة ﴾ قال : لم يدع شيئاً من خلقه إلا عبده له طائعاً أو كارهاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : يسجد من في السموات طوعا ، ومن في الارض طوعا وكرها .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس في قوله ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ قال : مخافة الإجلال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : «مر النبي ﷺ بسعد وهو يدعو بأصبعيه فقال له : يا سعد ، أحد أحد» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال : كانوا اذا رأوا انسانا يدعو بأصبعيه ، ضربوا إحداهما وقالوا ﴿ انما هو اله واحد ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : ان الله يحب أن يدعى هكذا ، وأشارت بأصبع واحدة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : هو الاخلاص ، يعني الدعاء بالاصبع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : الدعاء هكذا — وأشار بأصبع واحدة — مقمعة الشيطان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : الإخلاص هكذا . وأشار بأصبعيه والدعاء هكذا يعني ببطون كفيه . وللاستخارة هكذا ، ورفع يديه وولى ظهرهما وجهه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وله الدين واصبا ﴾ قال ﴿ الدين ﴾ الاخلاص ﴿ واصبا ﴾ دائما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ وله الدين واصبا ﴾ قال : لا إله إلا الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وله الدين واصبا ﴾ قال : دائما .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وله الدين واصبا ﴾ قال : واجبا .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء ، عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وله الدين واصبا ﴾ ما الواصب ؟ قال : الدائم . قال فيه أمية بن أبي الصلت :

وله الدين واصبا وله الملك وحمد له على كل حال

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن في الآية قال : ان هذا الدين دين واصب ... شغل الناس وحال بينهم وبين كثير من شهواتهم ، فما يستطيعه إلا من عرف فضله ورجا عاقبته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ فإليه تجأرون ﴾ قال : تتضرعون دعاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فإليه تجأرون ﴾ يقول : تضجون بالدعاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ثم اذا كشف الضر عنكم ... ﴾ الآية ، قال : الخلق كلهم يُقِرُّونَ لله أنه ربهم ثم يشركون بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾ قال : هو وعيد .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم ﴾ قال : يعلمون ان الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ، ثم يجعلون لمايعلمون أنه يضرهم ولا ينفعهم نصيبا مما رزقناهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا ﴾ قال : هم مشركو العرب جعلوا لأوثانهم وشياطينهم نصيبا مما رزقهم الله ، وجزأوا من أموالهم جزءاً فجعلوه لأوثانهم وشياطينهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم ﴾ هو قولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا .

قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ويجعلون لله البنات ... ﴾ الآيات . يقول : يجعلون له البنات ، يرضونهن له ولا يرضونهن لأنفسهم . وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون أو دسّها في التراب وهي حية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ قال : يعني به البنين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ قال : هذا صنيع مشركي العرب ، أخبرهم الله بخبث صنيعهم . فأما المؤمن ، فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له ، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه . ولعمري ما ندري أنه لخير لرب جارية خير لأهلها من غلام ، وانما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه ، فكان أحدهم يغذو كلبه ويئد ابنته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : كانت العرب يقتلون ما ولد لهم من جارية فيدسونها في التراب وهي حية حتى تموت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ على هون ﴾ أي هوان بلغة قريش .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ أم يدسه في التراب ﴾ قال : يئد ابنته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ألا ساء ما يحكمون ﴾ قال : بئس ما حكموا . يقول : شيء لا يرضونه لأنفسهم ، فكيف يرضونه لي ...؟

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ قال : شهادة أن لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ قال : يقول ليس كمثله شيء .

قوله تعالى : وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ
أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ
لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ

﴿الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾
وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ
﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا
لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة﴾ قال : ما سقاهم المطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية يقول : إذا قحط المطر لم يبق في الارض دابة إلا ماتت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة﴾ قال : قد فعل الله ذلك في زمان نوح ، أهلك الله ما على ظهر الارض من دابة إلا ما حملت سفينة نوح .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن مسعود قال : ذنوب ابن آدم قتلت الجعل في جحره ، ثم قال : اي والله ... ومن غرق قوم نوح عليه السلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن ابن مسعود قال : كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم ، ثم قرأ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ، عن أنس بن مالك قال : كاد الضب أن يموت في جحره هولاً من ظلم ابن آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير والبيهقي في الشعب ، عن أبي هريرة أنه سمع رجلا يقول : ان الظالم لا يضر إلا نفسه . فقال أبو هريرة : بلى . والله ، ان الحبارى لتموت هزلاً في وكرها من ظلم الظالم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لو أن الله يؤاخذني وعيسى بن مريم بذنوبنا ، وفي لفظ : بما جنت هاتان — الإبهام والتي تليها — لعذبنا ما يظلمنا شيئاً» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾ قال : يقول : تجعلون لي البنات وتكرهون ذلك لأنفسكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ قال : وهن الجواري .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى ﴾ قال : قول كفار قريش لنا البنون ولله البنات .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وتصف ألسنتهم الكذب ﴾ أي يتكلمون بأن ﴿ لهم الحسنى ﴾ الغلمان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ وأنهم مفرطون ﴾ قال : مسيئون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وانهم مفرطون ﴾ قال : متروكون في النار ينسون فيها أبدا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ وانهم مفرطون ﴾ قال : قد فرطوا في النار أي معجلين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وانهم مفرطون ﴾ قال : معجل بهم الى النار .

وأخرج ابن مردويه ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي كبشة ، عن أبيه ، عن جده ان رسول الله ﷺ قال : ما شرب أحد لبنا فشرق ان الله يقول ﴿ لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي حاتم ، عن ابن سيرين . ان ابن عباس شرب لبنا فقال له مطرف : الا تمضمضت ؟ فقال : ما اباليه بالة ، اسمح يسمح لك . فقال قائل : انه يخرج من بين فرث ودم . فقال ابن عباس : قد قال الله ﴿ لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وأبو داود في ناسخة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ قال : السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما حل من ثمرتها .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في الآية قال : السكر الحرام منه ، والرزق الحسن زبيبه وخله وعنبه ومنافعه .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في الآية قال : السكر النبيذ ، والرزق الحسن ، فنسختها هذه الآية (انما الخمر والميسر)[1] .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير ، عن أبي رزين في الآية قال : نزل هذا وهم يشربون الخمر قبل أن ينزل تحريمها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في الآية قال : السكر الخل ، والنبيذ وما أشبهه . والرزق الحسن : الثمر والزبيب وما أشبهه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن ابن عباس في قوله ﴿ تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ قال : فحرم الله بعد ذلك السكر ، مع تحريم الخمر ؛ لأنه منه ، ثم قال : ﴿ ورزقا حسنا ﴾ فهو الحلال من الخل والزبيب والنبيذ وأشباه ذلك ، فأقره الله وجعله حلالا للمسلمين .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ قال : ان الناس يسمون الخمر سكراً ، وكانوا يشربونها ، ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت ، وكان ابن عباس يزعم ان الحبشة يسمون الخل السكر . وقوله : ﴿ ورزقا حسنا ﴾ يعني بذلك الحلال التمر والزبيب ، وكان حلالا لا يسكر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن مسعود قال : السكر خمر .

---

(١) المائدة ، آية ٩٠ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن سعيد بن جبير والحسن والشعبي وابراهيم وأبي رزين مثله .

وأخرج عبد الرواق وابن الانباري في المصاحف والنحاس ، عن قتادة في قوله : ﴿ تتخذون منه سكرا ﴾ قال : خمور الأعاجم ، ونسخت في سورة المائدة .

وأخرج النسائي عن سعيد بن جبير قال : السكر الحرام ، والرزق الحسن الحلال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله : ﴿ تتخذون منه سكرا ﴾ قال : ذكر الله نعمته عليهم في الخمر قبل أن يحرمها عليهم .

وأخرج ابن الأنباري والبيهقي ، عن ابراهيم والشعبي في قوله : ﴿ تتخذون منه سكراً ﴾ قالا : هي منسوخة .

وأخرج الخطيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لكم في العنب أشياء تأكلونه عنباً ، وتشربونه عصيراً ما لم ييبس ، وتتخذون منه زبيبا وربا والله أعلم» .

قوله تعالى : وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وأوحى ربك الى النحل ﴾ قال : ألهمها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن قال : النحل دابة أصغر من الجندب ، ووحيه اليها قذف في قلوبها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وأوحى ربك الى النحل ﴾ قال : ألهمها إلهاماً ، ولم يرسل إليها رسولا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وأوحى ربك الى النحل ﴾ قال أمرها أن تأكل من كل الثمرات ، وأمرها أن تتبع سبل ربها ذللا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فاسلكي سبل ربك ذللا ﴾ قال : طرقاً لا يتوعر عليها مكان سلكته .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ فاسلكي سبل ربك ذللا ﴾ قال : مطيعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في الآية قال : الذلول الذي يقاد ويذهب به حيث أراد صاحبه . قال : فهم يخرجون بالنحل وينتجعون بها . ويذهبون وهي تتبعهم . وقرأ ﴿ أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم ﴾ [1] الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ فاسلكي سبل ربك ذللا ﴾ قال : ذليلة لذلك . وفي قوله : ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ﴾ قال : هذا العسل ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ يقول : فيه شفاء الاوجاع التي شفاؤها فيه .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ يعني العسل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ قال : هو العسل فيه الشفاء ، وفي القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ان العسل فيه شفاء من كل داء ، والقرآن شفاء لما في الصدور .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن مسعود قال : عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن» .

(١) يس ، آية ٧١ — ٧٢ .

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم ، أو شربة عسل ، أو كية بنار ، وأنا أنهى أمتي عن الكي » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ان أخي استطلق بطنه ، فقال : « اسقه عسلا » : فسقاه عسلاً ، ثم جاء فقال : ما زاده الا استطلاقاً : قال : « اذهب فاسقه عسلاً » فسقاه عسلاً ، ثم جاء فقال : ما زاده الا استطلاقا ! قال رسول الله ﷺ : « صدق الله وكذب بطن أخيك ، اذهب فاسقه عسلاً » فذهب فسقاه فبرأ .

وأخرج ابن ماجة وابن السني والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء » .

وأخرج البيهقي في الشعب ، عن عامر بن مالك قال : بعثت الى النبي ﷺ من وعك كان بي ألتمس منه دواء أو شفاء ، فبعث الي بعَكَّةٍ من عسل .

وأخرج حميد بن زنجويه ، عن نافع ان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان لا يشكو قرحة ولا شيئاً الا جعل عليه عسلاً حتى الدُّمَّلَ اذا كان به طلاه عسلاً ، فقلنا له : تداوي الدُمَّلَ بالعسل ؟ فقال أليس يقول الله ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ .

وأخرج أحمد والنسائي ، عن معاوية بن خديج قال : قال رسول الله ﷺ : « ان كان في شيء شفاء ففي شرطة من محجم أو شربة من عسل أو كية بنار تصيب ألماً ، وما أحب أن أكتوى » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن حشرم المجمري : أن ملاعب الاسنة عامر بن مالك بعث الى النبي ﷺ يسأله الدواء والشفاء من داء نزل به ؟ فبعث اليه النبي ﷺ بعسل أو بعكة من عسل .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبدالله بن عمر وقال : مثل المؤمن كمثل النخلة تأكل طيبا وتضع طيبا .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الزهري قال : نهى النبي ﷺ عن قتل النمل والنحل .

وأخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «مثل بلالٍ كمثل النحلة ، غدت تأكل من الحلو والمر ، ثم هو حلو كله» .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش وسوء الجوار وقطيعة الرحم ، ثم قال : انما مثل المؤمن كمثل النحلة رتعت فأكلت طيبا ثم سقطت فلم تؤذ ولم تكسر» .

وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد الساعدي : أن النبي ﷺ نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد والضفدع .

وأخرج الخطيب في تاريخه ، عن أبي هريرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة والهدهد والصرد .

وأخرج أبو يعلى عن أنس قال : قال رسول الله : — ﷺ — «عمر الذباب أربعون يوماً ، والذباب كله في النار ، الا النحل» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف من طريق مجاهد ، عن عبيد بن عمير أو ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : «كل الذباب في النار الا النحل» وكان ينهى عن قتلها .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : «الذباب كلها في النار الا النحل» .

وأخرج ابن جرير ، عن علي رضي الله عنه في قوله : ﴿ومنكم من يرد الى أرذل العمر﴾ قال : خمس وسبعون سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ومنكم من يرد الى أرذل العمر﴾ الآية . قال : أرذل العمر هو الخوف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر ، ثم قرأ ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئاً﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن طاوس قال : ان العالم لا يخرف .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبد الملك بن عمير قال : كان يقال ان أبقى الناس عقولاً قراء القرآن .

وأخرج البخاري وابن مردويه ، عن أنس : ان رسول الله ـ ﷺ ـ كان يدعو ، «أعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا وفتنة الممات» .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن مسعود قال : كان دعاء رسول الله ﷺ «أعوذ بالله من دعاء لا يسمع ومن قلب لا يخشع ومن علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ، اللهم اني أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع . ومن الخيانة فانها بئست البطانة . وأعوذ بك من الكسل والهرم والبخل والجبن ، وأعوذ بك ان أرد الى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدجال وعذاب القبر» .

وأخرج ابن مردويه ، عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ ، انه كان يدعو «اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أرد الى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر» .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ «المولود حتى يبلغ الحنث ما يعمل من حسنة أثبت لوالده أو لوالديه ، وان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه ، فاذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم ، أمر الملكان اللذان معه فحفظاه وسددا ، فاذا بلغ أربعين سنة في الاسلام ، آمنه الله من البلايا الثلاثة : من الجنون والجذام والبرص ، فاذا بلغ الخمسين ضاعف الله حسناته ، فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه فيما يحب ، فاذا بلغ سبعين أحبه أهل السماء ، فاذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في أهل بيته وكان اسمه عنده أسير الله في أرضه ، فاذا بلغ الى أرذل العمر ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئاً﴾ كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير ، وان عمل سيئة لم تكتب عليه» .

قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ الآية . يقول : لم يكونوا يشركون عبيدهم في أموالهم ونسائهم ، وكيف تشركون عبيدي معي في سلطاني ؟.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في الآية قال : هذا مثل الآلهة الباطل مع الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن جريروابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ﴾ الآية . قال : هذا مثل ضربه الله ، فهل منكم من أحد يشارك مملوكه في زوجته وفي فراشه ؟! أفتعدلون بالله خلقه وعباده ؟ فان لم ترض لنفسك بهذا ، فالله أحق ان تبرئه من ذلك ، ولا تعدل بالله أحدا من عباده وخلقه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عطاء الخراساني في الآية . قال : هذا مثل ضربه الله في شأن الآلهة ، فقال كيف تعدلون بي عبادي ، ولا تعدلون عبيدكم بأنفسكم ، وتردون ما فضلتم به عليهم فتكونون أنتم وهم في الرزق سواء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال : كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري ، اقنع برزقك في الدنيا ، فان الرحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق ، بلاء يبتلي به كلا ، فيبتلي به من بسط له ، كيف شكره فيه ، وشكره لله أداؤه الحق الذي افترض عليه مما رزقه وخوله .

قوله تعالى : وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ قال : خلق آدم ثم خلق زوجته منه .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ بنين وحفدة ﴾ قال الحفدة الاختان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : الحفدة الاصهار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : الحفدة الولد وولد الولد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : الحفدة بنو البنين .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وحفدة ﴾ قال : ولد الولد وهم الاعوان قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم أما سمعت الشاعر وهو يقول :

حفد الولائد حولهن وأسلمت بأكفهن أزمة الاجمال

وأخرج ابن جرير ، عن أبي حمزة قال : سئل ابن عباس عن قوله ﴿ بنين وحفدة ﴾ قال : من أعانك فقد حفدك . أما سمعت قول الشاعر

حفد الولائد حولهن وأسلمت بأكفهن أزمة الاجمال

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : الحفدة بنو امرأة الرجل ليسوا منه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي مالك قال : الحفدة الاعوان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : الحفدة الخدم .

وأخرج ابن جرير ، عن الحسن قال : الحفدة البنون وبنو البنين ، ومن أعانك من أهل أو خادم فقد حفدك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ قال : الشرك .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ قال : الشيطان ﴿ وبنعمة الله ﴾ قال : محمد .

قوله تعالى : وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ

عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والارض ﴾ قال : هذه الاوثان التي تعبد من دون الله ، لا تملك لمن يعبدها رزقا ولا ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا ﴿ فلا تضربوا لله الامثال ﴾ فانه أحد صمد (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا تضربوا لله الامثال ﴾ يعني اتخاذهم الاصنام . يقول : لا تجعلوا معي الها غيري ، فانه لا اله غيري .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ يعني الكافر ، انه لا يستطيع أن ينفق نفقة في سبيل الله ﴿ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا ﴾ يعني المؤمن وهو المثل في النفقة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا) قال : هذا مثل ضربه الله للكافر رزقه الله مالاً فلم يقدم فيه خيرا ولم يعمل فيه بطاعة الله . ﴿ ومن رزقناه منا رزقا حسنا ﴾ قال : هو المؤمن اعطاه الله مالا رزقا حلالا ، فعمل فيه بطاعة الله ، وأخذه بشكر ومعرفة حق الله ، فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لاهله في الجنة . قال الله : ﴿ هل يستويان مثلاً ﴾ قال : لا والله لا يستويان .

(١) الصمدية : ٣ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا ﴾ و﴿ رجلين أحدهما أبكم ﴾ ﴿ ومن يأمر بالعدل ﴾ قال : كل هذا مثل اله الحق ، وما يدعون من دونه الباطل .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ قال : يعني بذلك الآلهة التي لا تملك ضرا ولا نفعا ، ولا تقدر على شيء . ينفعها ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا قال علانية المؤمن الذي ينفق سرا وجهرا لله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله : ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ قال الصنم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الربيع بن أنس قال : ان الله ضرب الامثال على حسب الاعمال ، فليس عمل صالح ، الا له المثل الصالح ، وليس عمل سوء ، الا له مثل سوء ، وقال : ان مثل العالم المتفهم ، كطريق بين شجر وجبل ، فهو مستقيم لا يعوّجه شيء ، فذلك مثل العبد المؤمن الذي قرأ القرآن وعمل به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر . عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ في رجل من قريش وعبده ، في هشام بن عمر ، وهو الذي ينفق ماله سراً وجهراً ، وفي عبده أبي الجوزاء الذي كان ينهاه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : ليس للعبد طلاق الا بإذن سيده . وقرأ ﴿ عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ .

وأخرج البيهقي في سننه . عن ابن عباس أنه سئل عن المملوك يتصدق بشيء ؟ فقال : ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ لا يتصدق بشيء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم ﴾ الى آخر الآية . يعني بالابكم الذي ﴿ هو كل على مولاه ﴾ الكافر . وبقوله : ﴿ ومن يأمر بالعدل ﴾ المؤمن . وهذا المثل في الاعمال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر ، عن

ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم ﴾ في رجلين أحدهما عثمان بن عفان ، ومولى له كافر ، وهو أسيد بن أبي العيص ، كان يكره الاسلام ، وكان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة ، وكان الآخر ينهاه عن الصدقة والمعروف ، فنزلت فيهما .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ومن يأمر بالعدل ﴾ قال : عثمان ابن عفان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في الآية قال : هذا مثل ضربه الله للآلهة أيضا . اما الابكم فالصنم ، فانه أبكم لا ينطق ﴿ وهو كل على مولاه ﴾ ينفقون عليه وعلى من يأتيه ، ولا ينفق هو عليهم ولا يرزقهم ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ﴾ وهو الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ أحدهما أبكم ﴾ قال : هو الوثن ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ﴾ قال : الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ كل ﴾ قال : الكل العيال . كانوا اذا ارتحلوا حملوه على بعير ذلول ، وجعلوا معه نفرا يمسكونه خشية أن يسقط ، فهو عناء وعذاب وعيال عليهم ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴾ يعني نفسه .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود أنه قرأ خبر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ وما أمر الساعة الا كلمح البصر ﴾ هو أن يقول : كن أو أقرب ، فالساعة ﴿ كلمح البصر أو هي أقرب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ كلمح البصر ﴾ يقول : كلمح ببصر العين من السرعة . أو ﴿ أقرب ﴾ من ذلك اذا أردنا .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ﴾ قال : هو أقرب ، وكل شيء في القرآن أو ، فهو هكذا (مائة ألف أو يزيدون) والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ﴾ قال : من الرحم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ﴾ قال : كرامة أكرمكم الله بها ، فاشكروا نعمه .

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن حبان والطبراني وابن مردويه ، عن حبة وسواء ابنَيْ خالد أنهما أتيا النبيﷺ : وهو يعالج بناء ، فقال لهما : هلم ، فعالجا معه ، فلما فرغ ، أمر لهما بشيء وقال لهما : لا تَيْأَسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما . فانه ليس من مولود يولد من أمةٍ الا أحمر ليس عليه قشرة ثم يرزقه الله .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ في جوّ السماء ﴾ في كبد السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ في جو السماء ﴾ قال : جوف السماء ﴿ ما يمسكهن الا الله ﴾ قال : يمسكه الله على كل ذلك والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ﴾ قال : تسكنون فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ جعل لكم من بيوتكم سكنا ﴾ قال : تسكنون وتقرون فيها ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ﴾ وهي خيام الاعراب ﴿ تستخفونها ﴾ يقول في الحمل ﴿ ومتاعا الى حين ﴾ قال الى الموت .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ تستخفونها يوم ظعنكم ﴾ قال بعض : بيوت السيارة بنيانه في ساعة وفي قوله : ﴿ وأوبارها ﴾ قال : الابل ﴿ وأشعارها ﴾ قال : الغنم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أثاثا ﴾ قال : الاثاث المال ﴿ ومتاعا الى حين ﴾ يقول تنتفعون به الى حين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن عطاء قال : انما أنزل القرآن على قدر معرفة العرب . ألا ترى الى قوله : ﴿ ومن أصوافها وأوبارها ﴾ وما جعل الله لهم من غير ذلك أعظم منه وأكثر ، ولكنهم كانوا أصحاب وبر وشعر . ألا ترى الى قوله : ﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ وما جعل من السهل أعظم وأكثر ، ولكنهم كانوا أصحاب جبال . ألا ترى الى قوله : ﴿ وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ﴾ وما يقي البرد أعظم وأكثر ، ولكنهم كانوا أصحاب حر . ألا ترى الى قوله (من جبال فيها من برد) يعجبهم بذلك ، وما أنزل من الثلج أعظم وأكثر ، ولكنهم كانوا لا يعرفونه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ومتاعا الى حين ﴾ قال : الى أجل ، وبلغة .

قوله تعالى : وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالا ﴾ قال : من الشجر ومن غيرها

﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ قال : غارات يسكن فيها . ﴿ وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ﴾ من القطن والكتان والصوف ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ من الحديد ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ ولذلك هذه السورة تسمى سورة النعم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الكسائي ، عن حمزة عن الأعمش وأبي بكر وعاصم ، انهم قرأوا ﴿ لعلكم تسلمون ﴾ برفع التاء من أسلمت .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سرابيل تقيكم الحر ﴾ قال يعني الثياب ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ قال : يعني الدروع والسلاح ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ يعني من الجراحات . وكان ابن عباس يقرؤها ﴿ تسلمون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه : ان اعرابيا أتى النبي ﷺ فسأله ؟ فقرأ عليه رسول الله ﷺ ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ﴾ قال الاعرابي نعم ، قال : ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها ﴾ قال : الاعرابي نعم ثم قرأ عليه ، كل ذلك يقول نعم ، حتى بلغ ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ فولى الاعرابي ، فأنزل الله ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾ قال : هي المساكن والانعام وما ترزقون منها ، والسرابيل من الحديد والثياب ، تعرف هذا كفار قريش ، ثم تنكره بأن تقول : هذا كان لآبائنا فورثونا اياه .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن كثير في الآية قال : يعلمون ان الله خلقهم وأعطاهم ، بعدما أعطاهم يكفرون ، فهو معرفهم نعمته ، ثم انكارهم إياها كفرهم بعد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عون بن عبدالله في قوله ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾ قال : انكارهم إياها ، أن يقول الرجل : لولا فلان أصابني كذا وكذا ، ولولا فلان لم أصب كذا وكذا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن السدي في

قوله ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾ قال محمد : — ﷺ — ولفظ ابن أبي حاتم قال : هذا في حديث أبي جهل والاخنس ، حين سأل الاخنس أبا جهل عن محمد : فقال : هو نبي .

قوله تعالى : وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا
هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ
لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ
شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَٰنِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ﴾ قال : شهيدها نبيها على أنه قد بلغ رسالات ربه . قال الله : ﴿ وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله — ﷺ — كان اذا قرأ هذه الآية ؛ فاضت عيناه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله : ﴿ واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾ قال : هذا ، كقوله : (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ، ﴿ فألقوا إليهم القول ﴾ قال : حدثوهم .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ وألقوا الى الله يومئذ السلم ﴾ قال : استسلموا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وألقوا الى الله يومئذ السلم ﴾ يقول : ذلوا واستسلموا يومئذ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد بن السري وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ قال : زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال .

وأخرج ابن مردويه والخطيب في تالي التلخيص ، عن البراء ان النبي ﷺ — سئل عن قول الله ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ قال : عقارب أمثال النخل الطوال ينهشونهم في جهنم .

وأخرج هناد عن ابن مسعود قال : أفاعي في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : ان أهل النار اذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحضاح في النار ، فاذا أتوه تلقاهم عقارب كأنهن البغال الدهم ، وأفاع كأنهن البخاتي فضربنهم ، فذلك الزيادة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن عبيد بن عمير قال : ان في جهنم لجبابا فيها حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال ، يستغيث أهل النار من تلك الجباب الى الساحل ، فتثب إليهم فتأخذ جباههم وشفارهم فكشطت لحومهم إلى أقدامهم فيستغيثون منها الى النار ، فتتبعهم حتى تجد حرها فترجع وهي في أسراب .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو قال : ان لجهنم سواحل فيها حيات وعقارب ، أعناقها كأعناق البخت .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الاعمش ، عن مالك بن الحارث قال : اذا طرح الرجل في النار هوى فيها ، فاذا انتهى الى بعض أبوابها قيل : مكانك حتى تتحف ، فيسقى كأسا من سم الاساود والعقارب ، فيتميز الجلد على حدة والشعر على حدة والعصب على حدة والعروق على حدة .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ قال : خمسة أنهار من نار صبها الله عليهم ، يعذبون ببعضها بالليل وببعضها بالنهار .

وأخرج ابن مردويه عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : الزيادة خمسة أنهار تجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار ، ثلاثة أنهار على مقدار الليل ونهران على مقدار النهار ، فذلك قوله ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال : قال ابن عباس : أتدري ما سعة جهنم ؟ قلت : لا . قال : إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا ، تجري أودية القيح والدم . قلت له : الانهار ؟ قال : لا ... بل الأودية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود قال : ان الله أنزل في هذا الكتاب تبيانا لكل شيء ، ولقد علمنا بعضا مما بين لنا في القرآن . ثم تلا ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن الضريس في فضائل القرآن ومحمد بن نصر في كتاب الله والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان ، عن ابن مسعود قال : من أراد العلم فليثنوّر القرآن ، فان فيه علم الاوّلين والآخرين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : لا تهذوا القرآن كهذا الشعر ، ولا تنثروه نثر الدقل ، وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : ان هذا القرآن مأدبة الله ، فمن دخل فيه فهو آمن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : ان هذه القلوب أوعية ، فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ تبيانا لكل شيء ﴾ قال : مما أمروا به ونهوا عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاوزاعي رضي الله عنه في قوله ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ قال : بالسنة .

وأخرج أحمد عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال :كنت عند رسول اللهﷺ جالسا إذ شخص بصره فقال : «أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من السورة» ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان ...﴾ الى قوله ﴿تذكرون﴾ .

وأخرج أحمد والبخاري في الادب ، وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما رسول اللهﷺ بفناء بيته جالسا ، إذ مر به عثمان بن مظعون رضي الله عنه ، فجلس الى رسول اللهﷺ ، فبينما هو يحدثه إذ شخص بصره الى السماء ، فنظر ساعة الى السماء فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الارض ، فتحرف رسول اللهﷺ عن جليسه عثمان الى حيث وضع رأسه ، فأخذ ينفض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له ، فلما قضى حاجته شخص بصر رسول اللهﷺ الى السماء كما شخص أول مرة ، فأتبعه بصره حتى توارى في السماء فأقبل الى عثمان كجلسته الاولى ، فسأله عثمان رضي الله عنه فقال : أتاني جبريل آنفا . قال : فما قال لك ؟ قال ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان ...﴾ الى قوله ﴿تذكرون ...﴾ قال عثمان : — رضي الله عنه — فذلك حين استقر الايمان في قلبي وأحببت محمداﷺ .

وأخرج الباوردي وابن السكن وابن منده وأبو نعيم في معرفة الصحابة ، عن عبد الملك بن عمير رضي الله عنه قال : بلغ أكتم بن صيفي مخرج رسول اللهﷺ ، فأراد أن يأتيه . فأتى قومه فانتدب رجلين فأتيا رسول اللهﷺ فقالا : نحن رسل أكتم ، يسألك من أنت وما جئت به ؟ فقال النبيﷺ «أنا محمد بن عبدالله، عبدالله ورسوله» ثم تلا عليهما هذه الآية ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ الى ﴿تذكرون﴾ قالا : ردد علينا هذا القول. فردده عليهما حتى حفظاه، فأتيا أكتم فأخبراه . فلما سمع الآية قال : اني أراه يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها ، فكونوا في هذا الأمر رؤساء، ولا تكونوا فيه أذناباً . ورواه الاموي في مغازيه وزاد ، فركب متوجهاً الى النبيﷺ فمات في الطريق : قال : ويقال : نزلت فيه هذه الآية (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت)[1] الآية .

(١) النساء ، ١٠٠

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الله يأمر بالعدل ﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله ، ﴿ والاحسان ﴾ قال : أداء الفرائض ، ﴿ وايتاء ذي القربي ﴾ قال : اعطاء ذوي الرحم الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾ قال : الزنا ﴿ والمنكر ﴾ ، قال : الشرك ﴿ والبغي ﴾ قال : الكبر والظلم : ﴿ يعظكم ﴾ قال : يوصيكم ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الادب ، ومحمد بن نصر في الصلاة ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أعظم آية في كتاب الله تعالى ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾(١) وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر ـــ الآية التي في النحل ـــ ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ وأكثر آية في كتاب الله تفويضاً ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾(٢) وأشد آية في كتاب الله رجاء ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾(٣) الآية .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ الى آخرها ثم قال : ان الله عز وجل جمع لكم الخير كله ، والشر كله في آية واحدة ، فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئاً الا جمعه ، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئاً الا جمعه .

وأخرج ابن النجار في تاريخه من طريق العكلي ، عن أبيه قال : مر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوم يتحدثون فقال : فيم أنتم ؟ فقالوا : نتذاكر المروءة ، فقال : أو ما كفاكم الله عز وجل ذاك في كتابه ؟! اذ يقول الله : ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ فالعدل ، الانصاف . والاحسان ، التفضل ، فما بقي بعد هذا ؟.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ الآية . قال : ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به

(١) آل عمران ، ٢ .
(٢) الطلاق ، ٢ ـــ ٣ .
(٣) الزمر ، ٥٣ .

ويعظمونه ويخشونه إلا أمر الله به وليس من خلق سيء كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه وقدم فيه ، وانما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : دعاني عمر بن عبد العزيز فقال : صف لي العدل ، فقلت : بخ ... سألت عن أمر جسيم ، كُنْ لصغير الناس أباً ولكبيرهم ابنا ، وللمثل منهم أخاً وللنساء كذلك ، وعاقب الناس على قدر ذُنوبهم وعلى قدر أجسادهم ولا تضربن بغضبك سوطا واحدا متعديا فتكون من العادين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : قال عيسى ابن مريم انما الإحسان ان تحسن الى من أساء اليك والله أعلم .

قوله تعالى : وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مزيدة بن جابر في قوله تعالى ﴿ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ﴾ قال : نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ ، كان من أسلم بايع على الاسلام فقال ﴿ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ فلا تحملنكم قلة محمد وأصحابه وكثرة المشركين ان تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ قال : تغليظها في الحلف : ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾ قال : وكيلا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ يقول : بعد تشديدها وتغليظها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ يعني ، بعد تغليظها وتشديدها ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾ يعني في العهد شهيدا ، والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن حفص قال : كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : يا عطاء ، ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فأراني حبشية صفراء ، فقال : « هذه أتت رسول الله ﷺ فقالت : إن بي هذه الموتة — يعني الجنون — فادع الله أن يعافيني . فقال لها رسول الله ﷺ : ان شئت دعوت الله فعافاك ؛ وان شئت صبرت واحتسبت ولك الجنة ، فاختارت الصبر والجنة » . قال : وهذه المجنونة سعيدة الاسدية ، وكانت تجمع الشعر والليف فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ... ﴾ الآية

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن كثير في قوله ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ﴾ قال : خرقاء كانت بمكة تنقضه بعدما تبرمه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ﴾ قال : كانت امرأة بمكة ، كانت تسمى خرقاء مكة كانت تغزل فإذا أبرمت غزلها تنقضه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم . عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ﴾ قال : نقضت حبلها بعد ابرامها اياه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في الآية قال : لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم : ما أحمق هذه ... ! وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده . وفي قوله ﴿ تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ﴾ قال : خيانة وغدرا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ قال : ناس أكثر من ناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ قال : كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز فينقضون حلف هؤلاء ، ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز فنهوا عن ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في الآية قال : ولا تكونوا في نقض العهد بمنزلة التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا ، يعني بعد ما أبرمته ﴿ تتخذون أيمانكم ﴾ يعني العهد ﴿ دخلا بينكم ﴾ يعني بين أهل العهد ، يعني مكرا أو خديعة ليدخل [] العلة فيستحل به نقض العهد ﴿ ان تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ يعني أكثر ﴿ إنما يبلوكم الله به ﴾ يعني بالكثرة ﴿ وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ يعني المسلمة والمشركة ﴿ أمة واحدة ﴾ يعني ملة الاسلام وحدها ﴿ ولكن يضل من يشاء ﴾ يعني عن دينه ، وهم المشركون ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ يعني المسلمين ﴿ ولتسألن ﴾ يوم القيامة ﴿ عما كنتم تعملون ﴾ ثم ضرب مثلا آخر للناقض العهد فقال ﴿ ولا تتخذوا أيمانكم ﴾ يعني العهد ﴿ دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها ﴾ يقول : ان ناقض العهد يزل في دينه كما يزل قدم الرجل بعد الاستقامة ﴿ وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ﴾ يعني العقوبة ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ﴾ يعني عرضا من الدنيا يسيرا ﴿ إنما عند الله ﴾ يعني الثواب ﴿ هو خير لكم ﴾ يعني أفضل لكم من العاجل ﴿ ما عندكم ينفد ﴾ يعني ما عندكم من الاموال يفنى ﴿ وما عند الله باق ﴾ يعني وما عند الله في الآخرة من الثواب دائم لا يزول عن أهله ، وليجزين ﴿ الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ في الدنيا ويعفو عن سيئاتهم .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني ، عن ابن مسعود قال : اياكم وأرأيت فانما هلك من كان قبلكم بأرأيت ، ولا تقيسوا الشيء بالشي ﴿ فتزل قدم بعد ثبوتها ﴾ واذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل : لا أعلم ، فانه ثلث العلم .

قوله تعالى : مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه سئل عن هذه الآية ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : الحياة الطيبة ، الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا . واذا صار الى ربه جازاه بأحسن ما كان يعمل .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : الحياة الطيبة ، الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا ، واذا صار الى ربه جازاه بأحسن ما كان يعمل .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : يأكل حلالاً ويشرب حلالا ويلبس حلالا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حياة طيبة ﴾ قال : الكسب الطيب والعمل الصالح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حياة طيبة ﴾ قال : السعادة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : القنوع . قال : وكان رسول الله ﷺ يدعو : « اللهم قنّعني بما رزقتني وبارك لي فيه ، واخلف على كل غائبة لي بخير » .

وأخرج وكيع في الغرر ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : القناعة .

وأخرج وكيع عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « القناعة مال لا ينفد » .

وأخرج مسلم عن ابن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : « قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه » .

وأخرج الترمذي والنسائي عن فضالة بن عبيد ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « قد أفلح من هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به » .

وأخرج وكيع في الغرر ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « القناعة مال لا ينفد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ حياة طيبة ﴾ قال : ما تطيب الحياة لأحد الا في الجنة .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٩٨)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ قال : هذا دليل من الله دل عليه عباده .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر ، عن عطاء قال : الاستعاذة واجبة لكل قراءة في الصلاة أو غيرها ، من أجل قوله ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في سننه ، عن جبير بن مطعم : « ان النبي ﷺ لما دخل في الصلاة كبر ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنه ، أنه كان يتعوّذ يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن أبي سعيد قال : « كان رسول الله ﷺ اذا قام من الليل فاستفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ، ثم يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم » .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها في ذكر الافك قالت :

« جلس رسول الله ﷺ وكشف عن وجهه وقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (ان الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ...)[١] الآيات .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سفيان الثوري في قوله ﴿ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا ﴾ قال : ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ انما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ قال : حجته على الذين يتولونه ﴿ والذين هم به مشركون ﴾ قال : يعدلونه برب العالمين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ انما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ يقول : سلطان الشيطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في الآية قال : ان عدو الله إبليس حين غلبت عليه الشقاوة قال (لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين)[٢] فهؤلاء الذين لم يجعل للشيطان عليهم سبيل ، وانما سلطانه على قوم اتخذوه ولياً فأشركوه في أعمالهم .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

أخرج أبو داود في ناسخه وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ وقوله (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما

---

(١) النور آية ١١ .
(٢) ص ، آية ٨٢ — ٨٣ .

فتنوا)(١) قال: عبدالله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكفار. وأمر به رسول الله ﷺ ان يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان رسول الله ﷺ فأجاره.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ قال: هو كقوله (ما ننسخ من آية أو ننسها)(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ قال: هذا في الناسخ والمنسوخ. قال: اذا نسخنا آية وجئنا بغيرها. قالوا ما بالك؟ قلت كذا وكذا، ثم نقضته أنت تفتري. قال الله ﴿ والله أعلم بما ينزل ﴾.

قوله تعالى: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعلم قيناً بمكة اسمه بلعام، وكان عجمي اللسان. فكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده، فقالوا: انما يعلمه بلعام فأنزل الله ﴿ ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر... ﴾ الآية.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان، عن ابن عباس في قوله ﴿ انما يعلمه بشر ﴾ قال: قالوا انما يعلم محمدا عبدة بن الحضرمي — وهو صاحب الكتب — فقال الله ﴿ لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾.

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: كان النبي ﷺ يقرىء غلاماً لبني المغيرة أعجميا، يقال له مقيس. وأنزل الله ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون... ﴾ الآية.

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان، عن مجاهد ﴿ ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ﴾

(١) النحل ١١٠.
(٢) البقرة، آية ١٠٦.

قال : قول قريش : انما يعلم محمداً ابن الحضرمي وهو صاحب كتب ﴿لسان الذي يلحدون اليه أعجمي﴾ يتكلم بالرومية ﴿وهذا لسان عربي مبين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : يقولون انما يعلم محمدا عبدة بن الحضرمي كان يسمى مقيس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في الآية قال : كانوا يقولون : انما يعلمه سلمان الفارسي ، وأنزل الله ﴿لسان الذي يلحدون اليه أعجمي﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب : ان الذي ذكر الله في كتابه أنه قال ﴿انما يعلمه بشر﴾ انما افتتن من أنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فكان يملي عليه سميع عليم ، أو عزيز حكيم أو نحو ذلك من خواتيم الآية ، ثم يشتغل عنه رسول الله ﷺ فيقول : « يا رسول الله ، أعزيز حكيم أو سميع عليم ؟ فيقول : أي ذلك كتبت فهو كذلك ، فافتتن وقال : ان محمدا ليكل ذلك إلي فأكتب ما شئت » . فهذا الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : كان رسول الله ﷺ اذا آذاه أهل مكة ، دخل على عبد لبني الحضرمي يقال له : أبو يسر ، كان نصرانيا وكان قد قرأ التوراة والانجيل ، فساءله وحدثه . فلما رآه المشركون يدخل عليه قالوا : يعلمه أبو اليسر . قال الله ﴿هذا لسان عربي مبين﴾ ولسان أبي اليسر عجمي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن معاوية بن صالح قال : ذكر الكذب عند أبي امامة فقال : اللهم عفواً ، أما تسمعون الله يقول ﴿انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون﴾ .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الاخلاق وابن عساكر في تاريخه ، عن عبدالله بن جراد أنه سأل النبي ﷺ : « هل يزني المؤمن ؟ قال : قد يكون ذلك . قال : هل يسرق المؤمن ؟ قال : قد يكون ذلك . قال : هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا . ثم اتبعها نبي الله ﷺ ﴿انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون﴾ » .

وأخرج الخطيب في تاريخه ، عن عبدالله بن جراد قال : قال أبو الدرداء « يا

رسول الله ، هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من اذا حدث كذب » .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال : « أخوف ما أخاف عليكم ثلاثا : رجل آتاه الله القرآن ، حتى اذا رأى بهجته وتردى الاسلام ، أعاره الله ما شاء ، اخترط سيفه ، وضرب جاره ، ورماه بالكفر . قالوا : يا رسول الله ، أيهما أولى بالكفر ، الرامي أو المرمي به ؟ قال : الرامي ، وذو خليفة قبلكم آتاه الله سلطانا فقال : من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، وكذب ما جعل الله خليفة حبه دون الخالق ، ورجل استهوته الأحاديث كلما كذب كذبة وصلها بأطول منها ، فذاك الذي يدرك الدجّال فيتبعه » .

قوله تعالى : مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : « لما أراد رسول الله ﷺ أن يهاجر الى المدينة ، قال لأصحابه : تفرقوا عني ، فمن كانت به قوة فليتأخر الى آخر الليل ، ومن لم تكن به قوّة فليذهب في أوّل الليل ، فاذا سمعتم بي قد استقرت بي الارض ، فالحقوا بي . فأصبح بلال المؤذن وخباب وعمار وجارية من قريش كانت أسلمت ، فأصبحوا بمكة فأخذهم المشركون وأبو جهل ، فعرضوا

على بلال ان يكفر فأبى ، فجعلوا يضعون درعا من حديد في الشمس ثم يلبسونها اياه، فاذا ألبسوها إياه قال : أحد.. أحد.. وأما خباب، فجعلوا يجرونه في الشوك، وأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقيةً، وأما الجارية، فوتد لها أبو جهل أربعة أوتاد ثم مدّها فأدخل الحربة في قبلها حتى قتلها ، ثم خلوا عن بلال وخباب وعمار ، فلحقوا برسول الله ﷺ فأخبروه بالذي كان من أمرهم ، واشتد على عمار الذي كان تكلم به . فقال له رسول الله ﷺ : كيف كان قلبك حين قلت الذي قلت : أكان منشرحا بالذي قلت أم لا ؟ قال : لا . قال : وأنزل الله ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار ، عن أبيه قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبّ النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير ، ثم تركوه فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك شيء ؟ قال : شر ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئن بالايمان . قال : إن عادوا فعد . فنزلت ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين : « ان النبي ﷺ لقي عماراً وهو يبكي ، فجعل يمسح عن عينيه ويقول : أخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت كذا وكذا ... فان عادوا فقل ذلك لهم » .

وأخرج ابن سعد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر في قوله ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ قال : ذلك عمار بن ياسر ، وفي قوله ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ قال : ذاك عبدالله بن أبي سرح .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن أبي مالك في قوله ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ قال : نزلت في عمار بن ياسر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحكم ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ قال : نزلت في عمار .

وأخرج ابن جرير عن السدي ، أن عبدالله بن أبي سرح أسلم ثم ارتد فلحق بالمشركين ، ووشى بعمار وخباب عند ابن الحضرمي ، أو ابن عبد الدار فأخذوهما وعذبوهما حتى كفرا ، فنزلت ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ .

وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر وابن مردويه ، عن أبي المتوكل الناجي أن رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر الى بئر للمشركين يستقي منها ، وحولها ثلاث صفوف يحرسونها ، فاستقى في قربة ثم أقبل ، فأخذوه فأرادوه على أن يتكلم بكلمة الكفر ، فأنزلت هذه الآية فيه ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ نزلت في عمار بن ياسر ، أخذه بنو المغيرة فغطوه في بئر وقالوا : اكفر بمحمد ﷺ . فاتبعهم على ذلك وقلبه كاره فنزلت ...

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين قال : نزلت هذه الآية ﴿ الا من أكره ﴾ في عياش بن أبي ربيعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب اليهم بعض الصحابة بالمدينة : أن هاجروا فإنا لا نرى انكم منا حتى تهاجروا إلينا ، فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش في الطريق ففتنوهم ، فكفروا مكرهين ، ففيهم نزلت هذه الآية .

وأخرج ابن سعد عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وبلال وعامر وابن فهيرة وقوم من المسلمين ، وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله ﴿ من كفر بالله ﴾ الآية ، قال : أخبر الله سبحانه أن ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه ﴾ فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم ، فاما من أكره ، فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالايمان لينجو بذلك من عدوّه ، فلا حرج عليه ؛ لأن الله سبحانه إنما يؤاخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا في سورة النحل ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ ثم نسخ واستثنى من ذلك فقال ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ وهو عبدالله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ فأزَلَّهُ الشيطان

فلحق بالكفار ، فأمر به النبي ﷺ أن يقتل يوم فتح مكة ، فاستجار له أبو بكر وعمر وعثمان بن عفان فأجاره النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ... ﴾ الآية ، قال : ذكر لنا أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يقبل منهم اسلام حتى يهاجروا ، كتب بها أهل المدينة الى أصحابهم من أهل مكة فخرجوا فأدركهم المشركون فردوهم ، فأنزل الله (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)[1] فكتب بهذا أهل المدينة الى أهل مكة ، فلما جاءهم ذلك تبايعوا على أن يخرجوا ، فان لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله ، فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قتل ومنهم من نجا . فأنزل الله ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي نحوه .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية فيمن كان يفتن من أصحاب النبي ﷺ ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام ، فنزلت فيهم ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا ... ﴾ الآية ، فكتبوا اليهم بذلك أن الله قد جعل لكم مخرجا فاخرجوا . فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه ، أن عيونا لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين فأتوه بهما ، فقال لأحدهما : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ فأهوى الى أذنيه فقال : إني أَصَمّ . فأمر به فقتل . وقال للآخر : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم . فأرسله ... فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : « أما صاحبك فمضى على إيمانه ، وأما أنت فأخِذْتَ بالرخصة » .

---

(١) العنكبوت ، ١ ، ٢ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ قال : نزلت في عياش بن أبي ربيعة ، أحد بني مخزوم ، وكان أخا أبي جهل لأمه، وكان يضر به سوطا وراحلته سوطا .

وأخرج ابن جرير عن أبي اسحق في قوله ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ قال : نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد رضي الله عنهم .

قوله تعالى : * يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾

أخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن كعب قال : كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : خوفنا يا كعب ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أو ليس فيكم كتاب الله وحكمة رسوله ؟ قال : بلى ، ولكن خوفنا ، قلت : يا أمير المؤمنين ، لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما ترى . قال : زدنا . قلت : يا أمير المؤمنين ، لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب ، لغلا دماغه حتى يسيل من حرّها . قال : زدنا . قلت : يا أمير المؤمنين ، إن جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة ، لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثيا على ركبتيه ، حتى ان ابراهيم خليله ليخرّ جاثياً على ركبتيه ، فيقول : ربّ نفسي .... نفسي ... لا أسالك اليوم إلا نفسي فأطرق عمر مليا . قلت : يا أمير المؤمنين ، أو ليس تجدون هذا في كتاب الله ؟ قال : كيف ؟ قلت : قول الله في هذه الآية ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ﴾ .

قوله تعالى : وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ

ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة ... ﴾ الآية . قال : يعني مكة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿وضرب الله مثلا قرية﴾ قال : هي مكة ، ألا ترى أنه قال ﴿ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قرية كانت آمنة ﴾ قال : مكة . ألا ترى الى قوله ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب ﴾ قال : أخذهم الله بالجوع والخوف والقتل الشديد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ﴾ قال : فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل . وفي قوله ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه ﴾ قال : اي والله يعرفون نسبه وأمره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سليم بن عمر قال : صحبت حفصة زوج النبي ﷺ وهي خارجة من مكة الى المدينة ، فأخبرت أن عثمان قد قتل فرجعت . وقالت : ارجعوا بي ، فوالذي نفسي بيده إنها للقرية التي قال الله ﴿ قرية كانت آمنة مطمئنة ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب . قال : القرية التي قال الله ﴿كانت آمنة مطمئنة ﴾ هي يثرب .

قوله تعالى : إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ قال : إن الاسلام دين مطهر ، طهره الله من كل سوء وجعل لك فيه يا ابن آدم سعة اذا اضطررت الى شيء من ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴾ قال : هي البحيرة والسائبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي نضرة قال : قرأت هذه الآية في سورة النحل ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ... ﴾ الى آخر الآية ، فلم أزل أخاف الفتيا إلى يومي هذا .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : عسى رجل أن يقول إن الله أمر بكذا ونهى عن كذا ، فيقول الله عز وجل له كذبت . ويقول إن الله حرم كذا وأحل كذا ، فيقول الله عز وجل له كذبت .

قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ﴾ قال : في سورة الانعام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ﴾ قال : ما قص الله ذكره في سورة الانعام ، حيث يقول (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ...) الى قوله (وانا لصادقون)[1] .

---

(١) الأنعام ١٤٦ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود أنه سئل : ما الأمة ؟ قال : الذي يعلم الناس الخير. قالوا : فما القانت ؟ قال : الذي يطيع الله ورسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان ابراهيم كان أمة قانتا ﴾ قال : كان على الاسلام ولم يكن في زمانه من قومه أحد على الاسلام غيره ، فلذلك قال الله ﴿ كان أمة قانتا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ان ابراهيم كان أمة ﴾ قال : إماما في الخير ﴿ قانتا ﴾ قال : مطيعا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ان ابراهيم كان أمة ﴾ قال : كان مؤمنا وحده والناس كفار كلهم .

وأخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال : لم يبق في الارض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الارض ويخرج بركتها ، الا زمن ابراهيم فانه كان وحده .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يشهد له أمة إلا قبل الله شهادتهم . والأمة ، الرجل فما فوقه إن الله يقول ﴿ إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ان ابراهيم كان أمة ﴾ قال : إمام هدى يقتدى به وتتبع سنته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة ﴾ قال : لسان صدق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة ﴾ قال : فليس من أهل دين إلا يرضاه ويتولاه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة معاً في المصنف ، وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن ابن عمرو قال : صلى ابراهيم الظهر والعصر بعرفات ثم وقف ، حتى اذا غابت الشمس دفع . ثم صلى المغرب والعشاء بجمع ، ثم صلى به الفجر كأسرع ما يصلي أحد من المسلمين ، ثم وقف به حتى اذا كان كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين ، دفع ثم رمى الجمرة ثم ذبح وحلق ، ثم أفاض به الى البيت فطاف به فقال الله لنبيه ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً ﴾ والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿١٢٤﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ قال : أراد الجمعة فأخذوا السبت مكانه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ قال : ان الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا : يا موسى ، انه لم يخلق يوم السبت شيئاً فاجعل لنا السبت ، فلما جعل عليهم السبت استحلوا فيه ما حرم عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق السدي ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله ﴿ انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ قال : باستحلالهم إياه ، رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل حطبا يوم السبت فضرب عنقه .

وأخرج الشافعي في الأم والبخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يوم الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له ، فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد » .

وأخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة وحذيفة قالا : قال رسول الله ﷺ : « أضل

الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة والسبت والاحد ، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق والله أعلم » .

قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي ليلى الاشعري ، أن رسول الله ﷺ قال : « تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم ، فان طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ، فان الله إنما بعثني ادعو الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فمن خالفني في ذلك فهو من الهالكين وقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ومن ولي من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ قال : أعرض عن أذاهم اياك .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

أخرج الترمذي وحسنه وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند ، والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون رجلا ، ومن المهاجرين ستة ، منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لَنُرْبِيَنَّ عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا

بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « نصبر ولا نعاقب ... كفوا عن القوم إلا أربعة » .

وأخرج ابن سعد والبزار وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي هريرة : « أن النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد ، فنظر الى منظر لم يَرَ شيئاً قط كان أوجع لقلبه منه ، ونظر اليه قد مثل به فقال : رحمة الله عليك فإنك كنت ما علمت وصولا للرحم فعولا للخيرات ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرّني ان أتركك حتى يحشرك الله من أرواح شتى ، أما والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك . فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم النحل ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم ... ﴾ الآية . فكفّر النبي ﷺ عن يمينه وأمسك عن الذي أراد وصبر » .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يوم قتل حمزة ومثل به : « لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم . فأنزل الله ﴿ وان عاقبتم ... ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ : بل نصبر يا رب » : فصبر ونهى عن المثلة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير ، عن الشعبي قال : لما كان يوم أحد وانصرف المشركون فرأى المسلمون بإخوانهم مثلة ، جعلوا يقطعون آذانهم وآنافهم ويشقون بطونهم . فقال أصحاب رسول الله ﷺ : لئن أنالَنَا الله منهم لنفعلن ولنفعلن ... فأنزل الله ﴿ وإن عاقبتم ... ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ « بل نصبر » .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة النحل كلها بمكة إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة يوم أحد حيث قتل حمزة ومثل به ، فقال رسول الله ﷺ : « لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم ، فلما سمع المسلمون ذلك قالوا : والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط » . فأنزل الله ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا ... ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ قال : هذا حين أمر الله نبيه أن يقاتل من قاتله ، ثم نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحرم . قال : فهذا من المنسوخ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد قال : كانوا قد أمروا بالصفح عن المشركين فأسلم رجال ذو منعة ، فقالوا : يا رسول الله ، لو أذن الله لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب . فنزلت هذه الآية ، ثم نسخ ذلك بالجهاد .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن الحسن في قوله ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ قال : اتقوا فيما حرم الله عليهم وأحسنوا فيما افترض عليهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن هرم بن حيان أنه لما نزل به الموت قالوا له : أوص . قال : أوصيكم بآخر سورة النحل ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة ... ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ قال : لا تعتدوا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن محمد بن سيرين في قوله ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ قال : ان أخذ منك رجل شيئاً فخذ منه مثله .

(١٧) سورة الإسراء مكية وآياتها إحدى عشرة ومائة

أخرج النحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة بني اسرائيل بمكة .

وأخرج البخاري وابن الضريس وابن مردويه ، عن ابن مسعود أنه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم : انهن من العتاق الاول وهن من تلادي .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وابن مردويه ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عمرو الشيباني قال : صلى بنا عبدالله الفجر فقرأ بسورتين ، الآخرة منهما بنو اسرائيل .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ
۝١ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا
۝٢ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ
أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ

وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ۝٧ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۚ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨

أخرج ابن جرير عن حذيفة أنه قرأ « سبحان الذي أسرى بعبده من الليل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق سأله عن قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ﴾ قال : ﴿ سبحان ﴾ تنزيه الله تعالى ﴿ الذي أسرى ﴾ بمحمد ﷺ ﴿ من المسجد الحرام ﴾ الى بيت المقدس ، ثم رده الى المسجد الحرام . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الاعشى وهو يقول :

قلت لـــــه لما علا فخره سبحـــان من علقمــة الفـــاخر

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن مردويه من طريق ثابت ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ... فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت ، فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن فقال جبريل : اخترت الفطرة . ثم عرج بنا الى سماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فاذا أنا بآدم ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة ، عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ، فرحّبا بي ودعوا الي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فإذا أنا بيوسف ، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فإذا أنا بإدريس ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فإذا أنا بهارون ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا أنا بموسى ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور ، واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى ، فاذا ورقها فيها كآذان الفيلة ، واذا ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، فأوحى الي ما أوحى وفرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم . فرجعت الى ربي فقلت : يا رب ، خفف عن أمتي . فحط عني خمساً فرجعت الى موسى فقلت : حط عني خمساً ، فقال : ان أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . قال : فلم أزل أرجع بين ربي وموسى حتى قال : يا محمد ، إنهن خمس صلوات لكل يوم وليلة ، بكل صلاة عشر ، فتلك خمسون صلاة ، ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرا ، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً ، فان عملها كتبت سيئة واحدة . فنزلت حتى انتهيت الى

موسى فأخبرته فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن مردويه من طريق شريك بن عبدالله بن أبي نمر ، عن أنس قال : « ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة ، جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم : ايهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم . فقال أحدهم : خذوا خيرهم . فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى ، فيما يرى قلبه ، وتنام عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه ، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب محشوا إيمانا وحكمة فحشا به صدره ولغاديده — يعني عروق حلقه — ثم أطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا ، فضرب بابا من أبوابها فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحباً به وأهلا . ووجد في السماء الدنيا آدم ، فقال له جبريل : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلم عليه ورد عليه آدم وقال : مرحبا وأهلا بابني ... نعم الابن أنت . فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال : ما هذان النهران يا جبريل ؟ قال : هذا النيل والفرات عنصرهما . ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد ، فضرب بيده فاذا هو مسك أذفر . قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك .

ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى : من هذا ؟ قال : جبريل . قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد بعث اليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به وأهلاً .

ثم عرج به الى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية .

ثم عرج به الى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به الى الخامسة فقالوا مثل ذلك ، ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك ، كل سماء فيها أنبياء قد سماهم ، منهم إدريس في الثانية ، وهارون في الرابعة ، وآخر في الخامسة ولم أحفظ اسمه ، وابراهيم في السادسة ،

وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله ، فقال موسى : رب لم أظن أن ترفع عليّ أحدا ، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الله فيما يوحي اليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال : يا محمد ، ماذا عهد اليك ربك ؟ قال : عهد الي ، خمسين صلاة كل يوم وليلة . قال : ان أمتك لا تستطيع ذلك ، ارجع فليخفف عنك ربك وعنهم . فالتفت النبيﷺ الى جبريل كأنه يستشيره فأشار اليه جبريل أن نعم إن شئت ، فعلا به الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه : يا رب ، خفف عنا ... ؛ فان أمتي لا تستطيع ذلك . فوضع عنه عشر صلوات . ثم رجع الى موسى واحتبسه ، فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ، ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال : يا محمد ، والله لقد راودت بني اسرائيل على أدنى من هذا فضعفوا وتركوه ، فأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً ، فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك . يلتفت النبيﷺ الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل ، فرفعه عند الخامسة فقال : يا رب ، إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم ، فخفف عنا . فقال الجبار : يا محمد ، قال : لبيك وسعديك . قال : إنه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في أم الكتاب ، وكل حسنة بعشر أمثالها . فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك . فرجع الى موسى فقال : كيف فعلت ؟ فقال : خفف عنا ، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها . فقال موسى : قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه ، ارجع الى ربك فليخفف عنك . فقال رسول اللهﷺ : يا موسى ، قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه . قال : فاهبط بسم الله . واستيقظ وهو في المسجد الحرام » .

وأخرج النسائي وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك ، عن أنس رضي الله عنه ان رسول اللهﷺ قال : « أتيت ليلة اسرى بي بدابة فوق الحمار ودون البغل ، خطوها عند منتهى طرفها ... كانت تسخّر للأنبياء قبلي ، فركبته معي جبريل فسرت ، فقال : انْزِلْ فَصَلِّ . ففعلت ... فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت بطيبة وإليها المهاجر إن شاء الله . ثم قال : انزل فصَلِّ . ففعلت فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ، ثم قال : انزل فَصلِّ . فصليت

فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى . ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الانبياء عليهم السلام ، فقدَّمني جبريل فصليت بهم .

ثم صعد بي الى السماء الدنيا فاذا فيها آدم فقال لي : سلم عليه فقال : مرحبا بابني والنبي الصالح .

ثم صعد بي الى السماء الثانية ، فاذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى ، ثم صعد بي الى السماء الثالثة ، فاذا فيها يوسف . ثم صعد بي الى السماء الرابعة ، فاذا فيها هارون . ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاذا فيها ادريس . ثم صعد بي الى السماء السادسة فاذا فيها موسى ، ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم ، ثم صعد بي الى فوق السبع سماوات . وأتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة ... فخررت ساجدا ، فقيل لي : اني يوم خلقت السماوات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة ، فقم بها أنت وأمتك ، فمررت على ابراهيم فلم يسألني شيئاً ، ثم مررت على موسى فقال لي : كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : انك لن تستطيع أن تقوم بها أنت ولا امتك ، فاسأل ربك التخفيف . فرجعت فأتيت سدرة المنتهى فخررت ساجدا ... فقلت : يا رب ، فرضت عليَّ وعلى أمتي خمسين صلاة ، فلن أستطيع ان أقوم بها انا ولا أمتي ... فخفف عني عشرا . فمررت على موسى فسألني فقلت : خَفَّفَ عني عشرا . قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فخفف عني عشرا ثم عشرا حتى قال : هن خمس بخمسين ، فقم بها أنت وأمتك . فعلمت أنها من الله صرى . فمررت على موسى فقال لي : كم فرض عليك ؟ فقلت : خمس صلوات ، فقال : فرض على بني اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما ، فقلت : إنها من الله فلم أرجع » .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر ، عن يزيد بن أبي مالك ، عن أنس رضي الله عنه قال : « لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ ، أتاه جبريل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل . حمله جبريل عليها ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها ، فلما بلغ بيت المقدس أتى الى الحجر الذي ثمة ، فغمزه جبريل عليه السلام باصبعه فثقبه ، ثم ربطها ثم صعد ... فلما استويا في صرحة المسجد قال جبريل : يا محمد ، هل سألت ربك ان يريك الحور العين ؟ قال : نعم . قال : فانطلق الى أولئك النسوة فسلّم عليهن ، وهن جلوس عن يسار الصخرة ، فأتيتهن فسلَّمت عليهن فرددن عليَّ

السلام ، فقلت : من أنتن ؟ فقلن : خيرات حسان ... نساء قوم أبرار نقوا فلم يدرنوا ، وأقاموا فلم يظعنوا ، وخلدوا فلم يموتوا . ثم انصرفت فلم ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة ، فقمنا صفوفا فانتظرنا من يؤمنا ، فأخذ جبريل بيدي فقدّمني ... فصليت بهم ، فلما انصرفت قال جبريل : يا محمد ، اتدري من صلّى خلفك ؟ قلت : لا . قال : صلى خلفك كل نبي بعثه الله . ثم أخذ بيدي فصعد بي الى السماء ، فلما انتهينا الى الباب استفتح ، قالوا : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد بعث اليه ؟ قال : نعم . ففتحوا له وقالوا . مرحبا بك وبمن معك . فلما استوى على ظهرها اذا فيها آدم . فقال لي جبريل : الا تسلّم على أبيك آدم ؟ قلت : بلى ... فأتيته فسلمت عليه ، فردّ عليّ وقال لي : مرحبا بابني والنبي الصالح . ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح فقالوا له مثل ذلك ، فاذا فيها عيسى ويحيى . ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح ، فقالوا له مثل ذلك فاذا فيها يوسف . ثم عرج بي الى السماء الرابعة فاستفتح ، قالوا له مثل ذلك فاذا فيها ادريس . ثم عرج بي الى السماء الخامسة فاستفتح ، فقالوا له مثل ذلك فاذا فيها هارون . ثم عرج بي الى السماء السادسة فاستفتح ، فقالوا له مثل ذلك فإذا فيها موسى . ثم عرج بي الى السماء السابعة فاستفتح ، فقالوا له مثل ذلك فاذا فيها ابراهيم ، ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى بي الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد ، وعليه طير خضر أنعم طير رأيت . فقلت : يا جبريل ، ان هذا الطير لناعم . قال : يا محمد ، آكله انعم منه ، ثم قال : اتدري أي نهر هذا ؟ قلت : لا . قال : الكوثر الذي أعطاك الله اياه ، فاذا فيه آنية الذهب والفضة تجري على رضراض من الياقوت والزمرّد ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت ، فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك .

ثم انطلق بي حتى انتهى الى الشجرة ، فغشيتني سحابة فيها من كل لون ، فرفضني جبريل وخررت ساجداً لله . فقال الله لي : يا محمد ، إني يوم خلقت السماوات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة ، فقم بها أنت وأمتك . ثم انجلت عني السحابة وأخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعاً ، فأتيت على ابراهيم فلم يقل لي شيئاً ، ثم أتيت على موسى فقال : ما صنعت يا محمد ؟ قلت :

فرض عليَّ وعلى أمتي خمسين صلاة . قال : فلن تستطيعها أنت ولا أمتك . فارجع الى ربك فاسأله أن يخفف عنك . فرجعت سريعا حتى انتهيت الى الشجرة ، فغشيتني السحابة وخررت ساجداً وقلت : ربي ، خفف عنّا . قال : قد وضعت عنكم عشرا ، ثم انجلت عني السحابة ، فرجعت الى موسى فقلت : وضع عني عشراً . قال : ارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عنكم . فوضع عشرا الى أن قال : هن خمس بخمسين ، ثم انحدر فقال رسول الله ﷺ لجبريل : ما لي لم آت على أهل سماء إلا رحبوا بي وضحكوا الي ، غير رجل واحد سلمت عليه فرد عليّ السلام ورحب بي ولم يضحك إليَّ ؟! قال : ذاك مالك خازن النار ، لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لأحد لضحك اليك . قال : ثم ركبت منصرفا ، فبينما هو في بعض طريقه مرّ بعير من قريش تحمل طعاما منها جمل عليه غرارتان ، غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ، ثم انه مضى فأصبح فأخبر عما كان ، فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر رضي الله عنه فقالوا : يا أبا بكر ، هل لك في صاحبك ؟ يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ثم رجع من ليلته ...! فقال أبو بكر رضي الله عنه : ان كان قاله فقد صدق ، وانا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا ، نصدقه على خبر السماء . فقال المشركون لرسول الله ﷺ ما علامة ما تقول ؟ قال : مررت بعير لقريش وهي في مكان كذا وكذا ، فنفرت العير منا واستدارت ... وفيها بعير عليه غرارتان : غرارة بيضاء ، وغرارة سوداء . فصرع فانكسر ، فلما قدمت العير سألوهم فأخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم رسول الله ﷺ ، ومن ذلك سمي أبو بكر (الصديق) وسألوه : هل كان فيمن حضر معك موسى وعيسى ؟ قال : نعم . قالوا : فصفهما . قال : أما موسى ، فرجل آدم كأنه من رجال ازد عمان . وأما عيسى ، فرجل ربعة سبط ، تعلوه حمرة كأنه يتحادر من لحيته الجمان » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة ، عن أنس رضي الله عنه قال : « لما جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله ﷺ بالبراق ، فكأنها هزت أذنيها فقال جبريل : يا براق ، فوالله ما ركبك مثله . وسار رسول الله ﷺ فاذا هو بعجوز على جانب الطريق ، فقال : ما هذه يا جبريل ؟ قال : سر يا محمد . فسار ما شاء الله أن يسير فاذا شيء يدعوه متنحيا عن

الطريق يقول : هلم يا محمد ، فقال له جبريل : سر يا محمد . فسار ما شاء الله ان يسير فلقيه خلق من خلق الله فقالوا : السلام عليك يا أول ... السلام عليك يا آخر ... السلام عليك يا حاشر . فقال له جبريل عليه السلام : اردد السلام . فرد السلام ، ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك ، ثم الثالثة كذلك حتى انتهى الى بيت المقدس ، فعرض عليه الماء والخمر واللبن ، فتناول رسول الله ﷺ اللبن . فقال له جبريل عليه السلام : أصبت الفطرة ، ولو شربت الماء لغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغوت أمتك ، ثم بعث له آدم عليه السلام فمن دونه من الأنبياء ، فأمّهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ، ثم قال جبريل : أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق ، فلم يبق من الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز ، وأما الذي أراد أن تميل اليه ، فذاك عدو الله ابليس أراد ان تميل اليه . وأما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى » .

وأخرج ابن مردويه من طريق كثير بن خنيس ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما أنا مضطجع في المسجد ليلة نائماً ، اذ رأيت ثلاثة نفر أقبلوا نحوي ، فقال الأول : هو... هو. قال الأوسط : نعم . قال الآخر : خذوا سيد القوم ، فرجعوا عني ، ثم رأيتهم الليلة الثانية ، فقال الاول : هو.. هو. فقال الاوسط : نعم . وقال الآخر : خذوا سيد القوم ، فرجعوا عني حتى اذا كانت الليلة الثالثة رأيتهم ، فقال الاول : هو هو. وقال الاوسط : نعم . وقال الآخر : خذوا سيد القوم ، حتى جاؤوا بي زمزم فاستلقوني على ظهري ثم غسلوا حشوة بطني ، ثم قال بعضهم لبعض : انقوا . ثم أتى بطست من ذهب مملوءة حكمة وإيمانا ، فأفرغ في جوفي ، ثم عرج بي الى السماء فاستفتح فقالوا : من هذا ؟ قال : جبريل . قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . ففتح ... فاذا آدم إذا نظر عن يمينه ضحك ، واذا نظر عن شماله بكى . قلت : يا جبريل ، من هذا ...!؟ قال : هذا أبوك آدم ، اذا نظر عن يمينه رأى من في الجنة من ذريته ضحك ، واذا نظر عن يساره رأى من في النار من ذريته بكى .

ثم قال أنس بن مالك : يا ابن أخي انه يطول علي الحديث ، ثم عرج بي حتى جاء السماء السادسة فاستفتح ... فقال : من هذا ؟ قال : جبريل . قال : ومن معك ؟ قال : محمد . قال : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . ففتح فاذا موسى ، ثم

عرج بي السماء السابعة فاستفتح ... قيل من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قال : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . ففتح فاذا ابراهيم ، قال مرحبا بالابن والرسول ، ثم مضى حتى جاء الى الجنة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قال : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . ففتح الباب . قال : فدخلت الجنة فأُعْطِيتُ الكوثر ، فاذا نهر في الجنة عضادتاه بيوت مجوفة من لؤلؤ ، ثم مضى حتى جاء سدرة المنتهى (فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى)[١] ففرض عليّ وعلى أمتي خمسين صلاة ، فرجعت حتى أمرّ بموسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : فارجع إلى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك . فرجعت اليه فوضع عني عشرا ، فمررت على موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ فقلت : أربعين صلاة . قال : فارجع الى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك . فرجعت اليه فوضع عني عشرا . فمررت على موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ قلت : ثلاثين صلاة . قال : فارجع الى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك . فرجعت اليه فوضع عني عشرا . فرجعت الى موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ فقلت : عشرين صلاة . قال : فارجع الى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك ، فرجعت فوضع عني عشرا ، ثم مررت على موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ قلت : عشر صلوات . قال : فارجع إلى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك . فرجعت فوضع عني خمسا . ثم قال : انه لا يبدل قولي ولا ينسخ كتابي ، تخفيفها عنكم كتخفيف خمس صلوات ، وإنها لكم كأجر خمسين صلاة . فمررت على موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ قلت : خمس صلوات . قال : فارجع الى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك . فان بني اسرائيل قد أُمِرُوا بأيسر من هذا فلم يطيقوه . قال : لقد رجعت إلى ربي حتى اني لأستحي منه » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وصححه ، عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : « قلنا يا رسول الله ، كيف أسرى

(١) النجم ، ٩ .

بك ؟ فقال : صليت بأصحابي العتمة بمكة معتماً ، فأتاني جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل وقال : اركب ، فاستصعبت علي فأدارها بأذنها ثم حملني عليها ، فانطلقت تهوي بنا ... يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضا ذات نخل ، فقال : انزل . فنزلت فقال : صَلِّ . فصليت ، ثم ركبنا فقال : أتدري أين صليت ؟ قلت : الله أعلم . قال : صليت بيثرب ... صليت بطيبة ، ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ، ثم بلغنا أرضا فقال : انزل . فنزلت . فقال : صلِّ فصليت ، ثم ركبنا فقال : أتدري أين صليت ؟ قلت : الله أعلم . قال : صليت بمدين ، صليت عند شجرة موسى ، ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ، ثم بلغنا أرضا بدت لنا قصورها ، فقال : انزل فنزلت ، ثم قال : صَلِّ فصليت ، ثم ركبنا فقال : أتدري أين صليت ؟ فقلت : الله أعلم . فقال : صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح بن مريم ، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني ، فأتى قبلة المسجد فربط فيه الدابة ، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله ، وأخذني من العطش أشد ما أخذني فأُتِيتُ بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل ، أُرْسِلَ الي بهما جميعا فعدلت بينهما ، فهداني الله فأخذت اللبن فشربت حتى فرغت منه ، وكان إلى جانبي شيخ متكئ على منبره فقال : أخذ صاحبك الفطرة وانه لمهدي، ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة ، فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي فقلنا : يا رسول الله ، كيف وجدتها ؟ قال : مثل الحمة السخنة ، ثم انصرف بي فمررنا بعير قريش بمكان كذا وكذا ، وقد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان ، فسلّمت عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد ، ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر فقال : يا رسول الله ، أين كنت الليلة ؟ قد التمستك في مكانك . فقلت : أعلمت أني أتيت بيت المقدس الليلة ؟ فقال : يا رسول الله ، انه مسيرة شهر فصفه لي . قال : ففتح لي صراط كأني أنظر اليه ، لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم عنه . فقال أبو بكر رضي الله عنه : أشهد أنك رسول الله . وقال المشركون : انظروا الى ابن أبي كبشة ، زعم أنه أتى بيت المقدس الليلة فقال : ان من آية ما أقول لكم : اني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا وقد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان ، وان مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا ، ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه شيخ أسود

وغرارتان سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف القوم ينظرون حتى كان قريبا من نصف النهار قدمت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه من طريق قتادة رضي الله عنه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان مالك بن صعصعة حدثه ان رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال : « بينما أنا في الحطيم — وربما قال قتادة رضي الله عنه — في الحجر مضطجعاً ، إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة ، فأتاني فشق ما بين هذه الى هذه — يعني من ثغر نحره الى شعرته — فاستخرج قلبي ، فأوتيت بطست من ذهب مملوء ايمانا وحكمة فغسل قلبي بماء زمزم ثم حشي ثم أعيد مكانه ، ثم أوتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار يقال له البراق ، يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى بي السماء الدنيا فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، ولنعم المجيء جاء ، ففتح لنا فلما خلصت فاذا فيها آدم فقلت : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم عليه السلام ، فسلّمْ عليه . فسلّمت عليه فرد عليّ السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى الى السماء الثانية فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قال : مرحبا ولنعم المجيء جاء . ففتح لنا فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة فقلت : يا جبريل ، من هذان ؟ قال : هذان يحيى وعيسى فسلم عليهما ، فسلمت عليهما فردا السلام ثم قالا : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ولنعم المجيء جاء ، ففتح لنا فلما خلصت اذا يوسف فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قيل : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء . ففتح لنا فلما خلصت اذا ادريس فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح

فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء ، فلما خلصت اذا هارون فسلمت عليه فرد عليّ السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء ، ففتح لنا فلما خلصت اذا أنا بموسى فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، فلما تجاوزت بكى . قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاما بُعِثَ بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي ، ثم صعد حتى أتى الى السماء السابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء ، ففتح لنا فلما خلصت إذا ابراهيم ، قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك ابراهيم فسلّمْ عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة واذا أربعة أنهار يخرجن من أصلها : نهران باطنان : ونهران ظاهران ، فقلت : يا جبريل ، ما هذه الأنهار ...!؟ فقال : أما الباطنان ، فنهران في الجنة . وأما الظاهران فالنيل والفرات ، ثم رفع إليَّ البيت المعمور قلت : يا جبريل ، ما هذا ؟ قال : هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ، اذا خرجوا منه لم يعودوا فيه . آخر ما عليهم ، ثم أُتِيتُ باناءين أحدهما خمر والآخر لبن ، فعرضا عليّ فقيل : خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فقيل لي : أصبت الفطرة ، أنت عليها وأمتك . ثم فرضت عليَّ الصلاة خمسون صلاة كل يوم ، فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة كل يوم . قال : ان أمتك لا تستطيع ذلك واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة ، ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . فرجعت الى ربي فحط عني خمسا ، فأقبلت حتى أتيت على موسى فانبأته بما حط فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فان أمتك لا يطيقون ذلك . قال : فما زلت بين موسى وبين ربي يحط عني خمسا خمسا حتى أقبلت بخمس صلوات ، فأتيت على موسى فقال : بـم أمرت ؟ قلت : بخمس صلوات كل يوم .

قال : ان أمتك لا يطيقون ذلك ... إني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة ، ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . فقلت : لقد رجعت الى ربي حتى لقد استحيت ، ولكني أرضى وأسلم فنوديت أن يا محمد ، اني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وجعلت الحسنة بعشر أمثالها » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردويه من طريق يونس ، عن ابن شهاب ، عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال : «فرج سقف بيتي وأنا بمكة . فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فعرج بي الى السماء ، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء : افتح . قال : من هذا ؟ قال : جبريل . قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم ، معي محمد . قال : أرسل إليه ؟ قال : نعم . ففتح ، فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة ، فاذا نظر قبل يمينه تبسم واذا نظر قبل شماله بكى ، فقال : مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت لجبريل : من هذا ؟ قال : هذا آدم ، وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه ، فأهل اليمين منهم أهل الجنة . والاسودة التي عن شماله أهل النار ، فاذا نظر عن يمينه ضحك ، واذا نظر عن شماله بكى ، ثم عرج بي الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح . فقال له خازنها مثل ما قال الاول ، ففتح » .

قال أنس رضي الله عنه : فذكر أنه وجد في السماوات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ، ولم يثبت كيف منازلهم .

قال ابن شهاب : وأخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبّة الأنصاري كانا يقولان : قال النبي ﷺ : « ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام» . قال ابن حزم وأنس : قال رسول الله ﷺ : «ففرض الله على أمتي خمسين صلاة ، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال : ما فرض الله على أمتك ؟ قلت : فرض خمسين صلاة . قال : فارجع إلى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك ، فرجعت فوضع شطرها ، فرجعت الى موسى فأخبرته فقال : راجع ربك ، فان أمتك لا تطيق ذلك . فراجعت ربي فقال : هي خمس وهن خمسون ، لا يبدل القول لدي ، فرجعت الى موسى فقال : ارجع الى ربك . قلت : قد

استحيت من ربي . ثم انطلق بي حتى انتهى الى سدرة المنتهى فغشيتها ألوان لا أدري ما هي ، ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ بالمدينة عن ليلة أسري به من مكة الى المسجد الاقصى قال : « بينا أنا نائم عشاء بالمسجد الحرام اذ أتاني آت فأيقظني ، فاستيقظت فلم أر شيئاً واذا أنا بكهيئة خيال فأتبعته بصري حتى خرجت من المسجد ، فاذا أنا بدابة أدنى شبهة بدوابكم هذه بغالكم ، غير أنه مضطرب الاذنين يقال له البراق ، وكانت الانبياء تركبه قبلي .. يقع حافره عند مد بصره فركبته فبينا أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني : يا محمد ، انظرني أسألك . فلم أجبه ، ثم دعاني داع عن شمالي يا محمد ، انظرني أسألك فلم أجبه ، فبينا أنا سائر إذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينةٍ خَلَقَهَا الله ، فقالت : يا محمد ، انظرني أسألك . فلم ألتفت اليها حتى أتيت بيت المقدس ، فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء عليهم السلام توثقها بها ، ثم أتاني جبريل عليه السلام باناءين أحدهما خمر والآخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر ، فقال جبريل : أصبت الفطرة ، أما انك لو أخذت الخمر غوت أمتك . فقلت : الله أكبر ... الله أكبر ... فقال جبريل : ما رأيت في وجهك هذا ؟ قلت : بينا أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني : يا محمد ، أنظرني اسألك فلم أجبه . قال : ذاك داعي اليهود ، أما انك لو أجبته لتهوّدت أمتك . قلت : وبينا أنا أسير اذ دعاني داع عن يساري : يا محمد ، انظرني أسألك ، فلم أجبه . قال : ذاك داعي النصارى ، أما انك لو أجبته لتنصرت أمتك ، فبينا أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة ، تقول : يا محمد ، انظرني اسألك فلم أجبها . قال : تلك الدنيا أما انك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة .

ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ، ثم أُتِيتُ بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم ، فلم تر الخلائق أحسن من المعراج ..! أما رأيت الميت حين رمى بصره طامحا الى السماء عَجَبُهُ بالمعراج ...؟ فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل . وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك ، مع كل ملك جنده مائة ألف . فاستفتح جبريل باب السماء قيل : من

هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : قد بعث إليه ؟ قال : نعم ، فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته لم يتغير منه شيء ، واذا هو تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة ، اجعلوها في عليين . ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكفار الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجّين . فقلت : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم فسلَّم عليّ ورحب بي فقال : مرحبا بالابن الصالح . ثم مضيت هنيهة فاذا أنا بأخونة عليها لحم قد أروح وأنتن ، عندها أناس يأكلون منها . قلت : يا جبريل ، من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام . وفي لفظ : فاذا أنا بقوم على مائدة عليها لحم مشوي كأحسن ما رأيت من اللحم واذا حوله جيف ، فجعلوا يقبلون على الجيف يأكلون منها ويدعون اللحم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الزناة ... عمدوا الى ما حرّم الله عليهم وتركوا ما أحل الله لهم ، ثم مضيت هنيهة فاذا أنا بقوم بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خرّ يقول : اللهم لاتقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون ، فتجيء السابلة فتطؤهم ، فسمعتهم يضجون الى الله قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا ، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، ثم مضيت هنيهة ، فاذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل قد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ، ثم يجعل في أفواههم صخراً من نار ، ثم يخرج من أسافلهم ، فسمعتهم يضجون الى الله . قلت : يا جبريل ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك (الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) ثم مضيت هنيهة فاذا أنا بنساء يُعَلَّقْنَ بثديهن ، ونساء مُنَكَّسَاتٍ بأرجلهن ، فسمعتهن يَضْجُجْنَ الى الله ، قلت يا جبريل من هؤلاء النساء ؟ قال : هؤلاء اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن ، ثم مضيت هنيهة فاذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم ، ثم يدس في أفواههم ، ويقول : كلوا مما أكلتم ، فاذا أكره ما خلق الله لهم ذلك . قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون الذين يأكلون لحوم الناس ، ثم صعدنا الى السماء الثانية ، فاذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب ! قلت : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي ورحب بي ، ثم صعدنا الى السماء الثالثة ، فاذا أنا

بابني الخالة يحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما شبيه أحدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ، فسلمت عليهما وسلما علي ورحبا بي ، ثم صعدنا الى السماء الرابعة ، فاذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكانا عليا ، فسلمت عليه وسلم علي ورحب بي . ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء ، تكاد لحيته تصيب سرته من طولها ، قلت : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا المحبب في قومه ... هذا هرون بن عمران ومعه نفر كثير من قومه ، فسلمت عليه وسلم عليّ ورحب بي ثم صعدنا إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن عمران رجل آدم كثير الشعر ، لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما ، واذا هو يقول : يزعم الناس اني أكرم الخلق على الله وهذا أكرم على الله مني ، ولو كان وحده لم أبال ، ولكن كل نبي ومن تبعه من أمته . قلت : يا جبريل ، من هذا : قال هذا أخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي ورحب بي ، ثم صعدنا الى السماء السابعة فاذا أنا بإبراهيم ، واذا هو جالس مسند ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم عليّ وقال : مرحباً بالابن الصالح ، فقيل لي : هذا مكانك ومكان أمتك ، ثم تلا (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)[1] واذا بأمتي شطرين : شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس ، وشطر عليهم ثياب رمد . ثم دخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض ، وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب رمد ، وهم على خير . فصليت أنا ومن معي في البيت المعمور ، ثم خرجت أنا ومن معي قال : والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيامة ، ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الأمة ، واذا في أصلها عين تجري يقال لها سلسبيل فيشق منها نهران ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ فقال : أما هذا ، فهو نهر الرحمة : وأما هذا ، فهو نهر الكوثر الذي أعطاكه الله . فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي من ذنبي ما تقدم وما تأخر ، ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت وما لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، واذا أنا بأنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة

(١) آل عمران ، آية ٦٨ .

للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى . وإذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتبة ، وإذا فيها طير كأنها البخت . قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ، ان تلك الطير لناعمة ؟ قال : آكلها أنعم منها يا أبا بكر ، واني لأرجو أن تأكل منها . قال : ورأيت فيها جارية لعساء ، فسألتها لمن أنت ؟ فقالت : لزيد بن حارثة . فبشر بها رسول الله ﷺ زيداً . ثم عرضت عليّ النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته ، ولو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها ثم غلقت دوني ، ثم اني رفعت الى سدرة المنتهى فتغشاها فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى ، ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة ، ثم ان الله أمرني بأمره وفرض عليّ خمسين صلاة وقال : لك بكل حسنة عشر ، اذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة فاذا عملتها كتبت لك عشرا ؛ واذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء ، فان عملتها كتبت عليك سيئة واحدة . ثم دفعت الى موسى فقال : بم أمرك ربك ؟ قلت : بخمسين صلاة . قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فان أمتك لا يطيقون ذلك . فرجعت الى ربي فقلت : يا رب ، خفف عن أمتي فانها أضعف الأمم . فوضع عني عشرا ... فما زلت أختلف بين موسى وبين ربي حتى جعلها خمسا ، فناداني ملك : عندها تمت فريضتي وخففت عن عبادي ، فأعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها . ثم رجعت الى موسى فقال : بم أُمِرْتَ ؟ قلت : بخمس صلوات . قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قلت : قد رجعت الى ربي حتى استحييته .

ثم أصبح بمكة يخبرهم العجائب : اني رأيت البارحة بيت المقدس وعرج بي الى السماء ثم رأيت كذا وكذا ، فقال أبو جهل :ألا تعجبون مما يقول محمد ؟ قال : فأخبرته بعيرٍ لقريش لما كانت في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وانها نفرت ، فلما رجعت رأيتها عند العقبة وأخبرتهم بكل رجل ، وبعيره كذا ومتاعه كذا ، فقال رجل : أنا أعلم الناس ببيت المقدس ... فكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل ؟ فرفع لرسول الله ﷺ بيت المقدس فنظر إليه فقال : بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا . فقال : صدقت » .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن جرير ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ قال : «جاء جبريل عليه السلام الى النبي ﷺ ومعه ميكائيل ، فقال جبريل لميكائيل عليهما السلام : ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره ، فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف إليه ميكائيل عليه السلام بثلاث طساس من ماء زمزم ، فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غلّ وملأه حلما وعلما وإيماناً ويقينا وإسلاما ، وختم بين كتفيه بخاتم النبوّة ، ثم أتاه بفرس فحمل عليه ... كل خطوة منه منتهى بصره ، فسار وسار معه جبريل ، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ... كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال النبي ﷺ : يا جبريل ، ما هذا ..!؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله يضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه . ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر ، كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة ، ثم أتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع ... يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها ، قال : ما هؤلاء يا جبريل ...!؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً ، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نيء خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويتركون النضيج الطيب . قلت : ما هؤلاء يا جبريل !؟ قال : هذا الرجل من أمتك ... تكون عنده المرأة الحلال فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيباً فتأتي رجلا خبيثاً تبيت معه حتى تصبح . ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته ، قال : ما هذا يا جبريل ...!!؟ قال : هذا مثل أقوام من أمتك ... يقعدون على الطريق فيقطعونه ، ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك يَكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها ، ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار ... كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء ، قال : ما هؤلاء يا جبريل ...!؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة . ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم . فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع . قال : ما

هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها . ثم أتى على وادٍ فوجد ريحاً طيبة باردة وريح مسك ، وسمع صوتا فقال : يا جبريل ، ما هذا ؟ قال : هذا صوت الجنة ... تقول : يا رب ، ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري. فائتني ما وعدتني. فقال : لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة . قالت : رضيت . ثم أتى على وادٍ فسمع شكوى ووجد ريحاً منتنة فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا صوت جهنم ، تقول : رب ائتني بما وعدتني ، فلقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي ، وقد بعد قعري واشتد حري فائتني ما وعدتني ، قال : لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة ، وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب . قالت : قد رضيت . ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ، ثم دخل فصلى مع الملائكة عليهم السلام ... فلما قضيت الصلاة قالوا : يا جبريل ، من هذا معك ؟ قال : محمد ﷺ . قالوا : وقد بعث اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء . ثم لقي أرواح الأنبياء عليهم السلام فأثنوا على ربهم ، فقال ابراهيم عليه السلام : الحمدلله الذي اتخذني خليلا وأعطاني ملكاً عظيماً وجعلني أمة قانتاً يؤتم بي ، وأنقذني من النار وجعلها عليّ بردا وسلاماً . ثم أن موسى عليه السلام أثنى على ربه عز وجل فقال : الحمدلله الذي كلمني تكليماً وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي ، وجعل من أمتي (قوما يهدون بالحق وبه يعدلون)[1] ثم ان داود عليه السلام أثنى على ربه فقال : الحمدلله الذي جعل لي ملكا عظيما ، وعلمني الزبور ، وألان لي الحديد ، وسخر لي الجبال يسبحن والطير ، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب . ثم ان سليمان عليه السلام أثنى على ربه فقال : الحمدلله الذي سخر لي الرياح ، وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمني منطق الطير ، وآتاني من كل شيء فضلا ، وسخر لي جنود الشياطين والانس والطير ، وفضلني على كثير من عباده المؤمنين . وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي . وجعل ملكي

(١) الاعراف الآية ١٥٩ . ونص الآية (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) .

ملكاً طيباً ، ليس فيه حساب . ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ، وجعلني أبرئ الاكمه والابرص وأحيي الموتى بإذن الله ، ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل . ثم ان محمداﷺ أثنى على ربه عز وجل فقال : «كلكم أثنى على ربه واني مثن على ربي» فقال : «الحمدلله الذي أرسلني رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل عليَّ الفرقان فيه تبيان لكل شيء ، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتي أمة وسطا ، وجعل أمتي هم الاولون والآخرون ، وشرح لي صدري ، ووضع عني وزري ، ورفع لي ذكري ، وجعلني فاتحا وخاتماً» فقال ابراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمدﷺ . ثم «أتي بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها ، فأتي باناء منها فيه ماء ، فقيل : اشرب ، فشرب منه يسيرا ، ثم رفع اليه اناء آخر فيه لبن ، فقيل : اشرب ، فشرب منه حتى روي ، ثم رفع اليه اناء آخر فيه الخمر ، فقيل له : اشرب ، فقال : لا أريده قد رويت . فقال له جبريل : — عليه السلام — أما انها ستحرم على أمتك ، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك الا قليل . ثم صعد بي الى السماء فاستفتح ، فقيل : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا محمد ، قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء ؛ كما ينقص من خلق الناس ، على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة ، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة ، اذا نظر الى الباب الذي عن يمينه فرح وضحك ، واذا نظر الى الباب الذي عن يساره بكى وحزن ، فقلت يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم ، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة ، اذا نظر الى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر ، والباب الذي عن شماله باب جهنم ، اذا نظر الى من يدخله بكى وحزن ، ثم صعد بي جبريل عليه السلام الى السماء الثانية ، فاستفتح قيل من هذا معك ؟ قال : محمدﷺ ، قالوا وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فاذا هو بشابين ، قال : يا جبريل ، من هذان ؟ قال : عيسى بن مريم ، ويحيى بن

زكريا ، فصعد به الى السماء الثالثة ، فاستفتح ، فقالوا : من هذا ؟ قال : جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فاذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك يوسف عليه السلام ، ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فاذا هو برجل ، قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا ، ثم صعد الى السماء الخامسة فاستفتح ، فقيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، ثم دخل فاذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم ، قال : من هذا يا جبريل ومن هؤلاء حوله ؟ قال : هذا هرون المحبب وهؤلاء بنو اسرائيل ، ثم صعد به الى السماء السادسة فاستفتح فقيل له من هذا : قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فاذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل قال : يا جبريل من هذا ؟ قال : موسى ، قال : فما له يبكي ؟ قال : زعم بنو اسرائيل اني أكرم بني آدم على الله ، وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا وأنا في أخرى فلو أنه بنفسه لم أبال ، ولكن مع كل نبي أمته ، ثم صعد به الى السماء السابعة فاستفتح ، فقيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فاذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس ، وقوم في ألوانهم شيء ، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص ولم يكن في أبدانهم شيء ، ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ، ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم ، فجاؤوا فجلسوا الى أصحابهم ، فقال :

يا جبريل ، من هذا الاشمط ، ومن هؤلاء بيض الوجوه ، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء ، وما هذه الانهار التي دخلوا ؟ قال : هذا أبوك ابراهيم أول من شمط على الأرض . وأما هؤلاء البيض الوجوه ، فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء ، فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، فتابوا فتاب الله عليهم ، وأما الانهار ، فأولها رحمة الله ، والثاني نعمة الله ، والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا ، ثم انتهى الى السدرة ، قيل له هذه السدرة ينتهي إليها كل واحد خلا من أمتك على نسك ، فاذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها ، والورقة منها مغطية للأمة كلها ، فغشيها نور الخلاق عز وجل ، وغشيتها الملائكة عليهم السلام أمثال الغربان حين تقع على الشجرة ، فكلمه الله تعالى عند ذلك فقال : له سل ، فقال : اتخذت ابراهيم خليلاً ، وأعطيته ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى تكليماً ، وأعطيت داود ملكاً عظيماً ، وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيماً وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الاكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك وَأَعَـذْتَـهُ وأمَّـهُ من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل ، فقال له ربه عز وجل : وقد اتخذتك خليلاً ، وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن ، وأرسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا ، وشرحت لك صدرك . ووضعت عنك وزرك . ورفعت لك ذكرك ، فلا أذكر الا ذكرت معي ، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي ، وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم ، وجعلتك أول النبيين خلقاً ، وآخرهم بعثا ، وأولهم يقضى له ، وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم أعطها نبيا قبلك ، وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم : الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحاً وخاتماً . قال النبي ﷺ : «فضلني ربي وأرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيراً ، والقى في قلب عدوي الرعب من مسيرة شهر ، وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي

الأرض كلها مسجداً وطهوراً ، وأعطيت فواتح الكلام وخواتمه وجوامعه ، وعرضت عليّ أمتي فلم يخف عليّ التابع والمتبوع ، ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر ، ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجوه صغار الاعين ، كأنما خرمت أعينهم بالمخيط ، فلم يخف عليّ ما هم لاقون من بعدي ، وأمرت بخمسين صلاة ، فلما رجع الى موسى عليه السلام قال : بم أمرت ؟ قال : بخمسين صلاة ، قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فان أمتك أضعف الأمم ، فقد لقيت من بني اسرائيل شدة ، فرجع النبيﷺ الى ربه فسأله التخفيف ، فوضع عنه عشرا ، ثم رجع الى موسى فقال : بكم أمرت ؟ قال : بأربعين : قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فرجع فوضع عنه عشراً ، الى أن جعلها خمساً ، قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، قال : قد رجعت الى ربي حتى استحيت منه ، فما أنا براجع اليه . قيل له : اما إنك كما صبرت نفسك على خمسِ صلوات ، فانهن يجزين عنك خمسين صلاة ، وان كل حسنة بعشر أمثالها ، فرضي محمدﷺ كل الرضا . قال : وكان موسى عليه السلام من أشدهم عليه حين مر به ، وخيرهم له حين رجع اليه .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أخيه عيسى ، عن أبيه عبد الرحمن ، عن أبيه أبي ليلى : ان جبريل عليه السلام أتى النبيﷺ بالبراق فحمله عليه بين يديه ، ثم جعل يسير به فاذا بلغ مكاناً مطأطئاً طالت يداه وقصرت رجلاه حتى يستوي به ، واذا بلغ مكاناً مرتفعاً ، قصرت يداه وطالت رجلاه حتى يستوي به ، ثم عرض له رجل عن يمين الطريق ، فجعل يناديه يا محمد ، الى الطريق ، مرتين، فقال له جبريل عليه السلام : امض ولا تكلم أحداً ، ثم عرض له رجل عن يسار الطريق ، فقال له الى الطريق يا محمد ، فقال له جبريل عليه السلام : امض ولا تكلم أحدا ، ثم عرضت له امرأة حسناء جميلة ، ثم قال له جبريل عليه السلام : تدري من الرجل الذي دعاك عن يمين الطريق ؟ قال : لا ، قال : تلك اليهود دعتك الى دينهم . ثم قال : تدري من الرجل الذي دعاك عن يسار الطريق ؟ قال : لا ، قال : تلك النصارى ، دعتك الى دينهم . ثم قال : تدري من المرأة الحسناء الجميلة ؟ قال : لا ، قال : تلك الدنيا تدعوك الى نفسها ، ثم انطلقا حتى أتيا بيت المقدس ، فاذا هم بنفر جلوس ، فقالوا مرحبا بالنبي الأمي ، واذا في النفر

شيخ ، قال : ومن هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك ابراهيم ، وهذا موسى ، وهذا عيسى ، ثم أقيمت الصلاة ، فتدافعوا . حتى قدموا محمداً ﷺ ، ثم أتوا بأشربة ، فاختار النبي ﷺ اللبن ، فقال له جبريل عليه السلام أصبت الفطرة ، ثم قيل له : قم الى ربك ، فقام فدخل ، ثم جاء فقيل له : ماذا صنعت ؟ قال : «فرضت على أمتي خمسون صلاة» فقال له موسى عليه السلام : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فان أمتك لا تطيق هذا ، فرجع ثم جاء فقال له موسى : عليه السلام ، ماذا صنعت ؟ فقال : «ردها الى خمس وعشرين صلاة» فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فرجع ثم جاء فقال : ردها الى اثنتي عشرة ، فقال موسى : عليه السلام ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فرجع ثم جاء فقال : «ردها الى خمس» فقال موسى عليه السلام ارجع فاسأله التخفيف قال : «قد استحيت من ربي فما أراجعه وقد قال لي ربي ان لك بكل ردة رددتها مسألة أعْطَيْتُكَها» .

وأخرج ابن عرفة في جزئه المشهور وأبو نعيم في الدلائل وابن عساكر في تاريخه من طريق أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود ، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أتاني جبريل عليه السلام بدابة دون البغل وفوق الحمار ، فحملني عليه ثم انطلق يهوي بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه ، واذا هبط استوت يداه مع رجليه ، حتى مررنا برجل طَوَالٍ سِبْطَ آدم كأنه من رجال شنوأة ، وهو يقول : ويرفع صوته أكرمته وفضلته ، فدفعنا إليه فسلمنا ، فرد السلام ، فقال : «من هذا معك يا جبريل ؟ قال : هذا أحمد قال : مرحبا بالنبي الأمي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، ثم اندفعنا ، فقلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ، قلت : ومن يعاتب ؟ قال : يعاتب ربه فيك ، قلت : ويرفع صوته على ربه ؟! قال : ان الله قد عرف له حديثه ، ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السراج تحتها شيخ وعياله ، فقال لي جبريل : عليه السلام اعمد الى أبيك ابراهيم ، فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام ، فقال ابراهيم : من هذا معك يا جبريل ؟ قال : هذا ابنك أحمد ، فقال : مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، يا بني ، انك لاق ربك الليلة ، وان أمتك آخر الامم وأضعفها ، فان استطعت أن تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل ، ثم اندفعنا حتى انتهينا الى المسجد الاقصى ، فنزلت

فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم السلام تربط بها ، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أتيت بكأسين من عسل ولبن ، فأخذت اللبن فشربت ، فضرب جبريل عليه السلام منكبي ، وقال أصبت الفطرة ، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم ثم انصرفنا فأقبلنا » .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة والبزار والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وابن عساكر من طريق علقمة رضي الله عنه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال : رسول الله ﷺ « أتيت بالبراق فركبته اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه ، فسار بنا في أرض غمة منتنة ، ثم أفضينا الى أرض فيحاء طيبة ، فسألت جبريل عليه السلام ؟ قال : تلك أرض النار وهذه أرض الجنة ، فأتيت على رجل قائم يصلي ، فقلت : من هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا أخوك عيسى عليه السلام فسرنا ، فسمعنا صوتاً وتذمراً ، فأتينا على رجل فقال : من هذا معك ؟ قال : هذا أخوك محمد ﷺ ، فسلم ودعا بالبركة وقال : سل لأمتك اليسر ، فقلت من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك موسى عليه السلام ، قلت على من كان تذمره ؟ قال : على ربه عز وجل ، قلت : أعلى ربه ؟! قال : نعم . قد عرف حدته ، ثم سرنا فرأيت مصابيح وضوءاً ، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه شجرة أبيك ابراهيم عليه السلام ادن منها ، فدنوت منها ، فرحب بي ودعا لي بالبركة ، ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الانبياء عليهم السلام ، ثم دخلت المسجد فنشرت لي الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، من سمى الله منهم ومن لم يسم ، فصليت بهم الا هؤلاء الثلاث : ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام » .

وأخرج ابن مردويه من طريق المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله : ﷺ « صليت ليلة أسرى بي في مقدم المسجد ، ثم دخلت الى الصخرة ، فاذا ملك قائم معه آنية ثلاث ، فتناولت العسل ، فشربت منه قليلا ، ثم تناولت الآخر فشربت منه حتى رويت ، فاذا هو لبن ، فقال اشرب من الآخر ، فاذا هو خمر ، قلت قد رويت . قال : أما أنك لو شربت من هذا لم تجتمع أمتك على الفطرة أبدا ، ثم انطلق بي الى السماء ، ففرضت عليّ الصلاة ، ثم رجعت الى خديجة رضي الله عنها وما تحوّلت عن جانبها الآخر » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن أم هانئ رضي الله عنها قالت : بات رسول الله ﷺ ليلة أسرى به في بيتي ، ففقدته من الليل ، فامتنع عني النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش ، فقال رسول الله ﷺ : «ان جبريل عليه السلام أتاني فأخذ بيدي فأخرجني فاذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار ، فحملني عليها ثم انطلق حتى أتى بي الى بيت المقدس ، فاراني ابراهيم يشبه خلقه خلقي ، ويشبه خلقي خلقه ، وأراني موسى آدم طوالا ، سبط الشعر أشبهه برجال ازد شنوأة . واراني عيسى ابن مريم ربعة أبيض يضرب الى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي ، وأراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى ، قال : وأنا أريد ان أخرج الى قريش فاخبرهم ما رأيت» فأخذت بثوبه ، فقلت اني أذكرك الله ، انك تأتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك ، فأخاف أن يسطوا بك ، قالت : فضرب ثوبه من يدي ، ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس ، فأخبرهم ، فقام مطعم بن عدي فقال : يا محمد ، لو كنت شابا كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وأنت بين ظهرانينا . فقال : رجل من القوم يا محمد ، هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا ؟ قال : «نعم ، والله وجدتهم قد أضلوا بعيرا لهم فهم في طلبه» قال : هل مررت بابل لبني فلان قال : «نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا ، قد انكسرت لهم ناقة حمراء ، فوجدتهم وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها» قالوا فأخبرنا عن عدتها وما فيها من الرعاء . قال «قد كنت عن عدتها مشغولا» فقام وأتى بالابل فعدها وعلم ما فيها من الرعاء ، ثم أتى قريشا فقال لهم : «سألتموني عن إبل بني فلان ، فهي كذا وكذا وفيها من الرعاء فلان وفلان ، وسألتموني عن إبل بني فلان ، فهي كذا وكذا ، وفيها من الرعاء ابن أبي قحافة وفلان وفلان وهي مصبحتكم الغداة الثنية» فقعدوا الى الثنية ينظرون أصدقهم ما قال ، فاستقبلوا الإبل فسألوا ، هل ضل لكم بعير؟ قالوا : نعم . فسألوا الآخر ، هل انكسر لكم ناقة حمراء ؟ قالوا : نعم . قال : فهل كان عندكم قصعة من ماء ؟ قال أبو بكر : رضي الله عنه ، والله أنا وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت في الأرض ، فصدقه أبو بكر رضي الله عنه وآمن به ، فسمي يومئذ الصديق .

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر ، عن أم هانئ رضي الله عنها — قالت : دخل علي النبي ﷺ بغلس وأنا على فراشي ، فقال : «شعرت أني نمت الليلة في المسجد

الحرام فأتاني جبريل ، فذهب بي الى باب المسجد ، فاذا دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين فركبته ، فكان يضع حافره مد بصره ، اذا أخذ بي في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه ، واذا أخذ بي في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه ، وجبريل لا يفوتني حتى انتهينا الى بيت المقدس ، فأوثقته بالحلقة التي كانت الانبياء توثق بها ، فنشر لي رهط من الانبياء عليهم السلام منهم ابراهيم وموسى وعيسى فصليت بهم وكلمتهم ، وأتيت باناءين أحمر وأبيض ، فشربت الابيض ، فقال لي جبريل : عليه السلام ، شربت اللبن وتركت الخمر ، لو شربت الخمر لارتدت أمتك ، ثم ركبته فأتيت المسجد الحرام ، فصليت به الغداة ، فتعلقت بردائه وقلت : أنشدك الله يا ابن عم ، ان تحدث بها قريشاً ، فيكذبك من صدقك ، فضربت بيدي على ردائه فانتزعه من يدي ، فارتفع عن بطنه فنظرت الى عكنه فوق ازاره كأنها طي القراطيس ، واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يختطف بصري ، فخررت ساجدة ، فلما رفعت رأسي اذا هو قد خرج ، فقلت لجاريتي : ويحك اتبعيه ، وانظري ماذا يقول وماذا يقال له ، فلما رجعت أخبرتني أنه انتهى الى نفر من قريش فيهم المطعم بن عدي وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة . فقال : «اني صليت الليلة العشاء في هذا المسجد وصليت به الغداة وأتيت فيما بين ذلك ببيت المقدس فنشر لي رهط من الانبياء فيهم ابراهيم وموسى وعيسى فصليت بهم وكلمتهم» فقال : عمرو بن هشام — كالمستهزئ — صفهم لي .

فقال : ﷺ أما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل عريض الصدر جعد الشعر يعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفي ، وأما موسى فضخم آدم طوال كأنه من رجال شنوأة كثير الشعر غائر العينين متراكب الاسنان مقلص الشفة خارج اللثة عابس ، وأما ابراهيم فوالله لأنا أشبه الناس به خلقا» فضجوا وأعظموا ذاك ، فقال المطعم : كل أمرك قبل اليوم كان أمماً غير قولك اليوم ، انا أشهد أنك كاذب ، نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدراً شهراً تزعم أنك أتيته في ليلة ! واللات والعزى لا أصدقك . فقال أبو بكر : رضي الله عنه — يا مطعم ، بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته ، أنا أشهد أنه صادق ، فقالوا : يا محمد ، صف لنا بيت المقدس ، قال : دخلته ليلاً وخرجت منه ليلا ، فأتاه جبريل عليه السلام فصوّره في جناحه ، فجعل يقول باب منه كذا في موضع كذا ، وباب منه

كذا في موضع كذا ، وأبو بكر رضي الله عنه يقول : صدقت صدقت ، فقال : رسول اللهﷺ يومئذ « يا أبا بكر ان الله قد سماك الصديق » قالوا يا محمد ، أخبرنا عن عيرنا ، قال : « أتيت على عير بني فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم ، فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم ليس بها منهم أحد واذا قدح ماء فشربت منه ، ثم انتهيت الى عير بني فلان فنفرت مني الإبل وبرك منها جمل أحمر عليه جوالق مخطط ببياض لا أدري أكسر البعير أم لا ، ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية » فقال الوليد بن المغيرة : ساحر ، فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال ، فرموه بالسحر ، وقالوا : صدق الوليد . فأنزل الله (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس)[1] .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير ، عن أم هانئ رضي الله عنها قالت : ما أسري برسول اللهﷺ — الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول اللهﷺ ، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال ﷺ : « يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن عبدالله بن عمر ، وأم سلمة وعائشة وأم هانئ وابن عباس رضي الله عنهما ، دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : اسرى برسول اللهﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأوّل قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب الى بيت المقدس . قال رسول الله : ﷺ « — حملت على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل في فخذها جناحان تحفز بهما رجليها ، فلما دنوت لأركبها شمست ، فوضع جبريل عليه السلام يده على معرفتها ثم قال : ألا تستحيين يا براق مما تصنعين ، والله ما ركبك عبد الله قبل محمد أكرم على الله منه ، فاستحيت حتى ارفضت عرقا ، ثم قرت حتى ركبتها ، فعلت بأذنيها وقبضت الأرض حتى كان منتهى وقع حافرها طرفها ، وكانت طويلة الظهر طويلة الاذنين .

وخرج معي جبريل لا يفوتني ولا أفوته حتى أتى بيت المقدس ، فأتى البراق الى موقفه الذي كان يقف فربطه فيه ، وكان مربط الانبياء عليهم السلام ، ورأيت الانبياء جمعوا لي ، فرأيت ابراهيم وموسى وعيسى ، فظننت أنه لا بد أن يكون لهم

(١) الاسراء ، آية ٦٠ .

إمام ، فقدمني جبريل عليه السلام حتى صليت بين أيديهم ، وسألتهم ؟ فقالوا : بعثنا بالتوحيد» . وقال بعضهم : فقد النبي ﷺ تلك الليلة ، فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه ، وخرج العباس رضي الله عنه حتى بلغ ذا طوى ، فجعل يصرخ يا محمد يا محمد ، فأجابه رسول الله ﷺ — لبيك لبيك ، فقال : ابن أخي ، أعييت قومك منذ الليلة ، فأين كنت ؟ قال : أتيت من بيت المقدس ، قال : في ليلتك ؟! قال : نعم. قال : هل أصابك إلا خير؟ قال : ما أصابني إلا خير. وقالت أم هانئ : رضي الله عنها — ما أسرى به الامن بيتنا ، بينا هو نائم عندنا تلك الليلة صلى العشاء ثم نام ، فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح فقام فصلى الصبح . قال : «يا أم هانئ ، لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادي ثم قد جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم صليت الغداة معكم» ثم قام ليخرج ، فقلت لاتحدث هذا الناس فيكذبوك ويؤذوك . فقال : والله لأحدثنهم ، فأخبرهم ، فتعجبوا وقالوا لم نسمع بمثل هذا قط . وقال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام « — يا جبريل ، ان قومي لا يصدقوني » قال : يصدقك أبو بكر وهو الصديق . وافتتن ناس كثير وضلوا كانوا قد أسلموا وقمت في الحجر ، فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه ، فقال بعضهم : كم للمسجد من باب ؟ — ولم أكن عددت أبوابه — فجعلت أنظر إليها وأعدها باباً باباً وأعلمهم ، وأخبرتهم عن عير لهم في الطريق وعلامات فيها ، فوجدوا ذلك كما أخبرتهم . وأنزل الله : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس) قال : كانت رؤيا عين رآها بعينه .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل ، عن أنس : رضي الله عنه — أن النبي ﷺ أتي بالبراق ليلة أسري بـه مسرجـاً ملجماً ليركبـه فـاستصعب عليه فقـال لـه جبريـل : عليـه السلام — أبمحمد ﷺ تفعل هذا ؟ فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه . قال : فارفضّ عرقا .

وأخرج ابن مردويه ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : أسري بالنبي ﷺ — ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأوّل ، قبل الهجرة بسنة .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : أسري برسول الله ﷺ الى بيت المقدس ، قبل خروجه الى المدينة بستة عشر شهرا .

وأخرج البيهقي عن عروة مثله .

وأخرج البيهقي ، عن السدي رضي الله عنه قال : أسري برسول الله ﷺ الى بيت المقدس ، قبل مهاجره بستة عشر شهرا .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن مردويه والبيهقي في كتاب حياة الانبياء ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مررت ليلة أسري بي على موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي ، عن أنس رضي الله عنه قال : حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ ، ان النبي ﷺ ليلة أسري به ، مر على موسى وهو يصلي في قبره . قال : وذكر لي انه حمل على البراق . قال : فاوثقت الفرس . أو قال : الدابة بالحلقة . فقال : أبو بكر رضي الله عنه صفها لي يا رسول الله ، قال : هي كذه وذه . قال : وكان أبو بكر رضي الله عنه قد رآها .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسري بي الى السماء رأيت موسى يصلي في قبره » .

وأخرج الطبراني ، عن ابن عباس : رضي الله عنهما — ان النبي — ﷺ — مر على موسى وهو قائم يصلي في قبره .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره » .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أسري بالنبي — ﷺ — جعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط ، والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم أحد ، حتى مر بسواد عظيم ، « فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل موسى وقومه ، ولكن ارفع رأسك وانظر ، فاذا سواد عظيم ! قد سد الافق من ذا الجانب وذا الجانب ، فقيل لي : هؤلاء وسوى هؤلاء من أمتك ، سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب » قال : فدخل ولم يسألوه بانفسهم ولم يفسر لهم . فقال قائلون : نحن هم . وقال قائلون هم أبناؤنا الذين ولدوا في الاسلام ، فخرج فقال : « هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » . فقام عكاشة ابن محصن فقال : أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال : « أنت منهم » ، فقام رجل آخر فقال : أنا منهم ؟ قال : « سبقك بها عكاشة » .

وأخرج أحمد والنسائي والبزار والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل بسند صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي مرت بي رائحة طيبة ، فقلت يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة ؟ قال : ماشطة بنت فرعون وأولادها كانت تمشطها ، فسقط المشط من يدها ، فقالت بسم الله ، فقالت ابنة فرعون ، أبي ؟ قالت : بل ربي وربك ورب أبيك . قالت : أولك رب غير أبي ؟ قالت : نعم . قالت : فاخبر بذلك أبي ؟ قالت : نعم ، فاخبرته ، فدعاها فقال : ألك رب غيري ؟ قالت : نعم ، ربي وربك الله الذي في السماء . فامر ببقرة من نحاس فأحميت ، ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها . قالت : ان لي اليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قالت : تجمع عظامي وعظام ولدي ، فتدفنه جميعا . قال : ذلك لك لما لك علينا من الحق ، فالقوا واحدا واحدا حتى بلغ رضيعا فيهم قال : أسرعي يا أمه ولا تقاعسي فانك على الحق ، فالقيت هي وولدها . قال ابن عباس : رضي الله عنهما — وتكلم أربعة وهم صغار : هذا ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « ليلة أسرى بي وجدت ريحا طيبة ، فقلت : يا جبريل ، ما هذه ؟ قال : هذه الماشطة وزوجها وابنها ؛ بينما هي تمشط ابنة فرعون اذ سقط المشط من يدها ، فقالت : تعس فرعون ، فاخبرت أباها ، وكان للمرأة ابنان وزوج ، فارسل اليهم ، فراود المرأة وزوجها ان يرجعا عن دينهما ، فأبيا ، فقال : اني قاتلكما : فقالا احسان منك الينا ، ان قتلتنا ان تجعلنا في بيت ، ففعل ، فلما أسرى برسول الله ﷺ ، وجد ريحا طيبة ، فسأل جبريل عليه السلام ؟ فاخبره .

وأخرج أحمد وأبو داود ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون في وجوههم وصدورهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذي يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : « ليلة أسرى بي مررت بناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ، قال : هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون » .

وأخرج ابن مردويه ، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة أسرى بي رأيت رجلا يسبح في نهر يلقم الحجارة فسألت من هذا فقيل لي هذا آكل الربا » .

وأخرج الترمذي والبزار والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل ، عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما كان ليلة أسرى بي ، أتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس ، فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : لما عرض على رسول الله ﷺ ليلة أسرى به الماء ، ثم الخمر ، ثم اللبن ، أخذ اللبن . فقال له جبريل : عليه السلام أصبت الفطرة ، وبه غذيت كل دابة ، ولو أخذت الخمر غويت وغوت أمتك وكنت من أهل هذه ، وأشار الى الوادي الذي يقال له وادي جهنم ، فنظر اليه فاذا هو نار تلتهب .

وأخرج أحمد وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اني ليلة أسرى بي ، وضعت قدمي حيث توضع أقدام الانبياء عليهم السلام من بيت المقدس ، وعرض عليَّ عيسى عليه السلام ، فاذا أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود ، وعرض عليَّ موسى عليه السلام ، فاذا رجل جعد ضرب من الرجال ، وعرض عليّ ابراهيم عليه السلام ، فاذا أقرب الناس به شبهاً صاحبكم » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حين أسرى بي لقيت موسى عليه السلام ، فنعته فاذا هو رجل مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوأة ، ولقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فنعته ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس ، ورأيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأنا أشبه ولده به ، وأتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر ، قيل لي خذ أيهما شئت ، فأخذت اللبن فشربت ، قيل لي هديت للفطرة أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك » .

وأخرج مسلم والنسائي وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي ، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كربا ما كربت مثله قط ، فرفعه الله لي أنظر اليه ، ما سألوني عن شيء ، إلاَّ أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الانبياء

صلوات الله وسلامه عليهم ، واذا موسى عليه السلام قائم واذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة ، واذا عيسى عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة ابن مسعود الثقفي ، واذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم ، — يعني نفسه — فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت قال قائل : يا محمد ، هذا مالك خازن جهنم ، فالتفت اليه فبدأني بالسلام » .

وأخرج ابن مردويه ، عن عمر رضي الله عنه قال : لما أسرى برسول الله ﷺ رأى مالكا خازن النار ، فاذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه .

وأخرج أحمد ، عن عبيد بن آدم ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية ، فذكر فتح بيت المقدس ، فقال لكعب رضي الله عنه : اين ترى أن أصلي ؟ قال : خلف الصخرة . قال : لا . ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ ، فتقدم الى القبلة فصلى .

وأخرج أحمد وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والضياء في المختارة بسند صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ليلة أسرى بالنبي ﷺ دخل الجنة فسمع في جانبها وَجْساً ، فقال : يا جبريل ما هذا ؟ فقال : هذا بلال المؤذن . فقال : النبي ﷺ حين جاء الى الناس « قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا » فلقيه موسى عليه الصلاة والسلام فرحب به وقال مرحبا بالنبي الأمي ، قال : « وهو رجل آدم طويل سبط ، شعره مع أذنيه أو فوقها ، فقال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا موسى عليه السلام ، فمضى فلقيه رجل فرحب به ، قال : من هذا ؟ قال : هذا عيسى عليه السلام ، فمضى فلقيه شيخ جليل مهيب فرحب به وسلم عليه ، وكلهم يسلم عليه ، قال : من هذا يا جبريل ، قال : هذا أبوك ابراهيم عليه السلام . قال : ونظر في النار ، فاذا قوم يأكلون الجيف ! قال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس . ورأى رجلا أحمر أزرق جدا ، قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا عاقر الناقة ، فلما أتى النبي ﷺ المسجد الاقصى ، قام يصلي ، ثم التفت فاذا النبيون أجمعون يصلون معه ، فلما انصرف جيء بقدحين أحدهما عن اليمين ، والآخر عن الشمال ، في أحدهما لبن ، وفي الآخر عسل ، فاخذ اللبن فشرب منه ، فقال الذي كان معه القدح : أصبت الفطرة » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن مردويه وأبو نعيم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال : أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره ، وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم ، فقال ناس نحن لا نصدق محمداً بما يقول : فارتدوا كفارا ! فضرب الله رقابهم مع أبي جهل . وقال أبو جهل : يخوّفنا محمد بشجرة الزقوم ، هاتوا تمرا وزبداً فتزقموا به . ورأى الدجال في صورته ، رؤيا عين ليس برؤيا منام . ‹عيسى وموسى وابراهيم عليه السلام ، فسئل النبيﷺ عن الدجال ؟ فقال : « رأيته [ ] فيلمانيا أقرهجان ، احدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري ، كأن شعره أغصان شجرة . ورأيت عيسى عليه السلام شابا أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ، ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق ، ونظرت الى ابراهيم عليه السلام فلا أنظر الى أرب منه الا نظرت اليه مني حتى كأنه صاحبكم ، قال جبريل سلم على أبيك فسلمت عليه » .

وأخرج البخاري ومسلم والطبراني وابن مردويه من طريق قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول اللهﷺ : « رأيت ليلة أسرى بي موسى بن عمران عليه السلام رجلا طوالا جعدا كأنه من رجال شنوأة ، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ، ورأيت مالكا خازن جهنم ، والدجال في آيات أراهن الله » قال : (فلا تكن في مرية من لقائه)[1] فكان قتادة رضي الله عنه يفسرها ان النبيﷺ قد لقي موسى عليه السلام .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن أبي شيبة وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبيﷺ قال : « لقيت ليلة أسرى بي ، ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، فتذاكروا أمر الساعة ، فردوا أمرهم الى ابراهيم ، فقال لا علم لي بها ، فردوا أمرهم الى موسى ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم الى عيسى ، فقال : اما وجبتها ، فلا يعلم بها أحد الا الله تعالى . وفيما عهد الي ربي ، ان الدجال خارج ، ومعي قضيبان ، فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص ، فيهلكه الله اذا رآني ، حتى ان الحجر والشجر يقول : يا مسلم ، ان تحتي كافراً ، فتعال

(١) السجدة ، آية ٧٣ .

فاقتله ، فيهلكهم الله ، ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم ، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون. فيطأون بلادهم. لا يأتون على شيء الا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء الا شربوه ، ثم يرجع الناس الي ، فيشكونهم فأدعو الله تعالى عليهم ، فيهلكهم ويميتهم ، حتى تجيف الارض من نتن ريحهم ، فينزل الله المطر ، فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر. ففيما عهد إليَّ ربي ان كان كذلك ، ان الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا أو نهاراً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن حذيفة رضي الله عنه انه حدث ، عن ليلة أسرى بمحمد ﷺ فقال : ما زايل البراق حتى فتحت له أبواب السماوات ، فرأى الجنة والنار ، ووعد الآخرة أجمع ، ثم عاد ولفظ ابن مردويه ، فأري ما في السماوات وأري ما في الارض قيل له أي دابة البراق ؟ قال دابة طويل أبيض خطوه مد البصر.

وأخرج أبو يعلى والطبراني في الاوسط وابن عساكر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة عرج بي الى السماء ، ما مررت بسماء الا وجدت اسمي فيها مكتوباً ، محمد رسول الله ، وأبو بكر الصديق خلفي » .

وأخرج البزار عن ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بي الى السماء ، ما مررت بسماء الا وجدت اسمي فيها مكتوبا ، محمد رسول الله » .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند صحيح ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مررت ليلة أسرى بي على الملأ الاعلى ، فاذا جبريل كالحلس البالي من خشية الله ، وفي لفظ لابن مردويه ، مررت على جبريل في السماء الرابعة ، فاذا هو كأنه حلس بال من خشية الله » .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة ، عن عبد الرحمن بن قرط رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ قال : « ليلة أسرى بي الى المسجد الاقصى ، كان بين المقام وزمزم ، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فطارا به حتى بلغ السماوات العلى ، فلما رجع قال : سمعت تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السماوات العلى من ذي المهابة مشفقات من ذي العلوّ بما علا ، سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى » .

وأخرج ابن عساكر ، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي جبريل ، سمعت تسبيحا في السماوات العلى ، فرجف فؤادي ، فقال لي جبريل : عليه السلام ، تقدم يا محمد ولا تخف ، فان اسمك مكتوب على العرش ، لا اله الا الله محمد رسول الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ليلة أسري بي لما انتهينا الى السماء السابعة ، نظرت فوق فاذا رعد وبرق وصواعق ، وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات والعقارب ترى من خارج بطونهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا ، فلما نزلت الى السماء الدنيا نظرت الى أسفل مني ، فاذا أنا برهج ودخان وأصوات ، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم ، لا يتفكرون في ملكوت السماوات والارض ، ولولا ذلك لرأوا العجائب » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسري بي ، مررت بالكوثر ، فقال جبريل : عليه السلام — هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ، فضربت بيدي على تربته . فاذا مسك أذفر » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن ماللك رضي الله عنه ، ان النبي ﷺ قال : « لما عرج بي الى السماء ، رأيت نهرا يطرد عجاجاً مثل السهم ؛ أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، حافتاه قباب من در مجوف ، فضربت بيدي الى جانبه ، فاذا مسكة ذفراء ، فضربت بيدي الى رضراضها ، فاذا در . قلت : يا جبريل ، ما هذا النهر ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ابراهيم ليلة أسري بي وهو أشبه من رأيت بصاحبكم » .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه ، عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه — انه سمع النبي ﷺ يقول : « عرج بي الى السماء فرأيت ابراهيم خليل الرحمن ، فقال ابراهيم : يا جبريل ، من هذا الذي معك ؟ فقال جبريل : هذا محمد ، فرحب بي وقال : مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة ؛ فان

تربتها طيبة وأرضها واسعة . فقال له النبي : ـ ﷺ ـ وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أتيت ليلة أسرى بي على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقال : يا محمد ، أخبر أمتك ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر » .

وأخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقيت ابراهيم ليلة أسرى بي ، فقال : يا محمد ، أقرىء أمتك مني السلام ، وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وأن غراسها : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي رأيت الجنة من درة بيضاء ، فقلت يا جبريل ، انهم يسألوني عن الجنة ؟ قال : أخبرهم ان أرضها قيعان وترابها المسك » .

وأخرج ابن ماجة والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ليلة أسرى بي مكتوبا على باب الجنة ، الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر ، فقلت : يا جبريل ، ما بال القرض أفضل من الصدقة ؟ قال : لأن السائل يسأل وعنده ، والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة » .

وأخرج الطبراني ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي الى السماء ، أدخلت الجنة ، فوقعت على شجرة من أشجار الجنة ، لم أر في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقا ولا أطيب ثمرة ، فتناولت ثمرة من ثمراتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي ، فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة رضي الله عنها ، فاذا أنا اشتقت الى ريح الجنة شممت ريح فاطمة » .

وأخرج الحاكم وضعفه ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : « أتاني جبريل عليه السلام بسفرجلة ، فأكلتها ليلة أسرى بي ، فعلقت خديجة بفاطمة ، فكنت اذا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة » .

وأخرج البزار وأبو قاسم البغوي وابن قانع كلاهما في معجم الصحابة وابن عدي

وابن عساكر ، عن عبدالله بن أسعد بن زرارة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة أسرى بي انتهيت الى قصر من لؤلؤة ، ولفظ البغوي أسرى بي في قفص من لؤلؤة ، فراشه ذهب يتلألأ نوراً وأعطيت ثلاثاً : انك سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين » .

وأخرج ابن قانع والطبراني وابن مردويه ، عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي الى السماء السابعة ، فاذا على ساق العرش الايمن ، لا اله الا الله محمد رسول الله » .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله أيدته بعلي » .

وأخرج ابن عساكر ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة أسرى بي ، رأيت على العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين » .

وأخرج الدارقطني في الافراد والخطيب وابن عساكر ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « رأيت ليلة أسرى بي في العرش فريدة خضراء فيها مكتوب بنور أبيض ، لا اله الا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق عمر الفاروق » .

وأخرج البزار ، عن علي رضي الله عنه قال : لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان ، أتاه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق ، فذهب يركبها فاستصعبت ، فقال . لها جبريل : عليه السلام — أسكني ، فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد ، — ﷺ — فركبها حتى انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن ، فبينما هو كذلك ، اذ خرج عليه ملك من الحجاب ، فقال الملك : الله أكبر الله أكبر ، فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ، ثم قال الملك : أشهد أن لا اله الا الله ، فقيل له من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا الله لا اله الا أنا . فقال الملك : أشهد أن محمدا رسول الله ، فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أرسلت محمداً ، فقال الملك : حيّ على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة . ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أكبر أنا أكبر ، ثم قال : لا اله الا الله ، فقيل : من وراء الحجاب صدق عبدي ، لا اله الا

أنا ، ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه ، فأم أهل السموات ، فيهم آدم ونوح ، فيومئذ أكمل الله لمحمد ﷺ الشرف على أهل السموات والأرض .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ لما عرج به الى السماء ، فانتهى الى مكان من السماء وقف فيه ، وبعث الله ملكاً فقام من السماء مقاماً ما قامه قبل ذلك ، فقيل له : علمه الأذان ، فقال الملك : الله أكبر الله أكبر فقال الله : صدق عبدي أنا الله الأكبر ، فقال الملك : أشهد أن لا اله الا الله ، فقال الله : صدق عبدي أنا الله لا اله الا أنا فقال الملك : أشهد أن محمدا رسول الله . فقال الله : صدق عبدي أنا أرسلته وأنا اخترته وأنا ائتمنته ، فقال : حي على الصلاة ، فقال الله : صدق عبدي ودعا الى فريضتي وحقي ، فمن أتاها محتسبا كانت كفارة لكل ذنب ، فقال الملك : حي على الفلاح ، فقال الله : صدق عبدي أنا أقمت فرائضها وعدتها ومواقيتها ، ثم قيل لرسول الله : ﷺ — تقدم ، فتقدم ، فائتم به أهل السموات ، فتم له شرفه على سائر الخلائق .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ — «لما أسرى بي الى السماء أذن جبريل ، فظنت الملائكة أنه يصلي بهم ، فقدّمني فصليت بالملائكة» .

وأخرج الطبراني في الاوسط ، عن ابن عمر رضي الله عنهما — ان النبي ﷺ لما أسرى به الى السماء ، أوحى اليه بالأذان ، فنزل به فعلمه جبريل .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه — ان النبي ﷺ — علم الأذان ليلة أسرى به وفرضت عليه الصلاة .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه ان النبي — ﷺ — فرضت عليه الصلاة ليلة أسرى به .

وأخرج أحمد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : فرض الله على نبيه ﷺ الصلاة خمسين صلاة ، فسأل ربه فجعلها خمس صلوات .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كانت الصلاة خمسين ، والغسل من الجنابة سبع مرات ، وغسل البول من الثوب سبع مرات ، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل ؟ حتى جعلت الصلاة خمساً ، وغسل الجنابة مرة ، وغسل البول من الثوب مرة .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما أسرى برسول الله ﷺ ، فانتهى الى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يصعد به ، وفي لفظ : يعرج به من الارواح حتى يقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض (اذ يغشى السدرة ما يغشى)[1] قال : غشيها فراش من ذهب . وأعطي رسول الله — ﷺ — الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمته المقحمات.

وأخرج الطبراني ، عن ابن عباس : رضي الله عنهما — سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لما أسرى بي انتهيت الى سدرة المنتهى ، فاذا نبقها أمثال القلال» .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس : رضي الله عنه — ان رسول الله — ﷺ — لما انتهى الى سدرة المنتهى رأى فراشا من ذهب يلوذ بها .

وأخرج ابن مردويه ، عن أسماء بنت أبي بكر — رضي الله عنهما — قالت : سمعت رسول الله — ﷺ — وهو يقول : يصف سدرة المنتهى ، فقال : «فيها فراش من ذهب ، وثمرها كالقلال ، وأوراقها كآذان الفيلة» قلت : يا رسول الله ، ما رأيت عندها ؟ قال : «رأيته عندها» يعني ربه عز وجل .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما مررت ليلة أسرى بي بملأ من الملائكة الا قالوا لي يا محمد ، مر أمتك بالحجامة» .

وأخرج أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ «ما مررت بملأ من الملائكة ليلة أسرى بي ؛ الا قالوا عليك بالحجامة» وفي لفظ مر أمتك بالحجامة .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله — ﷺ — «ما مررت على ملأ من الملائكة ليلة أسرى بي الا أمروني بالحجامة» .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «بعثني الله ليلة أسرى بي الى يأجوج ومأجوج أدعوهم الى دين الله وعبادته ، فأمروا أن يجيبوني وهم في النار مع من يحصى من ولد آدم ، وولد إبليس» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد والطبراني في الأوسط وابن مردويه ، عن

---

(١) النجم ، آية ١٦ .

أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسرى به ، فكان بذي طوى قال : «يا جبريل ، ان قومي لا يصدقوني ، قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق» .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لما أسرى بالنبي — ﷺ — الى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا : هل لك في صاحبك ، يزعم أنه أسري به الليلة الى بيت المقدس . قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لئن قال ذلك ، لقد صدق . قالوا : فتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟! قال : نعم . اني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمي أبا بكر الصديق .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي والبزار والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والضياء في المختارة وابن عساكر بسند صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «لما كان ليلة أسري بي ، فأصبحت في مكة قطعت وعرفت ان الناس مكذبيَّ ، فقعدت معتزلا حزيناً ، فمر به عدوّ الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس اليه ، فقال : له كالمستهزئ ، هل كان من شيء ؟ قال : نعم . قال وما هو؟ قال : «اني أسري بي الليلة» قال : الى أين ؟ قال : «الى بيت المقدس» قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم . فلم يرد أن يكذبه مخافة أن يجحده الحديث ، ان دعا قومه اليه . قال : أرأيت ان دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني ؟ قال : نعم . قال : هيا معشر بني كعب بن لؤي . فانقضت اليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا إليهما . قال : حدث قومك بما حدثتني ، فقال : رسول الله ﷺ «إني أسري بي الليلة» قالوا : الى أين ؟ قال : «الى بيت المقدس» قالوا إيليا ؟ قال : نعم . قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم . قال : فمن بين مصفق ، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا ! قالوا : وتستطيع أن تنعت المسجد ؟ وفي القوم من قد سافر إليه ، قال : رسول الله ﷺ «فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس عليّ بعض النعت ، فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه ، حتى وضع دون دار عقيل» أو عقال فنعته وأنا أنظر إليه ، فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — «لما كذبتني قريش لما أسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر ، فجلا الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه» .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن عروة رضي الله عنه قال : قالت قريش لرسول الله — ﷺ — لما أخبرهم بمسراه الى بيت المقدس ، أخبرنا ماذا ضل عنا وائتنا بآية ما تقول : فقال رسول الله : ﷺ «ضلت منكم ناقة ورقاء عليها بر لكم» فلما قدمت عليهم قالوا انعت لنا ما كان عليها ، ونشر له جبريل عليه السلام ما عليها كله ينظر إليه ، فأخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون ، فزادهم ذلك شكا وتكذيباً .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن السدي رضي الله عنه قال : لما أسري برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا : فمتى تجيء ؟ قال : يوم الاربعاء ، فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون ، وقد ولى النهار ولم تجيء ، فدعا النبي ﷺ ، فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس ، فلم ترد الشمس على أحد ، الا على النبي ﷺ ، وعلى يوشع بن نون عليه السلام حين قاتل الجبارين .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير ، عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال : لما أسري بالنبي ﷺ — أتي بدابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه ، يقال له البراق . ومر رسول الله ﷺ بعير للمشركين ، فنفرت فقالوا : يا هؤلاء ما هذا ؟ فقالوا ما نرى شيئاً ؛ ما هذه الرائحة الاريح ، حتى أتى بيت المقدس ، فأتي باناءين : في أحدهما خمر ، وفي الآخر لبن ، فأخذ اللبن فقال : «جبريل عليه السلام هديت وهديت أمتك» .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن الواقدي ، عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي سبرة وغيره من رجاله ، قالوا : كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً أتاه جبريل وميكائيل ، فقالا : انطلق الى ما سألت الله ، فانطلقا به الى ما بين المقام وزمزم ، فأتي بالمعراج ، فاذا هو أحسن شيء منظراً ، فعرج به الى السموات سماءً سماءً فلقي فيها الانبياء وانتهى الى سدرة المنتهى ، ورأى الجنة والنار . قال : رسول الله ﷺ «ولما انتهيت الى السماء السابعة لم أسمع الا

صريف الأقلام » وفرضت عليه الصلوات الخمس ونزل جبريل عليه السلام ، فصلى برسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ منذ أسري به ، ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس .

وأخرج ابن مردويه ، عن جبير قال : سمعت سفيان الثوري رضي الله عنه سئل ، عن ليلة أسري به ، فقال : أسري ببدنه .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه ، قال : بعث رسول الله ﷺ دحية الكلبي رضي الله عنه الى قيصر وكتب إليه معه ، فلقيه بحمص ودعا الترجمان ، فاذا في الكتاب من محمد رسول الله ، الى قيصر صاحب الروم ، فغضب أخ له وقال : تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك ، وسماك قيصر صاحب الروم ولم يذكر أنك ملك ؟! قال له قيصر : انك والله ما علمت أحمق صغيراً ، مجنوناً كبيراً : تريد أن تحرق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه ؟ فلعمري لئن كان رسول الله كما يقول : فنفسه أحق أن يبدأ بها مني ، وان كان سماني صاحب الروم ، فلقد صدق ، ما أنا الا صاحبهم وما أملكهم ، ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي ، ثم قرأ قيصر الكتاب ، فقال : يا معشر الروم ، إني لاظن هذا الذي بشر به عيسى بن مريم ، ولو أعلم أنه هو مشيت اليه حتى أخدمه بنفسي ، لا يسقط وضوءه الا على يدي ، قالوا : ما كان الله ليجعل ذلك في الاعراب الأميين ويدعنا ، ونحن أهل الكتاب . قال : فاصل الهدى بيني وبينكم الانجيل ، ندعو به فنفتحه ، فان كان هو اياه اتبعناه ، والا أعدنا عليه خواتمه كما كانت إنما هي خواتيم مكان خواتم . قال : وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتماً من ذهب ختم عليه هرقل ، فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر ، حتى ألفى ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتما ، يخبر أوّلهم لآخرهم أنه لا يحل لهم أن يفتحوا الانجيل في دينهم ، وانهم يوم يفتحونه يغير دينهم ويهلك ملكهم ، فدعا بالإنجيل ففض عنه أحد عشر خاتماً حتى بقي عليه خاتم واحد ، فقامت الشمامسة والأساقفة والبطارقة ، فشقوا ثيابهم وصكوا وجوههم ونتفوا رؤوسهم ! قال : ما لكم ؟ قالوا : اليوم يهلك ملك بيتك ، وتغير دين قومك . قال : فأصل الهدى عندي . قالوا : لا تعجل حتى نسأل عن هذا ونكاتبه وننظر في أمره ؟ قال : فمن نسأل عنه ؟ قالوا : قوماً كثيراً بالشام ، فأرسل

يبتغي قوما يسألهم ؟ فجمع له أبو سفيان وأصحابه ، فقال أخبرني يا أبا سفيان عن هذا الرجل الذي بعث فيكم ، فلم يأل أن يصغر أمره ما استطاع . قال : أيها الملك ، لا يكبر عليك شأنه ، انا لنقول : هو ساحر ، ونقول : هو شاعر ، ونقول : هو كاهن . قال قيصر : كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للأنبياء عليهم السلام قبله . قال : اخبرني عن موضعه فيكم . قال : هو أوسطنا . قال : كذلك بعث الله كل نبي من أوسط قومه . أخبرني عن أصحابه . قال : غلماننا وأحداث أسنانهم والسفهاء ، أما رؤساؤنا فلم يتبعه منهم أحد . قال : أولئك والله أتباع الرسل ؛ أما الملأ والرؤوس فأخذتهم الحمية . قال : أخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعدما يدخلون في دينه ؟ قال : ما يفارقه منهم أحد . قال : فلا يزال داخل منكم في دينه ؟ قال : نعم . قال : ما تزيدونني عليه الا بصيرة ، والذي نفسي بيده ليوشكن أن يغلب على ما تحت قدمي . يا معشر الروم ، هلموا الى أن نجيب هذا الرجل الى ما دعا اليه ونسأله الشام أن لا يطأ علينا أبداً . فانه لم يكتب قط نبي من الانبياء الى ملك من الملوك يدعوه الى الله فيجيبه الى ما دعاه ، ثم يسأله مسألة الا أعطاه مسألته ما كانت ، فأطيعوني . قالوا : لا نطاوعك في هذا أبدا . قال أبو سفيان : والله ما يمنعني من أن أقول عليه قولا أسقطه من عينه إلا أني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها علي ، ولا يصدقني حتى ذكرت قوله ليلة أسري به . قلت : أيها الملك ، أنا أخبرك عنه خبراً تعرف أنه قد كذب . قال : وما هو؟ قلت : انه يزعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايليا ، ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال : وبطريق ايليا عند رأس قيصر. قال البطريق : قد علمت تلك الليلة ، فنظر إليه قيصر فقال ما علمك بهذا ؟ قال : اني كنت لا أبيت ليلة حتى أغلق أبواب المسجد ، فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني ، فاستعنت عليه عمالي ومن يحضرني كلهم ، فعالجته فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول به جبلا ، فدعوت النجارة ، فنظروا اليه ، فقالوا هذا باب سقط عليه [ ] التجاف والبنيان ، فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتى ، فرجعت وتركته مفتوحاً ، فلما أصبحت غدوت ، فاذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب ، واذا فيه أثر مربط الدابة ، فقلت لأصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي ، فقد صلى الليلة في مسجدنا ، فقال قيصر : يا معشر الروم ، أليس تعلمون أن

بين عيسى وبين الساعة نبي بشركم به عيسى عليه السلام ؟ وهذا هو النبي الذي بشر به عيسى ، فأجيبوه الى ما دعا اليه ، فلما رأى نفورهم قال : يا معشر الروم ، دعاكم ملككم يختبركم كيف صلابتكم في دينكم ، فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم فخروا له سجدا .

وأخرج الواسطي في فضائل بيت المقدس ، عن كعب رضي الله عنه : أن النبي ﷺ — ليلة أسري به ، وقف البراق في الموقف الذي كان يقف فيه الانبياء ، ثم دخل من باب النبي ، وجبريل عليه السلام أمامه ، فأضاء له ضوء كما تضيء الشمس ، ثم تقدم جبريل عليه السلام أمامه ، حتى كان من شامي الصخرة ، فأذن جبريل عليه السلام ، ونزلت الملائكة عليهم السلام من السماء ، وحشر الله لهم المرسلين عليهم السلام ، فأقام الصلاة ثم تقدم جبريل عليه السلام ، فصلى النبي ﷺ بالملائكة والمرسلين ، ثم تقدم قدام ذلك الى موضع ، فوضع له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وهو المعراج حتى عرج جبريل والنبي ﷺ الى السماء .

وأخرج الواسطي من طريق أبي حذيفة مؤذن بيت المقدس ، عن جدته انها رأت صفية زوج النبي ﷺ رضي الله عنها وكعبا رضي الله عنه يقول : لها يا أم المؤمنين ، صلي ههنا ، فان النبي — ﷺ — صلى بالنبيين عليهم السلام حين أسري به ههنا ، وأومأ أبو حذيفة بيده الى القبلة القصوى في دبر الصخرة .

وأخرج الواسطي ، عن الوليد بن مسلم رضي الله عنه قال : حدثني بعض أشياخنا أن رسول الله — ﷺ — لما ظهر على بيت المقدس ليلة أسري به فاذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان ، فقلت يا جبريل ، ما هذان النوران ؟ قال : أما هذا الذي عن يمينك فانه محراب أخيك داود — عليه السلام — وأما هذا الذي عن يسارك فعلى قبر أختك مريم .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن بن الحسين رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ «بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني برجله ، فجلست فلم أر شيئاً ، فعدت لمضجعي ، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه ، فجلست فلم أر شيئاً ، فعدت لمضجعي فجاءني فهمزني بقدمه ، فجلست فأخذ بعضدي ، فقمت معه فخرج الى باب المسجد ، فاذا دابة أبيض بين الحمار والبغل له في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده في منتهى طرفه ، فحملني عليه ، ثم

خرج لا يفوتني ولا أفوته .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي ، عن أبي مالك وأبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ الآية. قال : أتى جبريل النبي ﷺ بمكة. فحمله على البراق ، فسار به الى بيت المقدس ، فمر بأبي سفيان في بعض الطريق وهو يحتلب ناقة ، فنفرت من حس البراق فأهرقت اللبن ، فسب أبو سفيان من نفرها ، ونَدَّ جمل لهم أورق ، فذهب الى بعض المياه فطلبوه ، فأخذوه ، ومر بواد فنفخ عليه من ريح المسك ، فسأل جبريل عليه السلام — ما هذا الريح : فقال : هؤلاء أهل بيت من المسلمين ، حرقوا بالنار في الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن حوالة الازدي رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ رأيت ليلة أسرى بي عمودا أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة ، قلت ما تحملون ، قالوا : عمود الاسلام أمرنا أن نضعه بالشام .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ قال : أسرى به من شعب أبي طالب .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما فقدت جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير ، عن معاوية بن أبي سفيان : أنه كان اذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال : كانت رؤيا من الله صادقة .

وأخرج ابن النجار في تاريخه ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل بالبراق ، فقال : له أبو بكر رضي الله عنه قد رأيتها يا رسول الله ؟ قال : صفها لي ، قال : بدنة . قال : صدقت ، قد رأيتها يا أبا بكر .

وأخرج الخطيب ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — « لما أسري بي الى السماء قربني ربي تعالى حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى لا بل أدنى ، وعلمني المسميات ، قال : يا محمد ، قلت لبيك يا رب ، قال : هل غمك ان جعلتك آخر النبيين ؟ قلت : يا رب ، لا . قال : فهل غم أمتك ان جعلتهم آخر الامم ؟ قلت : يا رب لا ، قال : أبلغ أمتك مني السلام — وأخبرهم أني جعلتهم آخر الامم ، لأفضح الامم عندهم ، ولا أفضحهم عند الامم .

وأخرج الطبراني ، عن أم هانئ رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لما أسري به : « إني أريد أن أخرج الى قريش فأخبرهم » فكذبوه ، وصدقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه — فسمي يومئذ الصديق .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب رضي الله عنه قال : أخبرني ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، ان رسول الله ﷺ — أسري به على البراق — وهي دابة ابراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام ، يقع حافرها موضع طرفها . قال : فمرت بعير من عيرات قريش — بواد من تلك الاودية ، فنفر بعير عليه غرارتان سوداء وزرقاء ، حتى أتى رسول الله ﷺ ايليا ، فأتي بقدحين قدح خمر وقدح لبن ، فأخذ رسول الله ﷺ اللبن. قال له جبريل : عليه السلام — هديت الى الفطرة . لو أخذت قدح الخمر غوت أمتك . قال : ابن شهاب رضي الله عنه ، فأخبرني ابن المسيب : ان رسول الله ﷺ — لقي هناك ابراهيم وموسى وعيسى ، فنعتهم رسول الله ﷺ ، فقال أما موسى فضرب ، رجل الرأس كأنه من رجال شنوأة . وأما عيسى فرجل أحمر كأنما خرج من ديماس ، فأشبه من رأيت به عروة بن مسعود الثقفي . وأما ابراهيم فأنا أشبه ولده به . فلما رجع رسول الله ﷺ — حدث قريشا أنه أسري به ، فارتد ناس كثير بعدما أسلموا . قال : أبو سلمة : فأتى أبو بكر الصديق رضي الله عنه — فقيل له : هل لك في صاحبك ؟ يزعم أنه أسري به الى بيت المقدس — ثم رجع في ليلة واحدة . قال أبو بكر : رضي الله عنه ، أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فأشهد إن كان قال ذلك : لقد صدق . قالوا : أفتشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة ؟ قال : إني أصدقه بأبعد من ذلك ! أصدقه بخبر السماء .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن ابن جريج قال : قال نافع بن جبير رضي الله عنه وغيره : لما أصبح النبي ﷺ من الليلة التي أسري به فيها ، لم يرعه الا جبريل عليه السلام يتدلى حين زاغت الشمس ، ولذلك سميت الاولى ، فأمر بلالا يصيح في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا ، فصلى جبريل بالنبي ﷺ — وصلى النبي ﷺ — للناس طوّل الركعتين الأوليين ، ثم قصر في الباقيتين ، ثم سلم جبريل عليه السلام — على النبي ﷺ ، وسلم النبي ﷺ على الناس ، ثم في العصر عمل مثل ذلك ، ففعلوا كما فعلوا في الظهر ، ثم نزل في أول الليل ، فصيح الصلاةُ جامعة ، فصلى جبريل عليه السلام للنبي ﷺ — وصلى النبي ﷺ — للناس طوّل في

الاولتين وقصر في الثالثة ، ثم سلم جبريل عليه السلام على النبي ﷺ ، ثم سلم النبي ﷺ على الناس ، ثم لما ذهب ثلث الليل نزل فصيح الصلاة جامعة ، فاجتمعوا فصلى جبريل عليه السلام للنبي ﷺ — وصلى النبي ﷺ للناس ، فقرأ في الاولتين فطوّل وجَهَرَ وقصر في الباقيتين ، ثم سلم جبريل على النبي ﷺ ، والنبي ﷺ على الناس ، ثم لما طلع الفجر صيح الصلاة جامعة ، فصلى جبريل عليه السلام للنبي — ﷺ — وصلى النبي ﷺ للناس ، فقرأ فيهما وجهر وطول ورفع صوته ، ثم سلم جبريل عليه السلام على النبي ﷺ — وسلم النبي ﷺ على الناس .

وأخرج أبو بكر الواسطي في كتاب فضائل بيت المقدس، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كانت الارض ماء فبعث الله تعالى ريحا فمسحت الماء مسحا ، فظهرت على الأرض زبدة ، فقسمها أربع قطع : خلق من قطعة مكة ، والثانية المدينة ، والثالثة بيت المقدس ، والرابعة الكوفة . وقال : الواسطي رضي الله عنه ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : ان داود عليه السلام أراد أن يعلم عدد بني اسرائيل كم هم ، فبعث نقباء وعرفاء وأمرهم أن يرفعوا إليه ما بلغ عددهم ، فعتب الله عليه لذلك ، وقال : قد علمت أني وعدت ابراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلهم كعدد الذر ، وأجعلهم لا يحصى عددهم ، وأردت أن تعلم عددهم ، إنه لا يحصى عددهم ، فاختاروا اثنين ان ابتليكم بالجوع ثلاث سنين ، أو أسلط عليكم العدو ثلاثة أشهر ، أو الموت ثلاثة أيام ، فأشار بذلك داود عليه السلام على بني اسرائيل ، فقالوا ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبر ، ولا بالعدوّ ثلاثة أشهر صبر ، فليس لهم تقية ، فان كان لا بد ، فالموت بيده لا بيد غيره ، فمات منهم في ساعةٍ ألوف كثيرة ما يدرى عددهم ، فلما رأى ذلك داود عليه السلام — شق عليه ما بلغه من كثرة الموت ، فسأل الله ودعا ، فقال : يا رب ، انا آكل الحامض وبنو اسرائيل تدرس ؟ انا طلبت ذلك ، وأمرت به بني اسرائيل ، فما كان من شيء فبي ، وارفع عن بني اسرائيل ، فاستجاب الله له ، ورفع عنهم الموت ، فرأى داود عليه السلام الملائكة عليهم السلام — سالين سيوفهم يغمدونها ، يرفعون في سلم من ذهب من الصخرة الى السماء ، فقال داود : هذا مكان ينبغي أن يبنى فيه لله مسجد أو تكرمة ، وأراد أن يأخذ في بنيانه ، فأوحى الله اليه : هذا بيت المقدس ، وانك بسطت يدك

في الدماء ، فلست ببانيه ، ولكن ابن لك بعدك اسمه سليمان ، أسلمه من الدماء . فلما ملك سليمان عليه الصلاة والسلام بناه وشرفه ، فلما أراد سليمان عليه السلام أن يبنيه قال للشياطين : ان الله عز وجل أمرني أن ابني بيتا له لا يقطع فيه حجر بحديدة. فقالت الشياطين : لا يقدر على هذا الا شيطان في البحر له مشربة يردها ، فانطلقوا الى مشربته فأخرجوا ماءها ، وجعلوا مكانه خمراً فجاء يشرب ، فوجد ريحا ، فقال : شيئاً ولم يشرب ، فلما اشتد ظمؤه جاء فشرب فأخذ ، فبينما هم في الطريق اذا هم برجل يبيع الثوم بالبصل فضحك ، ثم مر بامرأة تكهن لقوم فضحك ، فلما انتهى الى سليمان أخبر بضحكه ، فسأله ؟ فقال : مررت برجل يبيع الدواء بالداء ، ومررت بامرأة تكهن وتحتها كنز لا تعلم به ، فذكر له شأن البناء ، فأمر أن يؤتى بقدر من نحاس لا تقلها البقر. فجعلوها على فروخ النسر، ففعلوا ذلك . فأقبل إليه ، فلم يصل الى فروخه ، فعلا في جوّ السماء ثم تدلى فأقبل بعود في منقاره فوضعه على القدر فانفلقت ، فعمدوا الى ذلك العود فأخذوه فعملوا به الحجارة .

وأخرج ابن سعد ، عن سالم أبي النضر رضي الله عنه قال : لما كثر المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه ضاق بهم المسجد ، فاشترى عمر رضي الله عنه ما حول المسجد من الدور ، الا دار العباس بن عبد المطلب وحجر أمهات المؤمنين ، فقال عمر : رضي الله عنه للعباس يا أبا الفضل إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم ، وقد ابتعت ما حوله من المنازل ؛ نوسع به على المسلمين في مسجدهم الا دارك وحجر أمهات المؤمنين . قال عمر : فاما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها ، وأما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين ، أوسع بها في مسجدهم ، فقال العباس : رضي الله عنه — ما كنت لأفعل . فقال عمر : رضي الله عنه — [illegible] مني إحدى ثلاث : إما أن تبيعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين ، واما [illegible] أحطك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين ، واما أن تصدق [illegible] بها على المسلمين فيوسع بها في مسجدهم . فقال : لا ولا واحدة منها . فقال [illegible] رضي الله عنه — اجعل بيني وبينك من شئت . فقال : أبي بن كعب [illegible] فانطلقا الى أبي ، فقصا عليه القصة ، فقال أبي : رضي الله [illegible] [illegible] من رسول الله ﷺ . فقالا : [illegible] [illegible] قال : [illegible] الله [illegible] الى داود ، ابن لي بيتا [illegible]

الخطة — خطة بيت المقدس — فاذا بربعها زاوية بيت من بني اسرائيل ، فسأل داود أن يبيعه اياه فأبى ، فحدث داود نفسه أن يأخذه منه ، فأوحى الله اليه : «أن يا داود أمرتك أن تبني لي بيتا أذكر فيه ، فأردت أن تدخل في بيتي الغصب ، وليس من شأني الغصب ، وان عقوبتك أن لا تبنيه» قال : يا رب ، فمن ولدي قال : من ولدك . قال : فأخذ عمر رضي الله عنه بمجامع ثياب أبي بن كعب رضي الله عنه وقال : جئتك بشيء ، فجئت بما هو أشد منه ، لتخرجنّ مما قلت ، فجاء يقوده حتى أدخله المسجد ، فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله ﷺ — فيهم أبو ذر رضي الله عنه فقال أبي : رضي الله عنه إني نشدت الله رجلا سمع رسول الله ﷺ — يذكر حديث بيت المقدس ، حيث أمر الله تعالى ، داود أن يبنيه إلا ذكره . فقال أبو ذر : أنا سمعته من رسول الله ﷺ . وقال آخر : أنا سمعته من رسول الله ﷺ . فأرسل أبياً . فأقبل أبي على عمر رضي الله عنه فقال : يا عمر ، أتتهمني على حديث رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : يا أبا المنذر ، لا والله ما اتهمتك عليه ، ولكني كرهت أن يكون الحديث عن رسول الله ﷺ ظاهراً قال . وقال عمر : رضي الله عنه — للعباس رضي الله عنه — اذهب فلا أعرض لك في ذلك ، فقال العباس : رضي الله عنه — أما اذ فعلت هذا ، فاني قد تصدقت بها على المسلمين أوسع بها عليهم في مسجدهم ، فأما وأنت تخاصمني فلا ، فخط له عمر رضي الله عنه داره التي هي له اليوم وبناها من بيت مال المسلمين .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت للعباس دار بالمدينة فقال عمر : رضي الله عنه — هبها لي أو بعنيها حتى أدخلها في المسجد فأبى . قال اجعل بيني وبينك رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فجعلا أبي بن كعب رضي الله عنه بينهما ، فقضى أبي على عمر . فقال عمر : رضي الله عنه — ما من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أجرأ علي من أبي . قال : إذ أنصح لك يا أمير المؤمنين ، أما علمت قصة المرأة ؟ ان داود عليه السلام — لما بنى بيت المقدس ، ادخل فيه بيت امرأة بغير إذنها ، فلما بلغ حجراً لرجال منع بناءه ، فقال : أي رب ، اذ منعتني ففي عقبي من بعدي . فلما كان بعد قال له العباس : رضي الله عنه — أليس قد قضيت لي ؟ قال : بلى . قال : فهي لك قد جعلتها لله .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال :

أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يأخذ دار العباس بن عبد المطلب ليزيد بها في المسجد ، فأبى العباس رضي الله عنه أن يعطيها إياه . فقال عمر : رضي الله عنه ـــ لآخذنها . قال : فاجعل بيني وبينك أبي بن كعب . قال : نعم ، فأتيا أبياً فذكرا له ، فقال أبي : رضي الله عنه ـــ أوحى الله الى سليمان بن داود ـــ عليه السلام ـــ أن يبني بيت المقدس ، وكانت أرض لرجل فاشترى منه الارض ، فلما أعطاه الثمن ، قال : الذي أعطيتني خير أم الذي أخذت مني ؟ قال : بل الذي أخذت منك . قال فاني لا أجيز ، ثم اشتراها منه بشيء أكثر من ذلك ، فصنع الرجل مثل ذلك مرتين أو ثلاثا ، فاشترط عليه سليمان عليه السلام ، اني أبتاعها منك على حكمك ، ولا تسألني أيهما خير . قال : نعم . فاشتراها منه بحكمه ، فاحتكم اثني عشر ألف قنطار ذهباً ، فتعاظم ذلك سليمان أن يعطيه ، فأوحى الله إليه « ان كنت تعطيه من شيء هو لك فأنت أعلم ، وان كنت تعطيه من رزقنا ، فأعطه حتى يرضى » قال : ففعل . قال : واني أرى أن عباساً رضي الله عنه أحق بداره حتى يرضى . قال العباس : رضي الله عنه فاذ قضيت ، فاني أجعلها صدقة على المسلمين .

وأخرج عبد الرزاق ، عن زيد بن أسلم قال : كان للعباس بن عبد المطلب دار الى جنب مسجد المدينة ، فقال له عمر : رضي الله عنه بعنيها . وأراد عمر أن يدخلها في المسجد ، فأبى العباس أن يبيعها إياه . فقال عمر رضي الله عنه : فهبها لي ، فأبى . فقال عمر : فوسعها أنت في المسجد . فأبى ، فقال عمر : لا بد لك من أحداهن ، فأبى عليه . قال : فخذ بيني وبينك رجلا . فأخذا أبي بن كعب ، فاختصما اليه ، فقال أبي لعمر : ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيه . فقال له عمر : أرأيت قضاءك هذا في كتاب الله ، أم سنة من رسول الله ﷺ ؟ قال أبي : بل سنة من رسول الله ﷺ . فقال عمر : وما ذاك ؟ قال : اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس جعل كلما بنى حائطا أصبح منهدما ، فأوحى الله إليه « أن لا تبن في حق رجل حتى ترضيه » فتركه عمر رضي الله عنه فوسعها العباس رضي الله عنه بعد ذلك في المسجد .

وأخرج الواسطي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال . لما أمر الله تعالى داود أن يبني بيت المقدس قال : يا رب ، وأين أبنيه ؟ قال : « حيث ترى الملك شاهرا

سيفه» قال : فرآه في ذلك المكان . فأخذ داود عليه السلام فأسس قواعده ورفع حائطه ، فلما ارتفع انهدم . فقال داود : عليه السلام — يا رب ، أمرتني أن أبني لك بيتا ، فلما ارتفع هدمته ! فقال : «يا داود انما جعلت خليفتي في خلقي ، لم أخذته من صاحبه بغير ثمن ؟ إنه يبنيه رجل من ولدك» فلما كان سليمان عليه السلام ساوم صاحب الارض بها . فقال له : هي بقنطار ، فقال له : سليمان عليه السلام قد استوجبتها ، فقال له صاحب الارض : هي خير أم ذاك ؟ قال : لا ، بل هي خير ، قال : فانه قد بدا لي . قال : أو ليس قد أوجبتها . قال : لا ، ولكن البيعان بالخيار ما لم يتفرقا . قال ابن المبارك : رضي الله عنه — هذا أصل الخيار . قال : فلم يزل يزايده ويقول له مثل قوله الاول حتى استوجبها منه بتسعة قناطير ، فبناه سليمان عليه السلام حتى فرغ منه ، وتغلقت أبوابه فعالجها سليمان عليه السلام أن يفتحها فلم تنفتح حتى قال في دعائه : بصلوات أبي داود الا تفتحت الابواب ، فتفتحت الأبواب . قال : ففرغ له سليمان عليه السلام — عشرة آلاف من قراء بني اسرائيل ، خمسة آلاف بالليل ، وخمسة آلاف بالنهار ، ولا تأتي ساعة من ليل ولا نهار ، الا والله عز وجل يعبد فيه .

وأخرج الواسطي ، عن الشيباني قال : أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام — انك لم تتم بناء بيت المقدس . قال أي رب ، ولم ؟ قال : لأنك غمرت يدك في الدم . قال : أي رب ، أو لم يكن ذلك في طاعتك ؟ قال : بلى وان كان .

وأخرج ابن حبان في الضعفاء ، والطبراني وابن مردويه والواسطي ، عن رافع بن عمير رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قال الله لداود عليه السلام : ابن لي بيتا في الأرض» فبنى داود عليه السلام بيتا لنفسه قبل البيت الذي أمر به . فأوحى الله إليه : «يا داود قضيت بيتك قبل بيتي» قال : يا رب ، هكذا قلت : من ملك استأثر ، ثم أخذ في بناء المسجد ، فلما تم السور سقط ثلث ، فشكا ذلك الى الله . فأوحى الله إليه : «إنك لا تصلح أن تبني لي بيتا» قال : ولم يا رب ؟ قال : لما جرى على يديك من الدماء ! قال يا رب : أو لم يكن ذلك في هواك ومحبتك ؟ قال : «بلى ولكنهم عبادي وأنا أرحمهم» فشق ذلك عليه ، فأوحى الله اليه «لا تحزن ، فاني سأقضي بناءه على يدي ابنك سليمان» فلما مات داود عليه السلام ، أخذ سليمان عليه السلام في بنائه ، فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني اسرائيل .

فأوحى الله تعالى اليه : «قد أرى سرورك ببنيان بيتي ، فاسألني أعطك» قال : أسألك ثلاث خصال : حكما يصادف حكمك ، وملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ، ومن أتى هذا البيت لا يريد الا الصلاة فيه ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . قال رسول الله : ﷺ «— أما الاثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة» .

وأخرج الواسطي عن كعب ، قال : أوحى الله الى داود عليه السلام . «ابن لي بيت المقدس» فعارضه ببناء له . فأوحى الله إليه «يا داود أمرتك أن تبني بيتا لي فعارضته ببناء لك ليس لك أن تبنيه» قال : يا رب ، ففي عقبي . قال : في عقبك . فلما ولي سليمان عليه السلام — أوحى الله إليه «ان ابن بيت المقدس» فبناه — فلما كمل خرَّ ساجداً شاكراً لله تعالى . قال : يا رب ، من دخله من خائف فأمنه ، أو من داع فاستجب له ، أو مستغفر فأغفر له ، فأوحى الله اليه «اني قد خصصت لآل داود الدعاء» قال : فذبح أربعة آلاف بقرة ، وسبعة آلاف شاة ، وصنع طعاماً ودعا بني اسرائيل .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان سليمان عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل ربه ثلاثاً ، فأعطاه اثنتين ، وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة . سأله حكما يصادف حكمه فأعطاه إياه ، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه إياه ، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد يعني بيت المقدس خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه» قال النبي : ﷺ «ونحن نرجو أن يكون الله أعطاه ذلك» .

وأخرج ابن أبي شيبة والواسطي ، عن عبدالله بن عمر قال : ان الحرم ، لَحَرَم في السموات السبع بمقداره من الأرض . وان بيت المقدس لمقدس في السموات السبع بمقداره من الأرض .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن ماجة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة ، عن أبي سعيد

الخدري : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الاقصى» .

وأخرج الواسطي ، عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : لما فرغ سليمان بن داود عليه السلام من بناء بيت المقدس ، أنبت الله له شجرتين عند باب الرحمة : إحداهما تنبت الذهب ، والأخرى تنبت الفضة . فكان في كل يوم ينتزع من كل واحدة مائتي رطل من ذهب وفضة ، ففرش المسجد بلاطة ذهبا ، وبلاطة فضة ، فلما جاء بختنصر ، خربه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهباً وفضة فطرحه برومية .

وأخرج ابن عساكر ، عن يحيى بن عمرو الشيباني قال : لما بنى داود عليه السلام مسجد بيت المقدس ، نهي أن يدخل الرخام بيت المقدس ؛ لأنه الحجر الملعون ، فخر على الحجارة فلعن .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : تذاكرنا ونحن عند النبي — ﷺ — أيهما أفضل ؟ مسجد رسول الله ﷺ ، أو مسجد بيت المقدس ؟ فقال رسول الله : ﷺ — صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ، ولنعم المصلى ، وليوشكن أن يكون للرجل مثل بسط فرشه من الارض ، حيث يرى منه بيت المقدس ، خير له من الدنيا جميعاً ، أو قال خير من الدنيا وما فيها» .

وأخرج الواسطي ، عن كعب رضي الله عنه قال : ان الله عز وجل ينظر الى بيت المقدس كل يوم مرتين .

وأخرج الواسطي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ، وهو ببيت المقدس : يا نافع ، اخرج بنا من هذا البيت ، فان السيئات تضاعف فيه ، كما تضاعف الحسنات .

وأخرج الواسطي عن مكحول رضي الله عنه : ان ميمونة رضي الله عنها سألت رسول الله ؟ ﷺ — عن بيت المقدس ، قال : «نعم المسكن بيت المقدس ، ومن صلى فيه صلاة بألف صلاة فيما سواه» قالت : فمن لم يطق ذلك ، قال فليهد إليه زيتا .

وأخرج الواسطي ، عن مكحول رضي الله عنه قال : من صلى في بيت المقدس ظهراً وعصراً ومغرباً وعشاء [illegible] ثم صلى الغداة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وأخرج الواسطي ، عن كعب رضي الله عنه قال : شكا بيت المقدس الى الله عز وجل الخراب ، فقيل : هل يتكلم المسجد ؟ فقال : انه ما من مسجد الا وله عينان يبصر بهما ، ولسان يتكلم به ، وانه ليلتوي من البزاق والنجاسة كما تلتوي الدابة من ضربة السوط .

وأخرج الواسطي ، عن كعب في بيت المقدس : اليوم فيه كألف يوم ، والشهر فيه كألف شهر ، والسنة فيه كألف سنة ، ومن مات فيه فكأنما مات في السماء الدنيا .

وأخرج الواسطي ، عن الشيباني رضي الله عنه قال : ليس يعد من الخلفاء الا من ملك المسجدين المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ قال : أنبتنا حوله الشجر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ﴾ قال جعله الله لهم هدى ، يخرجهم من الظلمات الى النور ، وجعله رحمة لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان لا يتخذوا من دوني وكيلا ﴾ قال : شريكا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ذرية من حملنا مع نوح ﴾ قال : هو على النداء ، يا ذرية من حملنا مع نوح .

وأخرج ابن مردويه ، عن عبدالله بن زيد الانصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ذرية من حملنا مع نوح » ما كان مع نوح الا أربعة أولاد : حام وسام ويافث وكوش ، فذاك أربعة أولاد انتسلوا هذا الخلق .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي فاطمة ان النبي ﷺ قال : «كان نوح عليه السلام لا يحمل شيئاً صغيرا ولا كبيراً الا قال : بسم الله والحمد لله ، فسماه الله عبداً شكوراً » .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن سلمان رضي الله عنه قال : كان نوح عليه

السلام اذا لبس ثوبا أو طعم طعاما قال : الحمدلله فسمي عبداً شكوراً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني ، عن سعيد بن مسعود الثقفي الصحابي رضي الله عنه قال : انما سمي نوح عليه السلام عبداً شكوراً ، لانه كان اذا أكل أو شرب أو لبس ثوبا احمد الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : « ان نوحا لم يقم عن خلاء قط الا قال : الحمدلله الذي أذاقني لذته ، وأبقى فيّ منفعته ، وأخرج عني أذاه » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، عن العوّام قال : حدثت أن نوحاً عليه السلام كان يقول : الحمدلله الذي أذاقني لذته ، وأبقى فيّ منفعته ، واذهب عني أذاه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان ، عن أصبغ بن زيد : ان نوحاً عليه السلام كان اذا خرج من الكنيف قال ذلك ، فسمي ﴿ عبداً شكوراً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه : ان نوحا عليه السلام كان اذا خرج من الغائط قال : الحمدلله الذي أذهب عني الاذى وعافاني .

وأخرج عبدالله بن حمد في زوائد الزهد ، عن ابراهيم رضي الله عنه قال : شكره أن يسمي اذا أكل ، ويحمد الله اذا فرغ .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ انه كان عبداً شكوراً ﴾ قال : لم يأكل شيئاً قط الا احمد الله ، ولم يشرب شرابا قط الا حمد الله عليه ، فاثنى عليه ﴿ انه كان عبداً شكوراً ﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ، عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : كان نوح عليه السلام اذا أكل قال : الحمدلله ، واذا شرب قال : الحمدلله ، واذا لبس قال : الحمدلله ، واذا ركب قال : الحمدلله ، فسماه الله ﴿ عبداً شكوراً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « انما سمى الله نوحا ﴿ عبداً شكوراً ﴾ لانه كان اذا أمسى واصبح قال :

سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي رضي الله عنه انه قال : حق الطعام ان يقول العبد : بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ، وشكره ان يقول : الحمدلله الذي أطعمنا وسقانا .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن تميم بن سلمة رضي الله عنه قال : حدثت ان الرجل اذا ذكر اسم الله على طعامه ، وحمد الله على آخره ، لم يسأل عن نعيم لذة الطعام .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة والطبراني في الدعاء ، عن حاتم عن عمر بن الخطاب انه لبس ثوبا جديدا فقال : الحمدلله الذي كساني ما أواري به عورتي ، وأتجمل به في حياتي . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من لبس ثوبا جديدا فقال : الحمدلله الذي كساني ما أواري به عورتي ، وأتجمل به في حياتي ، ثم عمد الى الثوب الذي خلق فتصدق به ، كان في كنف الله وفي حفظ الله ، وفي ستر الله حياً وميتا » قالها ثلاثا .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا لبس أحدكم ثوبا جديدا ، فليقل الحمدلله الذي كساني ما أواري به عورتي ، وأتجمل به في الناس » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عون بن عبدالله قال : لبس رجل ثوبا جديدا ، فحمد الله ، فأدخل الجنة ، أو غفر له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل ﴾ قال : أعلمناهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل ﴾ قال : أخبرناهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل ﴾ قال : قضينا عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ﴾ قال : هذا تفسير الذي قبله .

وأخرج ابن المنذر والحاكم ، عن طاوس قال : كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما — ومعنا رجل من القدرية ، فقلت ان أناسا يقولون لاقدر . قال : أوفي القوم أحد منهم ؟ قلت : لوكان ، ما كنت تصنع به ؟ قال : لو كان فيهم أحد منهم لاخذت برأسه . ثم قرأت عليه ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيراً ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ان الله عهد الى بني اسرائيل في التوراة ﴿ لتفسدن في الارض مرتين ﴾ .

فكان أوّل الفساد : قتل زكريا عليه السلام ، فبعث الله عليهم ملك النبط ، فبعث الجنود وكانت أساورته ألف فارس ﴿ فهم أولو بأس ﴾ فتحصنت بنو اسرائيل ، وخرج فيهم بختنصر يتيما مسكينا ، انما خرج يستطعم ، وتلطف حتى دخل المدينة ، فأتى مجالسهم وهم يقولون : لو يعلم عدوّنا ما قذف في قلوبنا من الرعب بذنوبنا ما أرادوا قتالنا ، فخرج بختنصر حين سمع ذلك منهم وأشد القيام على الجيش ، فرجعوا وذلك قول الله : ﴿ فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد ﴾ الآية .

ثم ان بني اسرائيل تجهزوا فغزوا النبط ، فأصابوا منهم ، فاستنقذوا ما في أيديهم ، فذلك قول الله ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله : ﴿ لتفسدن في الارض مرتين ﴾ قال : الاولى ؛ قتل زكريا عليه الصلاة والسلام ، والاخرى ؛ قتل يحيى عليه السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عطية العوفي رضي الله عنه في قوله : ﴿ لتفسدن في الارض مرتين ﴾ قال : أفسدوا المرة الاولى ، فبعث الله عليهم جالوت فقتلهم ، وأفسدوا المرة الثانية ، فقتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فبعث الله عليهم بختنصر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث الله عليهم في الاولى جالوت ، فجاس خلال ديارهم وضرب عليهم الخراج والذل ، فسألوا الله أن يبعث اليهم ملكا يقاتلون في سبيل الله ، فبعث الله طالوت ، فقتل جالوت فنصر بنو اسرائيل ، وقتل جالوت بيدي داود عليه السلام ، ورجع الى بني

اسرائيل ملكهم ، فلما أفسدوا : بعث الله عليهم في المرة الآخرة بختنصر ، فخرب المساجد وتبر ﴿ ما علوا تتبيرا ﴾ قال الله : بعد الاولى والآخرة (عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا) قال : فعادوا فسلط الله عليهم المؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي هاشم العبدي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ملك ما بين المشرق والمغرب أربعة : مؤمنان ، وكافران ، اما الكافران ، فالفرخان وبختنصر . فانشأ أبو هاشم يحدث قال : كان رجل من أهل الشام صالحا فقرأ هذه الآية ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ علواً كبيراً ﴾ قال : يا رب، أما الاولى فقد فاتتني ، فأرني الآخرة ، فاتى وهو قاعد في مصلاه قد خفق برأسه فقيل : الذي سألت عنه ببابلٍ واسمه بختنصر ، فعرف الرجل انه قد استجيب له ، فاحتمل جرابا من دنانيرِ فاقبل حتى انتهى الى بابل ، فدخل على الفرخان فقال : اني قد جئت بمال فاقسمه بين المساكين ، فامر به فانزل ، فجمعوهم له ، ثم جعل يعطيهم ويسألهم عن أسمائهم ، حتى اذا فرغ ممن بحضرته قيل له : فانه قد بقيت منهم بقايا في الرساتيق ، فجعل يبعث فتاه حتى اذا كان الليل رجع اليه فاقرأه رجلا رجلا ، فأتى على ذكر بختنصر فقال : قف . كيف قلت ؟ قال : بختنصر . قال : وما بختنصر هذا ؟ قال : هو أشدهم فاقة ، وهو مقعد يأتي عليه السفارون ، فيلقي أحدهم اليه الكسرة ، ويأخذ بأنفه . قال : فاني مسلم به [٧] لا بد . قال الآخر : فانما هو في خيمة له يحدث فيها ، حتى أذهب فأقلبها وأغسله . قال : دونك هذه الدنانير . فاقبل اليه بالدنانير فأعطاها اياه . ثم رجع الى صاحبه فجاء معه ، فدخل الخيمة فقال : ما اسمك ؟ قال : بختنصر . قال : من سماك بختنصر؟ قال : من عسى يسميني الا أمي ! قال : فهل لك أحد ؟ قال : لا والله ، اني لههنا أخاف بالليل أن تأكلني الذئاب . قال : فأي الناس أشد بلاء ؟ قال : أنا . قال : أفرأيت ان ملكت يوماً من دهر أتجعل لي أن لا تعصيني ؟ قال أي سيدي لا يضرك ان لا تهزأ بي . قال : أرأيت ان ملكت مرة أتجعل لي ان لا تعصيني ؟ قال : أما هذه فلا اجعلها لك ولكن سوف أكرمك كرامة لا أكرمها أحدا . قال دونك هذه الدنانير ، ثم انطلق فلحق بارضه ، فقام الآخر فاستوى على رجليه ، ثم انطلق فاشترى حماراً وأرسانا ، ثم جعل يستعرض تلك الاعاجم فيجزها فيبيعه ، ثم قال : الى متى هذا الشقاء؟ فعمد فباع ذلك الحمار وتلك الارسان

واكتسى كسوة ، ثم أتى باب الملك ، فجعل يشير عليهم بالرأي وترتفع منزلته حتى انتهوا الى بواب الفرخان الذي يليه ، فقال له الفرخان : قد ذكر لي رجل عندك ، فما هو؟ قال : ما رأيت مثله قط ! قال : ائتني به ، فكلمه فاعجب به . قال : ان بيت المقدس وتلك البلاد قد استعصوا علينا ، وانا باعثون عليهم بعثا ، واني باعث الى البلاد من يختبرها ، فنظر حينئذ الى رجال من أهل الأرب والمكيدة ، فبعثهم جواسيس ، فلما فصلوا اذا بختنصر قد أتى بخرجيه على بغلة ، قال : أين تريد ؟ قال : معهم قال : أفلا آذنتني فأبعثك عليهم ؟ قال : لا ، حتى اذا وقعوا بالارض قال : تفرقوا وسأل بختنصر عن أفضل أهل البلد ؟ فدل عليه ، فالقى خرجيه في داره . قال لصاحب المنزل : الا تخبرني عن أهل بلادك ، قال : على الخبير سقطت ، هم قوم فيهم كتاب فلا يقيمونه ، وأنبياء فلا يطيعونهم ، وهم متفرقون . قال بختنصر كالمتعجب منه ، كتاب لا يقيمونه ، وأنبياء لا يطيعونهم ، وهم متفرقون ! فكتبهن في ورقة وألقى في خرجيه وقال : ارتحلوا ، فأقبلوا ، حتى قدموا على الفرخان ، فجعل يسأل كل رجل منهم ، فجعل الرجل يقول : أتينا بلاد كذا ولها حصن كذا ولها نهر كذا قال : يا بختنصر ، ما تقول ؟ قال : قدمنا أرضاً على قوم لهم كتاب لا يقيمونه ، وأنبياء لا يطيعونهم ، وهم متفرقون ، فأمر حينئذ ، فندب الناس وبعث اليهم سبعين ألفا ، وأمر عليهم بختنصر ، فساروا حتى اذا علوا في الارض أدركهم البريد : ان الفرخان قد مات ولم يستخلف أحدا . قال : للناس مكانكم ، ثم أقبل على البريد حتى قدم على الناس وقال : كيف صنعتم؟ قالوا : كرهنا ان نقطع امرا دونك . قال : ان الناس قد بايعوني فبايعوه ، ثم استخلف عليهم وكتب بينهم كتابا ، ثم انطلق بهم سريعا حتى قدم على أصحابه ، فأراهم الكتاب ، فبايعوه وقالوا : ما بنا رغبة عنك . فساروا ، فلما سمع أهل بيت المقدس تفرقوا وطاروا تحت كل كوكب ، فشعث ما هناك . أي افسد ، وقتل من قتل وخرب بيت المقدس ، واستبى أبناء الانبياء فيهم دانيال ، فسمع به صاحب الدنانير فأتاه فقال : هل تعرفني؟ قال : نعم . فأدنى مجلسه ولم يشفعه في شيء ، حتى اذا نزل بابل لا ترد له راية . فكان كذلك ما شاء الله ، ثم انه رأى رؤيا فأفظعته ، فاصبح قد نسيها . قال : عليّ بالسحرة والكهنة . قال : أخبروني عن رؤيا رأيتها الليلة ، والله لتخبرني بها ، أو لأقتلنكم. قالوا : ما هي ؟ قال : قد نسيتها قالوا : ما عندنا من هذا علم ، الا ان

ترسل الى أبناء الانبياء . فارسل الى أبناء الانبياء . قال : أخبروني عن رؤيا رأيتها الليلة . والله لتخبرني بها أو لأقتلنكم . قالوا : ما هي ؟ قال : قد نسيتها . قالوا غيب ولا يعلم الغيب الا الله تعالى . قال والله لتخبرني بها ، أو لأضربن أعناقكم . قالوا : فدعنا حتى نتوضأ ونصلي وندعو الله تعالى . قال : فافعلوا ، فانطلقوا فاحسنوا الوضوء ، فاتوا صعيدا طيبا فدعوا الله ، فاخبروا بها ، ثم رجعوا اليه فقالوا : رأيت كأن رأسك من ذهب ، وصدرك من فخار ، ووسطك من نحاس ، ورجليك من حديد ، قال : نعم . قال : أخبروني بعبارتها أو لأقتلنكم . قالوا : فدعنا ندعو ربنا . قال اذهبوا ، فدعوا ربهم فاستجاب لهم ، فرجعوا اليه قالوا : رأيت كأن رأسك من ذهب ، ملكك هذا يذهب عند رأس الحول من هذه الليلة . قال : ثم مه ؟ قالوا : ثم يكون بعدك ملك يفخر على الناس ، ثم يكون ملك يخشى على الناس شدته ، ثم يكون ملك لا يقله شيء ، انما هو مثل الحديد يعني الاسلام ، فامر بحصن فبني له ، بينه وبين السماء ، ثم جعل ينطقه بمقاعد الرجال والاحراس ، وقال لهم : انما هي هذه الليلة لا يجوز عليكم احد ، وان قال انا بختنصر الا قتلتموه مكانه ، كائنا من كان من الناس ، فقعد كل اناس في مكانهم الذي وكلوا به ، واهتاج بطنه من الليل ، فكره ان يرى مقعده هناك ، وضرب على أسمخة القوم ، فاستثقلوا نوما ، فأتى عليهم وهم نيام ، ثم أتى عليهم فاستيقظ بعضهم ، فقال : من هذا ؟ قال : بختنصر ، قال هذا الذي حذي الينا نيه الليلة ، فضربه فقتله ، فاصبح الخبيث قتيلاً .

وأخرج ابن جرير نحوه أخصر منه عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ، وعن السدي وعن وهب بن منبه .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال : ظهر بختنصر على الشام ، فخرب بيت المقدس وقتلهم ، ثم أتى دمشق فوجد بها دماً يغلي على كباء فسألهم ما هذا الدم ؟ قالوا : أدركنا آباءنا على هذا وكلما [٧] ظهر عليهم الكباء ظهر ، فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم فسكن .

وأخرج ابن عساكر ، عن الحسن رضي الله عنه : ان بختنصر لما قتل بني اسرائيل وهدم بيت المقدس وسار بسبايا بني اسرائيل الى أرض بابل ، فسامهم سوء العذاب ، أراد أن يتناول السماء ، فطلب حيلة يصعد بها ، فسلط الله عليه

بعوضة ، فدخلت منخره فوقفت في دماغه ، فلم تزل تأكل دماغه وهو يضرب رأسه بالحجر حتى مات .

وأخرج ابن جرير ، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت وعلوا وقتلوا الانبياء عليهم السلام بعث الله عليهم ملك فارس بختنصر ، وكان الله ملكه سبعمائة سنة ، فسار اليهم حتى دخل بيت المقدس ، فحاصرها وفتحها ، وقتل على دم زكريا عليه السلام سبعين ألفا ، ثم سبى أهلها وبني الانبياء ، وسلب حلي بيت المقدس ، واستخرج منها سبعين ألفا ومائة ألف عجلة من حلي ، حتى أورده بابل » قال : حذيفة : رضي الله عنه — فقلت : يا رسول الله ، لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله ؟! قال : « أجل » فبناه سليمان بن داود عليه السلام — من ذهب ودر وياقوت وزبرجد وكان بلاطة ذهبا وبلاطة فضة ، وعمده ذهبا ، أعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين يأتونه بهذه الاشياء في طرفة عين ، فسار بختنصر بهذه الاشياء حتى نزل بها بابل ، فاقام بنو اسرائيل مائة سنة يعذبهم المجوس وأبناء المجوس ، فيهم الانبياء وأبناء الانبياء ، ثم ان الله رحمهم ، فأوحى الى ملك من ملوك فارس يقال له كورس — وكان مؤمناً — ان : سر الى بقايا بني اسرائيل حتى تستنقذهم ، فساركورس ببني اسرائيل ودخل بيت المقدس حتى رده اليه ، فاقام بنو اسرائيل مطيعين لله مائة سنة ، ثم انهم عادوا في المعاصي ، فسلط الله عليهم ابطناخوس فغزا ثانيا بمن غزا مع بختنصر ، فغزا بني اسرائيل ، حتى أتاهم بيت المقدس ، فسبى أهلها وأحرق بيت المقدس . وقال : لهم يا بني اسرائيل ، ان عدتم في المعاصي ، عدنا عليكم في السباء ، فعادوا في المعاصي ، فسير الله عليهم السباء الثالث : ملك رومية يقال له فاقس بن اسبايوس ، فغزاهم في البر والبحر فسباهم ، وسيَّر حلي بيت المقدس وأحرق بيت المقدس بالنيران ، فقال رسول الله : ﷺ — « فهذا من صفة حلي بيت المقدس ويرده المهدي الى بيت المقدس ، وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرسى بها على يافا ، حتى تنقل الى بيت المقدس وبها يجتمع اليه الأولون والآخرون » .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد قال : كان افسادهم الذي يفسدون في الارض مرتين : قتل زكريا عليه السلام ويحيى بن زكريا ، فسلط الله عليهم سابور ذا الأكتاف ، ملكا من ملوك فارس ، من قبل زكريا ، وسلط عليهم بختنصر من قبل يحيى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فاذا جاء وعد أولاهما ﴾ قال : اذا جاء وعد أولى تينك المرتين اللتين قضينا الى بني اسرائيل ﴿ لتفسدن في الارض مرتين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد ﴾ قال جند أتوا من فارس يتجسسون من أخبارهم ويسمعون حديثهم معهم بختنصر فوعى حديثهم من بين أصحابه ، ثم رجعت فارس ولم يكثر قتال ونصرت عليهم بنو اسرائيل ، فهذا وعد الاولى ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾ بعث ملك فارس ببابل جيشا وأمر عليهم بختنصر فدمروهم ، فهذا وعد الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فجاسوا ﴾ قال فمشوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : أما المرة الاولى فسلط عليهم جالوت ، حتى بعث طالوت ومعه داود فقتله داود ، ثم رد الكرة لبني اسرائيل ﴿ وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ أي عدداً وذلك في زمان داود ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾ آخر العقوبتين ﴿ ليسوءوا وجوهكم ﴾ قال ليقبحوا وجوهكم ، ﴿ وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ﴾ قال : كما دخل عدوهم قبل ذلك ﴿ وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴾ قال : يدمروا ما علوا تدميرا ، فبعث الله عليهم في الآخرة بختنصر البابلي المجوسي أبغض خلق الله اليه ، فسبى وقتل وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : كانت الآخرة أشد من الاولى بكثير ، فان الاولى كانت هزيمة فقط ، والآخرة كانت تدميرا ، وحرق بختنصر التوراة حتى لم يترك فيها حرفا واحدا ، وخرب بيت المقدس .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ تتبيرا ﴾ قال : تدميراً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : ﴿ تبرنا ﴾ دمرنا بالنبطية .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ عسى ربكم ان يرحمكم ﴾ قال : كانت الرحمة التي وعدهم : بعث محمدﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وان عدتم عدنا ﴾ قال : فعادوا ، فبعث الله عليهم محمدا ــﷺ ــ فهم يعطون (الجزية عن يد وهم صاغرون)(١) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ قال سجناً .

وأخرج ابن النجار في تاريخه ، عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ قال سجناً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ يقول جعل الله مأواهم فيها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ حصيرا ﴾ قال : يحصرون فيها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ حصيراً ﴾ قال : فراشا ومهادا .

قوله تعالى : إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾

أخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله : ﴿ ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ قال : للتي هي أصوب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في الآية قال : ان هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، فاما داؤكم فالذنوب والخطايا ، وأما دواؤكم فالاستغفار .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يتلو كثيرا ﴿ ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين ﴾ خفيف .

(١) التوبة : آية ــ ٢٩ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان لهم أجرا كبيرا ﴾ قال : الجنة . وكل شيء في القرآن أجر كبير ورزق كبير ورزق كريم فهو الجنة .

قوله تعالى : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ ⁽¹¹⁾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير ﴾ يعني قول الانسان : اللهم العنه واغضب عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير ﴾ قال : ذلك دعاء الانسان بالشر على ولده وعلى امرأته ، يغضب أحدهم فيدعو عليه ، فيسب نفسه ويسب زوجته وماله وولده ، فان أعطاه الله ذلك شق عليه ، فيمنعه ذلك ، ثم يدعو بالخير فيعطيه .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير ﴾ قال : ذلك دعاء الانسان بالشر على ولده وعلى امرأته يعجل فيه ، فيدعو عليه لا يحب أن يصيبه .

وأخرج أبو داود والبزار ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — « لا تدعوا على أنفسكم ، لا تدعوا على أولادكم ، لا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة فيها اجابة فيستجيب لكم » .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وكان الانسان عجولا ﴾ قال : ضجراً لا صبر له على سراء ولا ضراء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن عساكر ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : أول ما خلق الله من آدم عليه السلام رأسه ، فجعل ينظر وهو يخلق وبقيت رجلاه ، فلما كان بعد العصر قال : يا رب ، اعجل قبل الليل ، فذلك قوله : ﴿ وكان الانسان عجولا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد قال : لما خلق الله آدم خلق عينيه قبل بقية جسده فقال : أي رب ، أتم بقية خلقي قبل غيبوبة الشمس ، فأنزل الله ﴿ وكان الانسان عجولا ﴾

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ۝١٢ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند واه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ان الله خلق شمسين من نور عرشه » فاما ما كان في سابق علمه انه يدعها شمساً ، فانه خلقها مثل الدنيا على قدرها ، ما بين مشارقها ومغاربها ، وأما ما كان في سابق علمه انه يطمسها ويجعلها قمراً ، فانه خلقها دون الشمس في العظم ، ولكن انما يرى صغرها لشدة ارتفاع السماء وبعدها من الارض ، فلو ترك الشمس كما كان خلقها أول مرة لم يعرف الليل من النهار ، ولا النهار من الليل ، ولم يدر الصائم الى متى يصوم ومتى يفطر ، ولم يدر المسلمون متى وقت حجهم ، وكيف عدد الايام والشهور والسنين والحساب ، فارسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر — وهو يومئذ شمس — ثلاث مرات ، فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور ، فذلك قوله ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ الآية .

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر ، عن سعيد المقبري : أن عبدالله بن سلام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن السواد الذي في القمر ؟ فقال : كانا شمسين . فقال : قال الله ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل ﴾ فالسواد الذي رأيت هو المحو .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف ، عن علي رضي الله عنه في قوله : ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ قال : هو السواد الذي في القمر .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه في الآية . قال : كان الليل والنهار سواء ، فمحا الله آية الليل فجعلها مظلمة ، وترك آية النهار كما هي .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ قال : هو السواد بالليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ قال : كان القمر يضيء كما تضيء الشمس ، والقمر آية الليل ، والشمس آية النهار ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ قال : السواد الذي في القمر .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : كتب هرقل الى معاوية يسأله عن ثلاثة أشياء : أي مكان اذا صليت فيه ظننت أنك لم تصل الى قبلة ؟ وأي مكان طلعت فيه الشمس مرة لم تطلع فيه قبل ولا بعد ؟ وعن السواد الذي في القمر ؟ فسأل ابن عباس رضي الله عنهما ؟ فكتب اليه أما المكان الاول : فهو ظهر الكعبة . وأما الثاني : فالبحر حين فرقه الله لموسى عليه السلام . واما السواد الذي في القمر : فهو المحو .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : خلق الله نور الشمس سبعين جزءاً ، أو نور القمر سبعين جزءاً ، فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءاً ، فجعله مع نور الشمس ، فالشمس على مائة وتسعة وثلاثين جزءاً ، والقمر على جزء واحد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه في الآية قال : كانت شمس بالليل وشمس بالنهار فمحا الله شمس الليل ، فهو المحو الذي في القمر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ قال : انظر الى الهلال ليلة ثلاث عشرة ، أو أربع عشرة ، فانك ترى فيه كهيئة الرجل ، آخذاً برأس رجل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ قال : ظلمة الليل وسدف النهار ؛ ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ﴾ قال : جعل لكم (سبحاً طويلاً)[1] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فصلناه ﴾ يقول بيناه .

---

(١) المزمل ، آية ٧ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء بن السائب رضي الله عنه قال : أخبرني غير واحد ان قاضياً من قضاة الشام ، أتى عمر رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين رأيت رؤيا افظعتني . قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت الشمس والقمر يقتتلان ، والنجوم معها نصفين . قال : فمع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر على الشمس . قال عمر : رضي الله عنه ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا أبداً . قال : عطاء رضي الله عنه فبلغني أنه قتل مع معاوية يوم صفين .

وأخرج ابن عساكر ، عن علي بن زيد رضي الله عنه ، قال : سأل ابن الكواء عليا رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر ؟ قال : هو قول الله تعالى ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير بسند حسن ، عن جابر رضي الله عنه ــ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « طائر كل إنسان في عنقه » .

وأخرج ابن مردويه ، عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه ــ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان النطفة التي يخلق منها النسمة تطير في المرأة أربعين يوماً وأربعين ليلة ، فلا يبقى منها شعر ولا بشر ولا عرق ولا عظم الا دخله ، حتى أنها لتدخل بين الظفر واللحم ، فاذا مضى لها أربعون ليلة وأربعون يوماً أهبطه الله الى الرحم ، فكان علقة أربعين يوماً وأربعين ليلة ، ثم يكون مضغة أربعين يوماً وأربعين ليلة ، فاذا تمت لها أربعة أشهر ، بعث الله إليها ملك الارحام فيخلق على يده لحمها ودمها وشعرها وبشرها ، ثم يقول صوّر . فيقول يا رب ، ما أصور أزائد ام ناقص اذكر أم أنثى أجميل أم ذميم أجعد أم سبط أقصير أم طويل أبيض أم آدم أسويّ أم غير سويّ ؟ فيكتب من ذلك ما يأمره الله به . ثم يقول الملك يا رب ، أشقيّ أم سعيد ؟ فان كان سعيدا ، نفخ فيه بالسعادة في آخر أجله ، وان كان شقيا : نفخ فيه بالشقاوة في آخر أجله . ثم يقول : اكتب أثرها ورزقها ومصيبتها وعملها بالطاعة والمعصية ، فيكتب من ذلك ما يأمره الله به ، ثم يقول الملك : يا رب ، ما أصنع بهذا الكتاب ؟ فيقول : علقه في عنقه الى قضائي عليه . فذلك قوله : ﴿ وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في

قوله : ﴿ ألزمناه طائره في عنقه ﴾ قال : سعادته وشقاوته وما قدره الله له وعليه فهو لازمه اينما كان .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ طائره في عنقه ﴾ قال : قال عبدالله رضي الله عنه الشقاء والسعادة والرزق والأجل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن أنس رضي الله عنه في قوله : ﴿ طائره في عنقه ﴾ قال : كتابه .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ أي عمله .

وأخرج أبو داود في كتاب القدر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ قال : ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ألزمناه طائره ﴾ قال : عمله ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ قال : هو عمله الذي عمل أحصي عليه ، فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل ، فقرأه منشوراً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : الكافر يخرج له يوم القيامة كتاب ، فيقول : رب ، إنك قد قضيت . انك لست بظلام للعبيد ، فاجعلني أحاسب نفسي . فيقال له : ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن هرون قال : في قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ﴿ وكل إنسان الزمناه طائره في عنقه ﴾ يقرؤه يوم القيامة ﴿ كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه أنه قرأ « ويخرج له يوم القيامة كتابا » بفتح الياء يعني يخرج الطائر كتاباً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ اقرأ كتابك ﴾ قال : سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا .

وأخرج ابن جرير، عن الحسن رضي الله عنه قال: يا ابن آدم بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك، حتى اذا مت طويت صحيفتك فَجُعِلَتْ في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة. فعند ذلك يقول: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾ حتى بلغ عليك ﴿حسيبا﴾.

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف، عن عائشة رضي الله عنها — قالت: سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين؟ فقال: «هم مع آبائهم» ثم سألته بعد ذلك؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام؟! فنزلت ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ فقال: «هم على الفطرة» أو قال: في الجنة.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني الصعب ابن جثامة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، إني قضيت في البنات من ذراري المشركين؟ قال: «هم منهم».

وأخرج ابن سعد وأحمد وقاسم بن أصبغ وابن عبد البر، عن خنساء بنت معاوية الضمرية، عن عمها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوئيد في الجنة».

وأخرج قاسم بن أصبغ وابن عبد البر، عن أنس رضي الله عنه قال: سألنا رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين؟ قال: «هم خدم أهل الجنة»..

وأخرج، عن سلمان رضي الله عنه قال: أطفال المشركين خدم أهل الجنة.

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن عبد البر وضعفه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن أولاد المسلمين أين هم؟ قال: «في الجنة» وسألته عن ولدان المشركين أين هم؟ قال: «في النار» قلت: يا رسول الله، لم يدركوا الاعمال ولم تجر عليهم الاقلام! قال: «ربك أعلم بما كانوا عاملين، والذي نفسي بيده لئن شئت أسمعتك تضاغيهم في النار».

وأخرج أحمد وقاسم بن أصبغ وابن عبد البر، عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال : كنت أقول : في أطفال المشركين هم مع آبائهم ، حتى حدثني رجل من أصحاب النبي ـ ﷺ ـ عن النبي ﷺ ـ انه سئل عنهم ؟ فقال : « ربهم أعلم بهم وبما كانوا عاملين » فأمسكت عن قولي .

وأخرج قاسم بن أصبغ وابن عبد البر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ سئل ، عن أولاد المشركين ؟ فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين والله أعلم » .

قوله تعالى : مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿١٧﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة : المعتوه والاصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ، ثم أرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النار ، فيقولون كيف ؟ ولم تأتنا رسل ! قال : وايم الله ، لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاماً ، ثم يرسل إليهم ، فيطيعه من كان يريد أن يطيعه . قال : أبو هريرة رضي الله عنه : اقرأوا ان شئتم ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ .

وأخرج إسحق بن راهويه وأحمد وابن حبان وأبو نعيم في المعرفة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في كتاب الاعتقاد ، عن الاسود بن سريع رضي الله عنه ـ ان النبي ﷺ قال : « أربعة يحتجون يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع شيئاً ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات في الفطرة ، فاما الاصم ، فيقول : رب ، لقد جاء الاسلام ، وما أسمع شيئاً ، وأما الاحمق ، فيقول : رب ، جاء الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب ، لقد جاء الاسلام وما أعقل شيئاً ، وأما الذي مات في الفترة فيقول : رب ، ما آتاني لك رسول . فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه ، ويرسل إليهم رسولاً ان ادخلوا النار . قال : فوالذي نفس محمد بيده ، لو دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما ، ومن لم يدخلها سحب إليها » .

وأخرج ابن راهويه وأحمد وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مثله ، غير أنه قال في آخره : فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاماً ، ومن لم يدخلها سحب إليها .

وأخرج قاسم بن أصبغ والبزار وأبو يعلى وابن عبد البر في التمهيد ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «يؤتى يوم القيامة بأربعة : بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة والشيخ الهرم الفاني ، كلهم يتكلم بحجته ، فيقول الرب : — تبارك وتعالى — لعنق من جهنم أبرزي ، ويقول لهم : اني كنت أبعث الى عبادي رسلاً من أنفسهم ، واني رسول نفسي إليكم . فيقول لهم : ادخلوا هذه ، فيقول : من كتب عليه الشقاء يا رب ؟ أندخلها ومنها كنا نفر ؟! قال : وأما من كتب له السعادة فيمضي فيها ، فيقول الرب : قد عاينتموني فعصيتموني ، فأنتم لرسلي أشد تكذيباً ومعصية ، فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والطبراني وأبو نعيم ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : «يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلا ، وبالهالك في الفترة ، وبالهالك صغيراً ، فيقول الممسوخ عقلا : يا رب ، لو آتيتني عقلا ما كان من آتيته عقلا بأسعد بعقله مني ، ويقول الهالك في الفترة رب لو أتاني منك عهد ما كان من أتاه منك عهد بأسعد بعهدك مني ، ويقول الهالك صغيرا : يا رب ، لو آتيتني عمرا ما كان من آتيته عمرا بأسعد بعمره مني ، فيقول الرب : تبارك وتعالى — فاني آمركم بأمر أفتطيعوني ؟ فيقولون : نعم وعزتك ، فيقول لهم : فاذهبوا فادخلوا جهنم ، ولو دخلوها ما ضرتهم شيئاً ، فخرج عليهم قوابص من نار يظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء ، فيرجعون سراعا ويقولون : يا ربنا ، خرجنا وعزتك نريد دخولها ، فخرجت علينا قوابص من نار ، ظننا أن قد أهلكت ما خلق الله من شيء ، ثم يأمرهم ثانية ،فيرجعون كذلك ويقولون : كذلك ، فيقول الرب : خلقتكم على علمي ، والى علمي تصيرون ، ضميهم ، فتأخذهم النار» .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي صالح — رضي الله عنه — قال : يحاسب يوم القيامة الذين أرسل إليهم الرسل ، فيدخل الله الجنة من أطاعه ، ويدخل النار من عصاه ، ويبقى قوم من الولدان والذين هلكوا في الفترة ، فيقول : واني آمركم أن

تدخلوا هذه النار ، فيخرج لهم عنق منها ، فمن دخلها كانت نجاته ، ومن نكص فلم يدخلها كانت هلكته .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ — أتاه رجل فسأله عن ذراري المشركين الذين هلكوا صغاراً ؟ فوضع رأسه ساعة ثم قال : أين السائل ؟ فقال : ها أنا يا رسول الله ، فقال : « ان الله تبارك وتعالى اذا قضى بين أهل الجنة والنار لم يبق غيرهم عجّوا ، فقالوا : اللهم ربنا ، لم تأتنا رسلك ولم نعلم شيئاً ، فأرسل إليهم ملكاً ، والله أعلم بما كانوا عاملين ، فقال : اني رسول ربكم اليكم ، فانطلقوا فاتبعوا حتى أتوا النار ، فقال : ان الله يأمركم أن تقتحموا فيها ، فاقتحمت طائفة منهم ، ثم أخرجوا من حيث لا يشعر أصحابهم ، فجعلوا في السابقين المقربين ، ثم جاءهم الرسول فقال : ان الله يأمركم أن تقتحموا في النار ، فاقتحمت طائفة أخرى ، ثم خرجوا من حيث لا يشعرون ، فجعلوا في أصحاب اليمين ، ثم جاء الرسول فقال : ان الله يأمركم أن تقتحموا في النار ، فقالوا : ربنا ، لا طاقة لنا بعذابك ، فأمر بهم ، فجمعت نواصيهم وأقدامهم ثم ألقوا في النار والله أعلم » .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ قال أمروا بالطاعة فعصوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب رضي الله عنه قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : في قوله : ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية ﴾ الآية . قال : ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ بحق ، فخالفوه ، فحق عليهم بذلك التدمير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ قال : سلطنا شرارها فعصوا فيها ، فاذا فعلوا ذلك ، أهلكناهم بالعذاب . وهو قوله : ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ﴾[1] .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ قال : سلطنا عليهم الجبابرة فساموهم

(١) الأنعام ، آية ١٢٣ .

سوء العذاب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

ان يعطبوا يبرموا وان أمروا يومـا يصيروا للهلك والفقـد

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية رضي الله عنه ـــ كان يقرأ ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ مثقلة . يقول : أمرنا عليهم أمراء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ انه قرأ « آمرنا مترفيها » يعني بالمد . قال : أكثرنا فساقها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه ـــ انه قرأ ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ قال : أكثرناهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ قال : أكثرنا .

وأخرج البخاري وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا نقول للحي اذا كثروا في الجاهلية قد أمروا بني فلان .

قوله تعالى : مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ من كان يريد العاجلة ﴾ قال : من كان يريد بعمله الدنيا ، ﴿ عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ ذاك به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ من كان يريد العاجلة ﴾ قال : من كانت الدنيا همه ورغبته وطلبته ونيته عجل الله له فيها ما يشاء ، ثم اضطره الى جهنم ﴿ يصلاها مذموما ﴾ في نقمة الله ﴿ مدحورا ﴾ في

عذاب الله . وفي قوله : ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ﴾ قال : شكر الله له اليسير ، وتجاوز عنه الكثير . وفي قوله : ﴿ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ﴾ أي : أن الله قسم الدنيا بين البر والفاجر ، والآخرة : خصوصا عند ربك للمتقين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ كلاً نمد ﴾ الآية . قال : كلاً نرزق في الدنيا البر والفاجر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء ﴾ يقول : نمد الكفار والمؤمنين ﴿ من عطاء ربك ﴾ يقول : من الرزق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ كلاً نمد ﴾ الآية قال : نرزق من أراد الدنيا ، ونرزق من أراد الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء ﴾ قال : هؤلاء أصحاب الدنيا ، وهؤلاء أصحاب الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء ﴾ هؤلاء أهل الدنيا ، وهؤلاء أهل الآخرة ﴿ وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾ قال ممنوعا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ محظورا ﴾ قال ممنوعا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ أي في الدنيا : ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ وان للمؤمنين في الجنة منازل وإن لهم فضائل بأعمالهم . وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الارض ومغاربها » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ قال : ان أهل الجنة بعضهم فوق بعض درجات ، الأعلى يرى فضله على من هو أسفل منه ، والاسفل لا يرى أن فوقه أحداً .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية ، عن سلمان رضي الله

عنه — عن النبي ﷺ — قال : «ما من عبد يريد أن يرتفع في الدنيا درجة فارتفع ، الا وضعه الله في الآخرة درجة أكبر منها وأطول» ثم قرأ ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وهناد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لا يصيب عبد من الدنيا شيئاً ، الا نقص من درجاته عند الله ، وان كان على الله كريما .

قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ مذموما ﴾ يقول ملوما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه — في قوله : ﴿ فتقعد مذموما ﴾ يقول : في نقمة الله ﴿ مخذولا ﴾ في عذاب الله .

قوله تعالى : * ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه ﴾ قال : التزقت الواو بالصاد ، وأنتم تقرؤونها ﴿ وقضى ربك ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرج أبو عبيد وابن منيع وابن المنذر وابن مردويه من طريق ميمون بن

مهران ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل الله هذا الحرف على لسان نبيكم — ﷺ — « ووصى ربك أن لا تعبدوا الا إياه » فالتصقت إحدى الواوين بالصاد ، فقرأ الناس ﴿ وقضى ربك ﴾ ولو نزلت على القضاء ، ما أشرك به أحد .

وأخرج الطبراني ، عن الاعمش قال : كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقرأ « ووصى ربك أن لا تعبدوا الا إياه » .

وأخرج ابن جرير ، عن حبيب بن أبي ثابت رضي الله عنه قال : أعطاني ابن عباس رضي الله عنهما مصحفا فقال : هذا على قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ، فرأيت فيه « ووصى ربك » .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن قتادة قال : في حرف ابن مسعود رضي الله عنه « ووصى ربك ان لا تعبدوا الا إياه » .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه — انه قرأها « ووصى ربك » قال : انهم الصقوا إحدى الواوين بالصاد فصارت قافاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وقضى ربك ﴾ قال : أمر .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه ﴾ قال : عهد ربك ان لا تعبدوا الا إياه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ يقول : براً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ﴾ فما تميط عنهما من الاذى الخلاء والبول ، كما كانا لا يقولانه ، فما كانا يميطان عنك من الخلاء والبول .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه — في الآية قال : ﴿ لا تقل لهما أف ﴾ فما سواه .

وأخرج الديلمي ، عن الحسن بن علي — رضي الله عنهما — مرفوعاً ، لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من ﴿ أف ﴾ لَحَرَّمَهُ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عروة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ قال : لا تمنعهما شيئاً أرادا .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن الحسن رضي الله عنه ــ أنه سئل ما برّ الوالدين ؟ قال : ان تبذل لهما ما ملكت ، وان تطيعهما فيما أمراك به ، الا أن يكون معصية .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الحسن رضي الله عنه ــ أنه قيل له : إلام ينتهي العقوق ؟ قال : ان يحرمهما ويهجرهما ويحد النظر الى وجههما .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ قال : يقول : يا أبت ، يا أمه ، ولا يسميهما باسمائهما .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها ــ قالت : أتى رجل رسول الله ﷺ ــ ومعه شيخ فقال : «من هذا معك ؟» قال : أبي . قال : «لا تمشين أمامه ، ولا تقعدن قبله ، ولا تدعه باسمه ، ولا تستب له » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لهما قولا كريما ﴾ قال : اذا دعواك فقل لبيكما وسعديكما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لهما قولا كريما ﴾ قال : قولا لينا سهلا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي الهداج التجيبي قال : قلت لسعيد بن المسيب رضي الله عنه ــ كل ما ذكر الله في القرآن من بر الوالدين فقد عرفته الا قوله ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ ما هذا القول الكريم ؟ قال ابن المسيب : قول العبد المذنب للسيد الفظ .

وأخرج البخاري في الادب المفرد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عروة في قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ قال : تلين لهما حتى لا يمتنعا من شيء أحباه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ يقول اخضع لوالديك كما يخضع العبد للسيد الفظ الغليظ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطاء بن أبي رباح رضي

الله عنهما في قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ قال : لا ترفع يديك عليهما اذا كلمتهما .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عروة رضي الله عنه في قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ قال : ان أغضباك ، فلا تنظر إليهما شزراً ، فانه أوّل ما يعرف غضب المرء بشدة نظره الى من غضب عليه .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن عائشة رضي الله عنها — قالت : قال رسول الله ﷺ «ما برَّ أباه من حدّ إليه الطرف» .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن زهير بن محمد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ قال : ان سباك أو لعناك ، فقل رحمكما الله غفر الله لكما .

وأخرج ابن جرير ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ بكسر الذال .

وأخرج ، عن عاصم الجحدري رضي الله عنه مثله .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد ، عن أبي مرة مولى عقيل : ان أبا هريرة — رضي الله عنه — كانت أمه في بيت وهو في آخر ، فكان يقف على بابها ويقول : السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته فتقول : وعليك يا بني ، فيقول : رحمك الله كما ربيتني صغيراً ، فتقول : رحمك الله كما بررتني كبيراً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾ ثم أنزل الله بعد هذا (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى)[١]

وأخرج البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ إما يبلغن عندك الكبر ﴾ الى قوله ﴿ كما ربياني صغيراً ﴾ قد نسختها الآية التي في براءة (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)[١] الآية .

وأخرج ابن المنذر والنحاس وابن الانباري في المصاحف ، عن قتادة رضي الله

(١) التوبة آية ١١٣ .

(١) التوبة آية ١١٣ .

عنه قال : نسخ من هذه الآية حرف واحد ، لا ينبغي لأحد من المسلمين أن يستغفر لوالديه اذا كانوا مشركين ، ولم يقل ﴿ رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ ولكن ليخفض لهما جناح الذي من الرحمة ، وليقل لهما قولا معروفاً . قال الله تعالى : (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ قال : تكون البادرة من الولد الى الوالد ، فقال الله : ﴿ ان تكونوا صالحين ﴾ أي تكون النية صادقة ببرهما ﴿ فانه كان للأوّابين غفوراً ﴾ للبادرة التي بدرت منه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ انه كان للأوّابين غفورا ﴾ قال : الرجاعين الى الخير .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن الضحاك رضي الله عنه — في قوله : ﴿ انه كان للأوّابين ﴾ قال : الرجاعين من الذنب الى التوبة ، ومن السيئات الى الحسنات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ للأوّابين ﴾ قال : للمطيعين المحسنين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ للأوّابين ﴾ قال : للتوّابين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه — قال : الأوّاب ، التوّاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبيﷺ — أي العمل أحب الى الله ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أي ؟ قال : « ثم بر الوالدين » قلت : ثم أي ؟ قال : « ثم الجهاد في سبيل الله » .

وأخرج البخاري في الادب المفرد ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : رضا الله في رضا الوالد ، وسخط الله في سخط الوالد .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال :

قلت يا رسول الله ، من أبر؟ قال : «أمك . قلت : من أبر؟ قال : أمك . قلت : من أبر؟ قال : أمك . قلت : من أبر؟ قال : أباك ، ثم الاقرب فالاقرب» .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد والبيهقي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه أتاه رجل فقال : اني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني ، وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه ، فغرت عليها فقتلتها ، فهل لي من توبة ؟ قال : أمك حية ؟ قال : لا . قال : تب الى الله ، وتقرب اليه ما استطعت . فذهبت فسألت ابن عباس — رضي الله عنهما — لم سألت عن حياة أمه ؟ فقال : اني لا أعلم عملا أقرب الى الله من بر الوالدة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن ماجة والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل نبي الله — ﷺ — قال : ما تأمرني ؟ قال : «بر أمك ، ثم عاد فقال : بر أمك ، ثم عاد فقال : بر أمك ، ثم عاد الرابعة فقال : برأباك» وأخرج البخاري في الادب المفرد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما من مسلم له والدان يصبح إليهما محسنا الا فتح الله له بابين — يعني من الجنة — وان كان واحداً فواحد ؛ وان أغضب أحدهما ، لم يرض الله عنه ، حتى يرضى عنه . قيل : وان ظلماه ؟ قال : وان ظلماه .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه — عن النبي ﷺ — قال : «لا يجزي ولد والده ؛ الا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبخاري في الأدب والحاكم وصححه والبيهقي ، عن عبدالله بن عمر — رضي الله عنهما — قال : جاء رجل الى النبي — ﷺ — يبايعه على الهجرة ، وترك أبويه يبكيان قال : «فارجع إليهما وأضحكهما كما أبكيتهما» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : جاء رجل الى النبي — ﷺ — يريد الجهاد ، فقال : «ألك والدان ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد» .

وأخرج البخاري في الادب ومسلم والبيهقي ، عن أبي هريرة — رضي الله

عنه — عن النبي ﷺ — قال : «رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه قالوا يا رسول الله من ؟ قال : من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما فدخل النار» .

وأخرج البخاري في الادب والحاكم والبيهقي في شعب الايمان ، عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ «من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبخاري في الادب والبيهقي ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — انه أبصر رجلين ، فقال : لأحدهما ما هذا منك ؟ فقال أبي ، فقال : لا تسمه . وفي لفظ لا تدعه باسمه ، ولا تمش أمامه ، ولا تجلس قبله حتى يجلس ، ولا تستسب له .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله — ﷺ — « رضا الله في رضا الوالدين ، وسخط الله في سخط الوالدين » .

وأخرج سعيد وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن معاوية بن جابر ، عن أبيه قال : أتيت النبي — ﷺ — استشيره في الجهاد ، فقال : « ألك والدة ؟ قلت نعم . قال : اذهب فالزمها فان الجنة عند رجليها » .

وأخرج عبد الرزاق ، عن طلحة رضي الله عنه أن رجلاً جاء الى النبي — ﷺ — فقال : يا رسول الله ، اني أريد الغزو ، وقد جئت اليك أستشيرك ؟ فقال : « هل لك من أم ؟ قال : نعم . قال : فالزمها فإن الجنة عند رجليها ، ثم الثانية ، ثم الثالثة » كمثل ذلك .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي ، عن أنس — رضي الله عنه — أتى رجل رسول الله ﷺ ، فقال : اني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه ، فقال : «هل بقي أحد من والديك ؟ قال : أمي ، قال : فاتق الله فيها ، فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد ، فاذا دعتك أمك فاتق الله وبرّها » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله — ﷺ — «لنومك على السرير بين والديك تضحكهما ويضحكانك أفضل من جهادك بالسيف في سبيل الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي ، عن خداش بن سلامة قال : قال رسول الله ـــ ﷺ ـــ أوصي امرأ بأمه ثلاث مرار ، وأوصي امرأً بأبيه مرتين ، وأوصي امرأً بمولاه الذي يليه ، وان كان عليه منه أذى يؤذيه .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ـــ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الوالد وسط أبواب الجنة ، فاحفظ ذلك الباب ، أو ضَيِّعْهُ» .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ «اني أراني في الجنة ، فبينا أنا فيها اذ سمعت صوت رجل بالقرآن ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان ، كذلك البر كذلك البر» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ ـــ «نمت فرأيتني في الجنة ، فسمعت قارئاً يقرأ ، فقلت من هذا ؟» قالوا : حارثة بن النعمان ، فقال رسول الله : ﷺ ـــ «كذلك البر كذلك البر» قال : وكان أبر الناس بأمه .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : مر رجل له جسم ـــ يعني خلقا ـــ فقالوا : لوكان هذا في سبيل الله ! فقال النبي : ﷺ ـــ «لعله يكد على أبوين شيخين كبيرين ، فهو في سبيل الله. لعله يكد على صبية صغار ، فهو في سبيل الله . لعله يكد على نفسه ليغنيها عن الناس ، فهو في سبيل الله» .

وأخرج البيهقي ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ـــ «من أحب أن يمد الله في عمره ، ويزيد في رزقه ، فليبر والديه وليصل رحمه» .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ـــ ان رسول الله ـــ ﷺ ـــ قال : «ما من ولد بار ينظر الى والديه نظرة رحمة ، الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة» قالوا : وان نظر كل يوم مائة مرة ؟ قال : نعم . الله أكبر وأطيب» .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ قال : قال رسول الله ﷺ «اذا نظر الولد الى والده ـــ يعني ـــ فسرّ به ، كان للولد عتق نسمة» قيل : يا رسول الله ، وان نظر ثلاثمائة وستين نظرة ؟ قال : «الله أكبر من ذلك» .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : النظر الى الوالد عبادة ،

والنظر الى الكعبة عبادة ، والنظر الى المصحف عبادة ، والنظر الى أخيك ؛ حباً له في الله عبادة .

وأخرج البيهقي وضعفه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان رسول الله ﷺ قال : «من قبل بين عيني أمه كان له سترا من النار» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما — قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، اني أذنبت ذنبا عظيماً فهل لي من توبة ؟ فقال رسول الله : ﷺ «ألك والدان قال : لا . قال : ألك خالة ؟ قال : نعم . قال : فبرها اذن» .

وأخرج البيهقي عن أم أيمن رضي الله عنها — ان النبي ﷺ أوصى بعض أهل بيته فقال : لا تشرك بالله وان عذبت وان حرقت ، وأطع ربك ووالديك وان أمراك ان تخرج من كل شيء فاخرج ، ولا تترك الصلاة متعمدا ؛ فان من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ، اياك والخمر ، فانها مفتاح كل شر ، واياك والمعصية ؛ فانها تسخط الله ، لا تنازِعَنَّ الأمر أهله ؛ وان رأيت أنه لك ، لا تفر من الزحف ؛ وان أصاب الناس موت ، وأنت فيهم فاثبت ، أنفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عصاك عنهم وأخفهم في الله عز وجل» .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب وأبو داود وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال : كنا عند النبي — ﷺ — فقال رجل : يا رسول الله ، هل بقي علي من بر أبوي شيء بعد موتهما أبرهما به ؟ قال : «نعم . خصال أربع : الدعاء لهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما ، واكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا رحم لك الا من قبلهما» .

وأخرج البخاري في الأدب ومسلم وأبو داود والترمذي وابن حبان والبيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله — ﷺ — قال : «ان أبر البر أن يصل الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولي الاب» .

وأخرج البخاري في الأدب ، عن عبدالله بن سلام — رضي الله عنه — قال : والذي بعث محمداً بالحق ، انه لفي كتاب الله ، لا تقطع من كان يصل أباك ؛ فتطفئ بذلك نورك .

وأخرج الحاكم والبيهقي من طريق محمد بن طلحة ، عن عبد الرحمن بن أبي

بكر الصديق : ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لرجل من العرب كان يصحبه — يقال له عفير — يا عفير ، كيف سمعت النبي ﷺ يقول في الودّ ؟ قال : سمعته يقول : « الودّ يتوارث ، والعداوة كذلك » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والحاكم والبيهقي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يدخل الجنة عاق ، ولا ولد زنا ، ولا مدمن خمر ، ولا منان » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والنسائي والبيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة عاق والديه ، ولا منان ، ولا ولد زنية ، ولا مدمن خمر ، ولا قاطع رحم ، ولا من أتى ذات رحم » .

وأخرج البيهقي وضعفه ، عن طلق بن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أدركت والدي أو أحدهما وأنا في صلاة العشاء ، وقد قرأت فيها بفاتحة الكتاب ، فنادى يا محمد ، لاجبتها لبيك » .

وأخرج البيهقي وضعفه من طريق الليث بن سعد حدثني يزيد بن حوشب الفهري ، عن أبيه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لوكان جريج الراهب فقيها عالما ، لعلم أن إجابته أمه أفضل من عبادته ربه » .

وأخرج البيهقي عن مكحول قال : اذا دعتك والدتك وأنت في الصلاة فأجبها ، واذا دعاك أبوك فلا تجبه حتى تفرغ من صلاتك .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا دعتك أمك في الصلاة فأجبها ، واذا دعاك أبوك فلا تجبه » .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن أبي مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار من بعد ذلك ، فابعده الله وأسحقه » .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن سهل بن معاذ ، عن أبيه ان رسول الله ﷺ قال : « ان من العباد عباد لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولا يطهرهم » قيل : من أولئك يا رسول الله ؟ قال : « المتبرئ من والديه رغبة عنهما ، والمتبرئ من ولده ، ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ان

أشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبيا ، أو قتله نبي ، أو قتل أحد والديه ، والمصوّرون ، وعالم لم ينتفع بعلمه » .

وأخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي والبيهقي والطبراني والخرائطي في مساوئ الأخلاق من طريق بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة ، عن أبيه عن جده أبي بكرة ، عن النبي ﷺ قال : «كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة ، الا عقوق الوالدين ، فانه يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات ، ومن رايا رايا الله به ، ومن سمع سمع الله به » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي ، عن طاوس رضي الله عنه قال : ان من السنة أن توقر أربعة : العالم ، وذو الشيبة ، والسلطان ، والوالد . قال : ويقال ان من الجفاء : ان يدعو الرجل والده باسمه .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي ، عن كعب رضي الله عنه — انه سئل عن العقوق ما تجدونه في كتاب الله عقوق الوالدين ؟ قال : اذا أقسم عليه لم يبره ، واذا سأله لم يعطه ، واذا ائتمنه خان ، فذلك العقوق .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ثلاث دعوات مستجابات : دعاء الوالد على ولده ، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن محمد بن النعمان يرفع الحديث الى النبي ﷺ قال : « من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برّاً » .

وأخرج البيهقي ، عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الرجل ليموت والداه وهو عاق لهما فيدعو لهما من بعدهما ، فيكتبه الله من البارين » .

وأخرج البيهقي ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان العبد يموت والداه أو أحدهما ، وانه لهما لعاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله باراً » .

وأخرج البيهقي عن الاوزاعي رضي الله عنه قال : بلغني أن من عق والديه في حياتهما ثم قضى دينا ان كان عليهما واستغفر لهما ولم يستسب لهما كتب باراً ، ومن بر والديه في حياتهما ثم لم يقض دينا اذا كان عليهما ولم يستغفر لهما واستسب لهما كتب عاقاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «من أصبح مطيعا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة ، وان كان واحدا فواحدا ، ومن أمسى عاصياً لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار ، وان كان واحدا فواحداً» قال : رجل وان ظلماه ؟ قال : «وان ظلماه وان ظلماه وان ظلماه» .

وأخرج البيهقي ، عن المنكدر بن محمد بن المنكدر رضي الله عنه قال : كان أبي يبيت على السطح يروح على أمه ، وعمي يصلي الى الصباح ، فقال له أبي ما يسرني ان ليلتي بليلتك .

وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد والبيهقي ، عن عبدالله بن المبارك قال : قال محمد بن المنكدر ، بات عمر أخي يصلي ، وبت أغمز رجل أمي ، وما أحب ان ليلتي بليلته .

وأخرج ابن سعد ، عن محمد بن المنكدر : انه كان يضع خده على الارض ثم يقول لأمه : يا أمه ، قومي فضعي قدمك على خدي .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي ، عن طاوس قال : كان رجل له أربعة بنين فمرض فقال أحدهم : اما ان تمرضوه ، وليس لكم من ميراثه شيء ، واما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء ، قالوا : بل مرضه وليس لك من ميراثه شيء ، فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ماله شيئاً ، فأتي في النوم فقيل له ائت مكان كذا وكذا ، فخذ منه مائة دينار ، فقال في نومه أفيها بركة ؟ قالوا : لا . فأصبح فذكر ذلك لامرأته ، فقالت له خذها ، فان من بركتها : ان تكتسي منها وتعيش بها ، فأبى ، فلما أمسى أتي في النوم فقيل له : ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير ، فقال : فيها بركة ؟ قالوا : لا : فأصبح فذكر ذلك لامرأته ، فقالت له مثل ذلك ، فأبى أن يأخذها ، فأتي في النوم في الليلة الثالثة : ان ائت مكان كذا وكذا فخذ منه ديناراً ، فقال : أفيه بركة قالوا ؟ نعم . فذهب فأخذ الدينار ، ثم خرج به الى السوق ، فاذا هو برجل يحمل حوتين ، فقال : بكم هذان ، فقال بدينار ، فأخذهما منه بالدينار ، ثم انطلق بهما ، فلما دخل بيته شق الحوتين فوجد في بطن كل واحد منهما درة لم ير الناس مثلها ، فبعث الملك بدرة ليشتريها ، فلم توجد الا عنده ، فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهباً ، فلما رآها الملك قال : ما تصلح هذه الا

بأخت ، فاطلبوا مثلها وان أضعفتم . قال : فجاؤوا فقالوا : عندك أختها نعطيك ضعف ما أعطيناك ؟ قال : أوتفعلون ؟ قالوا : نعم . فأعطاهم أختها بضعف ما أخذوا الاولى .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي ، عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال : لما قدم أبو موسى وأبو عامر على رسول الله — ﷺ — فبايعوه وأسلموا . قال : «ما فعلت امرأة منكم تدعى كذا وكذا ؟ قالوا تركناها في أهلها . قال : فانها قد غفر لها. قالوا : بـم يا رسول الله ؟ قال : ببرها والدتها» قال : كانت لها أم عجوز كبيرة ، فجاءهم النذير : ان العدوّ يريد أن يغير عليكم الليلة ، فارتحلوا ليلحقوا بعظيم قومهم ، ولم يكن معها ما تحتمل عليه، فعمدت الى أمها ، فجعلت تحملها على ظهرها ، فاذا أعيت وضعتها ، ثم الصقت بطنها ببطن أمها ، وجعلت رجليها تحت رجلي أمها من الرمضاء حتى نجت» .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن مع رسول الله — ﷺ — اذ طلع شاب فقلنا : لوكان هذا الشاب جعل شبابه ونشاطه وقوّته في سبيل الله ، فسمع النبي ﷺ مقالتنا . فقال : «وما في سبيل الله ، الا من قتل ، .ومن سعى على والديه ، فهو في سبيل الله ، ومن سعى على عياله ، فهو في سبيل الله ، ومن سعى على نفسه يغنيها فهو في سبيل الله تعالى» .

وأخرج الحاكم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ، أي الناس أعظم حقاً على المرأة . قال : «زوجها . قلت : فأي الناس أعظم حقا على الرجل . قال : أمه» .

وأخرج الحاكم عن علي رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لعن الله من ذبح لغير الله ، ثم تولى غير مولاه ، ولعن الله العاق لوالديه ، ولعن الله من نقض منار الارض» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم ، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، ومن أتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك منه محقا كان أو مبطلا ، فان لم يفعل لم يرد على الحوض» .

وأخرج الحاكم ، عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً «بروا آباءكم» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : ان رجلاً هاجر الى رسول الله ﷺ من اليمن فقال له رسول الله : ﷺ — « قد هاجرت من الشرك — ولكنه الجهاد — هل لك أحد باليمن ؟ قال : أبواي قال : أذنا لك ؟ قال : لا . قال : فارجع فاستأذنهما ؛ فان اذنا لك فجاهد ، وإلاّ ، فبرّهما » .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه ان موسى عليه الصلاة والسلام — سأل ربه عز وجل فقال : يا رب ، بم تأمرني ؟ قال : « بأن لا تشرك بي شيئاً » قال : وبـم ؟ قال : « وتبر والدتك » قال : وبم ؟ قال : وبوالدتك » قال : وبـم ؟ قال : بوالدتك » قال : وهب رضي الله عنه ، ان البر بالوالدين يزيد في العمر ، والبر بالوالدة ينبت الاصل .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال : رأى موسى عليه السلام رجلاً عند العرش ، فغبطه بمكانه ، فسأل عنه فقالوا : نخبرك بعمله ؛ لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، ولا يمشي بالنميمة ، ولا يعق والديه . قال : « أي رب ، ومن يعق والديه » ؟ قال : « يستسب لهما حتى يسبا » .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن ماجة ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه : ان رجلاً أتاه فقال : ان امرأتي بنت عمي واني أحبها ، وان والدتي تأمرني أن أطلقها ، فقال : لا آمرك ان تطلقها ، ولا آمرك ان تعصي والدتك ، ولكن أحدثك حديثا سمعته من رسول الله — ﷺ — سمعته يقول : « ان الوالدة أوسط باب من أبواب الجنة » فان شئت فأمسك وان شئت فدع .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الحسن رضي الله عنه قال : للأم ثلثا البر وللأب الثلث .

وأخرج أحمد وابن ماجة ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بر الوالدين يجزىء من الجهاد » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قيل له : ما حق الوالد على الولد ؟ قال : لو خرجت من أهلك ومالك ما أديت حقهما .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد ، عن علي بن أبي طالب قال : اذا مالت

الأفياء ، وراحت الارواح ، فاطلبوا الحوائج الى الله ، فانها ساعة الأوّابين ، وقرأ ﴿ فانه كان للأوّابين غفوراً ﴾ .

وأخرج هناد ، عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه في قوله : ﴿ فانه كان للأوّابين غفوراً ﴾ قال : الأوّاب الذي يذنب ، ثم يستغفر ، ثم يذنب ، ثم يستغفر ، ثم يذنب ثم يستغفر .

وأخرج هناد ، عن عبيد بن عمير رضي الله عنه في قوله : ﴿ انه كان للاوّابين غفورا ﴾ قال : الأوّاب الذي يتذكر ذنوبه في الخلاء ، فيستغفر منها .

قوله تعالى : وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾

أخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ قال : أمره بأحق الحقوق ، وعلمه كيف يصنع اذا كان عنده ، وكيف يصنع اذا لم يكن ، فقال : ﴿ واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ﴾ قال : اذا سألوك وليس عندك شيء انتظرت رزقا من الله ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ يقول ان شاء الله يكون شبه العدة . قال : سفيان رحمه الله — والعدة من النبي ﷺ دين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ الآية . قال : هو أن تصل ذا القرابة ، وتطعم المسكين ، وتحسن الى ابن السبيل .

وأخرج ابن جرير ، عن علي بن الحسين رضي الله عنه انه قال لرجل من أهل الشام : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم . قال : أفما قرأت في بني اسرائيل ؟ ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ قال : وانكم للقرابة الذي أمر الله ان يؤتى حقه ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في الآية . قال : كان ناس من بني عبد المطلب يأتون النبي ﷺ يسألونه ، فاذا صادفوا عنده شيئاً أعطاهم ،

وان لم يصادفوا عنده شيئاً سكت لم يقل لهم نعم ، ولا ، لا . والقربى ، قربى بني عبد المطلب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ﴾ قال : هو ان توفيهم حقهم ان كان يسيراً ، وان لم يكن عندك ﴿ فقل لهم قولا ميسوراً ﴾ وقل لهم الخير .

وأخرج البخاري في الادب المفرد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ الآية . قال : بدأ فأمره بأوجب الحقوق ، ودله على أفضل الاعمال اذا كان عنده شيء . فقال : ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ﴾ وعلمه اذا لم يكن عنده شيء كيف يقول . فقال : ﴿ واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ﴾ عدة حسنة كأنه قد كان ، ولعله ان يكون ان شاء الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ لا تعطي شيئاً ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ تعطي ما عندك ﴿ فتقعد ملوما ﴾ يلومك من يأتيك بعد ، ولا يجد عندك شيئاً ﴿ محسورا ﴾ قال : قد حسرك من قد أعطيته .

وأخرج البخاري في الادب ، عن كليب بن منفعة رضي الله عنه قال : قال جدي يا رسول الله ، من أبر ؟ قال : « أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذي يلي ذاك حق واجب ورحم موصولة » .

وأخرج أحمد والبخاري في الادب وابن ماجة والحاكم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان ، عن المقدام بن معديكرب — رضي الله عنه — انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ان الله يوصيكم بامهاتكم ، ثم يوصيكم بآبائكم ، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب » .

وأخرج البخاري في الادب ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما أنفق الرجل نفقة على نفسه وأهله يحتسبها ؛ الا آجره الله فيها ، وابدأ بمن تعول ، فان كان فضل فالاقرب الاقرب ، وان كان فضل فناول .

وأخرج البخاري في الادب والبيهقي في شعب الايمان واللفظ له ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « احفظوا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، فانه لا بعد للرحم اذا قربت ، وان كانت بعيدة ، ولا قرب لها اذا بعدت ، وان كانت

قريبة ، وكل رحم آتية يوم القيامة امام صاحبها تشهد له بصلته ان كان وصلها ، وعليه بقطيعته ان كان قطعها » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ان أعرابيا قال : يا رسول الله ، اني رجل موسر ، وان لي أما وأبا وأختا وأخاً وعما وعمة وخالاً وخالة ، فأيهم أولى بصلتي ؟ قال رسول الله : ﷺ « أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك » .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي ، عن أبي رمثة التيمي تيم الرباب قال : أتيت النبي ﷺ وهو يخطب ويقول : « يد المعطي العليا أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك » .

وأخرج الطبراني والحاكم والشيرازي في الالقاب والبيهقي ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله عز وجل ليَعْـمر للقوم الديار ويُكثر لهم الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضاً » قيل يا رسول الله ، وبم ذلك : قال : « بصلتهم أرحامهم » .

وأخرج البيهقي وابن عدي وابن لال في مكارم الاخلاق وابن عساكر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال : « ان أهل البيت اذا تواصلوا أجرى الله عليهم الرزق ، وكانوا في كنف الرحمن عز وجل » .

وأخرج البيهقي وابن جرير والخرائطي في مكارم الاخلاق من طريق أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبيه : ان النبي ﷺ قال : « ان أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم ، حتى ان أهل البيت ليكونون فجاراً ، فتنمو أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا الرحم ، وان أعجل المعصية عقاباً ، البغي ، واليمين الفاجرة ، تذهب المال ، وتعقم الرحم ، وتدع الديار بلاقع » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ثعلبة بن زهدم رضي الله عنه قال : قال رسول الله — ﷺ وهو يخطب — « يد المعطي العليا ، ويد السائل السفلى ، وابدأ بمن تعول ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك فادناك » .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فاعطاها فدك .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ أقطع رسول الله ـــ ﷺ ـــ فاطمة فدكا .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أمر رسول الله ﷺ من يعطي وكيف يعطي وبمن يبدأ فانزل الله ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ﴾ فامر الله ان يبدأ بذي القربى ، ثم بالمسكين وابن السبيل ومن بعدهم . قال : ﴿ ولا تبذر تبذيرا ﴾ يقول الله عز وجل : ولا تعط مالك كله فتقعد بغير شيء . قال : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ فتمنع ما عندك ، فلا تعطي أحداً ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ فنهاه ان يعطي الا ما بين له . وقال له : ﴿ واما تعرضن عنهم ﴾ يقول : تمسك عن عطائهم ﴿ فقل لهم قولا ميسوراً ﴾ يعني قولاً معروفاً ، لعله ان يكون ، عسى ان يكون .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، عن أنس ان رجلاً قال : يا رسول الله ، اني ذو مال كثير وذو أهل وولد وحاضرة ، فأخبرني كيف أنفق وكيف أصنع ؟ قال : « تخرج الزكاة المفروضة ، فانها طهرة تطهرك ، وتصل أقاربك ، وتعرف حق السائل ، والجار والمسكين » فقال : يا رسول الله ، أقلل لي ؟ قال : ﴿ فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ﴾ قال : حسبي يا رسول الله .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري في الادب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تبذر تبذيرا ﴾ قال : التبذير ، انفاق المال في غير حقه .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا أصحاب محمد ﷺ ـــ نتحدث ان التبذير النفقة في غير حقه .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الادب وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان المبذرين ﴾ قال : هم الذين ينفقون المال في غير حقه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولا تبذر تبذيرا ﴾ يقول : لا تعط مالك كله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : من السرف ،

ان يكتسي الانسان ويأكل ويشرب مما ليس عنده ، وما جاوز الكفاف فهو التبذير .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ما أنفقت على نفسك وأهل بيتك في غير سرف ولا تبذير ، وما تصدقت فلك ، وما أنفقت رياء وسمعة ، فذلك حظ الشيطان .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : جاء ناس من مزينة يستحملون رسول الله ﷺ فقال : « لا أجد ما أحملكم عليه » (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع)[1] حزنا ظنوا ذلك ، من غضب رسول الله — ﷺ — فانزل الله تعالى ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ﴾ الآية . قال : الرحمة ، الفيء .

وأخرج ابن جرير من طريق عطاء الخراساني ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ابتغاء رحمة ﴾ قال : رزق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ قال : انتظار رزق الله .

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ واما تعرضن عنهم ﴾ يقول : لا تجد شيئاً تعطيهم ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ﴾ يقول : انتظار رزق الله من ربك ، نزلت فيمن كان يسأل النبي — ﷺ — من المساكين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فقل لهم قولاً ميسوراً ﴾ قال : ليناً سهلاً ، سيكون ان شاء الله تعالى فأفعل ، سنصيب ان شاء الله فأفعل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ فقل لهم قولا ميسوراً ﴾ يقول : قل لهم نعم وكرامة ، وليس عندنا اليوم ، فان يأتنا شيء نعرف حقكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ قولا ميسورا ﴾ قال : قولا جميلا ، رزقنا الله واياك بارك الله فيك .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله

---

(١) التوبة — آية ٩٢ .

﴿ فقل لهم قولا ميسوراً ﴾ قال : العدة . قال سفيان : والعدة من رسول الله — ﷺ — دين ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن يسار بن الحكم رضي الله عنه قال : اتى رسول الله ﷺ — بزمن العراق ، وكان معطاء كريما ، فقسمه بين الناس ، فبلغ ذلك قوماً من العرب ، فقالوا : أنأتي النبي ﷺ فنسأله ؟ فوجدوه قد فرغ منه ، فانزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ قال محبوسة ﴿ ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما ﴾ يلومك الناس ﴿ محسورا ﴾ ليس بيدك شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن المنهال بن عمر وقال : بعثت امرأة الى النبي ﷺ بابنها فقالت : قل له اكسني ثوبا ، فقال : ما عندي شيء ، فقالت : ارجع اليه فقل له اكسني قميصك ، فرجع اليه فنزع قميصه فأعطاه إياه . فنزلت ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء غلام الى النبي — ﷺ — فقال : ان أمي تسألك كذا وكذا ؟ فقال : « ما عندنا اليوم شيء » قال : فتقول لك اكسني قميصك ، فخلع قميصه فدفعه اليه ، فجلس في البيت حاسراً . فأنزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي امامة رضي الله عنه : ان النبي ﷺ قال لعائشة : وضرب بيده ، « انفقي ما ظهر [٧] كفى » قالت : اذاً لا يبقى شيء . قال ذلك : ثلاث مرات ، فانزل الله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ قال : يعني بذلك البخل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا

تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ قال : هذا في النفقة . يقول : لا تجعلها مغلولة ، لا تبسطها بخير ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ يعني التبذير ﴿ فتقعد ملوماً ﴾ يلوم نفسه على ما فاته من ماله . ﴿ محسوراً ﴾ ذهب ماله كله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ قال نهاه عن السرف والبخل .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فتقعد ملوماً محسورا ﴾ قال ملوما عند الناس محسورا من المال .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله : ﴿ ملوما محسورا ﴾ قال مستحيا خجلا قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

ما فاد من مني يموت جوادهم   الا تركت جوادهم محسوراً

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الرفق في المعيشة خير من نض التجارة » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « من فقه الرجل أن يصلح معيشته » قال : « وليس من حبك الدنيا طلب ما يصلحك » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من فقهك رفقك في معيشتك » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « الاقتصاد في التفقه نصف المعيشة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما عال من اقتصد » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ما عال مقتصد قط » .

وأخرج البيهقي ، عن عبدالله بن شبيب رضي الله عنه قال : يقال حسن التدبير مع العفاف خير من الغنى مع الاسراف .

وأخرج البيهقي ، عن مطرف رضي الله عنه قال : خير الامور أوسطها .

وأخرج الديلمي ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « التدبير نصف المعيشة ، والتودّد نصف العقل ، والهم نصف الهرم ، وقلة العيال أحد اليسارين » .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن يونس بن عبيد رضي الله عنه قال : كان يقال : التودّد الى الناس نصف العقل ، وحسن المسألة نصف العلم ، والاقتصاد في المعيشة يلقي عنك نصف المؤنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه قال : ثم اخبرنا كيف يصنع بنا فقال : ﴿ ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ ثم اخبر عباده انه لا يرزؤه ولا يؤوده ان لو بسط الرزق عليهم ، ولكن نظراً لهم منه فقال تبارك وتعالى ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير ﴾ قال : والعرب اذا كان الخصب وبسط عليهم أسروا وقتل بعضهم بعضاً ! وجاء الفساد واذا كان السنة شغلوا عن ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ قال : ينظر له ، فان كان الغنى خيراً له اغناه ، وان كان الفقر خيرا له أفقره .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ قال : يبسط لهذا مكراً به ، ويقدر لهذا نظراً له .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن زيد قال : كل شيء في القرآن يقدر فمعناه يقلل .

قوله تعالى : وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق ﴾ أي خشية الفاقة . وكان أهل الجاهلية يقتلون البنات خشية الفاقة ، فوعظهم الله في ذلك وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله فقال : ﴿ نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً ﴾ أي اثما كبيراً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ خشية املاق ﴾ قال : مخافة الفاقة والفقر .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ خشية إملاق ﴾ قال : مخافة الفقر . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

واني على الاملاق ياقوم ماجد اعدّ لأضيافي الشواء المطهيا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله : ﴿ خطأ ﴾ قال : خطيئة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه انه قرأ ﴿ خطأ كبيرا ﴾ مهموزة من قبل الخطا والصواب .

وأخرج أحمد وأبو يعلى ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات اتقى الله وقام عليهن كان معي في الجنة هكذا وأشار بأصابعه الاربع » .

وأخرج أحمد وابن منيع ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من كن له ثلاث بنات يمونهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة ألبتة » قيل : يا رسول الله ، فان كن اثنتين ؟ قال : وان كن اثنتين .

وأخرج أحمد والترمذي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يكون لاحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فيتقي الله فيهن ويحسن اليهن الا دخل الجنة » .

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم ، عن سراقة بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال له : « يا سراقة ألا أدلك على أعظم الصدقة ؟ » قال : بلى يا رسول الله . قال : « ان ابنتك مردودة اليك ليس لها كاسب غيرك » .

قوله تعالى : وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تقربوا الزنا ﴾ قال : يوم نزلت هذه الآية لم تكن حدود ، فجاءت بعد ذلك الحدود في سورة النور .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه — انه قرأ « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا الا من تاب فان الله كان غفرا رحيما » فذكر لعمر رضي الله عنه فاتاه فسأله فقال : أخذتها من رسول الله ﷺ وليس لك عمل ، الا الصفق بالبقيع .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ﴾ قال قتادة ، عن الحسن رضي الله عنه — ان رسول ﷺ كان يقول : « لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ، ولا ينتهب حين ينتهب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يغل حين يغل وهو مؤمن » قيل يا رسول الله ، والله ان كنا لنرى انه يأتي ذلك وهو مؤمن ، فقال رسول الله : ﷺ « اذا فعل شيئاً من ذلك نزع الايمان من قلبه فان تاب تاب الله عليه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون اليه فيها أبصارهم وهو مؤمن » .

وأخرج أبو داود والحاكم والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا زنى المؤمن خرج منه الايمان فكان عليه كالظلة ، فاذا انقلع منها رجع اليه الايمان » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : الايمان نور فمن زنى فارقه الايمان ، فمن لام نفسه فراجع راجعه الايمان .

وأخرج البيهقي وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الايمان سربال يسربله الله من يشاء ، فاذا زنى العبد نزع منه سربال الايمان ، فان تاب رد عليه » .

وأخرج البيهقي ، عن أبي صالح رضي الله عنه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه وسأله عن قول رسول الله ؟ ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » فأين يكون الايمان منه ؟ قال أبو هريرة : رضي الله عنه — يكون هكذا عليه ، وقال : بكفه فوق رأسه ، فإن تاب ونزع رجع اليه .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — انه كان يسمي عبيده باسماء العرب : عكرمة وسميع وكريب وقال لهم : تزوّجوا ، فان العبد اذا زنى نزع منه نور الايمان رد الله عليه بعد أو أمسكه .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « يا شباب قريش ، احفظوا فروجكم لا تزنوا ، ألا من حفظ الله له فرجه دخل الجنة » .

وأخرج الطبراني والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « اذا ظهر الزنا والربا في قرية ، فقد أحلوا بانفسهم كتاب الله » .

وأخرج الطبراني والحاكم وابن عدي والبيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال : « الزنا يورث الفقر » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما نقض قوم العهد قط الا كان القتل بينهم ، ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط الله عليهم الموت ، ولا منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر » .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا عن الهيثم بن مالك الطائي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له » .

وأخرج أحمد ، عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا أخذوا بالسنة ، وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا أُخذوا بالرعب » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يزن عبد قط الا نزع الله نور الايمان منه : ان شاء رده وان شاء منعه .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يقتل وهو مؤمن ، فاذا فعل ذلك نزع منه نور الايمان كما ينزع منه قميصه ، فان تاب تاب الله عليه » .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها : سمعت رسول الله ـــ ﷺ ـــ يقول : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أسامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما تركت على أمتي بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يكن كفر من مضى الا من قبل النساء ، وهو كائن كفر من بقي من قبل النساء .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبان بن عثمان رضي الله عنه قال : تعرف الزناة بنتن فروجهن يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي صالح رضي الله عنه قال : بلغني ان أكثر ذنوب أهل النار النساء .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ﴾ الآية . قال : كان هذا بمكة والنبي ﷺ بها ، وهو أول شيء نزل من القرآن في شأن القتل .

كان المشركون من أهل مكة يغتالون أصحاب النبي ﷺ ـــ فقال : « من قتلكم من المشركين ، فلا يحملنكم قتله إياكم على ان تقتلوا له أبا ، أو وأخاً ، وأحداً من عشيرته ، وان كانوا مشركين فلا تقتلوا الا قاتلكم » وهذا قبل ان تنزل براءة ، وقبل ان يؤمروا بقتال المشركين . فذلك قوله : ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ يقول : لا تقتل غير قاتلك ، وهي اليوم على ذلك الموضع من المسلمين ، لا يحل لهم أن يقتلوا الا قاتلهم .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن زيد بن أسلم رضي الله عنه : ان الناس في الجاهلية كانوا اذا قتل الرجل من القوم رجلا ، لم يرضوا حتى يقتلوا به رجلا شريفا ، اذا كان

قاتلهم غير شريف ، لم يقتلوا قاتلهم وقتلوا غيره ، فوغظوا في ذلك بقول الله : ﴿ ولا تقتلوا النفس ﴾ الى قوله ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ﴾ قال : بينة من الله أنزلها يطلبها ولي المقتول القود أو العقل ، وذلك السلطان .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : لا يكثر من القتل .

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : لا يقتل الا قاتل رحمه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه ، عن طلق بن حبيب في قوله : ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : لا يقتل غير قاتله ، ولا يمثل به .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : لا يقتل اثنين بواحد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : لا يقتل غير قاتله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : من قَتَلَ بحديدة قُتِلَ بحديدة ، ومن قَتَلَ بخشبة قُتِلَ بخشبة ، ومن قَتَلَ بحجر قُتِلَ بحجر ، ولا يقتل غير قاتله .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ، عن شداد ابن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله كتب الاحسان على كل شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن ماجة ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اعق الناس قتلة أهل الايمان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود ، عن سمرة بن جندب وعمران بن حصين قالا : نهى رسول الله ﷺ عن المثلة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن يعلى بن مرة رضي الله عنه — قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : قال الله : « لا تمثلوا بعبادي » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ﴾ يقول : ينصره السلطان حتى ينصفه من ظالمه . ومن انتصر لنفسه دون السلطان ، فهو عاص مسرف قد عمل بحمية أهل الجاهلية ، ولم يرض بحكم الله تعالى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ انه كان منصورا ﴾ قال ان المقتول كان منصورا .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن الكسائي قال : هي في قراءة أبي بن كعب « فلا تسرفوا في القتل ان وليه كان منصوراً » .

وأخرج الطبراني وابن عساكر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انه لما كان من امر هذا الرجل ، ما كان ، يعني عثمان ، قلت لعلي رضي الله عنه اعتزل ، فلو كنت في جحر طلبت حتى تستخرج ، فعصاني ، وايم الله ليتأمرن عليكم معاوية ، وذكر ان الله تعالى يقول : ﴿ ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن﴾ قال : كانوا لا يخالطونهم في مال ، ولا مأكل ، ولا مركب ، حتى نزلت (وان تخالطوهم فإخوانكم)[1] .

قوله تعالى : وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً ﴾ قال : يوم انزلت هذه كان انما يسأل عنه ، ثم يدخل الجنة ، فنزلت (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لاخلاق لهم في الآخرة)[2] .

(١) البقرة ، آية ٢٢٠ .

(٢) ال عمران — آية ٧٧ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان العهد كان مسؤولا ﴾ قال : يسأل الله ناقض العهد عن نقضه .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان العهد كان مسؤولا ﴾ قال : لا يسأل عهده من أعطاه اياه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال : ثلاث تُؤدى الى البر والفاجر ، العهد يوفى الى البر والفاجر ، وقرأ ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال : من نكث بيعة ، كانت سترا بينه وبين الجنة . قال : وانما تهلك هذه الامة بنكثها عهودها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم ﴾ يعني لغيركم ﴿ وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾ يعني الميزان . وبلغة الروم الميزان القسطاس ﴿ ذلك خير ﴾ يعني وفاء الكيل والميزان خير من النقصان ﴿ وأحسن تاويلا ﴾ عاقبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ أي خير ثواباً وعاقبة . وأخبرنا أن ابن عباس رضي الله عنهما ــ كان يقول : يا معشر الموالي ، انكم وليتم أمرين : بهما هلك الناس قبلكم ، هذا المكيال ، وهذا الميزان . قال : وذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : «لا يقدر رجل على حرام ، ثم يدعه ليس به الا مخافة الله ، الا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ القسطاس ﴾ العدل بالرومية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة ﴿ وزنوا بالقسطاس ﴾ قال : العدل .

وأخرج ابن المنذر ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وزنوا بالقسطاس ﴾ قال : القبان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وزنوا بالقسطاس ﴾ قال : بالحديد والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ولا تقْفُ﴾ قال : لا تقل .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ يقول : لا ترم أحدا بما ليس لك به علم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن الحنفية — رضي الله عنه في قوله : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ قال : شهادة الزور .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ قال : هذا في الفرية . يوم نزلت الآية لم يكن فيها حد ، انما كان يسأل عنه يوم القيامة ، ثم يغفر له حتى نزلت هذه آية الفرية جلد ثمانين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ يقول : سمعه وبصره يشهد عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ قال : لا تقل سمعت ، ولم تسمع ، ولا تقل : رأيت ، ولم تر ، فان الله سائلك عن ذلك كله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمرو بن قيس رضي الله عنه في قوله ﴿كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ قال : يقال للأذن يوم القيامة هل سمعت ؟ ويقال للعين : هل رأيت ؟ ويقال للفؤاد : مثل ذلك .

وأخرج الفريابي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ قال : يوم القيامة ، يقال أكذاك كان أم لا ؟.

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء ، كان حقاً على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار ، حتى يأتي بنفاذ ما قال » .

وأخرج أبو داود وابن أبي الدنيا في الصمت ، عن معاذ بن أنس رضي الله

عنه ، عن النبيﷺ : «من حمى مؤمنا من منافق ، بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، ومن قفا مؤمنا بشيء يريد شينه ، حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال» .

قوله تعالى : وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ولا تمش في الارض مرحا﴾ قال : لا تمش فخرا وكبرا ، فان ذلك لا يبلغ بك الجبال ، ولا أن تخرق الارض بفخرك وكبرك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع ،عن [ ] محبس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا مشيت أمتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض» .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن ابن عمر رضي الله عنهما — انه رأى رجلا يخطر في مشيه فقال : ان للشيطان إخواناً .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال : إياكم والخطر فان الرجل قد تنافق يده من دون سائر جسده .

قوله تعالى : كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن كثير رضي الله عنه أنه كان يقرأ «كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها» على واحد يقول : هذه الاشياء التي نهيت عنها ، كل سيئة .

قوله تعالى : ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾

أخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني اسرائيل ، ثم تلا ﴿ولا تجعل مع الله الها آخر﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي رضي الله عنه ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله : ﴿ مدحورا ﴾ قال مطرودا .

قوله تعالى : أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِى الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَٰوَٰتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ الظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ واتخذ من الملائكة إناثا ﴾ قالت اليهود الملائكة بنات الحق ! وفي قوله : ﴿ قل لو كان معه آلهة ﴾ الآية . يقول : ﴿ لو كان معه آلهة ﴾ اذا لعرفوا فضله ومزيته عليهم ، فابتغوا ما يقربهم إليه ، انهم ليس كما يقولون .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ إذاً لابتغوا الى ذي العرش سبيلا ﴾ قال : على أين ينزلوا ملكه .

قوله تعالى : ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن عبد الرحمن بن قرط رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ ليلة

أسري به الى المسجد الاقصى — كان جبريل عليه السلام عن يمينه ، وميكائيل عليه السلام عن يساره ، فطارا به حتى بلغ السموات العلى ، فلما رجع قال : «سمعت تسبيحاً في السموات العلى مع تسبيح كثير ، سبحت السموات العلى من ذي المهابة مشفقات لذي العلو بما علا سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى» .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن لوط بن أبي لوط قال : بلغني أن تسبيح سماء الدنيا ، سبحان ربنا الأعلى ، والثانية سبحانه وتعالى ، والثالثة سبحانه وبحمده ، والرابعة سبحانه لا حول ولا قوة إلا به ، والخامسة سبحان محيي الموتى وهو على كل شيء قدير ، والسادسة سبحان الملك القدوس ، والسابعة سبحان الذي ملأ السموات السبع والارضين السبع عزة ووقارا .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : وهو جالس مع أصحابه اذ سمع هزة فقال : «أطت السماء وحق لها ان تئط» قالوا : وما الأطيط ؟ قال : «تناقضت السماء ويحقها ان تنقض ، والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا فيه جبهة ملك ساجد يسبح الله بحمده» .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ تسبح له السموات السبع والارض ﴾ بالتاء .

قوله تعالى : ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه ، ان نوحا قال لابنه يا بني . آمرك أن تقول : سبحان الله ، فانها صلاة الخلق ، وتسبيح الخلق ، وبها يرزق الخلق» قال الله تعالى : ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ﴾ .

وأخرج أحمد وابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : ان النبي ﷺ قال : «ان نوحاً لما حضرته الوفاة قال لابنيه : آمركما بسبحان الله وبحمده ، فانها صلاة كل شيء ، وبها يرزق كل شيء» .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الذكر ، عن عائشة رضي الله عنها : ان رسول الله ﷺ قال : «صوت الديك صلاته ، وضربه بجناحيه سجوده وركوعه» ثم تلا هذه الآية : ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ينادي مناد من

السماء، اذكروا الله يذكركم، فلا يسمعها أول من الديك، فيصيح فذلك تسبيحه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لا تضربوا وجوه الدواب ، فان كل شيء يسبح بحمده» .

وأخرج أبو الشيخ ، عن عمر رضي الله عنه قال : لا تلطموا وجوه الدواب ، فان كل شيء يسبح بحمده .

وأخرج أحمد عن معاذ بن أنس رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ — انه مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل — فقال لهم : «اركبوها سالمة ودعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والاسواق ، فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكراً للهِ منه» .

وأخرج ابن مردويه ، عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه — عن رسول الله ﷺ قال : «ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله تعالى الا سبح الله بحمده الا ما كان من الشيطان وأغنياء بني آدم» .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : ما من عبد يسبح الله تسبيحة ، الا سبح ما خلق الله من شيء . قال الله تعالى : ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه — ان رسول الله ﷺ قال : «ان النمل يسبحن» .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — «قرصت نملة نبياً من الانبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه من أجل نملة واحدة أحرقت أمة من الامم تسبح» .

وأخرج النسائي وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع ، وقال : نعيقها تسبيح .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ قال : الزرع يسبح بحمده ، وأجره لصاحبه ، والثوب يسبح . ويقول الوسخ : ان كنت مؤمنا فاغسلني اذاً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي قبيل رضي الله عنه قال : الزرع يسبح وثوابه للذي زرع .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كل شيء يسبح بحمده الا الحمار والكلب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله : ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ قال : الاسطوانة تسبح ، والشجرة تسبح .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : لا يعيبن أحدكم دابته ، ولا ثوبه ، فان كل شيء يسبح بحمده .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والخطيب ، عن أبي صالح رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن صرير الباب تسبيحه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي غالب الشيباني رضي الله عنه قال : صوت البحر تسبيحه ، وأمواجه صلاته .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن النخعي رضي الله عنه قال : الطعام تسبيح .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو الشيخ ، عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال : أتي أبو بكر الصديق رضي الله عنه بغراب وافر الجناحين، فجعل ينشر جناحه ويقول : ما صيد من صيد ولا عضدت من شجرة الا بما ضيعت من التسبيح .

وأخرج ابن راهويه في مسنده من طريق الزهري رضي الله عنه قال : أتي أبو بكر الصديق رضي الله عنه بغراب وافر الجناحين ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما صيد من صيد ولا عضدت عضاة ولا قطعت وشيجة الا بقلة التسبيح» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما صيد من صيد ولا وشج من وشج الا بتضييعه التسبيح» .

وأخرج عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما صيد من طير في السماء ولا سمك في الماء حتى يدع ما افترض الله عليه من التسبيح» .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما أخذ طائر ولا حوت الا بتضييع التسبيح» .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مرثد بن أبي مرثد ، عن النبيﷺ : «لا يصطاد شيء من الطير والحيتان الا بما يضيع من تسبيح الله» .

وأخرج ابن عساكر من طريق يزيد بن مرثد ، عن النبي ﷺ قال : «ما اصطيد طير في بر ولا بحر الا بتضييعه التسبيح» .

وأخرج العقيلي في الضعفاء وأبو الشيخ والديلمي ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول اللهﷺ «آجال البهائم كلها وخشاش الارض والنمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها وغير ذلك آجالها في التسبيح ، فاذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها ، وليس الى ملك الموت منها شيء» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ قال : ما من شيء في أصله الاول لن يموت الا وهو يسبح بحمده .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ قال : ما من شيء في أصله الاول لن يموت الا وهو يسبح بحمده .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن شوذب قال : جلس الحسن مع أصحابه على مائدة فقال : بعضهم هذه المائدة تسبح الآن فقال الحسن : كلا إنما ذاك كل شيء على أصله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم قال الطعام تسبيح .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : لا تقتلوا الضفادع فان أصواتها تسبيح .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ظن داود عليه السلام ان أحداً لم يمدح خالقه أفضل مما مدحه ، وان ملكاً نزل وهو قاعد في المحراب والبركة الى جانبه فقال : يا داود افهم الى ما تصوّت به الضفدع ، فأنصت داود عليه السلام فاذا الضفدع يمدحه بمدحة لم يمدحه بها داود عليه السلام فقال له الملك : كيف تراه يا داود ؟ أفهمت ما قالت ؟ قال : نعم . قال : ماذا قالت ؟ قال : قالت سبحانك وبحمدك منتهى علمك يا رب . قال داود عليه السلام : والذي جعلني نبيه ، اني لم أمدحه بهذا .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن صدقة بن يسار رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام في محرابه ، فأبصر درة صغيرة ففكر في خلقها وقال : ما يعبأ الله بخلق هذه ؟ فأنطقها الله فقالت : يا داود أتعجبك نفسك ؟ لأنا على قدر ما آتاني الله ، أذكر لله وأشكر له منك ، على ما آتاك الله . قال الله : ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ﴾ .

وأخرج ابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه قال : هذه الآية في التوراة ، كقدر ألف آية ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ﴾ قال في التوراة : تسبح له الجبال ويسبح له الشجر ويسبح له كذا ويسبح له كذا .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو الشيخ ، عن شهر بن حوشب رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يسمَّى النوّاح في كتاب الله عز وجل ، وانه انطلق حتى أتى البحر فقال : أيها البحر ، اني هارب . قال : من الطالب الذي لا ينأى طلبه . قال : فاجعلني قطرة من مائك ، أو دابة مما فيك ، أو تربة من تربتك ، أو صخرة من صخرك . قال : أيها العبد الهارب الفار من الطالب الذي لا ينأى طلبه ، ارجع من حيث جئت ، فانه ليس مني شيء الا بارز ، ينظر الله عز وجل إليه قد أحصاه وعده عداً فلست أستطيع ذلك ، ثم انطلق حتى أتى الجبل ، فقال : أيها الجبل ، اجعلني حجراً من حجارتك أو تربة من تربتك أو صخرة من صخرك أو شيئاً مما في جوفك . فقال : أيها العبد الهارب الفار من الطالب الذي لا ينأى طلبه ، انه ليس مني شيء الا يراه الله وينظر إليه قد أحصاه وعده عدا ، فلست أستطيع ذلك . ثم انطلق حتى أتى على الارض يعني الرمل فقال : أيها الرمل ، اجعلني تربة من تربك أو صخرة من صخرك أو شيئاً مما في جوفك . فأوحى الله إليه أجبه . فقال : أيها العبد الفار من الطالب الذي لا ينأى طلبه ، ارجع من حيث جئت فاجعل عملك لقسمين : لرغبة أو لرهبة ، فعلى أيهما أخذك ربك لم تبال ، وخرج فأتى البحر في ساعة فصلى فيه ، فنادته ضفدعة فقالت : يا داود ، انك حدثت نفسك أنك قد سبحت في ساعة ليس يذكر الله فيها غيرك ، واني في سبعين ألف ضفدعة كلها قائمة على رجل تسبح الله تعالى وتقدسه .

وأخرج أحمد وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صلى داود عليه السلام ليلة حتى أصبح ، فلما ان أصبح وجد في نفسه غروراً، فنادته ضفدعة

يا داود ، كنت أدأب منك قد أغفيت اغفاءة .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال : بلغني أنه ليس شيء أكثر تسبيحاً من هذه الدودة الحمراء .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه قال : التراب يسبح فاذا بني به الحائط سبح .

وأخرج أبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : اذا سمعت تغيضاً من البيت أو من الخشب والجدر فهو تسبيح .

وأخرج أبو الشيخ ، عن خيثمة رضي الله عنه قال : كان أبو الدرداء يطبخ قدراً فوقعت على وجهها فجعلت تسبح .

وأخرج أبو الشيخ ، عن سليمان بن المغيرة قال : كان مطرف رضي الله عنه اذا دخل بيته فسبح سبحت معه آنية بيته .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه قال : لولا ما غمي عليكم من تسبيح ما معكم في البيوت ما تقاررتم .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مسعر رضي الله عنه قال : لولا ما غمى الله عليكم من تسبيح خلقه ما تقاررتم .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ قال : كل شيء فيه الروح يسبح .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ قال : صلاة الخلق وتسبيحهم ، سبحان الله وبحمده .

وأخرج النسائي وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا أصحاب محمد ﷺ — نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفاً . بينما نحن مع رسول الله ﷺ — ليس معنا ماء فقال لنا : « اطلبوا من معه فضل ماء » فأتي بماء فوضعه في اناء ثم وضع يده فيه ، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه . ثم قال : « حي على الطهور المبارك والبركة من الله » فشربنا منه . قال عبدالله : كنا نسمع صوت الماء وتسبيحه وهو يشرب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه ، عن ابن مسعود قال : كنا نأكل مع النبي ﷺ — فنسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

وأخرج أبو الشيخ ، عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ بطعام ثريد ، فقال : « ان هذا الطعام يسبح » قالوا : يا رسول الله ، وتفقه تسبيحه ؟ قال : نعم . ثم قال لرجل : « أدن هذه القصعة من هذا الرجل » فادناها منه فقال : نعم يا رسول الله ، هذا الطعام يسبح ! فقال : « أدْنِها من آخر » وأدناها منه فقال : هذا الطعام يسبح . ثم قال : ردها فقال رجل : يا رسول الله ، لو أمرت على القوم جميعا ، فقال : لا « انها لو سكتت عند رجل لقالوا من ذنب ردها فردها » .

وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه وسمع عصافير يصحن قال : تدري ما يقلن ؟ قلت : لا . قال : يسبحن ربهن عز وجل ويسألن قوت يومهن .

وأخرج الخطيب ، عن أبي حمزة قال : كنا مع علي بن الحسين رضي الله عنه فمر بنا عصافير يصحن فقال : أتدرون ما تقول هذه العصافير؟ فقلنا لا . قال : أما اني ما أقول إنا نعلم الغيب ، ولكني سمعت أبي يقول : سمعت علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول : ان الطير اذا أصبحت سبحت ربها ، وسألته قوت يومها ، وان هذه تسبح ربها ، وتسأله قوت يومها .

وأخرج الخطيب في تاريخه ، عن عائشة قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ فقال لي : « يا عائشة ، اغسلي هذين البردين » فقلت : يا رسول الله ، بالأمس غسلتهما ، فقال لي : « أما علمت أن الثوب يسبح ، فاذا اتسخ انقطع تسبيحه » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انه كان حليماً غفوراً﴾ قال : حليماً عن خلقه ، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض ، غفوراً لهم اذا ثابوا .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : لما نزلت (تبت يدا أبي لهب)[1] أقبلت العوراء أم جميل ، ولها ولولة ، وفي يدها فهر وهي تقول :

مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا .

---

(١) المسد آية ١ .

ورسول الله ﷺ جالس ، وأبو بكر رضي الله عنه الى جنبه ، فقال أبو بكر : لقد أقبلت هذه وانا أخاف ان تراك ، فقال : «انها لن تراني» وقرأ قرآنا اعتصم به . كما قال تعالى : ﴿ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا ﴾ فجاءت حتى قامت على أبي بكر رضي الله عنه : فلم تَرَ النبي ﷺ فقالت : يا أبا بكر ، بلغني ان صاحبك هجاني ؟ فقال أبو بكر : رضي الله عنه — لا ورب هذا البيت ، ما هجاك ، فانصرفت وهي تقول : قد علمت قريش أني بنت سيدها .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل من وجه آخر ، عن أسماء بنت أبي بكر: رضي الله عنهما أن أم جميل دخلت على أبي بكر وعنده رسول الله ﷺ فقالت : يا ابن أبي قحافة ، ما شأن صاحبك ينشد في الشعر؟ فقال : والله ما صاحبي بشاعر ، وما يدري ما الشعر . فقالت : أليس قد قال : (في جيدها حبل من مسد)[1] فما يدريه ما في جيدي ؟ فقال النبي : ﷺ — قل لها : «هل ترين عندي أحداً ؟ فانها لن تراني جعل بيني وبينها حجاب» فقال لها أبو بكر رضي الله عنه : فقالت : أتهزأ بي ؟ والله ما أرى عندك أحداً .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كنت جالساً عند المقام ، ورسول الله — ﷺ في ظل الكعبة بين يدي — اذ جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية زوجة أبي لهب ، ومعها فهران ، فقالت : أين الذي هجاني وهجا زوجي ؟ والله لئن رأيته لارضن أنثييه بهذين الفهرين . وذلك عند نزول (تبت يدا أبي لهب) قال أبو بكر : رضي الله عنه فقلت لها : يا أم جميل ، ما هجاك ولا هجا زوجك . قالت : والله ما أنت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ، ثم ولت ذاهبة . فقلت : يا رسول الله ، انها لم ترك ؟ فقال النبي :ﷺ — «حال بيني وبينها جبريل» .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني في الافراد وأبو نعيم في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت (تبت يدا أبي لهب) جاءت امرأة أبي لهب فقال : أبو بكر رضي الله عنه — يا رسول الله ، لو تنحيت عنها ، فانها امرأة بذية ، فقال : «انه سيحال بيني وبينها فلا تراني» فقالت : يا أبا بكر ، هجانا صاحبك ؟

(١) المسد آية ٥ .

قال : والله ما ينطق بالشعر ، ولا يقوله . فقالت : انك لمصدق ، فاندفعت راجعة . فقال أبو بكر : رضي الله عنه — يا رسول الله ، ما رأتك ؟ قال : «كان بيني وبينها ملك يسترني بجناحه حتى ذهبت» .

وأخرج ابن إسحق وابن المنذر ، عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم الى الله قالوا : يهزؤون به (قلوبنا في أكنة بما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب)[1] فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآيات .

وأخرج ابن عساكر وولده القاسم في كتاب آيات الحرز ، عن العباس بن محمد المنقري رضي الله عنه قال : قدم حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المدينة حاجّاً ، فاحتجنا الى أن نوجه رسولاً ، وكان في الخوف ، فأبى الرسول أن يخرج ، وخاف على نفسه من الطريق ، فقال الحسين : رضي الله عنه — انا أكتب لك رقعة فيها حرز لن يضرك شيء ان شاء الله تعالى ، فكتب له رقعة وجعلها الرسول في صورته ، فذهب الرسول فلم يلبث أن جاء سالماً ، فقال : مررت بالاعراب يميناً وشمالاً فما هيجني منهم أحد ، والحرز عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب ، وان هذا الحرز كان الانبياء يتحرزون به من الفراعنة : (بسم الله الرحمن الرحيم) (قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون)[2] (اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا)[3] أخذت بسمع الله وبصره وقوّته على أسماعكم وأبصاركم وقوتكم يا معشر الجن والانس والشياطين والاعراب والسباع والهوام واللصوص ، مما يخاف ويحذر فلان بن فلان ، سترت بينه وبينكم بستر النبوّة التي استتروا بها من سطوات الفراعنة ، جبريل ، عن أيمانكم ، وميكائيل ، عن شمائلكم ، ومحمد ﷺ أمامكم ، والله سبحانه وتعالى من فوقكم يمنعكم من فلان بن فلان في نفسه وولده وأهله وشعره وبشره وماله وما عليه وما معه وما تحته وما فوقه . ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

---

(١) السجدة آية ٥ .
(٢) المؤمنون آية ١٠٩ .
(٣) مريم آية ١٨ .

بالآخرة حجاباً مستورا ﴾ ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ الى قوله ﴿ نفورا ﴾ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾ قال : الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه ، وأن ينتفعوا به ، أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن زهير بن محمد واذا قرأت القرآن الآية قال : ذاك رسول الله ﷺ اذا قرأ القرآن على المشركين بمكة سمعوا صوته ولا يرونه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ﴾ قال : بغضاً لما تتكلم به لئلا يسمعوه ، كما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم في آذانهم ؛ لئلا يسمعوا ما يأمرهم به من الاستغفار والتوبة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ﴾ قال : الشياطين .

وأخرج البخاري في تاريخه ، عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لم كتمتم (بسم الله الرحمن الرحيم) فنعم الاسم والله كتموا ! فان رسول الله ﷺ ــ كان اذا دخل منزله ، اجتمعت عليه قريش ، فيجهر (ببسم الله الرحمن الرحيم) ويرفع صوته بها ، فتولي قريش فراراً ، فأنزل الله ﴿ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ اذ يستمعون اليك ﴾ قال : عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ اذ يستمعون إليك ﴾ قال : هي في مثل قول الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة وفي قوله : ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ قال : مخرجا يخرجهم من الأمثال التي ضربوا لك ، الوليد بن المغيرة ، وأصحابه .

وأخرج ابن إسحق والبيهقي في الدلائل ، عن الزهري رضي الله عنه قال :

حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والاخنس بن شريق خرجوا ليلة يستمعون من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته ، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعتهم الطريق فتلاوموا ، فقال بعضهم لبعض : لا تعودوا ، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا حتى اذا كان الليلة الثانية ، عاد كل رجل منهم الى مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى طلع الفجر تفرقوا ، فجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض : مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة ، أخذ كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى اذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعتهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود ، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا ، فلما أصبح الاخنس أتى أبا سفيان في بيته فقال : أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد . قال : والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها . قال الاخنس : وانا والذي حلفت به . ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل ، فقال : ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ قال : ماذا سمعت ! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف في الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى اذا تجاثينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان . قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك هذه ، والله لا نؤمن به أبداً ، ولا نصدقه فقام عنه الاخنس وتركه والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ * قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿٥١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ورفاتا ﴾ قال غبارا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي

الله عنه في قوله ﴿ ورفاتا ﴾ قال : تراباً . وفي قوله ﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً ﴾ قال : ما شئتم فكونوا فسيعيدكم الله كما كنتم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ قال : الموت . قال : لوكنتم موتى لأحييتكم .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير والحاكم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ قال : الموت .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن الحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبدالله بن أحمد وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ قال : هو الموت ليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت ، فكونوا الموت ان استطعتم ، فان الموت سيموت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فسينغضون إليك رؤوسهم ﴾ قال : يحركون رؤوسهم استهزاء برسول الله ﷺ .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فسينغضون اليك رؤوسهم ﴾ قال : يحركون رؤوسهم استهزاء برسول الله ﷺ . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

اتنغض لي يوم الفخار وقد ترى ... خيولا عليها كالأسود ضواريا

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ويقولون متى هو ﴾ قال : الاعادة والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فتستجيبون بحمده ﴾ قال بأمره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ فتستجيبون بحمده ﴾ قال : يخرجون من قبورهم وهم يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ﴾ أي بمعرفته وطاعته ﴿ وتظنون إن لبثتم الا قليلا ﴾ أي في الدنيا تحاقرت الاعمار في أنفسهم ، وقلت حين عاينوا يوم القيامة .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو يعلى والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في القبور ، ولا في الحشر كأني بأهل لا اله الا الله قد خرجوا من قبورهم ينفضون رؤوسهم من التراب يقولون الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن » .

وأخرج الخطيب في التاريخ ، عن موسى بن هرون الحمال قال حدثنا محمد بن أحمد بن ابراهيم الموصلي رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله ، ان يحيى الحماني حدثنا ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن ابيه ، عن ابن عمر عنك صلى الله عليك — أنك قلت ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمدلله الذي اذهب عنا الحزن . فقال : صدق الحماني .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن سيرين رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ﴾ قال لا اله الا الله .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ﴾ قال : يعفوا عن السيئة .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله : ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ﴾ قال : لا يقول له مثل ما يقول ، بل يقول له : يرحمك الله ، يغفر الله لك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : نزغ الشيطان تحريشه .
وأخرج البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يشيرن أحدكم الى أخيه بالسلاح ، فانه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزغ في يده ، فيقع في حفرة من نار » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ان الشيطان كان للانسان عدوّاً مبينا﴾ قال : عادوه ، فانه يحق على كل مسلم عداوته ، وعداوته أن تعاديه بطاعة الله .

قوله تعالى : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم ﴾ قال : فتؤمنوا ﴿ وان يشأ يعذبكم ﴾ فتموتوا على الشرك كما أنتم .

قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ قال : اتخذ الله ابراهيم خليلا ، وكلم موسى تكليما ، وجعل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فكان ، وهو عبدالله ورسوله من كلمة الله وروحه ، وآتى سليمان ملكا عظيما لا ينبغي لأحد من بعده ، وآتى داود زبورا ، وغفر لمحمد ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ قال : كلم الله موسى ، وأرسل محمدا الى الناس كافة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ قال : كنا نحدث انه دعاء علمه داود وتحميد أو تمجيد الله عز وجل ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : الزبور ثناء على الله ودعاء وتسبيح .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عبد الرحمن بن مردويه قال : في زبور آل داود ثلاثة أحرف : طوبى لرجل لا يسلك سبيل الخطائين ، وطوبى لمن لم يأتمر بأمر الظالمين ، وطوبى لمن لم يجالس البطالين .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : في أول شيء من مزامير داود عليه السلام : طوبى لرجل لا يسلك طريق الخطائين ولم يجالس البطالين ، ويستقيم على عبادة ربه عز وجل ، فمثله كمثل شجرة نابتة على ساقية لا يزال فيها الماء يفضل ثمرها في زمان الثمار ، ولا تزال خضراء في غير زمان الثمار .

وأخرج أحمد ، عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : قرأت في بعض زبور داود عليه السلام — تساقطت القرى وأبطل ذكرهم ، وأنا دائم الدهر مقعد كرسي للقضاء .

وأخرج أحمد ، عن وهب رضي الله عنه قال : وجدت في كتاب داود عليه السلام — ان الله تبارك وتعالى يقول : « بعزتي وجلالي إنه من أهان لي وليا ، فقد بارزني بالمحاربة ، وما ترددت عن شيء أريد ، ترددي عن موت المؤمن ، قد علمت انه يكره الموت ولا بد له منه ، وأنا أكره ان أسوءه » قال : وقرأت في كتاب آخر : ان الله تبارك وتعالى يقول : « كفاني لعبدي مالاً اذا كان عبدي في طاعتي أعطيته قبل ان يسألني ، واستجبت له من قبل ان يدعوني ، فاني أعلم بحاجته التي ترفق به من نفسه » قال : وقرأت في كتاب آخر : ان الله عز وجل يقول : « بعزتي انه من اعتصم بي وان كادته السموات بمن فيهن ، والارضون بمن فيهن ، فاني أجعل له من بين ذلك مخرجا ، ومن لم يعتصم بي ، فاني أقطع يديه من أسباب السماء ، وأخسف به من تحت قدميه الارض فأجعله في الهواء ، ثم أكله الى نفسه » .

وأخرج أحمد ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : في حكمة آل داود ، وحق على العاقل ان لا يشتغل عن أربع ساعات : ساعة يناجي ربه ، وساعة يحاسب

فيها نفسه ، وساعة يفضي فيها الى اخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ، ويصدقونه عن نفسه ، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل ، فان هذه الساعات : عون على هذه الساعات ، وإجماع للقلوب ، وحق على العاقل ان يكون عارفاً بزمانه ، حافظا للسانه ، مقبلا على شأنه ، وحق على العاقل ان لا يظعن الا في احدى ثلاث : زاد لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أولذة في غير محرم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ، عن خالد الربعي رضي الله عنه قال : وجدت فاتحة الزبور — الذي يقال له : زبور داود عليه السلام — ان رأس الحكمة خشية الله تعالى .

وأخرج أحمد ، عن أيوب الفلسطيني رضي الله عنه قال : مكتوب في مزامير داود عليه السلام — « أتدري لمن أغفر؟ قال : لمن يا رب ؟ قال : للذي اذا أذنب ذنبا ارتعدت لذلك مفاصله ، فذلك الذي آمر ملائكتي ان لا يكتبوا عليه ذلك الذنب » .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : مكتوب في الزبور ، بطلت الامانة ، والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين ، يهلك الله عز وجل كل ذي شفتين مختلفتين . قال : ومكتوب في الزبور ، بنار المنافق تحترق المدينة .

وأخرج أحمد ، عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : مكتوب في الزبور — وهو أول الزبور — « طوبى لمن لم يسلك سبيل الأثمة ، ولم يجالس الخطائين ، ولم يفيء في هم المستهزئين ، ولكن همه سنة الله عز وجل ، واياها يتعلم بالليل والنهار ، مثله مثل شجرة تنبت على شط تؤتي ثمرتها في حينها ، ولا يتناثر من ورقها شيء ، وكل عمله بأمري ، ليس ذلك مثل عمل المنافقين » .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : قرأت في الزبور بكبر المنافق يحترق المسكين .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : قرأت في آخر زبور داود — عليه الصلاة والسلام — ثلاثين سطراً « يا داود ، هل تدري أي المؤمنين أحب الي ان أطيل حياته ؟ الذي اذا قال لا اله الا الله اقشعر جلده ، واني أكره لذلك الموت كما تكره الوالدة لولدها ، ولا بد له منه ، اني اريد

ان أسره في دار سوى هذه الدار ، فان نعيمها بلاء ، ورخاءها شدة ، فيها عدو لا يألوهم خبالاً يجري منه مجرى الدم ، من أجل ذلك عجلت أوليائي الى الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مالك بن مغول قال : في زبور داود مكتوب « اني أنا الله لا اله الا أنا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي ، فأيما قوم كانوا على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ، وأيما قوم كانوا على معصية ، جعلت الملوك عليهم نقمة ، لا تشغلوا أنفسكم بسبب الملوك ، ولا تتوبوا اليهم ، توبوا إليَّ أعطف قلوبهم عليكم » .

قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل ، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ قال : كان نفر من الانس يعبدون نفراً من الجن ، فأسلم النفر من الجن ، وتمسك الإنسيون بعبادتهم ، فانزل الله ﴿اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة﴾ كلاهما بالياء .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن ، فأسلم الجنيون ، والنفر من العرب لا يشعرون بذلك .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان قبائل من العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن ، ويقولون هم بنات الله ، فأنزل الله ﴿أولئك الذين يدعون﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية . قال : كان أهل الشرك يعبدون الملائكة والمسيح وعزيراً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن

ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فلا يملكون كشف الضر عنكم ﴾ قال : عيسى وأمه وعزير .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أولئك الذين يدعون ﴾ قال : هم عيسى وعزير والشمس والقمر .

وأخرج الترمذي وابن مردويه واللفظ له ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله — ﷺ — « سلوا الله لي الوسيلة » قالوا : وما الوسيلة ؟ قال : « القرب من الله » ثم قرأ ﴿ يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾ .

قوله تعالى : وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴾ قال : مبيدوها أو معذبوها . قال : بالقتل والبلاء كل قرية في الارض سيصيبها بعض هذا .

وأخرج ابن جرير من طريق سماك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبدالله رضي الله عنه قال : اذا ظهر الزنا ، والربا في قرية ، أذن الله في هلاكها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابراهيم التيمي في قوله : ﴿كان ذلك في الكتاب مسطورا ﴾ قال : في اللوح المحفوظ .

قوله تعالى : وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾

أخرج أحمد والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله

عنهما قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ — ان يجعل لهم الصفا ذهبا ، وان ينحي عنهم الجبال فيزرعون ، فقيل له : « ان شئت ان تتأنى بهم ، وان شئت ان نؤتيهم الذي سألوا ، فان كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم من الامم » . قال لا : « بل أستأني بهم » فانزل الله ﴿وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الأولون﴾ .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت قريش للنبي ﷺ — ادع لنا ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن لك . قال : « وتفعلون » قالوا : نعم . فدعا فأتاه جبريل عليه السلام — فقال : « ان ربك يقرئك السلام ويقول لك ان شئت أصبح الصفا لهم ذهباً فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ، وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة » قال : « باب التوبة والرحمة » .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : قال الناس لرسول الله — ﷺ — لو جئتنا بآية كما جاء بها صالح والنبيون . فقال : رسول الله — ﷺ — ان شئتم دعوت الله فأنزلها عليكم ، وان عصيتم هلكتم ، فقالوا : لا نريدها .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة قال : قال أهل مكة للنبي — ﷺ — ان كان ما تقول حقا ، ويسرك ان نؤمن ، فحول لنا الصفا ذهبا ، فأتاه جبريل فقال : « ان شئت كان الذي سألك قومك ، ولكنه ان كان ، ثم لم يؤمنوا لم ينظروا ، وان شئت استأنيت بقومك » قال : « بل أستأني بقومي » فأنزل الله : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ﴾ وأنزل الله (ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون)[1] .

وأخرج ابن جرير ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الأولون ﴾ قال : رحمة لكم أيتها الأمة . قال : انا لو أرسلنا بالآيات ، فكذبتم بها أصابكم ما أصاب من قبلكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : لم تؤت قرية بآية فكذبوا بها ، الا عذبوا وفي قوله ﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾ قال : آية .

(١) الانبياء — آية ٦ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿وما نرسل بالآيات الا تخويفا﴾ قال : الموت .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿وما نرسل بالآيات الا تخويفا﴾ قال : الموت الذريع .

وأخرج ابن أبي داود في البعث ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿وما نرسل بالآيات الا تخويفا﴾ قال : الموت من ذلك .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿وما نرسل بالآيات الا تخويفا﴾ قال : ان الله يخوّف الناس بما شاء من آياته لعلهم يعتبون ، أو يذكرون ، أو يرجعون . ذكر لنا ان الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود رضي الله عنه فقال : يا أيها الناس ، ان ربكم يستعتبكم فاعتبوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس﴾ قال : عصمك من الناس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ان ربك أحاط بالناس﴾ قال : فهم في قبضته .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ان ربك أحاط بالناس﴾ قال : أحاط بهم ، فهو مانعك منهم وعاصمك ، حتى تبلغ رسالته .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس﴾ قال : هي رؤيا عين ، أريها رسول الله ـ ﷺ ـ ليلة أسري به الى بيت المقدس ، وليست برؤيا منام ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ قال : هي شجرة الزقوم .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾ قال : ما أري في طريقه الى بيت المقدس .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر ، عن أم هانىء رضي الله عنها ، ان رسول الله — ﷺ — لما أسري به أصبح يحدث نفراً من قريش وهم يستهزئون به ، فطلبوا منه آية ، فوصف لهم بيت المقدس ، وذكر لهم قصة العير . فقال الوليد بن المغيرة : هذا ساحر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه ان رسول الله — ﷺ — أصبح يحدث بذلك ، فكذب به أناس ، فأنزل الله فيمن ارتد : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية ، قال : هو ما رأى في بيت المقدس ليلة أسري به .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه — ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ﴾ يقول : أراه من الآيات والعبر في مسيره الى بيت المقدس . ذكر لنا ان ناساً ارتدوا بعد اسلامهم حين حدثهم رسول الله — ﷺ — بمسيره أنكروا ذلك ، وكذبوا به ، وعجبوا منه ، وقالوا أتحدثنا انك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة ! .

وأخرج ابن جرير ، عن سهل بن سعد رضي الله عنه — قال : رأى رسول الله — ﷺ — بني فلان ينزون على منبره نزو القردة ، فساءه ذلك ، فما استجمع ضاحكا حتى مات ، وأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما — ان النبي ﷺ قال : رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة ، وأنزل الله في ذلك ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة ﴾ يعني الحكم وولده .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أريت بني أمية على منابر الارض . وسيتملكونكم ، فتجدونهم أرباب سوء » واهتم رسول الله ﷺ لذلك : فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما — ان رسول الله ﷺ — أصبح وهو مهموم ، فقيل : ما لك يا رسول الله ؟ فقال : « اني أريت في المنام كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا » فقيل : يا رسول الله ، لا تهتم فانها دنيا تنالهم . فانزل الله : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر ، عن سعيد ابن المسيب رضي الله عنه — قال : رأى رسول الله ﷺ — بني أمية على المنابر فساءه ذلك ، فأوحى الله اليه : « انما هي دنيا أعطوها » ، فقرت عينه وهي قوله : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس﴾ يعني بلاء للناس .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لمروان بن الحكم : سمعت رسول الله — ﷺ — يقول : لأبيك وجدك «إنكم الشجرة الملعونة في القرآن » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾ الآية . قال : ان رسول الله — ﷺ — أري انه دخل مكة هو وأصحابه ، وهو يومئذ بالمدينة ، فسار الى مكة قبل الاجل ، فرده المشركون ، فقال اناس قدْ رُدَّ وقد كان حدثنا انه سيدخلها ، فكانت رجعته فتنتهم .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو جهل لما ذكر رسول الله ﷺ — شجرة الزقوم تخويفا لهم يا معشر قريش ، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوّفكم بها محمد ؟ قالوا : لا . قال : عجوة يثرب بالزبد — والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما . فانزل الله : ﴿ان شجرة الزقوم طعام الاثيم﴾[1] وانزل الله ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ قال : هي شجرة الزقوم خوفوا بها . قال : أبو جهل : أيخوفني ابن أبي كبشة بشجرة الزقوم ؟ ثم دعا بتمر وزبد فجعل يقول : زقموني . فانزل الله تعالى : (طلعها كأنه رؤوس الشياطين)[2] وأنزل الله ﴿ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا﴾ .

(١) الدخان — الآيتان ٤٣ . ٤٤ .
(٢) الصافات — آية ٦٥ .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ والشجرة الملعونة ﴾ قال : ملعونة لأن (طلعها كأنه رؤوس الشياطين)[1] وهم ملعونون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ونخوفهم ﴾ قال : أبو جهل بشجرة الزقوم ﴿ فما يزيدهم ﴾ قال : ما يزيد أبا جهل ﴿ الا طغيانا كبيرا ﴾ .

قوله تعالى : وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في الآية قال : حسد ابليس آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الكرامة وقال : انا ناري ، وهذا طيني ، فكان بدء الذنوب الكبر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — قال : قال ابليس : ان آدم خلق من تراب ومن طين خلق ضعيفا ، واني خلقت من نار والنار تحرق كل شيء ﴿ لأحتنكن ذريته الا قليلا ﴾ فصدق ظنه عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ لأحتنكن ﴾ قال : لأستولين .

(١) الصافات — آية ٦٥ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ لأحتنكن ذريته ﴾ قال : لأحتوينهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿لأحتنكن ذريته ﴾ يقول : لأضلنهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ جزاء موفوراً ﴾ قال : وافرا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً ﴾ يقول : يوفر عذابها للكافر فلا يدخر عنهم منها شيء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ قال : صوته كل داع دعا الى معصية الله ﴿ وأجلب عليهم بخيلك ﴾ قال : كل راكب في معصية الله ﴿وشاركهم في الاموال﴾ قال : كل مال في معصية الله ﴿ والاولاد ﴾ قال : ما قتلوا من أولادهم ، وأتوا فيهم الحرام .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد ﴾ قال : كل خيل تسير في معصية الله ، وكل رجل يمشي في معصية الله ، وكل مال أخذ بغير حقه وكل ولد زنا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ قال : استنزل من استطعت منهم بالغناء والمزامير واللهو والباطل ﴿ وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ قال كل راكب وماش في معاصي الله ﴿ وشاركهم في الاموال والأولاد ﴾ قال : كل مال أخذ بغير طاعة الله تعالى ، وأنفق في غير حقه ، والأولاد ، أولاد الزنا .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وشاركهم في الاموال والاولاد ﴾ قال : الاموال ما كانوا يحرمون من انعامهم والاولاد أولاد الزنا .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس في الآية قال : مشاركته في الاموال ، ان جعلوا البحيرة والسائبة والوصيلة ، لغير الله ومشاركته اياهم في الاولاد سموا عبد الحارث وعبد شمس .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه — رفعه قال : قال ابليس يا رب ، انك لعنتني واخرجتني من الجنة من أجل آدم ، وإني لا أستطيعه الا بك . قال : فأنت المسلط . قال : أي رب ، زدني قال : ﴿أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر ، عن ثابت رضي الله عنه — قال : بلغنا ان ابليس قال : يا رب ، انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة ، فسلطني ، قال : صدورهم مساكن لك . قال : رب زدني . قال : لا يولد لآدم ولد ، الا ولد لك عشرة . قال : رب زدني . قال : تجري منهم مجرى الدم . قال : رب زدني . قال : ﴿أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد﴾ فشكا آدم — عليه السلام — ابليس الى ربه . قال : يا رب ، انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا ، وسلطته علي ، وأنا لا أطيقه الا بك . قال : لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء . قال : رب زدني . قال : الحسنة بعشر أمثالها قال : رب زدني . قال : لا أحجب عن أحد من ولدك التوبة ما لم يغرغر . والله أعلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ان عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ قال : عبادي الذين قضيت لهم بالجنة ، ليس لك عليهم ان يذنبوا ذنبا ، الا أغفرلهم .

قوله تعالى : رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾

﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا ۝٦٩﴾ *

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يزجي ﴾ قال : يجري .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿ يزجي لكم الفلك ﴾ قال : يسيرها في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : ﴿ الفلك ﴾ السفن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي رضي الله عنه في قوله ﴿ انه كان بكم رحيا ﴾ قال : نزلت في المشركين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو يرسل عليكم حاصباً ﴾ قال : مطر الحجارة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أو يرسل عليكم حاصباً ﴾ قال : حجارة من السماء ﴿ ثم لا تجدوا لكم وكيلا ﴾ أي منعة ولا ناصرا ﴿ أم أمنتم ان يعيدكم فيه تارة أخرى ﴾ أي مرة أخرى في البحر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فيرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴾ قال : التي تغرق .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : القاصف والعاصف في البحر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قاصفاً ﴾ قال : عاصفا . وفي قوله ﴿ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً ﴾ قال : : نصيرا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ تبيعاً ﴾ قال : ثائراً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً ﴾ قال : لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾

أخرج الطبراني والبيهقي في شعب الايمان والخطيب في تاريخه ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من شيء أكرم على الله من بني آدم يوم القيامة . قيل : يا رسول الله ، ولا الملائكة المقربون ؟!.. قال : ولا الملائكة ... الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر » .

وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفا وقال : هو الصحيح .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : المؤمن أكرم على الله من ملائكته .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « ان الملائكة قالت : يا رب ، أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ، ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو ، فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة . قال : لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم مثله .

وأخرج ابن عساكر من طريق عروة بن رويم قال : حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « ان الملائكة قالوا : ربنا خلقتنا وخلقت بني آدم ... فجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب ويلبسون الثياب ويأتون النساء ويركبون الدواب وينامون ويستريحون ، ولم تجعل لنا من ذلك شيئاً ... فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة . فقال الله : لا أجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان » .

وأخرجه البيهقي في شعب الايمان عن عروة بن رويم مرسلا .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق عروة بن رويم الانصاري ، أن رسول الله ﷺ قال : « لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة : يا رب ، خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون ، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة ، فقال الله تعالى : لا أجعل منْ خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان » .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من وجه آخر ، عن عروة بن رويم اللخمي ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — فذكر نحوه إلا أنه قال : « ويركبون الخيل » ولم يذكر ونفخت فيه من روحي .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ قال : جعلناهم يأكلون بأيديهم . وسائر الخلق يأكلون بأفواههم .

وأخرج الحاكم في التاريخ والديلمي ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ قال : « الكرامة ، الأكل بالأصابع » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال : ما من رجل يرى مبتلى فيقول : الحمدلله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني عليك وعلى كثير من خلقه تفضيلا ، الا عافاه الله من ذلك البلاء كائناً ما كان .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي في الدلائل ، عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ان الله خلق السموات سبعا فاختار العليا منها ، فأسكنها من شاء من خلقه ، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا من خيار الأخيار » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم ندعو كل اناس بإمامهم ﴾ قال : امام هدى وامام ضلالة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب في تاريخه ، عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ قال : بنبيهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم ندعو كل اناس بإمامهم ﴾ قال : بكتاب أعمالهم .

وأخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ قال : يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم » .

وأخرج الترمذي وحسنه والبزار وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ قال : « يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ، ويُمَدّ لَهُ في جسمه ستين ذراعاً ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من نور يتلألأ ، فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون : اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول : أبشروا ... لكل رجل منكم مثل هذا .

وأما الكافر ، فيسوّد وجهه ويُـمَـدّ له في جسمه ستين ذراعاً على صورة آدم ، ويلبس تاجاً من نار فيراه أصحابه فيقولون : نعوذ بالله من شر هذا ... اللهم لا تأتنا بهذا . قال فيأتيهم . فيقولون : ربنا أخّرْه فيقول : أبعدكم الله ، فإن لكل رجل منكم مثل هذا » .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : جاء نفر من أهل اليمن الى ابن عباس فسأله رجل : أرأيت قوله تعالى ﴿ ومن كان في هذه أعمى ... فهو في الآخرة أعمى ﴾ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : لم تصب المسألة ، اقرأ ما قبلها ﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر ﴾ حتى بلغ ﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : فمن كان أعمى عن هذا النعيم الذي قَدْ رَأى وعايَـنَ ، فهو في أمر الآخرة التي لم تُرَ ولَـمْ تعاين ﴿ أعمى وأضل سبيلا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ومن كان ﴾ في الدنيا ﴿ أعمى ﴾ عما يرى من قدرتي من خلق السماء والارض والجبال والبحار والناس والدواب وأشباه هذا ﴿ فهو ﴾ عما وصفت له في الآخرة ولم يره ﴿ أعمى وأضل سبيلا ﴾ يقول : أبعد حجة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس : من عمي عن قدرة الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن قتادة في الآية قال : من عمي عما يراه من الشمس والقمر والليل والنهار وما يرى من الآيات ولم يصدق بها ، فهو عما غاب عنه من آيات الله أعمى وأضل سبيلا .

قوله تعالى : ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾

أخرج ابن إسحق وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : ان أمية ابن خلف وأبا جهل بن هشام ورجالاً من قريش ، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : تعال فاستلم آلهتنا وندخل معك في دينك ، وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه فراق قومه ويحب إسلامهم ، فرقّ لهم فأنزل الله ﴿وان كادوا ليفتنونك ...﴾ الى قوله ﴿نصيرا﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي ، عن باذان عن جابر بن عبدالله مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير قال : «كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر فقالوا : لا ندعك تستلمه حتى تستلم آلهتنا . فقال رسول الله ﷺ : وما عليّ لو فعلت والله يعلم مني خلافه ؟ فأنزل الله ﴿وإن كادوا ليفتنونك ...﴾ الى قوله ﴿نصيرا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ اذا طاف يقول له المشركون : استلم آلهتنا كي لا تضرك فكاد يفعل فأنزل الله ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير رضي الله عنه ، أن قريشاً أتوا النبي ﷺ فقالوا له : ان كنت أُرْسِلْتَ الينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم

لنكون نحن أصحابك . فركن إليهم فأوحى الله اليه ﴿وإن كادوا ليفتنونك ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : أنزل الله (والنجم اذا هوى)[١] فقرأ عليهم رسول الله ﷺ هذه الآية (أفرأيتم اللات والعزى)[٢] فألقى عليه الشيطان كلمتين تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . فقرأ النبي ﷺ ما بقي من السورة وسجد ، فأنزل الله ﴿ وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك ... ﴾ الآية . فما زال مغموماً مهموماً حتى أنزل الله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ... ﴾[٣] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن ثقيفا قالوا للنبي ﷺ : أجّلنا سنة حتى نهدي لآلهتنا ، فاذا قبضنا الذي يهدى للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة . فهم أن يؤجلهم فنزلت ﴿ وان كادوا ليفتنونك...﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ضعف الحياة وضعف الممات ﴾ يعني ، ضعف عذاب الدنيا والآخرة .

وأخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ضعف الحياة ﴾ قال : هو عذاب القبر .

وأخرج البيهقي عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ وضعف الممات ﴾ قال : عذاب القبر .

قوله تعالى : وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾

(١) النجم ، آية ١ .
(٢) النجم — آية ١٩ .
(٣) الحج — آية ٥٢ .

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : قال المشركون للنبي ﷺ : كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يسكنون الشام ، فمالك والمدينة ؟ فَهَمَّ أن يشخص فأنزل الله تعالى ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الارض﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي رضي الله عنه ، أنه بلغه أن بعض اليهود قال للنبي ﷺ : ان أرض الانبياء أرض الشام ، وان هذه ليست بأرض الانبياء . فأنزل الله تعالى ﴿وإن كادوا ليستفزونك ...﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه : أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا : «ان كنت نبياً فالْحَقْ بالشام ، فان الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . فصدّق رسول الله ﷺ ما قالوا فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل بعد ما ختمت السورة ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الارض ...﴾ الى قوله ﴿تحويلا﴾ فأمره بالرجوع الى المدينة وقال : فيها محياك وفيها مماتك وفيها تبعث . وقال له جبريل عليه السلام : سل ربك ... فإن لكل نبي مسألة . فقال : ما تأمرني أن أسأل ؟ قال : (قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) فهؤلاء نزلن عليه في رجعته من تبوك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان كادوا ليستفزونك من الارض ﴾ قال : همّ أهل مكة بإخراج النبي ﷺ من مكة وقد فعلوا بعد ذلك فأهلكهم الله تعالى يوم بدر ، ولم يلبثوا بعده إلا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر ، وكذلك كانت سنة الله تعالى في الرسل عليهم الصلاة والسلام اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واذاً لا يلبثون خلافَكَ إلاّ قليلا ﴾ قال : يعني القليل يوم أخذهم ببدر ، فكان ذلك هو القليل الذي كان كثيراً بعده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : القليل ثمانية عشر شهرا .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دلوك الشمس : غروبها . تقول العرب : إذا غربت الشمس ، دلكت الشمس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن علي رضي الله عنه قال : دلوكها ، غروبها .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ قال : لزوال الشمس .

وأخرج البزار وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي بسند ضعيف ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ﴿ دلوك الشمس ﴾ زوالها .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ﴿ دلوك الشمس ﴾ زياغها بعد نصف النهار .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دلوكها ، زوالها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لدلوك الشمس ﴾ قال : اذا فاء الفيء .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر » .

وأخرج ابن جرير عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر اذا زالت الشمس ، ثم تلا ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن مردويه ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : كنت أقود مولاي قيس بن السائب فيقول لي : أدلكت الشمس ؟ فاذا قلت نعم ، صلى الظهر .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يصلي الظهر عند دلوك الشمس .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ الى غسق الليل ﴾ قال : العشاء الآخرة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ غسق الليل ﴾ اجتماع الليل وظلمته .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ﴿ غسق الليل ﴾ بدو الليل .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ الى غسق الليل ﴾ قال : ما الغسق ؟ قال : دخول الليل بظلمته . قال فيه زهير بن أبي سلمى :

ظلت تجوب يداها وهي لاهبة حتى اذا جنح الاظلام في الغسق

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ دلوك الشمس ﴾ حين تزيغ . ﴿ وغسق الليل ﴾ غروب الشمس .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ﴿ دلوك الشمس ﴾ اذا زالت عن بطن السماء و ﴿ غسق الليل ﴾ غروب الشمس . والله سبحانه أعلم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقرآن الفجر ﴾ قال : صلاة الصبح .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وقرآن الفجر ﴾ قال : صلاة الفجر .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ قال : تشهده الملائكة والجن .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ قال : تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار تجتمع فيها .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر » ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : اقرؤوا ان شئتم ﴿ وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والطبراني ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يتدارك الحرسان من ملائكة الله تعالى ، حارس الليل وحارس النهار عند صلاة الصبح . اقرؤوا ان شئتم ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ ثم قال : تنزل ملائكة الليل وملائكة النهار .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير والطبراني وابن مردويه ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ : «ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ قال : يشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار» .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ قال : تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم عن أبيه قال : دخل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه المسجد لصلاة الفجر ، فاذا قوم قد أسندوا ظهورهم الى القبلة فقال : نحّوا عن القبلة ... لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها ، فان هاتين الركعتين صلاة الملائكة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، عن علقمة والأسود رضي الله عنهما قال : التهجد بعد نومة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : نسخ قيام الليل إلا عن النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ نافلة لك ﴾ يعني ، خاصة للنبي ﷺ أمر بقيام الليل وكتب عليه .

وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «ثلاث هن عليّ فرائض وهن لكم سنة : الوتر والسواك وقيام الليل» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ومحمد بن نصر والبيهقي في الدلائل ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ نافلة لك ﴾ قال : لم تكن النافلة لأحد إلا للنبي ﷺ ، خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما عمل من عمل مع المكتوب فهو نافلة له سوى المكتوب من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب

فهي نوافل له وزيادة ، والناس يعملون ما سوى المكتوب في كفارة ذنوبهم فليس للناس نوافل ، إنما هي للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج محمد بن نصر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ قال : لا تكون نافلة الليل إلا للنبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ نافلة لك ﴾ قال : تطوّعا وفضيلة لك .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن أبي أمامة رضي الله عنه في قوله ﴿ نافلة لك ﴾ قال : كانت للنبي ﷺ نافلة ولكم فضيلة . وفي لفظ انما كانت النافلة خاصة لرسول الله ﷺ .

وأخرج الطيالسي وابن نصر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان والخطيب في تاريخه ، عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال : إذا توضأ الرجل المسلم فأحسن الوضوء ، فإن قعد — قعد مغفوراً له ؛ وإن قام يصلي كانت له فضيلة . قيل . له : نافلة ؟ قال : انما النافلة للنبي ﷺ ، كيف يكون له نافلة وهو يسعى في الخطايا والذنوب !؟ ولكن فضيلة .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ان الناس يصيرون يوم القيامة جثاء كل أمة تتبع نبيها ، يقولون : يا فلان ، اشفع لنا . حتى تنتهي الشفاعة الى النبي ﷺ ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ وسئل عنه قال : هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « المقام المحمود ، الشفاعة » .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : مقام الشفاعة .

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال : «هو الشفاعة» .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تَلٍّ ، ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي أن أقول ما شاء الله أن أقول ، فذلك المقام المحمود» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق علي بن حسين قال : أخبرني رجل من أهل العلم ، أن النبي ﷺ قال : «تمد الأرض يوم القيامة مدّ الأديم ولا يكون لبشر من بني آدم فيها الا موضع قدمه . ثم أدعى أول الناس فأخرّ ساجداً ، ثم يؤذن لي فأقول : يا رب ، أخبرني هذا لجبريل وجبريل عن يمين الرحمن ، والله ما رآه جبريل قط قبلها أنك أرسلته الي . وجبريل عليه السلام ساكت لا يتكلم حتى يقول الرب : صدقت ... ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول : أي رب ، عبادك عبدوك في أطراف الأرض . فذلك المقام المحمود» .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه والبيهقي في البعث والخطيب في المتفق والمفترق ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : يجمع الناس في صعيد واحد ، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا قياماً ، لا تكلم نفس إلا بإذنه ينادى : يا محمد ، فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك والشرّ لَيْسَ إليك ، والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجى منك الا إليك . تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت . فهذا المقام المحمود» .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الاذن ، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم عليه السلام فيقول : لَسْتُ بصاحب ذلك ، ثم موسى عليه السلام فيقول : كذلك ، ثم محمد ﷺ فيشفع ، فيقضي الله بين الخلائق فيمشي حتى يأخذ بحلقة باب الجنة» فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «اني لأقوم المقام المحمود . قيل : وما المقام المحمود ؟ قال : ذلك إذا جيء بكم حفاة عراة غرلا ، فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه السلام ، فيقول : اكسوا خليلي . فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ، ثم يقعد مستقبل العرش . ثم أوتَى بكسوة فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد ، فيغبطني به الأوّلون والآخرون ، ثم يفتح نهر من الكوثر الى الحوض» .

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن رسول الله ﷺ سئل : «ما المقام المحمود الذي ذكر لك ربك ؟ قال : يحشر الله الناس يوم القيامة عراة غرلاً ، كهيئتكم يوم ولدتم ... هالهم الفزع الأكبر وكظمهم الكرب العظيم ، وبلغ الرشح أفواههم وبلغ بهم الجهد والشدة ، فأكون أول مدعى وأول معطى ، ثم يدعى ابراهيم عليه السلام قد كسي ثوبين أبيضين من ثياب الجنة ، ثم يؤمر فيجلس في قبل الكرسي . ثم أقوم عن يمين العرش ... فما من الخلائق قائم غيري ، فأتكلم فيسمعون وأشهد فيصدقون» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قرأ ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : «يجلسه على السرير» .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ ــ آدم فمن سواه ــ الا تحت لوائي ، وأنا أوّل من تَـنْشَقُّ عنه الأرض ولا فخر ... فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم عليه السلام فيقولون : أنت أبونا فاشفع لنا الى ربك . فيقول : اني أذنبت ذنباً أهبطت منه الى الأرض ، ولكن ائتوا نوحا . فيأتون نوحاً فيقول : اني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ، ولكن اذهبوا الى ابراهيم . فيأتون ابراهيم فيقول : ائتوا موسى . فيأتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقول : اني قتلت نفسا ، ولكن ائتوا عيسى . فيأتون عيسى عليه السلام فيقول : إني عُبِدْتُ من دون الله ، ولكن ائتوا محمدا ﷺ . فيأتوني فأنطلق معهم فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها ، فيقال : من هذا ؟ فأقول : محمد . فيفتحون لي ويقولون : مرحبا . فأخرّ ساجداً فيلهمني الله عز وجل من الثناء والحمد والمجد ، فيقال : ارفع رأسك ... سل تُعْطَ ، واشفع تُشَفَّعْ ،

وقل يسمع لقولك . فهو المقام المحمود الذي قال الله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : يخرج الله قوماً من النار من أهل الايمان والقبلة بشفاعة محمد ﷺ ، فذلك المقام المحمود .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه ، أنه ذكر حديث الجهنّميّين فقيل له : ما هذا الذي تحدث والله تعالى يقول (إنك من تدخل النار فقد أخزيته)[1] (وكلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)[2] فقال : هل تقرأ القرآن ؟ قال : نعم . قال : فهل سمعت فيه بالمقام المحمود ؟ قال : نعم . قال : فانه مقام محمد ﷺ الذي يخرج الله به من يخرج .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يأذن الله تعالى في الشفاعة ، فيقوم روح القدس جبريل عليه السلام ، ثم يقوم ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ، ثم يقوم عيسى أو موسى عليهما السلام ، ثم يقوم نبيكم ﷺ واقفاً ليشفع ، لا يشفع أحد بعده أكثر مما شفع ، وهو المقام المحمود الذي قال الله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا سألتم الله فاسألوه أن يبعثني المقام المحمود الذي وعدني » .

وأخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حَلّتْ له شفاعتي يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان رضي الله عنه قال : يقال له : سل تعطه — يعني النبي ﷺ — واشفع تشفع ، وادع تجب . فيرفع رأسه فيقول : أمتي . مرتين أو ثلاثا ، فقال سلمان رضي الله عنه : يشفع في كل من في قلبه مثقال حبة حنطة من إيمان أو مثقال شعيرة من إيمان أو مثقال حبة خردل من إيمان . قال سلمان رضي الله عنه : فذلكم المقام المحمود » .

---

(١) آل عمران ، آية ١٩٢ .

(٢) السجدة آية ٢٠ .

وأخرج الديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : «قيل : يا رسول الله ، ما المقام المحمود ؟ قال : ذاك يوم ينزل الله تعالى عن عرشه ، فيئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : يجلسه بينه وبين جبريل عليه السلام ، ويشفع لأمته . فذلك المقام المحمود .

وأخرج الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : يجلسني معه على السرير » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ خير بين أن يكون عبداً نبياً أو ملكاً نبياً ، فأومأ اليه جبريل عليه السلام أن تواضع ، فاختار أن يكون عبداً نبياً . فأعطى به نبي الله ﷺ ثنتين : أنه : أول من تنشق عنه الارض ، وأول شافع . فكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : يجلسه معه على عرشه .

قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾

أخرج أحمد والترمذي وصححه ، وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ بمكة ، ثم أمر بالهجرة فأنزل الله تعالى ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق ... ﴾ الآية . قال : أخرجه الله من مكة ﴿ مخرج صدق ﴾ وأدخله المدينة ﴿ مدخل صدق ﴾ قال : وعلم نبي الله ﷺ أنه لا طاقة له

بهذا الامر إلا بسلطان ، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله تعالى وحدوده وفرائضه وإقامة كتاب الله تعالى ، فان السلطان عزة من الله تعالى جعلها بين عباده ، ولولا ذلك لغار بعضهم على بعض وأكل شديدهم ضعيفهم .

وأخرج الخطيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : والله لما يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة ، عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في الآية قال : جعل الله ﴿ مدخل صدق ﴾ المدينة و﴿ مخرج صدق ﴾ مكة و﴿ سلطاناً نصيراً ﴾ الانصار .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قرأ « أدخلني مَدْخَلَ صدق وأخرجني مَخْرَجَ صدق » بفتح الميم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أدخلني مدخل صدق ﴾ يعني ، الموت . ﴿ وأخرجني مخرج صدق ﴾ يعني ، الحياة بعد الموت .

قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ (وجاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن المنذر ، عن جابر رضي الله عنه قال : « دخلنا مع رسول الله ﷺ مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما ، فأمر بها رسول الله ﷺ فأكبت لوجهها وقال : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ » .

وأخرج الطبراني في الصغير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون

(١) سبأ ٤٩ .

صنما ، فشد لهم إبليس أقدامها بالرصاص ، فجاء ومعه قضيب فجعل يهوي به الى كل صنم منها فيخرّ لوجهه فيقول ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ حتى مر عليها كلها » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الباطل كان زهوقاً ﴾ قال : ذاهباً .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقل جاء الحق ﴾ قال : القرآن ﴿ وزهق الباطل ﴾ قال : هلك ، وهو الشيطان . وفي قوله ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ﴾ قال : الله تعالى جعل هذا القرآن ﴿ شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ﴿ ولا يزيد الظالمين الاخسارا ﴾ لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه .

وأخرج ابن عساكر عن أويس القرني رضي الله عنه قال : لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان ، قضاء من الله الذي قضى ﴿ شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الاخسارا ﴾ .

قوله تعالى : وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ونأى بجانبه ﴾ قال : تباعد منا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كان يؤوساً ﴾ قال : قنوطا . وفي قوله ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ قال : على ناحيته .

وأخرج هناد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ على شاكلته ﴾ قال : على نيته .

قوله تعالى : وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ قال : يهود يسألونه .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب ، فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح . وقال بعضهم : لا تسألوه . فسألوه فقالوا : يا محمد ، ما الروح ؟ فما زال يتوكأ على العسيب ، وظننت أنه يوحى إليه فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن المنذر وابن حبان وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه فنزلت ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ قالوا : أوتينا علماً كثيراً : أوتينا التوراة ، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً . فأنزل الله تعالى (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً)[1] .

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : «أخبرنا ، ما الروح ؟ وكيف تعذب الروح التي في الجسد ؟ وانما الروح من الله ولم يكن نزل عليه فيه شيء فلم يحر إليهم شيئاً ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال له ﴿ قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ فأخبرهم النبي ﷺ بذلك فقالوا : من جاءك بهذا ؟ قال : جبريل . قالوا : والله ما قاله لك إلا عدوّ لنا . فأنزل الله تعالى (قل من كان عدوّا لجبريل ...)[2] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الاضداد ، وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ قال : هو ملك من الملائكة له سبعون

(١) الكهف ، آية ١٠٩ .
(٢) البقرة ، آية ٩٧ .

ألف وجه . لكل وجه منها سبعون ألف لسان ... لكل لسان منها سبعون ألف لغة . يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها . يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة الى يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق عطاء . عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ قال : هو ملك واحد له عشرة آلاف جناح ، جناحان منهما ما بين المشرق والمغرب له ألف وجه . لكل وجه لسان وعينان وشفتان يسبحان الله تعالى الى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهماقال : الروح أمر من أمر الله ، وخلق من خلق الله وصورهم على صور بني آدم ، وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح . ثم تلا (يوم يقوم الروح والملائكة صفا)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ لا تنال هذه المنزلة ، فلا تزيدوا عليها . قولوا كما قال الله وعلّم نبيه ﷺ ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه قال : لقد قبض النبي ﷺ وما يعلم الروح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن زياد ، أنه بلغه أن رجلين اختلفا في هذه الآية ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ فقال أحدهما : انما أريد بها أهل الكتاب وقال الآخر : بل إنه محمد ﷺ . فانطلق أحدهما الى ابن مسعود رضي الله عنه فسأله فقال : ألست تقرأ سورة البقرة ؟ فقال : بلى . فقال : وأي العلم ليس في سورة البقرة ؟ انما أريد بها أهل الكتاب .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ قال : ﴿ الروح ﴾ ملك .

وأخرج ابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن عبدالله بن أم الحكم الثقفي رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ في بعض سكك المدينة ، إذ عرض له اليهود فقالوا :

(١) النبأ ، آية ٣٨ .

يا محمد ، ما الروح ؟ وبيده عسيب نخل فاعتمد عليه — ورفع رأسه الى السماء ثم قال : ﴿ ويسألونك عن الروح ... ﴾ الى قوله ﴿ قليلا ﴾ قال ابن عساكر : عن عبد الرحمن بن عبدالله بن أم الحكم قيل ان له صحبة .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الاضداد ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ الروح ﴾ خلق مع الملائكة لا يراهم الملائكة ، كما لا ترون أنتم الملائكة . و﴿ الروح ﴾ حرف استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه . وهو قوله تعالى ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن سلمان رضي الله عنه قال : الانس والجن عشرة أجزاء : فالانس جزء ، والجن تسعة أجزاء . والملائكة والجن عشرة أجزاء : فالجن من ذلك جزء ، والملائكة تسعة . والملائكة والروح عشرة أجزاء : فالملائكة من ذلك جزء ، والروح تسعة أجزاء . والروح والكروبيون عشرة أجزاء : فالروح من ذلك جزء ، والكروبيون تسعة أجزاء .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير ، عن عطاء بن يسار قال : نزلت بمكة ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة ، أتاه أحبار يهود فقالوا : «يا محمد ، ألم يبلغنا أنك تقول ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ أفعنيتنا أم قومك ؟ قال : كلاً قد عنيت . قالوا : فانك تتلو أنا أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : هي في علم الله قليل ، وقد آتاكم الله ما عملتم به انتفعتم . فأنزل الله (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ...) الى قوله (ان الله سميع بصير)(١) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ وما أوتيتم من العلم ﴾ قال : يا محمد ، والناس أجمعون .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ يعني اليهود .

قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ ﴾

(١) لقمان ، آية ٢٧ — ٢٨ .

أخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس قال : لما قدم وفد اليمن على رسول الله ﷺ فقالوا : «أبيت اللعن : فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ...!! انما يقال هذا للملك ولست ملكاً ... أنا محمد بن عبدالله . فقالوا : إنا لا ندعوك باسمك . قال : فأنا أبو القاسم. فقالوا : يا أبا القاسم، انا قد خبأنا لك خبيئاً. فقال : سبحان الله ...! إنما يفعل هذا بالكاهن ، والكاهن والمتكهن والكهانة في النار . فقال له أحدهم : فمن يشهد لك أنك رسول الله ؟ فضرب بيده الى حفنة حصا فأخذها فقال : هذا يشهد أني رسول الله فسبّحْنَ في يده فقلن : نشهد أنك رسول الله . فقالوا له : أسمعنا بعض ما أنزل عليك . فقرأ (والصافات صفا) حتى انتهى الى قوله (فاتبعه شهاب ثاقب)[1] فانه لساكن ما ينبض منه عرق ؛ وان دموعه لتسبقه الى لحيته ، فقالوا له : انا نراك تبكي ...! أمن خوف الذي بعثك تبكي !؟ قال : بل من خوف الذي بعثني أبكي ، إنه بعثني على طريق مثل حد السيف ، ان زغت عنه هلكت . ثم قرأ ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه ، وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود قال : ان هذا القرآن سيرفع . قيل : كيف يرفع وقد أثبته الله في قلوبنا وأثبتناه في المصاحف ...!؟ قال : يسرى عليه في ليلة واحدة فلا يترك منه آية في قلب ولا مصحف إلا رفعت ، فتصبحون وليس فيكم منه شيء . ثم قرأ ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ليسريَنَّ على القرآن في ليلة فلا يترك آية في مصحف أحد إلا رفعت .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يسرى على القرآن ليلاً فيذهب به من أجواف الرجال ، فلا يبقى في الأرض منه شيء .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اقرؤوا القرآن قبل أن يرفع ، فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع . قالوا : هذه المصاحف ترفع ،

---

(١) الصافات ، الآيات من ١ — ١٠ .

فكيف بما في صدور الناس ...!؟ قال : يعدى عليه ليلاً فيرفع من صدورهم ، فيصبحون فيقولون : لكأنا كنا نعلم شيئاً ، ثم يقعون في الشعر .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يُدرس الاسلام كما يدرس وشْيُ الثوب ، حتى لا يدرى ما صيام ولا صدقة ولا نسك . ويسرى على كتاب الله في ليلة ، فلا يبقى في الأرض منه آية ويبقى الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة «لا اله الا الله» فنحن نقولها» .

وأخرج الخطيب في تاريخه ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : يوشك أن يدرس الاسلام كما يدرس وَشْي الثوب ، ويقرأ الناس القرآن لا يجدون له حلاوة ، فيبيتون ليلة فيصبحون وقد أسري بالقرآن وما قبله من كتاب ، حتى ينتزع من قلب شيخ كبير وعجوز كبير ، فلا يعرفون وقت صلاة ولا صيام ولا نسك ... حتى يقول القائل منهم : انا سمعنا الناس يقولون : لا اله الا الله ، فنحن نقول لا اله الا الله .

وأخرج ابن أبي داود وابن أبي حاتم ، عن شمر بن عطية رضي الله عنه قال : يسرى على القرآن في ليلة فيقوم المتهجدون في ساعاتهم فلا يقدرون على شيء ، فيفزعون الى مصاحفهم فلا يقدرون عليها ، فيخرج بعضهم الى بعض فيلتقون فيخبر بعضهم بعضاً بما قد لقوا .

وأخرج ابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «يأتي الناس زمان يُرْسَلُ الى القرآن ويرفع من الارض» .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل ، له دوي حول العرش كدوي النحل ، يقول : أُتْلَى ولا يُعْمَلُ بي .

وأخرج محمد بن نصر ، عن الليث بن سعد رضي الله عنه قال : إنما يرفع القرآن حين يقبل الناس على الكتب ويكبّون عليها ويتركون القرآن .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : «أطيعوني ما دمت بين أظهركم ، فاذا ذهبت فعليكم بكتاب الله ... أحلوا حلاله وحرّموا حرامه ؛ فانه سيأتي على الناس زمان يسرى على القرآن في ليلة فَيُنْسَخُ من القلوب والمصاحف» .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يسرى على كتاب الله فيرفع الى السماء ، فلا يبقى على الارض من القرآن ولا من التوراة والإنجيل والزبور ، فينتزع من قلوب الرجال فيصبحون في الصلاة لا يدرون ماهم فيه .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والديلمي ، عن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : «يسرى على كتاب الله ليلاً فيصبح الناس ليس في الأرض ولا في جوف مسلم منه آية» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يرفع الذِكْرُ والقرآن» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما قالا : خطب رسول الله ﷺ فقال : «يا أيها الناس ، ما هذه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها مع كتاب الله ؟ يوشك أن يغضب الله لكتابه فَيُسْرَى عليه ليلاً لا يترك في قلب ولا ورق منه حرفاً الا ذهب به . فقيل : يا رسول الله ، فكيف بالمؤمنين والمؤمنات ؟ قال : من أراد الله به خيراً أبقى في قلبه لا اله الا الله» .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن جده قال : يسرى على القرآن في جوف الليل ، يجيء جبريل عليه السلام فيذهب به ، ثم قرأ ﴿ ولئن شئنا لنذهبن ... ﴾ الآية .

قوله تعالى : قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله ﷺ محمود بن سيحان ونعمان بن أُضَي ويحزئ بن عمر وسلام بن مشكم فقالوا : يا محمد ، هذا الذي جئت به حق من عند الله ؟ فانا لا نراه متناسقا كما تتناسق التوراة . فقال لهم : أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله

قالوا : انا نجيئك بمثل ما تأتي بـه . فأنزل الله ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن ... ﴾ الآيـة . قال : يقول : لو برزت الجن وأعانهم الانس فتظاهروا ، لم يأتوا بمثل هذا القرآن .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

أخرج ابن جرير وابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وأبا البختري ــ أخا بني أسد ــ والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيهاً ومنبهاً ابني الحجاج السهميين ، اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ، فبعثوا اليه : أن أشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليكلموك ، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعا وهو يظن أنهم قد بدا لهم في أمره بدء ، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم ، حتى جلس اليهم فقالوا : « يا محمد ، إنا قد بعثنا اليك لنعذرك ، وإنا

والله ... ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة ، فما بقي من قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك . فان كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ؛ وان كنت إنما تطلب الشرف فينا سوّدناك علينا ؛ وان كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ؛ وان كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك — وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي — فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ، فقال رسول الله ﷺ : ما بي ما تقولون ... ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا فيئكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولاً وأنزل عليَّ كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ... فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ؛ وان تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم . فقالوا : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منّا ما عرضنا عليك ، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا ، فاسأل ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من قد مضى من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب ، فإنه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول حق هو أم باطل ؟ فإن صنعت ما سألناك وصدقوك ، صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله ، وانه بعثك رسولا . فقال رسول الله ﷺ : ما بهذا بعثت ، إنما جئتكم من عند الله بما بعثني به ، فقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم . فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ؛ وان تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم . قالوا : فإن لم تفعل لنا هذا فخر لنفسك فاسأل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك ، وتسأله ان يجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك تبتغي — فإنك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه — حتى نعرف منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم . فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل ... ما أنا بالذي يسأل ربه هذا ... وما بُعثتُ اليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً ، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ؛ وان تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم . قالوا :

فأسقط السماء كما زعمت أن ربك ان شاء فعل ، فانا لن نؤمن لك الا ان تفعل . فقال رسول الله ﷺ : ذلك الى الله إن شاء فعل بكم ذلك . قالوا : يا محمد ، قد علم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم اليك ويعلمك ما تراجعنا به ويخبرك بما هو صانع في ذلك بنا اذا لم نقبل منك ما جئتنا به ، فقد بلغنا أنه انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن ، وانا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا فقد أعذرنا إليك يا محمد أما والله لانتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا . وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا ، فلما قالوا ذلك ، قام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبدالله بن أبي أمية فقال : يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك عند الله فلم تفعل ذلك ، ثم سألوك ان تعجل ما تخوّفهم به من العذاب . فوالله ما أؤمن لك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر ، حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وايم الله لو فعلت ذلك لظننت اني لا أصدقك . ثم انصرف عن رسول الله ﷺ وانصرف رسول الله ﷺ الى أهله حزينا أسفاً لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه ، ولما رأى من متابعتهم اياه . وأنزل عليه فيما قال له عبد الله بن أبي أمية ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ... ﴾ الى قوله ﴿ بشرا رسولا ﴾ وأنزل عليه في قولهم لن نؤمن بالرحمن (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت ...)[1] الآية . وأنزل عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الجبال ، وبعث من مضى من آبائهم من الموتى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ...)[2] الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ قال : نزلت في أخي أم سلمة ، عبدالله بن أبي أمية .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه ، أنه قرأ ﴿ حتى تفجر لنا ﴾ خفيفة .

---

(١) الرعد — آية ٣٠ .
(٢) الرعد — آية ٣١ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ﴾ أي ببلدنا هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ينبوعا ﴾ قال : عيونا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : الينبوع ، هو الذي يجري من العين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب ﴾ يقول : ضيعة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ﴾ قال : قطعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ﴾ قال : عياناً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو يكون لك بيت من زخرف ﴾ قال : من ذهب .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وأبو نعيم في الحلية ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : لم اكن أحسن ما الزخرف حتى سمعتها في قراءة عبدالله ﴿ أو يكون لك بيت من زخرف ﴾ قال : منْ ذهب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : الزخرف ، الذهب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ﴾ قال : من عند رب العالمين الى فلان بن فلان ، يصبح عند كل رجل منا صحيفة عند رأسه موضوعة يقرؤها .

قوله تعالى : وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا

وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلًا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾

أخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وأبو نعيم في المعرفة ، وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أنس رضي الله عنه قال : « قيل : يا رسول الله ، كيف يحشر الناس على وجوههم ؟ قال : الذي أمشاهم على أرجلهم قادرٌ أن يمشيهم على وجوههم » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية (الذين يحشرون على وجوههم)[1] الآية . فقالوا : يا نبي الله وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : أرأيت الذي أمشاهم على أقدامهم ؟ أليس قادراً على أن يمشيهم على وجوههم ؟؟... » .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف : صنف مشاة ، وصنف ركبان ، وصنف على وجوههم . قيل : يا رسول الله ، وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادرٌ أن يمشيهم على وجوههم . أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك » .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه تلا هذه الآية ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ﴾ فقال : حدثني الصادق المصدوق ﷺ : « ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثةأفواج : فوج طاعمين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن مردويه والحاكم ، عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « انكم تحشرون رجالاً ،وركبانا ، وتجرون على وجوهكم ههنا . ونحى بيده نحو الشام » .

(١) الفرقان ــــ آية ٣٤ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عمياً ﴾ قال : لا يرون شيئاً يسرهم ﴿ وبكماً ﴾ قال : لا ينطقون بحجة ﴿ وصماً ﴾ قال : لا يسمعون شيئاً يسرهم .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تغبطن فاجراً بنعمة ، فان من ورائه طالبا حثيثاً » . وقرأ رسول الله ﷺ ﴿ مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ .

وأخرج البيهقي في الشعب ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا خضرة حلوة . من اكتسب فيها مالاً من غير حله وأنفقه في غير حله ، أحلّه دار الهوان . ورُبَّ متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة . يقول الله ﴿ كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مأواهم جهنم ﴾ يعني ، أنهم وقودها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كلما خبت ﴾ قال : سكنت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ قال : كلما طفئت أسعرت وأوقدت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ قال : كلما أحرقتهم سعر بهم حطبا ، فاذا أحرقتهم فلم يبق منهم شيء صارت حمراء تتوهج . فذلك خبؤها ، فاذا بدلوا خلقا جديدا عاودتهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ يقول : كلما احترقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ كلما خبت ﴾ قال : الخبء ، الذي يطفأ مرة ويشعل أخرى . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

وتخبو النار عن أدنى أذاهم ... وأضرمها اذا ابتردوا سعيراً

وأخرج ابن الانباري عن أبي صالح في قوله ﴿كلما خبت﴾ قال : معناه كلما حميت .

قوله تعالى : ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿خزائن رحمة ربي﴾ قال : الرزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿اذا لأمسكتم خشية الانفاق﴾ قال : اذن ما أطعمتم أحدا شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿خشية الانفاق﴾ قال : الفقر . وفي قوله ﴿وكان الانسان قتوراً﴾ قال : بخيلا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿خشية الانفاق﴾ قال : خشية الفاقة ﴿وكان الانسان قتوراً﴾ قال : بخيلا ممسكا .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ قال : اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ تسع آيات بينات ﴾ قال : يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم .

وأخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه ، والنسائي وابن ماجة وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن قانع والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل ، عن صفوان بن عسال : « أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه : انطلق بنا الى هذا النبي نسأله ، فأتياه فسألاه عن قوله الله ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ فقال رسول الله ﷺ : لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان فيقتله ، ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة . أو قال : ولا تفروا من الزحف. شك شعبة ، وعليكم يايهود خاصة ان لا تعتدوا في السبت ، فقبلا يديه ورجليه وقالا : نشهد أنك نبي . قال : فما يمنعكما أن تسلما ؟!... قالا : ان داود دعا الله أن لا يزال في ذريته نبي ، وانا نخاف ان أسلمنا أن تقتلنا اليهود »

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سئل عن قول الله تعالى ﴿ واني لاظنك يا فرعون مثبوراً ﴾ قال : مخالفا . وقال : الانبياء أكرم من أن تُلعَنَ أو تُسَبّ .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ ﴿ فاسأل بني اسرائيل ﴾ يقول : سأل موسى فرعون بني اسرائيل أن أرسلهم معي . قال مالك بن دينار : وانما كتبوا « فَسَل » بلا ألف ، كما كتبوا قال « قَلَ » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن علي رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿ لقد علمت ﴾ يعني بالرفع . قال علي : والله ما علم عدوّ الله ، ولكن موسى هو الذي علم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عز ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ ﴿لقد علمت﴾ بالنصب — يعني فرعون — ثم تلا (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم)[1].

(١) النمل — آية ١٤ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ مثبوراً ﴾ قال : ملعونا .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله .

وأخرج الشيرازي في الألقاب وابن مردويه من طريق ميمون بن مهران ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ مثبورا ﴾ قال : قليل العقل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ مثبورا ﴾ قال : ملعونا ، محبوسا عن الخير . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عبدالله بن الزبعرى يقول :

اذ أتاني الشيطان في سنة النو م ومن مال ميلة مثبوراً

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لفيفا ﴾ قال : جميعاً .

قوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾

أخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ أنه قرأ ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ مثقلة . قال : نزل القرآن الى سماء الدنيا في ليلة القدر من رمضان جملة واحدة ، فكان المشركون اذا أحدثوا شيئاً ، أحدث الله لهم جوابا . ففرقه الله في عشرين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر وابن الانباري في المصاحف من طريق الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا ، فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ، ونجمه جبريل على النبي ﷺ عشرين سنة . فقال المشركون : لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة . فقال الله (كذلك لنثبت به

فؤادك)[1] أي أنزلناه عليك متفرقا ليكون عندك جواب ما يسألونك عنه ، ولو أنزلناه عليك جملة واحدة ثم سألوك لم يكن عندك جواب ما يسألونك عنه .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، ونزله جبريل على محمد ﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر من طريق أبي العالية ، عن ابن عباس أنه قرأها مثقلة ، يقول : أنزل آية آية .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن عمر رضي الله عنه قال : تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات ، فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ خمساً خمساً .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي نضرة قال : كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي ، ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ مخففاً ، يعني بيّناه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ قال : فصلناه ﴿ على مكث ﴾ بأمد ﴿ يخرون للأذقان ﴾ يقول : للوجوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ على مكث ﴾ في ترسل .

وأخرج ابن الضريس عن قتادة في قوله ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ الآية . قال : لم ينزل في ليلة ولا ليلتين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين ، وكان بين أوله وآخره عشرون سنة ، أو ما شاء الله من ذلك .

وأخرج ابن الضريس من طريق قتادة ، عن الحسن رضي الله عنه قال : كان يقال : أنزل القرآن على نبي الله ﷺ ثمان سنين بمكة وعشراً بعد ما هاجر . وكان قتادة يقول : عشر بمكة وعشر بالمدينة .

(١) الفرقان — آية ٣٢ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ان الذين أوتوا العلم من قبله ﴾ هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل الله على محمد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ من قبله ﴾ من قبل النبي ﷺ ﴿ اذا يتلى ﴾ ما أنزل عليهم من عند الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد ﴿ اذا يتلى عليهم ﴾ قال : كتابهم .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبد الأعلى التيمي قال : ان من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ، أن قد أوتي من العلم ما لا ينفعه ؛ لان الله نعت أهل العلم فقال ﴿ ويخرون للأذقان يبكون ﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الجراح ، عن أبي حازم : « أن النبي ﷺ نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي ، فقال : من هذا ؟ قال : فلان . قال جبريل : إنا نزن أعمال بني آدم كلها إلا البكاء ، فان الله يطفىء بالدمعة نهورا من نيران جهنم » .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن النضر بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن عبداً بكى في أمة من الامم ، لأنجى الله تلك الأمة من النار ببكاء ذلك العبد . وما من عمل إلا له وزن وثواب إلا الدمعة ، فإنها تطفىء بحوراً من النار . وما اغرورقت عين بمائها من خشية الله ، إلا حرم الله جسدها على النار ، وان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الجعد أبي عثمان قال : بلغنا ان داود عليه السلام قال : « الهي ... ما جزاء من فاضت عيناه من خشيتك ؟... قال : جزاؤه أن أؤمنه يوم الفزع الاكبر » .

قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ يجهر بالدعاء فجعل يقول : يا الله ... يا رحمن ... فسمعه أهل مكة فأقبلوا عليه ، فأنزل الله ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « صلى رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم ، فدعا الله فقال في دعائه : يا الله ... يا رحمن ... فقال المشركون : انظروا الى هذا الصابىء ، ينهانا أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين . فأنزل الله ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابراهيم النخعي قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم في حرث في يده جريدة ، فسأله اليهود عن الرحمن — وكان لهم كاهن باليمامة يسمونه الرحمن — فأنزلت ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مكحول : « ان النبي ﷺ كان يتهجد بمكة ذات ليلة يقول في سجوده : يا رحمن ... يا رحيم .... فسمعه رجل من المشركين ، فلما أصبح قال لأصحابه : انظروا ما قال ابن أبي كبشة ، يزعم الليلة الرحمن الذي باليمن — وكان باليمن رجل يقال له رحمن — فنزلت ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ... ﴾ الآية » .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق نهشل بن سعيد ، عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ... ﴾ الى آخر الآية . فقال رسول الله ﷺ : « هو أمان من السرق » .

وإن رجلاً من المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ تلاها ، حيث أخذ مضجعه فدخل عليه سارق ، فجمع ما في البيت وحمله — والرجل ليس بنائم — حتى انتهى الى الباب فوجد الباب مردوداً ، فوضع الكارة ففعل ذلك ثلاث مرات ، فضحك صاحب الدار ثم قال : اني أحصنت بيتي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ أياً ما تدعوا ﴾ قال : باسم من أسمائه ، والله أعلم .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ... ﴾ الآية . قال : نزلت ورسول الله ﷺ بمكة متوار ، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فاذا سمع ذلك المشركون سبّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال الله لنبيه ﷺ ﴿ ولا تجهر

بصلاتك ﴾ أي بقراءتك ، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ ولا تخافت بها ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ يقول : بين الجهر والمخافتة .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي ، تفرقوا عنه وأبوا أن يستمعوا منه ، فكان الرجل إذا أراد أن يسمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو وهو يصلي ، استرق السمع دونهم فرقاً منهم ، فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ، ذهب خشية أذاهم فلم يستمع . فان خفض رسول ﷺ ، لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئاً . فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ فيتفرقوا عنك ﴿ ولا تخافت بها ﴾ فلا تسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك ، لعله يرعوي الى بعض ما يستمع فينتفع به ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يجهر بالقراءة بمكة فيؤذى ، فانزل الله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ اذا صلى عند البيت جهر بقراءته ، فكان المشركون يؤذونه ، فنزلت ﴿ ولا تجهر بصلاتك ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ اذا صلى يجهر بصلاته ، فآذى ذلك المشركين فأخفى صلاته هو وأصحابه . فلذلك قال الله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ وقال في الاعراف (واذكر ربك في نفسك ...)[1] الآية .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : كان الرجل اذا دعا في الصلاة رفع صوته .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان مسيلمة الكذاب قد تسمّى الرحمن ، فكان النبي ﷺ اذا صلى فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، قال المشركون : يذكر إله اليمامة . فأنزل الله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ .

---

(١) الأعراف — آية ٢٠٥ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، عن سعيد رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يرفع صوته ببسم الله الرحمن الرحيم . وكان مسيلمة قد تسمّى الرحمن ، فكان المشركون إذا سمعوا ذلك من النبي ﷺ قالوا : قد ذكر مسيلمة إله اليمامة ، ثم عارضوه بالمكاء والتصدية والصفير . فأنزل الله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ اذا جهر بالقرآن شق ذلك على المشركين ، فيؤذون النبي ﷺ بالشتم — وذلك بمكة — فأنزل الله : يا محمد ﴿ لا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ لا تخفض صوتك حتى لا تسمع اذنيك ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ يقول : اطلب بين الاعلان والجهر ، وبين التخافت والجهر طريقا ... لا جهراً شديداً ولا خفضاً حتى لا تسمع أذنيك . فلما هاجر النبي ﷺ الى المدينة ترك هذا كله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان ، عن محمد بن سيرين قال : نبئت أن أبا بكر رضي الله عنه كان اذا قرأ خفض . وكان عمر رضي الله عنه اذا قرأ جهر . فقيل لأبي بكر رضي الله عنه : لم تصنع هذا ؟ قال : أناجي ربي وقد علم حاجتي . وقيل لعمر رضي الله عنه : لم تصنع هذا ؟ قال : اطرد الشيطان وأوقظ الوسنان . فلما نزلت ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قيل لأبي بكر رضي الله عنه : ارفع شيئاً . وقيل لعمر رضي الله عنه : اخفض شيئاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : كان أبو بكر رضي الله عنه إذا صلى من الليل خفض صوته جدا ، وكان عمر رضي الله عنه إذا صلى رفع صوته جدا . فقال عمر رضي الله عنه : يا أبا بكر ، لو رفعت من صوتك شيئاً . وقال أبو بكر رضي الله عنه : يا عمر ، لو خفضت من صوتك شيئاً . فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بأمرهما . فأنزل الله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ... ﴾ الآية . فأرسل النبي ﷺ إليهما فقال : « يا أبا بكر ، ارفع من صوتك شيئاً . وقال لعمر رضي الله عنه : اخفض من صوتك شيئاً » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف ، والبخاري ومسلم وأبو داود في الناسخ ، والبزار والنحاس وابن نصر وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنما نزلت هذه الآية ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ في الدعاء .

وأخرج ابن جرير والحاكم ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : نزلت هذه الآية في التشهد ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ قال : نزلت في المسألة والدعاء .

وأخرج محمد بن نصر وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء وآذاه المشركون ، فنزل ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن مردويه ، عن دراج أبي السمح : أن شيخا من الانصار من أصحاب رسول الله ﷺ حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ انما نزلت في الدعاء ، لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتسمع منك فتعير بها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن منيع وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ قال : نزلت في الدعاء ، كانوا يجهرون بالدعاء : اللهم ارحمني . فلما نزلت ، أمروا أن لا يخافتوا ولا يجهروا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر ، عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال : كان أعراب من بني تميم إذا سلم النبي ﷺ قالوا : اللهم ارزقنا إبلاً وولداً . فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ قال : ذلك في الدعاء والمسألة .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ ولا تصلِّ مراياة الناس ﴿ ولا تخافت بها ﴾ قال : لا تدعها مخافة الناس .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : لا تُصلِّها رياء ولا تدعها حياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ لا تجعلها كلها جهرا ﴿ ولا تخافت بها ﴾ قال : لا تجعلها كلها سراً .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف ، عن أبي رزين رضي الله عنه قال في قراءة عبدالله بن عمر ﴿ ولا تخافت ﴾ بصوتك ولا تعال به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ، عن ابن مسعود قال : لم يخافت من اسمع أذنيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مطرف بن عبدالله بن الشخير قال : العلم خير من العمل ، وخير الامور أوسطها ، والحسنة بين تلك السيئتين ، وذلك لأن الله تعالى يقول ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي قلابة قال : خير الأمور أوسطها .

قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : إن اليهود والنصارى قالوا (اتخذ الله ولدا)[1] وقالت العرب : لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك . وقال الصابئون والمجوس : لولا أولياء الله لذل ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ وقل الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولم يكن له ولي من الذل ﴾ قال : لم يحالف أحدا ولم يبتغ نصر أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ وكبره تكبيرا ﴾ قال : كبره أنت يا محمد على ما يقولون تكبيرا .

وأخرج أحمد والطبراني ، عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « آية العز : ﴿ وقل الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ... ﴾ الآية كلها .

وأخرج أبو يعلى وابن السني ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « خرجت أنا ورسول الله ﷺ ويدي في يده ، فأتى على رجل رث الهيئة فقال : أي فلان ، ما بلغ بك ما أرى ؟ قال : السقم والضر . قال : ألا أعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر ؟... قل : توكلت على الحي الذي لا يموت ، و ﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ

(١) البقرة — آية ١١٦ .

ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ﴾ فأتى عليه رسول الله ﷺ وقد حسنت حالته ، فقال : مهيم ؟ فقال : لم أزل أقول الكلمات التي علمتني » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج ، والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن إسماعيل بن أبي فديك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ، قل توكلت على الحي الذي لا يموت و﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يعلم أهله هذه الآية ﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ﴾ الى آخرها . الصغير من أهله والكبير .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبد الكريم بن أبي أمية قال : كان رسول الله ﷺ يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات ﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف من طريق عبد الكريم ، عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه قال : كان الغلام اذا أفصح من بني عبد المطلب ، علّمه النبي ﷺ هذه الآية سبع مرات ﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ﴾ الآية .

وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

وأخرج ابن السني والديلمي ، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : « إذا أخذت مضجعك فقولي : الحمدلله الكافي .... سبحان الله الاعلى ... حسبي الله وكفى ما شاء الله ... قضى ، سمع الله لمن دعا ، ليس من الله ملجأ ولا وراء الله ملتجأ ... توكلت على ربي وربكم ... ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ... ان ربي على صراط مستقيم ﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ﴾ من يقولها عند منامه ثم ينام وسط الشياطين والهوام فلا تضره » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني اسرائيل ، ثم تلا ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر ﴾ والله أعلم .

(١٨) سُورَةُ الكَهْفِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا عَشْرٌ وَمِائَة

أخرج النحاس في ناسخه وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الكهف بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : نزلت سورة الكهف بمكة .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن الضريس وابن حبان والحاكم والبيهقي في سننه وابن مردويه ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي وأبو عبيد في فضائله ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » .

وأخرج أبو عبيد وابن مردويه عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ، ثم أدركه الدجال ، لم يضره . ومن حفظ خواتيم سورة الكهف ، كانت له نورا يوم القيامة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن الضريس والنسائي وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي العالية قال : قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة ، فجعلت تنفر ... فينظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته ، فذكر للنبي ﷺ قال : « اقرأ فلان ، فإنها السكينة نزلت للقرآن » .

وأخرج الطبراني عن أسيد بن حضير ، أنه أتى النبي ﷺ فقال : «يا رسول الله ، اني كنت اقرأ البارحة سورة الكهف فجاء شيء حتى غطى فمي ...!! فقال النبي ﷺ : مه .. تلك السكينة جاءت حين تلوت القرآن» .

وأخرج الترمذي وصححه ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال» .

وأخرج ابن الضريس والنسائي وأبو يعلى والروياني ، عن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف ، فانه عصمة له من الدجال» .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ من سورة الكهف عشر آيات عند منامه عصم من فتنة الدجال ، ومن قرأ خاتمتها عند رقاده كان له نورا من لدن قرنه الى قدمه يوم القيامة» .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ثمانية أيام من كل فتنة تكون ، وان خرج الدجال عصم منه» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في السنن والطبراني في الاوسط وابن مردويه والضياء ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة الكهف ، كانت له نورا من مقامه الى مكة ؛ ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت ، كانت له نورا يوم القيامة» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في السنن ، عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين» .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور والدارمي وابن الضريس والحاكم والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي سعيد الخدري قال : من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت ثم خرج الدجال ، لم يسلط عليه ولم يكن له عليه سبيل» .

وأخرج أحمد والطبراني وابن مردويه ، عن معاذ بن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال : «من قرأها كلها كانت له نورا ما بين الأرض الى السماء» .

وأخرج ابن مردويه عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة ، وغفر له ما بين الجمعتين» .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بسورة ملأ عظمتها ما بين السماء والأرض ، ولكاتبها من الأجر مثل ذلك ؟ ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ، ومن قرأ العشر الأواخر منها عند نومه بعثه الله أي الليل شاء ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : سورة أصحاب الكهف» .

وأخرج سعيد بن منصور عن خالد بن معدان قال : من قرأ سورة الكهف في كل يوم جمعة قبل أن يخرج الامام ، كانت له كفارة ما بينه وبين الجمعة وبلغ نورها البيت العتيق .

وأخرج ابن الضريس عن أبي المهلب قال : من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، كانت له كفارة الى الجمعة الأخرى .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : «سورة الكهف تدعى في التوراة الحائلة ، تحول بين قارئها وبين النار» .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : «البيت الذي تقرأ فيه سورة الكهف ، لا يدخله شيطان تلك الليلة» .

وأخرج أبو عبيد والبيهقي في شعب الايمان ، عن أم موسى قالت : كان الحسن ابن علي يقرأ سورة الكهف كل ليلة ، وكانت مكتوبة له في لوح يدار بلوحه حيثما دار في نسائه في كل ليلة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن وهب ، أن عمر رضي الله عنه قرأ في الفجر بالكهف .

وأخرج ابن سعد عن صفية بنت أبي عبيد ، أنها سمعت عمر بن الخطاب يقرأ في صلاة الفجر بسورة أصحاب الكهف .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس ، عن أنس عن النبي ﷺ قال : « نزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألفا من الملائكة » .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل ، عن ابن عباس قال : « بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط الى أحبار يهود بالمدينة فقالوا لهم : سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله ، فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبياء ، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره وبعض قوله وقالا : انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا . فقالوا لهما : سلوه عن ثلاث ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ؛ وان لم يفعل فالرجل مُتَقَوِّلٌ . فَرُوا فيه رأيكم ... سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من أمرهم ، فانه قد كان لهم حديث عجيب . وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هو ، فإن أخبركم بذلك فانه نبي فاتبعوه ؛ والا فهو متقول . فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور — فأخبراهم بها — فجاؤوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أخبرنا — فسألوه عما أمروهم به — فقال لهم رسول الله ﷺ : أخبركم غداً بما سألتم عنه — ولم يستثن — فانصرفوا عنه ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة وأحزن رسول الله ﷺ مَكْثُ الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاء جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله (ويسألونك عن الروح ...)[1] الآية » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس : « أن قريشا بعثوا خمسة رهط — منهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث الى المدينة — يسألون اليهود عن رسول الله ﷺ ، ووصفوا لهم صفته فقالوا لهم : نجد نعته وصفته ومبعثه في التوراة ، فان كان كما وصفتم لنا فهو نبي مرسل وأمره حق فاتبعوه ، ولكن سلوه عن ثلاث خصال ، فانه يخبركم

(١) الإسراء ، آية ٨٥ .

بخصلتين ولا يخبركم بالثالثة . ان كان نبياً ، فإنا قد سألنا مسيلمة الكذاب عن هؤلاء الثلاث فلم يدر ما هي . فرجعت الرسل الى قريش بهذا الخبر من اليهود فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن ذي القرنين الذي كان بلغ المشرق والمغرب ، وأخبرنا عن الروح ، وأخبرنا عن أصحاب الكهف . فقال : أخبركم بذلك غدا . ولم يقل ان شاء الله . فابطأ عليه جبريل خمسة عشر يوما فلم يأته لترك الاستثناء ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ثم أتاه جبريل عليه السلام بما سألوه فقال : يا جبريل ، أبطات عليّ . فقال : بتركك الاستثناء ، ألا تقول : ان شاء الله ؟ قال : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله)[1] ثم أخبره بخبر ذي القرنين وخبر الروح وأصحاب الكهف ، ثم أرسل الى قريش فأتوه فأخبرهم عن حديث ذي القرنين وقال لهم : الروح من أمر ربي يقول : من علم ربي لا علم لي به ، فلما وافق قول اليهود أنه لا يخبركم بالثالث ، (قالوا : سحران تظاهرا)[2] تعاونا ـــ يعنون التوراة والفرقان ـــ (وقالوا : إنا بكلٍّ كافرون)[3] وحدثهم بحديث أصحاب الكهف » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فكان أكثر خطبته ذكر الدجال ، فكان فيما قال لنا يومئذ : « ان الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته ، واني آخر الانبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، فان يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم ؛ وان يخرج فيكم بعدي فكل امرئ حجيج نفسه . والله خليفتي على كل مسلم ؛ إنه يخرج من خلة بين العراق والشام ، وعاث يمينا وعاث شمالا . يا عباد الله ، اثبتوا فإنه يبدأ يقول : أنا نبي ولا نبي بعدي ، وانه مكتوب بين عينيه « كافر » يقرؤه كل مؤمن ، فمن لقيه منكم فَلْيَتْفُلْ في وجهه وليقرأ بقوارع سورة أصحاب الكهف ، وانه يُسَلَّط على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها ، وانه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها ، وان من فتنته : أن معه جنة وناراً ، فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلى بناره فليغمض عينيه وليستعن بالله تكون عليه بردا وسلاماً كما كانت النار بردا وسلاما على ابراهيم ، وإن أيامه أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ويوم كالأيام ، وآخر أيامه كالسراب ، يصبح الرجل

---

(١) الكهف ، آية ٢٣ .
(٢) القصص ، آية ٤٨ .
(٣) القصص ، [illegible]

عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر . قالوا : وكيف نصلي يا رسول الله في تلك الأيام القصار ...!؟ قال : تقدرون فيها كما تقدرون في الأيام الطوال والله أعلم » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ۝ قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ۝٢ ماكثين فيه أبداً ۝٣ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ۝٤ ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ۝٥ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله ﴿ الحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً ﴾ قال : أنزل الكتاب عدلاً قيماً ولم يجعل له عوجاً ملتبساً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴾ قال : هذا من التقديم والتأخير ، أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجا .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ قيما ﴾ قال : مستقيماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لينذر بأساً شديداً ﴾ قال : عذاباً شديداً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ من لدنه ﴾ أي من عنده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ﴾ يعني ، الجنة . وفي قوله ﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

قوله تعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ۝٦ ﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وأبو البختري في نفر من قريش ، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه وإنكارهم ما جاء به من النصيحة ، فأحزنه حزناً شديداً ... فأنزل الله ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ قال : قاتل نفسك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ يقول : قاتل نفسك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ قال : قاتل نفسك ﴿ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ قال : القرآن : ﴿ أسفا ﴾ قال : حزناً إن لم يؤمنوا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ أسفا ﴾ قال : جزعا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ قال : حزنا عليهم ، نهى الله نبيه ان يأسف على الناس في ذنوبهم .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ ما الباخع ؟ فقال : يقول : قاتل نفسك . قال فيه لبيد بن ربيعة :

لعلك يوماً ان فقدت مزارها   على بعده يوماً لنفسك باخع

قوله تعالى : إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ انا جعلنا ما على الأرض زينة لها ﴾ قال : ما عليها من شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ﴾ قال : الرجال .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله ﴿ انا جعلنا ما على الأرض زينة لها ﴾ قال : الرجال .

وأخرج أبو نصر السجزي في الإبانة ، عن ابن عباس في قوله ﴿ انا جعلنا ما على الأرض زينة لها ﴾ قال : العلماء زينة الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ انا جعلنا ما على الارض زينة لها ﴾ قال : هم الرجال العباد العمال لله بالطاعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم في التاريخ ، عن ابن عمر قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴾ فقلت : ما معنى ذلك يا رسول الله ؟ قال : « ليبلوكم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرعكم في طاعة الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لنبلوهم ﴾ قال : لنختبرهم ﴿ أيهم أحسن عملا ﴾ قال : أيهم أتم عقلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴾ قال : أشدهم للدنيا تركا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري في قوله ﴿ لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴾ قال : أزهدهم في الدنيا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزاً ﴾ قال : يهلك كل شيء عليها ويبيد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ صعيدا جرزا ﴾ قال : الصعيد ، التراب . والجرز ، التي ليس فيها زرع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ جرزا ﴾ قال : يعني بالجرز ، الخراب . والله أعلم .

قوله تعالى : أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً

﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ۝١٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال ﴿ الكهف ﴾ هو غار في الوادي .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس قال : ﴿ الرقيم ﴾ الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال : ﴿ الرقيم ﴾ وادٍ دون فلسطين قريب من أيلة .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج ، عن ابن عباس قال : والله ما أدري ما الرقيم ، لكتاب أم بنيان ؟

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن مجاهد قال : ﴿ الرقيم ﴾ منهم من يقول كتاب قصصهم ، ومنهم من يقول الوادي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن أبي صالح قال : ﴿ الرقيم ﴾ لوح مكتوب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير قال : ﴿ الرقيم ﴾ لوح من حجارة ، كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف وأمْرهم ، ثم وضع على باب الكهف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : ﴿ الرقيم ﴾ حين رقمت أسماؤهم في الصخرة ، كتب الملك فيها أسماءهم وكتب أنهم هلكوا في زمان كذا وكذا في ملك ريبوس ، ثم ضربها في سور المدينة على الباب ، فكان من دخل أو خرج قرأها . فذلك قوله ﴿ أصحاب الكهف والرقيم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والزجاجي في أماليه وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : لا أدري ما الرقيم ؛ وسألت كعبا فقال : اسم القرية التي خرجوا منها .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس قال : كل القرآن أعلمه ، إلا أربعاً : غسلين ، وحنانا ، والاواه ، والرقيم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : ﴿ الرقيم ﴾ الكلب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا ﴾ يقول : الذي آتيتك من العلم والسنة والكتاب ، أفضل من شأن أصحاب الكهف والرقيم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ﴾ كانوا بقولهم أعجب آياتنا ، ليسوا بأعجب آياتنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ قال : ليسوا بأعجب آياتنا ، كانوا من أبناء الملوك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر قال : كان أصحاب الكهف صيارفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن النعمان بن بشير أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن أصحاب الرقيم : «ان ثلاثة نفر دخلوا الى الكهف ، فوقع من الجبل حجر على الكهف فأوصد عليهم ، فقال قائل منهم : تذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله أن يرحمنا . فقال أحدهم : نعم ، قد عملت حسنة مرة ... انه كان لي عمال استأجرتهم في عمل لي ، كل رجل منهم بأجر معلوم . فجاءني رجل ذات يوم وذلك في شطر النهار فاستأجرته بقدر ما بقي من النهار بشطر أصحابه الذين يعملون بقية نهارهم ذلك ، كل رجل منهم نهاره كله . فرأيت من الحق أن لا أنقصه شيئاً مما استأجرت عليه أصحابه . فقال رجل منهم : يعطي هذا مثل ما يعطيني ولم يعمل إلا نصف نهاره ! ! فقلت له : اني لا أبخسك شيئاً من شرطك ، وانما هو مالي أحكم فيه بما شئت . فغضب وترك أجره ، فلما رأيت ذلك عزلت حقه في جانب البيت ما شاء الله ، ثم مر بي بعد ذلك بقر فاشتريت له فصيلاً من البقر حتى بلغ ما شاء الله ، ثم مر بي الرجل بعد حين وهو شيخ ضعيف وانا لا أعرفه ، فقال لي : إن لي عندك حقاً . فلم اذكره حتى عرّفني ذلك ، فقلت له : نعم ... إياك أبغي .فعرضت عليه ما قد أخرج الله له من ذلك الفصيل من البقر ، فقلت له : هذا حقك من البقر . فقال لي : يا عبدالله ، لا تسخر بي ... إن لا تتصدق علي أعطني حقي . فقلت : والله ما أسخر منك : إن هذا لحقك . فدفعته اليه ، اللهم فان كنت تعلم أني قد كنت صادقاً وأني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا

هذا الحجر . فانصدع حتى رأوا الضوء وأبصروا .

وقال الآخر : قد عملت حسنة مرة ، وذلك أنه كان عندي فضل فأصاب الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا ، فقلت : لا والله ، ما هو دون نفسك . فأبت عليَّ ثم رجَعَتْ فذكّرتني بالله ، فأبيت عليها وقلت : لا والله ، ما هو دون نفسك . فأبت عليّ ثم رجَعَت فذكّرتني بالله فأبيت عليها وقلت : لا والله ما هو دون نفسك . فأبت عليّ فذكَرَتْ ذلك لزوجها فقال : أعطيه نفسك وأغني عيالك . فلما رأت ذلك سمحت بنفسها ، فلما هممت بها قالت : إني أخاف الله رب العالمين . فقلت لها : تخافين الله في الشدّة ولم أخفه في الرخاء ؟ فأعطيتها ما استغنت هي وعيالها . اللهم فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا هذا الحجر ، فانصدع الحجر حتى رأوا الضوء وأيقنوا الفرج .

ثم قال الثالث : قد عملت حسنة مرة ، كان لي أبوان شيخان كبيران قد بلغهما الكبر ، وكانت لي غنم فكنت أرعاها ... وأختلف فيما بين غنمي وبين أبوي أطعمهما وأشبعهما وأرجع الى غنمي ، فلما كان ذات يوم أصابني غيث شديد فحبسني فلم أرجع إلا مؤخرا ، فأتيت أهلي فلم أدخل منزلي حتى حلبت غنمي ، ثم مضيت الى أبوي أسقيهما فوجدتهما قد ناما ، فشق عليّ أن أوقظهما وشق عليّ أن أترك غنمي ، فلم أبرح جالساً ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما ، اللهم ان كنت تعلم أني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا هذا الحجر . ففرّج الله عنهم وخرجوا الى أهليهم راجعين» .

وأخرج أحمد وابن المنذر ، عن أنس عن النبيﷺ : «ان ثلاثة نفر فيما سلف من الناس انطلقوا يرتادون لأهليهم ، فأخذتهم ، السماء فدخلوا غاراً فسقط عليهم حجر ، فجافّ حتى ما يرون منه خصاصة . فقال بعضهم لبعض : قد وقع الحجر وعفا الأثر ولا يعلم مكانكم الا الله ، فادعوا الله عز وجل بأوثق أعمالكم . فقال رجل منهم :

اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي والدان فكنت أحلب لهما في إنائهما فآتيهما ، فاذا وجدتهما راقدين قمت على رأسيهما كراهة ان أرد سنتهما في رأسيهما حتى يستيقظا متى استيقظا ، اللهم ان كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا . فزال ثلث الحجر .

وقال الثاني : اللهم ان كنت تعلم اني استأجرت أجيراً على عمل يعمله فأتاني يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق وترك أجره فجمعته وثمرته حتى كان منه كل المال فأتاني يطلب أجره فدفعت اليه ذلك كله ، ولو شئت لم أعطه إلا أجره الاوّل ، اللهم إن كنت تعلم أني انما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ، فافرج عنا . فزل ثلثا الحجر .

وقال الثالث : اللهم ان كنت تعلم أنه أعجبته امرأة فجعل لها جعلا فلما قدر عليها وفر لها نفسها وسلّم لها جَعْلَها . اللهم ان كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ، ففرّج عنا . فزال الحجر وخرجوا معاتيق يمشون » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن المنذر ، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون ، إذ أصابهم مطر فأووا الى غار فانطبق عليهم ، فقال بعضهم لبعض : إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصِّدْق ، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه . فقال واحد منهم :

اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي أجير يعمل على فرق من أرز فذهب وتركه ، واني عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً ، وأنه أتاني يطلب أجره فقلت له : اعمد الى تلك البقر فسقْها فقال لي : إنما لي عندك فرق من أرز . فقلت له : اعمد الى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها ، فان كنتَ تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنّا . فانساخت عنهم الصخرة .

فقال الآخر : اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي ، فابطأت عليهما ليلة فجئت وقد رقدا ، وعيالي يتضاغون من الجوع فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي ، فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا بشربتهما ، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر ، فان كُنْتَ تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنا . فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء .

فقال الآخر : اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس اليّ ، واني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار ، فطلبتها حتى قَدِرْتُ فأتيتها بها فدفعْتها إليها فأمكنتني من نفسها ، فلما قعدت بين رجليها قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه . فقمت وتركت المائة دينار ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنّا . ففرج الله عنهم فخرجوا » .

وأخرج البخاري في تاريخه من حديث ابن عباس مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذي ذكر الله في القرآن ، فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم ! فقال له ابن عباس : ليس ذلك لك ، قد منع الله ذلك عمن هو خير منك . فقال ﴿ لو اطلعت عليهم لَوَلَّيْتَ منهم فراراً ولَمُلِئْتَ منهم رعبا ﴾ فقال معاوية : لا أنتهي حتى أعلم علمهم . فبعث رجالا فقال : اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا . فذهبوا ، فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحاً فأخرجتهم . فبلغ ذلك ابن عباس فأنشأ يحدّث عنهم فقال : انهم كانوا في مملكة ملك من الجبابرة يعبد الأوثان ، وقد اجبر الناس على عبادتها ، وكان وهؤلاء الفتية في المدينة ، فلما رأوا ذلك خرجوا من تلك المدينة فجمعهم الله على غير ميعاد ، فجعل بعضهم يقول لبعض : أين تريدون ...؟ أين تذهبون ...!؟ فجعل بعضهم يخفي على بعض ، لأنه لا يدري هذا على ما خرج هذا ، ولا يدري هذا . فأخذوا العهود والمواثيق أن يخبر بعضهم بعضاً ، فإن اجتمعوا على شيء وإلا كتم بعضهم بعضاً . فاجتمعوا على كلمة واحدة ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والارض ... ﴾ الى قوله ﴿ مرفقا ﴾ قال : فقعدوا فجاء أهلهم يطلبونهم لا يدرون أين ذهبوا ، فرفع أمرهم الى الملك فقال : ليكونن لهؤلاء القوم بعد اليوم شأن ... ناس خرجوا لا يدرى أين ذهبوا في غير خيانة ولا شيء يعرف ...!! فدعا بلوح من رصاص فكتب فيه أسماءهم ثم طرح في خزانته . فذلك قول الله ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ والرقيم ، هو اللوح الذي كتبوا . فانطلقوا حتى دخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم فقاموا . فلو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ، ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الارض . ذلك قول الله ﴿ وترى الشمس ... ﴾ الآية . قال : ثم إن ذلك الملك ذهب وجاء ملك آخر فعبد الله وترك تلك الأوثان ، وعدل في الناس ، فبعثهم الله لما يريد ، ﴿ وقال قائل منهم كم لبثتم ﴾ فقال بعضهم : يوماً . وقال بعضهم يومين . وقال بعضهم أكثر من ذلك . فقال كبيرهم : لا تختلفوا ، فانه لم

يختلف قوم قطّ إلا هلكوا ، فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة . فرأى شارة أنكرها ورأى بنيانا أنكره، ثم دنا الى خباز فرمى اليه بدرهم وكانت دراهمهم كخفاف الربع — يعني ولد الناقة — فأنكر الخباز الدرهم فقال : من أين لك هذا الدرهم ؟ لقد وجدت كنزا لتدلّني عليه أو لأرفعنك الى الأمير . فقال : أَوَ تخوّفني بالامير؟ وأتى الدهقان الأمير ، قال : من أبوك ؟ قال : فلان . فلم يعرفه . قال : فمن الملك ؟ قال : فلان . فلم يعرفه ، فاجتمع عليهم الناس فرفع الى عالمهم فسأله فأخبره فقال : عليّ باللوح ، فجيء به فسمى أصحابه فلاناً وفلانا . وهم مكتوبون في اللوح ، فقال للناس : ان الله قد دلكم على إخوانكم . وانطلقوا وركبوا حتى أتوا الى الكهف ، فلما دنوا من الكهف قال الفتى : مكانكم أنتم حتى أدخل أنا على أصحابي ، ولا تهجموا فيفزعون منكم وهم لا يعلمون ان الله قد أقبل بكم وتاب عليكم . فقالوا لتخرجن علينا قال : نعم ان شاء الله . فدخل فلم يدروا أين ذهب ، وعمي عليهم فطلبوا وحرّضوا فلم يقدروا على الدخول عليهم ﴿فقالوا لنتخذن عليهم مسجداً﴾ فاتخذوا عليهم مسجداً فجعلوا يصلون عليهم ويستغفرون لهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان أصحاب الكهف أبناء ملوك ، رزقهم الله الاسلام فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف ، فضرب الله على صماخاتهم فلبثوا دهراً طويلاً حتى هلكت أمتهم ، وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلماً ، واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل : يبعث الروح والجسد جميعاً . وقال قائل : يبعث الروح وأما الجسد فتأكله الأرض فلا يكون شيئاً ، فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ، ثم دعا الله فقال : أي رب ، قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ، فبعث الله أصحاب الكهف ، فبعثوا أحدهم ليشتري لهم طعاماً فدخل السوق ، فلما نظر جعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ، ورأى الإيمان ظاهراً بالمدينة . فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلاً يشتري منه طعاماً ، فلما نظر الرجل الى الورق أنكرها . حسبت أنه قال كأنها أخفاف الربيع — يعني الإبل الصغار — فقال الفتى : أليس ملككم فلان؟ قال الرجل : بل ملكنا فلان . فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك ، فنادى في الناس فجمعهم فقال : إنكم اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية ، فهذا الرجل من قوم فلان — يعني ملكهم الذي

قبله ـــ فقال الفتى : انطلقوا بي إلى أصحابي . فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهى الى الكهف ، فقال الفتى : دعوني أدخل الى أصحابي . فلما أبصروه وأبصرهم ضرب على آذانهم ، فلما استبطؤوه دخل الملك ودخل الناس معه ، فاذا أجساد لا يبلى منها شيء غيرأنها لا أرواح فيها . فقال الملك : هذه آية بعثها الله لكم ، فغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام ، فقال رجل : هذه عظام أهل الكهف . فقال ابن عباس : ذهبت عظامهم أكثر من ثلثمائة سنة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان أصحاب الكهف أبناء عظماء أهل مدينتهم وأهل شرفهم ، خرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد ، فقال رجل منهم ـــ هو أشبههم ـــ : إني لأجد في نفسي شيئا ما أظن أحدا يجده . قالوا : ما تجد؟ قال : أجد في نفسي أن ربي رب السموات والارض . فقاموا جميعا فقالوا ﴿ ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا اذا شططاً ﴾ وكان مع ذلك من حديثهم وأمرهم ما قد ذكر الله في القرآن ، فأجمعوا أن يدخلوا الكهف وعلى مدينتهم إذ ذاك جبار يقال له (دقيوس) فلبثوا في الكهف ما شاء الله رقودا ، ثم بعثهم الله فبعثوا أحدهم ليبتاع لهم طعاما ، فلما خرج إذا هم بحظيرة على باب الكهف ، فقال : ما كانت هذه ههنا عشية أمس . فسمع كلاما من كلام المسلمين بذكر الله ـــ وكان الناس قد أسلموا بعدهم وملك عليهم رجل صالح ـــ فظن أنه أخطأ الطريق ، فجعل ينظر الى مدينته التي خرج منها والى مدينتين وجاهها ، أسماؤهن : اقسوس وايديوس وشاموس . فيقول : ما أخطأت الطريق ـــ هذه اقسوس وايديوس وشاموس ! ! !... فعمد إلى مدينته التي خرج منها ، ثم عمد حتى جاء السوق فوضع ورقة في يد رجل ، فنظر فإذا ورق ليست بورق الناس ، فانطلق به الى الملك وهو خائف فسأله وقال : لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيوس ، فاني قد كنت أدعو الله ان يرينيهم وأن يعلمني مكانهم . ودعا مشيخة أهل القرية ـــ وكان رجل منهم قد كان عنده أسماؤهم وأنسابهم ـــ فسألهم فأخبروه ، فسأل الفتى فقال : صدق . وانطلق الملك وأهل المدينة معه لأن يدلهم على أصحابه ، حتى اذا دنوا من الكهف سمع الفتية حسّ الناس فقالوا : أتيتم ... ظهر على صاحبكم ، فاعتنق بعضهم بعضا وجعل يوصي بعضهم بعضاً بدينهم ، فلما دنا الفتى منهم أرسلوه ، فلما قدم الى أصحابه ماتوا عند

ذلك ميتة الحق . فلما نظر اليهم الملك شق عليه ان لم يقدر عليهم أحياء ، وقال : لا أدفنهم اذاً ، فائتوني بصندوق من ذهب . فأتاه آت منهم في المنام فقال : أردت أن تجعلنا في صندوق من ذهب ، فلا تفعل ودعنا في كهفنا ، فمن التراب خلقنا واليه نعود . فتركهم في كهفهم وبنى على كهفهم مسجداً .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : جاء رجل من حواريي عيسى عليه السلام الى مدينة أصحاب الكهف، فأراد أن يدخلها فقيل : على بابها صنم لا يدخلها أحد الا سجد له ، فكره أن يدخل فأتى حماما فكان فيه قريبا من تلك المدينة وكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام ؛ ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة والرزق وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة ، فجعل يخبرهم عن خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه ، وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة ، وكان يشترط على صاحب الحمام : أن الليل لي ولا تحول بيني وبين الصلاة اذا حضرت ، حتى أتى ابن الملك بامرأة يدخل بها الحمام فعيره الحواري فقال : أنت ابن الملك وتدخل مع هذه الكداء ؟!... فاستحيا فذهب ، فرجع مرة أخرى فسبه وانتهره فلم يلتفت حتى دخل — ودخلت معه المرأة ، فباتا في الحمام جميعا فماتا فيه . فأتى الملك فقيل له : قتل ابنك صاحب الحمام . فالتمس فلم يقدر عليه وهرب من كان يصحبه ، فسموا الفتية . فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع له وهو على مثل أمرهم ، فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوا فيه ، فقالوا : نبيت ههنا الليلة حتى نصبح إن شاء الله ثم تروا رأيكم . فضرب على آذانهم ، فخرج الملك بأصحابه يبتغونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف، فكلما أراد الرجل منهم ان يدخل أرعب فلم يطق أحد أن يدخله ، فقال له قائل : ألست قلت : لو قدرت عليهم قتلتهم ؟ قال : بلى . قال : فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا عطشا وجوعا . ففعل ، ثم صبروا زمانا ، ثم ان راعي غنم أدركه المطر عند الكهف فقال : لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر ، فلم يزل يعالجه حتى فتح لغنمه فادخلها فيه ، ورد الله أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق ليشتري لهم طعاما ، فكلما أتى باب مدينتهم لا يرى أحد من ورقهم شيئاً إلا استنكرها ، حتى جاء رجلا فقال : بعني

بهذه الدراهم طعاما . فقال : ومن اين لك هذه الدراهم ؟ قال : اني رحت وأصحابي أمس فأتى الليل ثم اصبحنا فأرسلوني . قال : فهذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان !... فأنى لك هذه الدراهم ؟!!... فرفعه الى الملك ــ وكان رجلا صالحا ــ فقال : ومن أين لك هذا الورق ؟ قال : خرجت أنا واصحابي أمس حتى اذا أدركنا الليل في كهف كذا وكذا ، ثم أمروني ان اشتري لهم طعاما . قال : وأين اصحابك ؟ قال : في الكهف . فانطلق معه حتى أتوا باب الكهف فقال : دعوني أدخل الى أصحابي قبلكم . فلما رأوه ودنا منهم ، ضرب على أذنه وآذانهم فأرادوا أن يدخلوا فجعل كلما دخل رجل منهم رعب ، فلم يقدروا أن يدخلوا اليهم ، فبنوا عندهم مسجداً يصلون فيه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أصحاب الكهف أعوان المهدي » .

وأخرج الزجاجي في أماليه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم ﴾ قال : ان الفتية لما هربوا من أهليهم خوفا على دينهم . فقدوهم فخبروا الملك خبرهم ، فأمر بلوح من رصاص فكتب فيه أسماءهم وألقاه في خزانته وقال : انه سيكون لهم شأن ، وذلك اللوح هو الرقيم ، والله أعلم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿فضربنا على آذانهم﴾ يقول : أرقدناهم ﴿ ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين ﴾ من قوم الفتية أهل الهدى وأهل الضلالة ﴿أحصى لما لبثوا ﴾ أنهم كتبوا اليوم الذي خرجوا فيه والشهر والسنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أي الحزبين ﴾ قال : من قوم الفتية ﴿ أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ قال : عددا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ يقول : ما كان لواحد من الفريقين علم ، لا لكفارهم ولا لمؤمنيهم .

قوله تعالى : نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

﴿وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۝ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبيا إلا وهو شاب ، ولا أوتي العلم عالم الا وهو شاب. وقرأ : (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) (واذ قال موسى لفتاه) و﴿ انهم فتية آمنوا بربهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ وزدناهم هدى ﴾ قال : اخلاصا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ قال : بالايمان . وفي قوله ﴿ لقد قلنا اذا شططا ﴾ قال : كذبا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لقد قلنا اذا شططا ﴾ قال : جورا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : الشطط ، الخطأ من القول .

قوله تعالى : ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ۝﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴾ قال : كان قوم الفتية يعبدون الله ويعبدون معه آلهة شتى ، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة ولم تعتزل عبادة الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴾ قال : هي في مصحف ابن مسعود : وما يعبدون من دون الله ، فهذا تفسيرها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فأووا الى الكهف ﴾ قال : كان كهفهم بين جبلين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويهيء لكم من أمركم مرفقا ﴾ يقول : غذاء .

قوله تعالى : * وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ
وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ
مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ
أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ
ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ
رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟
لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم
بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ
يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ تزاور ﴾ قال : تميل . وفي قوله ﴿ تقرضهم ﴾ قال : تذرهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ تقرضهم ﴾ قال : تتركهم ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ قال : المكان الداخل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ قال : يعني بالفجوة ، الخلوة من الارض . ويعني بالخلوة ، الناحية من الارض .

وأخرج ابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ قال : في ناحية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وتحسبهم ﴾ يا محمد ﴿ أيقاظا وهم رقود ﴾

يقول : في رقدتهم الاولى ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ قال : وهذا التقليب في رقدتهم الأولى ، كانوا يقلبون في كل عام مرة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ قال : ستة أشهر على ذي الجنب ، وستة أشهر على ذي الجنب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عياض في قوله ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ قال : في كل عام مرتين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ني توله ﴿ونقلبهم﴾ قال : في التسع سنين ليس فيا سواه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ قال : كي لا تأكل الارض لحومهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وكلبهم﴾ قال : اسم كلبهم قطمور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : اسم كلب أصحاب الكهف ، قطمير .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : قلت لرجل من أهل العلم : زعموا أن كلبهم كان أسدا ، قال : لعمر الله ما كان أسدا ، ولكنه كان كلبا أحمر خرجوا به من بيوتهم يقال له ، قطمور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كثير النواء قال : كان كلب أصحاب الكهف أصفر .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سفيان قال : قال رجل بالكوفة يقال له : عبيد وكان لا يتهم بكذب . قال : رأيت كلب أصحاب الكهف أحمر كأنه كساء انبجاني .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر ، عن عبيد السواق قال : رأيت كلب أصحاب الكهف صغيراً . باسطا ذراعيه بفناء باب الكهف . وهو يقول : هكذا يضرب بأذنيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن حميد المكي في قوله ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ قال : جعل رزقه في لحس ذراعيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس في قوله ﴿بالوصيد﴾ قال : بالفناء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ بالوصيد ﴾ قال : بالباب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية في قوله ﴿ بالوصيد ﴾ قال : بفناء باب الكهف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ بالوصيد ﴾ قال : بالصعيد .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ قال : يمسك عليهم باب الكهف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب رضي الله عنه قال : كان لي صاحب شديد النفس ، فمر بجانب كهفهم فقال : لا أنتهي حتى أنظر اليهم ، فقيل له : لا تفعل ... أما تقرأ ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعباً ﴾ فأبى إلا أن ينظر ، فأشرف عليهم فابيضت عيناه وتغير شعره ، وكان يخبر الناس بعد يقول : عدتهم سبعة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أزكى طعاما ﴾ قال : أحل ذبيحة ، وكانوا يذبحون للطواغيت

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أزكى طعاما ﴾ يعني ، أطهر ؛ لأنهم كانوا يذبحون الخنازير .

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ﴾ قال : أطلعنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : دعا الملك شيوخاً من قومه فسألهم عن أمرهم فقالوا : كان ملك يدعى دقيوس ، وان فتية فقدوا في زمانه وأنه كتب

أسماءهم في الصخرة التي كانت على باب بالمدينة . فدعا بالصخرة فقرأها فإذا فيها أسماؤهم ، ففرح الملك فرحاً شديداً وقال : هؤلاء قوم كانوا قد ماتوا فبعثوا ، ففشا فيهم أن الله يبعث الموتى . فذلك قوله ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ﴾ فقال الملك : لأتخذن عند هؤلاء القوم الصالحين مسجداً ، فلأعبدن الله فيه حتى أموت . فذلك قوله ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم ﴾ قال : هم الأمراء ، أو قال : السلاطين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : بنى عليهم الملك بيعة فكتب في أعلاها ابناء الأراكنة ابناء الدهاقين .

قوله تعالى : سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ سيقولون ثلاثة ﴾ قال : اليهود ﴿ ويقولون خمسة ﴾ قال : النصارى .

وأخرج ابن أبي حاتم وعبد الرزاق ، عن قتادة في قوله ﴿ رجما بالغيب ﴾ قال : قذفا بالظن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ما يعلمهم الا قليل ﴾ قال : انا من القليل ، كانوا سبعة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن سعد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ما يعلمهم الا قليل ﴾ قال : انا من القليل ، كانوا سبعة .

وأخرج الطبراني في الاوسط بسند صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في

قوله ﴿ما يعلمهم الا قليل﴾ قال : أنا من القليل ، مكسلمينا وتمليخا ، وهو المبعوث بالورق الى المدينة ، ومرطوس ونينونس ودردوتس وكفاشطهواس ومنطفوا سيسوس ، وهو الراعي . والكلب اسمه قطمير ، دون الكردي وفوق القبطي الألطم فوق القبطي . قال أبو عبد الرحمن : بلغني أن من كتب هذه الاسماء في شيء وطرحه في حريق سكن الحريق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : كل شيء في القرآن قليل ، والا قليل فهو دون العشرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فلا تمار فيهم﴾ يقول : حسبك ما قصصت عليك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا﴾ قال : يقول : إلا ما أظهرنا لك من أمرهم ﴿ولا تستفت فيهم منهم أحدا﴾ قال : يقول لا تسأل اليهود عن أصحاب الكهف ، إلا ما قد أخبرناك من أمرهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿فلا تُـمارِ فيهم﴾ الآية . قال : حسبك ما قصصنا عليك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس في قوله ﴿ولا تستفت فيهم منهم أحدا﴾ قال : اليهود . والله أعلم .

قوله تعالى : وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾

أخرج ابن المنذر عن مجاهد ، أن قريشا اجتمعت فقالوا : «يا محمد ، قد رغبت عن ديننا ودين آبائنا ، فما هذا الدين الذي جئت به ؟ قال : هذا دين جئت به من الرحمن . فقالوا : انا لا نعرف الرحمن ، الا رحمن اليمامة ــ يعنون مسيلمة الكذاب ــ ثم كاتبوا اليهود فقالوا : قد نبغ فينا رجل يزعم أنه نبي ، وقد رغب عن ديننا ودين آبائنا ، ويزعم أن الذي جاء به من الرحمن . قلنا : لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة ، وهو أمين لا يخون .. وفيٌّ لا يغدر .. صدوق لا يكذب ، وهو في

حسب وثروة من قومه ، فاكتبوا إلينا بأشياء نسأله عنها . فاجتمعت يهود فقالوا : ان هذا لوصفه وزمانه الذي يخرج فيه . فكتبوا الى قريش : أن سلوه عن أمر أصحاب الكهف ، وعن ذي القرنين ، وعن الروح . فإن يكن الذي أتاكم به من الرحمن ، فان الرحمن هو الله عز وجل ؛ وان يكن من رحمن اليمامة فينقطع . فلما أتى ذلك قريشا أتى الظفر في أنفسها فقالوا : يا محمد ، قد رغبت عن ديننا ودين آبائك ... فحدثنا عن أمر أصحاب الكهف وذي القرنين والروح . قال : ائتوني غداً . ولم يستثن ، فمكث جبريل عنه ما شاء الله لا يأتيه ، ثم أتاه فقال : سألوني عن أشياء لم يكن عندي بها علـم فأجيب حتى شق ذلك عليّ . قال : ألم ترنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة ؟ — وكان في البيت جرو كلب — ونزلت ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ﴾ من علم الذي سألتموني عنه أن يأتي قبل غد ؟ ونزل ما ذكر من أصحاب الكهف ونزل (ويسألونك عن الروح ...)[1] الآية » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ، أن النبيﷺ حلف على يمين فمضى له أربعون ليلة ، فأنزل الله ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ﴾ واستثنى النبيﷺ بعد أربعين ليلة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه ، عن ابن عباس أنه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة ، ثم قرأ ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ قال : اذا ذكرت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني ، عن ابن عباس في هذه الآية قال : اذا نسيت أن تقول لشيء . إني أفعله ، فنسيت أن تقول ان شاء الله ، فقل اذا ذكرت : ان شاء الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن أبي العالية في قوله ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ قال : تستثني اذا ذكرت .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في رجل حلف ونسي أن يستثني ، قال له : ثنياه الى شهر ، وقرأ ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ .

---

(١) الإسراء ٨٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن دينار ، عن عطاء أنه قال : من حلف على يمين فله الثنيا حلب ناقة . قال : وكان طاوس يقول : ما دام في مجلسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم قال : يستثني «ما دام» في كلامه .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ قال : اذا نسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرت . قال : هي خاصة لرسول الله ﷺ ، وليس لأحدنا أن يستثني الا في صلة يمينه .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر قال : كل استثناء موصول فلا حنث على صاحبه ، واذا كان غير موصول فهو حانث .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «من حلف فقال : ان شاء الله . فإن شاء مضى ، وان شاء رجع غير حانث» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «قال سليمان بن داود عليهما السلام : لأطوفن الليلة على تسعين امرأة ، تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله . فقال له الملك : قل ان شاء الله ، فلم يقل . فطاف فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان .

قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيدهٰ ، لو قال ان شاء الله ، لم يحنث وكان دركا لحاجته» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن عكرمة في قوله ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ قال : اذا غضبت .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن الحسن في قوله ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ قال : اذا لم تقل ان شاء الله .

وأخرج البيهقي من طريق المعتمر بن سليمان قال : سمعت أبا الحارث ، عن رجل من أهل الكوفة كان يقرأ القرآن في الآية قال : اذا نسي الانسان أن يقول ان شاء الله ، فتوبته من ذلك أن يقول ﴿ عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ (٢٥)

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾

أخرج الخطيب في تاريخه عن حكيم بن عقال قال : سمعت عثمان بن عفان يقرأ ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين ﴾ منوّنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : ان الرجل ليفسر الآية يرى أنها كذلك ، فيهوي أبعد ما بين السماء والأرض ، ثم تلا ﴿ ولبثوا في كهفهم ... ﴾ الآية . ثم قال : كم لبث القوم ؟ قالوا : ثلاثمائة وتسع سنين . قال : لوكانوا لبثوا كذلك ، لم يقل الله ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ ولكنه حكى مقالة القوم فقال ﴿ سيقولون ثلاثة ﴾ الى قوله ﴿ رجما بالغيب ﴾ وأخبر أنهم لا يعلمون قال سيقولون ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة قال في حرف ابن مسعود « وقالوا لبثوا في كهفهم » الآية . يعني ، انما قاله الناس . ألا ترى أنه قال ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً ﴾ قال : هذا قول أهل الكتاب ، فرد الله عليهم ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ في كهفهم ثلاثمائة ﴾ قيل : يا رسول الله ، أياماً ، أم شهوراً ، أم سنين ؟ فأنزل الله ﴿ سنين وازدادوا تسعاً ﴾ .

وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر ، عن الضحاك عن ابن عباس موصولا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ يقول : عدد ما لبثوا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أبصر به وأسمع ﴾ قال : الله يقوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أبصر به وأسمع ﴾ قال : لا أحد أبصر من الله ولا أسمع تبارك وتعالى . والله أعلم بالصواب والحمدلله وحده .

قوله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ملتحدا ﴾ قال : ملجأ .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ ولن تجد من دونه ملتحدا ﴾ ما الملتحد ؟ قال : المدخل في الأرض ، قال فيه خصيب الضمري :

يا لهف نفسي ولهف غير محدثه عليّ وما عن قضاء الله ملتحد

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان ، عن سلمان قال : جاءت المؤلفة قلوبهم الى رسول الله ﷺ : عيينة بن بدر ، والاقرع بن حابس ، فقالوا : يا رسول الله ، لو جلست في صدر المجلس وتغيبت عن هؤلاء وأرواح جبابهم — يعنون سلمان ، وأبا ذر وفقراء المسلمين ، وكانت عليهم جباب الصفوف — جالسناك أو حادثناك وأخذنا عنك ، فأنزل الله ﴿ واتل ما أوحي إليك من كتاب رَبك ﴾ الى قوله ﴿ أعتدنا للظالمين نارا ﴾ يهددهم بالنار .

وأخرج أبو الشيخ عن سلمان قال : قام رسول الله ﷺ يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله ، فقال : « الحمدلله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجالٍ من أمتي ، معكم المحيا والممات » .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمان قال : نزلت هذه الآية فيّ وفي رجل دخل على النبي ﷺ — ومعي شن خوص — فوضع مرفقه في صدري فقال : تَنَحَّ . حتى ألقاني على البساط ، ثم قال : يا محمد ، إنا ليمنعنا كثيراً من أمرك هذا وضرباؤه ، أن

ترى لي قدما وسوادا ، فلو نَحَّيْتَهُمْ اذا دخلنا عليك ، فاذا خرجنا أذنت لهم إذا شئت . فلما خرج أنزل الله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾ الى قوله ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه ، عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال : نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ فخرج يلتمسهم فوجد قوماً يذكرون الله ، فيهم ثائر الرأس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد ، فلما رآهم جلس معهم وقال : « الحمدلله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا : جاء رسول الله ﷺ رجل يقرأ سورة الحجر وسورة الكهف ، فسكت فقال رسول الله ﷺ : « هذا المجلس الذي أمرت ان أصبر نفسي معهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عمر بن ذر ، عن أبيه : « أن رسول الله ﷺ انتهى الى نفر من أصحابه — منهم عبدالله بن رواحة — يذكرهم بالله ، فلما رآه عبدالله سكت ، فقال له رسول الله ﷺ : ذكّر أصحابك . فقال : يا رسول الله ، أنت أحق . فقال : أما إنكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم ، ثم تلا ﴿ واصبر نفسَكَ ﴾ الآية » .

وأخرج الطبراني في الصغير وابن مردويه من طريق عمر بن ذر : حدثني مجاهد عن ابن عباس قال : مر النبي ﷺ بعبدالله بن رواحة وهو يذكر أصحابه فقال رسول الله ﷺ : « أما إنكم للملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم . ثم تلا ﴿ واصبر نفسَكَ ﴾ الآية . قال : انه ما جلس عدتكم إلا جلس معهم عدتهم جليسهم من الملائكة ، إن سبّحوا الله سبحوه ، وإن حَمَدوا الله حمدوه . وإن كبّروا الله كبروه ... يصعدون الى الرب وهو أعلم فيقولون : ربنا ، إن عبادك سبحوك فسبحنا ، وكبروك فكبرنا ، وحمدوك فحمدنا . فيقول ربنا : يا ملائكتي ، أشهدكم أني قد غفرت لهم . فيقولون : فيهم فلان الخطاء . فيقول : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال : « خرج رسول الله ﷺ على قاصّ يقص ،

فأمسك . فقال رسول الله ﷺ : قصّ ، فلأن أقعد غدوة إلى أن تشرق الشمس ، أحب الي من أن أعتق أربع رقاب » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وأبو نصر السجزي في الابانة ، عن أبي سعيد قال : أتى علينا رسول الله ﷺ ونحن ناس من ضعفة المسلمين ، ورجل يقرأ علينا القرآن ويدعو لنا ، فقال رسول الله ﷺ : « الحمدلله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معه ، ثم قال : بشر فقراء المسلمين بالنور التام يوم القيامة ، يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم ، مقدار خمسمائة عام . هؤلاء في الجنة يتنعمون وهؤلاء يحاسبون » .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن ثابت قال : «كان سلمان في عصابة يذكرون الله ، فمر النبي ﷺ فكفوا فقال : ما كنتم تقولون ؟ قلنا . نذكر الله . قال : فإني رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشارككم فيها . ثم قال : الحمدلله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم » .

وأخرج أحمد عن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال : «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه ، الا ناداهم منادٍ من السماء أن : قوموا مغفورا لكم ، قد بدلت سيئاتكم حسنات » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن نافع قال : أخبرني عبدالله بن عمر في هذه الآية ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾ أنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده في قوله ﴿ واصبر نفسَكَ ﴾ الآية . قال : نزلت في صلاة الصبح وصلاة العصر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عبيدالله بن عبدالله بن عدي بن الخيار في هذه الآية قال : هم الذين يقرأون القرآن .

وأخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ قال : نزلت في أمية بن خلف ، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة ،

فأنزل الله ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ يعني ، من ختمنا على قلبه ، يعني التوحيد ﴿ واتبع هواه ﴾ يعني الشرك ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ يعني فرطا في أمر الله وجهالة بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال : دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ في يوم حار وعنده سلمان عليه جبة من صوف ، فثار منه ريح العرق في الصوف ، فقال عيينة : يا محمد ، إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وضرباءه من عندك ؛ لا يؤذونا ؛ فاذا خرجنا فأنت وهم أعلم . فأنزل الله ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : حدثنا أن النبي ﷺ تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له ، فأنزل الله ﴿ ولا تطع من أغفلنا قَلبَه ﴾ الآية . فرجع الى أصحابه وخلى عن أمية ، فوجد سلمان يذكرهم فقال : « الحمدلله الذي لم أفارق الدنيا حتى أراني أقواماً من أمتي أمرني ان أصبر نفسي معهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مغيرة ، عن ابراهيم في قوله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : هم أهل الذكر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر من طريق منصور ، عن ابراهيم في قوله ﴿ واصبر نفسَكَ ﴾ الآية . قال : لا تطردهم عن الذكر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن أبي جعفر في الآية قال : أمر أن يصبر نفسه مع أصحابه يعلمهم القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مع الذين يدعون ربهم ﴾ قال : يعبدون ربهم . وقوله ﴿ ولا تعد عيناك عنهم ﴾ يقول : لا تتعداهم الى غيرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هاشم في الآية قال : كانوا يتفاضلون في الحلال والحرام .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : المفاضلة في الحلال والحرام .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابراهيم ومجاهد ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : الصلوات الخمس .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : نزلت ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ في عيينة بن حصن . قال للنبي ﷺ : لقد آذاني ريح سلمان الفارسي ، فاجعل لنا مجلساً معك لا يجامعنا فيه ، واجعل لهم مجلساً منك لا نجامعهم فيه . فنزلت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ قال : ضياعاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾ قال : الحق هو القرآن .

وأخرج حنيش في الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ يقول : من شاء الله له الايمان آمن ، ومن شاء الله له الكفر كفر ، وهو قوله ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ قال : هذا تهديد ووعيد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن رباح بن زيد قال : سألت عمر بن حبيب عن قوله ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ قال : حدثني داود بن رافع أن مجاهدا كان يقول : فليس بمعجزي وعيد من الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أحاط بهم سرادقها ﴾ قال : حائط من نار .

وأخرج أحمد والترمذي وابن أبي الدنيا في صفة النار ، وابن جرير وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : « السرادق النار أربعة جدر ، كافة كل جدار منها أربعون سنة » .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه ، وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن أبي حاتم

(١) التكوير ، آية ٢٩ .

والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن يعلى بن أمية قال : قال رسول الله ﷺ : «ان البحر من جهنم» ، ثم تلا ﴿ ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن قتادة أن الأحنف بن قيس كان لا ينام في السرادق ويقول : لم يذكر السرادق الا لأهل النار .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ بماء كالمهل ﴾ ، قال : كعكر الزيت ، فاذا أقرب اليه سقطت فروة وجهه فيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿كالمهل ﴾ يقول : أسود كعكر الزيت .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطية قال : سئل ابن عباس عن المهل قال : ماء غليظ كدردي الزيت .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿كالمهل ﴾ قال : كدردي الزيت .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : المهل ، دردي الزيت .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك في قوله ﴿كالمهل ﴾ قال : دردي الزيت .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني ، عن ابن مسعود أنه سئل عن المهل فدعا بذهب وفضة ، فإذا به قلما ذاب . قال : هذا أشبه شيء بالمهل الذي هو شراب أهل النار ، ولونه لون السماء ، غير أن شراب أهل النار أشد حرا من هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿كالمهل ﴾ قال : القيح والدم أسود كعكر الزيت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿كالمهل ﴾ قال : أسود ، وهي سوداء وأهلها سود .

وأخرج ابن المنذر عن خصيف قال : المهل ، النحاس إذا أذيب فهو أشد حرا من النار .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم في قوله ﴿كالمهل﴾ قال : مثل الفضة إذا أذيبت .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿كالمهل﴾ قال : أشد ما يكون حرا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : هل تدرون ما المهل ؟ مهل الزيت : يعني آخره .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿وساءت مرتفقاً﴾ قال : مجتمعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وساءت مرتفقا﴾ قال : منزلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وساءت مرتفقا﴾ قال : عليها مرتفقون على الحميم حين يشربون ، والارتفاق هو المتكأ .

قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

أخرج ابن المبارك وابن أبي حاتم ، عن المقبري قال : بلغني أن عيسى بن مريم كان يقول : يا ابن آدم ، اذا عملت الحسنة فاله عنها ، فانها عند من لا يضيعها . ثم تلا ﴿انا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ واذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينيك .

وأخرج ابن مردويه عن سعد، عن النبي ﷺ قال : «لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدت أساوره ، لطمس ضوءه ضوء الشمس كما يطمس ضوء النجوم» .

وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في البعث . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لو أن أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعاً . لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن كعب الأحبار قال « ان لله ملكاً — وفي لفظ — : في الجنة ملك ، لو شئت ان أسميه لسميته ، يصوغ حلى أهل الجنة من يوم خلق الى أن تقوم الساعة ، ولو أن حليا منها أخرج لرد شعاع الشمس . وان لأهل الجنة أكاليل من در ، لو أن اكليلاً منها دلي من السماء الدنيا لذهب بضوء الشمس كما تذهب الشمس بضوء القمر » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر . عن عكرمة قال : ان أهل الجنة يحلون أسورة من ذهب ولؤلؤ وفضة ، هي أخف عليهم من كل شيء إنما هي نور .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿أساور من ذهب﴾ قال : الأساور ، المسك .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » .

وأخرج النسائي والحاكم عن عقبة بن عامر ، أن رسول الله ﷺ كان يمنع أهله الحلية والحرير ، ويقول : « ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوهما في الدنيا » .

وأخرج الطيالسي والبخاري في تاريخه والنسائي والبزار وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن ابن عمرو قال : قال رجل : « يا رسول الله ، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة .. أخلقا تخلق أم نسجاً تنسج ؟ قال : بل يشقق عنها ثمر الجنة » .

وأخرج ابن مردويه من حديث جابر نحوه .

وأخرج البيهقي عن أبي الخير مرثد بن عبدالله قال : في الجنة شجرة تنبت السندس ، منه يكون ثياب أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : الاستبرق ، الديباج الغليظ ، وهو بلغة العجم استبره .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عكرمة قال : الاستبرق، الديباج الغليظ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة قال : الاستبرق الغليظ من الديباج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن سابط قال : يبعث الله إلى العبد من أهل الجنة بالكسوة فتعجبه ، فيقول : لقد رأيت الجنان فما رأيت مثل هذه الكسوة قط ! فيقول الرسول الذي جاء بالكسوة : ان ربك يأمر أن تهيئ لهذا العبد مثل هذه الكسوة ما شاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا ، لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سليم بن عامر قال : إن الرجل من أهل الجنة يلبس الحلة من حلل أهل الجنة فيضعها بين أصبعيه ، فما يرى منها شيء ، وإنه يلبسها فيتعفر حتى تغطي قدميه ، يكسي في الساعة الواحدة سبعين ثوبا ... ان أدناها مثل شقيق النعمان ، وانه يلبس سبعين ثوبا يكاد أن يتوارى ، وما يستطيع أحد في الدنيا يلبس سبعة أثواب ما يسعه عنقه .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي رافع قال : قال رسول الله ﷺ : « من كفن ميتاً ، كساه الله من سندس واستبرق الجنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الهيثم بن مالك الطائي ، أن رسول الله ﷺ قال : « ان الرجل ليتكئ المتكأ مقدار أربعين سنة ما يتحوّل عنه ولا يمله ، يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ثابت قال : بلغنا أن الرجل يتكئ في الجنة سبعين سنة ، عنده من أزواجه وخدمه وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم ، فإذا حانت منه نظرة . فإذا أزواج له لم يكن يراهن من قبل ذلك فيقلن : قد آن لك أن تجعل لنا منك نصيباً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الارائك ، السرر في جوف الحجال ... عليها الفرش منضود في السماء فرسخ .

وأخرج البيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا تكون أريكة

حتى يكون السرير في الحجلة ، فان كان سرير بغير حجلة لم يكن أريكة ؛ وان كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة ، فاذا اجتمعا كانت أريكة .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ على الارائك ﴾ قال : السرر عليها الحجال .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه قال : الارائك من لؤلؤ وياقوت .

وأخرج عبد بن حميد وابن الانباري في الوقف والابتداء ، عن الحسن رضي الله عنه قال : لم نكن ندري ما الارائك حتى لقينا رجلا من أهل اليمن ، فأخبرنا أن الاريكة عندهم الحجلة إذا كان فيها سرير .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي رجاء قال : سئل الحسن رضي الله عنه عن الأرائك فقال : هي الحجال ، أهل اليمن يقولون أريكة فلان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ، أنه سئل عن الارائك فقال : هي الحجال على السرر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : الارائك ، الحجال فيها السرر .

قوله تعالى : * وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ
وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم
مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا
أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ
رَجُلًا ﴿٣٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب ﴾ قال : ان الجنة هي البستان ، فكان له بستان واحد وجدار واحد ، وكان بينهما نهر ولذلك كان جنتين ، فلذلك سماه جنة من قبل الجدار الذي يليها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال : نهر أبي فرطس نهر الجنتين . قال ابن أبي حاتم : وهو نهر مشهور بالرملة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً ﴾ قال : لم تنقص . كل شجر الجنة أطعم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وفجرنا خلالهما نهرا ﴾ يقول : وسطهما .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وكان له ثمر ﴾ يقول : مال .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : قرأها ابن عباس ﴿ وكان له ثمر ﴾ بالضم ، يعني أنواع المال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وكان له ثمر ﴾ قال : ذهب وفضة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بشير بن عبيد ، أنه كان قرأ ﴿ وكان له ثمر ﴾ برفع الثاء ، وقال : الثمر ، المال والولدان والرقيق . والثمر : الفاكهة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي يزيد المدني ، أنه كان يقرؤها ﴿ وكان له ثمر ﴾ قال : الاصل والثمر ، الثمرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ﴾ يقول كفور لنعمة ربه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا ﴾ يقول : تهلك ﴿ وما أظن الساعة قائمة ولئن ﴾ كانت قائمة ثم ﴿ رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أسماء بنت عميس قالت : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن عند الكرب : الله الله ربي لا أشرك به شيئاً » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان، عن عروة أنه كان اذا رأى من ماله شيئاً يعجبه ، أو دخل حائطاً من حيطانه قال : ﴿ما شاء الله لا قوة الا بالله﴾ ويتأوّل قول الله ﴿ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زياد بن سعد قال : كان ابن شهاب اذا دخل أمواله قال : ﴿ما شاء الله لا قوة الا بالله﴾ ويتأوّل قوله : ﴿ولولا اذ دخلت جنتك﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مطرف قال : كان مالك اذا دخل بيته قال : ﴿ما شاء الله﴾ قلت لمالك لم تقول هذا ؟ قال : ألا تسمع الله يقول : ﴿ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن حفص بن ميسرة قال : رأيت على باب وهب بن منبه مكتوباً ﴿ما شاء الله﴾ وذلك قول الله : ﴿ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمر بن مرة قال : ان من أفضل الدعاء قول الرجل : ﴿ما شاء الله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابراهيم بن أدهم قال : ما سأل رجل مسألة أنجح من أن يقول : ﴿ما شاء الله﴾ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن يحيى بن سليم الطائفي ، عمن ذكره قال : طلب موسى عليه السلام من ربه حاجة فابطأت عليه فقال : ﴿ما شاء الله﴾ فاذا حاجته بين يديه فقال : يا رب أنا أطلب حاجتي منذ كذا وكذا أعطيتنيها الآن ؟ فأوحى الله إليه يا موسى ، أما علمت أن قولك ﴿ما شاء الله﴾ أنجح ما طلبت به الحوائج .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي ، عن معاذ بن جبل : ان النبي ﷺ قال : « ألا أدلك على باب من أبواب الجنة ؟ قال : ما هو؟ قال : لا حول ولا قوة الا بالله» .

وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وصححه والنسائي ، عن قيس بن سعد بن عبادة ان أباه دفعه الى النبي ﷺ يخدمه قال : فخرج عليّ النبي ﷺ — وقد صليت ركعتين واضطجعت ، فضربني برجله وقال : «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة ؟ قلت : بلى . قال : لا حول ولا قوة الا بالله» .

وأخرج أحمد ، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال لابي ذر : يا أبا ذر ، الا أعلمك كلمة من كنز الجنة ؟ قال : بلى . قال : «قل لا حول ولا قوة الا بالله» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي أيوب الانصاري قال : أمرني رسول الله ﷺ — ان أكثر من قول « لا حول ولا قوة الا بالله » فانه كنز من كنوز الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن زيد بن ثابت : ان رسول الله ﷺ كان يقول : «ألا أدلكم على كنز من كنوز الجنة ؟ تكثرون من لا حول ولا قوة إلا بالله» .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة» .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله الا دفع الله عنه كل آفة حتى تأتيه منيته» وقرأ ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر ، عن أنس رضي الله عنه قال : من رأى شيئاً من ماله فأعجبه فقال : ﴿ ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾ لم يصب ذلك المال آفة أبداً ، وقرأ ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك ﴾ الآية . وأخرجه البيهقي في الشعب ، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

وأخرج ابن مردويه ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ «من أنعم الله عليه نعمة فأراد بقاءها ، فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله» ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾ .

وأخرج أحمد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش ؟ قلت : نعم . قال : أن تقول : ﴿ لا قوة الا بالله ﴾»

قال عمرو بن ميمون : قلت لابي هريرة — رضي الله عنه « لا حول ولا قوة الا بالله » فقال : لا إنها في سورة الكهف ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾ .

وأخرج ابن منده في الصحابة من طريق حماد بن سلمة ، عن سماك ، عن جرير قال : خرجت الى فارس فقلت : ﴿ ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾ فسمعني رجل فقال : ما هذا الكلام الذي لم أسمعه من أحد منذ سمعته من السماء ؟ فقلت : ما أنت وخبر السماء ؟ قال : اني كنت مع كسرى فأرسلني في بعض أموره ، فخرجت ثم قدمت ، فاذا شيطان خلفني في أهلي على صورتي ، فبدا لي ، فقال : شارطني على أن يكون لي يوم ولك يوم ، والا أهلكتك ، فرضيت بذلك ، فصار جليسي يحادثني وأحادثه ، فقال لي ذات يوم : اني ممن يسترق السمع والليلة نوبتي ، قلت : فهل لك ان أختبئ معك ؟ قال : نعم . فتهيأ ثم أتاني فقال : خذ بمعرفتي ، واياك أن تتركها فتهلك ، فأخذت بمعرفته فعرج بي حتى لمست السماء ، فاذا قائل يقول : « ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله » فسقطوا لوجوههم وسقطت ، فرجعت الى أهلي فاذا أنا به يدخل بعد أيام ، فجعلت أقول: « ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله » قال : فيذوب لذلك حتى يصير مثل الذباب. ثم قال لي : قد حفظته فانقطع عنا .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن يحيى بن سليم الطائفي ، عن شيخ له قال : الكلمة التي تزجر بها الملائكة الشياطين حين يسترقون السمع ﴿ ما شاء الله ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن صفوان بن سليم قال : ما نهض ملك من الارض حتى يقول : « لا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب والديلمي من طرق ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « أخبرني جبريل أن تفسير ﴿ لا حول ولا قوة الا بالله ﴾ أنه لا حول عن معصية الله ، الا بقوة الله ، ولا قوة على طاعة الله ، الا بعون الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في « لا حول ولا قوّة إلا بالله » قال : لا حول بنا على العمل بالطاعة الا بالله ، ولا قوة لنا على ترك المعصية الا بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن زهير بن محمد أنه سئل ، عن تفسير لا حول ولا قوة الا بالله قال : لا تأخذ ما تحب الا بالله ، ولا تمتنع مما تكره الا بعون الله .

قوله تعالى : ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ۝٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ۝٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ۝٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ۝٤٣ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ۝٤٤ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ۝٤٥﴾

أخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الحسبان العذاب .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله : ﴿حسبانا من السماء﴾ قال : ناراً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول :

بقيـــة معشر صبت عليهم شآبيب من الحسبـــان شهب

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿حسبانا من السماء﴾ قال : ناراً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فتصبح صعيداً زلقا﴾ قال : مثل الجرز .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿حسبانا من السماء﴾ قال : عذابا ﴿فتصبح صعيداً زلقا﴾ أي قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شيء ﴿أو يصبح ماؤها غوراً﴾ أي ذاهباً قد غار في الأرض

﴿ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه ﴾ قال يصفق ﴿ على ما أنفق فيها ﴾ متلهفاً على ما فاته .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ صعيدا زلقا ﴾ قال : الصعيد الاملس ، والزلق التي ليس فيها نبات ﴿ وأحيط بثمره ﴾ قال : بثمر الجنتين فأهلكت ﴿ فأصبح يقلب كفيه ﴾ يقول : ندامة عليها ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ قال : قلب أسفلها أعلاها .

وأخرج ابن المنذر ، عن الضحاك في قوله : ﴿ أحيط بثمره ﴾ قال : أحاط به أمر الله فهلك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ ولم تكن له فئة ﴾ قال : عشيرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ولم تكن له فئة ﴾ قال : عشيرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ولم تكن له فئة ﴾ أي جند يعينونه ﴿ من دون الله وما كان منتصرا ﴾ أي ممتنعا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مبشر بن عبيد قال : ﴿ الولاية ﴾ الدين والولاية ما أتولى .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن صهيب أن النبي ﷺ — لم ير قرية يريد دخولها الا قال : حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسألك خير هذه القرية ، وخير أهلها ، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها » .

قوله تعالى : ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم والخطيب ، عن سفيان الثوري قال : كان يقال إنما سمي المال ، لأنه يميل بالناس ، وانما سميت الدنيا لأنها دنت .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عياض بن عقبة أنه مات له ابن يقال له يحيى ، فلما نزل في قبره قال له رجل : والله ان كان لسيد الجيش فاحتسبه . فقال : وما يمنعني أن أحتسبه ؟ وكان أمس من زينة الدنيا ، وهو اليوم من الباقيات الصالحات.

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن علي بن أبي طالب قال : ﴿ المال والبنون ﴾ حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة ، وقد يجمعها الله لأقوام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ،عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ قال سبحان الله ، والحمدلله ، ولا اله الا الله . والله أكبر .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري : ان رسول الله ﷺ قال : « استكثروا من الباقيات الصالحات » قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن مردويه ، عن النعمان بن بشير : ان ﷺ رسول الله ﷺ قال : « الا وان سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات » .

وأخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الصغير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « خذوا جنتكم » قيل : يا رسول الله أمن عدوّ قد حضر قال : لا . « بل جنتكم من النار قول : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات معقبات محسنات وهن الباقيات الصالحات » .

وأخرج الطبراني وابن شاهين في الترغيب في الذكر وابن مردويه ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله هن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله ﷺ بشجرة يابسة ، فتناول عوداً من أعوادها فتناثر كل ورق عليها فقال : « والذي نفسي بيده ، ان قائلا يقول : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر لتتناثر الذنوب عن قائلها ، كما يتناثر الورق عن هذه الشجرة » قال الله في كتابه هن ﴿ الباقيات الصالحات ﴾ .

وأخرج أحمد ، عن أنس ان رسول الله ﷺ قال : « ان سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن سمرة ابن جندب : ما من الكلام شيء أحب الى الله من الحمدلله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر هن أربع فلا تكثر علي لا يضرك بأيهن بدأت .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان عجزتم عن الليل أن تكابدوه ، والعدوّ ، أن تجاهدوه ، فلا تعجزوا عن قول : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ، فانهن الباقيات الصالحات » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « خذوا جنتكم من النار ، قولوا سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ، فانهن المقدمات ، وانهن المؤخرات ، وهن المنجيات ، وهن الباقيات الصالحات » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر وابن مردويه ، عن عائشة : ان النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه « خذوا جنتكم » مرتين ، أو ثلاثا ، قالوا : من عدوّ حضر ؟ قال : « بل من النار . قولوا سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة الا بالله ، فانهن يجئن يوم القيامة مقدمات ومحسنات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات » .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي : أن رسول الله ﷺ قال : « الباقيات الصالحات من قال : لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمدلله ولا حول ولا قوّة الا بالله » .

وأخرج ابن مردويه من طريق الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ان يثبطكم الليل فلم تقوموه ، وعجزتم عن النهار ، فلم تصوموه ، وبخلتم بالمال فلم تعطوه ، وجبنتم عن العدوّ فلم تقاتلوه . فأكثروا من سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ، فانهن الباقيات الصالحات » .

وأخرج الطبراني ، عن سعد بن جنادة قال : أتيت النبي ﷺ — فأسلمت وعلمني (قل هو الله أحد) و (اذا زلزلت) و (قل يا أيها الكافرون) وعلمني هؤلاء الكلمات : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر . وقال : « هن الباقيات الصالحات » .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر ، عن عثمان بن عفان أنه سئل عن ﴿ الباقيات الصالحات ﴾ قال : هي لا اله الا الله وسبحان الله والحمدلله والله أكبر ولا حول ولا قوّة الا بالله .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير عن ابن عمر أنه سئل عن ﴿ الباقيات الصالحات ﴾ قال : لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوّة الا بالله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس قال ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ قال : هي ذكر الله ، لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمدلله وتبارك الله ولا حول ولا قوّة الا بالله وأستغفر الله وصلى الله على محمد رسول الله ، والصلاة والصيام والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التي تبقى لأهلها في الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد ، عن سعيد بن المسيب قال : كنا عند سعد بن أبي وقاص ، فسكت سكتة فقال : لقد قلت في سكتتي هذه خيراً مما سقى النيل والفرات . قلنا له : وما قلت ؟ قال : قلت سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ قال الكلام الطيب .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ . « الذين يذكرون من جلال الله من تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله ، يتعاطفن حول العرش ، لهن دوي كدوي النحل ، يذكرن بصاحبهن ، أو لا يحب أحدكم ان لا يزال عند الرحمن شيء يذكر به » .

وأخرج أبي شيبة : عن عبدالله بن أبي أوفى قال : أتى رجل النبي ﷺ فذكر أنه لا يستطيع أن يأخذ من القرآن شيئاً ، وسأله شيئاً يجزئ من القرآن ؟ فقال له : « قل سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم ، عن موسى بن طلحة قال : قال رسول الله ﷺ «كلمات اذا قالهن العبد وضعهن ملك في جناحه ، ثم عرج بهن فلا يمر على ملأ من الملائكة الا صلوا عليهن ، وعلى قائلهن ، حتى يوضعن بين يدي الرحمن ، سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة الا بالله وسبحان الله ابرئه عن السوء» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن البصري قال : رأى رجل في المنام ، ان مناديا نادى في السماء ، أيها الناس خذوا سلاح فزعكم ، فعمد الناس وأخذوا السلاح حتى إن الرجل ليجيء وما معه عصا ، فنادى مناد من السماء ليس هذا سلاح فزعكم ، فقال رجل من الأرض ما سلاح فزعنا ؟ فقال : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لأن أقول سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر أحب اليّ من أن أتصدق بعددها دنانير» .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبدالله بن عمرو قال : لأن أقول سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر أحب اليّ من أن أحمل على عدتها من خيل بأرسانها .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن أبي هريرة قال : من قال من قبل نفسه الحمدلله رب العالمين كتب الله له ثلاثين حسنة ، ومحا عنه ثلاثين سيئة ، ومن قال : الله أكبر ، كتب الله له بها عشرين حسنة ، ومحا عنه بها عشرين سيئة ، ومن قال : لا اله الا الله ، كتب الله له بها عشرين حسنة ، ومحا عنه بها عشرين سيئة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس أنه قال : في قوله ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ ﴿ والحسنات يذهبن السيئات ﴾ الصلوات الخمس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ قال : كل شيء من طاعة الله فهو من الباقيات الصالحات .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن قتادة أنه سئل ، عن ﴿ الباقيات الصالحات ﴾ فقال : كل ما أريد به وجه الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ خير عند ربك ثوابا ﴾ قال : خير جزاء من جزاء المشركين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ وخير أملا ﴾ قال : ان لكل عامل أملا يؤمله ، وان المؤمن من خير الناس أملا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله : ﴿وترى الارض بارزة﴾ قال : لا عمران فيها ولا علامة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ وترى الأرض بارزة ﴾ قال : ليس عليها بناء ولا شجرة .

وأخرج ابن منده في التوحيد، عن معاذ بن جبل : أن النبي ﷺ قال : «ان الله ينادي يوم القيامة يا عبادي ، أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ، أحضروا حجتكم ويسروا جواباً ، فانكم مسؤولون مُحَاسَبُون ، يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب» .

قوله تعالى : وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

أخرج البزار ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : «يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين : ديوان فيه العمل الصالح ، وديوان فيه ذنوبه ، وديوان فيه النعم من الله عليه» .

وأخرج الطبراني ، عن سعد بن جنادة قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من غزوة حنين نزلنا قفرا من الأرض ليس فيه شيء ، فقال النبي : ﷺ «اجمعوا من وجد عوداً فليأت ، ومن وجد عظماً أو شيئاً فليأت به» قال : فما كان الا ساعة حتى جعلناه ركاما . فقال النبي : ﷺ «أترون هذا ؟ فكذلك تجتمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا ، فليتق الله رجل لا يذنب صغيرة ولا كبيرة فانها محصاة عليه» .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ : «اياك ومحقرات الذنوب ، فان لها من الله طالبا» .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿لا يغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ قال : الصغيرة التبسم ، والكبيرة الضحك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في الآية قال : الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمنين ، والكبيرة القهقهة بذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ويقولون يا ويلتنا﴾ الآية . قال : يشتكي القوم كما تسمعون . الاحصاء ، ولم يشتك أحد ظلماً ، فاياكم والمحقرات من الذنوب ، فانها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري في الآية . قال : سئلوا حتى عن التبسم ، فقيل فيم تبسمت يوم كذا وكذا ؟!

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس قال : ان من الملائكة قبيلة يقال لهم الجن ، فكان إبليس منهم ، وكان يوسوس ما بين السماء والأرض ، فعصى فسخط الله عليه ، فمسخه الله شيطاناً رجيما .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿الا إبليس كان من الجن﴾ قال : كان خازن الجنان فسمي بالجن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة ، عن الضحاك قال : اختلف ابن عباس وابن مسعود في إبليس فقال أحدهما : كان من سبط من الملائكة يقال لهم الجن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس قال : ان إبليس كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازناً على الجنان ، وكان له سلطان السماء الدنيا ، وكان له مجمع البحرين ، بحر الروم وفارس ، أحدهما قبل المشرق ، والآخر قبل المغرب ، وسلطان الأرض ، وكان مما سولت نفسه مع قضاء الله ، انه يرى ان له بذلك عظمة وشرفاً على أهل السماء ، فوقع في نفسه من ذلك كبر لم يعلم ذلك أحد الا الله ، فلما كان عند السجود لآدم حين أمره الله أن يسجد لآدم ، استخرج الله كبره عند السجود ، فلعنه الى يوم القيامة ﴿وكان من الجن﴾ قال ابن عباس : انما سمي بالجنان ، لأنه كان خازنا عليها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿الا إبليس كان من الجن﴾ قال : كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن ، وكان ابن عباس يقول : لو لم يكن من الملائكة ، لم يؤمر بالسجود ، وكان على خزانة السماء الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ في العظمة ، عن الحسن قال : ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين ، وانه لأصل الجن ، كما أن آدم أصل الانس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن قال : قاتل الله أقواماً يزعمون أن إبليس كان من ملائكة الله ، والله تعالى يقول : ﴿كان من الجن﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿كان من الجن﴾ قال : من خزنة الجنان .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن الانباري في الاضداد من وجه آخر ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿كان من الجن﴾ قال : هم حي من الملائكة لم يزالوا يصوغون حلي أهل الجنة حتى تقوم الساعة .

وأخرج البيهقي في الشعب ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿كان من الجن﴾ قال : من الجنانين الذين يعملون في الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن شهاب في قوله : ﴿الا إبليس كان من الجن﴾ قال : إبليس أبو الجن ، كما أن آدم أبو الانس ، وآدم من

الانس وهو أبوهم . وإبليس من الجن وهو أبوهم ، وقد تبين للناس ذلك حين قال الله : ﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : كان إبليس رئيساً من الملائكة في سماء الدنيا .

وأخرج ابن جرير ، عن سعيد بن منصور قال : كانت الملائكة تقاتل الجن ، فسبي إبليس ، وكان صغيراً فكان مع الملائكة فتعبد معها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن شهر بن حوشب قال : كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة ، فأسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن قتادة في قوله : ﴿الا إبليس كان من الجن﴾ قال : أجن من طاعة الله .

وأخرج أبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير قال : لما لعن إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة ، فجزع لذلك فرن رنة ، فكل رنة في الدنيا الى يوم القيامة من رنته .

وأخرج أبو الشيخ ، عن نوف قال كان إبليس رئيس سماء الدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ففسق عن أمر ربه ﴾ قال : في السجود لآدم .

وأخرج ابن المنذر ، عن الشعبي أنه سئل عن إبليس هل له زوجة ؟ فقال : ان ذلك العرس ما سمعت به .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أفتتخذونه وذريته ﴾ قال : ولد إبليس خمسة : ثبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم ، فمسوط صاحب الصخب ، والاعور وداسم لا أدري ما يفعلان ، والثبر صاحب المصائب ، وزلنبور الذي يفرق بين الناس ، ويبصر الرجل عيوب أهله .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أفتتخذونه وذريته ﴾ قال : باض إبليس خمس بيضات : زلنبور وداسم وثبر ومسوط والأعور ، فأما الاعور ، فصاحب الزنا ، وأما ثبر فصاحب المصائب ، وأما مسوط فصاحب أخبار الكذب ، يلقيها على أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا ، وأما داسم فهو صاحب البيوت اذا دخل بيته ولم يسلم دخل معه ، واذا أكل أكل معه ويريه من

متاع البيت ما لا يحصى موضعه ، وأما زلنبور فهو صاحب الاسواق ويضع رأسه في كل سوق بين السماء والأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿ أفتتخذونه وذريته ﴾ قال : هم أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان قال : باض إبليس خمس بيضات : وذريته من ذلك . قال : وبلغني أنه يجتمع على مؤمن واحد أكثر من ربيعة ومضر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾ قال بئسما استبدلوا بعبادة ربهم اذ أطاعوا إبليس لعنه الله تعالى .

قوله تعالى : * ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ قال : يقول ما أشهدت الشياطين الذين اتخذتم معي هذا ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ قال : الشياطين ﴿ عضدا ﴾ قال : ولا اتخذتهم عضدا على شيء عضدوني عليه فأعانوني .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ قال : أعوانا .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ قال : أعوانا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وجعلنا بينهم موبقا ﴾ يقول : مهلكا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ موبقا ﴾ يقول : مهلكا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ موبقا ﴾ قال : واد في جهنم .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن أنس في قوله : ﴿ وجعلنا بينهم موبقا ﴾ قال : واد في جهنم من قيح ودم .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن ابن عمر في قوله : ﴿ وجعلنا بينهم موبقا ﴾ قال : هو واد عميق في النار ، فرق الله به يوم القيامة بين أهل الهدى والضلالة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عمرو البكالي قال : الموبق الذي ذكر الله ، واد في النار بعيد القعر يفرق به يوم القيامة بين أهل الاسلام ، وبين من سواهم من الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله : ﴿ موبقا ﴾ قال : هو نهر في النار يسيل ناراً ، على حافتيه حيات أمثال البغال الدهم ، فاذا ثارت إليهم لتأخذهم ، استغاثوا بالاقتحام في النار منها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن كعب قال : ان في النار أربعة أودية يعذب الله بها أهلها : غليظ ، وموبق ، وأثام ، وغي .

قوله تعالى : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ۝٥٣ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ۝٥٤ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ فظنوا أنهم مواقعوها ﴾ قال : علموا .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ قال : «ينصب الكافر يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة كما لم يعمل في الدنيا ، وان الكافر ليرى جهنم ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة والله أعلم» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن علي رضي الله عنه: ان النبي ﷺ — طرقه وفاطمة ليلاً فقال: «ألا تصليان» فقلت: يا رسول الله، انما أنفسنا بيد الله ان شاء ان يبعثنا بعثنا. وانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئاً، ثم سمعته يضرب فخذه ويقول: ﴿وكان الانسان أكثر شيء جدلا﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن زيد في قوله: ﴿وكان الانسان أكثر شيء جدلا﴾ قال: الجدل الخصومة، خصومة القوم لأنبيائهم، وردهم عليهم ما جاؤوا به، وكل شيء في القرآن من ذكر الجدل، فهو من ذلك الوجه، فيما يخاصمونهم من دينهم، يردون عليهم ما جاؤوا به. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِالْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: ﴿الا أن تأتيهم سنة الاوّلين﴾ قال: عقوبة الاولين.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد أنه قرأ ﴿أو يأتيهم العذاب قبلاً﴾ قال: قبائل.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ قال : فجأة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة انه قرأ ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ أي عياناً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الاعمش في قوله ﴿ قبلا ﴾ قال : جهارا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ قال : مقابلهم فينظرون اليه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ونسي ما قدمت يداه ﴾ أي نسي ما سلف من الذنوب الكثيرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ بما كسبوا ﴾ يقول : بما عملوا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ بل لهم موعد ﴾ قال : الموعد يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لن يجدوا من دونه موئلا ﴾ قال : ملجأ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لن يجدوا من دونه موئلا ﴾ قال : محوزا . وفي قوله : ﴿ وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾ قال : أجلا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن العباس بن عـزوان أسنده في قوله ﴿ وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾ قال : قضى الله العقوبة حين عصي ، ثم أخرها حتى جاء أجلها ، ثم أرسلها .

قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ
حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾
فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ
أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ
سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾

فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ
مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ
صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ
صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ
مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ
جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا
نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ
أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ
مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن
يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ
أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾
أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم
مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن
يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾
وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا
فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

أخرج ابن عساكر من طريق ابن سمعان، عن مجاهد قال: كان ابن عباس يقول في هذه الآية ﴿واذ قال موسى لفتاه لا أبرح﴾ يقول: لا أنفك ولا أزال ﴿حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ يقول: ملتقى البحرين ﴿أو أمضي حقبا﴾ يقول: أو أمضي سبعين خريفا ﴿فلما بلغا مجمع بينهما﴾ يقول: بين البحرين ﴿نسيا حوتهما﴾ يقول: ذهب منهما وأخطأهما، وكان حوتا مليحا معهما يحملانه فوثب من المكتل الى الماء فكان ﴿سبيله في البحر سربا﴾ فأنسى الشيطان فتى موسى أن يذكره، وكان فتى موسى يوشع بن نون ﴿واتخذ سبيله في البحر عجبا﴾ يقول: موسى عجب من أثر الحوت ودوراته التي غار فيها ﴿قال ذلك ما كنا نبغي﴾ قول موسى: فذاك حيث أخبرت أني أجد الخضر حيث يفارقني الحوت ﴿فارتدا على آثارهما قصصا﴾ يقول: اتبع موسى ويوشع أثر الحوت في البحر وهما راجعان على ساحل البحر ﴿فوجدا عبدا من عبادنا﴾ يقول: فوجدا خضراً ﴿آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾ قال الله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم)[1] فصحب موسى الخضر وكان من شأنهما ما قص الله في كتابه.

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى صاحب بني اسرائيل: قال ابن عباس: كذب عدوّ الله!... حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ان موسى قام خطيباً في بني اسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه، فأوحى الله اليه: أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى: يا رب، كيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً تجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثَم. فأخذ حوتاً فجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رأسيهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر ﴿فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾ وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد

(١) يوسف، آية ٧٦.

﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به فقال له فتاه ﴿ أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾ قال : فكان للحوت سربا ، ولموسى ولفتاه عجبا . فقال موسى ﴿ ذلك ما كنا نبغي فارتدّا على آثارهما قصصا ﴾ قال سفيان : يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة . ولا يصيب ماؤها ميتاً الا عاش. قال : وكان الحوت قد أكل منه . فلما قطر عليه الماء عاش . قال : فرجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة ، فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى ، فقال الخضر : وأنى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني اسرائيل ؟ قال : نَعَمَ أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ يا موسى ، إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلَمُهُ أنت ، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه . فقال موسى ﴿ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا ﴾ فقال له الخضر ﴿ فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا ﴾ يمشيان على ساحل البحر ، فمرت بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول ، فلما ركبا في السفينة فلم يفجأه إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم ، فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلَهَا ؟. ﴿ لقد جئت شيئاً إمْرًا ﴾ فقال ﴿ ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا ﴾ .

قال رسول الله ﷺ : كانت الاولى من موسى نسيانا، قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة ، فقال له الخضر : ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ، ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل ، إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله ، فقال له موسى ﴿ أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ قال : وهذه أشد من الاولى ﴿ قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ﴾ قال : مائل ، فأخذ الخضر بيده هكذا فأقامه ، فقال موسى : قوم

أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ فقال ﴿ هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ .

فقال رسول الله ﷺ : وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما .

قال سعيد بن جبير : وكان ابن عباس يقرأ « وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا » وكان يقرأ « وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق آخر ، عن سعيد بن جبير قال : انا لعند ابن عباس في بيته اذ قال : سلوني . قلت : أي أبا عباس ، جعلني الله فداءك : بالكوفة رجل قاص يقال له نوف ، يزعم أنه ليس بموسى بني اسرائيل . قال : كذب عدوّ الله حدثني أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن موسى عليه السلام ذكّر الناس يوماً ، حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولّى ، فادركه رجل فقال : أي رسول الله ، هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا . فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى . قيل : بلى . قال : أي رب ، فأين ؟ قال : بمجمع البحرين . قال : أي رب ، اجعل لي علما أعلم به ذلك . قال : خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح ، فأخذ حوتا فجعله في مكتل ، فقال : لفتاه : لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت . قال : ما كلفت كثيراً . قال : فبينا هو في ظل صخرة في مكان سريان أن تضرب الحوت وموسى نائم ، فقال فتاه : لا أوقظه . حتى اذا استيقظ نسي أن يخبره . وتضرب الحوت حتى دخل البحر ، فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره في حجر ، قال موسى ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال : قد قطع الله عنك النصب ، فرجعا فوجدا خضرا على طنفسة خضراء على كبد البحر ، مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال : هل بأرض من سلام ... !؟ من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني اسرائيل ؟ قال : نعم . قال : فما شأنك ؟ قال : جئت لتعلمني مما علمت رشدا . قال : أما يكفيك أن التوراة بيديك ، وأن الوحي يأتيك يا موسى ؟ إن لي علماً لا ينبغي أن تعلمه ، وإن لك علماً لا ينبغي لي أن أعلمه . فأخذ طائر بمنقاره من البحر ، فقال : والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ الطير منقاره من

البحر. حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارا تحمل أهل الساحل الى أهل هذا الساحل الآخر ، فعرفوه فقالوا : عبدالله الصالح لا نحمله بأجر ، فخرقها ووتد فيها وتدا . قال موسى ﴿ أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمْرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ كانت الاولى نسياناً والوسطى والثالثة عمدا ﴿ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله ﴾ ووجد غلمانا يلعبون فأخذ غلاما كافرا ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين ، فقال : ﴿ أقتلت نفسا زكية ﴾ لم تعمل الحنث. قال ابن عباس قرأها ﴿ زكية ﴾ زاكية مسلمة ، كقولك : غلاما زكيا. فانطلقا فوجدا ﴿ جدارا يريد أن ينقض فأقامه ﴾ قال : بيده هكذا ، ورفع يده فاستقام ﴿ قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ قال : أجرا تأكله ﴿ وكان وراءهم ملك ﴾ قرأها ابن عباس « وكان أمامهم ملك » يزعمون مدد بن ندد ، والغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور ﴿ ملك يأخذ كل سفينة ﴾ صالحة ﴿ غصبا ﴾ فأردت اذا هي مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها ، ومنهم من يقول سدوها بالقار (فكان أبواه مؤمنين ﴾ وكان كافرا ﴿ فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ﴾ أي يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه ﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما ﴾ هما به أرحم منهما بالأول الذي قتله خضر ، وزعم غير سعيد أنهما أُبْدِلا جارية » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من وجه آخر ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكنا عنده ، فقال القوم : ان نوفاً الشامي يزعم أن الذي ذهب يطلب العلم ليس بموسى بني اسرائيل ، فكان ابن عباس متكئا فاستوى جالسا فقال : كذب نوف ، حدثني أبي بن كعب أنه سمع النبي ﷺ يقول «رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل واستحيا وأخذته دمامة من صاحبه فقال له : ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، لرأى من صاحبه عجبا » .

قال : وكان النبي ﷺ اذا ذكر نبياً من الانبياء بدأ بنفسه فقال : « رحمة الله علينا وعلى صالح ، رحمة الله علينا وعلى أخي عاد ، ثم قال : إن موسى بينا هو يخطب قومه ذات يوم ، إذ قال لهم : ما في الأرض أحد أعلم مني . فأوحى الله إليه : أن في الأرض من هو أعلم منك ، وآية ذلك ان تزوّد حوتاً مالحاً فإذا فقدته فهو حيث تفقده ، فتزوّد حوتاً مالحاً فانطلق هو وفتاه حتى إذا بلغا المكان الذي أمروا به ، فلما

انتهوا الى الصخرة انطلق موسى يطلب ، ووضع فتاه الحوت على الصخرة فاضطرب ﴿فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾ قال فتاه : اذا جاء نبي الله حدثته . فأنساه الشيطان ، فانطلقا فأصابهما ما يصيب المسافر من النصب والكلال حين جاوز ما أمر به ، فقال موسى ﴿لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ قال فتاه : يا نبي الله ﴿أرأيت إذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت﴾ ان أحدثك ﴿وما أنْسَانِيهُ إلا الشيطان﴾ ﴿فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾ ﴿قال ذلك ما كنا نبغي﴾ فرجعا ﴿على آثارهما قصصاً﴾ يقصان الأثر حتى انتهيا الى الصخرة ، فأطاف فإذا هو برجل مسجى بثوب فسلم عليه ، فرفع رأسه فقال له : من أنت ؟ قال : موسى . قال : من موسى ؟ قال : موسى بني اسرائيل . قال : فما لك ؟ قال : أخبرت أن عندك علماً فأردت أن أصحبك ﴿قال انك لن تستطيع معي صبرا﴾ ﴿قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا﴾ ﴿قال : كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا﴾ قال : قد أمرت أن أفعله ﴿قال : فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة﴾ فخرج من كان فيها وتخلف ليخرقها ، فقال له موسى : تخرقها ﴿لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا﴾ فانطلقا ، حتى اذا أتوا على غلمان يلعبون على ساحل البحر وفيهم غلام ليس في الغلمان أحسن ولا ألطف منه ، فأخذه فقتله فنفر موسى عند ذلك وقال ﴿أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ قال : فأخذته دمامة من صاحبه واستحيا فقال ﴿ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى أتيا أهل قرية﴾ وقد أصاب موسى جهد شديد فلم يضيفوهما ﴿فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه﴾ قال له موسى مما نزل به من الجهد ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾ فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدثني : ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾ ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ فإذا مر عليها فرآها منخرقة تركها ورقعها أهلها بقطعة من خشب فانتفعوا بها .

وأما الغلام ، فإنه كان طبع يوم طبع كافرا ، وكان قد ألقي عليه محبة من أبويه ، ولو عصياه شيئاً لأرهقهما طغياناً وكفرا ، فأراد ربك أن يبدلهما ﴿ خيرا منه زكاة وأقرب رحما ﴾ فوقع أبوه على أمه فعلقت خيراً منه زكاة وأقرب رحما .

وأخرج من وجه آخر عن سعيد بن جبير قال : جلست عند ابن عباس — وعنده نفر من أهل الكتاب — فقال بعضهم : ان نوفاً يزعم عن أبي بن كعب ، أن موسى النبي الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا ، فقال ابن عباس : كذب نوف ... حدثني أبي بن كعب عن رسول اللهﷺ : «ان موسى بني اسرائيل سأل ربه فقال : أي رب ، ان كان في عبادك أحد أعلم مني فدلني . قال : نعم ، في عبادي من هو أعلم منك ، فنعت له مكانه فأذن له في لقيه ، فخرج موسى ومعه فتاه ومعه حوت مليح ، قد قيل : إذا حيي هذا الحوت في مكان ، فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك . فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه ، فسار حتى جهده السير وانتهى الى الصخرة والى ذلك الماء ، ماء الحياة من شرب منه خلد ، ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي . فلما نزلا ومس الحوت الماء حيي ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ فانطلقا ﴿فلما جاوزا قال﴾ موسى ﴿لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال الفتى وذكر ﴿ أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً ﴾ قال ابن عباس : فظهر موسى على الصخرة حين انتهيا إليها ، فاذا رجل ملتف في كسائه ، فسلم موسى فرد عليه ثم قال له : ما جاء بك ؟ ان كان لك في قومك لشغل ؟ قال له موسى : جئتك لتعلمني مما علمت رشدا . ﴿ قال انك لن تستطيع معي صبراً ﴾ وكان رجلا يعلم علم الغيب قد علم ذلك ، فقال موسى : بلى . قال : ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ﴾ أي ان ما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما أعلم ؟ ﴿ قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا ﴾ وان رأيت ما يخالفني ﴿ قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما ، حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسن منها ولا أجمل ولا أوثق منها ، فسألا أهلها أن يحملوهما فحملوهما ، فلما اطمأنا فيها ولجت بهما مع أهلها ، أخرج منقاراً له ومطرقة ثم عمد إلى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى

خرقها ، ثم أخذ لوحا فطبقه عليها ثم جلس عليها يرقعها ، قال له موسى — ورأى أمراً أفظع به — ﴿ أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً قال لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ أي بما تركت من عهدك ﴿ ولا ترهقني من أمري عسرا ﴾ ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى أتيا قرية ، فاذا غلمان يلعبون ... فيهم غلام ليس في الغلمان غلام أظرف منه ولا أوضأ منه ، فأخذ بيده وأخذ حجراً فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله ، فرأى موسى عليه السلام أمراً فظيعاً لا صبر عليه ، صبي صغير قتله لا ذنب له ...!؟ ﴿ قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس ﴾ أي صغيرة ﴿ لقد جئت شيئاً نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ﴾ أي قد عذرت في شأني ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ﴾ فهدمه ثم قعد يبنيه ، فضجر موسى مما يراه يصنع من التكليف وما ليس عليه صبر ، فقال ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ أي قد استطعمناهم فلم يطعمونا ، واستضفناهم فلم يضيفونا ، ثم قعدت تعمل في غير صنيعة ؟ ولو شئت لأعطيت عليه أجرا في عملك . ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة ﴾ صالحة ﴿ غصبا ﴾ — في قراءة أبي بن كعب «كل سفينة صالحة» وانما عيبها لطرده عنها فَسَلِمَتْ منه حين رأى العيب الذي صنعت بها ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً. فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما . وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ﴾ أي ما فعلته عن نفسي ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ فكان ابن عباس يقول : ما كان الكنز إلا علماً» .

وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قام موسى خطيباً لبني اسرائيل فأبلغ في الخطبة ، وعرض في نفسه أن أحداً لم يؤت من العلم ما أوتي ، وعَلِمَ الله الذي حدث نفسه من ذلك فقال له : «يا موسى ، إن من عبادي من قد آتيته من العلم ما لم أوتك . قال : فادللني عليه

حتى أتعلم منه . قال : يدلك عليه بعض زادك » . فقال لفتاه يوشع ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا ﴾ قال : فكان فيما تزوداه حوت مملوح وكانا يصيبان منه عند العشاء والغداء ، فلما انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر ، وضع فتاه المكتل على ساحل البحر فأصاب الحوت ندى الماء فتحرك في المكتل فقلب المكتل وأسرب في البحر ، فلما جاوز أحضر الغداء فقال ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ فذكر الفتى ﴿ قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً ﴾ فذكر موسى ما كان عهد اليه ، انه يدلك عليه بعض زادك . ﴿ قال ذلك ما كنا نبغي ﴾ أي هذه حاجتنا ﴿ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة التي فعل فيها الحوت ما فعل ، فأبصر موسى أثر الحوت فأخذا أثر الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا الى جزيرة من جزائر العرب ﴿ فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما عُلِّمت رشدا ﴾ فأقر له بالعلم ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصيَ لك أمرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ يقول : حتى أكون أنا أحدث ذلك لك ﴿ فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أَهلَـهَا ﴾ الى قوله ﴿ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما ﴾ على ساحل البحر في غلمان يلعبون ، فعهد الى أجودهم وأصبحهم ﴿ فقتله قال أقتلت نفسا زكيـة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ .

قال ابن عباس : فقال رسول الله ﷺ « فاستحى نبي الله موسى عند ذلك فقال ﴿ إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلَـهَا ﴾ الى قوله ﴿ سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم مَلِك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ قال : وهي في قراءة أبي بن كعب « يـأخـذ كل سفينة صالحة غصبـا » فأردت أن أعيبها حتى لا يأخذها الملك ، فاذا جاوزوا الملك رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾ الى قوله ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ قال : فجاء طائر هذه الحمرة فبلغ فجعل يغمس منقاره في

البحر ، فقال له : يا موسى ، ما يقول هذا الطائر؟ قال : لا أدري . قال : هذا يقول : ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا كما أنقص بمنقاري من جميع ما في هذا البحر» .

وأخرج الروياني وابن عساكر من وجه آخر ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : بينما موسى عليه السلام يذكر بني اسرائيل ، إذ حدث نفسه أنه ليس أحد من الناس أعلم منه ، فأوحى الله إليه : «اني قد علمت ما حدثت به نفسك ، فان من عبادي رجلا أعلم منك ... يكون على ساحل البحر فأته فتعلم منه واعلم أن الآية الدالة لك على مكانه زادك الذي تزوّد به ، فأينما فقدته فهناك مكانه» .

ثم خرج موسى وفتاه قد حملا حوتاً مالحاً في مكتل وخرجا يمشيان لا يجدان لغوبا ولا عنتا ، حتى انتهيا الى العين التي كان يشرب منها الخضر ، فمضى موسى وجلس فتاه فشرب منها فوثب الحوت من المكتل حتى وقع في الطين ، ثم جرى فيه حتى وقع في البحر . فذلك قوله تعالى ﴿فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾ فانطلق حتى لحق موسى ، فلما لحقه أدركه العياء فجلس وقال لفتاه ﴿آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ قال : ففقد الحوت فقال ﴿اني نسيت الحوت﴾ الآية . يعني فتى موسى ﴿اتخذ سبيله في البحر عجباً قال ذلك ما كنا نبغي﴾ الى ﴿قصَصًا﴾ فانتهيا الى الصخرة فأطاف بها موسى فلم ير شيئاً ، ثم صعد فإذا على ظهرها رجل متلفف بكسائه نائم ، فسلم عليه موسى ، فرفع رأسه فقال : أنى السلام بهذا المكان ...!؟ ، من أنت؟ قال : موسى بني اسرائيل . قال : فما كان لك في قومك شغل عني؟ قال : اني أمرت بك . قال : فقال الخضر ﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ ﴿قال ستجدني ان شاء الله صابرا﴾ الآية . ﴿قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا﴾ فخرجا يمشيان حتى انتهيا الى ساحل البحر ، فإذا قوم قد ركبوا في سفينة يريدون أن يقطعوا البحر ركبوا معهم ، فلما كانوا في ناحية البحر أخذ الخضر حديدة كانت معه فخرق بها السفينة ﴿قال أخرقتها لتغرق أَهْلَهَا﴾ الآية . ﴿قال ألم أقل﴾ الآية . ﴿قال لا تؤاخذني﴾ الآية . ﴿فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية﴾ فوجدا صبياناً يلعبون يريدون القرية ، فأخذ الخضر غلاما منهم وهو أحسنهم والطفهم فقتله قال له موسى ﴿أقتلت نفساً زكية﴾ الآية . ﴿قال ألم أقل لَكَ﴾ الآية ﴿قال ان سألتك﴾ الآية . فانطلقا حتى انتهيا الى قرية لئام

وبهما جهد فاستطعموهم فلم يطعموهم ، فرأى الجدار مائلاً فمسحه الخضر بيده فاستوى ، فقال ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ قال له موسى : قد ترى جهدنا وحاجتنا ، لو سألتهم عليه أجراً أعطوك فنتعشى به ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك ﴾ قال : فأخذ موسى بثوبه فقال : أنشدك الصحبة ، إلا أخبرتني عن تأويل ما رأيت ؟ قال ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ الآية . خرقتها لأعيبها فلم تؤخذ فأصلحها أهلها فامتنعوا بها ، وأما الغلام ، فإن الله جعله كافرا وكان أبواه مؤمنين ، فلو عاش لأرهقهما ﴿ طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المَدينة ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال : لما ظهر موسى وقومه على مصر ، أنزل قومه بمصر ، فلما استقرت بهم الدار أنزل الله (وذكرهم بأيام الله)[1] فخطب قومه فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعم ، وذكرهم إذ نجاهم الله من آل فرعون ، وذكرهم هلاك عدوّهم وما استخلفهم الله في الأرض وقال : كلم الله موسى نبيكم تكليماً واصطفاني لنفسه وأنزل عليّ محبة منه ، وآتاكم من كل شيء سألتموه ، فنبيكم أفضل أهل الارض وأنتم تقرون اليوم .

فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا عرفهم إياها ، فقال له رجل من بني اسرائيل : فهل على الأرض أعلم منك يا نبي الله ؟ قال : لا . فبعث الله جبريل الى موسى فقال : ان الله يقول «وما يدريك أين أضع علمي ؟... بلى على ساحل البحر رجل أعلم » .

قال ابن عباس : هو الخضر . فسأل موسى ربه أن يريه إياه فأوحى الله اليه : أن ائت البحر فإنك تجد على ساحل البحر حوتا فخذه فادفعه الى فتاك ، ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وذهب منك فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب . فلما طال صعود موسى ونصب فيه ، سأل فتاه عن الحوت : ﴿ قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان أذكره ﴾ لك . قال الفتى . لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا ، فأعجب ذلك موسى فرجع حتى أتى الصخرة فوجد الحوت ، فجعل الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى يقدم

---

(١) ابراهيم ، آية ٥ .

عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت ، وجعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة ، فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى الحوت الى جزيرة من جزائر البحر ، فلقي الخضر بها فسلّم عليه ، فقال الخضر : وعليك السلام... وأنى يكون هذا السلام بهذا الارض ...!؟ ومن أنت ؟ قال : أنا موسى . فقال له الخضر : أصاحب بني اسرائيل ؟ فرحب به وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئتك ﴿ على أن تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا ﴾ يقول : لا تطيق ذلك . قال موسى ﴿ ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا ﴾ فانطلق به وقال له : لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه . فذلك قوله ﴿ حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب وابن عساكر من طريق هرون بن عنترة ، عن أبيه عن ابن عباس قال : سأل موسى ربه فقال : «رب ، أي عبادك أحب اليك ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني . قال : فأي عبادك أقضى ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى . قال : فأيّ عبادك أعلم ؟ قال : الذي يبتغي علم الناس الى علمه ، عسى أن يصيب كلمة تهديه الى هدى أو ترده عن ردى . قال : وقد كان حدث موسى نفسه أنه ليس أحد أعلم منه . قال : رب ، فهل أحد أعلم مني ؟ قال : نعم . قال : فأين هو؟ قيل له : عند الصخرة التي عندها العين » .

فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله وانتهى موسى اليه عند الصخرة ، فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى : إني أريد أن تصحبني . قال : انك لن تطيق صحبتي . قال : بلى . قال : فان صحبتني ﴿ فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ فسار به في البحر حتى انتهى الى مجمع البحرين ، وليس في البحر مكان أكثر ماء منه . قال : وبعث الله الخطاف فجعل يستقي منه بمنقاره ، فقال لموسى : كم ترى هذا الخطاف رزأ بمنقاره من الماء ؟ قال : ما أقل ما رزأ... قال : فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء . وذكر تمام الحديث في خرق السفينة وقتل الغلام وإصلاح الجدار ، فكان قول موسى في الجدار لنفسه شيئاً من الدنيا ، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله عز وجل .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن عساكر من طريق مقاتل بن سليمان ، عن

الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الخضر ابن آدم لصلبه ونسئ له في أجله حتى يكذب الدجال .

وأخرج البخاري وأحمد والترمذي وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «انما سمي الخضر ؛ لأنه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : «انما سمي الخضر خضراً ؛ لأنه صلى على فروة بيضاء فاهتزت خضراء» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر ، عن مجاهد قال : انما سمي الخضر ؛ لأنه اذا صلى اخضر ما حوله .

وأخرج ابن عساكر عن ابن اسحق قال : حدثنا أصحابنا أن آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيه فقال : يا بني ، ان الله سينزل على أهل الارض عذاباً ، فليكن جسدي معكم في المغارة حتى إذا هبطتم فابعثوني وادفنوني بأرض الشام . فكان جسده معهم ، فلما بعث الله نوحاً ضم ذلك الجسد وأرسل الله الطوفان على الأرض فغرقت الأرض زمانا ، فجاء نوح حتى نزل بابل وأوصى بنيه الثلاثة — وهم سام وحام ويافث — أن يذهبوا بجسده الى الغار الذي أمرهم أن يدفنوه به . فقالوا : الارض وحشية لا أنيس بها ولا نهتدي لطريق ، ولكن كفّ حتى يعظم الناس ويكثروا . فقال لهم نوح : ان آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه الى يوم القيامة . فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر عليه السلام هو الذي تولى دفنه ، فأنجز الله له ما وعده فهو يحيا ما شاء الله له أن يحيا .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب : أن الخضر عليه السلام أمه رومية وأبوه فارسي» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي ، أن النبي ﷺ قال : «لما لقي موسى الخضر ، جاء طير فألقى منقاره في الماء ، فقال الخضر لموسى : تدري ما يقول هذا الطائر ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول : ما علمك وعلم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء» .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي والبزار وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن أبي الدرداء في قوله ﴿وكان تحته

كنز لهما﴾ قال : أحلت لهم الكنوز وحرمت عليهم الغنائم ، وأحلت لنا الغنائم وحرمت علينا الكنوز .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار ، عن أبي ذر رفعه قال : ان الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مضمن ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم نصب ، وعجبت لمن ذكر النار ثم ضحك ، وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل . لا اله الا الله ... محمد رسول الله .

وأخرج الشيرازي في الالقاب عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : كان اللوح الذي ذكر الله تعالى في كتابه ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ حجراً منقوراً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبا لمن يعلم أن القدر حق كيف يحزن ؟!... وعجباً لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح ؟!... وعجبا لمن يرى الدنيا وغرورها وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها ؟! لا اله الا الله محمد رسول الله .

وأخرج الخرائطي في قمع الحرص وابن عساكر من طريق أبي حازم ، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال : لوح من ذهب مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبا لمن يعرف الموت كيف يفرح ...!؟ وعجبا لمن يعرف النار كيف يضحك ...!؟ وعجباً لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ...؟! وعجباً لمن أيقن بالقضاء والقدر كيف ينصب في طلب الرزق ...!؟ وعجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يعمل الخطايا ...!؟ لا اله إلا الله محمد رسول الله .

وأخرج ابن مردويه عن علي ، عن النبيﷺ في قوله ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال : «لوح من ذهب مكتوب فيه : شهدت أن لا اله الا الله ، شهدت أن محمدا رسول الله ، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ...!؟ عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح ...!؟ عجبت لمن تفكر في تقلب الليل والنهار ويأمن فجأتها حالا فحالا» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال : ما كان ذهبا ولا فضة ، كان صحفا عليها .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن أبي طالب في قول الله عز وجل ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال : كان لوح من ذهب مكتوب فيه : لا اله الا الله محمد رسول الله ... عجبا لمن يذكر أن الموت حق كيف يفرح ...! وعجبا لمن يذكر أن

النار حق كيف يضحك ... ! وعجبا لمن يذكر أن القدر حق كيف يحزن ... ! وعجبا لمن يرى الدنيا وتصرفها بأهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها ...

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ قال : كان يؤدي الامانات والودائع الى أهلها .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ قال : حفظ الصلاح لأبيهما وما ذكر عنهما صلاحا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ان الله يصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده ويحفظه في ذريته والدويرات حوله ، فما يزالون في ستر من الله وعافية .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يصلح بصلاح الرجل الصالح ولده وولد ولده وأهل دويرات حوله ، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم » .

وأخرجه ابن المبارك وابن أبي شيبة عن محمد بن المنكدر موقوفاً .

وأخرج أحمد في الزهد عن كعب قال : ان الله يخلف العبد المؤمن في ولده ثمانين عاماً .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس قال : بينما موسى يخاطب الخضر يقول : ألست نبي بني اسرائيل ؟ فقد أوتيت من العلم ما تكتفي به ، وموسى يقول له : اني قد أمرت باتباعك . والخضر يقول ﴿ إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ فبينما هو يخاطبه إذ جاء عصفور فوقع على شاطئ البحر . فنقر منه نقرة ثم طار فذهب ، فقال الخضر لموسى : يا موسى ، هل رأيت الطير أصاب من البحر ؟ قال : نعم . قال : ما أصبتُ أنا وأنت من العلم في علم الله ، الا بمنزلة ما أصاب هذا الطير من هذا البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ قال : حتى أنتهي .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ مجمع البحرين ﴾ قال : بحر فارس والروم ، هما بحر المشرق والمغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس مثله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي بن كعب في قوله ﴿ مجمع البحرين ﴾ قال : أفريقية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ مجمع البحرين ﴾ قال : طنجة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ مجمع البحرين ﴾ قال : الكر والرس ، حيث يصبان في البحر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أو أمضي حقبا ﴾ قال : دهرا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ أو أمضي حقبا ﴾ قال : سبعين خريفا . وفي قوله ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ قال : بين البحرين ﴿ نسيا حوتهما ﴾ قال : أضلاه في البحر ﴿ فاتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾ قال : موسى يعجب من أثر الحوت ودوراته التي غاب فيها ﴿ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ قال : اتباع موسى وفتاه أثر الحوت حيث يشق البحر راجعين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ نسيا حوتهما ﴾ قال : كان مملوحا مشقوق البطن .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ قال : أثره يابس في البحر كأنه في حجر .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «ما انجاب ماء منذ كان الناس ، غير بيت ماء كان الحوت دخل منه صار منجابا كالكرة ، حتى رجع اليه موسى فرأى إمساكه قال : ﴿ ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ أي ، يقصان آثارهما حتى انتهيا الى مدخل الحوت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ قال : جاء فرأى جناحيه في الطين حين وقع في الماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ قال : دخل الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه الله ، ثم اتخذ فيها سربا حتى وصل الى البحر . والسرب ، طريق حتى وصل الى الماء وهي بطحاء يابسة في البر ، بعدما أكل منه دهرا طويلا وهو زاده ، ثم أحياه الله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس أن موسى عليه السلام شق الحوت وملحه وتغدى منه وتعشى ، فلما كان من الغد ﴿قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال في قراءة أبي « وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكر له » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : أتى الحوت على عين في البحر يقال لها عين الحياة ، فلما أصاب تلك العين ردّ الله اليه روحه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فارتدا على آثارهما قصصاً﴾ قال عودهما على بدئهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فوجدا عبداً من عبادنا﴾ قال : لقيا رجلاً عالما يقال له خضر .

وأخرج ابن عساكر عن أبي بن كعب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « شممت ليلة أسري بي رائحة طيبة فقلت : يا جبريل ، ما هذه الرائحة الطيبة ؟ قال : ريح قبر الماشطة وابنيها وزوجها ، وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشراف بني اسرائيل ، وكان ممره براهب في صومعته فيطلع عليه الراهب فيعلمه الاسلام ، وأخذ عليه أن لا يعلمه أحدا. ثم ان أباه زوجه امرأة فعلمها الاسلام وأخذ عليها أن لا تعلمه أحدا ، وكان لا يقرب النساء ، ثم زوجه أخرى فعلمها الاسلام وأخذ عليها أن لا تعلمه أحدا ، ثم طلقها فأفشت عليه إحداهما وكتمت الأخرى ، فخرج هارباً حتى أتى جزيرة في البحر ، فرآه رجلان فأفشى عليه أحدهما وكتم الآخر . فقيل له : ومن رآه معك ؟ قال : فلان . وكان في دينهم أن من كذب قتل ، فسئل فكتم ، فقتل الذي أفشى عليه ثم تزوج الكاتم عليه المرأة الماشطة ، فبينا هي تمشط ابنة فرعون إذ سقط المشط من يدها ، فقالت : تعس فرعون . فأخبرت الجارية أباها فأرسل الى المرأة وابنيها وزوجها فأرادهم أن يرجعوا عن دينهم فأبوا ، فقال : إني قاتلكم . قالوا : أحببنا منك إن أنت قتلتنا أن تجعلنا في قبر واحد . فقتلهم وجعلهم في قبرٍ واحد .

فقال رسول الله ﷺ : ما شممت رائحة أطيب منها وقد دخلت الجنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : إنما سمي الخضر ؛ لأنه كان إذا جلس في مكان اخْضَرّ ما حوله وكانت ثيابه خضرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ قال : أعطيناه الهدى والنبوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : إنما سمي الخضر ؛ لأنه إذا قام في مكان نبت العشب تحت رجليه حتى يغطي قدميه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ركبا في السفينة ﴾ قال : انما كانت معبرا في ماء الكر فرسخ في فرسخ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب ، أن رسول الله ﷺ قرأ « ليغرق أهلها » بالياء .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لقد جئت شيئاً إمرا ﴾ يقول : منكرا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ شيئاً إمرا ﴾ يقول : منكرا .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ شيئاً إمرا ﴾ قال : عجبا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر في قوله ﴿ شيئاً إمرا ﴾ قال : عظيما .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب في قوله ﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ قال : لم ينس ، ولكنها من معاريض الكلام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية ومن طريق حماد بن زيد ، عن شعيب بن الحجاب قالا : كان الخضر عبدا لا تراه الأعين ، إلا من أراد الله أن يريه إياه فلم يره من القوم الا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين خرق السفينة وبين قتل الغلام . قال حماد : وكانوا يرون أن موت الفجأة من ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن عبد العزيز في قوله ﴿ لقيا غلاما ﴾ قال : كان غلاما ابن عشرين سنة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب قال : لما قتل الخضر الغلام ، ذعر موسى ذعرة منكرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ نفسا زكية ﴾ قال : تائبة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ [قتلت نفسا زكية] قال سعيد : زكية مسلمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ نفسا زكية ﴾ قال : لم تبلغ الخطايا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية أنه كان يقرأ ﴿ زكية ﴾ ويقول : تائبة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ نفسا زكية ﴾ قال : تائبة . يعني صبياً لم يبلغ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ لقد جئت شيئاً نكراً ﴾ قال : النكر أنكر من العجب .

وأخرج أحمد عن عطاء قال : كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس يسأله عن قتل الصبيان ، فكتب إليه : إن كنت الخضر تعرف الكافر من المؤمن فاقتلهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن جرير قال : كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن قتل الولدان ، ويقول في كتابه : ان العالم صاحب موسى قد قتل الوليد . قال يزيد : انا كتبت كتاب ابن عباس بيدي الى نجدة أنك كتبت تسأل عن قتل الولدان وتقول في كتابك إن العالم صاحب موسى قد قتل الوليد ، ولو كنت تعلم من الولدان ما علم ذلك العالم من ذلك الوليد ، قتلته ولكنك لا تعلم ... قد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم فاعتزلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم ، عن ابن أبي مليكة قال : سئل ابن عباس عن الولدان في الجنة قال : حسبك ما اختصم فيه موسى والخضر .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن مردويه ، عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال : « الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا ، ولو أدرك لأرهق أبويه طغياناً وكفراً » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً » .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً » .

وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي أن النبي ﷺ قرأ ﴿ ان سألتك عن شيء بعدها ﴾ مهموزتين .

وأخرج أبو داود والترمذي وعبدالله بن أحمد والبزار وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه ، عن أبي أن النبي ﷺ قرأ ﴿ من لدني عذرا ﴾ مثقلة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن السدي في قوله ﴿ أتيا أهل قرية ﴾ قال : كانت القرية تسمى باجروان كان أهلها لئاماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين قال : أتيا الابلة وهي أبعد أرض الله من السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أتيا أهل قرية ﴾ قال : هي أبرقة . قال : وحدثني رجل انها إنطاكية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أيوب بن موسى قال : بلغني أن المسألة للمحتاج حسنة ، ألا تسمع أن موسى وصاحبه استطعما أهلها ؟

وأخرج النسائي وابن مردويه عن أبي ، أن النبي ﷺ قرأ ﴿ فأبوا أن يضيفوهما ﴾ مشدّدة .

وأخرج الديلمي عن أبي بن كعب رفعه في قوله ﴿ فأبوا أن يضيفوهما ﴾ قال : كانوا أهل قرية لئاماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يريد أن ينقض ﴾ قال : يسقط .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف ، عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ : انه قرأ ﴿ فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ﴾ فهدمه ثم قعد يبنيه .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فأقامه ﴾ قال : رفع الجدار بيده فاستقام .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون قال : في حرف عبدالله « لو شئت لتخذت عليه أجراً » .

وأخرج البغوي في معجمه وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي أن النبي ﷺ قرأ « لو شئت لتخذت عليه أجراً » مخففة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن كعب القرظي قال : قال عمر بن

الخطاب ورسول الله ﷺ يحدثهم بهذا الحديث حتى فرغ من القصة : «يرحم الله موسى ، وددنا أنه لو صبر حتى يقص علينا من حديثهما» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه ، أن النبي ﷺ قال : «رحمة الله علينا وعلى موسى — فبدأ بنفسه — لو كان صبر لقص علينا من خبره ، ولكن قال ﴿ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ قال : أخرقها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقرأ : « وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » .

وأخرج ابن الانباري عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، أنه قرأ « يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كانت تقرأ في الحرف الاول «كل سفينة صالحة غصباً » قال : وكان لا يأخذ الا خيار السفن .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن أبي الزاهرية قال : كتب عثمان « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : كان اسم الغلام الذي قتله الخضر جيسور .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ « وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين » .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال : في حرف أبي « وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فخشينا ﴾ قال : فأشفقنا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : هي في مصحف عبدالله « فخاف ربك ان يرهقهما طغياناً وكفراً » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا ﴾ قال : خشينا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطر في الآية قال : لو بقي كان فيه بوارهما واستئصالها .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن قتادة قال : قال مطرف بن الشخير : إنا لنعلم أنهما قد فرحا به يوم ولد وحزنا عليه يوم قتل ، ولو عاش لكان فيه هلاكهما . فرضي رجل بما قسم الله له ، فإن قضاء الله للمؤمن خير من قضائه لنفسه ، وقضاء الله لك فيما تكره خير من قضائه لك فيما تحب .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿خيرا منه زكاة﴾ قال : إسلاماً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطية في قوله ﴿ خيراً منه زكاة﴾ قال : دينا ﴿ وأقرب رحما﴾ قال : مودة . فأبدلا جارية ولدت نبياً .

وأخرج ابن المنذر من طريق بسطام بن جميل ، عن عمر بن يوسف في الآية قال : أبدلها جارية مكان الغلام ولدت نبيين .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ قال : كان الكنز لمن قبلنا وحرم علينا ، وحرمت الغنيمة على من كان قبلنا وأحلت لنا ، فلا تعجبن للرجل يقول : ما شأن الكنز أحل لمن كان قبلنا وحرم علينا ؟ فإن الله يحل من أمره ما يشاء ويحرم ما يشاء ، وهي السنن والفرائض ... تحل لأمة وتحرم على أخرى .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم ، عن خيثمة قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لذرية المؤمن ، ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده . وتلا خيثمة ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب قال : ان الله يصلح بالعبد الصالح القبيل من الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق شيبة ، عن سليمان بن سليم بن سلمة قال : مكتوب في التوراة « ان الله ليحفظ القرن الى القرن الى سبعة قرون ، وان الله يهلك القرن الى القرن الى سبعة قرون » .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال : ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما

يقول لبني اسرائيل : «إني اذا أطعت رضيت ، واذا رضيت باركت وليس لبركتي ناهية ، واذا عصيت غضبت ولعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد» .

وأخرج أحمد عن وهب قال : يقول الله «اتقوا غضبي فان غضبي يدرك الى ثلاثة آباء ، وأحبوا رضاي فإن رضاي يدرك في الامة» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾ قال : كان عبداً مأموراً مضى لأمر الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : قال موسى لفتاه يوشع بن نون ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ فاصطادا حوتاً فاتخذاه زادا وسارا حتى انتهيا الى الصخرة التي أرادها . فهاجت ريح فاشتبه عليه المكان ونسيا عليه الحوت ، ثم ذهبا فسارا حتى اشتهيا الطعام فقال لفتاه ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ يعني جهدا في السير . قال الفتى لموسى ﴿ أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن اذكره ﴾ .

قال : فسمعنا عن ابن عباس أنه حدث عن رجال من علماء أهل الكتاب ، أن موسى دعا ربه فسأله ومعه ماء عذب في سقاء ، فصب من ذلك الماء في البحر وانصب على أثره فصار حجرا أبيض أجوف ، فأخذ فيه حتى انتهى الى الصخرة التي أراد فصعدها وهو متشوف : هل يرى ذلك الرجل ؟ حتى كاد يسيء الظن ، ثم رآه فقال : السلام عليك يا خضر . قال : عليك السلام يا موسى . قال : من حدثك اني أنا موسى ...!؟ قال : حدثني الذي حدثك أني أنا الخضر . قال : اني أريد أن أصحبك ﴿ على أن تعلمني مما علمت رشداً ﴾ وانه تقدم اليه فنصحه فقال ﴿ انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴾ وذلك بأن أحدهم لو رأى شيئاً لم يكن رآه قط ولم يكن شهده ما كان يصبر حتى يسأل ما هذا ، فلما أبى عليه موسى الا أن يصحبه ﴿ قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ ان عجلت عليّ في ثلاث فذلك حين أفارقك .

فهم قيام ينظرون إذ مرت سفينة ذاهبة الى أبلة . فناداهم خضر : يا أصحاب السفينة ، هلم إلينا فاحملونا في سفينتكم ، وان أصحاب السفينة قالوا لصاحبهم : انا نرى رجالا في مكان مخوف إنما يكون هؤلاء لصوصا فلا تحملهم . فقال صاحب السفينة : اني أرى رجالا على وجوههم النور ، لأحملنهم . فقال الخضر : بكم

حملت هؤلاء ؟ كل رجل حملت في سفينتك فلك لكل رجل منا الضعف . فحملهم فساروا حتى اذا شارفوا على الأرض — وقد أمر صاحب القرية : إن أبصرتم كل سفينة صالحة ليس بها عيب فائتوني بها — وان الخضر أمر أن يجعل فيها عيباً لكي لا يسخروها فخرقها فنبع فيها الماء ، وان موسى امتلأ غضباً ﴿ قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً ﴾ وان موسى عليه السلام شد عليه ثيابه وأراد أن يقذف الخضر في البحر ، فقال : أردت هلاكهم فتعلّم انك أول هالك : فجعل موسى كلما ازداد غضباً استقر البحر ، وكلما سكن كان البحر كالدهر ، وان يوشع بن نون قال لموسى عليه السلام : ألا تذكر العهد والميثاق الذي جعلت على نفسك ؟ وان الخضر أقبل عليه ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ وان موسى أدركه عند ذلك الحلم فقال ﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا ﴾ فلما انتهوا الى القرية قال خضر : ما خلصوا إليكم حتى خشوا الغرق ، وان الخضر أقبل على صاحب السفينة فقال : انما أردت الذي هو خير لك ، فحمدوا رأيه في آخر الحديث وأصلحها الله كما كانت .

ثم انهم خرجوا حتى انتهوا إلى غلام شاب ، عهد الى الخضر أن اقتله فقتله ﴿ قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس ﴾ الى قوله ﴿ قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً ﴾ وان خضرا أقبل عليه فقال : قد وفيت لك بما جعلت على نفسي ﴿ هذا فراق بيني وبينك ﴾ ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾ فكان لا يغضب أحدا إلا دعا عليه وعلى أبويه ، فطهر الله أبويه أن يدعو عليهما أحد وأيد لهما مكان الغلام آخر خيراً منه وأبرّ بوالديه ﴿ وأقرب رحما ﴾ .

﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما ﴾ فسمعنا أن ذلك الكنز كان علماً فورثا ذلك العلم .

وأخرج ابن جرير من طريق الحسن بن عمارة عن أبيه قال : قيل لابن عباس : لم نسمع — يعني موسى — يذكر من حديث فتاه وقد كان معه . فقال ابن عباس : فيما يذكر من حديث الفتى قال : شرب الفتى من الماء فخلد فأخذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر ، فانها لتموج به الى يوم القيامة . وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه . قال ابن كثير الحسن متروك وأبوه غير معروف .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن يوسف بن أسباط قال : بلغني أن

الخضر قال لموسى لما أراد أن يفارقه : يا موسى ، تعلم العلم لتعمل به ولا تعلمه لتحدث به . وبلغني أن موسى قال للخضر : ادع لي . فقال الخضر : يسر الله عليك طاعته .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال : قال الخضر لموسى حين لقيه : يا موسى ، انزع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، والزم بيتك وابك على خطيئتك .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر ، عن أبي عبدالله — أظنه الملطي — قال : أراد موسى أن يفارق الخضر ، فقال له موسى : أوصني . قال : كن نفّاعاً ولا تكن ضراراً ، كن بشاشا ولا تكن غضبانا ، ارجع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ، ولا تُعَيِّرُ امرأً بخطيئته وابكِ على خطيئتك يا ابن عمران .

وأخرج ابن عساكر عن وهب ، أن الخضر قال لموسى : يا موسى ، إن الناس يعذبون في الدنيا على قدر همومهم بها .

وأخرج العقيلي عن كعب قال : الخضر على منبر بين البحر الأعلى والبحر الأسفل ، وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع وتعرض عليه الأرواح غدوة وعشية .

وأخرج ابن شاهين عن خصيف قال : أربعة من الانبياء أحياء : اثنان في السماء ، عيسى وادريس . واثنان في الأرض ، الخضر والياس . فأما الخضر ، فانه في البحر . وأما صاحبه فانه في البر .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن علي بن أبي طالب قال : بينا أنا أطوف ، إذا أنا برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع ، ويا مَنْ لا تغلطه المسائل ، ويا من لا يتبرم بإلحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك ، قلت : يا عبدالله ، أعد الكلام . قال : وسمعته ؟ قلت : نعم . قال : والذي نفس الخضر بيده : — وكان هو الخضر — لا يقولهن عبد دبر الصلاة المكتوبة ، إلا غفرت ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج وعدد المطر وورق الشجر .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الحلية ، عن كعب الأحبار قال : ان الخضر بن عاميل ركب في نفر من أصحابه حتى بلغ الهند — وهو بحر الصين —

فقال لأصحابه : يا أصحابي ، أدلوني . فدلوه في البحر أياماً وليالي ثم صعد ، فقالوا له : يا خضر ، ما رأيت ؟ فلقد أكرمك الله وحفظ لك نفسك في لجة هذا البحر . فقال : استقبلني ملك من الملائكة فقال لي : أيها الآدمي الخطاء الى أين ؟ ومن أين ؟ فقلت : إني أردت ان أنظر عمق هذا البحر . فقال لي : كيف وقد أهوى رجل من زمان داود عليه السلام لم يبلغ ثلث قعره حتى الساعة ، وذلك منذ ثلثمائة سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بقية قال : حدثني أبو سعيد قال : سمعت أن آخر كلمة أوصى بها الخضر موسى حين فارقه : إياك أن تعير مسيئاً بإساءته فتبتلى .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي أسامة ، ان رسول الله ﷺ قال لاصحابه : «ألا أحدثكم عن الخضر؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل ، أبصره رجل مكاتب فقال : تصدّق عليّ بارك الله فيك . فقال الخضر : آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ، ما عندي شيء أعطيكه . فقال المسكين : أسألك بوجه الله لما تصدقت علي ، فاني نظرت السماحة في وجهك ووجدت البركة عندك . فقال الخضر : آمنت بالله ، ما عندي شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني . فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟! قال : نعم : الحق أقول ، لقد سألتني بأمر عظيم : أما اني لا أخيبك بوجه ربي تعالى . فقدّمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم ، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء . فقال له : إنك انما ابتعتني التماس خير عندي ، فأوصني بعمل . قال : أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير ضعيف . قال : ليس يشق عليّ قال : فقم فانقل هذه الحجارة . وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم ، فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة ، فقال : أحسنت وأجملت وأطقت ما لم أرك تطيقه ، ثم عرض للرجل سفرة فقال : إني احتسبتك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة . قال : فأوصني بعمل . قال : اني أكره أن أشق عليك . قال : ليس يشق عليّ قال : فاضرب من اللبن لنبني حتى أقدم عليك ، فمرالرجل لسفره فرجع وقد شيد بناءه ، فقال : أسألك بوجه الله ، ما سبيلك وما أمرك ؟ فقال : سألتني بوجه الله ووجه الله أوقعني في العبودية . أنا الخضر الذي سمعت به ... سألني مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء أعطيه ، فسألني بوجه الله فأمكنته من نفسي فباعني . فأخبرك

أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر ، وقف يوم القيامة جلدة ولا لحم له ولا عظم ليتقصع . فقال الرجل : آمنت بالله !... شققت عليك يا نبي الله ولم أعلم . فقال : لا بأس ، أحسنت وأتقنت . فقال الرجل : بأبي أنت وأمي يا نبي الله ، احكم في أهلي ومالي بما أراك الله ، أو أخيّرك فأخلي سبيلك . فقال : أحب أن تخلي سبيلي أعبد ربي . فخلّى سبيله فقال الخضر : الحمدلله الذي أوقعني في العبودية ثم نجاني منها » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن الحجاج بن فرافصة ، أن رجلين كانا يتبايعان عند عبدالله بن عمر ، فكان أحدهما يكثر الحلف ، فبينما هو كذلك إذ مرّ عليهما رجل فقام عليهما فقال للذي يكثر الحلف : مه يا عبدالله ، اتق الله ولا تكثر الحلف فانه لا يزيد في رزقك ولا ينقص من رزقك ان لم تحلف . قال : امض لما يعنيك . قال : ذا مما يعنيني — قالها ثلاث مرات وردّ عليه قوله — فلما أراد أن ينصرف قال : اعلم أن من آية الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ، ولا يكن في قولك فضل على فضلك . ثم انصرف فقال عبدالله بن عمر : الحقه فاستكتبه هذه الكلمات . فقال : يا عبدالله ، اكتبني هذه الكلمات يرحمك الله . فقال الرجل : ما يقدر الله من أمر يكن فأعادهن عليه حتى حفظهن ثم شهده حتى وضع إحدى رجليه في المسجد ، فما أدري أرض لفظته أو سماء اقتلعته ، قال : كأنهم يرونه الخضر أو الياس عليه السلام .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسندٍ واهٍ ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الخضر في البحر واليسع في البر ، يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ، ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن أبي وراد قال : إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ، ويحجان في كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من قابل .

وأخرج العقيلي والدارقطني في الافراد وابن عساكر ، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «يلتقي الخضر والياس كل عام في الموسم ، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ،

ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ، ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلا بالله » .

قال ابن عباس : من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات ، أمنه الله من الغرق والحرق والسرق ومن الشياطين والسلطان والحية والعقرب .

قوله تعالى : وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قالت اليهود للنبي ﷺ : « يا محمد ، إنما تذكر ابراهيم وموسى وعيسى والنبيين أنك سمعت ذكرهم منّا ، فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد . قال : ومن هو؟ قالوا : ذو القرنين . قال : ما بلغني عنه شيء . فخرجوا فرحين وقد غلبوا في أنفسهم ، فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال : دخل بعض أهل الكتاب على رسول الله ﷺ فسألوه فقالوا : « يا أبا القاسم ، كيف تقول في رجل كان يسيح في الارض ؟ قال : لا علم لي به . فبينا هم على ذلك إذ سمعوا نقيضاً في السقف ، ووجد رسول الله ﷺ غمة الوحي ثم سري عنه فتلا ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين ﴾ الآية . فلما ذكر السد قالوا : أتاك خبره يا أبا القاسم حسبك » .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أدري أتبع كان لعينا أم لا ، وما أدري أذو القرنين كان نبياً أم لا ، وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا » .

وأخرج ابن مردويه عن سالم بن أبي الجعد قال : سئل علي عن ذي القرنين : أنبي هو؟ فقال : سمعت نبيكم ﷺ يقول « هو عبد ناصح الله فنصحه » .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه من طريق أبي الطفيل ، أن ابن الكواء سأل علي بن أبي طالب عن ذي القرنين : أنبيا كان أم ملكا ؟ قال : لم يكن نبياً ولا ملكاً ، ولكن

كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه ، ونصح لله فنصحه ... بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه فمات . ثم أحياه الله لجهادهم . ثم بعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر فمات . فأحياه الله لجهادهم . فلذلك سمي ذا القرنين ، وإن فيكم مثله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ذو القرنين نبي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأحوص بن حكيم عن أبيه ، أن النبي ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال : «هو ملك مسح الأرض بالاحسان» .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن خالد بن معدان الكلاعي أن رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال : «ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب» .

وأخرج ابن عبد الحكم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ ، عن عمر أنه سمع رجلا ينادي بمنى : يا ذا القرنين ، فقال له عمر رضي الله عنه : ها أنتم قد سميتم بأسماء الأنبياء ، فما بالكم وأسماء الملائكة ؟

وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير ، أن ذا القرنين ملك من الملائكة أهبطه الله الى الأرض وآتاه من كل شيء سببا .

وأخرج الشيرازي في الالقاب عن جبير بن نفير ، أن أحبارا من اليهود قالوا للنبي ﷺ : «حدثنا عن ذي القرنين إن كنت نبيا . فقال رسول الله ﷺ : هو ملك مسح الارض بالاسباب» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كان نذير واحد بلغ ما بين المشرق والمغرب ، ذو القرنين بلغ السدين وكان نذيراً ، ولم أسمع بحق أنه كان نبيا .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي الورقاء قال : قلت لعلي بن أبي طالب : ذو القرنين ما كان قرناه ؟ قال : لعلك تحسب أن قرنيه ذهب أو فضة ، كان نبياً فبعثه الله إلى أناس فدعاهم الى الله تعالى فقام رجل فضرب قرنه الأيسر فمات ، ثم بعثه الله فأحياه ، ثم بعثه الى ناس فقام رجل فضرب قرنه الأيمن فمات ، فسماه الله ذا القرنين .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم بن علي بن عبدالله بن جعفر قال : إنما سمي ذو القرنين ذا القرنين ، لشجتين شجها على قرنيه في الله ، وكان أسود .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه ، أن ذا القرنين أول من لبس العمامة ،

وذاك أنه كان في رأسه قرنان كالظلفين متحركان فلبس العمامة من أجل ذلك ، وأنه دخل الحمام ودخل كاتبه معه فوضع ذو القرنين العمامة فقال لكاتبه : هذا أمر لم يطلع عليه خلق غيرك ، فان سمعت به من أحد قتلتك . فخرج الكاتب من الحمام فأخذه كهيئة الموت ، فأتى الصحراء فوضع فمه بالأرض ثم نادى : ألا إن للملك قرنين . فأنبت الله من كلمته قصبتين ، فمر بهما راع فأعجب بهما فقطعهما واتخذهما مزماراً ، فكان اذا زمر خرج من القصبتين : ألا إن للملك قرنين . فانتشر ذلك في المدينة ، فأرسل ذو القرنين الى الكاتب فقال : لتصدقني أو لأقْتُلَنَّكَ . فقص عليه الكاتب القصة ، فقال ذو القرنين : هذا أمر أراد الله أن يبديه . فوضع العمامة عن رأسه .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل ، عن عقبة بن عامر الجهني قال : «كنت أخدم رسول الله ﷺ ، فخرجت ذات يوم فإذا أنا برجال من أهل الكتاب بالباب معهم مصاحف فقالوا : من يستأذن لنا على النبي ﷺ ؟ فدخلت على النبي ﷺ فأخبرته فقال : ما لي ولهم ، سألوني عما لا أدري؟ إنما أنا عبد لا أعلم الا ما أعلمنيْ ربي عز وجل . ثم قال : ابغني وضوءا فأتيته بوضوء فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم انصرف فقال — وأنا أرى السرور والبشر في وجهه — أدخل القوم عليَّ ومن كان من أصحابي فأدخله أيضا عليّ ، فاذنت لهم فدخلوا فقال : إن شئتم أخبرتكم بما جئتم تسألوني عنه من قبل أن تكلموا ؛ وان شئتم فتكلموا قبل أن أقول . قالوا : بـل : فأخبرنا . قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين ، إن أول أمره أنه كان غلاما من الروم ، أعطي ملكا فسار حتى أتى ساحل أرض مصر فابتنى مدينة يقال لها «اسكندرية» فلما فرغ من شأنها بعث الله عز وجل إليه ملكاً فعرج به فاستعلى بين السماء ، ثم قال له : انظر ما تحتك . فقال : أرى مدينتي وأرى مدائن معها ، ثم عرج به فقال : انظر . فقال : قد اختلطت مع المدائن فلا أعرفها ، ثم زاد فقال انظر : قال : أرى مدينتي وحدها ولا أرى غيرها . قال له الملك : انها تلك الأرض كلها ، والذي ترى يحيط بها هو البحر وإنما أراد ربّك أن يريك الأرض وقد جعل لك سلطاناً فيها ، فسر فيها فعلم الجاهل وثبت العالم ، فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ، ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء ، فبنى السد ثم اجتاز يأجوج ومأجوج ، فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج

ومأجوج ، ثم قطعهم فوجد أمة قصاراً يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ، ووجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ، ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ، ثم مضى إلى البحر الدائر بالأرض فقالوا : نشهد أن أمره هكذا كما ذكرت ، وانا نجده هكذا في كتابنا » .

وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن الأشج صاحب كعب الاحبار ، أن ذا القرنين كان رجلاً طوافاً صالحاً ، فلما وقف على جبل آدم الذي هبط عليه ونظر إلى أثره هاله ، فقال له الخضر : — وكان صاحب لوائه الاكبر — مالك أيها الملك ؟ قال : هذا أثر الآدميين ... أرى موضع الكفين والقدمين وهذه القرحة ، وأرى هذه الاشجار حوله قائمة يابسة يسيل منها ماء أحمر ، إن لها لشأناً. فقال له الخضر : — وكان قد أعطي العلم والفهم — أيها الملك ، ألا ترى الورقة المعلقة من النخلة الكبيرة قال : بلى . قال : فهي تخبرك بشأن هذا الموضع . — وكان الخضر يقرأ كل كتاب — فقال : أيها الملك ، أرى كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . : هذا كتاب من آدم أبي البشر ، أوصيكم ذريتي وبناتي أن تحذروا عدوي وعدوكم إبليس الذي كان يلين كلامه وفجور أمنيته ، أنزلني من الفردوس الى تربة الدنيا ، وألقيت على موضعي هذا لا يلتفت إليّ مائتي سنة بخطيئة واحدة ، حتى درست في الأرض وهذا أثري وهذه الاشجار من دموع عيني فعلي في هذه التربة أنزلت التوبة ، فتوبوا من قبل أن تندموا وبادروا من قبل أن يبادر بكم وقدموا من قبل أن يقدم بكم . فنزل ذو القرنين فمسح موضع جلوس آدم فاذا هو ثمانون ومائة ميل ، ثم أحصى الاشجار فإذا هي تسعمائة شجرة كلها من دموع آدم نبتت ، فلما قتل قابيل هابيل تحولت يابسة وهي تبكي دماً أحمر فقال ذو القرنين للخضر : ارجع بنا فلا طلبت الدنيا بعدها .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن السدي قال : كان أنف الاسكندر ثلاثة أذرع .

وأخرج ابن عبد الحكم عن الحسن قال : كان أنف الاسكندر ثلاثة أذرع .

وأخرج ابن عبد الحكم وابن أبي حاتم والشيرازي في الالقاب ، عن عبيد بن يعلى قال : انما سمي ذا القرنين لأنه كان له قرنان صغيران تواريهما العمامة .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن

وهب بن منبه أنه سئل عن ذي القرنين فقال : لم يوح اليه وكان ملكاً . قيل : فلم سمي ذا القرنين؟ فقال : اختلف فيه أهل الكتاب ، فقال بعضهم : ملك الروم وفارس ، وقال بعضهم : إنه كان في رأسه شبه القرنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بكر بن مضر ، أن هشام بن عبد الملك سأله عن ذي القرنين : أكان نبيا ؟ فقال : لا ، ولكنه إنما أعطي ما أعطي بأربع خصال كان فيه : كان اذا قدر عفا ، واذا وعد وفى . واذا حدث صدق ، ولا يجمع اليوم لغد .

وأخرج ابن عبد الحكم عن يونس ، بن عبيد قال : انما سمي ذا القرنين ؛ لأنه كان له غديرتان من رأسه من شعر يطأ فيهما .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي العالية قال : إنما سمي ذا القرنين لأنه قرن ما بين مطلع الشمس ومغربها .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر ، عن ابن شهاب قال : انما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها .

وأخرج عن قتادة قال : الاسكندر هو ذو القرنين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق ابن إسحق ، عمن يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم فيما توارثوا من علمه ، أن ذا القرنين كان رجلا صالحاً من أهل مصر ، اسمه مرزيا بن مرزية اليوناني من ولد يونن ابن يافث بن نوح .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن عبيد بن عمير ، أن ذا القرنين حج ماشياً فسمع به ابراهيم فتلقاه .

وأخرج الشيرازي في الالقاب ، عن قتادة قال : انما سمي ذا القرنين ؛ لأنه كان له عقيصتان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ، أن ذا القرنين كان من سوّاس الروم يسوس أمرهم ، فخيّر بين ذلال السحاب وصعابها فاختار ذلالها ، فكان يركب عليها .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم والشيرازي في الالقاب وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه اليماني — وكان له علم الاحاديث الاولى — أنه كان يقول : كان ذو القرنين رجلاً من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره ، وكان اسمه الاسكندر وإنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس ، فلما

بلغ وكان عبدا صالحاً قال الله له : «يا ذا القرنين ، اني باعثك الى أمم الأرض منهم أمتان بينهما طول الأرض كلها ، ومنهم أمتان بينهما عرض الارض كلها ، في وسط الارض منهم الانس والجن ويأجوج ومأجوج ، فأما اللتان بينهما طول الأرض ، فأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك ، وأما الأخرى . فعند مطلعها يقال لها منسك ، وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الارض الأيمن يقال لها هاويل ، وأما الأخرى التي في قطر الأرض الأيسر فأمة يقال لها تاويل . فلما قال الله له ذلك قال له ذو القرنين : يا الهي ، أنت قد ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت ، فأخبرني عن هذه الامم التي تبعثني اليها ، بأي قوة أكابرهم ، وبأي جمع أكاثرهم ، وبأي حيلة أكايدهم ، وبأي لسان أناطقهم ؟؟؟ وكيف لي بأن أحاربهم ، وبأي سمع أعي قولهم ، وبأي بصر أنفذهم ، وبأي حجة أخاصمهم ، وبأي قلب أعقل عنهم ، وبأي حكمة أدبر أمرهم ، وبأي قسط أعدل بينهم ، وبأي حلم أصابرهم ، وبأي معرفة أفصل بينهم ، وبأي علم أتقن أمرهم ، وبأي يد أسطو عليهم ، وبأي رجل أطؤهم ، وبأي طاقة أخصمهم ، وبأي جند أقاتلهم ، وبأي رفق أستألفهم ...؟؟؟ وانه ليس عندي يا إلهي شيء مما ذكرت يقرن لهم ، ولا يقوى عليهم ولا يطيقهم ، وأنت الرب الرحيم الذي لا يكلف نفساً ولا يحملها إلا طاقتها ، ولا يعنتها ولا يفدحها بل يرأفها ويرحمها. فقال له الله عز وجل : إني سأطوقك ما حملتك . أشرح لك صدرك فيتسع لكل شيء ، وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء ، وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شيء ، وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء ، وأمد لك بصرك فتنفذ كل شيء ، وأدبر لك أمرك فتتقن كل شيء ، وأحصر لك فلا يفوتك شيء ، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء ، وأشد ظهرك فلا يهدك شيء ، وأشد لك ركبك فلا يغلبك شيء ، وأشد لك قلبك فلا يروعك شيء ، واشد لك عقلك فلا يهولك شيء ، وأبسط لك يديك فيسطوان فوق كل شيء ، والبسك الهيبة فلا يروعك شيء . وأسخر لك النور والظلمة فأجعلها جنداً من جنودك يهديك النور من أمامك وتحوطك الظلمة من ورائك .

فلما قيل له ذلك انطلق يؤم الأمة التي عند مغرب الشمس ، فلما بلغهم وجد جمعاً وعدداً لا يحصيه إلا الله تعالى ، وقوة وبأسا لا يطيقه إلا الله ، وألسنة مختلفة وأموراً مشتبهة وأهواء مشتتة وقلوباً متفرقة ، فلما رأى ذلك كابرهم بالظلمة وضرب

حولهم ثلاثة عساكر منها ، وأحاطت بهم من كل جانب وحاشدهم حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور ، فدعاهم الى الله وعبادته ... فمنهم من آمن ومنهم من صدّ عنه. فعمد الى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أفواههم وأنوفهم وآذانهم وأجوافهم. ودخلت في بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب منهم فماجوا فيها وتحيروا ، فلما أشفقوا أن يهلكوا فيها عجوا إليه بصوت واحد فكشف عنهم وأخذهم عنوة فدخلوا في دعوته ، فجند من أهل المغرب أمماً عظيمة فجعلهم جنداً واحداً ، ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من حولهم ، والنور من أمامه يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى ، وهو يريد الأمة التي في قطر الأرض الأيمن التي يقال لها هاويل . وسخر الله يده وقلبه ورأيه ونظره وائتماره فلا يخطئ اذا ائتمر واذا عمل عملا أتقنه ، فانطلق يقود تلك الامم وهي تتبعه ... فإذا انتهى الى بحر أو مخاضة بنى سفنا من ألواح صغار أمثال البغال فنظمها في ساعة واحدة ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الامم وتلك الجنود ، فاذا قطع الأنهار والبحار فتقها ثم دفع الى كل انسان لوحاً فلا يكربه حمله ، فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى الى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ، فلما فرغ منهم مضى على وجهه في ناحية الأرض اليمنى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنوداً كفعله في الامتين اللتين قبلها ، ثم كر مقبلا في ناحية الأرض اليسرى وهو يريد تاويل — وهي الأمة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان ، بينهما عرض الأرض كلها — فلما بلغها عمل فيها وجند منها كفعله فيما قبلها ، فلما فرغ منها عطف منها إلى الامم التي في وسط الأرض من الجن وسائر الانس ويأجوج ومأجوج ، فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع أرض الترك نحو المشرق ، قالت له أمة من الانس صالحة : يا ذا القرنين ، إن بين هذين الجبلين خلقاً من خلق الله ... كثيراً فيهم مشابهة من الانس ، وهم أشباه البهائم وهم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما يفترسها السباع ، ويأكلون خشاش الأرض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الأرض ، وليس لله خلق ينمو نماءهم في العام الواحد ، ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم ، فإن كانت لهم كثرة على ما يرى من نمائهم وزيادتهم ، فلا شك أنهم سيملأون الأرض ويجلون أهلها ويظهرون عليها فيفسدون فيها ، وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم ورأيناهم إلا ونحن

نتوقعهم وننظر أن يطلع إلينا أوائلهم من هذين الجبلين ... فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ؟ قال : ما مكني فيه ربي خير . فأعينوني بقوّة أجعل بينكم وبينهم ردما . اغدو الى الصخور والحديد والنحاس حتى ارتاد بلادهم وأعلم علمهم وأقيس ما بين جبليهم .

ثم انطلق يؤمهم حتى دفع اليهم وتوسط بلادهم . فإذا هم على مقدار واحد ... أنثاهم وذكرهم مبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا ، لهم مخاليب في مواضع الأظفار من أيدينا . ولهم أنياب وأضراس كأضراس السباع وأنيابها ، وأحناك كأحناك الابل قوة ، يسمع له حركة اذا أكل كحركة الجرة من الإبل ، أو كقضم الفحل المسن أو الفرس القوي . وهم صلب عليهم من الشعر في أجسادهم ما يواريهم وما يتقون به من الحر والبرد اذا أصابهم ، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان إحداهما وبرة ظهرها وبطنها ، والأخرى زغبة ظهرها وبطنها ... تسعانه اذا لبسها ، يلبس إحداهما ويفترش الأخرى ، ويصيف في إحداهما ويشتو في الأخرى ، وليس منهم ذكر ولا أنثى إلا وقد عرف أجله الذي يموت فيه ومنقطع عمره ، وذلك أنه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد ؛ ولا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد ، فإذا كان ذلك أيقن بالموت وتهيأ له . وهم يرزقون التنين في زمان الربيع ويستمطرونه إذا تحينوه كما يستمطر الغيث لحينه ، فيقذفون منه كل سنة بواحد فيأكلونه عامهم كله الى مثلها من قابل ، فيعينهم على كثرتهم وما هم فيه ، فاذا أمطروا أخصبوا وعاشوا وسهئوا ورؤي أثره عليهم فدرت عليهم الاناث وشبقت منهم الذكور ، واذا أخطأهم هزلوا وأحدثوا وجفلت منهم الذكور وأحالت الاناث وتبين أثر ذلك عليهم . وهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عوي الذئاب ويتسافدون حيثما التقوا تسافد البهائم .

ثم لما عاين ذلك منهم ذو القرنين ، انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما — وهي في منقطع أرض الترك مما يلي الشمس — فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ ، فلما أنشأ في عمله حفر له أساساً حتى بلغ الماء ، ثم جعل عرضه خمسين فرسخاً وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس يذاب ثم يصب عليه ، فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض ، ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب ، وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد

الحديد ، فلما فرغ منه وأحكم انطلق عامداً الى جماعة الانس والجن . فبينما هو يسير إذ رفع الى أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون . فوجد أمة مقسطة يقتسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتأسون ويتراحمون ... حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مشتبهة وطريقتهم مستقيمة وقلوبهم مؤتلفة وسيرتهم مستوية وقبورهم بأبواب بيوتهم . وليس على بيوتهم أبواب وليس عليهم أمراء وليس بينهم قضاة وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف ، ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يتنازعون ولا يستبّون ولا يقتتلون ولا يقحطون ولا يحردون ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس . وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فظ ولا غليظ .

فلما رأى ذلك ذو القرنين من أمرهم أعجب منهم وقال لهم : أخبروني أيها القوم خبركم . فاني قد أحصيت الأرض كلها ... برها وبحرها . وشرقها وغربها . ونورها وظلمتها ... فلم أجد فيها أحداً مثلكم ...! فأخبروني خبركم . قالوا : نعم . سلنا عما تريد . قال : أخبروني ما بال قبوركم على أبواب بيوتكم ؟ قالوا : عمداً فعلنا ذلك ، لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا . قال : فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ قالوا : ليس فينا متّهم وليس فينا إلا أمين مؤتمن . قال : فما بالكم ليس عليكم امراء ؟ قالوا : ليس فينا مظالم . قال : فما بالكم ليس بينكم حكام ؟ قالوا : لا نختصم . قال : فما بالكم ليس فيكم أغنياء ؟ قالوا : لا نتكاثر . قال : فما بالكم ليس فيكم أشراف ؟ قالوا : لا نتنافس . قال : فما بالكم لا تتفاوتون ولا تتفاضلون ؟ قالوا : من قبل أنا متواصلون متراحمون . قال : فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون ؟ قالوا : من قبل الفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا . قال : فما بالكم لا تقتتلون ولا تستبّون ؟ قالوا : من قبل انا غلبنا طبائعنا بالعزم وسُسْنا أنفسنا بالحلم . قال : فما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ، فلا يغتاب بعضنا بعضا . قال : فأخبروني من أين تشابهت قلوبكم واعتدلت سيرتكم ؟ قالوا : صحت صدورنا فنزع الله بذلك الغل والحسد من قلوبنا . قال : فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير ؟ قالوا : من قبل أنا نقسم بالسوية . قال : فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ ؟ قالوا : من قبل الذل والتواضع . قال : فما بالكم جُعِلْتُم أطول الناس أعمارا ؟ قالوا : من قبل انا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل . قال : فما بالكم لا تقحطون ؟ قالوا : لا نغفل عن الاستغفار .

قال : فما بالكم لا تحردون ؟ قالوا : من قبل انا وطّنا أنفسنا للبلاء منذ كنا ، وأحببناه وحرصنا عليه فعرينا منه . قال : فما بالكم لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس ؟ قالوا : لا نتوكل على غير الله ولا نعمل بأنواء النجوم . قال : حدثوني ... أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون ؟ قالوا : نعم ، وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم ، ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ، ويحسنون الى من أساء اليهم ، ويحلمون على من جهل عليهم ، ويستغفرون لمن سبهم ، ويصلون أرحامهم ، ويردون أماناتهم ، ويحفظون وقتهم لصلاتهم ، ويوفون بعهودهم ، ويصدقون في مواعيدهم ، ولا يرغبون عن أكفائهم ولا يستنكفون عن أقاربهم ، فأصلح الله بذلك أمرهم وحفظهم به ما كانوا أحياء ، وكان حقا عليه أن يخلفهم في تركتهم . فقال لهم ذو القرنين : لو كنتُ مقيما لأقمت فيكم ، ولكني لم أومر بالإقامة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : كان لذي القرنين صديق من الملائكة يقال له زرافيل ، وكان لا يزال يتعاهده بالسلام ، فقال له ذو القرنين : يا زرافيل ، هل تعلم شيئاً يزيد في طول العمر لنزداد شكراً وعبادة ؟ قال : ما لي بذلك علم ، ولكن سأسأل لك عن ذلك في السماء . فعرج زرافيل الى السماء فلبث ما شاء الله أن يلبث ثم هبط . فقال : اني سألت عما سألتني عنه فأخبرت أن لله عينا في ظلمة هي أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد ، من شرب منها شربة لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت . قال : فجمع ذو القرنين علماء الأرض اليه فقال : هل تعلمون أن لله عينا في ظلمة ؟ فقالوا : ما نعلم ذلك . فقام اليه رجل شاب فقال : وما حاجتك اليها أيها الملك ؟ قال : لي بها حاجة . قال : فإني أعلم مكانها . قال : ومن أين علمت مكانها ؟ قال : قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها : ان لله عينا خلف مطلع الشمس في ظلمة ، ماؤها أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد ، من شرب منها شربة لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت .

فسار ذو القرنين من موضعه الذي كان فيه اثنتي عشرة سنة حتى انتهى الى مطلع الشمس ، عسكر وجمع العلماء فقال : إني أريد أن أسلك هذه الظلمة بكم . فقالوا : إنا نعيذك بالله أن تسلك مسلكاً لم يسلكه أحد من بني آدم قط قبلك . قال : لا بد أن أسلكها . قالوا : انا نعيذك بالله أن تسلك بنا هذه الظلمة ، فإنا لا

نأمن أن ينفتق علينا بها أمر يكون فيه فساد الارض . قال : لا بد أن أسلكها قالوا : فشأنك . فسألهم أي الدواب أبصر؟ قالوا : الخيل . قال : فأي الخيل أبصر؟ قالوا : الاناث . قال : فأي الاناث أبصر؟ قالوا : الأبكار . فانتقى ستة آلاف فرس انثى بكر ثم انتخب من عسكره ستة آلاف رجل ، فدفع الى كل رجل منهم فرسا ، وولى الخضر منها على ألفي فارس ثم جعله على مقدمته ، ثم قال سرْ أمامي . فقال له الخضر : أيها الملك ، إني لست آمن هذه الامة الضلال فيتفرق الناس مني ، فدفع اليه خرزة حمراء فقال : اذا تفرق الناس فارم هذه الخرزة فإنها ستضيء لك وتصوت حتى تجمع إليك أهل الضلال ، واستخلف على الناس خليفة وأمره أن يقيم في عسكره ثنتي عشرة سنة ، فان هو رجع إلى ذلك وإلا أمر الناس أن يتفرقوا في بلدانهم ، ثم أمر الخضر فسار أمامه ، فكان الخضر إذا أتاه ذو القرنين رحل من منزله ونزل ذو القرنين في منزل الخضر الذي كان فيه ، فبينا الخضر يسير في تلك الظلمة إذ تفرق الناس عنه ، فطرح الخرزة من يده فاذا هي على شفير العين والعين في وادٍ فأضاء له ما حول البئر ، فنزل الخضر ونزع ثيابه ودخل العين فشرب منها واغتسل ثم خرج ، فجمع عليه ثيابه ثم أخذ الخرزة وركب وخالفه ذو القرنين في غير الطريق الذي أخذ فيه الخضر ، فساروا في تلك الظلمة في مقدار ست ليال وأيامهن ولم تكن ظلمة كظلمة الليل ، إنما كانت ظلمة كهيئة ضباب حتى خرجوا الى أرض ذات نور ليس فيها شمس ولا قمر ولا نجم ، فعسكر ثم نزل الناس ثم ركب ذو القرنين وحده فسار حتى انتهى الى قصر طوله فرسخ في فرسخ ، فدخل القصر فإذا هو بعمود على حافتي القصر ، واذا طائر مذموم ... بأنفه سلسلة معلقة في ذلك العمود شبه الخطاف أو قريب من الخطاف ، فقال له الطير : من أنت ؟ قال أنا ذو القرنين . قال له الطير : يا ذا القرنين ، أما كفاك ما وراءك حتى تناولت الظلمة ؟ انبئني يا ذا القرنين . قال : سل . قال : هل كثر بنيان من الجص والآجر في الناس ؟ قال : نعم . فانتفخ الطير حتى سد ثلث ما بين الحائطين ، ثم قال : يا ذا القرنين ، أنبئني . قال : سل . قال : هل كثرت المعازف في الناس ؟ قال : نعم . فانتفخ حتى سد ثلثي ما بين الحائطين ، ثم قال : يا ذا القرنين ، أنبئني . قال : سل . قال : هل كثرت شهادة الزور في الناس؟ قال : نعم. فانتفخ حتى سد ما بين الحائطين، واجث ذو القرنين منه فرقاً، قال له الطير: يا ذا القرنين، لا تخف... أنبئني. قال: سل.

قال : هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله ؟ قال : لا . قال : هل ترك الناس الغسل من الجنابة ؟ قال : لا . قال : فانضم ثلثاه . قال : يا ذا القرنين ، أنبئني . قال : سل. قال : هل ترك الناس المكتوبة ؟ قال : لا ... فانضم الطير حتى عاد كما كان ، ثم قال : يا ذا القرنين ، انطلق الى تلك الدرجة فاصعدها فإنك ستلقى من تسأله ويخبرك . فسار حتى انتهى الى درجة مدرجة فصعد عليها فاذا هو بسطح ممدود لا يرى طرفاه ، واذا رجل شاب قائم شاخص ببصره الى السماء واضع يده على فمه قد قدم رجلا وأخر أخرى ، فسلم عليه ذو القرنين فرد عليه السلام ثم قال له : من أنت ؟ قال : أنا ذو القرنين. قال : يا ذا القرنين ، أما كفاك ما وراءك حتى قطعت الظلمة ووصلت الي ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : أنا صاحب الصور ، قد قدمت رجلا وأخرت أخرى ووضعت الصور على فمي ، وأنا شاخص ببصري الى السماء أنتظر أمر ربي ، ثم تناول حجراً فدفعه فقال : انصرف ، فان هذا الحجر سيخبرك بتأويل ما أردت . فانصرف ذو القرنين حتى أتى عسكره فنزل وجمع اليه العلماء فحدثهم بحديث القصر وحديث العمود والطير وما قال له وما رد عليه ، وحديث صاحب الصور وأنه قد دفع اليه هذا الحجر وقال : إنه سيخبرني بتأويل ما جئت به ، فأخبروني عن هذا الحجر ، ما هو وأي شيء أراد بهذا ؟ قال : فدعوا بميزان ووضع حجر صاحب الصور في إحدى الكفتين ووضع حجر مثله في الكفة الأخرى فرجح به ، ثم وضع معه حجر آخر رجح به ، ثم وضع مائة حجر فرجح بها حتى وضع ألف حجر فرجح بها ، فقال ذو القرنين : هل عند أحد منكم في هذا الحجر من علم ؟ قال — والخضر قاعد بحاله لا يتكلم — فقال له : يا خضر ، هل عندك في هذا الحجر من علم ؟ قال : نعم . قال : وما هو؟ قال الخضر : أيها الملك ، ان الله ابتلى العالم بالعالم وابتلى الناس بعضهم ببعض ، وان الله ابتلاك بي وابتلاني بك . فقال له ذو القرنين : ما أراك إلا قد ظفرت بالأمر الذي جئت أطلبه . قال له الخضر : قد كان ذلك . قال : فائتني . فأخذ الميزان ووضع حجر صاحب الصور في إحدى الكفتين ووضع في الكفة الأخرى حجراً ، وأخذ قبضة من تراب فوضعها مع الحجر ثم رفع الميزان فرجح الحجر الذي معه التراب على حجر صاحب الصور ، فقالت العلماء : سبحان الله ربنا ...! وضعناه مع ألف حجر فمال بها ، ووضع الخضر معه حجراً واحداً وقبضة من تراب فمال به ...!! فقال له ذو القرنين :

أخبرني بتأويل هذا . قال : أخبرك ... إنك مكنت من مشرق الأرض ومغربها فلم يكفك ذلك حتى تناولت الظلمة حتى وصلت الى صاحب الصور ، وإنه لا يملأ عينك إلا التراب . قال : صدقت . ورحل ذو القرنين فرجع في الظلمة راجعاً ، فجعلوا يسمعون خشخشة تحت سنابك خيلهم فقالوا : أيها الملك ، ما هذه الخشخشة التي نسمع تحت سنابك خيلنا ؟ قال : من أخذ منه ندم ومن تركه ندم ، فأخذت منه طائفة وتركت طائفة ، فلما برزوا به الى الضوء نظروا فاذا هوالزبرجد . فندم الآخذ أن لا يكون ازداد وندم التارك أن لا يكون أخذ .

فقال النبي ﷺ : «رحم الله أخي ذا القرنين ، دخل الظلمة وخرج منها زاهدا . أما إنه لو خرج منها راغباً لما ترك منها حجرا إلا أخرجه » .

قال رسول الله ﷺ : «فأقام بدومة الجندل فعبد الله فيها حتى مات» .

ولفظ أبي الشيخ قال أبو جعفر : ان رسول الله ﷺ قال : «رحم الله أخي ذا القرنين ، لو ظفر بالزبرجد في مبداه ما ترك منه شيئاً حتى يخرجه الى الناس : لأنه كان راغباً في الدنيا ، ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها» .

وأخرج ابن إسحق والفريابي وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ، وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه سئل عن ذي القرنين فقال : كان عبداً أحب الله فأحبه ، وناصح الله فناصحه ، فبعثه الى قوم يدعوهم الى الله فدعاهم الى الله والى الاسلام ، فضربوه على قرنه الأيمن فمات ، فأمسكه الله ما شاء ثم بعثه . فأرسله الى أمة أخرى يدعوهم الى الله والى الاسلام فضربوه على قرنه الأيسر فمات ، فأمسكه الله ما شاء ثم بعثه فسخر له السحاب وخيّره فيه فاختار صعبه على ذلوله — وصعبه الذي لا يمطر — وبسط له النور ومدّ له الاسباب وجعل الليل والنهار عليه سواء ، فبذلك بلغ مشارق الأرض ومغاربها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ، أن ذا القرنين لما بلغ الجبل الذي يقال له قاف ، ناداه ملك من الجبل : أيها الخاطئ ابن الخاطئ ، جئت حيث لم يجئ أحد قبلك ولا يجئ أحد بعدك . فأجابه ذو القرنين : وأين أنا؟ قال له الملك : أنت في الارض السابعة . فقال ذو القرنين : ما ينجيني ؟ فقال : ينجيك اليقين . فقال ذو القرنين : اللهم ارزقني يقيناً . فانجاه الله . قال له الملك : إنه ستأتي الى قوم فتبني لهم سدا ، فاذا أنت بنيته وفرغت منه فلا تحدث نفسك أنك

بنيته بحول منك أو قوة ، فيسلط الله على بنيانك أضعف خلقه فيهدمه . ثم قال له ذو القرنين : ما هذا الجبل ؟ قال : هذا الجبل الذي يقال له قاف ، وهو أخضر والسماء بيضاء وإنما خضرتها من هذا الجبل ، وهذا الجبل أم الجبال والجبال كلها من عروقه ، فاذا أراد الله أن يزلزل قرية حرك منه عرقا . ثم إن الملك ناوله عنقودا من عنب وقال له : حبة ترويك وحبة تشبعك ، وكلما أخذت منه حبة عادت مكانها حبة .

ثم خرج من عنده فجاء البنيان الذي أراد الله ، فقالوا له : ﴿ يا ذا القرنين ، إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ﴾ الى قوله ﴿ اجعل بينكم وبينهم ردما ﴾ .

قال عكرمة رضي الله عنه : هم منسك وناسك وتاويل وراحيل . وقال أبو سعيد رضي الله عنه : هم خمسة وعشرون قبيلة من وراء يأجوج ومأجوج .

وأخرج الحاكم عن معاوية رضي الله عنه قال : ملك الارض أربعة : سليمان وذو القرنين ورجل من أهل حلوان ورجل آخر . فقيل له : الخضر؟ قال : لا .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ان ذا القرنين ملك الأرض كلها إلا بلقيس صاحبة مأرب ، فان ذا القرنين كان يلبس ثياب المساكين ثم يدخل المدائن فينظر من عورتها قبل أن يقتل أهلها ، فأخبرت بذلك بلقيس فبعثت رسولا ينظر اليه فيصوّر لها صورته فيّ ملكه حين يقعد ، وصورته في ثياب المساكين . ثم جعلت كل يوم تطعم المساكين وتجمعهم ، فجاءها رسولها في صورته فجعلت إحدى صورتيه تليها والأخرى على باب الاسطوانة ، فكانت تطعم المساكين كل يوم ، فإذا فرغوا عرضتهم واحداً واحداً فيخرجون ، حتى جاء ذو القرنين في ثياب المساكين فدخل مدينتها ثم جلس مع المساكين الى طعامها ، فقربت اليهم الطعام فلما فرغوا أخرجتهم واحداً واحداً وهي تنظر الى صورته في ثياب المساكين ، حتى مر ذو القرنين فنظرت الى صورته فقالت : أجلسوا هذا وأخرجوا من بقي من المساكين . فقال لها : لم أجلستني وانما أنا مسكين ... !؟ قالت : لا ... أنت ذو القرنين ، هذه صورتك في ثياب المساكين ، والله لا تفارقني حتى تكتب لي أمانا بملكي أو أضرب عنقك . فلما رأى ذلك كتب لها أمانا فلم ينج أحد منه غيرها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : ملك ذو القرنين ثنتي عشرة سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن عبيد الله بن أبي جعفر

رضي الله عنه قال : كان ذو القرنين في بعض مسيره فمر بقوم قبورهم على أبواب بيوتهم ، وإذا ثيابهم لون واحد وإذا هم رجال كلهم ليس فيهم امرأة ، فتوسم رجلا منهم فقال له : لقد رأيت شيئاً ما رأيت في شيء من مسيري ...! قال : وما هو؟ فوصف له ما رأى منهم . قالوا : أما هذه القبور على أبوابنا ، فإنا جعلناها موعظة لقلوبنا تخطر على قلب أحدنا الدنيا فيخرج فيرى القبور ويرجع الى نفسه فيقول : الى هذا المصير وإليها صار من كان قبلي .

وأما هذه الثياب ، فانه لا يكاد الرجل منا يلبس ثياباً أحسن من صاحبه إلا رأى له بذلك فضلا على جليسه .

وأما قولك : رجال كلكم ليس معكم نساء ، فلعمري لقد خلقنا من ذكر وأنثى ، ولكن هذا القلب لا يشغل بشيء إلا شغل به ، فجعلنا نساءنا وذريتنا في قرية قريبة وإذا أراد الرجل من أهله ما يريد الرجل ، أتاها فكان معها الليلة والليلتين ثم يرجع الى ما ههنا ، لأنا خلونا ههنا للعبادة . فقال : ما كنت لأعظكم بشيء أفضل مما وعظتم به أنفسكم ، سلني ما شئت . قال : من أنت ؟ قال أنا ذو القرنين . قال : ما أسألك وأنت لا تملك لي شيئاً ؟ قال : وكيف وقد آتاني الله من كل شيء سببا ؟ قال : ا تقدر على أن تأتيني بما لم يقدر لي ولا تصرف عني ما قدر لي؟

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : لما بلغ ذو القرنين مطلع الشمس قال له ملكها : يا ذا القرنين ، صف لي الناس . قال : ان محادثتك من لا يعقل بمنزلة من يضع الموائد لأهل القبور، ومحادثتك من يعقل بمنزلة من يبلّ الصخرة حتى تبتل ، أو يطبخ الحديد يلتمس أدمه ونقل الحجارة من رؤوس الجبال ، أيسر من محادثتك من لا يعقل .

قوله تعالى : إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ قال : علماً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فأتبع سبباً ﴾ قال : المنزل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ قال : علما . من ذلك تعليم الألسنة ، كان لا يعرف قوما إلا كلمهم بلسانهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه ، أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأحبار : تقول ان ذا القرنين كان يربط خيله بالثنايا ؟ قال له كعب رضي الله عنه : ان كنت قلت ذاك فان الله قال ﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ قال : منازل الأرض واعلامها

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأتبع سبباً ﴾ قال : منزلا وطرفاً من المشرق الى المغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأتبع سببا ﴾ قال : هذه لأن الطريق كما قال فرعون لهامان (ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب)[1] أسباب السموات ، طريق السموات . قال : والشيء يكون اسمه واحداً وهو متفرق في المعنى . وقرأ (وتقطعت بهم الاسباب)[1] قال : أسباب الاعمال .

قوله تعالى : حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عثمان بن أبي حاضر ، أن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر له أن معاوية بن أبي سفيان قرأ الآية التي في سورة الكهف « تغرب في عين حامية » قال ابن عباس رضي الله عنهما : فقلت لمعاوية رضي الله عنه : ما نقرؤها إلا ﴿ حمئة ﴾ فسأل معاوية عبدالله بن عمرو : كيف تقرؤها ؟ فقال عبدالله : كما قرأتها . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فقلت لمعاوية : في بيتي نزل القرآن ، فأرسل الى كعب فقال له :

---

(١) غافر - آية ٣٦ .

(١) البقرة - آية ١٦٦ .

أين تجد الشمس تغرب في التوراة ؟ فقال له كعب رضي الله عنه : سل أهل العربية فإنهم أعلم بها ، وأما أنا فإني أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين — وأشار بيده الى المغرب — .

قال ابن أبي حاضر رضي الله عنه : لو أني عندكما أيدتك بكلام وتزداد به بصيرة في ﴿ حمئة ﴾ . قال ابن عباس : وما هو؟ قلت : فيما نأثر قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في كلفه بالعلم واتباعه إياه :

قد كان ذو القرنين عمرو مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتحسد
فأتى المشارق والمغارب يبتغي أسباب ملك من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد

فقال ابن عباس : ما الخلب ؟ قلت : الطين بكلامهم . قال : فما الثاط ؟ قلت الحمأة . قال : فما الحرمد ؟ قلت : الأسود . فدعا ابن عباس رضي الله عنهما غلاماً فقال له : اكتب ما يقول هذا الرجل .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن مردويه ، عن أبي كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ ﴿ في عين حمئة ﴾ .

وأخرج الحاكم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ في عين حمئة ﴾ .

وأخرج الحافظ عبد الغني بن سعيد رضي الله عنه في إيضاح الاشكال من طريق مصداع بن يحيى ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أقرأنيه أبي بن كعب رضي الله عنه كما أقرأه رسول الله ﷺ ﴿ تغرب في عين حمئة ﴾ مخففة .

وأخرج ابن جرير من طريق الأعرج قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما يقرؤها ﴿ في عين حمئة ﴾ ثم قرأها « ذات حمئة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ ﴿ في عين حمئة ﴾ قال كعب رضي الله عنه : ما سمعت أحدا يقرؤها كما هي في كتاب الله غير ابن عباس ، فانا نجدها في التوراة « تغرب في حمئة سوداء » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر من طريق عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خالفت عمرو بن العاص عند معاوية في ﴿ حمئة ﴾ وحامية ، قرأتها

﴿في عين حمئة﴾ فقال عمرو: «حامية» فسألنا كعبا فقال: انها في كتاب الله المنزل «تغرب في طينة سوداء».

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن حاضر، عن ابن عباس قال: كنا عند معاوية فقرأ «تغرب في عين حامية» فقلت له: ما نقرؤها الا ﴿في عين حمئة﴾ فأرسل معاوية الى كعب فقال: أين تجد الشمس في التوراة تغرب؟ قال: أما العربية فلا علم لي بها، واما أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين.

وأخرج سعيد بن منصور عن طلحة بن عبيد الله، أنه كان يقرأ «في عين حامية».

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي، عن ابن عباس «في عين حامية» يقول: حارة.

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن منيع وأبو يعلى وابن جرير وابن مردويه، عن عبدالله بن عمرو قال: نظر رسول الله ﷺ الى الشمس حين غابت فقال: «نار الله الحامية، لو ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه، عن أبي ذر قال: «كنت ردف رسول الله ﷺ وهو على حمار، فرأى الشمس حين غربت فقال: أتدري أين تغرب؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تغرب في عين حامية» غير مهموزة.

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي العالية قال: بلغني أن الشمس تغرب في عين، تقذفها العين الى المشرق.

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه، عن ابن جريج في قوله ﴿ووجد عندها قوما﴾ قال: مدينة لها اثنا عشر ألف باب، لولا أصوات أهلها لسمع الناس دوي الشمس حين تجب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن أبي صالح قال: كان يقال: لولا لغط أهل الرومية سمع الناس وجبة الشمس حين تقع.

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال: لولا أصوات الصنافر لسمع وجبة الشمس حين تقع عند غروبها.

قوله تعالى : قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾
وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا
﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾
كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن
دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا
مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا
سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا
ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ
رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ
فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ قال أما من ظلم ﴾ قال : من أشرك .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ فسوف نعذبه ﴾ قال : القتل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان عذابه أن يجعلهم في بقر من صفر ، ثم توقد تحتهم النار حتى يتقطعوا فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن مسروق رضي الله عنه في قوله ﴿ فله جزاء الحسنى ﴾ قال : الحسنى له جزاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وسنقول له من أمرنا يسرا ﴾ قال : معروفا . والله تعالى أعلم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن جريج في قوله ﴿ حتى اذا بلغ مطلع الشمس ﴾ الآية . قال : حدثت عن الحسن عن سمرة بن جندب ... قال : قال النبي ﷺ . ﴿ لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾ أنها لم يبن فيها بناء قط ، كانوا اذا طلعت الشمس دخلوا أسراباً لهم حتى تزول الشمس .

وأخرج الطيالسي والبزار في أماليه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾ قال : أرضهم لا تحمل البناء ، فاذا طلعت الشمس تغور في المياه ، فاذا غابت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم . ثم قال الحسن : هذا حديث سمرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أنهم بأرض لا يثبت لهم فيها شيء ، فهم اذا طلعت دخلوا في أسراب حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى حروثهم ومعايشهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل في الآية قال : ليست لهم أكناف ، اذا طلعت الشمس طلعت عليهم ، ولأحدهم أذنان يفترش واحدة ويلبس الأخرى .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وجدها تطلع على قوم ﴾ الآية . قال : يقال لهم الزنج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : تطلع على قوم حمر قصار ، مساكنهم الغيران ، فيلق لهم سمك أكثر معيشتهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ بما لديه خبرا ﴾ قال : علما .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى اذا بلغ بين السدين ﴾ قال : الجبلين ، أرمينية وأذربيجان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ قوماً لا يكادون يفقهون قولا ﴾ قال : الترك .

وأخرج سعيد بن منصور عن تميم بن جذيم ، أنه كان يقرأ ﴿ لا يكادون يفقهون قولا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود قال : أتينا نبي الله ﷺ يوماً وهو في قبة أدم له ، فخرج إلينا فحمد الله ثم قال : «أبشركم أنكم ربع أهل الجنة . فقلنا : نعم يا رسول الله ؟ فقال : أبشركم أنكم ثلث أهل الجنة . فقلنا : نعم يا نبي الله ؟ قال : والذي نفسي بيده ، اني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ؛ ان مثلكم في سائر الامم كمثل شعرة بيضاء في جنب ثور أسود ، أو شعرة سوداء في جنب ثور أبيض ، إن بعدكم يأجوج ومأجوج ، إن الرجل منهم ليترك بعده من الذرية ألفاً فما زاد ، وان وراءهم ثلاث أمم : منسك وتاويل وتاريس لا يعلم عدتهم إلا الله» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق البكالي ، عن عبدالله بن عمر قال : إن الله جزأ الملائكة والانس والجن عشرة أجزاء ، تسعة أجزاء منهم الملائكة ، وجزء واحد الجن والانس . وجزأ الملائكة عشرة أجزاء ، تسعة أجزاء منهم الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وجزء واحد لرسالاته ولخزائنه وما يشاء من أمره . وجزأ الإنس والجن عشرة أجزاء ، فتسعة منهم الجن ، والانس جزء واحد فلا يولد من الانس ولد إلا ولد من الجن تسعة . وجزأ الانس عشرة أجزاء ، تسعة منهم يأجوج ومأجوج ، وجزء سائر الناس والسماء ذات الحبك . قال : السماء السابعة والحرم بحيالة العرش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ، أن يأجوج ومأجوج يزيدون على الانس الضعفين ، وان الجن يزيدون على الانس الضعفين ، وان يأجوج ومأجوج رجلان اسمها يأجوج ومأجوج .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ان الله جزأ الانس عشرة أجزاء ، تسعة منهم يأجوج ومأجوج ، وجزء سائر الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : صوّرت الدنيا على خمس صور ، على صورة الطير برأسه والصدر والجناحين والذنب ، فالمدينة ومكة واليمن الرأس ، والصدر مصر والشام ، والجناح الأيمن العراق ، وخلف العراق أمة يقال لها واق ، وخلف واق أمة يقال لها وقواق ، وخلف

ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله تعالى. والجناح الأيسر، السند وخلف السند الهند، وخلف الهند أمة يقال لها ناسك، وخلف ذلك أمة يقال لها منسك، وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالى. والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس، وشر ما في الطير الذنب.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عبدة بن أبي لبابة، أن الدنيا سبعة أقاليم: فيأجوج ومأجوج في ستة أقاليم، وسائر الناس في إقليم واحد.

وأخرج ابن جرير عن وهب بن جابر الحيواني قال: سألت عبدالله بن عمرو عن يأجوج ومأجوج: أمن آدم هم؟ قال: نعم، ومن بعدهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم إلا الله، تاويل وتاريس ومنسك.

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو قال: يأجوج ومأجوج لهم أنهار يلقون ما شاؤوا، ونساء يجامعون ما شاؤوا، وشجر يلقحون ما شاؤوا، ولا يموت رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعداً.

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ، عن حسان بن عطية قال: يأجوج ومأجوج أمتان، في كل أمة أربعمائة ألف أمة لا تشبه واحدة منهم الأخرى، ولا يموت الرجل منهم حتى ينظر في مائة عين من ولده.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، عن كعب قال: خلق يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف، صنف أجسامهم كالأرز، وصنف أربعة أذرع طول وأربعة أذرع عرض، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى يأكلون مشائم نسائهم.

وأخرج ابن المنذر عن خالد الأشج قال: ان بني آدم وبني إبليس ثلاثة أثلاث: فثلثان بنو إبليس وثلث بنو آدم، وبنو آدم ثلاثة أثلاث: ثلثان يأجوج ومأجوج، وثلث سائر الناس. والناس بعد ثلاثة أثلاث، ثلث الاندلس وثلث الحبشة وثلث سائر الناس العرب والعجم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة، فسد ذو القرنين على إحدى وعشرين قبيلة وترك قبيلة، وهم الاتراك.

وأخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب، أنه سئل عن الترك فقال: هم سيارة ليس لهم أصل، هم من يأجوج ومأجوج، لكنهم خرجوا يغيرون على الناس فجاء ذو القرنين فسدّ بينهم وبين قومهم، فذهبوا سيارة في الأرض.

وأخرج ابن المنذر عن حسان بن عطية قال : إن يأجوج ومأجوج خمس وعشرون أمة ، ليس منها أمة تشبه الأخرى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي المثنى الاملوكي قال : إن الله ذرأ لجهنم يأجوج ومأجوج ، لم يكن فيهم صديق قط ولا يكون أبداً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة عن عبدالله بن سلام قال : ما مات رجل من يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذرية لصلبه فصاعدا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن يأجوج ومأجوج شبر وشبران ، وأطولهم ثلاثة أشبار وهم من ولد آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقي في البعث وابن مردويه وابن عساكر ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« ان يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم ، ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعدا ، وان من ورائهم ثلاث أمم : تاويل وتاريس ومنسك » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال : الجن والانس عشرة أجزاء ، فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج ، وجزء واحد سائر الناس .

وأخرج النسائي وابن مردويه من طريق عمرو بن أوس عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤوا ، وشجر يلقحون ما شاؤوا ، ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عدي وابن عساكر وابن النجار ، عن حذيفة قال : « سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج فقال : يأجوج أمة ومأجوج أمة ، كل أمة بأربعمائة ألف أمة ... لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه ، كل قد حمل السلاح . قلت : يا رسول الله ، صفهم لنا . قال : هم ثلاثة أصناف ، صنف منهم أمثال الارز . قلت : وما الارز؟ قال : شجر بالشام ، طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء .

قال رسول الله ﷺ : هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد ، وصنف منهم

يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه ، ومن مات منهم أكلوه ، مقدمتهم بالشام وساقتهم يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية » .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن وابن مردويه بسند واه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثني الله ليلة أسري بي إلى يأجوج ومأجوج ، فدعوتهم الى دين الله وعبادته فأبوا أن يجيبوني ، فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي بكرة النسفي ، أن رجلا قال : « يا رسول الله ، قد رأيت سد يأجوج ومأجوج . قال : انعته لي . قال : كالبرد المحبر ، طريقة سوداء وطريقة حمراء . قال : قد رأيته » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم ، حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا ، فستفتحونه غداً ولا يستثني . فإذا أصبحوا وجدوه قد رجع كما كان ، فإذا أراد الله بخروجهم على الناس ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستفتحونه إن شاء الله — ويستثني — فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه ، فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء ، فيقولون : قهرنا من في الأرض وعلونا من في السماء قسوة وعلوا . فيبعث الله عليهم نغفاً في أعناقهم فيهلكون .

قال رسول الله ﷺ : فوالذي نفس محمد بيده ، إن دواب الأرض لتَسْمَن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم » .

وأخرج البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش قالت : استيقظ رسول الله ﷺ من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول : « لا اله الا الله ... ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه — وحلق — قلت : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

« فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه — وعقد بيده تسعين » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن حبيب الأرجاني في قوله ﴿ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾ قال : كان فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فهل نجعل لك خرجا ﴾ قال : أجرا عظيماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : ما صنع الله فهو السد ، وما صنع الناس فهو السد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ما مكني فيه ربي خير﴾ قال : الذي أعطاني ربي هو خير من الذي تبذلون لي من الخراج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أجعل بينكم وبينهم ردما ﴾ قال : هو كأشد الحجاب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ زبر الحديد ﴾ قال : قطع الحديد .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن نافع بن الازرق قال : أخبرني عن قوله ﴿ زبر الحديد ﴾ قال : قطع الحديد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول كعب بن مالك رضي الله عنه وهو يقول :

تلظى عليهم حين شد حميمها بزبر الحديد والحجارة شاجر

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ بين الصدفين ﴾ قال : الجبلين .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي ، أنه كان يقرأ ﴿ بين الصدفين ﴾ بفتحتين ، قال : يعني بين الجبلين .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن ، أنه كان يقرأ ﴿ بين الصدفين ﴾ بضمتين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ بين الصدفين ﴾ قال : رأس الجبلين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ قطرا ﴾ قال : النحاس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ قطرا ﴾ قال : نحاسا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ آتوني أفرغ عليه قطرا ﴾ قال : نحاسا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ آتوني أفرغ عليه قطرا ﴾ قال : نحاسا ليلزم بعضه بعضاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال : ما استطاعوا أن يرتقوه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن جريج في قوله ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ يقول : أن يعلوه ﴿ وما استطاعوا له نقباً ﴾ قال : من أسفله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال : من فوقه ﴿ وما استطاعوا له نقباً ﴾ قال : من أسفله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال : من فوقه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ قال : من أسفله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء ﴾ قال : جعله طريقاً كما كان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فادا جاء وعد ربي جعله دكاء ﴾ قال : لا أدري الجبلين يعني به أم ما بينهما .

وأخرج سعيد بن منصور عن الربيع بن خيثم ، أنه كان يقرأ ﴿ جعله دكاء ﴾ ممدودا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قال علي بن أبي طالب ، إن يأجوج ومأجوج خلف السد ، لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف لصلبه ، وهم يغدون كل يوم على السد فيلحسونه وقد جعلوه مثل قشر البيض ، فيقولون : نرجع غداً ونفتحه ، فيصبحون وقد عاد إلى ما كان عليه قبل أن يلحس ، فلا يزالون كذلك حتى يولد فيهم مولود مسلم ، فإذا غدوا يلحسون قال لهم : قولوا بسم الله ، فإذا قالوا بسم الله فأرادوا أن يرجعوا حين يمسون ، فيقولون : نرجع غداً فنفتحه . فيصبحون وقد عاد الى ما كان عليه فيقول : قولوا إن شاء الله . فيقولون : ان شاء الله . فيصبحون وهو مثل قشر البيض فينقبونه فيخرجون منه على الناس ، فيخرج أول من

يخرج منهم سبعون ألفاً عليهم التيجان ، ثم يخرجون من بعد ذلك أفواجاً فيأتون على النهر مثل نهركم هذا — يعني الفرات — فيشربونه حتى لا يبقى منه شيء ، ثم يجيء الفوج منهم حتى ينتهوا إليه فيقولون : لقد كان ههنا ماء مرة ، وذلك قول الله ﴿ فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء﴾ والدكّ ، التراب ﴿ وكان وعد ربي حقا ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن كعب قال : إن يأجوج ومأجوج ينقرون السد بمناقرهم ، حتى إذا كادوا أن يخرقوه قالوا : نرجع اليه غداً فنفرغ منه ، فيرجعون إليه وقد عاد كما كان ، فيرجعون فهم كذلك ، واذا بلغ الأمر ألقي على بعض ألسنتهم يقولون : نأتي إن شاء الله غداً ، فنفرغ منه فيأتونه وهو كما هو فيثقبونه فيخرجون ، فيأتي أولهم على البحيرة فيشربون ما كان فيها من ماء ، ويأتي أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من الطين ، ويأتي آخرهم عليها فيقولون : قد كان ههنا مرة ماء . فيرمون بسهامهم نحو السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : قهرنا من في الأرض وظهرنا على من في السماء ، فيدعو عليهم عيسى بن مريم فيقول :

اللهم لا طاقة لنا بهم ولا يد ، فاكفناهم بما شئت . فيبعث الله عليهم دوداً يقال له النغف ، فيأخذهم في أقفائهم فيقتلهم حتى تنتن الأرض من ريحهم ، ثم يبعث الله عليهم طيراً فتنقل أبدانهم الى البحر ، ويرسل الله إليهم السماء أربعين يوماً فينبت الأرض ، حتى ان الرمانة لتشبع أهل البيت .

وأخرج ابن المنذر عن كعب قال : عرض أسكفة يأجوج ومأجوج التي تفتح لهم أربعة وعشرون ذراعاً تحفيها حوافر خيلهم ، والعليا اثنا عشر ذراعاً تحفيها أسنة رماحهم .

وأخرج ابن المنذر عن عبدالله بن عمرو قال : إذا خرج يأجوج ومأجوج ، كان عيسى بن مريم في ثلثمائة من المسلمين في قصر بالشام ، يشتد عليهم أمرهم فيدعون الله أن يهلكهم فيسلط عليهم النغف فتنتن الأرض منهم ، فيدعون الله أن يطهر الأرض منهم فيرسل الله مطراً فيسيل منهم الى البحر ، ثم يخصب الناس حتى أن العنقود يشبع منه أهل البيت .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه ، عن عبدالله بن عمرو قال : يأجوج ومأجوج يمر أولهم بنهر مثل دجلة ، ويمر آخرهم فيقول : قد كان في هذا النهر مرة

ماء ، ولا يموت رجل إلا ترك ألفاً من ذريته فصاعداً، ومن بعدهم ثلاثة أمم ما يعلم عدتهم إلا الله : تاريس وتاويل وناسك أو منسك .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه وابن عساكر ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في السد قال : « يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم : ارجعوا ... فستخرقونه غداً . قال : فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغوا مدتهم وأراد الله ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله — واستثنى — فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون على الناس فيسقون المياه ، وينفر الناس منهم فيرمون سهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : قهرنا أهل الأرض وغلبنا في السماء قسوة وعلوّا ، فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم فيهلكهم .

قال : والذي نفسي بيده ، إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران أحدهما نار تأجج في عين من رآه ، والآخر ماء أبيض ، فان أدركه أحد منكم فليغمض ويشرب من الذي يراه ناراً فإنه ماء بارد ، وإياكم والآخر فإنه الفتنة ، واعلموا أنه مكتوب بين عينيه « كافر » يقرؤه من يكتب ومن لا يكتب ، وإن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة ، انه يطلع من آخر أمره على بطن الاردن على ثنية أفيق ، وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الاردن ، وأنه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلث ويجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض : ما تنتظرون أن تلحقوا إخوانكم في مرضاة ربكم ؟ من كان عنده فضل طعام فليغدُ به على أخيه ، وصلّوا حتى ينفجر الفجر ، وعجلوا الصلاة ، ثم أقبلوا على عدوكم .

فلما قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم أمامهم فصلى بهم ، فلما انصرف قال : هكذا فرّجوا بيني وبين عدو الله فيذوب ، وسلط الله عليهم من المسلمين فيقتلونهم ، حتى ان الشجر والحجر لينادي : يا عبدالله ، يا عبد الرحمن ... يا مسلم ، هذا يهودي فاقتله . فيقتلهم الله ويُنْصر المسلمون فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية ، فبينا هم كذلك أخرج الله يأجوج ومأجوج ، فيشرب أولهم البحيرة ويجيء آخرهم وقد انتشفوه ولم يدعوا فيه قطرة فيقولون : ظهرنا على

أعدائنا ، قد كان ههنا أثر ماء . فيجيء نبي الله وأصحابه وراءه حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها «لد» فيقولون : ظهرنا على من في الأرض ، فتعالوا نقاتل من في السماء . فيدعو الله نبيه عند ذلك فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر ، فيؤذي ريحهم المسلمين فيدعو عيسى ، فيرسل الله عليهم ريحاً فتقذفهم في البحر أجمعين» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الزاهرية قال : قال رسول الله ﷺ :

«مقفل المسلمين من الملاحم دمشق ، ومقفلهم من الدجال بيت المقدس ، ومقفلهم من يأجوج ومأجوج بيت الطور والله أعلم» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ قال : ذلك حين يخرجون على الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ قال : هذا أول يوم القيامة ، ثم ينفخ في الصور على أثر ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق هارون بن عنترة ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ قال : الجن والانس يموج بعضهم في بعض .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن هرون بن عنترة ، عن شيخ من بني فزارة في قوله ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ قال : إذا ماج الجن والإنس بعضهم في بعض ، قال إبليس : أنا أعلم لكم علم هذا الامر ، فيظعن الى المشرق فيجد الملائكة قد نطقوا الأرض ، ثم يظعن إلى المغرب فيجد الملائكة قد نطقوا الارض ، ثم يظعن يميناً وشمالاً حتى ينتهي الى أقصى الأرض فيجد الملائكة قد نطقوا الأرض فيقول : ما من محيص ، فبينا هو كذلك إذ عرض له طريق كأنه شواظ ، فأخذ عليه هو وذريته . فبينا هو كذلك إذ هجم على النار فخرج إليه خازن من خزان النار فقال : يا إبليس ، ألم تكن لك المنزلة عند ربك ؟ الم تكن في الجنان ؟ فيقول : ليس هذا يوم عتاب ، لو أن الله افترض عليّ عبادةً لعبدتُه عبادة لم يعبده أحد من خلقه . فيقول : إن الله قد فرض عليك فريضة . فيقول : ما هي ؟

فيقول : يأمرك أن تدخل النار . فيتلكأ عليه فيقول به وبذريته بجناحه فيقذفهم في النار ، فتزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا لركبتيه .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴿١٠١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً ﴾ قال : كانوا عمياً عن الحق فلا يبصرونه ، صماً عنه فلا يسمعونه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ لا يستطيعون سمعا ﴾ قال : لا يعقلون سمعاً . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ﴿١٠٢﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ﴾ قال : ظن كفرة بني آدم أن يتخذوا الملائكة من دونه أولياء .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر ، عن علي بن أبي طالب أنه قرأ ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ﴾ قال أبو عبيد : بجزم السين وضم الباء .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ، أنه قرأ ﴿ أفحسب الذين كفروا ﴾ يقول : أفحسبهم ذلك .

قوله تعالى : ﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ

وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾

أخرج عبد الرزاق والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه من طريق مصعب بن سعد ، قال : سألت أبي ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ أهم الحرورية ؟ قال : لا ، هم اليهود والنصارى . أما اليهود ، فكذبوا محمداً ﷺ . واما النصارى ، فكذبوا بالجنة وقالوا : لا طعام فيها ولا شراب . والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه . وكان سعد يسميهم الفاسقين .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن مصعب قال : قلت لأبي ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ الحرورية هم ؟ قال : لا ، ولكنهم أصحاب الصوامع ، والحرورية قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي خميصة عبدالله بن قيس قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ إنهم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الطفيل قال : سمعت علي بن أبي طالب ، وسأله ابن الكواء فقال : مَنْ ﴿هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا﴾ ؟ قال : فجرة قريش .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق [] ، عن علي أنه سئل عن هذه الآية ﴿قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا﴾ قال : لا أظن إلا أن الخوارج منهم .

وأخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة » . وقال : « اقرأوا ان شئتم ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ليؤتين يوم القيامة بالعظيم الطويل الأكول الشروب ، فلا يزن عند الله تبارك وتعالى جناح بعوضة ، اقرؤوا إن شئتم ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن كعب قال : يمثل القرآن لمن كان يعمل به في الدنيا يوم القيامة كأحسن صورة رآها وجهاً أحسنه وأطيبه ريحاً ، فيقوم بجنب صاحبه فكلما جاءه روع هدأ روعه وسكنه وبسط له أمله ، فيقول له : جزاك الله خيراً من صاحب ، فما أحسن صورتك ...! وأطيب ريحك ! فيقول له : أما تعرفني ؟ تعال فاركبني فطالما ركبتك في الدنيا ، أنا عملك ... إن عملك كان حسناً فترى صورتي حسنة ، وكان طيباً فترى ريحي طيبة . فيحمله فيوافي به الرب تبارك وتعالى فيقول : يا رب ، هذا فلان — وهو أعرف به منه — قد شغلته في أيام حياته في الدنيا ، طالما اظمأت نهاره وأسهرت ليله فشفعني فيه . فيوضع تاج الملك على رأسه ويكسى حلة الملك فيقول : يا رب ، قد كنت أرغب له عن هذا وأرجو له منك أفضل من هذا . فيعطى الخلد بيمينه والنعمة بشماله ، فيقول : يا رب ، ان كل تاجر قد دخل على أهله من تجارته . فيشفع في أقاربه .

وإذا كان كافراً مثل له عمله في أقبح صورة رآها وأنتنه ، فكلما جاءه روع زاده روعا فيقول : قبحك الله من صاحب ، فما أقبح صورتك وما أنتن ريحك ...! فيقول : من أنت ؟ قال : أما تعرفني ؟ أنا عملك ، إن عملك كان قبيحاً فترى صورتي قبيحة ، وكان منتنا فترى ريحي منتنة . فيقول : تعال حتى أركبك فطالما ركبتني في الدنيا . فيركبه فيوافي به الله فلا يقيم له وزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، عن عمير قال : يؤتى بالرجل العظيم الطويل يوم القيامة فيوضع في الميزان فلا يزن عند الله جناح بعوضة ، ثم تلا ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ .

وأخرج هناد عن كعب بن عجرة في قوله ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ قال يجاء بالرجل يوم القيامة فيوزن فلا يزن حبة حنطة ، ثم يوزن فلا يزن شعيرة ، ثم يوزن فلا يزن جناح بعوضة . ثم قرأ ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾ يقول : ليس لهم وزن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه الحاكم وصححه ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « سلوا الله الفردوس فإنها سرة الجنة ، وان أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة » .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير والحاكم والبيهقي في البعث وابن مردويه ، عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال : « ان في الجنة مائة درجة ، بين كل درجتين كما بين السماء والارض ، والفردوس أعلاها درجة ومن فوقها يكون العرش ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ، فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن معاذ بن جبل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الجنة مائة درجة ، كل منها ما بين السماء والأرض ، وأعلاها الفردوس وعليها يكون العرش ، وهي أوسط شيء في الجنة ومنها تفجر أنهار الجنة ، فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبزار والطبراني ، عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : « جنة الفردوس هي ربوة الجنة العليا التي هي أوسطها وأحسنها » .

وأخرج البزار عن العرباض بن سارية : إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أنس ، عن النبي ﷺ : « الفردوس أعلى درجة في الجنة ، وفيها يكون عرش الرحمن ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة . وجنة عدن قصبة الجنة ، وفيها مقصورة الرحمن ومنها يسمع أطيط العرش ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « الفردوس مقصورة الرحمن ، فيها خيار الانهار والاثمار » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الفردوس بستان بالرومية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : الفردوس هو الكرم بالنبطية ، وأصله فرداسا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبدالله بن الحارث ، أن ابن عباس سأل كعباً عن الفردوس قال : هي جنات الأعناب بالسريانية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير : الفردوس ، يعني الجنة . قال : والجنة بلسان الرومية ، الفردوس .

وأخرج النجاد في جزء التراحم ، عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ « الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض . والفردوس أعلى الجنة ، فإذا سألتم الله عز وجل فسلوه الفردوس » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ لا يبغون عنها حولا ﴾ قال : متحوّلا .

قوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ﴾ يقول : علم ربي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ﴾ يقول : ينفد ماء البحر قبل أن ينفد كلام الله وحكمته .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي البختري قال : صحب سلمان رجل ليتعلم منه فانتهى الى دجله وهي تطفح ، فقال له سلمان : انزل فاشرب . فشرب ، قال له : ازدد ، فازداد . قال : كم نقصت منها ؟ قال : ما عسى أن أنقص من هذه ؟ قال : سلمان : فكذلك العلم ، تأخذ منه ولا تنقصه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وان أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس في قوله ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ الآية . قال : نزلت في المشركين الذين عبدوا مع الله إلهاً غيره ، وليست هذه في المؤمنين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الاخلاص ، وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم عن طاوس قال : قال رجل : يا نبي الله ، اني أقف مواقف أبتغي وجه الله ، وأحب أن يرى موطني . فلم يردّ عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ .

وأخرجه الحاكم وصححه والبيهقي موصولا عن طاوس عن ابن عباس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان من المسلمين من يقاتل وهو يحب أن يرى مكانه ، فأنزل الله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية .

وأخرج ابن منده وأبو نعيم في الصحابة وابن عساكر من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان جندب بن زهير إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس ، فلامه الله فنزل في ذلك ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .

وأخرج هناد في الزهد ، عن مجاهد قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أتصدق بالصدقة وألتمس بها ما عند الله ، وأحب أن يقال لي خيراً : فنزلت ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية .

وأخرج هناد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي . عن سعيد في قوله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ قال : ثواب ربه . ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك ﴾ قال : لا يرائي ﴿ بعبادة ربه أحدا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ قال : من كان يخشى البعث في الآخرة ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ من خلقه .

قال النبي ﷺ : «ان ربكم يقول : أنا خير شريك ، فمن أشرك معي في عمله أحداً من خلقي تركت العمل كله له ولم أقبل إلا ما كان لي خالصا .
ثم قرأ النبي ﷺ ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كثير بن زياد قال : قلت للحسن قول الله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ قال : في المؤمن نزلت . قلت : أشرك بالله ؟ قال : لا ، ولكن أشرك بذلك العمل عملاً يريد الله به والناس ، فذلك يرد عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الواحد بن زيد قال : قلت للحسن : أخبرني عن الرياء ، أشرك هو؟ قال : نعم يا بني ، وما تقرأ ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ ؟

وأخرج الطبراني عن شداد بن أوس قال : قال النبي ﷺ :
«اذا جمع الله الأولين والآخرين ببقيع واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ، قال : أنا خير شريك ،كل عمل عمل لي في دار الدنيا كان لي فيه شريك ، فأنا أدعه اليوم ولا أقبل اليوم إلا خالصاً . ثم قرأ . (الا عباد الله المخلصين)[1] ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .

وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وابن ماجة والبيهقي ، عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري ــ وكان من الصحابة ــ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اذا جمع الله الاوّلين والآخرين ليوم لاريب فيك ، نادى منادٍ : من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً ، فليطلب ثوابه من عند غير الله ، فان الله أغنى الشركاء عن الشرك» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة ، أن رجلا قال : «يا رسول الله ، الرجل يجاهد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من الدنيا ؟ قال : لا أجر له . فأعظم الناس هذه فعاد الرجل ، فقال : لا أجر له» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الاخلاص وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي ، عن شداد بن أوس قال : كنا نعد الرياء على عهد رسول الله ﷺ الشرك الاصغر .

(١) الصافات ، آية ٤٠ .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي ، عن شداد بن أوس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من صلى يرائي فقد أشرك ، ومن صام يرائي فقد أشرك ، ومن تصدق يرائي فقد أشرك . ثم قرأ ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ الآية» .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه ، عن شداد بن أوس رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أنا خير قسيم لمن أشرك بي ، من أشرك بي شيئاً فان عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به ، أنا عنه غني» .

وأخرج البزار وابن منده والبيهقي وابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن غنم أنه قيل له : «أسمعت رسول الله ﷺ يقول : من صام رياء فقد أشرك ، ومن صلى رياء فقد أشرك ، ومن تصدق رياء فقد أشرك ؟؟ قال : بلى ، ولكن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ فشق ذلك على القوم واشتد عليهم فقال : ألا أفرجها عنكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال : هي مثل الآية التي في الروم (وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله)[1] فمن عمل رياء لم يُكْتَبْ لا له ولا عليه» .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «الشرك الخفي ، أن يقوم الرجل يصلي لمكان رجل» .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي ، عن شداد ابن أوس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أخاف على أمتي الشرك والشهوة الخفية . قلت : أتشرك أمتك من بعدك ؟ قال : نعم ، أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثنا ، ولكن يراؤون الناس بأعمالهم . قلت : يا رسول الله ، فالشهوة الخفية ؟ فقال : يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه ويواقع شهوته» .

وأخرج أحمد ومسلم وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ يرويه عن ربه قال : «أنا خير الشركاء ، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا بريء منه ، وهو الذي أشرك» .

---

(١) الروم ، آية ٣٩ .

وأخرج أحمد والبيهقي عن محمود بن لبيد، أن رسول الله ﷺ قال: «ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله يوم القيامة: إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء».

وأخرج البزار والبيهقي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة في صحف مختتمة، فيقول الله: القوا هذا واقبلوا هذا. فتقول الملائكة: يا رب، والله ما رأينا منه إلا خيرا. فيقول: إن عمله كان لغير وجهي ولا أقبل اليوم من العمل الا ما أريد به وجهي».

وأخرج البزار وابن مردويه والبيهقي بسند لا بأس به، عن الضحاك بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا خير شريك، فمن أشرك معي أحدا فهو لشريكي. يا أيها الناس، أخلصوا الأعمال لله فان الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له، ولا تقولوا هذا لله وللرحم، فانه للرحم وليس لله منه شيء».

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو، أنه قال: «يا رسول الله، أخبرني عن الجهاد والغزو. قال: يا عبدالله، إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً، وان قاتلت مرائياً مكاثراً على أي حال قاتلت أو قتلت، بعثك الله على تلك الحال».

وأخرج أحمد والدارمي والنسائي والروياني وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه، عن يحيى بن الوليد بن عبادة عن جده، أن النبي ﷺ قال: «من غزا وهو لا ينوي في غزاته إلا عقالاً، فله ما نوى».

وأخرج الحاكم عن يعلى بن منبه قال: «كان النبي ﷺ يبعثني في سراياه، فبعثني ذات يوم وكان رجل يركب فقلت له: ارحل. قال: ما أنا بخارج معك. قلت: لم؟ قال: حتى تجعل لي ثلاثة دنانير. قلت: الآن حين ودعت النبي ﷺ ما أنا براجع إليه، ارحل ولك ثلاثة دنانير. فلما رجعت من غزاتي ذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: أعطها إياه فإنها حظه من غزاته».

وأخرج أبو داود والنسائي والطبراني بسند جيد، عن أبي أمامة قال: «جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال: رسول الله ﷺ: لا شيء له. فأعادها ثلاث مرات يقول رسول الله ﷺ:

لا شيء له . ثم قال : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه » .

وأخرج الطبراني بسند لا بأس به ، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : «الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ما ابتغى به وجه الله عز وجل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : «من يسمع يسمع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبدالله بن عمر : وسمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة ، أوقفه الله عز وجل يوم القيامة في موقف رياء وسمعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : «من يرائي يرائي الله به ، ومن يسمع يسمع الله به» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمود بن لبيد قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم وشرك السرائر . قالوا : وما شرك السرائر ؟ قال : أن يقوم أحدكم يريد صلاته جاهداً لينظر الناس إليه ، فذلك شرك السرائر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : من صلى صلاة والناس يرونه ، فليصل إذا خلا مثلها ، والا فإنما هي استهانة يستهين بها ربه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة مثله .

وأخرج البيهقي عن عمرو بن عبسة قال : إذا كان يوم القيامة ، جيء بالدنيا فيميز منها ما كان لله وما كان لغير الله رمي به في نار جهنم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : «أيها الناس ، اتقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل . فقالوا : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ! قال : قولوا : اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفر لما لا نعلم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان ، عن عبادة بن الصامت قال : يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال : ميزوا ما كان لله فيميز ، ثم يقول : القوا سائرها في النار .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن معاذ بن جبل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان يسيراً من الرياء شرك ، وان من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ، وان الله يحب الأبرار الأخفياء الأتقياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا ؛ وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الدجى ، يخرجون من كل غبراء مظلمة» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أبي الدرداء ، أن رسول الله ﷺ قال : «إن الاتقاء على العمل أشد من العمل ، إن الرجل ليعمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر ، يضعف أجره سبعين ضعفاً ، فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ، فيكتب علانية ويمحى تضعيف أجره كله ، ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويحب أن يذكر ويحمد عليه فيمحى من العلانية ويكتب رياء ، فاتقى الله امرؤ صان دينه فإن الرياء شرك» .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ قال : «ان أحسن أوليائي عندي منزلة ، رجل ذو حظ من صلاة ... أحسن عبادة ربه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع ، عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه» .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبيهقي ، عن أبي هند الداري : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قام مقام رياء أو سمعة ، رايا الله به يوم القيامة وسمع به» .

وأخرج البيهقي عن عمر بن النضر قال : بلغني أن في جهنم وادياً تعوّذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرةٍ أعد ذلك للمرائين من القراء .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : خرج النبي ﷺ فقال : «تعوّذ بالله من جب الحزن ، قيل من يسكنه ؟ قال : المراؤون بأعمالهم» .

وأخرج البيهقي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله عز وجل : كل من عمل عملاً أراد به غيري فأنا منه بريء» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «اتقوا الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء يوم يجازي الله العباد بأعمالهم ، يقول : اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا ، انظروا ... هل تصيبون عندهم جزاء ؟»

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن محمد بن الحنفية قال : كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد ، عن أبي العالية قال : قال لي أصحاب محمد ﷺ : يا أبا العالية ، لا تعمل لغير الله فيكلك الله عز وجل إلى من عملت له .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ربيع بن خثيم قال : ما لم يرد به وجه الله عز وجل يضمحل .

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن ، عن اسماعيل بن أبي رافع قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : «ألا أخبركم بسورة ملأ عظمتها ما بين السماء والأرض ، شيعها سبعون ألف ملك ؟ سورة الكهف ، من قرأها يوم الجمعة غفر الله له بها إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام من بعدها ، وأعطي نوراً يبلغ السماء ، ووقي من فتنة الدجال . ومن قرأ الخمس آيات من خاتمتها حين يأخذ مضجعه من فراشه ، حفظ وبعث من أي الليل شاء» .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن معاوية بن أبي سفيان ، أنه تلا هذه الآية ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ الآية . قال : إنها آخر آية نزلت من القرآن .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي حكيم قال : قال رسول الله ﷺ : «لو لم ينزل على أمتي إلا خاتمة سورة الكهف لكفتهم» .

وأخرج ابن راهويه والبزار وابن مردويه والحاكم وصححه والشيرازي في الألقاب ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ في ليلة ﴿فمن كان يرجو لقاءَ ربه﴾ الآية ، كان له نور من عدن ابين الى مكة حشوه الملائكة» .

وأخرج ابن الضريس عن أبي الدرداء قال : من حفظ خاتمة الكهف ، كان له نور يوم القيامة من لدن قرنه الى قدمه . والله أعلم بالصواب .

(١٩) سورة مريم مكية وآياتها ثمان وتسعون

أخرج النحاس وابن مردويه عن ابن الزبير قال : نزلت سورة مريم بـمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة مريم بمكة .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم والديلمي من طريق أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني عن أبيه عن جده قال : «أتيت رسول الله ﷺ فقلت : ولدت لي الليلة جارية . فقال : والليلة أنزلت عليّ سورة مريم ، سمّها مريم» .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، عن أم سلمة : أن النجاشي قال لجعفر بن أبي طالب : هل معك مما جاء به — يعني رسول الله ﷺ — من الله من شيء؟ قال : نعم . فقرأ عليه صدرا من ﴿كهيعص﴾ فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم ، ثم قال النجاشي : ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مورق العجلي قال : صليت خلف ابن عمر الظهر فقرأ بسورة مريم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : سمعت عبدالله بن عمر يقرأ في الظهر بكهيعص .

وأخرج ابن سعد عن هاشم بن عاصم الأسلمي عن أبيه قال : لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فانتهى الى الغميم ، أتاه بريدة بن الخصيب فأسلم .

قال هاشم : فحدثني المنذر بن جهضم قال : كان رسول الله ﷺ قد علم بريدة ليلتئذ صدراً من سورة مريم .

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال : قدمت المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر ، فوجدت رجلاً من غفار يؤم الناس في صلاة الفجر ، فسمعته يقرأ في الركعة الأولى سورة مريم ، وفي الثانية ويلٌ للمطففين .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ
شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى
وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ
يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ
نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ
وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ
ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ
فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله ﴿ كهيعص ﴾ قال : كبير ، هاد ، أمين ، عزيز ، صادق . وفي لفظ : كاف بدل كبير .

وأخرج عبد الرزاق وآدم بن أبي إياس وعثمان بن سعيد الدارمي في التوحيد ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس ﴿كهيعص﴾ قال : كاف من كريم ، وهاء من هاد ، وياء من حكيم ، وعين من عليم ، وصاد من صادق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة ﴿كهيعص﴾ هو الهجاء المقطع الكاف من الملك ، والهاء من الله ، والياء والعين من العزيز ، والصاد من المصوّر .

وأخرج ابن مردويه عن الكلبي ، أنه سئل عن ﴿كهيعص﴾ فحدث عن أبي صالح عن أم هانئ ، عن رسول الله ﷺ قال : «كاف ، هاد ، عالم ، صادق» .

وأخرج عثمان بن سعيد الدارمي وابن ماجة وابن جرير ، عن فاطمة بنت علي قالت : كان ابن عباس يقول في ﴿كهيعص﴾ و (حم) و (يس) وأشباه هذا ، هو اسم الله الأعظم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كهيعص﴾ قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿كهيعص﴾ قال : يقول : أنا الكبير الهادي عليّ أمين صادق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿كهيعص﴾ قال : الكاف من الملك ، والهاء من الله ، والعين من العزيز ، والصاد من الصمد .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس في قوله ﴿كهيعص﴾ قال : الكاف مفتاح اسمه كافي ، والهاء مفتاح اسمه هادي ، والعين مفتاح اسمه عالم ، والصاد مفتاح اسمه صادق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿كهيعص﴾ قال : يا من يجير ولا يجار عليه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة في قوله ﴿كهيعص﴾ قال : اسم من أسماء القرآن . والله أعلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن يعمر، أنه كان يقرأ ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ بنقل ، يقول : لما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء . فقال ﴿ ذكر رحمة ربك ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «كان زكريا نجارا»

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : ان زكريا بن دان أبا يحيى كان من أبناء الانبياء الذين كانوا يكتبون الوحي ببيت المقدس .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ اذ نادى ربه نداء خفيا ﴾ قال : لا يريد رياء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ اذ نادى ربه نداء خفيا ﴾ أي بقلبه سراً . قال : قتادة ان الله يحب الصوت الخفي ، والقلب النقي .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن مسعود قال : كان آخر أنبياء بني اسرائيل زكريا بن ادريس من ذرية يعقوب دعا ربه سراً ، قال : ﴿ رب اني وهن العظم مني ﴾ الى قوله ﴿ خفت الموالي من ورائي ﴾ وهم العصبة ﴿ يرثني ويرث ﴾ نبوة (آل يعقوب ﴾ ﴿ فنادته الملائكة ﴾ وهو جبريل ﴿ ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ فلما سمع النداء ، جاءه الشيطان فقال : يا زكريا ، ان الصوت الذي سمعت ليس من الله ، انما هو من الشيطان يسخر بك ، فشك وقال : ﴿ أنى يكون لي غلام ﴾ يقول : من أين يكون ؟ ﴿ وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر ﴾ ! قال الله : ﴿ قد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وهن العظم مني ﴾ يقول : ضعف .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وهن العظم مني ﴾ قال : نحول العظم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ولم أكن بدعائك رب شقيا ﴾ قال : قد كنت تُعَودني الاجابة فيما مضى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عيينة في قوله : ﴿ ولم أكن بدعائك رب شقيا ﴾ يقول : سعدت بدعائك وان لم تعطني .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن العاص قال : أملى علي عثمان بن عفان من فيه ﴿ واني خفت الموالي ﴾ بنقلها يعني بنصب الخاء والفاء وكسر التاء يقول قلت : ﴿ الموالي ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ واني خفت الموالي من ورائي ﴾ قال : الورثة ، وهم عصبة الرجل .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ واني خفت الموالي من ورائي ﴾ قال : العصبة من آل يعقوب ، وكان من ورائه غلام ، وكان زكريا من ذرية يعقوب ، وفي لفظ : أيوب .

وأخرج الفريابي ، عن ابن عباس قال : كان زكريا لا يولد له ، فسأل ربه ؟ فقال : ﴿ رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ قال : يرثني مالي ، ويرث من آل يعقوب النبوة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله : ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ قال : نبوته وعلمه . وقال رسول الله ﷺ — « يرحم الله أخي زكريا ، ما كان عليه من ورثة ، ويرحم الله لوطا ، ان كان ليأوي الى ركن شديد » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ يقول : يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن صالح في قوله : ﴿ ويرث من آل يعقوب ﴾ قال : النبوة يكون نبيا كما كان أبوه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله : ﴿ ويرث من آل يعقوب ﴾ قال : السنة ، والعلم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد ، عن يحيى بن يعمر انه قرأها : ﴿ واني خفت الموالي من ورائي ﴾ مشددة بنصب الخاء ، وكسر التاء ، وقرأها : ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ يرثني ﴾ مثقل مرفوع .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب قال : قال داود عليه السلام «يا رب هب لي ابناً» فولد له ابن خرج عليه ، فبعث اليه داود جيشاً فقال : «ان أخذتموه سليماً فابعثوا الي رجلا أعرف السرور في وجهه ، وان قتلتموه فابعثوا الي رجلا أعرف الشرّ في وجهه» فقتلوه فبعثوا اليه رجلا أسود ، فلما رآه علم أنه قتل ، فقال : رب سألت أن تهب لي ابنا ، فخرج علي ؟! فقال : انك لم تستثن . قال محمد بن كعب : لم يقل كما قال زكريا : ﴿ واجعله رب رضيا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ،عن مجاهد قال :لما دعا زكريا ربه ان يهب له غلاما هبط جبريل عليه السلام ـــ فبشره بيحيى . فقال زكريا عندها :﴿أنى يكون لي غلام ﴾ وأخبر بكبر سنه ، وعلة زوجته ، فأخذ جبريل عودا يابساً ، فجعله بين كفي زكريا ، فقال : ادرجه بين كفيك ، ففعل ، فاذا في رأسه عود بين ورقتين يقطر منهما الماء . فقال جبريل : ان الذي أخرج هذا الورق من هذا العود ، قادر أن يخرج من صلبك ، ومن امرأتك العاقر غلاما .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : لم يسم أحد يحيى قبله .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد ، عن قتادة في قوله : ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : لم يسم أحد يحيى قبله .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : لم تلد العواقر مثله ولدا .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : مثلا .

وأخرج أحمد في الزهد ، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : شبيهاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء مثله .

وأخرج البخاري في تاريخه ، عن يحيى بن خلاد الزرقي ، أنه لما ولد أتي به النبي ﷺ — فحنكه وقال : لأسمينه اسماً لم يسم بعد يحيى بن زكريا فسماه يحيى .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : لا أدري كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذا الحرف ﴿ عتيا ﴾ أو عسيا .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء والحاكم ، عن ميمون بن مهران : ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس ؟ فقال : أخبرني عن قول الله : ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ ما العتي ؟ قال : البؤس من الكبر قال الشاعر :

انما يعــذر الوليــد ولا يعــذر من كــان في الزمــان عتيــا

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ قال : نحول العظم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ يقول : هرما .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ قال : العتي الذي قد عتا من الولد فيما يرى في نفسه لا ولادة فيه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن الثوري قال : بلغني أن زكريا كان ابن سبعين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن المبارك ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ قال ستين سنة .

وأخرج الرامهرمزي في الاسناد ، عن وهب بن منبه ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ قال : هذه المقالة وهو ابن ستين أو خمس وستين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ عتيا برفع العين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن يحيى بن وثاب أنه قرأها ﴿ عتيا ﴾ وصليا ، بكسر العين والصاد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن عقيل أنه قرأ « وقد بلغت من الكبر عسيا » بالسين ورفع العين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم ،عن نوف في قوله : ﴿قال : رب اجعل لي آية﴾ قال : أعطني آية انك قد استجبت لي . فقال : ﴿آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا﴾ قال ختم على لسانه وهو صحيح سوي ليس به من مرض ، فلم يتكلم ثلاثة أيام .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا﴾ قال : اعتقل لسانه من غير مرض .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ثلاث ليال سويا﴾ قال : من غير خرس .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة والضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد في قوله : ﴿ثلاث ليال سويا﴾ قال : صحيحاً لا يمنعك الكلام مرض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في الآية قال : حبس لسانه فكان لا يستطيع أن يكلم أحدا ، وهو في ذلك يسبح ويقرأ التوراة ، فاذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ قال : المحراب مصلاه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿فأوحى اليهم﴾ قال : كتب لهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن الحكم ﴿فأوحى اليهم﴾ قال : كتب لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿فأوحى إليهم﴾ قال فأشار زكريا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب ﴿فأوحى إليهم أن سبحوا﴾ قال : أشار إليهم إشارة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر، عن سعيد بن جبير ﴿ فأوحى إليهم ﴾ قال: أومأ اليهم.

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه، عن ابن عباس في قوله: ﴿ فأوحى إليهم أن سبحوا ﴾ قال: صلوا.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي العالية في قوله: ﴿ بكرة وعشيا ﴾ قال: أمرهم بالصلاة بكرة وعشيا.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد، عن قتادة ﴿ فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ﴾ قال: البكرة، صلاة الفجر، وعشيا، صلاة العصر.

قوله تعالى: يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله: ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ قال: بجد ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ قال: الفهم.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ خذ الكتاب بقوة ﴾ يقول: اعمل بما فيه من فرائضه.

وأخرج ابن المنذر، عن مالك بن دينار قال: سألنا عكرمة عن قوله: ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ قال: اللب.

وأخرج أبو نعيم وابن مردويه والديلمي، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ قال: أعطي الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين.

وأخرج عبدالله بن أحمد في زائد الزهد وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ قال: وهو ابن ثلاث سنين.

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي وابن عساكر، عن معمر بن راشد في قوله: ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ قال: بلغني ان الصبيان قالوا

ليحيى بن زكريا : اذهب بنا نلعب ، قال : ما للعب خلقت . فهو قوله : ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد من طريق معمر ، عن قتادة قال : جاء الغلمان الى يحيى بن زكريا فقال : ما للعب خلقت . قال : فأنزل الله ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ وأخرجه ابن عساكر ، عن معاذ بن جبل مرفوعا .

وأخرج الحاكم في تاريخه من طريق سهل بن سعيد ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ — قال الغلمان ليحيى بن زكريا : اذهب بنا نلعب ، فقال يحيى : ما للعب خلقنا ! اذهبوا نصلي . فهو قول الله ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ القرآن قبل أن يحتلم ، فقد أوتي الحكم صبيا » .

وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفا .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والزجاجي في أماليه والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وحنانا ﴾ قال : لا أدري ما هو ، الا أني أظنه تعطف الله على خلقه بالرحمة .

وأخرج ابن جرير ، عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس عن قوله : ﴿ وحنانا ﴾ فلم يحر فيها شيئاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : رحمة من عندنا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له أخبرني عن قوله : ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : رحمة من عندنا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . اما سمعت طرفة بن العبد البكري وهو يقول :

ابا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : تعطفا من ربه عليه .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : الرحمة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الربيع ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : ﴿ رحمة من عندنا ﴾ لا يملك عطاءها أحد غيرنا .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن سعيد الجهني في قوله : ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : الحنان المحبب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : رحمة من عندنا ﴿ وزكاة ﴾ قال صدقة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وزكاة ﴾ قال : بركة . وفي قوله : ﴿ وكان تقيا ﴾ قال : طهر فلم يعمل بذنب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ﴿ وكان تقيا ﴾ قال : لم يعصه ولم يهم بها .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ولم يكن جباراً عصيا ﴾ قال : كان سعيد بن المسيب يقول : قال النبي ﷺ « ما من أحد يلقى الله يوم القيامة الا ذا ذنب ، الا يحيى ابن زكريا » قال قتادة : وقال الحسن : قال النبي ﷺ « ما أذنب يحيى بن زكريا قط ولا هم بامرأة » .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ذكر رحمة ربك عبده زكريا ﴾ قال : ذكره الله برحمة منه حيث دعاه ﴿ اذ نادى ربه نداء خفيا ﴾ يعني دعا ربه ﴿دعاء خفيا ﴾ في الليل ، لا يسمع أحدا ، أو يسمع أذنيه . فقال : ﴿ رب اني وهن العظم مني ﴾ يعني ضعف العظم مني ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ يعني غلب البياض السواد ﴿ ولم أكن بدعائك رب شقيا ﴾ أي لم أدعك قط فخيبتني فيما مضى ، فتخيبني فيما بقي ، فكما لم أشق بدعائي فيما مضى ، فكذلك لا أشقى فيما بقي ، عوّدتني الاجابة من نفسك . ﴿ واني خفت الموالي من ورائي ﴾ فلم يبق لي وارث ، وخفت العصبة أن ترثني ﴿ فهب لي من لدنك وليا ﴾ يعني من عندك ولداً ﴿ يرثني ﴾ يعني يرث محرابي ، وعصاي وبرنس العربان ، وقلمي الذي أكتب به الوحي ﴿ ويرث من آل يعقوب ﴾ النبوّة ﴿ واجعله رب رضيا ﴾ يعني مرضيا عندك زاكيا بالعمل . فاستجاب الله له ، فكان قد دخل في

السن هو وامرأته ، فبينا هو قائم يصلي في المحراب ، حيث يذبح القربان ، اذا هو برجل عليه البياض حياله ، وهو جبريل فقال : ﴿ يا زكريا ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ هو اسم من أسماء الله ، اشتق من حي سماه الله فوق عرشه ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ لم يجعل لزكريا من قبل يحيى ولد له ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ يعني هل تعلم له ولداً ، ولم يكن لزكريا قبله ولد ، ولم يكن قبل يحيى أحد يسمى يحيى قال : وكان اسمه حيا ، فلما وهب الله لسارة إسحق ، فكان اسمها يسارة ، ويسارة من النساء التي لا تلد ، وسارة من النساء : الطالقة الرحم التي تلد فسماها الله سارة وحول الياء من سارة الى حي فسماه يحيى ، فقال : ﴿ رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا ﴾ خاف انها لا تلد . قال ﴿ كذلك قال ربك ﴾ ﴿ يا زكريا هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل ﴾ ان أهب لك يحيى ﴿ ولم تك شيئاً ﴾ وكذلك أقدر أن أخلق من الكبير والعاقر . وذلك ان إبليس أتاه فقال : يا زكريا ، دعاؤك كان خفيا فأجبت بصوت رفيع ، وبشرت بصوت عال ، ذلك الصوت من الشيطان ، ليس من جبريل ، ولا من ربك . ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ حتى أعرف أن هذه البشرى منك . ﴿ قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾ يعني صحيحاً من غير خرس . فحاضت زوجته ، فلما طهرت طاف عليها فاستحملت ، فأصبح لا يتكلم وكان اذا أراد التسبيح والصلاة أطلق الله لسانه ، فاذا أراد أن يكلم الناس . اعتقل لسانه فلا يستطيع أن يتكلم ، وكانت عقوبة له لأنه بشر بالولد فقال : ﴿ انى يكون لي غلام ﴾ فخاف أن يكون الصوت من غير الله ﴿ فخرج على قومه من المحراب ﴾ يعني من مصلاة الذي كان يصلي فيه . فأوحى إليهم بكتاب كتبه بيده ﴿ ان سبحوا بكرة وعشيا ﴾ يعني صلوا صلاة الغداة والعصر ، فولد له يحيى على ما بشره الله نبياً تقياً صالحاً ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ يعني بجد وطاعة واجتهاد وشكر وبالعمل بما فيه ﴿ وآتيناه الحكم ﴾ يعني الفهم ﴿ صبيا ﴾ صغيراً وذلك أنه مر على صبية أتراب له ، يلعبون على شاطئ نهر بطين وبماء ، فقالوا : يا يحيى تعال حتى نلعب ، فقال : سبحان الله ! أو للعب خلقنا ؟! ﴿ وحنانا ﴾ يعني ورحمة ﴿ منا ﴾ وعطفا ﴿ وزكاة ﴾ يعني وصدقة على زكريا ﴿ وكان تقيا ﴾ يعني مطهراً مطيعا لله ﴿ وبرا بوالديه ﴾ كان لا يعصيهما ﴿ ولم يكن جباراً ﴾ يعني قتال النفس التي حرم الله قتلها ﴿ عصيا ﴾ يعني عاصيا لربه . ﴿ وسلام عليه ﴾ يعني حين سلم الله عليه ﴿ يوم ولد

ويوم يموت ويوم يبعث حيا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم قال : قال مالك : بلغني أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام ابنا خالة ، وكان حملهما جميعاً معاً ، فبلغني أن أم يحيى ، قالت لمريم : اني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك . قال مالك : أرى ذلك لتفضيل الله عيسى ، لأن الله جعله يحيي الموت ، ويبرئ الاكمه والابرص ، ولم يكن ليحيى عيشة الا عشب الأرض ، وان كان ليبكي من خشية الله ، حتى لو كان على خده القار لاذابه ، ولقد كان الدمع اتخذ في وجهه مجرى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن خزيمة والدارقطني في الافراد وأبو نصر السجزي في الابانة والطبراني ، عن ابن عباس قال : كنا في حلقة في مسجد النبي ﷺ نتذاكر فضائل الانبياء ، فذكرنا نوحا وطول عبادته ، وذكرنا ابراهيم وموسى وعيسى ورسول الله ﷺ فخرج علينا رسول الله ﷺ فقال : «ما تذاكرون بينكم » فذكرنا له ، فقال : أما إنه لا ينبغي أن يكون أحد خيراً من يحيى ابن زكريا أما سمعتم الله كيف وصفه في القرآن﴿ يايحيى خذ الكتاب بقوّة ﴾ الى قوله ﴿ وكان تقيا ﴾ لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب : ان النبي ﷺ خرج على أصحابه يوماً وهم يتذاكرون فضل الانبياء فقال قائل : موسى كلمه الله تكليماً ، وقال قائل : عيسى روح الله وكلمته ، وقال قائل : ابراهيم خليل الله ، فقال النبي ﷺ — « أين الشهيد ابن الشهيد يلبس الوبر ويأكل الشجر مخافة الذنب يحيى بن زكريا » .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والحاكم وابن مردويه ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : «ما من أحد من ولد آدم الا وقد أخطأ ، أو هم بخطيئة ، الا يحيى بن زكريا ، لم يهم بخطيئة ولم يعملها » .

وأخرج ابن إسحق وابن أبي حاتم والحاكم عن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ «كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب ،الا ما كان من يحيى بن زكريا » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن عساكر ، عن يحيى بن جعدة قال : قال رسول الله ﷺ «لا ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من يحيى بن زكريا ، ما هم بخطيئة ولا حاكت في صدره امرأة » .

وأخرج ابن عساكر عن ضمرة بن حبيب قال : قال النبي ﷺ «ما بعلت النساء عن ولد ينبغي له أن يقول : أنا أفضل من يحيى بن زكريا لم يحك في صدره خطيئة ولم يهم بها» .

وأخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طلحة رفعه قال : ما ارتكض في النساء من جنين ينبغي له أن يقول : أنا أفضل من يحيى بن زكريا ، لأنه لم يحك في صدره خطيئة ولم يهم بها .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن قال : ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى : استغفر لي ، أنت خير مني فقال له عيسى : بل أنت خير مني ، سلم الله عليك ، وسلمت أنا على نفسي ، فعرف والله فضلها .

وأخرج أحمد وابو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم والضياء ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ — «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة — الا ابني الخالة — عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا» .

وأخرج الحاكم من طريق سمرة ، عن كعب قال : كان يحيى لا يقرب النساء ولا يشتهيهن ، وكان شاباً حسن الوجه ، لين الجناح ، قليل الشعر ، قصير الاصابع ، طويل الأنف ، أقرن الحاجبين ، رقيق الصوت ، كثير العبادة ، قوياً في الطاعة .

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه وابن عساكر ، عن أبي بن كعب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان من هوان الدنيا على الله ، ان يحيى بن زكريا قتلته امرأة» .

وأخرج الحاكم عن عبدالله بن الزبير قال : من أنكر البلاء ، فاني لا أنكره ، لقد ذكر لي أنما قتل يحيى بن زكريا في زانية .

وأخرج إسحق بن بشر وابن عساكر من طريقه : انا أبو يعقوب الكوفي ، عن عمرو بن ميمون ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ان رسول الله ﷺ ليلة أسري به رأى زكريا في السماء فسلم عليه فقال له : «يا أبا يحيى ، خبرني عن قتلك كيف كان ؟ ولم قتلك بنو اسرائيل ؟ قال : يا محمد ، ان يحيى كان خير أهل زمانه ، وكان أجملهم وأصبحهم وجها ، وكان كما قال الله ﴿ سيداً وحصوراً ﴾ وكان لا يحتاج الى النساء ، فهويته امرأة ملك بني اسرائيل وكانت بغية فأرسلت إليه ، وعصمه الله وامتنع يحيى وأبى عليها ، وأجمعت على قتل يحيى ، وَلَهُمْ عيد يجتمعون في كل عام ، وكانت

سنة الملك أن يوعد ولا يخلف ولا يكذب ، فخرج الملك للعيد فقامت امرأته فشيعته ، وكان بها معجباً ، ولم تكن تسأله فيما مضى ، فلما أن شيعته قال الملك : سليني فما تسأليني شيئاً الا أعطيتك ، قالت : أريد دم يحيى بن زكريا . قال لها : سليني غيره . قالت : هو ذاك . قال : هو لك ، فبعثت جلاوزتها الى يحيى وهو في محرابه يصلي ، وانا الى جانبه أصلي ، فذبح في طست ، وحمل رأسه ودمه اليها . فقال النبي ﷺ : فما بلغ من صبرك ؟ قال : ما انفتلت من صلاتي ، فلما حمل رأسه إليها ووضع بين يديها ، — فلما أمسوا — خسف الله بالملك وأهل بيته وحشمه ، فلما أصبحوا قالت بنو اسرائيل : لقدغضب اله زكريا لزكريا ، فتعالوا حتى نغضب لملكنا ، فنقتل زكريا ، فخرجوا في طلبي ليقتلوني ، فجاءني النذير ، فهربت منهم وإبليس أمامهم يدلهم علي : فلما أن تخوفت أن لا أعجزهم ، عرضت لي شجرة فنادتني فقالت : الي الي ، وانصدعت لي ، فدخلت فيها ، وجاء إبليس حتى أخذ بطرف ردائي ، والتأمت الشجرة وبقي طرف ردائي خارجاً من الشجرة ، وجاء بنو اسرائيل ، فقال إبليس : أما رأيتموه دخل هذه الشجرة ! هذا طرف ردائه دخل به الشجرة ، فقالوا : نحرق هذه الشجرة ، فقال إبليس : شقوه بالمنشار شقاً . قال : فشققت مع الشجرة بالمنشار . فقال له النبي ﷺ : يا زكريا ، هل وجدت له مسا أو وَجعاً ؟ قال : لا ، انما وجدت تلك الشجرة جعل الله روحي فيها » .

وأخرج ابن عساكر ، عن وهب بن منبه أن زكريا هرب ودخل جوف شجرة ، فوضع على الشجرة المنشار وقطع بنصفين ، فلما وقع المنشار على ظهره أنَّ ، فأوحى الله « يا زكريا إما أن تكف عن أنينك ، أو أقلب الأرض ومن عليها » فسكت حتى قطع نصفين .

وأخرج أحمد في الزهد وابن عساكر عن يزيد بن ميسرة قال : كان طعام يحيى ابن زكريا الجراد وقلوب الشجر ، وكان يقول : من أنعم منك يا يحيى ؟ طعامك الجراد وقلوب الشجر .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن عساكر ، عن أبي ادريس الخولاني وابن المبارك وأحمد في الزهد وأبو نعيم ، عن مجاهد قالا : كان طعم يحيى ابن زكريا العشب ، وان كان ليبكي من خشية الله ، حتى لو كان القار على عينه لأحرقه ! ولقد كانت الدموع اتخذت مجرى في وجهه .

وأخرج ابن عساكر ، عن يونس بن ميسرة قال : مر يحيى بن زكريا على دينار فقال : قبح هذا الوجه يا دينار ، يا عبد العبيد ، ويا معبد الاحرار .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن مجاهد قال : سأل يحيى بن زكريا ربه ؟ قال : رب ، اجعلني أسلم على السنة الناس ، ولا يقولون فيّ الا خيراً . فأوحى الله إليه : «يا يحيى لم أجعل هذا لي ، فكيف أجعله لك ؟» .

وأخرج أحمد والبيهقي في الشعب وابن عساكر ، عن ثابت البناني قال : بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا ، فرأى عليه معاليق من كل شيء ، فقال له يحيى : ما هذه ؟! قال : هذه الشهوات التي أصيب بها بنو آدم . قال له يحيى : هل لي فيها شيء ؟ قال : لا . قال : فهل تصيب مني شيئاً ؟ قال : ربما شبعت ، فثقلناك عن الصلاة والذكر . قال : هل غيره ؟ قال : لا . قال : لا جرم ، لا أشبع أبدا .

وأخرج ابن عساكر من طريق علي بن زيد بن جدعان ، عن علي بن الحسين ، عن الحسين بن علي قال : كان ملك مات وترك امرأته وابنته ، فورث ملكه أخوه ، فأراد أن يتروج امرأة أخيه ، فاستشار يحيى بن زكريا في ذلك ، وكانت الملوك في ذلك الزمان يعملون بأمر الانبياء ، فقال له : لا تتزوّجها فانها بغي ، فبلغ المرأة ذلك ، فقالت : ليقتلن يحيى أو ليخرجن من ملكه . فعمدت الى ابنتها فصيغتها ، ثم قالت اذهبي الى عمك عند الملأ ، فانه اذا رآك سيدعوك ، ويجلسك في حجره ويقول : سليني ما شئت ، فانك لن تسأليني شيئاً الا أعطيتك ، فاذا قال لك قولي : فقولي لا أسألك شيئاً الا رأس يحيى ، وكانت الملوك اذا تكلم أحدهم بشيء على رؤوس الملأ ، ثم لم يمض له ، نزع من ملكه . ففعلت ذلك ، فجعل يأتيه الموت من قتله يحيى ، وجعل يأتيه الموت من خروجه من ملكه ، فاختار ملكه ، فقتله ، فساخت بأمها الأرض . قال ابن جدعان : فحدثت بهذا الحديث ابن المسيب ، فقال : أما أخبرك كيف كان قتل زكريا ؟ قلت : لا . قال : ان زكريا حيث قتل ابنه ، انطلق هارباً منهم ، واتبعوه حتى أتى على شجرة ذات ساق ، فدعته إليها فانطوت عليه ، وبقيت من ثوبه هدبة تلعبها الريح ، فانطلقوا الى الشجرة فلم يجدوا أثره عندها ، فنظروا تلك الهدبة ، فدعوا المنشار ، فقطعوا الشجرة فقطعوه فيها .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمرو قال : التي قتلت يحيى بن زكريا امرأة

ورثته الملك عن آبائها ، فأتيت برأس يحيى وهي على سريرها ، فقال للأرض خذيها فأخذتها وسريرها فذهب بها .

وأخرج إسحق بن بشر وابن عساكر ، عن عبدالله بن الزبير : ان ملكا أراد أن يتزوج ابنة أخيه ، فاستفتى يحيى بن زكريا ؟ فقال : لا تحل لك . فسألت قتله ؟ فبعث اليه — وهو في محرابه يصلي — فذبحوه ، ثم حزوا رأسه وأتوا به الملك ، فجعل الرأس يقول : لا يحل لك ما تريد .

وأخرج ابن عساكر عن ابن شوذب قال : قال يحيى بن زكريا للذي جاء يحز رأسه : أما تعلم أني نبي ؟ قال : بلى ، ولكني مأمور .

وأخرج الحاكم وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : أوحى الله الى محمد ﷺ — اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفا .

وأخرج ابن عساكر ، عن شمر بن عطية قال : قتل على الصخرة التي في بيت المقدس سبعون نبياً منهم يحيى بن زكريا .

وأخرج ابن عساكر عن قرة قال : ما بكت السماء على أحد ، الا على يحيى بن زكريا ، والحسين بن علي ، وحمرتها بكاؤها .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن خالد بن ثابت الربعي قال : لما قتل فجرة بني اسرائيل — يحيى بن زكريا ، أوحى الله الى نبي من أنبيائهم : أن قل لبني اسرائيل « الى متى تجترئون على أن تعصوا أمري ، وتقتلوا رسلي ؟ وحتى متى أضمكم في كنفي ؟ كما تضم الدجاجة أولادها في كنفها ، فتجترئون علي ! اتقوا ، لا أؤاخذكم بكل دم كان بين ابني آدم ويحيى بن زكريا ، واتقوا ، ان أصرف عنكم وجهي ، فإني إن صرفت عنكم وجهي لا أقبل عليكم الى يوم القيامة » .

وأخرج أحمد عن سعيد بن جبير قال : لما قتل يحيى عليه السلام قال : بعض أصحابه لصاحب له : ابعث الي بقميص نبي الله يحيى أشمه ، فبعث به اليه ، فاذا سداه ولحمته ليف ! .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، عن يونس بن عبيد قال : بلغنا أنه كان رجل يجور على مملكته ويعدي عليهم ، فائتمروا بقتله ، فقالوا : نبي الله زكريا بين أظهرنا ، فلو أتيناه فأتوا منزله ، فاذا فتاة جميلة رائعة قد أشرق لها البيت حسناً ،

فقالوا من أنتِ؟ قالت: امرأة زكريا. فقالوا فيما بينهم: كنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا، فاذا هو عنده امرأة من أجمل النساء، ثم انهم رأوه في عمل عند قوم ويعمل لهم، حتى اذا حضر غداؤه قرب رغيفين، فأكل ولم يدعهم، ثم قام فعمل بقية عمله، ثم علق خفيه على عنقه والمسحاة والكساء، قال: ما حاجتكم؟ قالوا: قد جئنا لأمر، ولقد كاد يغلبنا ما رأينا، على ما جئنا له. قال: فهاتوا؟ قالوا: أتينا منزلك، فاذا امرأة جميلة رائعة! وكنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا، فقال: اني إنما تزوجت امرأة جميلة رائعة؛ لاكف بها بصري؛ وأحفظ بها فرجي، فخرج نبي الله مما قالوا. قالوا: ورأيناك قدمت رغيفين، فأكلت ولم تدعنا؟! قال: ان القوم استأجروني على عمل، فخشيت أن أضعف عن عملهم، ولو أكلتم معي لم يكفني ولم يكفكم، فخرج نبي الله مما قالوا. قالوا: ورأيناك وضعت خفيك على عنقك، والمسحاة والكساء. فقال: ان هذه الأرض جديدة، وكرهت أن أنقل تراب هذه في هذه، فخرج نبي الله مما قالوا. قالوا: ان هذا الملك يجور علينا ويظلمنا، وقد ائتمرنا لقتاله. قال: أي قوم، لا تفعلوا، فان ازالة جبل من أصله أهون من إزالة ملك مؤجل. والله أعلم.

قوله تعالى: وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾
فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ
لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ
وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً
لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا
﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ
نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ اذ انتبذت ﴾ أي انفردت ﴿ من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ قال : قبل المشرق شاسعاً متنحياً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ قال : مكاناً أظلتها الشمس أن يراها أحد منهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : انما اتخذت النصارى المشرق قبلةً ، لأن مريم اتخذت من أهلها مكاناً شرقياً ، فاتخذوا ميلاده قبلة ، وانما سجدت اليهود على حرف ، حين نتق فوقهم الجبل ، فجعلوا يتخوفون وهم ينظرون اليه ، يتخوفون أن يقع عليهم ، فسجدوا سجدة رضيها الله فاتخذوها سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : ان أهل الكتاب ، كتب عليهم الصلاة الى البيت والحج اليه ، وما صرفهم عنه الا قول ربك ﴿ فانتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ قال : خرجت منهم مكاناً شرقياً ، فصلوا قبل مطلع الشمس .

وأخرج ابن عساكر من طريق داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما بلغت مريم ، فاذا هي في بيتها منفصلة ، اذ دخل عليها رجل بغير إذن ، فخشيت أن يكون دخل عليها ليغتالها فقالت : ﴿ اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ﴾ قال : ﴿ انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ قالت : ﴿ أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا ﴾ قال : ﴿ كذلك قال ربك ﴾ فجعل جبريل يردد ذلك عليها وتقول : ﴿ أنى يكون لي غلام ﴾ وتغفلها جبريل ، فنفخ في جيب درعها ، ونهض عنها ، واستمر بها حملها ، فقالت : ان خرجت نحو المغرب ، فالقوم يصلون نحو المغرب ، ولكن أخرج نحو المشرق ، حيث لا يراني أحد ، فخرجت نحو المشرق ، فبينا هي تمشي ، اذ جاءها المخاض ، فنظرت هل تجد شيئاً تستتر به ؟ فلم تر الا جذع نخلة ، فقالت : أستتر بهذا الجذع من الناس . وكان تحت الجذع نهر يجري ، فانضمت الى النخلة ، فلما وضعته ، خر كل شيء يعبد من دون الله في مشارق الأرض ومغاربها ساجداً لوجهه . وفزع إبليس ، فخرج فصعد فلم ير شيئاً ينكره ، وأتى المشرق فلم ير شيئاً ينكره ، وجعل لا يصبر ، فأتى المغرب لينظر ، فلم ير شيئاً ينكره . فبينا هو يطوف إذ مر بالنخلة ، فاذا هو بامرأة معها

غلام قد ولدته ، واذا بالملائكة قد أحدقوا بِـهَا ، وبابنها وبالنخلة فقال : ههنا حدث الامر ، فمال إليهم فقال : أي شيء هذا الذي حدث ؟ فكلمته الملائكة فقالوا : نبي ولد بغير ذكر . قال : أما والله لأضِـلَّـنَّ به أكثر العالمين . أضل اليهود فكفروا به ، وأضل النصارى فقالوا : هو ابن الله . قال : وناداها ملك من تحتها ﴿قد جعل ربك تحتك سريا﴾ قال إبليس : ما حملت أنثى الا بعلمي ، ولا وضعته الا على كفي ، ليس هذا الغلام ! لم أعلم به حين حملته أمه ، ولم أعلم به حين وضعته.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر من طريق السدي ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس وعن مرة بن مسعود — رضي الله عنهما — قالا : خرجت مريم الى جانب المحراب لحيض أصابها ، فلما طهرت اذا هي برجل معها ﴿فتمثل لها بشرا﴾ ففزعت ، وقالت : ﴿اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيـا﴾ فخرجت وعليهـا جلبـابها فـأخذ بكمهـا ، فنفخ في جيب درعها ، — وكان مشقوقاً من قدامها — فدخلت النفخة صدرها ، فحملت فأتتها أختها امرأة زكريا ليلة تزورها ، فلما فتحت لها الباب التزمتها ، فقالت امرأة زكريا : يا مريم ، أشعرت أني حبلى . قالت مريم : أشعرت أيضاً أني حبلى ، فقالت امرأة زكريا : فاني وجدت ما في بطني يسجد للذي في بطنك . فذلك قوله : ﴿مصدقاً بكلمة من الله﴾ فولدت امرأة زكريا يحيى . ولما بلغ أن تضع مريم خرجت الى جانب المحراب ﴿فأجاءها المخاض الى جذع النخلة ، قالت يا ليتني مت قبل هذا﴾ الآية ﴿فناداها﴾ جبريل ﴿من تحتها أن لا تحزني﴾ فلما ولدته ذهب الشيطان فأخبر بني اسرائيل : إن مريم ولدت ، فلما أرادوها على الكلام ، أشارت الى عيسى فتكلم فقال : ﴿اني عبدالله آتاني الكتاب﴾ الآيات . فلما ولد لم يبق في الأرض صنم إلا خَرَّ لوجهه .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر ، عن الضحاك رضي الله عنه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ يقول : قص ذكرها على اليهود والنصارى ومشركي العرب ﴿اذ انتبذت﴾ يعني خرجت ﴿من أهلها مكاناً شرقياً﴾ قال : كانت خرجت من بيت المقدس مما يلي المشرق ﴿فاتخذت من دونهم حجاباً﴾ وذلك ان الله لما أراد أن يبتدئها بالكرامة ،

ويبشرها بعيسى ، وكانت قد اغتسلت من المحيض فتشرفت .وجعلت بينها وبين قومها ﴿ حجاباً ﴾ يعني جبلا فكان الجبل بين مجلسها وبين بيت المقدس ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ يعني جبريل ﴿ فتمثل لها بشرا ﴾ في صورة الآدميين ﴿ سويا ﴾ يعني معتدلا شاباً أبيض الوجه جعداً قططا حين اخضر شاربه ، فلما نظرت اليه قائماً بين يديها ﴿ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ وذلك أنها شبهته بشاب كان يراها ويمشي معها يقال له يوسف من بني اسرائيل ، وكان من خدم بيت المقدس ، فخافت أن يكون الشيطان قد استزله ، فمن ثم قالت ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ يعني إن كنت تخاف الله . قال جبريل : وتبسم ﴿ انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ﴾ يعني لله مطيعاً من غير بشر . ﴿ قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ﴾ يعني زوجاً ﴿ ولم أك بغياً ﴾ أي مومسة . قال جبريل : ﴿ كذلك ﴾ يعني هكذا ﴿ قال ربك هو على هين ﴾ يعني خلقه من غير بشر . ﴿ ولنجعله آية للناس ﴾ يعني عبرة ، والناس هنا للمؤمنين خاصة ، ورحمة لمن صدق بأنه رسول الله . ﴿ وكان أمراً مقضياً ﴾ يعني كائناً أن يكون من غير بشر ، فدنا جبريل فنفخ في جيبها ، .فدخلت النفحة جوفها ، فاحتملت كما تحمل النساء في الرحم والمشيمة ، ووضعته كما تضع النساء ، فأصابها العطش ، فأجرى الله لها جدولا من الاردن ، فذلك قوله : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ والسري ، الجدول . وحمل الجذع من ساعته ﴿ رطبا جنيا ﴾ فناداها من تحتها جبريل ﴿ هزي إليك بجذع النخلة ﴾ لم يكن على رأسها سقف ، وكانت قد يبست منذ دهر طويل ، فأحياها الله لها وحملت ، فذلك قوله ﴿ تساقط عليك رطبا جنياً ﴾ يعني طريا بغباره ﴿ فكلي ﴾ من الرطب ﴿ واشربي ﴾ من الجدول ﴿ وقري عيناً ﴾ بولدك . فقالت : فكيف بي اذا سألوني من أين هذا ؟.. قال لها جبريل : ﴿ فإما ترين ﴾ يعني فاذا رأيت ﴿ من البشر أحداً ﴾ فأعنتك في أمرك ﴿ فقولي اني نذرت للرحمن صوما ﴾ يعني صمتا في أمر عيسى ﴿ فلن أكلم اليوم انسيا ﴾ في أمره . حتى يكون هو الذي يعبر عني وعن نفسه . قال : ففقدوا مريم من محرابها ، فسألوا يوسف ، فقال : لا علم لي بها ، وان مفتاح محرابها مع زكريا . فطلبوا زكريا وفتحوا الباب وليست فيه ، فاتهموه فأخذوه ووبخوه ، فقال رجل : اني رأيتها في موضع كذا ، فخرجوا في طلبها ، فسمعوا صوت عقيق في رأس الجذع الذي مريم من تحته ، فانطلقوا إليه فذلك قول

الله : ﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾ قال ابن عباس لما رأت بأن قومها قد أقبلوا إليها ، احتملت الولد إليهم حتى تلقتهم به ، فذلك قوله : ﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾ أي لا تخاف ريبة ولا تهمة ، فلما نظروا إليها شق أبوها مدرعته ، وجعل التراب على رأسه ، وأخوتها وآل زكريا ﴿ فقالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريا ﴾ يعني عظيماً ﴿ يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ﴾ يعني زانية . فأنّى أتيت هذا الامر مع هذا الأخ الصالح والأب الصالح والأم الصالحة ؟! ﴿ فأشارت اليه ﴾ تقول لهم : ان كلموه ، فانه سيخبركم ﴿ فاني نذرت للرحمن صوما ﴾ أن لا أكلمكم في أمره ، فانه سيعبر عني ، فيكون لكم آية وعبرة ﴿ قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ﴾ يعني من هو في الخرق طفلا لا ينطق ، فانطقه الله فعبر عن أمه ، وكان عبرة لهم فقال : ﴿ اني عبدالله ﴾ فلما ان قالها ، ابتدأ يحيى وهو ابن ثلاث سنين ، فكان أول من صدق به فقال : اني أشهد أنك عبدالله ورسوله . لتصديق قول الله ﴿ ومصدقاً بكلمة من الله ﴾ فقال عيسى : ﴿ آتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴾ إليكم ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ قال ابن عباس : رضي الله عنهما ــ قال رسول الله ﷺ : « البركة التي جعلها الله لعيسى ، أنه كان معلماً مؤدباً حيثما توجه » ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾ يعني وأمرني ﴿ وبرا بوالدتي ﴾ فلا أعقها . قال ابن عباس حين قال ﴿ وبرا بوالدتي ﴾ قال زكريا : الله أكبر ! فأخذه فضمه الى صدره ، فعلموا أنه خلق من غير بشر ﴿ ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ يعني متعظماً سفاكاً للدم . ﴿ والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾ يقول الله : ﴿ ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ﴾ يعني يشكون بقوله لليهود ، ثم أمسك عيسى عن الكلام حتى بلغ مبلغ الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة . وابن أبي حاتم ، وأبو نعيم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : قالت مريم : كنت اذا خلوت حدثني عيسى وكلمني وهو في بطني ، واذا كنت مع الناس سبح في بطني وكبر وأنا أسمع .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حين حملت وضعت .

وأخرج ابن عساكر ، عن الحسن رضي الله عنه قال : بلغني أن مريم حملت لسبع أو تسع ساعات ، ووضعته من يومها .

وأخرج ابن عساكر من طريق عكرمة رضي الله عنه ، عن ابن عباس قال : وضعت مريم لثمانية أشهر ، ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر الا مات لئلا تسب مريم بعيسى .

وأخرج الحاكم ، عن زيد العمى قال : ولد عيسى يوما عاشوراء .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن نوف قال : كانت مريم عليها السلام فتاة بتولاً ، وكان زكريا زوج أختها كفلها فكانت معه ، فكان يدخل عليها يسلم عليها ، فتقرب اليه فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، فدخل عليها زكريا مرة ، فقربت اليه بعض ما كانت تقرب (قال يا مريم أنى لك هذا ، قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، هنالك دعا زكريا ربه)[1] الى قوله (آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزاً)[2] ﴿سويا﴾ صحيحاً. ﴿ فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم ﴾ كتب لهم ﴿ أن سبحوا بكرة وعشيا ﴾ قال : فبينا هي جالسة في منزلها ، اذا رجل قائم بين يديها قد هتك الحجب ، فلما أن رأته قالت : ﴿ اني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ قال فلما ذكرت الرحمن فزع جبريل عليه السلام قال : ﴿ انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ الى قوله : ﴿ وكان أمراً مقضياً ﴾ فنفخ في جيبها جبريل ، فحملت حتى اذا أثقلت وجعت ما يجع النساء ، وكانت في بيت النبوة ، فاستحيت وهربت حياء من قومها ، فأخذت نحو المشرق ، وأخذ قومها في طلبها ، فجعلوا يسألون رأيتم فتاة كذا وكذا ؟ فلا يخبرهم أحد . وأخذها ﴿ المخاض الى جذع النخلة ﴾ فتساندت الى النخلة قالت : ﴿ يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ قال : حيضة من حيضة ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : جبريل من أقصى الوادي ﴿ أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : جدولاً ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنياً ﴾ فلما قال لها جبريل : اشتد ظهرها وطابت نفسها ، فقطعت سرته ولفته في خرقة وحملته ، فلقي قومها راعي بقر ، وهم في طلبها . قالوا يا راعي ، هل رأيت فتاة كذا وكذا ؟ قال : لا ولكن رأيت الليلة من بقري شيئاً لم أره منها قط فيما خلا ! قال : رأيتها باتت سجداً نحو هذا الوادي ، فانطلقوا حيث

(١) آل عمران ، آية ٣٨ — ٣٩ .
(٢) آل عمران ، آية ٤٢ .

وصف لهم ، فلما رأتهم مريم جلست وجعلت ترضع عيسى . فجاؤوا حتى وقفوا عليها ﴿ فقالوا : يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ﴾ قال : أمراً عظيماً : ﴿ فأشارت إليه ﴾ أن كلموه ، فعجبوا منها : قالوا : ﴿كيف نكلم من كان في المهد صبياً ﴾ ﴿ قال أنا عبدالله آتاني الكتاب ﴾ والمهد حجرها ، فلما قالوا ذلك : ترك عيسى ثديها واتكأ على يساره ثم تكلم ﴿ قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴾ ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ﴾ قال : واختلف الناس فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعمر بن الخطاب لم استحب النصارى الحجب على مذابحهم ؟ قال : انما يستحب النصارى الحجب على مذابحهم ومناسكهم ، لقول الله سبحانه وتعالى ﴿ فاتخذت من دونهم حجاباً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ قال : بعث الله إليها ملكاً فنفخ في جيبها ، فدخل في الفرج .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ قال : جبريل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ الآية قال : نفخ جبريل في درعها ، فبلغت حيث شاء الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عطاء بن يسار : ان جبريل أتاها في صورة رجل فكشف الحجاب ، فلما رأته تعوذت منه ، فنفخ في جيب درعها فبلغت ، فذكر ذلك في المدينة ، فهجر زكريا وترك ، وكان قبل ذلك يستفتى ويأتيه الناس ، حتى ان كان ليسلم على الرجل فما يكلمه .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي ابن كعب في قوله : ﴿ فتمثل لها بشرا سويا ﴾ قال : تمثل لها روح عيسى في صورة بشر فحملته . قال : حملت الذي خاطبها ، دخل في فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن أبي وائل في قوله: ﴿قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً﴾ قال: لقد علمت مريم أن التقي ذو نهية.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله: ﴿قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً﴾ قال: انما خشيت أن يكون إنما يريدها عن نفسها. ﴿قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً﴾ زعموا أنه نفخ في جيب درعها وكمها.

وأخرج عبد بن حميد، عن عاصم أنه قرأ ﴿لأهب لك﴾ مهموزة بالالف، وفي قراءة عبدالله «ليهب لك» بالياء.

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله ﴿غلاماً زكياً﴾ قال: صالحاً.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ولم أك بغيا﴾ قال زانية.

وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس في قوله ﴿مكاناً قصياً﴾ قال نائياً.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله: ﴿مكانا قصياً﴾ قال: قاصياً وفي قوله: ﴿فأجاءها المخاض﴾ قال: ألجأها.

وأخرج الطستي، عن ابن عباس: أن نافع بن الازرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل ﴿فأجاءها المخاض﴾ قال: ألجأها قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

اذا شددنا شدة صادقة فأجأناكم الى سفح الجبل

وأخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: ﴿فأجاءها المخاض﴾ قال: اضطرها.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن الضحاك في قوله: ﴿فأجاءها المخاض﴾ قال: فأداها.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله: ﴿فأجاءها المخاض الى جذع النخلة﴾ قال: كان جذعاً يابساً.

وأخرج عبد بن حميد من طريق هلال بن خباب، عن أبي عبيد الله

﴿ فأجاءها المخاض الى جذع ﴾ نخلة يابسة قد جيء به ليبنى به بيت يقال له بيت لحم ، فحركته فاذا هو نخلة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي قدامة قال : أنبت لمريم نخلة ، تعلق بها كما تعلق المرأة بالمرأة عند الولادة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال : لم أخلق ولم أك شيئاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال : حيضة ملقاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال : حيضة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن نوف البكالي ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال حيضة ملقاة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال : تقول لا أعرف ولا أدري من أنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله : ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال : هو السقط والله تعالى أعلم بالصواب .

وأخرج أبو عبيد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن علقمة أنه قرأ « فخاطبها من تحتها » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : جبريل : ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة ، قال الذي ناداها هو جبريل .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الضحاك وعمرو بن ميمون مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن البراء ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : ملك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : جبريل من أسفل الوادي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : عيسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : هو عيسى .

وأخرج ابن المنذر ، عن أبي بن كعب قال الذي خاطبها : هو الذي حملته في جوفها ، دخل من فيها .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن زر بن حبيش أنه قرأ ﴿ فناداها من تحتها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فناداها من تحتها ﴾ أي الملك من تحت النخلة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن قال : من قرأ من تحتها فهو جبريل ، ومن قرأ من تحتها ، فهو عيسى .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي بكر بن عياش قال : قرأ عاصم بن أبي النجود ﴿ فناداها من تحتها ﴾ بالنصب قال : وقال عاصم : من قرأ بالنصب فهو عيسى ، ومن قرأها بالخفض ، فهو جبريل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : نبياً وهو عيسى .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن جرير بن حازم قال : سألني محمد بن عباد بن جعفر ما يقول أصحابكم في قوله ؟ ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : فقلت له : سمعت قتادة يقول : الجدول . قال : فأخبر قتادة عني فإنما نزل القرآن بلغتنا إنه الرجل السري .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ يريد نفسه أي سرى أسرى منه ، قيل فالذين يقولون السري البحر قال : ليس كذلك لو كان كذلك لكان يكون الى جنبها ولا يكون النهر تحتها .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن النجار ، عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان السري الذي قال الله لمريم ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ نهر أخرجه الله لها لتشرب منه .

وأخرج الطبراني في الصغير وابن مردويه ، عن البراء بن عازب ، عن النبي ﷺ

في قوله : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : النهر .

وأخرج عبدالرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن البراء في قوله ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : هو الجدول ، وهو النهر الصغير .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : نهر عيسى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن عثمان بن محصن قال : سئل ابن عباس عن قوله : ﴿ سريا ﴾ قال : الجدول . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

سلم ترالـــــدالي منـــــه أزورا اذا يعج في السري هرهرا

وأخرج ابن الانباري في الوقف والطستي ، عن ابن عباس : ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿تحتك سريا﴾ قال : السري النهر الصغير ، وهو الجدول . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الشاعر :

سهل الخليقة ماجد ذو نائل مثـــــل السريّ تمده الأنهار

وأخرج عبد بن حميد ، عن الضحاك في قوله : ﴿ سريا ﴾ قال : الجدول .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عمرو بن ميمون وابراهيم النخعي مثله .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة أن الحسن تلا هذه الآية ، والى جنبه حميد ابن عبد الرحمن الحميري ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : ان كان لسريا ، وان كان لكريما فقال حميد : يا أبا سعيد ، انه الجدول فقال له : لم تزل تعجبنا مجالستك ، ولكن غلبتنا عليك الامراء .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة قال : السري الماء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ سريا ﴾ قال : نهراً بالسريانية .

وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ سريا ﴾ قال نهراً بالقبطية .

وأخرج ابن عساكر ، عن سفيان بن حسين في قوله : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : تلاها الحسن فقال : كان والله ﴿ سريا ﴾ يعني عيسى عليه

السلام ــ فقال له خالد بن صفوان : يا أبا سعيد ، ان العرب تسمي الجدول السري ، فقال : صدقت .

قوله تعالى : وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله : ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة ﴾ قال : حركيها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف ، عن مجاهد ﴿ وهزي اليك بجذع النخلة ﴾ قال : كانت عجوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن البراء أنه قرأ « يساقط عليك » بالياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه قرأ « يساقط عليك » بالياء يعني الجذع .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مسروق أنه قرأ ﴿ تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ تساقط ﴾ مثقلة بالتاء .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن طلحة الإيابـي أنه قرأ ﴿ تساقط عليك رطباً ﴾ مثقلة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي نهيك أنه قرأ « تسقط عليك رطباً » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ رطبا جنياً ﴾ قال : طريا .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ قال : بغباره .

وأخرج ابن الانباري والخطيب ، عن أبي حباب مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي روق قال : انتهت مريم الى جذع ليس له رأس ، فأنبت الله له رأساً ، وأنبت فيه رطباً وبسراً ومدبياً وموزاً ، فلما هزت النخلة ، سقط عليها من جميع ما فيها .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن أبي قدام قال : أنبتت لمريم نخلة تعلق بها كما تعلق المرأة عند الولادة .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن السني وأبو نعيم معاً في الطب النبوي والعقيلي وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ «أكرموا

عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام ، وليس من الشجر شجرة تلقح غيرها . وقال ﷺ : « اطعموا نساءكم الولَّد الرطب ، فان لم يكن رطب ، فتمر فليس من الشجر شجرة أكرم من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران » .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدري قال : سألنا رسول الله — ﷺ — مماذا خلقت النخلة ؟ قال : « خلقت النخلة والرمان والعنب من فضل طينة آدم عليه السلام » .

وأخرج ابن عساكر ، عن سلمة بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ « اطعموا نساءكم في نفاسهن التمر ، فانه من كان طعامها في نفاسها التمر : خرج ولدها ولداً حليماً ، فانه كان طعام مريم ، حيث ولدت عيسى ، ولو علم الله طعاماً هو خير لها من التمر لأطعمها إياه » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن شقيق قال : لو علم الله ان شيئاً للنفساء خير من الرطب لأمر مريم به .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عمرو بن ميمون قال ، ليس للنفساء خير من الرطب ، أو التمر وقال : ان الله قال : ﴿وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن الربيع بن خيثم قال : ليس للنفساء عندي دواء مثل الرطب ، ولا للمريض مثل العسل .

وأخرج ابن عساكر ، عن الشعبي قال : كتب قيصر الى عمر بن الخطاب ان رسلاً أتتني من قبلك ، فزعمت ان قبلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير ! تخرج مثل أذان الحمير ، ثم تشقق عن مثل اللؤلؤ الأبيض ، ثم تصير مثل الزمرد الأخضر ، ثم تصير مثل الياقوت الاحمر ، ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب فالوذج أكل ، ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم ، وزاداً للمسافر ، فان لم تكن رسلي صدقتني ، فلا أرى هذه الشجرة الا من شجر الجنة . فكتب اليه عمر أن رسلك قد صدقتك ، هذه الشجرة عندنا : وهي التي أنبتها الله على مريم حين نفست بعيسى .

قوله تعالى : فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾

أخرج ابن مردويه وابن المنذر وابن عساكر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿إني نذرت للرحمن صوماً﴾ قال : صمتاً .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه ، عن أنس بن مالك أنه كان يقرأ ﴿إني نذرت للرحمن صوماً﴾ صمتاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن الانباري ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأها ﴿ اني نذرت للرحمن صوماً ﴾ صمتاً وقال : ليس الا أن حملت فوضعت .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ اني نذرت للرحمن صوماً ﴾ قال : كان من بني اسرائيل من اذا اجتهد صام من الكلام ، كما يصوم من الطعام ، الا من ذكر الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن حارثة بن مضرب قال : كنت عند ابن مسعود فجاء رجلان ، فسلم أحدهما ، ولم يسلم الآخر ، ثم جلسا . فقال القوم : ما لصاحبك لم يسلم ؟ قال : انه نذر صوماً لا يكلم اليوم انسياً . فقال عبدالله : بئس ما قلت ! انما كانت تلك المرأة ، فقالت ذلك ، ليكون عذراً لها اذا سئلت ؟ — وكانوا ينكرون أن يكون ولد من غير زوج الا زنا — فتكلم وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فانه خير لك .

وأخرج ابن الانباري ، عن الشعبي قال : في قراءة أبي بن كعب ﴿ اني نذرت للرحمن صوماً ﴾ صمتاً .

قوله تعالى : ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن عساكر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾ قال : بعد أربعين يوماً بعد ما تعافت من نفاسها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لقد جئت شيئاً فريا ﴾ قال : عظيماً .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن قتادة في قوله : ﴿ لقد جئت شيئاً فرياً ﴾ قال : عظيماً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : كان في زمان بني اسرائيل في بيت المقدس عند عين سلوان عين. فكانت المرأة إذا قارفت. أتوها بها فشربت منها ، فان كانت بريئة لم تضرها ، والا ماتت . فلما حملت مريم أتوها بها على بغلة فعثرت بها ، فدعت الله أن يعقم رحمها ، فعقم من يومئذ ، فلما أتتها شربت منها فلم تزدد الا خيراً . ثم دعت الله أن لا يفضح بها امرأة مؤمنة . فغارت العين .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن المغيرة بن شعبة قال : بعثني رسول الله ﷺ الى أهل نجران فقالوا : أرأيت ما تقرأون ؟ يا أخت هارون ، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا : قال : فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ . فقال : «الا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم» .

وأخرج الخطيب وابن عساكر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يا أخت هارون ﴾ الآية . قال كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح ، ولا يعرفون بالفساد في الناس ، وفي الناس من يعرف بالصلاح ويتوالدون به ، وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به ، وكان هارون مصلحاً محبباً في عشيرته ، وليس بهرون أخي موسى ، ولكن هرون آخر . ذكر لنا أنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفاً من بني اسرائيل كلهم يسمون هرون .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان في قوله ﴿ يا أخت هرون ﴾ قال : سمعنا أنه اسم وافق اسماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين قال : نبئت ان كعباً قال : ان قوله ﴿ يا أخت هرون ﴾ ، ليس بهرون أخي موسى ، فقالت له عائشة : كذبت . فقال : يا أم المؤمنين ، ان كان النبي ﷺ قاله : فهو أعلم وأخبر ، والا ، فاني أجد بينهما ستمائة سنة ، فسكتت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة في قوله : ﴿ يا أخت هرون ﴾

قال : نسبت الى هرون بن عمران لأنها كانت من سبطه ، كقولك يا أخا الانصار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي قال : كانت من سبط هرون ، فقيل لها : ﴿ يا أخت هرون ﴾ فدعيت الى سبطه ، كالرجل يقول للرجل : يا أخا بني ليث يا أخا بني فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يا أخت هرون ﴾ قال : كان هرون من قوم سوء زناة فنسبوها إليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي بكر بن عيش قال : في قراءة أبي قالوا : يا ذا المهد .

قوله تعالى : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾

أخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ فأشارت إليه ﴾ ان كلموه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ فأشارت اليه ﴾ قال : أمرتهم بكلامه . وفي قوله : ﴿ في المهد ﴾ قال في الحجر .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عمرو بن ميمون قال : ان مريم لما ولدت أتت به قومها ، فأخذوا لها الحجارة ليرموها ، فأشارت اليه فتكلم فتركوه .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة . قال : ﴿ المهد ﴾ المرباة . قال ابراهيم : المرباة ، المرجحة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن هلال بن يساف قال : لم يتكلم في المهد الا ثلاثة : صاحب جريج ، وعيسى ، وصاحب الحبشية .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : تكلم في المهد أربعة عيسى ، وصاحب يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة ابنة فرعون .

قوله تعالى : قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله : ﴿ قال اني عبدالله آتاني الكتاب ﴾ الآية . قال : قضى فيما قضى أن أكون كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أنس قال : كان عيسى قد درس الإنجيل وأحكمه في بطن أمه . فذلك قوله : ﴿ اني عبدالله آتاني الكتاب ﴾ .

وأخرج الإسماعيلي في معجمه وأبو نعيم في الحلية وابن لال في مكارم الأخلاق وابن مردويه وابن النجار في تاريخه ، عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ «قول عيسى عليه السلام ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ قال : جعلني نفاعاً للناس أين اتجهت » .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ قال : معلماً ومؤدباً .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ قال معلماً للخير .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : الذي يعلم الناس الخير يستغفر له كل دابة حتى الحوت في البحر .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وجعلني مباركاً ﴾ قال هادياً مهدياً .

وأخرج البيهقي في الشعب وابن عساكر ، عن مجاهد ﴿ وجعلني مباركاً ﴾ قال : نفاعاً للناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نوف (وبراً بوالدتي) أي ليس لي أب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ يقول عصيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال : الجبار الشقي الذي يُقْبِلُ على الغضب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن العوام بن حوشب قال إنك لا تكاد تجد عاقاً ، الا تجده جباراً ، ثم قرأ ﴿ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : فقرات ابن آدم ثلاث : يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث ، وهي التي ذكر عيسى في قوله ﴿ والسلام عليّ ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق مجاهد ، عن ابن

عباس قال : ما تكلم عيسى بعد الآيات التي تكلم بها حتى بلغ مبلغ الصبيان .

وأخرج ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ، ان الله أطلق لسان عيسى مرة أخرى في صباه ، فتكلم ثلاث مرات ، حتى بلغ ما يبلغ الصبيان يتكلمون ، فتكلم محمداً بتحميد لم تسمع الآذان بمثله ، حيث أنطقه طفلاً ، فقال اللهم أنت القريب في علوك ، المتعالي في دنوك ، الرفيع على كل شيء من خلقك ، أنت الذي نفذ بصرك في خلقك ، وحارت الابصار دون النظر إليك ، أنت الذي أشرقت بضوء نورك دجى الظلام . وتلألأت بعظمتك أركان العرش نوراً ، فلم يبلغ أحد بصفته صفتك ، فتباركت اللهم خالق الخلق بعزتك ، مقدر الامور بحكمتك مبتدئ الخلق بعظمتك ثم أمسك الله لسانه حتى بلغ .

قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ۝٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٣٦ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ۝٣٧﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ذلك عيسى بن مريم قول الحق ﴾ قال : الله عز وجل ، الحق .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ الذي فيه يمترون ﴾ قال : اجتمع بنو اسرائيل فأخرجوا منهم أربعة نفر ، أخرج من كل قوم عالمهم فتشاوروا في عيسى حين رُفِعَ ، فقال أحدهم : هو الله هبط الى الأرض فأحيى من أحيى وأمات من أمات ، ثم صعد الى السماء ، وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة : كذبت . ثم قال اثنان منهم للثالث : قل فيه . فقال هو ابن الله ، وهم النسطورية . فقال اثنان : كذبت . ثم قال أحد الاثنين للآخر : قل فيه . قال : هو ثالث ثلاثة : الله اله ، وعيسى اله ، وأمه اله . وهم الاسرائيلية وهم ملوك النصارى . فقال الرابع : كذبت .. هو عبدالله ورسوله وروحه من كلمته ، وهم المسلمون ، فكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال ، فاقتتلوا فظهر على المسلمين . فذلك قول الله

﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾[1] قال قتادة : وهم الذين قال الله ﴿ فاختلف الاحزاب من بينهم ﴾ قال : اختلفوا فيه فصاروا أحزاباً ، فاختلف القوم ، فقال المرء المسلم : أنشدكم ... هل تعلمون أن عيسى كان يطعم الطعام ، وأن الله لا يطعم الطعام ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : فهل تعلمون أن عيسى كان ينام ، وأن الله لا ينام ؟ قالوا : اللهم نعم . فخصمهم المسلمون فانسل القوم ، فذكر لنا أن اليعقوبية ظهرت يومئذ ، وأصيب المسلمون ، فأنزل الله في ذلك القرآن ﴿ فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ﴾[2]

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فاختلف الاحزاب من بينهم ﴾ قال : هم أهل الكتاب .

قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَـٰكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٨ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝٤٠ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ يقول الكفار يومئذ : اسمع شيء وأبصره ، وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله : ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ قال : اسمع قوم وأبصر قوم ﴿ يوم يأتوننا ﴾ قال : ذلك والله يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم في قوله ﴿ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ﴾ قال : والله ذلك يوم القيامة ، سمعوا حين لم ينفعهم السمع ، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار

---

(١) آل عمران ، آية ٢١ .

(٢) مريم ، آية ٣٧ .

النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ، فيشرفون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ، ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا ، فيشرفون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ، فيؤمر به فيذبح ، فيقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت » ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الأمر وهم في غفلة ﴾ وأشار بيده وقال : « أهل الدنيا في غفلة » .

وأخرج النسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة ﴾ قال : ينادى أهل الجنة ، فيشرفون ، وينادى أهل النار ، فيشرفون وينظرون ، فيقال : ما تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم ، فيجاء بالموت في صورة كبش أملح ، فيقال : هذا الموت فيقرب ويذبح ، ثم يقال : يا أهل الجنة ، خلود ولا موت ، ويا أهل النار ، خلود ولا موت ، ثم قرأ ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة ﴾ قال : يصوّر الله الموت في صورة كبش أملح ، فيذبح فييأس أهل النار من الموت فيما يرجونه ، فتأخذهم الحسرة من أجل الخلود في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر ﴾ قال : اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، يأتي الموت في صورة كبش أملح حتى يوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادي منـاد يا أهل الجنة ، هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا ، ولا يبقى أحد في عليين ولا في أسفل درجة من الجنة إلا نظر اليه ، ثم ينادي يا أهل النار ، هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا ، فلا يبقى أحد في ضحضاح من النار ولا في أسفل درك من جهنم الا نظر اليه ، ثم يذبح بين الجنة والنار ، ثم ينادي يا أهل الجنة ، هو الخلود أبد الآبدين . ويا أهل النار هو الخلود أبد الآبدين ، فيفرح أهل الجنة فرحة لو كان أحد ميتاً من فرحة ماتوا ، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتا من شهقة ماتوا ، فذلك قوله ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر ﴾ يقول : اذا ذبح الموت .

وأخرج ابن جرير من طريق علي ، عن ابن عباس يوم الحسرة ، هو من أسماء

يوم القيامة. وقرأ (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله)[١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز : انه كتب الى عامله بالكوفة ، أما بعد : فان الله كتب على خلقه حين خلقهم الموت . فجعل مصيرهم اليه ، فقال : فيما أنزل في كتابه الصادق الذي أنزله بعلمه ، وأشهد ملائكته على خلقه أنه يرث الأرض ومن عليها واليه يرجعون .

قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾

أخرج أبو نعيم والديلمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « حق الوالد على ولده أن لا يسميه الا بما سمى ابراهيم أباه يا أبت ولا يسميه باسمه » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ لأرجمنك ﴾ قال : لأشتمنك ﴿ واهجرني مليا ﴾ قال : حينا .

---

(١) الزمر ، آية ٥٦ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله: ﴿ واهجرني ملياً ﴾ قال: اجتنبني سالماً قبل أن يصيبك مني عقوبة.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مثله.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد، عن قتادة في قوله ﴿ واهجرني ملياً ﴾ قال: سالماً.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن مثله.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ واهجرني ملياً ﴾ قال: حينا.

وأخرج ابن الانباري في الوقف، عن ابن عباس، ان نافع بن الازرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿ واهجرني ملياً ﴾ ما الملي؟ قال: طويلا، قال: فيه المهلهل

وتصدعت شم الجبال لموته وبكت عليه المرملات مليا

وأخرج ابن جريروابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، في قوله ﴿ انه كان بي حفيا ﴾ قال: لطيفا.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله ﴿ انه كان بي حفيا ﴾ قال: عوده الاجابة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ووهبنا له إسحق ويعقوب ﴾ قال: يقول وهبنا له اسحق ولدا، ويعقوب ابن ابنه.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق عليا ﴾ قال الثناء الحسن.

قوله تعالى: وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ انه كان مخلصاً ﴾ بنصب اللام.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله ﴿ وكان رسولاً نبياً ﴾ قال: النبي وحده الذي تكلم، وينزل عليه ولا يرسل، ولفظ ابن

أبي حاتم الانبياء الذين ليسوا برسل يوحى الى أحدهم ، ولا يرسل الى أحدهم ، والرسل الانبياء الذين يوحى إليهم ويرسلون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ جانب الطور الايمن ﴾ قال : جانب الجبل الايمن ﴿ وقربناه نجيا ﴾ قال نجا بصدقه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية في قوله ﴿ وقربناه نجيا ﴾ قال : قربه حتى سمع صرير القلم .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن ميسرة ﴿ وقربناه نجيا ﴾ قال : أدني حتى سمع صرير القلم في الالواح وهو يكتب التوراة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير ﴿ وقربناه نجياً ﴾ قال : أردفه جبريل ، حتى سمع صرير القلم والتوراة تكتب له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وقربناه نجياً ﴾ قال ادخل في السماء فكلم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن مجاهد في قوله ﴿ وقربناه نجياً ﴾ قال بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب ، حجاب نور وحجاب ظلمة ، حجاب نور وحجاب ظلمة ، حجاب نور وحجاب ظلمة ، فما زال موسى يقرب حتى كان بينه وبينه حجاب ، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم (قال : رب أرني أنظر إليك)[1] .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وهناد في الزهد ، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس ﴿ وقربناه نجياً ﴾ حتى سمع صريف القلم يكتب في اللوح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن معديكرب قال : لما قرب الله موسى نجياً بطورسينا قال : يا موسى ، اذا خلقت لك قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة تعين على الخير ، فلم أخزن عنك من الخير شيئاً ، ومن أخزن عنه هذا ، فلم أفتح له من الخير شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً ﴾ قال : كان هرون أكبر من موسى ولكن انما وهب له نبوّته .

---

(١) الاعراف ، الآية ١٤٣ .

قوله تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾﴾

أخرج الحاكم من طريق سمرة عن كعب قال :كان إسماعيل نبي الله الذي سماه صادق الوعد ، وكان رجلاً فيه حدة مجاهدا أعداء الله ، ويعطيه الله النصر عليهم ، والظفر ، وكان شديد الحرب على الكفار ، لا يخاف في الله لومة لائم ، صغير الرأس ، غليظ العنق ، طويل اليدين والرجلين ، يضرب بيديه ركبتيه وهو قائم ، صغير العينين ، طويل الأنف ، عريض الكتف ، طويل الأصابع ، بارز الخلق ، قوي شديد عنيف على الكفار ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ، وكانت زكاته القربات الى الله من أموالهم ، وكان لا يعد أحدا شيئاً الا أنجزه ، فسماه الله (صادق الوعد) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ إنه كان صادق الوعد ﴾ قال : لم يعد ربه عدة قط الا أنفذها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان الثوري قال : بلغني ان اسماعيل وصاحباً له أتيا قرية ، فقال له صاحبه : اما أن أجلس وتدخل فتشتري طعاماً زادنا ، واما أن أدخل فاكفيك ذلك ، فقال له اسماعيل : بل ادخل أنت وأنا أجلس أنتظرك ، فدخل ثم نسي فخرج ، فأقام مكانه حتى كان الحول من ذلك اليوم ، فمر به الرجل ، فقال له أنت ههنا حتى الساعة ؟ قال : قلت لك لا أبرح حتى تجيء ، فقال تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن سهل بن سعد قال : ان اسماعيل عليه السلام وعد رجلاً أن يأتيه ، فجاء ونسي الرجل ، فظل به اسماعيل، وبات حتى جاء الرجل من الغد ، فقال ما برحت من ههنا ؟ قال : لا ، قال : اني نسيت ، قال : لم أكن لأبرح حتى تأتيني . ولذلك ﴿كان صادق الوعد ﴾ .

وأخرج مسلم عن واثلة ، ان رسول الله ﷺ قال : « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل كنانة » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أنا سيد الخلائق يوم القيامة في اثني عشر نبياً منهم ابراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب » .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : أول من نطق بالعربية ووضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتاباً واحداً — مثل بسم الله الرحمن الرحيم — الوصول — حتى فرق بينه ولده اسماعيل .

وأخرج ابن سعد ، عن عقبة بن بشير ، أنه سأل محمد بن علي من أول من تكلم بالعربية ؟ قال : اسماعيل بن ابراهيم ، وهو ابن ثلاثة عشرة سنة . قلت : فما كان كلام الناس قبل ذلك ؟ قال العبرانية .

وأخرج ابن سعد ، عن الواقدي ، عن غير واحد من أهل العلم ، ان اسماعيل ألهم من يوم ولد لسان العرب ، وولد ابراهيم أجمعون على لسان ابراهيم .

وأخرج ابن سعد ، عن علي بن رباح اللخمي قال : قال رسول الله ﷺ «كل العرب من ولد اسماعيل .

وأخرج ابن سعد ، عن إسحق بن عبدالله بن أبي طلحة قال : قبر أم اسماعيل تحت الميزاب ، بين الركن والبيت .

قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝٥٦ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾

أخرج الحكم عن سمرة قال : كان ادريس أبيض طويلاً ضخم البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس ، وكانت إحدى عينيه أعظم من الأخرى ، وكانت في صدره نكتة بيضاء من غير برص ، فلما رأى الله من أهل الأرض ما رأى من جورهم واعتدائهم في أمر الله ، رفعه الله الى السماء السادسة ، فهو حيث يقول ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص : ان ادريس أقدم من نوح ، بعثه الله الى قومه ، فأمرهم الله أن يقولوا لا اله الا الله ، ويعملوا بما شاء ، فأبوا ، فأهلكهم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ قال : كان ادريس خياطاً . وكان لا يغرز الا قال : سبحان الله ، فكان يمسي حين يمسي وليس في الأرض أحد أفضل منه عملاً ، فاستأذن ملك من الملائكة ربه ، فقال يا رب ائذن لي فاهبط الى ادريس ، فاذن له ، فأتى ادريس فسلم عليه ، وقال : اني جئتك لأحدثك ، فقال : كيف تحدثني وأنت ملك وأنا انسان ، ثم قال ادريس

هل بينك وبين ملك الموت شيء ؟ قال الملك : ذاك أخي من الملائكة ، فقال : هل يستطيع أن ينسئني عند الموت ؟ قال : أما أن يؤخر شيئاً أو يُقَدِّمَهُ فلا ، ولكن سأكلمه لك ، فيرفق بك عند الموت ، فقال : اركب بين جناحي ، فركب ادريس ، فصعد الى السماء العليا ، فلقي ملك الموت ادريس بين جناحيه ، فقال له الملك ان لي إليك حاجة ، قال : علمت حاجتك ، تكلمني في ادريس وقد محي اسمه من الصحيفة ، ولم يبق من أجله الا نصف طرفة عين ، فمات ادريس بين جناحي الملك .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : سألت كعباً عن رفع ادريس ﴿ مكاناً علياً ﴾ فقال : كان عبدا تقياً رفع له من العمل الصالح ما رفع لأهل الأرض في زمانه ، فعجب الملك الذي كان يصعد عليه عمله ، فاستأذن ربه قال : رب ، ائذن لي آتي عبدك هذا فأزوره ، فأذن له ، فنزل قال : يا ادريس ، أبشرْ ، فانه رفع لك من العمل الصالح ما لا رفع لأهل الأرض ، قال : وما علمك ؟! قال إني ملك . قال : وان كنت ملكاً ؟ قال : فاني على الباب الذي يصعد عليه عملك . قال : أفلا تشفع الى ملك الموت ، فيؤخر من أجلي لأزداد شكرا وعبادة ؟ قال الملك :(لن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها)[1] قال : قد علمت ، ولكنه أطيب لنفسي ، فحمله الملك على جناحه ، فصعد به الى السماء فقال : يا ملك الموت ، هذا عبد تقي ، نبي رفع له من العمل الصالح ما لا يرفع لأهل الأرض ، وإني أعجبني ذلك ، فاستأذنت ربي عليه ، فلما بشرته بذلك ، سألني لأشفع له اليك لتؤخر له من أجله ؛ ليزداد شكراً وعبادة . قال : ومن هذا ؟ قال : ادريس ، فنظر في كتاب معه حتى مر باسمه ، فقال : والله ما بقي من أجل ادريس شيء ، فمحاه ، فمات مكانه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ قال : رفع الى السماء السادسة فمات فيها .

وأخرج الترمذي وصححه وابن المنذر وابن مردويه ، عن قتادة في قوله ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ قال : حدثنا أنس بن مالك ، ان نبي الله ﷺ قال : «لما عرج بي رأيت ادريس في السماء الرابعة» .

(١) المنافقون ، آية ١١ .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ قال : في السماء الرابعة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد رضي الله عنه ، والربيع مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في الآية قال : رفع ادريس كما رفع عيسى ولم يمت .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند حسن ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ادريس هو الياس .

وأخرج ابن المنذر ، عن عمر مولى غفرة يرفع الحديث الى النبي ﷺ — قال : « ان ادريس كان نبياً تقيا زكياً ، وكان يقسم دهره على نصفين : ثلاثة أيام يعلم الناس الخير ، وأربعة أيام يسيح في الأرض ، ويعبد الله مجتهداً . وكان يصعد من عمله وحده الى السماء من الخير مثل ما يصعد من جميع أعمال بني آدم ، وان ملك الموت أحبه في الله ، فأتاه حين خرج للسياحة فقال له : يا نبي الله ، اني أريد أن تأذن لي في صحبتك ، فقال له ادريس : — وهو لا يعرفه — إنك لن تقوى على صحبتي . قال : بلى ، اني أرجو أن يقويني الله على ذلك ، فخرج معه يومه ذلك حتى اذا كان من آخر النهار مر براعي غنم ، فقال ملك الموت لإدريس : يا نبي الله ، إنا لا ندري حيث نمسي ، فلو أخذنا جفرة من هذه الغنم فأفطرنا عليها ؟ فقال له ادريس : لا تعد الى مثل هذا تدعوني الى أخذ ما ليس لنا ، من حيث نمسي يأتي الله برزق ، فلما أمسى أتاه الله بالرزق الذي كان يأتيه ، فقال لملك الموت : تقدم فكل ، فقال ملك الموت : لا والذي أكرمك بالنبوة ما اشتهي ، فأكل ادريس وقاما جميعاً الى الصلاة ، ففتر ادريس وكل ومل ونعس ، وملك الموت لا يفتر ولا يمل ولا ينعس ، فعجب منه وقال : قد كنت أظن أني أقوى الناس على العبادة فهذا أقوى مني ! فصغرت عنده عبادته عندما رأى منه ، ثم أصبحا فساحا ، فلما كان آخر النهار مرا بحديقة عنب فقال ملك الموت لادريس : يا نبي الله ، لو أخذنا قطفاً من هذا العنب لأنا لا ندري حيث نمسي ، فقال ادريس : ألم أنهك عن هذا وأنت حيث تمسي يأتينا الله برزق ، فلما أمسى أتاه الله الرزق الذي كان يأتيه فأكل ادريس ، فقال لملك الموت هلم فكل ، فقال : لا والذي أكرمك بالنبوة يا نبي الله ، لا أشتهي فعجب ! ثم قاما الى الصلاة ففتر

ادريس أيضاً ، وكل ومل ، وملك الموت لا يكلّ ولا يفتر ولا ينعس ، فقال له عند ذلك ادريس : لا والذي نفسي بيده ما أنت من بني آدم ! فقال له ملك الموت عنه ذلك : أجـل لست من بني آدم ، فقال له ادريس : فمن أنت ؟ قال : أنا مُلك الموت . فقال له أدريس : أمرتَ فيَّ بأمر؟ فقال له : لو أمرت فيك بأمر ما ناظرتك ، ولكني أحبك في الله ، وصحبتك له . فقال له ادريس : يا ملك الموت ، إنك معي ثلاثة أيام بلياليها لم تقبض روح أحد من الخلق ؟ قال : بلى والذي أكرمك بالنبوة يا نبي الله ، إني معك من حين رأيت ، واني أقبض نفس من أمرت بقبض نفسه في مشارق الأرض ومغاربها ، وما الدنيا كلها عندي الا بمنزلة المائدة بين يدي الرجل ، يمد يده ليتناول منها ما شاء . فقال له ادريس : يا ملك الموت ، أسألك بالذي أحببتني له وفيه الا قضيت لي حاجة أسألكها ؟ فقال له ملك الموت سلني ما أحببت يا نبي الله ، فقال : أحب أن تذيقني الموت ، وتفرق بين روحي وجسدي حتى أجد طعم الموت ، ثم ترد الي روحي . فقال له ملك الموت : عليه السلام ــ ما أقدر على ذلك ، الا أن استأذن فيه ربي ، فقال له إدريس : عليه السلام ــ فاستأذنه في ذلك ، فعرج ملك الموت الى ربه ، فاذن له ، فقبض نفسه وفرق بين روحه وجسده ، فلما سقط ادريـس عليه السلام ميتا ، رد الله إليه روحه ، وطفق يمسح وجهه وهو يقول : يا نبي الله ، ما كنت أريد أن يكون هذا حظك من صحبتي ! فلما أفاق ، قال له ملك الموت : يا نبي الله ، كيف وجدت ؟ قال : يا ملك الموت ، قد كنت أحدث وأسمع ، فاذا هو أعظم مما كنت أحدث وأسمع ! ثم قال : يا ملك الموت ، أريد منك حاجة أخرى قال : وما هي ؟ قال : تريني النار حتى أنظر الى لمحة منها ، فقال له ملك الموت : وما لك وللنار ، اني لأرجو أن لا تراها ، ولا تكون من أهلها ، قال : بلى أريد ذلك ؛ ليكون أشد لرهبتي وخوفي منها ! فانطلق الى باب من أبواب جهنم فنادى بعض خزنتها فأجابوه ، وقالوا : من هذا؟ قال : أنا ملك الموت ، فارتعدت فرائصهم ــ قالوا : أمرت فينا بأمر؟ فقال : لو أمرت فيكم بأمر ما ناظرتكم ، ولكن نبي الله إدريس ــ عليه السلام ــ سألني أن تروه لمحة من النار؟ ففتحوا له قدر ثقب المخيط فأصابه من حرها ولهبها وزفيرها ما صعق ! فقال ملك الموت : أغلقوا ، فاغلقوا ، فمسح ملك الموت وجهه وهو يقول : يا نبي الله ، ما كنت أحب أن يكون هذا حظك من صحبتي ، فلما أفاق

قال له ملك الموت : يا نبي الله ، كيف رأيت ؟ قال : يا ملك الموت ، كنت أحدث وأسمع ، فاذا هو أعظم مما كنت أحدث وأسمع ! فقال له : يا ملك الموت ، قد بقيت لي حاجة أخرى لم يبق غيرها . قال : وما هي ؟ قال : تريني لمحة من الجنة . قال له ملك الموت : عليه السلام — يا نبي الله أبشر فإنك ان شاء الله من خيار أهلها ، وانها ان شاء الله مقيلك ومصيرك . فقال : يا ملك الموت ، اني أحب أن أنظر اليها ، ولعل ذلك أن يكون أشد لشوقي وحرصي وطلبي ، فذهب به الى باب من أبواب الجنة ، فنادى بعض خزنتها فأجابوه ، فقالوا : من هذا ؟ قال : ملك الموت : فارتعدت فرائصهم ، وقالوا : أمرت فينا بشيء ؟ فقال : لو أمرت فيكم بشيء ما ناظرتكم ، ولكن نبي الله ادريس عليه السلام — سأل أن ينظر الى لمحة من الجنة فافتحوا ، فلما فتح أصابه من بردها وطيبها وريحانها ما أخذ بقلبه ! فقال : يا ملك الموت ، اني أحب أن أدخل الجنة فآكل أكلة من ثمارها ، وأشرب شربة من مائها ، فلعل ذلك أن يكون أشد لطلبتي ورغبتي وحرصي . فقال : ادخل . فدخل فأكل من ثمارها ، وشرب من مائها . فقال له ملك الموت ، اخرج يا نبي الله ، قد أصبت حاجتك حتى يردك الله مع الانبياء يوم القيامة ، فاحتضن بساق شجرة من شجر الجنة وقال : ما أنا بخارج منها ، وان شئت ان أخاصمك خاصمتك ، فأوحى الله الى ملك الموت ، قاضه الخصومة ، فقال له ملك الموت : ما الذي تخاصمني به يا نبي الله ؟ فقال ادريس : قال الله تعالى (كل نفس ذائقة الموت)[1] فقد ذقت الموت الذي كتبه الله على خلقه مرة واحدة . وقال الله ﴿ وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً)[2] وقد وردتها . أفأردها مرة بعد مرة ؟ وانما كتب الله ورودها على خلقه مرة واحدة ، وقال لأهل الجنة : (وما هم منها بمخرجين)[3] أفأخرج من شيء ساقه الله اليّ ؟ فأوحى الله الى ملك الموت ، خصمك عبدي إدريس ، وعزتي وجلالي : ان في سابق علمي قبل أن أخلقه أنه لا موت عليه الا الموتة التي ماتها ، وانه لا يرى جهنم الا الورد الذي وردها ، وأنه يدخل الجنة في الساعة التي دخلها ، وأنه ليس بخارج منها ، فدعه يا ملك الموت ،

(١) آل عمران ، الآية ١٨٥ .
(٢) مريم ، آية ٧٦ .
(٣) الحجر ، آية ٤٨ .

فقد خصمك وأنه احتج عليك بحجة قوية ، فلما قر قرار إدريس في الجنة ، وألزمه الله دخولها قبل الخلائق ، عجت الملائكة الى ربهم فقالوا : ربنا خلقتنا قبل إدريس بكذا وكذا ، ألف سنة — ولم نعصك طرفة عين ، وانما خلقت ادريس منذ أيام قلائل ، فأدخلته الجنة قبلنا ؟ فأوحى الله إليهم يا ملائكتي ، إنما خلقتكم لعبادتي وتسبيحي وذكري ، وجعلت فيها لذتكم ، ولم أجعل لكم لذة في مطعم ولا مشرب ولا في شيء سواها ، وقوّيتكم عليها ، وجعلت في الأرض الزينة والشهوات واللذات والمعاصي والمحارم ، وانه اجتنب ذلك كله من أجلي ، وآثر هواي على هواه ، ورضاي ومحبتي على رضاه ومحبته ، فمن أراد منكم أن يدخل مدخل ادريس فليهبط الى الأرض ؛ فليعبدني بعبادة ادريس ، ويعمل بعمل ادريس ، فان عمل مثل ادريس أدخله مدخل ادريس ، وان غير أو بدل استوجب مدخل الظالمين ، فقالت الملائكة : ربنا لا نطلب ثواباً ، ولا تصيبنا بعقاب ، رضينا بمكاننا منك يا رب ، وفضيلتك إيانا . وانتدب ثلاثة من الملائكة : هاروت ، وماروت ، وملك آخر رضوا به ، فأوحى الله إليهم : «أما اذا اجتمعتم على هذا فاحذروا ان نفعكم الحذر ، فاني أنذركم ، اعلموا أن أكبر الكبائر عندي أربع : — فما عملتم سواها غفرته لكم ، وان عملتموها لم أغفر لكم» قالوا وما هي ؟ قال : أن لا تعبدوا صنما ولا تسفكوا دماً ولا تشربوا خمراً ولا تطؤوا محرما ، فهبطوا الى الأرض على ذلك ، فكانوا في الأرض على مثل ما كان عليه ادريس : يقيمون أربعة أيام : في سياحتهم ، وثلاثة أيام يعلمون الناس الخير ، ويدعونهم الى عبادة الله تعالى وطاعته ، حتى ابتلاهم الله بالزهرة ، وكانت من أجمل النساء . فلما نظروا اليها افتتنوا بها — أراد الله ولما سبق عليهم في علمه مع خذلان الله إياهم — فنسوا ما تقدم إليهم ، فسألوها نفسها . قالت لهم : نعم . ولكن لي زوج لا أقدر على ما تريدون مني الا أن تقتلوه ، وأكون لكم ، فقال بعضهم لبعض : إنا قد أمرنا أن لا نسفك دماً ، ولا نطأ محرما ولكن نفعل هذا مع هذا ، ثم نتوب من هذا كله ، فلما أحس الثالث بالفتنة ، عصمه الله من ذلك كله بالسماء فدخلها فنجا ، وأقام هاروت وماروت لما كتب عليهما فشدا على زوجها فقتلاه ، فلما أراداها ، قالت : لي صنم أعبده ، وأنا أكره معصيته وخلافه ، فان أردتما ، فاسجدا له سجدة واحدة ، فدعتهما الفتنة الى ذلك ، فقال أحدهما لصاحبه : انا قد أمرنا أن لا نسفك دماً ولا نطأ محرما ، ولكنا نفعله ، ثم نتوب من

جميعه ، فسجدوا لذلك الصنم ، فلما أراداها قالت لهما : قد بقيت لي حاجة أخرى قالا : وما هي ؟ قالت : لي شراب لا يطيب لي شيء من العيش الا به . قالا : وما هو؟ قالت : الخمر . فدعتهما الفتنة الى ذلك ؟ فقال أحدهما لصاحبه : انا قد أمرنا أن لا نشرب خمراً فقال الآخر : انا قد أمرنا أن لا نسفك دما ، ولا نطأ محرما ، ولكنا نفعله ، ثم نتوب من جميعه فشربا الخمر ، فلما أراداها قالت : قد بقيت لي حاجة أخرى . قالا : وما هي ؟ قالت : تعلماني الكلام الذي تعرجان به الى السماء . فعلماها إياه ، فلما تكلمت به عرجت الى السماء ، فلما انتهت الى السماء مسخت نجما ، فلما ابتليا بما ابتليا به ، عرجا الى السماء ، فغلقت أبواب السماء دونهما ، وقيل لهما إن السماء لا يدخلها خطاء ، فلما منعا من دخول السماء ، وعلما أنهما قد افتتنا وابتليا ، عجا الى الله بالدعاء والتضرع والابتهال ، فأوحى الله اليهما : حل عليكما سخطي ، ووجبت فيما تعرضتما ، واستوجبتما ، وقد كنتما مع ملائكتي في طاعتي وعبادتي ، حتى عصيتما فصرتما بذلك الى ما صرتما اليه من معصيتي وخلاف أمري ، فاختارا ان شئتما عذاب الدنيا وان شئتما عذاب الآخرة ، فعلما أن عذاب الدنيا وان طال فمصيره الى زوال ، وأن عذاب الآخرة ليس له زوال ولا انقطاع ، فاختارا عذاب الدنيا ، فهما ببابل معلقين منكوسين مقرنين الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق داود بن أبي هند ، عن بعض أصحابه قال : كان ملك الموت صديقا لادريس عليه السلام ، فقال له ادريس يوماً : يا ملك الموت ، قال : لبيك . قال : أمتني ؛ فأرني كيف الموت؟ قال له ملك الموت : سبحان الله يا ادريس ! ، انما يفر أهل السموات والارض من الموت ، وتسألني ان أريك كيف الموت ؟ قال : إني أحب أن أراه ، فلما ألح عليه قال له : يا ادريس ، أنا عبد مملوك مثلك ، وليس إليّ من الامر شيء . قال : فصعد ملك الموت فقال : رب ان عبدك سألني ان أريه الموت كيف هو؟ قال الله له : فأمته . فقال له ملك الموت : يا ادريس ، انما يفر الخلق من الموت ؛ قال : فأرني . فلما مات بقي ملك الموت لا يستطيع ان يرد نفسه اليه ، فقال : يا رب ، قد ترى ما ادريس فيه ؟ فرد الله اليه روحه ، فمكث ما شاء الله حياً ، ثم قال يا ملك الموت : أدخلني الجنة فأنظر اليها ؟ قال له : يا ادريس ، انما أنا عبد مملوك مثلك ليس إليّ من الامر شيء ، فألح عليه فقال ملك الموت : يا رب ، ان عبدك ادريس قد ألح عليّ فسألني ان

أدخله الجنة فيراها ؟ وقد قلت له : انما أنا عبد مملوك مثلك ، وليس إليّ من الامر شيء . قال الله : فأدخله الجنة قال : ان الله علم من ادريس ما لا أعلم انا ، فاحتمله ملك الموت فأدخله الجنة ، فكان فيها ما شاء الله ، فقال له ملك الموت : اخرج بنا . قال : لا . قال الله : (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى)[1] وقال الله (وما هم منها بمخرجين)[2] وما أنا بخارج منها.قال ملك الموت : يا رب ، قد تسمع ما يقول عبدك ادريس . قال الله له : صدق عبدي هو أعلم منك ، فاخرج منها ودعه فيها . فقال الله ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا﴾[3] قال : كان ادريس أول نبي بعثه الله في الارض ، وانه كان يعمل فيرفع عمله مثل نصف أعمال الناس ، ثم ان ملكاً من الملائكة أحبه فسأل الله ان يأذن له فيأتيه ، فأذن له فأتاه فحدثه بكرامته على الله فقال : يا أيها الملك ، أخبرني كم بقي من أجلي لعلي أجتهد لله في العمل . قال : يا ادريس ، لا يعلم هذا الا الله . قال : فهل تستطيع ان تصعد بي الى السماء ؟؛ فأنظر في ملك الله ؛ فأجتهد لله في العمل . قال : لا . الا ان تشفع ، فتشفع فأمر به ، فحمله تحت جناحه ، فصعد به حتى اذا بلغ السماء السادسة — استقبل ملك الموت نازلاً من عند الله فقال : يا ملك الموت ، أين تريد ؟ قال : أقبض نفس ادريس . قال : وأين أمرت ان تقبض نفسه ؟ قال : في السماء السادسة . فذهب الملك ينظر الى ادريس ، فاذا هو برجليه يخفقان قد مات ، فوضعه في السماء السادسة .

قوله تعالى : أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ﴿٥٨﴾

(١) الصافات آية ٥٨ .
(٢) الحجرات آية ٤٨ .
(٣) مريم آية ٥٧ — ٥٨ .

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين ﴾ قال : هذه تسمية الانبياء الذين ذكرهم . أما من ذرية آدم : فادريس ونوح ، وأما من حمل مع نوح : فابراهيم — وأما ذرية ابراهيم : فاسماعيل ، واسحق ، ويعقوب . وأما من ذرية اسرائيل : فموسى ، وهارون ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ واجتبينا ﴾ قال خلصنا .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قيس بن سعد قال : جاء ابن عباس حتى قام على عبيد بن عمير وهو يقص فقال : ﴿ واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ﴾[١] ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل ﴾[٢] الآية ﴿ واذكر في الكتاب ادريس ﴾ الآية . حتى بلغ ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين ﴾ قال ابن عباس : (ذكرهم بايام الله)[٣] وأثن على من أثنى الله عليه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في البكاء ، وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن عمر بن الخطاب : انه قرأ سورة مريم فسجد ، ثم قال : هذا السجود فأين البكاء ؟.

قوله تعالى : ﴿ * فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ۝٦١ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝٦٢ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ۝٦٣ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥ ﴾

(١) مريم آية ٤٢ . (٢) مريم آية ٥٤ . (٣) ابراهيم آية ٦ .

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ قال : من هذه الامة يتراكبون في الطرق ، كما تراكب الانعام لا يستحيون من الناس ، ولا يخافون من الله في السماء .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ﴾ قال : عند قيام الساعة — ذهاب صالح أمة محمد — ينزو بعضهم الى بعض في الازقة زناة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله : ﴿ أضاعوا الصلاة ﴾ يقول : تركوا الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود في قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ﴾ قال : ليس إضاعتها تركها قد يضيع الانسان الشيء ولا يتركه ، ولكن اضاعتها اذا لم يصلها لوقتها .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم في قوله : ﴿ أضاعوا الصلاة ﴾ قال : صلوها لغير وقتها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن القاسم بن مخيمرة في قوله : ﴿ أضاعوا الصلاة ﴾ قال : أخروا الصلاة عن ميقاتها ولو تركوها كفروا .

وأخرج ابن أبي حاتم والخطيب في المتفق والمفترق ، عن عمر بن عبد العزيز في قوله ﴿ أضاعوا الصلاة ﴾ قال : لم يكن اضاعتهم تركها ولكن أضاعوا المواقيت .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن كعب قال : والله اني لاجد صفة المنافقين في التوراة : شرابين للقهوات ، تباعين للشهوات ، لعانين للكعبات ، رقادين عن العتمات ، مفرطين في الغدوات ، تراكين للصلوات تراكين للجمعات ، ثم تلا هذه الآية ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن الاشعث قال : أوحى الله الى داود عليه السلام ان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عني محجوبة .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال : اغتسلت أنا وآخر ، فرآنا عمر بن الخطاب ، وأحدنا ينظر الى صاحبه ، فقال : اني لأخشى

ان تكونا من الخلف الذين قال الله فيهم : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾ .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي سعيد الخدري : سمعت رسول الله ﷺ ، وتلا هذه الآية ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ فقال : يكون خلف من عبد ستين سنة ﴿ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ ثم يكون خَلَفٌ : يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ومنافق وفاجر .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله ـــ ﷺ ـــ يقول : « سيهلك من أمتي أهل الكتاب وأهل اللين » قلت يا رسول الله ، ما أهل الكتاب ؟ قال : « قوم يتعلمون الكتاب يجادلون به الذين آمنوا » فقلت : ما أهل اللين ؟ قال : قوم يتبعون الشهوات ويضيعون الصلوات .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن عائشة أنها كانت ترسل بالصدقة لأهل الصدقة وتقول : لا تعطوا منها بربرياً ، ولا بربرية ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : هم الخلف الذين قال الله ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في أمتي من يقتل على الغضب ، ويرتشي في الحكم ، ويضيع الصلوات ، ويتبع الشهوات ، ولا تردّ له راية » قيل : يا رسول الله ، أمؤمنون هم ؟ قال بالايمان يقرؤون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فسوف يلقون غياً ﴾ قال : خسراً .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث من طرق ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ فسوف يلقون غياً ﴾ قال : الغي نهر أو واد في جهنم من قيح بعيد القعر خبيث الطعم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في البعث ، عن البراء بن عازب في الآية قال : الغي ، واد في جهنم بعيد القعر منتن الريح .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي امامة

قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن صخرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفا ثم تنتهي الى غي وأثام ، قلت : وما غي وأثام ؟ قال : نهران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار ، وهما اللذان ذكر الله في كتابه ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاما ﴾[1] .

وأخرج ابن مردويه من طريق نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « الغي واد في جهنم » .

وأخرج البخاري في تاريخه ، عن عائشة في قوله : ﴿ غيا ﴾ قالت : نهر في جهنم .

وأخرج ابن المنذر ، عن شقي بن ماتع قال : ان في جهنم وادياً يسمى ﴿ غيا ﴾ يسيل دما وقيحا ، فهو لمن خلق له .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ يلقون غياً ﴾ قال : سوءاً ﴿ الا من تاب ﴾ قال : من ذنبه ﴿ وآمن ﴾ قال : بربه ﴿ وعمل صالحا ﴾ قال : بينه وبين الله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ قال باطلاً .

وأخرج عبد بن حميد وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ قال : لا يستبون . وفي قوله : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ قال : ليس فيها بكرة ولا عشي يؤتون به على النحو الذي يحبون من البكرة والعشي .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ قال : يؤتون به في الآخرة على مقدار ما كانوا يؤتون به في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الوليد بن مسلم قال : سألت زهير بن محمد ، عن قوله : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ قال : ليس في الجنة ليل ولا شمس ولا قمر ، هم في نور أبداً ، ولهم مقدار الليل والنهار ، يعرفون مقدار

---

(١) الفرقان آية ٦٨ .

الليل بإرخاء الحجب ، وإغلاق الابواب ، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من طريق أبان عن الحسن ، وأبي قلابة قالا : قال رجل يا رسول الله، هل في الجنة من ليل؟قال : وما هيجك على هذا ؟! قال : سمعت الله يذكر في الكتاب ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ فقلت الليل من البكرة ، والعشي ، فقال رسول الله : — ﷺ — « ليس هناك ليل ، وانما هو ضوء ونور ، يرد الغدو على الرواح ، والرواح على الغدوّ ، وتأتيهم طرف الهدايا من الله ، لمواقيت الصلوات التي كانوا يصلون فيها في الدنيا ، وتسلم عليهم الملائكة » .

وأخرج ابن المنذر ، عن يحيى بن أبي كثير قال : كانت العرب في زمانها انما لها أكلة واحدة ، فمن أصاب أكلتين ، سمي فلاناً الناعم . فانزل الله تعالى يرغب عباده فيما عنده ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن قال : كانوا يعدون النعيم ، أن يتغدى الرجل ، ثم يتعشى . قال الله لأهل الجنة : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « ما من غداة من غدوات الجنة ، وكل الجنة غدوات ، الا أنه يزف الى وليّ الله تعالى فيها زوجة من الحور العين أدناهن التي خلقت من زعفران » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ تلك الجنة التي نورث ﴾ بالنون مخففة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن شودب في قوله : ﴿ تلك الجنة التي نورث من عبادنا ﴾ قال : ليس من أحد الا وله في الجنة منزل وأزواج ، فإذا كان يوم القيامة ، ورث الله المؤمن كذا وكذا منزلاً من منازل الكفار . فذلك قوله ﴿ من عبادنا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن داود بن أبي هند في قوله : ﴿ من كان تقيا ﴾ قال : موحدا .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس

قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا » فنزلت : ﴿ وما نتنزل الا بامر ربك ﴾ الى آخر الآية . زاد ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم ، فكان ذلك الجواب لمحمد .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس قال : سئل النبي ﷺ — أي البقاع أحب الى الله وأيها أبغض الى الله ؟ قال : ما أدري حتى أسأل جبريل ، وكان قد أبطأ عليه فقال : لقد أبطأت عليّ حتى ظننت أن بربي عليّ موجدة !... فقال : ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : أبطأ جبريل على النبي ﷺ — أربعين يوماً ثم نزل ، فقال له النبي — ﷺ — « ما نزلت حتى اشتقت اليك » فقال له جبريل : « أنا كنت اليك أشوق ولكني مأمور» فأوحى الله الى جبريل أن قل له : ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي قال : احتبس جبريل عن النبي - ﷺ — بمكة حتى حزن واشتد عليه ، فشكا ذلك الى خديجة ، فقالت خديجة : لعل ربك قد ودعك أو قلاك ، فنزل جبريل بهذه الآية : (ما ودعك ربك وما قلى)[1] قال : يا جبريل ، احتبست عني حتى ساء ظني ، فقال جبريل : ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد قال : لبث جبريل عن النبي -ﷺ— اثنتي عشرة ليلة ، فلما جاءه قال : « لقد رثت حتى ظن المشركون كل ظن » فنزلت الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : أبطأت الرسل على رسول الله —ﷺ— ثم أتاه جبريل فقال : « ما حبسك عني ؟ » قال : كيف نأتيكم وأنتم لا تقصون أظفاركم ، ولا تنقون براجمكم ، ولا تأخذون شواربكم ولا تستاكون وقرأ ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : احتبس جبريل ، عن النبي —ﷺ— فوجد رسول الله ﷺ من ذلك ، وحزن فأتاه جبريل وقال : يا محمد : ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا ﴾ يعني من الدنيا ﴿ وما خلفنا ﴾ يعني من الآخرة .

---

(١) الضحى آية ٢ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة ﴿ له ما بين أيدينا ﴾ قال : الدنيا ﴿ وما خلفنا ﴾ قال : الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه — ﴿ له ما بين أيدينا ﴾ قال : من أمر الآخرة ﴿ وما خلفنا ﴾ من أمر الدنيا ﴿ وما بين ذلك ﴾ ما بين الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما بين ذلك ﴾ قال : ما بين النفختين .

وأخرج هناد وابن المنذر ، عن أبي العالية ﴿ وما بين ذلك ﴾ قال : ما بين النفختين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ قال : ﴿ ما كان ربك ﴾ لينساك يا محمد .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبزار والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه والحاكم وصححه ، عن أبي الدرداء رفع الحديث قال : ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عافية ، فاقبلوا من الله عافيته ، فان الله لم يكن لينسى شيئاً . ثم تلا ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من حديث جابر مثله .

وأخرج الحاكم عن سلمان سئل رسول الله ﷺ — عن السمن والجبن [ ] والفراء فقال : « الحلال ما أحل الله في كتابه ، والحرام ما حرم الله في كتابه ، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ قال : هل تعلم للرب مثلا أو شبها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ، وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ قال : ليس أحد يسمى الرحمن غيره .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ يا محمد هل تعلم لإلهك من ولد ؟

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ قال : هل تعلم له ولداً ؟ قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

أمـا السمي فـانت منـه مكثر والمال مـال يغتـدي ويروح

قوله تعالى : وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا
يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ
وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ
أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن
مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ
ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا
وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ
إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾
وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ
ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ
مَدًّا ﴿٧٩﴾

أخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ ويقول الانسان ﴾ الاية قال : قالها العاصي بن وائل .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ لسوف أخرج ﴾ برفع الالف ﴿ أولا يذكر الانسان ﴾ خفيفة بنصب الياء ورفع الكاف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ جثيا ﴾ قال : قعوداً . وفي قوله : ﴿ عتيا ﴾ قال : معصية .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ عتيا ﴾ قال : عصيا .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس قال : لا أدري كيف قرأ النبي ﷺ ﴿ عتيا ﴾ أو ﴿ جثيا ﴾ فانهما جميعا بالضم .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد والبيهقي في البعث ، عن عبدالله بن باباه قال : قال رسول الله ﷺ « كأني أراكم بالكوم دون جهنم جاثين » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ جثيا ﴾ برفع الجيم ﴿ وعتيا ﴾ برفع العين وصليا برفع الصاد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ حول جهنم جثيا ﴾ قال : قياما .

وأخرج ابن المنذر . عن ابن جريج ﴿ ثم لننزعن ﴾ قال لنبدأن .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ثم لننزعن ﴾ الآية : قال : ﴿ لننزعن من كل ﴾ أهل دين قادتهم ورؤوسهم في الشر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله : ﴿ أيهم أشد على الرحمن عتيا ﴾ قال : في الدنيا .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي الاحوص ﴿ ثم لننزعن من كل شيعة ﴾ الآية . قال : يبدأ بالاكابر فالاكابر جرما .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود قال : يحشر الأوّل على الآخر ، حتى اذا تكاملت العدة أثارهم جميعا ، ثم بـدأ بالاكابر فالاكابر جرما ، ثم قرأ ﴿ فوربك لنحشرنهم ﴾ الى قوله ﴿ عتيا ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لننزعن من كل شيعة ﴾ قال : من كل أمة أشد على الرحمن ﴿ عتيا ﴾ قال : كفرا .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا ﴾ يقول : انهم أولى بالخلود في جهنم .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة وابن جرير بسند حسن عن ابن عباس قال : اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم ، وزيد في سعتها كذا وكذا ، وجمع الخلائق بصعيد واحد ، جنهم وانسهم ، فاذا كان ذلك اليوم قيضت هذه السماء الدنيا عن أهلها على وجه الارض ، ولأهل السماء وحدهم أكثر من أهل الارض جنهم وانسهم بضعف ، فاذا نثروا على وجه الارض ، فزعوا اليهم فيقولون : أفيكم ربنا ؟ فيفزعون من قولهم ويقولون : سبحان ربنا ! ليس فينا وهو آت . ثم تقاض السماء الثانية ، ولأهل السماء الثانية وحدهم ، أكثر من أهل السماء الدنيا ، ومن جميع أهل الارض ، بضعف جنهم وانسهم ، فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم أهل الارض فيقولون : أفيكم ربنا ؟ فيفزعون من قولهم ، ويقولون : سبحان ربنا ! ليس فينا وهو آت ، ثم تقاض السموات : سماء سماء ، كلما قيضت سماء عن أهلها ، كانت أكثر من أهل السموات التي تحتها ، ومن جميع أهل الارض بضعف ، فاذا نثروا على أهل الارض ، يفزع اليهم أهل الارض ، فيقولون لهم مثل ذلك ، فيرجعون اليهم مثل ذلك ، حتى تقاض السماء السابعة ، فلأهل السماء السابعة ، أكثر من أهل ست سموات ، ومن جميع أهل الارض بضعف ، فيجيء الله فيهم ، والامم جثيّ صفوف ، فينادي مناد : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ، ليقم الحمادون لله على كل حال ، فيقومون ، فيسرحون الى الجنة ، ثم ينادي الثانية : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ، أين الذين كانت (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون)(١) فيقومون فيسرحون الى الجنة ، ثم ينادي الثالثة ، ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ؟ أين الذين (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار)(٢) فيقومون فيسرحون الى الجنة . فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة ، خرج عنق من النار فاشرف

(١) السجدة آية ١٦ .
(٢) النور آية ٣٧ .

على الخلائق له عينان تبصران ولسان فصيح فيقول : اني وكلت منكم بثلاثة : بكل جبار عنيد ، فتلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ، فتحبس بهم في جهنم ، ثم تخرج ثانية فتقول : اني وكلت منكم بمن آذى الله تعالى ورسوله ، فتلقطهم من الصفوف لقط الطير حَبَّ السمسم ، فتحبس بهم في جهنم ، ثم تخرج ثالثة فتقول : اني وكلت بأصحاب التصاوير ، فتلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ، فتحبس بهم في جهنم ، فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة ، ومن هؤلاء ثلاثة : نشرت الصحف ، ووضعت الموازين ، ودعي الخلائق للحساب .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي سمية قال : اختلفنا في الورود فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن ، وقال بعضهم : يدخلونها جميعاً ﴿ ثم ينجي الله الذين اتقوا ﴾ فلقيت جابر بن عبدالله ، فذكرت له فقال : وأهوى بأصبعيه الى أذنيه صمتاً ، ان لم أكن سمعت رسول الله — ﷺ — يقول : « لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها ، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً ، كما كانت على ابراهيم ، حتى ان للنار ضجيجاً من بردهم ﴿ ثم ينجّي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن مجاهد قال : خاصم نافع بن الازرق ابن عباس فقال ابن عباس : الورود الدخول : وقال نافع : لا . فقرأ ابن عباس (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون)[1] وقال : وردوا أم لا ، وقرأ (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار)[2] أوردوا أم لا ، اما أنا وأنت فسندخلها ، فانظر هل نخرج منها أم لا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وان منكم إلا واردها ﴾ قال : يرِدُهَا البَرّ والفاجر . ألم تسمع قوله (فأوردهم النار وبئس الورد المورود)[3] وقوله : ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ﴾[4] .

(١) الانبياء آية ٩٨ .
(٢) هود آية ٩٨ .
(٣) هود آية ٩٨ .
(٤) مريم آية ٨٦ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس : ان رجالا من أصحاب النبي — ﷺ — كانوا يطلبون العاص بن وائل بدين فأتوه يتقاضونه ، فقال : ألستم تزعمون ان في الجنة ذهباً وفضة وحريراً ومن كل الثمرات ؟ قالوا : بلى . قال : فإن موعدكم الآخرة . والله لأوتين مالا وولدا ، ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به . فقال : الله ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا ﴾ الآيات .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن قال : كان لرجل من أصحاب النبي — ﷺ — دين على رجل من المشركين فاتاه يتقاضاه ، فقال ألست مع هذا الرجل ؟ قال : نعم . قال أليس يزعم ان لكم جنة ونارا وأموالا وبنين ؟ قال : بلى . قال : اذهب ، فلست بقاضيك إلا ثمة . فانزلت ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا ﴾ الى قوله : ﴿ ويأتينا فردا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ أطلع الغيب ﴾ يقول : أطلعه الله الغيب ؟ يقول : ماله فيه ﴿ أم اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ بعمل صالح قدمه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أم اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : لا اله الا الله ، يرجو بها . والله أعلم .

قوله تعالى : وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ قال : ماله وولده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ قال : ماله وولده ، وذاك الذي قال العاص بن وائل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ قال : ما عنده . وهو قوله : ﴿ لأوتين مالا وولدا ﴾ وفي حرف ابن مسعود ﴿ ونرثه ما عنده ويأتينا فردا ﴾ لا مال له ولا ولد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي نهيك انه قرأ ﴿ كلا سيكفرون بعبادتهم ﴾ برفع الكاف . قال : يعني الآلهة كلها ، انهم ﴿ سيكفرون بعبادتهم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ قال : أعوانا .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ قال : أوثانهم يوم القيامة في النار ، تكون عليهم عونا ، يعني أوثانهم تخاصمهم وتكذبهم يوم القيامة في النار .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ قال : حسرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ قال : قرناء في النار يلعن بعضهم بعضا ، ويتبرأ بعضهم من بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ قال : أعداء .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ ما الضد ؟ قال : قال فيه حمزة بن عبد المطلب :

وان تكونوا لهم ضدا نكن لكم ضدا بغلباء مثل الليل مكتوم

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا ﴾ قال : تغويهم اغواء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ تؤزهم ﴾ قال : تحرض المشركين على محمد وأصحابه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ تؤزهم أزا ﴾ تشليهم اشلاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ تؤزهم أزا ﴾ قال : تزعجهم ازعاجاً الى معاصي الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ألم تر انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا ﴾ قال : كقوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا)[1] .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس : ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ تؤزهم أزا ﴾ قال : توقدهم وقوداً . قال فيه الشاعر :

حكيم أمين لا يبالي بخبلة اذا أزه الاقوام لم يترمرم

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ انما نعد لهم عدا ﴾ يقول : أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا ، فهي معدودة ، كسنهم وآجالهم .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله : ﴿ انما نعد لهم عدا ﴾ قال : كل شيء حتى النفس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قال : ركبانا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن أبي هريرة ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قال : على الابل .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي سعيد رضي الله عنه ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قال : على نجائب رواحلها من زمرد وياقوت ، ومن أي لون شاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه — في قوله : ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قال : الى الجنة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الربيع ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ﴾ قال : يفدون الى ربهم ، فيكرمون ويعطون ويحيون ويشفعون .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : قال

(١) الزخرف — آية ٣٦ .

رسول الله — ﷺ — « يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق : راغبين ، وراهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار ، تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا » .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي ، عن النبي — ﷺ — في قوله : ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قال : أما والله ما يحشرون على أقدامهم ، ولا يساقون سوقاً ، ولكنهم يؤتون بنوق من الجنة ، لم تنظر الخلائق الى مثلها : رحالها الذهب ، وأزمتها الزبرجد ، فيقعدون عليها ، حتى يقرعوا باب الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث ، عن علي رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ﴾ فقال : أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ، ولا يساقون سوقاً ، ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة ، لم تنظر الخلائق الى مثلها ، عليها رحال الذهب ، وأزمتها الزبرجد ، فيركبون عليها ، حتى يطرقوا باب الجنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق ، عن علي قال : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قلت : يا رسول الله ، هل الوفد الا الركب ؟ قال النبي — ﷺ — « والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة وعليها رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلألأ ، كل خطوة منها مثل مد البصر ، وينتهون الى باب الجنة ، فاذا حلقة من ياقوتة حمراء ، على صفائح الذهب واذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان ، فاذا شربوا من احدى العينين فتغسل ما في بطونهم من دنس ، ويغتسلون من الاخرى ، فلا تشعث أبشارهم ولا أشعارهم بعدها أبدا ، فيضربون بالحلقة على الصفيحة ، فلو سمعت طنين الحلقةيا علي ، فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل ، فتستخفها العجلة ، فتبعث قيمها فيفتح له الباب ، فاذا رآه خر له ساجداً ، فيقول : ارفع رأسك فانما أنا قيمك ، وكلت بأمرك . فيتبعه ويقفو اثره ، فتستخف الحوراء العجلة ، فتخرج من خيام الدر والياقوت ، حتى تعتنقه ، ثم تقول : أنت حبي ، وأنا حبك وأنا الراضية ، فلا أسخط أبدا ، وأنا الناعمة فلا أبأس أبدا ، وأنا الخالدة فلا أموت أبدا ، وأنا المقيمة فلا أظعن أبدا ، فيدخل بيتاً

من أساسه الى سقفه مائة ألف ذراع بني على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر ، وطرائق خضر . وطرائق صفر ، ما منها طريقة تشاكل صاحبتها . وفي البيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشا ، عليها سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ ساقها من وراء الحلل ، يقضي جماعهن في مقدار ليلة من لياليكم هذه ، تجري من تحتهم الانهار ؛ أنهار مطردة (أنهار من ماء غير آسن)[١] صاف ليس فيه كدور (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه)[٢] ولم يخرج من ضروع الماشية . (وأنهار من خمر لذة للشاربين)[٣] لما يعصرها الرجال باقدامها . (وأنهار من عسل مصفى)[٤] لم يخرج من بطون النحل ، فيستحلي الثمار فان شاء أكل قائماً ، وان شاء أكل قاعدا ، وان شاء أكل متكئا ، فيشتهي الطعام فيأتيه طير بيض أجنحتها فيأكل من جنوبها ، أي لون شاء ، ثم تطير فتذهب ، فيدخل الملك فيقول : (سلام عليكم)[٥] (تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون)[٦] .

وأخرج ابن أبي حاتم . من طريق مسلم بن جعفر البجلي قال : سمعت أبا معاذ البصري : ان عليا قال : قال النبي ﷺ « والذي نفسي بيده ، انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور تلألأ ، كل خطوة منها مد البصر ، فينتهون الى شجرة ، ينبع من أصلها عينان ، فيشربون من احداهما ، فيغسل ما في بطونهم من دنس ، ويغتسلون من الاخرى ، فلا تشعث أبشارهم ، ولا أشعارهم بعدها أبدا ، وتجري عليهم نضرة النعيم ، فيأتون باب الجنة . فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب . فيضربون بالحلقة على الصفحة ، فيسمع لها طنين فيبلغ كل حوراء : ان زوجها قد أقبل ، فتبعث قيمها فيفتح له ، فاذا رآه خر له ساجدا فيقول : ارفع رأسك انما أنا قيمك وكلت بأمرك . فيتبعه ويقفو أثره ، فتستخف الحوراء العجلة فتخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول : أنت حبي وأن حبك ، وأنا الخالدة التي لا أموت ، وأنا الناعمة التي لا أباس ، وأنا الراضية التي لا أسخط ، وأنا المقيمة التي لا أظعن ، فيدخل بيتاً من أسه الى سقفه مائة ألف ذراع ، بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائق : أصفر وأحمر

(١) محمد — آية ١٥ .
(٢) محمد — آية ١٥ .
(٣) محمد — آية ١٥ .
(٤) محمد — آية ١٥ .
(٥) الزمر — آية ٧٣ .
(٦) الاعراف — آية ٤٣ .

وأخضر ، ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها ، في البيت سبعون سريرا ، على كل سرير سبعون حشية ، على كل حشية سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ ساقها من باطن الحلل ، يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه ، الانهار من تحتهم تطرد : (أنهار من ماء غير آسن)[1] قال : صاف لا كدر فيه ، (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه)[2] قال : لم يخرج من ضروع الماشية ، (وأنهار من خمر لذة للشاربين)[3] قال : لم تعصرها الرجال باقدامها ، (وأنهار من عسل مصفى)[4] قال : لم يخرج من بطون النحل فيستحلي الثمار ، فان شاء أكل قائما وان شاء أكل قاعدا ، وان شاء أكل متكئا . ثم تلا (ودانية عليهم ظلالها)[5] الآية . فيشتهي الطعام فيأتيه طير أبيض وربما قال : أخضر ، فترفع أجنحتها فيأكل من جنوبها أي الالوان شاء ، ثم يطير فيذهب فيدخل الملك فيقول : (سلام عليكم) (تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ﴾ قال : عطاشا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة في قوله : ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ﴾ قال : ظماء الى النار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد : ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ﴾ قال : متقطعة أعناقهم من العطش .

وأخرج ابن المنذر ، عن أبي هريرة : ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ﴾ قال : عطاشا .

وأخرج هناد ، عن الحسن مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : شهادة أن لا اله الا الله ، وتبرأ من الحول والقوّة ، ولا يرجو الا الله .

---

(١) محمد آية ١٥ .
(٢) محمد آية ١٥ .
(٣) محمد آية ١٥ .
(٤) محمد آية ١٥ .
(٥) الانسان آية ١٤ .
(٦) الرمز آية ٧٣ .
(٧) الاعراف آية ٤٣ .

وأخرج ابن المنذر، عن ابن جريج في قوله : ﴿ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض شفعاء .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مقاتل بن حيان ﴿ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : العهد الصلاح .

وأخرج ابن مردويه . عن ابن عباس في قوله ﴿ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من أدخل على مؤمن سروراً فقد سرني ، ومن سرني فقد اتخذ عند الرحمن عهدا ، ومن اتخذ عند الرحمن عهدا فلا تمسه النار . ان الله لا يخلف الميعاد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن مسعود انه قرأ ﴿ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : ان الله يقول : يوم القيامة « من كان له عندي عهد فليقم ، فلا يقوم الا من قال هذا في الدنيا . قولوا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني أعهد اليك في هذه الحياة الدنيا انك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير ، واني لا أثق الا برحمتك فاجعله لي عندك عهدا تؤديه الى يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد » .

وأخرج الطبراني في الاوسط ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من جاء بالصلوات الخمس يوم القيامة — قد حافظ على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها لم ينقص منها شيئاً — جاء وله عند الله عهد ان لا يعذبه ، ومن جاء قد انتقض منهن شيئاً ، فليس له عند الله عهد ، ان شاء رحمه وان شاء عذبه » .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ « من قال في دبر كل صلاة — بعدما سلم — هؤلاء الكلمات : كتبه ملك في رق فختم بخاتم ، ثم دفعها اليّ يوم القيامة ، فاذا بعث الله العبد من قبره ، جاءه الملك ومعه الكتاب ينادي : أين أهل العهود ؟ حتى تدفع اليهم ، والكلمات أن تقول : اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم — اني أعهد اليك في هذه الحياة الدنيا بانك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك ، فلا تكلني الى نفسي ، فانك ان تكلني الى نفسي تقربني

من الشر وتباعدني من الخير ، واني لا أثق الا برحمتك ، فاجعل رحمتك لي عهداً عندك تؤديه الى يوم القيامة : انك لا تخلف الميعاد » وعن طاوس : انه أمر بهذه الكلمات فكتبت في كفنه .

قوله تعالى : وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾
تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ
لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ
ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ
قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لقد جئتم شيئاً إدّا ﴾ قال : قولا عظيما : وفي قوله : ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾ الآية . قال : ان الشرك فزعت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلائق ، الا الثقلين ، وكادت تزول منه لعظمة الله : وكما لا ينفع مع الشرك احسان المشرك ، كذلك نرجو أن يغفر الله ذنوب الموحدين . وفي قوله : ﴿ وتخر الجبال هدّا ﴾ قال : هدما .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابو الشيخ في العظمة والطبراني والبيهقي في شعب الايمان من طريق عون ، عن ابن مسعود قال : ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان ، هل مر بك اليوم أحد ذكر الله ؟ فاذا قال نعم ، استبشر . قال : عون : أفيسمعن الزور اذا قيل ، ولا يسمعن الخير ؟ ! هي للخير اسمع . وقرأ ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ الآيات .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن محمد بن المنكدر قال : بلغني ان الجبلين اذا

أصبحا ، نادى أحدهما صاحبه يناديه باسمه فيقول : أي فلان . هل مر بك ذاكر لله ؟ فيقول : نعم . فيقول : لقد أقر الله عينك ، لكن ما مر بي ذاكر لله عز وجل اليوم .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي امامة : ان رسول الله — ﷺ — قرأ « تكاد السموات ينفطرن » بالياء والنون ﴿ وتخر الجبال ﴾ بالتاء .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يتفطرن منه ﴾ قال : الانفطار الانشقاق .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الضحاك في قوله : ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾ قال : يتشققن من عظمة الله .

وأخرج ابن المنذر ، عن هرون قال : في قراءة ابن مسعود ﴿ تكاد السموات ينفطرن ﴾ بالياء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن عبدالله بن عوف : انه لما هاجر الى المدينة — وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة منهم : شيبة بن ربيعة ، وعتبة ابن ربيعة . وأمية بن خلف ، فأنزل الله ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والديلمي ، عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ « قل : اللهم اجعل لي عندك عهدا ، واجعل لي عندك ودّا ، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة ، فأنزل الله ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : فنزلت في علي .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : نزلت في علي بن أبي طالب ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في قلوب المؤمنين .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه ، عن علي قال : سألت رسول الله ؟ — ﷺ — عن قوله : ﴿ سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ ما هو؟ قال : المحبة ، في قلوب المؤمنين ، والملائكة المقربين . يا علي ، ان الله أعطى المؤمن ثلاثا : المنة والمحبة والحلاوة والمهابة في صدور الصالحين .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في الناس في الدنيا .

وأخرج هناد ، عن الضحاك ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في صدور المؤمنين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : يحبهم ويحبونه .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي هريرة : ان رسول الله ﷺ قال : اذا أحب الله عبداً ، نادى جبريل : اني قد أحببت فلانا ، فأحبه . فينادي في السماء ، ثم تنزل له المحبة في أهل الارض ، فذلك قول الله : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ واذا أبغض الله عبداً ، نادى جبريل : اني قد أبغضت فلانا ، فينادي في أهل السماء ، ثم ينزل له البغضاء في أهل الارض .

وأخرج ابن مردويه ، عن ثوبان ، عن النبي ﷺ ، قال « ان العبد ليلتمس مرضلة الله ، فلا يزال كذلك ، فيقول : الله لجبريل : ان عبدي فلانا يلتمس أن يرضيني ، فرضاني عليه ، فيقول جبريل : رحمة الله على فلان ، ويقوله حملة العرش ، ويقوله الذين يلونهم ، حتى يقوله : أهل السموات السبع ، ثم يهبط الى الارض » قال رسول الله — ﷺ — وهي الآية التي أنزل الله في كتابه ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ « وان العبد ليلتمس سخط الله ، فيقول الله : يا جبريل ، ان فلانا يسخطني ، ألا وان غضبي عليه ؛ فيقول جبريل : غضب الله على فلان ، ويقوله حملة العرش ، ويقوله من دونهم ، حتى يقوله أهل السموات السبع ، ثم يهبط الى الارض » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن كعب قال : أجد في التوراة : انه لم تكن محبة لأحد من أهل الارض ، حتى تكون بدؤها من الله تعالى — ينزلها على أهل الارض ، ثم قرأت القرآن فوجدت فيه ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن ابن عباس بسند ضعيف : ان

رسول الله ﷺ قال : « ان الله أعطى المؤمن ثلاثة : المقة والملاحة والمودة والمحبة في صدور المؤمنين » ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كتب أبو الدرداء الى مسلمة بن مخلد سلام عليك أما بعد : فان العبد اذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فاذا أحبه الله حببه الى عباده ، وان العبد اذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فاذا أبغضه الله بغضه الى عباده .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لكل عبد صيت ، فان كان صالحا وضع في الارض ، وان كان سيئا وضع في الارض » .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي ، عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « ان المقة من الله ، والصيت في السماء ، فاذا أحب الله عبداً قال لجبريل : اني أحب فلاناً ، فينادي جبريل : ان ربكم يحب فلانا فأحبوه ، فتنزل له المحبة في الأرض ، واذا أبغض عبداً قال لجبريل : اني أبغض فلانا ، فأبغضه ، فينادي جبريل : ان ربكم يبغض فلانا فابغضوه ، فيجري له البغض في الارض .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وتنذر به قوما لدا ﴾ قال : فجارا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وأبن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله : ﴿ لدا ﴾ قال : صما .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ لدا ﴾ قال : خصماء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة في قوله : ﴿ قوما لدا ﴾ قال : جدلا بالباطل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة ﴿ قوما لدا ﴾ قال : هم قريش .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ لدا ﴾ قال : لا يستقيمون .

قوله تعالى : وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ هل تحس منهم من أحد ﴾ قال : هل ترى منهم من أحد .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم انه قرأ ﴿ هل تحس منهم ﴾ برفع التاء وكسر الحاء ورفع السين ولا يدغمها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴾ قال : هل ترى عينا أو تسمع صوتا .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن في الآية قال : ذهب القوم فلا صوت ولا عين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ركزا ﴾ قال : صوتا .

وأخرج الطستي في مسائله ، عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله : ﴿ ركزا ﴾ فقال : حساً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . اما سمعت قول الشاعر :

وقد توجس ركزا متفقد ندس　　بنبأة الصوت ما في سمعه كذب

(٢٠) سورة طه مكية وآياتها خمس وثلاثون ومائة

أخرج النحاس وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة طه بمكة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن الزبير قال : نزلت سورة طه بمكة .

وأخرج الدارمي وابن خزيمة في التوحيد والعقيلي في الضعفاء والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله — ﷺ — « ان الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس ، قبل أن يخلق السموات والارض بألفي عام » فلما سمعت الملائكة القرآن قالت : طوبى لأمة ينزل عليها هذا ، وطوبى لأجواف تحمل هذا ، وطوبى لألسنة تتكلم بهذا .

وأخرج الديلمي ، عن أنس عن النبي ﷺ نحوه .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس : ان رسول الله — ﷺ — قال : « أعطيت السورة التي ذكرت فيها الانعام من الذكر الاول ، وأعطيت طه والطواسيم من ألواح موسى ، وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم البقرة من تحت العرش ، وأعطيت المفصل نافلة » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي امامة ان النبي ﷺ قال : « كل قرآن يوضع على أهل الجنة فلا يقرؤون منه شيئاً الا طه ويس ، فانهم يقرؤون بهما في الجنة » .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ

ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾

أخرج ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس : ان النبي — ﷺ — أول ما أنزل عليه الوحي ، كان يقوم على صدور قدميه اذا صلى ، فانزل الله : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه وابن جرير ، عن ابن عباس قال : قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه ، فأنزل الله : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ ، اذا قام من الليل يربط نفسه بحبل ؛ كي لاينام فانزل الله عليه ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد قال : كان النبي — ﷺ — يربط نفسه ، ويضع احدى رجليه على الاخرى ، فنزلت : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه قال : لما نزل على النبي — ﷺ — (يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا)(١) قام الليل كله حتى تورمت قدماه ، فجعل يرفع رجلاً ، ويضع رجلا ، فهبط عليه جبريل ، فقال : ﴿ طه ﴾ يعني : الارض بقدميك يا محمد ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ وأنزل (فاقرؤوا ما تيسر من القرآن) .

وأخرج البزار بسند حسن ، عن علي قال : كان النبي — ﷺ — يراوح بين قدميه ، يقوم على كل رجل ، حتى نزلت ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن الربيع بن أنس قال : كان النبي

---

(١) سورة المزمل ، آية ١ .

ﷺ ، اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى ، فانزل الله ﴿ طه ﴾ يعني طا الارض يا محمد ، ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ طه ﴾ قال : ان رسول الله — ﷺ — ربما قرأ القرآن اذا صلى ، قام على رجل واحدة ، فانزل الله ﴿ طه ﴾ برجليك ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : لما أنزل الله القرآن على النبي — ﷺ — قام به وأصحابه ، فقال له كفار قريش : ما أنزل الله هذا القرآن على محمد الا ليشقى به . فأنزل الله ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ طه ﴾ قال : يا رجل .

وأخرج الحارث بن أبي اسامة وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ طه ﴾ بالنبطية أي ﴿ طا ﴾ يا رَجُل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ طه ﴾ بالنبطِيَّةِ أي ﴿ طا ﴾ يا رجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ طه ﴾ قال : هوكقولك يا رجل .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عكرمة قال : ﴿ طه ﴾ يا رجل بالنبطية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : ﴿ طه ﴾ بالنبطية يا رجل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك قال : ﴿ طه ﴾ يا رجل بالنبطية .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس قال : ﴿ طه ﴾ يا رجل . بالسريانية .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ طه ﴾ قال : هو كقولك يا محمد بلسان الحبش .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿ طه ﴾ قال : هوكقولك يا رجل : بلسان الحبشة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي صالح في قوله ﴿ طه ﴾ قال كلمة عرب

[illegible] السو

وأخرج عن محمد بن كعب ﴿ طه ﴾ قال : الطاء من ذي الطول .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي الطفيل قال : قال رسول الله — ﷺ — ان لي عشرة اسماء عند ربي قال : أبو الطفيل حفظت منها ثمانية : محمد وأحمد وأبو القاسم والفاتح والخاتم والماحي والعاقب والحاشر ، وزعم سيف ان أبا جعفر قال : الاسمان الباقيان ﴿ طه ﴾ ويس .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه ، عن زر قال : قرأ رجل على ابن مسعود ﴿ طه ﴾ مفتوحة فاخذها عليه عبدالله ﴿ طه ﴾ مكسورة فقال له الرجل : انها بمعنى ضع رجلك . فقال عبدالله . هكذا قرأها النبي — ﷺ — وهكذا أنزلها جبريل .

وأخرج ابن عساكر . عن عائشة رضي الله عنها — قالت : أول سورة تعلمتها من القرآن ﴿ طه ﴾ وكنت اذا قرأت ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ قال : النبي ﷺ «لا شقيت يا عائش» .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ وكان يقوم الليل على رجليه فهي لغة لعك ان قلت لعكي يا رجل ، لم يلتفت واذا قلت ﴿ طه ﴾ التفت اليك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عروة بن خالد رضي الله عنه — قال : سمعت الضحاك ، وقال رجل من بني مازن بن مالك : ما يخفى علي شيء من القرآن ، وكان قارئا للقرآن شاعراً — فقال له الضحاك : أنت تقول ذلك ؟ أخبرني ما ﴿ طه ﴾ ؟ قال : هي من أسماء الله الحسنى . نحو : طسم ، وحم ، فقال الضحاك : انما هي بالنبطية يا رجل .

وأخرج ابن المنذر وابن مسعود ، عن ابن عباس قال : ﴿ طه ﴾ قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ يقول : في الصلاة هي مثل قوله : (فاقرؤوا ما تيسر منه)[1] قال : وكانوا يعلقون الحبال بصدورهم في الصلاة .

---

(١) المزمل ، آية ٢٠ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ يا رجل ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ لا والله ، ما جعله الله شقيا ، ولكن جعله الله رحمة ونورا ودليلا الى الجنة ﴿ الا تذكرة لمن يخشى ﴾ قال : ان الله أنزل كتابه وبعث رسله رحمة رحم بها العباد لِيذْكُر ذاكر وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله ، وهو ذكر أنزله الله ، فيه حلاله وحرامه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب ﴿ وما تحت الثري ﴾ ما تحت سبع أرضين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : ﴿ الثرى ﴾ كل شيء مبتل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي : ﴿ وما تحت الثرى ﴾ قال : هي الصخرة التي تحت الارض السابعة ، وهي صخرة خضراء ، وهو سجين الذي فيه كتاب الكفار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : الثرى ما حفر من التراب مبتلا .

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبدالله : ان النبي ﷺ سئل ، ما تحت هذه الارض ؟ قال : الماء . قيل : فما تحت الماء ؟ قال : ظلمة . قيل : فما تحت الظلمة ؟ قال : الهواء . قيل : فما تحت الهواء ؟ قال : الثرى . قيل : فما تحت الثرى ؟ قال : انقطع علم المخلوقين عند علم الخالق .

وأخرج ابن مردويه ، عن جابر بن عبدالله قال : كنت مع رسول الله — ﷺ — في غزوة . تبوك ، اذ عارضنا رجل مترجب — يعني طويلا — فدنا من النبي — ﷺ — فاخذ بخطام راحلته فقال : أنت محمد ؟ قال : نعم . قال : اني أريد ان أسألك عن خصال لا يعلمها أحد من أهل الارض ، الا رجل أو رجلان ؟، فقال : سل عما شئت . قال : يا محمد ، ما تحت هذه ؟— يعني الارض — قال : خلق . قال . فما تحتهم ؟ قال : أرض . قال : فما تحتها ؟ قال : خلق ؟ قال : فما تحتهم ؟ قال : أرض ، حتى انتهى الى السابعة . قال : فما تحت السابعة ؟ قال : صخرة . قال : فما تحت الصخرة ؟ قال : الحوت . قال : فما تحت الحوت ؟ قال : الماء . قال : فما تحت الماء ؟ قال : الظلمة . قال : فما تحت الظلمة ؟ قال : الهواء . قال : فما تحت الهواء ؟ قال : الثرى . قال : فما تحت الثرى ؟ ففاضت عينا رسول الله — ﷺ — بالبكاء ؟ فقال : انقطع علم المخلوقين

عند علم الخالق ايها السائل ، ما المسؤول باعلم من السائل . قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله يا محمد ، أما انك لو ادعيت تحت الثرى شيئاً ، لعلمت انك ساحر كذاب ، أشهد انك رسول الله ، ثم ولى الرجل . فقال رسول الله : — ﷺ — « أيها الناس ، هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا جبريل » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : السر ما أسره ابن آدم في نفسه ﴿ وأخفى ﴾ ما خفي عن ابن آدم مما هو فاعله ، قبل أن يعلمه ، فانه يعلم ذلك كله ، فعلمه فيما مضى من ذلك ، وما بقي علم واحد وجميع الخلائق عنده في ذلك ، كنفس واحدة وهو كقوله (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة)[1] .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : السر ما علمته أنت ، وأخفى ما قذف الله في قلبك مما لم تعلمه .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وأبو الشيخ في العظمة ، والبيهقي بلفظ : يعلم ما تسر في نفسك ، ويعلم ما تعمل غدا .

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، عن قتادة في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : أخفى من السر ما حدثت به نفسك ، وما لم تحدث به نفسك أيضا مما هو كائن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : الوسوسة ، والسر العمل الذي تسرون من الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن الحسن قال : السر ما أسر الرجل الى غيره ، وأخفى من ذلك ما أسر في نفسه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير في الآية . قال : السر ما تسر في نفسك ، واخفى من السر ، ما لم يكن بعد وهو كائن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عكرمة في الآية . قال : السر ما حدث به الرجل أهله ، وأخفى ما تكلمت به في نفسك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الضحاك في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : السر ما أسررت في نفسك ﴿ وأخفى ﴾ ما لم تحدث به نفسك .

---

(١) لقمان ، آية ٢٨ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : يعلم أسرار العباد ﴿ وأخفى ﴾ سره فلا نعلمه والله أعلم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ اني آنست نارا ﴾ أي أحسست نارا . ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ قال : من يهديني .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ قال : من يهديني الى الطريق ، وكانوا شاتين فضلوا الطريق .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ يقول : من يدل على الطريق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ قال : يهديه الطريق .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة في قوله : ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ قال : هادٍ يهديني الى الماء .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن وهب ابن منبه قال : لما رأى موسى النار ، انطلق يسير ، حتى وقف منها قريباً ، فاذا هو بنار عظيمة : تفور من ورق شجرة خضراء شديدة الخضرة ، يقال لها العليق ، لا تزداد النار فيما يرى الاعظما وتضرما ، ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق ، الاخضرة وحسنا ! فوقف ينظر لا يدري ما يصنع ، الا انه قد ظن انها شجرة تحترق ، وأوقد اليها موقد ، فنالها فاحترقت ، وانه انما يمنع النار ، شدة خضرتها ، وكثرة مائها ، وكثافة ورقها ، وعظم جذعها ، فوضع أمرها على هذا ، فوقف وهو يطمع ان يسقط منها شيء فيقتبسه ، فلما طال عليه ذلك ، أهوى اليها بضغث في يده وهو يريد ان يقتبس من لهبها ، فلما فعل ذلك موسى مالت نحوه كانها تريده ، فاستأخر عنها وهاب ، ثم عاد فطاف بها ، ولم تزل تطمعه ويطمع بها ، ثم لم يكن شيء بأوشك من خمودها ، فاشتد عند ذلك عجبه وفكر موسى في أمرها ، فقال : هي نار ممتنعة لا يقتبس منها ، ولكنها تتضرم في جوف شجرة فلا تحرقها ، ثم خمودها على قدر عظمها في أوشك من طرفة عين ، فلما رأى ذلك موسى قال : ان لهذه شأنا . ثم وضع أمرها على انها مأمورة أو مصنوعة ، لا يدري من أمرها ولا بما أمرت ولا من صنعها ولا لم صنعت ، فوقف متحيراً لا يدري أيرجع أم يقيم ؟ فبينا هو على ذلك ،

اذ رمى بطرفه نحو فرعها فاذا هو أشد مما كان خضرة ساطعة في السماء. ينظر اليها يغشى الظلام ، ثم لم تزل الخضرة تنوّر وتصفر وتبيض حتى صارت نوراً ساطعاً عموداً بين السماء والارض. عليه مثل شعاع الشمس ، تكل دونه الابصار ، كلما نظر اليه يكاد يخطف بصره ، فعند ذلك اشتد خوفه وحزنه ، فرد يده على عينيه ، ولصق بالارض وسمع الحنين والوجس . الا انه سمع حينئذ شيئا لم يسمع السامعون بمثله عظماً ! فلما بلغ موسى الكرب واشتد عليه الهول نودي من الشجرة ، فقيل : يا موسى ، فاجاب سريعا ، وما يدري من دعاه ؟ وما كان سرعة اجابته الا استئناساً بالانس ، فقال لبيك مراراً اني لاسمع صوتك ، وأحس حسك ، ولا أرى مكانك . فاين انت ؟ قال : أنا فوقك ومعك وخلفك وأقرب اليك من نفسك . فلما سمع هذا موسى علم انه لا ينبغي هذا الا لربه ، فأيقن به ، فقال : كذلك انت يا الهي . فكلامك اسمع أم رسولك ؟ قال : بل أنا الذي أكلمك فادن مني ، فجمع موسى يديه في العصا ، ثم تحامل حتى استقل قائماً ، فرعدت فرائصه حتى اختلفت ، واضطربت رجلاه ، وانقطع لسانه وانكسر قلبه ، ولم يبق منه عظم يحمل آخر ، فهو بمنزلة الميت ، الا ان روح الحياة تجري فيه ، ثم زحف على ذلك وهو مرعوب ، حتى وقف قريباً من الشجرة التي نودي منها فقال له الرب : تبارك وتعالى ﴿ما تلك بيمينك يا موسى﴾ قال : هي عصاي . قال : ما تصنع بها ؟ — ولا أحد أعلم منه بذلك — قال موسى : ﴿أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾ قد علمتها ، وكان لموسى في العصا مآرب ، كان لها شعبتان ومحجن تحت الشعبتين ، فاذا طال الغصن حناه بالمحجن ، واذا أراد كسره لواه بالشعبتين ، وكان يتوكأ عليها ويهش بها ، وكان اذا شاء ألقاها على عاتقه ، فعلق بها قوسه وكنانته ومرجامه ومخلاته وثوبه ، وزاداً إن كان معه ، وكان اذا ارتع في البرية حيث لا ظل له ركزها ، ثم عرض بالوتد بين شعبتيها ، وألقى فوقها كساءه فاستظل بها ما كان مرتعا ، وكان اذا ورد ماء يقصر عنه رشاؤه وصل بها . وكان يقاتل بها السباع عن غنمه . قال له الرب ﴿ألقها يا موسى﴾ فظن موسى انه يقول : ارفضها . فالقاها على وجه الرفض ، ثم [illegible] منه نظرة . فاذا بأعظم ثعبان نظر الى الناظرون يرى ! يلتمس [illegible] يبتغي سيأ [illegible]

[illegible] الايا [illegible] طع [illegible] أنيابه

[illegible] عا [illegible] عرفا [illegible]

شعر مثل النيازك ، وعاد الشعبتان فهما مثل القليب الواسع فيه أضراس وأنياب لها صريف ، فلما عاين ذلك موسى ﴿ ولى مدبرا ولم يعقب ﴾[١] فذهب حتى أمعن ورأى أنه قد أعجز الحية ، ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم ﴿ نودي يا موسى ﴾ أن ارجع حيث كنت ، فرجع وهو شديد الخوف فقال : خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى ، قال : وكان على موسى حينئذ مدرعة فجعلها على يده ، فقال له ملك : أرأيت يا موسى لو أذن الله بما تحاذر؟ أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً قال : لا . ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت . فكشف عن يده ثم وضعها على فم الحية ، ثم سمع حس الاضراس والانياب ، ثم قبض فاذا هي عصاه التي عهدها ، واذا يده في موضعها الذي كان يضعها اذا توكأ بين الشعبتين . قال له ربه : « ادن . فلم يزل يدنيه — حتى شد ظهره بجذع الشجرة . فاستقر وذهبت عنه الرعدة ، وجمع يديه في العصا ، وخضع برأسه وعنقه ثم قال له : اني قد أقمتك اليوم في مقام لا ينبغي لبشر بعدك أن يقوم مقامك ... اذ أدنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي ، وكنت باقرب الامكنة مني ، فانطلق برسالتي ، فانك بعيني وسمعي ، وان معك يدي وبصري ، واني قد ألبستك جبة من سلطاني ؛ لتكمل بها القوّة في أمري ، فانت جند عظيم من جنودي ، بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي ، بطر من نعمتي ، وأمن مكري ، وغرته الدنيا حتى جحد حقي ، وأنكر ربوبيتي ، وعد من دوني ، وزعم أنه لا يعرفني ، واني لأقسم بعزتي : لولا العذر والحجة التي وضعت بيني وبين خلقي ... لبطشت به بطشة جبار — يغضب لغضبه السموات والارض والجبال والبحار — فان أمرت السماء حصبته ، وان أمرت الارض ابتلعته ، وان أمرت البحار غرقته ، وان أمرت الجبال دمرته ، ولكنه هان عليّ وسقط من عيني ، وَسِعَهُ حلمي ، واستغنيت بما عندي ، وحق لي أني انا الغني لا غني غيري ، فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وتوحيدي ، واخلاص اسمي ، وذكره بآياتي ، وحذره نقمتي وبأسي ، واخبره انه لا يقوم شيء لغضبي ﴿ وقل له ﴾ فيما بين ذلك : ﴿ قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ واخبره اني الى العفو والمغفرة أسرع مني الى الغضب والعقوبة ، ولا يروعنك ما ألبسته من لباس الدنيا ، فان ناصيته بيدي ليس يطرف ولا ينطق ولا يتنفس الا باذني ،

(١) النمل ، آية ١٠ .

وقل له : أجب ربك فانه واسع المغفرة فانه قد أمهلك أربعمائة سنة — في كلها أنت مبارزه بالمحاربة ، تتشبه وتتمثل به وتصد عباده عن سبيله ، وهو يمطر عليك السماء ، وينبت لك الارض ، لم تسقم ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ، ولو شاء أن يجعل لك ذلك أو يسلبكه فعل . ولكنه ذو أناة وحلم عظيم . وجاهده بنفسك وأخيك . وانتما محتسبان بجهاده ، فاني لو شئت ان آتيه بجنود لا قبل له بها فعلت ، ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذي قد أعجبته نفسه وجموعه : ان الفئة القليلة ، ولا قليل مني تغلب الفئة الكثيرة بإذني . ولا يعجبنكما زينته ولا ما متع به ، ولا تمـدا الى ذلك أعينكما ، فانها زهرة الحياة الدنيا ، وزينة المترفين ، واني لو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة . يعلم فرعون — حين ينظر اليها — ان مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما فعلت ، ولكن أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما ، وكذلك أفعل بأوليائي ، وقد نما ما حويت لهم من ذلك ، فاني لأذودهم عن نعيمها ورخائها ؛ كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مواقع الهلكة ، وإني لأجنبهم شكوها وغنمها ، كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة ، وما ذاك لهوانهم عليّ ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً لم تكلمه الدنيا ولم يطغه الهوى ، واعلم انه لم يتزين إليّ العباد بزينة ... هي أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا ، فانه زينة المتقين عليهم منه : لباس يعرفون به — من السكينة والخشوع (سيماهم في وجوههم من أثر السجود)[1] « أولئك هم أوليائي حقا فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك ، وذلل لهم قلبك ولسانك ، واعلم انه من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة ، وبـادأني وعرض لي نفسه ودعاني اليها ، وانا أسرع شيء الى نصرة أوليائي ، فيظن الذي يحاربني أو يعاديني أن يعجزني ، أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني ، وكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة ؟! لا أكل نصرتهم الى غيري » قال : فاقبل موسى الى فرعون في مدينة قد جعل حولها الاسد في غيضة قد غرسها ، والاسد فيها مع ساستها اذا أرسلها على أحد أكلته ، وللمدينة أربعة أبواب في الغيضة ، فاقبل موسى من الطريق الاعظم الذي يراه فرعون ، فلما رأته الاسد صاحت صياح الثعالب ، فانكر ذلك الساسة وفرقوا من فرعون ، فأقبل موسى حتى انتهى الى الباب الذي فيه فرعون فقرعه بعصاه وعليه جبة من صوف وسراويل . فلما رآه البوّاب عجب من جراءته فتركه ولم يأذن له ، فقال

(١) الفتح — آية ٢٩ .

هل تدري باب من أنت تضرب ؟! انما أنت تضرب باب سيدك . قال : أنت وأنا وفرعون عبيد لربي ، فأنا ناصره ، فاخبر البوّاب الذي يليه من البوابين ، حتى بلغ ذلك أدناهم ودونه سبعون حاجبا ، كل حاجب منهم تحت يده من الجنود ما شاء الله ، حتى خلص الخبر الى فرعون فقال : أدخلوه عليّ ، فأدخل فلما أتاه قال له فرعون . أعرفك ؟ قال : نعم . قال : ﴿ ألم نربك فينا وليدا ﴾ (١) قال : فرد اليه موسى الذي رد . قال : فرعون خذوه . فبادر موسى (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) (٢) فحملت على الناس فانهزموا منها ، فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً ، قتل بعضهم بعضا ، وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت فقال لموسى : ﴿ اجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ ننظر فيه . قال موسى : لم أومر بذلك ، انما أمرت بمناجزتك ، وان أنت لم تخرج اليّ دخلت عليك . فأوحى الله الى موسى : ان اجعل بينك وبينه أجلا ، وقل له : ان يجعله هو . قال فرعون : اجعله الى أربعين يوماً ففعل . قال : وكان فرعون لا يأتي الخلاء الا في كل أربعين يوماً مرة ، فاختلف ذلك اليوم أربعين مرة . قال : وخرج موسى من المدينة ، فلما مر بالاسد خضعت له باذنابها ، وسارت مع موسى تشيعه ، ولا تهيجه ، ولا أحدا من بني اسرائيل .

قوله تعالى : إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن علي رضي الله عنه في قوله : ﴿ فاخلع نعليك ﴾ قال : كانتا من جلد حمار ميت ، فقيل له اخلعها .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن رضي الله عنه قال : ما بال خلع النعلين في الصلاة ؟ انما أمر موسى بخلع نعليه ؛ انهما كانا من جلد حمار ميت .

---

(١) الشعراء ـــ آية ١٨ .
(٢) الشعراء ـــ آية ٣٢ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن كعب رضي الله عنه في قوله : ﴿ فاخلع نعليك ﴾ قال : كان نعلا موسى من جلد حمار ميت ، فاراد ربك أن يمسه القدس كله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الزهري في قوله : ﴿ فاخلع نعليك ﴾ قال : كانتا من جلد حمار أهلي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانت نعلا موسى التي قيل له اخلعها : من جلد خنزير .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿ فاخلع نعليك ﴾ قال كي تمس راحة قدميك الارض الطيبة .

وأخرج الطبراني ، عن علقمة ؛ ان ابن مسعود أتى ابا موسى الاشعري في منزله ، فحضرت الصلاة فقال أبو موسى : رضي الله عنه — تقدم يا أبا عبد الرحمن ، فانك أقدم سنا وأعلم . قال : لا . بل تقدم أنت ، فانما أتيناك في منزلك ، فتقدم أبو موسى رضي الله عنه فخلع نعليه ، فلما صلى قال له ابن مسعود : — رضي الله عنه — لم خلعت نعليك ؟ أبالـواد المقدس أنت ؟ لقد رأيت رسول الله ﷺ يصلي في الخفين والنعلين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ انك بالواد المقدس ﴾ قال : المبارك ﴿ طوى ﴾ قال : اسم الوادي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ بالواد المقدس ﴾ قال : الطاهر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ بالوادي المقدس ﴾ قال : واد بفلسطين قدس مرتين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ بالواد المقدس طوى ﴾ يعني الأرض المقدسة ، وذلك أنه مر بواديها ليلاً فطوي . يقال : طويت وادي كذا وكذا ، والطاوي من الليل وارتفع الى أعلى الوادي ، وذلك نبي الله موسى عليه السلام .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (انك بالواد المقدس) قال : المبارك : ﴿ طوى ﴾ قال : اسم الوادي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مبشر بن عبيد ﴿ طوى ﴾ بغير نون وادٍ بايلة زعم أنه طوي بالبركة مرتين .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ طوى ﴾ قال طا الوادي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه في قوله : ﴿ طوى ﴾ قال طا الارض حافياً كما تدخل الكعبة حافياً . يقول : من بركة الوادي ، هذا قول سعيد بن جبير . قال : وكان مجاهد رضي الله عنه يقول : ﴿ طوى ﴾ اسم الوادي .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ بالواد المقدس طوى ﴾ قال : واد قدس مرتين واسمه ﴿ طوى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ طوى ﴾ برفع الطاء وينون فيها .

وأخرج أبو الشيخ . عن ابن عباس — رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : «مكتوب على باب الجنة : انني أنا الله لا اله الا أنا لا أعذب من قالها» .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في الدلائل ، عن أنس رضي الله عنه قال : خرج عمر متقلداً بالسيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال له : أين تغدو يا عمر ، قال : أريد أن أقتل محمداً . قال : وكيف تأمن بني هاشم وبني زهرة ؟ فقال له عمر : ما أراك الا قد صبأت وتركت دينك ! قال : أفلا أدلك على العجب ؟! ان أختك وختنك قد صبآ وتركا دينك ، فمشى عمر زائرا حتى أتاهما ، وعندهما خباب ، فلما سمع خباب بحس عمر ، توارى في البيت ، فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرأون ﴿ طه ﴾ فقالا : ما عدا حديثا تحدثنا به . قال : فلعلكما قد صبأتما . فقال له ختنه : يا عمر ، ان كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً : فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ، فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها . فقال عمر : أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فاقرأه . فقالت أخته : انك رجس وإنه (لا يمسه الا المطهرون)[1] فقم فتوضأ ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ ﴿ طه ﴾ حتى انتهى الى ﴿ إنني أنا الله لا

---

(١) الواقعة آية ٧٩ .

اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ فقال عمر : دلوني على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر ، خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر ، فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله — ﷺ — لك — ليلة الخميس — « اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب ، أو بعمرو بن هشام » فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ ، عن جبريل عليه السلام — قال : قال الله عز وجل ﴿ اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني ﴾ « من جاءني منكم بشهادة أن لا اله الا الله بالاخلاص دخل في حصني ، ومن دخل حصني أمن عذابي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وأقم الصلاة لذكري ﴾ قال : اذا صلى عبد ذكر ربه .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابراهيم في قوله : ﴿ وأقم الصلاة لذكري ﴾ قال : حين تذكر .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن مردويه ، عن أنس : ان رسول الله ﷺ قال : « اذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها اذا ذكرها ، فان الله قال أقم الصلاة لذكري » .

وأخرج الترمذي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما قفل رسول الله — ﷺ — من خيبر أسرى ليلة حتى أدركه الكرى ، أناخ فعرس ثم قال : « يا بلال ، اكلأنا الليلة » قال : فصلى بلال ثم تساند الى راحلته مستقبل الفجر ، فغلبته عيناه فنام ، فلم يستيقظ أحد منهم حتى ضربتهم الشمس ، وكان أولهم استيقاظاً النبي ﷺ فقال : « أي بلال » فقال بلال : بأبي أنت يا رسول الله ، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك . فقال رسول الله : — ﷺ — « اقتادوا » ثم أناخ فتوضأ وأقام الصلاة ثم صلى مثل صلاته للوقت في تمكث ، ثم قال : « من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ، فان الله قال ﴿ أقم الصلاة لذكري ﴾ وكان ابن شهاب يقرؤها « للذكرى » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن عبادة بن الصامت قال : سئل رسول الله — ﷺ — عن رجل غفل عن الصلاة حتى طلعت الشمس أو غربت ما

كفارتها ؟ قال : «يتقرب الى الله ويحسن وضوءه ويصلي فيحسن الصلاة ويستغفر الله فلا كفارة لها الا ذلك» ان الله يقول : ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سمرة بن يحيى قال : نسيت صلاة العتمة حتى أصبحت ، فغدوت الى ابن عباس فأخبرته فقال : قم فصلها ، ثم قرأ ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اذا نسيت صلاة فاقضها متى ما ذكرت .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الشعبي وابراهيم في قوله : ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ قالا : صلها اذا ذكرتها وقد نسيتها .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابراهيم قال : من نام عن صلاة أو نسيها ، يصلي متى ما ذكرها عند طلوع الشمس وعند غروبها ، ثم قرأ ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ قال : اذا ذكرتها فصلها في أي ساعة كنت .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله — ﷺ — من الحديبية فنزلنا دهاساً من الأرض — والدهاس الرمل — فقال رسول الله : ﷺ — من يكلؤنا ؟ قال بلال : أنا ، فناموا حتى طلعت عليهم الشمس ، فقال النبي : ﷺ — «افعلوا كما كنتم تفعلون» كذلك لمن نام أو نسي .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي جحيفة قال : كان رسول الله — ﷺ — في سفره الذي ناموا فيه ، حتى طلعت الشمس ثم قال : «إنكم كنتم أمواتاً فرد الله اليكم أرواحكم ، فمن نام عن الصلاة أو نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ، واذا استيقظ» .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا

وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ان الساعة آتية أكاد اخفيها ﴾ يقول : لا أظهر عليها أحدا غيري .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ان الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ قال : اكاد أخفيها من نفسي .

وأخرج عبد بن حميد وابن الانباري في المصاحف ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ أكاد اخفيها ﴾ قال : من نفسي .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه قرأ « أكاد اخفيها من نفسي » . يقول : لأنها لا تخفى من نفس الله أبدا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه قال : ليس من أهل السموات والأرض أحد الا قد أخفى الله عنه علم الساعة ، وهي في قراءة ابن مسعود « أكاد أخفيها من نفسي » . يقول : اكتمها من الخلائق حتى لو استطعت ان أكتمها من نفسي لفعلت .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : في بعض القراءة « أكاد أخفيها من نفسي » . قال : لعمري ، لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين ، ومن الانبياء والمرسلين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ أكاد أخفيها ﴾ قال : يخفيها من نفسه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن ورقاء قال : أقرأنيها سعيد بن جبير ﴿ أكاد أخفيها ﴾ يعني بنصب الألف وخفض الفاء . يقول : أظهرها . ثم قال أما سمعت قول الشاعر :

دأت شهرين ثم شهراً دميكا ... ما دميكين يخفيان عميرا

وأخرج ابن الانباري ، عن الفراء قال : في قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه « أكاد أخفيها من نفسي فكيف أطلعكم عليها » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ قال : لتعطى ثواب ما تعمل .

أخرج ابن أبي حاتم ، عن الشعبي رضي الله عنه وابن شبرمة قال : انما سمي هوى ، لأنه يهوي بصاحبه الى النار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس : عصا موسى — قال — : أعطاه إياها ملك من الملائكة ، اذ توجه الى مدين فكانت تضيء له بالليل ، ويضرب بها الأرض فيخرج له النبات ، ويهش بها على غنمه ورق الشجر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ هي عصاي أتوكأ عليها ﴾ قال : اذا مشى مع غنمه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وأهش بها على غنمي ﴾ قال : أضرب بها الشجر فيتساقط منه الورق على غنمي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمرو بن ميمون في قوله : ﴿ وأهش بها على غنمي ﴾ قال : الهش أن يخبط الرجل بعصاه الشجر ، فيتساقط الورق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمرو بن ميمون قال : الهش ، العصا بين الشعبتين ، ثم يحركها حتى يسقط الورق ، والخبط ، أن يخبط حتى يسقط الورق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مالك بن أنس قال : الهش ، أن يضع الرجل المحجن في الغصن ، ثم يحركه حتى يسقط ورقه وثمره ، ولا يكسر العود ، فهذا الهش ولا يخبط .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وأهش بها على غنمي ﴾ قال : أخبط بها الشجر. ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ قال : حاجات أخرى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ قال : حوائج .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ مآرب أخرى ﴾ قال : حاجات ومنافع .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ مآرب أخرى ﴾ يقول : حوائج أخرى ، أحمل عليها المزود والسقاء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ قال : كانت تضيء له بالليل ، وكانت عصا آدم عليه السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس : ﴿ فألقاها فاذا هي حية تسعى ﴾ ولم تكن قبل ذلك حية ، فمرت بشجرة فأكلتها ، ومرت بصخرة فابتلعتها ، فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها فـ(ولى مدبراً)(١) فنودي أن يا موسى خذها فلم يأخذها ثم نودي الثانية ان ﴿ خذها ولا تخف ﴾ فقيل له في الثالثة : (إنك من الآمنين)(٢) فأخذها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ سنعيدها سيرتها الاولى ﴾ قال : حالتها الأولى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ سنعيدها سيرتها الاولى ﴾ قال : هيئتها الاولى : ﴿ واضمم يدك الى جناحك ﴾ قال : أدخل كفك تحت عضدك ﴿ تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ قال : من غير برص .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ من غير سوء ﴾ قال : من غير برص .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه قال : أخرجها كأنها مصباح ، فعلم موسى أنه قد لقي ربه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ لنريك من آياتنا الكبرى ﴾ .

قوله تعالى : قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ

(١) النمل ، آية ١٠ والقصص ٣١ .
(٢) القصص ، آية ٣١ .

بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ
بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾
إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ
بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ
عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ
تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ
مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى
وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ
أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى
مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا
تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾

أخرج ابن مردويه والحطيب وابن عساكر، عن أسماء بنت عميس قالت: بت رسول الله — ﷺ — بازاء ثبير وهو يقول: «أشرق ثبير أشرق ثبير اللهم اني سألك كما سألك اخي موسى أن تشرح لي صدري وأن تيسر لي أمري وان تحل عقدة لساني ﴿يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً﴾».

حرج السلفي في الطيوريات بسند وه. عن أبي جعفر محمد ن علي قال: لما ـ ﴿حعل لي وزيراً من أهلي. هرون أخي اشدد به أزري﴾ كان رسول الله جبل، ثم د به وقال: «للهم اشدد ي خي ي اجابه لي

عنه في قوله : ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾ قال : عجمة بجمرة نار أدخلها في فيه ، عن أمر امرأة فرعون تدرأ به عنه عقوبة فرعون حين أخذ موسى بلحيته ، وهو لا يعقل . قال : هذا عدوّ لي ، فقالت امرأته : إنه لا يعقل .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي ، هرون أخي ﴾ قال : كان أكبر من موسى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطية في قوله : ﴿ اشدد به أزري ﴾ قال ظهري .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ اشدد به أزري ﴾ يقول اشدد به أمري وقوّني به ، فإن لي به قوّة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وأشركه في أمري ﴾ قال نُبِئَ هرون ساعتئذ حين نبئ موسى عليهما السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عروة أن عائشة سمعت رجلا يقول : اني لأدري أي أخ في الدنيا كان أنفع لأخيه : موسى حين سأل لأخيه النبوّة . فقالت : صدق والله .

وأخرج الحاكم ، عن وهب قال : كان هرون فصيحا بين النطق يتكلم في تؤدة ويقول بعلم وحلم ، وكان أطول من موسى طولا ، وأكبرهما في السن ، وأكثرهما لحماً ، وأبيضهما جسماً ، وأعظمهما ألواحاً ، وكان موسى جعدا آدم طوالا ، كأنه من رجال شنوأة ، ولم يبعث الله نبياً الا وقد كان عليه شامة النبوّة في يده اليمنى ، الا أن يكون نبينا — ﷺ — فان شامة النبوّة كانت بين كتفيه .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ ﴿ كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً ﴾ بنصب الكاف الاولى في كلهن .

وأخرج عبد بن حميد عن الاعمش : أنه كان يجزم هذه الكافات كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ فاقذفيه في اليم ﴾ قال هو النيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ قال : كان كل من رآه ألقيت عليه منه محبة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سلمة بن كهيل — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ قال : حببتك الى عبادي .

وأخرج عبد بن حميد، عن عكرمة في قوله: ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ قال: حيث نظرت آسية وجه موسى، فرأت حسنا وملاحة، فعندها قالت لفرعون (قرة عين لي ولك لا تقتلوه)[1].

وأخرج الحكيم الترمذي، عن أبي رجاء في قوله: ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ قال: الملاحة والحلاوة.

وأخرج ابن عساكر، عن قتادة في قوله: ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ قال: حلاوة في عيني موسى، لم ينظر إليه خلق الا أحبه.

وأخرج ابن المنذر، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال: كنت مع عبدالله بن عمر — رضي الله عنه — فتلقاه الناس يسلمون عليه ويحبونه ويثنون عليه ويدعون له — فيضحك ابن عمر — فاذا انصرفوا عنه، أقبل علي فقال: ان الناس ليجيئون حتى لو كنت أعطيهم الذهب والفضة ما زادوا عليه، ثم تلا هذه الآية ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي نهيك — رضي الله عنه — في قوله: ﴿ولتصنع على عيني﴾ قال: ولتعمل على عيني.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه في قوله: ﴿ولتصنع على عيني﴾ قال: تربى بعين الله.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: ﴿ولتصنع على عيني﴾ يقول: ولتغذى على عيني.

وأخرج ابن المنذر، عن ابن جريج في الآية يقول: أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت ثم في البحر ﴿اذ تمشي أختك﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب، عن ابن عمر: سمعت رسول الله — ﷺ — يقول: انما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ. يقول الله ﴿وقتلت نفسا فنجيناك من الغم﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿فنجيناك من الغم﴾ قال: من قتل النفس ﴿وفتناك فتونا﴾ قال: أخلصناك اخلاصا.

---

(١) القصص، آية ٩

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وفتناك فتونا ﴾ قال : ابتليناك ابتلاء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وفتناك فتونا ﴾ قال : ابتليناك ببلاء نعمة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وفتناك فتونا ﴾ قال : اختبرناك اختباراً .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وفتناك فتوناً ﴾ قال : بلاء القاؤه في التابوت ، ثم في اليم ، ثم التقاط آل فرعون إياه ، ثم خروجه خائفاً يترقب .

وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده ، وعبد بن حميد ، والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : سألت ابن عباس عن قول الله تعالى لموسى عليه السلام ﴿ وفتناك فتونا ﴾ فسألت عن الفتون ما هو؟ فقال : استأنف النهار يا ابن جبير ، فان لها حديثاً طويلاً ، فلما أصبحت غدوت على ابن عباس ؛ لأتنجز ما وعدني من حديث الفتون فقال : تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله عز وجل — وعد ابراهيم عليه السلام — من أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً . فقال بعضهم : ان بني اسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون فيه ، ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب ، فلما هلك قالوا : ليس هذا كان وعد الله ابراهيم . قال فرعون : فكيف ترون ؟ فائتمروا واجمعوا أمرهم ، على أن يبعث رجالاً — معهم الشفار — يطوفون في بني اسرائيل : فلا يجدون مولوداً الا ذبحوه ، ففعلوا فلما رأوا أن الكبار يموتون بآجالهم ، وان الصغار يذبحون قالوا : يوشك أن يفنى بنو اسرائيل ، فتصيروا تباشروا الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم ، فاقتلوا عاماً كل مولود ذكر ، فتقل أبناؤهم . ودعوا عاما لا تقتلوا منهم أحداً ، فيشب الصغار مكان من يموت من الكبار ؛ فانهم لن يكثروا فتخافون مكاثرتهم إياكم ، ولن يفنوا بمن تقتلون فتحتاجون إليهم ، فاجمعوا أمرهم على ذلك ، فحملت أم موسى بهرون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان ، فولدت علانية آمنة ، حتى اذا كان في قابل حملت بموسى ، فوقع في قلبها الهم والحزن ، فذلك من الفتون يا ابن جبير ، لما دخل عليه في بطن أمه ما يراد به ، فأوحى الله اليها : ان (لا تخافي ولا تحزني إنا

رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين)[1] وأمرها اذا ولدته أن تجعله في تابوت ، ثم تلقيه في اليم ، فلما ولدت فعلت ما أمرت به ، حتى اذا توارى عنها ابنها — أتاها الشيطان — وقالت في نفسها : ما فعلت بابني ؟! لو ذبح عندي فواريته وكفنته ، كان أحب اليّ من أن ألقيه الى دواب البحر وحيتانه ، فانطلق به الماء حتى أوفى به عند مستقى جواري امرأة فرعون ، فرأينه فأخذنه فهممن أن يفتحن الباب ، فقال بعضهن لبعض : ان في هذا لمالا . وانا ان فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه ، فحملنه بهيئته لم يحركن منه شيئاً ، حتى دفعنه إليها ، فلما فتحته رأت فيه الغلام ، فألقي عليها محبة لم تلق منها على أحد من البشر قط ، (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً)[2] من ذكر كل شيء ، الا من ذكر موسى ، فلما سمع الذباحون بأمره ، أقبلوا الى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه ، وذلك من الفتون يا ابن جبير ، فقالت للذباحين : ان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل ، واني آتي فرعون فأستوهبه منه ، فان وهبه لي فقد أحسنتم وأجملتم ، وان أمر بذبحه لم ألمكم ، فلما أتت به فرعون قالت : (قرة عين لي ولك لا تقتلوه)[3] قال فرعون : يكون لك ، وأمّا لي فلا حاجة لي فيه . قال رسول الله : ﷺ «والذي يحلف به لو أقر فرعون بأن يكون قرة عين له . كما قالت امرأته لهداه الله به . كما هدى به امرأته ولكن الله عز وجل — حرمه ذلك . فأرسلت إلى من حولها من كل امرأة لها لبن لتختار له ظئراً ، فكلما أخذته امرأة منهن لترضعه ، لم يقبل ثديها حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن ، فيموت فأحزنها ذلك ، فامرت به فأخرج الى السوق ، ومجمع الناس ترجو أن تجد له ظئرا يأخذ منها . فلم يفعل ، وأصبحت أم موسى والهاً ، فقالت لأخته : قصي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً ؟ أحي أم قد أكلته الدواب ؟ ونسيت الذي كان وعد الله (فبصرت به أخته عن جنب وهم لا يشعرون) والجنب أن يسمو بصر الانسان الى شيء بعيد وهو الى جنبه . وهو لا يشعر به (فقالت) — من الفرح حين أعياهم الظوائر — (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فأخذوها ، فقالوا : وما يدريك ما نصحهم له ؟ هل يعرفونه

(١) القصص . آية ٧ .
(٢) القصص . آية ١٠ .
(٣) القصص . آية ٩ .

حتى شكوا في ذلك ؟ وذلك من الفتون يا ابن جبير ، فقالت : نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم في جانب الملك رجاء شفقته . فتركوها فانطلقت الى أمه فأخبرتها الخبر فجاءت . فلما وضعته في حجرها نزا الى ثديها فمصه حتى امتلأ جنباه ريا . وانطلق البشرى الى امرأة فرعون يبشرونها ، انا قد وجدنا لابنك ظئراً ، فأرسلت إليها فأتيت بها وبه ، فلما رأت ما يصنع قالت لها : امكثي عندي أرضعي ابني هذا — فاني لم أحب حبه شيئاً قط — قالت : لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع . فان طابت نفسك أن تعطينيه ؟ فأذهب به الى بيتي فيكون معي لا آلوه خيراً فعلت ، والا فإني غير تاركة بيتي وولدي ، فذكرت أم موسى ما كان الله عز وجل وعدها . فتعاسرت على امرأة فرعون لذلك ، وأيقنت أن الله عز وجل منجز وعده . فرجعت بابنها من يومها ، فأنبته الله نباتاً حسناً ، وحفظه لما قد قضى فيه ، فلم يزل بنو اسرائيل — وهم يجتمعون في ناحية القرية — يمتنعون به من الظلم والسخرة منذ كان فيهم . فلما ترعرع ، قالت امرأة فرعون لأم موسى : أريد ان تريني ابني ، فوعدتها يوماً تزورها فيه به . فقالت لخزانها وجواريها وقهارمتها : لا يبقى منكم اليوم واحد الا استقبل ابني بهدية وكرامة أرى ذلك فيه ، وأنا باعثة أمينا يحضر ما صنع كل إنسان منكم ، فلم تزل الهدايا والنحل والكرامة تستقبله من حين خرج من بيت أمه الى أن دخل عليها ، فلما دخل عليها أكرمته ونحلته وفرحت به وأعجبها ، ونحلت أمه لحسن أثرها عليه ، ثم قالت لأنطلقن به الى فرعون فلينحلنه وليكرمنه ، فلما دخلت به عليه وجعلته في حجره ، فتناول موسى لحية فرعون فمدها الى الأرض ، فقالت له الغواة — من أعداء الله — : الا ترى الى ما وعد الله ابراهيم ؟ إنه يرثك ويصرعك ويعلوك ، فأرسل الى الذباحين ليذبحوه ، وذلك من الفتون يا ابن جبير ، بعد كل بلاء ابتلي به ، وأريد به فتوناً ، فجاءت امرأة فرعون تسعى الى فرعون ، فقالت : ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته لي ؟ قال : الا ترينه يزعم أنه سيصرعني ويعلوني ؟ قالت له : اجعل بيني وبينك أمراً تعرف فيه الحق ، ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن اليه ، فان بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت أنه يعقل وان هو تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين فاعلم ان أحداً لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل [illegible] الجمرتين [illegible] فرحها [illegible]

[illegible] الله [illegible]

فيه ، فلما بلغ أشده — وكان من الرجال — لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بني اسرائيل معه بظلم ، ولا بسخرة حتى امتنعوا كل الامتناع ، فبينما هو يمشي في ناحية المدينة ، اذا هو برجلين يقتتلان — أحدهما من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون — فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني ، فغضب موسى واشتد غضبه ؛ لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل ، وحفظه لهم : لا يعلم الا أن ذلك من الرضاع من أم موسى ، إلا أن يكون الله تعالى أطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع غيره عليه ، فوكز موسى الفرعوني فقتله ، وليس يراهما أحد الا الله ، وموسى والاسرائيلي . (فقال) موسى : حين قتل الرجل (هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين)[١] ثم (قال ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له ، وأصبح في المدينة خائفاً يترقب)[٢] الأخبار ، فأتى فرعون فقيل له : ان بني اسرائيل قتلوا رجلا من آل فرعون ، فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم . فقال ائتوني به ومن شهد عليه ، فإن الملك — وان كان صفوه مع قومه لا يستقيم له ، أن يقيد بغير بينة ولا ثبت ، فاطلبوا علم ذلك آخذ لكم بحقكم ، فبينما هم يطوفون فلا يجدون بينة ولا ثبتا ، اذا موسى من الغد قد رأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر ، فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني ، فصادف موسى قد ندم على ما كان من وكزه الذي رأى ، فغضب من الاسرائيلي لما فعل بالامس واليوم ، وقال : (انك لغوي مبين)[٣] فنظر الاسرائيلي الى موسى حين قال له ما قال — فاذا هو غضبان كغضبه بالامس — فخاف بعدما قال له : (انك لغوي مبين) ان يكون إياه أراد ، وانما أراد الفرعوني (فقال : يا موسى ، أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس)[٤] وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ؛ ليقتله فيتداركا ، فانطلق الفرعوني الى قومه ، فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلي حين يقول : (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس)[٤] فأرسل فرعون الذباحين ليقتلوا موسى ، فأخذ رسل فرعون في الطريق الأعظم يمشون على هينتهم يطلبون موسى وهم لا يخافون أن يفوتهم (وجاء رجل) من شيعة موسى (من أقصى المدينة)[٥] فاختصر طريقاً قريباً حتى سبقهم الى موسى فأخبره الخبر، وذلك من الفتون

(١) القصص . آية ١٥ .
(٢) القصص . آية ١٧ .
(٣) القصص . آية ١٨ .
(٤) القصص . آية ١٩ .
(٥) القصص . آية ٢٠ .

يا ابن جبير ، فخرج موسى متوجهاً نحو مدين ، لم يلق بلاء مثل ذلك ، وليس له بالطريق علم الاحسن ظنه بربه ، فإنه (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) [١] (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان) [٢] يعني فلم تسقيا غنمهما قال : (ما خطبكما) [٣] معتزلتين لا تسقيان مع الناس ؟ قالتا : ليست لنا قوة نزاحم القوم ، وانما ننتظر فضول حياضهم (فسقى لهما) [٤] فجعل يغرف في الدلو ماءً كثيراً حتى كانتا أول الرعاة فراغا — فانصرفتا الى أبيهما بغنمهما ، وانصرف موسى الى شجرة فاستظل بها (فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير) فاستنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطاناً وقال : ان لكما اليوم لشأنا : فحدثتاه بما صنع موسى . فأمر احداهما أن تدعوه له ، فأتته فدعته . فلما كلمه (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) [٥] ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ، ولسنا في مملكته . قالت ابنته : (يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين) [٦] فحملته الغيرة ان قال : وما يدريك ما قوته ؟ وما أمانته ؟ قالت : أما قوته : فما رأيت منه حين سقى لنا ، لم أر رجلاً قط أقوى في ذلك السقي منه حين سقى لنا : وأمانته : فانه نظر حين أقبلت اليه وشخصت له ، فلما علم أني امرأة ، صوب رأسه ولم يرفعه ، ولم ينظر اليّ حين أقبلت اليه ، حتى بلغته رسالتك . فقال لي : امشي خلفي وانعتي لي الطريق ، فلم يقل هذا الا وهو أمين ، فسري عن أبيها وصدقها وظن به الذي قالت . فقال : هل لك (ان أنكحك إحدى ابنتي هاتين ، على أن تأجرني ثماني حجج ، فان أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك) [٧] ففعل وكانت على موسى ثماني حجج واجبة ، وكانت سنتان عدة منه ، فقضى الله عدته فأتمها عشراً . قال سعيد : فسألني رجل من أهل النصرانية من علمائهم : هل تدري أي الاجلين قضى موسى ؟ قلت : لا . وانا يومئذ لا أعلم ، فلقيت ابن عباس ، فذكرت له الذي قال النصراني فقال : أما كنت تعلم ان ثمانياً واجبة ؟ لم يكن موسى لينتقص منها ، وتعلم ان الله تعالى كان قاضياً عن موسى عدته

(١) القصص . آية ٢٢ .
(٢) القصص ، آية ٢٣ .
(٣) القصص ، آية ٢٣ .
(٤) القصص . آية ٢٤ .
(٥) القصص . آية ٢٥ .
(٦) القصص ، آية ٢٦ .
(٧) القصص ، آية ٢٧ .

التي وعد؟ فانه قضى عشراً ، فأخبرت النصراني فقال : الذي أخبرك بهذا هو أعلم منك . قلت : أجل وأولى ! (سار موسى بأهله) ورأى من أمر النار ما قص الله عليك في القرآن ، وأمر العصا ويده فشكا إلى ربه ما يتخوف من آل فرعون في القتيل ، وعقدة لسانه — فانه كان في لسانه عقدة تمنعه من كثير من الكلام — فسأل ربه ان يعينه بأخيه هارون ؛ ليكون له ردءاً . ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به ، فأتاه الله سؤله فحل عقدة من لسانه ، وأوحى الى هارون ، وأمره أن يلقى موسى ، فاندفع موسى بالعصا ، ولقي هارون فانطلقا جميعاً الى فرعون ، فأقاما ببابه حينا لا يؤذن لهما ، ثم أذن لهما بعد حجاب شديد فقالا ﴿ انا رسولا ربك ﴾ فقال : ﴿ ومن ربكما يا موسى ﴾ فأخبراه بالذي قص الله في القرآن . قال : فما تريدان؟ وذكره القتيل فاعتذر بما قد سمعت قال : أريد أن تؤمن بالله وترسل معي بني اسرائيل فأبى عليه ذلك . وقال : ائت بآية إن كنت من الصادقين فألقى عصاه ، فتحوّلت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون ، — فلما رأى فرعون انها قاصدة اليه — خافها فاقتحم عن سريره واستغاث بموسى : أن يكفها عنه ففعل ، وأخرج يده من جيبه بيضاء من غير سوء) يعني برص ، ثم أعادها الى كمه فصارت الى لونها الأول . فاستشار الملأ فيما رأى . فقالوا له ﴿ هذان ساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ يعنون ملكهم الذي هم فيه ، والعيش ، فأبوا على موسى أن يعطوه شيئاً مما طلب . وقالوا له : اجمع لهم السحرة — فانهم بأرضنا كثير — حتى تغلب بسحرهم سحرهما (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين)[1] فحشر له كل ساحر متعالم ، فلما أتوا فرعون قالوا : بم يعمل هذا الساحر . قالوا : يعمل بالحيات والحبال . قالوا : فلا والله ، ما في الأرض قوم يعملون بالحيات والحبال والعصي بالسحر ما نعمل به ! فما أجرنا إن غلبناه؟ قال لهم : أنتم أقاربي وخاصتي ، وانا صانع بكم كل شيء أحببتم ، فتواعدوا ليوم الزينة ﴿ وان يحشر الناس ضحى ﴾ قال سعيد : فحدثني ابن عباس : ان يوم الزينة — اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة — وهو يوم عاشوراء ، فلما اجتمعوا في صعيد واحد . قال الناس بعضهم لبعض : اذهبوا بنا فلنحضر هذا الامر و(نتبع السحرة

(١) الشعراء ، آية ٥٤ .

ان كانوا هم الغالبين) [١] — يعنون بذلك موسى وهارون استهزاء بهما — فقالوا يا موسى — ، لقدرتهم بسحرهم — (إما ان تلقى وإما أن نكون نحن الملقين) [٢] قال : القوا ﴿ فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) [٣] فرأى موسى من سحرهم ما أوجس منه خيفة . فأوحى الله إليه (أن ألق عصاك) [٤] فلما ألقاها صارت ثعباناً عظيماً فاغرة فاها ، فجعل العصا بدعوة موسى تلتبس بالحبال . حتى صارت [ ] جرداً الى الثعبان . حتى تدخل فيه حتى ما أبقت عصا ولا حبلاً الا ابتلعته ، فلما عاين السحرة ذلك قالوا : لوكان هذا سحراً لم تبتلع من سحرنا كل هذا ! ولكن هذا أمر من الله عز وجل . فآمنا بالله ، وبما جاء به موسى ، ونتوب الى الله عز وجل مما كنا فيه ، فكسر الله ظهر فرعون في ذلك الموطن وأشياعه ، فظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) [٥] وامرأة فرعون بارزة متبذلة — تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون — فمن رآها — من آل فرعون ظن أنها تبذلت شفقة على فرعون وأشياعه ، وانما كان حزنها وهمها لموسى . فلما طال مكث موسى لمواعد فرعون الكاذبة ! كلما جاء بآية وعد عندها أن يرسل معه بني اسرائيل ، فاذا كشف ذلك عنه ، نكث عهده واختلف وعده ، حتى أمر موسى بقومه ، فخرج بهم ليلاً ، فلما أصبح فرعون ورأى أنهم قد مضوا بعث في المدينة وحولها حاشرين ، فتبعهم جنود عظيمة كثيرة ، وأوحى الله الى البحر : اذا ضربك عبدي موسى فانفرق له اثني عشر فرقاً ، حتى يجوز موسى ومن معه ، ثم التق بعد على من بقي من قوم فرعون وأشياعه ، فنسي موسى أن يضرب بعصاه ، فدفع الى البحر وله قصيف ؛ مخافة أن يضربه موسى بعصاه وهو غافل فيصير عاصياً (فلما تراءى الجمعان) وتقاربا (قال أصحاب موسى إنا لمدركون) [٦] فافعل ما أمرك به ربك فانك لم تكذب ولم تكذب . قال : وعدني ربي اذا انتهيت الى البحر أن ينفرق لي حتى أجوز ، ثم ذكر بعد ذلك العصا ، فضرب البحر — حين دنا أوائل جند فرعون — من أواخر جند موسى فانفرق البحر — كما أمره الله وكما وعد موسى . فلما جاز أصحاب موسى كلهم ، ودخل أصحاب فرعون كلهم ، التقى البحر عليهم كما

---

(١) الشعراء ، آية ٤٠ .
(٢) الاعراف ، آية ١١٥ .
(٣) الأعراف ، آية ٤٤ .
(٤) القصص ، آية ٣١ .
(٥) الاعراف ، الآية ١١٩ .
(٦) الشعراء ، الآية [illegible]

أمره الله عز وجل ، فلما أن جاوز البحر (قال أصحاب موسى : انا لمدركون)[1] انا نخاف أن لا يكون فرعون غرق ، ولا نأمن هلاكه ! فدعا ربه فأخرجه له ببدنه من البحر ، حتى استيقنوا ، ثم مروا بعد ذلك (على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة .قال إنكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء مُتَبَرما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون)[2] قد رأيتم من العبر ما يكفيكم وسمعتم به ، فمضى حتى أنزلهم منزلاً ، ثم قال لهم : أطيعوا هارون فاني قد استخلفته عليكم ، واني ذاهب الى ربي ، وأجلهم ثلاثين يوماً أن يرجع إليهم فيها ، فلما أتى ربه واراد أن يكلمه في ثلاثين يوماً — فصامهن ليلهن ونهارهن — كره أن يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم ، فتناول موسى من نبات الأرض شيئاً فمضغه . فقال له ربه : — حين أتاه — لم افطرت ؟ وهو أعلم بالذي كان . قال : يا رب ، اني كرهت أن أكلمك الا وفي طيب الريح . قال : وما علمت يا موسى ، ان ريح فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك ! ارجع حتى تصوم عشرة أيام ثم ائتني . ففعل موسى الذي أمره الله به ، فلما رأى قوم موسى أنه لم يأتهم للأجل ساءهم ذلك . وقد كان هارون خطبهم وقال لهم : إنكم خرجتم من مصر وعندكم ودائع لقوم فرعون وعوار ، ولكم فيهم مثل ذلك ، وأنا أرى أن تحتسبوا ما كان لكم عندهم ، ولا أحل لكم وديعة استودعتموها أو عارية ، ولسنا نرى أداء شيء من ذلك إليهم ، ولا مُمْسكيه ، فحفر حفرة وأمر كل قوم عندهم شيء من ذلك من متاع أو حلية بأن يدفنوه في الحفرة ، ثم أوقد عليه النار فأحرقه وقال : لا يكون لنا ولا لهم . وكان السامري رجلا من قوم يعبدون البقر ، ليس من بني اسرائيل ، جار لهم ، فاحتمل مع بني اسرائيل حين احتملوا ، فقضى له أن رأى أثر الفرس ، فقبض منه قبضة فمر بهارون فقال له هارون : يا سامري . الا تلقي ما في يديك ؟ — وهو قابض عليه لا يراه أحد [] طوال ذلك — فقال : هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر ، فلا ألقيها لشيء ، الا أن تدعو الله اذا ألقيتها ، ان يكون ما أريد . قال : فألقاها ودعا له هارون . فقال : أريد أن يكون عجلاً ، فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع : نحاس أو حديد أو حلي ، فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح له خوار . فقال ابن عباس :

(١) الشعراء ، الآية ٦١ .
(٢) الاعراف ، آية ١٣٨ .

والله ما كان له صوت ، ولكن الريح كانت تدخل في دبره وتخرج من فيه ، فكان ذلك الصوت من ذلك . فتفرق بنو اسرائيل فرقاً فقالت فرقة : يا سامري ، ما هذا فإنك أنت أعلم به ؟ فقال : هذا ربكم ، ولكن موسى أخطأ الطريق . فقالوا : لا نكذب بهذا ﴿ حتى يرجع إلينا موسى ﴾[1] فان يك ربنا لم يكن ضيعنا وعجزنا حين رأيناه ، وان لم يكن ربنا فإننا نتبع قول موسى . وقال فرقة : هذا من عمل الشيطان ، وليس ربنا ولا نصدق به ولا نؤمن به ، وأشرب فرقة في قلوبهم التصديق ، بما قال السامري في العجل : واعلنوا التكذيب و ﴿ قال لهم هارون يا قوم إنما فتنتم به وان ربكم الرحمن ﴾ وليس هكذا. قالوا : فما بال موسى وعدنا ثلاثين ليلة ، ثم أخلفنا فهذه أربعون ليلة : فقال سفهاؤهم : أخطأ ربه فهو يطلبه ويتبعه ، فلما كلم الله موسى وقال ما قال له . وأخبره بما لقي قومه من بعده . (فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا) فقال لهم : ما سمعتم في القرآن (وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه)[2] من الغضب غير أنه عذر أخاه ، واستغفر ربه ، ثم انصرف الى السامري فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : ﴿ قبضت قبضة من أثر الرسول ﴾ وفطنت وعميت عليكم ﴿ فقذفتها وكذلك سوّلت لي نفسي ﴾ ﴿ قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس ﴾ الى قوله ﴿ في اليم نسفا ﴾ ولو كان الها لم يخلص الى ذلك ! فاستيقن بنو اسرائيل بالفتنة ، واغتبط الذين كان رأيهم رأي هارون ، فقالوا : يا موسى ، سل ربك ان يفتح لنا باب توبة نعملها ونكفر عنا ما عملنا (فاختار موسى من قومه سبعين رجلا)[3] لذلك لا يألوا لخير خيار بني اسرائيل ، ومن لم يشرك في العجل ، فانطلق بهم ليسأل ربهم التوبة ، فرجفت الأرض بهم فاستحيا موسى عليه السلام من قومه ، ووفده حين فعل بهم ذلك فقال : (رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء ﴾[3] الآية . ومنهم من قد اطلع الله منه على ما أشرب قلبه العجل والايمان به ؛ فلذلك رجفت بهم الأرض . فقال : (رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون) الى قوله (والانجيل)[4] فقال : رب سألتك التوبة لقومي فقلت : ان رحمتك كتبتها لقوم غير قومي ، فليتك أخرتني حتى أخرج في أمة ذلك الرجل المرحومة . قال الله عز

---

(١) طه ، آية ٩١ .
(٢) الاعراف ، آية ١٥٠ .
(٣) الاعراف ، آية ١٥٥ ، ٣ ، ١٥٥ .
(٤) الاعراف ، آية ١٥٦ .

وجل : فان توبتهم ، ان يقتل كل رجل منهم كل من لقي من والد أو ولد ، فيقتله بالسيف ولا يبالي من قبل ذلك الموطن فتاب أولئك الذين كان خفي عـلى موسى وهارون ، وما اطلع الله عليهم من ذنوبهم فاعترفوا بها ، وفعلوا ما أمروا به فغفر الله للقاتل والمقتول ، ثم سار بهم موسى متوجهاً نحو الأرض المقدسة ، فأخذ الالواح بعد ما سكت عنه الغضب ، وأمرهم بالذي أمره الله أن يبلغهم من الوظائف ، فثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها ، حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة ، ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم ، فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مصغون ينظرون الى الأرض ، والكتاب الذي أخذوه بأيديهم ، وهم ينظرون الى الجبل مخافة أن يقع عليهم ، ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدسة ، فوجدوا فيها مدينة جبارين ، خلقهم خلق منكر ، وذكروا من ثمارهم أمرا عجيباً من عظمها ! فقالوا : يا موسى (ان فيها قوماً جبارين)[1] لا طاقة لنا اليوم بهم ، ولا ندخلها ما داموا فيها (فان يخرجوا منها فإنا داخلون) قال رجلان من الجبارين : آمنا بموسى ، فخرجا اليه فقالا : نحن أعلم بقومنا إن كنتم تخافون ما رأيتم من أجسامهم وعددهم ، فانهم ليس لهم قلوب ولا منعة عندهم ، (فادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فإنكم غالبون)[2] ويقول أناس إنهما من قوم موسى ، وزعم سعيد أنهما من الجبارين ، آمنا بموسى . يقول : (من الذين يخافون أنعم الله عليهما)[3] وإنما يعني بذلك الذين يخافهم بنو اسرائيل . فقالوا : (يا موسى انا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون)[4] فأغضبوا موسى فدعا عليهم ، فسماهم فاسقين ، ولم يدع عليهم قبل ذلك ؛ لما رأى فيهم من المعصية وإساءتهم — حتى كان يومئذ — فدعا عليهم فاستجاب الله له ، وسماهم كما سماهم موسى فاسقين (فحرمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض)[5] يصبحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار ، ثم ظلل عليهم في التيه بالغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى ، وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ ، وجعل بين ظهرانيهم حجراً مربعاً ، وأمر موسى فضربه بعصاه (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا)[6] في كل ناحية ثلاث عيون ، وأعلم كل سبط عينهم التي يشربون منها ، لا

(١) المائدة ، آية ٢٢ .
(٢) المائدة ، آية ٢٣ .
(٣) المائدة ، آية ٣٣ .
(٤) المائدة ، آية ٢٤ .
(٥) المائدة ، آية ٢٦ .
(٦) البقرة ، آية ٦٠ .

يرتحلون بها من مرحلة الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان منهم بالمنزل الاوّل : رفع الحديث ابن عباس ، عن النبي ﷺ — وصدق ذلك عندي : ان معاوية بن أبي سفيان سمع من ابن عباس هذا الحديث ، فانكر عليه : ان يكون الفرعوني هو الذي أفشى على موسى أمر القتيل . وقال : انما أفشى عليه الاسرائيلي ، فأخذ ابن عباس بيده فانطلق به الى سعد بن مالك الزهري فقال : أرأيت يوم حدثنا النبي ﷺ — عن قتيل موسى من آل فرعون ، من أفشى عليه ؟ الاسرائيلي أو الفرعوني ؟ قال : أفشى عليه الفرعوني : بما سمع من الاسرائيلي الذي شهد ذلك وحضره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ فلبثت سنين في أهل مدين ﴾ قال : عشر سنين ﴿ ثم جئت على قدر يا موسى ﴾(١) قال على موعد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم جئت على قدر ﴾ قال : الميقات .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ثم جئت على قدر ﴾ قال : على موعد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تنيا في ذكري ﴾ قال لا تضعفا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه — مثله .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد رضي الله عنه — مثله .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس : ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله — عز وجل — ﴿ ولا تنيا في ذكري ﴾ قال : ولا تضعفا عن امرى . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

اني وجـــدك مـــا ونيت وانني أبغي النكـاك لـه بكـل سبيـل

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولا تنيا ﴾ قال : لا تبطئا .

---

(١) طه — آية ٤٠ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن علي رضي الله عنه في قوله : ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ قال : كنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ قال : كنّياه .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سفيان الثوري : ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ قال : كنياه يا أبا مرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ قال اعذرا اليه ، وقولا له : ان لك ربا ولك معادا وان بين يديك جنة وناراً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الفضل بن عيسى الرقاشي انه تلا هذه الآية ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ فقال : يا من يتحبب الى من يعاديه ، فكيف بمن يتولى ويناديه ؟

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لعله يتذكر ﴾ قال : هل يتذكر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ انا نخاف ان يفرط علينا ﴾ قال : يعجل ﴿ أو أن يطغى ﴾ قال : يعتدي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ انا نخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى ﴾ قال : عقوبة منه .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ قال لا تخافا انني معكما اسمع وأرى ﴾ قال : أسمع ما يقول ﴿ وأرى ﴾ ما يجاوبكما به ، فاوحي إليكما فتجاوباه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم بسند جيد ، عن ابن مسعود قال : لمابعث الله موسى الى فرعون ، قال : رب ، أي شيء أقول ؟ قال : قل أهيا شرا هيا . قال الاعمش : تفسير ذلك ، الحي قبل كل شيء ، والحي بعد كل شيء .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن ابن عباس قال : لما بعث الله موسى الى فرعون قال : «لا يغرنكما لباسه الذي ألبسته ، فان ناصيته بيدي ، فلا ينطق ولا يطرف الا بإذني ، ولا يغرنكما ما متع به من زهرة الدنيا وزينة المترفين ، فلو شئت ان أزينكما من زينة الدنيا بشيء ، يعرف فرعون ان قدرته تعجز عن ذلك لفعلت ، وليس ذلك لهوانكما علي ، ولكني ألبستكما نصيبكما من الكرامة علي : ان لا تنقصكما الدنيا

شيئاً ، واني لأذود أوليائي عن الدنيا ، كما يذود الراعي ابله عن مبارك الغيرة . واني لأجنبهم كما يجنب الراعي ابله عن مراتع الهلكة ، أريد ان أنور بذلك صدورهم . وأطهر بذلك قلوبهم فيَّ ، سيماهم الذين يعرفون وأمرهم الذي يفتخرون به ، وأعلم : انه من أخاف لي وليا فقد بارزني ، وأنا الثائر لأوليائي يوم القيامة » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبخاري ومسلم وابن مردويه من طريق ابن عباس ، عن أبي سفيان بن حرب ان رسول الله ﷺ — كتب الى هرقل « من محمد رسول الله ، الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في الشعب ، عن قتادة قال : التسليم على أهل الكتاب اذا دخلت عليهم بيوتهم ان تقول : السلام على من اتبع الهدى .

قوله تعالى : إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ إنا قد أوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ﴾ قال : من كذب بكتاب الله ، وتولى عن طاعة الله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الذي أعطى كل شيء خلقه ﴾ قال : خلق لكل شيء روحه ، ثم ﴿ هدى ﴾ قال : هداه لمنكحه ، ومطعمه ، ومشربه ، ومسكنه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أعطى كل شيء خلقه ﴾ يقول : مثله ، أعطى الانسان انسانة ، والحمار حمارة ، والشاة شاته : ﴿ ثم هدى ﴾ الى الجماع .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن الحسن في قوله : ﴿ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ قال : أعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه له .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله

عنه — في قوله : ﴿ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ قال : سوى خلق كل دابة ثم هداها لما يصلحها وعلمها اياه ، لم يجعل خلق الناس كخلق البهائم ، ولا خلق البهائم كخلق الناس ، ولكن (خلق كل شيء فقدره تقديرا)[١] .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ أعطى كل شيء خلقه ﴾ قال : أعطى كل ذي خلق ما يصلحه من خلقه ، ولم يجعل الانسان في خلق الدابة ، ولا الدابة في خلق الكلب ، ولا الكلب في خلق الشاة ، واعطى كل شيء ما ينبغي له من النكاح ، وهيأ كل شيء على ذلك . ليس منهاشيء يملك شيئاً في فعاله ، في الخلق والرزق والنكاح ﴿ ثم هدى ﴾ قال : هدى كل شيء الى رزقه والى زوجته .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ اعطى كل شيء خلقه ﴾ قال : اعطى كل شيء صورته ﴿ ثم هدى ﴾ قال : لمعيشته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ قال : ألم تر الى البعير كيف يقوم لصاحبه ينتظره ؟ حتى يجيء هذا منه !

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ ثم هدى ﴾ قال : كيف يأتي الذكر الانثى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن سابط قال : ما ابهمت عليه البهائم ، فلم تبهم عن أربع : تعلم ان الله ربها ، ويأتي الذكر الانثى ، وتهتدي لمعايشها ، وتخاف الموت .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ قال فما بال القرون الأولى ﴾ يقول : فما حال القرون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا يضل ربي ﴾ قال : لا يخطىء .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ قال : هما شيء واحد .

---

(١) الفرقان — آية ٢ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ قال : ﴿ لا يضل ربي ﴾ الكتاب ﴿ ولا ينسى ﴾ ما فيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي المليح قال : الناس يعيبون علينا الكتاب ، وقال الله تعالى ﴿ علمها عند ربي في كتاب ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هلال قال : كنا عند قتادة فذكروا الكتاب وسألوه عن ذلك ؟ فقال : وما بأس بذلك . أليس الله الخبير يخبر؟ قال : ﴿ فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾

أخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأخرجنا به أزواجا ﴾ يقول : أصنافا فكل صنف من نبات الارض أزواج . النخل زوج صنف ، والاعناب زوج صنف ، وكل شيء تنبته الارض أزواج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من نبات شتى ﴾ قال : مختلف وفي قوله ﴿ لأولي النهى ﴾ قال : لأولي التقى .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ لأولي النهى ﴾ قال : لذوي الحجا والعقول .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ لأولي النهى ﴾ قال : لأولي الورع .

وأخرج ابن المنذر ، عن سفيان رضي الله عنه في قوله : ﴿ لأولي النهى ﴾ قال : الذين ينتهون عما نهوا عنه .

قوله تعالى : * مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا

بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عطاء الخراساني قال : ان الملك ينطلق فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه ، فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة ، وذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم .

وأخرج أحمد والحاكم ، عن أبي أمامة قال : لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله — ﷺ — في القبر قال رسول الله : — ﷺ — ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ « بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ تارة أخرى ﴾ قال مرة أخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ مكانا سوى ﴾ قال : منصفا بينهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ مكانا سوى ﴾ قال : نصفا بيني وبينك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ مكانا سوى ﴾ قال : عدلا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿ مكانا سوى ﴾ قال : مكانا مستوياً يتبين الناس سواء فيه . لا يكون صوت ، ولا شيء يتغيب بعض ذلك ، عن بعض مستوحين يرى .

قوله تعالى : قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ قال : يوم عاشوراء .

وأخرج ابن المنذر ، عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله : ﷺ « من

صام يوم الزينة أدرك ما فاته من صيام تلك السنة ، ومن تصدق يومئذ بصدقة أدرك ما فاته من صدقة تلك السنة » يعني يوم عاشوراء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ قال : هو يوم عيد كان لهم .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ قال : هو عيدهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ قال : يوم السوق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه قال : ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ قال : يوم العيد : يوم يتفرغ الناس من الاعمال ، ويشهدون ويحضرون ويرون .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وان يحشر الناس ضحى ﴾ قال : يجتمعون لذلك الميعاد الذي واعدوه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي نهيك أنه قرأ « وان تحشر الناس ضحى » بالتاء وان تحشر الناس أنت قال : فرعون يحشر قومه .

قوله تعالى : قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم
بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾
قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ
الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾
قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ
وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ
﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ
سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ قالوا : أولو العقل والشرف والأسنان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ووكيع في الغرور ، عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله : ﴿ ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ قال باشرافكم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ قال : يذهبا بالذي أنتم عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقد أفلح اليوم من استعلى ﴾ قال : من غلب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ تلقف ما صنعوا ﴾ قال : ألقاها موسى فتحوّلت حية تأكل حبالهم وما صنعوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أخذتم الساحر فاقتلوه » ثم قرأ ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ قال : لا يأمن حيث وجد .

قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة : ان سحرة فرعون كانوا تسعمائة فقالوا لفرعون : إن يكونا هذان ساحرين ، فإنا نغلبهم ، فانه لا

أسحر منا ، وان كان من رب العالمين ، فلما كان من أمرهم ﴿ ان خروا سجداً ﴾ أراهم الله في سجودهم منازلهم التي إليها يصيرون فعندها قالوا ﴿ لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ﴾ الى قوله : ﴿ والله خير وأبقى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن القاسم بن أبي بزة قال : لما وقعوا سجداً رأوا أهل النار ، وأهل الجنة وثواب أهليهما فقالوا : ﴿ لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ قال : أخذ فرعون أربعين غلاماً من بني اسرائيل ، فأمر أن يعلموا السحر بالعوماء ، وقال : علموهم تعليماً لا يغلبهم أحد في الأرض . قال ابن عباس : فهم من الذين قالوا : ﴿ انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله : ﴿ والله خير وأبقى ﴾ قال : خير منك ان أطيع وأبقى منك عذاباً إن عصي .

وأخرج مسلم وأحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري : ان رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية ﴿ انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ﴾ فقال رسول الله : — ﷺ — « اما أهلها الذين هم أهلها ، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، وأما الذين ليسوا بأهلها ، فان النار تميتهم إماتة ، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون ، فيؤتى بهم ضبائر على نهر يقال له الحياة أو الحيوان فينبتون كما ينبت القثاء في حميل السيل والله أعلم » .

وأخرج الطبراني ، عن أبي الدرداء ، عن النبي — ﷺ — قال : « ثلاث من كن فيه ، لم ينل الدرجات العلى : من تكهن ، أو استقسم ، أو رده من سفره طيرة » .

وأخرج الأصبهاني في الترغيب ، عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان وصلة لأخيه الى سلطان في مبلغ بر ، أو مدفع مكروه ، رفعه الله في الدرجات » .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وأبو نعيم في الحلية ، عن عون بن عبدالله قال : ان الله ليدخل خلقاً الجنة فيعطيهم حتى يملوا ، وفوقهم ناس في ﴿ الدرجات العلى ﴾ فاذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون : يا ربنا إخواننا كنا معهم فبم فضلتهم علينا ؟ فيقال : هيهات ..! انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ، ويظمؤون حين تروون ، ويقومون حين تنامون ، ويستحصون حين تختصون .

فيه قال ﴿ يا قوم ، إنما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ فأقام هرون فيمن معه من المسلمين مخافة أن يقول له موسى ﴿ فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ﴾ وكان له سامعاً مطيعاً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان هرون مر بالسامري وهو ينحت العجل فقال له : ما تصنع ؟ قال : اصنع ما يضر ولا ينفع ! فقال هرون : اللهم أعطه ما سأل على ما في نفسه ، ومضى هرون فقال السامري : اللهم اني أسألك أن يخور ، فخار . فكان اذا خار سجدوا له ، واذا خار رفعوا رؤوسهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان بني اسرائيل استعاروا حليا من القبط ، فخرجوا به معهم ، فقال لهم هارون : قد ذهب موسى الى السماء اجمعوا هذا الحلي حتى يجيء موسى ، فيقضي فيه ما قضى ، فجمع ثم أذيب ، فلما ألقى السامري القبضة تحول ﴿ عجلا جسداً له خوار ﴾ فقال : ﴿ هذا إلهكم وإله موسى فنسي ﴾ قال : ان موسى ذهب يطلب ربه ، فضل فلم يعلم مكانه وهو هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن علي رضي الله عنه قال : ان جبريل لما نزل فصعد بموسى الى السماء ، بصر به السامري من بين الناس ، فقبض قبضة من أثر الفرس ، وحمل جبريل موسى خلفه حتى اذا دنا من باب السماء صعد ، وكتب الله الألواح ، وهو يسمع صرير الأقلام في الألواح ، فلما أخبره أن قومه قد فتنوا من بعده ، نزل موسى فأخذ العجل فأحرقه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان السامري من أهل كرمان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه قال انطلق موسى الى ربه فكلمه فلما كلمه قال له : ﴿ ما أعجلك عن قومك يا موسى ﴾ ﴿ قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى ﴾ قال : ﴿ فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري ﴾ فلما خبره خبرهم قال : يا رب ، هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل . أرأيت الروح من نفخها فيه ؟ قال الرب : أنا . قال : يا رب . فأنت اذا أضللتهم ثم رجع ﴿ موسى الى قومه غضبان أسفا ﴾ قال : حزينا ﴿ قال : يا قوم ألم

وأخرج أحمد في الزهد ، عن ابن عمير قال : ان الرجل وعبده يدخلان الجنة ، فيكون عبده أرفع درجة منه ، فيقول : يا رب هذا كان عبدي في الدنيا ؟! فيقال : انه كان أكثر ذكراً لله تعالى منك .

وأخرج أبو داود وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله — ﷺ — : «ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء ، وان أبا بكر وعمر منهم وانعما» .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى
ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ
ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ
عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن
طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ
هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ * وَمَآ أَعْجَلَكَ
عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ
فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ
أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا
وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾
فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا
يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ
مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن

نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ
رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ
بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ
قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ
فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ
فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ
وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ
نَسۡفًا ﴿٩٧﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب في قوله : ﴿ فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا ﴾ قال : يابساً ليس فيه ماء ولا طين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ طريقا في البحر يبسا ﴾ قال : يابسا .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج قال : قال أصحاب موسى : هذا فرعون قد أدركنا ، وهذا البحر قد عمنا . فأنزل الله (لا تخاف دركاً ولا تخشى) من البحر غرقاً ولا وحلا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لا تخاف دركاً ﴾ قال : من آل فرعون ﴿ ولا تخشى ﴾ من البحر غرقاً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ فغشيهم من اليم ﴾ قال البحر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولا تطغوا فيه ﴾ قال : الطغيان فيه أن يأخذه بغير حله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم في قوله : ﴿ فيحل عليكم غضبي ﴾ قال فينزل عليكم غضبي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الاعمش انه قرأ ﴿ من يحلل عليه غضبي ﴾ بكسر اللام على تفسير من يجب عليه غضبي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي مجلز في قوله : ﴿ ومن يحلل عليه غضبي ﴾ قال : ان غضبه خلق من خلقه يدعوه فيكلمه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فقد هوى ﴾ قال : شقي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سني بن ماتع : ان في جهنم قصراً يرمى الكافر من أعلاه ، فيهوي في جهنم أربعين ، قبل أن يبلغ الصلصال ، فذلك قوله : ﴿ ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ واني لغفار لمن تاب ﴾ قال : من الشرك ﴿ وآمن ﴾ . قال : وحد الله ﴿ وعمل صالحاً ﴾ قال : أدى الفرائض ﴿ ثم اهتدى ﴾ قال : لم يشك .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ واني لغفار ﴾ الآية . قال : تاب من الذنب ، وآمن من الشرك . وعمل صالحاً فيما بينه وبين ربه ﴿ ثم اهتدى ﴾ علم ان لعمله ثواباً يجزى عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ ثم اهتدى ﴾ قال : ثم استقام لفرقة السنة والجماعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : فعجل موسى الى ربه فقال الله : ﴿ وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى ﴾ قال : فرأى في ظل العرش رجلاً فعجب له . فقال : من هذا يا رب ؟ قال : لا أحدثك حديثه لكن سأحدثك بثلاث فيه : كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، ولا يعق والديه ، ولا يمشي بالنميمة .

وأخرج ابن مردويه ، عن وهب بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «ان الله لما وعد موسى أن يكلمه ، خرج للوقت الذي وعده ، فبينما هو يناجي ربه ، اذ سمع خلفه صوتاً ، فقال إلهي إني أسمع خلفي صوتاً ، قال : لعل قومك ضلوا ، قال : إلهي ، من أضلهم ؟ قال السامري . قال : كيف أضلهم ؟ قال :

صاغ لهم ﴿عجلا جسدا له خوار﴾ قال : إلهي هذا السامري صاغ لهم العجل : فمن نفخ فيه الروح حتى صار له خوار؟ قال : أنا يا موسى ، قال فبعزتك ، ما أَضَلَّ قومي أحد غيرك . قال : صدقت . قال : يا حكيم الحكماء ، لا ينبغي حكيم أن يكون أحكم منك » .

وأخرج ابن جرير في تهذيبه ، عن راشد بن سعد قال : ان موسى لما قدم على ربه — واعد قومه أربعين ليلة — قال : يا موسى ، ان قومك قد افتتنوا من بعدك . قال : يا رب كيف يفتتنون ؟ وقد نجيتهم من فرعون ، ونجيتهم من البحر ، وأنعمت عليهم ، وفعلت بهم ؟! قال : يا موسى إنهم اتخذوا من بعدك عجلا له خوار قال : يا رب ، فمن جعل فيه الروح ؟ قال : أنا . قال : فأنت يا رب أضللتهم . قال ؟ يا موسى ، يا رأس النبيين ، ويا أبا الحكام ، اني رأيت ذلك في قلوبهم ، فيسرته لهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه ، عن علي رضي الله عنه قال : لما تعجل موسى الى ربه ، عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حلي بني اسرائيل فضربه عجلا ، ثم ألقى القبضة في جوفه ، فاذا هو عجل جسد له خوار فقال لهم : السامري ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾ فقال لهم هرون : ﴿يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسنا﴾ فلما أن رجع موسى أخذ رأس أخيه ، فقال له هرون ما قال ، فقال موسى للسامري ﴿ما خطبك﴾ فقال : ﴿قبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي﴾ فعمد موسى الى العجل ، فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شط نهر ، فما شرب أحد من ذلك الماء — ممن كان يعبد ذلك العجل — الا اصفر وجهه مثل الذهب ! فقالوا : يا موسى ، ما توبتنا ؟ قال : يقتل بعضكم بعضاً ، فأخذوا السكاكين ، فجعل الرجل يقتل أباه وأخاه وابنه ، لا يبالي من قتل ، حتى قتل منهم سبعون ألفاً ! فأوحى الله الى موسى : مرهم فليرفعوا أيديهم ، فقد غفرت لمن قتل ، وتبت على من بقي .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : لما هجم فرعون على البحر وأصحابه — وكان فرعون على فرس أدهم حصان ، هاب الحصان أن يقتحم البحر ، فمثل له جبريل على فرس أنثى ، فلما رآها الحصان هجم خلفها ،

وعرف السامري جبريل — لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه — فكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه ، في واحدة لبناً ، وفي الأخرى عسلا ، وفي الأخرى سمنا ، فلم يزل يغذوه حتى نشأ ، فلما عاينه في البحر عرفه ، فقبض قبضة من أثر فرسه . قال أخذ من تحت الحافر قبضة ، وألقى في روع السامري : إنك لا تلقيها على شيء فتقول : كن كذا الا كان ، فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر ، فلما جاوز موسى وبنو اسرائيل البحر ، أغرق الله آل فرعون . قال موسى لأخيه هرون (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) ومضى موسى لموعد ربه ، وكان مع بني اسرائيل حلي من حلي آل فرعون ، فكأنهم تأثموا منه ، فأخرجوه لتنزل النار فتأكله ، فلما جمعوه قال السامري : بالقبضة هكذا ، فقذفها فيه ، وقال : كن عجلا جسداً له خوار فصار ﴿ عجلا جسداً له خوار ﴾ فكان يدخل الريح من دبره ، ويخرج من فيه يسمع له صوت ! فقال : ﴿ هذا الهكم واله موسى فعكفوا ﴾ على العجل يعبدونه . فقال هارون : ﴿ يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري ﴾ ﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ﴾ .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : كان السامري رجلاً من أهل ماجرما ، وكان من قوم يعبدون البقر ، فكان يحب عبادة البقر في نفسه ، وكان قد أظهر الاسلام في بني اسرائيل ، فلما فصل موسى الى ربه قال لهم هرون : انكم قد حملتم ﴿ أوزاراً من زينة القوم ﴾ آل فرعون ومتاعاً وحلياً فتطهروا منها ، فانها رجس ، وأوقد لهم نارا ، فقال اقذفوا ما معكم من ذلك فيها ، فجعلوا يأتون بما معهم فيقذفون فيها ، ورأى السامري أثر فرس جبريل ، فأخذ تراباً من أثر حافره ، ثم أقبل الى النار ، فقال لهرون يا نبي الله ، ألقي ما في يدي؟قال: نعم .ولا يظن هرون الا أنه كبعض ما جاء به غيره من ذلك الحلي والأمتعة فقذفه فيها فقال :كن ﴿عجلا جسداً له خوار﴾ ، فكان للبلاء والفتنة. فقال : ﴿ هذا إلهكم وإله موسى ﴾ ﴿ فعكفوا عليه ﴾ وأحبوه حباً لم يحبوا مثله شيئاً قط : يقول الله : ﴿ فنسي ﴾ أي ترك ما كان عليه من الاسلام ، يعني السامري ﴿ أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعاً ﴾ وكان اسم السامري : موسى بن ظفر وقع في أرض مصر ، فدخل في بني اسرائيل ، فلما رأى هرون ما وقعوا

يَعِدكُم ربكم وعداً حسناً ﴾ الى قوله : ﴿ ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ يقول : بطاقتنا ﴿ ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم ﴾ يقول : من حلى القبط : ﴿ فقذفناها فكذلك القى السامري فأخرج لهم عجلاً جسداً خوار ﴾ ﴿ فعكفوا عليه يعبدونه ﴾ وكان يخور ويمشي . فقال لهم هرون : ﴿ يا قوم إنما فتنتم به ﴾ يقول ابتليتم بالعجل . قال ﴿ فما خطبك يا سامري ﴾ ما بالك . الى قوله : ﴿ وانظر الى الهك الذي ظلت عليك عاكفاً لتحرقنه ﴾ قال : فأخذه فذبحه ثم خرقه بالمبرد . يعني سحكه ، ثم ذراه في اليم . فلم يبق نهر يجري يومئذ الا وقع فيه منه شيء ، ثم قال لهم موسى : اشربوا منه ، فشربوا . فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب ، فذلك حين يقول : ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ﴾ قال : فلما سقط في أيدي بني اسرائيل حين جاء موسى ﴿ ورأوا أنهم قد ضلوا ، قالوا : لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾ فأبى الله أن يقبل توبة بني اسرائيل ، الا بالحال التي كرهوا أنهم كرهوا أن يقاتلوهم ، حين عبدوا العجل ﴿ فقال موسى يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم ، فاقتلوا أنفسكم ﴾ فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف ، فكان من قتل من الفريقين شهيداً ، حتى كثر القتل ، حتى كادوا أن يهلكوا ، حتى قتل منهم سبعون ألفاً ، وحتى دعا موسى وهرون : ربنا هلكت بنو اسرائيل ، ربنا البقية ... البقية ، فأمرهم أن يضعوا السلاح ، وتاب عليهم ، فكان من قتل منهم ... كان شهيداً ، ومن بقي كان مكفراً عنه ، فذلك قوله تعالى ﴿ فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ ثم إن الله تعالى أمر موسى : أن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ، فوعدهم موعداً ﴿ فاختار موسى سبعين رجلاً ﴾ ثم ذهب ليعتذروا من عبادة العجل ، فلما أتوا ذلك ، قالوا ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ فانك قد كلمته فأرناه ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول : رب . ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ؟ ﴿ رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ فأوحى الله الى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل . فذلك حين يقول موسى ﴿ ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ أفطال عليكم العهد ﴾ يقول : الوعد وفي قوله : ﴿ فأخلفتم موعدي ﴾

يقول : عهدي وفي قوله : ﴿ ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ بأمر ملكنا ﴿ ولكنا حملنا أوزارا ﴾ قال : أثقالاً من زينة القوم ، وهي الحلي الذي استعاروه من آل فرعون ﴿ فقذفناها ﴾ قال : فألقيناها ﴿ فكذلك ألقى السامري ﴾ قال : كذلك صنع ﴿ فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار ﴾ قال : حفيف الريح فيه . فهو خواره ، والعجل ولد البقرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ بملكنا ﴾ قال : بأمرنا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ قال : بطاقتنا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ بملكنا ﴾ قال : بسلطاننا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن يحيى أنه قرأ ﴿ بملكنا ﴾ وملكنا . واحد .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله : ﴿ هذا إلهكم وإله موسى فنسي ﴾ قال : نسي موسى أن يذكر لكم : ان هذا إلهه !

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فنسي ﴾ قال هم يقولونه ، قومه : أخطأ الرب العجل ﴿ أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ﴾ قال : العجل ﴿ ولا يملك لهم ضراً ﴾ قال : ضلالة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ قال : يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعني ﴾ قال : تدعهم .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في الآية قال : أمره موسى أن يصلح ، ولا يتبع سبيل المفسدين ، فكان من إصلاحه أن ينكر العجل . فذلك قوله ﴿ أن لا تتبعني أفعصيت أمري ﴾ كذلك أيضاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ﴾ قال : خشيت أن يتبعني بعضهم ويتخلف بعضهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ﴾ قال : قد كره الصالحون الفرقة قبلكم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ولم ترقب قولي ﴾ قال : لم تنتظر قولي وما أنا صانع وقائل . قال : وقال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لم ترقب قولي ﴾ لم تحفظ قولي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ قال فما خطبك يا سامري ﴾ قال : لم يكن اسمه ، ولكنه كان من قرية اسمها سامرة ﴿ قال بصرت بما لم يبصروا به ﴾ يعني فرس جبريل .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم ، أنه قرأ ﴿ بما لم يبصروا به ﴾ بالياء ورفع الصاد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فقبضت قبضة من أثر الرسول ﴾ قال : من تحت حافر فرس جبريل ﴿ فنبذتها ﴾ قال : نبذ السامري على حلية بني اسرائيل فانقلبت عجلا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فقبضت قبضة من أثر الرسول ﴾ قال : قبض السامري قبضة من أثر الفرس فصره في ثوبه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن أنه كان يقرؤها « فقبصت » بالصاد . قال : والقبص بأطراف الأصابع .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الأشهب قال : كان الحسن يقرؤها « فقبصت قبصة » بالصاد ، يعني بأطراف أصابعه ، وكان أبو رجاء يقرؤها « فقبصت قبصة » بالصاد ، هكذا بجميع كفيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : القبضة ملء الكف ، والقبصة بأطراف الأصابع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم ، أنه قرأ ﴿ فقبضت قبضة ﴾ بالضاد على معنى القبض .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ فان لك في الحياة أن تقول لا مساس ﴾ قال : عقوبة له ﴿ وان لك موعدا لن تخلفه ﴾ قال : لن تغيب عنه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وانظر الى إلهك

الذي ظلت عليه عاكفاً ﴾ قال : أقمت ﴿ لنحرقنه ﴾ قال : بالنار ﴿ ثم لننسفنه في اليم نسفاً ﴾ قال : لنذرينه في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ ﴿ لنحرقنه ﴾ خفيفة . يقول : إن الذهب والفضة لا يحرقان بالنار ، يسحل بالمبرد ثم يلقى على النار فيصير رمادا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال في بعض القراءة « لنذبحنه ثم لنحرقنه » خفيفة . قال قتادة : وكان له لحم ودم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي نهيك الازدي ، أنه قرأ ﴿ لنحرقنه ﴾ بنصب النون وخفض الراء وخففها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اليم ، البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال : اليم ، النهر .

قوله تعالى : إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ
شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا
﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ
إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا
﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ
ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ
لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وسع كل شيء علماً ﴾ يقول : ملأ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي زيد في قوله ﴿ وقد آتيناك من لدنا ذكراً ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ يحمل يوم القيامة وزراً ﴾ قال : إثما .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وساء لهم يوم القيامة حملا ﴾ يقول : بئس ما حملوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وساء لهم يوم القيامة حملا ﴾ قال : ليس هي ، وسألهم موصولة ينبغي أن يقطع ، فإنك إن وصلت لم تفهم وليس بها خفاء ، ساءلهم حملا ﴿ خالدين فيه وساءلهم يوم القيامة حملا ﴾ قال : حمل السوء وبوئ صاحبه النار . قال : وانما هي ﴿ وساء لهم ﴾ مقطوعة وساء بعدها لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، أن رجلاً أتاه فقال : أرأيت قوله ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ﴾ وأخرى عميا . قال : إن يوم القيامة فيه حالات : يكونون في حال زرقا وفي حال عميا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ قال : يتسارّون .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ إذ يقول أمثلهم طريقة ﴾ قال : أعلمهم في نفسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ اذ يقول أمثلهم طريقة ﴾ قال : أعدلهم من الكفار ﴿ ان لبثتم ﴾ أي في الدنيا ﴿ الا يوماً ﴾ لما تقاصرت في أنفسهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : قالت قريش : يا محمد ، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة ؟ فنزلت ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فيذرها قاعا ﴾ قال : مستوياً ﴿ صفصفاً ﴾ قال : لا نبات فيه ﴿ لا ترى فيها عوجا ﴾ قال : وادياً ﴿ ولا أمتاً ﴾ قال : رابية .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فيذرها قاعا صفصفا ﴾ قال : القاع ، الأملس . والصفصف ، المستوي . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

ملمومة شهباء لو قذفوا بها شماريخ من رضوى اذا عاد صفصفا

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ، أنه سئل عن قوله ﴿ قاعا صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴾ قال : كان ابن عباس يقول : هي الأرض الملساء التي ليس فيها رابية مرتفعة ولا انخفاض .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ قاعا صفصفاً ﴾ قال : مستوياً ﴿ لا ترى فيها عوجاً ﴾ قال : خفضا ﴿ ولا أمتا ﴾ قال : ارتفاعاً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ صفصفا ﴾ قال : القاع : الأرض ، والصفصف : المستوية ﴿ لا ترى فيها عوجا ﴾ قال : صدعا . ﴿ ولا أمتا ﴾ قال : أكمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا ترى فيها عوجا ﴾ قال : ميلا ﴿ ولا أمتاً ﴾ قال : الأمت ، الأثر مثل الشراك .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : العوج ، الارتفاع ، والأمت ، المبسوط .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : يعني بالأمت ، حفرا .

وأخرج ابن الانباري في الوقف عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴾ ما الأمت ؟ قال : الشيء الشاخص من الأرض ، قال فيه كعب بن زهير :

فأبصرت لمحة من رأس عكرشة في كافر ما به أمت ولا شرف

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : يحشر الله الناس يوم القيامة في ظلمة تطوى السماء وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر ، وينادي منادٍ فيسمع الناس الصوت يأتونه . فذلك قول الله ﴿ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ يتبعون الداعي لا عوج له ﴾ قال : لا عوج عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لا عوج له ﴾ لا يميلون عنه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تسمع الا همسا ﴾ قال : الصوت الخفي .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا تسمع إلا همساً ﴾ قال : صوت وطء الأقدام .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ فلا تسمع إلا همساً ﴾ قال : أصوات أقدامهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وسعيد في قوله ﴿ فلا تسمع إلا همسا ﴾ قالا : وطء الأقدام .

وأخرج عبد بن حميد عن حصين بن عبد الرحمن قال : كنت قاعداً عند الشعبي فمرت علينا إبل قد كان عليها جص فطرحته ، فسمعت صوت أخفافها فقال : هذا الهمس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا تسمع إلا همساً ﴾ قال : هو خفض الصوت بالكلام ، يحرك لسانه وشفتيه ولا يسمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا همساً ﴾ قال : سر الحديث وصوت الأقدام . والله أعلم .

قوله تعالى : * ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وعنت الوجوه ﴾ قال : ذلت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وعنت الوجوه ﴾ قال : خشعت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وعنت الوجوه ﴾ قال : استأسرت ، صاروا أسارى كلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ وعنت الوجوه ﴾ قال : خضعت .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ قال : استسلمت وخضعت يوم القيامة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

ليبك عليك كل عان بكربه ... وآل قصيّ من مقل وذي وفر

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وعنت الوجوه ﴾ قال : الركوع والسجود .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن طلق بن حبيب رضي الله عنه في قوله ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ قال : هو وضعك جبهتك وكفيك وركبتيك وأطراف قدميك في السجود .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وقد خاب من حمل ظلماً ﴾ قال : شركا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقد خاب من حمل ظلما ﴾ قال : شركا . وفي قوله ﴿ فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ قال : ﴿ ظلماً ﴾ ان يزاد في سيئاته . ﴿ ولا هضماً ﴾ قال : لا ينقص من حسناته .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ قال : لا يخاف أن يظلم فيزاد في سيئاته ، ولا يهضم من حسناته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا يخاف ظلما ﴾ قال : أن يزاد عليه أكثر من ذنوبه ﴿ ولا هضما ﴾ قال : أن ينتقص من حسناته شيئاً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا هضما ﴾ قال : غصبا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أو يحدث لهم ذكرا ﴾ قال : القرآن ﴿ ذكرا ﴾ قال : جدا وورعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه جبريل بالقرآن ، أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه ، يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فينسى ما علمه . فقال الله ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ﴾ وقال : (لا تحرك به لسانك لتعجل به)(١) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ﴾ يقول : لا تعجل حتى نبينه لك .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن الحسن قال : لطم رجل امرأته فجاءت إلى النبي ﷺ تطلب قصاصا ، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص ، فأنزل الله ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ﴾ فوقف النبي ﷺ حتى نزلت (الرجال قوّامون على النساء)(٢) الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الحسن ، أنه قرأ ﴿ من قبل ان يقضى اليك وحيه ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ قال : لاتمله على أحد حتى نتمه لك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ من قبل أن يقضى اليك وحيه ﴾ قال : تبيانه .

وأخرج الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما ، والحمدلله على كل حال » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن مسعود : أنه كان يدعو : اللهم زدني إيمانا وفقها ويقينا وعلما .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ۝١١٥ ﴾

(١) القيامة — آية ١٦ .
(٢) النساء — آية ٣٤ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الصغير، وابن منده في التوحيد، والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما سمي الانسان: لأنه عهد اليه فنسي.

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر، عن أبي أمامة الباهلي قال: لو أن أحلام بني آدم جمعت منذ يوم خلق آدم الى أن تقوم الساعة فوضعت في كفة وحلم آدم في كفة، لرجح حلمه بأحلامهم. ثم قال الله ﴿ولم نجد له عزما﴾ قال: حفظا.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الحسن قال: كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده. قال الله ﴿فنسي ولم نجد له عزما﴾.

وأخرج عبد الغني بن سعيد في تفسيره، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولقد عهدنا الى آدم﴾ قال: أن لا يقرب الشجرة.

وأخرج ابن جرير وابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولم نجد له عزما﴾ قال: حفظا.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فنسي﴾ قال: فترك ﴿ولم نجد له عزما﴾ يقول: لم نجعل له عزما.

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قول الله (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم)[1] قال: كان رجال من المهاجرين في أنسابهم شيء، فقالوا يوما، والله لوددنا أن الله أنزل قرآنا في نسبنا. فأنزل الله ما قرأت، ثم قال لي: إن صاحبكم هذا — يعني علي بن أبي طالب — ان ولِّي زهد، ولكني أخشى عجب نفسه أن يذهب به. قلت: يا أمير المؤمنين، إن صاحبنا من قد علمت... والله ما نقول انه غيَّر ولا عدَل ولا أسخط رسول الله ﷺ أيام صحبته، فقال: ولا في بنت أبي جهل. وهو يريد أن يخطبها على فاطمة، قلت: قال الله في معصية آدم عليه السلام ﴿ولم نجد له عزما﴾ وصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله ﷺ، ولكن الخواطر التي لم يقدر أحد على دفعها عن نفسه. وربما كانت من

(١) المائدة — آية ١٠١.

الفقيه في دين الله العالم بأمر الله ، فاذا نبه عليها رجع وأناب . فقال : يا ابن عباس ، منْ ظَنّ أنه يرد بحوركم فيغوص فيها حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزا .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن ابن عباس أنه قال لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين ، لم يذكر الرجل ولم ينس ؟ فقال : ان على القلب طخاة كطخاة القمر ، فإذا تغشت القلب نسي ابن آدم ما كان يذكر ، فإذا انجلت ذكر ما نسي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لا تأكلوا بشمائلكم ولا تشربوا بشمائلكم ، فإن آدم أكل بشماله فنسي فأورث ذلك النسيان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطية ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ قال : حفظا لما أمر به .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ قال : صبرا .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب قال : لو وزن حلم آدم بحلم العالمين لوزنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير قال : لم يكن آدم من أولي العزم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فنسي ﴾ قال : ترك ما قدم اليه ولو كان منه نسيان ما كان عليه شيء ؛ لان الله قد وضع عن المؤمنين النسيان والخطأ ، ولكن آدم ترك ما قدم اليه من أكل الشجرة .

قوله تعالى : وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾
فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ
﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾
فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ
ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ قال : عنى به شقاء الدنيا ، فلا تلقى ابن آدم إلا شقيا ناصباً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة قال : لم يقل فتشقيان ، لأنها دخلت معه فوقع المعنى عليهما جميعا وعلى أولادهما ، كقوله (يا أيها النبي اذا طلقتم)(١) و (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم)(٢) فدخلوا في المعنى معه وإنما كلم النبي وحده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنهما قال : إن آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض استقبله ثور أبلق ، فقيل له : اعمل عليه . فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : هذا ما وعدني ربي ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ ثم نادى حواء : أحواء ، أنت عملت في هذا ؟ فليس أحد من بني آدم يعمل على ثور إلا قال : حوّاء دخلت عليهم من قبل آدم عليه السلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ قال : لا يصيبك فيها عطش ولا حر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تظمأ ﴾ قال : لا تعطش ﴿ ولا تضحى ﴾ قال : لا يصيبك فيها حر .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ قال : لا تعرق فيها من شدة الشمس . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشيّ فيخصر

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تضحى ﴾ قال : لا يصيبك حر الشمس .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ

(١) الطلاق — آية ١ .
(٢) التحريم — آية ١ .

قال : « ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وهي شجرة الخلد » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : لما أسكن الله آدم الجنة وزوجته ونهاه عن الشجرة ، رأى غصونها متشعبة بعضها على بعض ، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته ، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل الحية ، وكانت الحية لها أربع قوائم كانها بختية من أحسن دابة خلقها الله ، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته عنها فجاء بها إلى حواء فقال : انظري الى هذه الشجرة ، ما أطيب ريحها ! وأطيب طعمها وأحسن لونها ! فأخذتها حواء فأكلتها ثم ذهبت بها الى آدم فقالت : انظر الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها !.. فأكل منها آدم ﴿ فبدت لهما سوآتهما ﴾ ، فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه : اين أنت ؟ قال : ها أناذا يا رب . قال : ألا تخرج ؟ قال : أستحي منك يا رب . قال : اهبط إلى الارض .

ثم قال : يا حواء ، غررت عبدي ؟ فإنك لا تحملين حملاً إلا حملتِ كرْهاً ، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مراراً .

وقال للحية : انت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرّ عبدي ... أنت ملعونة لعنة تتحوّل قوائمك في بطنك ولا يكون لك رزق إلا التراب ، أنت عدو بني آدم وهم أعداؤك ، أينما لقيت أحدا منهم أخذت بعقبيه وحيث ما لقيك أحد منهم شرخ رأسك . قيل لوهب : وهل كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء .

وأخرج الحكيم الترمذي عن علقمة قال : اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الذي كأنه ميل ، فإنه جنها ولا يضر أحدكم كافراً قتل أو مسلما .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن أبي عبدالله المغربي قال : تفكر ابراهيم عليه السلام في شأن آدم قال : يا رب ، خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك ، ثم بذنب واحد ملأت أفواه الناس حتى يقولوا (وعصى آدم ربه فغوى) فأوحى الله إليه : يا ابراهيم ، أما علمت أن مخالفة الحبيب على الحبيب شديدة ؟

قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾

أخرج الطبراني والخطيب في المتفق والمفترق وابن مردويه عن أبي الطفيل ، أن النبي ﷺ قرأ ﴿ فمن اتبع هداي ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اتبع كتاب الله ، هداه الله من الضلالة في الدنيا ووقاه سوء الحساب يوم القيامة » . وذلك ان الله يقول ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان من طرق ، عن ابن عباس قال : أجار الله تابع القرآن من أن يضل في الدنيا أو يشقى في الآخرة . ثم قرأ ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ قال : لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسدد في مسنده ، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في كتاب عذاب القبر ، عن أبي سعيد الخدري مرفوعا في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : عذاب القبر . ولفظ عبد الرزاق قال : يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه . ولفظ ابن أبي حاتم عن ضمة القبر .

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : إن المعيشة الضنك : أن يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا تنهشه في القبر .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ فان له معيشة ضنكا ﴾ قال : « المعيشة الضنك التي قال الله : انه يسلط عليه تسعة وتسعون حية تنهش لحمه حتى تقوم الساعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم من وجه آخر، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿فان له معيشة ضنكا﴾ قال: «عذاب القبر».

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت والحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «المؤمن في قبره في روضة خضراء، ويرحب له قبره سبعين ذراعا، ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر... هل تدرون فيما أنزلت ﴿فان له معيشة ضنكا﴾؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: عذاب الكافر في قبره، يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا... هل تدرون ما التنين؟ تسعة وتسعون حية، لكل حية سبعة رؤوس يخدشونه ويلسعونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون».

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في كتاب عذاب القبر، عن ابن مسعود قال: إذا حدثتكم بحديث أنباتكم بتصديق ذلك من كتاب الله، إن المؤمن إذا وضع في قبره أجلس فيه فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيثبته الله فيقول: ربي الله، وديني الاسلام، ونبيي محمد ﷺ. فيوسع له في قبره ويروّح له فيه. ثم قرأ عبدالله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فاذا مات الكافر أجلس في قبره فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري. قال: فيضيق عليه قبره ويعذب فيه. ثم قرأ ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿معيشة ضنكا﴾ قال: الشقاء.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿معيشة ضنكا﴾ قال: شدة عليه في النار.

وأخرج الطستي عن ابن عباس، أن نافع بن الازرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿معيشة ضنكا﴾ قال: الضنك، الشديد من كل وجه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

والخيل قد لحقت بنا في مارق   ضنك نواحيه شديد المقدم

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقي ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ فان له معيشة ضنكا ﴾ قال : عذاب القبر .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود مثله .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن أبي صالح والربيع مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن قال : المعيشة الضنك ، خصم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : يقول : كل مال أعطيته عبداً من عبادي قلّ أوكثر لا يطيعني فيه فلا خير فيه ، وهو الضنك في المعيشة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : ضيقة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : الضنك ، من المعيشة إذا وسع الله على عبده أن يجعل معيشته من الحرام ، فيجعله الله عليه ضيقا في نار جهنم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن دينار في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : يحول الله رزقه في الحرام ، فلا يطعمه إلا حراماً حتى يموت فيعذبه عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : العمل السيء والرزق الخبيث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : في النار شوك وزقوم وغسلين والضريع ، وليس في القبر ولا في الدنيا معيشة ، ما المعيشة والحياة إلا في الآخرة .

وأخرج البيهقي عن مجاهد ﴿ معيشة ضنكا ﴾ ضيقة يضيق عليه قبره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ فان له معيشة ضنكا ﴾ قال : رزقا ﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ قال : عن الحجة ﴿ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ﴾ قال : في الدنيا ﴿ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ قال : تترك في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ قال : ليس له حجة .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله

﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ قال : عمي عليه كل شيء إلا جهنم . وفي لفظ قال : لا يبصر إلا النار .

وأخرج هناد عن مجاهد في قوله ﴿ لم حشرتني أعمى ﴾ قال : لا حجة له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أتتك آياتنا فنسيتها ﴾ يقول : تركتها أن تعمل بها . ﴿ وكذلك اليوم تنسى ﴾ قال : في النار . والله أعلم .

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ وكذلك نجزي من أسرف ﴾ قال : من أشرك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أفلم يهد لهم ﴾ قال : ألم نبين لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أفلم يهد لهم ﴾ قال : أفلم نبين لهم ﴿ كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ﴾ نحو عاد وثمود ومن أهلك من الأمم . وفي قوله ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ﴾ قال : هذا من مقاديم الكلام يقول : لولا كلمة من ربك وأجل مسمى لكان لزاما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما ﴾ قال : لكان أخذا ، ولكنا أخرناهم إلى يوم بدر وهو اللزوم ، وتفسيرها ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ﴾ لكان لزاما ، ولكنه تقديم وتأخير في الكلام .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : الأجل المسمى ، الكلمة التي سبقت من ربك ﴿ لكان لزاما وأجل مسمى ﴾ قال : أجل مسمى الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لكان لزاما ﴾ قال : موتا .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ قال : هي الصلاة المكتوبة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس ﴾ قال : هي صلاة الفجر ﴿ وقبل غروبها ﴾ قال : صلاة العصر ﴿ ومن آناء الليل ﴾ قال : صلاة المغرب والعشاء ﴿ وأطراف النهار ﴾ قال : صلاة الظهر .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن جرير ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ قال : « ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ صلاة الصبح ﴿ وقبل غروبها ﴾ صلاة العصر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ قال : كان هذا قبل أن تفرض الصلاة .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه ، عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ : « انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، فافعلوا » . ثم قرأ ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي ، عن عمارة بن رومية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » .

وأخرج الحاكم عن فضالة بن وهب الليثي ، أن النبي ﷺ قال له : « حافظ على العصرين . قلت : وما العصران ؟ قال : صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار ﴾ قال : بعد الصبح وعند غروب الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ لعلك ترضى ﴾ قال : الثواب فيما يزيدك الله على ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبد الرحمن ، أنه قرأ ﴿ لعلك ترضى ﴾ برفع التاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن راهويه والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والخرائطي في مكارم الاخلاق، وأبو نعيم في المعرفة عن أبي رافع قال : « أضاف النبي ﷺ ضيفا ولم يكن عند النبي ﷺ ما يصلحه، فأرسلني إلى رجل من اليهود أن بعْنا أو أسلِفْنا دقيقاً إلى هلال رجب . فقال : لا ، إلا برهن . فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال : أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض ، ولو أسلفني أو باعني لأديت اليه ، اذهب بدرعي الحديد ، فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية ﴿ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ﴾ كأنه يعزيه عن الدنيا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الآية . قال : تعزية لرسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن أخوف ما أخاف عليكم ، ما يفتح الله لكم من زهرة الدنيا , قالوا : وما زهرة الدنيا يا رسول الله ؟ قال : بركات الارض » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ زهرة الحياة الدنيا ﴾ قال : زينة الحياة الدنيا ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ قال : لنبتليهم فيه ﴿ ورزق ربك خير وأبقى ﴾ قال : مما متع به هؤلاء من زهرة الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ورزق ربك خير وأبقى ﴾ يقول : رزق الجنة .

وأخرج المرهبي في فضل العلم عن زياد الصدي قال : قال رسول الله ﷺ : « من طلب العلم تكفل الله برزقه » .

وأخرج المرهبي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « من غدا في طلب العلم ، أظلت عليه الملائكة ، وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وكان عليه مباركا » .

قوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ قال : قومك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري في قوله ﴿ لا نسألك رزقا ﴾ قال : لا نكلفك الطلب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عروة ، أنه كان إذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفا ، فاذا رجع الى أهله فدخل الدار قرأ ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الى قوله ﴿ نحن نرزقك ﴾ ثم يقول : الصلاة ... الصلاة رحمكم الله .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر وابن النجار ، عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ «كان النبي ﷺ يجيء الى باب عليّ صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : الصلاة رحمكم الله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[1] » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن ثابت قال : «كان النبي ﷺ إذا أصابت أهله خصاصة نادى أهله بالصلاة : صلوا ... صلوا ... » . قال ثابت : وكانت الانبياء إذا نزل بهم أمر فزعوا الى الصلاة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد عن معمر ، عن رجل من قريش قال : «كان النبي ﷺ إذا دخل على أهله بعض الضيق في الرزق ، أمر أهله بالصلاة ثم قرأ ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ... ﴾ الآية » .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني في الاوسط ، وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح ، عن عبدالله بن سلام قال : «كان النبي ﷺ إذا نزلت بأهله شدة أو ضيق ، أمرهم بالصلاة وتلا ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ... ﴾ الآية » .

وأخرج مالك والبيهقي عن أسلم قال : كان عمر بن الخطاب يصلي من الليل ما

(١) الأحزاب — آية ٣٣ .

شاء الله أن يصلي ، حتى إذا كان آخر الليل أيقظ أهله للصلاة ويقول لهم : الصلاة ... الصلاة ... ويتلو هذه الآية ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة قال : قال لنا أبي : إذا رأى أحدكم شيئاً من زينة الدنيا وزهرتها ، فليأت أهله وليأمر أهله بالصلاة وليصطبر عليها ، فان الله قال لنبيه ﷺ ﴿ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم ... ﴾ وقرأ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ والعاقبة للتقوى ﴾ قال : هي الجنة . والله أعلم .

قوله تعالى : وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ﴾ قال : التوراة والانجيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : الهالك في الفترة والمعتوه والمولود يقول : رب لم يأتني كتاب ولا رسول . وقرأ هذه الآية ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أصحاب الصراط السوي ﴾ قال : العدل .

(٢١) سورة الأنبياء مكية وآياتها اثنتا عشرة ومائة

أخرج النحاس في ناسخه وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة الانبياء بمكة .

وأخرج البخاري وابن مردويه ، عن ابن الزبير قال : نزلت سورة الأنبياء بمكة .

وأخرج البخاري وابن الضريس عن ابن مسعود قال : بنو اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء ، هن من العتاق الأول وهن من تلادي .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر ، عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب وأكرم عامر مثواه وكلم فيه رسول الله ﷺ ، فجاء الرجل فقال : إني استقطعت رسول الله ﷺ وادياً ما في العرب أفضل منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك . فقال عامر : لا حاجة لي في قطيعتك ، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا
يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً
قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ
وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ

ٱلْأَوَّلُونَ ۝ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَمَآ أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَمَا
جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ۝ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ
فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ
ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا
قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ
أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ۝ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝ فَمَا زَالَت
تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ۝

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾ قال : «من أمر الدنيا» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن ابن جريج في قوله ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ قال : ما يوعدون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم ﴾ يقول : ما ينزل عليهم شيء من القرآن . وفي قوله ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ قال : غافلة . وفي قوله ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ يقول : أسروا الذين ظلموا النجوى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وأسروا النجوى ﴾ قال : أسروا نجواهم بينهم ﴿ هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾ يعنون محمدا ﷺ ﴿ أفتأتون السحر ﴾ يقولون : إن متابعة محمد ﷺ متابعة السحر . وفي قوله : ﴿ قال ربي يعلم القول ﴾ قال : الغيب وفي قوله : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام ﴾ قال : أباطيل أحلام .

وأخرج ابن منده وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في سننه وابن عدي ، عن جندب البجلي أنه قتل ساحراً كان عند الوليد بن عقبة ثم قال ﴿ أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام ﴾ أي فعل الأحلام انما هي رؤيا رآها ﴿ بل افتراه بل هو شاعر ﴾ كل هذا قد كان منه ﴿ فليأتنا بآية كما أرسل الاوّلون ﴾ كما جاء موسى وعيسى بالبينات والرسل ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها ﴾ أي أن الرسل كانوا إذا جاؤوا قومهم بالآيات فلم يؤمنوا لم ينظروا .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : «قال أهل مكة للنبي ﷺ : ان كان ما تقول حقاً ويسرك أن نؤمن ، فحوّل لنا الصفا ذهباً . فأتاه جبريل فقال : إن شئت كان الذي سألك قومك ، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا ؛ وإن شئت استأنيت بقومك . قال : بل أستأني بقومي» . فأنزل الله ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ قال : يصدقون بذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام ﴾ يقول : لم نجعلهم جسداً ليس يأكلون الطعام ، إنما جعلناهم جسداً يأكلون الطعام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما كانوا خالدين ﴾ قال : لا بد لهم من الموت أن يموتوا . وفي قوله ﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ الى قوله ﴿ وأهلكنا المسرفين ﴾ قال : هم المشركون .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم ﴾ قال : فيه شرفكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ كتاباً فيه ذكركم ﴾ قال : فيه حديثكم

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ كتاباً فيه ذكركم ﴾ قال : فيه دينكم ، أمسك عليكم دينكم كتابكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ كتاباً فيه ذكركم ﴾ يقول : فيه ذكر ما تعنون به وأمر آخرتكم ودنياكم .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي ، عن ابن عباس قال : بعث الله نبياً من

حمير يقال له شعيب ، فوثب إليه عبد فضربه بعصا فسار إليهم بختنصر فقاتلهم فقتلهم حتى لم يبق منهم شيء ، وفيهم أنزل الله ﴿ وكم أهلكنا من قرية كانت ظالمة ﴾ الى قوله ﴿ خامدين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن الكلبي ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ قال : هي حصون بني أزد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ قال : أهلكناها . وفي قوله : ﴿ لا تركضوا ﴾ قال : لا تفروا . وفي قوله ﴿ لعلكم تسألون ﴾ قال : تتفهمون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في الآية قال : كانوا إذا أحسوا بالعذاب وذهبت عنهم الرسل من بعدما أنذروهم فكذبوهم ، فلما فقدوا الرسل وأحسوا بالعذاب أرادوا الرجعة إلى الإيمان وركضوا هاربين من العذاب ، فقيل لهم : لا تركضوا . فعرفوا أنه لا محيص لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ اذا هم منها يركضون ﴾ قال : يفرون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وارجعوا الى ما أترفتم فيه ﴾ يقول : ارجعوا الى دنياكم التي أترفتم فيها ﴿ لعلكم تسألون ﴾ من دنياكم شيئاً استهزاء بهم . وفي قوله ﴿ فما زالت تلك دعواهم ﴾ قال : لما رأوا العذاب وعاينوه ، لم يكن لهم هجيرى إلا قولهم ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ حتى دمر الله عليهم وأهلكهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وارجعوا الى ما أترفتم فيه ﴾ قال : ارجعوا إلى دوركم وأموالكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فما زالت تلك دعواهم ﴾ قال : هم أهل حصون ، كانوا قتلوا نبيهم فأرسل الله عليهم بختنصر فقتلهم . وفي قوله ﴿ حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾ قال : بالسيف ضربت الملائكة وجوههم حتى رجعوا الى مساكنهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب قال : حدثني رجل من المحررين قال : كان باليمن قريتان ، يقال لإحداهما حضور ، وللأخرى فلانة ، فبطروا وأترفوا حتى كانوا

يغلقون أبوابهم ، فلما أترفوا بعث الله إليهم نبياً فدعاهم فقتلوه ، فألقى الله في قلب بختنصر أن يغزوهم فجهز إليهم جيشاً فقاتلوهم فهزموا جيشه ، ثم رجعوا منهزمين إليه فجهز إليهم جيشاً آخر أكثف من الأول فهزموهم أيضاً ، فلما رأى بختنصر ذلك غزاهم هو بنفسه فقاتلوه فهزمهم حتى خرجوا منها يركضون ، فسمعوا منادياً يقول ﴿ لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم ﴾ فرجعوا فسمعوا منادياً يقول : يا لثارات النبي ، فقتلوا بالسيف فهي التي قال الله ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ الى قوله ﴿ خامدين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى جعلناهم حصيداً ﴾ قال : الحصاد ﴿ خامدين ﴾ قال : كخمود النار إذا طفئت .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ خامدين ﴾ قال : ميتين . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

خلوا ثيـــابهم على عوراتهم فهم بـــأفنيـــة البيوت خمود

قوله تعالى : وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ يقول : ما خلقناهما عبثاً ولا باطلاً .

قوله تعالى : لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٧ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠

أخرج عبد بن حميد وابن [illegible] أبي حاتم [illegible] في قوله ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ قال : اللهو [illegible]

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ الآية . يقول : لو أردت أن أتخذ ولدا لاتخذت من الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ قال : النساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : اللهو بلسان اليمن ، المرأة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ قال : اللهو بلغة أهل اليمن ، المرأة . وفي قوله ﴿ ان كنا فاعلين ﴾ أي ، إن ذلك لا يكون ولا ينبغي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ قال : نساء ﴿ لاتخذناه من لدنا ﴾ قال : من الحور العين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ قال : لعبا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ لاتخذناه من لدنا ﴾ قال : من عندنا ﴿ ان كنا فاعلين ﴾ أي ما كنا فاعلين . يقول : وما خلقنا جنة ولا نارا ولا موتاً ولا بعثاً ولا حساباً ، وكل شيء في القرآن ﴿ ان ﴾ فهو إنكار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بل نقذف بالحق ﴾ قال : القرآن ﴿ على الباطل ﴾ قال : اللبس ﴿ فإذا هو زاهق ﴾ قال : هالك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولكم الويل مما تصفون ﴾ قال : هي والله لكل واصف كذب إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ومن عنده ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ يقول : لا يرجعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ قال : لا يحسرون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ قال : لا يعيون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ قال : لا ينقطعون من العبادة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب ، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل رضي الله عنه ، أنه سأل كعباً عن قوله ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ أما شغلهم رسالة ؟ أما شغلهم عمل ؟ فقال : جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس ، ألست تأكل وتشرب ، وتجيء وتذهب ، وتتكلم وأنت تتنفس ؟ فكذلك جعل لهم التسبيح .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ قال : جعلت أنفاسهم تسبيحاً .

وأخرج أبو الشيخ عن يحيى بن أبي كثير قال : خلق الله الملائكة صمداً ليس لهم أجواف .

قوله تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ۝٢١ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ۝٢٣ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴾ قال : يحيون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴾ يقول : ينشرون الموتى من الأرض ، يقول : يحيونهم من قبورهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض ﴾ يعني مما اتخذوا من الحجارة والخشب . وفي قوله ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله ﴾ قال : لو كان معهما آلهة إلا الله ﴿ لفسدتا فسبحان الله رب العرش ﴾ يسبح نفسه تبارك وتعالى إذا قيل عليه البهتان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لا يسأل عما يفعل﴾ قال : بعباده ﴿وهم يسألون﴾ قال : عن أعمالهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ قال : لا يسأل الخلاق عما يقضي في خلقه ، والخلق مسؤولون عن أعمالهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن ابن عباس قال : ما في الأرض قوم أبغض إليّ من القدرية ، وما ذاك إلا لأنهم لا يعلمون قدرة الله تعالى . قال الله ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : «إن في بعض ما أنزل الله في الكتب : إني أنا الله لا إله إلا أنا، قدرت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير ويسّرْتُه له ، وويل لمن قدرت على يده الشر ويسرته له .. إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أُسْأَل عما أفعل وهم يسألون ، فويل لمن قال وكيف» .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن ميمون بن مهران قال : لما بعث الله موسى وكلمه وأنزل عليه التوراة قال : اللهم إنك رب عظيم ، لو شئت أن تطاع لأطِعْت ، ولو شئت أن لا تُعْصَى ما عُصِيت ، وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى ! فكيف هذا يا رب ؟ فأوحى الله إليه : «إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون» .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن نوف البكالي قال : قال عزير فيما يناجي ربه : «يا رب ، تخلق خلقاً (تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء)[1] فقال له : يا عزير ، أعرض عن هذا . فأعاد ، فقيل له : لتعرضن عن هذا وإلا محوتك من النبوّة ، إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون» .

وأخرج البيهقي عن داود بن أبي هند ، أن عزيراً سأل ربه عن القدر فقال : سألتني عن علمي ، عقوبتك أن لا أسميك في الانبياء .

وأخرج الطبراني من طريق ميمون بن مهران ، عن ابن عباس قال : لما بعث الله موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة قال : اللهم إنك رب عظيم ولو شئت أن تطاع لأطعت ، ولو شئت أن لا تُعْصى ما عُصِيت ، وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك

(١) الاعراف ، آية ١٥٥ .

تعصى ، فكيف هذا يا رب !؟ فأوحى الله اليه : إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون . فانتهى موسى .

فلما بعث الله عزيراً وأنزل عليه التوراة بعد ما كان رفعها عن بني اسرائيل ، حتى قال : من قال : إنه ابن الله ؟ قال : اللهم إنك رب عظيم ، ولو شئت أن تطاع لأُطِعْت ، ولو شئت أن لا تُعْصى ما عُصِيت ، وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى ، فكيف يا رب !؟ فأوحى الله إليه أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون . فأبت نفسه حتى سأل أيضاً فقال : أتستطيع أن تصرّ صرة من الشمس ؟ قال : لا . قال : أفتستطيع أن تجيء بمكيال من ريح ؟ قال : لا . قال : أفتستطيع أن تجيء بمثقال من نور ؟ قال : لا . قال : أفتستطيع أن تجيء بقيراط من نور ؟ قال : لا . قال : فهكذا إن لا تقدر على الذي سألت إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، أما اني لا أجعل عقوبتك إلا أن أمحو اسمك من الأنبياء فلا تذكر فيهم . فمحي اسمه من الانبياء فليس يذكر فيهم وهو نبي .

فلما بعث الله عيسى ورأى منزلته من ربه وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ، قال : اللهم إنك رب عظيم ، لو شئت ان تُطاع لأطِعْت ، ولو شئت أن لا تعصى ما عُصيت ، وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى ! فكيف هذا يا رب ؟ فأوحى الله إليه : إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، وأنت عبدي ورسولي وكلمتي ألقيتك الى مريم وروح مني ، خلقتك من تراب ثم قلت لك كن فكنت ، لئن لم تنته لأفعلن بك كما فعلت بصاحبك بين يديك ... اني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون . فجمع عيسى من تبعه وقال : القدر سرّ الله فلا تكلفوه .

قوله تعالى : أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم ﴾ يقول : هاتوا بينتكم على ما تقولون ﴿ هذا ذكر من

معي ﴾ يقول : هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام ﴿ وذكر من قبلي ﴾ يقول : فيه ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم وإلى ما صاروا ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴾ عن كتاب الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله إلا أنا فاعبدون ﴾ قال : أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد لله ، لا يقبل منهم حتى يقولوه ويقروا به ، والشرائع تختلف في التوراة شريعة وفي الانجيل شريعة وفي القرآن شريعة ، حلال وحرام فهذا كله في الاخلاص لله وتوحيد الله .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : قالت اليهود : إن الله عز وجل صاهر الجن فكانت بينهم الملائكة . فقال الله تكذيبا لهم ﴿ بل عباد مكرمون ﴾ أي الملائكة ليس كما قالوا ، بل هم عباد أكرمهم الله بعبادته ﴿ لا يسبقونه بالقول ﴾ يثني عليهم ﴿ ولا يشفعون ﴾ قال : لا تشفع الملائكة يوم القيامة ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ قال : لأهل التوحيد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ قال : لمن رضي عنه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ قال : قول لا إله الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ قال : الذين ارتضاهم لشهادة أن لا اله الا الله .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في البعث ، عن جابر رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ تلا قول الله ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ فقال : « إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ليلة أسرى بي مررت بجبريل ، وهو بالملأ الأعلى ملقى كالحلس البالي من خشية الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يقل منهم ﴾ يعني من الملائكة ﴿ اني إله من دونه ﴾ قال : ولم يقل ذلك أحد من الملائكة إلا ابليس ، دعا الى عبادة نفسه وشرع الكفر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ومن يقل منهم اني اله من دونه ... ﴾ الآية . قال : إنما كانت هذه خاصة لإبليس .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ قال : فتقت السماء بالغيث ، وفتقت الأرض بالنبات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كانتا رتقا ﴾ قال : لا يخرج منهما شيء ﴿ ففتقناهما ﴾ قال : فتقت السماء بالمطر وفتقت الارض بالنبات .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية من طريق عبدالله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رجلا أتاه فسأله عن ﴿ السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ قال : اذهب الى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فأخبرني ما قال . فذهب إلى ابن عباس فسأله قال : نعم ، كانت السماء رتقاء لا تمطر وكانت الارض رتقاء لا تنبت ، فلما خلق الله الارض فتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات . فرجع الرجل الى ابن عمر فأخبره فقال ابن عمر : الآن علمت أن ابن عباس قد أوتي في القرآن علما ، صدق ابن عباس هكذا كانت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كانتا رتقا ﴾ قال: ملتصقتين .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن عكرمة قال : سئل ابن عباس عن الليل ، كان قبل أم النهار؟ قال : الليل . ثم قرأ

﴿ان السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ فهل تعلمون كان بينهما إلا ظلمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾ قال : فتق من الأرض ست أرضين معها ، فتلك سبع أرضين بعضهن تحت بعض ، ومن السماء سبع سموات منها معها ، فتلك سبع سموات بعضهن فوق بعض ولم تكن الارض والسماء مماستين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾قال : كانت السماء واحدة ففتق منها سبع سموات ، وكانت الارض واحدة ففتق منها سبع أرضين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة في قوله ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾ قال : كانتا جمعا ففصل الله بينهما بهذا الهواء .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كانت السموات والأرضون ملترقتين ، فلما رفع الله السماء وابتزها من الأرض ، فكان فتقها الذي ذكر الله .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله ، إني اذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني ، فأنبئني عن كل شيء ، قال : كل شيء خلق من الماء » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ قال : نطفة الرجل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ قال : خلق كل شيء من الماء ، وهو حياة كل شيء .

قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ

ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ۝ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ۝

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجعلنا فيها فجاجا سبلا ﴾ قال : بين الجبال .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فجاجا ﴾ أي اعلاما ﴿ سبلا ﴾ أي طرقا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ قال : مرفوعا ﴿ وهم عن آياتها معرضون ﴾ قال : الشمس والقمر والنجوم من آيات السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ،« أن اليهود قالوا للنبي ﷺ ما يوم الجمعة ؟ قال : خلق الله في ساعتين منه الليل والنهار » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كل في فلك ﴾ قال : دوران ﴿ يسبحون ﴾ قال : يجرون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كل في فلك ﴾ قال : فلكة كفلكة المغزل ﴿ يسبحون ﴾ قال : يدورون في أبواب السماء ما تدور الفلكة في المغزل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كل في فلك ﴾ قال : هو فلك السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حسان بن عطية قال : الشمس والقمر والنجوم مسخرة في فلك بين السماء والأرض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ كل في فلك ﴾ قال : الفلك الذي بين السماء والارض من مجاري النجوم والشمس والقمر . وفي قوله ﴿ يسبحون ﴾ قال : يجرون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن الكلبي رضي الله عنه قال : كل شيء يدور فهو فلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ كل في

فلك يسبحون﴾ النجوم والشمس والقمر. قال: كفلكة المغزل، قال: هو مثل حسبان، قال: فلا يدور المغزل إلا بالفلكة، ولا تدور الفلكة إلا بالمغزل، ولا يدور الرحى إلا بالحسبان، ولا يدور الحسبان إلا بالرحى، كذلك النجوم والشمس والقمر لا يدرن إلا به ولا يدور إلا بهن، قال: والحسبان والفلك يصيران إلى شيء واحد، غير أن الحسبان في الرحى كالفلكة في المغزل.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿كل في فلك﴾ قال: الفلك كهيئة حديدة الرحى.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿كل في فلك يسبحون﴾ قال: يجرون في فلك السماء كما رأيت.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿كل في فلك يسبحون﴾ قال: هو الدوران.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كل في فلك يسبحون﴾ قال: المغزل قال كما تدور الفلكة في المغزل.

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿كل في فلك يسبحون﴾ قال: وكان عبدالله يقرأ «كل في فلك يعملون».

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿كل في فلك يسبحون﴾ قال: يجرون.

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾

أخرج ابن المنذر عن جريج قال: لما نعى جبريل للنبي ﷺ نفسه قال: يا رب، فمن لأمتي فنزلت ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد...﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله ﷺ كان أبو بكر رضي الله عنه في ناحية المدينة، فجاء فدخل على رسول الله ﷺ وهو مسجى فوضع فاه على جبين رسول الله ﷺ وجعل يقبله ويبكي ويقول: بأبي وأمي طبت حياً وطبت ميتا، فلما خرج مرّ بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو

يقول : ما مات رسول الله ﷺ ، ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين وحتى يخزي الله المنافقين . قال : وكانوا قد استبشروا بموت النبي ﷺ فرفعوا رؤوسهم فقال : أيها الرجل ، اربع على نفسك فإن رسول الله ﷺ قد مات ... ألم تسمع الله يقول (انك ميت وانهم ميتون)(١) وقال ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ﴾ قال : ثم أتى المنبر فصعده فحمدالله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إن كان محمد ﷺ إلهكم الذي تعبدون ، فإن محمداً قد مات ؛ وإن كان إلهكم الذي في السماء ، فإن إلهكم لم يمت ثم تلا (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)(٢) حتى ختم الآية . ثم نزل وقد استبشر المسلمون بذلك واشتد فرحهم وأخذت المنافقين الكآبة .

قال عبدالله بن عمر : فوالذي نفسي بيده ، لكأنما كانت على وجوهنا أغطية فكشفت .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن عائشة قالت : دخل أبو بكر على النبي ﷺ وقد مات ، فقبله وقال : وانبياه !... واخليلاه !... واصفياه !... ثم تلا ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ الآية . وقوله (انك ميت وانهم ميتون) .

قوله تعالى : كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ قال : نبتليكم بالشدة والرخاء والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، والحلال والحرام ، والطاعة والمعصية ، والهدى والضلالة . والله أعلم .

قوله تعالى : وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾

(١) الزمر — آية ٣٠ .
(٢) آل عمران — آية ١٤٤ .

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : « مرّ النبي ﷺ على أبي سفيان وأبي جهل وهما يتحدثان ، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان : هذا نبي بني عبد مناف . فغضب أبو سفيان فقال : ما تنكرون أن يكون لبني عبد مناف نبي . فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوّفه وقال : ما أراك منتهيا حتى يصيبك ما أصاب عمك . وقال لأبي سفيان : أما إنك لم تقل ما قلت إلا حمية » فنزلت هذه الآية ﴿ واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن عكرمة قال : لما نفخ في آدم الروح ماد في رأسه فعطس فقال : الحمدلله . فقالت الملائكة : يرحمك الله ، فذهب لينهض قبل أن تمور في رجليه فوقع فقال الله ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : أول ما نفخ فيه الروح نفخ في رأسه ثم في ركبتيه ، فذهب ليقوم قال ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾ قال : آدم حين خلق بعد كل شيء آخر النهار من يوم خلق الخلق ، فلما أجرى الروح في عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله ، قال : يا رب ، استعجل بخلقي قبل غروب الشمس .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : نفخ الرب تبارك وتعالى الروح في نافوخ آدم ، فأبصر ولم يعقل حتى اذا بلغ الروح قلبه ونظر فرأى الجنة . فعرف أنه إن قام دخلها ولم يبلغ الروح أسفله فتحرك ، فذلك قوله تعالى ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾ قال : خلق عجولا . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

أخرج البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم، أن النبي ﷺ قال: «ما منكم أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ولا ترجمان يترجم له، فيقول : ألم أوتك مالاً ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أرسل اليك رسولاً ؟ فيقول : بلى . فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار ، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة ، فان لم يجد فبكلمة طيبة » .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ قل من يكلؤكم ﴾ قال : يحرسكم . وفي قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال : لا ينصرون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال : لا ينصرون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قل من يكلؤكم ﴾ قال : يحفظكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال : لا يجارون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال : لا يمنعون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ﴾ يعني الآلهة ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ يقول : لا يصحبون من الله بخير . وفي قوله ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : كان الحسن يقول : ظهور النبي ﷺ على من قاتله أرضا أرضا وقوما قوما ، وقوله ﴿ أفهم الغالبون ﴾ أي ليسوا بغالبين ، ولكن الرسول هو الغالب . وفي قوله ﴿ قل انما أنذركم بالوحي ﴾ أي بهذا القرآن ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ﴾ يقول : إن الكافر أصم عن كتاب الله ، لا يسمعه ولا ينتفع به ولا يعقله كما يسمعه أهل الايمان . وفي قوله ﴿ ولئن مستهم نفحة ﴾ يقول : لئن أصابتهم عقوبة .

قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

أخرج أحمد والترمذي وابن جرير في تهذيبه ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن عائشة أن رجلا قال : « يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأضربهم وأشتمهم ، فكيف أنا منهم ؟ فقال له رسول الله ﷺ : يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك ، وعقابك اياهم ، فإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك ؛ وان كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك ؛ وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك

الفضل . فجعل الرجل يبكي ويهتف ، فقال رسول الله ﷺ : أما تقرأ كتاب الله ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ فقال الرجل : يا رسول الله ، ما أجد لي ولهم شيئاً خيراً من مفارقتهم ... أشهدك انهم أحرار » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم ، عن رفاعة بن رافع الزرقي قال : « قال رجل : يا رسول الله ، كيف ترى في رقيقنا نضربهم ؟ فقال : توزن ذنوبهم وعقوبتكم إياهم ، فان كانت عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم . قال : أفرأيت سبّنا اياهم ؟ قال : توزن ذنوبهم وأذاكم إياهم ، فان كان أذاكم إياهم أكثر أعطوا منكم . قال : أرأيت يا رسول الله ولدي أضربهم ؟ قال : إنك لا تتهم في ولدك ولا تطيب نفسك ، تشبع ويجوعون وتكسى ويعرون » .

وأخرج الحكيم عن زيد بن أسلم قال : « قال رجل : يا رسول الله ، ما تقول في ضرب المماليك ؟ قال : إن كان ذلك في كنهه ، وإلا اقيد منكم يوم القيامة . قيل : يا رسول الله ، ما تقول في سبهم ؟ قال : مثل ذلك . قال : يا رسول الله ، فإنا نعاقب أولادنا ونسبّهم ! قال : إنهم ليسوا مثل أولادكم ؛ لأنكم لا تتهمون على أولادكم » .

وأخرج الحكيم عن زياد بن ابي زياد قال : « قال رجل : يا رسول الله ، ان لي مالا وإن لي خدما ، وإني اغضب فأعرم وأشتم وأضرب . فقال رسول الله ﷺ : توزن ذنوبه بعقوبتك ، فان كانت سواء فلا لك ولا عليك ؛ وان كانت العقوبة أكثر فإنما هو شيء يؤخذ من حسناتك يوم القيامة . فقال الرجل : أوه ... أوه ! ... يؤخذ من حسناتي ؟! اشهدك يا رسول الله أن مماليكي أحرار ، أنا لا أمسك شيئا يؤخذ من حسناتي له . قال : فحسبت ماذا ؟ ألم تسمع إلى قوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود قال : يجاء بالناس يوم القيامة الى الميزان فيتجادلون عنده أشد الجدال .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ونضع الموازين القسط ... ﴾ الآية . قال : هو كقوله (والوزن يومئذ الحق)[1] .

---

(١) الأعراف — آية ٨ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد انه كان يقرأ « وان كان مثقال حبة من خردل آتينا بها » بمد الألف . قال : جازينا بها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عاصم بن أبي النجود ، أنه كان يقرأ ﴿ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ﴾ على معنى جئنا بها لا يمد أتينا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وان كان مثقال حبة ﴾ قال : وزن حبة . وفي قوله ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ قال : محصين .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس ، انه كان يقرأ ﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء ﴾ ويقول : خذوا هذه الواو واجعلوها ههنا (والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ...) الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء ﴾ قال : انزعوا هذه الواو واجعلوها في (الذين يحملون العرش ومن حوله) [١] .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ قال : التوراة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ قال : الفرقان ، التوراة حلالها وحرامها مما فرق الله بين الحق والباطل .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ قال : الفرقان ، الحق آتاه الله موسى وهارون فرق بينهما وبين فرعون ، فصل بينهم بالحق . وقرأ (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) [٢] قال : يوم بدر .

(١) غافر — آية ٧ .
(٢) الأنفال — آية ٤١ .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن الحسن عن رسول الله ﷺ قال : « قال الله تبارك وتعالى : وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين ، فمن خافني في الدنيا أمنته في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه ﴾ أي هذا القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران قال : خصلتان فيهما البركة : القرآن والمطر . وتلا (وأنزلنا من السماء ماء) ﴿ وهذا ذكر مبارك ﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : * ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٥٤ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝٥٥ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٦ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده ﴾ قال : هديناه صغيرا . وفي قوله ﴿ ما هذه التماثيل ﴾ قال : الاصنام .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده ﴾ يقول : آتيناه هداه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ التي أنتم لها عاكفون ﴾ قال : عابدون . وفي قوله ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾ أي على دين ، وإنا [illegible]مم على ذلك .

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ، وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن علي بن أبي طالب أنه مر على قوم

يلعبون بالشطرنج فقال : ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ لأن يمس احدكم جمرا حتى يطفأ خير له من ان يمسها .

وأخرج ابن عساكر عن علي قال : لا يسلم على أصحاب النردشير والشطرنج .

قوله تعالى : ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : لما خرج قوم ابراهيم الى عيدهم مروا عليه فقالوا : يا ابراهيم ، ألا تخرج معنا ؟ قال : إني سقيم ، وقد كان بالامس قال ﴿ تالله لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين ﴾ فسمعه ناس منهم ، فلما خرجوا انطلق الى اهله فأخذ طعاماً ثم انطلق الى آلهتهم فقرّبه إليهم فقال : ألا تأكلون ؟ فكسرها إلا كبيرهم ، ثم ربط في يده الذي كسر به آلهتهم ، فلما رجع القوم من عيدهم دخلوا فإذاهم بآلهتهم قد كسرت ، واذا كبيرهم في يده الذي كسر به الأصنام ، قالوا : من فعل هذا بآلهتنا ؟ فقال الذين سمعوا ابراهيم قال ﴿ تالله لأكيدن أصنامكم ﴾ سمعنا فتى يذكرهم . فجادلهم عند ذلك ابراهيم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾ قال : قول ابراهيم حين استتبعه قومه إلى عيدهم فأبي وقال : إني سقيم ، فسمع منه وعيده أصنامهم رجل منهم استأخر ، وهو الذي

قال : ﴿ سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ﴾ ، وجعل ابراهيم الفأس التي أهلك بها أصنامهم مسندة الى صدر كبيرهم الذي ترك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ، أن أبا ابراهيم خليل الرحمن كان يعمل هذه الأصنام ثم يشكها في حبل ويحمل ابراهيم على عنقه ويدفع اليه المشكوك يدور يبيعها ، فجاء رجل يشتري فقال له ابراهيم : ما تصنع بهذا حين تشتريه ؟ قال : أسجد له . قال له ابراهيم : أنت شيخ تسجد لهذا الصغير ؟! إنما ينبغي للصغير أن يسجد للكبير فعندها ﴿ قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾ قال : ترى أنه قال ذلك من حيث لا يسمعون ﴿ فجعلهم جذاذا ﴾ قال : قطعا ﴿ الا كبيراً لهم ﴾ يقول : إلا كبير آلهتهم وأنفسها وأعظمها في أنفسهم . ﴿ لعلهم اليه يرجعون ﴾ قال : كايدهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون . وفي قوله ﴿ قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ﴾ قال : كرهوا أن يأخذوه بغير بينة . وفي قوله ﴿ أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ... ﴾ الى قوله ﴿ أنتم الظالمون ﴾ قال : وهذه هي الخصلة التي كايدهم بها ﴿ ثم نكسوا على رؤوسهم ﴾ قال : ادركت القوم غيرة سوء فقالوا ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ جذاذا ﴾ قال : حطاما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ جذاذا ﴾ قال : فتاتا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ قال : عظيم آلهتهم .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يكذب ابراهيم في شيء قط إلا في ثلاث كلهن في الله : قوله اني سقيم ولم يكن سقيما ، وقوله لسارة أختي ، وقوله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى عن أبي سعيد ، أن النبي ﷺ قال : «يأتي الناس ابراهيم فيقولون له : اشفع لنا إلى ربك . فيقول : إني كذبت ثلاث كذبات . فقال النبي

ﷺ : ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ، قوله (إني سقيم)[1] وقوله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ وقوله لسارة انها أختي » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فرجعوا الى أنفسهم ﴾ قال : نظر بعضهم الى بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ ثم نكسوا على رؤوسهم ﴾ قال : في الرأي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ أف ﴾ يعني الرديء من الكلام .

قوله تعالى : قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : تلوت هذه الآية على عبدالله بن عمر فقال : أتدري يا مجاهد من الذي أشار بتحريق ابراهيم بالنار؟ قلت : لا . قال : رجل من أعراب فارس ، يعني الأكراد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما جمع لابراهيم عليه السلام ما جمع وألقي في النار ، جعل خازن المطر يقول : متى أومر بالمطر فأرسله ؟ فكان أمر الله أسرع ، قال الله ﴿ كوني بردا وسلاما ﴾ فلم يبق في الأرض نار إلا طفئت .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو يعلى وابن أبي حاتم ، عن عائشة ان رسول الله ﷺ قال : « ان ابراهيم حين ألقي في النار لم تكن في الأرض دابة إلا تطفىء عنه النار غير الوزغ ، فانه كان ينفخ على ابراهيم » فأمر رسول الله ﷺ بقتله .

---

(١) الصافات ـــ آية ٨٩ .

وأخرج ابن مردويه عن أم شريك ، أن النبي ﷺ أمر بقتل الأوزاغ وقال : «كانت تنفخ على ابراهيم ﷺ » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، أخبرنا معمر عن قتادة عن بعضهم ، عن النبي ﷺ قال : «كانت الضفدع تطفئ النار عن ابراهيم ، وكانت الوزغ تنفخ عليه ، ونهى عن قتل هذا وأمر بقتل هذا» .

وأخرجه ابن المنذر فقال : أخبرنا أبو سعيد الشامي عن أبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا الضفدع ، فإن صوته تسبيح وتقديس وتكبير ، ان البهائم استأذنت ربها في أن تطفئ النار عن ابراهيم فأذن للضفادع ، فتراكبت عليه فأبدلها الله بحر النار برد الماء» .

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم وابن مردويه والخطيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لما ألقي ابراهيم في النار قال : اللهم انك في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد أعبدك» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر ، عن ابن عمرو قال : أول كلمة قالها ابراهيم حين ألقي في النار ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن كعب قال : ما أحرقت النار من ابراهيم إلا وثاقه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن المنهال بن عمرو قال : أخبرت أن ابراهيم ألقي في النار فكان فيها إما خمسين وإما أربعين ، قال : ما كنت أياماً وليالي قط أطيب عيشاً إذ كنت فيها ، وددت أن عيشي وحياتي كلها مثل عيشي إذ كنت فيها .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : لما ألقي ابراهيم خليل الرحمن في النار قال الملك خازن المطر : يا رب ، ان خليلك ابراهيم رجا أن يؤذن له فيرسل المطر ، فكان أمر الله أسرع من ذلك فقال : ﴿يا نار كوني برداً وسلاما على ابراهيم﴾ فلم يبق في الأرض نار إلا طفئت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : الذي قال حرقوه ، هبون . فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ قلنا يا نار﴾ قال : كان جبريل هو الذي قالها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : لو لم يتبع بردها ﴿ سلاماً ﴾ لمات ابراهيم من بردها ، فلم يبق في الأرض يومئذ نار إلا طفئت ، ظنت أنها هي تعنى .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن علي في قوله ﴿ قلنا يا ناركوني بردا وسلاماً ﴾ قال : لولا أنه قال ﴿ وسلاماً ﴾ لقتله بردها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شمر بن عطية قال : لما أرادوا أن يلقوا ابراهيم في النار ، نادى الملك الذي يرسل المطر : رب ، خليلك رجا أن يؤذن له فيرسل المطر . فقال الله ﴿ يا ناركوني برداً وسلاماً على ابراهيم ﴾ فلم يبق في الأرض يومئذ نار إلا بردت .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد من طريق أبي هلال ، عن بكر بن عبدالله المزني قال : لما أرادوا أن يلقوا ابراهيم في النار ، جاءت عامة الخليقة فقالت : «يا رب ، خليلك يلقى في النار فائذن لنا نطفئ عنه . قال : هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره ، وأنا إلهه ليس له إله غيري ، فان استغاثكم فأغيثوه ، وإلا فدعوه» قال : وجاء ملك القطر قال «يا رب ، خليلك يلقى في النار فائذن لي أن أطفئ عنه بالقطر . قال : هو خليلي ليس لي في الارض خليل غيره ، وأنا إلهه ليس له إله غيري ، فإن استعان بك فأعنه وإلا فدعه» . قال : فلما ألقي في النار دعا بدعاء نسيه أبو هلال فقال الله عز وجل ﴿ يا ناركوني بردا وسلاماً على ابراهيم ﴾ قال : فبردت في المشرق والمغرب فما أنضجت يومئذ كراعا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة قال : قال كعب : ما انتفع أحد من أهل الأرض يومئذ بنار ولا أحرقت النار يومئذ شيئاً ، إلا وثاق ابراهيم .

وقال قتادة : لم تأت دابة يومئذ إلا أطفأت عنه النار ، إلا الوزغ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : يذكرون أن جبريل كان مع ابراهيم في النار يمسح عنه العرق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : لما ألقي ابراهيم في النار قعد فيها ،

فأرسلوا الى ملكهم فجاء ينظر متعجبا ..! فطارت منها شرارة فوقعت على إبهام رجله فاشتعل كما تشتعل الصوفة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : خرج ابراهيم من النار يعرق لم تحرق النار إلا وثاقه ، فأخذوا شيخاً منهم فجعلوه على نار كذلك فاحترق .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان بن صرد . وكان قد أدرك النبي ﷺ — أن ابراهيم لما أرادوا أن يلقوه في النار ، جعلوا يجمعون له الحطب فجعلت المرأة العجوز تحمل على ظهرها ، فيقال لها : أين تريدين ؟ فتقول : أذهب إلى هذا الذي يذكر آلهتنا . فلما ذهب به ليطرح في النار (قال : إني ذاهب إلى ربي سيهدين)[1] فلما طرح في النار قال : حسبي الله ونعم الوكيل . فقال الله ﴿ يا ناركوني بردا وسلاماً على ابراهيم ﴾ فقال أبو لوط — وكان عمه — إن النار لم تحرقه من أجل قرابته مني . فأرسل الله عنقا من النار فأحرقته .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير ، عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ قلنا يا نار كوني بردا ﴾ قال : بردت عليه حتى كادت تؤذيه ، حتى قيل ﴿ وسلاما ﴾ قال : لا تؤذيه .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لو لم يقل ﴿ وسلاما ﴾ لقتله البرد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : إن أحسن شيء قاله أبو ابراهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار ، وجده يرشح جبينه فقال عند ذلك : نعم الرب ربك يا ابراهيم .

وأخرج ابن جرير عن شعيب الجبائي قال : ألقي ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة ، وذبح إسحق وهو ابن سبع سنين .

وأخرج ابن جرير عن معتمر بن سليمان التيمي ، عن بعض أصحابه قال : جاء جبريل إلى ابراهيم وهو يوثق ليلقى في النار قال : يا ابراهيم ، ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا .

وأخرج ابن جرير عن أرقم ، أن ابراهيم عليه السلام قال حين جعلوا يوثقونه

(١) الصافات — آية ٩٩ .

ليلقوه في النار «لا اله الا أنت سبحانك رب العالمين ، لك الحمد ولك الملك لا شريك لك» .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً﴾ قال : السلام لا يؤذيه بردها ، ولولا أنه قال ﴿سلاماً﴾ لكان البرد أشد عليه من الحر .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾ قال : ألقوا شيخاً في النار منهم لأن يصيبوا نجاته كما نجا ابراهيم فاحترق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مالك في قوله ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ قال : الشام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب في قوله ﴿الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ قال : الشام . وما من ماء عذب إلا يخرج من تلك الصخرة التي ببيت المقدس ، يهبط من السماء الى الصخرة ثم يتفرق في الأرض .

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن سلام قال : بالشام من قبور الأنبياء ألفا قبر وسبعمائة قبر ، وان دمشق معقل الناس في آخر الزمان من الملاحم .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ، قال لوط : كان ابن أخي ابراهيم عليهما السلام .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : لما هرب ابراهيم من كوثي وخرج من النار ، ولسانه يومئذ سرياني ، فلما عبر الفرات من حران غيّر الله لسانه فقلب عبرانياً حيث عبر الفرات ، وبعث نمرود في نحو أثره وقال : لا تدعوا أحداً يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به ، فلقوا ابراهيم يتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته .

وأخرج ابن عساكر عن حسان بن عطية قال : أغار ملك نبط على لوط عليه السلام فسباه وأهله ، فبلغ ذلك ابراهيم فأقبل في طلبه في عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، فالتقى هو وتلك النبط في صحراء معفور ، فعبى إبراهيم ميمنة وميسرة وقلباً ، وكان أول من عبى الحرب هكذا ، فاقتتلوا فهزمهم ابراهيم واستنقذ لوطاً وأهله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ونجيناه﴾ يعني ابراهيم ﴿ولوطا الى

الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ قال : هي الأرض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين ، لأن كل ماء عذب في الأرض منها يخرج ، يعني من أصل الصخرة التي في بيت المقدس ، يهبط من السماء الى الصخرة ثم يتفرق في الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ونجيناه ولوطا ﴾ قال : كانا بأرض العراق ، فانجيا إلى أرض الشام . وكان يقال : الشام عماد دار الهجرة ، وما نقص من الأرض زيد في الشام ، وما نقص من الشام زيد في فلسطين . وكان يقال : هي أرض المحشر والمنشر ، وفيها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وبها يهلك الله شيخ الضلالة الدجال .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الى الأرض التي باركنا فيها ﴾ قال : الشام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ الى الأرض التي باركنا فيها ﴾ قال : الى حران .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ووهبنا له إسحق ﴾ قال : ولداً ﴿ ويعقوب نافلة ﴾ قال : ابن ابن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ووهبنا له إسحق ﴾ قال : أعطاه ﴿ ويعقوب نافلة ﴾ قال : عطية .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي في الآية قال : دعا بالحق فاستجيب له وزيد يعقوب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحكم قال : النافلة ابن الابن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون ﴾ الآية . قال : جعلهم الله أئمة يقتدى بهم في أمر الله .

قوله تعالى : وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ

﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٧٧

أخرج ابن عساكر عن أبي أمامة الباهلي قال : كان في قوم لوط عشر خصال يعرفون بها : لعب الحمام ، ورمي البندق ، والمكاء ، والخذف في الانداء ، وتسبيط الشعر ، وفرقعة العلك ، واسبال الازار ، وحبس الأقبية ، وإتيان الرجال ، والمنادمة على الشراب ، وستريد هذه الامة عليها .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ستة من أخلاق قوم لوط في هذه الامة : الجلاهق ، والصفر ، والبندق ، والخذف ، وحل ازار القباء ، ومضغ العلك .

وأخرج اسحق بن بشر والخطيب وابن عساكر ، عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« عشر خصال عملتها قوم لوط ، بها اهلكوا ، وتزيدها أمتي بخلة : إتيان الرجال بعضهم بعضا ، ورميهم بالجلاهق ، والخذف ، ولعبهم بالحمام ، وضرب الدفوف ، وشرب الخمور ، وقص اللحية ، وطول الشارب ، والصفر ، والتصفيق ، ولباس الحرير ، وتزيدها أمتي بخلة : إتيان النساء بعضهن بعضا » .

وأخرج ابن عساكر عن الزبير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل سنن قوم لوط قد فقدت إلا ثلاثا : جر نعال السيوف ، وقصف الأظفار ، وكشف العورة » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وأدخلناه في رحمتنا ﴾ قال : في الاسلام .

قوله تعالى : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ ٧٨ ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ ٧٩ ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ

شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾

أخرج الحاكم عن وهب قال : داود بن ايشا بن عويد بن عابر من ولد يهوذا بن يعقوب ، وكان قصيرا أزرق قليل الشعر طاهر القلب .

وأخرج ابن جرير عن مرة رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ يحكمان في الحرث ﴾ قال : كان الحرث نبتاً ، فنفشت فيه ليلاً فاختصموا فيه إلى داود فقضى بالغنم لأصحاب الحرث ، فمروا على سليمان فذكروا ذلك له فقال : لا تدفع الغنم . فيصيبون منها ويقوم هؤلاء على حرثهم ، فاذا عاد كما كان ردوا عليهم فنزلت ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والحاكم والبيهقي في سننه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ قال : كرم قد أنبتت عناقيده فأفسدته الغنم ، فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان : أغير هذا يا نبي الله ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها ، حتى إذا عاد الكرم كما كان دفعت الكرم لصاحبه ودفعت الغنم الى صاحبها . فذلك قوله ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مسروق قال : الحرث الذي ﴿ نفشت فيه غنم القوم ﴾ إنما كان كرماً نفشت فيه غنم القوم فلم تدع فيه ورقة ولا عنقوداً من عنب إلا أكلته ، فأتوا داود فأعطاهم رقابها ، فقال سليمان : ان صاحب الكرم قد بقي له أصل كرمه وأصل أرضه ، بل تؤخذ الغنم فيعطاها أهل الكرم فيكون لهم لبنها وصوفها ونفعها ، ويعطى أهل الغنم الكرم فيعمرونه ويصلحونه حتى يعود كالذي كان ليلة نفشت فيه الغنم ، ثم يعطى أهل الغنم غنمهم وأهل الكرم كرمهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وداود وسليمان ﴾ إلى

قوله ﴿ وكنا لحكمهم شاهدين ﴾ يقول : كنا لما حكما شاهدين ، وذلك أن رجلين دخلا على داود : أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم ، فقال صاحب الحرث : ان هذا أرسل غنمه في حرثي فلم تبق من حرثي شيئاً . فقال له داود : اذهب فان الغنم كلها لك . فقضى بذلك داود ، ومر صاحب الغنم بسليمان فأخبره بالذي قضى به داود ، فدخل سليمان على داود فقال : يا نبي الله ، إن القضاء سوى الذي قضيت . فقال : كيف ؟ قال سليمان : ان الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه في كل عام ، فله من صاحب الغنم أن ينتفع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث ، فان الغنم لها نسل كل عام . فقال داود : قد أصبت ، القضاء كما قضيت . ففهمها الله سليمان .

وأخرج ابن جرير وعبد بن الرزاق عن مجاهد في الآية قال : أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرث ، وحكم سليمان بجزة الغنم وألبانها لأهل الحرث ، وعليهم رعاؤها ويحرث لهم أهل الغنم حتى يكون الحرث كهيئته يوم أكل ، ثم يدفعونه الى أهله ويأخذون غنمهم .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : النفش بالليل والهمل بالنهار . ذكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلاً فرفع ذلك إلى داود ، فقضى بالغنم لأصحاب الزرع فقال سليمان : ليس كذلك ، ولكن له نسلها ورسلها وعوارضها وجزازها ، حتى إذا كان من العام المقبل كهيئته يوم أكل ، دفعت الغنم إلى أربابها وقبض صاحب الزرع زرعه . قال الله ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والزهري في الآية قال : نفشت غنم في حرث قوم فقضى داود أن يأخذوا الغنم ففهمها الله سليمان ، فلما أخبر بقضاء داود قال : لا ، ولكن خذوا الغنم ولكم ما خرج من رسلها وأولادها وأصوافها الى الحول .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت امرأة عابدة من بني اسرائيل ، وكانت تبتلت وكان لها جاريتان جميلتان ، وقد تبتلت المرأة لا تريد الرجال ، فقالت إحدى الجاريتين للأخرى : قد طال علينا هذا البلاء ، أما هذه فلا تريد الرجال ولا نزال بشر ما كنا لها ، فلو أنا فضحناها فرجمت فصرنا الى الرجال . فأتيا ماء البيض فأتياها وهي ساجدة ، فكشفتا عنها ثوبها ونضحتا في دبرها ماء البيض ، وصرختا : إنها قد

بغت . وكان من زنى فيهم حدّه الرجم ، فرفعت الى داود وماء البيض في ثيابها فأراد رجمها ، فقال سليمان : ائتوا بنار ، فإنه إن كان ماء الرجال تفرق ؛ وان كان ماء البيض اجتمع . فأتي بنار فوضعها عليه فاجتمع فدرأ عنها الرجم ، فعطف داود على سليمان فأحبه .

ثم كان بعد ذلك أصحاب الحرث وأصحاب الشياه ، فقضى داود عليه السلام بالغنم لأصحاب الحرث فخرجوا وخرجت الرعاة معهم الكلاب فقال سليمان : كيف قضى بينكم ؟ فأخبروه فقال : لو وليت أمرهم لقضيت بغير هذا القضاء . فقيل لداود عليه السلام : ان سليمان يقول كذا وكذا . فدعاه فقال : كيف تقضي بينهم ؟ فقال : ادفع الغنم الى أصحاب الحرث هذا العام فيكون لهم أولادها وسلالها وألبانها ومنافعها ، ويذر أصحاب الحرث الحرث هذا العام ، فإذا بلغ الحرث الذي كان عليه أخذ هؤلاء الحرث ودفعوا الى هؤلاء الغنم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ نفشت ﴾ قال : رعت .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ نفشت ﴾ قال : النفش ، الرعي بالليل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول لبيد :

بـــدلن بعـــد النفش الوجيفـــا وبعـــد طول الحزن الصريفـــا

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي شيبة وأحمد وسعيد بن منصور وعبد ابن حميد وأبو داود وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن حرام بن محيصة ، أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطاً فأفسدت فيه ، فقضى فيه رسول الله ﷺ : «على أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار ، وان ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن ناقة البراء بن عازب رضي الله عنه دخلت حائطاً لقوم فأفسدت عليهم ، فأتوا النبي ﷺ فقال : على أهل الحائط حفظ حائطهم بالنهار ، وعلى أهل المواشي حفظ مواشيهم بالليل ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وداود وسليمان ﴾ الآية . ثم قال : نفشت ليلا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه، أنه قرأ « فافهمناها سليمان » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال : كان الحكم بما قضى به سليمان ، ولم يعب داود في حكمه .

وأخرج عبد الرزاق عن عكرمة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهون أهل النار عذاباً ، رجل يطأ جمرة يغلي منها دماغه . فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : وما جرمه يا رسول الله ، قال : كانت له ماشية يغشى بها الزرع ويؤذيه ، وحرم الله الزرع وما حوله غلوة سهم ، فاحذروا أن لا [ ] يستحب الرجل ما له في الدنيا ويهلك نفسه في الآخرة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما امرأتان معهما ابنان لهما ، جاء الذئب فأخذ أحد الابنين ، فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا فدعاهما سليمان فقال : هاتوا السكين أشقه بينهما . فقالت الصغرى : يرحمك الله ، هو ابنها لا تشقه . فقضى به للصغرى .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن امرأة حسناء من بني اسرائيل راودها عن نفسها أربعة من رؤسائهم فامتنعت على كل واحد منهم ، فاتفقوا فيما بينهم عليها ، فشهدوا عليها عند داود أنها مكنت من نفسها كلباً لها قد عوّدته ذلك منها ، فأمر برجمها . فلما كان عشية ذلك اليوم جلس سليمان واجتمع معه ولدان مثله فانتصب حاكماً ، وتزيا أربعة منهم بزي أولئك وآخر بزي المرأة ، وشهدوا عليها بأنها مكنت من نفسها كلبا . فقال سليمان : فرقوا بينهم . فسأل أولهم : ما كان لون الكلب ؟ فقال : أسود . فعزله واستدعى الآخر فسأله عن لونه فقال : أحمر ، وقال الآخر أغبش ، وقال الآخر أبيض . فأمر عند ذلك بقتلهم ، فحكي ذلك لداود فاستدعى من فوره أولئك الاربعة فسألهم متفرقين عن لون ذلك الكلب فاختلفوا عليه فأمر بقتلهم .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن أبي نجيح قال : قال سليمان عليه السلام : أوتينا ما أوتي الناس ولم يؤتوا ، وعلمنا ما علم الناس ولم يعلموا . فلم يجد شيئاً أفضل من ثلاث كلمات : الحلم في الغضب ، والرضا والقصد في الفقر ، والغنى وخشية الله في السر والعلانية .

وأخرج أحمد عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان عليه السلام لابنه : يا بني ، إياك وغضب الملك الظلوم فان غضبه كغضب ملك الموت .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن خيثمة قال : قال سليمان عليه السلام : جربنا العيش لينه وشديده فوجدناه يكفي منه أدناه .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ، عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان لابنه : يا بني ، لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك وان كانت بريئة . يا بني ، إن من الحياء صمتا ومنه وقاراً يا بني ، إن أحببت أن تغيظ عدوك فلا ترفع العصا عن ابنك . يا بني ، كما يدخل الوتد بين الحجرين وكما تدخل الحية بين الحجرين ، كذلك تدخل الخطيئة بين البيعين .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : بلغنا أن سليمان قال لابنه : امش وراء الأسد ولا تمش وراء امرأة .

وأخرج أحمد عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان لابنه : يا بني ، إن من سوء العيش نقلاً من بيت الى بيت . وقال لابنه : عليك بخشية الله فانها غلبت كل شيء .

وأخرج أحمد عن بكر بن عبدالله ، أن داود عليه السلام قال لابنه سليمان : أي شيء أبرد ، وأي شيء أحلى ، وأي شيء أقرب ، وأي شيء أبعد ، وأي شيء أقل ، وأي شيء أكثر ، وأي شيء آنس ، وأي شيء أوحش ؟؟ قال : أحلى شيء روح الله من عباده ، وأبرد شيء عفو الله عن عباده ، وعفو العباد بعضهم عن بعض . وآنس شيء الروح تكون في الجسد ، وأوحش شيء الجسد تنزع منه الروح ، وأقل شيء اليقين ، وأكثر شيء الشك ، وأقرب شيء الآخرة من الدنيا ، وأبعد شيء الدنيا من الآخرة .

وأخرج أحمد عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان لابنه : لا تقطعن أمراً حتى تؤامر مرشدا ، فاذا فعلت ذلك فلا تحزن عليه . وقال : يا بني ، ما أقبح الخطيئة مع المسكنة ! وأقبح الضلالة بعد الهدى ! وأقبح من ذلك رجل كان عابداً فترك عبادة ربه .

وأخرج أحمد عن قتادة قال : قال سليمان عليه السلام : عجباً للتاجر : كيف يخلص يحلف بالنهار وينام بالليل ؟؟

وأخرج أحمد عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان لابنه : يا بني ، إياك والنميمة فإنها كحد السيف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق حماد بن سلمة ، عن حميد الطويل : أن إياس بن معاوية لما استقضى ، أتاه الحسن فرآه حزيناً فبكى إياس فقال : ما يبكيك ؟! فقال : يا أبا سعيد ، بلغني أن القضاة ثلاثة : رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار ، ورجل مال به الهوى فهو في النار ، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة . فقال الحسن : ان فيما قص الله من نبأ داود ما يرد ذلك . ثم قرأ ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ﴾ حتى بلغ ﴿ وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ فأثنى على سليمان ولم يذم داود .

ثم قال : أخذ الله على الحكام ثلاثة : أن لا يشتروا بآياته ثمناً قليلا ، ولا يتبعوا الهوى ، ولا يخشوا الناس . ثم تلا هذه الآية (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض)[1] الآية وقال (فلا تخشوا الناس واخشون)[2] وقال (ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً)[3] .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن قتادة في قوله ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾ قال : يصلين مع داود إذا صلى ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم ﴾ قال : كانت صفائح ، فأول من مدها وحلقها داود عليه السلام .

وأخرج عن السدي في قوله ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم ﴾ قال : هي دروع الحديد ﴿ لتحصنكم من بأسكم ﴾ قال : من رتع السلاح فيكم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم ، أنه قرأ « لنحصنكم » بالنون .

وأخرج الفريابي عن سليمان بن حيان قال : كان داود إذا وجد فترة ، أمر الجبال فسبحت حتى يشتاق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال : «كان عمر آدم ألف سنة ، وكان عمر داود ستين سنة . فقال آدم : أي رب ، زده من عمري أربعين سنة . فأكمل لآدم ألف سنة وأكمل لداود مائة سنة » .

---

(١) ص ، آية ٢٦ .
(٢) المائدة ، آية ٤٤ .
(٣) المائدة ، ٤٤ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت والحاكم وصححه ، عن ابن عباس قال : مات داود عليه السلام يوم السبت فجأة ، فعكفت الطير عليه تظله .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كان سليمان عليه السلام يوضع له ستمائة ألف كرسي ، ثم يجيء أشراف الناس فيجلسون مما يليه ، ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي أشراف الانس ، ثم يدعو الطير فتظلهم ، ثم يدعو الريح فتحملهم فيسير مسيرة شهر في الغداة الواحدة .

وأخرج الحاكم عن محمد بن كعب قال : بلغنا أن سليمان عليه السلام كان عسكره مائة فرسخ ، خمسة وعشرون منها للإنس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير ، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب ، فيها ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية ، فأمر الريح العاصف فرفعته فأمر الريح فسارت به ، فأوحى الله اليه «أني أزيد في ملكك أن لا يتكلم أحد بشيء إلا جاءت الريح فأخبرتك» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : كان سليمان يأمر الريح فتجتمع كالطود العظيم ، ثم يأمر بفراشه فيوضع على أعلى مكان منها ، ثم يدعو بفرس من ذوات الاجنحة فترتفع حتى تصعد على فراشه ، ثم يأمر الريح فترتفع به كل شرف دون السماء ، فهو يطأطئ رأسه ما يلتفت يميناً ولا شمالاً تعظيماً لله وشكرا لما يعلم من صغر ما هو فيه في ملك الله ، يضعه الريح حيث يشاء أن يضعه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كان لسليمان مركب من خشب وكان فيه ألف ركن ، في كل ركن ألف بيت يركب معه فيه الجن والإنس ، تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب ، فاذا ارتفع جاءت الريح الرخاء فسارت به وساروا معه فلا يدري القوم إلا قد أظلهم من الجيوش والجنود .

وأخرج ابن عساكر عن السدي في قوله ﴿ولسليمان الريح عاصفة﴾ قال : الريح الشديدة ﴿تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ قال : أرض الشام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ولسليمان الريح﴾ الآية . قال : ورث الله لسليمان داود فورثه نبوته وملكه ، وزاده على ذلك أنه سخر له الرياح والشياطين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه قرأ ﴿ولسليمان الريح﴾ يقول : سخر نا له الريح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ومن الشياطين من يغوصون له﴾ قال : يغوصون في الماء .

وأخرج الطبراني والديلمي عن ابن مسعود قال : «ذكر عند النبي ﷺ رقية الحية فقال : اعرضها علي . فعرضها عليه بسم الله شجنية قرنية ملحة بحر قفطا . فقال : هذه مواثيق أخذها سليمان على الهوام ولا أرى بها بأسا» .

وأخرج الحاكم عن الشعبي قال : أرخ بنو إسحق من مبعث موسى إلى ملك سليمان .

قوله تعالى : * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾

أخرج الحاكم من طريق سمرة عن كعب قال : كان أيوب بن أموص نبي الله الصابر طويلاً جعد الشعر واسع العينين حسن الخلق ، وكان على جبينه مكتوب : المبتلى الصابر ، وكان قصير العنق عريض الصدر غليظ الساقين والساعدين ، كان يعطي الأرامل ويكسوهم جاهداً ناصحا لله .

وأخرج الحاكم عن وهب قال : أيوب بن أموص بن رزاح بن عيص بن إسحق بن ابراهيم الخليل .

وأخرج ابن سعد عن الكلبي قال : أول نبي بعث إدريس ، ثم نوح ثم ابراهيم ، ثم إسماعيل وإسحق ، ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ، ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون ، ثم الياس ثم اليسع ثم يونس ثم أيوب .

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : كان أيوب أعبد أهل زمانه وأكثرهم مالاً ،

فكان لا يشبع حتى يشبع الجائع ، وكان لا يكتسي حتى يكسى العاري ، وكان إبليس قد أعياه أمر أيوب لقوته فلا يقدر عليه ، وكان عبداً معصوماً .

وأخرج أحمد في الزهد وابن عساكر ، عن وهب أنه سئل : ما كانت شريعة قوم أيوب ؟ قال : التوحيد وإصلاح ذات البين . واذا كانت لأحد منهم حاجة خر لله ساجداً ثم طلب حاجته . قيل : فما كان ماله ؟ قال : كان له ثلاثة آلاف فدان ، مع كل فدان عبد ، مع كل عبد وليدة ومع كل وليدة أتان وأربعة عشر ألف شاة ، ولم يبت ليلة له إلا وضيف وراء بابه ، ولم يأكل طعامه إلا ومعه مسكين .

وأخرج البيهقي في الشعب عن سفيان الثوري قال : ما أصاب إبليس من أيوب في مرضه إلا الأنين .

وأخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر قال : قال النبي ﷺ .

« قال الله لأيوب : تدري ما جرمك إليّ حتى ابتليتك ؟ فقال : لا يا رب . قال : لأنك دخلت على فرعون فداهنت عنده في كلمتين » .

وأخرج ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : إنما كان ذنب أيوب ، أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه فلم يعنه ، ولم يأمر بمعروف وينه الظالم عن ظلم المسكين فابتلاه الله .

وأخرج ابن عساكر عن الليث بن سعد قال : كان السبب الذي ابتلي فيه أيوب ، أنه دخل أهل قريته على ملكهم — وهو جبار من الجبابرة — وذكر بعض ما كان ظلمه الناس ، فكلموه فأبلغوا في كلامه ورفق أيوب في كلامه له مخافة منه لزرعه ، فقال الله : « اتقيت عبدا من عبادي من أجل زرعك ؟ » فأنزل الله به ما أنزل من البلاء .

وأخرج ابن عساكر عن أبي ادريس الخولاني ، قال : أجدب الشام ، فكتب فرعون إلى أيوب : أن هلم الينا فان لك عندنا سعة . فأقبل بخيله وماشيته وبنيه فأقطعهم ، فدخل شعيب فقال فرعون : أما تخاف أن يغضب غضبة فيغضب لغضبه أهل السموات والأرض والجبال والبحار ؟ فسكت أيوب ، فلما خرجا من عنده أوحى الله إلى أيوب : أوسكت عن فرعون لذهابك إلى أرضه ؟ استعد للبلاء . قال : فديني ؟ قال : أسلمه لك . قال : لا أبالي .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم وابن عساكر ، عن يزيد بن ميسرة قال : لما

ابتلى الله أيوب بذهاب المال والأهل والولد، فلم يبق له شيء، أحسن الذكر والحمدلله رب العالمين. ثم قال: أحمدك رب الذي أحسنت اليّ... قد أعطيتني المال والولد فلم يبق من قلبي شعبة إلا قد دخلها ذلك، فأخذت ذلك كله مني وفرغت قلبي، فليس يحول بيني وبينك شيء لا يعلم عدوي إبليس الذي وصفت إلا حسدني، فلقي إبليس من هذا شيئاً منكراً.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية، عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: كان لأيوب أخوان فجاءا يوماً فلم يستطيعا أن يدنوا منه من ريحه فقاما من بعيد، فقال أحدهما للآخر: لوكان الله علم من أيوب خيراً ما ابتلاه بهذا، فجزع أيوب من قولهما جزعاً لم يجزع من شيء قط مثله، قال: اللهم إن كنت تعلم أني لم أبت ليلة قط شبعا، وأنا أعلم مكان جائع فصدقني. فصدّق من في السماء وهما يسمعان، ثم خر ساجدا وقال: اللهم بعزتك لا أرفع رأسي حتى تكشف عني. فما رفع رأسه حتى كشف الله عنه.

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال: ضرب أيوب بالبلاء، ثم بالبلاء بعد البلاء بذهاب الأهل والمال، ثم ابتلي في بدنه، ثم ابتلي حتى قذف في بعض مزابل بني اسرائيل، فما يعلم أيوب دعا الله يوماً أن يكشف ما به ليس إلا صبراً واحتساباً، حتى مر به رجلان فقال أحدهما لصاحبه: لوكان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا كله. فسمع أيوب فشق عليه فقال: رب ﴿مسني الضر﴾ ثم رد ذلك الى ربه فقال ﴿وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم﴾ قال: ﴿وآتيناه أهله﴾ في الدنيا ﴿ومثلهم معهم﴾ في الآخرة.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله ﴿وآتيناه أهله ومثلهم معهم﴾ قال: قيل له: يا أيوب، إن أهلك لك في الجنة، فإن شئت آتيناك بهم، وان شئت تركناهم لك في الجنة وعوّضناك مثلهم. قال: لا، بل اتركهم لي في الجنة: فتركوا له في الجنة وعوّض مثلهم في الدنيا.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن نوف البكالي في قوله ﴿وآتيناه أهله ومثلهم معهم﴾ قال: اني أدخرهم في الآخرة وأعطي مثلهم في الدنيا. فحدث بذلك مطرف فقال: ما عرفت وجهها قبل اليوم.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني، عن الضحاك قال: بلغ

ابن مسعود أن مروان قال في هذه الآية : ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : أوتي بأهل غير أهله ، فقال ابن مسعود : بل أوتي بأعيانهم ومثلهم معهم .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : لم يكونوا ماتوا ولكنهم غيبوا عنه ، فأتاه أهله ﴿ ومثلهم معهم ﴾ في الآخرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : أحياهم بأعيانهم وزاد إليهم مثلهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن وقتادة في قوله ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : أحيا الله له أهله بأعيانهم وزاده الله مثلهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ ومثلهم معهم ﴾ قال : من نسلهم .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال : ما كان بقي من أيوب عليه السلام إلا عيناه وقلبه ولسانه ، فكانت الدواب تختلف في جسده ؛ ومكث في الكناسة سبع سنين وأياما .

وأخرج أحمد عن نوف البكالي قال : مر نفر من بني اسرائيل بأيوب فقالوا : ما أصابه ما أصابه إلا بذنب عظيم أصابه . فسمعها أيوب فعند ذلك قال ﴿ مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ وكان قبل ذلك لا يدعو .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لقد مكث أيوب مطروحاً على كناسة سبع سنين وأشهرا ما يسأل الله أن يكشف ما به وما على وجه الأرض ، خلق أكرم من أيوب ، فيزعمون أن بعض الناس قال : لو كان لرب هذا فيه حاجة ما صنع به هذا . فعند ذلك دعا .

وأخرج ابن جرير عن وهب بن منبه قال : لم يكن بأيوب الأكلة ، إنما يخرج منه مثل ثدي النساء ثم يتفقأ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ قال : إنه لما مسه الضر أنساه الله الدعاء أن يدعوه فيكشف ما به من ضر ، غير أنه كان يذكر الله كثيراً ولا يزيده البلاء في الله إلا رغبة وحسن إيقان ، فلما انتهى الأجل وقضى الله أنه كاشف ما به من ضر أذن له في الدعاء ويسّره له ، كان قبل ذلك يقول تبارك وتعالى : « لا ينبغي لعبدي أيوب أن يدعوني ثم لا أستجيب له »

فلما دعا استجاب له وأبدله بكل شيء ذهب له ضعفين ، رد أهله ومثلهم معهم ، واثنى عليه فقال (إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوّاب) .

وأخرج ابن جرير عن ليث قال : أرسل مجاهد رجلاً يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قول الله لأيوب ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ فقال : قيل له : إن أهلك لك في الآخرة ، فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا ؛ وان شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا . فقال : يكونون في الآخرة وأوتى مثلهم في الدنيا . فرجع الى مجاهد فقال : أصاب .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ وقوله (رحمة منا وذكرى لأولي الالباب)[1] قال : انما هو من أصابه بلاء فذكر ما أصاب أيوب فليقل : إنه قد أصاب من هو خير مني نبي من الأنبياء .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : بقي أيوب على كناسةٍ لبني اسرائيل سبع سنين وأشهراً تختلف فيه الدواب .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : إن أيوب آتاه الله تعالى مالا وولدا وأوسع عليه ، فله من الشياه والبقر والغنم والابل . وإن عدو الله إبليس قيل له : « هل تقدر أن تفتن أيوب ؟ قال : رب ، إن أيوب أصبح في دنيا من مال وولد فلا يستطيع إلا شكرك ، فسلطني على ماله وولده فسترى كيف يطيعني ويعصيك . فسلط على ماله وولده فكان يأتي الماشية من ماله من الغنم فيحرقها بالنيران ، ثم يأتي أيوب وهو يصلي متشبهاً براعي الغنم فيقول : يا أيوب ، تصلي لرب ؟ ما ترك الله لك من ماشيتك شيئاً من الغنم إلا أحرقها بالنيران. وكنت ناحية فجئت لأخبرك. فيقول أيوب : اللهم أنت أعطيت وأنت أخذت مهما يبق شيء أحمدك على حسن بلائك . فلا يقدر منه على شيء مما يريد ، ثم يأتي ماشيته من البقر فيحرقها بالنيران . ثم يأتي أيوب فيقول له ذلك ، ويرد عليه أيوب مثل ذلك . وكذلك فعل بالإبل حتى ما ترك له ماشية حتى هدم البيت على ولده ، فقال : يا أيوب ، أرسل الله على ولدك من هدم عليهم البيوت حتى يهلكوا ! فيقول أيوب مثل ذلك . وقال : رب هذا حين أحسنت إلي الاحسان كله قد كنت قبل اليوم يشغلني حب المال بالنهار ويشغلني حب الولد بالليل

(١) ص ، آية ٤٣ .

شفقة عليهم ، فالآن أفرغ سمعي لك وبصري وليلي ونهاري بالذكر والحمد والتقديس والتهليل . فينصرف عدو الله من عنده ولم يصب منه شيئاً مما يريد ، ثم إن الله تعالى قال : كيف رأيت أيوب ؟ قال ابليس : إن أيوب قد علم أنك سترد عليه ماله وولده ، ولكن سلطني على جسده فان أصابه الضر فيه أطاعني وعصاك . فسلط على جسده فأتاه فنفخ فيه نفخة أقرح من لدن قرنه الى قدمه ، فأصابه البلاء بعد البلاء حتى حمل فوضع على مزبلة كناسة لبني اسرائيل ، فلم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقربه غير رحمة صبرت عليه ، تصدق عليه وتأتيه بطعام وتحمد الله معه إذا حمده ، وأيوب على ذلك لا يفر من ذكر الله والتحميد والثناء على الله والصبر على ما ابتلاه الله ، فصرخ إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرضين جزعا من صبر أيوب ، فاجتمعوا إليه وقالوا له : اجتمعنا اليك ، ما أحزنك !؟ ما أعياك ؟ قال : أعياني هذا العبد الذي سألت ربي أن يسلطني على ماله وولده ، فلم أدع له مالاً ولا ولداً فلم يزدد بذلك إلا صبرا وثناء على الله تعالى وتحميداً له ، ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة بني اسرائيل لا تقربه إلا إمرأته ، فقد افتضحت بربي فاستعنت بكم لتعينوني عليه . فقالوا له : أين مكرك ؟ أين علمك الذي أهلكت به من مضى ؟ قال : بطل ذلك كله في أيوب ، فأشيروا علي . قالوا : نشير عليك ، أرأيت آدم حين أخرجته من الجنة ؟ من أين أتيته ؟ قال : من قبل امرأته . قالوا : فشأنك بأيوب من قبل امرأته ، فإنه لا يستطيع أن يعصيها وليس أحد يقربه غيرها . قال : أصبتم . فانطلق حتى أتى امرأته وهي تصدق ، فتمثل لها في صورة رجل فقال : أين بعلك يا أمة الله ؟ قالت : ها هو ذاك يحك قروحه ويتردد الدود في جسده . فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع ، فوضع في صدرها فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه من النعم والمال والدواب ، وذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر ، وإن ذلك لا ينقطع عنهم أبداً فصرخت ، فلما صرخت علم أن قد جزعت فأتاها بسخلة فقال : ليذبح هذا إلى أيوب ويبرأ . فجاءت تصرخ : يا أيوب ، يا أيوب ... حتى متى يعذبك ربك ؟ ألا يرحمك ؟ أين المال ؟ أين الشباب ؟ أين الولد ؟ أين الصديق ؟ أين لونك الحسن الذي بلي وتلدد فيه الدواب ..؟ اذبح هذه السخلة واسترح . قال أيوب : أتاكِ عدو الله فنفخ فيك فوجد فيك رفقا فأجبتِهِ ، ويلكِ أرأيتِ ما تبكين عليه مما تذكرين مما كنا فيه من

المال والولد والصحة والشباب من أعطانيه ؟ قالت : الله .. قال : فكم متعنا ؟ قالت : ثمانين سنة . قال : فمذكم ابتلانا الله بهذا البلاء الذي ابتلانا به ؟ قالت : سبع سنين وأشهرا . قال : ويلكِ... والله ما عدلت ولا أنصفت ربك ، الا صبرت حتى نكون في هذا البلاء الذي ابتلانا ربنا ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة ، والله لئن شفاني الله لأجلدنك مائة جلدة حيث أمرتني أن أذبح لغير الله ، طعامكِ وشرابك الذي أتيتني به عليّ حرام أن أذوق شيئاً مما تأتي به بعد إذ قلتِ لي هذا ، فاعزبي عني فلا أراكِ . فطردها فذهبت ، فقال الشيطان : هذا قد وطّن نفسه ثمانين سنة على هذا البلاء الذي هو فيه ، فباء بالغلبة ورفضه . ونظر إلى أيوب قد طرد امرأته وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق ، ومرّ به رجلان وهو على تلك الحال ولا والله ، ما على ظهر الأرض يومئذ أكرم على الله من أيوب فقال أحد الرجلين لصاحبه : لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا . فلم يسمع أيوب شيئاً كان أشد عليه من هذه الكلمة فقال : رب ، ﴿مسني الضر﴾ ثم رد ذلك الى الله فقال : ﴿وأنت أرحم الرحمين﴾ فقيل له (اركض برجلك هذا مغتسل بارد)[1] فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق من دائه شيء ظاهر إلا سقط ، فأذهب الله عنه كل ألم وكل سقم وعاد إليه شبابه وجماله أحسن ما كان ، ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى ، فشرب منها فلم يبق في جوفه داء إلا خرج . فقام صحيحا وكسي حلة فجعل يلتفت فلا يرى شيئاً مما كان له من أهل ومال إلا وقد أضعفه الله له ، حتى ذكر لنا أن الماء الذي اغتسل به تطاير على صدره جراد من ذهب ، فجعل يضمه بيده فأوحى الله إليه : « يا أيوب ، ألم اغنك عن هذا ؟ قال : بلى ، ولكنها بركتك فمن يشبع منها » ؟ فخرج حتى جلس على مكان مشرف . ثم إن امرأته قالت : أرأيت إن كان طردني إلى من أكله ، أدعه يموت جوعاً أو يضيع فتأكله السباع ؟ لأرجعن إليه . فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحال التي كانت ، واذا الأمور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي ، وذلك بعين أيوب ، وهابت صاحب الحلة أن تأتيه فتسأل عنه فأرسل إليها أيوب فدعاها فقال : ما تريدين يا أمة الله ؟ فبكت وقالت : أريد ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة ، لا أدري أضاع أم ما فعل ! قال لها أيوب : ما كان منكِ ؟ فبكت وقالت : بعلي ، فهل

(١) ص ـ آية ٤٢ .

رأيته ؟ فقال : وهل تعرفينه اذا رأيته ؟ قالت : وهل يخفى على أحد رآه ؟ ثم جعلت تنظر اليه ويعرّفها به ، ثم قالت : أما إنه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحا . قال : فإني أيوب الذي أمرتني أن أذبح للشيطان ، واني أطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فردّ عليّ ما ترين .

ثم إن الله رحمها لصبرها معه على البلاء فأمره تخفيفاً عنها أن يأخذ جماعة من الشجر فيضربها ضربة واحدة تخفيفا عنها بصبرها معه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر ، عن وهب قال : لم يكن الذي أصاب أيوب الجذام ولكنه أصابه أشد من ذلك ، كان يخرج في جسده مثل ثدي المرأة ثم يتفقأ .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الحسن قال : ان كانت الدودة لتقع من جسد أيوب فيأخذها الى مكانها ويقول : كلي من رزق الله .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الشعب وابن عساكر ، عن ابن عباس أن امرأة أيوب قالت له : والله قد نزل بي من الجهد والفاقة ما إن بعت قرني برغيف فأطعمتك ، وإنك رجل مجاب الدعوة فادع الله أن يشفيك . فقال : ويحكِ ... كنا في النعماء سبعين عاماً فنحن في البلاء سبع سنين .

وأخرج ابن أبي الدنيا وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن عساكر ، عن طلحة بن مصرف قال : قال إبليس : ما أصبت من أيوب شيئاً قط أفرح به ، إلا أني كنت إذا سمعت أنينه علمت أني أوجعته .

وأخرج إسحق بن بشر وابن عساكر ، عن مجاهد قال : إن أول من أصابه الجدري أيوب عليه السلام .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال .

« ان أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه ، كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم : تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد . قال : وما ذاك ؟ قال : منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه ما به . فلما جاء إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك ، فقال أيوب : لا أدري ما تقول ، غير أن الله يعلم أني

كنت أمر بالرجلين يتباعدان يذكران الله فأرجع إلى بيتي فاؤلف بينهما كراهة أن يذكر الله لا في حق . وكان يخرج لحاجته فاذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها فأوحى الله إلى أيوب في مكانه أن (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب)[1] فاستبطأته فأتته فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو أحسن ما كان ، فلما رأته قالت : أي بارك الله فيك ، هل رأيت نبي الله المبتلى ؟ والله على ذاك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً . قال : فإني أنا هو . قال : وكان له اندران ، اندر للقمح وأندر للشعير ، فبعث الله سحابتين فلما كانت إحداهما على اندر القمح ، أفرغت فيه الذهب حتى فاض ، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : رد الله امرأته إليه وزاد في شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا ، وأهبط الله إليه ملكاً فقال : يا أيوب ، ربك يقرئك السلام بصبرك على البلاء ، فاخرج إلى اندرك . فبعث الله سحابة حمراء فهبطت عليه بجراد الذهب والملك قائم يجمعه ، فكانت الجراد تذهب فيتبعها حتى يردها في أندره . قال الملك : يا أيوب ، أو ما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج ؟ فقال : ان هذه بركة من بركات ربي ولست أشبع منها .

وأخرج أحمد والبخاري والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « بينا أيوب يغتسل عريانا خرّ عليه جراد من ذهب ، فجعل أيوب يحثي في ثوبه فناداه ربه : « يا أيوب ، ألم أكن اغنيتك عما ترى ؟ قال : بلى وعزتك ، ولكن لا غنى لي عن بركتك » .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب ، فجعل يأخذه بيده ويجعله في ثوبه ، فقيل له : يا أيوب ، أما تشبع ؟ قال : ومن يشبع من فضلك ورحمتك ؟ » .

(١) ص ، آية ٤٢ .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس أن أيوب عاش بعد ذلك سبعين سنة بأرض الروم على دين الحنيفية ، وعلى ذلك مات ، وتغيروا بعد ذلك وغيروا دين ابراهيم كما غيره من كان قبلهم .

وأخرج الحاكم عن وهب قال : عاش أيوب ثلاثا وتسعين سنة وأوصى عند موته الى ابنه حرمل ، وقد بعث الله بعده بشر بن أيوب نبياً وسمّاه ذا الكفل ، وكان مقيماً بالشام عمره حتى مات ابن خمس وسبعين سنة ، وأن بشرا أوصى الى ابنه عبدان ثم بعث الله بعدهم شعيبا .

وأخرج ابن عساكر عن أبي عبدالله الجدلي قال : كان أيوب عليه السلام يقول : « اللهم إني أعوذ بك من جار عينه تراني وقلبه يرعاني ، إن رأى حسنة أطفأها وإن رأى سيئة أذاعها » .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي في الشعب عن مجاهد قال : يؤتى بثلاثة يوم القيامة : بالغني ، والمريض ، والعبد المملوك ، فيقال للغني : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : يا رب ، أكثرت لي من المال فطغيت . فيؤتى بسليمان عليه السلام في ملكه فيقول : أنت كنت أشد شغلا من هذا ؟ فيقول : لا ، بل هذا . قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني .

ثم يؤتى بالمريض فيقول : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : شغلت على جسدي ، فيؤتى بأيوب في ضره فيقول : أنت كنت أشد ضراً من هذا ؟ قال : لا ، بل هذا . قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني .

ثم يؤتى بالمملوك فيقول : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : يا رب ، جعلت علي أرباباً يملكونني . فيؤتى بيوسف في عبوديته فيقول : أنت كنت أشد عبودية أم هذا ؟ قال : لا بل هذا قال : فإن هذا لم يمنعه أن عبدني . والله أعلم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وذا الكفل ﴾ قال : رجل صالح غير نبي ، تكفل لنبي قومه ان يكفيه أمر قومه ويقيمهم له ويقضي بينهم بالعدل ، ففعل ذلك فسمي ﴿ ذا الكفل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما كبر اليسع قال : لو أني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي ، حتى أنظر كيف يعمل فجمع

الناس فقال : من يتكفل لي بثلاث : أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب ؟ قال : فقام رجل تزدريه العين فقال : أنا . فقال : أنت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب ؟ قال : نعم . قال : فردّه من ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الآخر ، فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال : أنا . فاستخلفه . قال : فجعل ابليس يقول للشياطين : عليكم بفلان ، فأعياهم ذلك فقال : دعوني وإياه ... فأتاه في صورة شيخ كبير فقير فأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة — وكان لاينام من الليل والنهار إلا تلك النومة — فدق الباب فقال : من هذا ؟ قال : شيخ كبير مظلوم . قال : فقام ففتح الباب ، فجعل يكثر عليه فقال : إن بيني وبين قومي خصومة وإنهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا ... وجعل يطول عليه حتى حضره وقت الرواح وذهبت القائلة ، وقال : اذا رحت فائتني آخذ لك بحقك . فانطلق وراح وكان في مجلسه ، فجعل ينظر هل يرى الشيخ الكبير المظلوم ، فلم يره فقام يبغيه ، فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس فينتظره فلا يراه ، فلما راح الى بيته جاء فدق عليه الباب فقال : من هذا ؟ قال : الشيخ الكبير المظلوم ، ففتح له فقال : ألم أقل لك إذا قعدت فائتني ؟ قال : انهم أخبث قوم . قال : إذا رحت فائتني ، ففاتته القائلة فراح فجعل ينظر ولا يراه ، وشق عليه النعاس فلما كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل : ما وراءك ؟ قال : إني قد أتيته أمس فذكرت له أمري . فقال : لا والله لقد أمرنا أن لا يدع أحداً يقربه . فلما أعياه نظر فرأى كوّة في البيت فتسوّر منها فاذا هو في البيت ، فإذا هو يدق الباب من داخل فاستيقظ الرجل فقال : يا فلان ، ألم آمرك ؟ قال : من قبلي والله لم تؤت ، فانظر من أين أتيت . فقام إلى الباب فإذا هو مغلق كما أغلقه واذا برجل معه في البيت فعرفه فقال له : عدو الله ؟! قال : نعم ، أعييتني في كل شيء ففعلت ما ترى لأغضبك . فسماه الله ﴿ ذا الكفل ﴾ لأنه تكفل بأمر فوفى به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قاض في بني اسرائيل فحضره الموت فقال : من يقوم مقامي على أن لا يغضب ؟ فقال رجل : أنا . فسمي ﴿ ذا الكفل ﴾ فكان ليله جميعا يصلي ثم يصبح صائما فيقضي بين الناس ، وله ساعة يقيلها فكان بذلك فأتاه الشيطان عند نومته فقال له أصحابه : ما لك ؟ قال : انسان مسكين له على رجل حق قد غلبني عليه . فقالوا : كما أنت حتى يستيقظ .

قال وهو فوق نائم : فجعل يصيح عمداً حتى يغضبه . فسمع فقال : ما لك ؟ قال : انسان مسكين لي على رجل حق . قال : اذهب فقل له يعطيك . قال : قد أبى . قال : اذهب أنت اليه . فذهب ثم جاء من الغد فقال : ما لك ؟ قال : ذهبت إليه فلم يرفع بكلامك رأسا . قال : اذهب اليه أنت . فذهب ثم جاء من الغد حين قال فقال له أصحابه : اخرج فعل الله بك تجيء كل يوم حين ينام لا تدعه ينام ؟ فجعل يصيح : من أجل أني انسان مسكين ؟ لو كنت غنيا ... فسمع أيضا قال : مالك ؟ قال : ذهبت إليه فضربني . قال : امش حتى أجيء معك ، فهو ممسك بيده فلما رآه ذهب معه نثر يده منه فذهب ففر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن الحارث قال : قال نبي من الانبياء لمن معه : أيكم يكفل لي أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب ، ويكون معي في درجتي ويكون بعدي في مقامي ؟ قال شاب من القوم : أنا . ثم أعاد فقال الشاب : أنا ، ثم أعاد فقال الشاب أنا ، ثم أعاد فقال الشاب أنا ، فلما مات قام بعده في مقامه فأتاه ابليس بعدما قال ليغضبه يستعديه فقال لرجل : اذهب معه . فجاء فأخبره أنه لم ير شيئاً ، ثم أتاه فأرسل معه آخر فجاءه فأخبره أنه لم ير شيئاً ، ثم أتاه فقام معه فأخذ بيده فانفلت منه ، فسمي ﴿ ذا الكفل ﴾ لانه كفل أن لا يغضب .

وأخرج ابن سعيد النقاش في كتاب القضاة ، عن ابن عباس قال : كان نبي جمع أمته فقال : أيكم يتكفل لي بالقضاء بين أمتي ، على أن لا يغضب ؟ فقام فتى فقال : أنا يا رسول الله ، ثم عاد فقال الفتى أنا ، ثم قال لهم الثالثة أيكم يتكفل لي بالقضاء بين الناس على أن لا يغضب ؟ فقال الفتى انا فاستخلفه ، فأتاه الشيطان بعد حين وكان يقضي حتى اذا انتصف النهار ، ثم رجع ثم راح الناس فأتاه الشيطان نصف النهار وهو نائم ، فناداه حتى أيقظه فاستعداه فقال : إن كتابك رده ولم يرفع به رأساً ثنتين وثلاثا ، فأخذ الرجل بيده ثم مشى معه ساعة ، فلما رأى الشيطان ذلك نزع يده من يده ثم فر فسمي ﴿ ذا الكفل ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن حجيرة الأكبر ، أنه بلغه أنه كان ملك من ملوك بني اسرائيل عتى في ملكه ، فلما حضرته الوفاة أتاه رؤوسهم فقالوا : استخلف علينا ملكا نفزع اليه . فجمع اليه رؤوسهم فقال : من رجل تكفل لي بثلاث وأوليه

ملكي ؟ فلم يتكلم الا فتى من القوم قال أنا . قال : اجلس . ثم قالها ثانية فلم يتكلم أحد إلا الفتى ، قال : تكفل لي بثلاث وأوليك ملكي ؟ قال : نعم . قال : تقوم الليل فلا ترقد ، وتصوم النهار فلا تفطر ، وتحكم فلا تغضب . قال : نعم . قال : قد وليتك ملكي ، فلما أن كان مكانه قام الليل وصام النهار وحكم فلا يعجل ولا يغضب ، يغدو فيجلس لهم فتمثل له الشيطان في صورة رجل ، فأتاه وقد تحين مقيله فقال : اعدني على رجل ظلمني . فأرسل معه رسولا فجعل يطوف به وذو الكفل ينظره حتى فاتته رقدته ، ثم انسل من وسط الناس فأتاه رسول فأخبره ، فراح للناس فجلس لهم فقال الشيطان : لعله يرقد الليل ولم يصم اليوم ، فلما أمسى صلى صلاته التي كان يصلي ، ثم أتاه الغد وقد تحين مقيله فقال : اعدني على صاحبي . فأرسل معه وانتظره وتبطأ حتى فات ذو الكفل رقدته ، ثم أتاه الرسول فأخبره فراح ولم ينم فقال الشيطان : الليلة يرقد . فأمسى يصلي صلاته كما كان يصلي . ثم أتاه فقال : قد صنعت به ما صنعت لعله يغضب . قال : اعدني على صاحبي . فقال : ألم أرسل معك رسولا ؟ قال : بلى ... ولكن لم أجده . فقال له ذو الكفل : انطلق فأنا أذهب معك . فانطلق فطاف به ثم قال له : أتدري من أنا ؟ قال : لا . قال : انا الشيطان ، كنت تكفلت لصاحبك بأمر فأردت أن تدع بعضه ، وأن الله قد عصمك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : ما كان ذو الكفل بنبي ، ولكن كان في بني اسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم مائة صلاة . فتوفي فتكفل له ذو الكفل من بعده . فكان يصلي كل يوم مائة صلاة فسمي ذا الكفل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن حبان والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق سعيد مولى طلحة ، عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال : «كان ذو الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن يطأها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت . فقال : ما يبكيك ؟ أكرهتك ؟... قالت : لا ، ولكنه عمل ما عملته قط وما حملني عليه إلا الحاجة . فقال : تفعلين أنت هذا وما فعلته ، اذهبي فهي لك . وقال : والله لا أعصي الله بعدها أبداً . فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه : إن الله قد غفر لذي الكفل » .

وأخرجه ابن مردويه من طريق نافع عن ابن عمرو : قال فيه ذو الكفل .

قوله تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾

أخرج ابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا ﴾ يقول : غضب على قومه ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ يقول : أن لن نقضي عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه عليهم وفراره . قال : وعقوبته أخذ النون اياه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ وذا النون اذ ذهب مغاضبا ﴾ قال : مغاضبا لقومه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس قال : كانت تكون أنبياء جميعا يكون عليهم واحد ، فكان يوحى الى ذلك النبي ﷺ : أرسل فلان الى بني فلان ، فقال الله ﴿ اذ ذهب مغاضبا ﴾ قال : مغاضبا لذلك النبي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ قال : ظن أن لن يأخذه العذاب الذي أصابه .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ ذهب مغاضبا ﴾ قال : انطلق آبقا ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ فكان له سلف من عمل صالح فلم يدعه الله ، فبه أدركه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ قال : ظن أن لن نعاقبه بذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية في قوله ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ قال : أن لن نقضي عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ فظن أن لن نقدر

عليه ﴾ يقول : ظن أن الله لن يقضي عليه عقوبة ولا بلاء في غضبه الذي غضب على قومه وفراقه اياهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن الحارث قال : لما التقم الحوت يونس نبذ به إلى قرار الأرض ، فسمع تسبيح الأرض فذاك الذي حاجه فناداه .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ قال : ظن أن لن نعاقبه ﴿ فنادى في الظلمات ﴾ قال : ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴿ أن لا اله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ قالت الملائكة : صوت معروف في أرض غريبة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والكلبي ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ قالا : ظن أن لن نقضي عليه العقوبة .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فنادى في الظلمات ﴾ قال : ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب وعمرو بن ميمون وقتادة مثله .

وأخرج أحمد في الزهد عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ، وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ فنادى في الظلمات ﴾ قال : ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر .

وأخرج ابن جرير عن سالم بن أبي الجعد قال : أوحى الله تعالى الى الحوت أن « لا تضر له لحما ولا عظما » ثم ابتلع الحوت حوت آخر ، قال ﴿ فنادى في الظلمات ﴾ قال : ظلمة الحوت ، ثم حوت ، ثم ظلمة البحر .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : كل تسبيح في القرآن صلاة ، إلا قوله ﴿ سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾ .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات من طريق الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن معاوية قال له يوما : إني قد ضربتني أمواج القرآن البارحة في آيتين لم أعرف تأويلهما ففزعت اليك . قال : وما هما ؟ قال : قول الله ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ﴾ وأنه يفوته إن أراده ، وقول الله

﴿حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾[1] كيف هذا يظنون أنه قد كذبهم ما وعدهم ؟

فقال ابن عباس : أما يونس ، فظن أن لن تبلغ خطيئته أن يقدر الله عليه فيها العقاب ولم يشك أن الله إن أراده قدر عليه .

وأما الآية الأخرى ، فان الرسل استيأسوا من ايمان قومهم وظنوا أن من عصاهم لرضا في العلانية قد كذبهم في السر ، وذلك لطول البلاء عليهم ولم تستيئس الرسل من نصر الله ، ولم يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم . فقال معاوية : فرجت عني يا ابن عباس فرج الله عنك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما دعا يونس قومه أوحى الله إليه أن العذاب يصبحهم ، فقال لهم فقالوا : ما كذب يونس وليصبحنا العذاب ، فتعالوا حتى نخرج سخال كل شيء فنجعلها مع أولادنا لعل الله أن يرحمهم . فأخرجوا النساء مع الولدان وأخرجوا الإبل مع فصلانها ، وأخرجوا البقر مع عجاجيلها وأخرجوا الغنم مع سخالها فجعلوه امامهم ، وأقبل العذاب ... فلما رأوه جأروا الى الله ودعوا ، وبكى النساء والولدان ورغت الابل وفصلانها وخارت البقر وعجاجيلها وثغت الغنم وسخالها فرحمهم الله فصرف ذلك العذاب عنهم ، وغضب يونس فقال : كذبت ، فهو قوله ﴿اذ ذهب مغاضبا﴾ فمضى الى البحر ، وقوم رست سفينتهم فقال : احملوني معكم فحملوه ، فأخرج الجعل فأبوا أن يقبلوه منه فقال : إذاً أخرج عنكم . فقبلوه ، فلما لجت السفينة في البحر أخذهم البحر والامواج ، فقال لهم يونس : اطرحوني تنجوا . قالوا : بل نمسكك ننجو . قال : فساهموني — يعني قارعوني — فساهموه ثلاثا فوقعت عليه القرعة ، فأوحى الى سمكة يقال لها النجم من البحر الأخضر ، أن « شقي البحار حتى تأخذي يونس ، فليس يونس لك رزقا ولكن بطنك له سجن ، فلا تخدشي له جلدا ولا تكسري له عظما » فجاءت حتى استقبلت السفينة ، فقارعوه الثالثة فوقعت عليه القرعة فاقتحم الماء ، فالتقمته السمكة فشقت به البحار حتى انتهت به الى البحر الاخضر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما التقم الحوت يونس ذهب به حتى أوقفه بالأرض السابعة ، فسمع تسبيح الارض

(١) يوسف آية ١١٠ .

فهيجه على التسبيح فقال ﴿لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين﴾ فأخرجته حتى ألقته على الارض بلا شعر ولا ظفر مثل الصبي المنفوس ، فأنبتت عليه شجرة تظله ويأكل من تحتها من حشرات الأرض ، فبينا هو نائم تحتها اذ تساقط ورقها قد يبست . فشكا ذلك إلى ربه فقال : تحزن على شجرة يبست ولا تحزن على مائة ألف أو يزيدون يعذبون ؟

وأخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في الفرج وابن مردويه ، عن أنس رفعه : أن يونس حين بدا له ان يدعو الله بالكلمات حين ناداه في بطن الحوت قال : اللهم ﴿لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين﴾.فأقبلت الدعوة تحف بالعرش فقالت الملائكة : هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة ! فقال : أما تعرفون ذلك ؟ قالوا : يا رب ، ومن هو؟ قال : ذاك عبدي يونس . قالوا : عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابة ؟! قال : نعم . قالوا : يا رب ، أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء ؟ قال : بلى . فأمر الحوت فطرحه بالعراء فأنبت الله عليه اليقطينة » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، وعبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر ، عن علي رضي الله عنه مرفوعا : ليس لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ، سبح الله في الظلمات .

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي والحكيم في نوادر الاصول ، والحاكم وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم والبزار وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت ﴿لا اله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له » .

وأخرج ابن جرير عن سعد رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ، دعوة يونس بن متى . قلت : يا رسول الله ، هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين؟ قال : هي ليونس خاصة وللمؤمنين إذا دعوا بها ، ألم تسمع قول الله ﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾ فهو شرط من الله لمن دعاه » .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ

قال : « هذه الآية مفزع للأنبياء ﴿ لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ ، نادى بها يونس في ظلمة بطن الحوت » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى ﴿ لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾ .

وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « هل أدلكم على اسم الله الاعظم ؟ دعاء يونس ﴿ لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ فأيما مسلم دعا به في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك ، أعطي أجر شهيد . وان برأ برأ مغفوراً له » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما : « أن النبي ﷺ مر على ثنية فقال : ما هذه ؟ قالوا : ثنية كذا وكذا . قال : كأني أنظر إلى يونس على ناقة خطامها ليف وعليه جبة من صوف وهو يقول : لبيك اللهم لبيك !... » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى — نسبة الى أبيه — أصاب ذنبا ثم اجتباه ربه » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » . والله أعلم

قوله تعالى : وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كان في لسان امرأة زكريا طول فأصلحه الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الاخلاق وابن عساكر ، عن عطاء بن أبي رباح في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كان في خلقها سوء وفي لسانها طول — وهو البذاء — فأصلح الله ذلك منها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كان في خلقها شيء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كانت لا تلد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كانت لا تلد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : وهبنا له ولدا منها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كانت عاقرا فجعلها الله ولوداً ووهب له منها يحيى . وفي قوله ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ قال : أذلاء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن جريج في قوله ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ قال : ﴿ رغبا ﴾ طمعا وخوفا ، وليس ينبغي لأحدهما أن يفارق الآخر .

وأخرج ابن المبارك عن الحسن في قوله ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ قال : الخوف الدائم في القلب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ قال : دام خوفهم ربهم فلم يفارق خوفه قلوبهم ، إن نزلت بهم رغبة خافوا أن يكون ذلك استدراجا من الله لهم ، وإن نزلت بهم رهبة خافوا أن يكون الله عز وجل قد أمر بأخذهم لبعض ما سلف منهم .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : « سئل رسول الله ﷺ عن قول

الله عز وجل ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ قال : ﴿ رهبا ﴾ هكذا ، وبسط كفيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن عبدالله بن حكيم قال : خطبنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإني أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو له أهل ، وان تخلطوا الرغبة بالرهبة فان الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال ﴿ انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ قال : متواضعين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ قال : الذلة لله .

قوله تعالى : وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كتب قيصر الى معاوية : سلام عليك ، أما بعد ... فأنبئني بأكرم عباد الله عليه وأكرم إمائه عليه . فكتب إليه :

أما بعد ... كتبت إلي تسألني فقلت : أمّا أكرم عباده عليه فآدم ، خلقه بيده وعلّمه الاسماء كلها . وأمّا أكرم إمائه عليه فمريم بنت عمران ﴿ التي أحصنت فرجها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (فنفخنا فيها من روحنا) قال : نفخ في جيبها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : نفخ في فرجها .

قوله تعالى : إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ قال : ان هذا دينكم ديناً واحداً .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ أي دينكم دين واحد وربكم واحد والشريعة مختلفة .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ قال : لسانكم لسان واحد .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ وتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ قال : ﴿ تقطعوا ﴾ اختلفوا في الدين .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ، أنه قرأ « وحرم على قرية » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن الزبير قال : إن صبيانا ههنا يقرؤون « وحرم على قرية » وانما هي ﴿ وحرام على قرية ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه كان يقرأ ﴿ وحرام على قرية ﴾ بالألف .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وحرام على قرية أهلكناها ﴾ قال : وجب اهلاكها . قال : دمرناها ﴿ انهم لا يرجعون ﴾ قال : إلى الدنيا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ « وحرم على قرية » قال : وجب على قرية ﴿ أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ كما قال (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون)[١] .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وسعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ هذا الحرف « وحرم على قرية » فقيل لسعيد : أي شيء حرم ؟ قال : يحرم .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة « وحرم » قال : وجب ﴿ على قرية اهلكناها ﴾ قال : كتبنا عليها الهلاك في دينها ﴿ انهم لا يرجعون ﴾ عما هم عليه .

---

(١) يس — آية ٣١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة « وحرم » قال : وجب بالحبشية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وحرام على قرية ﴾ أي وجب عليها أنها إذا هلكت لا ترجع إلى دنياها .

قوله تعالى : حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم ، أنه قرأ ﴿ حتى اذا فتحت ﴾ خفيفة ﴿ يأجوج ومأجوج ﴾ مهموزة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وهم من كل حدب ينسلون ﴾ قال : جميع الناس من كل مكان جاؤوا منه يوم القيامة فهو حدب .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ من كل حدب ينسلون ﴾ قال : من كل أكمة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ من كل حدب ﴾ قال : شرف ﴿ ينسلون ﴾ قال : يقبلون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق سأله قال له : أخبرني عن قوله ﴿ من كل حدب ينسلون ﴾ قال : ينشرون من جوف الأرض من كل ناحية . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت طرفة وهو يقول :

فأما يومهم فيوم سوء   تخطفهن بالحدب الصقور

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج ﴾ قال : هذا مبتدأ يوم القيامة .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود أنه قرأ « من كل جدث » بالجيم والثاء ، مثل قوله (فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون)[1] وهي القبور .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) يس — آية ٥١ .

«يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله ﴿من كل حدب ينسلون﴾ فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض حتى يتركوه يبساً ، حتى إن بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول : قد كان ههنا مرة ماء . حتى إذا لم يبق من الناس أحد الا أخذ في حصن أو مدينة ، قال قائلهم : هؤلاء أهل الأرض ، قد فرغنا منهم وبقي أهل السماء . قال : يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها الى السماء فترجع اليه مخضبة دماً للبلاء والفتنة ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله دوداً في أعناقهم كنغف الجراد يخرج في أعناقه ، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس ، فيقول المسلمون : ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هؤلاء العدو ؟ فيتجرد رجل منهم محتسباً نفسه قد أوطنها على أنه مقتول ، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض ! فينادي معشر المسلمين ، أبشروا إن الله قد كفاكم عدوكم . فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم ، فتشكر عنه أحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته قط » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال :

« لقيت ليلة أسري بي ابراهيم وموسى وعيسى ، فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى ابراهيم ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم الى موسى فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم الى عيسى فقال : أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله ، وفيما عهد اليّ ربي أن الدجال خارج ومعي قضيبان ، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله إذا رآني ، حتى أن الحجر والشجر يقول : يا مسلم ، ان تحتي كافراً فتعال فاقتله . فيهلكهم الله ، ثم يرجع الناس إلى بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ، ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجري الأرض من نتن ريحهم ، وينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر . وفيما عهد الي ربي ، إذا كان ذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجأهم بولادتها ليلاً أو نهاراً » .

قال ابن مسعود : فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله : ﴿حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق﴾ الآية . قال :

جميع الناس من كل مكان كانوا جاؤوا منه يوم القيامة فهو حدب .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله بن حرملة ، عن حذيفة قال : «خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال : إنكم تقولون لا عدوّ لكم ، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون ، صهب الشفار ، من كل حدب ينسلون .. كأن وجوههم المجان المطرقة» .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن أبي يزيد قال : رأى ابن عباس صبياناً ينزو بعضهم على بعض يلعبون ، فقال ابن عباس : هكذا يخرج يأجوج ومأجوج .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث ، عن النوّاس بن سمعان قال : «ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه رفع ، حتى ظننا أنه في ناحية النخل فقال : غير الدجال أخوفني عليكم ، فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ؛ وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم . إنه شاب جعد قطط عينه طافئة ، وإنه تخرج خيله بين الشام والعراق ، فعاث يميناً وشمالاً ، يا عباد الله اثبتوا : قلنا : يا رسول الله ، ما لبثه في الأرض ؟ قال : أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ، وسائر الأيام كأيامكم . قلنا : يا رسول الله ، فذلك اليوم الذي هو كسنة ، أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة ؟ قال : لا ... أقدروا له قدره . قلنا : يا رسول الله ، ما أسرعه في الأرض ؟ قال : كالغيث يشتد به الريح ، فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والارض فتنبت ، وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كان درا ، وأمده خواصر وأشبعه ضروعا ، ويمرّ بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك . فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ويأمر برجل فيقتل فيضربه ضربة بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه فيقبل اليه .

فبينما هم على ذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين ، واضعاً يده على أجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لدّ الشرقي ، فبينما هم كذلك أوحى الله الى عيسى بن مريم : أني قد أخرجت عباداً

من عبادي لا يدان لك بقتالهم ، فحرز عبادي الى الطور . فيبعث الله يأجوج ومأجوج كما قال الله ﴿ وهم من كل حدب ينسلون ﴾ فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم نغفاً في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ، فيهبط عيسى وأصحابه الى الأرض فيجدون نتن ريحهم ، فيرغب عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ويرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوماً فتغسل الأرض حتى تتركها زلفة ، ويقال للأرض : أنبتي ثمرتك فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل ، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من البقر تكفي الفخذ ، والشاة من الغنم تكفي البيت ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قال : « لو نتجت فرس عند خروجهم ما ركب فلوها حتى تقوم الساعة » .

وأخرج ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : « أول الآيات : الدجال ، ونزول عيسى ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم إذا قالوا ، وتبيت معهم إذا باتوا ، والدخان ، والدابة ، ويأجوج ومأجوج . قال حذيفة : قلت : يا رسول الله ، ما يأجوج ومأجوج ؟ قال : يأجوج ومأجوج أمم ، كل أمة أربعمائة ألف أمة ... لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطوف بين يديه من صلبه ، وهم ولد آدم ، فيسيرون إلى خراب الدنيا ويكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق ، فيمرون بأنهار الدنيا فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية ، حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون : قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء ، فيرمون بالنشاب الى السماء فترجع نشابتهم مخضبة بالدم ، فيقولون : قد قتلنا من في السماء . وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين فيوحي الله إلى عيسى : أن أحرز عبادي بالطور وما يلي أيلة ، ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء ويؤمن المسلمون فيبعث الله عليهم دابة يقال لها ، النغف . تدخل في مناخرهم فيصبحون موتى من حاق الشام إلى حاق المشرق ، حتى تنتن الارض من جيفهم ، ويأمر الله السماء فتمطر كأفواه القرب فتغسل الأرض من جيفهم ونتنهم ، فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها » .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : يخرج يأجوج ومأجوج فيموجون في الأرض فيفسدون فيها . ثم قرأ ابن مسعود ﴿ وهم من كل حدب ينسلون ﴾ قال : ثم يبعث الله عليهم دابة مثل النغف فتلج في أسماعهم ومناخرهم فيموتون منها ، فتنتن الأرض منهم فيرسل الله ماء فيطهر الأرض منهم .

وأخرج ابن جرير من طريق عطية قال : قال أبو سعيد : يخرج يأجوج ومأجوج فلا يتركون أحداً إلا قتلوه ، إلا أهل الحصون فيمرون على البحيرة فيشربونها ، فيمر المار فيقول : كأنه كان ههنا ماء ! فيبعث الله عليهم النغف حتى يكسر أعناقهم فيصيروا خبالاً ، فيقول أهل الحصون : لقد هلك أعداء الله . فيرسلون رجلاً لينظر ويشرط عليهم إن وجدهم أحياء أن يرفعوه ، فيجدهم قد هلكوا . فينزل الله ماء من السماء فيقذف بهم في البحر فتطهر الأرض منهم ، ويغرس الناس بعدهم الشجر والنخل وتخرج الأرض ثمرها كما كانت تخرج في زمن يأجوج ومأجوج .

وأخرج ابن جرير عن كعب قال : إذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج حفروا حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم ، فإذا كان الليل قالوا : نجيء غداً نخرج . فيعيده الله كما كان فيجيئون غداً فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم ، فإذا كان الليل قالوا : نجيء فنخرج ، فيجيئون من الغد فيجدونه قد أعاده الله تعالى كما كان ، فيحفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم ، فإذا كان الليل ألقى الله على لسان رجل منهم يقول : نجيء غداً فنخرج إن شاء الله . فيجيئون من الغد فيجدونه كما تركوه فيخرقونه ثم يخرجون ، فتمر الزمرة الأولى بالبحيرة فيشربون ماءها ، ثم تمر الزمرة الثانية فيلحسون طينها ، ثم تمر الزمرة الثالثة فيقولون : كان ههنا مرة ماء . ويفر الناس منهم ولا يقوم لهم شيء ، ، ويرمون بسهامهم إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : غلبنا أهل الأرض وأهل السماء ، فيدعو عليهم عيسى عليه السلام فيقول : اللهم لا طاقة ولا يد لنا بهم فاكفناهم بما شئت . فيرسل الله عليهم دوداً يقال له « النغف » فتفرس رقابهم ، ويبعث الله عليهم طيراً فتأخذهم بمناقيرها فتلقيهم في البحر ، ويبعث الله تعالى عيناً يقال لها الحياة تطهر الأرض منهم ، وينبتها حتى إن الرمانة ليشبع منها السكن قيل : وما السكن يا كعب ؟ قال : أهل البيت . قال : فبينا الناس كذلك إذ أتاهم الصراخ ، أن ذا السويقتين أتى البيت يريده . فيبعث عيسى طليعة سبعمائة أو بين السبعمائة والثمانمائة ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق

يبعث الله ريحاً يمانية طيبة فيقبض فيها روح كل مؤمن ، ثم يبقى محاح من الناس فيتسافدون كما تتسافد البهائم ، فمثل الساعة كمثل رجل يطيف حول فرسه ينظرها متى تضع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة ، إلا كان عند رأس المائة أمر . قال : فتحت يأجوج ومأجوج . وهم كما قال الله ﴿ من كل حدب ينسلون ﴾ فيأتي أولهم على نهر عجاج فيشربونه كله حتى ما يبقى منه قطرة ، ويأتي آخرهم فيمر فيقول : قد كان ههنا مرة ماء ، فيفسدون في الأرض ويحاصرون المؤمنين في مدينة إليا ، فيقولون : لم يبق في الأرض أحد إلا قد ذبحناه ... هلموا نرمي من في السماء . فيرمون في السماء فترجع إليهم سهامهم في نصلها الدم ، فيقولون : ما بقي في الأرض ولا في السماء أحد إلا وقد قتلناه . فيقول المؤمنون : يا روح الله ، ادع الله عليهم . فيدعو عليهم فيبعث الله في آذانهم النغف فيقتلهم جميعاً في ليلة واحدة ، حتى تنتن الأرض من جيفهم فيقول المؤمنون : يا روح الله ، ادع الله فإنا نخشى أن نموت من نتن جيفهم . فيدعو الله فيرسل عليهم وابلاً من السماء فيجعلهم سيلا ، فيقذفهم في البحر .

وأخرج ابن جرير عن حذيفة رضي الله عنه قال : لو أن رجلاً اقتنى فلواً بعد خروج يأجوج ومأجوج ، لم يركبه حتى تقوم الساعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وأبو يعلى وابن المنذر ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج» .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ قال : اقترب يوم القيامة .

وأخرج عن الربيع ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ قال : قامت عليهم الساعة .

قوله تعالى : إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا
يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ
ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ
نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو داود في ناسخه والحاكم وصححه من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ قال المشركون : فالملائكة وعيسى وعزير ، يعبدون من دون الله . فنزلت ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ عيسى وعزير والملائكة .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء عبدالله بن الزبعرى إلى النبي ﷺ فقال : تزعم أن الله أنزل عليك هذه الآية ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ قال ابن الزبعرى : قد عبدت الشمس ، والقمر والملائكة ، وعزير وعيسى ابن مريم ، كل هؤلاء في النار مع آلهتنا ، فنزلت (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أالهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون)[1] ثم نزلت ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه والطبراني من وجه آخر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ شق ذلك على أهل مكة . وقالوا : شتم الآلهة . فقال ابن الزبعرى : أنا اخصم لكم محمدا ، ادعوه لي فدعي . فقال : يا محمد ، هذا شيء لآلهتنا خاصة ؟ أم لكل من عبد من دون الله ؟ قال : بل لكل من عبد من دون الله . فقال ابن الزبعرى : خصمت . ورب هذه البنية ، يعني الكعبة ، ألست تزعم يا محمد ، أن عيسى عبد صالح ، وأن عزيراً عبد صالح ، وأن الملائكة صالحون ؟

(١) الزخرف ، آية ٥٧ .

قال : بلى . قال : فهذه النصارى تعبد عيسى . وهذه اليهود . تعبد عزيراً ، وهذه بنو مليح تعبد الملائكة ، فضج أهل مكة وفرحوا ! فنزلت ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ عزير وعيسى والملائكة ﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾ ونزلت (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون)[1] قال : وهو الصحيح .

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ ثم نسختها ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ يعني عيسى ومن كان معه .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله ﴾ يعني الآلهة ومن يعبدها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : وقودها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : شجر جهنم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : حطب جهنم بالزنجية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : حطب جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : يقذفون فيها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : حطبها . قال بعض القراء : « حطب جهنم » من قراءة عائشة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ حصب جهنم ﴾ يقول : ان جهنم تحصب بهم ، وهو الرمي : يقول : يرمي بهم فيها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله « حضب جهنم » بالضاد .

---

(١) الزخرف ، آية ٥٧ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة النار ، والطبراني والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا بقي في النار من يخلد فيها ، جعلوا في توابيت من حديد نار ، فيها مسامير من حديد نار ، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من حديد ، ثم قذفوا في أسفل الجحيم فما يرى أحدهم أنه يعذب في النار غيره . ثم قرأ ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ قال : عيسى والملائكة وعزير .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾ قال : عيسى وعزير والملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أصبغ ، عن علي في قوله ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ الآية . قال : كل شيء يعبد من دون الله في النار ، إلا الشمس والقمر وعيسى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ قال : أولئك أولياء الله ، يمرون على الصراط مراً هو أسرع من البرق فلا تصيبهم و ﴿ يسمعون حسيسها ﴾ ويبقى الكفار فيها جبيساً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه ، عن النعمان بن بشير : أن عليا قرأ ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ فقال : أنا منهم وعمر منهم وعثمان منهم والزبير منهم وطلحة منهم وسعد وعبد الرحمن منهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي عثمان النهدي في قوله ﴿ لا يسمعون حسيسها ﴾ قال : حيات على الصراط تلسعهم ، فإذا لسعتهم قالوا : حس .. حس .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ لا يسمعون حسيسها ﴾ قال : حيات على الصراط تقول : حس حس .

وأخرج ابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ قال : السعادة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير ، عن محمد بن حاطب قال :

سئل على عن هذه الآية ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ قال : هو عثمان وأصحابه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿لا يسمعون حسيسها﴾ يقول : لا يسمع أهل الجنة حسيس أهل النار اذا نزلوا منازلهم من الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سفيان ﴿لا يسمعون حسيسها﴾ قال : صوتها .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا : قال في سورة الانبياء ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ الى قوله ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾ ثم استثنى فقال : ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ فقد عبدت الملائكة من دون الله وعزير وعيسى .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : يقول ناس من الناس : ان الله قال ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ يعني من الناس أجمعين ، وليس كذلك إنما يعني من يعبد الله تعالى ، وهو لله مطيع مثل عيسى وأمه وعزير والملائكة . واستثنى الله تعالى هؤلاء من الآلهة المعبودة التي هي مع من يعبدها في النار .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار ، عن ابن عباس في قوله ﴿لا يحزنهم الفزع الاكبر﴾ قال : إذا أطبقت جهنم على أهلها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ يعني النفخة الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ قال : النار إذا أطبقت على أهلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ قال : إذا أطبقت النار عليهم ، يعني على الكفار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ قال : انصراف العبد حين يؤمر به إلى النار .

وأخرج ابن جرير في قوله ﴿ ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ قال : حين تطبق جهنم . وقال : حين ذبح الموت .

وأخرج البزار وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « ان للمهاجرين منابر من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة قد أمنوا من الفزع » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « بشر المدلجين في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة ، يفزع الناس ولا يفزعون » .

وأخرج الطبراني في الأوسط ، عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المتحابون في الله في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله على منابر من نور ، يفزع الناس ولا يفزعون » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة على كثبان المسك لا يهولهم الفزع الأكبر يوم القيامة : رجل أم قوماً وهم به راضون ، ورجل كان يؤذن في كل يوم وليلة ، وعبد أدى حق الله وحق مواليه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وتتلقاهم الملائكة ﴾ قال : تتلقاهم الملائكة الذين كانوا قرناءهم في الدنيا يوم القيامة ، فيقولون : نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ قال : هذا قبل أن يدخلوا الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن علي في قوله ﴿كطي السجل ﴾ قال : ملك .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية قال : السجل ، اسم ملك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله ﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل ﴾ قال : السجل ملك ، فاذا صعد بالاستغفار قال : اكتبوها نوراً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن أبي جعفر الباقر قال : السجل ملك ، وكان هاروت وماروت من أعوانه ، وكان له كل يوم ثلاث لمحات ينظرهن في أم الكتاب ، فنظر نظرة لم تكن له ، فأبصر فيها خلق آدم وما فيه من الامور فأسرّ ذلك إلى هاروت وماروت ، فلما قال تعالى (اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها)[1] قال : ذلك استطالة على الملائكة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن السدي قال : السجل ملك موكل بالصحف ، فاذا مات دفع كتابه الى السجل فطواه ورفعه الى يوم القيامة .

(١) البقرة ، آية ٣٠ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد في الآية قال: السجل، الصحيفة.

وأخرج أبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في المعرفة، وابن مردويه والبيهقي في سننه وصححه عن ابن عباس قال: السجل، كاتب للنبي ﷺ.

وأخرج ابن المنذر وابن عدي وابن عساكر، عن ابن عباس قال: كان لرسول الله ﷺ كاتب يسمى السجل، وهو قوله ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾.

وأخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر، عن ابن عباس قال: السجل، هو الرجل، زاد ابن مردويه بلغة الحبشة.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كطي السجل للكتب﴾ قال: كطي الصحيفة على الكتاب.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿كما بدأنا أوّل خلق نعيده﴾ يقول: نهلك كل شيء كما كان أوّل مرة.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله ﴿كما بدأنا أوّل خلق نعيده﴾ قال: عراة حفاة غرلا.

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت: «دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي عجوز من بني عامر فقال: من هذه العجوز يا عائشة؟ فقلت: إحدى خالاتي. فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال: إن الجنة لا يدخلها العجوز. فأخذ العجوز ما أخذها فقال: ان الله تعالى ينشئهن خلقاً غير خلقهن، ثم قال: تحشرون حفاة عراة غلفا. فقالت: حاشا لله من ذلك. فقال رسول الله ﷺ: بلى: إن الله تعالى قال ﴿كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾ فأول من يكسى ابراهيم خليل الرحمن».

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: يبعثهم الله يوم القيامة على قامة آدم وجسمه، ولسانه السريانية، عراة حفاة غرلاً كما ولدوا.

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ۝ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ۝ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ القرآن ﴿ أن الارض ﴾ قال : أرض الجنة .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ قال : يعني بالذكر ، كتبنا في القرآن من بعد التوراة ، و﴿ الأرض ﴾ أرض الجنة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ يعني بالذكر ، التوراة ، ويعني بالزبور ، الكتب من بعد التوراة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ قال : الكتب . ﴿ من بعد الذكر ﴾ قال : التوراة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه ، عن ابن عباس في الآية قال : الزبور ، التوراة والانجيل والقرآن ، والذكر الأصل الذي نسخت منه هذه الكتب الذي في السماء والأرض ، أرض الجنة .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ قال : الزبور ، التوراة والإنجيل والقرآن ﴿ من بعد الذكر ﴾ قال : الذكر الذي في السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : الزبور ، الكتب . والذكر ، أم الكتاب عند الله ، والأرض الجنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : الزبور ، الكتب التي أنزلت على الأنبياء ، والذكر ، أم الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ قال : أرض الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ الآية . قال أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض ، أن يورث أمة محمد الأرض ويدخلهم الجنة ، وهم ﴿ الصالحون ﴾ وفي قوله ﴿ لبلاغاً لقوم عابدين ﴾ قال : عالمين .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ قال : أرض الجنة ، يرثها الذين يصلون الصلوات الخمس في الجماعات .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ، عن الشعبي في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ قال : في زبور داود ﴿ من بعد ﴾ ذكر موسى التوراة ﴿ أن الأرض يرثها ﴾ قال : الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : كتب الله في زبور داود بعد التوراة .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ ان الأرض يرثها ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ان الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ قال : الجنة . وقرأ (وقالوا الحمدلله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنة حيث نشاء)[1] قال : فالجنة مبتدؤها في الأرض ثم تذهب درجاً علوّا . والنار مبتدؤها في الأرض ، وبينهما حجاب ، سور ما يدري أحد ما ذاك السور . وقرأ (باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)[2] قال : ودرجها تذهب سفالا في الأرض ، ودرج الجنة تذهب علوّا في السماء .

وأخرج ابن جرير ، عن صفوان قال : سألت عامر بن عبدالله أبا اليمان ، هل لأنفس المؤمنين مجتمع ؟ فقال : يقول الله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ قال : هي الأرض التي تجمع اليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث .

---

(١) الزمر ، آية ٧٤ .
(٢) الحديد ، آية ١٣ .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «قال الله تعالى : ﴿ان الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ فنحن الصالحون» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ان في هذا لبلاغا﴾ قال : كل ذلك يقال : ان في هذه السورة ، وفي هذا القرآن لبلاغا .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : ان في هذا لمنفعة وعلما ﴿لقوم عابدين﴾ ذلك البلاغ .

وأخرج ابن جرير ، عن كعب الأحبار ﴿ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : لأمة محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير ، عن كعب في قوله : ﴿ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : صوم شهر رمضان ، والصلوات الخمس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن أبي هريرة ﴿ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : في الصلوات الخمس شغلا للعبادة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس : ان النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : هي الصلوات الخمس في المسجد الحرام جماعة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، عن محمد بن كعب ﴿ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : الصلوات الخمس .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿لقوم عابدين﴾ قال : الذين يحافظون على الصلوات الخمس في الجماعة .

وأخرج عن قتادة رضي الله عنه ﴿لقوم عابدين﴾ قال : عاملين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ قال : من آمن تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن عوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب ، من المسخ والخسف والقذف .

وأخرج مسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ، ادع على المشركين . قال : «اني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة» .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — «ان الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين» .

وأخرج أحمد وأبو داود والطبراني ، عن سلمان : ان رسول الله ﷺ : «أيما رجل من أمتي سببته سبة في غضبي ، أو لعنته لعنة ، فانما أنا رجل من ولد آدم أغضب كما تغضبون ، وإنما بعثني رحمة للعالمين ، وأجعلها عليه صلاة يوم القيامة» .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «انما أنا رحمة مهداة» .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ، ألا تلعن قريشاً بما أتوا إليك ؟ فقال : «لم أبعث لعاناً إنما بعثت رحمة» يقول الله ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ .

قوله تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿على سواء﴾ قال : على مهل .

قوله تعالى : ﴿١١٠﴾ ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن عساكر ، عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : لما أسري بالنبي ﷺ — فأنزل الله ﴿وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين﴾ يقول : هذا الملك .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل ، عن الشعبي قال : لما سلم الحسن بن علي — رضي الله عنه — الأمر الى معاوية ، قال له معاوية : قم فتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان هذا الامر تركته لمعاوية . ارادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم ﴿وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين﴾ ثم استغفر ونزل .

وأخرج البيهقي ، عن الزهري قال : خطب الحسن رضي الله عنه فقال : أما بعد :

أيها الناس إن الله هداكم بأوّلنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وان لهذا الأمر مدة والدنيا دول ، وان الله تعالى قال لنبيه ﴿ وان أدري أقريب أم بعيد ما توعدون ﴾ الى قوله : ﴿ومتاع الى حين﴾ الدهر كله . وقوله : (هل أتى على الانسان حين من الدهر)[(١)] الدهر : الدهر كله . وقوله : (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)[(٢)] قال : هي النخلة من حين تثمر الى أن تصرم . وقوله : (ليسجننه حتى حين)[(٣)] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ وان أدري لعله فتنة لكم ﴾ يقول : ما أخبركم به من العذاب والساعة ، أن يؤخر عنكم لمدتكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ قل رب احكم بالحق ﴾ قال : لا يحكم الله الا بالحق ، ولكن إنما يستعجل بذلك في الدنيا ، يسأل ربه على قومه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة : ان النبي — ﷺ — كان اذا شهد قتالاً قال : ﴿ رب احكم بالحق ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : كانت الانبياء تقول : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)[(٤)] فأمر الله نبيه أن يقول : ﴿ رب احكم بالحق ﴾ أي اقض بالحق . وكان رسول الله — ﷺ — يعلم أنه على الحق ، وأن عدوّه على الباطل ، وكان اذا لقي العدوّ قال : ﴿ رب احكم بالحق ﴾ والله أعلم .

انتهى المجلد الخامس من تفسير
الدر المنثور ويليه المجلد السادس وأوله
أول سورة الحج

---

(١) الانسان ، آية ١ .
(٢) ابراهيم ، آية ٢٥ .
(٣) يوسف ، آية ٣٥ .
(٤) الاعراف ، آية ٨٩ .

فهرس أحاديث الجزء الخامس

من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

اول الحديث	الصفحة

حرف الميم

حرف النون

أول الحديث	الصفحة

حرف الهاء

أول الحديث	الصفحة

حرف الواو

٧٠٨

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس المجلد الخامس
من تفسير الدر المنثور

(١٤) سورة ابراهيم (الجزء الثالث عشر)

موضوع الآيات	رقم الصفحة

(١٥) سورة الحجر (الجزء الرابع عشر)

(١٦) سورة النحل (الجزء الرابع عشر)

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : وإذا قيل لهم ماذا أنزل ... الآيات ٢٤ – ٢٥	١٢٥
قوله تعالى : قد مكر الذين من قبلهم ... الآيات ٢٦ – ٢٩	١٢٦
قوله تعالى : وقيل للذين اتقوا ... الآيات ٣٠ – ٣١	١٢٧
قوله تعالى : الذين تتوفهم الملائكة ... الآيات ٣٢ – ٣٦	١٢٨
قوله تعالى : إن تحرص على هداهم ... الآيات ٣٧ – ٣٨	١٢٩
قوله تعالى : إنما قولنا لشيء ... الآيات ٤٠ – ٤٢	١٣٠
قوله تعالى : وما ارسلنا من قبلك ... الآيات ٤٣ – ٤٨	١٣٢
قوله تعالى : ولله يسجد من في السموات ... الآيات ٤٩ – ٥٦	١٣٦
قوله تعالى : ويجعلون لله البنات ... الآيات ٥٧ – ٦٠	١٣٨
قوله تعالى : ولو يؤاخذ الله الناس ... الآيات ٦١ – ٦٧	١٣٩ – ١٤٠
قوله تعالى : واوحى ربك إلى النحل ... الآيات ٦٨ – ٧٠	١٤٣
قوله تعالى : والله فضل بعضكم على بعض ... الآية ٧١	١٤٧
قوله تعالى : والله جعل لكم من أنفسكم ... الآية ٧٢	١٤٨
قوله تعالى : ويعبدون من دون الله ... الآيات ٧٣ – ٧٧	١٤٩ – ١٥٠
قوله تعالى : والله أخرجكم من بطون ... الآيات ٧٨ – ٨٠	١٥٣
قوله تعالى : والله جعل لكم مما خلق ... الآيات ٨١ – ٨٣	١٥٤
قوله تعالى : ويوم نبعث من كل أمة ... الآيات ٨٤ – ٩٠	١٥٦
قوله تعالى : وافوا بعهد الله إذا عاهدتم ... الآية ٩١	١٦١
قوله تعالى : ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ... الآيات ٩٢ – ٩٦	١٦٢
قوله تعالى : من عمل صالحا من ذكر أو انثى ... الآية ٩٧	١٦٤
قوله تعالى : وإذا قرأت القرآن ... الآية ٩٨	١٦٥
قوله تعالى : إنه ليس له سلطان ... الآيات ٩٩ – ١٠٢	١٦٦
قوله تعالى : ولقد نعلم أنهم يقولون ... الآيات ١٠٣ – ١٠٥	١٦٧
قوله تعالى : من كفر بالله من بعد إيمانه ... الآيات ١٠٦ – ١١٠	١٦٩

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : يوم تأتي كل نفس ... الآيات ١١١ – ١١٥	١٧٣ – ١٧٤
قوله تعالى : ولا تقولوا لما تصف ... الآيات ١١٦ – ١١٩	١٧٥
قوله تعالى : إن ابراهيم كان أمة قانتا ... الآيات ١٢٠ – ١٢٣	١٧٦
قوله تعالى : انما جعل السبت ... الآية ١٢٤	١٧٧
قوله تعالى : ادع إلى سبيل ربك ... الآيات ١٢٥ – ١٢٨	١٧٨
(١٧) سورة الاسراء (الجزء الخامس عشر)	١٨١
قوله تعالى : سبحان الذي اسرى ... الآيات ١ – ٨	١٨٢ – ١٨٣
قوله تعالى : إن هذا القرآن يهدي ... الآيات ٩ – ١٠	٢٤٦
قوله تعالى : ويدع الانسان بالشر ... الآية ١١	٢٤٧
قوله تعالى : وجعلنا الليل والنهار آيتين ... الآيات ١٢ — ١٤	٢٤٨
قوله تعالى : من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ... الآيات ١٥ – ١٧	٢٥٣
قوله تعالى : من كان يريد العاجلة عجلنا ... الآيات ١٨ – ٢١	٢٥٦
قوله تعالى : لا تجعل مع الله إلهاً ... الآيات ٢٢ – ٢٥	٢٥٨
قوله تعالى : وآت ذا القربى حقه ... الآيات ٢٦ – ٢٨	٢٧٢
قوله تعالى : ولا تجعل يدك مغلولة ... الآيات ٢٩ – ٣٠	٢٧٧
قوله تعالى : ولا تقتلوا اولدكم خشية ... الآية ٣١	٢٧٩
قوله تعالى : ولا تقربوا الزنى إنه كان ... الآية ٣٢	٢٨٠
قوله تعالى : ولا تقتلوا النفس التي ... الآيات ٣٣ – ٣٤	٢٨٣
قوله تعالى : وأوفوا الكيل إذا كلتم ... الآية ٣٥	٢٨٥
قوله تعالى : ولا تقف ما ليس ... الآية ٣٦	٢٨٧
قوله تعالى : ولا تمش في الأرض مرحاً ... الآيات ٣٧ – ٣٩	٢٨٨
قوله تعالى : افأصفاكم ربكم بالبنين ... الآيات ٤٠ – ٤٨	٢٨٩
قوله تعالى : وقالوا أئذا كنا عظاماً ... الآيات ٤٩ – ٥١	٣٠٠

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ... الآية ١١٠	٤٧٠
(١٩) سورة مريم (الجزء السادس عشر)	**٤٧٧**
قوله تعالى : كهيعص ذكر رحمة ربك ... الآيات ١ - ١١	٤٧٨
قوله تعالى : يا يحيى خذ الكتاب ... الآيات ١٢ - ١٥	٤٨٥
قوله تعالى : واذكر في الكتاب مريم ... الآيات ١٦ - ٢٤	٤٩٤
قوله تعالى : وهزي اليك بجذع ... الآية ٢٥	٥٠٦
قوله تعالى : فكلي واشربي وقري ... الآية ٣٦	٥٠٦
قوله تعالى : فأتت به قومها تحمله ... الآيات ٢٧ - ٢٨	٥٠٧
قوله تعالى : فأشارت إليه قالوا كيف ... الآيات ٢٩ - ٣٣	٥٠٩
قوله تعالى : ذلك عيسى بن مريم ... الآيات ٣٤ - ٣٧	٥١١
قوله تعالى : اسمع بهم وابصر يوم ... الآيات ٣٨ - ٤٠	٥١٣
قوله تعالى : واذكر في الكتاب ابراهيم إنه ... الآيات ٤١ - ٥٠	٥١٤
قوله تعالى : واذكر في الكتاب موسى ... الآيات ٥١ - ٥٣	٥١٥
قوله تعالى : واذكر في الكتاب اسماعيل ... الآيات ٥٤ - ٥٥	٥١٧
قوله تعالى : واذكر في الكتاب ادريس ... الآية ٥٧	٥١٨
قوله تعالى : اولئك الذين انعم الله عليهم ... الآية ٥٨	٥٢٥
قوله تعالى : فخلف من بعدهم خلف ... الآيات ٥٩ - ٦٥	٥٢٦
قوله تعالى : ويقول الانسان إذا ما متُّ ... الآيات ٦٦ - ٧٩	٥٣٣
قوله تعالى : ونرثه ما يقول ... الآيات ٨٠ - ٨٢	٥٣٧
قوله تعالى : الم ترى أنا ارسلنا الشياطين ... الآيات ٨٣ - ٨٧	٥٣٨
قوله تعالى : وقال اتخذ الرحمن ولداً ... الآيات ٨٨ - ٩٧	٥٤٤
قوله تعالى : وكم اهلكنا قبلهم من قرن ... الآية ٩٨	٥٤٧

تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

باشراف دار الفكر

الجزء السادس

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

1432 - 1433هـ

2011 م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb

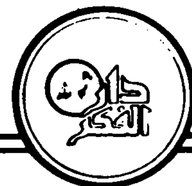

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيًا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤

(٢٢) سورة الحج مدنية وآياتها ثمان وسبعون

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : نزلت سورة الحج بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه ، عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة الحج .

وأخرج ابن المنذر ، عن قتادة قال : نزل بالمدينة من القرآن الحج ، غير أربع آيات مكيات ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ (١) الى ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ (١) .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي في سننه وابن مردويه ، عن عقبة بن عامر قال : قلت يا رسول الله ، أفضلت سورة الحج على سائر القرآن بسجدتين ؟ قال : «نعم . فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما» .

وأخرج أبو داود في المراسيل والبيهقي ، عن خالد بن معدان : أن رسول الله — ﷺ — قال : «فضلت سورة الحج على القرآن بسجدتين» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والإسماعيلي وابن مردويه والبيهقي ، عن عمر أنه : كان يسجد سجدتين في الحج . قال : ان هذه السورة فضلت على سائر السور بسجدتين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي وأبي الدرداء : انهما سجدا في الحج سجدتين .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي العالية ، عن ابن عباس قال : في سورة الحج سجدتان .

---

(١) الحج ، من الآية ٥٢ — ٥٥ .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي العريان المجاشعي ، عن ابن عباس قال : في الحج سجدة واحدة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابراهيم قال : ليس في الحج الا سجدة واحدة ؛ وهي الأولى والله أعلم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾

أخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه ، والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق ، عن الحسن وغيره ، عن عمران بن حصين قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ الى قوله : ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ أنزلت عليه هذه وهو في سفر فقال : «أتدرون أي يوم ذلك» ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ! قال : «ذلك يوم يقول الله لآدم : ابعث بعث النار . قال : يا رب ، وما بعث النار؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار ، وواحداً الى الجنة» فانشأ المسلمون يبكون . فقال رسول الله : — ﷺ — «قاربوا وسددوا فإنها لم تكن نبوّة قط ، الا كان بين يديها جاهلية ، فتؤخذ العدة من الجاهلية ، فان تمت ، والا أكملت من المنافقين ، وما مثلكم : الا كمثل الرقة في ذراع الدابة ، أوكالشامة في جنب البعير» ثم قال : «اني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبروا ! ثم قال : «اني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبروا ! ثم قال : «اني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» فكبروا ! قال : فلا أدري قال الثلثين أم لا .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن مردويه ، عن عمران بن حصين قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فتفاوت بين أصحابه في السير ، فرفع رسول الله — ﷺ — صوته بهاتين الآيتين ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة

شيء عظيم﴾ الى قوله ﴿ان عذاب الله شديد﴾ فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي، وعرفوا أنه عند قول يقوله، فقال: «هل تدرون أي يوم ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذلك يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول: يا آدم ابعث بعث النار، فيقول أي رب، وما بعث النار؟ فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار، وواحد في الجنة» فتعبس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة! فلما رأى رسول الله — ﷺ — الذي بأصحابه قال: «اعملوا وابشروا، فوالذي نفس محمد بيده، أنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء الا أكثرتاه؛ يأجوج ومأجوج ومن مات من بني آدم ومن بني إبليس» فسري عن القوم بعض الذي يجدون قال: «اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير أوكالرقمة في ذراع الدابة».

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: بلغني أن رسول الله ﷺ لما قفل من غزوة العسرة ومعه أصحابه بعد ما شارف المدينة، قرأ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ فذكر نحوه، إلا أنه زاد فيه: «لم يكن رسولان إلا أن كان بينهما فترة من الجاهلية فهم أهل النار، وإنكم بين ظهراني خليقتين لا يعادهما أحد من أهل الأرض إلا كثرتاه، وهم يأجوج ومأجوج وهم أهل النار، وتكمل العدة من المنافقين».

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه، عن أنس قال: نزلت ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ الى قوله (ولكن عذاب الله شديد) على النبي ﷺ وهو في مسير له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه فقال: أتدرون أي يوم هذا؟ هذا يوم يقول الله لآدم: «يا آدم، قم فابعث بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فكَبُر ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ: سددوا وقاربوا وابشروا، فوالذي نفس محمد بيده، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أوكالرقمة في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط إلا أكثرتاه: يأجوج ومأجوج ومن هلك من كفرة الإنس والجن».

وأخرج البزار وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية — وأصحابه

عنده — ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ فقال : «هل تدرون أي يوم ذاك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذاك يوم يقول الله : يا آدم ، قم فابعث بعث النار. فيقول : يا رب ، من كم ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً إلى الجنة . فشق ذلك على القوم ، فقال رسول الله ﷺ : إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ، ثم قال : اعملوا وأبشروا ، فإنكم بين خليقتين لم تكونا مع أحد إلا أكثرتاه : يأجوج ومأجوج ، وانما أنتم في الأمم كالشامة في جنب البعير أوكالرقمة في ذراع الدابة ، وإنما أمتي جزء من ألف جزء» .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : «بينا رسول الله ﷺ في مسيره في غزوة بني المصطلق ، إذ أنزل الله ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ الى قوله ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ فلما أنزلت عليه وقف على ناقته ثم رفع بها صوته فتلاها على أصحابه ، ثم قال لهم : أتدرون أي يوم ذاك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذاك يوم يقول الله لآدم : يا آدم ، ابعث بعث النار من ولدك . فيقول : يا رب ، من كل كم ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً الى الجنة . فبكى المسلمون بكاء شديداً ودخل عليهم أمر شديد . فقال : والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم في الامم إلا كالشعرة البيضاء في الشاة السوداء ، واني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، بل أرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : بينما رسول الله ﷺ في مسير له ... فذكر نحوه .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ : «يقول الله يوم القيامة : يا آدم ، ابعث بعث النار. فيقول : يا رب ، وما بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون . فعند ذلك يشيب الوليد ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ قال : فشق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله ، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ويبقى الواحد ! فأينا ذلك الواحد ؟ فقال : من يأجوج ومأجوج ألف ، ومنكم

واحد ... وهل أنتم في الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض ؟ أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ؟ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن علقمة في قوله ﴿ ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ قال : الزلزلة ، قبل الساعة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي ، أنه قرأ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ الى قوله ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ قال : هذا في الدنيا من آيات الساعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبيد بن عمير في الآية . قال : هذه اشياء تكون في الدنيا قبل يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : زلزلتها شرطها .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ قال : هذا بدء يوم القيامة . وفي قوله ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ قال : تترك ولدها للكرب الذي نزل بها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ يوم ترونها تذهل ﴾ قال : تغفل .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله : ﴿ تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ قال : ذهلت عن أولادها لغير فطام ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ قال : ألقت الحوامل ما في بطونها لغير تمام ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ قال : من الخوف ﴿ وما هم بسكارى ﴾ قال : من الشراب .

وأخرج الطبراني والحاكم وابن مردويه وأبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني في كتاب الحروب ، عن عمران بن حصين أنه سمع النبي ﷺ يقرأ ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه وأبو الحسن الحلواني والحافظ عبد الغني بن سعيد في إيضاح الاشكال ، عن أبي سعيد قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ قال الاعمش : وهي قراءتنا .

وأخرج سعيد بن منصور عن حذيفة ، أنه كان يقرأ ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه كان يقرأ كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي نهيك ، أنه قرأ ﴿ وترى الناس ﴾ يعني تحسب الناس . قال : لو كانت منصوبة كانوا سكارى ، ولكنها ﴿ ترى ﴾ تحسب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الربيع ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ قال : ذلك عند الساعة ، يسكر الكبير ويشيب الصغير وتضع الحوامل ما في بطونها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وما هم بسكارى ﴾ قال : من الشراب . والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝٤ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ قال : نزلت في النضر بن الحارث .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ويتبع كل شيطان مريد ﴾ قال : تمرد على معاصي الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ كتب عليه ﴾ قال : كتب على الشيطان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ كتب عليه ﴾ قال : على الشيطان ﴿ أنه من تولاه ﴾ قال : اتبعه .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا

ﵟثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥ﵞ

أخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان، عن عبدالله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد. فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».

وأخرج أحمد وابن مردويه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ان النطفة تكون في الرحم أربعين يوما على حالها لا تتغير، فإذا مضت الأربعون صارت علقة، ثم مضغة كذلك، ثم عظاما كذلك، فإذا أراد أن يسوي خلقه بعث إليه ملكا فيقول: يا رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ أقصير أم طويل؟ أناقص أم زائد؟ قوته أجله، أصحيح أم سقيم؟ فيكتب ذلك كله».

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم، عن ابن مسعود قال: النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك من الأرحام بكفه فقال: يا رب، مخلقة أم غير مخلقة؟ فان قيل غير مخلقة، لم تكن نسمة وقذفتها الرحم دماً؛ وإن قيل مخلقة قال: يا رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ ما الأجل وما الأثر وما الرزق؟ وبأي أرض تموت؟ فيقال للنطفة: من ربك؟ فتقول: الله. فيقال: من رازقك؟ فتقول: الله. فيقال له: اذهب الى أمّ الكتاب، فإنك ستجد فيه قصة هذه النطفة. قال: فتخلق فتعيش في أجلها وتأكل في رزقها وتطأ في أثرها، حتى إذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان».

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : إذا وقعت النطفة في الرحم ، بعث الله ملكاً فقال : يا رب ، مخلقة أو غير مخلقة ؟ فان قال غير مخلقة مجها الرحم دماً ؛ وإن قال مخلقة قال : يا رب ، فما صفة هذه النطفة ... أذكر أم انثى ؟ ما رزقها ؟ وما أجلها ؟ أشقي أم سعيد ؟ فيقال له : انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة . فينطلق فينسخها ، فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفتها .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أنس عن النبي ﷺ قال : « ان الله تبارك وتعالى وكل بالرحم ملكاً قال : أي رب ، نطفة أي رب ، علقة أي رب ، مضغة ؟ فإذا قضى الله تعالى خلقها قال : أي رب ، شقي أو سعيد ؟ ذكر أو أنثى ؟ فما الرزق ؟ فما الاجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه » .

وأخرج أحمد ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين يقول : « ان النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة » .

وفي لفظ : « إذا مر بالنطفة إثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ، ثم قال : يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ، ثم يقول : يا رب ، أجله ؟ فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول : يا رب ، رزقه ؟ ويقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على أمره ولا ينقص » .

وفي لفظ : « يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة ، فيقول : يا رب ، أشقي أو سعيد ؟ فيُكْتَبان فيقول : أي رب ، أذكر أو أنثى ؟ فيكْتَبان . فيكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ، ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص » ..

وأخرج ابن أبي حاتم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ مخلقة وغير مخلقة ﴾ قال : المخلقة ، ما كان حياً ﴿ وغير مخلقة ﴾ ما كان من سقط .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : العلقة الدم ، والمضغة اللحم والمخلقة ، التي تم خلقها ﴿ وغير مخلقة ﴾ السقط .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ مخلقة وغير مخلقة ﴾ قال : تامة وغير تامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية قال ﴿ غير مخلقة ﴾ السقط .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الشعبي قال : إذا دخل في الخلق الرابع كانت نسمة مخلقة ، وإذا قدم فيها قبل ذلك فهي غير مخلقة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ مخلقة وغير مخلقة ﴾ قال : السقط مخلوق وغير مخلوق ﴿ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ﴾ قال : التمام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ﴾ قال : إقامته في الرحم حتى يخرج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ونقر في الارحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ قال : هذا ما كان من ولد يولد تاماً ليس بسقط .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لنبين لكم ﴾ قال : إنكم كنتم في بطون أمهاتكم كذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ قال : لا نبات فيها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وترى الارض هامدة ﴾ أي غبراء متهشمة ﴿ فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ يقول : نفرق الغيث في سبختها وربوها ﴿ وأنبتت من كل زوج بهيج ﴾ أي حسن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ زوج بهيج ﴾ قال : حسن .

قوله تعالى : ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾

أخرج عبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن معاذ بن جبل قال : من علم أن الله عز وجل حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، دخل الجنة .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن عائشة عن أبي بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اذا صلى الصبح مرحباً بالنهار الجديد والكاتب والشهيد ، اكتبا : بسم الله الرحمن الرحيم .. أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وأشهد أن الدين كما وصف ، والكتاب كما أنزل ، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور» .

وأخرج الحاكم في تاريخه عن أنس رفعه : «من قال في كل يوم أربع مرات : أشهد أن الله هو الحق المبين ، وأنه يحيي ويميت ، وأنه على كل شيء قدير ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، صرف الله عنه السوء» .

قوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝١٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ قال : يضاعف الشيء وهو واحد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ثاني عطفه﴾ قال : هو المعرض من العظمة ، إنما ينظر في جانب واحد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ثاني عطفه﴾ قال : لاوي رأسه معرضاً مولياً لا يريد أن يسمع ما قيل له .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم . عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ثاني عطفه﴾ قال : لاوي عنقه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ثاني عطفه﴾ قال : يعرض عن الحق ﴿له في الدنيا خزي﴾ قال : قتل يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ثاني عطفه﴾ أنزلت في النضر بن الحارث .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : هو رجل من بني عبد الدار . قلت : شيبة ؟ قال : لا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ثاني عطفه ﴾ يقول : يعرض عن ذكري .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : متكبراً في نفسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : بلغني أن أحدهم يُحْرَق في اليوم سبعين ألف مرة .

قوله تعالى : وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾

أخرج البخاري وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ قال : كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال : هذا دين صالح ؛ وان لم تلد امرأته ولم تنتج خيله ، قال : هذا دين سوء .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان ناس من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسلمون ، فإذا رجعوا إلى بلادهم فإن وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن ، قالوا : إن ديننا هذا صالح فتمسكوا به ؛ وان وجدوا عام جدب وعام ولاد سوء وعام قحط ، قالوا : ما في ديننا هذا خير . فأنزل الله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : كان أحدهم إذا قدم المدينة — وهي أرض وبيئة — فإن صح بها

جسمه ونتجت فرسه مهراً حسناً وولدت امرأته غلاماً ، رضي به واطمأن اليه وقال : ما أصبت منذ كنت على ديني هذا إلا خيراً ؛ وإن رجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة ، أتاه الشيطان فقال : والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شراً . وذلك الفتنة .

وأخرج ابن مردويه من طريق عطية ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام ، فأتى النبي ﷺ فقال : « أقلني . فقال : إن الإسلام لا يقال . فقال : لم أصب في ديني هذا خيراً . ذهب بصري ومالي ومات ولدي ... ! فقال : يا يهودي ، الاسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة » . ونزلت : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ قال : على شك . وفي قوله ﴿ فان أصابه خير ﴾ قال : رخاء وعافية ﴿ اطمأن به ﴾ قال : استقر ﴿ وان أصابته فتنة ﴾ قال : عذاب ومصيبة ﴿ انقلب على وجهه ﴾ قال : ارتد على وجهه كافراً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ قال : كان الرجل يأتي المدينة مهاجراً ، فإن صح جسمه وتتابعت عليه الصدقة وولدت امرأته غلاماً وأنتجت فرسه مهراً ، قال : والله لنعم الدين وجدت دين محمد ﷺ هذا ، ما زلت أعرف الزيادة في جسدي وولدي ؛ وإن سقم بها جسمه واحتبست عليه الصدقة وأزلقت فرسه وأصابته الحاجة وولدت امرأته الجارية ، قال : والله لبئس الدين دين محمد هذا ، والله ما زلت أعرف النقصان في جسدي وأهلي وولدي ومالي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ قال : على شك ﴿ فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ﴾ يقول : إن أصاب خصباً وسلوة من عيش وما يشتهي ، اطمأن اليه وقال : أنا على حق وأنا أعرف الذي أنا عليه ﴿ وان أصابته فتنة ﴾ أي بلاء ﴿ انقلب على وجهه ﴾ يقول : ترك ما كان عليه

من الحق فأنكر معرفته ، خسر الدنيا والآخرة . يقول : خسر دنياه التي كان لها يحزن وبها يفرح ولها يسخط ولها يرضى ، وهي همه وسدمه وطلبته ونيته ، ثم أفضى الى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها خيراً ﴿ فذلك هو الخسران المبين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يدعو من دون الله ما لا يضره ﴾ إن عصاه في الدنيا ﴿ وما لا ينفعه ﴾ ان أطاعه وهو الصنم ﴿ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ﴾ يقول : ضره في الآخرة من أجل عبادته إياه في الدنيا ﴿ لبئس المولى ﴾ يقول : الصنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ قال : الصاحب .

قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ قال : من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﴿ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ﴾ قال : فليربط حبلاً ﴿ الى السماء ﴾ قال : إلى سماء بيته السقف ﴿ ثم ليقطع ﴾ قال : ثم يختنق به حتى يموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ يقول : أن لن يرزقه الله ﴿ فليمدد بسبب الى السماء ﴾ فليأخذ حبلاً فليربطه في سماء بيته فليختنق به ﴿ فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ﴾ قال : فلينظر هل ينفعه ذلك أو يأتيه برزق ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ من كان يظن ان لن ينصره الله ﴾ قال : ان لن يرزقه الله ﴿ فليمدد بسبب الى السماء ﴾ قال : بحبل بيته ﴿ ثم ليقطع ﴾ ثم ليختنق ﴿ فلينظر هل يذهبن كيده ﴾ ذلك ﴿ ما يغيظ ﴾ قال : ذلك خيفة أن لا يرزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه ويكابد هذا الامر ليقطعه عنه ، فليقطع ذلك من أصله من حيث يأتيه ، فان أصله في السماء ﴿ ثم ليقطع ﴾ أي عن النبي الوحي الذي يأتيه من الله إن قدر.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : من كان يظن ان لن ينصر الله محمداً ، فليجعل حبلاً في سماء بيته فليختنق به ، فلينظر هل يغيظ ذلك إلا نفسه ؟...

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ يقول : من كان يظن أن الله غيرناصر دينه ﴿ فليمدد بحبل الى السماء ﴾ سماء البيت فليختنق ﴿ فلينظر ﴾ ما يرد ذلك في يده .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ الآية . قال : الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرأون الزبور ﴿ والمجوس ﴾ عبدة الشمس والقمر والنيران وأما ﴿ الذين أشركوا ﴾ فهم عبدة الأوثان ﴿ ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ قال : الأديان ستة : فخمسة للشيطان ودين لله عز وجل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ان الله يفصل بينهم ﴾ قال : فصل قضاءه بينهم فجعل الجنة مشتركة وجعل هذه الأمة واحدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : قالت اليهود : عزير ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله . وقالت الصابئه : نحن نعبد الملائكة من دون الله . وقالت المجوس : نحن نعبد الشمس والقمر من دون الله . وقالت المشركون : نحن نعبد الأوثان من دون الله . فأوحى الله إلى نبيه ليكذِّبَ قولهم : (قل

هو الله أحد) (١) الى آخرها (وقل الحمدلله الذي لم يتخذ ولداً) (٢) وأنزل الله ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصارى والمجوس ... ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : ﴿ الذين هادوا ﴾ اليهود ، والصابئون ، ليس لهم كتاب ﴿ والمجوس ﴾ أصحاب الاصنام والمشركون ، نصارى العرب .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ * هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ﴾ الآية . قال : سجود ظل هذا كله ﴿ وكثير من الناس ﴾ قال : المؤمنون ﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ قال : هذا الكافر سجود ظله وهو كاره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : سجود كل شيء فيئه ، وسجود الجبال فيئها .

---

(١) سورة الصمد ، الآية ١ .

(٢) الإسراء ، آية ١١١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الثوب يسجد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن أبي العالية رضي الله عنه قال : ما في السماء من شمس ولا قمر ولا نجم ، إلا يقع ساجداً حتى يغيب ، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى معلمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : إذا فاء الفيء لم يبق شيء من دابة ولا طائر إلا خر لله ساجداً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : سمعت رجلاً يطوف بالبيت ويبكي ، فإذا هو طاوس ! فقال : عجبت من بكائي ؟ قلت : نعم . قال : ورب هذه البنية ، إن هذا القمر ليبكي من خشية الله ولا ذنب له .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال : مر رجل على عبدالله بن عمرو وهو ساجد في الحجر وهو يبكي فقال : أتعجب أن أبكي من خشية الله وهذا القمر يبكي من خشية الله ...؟

وأخرج ابن أبي حاتم عن طاوس رضي الله عنه في الآية قال : لم يستثن من هؤلاء أحداً ، حتى إذا جاء ابن آدم استثناه فقال ﴿ وكثير من الناس ﴾ قال : والذي أحق بالشكر هو أكثرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم واللالكائي في السنة والخلعي في فوائده ، عن علي أنه قيل له : ان ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة . فقال له علي : يا عبدالله ، خلقك الله لما يشاء أو لما شئت ؟ قال : بل لما يشاء . قال : فيمرضك إذا شاءأو اذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء . قال : فيشفيك اذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء . قال : فيدخلك الجنة حيث شاء أو حيث شئت ؟ قال : بل حيث شاء . قال : والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسماً إن هذه الآية ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ... ﴾ الى قوله ﴿ ان الله يفعل ما يريد ﴾ نزلت في الثلاثة والثلاثة الذين تبارزوا يوم بدر وهم : حمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث ،

وعليّ بن أبي طالب ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة . قال علي رضي الله عنه : أنا أول من يجثو في الخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير والبيهقي من طريق قيس بن عبادة ، عن علي رضي الله عنه قال : أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة . قال قيس : فيهم نزلت ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : هم الذين بارزوا يوم بدر : علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما بارز علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد ، قالوا لهم : تكلموا نعرفكم . قال : أنا علي ، وهذا حمزة ، وهذا عبيدة . فقالوا : أكفاء كرام ! فقال علي : أدعوكم الى الله وإلى رسوله . فقال عتبة : هلم للمبارزة . فبارز علي شيبة فلم يلبث أن قتله ، وبارز حمزة عتبة فقتله ، وبارز عبيدة الوليد فصعب عليه فأتى علي فقتله . فأنزل الله ﴿ هذان خصمان ... ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : لما التقوا يوم بدر قال لهم عتبة بن ربيعة : لا تقتلوا هذا الرجل ، فانه إن يكن صادقاً فأنتم أسعد الناس بصدقة ، وان يكن كاذباً فأنتم أحق من حقن دمه . فقال أبو جهل بن هشام : لقد امتلأت رعباً . فقال عتبة : ستعلم أينا الجبان المفسد لقومه . قال : فبرز عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، فنادوا النبي ﷺ وأصحابه فقالوا : « ابعث الينا أكفاءنا نقاتلهم . فوثب غلمة من الأنصار من بني الخزرج ، فقال لهم رسول الله ﷺ : اجلسوا ... قوموا يا بني هاشم . فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث فبرزوا لهم ، فقال عتبة : تكلموا نعرفكم ان تكونوا أكفاءنا قاتلناكم . قال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطلب ... أنا أسد الله وأسد رسوله . فقال عتبة : كفء كريم ! فقال علي : أنا علي بن أبي طالب ... فقال : كفء كريم ! فقال عبيدة . أنا عبيدة بن الحارث ... فقال عتبة : كفء كريم ! فأخذ حمزة شيبة بن ربيعة ، وأخذ علي بن أبي طالب عتبة بن ربيعة ، وأخذ عبيدة الوليد . فأما حمزة ، فأجاز على شيبة ، وأما علي فاختلفا ضربتين [ ] ، فأقام فأجاز على عتبة ، وأما عبيدة فأصيبت رجله . قال : فرجع هؤلاء وقتل هؤلاء ، فنادى أبو

جهل وأصحابه : لنا العزى ولا عزى لكم ، فنادى منادي النبي ﷺ : قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار . فأنزل الله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ... ﴾

وأخرج عبد بن حميد عن لاحق بن حميد قال : نزلت هذه الآية يوم بدر ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ﴾ في عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . ونزلت ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الى قوله (وهدوا الى صراط الحميد) في علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : مثل المؤمن والكافر اختصامهما في البعث .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن قال : هم الكافرون والمؤمنون اختصموا في ربهم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، قالوا للمؤمنين نحن اولى بالله وأقدم منكم كتابا ، ونبينا قبل نبيكم . وقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب ، وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسداً ، فكان ذلك خصومتهم في ربهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : اختصم المسلمون وأهل الكتاب ، فقال أهل الكتاب : نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ، ونحن اولى بالله منكم . وقال المسلمون : إن كتابنا يقضي على الكتب كلها ونبينا خاتم الانبياء ، فنحن اولى بالله منكم ، فأفلج الله أهل الاسلام على من ناوأهم فأنزل الله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ... ﴾ الى قوله ﴿ عذاب الحريق ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : هما الجنة والنار اختصمتا فقالت النار : خلقني الله لعقوبته . وقالت الجنة : خلقني الله لرحمته .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ﴾ قال : الكافر قطعت له ثياب من نار ، والمؤمن يدخله الله جنات تجري من تحتها الانهار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ قطعت لهم ثياب من نار﴾ من نحاس ، وليس من الآنية شيء إذا حمي اشتد بأحر منه . وفي قوله ﴿ يصب من فوق رؤوسهم الحميم ﴾ قال : النحاس يذاب على رؤوسهم . وفي قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم ﴾ قال : تسيل أمعاؤهم والجلود ، قال : تتناثر جلودهم حتى يقوم كل عضو بحياله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم التيمي ، أنه قرأ قوله ﴿ قطعت لهم ثياب من نار﴾ قال : سبحان من قطع من النار ثيابا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : كسي أهل النار والعري كان خيراً لهم ، وأعطوا الحياة والموت كان خيرا لهم .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وصححه ، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه ، عن أبي هريرة أنه تلا هذه الآية فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة ، حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدمه وهو الصهر ، ثم يعاد كما كان » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : يأتيه الملك يحمل الاناء بكليتين من حرارته ، فاذا ادناه من وجهه يكرهه فيرفع مقمعة معه فيضرب بها رأسه فيفدغ دماغه ، ثم يفرغ الإناء من دماغه فيصل إلى جوفه من دماغه . فذلك قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية ، عن سعيد ابن جبير قال : إذا جاء أهل النار في النار استغاثوا بشجرة الزقوم فأكلوا منها فاختنست جلود وجوههم ، فلو أن مارا يمر بهم يعرفهم لعرف جلود وجوههم بها ، ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل ، وهو الذي قد سقطت عنه الجلود و﴿ يصهر به ما في بطونهم ﴾ يمشون وأمعاؤهم تساقط وجلودهم ، ثم يضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالويل والثبور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾ قال : يمشون وأمعاؤهم تساقط وجلودهم . وفي قوله ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ قال : يضربون بها فيقع كل عضو على حياله .

وأخرج ابن الانباري والطستي في مسائله ، عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ يصهر ﴾ قال : يذاب ﴿ ما في بطونهم ﴾ إذا شربوا الحميم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

سخنت صهارتـه فظل عثانه في شيطـل كعب بـه تتردد
وظـل مرتثيـا للشمس تصهره حتى اذا لشمس قامت جانبا عدلا

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾ قال : يسقون ماء إذا دخل بطونهم أذابها والجلود مع البطون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم ﴾ قال : يذاب إذابة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿ يصهر به ﴾ قال : يذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ يصهر به ﴾ قال : يذاب كما يذاب الشحم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ ولهم مقامع ﴾ قال : مطارق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : كان عمر يقول : أكثروا ذكر النار ، فان حرها شديد وإن قعرها بعيد وإن مقامعها حديد .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ قال : « لو أن مقمعاً من حديد وضع في الأرض فاجتمع الثقلان ، ما أقلوه من الأرض ، ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان » .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن سلمان قال : النار سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها . ثم قرأ ﴿ كلما أرادوا ان يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر القاري ، أنه قرأ هذه الآية ﴿ كلما أرادوا

ان يخرجوا منها من غم ﴾ فبكى وقال : أخبرني زيد بن أسلم في هذه الآية ان أهل النار في النار لا يتنفسون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل بن عياض في الآية قال : والله ما طمعوا في الخروج ؛ لأن الأرجل مقيدة والأيدي موثقة ، ولكن يرفعهم لهبها وتردهم مقامعها .

وأخرج البخاري ومسلم عن عمر قال : قال النبي ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » .

وأخرج النسائي والحاكم عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب في الآخرة » .

ثم قال رسول الله ﷺ : لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن ابن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » . قال ابن الزبير من قبل نفسه : ومن لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ .

وأخرج النسائي والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه » .

قوله تعالى : وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ
سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ
لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ
رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ

لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وهدوا الى الطيب ﴾ قال : ألهموا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : في الخصومة ، إذ قالوا : الله مولانا ولا مولى لكم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن إسماعيل بن أبي خالد ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : القرآن ﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ قال : الاسلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : الإخلاص ﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ قال : الاسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة الا بالله ، الذي قال (اليه يصعد الكلم الطيب)

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الحرم كله هو المسجد الحرام .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ قال : خلق الله فيه سواء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ سواء ﴾ يعني شرعا واحدا ﴿ العاكف فيه ﴾ قال : أهل مكة في مكة أيام الحج ﴿ والباد ﴾ قال : من كان في غير أهلها من يعتكف به من الآفاق ، قال : هم في منازل مكة سواء ، فينبغي لأهل مكة أن يوسعوا لهم حتى يقضوا مناسكهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال البادي وأهل مكة سواء في المنزل والحرم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وعطاء ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ قال : سواء في تعظيم البلد وتحريمه .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الايمان ، عن قتادة في الآية قال : ﴿سواء﴾ في جواره وأمنه وحرمته ﴿العاكف فيه﴾ أهل مكة ﴿والباد﴾ من يعتكفه من أهل الآفاق .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن حصين قال : سألت سعيد بن جبير : أعتكف بمكة ؟ قال : لا ... أنت معتكف ما أقمت . قال الله ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد في الآية قال : الناس بمكة سواء ، ليس أحد أحق بالمنازل من أحد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، عن عبدالله بن عمرو قال : من أخذ من أجور بيوت مكة إنما يأكل في بطنه نارا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عطاء ، أنه كان يكره أن تباع بيوت مكة أو تكرى .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم أنه كان يكره اجارة بيوت مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر ، أن عمر نهى أن تغلق أبواب دور مكة ، فان الناس كانوا ينزلون منها حيث وجدوا ، حتى كانوا يضربون فساطيطهم في الدور .

وأخرج ابن سعد عن عمر بن الخطاب ، أن رجلا قال له عند المروة : يا أمير المؤمنين ، أقطعني مكانا لي ولعقبي . فأعرض عنه عمر وقال : هو حرم الله ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : بيوت مكة لا تحل إجارتها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن جريج قال : أنا قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز على الناس بمكة ، فنهاهم عن كراء بيوت مكة ودورها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم قال : من أكل شيئاً من كراء مكة ، فإنما يأكل نارا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : كان عمر يمنع أهل مكة أن يجعلوا لها أبوابا حتى ينزل الحاج في عرصات الدور .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جعفر عن أبيه قال : لم يكن للدور بمكة أبواب ، كان أهل مصر وأهل العراق ياتون فيدخلون دور مكة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط في قوله ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ قال : البادي ، الذي يجيء من الحج والمقيمون سواء في المنازل ينزلون حيث شاؤوا ولا يخرج رجل من بيته .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله تعالى ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ قال : « سواء المقيم والذي يرحل » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ قال : ينزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ قال : « مكة مباحة لا تؤجر بيوتها ولا تباع رباعها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن علقمة بن نضلة قال : توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، وما تدعى رباع مكة إلا السوائب ، من احتاج سكن ومن استغنى أسكن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن عمر أنه قال : يا أهل مكة ، لا تتخذوا لدوركم أبوابا لينزل البادي حيث شاء .

وأخرج الدارقطني عن ابن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : « من أكل كراء بيوت مكة أكل نارا » .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن راهويه وأحمد وعبد بن حميد والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن مسعود رفعه في قوله ﴿ ومن يرد فيه بالحاد بظلم ﴾ قال : لو ان رجلا هم فيه بإلحاد وهو بعدن أبين ، لأذاقه الله تعالى عذابا أليما .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ قال : من هم بخطيئة فلم يعملها في سوى البيت لم تكتب عليه حتى يعملها ، ومن هم بخطيئة في البيت لم يمته الله من الدنيا حتى يذيقه من عذاب أليم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن أنيس ، أن رسول الله ﷺ بعثه مع رجلين : أحدهما مهاجري والآخر من الأنصار ، فافتخروا في الأنساب فغضب عبدالله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب الى مكة . فنزلت فيه ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ يعني من لجأ الى الحرم ﴿ بإلحاد ﴾ يعني بميل عن الاسلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان ، عن قتادة في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ... ﴾ . قال : من لجأ الى الحرم ليشرك فيه عذبه الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : بشرك .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : هو أن يعبد فيه غير الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ يعني أن تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان أو قتل ، فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك . فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم .

وأخرج ابن جرير عن حبيب بن أبي ثابت في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : هم المحتكرون الطعام بمكة .

وأخرج البخاري في تاريخه وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن يعلى بن أمية ، عن رسول الله ﷺ قال : « احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه » .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في تاريخه وابن المنذر ، عن عمر بن الخطاب قال : احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر قال : بيع الطعام بمكة إلحاد .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « احتكار الطعام بمكة إلحاد » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن مجاهد قال : كان لعبد الله بن عمرو

فسطاطان : أحدهما في الحل والآخر في الحرم ، فإذا أراد أن يصلي صلى في الذي في الحرم ، واذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الذي في الحل . فقيل له فقال : كنا نحدَّث أن من الالحاد فيه أن يقول الرجل : كلا والله وبلى والله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : شتم الخادم في الحرم ظلم فما فوقه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : تجارة الأمير بمكة إلحاد .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : أقبل تبع بريد الكعبة ، حتى إذا كان بكراع الغميم بعث الله تعالى عليه ريحاً ، لا يكاد القائم يقوم إلا بمشقة . ويذهب القائم يقعد فيصرع ، وقامت عليه ولقوا منها عناء ، ودعا تبع حبريه فسألهما : ما هذا الذي بعث عليّ ؟ قالا : أو تؤمنا ؟ قال : أنتم آمنون . قالا : فإنك تريد بيتا يمنعه الله ممن أراده ! قال : فما يذهب هذا عني ؟ قالا : تجرد في ثوبين ثم تقول : لبيك اللهم لبيك ، ثم تدخل فتطوف به فلا تهيج أحدا من أهله . قال : فان اجمعت على هذا ، ذهبت هذه الريح عني ؟ قالا : نعم . فتجرد ثم لبى فأدبرت الريح كقطع الليل المظلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ قال : حدثنا شيخ من عقب المهاجرين والانصار ، أنهم أخبروه أن ايما أحد أراد به ما أراد أصحاب الفيل ، عجل لهم العقوبة في الدنيا وقال : إنما يؤتي استحلاله من قبل أهله . فأخبرني عنهم أنه وجد سطران بمكة مكتوبان في المقام : اما أحدهما ، فكان كتابته : بسم الله والبركة ، وضعت بيتي بمكة طعام أهله اللحم والسمن والتمر ، ومن دخله كان آمنا لا يحله إلا أهله . قال : لولا أن أهله هم الذين فعلوا به ما قد علمت لعجل لهم في الدنيا العذاب . قال : ثم أخبرني أن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قبل أن يستحل منه الذي يستحل قال : أجد مكتوبا في الكتاب الأول : عبدالله يستحل به الحرم ، وعنده عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير . فقال : عبدالله بن عمرو بن العاص ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، قال كل واحد منهما : لست قاراً به إلا حاجاً أو معتمراً أو حاجة لا بد منها . وسكت عبدالله بن الزبير فلم يقل شيئاً فاستحل من بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود قال : من هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها . ولو أن رجلا كان بعدن أبين حدث نفسه بأن يلحد في البيت ، والالحاد فيه : أن يستحل فيه ما حرم الله عليه فمات قبل أن يصل إلى ذلك ، أذاقه الله من عذاب أليم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾ قال : ان الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى ، فتكتب عليه وما عملها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد قال : تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن عطاء بن أبي رباح ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : القتل والشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي مليكة ، أنه سئل عن قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : ماكنا نشك أنها الذنوب حتى جاء اعلاج من أهل البصرة إلى اعلاج من أهل الكوفة ، فزعموا أنها الشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : ما من عبد يهم بذنب فيؤاخذه الله بشيء حتى يعمله ، إلا من هم بالبيت العتيق شراً فإنه من هم به شراً عجل الله له .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الحجاج في الآية قال : إن الرجل يحدث نفسه أن يعمل ذنبا بمكة فيكتبه الله عليه ذنبا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد قال : رأيت عبدالله بن عمرو بعرفة ، ومنزله في الحل ومسجده في الحرم فقلت له : لم تفعل هذا ؟؟ قال : لأن العمل فيه أفضل والخطيئة فيه أعظم . والله أعلم .

وأخرج أبو الشيخ وابن عدي وابن مردويه والديلمي بسند ضعيف ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « دثر مكان البيت فلم يحجه هود ولا صالح حتى بوأه الله لابراهيم » .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه من طريق حارثة بن مضرب ، عن علي بن أبي طالب قال : لما أمر ابراهيم ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر ، فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس ، فكلمه فقال : يا

ابراهيم ، ابن على ظلي أو على قدري ولا تزد ولا تنقص . فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر . وذلك حين يقول الله ﴿واذ بوأنا الابراهيم مكان البيت ...﴾

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن عطاء بن أبي رياح قال : لما أهبط الله آدم كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، فيسمع كلام أهل السماء ودعاءهم فيأنس إليهم ، فهابت الملائكة منه حتى شكت الى الله في دعائها وفي صلاتها ، فأخفضه الله إلى الارض ، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش جتى شكا إلى الله في دعائه وفي صلاته ، فوجه إلى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة ، حتى انتهى إلى مكة فأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن ، فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة ، حتى بعث الله ابراهيم فبناه . فذلك قول الله ﴿ واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ... ﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق معمر ، عن قتادة قال : وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم إلى الأرض ، وكان مهبطه بأرض الهند ، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض ، وكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعاً ، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك إلى الله فقال الله : « يا آدم ، إني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي ... فاخرج إليه » . فخرج اليه آدم ومدّ له في خطوه ، فكان بين كل خطوتين مفازة . فلم تزل تلك المفاوز بعد على ذلك ... وأتى آدم فطاف به ومن بعده من الأنبياء .

قال معمر : وأخبرني أبان أن البيت أهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة . قال معمر : وبلغني أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً ، حتى اذا أغرق الله قوم نوح فقدوا بقي أساسه ، فبوّأه الله لإبراهيم فبناه بعد ذلك . فذلك قول الله ﴿ واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ...﴾ . قال معمر : قال ابن جريج : قال ناس : أرسل الله سبحانه سحابة فيها رأس ، فقال الرأس : يا ابراهيم ، إن ربك يأمرك أن تأخذ قدر هذه السحابة . فجعل ينظر إليها ويخط قدرها . قال الرأس : قد فعلت ؟ قال : نعم . ثم ارتفعت فحفر فأبرز عن أساس ثابت في الأرض . قال ابن جريج : قال مجاهد : أقبل الملك والصرد والسكينة مع ابراهيم من الشام ، فقالت السكينة :

يا ابراهيم ، ريض على البيت . قال : فلذلك لا يطوف البيت أعرابي ولا ملك من هذه الملوك ، إلا رأيت عليه السكينة والوقار.

قال ابن جريج : وقال ابن المسيب : قال علي بن أبي طالب : وكان الله استودع الركن أبا قبيس ، فلما بنى ابراهيم ناداه أبو قبيس فقال : يا ابراهيم ، هذا الركن فيّ فخذه . فحفر عنه فوضعه ، فلما فرغ ابراهيم من بنائه قال : قد فعلت يا رب ، فأرنا مناسكنا ... أبرزها لنا وعلمناها . فبعث الله جبريل فحج به ، حتى إذا رأى عرفة قال : قد عرفت . وكان أتاها قبل ذلك مرة . قال : فلذلك سميت عرفة ، حتى اذا كان يوم النحر عرض له الشيطان فقال : احصب . فحصبه بسبع حصيات . ثم اليوم الثاني فالثالث فسدّ ما بين الجبلين — يعني إبليس — فلذلك كان رمي الجمار . قال : اعل على ثبير . فعلاه فنادى : يا عباد الله ، أجيبوا الله ... يا عباد الله ، أطيعوا الله ... فسمع دعوته من بين الابحر السبع ممن كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان . فهي التي أعطى الله ابراهيم في المناسك قوله : لبيك اللهم لبيك ، ولم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعداً ، فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال : كان البيت غثاة — وهي الماء — قبل أن يخلق الله الأرض بأربعين عاماً ، ومنه دحيت الأرض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل ، عن السدي قال : إن الله عز وجل أمر ابراهيم أن يبني البيت هو وإسماعيل ، فانطلق ابراهيم حتى أتى مكة فقام هو وإسماعيل وأخذ المعاول لا يدريان أين البيت ، فبعث الله ريحاً يقال لها ريح الخجوج ، لها جناحان ورأس في صورة حية ، فكنست لهما ما حول الكعبة من البيت الأول ، واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس . فذلك حين يقول الله ﴿ واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ﴾ فلما بنيا القواعد فبلغ مكان الركن ، قال ابراهيم لإسماعيل : اطلب لي حجراً حسناً أضعه ههنا . قال : يا أبت ، اني كسلان لغب . قال : عليّ ذلك . فانطلق يطلب له حجرا فأتاه بحجر فلم يرضه ، فقال : ائتني بحجر أحسن من هذا . فانطلق يطلب حجراً فجاءه جبريل بالحجر الأسود من الجنة ، وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة ، وكان آدم هبط به من الجنة فاسودّ من خطايا الناس ، فجاءه إسماعيل بحجر فوجد عنده الركن فقال : يا أبت ، من

جاءك بهذا ؟ قال : جاءني به من هو أنشط منك . فبينما هما يدعـوان بالكلمات التي ابتلى بها ابراهيم ربه ، فلما فرغا من البنيان أمره الله أن ينادي . فقال ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حوشب بن عقيل قال : سألت محمد بن عباد بن جعفر : متى كان البيت ؟ قال : خلقت الأشهر له . قلت : كم كان طول بناء ابراهيم ؟ قال : ثمانية عشر ذراعا . قلت : كم هو اليوم ؟ قال : ستة وعشرون ذراعاً : قلت : هل بقي من حجارة بناء ابراهيم شيء ؟ قال : حشي به البيت إلا حجرين مما يليان الحجر .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال الله لنبيه ﴿ وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ قال : طواف قبل الصلاة . وقد قال رسول الله ﷺ : «الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة ، إلا أن الله قد أحل فيه المنطق ، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطاء في قوله ﴿ للطائفين ﴾ قال : الذين يطوفون به ﴿ والقائمين ﴾ قال : المصلين عنده .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال : القائمون ، المصلون .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس قال : لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال : ربّ ، قد فرغت . فقال ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ قال : ربّ ، وما يبلغ صوتي ؟ قال : أذّن وعليّ البلاغ . قال : ربّ ، كيف أقول ؟ قال : يا أيها الناس ، كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق ... فسمعه من بين السماء والأرض ، ألا ترى أنهم يجيؤن من أقصى الأرض يلبون ...؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : لما بنى ابراهيم البيت ، أوحى الله اليه أن أذن في الناس بالحج . فقال : ألا إن ربكم قد اتخذ بيتاً وأمركم أن تحجوه . فاستجاب له ما سمعه من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب أو شيء . فقالوا : لبيك اللهم لبيك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أمر الله ابراهيم أن ينادي في الناس بالحج ، صعد أبا قبيس فوضع أصبعيه في أذنيه ثم نادى : إن الله كتب

عليكم الحج فأجيبوا ربكم . فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وأول من أجابه أهل اليمن . فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة ، إلا من كان أجاب ابراهيم يومئذ .

وأخرج الديلمي بسندٍ واهٍ ، عن علي رفعه : لما نادى ابراهيم بالحج لبى الخلق ، فمن لبى تلبية واحدة حج حجة واحدة ، ومن لبى مرتين حج حجتين ، ومن زاد فبحساب ذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وأذّن في الناس بالحج ﴾ قال : قام ابراهيم عليه السلام على الحجر فنادى : يا أيها الناس ، كتب عليكم الحج ... فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فأجاب من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ قال : وقرت في كل ذكر وأنثى .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : لما فرغ ابراهيم من بناء البيت ، أوحى الله إليه أن ﴿ اذن في الناس بالحج ﴾ فخرج فنادى في الناس : يا أيها الناس ، ان ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه . فلم يسمعه حينئذ من إنس ولا جن ولا شجرة ولا أكمة ولا تراب ولا جبل ولا ماء ولا شيء ، إلا قال : لبيك اللهم لبيك .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب الأذان ، عن عبدالله بن الزبير قال : أخذ الأذان من أذان ابراهيم في الحج ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ قال : فأذن رسول الله ﷺ للصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير قال : لما أمر ابراهيم عليه السلام بدعاء الناس إلى الله ، استقبل المشرق فدعا ، ثم استقبل المغرب فدعا ، ثم استقبل الشام فدعا ، ثم استقبل اليمن فدعا ، فأجيب : لبيك لبيك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة ، أن الله أوحى الى ابراهيم عليه السلام أن ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ فقام على الحجر فقال : يا أيها الناس ، إن الله يأمركم بالحج . فأجابه من كان مخلوقاً في الأرض يومئذ ، ومن كان في أرحام النساء ، ومن كان في أصلاب الرجال ، ومن كان في البحور ، فقالوا : لبيك اللهم لبيك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : قال جبريل لإبراهيم ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ قال : كيف أؤذن ؟ قال : قل يا أيها الناس ، أجيبوا الى ربكم . ثلاث مرات . فأجاب العباد فقالوا : لبيك اللهم ربنا لبيك ، لبيك اللهم ربنا لبيك . فمن أجاب ابراهيم يومئذ من الخلق فهو حاج .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما فرغ ابراهيم وإسماعيل من بناء البيت، أمر ابراهيم أن يؤذن بالحج ، فقام على الصفا فنادى بصوت سمعه ما بين المشرق والمغرب : يا أيها الناس ، أجيبوا الى ربكم . فأجابوه وهم في أصلاب آبائهم فقالوا : لبيك . قال : فإنما يحج البيت اليوم من أجاب ابراهيم يومئذ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما أذن ابراهيم بالحج قال : يا أيها الناس ، أجيبوا ربكم . فلبى كل رطب ويابس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن مجاهد قال : لما أمر ابراهيم أن يؤذن في الناس بالحج ، قام على المقام فنادى بصوت أسمع من بين المشرق والمغرب : يا أيها الناس ، أجيبوا ربكم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن مجاهد قال : قال ابراهيم : كيف أقول ؟ قال : قل يا أيها الناس أجيبوا ربكم . فما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شيء من المطيعين له ، إلا ينادي : لبيك اللهم لبيك . فصارت التلبية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : تطاول به المقام حتى كان كأطول جبل في الأرض ، فأذن فيهم بالحج فأسمع من تحت البحور السبع وقالوا : لبيك أطعنا ... لبيك أجبنا . فكل من حج إلى يوم القيامة ممن استجاب له يومئذ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : قيل لإبراهيم ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ قال : يا رب ، كيف أقول ؟ قال : قل لبيك اللهم لبيك . فكان ابراهيم أول من لبى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أمر ابراهيم بالحج قام على المقام فنادى نداء سمعه جميع أهل الأرض : ألا إن ربكم قد وضع بيتاً وأمركم أن تحجوه . فجعل الله في أثر قدميه آية في الصخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء قال : صعد ابراهيم على الصفا

فقال : يا أيها الناس ، أجيبوا ربكم . فأسمع من كان حياً في أصلاب الرجال .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : أجاب ابراهيم كل جنّي وإنسي وكل شجر وحجر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس قال : لما أمر ابراهيم أن يؤذن في الناس ، تواضعت له الجبال ورفعت له الأرض فقام فقال : يا أيها الناس ، اجيبوا ربكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : صعد ابراهيم أبا قبيس فقال : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم رسول الله ... أيها الناس ، إن الله أمرني أن أنادي في الناس بالحج ... أيها الناس ، أجيبوا ربكم . فأجابه من أخذ الله ميثاقه بالحج الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ يعني بالناس أهل القبلة ، ألم تسمع أنه قال (ان أول بيت وضع للناس ...) الى قوله (ومن دخله كان آمنا)[١] يقول : ومن دخله من الناس الذين أمر أن يؤذن فيهم وكتب عليهم الحج .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ، ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ قال : مشاة ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ قال : الإبل ﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ قال : بعيد .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن محمد بن كعب القرظي قال : سمعت ابن عباس يقول : ما آسي على شيء إلا أني لم أكن حججت راجلا ، لأني سمعت الله يقول ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ وهكذا كان بقرأوها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما آسي على شيء فاتني ، إلا أني لم أحج ماشياً حتى أدركني الكبر أسمع الله تعالى يقول ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ فبدأ بالرجال قبل الركبان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد ، أن ابراهيم وإسماعيل حجا وهما ماشيان .

(١) آل عمران ، آية ٩٦ .

وأخرج ابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من حج من مكة ماشياً حتى يرجع الى مكة ، كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم . قيل : وما حسنات الحرم ؟ قال : بكل حسنة مائة ألف حسنة» .

وأخرج ابن سعد وابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة ، وللماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم . قيل : يا رسول الله ، وما حسنات الحرم !؟ قال : الحسنة مائة ألف حسنة» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ان الملائكة لتصافح ركاب الحجاج وتعتنق المشاة» .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ قال : على أرجلهم ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ قال : الإبل ﴿ يأتون من كل فج عميق ﴾ يعني مكان بعيد .

وأخرج ابن جرير وعبد الرزاق عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانوا يحجون ولا يتزوّدون ، فأنزل الله (وتزوّدوا) [٢] . وكانوا يحجون ولا يركبون ، فأنزل الله ﴿ يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ من كل فج عميق ﴾ قال : طريق بعيد قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

فساروا العنـاء وسدوا الفجـاج بـأجساد عـادلها آيـدات

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ قال : هم المشاة والركبان .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ قال : ما تبلغه المطي حتى تضمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من كل فج عميق ﴾ قال : طريق بعيد .

(٢) البقرة ، آية ١٩٧

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه ﴿ من كل فج عميق ﴾ قال : مكان بعيد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبيد بن عمير قال : لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركباً يريدون البيت ، فقال : من أنتم ؟ فأجابه أحدثهم سنا فقال : عباد الله المسلمون . فقال : من أين جئتم ؟ قال : من الفج العميق . قال : أين تريدون ؟ قال : البيت العتيق . فقال عمر رضي الله عنه : تأوّلها لعمر الله . فقال عمر رضي اللهِ عنه : من أميركم ؟ فأشار إلى شيخ منهم ، فقال عمر : بل أنت أميرهم لأحدثهم سنا الذي أجابه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال : أسواقاً كانت لهم . ما ذكر الله منافع إلا الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال : منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة . فأمّا منافع الآخرة ، فرضوان الله عز وجل . وأما منافع الدنيا ، فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح والتجارات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال : الأجر في الآخرة والتجارة في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ قال : فيما ينحرون من البدن .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ قال : كان يقال : إذا ذبحت نسيكتك فقل بسم الله والله أكبر ، اللهم هذا منك ولك عن فلان ، ثم كل وأطعم كما أمرك الله : الجار والأقرب فالأقرب .

وأخرج أبو بكر المروزي في كتاب العيدين وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأيام المعلومات ، أيام العشر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأيام المعلومات : يوم النحر وثلاثة أيام بعده .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ في أيام معلومات ﴾ يعني أيام التشريق .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ في أيام معلومات ﴾ يعني أيام التشريق ﴿ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ يعني البدن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : الأيام المعلومات والمعدودات ، هن جميعهن أربعة أيام . فالمعلومات ، يوم النحر ويومان بعده . والمعدودات ، ثلاثة أيام بعد يوم النحر .

وأخرج ابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال : الأيام المعلومات ، يوم النحر وثلاثة أيام بعده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في أيام معلومات ﴾ قال : قبل يوم التروية بيوم ، ويوم التروية ، ويوم عرفة .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ومجاهد رضي الله عنه قال : الأيام المعلومات ، أيام العشر .

وأخرج عن سعيد بن جبير والحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم رضي الله عنه قال : كان المشركون لا يأكلون من ذبائح نسائكهم ، فأنزل الله ﴿ فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ فرخص للمسلمين ، فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه ، عن مجاهد في الآية قال : هي رخصة ، إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل . بمنزلة قوله (واذا حللتم فاصطادوا)[1] .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ فكلوا منها وأطعموا ﴾ قال : إذا ذبحتم فاهدوا وكلوا وأطعموا وأقلوا لحوم الأضاحي عندكم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح الحنفي رضي الله عنه ﴿ فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ قال : هي في الأضاحي .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه قال : إن شاء أكل من الهدي والأضحية ، وان شاء لم يأكل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فكلوا منها ﴾ أن ابن مسعود كان يقول للذي يبعث : يهديه معه كُلْ ثلثاً ، وتصدق بالثلث ، واهد لآل عتبة ثلثا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله قال : نحر رسول الله ﷺ من كل جزور بضعة ، فجعلت في قدر فأكل رسول الله ﷺ وعلي من اللحم وحسوا من المرق . قال سفيان : لأن الله يقول ﴿ فكلوا منها ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وأطعموا البائس ﴾ قال : الزمن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ قال : ﴿ البائس ﴾ الذي لم يجد شيئاً من شدة الحاجة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت طرفة وهو يقول :

يغشاهم البائس المدقع والضيف وجار مجاور جنب

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ومجاهد قالا ﴿ البائس ﴾ الذي يمد كفيه الى الناس يسأل .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : ﴿ البائس ﴾ المضطر الذي عليه البؤس و ﴿ الفقير ﴾ الضعيف .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ البائس الفقير ﴾ قال : هما سواء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ﴿ البائس الفقير ﴾ الذي به زمانة وهو ضير .

قوله تعالى : ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال : التفث ، المناسك كلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : التفث ، قضاء النسك كله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قال في التفث : حلق الرأس ، والأخذ من العارضين ، ونتف الابط ، وحلق العانة ، والوقوف بعرفة ، والسعي بين الصفا والمروة ، ورمي الجمار ، وقص الأظفار ، وقص الشارب ، والذبح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ قال : يعني بالتفث : وضع إحرامهم من حلق الرأس ، ولبس الثياب ، وقص الأظفار... ونحو ذلك ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ قال : يعني نحر ما نذروا من البدن .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ قال : التفث ، كل شيء أحرموا منه ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ قال : هو الحج .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ ليقضوا تفثهم ﴾ قال : حلق الرأس والعانة ، ونتف الابط ، وقص الشارب والأظفار ، ورمي الجمار ، وقص اللحية : ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ قال : نذر الحج .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب قال : التفث ، حلق العانة ، ونتف الابط ، وأخذ من الشارب ، وتقليم الأظفار .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه ، أنه قرأ ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ مثقلة بجزم اللام . ﴿ وليطوفوا ﴾ بجزم اللام مثقلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وليطوفوا ﴾ قال : هو الطواف الواجب يوم النحر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وليطوفوا ﴾ قال : هو الطواف الواجب يوم النحر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وليطوفوا ﴾ قال : طواف الزيارة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وليطوفوا ﴾ قال : يعني زيارة البيت . ولفظ ابن جرير : هو طواف الزيارة يوم النحر .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «انما سمى الله البيت العتيق ؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : البيت العتيق ، لأنه أعتق من الجبابرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : إنما سمي البيت العتيق ؛ لأنه أعتق من الجبابرة لم يدعه جبار قط . وفي لفظ : فليس في الأرض جبار يدعي أنه له .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : إنما سمي البيت العتيق ؛ لأنه لم يرده أحد بسوء إلا هلك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : إنما سمي البيت العتيق ؛ لأنه أعتق من الغرق في زمان نوح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : إنما سمي العتيق ؛ لأنه أول بيت وضع .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «انما جعل الطواف بالبيت ملاذا ؛ لأن الله لما خلق آدم أمر إبليس بالسجود له فأبى ، فغضب الرحمن فلاذت الملائكة بالبيت حتى سكن غضبه» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ طاف رسول الله ﷺ من ورائه .

وأخرج سفيان بن عيينة والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس قال : الحجر من البيت ؛ لأن رسول الله ﷺ طاف بالبيت من ورائه . قال الله ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : طواف الوداع واجب ، وهو قول الله ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جمرة قال : قال لي ابن عباس : أتقرأ سورة الحج ؟ يقول الله ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ قال : فان آخر المناسك الطواف بالبيت .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كانوا ينفرون من منى الى وجوههم ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، ورخص للحائض .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري قال : من طاف بهذا البيت سبعاً لا يتكلم فيه إلا بتكبير أو تهليل ، كان عدل رقبة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمر قال : من طاف بالبيت أسبوعاً وصلى ركعتين ، كان مثل يوم ولدته أمه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : من طاف بالبيت كان عدل رقبة .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب ، عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من طاف بالبيت سبعاً يحصيه ، كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة ، وكان له عدل رقبة » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي عقال قال : طفت مع أنس في مطرة فقال لنا : استأنفوا العمل فقد غفر لكم ، طفت مع نبيكم ﷺ في مثل هذا اليوم فقال : « استأنفوا العمل فقد غفر لكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن محمد بن المنكدر عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « من طاف حول البيت أسبوعاً لا يلغو فيه ، كان عدل رقبة يعتقها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : من طاف بالبيت خمسين أسبوعاً ، خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن جبير بن مطعم ، ان النبي ﷺ قال : « يا بني عبد مناف ، لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أي ساعة شاء من ليل أو نهار » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء ، أنه طاف بالبيت بعد العصر وصلى ركعتين ، فقيل له فقال : انها ليست كسائر البلدان .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر ، أن نبي الله ﷺ كان إذا طاف بالبيت ، استلم الحجر والركن في كل طواف .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : رأيت عمر بن الخطاب قبّل الحجر وسجد عليه ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ قبل الركن اليماني ووضع خده عليه .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عباس يقول : احفظوا هذا الحديث . وكان يرفعه الى النبي ﷺ ويدعو به بين الركنين : « رب قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه ، واخلف عليّ كل غائبة بخير» .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه ، عن ابن عباس يرفعه الى النبي ﷺ قال : « ان الطواف بالبيت مثل الصلاة ، إلا أنكم تتكلمون ، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ شرب ماء في الطواف .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ، عن عبد الأعلى التيمي قال : قالت خديجة رضي الله عنها : « يا رسول الله ، ما أقول وأنا أطوف بالبيت ؟ قال : قولي : اللهم اغفر ذنوبي وخطئي وعمدي وإسرافي في أمري ، انك إن لا تغفر لي تهلكني » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أسمعت ابن عباس ؟ قال : إنما أمرتم بالطواف به ولم تؤمروا بدخوله . قال : لم يكن نهانا عن دخوله ، ولكن سمعته يقول : أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ دخل البيت ، فلما خرج ركع ركعتين في قبل البيت . وقال : هذه القبلة .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : «خرج رسول الله ﷺ من عندي وهو قرير العين طيب النفس ، ثم رجع وهو حزين فقلت : يا رسول الله ، خرجت من عندي وأنت كذا وكذا ... ! قال : إني دخلت الكعبة ... وددت أني لم أكن فعلته ، إني أخاف أن أكون أتعبت أمتي من بعدي » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة ، أنها كانت تقول : عجباً للمرء المسلم ! إذا دخل الكعبة حين يرفع بصره قِبَل السقف ، يدع ذلك إجلالا لله وإعظاماً ، دخل رسول الله ﷺ الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها .

قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله ﴾ قال : الحرمة الحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء وعكرمة ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله ﴾ قالا : المعاصي .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ومن يعظم حرمات الله ﴾ قال : الحرمات المشعر الحرام ، والبيت الحرام ، والمسجد الحرام ، والبلد الحرام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن أبي حاتم ، عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، عن النبي ﷺ قال : « لن تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها — يعني مكة — فإذا ضيعوا ذلك هلكوا » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان ﴾ يقول : اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الاوثان ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ يعني الافتراء على الله والتكذيب به .

وأخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن أيمن بن خريم قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : يا أيها الناس ، عدلت شهادة الزور إشراكا بالله ثلاثا ، ثم قرأ ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن داود وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن خريم بن فاتك الاسدي قال : « صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فلما انصرف قائما قال : عدلت شهادة

الزور الإشراك بالله ثلاثا ، ثم تلا هذه الآية ﴿ واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ﴾ » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي ، عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين — وكان متكئا فجلس — فقال : ألا وقول الزور !... الا وشهادة الزور ... فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي ، عن ابن مسعود قال : شهادة الزور تعدل بالشرك بالله . ثم قرأ ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ قال : الكذب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ يعني الشرك بالكلام . وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت فيقولون في تلبيتهم : لبيك لاشريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ قال : حجاجا لله غير مشركين به . وذلك أن الجاهلية كانوا يحجون مشركين ، فلما أظهر الله الاسلام قال الله للمسلمين : حجوا الآن غير مشركين بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر الصديق قال : كان الناس يحجون وهم مشركون ، فكانوا يسمونهم حنفاء الحجاج ، فنزلت ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن القاسم مولى أبي بكر الصديق قال : كان ناس من مضر وغيرهم يحجون البيت وهم مشركون ، وكان من لا يحج البيت من المشركين يقولون : قولوا حنفاء . فقال الله ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ يقول : حجاجاً غير مشركين به .

وأخرج ابن المنذر عن السدي قال : ما كان في القرآن من حنفاء ، قال : مسلمين . وما كان حنفاء مسلمين ، فهم حجاج .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ حنفاء ﴾ قال : حجاجا .

وأخرج عن الضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ حنفاء ﴾ قال : متبعين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء ... ﴾. قال : هذا مثل ضربه الله لمن أشرك بالله في بعده من الهدى وهلاكه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ في مكان سحيق ﴾ قال : بعيد .

قوله تعالى : ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : البدن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : الاستسمان والاستحسان والاستعظام . وفي قوله ﴿ لكم فيها منافع الى أجل مسمى ﴾ قال : الى أن تسمى بدنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : استعظام البدن واستسمانها واستحسانها ﴿ لكم فيها منافع الى أجل مسمى ﴾ قال : ظهورها وأوبارها واشعارها وأصوافها ، الى أن تسمى هدياً . فإذا سميت هدياً ذهبت المنافع ﴿ ثم محلها ﴾ يقول : حين يسمى إلى البيت العتيق .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك وعطاء في الآية قال : المنافع فيها ، الركوب عليها إذا احتاج ، وفي أوبارها

وألبانها . والأجل المسمى : الى ان تقلد فتصير بدنا ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ قالا : الى يوم النحر تنحر بمنى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ قال : إذا دخلت الحرم فقد بلغت محلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن محمد بن موسى في قوله ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : الوقوف بعرفة من شعائر الله ، وبجمع من شعائر الله ، والبدن من شعائر الله ورمي الجمار من شعائر الله ، والحلق من شعائر الله ... فمن يعظمها ﴿ فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ﴾ قال : لكم في كل مشعر منها منافع إلى أن تخرجوا منه إلى غيره ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ قال : محل هذه الشعائر كلها ، الطواف بالبيت العتيق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء ، أنه سئل عن شعائر الله قال : حرمات الله ، اجتناب سخط الله واتباع طاعته . فذلك شعائر الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾ قال : عيدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾ قال : إهراق الدماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾ قال : ذبحا .

وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه ، عن عبدالله بن عمر : « أن رجلا أتى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : أمرت بعيد الأضحى جعله الله لهذه الأمة . قال الرجل : فان لم نجد إلا ذبيحة أنثى أو شاة أعليّ ، اذبحها ؟ قال : لا ، ولكن قلم أظفارك وقص شاربك واحلق عانتك ، فذلك تمام أضحيتك عند الله » .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي ، عن أبي هريرة قال : « نزل جبريل فقال النبي ﷺ : كيف رأيت عيدنا ؟ فقال : لقد تباهى به أهل السماء !... اعلم يا محمد ، ان الجذع من الضأن خير من السيد من المعز ، وان الجذع من الضأن خير من السيد من البقر ، وإن الجذع من الضأن خير من السيد من الابل . ولو علم الله خيراً منه فدى بها ابراهيم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أنه قال : في هذه الآية ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾ أنه مكة ، لم يجعل الله لأمة قط منسكا غيرها .

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن جابر بن عبدالله : « أن رسول الله ﷺ صلى للناس يوم النحر ، فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بكبش فذبحه هو بنفسه وقال : بسم الله والله أكبر ... اللهم هذا عني وعمن لم يضح من أمتي » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن جابر قال : « ضحى رسول الله ﷺ بكبشين في يوم عيد فقال حين وجههما : وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين . اللهم منك ولك وعن محمد وأمته . ثم سمى الله وكبر وذبح » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الاضاحي والبيهقي في الشعب ، عن علي أنه قال حين ذبح : وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة ، عن أنس أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين فسمى وكبر .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمر رضي الله عنه ، أنه كان إذا ذبح قال : بسم الله والله أكبر ، اللهم منك ولك اللهم تقبل مني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ فله أسلموا ﴾ يقول : فله أخلصوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وبشر المخبتين ﴾ قال : المطمئنين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن عمرو بن أوس ﴿ وبشر المخبتين ﴾ قال : المخبتون ، الذين لا يظلمون الناس ، واذا ظلموا لم بنتصروا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وبشر المخبتين ﴾ قال : المتواضعين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ وبشر المخبتين ﴾ قال : الوجلين .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، أنه كان اذا رأى الربيع بن خثيم قال : ﴿ وبشر المخبتين ﴾ وقال له : ما رأيتك إلا ذكرت المخبتين .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي
الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٥) وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا
الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا
وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ عند ما يخوفون ﴿ والصابرين على ما أصابهم ﴾ من البلاء والمصيبات ﴿ والمقيمي الصلاة ﴾ يعني إقامتها بأداء ما استحفظهم الله فيها .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه ، أنه قرأ ﴿ والبدن ﴾ خفيفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : لا نعلم البدن إلا من الابل والبقر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : البدنة ، ذات الخف .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال : البدنة ذات البدن من الابل والبقر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ليس البدن إلا من الابل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبد الكريم قال : اختلف عطاء والحكم فقال عطاء البدن من الابل والبقر . وقال الحكم : من الابل .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن سعيد بن المسيب قال : البدن ، البعير والبقرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه قال : البدن من البقر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن يعقوب الرياحي ، عن أبيه قال : أوصى الي رجل ، وأوصى ببدنة ، فأتيت ابن عباس — رضي الله عنهما — فقلت له : ان رجلا أوصى الي ، وأوصى الي ببدنة ، فهل تجزىء عني بقرة ؟ قال : نعم . ثم قال : ممن صاحبكم ؟ فقلت : من بني رياح . قال : ومتى تقتني . اقتنى بنو رياح البقر الى الإبل [ ] وهو صاحبكم . انما البقر للاسد ، وعبد القيس .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : انما سميت البدن ؛ من قبل السمانة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم في قوله : ﴿ لكم فيها خير﴾ قال : هي البدنة . ان احتاج الى ظهر ركب ، أو الى لبن شرب .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ لكم فيها خير﴾ قال : لكم أجر ومنافع للبدن .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن ماجة ، والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله ، ما هذه الاضاحي ؟ « قال سنة أبيكم ابراهيم » قال : فما لنا فيها يا رسول الله ؟ قال : « بكل شعرة حسنة » قالوا : فالصوف ؟ قال : « بكل شعرة من الصوف حسنة » .

وأخرج ابن عدي والدارقطني والطبراني والبيهقي في الشعب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنفقت الورق في شيء أفضل من نحيرة في يوم عيد » .

وأخرج الترمذي وحسنة وابن ماجة والحاكم وصححه ، عن عائشة — رضي الله

عنها — ان رسول الله ﷺ قال : « ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب الى الله من هراقة دم ، وانها لتأتي يوم القيامة بقرونها واظلافها وأشعارها ، وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الارض فطيبوا بها نفسا » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من وجد سعة لان يضحي فلم يضح فلا يقربن مصلانا » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مالك بن أنس قال : حج سعيد بن المسيب وحج معه ابن حرملة ، فاشترى سعيد كبشا فضحى به ، واشترى ابن حرملة بدنة بستة دنانير فنحرها . فقال له سعيد : اما كان لك فينا أسوة ؟ فقال : اني سمعت الله يقول : ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ، لكم فيها خير ﴾ فاحببت ان آخذ الخير من حيث دلني الله عليه ، فاعجب ذلك ابن المسيب منه ! وجعل يحدث بها عنه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن ابن عيينة قال : حج صفوان بن سليم ومعه سبعة دنانير فاشترى بها بدنة ، فقيل له : ليس معك الا سبعة دنانير تشتري بها بدنة ! فقال : اني سمعت الله يقول : ﴿ لكم فيها خير ﴾ .

وأخرج قاسم بن أصبغ وابن عبد البر في التمهيد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا أيها الناس ضحوا وطيبوا بها نفسا ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد يوجه بأضحيته الى القبلة ؛ الا كان دمها وقرنها وصوفها حسنات محضرات في ميزانه يوم القيامة ، فان الدم ان وقع في التراب فانما يقع في حرز الله حتى يوفيه صاحبه يوم القيامة » وقال رسول الله ﷺ — « اعملوا قليلا تجزوا كثيرا » .

وأخرج أحمد عن أبي الاشد السلمي ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « ان أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : ما أنفق الناس من نفقة أعظم أجرا من دم يهراق يوم النحر ؛ الا رحما محتاجة يصلها » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد في قوله ﴿ لكم فيها خير ﴾ قال : ان احتاج الى اللبن شرب ، وان احتاج الى الركوب ركب ، وان احتاج الى الصوف أخذ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عكرمة قال : قال رجل لابن عباس أيركب الرجل البدنة على غير مثقل ؟ قال : ويحلبها على غير مجهد .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي رضي الله عنه قال : يركب الرجل بدنته بالمعروف .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء رضي الله عنه : ان النبي ﷺ — رخص لهم أن يركبوها اذا احتاجوا اليها .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ، عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ رأى رجلا يسوق بدنة فقال : « اركبها » قال : انها بدنة . قال : « اركبها ويلك أو ويحك » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أنس : أن النبي — ﷺ — رأى رجلا يسوق بدنة أو هدية فقال : « اركبها » فقال : انها بدنة — أو هدية . قال : « وان كانت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الاضاحي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن أبي ظبيان قال : سألت ابن عباس ، عن قوله ﴿ فاذكروا اسم الله عليها صواف ﴾ قال : اذا أردت أن تنحر البدنة ، فاقمها على ثلاث قوائم معقولة ، ثم قل : بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك .

وأخرج الفريابي وأبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ صواف ﴾ قال : قياما معقولة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر : أنه نحر بدنة وهي قائمة معقولة احدى يديها . وقال : ﴿ صواف ﴾ كما قال الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان رجلا أناخ بدنته وهو ينحرها فقال : ابعثها قياما مقيدة ؛ سنة محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن سابط : أن النبي — ﷺ — وأصحابه كانوا يعقلون من البدنة اليسرى ، وينحرونها قائمة على ما هي من قوائمها .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن عمر رضي الله عنه — أنه كان ينحرها وهي معقولة يدها اليمنى .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الحسن في البدنة كيف تنحر؟ قال : تعقل يدها اليسرى وينحرها من قبل يدها اليمنى .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد أنه كان يعقل يدها اليسرى اذا أراد أن ينحرها .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء قال : اعقل أيّ اليدين شئت .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه كان يقرأ ﴿ فاذكروا اسم الله عليها صوافن ﴾ .

وأخرج ابن الانباري ، عن مجاهد في قوله : ﴿ صوافن ﴾ قال : معقولة على ثلاثة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن الانباري ، عن قتادة قال : كان عبدالله بن مسعود يقرأ [فاذكروا اسم الله عليها صوافن] أي معقولة قياما

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه : أنه كان يقرأها [صوافن] قال : رأيت ابن عمر ينحر بدنته وهي على ثلاثة قوائم قياما معقولة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه ، عن مجاهد قال : من قرأها ﴿ صوافن ﴾ قال : معقولة . ومن قرأها ﴿ صواف ﴾ قال : يصف بين يديها . ولفظ عبد بن حميد من قرأها ﴿ صواف ﴾ فهي قائمة مضمومة يديها . ومن قرأها ﴿ صوافن ﴾ قياما معقولة ، ولفظ ابن أبي شيبة الصواف ، على أربع والصوافن ، على ثلاثة .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وابن أبي حاتم ، عن الحسن أنه كان يقرأُها ﴿ صواف ﴾ قال : خالصة لله تعالى قال : كانوا يذبحونها لاصنامهم .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم أنه قرأ « فاذكروا اسم الله عليها صوافي » بالياء منتصبة . وقال : خالصة لله من الشرك ، لانهم كانوا يشركون في الجاهلية اذا نحروها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ فاذا وجبت ﴾ قال : سقطت على جنبها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ فاذا وجبت ﴾ قال نحرت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد ﴿ فاذا وجبت جنوبها ﴾ قال : اذا سقطت الى الارض .

وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه وأبو نعيم في الدلائل ، عن عبدالله ابن قرط قال : قدم الى النبي — ﷺ — بدنات خمس أو ست ، فطفقن يزدلفن اليه بأيتهن يبدأ ، فلما وجبت جنوبها قال : من شاء اقتطع .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر انه : كان يطعم من بدنه قبل ان يأكل منها ويقول : ﴿ فكلوا منها وأطعموا ﴾ ، هما سواء .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابراهيم قال : كانوا لا يأكلون من شيء جعلوه لله ، ثم رخص لهم ان يأكلوا من الهدي والاضاحي وأشباهه .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي قال : لا يؤكل من النذر ، ولا من جزاء الصيد ، ولا مما جعل للمساكين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن سعيد بن جبير قال : لا يؤكل من النذر ، ولا من الكفارة ، ولا مما جعل للمساكين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن معاذ قال : أمرنا رسول الله — ﷺ — ان نطعم من الضحايا الجار ، والسائل ، والمتعفف .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن عمر : انه كان بمنى فتلا هذه الآية ﴿ فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ﴾ وقال : لغلام معه هذه القانع الذي يقنع بما آتيته .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : القانع المتعفف ، والمعتر السائل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، القانع الذي يقنع بما أوتي ، والمعتر الذي يعترض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : القانع الذي يجلس في بيته .

وأخرج الطستي في مسائله ، عن ابن عباس : ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ القانع والمعتر ﴾ قال : القانع الذي يقنع بما أعطي ، والمعتر الذي يعتر من الابواب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

على مكثريهم حق من يعتريهم وعنـد المقلين السماحـة والبـذل

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس انه سئل عن

هذه الآية ؟ قال : أما القانع ؛ فالقانع بما أرسلت اليه في بيته . والمعتر الذي يعتريك .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس قال : القانع الذي يسأل ، والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير قال : القانع السائل الذي يسأل ، ثم أنشد قول الشاعر :

لمال المرء يصلحه فيغنى معاقره أعف من القنوع

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، عن الحسن قال : القانع الذي يقنع اليك بما في يديك ، والمعتر الذي يتصدى اليك لتطعمه . ولفظ ابن أبي شيبة ، المعتر الذي يعتريك ، يريك نفسه ولا يسألك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، والبيهقي في سننه ، عن مجاهد قال : القانع الطامع بما قبلك ولا يسألك ، والمعتر الذي يعتريك ولا يسألك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير قال : القانع الذي يسأل فيعطى في يديه ، والمعتر الذي يعتر فيطوف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير قال : القانع أهل مكة . والمعتر سائر الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد قال : القانع السائل ، والمعتر معتر البدن .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن مجاهد قال : البائس الذي يسأل بيده اذا سأل ، والقانع الطامع الذي يطمع في ذبيحتك من جيرانك . والمعتر الذي يعتريك بنفسه ، ولا يسألك يتعرض لك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن القاسم بن أبي بزة أنه سئل عن هذه الآية ، ما الذي آكل وما الذي أعطي القانع والمعتر؟ قال : اقسمها ثلاثة أجزاء . قيل : ما القانع ؟ قال : من كان حولك . قيل : وان ذبح ؟ قال : وان ذبح . والمعتر : الذي يأتيك ويسألك .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : كان المشركون اذا ذبحوا

استقبلوا الكعبة بالدماء ، فينضحون بها نحو الكعبة . فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك ، فأنزل الله ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن جريج قال : كان أهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الإبل ودمائها . فقال : أصحاب النبي ﷺ ، فنحن أحق أن ننضح . فأنزل الله ﴿ لن ينال الله لحومها ﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج قال : النصب ليست بأصنام ، الصنم يصوّر وينقش ، وهذه حجارة تنصب ثلثمائة وستون حجراً ، فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت ، وشرحوا اللحم ، وجعلوه على الحجارة . فقال المسلمون : يا رسول الله ، كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ، فنحن أحق أن نعظمه . فكأن النبي ﷺ — لم يكره ما قالوا . فنزلت ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل بن حيان ﴿ لن ينال الله ﴾ قال : لن يرفع الى الله ﴿ لحومها ولا دماؤها ولكن ﴾ نحر البدن من تقوى الله وطاعته . يقول : يرفع الى الله منكم : الأعمال الصالحة والتقوى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ قال : ما التمس به وجه الله تعالى .

وأخرج ابن المنذر ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ يقول : ان كانت من طيب وكنتم طيبين وصل الي أعمالكم وتقبلها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ ولتكبروا الله على ما هداكم ﴾ قال : على ذبحها في تلك الأيام .

وأخرج الحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن الحسن قال : أمرنا رسول الله — ﷺ — ان نلبس أجود ما نجد ، وان نتطيب بأجود ما نجد ، وان نضحي بأسمن ما نجد ، والبقرة عن سبعة ، والجزور عن سبعة ، وان نظهر التكبير ، وعلينا السكينة والوقار ، والله أعلم .

قوله تعالى : * إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

أخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ ان الله يدافع ﴾ بالألف ورفع الياء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ قال : والله ، ما يضيع الله رجلاً قط حفظ له دينه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان في قوله : ان الله لا يحب . قال : لا يقرب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : كل شيء في القرآن كفور ، يعني به الكفار .

قوله تعالى : أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : لما خرج النبي — ﷺ — من مكة قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن القوم ! فنزلت ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الآية . وكان ابن عباس يقرأها ﴿ أذن ﴾ قال أبو بكر : فعلمت أنه سيكون قتال . قال ابن عباس : وهي أول آية نزلت في القتال .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل ، عن مجاهد قال : خرج ناس مؤمنون مهاجرين من مكة الى المدينة ، فاتبعهم كفار قريش ، فأذن لهم في قتالهم فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الآية . فقاتلوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير ان أول آية أنزلت في القتال حين ابتلي المسلمون بمكة وسطت بهم عشائرهم ، ليفتنوهم عن الإسلام ، وأخرجوهم من ديارهم ، وتظاهروا عليهم ، فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الآية . وذلك حين أذن الله لرسوله بالخروج ، وأذن لهم بالقتال .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن أبي هريرة قال : كانت أول آية نزلت في القتال ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ قال : أذن لهم في قتالهم ، بعدما عفى عنهم عشر سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ قال النبي : ﷺ — وأصحابه ﴿ بأنهم ظلموا ﴾ يعني ظلمهم أهل مكة حين أخرجوهم من ديارهم .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن محمد بن سيرين قال : أشرف عليهم عثمان من القصر فقال : ائتوني برجل قارئ كتاب الله ، فأتوه بصعصعة بن صوحان ، فتكلم بكلام فقال : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ﴾ فقال له عثمان : كذبت ! ليست لك ولا لأصحابك ، ولكنها لي ولأصحابي .

قوله تعالى : ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم ﴾ أي من مكة الى المدينة ﴿ بغير حق ﴾ يعني محمدا — ﷺ — وأصحابه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن عثمان بن عفان قال : فينا نزلت هذه الآية ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ﴾ والآية بعدها أخرجنا من ديارنا ﴿ بغير حق ﴾ ثم مكنا في الأرض ، فأقمنا الصلاة ، وآتينا الزكاة ، وأمرنا بالمعروف ، ونهينا عن المنكر ، فهي لي ولأصحابي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ثابت بن عوسجة الخضيري قال : حدثني سبعة وعشرون من أصحاب علي وعبدالله ، منهم لاحق بن الاقمر ، والعيزار بن جرول ، وعطية القرظي أن عليا قال : إنما نزلت هذه الآية في أصحاب محمد ﴿ ولولا دفع الله الناس ﴾ قال : لولا دفع الله بأصحاب محمد عن التابعين ، لهدمت صوامع .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ ولولا دفع الله الناس ﴾ بغير الألف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد ﴿ ولولا دفع الله الناس ﴾ . قال : لولا القتال والجهاد .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد في الآية . قال : دفع المشركون بالمسلمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في الآية قال : منع بعضهم ببعض في الشهادة وفي الحق ، وفيما يكون مثل هذا يقول : لولا هذا لهلكت هذه الصوامع وما ذكر معها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لهدّمت صوامع ﴾ . قال : الصوامع التي تكون فيها الرهبان ، والبيع مساجد اليهود ، وصلوات كنائس النصارى ، والمساجد مساجد المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن ابن عباس قال : البيع بيع النصارى ، وصلوات كنائس اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : صلوات كنائس اليهود يسمون الكنيسة صلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عاصم الجحدري أنه قرأ ﴿ وصلوات ﴾ قال : الصلوات دون الصوامع . قال : وكيف تهدم الصلاة !

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي العالية قال : البيع بيع النصارى ، والصلوات : بيع صغار للنصارى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية في الآية قال : صوامع الرهبان ، وبيع النصارى ، وصلوات مساجد الصابئين : يسمونها بصلوات .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ صوامع ﴾ قال : هي للصابئين وبيع للنصارى ، وصلوات كنائس اليهود ، ومساجد للمسلمين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في الآية . قال : الصوامع صوامع الرهبان ، وبيع كنائس وصلوات ومساجد لأهل الكتاب ، ولأهل الإسلام بالطرق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : وصلوات أهل الإسلام تنقطع اذا دخل عليهم العدو . تنقطع العبادة من المساجد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله : ﴿ يذكر فيها اسم الله كثيراً ﴾ يعني في كل مما ذكر ، من الصوامع . والصلوات والمساجد يقول : في كل هذا يذكر اسم الله ، ولم يخص المساجد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ الذين ان مكناهم في الأرض ﴾ قال : أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب ﴿ الذين ان مكناهم في الأرض ﴾ قال : هم الولاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ قال : أرض المدينة ﴿ أقاموا الصلاة ﴾ قال : المكتوبة . ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ قال : المفروضة ﴿ وأمروا بالمعروف ﴾ بلا اله الا الله ﴿ ونهوا عن المنكر ﴾ قال : الشرك بالله ﴿ ولله عاقبة الأمور ﴾ قال : وعند الله ثواب ما صنعوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية في الآية . قال : كان أمرهم بالمعروف ، أنهم دعوا الى الله وحده ، وعبادته لا شريك له ، وكان نهيهم أنهم نهوا عن عبادة الشيطان . وعبادة الأوثان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ قال : هذا شرط الله على هذه الأمة ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ﴿٤٥﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة ﴿ فهي خاوية على عروشها ﴾ قال : خربة ليس فيها أحد ﴿ وبئر معطلة ﴾ قال : عطلها أهلها وتركوها ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال شيدوه وحصنوه فهلكوا وتركوه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وبئر معطلة ﴾ قال : التي تركت لا أهل لها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : هو المجصص .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس : أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله : ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : شيد بالجص والآجر . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

شاده مرمرا وجللـــــه كلسا فللطير في ذراه وكور

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : بالقصة .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق ، عن عطاء ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : مجصص .

قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿٤٦﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر ، عن ابن دينار قال : أوحى الله الى موسى عليه السلام ، أن اتخذ نعلين من حديد ، وعصا ثم سح في الأرض ، فاطلب الآثار والعبر ، حتى تحفو النعلان وتنكسر العصا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ فانها لا تعمى الأبصار ﴾ قال : ما هذه الأبصار التي في الرؤوس ؟ فانها جعلها الله منفعة وبلغة ، وأما البصر النافع فهو في القلب . ذكر لنا أنها نزلت في عبدالله بن زائدة يعني ابن أم مكتوم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو نصر السجزي في الإبانة في شعب الايمان ، والديلمي في مسند الفردوس ، عن عبدالله بن جراد قال : قال رسول الله — ﷺ — ليس الأعمى من يعمى بصره ، ولكن الأعمى من تعمى بصيرته

قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ قال : قال ناس من جهلة هذه الأمة ﴿اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ قال : من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض .

وأخرج ابن المنذر ، عن عكرمة ﴿وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابراهيم قال : ما طول ذلك اليوم على المؤمن ، الا كما بين الأولى والعصر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة ، فقد مضى منها ستة آلاف .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الأمل ، عن سعيد بن جبير قال : انما الدنيا جمعة من جمع الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال : ان الله خلق السموات والأرض في ستة أيام وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ وجعل أجل الدنيا ستة أيام ، وجعل

الساعة في اليوم السابع ، فقد مضت الستة الأيام ، وأنتم في اليوم السابع ، فمثل ذلك مثل الحامل اذا دخلت في شهرها ، ففي أية ساعة ولدت كان تماماً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن صفوان بن سليم أن رسول الله ﷺ قال : «فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الاغنياء من المسلمين بنصف يوم . قيل : وما نصف اليوم ؟ قال خمسمائة عام» وتلا ﴿وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق ضمير بن نهار قال : قال أبو هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم . قلت : وما مقدار نصف يوم ؟ قال : أو ما تقرأ القرآن ﴿وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن ضمير بن نهار ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم» وتلا ﴿وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ .

وأخرج البيهقي في الشعب ، عن ابن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من صلى على جنازة فانصرف قبل أن يفرغ منها كان له قيراط ، فان انتظر حتى يفرغ منها كان له قيراطان ؛ والقيراط مثل أحد في ميزانه يوم القيامة» ثم قال ابن عباس : حق لعظمة ربنا أن يكون قيراطه مثل أحد ، ويومه كألف سنة .

وأخرج ابن عدي والديلمي ، عن أنس قال : قال رسول الله — ﷺ — «الدنيا كلها سبعة أيام من أيام الآخرة» وذلك قول الله ﴿وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ .

قوله تعالى : ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٤٩ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٥٠ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝٥١﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي قال : اذا سمعت الله يقول ﴿رزق كريم﴾ فهي الجنة .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿معاجزين﴾ في كل القرآن ؛ يعني بألف ، وقال : مشاقين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ معاجزين ﴾ قال مراغمين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن الزبير أنه كان يقرأ [والذين سعوا في آياتنا معجزين] يعني مثبطين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير : أنه كان يعجب من الذين يقرأون هذه الآية ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين ﴾ قال : ليس معاجزين من كلام العرب ، إنما هي [معجزين] يعني مثبطين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ في آياتنا معاجزين ﴾ قال : مبطئين ، يبطئون الناس عن اتباع النبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين ﴾ قال : كذبوا بآيات الله وظنوا أنهم يعجزون الله ، ولن يعجزوه .

قوله تعالى : وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن الانباري في المصاحف ، عن عمرو بن دينار قال : كان ابن عباس رضي الله عنه يقرأ « وما أرسلنا من قبلك من رسول ، ولا نبي ولا محدث » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : ان فيما أنزل الله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ [ولا محدث] فنسخت محدث والمحدثون : صاحب يس ولقمان وهو من آل فرعون ، وصاحب موسى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : النبي وحده الذي يكلم وينزل عليه ولا يرسل .

وأخرج عبد بن حميد من طريق السدي ، عن أبي صالح قال : قام رسول الله ﷺ — فقال المشركون : ان ذكر آلهتنا بخير ، ذكرنا آلهة بخير فـ﴿ألقى الشيطان في أمنيته﴾ (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى)[1] إنهن لفي الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . قال : فأنزل الله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ . فقال ابن عباس : ان أمنيته ؛ أن يسلم قومه .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ان رسول الله ﷺ قرأ ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى ففرح المشركون بذلك ، وقالوا : قد ذكر آلهتنا فجاءه جبريل فقال : اقرأ عليّ ما جئتك به ، فقرأ ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى . فقال : ما أتيتك بهذا ! هذا من الشيطان . فأنزل الله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح ، عن سعيد بن جبير قال : قرأ رسول الله ﷺ بمكة النجم ، فلما بلغ هذا الموضع ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى . قالوا : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، ثم

---

(١) النجم ، آية ١٩ .

جاءه جبريل بعد ذلك قال : اعرض عليّ ما جئتك به . فلما بلغ : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى . قال له جبريل : لم آتك بهذا ، هذا من الشيطان فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس : أن النبي — ﷺ — بينما هو يصلي اذ نزلت عليه قصة آلهة العرب ، فجعل يتلوها ، فسمعه المشركون فقالوا : إنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير ، فدنوا منه فبينما هو يتلوها وهو يقول : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ القى الشيطان : ان تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى . فعلق يتلوها ، فنزل جبريل فنسخها ، ثم قال : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ الى قوله ﴿ حكيم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ومن طريق أبي بكر الهذلي ، وأيوب عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، ومن طريق سليمان التيمي ، عمن حدثه ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قرأ سورة النجم وهو بمكة ، فأتى على هذه الآية ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ فألقى الشيطان على لسانه : إنهن الغرانيق العلى . فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق يونس ، عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث : ان رسول الله ﷺ وهو بمكة قرأ سورة النجم ، فلما بلغ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ قال : ان شفاعتهن ترتجى ، وسها رسول الله ﷺ — ففرح المشركون بذلك فقال : « الا إنما كان ذلك من الشيطان » فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ حتى بلغ ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ مرسل صحيح الإسناد .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : لما أنزلت سورة النجم ، وكان المشركون يقولون : لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ، ولكن لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر . وكان رسول الله ﷺ — قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم ، وأحزنته ضلالتهم ، فكان يتمنى كف أذاهم ، فلما أنزل الله سورة النجم قال : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ القى الشيطان

عندها كلمات ، حين ذكر الطواغيت ، فقال : وانهن لهن الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لهي التي ترتجى . فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب مشرك بمكة ، وذلقت بها ألسنتهم ، وتباشروا بها وقالوا : ان محمداً قد رجع الى دينه الأوّل ، ودين قومه . فلما بلغ رسول الله — ﷺ — آخر النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ، ففشت تلك الكلمة في الناس ، وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة . فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ . فلما بيَّن الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان ، انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم للمسلمين ، واشتدوا عليه .

وأخرجه البيهقي في الدلائل ، عن موسى بن عقبة ، ولم يذكر ابن شهاب .

وأخرج الطبراني ،عن عروة مثله سواء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير ، عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس قالا : جلس رسول الله — ﷺ — في ناد من أندية قريش كثير أهله ، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء ؛ فيتفرقون عنه . فأنزل الله عليه (والنجم اذا هوى)(١) فقرأها رسول الله — ﷺ — حتى بلغ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى)(٢) . ألقى الشيطان كلمتين : تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . فتكلم بها ، ثم مضى فقرأ السورة كلها ، ثم سجد في آخر السورة وسجد القوم جميعاً معه ، ورضوا بما تكلم به ، فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عليه السورة ، فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال : ما جئتك بهاتين الكلمتين . فقال رسول الله : — ﷺ — افتريت على الله وقلت ما لم يقل . فأوحى الله إليه ﴿ وان كادوا ليفتنونك ﴾ الى قوله (نصيرا)(٣) فما زال مغموماً مهموماً من شأن الكلمتين ، حتى نزلت ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ . فسري عنه وطابت نفسه .

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك : ان النبي — ﷺ — وهو بمكة أنزل عليه في آلهة العرب ، فجعل يتلو اللات والعزى ويكثر ترديدها ، فسمعه أهل مكة وهو يذكر آلهتهم ، ففرحوا بذلك ودنوا يسمعون ،فألقى الشيطان في تلاوته : تلك الغرانيق

(١) النجم ، آية ١ .
(٢) النجم ، آية ١٩ .
(٣) الاسراء ، آية ٧٣ — ٧٥

العلى منها الشفاعة ترتجى ، فقرأها النبي ﷺ كذلك ، فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ الى قوله ﴿ حكيم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند صحيح ، عن أبي العالية قال : قال المشركون لرسول الله ﷺ : لو ذكرت آلهتنا في قولك قعدنا معك ، فانه ليس معك الا أراذل الناس وضعفاؤهم ، فكانوا اذا رأونا عندك تحدث الناس بذلك فأتوك . فقام يصلي فقرأ (والنجم) حتى بلغ (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى ومثلهن لا ينسى ، فلما فرغ من ختم السورة سجد وسجد المسلمون والمشركون . فبلغ الحبشة : ان الناس قد أسلموا ، فشق ذلك على النبي — ﷺ — فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ الى قوله ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية قال : نزلت سورة النجم بمكة ، فقالت قريش : يا محمد ، إنه يجالسك الفقراء والمساكين ويأتيك الناس من أقطار الأرض ، فان ذكرت آلهتنا بخير جالسناك ، فقرأ رسول الله — ﷺ — سورة (النجم) فلما أتى على هذه الآية (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى)[1] ألقى الشيطان على لسانه : وهي الغرانيق العلى شفاعتهن ترتجى . فلما فرغ من السورة سجد وسجد المسلمون والمشركون ، الا أبا احيحة [ ] سعيد بن العاص ؛ فانه أخذ كفا من تراب فسجد عليها وقال : قد آن لابن أبي كبشة أن يذكر آلهتنا بخير ، فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحبشة : ان قريشاً قد أسلمت ، فأرادوا أن يقبلوا واشتد على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه ، فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : بينما رسول الله — ﷺ — يصلي عند المقام اذ نعس ، فألقى الشيطان على لسانه كلمة فتكلم بها ، وتعلق بها المشركون عليه فقال (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) فألقى الشيطان على لسانه ، ونعس ، وان شفاعتها لترتجى وإنها لمع الغرانيق العلى ، فحفظها المشركون ، وأخبرهم الشيطان : ان نبي الله ﷺ قد قرأها فذلت بها ألسنتهم ، فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ . فدحر الله الشيطان ، ولقن نبيه حجته .

---

(١) النجم ، آية ١٩ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد : ان رسول الله ﷺ قرأ النجم ، فألقى الشيطان على فيه أحكم آياته .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة قال : قرأ رسول الله — ﷺ — ذات يوم (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى)[1] فألقى الشيطان على لسان رسول الله — ﷺ — تلك إذن في الغرانيق العلى تلك إذن شفاعة ترتجى ، ففزع رسول الله ﷺ ، وجزع ! فأوحى الله اليه (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا)[2] ثم أوحى اليه ففرج عنه ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ الى قوله ﴿ حكيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي قال : خرج النبي ﷺ الى المسجد ليصلي ، فبينما هو يقرأ ، اذ قال : ﴿ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) فألقى الشيطان على لسانه فقال : تلك الغرانقة العلى وان شفاعتهن ترتجى ، حتى اذا بلغ آخر السورة سجد وسجد أصحابه وسجد المشركون لذكره آلهتهم ، فلما رفع رأسه حملوه ، فاشتدوا به بين قطري مكة يقولون : نبي بني عبد مناف ، حتى اذا جاءه جبريل عرض عليه ، فقرأ ذينك الحرفين ، فقال جبريل معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا ! فاشتد عليه ، فأنزل الله يطيب نفسه ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ يقول : اذا حدّث ألقى الشيطانَ في حديثه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿اذا تمنى ﴾ يعني بالتمني التلاوة والقراءة ﴿ ألقي الشيطان في أمنيته ﴾ في تلاوة النبي ﴿ فينسخ الله ﴾ ينسخ جبريل بأمر الله ﴿ ما ألقى الشيطان ﴾ على لسان النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ اذا تمنى ﴾ قال : تكلم في أمنيته قال : كلامه .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : المنافقون ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ يعني المشركين ﴿ وليعلم الذين

---

(١) النجم ، آية ١٩ — ٢٣ .

(٢) النجم ، آية ٢٦ .

أوتوا العلم أنه الحق ﴾ قال : القرآن ﴿ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ﴾ قال : من القرآن ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ قال : ليس معه ليلة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في ﴿ مرية منه ﴾ قال : مما جاء به الخبيث إبليس لا يخرج من قلوبهم زادهم ضلالة .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي بن كعب قال : أربع كن يوم بدر ﴿ أو يأخذهم عذاب يوم عقيم ﴾ ذاك يوم بدر (فسوف يكون لزاماً) [١] ذاك يوم بدر (يوم نبطش البطشة الكبرى) [٢] ذاك يوم بدر (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) [٣] ذاك يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد عذاب ﴿ يوم عقيم ﴾ قال : يوم القيامة لا ليلة له .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن الضحاك مثله .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن سلمان الفارسي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من مات مرابطا أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر ، وأجرى عليه الرزق ،

(١) الفرقان ، آية ٧٧ .

(٢) الدخان ، آية ١٦ .

(٣) السجدة ، آية ٢١ .

وأمن الفتانين ، وأقرأوا ان شئتم » ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ﴾ الى قوله : ﴿ حليم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن فضالة بن عبيد الأنصاري الصحابي : — انه كان برودس — فروا بجنازتين : أحدهما قتيل ، والآخر متوفى . فمال الناس على القتيل ، فقال فضالة : ما لي أرى الناس مالوا مع هذا وتركوا هذا ؟ فقالوا : هذا لقتيل في سبيل الله ، فقال : والله ، ما ابالي من أي حفرتيهما بعثت . اسمعوا كتاب الله ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿مدخلاً يرضونه ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل في قوله : ﴿ ذلك ومن عاقب ﴾ الآية . قال : ان النبي — ﷺ — بعث سرية في ليلتين بقيتا من المحرم ، فلقوا المشركين ، فقال المشركون بعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد ، فانهم يحرمون القتال في الشهر الحرام ، وان أصحاب محمد : ناشدوهم وذكروهم بالله أن يعرضوا لقتالهم ؛ فانهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام الا من بادئهم ، وان المشركين بدأوا وقاتلوهم فاستحل الصحابة قتالهم ، عند ذلك فقاتلوهم ونصرهم الله عليهم .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : (ذلك ومن عاقب) . قال : تعاون المشركون على النبي — ﷺ — وأصحابه فأخرجوه ، فوعد الله ان ينصره وهو في القصاص أيضاً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وان ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ قال : الشيطان .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ ﴾

أخرج الطبراني ، عن ابن عباس قال : اذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف ان يسطو بك فقل : الله أكبر الله أكبر من خلقه جميعاً ، الله أعز ممن أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذي لا اله الا هو الممسك السموات السبع ان يقعن على الارض الا بإذنه ، من شر عبدك فلان وجنوده وأشياعه ، من الجن والانس إلهي كن لي جاراً من شرهم ، جل شأنك وعز جارك وتبارك إسمك ولا اله غيرك ، ثلاث مرات .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله : ﴿ ان الإنسان لكفور ﴾ قال : يعد المصيبات ، وينسى النعم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : كل شيء في القرآن ﴿ ان الإنسان لكفور ﴾ يعني به الكفار ، والله أعلم !

قوله تعالى : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي المليح قال : الأمة ما بين الاربعين الى المائة فصاعدا .

وأخرج أحمد والحاكم ، وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن الحسين ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ﴾ قال : ذبحاً هم ذابحوه .

حدثني أبو رافع أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان اذا ضحى : اشترى كبشين سمينين أملحين أقرنين ، فاذا خطب وصلى ذبح احدهما ، ثم يقول : « اللهم هذا عن أمتي جميعاً من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ » ، ثم أتى بالآخر فذبحه وقال : « اللهم هذا عن محمد وآل محمد » ثم يطعمهما المساكين ، ويأكل هو وأهله منهما . فمكثنا سنتين قد كفانا الله الغرم والمؤنة ، ليس أحد من بني هاشم يضحي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ هم ناسكوه ﴾ يعني هم ذابحوه ﴿ فلا ينازعنك في الامر ﴾ يعني في أمر الذبائح .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ﴾ قال ذبحاً هم ذابحوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ منسكاً هم ناسكوه ﴾ قال : اهراقه دم الهدي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لكل أمة جعلنا منسكا ﴾ قال : ذبحا وحجا .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فلا ينازعنك في الأمر ﴾ قول أهل الشرك . أما ما ذبح الله بيمينه فلا تأكلون ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل رضي الله عنه ﴿ وادع الى ربك ﴾ قال : الى دين ربك ﴿ انك لعلى هدى ﴾ قال : دين مستقيم ﴿ وان جادلوك ﴾ يعني في الذبائح .

وأخرج ابن المنذر ، عن جريج ﴿ وان جادلوك فقل : الله أعلم بما تعلمون ﴾ لنا أعمالنا ، ولكم أعمالكم .

قوله تعالى : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خلق الله اللوح المحفوظ لمسيرة مائة عام ، وقال : للقلم — قبل ان يخلق الخلق وهو على العرش — اكتب قال : ما أكتب ؟ قال : علمي في خلقي الى يوم تقوم الساعة ، فجرى القلم بما هو كائن في علم الله الى يوم القيامة فذلك قوله للنبي ﷺ ﴿ ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ﴾ يعني ما في السموات السبع والارضين السبع ﴿ ان ذلك ﴾ العلم ﴿ في كتاب ﴾ يعني في اللوح المحفوظ مكتوب قبل ان يخلق السموات والارضين ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ يعني هين .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ قال : « سيفتح الله على أمتي بابا من القدر في آخر الزمان لا يسده شيء ، ويكفيكم من ذلك ان تقولوا : ﴿ ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ﴾ .

وأخرج اللالكائي في السنة من طريق آخر ، عن سليمان بن جعفر القرشي مرفوعا مثله مرسلا .

قوله تعالى : وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يكادون يسطون ﴾ قال : يبطشون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يكادون يسطون ﴾ قال : يبطشون . كفار قريش ، والله أعلم .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ﴾ قال : نزلت في صنم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿ ضعف الطالب ﴾ آلهتكم ﴿ والمطلوب ﴾ الذباب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ لن يخلقوا ذبابا ﴾ يعني الصنم لا يخلق ذبابا ﴿ وان يسلبهم الذباب شيئا ﴾ يقول : يجعل للاصنام طعام ، فيقع عليه الذباب ، فيأكل منه ، فلا يستطيع ان يستنقذه منه ، ثم رجع الى الناس والى الاصنام ﴿ ضعف الطالب ﴾ الذي يطلب الى هذا الصنم ، الذي لا يخلق ذبابا ولا يستطيع ان يستنقذ ما سلب منه ﴿ و ﴾ ضعف ﴿ المطلوب ﴾ اليه . الذي لا يخلق ذبابا ولا يستنقذ ما سلب منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ الى قوله : ﴿ لا يستنقذوه منه ﴾ قال : الأصنام . ذلك الشيء من الذباب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه — في قوله : ﴿ ما قدروا الله حق قدره ﴾ قال : حين يعبدون مع الله ما لا ينتصف من الذباب .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والبيهقي في شعب الايمان ، عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال : قال سلمان دخل رجل الجنة في ذباب ، ودخل رجل النار في ذباب . قالوا : وما الذباب ؟ فرأى ذبابا على ثوب انسان فقال : هذا الذباب . قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : مر رجلان مسلمان على قوم يعكفون على صنم لهم ، لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئاً ، فقالوا لهما : قربا لصنمنا قربانا . قالا : لا نشرك بالله شيئاً . قالوا : قربا ما شئتما ولو ذبابا . فقال أحدهما لصاحبه : ما ترى قال أحدهما : لا أشرك بالله شيئاً . فقتل فدخل الجنة . فقال الآخر : بيده على وجهه ، فاخذ ذبابا فالقاه على الصنم ، فخلوا سبيله ، فدخل النار ،

قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : الذي ﴿ يصطفى ﴾ من الناس هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله اصطفى موسى بالكلام وابراهيم بالخلة » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : « موسى بن عمران صفي الله » .

وأخرج البغوي في معجمه والباوردي وابن قانع والطبراني وابن عساكر ، عن زيد بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ في مسجد المدينة فجعل يقول : «اين فلان؟ أين فلان؟» فلم يزل يتفقدهم ، وينصب اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال : « اني محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ، ان الله اصطفى من خلقه خلقاً » ثم تلا هذه الآية ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ خلقا يدخلهم الجنة « واني مصطفٍ منكم من أحب أن اصطفيه ، ومؤاخ بينكم كما آخى الله بين الملائكة ، قم يا أبا بكر . فقام فجثا بين يديه . فقال : ان لك عندي يداً ان الله يجزيك بها ، فلوكنت متخذاً خليلا لاتخذتك خليلاً ، فانت مني بمنزلة قميصي من جسدي ، وحرك قميصه بيده ، ثم قال : ادن يا عمر ، فدنا ثم قال : ادن يا عمر ، فدنا ثم قال : كنت شديد الشغب علينا أبا حفص ، فدعوت الله ان يعز الدين بك ، أو بأبي جهل ، ففعل الله ذلك لك ، وكنت أحبهما اليّ ، فانت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة ، ثم تنحى وآخى بينه وبين أبي بكر ، ثم دعا عثمان بن عفان فقال : ادن يا عثمان ادن يا عثمان ، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبته بركبة رسول الله — ﷺ — ثم نظر اليه ثم نظر الى السماء فقال : سبحان الله العظيم ثلاث مرات ، ثم نظر الى عثمان فاذا ازراره محلولة ، فزرها رسول الله ﷺ بيده ثم قال : اجمع عطفي ردائك على نحرك ، فان لك شأنا في أهل السماء ، أنت ممن يرد عليّ الحوض ، وأوداجه تشخب دماً فاقول من فعل هذا بك ؟ فتقول فلان . وذلك كلام جبريل ، وذلك اذا هتف من السماء : الا ان عثمان أمير على كل خاذل ، ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : ادن يا أمين الله والامين في السماء ، يسلط الله على مالك بالحق ، أما ان لك عندي دعوة وقد أخرتها . قال : خر لي ؟ يا رسول الله ، قال : حملتني يا عبد الرحمن أمانة ، أكثر

الله مالك وجعل يحرك يده ثم تنحى ، وآخى بينه وبين عثمان ، ثم دخل طلحة والزبير فقال : ادنوا مني فدنوا منه فقال : « أنتما حواري كحواري عيسى بن مريم » ثم آخى بينهما ، ثم دعا سعد بن أبي وقاص ، وعمار بن ياسر فقال : يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية ، ثم آخى بينهما ، ثم دعا أبا الدرداء وسلمان الفارسي فقال : « يا سلمان أنت منا أهل البيت وقد آتاك الله العلم الاول ، والعلم الآخر ، والكتاب الاول ، والكتاب الآخر ، ثم قال الا أنشدك يا أبا الدرداء ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : ان تنقدهم ينقدوك وان تتركهم لا يتركوك ، وان تهرب منهم يدركوك ، فاقرضهم عرضك ليوم فقرك » فآخى بينهما ، ثم نظر في وجوه أصحابه فقال : « ابشروا وقروا عينا ، فانتم أول من يرد عليّ الحوض ، وأنتم في أعلى الغرف » ثم نظر الى عبدالله بن عمر ، فقال : الحمدلله الذي يهدي من الضلالة ، فقال علي : يا رسول الله ، ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت ما فعلت باصحابك غيري ! فان كان من سخط علي ، فلك العتبى والكرامة ، فقال : « والذي بعثني بالحق ، ما أخرتك الا لنفسي فانت عندي بمنزلة هرون من موسى ووارثي ، فقال : يا رسول الله ، ما أرث منك ؟ قال : ما ورثت الانبياء . قال : وما ورثت الانبياء قبلك ؟ قال : كتاب الله وسنة نبيهم ، وأنت معي في قصري في الجنة ، مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي ، ثم تلا رسول الله — ﷺ — هذه . الآية (اخوانا على سرر متقابلين) . الاخلاء في الله ينظر بعضهم الى بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا ﴾ . قال انما هي أدب وموعظة .

قوله تعالى : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨ ﴾

أخرج ابن مردويه ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال لي عمر ألسنا كنا نقرأ فيما نقرأ ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله قلت : بلى . فمتى هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : اذا كانت بنو أمية الأمراء ، وبنو المغيرة الوزراء .

وأخرجه البيهقي في الدلائل عن المسور بن محرمة . قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف فذكره .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : جاهدوا عدوّ محمد حتى يدخلوا في الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : ان الرجل ليجاهد في الله حق جهاده وما ضرب بسيف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل رضي الله عنه ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ يعني العمل أن يجتهدوا فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : يطاع فلا يعصى .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : لا تخافوا في الله لومة لائم ﴿ هو اجتباكم ﴾ قال : استخلصكم .

وأخرج ابن مردويه ، عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله — ﷺ — « المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن عائشة — رضي الله عنها — انها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ قال : من ضيق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد قال : قال أبو هريرة لابن عباس أما علينا في الدين من حرج ؛ في أن نسرق أو نزني قال : بلى . قال : ﴿ فما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ قال : الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، من طريق ابن شهاب ، ان ابن عباس كان يقول : في

قوله : ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ توسعة الإسلام ؛ ما جعل الله من التوبة ومن الكفارات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عثمان بن بشار ، عن ابن عباس ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ قال : هذا في هلال رمضان ؛ اذا شك فيه الناس ، وفي الحج ، اذا شكوا في الهلال ، وفي الأضحى وفي الفطر وفي أشباهه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير أن ابن عباس سئل ، عن الحرج ؟ فقال : ادعوا لي رجلا من هذيل فجاءه فقال : ما الحرج فيكم ؟ فقال : الحرجة من الشجر التي ليس لها مخرج . فقال ابن عباس : هذا الحرج الذي ليس له مخرج .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق عبيد الله بن أبي يزيد ، ان ابن عباس سئل عن الحرج ؟ فقال : ههنا أحد من هذيل ؟ فقال رجل : أنا . فقال : ما تعدون الحرجة فيكم ؟ قال : الشيء الضيق . قال : هو ذاك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : الحرج الضيق لم يجعله ضيقا ، ولكنه جعله واسعاً (أحل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) (وما ملكت ايمانكم) (وحرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)

وأخرج محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات وابن عساكر ، عن ابن شهاب قال : سأل عبد الملك بن مروان علي بن عبدالله بن عباس ، عن هذه الآية ؟ ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ فقال علي بن عبدالله : الحرج ، الضيق ؛ جعل الله الكفارات مخرجاً من ذلك . سمعت ابن عباس يقول ذلك .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر قال : قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ ثم قال : ادعوا لي رجلاً من بني مدلج . قال عمر : ما الحرج فيكم ؟ قال : الضيق .

وأخرج أحمد ، عن حذيفة بن اليمان قال : غاب عنا رسول الله — ﷺ — يوماً فلم يخرج حتى ظننا أن لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة ، فظننا أن نفسه قد قبضت ! فلما رفع رأسه قال : «ان ربي عز وجل إستشارني في أمتي ماذا أفعل بهم ؟

فقلت : ما شئت أي رب ؛ هم خلقك وعبادك ، فاستشارني الثانية ؟ فقلت له كذلك ، فقال : لا أخزيك في أمتك يا محمد ، وبشرني : ان أول من يدخل الجنة من أمتي معي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب . ثم أرسل الي ادع تجب ، وسل تعط ، فقلت لرسوله : أو معطي ربي سؤلي ؟ قال : ما أرسلني إليك الا ليعطيك . ولقد أعطاني ربي عز وجل ولا فخر ، وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وأنا أمشي حياء ، وأعطاني أن لا تجوع أمتي ولا تغلب ، وأعطاني الكوثر ، فهو نهر في الجنة يسيل في حوضي ، وأعطاني العز والنصر والرعب ، يسعى بين يدي أمتي شهراً ، وأعطاني : أني أول الانبياء أدخل الجنة ، وطيب لي ولأمتي الغنيمة ، وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا من حرج ، فلم أجد لي شكراً الا هذه السجدة » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل بن حيان في قوله : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ يقول : لم يضيق الدين عليكم ، ولكن جعله واسعاً لمن دخله ، وذلك أنه ليس مما فرض عليهم فيه ، إلا ساق اليهم عند الاضطرار رخصة ؛ والرخصة في الدنيا فيها وسع عليهم رحمة منه ، اذا فرض عليهم الصلاة في المقام أربع ركعات ، وجعلها في السفر ركعتين وعند الخوف من العدو ركعة ، ثم جعل في وجهه رخصة ؛ ان يومئ إيماء ان لم يستطع السجود ، في أي نحو كان وجهه ، لمن تجاوز عن السيئات منه والخطأ ، وجعل في الوضوء والغسل رخصة ، اذا لم يجد الماء ان يتيمموا الصعيد ، وجعل الصيام على المقيم واجباً ، ورخص فيه للمريض ، والمسافر عدة من أيام أخر ، فمن لم يطق فإطعام مسكين مكان كل يوم ، وجعل في الحج رخصة ؛ ان لم يجد زاداً أو حملاناً أو حبس دونه ، وجعل في الجهاد رخصة ؛ ان لم يجد حملاناً أو نفقة ، وجعل عند الجهد والاضطرار من الجوع : ان رخص في الميتة والدم ولحم الخنزير قدر ما يرد نفسه ؛ لا يموت جوعاً في أشباه هذا في القرآن ، وسعه الله على هذه الأمة رخصة منه ساقها إليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله: ﴿ ملة أبيكم ابراهيم ﴾ قال : دين أبيكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس في قوله ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ قال الله عز وجل ﴿ سماكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال الله عز وجل ﴿ سماكم من قبل ﴾ قال الكتب كلها ﴿ وفي الذكر ﴾ ﴿ وفي هذا ﴾ ، قال : القرآن .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ هو سماكم ﴾ قال الله ﴿ سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾ أي في كتابكم : ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴾ أنه قد بلغكم ﴿ وتكونوا شهداء على الناس ﴾ ان رسلهم قد بلغتهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سفيان في قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال الله عز وجل ﴿ من قبل ﴾ قال : في التوراة والإنجيل ﴿ وفي هذا ﴾ قال : القرآن ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴾ قال : ﴿ بأعمالكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ قال : على الامم بأن الرسل قد بلغتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في الآية قال : لم يذكر الله بالإسلام والإيمان غير هذه الامة ، ذكرت بهما جميعاً ولم يسمع بأمة ذكرت بالإسلام والإيمان غيرها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال ابراهيم : ألا ترى الى قوله ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ الآية : كلها .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبخاري في تاريخه والترمذي وصححه والنسائي والموصلي وابن خزيمة وابن حبان والباوردي وابن قانع والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن الحارث الاشعري ، عن رسول الله ﷺ قال : «من دعا بدعوى الجاهلية ، فانه من جثاء جهنم» قال رجل : يا رسول الله ، وان صام وصلّى ؟ قال : نعم . «فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبدالله بن يزيد الأنصاري قال : تسموا باسمائكم التي سماكم الله بها : بالحنيفية والإسلام والايمان .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وإسحق بن راهويه في مسنده ، عن مكحول : ان النبي ﷺ قال : تسمى الله بأسمين ، سمى بهما أمتي : هو السلام ، وسمى أمتي المسلمين ، وهو المؤمن ، وسمى أمتي المؤمنين ، والله تعالى أعلم .

(٢٣) سورة المؤمنون مكية وآياتها ثماني عشرة ومائة

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت بمكة سورة المؤمنين .

وأخرج عبد الرزاق والشافعي وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن خزيمة والطحاوي وابن حبان والبيهقي في سننه عن عبدالله بن ثابت قال صلى النبي ﷺ : بمكة الصبح ، فاستفتح سورة المؤمنين حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذته سعلة فركع .

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن المنذر والعقيلي والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة عن عمر بن الخطاب قال : «كان اذا انزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل ، فأنزل عليه يوما فمكثنا ساعة ، فسري عنه فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال : اللهم زدنا ولا تُنْقِصْنَا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرض عنا وأرضنا ، ثم قال : لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ حتى ختم العشر» .

وأخرج البخاري في الادب المفرد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن يزيد بن بابنوس قال : قلنا لعائشة ، كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلقه القرآن . ثم قالت : تقرأ سورة المؤمنون ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ فقرأ حتى بلغ العشر فقالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن عدي والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «خلق الله جنة عدن ، وغرس أشجارها بيده وقال لها : تكلمي . فقالت ﴿قد أفلح المؤمنون﴾» .

وأخرج الطبراني في السنة وابن مردويه من حديث ابن عباس مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ قال : قال كعب : لم يخلق الله بيده الا ثلاثة . خلق آدم بيده ، والتوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ثم قال : تكلمي . فقالت : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ لما علمت فيها من الكرامة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : لما غرس الله الجنة نظر اليها فقال : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : لما خلق الله الجنة قال ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ وأنزل الله به قرآنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ يعني : سعد المصدقون بتوحيد الله .

وأخرج عبد بن حميد عن طلحة بن مصرف أنه كان يقرأ ﴿قد أفلح المؤمنونَ﴾ برفع أفلح .

وأخرج عن عاصم أنه قرأ بنصب (أفلح) .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ قال : فازوا وسعدوا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول لبيد .

فـــاعقلي ان كنت مـــا تعقلي ولقـــد أفلح من كـــان عقـــل

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في سننه عن محمد ابن سيرين قال : نبئت أن رسول الله ﷺ كان اذا صلى يرفع بصره الى السماء ، فنزلت ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في مراسيله وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من وجه آخر عن ابن سيرين قال : «كان النبي ﷺ اذا قام في الصلاة نظر هكذا وهكذا يميناً وشمالاً ، فنزلت ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ فحنى رأسه » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد ابن سيرين قال : «كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة ويلتفتون يمينا وشمالا ، فأنزل الله ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فقالوا برؤوسهم ، فلم يرفعوا أبصارهم بعد ذلك في الصلاة ، ولم يلتفتوا يمينا ولا شمالا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال «كان رسول الله ﷺ ربما ينظر الى الشيء في الصلاة فرفع بصره حتى نزلت آية، ان لم تكن هذه فلا أدري ما هي ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فوضع رأسه».

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ «كان اذا صلى رفع بصره الى السماء، فنزلت ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فطأطأ رأسه».

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال: كانوا اذا قاموا في الصلاة اقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم الى موضع سجودهم، وعلموا ان الله يقبل عليهم فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا.

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن علي أنه سئل عن قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال: الخشوع في القلب، وان تلين كنفك للمرء المسلم، وان لا تلتفت في صلاتك.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال: خائفون، ساكنون.

وأخرج الحكيم الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ «تعوذوا بالله من خشوع النفاق. قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق؟ قال: خشوع البدن، ونفاق القلب».

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال: استعيذوا بالله من خشوع النفاق. قيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال: الخشوع في القلب هو الخوف، وغض البصر في الصلاة.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال: الخشوع في القلب. وقال: ساكتون.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال: كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الزهري ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال : هو سكون المرء في صلاته .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : الخشوع في الصلاة السكوت فيها .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن مجاهد عن عبدالله بن الزبير . أنه كان يقوم للصلاة كأنه عود ، وكان أبو بكر رضي الله عنه يفعل ذلك . وقال مجاهد : هو الخشوع في الصلاة .

وأخرج الحكيم الترمذي من طريق القاسم بن محمد عن أسماء بنت أبي بكر عن أم رومان والدة عائشة قالت : رآني أبو بكر الصديق رضي الله عنه أتميل في صلاتي ، فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اذا قام أحدكم في الصلاة فليسكن أطرافه ، لا يتميل تميل اليهود فان سكون الاطراف في الصلاة من تمام الصلاة » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ « انه رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال : لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه » .

وأخرج ابن سعد عن أبي قلابة قال : سألت مسلم بن يسار عن الخشوع في الصلاة فقال : تضع بصرك حيث تسجد .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي عن عائشة قالت : « سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال : هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة أنه قال في مرضه « اقعدوني ، اقعدوني ، فان عندي وديعة أودعنها رسول الله ﷺ قال : لا يلتفت أحدكم في صلاته ، فان كان لا بد فاعلا ففي غير ما افترض الله عليه » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة من طريق عطاء قال « سمعت أبا هريرة يقول : اذا صليت فان ربك امامك وأنت مناجيه فلا تلتفت . قال عطاء : وبلغني ان الرب يقول : يا ابن آدم الى من تلتفت ؟ أنا خير لك ممن تلتفت إليه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء قال : اياكم والالتفات في الصلاة فانه لا صلاة للملتفت ، واذا غلبتم على تطوع فلا تغلبوا على المكتوبة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : ان الله لا يزال مقبلاً على العبد

مادام في صلاته ما لم يحدث ، أو يلتفت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن منقذ قال : اذا قام الرجل الى الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ، فاذا التفت أعرض عنه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : اذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ما لم يلتفت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحكم قال : ان من تمام الصلاة ان لا تعرف من عن يمينك ولا من عن شمالك .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق جبير بن نفير بن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ « نظر الى السماء يوماً فقال : هذا أوان ما يرفع العلم ، فقال له رجل من الأنصار يقال له ابن لبيد : يا رسول الله ، كيف يرفع وقد أثبت في الكتب ، ووعته القلوب ؟ فقال : ان كنت لاحسبك من أفقه أهل المدينة ، ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله قال : فلقيت شداد بن أوس فحدثته فقال : صدق عوف الا أخبرك بأول ذلك . قلتُ : بلى . قال : الخشوع حتى لا ترى خاشعا » .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال «كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره الى السماء ثم قال : هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء فقال زياد بن لبيد : يا رسول الله وكيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن ؟ فوالله لَنَقْرَأَنَهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نساءنا وابناءنا فقال : ثكلتك أمك يا زياد ، ان كنت لاعدك من فقهاء أهل المدينة ، هذا التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى ، فماذا يغني عنهم ، فلقيت عبادة بن الصامت فقلت له : ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء ؟ وأخبرته . فقال صدق وان شئت لأحَدِثَنَّكَ بأول علم يرفع من الناس ، الخشوع . يوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيه رجلا خاشعا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والحاكم وصححه عن حذيفة قال : أول ما تفقدون من دينكم الخشوع ، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة . ولَتَنْقُضَنَّ عُرا الاسلام عروة عروة ، ولَيُصَلِّيَنَّ النساء وهن حيض ، ولَتَسْلُكَنَّ طريق من كان قبلكم حذو القِذة بالقذة ، وحذو النعل بالنعل ، لا تخطو طريقهم ولا تخطىء بكم حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة تقول احداهما : ما بال الصلاة الخمس ، لقد ضل من كان قبلنا إنما قال الله (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل) [1] لا تصلوا الا ثلاثاً . وتقول الأخرى : إنما المؤمنون بالله

(١) هود . الآية ١١٤

كإيمان الملائكة لا فينا كافر ولا منافق حق على الله ان يحشرهما مع الدجال .

وأخرج أحمد عن أبي اليسر أن رسول الله ﷺ قال : «منكم من يصلي الصلاة كاملة ، ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع حتى بلغ العشر» .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن ماجة عن جابر بن سمرة قال : «قال رسول الله ﷺ : لينتهين قوم يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أنس بن مالك «ان النبي ﷺ قال : ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد في ذلك حتى قال : لينتهن عن ذلك أو لَتُخْطَفَنَّ أبصارُهم» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : أما يخشى أحدكم اذا رفع بصره الى السماء أن لا يرجع إليه بصره يعني وهو في الصلاة .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ قال : الباطل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿والذين هم عن اللغو﴾ قال : عن المعاصي .

وأخرج ابن المبارك عن قتادة في قوله ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ قال : أتاهم والله من أمر الله ما وقذهم عن الباطل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ يعني : الأموال ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ يعني : الفواحش ﴿الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ يعني . ولائدهم ﴿فانهم غير ملومين﴾ قال :

لا يلامون على جماع أزواجهم وولائدهم ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ يعني. فمن طلب الفواحش بعد الأزواج والولائد طلب ما لم يحل ﴿فاولئك هم العادون﴾ يعني: المعتدين في دينهم ﴿والذين هم لاماناتهم﴾ يعني. بهذا ما ائتمنوا عليه فيما بينهم وبين الناس ﴿وعهدهم﴾ قال: يوفون العهد ﴿راعون﴾ قال: حافظون.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿الا على أزواجهم﴾ يعني. الا من امرأته (أو ما ملكت أيمانهم) قال: أمته.

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال: كل فرج عليك حرام الا فرجين. قال الله ﴿الا على ازواجهم أو ما ملكت ايمانهم﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون﴾ يقول: من تعدى الحلال أصابه الحرام.

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن في قوله ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون﴾ قال: الزنا.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن أبي مليكة قال: سئلت عائشة عن متعة النساء فقالت: بيني وبينكم كتاب الله وقرأت ﴿والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ فمن ابتغى وراء ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا.

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه عن القاسم بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال: اني لا أرى تحريمها في القرآن، ثم تلا (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم).

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة قال: تسرت امرأة غلاما لها فذكرت لعمر رضي الله عنه فسألها: ما حملك على هذا؟ فقالت: كنت أرى أنه يحل لي ما يحل للرجل من ملك اليمين. فاستشار عمر رضي الله عنه فيها أصحاب النبي ﷺ فقالوا: تأولت كتاب الله على غير تأويله. فقال عمر: لا جرم، والله لا أُحِلُّكِ لحر بعده أبدا. كأنه عاقبها بذلك ودرأ الحد عنها، وأمر العبد أن لا يقربها.

وأخرج عبد الرزاق عن أبي بكر بن عبدالله أنه سمع أباه يقول: حضرت عمر ابن عبد العزيز جاءته امرأة من العرب بغلام لها رومي فقالت: إني استسريته فمنعني بنو عمي، وإنما أنا بمنزلة الرجل تكون له الوليدة فيطؤها، فأبى علي بنو عمي فقال لها عمر: أتزوجت قبله؟ قالت: نعم. قال: أما والله لولا منزلتك من الجهالة

لرجمتك بالحجارة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه سئل عن امرأة أحلت جاريتها لزوجها فقال : لا يحل لك أن تطأ فرجا الا فرجا ، ان شئت بعت ، وان شئت وهبت ، وان شئت أعتقت .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن وهب قال : جاء رجل الى ابن عمر فقال : ان أمي كانت لها جارية وانها أحلتها الي أطوف عليها . فقال : لا تحل لك الا أن تشتريها أو تهبها لك .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس قال : اذا أحلت امرأة الرجل ، أو ابنته ، أو أخته ، له جاريتها فليصبها وهي لها .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس أنه قال : هو أحل من الطعام ، فان ولدت فولدها للذي أحلت له ، وهي لسيدها الأول .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء قال : كان يفعل يحل الرجل وليدته لغلامه ، وابنه ، وأخيه ، وأبيه ، والمرأة لزوجها ، ولقد بلغني أن الرجل يرسل وليدته الى ضيفه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال : الفرج لا يعار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : لا يعار الفرج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ قال : أي على وضوئها ، ومواقيتها ، وركوعها ، وسجودها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن مسروق قال : ما كان في القرآن (يحافظون) فهو على مواقيت الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني عن ابن مسعود أنه قيل له : ان الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن (الذين هم على صلاتهم دائمون)[1] (والذين هم على صلوتهم يحافظون) قال : ذاك على مواقيتها . قالوا : ما كنا نرى ذلك الا على تركها . قال : تركها الكفر .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ والذين هم على صلوٰتهم يحافظون﴾ قال : المكتوبة . والذي في سـأل ، التطوّع .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ قال : على المكتوبة .

(١) المعارج ، الآية ٢٣ .

قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن أبي هريرة في قوله ﴿الوارثون﴾ قال : يرثون مساكنهم ومساكن إخوانهم التي أعدت لهم لو أطاعوا الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ما منكم من أحد الا وله منزلان ، منزل في الجنة ، ومنزل في النار . فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله ﴿أولئك هم الوارثون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس أن الربيع بنت النضر أتت رسول الله ﷺ وكان ابنها الحارث بن سراقة أصيب يوم بدر أصابه سهم غرب فقالت : اخبرني عن حارثة فان كان أصاب الجنة احتسبت وصبرت ، وان كان لم يصب الجنة اجتهدت في الدعاء ؟ فقال النبي ﷺ : «يا أم حارثة انها جنان في جنة وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى ، والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها» .

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ قال بدء آدم خلق من طين ﴿ثم جعلناه نطفة﴾ قال : ذرية آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ قال : هو الطين اذا قبضت عليه خرج ماؤه من بين أصابعك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ولقد خلقنا

الانسان من سلالة﴾ قال : استل استلالا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله (من سلالة) قال : السلالة صفو الماء الرقيق الذي يكون منه الولد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿من سلالة﴾ قال : من مني آدم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال : الانسان خلق من طين وإنما تلين القلوب في الشتاء .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في الآية قال : استل آدم من طين ، وخلقت ذريته من ماء مهين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتمكث أربعين يوما ثم تنحدر في الرحم فتكون علقة .

وأخرج الديلمي بسند واه عن ابن عباس مرفوعا «النطفة التي يخلق منها الولد ترعد لها الاعضاء والعروق كلها ، اذا خرجت وقعت في الرحم» .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : سألنا ابن عباس عن العزل فقال : اذهبوا فاسألوا الناس ثم ائتوني واخبروني ، فسألوا ثم اخبروه أنهم قالوا أنها الموؤدة الصغرى وتلا هذه الآية ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة﴾ حتى فرغ منها ، ثم قال : كيف تكون من الموؤدة حتى تمر على هذه الخلق ؟.

وأخرج عبد الرزاق عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن عزل النساء فقال : ذلك الوأد الخفي .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال في العزل : هي الموؤدة الخفية .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿فخلقنا المضغة عظاما﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن قتادة أنه كان يقرأ «فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظام لحما»

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ «فخلقنا المضغة عظما» بغير ألف «فكسونا العظم» على واحده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال : نفخ فيه الروح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال: جعل فيه الروح.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وعكرمة مثله.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال: حين استوى به الشباب.

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال: الاسنان، والشعر، قيل أليس قد يولد وعلى رأسه الشعر؟ قال: فأين العانة والابط؟.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن صالح أبي الخليل قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ الى قوله ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال عمر ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ فقال «والذي نفسي بيده إنها ختمت بالذي تكلمت يا عمر».

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال: قال عزير: يا رب أمرت الماء فجمد في وسط الهواء فجعلت منه سبعا وسميتها السموات، ثم أمرت الماء ينفتق على التراب، وأمرت التراب ان يتميز من الماء فكان كذلك، فسميت ذلك جميع الارضين وجميع الماء البحار، ثم خلقت من الماء أعمى عين بصرته، ومنها أصم آذان أسمعته، ومنها ميت أنفس أحييته، خلقت ذلك بكلمة واحدة، منها ما عيشه الماء ومنها ما لا صبر له على الماء خلقا مختلفا في الاجسام والألوان، جنسته أجناسا، وزوجته أزواجا، وخلقت أصنافا، والهمته الذي خلقته، ثم خلقت من التراب والماء دواب الأرض وماشيتها وسباعها (فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع)[1] ومنهم العظم الصغير ثم وعظته بكتابك وحكمتك، ثم قضيت عليه الموت لا محالة. ثم أنت تعيده كما بدأته وقال عزير: اللهم بكلمتك خلقت جميع خلقك فأتى على مشيئتك، ثم زرعت في أرضك كل نبات فيها بكلمة واحدة وتراب واحد تسقى بماء واحد، فجاء على مشيئتك مختلفا أكله ولونه وريحه وطعمه، منه الحلو، ومنه الحامض، والمر، والطيب ريحه، والمنتن، والقبيح، والحسن، وقال عزير: يا رب انما نحن خلقك وعمل يديك، خلقت أجسادنا في أرحام أمهاتنا، وصورتنا كيف تشاء بقدرتك. جعلت لنا أركانا، وجعلت فيها عظاما، وفتقت لنا أسماعا وأبصارا، ثم جعلت لنا في تلك الظلمة نورا، وفي ذلك الضيق سعة، وفي ذلك الفم روحا، ثم هيأت لنا من فضلك رزقا متفاوتا على مشيئتك، لم

(١) النور، الآية ٤٥.

تأن في ذلك مؤنة ولم تعي منه نصبا ، كان عرشك على الماء ، والظلمة على الهواء ، والملائكة يحملون عرشك ويسبحون بحمدك ، والخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيه نور الا نورك ، ولا يسمع فيه صوت الا سمعك ، ثم فتحت خزانة النور وطريق الظلمة فكانا ليلا ونهارا يختلفان بأمرك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : خلق الله آدم كما شاء ومما شاء ، فكان كذلك ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ خلق من التراب والماء ، فمنه شعره ولحمه ودمه وعظامه وجسده ، فذلك بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم ، ثم جعلت فيه النفس فيها يقوم ويقعد ويسمع ويبصر ويعلم ما تعلم الدواب ، ويتقي ما تتقي ثم جعلت فيه الروح ، فبه عرف الحق من الباطل ، والرشد من الغي ، وبه حذر وتقدم واستتر وتعلم ودبر الامور كلها فمن التراب يبوسته ، ومن الماء رطوبته،فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم كما أحب أن يكون،ثم جعلت فيه من هذه الفطر الأربع أنواعا من الخلق أربعة في جسد ابن آدم ، فهي قوام جسده وملاكه باذن الله وهي : الْمِرَّةُ السوداء ، والْمِرَّةُ الصفراء ، والدم ، والبلغم ، فيبوسته وحرارته من النفس ومسكنها في الدم ، وبرودته من قبل الروح ومسكنه في البلغم ، فاذا اعتدلت هذه الفطر في الجسد فكان من كل واحد ربع كان جسدا كاملا ، وجسما صحيحا ، او ان كثر واحد منها على صاحبه قهرها وعلاها وأدخل عليها السقم من ناحيته ، وان قل عنها وأخذ عنها غلبت عليه وقهرته ومالت به وضعفت عن قوتها وعجزت عن طاقتها وأدخل عليها السقم من ناحيته ، فالطبيب العالم بالداء يعلم من الجسد حيث أتى سقمه ، أمن نقصان أم من زيادة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال : اذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث إليها ملك فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلاث ، فذلك قوله ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ يعني نفخ الروح فيه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله (ثم أنشأناه خلقا آخر) يقول: خرج من بطن أمه بعد ما خلق فكان من بدء خلقه الآخر ان استهل ، ثم كان من خلقه ان دله على ثدي أمه ، ثم كان من خلقه أن علم كيف يبسط رجليه الى أن قعد ، الى أن حبا ، الى أن قام على رجليه ، الى أن مشى ، الى أن فطم ، تعلم كيف يشرب ويأكل من الطعام ، الى أن بلغ الحلم ، الى أن بلغ أن يتقلب في البلاد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال: يقول

بعضهم هو نبات الشعر ، وبعضهم يقول : هو نفخ الروح .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ قال : يصنعون ، ويصنع الله والله خير الصانعين .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ قال : عيسى بن مريم يخلق .

وأخرج الطيالسي وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أنس قال : قال عمر : وافقت ربي في أربع . قلت : يا رسول الله لو صليت خلف المقام . فانزل الله (واتخذوا من مقام ابراهيم مُصَلًّى) [١] وقلت : يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فانه يدخل عليك البر والفاجر . فأنزل الله (واذا سألتموهن متعا فاسألوهن من وراء حجاب) [٢] وقلت : لازواج النبي ﷺ : لتنتهن أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن . فأنزلت (عسى ربه ان طلقكن) [٣] . ونزلت ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ . الى قوله ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾ فقلت أنا : فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ .

وأخرج ابن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال : أملى عليّ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ الى قوله (خلقا آخر) فقال معاذ بن جبل فتبارك الله أحسن الخالقين ، فضحك رسول الله ﷺ فقال له معاذ : ما اضحكك يا رسول الله ؟ قال : انها ختمت ﴿فتبارك الله احسن الخالقين﴾.

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ قال عمر : فتبارك الله أحسن الخالقين ، فنزلت ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ .

قوله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ قال : السموات السبع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما كنا عن الخلق غافلين﴾ قال : لو كان الله مغفلا شيئاً اغفل ما تسفي الرياح من هذه الآثار يعني الخطا .

(١) البقرة ، الآية ١٢٥ . (٢) الاحزاب ، الآية ٥٣ . (٣) التحريم ، الآية ٥

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾

أخرج ابن مردويه والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أنزل الله من الجنة الى الأرض خمسة أنهار. سيحون، وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة، والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر. أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة، من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستودعها الجبال، وأجراها في الأرض، وجعلها منافع للناس في أصناف معايشهم. فذلك قوله ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الأرض﴾ فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج أرسل الله جبريل فيرفع من الأرض القرآن والعلم كله، والحجر من ركن البيت، ومقام ابراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الانهار الخمسة، فيرفع كل ذلك الى السماء. فذلك قوله ﴿وانا على ذهاب به لقادرون﴾ فاذا رفعت هذه الاشياء من الأرض فقد أهلها خير الدنيا والآخرة.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عطاف قال: ان الله أنزل أربعة أنهار دجلة، والفرات، وسيحون، وجيحون، وهو الماء الذي قال الله: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿فانشأنا لكم به جنات﴾ قال: هي البساتين.

قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿من طور سيناء﴾ قال: هو الجبل الذي نودي منه موسى.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله (وشجرة تخرج) قال: هي الزيتون من طور سيناء﴾ قال: جبل حسن (تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) قال: جعل الله فيها دهنا وأدما.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿من طور سيناء﴾ قال: المبارك ﴿تنبت بالدهن﴾ قال: تثمر الزيت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء ﴾ قال : هي الزيتون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ وشجرة ﴾ قال : هي شجرة الزيتون تنبت بالزيت فهو دهن يدهن به ، وهو صبغ للآكلين يأكله الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية العوفي رضي الله عنه قال : سيناء اسم الأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الطور ، الجبل ، وسينا ، الحجارة . وفي لفظ وسينا ، الشجر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي ﴿طور سيناء﴾ قال : جبل ذو شجر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ تنبت بالدهن﴾ قال : هو الزيت يؤكل ويدهن به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿تنبت بالدهن وصبغ للآكلين﴾ قال : يتادمون به ، ويصبغون به .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ (من طور سيناء) بنصب السين ممدودة مهموزة الألف « تنبت » بنصب التاء ورفع الباء .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان بن عبد الملك أنه كان يقرأ ﴿تنبت بالدهن﴾ بنصب التاء ورفع الباء .

قوله تعالى: وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وان لكم في الانعام﴾ قال : الابل ، والبقر ، والضأن ، والمعز ، ﴿ولكم فيها منافع﴾ قال : ما تنتج ومنها مركب ولبن ولحم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿وعلى الفلك﴾ قال : السفن .

قوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاسلك فيها﴾ الآية . يقول : اجعل معك في السفينة من كل زوجين إثنين .

قوله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وقل رب أنزلني منزلا مباركا﴾ قال لنوح حين أنزل من السفينة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « أنزلني منزلاً » بنصب الميم وخفض الزاي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وقل رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين﴾ قال : يعلمكم كيف تقولون اذا ركبتم ، وكيف تقولون اذا نزلتم ، اما عند الركوب (فسبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون) [١] (وبسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) [٢] وعند النزول ﴿ رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين) قال : أي ابتلى الناس قبلكم .

(١) الزخرف ، الآية ١٣ .
(٢) هود ، الآية ٤١ .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٣١ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣٢ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ۝٣٣ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ۝٣٤ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ۝٣٥﴾ *

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿قرنا﴾ قال : أمة .

قوله تعالى : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٣٧ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ۝٣٨ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ۝٣٩ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ۝٤٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿هيهات هيهات﴾ قال : بعيد بعيد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿هيهات لما توعدون﴾ قال : تباعد ذلك في أنفسهم يعني . البعث بعد الموت .

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤١ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ۝٤٢ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٤٣﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فجعلناهم غثاء﴾ قال : جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فجعلناهم غثاء﴾ قال : هو الشيء البالي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فجعلناهم غثاء﴾ قال: كالرميم الهامد الذي يحتمل السيل ثمود حتملوا كذلك .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾ قال : يتبع بعضهم بعضا . وفي لفظ قال : بعضهم على أثر بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وقتادة رضي الله عنه مثله والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وكانوا قوما عالين﴾ قال : علوا على رسلهم ، وعصوا رسلهم ، ذلك علوهم . وقرأ (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً) (١) .

قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ قال : ولدته مريم من غير أب هو له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ قال : عبرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ﴿وآويناهما﴾ قال : عيسى وأمه .

(١) القصص . الآية ٨٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وآويناهما﴾ قال : عيسى وأمه حين أويا الى الغوطة وما حولها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ الآية . قال : ﴿الربوة﴾ المستوى ﴿والمعين﴾ الماء الجاري ، وهو النهر الذي قال الله (قد جعل ربك تحتك سَرِيًّا) [١] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : هي المكان المرتفع من الأرض ، وهي أحسن ما يكون فيه النبات ﴿ذات قرار﴾ ذات خصب ﴿ومعين﴾ ماء ظاهر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿الى ربوة﴾ قال : مستوية ﴿ذات قرار ومعين﴾ قال : ماء جار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في الآية قال ﴿ الربوة ﴾ المكان المرتفع وهو لبيت المقدس ﴿ والمعين ﴾ الماء الظاهر .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : كنا نحدث ان الربوة بيت المقدس ﴿ذات قرار﴾ ذات ثمر كثير ﴿ومعين﴾ ماء جار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن وهب بن منبه رضي الله عنه ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : هي مصر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : وليس الربى الا بمصر . والماء حين يرسل يكون الربى عليها القرى لولا الربى لغرقت تلك القرى .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : هي الاسكندرية .

وأخرج ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلا حتى بلغ ما يبلغ الغلمان ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكمة والبيان ، فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمه الى رجل يعلمه كما يعلم الغلمان فلا يعلمه شيئاً الا بدره عيسى الى علمه قبل أن يعلمه إياه فعلمه أبا جاد فقال

---

(١) مريم . الآية ٢٤ .

عيسى : ما أبو جاد ؟ قال المعلم : لا أدري . فقال عيسى : كيف تعلمني ما لا تدري فقال المعلم : إذن فعلمني . فقال له عيسى : فقم من مجلسك فقام . فجلس عيسى مجلسه فقال : سلني ؟ فقال المعلم : ما أبو جاد ؟ فقال عيسى : ألف ، آلاء الله ، باءِ بهاء الله ، جيم بهجة الله وجماله ، فعجب المعلم فكان أول من فسر أبا جاد عيسى عليه السلام ، وكان عيسى يرى العجائب في صباه الهاماً من الله ، ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى فهمت به بنو اسرائيل فخافت أمه عليه ، فأوحى الله إليها : أن تنطلق به الى أرض مصر فذلك قوله ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾ فسئل ابن عباس : ألا قال آيتان ، وهما آيتان : فقال ابن عباس : انما قال آية ، لأن عيسى من آدم ولم يكن من أب لم يشاركها في عيسى أحد فصار (آية . واحدة) ﴿ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ قال : يعني أرض مصر .

وأخرج وكيع والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وتمام الرازي في فضائل النبوّة وابن عساكر بسند صحيح عن ابن عباس في قوله ﴿ الى ربوة ﴾ قال: أنبئنا ابانها دمشق .

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن سلام في قوله : (وآويناهما الى ربوة) قال : هي دمشق .

وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن سخبرة الصحابي قال : دمشق هي الربوة المباركة .

وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن أبي امامة عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية ﴿وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين﴾ «قال : أتدرون أين هي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هي بالشام بأرض يقال لها الغوطة ، مدينة يقال لها دمشق هي خير مدن الشام» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن المسيب ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : هي دمشق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه وابن عساكر عن مرة البهزي «سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الرملة الربوة» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي هريرة في قوله ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : هي الرملة في فلسطين ، وأخرجه ابن مردويه من حديثه مرفوعا .

وأخرج الطبراني وابن السكن وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر من طرق عن الاقرع بن شفي العكي رضي الله عنه قال «دخل عليّ النبي ﷺ في مرض يعودني فقلت : لا أحسب الا أني ميت من مرضي . قال : كلا لتبقين ، ولتهاجرن منها الى أرض الشام وتموت وتدفن بالربوة من أرض فلسطين . فمات في خلافة عمر رضي الله عنه ودفن بالرملة» .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة عن الحسن في قوله ﴿ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين﴾ قال : هي أرض ذات أشجار وأنهار يعني أرض دمشق . وفي لفظ قال : ذات ثمار وكثرة ماء هي دمشق .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾

أخرج أحمد ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل إلا طيبا (واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي من الحرام ، يمد يديه الى السماء ، يا رب يا رب ، فانى يستجاب لذلك» .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أم عبدالله أخت شداد بن أوس أنها « بعثت إلى النبي ﷺ بقدح لبن عند فطره وهو صائم ، فرد اليها رسولها ، انى لك هذا اللبن؟ قالت : من شاة لي . فرد اليها رسولها ، انى لك الشاة ؟ فقالت : اشتريتها من مالي . فشرب منه . فلما كان من الغد أتته أم عبدالله فقالت : يا رسول الله بعثت اليك بلبن فرددت الى الرسول فيه فقال لها : بذلك أُمِرَتْ الرسل قبلي ان لا تأكل إلا طيباً ولا تعمل إلا صالحاً» .

وأخرج عبدان في الصحابة عن حفص بن أبي جبلة « عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ الآية . قال : ذاك عيسى بن مريم يأكل من غزل أمه» مرسل حفص تابعي .

وأخرج سعيد بن منصور عن حفص الفزاري مثله موقوفا عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن أبي ميسرة عن عمر بن شرحبيل في قوله ﴿يا أيها الرسل كلوا من لطيبات ﴾ قال :

كان عيسى بن مريم عليه السلام يأكل من غزل أمه .

وأخرج البيهقي في الشعب عن جعفر بن سليمان عن ثابت بن عبد الوهاب بن أبي حفص قال : أمسى داود عليه السلام صائما ، فلما كان عند افطاره أتي بشربة لبن فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ قالوا : من شاتنا . قال : ومن أين ثمنها ؟ قالوا : يا نبي الله من أين تسأل ؟ قال : انا معاشر الرسل أمِرْنا أن نأكل من الطيبات ونعمل صالحا .

وأخرج الحكيم الترمذي عن حنظلة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما جاءني جبريل إلا أمرني بهاتين الدعوتين . اللهم ارزقني طيبا ، واستعملني صالحا » .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ﴾ قال : هذه للرسل ثم قال للناس عامة و (ان هذه أمتكم أمة واحدة) [1] بعني . دينكم دين واحد .

قوله تعالى : فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا ﴾ قال : كتبا قال : وقال الحسن : تقطعوا كتاب الله بينهم فحرفوه وبدلوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا ﴾ قال : كتب الله ، حيث فرقوها قطعا ﴿ كل حزب ﴾ يعني : كل قطعة ، وهؤلاء أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا ﴾ قال : هذا ما اختلفوا فيه من الأديان ﴿ كل حزب ﴾ كل قوم ﴿ بما لديهم فرحون ﴾ معجبون برأيهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فذرهم في غمرتهم ﴾ قال : في ضلالتهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فذرهم في غمرتهم ﴾ قال : في ضلالتهم ﴿ حتى حين ﴾ قال : الموت .

---

(١) الأنبياء ، الآية ٩٢ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿فذرهم في غمرتهم حتى حين﴾ قال: يوم بدر.

قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿أيحسبون﴾ قال: قريش. ﴿إنما نمدهم به﴾ قال: نعطيهم ﴿من مال وبنين، نسارع لهم في الخيرات﴾ نزيد لهم في الخير بل نملي لهم في الخير ولكن لا يشعرون.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين، نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾ قال: مكر والله بالقوم في أموالهم وأولادهم، فلا تعتبروا الناس بأموالهم وأولادهم ولكن اعتبروهم بالإيمان والعمل الصالح.

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة انه قرأ «نسارع لهم في الخيرات».

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن الحسن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفي القوم سراقة بن مالك، فأخذ عمر سواريه فرمى بهما الى سراقة، فأخذهما فجعلهما في يديه فبلغتا منكبيه فقال: الحمد لله سوارا كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك بن جعشم، اعرابي من بني مدلج. ثم قال: اللهم اني قد علمت ان رسولك قد كان حريصا على أن يصيب مالا ينفقه في سبيلك وعلى عبادك فزويت عنه ذلك نظرا منك وخيارا، اللهم أني أعوذ بك ان يكون هذا مكرا منك بعمر ثم تلا ﴿أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين، نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن ميسرة قال: أجد فيما أنزل الله على موسى، أيفرح عبدي المؤمن أن ابسط له الدنيا وهو أبعد له مني، أو يجزع عبدي المؤمن أن اقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني، ثم تلا ﴿أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين﴾ ﴿نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾.

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : ان المؤمن جمع احسانا وشفقة ، وان المنافق جمع اساءة وأمنا ثم تلا ﴿ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾ الى قوله ﴿انهم الى ربهم راجعون﴾ وقال المنافق (إنما أوتيته على علم عندي)[١].

وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا في نعت الخائفين وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة قالت : قلت : «يا رسول الله . قول الله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله ؟ قال : لا ولكن الرجل يصوم ، ويتصدق ، ويصلي ، وهو مع ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه» .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : «يا رسول الله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ أهم الذين يخطئون ويعملون بالمعاصي ؟ وفي لفظ : هو الذي يذنب الذنب وهو وجل منه ؟ قال : لا ، ولكن هم الذين يصلون ، ويصومون ، ويتصدقون ، وقلوبهم وجلة» .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال : يعطون ما أعطوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ قال : يعطون ما أعطوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ قال : يعملون خائفين .

---

(١) القصص . الآية ٧١ .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن ابن عمر في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال: الزكاة.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عائشة ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قالت: هم الذين يخشون الله ويطيعونه.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال: يعطون ما أعطوا ﴿وقلوبهم وجلة﴾ قال: مما يخافون مما بين أيديهم من الموقف وسوء الحساب.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال: يعطون ما أعطوا ﴿وقلوبهم وجلة﴾ قال: المؤمن ينفق ماله وقلبه وجل.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن وقتادة انهما كانا يقرأان ﴿يؤتون ما آتوا﴾ قال: يعملون ما عملوا من الخيرات، ويعطون ما أعطوا على خوف من الله عز وجل.

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ قال: كانوا يعملون ما يعملون من أعمال البر، ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لأن تكون هذه الآية كما اقرأ أحب إليّ من حُمُرِ النِعَمْ. فقال لها ابن عباس: ما هي؟ قالت: ﴿الذين يؤتون ما آتوا﴾.

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قرأ ﴿والذين يؤتون ما أتوا﴾ مقصور من المجيء.

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في تاريخه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن اشته وابن الانباري معا في المصاحف والدارقطني في الافراد والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبيد بن عمير أنه سأل عائشة «كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية ﴿والذين يؤتون ما أتوا، أو الذين يؤتون ما آتوا؟﴾ فقالت: أيتهما أحب اليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لأحداهما أحب إليّ من الدنيا جميعا. قالت: أيهما؟ قلت ﴿الذين يأتون ما أتوا﴾ فقالت: أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرأها، وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أولئك

يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ قال : سبقت لهم السعادة من الله .

قوله تعالى : ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿بل قلوبهم في غمرة من هذا﴾ قال : يعني بالغمرة الكفر والشك ﴿ولهم أعمال من دون ذلك﴾ يقول : أعمال سيئة دون الشرك ﴿هم لها عاملون﴾ قال : لا بد لهم من أن يعملوها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿بل قلوبهم في غمرة من هذا﴾ قال : في عمى من هذا القرآن (ولهم أعمال) قال : خطايا (من دون ذلك هم لها عاملون) قال : لا بد لهم أن يعملوها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (بل قلوبهم في غمرة من هذا) قال : في غفلة من أعمال المؤمنين (ولهم أعمال من دون ذلك) قال : هي شر من أعمال المؤمنين ، ذكر الله (الذين هم من خشية ربهم مشفقون) [1] والذين والذين ، ثم قال للكافرين ﴿ بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال ﴾ من دون الأعمال التي سمى الذين والذين والذين .

قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

أخرج النسائي عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب ﴾ الآية . قال : هم أهل بدر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ قال : ذكر لنا انها نزلت في الذين قتل الله يوم بدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ قال : بالسيوف يوم بدر ﴿اذا هم يجأرون﴾ قال : الذين بمكة .

---

(١) المؤمنون ، الآية ٥٧ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ قال : بالسيف يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿أخذنا مترفيهم﴾ قال : مستكبريهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ اذا هم يجارون﴾ قال : يستغيثون . وفي قوله : ﴿فكنتم على أعقابكم تنكصون﴾ قال : تدبرون . وفي قوله ﴿سامرا تهجرون﴾ قال : تسمرون حول البيت وتقولون هجرا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿تنكصون﴾ قال : تستأخرون .

وأخرج عبد.بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿مستكبرين به﴾ قال :بالبيت والحرام ﴿سامرا﴾ قال: كان سامرهم لا يخاف مما اعطوا من الأمن ، وكانت العرب تخاف سامرهم ويغزو بعضهم بعضا ، وكان أهل مكة لا يخافون ذلك بما أعطوا من الأمن ﴿ تهجرون﴾ قال : يتكلمون بالشرك والبهتان في حرم الله وعند بيته قال : وكان الحسن يقول ﴿سامرا تهجرون﴾ كتاب الله ونبي الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿مستكبرين به﴾ قال : بحرمي ﴿سامرا تهجرون﴾ قال : القرآن وذكري ورسولي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿مستكبرين به﴾ قال : بحرم الله ، انه لا يظهر عليهم فيه أحد .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿مستكبرين به سامرا تهجرون﴾ قال : مستكبرين بحرمي ، ﴿سامرا﴾ فيه مما لا ينبغي من القول .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿مستكبرين به﴾ قال : بمكة بالبلد (سامرا) قال : مجالسا ﴿تهجرون﴾، بالقول السيء في القرآن .

وأخرج عبد ابن حميد وابن أبي حاتم عن أبي صالح ، ﴿مستكبرين به﴾ قال : بالقرآن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿سامرا تهجرون﴾ قال : كانوا يهجرون على اللهو والباطل ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

وبـــــاتوا بشعب لهم سامرا اذا خب نيرانهم أوقـــــــدوا

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ، ويفتخرون به ، فأنزل الله ﴿مستكبرين به سامرا تهجرون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿سامرا تهجرون﴾ قال: كانت قريش يستحلقون حلقا يتحدثون حول البيت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ كان يقرأ ﴿مستكبرين به سامر تهجرون﴾ قال : كان المشركون يهجرون رسول الله ﷺ في القول في سمرهم» .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ (سامرا تهجرون﴾ بنصب التاء ورفع الجيم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة انه قرأ ﴿سامرا تهجرون﴾ وكانوا اذا سمرو هجروا في القول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿سامرا تهجرون﴾ قال : تهجرون الحق .

وأخرج النسائي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : إنما كره السمر حين نزلت هذه الآية ﴿مستكبرين به سامرا تهجرون﴾ قال: مستكبرين بالبيت ، تقولون : نحن أهله ﴿تهجرون﴾ قال : كانوا يهجرونه ولا يعمرونه .

قوله تعالى : أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أفلم يدبروا القول﴾ قال : اذا والله كانوا يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبره القوم وعقلوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم ﴾ قال : عرفوه ، ولكن حسدوه وفي قوله ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴾ قال : الحق الله عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ بل أتيناهم بذكرهم ﴾ قال : بينا لهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ بل أتيناهم بذكرهم ﴾ قال : هذا القرآن ، وفي قوله ﴿ أم تسألهم أجرا ﴾ يقول : ام تسألهم على ما أتيناهم به جعلا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ خرجا ﴾ قال : أجرا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الخرج وما قبلها من القصة لكفار قريش .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « أم تسألهم خَرَجاً » بغير ألف « فخراج ربك » بالألف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن أنه قرأ « أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ﴾ قال : ما فيه عوج . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لقي رجلا فقال له « أسلم . فتصعب له ذلك وكبر عليه . فقال له النبي ﷺ : أرأيت لوكنت في طريق وعر وعث فلقيت رجلا تعرف وجهه وتعرف نسبه فدعاك الى طريق واسع سهل أكنت تتبعه ؟ قال : نعم . قال : فوالذي نفس محمد بيده انك لفي أوعر من ذلك الطريق لوكنت فيه . واني لادعوك الى أسهل من ذلك الطريق لو دعيت إليه » . وذكر لنا أن النبي ﷺ «لقي رجلا فقال له : أسلم . فصعده ذلك فقال له نبي الله ﷺ : أرأيت فتييك أحدهما ان حدث صدقك وان امنته أدى اليك ؟ والآخر إن حدث كذبك وان ائتمنته خانك ؟ قال : بلى . فتاي الذي اذا حدثني صدقني واذا أمنته أدى الي . قال نبي الله ﷺ : كذا كم أنتم عند ربكم » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون﴾ قال: عن الحق عادلون.

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر﴾ قال: الجوع.

قوله تعالى: وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾

أخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: «جاء أبو سفيان الى النبي ﷺ فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز — يعني الوبر — بالدم. فأنزل الله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾.

وأخرج ابن جرير وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس. أن ثمامة بن أثال الحنفي «لما أتى النبي ﷺ فأسلم وهو أسير فخلى سبيله، لحق باليمامة فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان الى النبي ﷺ فقال: أليس تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ قال: بلى. قال: فقد قتلت الآباء بالسيف، والابناء بالجوع. فأنزل الله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾».

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ قال: بالسنة والجوع.

وأخرج العسكري في المواعظ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿فما

استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ أي : لم يتواضعوا في الدعاء ، ولم يخضعوا ، ولو خضعوا لله لاستجاب لهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : اذا أصاب الناس من قبل السلطان بلاء فإنما هي نقمة ، فلا تستقبلوا نقمة الله بالحمية ولكن استقبلوها بالاستغفار ، واستكينوا وتضرعوا الى الله ، وقرأ هذه الآية ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد﴾ قال : قد مضى كان يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد﴾ قال : لكفار قريش الجوع وما قبلها من القصة لهم أيضا .

قوله تعالى : ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾

أخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون قال : في مصحف أبي بن كعب ﴿سيقولون لله﴾ كلهن بغير ألف .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن عاصم الجحدري قال : في الإمام مصحف عثمان بن عفان . قال : الذي كتب للناس لله لله كلهن بغير ألف .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن أسيد بن زيد قال : في مصحف عثمان بن عفان «سيقولون لله» ثلاثتهن بغير ألف .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن عتيق قال : رأيت في مصحف الحسن لله لله بغير ألف في ثلاثة مواضع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ (لله) بغير ألف كلهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قل من بيده ملكوت كل شيء﴾ قال : خزائن كل شيء .

قوله تعالى : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ يقول : اعرض عن أذاهم إياك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ قال : بالسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : نعمت والله الجرعة تتجرعها وأنت مظلوم ، فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل ، ولا قوّة إلا بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن أنس في قوله ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ قال : قول الرجل لأخيه ما ليس فيه ، يقول ان كنت كاذبا فأنا أسأل الله أن يغفر لك ، وان كنت صادقا فانا أسأل الله أن يغفر لي .

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي هريرة قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال : «يا رسول الله أن لي قرابة ، أصلهم ويقطعون ، وأحسن اليهم ويسيئون اليّ ، ويجهلون عليّ واحلم عنهم . قال : لئن كان كما تقول كأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» .

قوله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع. بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ قال: يحضرون في شيء من أمري.

وأخرج أحمد عن خالد بن الوليد أنه قال «يا رسول الله اني أجد وحشة؟ قال: اذا أخذت مضجعك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنه لا يضرك وبالحري أن لا يضرك».

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: اذا وضع الكافر في قبره فيرى مقعده من النار قال: ﴿رب ارْجِعُونِ﴾ حتى أتوب، أعمل صالحاً، فيقال: قد عمرت ما كنت معمرا. فيضيق عليه قبره فهو كالمنهوش ينام ويفزع، تهوى اليه هوام الأرض. حيّاتها وعقاربها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت: ويل لأهل المعاصي من أهل القبور، يدخل عليهم في قبورهم حيات سود، حية عند رأسه وحية عند رجليه يضربانه حتى يلتقيان في وسطه. فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله ﴿ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿قال رب ارجعون﴾ قال: هذا حين يعاين قبل ان يذوق الموت.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال: زعموا ان النبي ﷺ قال لعائشة «ان المؤمن اذا عاين الملائكة قالوا: نرجعك الى الدنيا؟ فيقول: الى دار الهموم والأحزان؟ بل قدما الى الله. وأما الكافر فيقولون له: نرجعك؟ فيقول:

﴿ رب ارجعون ، لعلي أعمل صالحا فيما تركت ﴾» .

وأخرج الديلمي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «اذا حضر الانسان الوفاة يجمع له كل شيء يمنعه عن الحق فيحول بين عينيه ، فعند ذلك يقول ﴿رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت﴾» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿لعلي أعمل صالحا فيا تركت ﴾ قال : لعلي أقول لا إله إلا الله .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿لعلي أعمل صالحا﴾ قال : أقول لا إله إلا الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن حسين في قوله ﴿ ومن ورائهم برزخ ﴾ قال : امامهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله ﴿ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾قال : هو ما بين الموت الى البعث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : ﴿ البرزخ ﴾ الحاجز ما بين الدنيا والآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ﴾ قال : حاجز بين الميت والرجوع الى الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال :﴿البرزخ﴾ ما بين الدنيا والآخرة . ليس مع أهل الدنيا يأكلون ويشربون ، ولا مع أهل الآخرة يجازون باعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية قال : ﴿ البرزخ ﴾ بين الدنيا والآخرة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ﴿ البرزخ ﴾ بقية الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ومن ورائهم برزخ ﴾قال : أهل القبور في برزخ ما بين الدنيا والآخرة ، هم فيه الى يوم يبعثون .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع قال : ﴿ البرزخ ﴾ القبور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر قال : ﴿ البرزخ ﴾ المقابر . لا هم في الدنيا ولا هم في الآخرة . فهم مقيمون الى يوم يبعثون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وسمويه في فوائده عن أبي أمامة انه شهد جنازة ، فلما دفن الميت قال : هذا برزخ الى يوم يبعثون .

وأخرج هناد عن أبي محلم قال : قيل للشعبي مات فلان قال : ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة . هو في البرزخ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن ورائهم برزخ ﴾ قال : ما بعد الموت .

قوله تعالى : فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ قال : حين ينفخ في الصور فلا يبقى حي الا الله عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السدي ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ قال : في النفخة الأولى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : ليس أحد من الناس يسأل أحدا بنسبه ولا بقرابته شيئاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في الآية قال : لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئاً ولا ينمي اليه برحم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس انه سئل عن قوله (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وقوله (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) [1] فقال : انها مواقف. فأما الموقف الذي لا أنساب بينهم ولا يتساءلون عند الصعقة الاولى لا أنساب بينهم فيها اذا صعقوا ، فاذا كانت النفخة الآخرة فاذا هم قيام يتساءلون .

---

(١) الصافات ، الآية ٢٧ .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه من وجه آخر عن ابن عباس انه سئل عن الآيتين فقال : اما قوله ﴿ ولا يتساءلون ﴾ فهذا في النفخة الأولى حين لا يبقى على الأرض شيء . وأما قوله (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) [١] فانهم لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين — وفي لفظ : يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة على رؤوس الأولين والآخرين — ثم ينادي مناد الا أن هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت الى حقه — وفي لفظ : من كان له مظلمة فليجيء فليأخذ حقه — فيفرح — والله — المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته وان كان صغيرا . ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ليس شيء أبغض الى الانسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يدور له عليه شيء ، ثم قرأ (يوم يفر المرء من أخيه) [٢] .

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي في سننه عن المسور بن مخرمة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي ، وسببي ، وصهري » .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء في المختارة عن عمر بن الخطاب . سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي وصهري » .

قوله تعالى .. ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ تلفح وجوههم النار﴾ قال تنفح .

وأخرج ابن مردويه والضياء في صفة النار عن أبي الدرداء قال « قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ تلفح وجوههم النار﴾ قال : تلفحهم لفحة فتسيل لحومهم على أعصابهم » .

---

(١) الصافات . الآية ٢٧ .

(٢) عبس . الآية ٣٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ان جهنم لما سيق اليها أهلها تلقتهم بعنق ، فلفحتهم لفحة فلم تدع لحما على عظم الا القته على العرقوب » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود في قوله ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ قال : لفحتهم لفحة فما أبقت لحماً على عظم الا ألقته على أعقابهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي الهذيل . مثله .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون﴾ قال « تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مغيث بن سمى قال : اذا جيء بالرجل الى النار قيل انتظر حتى نتحفك ، فيؤتى بكأس من سم الأفاعي والاساود اذا أدناها من فيه نثرت اللحم على حدة والعظم على حدة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ وهم فيها كالحون ﴾ قال : كلوح الرأس النضيج ، بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ كالحون ﴾ قال : عابسون .

قوله تعالى .. قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ﴾ قال : شقوتهم التي كتبت عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن . انه كان يقرأ « غلبت علينا شقاوتنا » .

وأخرج عبد بن حميد عن اسحق قال : في قراءة عبدالله « شقاوتنا »

قوله تعالى : قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون بالطعام ، فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع . فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة ، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب ، فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد . فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم ، واذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ، فيقولون : ادعوا خزنة جهنم فيدعون خزنة جهنم ان (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب)[1] فيقولون (أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال)[2] فيقولون ادعوا مالكا . فيدعون مالكا فيقولون (يا مالك ليقض علينا ربك)[3] فيجيبهم (انكم ماكثون) فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم . فيقولون (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين . ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون)[4] فيجيبهم ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ فعند ذلك يئسوا من كل خير . وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة والويل» .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : ان أهل جهنم ينادون مالكا (يا مالك ليقض علينا ربك) فيذرهم أربعين عاما لا يجيبهم ثم يجيبهم (انكم ماكثون) ثم ينادون ربهم (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون) فيذرهم مثلي الدنيا لا يجيبهم ثم يجيبهم ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلّمون ﴾ قال : فيئس القوم بعدها ، وما هو الا الزفير والشهيق .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن محمد بن كعب قال : لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربعة ، فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى

(١) غافر . الآية ٤٩ .
(٢) غافر . الآية ٥٠ .
(٣) الزخرف . الآية ٧٧ .
(٤) المؤمنون . الآيتان ١٠٦ — ١٠٧ .

خروج من سبيل)[١] فيجيبهم الله (ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير)[٢] ثم يقولون (ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون)[٣] فيجيبهم الله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون)[٤] ثم يقولون (ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل)[٥] فيجيبهم الله (أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) ثم يقولون (ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل)[٦] فيجيبهم الله (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) ثم يقولون (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين . ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون)[٧] فيجيبهم الله ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ فلا يتكلمون بعدها أبداً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : بلغنا أن أهل النار نادوا خزنة جهنم أن (ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب)[٨] فلم يجيبوهم ما شاء الله . فلما أجابوهم بعد حين قالوا لهم (ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال)[٩] ثم نادوا (يا مالك) لخازن النار (ليقض علينا ربك)[١٠] فسكت عنهم مالك مقدار أربعين سنة ثم أجابهم فقال (انكم ماكثون) ثم نادى الأشقياء ربهم فقالوا (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) فسكت عنهم . . مقدار الدنيا ثم أجابهم بعد ذلك ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية قال : تكلموا قبل ذلك وخاصموا فلما كان آخر ذلك قال ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ قال : منعوا الكلام آخر ما عليهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن زياد بن سعد الخراساني في قوله ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ قال : فتنطبق عليهم فلا يسمع منها الا مثل طنين الطست .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ اخسئوا ﴾ قال : اصغروا .

---

(١) غافر . الآية ١١ .
(٢) غافر . الآية ١٢ .
(٣) السجدة . الآية ١٢ .
(٤) السجدة . الآية ١٤ .
(٥) إبراهيم . الآية ٤٤ [illegible] يشعرون ﴾ .
(٦) فاطر . الآية ٣٧ .
(٧) المؤمنون . الآية ١٠٦ .
(٨) غافر . الآية ٤٩ .
(٩) غافر . الآية ٥٠ .
(١٠) الزخرف . الآية ٧٧ .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ قال : هذا قول الرب عز وجل حين انقطع كلامهم منه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن حذيفة أن النبي ﷺ قال : «ان الله اذا قال لأهل النار ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ عادت وجوههم قطعة لحم ليس فيها أفو ه ولا مناخير تردد النفس في أجوافهم » .

وأخرج هناد عن ابن مسعود قال : ليس بعد الآية خروج ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فاتخذتموهم سخريا ﴾ قال : هما مختلفان . سخريا وسخريا يقول الله (ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا) [١] قال : يسخرونهم والآخرون الذين يستهزؤن سخريا .

قوله تعالى : ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أيفع بن عبد الكلاعي قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله اذا أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار قال لأهل الجنة ﴿كم لبثتم في الأرض عدد سنين﴾ قالوا ﴿ لبثنا يوماً أو بعض يوم ﴾ قال : لنعم ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم ، رحمتي ورضواني وجنتي اسكنوا فيها خالدين مخلدين ، ثم يقول : يا أهل النار ﴿كم لبثتم في الأرض عدد سنين﴾ قالوا ﴿ لبثنا يوماً أو بعض يوم ﴾ فيقول : بئس ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم . ناري وسخطي امكثوا فيها خالدين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فاسأل العادين ﴾ قال : الحساب .

---

(١) الزخرف ، الآية ٣٢ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فاسأل العادين ﴾ قال : الملائكة .

قوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾

أخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن السنى في عمل يوم وليلة وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قرأ في أذن مصاب ﴿ افحسبتم انما خلقناكم عبثا ﴾ حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله ﷺ : ماذا قرأت في أذنه؟ فاخبره . فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال » .

وأخرج ابن السنى وابن منده وأبو نعيم في المعرفة بسند حسن من طريق محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية وأمرنا أن نقول اذا نحن أمسينا وأصبحنا ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ﴾ فقرأناها فغنمنا وسلمنا والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لا برهان له ﴾ قال : لا بينة له .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ لا برهان له ﴾ قال : لا بينة له .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ لا برهان له ﴾ قال : لا حجة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ (انه لا يفلح الكافرون) بكسر الألف في إنه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قرأ (انه لا يفلح الكافرون) بنصب الألف في انه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿فإنما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون﴾ قال : ذاك حساب الكافر عند الله انه لا يفلح .

قوله تعالى : وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي قال : قل «اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم » .

(٢٤) سورة النور مدنية
وآياتها أربع وستون

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت سورة النور بالمدينة .
وأخرج عن ابن الزبير مثله .
وأخرج الحاكم والبيهقي في شعب الايمان وابن مردويه عن عائشة مرفوعا «لا تنزلوهن الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء ، وعلموهن الغزْلَ وسورةَ النور» .
وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال : قال رسول الله ﷺ « علموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نساءكم سورة النور » .
وأخرج أبو عبيد في فضائله عن حارثة بن مضرب قال : كتب الينا عمر بن الخطاب . ان تعلموا سورة النساء ، والاحزاب ، والنور .
وأخرج الحاكم عن أبي وائل قال : حججت أنا وصاحب لي وابن عباس على الحج ، فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها فقال صاحبي : سبحان الله .! ماذا يخرج من رأس هذا الرجل ؟ لو سمعت هذا الترك لأَسْلَمَتْ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى . ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حارثة عن ابن عباس في قوله ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ قال : بيناها .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وفرضناها﴾ قال : وفسرناها. الأمر بالحلال والنهي عن الحرام .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وفرضناها﴾ قال : فرض الله فيها فرائضه ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، وحد حدوده ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن انه قرأ ﴿ وفرضناها ﴾ خفيفة .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج (وأنزلنا فيها آيات بينات) قال : الحلال والحرام والحدود .

قوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ قال : في الحدّ أن يقام عليهم ولا يعطل . أما انه ليس بشدة الـجَلْدِ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ قال : في اقامة الحد .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ قال : في تعطيل الحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمران بن حدير قال : قلت لأبي مجلز ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ قال : انا لنرجم الرجل أو يجلد أو يقطع قال : ليس كذاك ، إنما هو اذا رفع للسلطان فليس له أن يدعهم رحمة لهم حتى يقيم عليهم الحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ قال : الجلد الشديد .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم وعامر ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ قالا : شدة الجلد في الزنا ، ويعطى كل عضو منه حقه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن شعبة قال : قلت لحماد الزاني يضرب ضربا شديدا؟ قال : نعم ويخلع عنه ثيابه قال الله ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ قلت له : إنما ذلك في الحكم قال : في الحكم والجلد .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عمرو بن شعيب قال : قال رسول الله ﷺ «قد قضى الله ورسوله ان شهد أربعة على بكرين جلدا كما قال الله مائة جلدة ، وغربا سنة غير الأرض التي كانا بها ، وتغريبهما سنتي» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عبيد الله بن عبدالله بن عمر . ان جارية لابن عمر زنت ، فضرب رجليها

وظهرها فقلت : ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ فقال : ان الله لم يأمرني أن أقتلها . ولا أن أجلد رأسها . وقد أوجعت حيث ضربت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي برزة الأسلمي ، انه أتي بأمة لبعض أهله قد زنت وعنده نفر نحو عشرة ، فأمر بها فاجلست في ناحية ، ثم أمر بثوب فطرح عليها ، ثم اعطى السوط رجلا فقال : اجلد خمسين جلدة ليس باليسير ولا بالخضفة ، فقام فجلدها وجعل يفرق عليها الضرب . ثم قرأ ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وليشهد عذابهما طائسة من المؤمنين ﴾ قال : الطائفة الرجل فما فوقه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ قال : الطائفة عشرة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : الطائفة واحد الى الألف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : امر الله أن يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ، ليكون ذلك عبرة وموعظة ونكالا لهم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في الآية قال : ليحضر رجلان فصاعدا .

وأخرج ابن جرير عن الزهري قال : الطائفة الثلاثة فصاعداً .

وأخرج عن ابن زيد في الآية قال : الطائفة أربعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نصر بن علقمة في قوله ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ قال : ليس ذلك للفضيحة ، إنما ذاك ليدعو الله لهما بالتوبة والرحمة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشيباني قال : قلت لابن أبي أوفى رجم رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قلت : بعدما أنزلت سورة النور أو قبلها ؟ قال : لا أدري .

قوله تعالى : ﴿ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة

وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو داود في ناسخه والبيهقي في سننه والضياء المقدسي في المختارة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية﴾ قال : ليس هذا بالنكاح ولكن الجماع . لا يزني بها حين يزني الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين . يعني الزنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : لما قدم المهاجرون المدينة قدموها وهم بجهد الا قليل منهم ، والمدينة غالية السعر ، شديدة الجهد ، وفي السوق زوان متعالنات من أهل الكتاب ، واما الأنصار منهن أمية وليدة عبدالله بن أبي ، ونسيكة بنت أمية لرجل من الأنصار ، في بغايا من ولائد الانصار قد رفعت كل امرأة منهن علامة على بابها ليعرف انها زانية ، وكن من أخصب أهل المدينة وأكثره خيرا ، فرغب أناس من مهاجري المسلمين فيما يكتسبن للذي هم فيه من الجهد ، فاشار بعضهم على بعض لو تزوّجنا بعض هؤلاء الزواني فنصيب من فضول أطعامهنَّ فقال بعضهم : نستأمر رسول الله ﷺ فأتوه فقالوا : يا رسول الله قد شق علينا الجهد ولا نجد ما نأكل ، وفي السوق بغايا نساء أهل الكتاب وولائدهن وولائد الأنصار يكتسبن لأنفسهن فيصلح لنا أن نتزوّج منهن ، فنصيب من فضول ما يكتسبن ، فاذا وجدنا عنهن غنى تركناهن ؟ فأنزل الله ﴿الزاني لا ينكح﴾ فحرم على المؤمنين ان يتزوّجوا الزواني المسافحات العالنات زناهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾ قال : كن نساء في الجاهلية بغيات ، فكانت منهن امرأة جميلة تدعى أم مهزول ، فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوّج احداهن فتنفق عليه من كسبها ، فنهى الله ان يتزوّجهن أحد من المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان بن يسار في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾ قال : كن نساء في الجاهلية بغيات ، فنهى الله المسلمين عن نكاحهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطاء قال : كانت بغايا في الجاهلية بغايا آل فلان وبغايا آل فلان فقال الله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك﴾ فأحكم الله ذلك من أمر الجاهلية بالإسلام . قيل له : أعن ابن عباس ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾ قال: رجال كانوا يريدون الزنا بنساء زوانٍ بغايا متعالنات كن كذلك في الجاهلية. قيل لهم هذا حرام. فارادوا نكاحهن. فحرم الله عليهم نكاحهن.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال: كان في بدء الإسلام قوم يزنون قالوا: أفلا نتزوّج النساء التي كنا نفجر بهن. فانزل الله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية..﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الضحاك ﴿الزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك﴾ قال: إنما عني بذلك الزنا ولم يعن به التزويج.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾ قال: لا يزني حين يزني الا بزانية مثله أو مشركة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة مثله.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في هذه الآية قال: الزاني من أهل القبلة لا يزني الا بزانية مثله من أهل القبلة. أو مشركة من غير أهل القبلة. والزانية من أهل القبلة لا تزني الا بزان مثلها من أهل القبلة. أو مشرك من غير أهل القبلة. وحرم الزنا على المؤمنين.

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال: لما حرم الله الزنا فكان زوان عندهن جمال ومال فقال الناس حين حُرِّمَ الزنا: لتُطَلَّقْنَ فلنتزوّجهن. فانزل الله في ذلك ﴿الزاني لا ينكح الا زانية...﴾.

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيقهي في سننه وأبو داود في ناسخه عن عبدالله بن عمر قال: كانت امرأة يقال لها أم مهزول. وكانت تسافح الرجل وتشرط أن تنفق عليه. فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوّجها. فأنزل الله ﴿الزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك﴾.

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي عن عمرو بن

شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له مرثد يحمل الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة ، وكانت امرأة بمكة يقال لها عناق ، وكانت صديقة له ، وأنه وجد رجلا من أسارى مكة يحمله قال : فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق ، فابصرت سواد ظل تحت الحائط ، فلما انتهت اليّ عرفتني فقالت : مرثد . ! فقلت: مرثد. فقالت : مرحبا وأهلا هلم فَبِتْ عندنا الليلة قلت : يا عناق حرّم الله الزنا قالت : يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال : فتبعني ثمانية وسلكت الخندمة فانتهيت الى غار أو كهف فدخلت ، فجاؤا حتى قاموا على رأسي فبالوا ، وظل بولهم على رأسي وتحاهم الله عني ، ثم رجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أنكح عناقا ؟ فأمسك فلم يرد عليّ شيئاً حتى نزلت ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ فلا تنكحها .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمر في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾ قال : كان نساء معلومات ، فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المرأة منهن لتنفق عليه ، فنهاهم الله عن ذلك .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن مردويه وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس . أنها نزلت في بغايا معلنات كن في الجاهلية ، وكن زوان مشركات ، فحرم الله نكاحهن على المؤمنين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق سعيد مولى ابن عباس قال : كنت مع ابن عباس فأتاه رجل فقال : اني كنت أتبع امرأة فاصبت منها ما حرّم الله عليّ ، وقد رزقني الله منها توبة ، فاردت أن أتزوّجها فقال الناس ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة ﴾ فقال ابن عباس : ليس هذا موضع هذه الآية ، إنما كن نساء بغايا متعالنات ، يجعلن على أبوابهن رايات ، يأتيهن الناس يعرفن بذلك ، فأنزل الله هذه الآية . تزوجها فما كان فيها من اثم فعلي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والبيهقي عن سعيد بن جبير

قال : كن نساء بغايا في الجاهلية كان الرجل ينكح المرأة في الإسلام فيصيب منها ، فحرم ذلك في الإسلام ، فأنزل الله ﴿ الزانية لا ينكحها إلا زان ... ﴾ .

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن عدي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لا ينكح الزاني المحدود الا مثله» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الحسن ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية ﴾ قال : المحدود لا يتزوج الا محدودة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وابن المنذر عن علي ان رجلا تزوج امرأة ثم انه زنى فأقيم عليه الحد ، فجاؤا به الى علي ففرق بينه وبين زوجته وقال له : لا تتزوّج الا مجلودة مثلك .

وأخرج أحمد والنسائي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة . العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة . والديوث» .

وأخرج ابن ماجة عن أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوّج الحرائر» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وأبو عبيد معا في التاريخ وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن سعيد بن المسيب في هذه الآية ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية ﴾ قال : يرون ان هذه الآية التي بعدها نسختها (وأنكحوا الايامى منكم) فهن من أيامى المسلمين .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم﴾ يعني الحكام اذا رفع اليهم جلدوا القاذف ثمانين جلدة ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا﴾ يعني بعد الجلد ما دام حيا ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ العاصون فيما قالوه من الكذب .

وأخرج ابو داود في ناسخه وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ ثم استثنى فقال ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا ﴾ فتاب الله عليهم من الفسوق . وأما الشهادة فلا تجوز .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ الى ﴿ رحيم ﴾ فأنزل الله الجلد والتوبة تقبل . والشهادة ترد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لأبي بكرة : إن تبت قبلت شهادتك .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ قال : « توبتهم اكذابهم أنفسهم . فان كذبوا أنفسهم قبلت شهادتهم » .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس قال : في سورة النور ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ﴾ واستثنى من ذلك فقال (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) [1] فاذا حلفا فرق بينهما وان لم يحلفا أقيم الحد . الجلد أو الرجم .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ ثم قال ﴿ الا الذين تابوا ﴾ قال : فمن تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال شهد على المغيرة بن شعبة ثلاثة بالزنا ونكل زياد ، فحد عمر الثلاثة وقال لهم : توبوا تقبل شهادتكم ، فتاب رجلان ولم يتب أبو بكرة فكان لا تقبل شهادته ، وكان أبو بكرة أخا زياد لأمه ، فلما كان من أمر زياد ما كان حلف أبو بكرة أن لا يكلمه أبدا ، فلم يكلمه حتى مات .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء في الآية قال : اذا تاب القاذف ، وأكذب نفسه ، قبلت شهادته .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي والزهري وطاوس ومسروق قالوا : إذا تاب القاذف قبلت شهادته . وتوبته ان يكذب نفسه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب والحسن قالا : القاذف اذا تاب

فتوبته فيما بينه وبين الله ولا تجوز شهادته .

وأخرج عبد بن حميد عن مكحول في القاذف اذا تاب لم تقبل شهادته .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين قال : القاذف إذا تاب فإنما توبته فيما بينه وبين الله ، فأما شهادته فلا تجوز أبدا .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : لا شهادة له .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : توبته فيما بينه وبين ربه من العذاب العظيم . ولا تقبل شهادته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ﴾ قال : كان الحسن يقول : لا تقبل شهادة القاذف أبدا . توبته فيما بينه وبين الله .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : كل صاحب حد تجوز شهادته الا القاذف ، فإن توبته فيما بينه وبين ربه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم قال : لا تقبل للقاذف شهادة . توبته بينه وبين ربه .

وأخرج عبد بن حميد عن عيسى بن عاصم قال : كان أبو بكرة اذا جاءه رجل يشهده قال : أشهد غيري فإن المسلمين قد فسقوني .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب قال : شهدت عمر بن الخطاب حين جلد قذفة المغيرة ابن شعبة منهم أبو بكرة ، ومانع ، وشبل ، ثم دعا أبا بكرة فقال : ان تكذب نفسك تجز شهادتك فأبى أن يكذب نفسه . ولم يكن عمر يجيز شهادتهما حتى هلكا ، فذلك قوله ﴿ الا الذين تابوا ﴾ وتوبتهم اكذابهم أنفسهم .

وأخرج عبد الرزاق عن عمرو بن شعيب قال : قال رسول الله ﷺ «قضى الله ورسوله أن لا تقبل شهادة ثلاثة ، ولا اثنين ، ولا واحد على الزنا ، ويجلدون ثمانين ثمانين ، ولا تقبل لهم شهادة أبدا حتى يتبين للمسلمين منهم توبة نصوح واصلاح» .

وأخرج عبد بن حميد عن جعفر بن يرقان قال : سألت ميمون بن مهران عن هذه الآية ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ الى قوله ﴿ الا الذين تابوا ﴾ فجعل الله فيها توبته . وقال في آية أخرى (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعِنوا في

الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) فقال : أما الأولى . فعسى أن تكون قارفت . وأما الأخرى فهي التي لم تقارف شيئاً من ذلك .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : لما كان زمن العهد الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة ، جعلت المرأة تخرج من أهل مكة الى رسول الله ﷺ مهاجرة في طلب الإسلام فقال المشركون : إنما انطلقت في طلب الرجال . فأنزل الله ﴿ والذين يرمون المحصنات ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : الزنا أشد من القذف ، والقذف أشد من الشرب .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء قال : جلد الزاني أشد من جلد الفرية والخمر ، وجلد الفرية والخمر فوق الحد والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۞ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۞ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عاصم بن عدي قال : لما نزلت ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ قلت : يا رسول الله الى أن يأتي الرجل بأربعة شهداء قد خرج الرجل ؟ فلم ألبث الا أياما فاذا ابن عم لي معه امرأته ومعها ابن وهي تقول : منك . وهو يقول : ليس مني . فنزلت آية اللعان قال عاصم : فانا أول من تكلم وأول من ابتلى به .

وأخرج أحمد وعبد الرزاق والطيالسي وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «لما نزلت ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء.. ﴾ الآية قال سعد بن عبادة وهو

سيد الانصار : أهكذا أنزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم فقالوا : يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور . والله ما تزوّج امرأة قط الا بكرا ، وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد : يا رسول الله اني لأعلم انها حق وانها من الله ، ولكني تعجبت اني لو وجدت لكاعاً قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء — فوالله — لا آتي بهم حتى يقضي حاجته قال : فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية . وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فدخل على امرأته فوجد عندها رجلا ، فرأى بعينه ، وسمع بأذنيه ، فلم يهجه حتى أصبح ، فغدا على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله اني جئت أهلي عشاء ، فوجدت عندها رجلا ، فرأيت بعيني ، وسمعت بأذني ، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد به ، واجتمعت الانصار فقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الآن . فضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية وأبطل شهادته في المسلمين فقال هلال : والله اني لارجو أن يجعل الله لي منها مخرجا فقال : يا رسول الله اني قد أرى ما اشتد عليك مما جئت به والله يعلم اني لصادق ، وان رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه اذ نزل على رسول الله ﷺ الوحي ، وكان اذا انزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده ، فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم﴾ فسرى عن رسول الله ﷺ الوحي فقال : ابشر يا هلال قد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال : قد كنت أرجو ذلك من ربي فقال رسول الله ﷺ : ارسلوا إليها فجاءت فتلاها رسول الله ﷺ عليهما ، وذكرهما وأخبرهما أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا فقال هلال : والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت : كذب . فقال رسول الله ﷺ : لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد . فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ، فلما كان في الخامسة قيل لهلال : فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال : والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها . فشهد في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . ثم قيل لها اشهدي . فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين. فلما كانت في الخامسة قيل لها : اتقي الله فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، وان هذه

الموجبة التي توجب عليك العذاب ، فتلكأت ساعة فقالت : والله لا أفضح قومي ، فشهدت في الخامسة أن غضب الله عليها أن كان من الصادقين . ففرق رسول الله ﷺ بينهما ، وقضى أنه لا يدعى لاب ، ولا يرمي ولدها من أجل الشهادات الخمس ، وقضى رسول الله ﷺ انه ليس لها قوت ، ولا سكنى ، ولا عدة ، من أجل انهما تفرقا من غير طلاق ، ولا متوفى عنها » .

وأخرج البخاري والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس : ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ : « البينة ، أوحدٌ في ظهرك . فقال : يا رسول الله اذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة ! فجعل رسول الله ﷺ يقول : البينة ، وإلاَّ حَدٌّ في ظهرك . فقال هلال : والذي بعثك بالحق اني لصادق ، ولينزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد ، فنزل جبريل فأنزل الله عليه ﴿ والذين يرمون أزواجهم﴾ حتى بلغ ﴿ان كان من الصادقين﴾ فانصرف النبي ﷺ فأرسل اليهما فجاء هلال يشهد والنبي ﷺ يقول : الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منكما تائب ؟ ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا : انها موجبة . فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ، ثم قالت : لا أفضح قومي سائر اليوم ، فمضت فقال النبي ﷺ : أبصروها فان جاءت به أكحل العينين ، سابغ الاليتين ، خدلج الساقين ، فهو لشريك بن سحماء . فجاءت به كذلك فقال النبي ﷺ : لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : « جاء رجل الى النبي ﷺ فرمى امرأته برجل . فكره ذلك رسول الله ﷺ فلم يزل يردده حتى أنزل الله ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم﴾ حتى فرغ من الآيتين فأرسل اليهما فدعاهما فقال : ان الله قد أنزل فيكما .. فدعا الرجل فقرأ عليه . فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ، ثم أمر به فأمسك على فيه ، فوعظه فقال له : كل شيء أهون عليك من لعنة الله . ثم أرسله فقال : لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ، ثم دعا بها فقرأ عليها . فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين ، ثم أمر بها فأمسك على فيها ، فوعظها وقال : ويحك ! كل شيء أهون عليك من غضب الله ، ثم أرسلت فقالت : غضب الله عليها ان كان من الصادقين» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: ان امرأتي زنت. وسكت رسول الله ﷺ كأنه منكس في الأرض ثم رفع رأسه فقال: قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك فائت بها. فجاءت فقال: قم فاشهد أربع شهادات، فقام فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين. فقال له: ويلك أو ويحك! انها موجبة. فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين. ثم قامت امرأته فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين. ثم قال ويلك أو ويحك! انها موجبة. فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين. ثم قال له: اذهب فلا سبيل لك عليها فقال: يا رسول الله مالي..؟ قال: لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها، وان كنت كذبت عليها فذاك أبعد لك منها».

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال: سألت عن المتلاعنين أيفرق بينهما؟ فقال: «سبحان الله! نعم.. ان أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان قال: يا رسول الله أرأيت الرجل يرى امرأته على فاحشة فان تكلم تكلم بأمر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك؟ فسكت فلم يجبه فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: ان الذي سألتك عنه قد ابتليت به فأنزل الله هذه الآية في سورة النور ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ حتى بلغ ﴿ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين﴾ فبدأ بالرجل فوعظه وذكره وأخبره ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فقال: والذي بعثك بالحق ما كذبتك. ثم ثنى بالمرأة فوعظها وذكرها وأخبرها ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فقالت: والذي بعثك بالحق أنه لكاذب. فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين. ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين، والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين».

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر قال: كنا جلوسا عشية الجمعة في المسجد فجاء رجل من الانصار فقال: أحدنا اذا رأى مع امرأته رجلا فقتله

قتلتموه، وان تكلم جلدتموه. وان سكت سكت على غيظ، والله لئن أصبحت صالحا لا سألن رسول الله ﷺ . فسأله فقال: يا رسول الله أحدنا اذا رأى مع امرأته رجلا فقتله قتلتموه، وان تكلم جلدتموه، وان سكت سكت على غيظ. اللهم احكم. فنزلت آية اللعان فكان ذلك الرجل أول من ابتلى به.

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن سهل بن سعد قال: «جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال: سل رسول الله ﷺ أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أيقتل به؟ أم كيف يصنع؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ فعاب رسول الله ﷺ المسائل فلقيه عويمر فقال: ما صنعت؟ فقال: انك لم تأتني بخير، سألت رسول الله ﷺ فعاب المسائل فقال: والله لآتين رسول الله ﷺ ولا سألنه. فاتاه فوجده قد أنزل عليه.. فدعا بهما. فلاعن بينهما قال عويمر: أن انطلق بها يا رسول الله لقد كذبت عليها، ففارقها قبل أن يخبره رسول الله ﷺ فصارت سنة المتلاعنين فقال رسول الله ﷺ : أبصروها فان جاءت به أسحم أدعج العينين، عظيم الاليتين، فلا أراه الا قد صدق. وان جاءت به أحمر كأنه وحرة، فلا أراه الا كاذبا. فجاءت به على النعت المكروه».

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أنس قال: «لأوّل لعان كان في الاسلام ان شريك بن سحماء رماه هلال بن أمية بامرأته، فرفعته الى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أربعة شهود، والا فحد في ظهرك. فقال: يا رسول الله ان الله ليعلم اني لصادق، ولينزلن الله ما يبرىء ظهري من الجلد. فأنزل الله آية اللعان ﴿والذين يرمون أزواجهم..﴾ الى آخر الآية فدعاه النبي ﷺ فقال: اشهد بالله انك لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا. فشهد بذلك أربع شهادات بالله، ثم قال له في الخامسة: لعنة الله عليك أن كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا. ففعل. ثم دعاها رسول الله ﷺ فقال: قومي فاشهدي بالله أنه لمن الكاذبين فيما رماك به من الزنا. فشهدت بذلك أربع شهادات، ثم قال لها في الخامسة وغضب الله عليك ان كان من الصادقين فيما رماك به من الزنا. قال: فلما كان في الرابعة أو الخامسة سكتت سكتة حتى ظنوا انها ستعترف. ثم قالت لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت على القول،

ففرق رسول الله ﷺ بينهما وقال : انظروا فان جاءت به جعدا أخمش الساقين ، فهو لشريك بن سحماء ، وان جاءت به أبيض سبطا ، قصير العينين ، فهو لهلال بن أمية ، فجاءت به آدم جعدا أخمش الساقين فقال رسول الله ﷺ : لولا ما نزل فيهما من كتاب الله لكان لي ولها شأن » .

وأخرج النسائي وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان رجلا من الأنصار من بني زريق قذف امرأته ، فأتى النبي ﷺ فرد ذلك عليه أربع مرات . فأنزل الله آية الملاعنة فقال رسول الله ﷺ : أين السائل قد نزل من الله أمر عظيم ؟ فأبى الرجل الا أن يلاعنها ، وأبت الا تدرأ عن نفسها العذاب . فتلاعنا فقال رسول الله ﷺ : اما تجيء به أصفر أخمش مفتول العظام فهو للملاعن ، واما تجيء به أسود كالجمل الاورق فهو لغيره ، فجاءت به أسود كالجمل الاورق ، فدعا به رسول الله ﷺ فجعله لعصبة أمه وقال : لولا الآيات التي مضت لكان فيه كذا وكذا » .

وأخرج البزار عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ لابي بكر « لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به ؟ قال : كنت — والله — فاعلا به شرا قال : فأنت يا عمر ؟ قال : كنت — والله — قاتله فنزلت ﴿والذين يرمون أزواجهم ...﴾ قلت : رجال اسناده ثقات الا أن البزار كان يحدث من حفظه فيخطىء . وقد أخرجه ابن مردويه والديلمي من هذا الطريق وزاد بعد قوله كنت قاتله قال : فأنت يا سهيل بن بيضاء قال : كنت أقول لعن الله الأبعد فهو خبيث ، ولعن الله البُعْدَى فهي خبيثة ، ولعن الله أوّل الثلاثة أخبر بهذا . فقال رسول الله ﷺ : تأوّلت القرآن يا ابن بيضاء ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ وهذا أصح من قول البزار فنزلت » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن زيد بن نفيع « أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : أرأيت لو وجدت مع أهلك رجلا كيف كنت صانعا ؟ قال : اذاً لقتلته . ثم قال لعمر .. فقال مثل ذلك . فتتابع القوم على قول أبي بكر وعمر . ثم قال لسهيل بن البيضاء .. قال : كنت أقول لعنك الله فأنت خبيثة ، ولعنك الله فأنت خبيث ، ولعن الله أول الثلاثة منا يخرج هذا الحديث . فقال رسول الله ﷺ : تأوّلت القرآن

يا ابن البيضاء لو قتله قتل به ، ولو قذفه جلد ، ولو قذفها لاعنها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله (والذين يرمون أزواجهم) قال : هو الرجل يرمي زوجته بالزنا ﴿ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم﴾ يعني ليس للرجل شهداء غيره ان امرأته قد زنت ، فرفع ذلك الى الحكام فشهادة أحدهم — يعني الزوج — يقوم بعد الصلاة في المسجد فيحلف أربع شهادات بالله ويقول : أشهد بالله الذي لا اله الا هو أن فلانة — يعني امرأته — زانية . والخامسة ان لعنة الله عليه — يعني على نفسه — ان كان من الكاذبين في قوله . ويدرأ يدفع الحكام عن المرأة العذاب — يعني الحد — ان تشهد أربع شهادات بالله أنه — يعني زوجها — لمن الكاذبين . فتقوم المرأة مقام زوجها فتقول أربع مرات أشهد بالله الذي لا اله الا هو أني لست بزانية ، وان زوجي لمن الكاذبين . والخامسة ان غضب الله عليها — يعني على نفسها — ان كان زوجها من الصادقين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين﴾ قال : فان هي اعترفت رجمت ، وان هي أبت يدرأ عنها العذاب قال : عذاب الدنيا ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين ، والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين﴾ . ثم يفرق بينهما وتعتد عدة المطلقة .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب قال : لا يجتمع المتلاعنان أبدا .

وأخرج عبد الرزاق عن علي وابن مسعود . مثله .

وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي قال : اللعان أعظم من الرجم .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال : وجبت اللعنة على أكذبهما .

وأخرج البزار عن جابر قال : ما نزلت آية التلاعن الا لكثرة السؤال .

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية قال سعد بن عبادة : اني لو رأيت أهلي ومعها رجل انتظر حتى آتي بأربعة ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم . قال : والذي بعثك بالحق لو رأيته لعاجلته بالسيف فقال رسول الله ﷺ « يا معشر الانصار اسمعوا ما يقول سيدكم ان سعداً لغيور ، وأنا أغير منه ، والله أغير مني » .

وأخرج ابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن مردويه عن أبي هريرة أنه سمع

رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية الملاعنة «أيما امرأة أدخلت على قوم ما ليس منهم فليست من الله في شيء ، ولن يدخلها الله جنته . وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة،وفضحه على رؤوس الاولين والآخرين» .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ اذا أراد أن يخرج الى سفر أقرع بين أزواجه ، فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب وانا أحمل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك ، وقفل فدنونا من المدينة قافلين . آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ، فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع ، فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم ، انما تأكل المرأة العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل فساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فيممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون الي .

فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت . وكان صفوان بن المعطل السلمي ، ثم الذكواني من وراء الجيش فادلج ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين

عرفني ، فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة واحدة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطىء على يديها ، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد أن نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك في من هلك .

وكان الذي تولى الافك عبدالله بن أبي ابن سلول . فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا ، والناس يفيضون في قول أصحاب الافك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى ، انما يدخل عليَّ فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف . فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهي متبرزنا ، وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط . فكنا نتاذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت انا وأم مسطح ، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد أشرعنا من ثيابنا ، فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تعس مسطح فقلت لها : بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا ! قالت : أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال !؟ قلت : وما قال ..؟ فاخبرتني بقول أهل الافك ، فازددت مرضا على مرضي .

فلما رجعت الى بيتي دخل عليَّ رسول الله ﷺ فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ فقلت : أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت : — وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلها — قالت : فاذن لي رسول الله ﷺ ، فجئت لابوي فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت يا بنية هوّني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها ، فقلت — سبحان الله — ولقد تحدث الناس بهذا ؟ فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، واسامة بن زيد ، حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله . فاما اسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله : أهلك ولا نعلم الاخيرا ، وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله : لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير ، وان تسأل الجارية تصدقك . فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال :

أي بريرة هل رأيت شيئاً يريبك ؟ قالت بريرة : لا والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله .

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبي فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهل بيتي ؟ فوالله ما علمت على أهلي الا خيراً ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ، وما كان يدخل على أهلي الا معي . فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال : يا رسول الله أنا أعذرك منه ، ان كان من الاوس ضربت عنقه ، وان كان من إخواننا من بني الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد : كذبت لعمر الله ما تقتله ولا تقدر على قتله . فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة : كذبت لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين . فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

فبكيت يومي ذلك فلا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم ، فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع ، وأبواي يظنان ان البكاء فالق كبدي . فبينما هما جالسان عندي وأنا ابكي فاستأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي ، فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل فيّ ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحي إليه في شأني بشيء ، فَتَشَهَّدْ حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا .. فان كنت بريئة فسيبرئك الله ، وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه ، فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه . فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي : أجب عني رسول الله ﷺ قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ! فقلت لامي : أجيبي عني رسول الله ﷺ قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ! فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم اني بريئة — والله يعلم اني بريئة — لا تصدقوني ولئن

اعترفت لكم بأمر — والله يعلم أني منه بريئة — لتصدقني والله لا أجد لي ولكم مثلا الا قول أبي يوسف (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)(١)

ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا حينئذ أعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ، ولكن والله ما كنت أظن ان الله منزل في شأني وحياً يتلى ، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى . ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه ، فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : ابشري يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت أمي : قومي إليه فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله الذي أنزل براءتي . وأنزل الله ﴿ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم﴾ العشر الآيات كلها .

فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر : وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين)(٢) الى قوله (رحيم) قال أبو بكر : والله اني أحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة : فكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال : يا زينب ماذا علمت أو رأيت ؟فقالت : يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ ، فعصمها الله بالورع ، وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك .

وأخرج البخاري والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة قالت : لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به . قام رسول الله ﷺ في خطيبا ، فتشهد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أشيروا عليّ في أناس أنبوا أهلي — وأيم الله — ما علمت على أهلي من سوء ، وأنبوهم بمن — والله — ما علمت عليه من سوء قط ، ولا يدخل بيتي قط الا وأنا حاضر ، ولا غبت في سفر الاغاب معي ،

---

(١) يوسف ، الآية ١٨ .

(٢) النور ، الآية ٢٢ .

فقام سعد بن معاذ فقال : ائذن لي يا رسول الله ان تضرب أعناقهم ، وقام رجل من بني الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال : كذبت أما والله لو كانوا من الاوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم حتى كاد أن يكون بين الاوس والخزرج شرفي المسجد وما علمت .

فلما كان مساء ذلك اليوم ، خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح ، فعثرت فقالت : تعس مسطح فقلت : أي أم تسبين ابنك ؟ فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت : تعس مسطح فقلت لها : أي أم تسبين ابنك ؟ ثم عثرت الثالثة فقالت : تعس مسطح فانتهرتها فقالت : والله لم أسبه الا فيك فقلت : في أي شأني؟ !. فقرأت لي الحديث . فقلت وقد كان هذا ! قالت : نعم . والله . .

فرجعت الى بيتي كأن الذي خرجت له لا أجد منه قليلا ولا كثيرا ، ووعكت فقلت لرسول الله ﷺ : أرسلني الى بيت أبي ، فأرسل معي الغلام ، فدخلت الدار ، فوجدت أم رومان في السفل وأبا بكر فوق البيت يقرأ . فقالت أمي : ما جاء بك يا بنية ؟ فاخبرتها وذكرت لها الحديث ، واذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني . فقالت : يا بنية خفي عليك الشأن ، فانه — والله — لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا حسدنها وقيل فيها . قلت : وقد علم به أبي ؟ قالت: نعم . قلت : ورسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم . فاستعبرت ، وبكيت ، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ ، فنزل فقال لامي : ما شأنها ؟ قالت : بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناه فقال : أقسمت عليك أي بنية الا رجعت الى بيتك ، فرجعت .

ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي فسأل عني خادمي فقالت : لا والله ما علمت عليها عيبا الا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة ، فتأكل خميرها أو عجينها ، وانتهرها بعض أصحابه فقال : اصدقي رسول الله ﷺ حتى أسقطوا لهابه فقالت — سبحان الله — ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر ، فبلغ الى ذلك الرجل الذي قيل له فقال — سبحان الله — والله ما كشفت كنف أنثى قط قالت : فقتل شهيدا في سبيل الله قالت : وأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتى دخل على رسول الله ﷺ وقد صلى العصر ، ثم دخل وقد اكتنفني أبواي عن يميني وشمالي ،

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد يا عائشة أن كنت قارفت سوأ ، أو ظلمت ، فتوبي الى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده .

قالت : وقد جاءت امرأة من الانصار فهي جالسة بالباب فقلت : ألا تستحي من هذه المرأة ان تذكر شيئاً ، فوعظ رسول الله ﷺ فالتفت الى أبي فقلت : أجبه قال : ماذا أقول ؟ فالتفت الى أمي فقلت : أجيبيه قالت : أقول ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهدت . فحمدت الله وأثنيت عليه ، ثم قلت : أما بعد — فوالله — لئن قلت لكم أني لم أفعل — والله يشهد اني لصادقة — ما ذاك بنافعي عندكم ، وقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم . وان قلت : اني فعلت — والله يعلم اني لم أفعل — لتقولن قد باءت به على نفسها واني — والله — لا أجد لي ولكم مثلا . والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه الا أبا يوسف حين قال (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)[١] .

وأنزل على رسول الله ﷺ من ساعته فسكتنا ، فرفع عنه . واني لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول : ابشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك قالت : وقد كنت أشد مما كنت غضبا فقال لي أبواي : قومي اليه فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحمده ، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي . لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه ، وكانت عائشة تقول : أما زينب بنة جحش فعصمها الله بدينها ، فلم تقل الا خيرا ، وأما أختها حمنة ، فهلكت فيمن هلك ، وكان الذي تكلم فيها مسطح ، وحسان بن ثابت ، والمنافق عبدالله بن أبي ، وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذي كان تولى كبره منهم ، هو وحمنة قالت : فحلف أبو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة أبدا ، فأنزل الله (ولا يأتل أولو الفضل منكم)[٢] .. الى آخر الآية . يعني أبا بكر . (والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين) يعني مسطحا . الى قوله ﴿الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ قال أبو بكر : بلى والله انا نحب ان يغفر الله لنا ، وعاد له كما كان يصنع .

وأخرج أحمد والبخاري وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه عن أم رومان قالت : بينا أنا عند عائشة ، اذ دخلت عليها امرأة فقالت : فعل الله بابنها وفعل فقالت عائشة : ولم ؟ قالت : انه كان فيمن حدث الحديث قالت عائشة : وأي حديث ؟ قالت : كذا وكذا قلت : وقد بلغ ذاك رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ..

(١) يوسف . الآية ١٨ .

(٢) النور . الآية ٢٢

قلت : وأبا بكر ؟ قالت : نعم .. فخرت عائشة مغشياً عليها ، فما أفاقت الا وعليها حمى بنافض . فقمت فزبرتها ، وجاء النبي ﷺ فقال : ما شأن هذه ؟ قلت : يا رسول الله اخذتها حمى بنافض قال : فلعله من حديث تحدث به .

قالت واستوت عائشة قاعدة فقالت : والله لئن حلفت لا تصدقوني . ولئن اعتذرت اليكم لا تعذروني ، فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه ، (والله المستعان على ما تصفون) وخرج رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عذرها ، فرجع رسول الله ﷺ معه أبو بكر فدخل فقال : يا عائشة ان الله قد أنزل عذرك فقالت : بحمد الله لا بحمدك فقال لها أبو بكر : أتقولين هذا لرسول الله ﷺ ؟! قالت : نعم ..

قالت : وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يعوله أبو بكر ، فحلف أبو بكر أن لا يصله ، فأنزل الله ﴿ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ..﴾ الى آخر الآية قال أبو بكر : بلى .. فوصله .

وأخرج البزار وابن مردويه بسند حسن عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه ، فأصاب عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق ، فلما كان في جوف الليل انطلقت عائشة لحاجة فانحلت قلادتها ، فذهبت في طلبها ، وكان مسطح يتيما لابي بكر وفي عياله ، فلما رجعت عائشة لم تَرَ العسكر ، وكان صفوان بن المعطل السلمي يتخلف عن الناس ، فيصيب القدح والجراب والاداوة فيحمله ، فنظر فاذا عائشة ، فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها ، فانتهى الى العسكر فقالوا : قولا : وقالوا فيه قال : ثم ذكر الحديث حتى انتهى ، وكان رسول الله ﷺ يجيء ، فيقوم على الباب فيقول : كيف تيكم ؟ حتى جاء يوما فقال : ابشري يا عائشة قد أنزل الله عذرك فقالت : بحمدالله لا بحمدك وأنزل في ذلك عشر آيات ﴿ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم﴾ فحد رسول الله ﷺ مسطحا ، وحمنة ، وحسان .

وأخرج ابن مردويه بسنده عن ابن عباس ان النبي ﷺ كان اذا سافر جاء ببعض نسائه . وسافر بعائشة وكان لها هودج ، وكان الهودج له رجال يحملونه . ويضعونه ، فعرس رسول الله ﷺ وأصحابه ، وخرجت عائشة للحاجة فباعدت ، فلم يعلم بها ، فاستيقظ النبي ﷺ والناس قد ارتحلوا ، وجاء الذين يحملون الهودج ،

فحملوه فلم يعلموا الا أنها فيه ، فساروا ، وأقبلت عائشة فوجدت النبي ﷺ والناس قد ارتحلوا ، فجلست مكانها ، فاستيقظ رجل من الانصار يقال له صفوان بن معطل ، وكان لا يقرب النساء ، فتقرب منها ومعه بعير له ، فلما رآها وكان قد عرفها وهي صغيرة قال : أم المؤمنين! ولوى وجهه ، وحملها ثم أخذ بخطام الجمل ، وأقبل يقوده حتى لحق الناس .

والنبي ﷺ قد نزل وفقد عائشة ، فأكثروا القول وبلغ ذلك النبي ﷺ ، فشق عليه حتى اعتزلها ، واستشار فيها زيد بن ثابت وغيره فقال : يا رسول الله دعها لعل الله أن يحدث أمره فيها فقال علي بن أبي طالب : النساء كثير . وخرجت عائشة ليلة تمشي في نساء فعثرت أم مسطح فقالت : تعس مسطح قالت عائشة : بئس ما قلت فقالت : انك لا تدري ما يقول فاخبريها . فسقطت عائشة مغشياً عليها ، ثم أنزل الله ﴿ان الذين جاؤا بالافك ..﴾ الآيات .

وكان أبو بكر يعطي مسطحا ويصله ويبره ، فحلف أبو بكر لا يعطيه ، فنزل (ولا يأتل أولوا الفضل منكم ...) فأمره النبي ﷺ أن يأتيها ويبشرها . فجاء أبو بكر فأخبرها بعذرها ، وما أنزل الله فيها فقالت : بحمدالله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسنده عن عمر قال : كان رسول الله ﷺ اذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ثلاثا ، فمن أصابته القرعة خرج بها معه ، فلما غزا بني المصطلق ، اقرع بينهن ، فأصابت عائشة ، وأم سلمة ، فخرج بهما معه ، فلما كانوا في بعض الطريق ، مال رحل أم سلمة ، فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها ، وكانت عائشة تريد قضاء حاجة . فلما أبركوا ابلهم قالت عائشة : فقلت في نفسي الى ما يصلح رحل أم سلمة أقضي حاجتي . قالت : فنزلت من الهودج ولم يعلموا بنزولي . فأتيت خربة . فانقطعت قلادتي . فاحتبست في جمعها ونظامها . وبعث القوم إبلهم ومضوا وظنوا اني في الهودج . فخرجت ولم أر أحداً . فاتبعتهم حتى أعييت . فقلت في نفسي : ان القوم سيفقدوني ويرجعون في طلبي . فقمت على بعض الطريق . فمر بي صفوان بن المعطل وكان سأل النبي ﷺ ان يجعله على الساقة فجعله . وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم . فما سقط منهم من شيء حمله

حتى يأتي به أصحابه قالت عائشة : فلما مر بي ظن أني رجل فقال : يا نومان قم فان الناس قد مضوا فقلت : اني لست رجلاً . أنا عائشة قال : انا لله وانا اليه راجعون . ثم أناخ بعيره ، فعقل يديه . ثم ولى عني . فقال يا امه : قومي فاركبي . فاذا ركبت فآذنيني قالت : فركبتُ . فجاء حتى حلَّ العقال ثم بعث جمله فأخذ بخطام الجمل قال عمر : فما كلمها كلاماً حتى أتى بها رسول الله ﷺ .

فقال عبدالله بن أبي ابن سلول للناس : فجربها ورب الكعبة . وأعانه على ذلك حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنة ، وشاع ذلك في العسكر ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فكان في قلب النبي ﷺ مما قالوا حتى رجعوا الى المدينة ، وأشاع عبدالله بن أبي هذا الحديث في المدينة ، واشتد ذلك على رسول الله ﷺ .

قالت عائشة : فدخلت ذات يوم أم مسطح ، فرأتني وأنا أريد المذهب ، فحملت معي السطل وفيه ماء ، فوقع السطل منها فقالت : تعس مسطح قالت لها عائشة — سبحان الله — تسبين رجلا من أهل بدر وهو ابنك ؟ قالت لها أم مسطح : انه سال بك السيل وأنت لا تدرين واخبرتها بالخبر . قالت : فلما اخبرتني اخذتني الحمى بنافض مما كان ، ولم أجد المذهب .

قالت عائشة : وقد كنت أرى من النبي ﷺ قبل ذلك جفوة ، ولم ادر من أي شيء هو ، فلما حدثتني أم مسطح علمت أن جفوة رسول الله ﷺ من ذاك ، فلما دخل عليَّ قلت : تأذن لي أن أذهب الى أهلي ؟ قال : اذهبي . فخرجت عائشة حتى أتت أباها فقال لها : ما لك ؟ قلت : اخرجني رسول الله ﷺ من بيته قال لها أبو بكر : فأخرجك رسول الله ﷺ من بيته وآويك انا ، والله لا آويك حتى يأمر رسول الله ﷺ ، فأمره رسول الله ﷺ أن يؤويها فقال لها أبو بكر : والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط فكيف وقد اعزنا الله بالاسلام ؟ فبكت عائشة ، وامها أم رومان ، وأبو بكر ، وعبد الرحمن ، وبكى معهم أهل الدار .

وبلغ ذلك النبي ﷺ ، فصعد المنبر ، فحمد الله واثنى عليه فقال : أيها الناس من يعذرني ممن يؤذيني ؟ فقام إليه سعد بن معاذ ، فسل سيفه وقال : يا رسول الله انا أعذرك منه ، ان يكن من الأوس اتيتك برأسه ، وان يكن من الخزرج امرتنا بأمرك

فيه ، فقام سعد بن عبادة فقال : كذبت والله ما تقدر على قتله ، انما طلبتنا بذحول كانت بيننا وبينكم في الجاهلية فقال هذا : يال الاوس وقال هذا : يال الخزرج . فاضطربوا بالنعال والحجارة فتلاطموا ، فقام أسيد بن حضير فقال : فيم الكلام ؟ هذا رسول الله يأمرنا بأمره فنفعله عن رغم أنف من رغم .

ونزل جبريل وهو على المنبر ، فلما سري عنه ، تلا عليهم ما نزل به جبريل (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ..) [١] الى آخر الآيات فصاح الناس : رضينا بما أنزل الله وقام بعضهم الى بعض . وتلازموا . وتصايحوا . فنزل النبي ﷺ عن المنبر .

وأبطأ الوحي في عائشة ، فبعث النبي ﷺ الى علي بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد ، وبريرة ، وكان اذا أراد أن يستشير في أمر أهله لم يعد عليا ، وأسامة بن زيد ، بعد موت أبيه زيد فقال لعلي : ما تقول في عائشة فقد أهمني ما قال الناس ؟ قال : يا رسول الله قد قال الناس ، وقد حل لك طلاقها ، وقال لاسامة : ما تقول أنت ؟ قال — سبحان الله — ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم . فقال لبريرة : ما تقولين يا بريرة ؟ قالت والله يا رسول الله ما علمت على أهلك الا خيرا ، الا أنها امرأة نؤم تنام حتى تجيء الداجن ، فتأكل عجينها وان كان شيء من هذا ليخبرنك الله .

فخرج ﷺ حتى أتى منزل أبي بكر ، فدخل عليها فقال : يا عائشة ان كنت فعلت هذا الامر فقولي لي حتى أستغفر الله لك فقالت : والله لا أستغفر الله منه أبدا . ان كنت قد فعلته فلا غفر الله لي ، وما أجد مثلي ومثلكم الا مثل أبي يوسف ، اذهب اسم يعقوب من الأسف قال (انما أشكوا بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) [٢] .

فبينا رسول الله ﷺ يكلمها اذ نزل جبريل بالوحي ، فأخذت النبي ﷺ نعسة ، فسري وهو يتبسم فقال : يا عائشة ان الله قد أنزل عذرك فقالت : بحمد الله لا بحمدك . فتلا عليها سورة النور الى الموضع الذي انتهى إليه عذرها وبراءتها فقال رسول الله ﷺ : قومي الى البيت فقامت .

وخرج رسول الله ﷺ الى المسجد ، فدعا أبا عبيدة بن الجراح ، فجمع الناس ، ثم تلا عليهم ما أنزل الله من البراءة لعائشة ، وبعث الى عبدالله بن أبي ،

(١) الحجرات ، الآية ٩

(٢) يوسف ، الآية ٨٦ .

فجيء به ، فضربه النبي ﷺ حدين ، وبعث الى حسان ، ومسطح ، وحمنة ، فضربوا ضربا وجيعا ووجىء في رقابهم قال ابن عمر : انما ضرب رسول الله ﷺ عبدالله بن أبي حدين لأنه من قذف أزواج النبي ﷺ فعليه حدان .

فبعث أبو بكر الى مسطح لاوصلتك بدرهم أبدا ، ولا عطفت عليك بخير أبدا ، ثم طرده أبو بكر وأخرجه من منزله . ونزل القرآن ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم﴾ الى آخر الآية . فقال، أبو بكر : أما اذ نزل القرآن يأمرني فيك لاضاعفن لك .

وكانت امرأة عبدالله بن أبيّ منافقَـةَ معه ، فنزل القرآن ﴿الخبيثات﴾ يعني امرأة عبدالله ﴿للخبيثين﴾ يعني عبدالله ﴿والخبيثون للخبيثات﴾ عبدالله وامرأته (والطيبات) يعني عائشة وأزواج النبي ﷺ ﴿للطيبين﴾ يعني النبي ﷺ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي اليسر الانصاري أن النبي ﷺ قال لعائشة : يا عائشة قد أنزل الله عذرك قالت : بحمد الله لا بحمدك . فخرج رسول الله ﷺ من عند عائشة ، فبعث الى عبدالله بن أبي ، فضربه حدين ، وبعث الى مسطح ، وحمنة ، فضربهم .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس ﴿ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم﴾ يريد ان الذين جاؤا بالكذب على عائشة أم المؤمنين أربعة منكم ﴿لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم﴾ يريد خيراً لرسول الله ﷺ ، وبراءة لسيدة نساء المؤمنين ، وخير لأبي بكر ، وأم عائشة ، وصفوان بن المعطل ﴿لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم﴾ يريد اشاعته منهم يريد عبدالله بن أبي بن سلول ﴿له عذاب عظيم﴾ يريد في الدنيا جلده رسول الله ﷺ ، وفي الآخرة مصيره الى النار ﴿لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا أفك مبين﴾ وذلك ان رسول الله ﷺ استشار فيها بريرة وأزواج النبي ﷺ فقالوا : خيرا وقالوا : هذا كذب عظيم ﴿لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء﴾ لكانوا هم والذين شهدوا كاذبين ﴿فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عندالله هم الكاذبون﴾ يريد الكذب بعينه ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ يريد ولولا ما من الله به عليكم وستركم ﴿هذا بهتان عظيم﴾ يريد البهتان الافتراء مثل قوله في مريم بهتانا عظيما ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله﴾ يريد مسطحا ،

وحمنة ، وحسان (ويبين الله لكم الآيات) التي أنزلها في عائشة والبراءة لها (والله عليم) بما في قلوبكم من الندامة فيما خضتم به (حكيم) في القذف ثمانين جلدة (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) يريد بعد هذا (في الذين آمنوا) يريد المحصنين والمحصنات من المصدقين (لهم عذاب أليم) وجيع في الدنيا يريد الحد ، وفي الآخرة العذاب في النار (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ما دخلتم فيه وما فيه من شدة العذاب وأنتم لا تعلمون شدة سخط الله على من فعل هذا .

(ولولا فضل الله عليكم) يريد لولا ما تفضل الله به عليكم (ورحمته) يريد مسطحا ، وحمنة ، وحسان (وان الله رؤوف رحيم) يريد من الرحمة رؤوف بكم حيث ندمتم ورجعتم الى الحق (يا أيها الذين آمنوا) يريد صدقوا بتوحيد الله (لا تتبعوا خطوات الشيطان) يريد الزلات (فانه يامر الفحشاء والمنكر) يريد بالفحشاء عصيان الله ، والمنكر كل ما يكره الله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) يريد ما تفضل الله به عليكم ورحمكم (ما زكي منكم من أحد أبدا) يريد ما قبل توبة أحد منكم أبدا (ولكن الله يزكي من يشاء) فقد شئت أن يتوب عليكم (والله سميع عليم) يريد سميع لقولكم عليم بما في أنفسكم من الندامة .

(ولا يأتل) يريد ولا يحلف (أولو الفضل منكم والسعة) يريد ولا يحلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح (ان يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا) فقد جعلت فيك يا أبا بكر الفضل ، وجعلت عندك السعة والمعرفة بالله ، فسخطت يا أبا بكر على مسطح فله قرابة ، وله هجرة ، ومسكنة ، ومشاهد رضيتها منه يوم بدر (ألا تحبون) يا أبا بكر (أن يغفر الله لكم) يريد فاغفر لمسطح (والله غفور رحيم) يريد فاني غفور لمن أخطأ ، رحيم باوليائي .

(ان الذين يرمون المحصنات) يريد العفائف (الغافلات المؤمنات) يريد المصدقات بتوحيد الله وبرسله وقد قال حسان بن ثابت في عائشة

حصان رزان مـــا تزن بريبـــة   وتصبح غرثى من لحوم الغوافـــل

فقالت عائشة : لكنك لست كذلك (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) يقول أخرجهم من الإيمان مثل قوله في سورة الاحزاب للمنافقين (ملعونين أينما تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا)[1] .

---

(١) الاحزاب ، الآية ٦١ .

(والذي تولى كبره) يريد كبر القذف واشاعته عبدالله بن أبي الملعون (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يريد أن الله ختم على ألسنتهم فشهدت الجوارح ، وتكلمت على أهلها بذلك ، وذلك أنهم قالوا تعالوا نحلف بالله ما كنا مشركين ، فختم الله على ألسنتهم ، فتكلمت الجوارح بما عملوا ، ثم شهدت ألسنتهم عليهم بعد ذلك . (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) يريد يجازيهم بأعمالهم بالحق ، كما يجازي أولياءه بالثواب ، كذلك يجازي أعداءه بالعقاب ، كقوله في الحمد (مالك يوم الدين) يريد يوم الجزاء (ويعلمون) يريد يوم القيامة (ان الله هو الحق المبين) وذلك ان عبدالله بن أبي كان يشك في الدنيا ، وكان رأس المنافقين فذلك قوله (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) ويعلم ابن سلول (ان الله هو الحق المبين) يريد انقطع الشك واستيقن حيث لا ينفعه اليقين .

(الخبيثات للخبيثين) يريد أمثال عبدالله بن أبي ، ومن شك في الله ويقذف مثل سيدة نساء العالمين (والطيبات للطيبين) عائشة طيبها الله لرسوله . أتى بها جبريل في سرقة من حرير قبل أن تصور في رحم أمها فقال له : عائشة بنت أبي بكر زوجتك في الدنيا ، وزوجتك في الجنة عوضا من خديجة ، وذلك عند موتها بشر بها رسول الله ﷺ ، وقر بها عيناه .

(والطيبون للطيبات) يريد رسول الله ﷺ طيبه الله لنفسه ، وجعله سيد ولد آدم (والطيبات) يريد عائشة (أولئك مبرؤن مما يقولون) يريد برأها الله من كذب عبدالله بن أبي (لهم مغفرة) يريد عصمة في الدنيا (ومغفرة) في الآخرة (ورزق كريم) يريد الجنة وثواب عظيم .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ الكذب ﴿عصبة منكم﴾ يعني عبدالله بن أبي المنافق ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنة بنت جحش ، ﴿لا تحسبوه شرا لكم﴾ يقول لعائشة وصفوان : لا تحسبوا الذي قيل لكم من الكذب ﴿شرالكم بل هو خير لكم﴾ لانكم تؤجرون على ذلك ﴿لكل امرىء منهم﴾ يعني ممن خاض في أمر عائشة ﴿ما اكتسب من الاثم﴾ على قدر ما خاض فيه من أمرها ﴿والذي تولى كبره﴾ يعني حظه منهم يعني القذفة وهو ابن أبي رأس المنافقين ، وهو الذي قال : ما برئت منه ، وما برىء منها ﴿له عذاب

عظيم﴾ وفي هذه الآية عبرة عظيمة لجميع المسلمين اذا كانت فيهم خطيئة فمن أعان عليها بفعل ، أوكلام ، أو عرض لها ، أو أعجبه ذلك ، أو رضي ، فهو في تلك الخطيئة على قدر ما كان منه ، واذا كان خطيئة بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب ، ومن غاب ورضي فهو مثل شاهد .

(لولا اذ سمعتوه) قذف عائشة وصفوان (ظن المؤمنون والمؤمنات) لأن منهم حمنة بنت جحش هلا كذبتم به (بأنفسهم خيرا) هلا ظن بعضهم ببعض خيرا أنهم لم يزنوا (وقالوا هذا افك مبين) الا قالوا هذا القذف كذب بين (لولا جاؤا عليه) يعني على القذف (بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك) يعني الذين قذفوا عائشة (عند الله هم الكاذبون) في قولهم (ولولا فضل الله عليكم ورحميته في الدنيا والآخرة) من تأخير العقوبة (لمسكم فيما أفضتم فيه) يعني فيما قلتم من القذف (عذاب عظيم ، اذ تلقونه بالستكم) وذلك حين خاضوا في أمر عائشة فقال بعضهم : سمعت فلانا يقول كذا وكذا وقال بعضهم : بل كان كذا وكذا فقال (تلقونه بالستكم) يقول : يرويه بعضكم عن بعض (وتقولون بأفواهكم) يعني بالستكم من قذفها (ما ليس لكم به علم) يعني من غير أن تعلموا ان الذي قلتم من القذف حق (وتحسبونه هينا) تحسبون ان القذف ذنب هين (وهو عند الله عظيم) يعني من الزور (لولا اذ سمعتموه) يعني القذف (قلتم ما يكون) يعني ألا قلتم ما يكون (ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا) ولم تره أعيننا (سبحانك هذا بهتان عظيم) يعني ألا قلتم هذا كذب عظيم مثل ما قال سعد بن معاذ الانصاري : وذلك ان سعداً لما سمع قول من قال في أمر عائشة قال (سبحانك هذا بهتان عظيم) والبهتان الذي يبهت فيقول ما لم يكن .

(يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا) يعني القذف (ان كنتم مؤمنين) يعني مصدقين (ويبين الله لكم الآيات) يعني ما ذكر من المواعظ (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة) تفشوا ويظهر الزنا (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد (وفي الآخرة عذاب النار) .

(ولولا فضل الله) لعاقبكم بما قلتم لعائشة (وان الله رؤوف رحيم) حين عفا عنكم فلم يعاقبكم (ومن يتبع خطوات الشيطان) يعني تزيينه (فانه يأمر بالفحشاء) يعني بالمعاصي (والمنكر) ما لا يعرف مثل ما قيل لعائشة (ولولا فضل الله

عليكم ورحمته) يعني نعمته (ما زكا) ما صلح (ولكن الله يزكي) يصلح (من يشاء) .

فلما أنزل الله عذر عائشة ، وبرأها ، وكذب الذين قذفوها ، حلف أبو بكر ان لا يصل مسطح بن اثاثة بشيء أبدا ، لأنه كان فيمن ادعى على عائشة من القذف ، وكان مسطح من المهاجرين الاولين ، وكان ابن خالة أبي بكر ، وكان يتيما في حجره فقيرا ، فلما حلف أبو بكر ان لا يصله نزلت في أبي بكر (ولا يأتل) أي ولا يحلف (أولو الفضل منكم) يعني في الغنى أبا بكر الصديق (والسعة) يعني في الرزق (أن يؤتوا أولي القربى) يعني مسطح ابن اثاثة قرابة أبي بكر وابن خالته (والمساكين) يعني ان مسطحا كان فقيرا (والمهاجرين في سبيل الله) يعني ان مسطحا كان من المهاجرين (وليعفوا وليصفحوا) يعني ليتجاوزوا عن مسطح (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) فقال رسول الله ﷺ لابي بكر : أما تحب أن يغفر الله لك قال : بلى يا رسول الله قال : فاعف واصفح فقال أبو بكر : قد عفوت وصفحت لا أمنعه معروفا بعد اليوم .

(ان الذين يرمون المحصنات) يعني يقذفون بالزنا الحافظات لفروجهن العفائف (الغافلات) يعني عن الفواحش يعني عائشة (المؤمنات) يعني الصادقات (لعنوا) يعني جلدوا (في الدنيا والآخرة) يعذبون بالنار يعني عبدالله بن أبي لانه منافق له عذاب عظيم .

(يوم تشهد عليهم ألسنتهم) يعني من قذف عائشة يوم القيامة (يومئذ) يعني في الآخرة (يوفيهم الله دينهم الحق) حسابهم العدل لا يظلمهم (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) يعني العدل المبين (الخبيثات يعني السيء من الكلام قذف عائشة (للخبيثين) من الرجال والنساء يعني الذين قذفوها (والخبيثون) يعني من الرجال والنساء (للخبيثات) يعني السيء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السيء (والطيبات) يعني الحسن من الكلام (للطيبين) من الرجال والنساء يعني الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرا (والطيبون) من الرجال والنساء (للطيبات) للحسن من الكلام لأنه يليق بهم الكلام الحسن (أولئك) يعنى الطيبين من الرجال والنساء (مبرؤن مما يقولون) هم برآء من الكلام السيء (لهم مغفرة) يعني لذنوبهم (ورزق

كريم) يعني حسنا في الجنة فلما أنزل الله عذر عائشة ضمها رسول الله ﷺ الى نفسه وهي من أزواجه في الجنة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنزل الله عذري وكادت الامة تهلك في سببي ، فلما سري عن رسول الله ﷺ وعرج الملك قال رسول الله ﷺ لابي : اذهب الى ابنتك ، فاخبرها ان الله قد أنزل عذرها من السماء قالت : فاتاني أبي وهو يعدو يكاد أن يعثر فقال : ابشري يا بنية بأبي وأمي ، فان الله قد أنزل عذرك قلت : بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك الذي أرسلك ، ثم دخل رسول الله ﷺ ، فتناول ذراعي فقلت بيده هكذا ، فأخذ أبو بكر النعل ليعلوني بها ، فمنعته أمي ، فضحك رسول الله ﷺ فقال : أقسمت لا تفعل .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : والله ما كنت أرجو أن ينزل فيّ كتاب الله ، ولا أطمع فيه ، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا فيذهب ما في نفسه وقد سأل الجارية الحبشية فقالت : والله لعائشة أطيب من طيب الذهب ، ولكنها ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها ، والله لئن كان ما يقول الناس حقا ليخبرنك الله . فعجب الناس من فقهها .

وأخرج الطبراني عن الحكم ابن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة ، أرسل رسول الله ﷺ الى عائشة فقال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ فقالت : لا أعتذر من شيء قالوه حتى ينزل عذري من السماء . فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ (الخبيثات للخبيثين) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : نزلت ثمان عشرة آية متواليات بتكذيب من قذف عائشة وببراءتها .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن عائشة قالت : لما رميت بما رميت به ، هممت ان آتي قليباً فاطرح نفسي فيه .

وأخرج البزار بسند صحيح عن عائشة : انه لما نزل عذرها قبَّل أبو بكر رأسها فقالت : الا عذرتني ؟ فقال : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني ان قلت ما لا أعلم .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت : لما نزل عذري من السماء ، جاءني النبي ﷺ ، فاخبرني بذلك ، فقلت : بحمد الله لا بحمدك .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه والطبراني والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : لما نزل عذري ، قام رسول الله ﷺ على المنبر ، فذكر ذلك وتلا القرآن ، فلما نزل .. أمر برجلين وامرأة ، فضربوا حدين .

وأخرج ابن جرير عن محمد ابن عبدالله بن جحش قال : تفاخرت عائشة وزينب فقالت زينب : أنا التي نزل تزويجي وقالت عائشة : وأنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل فقالت لها زينب : يا عائشة ما قلت حين ركبتها ؟ قالت : قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت : قلتِ كلمة المؤمنين .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن ابن عباس : أنه دخل على عائشة قبل موتها وهي مغلوبة فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير ان اتقيت قال : فأنت بخير . زوج رسول الله ﷺ ، ولم ينكح بكرا غيرك ، ونزل عذرك من السماء .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : خلال فيَّ تسع لم تكن لاحد الا ما آتى الله مريم ، جاء الملك بصورتي الى رسول الله ﷺ ، وتزوجني وأنا ابنة سبع سنين ، وأهديت اليه وأنا ابنة تسع ، وتزوّجني بكرا ، وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد ، وكنت من أحب الناس اليه ، ونزل في آيات من القرآن كادت الامة تهلك فيها ، ورأيت جبريل ولم يره احد من نسائه غيري ، وقبض في بيتي لم يله أحد غير الملك الا أنا .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : فضلت على نساء النبي ﷺ بعشر. قيل ما هن يا أم المؤمنين؟ قالت : لم ينكح بكرا قط غيري ، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري ، وأنزل الله براءتي من السماء ، وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال تزوّجها فانها امرأتك ، وكنت أغتسل أنا وهو من اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري ، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري ، وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري ، ومات في الليلة التي كان يدور عليَّ فيها ، ودُفِنَ في بيتي .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن مجاهد

في قوله ﴿ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم﴾ قال : أصحاب عائشة عبدالله بن أبي ابن سلول ، ومسطح ، وحسان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الذين افتروا على عائشة حسان ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ، وعبدالله بن أبي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عروة : أن عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن الذين جاؤا بالافك ، فكتب اليه أنه لم يسم منهم الا حسان ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ، في آخرين لا علم لي بهم .

وأخرج البخاري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن الزهري قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك فقال : الذي تولى كبره منهم علي . فقلت : لا . حدثني سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، كلهم سمع عائشة تقول : الذي تولى كبره عبدالله بن أبي قال : فقال لي فما كان جرمه ؟ قلت : حدثني شيخان من قومك أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، أنهما سمعا عائشة تقول : كان مسيئاً في أمري .

وقال يعقوب بن شبة في مسنده : حدثنا الحسن بن علي الحلواني ، ثنا الشافعي ، ثنا عمى قال : دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له : يا سليمان الذي تولى كبره من هو؟ قال : عبدالله بن أبي قال : كذبت هو علي . قال أمير المؤمنين أعلم بما يقول فدخل الزهري فقال : يا ابن شهاب من الذي تولى كبره ؟ فقال له : ابن أبي قال : كذبت . هو عليَ قال : أنا أكذب — لا أبا لك — لو نادى مناد من السماء ان الله أحل الكذب ما كذبت . حدثني عروة ، وسعيد ، وعبيد الله ، وعلقمة ، عن عائشة : ان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن مسروق قال : دخل حسان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فشبب وقال :

حصان رزان مـــا تزن بريبـــة وتصبح غرثي من لحوم الغوافـــل

قالت : لكنك لست كذلك قلت : تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله ﴿والذي تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم﴾ فقالت : وأي عذاب أشد من العمى ؟! ولفظ ابن مردويه أو ليس في عذاب قد كف بصره ؟

وأخرج ابن جرير من طريق الشعبي عن عائشة أنها قالت : ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان ، وما تمثلت به الا رجوت له الجنة. قوله لابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم :

هجوت محمدا وأجبت عنه ... وعندالله في ذاك الجزاء
فان أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
أتشتمه ولست له بكفء ... فشركما لخير كما الفداء
لساني صارم لا عيب فيه ... وبحري لا تكدره الدلاء

فقيل : يا أم المؤمنين أليس هذا لغوا ؟ قالت : لا انما اللغو ما قيل عند النساء قيل : أليس الله يقول ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾؟ قالت : أليس قد أصابه عذاب أليم ؟ أليس قد أصيب بصره ، وكسع بالسيف ، وتعني الضربة التي ضربها اياه صفوان بن المعطل حين بلغه عنه أنه تكلم في ذلك فعلاه بالسيف وكاد يقتله ؟

وأخرج محمد بن سعد عن محمد بن سيرين . أن عائشة كانت تأذن لحسان بن ثابت ، وتدعو له بالوسادة وتقول : لا تؤذوا حسان فانه كان ينصر رسول الله ﷺ بلسانه وقال الله ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ وقد عمي ، والله قادر أن يجعل ذلك العذاب العظيم عماه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ يقول : الذي بدأ بذلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن مجاهد ﴿والذي تولى كبره﴾ قال : عبد الله بن أبي ابن سلول يذيعه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن الذي تولى كبره رجلان من أصحاب النبي ﷺ . أحدهما من قريش ، والآخر من الانصار . عبدالله بن أبي بن سلول ولم يكن شرٌ قطُّ الا وله قادة ورؤساء في شرهم .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين . أن عائشة كانت تأذن لحسان بن

ثابت ، وتلقي له الوسادة وتقول . لا تقولوا لحسان الا خيراً ، فانه كان يرد عن النبي ﷺ وقد قال الله ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ وقد عمي ، والعمى عذاب عظيم ، والله قادر على أن يجعله ذلك ، ويغفر لحسان ، ويدخله الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن مسروق قال في قراءة عبدالله « والذي تولى كبره منهم له عذاب أليم » .

قوله تعالى : ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن بعض الانصار ان امرأة أبي أيوب قالت له حين قال أهل الافك ما قالوا : ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى وذلك الكذب أكنت أنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله قال : فعائشة والله خير منك وأطيب ، انما هذا كذب وأفك باطل ، فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشة ما قال من أهل الافك ، ثم قال (ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا أفك مبين) أي كما قال أبو أيوب وصاحبته .

وأخرج الواحدي وابن عساكر والحاكم عن أفلح مولى أبي أيوب ان أم أيوب قالت : ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى وذلك الكذب أفكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك ؟ قالت : لا والله قال : فعائشة والله خير منك . فلما نزل القرآن ، وذكر أهل الافك قال الله ﴿لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات﴾ .

قوله تعالى : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن مجاهد أنه قرأ ﴿اذ تلقونه بألستكم﴾ قال : يرويه بعضكم عن بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿اذ تلقونه بألستكم﴾ قال : يرويه بعضكم عن بعض .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن أبي مليكة قال : كانت عائشة تقرأ ﴿اذ تلقونه بألستكم﴾ وتقول : انما هو ولق القول . والولق الكذب قال ابن أبي مليكة : هي أعلم به من غيرها لأن ذلك نزل فيها .

أما قوله تعالى : ﴿ وتحسبونه وهو عند الله عظيم ﴾

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا ، يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض» .

وأخرج الطبراني عن حذيفة عن النبي ﷺ قال «قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة» .

قوله تعالى : وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾

أخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : كان أبو أيوب الانصاري حين أخبرته امرأته قالت : يا أبا أيوب ألا تسمع ما يتحدث الناس ؟ فقال «ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم» فأنزل الله ﴿ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ .

وأخرج سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال : سبحانك ! هذا بهتان عظيم .

وأخرج ابن أخي سمي في فوائده عن سعيد بن المسيب قال : كان رجلان من

أصحاب النبي ﷺ اذا سمعا شيئاً من ذلك قالا : سبحانك ! هذا بهتان عظيم . زيد بن حارثة ، وأبو أيوب .

قوله تعالى : ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا﴾ قال يحرج الله عليكم .

وأخرج الفريابي والطبراني عن مجاهد في قوله ﴿يعظكم الله﴾ قال : ينهاكم .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن مجاهد ﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ قال : تظهر . يحدث عن شأن عائشة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ قال : يحبون أن يظهر الزنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال : من حدث بما أبصرت عيناه ، وسمعت أذناه ، فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : من أشاع الفاحشة فعليه النكال ، وان كان صادقا .

وأخرج البخاري في الأدب والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب قال : العامل الفاحشة ، والذي يشيع بها ، في الاثم سواء .

وأخرج البخاري في الأدب عن شبل بن عون قال : كان يقال من سمع بفاحشة فافشاها فهو فيها كالذي أبداها .

وأخرج أحمد عن ثوبان عن النبي ﷺ قال «لا تؤذوا عباد الله ، ولا تعيروهم ، ولا تطلبوا عوراتهم . فانه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته» .

قوله تعالى : * ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿مازكا منكم﴾ قال : ما اهتدى أحد من الخلائق لشيء من الخير .

قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ولا يأتل أولو الفضل﴾ يقول : لا تقسموا ان لا تنفقوا على أحد .

وأخرج ابن المنذر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان مسطح بن اثاثة ممن تولى كبره من أهل الأفك ، وكان قريبا لأبي بكر ، وكان في عياله ، فحلف أبو بكر رضي الله عنه ان لا ينيله خيراً أبداً ، فأنزل الله ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة﴾ قالت : فأعاده أبو بكر الى عياله وقال : لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها الا تحللتها ، وأتيت الذي هو خير .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم ...﴾ قال : نزلت هذه الآية في رجل من قريش يقال له مسطح ، كان بينه وبين أبي بكر قرابة ، وكان يتيما في حجره ، وكان ممن أذاع على عائشة ما

أذاع ، فلما أنزل الله براءتها وعذرها ، تألى أبو بكر لا يرزؤه خيرا ، فأنزل الله هذه الآية . فذكر لنا أن نبي الله ﷺ دعا أبا بكر ، فتلاها عليه فقال : ألا تحب أن يغفر الله لك ؟ قال : بلى قال : فاعف عنه وتجاوز فقال أبو بكر : لا جرم ... والله لا أمنعه معروفا كنت أوليه قبل اليوم .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : كان ذو قرابة لأبي بكر ممن كثر على عائشة ، فحلف أبو بكر لا يصله بشيء وقد كان يصله قبل ذلك ، فلما نزلت هذه الآية ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ..﴾ الى آخر الآية فصار أبو بكر يضعف له بعد ذلك بعدما نزلت هذه الآية ضعفي ما كان يعطيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : حلف أبو بكر لا ينفع مسطح بن أثاثة ، ولا يصله ، وكان بينه وبين أبي بكر قرابة من قبل النساء ، فاقبل الى أبي بكر يعتذر فقال مسطح : جعلني الله فداءك والله الذي أنزل على محمد ما قذفتها ، وما تكلمت بشيء مما قيل لها أي خالي — وكان أبو بكر خاله — قال أبو بكر : ولكن قد ضحكت وأعجبك الذي قيل فيها قال : لعله يكون قد كان بعض ذلك ، فأنزل الله في شأنه ﴿ ولا يأتل أولو الفضل ... ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن محمد بن سيرين قال : حلف أبو بكر في يتيمين كانا في حجره ، كانا فيمن خاض في أمر عائشة . أحدهما مسطح بن اثاثة قد شهد بدرا ، فحلف لا يصلها ولا يصيبا منه خيرا . فنزلت هذه الآية ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ...﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ... ﴾ قال : كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قد رموا عائشة بالقبيح ، وأفشوا ذلك ، وتكلموا فيها ، فأقسم ناس من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو بكر ، ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من هذا ولا يصلوه قال : لا يقسم أولو الفضل منكم والسعة ان يصلوا أرحامهم ، وان يعطوهم من أموالهم كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك ، فأمر الله ان يغفر لهم وان يعفو عنهم .

وأخرج ابن المنذر عن أبي سلمة قال : قال رسول الله ﷺ « ما نقص مال من صدقة قط . تصدقوا ، ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله عزا . فاعفوا يعزكم

الله ، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس الا فتح الله له باب فقر . الا ان العفة خير » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ، والحاكم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن أبي وائل قال : رأيت عبدالله أتاه رجل برجل نشوان فأقام عليه الحد ثم قال للرجل الذي جاء به : ما أنت منه ؟ قال : عمه . قال : ما أحسنت الأدب ولا سترته ﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم ... ﴾ ثم قال عبدالله : اني لأذكر أول رجل قطعه النبي ﷺ أتى رجل فلما أمر به لتقطع يده كأنما سف وجهه رماداً فقيل : يا رسول الله كان هذا شق عليك قال : « لا ينبغي ان تكونوا للشيطان عونا على أخيكم ، فانه لا ينبغي للحاكم اذا انتهى اليه حد الا أن يقيمه ، وان الله عفو يحب العفو ، ثم قرأ ﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ » .

قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ قال : نزلت في عائشة خاصة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن خصيف قال : قلت لسعيد بن جبير أيما أشد. الزنا أم القذف ؟ قال : الزنا . قلت : ان الله يقول (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة .

وأخرج الطبراني عن الضحاك قال : نزلت هذه الآية في عائشة خاصة (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك (أن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) قال : إنما عني بهذا نساء النبي ﷺ خاصة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي الجوزاء (ان الذين يرمون

المحصنات الغافلات المؤمنات) قال : هذه لأمهات المؤمنين خاصة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن نبيط ﴿ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ قال : هن نساء النبي ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس . انه قرأ سورة النور ففسرها ، فلما أتى على هذه الآية ﴿ان الذين يرمون المحصنات الغافلات﴾ قال: هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ ، ولم يجعل لمن فعل ذلك توبة ، وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي ﷺ التوبة ، ثم قرأ ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم باتوا بأربعة شهداء) الى قوله (الا الذين تابوا) ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة ، ثم تلا هذه الآية ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ فهم بعض القوم ان يقوم الى ابن عباس ، فيقبل رأسه لحسن ما فسر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت : رميت بما رميت به وأنا غافلة ، فبلغني بعد ذلك : فبينا رسول الله ﷺ عندي جالس ، اذ أوحي إليه وهو جالس ، ثم استوى ، فمسح على وجهه وقال : يا عائشة ابشري فقلت : بحمد الله لا بحمدك فقرأ ﴿ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ حتى بلغ (أولئك مبرؤون مما يقولون) .

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد ان رسول الله ﷺ قال : « اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال : هؤلاء جيرانك يشهدون عليك فيقول : كذبوا فيقال : أهلك وعشيرتك فيقول : كذبوا فيقال : احلفوا فيحلفون ، ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم السنتهم وأيديهم ، ثم يدخلهم النار » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ « ان أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته ، فما ينطق لسانها ولسانه ولكن يداها ورجلاها ، يشهدان عليها بما كانت تغتاله ، أو توليه أو كلمة نحوها ، ويداه ورجلاه يشهدون

عليه بما كان يوليها ، ثم يدعى الرجل وخوله فمثل ذلك » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « أنكم تدعون مقدمة أفواهكم بالفدام ، وان أول ما يبين عن أحدكم فرجه وكفه » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « أول ما ينطق من ابن آدم يوم القيامة فخذه » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « أول ما يستنطق من ابن آدم جوارحه في محاقير عمله . فيقول وعزتك يا رب ان عندي المضرات العظام » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن مردويه عن أبي أمامة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اني لأعلم آخر رجل من أمتي يجوز الصراط ، رجل يتلوى على الصراط كالغلام حين يضربه أبوه . تزل يده مرة فتصيبها النار ، وتزل رجله مرة فتصيبها النار ، فتقول له الملائكة : أرأيت ان بعثك الله من مقامك هذا فمشيت سويا أتخبرنا بكل عمل عملته ؟ فيقول : أي وعزته لا أكتمكم من عملي شيئاً فيقولون له : قم فامش سويا . فيقوم فيمشي حتى يجاوز الصراط فيقولون له : اخبرنا باعمالك التي عملت فيقول في نفسه : ان اخبرتهم بما عملت ردوني الى مكاني فيقول : لا وعزته ما عملت ذنبا قط فيقولون : ان لنا عليك بينة ، فيلتفت يمينا وشمالا هل يرى من الآدميين ممن كان يشهد في الدنيا أحد . فلا يراه فيقول : هاتوا بينتكم فيختم الله على فيه ، فتنطق يداه ورجلاه وجلده بعمله فيقول : أي وعزتك لقد عملتها وان عندي العظائم المضرات فيقول : اذهب فقد غفرتها لك » .

وأخرج ابن مردويه وابن جرير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أول عظم يتكلم من الانسان بعد ان يختم على فيه فخذه من جانبه الأيسر » .

قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾ قال : حسابهم ، وكل شيء في القرآن الدين فهو الحساب .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني عن قتادة ، ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾ أي أعمالهم الحق لحقهم ، وأهل الباطل لباطلهم ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنه قرأها « الحق » بالرفع .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قرأ : (يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم) .

قوله تعالى : ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ الخبيثات ﴾ قال : من الكلام ﴿ للخبيثين ﴾ قال : من الرجال ﴿ والخبيثون ﴾ من الرجال ﴿ للخبيثات ﴾ من الكلام ﴿ والطيبات ﴾ من الكلام ﴿ للطيبين ﴾ من الناس ﴿ والطيبون ﴾ من الناس ﴿ للطيبات ﴾ من الكلام . نزلت في الذين قالوا في زوجة النبي ﷺ ما قالوا من البهتان .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن مجاهد في قوله ﴿ الحبيثات ﴾ قال من الكلام ﴿ للخبيثين ﴾ من الناس ﴿ والخبيثون ﴾ من الناس ﴿ للخبثات ﴾ من الكلام ﴿ والطيات ﴾ من الكلام ﴿ للطيبين ﴾ من الناس ﴿ والطيبون ﴾ من الناس ﴿ للطيبات ﴾ من الكلام (اولئك مبرؤن مما يقولون) قال : من كان طيباً فهو مبرأ من كل قول خبيث لقوله يغفر الله له . ومن كان خبيثاً فهو مبرأ من كل قول صالح يقوله يرده الله عليه لا يقبله منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والطبراني عن قتادة في قوله ﴿ الخبيثات ﴾ قال : من القول والعمل ﴿ للخبيثين ﴾ من الناس ﴿ والخبيثون ﴾ من الناس ﴿ للخبيثات ﴾ من القول والعمل ﴿ والطيبات ﴾ من القول والعمل ﴿ للطيبين ﴾ من الناس ﴿ والطيبون ﴾ من الناس ﴿ للطيبات ﴾ من القول والعمل ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ هو الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ للخبيثات ﴾ قال : من الكلام

﴿ للخبيثين ﴾ قال : من الناس ﴿ والخبيثون ﴾ من الناس ﴿ للخبيثات ﴾ من الكلام ﴿ والطيبات ﴾ من الكلام ﴿ للطيبين ﴾ من الناس ﴿ والطيبون ﴾ من الناس ﴿ للطيبات ﴾ من الكلام وهؤلاء ﴿ مبرؤن مما ﴾ يقال لهم من السوء يعني عائشة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير عن الضحاك وابراهيم . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ الخبيثات ﴾ قال : من القول ﴿ للخبيثين ﴾ من الناس ﴿ والخبيثون ﴾ من الناس ﴿ للخبيثات ﴾ من القول ﴿ والطيبات ﴾ من القول ﴿ للطيبين ﴾ من الناس ﴿ والطيبون ﴾ من الناس ﴿ للطيبات ﴾ من القول . ألا ترى أنك تسمع بالكلمة الخبيثة من الرجل الصالح فتقول غفر الله لفلان ما هذا من خلقه . ولا من شيمه . ولا مما يقول . قال الله ﴿ أولئك مبرؤن مما يقولون ﴾ ان يكون ذلك من شيمهم . ولا من أخلاقهم . ولكن الزلل قد يكون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى الجزار قال : جاء أسير بن جابر الى عبدالله فقال : قد سمعت الوليد بن عقبة اليوم تكلم بكلام اعجبني فقال عبدالله : ان الرجل المؤمن يكون في فيه الكلمة غير طيبة تتجلجل في صدره ما تستقر حتى يلفظها ، فيسمعها رجل عنده مثلها ، فيضمها اليها . وان الرجل الفاجر تكون في قلبه الكلمة الطيبة تتجلجل في صدره ما تستقر حتى يلفظها ، فيسمعها الرجل الذي عنده مثلها . فيضمها اليها . ثم قرأ عبدالله ﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن زيد في قوله ﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾ قال : نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك ، وكان عبدالله بن أبي هو الخبيث ، فكان هو أولى بأن تكون له الخبيثة ويكون لها ، وكان رسول الله ﷺ طيبا ، وكان أولى أن تكون له الطيبة ، وكانت عائشة الطيبة ، فكانت أولى أن يكون لها الطيب ، وفي قوله ﴿أولئك مبرؤن مما يقولون﴾ قال : ههنا برئت عائشة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : لقد نزل عذري من السماء ، ولقد خلقت طيبة وعند طيب ، ولقد وعدت مغفرة وأجرا عظيما .

وأخرج الطبراني عن ذكوان حاجب عائشة قال : دخل ابن عباس على عائشة

فقال : ابشري ما بينك وبين أن تلقي محمدا والاحبة الا أن تخرج الروح من الجسد ، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ الى رسول الله ، ولم يكن يحب رسول الله الا طيبا ، وسقطت قلادتك ليلة الابواء ، فأنزل الله أن (تيمموا صعيدا طيبا)[1] وكان ذلك بسببك ، وما أنزل الله لهذه الامة من الرخصة ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الامين فأصبح وليس مسجد من مساجد الله يذكر الله فيه الا هي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار قالت : دعني منك يا ابن عباس ، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « اذا كان يوم القيامة حد الله الذين قذفوا عائشة ثمانين ثمانين على رؤوس الخلائق ، فيستوهب ربي المهاجرين منهم ، فاستأمرك يا عائشة ، فسمعت عائشة الكلام وهي في البيت فبكت ثم قالت : والذي بعثك بالحق نبيا ، لَسُرُورُكَ أحب الى من سروري ، فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكا وقال : انها ابنة أبيها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام » .

وأخرج الحاكم عن الزهري قال : لو جمع علم الناس كلهم ، ثم علم أزواج النبي ﷺ ، لكانت عائشة أوسعهم علما .

وأخرج الحاكم عن عروة قال ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة رضي الله عنها .

وأخرج الحاكم عن موسى بن طلحة قال : ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رضي الله عنها .

وأخرج أحمد في الزهد والحاكم عن الاحنف قال : سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخطباء هلم جرا ، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من عائشة رضي الله عنها .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم عن مسروق أنه سئل أكانت عائشة تحسن الفرائض؟ فقال: لقد رأيت الاكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض .

---

(١) النساء ، الآية ٤٣

وأخرج الحاكم عن عطاء قال : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيا في العامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسلم البطين قال : قال رسول الله ﷺ « عائشة زوجتي في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : خلال فيَّ سبع لم تكن في أحد من الناس الا ما آتى الله مريم بنت عمران . والله ما أقول هذا لكي أفتخر على صواحبي قيل : وما هن ؟ قالت : نزل الملك بصورتي ، وتزوجني رسول الله ﷺ لسبع سنين ، وأهديت إليه وأنا بنت تسع سنين ، وتزوجني بكرا لم يشركه فيَّ أحدٌ من الناس ، وأتاه الوحي وأنا واياه في لحاف واحد ، وكنت من أحب الناس إليه ، ونزل فيَّ آيات من القرآن كادت الامة تهلك فيهن ، ورأيت جبريل لم يره أحد من نسائه غيري ، وقبض لم يله أحد غير الملك وأنا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة ان النبي ﷺ قال لها : « ان جبريل يقرأ عليك السلام قالت عائشة : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد من طريق أبي بكر محمد بن عمر البغدادي الحنبلي عن أبيه ، ثنا محمد بن الحسن الكاراني ، حدثني ابراهيم الخرجي قال : ضاق بي شيء من أمور الدنيا ، فدعوت بدعوات يقال لها دعاء الفرج فقلت : وما هي ؟ فقال : حدثني أبو عبدالله أحمد ابن محمد بن حنبل ، حدثني سفيان بن عيينة ، ثنا محمد بن واصل الانصاري ، عن أبيه عن جده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت جالسا عند أم المؤمنين عائشة لأقر عينيها بالبراءة وهي تبكي فقالت : والله لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرتني الهرة ، وما عرض عليَّ طعام ولا شراب ، فكنت أرقد وأنا جائعة ظامئة . فرأيت في منامي فتى فقال لي : ما لك فقلت : حزينة مما ذكر الناس فقال : ادعي بهذه يفرج عنك فقلت : وما هي ؟ فقال : قولي يا سابغ النعم ، ودافع النقم ، ويا فارج الغمم ، ويا كاشف الظلم ، يا أعدل من حكم ، يا حسيب من ظلم ، يا ولي من ظلم ، يا أول بلا بداية ، ويا آخر بلا نهاية ، يا من له اسم بلا كنية ، اللهم اجعل لي من أمري فرجا ، ومخرجا ، قالت : فانتبهت وأنا ريانة شبعانة ، وقد أنزل الله منه فرجي قال ابن النجار : خبر غريب .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج الفريابي وابن جرير من طريق عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال : قالت امرأة لرسول الله ﷺ اني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد لا ولد ولا والد ، فيأتيني الآتي فيدخل علي ، فكيف أصنع ؟ ولفظ ابن جرير : وانه لا يزال يدخل عليَّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحال ، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم﴾ الآية .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان والضياء في المختارة من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ قال : أخطأ الكاتب انما هي حتى تستأذنوا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن ابراهيم قال : في مصحف عبدالله ﴿حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : هي في قراءة أبي ﴿حتى تسلموا وتستأذنوا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿حتى تستأنسوا﴾ قال : حتى تستأذنوا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الاستئناس . الاستئذان .

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه

عن أبي أيوب قال : قلت يا رسول الله أرأيت قول الله ﴿حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ هذا التسليم قد عرفناه فما الاستئناس ؟ قال : يتكلم الرجل بتسبيحة ، وتكبيرة ، وتحميدة ، ويتنحنح ، فيؤذن أهل البيت .

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب أن النبي ﷺ قال : « الاستئناس . أن تدعو الخادم حتى يستأنس أهل البيت الذين يسلم عليهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿حتى تستأنسوا﴾ قال : تنحنحوا وتنخموا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب وأبو داود والبيهقي في سننه من طريق ربعي قال : حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال : أألج ؟ فقال النبي ﷺ لخادمه : « أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقيل له : قل السلام عليكم . أأدخل ؟ » .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن سعد الثقفي أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فقال : أألج ؟ فقال النبي ﷺ لأمة له يقال لها روضة . « قومي الى هذا فعلميه ، فانه لا يحسن يستأذن فقولي له يقول السلام عليكم . أأدخل ؟ » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي في شعب الايمان من طريق كلدة . ان صفوان بن أمية بعثه في الفتح بلباي وصقانيس والنبي ﷺ بأعلى الوادي قال : فدخلت عليه ولم أسلم ، ولم استأذن فقال النبي ﷺ : « ارجع فقل السلام عليكم . أأدخل ؟ » .

وأخرج قاسم بن أصبغ وابن عبد البر في التمهيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : استأذن عمر على النبي ﷺ فقال : السلام على رسول الله السلام عليكم . أيدخل عمر ؟

وأخرج ابن وهب في كتاب المجالس وابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم قال : أرسلني أبي الى ابن عمر فجئته فقلت : أألج ؟ فقال : ادخل . فلما دخلت قال : مرحبا يا ابن أخي لا تقل أألج ؟ ولكن قل السلام عليكم ، فاذا قالوا وعليك فقل . أأدخل ؟ فان قالوا ادخل فأدخل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أم أياس قالت : كنت في أربع نسوة نستأذن على عائشة فقلت : ندخل فقالت : لا. فقالت واحدة : السلام عليكم . أندخل ؟ قالت : ادخلوا ثم قالت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ .

وأخرج الترمذي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « السلام قبل الكلام » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن أبي هريرة . فيمن يستأذن قبل أن يسلم قال : لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام .

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي هريرة قال : اذا دخل ولم يقل السلام عليكم فقل : لا .. حتى تأتي بالمفتاح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال : كان عبدالله اذا دخل الدار استأنس تكلم ورفع صوته .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن مسعود قال : عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم واخواتكم .

وأخرج البخاري في الأدب وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال « اذا دخل البصر فلا اذن له » .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ سئل عن الاستئذان في البيوت فقال « من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فقد عصى الله ، ولا أذن له » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « من كان يشهد أني رسول الله فلا يدخل على أهل بيت حتى يستأنس ويسلم ، فاذا نظر في قعر البيت فقد دخل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والبيهقي في شعب الايمان عن هذيل قال : جاء سعد فوقف على باب النبي ﷺ يستأذن ، فقام على الباب فقال له النبي ﷺ « هكذا عنك فإنما الإستئذان من النظر » .

وأخرج البخاري في الادب وأبو داود عن عبدالله بن بشر قال : كان رسول الله

ﷺ اذا أتى باب قوم ، لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه . ولكن من ركنه الايمن أو الايسر ، ويقول : السلام عليكم السلام عليكم ، وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن سهل بن سعد قال : اطلع رجل من جحر في حجرة النبي ﷺ ومعه مدرى يحك بها رأسه فقال « لو أعلم انك تنظر لطعنت بها في عينك . انما جعل الاستئذان من أجل البصر . وفي لفظ : إنما جعل الله الاذن من أجل البصر » .

وأخرج الطبراني عن سعد بن عبادة قال : جئت الى النبي ﷺ وهو في بيته ، فقمت مقابل الباب فاستأذنت ، فأشار اليَّ أن تباعد وقال « هل الاستئذان الا من أجل النظر » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن قتادة في قوله ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ قال : هو الاستئذان قال : وكان يقال الاستئذان ثلاث ، فمن لم يؤذن له فيهن فليرجع . اما الاولى فيسمع الحي . وأما الثانية فيأخذوا حذرهم . واما الثالثة فان شاؤا أذنوا وان شاؤا ردوه .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري قال : كنت جالسا في مجلس من مجالس الانصار ، فجاء أبو موسى فزعا ، فقلنا له : ما افزعك ؟ قال : أمرني عمر أن آتيه ، فأتيته فأستأذنت ثلاثا ، فلم يؤذن لي ، فرجعت فقال : ما منعك أن تأتيني قلت : قد جئت ، فاستأذنت ثلاثا ، فلم يؤذن لي وقد قال رسول الله ﷺ « اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » قال : لتأتيني على هذا بالبينة فقالوا : لا يقوم الا أصغر القوم ، فقام أبو سعيد معه فشهد له فقال عمر لأبي موسى : اني لم أتهمك ، ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم ﴾ يعني بيوتا ليست لكم ﴿حتى تستأنسوا وتسلموا﴾ فيها تقديم يعني حتى تسلموا ثم تستأذنوا ، والسلام قبل الاستئذان . ﴿ ذلكم ﴾ يعني الاستئذان والتسليم ﴿ خير لكم ﴾ يعني أفضل من أن تدخلوا من غير أذن ، ان لا تأثموا ، ويأخذ أهل البيت حذرهم ﴿لعلكم تذكرون﴾ ﴿فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم﴾ يعني في

الدخول ﴿وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا﴾ يعني لا تقعدوا ولا تقوموا على أبواب الناس ﴿هو أزكى لكم﴾ يعني الرجوع خير لكم من القيام والقعود على أبوابهم ﴿والله بما تعملون عليم﴾ يعني بما يكون عليم ﴿ليس عليكم جناح﴾ يعني لا حرج عليكم ﴿ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة﴾ يعني ليس بها ساكن . وهي الخانات التي على طرق الناس للمسافر، لا جناح عليكم أن تدخلوها بغير استئذان ولا تسليم ﴿فيها متاع لكم﴾ يعني منافع من البرد والحر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فان لم تجدوا فيها أحدا﴾ يقول : ان لم يكن لكم فيها متاع ، فلا تدخلوها الا بأذن ، وفي قوله ﴿ليس عليكم جناح ... ﴾ قال : كانوا يضعون بطريق المدينة اقتابا وامتعات في بيوت ليس فيها أحد ، فأحلت لهم أن يدخلوها بغير أذن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي بالبيوت التي منزلها السفر ، لا يسكنها أحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن الحنفية في قوله ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي هذه الخانات التي في الطرق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿فيها متاع لكم﴾ قال : الخلاء والبول .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي البيوت الْخَرِبَةُ لقضاء الحاجة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿فيها متاع لكم﴾ يعني الخانات . ينتفع بها من المطر والحر والبرد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي البيوت التي ينزلها الناس في أسفارهم لا أحد فيها وفي قوله ﴿فيها متاع لكم﴾ قال : بلغة ومنفعة .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن مردويه عن أنس قال : قال رجل من المهاجرين : لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها . ان استأذن على بعض

اخواني فيقول لي : ارجع . فارجع وأنا مغتبط لقوله تعالى ﴿وان قيل لكم ارجعوا هو أزكى لكم﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان الرجل في الجاهلية اذا لقي صاحبه لا يسلم عليه يقول : حييت صباحا . وحييت مساء . وكان ذلك تحية القوم بينهم ، وكان أحدهم ينطلق الى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم ويقول : قد دخلت . فيشق ذلك على الرجل ، ولعله يكون مع أهله ، فغير الله ذلك كله في ستر وعفة فقال ﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم﴾ فلما نزلت آية التسليم في البيوت والاستئذان فقال أبو بكر : يا رسول الله فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام وبيت المقدس ، ولهم بيوت معلومة على الطريق ، فكيف يستأذنون ويسلمون ، وليس فيهم سكان ؟ فرخص الله في ذلك . فأنزل الله ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة﴾ بغير اذن .

وأخرج البخاري في الأدب وأبو داود في الناسخ وابن جرير عن ابن عباس قال ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ ففسح واستثنى من ذلك فقال ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم﴾ .

قوله تعالى : **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾**

أخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : مر رجل على عهد رسول الله ﷺ في طريق من طرقات المدينة ، فنظر الى امرأة ونظرت إليه ، فوسوس لهما الشيطان : انه لم ينظر أحدهما الى الآخر الا اعجاباً به ، فبينا الرجل يمشي الى جنب حائط ينظر اليها ، اذ استقبله الحائط فشق أنفه فقال : والله لا اغسل الدم حتى آتي رسول الله ﷺ ، فاعلمه أمري ، فأتاه فقص عليه قصته فقال النبي ﷺ : « هذا عقوبة ذنبك » وأنزل الله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ...) الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ..) الآية أي عما لا يحل لهم ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ أي عما لا يحل لهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ قال : من شهواتهم عما يكره الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ يعني أبصارهم ، فمن هنا صلة في الكلام . يعني يحفظوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه ، ويحفظوا فروجهم عن الفواحش ﴿ذلك أزكى لهم﴾ يعني غض البصر ، وحفظ الفرج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كل آية يذكر فيها حفظ الفرج ، فهو من الزنا الا هذه الآية في النور ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ ﴿ويحفظن فروجهن﴾ فهو ان يراها .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال : احفظ عورتك الا من زوجتك ، أوما ملكت يمينك قلت : يا نبي الله اذا كان القوم بعضهم في بعض قال : ان استطعت ان لا يراها أحد فلا يرينها قلت : اذا كان أحدنا خالياً قال : الله أحق ان يستحي منه من الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن العلاء بن زياد قال : كان يقال لا تتبعن بصرك حسن رداء امرأة ، فان النظر يجعل شبقا في القلب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : الشيطان من الرجل على ثلاثة منازل . على عينيه ، وقلبه ، وذكره ، وهو من المرأة على ثلاثة . على عينها ، وقلبها ، وعجزها .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن جرير البجلي قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاة ، فأمرني ان أصرف بصري .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والبيهقي في سننه عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لعلي «لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه من حديث علي مثله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ «قال لا تجلسوا في المجالس ، فان كنتم لا بد فاعلين ، فردوا السلام ، وغضوا الابصار ، واهدوا السبيل ، وأعينوا على الحمولة» .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ «اياكم والجلوس على الطرقات قالوا : يا رسول الله مالنا بد من مجالسنا . نتحدث فيها فقال : ان أبيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر» .

وأخرج أبو القاسم البغوي في معجمه والطبراني عن أبي أمامة سمعت رسول الله ﷺ يقول «اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة . اذا حدث أحدكم فلا يكذب ، واذ ائتمن فلا يخن ، واذا وعد فلا يخلف ، غضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم» .

وأخرج أحمد والحكيم في نوادر الاصول والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : «ما من مسلم ينظر الى امرأة أول رمقة ثم يغض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة . فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، وزنا الاذنين الاستماع ، وزنا اليدين البطش ، وزنا الرجلين الخطو ، والنفس تمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ «النظرة سهم من سهام ابليس مسمومة ، فمن تركها من خوف الله أثابه ايمانا يجد حلاوته في قلبه» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «كل عين باكية يوم القيامة ، الا عيناً غضت عن محارم الله ، وعينا سهرت في سبيل الله ، وعينا خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله» .

قوله تعالى : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا — والله أعلم — ان جابر بن عبدالله الانصاري حدث : ان أسماء بنت مرشد كانت في نخل لها في بني حارثة ، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤتزرات ، فيبدو ما في أرجلهن يعني الخلاخل ، ويبدو صدورهن وذوائبهن فقالت أسماء : ما أقبح هذا .. ! فأنزل الله في ذلك ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ..﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿ولا يبدين زينتهن﴾ قال : الزينة . السوار ، والدملج ، والخلخال ، والقرط ، والقلادة ، ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : الثياب والجلباب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : الزينة زينتان . زينة ظاهرة ، وزينة باطنة لا يراها الا الزوج ، فاما الزينة الظاهرة : فالثياب . وأما الزينة الباطنة : فالكحل ، والسوار ، والخاتم . ولفظ ابن جرير فالظاهرة منها : الثياب . وما يخفي : فالخلخالان ، والقرطان ، والسواران .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ « أيما امرأة استعطرت ، فخرجت ، فمرت على قوم فيجدوا ريحها ، فهي زانية » .

وأخرج ابن المنذر عن أنس في قوله ﴿ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها﴾ قال : الكحل ، والخاتم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها﴾ قال : الكحل ، والخاتم ، والقرط ، والقلادة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : هو خضاب الكف ، والخاتم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : وجهها ، وكفاها ، والخاتم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : رقعة الوجه ، وباطن الكف .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عن الزينة الظاهرة فقالت : القلب ، والفتخ ، وضمت طرف كمها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : الوجه ، وثغرة النحر .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : الوجه ، والكف .

وأخرج ابن جرير عن عطاء في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال الكفان ، والوجه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها﴾ قال : المسكتان ، والخاتم ، والكحل قال قتادة : وبلغني ان النبي ﷺ قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج يدها الا الى ههنا ويقبض نصف الذراع » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن المسور بن مخرمة في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : القلبين يعني السوار ، والخاتم ، والكحل .

وأخرج سنيد وابن جرير عن ابن جريج قال : قال ابن عباس في قوله ﴿ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها﴾ قال : الخاتم ، والمسكة قال ابن جريج . وقالت عائشة رضي الله عنها : القلب والفتخة . قالت عائشة : دخلت على ابنة أخي لامي عبدالله بن الطفيل مزينة ، فدخلت على النبي ﷺ وأعرض فقالت عائشة رضي الله عنها : انها ابنة أخي وجارية فقال « اذا عركت المرأة لم يحل لها ان تظهر الا وجهها ،

والا ما دون هذا ، وقبض على ذراع نفسه ، فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى» .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه والنسائي والبيهقي في سننه عن أم سلمة إنها كانت عند النبي ﷺ وميمونة فقالت : بينا نحن عنده أقبل ابن أبي مكتوم ، فدخل عليه فقال رسول الله ﷺ «احتجبا عنه فقالت : يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ؟ فقال أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه ؟ ! » .

وأخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن عائشة : ان أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال «يا أسماء ان المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح ان يُرى منها الا هذا ، وأشار الى وجهه وكفه» .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن قتادة ان النبي ﷺ قال «ان الجارية اذا حاضت لم يصلح أن يرى منها الا وجهها ويداها الى المفصل» والله أعلم .

وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت : رحم الله نساء المهاجرات الاول . لما أنزل الله ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ أخذ النساء أُزُرَهُنَّ فشققنها من قبل الحواشي ، فاختمرن بها .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه عن عائشة قالت : لما نزلت هذه الآية ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ شققن أكتف مروطهن ، فاختمرن به .

وأخرج الحاكم وصححه عن أم سلمة ان النبي ﷺ دخل عليها وهي تختمر فقال : لية لاليتين .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم وابن مردويه عن صفية بنت شيبة قالت : بينا نحن عند عائشة فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة : ان نساء قريش لفضلى ، واني والله ما رأيت أفضل من نساء الانصار ، أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا إيمانا بالتنزيل ، لقد أنزلت سورة النور ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ انقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل اليهن فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وبنته

وأخته ، وعلى ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله في كتابه ، فاصبحن وراء رسول الله ﷺ للصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن عائشة : ان امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق يشف جبينها ، فأخذته عائشة فشقته ثم قالت : ألا تعلمين ما أنزل الله في سورة النور ، فدعت لها بخمار فكستها اياه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ وليضربن ﴾ وليشددن ﴿ بخمرهن على جيوبهن ﴾ يعني النحر ، والصدر ، فلا يرى منه شيء .

وأخرج أبو داود في الناسخ عن ابن عباس قال : في سورة النور ﴿ ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ وقال ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ ثم استثنى فقال (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن ...) والمتبرجات اللاتي يخرجن غير نحورهن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ﴾ والزينة الظاهرة . الوجه ، وكحل العين ، وخضاب الكف ، والخاتم ، فهذا تظهره في بيتها لمن دخل عليها ثم قال : ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن ... ﴾ والزينة التي تبديها لهؤلاء قرطاها ، وقلادتها ، وسوارها ، فأما خلخالها ، ومعضدها ، ونحرها ، وشعرها ، فانها لا تبديه إلا لزوجها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ يعني ولا يضعن الجلباب وهو القناع من فوق الخمار ﴿ إلا لبعولتهن أو آبائهن ... ﴾ قال : فهو محرم . وكذلك العم ، والخال ﴿ أو نسائهن ﴾ يعني نساء المؤمنات ﴿ أو ما ملكت ايمانهن ﴾ يعني عبد المرأة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الشعبي وعكرمة في هذه الاية ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾ حتى فرغ منها قال : لم يذكر العم والخال لأنهما ينعتان لابنائهما ، فلا تضع خمارها عند العم والخال .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿أو نسائهن﴾ قال : من المسلمات ، لا تبديه ليهودية ، ولا لنصرانية ، وهو النحر ، والقرط ، والوشاح ، وما حوله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في سننه عن مجاهد قال : لا تضع المسلمة خمارها أي لا تكون قابلة عند مشركة ، ولا تقبلها لأن الله تعالى يقول ﴿أو نسائهن﴾ فلسن من نسائهن .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في سننه وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب الى أبي عبيدة أما بعد . فانه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك ، فانه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر الى عورتها إلا أهل ملتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿أو ما ملكت أيمانهن﴾ يعني عبد المرأة لا يحل لها أن تضع جلبابها عند عبد زوجها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : لا بأس أن يرى العبد شعر سيدته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : تضع المرأة الجلباب عند المملوك .

وأخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن أنس أن النبي ﷺ أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها ، وعلى فاطمة ثوب ،اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها ، واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها ، فلما رأى النبي ﷺ ما تلقى قال : « انه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلامك » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : « اذا كان لأحداكن مكاتب وكان له ما يؤدى فلتحتجب منه » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان العبيد يدخلون على أزواج النبي ﷺ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿أو ما ملكت أيمانهن﴾ قال : في

القراءة الأولى . الذين لم يبلغوا الحلم مما ملكت أيمانكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن طاوس ومجاهد قال : لا ينظر المملوك لشعر سيدته قالا : وفي بعض القراءة (أو ما ملكت أيمانكم الذين لم يبلغوا الحلم) .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء أنه سئل : هل يرى غلام المرأة رأسها وقدمها ؟ قال : ما أحب ذلك الا أن يكون غلاما يسرا ، فأما رجل ذو لحية فلا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : لا تغرنكم هذه الآية ﴿أو ما ملكت أيمانهن﴾ إنما عني بها الاماء ، ولم يعن بها العبيد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : تستتر المرأة من غلامها .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال ﴾ قال : هو الذي لا يستحي منه النساء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿أو التابعين غير أولي الأربة ﴾ قال : هذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل في عقله ، لا يكترث للنساء ، ولا يشتهي النساء .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال﴾ قال : كان الرجل يتبع الرجل في الزمان الأول لا يغار عليه ، ولا ترهب المرأة أن تضع خمارها عنده ، وهو الأحمق الذي لا حاجة له في النساء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن طاوس ﴿غير أولي الاربة﴾ قال : هو الأحمق الذي ليس له في النساء أرب ولا حاجة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والمنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿غير أولي الاربة﴾ قال : هو الأبله الذي لا يعرف أمر النساء .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ غير أولي الأربة ﴾ قال : هو المخنث الذي لا يقوم زبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿غير أولي الاربة من الرجال﴾ قال : هو الشيخ الكبير الذي لا يطيق النساء .

وأخرج عبد بن حميد ﴿غير أولي الأربة﴾ هو العنين .

وأخرج ابن المنذر عن الكلبي ﴿غير أولي الأربة﴾ قال : هو الخصي والعنين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عكرمة قال هو الذي لا يقوم زبه

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : هو المعتوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الشعبي قال : هو الذي لم يبلغ أربه ان طلع على عورات النساء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن عائشة قالت : كان رجل يدخل على أزواج النبي ﷺ مخنث فكانوا يعدونه من غير أولي الاربة ، فدخل النبي ﷺ يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة قال : اذا أقبلت أقبلت باربع ، واذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبي ﷺ « لا أرى هذا يعرف ما ههنا لا يدخلن عليكم فحجبوه » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : كان يدخل على أزواج النبي ﷺ هيت وانما كن يعددنه من غير أولي الاربة من الرجال ، فدخل رسول الله ﷺ ذات يوم وهو ينعت امرأة يقول : انها اذا أقبلت أقبلت باربع ، واذا أدبرت أدبرت بثمان فقال رسول الله ﷺ : لا أسمع هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم ، فأخرجه فكان بالبيداء يدخل كل جمعة يستطعم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله « أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء» قال : هم الذين لا يدرون ما النساء من الصغر قبل الحلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ قال : الغلام الذي لم يحتلم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : كل شيء من المرأة عورة حتى ظفرها . والله أعلم .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي : ان امرأة اتخذت معرنين من فضة ، واتخذت جزعا فمرت على القوم ، فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوّت ، فانزل الله ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ وهو ان تقرع الخلخال بالآخر عند الرجال ، أو تكون على رجليها خلاخل فتحركهن عند الرجال . فنهى الله عن ذلك لأنه من عمل الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ قال : كانت المرأة تضرب برجلها ليسمع قعقعة الخلخال فيها ، فنهى عن ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ قال : الخلخال . نهى ان تضرب برجلها ليسمع صوت الخلخال .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة قال : كن نساء الجاهلية يلبسن الخلاخيل الصم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : كانت المرأة تمر على المجلس في رجلها الخرز ، فاذا جاوزت المجلس ضربت برجلها ، فنزلت ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : ان المرأة كانت يكون في رجلها الخلخال فيه الجلاجل ، فاذا دخل عليها غريب تحرك رجلها عمدا ليسمع صوت الخلخال فقال : ﴿ ولا يضربن ﴾ يعني لا يحركن أرجلهن ﴿ ليعلم ما يخفين ﴾ يعني ليعلم الغرْيب اذا دخل عليها ما تخفي من زينتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﴿ ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ قال : الخلخال .

وأخرج الترمذي عن ميمونة بنت سعد : أن رسول الله ﷺ قال : « الرافلة في الزينة في غير أهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها » .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب ومسلم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن الاغر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس توبوا الى الله جميعا فاني أتوب اليه كل يوم مائة مرة » .

وأخرج أحمد عن حذيفة قال : كان في لساني ذرب الى أهلي فلم أعده الى غيره فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : « أين أنت من الاستغفار يا حذيفة ؟ اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة ، وأتوب إليه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن أبي رافع ان رسول الله ﷺ سئل : كم للمؤمنين من ستر ؟ قال : هي أكثر من أن يحصى ، ولكن المؤمن اذا عمل خطيئة هتك منها سترا ، فاذا تاب رجع اليه ذلك الستر ، وتسعة معه واذا لم يتب هتك عنه منها ستر واحد حتى اذا لم يبق عليه منها شيء قال الله تعالى لمن يشاء من ملائكته : « ان بني آدم يعيرون ولا يغفرون فحفوه باجنحتكم ، فيفعلون به ذلك ، فان تاب رجعت اليه الاستار كلها ، واذا لم يتب عجبت منه الملائكة فيقول الله لهم : اسلموه . فيسلموه حتى لا يستر منه عورة » .

وأخرج ابن المنذر عن عبدالله بن مغفل سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الندم توبة » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن مسعود قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « الندم توبة» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « الندم توبة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس انه سئل : عن الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها فقال : أوّله سفاح ، وآخره نكاح ، وتوبتهما الي جميعا أحب من توبتهما الي متفرقين ، ان الله يقول ﴿توبوا الى الله جميعا أيها المؤمنين﴾ .

قوله تعالى ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣٢﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿وانكحوا الايامى منكم﴾ قال : قد أمركم الله — كما تسمعون — ان تنكحوهن ، فانه أغض لابصارهم ، واحفظ لفروجهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن انه قال : وانكحوا الصالحين من عبيدكم وامائكم .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال انكحوا الصالحين والصالحات فما تبعهم بعد ذلك فهو حسن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وانكحوا الايامى منكم﴾ الآية . قال : أمر الله سبحانه بالنكاح ورغبهم فيه ، وأمرهم ان يتزوجوا أحرارهم وعبيدهم ، ووعدهم في ذلك الغنى فقال ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر الصديق قال : أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال تعالى ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال : ما رأيت كرجل لم يلتمس الغنى في الباءة وقد وعده الله فيها ما وعده فقال ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة معاً في المصنف عن عمر بن الخطاب قال : ابتغوا الغنى في الباءة . وفي لفظ اطلبوا الفضل في الباءة وتلا ﴿أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : التمسوا الغنى في النكاح . يقول الله ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال : « التمسوا الرزق بالنكاح » .

وأخرج البزار وابن مردويه والديلمي من طريق عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « انكحوا النساء فانهن يأتينكم بالمال » وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود في مراسيله عن عروة مرفوعا مرسلا .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف ، والمكاتب يريد الاداء ، والغازي في سبيل الله » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن جابر قال : جاء رجل الى النبي ﷺ يشكو اليه الفاقة فأمره ان يتزوج .

قوله تعالى : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا﴾ قال: هو الرجل يرى المرأة فكأنه يشتهي ، فإن كانت له امرأة فليذهب اليها فليقض حاجته منها ، وان لم تكن له امرأة فلينظر في ملكوت السموات والارض حتى يغنيه الله من فضله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي روق ﴿ وليستعفف ﴾ يقو : عما حرم الله عليهم حتى يرزقهم الله .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس في قوله ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا ﷺ الآية قال : ليتزوج من لا يجد فان الله سيغنيه .

وأخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبدالله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكا لحويطب بن عبد العزى . فسألته الكتاب فأبى ، فنزلت ﴿ والذين يبتغون الكتاب ... ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ والذين يبتغون الكتاب ﴾ يعني الذين يطلبون المكاتبة من المملوكين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ فكاتبوهم ﴾ قال : هذا تعليم ورخصة وليست بعزيمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عامر الشعبي ﴿ فكاتبوهم ﴾ قال : ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن أنس بن مالك قال : سألني سيرين المكاتبة ، فأبيت عليه ، فأتى عمر بن الخطاب ، فأقبل عليَّ بالدرة وقال : كاتبه وتلا ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا﴾ فكاتبته .

وأخرج أبو داود في المراسيل والبيهقي في سننه عن يحيى بن أبي كثير قال : قال رسول الله ﷺ ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال : «ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال : المال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال : أمانة ووفاء .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا﴾ ان علمت ان مكاتبك يقضيك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ما قوله ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا﴾ الخير المال أم الصلاح أم كل ذلك ؟ قال ما أراه إلا المال كقوله (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً) [1] الخير . المال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عبيدة السلماني ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال: ان علمتم عندهم أمانة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة وابراهيم وأبي صالح . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن نافع قال : كان ابن عمر يكره ان

(١) البقرة ـ الآية ١٨٠ .

يكاتب عبده اذا لم يكن له حرفة ويقول : يطعمني من أوساخ الناس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن مجاهد وطاوس في قوله ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال : مالا وأمانة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الحسن . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال : ان علمتم لهم حيلة ولا تلقوا مؤنتهم على المسلمين ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ يعني ضعوا عنهم من مكاتبتهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والروياني في مسنده والضياء المقدسي في المختارة عن بريدة ﴿وآتوهم من مال الله﴾ قال : حث الناس عليه أن يعطوه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿وآتوهم من مال الله﴾ قال : حث الناس عليه مولى وغيره .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال : يترك للمكاتب طائفة من كتابته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس في ﴿وآتوهم من مال الله﴾ أمر الله المؤمنين ان يعينوا في الرقاب قال علي بن أبي طالب : أمر الله السيد أن يدع للمكاتب الربع من ثمنه ، وهذا تعليم من الله ليس بفريضة ولكن فيه أجر .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي من طريق أبي عبد الرحمن السلمي ان علي بن أبي طالب قال في قوله ﴿ ان علمتم فيهم خيرا ﴾ قال : مالا . ﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾ قال : يترك للمكاتب الربع .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والديلمي وابن المنذر والبيهقي وابن مردويه من طرق عن عبدالله بن حبيب عن علي عن النبي ﷺ في قوله ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ قال : يترك للمكاتب الربع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : يترك له العشر من كتابته .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم والبيهقي عن عمر أنه كاتب عبدا له يكنى أبا أمية ، فجاء بنجمه حين حل قال : يا أبا أمية اذهب فاستعن به في مكاتبتك قال : يا أمير المؤمنين لو تركت حتى يكون من آخر نجم قال : أخاف ان لا أدرك ذلك ، ثم قرأ ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عمر اذا كان له مكاتب لم يضع عنه شيئا من أول نجومه مخافة أن يعجز فترجع اليه صدقته ، ولكنه اذا كان في آخر مكاتبته وضع عنه ما أحب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿وآتوهم من مال الله﴾ قال : ذلك على الولاة . يعطوهم من الزكاة يقول الله (وفي الرقاب)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وسعيد بن منصور والبزار والدارقطني وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبدالله قال : كان عبدالله بن أبي يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئاً وكانت كارهة ، فانزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد أكراههن غفور رحيم﴾ هكذا كان يقرأها .

وأخرج مسلم من هذا الطريق عن جابر : ان جارية لعبدالله بن أبي يقال لها مسيكة . وأخرى يقال لها أميمة . فكان يريدهما على الزنا ، فشكيا ذلك الى النبي ﷺ فانزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم ...﴾ .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن مردويه من طريق أبي الزبير عن جابر قال : كانت مسيكة لبعض الأنصار فجاءت رسول الله ﷺ فقالت : ان سيدي يكرهني على البغاء ، فنزلت ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ .

وأخرج البزار وابن مردويه عن أنس قال : كانت جارية لعبدالله بن أبي يقال لها معاذة . يكرهها على الزنا . فلما جاء الإسلام نزلت ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على

(١) التوبة . الآية ٦٠ .

البغاء﴾ قال : كان أهل الجاهلية يبغين اماؤهم ، فنهوا عن ذلك في الإسلام .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانوا في الجاهلية يكرهون اماءهم على الزنا ، يأخذون أجورهم فنزلت الآية .

وأخرج الطيالسي والبزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس ان جارية لعبدالله بن أبي كانت تزني في الجاهلية ، فولدت له أولادا من الزنا ، فلما حرم الله الزنا قال لها : ما لك لا تزنين ؟ قالت : لا والله لا أزني أبدا ، فضربها ،فأنزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾.

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة ان عبدالله بن أبي كانت له أمتان . مسيكة ، ومعاذة ، وكان يكرههما على الزنا فقالت احداهما : ان كان خيرا فقد استكثرت منه ، وان كان غير ذلك فانه ينبغي ان أدعه . فانزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي مالك في قوله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ قال : نزلت في عبدالله بن أبي وكانت له جارية تكسب عليه ، فأسلمت وحسن إسلامها ، فارادها ان تفعل كما كانت تفعل ، فأبت عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان لعبدالله بن أبي جارية تدعى معاذة ، فكان اذا نزل به ضيف أرسلها اليه ليواقعها ارادة الثواب منه والكرامة له ، فاقبلت الجارية الى أبي بكر ، فشكت ذلك اليه ، فذكره أبو بكر للنبي ﷺ فأمره بقبضها ، فصاح عبدالله بن أبي : من يعذرنا من محمد يغلبنا على مماليكنا ؟ فنزلت الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري ان رجلا من قريش أسر يوم بدر ، وكان عند عبدالله بن أبي أسيرا ، وكانت لعبدالله بن أبي جارية يقال لها معاذة ، وكان القرشي الأسير يريدها على نفسها ، وكانت مسلمة ، فكانت تمتنع منه لإسلامها ، وكان عبدالله بن أبي يكرهها على ذلك ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي فيطلب فداء ولد ، فانزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾.

وأخرج الخطيب في رواة مالك من طريق مالك عن ابن شهاب ان عمر بن ثابت أخا بني الحرث بن الخزرج حدثه : ان هذه الآية في سورة النور ﴿ولا تكرهوا

فتياتكم على البغاء ﴾ نزلت في معاذة جارية عبدالله بن أبي بن سلول . وذلك أن عباس بن عبد المطلب كان عندهم أسيراً . فكان عبدالله بن أبي يضربها على أن تمكن عباساً من نفسها رجاء ان تحمل منه فيأخذ ولده فداء . فكانت تأبى عليه وقال : ذلك الغرض الذي كان ابن أبي يبتغي .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : كانوا يأمرون ولائدهم ان يباغوا . فكن يفعلن ذلك ، ويصبن فيأتين بكسبهن قال : وكان لعبدالله بن أبي جارية ، فكانت تباغي ، وكرهت ذلك وحلفت ان لا تفعله ، فأكرهها ، فانزل الله الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : بلغنا — والله أعلم — ان هذه الآية نزلت في رجلين كانا يكرهان أمتين لهما إحداهما اسمها مسيكة وكانت للأنصاري ، والأخرى أميمة ام مسيكة لعبدالله بن أبي ، وكانت معاذة ، وأروى بتلك المنزلة ، فاتت مسيكة وامها النبي ﷺ فذكرتا ذلك له ، فانزل الله في ذلك ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ يعني الزنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ قال : لا تكرهوا اماءكم على الزنا . فان فعلتم فان الله لهن غفور رحيم . واثمهن على من يكرههن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال : « كسب الحجام خبيث ، ومهر البغي خبيث » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جحيفة قال : نهى رسول الله ﷺ عن مهر البغي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : في قراءة ابن مسعود ﴿ فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ﴾ قال : للمكرهات على الزنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ان أردن تحصنا ﴾ أي عفة واسلاما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ﴾ يعني كسبهن وأولادهن من الزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فان الله من بعد اكراههن غفور ورحيم﴾ قال : للمكرهات على الزنا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ﴾ قال : لهن وليست لهم .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٣٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ﴾ يعني ما فرض عليهم في هذه السورة .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ (فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) .

قوله تعالى : * ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ٣٥﴾

أخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ اذا تهجد في الليل يدعو « اللهم لك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد ، أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد ، أنت قيام السموات والارض ومن فيهن أنت الحق ، وقولك حق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، انت الهي لا إله إلا أنت » .

وأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي عن زيد بن أرقم قال سمعت النبي ﷺ يقول في دبر صلاة الغداة وفي دبر الصلاة « اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد بأنك انت الرب وحدك لا شريك لك ، اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان محمدا عبدك ورسولك ، اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان العباد كلهم اخوة ، اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة ، ذا الجلال والأكرام اسمع واستجب ، الله أكبر الله أكبر الله نور السموات والأرض ، الله أكبر الله أكبر حسبي الله ونعم الوكيل ، الله أكبر الله أكبر » .

وأخرج الطبراني عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عباس يقول : اللهم اني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض ان تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ يدبر الأمر فيهما . نجومهما ، وشمسهما ، وقمرهما .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في قوله ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره ﴾ الذي أعطاه المؤمن ﴿كمشكاة ﴾ مثل الكوّة ﴿ فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ في سفح جبل لا تصيبها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ﴾ فذلك مثل قلب المؤمن نور على نور (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) قال : أعمال الكفار اذا جاؤا رأوها مثل السراب اذا أتاه الرجل قد احتاج الى الماء فأتاه فلم يجد شيئاً . فذلك مثل عمل الكافر يرى ان له ثوابا وليس له ثواب (أوكظلمات في بحر لجي) الى قوله (لم يكد يراها) فذلك مثل قلب الكافر ظلمة فوق ظلمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الانباري في المصاحف عن الشعبي قال : في قراءة أُبي بن كعب ﴿ مثل نور المؤمن كمشكاة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿الله نور السموات والارض﴾ يقول : مثل نور من آمن بالله كمشكاة قال : وهي النقرة يعني الكوّة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿مثل نوره﴾ قال : هي خطأ من الكاتب . هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة قال : مثل نور المؤمن كمشكاة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق علي عن ابن عباس ﴿الله نور السموات والارض﴾ قال : (هادي أهل السموات وأهل الأرض) (مثل نوره) مثل هداه في قلب المؤمن ﴿كمشكاة﴾ يقول : موضع الفتيلة يقول : كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار اذا مسته النار ازداد ضوأً على ضوئه ، كذلك يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم ، فاذا أتاه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن أبي العالية قال : هي في قراءة أُبي بن كعب مثل نور من آمن به . أو قال مثل من آمن به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أُبي بن كعب ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره﴾ قال : هو المؤمن الذي جعل الايمان والقرآن في صدره ، فضرب الله مثله فقال ﴿الله نور السموات والارض﴾ فبدأ بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فقال : مثل نور من آمن به فكان أُبي بن كعب يقرؤها : مثل نور من آمن به فهو المؤمن جعل الايمان والقرآن في صدره ﴿كمشكاة﴾ قال : فصدر المؤمن المشكاة ﴿فيها مصباح﴾ والمصباح : النور ، وهو القرآن ، والايمان الذي جعل في صدره ﴿في زجاجة﴾ والزجاجة : قلبه . ﴿كأنها كوكب دري﴾ فقلبه مما استنار فيه القرآن والايمان كأنه كوكب دري يقول : كوكب مضيء . ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ والشجرة المباركة : أصل المبارك الاخلاص لله وحده . وعبادته لا شريك له . ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ قال : فمثله كمثل شجرة التف بها الشجر ، فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على أي حالة كانت ، لا اذا طلعت ، ولا اذا غربت ، فكذلك هذا المؤمن قد أجير من أن يصله شيء من الفتن ، وقد ابتلي بها فثبته الله فيها ، فهو بين اربع خلال . ان قال صدق ، وان حكم عدل ، وان اعطي شكر ، وان ابتلي صبر . فهو في سائر الناس كالرجل الحي ، يمشي بين قبور الأموات ﴿نور على نور﴾ فهو يتقلب في خمسة من

النور. فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره الى نور يوم القيامة الى الجنة. ثم ضرب مثل الكافر فقال (والذين كفروا أعمالهم كسراب ...) قال: وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة وهو يحسب أن له عند الله خيراً فلا يجده، ويدخله الله النار قال: وضرب مثلا آخر للكافر فقال (أوكظلمات في بحر لجي) فهو يتقلب في خمس من الظلم. فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومدخله ظلمة، ومصيره يوم القيامة الى الظلمات الى النار. فكذلك ميت الاحياء يمشي في الناس لا يدري ماذا له وماذا عليه.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ان اليهود قالوا لمحمد: كيف يخلص نور الله من دون السماء؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة﴾ والمشكاة: كوة البيت. ﴿فيها مصباح﴾ وهو السراج يكون في الزجاجة. وهو مثل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته نورا، ثم سماها انواعا شتى ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ قال: هي وسط الشجرة لا تنالها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت وذلك لوجود الزيت ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ يقول: بغير نار ﴿نور على نور﴾ يعني بذلك ايمان العبد وعمله ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ هو مثل المؤمن.

وأخرج الطبراني وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿كمشكاة فيها مصباح﴾ قال: المشكاة: جوف محمد ﷺ. والزجاجة: قلبه. والمصباح: النور الذي في قلبه. ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ الشجرة: ابراهيم. ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية ثم قرأ (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) [1].

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن شمر بن عطية قال: جاء ابن عباس رضي الله عنهما الى كعب الأحبار فقال: حدثني عن قول الله ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره﴾ قال: مثل نور محمد ﷺ كمشكاة قال: المشكاة: الكوة. ضربها مثلا لفمه ﴿فيها مصباح﴾ والمصباح: قلبه. ﴿في زجاجة﴾ والزجاجة: صدره. ﴿كأنها كوكب دري﴾ شبه صدر محمد ﷺ بالكوكب الدري، ثم رجع الى المصباح. الى قلبه فقال: توقد من شجرة مباركة

(١) آل عمران ـ الآية ٦٧.

زيتونة يكاد زيتها يضيء قال : يكاد محمد ﷺ يبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي ، كما يكاد ذلك الزيت انه يضيء ولو لم تمسسه نار .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿الله نور السموات والأرض﴾ قال : الله هادي أهل السموات والأرض ﴿مثل نوره﴾ يا محمد في قلبك كمثل هذا المصباح في هذه المشكاة ، فكما هذا المصباح في هذه المشكاة كذلك فؤادك في قلبك . وشبه قلب رسول الله ﷺ بالكوكب الدري الذي لا يخبو [توقد من شجرة مباركة زيتونة] تأخذ دينك عن ابراهيم عليه السلام . وهي الزيتونة ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ ليس بنصراني فيصلي نحو المشرق ، ولا يهودي فيصلي نحو المغرب (يكاد زيتها يضيء) فيقول : يكاد محمد ينطق بالحكمة قبل أن يوحى اليه بالنور الذي جعل الله في قلبه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿مثل نوره﴾ قال : محمد ﷺ ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ قال : يكاد من رأى محمدا ﷺ يعلم انه رسول الله وان لم يتكلم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره﴾ قال : مثل نور المؤمن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿مثل نوره﴾ قال: مثل هذا القرآن في القلب ﴿كمشكاة﴾ قال : ككوة .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : ان الهي يقول « ان نوري هداي » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿كمشكاة﴾ قال : هي موضع الفتيلة من القنديل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿كمشكاة﴾ قال : ككوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنه قال ﴿كمشكاة﴾ الكوة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿المشكاة﴾ بلسان الحبشة . الكوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ المشكاة ﴾ الكوة بلغة الحبشة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن عياض ﴿كمشكاة﴾ قال : ككوة بلسان الحبشة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿كمشكاة﴾ قال : الكوة التي ليست بنافذة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك قال ﴿المشكاة﴾ الكوة التي ليس لها منفذ ﴿ والمصباح ﴾ السراج .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ مثل نوره ﴾ قال : مثل نور الله في قلب المؤمن ﴿كمشكاة ﴾ قال : الكوة ﴿كأنها كوكب دري ﴾ قال : منير يضيء ﴿ زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : لا يفي عليها ظل شرقي ولا غربي كنا نتحدث انها صاحبة الشمس . وهو أصفى الزيت . وأطيبه ، وأعذبه ، هذا مثل ضربه الله للقرآن أي قد جاءكم من الله نور وهدى متظاهر أن المؤمن يسمع كتاب الله . فوعاه ، وحفظه ، وانتفع بما فيه ، وعمل به . فهذا مثل المؤمن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كمشكاة ﴾ قال : الصفر الذي في جوف القنديل ﴿ فيها مصباح ﴾ قال : السراج ﴿ في زجاجة ﴾ قال : القنديل ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : هي الشمس من حين تطلع الى أن تغرب ليس لها ظل ، وذلك أضوأ لزيتها ، وأحسن له ، وأنور له ﴿ نور على نور ﴾ قال : النار على الزيت جاورته .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿كأنها كوكب دري ﴾ قال : يعني الزهرة . ضرب الله مثل المؤمن مثل ذلك النور يقول : قلبه نور ، وجوفه نور ، ويمشي في نور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿كوكب دري ﴾ قال : ضخم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله

﴿ زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : قلب ابراهيم لا يهودي ولا نصراني .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ قال : شجرة لا يظلها كهف ولا جبل ، ولا يواريها شيء وهو ، أجود لزيتها .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والضحاك رضي الله عنه ومحمد بن سيرين . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ قال : ليست شرقية ليس فيها غرب ، ولا غربية ليس فيها شرق ، ولكنها شرقية غربية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : هي في وسط الشجر لا تصيبها الشمس في شرق ولا غرب ، وهي من وجوه الشجر .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ومحمد بن كعب . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : لوكانت هذه الشجرة في الارض لكانت شرقية أو غربية . ولكنه مثل ضربه الله لنوره .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ قال : رجل صالح ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : لا يهودي ولا نصراني .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده والترمذي وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي أسيد عن رسول الله ﷺ قال : «كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها انها ذكر عندها الزيت فقالت : كان رسول الله ﷺ يأمر ان يؤكل ، ويدهن ، ويستعط به ، ويقول « انه من شجرة مباركة » .

وأخرج الطبراني عن شريك بن سلمة قال : ضفت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة ، فأطعمني كسوراً من رأس بعير بارد ، وأطعمنا زيتا . وقال : هذا الزيت المبارك الذي قال الله لنبيه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ يقول : من شدة النور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال الضوء إشراق الزيت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه (نور على نور) قال : نور النار ونور الزيت حين اجتمعا أضاءا . وكذلك نور القرآن ونور الايمان .

وأخرج ابن مردويه عن أبي العالية (نور على نور) قال : أتى نور الله تعالى على نور محمد .

قوله تعالى : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿في بيوت أذن الله ان ترفع﴾ قال : هي المساجد تكرم ، ونهى عن اللغو فيها ، (ويذكر فيها اسمه) ، يتلى فيها كتابه ، يسبح : يصلي له فيها ، بالغدوة : صلاة الغداة ، والآصال : صلاة العصر ، وهما أول ما فرض الله من الصلاة ، وأحب أن يذكرهما ويذكرهما عباده .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ قال : « يجمع الناس في صعيد واحد ، ينفذهم البصر ، ويسمعهم الداعي ، فينادي مناد : سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم ثلاث مرات ثم يقول : أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟ ثم يقول : أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟ ثم يقول : أين الحمادون الذين كانوا يحمدون ربهم ؟ » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : هي المساجد . أذن الله في بنيانها ورفعها ، وأمر بعمارتها وبطهورها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : في مساجد ان تبنى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿اذن الله أن ترفع﴾ يقول :

ان تعظم بذكره ﴿ يسبح ﴾ يصلي له فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : هي بيوت النبي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : إنما هي أربع مساجد لم يُبْنِهُنَّ إلا نبي . الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل ، وبيت المقدس بناه داود وسليمان ، ومسجد المدينة بناه رسول الله ﷺ ، ومسجد قباء أسس على التقوى بناه رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ فقام اليه رجل فقال : اي بيوت هذه يا رسول الله ؟ قال : بيوت الأنبياء . فقام اليه أبو بكر فقال : يا رسول الله هذا البيت منها ؟ البيت علي وفاطمة قال : نعم . من أفاضلها .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن ابن بريدة ان رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : من دعا الى الجمل الأحمر في المسجد فقال : « لا وجدته ثلاثا إنما بنيت هذه المساجد للذي بنيت له » وقال أبو سنان الشيباني في قوله ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : تعظم .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة قالت : أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور ، وان تنظف وتطيب .

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير عمن حدثه من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : كان رسول الله ﷺ يأمرنا ان نصنع المساجد في دورنا ، وان نصلح صنعتها ، ونطهرها .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأبو يعلى عن ابن عمر . ان عمر كان يجمر المسجد في كل جمعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « التفل في المسجد خطيئة وكفارته أن يواريه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « البزاق في المسجد خطيئة ودفنه حسنة » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « البزاق في المسجد خطيئة وكفارته دفنه » .

وأخرج البزار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « البزاق في المسجد خطيئة وكفارته دفنه » .

وأخرج البزار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « تبعث النخامة يوم القيامة في القبلة وهي في وجه صاحبها » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « من بزق في قبلة ولم يوارها جاءت يوم القيامة أحمى ما تكون حتى تقع بين عينيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال « من صلى فبزق تجاه القبلة جاءت البزقة يوم القيامة في وجهه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال « اذا بزق في القبلة جاءت أحمى ما تكون يوم القيامة حتى تقع بين عينيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : ان المسجد لينزوي من المخاط أو النخامة كما تنزوي الجلدة من النار .

وأخرج ابن ابي شيبة عن العباس بن عبد الرحمن الهاشمي قال : أول ما خلقت المساجد أن رسول الله ﷺ رأى في المسجد نخامة ، فحكها ثم أمر بخلوق فلطخ مكانها قال « فخلق الناس المساجد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي أن رسول الله ﷺ رأى في قبلة المسجد نخامة ، فقام اليها فحكها بيده ، ثم دعا بخلوق فقال الشعبي : هو سنة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يعقوب بن زيد . أن النبي ﷺ كان يتبع غبار المسجد بجريدة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم قال : كان المسجد يرش ويقم على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن رجل من الانصار قال : قال رسول الله ﷺ « اذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليصرها في ثوبه حتى يخرجها » .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « خصال لا ينبغين في

المسجد . لا يتخذ طريقا ، ولا يشهر فيه سلاح ، ولا يقبض فيه بقوس ، ولا يتخذ سوقا .

وأخرج ابن ماجه عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ « جنبوا مساجدكم صبيانكم ، ومجانينكم ، وشراركم ، وبيعكم ، وخصوماتكم ، واقامة حدودكم ، وسل سيوفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر ، وبخروها في الجمع .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ « اذا مر أحدكم بالنبل في المسجد فليمسك على نصولها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : نهى رسول الله ﷺ عن البيع والشراء في المسجد ، وعن تناشد الاشعار ، ولفظ ابن أبي شيبة عن انشاد الضوال .

وأخرج الطبراني عن ثوبان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات ، ومن رأيتموه ينشد ضالة في المسجد فقولوا لا وجدتها ثلاث مرات ، ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك » .

وأخرج الطبراني عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسل السيوف ، ولا تنثر النبل في المساجد ، ولا يحلف بالله في المساجد ، ولا تمنع القائلة في المساجد مقيما ولا مضيفا ، ولا تبنى التصاوير ، ولا تزين بالقوارير ، فإنما بنيت بالامانة ، وشرفت بالكرامة » .

وأخرج الطبراني عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقام الحدود في المساجد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس انه قال لرجل أخرج حصاة من المسجد : ردها والا خاصمتك يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : ان الحصاة اذا اخرجت من المسجد تناشد صاحبها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : اذا خرجت الحصاة من المسجد صاحت أو سبحت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : الحصاة تسب وتلعن من يخرجها من المسجد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سليمان بن يسار قال : الحصاة اذا خرجت من المسجد تصيح حتى ترد الى موضعها .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ اذا دخل المسجد يقول : « بسم الله والسلام على رسول الله . اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك » . واذا خرج قال : « بسم الله والسلام على رسول الله . اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة أن النبي ﷺ قال : « اعطوا المساجد حقها قيل : وما حقها ؟ قال : ركعتان قبل ان تجلس » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : من أشراط الساعة ان تتخذ المساجد طرقا . والله أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ يسبح له فيها بالغدوّ والآصال ﴾

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ (يسبح) بنصب الباء .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : ان صلاة الضحى لفي القرآن ، وما يغوص عليها الا غواص . في قوله ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدوّ والآصال﴾ .

قوله تعالى : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

أخرج أحمد عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ قال : « خير مساجد النساء قعر بيوتهن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي حميد الساعدي عن أبيه عن جدته أم حميد قالت : قلت يا رسول الله تمنعنا أزواجنا ان نصلي معك ،

ونحب الصلاة معك فقال رسول الله ﷺ « صلاتكن في بيوتكن أفضل من صلاتكن في حجركن ، وصلاتكن في حجركن أفضل من صلاتكن في الجماعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : ما صلت امرأة قط صلاة أفضل من صلاة تصليها في بيتها ، إلا ان تصلي عند المسجد الحرام . الا عجوز في منقلبها يعني حقبها .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : هم الذين يضربون في الارض يبتغون من فضل الله .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : هم الذين يضربون في الارض يبتغون من فضل الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : كانوا رجالا يبتغون من فضل الله يشترون ويبيعون ، فاذا سمعوا النداء بالصلاة القوا ما بأيديهم وقاموا الى المسجد فصلوا .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : أما والله لقد كانوا تجارا ، فلم تكن تجارتهم ولا بيعهم يلهيهم عن ذكر الله .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس في الآية قال : ضرب الله هذا المثل قوله ﴿مثل نوره كمشكاة﴾ لأولئك القوم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وكانوا اتجر الناس وأبيعهم ، ولكن لم تكن تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : عن شهود الصلاة المكتوبة .

وأخرج الفريابي عن عطاء مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر :

انه كان في السوق ، فاقيمت الصلاة ، فاغلقوا حوانيتهم ، ثم دخلوا المسجد فقال ابن عمر : فيهم نزلت ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾.

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود : انه رأى ناسا من أهل السوق سمعوا الاذان ، فتركوا أمتعتهم ، وقاموا الى الصلاة فقال : هؤلاء الذين قال الله ﴿لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : هم في أسواقهم يبيعون ويشترون ، فاذا جاء وقت الصلاة لم يلههم البيع والشراء عن الصلاة ﴿يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ قال : تتقلب في الجوف ، ولا تقدر تخرج حتى تقع في الحنجرة ، فهو قوله (اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) [١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن اسلم في قوله ﴿يخافون يوما﴾ قال يوم القيامة.

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد عن أبي الدرداء قال : أحب ان ابايع على هذا الدرج ، وأربح كل يوم ثلثمائة دينار ، وأشهد الصلاة في الجماعة ، اما أنا لا ازعم ان ذلك ليس بحلال ، ولكنني أحب أن أكون من الذين قال الله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾.

وأخرج هناد بن السري ، في الزهد ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ « يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر. فيقوم مناد فينادي: أين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء ؟ فيقومون — وهم قليل — فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم يعود فينادي أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟ فيقومون — وهم قليل — فيدخلون الجنة بغير حساب ، فيعود فينادي أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟ فيقومون — وهم قليل — فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عقبة بن عامر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : « يجمع الناس في صعيد واحد

(١) غافر ، الآية ١٨ .

ينفذهم البصر ، ويسمعهم الداعي ، فينادي مناد : سيعلم أهل الموقف لمن الكرم اليوم ثلاث مرات ، ثم يقول : أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟ ثم يقول : أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة ؟ الى آخر الآية . ثم يقول : أين الحمادون الذين كانوا يحمدون ربهم » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال : يقول الرب عز وجل « سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال : أهل الذكر في المساجد » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ؟ فيقومون فيتخطون رقاب الناس ، ثم ينادي مناد : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟ فيقومون فيتخطون رقاب الناس ، ثم ينادي أيضا فيقول : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الحمادون لله على كل حال ؟ فيقومون وهم كثير . ثم تكون التبعة والحساب على من بقي .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب﴾ الآية . قال : هو مثل ضربه الله لرجل عطش ، فاشتد عطشه ، فرأى سرابا ، فحسبه ماء ، فظن انه قدر عليه حتى أتى ، فلما أتاه لم يجده شيئاً وقبض . عند ذلك يقول الكافر : كذلك ان عمله يغني عنه أو نافعه شيئاً . ولا يكون على شيء حتى يأتيه الموت ، فأتاه الموت لم يجد عمله أغنى عنه شيئاً ، ولم ينفعه الا

كما يقع العطشان المشتد الى السراب ﴿أو كظلمات في بحر لجي﴾ قال : يعني بالظلمات : الأعمال . وبالبحر اللجي : قلب الانسان . ﴿يغشاه موج﴾ يعني بذلك الغشاوة التي على القلب ، والسمع والبصر.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كسراب بقيعة﴾ يقول : أرض مستوية .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿كسراب بقيعة﴾ قال : بقاع من الأرض ، والسراب عمل الكافر ﴿حتى اذا جاءه لم يَجِدْهُ شيئاً﴾ واتيانه اياه . موته وفراقه الدنيا ﴿ووجد الله عنده﴾ ووجد الله عند فراقه الدنيا ﴿فوفاه حسابه﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿كسراب بقيعة﴾ قال : بقيعة من الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبيه عن أصحاب محمد ﷺ قال : «ان الكفار يبعثون يوم القيامة ردا عطاشا فيقولون : أين الماء ؟ فيمثل لهم السراب ، فيحسبونه ماء ، فينطلقون اليه ، فيجدون الله عنده ، فيوفيهم حسابهم . والله سريع الحساب» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أو كظلمات في بحر لجي﴾ قال : اللجي : العميق القعر . ﴿يغشاه موج من فوقه موج ...﴾ قال : هذا مثل عمل الكافر في ضلالات ليس له مخرج ولا منفذ . أعمى فيها لا يبصر .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : ﴿اذا أخرج يده لم يكد يراها﴾ قال : أما رأيت الرجل يقول : والله ما رأيتها ، وما كدت ان أراها .

وأخرج ابن المنذر عن أبي امامة انه قال : أيها الناس انكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، ويوشك ان تظعنوا منه الى منزل آخر وهو القبر . بيت الوحدة ، وبيت الظلمة ، وبيت الضيق الا ما وسع الله ، ثم تنقلون الى مواطن يوم القيامة ، وانكم لفي بعض تلك المواطن حين يغشى الناس أمر من أمر الله ، فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ثم تنتقلون الى منزل آخر ، فيغشى الناس ظلمة

شديدة ، ثم يقسم النور ، فيعطى المؤمن نورا ، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطى شيئا ، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه ﴿أو كظلمات في بحر لجي﴾ الى قوله ﴿فما له من نور﴾ فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن مجاهد في قوله ﴿ألم تر ان الله يسبح له﴾ الى قوله ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ قال : الصلاة للانسان ، والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿والطير صافات﴾ قال : بسط أجنحتهن .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿والطير صافات﴾ قال : صافات بأجنحتها .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مسعر في قوله ﴿والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ قال : قد سمى لها صلاة ، ولم يذكر ركوعا ولا سجودا .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿فترى الودق﴾ قال : المطر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿فترى الودق﴾ قال القطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بجيلة عن أبيه قال : ﴿الودق﴾ البرق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ من خلاله ﴾ قال : السحاب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس انه قرأها ﴿ من خلله ﴾ بفتح الخاء من غير ألف .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كعب قال : لو أن الجليد ينزل من السماء الرابعة ، لم يمر بشيء إلا أهلكه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ يقول : ضوء برقه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله : ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ قال : السنا الضوء . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أبا سفيان بن الحارث وهو يقول :

يدعو الى الحق لا يبغي به بدلا يجلو بضوء سناه داجي الظلم

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ قال : لمعان البرق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب ان كعبا سأل عبدالله بن عمرو عن البرق قال : هو ما يسبق من البرد . وقرأ ﴿ جبال فيها من برد يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾ قال : يأتي بالليل ، ويذهب بالنهار ، ويأتي بالنهار ، ويذهب بالليل .

قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٤٥ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٦ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾ قال : النطفة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن مغفل انه قرأ ﴿ والله خالق كل دابة من ماء ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : كل شيء يمشي على أربع الا الانسان ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴾ قال : أناس من المنافقين ، أظهروا الايمان والطاعة ، وهم في ذلك يصدون عن سبيل الله ، وطاعته ، وجهاد مع رسوله ..

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : ان الرجل كان يكون بينه وبين الرجل خصومة ، أو منازعة على عهد رسول الله ﷺ فاذا دعي الى النبي ﷺ وهو محق اذعن وعلم ان النبي ﷺ سيقضي له بالحق ، واذا أراد أن يظلم فدعي الى النبي ﷺ أعرض وقال : انطلق الى فلان فانزل الله ﴿واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴾ الى قوله ﴿ هم الظالمون ﴾ فقال رسول الله ﷺ « من كان بينه وبين أخيه شيء فدعاه الى حكم من حكام المسلمين فلم يجب فهو ظالم لا حق له » .

وأخرج الطبراني عن الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ « من دعي الى سلطان فلم يجب فهو ظالم لا حق له » .

قوله تعالى : * ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أتى قوم النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله لو أمرتنا ان نخرج من أموالنا لخرجنا فانزل الله ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن امرتهم ليخرجن﴾ قال : ذلك في شأن الجهاد ﴿قل لا تقسموا﴾ قال : يأمرهم ان لا يحلفوا على شيء ﴿طاعة معروفة﴾ قال : أمرهم ان يكون منهم طاعة معروفة للنبي ﷺ ، من غير أن يقسموا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ طاعة معروفة ﴾ يقول قد عرفت طاعتكم أي أنكم تكذبون به .

قوله تعالى : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فإنما عليه ما حمل ﴾ فيبلغ ما أرسل به اليكم ﴿ وعليكم ما حملتم ﴾ قال : ان تطيعوه وتعملوا بما أمركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الزبير عن جابر أنه سئل : ان كان على امام فاجر فلقيت معه أهل ضلالة أقاتل أم لا ليس بي حبه ولا مظاهرة ؟ قال : قاتل أهل الضلالة أينما وجدتهم ، وعلى الامام ما حمل وعليك ما حملت .

وأخرج البخاري في تاريخه عن وائل أنه قال للنبي ﷺ : ان كان علينا أمراء يعملون بغير طاعة الله تعالى ؟ فقال : « عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والترمذي وابن جرير في تهذيبه وابن مردويه عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال : قدم يزيد بن سلمة على رسول الله ﷺ فقال : أرأيت ان كان علينا امراء يأخذوا منا الحق ولا يعطونا ؟ فقال : « إنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » .

وأخرج ابن جرير وابن قانع والطبراني عن علقمة بن وائل الحضرمي عن سلمة بن يزيد الجهني قال : قلت يا رسول الله أرأيت ان كان علينا امراء من بعدك يأخذونا بالحق الذي علينا ، ويمتعونا الحق الذي جعله الله لنا ، نقاتلهم ونبغضهم ؟ فقال النبي ﷺ « عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » .

قوله تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن البراء في قوله (وعد الله الذين آمنوا منكم) الآية . قال : فينا نزلت ونحن في خوف شديد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحوا من عشر سنين يدعون الى الله وحده ، وعبادته وحده لا شريك له ، سرا وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بالهجرة الى المدينة ، فقدموا المدينة ، فأمرهم الله بالقتال وكانوا بها خائفين ، يمسون في السلاح ، ويصبحون في السلاح ، فغبروا بذلك ما شاء الله ، ثم ان رجلا من أصحابه قال : يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا ، أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح ؟ فقال رسول الله ﷺ « لن [ ] تغبروا الا قليلا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليست فيهم جديدة » فأنزل الله ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض...﴾ الى آخر الآية . فاظهر الله نبيه على جزيرة العرب ، فأمنوا ووضعوا السلاح ، ثم ان الله قبض نبيه ، فكانوا كذلك آمنين في امارة أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا ، وكفروا النعمة ، فأدخل الله عليهم الخوف الذي

كان رفع عنهم ، واتخذوا الحجر والشرط ، وغيروا فغير ما بهم » .

وأخرج ابن المنذر والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة عن أبي بن كعب قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة ، وآوتهم الأنصار ، رمتهم العرب عن قوس واحدة ، فكانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ، فقالوا : أترون انا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف الا الله ؟ فنزلت ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ... ﴾ .

وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له والبيهقي في الدلائل عن أبي بن كعب قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ﴾ قال : بشر هذه الأمة بالسنا ، والرفعة ، والدين ، والنصر ، والتمكين في الارض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ ليستخلفنهم ﴾ بالياء ﴿ في الأرض كما استخلف ﴾ برفع التاء وكسر اللام ﴿ وليمكنن ﴾ بالياء مثقلة ﴿ وليبدلنهم ﴾ مخففة بالياء .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾ قال : أهل بيت ههنا وأشار بيده الى القبلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى اهم ﴾ قال : هو الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ قال : لا يخافون أحدا غيري .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ قال : لا يخافون أحدا غيري ﴿ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ قال : العاصون .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ ومن كفر بعد ذلك ﴾ قال : كفر بهذه النعمة ليس الكفر بالله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الشعثاء قال : كنت جالسا مع حذيفة وابن مسعود فقال حذيفة : ذهب النفاق ، إنما كان النفاق على عهد رسول الله ﷺ ، وإنما هو

اليوم الكفر بعد الايمان ، فضحك ابن مسعود ثم قال : بـم تقول ؟ قال : بهذه الآية ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ﴾ قال : سابقين في الأرض والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ابن حيان قال : بلغنا ان رجلا من الأنصار وامرأته أسماء بنت مرشدة صنعا للنبي ﷺ طعاما فقالت أسماء : يا رسول الله ما أقبح هذا ! انه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد كل منهما بغير اذن ، فأنزل الله في ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ قال : من أحراركم من الرجال والنساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في هذه الآية قال : كان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ يعجبهم ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا الى الصلاة ، فأمرهم الله أن يأمروا المملوكين والغلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات الا باذن .

وأخرج ابن مردويه عن ثعلبة القرظي عن عبدالله بن سويد قال : سألت رسول الله ﷺ عن العورات الثلاث فقال « اذا أنا وضعت ثيابي بعد الظهيرة ، لم يلج عليّ أحد من الخدم من الذين لم يبلغوا الحلم ، ولا أحد من الاجراء الا باذن ، واذا وضعت ثيابي بعد صلاة العشاء ، ومن قبل صلاة الصبح » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في الأدب عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، أنه ركب الى عبدالله بن سويد أخي بني حارثة بن الحارث يسأله عن العورات الثلاث وكان يعمل بهن فقال : ما تريد؟ قال : أريد أن أعمل بهن فقال : اذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل عليّ أحد من أهلي بلغ الحلم الا باذني الا أن أدعوه فذلك اذنه ، ولا اذا طلع الفجر وتحرك الناس حتى تصلي الصلاة ، ولا اذا صليت العشاء الآخرة ووضعت ثيابي حتى أنام . قال : فتلك العورات الثلاث .

وأخرج ابن سعد عن سويد بن النعمان أنه سئل عن العورات الثلاث فقال : اذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل علي أحد من أهلي إلا أن أدعوه فذلك اذنه ، واذا طلع الفجر وتحرك الناس حتى يصلي الصبح ، واذا صليت العشاء وضعت ثيابي ، فتلك العورات الثلاث .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو داود وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : آية لم يؤمن بها أكثر الناس . آية الاذن واني لآمر جاريتي هذه الجارية قصيرة قائمة على رأسه ان تستأذن علي .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : هذه الآية تهاون الناس بها ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم﴾ وما نسخت قط .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي في قوله ﴿ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم﴾ قال : ليست منسوخة . قيل فان الناس لا يعملون بها قال : الله المستعان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : يمكث الناس في الساعات الذين ملكت أيمانكم ، والذين لم يبلغوا الحلم منكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم ... ﴾ والآية التي في سورة النساء (واذا حضر القسمة) (١) والآية التي في الحجرات (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (٢) .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن ابن عباس في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ... ﴾ قال : اذا خلا الرجل بأهله بعد العشاء فلا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا باذنه حتى يصلي الغداة ، واذا خلا

(١) النساء ، الآية ٨ .
(٢) الحجرات ، الآية ١٣ .

بأهله عند الظهر فمثل ذلك ، ورخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير اذن . وهو قوله ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ فاما من بلغ الحلم فانه لا يدخل على الرجل وأهله الا باذن على كل حال . وهو قوله ﴿واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ .

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في السنن عن ابن عباس ان رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن فقال ابن عباس : ان الله ستير يحب الستر ، وكان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ، ولا حجال في بيوتهم ، فربما فاجأ الرجل خادمه ، أو ولده ، أو يتيمه في حجره ، وهو على أهله . فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمى الله ، ثم جاء الله بعد بالستور ، وبسط الله عليهم في الرزق ، فاتخذوا الستور ، واتخذوا الحجال ، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ قال هو على الذكور دون الاناث .

وأخرج الفريابي عن ابن عمر في قوله ﴿ ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون حليكم ﴾ قال : هو للاناث دون الذكور ان يدخلوا بغير اذن .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن بعض أزواج النبي ﷺ في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم ... ﴾ قال : نزلت في النساء ان يستأذن علينا .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ قال : النساء فان الرجال يستأذنون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن السلمي في هذه الآية قال : هي في النساء خاصة . الرجال يستأذنون على كل حال بالليل والنهار .

وأخرج الفريابي عن موسى بن أبي عائشة قال : سألت الشعبي عن هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ أمنسوخة هي ؟ قال : لا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ قال : أبناؤكم .

وأخرج ابن أبي حاتم حن سعيد بن جبير في قوله ﴿ طوافون عليكم ﴾ قال : يعني بالطّوافين : الدخول والخروج غدوة وعشية بغير اذن . وفي قوله ﴿ واذا بلغ الاطفال ﴾ يعني الصغار ، ﴿ منكم الحلم ﴾ يعني من الاحرار من ولد الرجل وأقاربه ﴿ فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ يعني كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ قال : كما استأذن الذين بلغوا الحلم من قبلهم ، الذين أمروا بالاستئذان على كل حال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : ليستأذن الرجل على أمه فانما نزلت ﴿ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ﴾ في ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي في السنن عن ابن مسعود ان رجلا سأله استأذن على أمي ؟ فقال : نعم . ما على كل أحيانها تحب أن تراها .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن جابر قال : ليستأذن الرجل على ولده وأمه — وان كانت عجوزا — وأخيه وأخته وأبيه .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الأدب وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطاء أنه سأل ابن عباس استأذن على أختي ؟ قال : نعم . قلت انها في حجري ، واني أنفق عليها ، وانها معي في البيت ، استأذن عليها ؟ قال : نعم . ان الله يقول ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ... ﴾ فلم يؤمر هؤلاء بالاذن الا في هؤلاء العورات الثلاث قال : ﴿واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ فالاذن واجب على خلق الله أجمعين .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم أن رجلا سأل النبي ﷺ استأذن على أمي ؟ قال : نعم . أتحب أن تراها عريانة .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في السنن عن عطاء بن يسار أن رجلا قال : يا رسول الله استأذن على أمي ؟ قال : نعم . قال : إني معها في البيت قال : استأذن عليها قال : اني خادمها أفاستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال : أفتحب أن تراها عريانة ؟ قال : لا . قال : فاستأذن عليها .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب والبيهقي عن حذيفة انه سئل أيستأذن الرجل على والدته ؟ قال : نعم . ان لم تفعل رأيت منها ما تكره .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين في قوله ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ قال : كانوا يعلموننا اذا جاء أحدنا ان نقول السلام عليكم . أيدخل فلان ؟ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله ﷺ قال : «لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم قال الله تعالى ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ وإنما العتمة عتمة الإبل» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم العشاء ، فإنما هي في كتاب الله العشاء ، وإنما يعتم بحلاب الإبل » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « ثلاث عورات» بالنصب .

قوله تعالى : وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

أخرج أبو داود والبيهقي في السنن عن ابن عباس (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) فنسخ واستثنى من ذلك ﴿ القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن ابن عباس في قوله ﴿ والقواعد من النساء ﴾ قال : هي المرأة لا جناح عليها أن تجلس في بيتها بدرع وخمار ، وتضع عنها الجلباب ما لم تتبرج ، لما يكره الله وهو قوله ﴿ فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ﴾ .

وأخرج أبو عبيد في فضائله ، وابن المنذر ، وابن الانباري في المصاحف ، والبيهقي في السنن عن ابن عباس انه كان يقرأ ﴿ ان يضعن ثيابهن ﴾ ويقول : هي الجلباب .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في السنن عن ابن مسعود في قوله ﴿ فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن ﴾ قال : الجلباب والرداء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عمر في الآية قال : تضع الجلباب .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ والقواعد من النساء ﴾ يقول : المرأة اذا قعدت عن النكاح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ والقواعد من النساء ﴾ يعني المرأة الكبيرة التي لا تحيض من الكبر ﴿ اللاتي لا يرجون نكاحاً ﴾ يعني تزويجاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ اللاتي لا يرجون نكاحا ﴾ قال : لا يردنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : أخبرني مسلم مولى امرأة حذيفة بن اليمان انه خضب رأس مولاته فدخلت عليها فسألتها فقالت : نعم يا بني اني من ﴿ القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا ﴾ وقد قال الله في ذلك ما سمعت .

وأخرج ابن المنذر عن ميمون بن مهران قال : في مصحف أبي بن كعب ومصحف ابن مسعود ﴿ فليس عليهن جناح ان يضعن جلابيبهن غير متبرجات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود وابن عباس انهما كانا يقرآن ﴿ فليس عليهن جناح ان يضعن جلابيبهن خير متبرجات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود وابن عباس انهما كانا يقرآن ﴿ فليس عليهن جناح ان يضعن جلابيبهن غير متبرجات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة انها سئلت : عن الخضاب ، والصباغ ، والقرطين ، والخلخال ، وخاتم الذهب ، وثياب الرقاق ، فقالت : يا معشر النساء قصتكن كلها واحدة ، أحل الله لكن الزينة غير متبرجات .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وان يستعففن خير لهن ﴾ قال : يلبسن جلابيبهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في السنن عن عاصم الأحول قال :

دخلت على حفصة بنت سيرين وقد ألقت عليها ثيابها فقلت أليس يقول الله ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن ﴾ قال : اقرأ ما بعده ﴿ وان يستعففن خير لهن ﴾ هو ثياب الجلباب .

قوله تعالى : لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)(١) قالت الانصار : ما بالمدينة مال أعز من الطعام . كانوا يتحرجون أن يأكلوا مع الأعمى يقولون : انه لا يبصر موضع الطعام ، وكانوا يتحرجون الأكل مع الأعرج يقولون : الصحيح يسبقه الى المكان ، ولا يستطيع ان يزاحم ، ويتحرجون الأكل مع المريض يقولون : لا يستطيع أن يأكل مثل الصحيح ، وكانوا يتحرجون ان يأكلوا في بيوت أقربائهم ، فنزلت ﴿ليس على الأعمى حرج ﴾ يعني في الأكل مع الأعمى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقسم قال : كانوا يكرهون أن يأكلوا مع الأعمى ، والأعرج ، والمريض ، لأنهم لا ينالون كما ينال الصحيح فنزلت ﴿ ليس على الأعمى حرج ...﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابراهيم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى أو

(١) النساء ، الآية ٢٩ .

الأعرج والمريض الى بيت أبيه ، أو بيت أخيه ، أو بيت أخته ، أو بيت عمه ، أو بيت عمته ، أو بيت خاله ، أو بيت خالته ، فكان الزمني يتحرجون من ذلك يقولون : إنما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم ، فنزلت هذه الآية رخصة لهم .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن النجار عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ ، فيدفعون مفاتيحهم الى أمنائهم ويقولون لهم : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما احتجتم اليه ، فكانوا يقولون : انه لا يحل لنا أن نأكل انهم أذنوا لنا من غير طيب أنفسهم ، وانما نحن أمناء ، فانزل الله ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا ﴾ الى قوله ﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن شهاب أخبرني عبيدالله ابن عبدالله وابن المسيب انه كان رجال من أهل العلم يحدثون إنما أنزلت هذه الآية في أمناء المسلمين ، كانوا يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ في سبيل الله ، فيعطون مفاتيحهم أمناءهم ويقولون لهم : قد أحللنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا فيقول الذين استودعوهم المفاتيح : والله ما يحل لنا مما في بيوتهم شيء ، وان أحلوه لنا حتى يرجعوا الينا ، وانها لامانة ائتمنا عليها ، فلم يزالوا على ذلك حتى أنزل الله هذه الآية ، فطابت أنفسهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) [1] قال المسلمون : ان الله قد نهانا ان نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، والطعام هو من أفضل الأموال ، فلا يحل لأحد منا ان يأكل من عند أحد . فكف الناس عن ذلك فأنزل الله ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الى قوله ﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته ، والذي رخص الله ان يأكل من ذلك الطعام ، والتمر ، وشرب اللبن ، وكانوا أيضا يتحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره ، فرخص الله لهم فقال ﴿ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : كان أهل المدينة قبل ان يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ، ولا مريض ، ولا أعرج ، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام ، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح ، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم .

---
(١) النساء ، الآية ٢٩ .

وأخرج الثعلبي عن ابن عباس قال : خرج الحارث غازيا مع رسول الله ﷺ وخلف على أهله خالد بن زيد ، فحرج ان يأكل من طعامه ، وكان مجهودا ، فنزلت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود في مراسيله وابن جرير والبيهقي عن الزهري انه سئل عن قوله ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية ما بال الأعمى والأعرج والمريض ذكروا هنا ؟ فقال : أخبرنا عبيدالله بن عبدالله : ان المسلمين كانوا اذا غزوا أقاموا أوصاتهم ، وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح أبوابهم يقولون : قد أحللنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا ، وكانوا يتحرجون من ذلك يقولون : لا ندخلها وهم غيب فانزلت هذه الآية رخصة لهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان هذا الحي من بني كنانة بن خزيمة يرى أحدهم ان عليه مخزاة أن يأكل وحده في الجاهلية حتى ان كان الرجل بسوق الذود الحفل وهو جائع حتى يجد من يؤاكله ، ويشاربه ، فأنزل الله ﴿ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار اذا نزل بهم الضيف لا يأكلون معه حتى يأكل معهم الضيف ، فنزلت رخصة لهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أو صديقكم ﴾ قال : اذا دخلت بيت صديقك من غير مؤامرته ، ثم أكلت من طعامه بغير اذنه ، لم يكن بذلك بأس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ أو صديقكم ﴾ قال : هذا شيء قد انقطع إنما كان هذا في أوله ، ولم يكن لهم أبواب ، وكانت الستور مرخاة ، فربما دخل الرجل البيت وليس فيه أحد ، فربما وجد الطعام وهو جائع ، فسوّغ له الله أن يأكله قال : وذهب ذلك. اليوم البيوت فيها أهلها ، فاذا خرجوا أغلقوا ، فقد ذهب ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم﴾ يقول : اذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها تحية من عندالله . وهو السلام ، لأنه اسم الله وهو تحية أهل الجنة .

وأخرج البخاري في الادب وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي الزبير عن جابر بن عبدالله قال : اذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عندالله مباركة طيبة قال أبو الزبير : ما رأيته الا أوجبه .

وأخرج الحاكم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : «اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها ، واذا طعمتم فاذكروا اسم الله ، واذا سلم أحدكم حين يدخل بيته وذكر اسم الله على طعامه يقول الشيطان لاصحابه : لا مبيت لكم ولا عشاء ، واذا لم يسلم أحدكم ولم يسم يقول الشيطان لاصحابه : أدركتم المبيت والعشاء» .

وأخرج البخاري في الأدب عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، فاذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت وان لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان : أدركتم المبيت والعشاء» .

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ كان اذا دخل بيته يقول «السلام علينا من ربنا التحيات الطيبات المباركات لله سلام عليكم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عطاء قال : اذا دخلت على أهلك فقل : السلام عليكم تحية من عندالله مباركة طيبة ، فاذا لم يكن فيه أحد فقل : السلام علينا من ربنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ماهان في قوله ﴿فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم﴾ قال : يقول السلام علينا من ربنا .

وأخرج الطبراني عن أبي البختري قال : جاء الاشعث بن قيس ، وجرير بن عبدالله البجلي ، الى سلمان فقالا : جئناك من عند أخيك أبي الدرداء قال : فأين هديته التي أرسلها معكما ؟ قالا : ما أرسل معنا بهدية قال : اتقيا الله ، واديا الامانة ، ما جاءني أحد من عنده الا جاء معه بهدية قالا : والله ما بعث معنا شيئاً الا أنه قال : اقرؤوه مني السلام قال : فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه ؟ وأي هدية أفضل من السلام تحية من عندالله مباركة طيبة ؟

وأخرج الطبراني عن سلمان عن النبي ﷺ قال «من سره ان لا يجد الشيطان عنده طعاما ، ولا مقيلا ، ولا مبيتا ، فليسلم اذا دخل بيته ، وليسم على طعامه» .

وأخرج ابن عدي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «اذا قام أحدكم على حجرته ليدخل فليسم الله فانه يرجع قرينه من الشيطان الذي معه ولا يدخل ، فاذا دخلتم فسلموا فانه يخرج ساكنه منهم ، واذا وضع الطعام فسموا فانكم تدحرون الخبيث ابليس عن أرزاقكم ، ولا يشرككم فيها ، واذا ارتحلتم دابة فسموا الله حين تضعون أول حلس ، فان كل دابة معتقدة وانكم اذا سميتم حططتموه عن ظهرها ، وان نسيتم ذلك شرككم في مراكبكم . ولا تبيتوا منديل الغمر معكم في البيت ، فانه بيت الشيطان ومضجعه ، ولا تتركوا العمامة ممسية اذا جمعت في جانب الحجرة ، فانها مقعد الشيطان ، ولا تسكنوا بيوتا غير مغلقة ، ولا تفترشوا الزبالا التي تفضي الى ظهور الدواب ، ولا تبيتوا على سطح ليس بمحجور ، واذا سمعتم نباح الكلاب أو نهيق الحمار فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم ، فانهما لا يريان الشيطان الا نبح الكلب ونهق الحمار» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال «للاسلام ضياء وعلامات كمنار الطريق فرأسها وجماعها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وتمام الوضوء ، والحكم بكتاب الله وسنة نبيه ، وطاعة ولاة الامر ، وتسليمكم على أنفسكم ، وتسليمكم اذا دخلتم بيوتكم ، وتسليمكم على بني آدم إذا لقيتموهم» .

وأخرج البزار وابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال : أوصاني النبي ﷺ بخمس خصال قال «أسبغ الوضوء يزد في عمرك ، وسلم على من لقيك من أمتي تكثر حسناتك ، واذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك ، وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك ، يا انس ارحم الصغير ، ووقر الكبير ، تكن من رفقائي يوم القيامة» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم﴾ قال : هو المسجد اذا دخلته فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن أبي مالك قال : اذا دخلت بيتا فيه ناس من المسلمين فسلم عليهم ، وان لم يكن فيه أحد أو كان فيه ناس من المشركين فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن ابن عمر قال : اذا دخل البيت غير المسكون ، أو المسجد ، فليقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : اذا دخلت بيتك وليس فيه أحد أو بيت غيرك فقل : بسم الله والحمدلله ، السلام علينا من ربنا ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن قتادة في قوله ﴿فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم﴾ قال : اذا دخلت بيتك فسلم على أهلك ، واذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فانه كان يؤمر بذلك ، وحدثنا ان الملائكة ترد عليه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ قال : ليسلم بعضكم على بعض كقوله (ولا تقتلوا أنفسكم) [1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ قال : اذا دخل المسلم على المسلم سلم عليه مثل قوله (ولا تقتلوا أنفسكم) [2] انما هو لا تقتل أخاك المسلم وقوله (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) [3] قال : يقتل بعضكم بعضاً . قريظة ، والنضير. وقوله (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) [4] كيف يكون زوج الانسان من نفسه ؟ انما هي جعل لكم أرواحاً من بني آدم ولم يجعل من الابل والبقر وكل شيء في القرآن على هذا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ قال : بعضكم على بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ما أخذت التشهد الا من كتاب الله

(١) النساء . الآية ٢٩ .
(٢) النساء . الآية ٢٩ .
(٣) البقرة . الآية ٨٥ .
(٤) الروم . الآية ٢١ .

سمعت الله يقول ﴿فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عندالله مباركة طيبة﴾ فالتشهد في الصلاة «التحيات المباركات الطيبات لله».

وأخرج سعيد بن منصور عن ثابت بن عبيد قال: أتيت ابن عمر قبل الغداة وهو جالس في المسجد فقال لي: ألا سلمت حين جئت؟ فانها تحية من عند الله مباركة.

قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

* أخرج ابن إسحق وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي قالا: لما أقبلت قريش عام الاحزاب، نزلوا بمجمع الاسيال من بئر رومة بالمدينة قائدها أبو سفيان، وأقبلت غطفان حتى نزلوا بتغمين الى جانب أحد، وجاء رسول الله ﷺ الخبر، وضرب الخندق على المدينة وعمل فيه، وعمل المسلمون فيه. وابطأ رجال من المنافقين، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل، فيتسللون الى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا اذن. وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق لحاجته، فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع. فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع ..﴾ الى قوله (والله بكل شيء عليم) [1].

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا

(١) النور، الآية ٦٤.

حتى يستأذنوه﴾ قال : ذلك في الغزو ، والجمعة ، واذن الامام يوم الجمعة : ان يشير بيده .

وأخرج الفريابي عن مكحول في قوله ﴿واذا كانوا معه على أمر جامع﴾ قال : اذا جمعهم لامر حزبهم من الحرب ونحوه لم يذهبوا حتى يستأذنوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : هي في الجهاد ، والجمعة ، والعيدين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿على أمر جامع﴾ قال : من طاعة الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن سيرين قال : كان الناس يستأذنون في الجمعة ويقولون : هكذا ويشيرون بثلاث أصابع . فلما كان زياد كثر عليه فاغتم فقال : من أمسك على أذنه فهو أذنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مكحول في الآية قال : يعمل بها الآن في الجمعة والزحف .

وأخرج سعيد بن منصور عن إسمعيل بن عياش قال : رأيت عمرو بن قيس السكوني يخطب الناس يوم الجمعة ، فقام اليه أبو المدلَّهْ اليحصبي في شيء وجده في بطنه ، فأشار إليه عمرو بيده أي انصرف ، فسألت عمرا وأبا المدلَّهْ فقال : هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يصنعون .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ قال : كانوا يقولون : يا محمد . يا أبا القاسم . فنهاهم الله عن ذلك اعظاما لنبيه ﷺ فقالوا : يا نبي الله يا رسول الله .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ يعني كدعاء أحدكم اذا دعا أخاه باسمه ، ولكن وقروه ، وعظموه ، وقولوا له : يا رسول الله . ويا نبي الله .

وأخرج عبد الغني بن سعيد في تفسيره وأبو نعيم في تفسيره عن ابن عباس في قوله ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ يريد ولا تصيحوا به من

بعيد : يا أبا القاسم . ولكن كما قال الله في الحجرات (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) [١] .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : أمرهم الله ان يدعوه : يا رسول الله . في لين وتواضع ولا يقولوا : يا محمد . في تجهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : أمر الله أن يهاب نبيه ، وان يُبَجَّلَ ، وان يعظم ، وان يفخم ، ويشرف .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : لا تقولوا يا محمد . ولكن قولوا يا رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير والحسن . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم﴾ يقول : دعوة الرسول عليكم موجبة ، فاحذروها .

وأخرج سعيد بن منصور عن الشعبي في الآية قال : لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم على بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا﴾ قال : هم المنافقون . كان يثقل عليهم الحديث في يوم الجمعة — ويعني بالحديث الخطبة — فيلوذون ببعض الصحابة حتى يخرجوا من المسجد ، وكان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد الا بأذن من النبي ﷺ في يوم الجمعة بعدما يأخذ في الخطبة ، وكان اذا أراد أحدهم الخروج أشار بأصبعه الى النبي ﷺ ، فيأذن له من غير أن يتكلم الرجل ، لأن الرجل منهم كان اذا تكلم والنبي ﷺ يخطب بطلت جمعته .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن مقاتل قال : كان لا يخرج أحد لرعاف ، أو احداث ، حتى يستأذن النبي ﷺ يشير إليه بأصبعه التي تلى الابهام ، فيأذن له النبي ﷺ يشير إليه بيده ، وكان من المنافقين من يثقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد ، فكان اذا استأذن رجل من المسلمين قام المنافق الى جنبه يستتر به حتى يخرج ، فأنزل الله ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا . ﴾

---

(١) الحجرات ، الآية ٣ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا﴾ قال : يتسللون عن نبي الله ، وعن كتابه ، وعن ذكره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿لو اذا﴾ قال : خلافا .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا﴾ قال : يتسللون من الصف في القتال ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة﴾ قال : أن يطبع على قلوبهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن صالح قال : اني لخائف على من ترك المسح على الخفين أن يكون داخلا في هذه الآية ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن يحيى بن أبي كثير قال : نهي رسول الله ﷺ أصحابه أن يقاتلوا ناحية من خيبر ، فانصرف الرجال عنهم وبقي رجل ، فقاتلهم ، فرموه ، فقتلوه ، فجيء به الى النبي ﷺ فقال : أبعد ما نهينا عن القتال ؟ فقالوا : نعم . فتركه ولم يصل عليه .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد قال : أشد حديث سمعناه عن النبي ﷺ قوله في سعد بن معاذ في أمر القبر . ولما كانت غزوة تبوك قال «لا يخرج معنا الا رجل مُقْوٍ» فخرج رجل على بكر له صعب ، فصرعه ، فمات فقال الناس : الشهيد الشهيد . فأمر النبي ﷺ بلالا ان ينادي في الناس «لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يدخل الجنة عاص» .

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال لاصحابه ذات يوم وهو مستقبل العدو : لا يقاتل أحد منكم ، فعمد رجل منهم ورمي العدو وقاتلهم ، فقتلوه ، فقيل للنبي ﷺ استشهد فلان فقال : أبعد ما نهيت عن القتال ؟ قالوا : نعم . قال «لا يدخل الجنة عاص» .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله) [١] قال : كان لا يستأذنه اذا غزا الا المنافقون . فكان لا يحل لاحد أن يستأذن رسول الله ﷺ أو يتخلف بعده اذا غزا ، ولا تنطلق سرية الا بأذنه ، ولم يجعل الله للنبي ﷺ ان يأذن لاحد حتى نزلت الآية ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه

على أمر جامع ﴾ يقول : أمر طاعة ﴿ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ فجعل الاذن إليه يأذن لمن يشاء . فكان اذا جمع رسول الله ﷺ الناس لامر يأمرهم وينهاهم صبر المؤمنون في مجالسهم ، وأحبوا ما أحدث لهم رسول الله ﷺ بما يوحى إليه ، وبما أحبوا وكرهوا ، فاذا كان شيء مما يكره المنافقون ، خرجوا يتسللون يلوذ الرجل بالرجل يستتر لكي لا يراه النبي ﷺ . فقال الله تعالى : ان الله تعالى يبصر الذين يتسللون منكم لو اذا .

قوله تعالى : أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٦٤﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿قد يعلم ما أنتم عليه﴾ الآية . قال : ما كان قوم قط على أمر ولا على حال الا كانوا بعين الله ، والا كان عليهم شاهد من الله .

وأخرج أبو عبيد في فضائله والطبراني بسند حسن عن عقبة بن عامر قال : رأيت رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية . يعني خاتمة سورة النور . وهو جاعل أصبعيه تحت عينيه يقول . « والله بكل شيء بصير» والله أعلم .

(٢٥) سُورَةُ الفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَسَبْعُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الفرقان بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : نزلت بمكة سورة الفرقان .

وأخرج مالك والشافعي والبخاري ومسلم وابن جرير وابن حبان والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب قال : «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته ، فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقْرِئْنِيهَا رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال : أَقْرَأَنِيهَا رسول الله ﷺ فقلت : كذبت . فان رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده الى رسول الله ﷺ فقلت : اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ لهشام : اقرأ . فقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ، ثم قال : اقرأ يا عمر . فقرأت ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت . ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه» .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ صلّى الصبح ، فقرأ سورة الفرقان ، فاسقط آية ، فلما سلم قال : هل في القوم أُبي ؟ فقال أُبي : ها أنا يا رسول الله فقال : ألم أُسقط آية ؟ قال : بلى . قال : فلم لم تفتحها عليّ ؟ قال : حسبتها آية نسخت قال : لا . ولكني أسقطتها . والله تعالى أعلم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ

فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا
يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ
جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ
بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ
غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي
ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ
تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا
ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ
إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ
قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: تبارك تفاعل من البركة.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ قال: هو القرآن فيه حلال الله وحرامه، وشرائعه ودينه، فرق الله به بين الحق والباطل ﴿ليكون للعالمين نذيرا﴾ قال: بعث الله محمدا ﷺ نذيرا من الله لينذر الناس بأس الله، ووقائعه بمن خلا قبلكم ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ قال: بين لكل شيء من خلقه صلاحه، وجعل ذلك بقدر معلوم.

﴿واتخذوا من دونه آلهة﴾ قال: هي هذه الاوثان التي تعبد من دون الله ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾ وهو الله الخالق الرازق وهذه الاوثان تخلق ولا تخلق شيئاً، ولا تضر ولا تنفع، ولا تملك موتا ولا حياة، ولا نشورا يعني بعثا ﴿وقال الذين كفروا ان هذا﴾ هذا قول مشركي العرب ﴿الا أفك﴾ هو الكذب ﴿افتراه وأعانه عليه﴾ أي على حديثه هذا

وأمره ﴿قوم آخرون فقد جاؤا﴾ فقد أتوا ﴿ظلما وزورا﴾ ﴿وقالوا أساطير الاولين﴾ قال : كذب الاولين وأحاديثهم ﴿وقالوا ما لهذا الرسول !﴾ قال : عجب الكفار من ذلك أن يكون رسول ﴿يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا، أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها﴾ قال الله يرد عليهم ﴿تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك﴾ يقول : خيرا مما قال الكفار من الكنز والجنة ﴿جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا﴾ قال : وانه والله من دخل الجنة ليصيبن قصورا لا تبلى ولا تهدم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كل شيء في القرآن افك ، فهو كذب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ قال : يهود ﴿فقد جاؤا ظلما وزورا﴾ قال : كذبا .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس. ان عتبة وشيبة ابني ربيعة ، وأبا سفيان بن حرب ، والنضر بن الحارث ، وأبا البختري ، والاسود بن المطلب ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبا جهل بن هشام ، وعبدالله بن أمية ، وأمية بن خلف ، والعاصي بن وائل ، ونبيه بن الحجاج . اجتمعوا فقال بعضهم لبعض : ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا منه ، فبعثوا إليه ان أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك قال : فجاءهم رسول الله ﷺ فقالوا له : يا محمد انا بعثنا إليك لنعذر منك . فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا ، وان كنت تطلب الشرف فنحن نسودك ، وان كنت تريد ملكا ملكناك . فقال رسول الله ﷺ : مالي مما تقولون . ما جئتكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولا ، وأنزل عليّ كتابا ، وأمرني ان أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالة ربي ، ونصحت لكم ، فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

قالوا : يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضنا عليك [] قالوا :

فاذا لم تفعل هذا فسل لنفسك وسل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، وسله أن يجعل لك جنانا ، وقصورا من ذهب وفضة تغنيك عما تبتغي — فانك تقوم بالأسواق ، وتلتمس المعاش . كما نلتمسه — حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم . فقال لهم رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل . ما أنا بالذي يسأل ربه هذا . وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا ، فأنزل الله في قولهم ذلك ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام﴾ الى قوله ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا﴾ أي جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ، ولو شئت ان أجعل الدنيا مع رسولي فلا تخالفوه لفعلت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وقال الظالمون ان تتبعون﴾ قاله الوليد بن المغيرة وأصحابه يوم دار الندوة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً﴾ قال : مخرجا يخرجهم من الامثال التي ضربوا لك وفي قوله ﴿تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري﴾ قال : حوائط ﴿ويجعل لك قصورا﴾ قال : بيوتا مبنية مشيدة . كانت قريش ترى البيت من حجارة قصراً كائناً ما كان .

وأخرج الواحدي وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة قالوا ﴿مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق﴾ حزن رسول الله ﷺ لذلك ، فنزل جبريل فقال : ان ربك يقرئك السلام ويقول ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق﴾ ثم أتاه رضوان خازن الجنان ومعه سفط من نور يتلألأ فقال : هذه مفاتيح خزائن الدنيا ، فنظر النبي ﷺ الى جبريل كالمستشير له ، فضرب جبريل الى الأرض أن تواضع فقال : يا رضوان لا حاجة لي فيها ، فنودي : أن أرفع بصرك ، فرفع فاذا السموات فتحت أبوابها الى العرش ، وبدت جنات عدن ، فرأى منازل الانبياء وعرفهم ، واذا منازله فوق منازل الانبياء فقال : رضيت . ويرون ان هذه الآية أنزلها رضوان ﴿تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك﴾

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن خيثمة قال : قيل للنبي ﷺ : ان شئت أعطيناك خزائن الأرض ومفاتيحها ما لم يعط نبي قبلك ، ولا يعطاه أحد بعدك ، ولا ينقصك ذلك مما لك عند الله شيئاً ، وان شئت جمعتها لك في الآخرة قال : اجمعها لي في الآخرة ، فأنزل الله ﴿ تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما جبريل عند النبي ﷺ اذ قال « هذا ملك تدلى من السماء الى الأرض . ما نزل الى الأرض قط قبلها ، استأذن ربه في زيارتك ، فأذن له ، فلم يلبث ان جاء فقال : السلام عليك يا رسول الله قال : وعليك السلام قال : ان الله يخبرك ان شئت أن يعطيك من خزائن كل شيء ومفاتيح كل شيء ، لم يعط أحداً قبلك ، ولا يعطيه أحدا بعدك ، ولا ينقصك مما دخر لك عنده شيئاً فقال : لا بل يجمعهما لي في الآخرة جميعاً فنزلت ﴿ تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴾ .

قوله تعالى : ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿اذا رأتهم من مكان بعيد﴾ قال : من مسيرة مائة عام .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق مكحول عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « من كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعدا من بين عيني جهنم » قالوا : يا رسول الله وهل لجهنم من عين ؟ قال : نعم . أما سمعتم الله يقول ﴿اذا رأتهم من مكان بعيد﴾ فهل تراهم الا بعينين » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق خالد بن دريك عن رجل من الصحابة قال : قال رسول الله ﷺ « من يقل عليّ ما لم أقل أو ادعى الى غير والديه ، أو انتمى الى غير مواليه ، فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً . قيل : يا رسول الله وهل لها من عينين ؟ قال : نعم . أما سمعتم الله يقول ﴿اذا رأتهم من مكان بعيد﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : ان العبد ليجر الى النار فتشهق إليه شهقة البغلة الى الشعير ، ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد الا خاف ، وان الرجل من أهل النار ما بين شحمة أذنيه وبين منكبيه مسيرة سبعين سنة ، وان فيها لأودية من قيح تكال ثم تصب في فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير في قوله ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ قال : ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ترعد فرائصه حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول : يا رب لا أسألك اليوم الا نفسي .

وأخرج ابن وهب في الاهوال عن العطاف بن خالد قال : « يؤتى بجهنم يومئذ يأكل بعضها بعضا يقودها سبعون ألف ملك ، فاذا رأت الناس فذلك قوله ﴿اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ زفرت زفرة لا يبقى نبي ولا صديق الا برك لركبتيه ويقول : يا رب نفسي نفسي ويقول رسول الله ﷺ : أمتي .. أمتي » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مغيث بن سمي قال : ما خلق الله من شيء الا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية ، الا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب .

وأخرج آدم بن أبي اياس في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿اذا رأتهم من مكان بعيد﴾ قال : من مسيرة مائة عام وذلك اذا أتي بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام يشد بكل زمام سبعون ألف ملك ، لو تركت لأتت على كل بر وفاجر ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ تزفر زفرة لا يبقى قطرة من دمع الا بدرت ، ثم تزفر الثانية فتنقطع القلوب من أماكنها ، وتبلغ القلوب الحناجر .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن كعب قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ، ونزلت الملائكة صفوفا فيقول الله لجبريل : ائت بجهنم ، فيأتي بها تقاد بسبعين ألف زمام حتى اذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام ، زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ، ثم تزفر زفرة ثانية ، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه ، ثم تزفر الثالثة ، فتبلغ القلوب الحناجر ، وتذهل العقول ، فيفزع كل أمرئ الى عمله حتى ان ابراهيم عليه السلام يقول : بخلتي لا أسألك الا نفسي . ويقول موسى : بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي . ويقول عيسى :

بما أكرمتني لا أسألك الا نفسي ، لا أسألك مريم التي ولدتني . ومحمد ﷺ يقول : أمتي .. أمتي .. لا أسألك اليوم نفسي . فيجيبه الجليل جل جلاله ألا ان أوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فوعزتي لاقرن عينك في أمتك ، ثم تقف الملائكة بين يدي الله تعالى ينتظرون ما يؤمرون .

قوله تعالى : ﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ۝١٣ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ۝١٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن يحي بن أبي أسيد ان رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﴿واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين﴾ قال « والذي نفسي بيده أنهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن قتادة عن أبي أيوب عن عبدالله بن عمر ﴿اذا ألقوا منها مكانا ضيقا﴾ قال : مثل الزج في الرمح .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق قتادة في الآية قال ذكر لنا أن عبدالله كان يقول : ان جهنم لتضيق على الكافر كضيق الزج على الرمح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ مقرنين ﴾ قال : مكتفين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿دعوا هنالك ثبورا﴾ قال : دعوا بالهلاك فقالوا : واهلاكاه . واهلكتاه . فقيل لهم : لا تدعوا اليوم بهلاك واحد ، ولكن ادعوا بهلاك كثير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث بسند صحيح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان أول من يكسى حلة من النار إبليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده ، وهو ينادي : يا ثبوراه . ويقولون : يا ثبورهم حتى يقف على النار فيقول : يا ثبوراه . ويقولون : واثبورهم فيقال لهم ﴿ لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ دعوا هنالك ثبوراً ﴾ قال : ويلاً وهلاكاً

قوله تعالى : ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝١٥ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿كانت لهم جزاء﴾ أي من الله ﴿ومصيرا﴾ أي منزلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن يسار قال : قال كعب الاحبار : من مات وهو يشرب الخمر لم يشربها في الآخرة وان دخل الجنة قال عطاء : فقلت له : فان الله تعالى يقول ﴿لهم فيها ما يشاؤن﴾ قال كعب : أنه ينساها فلا يذكرها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كان على ربك وعدا مسؤلا﴾ يقول : سلوا الذي وعدتكم تنجزوه .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي من طريق سعيد بن هلال عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿كان على ربك وعدا مسؤلا﴾ قال : ان الملائكة تسأل لهم ذلك في قولهم (وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم)[1] قال سعيد : وسمعت أبا حازم يقول : اذا كان يوم القيامة قال المؤمنون : ربنا عملنا لك بالذي أمرتنا ، فانجز لنا ما وعدتنا . فذلك قوله ﴿وعدا مسؤلا﴾ .

قوله تعالى : ۝١٦ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۝١٧ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝١٨ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝١٩﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءأنتم أضللتم عبادي﴾ قال : عيسى وعزير والملائكة .

(١) غافر ـ الآية ٨ .

وأخرج الحاكم وابن مردويه بسند ضعيف عن عبدالله بن غنم قال : سألت معاذ بن جبل عن قول الله ﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾ أو نتخذ فقال : سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿ان نتخذ﴾ بنصب النون فسألته عن (الم غلبت الروم) [1] أو غلبت قال : أقرأني رسول الله ﷺ (غلبت الروم) .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الضحاك قال : قرأ رجل عند علقمة ﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك﴾ برفع النون ونصب الخاء فقال علقمة ﴿ان نتخذ﴾ بنصب النون وخفض الخاء .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير أنه كان يقرؤها ﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك﴾ برفع النون ونصب الخاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿قالوا سبحانك ما كاَن ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾ قال : هذا قول الآلهة ﴿ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا﴾ قال : البور : الفاسد . وانه ما نسي الذكر قوم قط إلاَّ باروا ، وفسدوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قوما بورا﴾ قال : هَلْكَى .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له أخبرني عن قوله عز وجل ﴿قوما بورا﴾ قال : هلكى بلغة عمان وهم من اليمن قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

فلا تكفروا ما قد صنعنا إليكم وكافوا به فالكفر بور لصانعه

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : البور : بكلام عمان .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿بورا﴾ قال قاسين لاخير فيهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قوما بورا﴾ قال : هالكين ﴿فقد كذبوكم بما تقولون﴾ يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزيرا والملائكة حين قالوا سبحانك ! أنت ولينا من دونهم فقد كذبوكم بما تقولون عِيسى ، وعزيرا ، والملائكة حين يكذبون المشركين ، بقولهم ﴿فما يستطيعون صرفا ولا نصرا﴾ قال : المشركون لا يستطيعون صرف العذاب ، ولا نصر أنفسهم .

---

(١) الروم ، الآيتان ١ ــ ٢

أما قوله تعالى : ﴿ ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : قرأت اثنين وسبعين كتابا كلها نزلت من السماء ما سمعت كتابا أكثر تكريرا فيه الظلم معاتبة عليه من القرآن . وذلك ان الله علم أن فتنة هذه الامة تكون في الظلم ، وأما الاخر فان أكثر معاتبته اياهم في الشرك ، وعبادة الاوثان .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ قال هو الشرك .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ومن يظلم منكم﴾ قال : يشرك .

قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ يقول : ان الرسل قبل محمد كانوا بهذه المنزلة ﴿يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ قال : بلاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن الحسن ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ قال : يقول الفقير : لو شاء الله لجعلني غنيا مثل فلان . ويقول السقيم : لو شاء الله لجعلني صحيحا مثل فلان . ويقول الاعمى : لو شاء الله لجعلني بصيرا مثل فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ قال : هو التفاضل في الدنيا ، والقدرة ، والقهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ قال : يمسك على هذا ويوسع على هذا فيقول : لم يعطني ربي ما أعطى فلانا . ويبتلي بالوجع فيقول : لم يجعلني ربي صحيحا مثل فلان . في أشباه ذلك

من البلاء ليعلم من يصبر ممن يجزع ﴿وكان ربك بصيرا﴾ بمن يصبر ومن يجزع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن عن النبي ﷺ قال «لو شاء الله لجعلكم أغنياء كلكم لا فقير فيكم . ولو شاء الله لجعلكم فقراء كلكم لا غني فيكم . ولكن ابتلى بعضكم ببعض» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن رفاعة بن رافع الزرقي قال : قال رجل : يا رسول الله كيف ترى في رقيقنا . أقوام مسلمين يصلون صلاتنا ، ويصومون صومنا ، نضربهم ؟ فقال رسول الله ﷺ «توزن ذنوبهم وعقوبتكم اياهم فان كانت عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم قال : أفرأيت سبنا اياهم ؟ قال . يوزن ذنبهم واذاكم اياهم فان كان اذاكم أكثر أعطوا منكم قال الرجل : ما أسمع عدوّا أقربَ اليّ منهم ! فتلا رسول الله ﷺ ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا﴾ فقال الرجل : أرأيت يا رسول الله ولدي أضربهم ؟ قال : انك لاتتهم في ولدك ، فلا تطيب نفسا تشبع ويجوع ، ولا تكتسي ويعروا» .

قوله تعالى : * ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ ﴿٢١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ قال : هذا قول كفار قريش ﴿لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا﴾ فيخبرنا أن محمدا رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير في قوله ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ قال لا يسألون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿لولا أنزل علينا الملائكة﴾ أي نراهم عيانا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وعتوا عتوّا كبيرا﴾ قال : شدة الكفر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿العتو﴾ في كتاب الله التجبر .

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ﴿٢٢﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يوم يرون الملائكة﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية في قوله ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين﴾ قال : اذا كان يوم القيامة يلقى المؤمن بالبشرى ، فاذا رأى ذلك الكفار قالوا للملائكة : بشرونا قالوا : حجرا محجورا . حراما محرما ان نتلقاكم بالبشرى .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ويقولون حجرا محجورا﴾ قال : عوذا معاذا الملائكة تقوله . وفي لفظ قال : حراما محرما أن تكون البشرى اليوم الا للمؤمنين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ويقولون حجرا محجورا﴾ قال : تقول الملائكة : حراما محرما على الكفار البشرى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك ﴿ويقولون حجرا محجورا﴾ قال : تقول الملائكة : حراما محرما على الكفار البشرى حين رأيتمونا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري ﴿ويقولون حجرا محجورا﴾ قال : حراما محرما أن نبشركم بما نبشر به المتقين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة في قوله﴿ ويقولون حجرا محجورا﴾ قال : هي كلمة كانت العرب تقولها . كان الرجل اذا نزلت به شدة قال : حجرا محجورا حراما محرما .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كانت المرأة اذا رأت الشيء تكرهه تقول : حجر من هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : لما جاءت زلازل الساعة فكان من زلازلها ان السماء انشقت فهي يومئذ واهية ، والملك على ارجائها : على سعة كل شيء[ ] تشقق . فهي من السماء فذلك قوله ﴿ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجوراً ﴾ حراماً محرماً أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا .

قوله تعالى : ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ ﴿٢٣﴾

* أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وقدمنا الى ما عملوا من عمل﴾ قال : قدمنا الى ما عملوا من خير ممن لا يتقبل منه في الدنيا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : الهباء : شعاع الشمس الذي يخرج من الكوة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : الهباء : ريح الغبار يسطع ، ثم يذهب فلا يبقى منه شيء ، فجعل الله أعمالهم كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الهباء : الذي يطير من النار اذا اضطرمت يطير منها الشرر ، فاذا وقع لم يكن شيئا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : الماء المهراق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : الشعاع في كوّة أحدهم . لو ذهبت تقبض عليه لم تستطع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : شعاع الشمس من الكوّة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿هباء منثورا﴾ قال : شعاع الشمس الذي في الكوّة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك وعامر في الهباء المنثور : شعاع الشمس .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿هباء منثورا﴾ قال : الغبار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿هباء منثورا﴾ قال : هو ما تذروه الرياح من حطام هذا الشجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن معلى بن عبيدة قال : الهباء : الرماد .

وأخرج سمويه في فوائده عن سالم مولى أبي حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ «ليجاء يوم القيامة بقوم معهم حسنات مثال جبال تهامة حتى اذا جيء بهم ، جعل الله تعالى أعمالهم هباء ، ثم قذفهم في النار قال سالم : بأبي وأمي يا رسول الله حل لنا هؤلاء القوم ؟ قال : كانوا يصلون ، ويصومون ويأخذون سنة من الليل ، ولكن كانوا اذا عرض عليهم شيء من الحرام وثبوا عليه ، فادحض الله تعالى أعمالهم» .

قوله تعالى : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝٢٤﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ قال : أحسن منزلا ، وخير مأوى .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وأحسن مقيلا﴾ قال : مصيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ قال : في الغرف من الجنة . وكان حسابهم أن عرضوا على ربهم عرضة واحدة ، وذلك الحساب اليسير ، وذلك مثل قوله ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا﴾ .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقبل هؤلاء وهؤلاء . ثم قرأ ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ وقرأ ﴿ثم ان مقيلهم لا الى الجحيم﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : انما هي ضحوة فيقيل أولياء الله على الاسرة مع الحور العين ، ويقيل أعداء الله مع الشياطين مقرنين .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة نصف النهار ، فيقيل أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، فذلك قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا﴾ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن الصوّاف قال : بلغني أن يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس ، وانهم ليقيلون في رياض الجنة

حين يفرغ الناس من الحساب . وذلك قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ أي مأوى ومنزلا قال قتادة : حدث صفوان ابن محرز قال : انه ليجاء يوم القيامة برجلين . كان أحدهما ملكا في الدنيا ، فيحاسب ، فاذا عبد لم يعمل خيرا فَيُؤْمَرُ به الى النار . والآخر كان صاحب كساه في الدنيا ، فيحاسب ، فيقول : يا رب ما أعطيتني من شيء فتحاسبني به فيقول : صدق عبدي ، فارسلوه ، فيؤمر به الى الجنة ، ثم يتركان ما شاء الله ، ثم يدعى صاحب النار ، فاذا هو مثل الحممة السوداء فيقال له : كيف وجدت مقيلك ؟ فيقول : شر مقيل . فيقال له : عد . ثم يدعى صاحب الجنة ، فاذا هو مثل القمر ليلة البدر فيقال له : كيف وجدت مقيلك ؟ فيقول رب خير مقيل فيقال : عد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : اني لاعرف الساعة التي يدخل فيها أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار : الساعة التي يكون فيها ارتفاع الضحى الاكبر اذا انقلب الناس الى أهليهم للقيلولة . فينصرف أهل النار الى النار ، وأما أهل الجنة ، فينطلق بهم الى الجنة ، فكانت قيلولتهم في الجنة ، وأطعموا كبد الحوت فاشبعهم كلهم ، فذلك قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾.

وأخرج ابن عساكر عن عكرمة أنه سئل عن يوم القيامة أمن الدنيا هو أم من الآخرة ؟ فقال : صدر ذلك اليوم من الدنيا ، وآخره من الآخرة .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الاهوال وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا﴾ قال : يجمع الله الخلق يوم القيامة في صعيد واحد . الجن والأنس والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق ، فتشقق السماء الدنيا ، فينزل أهلها وهم أكثر ممن في

الارض من الجن والانس وجميع الخلق ، فيحيطون بالجن والانس وجميع الخلق فيقول أهل الارض : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا .

ثم تشقق السماء الثانية ، فينزل أهلها ، وهم أكثر من أهل السماء الدنيا ومن الجن والانس وجميع الخلق ، فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم والجن والانس وجميع الخلق .

ثم ينزل أهل السماء الثالثة ، فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم والجن والانس وجميع الخلق .

ثم ينزل أهل السماء الرابعة . وهم أكثر من أهل الثالثة والثانية والأولى وأهل الأرض . ثم ينزل أهل السماء الخامسة وهم أكثر ممن تقدم . ثم أهل السماء السادسة كذلك . ثم أهل السماء السابعة . وهم أكثر من أهل السموات وأهل الأرض . ثم ينزل ربنا في ظلل من الغمام وحوله الكروبيون . وهم أكثر من أهل السموات السبع والانس والجن وجميع الخلق . لهم قرون ككعوب القنا . وهم حملة العرش . لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتقديس لله تعالى . ومن أخمص قدم أحدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام . ومن كعبه الى ركبته خمسمائة عام . ومن ركبته الى فخذه مسيرة خمسمائة عام . ومن فخذه الى ترقوته مسيرة خمسمائة عام . ومن ترقوته الى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام . وما فوق ذلك خمسمائة عام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾ قال : هو قطع السماء اذا انشقت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾ قال : هو الذي قال (في ظلل من الغمام) [1] الذي يأتي الله فيه يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في الآية . يقول : تشقق عن الغمام الذي يأتي الله فيه . غمام زعموا في الجنة .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي

(١) البقرة ، الآية ١٢٠ .

اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾

أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: «ان أبا معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه، وكان رجلا حليما، وكان بقية قريش اذا جلسوا معه آذوه، وكان لابي معيط خليل غائب عنه بالشام فقالت قريش: صبا أبو معيط، وقدم خليله من الشام ليلا فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمرا فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ. فبات بليلة سوء، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه، فلم يرد عليه التحية فقال: مالك. لا ترد عليَّ تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟ قال: أوقد فعلتها قريش؟! قال: نعم. قال فما يبرىء صدورهم ان أنا فعلت قال: نأتيه في مجلسه، وتبصق في وجهه، وتشتمه باخبث ما تعلمه من الشتم. ففعل، فلم يزد النبي ﷺ ان مسح وجهه من البصاق، ثم التفت اليه فقال: ان وجدتك خارجا من جبال مكة أضرب عنقك صبرا.

فلما كان يوم بدر، وخرج أصحابه، أبى أن يخرج فقال له أصحابه: اخرج معنا قال: قد وعدني هذا الرجل ان وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عنقي صبرا فقالوا: لك جمل أحمر لا يُدْرَكَ، فلو كانت الهزيمة طرت عليه، فخرج معهم، فلما هزم الله المشركين، وحل به جمله في جدد من الارض، فاخذه رسول الله ﷺ أسيرا في سبعين من قريش، وقدم اليه أبو معيط فقال: تقتلني من بين هؤلاء؟ قال: نعم. بما بصقت في وجهي، فانزل الله في أبي معيط ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ الى قوله ﴿وكان الشيطان للانسان خذولا﴾».

وأخرج أبو نعيم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: «كان عقبة بن أبي معيط لا يقدم من سفر الاصنع طعاما فدعا اليه أهل مكة كلهم، وكان يكثر مجالسة النبي ﷺ ويعجبه حديثه، وغلب عليه الشقاء فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ثم دعا رسول الله ﷺ الى طعامه فقال: ما أنا بالذي آكل من

طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله . فقال : أطعم يا ابن أخي . قال : ما أنا بالذي أفعل حتى تقول .. فشهد بذلك وطعم من طعامه .

فبلغ ذلك أبي بن خلف فاتاه فقال : أصبوت يا عقبة ؟ — وكان خليله — فقال : لا والله ما صبوت . ولكن دخل على رجل فابى أن يطعم من طعامي الا أن أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتي قبل ان يطعم ، فشهدت له ، فطعم . فقال : ما أنا بالذي أرضى عنك حتى تاتيه فتبصق في وجهه . ففعل عقبة فقال له رسول الله ﷺ : لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف ، فاسر عقبة يوم بدر فقتل صبرا ولم يقتل من الاسارى يومئذ غيره » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : «كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فزجره عقبة بن أبي معيط ، فنزل ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ الى قوله ﴿وكان الانسان خذولا﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير وابن المنذر عن مقسم مولى ابن عباس قال : «ان عقبة بن أبي معيط ، وأبي بن خلف الجمحي التقيا فقال عقبة بن أبي معيط لابي بن خلف وكانا خليلين في الجاهلية ، وكان أبي قد أتى النبي ﷺ فعرض عليه الاسلام ، فلما سمع بذلك عقبة قال : لا أرضى عنك حتى تأتي محمدا فتتفل في وجهه وتشتمه وتكذبه . قال : فلم يسلطه الله على ذلك .

فلما كان يوم بدر ، أسر عقبة بن أبي معيط في الاسارى فامر به النبي ﷺ علي بن أبي طالب أن يقتله فقال عقبة : يا محمد أمن بين هؤلاء أقتل ؟ قال : نعم . قال : بم ؟ قال : بكفرك وفجورك وعتوك على الله وعلى رسوله ، فقام اليه علي بن أبي طالب فضرب عنقه .

وأما أبي بن خلف فقال : والله لا قتلن محمدا. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : بل أنا أقتله ان شاء الله . فافزعه ذلك فوقعت في نفسه لانهم لم يسمعوا رسول الله ﷺ قال قولا الا كان حقا ، فلما كان يوم أحد خرج مع المشركين ، فجعل يلتمس غفلة النبي ﷺ ليحمل عليه . فيحول رجل من المسلمين بين النبي ﷺ وبينه . فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال لاصحابه : خلوا عنه فاخذ الحربة فرماه بها ، فوقعت في ترقوته ، فلم يخرج منه كبير دم واحتقن الدم في جوفه ، فخاركما يخور الثور فاتى

أصحابه حتى احتملوه وهو يخور وقالوا : ما هذا ؟! فوالله ما بك الا خدش فقال : والله لو لم يصبني الا بريقه لقتلني اليس قد قال : أنا أقتله ، والله لو كان الذي بي باهل ذي المجاز لقتلهم .

قال : فما لبث الا يوما أو نحو ذلك حتى مات الى النار ، وأنزل الله فيه ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ الى قوله ﴿وكان الشيطان للانسان خذولا ﴾ ».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن سابط قال :« صنع أبي بن خلف طعاما ثم أتى مجلسا فيه النبي ﷺ فقال : قوموا . فقاموا غير النبي ﷺ فقال : لا أقوم حتى تشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله ، فتشهد . فقام النبي ﷺ فلقيه عقبة بن أبي معيط فقال : قلت : كذا وكذا قال : انما أردت لطعامنا فذلك قوله ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : عقبة بن أبي معيط دعا مجلسا فيه النبي ﷺ لطعام ، فابى النبي ﷺ ان ياكل وقال : « لا آكل حتى تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فلقيه أمية بن خلف فقال : أقد صبوت ؟ فقال : ان أخاك على ما تعلم ولكن صنعت طعاما فابى ان ياكل حتى قلت ذلك ، فقلته وليس من نفسي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن هشام في قوله ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : ياكل كفيه ندامة حتى يبلغ منكبه لا يجد مسها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : ياكل يده ثم تنبت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : بلغني انه يعضه حتى يكسر العظم ثم يعود .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : نزلت في أمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : هذا عقبة . ﴿لم أتخذ فلانا خليلا ﴾ قال : أمية وكان عقبة خدنا لامية فبلغ أمية أن عقبة يريد الاسلام ، فاتاه وقال : وجهي من وجهك حرام أن أسلمت أن أكلمك أبدا .

ففعل ، فنزلت هذه الآية فيهما .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿لم أتخذ فلانا خليلا﴾ قال : عقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف كانا متواخيين في الجاهلية يقول أمية بن خلف : يا ليتني لم اتخذ عقبة بن أبي معيط خليلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن ميمون في قوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : «نزلت في عقبة بن أبي معيط ، وأبي بن خلف ، دخل النبي ﷺ على عقبة في حاجة وقد صنع طعاما للناس ، فدعا النبي ﷺ الى طعامه قال : لا .. حتى تسلم . فاسلم فاكل .. وبلغ الخبر أبي بن خلف ، فاتى عقبة فذكر له ما صنع فقال له عقبة : أترى مثل محمد يدخل منزلي وفيه طعام ثم يخرج ولا ياكل ! قال : فوجهي من وجهك حرام حتى ترجع عما دخلت فيه . فرجع . فنزلت الآية» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : أبي بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط . وهما الخليلان في جهنم على منبر من نار .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا من قريش كان يغشى رسول الله ﷺ ، فلقيه رجل آخر من قريش — وكان له صديقا — فلم يزل به حتى صرفه وصده عن غشيان رسول الله ﷺ ، فانزل الله فيهما ما تسمعون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وكان الشيطان للانسان خذولا﴾ قال : خذل يوم القيامة وتبرأ منه ﴿وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ هذا قول نبيكم يشتكي قومه الى ربه قال الله يعزي نبيه : ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا من المجرمين﴾ يقول : ان الرسل قد لقيت هذا من قومها قبلك فلا يكبرن عليك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ قال : يهجرون فيه بالقول السيء . يقولون : هذا سحر .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن

أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ قالوا : فيه هجيرا غير الحق . ألم تر المريض اذا هذى قيل : هجر ؟ أي قال : غير الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا من المجرمين﴾ قال : لم يبعث نبي قط الا كان المجرمون له أعداء . ولم يبعث نبي قط الا كان بعض المجرمين أشد عليه من بعض .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا من المجرمين﴾ قال : كان عدوّ النبي ﷺ أبو جهل ، وعدوّ موسى قارون ، وكان قارون ابن عم موسى .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا من المجرمين﴾ قال : يوطن محمد ﷺ انه جاعل له عدوّا من المجرمين كما جعل لمن قبله .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : قال المشركون : ان كان محمد كما يزعم نبيا فلم يعذبه ربه . الا ينزل عليه القرآن جملة واحدة ؟ ينزل عليه الآية والآيتين والسورة . فانزل الله على نبيه جواب ما قالوا ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ الى ﴿وأضل سبيلا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ يقولون : كما أنزل على موسى ، وعلى عيسى قال الله ﴿كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ قال : بيناه تبيينا ﴿ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ قال : أحسن تفصيلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿كذلك لنثبت به فؤادك﴾ قال : كان الله ينزل عليه الآية فاذا علمها رسول الله ﷺ نزلت آية

أخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلبه ويثبت به فؤادك ﴿ولا ياتونك بمثل الاجئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ يقول : احسن تفصيلا .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿كذلك لنثبت﴾ قال : لنشدد به فؤادك ، ونربط على قلبك ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ قال : رسلناه ترسيلا يقول : شيئا بعد شيء ﴿ولا ياتونك بمثل﴾ يقول : لو أنزلنا عليك القرآن جملة واحدة ثم سالوك ، لم يكن عندك ما تجيب . ولكنا نمسك عليك ، فاذا سالوك أجبت .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قالت قريش ما للقرآن لم ينزل على النبي ﷺ جملة واحدة ؟ قال الله في كتابه ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ قال : قليلا . قليلا .. كيما لا يجيؤك بمثل الاجئناك بما ينقض عليهم ، فانزلناه عليك تنزيلا قليلا قليلا . كلما جاؤا بشيء جئناهم بما هو أحسن منه تفسيرا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ قال : كان ينزل عليه الآية . والآيتان . والآيات .. كان ينزل عليه جوابا لهم . اذا سألوا رسول الله ﷺ عن شيء أنزل الله جوابا لهم ، وردا عن النبي ﷺ فيما تكلموا به ، وكان بين أوّله وآخره نحو من عشرين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ قال : كان ينزل عليه القرآن جوابا لقولهم . ليعلم ان الله هو يجيب القوم عما يقولون ﴿ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق﴾ قال : لا ياتيك الكفار الا جئناك بما ترد به ما جاؤك به من الامثال التي جاؤا بها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ يقول : أنزل متفرقا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ قال : فصلناه تفصيلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿وأحسن تفسيرا﴾ قال : تفصيلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وأحسن تفسيرا﴾ قال : بيانا .

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿أولئك شر مكانا﴾ يقول : من أهل الجنة ﴿وأضل سبيلا﴾ قال : طريقا .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا﴾ قال : عونا وعضدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فدمرناهم تدميرا﴾ قال : أهلكناهم بالعذاب .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿وعادا وثمودا﴾ ينوّن ثمود .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ﴿الرس﴾ قرية من ثمود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ﴿الرس﴾ بئر باذربيجان .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿وأصحاب الرس﴾ قال : قوم شعيب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قول ﴿وأصحاب الرس﴾ قال : حدثنا ان أصحاب الرس كانوا أهل فلج باليمامة ، وآبار كانوا عليها .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ﴿الرس﴾ بئر كان عليها قوم يقال لهم : أصحاب الرس .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿أصحاب الرس﴾ رسوا نبيهم في بئر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس انه سأل كعبا عن أصحاب الرس قال : صاحب البئر الذي ﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ فرسه قومه في بئر بالحجار .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال ﴿الرس﴾ بئر قتل به صاحب يس .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي وابن عساكر عن جعفر بن محمد بن علي : ان امرأتين سألتاه هل تجد غشيان المرأة المرأة محرما في كتاب الله ؟ قال : نعم . هن اللواتي كن على عهد تبع ، وهن صواحب الرس وكل نهر وبئر رس . قال : يقطع لهن جلباب من نار ، ودرع من نار ، ونطاق من نار ، وتاج من نار ، وخفان من نار ، ومن فوق ذلك ثوب غليظ جاف جلف منتن من نار ، قال جعفر : علموا هذا نساءكم .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن واثلة بن الاسقع رفعه قال : سحاق النساء زنا بينهن .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبدالله بن كعب بن مالك قال : لعن رسول الله ﷺ الراكبة والمركوبة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ان أصحاب الايكة . وأصحاب الرس . كانتا أمتين ، فبعث الله اليهما نبيا واحدا شعيبا وعذبهما الله بعذابين .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ « ان أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الاسود ، وذلك ان الله تعالى بعث نبيا الى أهل قريته فلم يؤمن به من أهلها أحد الا ذلك الاسود ، ثم ان أهل القرية عدوا على النبي فحفروا له بئر ، فالقوه فيها ، ثم أطبقوا عليه بحجر ضخم ، فكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره ، ثم يأتي بحطبه فيبيعه ، فيشتري به طعاما وشرابا ، ثم ياتي به الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة فيعينه الله عليها ، فيدلي طعامه وشرابه ، ثم يردّها كما كانت كذلك ما شاء الله أن يكون .

ثم انه ذهب يوماً يحتطب كما كان يصنع فجمع حطبه ، وحزم حزمته وفرغ منها ، فلما أراد أن يحتملها وجد سنة فاضطجع فنام ، فضرب على أذنه سبع سنين نائما ، ثم انه هب فتمطى ، فتحوّل لشقه الآخر فاضطجع ، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى ، ثم

انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب الا أنه نام ساعة من نهار ، فجاء الى القرية فباع حزمته ، ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ، ثم ذهب الى الحفرة في موضعها التي كانت فيه ، فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه بداء فاستخرجوه فامنوا به وصدقوه . وكان النبي يسألهم عن ذلك الاسود ما فعل؟ فيقولون له : ما ندري.. ! حتى قبض ذلك النبي فاهب الله الاسود من نومته بعد ذلك . ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أم سلمة سمعت النبي ﷺ يقول « يعد عدنان بن أدد بن زيد بن البراء ، واعراق الثرى . قالت : ثم قرأ رسول الله ﷺ أهلك (عادا وثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثير لا يعلمهم الا الله) » قالت : واعراق الثرى : اسمعيل وزيد وهميسع وبرانيت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وقرونا بين ذلك كثيرا﴾ قال : كان يقال ان القرن سبعون سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى قال : القرن مائة وعشرون عاما قال : فبعث رسول الله ﷺ في قرن كان آخره العام الذي مات فيه يزيد بن معاوية .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ « كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون ، وبين نوح وابراهيم عشرة قرون » قال أبو سلمة : القرن مائة سنة .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن عبدالله بن بسر قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي فقال : هذا الغلام يعيش قرنا . فعاش مائة سنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق محمد بن القاسم الحمصي عن عبدالله بسر المازني قال : وضع النبي ﷺ يده على رأسي وقال : سيعيش هذا الغلام قرنا قلت : يا رسول الله كم القرن ؟ قال : مائة سنة . قال محمد بن القاسم : ما زلنا نعد له حتى تمت مائة سنة . ثم مات .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الهيثم بن دهر الاسلمى قال : قال النبي ﷺ

« القرن خمسون سنة » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أمتي خمس قرون القرن أربعون سنة » .

وأخرج ابن المنذر عن حماد بن ابراهيم قال : قال رسول الله ﷺ « القرن أربعون سنة » .

وأخرج ابن جرير عن ابن سيرين قال : قال رسول الله ﷺ « القرن أربعون سنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال « القرن ستون سنة » .

وأخرج الحاكم في الكنى عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ اذا انتهى الى معد بن عدنان أمسك . ثم يقول : كذب النسابون قال الله تعالى ﴿وقرونا بين ذلك كثيرا﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا﴾ قال : كل قد أعذر الله اليه وبين له ثم انتقم منه ﴿ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾ قال : قرية لوط ﴿بل كانوا لا يرجون نشورا﴾ قال : بعثا ولا حسابا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿وكلا تبرنا تتبيرا﴾ قال : تبر الله كلا بالعذاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال ﴿تبرنا﴾ بالنبطية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ولقد أتوا على القرية﴾ قال : هي سدوم قرية قوم لوط ﴿التي أمطرت مطر السوء﴾ قال : الحجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ولقد أتوا على القرية﴾ قال : قرية لوط .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ولقد أتوا على القرية﴾ قال : هي بين الشام والمدينة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿لا يرجون نشورا﴾ قال : بعثا وفي قوله ﴿لولا ان صبرنا عليها﴾ قال : ثبتنا .

قوله تعالى : ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ قال : كان الرجل يعبد الحجر الابيض زمانا من الدهر في الجاهلية ، فاذا وجد حجرا أحسن منه رمى به وعبد الآخر ، فانزل الله الآية .

وأخرج ابن مردويه عن أبي رجاء العطاردي قال : كانوا في الجاهلية ياكلون الدم بالعلهز ويعبدون الحجر ، فاذا وجدوا ما هو أحسن منه رموا به وعبدوا الآخر ، فاذا فقدوا الآخر أمروا مناديا فنادى : أيها الناس ان الهكم قد ضل فالتمسوه . فانزل الله هذه الآية ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ قال : ذاك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ قال : لا يهوى شيئا الا تبعه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ قال : كلما هوى شيئا ركبه ، وكلما اشتهى شيئاً أتاه . لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن انه قيل له : في أهل القبلة شرك ؟ فقال : نعم . المنافق مشرك ، ان المشرك يسجد للشمس والقمر من دون الله ، وان المنافق عند هواه . ثم تلا هذه الآية ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا﴾ .

وأخرج الطبراني عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « ما تحت ظل السماء من اله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أم تحسب ان أكثرهم يسمعون﴾ قال : مثل الذين كفروا كمثل البعير والحمار والشاة . ان قلت لبعضهم كل لم يعلم ما تقول غير انه يسمع صوتك . كذلك الكافر ان أمرته بخير ، أو نهيته عن شر ، أو وعظته لم يعقل ما تقول غير انه يسمع صوتك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿بل هم أضل سبيلا﴾ قال : أخطأ السبيل .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : بعد الفجر قبل ان تطلع الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل ..﴾ الآية . قال : ألم تر انك اذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى مغربها ظلا ؟ ثم بعث الله عليه الشمس دليلا فقبض الله الظل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ﴿ولو شاء لجعله ساكنا﴾ قال : دائما ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ يقول : طلوع الشمس ﴿ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا﴾ قال : سريعا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم عن مجاهد ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : ظل الغداة قبل طلوع الشمس ﴿ولو شاء لجعله ساكنا﴾ قال : لا تصيبه الشمس ولا يزول ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ قال : تحويه ﴿ثم قبضناه الينا﴾ فاحوينا الشمس اياه ﴿قبضا يسيرا﴾ قال : خفيفا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : مده من المشرق الى المغرب فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ﴿ولو شاء لجعله ساكنا﴾ قال : تركه كما هو ظلا ممدودا ما بين المشرق والمغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أيوب بن موسى ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : الارض كلها ظل . ما بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس ﴿ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا﴾ قال: قليلا قليلا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم التيمي والضحاك وأبي مالك الغفاري في قوله ﴿كيف مد الظل﴾ قالوا : الظل : ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ قالوا : على الظل ﴿ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا﴾ يعني ما تقبض الشمس من الظل .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿كيف مد الظل﴾ قال : من حين يطلع الفجر الى حين تطلع الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ قال : يتبعه فيقبضه حيث كان :

أما قوله تعالى : ﴿ وجعل النهار نشورا ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : ان النهار اثنتا عشرة ساعة ، فاول الساعة ما بين طلوع الفجر الى ان ترى شعاع الشمس ، ثم الساعة الثانية اذا رأيت شعاع الشمس الى ان يضيء الاشراق . عند ذلك لم يبق من قرونها شيء ، وصفا لونها ، فاذا كانت بقدر ما تريك عينك قيد رمحين فذلك أول الضحى ، وذلك أول ساعة من ساعات الضحى ، ثم من بعد ذلك الضحى ساعتين ، ثم الساعة السادسة حين نصف النهار . فاذا زالت الشمس عن نصف النهار فتلك ساعة صلاة الظهر ، وهي التي قال الله (أقم الصلاة لدلوك الشمس) ثم من بعد ذلك العشى ساعتين ،

(١) الاسراء ، الآية ٧٨ .

ثم الساعة العاشرة ميقات صلاة العصر وهي الآصال ، ثم من بعد ذلك ساعتين الى الليل .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وجعل النهار نشورا﴾ قال : ينشر فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وجعل النهار نشورا﴾ قال : لمعايشهم وحوائجهم وتصرفهم .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن عطاء أنه قرأ ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾ على الجمع بشرا بالباء ، ورفع الباء بنون فيهما خفيفة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مسروق أنه قرأ ﴿الرياح نشراً﴾ بالنون ، ونصب النون منونة ومخففة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ قال : لا ينجسه شيء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني عن سعيد بن المسيب قال : أنزل الله الماء طهورا لا ينجسه شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الماء لا ينجسه شيء . يطهر ولا يطهره شيء فان الله قال ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ .

وأخرج الشافعي وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة ؟ وهي بئر يلقى فيها الحيض ، ولحوم الكلاب ، والنتن . فقال : ان الماء طهور لا ينجسه شيء .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن القاسم بن أبي بزة قال : سأل رجل عبدالله بن الزبير عن طين المطر قال : سألتني عن طهورين جميعا قال الله تعالى ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ وقال رسول الله ﷺ «جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» .

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝٥٠ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾ *

* أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ يعني المطر تسقى هذه الأرض وتمنع هذه ﴿ليذكروا فأبى أكثر الناس الا كفورا﴾ قال عكرمة : قال ابن عباس : قولهم مطرنا بالانواء . فأنزل الله في الواقعة (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) [1] .

وأخرج سنيد وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج عن مجاهد ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ قال : المطر . ينزله في الأرض ولا ينزله في أخرى ﴿فأبى أكثر الناس الا كفورا﴾ قولهم مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا﴾ قال : ان الله قسم هذا الرزق بين عباده ، وصرفه بينهم . قال : وذكر لنا ان ابن عباس كان يقول : ما كان عام قط أقل مطرا من عام ، ولكن الله يصرفه بين عباده . قال قتادة : فترزقه الأرض وتحرمه الأخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : ما من عام بأقل مطرا من عام ، ولكن الله يصرفه حيث يشاء . ثم قرأ هذه الآية ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا﴾ الآية .

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن مسعود . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال : كان جبريل في موضع الجنائز فقال له النبي ﷺ «يا جبريل اني أحب أن أعلم أمر السحاب . فقال جبريل : هذا ملك السحاب فسأله فقال : تأتينا صكاك مختتمة اسقوا بلاد كذا وكذا قطرة» .

(١) الواقعة ، الآية ٨٢ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ قال : القرآن . ألا ترى الى قوله ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا﴾ ؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وجاهدهم به﴾ قال : بالقرآن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾ قال : هو قوله (واغلظ عليهم) [١] والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ الآية . يعني خلع أحدهما على الآخر فليس يفسد العذب المالح ، وليس يفسد المالح العذب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ قال : أفاض أحدهما في الآخر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿مرج البحرين﴾ قال : بحر في السماء وبحر في الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿فرات﴾ قال : العذب . وفي قوله ﴿أجاج﴾ قال : الاجاج : المالح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وهذا ملح أجاج﴾ قال : المر .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال : هما بحران ، فتوضأ بأيهما شئت . ثم تلا هذه الآية ﴿هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال : هو اليبس .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿برزخا﴾ قال : هو اليبس .

---

(١) التوبة ، الآية ٧٣ .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال: محبسا لا يختلط البحر العذب بالبحر الملح.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال: التخوم.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال: حجازا لا يختلط العذب بالملح، ولا يختلط بحر الروم وفارس. وبحر الروم ملح قال ابن جريج: فلم أجد بحرا عذبا الا الانهار العذاب. فان دجلة تقع في البحر فلا تمور فيه، يجعل فيه بينهما مثل الخيط الابيض، فاذا رجعت لم يرجع في طريقها من البحر شيء. والنيل زعموا ينصب في البحر.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال: حاجزا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وحجرا محجورا﴾ يقول: حجر أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وحجرا محجورا﴾ قال: ان الله حجر الملح عن العذب والعذب عن الملح أن يختلط بلطفه وقدرته.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن المغيرة قال: سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نسب وصهر فقال: ما أراكم الا قد عرفتم النسب. فأما الصهر: فالاختان، والصحابة.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿فجعله نسبا وصهرا﴾ قال: النسب الرضاع، والصهر الختونة.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فجعله نسبا وصهرا﴾ قال: ذكر الله الصهر

مع النسب وحرم أربع عشرة امرأة . سبعا من النسب ، وسبعا من الصهر . فاستوى تحريم الله في النسب والصهر .

قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ يعني أبا الحكم : الذي سماه رسول الله ﷺ أبا جهل ابن هشام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿وكان الكافر على ربه﴾ قال : أبو جهل .

وأخرج ابن المنذر عن عطية في قوله ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ قال : هو أبو جهل .

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ قال : معينا للشيطان على معاصي الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن والضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ قال : عونا للشيطان على ربه بالعداوة والشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ قال : معينا للشيطان على عداوة ربه .

قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا﴾ قال : مبشرا بالجنة ، ونذيرا من النار . وفي قوله ﴿الامن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا﴾ قال : بطاعته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر﴾ قال : قل لهم يا محمد لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من أجر يقول : عرض من عرض الدنيا .

قوله تعالى : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في التوكل والبيهقي في شعب الايمان عن عتبة بن أبي ثبيت قال : مكتوب في التوراة لا تتوكل على ابن آدم فان ابن آدم ليس له قوام ، ولكن توكل على الحي الذي لا يموت .

قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فاسأل به خبيرا﴾ قال : ما أخبرتك من شيء فهو ما أخبرتك به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن شمر بن عطية في قوله ﴿الرحمن فاسأل به خبيرا﴾ قال : هذا القرآن خبير به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن﴾ قال : قالوا ما نعرف الرحمن الارحمن اليمامة . فأنزل الله (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حسين الجحفي في قوله ﴿قالوا وما الرحمن﴾ قال : جوابها (الرحمن علم القرآن)[2] .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابراهيم قال : قرأ الاسود ﴿انسجد لما تأمرنا﴾ فسجد فيها قال : وقرأها يحي ﴿ أنسجد لما تأمرنا ﴾ .

---

(١) البقرة ، الآية ١٦٣ .

(٢) الرحمن ، الآيتان ١ — ٢ .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان قال : قرأ ابراهيم في الفرقان ﴿أنسجد لما يأمرنا﴾ بالياء . وقرأ سليمان كذلك .

قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾﴾

أخرج الخطيب في كتاب النجوم عن ابن عباس في قوله ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا﴾ قال : هي هذه الاثنا عشر برجا . أولها الحمل ، ثم الثور ، ثم الجوزاء ، ثم السرطان ، ثم الاسد ، ثم السنبلة . ثم الميزان . ثم العقرب . ثم القوس ، ثم الجدي ، ثم الدلو ، ثم الحوت .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا﴾ قال : قصورا على أبواب السماء فيها الحرس .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير عن يحيى بن رافع ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : قصوراً في السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطية ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : القصور . ثم تأوّل هذه الآية (ولو كنتم في بروج مشيدة)(١) .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : البروج النجوم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : النجوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : النجوم الكبار .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا﴾ قال : هي النجوم . وقال عكرمة : ان أهل السماء يرون نور مساجد الدنيا كما يرون أهل الدنيا نجوم السماء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿وجعل فيها سراجا﴾ قال : هي الشمس .

---

(١) النساء ، الآية ٧٨ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿وجعل فيها سراجا﴾ بكسر السين على معنى الواحد .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن : أنه كان يقرأ ﴿سراجا﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي : أنه كان يقرأ ﴿وجعل فيها سرجا وقمرا منيرا﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝٦٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال : أبيض وأسود .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال : هذا يخلف هذا ، وهذا يخلف هذا ﴿لمن أراد أن يذكر﴾ قال : يذكر نعمة ربه عليه فيهما ﴿أو أراد شكورا﴾ قال : شكور نعمة ربه عليه فيهما .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال : يختلفان . هذا اسود وهذا أبيض ، وان المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار ، وينسى بالنهار ويذكر بالليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ يقول : من فاته شيء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار ، ومن فاته شيء من النهار أن يعمله أدركه بالليل .

وأخرج الطيالسي وابن أبي حاتم عن الحسن : أن عمر أطال صلاة الضحى فقيل له : صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه فقال : انه بقي عليَّ من وردي شيء وأحببت ان أتمه . أو قال اقضيه . وتلا هذه الآية ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ يقول : جعل الليل خلفا من النهار ، والنهار خلفا من الليل ، لمن فرط في عمل أن يقضيه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال: ان لم يستطع عمل الليل عمله بالنهار، وان لم يستطع عمل النهار عمله بالليل. فهذا خلفة لهذا.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال: من عجز بالليل كان له في أول النهار مستعتب، ومن عجز بالنهار كان له في الليل مستعتب.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة. أن سلمان جاءه رجل فقال: لا أستطيع قيام الليل قال: ان كنت لا تستطيع قيام الليل فلا تعجز بالنهار قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال «والذي نفس محمد بيده أن في كل ليلة ساعة. لا يوافقها رجل مسلم يصلي فيها، يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه اياه» قال قتادة: فأروا الله من أعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار، فانهما مطيتان تحملان الناس الى آجالهم، تقربان كل بعيد، وتبليان كل جديد، وتجيئان بكل موعود، الى يوم القيامة.

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ «لمن أراد أن يذكر» مشددة.

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي أنه كان يقرأ «لمن أراد أن يذكر».

قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وعباد الرحمن﴾ قال: هم المؤمنون ﴿الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال: بالطاعة والعفاف والتواضع.

وأخرج ابن حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يمشون على الأرض هونا﴾ قال: علماء حكماء.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿هونا﴾ قال: بالسريانية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿هونا﴾ قال: حلماء بالسريانية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله ﴿هونا﴾ قال: حلماء بالسريانية.

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال: بالوقار والسكينة ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ قال: سدادا من القول.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة. مثله.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿يمشون على الأرض هونا﴾ قال: لا يشتدون.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وابن النجار عن ابن عباس قالا: قال رسول الله ﷺ «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن».

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن الفضيل بن عياض في قوله ﴿الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال: بالسكينة والوقار ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ قال: ان جهل عليه حلم، وان أسيء اليه أحسن، وان حرم أعطى، وان قطع وصل.

وأخرج الآمدي في شرح ديوان الاعشى بسنده عن عمر بن الخطاب: انه رأى غلاما يتبختر في مشيته فقال: ان البخترة مشية تكره الا في سبيل الله، وقد مدح الله أقواما فقال ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ فاقصد في مشيتك.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال: تواضعا لله لعظمته ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ قال: كانوا لا يجهلون على أهل الجهل.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن محمد بن علي الباقر قال: سلاح اللئام قبيح الكلام.

وأخرج أحمد عن النعمان بن مقرن المزني : ان رجلا سب رجلا عند النبي ﷺ ، فجعل الرجل المسبوب يقول : عليك السلام فقال رسول الله ﷺ «اما ان ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا قال له : بل أنت . وأنت أحق به ، واذا قلت له : عليك السلام قال : لا . بل لك أنت أحق به» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿واذا خاطبهم الجاهلون﴾ قال : السفهاء ﴿قالوا سلاما﴾ يعني ردوا معروفا ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ يعني يصلون بالليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن ﴿يمشون على الأرض هونا﴾ قال : يمشون حلماء متواضعين لا يجهلون على أحد ، وان جهل عليهم جاهل لم يجهلوا . هذا نهارهم اذا انتشروا في الناس ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ قال : هذا ليلهم اذا خلوا بينهم وبين ربهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كان يقال : ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا ، وأرض بما قسم الله لك تكن غنيا ، وأحسن مجاورة من جاورك من الناس تكن مسلما ، وصاحب الناس بالذي تحب أن يصاحبوك به تكن عدلا ، وإياك وكثرة الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب . انه قد كان بين يديكم أقوام يجمعون كثيرا ، ويبنون شديدا ، ويأملون بعيدا ، فأين هم ؟ أصبح جمعهم بورا ، وأصبح عملهم غرورا ، وأصبحت مساكنهم قبورا .

ابن آدم انك مرتهن بعملك ، وأنت على أجلك معروض على ربك ، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك من الخير . يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك .

يا ابن آدم خالط الناس وزايلهم : خالطهم ببدنك ، وزايلهم بقلبك وعملك .

يا ابن آدم أتحب أن تذكر بحسناتك وتكره أن تذكر بسيئاتك ، وتبغض على الظن [ ] وتقيم على اليقين . وكان يقال : أن المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة من الله صدقوا بها ، وافضاء [ ] بعينها خشعت لذلك قلوبهم ، وأبدانهم ، وأبصارهم ، كنت والله اذا رأيتهم رأيت قوما كأنهم رأى عين . والله ما كانوا بأهل جدل وباطل ، ولكن جاءهم من الله أمر فصدقوا به ، فنعتهم الله في القرآن أحسن نعت فقال ﴿وعباد

الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال : الحسن ﴿والهون﴾ في كلام العرب : اللين والسكينة والوقار ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ قال : حلماء لا يجهلون ، وان جهل عليهم حلموا . يصاحبون عباد الله نهارهم مما تسمعون .

ثم ذكر ليلهم خير ليل قال ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ ينتصبون لله على أقدامهم ، ويفترشون وجوههم سجدا لربهم ، تجري دموعهم على خدودهم خوفا من ربهم . قال الحسن : لأمر مّا سهر ليلهم ، ولأمر مّا خشع نهارهم ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما﴾قال : كل شيء يصيب ابن آدم لم يدم عليه فليس بغرام ، انما الغرام اللازم له ما دامت السموات والأرض ، قال : صدق القوم . والله الذي لا إله إلا هو فعلوا ولم يتمنوا . فاياكم وهذه الاماني يرحمكم الله ! فان الله لم يعط عبد بالمنية خيرا في الدنيا والآخرة قط . وكان يقول : يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة !

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿ان عذابها كان غراما﴾ قال : الدائم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ان عذابها كان غراما﴾ قال : ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول بشر بن أبي حازم ؟

ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿كان غراما﴾ ما الغرام ؟ قال : المولع . قال فيه الشاعر :

وما أكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ان عذابها كان غراما﴾ قال : قد علموا ان كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ قال : هم المؤمنون . لا يسرفون فيقعوا في معصية الله ، ولا يقترون فيمنعون حقوق الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ (ولم يقتروا) بنصب الياء ورفع التاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) قال : الاسراف النفقة في معصية الله ، والاقتار الامساك عن حق الله قال : وان الله قد فاء لكم فيئة فانتهوا الى فيئة الله . قال في المنفق (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا)[1] قال : قولوا صدقا عدلا . وقال للمؤمنين (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)[2] عما لا يحل لهم . وقال في الاستماع (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)[3] وأحسنه طاعة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب في قوله ﴿لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ قال لاينفقه في باطل ولا يمنعه من حق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب ﴿والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ قال : اولئك أصحاب رسول الله ﷺ كانوا لا يأكلون طعاما يريدون به نعيما ، ولا يلبسون ثوبا يريدون به جمالا ، كانت قلوبهم على قلب واحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاعمش في قوله ﴿بين ذلك قواما﴾ قال : عدلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال ﴿القوام﴾ أن لا تنفق من غير حق ، ولا تمسك من حق هو عليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن وهب بن منبه ﴿وكان بين ذلك قواما﴾ قال : الشطر من أموالهم .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن مرة الجعفي قال : العلم خير من العمل ، والحسنة بين السيئتين . يعني اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الامور أوساطها .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن في قوله ﴿لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ ان عمر بن الخطاب قال : كفى سرفا أن الرجل لا يشتهي شيئاً الا اشتراه فأكله .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال «من فقه الرجل رفقه في معيشته» .

قوله تعالى . ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ

(١) الاحزاب ، الآية ٧٠ . (٢) النور ، الآية ٣٠ . (٣) الزمر ، الآية ١٨

الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾

أخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : سئل النبي ﷺ أي الذنب أكبر؟ قال «أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت : ثم أي؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت : ثم أي؟ قال : أن تزاني حليلة جارك» فأنزل الله تصديق ذلك ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون﴾.

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن ناسا من أهل الشرك قد قتلوا فأكثروا ، وزنوا ثم أتوا محمدا ﷺ فقالوا : ان الذي تقول وتدعو إليه لَحَسَنٌ لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة . فنزل ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر..﴾ ونزلت (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ...) [1] .

وأخرج البخاري وابن المنذر من طريق القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ فقرأت عليه ﴿ ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ﴾ فقال سعيد : قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليَّ فقال : هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء .

وأخرج ابن المبارك عن شفي الاصبحي قال : ان في جهنم جبلا يدعى : صعودا . يطلع فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يرقاه ، وان في جهنم قصرا يقال له : هوى . يرمى الكافر من أعلاه فيهوي أربعين خريفاً قبل أن يبلغ أصله . قال تعالى (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) [2] وان في جهنم واديا يدعى : أثاما . فيه حيات وعقارب في فقار احداهن مقدار سبعين قلة من السم ، والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة ، وان في جهنم واديا يدعى : غيا . يسيل قيحاً ودماً .

(١) الزمر ، الآية ٥٣ .

(٢) طه ، الآية ٨١ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال «سألت رسول الله ﷺ أي الاعمال أفضل ؟ قال : الصلوات لمواقيتهن . قلت : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين قلت : ثم أي ؟ قال : ثم الجهاد في سبيل الله ، ولو استزدته لزادني . وسألته أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : الشرك بالله قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك أن يطعم معك» فما لبثنا الا يسيرا حتى أنزل الله ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عون بن عبدالله قال : سألت الاسود بن يزيد هل كان ابن مسعود يفضل عملا على عمل ؟ قال : نعم . سألت ابن مسعود قال : سألتني عما سألت عنه رسول الله ﷺ فقلت «يا رسول الله أي الاعمال أحبها الى الله وأقربها من الله ؟ قال : الصلاة لوقتها قلت : ثم ماذا على اثر ذلك ؟ قال : ثم بر الوالدين قلت : ثم ماذا على أثر ذلك ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، ولو استزدته لزادني قلت : فأي الاعمال أبغضها الى الله وأبعدها من الله ؟ قال : ان تجعل لله ندا وهو خلقك ، وان تقتل ولدك أن يأكل معك ، وان تزاني حليلة جارك ، ثم قرأ ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ..﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ لرجل «ان الله ينهاك ان تعبد المخلوق وتذر الخالق ، وينهاك أن تقتل ولدك وتغذو كلبك ، وينهاك أن تزني بحليلة جارك» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمر في قوله ﴿يلق أثاما﴾ قال : واد في جهنم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿يلق اثاما﴾ قال : واد في جهنم من قيح ودم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : ﴿ اثام ﴾ أودية في جهنم فيها الزناة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿يلق اثاما﴾ قال : نكالا . وكنا نحدث أنه واد في جهنم ، وذكر لنا أن لقمان كان يقول : يا بني اياك والزنا فان أوّله مخافة ، وآخره ندامة .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن شني الاصبحي قال : ان في جهنم واديا يدعى : أثاما . فيه حيات وعقارب في فقار احداهن مقدار سبعين قلة من السم ، والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة .

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله (يلق أثاما) ما الاثام ؟ قال : الجزاء قال فيه عامر بن الطفيل :

وروّينا الاسنة من صداء ولاقت حمير منا أثاما

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ (ومن يفعل ذلك يلق أثاما) .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « يضاعف » بالرفع « له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه » بنصب الياء ورفع اللام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ويخلد فيه﴾ يعني في العذاب ﴿مهانا﴾ يعني يهان فيه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ﴾ اشتد ذلك على المسلمين فقالوا : ما منا أحد الا أشرك ، وقتل ، وزنى ، فأنزل الله (يا عبادي الذين أسرفوا ...) [1] . يقول لهؤلاء الذين أصابوا هذا في الشرك ، ثم نزلت بعده ﴿الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ فأبدلهم الله بالكفر الاسلام ، وبالمعصية الطاعة ، وبالانكار المعرفة ، وبالجهالة العلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : نزلت آية من تبارك بالمدينة في شأن قاتل حمزة وحشي وأصحابه كانوا يقولون : انا لنعرف الاسلام وفضله فكيف لنا بالتوبة وقد عبدنا الاوثان ، وقتلنا أصحاب محمد ، وشربنا الخمور ، ونكحنا المشركات ؟ ! فأنزل الله فيهم ﴿ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ... ﴾ الآية . ثم أنزلت توبتهم ﴿ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ فابدلهم الله بقتال المسلمين قتال المشركين ، ونكاح المشركات نكاح المؤمنات ، وبعبادة الاوثان عبادة الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر أنه سئل عن هذه الآية ﴿والذين لا يدعون مع

(١) الزمر ، الآية ٥٣ .

الله الها آخر﴾. قال: هؤلاء كانوا في الجاهلية فأشركوا، وقتلوا، وزنوا. فقالوا: لن يغفر الله لنا. فأنزل الله ﴿الا من تاب...﴾. قال: كانت التوبة والايمان والعمل الصالح، وكان الشرك والقتل والزنا. كانت ثلاث مكان ثلاث.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك قال: لما نزلت ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر﴾ قال بعض أصحاب النبي ﷺ: كنا أشركنا في الجاهلية، وقتلنا، فنزلت ﴿الا من تاب﴾.

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال: قرأنا على عهد النبي ﷺ سنين ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقَ أثاما﴾ ثم نزلت ﴿الامن تاب وآمن﴾ فما رأيت النبي ﷺ فرح بشيء قط فرحه بها، وفرحه بانا (فتحنا لك فتحا مبينا)(١)

وأخرج أبو داود في تاريخه عن ابن عباس ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ ثم استثنى ﴿الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: صليت مع رسول الله ﷺ العتمة ثم انصرفت، فاذا امرأة عند بابي فقالت: جئتك أسألك عن عمل عملته هل ترى لي منه توبة؟ قلت: وما هو؟ قالت: زنيت وولد لي وقتلته قلت: لا.. ولا كرامة. فقامت وهي تقول: واحسرتاه..! أيخلق هذا الجسد للنار؟ فلما صليت مع النبي ﷺ الصبح من تلك الليلة قصصت عليه أمر المرأة قال: ما قلت لها؟ قلت لا.. ولا كرامة قال: بئس ما قلت. أما كنت تقرأ هذه الآية! ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر﴾ الى قوله ﴿الا من تاب﴾ الآية. قال أبو هريرة: فخرجت فما بقيت دار بالمدينة ولا خطة الا وقفت عليها فقلت: ان كان فيكم المرأة التي جاءت أبا هريرة فلتأت ولتبشر. فلما انصرفت من العشي اذا هي عند بابي فقلت: ابشري اني ذكرت للنبي ﷺ ما قلت لي، وما قلت لك فقال: بئس ما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية! وقرأتها عليها فخرت ساجدة وقالت: أحمد الله الذي جعل لي توبة ومخرجا، أشهد أن هذه الجارية لجارية معها وابن لها حران لوجه الله، واني قد تبت مما عملت.

---

(١) الفتح، الآية ١.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : هم المؤمنون . كانوا من قبل ايمانهم على السيئات ، فرغب الله بهم عن ذلك ، فحولهم الى الحسنات ، فابدلهم مكان السيئات الحسنات .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ الا من تاب ﴾ قال : من ذنبه ﴿ وآمن ﴾ قال : بربه . ﴿ وعمل صالحا ﴾ قال : فيما بينه وبين ربه ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : إنما التبديل طاعة الله بعد عصيانه ، وذكر الله بعد نسيانه ، والخير تعمله بعد الشر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : التبديل في الدنيا يبدل الله بالعمل السيء العمل الصالح ، وبالشرك اخلاصا ، وبالفجور عفافا ، ونحو ذلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : الايمان بعد الشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن مكحول ﴿ يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : اذا تابوا جعل الله ما عملوا من سيئاتهم حسنات .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن الحسين ﴿ يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : في الآخرة وقال الحسن : في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي عثمان النهدي قال : أن المؤمن يعطى كتابه في ستر من الله فيقرأ سيئاته ، فاذا قرأ تغير لها لونه حتى يمر بحسناته فيقرأها فيرجع اليه لونه ، ثم ينظر فاذا سيئاته قد بُدِّلَتْ حسنات فعند ذلك يقول (هاؤم اقرأوا كتابيه) (١) .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سلمان قال : يعطى رجل يوم القيامة صحيفة فيقرأ اعلاها فاذا سيئاته ، فاذا كاد يسوء ظنه نظر في أسفلها فاذا حسناته ، ثم ينظر في أعلاها فاذا هي قد بدلت حسنات .

وأخرج أحمد وهناد ومسلم والترمذي وابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه

(١) الحاقة ، الآية ١٩ .

صغار ذنوبه ، فيعرض عليه صغارها وينحى عنه كبارها فيقال : عملت يوم كذا وكذا . كذا وكذا وهو مقر ليس ينكر ، وهو مُشْفِقٌ من الكبار أن تجيء فيقال : اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ليأتين ناس يوم القيامة ودوا انهم استكثروا من السيئات قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الذين بدل الله سيئاتهم حسنات » .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن ميمون ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : حتى يتمنى العبد أن سيئاته كانت أكثر مما هي .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية انه قيل له : ان اناسا يزعمون انهم يتمنون ان يستكثروا من الذنوب قال : ولم ذاك ؟ قال : يتأوّلون هذه الآية (يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ فقال أبو العالية : وكان اذا أخبر بما لا يعلم قال : آمنت بما أنزل الله من كتاب . ثم تلا هذه الآية ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : « جاء شيخ كبير فقال : يا رسول الله رجل غدر وفجر فلم يدع حاجة ولا داجة الا اقتطعها بيمينه ، ولو قسمت خطيئته بين أهل الارض لاوبقتهم . فهل له من توبة ؟ فقال النبي ﷺ : أسلمت..؟ قال : نعم . قال : فإن الله غافر لك ، ومبدل سيئاتك حسنات قال : يا رسول الله وغدراتي ... وفجراتي .. قال : وغدراتك وفجراتك » .

وأخرج الطبراني عن سلمة بن كهيل قال : «جاء شاب فقال : يا رسول الله أرأيت من لم يدع سيئة الا عملها ، ولا خطيئة الا ركبها ، ولا أشرف له سهم فما فوقه الا اقتطعه بيمينه ، ومن لو قسمت خطاياه على أهل المدينة لغمرتهم ؟ فقال النبي : ﷺ أأسلمت..؟ قال : أما أنا فاشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله قال : اذهب فقد بدل الله سيئاتك حسنات قال : يا رسول الله وغدراتي .. وفجراتي .. قال : وغدراتك وفجراتك ثلاثا » . فولى الشاب وهو يقول : الله أكبر .

وأخرج البغوي وابن قانع والطبراني عن أبي طويل شطب الممدود أنه أتى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها ؟ فذكر نحوه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : التبديل يوم القيامة اذا وقف العبد بين يدي الله والكتاب بين يديه ينظر في السيئات والحسنات فيقول : قد غفرت لك ويسجد بين يديه فيقول : قد بدلت فيسجد فيقول : قد بدلت فيسجد فيقول الخلائق : طوبى لهذا العبد الذي لم يعمل سيئة قط .

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « اذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان : اعطني صحيفتك فيعطيه اياها ، فما وجد في صحيفته من حسنة محا بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات ، فاذا أراد أحدكم ان ينام فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة ، ويحمد أربعا وثلاثين تحميدة ، ويسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة ، فتلك مائة » .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول في قوله ﴿ يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : يجعل مكان السيئات الحسنات شال : فرأيت مكحولا غضب حتى جعل يرتعد .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : ان الزور كان صنما بالمدينة يلعبون حوله كل سبعة أيام ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ اذا مروا به مروا كراما لا ينظرون اليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : الشرك .

وأخرج الخطيب عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : أعياد المشركين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : الكذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿والذين لا يشهدون الزور...﴾ قال : لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم ، ولا يمالؤنهم فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس الملائي ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : مجالس السوء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : لعب كان في الجاهلية .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن محمد بن الحنفية ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : الغناء واللهو .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجحاف ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : الغناء .

وأُخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : الغناء النياحة .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الأيمان عن مجاهد ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : مجالس الغناء ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : اذا أوذوا صفحوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : يعرضون عنهم لا يكلمونهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : هي مكية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابراهيم بن ميسرة رضي الله عنه قال : بلغني ان ابن مسعود مر معرضا ولم يقف فقال النبي ﷺ « لقد أصبح ابن مسعود أو أمسى كريما ، ثم تلا ابراهيم ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : لم يكن اللغو من حالهم ولا بالهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿وإذا مروا باللغو﴾ قال : اللغو كله المعاصي .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : كانوا اذا أتوا على ذكر النكاح كفوا عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا﴾ قال : لم يصموا عن الحق ، ولم يعموا عنه ، هم قوم عقلوا عن الله فانتفعوا بما سمعوا من كتاب الله .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لم يخروا عليها صما وعميانا﴾ قال : كم من قارىء يقرأها بلسانه يخر عليها أصم أعمى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين﴾ قال : يعنون من يعمل بالطاعة فتقر به أعيننا في الدنيا والآخرة . ﴿ واجعلنا للمتقين اماما ﴾ قال : أئمة هدى يهتدى بنا . ولا تجعلنا أئمة ضلالة لأنه قال لأهل السعادة (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) (١) ولأهل الشقاوة (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار) (٢) .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين﴾ قال : لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالا ، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين .

وأخرج ابن المبارك في البر والصلة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه سئل عن هذه الآية ﴿هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين﴾ أهذه القرة أعين في الدنيا أم في الآخرة ؟ قال : لا والله بل في الدنيا . قيل : وما هي ؟ قال : هي أن يرى الرجل المسلم من زوجته ، من ذريته ، من أخيه ، من حميمه ، طاعة الله ولا والله ما شيء أحب الى المرء المسلم من أن يرى ولدا ، أو والدا ، أو حميما ، أو أخا مطيعا لله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ والذين

(١) الأنبياء ، الآية ٧٣ .

(٢) القصص ، الآية ٤١ .

يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين ﴾ قال : يحسنون عبادتك ولا يجرون عليها الجرائر ﴿ واجعلنا للمتقين اماما ﴾ قال : اجعلنا مؤتمين بهم مقتدين بهم .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن المقداد بن الاسود قال : لقد بعث الله النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها نبيا من الأنبياء في قومه من جاهلية ، ما يرون ان دينا أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق به بين الوالد وولده ، حتى ان كان الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه بالايمان ويعلم انه ان هلك دخل النار ، فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار . انها للتي قال الله ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « هب لنا من أزواجنا وذريتنا واحدة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ واجعلنا للمتقين اماما ﴾ يقول : قادة في الخير ودعاة وهداة يؤتم بهم في الخير .

وأخرج الفريابي عن أبي صالح في قوله ﴿ واجعلنا للمتقين اماما ﴾ قال : أئمة يقتدى بهدانا والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : أُوْلَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴿٧٥﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾

أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ في قوله ﴿ أولئك يجزون الغرفة ﴾ قال : هي من ياقوتة حمراء ، أو زبرجدة خضراء ، أو درة بيضاء ، ليس فيها قصم ولا وهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ أولئك يجزون الغرفة ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر في قوله ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ﴾ قال : على الفقر في دار الدنيا .

وأخرج زاهر بن طاهر الشحامي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة لغرفا ليس فيها مغاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل : يا رسول الله وكيف يدخلها أهلها ؟ قال : يدخلونها أشباه الطير قيل يا رسول الله : لمن هي ؟ قال : لأهل الاسقام والأوجاع والبلوى » .

وأخرج أحمد عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام ، وألان الكلام ، وتابع الصيام ، وصلى والناس نيام » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ أولئك ﴾ يعني الذين في هؤلاء الآيات ﴿ يجزون الغرفة ﴾ يعني في الآخرة ﴿ الغرفة ﴾ الجنة ﴿ بما صبروا ﴾ على أمر ربهم ﴿ ويلقون فيها ﴾ يعني تتلقاهم الملائكة بالتحية والسلام ﴿ خالدين فيها ﴾ لا يموتون ﴿ حسنت مستقرا ﴾ يعني مستقرهم في الجنة ﴿ ومقاما ﴾ يعني مقام أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عاصم قال : لقي ابن سيرين رجل فقال : حياك الله فقال : ان أفضل التحية تحية أهل الجنة السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « أولئك يجزون الغرفة (واحدة) بما صبروا ويلقون » خفيفة منصوبة الياء والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : **قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾**

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم ﴾ يقول : لولا ايمانكم . فاخبر الله انه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين ، ولو كانت له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حببه الى المؤمنين ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ قال : موتا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ قل ما يعبأ بكم ربي ﴾ قال : ما يفعل ﴿ لولا دعاؤكم ﴾ قال : لولا دعاؤه اياكم لتعبدوه وتطيعوه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن الوليد بن أبي الوليد قال :

بلغني ان تفسير هذه الآية ﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ أي ما خلقتكم لي بكم حاجة الا أن تسألوني فاغفر لكم ، وتسألوني فاعطيكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزبير ، انه قرأ في صلاة الصبح الفرقان ، فلما أتى على هذه الآية قرأ ﴿فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف عن ابن عباس انه قرأ ﴿فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : موتا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : قال أبي بن كعب : هو القتل يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال (اللزام) هو القتل الذي أصابهم يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قد مضى اللزام كان يوم بدر . قتلوا سبعين ، وأسروا سبعين .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : خمس قد مضين : الدخان ، والقمر ، والروم ، والبطشة ، واللزام .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : كنا نحدث ان (اللزام) يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : يوم بدر.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : ذاك يوم القيامة .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : مضى خمس آيات وبقي خمس منها. انشقاق القمر وقد رأيناه ، ومضى الدخان ، ومضت البطشة الكبرى ، ومضى اليوم العقيم ، ومضى اللزام ، والله أعلم .

(٢٦) سورة الشعراء مكية
وآياتها سبع وعشرون ومائتان

أخرج ابن الضريس وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿طسم﴾ الشعراء . بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة الشعراء بمكة .

وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : سورة الشعراء نزلت بمكة سوى خمس آيات من آخرها نزلت بالمدينة (والشعراء يتبعهم الغاوون) (١) الى آخرها .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن معدي كرب قال : أتينا عبدالله بن مسعود نسأله عن ﴿ طسم ﴾ الشعراء . قال : ليست معي ولكن عليكم ممن أخذها من رسول الله ﷺ عليكم بأبي عبدالله ، خباب بن الأرث .

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ﴿١﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : اسم من أسماء القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ طسم ﴾ قال : الطاء من ذي الطول ، والسين من القدوس ، والميم من الرحمن .

قوله تعالى : تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿لعلك باخع نفسك﴾ قال : لعلك قاتل نفسك ﴿ان لا يكونوا

مؤمنين ﴾ . ﴿ ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ قال : لو شاء الله أنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوى أحدهم عنقه الى معصية الله ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ... ﴾ يقول : ما يأتيهم من شيء من كتاب الله الا أعرضوا عنه . ﴿ فسيأتيهم ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ أنباء ﴾ ما استهزأوا به من كتاب الله وفي قوله ﴿ كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾ قال : حسن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ قال : العنق الجماعة من الناس قال : وهل تعرف العربُ ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الحرث بن هشام وهو يقول ويذكر أبا جهل :

يخبرنـــــــــا المخبر ان عمرا امـــــام القوم من عنق مخيـــــل

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ قال : ذليلين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : الخاضع : الذليل .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾ قال : من نبات الارض مما يأكل الناس والأنعام .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي ﴿ كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾ قال : الناس من نبات الارض . فمن دخل الجنة فهو كريم ، ومن دخل النار فهو لئيم .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : كل شيء في الشعراء من قوله ﴿ عزيز رحيم ﴾ فهو ما هلك ممن مضى من الامم يقول ﴿ عزيز ﴾ حين انتقم من أعدائه ﴿ رحيم ﴾ بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا

مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ
فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾
فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾
قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا
غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ
فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا
هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم
مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم
مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا
لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ
إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ
آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ

خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿واذ نادى ربك موسى﴾ قال : حين نودي من جانب الطور الايمن .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولهم على ذنب﴾ قال : قتل النفس التي قتل فيهم وفي قوله ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ قال : قتل النفس أيضا . وفي قوله ﴿فعلتها اذا وأنا من الضالين﴾ قال : من الجاهلين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولهم على ذنب ﴾ قال : قتل النفس . وفي قوله ﴿ ألم نربك فينا وليدا ﴾ قال : التقطه آل فرعون فربوه وليدا حتى كان رجلا ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ قال : قتلت النفس التي قتلت ﴿ وأنت من الكافرين ﴾ قال : فتبرأ من ذلك نبي الله قال : ﴿ فعلتها اذا وأنا من الضالين ﴾ قال : من الجاهلين . قال : وهي في بعض القراءة ﴿ اذن وأنا من الجاهلين ﴾ فإنما هو شيء جهله ولم يتعمده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾ قال : من فرعون على موسى حين رباه . يقول : كفرت نعمتي .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وتلك نعمة تمنها عليّ ان عبدت بني اسرائيل﴾ قال : قهرتهم واستعملتهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾ قال : للنعمة . ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر ؟ وفي قوله ﴿قال فعلتها اذا وأنا من الضالين﴾ قال : من الجاهلين .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال في قراءة ابن مسعود « فعلتها اذن وأنا من الجاهلين »

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فوهب لي حكماً﴾ قال : النبوة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وتلك نعمة تمنها عليَّ ﴾ قال : يقول موسى لفرعون : أتمن عليَّ يا فرعون بان اتخذت بني اسرائيل عبيدا وكانوا أحرارا فقهرتهم واتخذتهم عبيدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قال فرعون وما رب العالمين ﴾ الى قوله ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ قال : فلم يزده الا رغما .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ﴾ يقول : مبين له خلق حية ﴿ ونزع يده ﴾ يقول : وأخرج موسى يده من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ تلمع ﴿ للناظرين ﴾ ينظر إليها ويراها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : أقبل موسى بأهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلاً ، فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم في ليلة كانوا يأكلون منها [ ] الطفشيل ، فنزل في جانب الدار ، فجاء هرون ، فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه ، فأخبرته انه ضيف فدعاه فأكل معه ، فلما قعدا فتحدثا فسأله هرون من أنت ؟ قال : أنا موسى . فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه ، فلما أن تعارفا قال له موسى : يا هرون انطلق بي الى فرعون فان الله قد أرسلنا اليه .

قال هرون : سمعا وطاعة فقامت أمهما فصاحت وقالت : أنشدكما بالله ان لا تذهبا الى فرعون فيقتلكما ، فابيا فانطلقا اليه ليلا ، فاتيا الباب ، فضرباه ، ففزع فرعون وفزع البواب فقال فرعون : من هذا الذي يضرب ببابي هذه الساعة ؟ فأشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى : ﴿ انا رسول رب العالمين ﴾ ففزع البواب ، فأتى فرعون فأخبره فقال : ان ههنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين فقال : أدخله ، فدخل فقال : انه رسول رب العالمين .

﴿ قال فرعون : وما رب العالمين ﴾ قال : (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)[١] قال : (ان كنت جئت بآية فائت بها ان كنت من الصادقين . فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين)[٢] والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فمها لحيها الاسفل في الأرض والأعلى على سورة القصر . ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه ، فلما رآها ذعر

---

(١) طه . الآية ٥٠ .

(٢) الأعراف . الآية ١٠٦ .

منها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح : يا موسى خذها وأنا أؤمن بك وأرسل معك بني اسرائيل . فأخذها موسى فصارت عصا فقالت السحرة في نجواهم (ان هذين لساحران يريدان ان يخرجاكم من أرضكم بسحرهما) [١] فالتقى موسى وأمير السحرة فقال له موسى : أرأيت ان غلبتك غداً أتؤمن بي ، وتشهد ان ما جئت به حق ؟ قال الساحر : لآتين غداً بسحر لا يغلبه شيء . فوالله لئن غلبتني لأؤمنن بك ، ولأشهدن انك حق . وفرعون ينظر اليهما .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾ قال : كانوا بالاسكندرية قال : ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قال : وهزموا وسلم فرعون وهمت به فقال : خذها يا موسى . وكان مما بلى الناس به منه انه كان لا يضع على الارض شيئاً ، فاحدث يومئذ تحته ، وكان ارساله الحية في القبة الخضراء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون﴾ قال : فوجدوا الله أعز منه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بشر بن منصور قال : بلغني انه لما تكلم ببعض هذا ﴿وقالوا بعزة فرعون﴾ قالت الملائكة : قصمه ورب الكعبة فقال الله «تالون عليَّ قد أمهلته أربعين عاماً .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿لا ضير﴾ قال : يقولون لا يضرنا الذي تقول ، وان صنعت بنا وصلبتنا ﴿انا الى ربنا منقلبون﴾ يقول : انا الى ربنا راجعون . وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك ايانا ، وثباتنا على توحيده ، والبراءة من الكفر به ، وفي قوله ﴿ان كنا أول المؤمنين﴾ قال : كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رآها .

قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٥٢ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٥٣ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝٥٤ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ

(١) طه ، الآية ٦٣ .

وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : ثم ان الله أمر موسى ان يخرج ببني اسرائيل فقال ﴿أسر بعبادي ليلا﴾ فأمر موسى بني اسرائيل أن يخرجوا ، وأمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط ، وأمر ان لا ينادي أحد منهم صاحبه ، وان يسرجوا في بيوتهم حتى الصبح ، وان من خرج منهم امام بابه يكب من دم حتى يعلم انه قد خرج ، وان الله قد أخرج كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل الى بني اسرائيل ، وأخرج كل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى أتوا آباءهم . ثم خرج موسى ببني اسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون ، وألقى على القبط الموت فمات كل بكر رجل منهم ، فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس ، وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفا . لا يعدون ابن عشرين لصغره ، ولا ابن ستين لكبره ، وانما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية .

وتبعهم فرعون على مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ليس فيها ماذيانة وذلك حين يقول الله ﴿فارسل فرعون في المدائن حاشرين . ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ فكان موسى على ساقة بني اسرائيل . وكان هرون امامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى : أين أمرت ؟ قال : البحر . فأراد ان يقتحم فمنعه موسى .

فنظرت بنو اسرائيل الى فرعون قد ردفهم قالوا : يا موسى ﴿انا لمدركون﴾ قال موسى ﴿كلا ان معي ربي سيهدين﴾ يقول : سيكفين. فتقدم هرون فضرب البحر فأبى البحر أن ينفتح وقال : من هذا الجبار الذي يضربني ؟ حتى أتاه موسى ، فكناه أبا خالد وضربه (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) يقول : كالجبل العظيم ، فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط ، وكانت الطرق اذا انفلقت بجدران فقال كل سبط : قد قتل أصحابنا . فلما رأى ذلك موسى ﷺ دعا الله ، فجعلها لهم قناطر كهيئة الطبقات ينظر آخرهم الى أولهم حتى خرجوا جميعا ، ثم دنا فرعون وأصحابه فلما نظر

فرعون الى البحر منفلقا قال : ألا ترون الى البحر منفلقا قد فرق مني ، فانفتح لي حتى أدرك أعدائي فاقتلهم ، فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله ان تقتحم ، فنزل على ماذيانة ، فشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في أثرها حتى اذا هم أولهم ان يخرج ودخل آخرهم . أمر الله البحر أن يأخذهم ، فالتطم عليهم وتفرد جبريل بفرعون يمقله من مقل البحر ، فجعل يدسها في فيه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ان هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ قال : ذكر لنا أن بني اسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل وعشرين ألفاً فصاعداً . واتبعهم فرعون على ألف ألف حصان ومائتي ألف حصان .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ ان هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ قال ستمائة ألف وسبعون ألفا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي عبيدة . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ قال : كانوا ستمائة ألف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لشرذمة ﴾ قال : قطعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لشرذمة ﴾ قال : الفريد من الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « كان أصحاب موسى الذين جاوزوا البحر اثني عشر سبط ، فكان في كل طريق اثنا عشر ألفا كلهم ولد يعقوب عليه السلام » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ ان هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ قال : هم يومئذ ستمائة ألف . ولا يحصى عدد أصحاب فرعون .

وأخرج ابن مردويه بسندٍ واهٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « كان فرعون عدو الله حيث غرقه الله هو وأصحابه في سبعين قائد ، مع كل قائد سبعون ألفا . وكان موسى مع سبعين ألفا حين عبروا البحر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : أوحى الله الى موسى : أن أجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات من بني اسرائيل في بيت ، ثم اذبح أولاد الضان

فاضرب بدمائها على كل باب ، فاني سآمر الملائكة ان لا تدخل بيتا على بابه دم ، وسآمر الملائكة فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأهليهم ، ثم اخبزوا خبز فطيرا فانه أسرع لكم ، ثم سر حتى تأتي البحر ، ثم قف حتى يأتيك أمري . فلما ان أصبح فرعون قال : هذا عمل موسى وقومه ، قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأهلينا .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر عن يحيى بن عروة بن الزبير قال : ان الله أمر موسى أن يسير ببني اسرائيل ، وقد كان موسى وعد بني اسرائيل أن يسير بهم إذا طلع القمر ، فدعا الله أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ ، فلما سار موسى ببني اسرائيل ، أذن فرعون في الناس ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب قال : خرج موسى من مصر ومعه ستمائة ألف من بني اسرائيل لا يعدون فيهم أقل من ابن عشرين ولا ابن أكثر من أربعين سنة فقال فرعون : ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ وخرج فرعون على فرس حصان أدهم ومعه ثمانمائة ألف على خيل أدهم سوى ألوان الخيل ، وكان جبريل عليه السلام على فرس شائع يسير بين يدي القوم ويقول : ليس القوم بأحق بالطريق منكم . وفرعون على فرس أدهم حصان . وجبريل على فرس أنثى . فاتبعها فرس فرعون ، وكان ميكائيل في أخرى القوم يقول : الحقوا أصحابكم حتى دخل آخرهم ، وأراد أولهم أن يخرجوا فاطبق عليهم البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن ميمون قال : لما أراد موسى أن يخرج ببني اسرائيل من مصر بلغ ذلك فرعون فقال : أمهلوهم حتى اذا صاح الديك فأتوهم . فلم يُصِحْ في تلك الليلة الديك ، فخرج موسى ببني اسرائيل وغدا فرعون ، فلما أصبح فرعون أمر بشاة فأتي بها فأمر بها أن تذبح ثم قال : لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع عندي خمسمائة ألف فارس . فاجتمعوا اليه فاتبعهم ، فلما انتهى موسى الى البحر قال له : وصيه يا نبي الله أين أمرت ؟ قال : ههنا في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان طلائع فرعون الذين بعثهم في أثرهم ستمائة ألف ليس فيهم أحد الا على بهيم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت سيما خيل فرعون الخرق البيض في أصداغها ، وكانت جريدته مائة ألف حصان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال : اجتمع آل يعقوب الى يوسف وهم ستة وثمانون انسانا ذكرهم وأنثاهم . فخرج بهم موسى يوم خرج وهم ستمائة الف ونيف . وخرج فرعون على أثرهم يطلبهم على فرس أدهم على لونه من الدهم ثمانمائة ألف أدهم سوى ألوان الخيل ، وحالت الريح الشمال . وتحت جبريل فرس وريق وميكائيل يسوقهم لا يشذ منهم شاذة الا ضمه فقال القوم : يا رسول الله قد كنا نلقى من فرعون من التعس والعذاب ما نلقى فكيف ان صنعنا ما صنعنا فاين الملجأ ؟ قال : البحر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انه قرأ ﴿ وانا لجميع حاذِرون ﴾ قال : مؤدون مُقِرّون .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الاسود بن يزيد انه كان يقرأها ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ قال : مؤدون مقرون .

وأخرج عبد بن حميد عن الاسود . انه كان يقرأها ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ يقول : رادون مستعدون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انه كان يقرأ ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ يقول : مادّون في السلاح .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن دينار قال : قرأ عبيد ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ يعني شاكي السلاح .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ قال : مؤدون مقوّون في السلاح والكراع .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم . انه كان يقرأها ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ .

وأخرج ابن الانباري في الوقف عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ ما الحاذرون ؟ قال : التامون السلاح قال فيه النجاشي :

لعمر أبي أتاني حيث أمسى لقد تأذت به أبناء بكر
خفيفة في كتاب حاذرات يقودهم أبو شبل هزبر

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم﴾ قال : كانوا في ذلك في الدنيا ، فاخرجهم الله من ذلك ، وأورثها بني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ومقام كريم﴾ قال : المنابر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فاتبعوهم مشرقين﴾ قال : اتبعهم فرعون وجنوده حين أشرقت الشمس ﴿قال أصحاب موسى انا لمدركون﴾ قال موسى وكان أعلمهم بالله ﴿كلا ان معي ربي سيهدين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿فاتبعوهم مشرقين﴾ مهموزة مقطوعة الألف .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فاتبعوهم مشرقين﴾ قال : خرج أصحاب موسى ليلا ، فكسف القمر ليلا وأظلمت الأرض فقال أصحابه : ان يوسف كان أخبرنا : انا سننجى من فرعون ، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا ، فخرج موسى من ليلته يسأل عن قبره ، فوجد عجوزا سألها على قبره ، فأخرجته له بحكمها فكان حكمها ان قالت له : احملني فاخرجني معك ، فجعل عظام يوسف في كساء . ثم حمل العجوز على كساء فجعله على رقبته وخيل فرعون في ملء أعنتها خضراء في أعينهم ولا يبرح حسه عن موسى وأصحابه حتى برزوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن عبدالله القسري : ان مؤمن آل فرعون كان امام القوم قال : يا نبي الله أين أمرت ؟ قال : امامك... قال : وهل امامي الا البحر ؟ قال : والله ما كذبت ولا كذبت . ثم سار ساعة فقال مثل ذلك ، فرد عليه موسى مثل ذلك قال موسى وكان أعلم القوم بالله ﴿كلا ان معي ربي سيهدين﴾ .

قوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كالطود﴾ قال : كالجبل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿كالطود﴾ قال : كالجبل .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال ﴿الطود﴾ الجبل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿وازلفنا ثم الآخرين﴾ قال : هم قوم فرعون قربهم الله حتى أغرقهم في البحر .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «الا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق البحر قلت : بلى . قال : اللهم لك الحمد واليك المتكل وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله » قال ابن مسعود : فما تركتهن منذ سمعتهن من النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام : ان موسى لما انتهى الى البحر قال : يا من كان قبل كل شيء ، والمكوّن لكل شيء ، والكائن بعد كل شيء ، اجعل لنا مخرجا . فأوحى الله اليه ﴿أن اضرب بعصاك البحر﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان البحر ساكنا لا يتحرك فلما كان ليلة ضربه موسى بالعصا صار يمد ويجزر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قيس بن عباد قال : لما انتهى موسى ببني اسرائيل الى البحر قالت بنو اسرائيل لموسى : أين ما وعدتنا ؟ هذا البحر بين أيدينا ، وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا . فقال موسى للبحر : انفرق أبا خالد فقال : لن أفرق لك يا موسى انا أقدم منك وأشد خلقا فنودي ﴿أن أضرب بعصاك البحر﴾ .

وأخرج أبو العباس محمد بن اسحاق السراج في تريخه وابن عبد البر في التمهيد من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : كتب صاحب الروم الى معاوية يسأله عن أفضل الكلام ما هو؟ والثاني . والثالث . والرابع . وعن أكرم الخلق على الله ، وأكرم الأنبياء على الله ، وعن أربعة من الخلق لم يركضوا في رحم ، وعن قبر سار بصاحبه ، وعن المجرة ، وعن القوس ، وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع

قبله ولا بعده ، فلما قرأ معاوية الكتاب قال : أخزاه الله وما علمي ما ههنا ! فقيل له : اكتب الى ابن عباس فسله .

فكتب اليه يسأله . فكتب اليه ابن عباس : ان أفضل الكلام لا إله إلا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الا بها ، والتي تليها سبحان الله وبحمده أحب الكلام الى الله ، والتي تليها الحمد لله كلمة الشكر ، والتي تليها الله أكبر فاتحة الصلوات والركوع والسجود ، وأكرم الخلق على الله آدم عليه السلام ، وأكرم اماء الله مريم . وأما الأربعة التي لم يركضوا في رحم فآدم ، وحوّاء ، والكبش الذي فدى به اسمعيل ، وعصا موسى حيث ألقاها فصار ثعبانا مبينا . وأما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت حين التقم يونس ، وأما المجرة فباب السماء ، وأما القوس فانها أمان لأهل الارض من الغرق بعد قوم نوح ، وأما المكان الذي طلعت فيه الشمس لم تطلع قبله ولا بعده ، فالمكان الذي انفرج من البحر لبني اسرائيل .

فلما قرأ عليه الكتاب أرسل به الى صاحب الروم فقال : لقد علمت ان معاوية لم يكن له بهذا علم ، وما أصاب هذا الا رجل من أهل بيت النبوة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن عبدالله بن شداد بن الهاد قال : جاء موسى الى فرعون وعليه جبة من صوف ، ومعه عصا فضحك فرعون . فالقى عصاه ، فانطلقت نحوه كانها عنق بختي فيها أمثال الرماح تهتز . فجعل فرعون يتأخر وهو على سريره فقال فرعون : خذها واسلم . فعادت كما كانت وعاد فرعون كافرا . فأمر موسى أن يسير الى البحر ، فسار بهم في ستمائة ألف ، فلما أتى البحر أمر البحر اذا ضربه موسى بعصاه ان ينفرج له ، فضرب موسى بعصاه البحر فانفلق منه اثنا عشر طريقا ، لكل سبط منهم طريق ، وجعل لهم فيها أمثال الكوى ينظر بعضهم الى بعض .

وأقبل فرعون في ثمانمائة ألف حتى أشرف على البحر . فلما رآه هابه وهو على حصان له ، وعرض له ملك وهو على فرس له أنثى ، فلم يملك فرعون فرسه حتى أقحمه وخرج آخر بني اسرائيل ، وولج أصحاب فرعون حتى اذا صاروا في البحر فاطبق عليهم ، فغرق فرعون بأصحابه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى

الله الى موسى : أن اسر بعبادي ليلا انكم متبعون . فاسرى موسى ببني اسرائيل ليلا ، فاتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث ، وكان موسى في ستمائة ألف ، فلما عاينهم فرعون قال (ان هؤلاء لشرذمة قليلون . وانهم لنا لغائظون . وانا لجميع حذرون) [١] فاسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا : يا موسى (أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعدما جئتنا) [٢] هذا البحر أمامنا . وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه قال : (عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف يعملون) [٣] فأوحى الله الى موسى : أن اضرب بعصاك البحر . وأوحى الى البحر : أن اسمع لموسى وأطع اذا ضربك . فثاب البحر له أفكل يعني رعدة لا يدري من أي جوانبه يضرب .

فقال يوشع لموسى : بماذا أمرت ؟ قال : أمرت أن أضرب البحر . قال : فاضربه : فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريق كل طريق كالطود العظيم . فكان لكل سبط فيهم طريق يأخذون فيه . فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض : ما لنا لا نرى أصحابنا . فقالوا لموسى : ان أصحابنا لا نراهم ؟ قال : سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا : لن نؤمن حتى نراهم قال موسى : اللهم أعني على أخلاقكم السيئة . فأوحى الله اليه : ان قل بعصاك هكذا وأومأ بيده يديرها على البحر . قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوات ينظر بعضهم الى بعض . فساروا حتى خرجوا من البحر .

فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو وأصحابه ، وكان فرعون على فرس أدهم حصان ، فلما هجم على البحر هاب الحصان ان يقتحم في البحر ، فتمثل له جبريل على فرس أنثى ، فلما رآها الحصان اقتحم خلفها ، وقيل لموسى (اترك البحر رهوا) [٤] قال : طرقا على حاله . ودخل فرعون وقومه في البحر ، فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى أطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان موسى حين أسرى ببني اسرائيل بلغ فرعون فأمر بشاة فذبحت ، ثم قال : لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع الي ستمائة ألف من القبط . فانطلق موسى حتى انتهى الى

(١) الشعراء . الآية ٥٤ — ٥٦ .
(٢) الأعراف . الآية ١٢٩ .
(٣) الأعراف . الآية ١٢٩ .
(٤) الدخان . الآية ٢٤ .

البحر فقال له : انفرق . فقال له البحر : لقد استكثرت يا موسى وهل انفرقت لأحد من ولد آدم ؟ ومع موسى رجل على حصان له فقال أين أمرت يا نبي الله بهؤلاء ؟ قال : ما أمرت الا بهذا الوجه . فاقتحم فرسه فسبح به ثم خرج فقال : اين أمرت يا نبي الله ؟ قال : ما أمرت الا بهذا الوجه . قال : ما كذبت ولا كذبت . فأوحى الله الى موسى : أن اضرب بعصاك البحر . فضربه موسى بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقاً . لكل سبط طريق يتراءون . فلما خرج أصحاب موسى وتتام أصحاب فرعون التقى البحر عليهم فأغرقهم .

وأخرج عبد بن حميد والفريابي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي موسى عن رسول الله ﷺ قال : «ان موسى لما أراد ان يسير ببني اسرائيل أضل الطريق فقال لبني اسرائيل : ما هذا ؟ فقال له علماء بني اسرائيل : أن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقا ان لا نخرج من مصر حتى ننقل تابوته معنا فقال لهم موسى : أيكم يدري اين قبره ؟ فقالوا : ما يعلم أحد مكان قبره الا عجوز لبني اسرائيل . فارسل اليها موسى فقال : دلينا على قبر يوسف ، فقالت : لا والله حتى تعطيني حكمي قال : وما حكمك ؟ قالت : أن أكون معك في الجنة . فكأنه ثقل عليه ذلك فقيل له : اعطها حكمها . فانطلقت بهم الى بحيرة مشقشقة ماء فقالت لهم : انضبوا عنها الماء ففعلوا قالت : احفروا . فحفروا فاستخرجوا قبر يوسف ، فلما احتملوه اذا الطريق مثل ضوء النهار » .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن سماك بن حرب . ان رسول الله ﷺ قال : «لما أسرى موسى ببني اسرائيل غشيتهم غمامة حالت بينهم وبين الطريق أن يبصروه . وقيل لموسى : لن تعبر الا ومعك عظام يوسف قال : واين موضعها ؟ قالوا : ابنته عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار .

فرجع موسى فلما سمعت حسه قالت : موسى ؟ قال : موسى . قالت : ما وراءك ؟ قال : أمرت أن أحمل عظام يوسف . قالت : ما كنتم لتعبروا الا وأنا معكم قال : دليني على عظام يوسف قالت : لا أفعل الا ان تعطيني ما سألتك قال : فلك ما سألت قالت : خذ بيدي . فأخذ بيدها فانتهت به الى عمود على شاطىء النيل في أصله سكة من حديد موتدة فيها

سلسلة فقالت : انا دفناه من ذلك الجانب . فاخصب ذلك الجانب وأجدب ذا الجانب ، فحولناه الى هذا الجانب فاخصب هذا الجانب وأجدب ذاك ، فلما رأينا ذلك جمعنا عظامه فجعلناها في صندوق من حديد ، وألقيناه في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا .

فحمل الصندوق على رقبته وأخذ بيدها فالحقها بالعسكر وقال لها : سلي ما شئت قالت : فاني أسألك أن أكون انا وأنت في درجة واحدة في الجنة ، ويرد علي بصري وشبابي حتى اكون شابة كما كنت . قال : فلك ذلك » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : أوصى يوسف عليه السلام ان جاء نبي من بعدي فقولوا له : يخرج عظامي من هذه القرية . فلما كان من أمر موسى ما كان يوم فرعون فمر بالقرية التي فيها قبر يوسف ،فسأل عن قبره فلم يجد أحد يخبره فقيل له : ههنا عجوز بقيت من قوم يوسف . فجاءها موسى عليه السلام فقال لها : تدليني على قبر يوسف ؟ فقالت : لا أفعل حتى تعطيني ما اشترط عليك . فأوحى الله الى موسى : ان اعطها شرطها قال لها : وما تريدين ؟ قالت : أكون زوجتك في الجنة . فاعطاها فدلته على قبره .

فحفر موسى القبر ثم بسط رداءه وأخرج عظام يوسف فجعله في وسط ثوبه ، ثم لف الثوب بالعظام فحمله على يمينه فقال له الملك الذي على يمينه : الحمل يحمل على اليمين ! قال : صدقت هو على الشمال وانما فعلت ذلك كرامة ليوسف .

وأخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان يوسف عليه السلام قد عهد عند موته ان يخرجوا بعظامه معهم من مصر. قال : فتجهز القوم وخرجوا فتحيروا فقال لهم موسى : انما تحيركم هذا من أجل عظام يوسف فمن يدلني عليها؟ فقالت عجوز يقال لها شارح ابنة آي بن يعقوب : أنا رأيت عمي يوسف حين دفن فما تجعل لي ان دللتك عليه ؟ قال : حكمك . فدلته عليه فأخذ عظام يوسف ، ثم قال : احتكمي قالت : أكون معك حيث كنت في الجنة .

وأخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . ان الله أوحى الى موسى : أن اسر بعبادي . وكان بنو اسرائيل استعاروا من قوم فرعون

حليا وثيابا . ان لنا عيدا نخرج اليه فخرج بهم موسى ليلا وهم ستمائة ألف وثلاثة آلاف ونيف . فذلك قول فرعون (ان هؤلاء لشرذمة قليلون) وخرج فرعون ومقدمته خمسمائة ألف سوى الجنبين والقلب ، فلما انتهى موسى الى البحر أقبل يوشع بن نون على فرسه فمشى على الماء ، واقتحم غيره بخيولهم فوثبوا في الماء ، وخرج فرعون في طلبهم حين أصبح وبعدما طلعت الشمس ، فذلك قوله (فاتبعوهم مشرقين، فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون) فدعا موسى ربه فغشيتهم ضبابة حالت بينهم وبينه وقيل له : اضرب بعصاك البحر . ففعل (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) يعني الجبل . فانفلق منه اثنا عشر طريقا فقالوا : انا نخاف ان توحل فيه الخيل . فدعا موسى ربه فهبت عليهم الصبا فجف ، فقالوا : انا نخاف ان يغرق منا ولا نشعر ، فقال بعصاه فنقب الماء فجعل بينهم كوى حتى يرى بعضهم بعضا ، ثم دخلوا حتى جاوزوا البحر .

وأقبل فرعون حتى انتهى الى الموضع الذي عبر منه موسى وطرقه على حالها فقال له أدلاؤه : ان موسى قد سحر البحر حتى صار كما ترى ، وهو قوله (واترك البحر رهوا) [1] يعني كما هو . فخذ ههنا حتى نلحقهم وهو مسيرة ثلاثة أيام في البر .

وكان فرعون يومئذ على حصان ، فأقبل جبريل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة ، ففرقوا الناس وتقدم جبريل فسار بين يدي فرعون وتبعه فرعون ، وصاحت الملائكة في الناس : الحقوا الملك . حتى اذا دخل آخرهم ولم يخرج أولهم . التقى البحر عليهم فغرقوا . فسمع بنو اسرائيل وجبة البحر حين التقى فقالوا : ما هذا ؟ قال موسى : غرق فرعون وأصحابه . فرجعوا ينظرون فالقاهم البحر على الساحل .

وأخرج ابن عبد الحكم وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان جبريل بين الناس . بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فيقول : رويدكم ليلحقكم آخركم . فقالت بنو اسرائيل : ما رأينا سائقا أحسن سياقا من هذا . وقال آل فرعون : ما رأينا وازعا أحسن زعة من هذا .

فلما انتهى موسى وبنو اسرائيل الى البحر قال مؤمن آل فرعون . يا نبي الله أين أمرت ؟ هذا البحر أمامك وقد غشينا آل فرعون فقال :

(١) الدخان ، الآية ٢٤ .

أمرت بالبحر. فاقتحم مؤمن آل فرعون فرسه فرده التيار، فجعل موسى لا يدري كيف يصنع، وكان الله قد أوحى الى البحر: ان أطع موسى وآية ذلك اذا ضربك بعصا، فأوحى الله الى موسى: أن اضرب بعصاك البحر. فضربه ﴿فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ فدخل بنو اسرائيل واتبعهم آل فرعون، فلما خرج آخر بني اسرائيل ودخل آخر آل فرعون أطبق الله عليهم البحر.

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: نزل جبريل يوم غرق فرعون وعليه عمامة سوداء.

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن أبي الدرداء قال «جعل النبي ﷺ يصفق بيديه، ويعجب من بني اسرائيل وتعنتهم لما حضروا البحر، وحضرهم عدوهم. جاؤا موسى فقالوا: قد حضرنا العدوّ فماذا أمرت؟ قال: ان أنزل ههنا، فاما ان يفتح لي ربي ويهزمهم، وأما ان يفرق لي هذا البحر. فضربه فتاطط كما تتاطط الفرش، ثم ضربه الثانية فانصدع فقال: هذا من سلطان ربي. فاجازوا البحر فلم يسمع بقوم أعظم ذنبا، ولا أسرع توبة منهم».

قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فنظل لها عاكفين﴾ قال: عابدين ﴿قال هل يسمعونكم إذ تدعون﴾ يقول: هل تجيبكم آلهتكم اذا دعوتموهم.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿اذ يسمعونكم﴾ قال: هل يسمعون أصواتكم.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان يقال أول نعمة الله على عبده حين خلقه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ قال : قوله (اني سقيم) (١) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) (٢) وقوله لسارة : انها أختي . حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وألحقني بالصالحين﴾ يعني أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ قال : يؤمن بابراهيم كل ملة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الذكر ، وابن مردويه من طريق الحسن عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « اذا توضأ العبد لصلاة مكتوبة فاسبغ الوضوء ثم خرج من باب داره يريد المسجد ، فقال حين يخرج : بسم الله الذي خلقني فهو يهدين . هداه الله للصواب — ولفظ ابن مردويه : لصواب الاعمال — والذي هو يطعمني ويسقين . أطعمه الله من طعام الجنة ، وسقاه من شراب الجنة ، واذا مرضت فهو يشفين . شفاه الله وجعل مرضه كفارة لذنوبه ، والذي يميتني ثم يحيين . أحياه الله حياة السعداء ، وأماته ميتة الشهداء ، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين . غفر الله خطاياه كلها وان كانت أكثر من زبد البحر ، رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين . وهب الله له حكما وألحقه بصالح من مضى وصالح من بقي ، واجعل لي لسان صدق في الآخرين . كتب في ورقة بيضاء ان فلان بن فلان من الصادقين ، ثم وفقه الله بعد ذلك للصدق ، واجعلني من ورثة جنة النعيم . جعل الله له القصور والمنازل في الجنة » وكان الحسن يزيد فيه — واغفر لوالدي كما ربياني صغيرا .

---

(١) الصافات ، الآية ٢٩ .

(٢) الأنبياء ، الآية ٦٣ .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن عائشة انها قالت : يا رسول الله أن ابن جدعان كان يقري الضيف ، ويصل الرحم ، ويفعل ويفعل . أينفعه ذلك ؟ قال : لا . انه لم يقل يوما قط : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين .

قوله تعالى : ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٨٦ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿واغفر لأبي﴾ قال : امنن عليه بتوبة يستحق بها مغفرتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولا تخزني يوم يبعثون﴾ قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ قال : « ليجيئن رجل يوم القيامة من المؤمنين آخذا بيد أب له مشرك حتى يقطعه النار ، ويرجو أن يدخله الجنة ، فيناديه مناد : انه لا يدخل الجنة مشرك . فيقول : رب أبي .. ووعدت أن لا تخزيني . قال : فما يزال متشبثا به حتى يحوله الله في صورة سيئة وريح منتنة في سورة ضبعان ، فاذا رآه كذلك تبرأ منه وقال : لست بأبي قال : فكنا نرى أنه يعني ابراهيم وما سمى به يومئذ » .

وأخرج البخاري والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم : ألم أقل لك لا تعصيني ؟ فيقول أبوه : فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم : رب انك وعدتني ان لا تخزيني يوم يبعثون ، فأي خزي أخزى من أبي الابعد . فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين . ثم يقال : يا ابراهيم ما تحت رجليك ؟ فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار» .

وأخرج أحمد عن رجل من بني كنانة قال : صليت خلف النبي ﷺ عام الفتح فسمعته يقول « اللهم لا تخزني يوم القيامة » .

قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس في قوله ﴿الا من أتى الله بقلب سليم﴾ قال : شهداة أن لا إله إلا الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿الا من أتى الله بقلب سليم﴾ قال : كان يقال : سليم من الشرك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿الا من أتى الله بقلب سليم﴾ قال : من الشرك . ليس فيه شك في الحق .

وأخرج عبد بن حميد عن عون قال : ذكروا الحجاج عند ابن سيرين فقال : غير ما تقولون أخوف على الحجاج عندي منه قلت : وما هو؟ قال : ان كان لقي الله بقلب سليم فقد أصاب الذنوب خير منه قلت : وما القلب السليم ؟ قال : ان يعلم انه لا إله إلا الله .

قوله تعالى : ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ قال : قربت لأهلها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن نبيح ابن امرأة كعب قال : تزلف الجنة ، ثم تزخرف ، ثم ينظر اليها من خلق الله . من مسلم أو يهودي أو نصراني الا رجلان . رجلا قتل مؤمنا متعمدا ، أو رجلا قتل معاهدا متعمدا .

قوله تعالى : ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ قال : جمعوا فيها ﴿ هم والغاوون ﴾ قال : مشركوا العرب والآلهة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فكبكبوا ﴾ قال : رموا .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ قال : في النار ﴿ هم ﴾ قال : الآلهة ﴿ والغاوون ﴾ قال : مشركو قريش ﴿ وجنود ابليس ﴾ قال : ذرية ابليس ومن ولد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والغاوون ﴾ قال : الشياطين .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط : والصراط دحض مزلة يتكفأ بأهله . والنار تأخذ منهم ، وان جهنم لتنطف عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق . فبينما هم كذلك اذ جاءهم نداء من الرحمن : عبادي من كنتم تعبدون في دار الدنيا ؟ فيقولون : رب أنت تعلم انا اياك كنا نعبد . فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق مثله قط : عبادي حق عليّ ان لا أَكِلَكُمُ اليوم الى أحد غيري فقد عفوت عنكم ، ورضيت عنكم . فتقوم الملائكة عند ذلك بالشفاعة ، فينحون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم في النار (فما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم ، فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين) (١) قال الله ﴿ فكبكبوا فيها هم والغاوون ﴾ قال ابن عباس : ادخروا فيها الى آخر الدهر » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان أمتي ستحشر يوم القيامة ، فبينما هم وقوف اذ جاءهم مناد من الله : ليعتزل سفاكو الدماء بغير حقها . فيميزون على حدة ، فيسيل عندهم سيل من دم ، ثم يقول لهم الداعي : اعيدوا هذه الدماء في أجسادها . فيقولون : كيف نعيدها في أجسادها ؟ فيقول : احشروهم الى النار . فبينما هم يجرون الى النار اذ نادى مناد فقال : ان القوم قد كانوا يهللون . فيوقفون منها مكانا يجدون وهجها حتى يفرغ من حساب أمة محمد ﷺ ثم يكبكبون في النار ﴿ هم الغاوون ﴾ ، ﴿ وجنود ابليس أجمعون ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي امامة أن عائشة قالت : يا رسول الله يكون يوم لا يغنى عنا فيه من الله شيء قال رسول الله ﷺ « نعم . في ثلاث مواطن عند الميزان ، وعند النور والظلمة ، وعند الصراط . من شاء الله سلمه وأجازه ، ومن شاء كبكبه في النار قالت : يا رسول الله وما الصراط ؟ قال : طريق بين الجنة والنار يجوز الناس عليه مثل حد الموسى ، والملائكة صافون يمينا وشمالا يخطفونهم بالكلاليب مثل شوك السعدان وهم يقولون : سلم سلم (وأفئدتهم هواء) (١) فمن شاء الله سلمه ومن شاء كبكبه في النار » .

---

(١) ابراهيم ، الآية ٤٣ .

قوله تعالى : وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾
فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وما أضلنا إلا المجرمون ﴾ يقول : الاوّلون الذين كانوا قبلنا اقتدينا بهم فضللنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿ وما اضلنا إلا المجرمون ﴾ قال : ابليس وابن آدم القاتل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فما لنا من شافعين ﴾ قال : من أهل السماء ﴿ ولا صديق حميم ﴾ قال : من أهل الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ولا صديق حميم ﴾ قال : شفيق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فلو أن لنا كرة ﴾ قال : رجعة الى الدنيا ﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ قال : حتى تحل لنا الشفاعة كما حلت لهؤلاء . والله أعلم .

قوله تعالى : كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ
أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ
ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٥﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ
ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ
مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿قالوا أنؤمن لك﴾ قالوا : أنصدقك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿واتبعك الارذلون﴾ قال : الحوّاكون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله﴿واتبعك الارذلون﴾قال : سفلة الناس وأراذلهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة﴿واتبعك الارذلون﴾ قال: الحوّاكون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج﴿ان حسابهم الا على ربي﴾قال : هو أعلم بما في أنفسهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله﴿لتكونن من المرجومين﴾قال : بالحجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن﴿لتكونن من المرجومين﴾ قال : بالشتيمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فافتح بيني وبينهم فتحا﴾ قال : اقض بيني وبينهم قضاء .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح . مثله . وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ الفلك المشحون﴾ قال : السفينة الموقورة الممتلئة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبيد بن الأبرص :

شحنـــا أرضهم بـــالخيـــل حتى تركنـــــــــاهم أذل من الصراط

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال : تدرون ما المشحون ؟ قلنا : لا . قال هو الموقر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله﴿الفلك المشحون﴾ قال : الممتلىء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ الفلك المشحون﴾ قال : المملوء المفروغ منه تحميلا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ في الفلك المشحون﴾ قال : المحمل

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ في الفلك المشحون ﴾ كنا نحدث : انه الموقر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الشعبي ﴿ في الفلك المشحون ﴾ قال : المثقل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ في الفلك المشحون ﴾ قال : سفينة نوح .

قوله تعالى : كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ
تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟
ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾
إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ قال : طريق ﴿ آية ﴾ قال : علما ﴿ تعبثون ﴾ قال : تلعبون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ قال : شرف

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ قال : طريق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر قال ﴿ الريع ﴾ ما استقبل الطريق بين الجبال والظراب .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير

وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿أتبنون بكل ريع﴾ قال: بكل فج بين جبلين﴿آية﴾ قال: بنيانا ﴿وتتخذون مصانع﴾ قال: بروج الحمام.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿تعبثون﴾ قال: تلعبون.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد﴿وتتخذون مصانع﴾ قال: قصورا مشيدة وبنيانا مخلدا.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وتتخذون مصانع﴾ قال: مآخذ للماء قال: وكان في بعض القراءة ﴿وتتخذون مصانع كأنكم خالدون﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لعلكم تخلدون﴾ قال: كأنكم تخلدون.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ قال: بالسوط والسيف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله﴿بطشتم جبارين﴾ قال: أقوياء

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿بطشتم جبارين﴾ قال: أقوياء.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ان هذا الا خلق الاولين﴾ قال: دين الاولين.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ان هذا الا خلق الاولين﴾ قال: أساطير الأولين.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود انه كان يقرأ ﴿ان هذا الا خلق الاولين﴾ يقول شيء اختلقوه وفي لفظ يقول ﴿اختلاق الاولين﴾.

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ان هذا الا خلق الأوّلين﴾ قال: كذبهم.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن علقمة ﴿ان هذا الا خلق الأولين﴾ قال: اختلاقهم.

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ان هذا الا خلق الأولين﴾ مرفوعة الخاء مثقلة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ان هذا الا خلق الاولين﴾ قال : قالوا : هكذا خلقت الاولون ، وهكذا كان الناس يعيشون ما عاشوا ، ثم يموتون ولا بعث عليهم ولا حساب ﴿وما نحن بمعذبين﴾ أي إنما نحن مثل الاولين نعيش كما عاشوا ثم نموت لا حساب ولا عذاب علينا ولا بعث .

قوله تعالى : كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ونخل طلعها هضيم﴾ قال : معشب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿طلعها هضيم﴾ قال : منضم بعضه الى بعض قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أمرىء القيس :

دار لبيضاء العوارض طفلـــة مهضومـــة الكشحين ريـــا المعصم

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن يزيد بن أبي زياد ﴿ونخل طلعها هضيم﴾ قال : هو الرطب وفي لفظ قال : المذنب الذي قد رطب بعضه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿طلعها هضيم﴾ قال : لين .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿طلعها هضيم﴾ قال : الرخو .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال ﴿الهضيم﴾ اذا بلغ البسر في عذوقه فعظم . فذلك الهضم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿طلعها هضيم﴾ قال : يتهشم تهشما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿طلعها هضيم﴾ قال : الطلعة اذا مسستها تناثرت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿طلعها هضيم﴾ قال : ليس فيه نوى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿الهضيم﴾ الرطب اللين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿وتنحتون﴾ بكسر الحاء « الجبال بيوتا فارهين » بالالف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فرهين﴾ قال : حاذقين .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿فرهين﴾ قال : حاذقين بنحتها .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة ﴿فرهين﴾ قال : حاذقين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فرهين﴾ قال : أشرين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فرهين﴾ قال : شرهين .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية في قوله ﴿فارهين﴾ قال : متجبرين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن عبدالله بن شداد في قوله ﴿فارهين﴾ قال : يتجبرون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فرهين﴾ قال : معجبين بصنعكم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ قال : هم المشركون وفي قوله ﴿انما أنت من المسحرين﴾ قال : هم الساحرون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿انما أنت من المسحرين﴾ قال : المسحورين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿انما أنت من المسحرين﴾ قال : من المخلوقين ثم أنشد قول لبيد بن ربيعة :

ان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن أبي صالح ومجاهد في قوله ﴿من المسحرين﴾ قالا : من المخدوعين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿انما أنت من المسحرين﴾ مثقلة وقال : المسحر : السوقة الذي ليس بملك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . ان صالحا بعثه الله الى قومه فآمنوا به ، ثم انه لما مات كفر قومه ورجعوا عن الاسلام ، فاحيا الله لهم صالحا وبعثه اليهم فقال : أنا صالح فقالوا : قد مات صالح ، ان كنت صالحا ﴿فائت بآية ان كنت من الصادقين﴾ فبعث الله الناقة فعقروها وكفروا فاهلكوا ، وعاقرها رجل نساج يقال له قدار بن سالف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال ﴿هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾ قال : كانت اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ، فاذا كان يوم شربهم كان لانفسهم ومواشيهم وأرضهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اذا كان يومها أصدرتهم لبنا ما شاؤا .

قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا
عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ
أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾
قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ
الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ قال : تركة اقبال النساء الى ادبار الرجال وادبار النساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ قال : ما أصلح لكم يعني القبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم مز أزواجكم﴾ يقول : ترك اقبال النساء الى ادبار الرجال .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿بل أنتم قوم عادون﴾ قال : متعدون

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن مجاهد قال : في قراءة عبدالله ﴿وواعدناه أن نؤمنه أجمعين الا عجوزا في الغابرين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿الا عجوزا في الغابرين﴾ قال : هي امرأة لوط غبرت في عذاب .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿في الغابرين﴾ قال : في الباقين قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبيد بن الابرص ؟ :

ذهبوا وخلفني المخلف فيهم فكـــأنني في الغـــابرين غريب

قوله تعالى : كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لَـْٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى
لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا
عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ
ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟
ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد ليكة قال ﴿الايكة﴾ .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿كذب أصحاب الايكة المرسلين﴾ قال : كانوا أصحاب غيضة بين ساحل البحر الى مدين ، وقد أهلكوا فيما ياتون . وكان أصحاب الايكة مع ما كانوا فيه من الشرك استنوا سنة أصحاب مدين . فقال لهم شعيب ﴿ اني لكم رسول أمين ﴾ ، ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ . ﴿ وما أسألكم ﴾ على ما أدعوكم عليه أجراً في العاجل في أموالكم ﴿ ان أجري الا على رب العالمين ﴾ . ﴿ واتقوا الذي خلقكم والجبلة ﴾ يعني وخلق الجبلة ﴿ الأولين ﴾ يعني القرون الأولين الذين أهلكوا بالمعاصي ولا تهلكوا مثلهم ﴿ قالوا انما أنت من المسحرين ﴾ يعني من المخلوقين ﴿ وما أنت إلا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين ﴾ . ﴿ فأسقط علينا كسفاً من السماء ﴾ يعني قطعاً من السماء ﴿ فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ أرسل الله عليهم سموماً من جهنم ، فأطاف بهم سبعة أيام حتى انضجهم الحر ، فحميت بيوتهم ، وغلت مياههم في الآبار والعيون ، فخرجوا من منازلهم ومحلتهم هاربين والسموم معهم ، فسلط الله عليهم الشمس من فوق رؤوسهم فتغشتهم حتى تقلقلت فيها جماجمهم ، وسلط الله عليهم الرمضاء من

تحت أرجلهم حتى تساقطت لحوم أرجلهم ، ثم أنشأت لهم ظلة كالسحابة السوداء ، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون بظلها حتى اذا كانوا تحتها جميعاً . أطبقت عليهم فهلكو ونجَّى الله شعيباً والذين آمنوا به .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والجبلة الاولين﴾ قال : الخلق الاولين .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿والجبلة الاولين﴾ قال : الخليقة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فاسقط علينا كسفا من السماء﴾ قال : قطعا من السماء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : ان أهل مدين عذبوا بثلاثة أصناف من العذاب . أخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها ، فلما خرجوا منها . أصابهم فزع شديد ففرقوا ان يدخلوا البيوت ان تسقط عليهم . فارسل الله عليهم الظلة فدخل تحتها رجل قال :| ما رأيت كاليوم ظلا أطيب ولا ابرد هلموا أيها الناس ، فدخلوا جميعا تحت الظلة ، فصاح فيهم صيحة واحدة ، فماتوا جميعا .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : ﴿ أصحاب الايكة ﴾ أصحاب شجر وهم قوم شعيب ، وأصحاب الرس : أصحاب آبار وهم قوم شعيب .

وأخرج ابن المنذر عن السدي قال : بعث الله شعيباً الى أصحاب الايكة — والايكة غيضة — فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة .

قال : فتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم ، فغشيهم من حره ما لم يطيقوه ، فتبردوا بالماء وبما قدروا عليه ، فبينما هم كذلك اذ رفعت لهم سحابة فيها ريح باردة طيبة ، فلما وجدوا بردها ساروا نحو الظلة ، فاتوها يتبردون بها فخرجوا من كل شيء كانوا فيه ، فلما تكاملوا تحتها طبقت عليهم بالعذاب . فذلك قوله ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : سلط الله الحر على قوم شعيب سبعة أيام ولياليهن حتى كانوا لا ينتفعون بظل بيت ولا ببرد ماء ، ثم رفعت لهم

سحابة في البرية فوجدوا تحتها الروح ، فجعلوا يدعوا بعضهم بعضا. حتى اذا اجتمعوا تحتها أشعلها الله عليهم نارا . فذلك قوله ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس انه سئل عن قوله ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة﴾ فقال : بعث الله عليهم وهدة وحرا شديدا ، فاخذ بانفاسهم ، فدخلوا أجواف البيوت ، فدخل عليهم أجواف البيوت ، فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا الى البرية .

فبعث الله عليهم سحابة فاظلتهم من الشمس ، فوجدوا لها بردا ولذة ، فنادىَ بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها أسقطها الله عليهم نارا . فذلك قوله ﴿عذاب يوم الظلة﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة﴾ قال : ذكر لنا أنه سلط الله عليهم الحر سبعة أيام لا يظلهم ظل ولا ينفعهم منه شيء ، فبعث الله عليهم سحابة ، فلحقوا اليها يلتمسون الروح في ظلها . فجعلها الله عليهم عذابا فاحرقتهم . بعثت عليهم نارا فاضطرمت فاكلتهم . فذلك عذاب يوم الظلة

وأخرج عبد بن حميد عن علقمة ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة﴾ قال : أصابهم الحر حتى أقلقهم من بيوتهم فخرجوا ، ورفعت لهم سحابة فانطلقوا اليها ، فلما استظلوا بها ، أرسلت اليهم فلم ينفلت منهم أحد .

وأخرج الحاكم عن زيد بن أسلم قال : كان ينهاهم عن قطع الدراهم ﴿ فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة ، وأحمي عليهم الشمس ، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن مجاهد في قوله ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة﴾ قال : ظلل من العذاب اتاهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال : من حدثك من العلماء : ما عذاب يوم الظلة . فكذبه .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال : من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة [ ] قال : أخذهم حر أقلقهم من بيوتهم ، فانشئت لهم سحابة فاتوها فصيح بهم فيها والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ
لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ١٩٥ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ١٩٦ أَوَلَمْ يَكُن
لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ١٩٧ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ
عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ١٩٩ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ٢٠١ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٢٠٢ فَيَقُولُوا۟ هَلْ
نَحْنُ مُنظَرُونَ ٢٠٣ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ٢٠٤ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ٢٠٥ ثُمَّ
جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ٢٠٧ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن
قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ٢٠٨ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٠٩ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠
وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ٢١٢ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ
إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ٢١٣﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وانه لتنزيل رب العالمين﴾ قال : هذا القرآن ﴿نزل به الروح الامين﴾ قال : جبريل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿نزل به الروح الامين﴾ قال : الروح الامين : جبريل رأيت له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها فهم مثل ريش الطواويس .

وأخرج ابن مردويه عن الحسن أظنه عن سعد قال : قال النبي ﷺ « الاوان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وان ابطا عليها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « أيها الناس انه ليس من شيء يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا قد أمرتكم به ، وانه ليس شيء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه ، وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعاصي الله ، فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿بلسان عربي مبين﴾ قال : بلسان قريش . ولو كان غير عربي ما فهموه .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس والبيهقي في شعب الايمان عن بريدة في قوله ﴿بلسان عربي مبين﴾ قال : بلسان جرهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن بريدة . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن سلام قال : كان نفر من قريش من أهل مكة قدموا على قوم من يهود من بني قريظة لبعض حوائجهم ، فوجدوهم يقرأون التوراة فقال القرشيون : ماذا نلقى ممن يقرأ توراتكم هذه ؟ لهؤلاء أشد علينا من محمد وأصحابه . فقال اليهود : نحن من أولئك برآء . أولئك يكذبون على التوراة وما أنزل الله في الكتب انما أرادوا عرض الدنيا . فقال القرشيون : فاذا لقيتموهم فسوّدوا وجوههم وقال المنافقون : ما يعلمه الا بشر مثله . وأنزل الله ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين ﴾ الى قوله ﴿ وانه لفي زبر الأولين ﴾ يعني النبي ﷺ ، وصفته ، ونعته ، وأمره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿وأنه لفي زبر الاولين﴾ يقول : في الكتب التي أنزلها على الاولين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وأنه لفي زبر الاولين﴾ قال : كتب الاولين ﴿أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ قال : يعني بذلك اليهود والنصارى ، كانوا يعلمون أنهم يجدون محمدا مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انه رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « أو لم يكن لهم آية » بالياء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ قال : عبدالله بن سلام وغيره من علمائهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان عبدالله بن سلام من علماء بني اسرائيل ، وكان من خيارهم ، فآمن بكتاب محمد ، فقال لهم الله ﴿أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مبشر بن عبيد القرشي في قوله ﴿أو لم يكن لهم آية﴾

يقول : أو لم يكن لهم القرآن آية .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية العوفي في قوله ﴿أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ قال : كانوا خمسة. أسد ، واسيد ، وابن يامين ، وثعلبة ، وعبدالله بن سلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولو نزلناه على بعض الاعجمين﴾ قال : يقول لو نزلنا هذا القرآن على بعض الاعجمين لكانت العرب أشر الناس فيه . لا يفهمونه ولا يدرون ما هو .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ولو نزلناه على بعض الاعجمين﴾ قال : لو أنزله الله عجميا لكانوا أخسر الناس به لانهم لا يعرفون العجمية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ولو نزلناه على بعض الاعجمين﴾ قال : الفرس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿كذلك سلكناه﴾ قال : الشرك جعلناه ﴿في قلوب المجرمين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال «رؤي النبي ﷺ كانه متحير فسألوه عن ذلك فقال : ولم ..! ورأيت عدوّي يلون أمر أمتي من بعدي . فنزلت ﴿ افرأيت ان متعناهم سنين ﴾ ، ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴾ ، ﴿ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ فطابت نفسه » .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان بن عبد الملك . انه كان لا يدع ان يقول في خطبته كل جمعة : انما أهل الدنيا فيها على وجل لم تمض لهم نية ، ولم تطمئن لهم دار حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك . لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجعاتها ، ولا يبقى فيها شيء ، ثم يتلو ﴿ أفرأيت ان متعناهم سنين ﴾ ، ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴾ ، ﴿ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون﴾ قال : الرسل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ﴾ قال : ما أهلك

الله من قرية إلا من بعد ما جاءتهم الرسل ، والحجة ، والبيان من الله . ولله الحجة على طلقة ﴿ ذكرى ﴾ قال : تذكرة لهم ، وموعظة وحجة لله ﴿ وما كنا ظالمين ﴾ يقول : ما كنا لنعذبهم الا من بعد البينة والحجة والعذر . حتى نرسل الرسل ، وننزل الكتب ، وفي قوله ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ يعني القرآن ﴿ وما ينبغي لهم أن ينزلوا به وما يستطيعون ﴾ يقول لا يقدرون على ذلك ، ولا يستطيعونه ﴿ انهم عن السمع لمعزولون ﴾ قال : عن سمع السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ قال : زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد . فاخبرهم الله انها لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه ، وما ينبغي لهم ان ينزلوا بهذا وهو محجور عليهم .

قوله تعالى : وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان وفي الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشا وعم وخص فقال « يا معشر قريش أنقذوا انفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ، يا معشر بني كعب بن لؤي أنقذوا انفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً ، يا معشر بني قصي أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً ، يا معشر بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا املك لكم ضراً ولا نفعاً ، يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا أملك لك ضرا ولا نفعاً ، الا ان لكم رحما وسابلها ببلالها » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ قام رسول الله ﷺ ، فقال « يا فاطمة ابنة محمد ، يا صفية ابنة عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن عروة مرسلا . مثله .

وأخرج مسدد ومسلم والنسائي وابن جرير والبغوي في معجمه والباوردي والطحاوي وأبو عوانة وابن قانع والطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن قبيصة بن مخارق وزفير بن عمرو قالا : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ انطلق رسول الله ﷺ الى ربوة من جبل ، فعلا أعلاها حجرا ثم قال « يا بني عبد مناف أني نذير لكم انما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدوّ فانطلق يريد أهله فخشي أن يسبقوه الى أهله ، فجعل يهتف : يا صباحاه .. يا صباحاه .. أتيتم . أتيتم » .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ وضع رسول الله ﷺ إصبعيه في اذنيه ورفع صوته وقال « يا بني عبد مناف ، يا صباحاه ... » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ بكى رسول الله ﷺ ، ثم جمع أهله فقال « يا بني عبد مناف أنقذوا انفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار . ثم التفت الى فاطمة فقال : يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فاني لا اغنى عنكم من الله شيئاً ، غير ان لكم رحما سابلها ببلالها » .

وأخرج ابن مردويه عن البراء قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ صعد النبي ﷺ ربوة من جبل فنادى « يا صباحاه .. فاجتمعوا فحذرهم وانذرهم ثم قال : لا أملك لكم من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فاني لا أملك لك من الله شيئاً » .

وأخرج ابن مردويه عن الزبير بن العوّام قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ صاح على أبي قبيس « يا آل عبد مناف اني نذير . فجاءته قريش فحذرهم .. وأنذرهم » .

وأخرج ابن مردويه عن عدي بن حاتم ان النبي ﷺ ذكر قريشا فقال ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ يعني : قومي .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ جعل يدعوهم قبائل قبائل .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن مردويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ورهطك منهم المخلصين خرج النبي ﷺ حتى صعد على الصفا فنادى «يا صباحاه.. فقالوا من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد. فاجتمعوا اليه، فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: أرأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيَّ قالوا: نعم. ما جربنا عليك الا صدقا قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا! فنزلت (تبت يدا أبي لهب وتب)[1]

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ نادى على الصفا بأفخاذ عشيرته. فخذا فخذا يدعوهم الى الله. فقال في ذلك المشركون: لقد بات هذا الرجل يهوّت منذ الليلة قال: وقال الحسن رضي الله عنه: جمع نبي الله ﷺ أهل بيته قبل موته فقال «الا ان لي عملي ولكم عملكم، الا اني لا أغني عنكم من الله شيئاً، الا ان أوليائي منكم المتقون، ألا لا أعرفنكم يوم القيامة تاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم، ويأتي الناس يحملون الآخرة. يا صفية بنت عبد المطلب، يا فاطمة بنت محمد، اعملا فاني لا أغني عنكما من الله شيئاً».

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ان رسول الله ﷺ قال «يا بني هاشم، ويا صفية عمة رسول الله ﷺ، اني لا أغني عنكم من الله شيئاً. اياكم ان يأتي الناس يحملون الآخرة، وتأتون أنتم تحملون الدنيا، وانكم تردون على الحوض ذات الشمال وذات اليمين فيقول القائل منكم: يا رسول الله أنا فلان بن فلان. فاعرف الحسب وانكر الوصف، فاياكم ان يأتي أحدكم يوم القيامة وهو يحمل على ظهره فرسا ذات جمعمة، أو بعيرا له رغاء، أو شاة لها ثغاء، أو يحمل قشعا من أدم فيختلجون من دوني، ويقال لي: أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فاطيبوا نفسا واياكم ان ترجعوا القهقرى من بعدي» قال عكرمة رضي الله عنه: انما قال لهم رسول الله ﷺ هذا القول حيث انزل الله عليه ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾.

(١) المسد، الآية ١ — ٢.

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي امامة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ جمع رسول الله ﷺ بني هاشم ، فاجلسهم على الباب ، وجمع نساءه وأهله فاجلسهم في البيت ، ثم اطلع عليهم فقال « يا بني هاشم اشتروا أنفسكم من النار ، واسعوا في فكاك رقابكم أو افتكوها بانفسكم من الله فاني لا أملك لكم من الله شيئاً ، ثم أقبل على أهل بيته فقال : يا عائشة بنت أبي بكر ، ويا حفصة بنت عمر ، ويا أم سلمة ، ويا فاطمة بنت محمد ، ويا أم الزبير عمة رسول الله ، اشتروا أنفسكم من الله ، واسعوا في فكاك رقابكم فاني لا أملك لكم من الله شيئاً ولا أغني ، فبكت عائشة رضي الله عنها وقالت : وهل يكون ذلك يوم لا تغني عنا شيئاً ؟ قال : نعم . في ثلاثة مواطن .

يقول الله (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ...)(١) فعند ذلك لا أغني عنكم من الله شيئاً ، ولا أملك لكم من الله شيئاً ، وعند النور من شاء الله أتم له نوره ومن شاء أكبه في الظلمات يغمه فيها فلا أملك لكم من الله شيئاً ، ولا أغني عنكم . من الله شيئاً ، وعند الصراط من شاء الله سلمه ، ومن شاء أجازه ، ومن شاء كبكبه في النار .

قالت : عائشة قد علمنا الموازين : هي الكفتان . فيوضع في هذه اليسرى ، فترجح احداهما وتخف الاخرى ، وقد علمنا النور والظلمة ، فما الصراط ؟ قال : طريق بين الجنة والنار يجوز الناس عليها ، وهو مثل حد الموس ، والملائكة حفافه يمينا وشمالا يخطفونهم بالكلاليب مثل شوك السعدان وهم يقولون : رب سلم سلم (وافئدتهم هواء) فمن شاء الله سلمه ، ومن شاء كبكبه فيها » .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طرق عن علي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ دعاني رسول الله ﷺ ، فقال « يا علي ان الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا ، وعرفت اني مهما أبادئهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره .

فصمت عليها حتى جاء جبريل فقال : يا محمد انك ان لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك ، فاصنع لي صاعا من طعام ، واجعل عليه رجل شاة ،

(١) الأنبياء ، الآية ٤٧ .

(٢) ابراهيم ، الآية ٤٣ .

واجعل لنا عسا من لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغ ما أمرت به ، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه ، فيهم أعمامه أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب .

فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به ، فلما وضعته تناول النبي ﷺ بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال : كلوا بسم الله . فاكل القوم حتى نهلوا عنه ما ترى الا آثار أصابعهم . والله ان كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم . ثم قال : اسق القوم يا علي ، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا . وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله . فلما أراد النبي ﷺ ان يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال : لقد سحركم صاحبكم . فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي ﷺ .

فلما كان الغد قال : يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول ، فتفرق القوم قبل ان أكلمهم ، فعد لنا بمثل الذي صنعت بالامس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي . ففعلت ، ثم جمعتهم ، ثم دعاني بالطعام فقربته ، ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا حتى نهلوا ، ثم تكلم النبي ﷺ فقال : يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم أحدا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به ، اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على أمري هذا فقلت وأنا احدثهم سنا : انه أنا . فقام القوم يضحكون » .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا ، منهم العشرة ياكلون المسنة ، ويشربون العس ، وامر عليا برجل شاة صنعها لهم ثم قربها الى رسول الله ﷺ ، فاخذ منها بضعة فاكل منها ، ثم تتبع بها جوانب القصعة ثم قال « ادنوا بسم الله . فدنا القوم عشرة .. عشرة . فاكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منها جرعة فناولهم فقال : اشربوا بسم الله . فشربوا حتى رووا عن آخرهم ، فقطع كلامهم رجل فقال لهم : ما سحركم مثل هذا الرجل ،

فاسكت النبي ﷺ يومئذ فلم يتكلم .

ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ، ثم بدرهم بالكلام فقال : يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله والبشير ، قد جئتكم بما لم يجيء به احد . جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا تسلموا ، وأطيعوا تهتدوا » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ قال : امر الله محمدا ﷺ أن ينذر قومه ويبدأ باهل بيته وفصيلتا قال : (وكذب به قومك وهو الحق) [1] .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن مرة أنه كان يقرأ ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين﴾.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر والديلمي عن عبد الواحد الدمشقي قال : رأيت ابا الدرداء يحدث الناس ويفتيهم . وولده وأهل بيته جلوس في جانب الدار يتحدثون فقيل له : يا أبا الدرداء ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم ، وأهل بيتك جلوس لاهين ؟ فقال : اني سمعت نبي الله ﷺ يقول « أن ازهد الناس في الانبياء ، واشدهم عليهم . الاقربون وذلك فيما انزل الله ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ الى آخر الآية . ثم قال رسول الله ﷺ : ان أزهد الناس في العالم أهله حتى يفارقهم ، وانه يشفع في أهله وجيرانه ، فاذا مات خلا عنهم من مردة الشياطين اكثر من عدد ربيعة ومضر قد كانوا مشتغلين به ، فاكثروا التعوذ بالله منهم » .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن جحادة . ان كعبا لقي أبا مسلم الخولاني فقال : كيف كرامتك على قومك ؟ قال : اني عليهم لكريم . قال : اني أجد في التوراة غير ما تقول قال : وما هو ؟ قال : وجدت في التوراة انه لم يكن حكيم في قوم الا كان أزهدهم فيه قومه ، ثم الاقرب فالاقرب ، وان كان في حسبه شيء عيروه به ، وان كان عمل برهة من دهره ذنبا عيروه به .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن كعب انه قال لابي مسلم : كيف تجد قومك لك ؟ قال : مكرمين مطيعين . قال : ما صدقتني التوراة اذن ما كان رجل حكيم في قوم الا بغوا عليه وحسدوه .

---

(١) الانعام ، الآية ٦٦ .

قوله تعالى : ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : لما نزلت ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته ، فشق ذلك على المسلمين ، فأنزل الله ﴿وأخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وأخفض جناحك لمن اتبعك﴾ يقول ذلك لهم . وفي قوله ﴿فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون﴾ وقال : أمره بهذا ثم نسخه فأمره بجهادهم .

قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الذين يراك حين تقوم﴾ قال : للصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : من فراشك أو من مجلسك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : أينما كنت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : في صلاتك ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : كما كانت تقلب الانبياء قبلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ قال : قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذي يراك حين تقوم﴾

قال : يراك قائما وقاعدا وعلى حالاتك ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : يراك قائما وقاعدا وعلى حالاتك ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : في الصلاة يراك وحدك ويراك في الجميع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : في المصلين .

وأخرج الفريابي عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ يقول : قيامك ، وركوعك ، وسجودك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : يراك وأنت مع الساجدين تقوم وتقعد معهم .

وأخرج سفيان بن عيينة والفريابي والحميدي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه في الصلاة كما يرى من بين يديه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : كان النبي ﷺ اذا قام الى الصلاة رأى من خلفه كما يرى من بين يديه .

وأخرج مالك وسعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم واني لاراكم من وراء ظهري» .

وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده والبزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبيا .

وأخرج سفيان بن عيينة والفريابي والحميدي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد

﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه في الصلاة كما يرى من بين يديه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : ما زال النبي ﷺ يتقلب في أصلاب الانبياء حتى ولدته أمه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : بأبي أنت وأمي أين كنت وآدم في الجنة ؟ فتبسم حتى بدت نواجده ثم قال «اني كنت في صلبه ، وهبط الى الأرض وأنا في صلبه ، وركبت السفينة في صلب أبي نوح ، وقذفت في النار في صلب أبي ابراهيم ، ولم يلتق أبواي قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلني من الإصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما .

قد أخذ الله بالنبوّة ميثاقي ، وبالاسلام هداني ، وبين في التوراة والانجيل ذكري ، وبين كل شيء من صفتي في شرق الأرض وغربها ، وعلمني كتابه ، ورقي بي في سمائه ، وشق لي من أسمائه فذو العرش محمود وانا محمد ووعدني أن يحبوني بالحوض ، وأعطاني الكوثر . وأنا أول شافع ، وأول مشفع ، ثم أخرجني في خير قرون امتي ، وأمتي الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» .

قوله تعالى : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سعيد بن وهب قال : كنت عند عبدالله بن الزبير فقيل له : ان المختار يزعم أنه يوحى إليه فقال ابن الزبير : صدق ثم تلا ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين على كل أفاك أثيم﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿على كل أفاك أثيم﴾ قال : كذاب من الناس ﴿يلقون السمع﴾ قال : ما سمعه الشيطان ألقاه ﴿على كل أفاك﴾ كذاب من الناس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿تنزل على كل أفاك أثيم﴾ قال : الافاك : الكذاب . وهم الكهنة تسترق الجن السمع ، ثم يأتون به الى أوليائهم من الأنس . وفي قوله ﴿يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾ قال : كانت الشياطين تصعد الى السماء فتسمع ، ثم تنزل الى الكهنة فتخبرهم ، فتحدث الكهنة بما أنزلت به الشياطين من السمع ، وتخلط به الكهنة كذبا كثيرا ، فيحدثون به الناس . فأما ما كان من سمع السماء فيكون حقا ، وأما ما خلطوا به من الكذب فيكون كذبا .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن عائشة قالت : سأل أناس النبي ﷺ عن الكهان فقال « انهم ليسوا بشيء فقالوا : يا رسول الله انهم يحدثوننا أحيانا بالشيء يكون حقا . قال : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة » .

وأخرج البخاري وابن المنذر عن عائشة عن النبي ﷺ قال « الملائكة تحدث في العنان — والعنان : الغمام — بالأمر في الأرض . فيسمع الشيطان الكلمة فيقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة » .

قوله تعالى : وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ . أحدهما من الانصار. والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء . فأنزل الله ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ..﴾ الآيات .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : تهاجى شاعران في الجاهلية وكان مع كل واحد منهما فئام من الناس . فأنزل الله ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عروة قال : لما نزلت ﴿والشعراء﴾ الى قوله ﴿ما لا يفعلون﴾ قال عبدالله بن رواحة : يا رسول الله قد علم الله أني منهم . فأنزل الله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الى قوله ﴿ينقلبون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي حسن سالم البراد قال : لما نزلت ﴿ والشعراء ... ﴾ جاء عبدالله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وحسان بن ثابت ، وهم يبكون فقالوا : يا رسول الله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم انا شعراء أهلكنا ؟ فأنزل الله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم عن أبي الحسن مولى بني نوفل . أن عبدالله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت الشعراء يبكيان وهو يقرأ ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ حتى بلغ ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال : أنتم ﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ قال : أنتم ﴿ وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ قال : أنتم ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ قال : الكفار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿يتبعهم الغاوون﴾ قال : هم الكفار . يتبعون ضلال الجن والانس ﴿في كل وادٍ يهيمون ﴾ في كل لغو يخوضون ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ أكثر ولهم مكذبون ، ثم استثنى منهم فقال ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ﴾ في كلامهم ﴿وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ قال : ردوا على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿والشعراء﴾ قال : المشركون منهم الذين كانوا يهجون النبي ﷺ ﴿يتبعهم الغاوون﴾ غواة الجن ﴿في كل واد يهيمون﴾ في كل فن من الكلام يأخذون ، ثم استثنى فقال ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يعني حسان بن ثابت ، وعبدالله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، كانوا يذبون عن النبي ﷺ وأصحابه هجاء المشركين .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿يتبعهم الغاوون﴾ قال : هم الرواة .

وأخرج البخاري في الأدب وأبو داود في ناسخه عن ابن عباس قال ﴿الشعراء يتبعهم الغاوون﴾ فنسخ من ذلك واستثنى فقال ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً﴾ .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا﴾ قال : أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وعبدالله بن رواحة .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن مردويه عن كعب بن مالك أنه قال للنبي ﷺ : ان الله قد أنزل في الشعراء ما أنزل فكيف ترى فيه ؟ فقال «ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه – والذي نفسي بيده — لكانما بوجههم مثل نضح النبل» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي سعيد قال : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ اذ عرض شاعر ينشد فقال النبي ﷺ «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلىء شعرا» .

وأخرج الديلمي عن ابن مسعود مرفوعا : الشعراء الذين يموتون في الاسلام يأمرهم الله أن يقولوا شعرا تتغنى به الحور العين لازواجهن في الجنة ، والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور في النار .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان من الشعر حكمة قال : وأتاه قرظة بن كعب ، وعبدالله بن رواحة ، وحسان بن ثابت فقالوا : انا نقول الشعر ، وقد نزلت هذه الآية . فقال رسول الله ﷺ اقرأوا ﴿والشعراء﴾ الى قوله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال : أنتم هم ﴿وذكروا الله كثيرا﴾ قال : أنتم هم ﴿وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾ قال : أنتم هم» .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ قال : كان الشاعران يتقاولان ليكون لهذا تبع ولهذا تبع .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ قال : هم عصاة الجن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ قال : الشياطين ﴿ ألم تر انهم في كل وادٍ يهيمون ﴾ قال : يمدحون قوماً بباطل ، ويشتمون قوماً بباطل .

وأخرج الفريابي وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ قال : الشياطين ﴿ ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ﴾ قال : في كل فن يفتنون ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾ قال : عبدالله بن رواحة ، وأصحابه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾قال : هذه ثنية الله من الشعراء ومن غيرهم ﴿وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾قال : في بعض القراءة ﴿وانتصروا بمثل ما ظلموا﴾ قال : نزلت هذه الآية في رهط من الانصار هاجوا عن رسول الله ﷺ منهم كعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وحسان بن ثابت، ﴿وسيعلم الذين ظلموا ﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿أي منقلب ينقلبون ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن رواحة ، وفي شعراء الانصار .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت « أهج المشركين فان جبريل معك » .

وأخرج ابن سعد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال « قيل يا رسول الله ان أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يهجوك ، فقام ابن رواحة ، فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه قال : أنت الذي تقول ثبت الله ؟ قال : نعم . يا رسول الله قلت :

ثبت الله ما أعطاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا مثل ما نصرا

قال : وأنت يفعل الله بك مثل ذلك ، ثم وثب كعب فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه فقال : أنت الذي تقول همت ؟ قال : نعم يا رسول الله قلت :

همت سخينة ان تغالب ربها ... فليغلبن مغالب الغلاب

قال : أما ان الله لم ينس لك ذلك ، ثم قام حسان الحسام فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه ، وأخرج لسانا له اسود فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه فقال : اذهب الى

أبي بكر فليحدثك حديث القوم . وأيامهم ، وأحسابهم واهجهم وجبريل معك » .

وأخرج ابن سعد عن ابن بريدة . ان جبريل أعان حسان بن ثابت على مدحته النبي ﷺ بسبعين بيتا .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن أبي هريرة قال : مر عمر بحسان وهو ينشد في المسجد فلحظ إليه . فنظر إليه فقال : قد كنت أنشد فيه ، وفيه من هو خير منك . فسكت . ثم التفت حسان الى أبي هريرة فقال : أنشدك بالله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول « أجب عني اللهم أيده بروح القدس » ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن سعد عن ابن سيرين قال : قال رسول الله ﷺ ليلة وهم في سفر « أين حسان بن ثابت ؟ فقال : لبيك يا رسول الله وسعديك قال : أحد . فجعل ينشده ويصغي إليه حتى فرغ من نشيده فقال رسول الله ﷺ لهذا أشد عليهم من وقع النبل » .

وأخرج ابن عساكر عن حسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ « لعبد الله بن رواحة ما الشعر ؟ قال : شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه شعرا » .

وأخرج ابن سعد عن مدرك بن عمارة قال : قال عبدالله بن رواحة : قال لي رسول الله ﷺ : كيف تقول الشعر اذا أردت أن تقول — كأنه يتعجب لذاك — ! قلت : انظر في ذاك ثم أقول . قال : فعليك بالمشركين .

وأخرج ابن سعد عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « من يحمي أعراض المسلمين فقال عبدالله بن رواحة : أنا . وقال كعب بن مالك : أنا . فقال رسول الله ﷺ : انك تحسن الشعر . وقال حسان بن ثابت : أنا . فقال رسول الله ﷺ : أهجهم فان روح القدس سيعينك » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « اذا نصر القوم بسلاحهم أنفسهم فالسنتهم أحق . فقام رجل فقال : يا رسول الله أنا . قال : لست هناك . فجلس فقام آخر فقال : يا رسول الله أنا . فقال بيده معنى أجلس . فقام حسان فقال : يا رسول الله ما يسرني به مقولا بين صنعاء وبصرى ، وانك ما سببت قوماً قط بشيء هو أشد عليهم من شيء يعرفونه ، فمر بي الى من يعرف أيامهم وبيوتاتهم حتى أضع لساني ، فأمر به الى أبي بكر » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : هجا رسول الله ﷺ وأصحابه ثلاثة من كفار قريش . أبو سفيان بن الحرث ، وعمرو بن العاص ، وابن الزبعري ، قال قائل : لعلي أهج عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا فقال علي : ان أذن لي رسول الله ﷺ فعلت . فقال الرجل : يا رسول الله ائذن لعلي كيما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين هجونا فقال : ليس هناك . ثم قال للانصار : ما يمنع القوم الذين قد نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ فقال حسان بن ثابت : أنا لها يا رسول الله ، وأخذ بطرف لسانه فقال : والله ما يسرني بهم مقولا بين بصرى وصنعاء فقال له رسول الله ﷺ : وكيف تهجوهم وأنا منهم ؟ فقال : اني أَسُلُّكَ منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين ، فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار يجيبونهم . حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة .

فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع ، والايام ، والمآثر ، ويعيرونهم بالمناقب ، وكان ابن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم الى الكفر ، ويعلم أنه ليس فيهم شيء شرا من الكفر . وكانوا في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة ، فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ «ان من الشعر حكما» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول «ان من الشعر حكما» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «ان من الشعر حكما ، وان من البيان سحرا» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن فضالة ابن عبيدة في قوله ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ قال : هؤلاء الذين يخربون البيت .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة بن سهل حنيف قال : سمعت رجلا من أصحاب النبي ﷺ يقول : أتركوا الحبشة ما تركوكم ، فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال « يبايع رجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل هذا البيت الا أهله ، فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ، ثم تجيء الحبشة فتخربه خرابا لا يعمر بعده أبدا ، وهم الذين يستخرجون كنزه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو ان النبي ﷺ قال « اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : من آخر أمر الكعبة أن الحبشة يغزون البيت ، فيتوجه المسلمون نحوهم ، فيبعث الله عليهم ريحا شرقية فلا تدع لله عبدا في قلبه مثقال ذرة من تقى الا قبضته حتى اذا فرغوا من خيارهم بقي عجاج من الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي ابن أبي طالب قال كأني أنظر الى رجل من الحبش . أصلع ، أجمع ، حمش الساقين ، جالس عليها وهو يهدمها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : كأني به . أصيلع ، أفيدع ، قائم عليها ، يهدمها بمسحاته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : كتب أبي في وصيته سطرين بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر ، ويتقي الفاجر ، ويصدق الكاذب . اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه ، وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن رباح قال : كان صفوان بن محرز اذا قرأ هذه الآية بكى ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ .

(٢٧) سورة النمل مكية
وآياتها ثلاث وتسعون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : انزلت سورة النمل بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير . مثله .

بسم الله الرحمن الرحيم

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿طس﴾ قال : هو اسم الله الاعظم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ طس ﴾ قال : هو اسم الله الاعظم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿طس﴾ قال : هو اسم من اسماء القرآن . وفي قوله ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ قال : لا يُقِرّون بها ولا يؤمنون بها ﴿فهم يعمهون﴾ قال : في صلاتهم وفي قوله ﴿وإنك لتلقى القرآن ﴾ يقول : تأخذ القرآن من عند ﴿ حكيم عليم ﴾ .

قوله تعالى : إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾

أخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل﴿ بشهاب قبس﴾ قال : شعلة من نار يقتبسون منه قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول طرفة :

هم عراني فبت أدفعـــــــــــه دون سهـــــادي كشعلـــــة القَبس

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار﴾يعني تبارك وتعالى نفسه . كان نور رب العالمين في الشجرة﴿ومن حولها﴾ يعني الملائكة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير وابن مردويه عنه عن ابن عباس ﴿نودي أن بورك من في النار ومن حولها﴾ يقول : بوركت بالنار ناداه الله وهو في النور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : كانت تلك النار نورا ﴿ان بورك من في النار ومن﴾ حول النار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿أن بورك من في النار﴾قال : بوركت النار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : في مصحف أبي بن كعب ﴿ بوركت النار ومن حولها ﴾ أما النار فيزعمون انها نور رب العالمين ﴿ ومن حولها ﴾ الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه كان يقرأ﴿أن بوركت النار﴾.

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب في الآية قال : النار : نور الرحمن ﴿ومن حولها﴾ موسى والملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله﴿بورك﴾قال : قدس .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق أبي عبيدة عن أبي موسى الاشعري قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال « ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل . حجابه النور لو رفع الحجاب لاحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » ثم قرأ أبو عبيدة ﴿أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿فلما رآها تهتز كأنها جان﴾ قال : حين تحوّلت حية تسعى .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولم يعقب يا موسى﴾ قال : لم يرجع وفي قوله ﴿الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء﴾ قال : ثم تاب من بعد ظلمه واساءته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولى مدبرا﴾ قال : فارا ﴿ولم يعقب﴾ قال : لم يلتفت . وفي قوله ﴿لا يخاف لدي﴾ قال : عندي وفي قوله ﴿الا من ظلم﴾ قال : ان الله لم يجز ظالما . ثم عاد الله بعائدته وبرحمته فقال ﴿ثم بدل حسنا بعد سوء﴾ أي فعمل عملا صالحا بعد عمل سيء عمله ﴿فاني غفور رحيم﴾

وأخرج ابن المنذر عن ميمون قال : ان الله قال لموسى ﴿انه لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم﴾ وليس للظالم عندي أمان حتى يتوب .

وأخرج سعيد بن منصور عن زيد بن أسلم أنه قرأ ﴿الامن ظلم﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت على موسى جبة لا تبلغ مرفقيه فقال له ﴿ادخل يدك في جيبك﴾ فادخلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مقسم قال : انما قيل ﴿ادخل يدك في جيبك﴾ لأنه لم يكن لها كم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كانت عليه مدرعة الى بعض يده . ولو كان لها كم أمره أن يدخل يده في كمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وأدخل يدك في جيبك ﴾ قال : جيب القميص .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وأدخل يدك في جيبك ﴾ قال : في جيب قميصك ﴿ تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ قال : من غير برص ﴿في تسع آيات﴾ قال : يقول هاتان الآيتان : يد موسى ، وعصاه ﴿في تسع آيات﴾ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : التسع آيات . يد موسى ، وعصاه ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والسنين في بواديهم ومواشيهم ، ونقص من الثمرات في أمصارهم . وفي قوله ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ قال : بينة ﴿وجحدوا بها﴾ قال : كذبت القوم بآيات الله بعدما استيقنتها أنفسهم أنها حق . والجحود لا يكون الا من بعد المعرفة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ظلما وعلوا﴾ قال : تعظما واستكبارا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ قال : تكبروا وقد استيقنتها أنفسهم . وهذا من التقديم والتأخير .

وأخرج عبد بن حميد عن الاعمش أنه قرأ ﴿ظلما وعليا﴾ وقرأ عاصم ﴿وعلوا﴾ برفع العين واللام .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان داود أعطي ثلاثا : سخرت له الجبال يسبحن معه ، وأُلينَ له الحديد ، وعلم منطق الطير . وأعطي سليمان : منطق الطير ، وسخرت له الجن ، وكان ذلك مما ورث عنه . ولم تسخر له الجبال ، ولم يلن له الحديد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب : ان الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان حمده أفضل من نعمته . ان كنت لا تعرف . ذلك في كتاب الله المنزل قال الله عز وجل ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ وأي نعمة أفضل مما أوتي داود وسليمان !.

قوله تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وورث سليمان داود﴾ قال : ورثه نبوته ، وملكه ، وعلمه .

أما قوله تعالى : ﴿ وقال يا أيها الناس ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي قال : الناس عندنا : أهل العلم .

وأما قوله تعالى : ﴿ علمنا منطق الطير ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود قال : كنت عند عمر بن الخطاب فدخل علينا كعب الحبر فقال : يا أمير المؤمنين الا أخبرك بأغرب شيء قرأت في كتب الانبياء : ان هامة جاءت الى سليمان فقالت : السلام عليك يا نبي الله ، فقال : وعليك السلام يا هام ، أخبريني كيف لا تأكلين الزرع ؟ فقالت : يا نبي الله لأن آدم عصى ربه في سببه لذلك لا آكله ، قال : فكيف لا تشربين الماء ؟ قالت : يا

نبي الله لأن الله أغرق بالماء قوم نوح من أجل ذلك تركت شربه ، قال : فكيف تركت العمران وأسكنت الخراب ؟ قالت : لأن الخراب ميراث الله ، وأنا أسكن في ميراث الله وقد ذكر الله ذلك في كتابه فقال (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها)[1] الى قوله ﴿وكنا نحن الوارثين﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن أبي الصديق الناجي قال : خرج سليمان بن داود يستسقي بالناس ، فمر بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول : اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك ، فاما أن تسقينا، واما ان تهلكنا فقال سليمان للناس : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال : كان داود يقضي بين البهائم يوما وبين الناس يوما ، فجاءت بقرة فوضعت قرنها في حلقة الباب ثم تنغمت كما تنغم الوالدة على ولدها ، وقالت : كنت شابة كانوا ينتجوني ويستعملوني ، ثم اني كبرت فأرادوا أن يذبحوني ، فقال داود : أحسنوا إليها ولا تذبحوها ثم قرأ ﴿علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾ .

وأخرج الحاكم في المستدرك عن جعفر بن محمد قال : أعطي سليمان ملك مشارق الأرض ومغاربها ، فملك سليمان سبعمائة سنة وستة أشهر . ملك أهل الدنيا كلهم من الجن ، والانس ، والدواب ، والطير ، والسباع ، وأعطي كل شيء ومنطق كل شيء ، وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة . حتى اذا أراد الله أن يقبضه اليه أوحى إليه : ان استودع علم الله وحكمته أخاه. وولد داود كانوا أربعمائة وثمانين رجلا أنبياء بلا رسالة . قال الذهبي : هذا باطل .

وأخرج الحاكم عن محمد بن كعب قال : بلغنا ان سليمان كان عسكره مائة فرسخ . خمسة وعشرون منها للأنس ، وخمسة وعشرون للجن ، وخمسة وعشرون للوحش ، وخمسة وعشرون للطير ، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب . فيها ثلثمائة صريحة ، وسبعمائة سرية ، وأمر الريح العاصف فرفعته ، فأمر الريح فسارت به . فأوحى الله إليه : اني زدتك في ملكك ان لا يتكلم أحد بشيء الا جاءت الريح فأخبرتك .

---

(١) القصص ، الآية ٥٨ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال : مر سليمان بن داود وهو في ملكه قد حملته الريح على رجل حراث من بني اسرائيل ، فلما رآه قال ـــ سبحان الله ـــ لقد أوتي آل داود ملكا . فحملتها الريح ، فوضعتها في أذنه ، فقال : ائتوني بالرجل ، فأتي به فقال : ماذا قلت ؟ فأخبره فقال سليمان : اني خشيت عليك الفتنة . لثواب سبحان الله عند الله يوم القيامة أعظم مما أوتي آل داود فقال الحراث : أذهب الله همك كما أذهبت همي قال : وكان سليمان رجلا أبيض ، جسيما ، أشقر ، غزاء ، لا يسمع بملك الا أتاه فقاتله فدوخه ، يأمر الشياطين فيجعلون له دارا من قوارير ، فيحمل ما يريد من آلة الحرب فيها ، ثم يأمر العاصف فتحمله من الأرض ، ثم يأمر الرخاء فتقدمه حيث شاء .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن كثير قال : قال سليمان بن داود لبني اسرائيل : ألا أريكم بعض ملكي اليوم قالوا : بلى يا نبي الله قال : يا ريح ارفعينا . فرفعتهم الريح فجعلتهم بين السماء والأرض ، ثم قال : يا طير أظلينا . فاظلتهم الطير بأجنحتها لا يرون الشمس . قال : يا بني اسرائيل أي ملك ترون ؟ قالوا : نرى ملكا عظيما قال : قول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . خير من ملكي هذا ، ومن الدنيا وما فيها . يا بني اسرائيل من خشي الله في السر والعلانية ، وقصد في الغنى والفقر ، وعدل في الغضب والرضا ، وذكر الله على كل حال ، فقد أعطي مثل ما أعطيت .

قوله تعالى : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ١٧

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . كان يوضع لسليمان عليه السلام ثلثمائة ألف كرسي ، فيجلس مؤمنوا الانس مما يليه ، ومؤمنوا الجن من ورائهم ، ثم يأمر الطير فتظله ، ثم يأمر الريح فتحمله ، فيمرون على السنبلة فلا يحركونها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يدفعون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : جعل على كل صنف منهم وزعة ترد أولاها على أخراها لئلا يتقدموا في المسير كما تصنع الملوك .

وأخرج الطبراني والطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أو ما سمعت قول الشاعر :

وزعت رعيلها بأقب نهد اذا ما القوم شدوا بعد خمس

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وأبي رزين في قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يحبس أولهم على آخرهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يرد أولهم على آخرهم .

قوله تعالى : حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (حتى اذا أتوا على وادي النمل) قال : ذكر لنا أنه واد بأرض الشام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : النملة التي فقه سليمان كلامها كانت من الطير ذات جناحين ، ولولا ذلك لم يعرف سليمان ما تقول .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : النمل من الطير .

وأخرج البخاري في تاريخه ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن نوف قال : كان النمل في زمن سليمان بن داود أمثال الذباب . وفي لفظ مثل الذباب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم قال: كان النمل في زمان سليمان أمثال الذباب.

وأخرج ابن المنذر عن وهب ابن منبه قال: أمر الله الريح قال «لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء في الأرض بينهم الا حملته فوضعته في أذن سليمان» فبذلك سمع كلام النملة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه سئل عن التبسم في الصلاة، فقرأ هذه الآية ﴿فتبسم ضاحكا من قولها﴾ وقال: لا أعلم التبسم الا ضحكا.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أوزعني﴾ قال: ألهمني.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ قال: مع الانبياء والمؤمنين.

قوله تعالى: وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۩ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل كيف تفقد سليمان الهدهد

من بين الطير؟ قال : ان سليمان نزل منزلا فلم يدر ما بعد الماء ، وكان الهدهد يدل سليمان على الماء ، فأراد أن يسأله عنه ففقده . وقيل كيف ذاك والهدهد ينصب له الفخ يلقي عليه التراب ، ويضع له الصبي الحبالة فيغيبها فيصيده؟ فقال : اذا جاء القضاء ذهب البصر.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن يوسف بن ماهك أنه حدث : ان نافع بن الازرق صاحب الازارقة كان يأتي عبدالله بن عباس . فاذا أفتى ابن عباس . يرى هو أنه ليس بمستقيم يقول : قف من أين افتيت بكذا وكذا ، ومن أين كان ؟ فيقول ابن عباس رضي الله عنهما : أو مات من كذا وكذا . حتى ذكر يوما الهدهد فقال : يعرف بعد مسافة الماء في الأرض فقال له ابن الازرق : قف قف.. يا ابن العباس . كيف تزعم أن الهدهد يرى مسافة الماء من تحت الأرض ، وهو ينصب له الفخ فيذر عليه التراب فيصطاد ؟ فقال ابن عباس : لولا أن يذهب هذا فيقول : كذا وكذا لم أقل له شيئاً . ان البصر ينفع ما لم يأت القدر ، فاذا جاء القدر حال دون البصر. فقال ابن الازرق : لا أجادلك بعدها في شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان سليمان اذا أراد أن ينزل منزلا دعا الهدهد ليخبره عن الماء . فكان اذا قال : ههنا شققت الشياطين الصخور فجرت العيون من قبل أن يضربوا أبنيتهم ، فأراد أن ينزل منزلا فتفقد الطير فلم يره ، فقال ﴿مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ذكر لنا أن سليمان أراد أن يأخذ مفازة فدعا بالهدهد وكان سيد الهداهد ليعلم مسافة الماء . وكان قد اعطي من البصر بذلك شيئاً لم يعطيه شيء من الطير. لقد ذكر لنا : انه كان يبصر الماء في الأرض كما يبصر أحدكم الخيال من وراء الزجاجة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : اسم هدهد سليمان : عنبر.

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لاعذبنه عذابا شديد﴾ قال : نتف ريشه .

وأخرج الفريابي وابن جرير وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لا عذبنه عذابا شديدا﴾ قال : نُتِفَ ريشه كله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : نتف ريشة والقاؤه للنمل في الشمس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال : ان عذابه الذي كان يعذب به الطير : نتف ريش جناحه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أوليأتيني بسلطان مبين﴾ قال : خبر الحق الصدق البين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿أوليأتيني بسلطان مبين﴾ قال : بعذر بين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال : قال ابن عباس : كل سلطان في القرآن حجة ، ونزع الآية التي في سورة سليمان ﴿أوليأتيني بسلطان﴾ قال : وأي سلطان كان للهدهد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : إنما دفع الله عن الهدهد ببره والدته .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو الشيخ في العظمة عن عكرمة قال : انما صرف الله عذاب سليمان عن الهدهد لأنه كان بارا بوالديه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أحطت بما لم تحط به﴾ قال : اطلعت على ما لم تطلع عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وجئتك من سبأ بنبأ يقين﴾ قال : خبر حق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجئتك من سبأ﴾ قال : سبأ بأرض اليمن يقال لها : مأرب . بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال ﴿بنبأ يقين﴾ قال : بخبر حق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن لهيعة قال : يقولون ان مأرب مدينة بلقيس . لم يكن بينها وبين بيت المقدس الاميل ، فلما غضب الله عليها بعدها . وهي اليوم

باليمن ، وهي التي ذكر الله في القرآن (لقد كان لسبأ في مساكنهم) [(١)] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : بعث الى سبأ اثنا عشر نبيا منهم : تبع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه قرأ ﴿من سبْأ بنبأ يقين﴾ قال : يجعله أرضا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة أنه قرأ ﴿من سبأ بنبأ﴾ قال : يجعله رجلا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿اني وجدت امرأة تملكهم﴾ قال : كان اسمها بلقيس بنت أبي شبرة ، وكانت هلباء شعراء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿اني وجدت امرأة تملكهم﴾ قال : هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة قال : بلغني انها امرأة تسمى بلقيس بنت شراحيل ، أحد ابويها من الجن . مؤخر إحدى قدميها مثل حافر الدابة . وكانت في بيت مملكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال : هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان ، وأمها فارعة الجنية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : بلقيس بنت أبي شرح ، وأمها بلقته .

وأخرج ابن مردويه عن سفيان الثوري . مثله .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : كانت ملكة سبأ اسمها ليلى ، وسبأ مدينة باليمن ، وبلقيس حميرية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه وابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « احدى أبوي بلقيس كان جنيا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة قال : ذكر لنا أن ملك سبأ كانت امرأة باليمن . كانت في بيت مملكة يقال لها بلقيس بنت شراحيل . هلك أهل بيتها فملكها قومها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال : صاحبة سبأ كانت أمها جنية .

(١) سبأ ، الآية ١٥ .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه عن عثمان بن حاضر قال : كانت أم بلقيس امرأة من الجن يقال لها : بلقمة بنت شيصان .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن أنه سئل عن ملكة سبا فقال : ان أحد أبويها جني . فقال : الجن لا يتوالدون ! اي أن المرأة من الأنس لا تلد من الجن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان لصاحبة سليمان اثنا عشر ألف قيل ، تحت كل قيل مائة ألف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما قال ﴿اني وجدت امرأة تملكهم﴾ أنكر سليمان أن يكون لاحد على الأرض سلطان غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ قال : من كل شيء في أرضها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ قال : من أنواع الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ولها عرش عظيم﴾ قال : سرير كريم من ذهب ، وقوائمه من جوهر ولؤلؤ ، حسن الصنعة ، غالي الثمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿ولها عرش عظيم﴾ قال : سرير من ذهب ، وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد ، طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان في قوله ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس﴾ قال : كانت لها كوّة في بيتها اذا طلعت الشمس نظرت إليها فسجدت لها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال : يعلم كل خفية في السماء والأرض .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال : الغيب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال : السر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال : الماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن حكيم بن جابر في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال : المطر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : خبء السموات والأرض . ما جعل من الارزاق ، والقطر من السماء ، والنبات من الأرض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾ قال : لم يصدقه ولم يكذبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿اذهب بكتابي هذا﴾ قال : كتب معه بكتاب فقال ﴿اذهب بكتابي هذا فالقه إليهم ثم تول عنهم﴾ يقول : كن قريبا منهم ﴿فانظر ماذا يرجعون﴾ فانطلق بالكتاب حتى اذا توسط عرشها ألقى الكتاب إليها ، فقرأه عليها فاذا فيه ﴿أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كانت صاحبة سبأ اذا رقدت غلقت الابواب ، وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها . فلما غلقت الابواب وآوت الى فراشها ، جاءها الهدهد حتى دخل من كوّة بيتها ، فقذف الصحيفة على بطنها بين فخذيها ، فأخذت الصحيفة فقرأتها فقالت ﴿يا أيها الملأ اني ألقي اليّ كتاب كريم﴾ تقول : حسن مافيه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿اني ألقي اليّ كتاب كريم﴾ قال : مختوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿كتاب كريم﴾ قال : تريد مختوم . وكذلك الملوك تختم كتبها . لا تجيز بينها كتابا الا بخاتم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال : لم يزد زعموا [ ] على هذا الكتاب على ما قص الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال : كتب بسم الله الرحمن الرحيم . من سليمان بن داود الى بلقيس بنت ذي شرح وقومها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد : ان سليمان بن داود كتب الى ملكة سبأ . بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ

السلام على من أتبع الهدى . اما بعد : فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لم يكن في كتاب سليمان الى صاحبة سبأ الا ما تقرأون في القرآن ﴿انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا علي﴾ يقول : لا تخالفوا علي ﴿وأتوني مسلمين﴾ قال : وكذلك كانت الانبياء تكتب جميلا . يطلبون ولا يكثرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق سفيان بن منصور قال : كان يقال كان سليمان بن داود أبلغ الناس في كتاب وأقله كلاما . ثم قرأ ﴿انه من سليمان﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي قال : كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم . فكتب النبي ﷺ أول ما كتب : باسمك اللهم . حتى نزلت (بسم الله مجراها ومرساها) فكتب (بسم الله) ثم نزلت (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)[1] فكتب (بسم الله الرحمن) ثم أنزلت الآية التي في ﴿ طس ... انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن الحرث العكلي قال : قال لي الشعبي : كيف كان كتاب النبي ﷺ اليكم ؟ قلت : باسمك اللهم فقال : ذاك الكتاب الاول كتب النبي ﷺ «باسمك اللهم» فجرت بذلك ما شاء الله ان تجري ، ثم نزلت (بسم الله مجراها ومرساها) فكتب (بسم الله) فجرت بذلك ما شاء الله ان تجري ، ثم نزلت (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) فكتب (بسم الله الرحمن) فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري . ثم نزلت ﴿أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فكتب بذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران . أن النبي ﷺ كان يكتب «باسمك اللهم» حتى نزلت ﴿أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال : لم يكن الناس يكتبون الا «باسمك اللهم» حتى نزلت ﴿أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

(١) الرحمن . الآية ١١٠ .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن أبي مالك قال : كان النبي ﷺ يكتب « باسمك اللهم » فلما نزلت ﴿أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ كتب « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : كتب رسول الله ﷺ الى كسرى ، وقيصر ، والنجاشي « أما بعد: فتعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » فلما أتى كتاب النبي ﷺ الى قيصر فقرأه قال : ان هذا الكتاب لم أره بعد سليمان بن داود « بسم الله الرحمن الرحيم » .

قوله تعالى : قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ

مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري﴾ قال : جمعت رؤوس مملكتها . فشاورتهم في أمرها . فاجتمع رأيهم ورأيها على أن يغزوه . فسارت حتى اذا كانت قريبة قالت : أرسل اليه بهدية فان قبلها فهو ملك أقاتله . وان ردها تابعته فهو نبي . فلما دنت رسلها من سليمان علم خبرهم . فأمر الشياطين فهيئوا له ألف قصر من ذهب وفضة . فلما رأت رسلها قصور ذهب قالوا : ما يصنع هذا بهديتنا ، وقصوره ذهب وفضة ! فلما دخلوا بهديتها قال : أتهدونني بمال ، ثم قال سليمان ﴿أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾ فقال كاتب سليمان : ارفع بصرك . فرفع بصره . فلما رجع إليه طرفه اذا هو بسريرها (قال نكروا لها عرشها) فنزع عنه فصوصه ومرافقه وما كان عليه من شيء فقيل لها ﴿أهكذا عرشك ؟ قالت كأنه هو﴾ وأمر الشياطين : فجعلوا لها صرحا من قوارير ممردا ، وجعل فيها تماثيل السمك فقيل لها ﴿ادخلي الصرح ... فكشفت عن ساقيها﴾ فاذا فيها الشعر . فعند ذلك أمر بصنعة النورة فقيل لها ﴿أنه صرح ممرد من قوارير، قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿أفتوني في أمري﴾ تقول : أشيروا علي برأيكم ﴿ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون﴾ تريد : حتى تشيروا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان تحت يدي ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول ، تحت يدي كل قيول مائة ألف مقاتل ، وهم الذين قالوا ﴿نحن أولو قوة وأولو بأس شديد﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أنه كان أولو مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر رجلا . كل رجل منهم على عشرة آلاف من الرجال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها﴾ قال : اذا أخذوها عنوة أخربوها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذله﴾ قال : بالسيف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قالت بلقيس ﴿ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾ قال : يقول الرب تبارك وتعالى ﴿وكذلك يفعلون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿واني مرسلة إليهم بهدية﴾ قال : أرسلت بلبنة من ذهب ، فلما قدموا اذا حيطان المدينة من ذهب فذلك قوله ﴿أتمدونني بمال﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : قالت اني باعثة اليهم بهدية ، فمصانعتهم بها عن ملكي أن كانوا أهل دنيا . فبعثت إليهم بلبنة من ذهب في حرير وديباج ، فبلغ ذلك سليمان ، فأمر بلبنة من ذهب فصنعت ، ثم قذفت تحت أرجل الدواب على طريقهم تبول عليها وتروث ، فلما جاء رسلها واللبنة تحت أرجل الدواب ، صغر في أعينهم الذي جاؤا به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت البناني قال : أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج . فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجن ، فموّهوا له الآجر بالذهب ، ثم أمر به ، فالقي في الطريق . فلما جاؤا ورأوه ملقى في الطريق وفي كل مكان قالوا : جئنا نحمل شيئاً نراه ههنا ملقى ما يلتفت اليه . فصغر في أعينهم ما جاؤا به .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿واني مرسلة إليهم بهدية﴾ قال : جوار لباسهن لباس الغلمان ، وغلمان لباسهن لباس الجواري .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : أرسلت بثمانين من وصيف ووصيفة ، وحلقت رؤوسهم كلهم ، وقالت : ان عرف الغلمان من الجواري فهو نبي ، وان لم يعرف الغلمان من الجواري فليس بنبي . فدعا بوضوء فقال : توضؤا . فجعل الغلام يأخذ من مرفقيه الى كفيه ، وجعلت الجارية تأخذ من كفها الى مرفقها فقال : هؤلاء جوار وهؤلاء غلمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : كانت هدية بلقيس لسليمان مائتي فرس على كل فرس غلام وجارية . الغلمان والجواري على هيئة واحدة ، لا يعرف الجواري من الغلمان ، ولا الغلمان من الجواري . على كل فرس لون ليس على الآخر . وكانت أول هديتهم عند سليمان وآخرها عندها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : الهدية . وصفان ، ووصائف ، ولبنة من ذهب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت الهدية . جواهر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ان الهدية لما جاءت سليمان بين الغلمان والجواري امتحنهم بالوضوء . فغسل الغلمان ظهور السواعد قبل بطونها ، وغسلت الجواري بطون السواعد قبل ظهورها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قالت : ان هو قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه دون ملككم ، وان لم يقبل الهدية فهو نبي لا طاقة لكم بقتاله . فبعثت إليه بهدية . غلمان في هيئة الجواري وحليهم ، وجوار في هيئة الغلمان ولباسهم ، وبعثت إليه بلبنات من ذهب ، وبخرزة مثقوبة مختلفة ، وبعثت إليه بقدح ، وبعثت إليه تعلمه . فلما جاء سليمان الهدية أمر الشياطين ، فموّهوا لبن المدينة وحيطانها ذهبا وفضة ، فلما رأى ذلك رسلها قالوا : أين نذهب باللبنات في أرض هؤلاء وحيطانهم ذهب وفضة ؟! فحبسوا اللبنات وأدخلوا عليه ما سوى ذلك وقالوا : أخرج لنا الغلمان من الجواري . فأمرهم فتوضأوا ، وأخرج الغلمان من الجواري . اما الجارية فافرغت على يدها ، وأما الغلام فاغترف ، وقالوا : ادخل لنا في هذه الخرزة خيطا . فدعا بالدساس فربط فيه خيطا فأدخله فيها ، فجال فيها واضطرب حتى خرج من الجانب الآخر . وقالوا : املأ لنا هذا القدح بماء ليس من الأرض ولا من السماء .

فأمر بالخيل فأجريت حتى اذا اربدت مسح عرقها فجعله فيه حتى ملأه . فلما رجعت رسلها فأخبروها : ان سليمان رد الهدية . وفدت إليه وأمرت بعرشها فجعل في سبعة أبيات وغلقت عليها فأخذت المفاتيح . فلما بلغ سليمان ما صنعت بعرشها ﴿ قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال : قال للهدهد ﴿ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها﴾ يعني من الانس والجن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ لا قبل لهم بها ﴾ قال : لا طاقة لهم بها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما بلغ سليمان انها جاءته وكان قد ذكر له عرشها فأعجبه . وكان عرشها من ذهب ، وقوائمه من لؤلؤ وجوهر ، وكان مستترا بالديباج والحرير ، وكان عليه سبعة مغاليق ، فكره ان يأخذه بعد إسلامهم . وقد علم نبي الله سليمان أن القوم متى ما يسلموا تحرم أموالهم مع دمائهم ، فأحب أن يؤتى به قبل أن يكون ذلك من أمرهم فقال ﴿أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أيكم يأتيني بعرشها﴾ قال : سرير في أريكة .

وأخرج ابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ قبل أن يأتوني مسلمين﴾ قال : طائعين .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قال عفريت من الجن﴾ قال : مارد ﴿ قبل أن تقوم من مقامك﴾ قال : من مقعدك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ قال عفريت ﴾ قال : عظيم كأنه جبل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : كان اسم العفريت . كوزن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال : اسمه كوزي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قال عفريت من الجن﴾ قال : هو صخر الجني ﴿واني عليه لقوي﴾ قال : على حمله ﴿أمين﴾ قال : على ما استودع فيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قبل أن تقوم من مقامك﴾ قال : من مجلسك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿قبل أن تقوم من مقامك﴾ قال : من مجلسك الذي تجلس فيه للقضاء . وكان سليمان اذا جلس للقضاء لم يقم حتى تزول الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿واني عليه لقوي أمين﴾ قال : على جوهره .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ قال : اني أريد أعجل من هذا ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك﴾ قال : فخرج العرش من نفق من الارض .

وأخرج عبد بن حميد عن حماد بن سلمة قال : قرأت في مصحف أبي بن كعب ﴿واني عليه لقوي أمين﴾ قال : أريد أعجل من ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : آصف : كاتب سليمان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال : هو آصف بن برخيا . وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان اسمه أسطوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن لهيعة قال : هو الخضر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال : هو رجل من الانس يقال له : ذو النور .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : هو آصف بن برخيا بن مشعيا بن منكيل ، واسم أمه باطورا من بني اسرائيل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : كان اسمه تمليخا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب ، وهو ياذا الجلال والاكرام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : كان رجلا من بني اسرائيل يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ قال : ادامة النظر حتى يرتد اليك الطرف خاسئا .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : في قراءة ابن مسعود « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أنظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » قال : فتكلم ذلك العالم بكلام ، دخل العرش في نفق تحت الأرض حتى خرج إليهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ قال : قال لسليمان : انظر الى السماء قال : فما اطرق حتى جاءه به فوضعه بين يديه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الزهري قال : دعاء الذي عنده علم من الكتاب . يا الهنا واله كل شيء الها واحداً لا اله الا أنت : ائتني بعرشها . قال : فمثل له بين يديه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن عساكر عن ابن عباس قال : لم يجر عرش صاحبة سبأ بين الأرض والسماء ، ولكن انشقت به الأرض فجرى تحت الأرض حتى ظهر بين يدي سليمان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سابط قال : دعا باسمه الاعظم ، فدخل السرير فصار له نفق في الأرض حتى نبع بين يدي سليمان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : دعا باسم من أسماء الله . فاذا عرشها

يحمل بين عينيه . ولا يدري ذلك الاسم . قد خفي ذلك الاسم على سليمان وقد أعظم ما أعطى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ قال : كان رجلا من بني اسرائيل يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب ، واذا سئل به أعطي . وارتداد الطرف أن يرى ببصره حيث بلغ ثم يرد طرفه . فدعاه فلما رآه مستقرا عنده جزع وقال : رجل غيري أقدر على ما عند الله مني .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر﴾ اذا أتيت بالعرش ﴿أم أكفر﴾ اذا رأيت من هو أدنى مني في الدنيا أعلم مني .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قال نكروا لها عرشها﴾ قال : زيد فيه ونقص ﴿لننظر أتهتدي﴾ قال : لننظر الى عقلها . فوجدت ثابتة العقل .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قال نكروا لها عرشها﴾ قال : تنكيره أن يجعل أسفله أعلاه ، ومقدمه مؤخره ، ويزاد فيه أو ينقص منه ، فلما جاءت ﴿قيل أهكذا عرشك﴾ قالت ﴿كأنه هو﴾ شبهته به وكانت قد تركته خلفها فوجدته أمامها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما دخلت وقد غير عرشها . فجعل كل شيء من حليته أو فرشه في غير موضعه ليلبسوا عليها قيل ﴿أهكذا عرشك﴾ فرهبت أن تقول نعم هو . فيقولون : ما هكذا كان حليته ولا كسوته ، ورهبت أن تقول ليس هو . فيقال لها : بل هو هو ولكنا غيرناه . فقالت كأنه هو .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿وأوتينا العلم من قبلها﴾ قال : سليمان يقوله : أوتينا معرفة الله وتوحيده .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وأوتينا العلم من قبلها﴾ قال : سليمان يقوله . وفي قوله ﴿وصدها ما كانت تعبد من دون الله﴾ قال : كفرها بقضاء الله غير الوثن ان تهتدي

للحق . في قوله ﴿قيل لها ادخلي الصرح﴾ بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير ، وكانت بلقيس عليها شعر ، قدماها حافر كحافر الحمار ، وكانت أمها جنية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان الصرح من زجاج وجعل فيه تماثيل السمك . فلما رأته وقيل لها : أدخلي الصرح . فكشفت عن ساقيها وظنت أنه ماء قال : ﴿والممرد﴾ : الطويل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان قد نعت لها خلقها ، فأحب أن ينظر الى ساقيها ، فقيل لها ﴿ادخلي الصرح﴾ فلما رأته ظنت أنه ماء ، فكشفت عن ساقيها ، فنظر الى ساقيها أنه عليهما شعر كثير ، فوقعت من عينيه وكرهها ، فقالت له الشياطين : نحن نصنع لك شيئاً يذهب به . فصنعوا له نورة من أصداف ، فطلوها فذهب الشعر ، ونكحها سليمان عليه السلام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله قالت ﴿رب اني ظلمت نفسي﴾ قال : ظنت أنه ماء. وان سليمان أراد قتلها فقالت : أراد قتلي — والله — على ذلك ، لاقتحمن فيه . فلما رأته أنه قوارير عرفت أنها ظلمت سليمان بما ظنت . فذلك قولها ﴿ظلمت نفسي﴾ وانما كانت هذه المكيدة من سليمان عليه السلام لها . ان الجن تراجعوا فيما بينهم فقالوا : قد كنتم تصيبون من سليمان غرة ، فان نكح هذه المرأة اجتمعت فطنة الوحي والجن فلن تصيبوا له غرة . فقدموا إليه فقالوا : ان النصيحة لك علينا حق ، انما قدماها حافر حمار . فذلك حين ألبس البركة قوارير ، وأرسل الى نساء من نساء بني اسرائيل ينظرنها اذا كشفت عن ساقيها . ما قدماها ؟ فاذا هي أحسن الناس ساقا من ساق شعراء ، واذا قدماها هما قدم انسان ، فبشرن سليمان . وكره الشعر ، فأمر الجن ، فجعلت النورة . فذلك أول ما كانت النورة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان سليمان بن داود عليه السلام اذا أراد سفرا قعد على سريره ، ووضعت الكراسي يمينا وشمالا ، فيؤذن للأنس عليه ، ثم أذن للجن عليه بعد الانس ، ثم أذن للشياطين بعد الجن ، ثم أرسل الى الطير فتظلهم ، وأمر الريح فحملتهم وهو على سريره ، والناس على الكراسي ، والطير تظلهم ، والريح تسير بهم . غدوها شهر ، ورواحها شهر ، رخاء حيث أراد . ليس بالعاصف ، ولا باللين ، وسطا بين ذلك .

وكان سليمان يختار من كل طير طيرا ، فيجعله رأس تلك الطير . فاذا أراد ان يسائل تلك الطير عن شيء سأل رأسها .

فبينما سليمان يسير اذ نزل مفازة فقال : كم بعد الماء ههنا ؟ فسأل الانس فقالوا : لا ندري ! فسأل الشياطين فقالوا : لا ندري ! فغضب سليمان وقال : لا أبرح حتى أعلم كم بعد مسافة الماء ههنا ؟ فقالت له الشياطين : يا رسول الله لا تغضب ، فان يك شيء يعلم فالهدهد يعلمه . فقال سليمان : عليَّ بالهدهد . فلم يوجد ، فغضب سليمان وقال (لا عذبنه عذابا شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين) يقول : بعذر مبين غيبه عن مسيري هذا .

قال : ومر الهدهد على قصر بلقيس فرأى لها بستانا خلف قصرها ، فمال الى الخضرة فوقع فيه ، فاذا هو بهدهد في البستان فقال له : هدهد سليمان أين أنت عن سليمان وما تصنع ههنا ؟ فقال له هدهد بلقيس : ومن سليمان ؟! فقال : بعث الله رجلا يقال له : سليمان رسولا وسخر له الجن والانس والريح والطير . فقال له هدهد بلقيس : أي شيء تقول ؟ قال : أقول لك ما تسمع . قال : ان هذا لعجب ! وأعجب من ذلك ان كثرة هؤلاء القوم تملكهم أمرأة ﴿وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾ جعلوا الشكر لله : أن يسجدوا للشمس من دون الله .

قال : وذكر لهدهد سليمان ، فنهض عنه فلما انتهى الى العسكر تلقته الطير فقالوا : تواعدك رسول الله ، وأخبروه بما قال . وكان عذاب سليمان للطير أن ينتفه ، ثم يشمسه ، فلا يطير أبداً ويصير مع هوام الأرض ، أو يذبحه فلا يكون له نسل أبداً . قال الهدهد : وما استثنى نبي الله ؟ قالوا : بلى . قال : أو ليأتيني بعذر مبين . فلما أتى سليمان قال : وما غيبتك عن مسيري ؟ قال ﴿احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين، اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾ قال : بل اعتللت ﴿سننظر أصدقت ام كنت من الكاذبين ، اذهب بكتابي هذا فالقه إليهم﴾ وكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) الى بلقيس ﴿أن لا تعلوا علي وائتوني مسلمين﴾ فلما ألقى الهدهد الكتاب إليها ، ألقى في روعها أنه كتاب كريم ، وانه من سليمان و﴿أن لا تعلوا علي وائتوني مسلمين ... ، قالوا نحن أولوا قوة﴾ قالت ﴿ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ... ، واني مرسلة إليهم

بهدية﴾ فلما جاءت الهدية سليمان قال : أتمدونني بمال ارجع إليهم . فلما رجع إليها رسلها خرجت فزعة ، فأقبل معها ألف قيل مع كل قيل مائة ألف .

قال : وكان سليمان رجلا مهيباً لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه . فخرج يومئذ فجلس على سريره فرأى رهجاً قريبا منه قال : ما هذا؟ قالوا : بلقيس يا رسول الله قال : وقد نزلت منا بهذا المكان؟ قال ابن عباس : وكان بين سليمان وبين ملكة سبأ ومن معها حين نظر الى الغبار كما بين الكوفة والحيرة قال : فأقبل على جنوده فقال : أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟ قال : وبين سليمان وبين عرشها حين نظر الى الغبار مسيرة شهرين ﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ .

قال : وكان لسليمان مجلس يجلس فيه للناس كما تجلس الامراء ، ثم يقوم قال سليمان : أريد اعجل من ذلك . قال الذي عنده علم من الكتاب : أنا انظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك. فنظر إليه سليمان فلما قطع كلامه ، رد سليمان بصره ، فنبع عرشها من تحت قدم سليمان . من تحت كرسي كان يضع عليه رجله ، ثم يصعد الى السرير ، فلما رأى سليمان عرشها مستقرا عنده ﴿قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر﴾ اذ أتاني به قبل أن يرتد اليّ طرفي ﴿أم اكفر﴾ اذ جعل من هو تحت يدي أقدر على المجيء مني ، ثم ﴿قال نكروا لها عرشها ..، فلما جاءت﴾ تقدمت الى سليمان ﴿قيل لها أهكذا عرشك فقالت كأنه هو﴾ ثم قالت : يا سليمان اني أريد ان اسألك عن شيء فأخبرني به قال : سلي . قالت : أخبرني عن ماء رواء لا من الأرض ولا من السماء .

قال : وكان اذا جاء سليمان شيء لا يعلمه يسأل الأنس عنه ، فان كان عند الأنس منه علم .. والا سأل الجن ، فان لم يكن عند الجن علم سأل الشياطين ، فقالت له الشياطين : ما أهون هذا يا رسول الله ! مر بالخيل فتجري ثم لتملأ الآنية من عرقها فقال لها سليمان : عرق الخيل قالت : صدقت قالت : فأخبرني عن لون الرب قال ابن عباس : فوثب سليمان عن سريره فخر ساجدا فقامت عنه ، وتفرقت عنه جنوده ، وجاءه الرسول فقال : يا سليمان يقول

لك ربك ما شأنك ؟ قال : يا رب أنت اعلم بما قالت قال : فان الله يأمرك أن تعود الى سريرك فتقعد عليه ، وترسل إليها والى من حضرها من جنودها ، وترسل الى جميع جنودك الذين حضروك فيدخلوا عليك ، فتسألها وتسألهم عما سألتك عنه قال : ففعل سليمان ذلك . فلما دخلوا عليه جميعا قال لها : عم سألتيني ؟ قالت : سألتك عن ماء رواء لا من الأرض ولا من السماء قال : قلت لك عرق الخيل قالت : صدقت . قال : وعن أي شيء سألتيني ؟ قالت : ما سألتك عن شيء الا عن هذا قال لها سليمان : فلأي شيء خررت عن سريري ؟! قالت : كان ذلك لشيء لا أدري ما هو. فسأل جنودها فقالوا : مثل قولها . فسأل جنوده من الأنس ، والجن ، والطير ، وكل شيء كان حضره من جنوده ، فقالوا : ما سألتك يا رسول الله عن شيء الا عن ماء رواء قال : وقد كان .

قال له الرسول : يقول الله لك : ارجع ثمة الى مكانك فاني قد كفيتكم فقال سليمان للشياطين : ابنو لي صرحا تدخل علي فيه بلقيس ، فرجع الشياطين بعضهم الى بعض فقالوا لسليمان : يا رسول الله قد سخر الله لك ما سخر ، وبلقيس ملكة سبأ ينكحها فتلد له غلاما فلا ننفك له من العبودية أبداً قال : وكانت امرأة شَعْرَاء الساقين فقالت الشياطين : ابنو له بنيانا كأنه الماء يرى ذلك منها فلا يتزوجها ، فبنوا له صرحا من قوارير ، فجعلوا له طوابيق من قوارير ، وجعلوا في باطن الطوابيق كل شيء يكون من الدواب في البحر. من السمك وغيره ثمَّ اطبقوه ، ثم قالوا لسليمان : ادخل الصرح . فألقي كرسيا في أقصى الصرح . فلما دخله أتى الكرسي فصعد عليه ثم قال : أدخلوا عليًّ بلقيس فقيل لها ادخلي الصرح فلما ذهبت تدخله فرأت صورة السمك ، وما يكون في الماء من الدواب ﴿حسبته لجة فكشفت عن ساقيها﴾ لتدخل . وكان شعر ساقها ملتويا على ساقيها . فلما رآه سليمان ناداها وصرف وجهه عنها ﴿انه صرح ممرد من قوارير﴾ فألقت ثوبها وقالت ﴿رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾.

فدعا سليمان الانس فقال : ما أقبح هذا ! ما يذهب هذا ! قالوا : يا رسول الله الموسى . فقال : الموسى تقطع ساقي المرأة ، ثم دعا الشياطين فقال مثل ذلك ، فتلكؤا عليه ثم جعلوا له النورة قال ابن عباس : فانه لاول يوم رؤيت فيه النورة

قال : واستنكحها سليمان عليه السلام. قال ابن أبي حاتم : قال أبو بكر بن أبي شيبة : ما أحسنه من حديث !

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن شداد قال : كان سليمان عليه السلام اذا أراد أن يسير وضع كرسيه ، فيأتي من أراد من الانس والجن ، ثم يأمر الريح فتحملهم ، ثم يأمر الطير فتظلهم . فبينا هو يسير اذ عطشوا فقال : ما ترون بعد الماء ؟ قالوا : لا ندري . فتفقد الهدهد وكان له منه منزلة ليس بها طير غيره فقال ﴿مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ،لاعذبنه عذابا شديدا﴾وكان عذابه اذا عذب الطير نتفه ، ثم يجففه في الشمس ﴿ أو لاذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين﴾ يعني بعذر بين .

فلما جاء الهدهد استقبلته الطير فقالت له : قد أوعدك سليمان فقال لهم : هل استثنى ؟ فقالوا له : نعم . قد قال : الا أن يجيء بعذر بين . فجاء بخبر صاحبة سبأ ، فكتب معه إليها (بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليَّ وائتوني مسلمين) فأقبلت بلقيس ، فلما كانت على قدر فرسخ قال سليمان ﴿ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ فقال سليمان : أريد أعجل من ذلك . فقال الذي عنده علم من الكتاب ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ فأتى بالعرش في نفق في الأرض ، يعني سرب في الأرض قال سليمان : غيروه . فلما جاءت ﴿ قيل لها أهكذا عرشك ﴾ فاستنكرت السرعة ورأت العرش ﴿ فقالت كأنه هو . . ، قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته ﴾ لجة ماء ﴿ وكشفت عن ساقيها ﴾ فاذا هي امرأة شعراء فقال سليمان : ما يذهب هذا ؟ فقال بعض الجن : أنا أذهبه . وصنعت له النورة . وكان أول ما صنعت النورة ، وكان اسمها بلقيس .

وأخرج ابن عساكر عن عكرمة قال : لما تزوج سليمان بلقيس قال : ما مستني حديدة قط فقال للشياطين : أنظروا أي شيء يذهب بالشعر غير الحديد ؟ فوضعوا له النورة ، فكان أول من وضعها شياطين سليمان .

وأخرج البخاري في تاريخه والعقيلي عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ «أول من صنعت له الحمامات سليمان» .

وأخرج الطبراني وابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « أول من دخل الحمام سليمان ، فلما وجد حره أَوَّهَ من عذاب الله » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : لما قدمت ملكة سبأ على سليمان رأت حطبا جزلا فقالت لغلام سليمان : هل يعرف مولاك كم وزن هذا الدخان ؟ فقال : أنا أعلم فكيف مولاي ؟ قالت : فكم وزنه ؟ فقال الغلام : يوزن الحطب ثم يحرق ، ثم يوزن الرماد فما نقص فهو دخانه .

وأخرج البيهقي في الزهد عن الاوزاعي قال : كسر برج من أبراج تدمر ، فأصابوا فيه امرأة حسناء دعجاء مدمجة كأن أعطافها طي الطوامير ، عليها عمامة طولها ثمانون ذراعاً ، مكتوب على طرف العمامة بالذهب (بسم الله الرحمن الرحيم) أنا بلقيس ملكة سبأ زوجة سليمان بن داود ، ملكت الدنيا كافرة ومؤمنة ، ما لم يملكه أحد قبلي ولا يملكه أحد بعدي ، صار مصيري الى الموت فأقصروا يا طلاب الدنيا .

وأخرج ابن عساكر عن سلمة بن عبدالله بن ربعي قال : لما أسلمت بلقيس تزوجها سليمان وأمهرها باعلبك .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا
فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فاذا هم فريقان يختصمون﴾ قال : مؤمن ، وكافر ، قولهم صالح مرسل من ربه . وقولهم ليس بمرسل . وفي قوله ﴿لم تستعجلون بالسيئة﴾ قال : العذاب ﴿قبل الحسنة﴾ قال : الرحمة . وفي قوله ﴿قالوا اطيرنا بك﴾ قال : تشاءمنا . وفي قوله ﴿وكان في المدينة تسعة رهط﴾ قال : من قوم صالح . وفي قوله ﴿تقاسموا بالله﴾ قال : تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا إليه حتى أهلكوا وقومهم أجمعين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فاذا هم فريقان يختصمون﴾ قال : ان القوم بين مصدق ومكذب . مصدق بالحق ونازل عنده ، ومكذب بالحق تاركه . في ذلك كانت خصومة القوم ﴿قالوا اطيرنا بك﴾ قال : قالوا : ما أصبنا من شر فإنما هو من قبلك ومن قبل من معك (قال طائركم عند الله ﴾ يقول : علم أعمالكم عند الله ﴿بل أنتم قوم تفتنون﴾ قال : تبتلون بطاعة الله ومعصيته ﴿وكان في المدينة تسعة رهط﴾ قال : من قوم صالح ﴿قالوا : تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله﴾ قال : توافقوا على أن يأخذوه ليلا فيقتلوه قال : ذكر لنا أنهم بينما هم معانيق الى صالح — يعني مسرعين — ليقتلوه بعث الله عليهم صخرة فأخمدتهم ﴿ثم لنقولن لوليه﴾ يعنون رهط صالح ﴿ومكروا مكرا﴾ قال : مكرهم الذي مكروا بصالح ﴿ومكرنا مكرا﴾ قال : مكر الله الذي مكر بهم : رماهم بصخرة فأهمدتهم

﴿فانظر كيف كان﴾ مكرهم قال : شر والله ﴿كان عاقبة مكرهم﴾ أن دمرهم الله وقومهم أجمعين ثم صيرهم الى النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿طائركم﴾ قال : مصائبكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله (وكان في المدينة تسعة رهط) قال : كان أسماؤهم زعمي ، وزعيم ، وهرمي ، وهريم ، وداب ، وهواب ، ورياب ، وسيطع ، وقدار بن سالف عاقر الناقة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وكان في المدينة تسعة رهط﴾ قال : وهم الذين عقروا الناقة وقالوا حين عقروها تبيتن صالحا وأهله فنقتلهم ، ثم نقول لاولياء صالح ما شهدنا من هذا شيئاً ، وما لنا به علم فدمرهم الله أجمعين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء بن أبي رباح ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ قال : كانوا يقرضون الدراهم . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وسلام على عباده الذين اصطفى آلله﴾ قال : هم أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم الله لنبيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سفيان الثوري في قوله ﴿وسلام على عباده الذين اصطفى﴾ قال : نزلت في أصحاب محمد خاصة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة أنه كان اذا قرأ ﴿آلله خير أما يشركون﴾ قال : بل الله خير وأبقى ، وأجل وأكرم .

قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

أخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿حدائق﴾ قال : البساتين . قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول ؟ :

بلاد سقاها الله أما سهولها فقضب ودر مغدق وحدائق

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿حدائق﴾ قال : النخل الحسان ﴿ذات بهجة﴾ قال : ذات نضارة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿حدائق﴾ قال : البساتين تخللها الحيطان ﴿ذات بهجة﴾ قال : ذات حسن .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿حدائق ذات بهجة﴾ قال ﴿البهجة﴾ الفقاع . يعني النوار مما يأكل الناس والانعام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أأله مع الله﴾ أي ليس مع الله اله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ قال : يشركون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله . ليس لله عدل ، ولا ند ، ولا اتخذ صاحبة ، ولا ولدا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿وجعل لها رواسي﴾ قال : رواسيها : جبالها ﴿وجعل بين البحرين حاجزا﴾ قال : حاجزا من الله لا يبغي أحدهما على صاحبه .

قوله تعالى : أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾

وأخرج أحمد وأبو داود والطبراني عن رجل من بلجهم قال : قلت يا رسول الله الام تدعو قال «أدعو الى الله وحده الذي ان نزل بك ضر فدعوته كشف عنك ، والذي ان ضللت بأرض قفر فدعوته رد عليك ، والذي ان أصابك سنة فدعوته أنزل لك» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ويكشف السوء﴾ قال : الضر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سحيم بن نوفل قال : بينما نحن عند عبدالله اذ جاءت وليدة الى سيدها فقالت : ما يحبسك وقد لفع فلان مهرك بعينه فتركه يدور في الدار كأنه في فلك ؟ قم فابتغ راقيا فقال عبدالله : لا تبتغ راقيا ، وانفث في منخره الايمن أربعا ، وفي الايسر ثلاثا ، وقل : لا بأس اذهب البأس رب الناس . اشف أنت الشافي لا يكشف الضر الا أنت قال : فذهب ثم رجع إلينا فقال : فعلت ما أمرتني فما جئت حتى راث وبال وأكل .

وأخرج الطبراني عن سعد بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ «من فارق الجماعة فهو في النار على وجهه . لان الله تعالى يقول ﴿ امن يجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ﴾ فالخلافة من الله عز وجل فان كان خيراً فهو يذهب به، وان كان شراً فهو يؤخذ به . عليك أنت بالطاعة فيما أمر الله تعالى به» .

وأخرج البغوي في معجمه عن اياد بن لقيط قال : قال جعدة بن هبيرة لجلسائه : اني قد علمت ما لم تعلموا ، وأدركت ما لم تدركوا ، أنه سيجيء بعد هذا

—يعني معاوية—أمراء ليس من رجاله ولا من ضربائه، وليس فيهم أصغر أو أبتر حتى تقوم الساعة. هذا السلطان سلطان الله جعله وليس أنتم تجعلونه. الا وان للراعي على الرعية حقا، وللرعية على الراعي حقا، فادوا إليهم حقهم، فان ظلموكم فكلوهم الى الله فانكم وإياهم تختصمون يوم القيامة، وان الخصم لصاحبه الذي أدى إليه الحق الذي عليه في الدنيا. ثم قرأ (فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين) [١] حتى بلغ (والوزن يومئذ القسط) [٢] هكذا قرأ.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ قال، خلفا بعد خلف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ويجعلكم خلفاء الارض﴾ قال: خلفا لمن قبلكم من الامم.

وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن جريج ﴿أمن يهديكم في ظلمات البر﴾ قال: ضلال الطريق ﴿والبحر﴾ قال: ضلالة طرقه وموجه وما يكون فيه.

قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾

أخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن مسروق قال: كنت متكئا عند عائشة فقالت عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: وماهن؟ قالت: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجلي علي ألم يقل الله (ولقد رآه بالافق المبين؟!.. ولقد رآه نزلة أخرى) [٣] فقالت: أنا أوّل هذه الامة سأل عن هذا رسول الله ﷺ فقال جبريل: لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطاً من السماء. ساد أعظم خلقه ما بين السماء الى الأرض قالت:

(١) الأعراف، الآية ٦.
(٢) الأعراف، الآية ٨.
(٣) النجم، الآية ١٣.

أو لم تسمع الله عز وجل يقول (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) [١] أو لم تسمع الله يقول (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) [٢] الى قوله (علي حكيم). ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله جل ذكره يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) الى قوله (والله يعصمك من الناس) [٣] قالت: ومن زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله تعالى يقول ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾.

قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿بل ادارك علمهم في الآخرة﴾ قال: حين لم ينفع العلم.

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس أنه قرأ «بل ادرك علمهم في الآخرة» قال: لم يدرك علمهم قال أبو عبيد: يعني أنه قرأها بالاستفهام.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس «بل ادرك علمهم في الآخرة» يقول: غاب علمهم.

(١) الانعام، الآية ١٠٣.
(٢) الشورى، الآية ٥١.
(٣) المائدة، الآية ٦٧.

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿بل أدارك علمهم في الآخرة﴾ قال : ام ادرك علمهم (أم هم قوم طاغون) [١] بل هم قوم طاغون .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿بل ادارك علمهم﴾ مثقلة مكسورة اللام على معنى تدارك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿بل ادارك علمهم في الآخرة﴾ قال : تتابع علمهم في الآخرة بسفههم وجهلهم ﴿بل هم عنها عمون﴾ قال : عموا عن الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه كان يقرأ « بل ادرك علمهم في الآخرة » قال : اضمحل علمهم في الدنيا حين عاينوا الآخرة . وفي قوله ﴿فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ قال : كيف عذب الله قوم نوح ، وقوم لوط ، وقوم صالح ، والامم التي عذب الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿عسى أن يكون ردف لكم﴾ قال : اقترب لكم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ عسى أن يكون ردف لكم ﴾ قال : اقترب منكم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿عسى أن يكون ردف لكم ﴾ قال : عجل لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ردف لكم﴾ قال : أزف لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ قال : من العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون﴾ قال : يعلم ما عملوا بالليل والنهار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ليعلم ما تكن صدورهم﴾ قال : السر .

---

(١) الذرايات ، الآية ٥٣ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وما من غائبة في السماء والأرض الا في كتاب﴾ يقول : ما من شيء في السماء والأرض سرا وعلانية الا يعلمه .

وأخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد ﴿ وما من غائبة ﴾ يقول : ما من قولي ولا عملي في السماء والأرض الا وهو عنده ﴿ في كتاب ﴾ في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله السموات والأرض .

قوله تعالى : إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ يقول : هذا القرآن يبين لهم الذي اختلفوا فيه .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن علي قال : قيل لرسول الله ﷺ : ان امتك ستفتتن من بعدك . فسأل رسول الله ﷺ أو سئل ما المخرج منها ؟ فقال «كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، من ابتغى العلم في غيره أضله الله ، ومن ولي هذا الامر فحكم به عصمه الله ، وهو الذكر الحكيم ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ، فيه خبر من قبلكم ، ونبأ من بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل» .

قوله تعالى : إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿انك لا تسمع الموتى﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للكافر كما لا يسمع الميت كذلك لا يسمع

الكافر ، ولا ينتفع به ﴿ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين﴾ يقول : لو أن أصم ولى مدبراً ثم ناديته لم يسمع ، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يستمع . والله أعلم .

قوله تعالى : * ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝٨٢﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب الامر بالمعروف وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم﴾ قال : اذا لم يأمروا بالمعروف ، ولم ينهوا عن المنكر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﴿واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ قال : ذاك حين لا يأمرون بمعروف ، ولا ينهون عن منكر .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ قال « اذا تركوا الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . وجب السخط عليهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿واذا وقع القول عليهم﴾ قال : اذا وجب القول عليهم ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ قال : وهي في بعض القراءة تحدثهم تقول لهم ﴿ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن حفصة بنت سيرين قالت : سألت أبا العالية عن قوله ﴿واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ ما وقوع القول عليهم ؟ فقال : (أوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) [1] قالت : فكأنما كشف عن وجهي شيئاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : أكثروا الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه ، وأكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع . قيل : وكيف يرفع ما في

(١) هود ، الآية ٣٦

صدور الرجال ؟ قال : يسري عليهم ليلا فيصبحون منه قفراً وينسون قول لا اله الا الله ، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم . فذلك حين يقع القول عليهم .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ يقع القول عليهم﴾ قال : حق عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿دابة من الارض تكلمهم﴾ قال : تحدثهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿تكلمهم﴾ قال : كلامها تنبئهم ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي داود ونفيع الاعمى قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ أو تكلمهم قال : كل ذلك والله يفعل تكلم المؤمن ، وتكلم الكافر . تجرحه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿دابة من الأرض تكلمهم﴾ مشددة من الكلام ﴿أن الناس﴾ بنصب الالف .

وأخرج نعيم بن حماد وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان الوعد الذي قال الله ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ قال : ليس ذلك حديثا ولا كلاما ، ولكنه سمة تسم من أمرها الله به . فيكون خروجها من الصفا ليلة منى ، فيصبحون بين رأسها وذنبها لا يدحض داحض ،ولا يخرج خارج ، حتى اذا فرغت مما أمرها الله فهلك من هلك ، ونجا من نجا ، كان أول خطوة تضعها بانطاكية » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمر وقال ﴿الدابة﴾ زغباء ذات وبر وريش .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال ﴿الدابة﴾ ذات وبر وريش مؤلفة فيها من كل لون ، لها أربع قوائم تخرج بعقب من الحاج .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : ان دابة الارض ذات وبر تناغي السماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن :

أن موسى عليه السلام سأل ربه أن يريه الدابة . فخرجت ثلاثة أيام ولياليهن تذهب في السماء لا يرى واحد من طرفها قال : فرأى منظرا فظيعا فقال : رب ردها . فردها .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل بيت على الاناء الواحد ، فيعرفون مؤمنيهم من كفارهم . قالوا : كيف ذاك ؟ قال : ان الدابة تخرج وهي ذامة للناس تمسح كل انسان على مسجده . فاما المؤمن فتكون نكتة بيضاء . فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه ، وأما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه. حتى أنهم ليتبايعون في أسواقهم فيقولون : كيف تبيع هذا يا مؤمن ؟ وكيف تبيع هذا يا كافر ؟ فما يرد بعضهم على بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : تخرج الدابة باجياد مما يلي الصفا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد من طريق سماك عن ابراهيم قال : تخرج الدابة من مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو قال : تخرج الدابة فيفزع الناس الى الصلاة ، فتأتي الرجل وهو يصلي فتقول : طوّل ما شئت أن تطوّل فوالله لاخطمنك .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « تخرج الدابة يوم تخرج وهي ذات عصب وريش تكلم الناس فتنقط في وجه المؤمن نقطة بيضاء فيبيض وجهه ، وتنقط في وجه الكافر نقطة سوداء فيسود وجهه ، فيتبايعون في الاسواق بعد ذلك . بم تبيع هذا يا مؤمن ، وبم تبيع هذا يا كافر ، ثم يخرج الدجال وهو أعور على عينه ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن وكافر » .

وأخرج أحمد وسمويه وابن مردويه عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ، ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة فيقال : ممن اشتريت ؟ فيقال : من الرجل المخطم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « تخرج دابة

الأرض ولها ثلاث خرجات . فأول خرجة منها بأرض البادية . والثانية في أعظم المساجد وأشرفها وأكرمها ، ولها عنق مشرف يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ، ولها وجه كوجه انسان ، ومنقار كمنقار الطير ، ذات وبرٍ وزغب ، معها عصا موسى ، وخاتم سليمان بن داود تنادي بأعلى صوتها : ﴿ انّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ ثم بكى رسول الله ﷺ قيل : يا رسول الله وما بعد ؟ قال : هنات وهنات ، ثم خصب وريف حتى الساعة » .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة بن أسيد أراه رفعه قال « تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة ، فبينما هم قعود بربو الارض ، فبينما هم كذلك اذ تصدعت قال ابن عيينة : تخرج حين يسري الامام من جمع . وانما جعل سابق [ ] بالحاج ليخبر الناس ان الدابة لم تخرج » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنه قال : ألا أريكم المكان الذي قال لي رسول الله ﷺ ان دابة الارض تخرج منه . فضرب بعصاه قبل الشق الذي في الصفا .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان بين يدي الساعة الدجال ، والدابة ، ويأجوج ومأجوج ، والدخان ، وطلوع الشمس من مغربها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : الدابة تخرج من أجياد .

وأخرج ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال : ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال حذيفة : يا رسول الله من أين تخرج ؟ قال « من أعظم المساجد حرمة على الله ، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض من تحتهم تحرك القنديل ، وتشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا ، أوّل ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش ، لن يدركها طالب ، ولن يفوتها هارب ، تسم الناس مؤمن وكافر ، أما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري ، وتكتب بين عينيه مؤمن . وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء كافر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث عن ابن عمرو أنه قال وهو يومئذ بمكة : لو شئت لأخذت سبتي هاتين ثم مشيت حتى أدخل

الوادي التي تخرج منه دابة الأرض ، وانها تخرج وهي آية للناس ، تلقي المؤمن فتسمه في وجهه واكية فيبيض لها وجهه ، وتسم الكافر واكية فيسوّد لها وجهه ، وهي دابة ذات زغب وريش فتقول ﴿ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور ونعيم ابن حماد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس : ان دابة الارض تخرج من بعض أودية تهامة ،ذات زغب وريش لها أربع قوائم ، فتنكت بين عيني المؤمن نكتة يبيض له وجهه ، وتنكت بين عيني الكافر نكتة يسود بها وجهه .

وأخرج أحمد والطيالسي وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، فتجلو وجه المؤمن بالخاتم ، وتخطم أنف الكافر بالعصا ، حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر» .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن حذيفة ابن أسيد الغفاري قال : ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال «لها ثلاث خرجات من الدهر . فتخرج خرجة بأقصى اليمن ، فينشر ذكرها بالبادية في أقصى البادية ، ولا يدخل ذكرها القرية ــ يعني مكة ــ ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها في أهل البادية ، ويدخل ذكرها القرية ــ يعني مكة ــ قال رسول الله ﷺ : ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها ، المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام ، وتنفض عن رأسها التراب فأرفض الناس عنها شتى ، وبقيت عصابة من المؤمنين ثم عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم ، فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري ، وولت في الارض لا يدركها طالب ، ولا ينجو منها هارب ، حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول : يا فلان الآن تصلي . فيقبل عليها فتسمه في وجهه ، ثم ينطلق ويشترك الناس في الاموال ، ويصطحبون في الامصار ، يعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن ليقول : يا كافر أقضني حقي ، وحتى ان الكافر ليقول : يا مؤمن أقضني حقي» .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : بئس الشعب جياد مرتين أو ثلاثا قالوا : وبم ذاك يا رسول الله ؟ قال : تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تخرج دابة الارض من جياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد قال : وهي دابة ذات وبر وقوائم » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن ماجه وابن مردويه عن بريدة قال : ذهب بي رسول الله ﷺ الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله : ﷺ « تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا شبر في شبر» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن النزال بن سبرة قال : قيل لعلي بن أبي طالب : ان ناسا يزعمون أنك دابة الارض فقال : والله ان لدابة الارض ريشا وزغبا ، ومالي ريش ولا زغب ، وان لها لحافر ومالي من حافر ، وانها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا ، وما خرج ثلثاها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى ، فتحملهم بين نحرها وذنبها ، فلا يبقى منافق الا خطمته ، وتمسح المؤمن ، فيصبحون وهم بشر من الدجال .

وأخرج ابن أبي شيبة والخطيب في تالي التلخيص عن ابن عمر قال : لتخرج الدابة من جبل جياد في أيام التشريق والناس بمنى قال : فلذلك جاء سائق الحاج بخبر سلامة الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : ان الدابة فيها من كل لون ، ما بين قرنيها فرسخ للراكب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : تخرج الدابة من تحت صخرة بجياد تستقبل المشرق ، فتصرخ صرخة ثم تستقبل الشام ، فتصرخ صرخة منفذة ، ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان قيل : ثم ماذا ؟ قال : لا أعلم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس : الدابة مؤلفة ذات زغب وريش فيها من ألوان الدواب كلها ، وفيها من كل أمة سيا . وسيماها من هذه الامة انها تتكلم بلسان عربي مبين ، تكلمهم بكلامها .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال : رأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ، وأذنها أذن فيل ، وقرنها قرن ايل ، وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هرة ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بعير ، بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعا . تخرج معها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، ولا يبقى مؤمن الا نكتته في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ، ولا يبقى كافر الا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه . حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق : بكم ذا يامؤمن ، وبكم ذا يا كافر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن صدقة بن مزيد قال : تجيء الدابة الى الرجل وهو قائم يصلي في المسجد ، فتكتب بين عينيه : كذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : تخرج الدابة مرتين قبل يوم القيامة حتى يضرب فيها رجال ، ثم تخرج الثالثة عند أعظم مساجدكم ، فتأتي القوم وهم مجتمعون عند رجل فتقول : ما يجمعكم عند عدو الله ؟ فيبتدرون فتسم المؤمن حتى ان الرجلين ليتبايعان فيقول هذا : خذ يامؤمن ، ويقول هذا : خذ يا كافر .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن عن عمرو بن العاص قال : تخرج الدابة من شعب بالاجياد ، رأسها تمس به السحاب وما خرجت رجلها من الارض ، تأتي الرجل وهو يصلي فتقول : ما الصلاة من حاجتك .. ما هذا الا تعوذ أو رياء ، فتخطمه .

وأخرج نعيم عن وهب بن منبه قال : أول الآيات الروم ، ثم الدجال ، والثالثة يأجوج ومأجوج ، والرابعة عيسى ، والخامسة الدخان ، والسادسة الدابة .

قوله تعالى : وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ

عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجا ﴾ قال : زمرة . وفي قوله ﴿ فهم يوزعون ﴾ قال : يحبس أولهم على آخرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿يوزعون﴾ قال : يسافون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ووقع القول﴾ قال : وجب القول . والقول الغضب وفي قوله ﴿والنهار مبصرا﴾ قال : منيرا والله أعلم .

قوله تعالى : وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي هريرة في قوله ﴿ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ قال : هم الشهداء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عاصم انه قرأ ﴿وكل آتوه داخرين﴾ ممدودة مرفوعة التاء على معنى فاعلوه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود انه قرأ « وكل آتوه داخرين » خفيفة بنصب التاء على معنى جاؤه . يعني بلا مد .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : حفظت عن رسول الله ﷺ في النمل ﴿وكل أتوه داخرين﴾ على معني جاؤه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ داخرين ﴾ قال : صاغرين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : ﴿الداخر﴾ : الصاغر الراهب ، لأن المرء اذا فزع انما همته الهرب من الامر الذي فزع منه ، فلما نفخ في الصور فزعوا فلم يكن لهم من الله منجا .

قوله تعالى : ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة﴾ قال : قائمة ﴿صنع الله الذي اتقن كل شيء﴾ قال : احكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة﴾ قال : ثابتة في أصولها لا تتحرك ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿صنع الله الذي اتقن كل شيء﴾ يقول : أحسن كل شيء خلقه وأتقنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ قال : أحسن كل شيء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿الذي اتقن كل شيء﴾ قال : أوثق كل شيء .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿الذي أتقن كل شيء﴾ قال : ألم تر الى كل دابة كيف تبقى على نفسها .

قوله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾ قال : هي لا إله إلا الله ﴿ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار﴾ قال : هي الشرك » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : سئل رسول الله ﷺ عن الموجبتين قال ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ قال : من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقي الله يشرك به دخل النار .

وأخرج الحاكم في الكنى عن صفوان بن عسال قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان بين يدي الرب فيقول الله للايمان : انطلق أنت وأهلك الى الجنة . ويقول للشرك : انطلق أنت وأهلك الى النار ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾ يعني : قول لا إله إلا الله ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ يعني : الشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « يجيء الاخلاص والشرك يوم القيامة ، فيجثوان بين يدي الرب فيقول الرب للاخلاص : انطلق أنت وأهلك الى الجنة ، ثم يقول للشرك انطلق أنت وأهلك الى النار ، ثم تلا هذه الآية ﴿من جاء بالحسنة﴾ بشهادة ان لا إله إلا الله ﴿فله خير منها﴾ يعني : بالخير الجنة ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ بالشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ يعني بها شهادة ان لا إله إلا الله ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ يعني بها الشرك يقال : هذه تنجي . وهذه تردي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات والخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن مسعود ﴿من جاء بالحسنة﴾ قال : بلا إله إلا الله ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ قال : بالشرك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي قال : كان حذيفة جالسا في حلقة فقال : ما تقولون في هذه الآية ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسيئة فكبت في النار وجوههم﴾ فقالوا : نعم يا حذيفة من جاء بالحسنة ضعفت له عشر أمثالها . فأخذ كفا من حصى يضرب به الارض وقال : تبا لكم . وكان حديدا وقال : من جاء بلا إله إلا الله وجبت له الجنة ، ومن جاء بالشرك وجبت له النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس ﴿من جاء بالحسنة ﴾ قال : بلا إله إلا الله ﴿ فله خير منها ﴾ قال : فمنها وصل الى الخير ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ قال : الشرك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿من جاء بالحسنة﴾

قال : لا إله إلا الله ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ قال : الشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وابراهيم وأبي صالح وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة ومجاهد . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿فله خير منها﴾ قال : ثواب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال شهادة ان لا إله إلا الله ﴿ فله خير منها ﴾ قال ج يعطي به الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ان النبي ﷺ قال : « ثمن الجنة لا إله إلا الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زرعة بن ابراهيم ﴿من جاء بالحسنة﴾ قال : لا إله إلا الله ﴿فله خير منها﴾ قال : لا إله إلا الله خير . ليس شيء أخير من لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ ينون فزع وينصب يومئذ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أن أعبد رب هذه البلدة﴾ قال : مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : زعم الناس انها مكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : هي منى .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون قال في حرف ابن مسعود « وأن اتل القرآن » على الامر وفي حرف أُبي بن كعب « واتل عليهم القرآن » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿سيريكم آياته فتعرفونها﴾ قال : في أنفسكم ، وفي السماء ، وفي الأرض ، وفي الرزق .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما كان في القرآن « وما الله بغافل عما تعملون » بالتاء ، وما كان « وما ربك بغافل عما يعملون » بالياء » .

(٢٨) سورة القصص مكية وآياتها ثمان وثمانون

أخرج النحاس وابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة القصص بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة القصص بمكة .

وأخرج أحمد والطبراني وابن مردويه بسند جيد عن معدي كرب قال : أتينا عبدالله بن مسعود فسألناه أن يقرأ علينا (طسم) المائتين فقال : ما هي معي ، ولكن عليكم بمن أخذها من رسول الله ﷺ خباب بن الأرث ، فأتيت خباب بن الأرث فقلت : كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ (طسم) أو (طس) فقال : كل ... كان رسول الله ﷺ يقرأ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان من شأن فرعون انه رأى رؤيا في منامه : أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اذا اشتملت على بيوت مصر أحرقت القبط ، وتركت بني اسرائيل ، فدعا السحرة ، والكهنة ، والعافة ، والزجرة . وهم العافة الذين يزجرون الطير فسألهم عن رؤياه فقالوا له : يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه — يعنون بيت المقدس — رجل يكون على وجهه هلاك مصر . فأمر بني اسرائيل ان لا يولد لهم ولد الا ذبحوه ، ولا يولد لهم

جارية الا تركت ، وقال للقبط : انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم ، واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة ، فجعلوا بني اسرائيل في أعمال غلمانهم ، وادخلوا غلمانهم . فذلك حين يقول ﴿ان فرعون علا في الارض﴾ يقول : تجبر في الارض ﴿وجعل أهلها شيعا﴾ يعني بني اسرائيل ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ حين جعلهم في الاعمال القذرة ، وجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح فلا يكبر صغير .

وقذف الله في مشيخة بني اسرائيل الموت ، فأسرع فيهم . فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه فقالوا : ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت ، فيوشك ان يقع العمل على غلماننا تذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار فيعينون الكبار ، فلو انك كنت تبقي من أولادهم . فأمر ان يذبحوا سنة ، ويتركوا سنة ، فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هرون عليه السلام . فترك ، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى عليه الصلاة والسلام ، فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه ، فلما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا وجعلت له تابوتا ، وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه ، وألقته في اليم بين أحجار عند بيت فرعون ، فخرجن جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن ، فوجدن التابوت ، فادخلنه الى آسية وظنن ان فيه مالا . فلما تحرك الغلام رأته آسية صبيا ، فلما نظرته آسية وقعت عليه رحمتها وأحبته .

فلما أخبرت به فرعون أراد ان يذبحه ، فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها وقال : اني أخاف ان يكون هذا من بني اسرائيل ، وان يكون هذا الذي على يديه هلاكنا . فبينما هي ترقصه وتلعب به اذ ناولته فرعون وقالت : خذه (قرة عين لي ولك)[1] قال فرعون : هو قرة عين لك — قال عبدالله بن عباس : ولو قال هو قرة عين لي اذا لآمن به . ولكنه أبى — فلما أخذه اليه أخذ موسى عليه السلام بلحيته فنتفها فقال فرعون : عليَّ بالذباحين هو ذا .

قال آسية : لا تقتله (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً)[2] إنما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه . أنا أضع له حلياً من الياقوت . وأضع له جمراً فإن أخذ الياقوت فهو يعقل اذبحه . وان أخذ الجمر فانما

(١) القصص . الآية ٩ .

(٢) القصص . الآية ٩ .

هو صبي ، فاخرجت له ياقوتا ، ووضعت له طستا من جمر ، فجاء جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة ، فطرحها موسى عليه السلام في فيه فاحرقت لسانه ، فارادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء ، وجعلن النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع فأبى ان يأخذ .

فجاءت أخته فقالت : (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهو له ناصحون) فأخذوها فقالوا : انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت : ما أعرفه ولكن إنما هم للملك ناصحون . فلما جاءته أمه أخذ منها . وكادت تقول : هو ابني . فعصمها الله فذلك قوله ﴿ ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين﴾ قال : قد كانت من المؤمنين ولكن بقول : (انا راوده اليك وجاعلوه من المرسلين) قال السدي : وانما سمي موسى لأنهم وجدوه في ماء وشجر والماء بالنبطية مو ، الشجر سى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون﴾ يقول : في هذا القرآن نبؤهم ﴿ان فرعون علا في الارض﴾ أي بغى في الارض ﴿وجعل أهلها شيعا ﴾ أي فرقاً .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وجعل أهلها شيعا﴾ قال : فرق بينهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وجعل أهلها شيعا﴾ قال : يتعبد طائفة ، ويقتل طائفة ، ويستحي طائفة .

أما قوله تعالى : ﴿ انه كان من المفسدين ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : لقد ذكر لنا انه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ، ثم يصف بعضه الى بعض ، ثم يؤتى بحبالى من بني اسرائيل فيوقفن عليه ، فيجز أقدامهن حتى ان المرأة منهم لتضع بولدها ، فيقع بين رجليها ، فتظل تطؤه وتتقي به حد القصب عن رجليها لما بلغ من جهدها . حتى أسرف في ذلك وكاد يفنيهم قيل له : أفنيت الناس ، وقطعت النسل ، وانما هم خولك وعمالك ، فتأمر أن يقتلوا الغلمان عاما ، ويستحيوا عاما ، فولد هرون عليه السلام في السنة التي يستحي فيها الغلمان ، وولد موسى عليه السلام في

السنة التي فيها يقتلون ، وكان هرون عليه السلام أكبر منه بسنة ، فلما أراد الله بموسى عليه السلام ما أراد واستنقاذ بني اسرائيل مما هم فيه من البلاء ، أوحى الله الى أم موسى حين تقارب ولادها (أن أرضعيه) [١] .

قوله تعالى : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾ قال : يوسف وولده

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض﴾ قال : هم بنو اسرائيل ﴿ونجعلهم أئمة﴾ أي هم ولاة الامر ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ أي يرثون الارض بعد فرعون وقومه ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ قال : ما كان القوم حذروه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ قال : يرثون الأرض بعد آل فرعون ، وفي قوله ﴿ ونري فرعون ﴾ الآية قال : كان حازٍ يحزي لفرعون فقال : انه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم وكان فرعون ﴿ يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ﴾ حذراً لقول الحازي فذلك قوله ﴿ ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : قال عمر رضي الله عنه : اني استعملت عمالا لقول الله ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝﴾

(١) القصص ، الآية ٧ .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿وأوحينا الى أم موسى﴾ يقول : ألهمناها الذي صنعت بموسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوحينا الى أم موسى ﴾ قال : قذف في نفسها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه﴾ قال : وحي جاءها عن الله قذف في قلبها ، وليس بوحي نبوة ﴿ فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ﴾ قال : فجعلته في تابوت فقذفته في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال : ان الله أوحى الى أم موسى حين وضعت ﴿أن ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم﴾ فلما خافت عليه جعلته في التابوت ، وجعلت المفتاح مع التابوت وطرحته في البحر ، وخرجت امرأة فرعون الى البحر وابنه لفرعون برصاء ، فرأوا سوادا في البحر ، فأخرج التابوت اليهم ، فبدرت ابنة فرعون وهي برصاء الى التابوت ، فوجدت موسى في التابوت وهو مولود ، فأخذته فبرأت من برصها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش رضي الله عنه قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : في قوله ﴿ فاذا خفت عليه ﴾ قال : ان يسمع جيرانك صوته .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ﴾ قال : جعلته في بستان فكانت تأتيه في كل يوم مرة فترضعه ، وتأتيه في كل ليلة فترضعه فيكفيه ذلك ﴿ فاذا خفت عليه ﴾ قال : اذا بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك . فذلك قوله ﴿ فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تخافي ﴾ قال : لا تخافي عليه البحر ﴿ ولا تحزني ﴾ يقول : ولا تحزني لفراقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً ﴾ قال : في دينهم ﴿ وحزنا ﴾ قال : لما يأتيهم به .

قوله تعالى: وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

أخرج ابن جرير عن محمد بن قيس قال : قالت امرأة فرعون ﴿قرة عين لي ولك لا تقتلوه﴾ قال فرعون : قرة عين لك . أما لي فلا قال محمد بن قيس : قال رسول الله ﷺ « لو قال فرعون قرة عين لي ولك لكان لهما جميعا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك﴾ تعني بذلك : موسى عليه السلام ﴿عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ قال : ألقيت عليه رحمتها حين ابصرته ﴿وهم لا يشعرون﴾ ان هلاكهم على يديه وفي زمانه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وهم لا يشعرون﴾ قال : آل فرعون انه عدوّ لهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وهم لا يشعرون﴾ قال : ما يصيبهم من عاقبة أمره .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : لا يشعرون ان هلاكهم على يديه والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ قال : فرغ من ذكر كل شيء من أمر الدنيا الا من ذكر موسى .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ قال : خاليا من كل شيء غير ذكر موسى عليه السلام ، وفي قوله ﴿ ان كادت لتبدي به ﴾ قال : تقول يا ابناه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ قال : من كل شيء غير هم موسى عليه السلام .

وأخرج الفريابي عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾

قال : من كل شيء من أمر الدنيا والآخرة الا من هم موسى .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ قال : من كل شيء الا من ذكر موسى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مغيث بن سمي أو عن أبي عبيدة في قوله ﴿ان كادت لتبدي به﴾ أي لتنبيء انه ابنها من شدة وجدها ﴿لولا ان ربطنا على قلبها﴾ قال : ربط الله على قلبها بالايمان .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقالت لأخته قصيه﴾ أي اتبعي أثره ﴿فبصرت به عن جنب﴾ قال : عن جانب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وقالت لاخته قصيه﴾ أي اتبعي أثره كيف يصنع به ؟ ﴿فبصرت به عن جنب﴾ قال : عن بعد ﴿وهم لا يشعرون﴾ قال : آل فرعون انه عدو لهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وقالت لاخته قصيه﴾ قال : قصي أثره ﴿فبصرت به عن جنب﴾ يقول : بصرت به وهي مجانبة لهم ﴿وهم لا يشعرون﴾ انها أخته قال : جعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : اسم أخت موسى يواخيد ، وأمه يحانذ .

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي رواد رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لخديجة رضي الله عنها «اما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ، قالت : وقد فعل الله ذلك يا رسول الله قال : نعم . قالت : بالرفاه والبنين» .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما شعرت ان الله زوجني مريم بنت عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وامرأة فرعون فقلت : هنيئاً لك يا رسول الله » .

قوله تعالى : * ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾ قال : لا يؤتى بمرضع فيقبلها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾ قال : لا يقبل ثدي امرأة حتى يرجع الى أمه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : حين قالت ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ قالوا : قد عرفتيه فقالت : إنما أردت الملك ، هم للملك ناصحون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وحرمنا عليه المراضع﴾ قال : جعل لا يؤتى بامرأة الا لم يأخذ ثديها وفي قوله ﴿ولتعلم ان وعد الله حق﴾ قال : وعدها انه راده اليها وجاعله من المرسلين ففعل الله بها ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : كان فرعون يعطي أم موسى على رضاع موسى كل يوم دينارا .

وأخرج أبو داود في المراسيل عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مثل الذين يغزون من أمتي ويأخذون الجعل يعني : يتقوّون على عدوهم . مثل أم موسى ، ترضع ولدها وتأخذ أجرها » .

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والمحاملي في أماليه من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولما بلغ أشدّه ﴾ قال : ثلاثا وثلاثين سنة ﴿ واستوى ﴾ قال : أربعين سنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المعمرين من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولما بلغ اشدّه واستوى ﴾ قال : الاشد ما بين الثماني عشرة الى الثلاثين والاستواء ما بين الثلاثين والأربعين ، فاذا زاد على الأربعين أخذ في النقصان .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولما بلغ أشدّه ﴾ قال : ثلاثاً وثلاثين سنة ﴿ واستوى ﴾ قال : أربعين سنة ﴿ آتيناه حكما وعلما ﴾ قال : الحكم والفقه ، والعقل ، والعلم قال : النبوّة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي قبيصة رضي الله عنه في الآية قال : يعني بالاستواء : خروج لحيته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ولما بلغ أشدّه ﴾ قال : ثلاثاً وثلاثين سنة ﴿ واستوى ﴾ قال : أربعين سنة .

قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي : ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى ، فلما جاء موسى عليه السلام قيل له : ان فرعون قد ركب . فركب في أثره . فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف ، فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها ، وليس في طرقها أحد . وهي التي يقول الله تعالى ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ودخل المدينة على حين غفلة﴾ قال : نصف النهار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ودخل المدينة على حين غفلة﴾ قال : نصف النهار والناس قائلون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : دخلها عند القائلة بالظهيرة والناس نائمون . وذلك أغفل ما يكون الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حين غفلة ﴾ قال : ما بين المغرب والعشاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿على حين غفلة﴾ قال : ما بين المغرب والعشاء عن أناس ، وقال آخرون : نصف النهار ، وقال ابن عباس : أحدهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ قال : اسرائيلي ﴿ وهذا من عدوّه ﴾ قال : قبطي ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته ﴾ الاسرائيلي ﴿ على الذي من عدوّه ﴾ القبطي ﴿ فوكزه موسى فقضى عليه ﴾ قال : فمات قال : فكبر ذلك على موسى عليه الصلاة والسلام .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فاستغاثه الذي من شيعته﴾ قال : من قومه من بني اسرائيل . وكان فرعون من فارس من اصطخر ﴿ فوكزه موسى﴾ قال: بـجمع كفه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فوكزه موسى﴾ قال : بعصا ، ولم يتعمد قتله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : الذي وكزه موسى كان خبازا لفرعون .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب رضي الله عنه قال : قال الله عز وجل « بعزتي يا ابن عمران لو أن هذه النفس التي وكزت فقتلت ، اعترفت لي ساعة من ليل أو نهار

باني لها خالق أو رازق ، لاذقتك فيها طعم العذاب . ولكني عفوت عنك في أمرها انها لم تعترف لي ساعة من ليل أو نهار اني لها خالق أو رازق » .

قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿إني ظلمت نفسي﴾ قال : بلغني أنه من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر . فقتله ولم يؤمر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قال رب اني ظلمت نفسي﴾ قال : عرف نبي الله عليه السلام من أين المخرج . فاراد المخرج فلم يلق ذنبه على ربه . قال بعض الناس : أي من جهة المقدور .

قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ قال : معينا للمجرمين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ قال : ان أعين بعدها ظالما على فجره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيدالله بن الوليد الرصافي رضي الله عنه . أنه سأل عطاء بن أبي رباح عن أخ له كاتب ليس يلي من أمور السلطان شيئاً ، الا أنه يكتب لهم بقلم ما يدخل وما يخرج ، فان ترك قلمه صار عليه دين واحتجاج ، وان أخذ به كان له فيه غنى قال : يكتب لمن ؟ قال : لخالد بن عبدالله القسري قال : ألم تسمع الى ما قال العبد الصالح ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ ؟ فلا يهتم بشيء وليرم بقلمه فان الله سيأتيه برزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حنظلة جابر بن حنظلة الكاتب الضبي قال : قال رجل لعامر : يا أبا عمرو اني رجل كاتب ، أكتب ما يدخل وما يخرج ، آخذ ورقا استغني به أنا وعيالي قال : فلعلك تكتب في دم يسفك ؟ قال : لا . قال :

فلعلك تكتب في مال يؤخذ ؟ قال : لا . قال : فلعلك تكتب في دار تهدم ؟ قال : لا . قال : أسمعت بما قال موسى عليه الصلاة والسلام ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ قال : رضي الله عنه قال : صليت الى جنب ابن عمر رضي الله عنهما العصر ، فسمعته يقول في ركوعه ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سلمة بن نبيط رضي الله عنه قال : بعث عبد الرحمن ابن مسلم الى الضحاك فقال : اذهب بعطاء أهل بخاري فاعطهم فقال : اعفني فلم يزل يستعفيه حتى أعفاه فقال له بعض أصحابه : ما عليك أن تذهب فتعطيهم وأنت لا ترزؤهم شيئا ؟ فقال : لا أحب أن أعين الظلمة على شيء من أمرهم .

قوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فاصبح في المدينة خائفا﴾ قال : خائفا أن يؤخذ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ يترقب ﴾ قال : يتلفت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يترقب ﴾ قال : يتوحش .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه ﴾ قال : هو صاحب موسى الذي استنصره بالامس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : الذي استنصره : هو الذي استصرخه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه﴾ قال : الاستصراخ : الاستغاثة . قال : والاستنصار والاستصراخ واحد . ﴿قال له موسى انك لغوي مبين﴾ فاقبل عليه موسى عليه السلام فظن الرجل أنه يريد قتله فقال : يا موسى ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ قال : قبطي قريب منهما يسمعها نافشى عليهما .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿فلما أن أراد أن يبطش﴾ قال : ظن الذي من شيعته انما يريده فذلك قوله ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ أنه لم يظهر على قتله أحد غيره . فسمع قوله ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس﴾ عدوّهما فأخبر عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي قال : من قتل رجلين فهو جبار ، ثم تلا هذه الآية ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : لا يكون الرجل جبارا حتى يقتل نفسين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني قال : آية الجبابرة القتل بغير حق . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ قال : مؤمن آل فرعون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : كان اسم الذي قال لموسى ﴿ ان الملا يأتمرون بك ﴾ شمعون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ قال : يعمل ، ليس بالسيد . اسمه حزقيل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : ذهب القبطي فافشى عليه : أن موسى هو الذي قتل الرجل فطلبه فرعون وقال : خذوه فانه الذي قتل صاحبنا وقال الذين يطلبونه : اطلبوه في ثنيات الطريق ، فان موسى غلام لا يهتدي للطريق .

وأخذ موسى عليه السلام في ثنيات الطريق ، وقد جاءه الرجل فأخبره ﴿أن الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج ... ، فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ فلما أخذ في ثنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة ، فلما رآه موسى عليه السلام سجد له من الفرق . فقال : لا تسجد لي ، ولكن اتبعني ، فتبعه وهداه نحو مدين .

فانطلق الملك حتى انتهى به الى المدين ، فلما أتى الشيخ ، وقص عليه القصص (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) [1] فأمر احدى ابنتيه أن تأتيه بعصا . وكانت تلك العصا عصا استودعه إياها ملك في صورة رجل فدفعها اليه ، فدخلت الجارية فأخذت العصا فاتته بها ، فلما رآها الشيخ قال لابنته : ائتيه بغيرها . فالقتها وأخذت تريد غيرها . فلا يقع في يدها الا هي ، وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها ، فلما رأى ذلك عهد اليه فأخرجها معه فرعى بها ، ثم ان الشيخ ندم وقال : كانت وديعة فخرج يتلقى موسى عليه السلام فلما رآه قال : أعطني العصا . فقال موسى عليه السلام : هي عصاي ! فأبى أن يعطيه ، فاختصما ، فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما .

فاتاهما ملك يمشي ، فقضى بينهما فقال : ضعوها في الارض فمن حملها فهي له . فعالجها الشيخ فلم يطقها ، وأخذها موسى عليه السلام بيده فرفعها ، فتركها له الشيخ ، فرعى له عشر سنين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ قال : هو مؤمن آل فرعون جاء يسعى وفي قوله ﴿فخرج منها خائفا يترقب﴾ قال : أن يأخذه الطلب .

---

(١) القصص . الآية ٢٥ .

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝٢٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ولما توجه تلقاء مدين﴾ قال: عرضت لموسى عليه السلام أربعة طرق فلم يدر أيتها يسلك، فقال ﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ فأخذ طريق مدين.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿تلقاء مدين﴾ قال: مدين ماء كان عليه شعيب.

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ قال: قصد السبيل: الطريق الى مدين.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ قال: الطريق المستقيم قال: فالتقى والله يومئذ خير أهل الارض. شعيب وموسى بن عمران.

وأخرج أحمد في الزهد عن كعب بن علقمة رضي الله عنه قال: ان موسى عليه السلام لما خرج هاربا من فرعون قال: رب أوصني قال «أوصيك أن لا تعدل بي شيئاً أبدا الا اخترتني عليه، فاني لا أرحم ولا أزكى من لم يكن كذلك قال: وبماذا يا رب؟ قال: بأمك فانها حملتك وهنا على وهن قال: ثم بماذا يا رب؟ قال: ان أوليتك شيئاً من أمر عبادي فلا تعيهم اليك في حوائجهم، فانك انما تعي روحي فاني مبصر ومسمع ومشهد».

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝٢٤ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ

لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج موسى عليه السلام خائفا جائعا ليس معه زاد حتى انتهى الى ماء مدين وعليه أمة من الناس يسقون ، وامرأتان جالستان بشياههما ، فسألهما ما خطبكما ؟ ﴿قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير﴾ قال : فهل قربكما ماء قالتا : لا ... الا بئر عليها صخرة قد غطيت بها لا يطيقها نفر قال : فانطلقا فارينانيها . فانطلقتا معه فقال بالصخرة بيده ، فنحاها ثم استقى لهما سجلا واحدا فسقى الغنم ، ثم أعاد الصخرة الى مكانها ، ثم تولى الى الظل فقال : ﴿رب اني لما أنزلت اليَّ من خير فقير﴾ فسمعتا ما قال ، فرجعتا الى أبيهما فاستنكر سرعة مجيئهما ، فسألهما فاخبرتاه فقال لاحداهما : انطلقي فادعيه فاتته فقالت : ﴿ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ فمشت بين يديه فقال لها : امشي خلفي ، فاني امرؤ من عنصر ابراهيم لا يحل لي أن أنظر منك ما حرم الله علي ، وارشديني الطريق .

﴿فلما جاءه وقص عليه القصص ... ، قالت احداهما : يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين﴾ قال لها أبوها : ما رأيت من قوّته وأمانته ؟ فأخبرته بالأمر الذي كان قالت : أما قوّته فانه قلب الحجر وحده ، وكان لا يقلبه الا النفر . وأما أمانته فانه قال : امشي خلفي وارشديني الطريق ، لاني امرؤ من عنصر ابراهيم عليه السلام ، لا يحل لي منك ما حرمه الله تعالى . قيل لابن عباس رضي الله عنهما : أي الاجلين قضى موسى عليه السلام ؟ قال : أبرهما وأوفاهما .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر ولا يطيق رفعها الا عشرة رجال ، فاذا هو بامرأتين ﴿قال ما خطبكما﴾ فحدثتاه . فأتى الصخرة فرفعها وحده ثم استقى ، فلم يستق الا دلوا واحدا حتى رويت الغنم .

فرجعت المرأتان الى أبيهما فحدثتاه ، وتولى موسى عليه السلام الى الظل ﴿فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : ﴿فجاءته احداهما تمشي على استحياء﴾ واضعة ثوبها على وجهها ليست بسلفع من الناس خراجة ولاجة ﴿قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ فقام معها موسى عليه السلام فقال لها : امشي خلفي وانعتي لي الطريق ، فاني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف جسدك . فلما انتهى الى أبيها قص عليه فقالت احداهما ﴿يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين﴾ قال : يا بنية ما علمك بأمانته وقوته ؟ قالت : أما قوّته . فرفعه الحجر ولا يطيقه الا عشرة رجال ، وأما أمانته ، فقال : امشي خلفي وانعتي لي الطريق ، فاني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك . فزاده ذلك رغبة فيه فقال ﴿اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين﴾ الى قوله ﴿ستجدني ان شاء الله من الصالحين﴾ أي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى عليه السلام ﴿ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي﴾ قال : نعم . ﴿قال الله على ما نقول وكيل﴾ فزوّجه وأقام معه يكفيه ، ويعمل له في رعاية غنمه وما يحتاج اليه ، وزوّجه صفورا ، وأختها شرفا ، وهما التي كانتا تذودان .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ قال : ورد الماء حيث ورد وانه لتتراءى خضرة البقل من بطنه من الهزال .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج موسى عليه السلام من مصر الى مدين وبينه وبينها ثمان ليال . ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ، وخرج اليها حافيا فما وصل حتى وقع خف قدمه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ قال : كان مسيره خمسة وثلاثين يوما .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أمة من الناس يسقون﴾ قال : اناسا . وفي قوله ﴿اني لما أنزلت اليَّ من خير فقير﴾ قال : من طعام .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ووجد من دونهم امرأتين﴾ قال : أسماؤهما . ليا ، وصفورا ، ولهما أربع أخوات صغار يسقين الغنم في الصحاف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿تذودان﴾ قال : تحبسان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿تذودان﴾ قال : تحبسان غنمهما حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾ قال : تنتظران ان تسقيا من فضول ما في حياضهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿حتى يصدر الرعاء﴾ برفع الياء وكسر الراء في الرعاء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لقد قال موسى عليه السلام ﴿رب اني لما أنزلت اليّ من خير فقير﴾ وهو أكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة ، ولقد لصق بطنه بظهره من شدة الجوع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿اني لما أنزلت اليَّ من خير فقير﴾ قال : سأل فلقاً من الخبز يشد بها صلبه من الجوع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما هرب موسى عليه السلام من فرعون أصابه جوع ، كانت ترى أمعاؤه من ظاهر الثياب ﴿قال : رب اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « لما سقى موسى للجاريتين ﴿ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : انه يومئذ فقير الى كف من تمر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿إني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : شبعه يومئذ.

وأخرج الفريابي وأحمد عن مجاهد قال : ما سأل الا طعاما يأكله .

وأخرج الفريابي وأحمد عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه ﴿اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : ما كان معه رغيف ولا درهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن أبي الهذيل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿تمشي على استحياء﴾ قال : جاءت مستترة بكم درعها على وجهها .

وأخرجه ابن المنذر عن ابن أبي الهذيل موقوفا عليه .

وأخرج أحمد عن مطرف بن الشخير رضي الله عنه قال : أما والله لو كان عند نبي الله شيء ما تبع [] مذقتها ، ولكن حمله على ذلك الجهد .

وأخرج ابن عساكر عن أبي حازم قال : لما دخل موسى عليه السلام على شعيب عليه السلام اذا هو بالعشاء فقال له شعيب عليه السلام : كل . قال موسى عليه السلام : أعوذ بالله ! قال ولم...؟! ألست بجائع ؟ قال : بلى . ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما ، وأنا من أهل بيت لا نبتغي شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبا قال : لا والله .... ولكنها عادتي وعادة آبائي ، نقري الضيف ، ونطعم الطعام . فجلس موسى عليه السلام فأكل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه بلغه : ان شعيبا عليه السلام هو الذي قص على موسى القصص .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : يقول ناس : أنه شعيب . وليس بشعيب ولكن سيد الماء يومئذ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال : كان صاحب موسى عليه السلام أثرون ابن أخي شعيب عليه السلام .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان اسم ختن موسى يثربي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذي استأجر موسى عليه

السلام يثرب صاحب مدين .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه كان يكره الكنية بأبي مرة ، وكانت كنية فرعون ، وكانت صاحبة موسى صفيرا بنت يثرون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿القوي﴾ قال : قوته فتح لها عن بئر حجرا على فيها فسقى لها ﴿الأمين﴾ قال : غض بصره عنهما حين سقى لها .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال : لما قالت صاحبة موسى ﴿يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين﴾ قال : وما رأيت من قوته ؟ قالت : جاء الى البئر وعليه صخرة لا يقلها كذا وكذا فرفعها قال : وما رأيت من أمانته ؟ قالت : كنت أمشي أمامه فجعلني خلفه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿اني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين﴾ قال : بلغني أنه نكح الكبيرة التي دعته واسمها صفورا ، وأبوها ابن أخي شعيب ، واسمه رعاويل . وقد أخبرني من أصدق : ان اسمه في الكتاب يثرون كاهن مدين . والكاهن حبر .

وأخرج ابن المنذر عن نوف الشامي قال : ولدت المرأة لموسى عليه السلام غلاما ، فسماه جرثمة .

وأخرج ابن ماجه والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عقبة بن المنذر السلمي رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقرأ ﴿طس﴾ حتى بلغ قصة موسى عليه السلام قال : « ان موسى أجر نفسه ثماني سنين أو عشرا على عفة فرجه ، وطعام بطنه ، فلما وفى الأجل قيل : يا رسول الله أي الأجلين قضى موسى ؟ قال : أبرهما وأوفاهما ، فلما أراد فراق شعيب أمر امرأته ان تسأل أباها أن يعطيها من غنمه ما يعيشون به ، فأعطاها ما ولدت من غنمه قالب لون من ذلك العام ، وكانت غنمه سوداء حسناء، فانطلق موسى الى عصاه فسماها من طرفها ، ثم وضعها في أدنى الحوض ، ثم أوردها فسقاها ، ووقف موسى بازاء الحوض فلم يصدر منها شاة الا ضرب جنبها شاة شاة قال : فأتمت وأثلثت ووضعت كلها قوالب الوان . الا شاة أو شاتين ليس فيها فشوش ، ولا ضبوب ، ولا غزور ، ولا ثفول ، ولا كمشة

تفوت الكف . قال النبي ﷺ : فلو افتتحتم الشام وجدتم بقايا تلك الغنم . وهي السامرية » قال ابن لهيعة : الفشوش : التي تفش بلبنها واسعة الشخب ، والضبوب : الطويلة الضرع بجترة ، والغزور : الضيقة الشخب ، والثفول : التي ليس لها ضرع الا كهيئة حلمتين ، والكمشة : الصغيرة الضرع لا يدركه الكف .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : لما دعا موسى عليه السلام صاحبه الى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبه : كل شاة ولدت على لونها فلك لونها . فعمد فرفع خيالا على الماء ، فلما رأيت الخيال فزعت ، فجالت جولة فولدت كلهن بلقاء ، إلا شاة واحدة . فذهب بالوانهن ذلك العام .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل أي الأجلين قضى موسى ؟ فقال : قضى أكثرهما وأطيبهما . ان رسول الله اذا قال فعل .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ سأل جبريل أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أتمهما وأكملهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يوسف بن سرح ان رسول الله ﷺ سئل أي الأجلين قضى موسى ؟ فسأل جبريل فقال : لا علم لي . فسأل جبريل ملكا فوقه فقال : لا علم لي . فسأل ذلك الملك ربه فقال الرب عز وجل « أبرهما وأتقاهما وأزكاهما » .

وأخرج ابن مردويه من طريق علي بن عاصم عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : ان رجلا سأله أي الأجلين قضى موسى ؟ فقال : لا أدري حتى أسأل رسول الله ﷺ فقال : لا أدري حتى أسأل جبريل فقال : لا أدري حتى أسأل ميكائيل ، فسأل ميكائيل فقال : لا أدري حتى أسأل الرفيع ، فسأل الرفيع فقال : لا أدري حتى أسأل اسرافيل ، فسأل اسرافيل فقال : لا أدري حتى أسأل ذا العزة ، فنادى اسرافيل بصوته الأشد : يا ذا العزة أي الأجلين قضى موسى ؟ قال : « أتم الأجلين وأطيبهما عشر سنين » قال علي بن عاصم : فكان أبو هرون اذا حدث بهذا الحديث يقول : حدثني أبو سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن ميكائيل ، عن الرفيع ، عن اسرافيل ، عن ذي العزة تبارك وتعالى

« ان موسى قضى أتم الأجلين وأطيبه . عشر سنين » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه « قال : سئل رسول الله ﷺ أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أوفاهما » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ قال لي جبريل : يا محمد ان سألك اليهود أي الاجلين قضى موسى ؟ فقل أوفاهما ، وان سألوك أيهما تزوج ؟ فقل الصغرى منهما » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن أبي ذر رضي الله عنه قال « قال لي رسول الله ﷺ : اذا سئلت أي الاجلين قضى موسى ؟ فقل خيرهما وأبرهما ، واذا سئلت أي المرأتين تزوج ؟ فقل الصغرى منهما . وهي التي جاءت فقالت ﴿يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين﴾ فقال : ما رأيت من قوّته ؟ قالت : أخذ حجرا ثقيلا فالقاه على البئر قال : وما الذي رأيت من أمانته ؟ قالت : قال لي امشي خلفي ولا تمشي امامي » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «سئل رسول الله ﷺ أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أبعدهما وأطيبهما » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي ذر رضي الله عنه « ان النبي ﷺ سئل أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أبرهما وأوفاهما . قال : وان سئلت أي المرأتين تزوج ؟ فقل الصغرى منهما » .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال « سئل رسول الله ﷺ أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : سوف أسأل جبريل ، فسأله قال : سوف أسأل ميكائيل ، فسأله قال : سوف أسأل اسرافيل ، فسأله فقال : سوف أسأل الرب ، فسأله فقال : أبرهما وأوفاهما » .

وأخرج ابن مردويه عن مقسم قال : لقيت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فقلت له : أي الاجلين قضى موسى . الاول أو الآخر ؟ قال : الآخر .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (والله على ما نقول وكيل) قال : على قول موسى وختنه .

قوله تعالى : * ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (فلما قضى موسى الاجل) قال : عشر سنين ، ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي قال عبدالله بن عباس : لما قضى موسى الاجل سار بأهله فضل عن الطريق ، وكان في الشتاء . ورفعت له نار ، فلما رآها ظن انها نار ، وكانت من نور الله فقال لاهله ﴿امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر﴾ فان لم أجد خبرا آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون من البرد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله (آنس) قال : أحس وفي قوله ﴿اني آنست نارا﴾ قال : أحسست .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لعلي آتيكم منها بخبر﴾ قال : لعلي أجد من يدلني على الطريق . وكانوا قد ضلوا الطريق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿جذوة﴾ قال : شهاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿جذوة﴾ قال : أصل شجرة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿جذوة﴾ قال : أصل شجرة في طرفها نار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال ﴿الجذوة﴾ عود من حطب فيه النار .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ « أو جذوة » بنصب الجيم .

وأخرج أبو عبيد وابن مردويه وابن عساكر عن أبي المليح قال : أتيت ميمون بن مهران لاودعه عند خروجي في تجارة فقال : لا تيأس ان تصيب في وجهك هذا في أمر دينك أفضل مما ترجو أن تصيب في أمر دنياك ، فان صاحبة سبأ خرجت

وليس شيء أحب اليها من ملكها ، فاخرجها الله الى ما هو خير من ذلك ، فهداها الى الاسلام ، وان موسى عليه السلام خرج يريد ان يقتبس لاهله نارا ، فاخرجه الله الى ما هو خير من ذلك : كلميه لله تعالى .

وأخرج الخطيب عن عائشة رضي الله عنها قالت : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فان موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس نارا فرجع بالنبوّة .

قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿نودي من شاطىء الوادي الايمن﴾ قال : كان النداء من السماء الدنيا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿من شاطىء الوادي الايمن﴾ قال : الايمن عن يمين موسى عليه السلام عند الطور .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في الآية قال : كان النداء من أيمن الشجرة . والنداء من السماء . وذلك في التقديم والتأخير .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : نودي عن يمين الشجرة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿من الشجرة﴾ قال : أخبرت انها عوسجة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الكلبي ﴿من الشجرة﴾ قال : شجرة العوسج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ذكرت لي الشجرة التي أوى اليها موسى عليه السلام ، فسرت اليها يومي وليلتي حتى صبحتها ، فاذا هي سمرة خضراء ترف ، فصليت على النبي ﷺ فاهوى اليها بعيري وهو جائع ، فاخذ منها ملء فيه فلاكه فلم يستطع أن يسيغه فلفظه ، فصليت على النبي وسلمت ، ثم انصرفت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نوف البكالي : ان موسى عليه السلام لما نودي من شاطىء الوادي الايمن قال : ومن أنت الذي تنادي ؟ قال : أنا ربك الاعلى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر الثقفي قال : أتى موسى عليه السلام الشجرة ليلا وهي خضراء والنار تتردد فيها ، فذهب يتناول النار فمالت عنه ، فذعر وفزع ، فنودي من شاطىء الوادي الايمن قال : عن يمين الشجرة فاستأنس بالصوت ، فقال : أين أنت .. أين أنت ؟ قيل : الصوت .. انا فوقك قال : ربي ؟! قال : نعم .

قوله تعالى : ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ولى مدبرا .. من الرهب﴾ قال : هذا من تقديم القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿واضمم اليك جناحك﴾ قال : يدك .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واضمم اليك جناحك﴾ قال : كفه تحت عضده ﴿من الرهب﴾ قال : من الفرق ﴿فذانك برهانان﴾ قال : العصا ، واليد . وفي قوله ﴿ رداءاً ﴾ قال : عوناً وفي قوله ﴿ ونجعل لكما سلطاناً ﴾ قال : الحجة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولم يعقب﴾ قال : لم يلتفت من الفرق وفي قوله ﴿اسلك يدك في جيبك﴾ قال : في جيب قميصك ﴿تخرج بيضاء من غير سوء﴾ قال : من غير برص ﴿واضمم اليك جناحك من الرهب ﴾ قال : من الرعب ﴿ فذانك برهانان ﴾ قال : آيتان من ربك ... ﴿ فأرسله معي رداءاً ﴾ قال : عوناً لي .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿من الرهب﴾ مخففة مرفوعة الراء وقرأ « فذنك » مخففة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن كثير وقيس انهما كانا يقرآن « فذنك برهانان » مثقلة النون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ رذاءاً يصدقني ﴾ كي يصدقني .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب نبأنا نافع بن أبي نعيم قال : سألت مسلم بن جندب رضي الله عنه عن قوله ﴿ رداءاً يصدقني ﴾ قال: الردء الزيادة أما سمعت قول الشاعر :

واسمر خطى كـــأن كعوبـــه نوى القصب قد اردى ذراعا على عشر

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿سنشد عضدك باخيك﴾ قال : العضد : المعين الناصر قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول النابغة :

في ذمـة من أبـي قـابوس منقذة للخـائفين ومـن ليست لـه عضد

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان موسى عليه السلام قد ملىء قلبه رعبا من فرعون ، فكان اذا رآه قال : اللهم أدرأ بك في نحره ، وأعوذ بك

من شره ، ففرغ الله تعالى ما كان في قلب موسى وجعله في قلب فرعون ، فكان اذا رآه بال كما يبول الحمار .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحاك رضي الله عنه قال : دعاء موسى حين توجه الى فرعون ، ودعاء النبي عليه السلام يوم حنين ، ودعاء كل مكروب «كنت وتكون وأنت حي لا تموت ، تنام العيون وتكدر النجوم وأنت حي قيوم ، لا تاخذك سنة ولا نوم ، يا حي يا قيوم » .

قوله تعالى : وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قال فرعون ﴿يا أيها الملاء ما علمت لكم من اله غيري﴾ قال جبريل عليه السلام : يا رب طغى عبدك فائذن لي في هلاكه قال : يا جبريل هو عبدي ولن يسبقني له اجل قد اجلته حتى يجيىء ذلك الأجل . فلما قال (أنا ربكم الأعلى)[1] قال : يا جبريل قد سكنت روعتك . بغى عبدي وقد جاء أوان هلاكه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «كلمتان قالها فرعون ﴿ما علمت لكم من اله غيري﴾ وقوله ﴿أنا ربكم الاعلى﴾ قال : كان بينهما أربعون عاما (فاخذه الله نكال الآخرة والأولى)[2] » .

أما قوله تعالى : ﴿ فأوقد لي يا هامان ﴾ الآية

أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر قال : حدثنا أسد عن خالد بن عبدالله عن محدث حدثه قال : كان هامان نبطيا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فاوقد لي يا هامان على الطين﴾ قال على المدر يكون لبنا مطبوخا .

(١) النازعات ، الآية ٢٤ .

(٢) النازعات ، الآية ٢٦ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : بلغني ان فرعون أول من طبخ الآجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان فرعون أول من طبخ الآجر ، وصنع له الصرح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : فرعون أول من صنع الآجر وبنى به .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿فاوقد لي يا هامان على الطين﴾ قال : أوقد على الطين حتى يكون آجرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما بنوا له الصرح ارتقى فوقه ، فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء ، فردت اليه وهي متلطخة دما فقال : قتلت اله موسى .

قوله تعالى : ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فنبذناهم في اليم﴾ قال : في البحر . بحر يقال له ساف من وراء مصر غرقهم الله فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وجعلناهم أئمة يدعون الى النار﴾ قال : جعلهم الله أئمة يدعون الى المعاصي .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ لعنة أخرى ، ثم استقبل فقال ﴿هم من المقبوحين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ قال : لعنوا في الدنيا والآخرة هوكقوله ﴿واتبعناهم في الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

أخرج البزار وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما أهلك الله قوما ولا قرنا ولا أمة ، ولا أهل قرية بعذاب من السماء منذ أنزل التوراة على وجه الارض غير القرية التي مسخت قردة . ألم تر الى قوله تعالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى﴾ وأخرجه البزار وابن جرير وابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي سعيد موقوفا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بصائر للناس﴾ قال : بَيْنَةٌ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : البصائر ، الهدى . بصائر ما في قلوبهم لذنوبهم .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾ قال : جانب غربي الجبل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وما كنت ثاويا﴾ قال : الثاوي ، المقيم .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

أخرج الفريابي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا﴾ قال : نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني ، واستجبت لكم قبل أن تدعوني . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « ان رب العزة نادى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي » ثم أنزلت هذه الآية في سورة موسى وفرعون ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا﴾ .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وأبو نصر السجزي في الابانة والديلمي عن عمرو بن عبسة قال : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك﴾ ما كان النداء ؟ وما كانت الرحمة ؟ قال « كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بالفي عام ، ثم وضعه على عرشه ، ثم نادى : يا أمة محمد سبقت رحمتي عضبي ، أعطيتكم قبل أن تسألوني ، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ، فمن لقيني منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي صادقا أدخلته الجنة » .

وأخرج الحلي في الديباج عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا . مثله .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته قبل أن يسألني . وذلك في قوله ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا﴾ قال : نودوا يا أمة محمد ما دعوتمونا الا استجبنا لكم ، ولا سألتمونا الا أعطيناكم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « لما قرب الله موسى الى طور سينا نجيا قال : أي رب هل أحد أكرم عليك مني ؟ قربتني نجيا ، وكلمتني تكليما ، قال : نعم . محمد أكرم علي منك . قال : فان كان محمد أكرم عليك مني فهل أمة محمد أكرم من بني اسرائيل ؟ فلقت لهم البحر ، وأنجيتهم من فرعون وعمله ، وأطعمتهم المن والسلوى . قال : نعم . أمة محمد أكرم علي من بني اسرائيل . قال : الهي أرنيهم قال : انك لن تراهم ، وان شئت أسمعتك

صوتهم . قال : نعم . الهي فنادى ربنا : أمة محمد أجيبوا ربكم ، فاجابوا وهم في أصلاب آبائهم . وأرحام امهاتهم الى يوم القيامة . فقالوا : لبيك .. أنت ربنا حقا ، ونحن عبيدك حقا ، قال : صدقتم ، وأنا ربكم وأنتم عبيدي حقا قد غفرت لكم قبل أن تدعوني ، وأعطيتكم قبل أن تسألوني ، فمن لقيني منكم بشهادة أن لا اله الا الله دخل الجنة . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فلما بعث الله محمدا ﷺ أراد أن يمن عليه بما اعطاه وبما أعطى امته فقال : يا محمد ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا﴾ » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نصر السجزي في الابانة عن مقاتل ﴿وما كنت بجانب الطور﴾ يقول : وما كنت أنت يا محمد بجانب الطور اذ نادينا أمتك وهم في أصلاب آبائهم ان يؤمنوا بك اذا بعثت .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا﴾ قال : اذ نادينا موسى ﴿ولكن رحمة من ربك﴾ أي مما قصصنا عليك .

قوله تعالى : وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الهالك في الفترة يقول : رب لم يأتني كتاب ولا رسول . ثم قرأ هذه الآية ﴿ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون﴾ قال : هم أهل الكتاب . يقول بالكتابين التوراة والفرقان فقال الله ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لولا أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ قال : يهود تأمر قريشا ان تسأل محمدا ﴿مثل ما أوتي موسى ... من قبل﴾ يقول الله لمحمد : قل لقريش يقولون لهم ﴿أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا﴾ قال : قول يهود لموسى وهارون ﴿وقالوا انا بكل كافرون﴾ قال : يهود تكفر أيضا بما أوتي محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل﴾ قال : من قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الطبراني عن ابن الزبير رضي الله عنه انه كان يقرأ ﴿قالوا ساحران تظاهرا﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ ﴿قالوا ساحران تظاهرا﴾ قال : موسى وهارون .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ « ساحران تظاهرا » بالالف قال : يعني موسى ومحمدا عليهما السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه انه كان يقرأ ﴿سحران تظاهرا﴾ قال : هما كتابان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه « قالوا ساحران تظاهرا » يقول : التوراة والفرقان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه « قالوا ساحران تظاهرا » قال : التوراة والفرقان حين صدق كل واحد منهما صاحبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عاصم الجحدري انه كان يقرأ ﴿سحران تظاهرا﴾

يقول : كتابان التوراة والفرقان . ألا تراه يقول ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : لوكان يريد النبي ﷺ لم يقل ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما اتبعه﴾ انما أراد الكتابين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي رزين رضي الله عنه انه كان يقرأها ﴿سحران تظاهرا﴾ يقول : كتابان التوراة والانجيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿قالوا سحران تظاهرا﴾ قال : ذلك اعداء الله اليهود للانجيل والقرآن قال : ومن قرأها « ساحران » يقول : محمد وعيسى .

* وأخرج عبد بن حميد عن عبد الكريم أبي أمية قال : سمعت عكرمة يقول ﴿سحران﴾ فذكرت ذلك لمجاهد فقال : كذب العبد قرأتها على ابن عباس « ساحران » فلم يَعِبْ علي .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مجاهد قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما وهو بين الركن والباب والملترم وهو متكىء على يدي عكرمة فقلت : أسحران تظاهرا ، أم ساحران ؟ فقلت ذلك مراراً فقال عكرمة « ساحران تظاهرا » اذهب أيها الرجل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿وقالوا انا بكل كافرون﴾ يقول : بالتوراة والقرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿وقالوا انا بكل كافرون﴾ قال : الذي جاء به موسى ، والذي جاء به عيسى .

قوله تعالى : * ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ

أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو القاسم البغوي في معجمه والباوردي وابن قانع الثلاثة في معاجم الصحابة والطبراني وابن مردويه بسند جيد عن رفاعة القرظي رضي الله عنه قال : نزلت ﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون﴾ الى قوله ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ في عشرة رهط : انا أحدهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ولقد وصلنا لهم﴾ قال : لقريش ﴿القول﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ قال : بيَّنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ قال : وصل الله لهم القول في هذا القرآن يخبرهم كيف يصنع بمن مضى ، وكيف صنعوا ، وكيف هو صانع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي رفاعة رضي الله عنه قال : خرج عشرة رهط من أهل الكتاب — منهم أبو رفاعة — الى النبي ﷺ فآمنوا ، فاوذوا ، فنزلت ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر عن علي بن رفاعة رضي الله عنه قال : كان أبي من الذين آمنوا بالنبي ﷺ من أهل الكتاب ، وكانوا عشرة ، فلما جاؤا جعل الناس يستهزئون بهم ، ويضحكون منهم ، فانزل الله ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿الذي آتيناهم الكتاب﴾ الى قوله ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ قال : في مسلمة أهل الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ قال : كنا نحدث انها أنزلت في

أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق ياخذون بها ، وينتهون اليها ، حتى بعث الله محمدا ﷺ وصبرهم على ذلك قال : وذكر لنا ان منهم سلمان ، وعبدالله بن سلام .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ قال : يعني من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب .

وأخرج ابن مردويه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : تداولتني الموالي حتى وقعت بيثرب ، فلما يكن في الارض قوم أحب الي من النصارى ، ولادين أحب الي من النصرانية ، لما رأيت من اجتهادهم ، فبينا أنا كذلك اذ قالوا : قد بعث في العرب نبي ، ثم قالوا : قدم المدينة فاتيته فجعلت أسأله عن النصارى قال : لا خير في النصارى ، ولا أحب النصارى قال : فاخبرته ان صاحبي قال : لو أدركته فأمرني ان أقع النار لوقعتها قال : وكنت قد استهترت بحب النصارى ، فحدثت نفسي بالهرب ، وقد جرد رسول الله ﷺ السيف ، فأتاني آت فقال : ان رسول الله ﷺ يدعوك فقلت : اذهب حتى أجيء وأنا أحدث نفسي بالهرب قال لي : لن افارقك حتى أذهب بك اليه ، فانطلقت به فلما رآني قال : يا سلمان قد أنزل الله عذرك ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ .

وأخرج الطبراني والخطيب في تاريخه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : انا رجل من أهل رام هرمز ، كنا قوماً مجوساً ، فاتانا رجل نصراني من أهل الجزيرة ، فنزل فينا واتخذ فينا ديرا ، وكنت في كتاب في الفارسية ، وكان لا يزال غلام معي في الكتاب يجيء مضروبا يبكي قد ضربه أبواه .

فقلت له يوما : ما يبكيك ؟ قال : يضربني أبواي قلت : ولم يضربانك ؟ قال : آتي صاحب هذا الدير ، فاذا علما ذلك ضرباني ، وأنت لو أتيته سمعت منه حديثا عجيبا قلت : فاذهب بي معك ، فاتيناه فحدثنا عن بدء الخلق ، وعن بدء مغلق السموات والارض ، وعن الجنة والنار. فحدثنا باحاديث عجب ، وكنت أختلف اليه معه ، ففطن لنا غلمان من الكتاب ، فجعلوا يجيؤن معنا.

فلما رأى ذلك أهل القرية أتوه فقالوا : يا هذا انك قد جاورتنا فلم نر من جوارك الا الحسن ، وإننا لنا غلماننا يختلفون اليك ، ونحن نخاف ان تفسدهم علينا ، أخرج

عنا قال : نعم . فقال لذلك الغلام الذي كان يأتيه : اخرج معي . قال : لا أستطيع ذلك قد علمت شدة أبوي علي قلت : لكنني أخرج معك ، وكنت يتيماً لا أب لي ، فخرجت معه فاخذنا جبل رام هرمز ، فجعلنا نمشي ونتوكل ونأكل من ثمر الشجر حتى قدمنا الجزيرة ، فقدمنا نصيبين فقال لي صاحبي : يا سلمان ان ههنا قوما عباد الارض ، وأنا أحب ان ألقاهم .

فجئنا اليهم يوم الاحد وقد اجتمعوا ، فسلم عليهم صاحبي فحيوه وبشوا به وقالوا : أين كان غيبتك ؟ قال : كنت في اخوان لي من قبل فارس ، فتحدثنا ما تحدثنا ثم قال لي صاحبي : قم يا سلمان انطلق قلت : لا ، دعني مع هؤلاء قال : انك لا تطيق ما يطيق هؤلاء ، يصومون الاحد الى الاحد ، ولا ينامون هذا الليل ، فاذا فيهم رجل من أبناء الملوك ترك الْـمُلْكَ ودخل في العبادة ، فكنت فيهم حتى أمسينا ، فجعلوا يذهبون واحداً واحداً الى غاره الذي يكون فيه ، فلما أمسينا قال ، ذاك الذي من أبناء الملوك هذا الغلام ما تصنعونه ؟ ليأخذه رجل منكم فقالوا : خذه أنت .

فقال لي : قم يا سلمان فذهب بي حتى أتى غاره الذي يكون فيه فقال لي : يا سلمان هذا خبز ، وهذا أدم ، فكل اذ غرثت ، وصم اذا نشطت ، وصَل ما بدا لك ، ونم اذا كسلت ، ثم قام في صلاته فلم يكلمني ولم ينظر الي ، فأخذني الغم تلك السبعة الايام لا يكلمني أحد ، حتى كان الاحد فانصرف الي ، فذهبت الى مكانهم الذي كانوا يجتمعون ، وهم يجتمعون كل أحد يفطرون فيه ، فيلقى بعضهم بعضا ، فيسلم بعضهم على بعض ، ثم لا يلتقون الى مثله .

فرجعت الى منزلنا فقال لي : مثل ما قال لي أول مرة : هذا خبز وهذا أدم فكل منه اذا غرثت ، وصم اذا نشطت ، وصلِّ ما بدا لك ، ونم اذا كسلت ، ثم دخل في صلاته فلم يلتفت الي ولم يكلمني الى الاحد الآخر ، فاخذني غم ، وحدثت نفسي بالفرار ، فقلت : اصبر أحدين أو ثلاثة ، فلما كان الاحد رجعنا اليهم ، فافطروا واجتمعوا فقال لهم : اني أريد بيت المقدس . فقالوا له : وما تريد الى ذاك ؟ قال : لا عهد به قالوا : انا نخاف ان يحدث بك حدث فيليك غيرنا ، وكنا نحب ان نليك قال : لا عهد به .

فلما سمعته يذكر ذاك فرحت قلت : نسافر ونلقى الناس فيذهب عني الغم الذي كنت أجد ، فخرجت أنا وهو وكان يصوم من الاحد الى الاحد ، ويصلي الليل كله ، ويمشي بالنهار ، فاذا نزلنا قام يصلي . فلم يزل ذاك دأبه حتى نزلنا بيت المقدس ، وعلى الباب رجل مقعد يسأل الناس فقال : اعطني . فقال : ما معي شيء ، فدخلنا بيت المقدس ، فلما رآه أهل بيت المقدس بشوا به واستبشروا به فقال لهم : غلامي هذا فاستوصوا به ، فانطلقوا بي فاطعموني خبزاً ولحماً ، ودخل في الصلاة فلم ينصرف الي حتى كان يوم الاحد الآخر ، ثم انصرف فقال لي : يا سلمان اني أريد أن أضع رأسي ، فاذا بلغ الظل مكان كذا وكذا فايقظني . فبلغ الظل الذي قال فلم أوقظه رحمة له مما رأيت من اجتهاده ونصبه ، فاستيقظ مذعورا فقال : يا سلمان ألم أكن قلت لك اذا بلغ الظل مكان كذا وكذا فايقظني ؟ قلت : بلى . ولكن انما منعني رحمة لك لما رأيت من دأبك قال : ويحك يا سلمان ..! اني أكره ان يفوتني شيء من الدهر لم أعمل فيه لله خيراً .

ثم قال لي : يا سلمان أعلم ان أفضل ديننا اليوم النصرانية . قلت : ويكون بعد اليوم دين أفضل من النصرانية ؟ كلمة ألقيت على لساني . قال : نعم . يوشك ان يبعث نبي يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فاذا أدركته فاتبعه وصدقه قلت : وان أمرني ان أدع النصرانية ؟ قال : نعم . فانه نبي الله لا يأمر الا بالحق ، ولا يقول الا حقا ، والله لو أدركته ثم أمرني ان أقع في النار لوقعتها .

ثم خرجنا من بيت المقدس ، فمررنا على ذلك المقعد فقال له : دخلت فلم تعطني وهذا تخرج فاعطني . فالتفت فلم ير حوله أحدا قال : فاعطني يدك ، فاخذ بيده فقال : قم باذن الله . فقام صحيحا سويا ، فتوجه نحو أهله ، فاتبعته بصري تعجبا مما رأيت ، وخرج صاحبي فأسرع المشي ، وتبعته فتلقاني رفقة من كلب اعراب ، فسبوني فحملوني على بعير ، وشدوني وثاقا فتداولني البياع حتى سقطت الى المدينة ، فاشتراني رجل من الانصار ، فجعلني في حائط له من نخل ، فكنت فيه ومن ثم تعلمت الخوص ، أشترى خوصا بدرهم فاعمله فابيعه بدرهمين ، فارد درهما الى الخوص واستنفق درهما أحب ان آكل من عمل يدي ، فبلغنا ونحن بالمدينة ان رجلا خرج بمكة يزعم ان الله أرسله ، فمكثنا ما شاء الله أن نمكث ، فهاجر الينا

وقدم علينا فقلت : والله لاجربنه ، فذهبت الى السوق ، فاشتريت لحم جزور ثم طحنته ، فجعلت قصعة من ثريد ، فاحتملتها حتى أتيته بها على عاتقي حتى وضعتها بين يديه فقال : ما هذه .. أصدقة ام هدية ؟ قلت : بل صدقة فقال لاصحابه : كلوا بسم الله . وأمسك ولم يأكل ، فمكثت أيام ، ثم اشتريت لحما أيضا بدرهم ، فاصنع مثلها فاحتملتها حتى أتيته بها ، فوضعتها بين يديه فقال : ما هذه .. صدقة أم هدية ؟ فقلت : بل هدية . فقال لاصحابه : كلوا بسم الله وأكل معهم . قلت : هذا — والله — يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فرأيت بين كتفيه خاتم النبوّة مثل بيضة الحمامة ، فاسلمت .

فقلت له ذات يوم : يا رسول الله أي قوم النصارى ؟ قال : لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم قلت في نفسي : أنا — والله — أحبهم . قال : وذاك حين بعث السرايا وجرد السيف . فسرية تخرج وسرية تدخل والسَيف يقطر قلت : يحدث بي الآن اني أحبهم ، فيبعث الي فيضرب عنقي ، فقعدت في البيت فجاءني الرسول ذات يوم فقال : يا سلمان أجب رسول الله قلت : هذا — والله — الذي كنت أحذر قلت : نعم . اذهب حتى ألحقك قال : لا والله حتى تجيء ، وأنا أحدث نفسي ان لو ذهب فافر .

فانطلق بي حتى انتهيت اليه ، فلما رآني تبسم وقال لي : يا سلمان ابشر فقد فرج الله عنك ، ثم تلا على هؤلاء الآيات ﴿الذي آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ الى قوله ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ قلت : يا رسول الله — والذي بعثك بالحق — سمعته يقول : لو أدركته فامرني ان أقع في النار لوقعتها ، انه نبي لا يقول الا حقا ، ولا يأمر الا بالحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿الذي آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ قال : نزلت في عبدالله بن سلام لما أسلم احب ان يخبر النبي ﷺ بعظمته في اليهود ، ومنزلته فيهم ، وقد ستر بينه وبينهم سترا فكلمهم ودعاهم فابوا فقال : أخبروني عن عبدالله بن سلام كيف هو فيكم ؟ قالوا : ذاك سيدنا وأعلمنا قال : أرأيتم ان آمن بي وصدقني أتؤمنون بي وتصدقوني ؟ قالوا : لا يفعل ذاك . هو أفقه فينا من أن يدع دينه ويتبعك ، قال : أرأيتم ان فعل؟ قالوا : لا يفعل قال :

أرأيتم ان فعل ؟ قالوا : اذا نفعل.. قال : أخرج يا عبدالله بن سلام فخرج فقال : أبسط يدك أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فبايعه ، فوقعوا به وشتموه وقالوا : والله ما فينا أحد أقل علما منه ، ولا أجهل بكتاب الله منه قال : ألم تثنوا عليه آنفا ؟ قالوا : انا استحينا أن تقول اغتبتم صاحبكم من خلفه . فجعلوا يشتمونه فقام اليه أمين بن يامين فقال : أشهد ان عبدالله بن سلام صادق ، فابسط يدك فبايعه ، فانزل الله فيهم ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين﴾ يعني ابراهيم واسمعيل وموسى وعيسى وتلك الامم وكانوا على دين محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنيس رضي الله عنه في قوله ﴿أولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا﴾ قال : هؤلاء قوم كانوا في زمان الفترة متمسكين بالاسلام ، مقيمين عليه ، صابرين على ما اوذوا ، حتى أدرك رجال منهم النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما أتى جعفر وأصحابه النجاشي أنزلهم ، واحسن اليهم ، فلما ارادوا ان يرجعوا قال من آمن من أهل مملكته : ائذن لنا فلنصحب هؤلاء في البحر ، ونأتي هذا النبي فنحدث به عهدا ، فانطلقوا فقدموا على رسول الله ﷺ ، فشهدوا معه أحدا وخيبر ولم يصب أحد منهم فقالوا للنبي ﷺ : ائذن لنا فلنأت أرضنا فان لنا أموالا فنجيء بها فننفقها على المهاجرين فانا نرى بهم جهدا ، فاذن لهم فانطلقوا ، فجاؤا باموالهم فانفقوها على المهاجرين ، فانزلت فيهم الآية ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : ان قوما من المشركين أسلموا فكانوا يؤذونهم ، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ...﴾ قال : أناس من أهل الكتاب أسلموا فكان أناس من اليهود اذا مروا عليهم سبوهم . فأنزل الله هذه الآية فيهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿سلام عليكم لا نبتغي

الجاهلين﴾ قال : لا يجاورون أهل الجهل والباطل في باطلهم ، أتاهم من الله ما وقذهم عن ذلك .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين . رجل من أهل الكتاب آمن بالكتاب الاول والكتاب الآخر . ورجل كانت له أمة فادبها وأحسن تاديبها ، ثم أعتقها وتزوجها . وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ، ونصح لسيده » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أسلم من أهل الكتاب فله أجره مرتين » .

قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾

أخرج عبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي هرير رضي الله عنه قال : لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه النبي ﷺ فقال « يا عماه قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله يوم القيامة . فقال : لولا أن تعيرني قريش يقولون : ما حمله عليها الا جزعه من الموت لأقررت بها عينك » فأنزل الله عليك (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن ابن المسيب نحوه ، وتقدم في سورة براءة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ قال : نزلت هذه الآية في أبي طالب .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو داود في القدر والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد بن رافع قال : قلت لابن عمر ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ أفي أبي طالب نزلت ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن عساكر عن أبي سعيد بن رافع قال : سألت ابن عمر رضي الله عنهما ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ أفي أبي جهل وأبي طالب ؟ قال : نعم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ قال : قال النبي ﷺ لابي طالب : قل كلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال : يا ابن أخي ملة الاشياخ ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ قال : ممن قدر الهدى والضلالة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ قال : ذكر لنا انها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ﷺ قال : التمس منه عند موته أن يقول لا اله الا الله كيما تحل له الشفاعة ، فابى عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه انك ﴿لا تهدي من أحببت﴾ يعني أبا طالب ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ قال : العباس .

وأخرج أبو سهل السري بن سهل الجنديسابوري في الخامس من حديثه من طريق عبد القدوس عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ قال : نزلت في أبي طالب . ألح عليه النبي ﷺ أن يسلم فأبى . فانزل الله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ أي لا تقدر تلزمه الهدى وهو كاره له انما أنت نذير ﴿ولكن الله يهدى من يشاء﴾ للايمان .

وأخرج أيضا من طريق عبد القدوس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ قال : نزلت في أبي طالب عند موته ، والنبي ﷺ عند رأسه وهو يقول : يا عم قل لا اله الا الله أشفع لك بها يوم القيامة . قال أبو طالب : لا . يعيرني نساء قريش بعدي اني جزعت عند موتي ، فانزل الله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ يعني لا تقدر ان تلزمه الهدى وهو يهوى الشرك ، ولا تقدر تدخله الاسلام كرها حتى يهواه ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ ان يقهره على الهدى كرها لفعل وليس بفاعل حتى يكون ذلك منه . فاخبر الله بقدرته وهو كقوله (لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين ، ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) (١) فاخبر بقدرته أنه لا يعجزه شيء .

وأخرج العقيلي وابن عدي وابن مردويه والديلمي وابن عساكر وابن النجار عن

(١) الشعراء ، الآية ٣ .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « بعثت داعيا ومبلغا وليس الي من الهدى شيء ، وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء » .

قوله تعالى : ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان ناسا من قريش قالوا للنبي : ﷺ ان نتبعك يتخطفنا الناس ، فأنزل الله تعالى ﴿وقالوا ان نتبع الهدى معك ...﴾ الآية .

وأخرج النسائي وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال : ﴿ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أو لم نمكن لهم حرما آمنا﴾ قال : كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاءوا فاذا خرج أحدهم قال : أنا من أهل الحرم لم يعرض له أحد ، وكان غيرهم من الناس اذا خرج أحدهم قتل وسلب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أو لم نمكن لهم حرما آمناً﴾ قال : أو لم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ، ولا يخافون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿نتخطف﴾ قال : كان بعضهم يغير على بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ قال : ثمرات الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا﴾ قال : في أوائلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا﴾ قال : أم القرى : مكة . بعث الله اليهم رسولا محمدا ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون﴾ قال : قال الله لم نهلك قرية بايمان ، ولكنه أهلك القرى بظلم اذا ظلم أهلها ، ولو كانت مكة آمنوا لم يهلكوا مع من هلك ، ولكنهم كذبوا وظلموا فبذلك هلكوا .

قوله تعالى : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ⁽٦١⁾

أخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ قال : نزلت في النبي ﷺ ، وفي أبي جهل .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن وعدناه ...﴾ الآية . قال : نزلت في حمزة ، وأبي جهل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾ قال : حمزة بن عبد المطلب ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ قال : أبو جهل بن هشام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾ قال : هو المؤمن . سمع كتاب الله فصدق به ، وآمن بما وعد فيه من الخير والجنة ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ قال : هو الكافر . ليس كالمؤمن ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ قال : من المحضرين في عذاب الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن مسروق رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيها﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿من المحضرين﴾ قال : أهل النار أحضروها .

وأخرج البخاري في تاريخه عن عطاء بن السائب قال : كان ميمون بن مهران اذا قدم ينزل على سالم البراد، فقدم قدمة فلم يلقه فقالت له امرأته : ان أخاك قرأ ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه﴾ قالت : فشغل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : من استطاع منكم ان يضع كنزه حيث لا يأكله السوس فليفعل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب رضي الله عنه قال : مكتوب في التوراة . ابن آدم ضع كنزك عندي فلا غرق ، ولا حرق ، أدفعه اليك أفقر ما تكون اليه يوم القيامة .

وأخرج مسلم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « يقول الله عز وجل يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، فيقول : رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ فيقول : أما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده ، ويقول : يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني ، فيقول : أي رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ فيقول تبارك وتعالى : اما علمت ان عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه ، أما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي . قال : ويقول : يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني : فيقول : أي رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ فيقول : أما علمت ان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه ، أما انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبدالله بن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : « يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا ، وأعطش ما كانوا ، وأعرى ما كانوا ، فمن أطعم لله عز وجل أطعمه الله ، ومن كسا لله عز وجلّ كساه الله ، ومن سقى لله عز وجلّ سقاه الله ، ومن كان في رضا الله كان الله على رضاه أقدر » .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ قال : هؤلاء بنو آدم ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ قال : هم الجن ﴿ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم ...﴾ الآية . وقيل لبني آدم ﴿ادعوا شركاء كم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ ولم يردوا عليهم خيرا .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد والنسائي والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من أحد الا سيخلو الله به كما يخلوا أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول : يا ابن آدم ما غرك بي ، يا ابن آدم ماذا عملت فيما عملت ؟ يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين ؟ » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فعميت عليهم الأنباء ﴾ قال : الحجج ﴿ يومئذ فهم لا يتساءلون ﴾ قال : بالأنساب .

قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أرطاة قال : ذكرت لأبي عون الحمصي شيئا من قول القدر فقال : ما تقرأون كتاب الله تعالى ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾ ؟ .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الامر كما يعلمنا السورة من القرآن . يقول : « اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم اني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وانت علام الغيوب . اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي في ديني ، ومعاشي ، وعاقبة أمري ، وعاجل أمري وآجله ، فاقدره لي ، ويسره لي . وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ، ومعاشي ، وعاقبة أمري ، وعاجل أمري وآجله ، فاصرفه عني ، واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ، وأرضني به . ويسمي حاجته باسمها » .

قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ *

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان جعل الله عليكم الليل سرمدا﴾ قال : دائما .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سرمدا ﴾ قال : دائماً لا ينقطع .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿سرمدا الى يوم القيامة﴾ قال : دائماً ﴿ من إله غير الله يأتيكم بضياء ﴾ قال : بنهار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه﴾ قال : في الليل ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ قال : في النهار .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ونزعنا من كل أمة شهيدا﴾ قال : رسولا ﴿فقلنا هاتوا برهانكم﴾ قال : هاتوا حجتكم بما كنتم تعبدون وتقولون .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ونزعنا من كل أمة شهيدا﴾ قال : شهيدها : نبيها . ليشهد عليها انه قد بلغ رسالات ربه ﴿فقلنا هاتوا برهانكم﴾ قال : بَيِّنَتَكُمْ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وضلّ عنهم﴾ في القيامة ﴿ما كانوا يفترون﴾ يكذبون في الدنيا .

قوله تعالى : * إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا
إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ
الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ
أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن
ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا

ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾
فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ
لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿أن قارون كان من قوم موسى﴾ قال : كان ابن عمه ، وكان يبتغي العلم حتى جمع علما ، فلم يزل في أمره ذلك حتى بغى على موسى وحسده . فقال له موسى عليه السلام : ان الله أمرني أن آخذ الزكاة ، فأبى فقال : ان موسى عليه السلام يريد أن يأكل أموالكم . جاءكم بالصلاة ، وجاءكم بأشياء فاحتملتموها ، فتحملوه أن تعطوه أموالكم ؟ قالوا : لا نحتمل فما ترى فقال لهم : أرى أن أرسل الى بغي من بغايا بني اسرائيل ، فنرسلها اليه فترميه بانه أرادها على نفسها .

فارسلوا اليها فقالوا لها : نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى أنه فجر بك . قالت : نعم . فجاء قارون الى موسى عليه السلام قال : اجمع بني اسرائيل فأخبرهم بما أمرك ربك قال : نعم . فجمعهم فقالوا له : بم أمرك ربك ؟ قال : أمرني أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تصلوا الرحم ، وكذا وكذا ، وقد أمرني في الزاني اذا زنى وقد أحصن أن يرجم . قالوا : وان كنت أنت قال : نعم . قالوا : فانك قد زنيت قال : أنا . فأرسلوا الى المرأة ، فجاءت فقالوا : ما تشهدين على موسى ؟ فقال لها موسى عليه السلام : أنشدك بالله الا ما صدقت قالت : أما اذ نشدتني بالله فانهم دعوني وجعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي ، وأنا أشهد أنك بريء ، وأنك رسول الله ، فخر موسى عليه السلام ساجدا يبكي ، فأوحى الله اليه : ما يبكيك ؟ قد سلطناك على الارض ، فمرها فتطيعك .

فرفع رأسه فقال : خذيهم فاخذتهم الى أعقابهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى ... يا موسى ... فقال : خذيهم فأخذتهم الى أعناقهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى .. يا موسى .. فقال : خذيهم فغيبتهم فأوحى الله يا موسى : سألك عبادي وتضرعوا اليك فلم تجبهم ، وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم . قال ابن عباس : وذلك قوله تعالى ﴿فخسفنا به وبداره الارض﴾ وخسف به الى الارض السفلى .

وأخرج الفريابي عن ابراهيم رضي الله عنه قال : كان قارون ابن عم موسى .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ان قارون كان من قوم موسى﴾ قال : كان ابن عمه أخي أبي قارون بن مصر بن فاهث أو قاهث ، وموسى بن عرمرم بن فاهث أو قاهث . وعرمرم بالعربية عمران .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : كان قارون ابن عم موسى أخي أبيه ، وكان قطع البحر مع بني اسرائيل ، وكان يسمى النور من حسن صوته بالتوراة ، ولكن عدوّ الله نافق كما نافق السامري ، فأهلكه الله ببغيه . وإنما بغى لكثرة ماله وولده .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿فبغى عليهم﴾ قال : فعلا عليهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب رضي الله عنه في قوله ﴿ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم﴾ قال : زاد عليهم في طول ثيابه شبرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ وآتيناه من الكنوز ﴾ قال : أصاب كنزاً من كنوز يوسف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الوليد بن زوران رضي الله عنه في قوله ﴿وآتيناه من الكنوز﴾ قال : كان قارون يعلم الكيمياء .

وأخرج ابن مردويه عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « كانت أرض دار قارون من فضة ، وأساسها من ذهب » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن خيثمة رضي الله عنه قال : وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون كانت وقر ستين بغلا غراً محجلةً ، ما يزيد منها مفتاح على أصبع ، لكل مفتاح كنز .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن خيثمة رضي الله عنه قال : كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح على خزانة على حدة ، فاذا ركب حملت المفاتيح على سبعين بغلا أغر محجلا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : كانت المفاتيح من جلود الإبل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لتنوء بالعصبة ﴾ يقول : لا يرفعها العصبة من الرجال ﴿ أولي القوّة ﴾ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿لتنوء بالعصبة﴾ قال : لتثقل قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول امرىء القيس اذ يقول :

تمشي فتثقلها عجيزتها مشي الضعيف ينوء بالوسق

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال ﴿ العصبة ﴾ ما بين العشرة الى الخمسة عشر و ﴿ أولو القوّة ﴾ خمسة عشر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي قال ﴿العصبة﴾ ما بين الخمس عشرة الى الاربعين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿العصبة﴾ أربعون رجلا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : كنا نحدث أن ﴿ العصبة ﴾ ما فوق العشرة الى الأربعين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح مولى أم هانيء قال ﴿العصبة﴾ سبعون رجلا . قال : وكانت خزانته تـحْـمَلُ على أربعين بغلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿إذ قال له قومه لا تفرح﴾ قال : هم المؤمنون منهم قالوا : يا قارون لا تفرح بما أوليت فتبطر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ قال : المرحين، الأشرين ، البطرين ، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم .

وأخرج الحاكم وصححه والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الشعب والخرائطي في اعتلال القلوب عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يحب كل قلب حزين » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان وقال : هذا متن منكر، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « زُرِ القبور تَذْكُر بها الآخرة ، واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة ، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك ، فان الحزين في ظل الله يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ قال : الفرح هنا البغي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ قال : ان الله لا يحب الفرح بطرا ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة﴾ قال : تصدق ، وقرب الله تعالى ، وصل الرحم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ قال : المرحين . وفي قوله ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ يقول : لا تترك أن تعمل لله في الدنيا .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال : أن تعمل فيها لآخرتك .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال : العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذي يثاب عليه في الآخرة .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ولا تنس نصيبك﴾ قال : قدم الفضل ، وأمسك ما يبلغك — وفي لفظ — قال : امسك قوت سنة ، وتصدق بما بقي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال : أن تأخذ من الدنيا ما أحل الله لك ، فان لك فيه غنى وكفاية .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن منصور رضي الله عنه في قوله ﴿ولا

تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال : ليس هو عرض من عرض الدنيا ، ولكن هو نصيبك عمرك ان تقدم فيه لآخرتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قال إنما أوتيته على علم عندي﴾ يقول على خير عندي ، وعلم عندي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ يقول : علم الله أني أهل لذلك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ قال : المشركون . لا يسألون عن ذنوبهم ، ولا يحاسبون لدخول النار بغير حساب .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ قال : كقوله (يعرف المجرمون بسيماهم)[1] سود الوجوه . زرق العيون ، الملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : خرج على براذين بيض ، عليها سرج من أرجوان ، وعليها ثياب معصفرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : في ثوبين أحمرين .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الزبير رضي الله عنه قال : خرج قارون على قومه في ثوبين أحمرين بغير عصفر كالقرمز .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : في ثياب صفر وحمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد ابن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات ، وكان ذلك أول يوم في الأرض رؤيت المعصفرات فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : في حشمه . ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة ،

---

(١) الرحمن ، الآية ٤١ .

عليهم ثياب حمر ، منها ألف بغلة بيضاء ، وعلى دوابهم قطائف الارجوان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : خرج على بغلة شهباء عليها الارجوان ، وعليها ثلاثمائة جارية ، على بغال شهب عليهن ثياب حمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : خرج في جوار بيض ، على سروج من ذهب ، على قطف أرجوان ، وهن على بغال بيض ، عليهن ثياب حمر ، وحلى ذهب .

وأخرج ابن مردويه عن أوس بن أوس الثقفي عن النبي ﷺ ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال « في أربعة آلاف بغل يعني عليه البزيون » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدة بن أبي لبابة رضي الله عنه قال : أول من صبغ بالسواد قارون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا﴾ قال : أناس من أهل التوحيد قالوا : ﴿يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون﴾ وفي قوله ﴿ولا يلقاها الا الصابرون﴾ يعني لا يلقى ثواب الله ، والصواب من القول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿انه لذو حظ عظيم﴾ قال : ذو جد .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الحرث رضي الله عنه . وهو ابن نوفل الهاشمي قال : بلغنا أن قارون أوتي من الكنوز والمال حتى جعل باب داره من ذهب ، وجعل داره كلها من صفائح الذهب ، وكان الملا من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون ، يطعمهم الطعام ويتحدثون عنده ، وكان مؤذيا لموسى عليه الصلاة والسلام ، فلم تدعه القسوة والهوى حتى أرسل الى امرأة من بني اسرائيل مذكورة بالجمال كانت تذكر بريبة فقال لها : هل لك أن أموّلك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملا من اسرائيل عندي فتقولين : يا قارون ألا تنهى موسى عني ؟ فقالت : بلى . فلمّا جاء أصحابه واجتمعوا عنده ، دعا بها فقامت على رؤوسهم ، فقلب الله قلبها ورزقها التوبة فقالت : ما أجد اليوم توبة أفضل من أن

أكذب عدو الله ، وأبريء رسول الله عليه السلام فقالت : ان قارون بعث الي فقال : هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملأ من بني اسرائيل عندي ، وتقولين : يا قارون ألا تنهي موسى عني ، فاني لم أجد اليوم توبة أفضل من أن أكذب عدو الله ، وأبريء رسول الله ﷺ ، فنكس قارون رأسه وعرف انه قد هلك .

وفشا الحديث في الناس حتى بلغ موسى عليه السلام ، وكان موسى عليه السلام شديد الغضب . فلما بلغه توضأ ، ثم صلى وسجد وبكى وقال : يا رب ... عدوك قارون كان لي مؤذيا ، فذكر أشياء ثم لم ينته حتى أراد فضيحتي . يا رب سلطني عليه . فأوحى الله اليه : ان مر الأرض بما شئت تطعك . فجاء موسى الى قارون ، فلما رآه قارون عرف الغضب في وجهه فقال : يا موسى ارحمني فقال موسى عليه السلام : يا أرض خذيهم ، فاضطربت داره وخسف به وبأصحابه حتى تغيبت أقدامهم ، وساخت دارهم على قدر ذلك فقال قارون : يا موسى ارحمني فقال : يا أرض خذيهم ، فخسف به وبداره وبأصحابه ، فلما خسف به قيل له : « يا موسى ما أفظك أما وعزتي لو اياي دعا لرحمته » وقال أبو عمران الجوني : فقيل لموسى : لا أعبد الأرض بعدك أحدا .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فخسفنا به وبداره الارض﴾ قال : خسف به الى الأرض السفلى .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أبي ميمون عن سمرة بن جندب قال : يخسف بقارون وقومه في كل يوم قدر قامة ، فلا يبلغ الارض السفلى الى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامة ، وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ان الله أمر الارض ان تطيعه ساعة .

وأخرج عبد بن حميد عن مالك بن دينار رضي الله عنه : ان قارون يخسف به كل يوم قامة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما خسف بقارون فهو يذهب وموسى قريب منه قال : يا موسى ادع ربك يرحمني . فلم يجبه موسى حتى ذهب. فأوحى الله اليه « استغاث بك فلم تغثه ، وعزتي وجلالي لو قال : يا رب لرحمته » .

وأخرج أحمد في الزهد عن عون بن عبدالله القاري عامل عمر بن عبد العزيز على ديوان فلسطين انه بلغه : ان الله عز وجل أمر الارض ان تطيع موسى عليه السلام في قارون ، فلما لقيه موسى قال للأرض : أطيعيني فأخذته الى الركبتين ، ثم قال : أطيعيني فوارته في جوفها ، فأوحى الله اليه « يا موسى ما أشد قلبك ، وعزتي وجلالي لو بي استغاث لأغثته » قال : رب غضبا لك فعلت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ قال : ما كانت عنده منعة يمتنع بها من الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويكأن الله﴾ يقول : أو لا يعلم ﴿ان الله يبسط الرزق﴾ وفي قوله ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ يقول : أو لا يعلم ﴿انه لا يفلح الكافرون﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

أخرج المحاملي والديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا﴾ قال : التجبر في الأرض ، والأخذ بغير الحق .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسلم البطين رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ﴾ قال : العلو التكبر في الأرض بغير الحق . والفساد الأخذ بغير الحق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿لا يريدون علوا في الارض﴾ قال : بغيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿للذين لا يريدون علوا في الارض﴾ قال : تعظما وتجبرا ﴿ولا فسادا﴾ قال : بالمعاصي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿تلك الدار الآخرة ... ﴾ قال : نجعل الدار الآخرة ﴿ للذين لا يريدون علواً في الأرض ﴾ قال : التكبر وطلب الشرف والمنزلة عند سلاطينها وملوكها ﴿ ولا فساداً ﴾ قال : لا يعملون بمعاصي الله . ولا يأخذون المال بغير حقه ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿لا يريدون علوا في الارض﴾ قال : الشرف والعز عند ذوي سلطانهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي معاوية الاسود في قوله ﴿لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا﴾ قال : لم ينازعوا أهلها في عزها ، ولا يجزعوا من ذلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ان الرجل ليحب ان يكون شسع نعله أفضل من شسع نعل صاحبه ، فيدخل في هذه الآية ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا﴾ .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال ، يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمر بالبقال والبيع فيفتح عليه القرآن ، ويقرأ ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا﴾ ويقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع ، في الولاة وأهل القدرة من سائر الناس .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . نحوه .

وأخرج ابن مردويه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : لما دخل على النبي ﷺ ألقى اليه وسادة فجلس على الارض فقال : اشهد أنك لا تبغي علوا في الارض ولا فسادا . فاسلم .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ۝ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة ، اشتاق الى مكة ، فأنزل الله ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد﴾ الى مكة .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن الحسين بن واقد رضي الله عنه قال : كل القرآن مكي أو مدني غير قوله ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد﴾ فانها أنزلت على رسول الله ﷺ بالجحفة حين خرج مهاجرا الى المدينة . فلا هي مكية ولا مدنية ، وكل آية نزلت على رسول الله ﷺ قبل الهجرة فهي مكية . فنزلت بمكة أو بغيرها من البلدان ، وكل آية نزلت بالمدينة بعد الهجرة فانها مدنية . نزلت بالمدينة أو بغيرها من البلدان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى مكة . زاد ابن مردويه ﴿كما أخرجك منها﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى مولدك . الى مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه . مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وأبو يعلى وابن جرير عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد﴾ قال : يحييك يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : ان له معادا يبعثه الله يوم القيامة ، ثم يدخله الجنة

وأخرج الحاكم في التاريخ والديلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن المنذر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : معاده الجنة ، وفي لفظ « معاده » آخرته .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى معدنك من الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد﴾ قال : لرادك الى الجنه ، ثم سائلك عن القرآن .

وأخرج الفريابي عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي

الله عنه في قوله ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : هذه مما كان يكتم ابن عباس رضي الله عنهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نعيم القاري رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى بيت المقدس .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : لما نزلت (كل من عليها فان)[1] قالت الملائكة : هلك أهل الأرض ، فلما نزلت (كل نفس ذائقة الموت)[2] قالت الملائكة : هلك كل نفس ، فلما نزلت ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ قالت الملائكة : هلك أهل السماء وأهل الأرض .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما (كل نفس ذائقة الموت) قال : لما نزلت قيل : يا رسول الله فما بال الملائكة ؟ فنزلت ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ فبين في هذه الآية فناء الملائكة، والثقلين من الجن والانس وسائر عالم الله ، وبريته من الطير والوحش والسباع والانعام ، وكل ذي روح أنه هالك ميت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ يعني الحيوان خاصة من أهل السموات والملائكة ومن في الارض وجميع الحيوان ، ثم تهلك السماء والارض بعد ذلك ، ولا تهلك الجنة والنار وما فيهما ، ولا العرش ، ولا الكرسي .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ الا ما يريد به وجهه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ قال : الا ما أريد به وجهه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن سفيان قال ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ قال : الا ما أريد به وجهه من الاعمال الصالحة .

---

(١) الرحمن ، الآية ٢٦ .

(٢) آل عمران ، الآية ١٨٥ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر عن ابن عمر رضي الله عنهما . أنه كان اذا أراد ان يتعاهد قلبه ، يأتي الخربة يقف على بابها فينادي بصوت حزين : أين أهلك ؟ ثم يرجع الى نفسه فيقول﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت رضي الله عنه قال : لما مات موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام جالت الملائكة عليهم السلام في السموات يقولون : مات موسى عليه السلام فأي نفس لا تموت !

(٢٩) سورة العنكبوت مكية وآياتها تسع وستون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة العنكبوت بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : نزلت سورة العنكبوت بمكة .

وأخرج الدارقطني في السنن عن عائشة رضي الله عنها «ان رسول الله ﷺ كان يصلي في كسوف الشمس والقمر أربع ركعات وأربع سجدات ، يقرأ في الركعة الاولى بالعنكبوت أو الروم ، وفي الثانية بيس» . قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿ألم﴾ ﴿أحسب الناس أن يتركوا ..﴾ قال : أنزلت في أناس بمكة قد اقروا بالاسلام ، فكتب اليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة لما نزلت آية الهجرة : انه لا يقبل منكم قرار ولا اسلام حتى تهاجروا قال : فخرجوا عامدين الى المدينة ، فأتبعهم المشركون فردوهم ، فنزلت فيهم هذه الآية ، فكتبوا إليهم أنه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا فقالوا : نخرج فان اتبعنا أحد قاتلناه . فخرجوا فاتبعهم المشركون ، فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا . فأنزل الله فيهم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم)[1] .

(١) النحل . الآية ١١٠

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ألم﴾ ﴿أحسب الناس..﴾ قال نزلت في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ، فعرض لهم المشركون فرجعوا، فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم من القرآن فخرجوا، فقتل من قتل وخلص من خلص، فنزل القرآن (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآيات في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة، وهؤلاء الآيات العشر مدنيات، وسائرها مكي.

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: نزلت في عمار بن ياسر يعذب في الله ﴿أحسب الناس أن يتركوا..﴾.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: سمعت ابن عمير وغيره يقولون: كان أبو جهل لعنه الله يعذب عمار بن ياسر وأمه، ويجعل على عمار درعا من حديد في اليوم الصائف، وطعن في حيا أمه برمح. ففي ذلك نزلت ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾.

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وهم لا يفتنون﴾ قال: لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ قال: ابتلينا.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ قال: يبتلون ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ قال: ابتلينا الذين من قبلهم ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ قال: ليعلم الصادق من الكاذب، والطائع من العاصي، وقد كان يقال: ان المؤمن ليضرب بالبلاء كما يفتن الذهب بالنار، وكان يقال: ان مثل الفتنة كمثل الدرهم الزيف يأخذه الاعمى ويراه البصير.

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ قال: يعلمهم الناس.

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية

قال : كان الله يبعث النبي الى أمته فيلبث فيهم الى انقضاء اجله في الدنيا ، ثم يقبضه الله إليه فتقول الأمة من بعده ، أو من شاء الله منهم : انا على منهاج النبي وسبيله ، فينزل الله بهم البلاء فمن ثبت منهم على ما كان عليه فهو الصادق ، ومن خالف الى غير ذلك فهو الكاذب .

وأخرج ابن ماجه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أول من أظهر اسلامه سبعة . رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وسمية أم عمار ، وعمار ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد ، فانه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه ، فأخذوه فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد ... والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿أم حسب الذين يعملون السيئآت﴾ قال : الشرك .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان يسبقونا﴾ قال : ان يعجزونا .

قوله تعالى : مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿من كان يرجو لقاء الله﴾ قال : من كان يخشى البعث في الآخرة .

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قالت أمي : لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى تكفر بمحمد ، فامتنعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يسجرون فاها بالعصا ، فنزلت هذه الآية ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمها ..﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ قال : أنزلت في سعد بن مالك رضي الله عنه لما هاجر قالت امه : والله لا يظلني ظل حتى يرجع ، فأنزل الله في ذلك أن يحسن اليهما ، ولا يطيعهما في الشرك .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله﴾ الى قوله ﴿وليعلمن المنافقين﴾ قال : أناس يؤمنون بألسنتهم ، فاذا أصابهم بلاء من الناس ، أو مصيبة في أنفسهم ، أو أموالهم ، فتنوا فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله ... ﴾ قال : كان أناس من المؤمنين آمنوا وهاجروا ، فلحقهم أبو سفيان فرد بعضهم الى مكة فعذبهم ، فافتتنوا ، فأنزل الله فيهم هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿فاذا أوذي في الله ..﴾ قال : اذا أصابه بلاء في الله عدل بعذابِ الله عذاب الناس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فتنة الناس ... ﴾ قال : يرتد عن دين الله اذا أوذي في الله .

وأخرج احمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان وأبو نعيم والبيهقي في شعب الايمان والضياء عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أخفت في الله وما يخاف احد ، ولقد أتت علي ثالثة وما لي ولبلال طعام يأكله ذوكبد الا ما يواري ابط بلال .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله ... ﴾ قال : ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون ، فاذا أوذوا وأصابهم بلاء من المشركين ، رجعوا الى الكفر والشرك مخافة من يؤذيهم ، وجعلوا اذى الناس في الدنيا كعذاب الله .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ الى قوله ﴿وليعلمن المنافقين﴾ قال : هذه الآيات نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة ، وهذه الآيات العشر مدنية .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ قال : قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم قالوا : لا نبعث نحن ولا أنتم ، فاتبعونا فان كان عليكم شيء فعلينا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿وقال الذين كفروا﴾ هم القادة من الكفار ﴿للذين آمنوا﴾ لمن آمن من الاتباع ﴿اتبعوا سبيلنا﴾ ديننا ، واتركوا دين محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما هم بحاملين﴾ قال : بفاعلين ﴿وليحملن أثقالهم﴾ قال : أوزارهم ﴿وأثقالا مع أثقالهم﴾ قال : أوزار من أضلوا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن ابن الحنفية رضي الله عنه قال : كان أبو جهل وصناديد قريش يتلقون الناس اذا جاؤا الى النبي ﷺ يسلمون ، يقولون : انه يحرم الخمر ، ويحرم الزنا ، ويحرم ما كانت تصنع العرب ، فارجعوا فنحن نحمل أوزاركم . فنزلت هذه الآية ﴿وليحملن أثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم﴾ قال : هي مثل التي في النحل (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم) [1] .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وليحملن أثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾ قال : حملهم ذنوب أنفسهم ، وذنوب من اطاعهم ، ولا يخفف ذلك عمن اطاعهم من العذاب شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « أيما داع دعا الى هدى فاتبع عليه وعمل به فله مثل أجور الذين اتبعوه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، وأيما داع دعا الى ضلالة فأتبع عليها وعمل بها فعليه مثل أوزار الذين اتبعوه ولا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً » قال عون : وكان الحسن رضي الله عنه مما يقرأ عليها ﴿وليحملن اثقالهم واثقالا مع أثقالهم ..﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي امامة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « اياكم والظلم فان الله يقول يوم القيامة : وعزتي لا يجيزني اليوم ظلم ، ثم ينادي مناد

---

(١) النحل . الآية ٢٥ .

فيقول : أين فلان بن فلان ؟ فيأتي فيتبعه من الحسنات أمثال الجبال ، فيشخص الناس إليها أبصارهم ، ثم يقوم بين يدي الرحمن ، ثم يأمر المنادي ينادي : من كانت له تباعة أو ظلامة عند فلان بن فلان فهلم ، فيقومون حتى يجتمعوا قياما بين يدي الرحمن فيقول الرحمن : اقضوا عن عبدي فيقولون : كيف نقضي عنه ؟ فيقول : خذوا له من حسناته . فلا يزالون يأخذون منها حتى لا تبقى منها حسنة ، وقد بقي من أصحاب الظلامات فيقول : اقضوا عن عبدي فيقولون : لم يبق له حسنة فيقول : خذوا من سيئآته ، فاحملوها عليه ، ثم نزع النبي ﷺ بهذه الآية ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع اثقالهم﴾.

وأخرج أحمد عن حذيفة رضي الله عنه قال : سأل رجل على عهد رسول الله ﷺ فأمسك القوم ، ثم ان رجلا أعطاه ، فأعطى القوم ، فقال النبي ﷺ «من سن خيرا فاستن به كان له أجره ومن أجور من تبعهم غير منتقص من اجورهم شيئاً ، ومن أسن شرا فاستن به كان عليه وزره ومن أوزار من تبعه غير منتقص من أوزارهم شيئاً» .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه عن أبي هريرة وأبي الدرداء قالا : قال رسول الله ﷺ «سيروا سبق المفردون . قيل : يارسول الله ومن المفردون ؟ قال : الذين يهترون في ذكر الله ، يضع الذكر عنهم أثقالهم ، فيأتون يوم القيامة خفافا» .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث الله نوحا وهو ابن أربعين سنة ، ولبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان عمر نوح عليه السلام قبل أن يبعث الى قومه وبعدما بعث الفا وسبعمائة سنة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قال لي ابن عمر رضي الله عنهما كم لبث نوح عليه السلام في قومه ؟ قلت : الف سنة الا خمسين عاما ، قال : فان من كان قبلكم كانوا أطول أعمارا ، ثم لم يزل الناس ينقصون في الاخلاق والآجال والاحلام والاجسام الى يومهم هذا .

وأخرج ابن جرير عن عون بن أبي شداد رضي الله تعالى عنه قال : ان الله أرسل نوحا عليه السلام الى قومه وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة ، فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاثمائة سنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ملك الموت الى نوح عليه السلام فقال : يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها ؟ قال : كرجل دخل بيتا له بابان فوقف وسط الباب هنيهة ثم خرج من الباب الآخر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فاخذهم الطوفان﴾ قال : الماء الذي أرسل عليهم .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال ﴿الطوفان﴾ الغرق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فانجيناه وأصحاب السفينة﴾ قال : نوح وبنوه ونساء بنيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجعلناها آية للعالمين﴾ قال : أبقاها الله آية فهي على الجودي . والله أعلم .

قوله تعالى : وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ

أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ
اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾
يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنتُم
بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي
وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ
حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾
وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ
النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي
ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ
الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿انما تعبدون من دون الله أوثانا﴾ قال : أصناما ﴿وتخلقون افكا﴾ قال : تصنعون أصناما .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿وتخلقون افكا﴾ قال : تنحتون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وتخلقون افكا﴾ قال : تصنعون كذبا .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿كيف يُبْدِئ الله الخلق ثم يعيده﴾ قال : يبعثه . وفي قوله ﴿فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ قال : خلق السموات والأرض ﴿ثم الله ينشيء النشأة الآخرة﴾ قال : البعث بعد الموت . وفي قوله ﴿فما كان جواب قومه﴾ قال : قوم ابراهيم . وفي قوله ﴿فانجاه الله من النار﴾قال : قال كعب ما أحرقت النار منه الا وثاقه . وفي قوله ﴿قال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا﴾ قال : اتخذوها لثوابها في الحياة الدنيا ﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا﴾ قال : صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة الا خلة المتقين . وفي قوله (فآمن له لوط) قال : فصدقه لوط ﴿وقال اني مهاجر الى ربي﴾ قال : هاجرا جميعا من كوثي : وهي من سواد الكوفة الى الشام . وفي قوله ﴿وآتيناه اجره في الدنيا﴾ قال : عافية وعملا صالحا وثناء حسنا ، فلست تلقى أحدا من أهل الملل الا يرضي ابراهيم يتولاه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود رضي الله عنه أنه قرأ « وتخلقون افكا » خفيفتين وقرأ « اوثانا مودة » منصوبة منونة « بينكم » نصب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جبلة بن سحيم قال : سألت ابن عمر رضي الله عنهما عن صلاة المريض على العود قال : لا آمركم ان تتخذوا من دون الله أوثانا . ان استطعت ان تصلي قائما ، والا فقاعدا ، والا فمضطجعا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿النشاة الآخرة﴾ قال : هي الحياة بعد الموت : وهو النشور .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فآمن له لوط﴾ قال : صدق لوط ابراهيم عليهما السلام .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿وقال اني مهاجر الى ربي﴾ قال : هو ابراهيم عليه السلام القائل اني مهاجر الى ربي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿وقال انى مهاجر الى ربي﴾ قال : الى حران .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج . مثله .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿وقال اني مهاجر الى ربي﴾ قال : الى الشام كان مهاجر .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال « سيهاجر خيار أهل الارض هجرة بعد هجرة الى مهاجر ابراهيم عليه السلام » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : أول من هاجر من المسلمين الى الحبشة بأهله عثمان بن عفان ، فقال النبي ﷺ « صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله بأهله بعد لوط » .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : هاجر عثمان الى الحبشة فقال النبي ﷺ « انه أول من هاجر بعد ابراهيم ولوط » .

وأخرج ابن عساكر والطبراني والحاكم في الكنى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما كان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أول من هاجر الى رسول الله ﷺ عثمان بن عفان كما هاجر لوط الى ابراهيم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ووهبنا له إسحق ويعقوب﴾ قال : هما ولدا ابراهيم . وفي قوله ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ قال : ان الله رضى أهل الاديان بدينه ، فليس من أهل دين الا وهم يتولون ابراهيم ويرضون به .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ قال : الثناء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ قال : الولد الصالح والثناء .

قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا
سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٨ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ
ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا
بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٩ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٣٠ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ۝٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ
بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٣٢ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ
رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ
إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٣٣ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ
أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۝٣٤ وَلَقَد تَّرَكْنَا
مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٣٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنهما في قوله ﴿وتقطعون السبيل﴾ قال: الطريق اذا مر بهم المسافر، وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿وتأتون في ناديكم﴾ قال: مجلسكم.

وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والشاشي في مسنده والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى

﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال «كانوا يجلسون بالطريق فيخذفون ابن السبيل ويسخرون منهم».

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه ان النبي ﷺ «نهى عن الخذف، وهو قول الله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: الخذف، فقال رجل: ومالي قلت هكذا؟ فأخذ ابن عمر كفا من حصباء، فضرب به وجهه وقال: في حديث رسول الله ﷺ تأخذ بالمعاريض.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: الخذف.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: كانوا يخذفون الناس.

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الاخلاق عن مجاهد في قوله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: كانوا يعملون الفاحشة في مجالسهم.

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها في قوله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: الضراط.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن قول الله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ ماذا كان المنكر الذي كانوا يأتون؟ قال: كانوا يتضارطون في مجالسهم، يضرط بعضهم على بعض. والنادي هو المجلس.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: الصفير، ولعب الحمام، والجلاهق، وحل ازرار القباء.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها﴾

قال : لا يلقى المؤمن الا يرحم المؤمن ويحوطه حيثما كان .وفي قوله ﴿الا امرأته كانت من الغابرين﴾ قال : من الباقين في عذاب الله . وفي قوله ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا﴾ قال : ساء بقومه ظنا ، يتخوّفهم على اضيافه ، وضاق ذرعا بضيفه مخافة عليهم . وفي قوله ﴿انا منزلون على هل هذه القرية رجزا من السماء﴾ قال : عذابا من السماء . وفي قوله ﴿ولقد تركنا منها آية بينة﴾ قال : هي الحجارة التي أمطرت عليهم أبقاها الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولقد تركنا منها آية بينة﴾ قال : عبرة .

قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ قال : الصيحة . وفي قوله ﴿وكانوا مستبصرين﴾ قال : في الضلالة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فاصبحوا في دارهم جاثمين﴾ قال : ميتين . وفي قوله ﴿وكانوا مستبصرين﴾ قال : معجبين بضلالتهم . وفي قوله ﴿فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا﴾ قال : هم قوم لوط ﴿ومنهم من أخذته الصيحة﴾ قال : قوم صالح ، وقوم شعيب ﴿ومنهم من خسفنا به الارض﴾ قال : قارون ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ قال : قوم نوح ، وفرعون وقومه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿أرسلنا عليه حاصبا﴾ قال : حجارة .

قوله تعالى : مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للمشرك . انه لن يغني عنه الهه شيئاً من ضعفه وقلة اجزائه ، مثل ضعف بيت العنكبوت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء﴾ قال : ذاك مثل ضربه الله لمن عبد غيره . ان مثله كمثل بيت العنكبوت .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن يزيد بن مرثد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « العنكبوت شيطان مسخها الله ، فمن وجدها فليقتلها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ميسرة قال (العنكبوت) شيطان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : نسجت العنكبوت مرتين . مرة على داود عليه السلام . والثانية على النبي ﷺ .

وأخرج الخطيب عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « دخلت أنا وأبو بكر الغار ، فاجتمعت العنكبوت فنسجت بالباب ، فلا تقتلوهن » .

قوله تعالى . ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال : ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها الا أحزنتني ، لاني سمعت الله تعالى يقول ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ﴾ يقول : في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ﴾ قال : الصلاة فيها ثلاث خلال . الاخلاص ، والخشية ، وذكر الله ، فكل صلاة ليس فيها من هذه الخلال فليس بصلاة . فالاخلاص يامره بالمعروف ، والخشية تنهاه عن المنكر ، وذكر الله القرآن يامره وينهاه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس رضي الله عنه انه كان يقرؤها ﴿ان الصلاة تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ عن قول الله ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ فقال « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له . وفي لفظ لم يزدد بها من الله الا بعدا » .

وأخرج الخطيب في رواة مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاة لم تأمره بالمعروف وتَنْهَهُ عن المنكر لم تزده صلاته من الله الا بعدا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ يقول « لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ، وطاعة الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قيل له : ان فلانا يطيل الصلاة قال : ان الصلاة لا تنفع الا من أطاعها ، ثم قرأ ﴿ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : من لم تأمره الصلاة بالمعروف ، وتنهه عن المنكر ، لم يزدد من الله الا بعدا .

وأخرج أحمد وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ان فلانا يصلي بالليل فاذا أصبح سرق قال : انه سينهاه ما تقول » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : يا ابن آدم نما الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فان لم تنهك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فانك لست تصلي .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عون الانصاري في قوله ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..﴾ قال : اذا كنت في صلاة فأنت في معروف ، وقد حجزتك الصلاة عن الفحشاء والمنكر ، والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حماد بن أبي سليمان رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ قال : ما دمت فيها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما ﴿ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ قال : القرآن الذي يقرأ في المساجد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولذكر الله أكبر﴾ قال : ولذكر الله لعباده اذا ذكروه أكبر من ذكرهم اياه .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن ربيعة قال : سألني ابن عباس رضي الله عنهما عن قول الله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ فقلت : ذكر الله بالتسبيح ، والتهليل ، والتكبير. قال : لا. ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه ، ثم قرأ (اذكروني اذكركم) [1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لله .

وأخرج ابن السني وابن مردويه والديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال « ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه » .

(١) البقرة ، الآية ١٥٢ .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : هو قوله « فاذكروني أذكركم » فذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : لذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه ، في الصلاة وغيرها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ولذكر الله أكبر﴾ يقول : لذكر الله اياكم اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن جابر قال : سألت أبا قرة عن قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : ذكر الله أكبر من ذكركم اياه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولذكر الله﴾ عندما حرمه ، وذكر الله اياكم أعظم من ذكركم اياه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : ذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : لا شيء أكبر من ذكر الله .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله . قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله قال : ولا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع ، لان الله تعالى يقول في كتابه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والحاكم في الكني والبيهقي في شعب الايمان عن عنترة قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : أي العمل أفضل ؟ قال : ذكر الله أكبر ، وما قعد قوم في بيت من بيوت الله يدرسون كتاب الله ويتعاطونه بينهم ، الا أظلتهم الملائكة بأجنحتها ، وكانوا أضياف الله ما داموا فيه حتى يفيضوا في حديث غيره ، وما سلك رجل طريقا يلتمس فيه العلم الاسهل الله له طريقا الى الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ألا

أخبركم بخير أعمالكم وأحبها الى مليككم ، وانماها في درجاتكم ، وخير من ان تلقوا عدوكم ، فيضربوا رقابكم ، وتضربوا رقابهم ، وخير من اعطاء الدنانير والدراهم . قالوا : وما هو يا أبا الدرداء ؟ قال : ذكر الله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت ﴿ولذكر الله أكبر﴾ وان صليت فهو من ذكر الله ، وان صمت فهو من ذكر الله ، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله ، وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله ، وأفضل من ذلك تسبيح الله .

وأخرج ابن جرير عن سلمان رضي الله عنه أنه سئل أي العمل أفضل ؟ قال : أما تقرأ القرآن ﴿ ولذكر الله أكبر﴾ لا شيء أفضل من ذكر الله . والله أعلم .

قوله تعالى : * ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾

أخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم﴾ قال : الذين قالوا : مع الله اله أو له ولد أوله شريك ، أو يد الله مغلولة ، أو الله فقير ونحن أغنياء ، أو آذى محمدا ﷺ وهم أهل الكتاب . وفي قوله ﴿وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل اليكم﴾ قال : لمن يقول هذا منهم . يعني من لم يقل مع الله اله ، أوله ولد ، أوله شريك ، أو يد الله مغلولة ، أو الله فقيرا ، وآذى محمدا ﷺ .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن﴾ قال : ان قالوا شرا فقولوا خيرا ﴿الا الذين ظلموا منهم﴾ فانتصروا منهم .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولا

تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم﴾ قال : لا تقاتلوا الا من قاتل ولم يعط الجزية ، ومن أدى منهم الجزية فلا تقولوا لهم الا حسنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن﴾ قال : بلا اله الا الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن حسين في الآية قال ﴿التي هي أحسن﴾ قولوا ﴿آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل إليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ فهذه مجادلتهم بالتي هي أحسن .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن قتادة ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن﴾ قال : نهى عن مجادلتهم في هذه الآية . ثم نسخ ذلك فقال «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . . » ولا مجادلة أشد من السيف .

وأخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا ﴿آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : كانت اليهود يحدثون أصحاب النبي ﷺ فيسبحون كانهم يعجبون ، فقال رسول الله ﷺ «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا ﴿آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن سعد وأحمد والبيهقي في سننه عن أبي نملة الانصاري رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال لجنازة : أنا أشهد أنها تتكلم . فقال رسول الله ﷺ «اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بالله وكتبه ورسله ، فان كان حقا لم تكذبوهم ، وان كان باطلا لم تصدقوهم» .

وأخرج البيهقي في سننه وفي الشعب والديلمي وأبو نصر السجزي في الابانة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لا تسألوا هل الكتاب عن

شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، اما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعني » .

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا أنفسهم » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، لتكذبوا بحق وتصدقوا بباطل . فان كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد . في قوله ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ قال : كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدا ﷺ لا يخط بيمينه ، ولا يقرأ كتابا . فنزلت ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون ﴾ قريش .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والاسمعيلي في معجمه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ قال : لم يكن رسول الله ﷺ يقرأ ولا يكتب ، كان أميا . وفي قوله ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ قال : كان الله أنزل شأن محمد ﷺ في التوراة والانجيل لأهل العلم ، وعلمه لهم وجعله لهم آية فقال لهم : ان آية نبوته أن يخرج حين يخرج لا يعلم كتابا ولا يخطه بيمينه . وهي الآيات البينات التي قال الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك﴾ قال: كان النبي ﷺ لا يقرأ كتابا قبله، ولا يخطه بيمينه، وكان أميا لا يكتب. وفي قوله ﴿آيات بينات﴾ قال: النبي آية بينة ﴿في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب﴾ قال: وقال الحسن: القرآن ﴿آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ يعني المؤمنين.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال: كان النبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب، وكذلك جعل نعته في التوراة والانجيل أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب. وهي الآية البينة. وهي قوله ﴿وما يجحد بآياتنا الا الظالمون﴾ قال: يعني صفته التي وصف لأهل الكتاب يعرفونه بالصفة.

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب..﴾ قال: لم يكن رسول الله ﷺ يقرأ ولا يكتب.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

أخرج الدارمي وأبو داود في مراسيله وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة رضي الله عنه قال: جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود. فقال رسول الله ﷺ «كفى بقوم حمقا، أو ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم. فنزلت ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم..﴾ الآية».

وأخرج الاسمعيلي في معجمه وابن مردويه من طريق يحيى ابن جعدة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يكتبون من

التوراة ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال «ان أحمق الحمق ، وأضل الضلالة قوم رغبوا عما جاء به نبيهم ﷺ الى نبي غير نبيهم ، والى أمة غير أمتهم . ثم أنزل الله ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ...﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في شعب الايمان عن الزهري : أن حفصة جاءت الى النبي ﷺ بكتاب من قصص يوسف في كتف ، فجعلت تقرأه عليه والنبي ﷺ يتلون وجهه فقال «والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم» .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن الضريس والحاكم في الكني والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن ثابت بن الحرث الانصاري قال : دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي ﷺ بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال : هذه أصبتها مع رجل من أهل الكتاب أعرضها عليك . فتغير وجه رسول الله ﷺ تغيرا شديداً لم أر مثله قط ، فقال عبدالله بن الحارث لعمر رضي الله عنهما : أما ترى وجه رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر رضي الله عنه : رضينا بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد نبيا . فسرى عن رسول الله ﷺ وقال «لو نزل موسى فأتبعتموه وتركتموني لضللتم ، انا حظكم من النبيين ، وأنتم حظي من الامم»

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن أبي قلابة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر برجل يقرأ كتابا ، فاستمعه ساعة ، فاستحسنه فقال للرجل : اكتب لي من هذا الكتاب قال : نعم . فاشترى أديما فهيأه ثم جاء به اليه ، فنسخ له في ظهره وبطنه ، ثم أتى النبي ﷺ ، فجعل يقرأه عليه ، وجعل وجه رسول الله ﷺ يتلون ، فضرب رجل من الانصار بيده الكتاب وقال : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب أما ترى ووجه رسول الله ﷺ منذ اليوم وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب ؟ فقال النبي ﷺ عند ذلك «انما بعثت فاتحا وخاتماً ، وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه ، واختصر لي الحديث اختصارا ، فلا يهلكنكم المتهوكون» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عمر بن الخطاب قال : سألت رسول الله ﷺ عن تعلم التوراة فقال «لا تتعلمها وآمن بها ، وتعلموا ما أنزل اليكم وآمنوا به» .

وأخرج ابن الضريس عن الحسن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يارسول الله ان أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا ان نكتبها فقال «يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟! أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، ولكني أعطيت جوامع الكلم ، واخْتُصِرَ لي الحديث اختصاراً» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن أبي ملكية قال : أهدى عبدالله بن عامر بن كرز الى عائشة رضي الله عنها هدية ، فظنت أنه عبدالله بن عمرو ، فردتها وقالت : يتتبع الكتب وقد قال الله﴿أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾ ! فقيل لها : انه عبدالله بن عامر . فقبلتها .

قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾

أخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ قال : قال ناس من جهلة هذه الامة (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وان جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ قال : جهنم هو هذا البحر الاخضر تنتثر الكواكب فيه ، ويكون فيه الشمس والقمر ، ثم تستوقد ، ثم يكون هو جهنم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وان جهنم لمحيطة﴾ قال : البحر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿يوم يغشاهم العذاب﴾ قال : النار .

قوله تعالى : ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾

أخرج الفريابي وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة﴾ قال : اذا عمل في الارض بالمعاصي فاخرجوا منها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ان أرضي واسعة﴾ قال : من أمر بمعصية فليهرب .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون﴾ قال : فهاجروا وجاهدوا .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزلة وابن جرير عن عطاء في الآية قال : اذا أمرتم بالمعاصي فاذهبوا ، فان أرضي واسعة .

وأخرج أحمد عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «البلاد بلاد الله ، والعباد عباد الله ، فحيثما أصبت خيرا فأقم» .

وأخرج الطبراني والقضاعي والشيرازي في الالقاب والخطيب وابن النجار والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «سافروا تصحوا وتغنموا» .

قوله تعالى . ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٥٧ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩﴾

أخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ «لما نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون» قلت : يا رب أيموت الخلائق كلهم [ ] وتبقى الانبياء ؟ فنزلت ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾

قوله تعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال لي «يا ابن عمر مالك لا تأكل ! قلت : لا أشتهيه يا رسول الله . قال : لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم أدق طعاماً ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبؤون رزق سنتهم ، ويضعف اليقين ؟ قال : فوالله ما برحنا ، ولا رمنا حتى نزلت ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾ فقال رسول الله ﷺ : ان الله لم يأمرني بكنز الدنيا ، ولا باتباع الشهوات إلا وإني ، لا أكنز دينارا ، ولا درهما ، ولا أدخر رزقا لغد» .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها﴾ قال : الطير ، والبهائم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن الاقمر في قوله ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها﴾ قال : لا تدخر شيئاً لغد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي مجلز في الآية قال : من الدواب لا يستطيع أن يدخر لغد ، يوفق رزقه كل يوم حتى يموت .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿فأنى يؤفكون﴾ قال : يعدلون .

قوله تعالى : ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وان الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾ قال : باقية .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿لهي الحيوان﴾ قال : الحياة الدائمة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الحيوان ، وهو يسعى لدار الغرور ! » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فاذا ركبوا في الفلك .. ﴾ قال : الخلق كلهم يقرأون لله أنه ربهم ، ثم يشركون بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ قال : ما كان في الدنيا فسوف ترونه ، وما كان في الآخرة فسيبدو لكم .

قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾

أخرج عبْد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ..﴾ قال : قد كان لهم في ذلك آية ، ان الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون ﴿أفبالباطل يؤمنون﴾ أي بالشرك ﴿وبنعمة الله يكفرون﴾ أي يجحدون .

وأخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم قالوا : يا محمد ما يمنعنا ان ندخل في دينك الا مخافة ان يتخطفنا الناس لقلتنا ، والعرب أكثر منا ، فمتى بلغهم انا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة رأس . فأنزل الله (أو لم يروا انا جعلنا حرما آمنا)[1] .

(١) العنكبوت . الآية ٦٧ .

(٣٠) سورة الروم مكية وآياتها ستون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الروم بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد بسند حسن عن رجل من الصحابة . ان رسول الله ﷺ صلّى بهم الصبح . فقرأ فيها سورة الروم .

وأخرج البزار عن الاغر المزني رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قرأ في صلاة الصبح بسورة الروم .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن عبد الملك بن عمير . ان النبي ﷺ قرأ في الفجر يوم الجمعة بسورة الروم .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد وابن قانع من طريق عبد الملك بن عمير عن أبي روح رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ الصبح ، فقرأ سورة الروم فتردد فيها ، فلما انصرف قال « انما يلبس علينا صلاتنا قوم يحضرون الصلاة بغير طهور ، من شهد الصلاة فَلْيُحْسِنِ الطهور » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ
سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾
وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والضياء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ألم غلبت الروم﴾ قال : غلبت . وغلبت قال : كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أصحاب أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أصحاب كتاب ، فذكروه لابي بكر رضي الله عنه ، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ «أما انهم سيغلبون فذكره أبو بكر رضي الله عنه لهم فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا . فجعل بينهم أجلا خمس سنين ، فلم يظهروا ، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال : الا جعلته أراه قال : دون العشر فظهرت الروم بعد ذلك» فذلك قوله ﴿الم غلبت الروم﴾ فغلبت ، ثم غلبت بعد . يقول الله ﴿لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ قال سفيان : سمعت أنهم قد ظهروا عليهم يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان فارس ظاهرين على الروم ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس ، لأنهم أهل كتاب وهم أقرب الى دينهم . فلما نزلت ﴿الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ قالوا : يا أبا بكر ان صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين . قال : صدق قالوا : هل لك الى أن نقامرك ؟ فبايعوه على أربعة قلائص الى سبع سنين ، فمضى السبع سنين ولم يكن شيء . ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين . وذكر ذلك للنبي ﷺ فقال «ما بضع سنين عندكم ؟ قالوا : دون العشر . قال : اذهب فزايدهم وازدد سنتين في الاجل . قال : فما مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ، ففرح المؤمنون بذلك ، وأنزل الله ﴿الم غلبت الروم﴾ الى قوله ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده﴾ » .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لما أنزلت ﴿ألم غلبت الروم ..﴾ قال المشركون لأبي بكر

رضي الله عنه : ألا ترى الى ما يقول صاحبك . يزعم ان الروم تغلب فارس؟ قال : صدق صاحبي . قالوا : هل لك ان نخاطرك؟ فجعل بينه وبينهم أجلا ، فحل الاجل قبل أن يبلغ الروم فارس ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فساءه وكرهه وقال لأبي بكر «ما دعاك الى هذا؟ قال : تصديقا لله ورسوله ، فقال : تعرض لهم ، وأعظم الخطر ، واجعله الى بضع سنين . فأتاهم أبو بكر رضي الله عنه فقال : هل لكم في العود فان العود أحمد؟ قالوا : نعم . ثم لم تمض تلك السنون حتى غلبت الروم فارس ، وربطوا خيولهم بالمدائن وبنو الرومية ، فقمر أبو بكر فجاء به أبو بكر يحمله الى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : هذا السحت تصدق به» .

وأخرج الترمذي وصححه والدارقطني في الافراد والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في شعب الايمان عن يسار بن مكرم السلمي قال : لما نزلت ﴿الم غلبت الروم ...﴾ . كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين الروم ، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وفي ذلك يقول الله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا أهل كتاب ولا إيمان ببعث ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ فقال ناس من قريش لأبي بكر : ذاك بيننا وبينكم يزعم صاحبك ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا نراهنك على ذاك؟ قال : بلى — وذلك قبل تحريم الرهان — فارتهن أبو بكر رضي الله عنه المشركون ، وتواضعوا الرهان وقالوا لابي بكر : لم تجعل البضع ثلاث سنين الى تسع سنين ، فسم بيننا وبينك وسطا تنتهي اليه قال : فسموا بينهم ست سنين ، فمضت الست قبل أن يظهروا ، فأخذ المشركون رهن أبي بكر رضي الله عنه فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس ، فعاب المسلمون على أبي بكر رضي الله عنه بتسميته ست سنين قال : لأن الله قال ﴿في بضع سنين﴾ فأسلم عند ذلك ناس كثير .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . «أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه : لما نزلت ﴿الم غلبت الروم﴾ ألا يغالب البضع دون العشر» .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون : الروم أهل كتاب وقد غلبتهم الفرس ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ، وسنغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فأنزل الله ﴿الم غلبت الروم﴾ قال ابن شهاب : فاخبرني عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : انه لما نزلت هاتان الآيتان فأمر أبو بكر بعض المشركين — قبل أن يحرم القمار — على شيء ان لم تغلب الروم فارس في بضع سنين ، فقال رسول الله ﷺ « لم فعلت ؟ فكل ما دون العشر بضع » فكان ظهور فارس على الروم في سبع سنين ، ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد قال : كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت ﴿الم غلبت الروم﴾ قرأها بالنصب الى قوله ﴿يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ قال : ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس قال الترمذي : هكذا قرأ ﴿غلبت﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿الم غلبت الروم﴾ قال : قد مضى . كان ذلك في أهل فارس والروم ، وكانت فارس قد غلبتهم ، ثم غلبت الروم بعد ذلك ، والتقى رسول الله ﷺ مع مشركي العرب ، والتقى الروم مع فارس ، فنصر الله النبي ﷺ ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على العجم . قال عطية : وسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال : التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركي العرب ، والتقت الروم وفارس ، فنصرنا على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على المجوس ، ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين ، وفرحنا بنصر أهل الكتاب على المجوس ، فذلك قوله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن قتادة ﴿الم غلبت الروم في أدنى الارض﴾ قال : غلبتهم أهل فارس على أدنى أرض : الشام . ﴿وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ قال : لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم ، وعرفوا أن الروم

ستظهر على أهل فارس ، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص ، وأجلوا بينهم خمس سنين ، فولي قمار المسلمين أبو بكر ، وولي قمار المشركين أبي بن خلف — وذلك قبل أن ينهى عن القمار — فجاء الاجل ولم تظهر الروم على فارس ، فسأل المشركون قمارهم ، فذكر ذلك أصحاب النبي ﷺ للنبي ﷺ ، فقال « ألم تكونوا أحِقَّاءَ أن تؤجلوا أجلا دون العشر ؟ فان البضع ما بين الثلاث الى العشر ، فزايدوهم وما دوهم في الاجل ، فأظهر الله الروم على فارس عند رأس السبع من قمارهم الاول ، فكان ذلك مرجعهم من الحديبية ، وكان مما شد الله به الاسلام ، فهو قوله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن الزبير الكلابي قال : رأيت غلبة فارس الروم ، ثم رأيت غلبة الروم فارس ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم ، وظهورهم على الشام والعراق . كل ذلك في خمس عشرة سنة .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سيجيء أقوام يقرأون ﴿غلبت الروم﴾ وإنما هي ﴿غلبت﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن غنم قال : سألت معاذ بن جبل رضي الله عنه عن قول الله ﴿الم غلبت الروم﴾ أو ﴿غلبت﴾ فقال : اقرأني رسول الله ﷺ ﴿الم غلبت الروم﴾ .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿الم غلبت الروم﴾ قال : غلبتهم فارس ، ثم غلبت الروم فارس . وفي قوله ﴿في أدنى الارض﴾ قال : في طرف الأرض : الشام .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما . أن رسول الله ﷺ قال « البضع : ما بين السبع الى العشرة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن نيار بن مكرم قال : قال رسول الله ﷺ « البضع : ما بين الثلاث الى التسع » .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر من طريق ابراهيم بن سعد عن أبي الحويرث رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال « ﴿البضع سنين﴾ ما بين خمس الى سبع » .

وأخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿البضع﴾ سبع سنين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿الم غلبت الروم﴾ الى قوله ﴿أكثر الناس لا يعلمون﴾ قال : ذكر غلبة فارس اياهم ، وادالة الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بنصر الله أهل الكتاب على فارس من أهل الاوثان .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة «أن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الارض قال : وأدنى الأرض يومئذ اذرعات . بها التقوا فهزمت الروم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه وهم بمكة ، فشق ذلك عليهم ، وكان النبي ﷺ يكره ان يظهر الاميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم ، وفرح الكفار بمكة وشتموا ، فلقوا أصحاب النبي ﷺ فقالوا : انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ، وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الكتاب ، وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم . فأنزل الله ﴿ألم غلبت الروم ...﴾ . فخرج أبو بكر رضي الله عنه الى الكفار فقال : فرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله عينكم ، فوالله لتظهرن الروم على فارس ، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ فقام اليه أبي بن خلف فقال : كذبت . فقال له أبو بكر رضي الله عنه : أنت أكذب يا عدو الله . قال : انا أحبك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت ، وان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه الى النبي ﷺ ، فأخبره فقال «ما هكذا ذكرت ، انما البضع من الثلاث الى التسع ، فزايده في الخطر ، وماده في الاجل ، فخرج أبو بكر رضي الله عنه فلقي أبيا فقال : لعلك ندمت قال : لا . قال : تعال أزايدك في الخطر ، وأمادك في الاجل ، فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين قال : قد فعلت» .

وأخرج ابن جرير عن سليط قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقرأ ﴿الم غلبت الروم﴾ قيل له : يا أبا عبد الرحمن على أي شيء غلبوا ؟ قال : على ريف الشام .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿لله الامر من قبل﴾ دولة فارس على الروم ﴿ومن بعد﴾ دولة الروم على فارس .

قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝٧ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ۝٨ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٩ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ۝١٠ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١١ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ۝١٢ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ۝١٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ يعني معايشهم . متى يغرسون ، ومتى يزرعون ، ومتى يحصدون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ يعرفون عمران الدنيا . وهم في أمر الآخرة جهال .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ قال : يعلمون تجارتها ، وحرفتها ، وبيعها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ قال : معايشهم ، وما يصلحهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : ليبلغ من حذق أحدهم بأمر دنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره ، فيخبرك بوزنة ، وما يحسن يصلي .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمرو في قوله ﴿كانوا هم أشد منهم قوة﴾

قال : كان الرجل ممن كان قبلكم بين منكبيه ميل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأثاروا الارض﴾ قال : حرثوا الارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿وأثاروا الارض﴾ يقول : جنانها ، وأنهارها ، وزروعها ﴿وعمروها أكثر مما عمروها﴾ يقول : عاشوا فيها أكثر من عيشكم فيها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى﴾ قال : الذين كفروا جزاؤهم العذاب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال ﴿السوأى﴾ الاساءة جزاء المسيئين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول ﴿يبلس ﴾ قال : ييأس .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يبلس﴾ قال : يكتئب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال ﴿يبلس﴾ قال : يكتئب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : الابلاس الفضيحة .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۝١٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾ قال : فرقة لا اجتماع بعدها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿يومئذ يتفرقون﴾ قال : هؤلاء في عليين ، وهؤلاء في أسفل سافلين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿في روضة﴾ يعني بساتين الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿في روضة يحبرون﴾ قال : في جنة يكرمون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يحبرون﴾ قال : يكرمون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يحبرون﴾ قال : ينعمون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد بن لسري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والخطيب في تاريخه عن يحيى بن أبي كثير ﴿في روضة يحبرون﴾ قال : لذة السماع في الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن أبي كثير في قوله (يحبرون) قيل : يا رسول الله ما الحبر؟ قال « اللذة والسماع » .

وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعي في قوله ﴿في روضة يحبرون﴾ قال : هو السماع ، اذا أراد أهل الجنة أن يطربوا أوحى الله الى رياح يقال لها : الهفافة . فدخلت في آجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته ، فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة ، فاذا طربت لم يبق في الجنة شجرة الا وردت .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه . انه سئل هل في الجنة سماع ؟ فقال : ان فيها لشجرة يقال لها القيض لها سماع لم يسمع السامعون الى مثله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والاصبهاني في الترغيب عن محمد بن المنكدر قال : اذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الذين كانوا ينزعون أنفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان ؟ أسكنوهم رياض المسك ، ثم يقول للملائكة : أسمعوهم حمدي وثنائي ، وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأخرج الدينوري في المجالسة عن مجاهد رضي الله عنه قال : ينادي مناد يوم

القيامة أين الذين كانوا ينزهون أصواتهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان ؟ فيحملهم الله في رياض الجنة من مسك فيقول للملائكة « اسمعوا عبادي تحميدي وتمجيدي ، وأخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وأخرج الديلمي عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم القيامة قال الله : أين الذين كانوا ينزهون اسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان ميزوهم ؟ فيميزون في كتب المسك والعنبر ثم يقول للملائكة : أسمعوهم من تسبيحي ، وتحميدي ، وتهليلي ، قال : فيسبحون بأصوات لم يسمع السامعون بمثلها قط » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والضياء المقدسي كلاهما في صفة الجنة بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام ، فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم ، فيتحدثون في ظلها ، فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا ، فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط قال : ان في الجنة لشجرة لم يخلق الله من صوت حسن الا وهو في جرمها يلذذهم وينعمهم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله اني رجل حبب الى الصوت الحسن فهل في الجنة صوت حسن ؟ فقال « أي والذي نفسي بيده ان الله يوحي الى شجرة في الجنة : ان أسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير ، فترفع بصوت لم يسمع الخلائق بمثله من تسبيح الرب وتقديسه » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين في الجنة . قيل : ومن الروحانيون يا رسول الله ؟ قال : قراء أهل الجنة » .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن سعيد بن أبي سعيد الحارثي رضي الله عنه قال : ان في الجنة آجاما من قصب من ذهب حملها اللؤلؤ ، اذا اشتهى أهل الجنة صوتا بعث الله ريحا على تلك الآجام ، فأتتهم بكل صوت حسن يشتهونه.والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١٩﴾

أخرج الفريابي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أدنى ما يكون من الحين بكرة وعشيا ، ثم قرأ ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن أبي رزين رضي الله عنه قال : جاء نافع بن الازرق الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : هل تجد الصلوات الخمس في القرآن ؟ قال : نعم . فقرأ ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ صلاة المغرب ، ﴿وحين تصبحون﴾ صلاة الصبح ﴿وعشيا﴾ صلاة العصر ﴿وحين تظهرون﴾ صلاة الظهر وقرأ « ومن بعد صلاة العشاء » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جمعت هذه الآية مواقيت الصلوة ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ قال : المغرب والعشاء ﴿وحين تصبحون﴾ الفجر ﴿وعشيا﴾ العصر ﴿وحين تظهرون﴾ الظهر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد . مثله .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن السني في عمل يوم وليلة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدعوات عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « ألا أخبركم لم سمّى الله ابراهيم خليله الذي وفى لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى ﴿سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون﴾ » .

وأخرج أبو داود والطبراني وابن السني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح ﴿سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾ أدرك ما

فاته في يومه ، ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته من ليلته » .

وأخرج ابن مردويه والخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من قال حين أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله ، وكان آخر يومه عتيقا من النار» .

وأخرج ابن ماجه في تفسيره وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر رضي الله عنه : أما الحمد فقد عرفناه ، فقد يحمد الخلائق بعضهم بعضا ، وأما لا اله الا الله فقد عرفناها ، فقد عبدت الآلهة من دون الله ، وأما الله أكبر فقد يكبر المصلي ، وأما سبحان الله فما هو؟ فقال رجل من القوم : الله أعلم ! فقال عمر رضي الله عنه : قد شقي عمر إن لم يكن يعلم أن الله يعلم ، فقال علي رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين اسم ممنوع ان ينتحله أحد من الخلائق ، واليه يفزع الخلق ، واحب أن يقال له ، فقال : هو كذاك .

وأخرج أحمد والحاكم والضياء عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما . ان رسول الله ﷺ قال « ان الله اصطفى من الكلام أربعا . سبحان الله ، والحمدلله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر . فمن قال سبحان الله . كتبت له عشرون حسنة ، وحطت عنه عشرون سيئة ، ومن قال الله أكبر . مثل ذلك ، ومن قال لا اله الا الله . مثل ذلك ، ومن قال الحمدلله رب العالمين . من قبل نفسه له ثلاثون حسنة ، وحطت عنه ثلاثون سيئة » .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري رضي الله عنه قال : من قرأ الآيات ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ الى آخرها . لم يفته شيء في يومه وليلته ، وأدرك ما فاته من يومه وليلته .

قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ

لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ
إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ
لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ومن آياته﴾ قال : كل شيء في القرآن آيات . بذلك تعرفون الله . انكم لن تروه فتعرفونه على رؤية ، ولكن تعرفونه بآياته وخلقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب﴾ قال : خلق آدم من تراب ﴿ثم اذا أنتم بشر تنتشرون﴾ يعني ذريته ﴿ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا﴾ قال : حواء . خلقها الله من ضلع من أضلاع آدم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وجعل بينكم مودة﴾ قال : الجماع ﴿ورحمة﴾ قال : الولد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره﴾ قال : قامتا بأمره ﴿بغير عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون﴾ قال : دعاهم من السماء فخرجوا من الارض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿اذا أنتم تخرجون﴾ قال : من قبوركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الازهر بن عبدالله الجزاري قال : يقرأ على المصاب اذا أخذ ﴿ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله (كل له قانتون) يقول : مطيعون يعني الحياة والنشور والموت . وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادة . والله تعالى أعلم.

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٢٧﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن عكرمة قال : تعجب الكفار من احياء الله الموتى ، فنزلت ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ قال : اعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه .

وأخرج آدم بن أبي اياس والفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿وهو أهون عليه﴾ قال : الاعادة أهون عليه من البداءة ، والبداءة عليه هين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وهو أهون عليه﴾ قال : أيسر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : في عقولكم اعادة شيء الى شيء كان أهون من ابتدائه الى شيء لم يكن .

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (وهو أهون عليه) قال : الاعادة أهون على المخلوق لأنه يقول له يوم القيامة ﴿كن فيكون﴾ وابتداء الخلق من نطقة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : كل عليه هين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وله المثل الاعلى﴾ يقول (ليس كمثله شيء) [١] .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وله المثل الاعلى﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وله المثل الاعلى﴾ قال : مثله انه لا اله الا هو ، ولا معبود غيره .

---

(١) الشورى ، الآية ١١ .

قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان يلبي أهل الشرك لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك ، فأنزل الله ﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم ..﴾ الآية . قال : هي في الآلهة ، وفيه يقول : تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ضرب لكم ..﴾ الآية . قال هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئاً من خلقه يقول : أكان أحد منكم مشاركا مملوكه في ماله ونفسه وفراشه وزوجته ؟ فكذلك لا يرضى الله تعالى أن يعدل به أحد من خلقه .

قوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال : الدين الاسلام ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ قال : لدين الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله

﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال : الاسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال : دين الله الذي فطر خلقه عليه .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن مكحول رضي الله عنه . ان الفطرة معرفة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ قال : دين الله ﴿ذلك الدين القيم﴾ قال : القضاء القيم .

وأخرج ابن مردويه عن حماد بن عمر الصفار قال : سألت قتادة رضي الله عنه عن قوله ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ فقال : حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال : دين الله» .

وأخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه . ان عمر رضي الله عنه قال له : ما قوام هذه الامة ؟ قال : ثلاث وهي المنجيات . الاخلاص : وهي الفطرة التي فطر الناس عليها . والصلاة : وهي الملة . والطاعة : وهي العصمة . فقال عمر رضي الله عنه : صدقت .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ قال : لدين الله .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة وقتادة والضحاك وابراهيم وابن زيد . مثله .

وأخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟» ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : اقرأوا ان شئتم ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ .

وأخرج مالك وأبو داود وابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، كما تنتج الابل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء ؟» قالوا : يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن الاسود بن سريع رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ بعث سرية الى خيبر فقاتلوا المشركين ، فانتهى بهم القتل الى الذرية ، فلما جاؤا قال النبي ﷺ : ما حملكم على قتل الذرية ؟ قالوا : يا رسول الله انما كانوا أولاد المشركين ! قال : وهل خياركم الا أولاد المشركين؟ والذي نفسي بيده ما من نسمة تولد الا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها» .

قوله تعالى : مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا
لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾
وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا
هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ
يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ
النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن
شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿منيبين اليه﴾ قال : تائبين اليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿من الذين فرقوا دينهم﴾ قال : هم اليهود والنصارى . وفي قوله ﴿أم أنزلنا عليهم سلطانا﴾ قال : يأمرهم بذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون﴾ يقول : ام أنزلنا عليهم كتاباً فهو ينطق بشركهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل﴾ قال : الضيف ﴿ذلك خير للذين يريدون وجه الله أولئك هم المضعفون﴾ قال : هذا الذي يقبله الله ، ويضاعفه لهم عشر أمثالها وأكثر من ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما آتيتم من ربا ...﴾ قال : الربا رباآن . ربا لا بأس به . وربا لا يصلح . فأما الربا الذي لا بأس به . فهدية الرجل الى الرجل يريد فضلها ، أو اضعافها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وما آتيتم من ربا ...﴾ . قال هو ما يعطي الناس بعضهم بعضا ، يعطي الرجل الرجل العطية يريد أن يعطى أكثر منها .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ قال : هي الهدايا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس﴾ قال : يعطي ماله يبتغي أفضل منه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ قال : ما أعطيتم من عطية لتثابوا عليها في الدنيا ، فليس فيها أجر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن

الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وما آتيتم من ربا ... ﴾ قال : هو الربا الحلال . أن تهدي تريد أكثر منه ، وليس له أجر ولا وزر ، ونهى عنه النبي ﷺ خاصة فقال (ولا تمنن تستكثر) .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه ﴿وما آتيتم من ربا ... ﴾ قال : الرجل يعطي الشيء ليكافئه به ، ويزداد عليه ﴿ فلا يربو عند الله ﴾ والآخر الذي يعطي الشيء لوجه الله ، ولا يريد من صاحبه جزاء ولا مكافأة ، فذلك الذي يضعف عند الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما آتيتم من زكاة﴾ قال : هي الصدقة .

قوله تعالى : ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال ﴿ البر﴾ البرية التي ليس عندها نهر . و ﴿ البحر﴾ مكان من المدائن والقرى على شط نهر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ..﴾ الآية . قال : نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال : قحوط المطر . قيل له : قحوط المطر لن يضر البحر . قال : اذا قل المطر قل الغوص .

وأخرج ابن المنذر عن عطية رضي الله عنه في الآية . انه قيل له : هذا البر والبحر أي فساد فيه ؟ قال : اذا قل المطر قل الغوص .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن رفيع رضي الله عنه في قوله ﴿ظهر الفساد في

البر والبحر﴾ قال : انقطاع المطر . قيل : فالبحر؟ قال : اذا لم يمطر عميت دواب البحر .

وأخرج الفريابي عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال ﴿ البر﴾ الفيافي التي ليس فيها شيء . و ﴿ البحر﴾ القرى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال : البر قد عرفناه فما بال البحر ؟ قال : ان العرب تسمى الامصار : البحر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال : فساد البر : قَتْلُ ابنُ آدمَ أخاه . والبحر : أَخْذُ الملكِ السفنَ غصباً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال : هذا قبل أن يبعث محمد ﷺ رجع راجعون من الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال ﴿ البر﴾ كل قرية نائية عن البحر . مثل مكة والمدينة ، و ﴿ البحر﴾ كل قرية على البحر . مثل كوفة والبصرة والشام وفي قوله ﴿ بما كسبت أيدي الناس﴾ قال : بما عملوا من المعاصي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في الآية قال : البحر الجزائر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يتوبون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : عن الذنوب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ قال : أفسدهم الله بذنوبهم في بر الارض وبحرها بأعمالهم الخبيثة ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يرجع من بعدهم .

قوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾ قال : الاسلام ﴿من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله﴾ قال : يوم القيامة ﴿يومئذ يصدعون﴾ قال : فريق في الجنة ، وفريق في السعير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يومئذ يصدعون﴾ قال : يتفرقون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿يومئذ يصدعون﴾ يومئذ يتفرقون . وقرأ (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ، وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون) قال : هذا حين يصدعون يتفرقون الى الجنة والنار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في عذاب القبر عن مجاهد في قوله ﴿ فلأنفسهم يمهدون ﴾ قال : يسوّون المضاجع في القبر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ قال : بالمطر ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ قال : المطر ﴿ولتجري الفلك بأمره﴾ قال : السفن في البحار ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ قال : التجارة في السفن .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من امرىء مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة . ثم تلا ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ » .

قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾

أخرج أبو الشيخ في العظمة عن السدي رضي الله عنه قال : يرسل الله الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين — طرف السماء حين يلتقيان — فتخرجه ثم تنشره فيبسطه في السماء كيف يشاء ، فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يرسل الله الريح ، فتحمل الماء من السحاب ، فتمر به السحاب ، فتدركما تدر الناقة ، وثجاج مثل العزالي غير أنه متفرق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فيبسطه في السماء﴾ قال : يجمعه ويجعله ﴿كسفا﴾ قال : قطعا .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فيجعله كسفا﴾ قال : قطعا يجعل بعضها فوق بعض ﴿فترى الودق﴾ قال : المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ قال : من بينه .

وأخرج الفريابي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فترى الودق﴾ قال : القطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ويجعله كسفا﴾ قال : سماء دون سماء وفي قوله ﴿لمبلسين﴾ قال : القنطين .

قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝٥٢ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٥٣﴾

أخرج مسلم وابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر أياما حتى جيفوا ، ثم أتاهم فقام يناديهم ، فقال : يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل بن هشام ، يا عتبة بن ربيعة . هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فسمع عمر رضي الله عنه صوته فجاء فقال : يا رسول الله تناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ؟ يقول الله ﴿انك لا تسمع الموتى﴾ فقال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم ، ولكنهم لا يطيقون أن يجيبوا» .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال «هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ ثم قال : انهم الآن يسمعون ما أقول . فذكر لعائشة رضي الله عنها فقالت : انما قال النبي ﷺ : انهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ، ثم قرأت ﴿انك لا تسمع الموتى﴾ حتى قرأت الآية» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من طريق قتادة قال : ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة رضي الله عنهما «ان نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش ، فقذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث ، وكان اذا ظهر على قوم أقام بالْعَرْصَةِ ثلاث ليال ، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ، ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا : ما ترى ينطلق

الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم . يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها : فقال النبي ﷺ : انهم لأسمع لما أقول منكم » قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، توبيخا وتصغيراً ونقمة وحسرة وندما .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في دعاء النبي ﷺ لاهل بدر ﴿انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين﴾.

قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن المنذر والطبراني والشيرازي في الالقاب والدارقطني في الافراد وابن عدي والحاكم وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه والخطيب في تالي التلخيص عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قرأت على النبي ﷺ ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ فقال « من ضعف يا بني » .

وأخرج الخطيب عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قرأ « الله الذي خلقكم من ضعف » بالضم .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقرأ هذا الحرف في الروم ﴿خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوّة ثم جعل من بعد قوة ضعفا﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ قال : من نطفة ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفا﴾ قال : الهرم ﴿وشيبة﴾ قال : الشمط .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) قال : يعنون في الدنيا ، استقل القوم أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة ﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾ قال : كذلك كانوا يكذبون في الدنيا ﴿وقال الذين أوتوا العلم ..﴾ الآية . قال : هذا من تقاديم الكلام وتأويلها : وقال الذين اوتوا الايمان والعلم في كتاب الله لقد لبثتم الى يوم البعث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث﴾ قال : لبثوا في علم الله في البرزخ الى يوم القيامة ، لا يعلم متى علم وقت الساعة الا الله ، وفي ذلك أنزل الله (وأجل مسمى عنده) [1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن علي رضي الله عنه أن رجلا من الخوارج ناداه وهو في صلاة الفجر فقال (ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فأجابه علي رضي الله عنه وهو في الصلاة ﴿فأصبر ان وعد الله حق ولا يَسْتَخِفَّنَّكَ الذين لا يوقنون﴾ .

(١) طه ، الآية ١٢٩ .

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَثَلاثُونَ

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت سورة لقمان بمكة .

وأخرج النحاس في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سورة لقمان نزلت بمكة سوى ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام..) (١) الى تمام الآيات الثلاث .

وأخرج النسائي وابن ماجة عن البراء رضي الله عنه قال : كنا نصلي خلف النبي ﷺ الظهر ، ونسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾

أخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ يعني باطل الحديث . وهو النضر بن الحارث بن علقمة . اشترى أحاديث العجم وصنيعهم في دهرهم ، وكان يكتب الكتب من الحيرة والشام ويكذب بالقرآن ، فأعرض عنه فلم يؤمن به .

(١) لقمان ، الآية ٢٧ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : شراؤه استحبابه . وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق . وفي قوله ﴿ويتخذها هزوا﴾ قال : يستهزىء بها ويكذبها .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ويتخذها هزوا﴾ قال : سبيل الله يتخذ السبيل هزوا .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : باطل الحديث . وهو الغناء ونحوه ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ قال : قراءة القرآن ، وذكر الله . نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية .

وأخرج جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : أنزلت في النضر بن الحارث . اشترى قينة فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام الا انطلق به الى قينته ، فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه ، هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام ، وان تقاتل بين يديه ، فنزلت .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن أبي امامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « لا تبيعوا القينات ، ولا تشتروهن ، ولا تعلموهن ، ولا خير في تجارة فيهن ، وثمنهن حرام . في مثل هذا أنزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ...﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « ان الله حرم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها . ثم قرأ ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ » .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : هو الغناء وأشباهه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ومن

الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: هو شراء المغنية.

وأخرج ابن عساكر عن مكحول رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: الجواري الضاربات.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الصهباء قال: سألت عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: هو — والله — الغناء.

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير عن شعيب بن يسار قال: سألت عكرمة رضي الله عنه عن ﴿لهو الحديث﴾ قال: هو الغناء.

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: هو الغناء، وكل لعب لهو.

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق حبيب بن أبي ثابت عن ابراهيم رضي الله عنه ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: هو الغناء وقال مجاهد رضي الله عنه: هو لهو الحديث.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني رضي الله عنه ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: الغناء والباطل.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ في الغناء والمزامير.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، والذكر ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء الزرع.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابراهيم رضي الله عنه قال: كانوا يقولون: الغناء ينبت النفاق في القلب.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل».

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : اذا ركب الرجل الدابة ولم يسم ردفه شيطان، فقال : تغنه ، فان كان لا يحسن قال له : تمنه .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه عن أبي امامة رضي الله عنه. أن رسول الله ﷺ قال : « ما رفع أحد صوته بغناء الا بعث الله اليه شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الشعبي عن القاسم بن محمد رضي الله عنه أنه سئل عن الغناء ، فقال : أنهاك عنه ، وأكرهه لك. قال السائل : احرام هو؟ قال : انظر يا ابن أخي . اذا ميز الله الحق من الباطل في أيهما يجعل الغناء .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الشعبي قال : لعن المغني والمغنى له .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن فضيل بن عياض قال : الغناء رقية الزنا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي عثمان الليثي قال : قال يزيد بن الوليد الناقص : يا بني أمية أياكم والغناء فانه ينقص الحياء ، ويزيد في الشهوة ، ويهدم المروءة ، وانه لينوب عن الخمر ، ويفعل ما يفعل السكر ، فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء ، فان الغناء داعية الزنا .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر الأموي عمر بن عبدالله قال : كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى مؤدب وِلْدِهِ : من عبدالله عمر أمير المؤمنين الى سهل مولاه . أما بعد فاني اخترتك على علم مني لتأديب وِلْدِي ، وصرفتهم اليك عن غيرك من مواليَّ وذوي الخاصة بي ، فخذهم بالجفاء فهو أمكن لاقدامهم ، وترك الصحبة فان عادتها تكسب الغفلة ، وكثرة الضحك فان كثرته تميت القلب ، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان ، وعاقبتها سخط الرحمن ، فانه بلغني عن الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف ، واستماع الاغاني ، واللهج بهما ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب ، ولعمري ولتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذوي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه ، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيء ينتفع به ، وليفتح كل غلام منهم بجزئه من القرآن يثبت في قراءته ، فاذا فرغ منه تناول قوسه وكنانته

وخرج الى الغرض حافيا ، فرمى سبعة ارشاق ثم انصرف الى القائلة ، فان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول : يا بني قيلوا فان الشيطاين لا تقيل والسلام .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن رافع بن حفص المدني قال : أربع لا ينظر الله اليهن يوم القيامة . الساحرة . والنائحة . والمغنية . والمرأة مع المرأة . وقال : من أدرك ذلك الزمان فأولى به طول الحزن .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال : ما قدّست أمة فيها البربط .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين . صوت عند نغمة لهو ولعب ، ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبة . خدش وجوه ، وشق جيوب ، ورنة شيطان » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال : صوتان ملعونان . مزمار عند نغمة . ورنة عند مصيبة .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : أخبث الكسب كسب الزمارة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن نافع قال : كنت أسير مع عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في طريق ، فسمع زمارة راع ، فوضع أصبعيه في أذنيه ، ثم عدل عن الطريق ، فلم يزل يقول : يا نافع أتسمع ؟ قلت : لا . فأخرج أصبعيه من أذنيه وقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ صنع .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمر «أنه سمع النبي ﷺ قال : في هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ إنما ذلك شراء الرجل اللعب والباطل » .

وأخرج الحاكم في الكني عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ في الغناء والباطل والمزامير .

وأخرج آدم وابن جرير والبيهقي في سننه عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : هو اشتراؤه المغني والمغنية بالمال الكثير ، والاستماع اليه والى مثله من الباطل .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : هو رجل يشتري جارية تغنيه ليلا أو نهارا .

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾

أخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة رضي الله عنه ﴿واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا﴾ قال : مكذبا بها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وقراً﴾ قال : ثقلا .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : ﴿جنات النعيم﴾ بين جنات الفروس ، وبين جنات عدن ، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة . قيل : ومن يسكنها ؟ قال : الذين هموا بالمعاصي ، فلماذا ذكروا عظمتي راقبوني ، والذين انثنت أصلابهم في خشيتي .

قوله تعالى : ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿هذا خلق الله﴾ أي ما ذكر من خلق السموات والأرض ، وما بث فيهما من الدواب ، وما أنبت من كل زوج ﴿فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ يعني الاصنام . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتدرون ما كان لقمان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : كان حبشيا » .

وأخرج ابن أبي شيبة في الزهد وأحمد وابن أبي الدنيا في كتاب المملوكين وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لقمان عليه السلام عبدا حبشيا نجارا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قلت لجابر بن عبدالله رضي الله عنهما : ما انتهى اليكم من شأن لقمان عليه السلام ؟ قال : كان قصيرا ، أفطس من النوبة .

وأخرج الطبراني وابن حبان في الضعفاء وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « اتخذوا السودان فان ثلاثة منهم سادات أهل الجنة . لقمان الحكيم . والنجاشي . وبلال المؤذن » قال الطبراني : أراد الحبشة .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « سادات السودان أربعة . لقمان الحبشي . والنجاشي . وبلال . ومهجع » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام كان أسود من سودان مصر ، ذا مشافر . أعطاه الله الحكمة ، ومنعه النبوة .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن ابن حرملة قال : جاء أسود الى سعيد بن المسيب رضي الله عنه يسأله ، فقال له سعيد رضي الله عنه : لا تحزن من أجل انك أسود ، فانه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان : بلال . ومهجع مولى عمر بن الخطاب . ولقمان الحكيم كان أسود نوبياً ذا مشافر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لقمان عليه السلام عبداً أسود .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان لقمان عليه السلام عبداً حبشياً ، غليظ الشفتين ، مصفح القدمين ، قاضيا لبني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن المنذر عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه . ان لقمان عليه السلام كان خياطا .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان لقمان عليه السلام من أهون مملوكيه على سيده ، وان أول ما رؤي من حكمته انه بينما هو مع مولاه اذ دخل المخرج فأطال فيه الجلوس ، فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة ينجع منه الكبد ، ويكون منه الباسور ، ويصعد الحر الى الرأس ، فأجلس هوينا وأخرج ، فخرج فكتب حكمته على باب الحش قال : وسكر مولاه ، فخاطر قوما على أن يشرب ماء بحيرة ، فلما أفاق عرف ما وقع منه ، فدعا لقمان فقال : لمثل هذا كنت أخبؤك . فقال : اجمعهم ، فلما اجتمعوا قال : على أي شيء خاطرتموه ؟ قالوا : على أن يشرب ماء هذه البحيرة قال : فان لها مواد فاحبسوا موادها عنها قالوا : كيف نستطيع أن نحبس موادها ؟ قال : وكيف يستطيع أن يشربها ولها مواد ؟ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ قال : يعني العقل ، والفهم ، والفطنة . من غير نبوّة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان لقمان كان عبدا كثير التفكر ، حسن الظن ، كثير الصمت ، أحب الله فأحبه الله تعالى ، فمن عليه بالحكمة ، نودي بالخلافة قبل داود عليه السلام ، فقيل له : يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة تحكم بين الناس

بالحق ؟ قال لقمان : ان أجبرني ربي عز وجل قبلت ، فاني أعلم أنه ان فعل ذلك أعانني . وعلمني . وعصمني . وان خيرني ربي قبلت العافية ، ولم أسأل البلاء ، فقالت الملائكة : يا لقمان لم ؟! قال : لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها ، يغشاه الظلم من كل مكان ، فيخذل أو يعان ، فان أصاب فبالحري ان ينجو ، وان أخطأ أخطأ طريق الجنة ، ومن يكون في الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ضائعا ، ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير الى ملك الآخرة . فعجبت الملائكة من حسن منطقه ، فنام نومة فغط بالحكمة غطا فانتبه فتكلم بها ، ثم نودي داود عليه السلام بعده بالخلافة ، فقبلها ولم يشترط شرط لقمان ، فأهوى في الخطيئة ، فصفح عنه وتجاوز . وكان لقمان يؤازره بعلمه وحكمته فقال داود عليه السلام : طوبى لك يا لقمان ، أوتيت الحكمة فصرفت عنك البلية ، وأوتي داود الخلافة فابتلى بالذنب والفتنة » .

وأخرج الفريابي وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ قال : العقل . والفقه . والاصابة في القول في نبوّة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ قال : الفقه في الإسلام ، ولم يكن نبيا ، ولم يوح اليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه قال : خير الله تعالى لقمان بين الحكمة والنبوّة . فاختار الحكمة على النبوّة ، فأتاه جبريل عليه السلام وهو نائم ، فذر عليه الحكمة ، فاصبح ينطق بها فقيل له : كيف اخترت الحكمة على النبوّة ، وقد خيرك ربك ؟ فقال : لو أنه أرسل الي بالنبوّة عزمة لرجوت فيها الفوز منه ، ولكنت أرجو أن أقوم بها ، ولكنه خيرني ، فخفت أن أضعف عن النبوّة ، فكانت الحكمة أحب الي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه انه سئل أكان لقمان عليه السلام نبياً ؟ قال : لا . لم يوح اليه ، وكان رجلا صالحا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله تعالى عنه قال : كان لقمان عليه السلام نبيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ليث رضي الله تعالى عنه قال : كانت حكمة لقمان عليه السلام نبوّة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله تعالى عنه قال : كان لقمان عليه السلام رجلا صالحا ولم يكن نبيا .

وأخرج الطبراني والرامهرمزي في الأمثال بسند ضعيف عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني عليك بمجالس العلماء ، واستمع كلام الحكماء ، فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما تحيا الأرض الميتة بوابل المطر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه ذكر لقمان الحكيم فقال : ما أوتي ما أوتي عن أهل . ولا مال . ولا حسب . ولا خصال . ولكنه كان رجلا صمصامة سكيتا ، طويل التفكر ، عميق النظر ، لم ينم نهارا قط ، ولم يره أحد يبزق ، ولا يتنحخ ، ولا يبول ، ولا يتغوّط ، ولا يغتسل ، ولا يعبث ، ولا يضحك ، كان لا يعيد منطقا نطقه الا أن يقول : حكمة يستعيدها اياه ، وكان قد تزوج وولد له أولاد ، فماتوا فلم يبك عليهم ، وكان يغشى السلطان ويأتي الحكماء لينظر ويتفكر ويعتبر . فبذلك أوتي ما أوتي .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن جرير عن عمر بن قيس رضي الله عنه قال : مر رجل بلقمان عليه السلام والناس عنده فقال : ألست عبد بني فلان ؟ قال : بلى . قال : ألست الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا ؟ قال : بلى . قال : فما الذي بلغ بك ما أرى ؟ قال : تقوى الله ، وصدق الحديث ، واداء الامانة ، وطول السكوت عما لا يعنيني .

وأخرج أحمد في الزهد عن محمد بن جحادة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي والحاكم في الكني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ان لقمان الحكيم كان يقول : ان الله اذا استودع شيئاً حفظه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في نعت الخائفين عن الفضل الرقاشي قال : ما زال لقمان يعظ ابنه حتى انشقت مرارته فمات .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن حفص بن عمر الكندي قال : وضع لقمان عليه السلام جرابا من خردل الى جنبه ، وجعل يعظ ابنه موعظة ويخرج خردلة ، فنفذ الخردل فقال : يا بني لقد وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر . فتفطر ابنه .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني إياك والتقنع فانها مخوفة بالليل ، ومذلة بالنهار » .

وأخرج العسكري في الأمثال والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن أنس . أن لقمان عليه السلام كان عبدا لداود ، وهو يسرد الدرع ، فجعل يفتله هكذا بيده ، فجعل لقمان عليه السلام يتعجب ويريد أن يسأله وتمنعه حكمته أن يسأله ، فلما فرغ منها صبها على نفسه وقال : نعم درع الحرب هذه . فقال لقمان : الصمت من الحكمة وقليل فاعله ، كنت أردت أن أسألك فسكت حتى كفيتني .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الايمان عن عون بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره ، وخف الله مخافة لا تيأس بها من رحمته ، فقال : يا أبتاه وكيف أستطيع ذلك وإنما لي قلب واحد؟ قال : المؤمن كذا له قلبان . قلب يرجو به . وقلب يخاف به .

وأخرج البيهقي عن سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني أكثر من قول : رب اغفر لي . فان لله ساعة لا يرد فيها سائل .

وأخرج البيهقي والصابوني في المائتين عن عمران بن سليم رضي الله عنه قال : بلغني ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني حملت الحجارة ، والحديد ، والحمل الثقيل ، فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، يا بني اني قد ذقت المر كله فلم أذق شيئاً أمر من الفقر .

وأخرج ابن أبي الدنيا في اليقين عن الحسن رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني ان العمل لا يستطاع الا باليقين ، ومن يضعف يقينه يضعف عمله ، يا بني اذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والنصيحة ، واذا جاءك

من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والقيامة ، واذا جاءك من قبل الرغبة والرهبة فاخبره أن الدنيا مفارقة متروكة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن وهب رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني اتخذ تقوى الله تجارة يأتك الربح من غير بضاعة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الرضا عن سعيد بن المسيب قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا ينزلن بك أمر رضيته أوكرهته الا جعلت في الضمير منك ان ذلك خير لك . قال : أهذه فلا أقدر أعطيكها دون أن أعلم ما قلت كما قلت ، قال : يا بني فان الله قد بعث نبيا . هلم حتى تأتيه فصدقه . قال : اذهب يا أبت . فخرج على حمار وابنه على حمار ، وتزودا ثم سارا أياما وليالي حتى تلقتهما مفازة ، فأخذا أهبتهما لها فدخلاها ، فسارا ما شاء الله حتى ظهرا وقد تعالى النهار ، واشتد الحر ، ونفد الماء والزاد ، واستبطآ حماريهما ، فنزلا فجعلا يشتدان على سُوْقِهما ، فبينما هما كذلك اذ نظر لقمان أمامه فاذا هم بسواد ودخان ، فقال في نفسه : السواد : الشجر . والدخان : العمران والناس .

فبينما هما كذلك يشتدان إذ وطىء ابن لقمان على عظم في الطريق ، فخر مغشياً عليه ، فوثب اليه لقمان عليه السلام ، فضمه الى صدره واستخرج العظم بأسنانه ، ثم نظر اليه فذرفت عيناه فقال : يا أبت أنت تبكي وأنت تقول : هذا خير لي ، كيف يكون هذا خيرا لي ؟ وقد نفد الطعام والماء ، وبقيت أنا وأنت في هذا المكان ، فان ذهبت وتركتني على حالي ذهبت بهم وغم ما بقيت ، وان أقمت معي متنا جميعا فقال : يا بني . أما بكائي فرقة الوالدين ، وأما ما قلت كيف يكون هذا خيرا لي ؟ فلعل ما صرف عنك أعظم مما ابتليت به ، ولعل ما ابتليت به أيسر مما صرف عنك ، ثم نظر لقمان أمامه فلم يَرَ ذلك الدخان والسواد .

واذا بشخص أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بيض ، وعمامة بيضاء يمسح الهواء مسحا ، فلم يزل يرمقه بعينه حتى كان منه قريبا فتوارى عنه ، ثم صاح به : أنت لقمان ؟ قال : نعم . قال : أنت الحكيم ؟ قال : كذلك . فقال : ما قال لك ابنك ؟ قال : يا عبدالله من أنت ؟! اسمع كلامك ولا أرى وجهك قال : أنا جبريل . أمرني

ربي بخسف هذه المدينة ومن فيها ، فاخبرت انكما تريدانها ، فدعوت ربي ان يحبسكما عنها بما شاء ، فحبسكما بما ابتلى به ابنك ، ولولا ذلك لخسف بكما مع من خسفت ، ثم مسح جبريل عليه السلام يده على قدم الغلام فاستوى قائما ، ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلأ طعاما ، وعلى الذين كان فيه الماء فامتلأ ماء ، ثم حملها وحماريهما فزجل بهما كما يزجل الطير ، فاذا هما في الدار الذي خرجا بعد أيام وليال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح اللخمي . انه لما وعظ لقمان عليه السلام ابنه قال : ﴿ انها ان تك ... ﴾ . أخذ حبة من خردل فأتى بها الى اليرموك ، فألقاها في عرضه ، ثم مكث ما شاء الله ، ثم ذكرها وبسط يده فأقبل بها ذباب حتى وضعها في راحته .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن مالك رضي الله عنه قال : بلغني أن لقمان عليه السلام قال لابنه : ليس غنى كصحة ، ولا نعيم كطيب نفس .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : من كذب ذهب ماء وجهه ، ومن ساء خلقه كثر غمه ، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والبيهقي عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان لقمان قال لابنه : يا بني حملت الجندل . والحديد . وكل شيء ثقيل . فلم أحمل شيئاً هو أثقل من جار السوء ، وذقت المر فلم أذق شيئاً هو أمر من الفقر ، يا بني لا ترسل رسولك جاهلا ، فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك ، يا بني اياك والكذب ، فانه شهي كلحم العصفور عما قليل يقلي صاحبه ، يا بني احضر الجنائز ولا تحضر العرس ، فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس تشهيك الدنيا ، يا بني لا تأكل شبعا على شبع ، فانك ان تلقه للكلب خير من أن تأكله ، يا بني لا تكن حلوا فتبلع ، ولا مرا فتلفظ .

وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله تعالى عنه أن لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني لا تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوّت بالاسحار ، وأنت نائم على فراشك .

وأخرج عبدالله في زوائده والبيهقي عن عثمان بن زائدة رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تؤخر التوبة ، فإن الموت يأتي بغتة .

وأخرج ابن ابي شيبة وأحمد والبيهقي عن سيار بن الحكم قال : قيل للقمان عليه السلام : ما حكمتك ؟ قال : لا أسأل عما قد كفيت ، ولا أتكلف ما لا يعنيني .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي عثمان الجعدي رجل من أهل البصرة قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا ترغب في ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله ، ولا تهاون بمقت الحكيم فيزهد فيك .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عكرمة رضي الله تعالى عنه أن لقمان عليه السلام قال : لا تنكح أمة غيرك ، فتورث بنيك حزنا طويلا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن محمد بن واسع رضي الله عنه قال : كان لقمان عليه السلام يقول لابنه : يا بني اتق الله ، ولا تر الناس أنك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير عن خالد الربعي رضي الله تعالى عنه قال : كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له سيده : اذبح لي شاة . فذبح له شاة فقال له : ائتني بأطيب مضغتين فيها . فأتاه باللسان والقلب فقال : أما كان شيء أطيب من هذين ؟ قال : لا . فسكت عنه ما سكت ، ثم قال له : اذبح لي شاة . فذبح له شاة فقال له : ألق أخبثها مضغتين . فرمى باللسان والقلب فقال أمرتك بأن تأتي بأطيبها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب ، وأمرتك أن تلقي أخبثها مضغتين فالقيت اللسان والقلب ، فقال : انه ليس شيء بأطيب منهما اذا طابا ، ولا بأخبث منهما اذا خبثا .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : ألا أن يد الله على أفواه الحكماء . لا يتكلم أحدهم الا ما هيأ الله له .

وأخرج عبدالله عن سفيان رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني ما ندمت على الصمت قط وان كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب .

وأخرج أحمد عن قتادة رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني

اعتزل الشر كيما يعتزلك ، فإن الشر للشر خلق .

وأخرج عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة — يعني حكمة لقمان عليه السلام — يا بني إياك والرغب كل الرغب ، فإن الرغب كل الرغب [ ] ينفذ القرب من القرب ، ويترك الحلم مثل [ ] الرطب ، يا بني إياك وشدة الغضب ، فإن شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه : يا بني اختر المجالس على عينك ، فاذا رأيت المجلس يذكر الله عز وجل فيه فاجلس معهم ، فانك ان تك عالما ينفعك علمك ، وان تك غبيا يعلموك ، وان يطلع الله عز وجل اليهم برحمة تصبك معهم ، يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله ، فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك ، وان تك عَيِياً يزيدوك عيا ، وان يطلع الله اليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم ، ويا بني لا يغيظنك أمرؤ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين ، فان له عند الله قاتلا لا يموت .

وأخرج عبدالله في زوائده عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : لا يأكل طعامك الا الأتقياء ، وشاور في أمرك العلماء .

وأخرج أحمد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة — يعني حكمة لقمان — لتكن كلمتك طيبة ، وليكن وهجك بسيطا ، تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء وقال : مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحمون . وقال : مكتوب في الحكمة : كما تَزْرَعُونَ تَحْصِدُون . وقال : مكتوب في الحكمة : أحب خليلك وخليل أبيك .

وأخرج أحمد عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : قيل للقمان عليه السلام : أي الناس أصبر؟ قال : صبر لا معه أذى . قيل : فأي الناس أعلم ؟ قال : من ازداد من علم الناس الى علمه . قيل فأي الناس خير؟ قال : الغني . قيل : الغني من المال ؟ قال : لا . ولكن الغني اذا التمس عنده خير وجدوا لا أغنى نفسه عن الناس .

وأخرج أحمد عز سفيان رضي الله عنه قال : قيل للقمان عليه السلام : أي الناس شر؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : وجدت في بعض

الحكمة . يبرد الله عظام الذين يتكلمون باهواء الناس ، ووجدت في الحكمة : لا خير لك في أن تتعلم ما لم تعلم اذا لم تعمل بما قد علمت ، فإن مثل ذلك مثل رجل احتطب حطبا فحمل حزمة ، فذهب يحملها ، فعجز عنها فضم اليها أخرى .

وأخرج أحمد عن محمد بن جحادة رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم .

وأخرج أحمد عن سفيان رضي الله عنه عمن أخبره ان لقمان عليه السلام قال لابنه : أي بني أن الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيها ناس كثير ، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان بالله ، وشراعها التوكل على الله ، لعلك ان تنجو ، ولا أراك ناجيا .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عوف بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني اني حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر .

وأخرج أحمد عن شرحبيل بن مسلم رضي الله عنه ان لقمان قال : أقصر من اللجاجة ، ولا أنطق فيما لا يعنيني ، ولا أكون مضحاكاً من غير عجب ، ولا مشاء الى غير أرب .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد رضي الله عنه قال : قرأت في الحكمة : من كان له من نفسه واعظاً كان له من الله حافظاً ، ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزا ، والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالمعصية .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن دينار رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني انزل نفسك منزلة من لا حاجة له بك ، ولا بد لك منه ، يا بني كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم ، فنفسه منه في عناء والناس منه في راحة .

وأخرج أحمد عن ابن أبي يحيى رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان لابنه : أي بني ان الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك .

وأخرج أحمد عن معاوية بن قرة قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني جالس الصالحين من عباد الله فانك تصيب بمجالستهم خيرا ، ولعله أن يكون آخر

ذلك تنزل عليهم الرحمة فتصيبك معهم ، يا بني لا تجالس الأشرار فانك لا يصيبك من مجالستهم خير ، ولعله أن يكون في آخر ذلك ان تنزل عليهم عقوبة فتصيبك معهم .

وأخرج أحمد عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : الصمت حكم وقليل فاعله فقال طاوس رضي الله عنه : أي أبا نجيح من قال واتقى الله خير ممن صمت واتقى الله .

وأخرج أحمد عن عون رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني اذا انتهيت الى نادي قوم فارمهم بسهم الإسلام ، ثم أجلس في ناحيتهم ، فإن أفاضوا في ذكر الله فاجلس معهم ، وان أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عبدالله بن دينار رضي الله تعالى عنه : ان لقمان قدم من سفر فلقيه غلام في الطريق فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات . قال : الحمد لله ملكت أمري قال : ما فعلت أمي ؟ قال : ماتت . قال : ذهب همي قال : ما فعلت امرأتي ؟ قال : ماتت قال : جدد فراشي قال : ما فعلت أختي ؟ قال : ماتت قال : سترت عورتي قال : ما فعل أخي ؟ قال : مات قال : انقطع ظهري .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عبد الوهاب بن بخت المكي رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، فان الله ليحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء .

وأخرج عن عبدالله بن قيس رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني امتنع مما يخرج من فيك فانك ما سكت سالم ، وإنما ينبغي لك من القول ما ينفعك .

وأخرج أحمد عن محمد بن واسع رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم .

وأخرج أحمد عن بكر المزني رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : ضرب الوالد لولده كالماء للزرع .

وأخرج القالي في أماليه عن العتبي قال : بلغني ان لقمان عليه السلام كان

يقول : ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن . الحليم عند الغضب . والشجاع عند الحرب . وأخوك عند حاجتك اليه .

وأخرج وكيع في الغرر عن الحنظلي رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك ، فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره .

وأخرج الدارقطني عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال : بلغني ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الأخرى ، فَدَارٌ أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها تُبَاعِد .

وأخرج ابن المبارك عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام كان يقول : اللهم لا تجعل أصحابي الغافلين. اذا ذكرتك لم يعينوني ، واذا نسيتك لم يذكروني ، واذا أمرت لم يطيعوني ، وان صمت أحزنوني .

وأخرج الحكيم الترمذي عن معتمر عن أبيه ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني عود لسانك ان يقول : اللهم اغفر لي . فان لله ساعة لا يرد فيها الدعاء .

وأخرج الخطيب عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني إياك والدَّيْن فانه ذُلٌّ النهارِ هَمٌّ الليلِ .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته ، وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام : اذا جاءك الرجل وقد سقطت عيناه فلا تقض له حتى يأتي خصمه قال : يقول لعله أن يأتي وقد نزع أربعة أعين .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال الله عز وجل « يا ابن آدم خلقتك وتعبد غيري ، وتدعو الي وتفر مني ، وتذكرني وتنساني هذا أظلم ظلم في الأرض » ثم يتلوا الحسن ﴿ان الشرك لظلم عظيم﴾ .

قوله تعالى . ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ
فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ
بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ
مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ
مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ
إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

أخرج أبو يعلى والطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي قال : ان سعد بن أبي وقاص قال : نزلت في هذه الآية ﴿وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ كنت رجلا برا بأمي ، فلما أسلمت قالت : يا سعد وما هذا الذي أراك قد أحدَثْتَ ؟ لتَدَعَنَّ دينَك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فَتُعَيَّرَ بي ، فيُقال يا قاتل أمه قلت : يا أمه لا تفعلي فاني لا أدع ديني هذا لشيء ، فمكثت يوما وليلة لا تأكل ، فاصبحت قد جهدت ، فمكثت يوما آخر وليلة وقد اشتد جهدها ، فلما رأيت ذلك قلت : يا أمه تعلمين والله لوكانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء ، فان شئت فكلي وان شئت فلا تأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت . فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن عساكر عن سعد قال : نزلت فيَّ أربع آيات الأنفال ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ والوصية والخمر .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في سعد بن أبي

وقاص رضي الله عنه ﴿وان جاهداك على أن تشرك بي ...﴾.

وأخرج ابن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: جئت من الرمي فاذا الناس مجتمعون على أمي حمنة بنت سفيان بْن أمية بن عبد شمس، وعلى أخي عامر حين أسلم فقلت: ما شأن الناس! فقالوا: هذه أمك قد أخذت أخاك عامرا تعطي الله عهدا: أن لا يظلها ظل، ولا تأكل طعاما، ولا تشرب شرابا، حتى يدع الصباوة. فأقبل سعد رضي الله عنه حتى تخلص اليها فقال: علي يا أمه فاحلفي قالت: لم؟ قال: أن لا تستظلي في ظل، ولا تأكلي طعاما، ولا تشربي شرابا، حتى تري مقعدك من النار فقالت: إنما أحلف على ابني البر. فأنزل الله ﴿وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ الى آخر الآية.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وهنا على وهن﴾ قال: شدة بعد شدة، وخلقاً بعد خلق.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿وهنا على وهن﴾ قال: ضعفا على ضعف.

وأخرج الفريابي وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وهنا على وهن﴾ قال: مشقة وهو الولد.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وهنا على وهن﴾ قال: الولد على وهن؟ قال: الوالدة وضعفها.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ قال: تعودهما اذا مرضا، وتتبعهما اذا ماتا، وتواسيهما مما أعطاك الله ﴿واتبع سبيل من أناب اليَّ﴾.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿واتبع سبيل من أناب اليَّ﴾ قال: محمد ﷺ.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انها ان تك مثقال حبة من خردل﴾ قال: من خير أو شر ﴿فتكن في صخرة﴾ قال: في جبل.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الأرض على نون،

والنون على بحر ، والبحر على صخرة خضراء ، فخضرة الماء من تلك الصخرة قال : والصخرة على قرن ثور ، وذلك الثور على الثرى ، ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله . فذلك قوله : (الله له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) [1] فجميع ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى في حرم الرحمن ، فاذا كان يوم القيامة لم يبق شيء من خلقه ، قال : (لمن الملك اليوم) فيهتز ما في السموات والأرض فيجيب هو نفسه فيقول : (لله الواحد القهار) .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿يأت بها الله﴾ قال : يعلمها الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله لطيف﴾ قال : باستخراجها . قال : بمستقرها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿وأمر بالمعروف﴾ يعني بالتوحيد ﴿وانه عن المنكر﴾ يعني عن الشرك ﴿واصبر على ما أصابك﴾ في أمرهما يقول : اذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر ، وأصابك في ذلك أذى وشدة ، فاصبر عليه ﴿ان ذلك﴾ يعني هذا الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿من عزم الأمور﴾ يعني من حق الأمور التي أمر الله تعالى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿واصبر على ما أصابك﴾ من الأذى في ذلك ﴿ان ذلك من عزم الأمور﴾ يقول : مما عزم الله عليه من الأمور ، ومما أمر الله به من الأمور .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر والخطيب في تالي التلخيص عن أبي جعفر الخطمي رضي الله عنه ان جده عمير بن حبيب وكانت له صحبة أوصى بنيه قال : يا بني إياكم ومجالسة السفهاء فان مجالستهم داء ، انه من يحلم عن السفيه يسر بحلمه ، ومن يجبه يندم ، ومن لا يقر بقليل ما يأتي به السفيه يقر بالكثير ، ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب ، واذا أراد أحدكم ان يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر على الأذى ، وليثق بالثواب من الله ، ومن يثق بالثواب من الله لا يجد مس الأذى .

وأخرج الطبراني وابن عدي وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله

(١) طه ، الآية ٦ .

عنه «أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : ليّ الشدق» .

وأخرج بن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ يقول : لا تتكبر . فتحقر عباد الله ، وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه كالمستكبر .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : الصدود والاعراض بالوجه عن الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ يقول : لا تعرض وجهك عن فقراء الناس تكبرا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : ليكن الفقير والغني عندك في العلم سواء ، وقد عوتب النبي ﷺ (عبس وتولى) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ قال : تواضع .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن يزيد ابن أبي حبيب رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ قال : يعني السرعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ يقول : لا تختال ﴿واغضض من صوتك﴾ قال : اخفض من صوتك عن الملأ ﴿ان أنكر الأصوات﴾ قال : أقبح الأصوات ﴿لصوت الحمير﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ قال : نهاه عن الخيلاء ﴿واغضض من صوتك﴾ قال : أمره بالاقتصاد في صوته ﴿ان أنكر الأصوات﴾ قال : أقبح الأصوات ﴿لصوت الحمير﴾ قال : أوّله زفير وآخره شهيق .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله

﴿ان أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ قال : أنكرها على السمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري رضي الله عنه قال : صياح كل شيء تسبيحه الا الحمار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : لو كان رفع الصوت خيرا ما جعله الله للحمير .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٢٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٢١ * وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝٢٢ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٢٣ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٢٤ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٥ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٢٦﴾

أخرج البيهقي في شعب الايمان عن عطاء رضي الله عنه قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال : هذه من كنوز علي قال : سألت رسول الله ﷺ قال : « أما الظاهرة . فما سوى من خلقك ، وأما الباطنة . فما ستر من عورتك ، ولو أبداها لقلاك أهلك فمن سواهم » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي والديلمي وابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال : « أما الظاهرة . فالإسلام وما سوى من خلقك ، وما أسبغ عليك من رزقه ، وأما

الباطنة . فما ستر من مساوىء عملك ، يا ابن عباس ان الله تعالى يقول : ثلاث جعلتهن للمؤمن . صلاة المؤمنين عليه من بعده. وجعلت له ثلث ماله أكفر عنه من خطاياه . وسترت عليه من مساوىء عمله ، فلم أفضحه بشيء منها ، ولو أبديتها لنبذه أهله فمن سواهم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال : النعمة الظاهرة : الإسلام . والنعمة الباطنة : كل ما ستر عليكم من الذنوب والعيوب والحدود .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال : هي لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأوها ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ﴾ قال : لو كانت نعمة كانت نعمة دون نعمة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه﴾ قال : لا إله إلا الله ظاهرة قال : على اللسان ﴿ وباطنة﴾ قال : في القلب .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ نعمه ظاهرة﴾ قال : الإسلام ﴿ وباطنة ﴾ قال : ستره عليكم المعاصي .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال : أما الظاهرة : فالإسلام . والقرآن ، وأما الباطنة : فما ستر من العيوب .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان

أحبار يهود قالوا لرسول الله ﷺ بالمدينة : يا محمد أرأيت قولك (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) ايانا تريد أم قومك ؟ فقال : كلا ... فقالوا : ألست تتلو فيها جاءك انا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ؟ فقال : انها في علم الله قليل . فأنزل الله في ذلك ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ...﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « اجتمعت اليهود في بيت فارسلوا الى النبي ﷺ ان ائتنا . فجاء فدخل عليهم فسألوه عن الرجم فقال : أخبروني بأعلمكم . فأشاروا الى ابن صوريا الاعور قال : أنت أعلمهم قال : انهم يزعمون ذاك قال : فنشدتك بالمواثيق التي أخذت عليكم ، وبالتوراة التي أنزلت على موسى . ما تجدون في التوراة ؟ قال : لولا أنك نشدتني بما نشدتني به ما أخبرتك ، أجد فيها الرجم قال : فقضى عليهم النبي ﷺ فقالوا : صدقت يا محمد عندنا التوراة فيها حكم الله ، فكانوا قبل ذلك لا يظفرون من النبي ﷺ بشيء قال : فنزل على النبي ﷺ (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) [1] .

فاجتمعوا في ذلك البيت فقال رئيسهم : يا معشر اليهود لقد ظفرتم بمحمد فأرسلوا اليه . فجاء فدخل عليهم فقالوا : يا محمد ألست أنت أخبرتنا أنه أنزل عليك (وكيف يحكمونك والتوراة فيها حكم الله) ثم تخبرنا أنه أنزل عليك (وما أوتيتم من العلم الا قليلاً) فهذا مختلف . فسكت النبي ﷺ ولم يرد عليهم قليلاً ولا كثيراً قال : ونزل على النبي ﷺ ﴿ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام﴾ وجميع خلق الله كتاب . وهذا البحر يمد فيه سبعة أبحر مثله . فمات هؤلاء الكتاب كلهم . وكسرت هذه الأقلام كلها ، ويبست هذه البحور الثمانية . وكلام الله كما هو لا ينقص . ولكنكم أوتيتم التوراة فيها شيء من حكم الله . وذلك في حكم الله قليل . فأرسل النبي ﷺ فأتوه فقرأ عليهم هذه الآية قال : (فرجعوا مخصومين بشر) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول . فقال رجل : يا محمد تزعم أنك أوتيت الحكمة ، وأوتيت القرآن ، وأوتينا التوراة ، فأنزل الله ﴿ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ وفيه يقول : علم الله أكثر من ذلك

(١) الاسراء ، الآية ٨٥ .

(وما أوتيتم من العلم) فهو كثير لكم لقولكم قليل عندي » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه قال : سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح . فأنزل الله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً) فقالوا : تزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلا ، وقد أوتينا التوراة : وهي الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيراً) فنزلت ﴿ولو أن ما في الارض ن شجرة أقلام﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وأبو نصر السجزي في الابانة عن قتادة رضي الله عنه قال : قال المشركون : إنما هذا كلام يوشك أن ينفد فنزلت ﴿ ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام﴾ يقول : لو كان شجر الأرض أقلاما ، ومع البحر سبعة أبحر مداد لتكسرت الأقلام ، ونفد ماء البحور ، قبل ان تنفد عجائب ربي ، وحكمته وعلمه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : قال حي بن أخطب : يا محمد تزعم أنك أوتيت الحكمة «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا» وتزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلا ، فكيف يجتمع هاتان ؟ فنزلت هذه الآية ﴿ ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ ونزلت التي في الكهف (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي . . .) .

وأخرج عبد الرزاق وأبو نصر السجزي في الأبانة عن أبي الجوزاء رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام﴾ يقول : لو كان كل شجرة في الارض أقلاما ، والبحار مداد ، لنفد الماء ، وتكسرت الأقلام ، قبل ان تنفد كلمات ربي .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ انه قرأ « والبحر يمده » رفع .

قوله تعالى : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا

﴿يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝٣٠ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٣١
وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝٣٢ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝٣٣﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة﴾ قال: يقول له كن فيكون. القليل والكثير.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة﴾ يقول: إنما خلق الله الناس كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها. وفي قوله ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار﴾ قال: نقصان الليل زيادة النهار ﴿ويولج النهار في الليل﴾ نقصان النهار زيادة في الليل ﴿كل يجري الى أجل مسمى﴾ لذلك كله وقت واحد معلوم، لا يعدوه ولا يقصر دونه. وفي قوله ﴿ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ قال: ان أحب عباد الله اليه الصبار الشكور، الذي اذا أعطي شكر، واذا ابتلي صبر. وفي قوله ﴿واذا غشيهم موج كالظلل﴾ قال: كالسحاب وفي قوله ﴿وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور﴾ قال: غدار بذمته، كفور بربه.

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فمنهم مقتصد﴾ قال: في القول وهو كافر ﴿وما يجحد بآياتنا الا كل ختار﴾ قال: غدار ﴿كفور﴾ قال: كافر.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ختار﴾ قال: جحاد.

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿كل ختار كفور﴾ قال : الجبار . الغدار . الظلوم . الغشوم . ﴿الكفور﴾ الذي يغطي النعمة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

لقد علمت واستيقنت ذات نفسها بان لا تخاف الدهر صرمي ولا ختري

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كل ختار﴾ قال : الذي يغدر بعهده ﴿كفور﴾ قال : بربه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ قال : هو الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ قال : ان تعمل بالمعصية وتتمنى المغفرة .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال « جاء رجل من أهل البادية فقال : ان امرأتي حبلى ، فاخبرني ما تلد ؟ وبلادنا مجدبة ، فأخبرني متى ينزل الغيث ؟ وقد علمت متى ولدت ، فأخبرني متى أموت ؟ فأنزل الله ﴿ان الله عنده علم الساعة ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه « ان رجلا يقال له : الوراث . من بني مازن بن حفصة بن قيس غيلان . جاء الى النبي ﷺ فقال : يا محمد متى قيام

الساعة ؟ وقد أجدبت بلادنا ، فمتى تخصب ؟ وقد تركت امرأتي حبلى ، فمتى تلد ؟ وقد علمت ما كسبت اليوم ، فماذا أكسب غداً ؟ وقدعلمت بأي أرض ولدت ، فبأي أرض أموت ، فنزلت هذه الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ان الله عنده علم الساعة ... ﴾ قال : خمس من الغيب استأثر بهن الله فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ، ولا نبيا مرسلا ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة ، في أي سنة ولا في أي شهر ، أليلا أم نهارا ﴿وينزل الغيث﴾ فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ، أليلا أم نهارا ﴿ ويعلم ما في الأرحام﴾ فلا يعلم أحد ما في الأرحام أذكر أم أنثى ، أحمر أو أسود ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا﴾ أخيرا أم شرا﴿ وما تدري نفس بأي ارض تموت﴾ ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض ، أفي بحر أم بر ، في سهل أم في جبل .

وأخرج الفريابي والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله . لا يعلم ما في غد الا الله . ولا متى تقوم الساعة الا الله . ولا يعلم ما في الأرحام الا الله . ولا متى ينزل الغيث إلا الله . وما تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال « يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثكم بأشراطها : اذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها ، واذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها ، واذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها ، في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله ، ثم تلا ﴿ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ...﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج أحمد والبزار وابن مردويه والروياني والضياء بسند صحيح عن بريدة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « خمس لا يعلمهن إلا الله ﴿ان الله عنده علم الساعة ...﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه « ان أعرابيا وقف على

النبي ﷺ يوم بدر على ناقة له عشراء فقال : يا محمد ما في بطن ناقتي هذه ؟ فقال له رجل من الأنصار : دع عنك رسول الله ﷺ وهلم الي حتى أخبرك : وقعت أنت عليها وفي بطنها ولد منك ؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثم قال : ان الله يحب كل حي كريم متكره ، ويبغض كل لئيم متفحش ، ثم أقبل على الاعرابي فقال : خمس لا يعلمهن الا الله ﴿ان الله عنده علم الساعة ...﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ في قبة حمراء اذ جاء رجل على فرس فقال : من أنت ؟ قال « أنا رسول الله قال : متى الساعة ؟ قال : غيب ، وما يعلم الغيب إلا الله قال : ما في بطن فرسي ؟ قال : غيب ، وما يعلم الغيب إلا الله قال : فمتى تمطر ؟ قال : غيب وما يعلم الغيب إلا الله » .

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال « أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس ﴿ان الله عنده علم الساعة ....﴾ » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أوتي نبيكم ﷺ مفاتيح كل شيء غير الخمس ﴿ان الله عنده علم الساعة ...﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال « لم يعم على نبيكم ﷺ الا الخمس من سرائر الغيب هذه الآية . في آخر لقمان الى آخر السورة .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في الأدب عن ربعي بن حراش رضي الله عنه قال : حدثني رجل من بني عامر انه قال : يا رسول الله هل بقي من العلم شيء لا تعلمه ؟ فقال : «لقد علمني الله خيرا ، وان من العلم ما لا يعلمه إلا الله . الخمس ﴿ان الله عنده علم الساعة ...﴾ » .

وأخرج ابن ماجه عن الربيع بنت معوذ رضي الله تعالى عنها قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ صبيحة عرسي وعندي جاريتان تغنيان وتقولان : وفينا نبي يعلم ما في غد . فقال : « أما هذا فلا تقولاه ، لا يعلم ما في غد إلا الله » .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي غرة الهذلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أراد الله

قبض عبد بأرض جعل له اليها حاجة ، فلم يمته حتى يقدمها ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه عن مطر بن عكامس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا قضى الله لرجل ان يموت بأرض جعل له اليها حاجة » .

وأخرج أحمد عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك «ان النبي ﷺ بينما هو جالس في مجلس فيه أصحابه ، جاءه جبريل عليه السلام في غير صورته ، فحسبه رجلا من المسلمين ، فسلم فرد عليه السلام ، ثم وضع يده على ركبتي النبي ﷺ وقال له : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : أن تسلم وجهك لله ، وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة قال : فاذا فعلت ذلك فقد أسلمت ؟ قال : نعم . قال : ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والكتاب ، والنبيين ، والموت ، والحياة بعد الموت ، والجنة والنار ، والحساب والميزان ، والقدر خيره وشره . قال : فاذا فعلت ذلك فقد آمنت قال: نعم . ثم قال : ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فهو يراك قال : فاذا فعلت ذلك فقد أحسنت ؟ قال : نعم . قال : فتى الساعة يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ... ! خمس لا يعلمها إلا الله ﴿ان الله عنده علم الساعة . وينزل الغيث . ويعلم ما في الأرحام . وما تدري نفس ماذا تكسب غدا . وما تدري نفس بأي أرض تموت . ان الله عليم خبير﴾ » .

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت (ألم) السجدة بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير . مثله .

وأخرج النحاس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة السجدة بـمكة ، سوى ثلاث آيات « أفمن كان مؤمنا ... » الى تمام الآيات الثلاث .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿ ألم تنزيل ﴾ السجدة و (هل أتى على الانسان) .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما . أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (بالم تنزيل) السجدة و (هل أتى على الانسان) .

وأخرج البيهقي في سننه من حديث ابن مسعود . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ صلّى الظهر فسجد ، فظننا انه قرأ ﴿ألم تنزيل﴾ السجدة .

وأخرج أبو يعلى عن البراء رضي الله عنه قال : سجدنا مع رسول الله ﷺ في الظهر ، فظننا انه قرأ ﴿تنزيل﴾ السجدة .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وأحمد وعبد بن حميد والدارمي والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزيل) السجدة (وتبارك الذي بيده الملك) .

وأخرج ابن نصر والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

من صلّى أربع ركعات خلف العشاء الآخرة قرأ في الركعتين الأولتين (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) وفي الركعتين الأخيرتين (تبارك الذي بيده الملك) (والم تنزيل) السجدة كتبت له كأربع ركعات من ليلة القدر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ من قرأ (تبارك الذي بيده الملك) و ﴿ألم تنزيل﴾ السجدة ، بين المغرب والعشاء الآخرة فكأنما قام ليلة القدر .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : من قرأ في ليلة (الم تنزيل) السجدة و (يس) و (اقتربت الساعة) و (تبارك الذي بيده الملك) كن له نوراً وحرزاً من الشيطان ، ورفع في الدرجات الى يوم القيامة .

وأخرج ابن الضريس عن المسيب بن رافع رضي الله عنه «ان النبي ﷺ قال : ﴿الم تنزيل﴾ تجيء لها جناحان يوم القيامة ، تظل صاحبها وتقول لا سبيل عليه لا سبيل عليه» .

وأخرج الدارمي عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال : إقرأوا المنجية وهي ﴿الم تنزيل﴾ فانه بلغني ان رجلاً كان يقرأوها ، ما هوى شيئاً غيرها وكان كثير الخطايا ، فنشرت جناحها عليه وقالت : رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي ، فشفعها الرب فيه وقال «اكتبوا له بكل خطيئة حسنة ، وارفعوا له درجة» .

وأخرج الدارمي عن خالد بن معدان رضي الله تعالى عنه قال : ان (الم تنزيل) تجادل عن صاحبها في القبر ، تقول : اللهم ان كنت من كتابك فشفعني فيه ، وان لم أكن من كتابك فامحني منه ، وانها تكون كالطير تجعل جناحها عليه ، فتشفع له ، فتمنعه من عذاب القبر ، وفي (تبارك) مثله . فكان خالد رضي الله عنه لا يبيت حتى يقرأ بهما .

وأخرج الدارمي وابن الضريس عن كعب رضي الله عنه قال : من قرأ في ليلة ﴿الم تنزيل﴾ السجدة (وتبارك الذي بيده الملك) كتب له سبعون حسنة ، وحط عنه سبعون سيئة ، ورفع له سبعون درجة .

وأخرج الدارمي والترمذي وابن مردويه عن طاوس رضي الله عنه قال ﴿ألم تنزيل﴾ و (تبارك الذي بيده الملك) تفضلان على كل سورة في القرآن بستين حسنة .

وأخرج ابن مردويه عن طاوس رضي الله تعالى عنه انه كان يقرأ ﴿الم تنزيل﴾ السجدة و (تبارك الذي بيده الملك) في صلاة العشاء وصلاة الفجر، كل يوم وليلة، في السفر والحضر ويقول : من قرأهما كتب له بكل آية سبعون حسنة فضلا عن سائر القرآن، ومحيت عنه سبعون سيئة، ورفعت له سبعون درجة .

وأخرج ابن الضريس عن يحيى بن أبي كثير قال : كان طاوس رضي الله تعالى عنه لا ينام حتى يقرأ هاتين السورتين ﴿تنزيل﴾ و (تبارك) وكان يقول : كل آية منهما تشفع ستين آية، يعني تعدل ستين آية .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق من طريق حاتم بن محمد عن طاوس رضي الله عنه قال : ما على الارض رجل يقرأ ﴿الم تنزيل﴾ السجدة (وتبارك الذي بيده الملك) في ليلة الاكتب الله له مثل أجر ليلة القدر قال حاتم رضي الله عنه : فذكرت ذلك لعطاء رضي الله عنه فقال : صدق طاوس والله ما تركتهن منذ سمعت بهن الا أن أكون مريضا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال : عزائم سجود القرآن ﴿الم تنزيل﴾ السجدة (وحم تنزيل) السجدة (والنجم) و (إقرأ باسم ربك الذي خلق) .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : حزرنا قيام رسول الله ﷺ في الظهر في الركعتين الأولتين قدر ثلاثين آية . قدر قراءة ﴿تنزيل﴾ السجدة .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي العالية رضي الله تعالى عنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ رمقوه في الظهر، فحزروا قراءته في الركعة الأولى من الظهر ﴿تنزيل﴾ السجدة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى ... الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿لتنذر قوماً﴾ قال: قريش ﴿ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ قال: لم يأتهم ولا آباءهم، لم يأت العرب رسول من الله عز وجل.

قوله تعالى: يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿يدبر الأمر﴾ قال: ينحدر الأمر ﴿من السماء الى الارض﴾ ويصعد من الارض الى السماء في يوم واحد مقداره ألف سنة، في السير خمسمائة حين ينزل، وخمسمائة حين يعرج.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿يدبر الأمر﴾ الآية. قال: ينزل الأمر من السماء الدنيا الى الارض العليا، ثم يعرج الى مقدار يوم لو ساره الناس ذاهبين وجائين لساروا ألف سنة.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يدبر الأمر﴾ قال: هذا في الدنيا. تعرج الملائكة في يوم مقداره ألف سنة.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿يدبر الأمر...﴾ الآية. قال: تعرج الملائكة وتهبط في يوم مقداره ألف سنة.

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يدبر الامر من السماء الى الارض. ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة﴾ قال: من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض.

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري

في المصاحف والحاكم وصححه عن عبدالله بن أبي مليكة رضي الله تعالى عنه قال : دخلت على ابن عباس أنا وعبدالله بن فيروز مولى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال فيروز : يا أبا عباس قوله ﴿يدبر الأمر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة﴾ فكأن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اتهمه فقال : ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟ فقال : إنما سألتك لتخبرني فقال ابن عباس رضي الله عنهما : هما يومان ذكرهما الله في كتابه ، الله أعلم بهما ، وأكره ان أقول في كتاب الله ما لا أعلم ، فضرب الدهر من ضرباته حتى جلست الى ابن المسيب رضي الله عنه ، فسأله عنها انسان ، فلم يخبر ، ولم يدر فقلت : ألا أخبرك بما أحضرت من ابن عباس ؟ قال : بلى . فأخبرته فقال للسائل : هذا ابن عباس رضي الله عنهما أبى أن يقول فيها وهو أعلم مني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كان مقداره ألف سنة﴾ قال : لا ينتصف النهار في مقدار يوم من أيام الدنيا في ذلك اليوم حتى يقضي بين العباد ، فينزل أهل الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، ولو كان الى غيره لم يفرغ من ذلك خمسين ألف سنة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله تعالى عنه ﴿في يوم كان مقداره ألف سنة﴾ يعني بذلك نزول الامر من السماء الى الأرض ، ومن الأرض الى السماء في يوم واحد ، وذلك مقدار ألف سنة ، لأن ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله تعالى عنه في الآية يقول : مقدار مسيره في ذلك اليوم ﴿ألف سنة مما تعدون﴾ ومن أيامكم من أيام الدنيا بخمسمائة نزوله وخمسمائة صعوده ، فذلك ألف سنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ثم يعرج اليه في يوم﴾ من أيامكم هذه ، ومسيرة ما بين السماء والأرض خمسمائة عام .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ألف سنة مما تعدون﴾ قال : من أيام الدنيا . والله أعلم .

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقرأها ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: أما رأيت القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس عن النبي ﷺ «في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: اما ان آست القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها».

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: صورته.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ فجعل الكلب في خلقه حسنا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: أحسن بخلق كل شيء القبيح والحسن. والحيات والعقارب، وكل شيء مما خلق، وغيره لا يحسن شيئاً من ذلك.

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: اتقن. لم يركب الانسان في صورة الحمار، ولا الحمار في صورة الانسان.

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ اذ لحقنا عمرو بن زرارة الانصاري في حلة قد أسبل، فأخذ النبي ﷺ بناحية ثوبه فقال: يا رسول الله اني أحمش الساقين فقال رسول الله ﷺ «يا عمرو بن زرارة ان الله أحسن كل شيء خلقه، يا عمرو بن زرارة ان الله لا يحب المسبلين».

وأخرج أحمد والطبراني عن الشريد بن سويد رضي الله عنه قال « أبصر النبي ﷺ رجلا قد أسبل ازاره فقال له : ارفع ازارك فقال : يا رسول الله اني أحنف : تصصك رَكبتاي قال : ارفع ازارك كل خلق الله حسن » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وبدأ خلق الانسان من طين﴾ قال : آدم ﴿ثم جعل نسله﴾ قال : ولده ﴿من سلالة﴾ من بني آدم ﴿من ماء مهين﴾ قال : ضعيف نطفة الرجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿جعل نسله﴾ قال : ذريته ﴿من سلالة﴾ هي الماء ﴿ثم سواه﴾ يعني ذريته .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿من سلالة﴾ قال : ماء يسل من الانسان ﴿من ماء مهين﴾ قال : ضعيف .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ أئذا ضللنا ﴾ قال : هلكنا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول ﴿أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد﴾ كيف نعاد ونرجع كما كنا ؟ وأخبرت أن الذي قال ﴿أئذا ضللنا﴾ أبي بن خلف .

قوله تعالى : ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن نفسين اتفق موتهما في طرفة عين . واحد في المشرق ، وواحد في المغرب . كيف قدرة ملك الموت عليهما ؟ قال : ما قدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من أيها شاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد رضي الله عنه قال : « قيل يا رسول الله ملك الموت واحد ، والزحفان يلتقيان من المشرق والمغرب وما بينهما من السقط

والهلاك! فقال: ان الله حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدي أحدكم، فهل يفوته منها شيء؟ ».

وأخرج بن جرير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ملك الموت الذي يتوفى الانفس كلها، وقد سلط على ما في الارض كما سلط أحدكم على ما في راحته، معه ملائكة من ملائكة الرحمة، وملائكة من ملائكة العذاب، فاذا توفى نفسا طيبة دفعها الى ملائكة الرحمة، واذا توفى نفسا خبيثة دفعها الى ملائكة العذاب.

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما قالا: لما اتخذ الله ابراهيم خليلا، سأل ملك الموت ربه ان يأذن له، فيبشر ابراهيم عليه السلام بذلك، فأذن له فأتاه فقال له ابراهيم عليه السلام: يا ملك الموت أرني كيف تقبض أنفاس الكفار؟ قال: يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال: بلى. قال: فاعرض ابراهيم، ثم نظر اليه فاذا برجل أسود ينال رأسه السماء، يخرج من فيه لهب النار، ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار، فغشي على ابراهيم عليه السلام، ثم أفاق وقد تحوّل ملك الموت في الصورة الاولى فقال: يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك لكفاه، فارني كيف تقبض أرواح المؤمنين؟ قال: أعرض. فأعرض، ثم التفت فاذا هو برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبه، في ثياب بيض فقال: يا ملك الموت لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه الكان يكفيه.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن منده كلاهما في الصحابة عن الخزرج سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ونظر الى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال: يا ملك الموت أرفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت عليه السلام: طب نفسا، وقر عينا، واعلم بأني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد اني لاقبض روح ابن آدم، فاذا صرخ صارخ قمت في الدار ومعي روحه فقلت: ما هذا الصارخ! والله ما ظلمناه، ولا سبقنا أجله، ولا استعجلنا قدره، ومالنا في قبضه من ذنب، فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا، وان تسخطوا تأثموا وتؤزروا. وان لنا عندكم عودة بعد عودة، فالحذر فالحذر، وما من أهل بيت شعر، ولا مدر بر، ولا فاجر سهل ولا

جبل الا أنا أتصفحهم في كل يوم وليلة حتى أنا لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في العظمة عن أشعث بن شعيب رضي الله عنه قال : سأل ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان في وجهه ، وعين في قفاه فقال : يا ملك الموت ما تصنع اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ، ووضع الوباء بأرض ، والتقى الزحفان كيف تصنع ؟ قال أدعو الارواح بإذن الله فتكون بين أصبعي هاتين .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن شهر بن حوشب رضي الله تعالى عنه قال : ملك الموت جالس والدنيا بين ركبتيه ، واللوح الذي فيه آجال بني آدم بين يديه ، وبين يديه ملائكة قيام ، وهو يعرض اللوح لا يطرف ، فاذا أتى على أجل عبد قال : اقبضوا هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن خيثمة رضي الله تعالى عنه قال : اتى ملك الموت عليه السلام سليمان بن داود عليه السلام وكان له صديقا فقال له سليمان عليه السلام : ما لك تأتي أهل البيت فتقبضهم جميعا ، وتدع أهل البيت الى جنبهم لا تقبض منهم أحد ؟ قال : لا أعلم بما أقبض منها إنما أكون تحت العرش ، فيلقى اليّ صكاك فيها أسماء .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن جريج رضي الله عنه قال : بلغنا أنه يقال لملك الموت اقبض فلانا في وقت كذا في يوم كذا .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وأبو الشيخ عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : ما من أهل بيت الا يتصفحهم ملك الموت عليه السلام في كل يوم خمس مرات هل منهم أحد أمر بقبضه ؟

وأخرج جويبر عن الضحاك رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : وكل ملك الموت عليه السلام بقبض أرواح الآدميين فهو الذي يلي قبض أرواحهم ، وملك في الجن ، وملك في الشياطين ، وملك في الطير والوحش والسباع والحيتان والنمل ، فهم أربعة أملاك ، والملائكة عليهم السلام يموتون في

الصعقة الأولى ، وان ملك الموت يلي قبض أرواحهم ثم يموت . فأما الشهداء في البحر فان الله يلي قبض أرواحهم لا يكل ذلك الى ملك الموت لكرامتهم عليه .

وأخرج ابن ماجه عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله وكل ملك الموت عليه السلام بقبض الارواح الا شهداء البحر ، فانه يتولى قبض أرواحهم » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والمروزي في الجنائز وأبو الشيخ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد رضي الله عنه . أن ملك الموت كان يقبض الارواح بغير وجع ، فسبه الناس ولعنوه ، فشكا إلى ربه ، فوضع الله الأوجاع ونسي ملك الموت .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الأعمش رضي الله عنه قال : كان ملك الموت عليه السلام يظهر للناس . فيأتي للرجل ، فيقول : اقض حاجتك فاني أريد أن أقبض روحك ، فشكا فانزل الداء وجعل الموت خفية .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطوة ملك الموت عليه السلام ما بين المشرق والمغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على رجل من الأنصار يعوده ، فاذا ملك الموت عليه السلام عند رأسه ، فقال رسول الله ﷺ « يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن ، فقال : ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد اني لاقبض روح ابن آدم ، فيصرخ أهله ، فاقوم في جانب من الدار فأقول : والله ما لي من ذنب وان لي لعودة وعودة الحذر الحذر ، وما خلق الله من أهل بيت ، ولا مدر ، ولا شعر ، ولا وبر في بر ، ولا بحر ، الا وأنا أتصفحهم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى اني لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، والله يا محمد اني لا أقدر أقبض روح بعوضة حتى يكون الله تبارك وتعالى هو الذي يأمر بقبضه » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿قل يتوفاكم ملك الموت﴾ قال : ملك الموت يتوفاكم ، وله أعوان من الملائكة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿قل : يتوفاكم ملك الموت﴾ قال : حويت له الارض ، فجعلت له مثل طست يتناول منها حيث يشاء .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا
وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا
وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟
بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ قال : أبصروا حين لم ينفعهم البصر ، وسمعوا حين لم ينفعهم السمع . وفي قوله ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ قال : لو شاء الله لهدى الناس جميعا ، ولو شاء الله أنزل عليهم من السماء آية (فظلت أعناقهم لها خاضعين)[1] .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الله يعتذر الى آدم يوم القيامة بثلاثة معاذير . يقول : يا آدم لولا اني لعنت الكذابين ، وأبغض الكذب والخلف ، وأعذب عليه لرحمت اليوم ذريتك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ، ولكن حق القول مني لمن كذب رسلي ، وعصى أمري (لاملأن جهنم منهم أجمعين)[2] ويقول : يا آدم إني لا أدخل أحدا من ذريتك النار ، ولا أعذب أحدا منهم بالنار الا من قد علمت في سابق علمي اني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه لم يراجع ولم يعتب ، ويقول له : يا آدم قد جعلتك اليوم حكما بيني وبين ذريتك ، قم عند الميزان ، فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم ، فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة ، فله الجنة حتى تعلم اني لا أدخل النار اليوم منهم الا ظالما » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ قال : تركتم أن تعملوا للقاء يومكم هذا .

(١) الشعراء ، الآية ٤ .
(٢) الاعراف ، الآية ١٨ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الضحاك رضي الله عنه ﴿فذوقوا بما نسيتم ..﴾ قال : اليوم نترككم في النار كما تركتم أمري .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انا نسيناكم﴾ قال : تركناكم .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في شأن الصلوات الخمس ﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا﴾ أي أتوها ﴿وسبحوا﴾ أي صلوا بأمر ربهم ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن اتيان الصلوات في الجماعات .

قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾

أخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : كانوا لا ينامون حتى يصلوا العشاء .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال نزلت ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ في صلاة العشاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : كنا نجتنب الفرش قبل صلاة العشاء .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير عن أبي سلمة رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ في صلاة العتمة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : ما رأيت رسول الله ﷺ راقدا قبل العشاء ولا متحدثا بعدها فان هذه الآية نزلت في ذلك ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : نزلت فينا معاشر الأنصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي ﷺ ، فنزلت فينا ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع ...﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : هم الذين لا ينامون قبل العشاء ، فاثنى عليهم ، فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة أن تغلبه عينه ، فوقتها قبل أن ينام الصغير ويكسل الكبير .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : أنزلت في صلاة العشاء الآخرة ، كان أصحاب رسول الله ﷺ لا ينامون حتى يصلوها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : كانوا ينتظرون ما بين المغرب والعشاء يصلون .

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد وابن عدي وابن مردويه عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : كان قوم من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين الاولين يصلون المغرب ويصلون بعدها الى عشاء الآخرة ، فنزلت هذه الآية فيهم .

وأخرج البزار وابن مردويه عن بلال رضي الله عنه قال : كنا نجلس في المجلس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون المغرب الى العشاء ، فنزلت ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ .

وأخرج محمد بن نصر والبيهقي في سننه عن ابن المنكدر وأبي حازم في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قالا : هي ما بين المغرب والعشاء صلاة الاوابين .

وأخرج محمد بن نصر عن عبدالله بن عيسى رضي الله عنه قال : كان ناس من الانصار يصلون ما بين المغرب والعشاء ، فنزلت فيهم ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال « قيام العبد من الليل » .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن نصر في كتاب الصلاة وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير ، فقلت : يا نبي الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني عن النار قال « لقد سألت عن عظيم وانه اليسير على من يسره الله عليه . تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم قرأ ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ حتى بلغ ﴿يعملون﴾ ، ثم قال : ألا أخبرك برأس الامر ، وعموده ، وذروة سنامه ؟ فقلت : بلى يا رسول الله قال : رأس الامر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ فقلت : بلى يا نبي الله ، فاخذ بلسانه فقال : كف عنك هذا ، فقلت : يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ، فقال : ثكلتك أمك يا معاذ !. وهل يكب الناس في النار على وجوههم الاحصائد ألسنتهم » .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : ذكر لنا رسول الله ﷺ قيام الليل ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه ، فقال ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال « يا رسول الله اخبرني بعمل أهل الجنة قال : قد سألت عن عظيم ، وانه ليسير على من يسره الله عليه . تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتؤدي الصلاة المكتوبة — ولا أدري ذكر الزكاة أم لا — وان شئت أنبأتك برأس هذا الامر ، وعموده ، وذروة سنامه ، رأسه الاسلام من أسلم سلم ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ، والصيام جنة ، والصدقة تمحو الخطيئة ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم تلا هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن

المضاجع﴾ قال : كانت لا تمر عليهم ليلة الا أخذوا منها بحظ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : يقومون فيصلون بالليل .

وأخرج ابن نصر وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : قيام الليل .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق أبي عبد الله الجدلي عن عبادة بن الصامت عن كعب رضي الله عنه قال : اذا حشر الناس نادى مناد : هذا يوم الفصل أين الذين ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟﴾ أين الذين (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ؟)[1] ثم يخرج عنق من النار فيقول : أمرت بثلاث . بمن جعل مع الله الها آخر . وبكل جبار عنيد . وبكل معتد ، لانا أعرف بالرجل من الوالد بولده ، والمولود بوالده ، ويؤمر بفقراء المسلمين الى الجنة فيحبسون فيقولون : تحسبونا ما كان لنا أموال ولا كنا أمراء .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ قال : هم قوم لا يزالون يذكرون الله ، اما في الصلاة ، واما قياما ، واما قعودا ، واما اذا استيقظوا من منامهم. هم قوم لا يزالون يذكرون الله تعالى .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ربيعة الجرشي رضي الله عنه قال : يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد ، فيكونون ما شاء الله أن يكونوا ، فينادي مناد : سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم ، ليقم الذين ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً﴾ فيقومون وفيهم قلة ، ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث ، ثم يعود فينادي سيعلم أهل الجمع لمن العز والكرم ، ليقم الذين (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)[2] فيقومون وهم أكثر من الأولين ، ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث ، ثم يعود وينادي : سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم ، ليقم الحمادون لله على كل حال ، فيقومون وهم أكثر من الاولين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ يقول : تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله. اما في الصلاة ، واما

(١) آل عمران ، الآية ١٩١ .

(٢) النور ، الآية ٣٧ .

في قيام أو قعود ، أو على جنوبهم ، فهم لا يزالون يذكرون الله .

قوله تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٧

أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قرأ (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عرش الله على الماء ، فاتخذ جنّة لنفسه ، ثم اتخذ دونها أخرى ، ثم أطبقهما لؤلؤة واحدة ، ثم قال : ومن دونهما جنتان لم يعلم الخلق ما فيهما ، وهي التي قال الله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ يأتيهم فيها كل يوم تحفة .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : انه لمكتوب في التوراة « لَقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم ترَ عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر ، ولا يعلم ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وانه لفي القرآن ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وهناد كلاهما في الزهد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن الانباري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : اقرؤا ان شئتم ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الواحد رضي الله عنه قال : بلغني ان

الرجل من أهل الجنة يمكث في مكانه سبعين سنة ، ثم يلتفت فاذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه فتقول له : قد آن لك ان يكون لنا منك نصيب . فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا مزيد ، فيمكث معها سبعين سنة ، ويلتفت فاذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه فتقول : قد آن لك ان يكون لنا منك نصيب فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا الذي قال الله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنه قال : ان الرجل من أهل الجنة ليجيء فيشرف عليه النساء فيقلن : يا فلان بن فلان ما أنت حين خرجت من عندنا باولى بك منا فيقول : من أنتن ؟! فيقلن : نحن من اللاتي قال الله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات ، معهم التحف من الله من جنات عدن مما ليس في جناتهم . وذلك قوله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : سأصف لكم منزل الرجل من أهل الجنة كان يطلب في الدنيا حلالا ، ويأكل حلالا ، حتى لقي الله على ذلك ، فانه يعطى يوم القيامة قصرا من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع ولا وصل ، فيها سبعون ألف غرفة ، وأسفل الغرف سبعون ألف بيت ، في كل بيت سقفه صفائح الذهب والفضة ليس بموصول ، ولولا ان الله سخر له النظر اليه لذهب بصره من نوره ، عرض الحائط اثنا عشر ميلا ، وطوله في السماء سبعون ميلا ، في كل بيت سبعون ألف باب يدخل عليه ، في كل بيت من كل باب سبعون ألف خادم لا يراهم من في هذا البيت ، ولا من في هذا البيت ، فاذا خرج في قصره صار في ملكه مثل عمر الدنيا ، يسير في ملكه عن يمينه وعن يساره ومن ورائه ، وأزواجه معه وليس معه ذكر غيره ، ومن بين يديه ملائكة قد سخروا له بينه وبين أزواجه ستر ، وبين يديه ستر ووصفاء ووصائف قد أفهموا ما يشتهي وما يشتهي أزواجه ، ولا يموت هو ولا أزواجه ولا خدامه أبدا ، نعيمهم يزداد كل يوم من غير ان يبلى الاول ، وقرة عين لا تنقطع أبداً ، لا يدخل عليه فيه روعة أبدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال

« والذي نفسي بيده لو ان آخر أهل الجنة رجلا أضاف آدم فمن دونه ، ووضع لهم طعاما وشرابا حتى يخرجوا من عنده لا ينقصه ذلك مما أعطاه الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والطبراني وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة من طريق أبي صخر عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يصف الجنة حتى انتهى ، ثم قال « فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم قرأ ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... ﴾ قال أبو صخر : فذكرته للقرظي فقال : انهم أخفوا عملا ، وأخفى الله لهم ثوابا ، فقدموا على الله فقرت تلك الاعين » .

وأخرج ابن جرير عن أبي اليمان الهذلي قال : الجنة مائة درجة . أولها درجة فضة ، وأرضها فضة ، وآنيتها فضة ، وترابها المسك . والثانية ذهب ، ومساكنها ذهب ، وآنيتها ذهب ، وترابها المسك . والثالثة لؤلؤ ، وأرضها لؤلؤ ، ومساكنها لؤلؤ ، وآنيتها لؤلؤ ، وترابها المسك . وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وتلا هذه الآية ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين .. ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق الحاكم بن أبان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ عن الروح الامين قال « يؤتى بحسنات العبد وسيئاته ، فيقتص بعضها من بعض ، فان بقيت حسنة واحدة أدخله الله الجنة » قال : فدخلت على يزدان فحدث بمثل هذا فقلت : فان ذهبت الحسنة ؟ قال : (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم) (١) قلت : أفرأيت قوله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ قال : هو العبد يعمل سرا أسره الى الله لم يعلم به الناس ، فاسر الله له يوم القيامة ﴿ قرة أعين﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ان أدنى أهل الجنة حظا قوم يخرجهم الله من النار برحمته بعد ان يحترقوا ، يرتاح لهم الرب انهم كانوا لا يشركون بالله شيئاً ، فينبذون بالعراء فينبتون كما ينبت البقل حتى

(١) الاحقاف ، الآية ١٦ .

اذا رجعت الارواح الى أجسادها قالوا : ربنا كالذي أخرجتنا من النار ورجعت الأرواح الى أجسادنا فاصرف وجوهنا عن النار ، فيصرف وجوههم عن النار ، ويضرب لهم شجرة ذات ظل وفيء فيقولون : ربنا كالذي أخرجتنا من النار فانقلنا الى ظل هذه الشجرة ، فينقلهم اليها ، فيرون أبواب الجنة فيقولون : ربنا كالذي أخرجتنا من النار فانقلنا الى أبواب الجنة ، فيفعل فاذا نظروا الى ما فيها من الخيرات والبركات قال : وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ قالوا : ربنا كالذي أخرجتنا من النار فادخلنا الجنة قال : فيدخلون الجنة ، ثم يقال لهم : تمنوا فيقولون : يا رب اعطنا حتى اذا قالوا : يا ربنا حسبنا قال : هذا لكم وعشرة أمثاله » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والترمذي وابن جرير والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه يرفعه الى النبي ﷺ « ان موسى عليه السلام سأل ربه فقال : رب أي أهل الجنة أدنى منزلة ؟ فقال : رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له : ادخل . فيقول : كيف ادخل وقد نزلوا منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : اترضى ان يكون لك مثل ما كان للملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : نعم . أي رب قد رضيت فيقال له : فان لك هذا وعشرة أمثاله معه فيقول : أي رب رضيت فيقال له : فان لك من هذا ما اشتهت نفسك ، ولذت عينك ، فقال موسى عليه السلام : أي رب فأي اهل الجنة ارفع منزله ؟ قال : اياها أردت وسأحدثك عنهم اني غرست كرامتهم بيدي ، وختمت عليها فلا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، قال : ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ » .

قوله تعالى : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ۝١٨ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٩ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝٢٠﴾

أخرج أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الاغاني والواحدي وابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنا أحد منك سنانا ، وأبسط منك لسانا ، واملاء للكتيبة منك ، فقال له علي رضي الله عنه : اسكت فانما أنت فاسق . فنزلت ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ يعني بالمؤمن : علياً . وبالفاسق : الوليد بن عقبة بن أبي معيط .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : كان بين الوليد وبين علي كلام فقال الوليد بن عقبة : أنا أبسط منك لسانا ، وأحد منك سنانا ، وأرد منك للكتيبة ، فقال علي رضي الله عنه : اسكت فانك فاسق . فانزل الله ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ..﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ قال : نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والوليد بن عقبة .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا﴾ قال : اما المؤمن . فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأما الفاسق . فعقبة بن أبي معيط ، وذلك لسباب كان بينهما ، فانزل الله ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ قال : لا في الدنيا ، ولا عند الموت ، ولا في الآخرة . وفي قوله ﴿وأما الذين فسقوا﴾ قال : هم الذين أشركوا وفي قوله ﴿كنتم به تكذبون﴾ قال : هم يكذبون كما ترون .

قوله تعالى : وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾

أخرج الفريابي وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : يوم بدر ﴿دون العذاب الاكبر﴾ قال : يوم القيامة ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : لعل من بقي منهم يرجع .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : سنون اصابتهم ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يتوبون .

وأخرج مسلم وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وأبو عوانة في صحيحه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : مصائب الدنيا واللزوم والبطشة والدخان .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ادريس الخولاني رضي الله عنه قال : سألت عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن قول الله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر﴾ فقال : سألت رسول الله ﷺ عنها فقال « هي المصائب والاسقام والانصاب عذاب للمسرف في الدنيا دون عذاب الآخرة قلت : يا رسول الله فما هي لنا ؟ قال : زكاة وطهور » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : مصائب الدنيا وأسقامها وبلاياها ، يبتلي الله بها العباد كي يتوبوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابراهيم رضي الله عنه ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر﴾ قال : أشياء يصابون بها في الدنيا ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يتوبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر﴾ قال : الحدود ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يتوبون .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ولنذيقنهم من العذاب

الادنى﴾ قال : عذاب الدنيا وعذاب القبر.

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : القتل والجوع لقريش في الدنيا ، والعذاب الاكبر يوم القيامة في الآخرة .

واخرج هناد عن أبي عبيدة في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : عذاب القبر .

قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (٢٢)

أخرج ابن منيع وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن معاذ بن جبل رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « ثلاث من فعلهن فقد أجرم . من عقد لواء في غير حق . أو عق والديه . أو مشى مع ظالم لينصره فقد أجرم ، يقول الله عز وجل ﴿انا من المجرمين منتقمون﴾ » .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥) أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ (٢٦)

أخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ « رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلا طوالا جعدا كأنه من رجال شنوأة ، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض ، سبط الرأس ، ورأيت مالكا خازن جهنم والدجال في آيات أراهن الله

اياه قال ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ فكان قتادة يفسرها أن النبي ﷺ قد لقي موسى ﴿وجعلناه هدى لبني اسرائيل﴾ قال : جعل الله موسى هدى لبني اسرائيل » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند صحيح عن ابن عباس « عن النبي ﷺ ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ من لقاء موسى ربه ﴿وجعلناه هدى لبني اسرائيل﴾ قال : جعل موسى هدى لبني اسرائيل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ قال : من لقاء موسى قيل : أو لقي موسى ؟ قال : نعم . ألا ترى الى قوله (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا)[1] .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ قال : من أن تلقى موسى .

وأخرج الحاكم عن مالك أنه تلا ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا﴾ فقال : حدثني الزهري ان عطاء بن يزيد حدثه عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول « ما رزق عبد خيرا له أوسع من الصبر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجعلنا منهم أئمة﴾ قال : رؤساء في الخير سوى الانبياء ﴿يهدون بامرنا لما صبروا﴾ قال : على ترك الدنيا . والله أعلم .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أو لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز﴾ قال : الجرز التي لا تمطر الا قطراً لا يغني عنها شيئاً الا ما يأتيها من السيول .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الى الارض الجرز﴾ قال : أرض باليمن .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿الى الارض الجرز﴾ قال : هي التي لا تنبت هن أبين ونحوها من الارض .

---

(١) الزخرف ، الآية ٤٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة (الى الارض الجرز) قال : السمطاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿الى الارض الجرز﴾قال : الى الارض الميتة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿الى الارض الجرز﴾ قال : قرى فيما بين اليمن والشام .

وأخرج أبو بكر وابن حبان في كتاب الغرر عن الربيع بن سيرة قال : الامثال أقرب الى العقول من المعاني ، ألم تسمع الى قوله ﴿أو لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز﴾ «ألم تر» ؟ «ألم يروا» .

قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : قال الصحابة ان لنا يوم يوشك ان نستريح فيه ونتنعم فيه . فقال المشركون ﴿متى هذا الفتح ان كنتم صادقين﴾ فنزلت .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين﴾قال : يوم بدر فتح النبي ﷺ فلم ﴿ينفع الذين كفروا ايمانهم﴾ بعد الموت .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قل يوم الفتح﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قل يوم الفتح﴾ قال : يوم القضاء . وفي قوله ﴿وانتظر انهم منتظرون﴾ قال : يوم القيامة .

(٣٣) سورة الأحزاب مدنية وآياتها ثلاث وسبعون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الاحزاب بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير . مثله .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والطيالسي وسعيد ابن منصور وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن منيع والنسائي وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف والدارقطني في الافراد والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن زر قال : قال لي أُبي بن كعب: كيف تقرأ سورة الاحزاب أوكم تعدها ؟ قلت : ثلاثا وسبعين آية فقال أُبي : قد رأيتها وانها لتعادل سورة البقرة ، وأكثر من سورة البقرة ، ولقد قرأنا فيها « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » فرفع منها ما رفع .

وأخرج عبد الرزاق عن الثوري قال : بلغنا ان ناسا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقرأون القرآن أصيبوا يوم مسيلمة ، فذهبت حروف من القرآن .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال : أمر عمر بن الخطاب مناديا فنادى ان الصلاة جامعة ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس لا تجزعُن من آية الرجم فانها آية نزلت في كتاب الله ، وقرأناها ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد ، وآية ذلك ان النبي ﷺ قد رجم ، وان أبا بكر قد رجم ، ورجمت بعدهما ، وانه سيجيء قوم من هذه الامة يكذبون بالرجم .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وابن الضريس عن ابن عباس ان عمر قام ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : اما بعد أيها الناس ان الله بعث محمدا بالحق ،

وأنزل عليه الكتاب ، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها ووعيناها « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة » ورجم رسول الله ﷺ ، ورجمنا بعده ، فاخشى ان يطول بالناس زمان ، فيقول قائل : لا نجد آية الرجم في كتاب الله . ! فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله .

وأخرج أحمد والنسائي عن عبد الرحمن بن عوف ان عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعته يقول : الا وان ناسا يقولون : ما بال الرجم .. ! وفي كتاب الله الجلد ، وقد رجم النبي ﷺ ، ورجمنا بعده ولولا ان يقول قائلون ، ويتكلم متكلمون : ان عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لاثبتها كما نزلت .

وأخرج النسائي وابو يعلى عن كثير بن الصلت قال : كنا عند مروان وفينا زيد بن ثابت فقال زيد : ما تقرأ (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) قال مروان : الا كتبتها في المصحف ؟ قال : ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب فقال : اشفيكم من ذلك ؟ قلنا : فكيف ؟ قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله انبئني آية الرجم قال : لا أستطيع الآن .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال : قال لي عمر بن الخطاب : كم تعدون سورة الاحزاب ؟ قلت : اثنتين أو ثلاثا وسبعين قال : ان كانت لتقارب سورة البقرة ، وان كان فيها لآية الرجم .

وأخرج ابن الضريس عن عكرمة قال : كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة أو اطول ، وكان فيها آية الرجم .

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب ان عمر قال : اياكم أن تهلكوا عن آية الرجم ، وان يقول قائل : لا نجد حدين في كتاب الله ، فقد رجم رسول الله ﷺ ، ورجمنا بعده فلولا ان يقول الناس : أحدث عمر في كتاب الله لكتبتها في المصحف ، لقد قرأناها (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) قال سعيد : فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن .

وأخرج ابن الضريس عن أبي امامة بن سهل بن حنيف ان خالته أخبرته قالت : لقد أقرأنا رسول الله ﷺ آية الرجم (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة) .

وأخرج ابن الضريس عن عمر قال « قلت لرسول الله ﷺ لما نزلت آية الرجم : اكتمها يا رسول الله قال : لا أستطيع ذلك » .

وأخرج ابن الضريس عن زيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب خطب الناس ، فقال : لا تشكوا في الرجم ، فانه حق قد رجم رسول الله ﷺ ، ورجم أبو بكر ، ورجمت ، ولقد هممت ان أكتب في المصحف ، فسأل أبي بن كعب عن آية الرجم ، فقال أبي : ألست أتيتني وانا أستقرئها رسول الله ﷺ ، فدفعت في صدري وقلت : أتستقرئه آية الرجم ، وهم يتسافدون تسافد الحمر .

وأخرج البخاري في تاريخ عن حذيفة قال : قرأت سورة الاحزاب على النبي ﷺ فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها .

وأخرج أبو عبيد في الفضائل وابن الانباري وابن مردويه عن عائشة قالت : كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمان النبي ﷺ مائتي آية ، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها الا على ما هو الآن .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾

أخرج ابن جرير من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : ان أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة ، وشيبة بن ربيعة ، دعوا النبي ﷺ الى ان يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم ، وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة ان لم يرجع قتلوه ، فانزل الله ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ولا تطع الكافرين﴾ ابي بن خلف ﴿والمنافقين﴾ أبو عامر الراهب ، وعبدالله بن أبي بن سلول ، والجد بن قيس .

قوله تعالى : ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔي تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾

أخرج أحمد والترمذي وحّسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : قام النبي ﷺ يوما يصلي ، فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترى ان له قلبين ؟ قلبا معكم . وقلبا معهم . فانزل الله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا : كان رجل يدعى ذا القلبين ، فانزل الله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رجل من قريش يسمى من دهائه ذا القلبين ، فأنزل الله هذا في شأنه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يسمى ذا القلبين . كان يقول : لي نفس تأمرني ، ونفس تنهاني ، فأنزل الله فيه ما تسمعون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : ان رجلا من بني فهر قال : ان في جوفي قلبين ، اعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ، فنزلت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي : انها نزلت في رجل من قريش من بني جمح ، يقال له : جميل بن معمر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال «صلى رسول الله ﷺ صلاة فسها فيها ، فخطرت منه كلمة ، فسمعها المنافقون ، فأكثروا فقالوا : ان له قلبين . ألم تسمعوا الى قوله وكلامه في الصلاة ؟ ان له قلبا معكم ، وقلبا مع أصحابه ، فنزلت ﴿يا أيها

النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ الى قوله﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾».

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الزهري في قوله﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ قال: بلغنا ان ذلك كان في زيد بن حارثة، ضرب له مثلا يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: كان الرجل يقول لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمي. فقال الله﴿وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم﴾ وكان يقال: زيد بن محمد. فقال الله﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم﴾ أي ما جعلها أمك، واذا ظاهر الرجل من امرأته فان الله لم يجعلها أمه، ولكن جعل فيها الكفارة﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم) يقول: ما جعل دعيك إبنك. يقول: ان ادعى رجل رجلا فليس بابنه. ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول «من ادعى الى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة».

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾ قال: نزلت في زيد بن حارثة رضي الله عنه.

قوله تعالى: ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر: أن زيد بن حارثة مولى رسول الله

ﷺ ماكنا ندعـوه الا زيد بن محمد . حتى نزل القرآن﴿أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾فقال النبي ﷺ : أنت زيد بن حارثة بن شراحيل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عائشة « أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان ممن شهد بدرا تبنى سالما ، وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وهو مولى لامرأة من الانصار ، كما تبنى النبي ﷺ زيدا ، وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورثه من ميراثه حتى أنزل الله في ذلك﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾فردوا الى آبائهم ، فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخا في الدين ، فجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو الى النبي ﷺ فقالت : ان سالما كان يدعى لأبي حذيفة رضي الله عنه ، وان الله قد أنزل في كتابه ﴿ادعوهم لآبائهم﴾وكان يدخل عليَّ ، وأنا وحدي ، ونحن في منزل ضيق ، فقال النبي ﷺ :ارضعي سالما تحرمي عليه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان من أمر زيد بن حارثة رضي الله عنه أنه كان في أخواله بني معن من بني ثعل من طيء ، فأصيب في غلمة من طيء ، فقدم به سوق عكاظ ، وانطلق حكيم بن حزام بن خويلد الى عكاظ يتسوق بها ، فأوصته عمته خديجة رضي الله عنها أن يبتاع لها غلاما ظريفا عربيا أن قدر عليه ، فلما جاء وجد زيدا يباع فيها ، فأعجبه ظرفه ، فابتاعه فقدم به عليها وقال لها : اني قد ابتعت لك غلاما ظريفا عربياً ، فان أعجبك فخذيه والا فدعيه ، فانه قد أعجبني ، فلما رأته خديجة اعجبها ، فأخذته فتزوّجها رسول الله ﷺ وهو عندها ، فأعجب النبي ﷺ ظرفه ، فاستوهبه منها فقالت : هو لك فان أردت عتقه فالولاء لي ، فأبى عليها فوهبته له ان شاء أعتق وان شاء أمسك قال : فشب عند النبي ﷺ .

ثم انـه خرج في إبـل طـالب الى الشام ، فمر بـأرض قومـه . فعرفـه عمه ، فقام إليه فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : غلام من أهل مكة . قال : من أنفسهم ؟ قال : لا . قال : فحر أنت أم مملوك ؟ قال : بل مملوك قال : لمن ؟ قال : لمحمد بن عبدالله بن عبد المطلب فقال له : أعربي أنت أم عجمي ؟ قال :

بل عربي قال : ممن أهلك ؟ قال : من كلب قال : من أي كلب ؟ قال : من بني عبدود قال : ويحك ..! ابن من أنت ؟ قال : ابن حارثة بن شراحيل قال : وأين أصبت ؟ قال : في أخوالي قال : ومن أخوالك ؟ قال : طي قال : ما اسم أمك ؟ قال : سعدى . فالتزمه وقال ابن حارثة : ودعا أباه وقال : يا حارثة هذا ابنك . فأتاه حارثة ، فلما نظر إليه عرفه قال : كيف صنع مولاك إليك ؟ قال : يؤثرني على أهله وولده ، ورزقت منه حبا ، فلا أصنع الا ما شئت .

فركب معه أبوه وعمه وأخوه حتى قدموا مكة ، فلقوا رسول الله ﷺ فقال له حارثة : يا محمد أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، وعند بيته . تفكون العاني ، وتطعمون الاسير . ابني عبدك ، فامنن علينا ، وأحسن إلينا في فدائه ، فانك ابن سيد قومه فإنا سنرفع لك في الفداء ما أحببت . فقال له رسول الله ﷺ : أعطيكم خيرا من ذلك قالوا : وما هو؟ قال : أخيره فان اختاركم فخذوه بغير فداء ، وان اختارني فكفوا عنه قالوا : جزاك الله خيرا فقد أحسنت ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : يا زيد اتعرف هؤلاء ؟ قال : نعم . هذا أبي وعمي وأخي فقال رسول الله ﷺ : فأنا من قد عرفته ، فان اخترتهم فأذهب معهم ، وان اخترتني فأنا من تعلم فقال زيد : ما أنا بمختار عليك أحدا أبدا ، أنت مني بمكان الوالد والعم قال له أبوه وعمه : يا زيد تختار العبودية على الربوبية ؟ قال : ما أنا بمفارق هذا الرجل .

فلما رأى رسول الله ﷺ حرصه عليه قال : أشهدوا أنه حر ، وانه ابني يرثني وأرثه ، فطابت نفس أبيه وعمه ، لما رأوا من كرامته عليه ، فلم يزل زيد في الجاهلية يدعى : زيد بن محمد . حتى نزل القرآن ﴿أدعوهم لآبائهم﴾ فدعي زيد بن حارثة .

وأخرج ابن عساكر من طريق زيد ابن شيبة عن الحسن بن عثمان رضي الله عنه قال : حدثني عدة من الفقهاء وأهل العلم قالوا : كان عامر بن ربيعة يقال له : عامر بن الخطاب وإليه كان ينسب ، فأنزل الله فيه ، وفي زيد بن حارثة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمقداد بن عمرو ﴿ادعوهم لآبائهم ..﴾

وأخرج ابن جرير عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه قال : قال الله ﴿أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾ فانا

ممن لا يعلم أبوه ، وأنا من اخوانكم في الدين .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ أعدل عند الله ﴿فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾ فاذا لم تعلم من أبوه فانما هو أخوك في الدين ومولاك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾ قال : ان لم تعرف أباه فأخوك في الدين ومولاك مولى فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في الآية يقول : ان لم تعلموا لهم آباء تدعوهم إليهم فانسبوهم اخوانكم في الدين إذ تقول : عبدالله ، وعبد الرحمن ، وعبيدالله ، وأشباههم من الاسماء ، وان يدعى الى اسم مولاه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾ يقول : أخوك في الدين ومولاك مولى بني فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سالم بن أبي الجعد قال : لما نزلت ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ لم يعرفوا لسالم أبا ولكن مولى أبي حذيفة إنما كان حليفا لهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وليس عليكم جناح فيما اخطأتـم به﴾ قال : هذا من قبل النهي في هذا وغيره ﴿ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾ بعد ما أمرتم وبعد النهي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتـم به ... ﴾ قال : لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه لم يكن عليك بأس ، ولكن ما أردت به العمد .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة يرفعه الى النبي ﷺ قال « والله ما أخشى عليك الخطأ ، ولكن أخشى عليك العمد » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « اني لست أخاف عليكم الخطأ ، ولكن أخاف عليكم العمد » .

قوله تعالى : ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾

أخرج البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة . اقرأوا ان شئتم ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فان ترك دينا ، أو ضياعا ، فليأتني فأنا مولاه .

وأخرج الطيالسي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان المؤمن اذا توفي في عهد رسول الله ﷺ فأتي به النبي ﷺ سأل هل عليه دين ؟ فان قالوا : نعم . قال : هل ترك وفاء لدينه ؟ فان قالوا : نعم . صلى عليه ، وان قالوا : لا . قال : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح الله علينا الفتوح قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فمن ترك دينا فإليّ . ومن ترك مالا فللوارث » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه كان يقول : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه . فايما رجل مات وترك دينا فإليّ . ومن ترك مالا فهو لورثته » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن بريدة رضي الله عنه قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً . فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ تغير وقال : « يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه » .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ قال : يعظم بذلك حقهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ يقول : أمهاتهم في الحرمة ، لا يحل لمؤمن ان ينكح امرأة من نساء النبي ﷺ في حياته ان طلق ، ولا بعد موته . هي حرام على كل مؤمن مثل حرمة أمه .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن عائشة ان امرأة قالت لها : يا أمي فقالت : أنا أم رجالكم ولست أم نسائكم .

وأخرج ابن سعد عن أم سلمة قالت : أنا أم الرجال منكم والنساء .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور واسحق بن راهويه وابن المنذر والبيهقي عن بجالة قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلام وهو يقرأ في المصحف « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم » فقال : يا غلام حكها فقال : هذا مصحف أبي فذهب اليه فسأله فقال : انه كان يلهيني القرآن ، ويلهيك الصفق بالأسواق .

وأخرج الفريابي وابن مردويه والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ هذه الآية « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه انه قرأ « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان في الحرف الأول « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : في القراءة الأولى « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ قال : لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة ، والاعرابي المسلم لا يرث من المهاجر شيئاً . فأنزل الله هذه الآية ، فخلط المؤمنين بعضهم ببعض ، فصارت المواريث بالملل .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿الا ان تفعلوا الى أوليائكم معروفا﴾ قال : توصون لحلفائكم الذين والى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن علي بن الحنفية رضي

الله عنه في قوله ﴿الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا﴾ قال : نزلت هذه الآية في جواز وصية المسلم لليهودي والنصراني .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الا أن تفعلوا الى أوليائكم﴾ قال : القرابة من أهل الشرك ﴿معروفا﴾ قال : وصية ولا ميراث لهم ﴿كان ذلك في الكتاب مسطورا﴾ قال : وفي بعض القراءات «كان ذلك عند الله مكتوبا» أن لا يرث المشرك المؤمن .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة والحسن رضي الله عنه في قوله ﴿الا ان تفعلوا الى أوليائكم معروفا﴾ قالا : الا أن يكون لك ذو قرابة على دينك فتوصي له بالشيء ، وهو وليك في النسب ، وليس وليك في الدين .

قوله تعالى : وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ قال : في ظهر آدم ﴿وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾ قال : أغلظ مما أخذه من الناس ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ قال : المبلغين من الرسل المؤدين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ...﴾ الآية . قال : أخذ الله على النبيين خصوصا ان يصدق بعضهم بعضا ، وان يتبع بعضهم بعضا .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي مريم الغساني رضى الله عنه : ان إعرابيا قال : يا رسول الله ما أول نبوّتك ؟ قال : أخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم ، ثم تلا ﴿واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾ ودعوة أبي ابراهيم قال

﴿وابعث فيهم رسولا منهم﴾ [١] وبشارة المسيح بن مريم ، ورأت أم رسول الله ﷺ في منامها : أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام .

وأخرج الطيالسي والطبراني وابن مردويه عن أبي العالية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « خلق الله الخلق ، وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين ، وعرشه على الماء ، فأخذ أهل اليمين بيمينه ، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى ، وكلتا يدي الرحمن يمين ، فأما أصحاب اليمين فاستجابوا اليه فقالوا : لبيك ربنا وسعديك قال ﴿ألست بربكم ؟ قالوا : بلى﴾ [٢] فخلط بعضهم ببعض فقال قائل منهم : يا رب لم خلطت بيننا فان ﴿لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون﴾ [٣] قال : ﴿ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين﴾ [٤] ثم ردهم في صلب آدم عليه السلام فأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها ، فقال قائل : فما العمل اذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : يعمل كل قوم لمنزلتهم ، فقال ابن الخطاب رضي الله عنه : اذن نجتهد يا رسول الله » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل يا رسول الله متى أخذ ميثاقك ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج ابن سعد رضي الله عنه قال : قال رجل للنبي ﷺ : متى استنبئت ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قيل يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن ميسرة الفخر رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قيل للنبي ﷺ متى وجبت لك النبوّة ؟ قال : بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » .

وأخرج أبو نعيم عن الصنابحي قال : قال عمر رضي الله عنه : متى جعلت نبيا ؟ قال « وآدم منجدل في الطين » .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي الجدعاء رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله

(١) البقرة ، الآية ١٢٩ .

(٢) الأعراف ، الآية ١٧٢ .

متى جعلت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج ابن سعد عن مطرف بن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه «ان رجلا سأل رسول الله ﷺ متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والطين » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ اذا قرأ ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ . قال « بدىء بي في الخير . وكنت آخرهم في البعث » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول « كنت أول الأنبياء في الخلق . وآخرهم في البعث » .

وأخرج ابن أبي عاصم والضياء في المختارة عن أبي بن كعب ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « أولهم نوح . ثم الأول فالاول » .

وأخرج الحسن بن سفيان وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والديلمي وابن عساكر من طريق قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله الله ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ... ﴾ قال « كنت أول النبيين في الخلق . وآخرهم في البعث . فبدىء به قبلهم » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خيار ولد آدم خمسة . نوح . وابراهيم . وموسى . وعيسى . ومحمد . وخيرهم محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ميثاقهم ﴾ عهدهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ قال : إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم .

وأخرج أبو نعيم والديلمي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ليس من عالم الا وقد أخذ الله ميثاقه يوم أخذ ميثاق النبيين . يدفع عنه مساوىء عمله لمحاسن عمله . الا انه لا يوحي اليه » .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ۝ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا﴾

أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طرق عن حذيفة قال «لقد رأيتنا ليلة الاحزاب ، ونحن صافون قعود ، وأبو سفيان ومن معه من الاحزاب فوقنا ، وقريظة اليهود أسفل نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ، ولا أشد ريحا منها ، أصوات ريحها أمثال الصواعق ، وهي ظلمة ما يرى أحد منا اصبعه ، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون «ان بيوتنا عورة وما هي بعورة» فما يستأذنه أحد منهم الا أذن له ، يتسللون ونحن ثلثمائة أو نحو ذلك ، اذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلا رجلا حتى مر علي ، وما علي جنة من العدو ، ولا من البرد الا مرط لامرأتي ، ما يجاوز ركبتي ، فأتاني وأنا جاث على ركبتي فقال : من هذا ؟ قلت : حذيفة فتقاصرت الى الارض فقلت : بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم فقال : قم . فقمت فقال : انه كان في القوم خبر ، فاتني بخبر القوم قال : وأنا من أشد الناس فزعا ، وأشدهم قرا ، فخرجت فقال رسول الله ﷺ : اللهم احفظه من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، ومن فوقه ، ومن تحته ، قال : فوالله ما خلق الله فزعاً ولا قرا في جوف الا خرج من جوفي ، فما أجد منه شيئاً ، فلما وليت قال : يا حذيفة لا تحدث في القوم شيئاً حتى تأتيني ، فخرجت حتى اذا دنوت من عسكر القوم ، نظرت في ضوء نار لهم توقد ، واذا برجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ، ويمسح خاصرته ويقول : الرحيل .... الرحيل ... ثم دخل العسكر فاذا في الناس رجال من بني عامر يقولون : الرحيل ... الرحيل يا آل عامر لا مقام لكم ، واذا الرحيل في عسكرهم ما يجاوز

عسكرهم شبرا فوالله أني لاسمع صوت الحجارة في رحالهم . ومن بينهم الريح يضربهم بها . ثم خرجت نحو النبي ﷺ . فلما انتصفت في الطريق أو نحو ذلك . اذا أنا بنحو من عشرين فارسا متعممين . فقالوا : اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم . فرجعت الى رسول الله ﷺ وهو يشتمل في شملة يصلي . وكان اذا حز به أمر صلى . فأخبرته خبر القوم أني تركتهم يرتحلون . فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اذ كروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود ...﴾

وأخرج الفريابي وابن عساكر عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : قال رجل : لو أدركت رسول الله ﷺ لحملته ولفعلت . فقال حذيفة : لقد رأيتني ليلة الاحزاب ونحن مع رسول الله ﷺ . فكان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في ليلة باردة ما قبله ولا بعده برد كان أشد منه . فحانت مني التفاتة . فقال « ألا رجل يذهب الى هؤلاء فيأتينا بخبرهم — جعله الله معي يوم القيامة — قال : فما قام منا انسان قال : فسكتوا . ثم عاد .. فسكتوا . ثم قال : يا أبا بكر . ثم قال : استغفر الله رسوله . ثم قال : إن شئت ذهبت فقال : يا عمر فقال : استغفر الله رسوله . ثم قال : يا حذيفة فقلت : لبيك . فقمت حتى أتيت . وان جنبي ليضربان من البرد . فمسح رأسي ووجهي . ثم قال : أئت هؤلاء القوم حتى تأتينا بخبرهم . ولا تحدث حدثا حتى ترجع . ثم قال : اللهم احفظه من بين يديه . ومن خلفه . وعن يمينه . وعن شماله . ومن فوقه . ومن تحته . حتى يرجع . قال فلان : يكون أرسلها كان أحب الي من الدنيا وما فيها . قال : فانطلقت . فأخذت أمشي نحوهم كأني أمشي في حمام قال : فوجدتهم قد أرسل الله عليهم ريحا . فقطعت أطنابهم . وذهبت بخيولهم . ولم تدع شيئاً إلا أهلكته . قال : وأبو سفيان قاعد يصطلي عند نار له . قال : فنظرت اليه . فأخذت سهما . فوضعته في كبد قوسي قال : — وكان حذيفة راميا — فذكرت قول رسول الله ﷺ « لا تحدثن حدثا حتى ترجع » قال : فرددت سهمي في كنانتي قال : فقال رجل من القوم : الا فيكم عين للقوم ؟ فأخذ كل بيد جليسه . فأخذت بيد جليسي فقلت : من أنت ؟ قال : سبحان الله ! أما تعرفني ؟ أنا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن . فرجعت الى رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر . فلما أخبرته ضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل . وذهب عني

الدفء ، فأدناني رسول الله ﷺ فأنامني عند رجليه ، وألقى علي طرف ثوبه ، فان كنت لألزق بطني وصدري ببطن قدميه ، فلما أصبحوا هزم الله الأحزاب ، وهو قوله ﴿فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود﴾ قال : كان يوم أبي سفيان يوم الأحزاب .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا يوم الخندق : يا رسول الله هل من شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ قال : « نعم . قولوا : اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، قال : فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فهزمهم الله بالريح » .

وأخرج الفريابي وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن مجاهد ﴿إذ جاءتكم جنود﴾ قال : الاحزاب . عيينة بن بدر ، وأبو سفيان ، وقريظة . ﴿فأرسلنا عليهم ريحا﴾ قال : يعني ريح الصبا أرسلت على الاحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها ، ونزعت فساطيطهم حتى اظعنتهم ﴿وجنوداً لم تروها﴾ يعني الملائكة قال : ولم تقاتل الملائكة يومئذ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم في الكني وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما كانت ليلة الأحزاب جاءت الشمال الى الجنوب قالت : انطلقي فانصري الله ورسوله ، فقالت الجنوب : ان الحرة لا تسري بالليل ، فغضب الله عليها وجعلها عقيما ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فأطفأت نيرانهم ، وقطعت أطنابهم فقال رسول الله ﷺ « نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور ، فذلك قوله ﴿فارسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها﴾ » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ اذا لم يقاتل من أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ، وتهب الرياح .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن

مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة في قوله ﴿اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ قالت : كان ذلك يوم الخندق .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال : «خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ، فخرجت لنا من الخندق صخرة بيضاء مدوّرة ، فكسرت حديدنا وشقت علينا ، فشكونا الى رسول الله ﷺ ، فأخذ المعول من سلمان ، فضرب الصخر ضربة صدعها ، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة ، حتى لكأن مصباحا في جوف ليل مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها الثانية ، فصدعها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها ، فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضربها الثالثة ، فصدعها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها ، وكبر وكبر المسلمون ، فسألناه فقال : أضاء لي في الاولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، وأضاء لي في الثانية قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها ، فابشروا بالنصر. فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعد صادق بأن وعدنا النصر بعد الحصر ، فطلعت الأحزاب فقال المسلمون : ﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما﴾وقال المنافقون : الا تعجبون !يحدثكم ويعدكم ويمنيكم الباطل ، يخبر أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، وانها تفتح لكم ، وانكم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا ، وأنزل القرآن ﴿واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾» .

وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزل الله في شأن الخندق ، وذكر نعمه عليهم ، وكفايته إياهم عدوهم بعد سوء الظن ، ومقالة من تكلم من أهل النفاق﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها﴾ وكانت الجنود التي أتت المسلمين . أسد . وغطفان . وسليما . وكانت الجنود التي بعث الله عليهم من الريح الملائكة فقال ﴿اذ

جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ فكان الذين جاؤهم من فوقهم بني قريظة ، والذين جاؤهم من أسفل منهم قريشا ، وأسدا ، وغطفان فقال : ﴿هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾ يقول : معتب بن قشير ومن كان معه على رأيه (واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي) يقول أوس بن قيظي ومن كان معه على مثل رأيه (ولو دخلت عليهم من أقطارها) الى (واذاً لا تمتعون الا قليلا) ثم ذكر يقين أهل الايمان حين أتاهم الاحزاب فحصروهم وظاهرهم بنو قريظة ، فاشتد عليهم البلاء ، فقال : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) الى (أن الله كان غفوراً رحيماً) قال : وذكر الله هزيمة المشركين ، وكفايته المؤمنين ، فقال : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم ...) .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي قالا : قال معتب بن قشير : كان محمدا يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يأمن ان يذهب الى الغائط ، وقال أوس بن قيظي في ملأ من قومه من بني حارثة (ان بيوتنا عورة) وهي خارجة من المدينة : إئذن لنا فنرجع الى نسائنا وأبنائنا وذرارينا ، فأنزل الله على رسوله حين فرغ منهم ما كانوا فيه من البلاء يذكر نعمته عليهم ، وكفايته اياهم بعد سوء الظن منهم ، ومقالة من قال من أهل النفاق ، ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ فكانت الجنود ، قريشا ، وغطفان . وبني قريظة . وكانت الجنود التي أرسل عليهم مع الريح الملائكة ﴿اذ جاؤكم من فوقكم﴾ بنو قريظة (ومن أسفل منكم) قريش . وغطفان . الى قوله ﴿ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾ يقول : معتب بن قشير وأصحابه ﴿واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب﴾ يقول : أوس بن قيظي ومن كان معه على ذلك من قومه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب قال : لما كان حيث أمرنا رسول الله ﷺ ان نحفر الخندق ، عرض لنا في بعض الجبل صخرة عظيمة شديدة لا تدخل فيها المعاول ، فاشتكينا ذلك الى رسول الله ﷺ ، فجاء رسول الله ﷺ ، فلما رآها أخذ المعول ، وألقى ثوبه وقال : « بسم الله ، ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها ، وقال :

الله أكبر . أعطيت مفاتيح الشام ، والله اني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية ، فقطع ثلثا آخر فقال : الله أكبر . أعطيت مفاتيح فارس ، والله اني لأبصر قصور المدائن البيض ، ثم ضرب الثالثة فقال : بسم الله . فقطع بقية الحجر وقال : الله أكبر . أعطيت مفاتيح اليمن ، والله اني لابصر أبواب صنعاء » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿اذ جاؤكم من فوقكم ﴾ قال عيينة بن حصن ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ قال : سفيان بن حرب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة في قوله ﴿اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ قال : كان ذلك يوم الخندق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ قال : نزلت هذه الآية يوم الاحزاب ، وقد حصر رسول الله ﷺ شهرا فخندق رسول الله ﷺ . وأقبل أبو سفيان بقريش ومن معه من الناس حتى نزلوا [ ] بعفوة رسول الله ﷺ ، وأقبل عيينة بن حصن أخو بني بدر بغطفان ومن تبعه حتى نزلوا بعفوة رسول الله ﷺ ، وكاتبت اليهود أبا سفيان فظاهروه ، فبعث الله عليهم الرعب والريح . فذكر أنهم كانوا كلما بنوا بناء قطع الله أطنابه ، وكلما ربطوا دابة قطع الله رباطها ، وكلما أوقدوا نارا أطفأها الله ، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حي يقول : يا بني فلان هلم الى . حتى اذا اجتمعوا عنده قال : النجاة ... النجاة ... أتيتم لما بعث الله عليهم الرعب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿اذ جاؤكم من فوقكم﴾ قال : عيينة بن حصن في أهل نجد ﴿ومن أسفل منكم﴾ قال : أبو سفيان بن حرب في أهل تهامة ، ومواجهتهم قريظة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿واذ زاغت الأبصار﴾ قال : شخصت الأبصار .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وبلغت القلوب الحناجر﴾ قال : شخصت من مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿وبلغت

القلوب الحناجر﴾ قال : فزعها ولفظ ابن أبي شيبة قال : ان القلوب لو تحركت أو زالت خرجت نفسه ، ولكن إنما هو الفزع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ قال : ظنون مختلفة ظن المنافقون ان محمدا وأصحابه يستأصلون ، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله ورسوله حق انه سيظهر على الدين كله .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ قال : هم المنافقون يظنون بالله ظنونا مختلفة . وفي قوله ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾ قال : محصوا . وفي قوله ﴿واذ يقول المنافقون﴾ تكلموا بما في أنفسهم من النفاق ، وتكلم المؤمنون بالحق والايمان ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله قال : لما حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق ، وأصاب النبي ﷺ والمسلمين جهد شديد ، فمكثوا ثلاثا لا يجدون طعاما حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجرا من الجوع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : قال المنافقون يوم الاحزاب حين رأوا الأحزاب قد اكتنفوهم من كل جانب ، فكانوا في شك وريبة من أمر الله قالوا : ان محمدا كان يعدنا فتح فارس والروم ، وقد حصرنا ههنا حتى ما يستطيع يبرز أحدنا لحاجته . فأنزل الله ﴿واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : حفر رسول الله ﷺ الخندق ، واجتمعت قريش ، وكنانه ، وغطفان ، فاستأجرهم أبو سفيان بلطيمة قريش ، فاقبلوا حتى نزلوا بفنائه ، فنزلت قريش أسفل الوادي ، ونزلت غطفان عن يمين ذلك ، وطليحة الأسدي في بني أسد يسار ذلك ، وظاهرهم بنو قريظة من اليهود على قتال النبي ﷺ ، فلما نزلوا بالنبي ﷺ تحصن بالمدينة ، وحفر النبي ﷺ الخندق ، فبينما هو يضرب فيه بمعوله اذ وقع المعول في صفا ، فطارت منه كهيئة الشهاب من النار في السماء ، وضرب الثاني فخرج مثل ذلك ، فرأى ذلك سلمان رضي الله عنه فقال : يا رسول الله قد رأيت خرج من كل ضربة كهيئة الشهاب ، فسطع الى السماء

فقال : لقد رأيت ذلك ؟ فقال : نعم يا رسول الله قال : تفتح لكم أبواب المدائن ، وقصور الروم ، ومدائن اليمن ، ففشا ذلك في أصحاب النبي ﷺ ، فتحدثوا به ، فقال رجل من الأنصار يدعى قشير بن معتب ، أيعدنا محمد ﷺ أن يفتح لنا مدائن اليمن ، وبيض المدائن ، وقصور الروم وأحدنا لا يستطيع أن يقضي حاجته الا قتل ، هذا والله الغرور . فأنزل الله تعالى في هذا ﴿واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾.

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ ١٣

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واذ قالت طائفة منهم﴾ قال : من المنافقين .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن المبارك عن هارون بن موسى قال : أمرت رجلا فسأل الحسن رضي الله عنه ﴿لا مقام لكم﴾ أو ﴿لا مقام لكم﴾ قال: كلتاهما عربية قال ابن المبارك رضي الله عنه : المقام : المنزل حيث هو قائم . والمقام : الاقامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لا مقام لكم﴾ قال : لا مقاتل لكم ههنا ، ففروا ودعوا هذا الرجل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿لا مقام لكم فارجعوا﴾ فروا ودعوا محمداً ﷺ .

وأخرج مالك وأحمد وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أمرت بقرية تأكل القرى يقولون : يثرب . وهي المدينة . تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد »

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله ، هي طابة . هي طابة . هي طابة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « لا تدعونها يثرب ، فانها طيبة يعني المدينة ، ومن قال : يثرب . فليستغفر الله ثلاث مرات . هي طيبة . هي طيبة . هي طيبة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا﴾ قال : الى المدينة عن قتال أبي سفيان ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ قال : جاءه رجلان من الانصار ومن بني حارثة. أحدهما يدعى أبا عرابة بن أوس ، والآخر يدعى أوس بن قيظي ، فقالا : يا رسول الله ﴿ان بيوتنا عورة﴾ يعنون انها ذليلة الحيطان ، وهي في أقصى المدينة ، ونحن نخاف السرق فائذن لنا فقال الله ﴿ما هي بعورة ان يريدون الا فرارا﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ قال : هم بنو حارثة قالوا : بيوتنا مخلية نخشى عليها السرق .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : ان الذين قالوا بيوتنا عورة يوم الخندق : بنو حارثة بن الحارث .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان بيوتنا عورة﴾ نخاف عليها السرق .

قوله تعالى : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟
بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ
مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا
يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ * قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾

أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها﴾ قال : لأعطوها يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها﴾ قال : من نواحيها ﴿ثم سئلوا الفتنة لآتوها﴾ قال : لو دعوا الى الشرك لأجابوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها﴾ قال : من أطرافها ﴿ثم سئلوا الفتنة﴾ يعني الشرك .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها﴾ أي لو دخل عليهم من نواحي المدينة ﴿ثم سئلوا الفتنة﴾ قال : الشرك ﴿لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيراً﴾ يقول : لأعطوه طيبة به أنفسهم ﴿وما تلبثوا بها الا يسيراً﴾ ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل﴾ قال : كان ناس غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله سبحانه أهل بدر من الفضيلة والكرامة قالوا : لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن . فساق الله اليهم ذلك حتى كان في ناحية المدينة . فصنعوا ما قص الله عليكم . وفي قوله ﴿قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم ...﴾ قال : لن تزدادوا على آجالكم التي أجلكم الله . وذلك قليل وإنما الدنيا كلها قليل

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الربيع بن خثيم رضي الله عنه في قوله ﴿وإذاً لا تمتعون الا قليلا﴾ قال : ما بينهم وبين الأجل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ قال : المنافقين يعوقون الناس عن محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم ...﴾ قال : هذا يوم الاحزاب . انصرف رجل من عند النبي ﷺ ، فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف فقال له : أنت ههنا في الشواء والرغيف والنبيذ ورسول الله ﷺ بين الرماح والسيوف . قال : هلم الي لقد بلغ بك وبصاحبك — والذي يحلف به — لا يستقي لها محمد أبدا قال : كذبت — والذي يحلف به — وكان أخاه من أبيه وأمه ، والله لأخبرن النبي ﷺ بأمرك ، وذهب الى النبي ﷺ يخبره ،

فوجده قد نزل جبريل عليه السلام بخبره ، ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ قال : هؤلاء أناس من المنافقين كانوا يقولون لاخوانهم : ما محمد وأصحابه الا أكلة رأس ، ولو كانوا لحماً لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه ، دعوا هذا الرجل فانه هالك ﴿والقائلين لاخوانهم﴾ أي من المؤمنين ﴿هلم الينا﴾ أي دعوا محمدا وأصحابه فانه هالك ومقتول ﴿ولا يأتون البأس الا قليلا﴾ قال : لا يحضرون القتال الا كارهين . وان حضروه كانت أيديهم من المسلمين ، وقلوبهم من المشركين .

قوله تعالى : ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أشحة عليكم ﴾ بالخير المنافقون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿أشحة عليكم﴾ قال : في الغنائم ، اذا أصابها المسلمون شاحوهم عليها قالوا بالسنتهم : لستم باحق بها منا قد شهدنا وقاتلنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك﴾ قال : اذا حضروا القتال والعدو ﴿رأيتهم ينظرون اليك﴾ أجبن قوم ، وأخذله للحق ﴿ تدور أعينهم ﴾ قال : من الخوف .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿تدور أعينهم﴾ قال : فرقا من الموت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سلقوكم ﴾ قال : استقبلوكم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿سلقوكم بالسنة حداد﴾ قال : الطعن باللسان قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الأعشى وهو يقول :

فيهم الخصب والسماحـــة والنجـ ـدة فيهم والخـــاطب المسلاق

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد﴾ قال : أما عند الغنيمة فاشح قوم وأسوأه مقاسمة . أعطونا ... أعطونا ... أنا قد شهدنا معكم ، وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ أشحة على الخير﴾ قال : على المال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ يعني هينا . والله أعلم .

قوله تعالى : يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يحسبون الاحزاب لم يذهبوا﴾ قال : يحسبونهم قريبا لم يبعدوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿يحسبون الاحزاب لم يذهبوا﴾ قال : كانوا يتحدثون بمجيء أبي سفيان وأصحابه ، وانما سموا الأحزاب لأنهم حزبوا من قبائل الاعراب على النبي ﷺ ﴿وان يأت الاحزاب﴾ قال : أبو سفيان وأصحابه ﴿يودوا لو أنهم بادون في الاعراب﴾ يقول : يود المنافقون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وان يأت الاحزاب﴾ قال : أبو سفيان وأصحابه ﴿يودوا لو أنهم بادون﴾ يقول : يود المنافقون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب﴾ قال : هم المنافقون بناحية المدينة ، كانوا يتحدثون بنبي

الله ﷺ وأصحابه ، ويقولون : أما هلكوا بعد ، ولم يعلموا بذهاب الاحزاب ، قد سرهم ان جاءهم الاحزاب انهم بادون في الاعراب مخافة القتال .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يسألون عن أنبائكم﴾ قال : عن أخبار النبي ﷺ وأصحابه وما فعلوا .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف والخطيب في تالي التلخيص عن أسد بن يزيد ان في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴿يسلون عن أنبائكم﴾ السؤال بغير ألف .

قوله تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ قال : مواساة عند القتال .

وأخرج ابن مردويه والخطيب في رواة مالك وابن عساكر وابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ قال : في جوع رسول الله ﷺ .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سعيد بن يسار قال : كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما في طريق مكة ، فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت ، فقال ابن عمر رضي الله عنه : أليس لك في رسول الله اسوة حسنة ؟ قلت : بلى . قال : فانه كان يوتر على البعير .

وأخرج ابن ماجه وابن أبي حاتم عن حفص بن عاصم رضي الله عنه قال : قلت لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما : رأيتك في السفر لا تصلي قبل الصلاة ولا بعدها فقال : يا ابن أخي صحبت رسول الله ﷺ كذا ... وكذا ... فلم أره يصلي قبل الصلاة ولا بعدها ، ويقول الله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن

ابن عمر رضي الله عنهما . انه سئل عن رجل معتمر طاف بالبيت : أيقع على امرأته قبل ان يطوف بالصفا والمروة ؟ فقال : قدم رسول الله ﷺ ، فطاف بالبيت ، وصلى خلف المقام ركعتين ، وسعى بين الصفا والمروة ، ثم قرأ ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه ان رجلا أتى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : إني نذرت أن أنحر نفسي . فقال ابن عباس ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ « وفديناه بذبح عظيم » فأمره بكبش .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن ماجه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اذا حرم الرجل عليه امرأته فهو يمين يكفرها ، وقال ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أهل وقال : ان حيل بيني وبينه فعلت كما فعل النبي ﷺ وأنا معه ، ثم تلا ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن قتادة رضي الله عنه قال : هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان ينهي عن الحبرة من صباغ البول ، فقال له رجل : أليس قد رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ؟ قال عمر رضي الله عنه : بلى . قال الرجل : ألم يقل الله ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ ؟ فتركها عمر .

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه أكب على الركن فقال : أني لاعلم انك حجر ، ولو لم أرَ رسول الله ﷺ قبلك ، واستلمك ، ما استلمتك . ولا قبلتك ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال : طفت مع عمر رضي الله عنه ، فلما كنت عند الركن الذي يلي الباب مما يلي الحجر ، أخذت بيده ليستلم فقال : ما طفت مع رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى . قال : فهل رأيته يستلمه ؟ قلت : لا . قال : ما بعد عنك فان لك في رسول الله اسوة حسنة .

وأخرج عبد الرزاق عن عيسى بن عاصم عن أبيه قال : صلى ابن عمر رضي الله عنهما صلاة من صلاة النهار في السفر ، فرأى بعضهم يسبح ، فقال ابن عمر

رضي الله عنهما : لو كنت مسبحا لأتممت الصلاة ، حججت مع رسول الله ﷺ ، فكان لا يسبح بالنهار ، وحججت مع أبي بكر ، فكان لا يسبح بالنهار ، وحججت مع عمر ، فكان لا يسبح بالنهار ، وحججت مع عثمان رضي الله عنه ، فكان لا يسبح بالنهار ، ثم قال ابن عمر رضي الله عنه ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب ...﴾ الى آخر الآية قال ان الله تعالى قال لهم في سورة البقرة (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء) (١) فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ فتأول المؤمنون ذلك فلم يزدهم الا ايمانا وتسليما .

وأخرج جويبر عن الضحاك رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت هذه الآية قبل [ ] تحوّل (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ...) . وصدق الله ورسوله فيما أخبرا به من الوحي قبل أن يكون .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل عن قتادة رضي الله عنه قال : أنزل الله في سورة البقرة (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة) .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وما زادهم الا ايمانا وتسليما﴾ قال : ما زادهم البلاء الا ايمانا بالرب ، وتسليما للقضاء .

قوله تعالى : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

---

(١) البقرة ، الآية ٢١٤ .

أخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي داود في المصاحف والبغوي وابن مردويه والبيهقي في سننه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : لما نسخنا المصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الاحزاب ، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها لم أجدها مع أحد الا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ، الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين . ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ فالحقتها في سورتها في المصحف .

وأخرج البخاري وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن أنس رضي الله عنه قال : نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر رضي الله عنه ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾.

وأخرج ابن سعد وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي والبغوي في معجمه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر عن بدر فشق عليه وقال : أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه ، لئن أراني الله مشهدا مع رسول الله ﷺ فيما بعد ليرين الله ما أصنع ، فشهد يوم أحد فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه ، فقال : يا أبا عمرو الى أين ؟ قال : واها لريح الجنة أجدها دون أحد ، فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة بسيف ، وطعنة برمح ، ورمية بسهم ، ونزلت هذه الآية ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ وكانوا يرون انها نزلت فيه وفي أصحابه .

وأخرج الحاكم وصححه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن أنس رضي الله عنه ان عمه غاب عن قتال بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله النبي ﷺ المشركين ، لئن أشهدني الله تعالى قتالا للمشركين ليرين الله كيف أصنع ، فلما كان يوم أحد انكشف المشركون ، فقال : اللهم اني ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء — يعني المشركون — واعتذر اليك مما صنع هؤلاء — يعني أصحابه — ثم تقدم فلقيه سعد رضي الله عنه فقال : يا أخي ما فعلت فأنا معك ، فلم أستطع أن أصنع ما صنع ، فوجد فيه بضعا وثمانين من ضربة بسيف ، وطعنة برمح ، ورمية

بسهم ، فكنا نقول : فيه وفي أصحابه نزلت ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾.

وأخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ حين انصرف من أحد مر على مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو مقتول ، فوقف عليه ودعا له ، ثم قرأ ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... ﴾ ثم قال أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة ، فائتوهم وزوروهم ، فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أبي ذر رضي الله عنه قال « لما فرغ رسول الله ﷺ يوم أحد ، مر على مصعب بن عمير رضي الله عنه مقتولا على طريقه ، فقرأ ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ....﴾

وأخرج ابن مردويه من طريق خباب رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي عاصم والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن طلحة رضي الله عنه « ان أصحاب النبي ﷺ قالوا لاعرابي جاهل : سله عمن قضى نحبه من هو؟ وكانوا لا يجترؤن على مسألته ، يوقرونه ويهابونه ، فسأله الإعرابي فأعرض عنه ، ثم سأله ، فأعرض عنه ، ثم اني انطلقت من باب المسجد فقال : أين السائل عمن قضى نحبه ؟ قال الإعرابي : أنا . قال : هذا ممن قضى نحبه » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال « لما رجع النبي ﷺ من أحد ، صعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... ﴾ كلها . فقام اليه رجل ، فقال : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت فقال : أيها السائل هذا منهم » .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن معاوية رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول طلحة ممن قضى نحبه » .

وأخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل طلحة رضي الله عنه على

النبي ﷺ فقال : « يا طلحة أنت ممن قضى نحبه » .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى وابن المنذر وأبو نعيم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال : « من سره أن ينظر الى رجل يمشي على الارض قد قضى نحبه فلينظر الى طلحة » .

وأخرج ابن مردويه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت « دخل طلحة بن عبيدالله على النبي ﷺ فقال : يا طلحة . أنت ممن قضى نحبه » .

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انهم قالوا : حدثنا عن طلحة قال : ذاك امروء نزل فيه آية من كتاب الله ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ طلحة ممن قضى نحبه لا حساب عليه فيما يستقبل

وأخرج سعيد بن منصور وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ وآخرون ﴿ما بدلوا تبديلا﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ قال : الموت على ما عاهدوا الله عليه ﴿ومنهم من ينتظر﴾ على ذلك .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿قضى نحبه﴾ قال : أجله الذي قدر له . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول لبيد :

ألا تسألان المرء مـــــاذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وبـــاطـــل

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ قال : عهده ﴿ومنهم من ينتظر﴾ يوماً فيه جهاد ، فيقضي نحبه يعني عهده بقتال أو صدق في لقاء .

وأخرج أحمد والبخاري وابن مردويه عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يوم الأحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « حبسنا يوم الخندق عن الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، حتى كان بعد العشاء بهك كفينا ذلك . فأنزل الله ﴿وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾ فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فأقام ، ثم صلى الظهر كما كان يصليها قبل ذلك ، ثم أقام فصلى العصر كما كان يصليها قبل ذلك ، ثم أقام المغرب فصلاها كما كان يصليها قبل ذلك ، ثم أقام العشاء فصلاها كما كان يصليها قبل ذلك . وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف (فان خفتم فرجالا أو ركبانا) [1] .

وأخرج الحاكم وصححه عن عيسى بن طلحة قال : دخلت على أم المؤمنين وعائشة بنت طلحة وهي تقول لأمها أسماء : أنا خير منك ، وأبي خير من أبيك ، فجعلت أسماء تشتمها وتقول : أنت خير مني فقالت عائشة رضي الله عنها : ألا أقضين بينكما ؟ قالت : بلى . قالت : فان أبا بكر رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ ، فقال له : « أنت عتيق من النار قالت : فمن يومئذ سمي عتيقا ، ثم دخل طلحة رضي الله عنه فقال : أنت يا طلحة ممن قضى نحبه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن اللهف عن أبيه رضي الله عنه في قوله ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ قال : نذره وقال الشاعر :

قضت من يثرب نحبها فاستمرت

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ قال : مات على ما هو عليه من التصديق والايمان ﴿ومنهم من ينتظر﴾ ذلك ﴿وما بدلوا تبديلا﴾ ولم يغيروا كما غير المنافقون .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه﴾ على الصدق والوفاء ﴿ومنهم من ينتظر﴾ من نفسه الصدق والوفاء ﴿وما بدلوا تبديلا﴾ يقول : ما شكوا ولا ترددوا في دينهم ، ولا استبدلوا به غيره ﴿ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم﴾ قال : يميتهم على نفاقهم فيوجب لهم العذاب ، أو يتوب عليهم قال : يخرجهم من النفاق بالتوبة حتى يموتوا وهم تائبون من النفاق ، فيغفر لهم .

(١) البقرة ، الآية ٢٣٩ .

قوله تعالى : ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم﴾ قال : الاحزاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم﴾ قال : أبو سفيان وأصحابه ﴿لم ينالوا خيرا﴾ قال : لم يصيبوا من محمد ﷺ وأصحابه ظفرا ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ انهزموا بالريح من غير قتال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ قال : بالجنود من عنده ، والريح التي بعث عليهم ﴿وكان الله قويا﴾ في أمره ﴿عزيزا﴾ في نقمته .

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : لما كان يوم الاحزاب حصر النبي ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص الى كل امرىء منهم الكرب ، وحتى قال النبي ﷺ « اللهم أني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم انك ان تشأ لا تعبد » فبينما هم على ذلك اذ جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعي ، وكان يأمنه الفريقان جميعا ، فخذل بين الناس ، فانطلق الاحزاب منهزمين من غير قتال . فذلك قوله ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : لما كان يوم الاحزاب ردهم الله ﴿بغيظهم لم ينالوا خيرا﴾ فقال النبي ﷺ « من يحمي أعراض المسلمين ؟ قال كعب رضي الله عنه : أنا يا رسول الله . قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه : أنا يا رسول الله . فقال : انك تحسن الشعر . فقال حسان : أنا يا رسول الله فقال : نعم . اهجهم أنت ، فانه سيعينك عليهم روح القدس » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بعلي بن أبي طالب .

قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾ قال : قريظة ﴿من صياصيهم﴾ قال : قصورهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿من صياصيهم﴾ قال : حصونهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾ قال « هم بنو قريظة ظاهروا أبا سفيان ، وراسلوه ، ونكثوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ ، فبينما النبي ﷺ عند زينب بنت جحش يغسل رأسه وقد غسلت شقه ، إذ أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : عفا الله عنك . ما وضعت الملائكة عليهم السلام سلاحها منذ أربعين ليلة ، فانهض الى بني قريظة فاني قد قطعت أوتادهم ، وفتحت أبوابهم ، وتركتهم في زلزال وبلبال .

فأرسل رسول الله ﷺ فحاصرهم ، وناداهم : يا اخوة القردة فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت فحاشا ! فتنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان بينهم وبين قومه حلف ، فرجوا أن تأخذه فيهم مودة ، فأومأ اليهم أبو لبابة ، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ...) [1] . فحكم فيهم : أن تقتل مقاتلتهم ، وأن تسبى ذراريهم ، وان عقارهم للمهاجرين دون الأنصار ، فقال قومه وعشيرته : آثر المهاجرين بالأعقار علينا ، فقال انكم كنتم ذوي أعقار ، وان المهاجرين كانوا لا أعقار لهم . فذكر لنا : أن رسول الله ﷺ كبر ، وقال : مضى فيكم بحكم الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ قال : بصنيع جبريل عليه السلام ﴿فريقا تقتلون﴾ قال : الذين ضربت

(١) الأنفال ، الآية ٢٧

أعناقهم وكانوا أربعمائة مقاتل ، فقتلوا حتى أتوا على آخرهم ﴿وتأسرون فريقا﴾ قال : الذين سبوا وكانوا فيها سبعمائة سبي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم﴾ قال : قريظة ، والنضير أهل الكتاب ﴿وأرضا لم تطؤها﴾ قال : خيبر . فتحت بعد قريظة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأرضا لم تطؤها﴾ قال : كنا نحدث أنها مكة ، وقال الحسن رضي الله عنه : هي أرض الروم وفارس ، وما فتح عليهم .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وأرضا لم تطؤها﴾ قال : يزعمون أنها خيبر ، ولا أحسبها الا كل أرض فتحها الله على المسلمين ، أو هو فاتحها الى يوم القيامة .

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن جبير قال : كان يوم الخندق بالمدينة فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش ، ومن تبعه من كنانة ، وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان ، وطليحة ومن تبعه من بني أسد ، وأبو الأعور ومن تبعه من بني سليم وقريظة ، كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، فنقضوا ذلك ، وظاهروا المشركين ، فأنزل الله فيهم ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم﴾ فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح ، فقال حين سرى جبريل عليه السلام : ألا أبشروا ثلاثا . فأرسل الله عليهم ، فهتكت القباب ، وكفأت القدور ، ودفنت الرجال ، وقطعت الاوتاد ، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد ، فأنزل الله « اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : «خرجت يوم الخندق أقفو الناس فاذا أنا بسعد بن معاذ ورماه رجل من قريش يقال له ابن العرقة بسهم ، فأصاب أكحله ، فقطعه ، فدعا الله سعد ، فقال : اللهم لا تمتني حتى تقرعيني من قريظة ، وبعث الله الريح على المشركين (وكفى الله المؤمنين القتال) ولحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد ، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم ، ورجع رسول الله ﷺ الى المدينة ، وأمر

بقبة من أدم ، فضربت على سعد رضي الله عنه في المسجد قالت : فجاء جبريل عليه السلام — وان على ثناياه نقع الغبار — فقال : أو قد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، اخرج الى بني قريظة فقاتلهم ، فلبس رسول الله ﷺ لامته ، وأذن في الناس بالرحيل : أن يخرجوا ، فأتاهم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة ، فلما اشتد حصرهم ، واشتد البلاء عليهم فقيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ قالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ ، فنزلوا وبعث رسول الله ﷺ الى سعد بن معاذ ، فأتي به على حمار ، فقال رسول الله ﷺ : احكم فيهم فقال : اني أحكم فيهم . أن تقتل مقاتلتهم ، وتسبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم ، قال : فلقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله » .

وأخرج البيهقي عن موسى بن عقبة رضي الله عنه قال : أنزل الله في قصة الخندق ، وبني قريظة تسعا وعشرين آية فاتحتها ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود ﴾ والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠ ﴾

أخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن مردويه من طريق أبي الزبير عن جابر قال : أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ ، والناس ببابه جلوس ، والنبي ﷺ جالس ، فلم يؤذن له ، ثم أذن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر رضي الله عنه : لأكلمن

رسول الله ﷺ لعله يضحك ، فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذه ، وقال : هن حولي يسألنني النفقة . فقام أبو بكر رضي الله عنه الى عائشة رضي الله عنها ليضربها ، وقام عمر الى حفصة كلاهما يقولان : تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده . فنهاهما رسول الله ﷺ عن هذا ، فقلن نساؤه : والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده . وأنزل الله الخيار فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال « اني ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك . قالت : ما هو؟ فتلا عليها ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ... ﴾ . قالت عائشة رضي الله عنها : أفيك استأمر أبوي ؟! بل اختار الله ورسوله ، وأسألك أن لا تذكر الى امرأة من نسائك ما اخترت ، فقال : ان الله لم يبعثني متعنتا ، وإنما بعثني معلما مبشرا ، لا تسألني امرأة منهن عما اخترت الا أخبرتها » .

وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة الحضرمي قال « جلست مع أبي سعيد الخدري ، وجابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، وهما يتحدثان وقد ذهب بصر جابر رضي الله عنه ، فجاء رجل فجلس ، ثم قال : يا أبا عبدالله أرسلني اليك عروة بن الزبير ، أسألك فيم هجر رسول الله ﷺ نساءه؟ ، فقال جابر رضي الله عنه : تركنا رسول الله ﷺ ليلة لم يخرج الى الصلاة ، فأخذنا ما تقدم وما تأخر ، فاجتمعنا ببابه يسمع كلامنا ويعلم مكاننا ، فاطلنا الوقوف ، فلم يأذن لنا ، ولم يخرج الينا ، فقلنا : قد علم رسول الله ﷺ مكانكم ، ولو أراد أن يأذن لكم لأذن فتفرقوا لا تؤذوه ، فتفرقوا غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتنحنح ويتكلم ويستأذن حتى أذن له رسول الله ﷺ . قال عمر رضي الله عنه : فدخلت عليه وهو واضع يده على خده أعرف به الكآبة ، فقلت له : أي نبي الله — بأبي أنت وأمي يا رسول الله — ما الذي رابك ؟ وما الذي لقي الناس بعدكم من فقدهم لرؤيتك ؟ فقال : يا عمر سألتني الاماء ما ليس عندي — يعني نساءه — فذاك الذي بلغ بي ما ترى . فقلت : يا نبي الله قد صككت جميلة بنت ثابت صكة ألصقت خدها منها بالأرض لأنها سألتني ما ليس عندي ، وأنت يا رسول الله على موعد من ربك ، وهو جاعل بعد العسر يسرا . قال : فلم أزل أكلمه حتى رأيت رسول الله ﷺ قد تحلل

عنه بعض ذلك ، فخرجت ، فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فحدثته الحديث ، فدخل أبو بكر على عائشة رضي الله عنها ، فقال : قد علمت أن رسول الله ﷺ لا يدخر عنكن شيئا ، فلا تسأليه ما لا يجد ، انظري حاجتك فاطلبيها الي ، وانطلق عمر رضي الله عنه الى حفصة ، فذكر لها مثل ذلك ، ثم اتبعا أمهات المؤمنين ، فجعلا يذكران لهن مثل ذلك ، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا﴾ يعني متعة الطلاق ويعني بتسريحهن : تطليقهن طلاقا جميلا ﴿وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾ .

فانطلق رسول الله ﷺ ، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال : ان الله قد أمرني ان أخيركن بين أن تخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، وبين أن تخترن الدنيا وزينتها ، وقد بدأت بك وأنا أخيرك قالت : وهل بدأت بأحد قبلي منهن ؟ قال : لا . قالت : فاني أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، فاكتم علي ولا تخبر بذاك نساءك قال رسول الله ﷺ : بل أخبرهن به ، فأخبرهن رسول الله ﷺ جميعا ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، فكان خياره بين الدنيا والآخرة . اتخترن الآخرة أو الدنيا ؟ قال ﴿وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾ فاخترن أن لا يتزوجن بعده ، ثم قال ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة﴾ يعني الزنا ﴿يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ يعني في الآخرة ﴿وكان ذلك على الله يسيرا ، ومن يقنت منكن لله ورسوله﴾ يعني تطيع الله ورسوله ﴿وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين﴾ مضاعفا لها في الآخرة ﴿واعتدنا لها رزقا كريما﴾ (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) يقول فجور (وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن) يقول لا تخرجن من بيوتكن (ولا تبرجن) يعني القاء القناع فعل الجاهلية الأولى ، ثم قال جابر رضي الله عنه : ألم يكن الحديث هكذا ؟ قال : بلى .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه قالت : فبدأ بي فقال : اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن

تستعجلي حتى تستأمري أبويك ، قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ، فقال : ان الله قال﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾الى تمام الآيتين . فقلت له : ففي أي هذا استأمر أبوي ، فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، وفعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت » .

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده قال « لما خير رسول الله ﷺ نساءه بدأ بعائشة رضي الله عنها قال : ان الله خيرك فقالت : اخترت الله ورسوله ، ثم خير حفصة رضي الله عنها فقلن جميعا : اخترنا الله ورسوله ، غير العامرية اختارت قومها ، فكانت بعد تقول : أنا الشقية ، وكانت تلقط البعر وتبيعه ، وتستأذن على أزواج النبي ﷺ وتقول : أنا الشقية » .

وأخرج ابن سعد عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: قال نساء رسول الله ﷺ : ما نساء أغلى مهورا منا ، فغار الله لنبيه ﷺ ، فأمره أن يعتزلهن ، فاعتزلهن تسعة وعشرين يوما ، ثم أمره أن يخيرهن فخيرهن .

وأخرج ابن سعد عن أبي صالح قال : اخترنه ﷺ جميعا غير العامرية ، كانت ذاهبة العقل حتى ماتت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت «حلف رسول الله ﷺ ليهجرنا شهرا ، فدخل عليَّ صبيحة تسعة وعشرين ، فقلت : يا رسول الله ألم تكن حلفت لتهجرنا شهرا ؟ قال : ان الشهر هكذا وهكذا وهكذا . وضرب بيده جميعا ، وخنس يقبض أصبعا في الثالثة ، ثم قال : يا عائشة اني ذاكر لك أمرا ، فلا عليك أن تعجلي حتى تستشيري أبويك ، وخشي رسول الله ﷺ حداثة سني قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : اني أمرت أن أخيركن ، ثم تلا هذه الآية﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾الى قوله﴿أجراً عظيما﴾قالت : فيم استشير أبوي يا رسول الله ؟ بل أختار الله ورسوله ، فسر رسول الله ﷺ بذلك ، وسمع نساؤه فتواترن عليه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما خير رسول الله ﷺ أزواجه بين الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة والحسن رضي الله عنهما

قالا : أمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة ، والجنة والنار ، قال الحسن رضي الله عنه : في شيء كن أردنه من الدنيا . وقال قتادة رضي الله عنه : في غيرة كانت غارتها عائشة رضي الله عنها ، وكان تحته يومئذ تسع نسوة ، خمس من قريش . عائشة . وحفصة . وأم حبيبة بنت أبي سفيان . وسودة بنت زمعة . وأم سلمة بنت أبي أمية . وكانت تحته صفية بنت حي الخيبرية .وميمونة بنت الحارث الهلالية . وزينب بنت جحش الأسدية . وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق . وبدأ بعائشة رضي الله عنها ، فلما أختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ ، فتتابعن كلهن على ذلك ، فلما خيرهن واخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، شكرهن الله تعالى على ذلك ان قال (لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) فقصره الله تعالى عليهن ، وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ... ﴾ . قال أمر الله تعالى نبيه ﷺ ان يخبر نساءه في هذه الآية فلم تختر واحدة منهن نفسها غير الحميرية .

وأخرج البيهقي في السنن عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه في قوله ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة﴾ يعني العصيان للنبي ﷺ (يضعف لها العذاب ضعفين) في الآخرة (وكان ذلك على الله يسيرا) يقول : وكان عذابها عند الله هينا (ومن يقنت) يعني من يطع منكن الله ورسوله (وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) في الآخرة بكل صلاة أو صيام أو صدقة أو تكبيرة أو تسبيحة باللسان ، مكان كل حسنة تكتب عشرين حسنة (واعتدنا لها رزقا كريما) يعني حسنا . وهي الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ قال : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ قال : يجعل عذابهن ضعفين ، ويجعل على من قذفهن الحد ضعفين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿يا نساء

النبي ...﴾. قال : ان الحجة على الأنبياء أشد منها على الأتباع في الخطيئة ، وان الحجة على العلماء أشد منها على غيرهم ، فان الحجة على نساء النبي ﷺ أشد منها على غيرهن ، فقال : انه من عصى منكن فانه يكون عليها العذاب الضعف منه على سائر نساء المؤمنين ، ومن عمل صالحا فان الأجر لها الضعف على سائر نساء المسلمين .

قوله تعالى : ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا﴾ قال : يقول من يطع الله منكن ، وتعمل صالحا لله ورسوله بطاعته .

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه في قوله ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله﴾ يعني تطيع الله ورسوله ﴿وتعمل صالحا﴾ تصوم وتصلي .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أربعة يؤتون أجرهم مرتين . منهم أزواج رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد رضي الله عنه يجرى أزواجه مجرانا في الثواب والعقاب .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لستن كأحد من النساء﴾ قال : كأحد من نساء هذه الأمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يا نساء النبي لَسْتُنَّ كأحد ....﴾ الآية . يقول : أنتن أزواج النبي ﷺ ، ومعه تنظرن الى النبي ﷺ ، والى الوحي الذي يأتيه من السماء ، وأنتن أحق بالتقوى من سائر النساء ، ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ يعني الرفث من الكلام . أمرهن أن لا يَرْفِثْنَ بالكلام ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ يعني الزنا .

قال : مقاربة الرجل في القول حتى ﴿يطمع الذي في قلبه مرض﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ قال : لا ترفث بالقول .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ يقول : لا ترخصن بالقول ، ولا تخضعن بالكلام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ قال : شهوة الزنا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ قال : الفجور والزنا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الأعشى وهو يقول :

حافظ للفرج راضٍ بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرض

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن علي رضي الله عنه قال : المرض مرضان . فمرض زنا ، ومرض نفاق .

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه في قوله ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ يعني الزنا ﴿وقلن قولا معروفا﴾ يعني كلاما ظاهرا ليس فيه طمع لأحد .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿وقلن قولا معروفا﴾ يعني كلاما ليس فيه طمع لأحد .

قوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن سيرين قال : نبئت انه قيل لسودة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها : مالك لا تحجين ، ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك ؟! فقالت : قد حججت ، واعتمرت ، وأمرني الله أن أقر في بيتي ، فوالله

لا أخرج من بيتي حتى أموت قال : فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت بجنازتها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر عن مسروق رضي الله عنه قال : كانت عائشة رضي الله عنها اذا قرأت ﴿وقرن في بيوتكن﴾ بكت حتى تبل خمارها .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ، ثم ظهور الحصر قال : فكان كلهن يحجن الا زينب بنت جحش ، وسودة بنت زمعة ، وكانتا تقولان : والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أم نائلة رضي الله عنها قالت : جاء أبو برزة فلم يجد أم ولده في البيت ، وقالوا ذهبت الى المسجد ، فلما جاءت صاح بها فقال : ان الله نهى النساء ان يخرجن ، وأمرهن يقرن في بيوتهن ، ولا يتبعن جنازة ، ولا يأتين مسجدا ، ولا يشهدن جمعة .

وأخرج الترمذي والبزار عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ان المرأة عورة ، فاذا خرجت استشرفها الشيطان ، وأقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : احبسوا النساء في البيوت ، فان النساء عورة ، وان المرأة اذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان ، وقال لها : انك لا تمرين بأحد إلا أعجب بك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال : استعينوا على النساء بالعري ، ان احداهن اذا كثرت ثيابها ، وحسنت زينتها أعجبها الخروج .

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال : جئن النساء الى رسول الله ﷺ فقلن : يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله ، فما لنا عمل ندرك فضل المجاهدين في سبيل الله ؟ فقال « من قعدت منكن في بيتها فانها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله » .

أما قوله تعالى : ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس عليهما السلام ، وكانت ألف سنة ، وان بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل ، والآخر يسكن الجبال ، فكان رجال الجبال صباحا وفي النساء دمامة ، وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة ، وان إبليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام ، فأجر نفسه فكان يخدمه ، واتخذ ابليس شبابة مثل الذي يزمر فيه الرعاء ، فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله ، فبلغ ذلك من حوله ، فانتابوهم يسمعون اليه ، واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة ، فتتبرج النساء للرجال ، وتتبرج الرجال لهن ، وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك ، فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه ، فأخبرهم بذلك ، فتحوّلوا اليهن ، فنزلوا معهن وظهرت الفاحشة فيهن ، فهو قول الله ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾.

وأخرج ابن جرير عن الحكم رضي الله عنه ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾ قال : كان بين آدم ونوح عليهما السلام ثمانمائة سنة ، فكان نساؤهم من أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان ، وكانت المرأة تريد الرجل على نفسه ، فأنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله فقال : أرأيت قول الله تعالى لأزواج النبي ﷺ ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾ هل كانت الجاهلية غير واحدة ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ما سمعت بأولى الا ولها آخرة . فقال له عمر رضي الله عنه : فانبئني من كتاب الله ما يصدق ذلك قال : ان الله يقول (وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة) (١) فقال عمر رضي الله عنه : من أمرنا ان نجاهد ؟ قال : بني مخزوم ، وعبد شمس .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾ قال : تكون جاهلية أخرى .

(١) الحج ، الآية ٧٨ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها أنها تلت هذه الآية فقالت : الجاهلية الاولى كانت على عهد ابراهيم عليه السلام .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة رضي الله عنه قال : ﴿الجاهلية الاولى﴾ التي ولد فيها ابراهيم عليه السلام ، والجاهلية الآخرة : التي ولد فيها محمد ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿الجاهلية الاولى﴾ بين عيسى ومحمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن الشعبّي رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانت المرأة تخرج فتمشي بين الرجال ، فذلك ﴿تبرج الجاهلية الاولى﴾ .

وأخرج البيهقي في سننه عن أبي أذينة الصدفي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « شر النساء المتبرجات وهن المنافقات ، لا يدخل الجنة منهن الا مثل الغراب الأعصم » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ يقول : اذا خرجتن من بيوتكن ، وكانت لهن مشية فيها تكسير وتغنج ، فنهاهن الله عن ذلك .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ قال : التبختر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تبرجن ...﴾ قال : التبرج انها تلقي الخمار على رأسها ولا تشده ، فيواري قلائدها وقرطها وعنقها ، ويبدو ذلك كله منها ، وذلك التبرج ، ثم عمت نساء المؤمنين في التبرج .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما بايع النبي ﷺ النساء قال « ﴿لا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾ قالت امرأة : يا رسول الله أراك تشترط علينا أن لا نتبرج ، وأن فلانة قد أسعدتني ، وقد مات أخوها فقال رسول الله ﷺ : اذهبي فاسعديها ثم تعالي فبايعيني » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن

عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ، أهل البيت﴾ قال : نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة . وقال عكرمة رضي الله عنه : من شاء بأهلته انها نزلت في أزواج النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في نساء النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ قال : ليس بالذي تذهبون اليه ، إنما هو نساء النبي ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن عروة رضي الله عنه ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ قال : يعني أزواج النبي ﷺ نزلت في بيت عائشة رضي الله عنها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ : ان رسول الله ﷺ كان ببيتها على منامة له عليه كساء خيبري ، فجاءت فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله ﷺ «ادعي زوجك ، وابنيك ، حسنا ، وحسينا ، فدعتهم فبينما هم يأكلون اذ نزلت على رسول الله ﷺ ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ فأخذ النبي ﷺ بفضلة ازاره ، فغشاهم إياها ، ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها الى السماء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، فاذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا ، قالها ثلاث مرات . قالت أم سلمة رضي الله عنها : فادخلت رأسي في الستر فقلت : يا رسول الله وأنا معكم فقال : انك الى خير مرتين » .

وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة رضي الله عنها الى أبيها بثريدة لها ، تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه . فقال لها « أين ابن عمك ؟ قالت : هو في البيت . قال : اذهبي فادعيه وابنيك ، فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما في يد وعلي رضي الله عنه يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله ﷺ ، فاجلسهما في حجره ، وجلس علي رضي الله عنه عن يمينه ، وجلست فاطمة رضي الله عنها عن يساره ، قالت أم سلمة رضي الله عنها : فأخذت من تحتي كساء كان بساطنا على المنامة في البيت » .

وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها « ائتني بزوجك وابنيه ، فجاءت بهم ، فالقى رسول الله ﷺ عليهم كساء فدكيا ، ثم وضع يده عليهم ، ثم قال : اللهم ان هؤلاء أهل محمد — وفي لفظ آل محمد — فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد . قالت أم سلمة رضي الله عنها : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجذبه من يدي وقال انك على خير » .

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت « نزلت هذه الآية في بيتي ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ وفي البيت سبعة . جبريل ، وميكائيل عليهما السلام ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، رضي الله عنهم ، وأنا على باب البيت ، قلت : يا رسول الله ألست من أهل البيت ؟ قال : انك الى خير ، انك من أزواج النبي ﷺ » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان يوم أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه الآية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ قال : فدعا رسول الله ﷺ بحسن ، وحسين ، وفاطمة ، وعلي ، فضمهم اليه ، ونشر عليهم الثوب والحجاب على أم سلمة مضروب ، ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة رضي الله عنها : فانا معهم يا نبي الله ؟ قال : أنت على مكانك ، وانك على خير » .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : في بيتي نزلت ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ وفي البيت فاطمة ، وعلي ، والحسن ، والحسين . فجللهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ، ثم قال « هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « نزلت هذه الآية في خمسة . فيّ ، وفي علي ، وفاطمة ، وحسن ، وحسين ، ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ غداة ، وعليه مرط مرجل من شعر اسود ، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما ، فادخلها معه ، ثم جاء علي فادخله معه ، ثم قال ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .

وأخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد قال « نزل على رسول الله ﷺ الوحي ، فادخل عليا ، وفاطمة ، وابنيهما تحت ثوبه ، ثم قال اللهم هؤلاء أهلي ، وأهل بيتي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال « جاء رسول الله ﷺ الى فاطمة ، ومعه حسن ، وحسين ، وعلي ، حتى دخل ، فأدنى عليا ، وفاطمة . فاجلسهما بين يديه ، وأجلس حسنا ، وحسينا . كل واحد منهما على فخذه ، ثم لف عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول « الصلاة يا أهل البيت الصلاة ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ » .

وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال « أذكركم الله في أهل بيتي ، فقيل لزيد رضي الله عنه : ومن أهل بيته ، أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس » .

وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله قسم الخلق قسمين ، فجعلني في خيرهما قسما . فذلك قوله (وأصحاب اليمين) [1] و (وأصحاب الشمال) [2] فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين

(١) الواقعة ، الآية ٢٧ .
(٢) الواقعة ، الآية ٤١ .

أثلاثا ، فجعلني في خيرها ثلثا ، فذلك قوله (وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون)[١] فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، وذلك قوله (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم)[٢] وأنا أتقى ولد آدم ، وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر . ثم جعل القبائل بيوتا ، فجعلني في خيرها بيتا ، فذلك قوله ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ قال : هم أهل بيت طهرهم الله من السوء ، واختصم برحمته قال : وحدث الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه . أن نبي الله ﷺ كان يقول « نحن أهل بيت طهرهم الله من شجرة النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وبيت الرحمة ، ومعدن العلم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما دخل علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها . جاء النبي ﷺ أربعين صباحا الى بابها يقول « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة رحمكم الله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ انا حرب لمن حاربتم ، أنا سلم لمن سالمتم » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال « حفظت من رسول الله ﷺ ثمانية أشهر بالمدينة . ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا أتى الى باب علي رضي الله عنه ، فوضع يده على جنبتي الباب ، ثم قال : الصلاة ... الصلاة .. ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « شهدنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر ، يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وقت كل صلاة فيقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ الصلاة رحمكم الله ، كل يوم خمس مرات » .

---

(١) الواقعة ، الآية ٨ — ١٠ .

(٢) الحجرات ، الآية ١٣ .

وأخرج الطبراني عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يأتي باب علي ، وفاطمة ستة أشهر فيقول ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ .

قوله تعالى : وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾

أخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ قال : القرآن ، والسنة ، عتب عليهن بذلك .

وأخرج ابن سعد عن أبي امامة بن سهل رضي الله عنه في قوله ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يصلي عند بيوت أزواجه النوافل بالليل والنهار .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

أخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت « قلت للنبي ﷺ : ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال ؟ فلم يرعني منه ذات يوم الا نداؤه على المنبر وهو يقول : يا أيها الناس ان الله يقول ﴿ان المسلمين والمسلمات﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج الفريابي وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم سلمة . رضي الله عنها انها قالت للنبي ﷺ : ما لي أسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يُذْكَرْنَّ ؟ فانزل الله ﴿ان المسلمين والمسلمات ... ﴾ .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والطبراني وابن مردويه عن أم عمارة الانصارية رضي الله عنها : انها أتت النبي ﷺ فقالت : ما أرى كل شيء الا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء ! فنزلت هذه الآية ﴿ان المسلمين والمسلمات﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت النساء : يا رسول الله ما باله يذكر المؤمنون ولم يذكر المؤمنات ؟! فنزل ﴿ان المسلمين والمسلمات ... ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : دخل نساء على نساء النبي ﷺ فقلن : قد ذكركن الله في القرآن ، ولم نذكر بشيء أما فينا ما يذكر ؟ فأنزل الله ﴿ان المسلمين والمسلمات ...﴾ .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة ومن وجه آخر عن قتادة رضي الله عنه قال : لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء : لو كان فينا خير لذكرن . فأنزل الله ﴿ ان المسلمين والمسلمات ... ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال النساء للرجال : أسلمنا كما أسلمتم ، وفعلنا كما فعلتم ، فتذكرون في القرآن ولا نذكر ، وكان الناس يسمون المسلمين ، فلما هاجروا سموا المؤمنين ، فأنزل الله ﴿ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات﴾ يعني المطيعين والمطيعات ، ﴿والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات ﴾ شهر رمضان ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ يعني من النساء ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ يعني ذكر الله ، وذكر نعمه ﴿ اعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿أن المسلمين

والمسلمات﴾ يعني المخلصين لله من الرجال ، والمخلصات من النساء ﴿والمؤمنين والمؤمنات﴾ يعني المصدقين والمصدقات ﴿والقانتين والقانتات﴾ يعني المطيعين والمطيعات ﴿والصادقين والصادقات﴾ يعني الصادقين في ايمانهم ﴿والصابرين والصابرات﴾ يعني على أمر الله ﴿والخاشعين﴾ يعني المتواضعين لله في الصلاة من لا يعرف من عن يمينه ولا من عن يساره ، ولا يلتفت من الخشوع لله ﴿والخاشعات﴾ يعني المتواضعات من النساء ﴿والصائمين والصائمات﴾ قال : من صام شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر ، فهو من أهل هذه الآية ﴿والحافظين فروجهم والحافظات﴾ قال : يعني فروجهم عن الفواحش ، ثم أخبر بثوابهم فقال ﴿أعد الله لهم مغفرة﴾ يعني لذنوبهم و﴿أجرا عظيما﴾ يعني جزاء وافر في الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال : « اذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : لا يكتب الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما ، وقاعدا ، ومضطجعا .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « ان رسول الله ﷺ انطلق ليخطب على فتاة زيد بن حارثة ، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية ، فخطبها قالت : لست بناكحته قال : بلى . فانكحيه قالت : يا رسول الله أوامر في نفسي . فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله ﷺ ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً .... ﴾الآية . قالت : قد رضيته لي يا رسول الله منكحا قال : نعم . قالت : اذن لا أعصي رسول الله ، قد أنكحته نفسي » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : « خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة ، فاستنكفت منه وقالت : أنا خير منه حسبا ، وكانت امرأة فيها حدة . فأنزل الله ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة... ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن قتادة رضي الله عنه قال : خطب النبي ﷺ زينب وهو يريدها لزيد رضي الله عنه ، فظنت انه يريدها لنفسه ، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت ، فأنزل الله ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ... ﴾ . فرضيت وسلمت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ... ﴾ قال : زينب بنت جحش ، وكراهتها زيد بن حارثة حين أمرها به محمد ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لزينب رضي الله عنها « اني أريد أن أزوجك زيد بن حارثة ، فاني قد رضيته لك . قالت : يا رسول الله لكني لا أرضاه لنفسي ، وأنا أيم قومي وبنت عمتك ، فلم أكن لأفعل . فنزلت هذه الآية ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ يعني زيداً ﴿ ولا مؤمنة ﴾ يعني زينب ﴿ اذا قضى الله ورسوله أمراً ﴾ يعني النكاح في هذا الموضع ﴿ أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ يقول : ليس لهم الخيرة من أمرهم خلاف ما أمر الله به ﴿ ومن يَعْصِ الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ قالت : قد أطعتك فاصنع ما شئت ، فزوجها زيداً ودخل عليها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء ، فوهبت نفسها للنبي ﷺ ، فزوجها زيد بن حارثة ، فسخطت هي وأخوها وقالت : إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجها عبده ، فنزلت .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن طاوس ، أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن ركعتين بعد العصر فنهاه . وقال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾

أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : جاء العباس ، وعلي بن أبي طالب الى رسول الله ﷺ فقالا « يا رسول الله جئناك لتخبرنا أي أهلك أحب اليك ؟ قال : أحب أهلي اليَّ فاطمة . قالا : ما نسألك عن فاطمة قال : فاسامة بن زيد الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه . قال علي رضي الله عنه : ثم من يا رسول الله؟ قال : ثم أنت ، ثم العباس . فقال العباس رضي الله عنه : يا رسول الله جعلت عمك آخراً قال : ان عليا سبقك بالهجرة » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه . ان هذه الآية ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش ، وزيد بن حارثة .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه قال « جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه يشكو زينب الى رسول الله ﷺ ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : اتق الله وامسك عليك زوجك فنزلت ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ قال : أنس رضي الله عنه

فلو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئاً لكتم هذه الآية . فتزوّجها رسول الله ﷺ ، فما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها . ذبح شاة ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوّجناكها ﴾ فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول : زوّجكن أهاليكن ، وزوّجني الله من فوق سبع سموات » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والنسائي وأبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد « اذهب فاذكرها عليَّ فانطلق قال : فلما رأيتها عظمت في صدري ، فقلت : يا زينب أبشري أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك قالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي ، فقامت الى مسجدها ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ ودخل عليها بغير إذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته ، فجعل يتبع حُجَرَ نسائه يسلم عليهن ويقلن : يا رسول الله كيف وجدت أهلك ؟ فما أدري أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا أو أخبر ، فانطلق حتى دخل البيت ، فذهبت ادخل معه ، فألقى الستر بيني وبينه ، فنزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به (لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم ...) » .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن محمد بن يحيى بن حيان رضي الله عنه قال « جاء رسول الله ﷺ بيت زيد بن حارثة يطلبه ، وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد ، فربما فقده رسول الله ﷺ ، فيجيء لبيت زيد بن حارثة يطلبه فلم يجده ، وتقوم اليه زينب بنت جحش زوجته ، فاعرض رسول الله ﷺ عنها فقالت : ليس هو ههنا يا رسول الله فادخل ، فأبى أن يدخل ، فأعجبت رسول الله ﷺ ، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه الا ربما أعلن . سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب ، فجاء زيد رضي الله عنه الى منزله ، فأخبرته امرأته ان رسول الله ﷺ أتى منزله فقال زيد رضي الله عنه : الا قلت له أن يدخل قالت : قد عرضت ذلك عليه فأبى قال : فسمعت شيئاً قالت : سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا أفهمه ، وسمعته يقول : سبحان الله ، سبحان مصرف القلوب ، فجاء زيد رضي الله عنه حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلت

يا رسول الله ، لعل زينب أعجبتك فأفارقها فيقول رسول الله ﷺ ﴿أمسك عليك زوجك﴾ فما استطاع زيد اليها سبيلاً بعد ذلك اليوم ، فيأتي لرسول الله ﷺ فيخبره ، فيقول ﴿امسك عليك زوجك﴾ ففارقها زيد واعتزلها ، ولنقضت عدتها ، فبينا رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة رضي الله عنها اذ أخذته غشية ، فسرى عنه وهو يتبسم ويقول : من يذهب الى زينب ، فيبشرها ان الله زوجنيها من السماء ، وتلا رسول الله ﷺ ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك﴾ القصة كلها قالت عائشة رضي الله عنها : فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها . وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها زوجها الله من السماء وقلت : هي تفخر علينا بهذا » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لوكان النبي ﷺ كاتما شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه﴾ يعني بالإسلام ﴿وأنعمت عليه﴾ بالعتق ﴿امسك عليك زوجك﴾ الى قوله ﴿وكان أمر الله مفعولا﴾ وان رسول الله ﷺ لما تزوّجها قالوا : تزوج حليلة ابنه . فأنزل الله تعالى ﴿وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ وكان رسول الله ﷺ تبناه وهو صغير ، فلبث حتى صار رجلا يقال له : زيد بن محمد . فأنزل الله (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) يعني أعدل عند الله .

وأخرج الحاكم عن الشعبي رضي الله عنه قال : كانت زينب رضي الله عنها تقول للنبي ﷺ : أنا أعظم نسائك عليك حقا ، أنا خيرهن منكحا ، وأكرمهن سترا ، وأقربهن رحما ، وزوّجنيك الرحمن من فوق عرشه ، وكان جبريل عليه السلام هو السفير بذلك ، وأنا بنت عمتك ، ليس لك من نسائك قريبة غيري .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه قال : كانت زينب تقول للنبي ﷺ : اني لأدل عليك بثلاث ، ما من نسائك امرأة تدل بهن . ان جدي وجدك واحد . واني أنكحنيك الله من السماء . وان السفير لجبريل عليه السلام .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن أم سلمة رضي الله عنها عن زينب رضي الله عنها قالت : اني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ ، انهن زوّجن بالمهور ،

وزوّجهن الاولياء ، وزوّجني الله ورسوله ، وأنزل في الكتاب يقرأه المسلمون ، لا يغير ولا يبدل ﴿ واذ تقول للذين أنعم الله عليه ... ﴾ . .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله زينب بنت جحش ، لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شريف . ان الله زوجها نبيه ﷺ في الدنيا ، ونطق به القرآن .

وأخرج ابن سعد عن عاصم الأحول ان رجلا من بني أسد فاخر رجلا فقال الأسدي : هل منكم امرأة زوجها الله من فوق سبع سموات ؟ يعني زينب بنت جحش .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن قتادة رضي الله عنه في قوله (واذ تقول للذي أنعم الله عليه) قال : زيد بن حارثة أنعم الله عليه بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ أعتقه رسول الله ﷺ ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله ﴾ يا زيد بن حارثة قال : جاء الى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله ان زينب قد اشتد علي لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها فقال له النبي ﷺ : اتق الله وامسك عليك زوجك قال : والنبي ﷺ يحب أن يطلقها ، ويخشى قالة الناس ان أمره بطلاقها . فأنزل الله ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ قال : كان يخفي في نفسه وداته طلاقها قال : قال الحسن رضي الله عنه : ما انزلت عليه آية كانت أشد عليه منها ، ولو كان كاتما شيئاً من الوحي لكتمها ﴿ وتخشى الناس ﴾ قال : خشي النبي ﷺ قالة الناس ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾ قال : طلقها زيد ﴿ زوّجناكها ﴾ فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول : أما أنتن زوّجكن آباؤكن ، وأما أنا فزوّجني ذو العرش ﴿ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهن اذا قضوا منهن وطرا ﴾ قال : اذا طلقوهن ، وكان رسول الله ﷺ تبنى زيد بن حارثة رضي الله عنه ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ يقول : كما هوى داود النبي عليه السلام المرأة التي نظر اليها فهويها فتزوّجها ، فكذلك قضى الله لمحمد ﷺ فتزوّج زينب ، كما كان سنة الله في داود أن يزوّجه تلك المرأة ﴿ وكان أمر الله قدرا مقدورا ﴾ في أمر زينب .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن علي

بن زيد بن جدعان قال : قال لي علي بن الحسين : ما يقول الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾؟ فقلت له ... فقال : لا . ولكن الله أعلم نبيه ﷺ ان زينب رضي الله عنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوّجها ، فلما أتاه زيد يشكوا اليه قال : اتق الله وامسك عليك زوجك فقال : قد أخبرتك أني مزوّجكها ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه في قوله ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ قال : يعني يتزوّج من النساء ما شاء هذا فريضة وكان من كان من الأنبياء عليهم السلام هذا سنتهم ، قد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة ، وكان لداود عليه السلام مائة امرأة .

وأخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ قال : داود والمرأة التي نكحها ، وأسمها اليسعية فذلك سنة الله في محمد وزينب ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ كذلك من سنته في داود والمرأة ، والنبي ﷺ وزينب .

وأخرج البيهقي في سننه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : لا نكاح الا بولي ، وشهود ، ومهر ، الا ما كان للنبي ﷺ .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه وابن عساكر من طريق الكميت بن يزيد الأسدي قال : حدثني مذكور مولى زينب بنت جحش قالت « خطبني عدة من أصحاب النبي ﷺ ، فأرسلت اليه أخي يشاوره في ذلك قال : فاين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها ! قالت : من ؟ قال : زيد بن حارثة . فغضبت وقالت : تزوّج بنت عمتك مولاك ؛ ثم أتتني فأخبرتني بذلك فقلت : أشد من قولها ، وغضبت أشد من غضبها ، فأنزل الله تعالى ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ فأرسلت اليه زوجني من شئت ، فزوّجني منه ، فأخذته بلساني ، فشكاني الى النبي ﷺ فقال له : اذن طلقها ، فطلقني فبت طلاقي ، فلما انقضت عدتي لم أشعر الا والنبي ﷺ وأنا مكشوفة الشعر فقلت : هذا أمر من السماء دخلت يا رسول الله بلا خطبة ولا شهادة قال : الله المزوّج ، وجبريل الشاهد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت ...﴾ قال : بلغنا أن هذه الآية أنزلت في زينب بنت جحش رضي الله عنها ، وكانت امها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، فأراد أن يزوّجها زيد بن حارثة رضي الله عنه ، فكرهت ذلك ثم انها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ ، فزوّجها إياه ، ثم أعلم الله نبيه ﷺ بعد انها من أزواجه ، فكان يستحي أن يأمر زيد بن حارثة بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب بعض ما يكون بين الناس ، فيأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه ، وان يتقي الله ، وكان يخشى الناس ان يعيبوا عليه . ان يقولوا : تزوّج امرأة ابنه ، وكان رسول الله ﷺ قد تبنى زيداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ان النبي ﷺ اشترى زيد بن حارثة في الجاهلية من عكاظ بحلي امرأته خديجة فاتخذه ولدا ، فلما بعث الله نبيه ﷺ ، مكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم أراد أن يزوّجه زينب بنت جحش ، فكرهت ذلك فأنزل الله ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ... ﴾ فقيل لها : ان شئت الله ورسوله ، وان شئت ضلالا مبينا فقالت : بل الله ورسوله . فزوّجه رسول الله إياها ، فمكثت ما شاء الله أن تمكث ، ثم ان النبي ﷺ دخل يوما بيت زيد فرآها وهي بنت عمته ، فكأنها وقعت في نفسه قال عكرمة : رضي الله عنه فانزل الله ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾ يعني زيداً بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ يا محمد بالعتق ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ قال : عكرمة رضي الله عنه فكان النساء يقولون : من شدة ما يرون من حب النبي ﷺ لزيد رضي الله عنه انه ابنه ، فأراد الله أمراً قال الله ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوّجناكها ﴾ يا محمد ﴿ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم ﴾ وأنزل الله ﴿ ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ فلما طلقها زيد تزوجها النبي ﷺ فعذرها قالوا : لو كان زيد بن رسول الله ﷺ ما تزوّج امرأة ابنه .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير عن محمد بن عبدالله بن جحش قال :

تفاخرت زينب وعائشة رضي الله عنهما فقالت زينب رضي الله عنها : أنا الذي نزل تزويجي من السماء . وقالت عائشة رضي الله عنها : أنا الذي نزل عذري من السماء في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة . فقالت لها زينب رضي الله عنها : ما قلت حين ركبتيها ؟ قالت : قلت حسبي الله ونعم الوكيل قال : قلت كلمة المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ قال : نزلت في زيد بن حارثة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن علي بن الحسين رضي الله عنه في قوله ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله﴾ قال : نزلت في زيد بن حارثة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ قال : نزلت في زيد رضي الله عنه ، أي أنه لم يكن بابنه ولعمري لقد ولد له ذكور ، وانه لأبو القاسم وابراهيم والطيب والمطهر .

وأخرج الترمذي عن الشعبي في قوله ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ قال : ما كان ليعيش له فيكم ولد ذكر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ قال : آخر نبي .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ وخاتم النبيين ﴾ قال : ختم الله النبيين بمحمد ﷺ ، وكان آخر من بعث .

وأخرج أحمد ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى دارا فاتمها الا لبنة واحدة ، فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل ابتنى دارا فاكملها وأحسنها الا موضع لبنة ، فكان من دخلها فنظر اليها قال : ما أحسنها ! الا موضع اللبنة ، فأنا موضع اللبنة فختم بي الأنبياء » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارا بناء فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فاحسنها وأكملها وأجملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها ، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ، ويقولون : لو تم موضع هذه اللبنة ، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة » .

وأخرج ابن مردويه عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «انه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » .

وأخرج أحمد عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون ، منهم أربع نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قولوا خاتم النبيين ، ولا تقولوا لا نبي بعده » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه قال : قال رجل عند المغيرة بن أبي شعبة صلى الله على محمد خاتم الأنبياء لا نبي بعده فقال المغيرة : حسبك اذا قلت خاتم الأنبياء ، فأنا كنا نحدث ان عيسى عليه السلام خارج ، فان هو خرج فقد كان قبله وبعده .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : كنت اقريء الحسن والحسين ، فمر بي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وانا اقرئهما فقال لي : اقرئهما وخاتم النبيين بفتح التاء . والله الموفق .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ﴿٤١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في

قوله (اذكروا الله ذكرا كثيرا) يقول : لا يفرض على عبادة فريضة الا جعل لها حدا معلوما ، ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر ، فان الله تعالى لم يجعل له حدا ينتهي اليه ، ولم يعذر أحدا في تركه الا مغلوبا على عقله فقال : اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ، بالليل والنهار ، في البر والبحر ، في السفر والحضر ، في الغنى والفقر ، والصحة والسقم ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال ، وقد سبحوه بكرة وأصيلا ، فاذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته . قال الله تعالى (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ قال : باللسان ، بالتسبيح ، والتكبير ، والتهليل ، والتحميد ، واذكروه على كل حال (وسبحوه بكرة وأصيلا) يقول : صلوا لله بكرة بالغداة ، وأصيلا بالعشى .

وأخرج أحمد والترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ سئل « أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله : ومن الغازي في سبيل الله ؟ قال : لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « سبق المفردون قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا » .

وأخرج أحمد والطبراني عن معاذ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « ان رجلا سأله فقال : أي المجاهدين أعظم أجرا ؟ قال : أكثرهم لله ذكرا قال : فأي الصائمين أعظم أجرا ؟ قال : أكثرهم لله ذكرا . الصلاة ، والزكاة ،والحج ، والصدقة . كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول : أكثرهم لله ذكرا فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما : يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله ﷺ : أجل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالدف بين حمدان قال « يا معاذ أين السابقون ؟ قلت

مضى ناس قال : اين السابقون الذين يستهترون بذكر الله ؟ من أحب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله » .

وأخرج الطبراني عن أم أنس رضي الله عنها انها قالت « يا رسول الله أوصني قال : اهجري المعاصي فانها أفضل الهجرة ، وحافظي على الفرائض فانها أفضل الجهاد ، واكثري من ذكر الله فانك لا تأتين الله بشيء أحب اليه من كثرة ذكره » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من لم يكثر ذكر الله فقد بريء من الايمان » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا : مجنون » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «اذكروا الله حتى يقول المنافقون : انكم مراؤون » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي الجوزاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اكثروا من ذكر الله حتى يقول المنافقون : انكم مراؤون » .

قوله تعالى : وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ قال : صلاة الصبح ، وصلاة العصر .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «فيما يذكر عن ربه تبارك وتعالى اذكرني بعد الفجر ، وبعد العصر ساعة ، أكفك ما بينهما » .

وأخرج أحمد عن أبي امامة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « لأن أقعد أذكر الله ، وأكبره ، وأحمده ، وأسبحه ، وأهلله ، حتى تطلع الشمس أحب الي من أن أعتق رقبتين أو أكثر من ولد اسمعيل ، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب الي من ان أعتق أربع رقاب من ولد اسمعيل » .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « لا يدع رجل منكم ان يعمل لله ألف حسنة حين يصبح يقول : سبحان الله وبحمده مائة مرة ، فانها ألف حسنة فانه لن يعمل ان شاء الله مثل ذلك في يومه من الذنوب ، ويكون ما عمل من خير سوى ذلك وافرا » .

وأخرج أحمد عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس في الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن رسول الله ﷺ قال « من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس في الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « عليكم بقول سبحان الله وبحمده انهما القريبتان » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من قال سبحان الله العظيم غرس له نخلة ، أو شجرة في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من قال في يوم مائة مرة سبحان الله وبحمده حطت خطاياه ولوكانت مثل زبد البحر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن هلال بن يسار رضي الله عنه قال : كانت امرأة من همدان تسبح وتحصيه بالحصى أو النوى فقال لها عبدالله : الا أدلك على خير من ذلك ؟ تقولين : الله أكبر كبيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فقال لنا « يعجز أحدكم ان يكسب في اليوم ألف حسنة ؟ فقال رجل كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : يسبح الله مائة تسبيحة ، فتكتب له ألف حسنة ، وتحط عنه ألف خطيئة » .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه ، فنزلت ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن سليم بن عامر رضي الله عنه قال : جاء رجل الى أبي امامة فقال : اني رأيت في منامي ان الملائكة تصلي عليك كلما دخلت ، وكلما خرجت ، وكلما قمت ، وكلما جلست ، قال : وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة ، ثم قرأ (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا ....) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ قال : صلاة الله : ثناؤه . وصلاة الملائكة عليهم : السلام الدعاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : صلاة الرب : الرحمة . وصلاة الملائكة : الاستغفار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ قال : الله يغفر لكم ، وتستغفر لكم ملائكته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه انه سئل عن قوله « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم » قال : أكرم الله أمة محمد ﷺ ، فصلى عليهم كما صلى على الأنبياء فقال ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ قال : ان بني اسرائيل سألوا موسى عليه السلام هل يصلي ربك ؟ فكان ذلك كبر في صدر موسى عليه السلام ، فأوحى الله اليه أخبرهم اني أصلي ، وأن صلاتي ان رحمتي سبقت غضبي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مصعب بن سعد رضي الله عنه قال : اذا قال العبد : سبحان الله . قالت الملائكة : وبحمده . واذ قال : سبحان الله وبحمده . صلوا عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب رضي الله عنه في الآية قال : قال بنو اسرائيل : يا موسى سل لنا ربك هل يصلي ؟ فتعاظم عليه ذلك فقال « يا موسى ما يسألك قومك ؟ فأخبره قال : نعم . أخبرهم اني أصلي ، وان صلاتي ان رحمتي سبقت غضبي ، ولولا ذلك لهلكوا » .

وأخرج ابن مردويه عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ قال : صلاته على عباده « سبوح قدوس تغلب رحمتي غضبي » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قلت لجبريل عليه السلام : هل يصلي ربك ؟ قال : نعم . قلت : وما صلاته ؟ قال : سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي » .

قوله تعالى : تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ تحية أهل الجنة : السلام ﴿وأعدلهم أجرا كريما﴾ أي الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ قال : يوم يلقون ملك الموت ، ليس من مؤمن يقبض روحه الا سلم عليه .

وأخرج المروزي في الجنائز وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال : ربك يقرئك السلام .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ وقد كان أمر علياً ومعاذ ان يسيرا الى اليمن ، فقال « انطلقا فَبَشِّرا ولا تُنَفِّرا ، ويَسِّرا ولا تُعَسِّرا ، فانه قد أنزل عليَّ ﴿يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ قال : شاهدا على أمتك ، ومبشرا بالجنة ، ونذيرا من النار ، وداعيا الى شهادة لا إله إلا الله ﴿ بإذنه وسراجا منيرا ﴾ بالقرآن » .

وأخرج أحمد والبخاري وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال : أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب في الاسواق ، ولا تجزىء بالسيئة السيئة ، ولكن تعفو وتصفح .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « اني عبدالله ، وخاتم النبيين ، وأبي منجدل في طينته ، وأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي ابراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين ، وان أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت لها قصور الشام . ثم تلا ﴿يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الى قوله منيرا﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا : لما نزلت (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)[1] قالوا : يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك ، فماذا

(١) الفتح ، الآية ٢ .

يفعل بنا ؟ فأنزل الله ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ قال : الفضل الكبير : الجنة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اجتمع عتبة . وشيبة . وأبو جهل . وغيرهم فقالوا : أسقط السماء علينا كسفا ، أو ائتنا بعذاب أو امطر علينا حجارة من السماء . فقال رسول الله ﷺ « ما ذاك الي . إنما بعثت اليكم داعياً ومبشراً ونذيراً » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ﴾ قال : على أمتك بالبلاغ ﴿ ومبشرا ﴾ بالجنة ﴿ ونذيرا ﴾ من النار ﴿ وداعيا الى الله ﴾ الى شهادة أن لا إله إلا الله ﴿ بإذنه ﴾ قال : بأمره ﴿ وسراجا منيرا ﴾ قال : كتاب الله يدعوهم اليه ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ وهي الجنة ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم ﴾ قال : اصبر على أذاهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ودع أذاهم ﴾ قال : اعرض عنهم .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ اذا نكحتم المؤمنات ... ﴾ الآية . قال : هذا في الرجل . يتزوّج المرأة ثم يطلقها من قبل أن يمسها . فاذا طلقها واحدة بانت منه لا عدة عليها تتروج من شاءت ، ثم قال ﴿ فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلا ﴾ يقول : ان كان سمي لها صداقا فليس لها الا النصف ، وان لم يكن سمي لها صداقا متعها على قدر عسره ويسره ، وهو السراح الجميل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : التي نكحت ولم

يَبْنِ بها ، ولم يفرض لها فليس لها صداق ، وليس عليها عدة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ...﴾ قال : هي منسوخة نسختها الآية التي في البقرة (فنصف ما فرضتم)[1] .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات﴾ الى قوله ﴿فمتعوهن﴾ قال : هي منسوخة . نسختها الآية التي في البقرة (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم)[2] فصار لها نصف الصداق ، ولا متاع لها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه وأبي العالية رضي الله عنه قالا : ليست بمنسوخة ، لها نصف الصداق ، ولها المتاع .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : لكل مطلقة متاع . دخل أو لم يدخل بها ، فرض لها أو لم يفرض لها .

وأخرج عبد بن حميد عن حسين بن ثابت رضي الله عنه قال : جاء رجل الى علي بن حسين فسأله عن رجل قال : ان تزوجت فلانة فهي طالق قال : ليس بشيء . بدأ الله بالنكاح قبل الطلاق فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل يقول : ان تزوجت فلانة فهي طالق . قال : ليس بشيء . إنما الطلاق لمن يملك . قال ابن مسعود رضي الله عنه : كان يقول : اذا وقت وقتا فهو كما قال . قال : رحم الله أبا عبد الرحمن لو كان كما قال : لقال الله « يا أيها الذين آمنوا اذا طلقتم النساء ثم نكحتموهن » ولكن إنما قال ﴿اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج رضي الله عنه قال : بلغ ابن عباس رضي الله عنهما : أن ابن مسعود يقول : إن طلق ما لم ينكح فهو جائز فقال ابن عباس رضي الله عنهما : أخطأ في هذا . ان الله تعالى يقول ﴿اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن﴾ ولم يقل « اذا طلقتم المؤمنات ثم نكحتموهن » .

(١) البقرة ، الآية ٢٣٧ .

(٢) البقرة ، الآية ٢٣٧ .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تلا ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن﴾ قال : فلا يكون طلاق حتى يكون نكاح .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : اذا قال كل امرأة أتزوجها فهي طالق ، أو أن تزوجت فلانة فهي طالق فليس بشيء ، إنما الطلاق لمن يملك من أجل أن الله يقول ﴿اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن﴾ .

وأخرج البيهقي في السنن من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما قالها ابن مسعود ، وان يكن قالها فزلة من عالم في الرجل يقول : ان تزوجت فلانة فهي طالق . قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات﴾ ولم يقل ﴿اذا طلقتم المؤمنات ثم نكحتموهن﴾ .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « لا طلاق الا بعد نكاح ، ولا عتق الا بعد ملك » .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « لا طلاق فيما لا تملك ، ولا بيع فيما لا تملك ، ولا وفاء نذر فيما لا تملك ، ولا نذر الا فيما ابتغى وجه الله تعالى ، ومن حلف على معصية فلا يمين له ، ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « لا طلاق فيما لا تملك ، ولا عتق فيما لا تملك » .

وأخرج ابن ماجه وابن مردويه عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا طلاق قبل نكاح ، ولا عتق قبل ملك »

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ

أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

أخرج ابن سعد وابن راهويه وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت اليه فعذرني، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك﴾ الى قوله ﴿هاجرن معك﴾ قالت: فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر معه، كنت من الطلقاء.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من وجه آخر عن أم هانيء رضي الله عنها قالت نزلت في هذه الآية ﴿وبنات عماتك اللاتي هاجرن معك﴾ فاراد النبي ﷺ ان يتروجني، فنهي عني اذ لم أهاجر.

وأخرج ابن سعد عن أبي صالح مولى أم هانيء قال: خطب رسول الله ﷺ أم هانىء بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله اني مؤتمة، وبني صغار، فلما أدرك بنوها عرضت عليه نفسها فقال: الآن فلا. ان الله تعالى أنزل عليَّ ﴿يا أيها النبي أنا أحللنا لك أزواجك﴾ الى ﴿هاجرن معك﴾ ولم تكن من المهاجرات.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك﴾ الى قوله ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ قال: فحرم الله عليه سوى ذلك من النساء، وكان قبل ذلك ينكح في أي النساء شاء، لم يحرم ذلك عليه، وكان نساؤه يجدن من ذلك وجدا شديدا ان ينكح في أي النساء أحب، فلما أنزل الله عليه. اني قد حرمت عليك من النساء سوى ما قصصت عليك أعجب ذلك نساءه.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿انا أحللنا لك أزواجك﴾ قال: هن أزواجه الاول اللاتي كن قبل ان تنزل هذه الآية في قوله ﴿اللاتي آتيت أجورهن﴾ قال: صدقاتهن

﴿وما ملكت يمينك﴾ قال : هي الاماء التي أفاء الله عليه .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه في الآية قال : رخص له في بنات عمه ، وبنات عماته ، وبنات خاله ، وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه ، ان يتزوّج منهن ، ولا يتزوج من غيرهن ، ورخص له في امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان وهبت نفسها للنبي﴾ قال : بغير صداق أحل له ذلك ، ولم يكن ذلك احل له الا ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ قال : خاصة للنبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في السنن عن عائشة رضي الله عنها قالت : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ . خولة بنت حكيم .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر والبيهقي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عروة رضي الله عنه : ان خولة بنت حكيم بن الأقوص كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿وامرأة مؤمنة ...﴾ قال : نزلت في أم شريك الدوسية .

وأخرج ابن سعد عن منير بن عبدالله الدوسي . أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبلها ، فقالت عائشة رضي الله عنها : ما في امرأة حين وهبت نفسها لرجل خير قالت أم شريك رضي الله عنها : فانا تلك فسماها الله تعالى ﴿مؤمنة﴾ فقال ﴿وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي﴾ فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة رضي الله عنها : ان الله يسارع لك في هواك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب وعمر بن الحكم وعبدالله بن عبيدة قالوا : تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة امرأة . ست من قريش خديجة . وعائشة . وحفصة . وأم حبيبة . وسودة . وأم سلمة ، وثلاث من بني عامر بن صعصعة ، وامرأتين من بني هلال . ميمونة بنت الحرث ، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ . وزينب أم المساكين ، وهي التي اختارت الدنيا . وامرأة من بني

الحارث ، وهي التي استعاذت منه . وزينب بنت جحش الأسدية . والسبيتين صفية بنت حي . وجويرية بنت الحارث الخزاعية .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن علي بن الحسين رضي الله عنه في قوله ﴿وامرأة مؤمنة﴾ هي أم شريك الازدية التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي عون : ان ليلى بنت الحطيم وهبت نفسها للنبي ﷺ ، ووهبن نساء أنفسهن ، فلم نسمع ان النبي ﷺ قبل منهن أحدا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الشعبي : انها امرأة من الأنصار وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وهي ممن أرجا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري وابراهيم النخعي رضي الله عنهما في قوله ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ قالا : لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس رضي الله عنه قال : لا يحل لأحد ان يهب ابنته بغير مهر الا للنبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مكحول والزهري قالا : لم تحل الموهوبة لأحد بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : لا يحل لرجل ان يهب ابنته بغير صداق ، قد جعل الله ذلك للنبي ﷺ خاصة دون المؤمنين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه في امرأة وهبت نفسها لرجل قال: لا يصلح الا بالصداق، لم يكن ذلك الا للنبي ﷺ .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : جاءت امرأة الى النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله هل لك في حاجة ؟ فقالت ابنة أنس : ما كان أقل حياءها فقال « هي خير منك رغبت في النبي ﷺ ، فعرضت نفسها عليه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عروة رضي الله عنه قال : كنا نتحدث ان أم شريك رضي الله عنها كانت ممن وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت امرأة صالحة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي﴾ قال : هي ميمونة بنت الحرث .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : وهبت ميمونة بنت الحرث نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن سهل بن سعد الساعدي : ان امرأة جاءت الى النبي ﷺ ، فوهبت نفسها له ، فصمت فقال رجل : يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة قال « ما عندك تعطيها ؟ قال : ما عندي الا ازاري قال : ان أعطيتها ازارك جلست لا ازار لك ، فالتمس شيئاً قال : ما أجد شيئاً فقال : قد زوّجناكها بما معك من القرآن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ان وهبت نفسها للنبي﴾ قال : فعلت ولم يفعل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ قال : لا تحل الموهوبة لغيرك ، ولو ان امرأة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتى يعطيها شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ يقول : ليس لأمرأة أن تهب نفسها لرجل بغير ولي ، ولا مهر ، الا للنبي ﷺ كانت خاصة له ﷺ من دون الناس ، يزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث . هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم ... ﴾ قال : فرض الله أن لا تنكح امرأة إلا بولي ، وصداق ، وشهداء ، ولا ينكح الرجل إلا أربعاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم ﴾ قال : لا يجاوز الرجل أربع نسوة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم ﴾ قال : فرض عليهم أنه لا نكاح الابولي وشاهدين .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم ﴾ قال : فرض عليهم أن لا نكاح الابولي ، وشاهدين ، ومهر .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ قال : جعله الله تعالى في حل من ذلك ، وكان نبي الله ﷺ يقسم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي أنه قيل له: ان أبا موسى نهى حين فتح تستر أن لا توطأ الحبالى ، ولا يشارك المشركون في أولادهم ، فان الماء يزيد في الولد أشيء قاله برأيه ، أو شيء رواه عن النبي ﷺ ؟ فقال : نهى رسول الله ﷺ يوم أوطاس أن توطأ حامل حتى تضع ، أو حائل حتى تستبرأ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « ليس منا من وطىء حبلى » .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني وأبو داود وابن منيع والبغوي والباوردي وابن قانع والبيهقي والضياء عن أبي مورق مولى نجيب قال : غزونا مع رويفع بن ثابت الانصاري نحو المغرب ، ففتحنا قرية يقال لها : جربة . فقام فينا خطيبا فقال : اني لا أقول لكم الا ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قام فينا يوم خيبر قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : لما فتح تستر أصاب أبو موسى سبايا ، فكتب اليه عمر رضي الله عنه : أن لا يقع أحد على امرأة حبلى حتى تضع ، ولا تشاركوا المشركين في أولادهم ، فان الماء تمام الولد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال « نهى رسول الله ﷺ أن توطأ الحامل حتى تضع ، والحائل حتى تستبرأ بحيضة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس « أن رسول الله ﷺ أمر مناديا ينادي في غزوة غزاها : لا يطأ الرجل حاملا حتى تضع ، ولا حائلا حتى تحيض » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر ان لا توطأ الحبالى حتى يضعن » .

قوله تعالى : * ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ترجي من تشاء﴾ يقول : تؤخر .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ قال : أمهات المؤمنين ﴿وتؤوي﴾ يعني نساء النبي ﷺ ، ويعني بالارجاء يقول : من شئت خليت سبيله منهن ، ويعني بالايواء يقول : من أحببت أمسكت منهن . وقوله ﴿ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن﴾ يعني بذلك النساء اللاتي أحلهن الله له من بنات العمة ، والخال ، والخالة ، وقوله ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ يقول : ان مات من نسائك التي عندك أحد ، أو خليت سبيلها ، فقد أحلت لك مكان من مات من نسائك اللاتي كن عندك ، أو خليت سبيلها ، فقد أحلت لك أن تستبدل من اللاتي أحلت لك ، ولا يصلح لك ان تزاد على عدة نسائك اللاتي عندك شيئاً .

وأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال : كان للنبي ﷺ تسع نسوة فخشينا ان يطلقهن فقلن : يا رسول الله اقسم لنا من نفسك ومالك ما شئت ، ولا تطلقنا فانزل الله ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء﴾ الى آخر الآية . قال : وكان المؤويات خمسة : عائشة . وحفصة . وأم سلمة . وزينب . وأم حبيبة . والمرجآت أربعة : جويرية . وميمونة . وسودة . وصفية .

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن المسيب عن خولة بنت حكيم قال : وكان رسول الله ﷺ تزوّجها فارجأها فيمن أرجا من نسائه .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : كان رسول الله ﷺ موسعا عليه في قسم أزواجه ، يقسم بينهن كيف شاء ، وذلك قوله الله ﴿ذلك أدنى أن تقر أعينهن﴾ اذا علمن ان ذلك من الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان رسول الله ﷺ موسعا عليه في قسم أزواجه أن يقسم بينهن كيف شاء ، فلذلك قال الله ﴿ذلك أدنى أن تقر أعينهن﴾اذا علمن ان ذلك من الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي . ان امرأة من الانصار وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت فيمن أرجىء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن قال : كان النبي ﷺ اذا خطب امرأة ، لم يكن لرجل ان يخطبها حتى يتزوّجها أو يتركها .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن جرير عن الحسن وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة قالت : كنت أغار من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول : كيف تهب نفسها ؟ فلما أنزل الله ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ قلت : ما أرى ربك الا يسارع في هواك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل ! فانزل الله في نساء النبي ﷺ ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء﴾فقالت عائشة رضي الله عنها : أرى ربك يسارع في هواك .

وأخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ قلت : ان الله يسارع لك فيما تريد .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن الشعبي رضي الله عنه قال : كن نساء وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ ، فدخل ببعضهن وارجأ بعضهن ، فلم يقربن حتى توفي ، ولم ينكحن بعده . منهن أم شريك فذلك قوله

﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء﴾.

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي زيد رضي الله عنه قال : هم رسول الله ﷺ ان يطلق من نسائه ، فلما رأين ذلك أتينه فقلن : لا تخل سبيلنا وأنت في حل فيما بيننا وبينك ، افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت ، فانزل الله ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ نسوة يقول : تعزل من تشاء فارجأ منهن وآوى نسوة ، وكان ممن أرجىء ميمونة . وجويرية . وأم حبيبة . وصفية . وسودة . وكان يقسم بينهن من نفسه وماله ما شاء ، وكان ممن آوى عائشة . وحفصة . وأم سلمة . وزينب . فكانت قسمته من نفسه وماله بينهن سواء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب رضي الله عنه في قوله ﴿ترجي من تشاء﴾ قال : هذا أمر جعله الله الى نبيه ﷺ في تأديبه نساءه ، لكي يكون ذلك أقر لاعينهن ، وأرضى في عيشتهن ، ولم نعلم رسول الله ﷺ أرجأ منهن شيئاً ، ولا عزله بعد ان خيرهن فاخترنه .

وأخرج ابن سعد عن ثعلبة بن مالك رضي الله عنه قال : هم رسول الله ﷺ ان يطلق بعض نسائه ، فجعلنه في حل فنزلت ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء﴾.

وأخرج الفريابي وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ قال : تعتزل من تشاء منهن لا تأتيه بغير طلاق ﴿وتؤوي اليك من تشاء﴾ قال : ترده اليك ﴿ومن ابتغيت ممن عزلت﴾ أن تؤويه اليك ان شئت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ترجي﴾ قال : تؤخر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : لم يكن النبي ﷺ يطلق ، كان يعتزل .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد ان أنزلت هذه الآية ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ فقلت لها : ما كنت تقولين ؟

قالت : كنت أقول له : ان كان ذاك الي فاني لا أريد ان أوثر عليك أحدا .

قوله تعالى : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾

أخرج الفريابي والدارمي وابن سعد وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن زياد رضي الله عنه قال : قلت لابي رضي الله عنه : أرأيت لو أن ازواج النبي ﷺ متن أما يحل له أن يتزوج ؟ قال : وما يمنعه من ذلك ! قلت : قوله ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ فقال : انما أحل له ضربا من النساء ، ووصف له صفة ، فقال (يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك)[1] الى قوله ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ ثم قال ﴿ لا تحل لك النساء من بعد ﴾ هذه الصفة .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء ، الا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال ﴿لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك﴾ فاحل له الفتيات المؤمنات (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي)[2] وحرم كل ذات دين الا الاسلام وقال (يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك)[3] الى قوله (خالصة لك من دون المؤمنين) وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء » .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : كان عكرمة رضي الله عنه يقول ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ هؤلاء التي سمى الله تعالى له الابنات عمك ، وبنات عماتك ، وبنات خالك ، وبنات خالاتك .

وأخرج الفريابي وأبو داود وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ ما بينت لك من هذه الاصناف بنات عمك ، وبنات عماتك ، وبنات خالك ، وبنات خالاتك ، وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فاحل له من هذه الاصناف ان ينكح ما شاء .

(١) الأحزاب ، الآية ٥٠ . (٢) الأحزاب ، الآية ٥٠ . (٣) الأحزاب ، الآية ٥٠

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ يهوديات ولا نصرانيات لا ينبغي ان يكن أمهات المؤمنين ﴿الا ما ملكت يمينك﴾ قال : هي اليهوديات والنصرانيات لا بأس أن يشتريها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ قال : يهودية ولا نصرانية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ قال : « نهي رسول الله ﷺ أن يتزوّج بعد نسائه الاول شيئاً » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج﴾ قال : حبسه الله عليهن كما حبسهن عليه .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه قال : لما خيرهن الله فاخترن الله ورسوله قصره عليهن فقال ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال : لما خير رسول الله ﷺ أزواجه اخترن الله ورسوله ، فانزل الله ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ هؤلاء التسع التي اخترنك ، فقد حرم عليك ترويج غيرهن .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم ، وذلك قول الله (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء) .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي من طريق عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم لقوله (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في قوله

﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ قال : حبس رسول الله ﷺ على نسائه ، فلم يتزوج بعدهن .

وأخرج ابن سعد عن سليمان بن يسار رضي الله عنه قال : لما تزوّج رسول الله ﷺ الكندية ، وبعث في العامريات ، ووهبت له أم شريك رضي الله عنها نفسها قالت أزواجه : لئن تزوج النبي ﷺ الغرائب ماله فينا من حاجة ، فانزل الله تعالى حبس النبي ﷺ على أزواجه ، وأحل له من بنات العم ، والعمة ، والخال ، والخالة ، ممن هاجر ما شاء ، وحرم عليه ما سوى ذلك الا ما ملكت اليمين غير المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وهي أم شريك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي ذر رضي الله عنه ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ قال : من المشركات الا ما سبيت فملكته يمينك .

وأخرج البزار وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل : تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي ؟ فانزل الله ﴿ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن﴾ قال : فدخل عيينة بن حصن الفزاري على النبي ﷺ وعنده عائشة بلا اذن فقال رسول الله ﷺ « أين الاستئذان ؟ قال : يا رسول الله ما إستأذنت على رجل من الانصار منذ أدركت ، ثم قال : من هذه الحميراء الى جنبك ؟ فقال رسول الله ﷺ : هذه عائشة أم المؤمنين قال : أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق ؟ قال يا عيينة : ان الله حرم ذلك . فلما ان خرج قالت عائشة رضي الله عنها : من هذا ؟ قال : أحمق مطاع ، وانه على ما ترين لسيد في قومه » .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿ولا ان تبدل بهن من أزواج﴾ قال : كانوا في الجاهلية يقول الرجل للرجل الآخر وله امرأة جميلة : تبادل امرأتي بامرأتك وأزيدك الى ما ملكت يمينك ؟

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه في قوله (ولا ان تبدل بهن من أزواج) قال : ذلك لو طلقهن لم

يحل له ان يستبدل ، وقد كان ينكح بعد ما نزلت هذه الآية ما شاء قال : ونزلت وتحته تسع نسوة ، ثم تزوج بعد أم حبيبة رضي الله عنها بنت أبي سفيان ، وجويرية بنت الحارث .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن زيد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ولا ان تبدل بهن من أزواج﴾ قال : قصره الله على نسائه التسع اللاتي مات عنهن قال علي : فاخبرت علي بن الحسين رضي الله عنه فقال : لو شاء تزوج غيرهن ، ولفظ عبد بن حميد فقال : بل كان له أيضا ان يتزوج غيرهن .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يوم نزلت هذه الآية ﴿ولا ان تبدل بهن من أزواج﴾ قال : كان يومئذ يتزوج ما شاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وكان الله على كل شيء رقيبا﴾ أي حفيظا .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

أخرج البخاري وابن جرير وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فانزل الله آية الحجاب .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أنس رضي الله عنه قال : « لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها دعا القوم ، فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، واذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام ، وقعد ثلاثة نفر ، فجاء النبي ﷺ ليدخل ، فاذا القوم جلوس ، ثم انهم قاموا ، فانطلقت فجئت ، فاخبرت النبي ﷺ انهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل ، فالقى الحجاب بيني وبينه ، فانزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ..﴾ .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال «كنت مع النبي ﷺ فاتى باب امرأة عرس بها ، فاذا عندها قوم ، فانطلق فقضى حاجته ، فرجع وقد خرجوا ، فدخل وقد أرخى بيني وبينه سترا ، فذكرته لابي طلحة فقال : لئن كان كما تقول لينزلن في هذا شيء . فنزلت آية الحجاب » .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أنس رضي الله عنه قال «كنت أدخل على رسول الله ﷺ بغير اذن ، فجئت يوما لادخل ، فقال علي : مكانك يا بني انه قد حدث بعدك أمر ، لا تدخل علينا الا بأذن » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « دخل رجل على النبي ﷺ ، فاطال الجلوس ، فقام النبي ﷺ مرارا كي يتبعه ويقوم ، فلم يفعل ، فدخل عمر رضي الله عنه فرأى الرجل وعرف الكراهية في وجه رسول الله ﷺ ، فنظر الى الرجل المقعد فقال : لعلك آذيت النبي ﷺ ، ففطن الرجل فقام ، فقال النبي ﷺ : لقد قمت مرارا كي يتبعني فلم يفعل ، فقال عمر رضي الله عنه : لو اتخذت حجابا ، فان نساءك لسن كسائر النساء ، وهو أطهر لقلوبهن . فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا الا تدخلوا بيوت النبي ... ﴾ . فارسل الى عمر رضي الله عنه فاخبره بذلك » .

وأخرج النسائي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن عائشة

رضي الله عنها قالت : كنت آكل مع النبي ﷺ طعاما في قعب ، فمر عمر فدعاه فأكل ، فاصابت أصبعه أصبعي فقال عمر : أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين . فنزلت آية الحجاب .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : نزل، حجاب رسول الله في عمر . أكل مع النبي طعاما ، فاصاب يده بعض أيدي نساء النبي ﷺ ، فأمر بالحجاب .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : ما بقي أحد أعلم بالحجاب مني ، ولقد سألني أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت : نزل في زينب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ الى قوله ﴿غير ناظرين اناه﴾ قال : غير متحينين طعامه ﴿ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا﴾ قال : كان هذا في بيت أم سلمة رضي الله عنها أكلوا ثم أطالوا الحديث ، فجعل النبي ﷺ يخرج ويدخل . ويستحي منهم والله لا يستحي من الحق ﴿واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ قال : بلغنا انهم أمروا بالحجاب عند ذلك (لا جناح عليهن في آبائهن) قال : فرخص لهن ان لا يحتجبن من هؤلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : كانوا يجيئون ، فيدخلون بيت النبي ﷺ ، فيجلسون ، فيتحدثون ليدرك الطعام . فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه﴾ ليدرك الطعام ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ ولا تجلسوا فتحدثوا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿غير ناظرين اناه﴾ قال : الانا : النضيج . يعني اذا أدرك الطعام قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

ينعم ذاك الانـــا الغبيط كما ينعم غرب المحالـــة الجمـــل

وأخرج ابن جرير عن مجاهد « ان رسول الله ﷺ كان يطعم ومعه بعض أصحابه ، فاصابت يد رجل منهم يد عائشة رضي الله عنها ، فكره ذلك النبي ﷺ ، فنزلت آية الحجاب » .

وأخرج ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها . ان أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل اذا برزن الى المناصع ! وهو صعيدا فيح . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للنبي ﷺ : أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل ، فخرجت سودة رضي الله عنها بنت زمعة ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امرأة طويلة ، فناداها عمر رضي الله عنه بصوته الا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب ، فانزل الله تعالى الحجاب . قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي .. ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿غير ناظرين اناه﴾ قال : غير متحينين نضجه ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ بعد ان تأكلوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ اناه ﴾ قال : نضجه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سليمان بن أرقم رضي الله عنه في قوله ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ قال : نزلت في الثقلاء .

وأخرج الخطيب عن أنس رضي الله عنه قال : كانوا اذا طعموا جلسوا عند النبي ﷺ رجاء ان يجيء شيء ، فنزلت ﴿فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واذا سألتموهن متاعاً﴾ قال : أزواج النبي ﷺ عليهن الحجاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ واذا سألتموهن متاعاً ﴾ قال : حاجة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : فضل الناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأربع . بذكره الاسارى يوم بدر أمر بقتلهم ، فانزل الله (لولا كتاب من الله سبق ...) [1] . وبذكره الحجاب أمر نساء النبي ﷺ ان

(١) الأنفال ، الآية ٦٨ .

يحتجبن فقالت له زينب رضي الله عنها : وانك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا . فأنزل الله ﴿ واذا سألتموهن متاعاً ﴾ . وبدعوة النبي ﷺ « اللهم أيد الاسلام بعمر » . وبرأيه في أبي بكر كان أول الناس بايعه .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا نهض الى بيته بادروه ، فاخذوا المجالس ، فلا يعرف بذلك في وجه رسول الله ﷺ ، ولا ببسط يده الى الطعام مستحيا منهم ، فعوتبوا في ذلك ، فانزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي .. ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن أنس رضي الله عنه قال : نزل الحجاب مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها ، وذلك سنة خمس من الهجرة ، وحجب نساؤه من يومئذ وأنا ابن خمس عشرة .

وأخرج ابن سعد عن صالح بن كيسان قال : نزل حجاب رسول الله ﷺ على نسائه في ذي القعدة ، سنة خمس من الهجرة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ قال : نزلت في رجل هم أن يتزوّج بعض نساء النبي ﷺ بعده قال سفيان : ذكروا أنها عائشة رضي الله عنها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل : لئن مات محمد ﷺ لأتزوجن عائشة . فأنزل الله ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : بلغ النبي ﷺ ان رجلا يقول : ان توفي رسول الله ﷺ تزوجت فلانة من بعده ، فكان ذلك يؤذي النبي ﷺ ، فنزل القرآن﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : بلغنا ان طلحة بن عبيد الله قال : أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ، ويتزوج نساءنا من بعدنا ، لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده . فنزلت هذه الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : قال طلحة بن عبيد الله : لو قبض النبي ﷺ تزوجت عائشة رضي الله عنها . فنزلت ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في قوله ﴿وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ..﴾ قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله لانه قال : اذا توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة رضي الله عنها .

وأخرج البيهقي في السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل من أصحاب النبي ﷺ : لو قد مات رسول الله ﷺ تزوجت عائشة . أو أم سلمة . فانزل الله ﴿وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ..﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما «ان رجلا أتى بعض أزواج النبي ﷺ ، فكلمها وهو ابن عمها . فقال النبي ﷺ : لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا فقال : يا رسول الله انها ابنة عمي ، والله ما قلت لها منكرا ، ولا قالت لي قال النبي ﷺ : قد عرفت ذلك انه ليس احد أغير من الله ، وانه ليس أحد أغير مني ، فمضى ثم قال : يمنعني من كلام ابنة عمي لاَ تَزَوَّجَنَّها من بعده . فانزل الله هذه الآية ، فاعتق ذلك الرجل رقبة ، وحمل على عشرة ابعرة في سبيل الله ، وحج ماشيا من كلمته » .

وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت : خطبني علي رضي الله عنه ، فبلغ ذلك فاطمة رضي الله عنها ، فاتت النبي ﷺ فقالت : ان اسماء متروجة عليا فقال لها النبي ﷺ « ما كان لها ان تؤذي الله ورسوله » .

وأخرج البيهقي في السنن عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال لامرأته : ان سرك أن تكوني زوجتي في الجنة ، فلا تتزوجي بعدي ، فان المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا ، فلذلك حرم أزواج النبي ﷺ أن ينكحن بعده ، لانهن أزواجه في الجنة .

وأخرج ابن سعد عن أبي امامة بن سهل بن حنيف في قوله ﴿ان تبدوا شيئاً أو تخفوه﴾ قال : ان تتكلموا به فتقولون : نتزوج فلانة لبعض أزواج النبي ﷺ ، أو تخفوا ذلك في أنفسكم ، فلا تنطقوا به يعلمه الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بلغنا أن العالية بنت ظبيان طلقها النبي ﷺ قبل أن يحرم نساؤه على الناس ، فنكحت ابن عم لها وولدت فيهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قول ﴿ان تبدوا شيئاً﴾ قال :

مما يكرهه النبي ﷺ ﴿أو تخفوه في أنفسكم فان الله كان بكل شيء عليما﴾ يقول : فان الله يعلمه

قوله تعالى : ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا جناح عليهن في آبائهن﴾ حتى بلغ ﴿ولا نسائهن﴾ قال : أنزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة وقوله ﴿نسائهن﴾ يعني نساء المسلمات ﴿أو ما ملكت ايمانهن﴾ من المماليك والاماء ، ورخص لهن أن يروهن بعد ما ضرب عليهن الحجاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿لا جناح عليهن في آبائهن﴾ ومن ذكر معهن أن يروهن يعني أزواج النبي ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن الزهري رضي الله عنه أنه قيل له : من كان يدخل على أزواج النبي ﷺ ؟ قال : كل ذي رحم محرم من نسب أو رضاع قيل : فسائر الناس ؟ قال : كن يحتجبن منه ، حتى انهن ليكلمنه من وراء حجاب ، وربما كان سترا واحدا ، الا المملوكين والمكاتبين ، فانهن كن لا يحتجبن منهم .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأبو داود في ناسخه عن أبي جعفر محمد بن علي . ان الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا لا يريان أمهات المؤمنين فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ان رؤيتهما لهن لحل .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأبو داود في ناسخه عن عكرمة رضي الله عنه قال : بلغ ابن عباس رضي الله عنهما ان عائشة رضي الله عنها احتجبت من الحسن رضي الله عنه فقال : ان رؤيته لها لتحل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿لا جناح عليهن ..﴾ الآية . قال : لم يذكر العم والخال لانهما ينعتانها لابنائهما .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما (يصلون) يتبركون .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه قال : صلاة الله عليه : ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة عليه : الدعاء له .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان بني اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام : هل يصلي ربك ؟ فناداه ربه «يا موسى إن سألوك هل يصلي ربك ؟ فقل : نعم . أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي » فانزل الله على نبيه ﷺ ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي .. ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ان الله وملائكته .. ﴾ الآية . قال : لما نزلت جعل الناس يهنؤنه بهذه الآية ، وقال أبي بن كعب : ما أنزل فيك خيرا الا خلطنا به معك الا هذه الآية . فنزلت (وبشر المؤمنين ..) [1] .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : صلاة الله على النبي هي مغفرته . ان الله لا يصلي ولكن يغفر ، وأما صلاة الناس على النبي ﷺ فهي الاستغفار .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ « صلوا عليه كما صلّى عليه وسلموا تسليما » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ، انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن يونس بن خباب قال : خطبنا بفارس فقال ﴿ان الله

(١) التوبة ، الآية ١١٢ .

وملائكته ..﴾ الآية . قال : انبأني من سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول : هكذا انزل فقالوا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ فقال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، وارحم محمدا وآل محمد كما رحمت آل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله وملائكته ..﴾ قالوا : يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل بيته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن أبي كثير بن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي .. ﴾ قالوا : يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال « قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ، اللهم بارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم » .

وأخرج عبد الرزاق من طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من أصحاب النبي ﷺ كان يقول : اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى أهل بيته وأزواجه وذريته ، كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله أما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال « قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من سره ان يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي ، وأزواجه وذريته ، وأهل بيته ، كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن عدي عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من سره ان يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد ، وأزواجه ، وذريته ، وأمهات المؤمنين ، كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن النجار في تاريخه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ فجاءه رجل فسلم ، فرد النبي ﷺ واطلق وجهه واجلسه الى جنبه ، فلما قضى الرجل حاجته نهض ، فقال النبي ﷺ « يا أبا بكر هذا رجل يرفع له كل يوم كعمل أهل الارض قلت : ولم ذاك ؟ قال : انه كلما أصبح صلى علي عشر مرات كصلاة الخلق أجمع قلت : وما ذاك ؟ قال : يقول : اللهم صل على محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقك ، وصل على محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه ، وصل على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي عاصم والهيثم بن كليب الشاشي وابن مردويه عن طلحة بن عبيد الله قال : قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال « قل اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال : سمعت الله يقول ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي﴾ فكيف الصلاة عليك ؟ قال « قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي ...﴾ . قمت اليه فقلت : السلام عليك قد عرفناه

فكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال « قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل ابراهيم » .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه . انهم سألوا رسول الله ﷺ كيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه . أن بشير بن سعد قال : يا رسول الله أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك ؟ فسكت حتى تمنينا أنا لم نسأله ، ثم قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم » .

وأخرج مالك وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه . أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ « قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال : قلت يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هرير رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد ، كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : اذا قال الرجل في الصلاة ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي ..﴾ . فليصل عليه .

وأخرج ابن خزيمة والحاكم وصححة والبيهقي في سننه عن أبي مسعود عقبة بن عمرو . ان رجلا قال : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا ؟ فصمت النبي ﷺ ثم قال « اذا أنتم صليتم عليَّ فقولوا : اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يتشهد الرجل ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يدعو لنفسه .

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وصل على المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، فانها له زكاة » .

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وترحم على محمد وعلى آل محمد ، كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم . شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له » .

وأخرج البخاري في الادب عن أنس ومالك بن أوس بن الحدثان . ان النبي ﷺ قال « ان جبريل عليه السلام جاءني فقال : من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشراً ، ورفع له عشر درجات » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب عن أنس بن مالك رضي الله

عنه عن النبي ﷺ « من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيآت » .

وأخرج البخاري في الادب ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من صل عليَّ صلاة واحده صلى الله عليه عشراً » .

وأخرج البخاري في الادب عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه . أن النبي ﷺ رقي المنبر ، فلما رقي الدرجة الاولى قال « آمين ثم رقي الثانية فقال : آمين ثم رقي الثالثة فقال : آمين . فقالوا : يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات قال : لما رقيت الدرجة الاولى جاءني جبريل فقال شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له ، فقلت آمين . ثم قال : شقي عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، فقلت آمين . ثم قال : شقي عبد ذكرت عنده ولم يصل عليك ، فقلت آمين » .

وأخرج البخاري في الادب عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن النبي ﷺ رقي المنبر فقال « آمين . آمين . آمين . قيل له : يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ؟! فقال : قال جبريل : رغم أنف عبد أدرك أبويه أو أحدهما لم يدخله الجنة ، قلت : آمين . ثم قال : رغم أنف رجل دخل عليه رمضان فلم يغفر له ، فقلت : آمين . ثم قال : رغم أنف امرىء ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت آمين » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والنسائي وابن مردويه عن زيد بن أبي خارجة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك ؟ فقال « صلوا عليَّ واجتهدوا ، ثم قولوا : اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه . ان رهطاً من الانصار قالوا : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم . فقال فتى من الأنصار : يا رسول الله من آل محمد ؟ قال : كل مؤمن » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم اجعل

صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد ، كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أنكم تعرضون عليَّ باسمائكم ومسماكم ، فاحسنوا الصلاة عليَّ » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ فوجدته مسروراً ، فقلت : يا رسول الله ما أدري متى رأيتك أحسن بشرا ، وأطيب نفسا من اليوم قال « وما يمنعني وجبريل خرج من عندي الساعة ، فبشرني ان لكل عبد صلّى عليَّ صلاة يكتب له بها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ، ويرفع له بها عشر درجات ، ويعرض علي كما قالها ، ويرد عليه بمثل ما دعا » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عيينة قال : أخبرني يعقوب بن زيد التيمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني آت من ربي فقال : لا يصلي عليك عبد صلاة الا صلّى الله عليه عشراً . فقال رجل : يا رسول الله الا أجعل نصف دعائي لك ؟ قال : ان شئت قال : ألا أجعل كل دعائي لك ؟ قال : اذن يكفيك الله هم الدنيا والآخرة » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن النجار عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : قالوا يا رسول الله أرأيت قول الله (ان الله وملائكته يصلون على النبي) ؟ قال « ان هذا لمن المكتوم ، ولولا انكم سألتموني عنه ما أخبرتكم ! ان الله وكل بي ملكين لا أذكر عند عبد مسلم فيصلي عليَّ الا قال ذانك الملكان : غفر الله لك ، وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين : آمين . ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي عليّ الا قال : ذلك الملكان لا غفر الله لك ، وقال الله وملائكته لذينك الملكين : آمين . »

وأخرج مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صلّى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشراً » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة » .

وأخرج أحمد والترمذي عن الحسين بن علي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ » .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قالا : قال رسول الله ﷺ « من نسي الصلاة عليَّ اخطأ طريق الجنة » .

وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على نبيهم ، الا كان عليهم ترة ، فان شاء عذبهم ، وان شاء غفر لهم » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله ، وصلاة على النبي ﷺ الا قاموا عن أنتن جيفة » .

وأخرج النسائي وابن أبي عاصم وأبو بكر في الغيلانيات والبغوي في الجعديات والبيهقي في الشعب والضياء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي ﷺ الا كان عليهم حسرة ، وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل فقال : رغم أنف امريء ذكرت عنده فلم يصلِ عليك » .

وأخرج القاضي اسمعيل عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « كفى به شحاً أن يذكرني قوم فلا يصلون عليَّ » .

وأخرج الاصفهاني في الترغيب والديلمي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم عليَّ في دار الدنيا صلاة ، انه قد كان في الله وملائكته كفاية ، ولكن خص المؤمنين بذلك ليثيبهم عليه » .

وأخرج الخطيب في تاريخه والاصفهاني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال : الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء البارد ، والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب ، وحب النبي ﷺ أفضل من مهج الانفس ، أو قال من ضرب السيف في سبيل الله » .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر رضي الله عنهما وأبيْ هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « صلوا عليّ ، صلى الله عليكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله أرأيت ان جعلت صلاتي كلها عليك ؟ قال « اذا يكفيك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي عن أبي طلحة الانصاري رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله ﷺ يوما طيب النفس ، يرى في وجهه البشر ، قالوا : يا رسول الله أصبحت اليوم طيبا يرى في وجهك البشر قال « أتاني آت من ربي فقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئآت ، ورفع له عشر درجات ، ورد عليه مثلها . وفي لفظ فقال : أتاني الملك فقال : يا محمد أما يرضيك ان ربك يقول : انه لا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشراً ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشراً ، قال : بلى . »

وأخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر وابن المنذر في تاريخه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم عليّ صلاة في الدنيا ، من صلّى عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ، سبعين من حوائج الآخرة ، وثلاثين من حوائج الدنيا ، ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري كما يدخل عليكم الهدايا ، يخبرني بمن صلّى عليّ باسمه ونسبه الى عشرة ، فاثبته عندي في صحيفة بيضاء » .

وأخرج البيهقي في الشعب والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صلّى عليّ عند قبري سمعته ، ومن صلّى عليّ نائيا كفى أمر دنياه وآخرته ، وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة ، فانها معروضة عليّ » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم في الكني عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صلّى عليَّ صلاة صلّى الله عليه عشراً ، فأكثروا أو أقلوا » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه كان اذا صلى على النبي ﷺ قال : اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وأعطه سؤله في الآخرة والأولى ، كما آتيت ابراهيم وموسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن ماجه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا صليتم على النبي ﷺ فاحسنوا الصلاة عليه ، فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه . قالوا : فعلمنا . قال : قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك ، امام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأوّلون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله قد عرفنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وأبلغه درجة الوسيلة من الجنة ، اللهم اجعل في المصطفين محبته ، وفي المقربين مودته ، وفي عليين ذكره وداره ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها قالت : زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ .

وأخرج الشيرازي في الالقاب عن زيد بن وهب قال : قال ابن مسعود رضي الله عنه : يا زيد بن وهب لا تدع اذا كان يوم الجمعة ان تصلي على النبي ألف مرة ، تقول : اللهم صل على النبي الأمي » .

وأخرج عبد الرزاق والقاضي اسمعيل وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال « صلوا على أنبياء الله ورسله ، فان الله بعثهم كما بعثني » .

وأخرج ابن أبي شيبة والقاضي اسمعيل وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا تصلح الصلاة على أحد الا النبي ﷺ ، ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن حميدة قالت : أوصت لنا عائشة رضي الله عنها بمتاعها ، فكان في مصحفها ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي﴾ والذين يصفون الصفوف الأول .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله﴾ الآية . قال : نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين أخذ صفية بنت حي رضي الله عنها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت في عبدالله بن أُبي ، وناس معه قذفوا عائشة رضي الله عنها ، فخطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال « من يعذرني في رجل يؤذيني ، ويجمع في بيته من يؤذيني » فنزلت .

وأخرج الحاكم عن ابن أبي مليكة قال : جاء رجل من أهل الشام ، فسب علياً رضي الله عنه عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فحصبه ابن عباس رضي الله عنهما وقال : يا عدوّ الله آذيت رسول الله ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ لوكان رسول الله ﷺ حيا لآذيته .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ قال : آذوا الله فيما يدعون معه ، وآذوا رسول الله قالوا : انه ساحر مجنون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله﴾ قال : أصحاب التصاوير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول فيما يروي عن ربه عز وجل « شتمني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني ، وكذبني ولم ينبع له أن يكذبني ، فأما شتمه إياي فقوله (اتخذ الله ولدا)[1] وأنا الأحد الصمد ، وأما تكذيبه اياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني . قال قتادة : ان كعبا رضي الله عنه كان يقول : يخرج يوم القيامة عنق من النار فيقول : يا أيها الناس اني وكلت منكم بثلاث ، بكل عزيز كريم ، وبكل جبار عنيد ، وبمن دعا مع الله الهاً آخر ، فيلتقطهم كما يلتقط الطير الحب من الارض ، فتنطوي عليهم فتدخل النار ، فتخرج عنق أخرى فتقول : يا أيها الناس أني وكلت منكم بثلاثة . بمن كذب الله ، وكذب على الله ، وآذى الله ، فأما من كذب الله ، فمن زعم ان الله لا يبعثه بعد الموت ، وأما من كذب على الله ، فمن زعم ان الله يتخذ ولدا ، وأما من آذى الله : فالذين يصورون ولا يحيون . فتلقطهم كما تلقط الطير الحب من الارض ، فتنطوي عليهم ، فتدخل النار » .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾

أخرج الفريابي وابن سعد في الطبقات وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ قال : يقعون ﴿بغير ما اكتسبوا﴾ يقول : بغير ما علموا ﴿فقد احتملوا بهتانا﴾ قال : اثما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : يلقى الجرب على أهل النار ، فيحكون حتى تبدو العظام ، فيقولون : ربنا بم أصابنا هذا ؟ فيقال : بأذاكم المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في

(١) البقرة ، الآية ١١٦ .

الآية قال : اياكم وأذى المؤمنين فان الله يحوطهم ، ويغضب لهم ، وقد زعموا أن عمر بن الخطاب قرأها ذات يوم ، فافزعه ذلك حتى ذهب الى أبي بن كعب رضي الله عنه ، فدخل عليه فقال : يا أبا المنذر اني قرأت آية من كتاب الله تعالى فوقعت مني كل موقع ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ والله اني لأعاقبهم وأضربهم فقال له : انك لست منهم ، انما أنت معلم .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اني لأبغض فلاناً ، فقيل للرجل : ما شأن عمر رضي الله عنه يبغضك ! فلما أكثر القوم في الذكر جاء فقال : يا عمر أفتقت في الاسلام فتقاً ؟ قال : لا . قال : فجنيت جناية ؟ قال : لا . قال : أحدثت حدثاً ؟ قال : لا . قال : فعلام تبغضني وقد قال الله ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبينا﴾ ؟! فقد آذيتني فلا غفرها الله لك . فقال عمر رضي الله عنه : صدق والله ما فتق فتقاً ، ولا ولا فاغفرها لي ، فلم يزل به حتى غفرها له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ الى قوله ﴿واثماً مبينا﴾ قال : فكيف بمن أحسن إليهم يضاعف لهم الاجر .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن عبدالله بن يسر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «ليس منّا ذو حسد ، ولا نميمة ، ولا خيانة ، ولا اهانة ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات .. ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لأصحابه « أي الربا أربى عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : أربى الربا عند الله استحلال عرض امرىء مسلم ، ثم قرأ ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا .. ﴾ » .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾

أخرج ابن سعد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت سودة رضي الله عنها بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأه جسيمة لا تخفي على من يعرفها ، فرآها عمر رضي الله عنه فقال : يا سودة انك والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين ، فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي ، وانه ليتعشى ، وفي يده عِرْقٌ فدخلت وقالت : يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر رضي الله عنه : كذا .. وكذا .. فأوحي اليه ثم رفع عنه وان العِرْقَ في يده فقال : انه قد أذن لكن ان تخرجن لحاجتكن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين ، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا : انما نفعله بالأماء . فنزلت هذه الآية ﴿يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين﴾ فأمر بذلك حتى عرفوا من الأماء .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح رضي الله عنه قال : قدم النبي ﷺ المدينة على غير منزل ، فكان نساء النبي ﷺ وغيرهن اذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن ، وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل ، فانزل الله ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ... ﴾ . يعني بالجلباب حتى تعرف الأمة من الحرة .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : كان رجل من المنافقين يتعرض لنساء المؤمنين يؤذيهن ، فاذا قيل له قال : كنت أحسبها أمة ، فأمرهن الله تعالى ان يخالفن زي الأماء ، ويدنين عليهن من جلابيبهن ، تخمر وجهها الا احدى عينيها ﴿ذلك أدنى ان يعرفن﴾ يقول : ذلك أحرى ان يعرفن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة ان يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ، ويبدين عينا واحدة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما نزلت هذه الآية ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان ، من أكسية سود يلبسنها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يدع في خلافته أمة تقنع ويقول : انما القناع للحرائر لكيلا يؤذين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أنس رضي الله عنه قال : رأى عمر رضي الله عنه جارية مقنعة ، فضربها بدرته وقال : القي القناع لا تشبهين بالحرائر .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : رحم الله نساء الأنصار ، لما نزلت ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ... ﴾ . شققن مروطهن . فاعتجرن بها ، فصلين خلف رسول الله ﷺ ، كأنما على رؤوسهن الغربان .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن شهاب رضي الله عنه انه قيل له : الأمة تزوج فتخمر قال ﴿يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ فنهى الله الاماء ان يتشبهن بالحرائر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : سألت عبيدة رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ فرفع ملحفة كانت عليه فقنع بها ، وغطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين ، وغطى وجهه ، وأخرج عينه اليسرى من شق وجهه الايسر مما يلي العين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ قال : أخذ الله عليهن اذا خرجن ان يعدنها على الحواجب ﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾ قال : قد كانت المملوكة يتناولونها ، فنهى الله الحرائر ان يتشبهن بالاماء .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي في الآية قال : كن النساء يخرجن الى الجبابين لقضاء حوائجهن ، فكان الفساق يتعرضون لهن ، فيؤذونهن فامرهن الله ان يدنين عليهن من جلابيبهن ، حتى تعلم الحرة من الامة .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة ان ذعارا من ذعار أهل المدينة كانوا يخرجون بالليل ، فينظرون النساء ويغمزونهن ، وكانوا لا يفعلون ذلك بالحرائر انما يفعلون ذلك بالاماء ، فانزل الله هذه الآية ﴿يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال :

كانت الحرة تلبس لباس الامة ، فامر الله نساء المؤمنين ان يدنين عليهم من جلابيبهن ، وأدنى الجلباب : ان تقنع ، وتشده على جبينها .

وأخرج ابن سعد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعْرَفْنَ فلا يُؤْذَيْنَ﴾ قال : اماؤكن بالمدينة يتعرض لهن السفهاء فيؤذين ، فكانت الحرة تخرج ، فيحسب انها أمة فتؤذى ، فامرهن الله أن يدنين عليهم من جلابيبهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : كان أناس من فساق أهل المدينة بالليل حين يختلط الظلام ، يأتون الى طرق المدينة فيتعرضون للنساء ، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة ، فاذا كان الليل خرج النساء الى الطرق ، فيقضين حاجتهن ، فكان أولئك الفساق يتبعون ذلك منهن ، فاذا رأوا امرأة عليها جلباب قالوا : هذه حرة فكفوا عنها ، واذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب قالوا : هذه أمة فوثبوا عليها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ قال : يسدلن عليهن من جلابيبهن . وهو القناع فوق الخمار ، ولا يحل لمسلمة أن يراها غريب الا ان يكون عليها القناع فوق الخمار وقد شدت به رأسها ونحرها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : تدني الجلباب حتى لا يرى ثغرة نحرها .

وأخرج ابن المنذر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ قال : هو الرداء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ قال : يتجلببن بها فيعلمن انهن حرائر ، فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : سألت عبيدا السلماني رضي الله عنه عن قول الله ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ فتقنع بملحفة ، فغطى رأسه ووجهه ، وأخرج احدى عينيه .

قوله تعالى: * ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال: ان أناسا من المنافقين أرادوا ان يظهروا نفاقهم، فنزلت فيهم ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم﴾ لنحرشنك بهم.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال ﴿الارجاف﴾ الكذب الذي كان يذيعه أهل النفاق ويقولون: قد أتاكم عدد وعدة. وذكر لنا: ان المنافقين أرادوا ان يظهروا ما في قلوبهم من النفاق، فأوعدهم الله بهذه الآية ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ...﴾ الى قوله ﴿لنغرينك بهم﴾ أي لنحملنك عليهم، ولنحرشنك بهم، فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأسروه ﴿ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا﴾ أي بالمدينة ﴿ملعونين﴾ قال: على كل حال ﴿أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا﴾ قال: اذا هم أظهروا النفاق ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ يقول: هكذا سنة الله فيهم اذا أظهروا النفاق.

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ قال: يعني المنافقين بأعيانهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ شك. يعني المنافقين أيضا.

وأخرج ابن سعد عن عبيد بن حنين رضي الله عنه في قوله ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ قال: عرف المنافقين بأعيانهم ﴿والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة﴾ هم المنافقون جميعا.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاوس رضي الله عنه في الآية قال: نزلت في بعض أمور النساء.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : سألت عكرمة رضي الله عنه عن قول الله ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : أصحاب الفواحش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : أصحاب الفواحش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : كانوا مؤمنين ، وكان في أنفسهم ان يزنوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ قال : كان النفاق على ثلاثة وجوه . نفاق مثل نفاق عبدالله بن أبي بن سلول . ونفاق مثل نفاق عبدالله بن نبتل ، ومالك بن داعس ، فكان هؤلاء وجوهاً من وجوه الأنصار ، فكانوا يستحبون أن يأتوا الزنا يصونون بذلك أنفسهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : الزنا ان وجدوه عملوه ، وان لم يجدوه لم يبتغوه . ونفاق يكابرون النساء مكابرة ، وهم هؤلاء الذين كانوا يكابرون النساء ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بهم﴾ يقول : لَنُعلِّمَنَّك بهم ، ثم قال ﴿ملعونين﴾ ثم فصله في الآية ﴿أينما ثقفوا﴾ يعملون هذا العمل مكابرة النساء ﴿أخذوا وقتلوا تقتيلا﴾ قال : السدي رضي الله عنه : هذا حكم في القرآن ليس يعمل به . لو ان رجلا أو أكثر من ذلك اقتصوا أثر امرأة ، فغلبوها على نفسها ، ففجروا بها كان الحكم فيهم غير الجلد والرجم . ان يؤخذوا فتضرب أعناقهم ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ كذلك كان يفعل بمن مضى من الأمم ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ قال : فمن كابر امرأة على نفسها فغلبها فقتل ، فليس على قاتله دية لأنه مكابر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لنغرينك بهم﴾ قال : لنسلطنك عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والخطيب في تالي التلخيص عن محمد بن سيرين رضي الله عنه في قوله ﴿لئن لم ينته المنافقون ...﴾ قال : لا أعلم أغري بهم حتى مات .

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال

له : اخبرني عن قوله ﴿ لنغرينك بهم ﴾ قال : لنولعنك قال الحارث بن حلزة :

لا تخلنا على غرائك انا قبلما قد رشى بنا الأعداء

قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : كل شيء في القرآن ﴿ وما يدريك ﴾ فلم يخبره به ، وما كان « ما أدراك » فقد أخبره .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ أي رؤوسنا في الشر والشرك ﴿ ربنا آتهم ضعفين من العذاب ﴾ يعني بذلك جهنم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ سادتنا وكبراءنا ﴾ قال : منهم أبو جهل بن هشام .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن

المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان موسى عليه السلام كان رجلا حيياً » ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه ، فاذاه من أذاه من بني اسرائيل ، وقالوا ما يستتر هذا الستر الا من عيب بجلدَه . اما برص ، واما أدرة ، وأما آفة ، وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا ، وان موسى عليه السلام خلا يوما وحده ، فوضع ثيابه على حجر ، ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها ، وان الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عليه السلام عصاه ، وطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجر ثوبي حجر ! حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل ، فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله ، وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه ، وطفق بالحجر ضربا بعصاه ، فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه . ثلاثا . أو أربعا أو خمسا . فذلك قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾.

وأخرج البزار وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : كان موسى رجلا حيياً ، وانه أتى الماء ليغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة ، وكان لا يكاد تبدو عورته ، فقالت بنو اسرائيل : ان موسى عليه السلام آدر به آفة ــ يعنون انه لا يضع ثيابه ــ فاحتملت الصخرة ثيابه حتى صارت بحذاء مجالس بني اسرائيل ، فنظروا الى موسى عليه السلام كأحسن الرجال ، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾.

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان موسى بن عمران كان اذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يواري عورته في الماء » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾ قال : قال له قومه : انه آدر . فخرج ذات يوم يغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة ، فخرجت الصخرة تشتد بثيابه ، فخرج موسى عليه السلام يتبعها عرياناً حتى انتهت به الى مجالس بني اسرائيل ، فرأوه وليس بآدر ، فذلك قوله ﴿فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾.

وأخرج ابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾ قال : صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون عليه السلام فقالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام : أنت قتلته ، كان أشد حبا لنا منك وألين ، فآذوه من ذلك ، فأمر الله الملائكة عليهم السلام ، فحملته فمروا به على مجالس بني اسرائيل ، وتكلمت الملائكة عليهم السلام بموته ، فبرأه الله من ذلك ، فانطلقوا به فدفنوه ولم يعرف قبره الا الرُخَّم ، وان الله جعله أصم أبكم .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق السدي رضي الله عنه عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه وناس من الصحابة . ان الله أوحى الى موسى عليه السلام : اني متوفٍ هارون ، فائت به جبل كذا وكذا .. فانطلقا نحو الجبل ، فاذا هم بشجرة وبيت فيه سرير عليه فرش وريح طيب ، فلما نظر هارون عليه السلام الى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال : يا موسى أني أحب أن أنام على هذا السرير قال : نم عليه قال : نم معي . فلما ناما أخذ هارون عليه السلام الموت ، فلما قبض رفع ذلك البيت ، وذهبت تلك الشجرة ، ورفع السرير الى السماء ، فلما رجع موسى عليه السلام الى بني اسرائيل قالوا : قتل هارون عليه السلام وحسده حب بني اسرائيل له ، وكان هارون عليه السلام أكف عنهم وألين لهم ، وكان موسى عليه السلام فيه بعض الغلظة عليهم ، فلما بلغه ذلك قال : ويحكم انه كان أخي أفتروني أقتله ! فلما أكثروا عليه قام يصلي ركعتين ، ثم دعا الله ، فنزلت الملائكة بالسرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل الله﴿يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا نبيكم كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾قال : لا تؤذوا محمداً ، كما آذى قوم موسى . موسى .

وأخرج البخاري ومسلم وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قسم رسول الله ﷺ قسماً فقال رجل : ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فاحمر وجهه ثم قال « رحمة الله على موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وكان عند الله وجيها﴾ قال : مستجاب الدعوة .
وأخرج ابن أبي حاتم عن سنان عمن حدثه في قوله ﴿وكان عند الله وجيها﴾ قال : ما سأل موسى عليه السلام ربه شيئاً قط الا أعطاه إياه الا النظر .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر ، ثم قال « على مكانكم اثبتوا ، ثم أتى الرجال فقال : ان الله أمرني أن آمركم ان تتقوا الله ، وان تقولوا قولاً سديدا ، ثم أتى النساء فقال : ان الله أمرني ان آمركن ان تتقين الله ، وان تقلن قولاً سديدا » .
وأخرج أحمد في الزهد وأبو داود في المراسيل عن عروة رضي الله عنه قال : أكثر ما كان رسول الله ﷺ على المنبر يقول ﴿اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا﴾ .
وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما قام رسول الله ﷺ على المنبر الا سمعته يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا ﴾ .
وأخرج سمويه في فوائده عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا خطب الناس أو علمهم لا يدع هذه الآية أن يتلوها ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا ﴾ الى قوله ﴿ فقد فاز فوزاً عظيما ﴾ .
وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : ما جلس رسول الله ﷺ على هذا المنبر قط الا تلا هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا ﴾ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ قولاً سديدا ﴾ قال : قولاً عدلا حقا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب :

أمين على ما استودع الله قلبه فان قال قولا كان فيه مسددا

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وقولوا قولاً سديدا﴾ قال : صدقا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قولاً سديدا﴾ قال : عدلا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿قولاً سديدا﴾ قال : سدادا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿وقولوا قولاً سديدا﴾ قال : قولوا لا إله إلا الله .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقولوا قولاً سديدا﴾ قال : قولوا لا إله إلا الله ...

قوله تعالى : إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الأضداد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انا عرضنا الامانة ....﴾ الآية . قال : الامانة الفرائض ، عرضها الله على السموات والأرض والجبال ان أدُّوها أثابهم ، وان ضيعوها عذبهم ، فكرهوا ذلك واشفقوا من غير معصية ،ولكن تعظيماً لدين الله ان لا يقوموا بها ، ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها . وهو قوله ﴿وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا ﴾ يعني غراً بأمر الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض﴾ قال : الأمانة : ما أمروا به

ونهوا عنه . وفي قوله ﴿وحملها الانسان﴾ قال : آدم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم قال : ان الله عرض الأمانة على السماء الدنيا فأبت ، ثم التي تليها حتى فرغ منها ، ثم الأرض ، ثم الجبال ، ثم عرضها على آدم عليه السلام فقال : نعم . بين أذني وعاتقي قال الله « فثلاث آمرك بهن فانهن لك عون . اني جعلت لك بصراً ، وجعلت لك شفرتين ، ففضها عن كل شيء نهيتك عنه ، وجعلت لك لساناً بين لحيين ، فكفه عن كل شيء نهيتك عنه ، وجعلت لك فرجاً وواريته ، فلا تكشفه إلى ما حرمت عليك » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري عن ابن جريج رضي الله عنه في الآية قال : بلغني ان الله تعالى لما خلق السموات والأرض والجبال قال « اني فارض فريضة ،وخالق جنة ونارا ، وثواباً لمن أطاعني وعقابا لمن عصاني فقالت السماء : خلقتني فسخرت فيَّ الشمس والقمر ، والنجوم والسحاب والريح والغيوب ، فانا مسخرة على ما خلقتني ، لا أتحمل فريضة ، ولا أبغي ثواباً ولا عقابا ، وقالت الأرض : خلقتني وسخرتني فجرت فيَّ الأنهار ، فأخرجت مني الثمار ، وخلقتني لما شئت ، فانا مسخرة على ما خلقتني ، لا أتحمل فريضة ، ولا أبغي ثواباً ولا عقابا ، وقالت الجبال : خلقتني رواسي الارض ، فأنا على ما خلقتني ، لا أتحمل فريضة ، ولا أبغي ثواباً ولا عقابا ، فلما خلق الله آدم عرض عليه ، فحمله ﴿انه كان ظلوما﴾ ظلمه نفسه في خطيئته ﴿جهولا﴾ بعاقبة ما تحمل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : لما خلق الله السموات والأرض والجبال ، عرض الأمانة عليهن فلم يقبلوها ، فلما خلق آدم عليه السلام عرضها عليه قال : يا رب وما هي ؟ قال : هي ان أحسنت أجرتك ، وان أسأت عذبتك ، قال : فقد تحملت يا رب قال : فما كان بين أن تحملها الى ان أخرج الا قدر ما بين الظهر والعصر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انا عرضنا الأمانة﴾ قال : عرضت على آدم عليه السلام فقيل : خذها بما فيها ، فان أطعت غفرت لك ، وان عصيت عذبتك ، قال :

قبلتها بما فيها ، فما كان إلا قدر ما بين الظهر الى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الذنب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أشوع في الآية قال عرض عليهن العمل ، وجعل لهن الثواب ، فضججن الى الله ثلاثة أيام ولياليهن ، فقلن : ربنا لا طاقة لنا بالعمل ، ولا نريد الثواب .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن الأوزاعي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عرض العمل على محمد بن كعب فأبى ، فقال له عمر رضي الله عنه : أتعصي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تعالى حين عرض ﴿الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها﴾، هل كان ذلك منها معصية ؟ قال : لا . فتركه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الله قال لآدم عليه السلام « اني عرضت الامانة على السموات والأرض والجبال فلم تطقها فهل أنت حاملها بما فيها ؟ قال : أي رب وما فيها ؟ قال : ان حملتها أجرت ، وان ضيعتها عذبت ، قال : قد حملتها بما فيها قال : فما عبر في الجنة الا قدر ما بين الأولى والعصر حتى أخرجه ابليس من الجنة » قيل للضحاك : وما الأمانة ؟ قال : هي الفرائض ، وحق على كل مؤمن ان لا يَغُشَّ مؤمنا ، ولا معاهدا ، في شيء قليل ولا كثير ، فمن فعل فقد خان أمانته ، ومن انتقص من الفرائض شيئاً فقد خان أمانته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال﴾ قال : يعني به الدين ، والفرائض ، والحدود ، ﴿فأبين ان يحملنها وأشفقن منها﴾ قيل لهن : ان تحملنها ، وتؤدين حقها . فقلنا : لا نطيق ذلك ﴿وحملها الانسان﴾ قيل له : أتحملها ؟ قال : نعم . قيل : أتؤدي حقها ؟ فقال : أطيق ذلك قال الله ﴿انه كان ظلوماً جهولا ﴾ أي ظلوماً بها، جهولاً عن حقها ﴿ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾ قال : هذان اللذان خاناها ﴿ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات﴾ قال : هذان اللذان أدياها ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿انا عرضنا الأمانة﴾ قال، : الفرائض .

وأخرج الفريابي عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿إنَّا عرضنا الأمانة﴾ قال : الدين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الأمانة ثلاث . الصلاة ، والصيام ، والغسل من الجنابة » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : من الأمانة ان ائتمنت المرأة على فرجها .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الورع والحكيم الترمذي عن عبدالله بن عمرو قال : أول ما خلق الله من الانسان فرجه ، ثم قال : هذه أمانتي عندك فلا تضيعها الا في حقها . فالفرج أمانة ، والسمع أمانة ، والبصر أمانة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمرو رضي الله عنه قال : من تضييع الامانة : النظر في الحجرات والدور .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الا ومن الأمانة ، الا ومن الخيانة ، ان يحدث الرجل أخاه بالحديث فيقول : اكتم عني . فيفشيه » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان من أعظم الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ، ثم ينشر سرها » .

وأخرج الطبراني وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه وأبو يعلى والبيهقي والضياء عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « اذا حدث الرجل بالحديث ، ثم التفت فهي أمانة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ليعذب الله المنافقين ... ﴾ قال : هما اللذان ظلماها واللذان خاناها : المنافق والمشرك .

وأخرج ابن جرير بسند ضعيف عن الحكم بن عمير وكان من أصحاب النبي

ﷺ قال : قال النبي ﷺ « ان الأمانة والوفاء نزلا على ابن آدم مع الأنبياء ، فارسلوا به فمنهم رسول الله ، ومنهم نبي ، ومنهم نبي رسول الله ، ونزل القرآن وهو كلام الله ، ونزلت العربية والعجمية ، فعلموا أمر القرآن ، وعلموا أمر السنن بألسنتهم ، ولن يدع الله شيئاً من أمره مما يأتون ، ومما يجتنبون ، وهي الحجج عليهم الا بينت لهم ، فليس أهل لسان الا وهم يعرفون الحسن من القبيح ، ثم الأمانة أول شيء يرفع ، ويبقى أثرها في جذور قلوب الناس ، ثم يرفع الوفاء والعهد والذمم ، وتبقى الكتب لعالم يعلمها . وجاهل يعرفها وينكرها ، ولا يحملها حتى وصل اليّ والى أمتي ، فلا يهلك على الله الا هالك ، ولا يغفله الا تارك ، والحذر أيها الناس ، واياكم والوسواس الخناس ، فانما يبلوكم أيكم أحسن عملا » والله أعلم ...

(٣٤) سورة سبأ مكية
وآياتها أربع وخمسون

(* (سورة سبأ)

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت سورة سبأ بمكة .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : سورة سبأ مكية .

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا
يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا
تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾
لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ
مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٩﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وهو الحكيم الخبير ﴾ قال ﴿ حكيم ﴾ في أمره ﴿ خبير ﴾ بخلقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾ قال : من المطر ﴿وما يخرج منها﴾ قال : من النبات ﴿وما ينزل من السماء﴾ قال : الملائكة ﴿ وما يعرج فيها ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب ﴾ قال : يقول : بلى وربي عالم الغيب لتأتينكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ قال : مغفرة لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ في الجنة ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين ﴾ قال : أي لا يعجزون وفي قوله ﴿ أولئك لهم عذاب من رجز أليم ﴾ قال : الرجز هو العذاب الأليم الموجع . وفي قوله ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ﴾ قال : أصحاب محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم ﴾ قال : الذين أوتوا الحكمة ﴿ من قبل ﴾ قال : يعني المؤمنين من أهل الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم﴾ قال : قال ذلك مشركو قريش ﴿إذا مزقتم كل ممزق﴾ يقول : اذا أكلتكم الأرض ، وصرتم عظاما ورفاتا . وتقطعتكم السباع والطير ﴿انكم لفي خلق جديد﴾ انكم ستحيون وتبعثون قالوا : ذلك تكذيباً به ﴿ أفترى على الله كذبا أم به جنة ﴾ قال : قالوا : إما أن يكون يكذب على الله ، واما أن يكون مجنوناً ﴿ أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من

السماء والأرض﴾ قال : انك ان نظرت عن يمينك ، وعن شمالك ، ومن بين يديك ، ومن خلفك رأيت السماء والأرض ﴿ان نشأ نخسف بهم الأرض﴾ كما خسفنا بمن كان قبلهم ﴿أو نسقط عليهم كسفاً من السماء﴾ أي قطعاً من السماء ان يشأ يعذب بسمائه فعل ، وان يشأ يعذب بأرضه فعل ، وكل خلقه له جند قال قتادة رضي الله عنه : وكان الحسن رضي الله عنه يقول : ان الزبد لمن جنود الله ﴿ان في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾ قال قتادة : تائب مقبل على الله عز وجل .

قوله تعالى : * ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾

أخرج ابن أبي شيبة في المنصف وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أوّبي معه﴾ قال : سبحي معه .

وأخرج ابن جرير عن أبي ميسرة رضي الله عنه ﴿أوّبي معه﴾ قال : سبحي معه بلسان الحبشة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿أوّبي معه﴾ قال : سبحي .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وأبي عبد الرحمن . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿يا جبال أوّبي معه والطير﴾ أيضاً يعني يسبح معه الطير .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب رضي الله عنه قال : أمر الله الجبال والطير أن تسبح مع داود عليه السلام اذا سبح .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب رضي الله عنه قال : أمر الله الجبال والطير أن تسبح مع داود عليه السلام اذا سبح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه انه قرأ « الطير » بالنصب بـجملة قال : سخرنا له الطير .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وألنّا له الحديد ﴾ قال : كالعجين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنهما في قوله ﴿وأَلنّا له الحديد﴾ قال : ليّن الله له الحديد فكان يسرده حلقاً بيده يعمل به كما يعمل بالطين من غير ان يدخله النار ، ولا يضربه بـمطرقة ، وكان داود عليه السلام أول من صنعها ، وانما كانت قبل ذلك صفائح من حديد ، يتحصنون بها من عدوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وألنّا له الحديد﴾ فيصير في يده مثل العجين ، فيصنع منه الدروع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقدر في السرد﴾ قال : حلق الحديد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقدر في السرد ﴾ قال : السرد المسامير التي في الحلق .

وأخرج عبد الرزاق والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقدر في السرد﴾ قال : لا تدق المسامير . وتوسع الحلق فتسلسل ، ولا تغلظ المسامير وتضيق الحلق ، فتنقصم واجعله قدرا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وقدر في السرد ﴾ قال : قدر المسامير والحلق ، لا تدق المسمار فيسلسل ، ولا تحلها فينقصم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم عن ابن شوذب رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يرفع في كل يوم درعا فيبيعها بستة آلاف درهم . ألفين له ولأهله ، وأربعة آلاف يطعم بها بني اسرائيل الخبز الحواري .

قوله تعالى : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ « ولسليمان الريح » رفع الحاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر﴾ قال : تغدو مسيرة شهر ، وتروح مسيرة شهر في يوم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الريح مسيرها شهران في يوم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : ان سليمان عليه السلام لما شغلته الخيل فأتته صلاة العصر غضب لله ، فعقر الخيل ، فأبدله الله مكانها خيرا منها ، وأسرع الريح تجري بأمره كيف شاء ، فكان غُدُوُّها شهرا ، ورواحها شهرا ، وكان يغدو من ايليا فيقيل بقريرا ، ويروح من قريرا فيبيت بكابل .

وأخرج الخطيب في رواية مالك عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : كان سليمان عليه السلام يركب الريح من اصطخر ، فيتغدى ببيت المقدس ، ثم يعود فيتعشى باصطخر .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿غدوها شهر ورواحها شهر﴾ قال : كان سليمان عليه السلام يغدو من بيت المقدس فيقيل باصطخر ، ثم يروح من اصطخر فيقيل بقلعة خراسان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ قال : النحاس .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ قال : أعطاه الله عينا من صفر ، تسيل كما يسيل الماء قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

فالقى في مراجل من حديد قدور القطر ليس من البرام

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ قال : عين النحاس كانت باليمن ، وان ما يصنع الناس اليوم مما أخرج الله لسليمان عليه السلام .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ قال : أسال الله تعالى له القطر ثلاثة أيام يسيل كما يسيل الماء قيل : الى أين ؟ قال : لا أدري .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : سيلت له عين من نحاس ثلاثة أيام .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿القطر﴾ النحاس . لم يقدر عليها أحد بعد سليمان عليه السلام ، وإنما يعمل الناس بعد فيما كان أعطى سليمان .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿عين القطر﴾ قال : الصفر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ليس كل الجن سخر له كما تسمعون ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا﴾ قال : يعدل عما يأمره سليمان عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ومن يزغ منهم عن أمرنا﴾ قال : من الجن .

قوله تعالى : يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ﴾ قال : من شبه ورخام .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من محاريب ﴾ قال : بنيان دون القصور ﴿ وتماثيل ﴾ قال : من نحاس ﴿ وجِفَان ﴾ قال : صحاف ﴿ كالجوابي ﴾ قال : الجفنة مثل الجوبة من الأرض ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : عظام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه في الآية قال ﴿ المحاريب ﴾ القصور . ﴿ والتماثيل ﴾ الصور ﴿ وجفان كالجوابي ﴾ قال : كالجوبة من الأرض .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ من محاريب ﴾ قال : قصور ، ومساجد ﴿ وتماثيل ﴾ قال : من رخام وشبه ﴿ وجفان كالجوابي ﴾ كالحياض ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : ثابتات لا يزلن عن مكانهن كن يُرَيْنَ بأرض اليمن .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وتماثيل ﴾ قال : اتخذ سليمان عليه السلام تماثيل من نحاس فقال : يا رب انفخ فيها الروح فانها أقوى على الخدمة ، فنفخ الله فيها الروح ، فكانت تخدمه ، وكان اسفيديار من بقاياهم ، فقيل لداود عليه السلام ﴿ اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ من محاريب ﴾ قال : المساجد ﴿ وتماثيل ﴾ قال : الصور ﴿ وجفان كالجوابي ﴾ قال : كحياض الإبل العظام ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : قدور عظام كانوا ينحتونها من الجبال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجفان كالجوابي ﴾ قال : كالجوبة من الأرض ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : أثافيها منها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وجفان كالجواب ﴾ قال : كالحياض الواسعة تسع الجفنة الجزور

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت طرفة بن العبد وهو يقول :

كـالجوابـي لا هي مترعـة لقرى الأضيـاف أو للمحتضر

وقال أيضا :

يجبر المحروب فينا ماله بقباب وجفان وخدم

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وجفان كالجوابي ﴾ قال : كالحياض ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : القدور العظام التي لا تحوّل من مكانها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : عظام تفرغ افراغاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ إعملوا آل داود شكراً ﴾ قال : إعملوا شكراً لله على ما أنعم به عليكم .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن شهاب في قوله ﴿ إعملوا آل داود شكراً ﴾ قال : قولوا الحمد لله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ثابت البناني رضي الله عنه قال : بلغنا ان داود عليه السلام جزأ الصلاة على بيوته على نسائه وولده ، فلم تكن تأتي ساعة من الليل والنهار الا وانسان قائم من آل داود يصلي ، فعمتهم هذه الآية ﴿ اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : قال داود لسليمان عليهما السلام : قد ذكر الله الشكر فاكفني قيام النهار أكفك قيام الليل . قال : لا أستطيع قال : فاكفني صلاة النهار . فكفاه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : الشكر تقوى الله ، والعمل بطاعته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : يا رب كيف أشكرك والشكر نعمة منك ؟ قال : الآن شكرتني ، حين علمت أن النعم مني .

وأخرج أحمد بن حنبل في الزهد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن المغيرة بن عتبة قال : قال داود عليه السلام : يا رب هل بات أحد من خلقك الليلة أطول

ذكرا لك مني ؟ فأوحى الله اليه : نعم . الضفدع ، وأنزل الله تعالى على داود عليه السلام﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾ فقال داود عليه السلام : يا رب كيف أطيق شكرك وأنت الذي تنعم علي ثم ترزقني على النعمة الشكر. فالنعمة منك ، والشكر منك ، فكيف أطيق شكرك ؟ قال : يا داود الآن عرفتني حق معرفتي .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم في كتاب الشكر والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الجلد رضي الله عنه قال : قرأت في مَسَاءَلَةِ داود عليه السلام انه قال : أي رب كيف لي أن أشكرك ، وأنا لا أصل الى شكرك الا بنعمتك ؟ قال : فأتاه الوحي : ان يا داود أليس تعلم ان الذي بك من النعم مني ؟ قال : قال داود عليه السلام : الهي لو أن لكل شعرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار والدهر كله ، ما قضيت حق نعمة واحدة من نعمك علي .

وأخرج ابن المنذر عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾ قال : لم ينفك منهم مصلٍ .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما قيل لهم ﴿اعملوا آل داود شكراً ﴾ لم يأت على القوم ساعة الا ومنهم يصلي .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على المنبر ، وقرأ هذه الآية ﴿اعملوا آل داود شكراً ﴾ قال : « ثلاث من أوتيهن فقد أوتي ما أوتي آل داود قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : العدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وذكر الله في السر والعلانية » .

وأخرجه ابن مردويه من طريق عطاء بن يسار عن حفصة رضي الله عنها مرفوعا به وأخرجه الحكيم الترمذي من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه . مرفوعا به . وأخرجه ابن النجار في تاريخه من طريق عطاء بن يسار عن أبي ذر رضي الله عنه . مرفوعا به . وقال « خشية الله في السر والعلانية » والله أعلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقليل من عبادي الشكور﴾ يقول : قليل من عبادي الموحدين توحيدهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال : قال رجل عند عمر رضي الله عنه : اللهم اجعلني من القليل . فقال عمر رضي الله عنه : ما هذا الدعاء الذي تدعو به ؟ قال : اني سمعت الله يقول ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ فأنا أدعوا الله أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه : كل الناس أعلم من عمر .

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (١٤)

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كان سليمان عليه السلام يخلو في بيت المقدس السنة والسنتين ، والشهر والشهرين ، وأقل من ذلك وأكثر ، ويدخل طعامه وشرابه ، فأدخله في المرة التي مات فيها ، وكان بدء ذلك انه لم يكن يوما يصبح فيه الا نبتت في بيت المقدس شجرة ، فيأتيها فيسألها ما اسمك ؟ فتقول : الشجرة اسمي كذا وكذا .. فيقول لها : لأي شيء نبت ؟ فتقول : نبت لكذا وكذا .. فيأمر بها فتقطع . فان كانت نبتت لغرس غرسها ، وان كانت نبتت دواء قالت : نَبَتٌ دواءً لكذا وكذا .. فيجعلها لذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخرنوبة قال لها : لأي شيء نبت ؟ قالت : نبت لخراب هذا المسجد فقال سليمان عليه السلام : ما كان الله ليخربه وأنا حي ! أنت الذي على وجهك هلاكي ، وخراب بيت المقدس ، فنزعها فغرسها في حائط له ، ثم دخل المحراب ، فقام يصلي متكئاً على عصا ، فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك ، وهم يعملون له مخافة أن يخرج فيعاقبهم .

وكانت الشياطين حول المحراب يجتمعون ، وكان المحراب له كوا من بين يديه ومن خلفه ، وكان الشيطان المريد الذي يريد ان يخلع يقول : ألست جليدا ؟ ان دخلت فخرجت من ذلك الجانب ، فيدخل حتى يخرج من الجانب

الآخر ، فدخل شيطان من أولئك ، فمر ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان الا احترق ، فمر ولم يسمع صوت سليمان ، ثم رجع فلم يسمع صوته ، ثم عاد فلم يسمع ، ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ، ونظر الى سليمان قد سقط ميتا ، فخرج فأخبر الناس : ان سليمان قد مات ، ففتحوا عنه فأخرجوه ، فوجدوا منسأته — وهي العصا بلسان الحبشة — قد أكلتها الارضة ، ولم يعلموا منذ كم مات ، فوضعوا الارضة على العصا ، فأكلت منها يوم وليلة ، ثم حسبوا على نحو ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة . وهي في قراءة ابن مسعود « فمكثوا يدينون له من بعد موته حولاً كاملاً » فأيقن الناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبون ، ولو انهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان عليه السلام ، ولما لبثوا في العذاب سنة يعملون له ، ثم ان الشياطين قالوا للارضة : لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ، ولو كنت تشربين أتيناك بأطيب الشراب ، ولكننا ننقل اليك الطين والماء فهم ينقلون اليها حيث كانت ، ألم تر الى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو مما يأتيها الشياطين شكرا لها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ دابة الأرض تأكل منسأته ﴾ عصاه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لبث سليمان عليه السلام على عصاه حولاً بعدما مات ، ثم خر على رأس الحول ، فأخذت الأنس عصا مثل عصاه ، ودابة مثل دابته ، فأرسلوها عليها فأكلتها في سنة . وكان ابن عباس يقرأ ﴿فلما خَرَّ تَبَيَّنَتِ الأنس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين سنة ﴾ قال سفيان : وفي قراءة ابن مسعود ﴿ وهم يدأبون له حولاً ﴾ .

وأخرج البزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن السنى في الطب النبوي وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «كان سليمان عليه السلام اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها : ما أسمك ؟ فتقول : كذا وكذا. فان كانت لغرس غرست ، وان كانت لدواء نبتت . فصلى ذات يوم ، فاذا شجرة نابتة بين يديه فقال لها : ما أسمك ؟ قالت : الخرنوب . قال : لأي شيء أنتِ؟ قالت : لخراب هذا البيت فقال سليمان عليه السلام : اللهم عم عن الجن موتي

حتى يعلم الأنس . ان الجن لا يعلمون الغيب ، فأخذ عصا ، فتوكأ عليها وقبضه الله وهو متكيء ، فمكث حيناً ميتاً والجن تعمل ، فأكلتها الارضة فسقطت ، فعلموا عند ذلك بموته ، فتبينت الأنس . ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين . وكان ابن عباس يقرأها كذلك ، فشكرت الجن الأرضة ، فأينما كانت يأتونها بالماء » .

وأخرج البزار والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس . موقوفا .

وأخرج الديلمي عن زيد بن أرقم . مرفوعاً . يقول الله «أني تفضلت على عبادي بثلاث . ألقيت الدابة على الحبة ، ولولا ذلك لكنزتها الملوك كما يكنزون الذهب والفضة . وألقيت النتن على الجسد ، ولولا ذلك لم يدفن حبيب حبيبه ، وأسليت الحزين ، ولولا ذلك لذهب التسلي » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : كانت الجن تخبر الأنس انهم يعلمون من الغيب أشياء ، وانهم يعلمون ما في غد ، فابتلوا بموت سليمان عليه الصلاة والسلام ، فمات فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته ، وهم مسخرون تلك السنة ، ويعملون دائبين ﴿ فلما خر تبينت الجن ﴾ وفي بعض القراءة « فلما خر تبينت الأنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » وقد لبثوا يدأبون ويعملون له حولاً بعد موته .

وأخرج عبد بن حميد من طريق قيس بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الأنس تقول في زمن سليمان عليه السلام : ان الجن تعلم الغيب ، فلما مات سليمان عليه السلام ، مكث قائماً على عصاه ميتاً حولاً والجن تعمل بقيامه « فلما خر تبينت الأنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » كان ابن عباس رضي الله عنهما كذلك يقرأها قال قيس بن سعد رضي الله عنه : وهي قراءة أُبيّ بن كعب رضي الله عنه كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : قال سليمان عليه السلام لملك الموت : اذا أمرت بي فاعلمني ، فأتاه فقال : يا سليمان قد أمرت بك ، قد بقيت لك سويعة ، فدعا الشياطين ، فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس عليه باب ، فقام يصلي ، فاتكأ على عصاه ، فدخل عليه ملك الموت عليه السلام ، فقبض

روحه وهو متكيء على عصاه ، ولم يصنع ذلك فراراً من الموت قال : والجن تعمل بين يديه ، وينظرون يحسبون انه حي ، فبعث الله ﴿ دابة الأرض ﴾ دابة تأكل العيدان بقال لها : القادح فدخلت فيها ، فأكلتها حتى اذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها ، فخر ميتا فلما رأت ذلك الجن انفضوا وذهبوا . فذلك قوله ﴿ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما رد الله الخاتم اليه لم يصل صلاة الصبح يوما الا نظر وراءه ، فاذا هو بشجرة خضراء تهتز فيقول : يا شجرة أما يأكلنك جن ، ولا أنس ، ولا طير ، ولا هوام ، ولا بهائم ، فتقول : اني لم أجعل رزقا لشيء ، ولكن دواء من كذا .. ودواء من كذا .. فقام الأنس والجن يقطعونها ويجعلونها في الدواء ، فصلى الصبح ذات يوم والتفت ، فاذا بشجرة وراءه قال : ما أنت يا شجرة؟ قالت : أنا الخرنوبة قال : والله ما الخرنوبة إلا خراب بيت المقدس ، والله لا يخرب ما كنت حياً ولكني أموت ، فدعا بحنوط فتحنط وتكفن ، ثم جلس على كرسيه ، ثم جمع كفيه على طرف عصاه ، ثم جعلها تحت ذقنه ومات ، فمكث الجن سنة يحسبون أنه حي ، وكانت لا ترفع أبصارها اليه ، وبعث الله الارضة ، فأكلت طرف العصا ، فخر منكبا على وجهه ، فعلمت الجن أنه قد مات . فذلك قوله ﴿تبينت الجن﴾ ولقد كانت الجن تعلم أنها لا تعلم الغيب ، ولكن في القراءة الأولى ﴿تبينت الأنس أن لو كانت الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بلغت نصف العصا ، فتركوها في النصف الباقي ، فأكلتها في حول فقالوا : مات عام أول .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : مكث سليمان بن داود عليه السلام حولا على عصاه متكئا حتى أكلتها الأرضة فَخَرَّ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا دابة الأرض تأكل منسأته ﴾ قال : عصاه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : الارضة أكلت عصاه حتى خرَّ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿تأكل منسأته﴾ قال: العصا.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه أنه سئل عن ﴿المنسأة﴾ قال: هي العصا، وأنشد فيها شعرا قاله عبد المطلب:

أمن أجل حبل لا أبالك صدته بمنسأة قد جر حبلك أحبلا

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه قال: ﴿المنسأة﴾ العصا بلسان الحبشة.

قوله تعالى: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ فاذن لي في قتالهم وأمرني، فلما خرجت من عنده، أرسل في أثري، فردني فقال «ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث اليك، وأنزل في سبأ ما أنزل فقال رجل: يا رسول الله وما سبأ، أرض أم امرأة؟ قال: ليس بأرض، ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن منهم

ستة ، وتَشَاءَم منهم أربعة ، فاما الذين تشاءموا فلخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة . وأما الذين تيامنوا فالازد ، والاشعريون ، وحمير ، وكندة ، ومذحج ، وأنمار . فقال رجل : يا رسول الله وما أنمار؟ قال : الذين منهم خثعم ، وبجيلة » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والطبراني وابن أبي حاتم وابن عدي والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رجلا سأل النبي ﷺ عن سبأ أرجل هو ، أو امرأة ، أم أرض ؟ فقال : بل هو رجل ولد عشرة ، فسكن اليمن منهم ستة ، وبالشام منهم أربعة ، فأما اليمانيون فمذحج ، وكندة ، والأزد ، والأشعريون ، وأنمار ، وحِمْيَر . وأما الشاميون فلخم ، وجذام ، وعاملة ، وغسان».

وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿لقد كان لسبأ في مساكنهم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « لقد كان لسبأ » بالخفض منوّنة مهموزة « في مساكنهم » على الجماع بالألف .

وأخرج الفريابي عن يحيى بن وثاب أنه يقرأها ﴿لقد كان لسبأ في مساكنهم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : كان لسبأ جنتان بين جبلين ، فكانت المرأة تمر ومكتلها على رأسها ، فتمشي بين جبلين ، فتمتليء فاكهة وما مسته بيدها ، فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقال لها : الجرذ ، فنقب عليهم ، فغرقهم ، فما بقي منهم الا أثل ، وشيء من سدر قليل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿لقد كان لسبأ في مساكنهم ...﴾ . قال لم يكن يرى في قريتهم بعوضة قط ، ولا ذباب ، ولا برغوث ، ولا عقرب ، ولا حية ، وان الركب ليأتون في ثيابهم القمل والدواب ، فما هو الا أن ينظروا الى بيوتها ، فتموت تلك الدواب ، وان كان الانسان ليدخل الجنتين ، فيمسك القفة على رأسه ، ويخرج حين يخرج وقد امتلأت تلك القفة من أنواع الفاكهة ، ولم يتناول منها شيئاً بيده .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ قال : هذه البلد طيبة ، وربكم غفور لذنوبكم . وفي قوله ﴿فاعرضوا﴾ قال: بطر القوم أمر الله ، وكفروا نعمته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كان أهل سبأ أعطوا ما لم يعطه أحد من أهل زمانهم ، فكانت المرأة تخرج على رأسها المكتل فتريد حاجتها ، فلا تبلغ مكانها الذي تريد حتى يمتليء مِكْتَلُهَا من أنواع الفاكهة ، فأجمعوا ذلك فكذبوا رسلهم ، وقد كان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يستقر في واديهم ، فيجمع الماء من تلك السيول والجبال في ذلك الوادي ، وكانوا قد حفروه بمسناة — وهم يسمون المسناة العرم — وكانوا يفتحون اذا شاؤا من ذلك الماء ، فيسقون جنانهم اذا شاءوا ، فلما غضب الله عليهم ، وأذن في هلاكهم ، دخل رجل الى جنته — وهو عمرو بن عامر فيما بلغنا ، وكان كاهناً — فنظر الى جرذة تنقل أولادها من بطن الوادي الى أعلى الجبل فقال : ما نقلت هذه أولادها من ههنا الا وقد حضر أهل هذه البلاد عذاب ، ويقدر أنها خرقت ذلك العرم ، فنقبت نقبا ، فسال ذلك النقب ماء الى جنته ، فأمر عمرو بن عامر بذلك النقب فسد ، فأصبح وقد انفجر بأعظم ما كان ، فأمر به أيضا فسد ، ثم انفجر بأعظم ما كان ، فلما رأى ذلك دعا ابن أخيه فقال : اذا أنا جلست العشية في نادي قومي فائتني فقل : علام تحبس علي مالي ؟ فاني سأقول ليس لك عندي مال ، ولا ترك أبوك شيئاً ، وانك لكاذب . فاذا أنا كذبتك فكذبني وأردد عليّ مثل ما قلت لك ، فاذا فعلت ذلك فاني سأشتمك ، فاشتمني . فاذا أنت شتمتني لطمتك ، فاذا أنا لطمتك فقم فالطمني . قال : ما كنت لاستقبلك بذلك يا عم ! قال : بلى . فافعل فاني أريد بها صلاحك ، وصلاح أهل بيتك فقال الفتى : نعم . حيث عرف هوى عمه ، فجاء فقال ما أمر به حتى لطمه ، فتناوله الفتى فلطمه فقال الشيخ : يا معشر بني فلان الطم فيكم ؟ لاسكنت في بلد لطمني فيه فلان أبدا ، من يبتاع مني . فلما عرف القوم منه الجد أعطوه ، فنظر الى أفضلهم عطية ، فأوجب له البيع ، فدعا بالمال ، فنقده وتحمل هو وبنوه من ليلته ، فتفرقوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان في سبأ كهنة ، وكانت الشياطين يسترقون السمع ، فأخبروا الكهنة بشيء من أخبار السماء ، وكان فيهم رجل كاهن شريف كثير المال ، أنه أخبر ان زوال أمرهم قد دنا ، وان العذاب قد أظلهم ، فلم يدر كيف يصنع لأنه كان له مال كثير من عقر ، فقال لرجل

من بنيه وهو أعزهم أخوالاً : اذا كان غداً وأمرتك بأمر فلا تفعله ، فاذا نهرتك فانتهرني ، فاذا تناولتك فالطمني ، قال : يا أبتِ لا تفعل ان هذا أمر عظيم وأمر شديد قال : يا بني قد حدث أمر لا بد منه ، فلم يزل حتى هيأه على ذلك ، فلما أصبحوا ، واجتمع الناس قال : يا بني افعل كذا وكذا .. فأبى ، فأنهره أبوه ، فأجابه ، فلم يزل ذلك بينهما حتى تناوله أبوه ، فوثب على أبيه فلطمه ، فقال : ابني يلطمني عليَّ بالشفرة قالوا : وما تصنع بالشفرة ؟ قال : اذبحه قالوا : تذبح ابنك الطمه واصنع ما بدا لك ، فأبى إلا أن يذبحه ، فأرسلوا الى أخواله فاعلموهم بذلك ، فجاء أخواله فقالوا : خذ منا ما بدا لك ، فأبى الا أن يذبحه قالوا : فلتموتن قبل ان تدعوه قال : فاذا كان الحديث هكذا فاني لا أريد أن أقيم ببلد يحال بيني وبين إبني فيه ، اشتروا مني دوري ، اشتروا مني أرضي ، فلم يزل حتى باع دوره ، وأرضه ، وعقاره .

فلما صار الثمن في يده وأحرزه قال : أي قوم ان العذاب قد أظلكم ، وزوال أمركم قد دنا ، فمن أراد منكم دارا جديداً ، وجملا شديدا ، وسفرا فليلحق بعمان ومن أراد منكم الخمر ، والخمير ، والعصير ، فليلحق ببصرى . ومن أراد منكم الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل ، المقيمات في الضحل ، فيلحق بيثرب ذات نخل ، فأطاعه قوم ، فخرج أهل عمان الى عمان ، وخرجت غسان الى بصرى ، وخرجت الاوس ، والخزرج ، وبنوكعب بن عمرو ، الى يثرب ، فلما كانوا ببطن نخل قال بنوكعب : هذا مكان صالح لا نبتغي به بدلا فأقاموا ، فلذلك سموا خزاعة لأنهم انخزعوا عن أصحابهم ، وأقبلت الأوس والخزرج حتى نزلوا بيثرب .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد كان لسبأ ... ﴾ . قال : كان لهم مجلس مشيد بالمرمر ، فأتاهم ناس من النصارى فقالوا : أشكروا الله الذي أعطاكم هذا قالوا : ومن أعطاناه ؟ إنما كان لآبائنا فورثناه ، فسمع ذلك ذو يزن فعرف انه سيكون لكلمتهم تلك خبر فقال لابنه : كلامك علي حرام ان لم تأت غداً وأنا في مجلس قومي فتصك وجهي ، ففعل ذلك فقال : لا أقيم بأرض فعل هذا ابني بي فيها ، الا من يبتاع مني مالي ، فابتدره الناس ، فابتاعوه

فبعث الله جرذا أعمى يقال له الخلد من جرذان عمى ، فلم يزل يحفر السد حتى خرقه فانهدم وذهب الماء بالجنتين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : لقد بعث الله الى سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم ، وكان لهم سد كانوا قد بنوه بنياناً أبدا وهو الذي كان يرد عنهم السيل اذا جاء أن يغشى أموالهم ، وكان فيما يزعمون في علمهم من كهانتهم انه إنما يخرب سدهم ذلك فارة ، فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة ، فلما جاء زمانه وما أراد الله بهم من التفريق ، أقبلت فيما يذكرون فأرة حمراء الى هرة من تلك الهرر ، فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة ، فدخلت في الفرجة التي كانت عندها ، فتغلغلت بالسد ، فحفرت فيه حتى رققته للسيل وهم لا يدرون ، فلما ان جاء السيل وجد عللاً ، فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على الأموال فاحتملها ، فلم يبق منها الا ما ذكر عن الله تبارك وتعالى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : كانت أودية اليمن تسيل الى وادي سبأ ، وهو واد بين جبلين ، فعمد أهل سبأ فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة ، وتركوا ما شاءوا لجناتهم ، فعاشوا بذلك زمانا من الدهر ، ثم انهم عتوا وعملوا بالمعاصي ، فبعث الله على ذلك السد جرذا فنقبه عليهم ، فعرض الله مساكنهم وجناتهم ، وبدلهم بمكان جنتيهم جنتين خمط والخمط الاراك ﴿ واثل ﴾ الاثل القصير من الشجر الذي يصنعون منه الأقداح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سيل العرم ﴾ قال : الشديد .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه ﴿ سيل العرم ﴾ قال : المنساة بلحن اليمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سيل العرم ﴾ قال : ﴿ العرم ﴾ بالحبشة وهي المنساة التي يجتمع فيها الماء ثم ينشف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال ﴿ العرم ﴾ اسم الوادي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ سيل العرم ﴾ قال : وادٍ كان باليمن كان يسيل الى مكة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : وادي سبأ يدعى ﴿العرم﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿سيل العرم﴾ السد ماء أحمر أرسله الله في السد ، فشقه وهدمه ، وحفر الوادي عن الجنتين ، فارتفعا وغار عنهما الماء ، فيبستا ولم يكن الماء الاحمر من السد ، كان شيئاً أرسله الله عليهم . وفي قوله ﴿ أكل خمط ﴾ قال : الخمط الاراك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أرسله الله عليهم . وفي قوله (أكل خمط) قال : (الخمط) الاراك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أكل خمط ﴾ قال : الاراك ﴿ واثل ﴾ قال : الطرفاء .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ أكل خمط ﴾ قال : الاراك قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

مـــــا معول فود تراعى بعينهــــا أغن غضيض الطرف من خلل الخمط

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه في قوله ﴿واثل ﴾ قال ﴿ الاثل ﴾ شجر لا يأكلها شيء وانما هي حطب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال ﴿ الخمط ﴾ الاراك و ﴿ الاثل ﴾ النضار و ﴿ السدر ﴾ النبق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لقد كان لسبأ في مساكنهم ... ﴾ . قال : قوم أعطاهم الله نعمة ، وأمرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ، قال الله ﴿ فاعرضوا ﴾ قال : ترك القوم أمر الله ﴿ فارسلنا عليهم سيل العرم ﴾ ذكر لنا ﴿العرم﴾ وادي سبأ كانت تجتمع اليه مسايل من أودية شتى ، فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة ، وجعلوا عليه أبوابا وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا اليه ، ويسدون عنهم ما لم يعبؤا به من مائه ، فلما تركوا أمر الله بعث الله عليهم جرذا ، فنقبه من أسفله ، فاتسع حتى غَرَّقَ الله به حروثَهم ، وخَرَّبَ به أراضيهم عقوبة بأعمالهم قال الله ﴿ فبدلناهم بجنتيهم جنتين

ذواتي أكل خمط ﴾ والخمط الاراك و ﴿ أكل ﴾ بربرة و ﴿ أثل وشيء من سدر قليل ﴾ بينما شجر القوم من خير الشجر اذ صيره الله من شر الشجر عقوبة بأعمالهم قال الله ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ﴾ ان الله اذا أراد بعبد كرامة أو خيراً تقبل حسناته ، واذا أراد بعبد هواناً أمسك عليه بذنبه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : الخمط هو الاراك .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وأبي مالك . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وهل نجازي الا الكفور﴾ قال : تلك المناقشة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طاوس ﴿ وهل نجازي الا الكفور﴾ قال : هو المناقشة في الحساب ، ومن نوقش الحساب عذب ، وهو الكافر لا يغفر له .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي حيوة وكان من أصحاب علي قال : جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والمنغص في اللذة قيل : وما المنغص ؟ قال : لا يصادف لذة حلال الا جاءه من ينغصه إياها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿القرى التي باركنا فيها﴾ قال : الشام ..

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها﴾ قال : هي قرى الشام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾ قال : كان فيما بين اليمن الى الشام قرى متواصلة و ﴿القرى التي باركنا فيها﴾ الشام. كان الرجل يغدو فيقبل في القرية ، ثم يروح فيبيت في القرية الاخرى ، وكانت المرأة تخرج وزنبيلها على رأسها ، فما تبلغ حتى يمتليء من كل الثمار.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة في قوله ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾

قال : كانت قراهم متصلة ينظر بعضهم الى بعض ، وثمرهم متدلٍ فبطروا .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿وقدرنا فيها السير﴾ قال : دانينا فيها السير .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿وجعلنا بينهم﴾ يعني بين مساكنهم ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ يعني الارض المقدسة (قرى) فيما بين منازلهم والارض المقدسة ﴿ظاهرة﴾ يعني عامرة مخصبة ﴿وقدرنا فيها السير﴾ يعني فيما بين مساكنهم وبين أرض الشام ﴿سيروا فيها﴾ يعني اذا ظعنوا من منازلهم الى أرض الشام من الارض المقدسة .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ظاهرة﴾ قال : قرى بالشام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾ قال : لا يخافون جوعاً ولا ظمأ ، انما يغدون فيقيلون في قرية ، ويروحون فيبيتون في قرية ، أهل جنة ونهر حتى ذكر لنا : أن المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها ، فيمتلىء قبل أن ترجع الى أهلها ، وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادا ، فبطروا النعمة ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾ فمزقوا ﴿كل ممزق﴾ وجعلوا أحاديث .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾ قال : قالوا يا ليت هذه القرى يبعد بعضها عن بعض ، فنسير على نجائبنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن يعمر رضي الله عنه انه قرأ « قالوا ربنا بعِّد بين أسفارنا » مثقلة قال : لم يدعوا على أنفسهم ، ولكن شكوا ما أصابهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي رضي الله عنه انه قرأ « قالوا ربنا بعِّد بين أسفارنا » مثقلة على معنى فعِّل .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن أبي الحسن رضي الله عنه انه قرأ « بَعُدَ بين أسفارنا » بنصب الباء ، ورفع العين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ (ربنا) بالنصب « باعد » بنصب الباء وكسر العين على الدعاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه في

قوله ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ قال : أما غسان فلحقوا بالشام ، وأما الانصار فلحقوا بيثرب ، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة ، وأما الازد فلحقوا بعمان . فمزقهم الله كل ممزق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان في ذلك لآيات لكل صبارٍ شكور ... ﴾ قال : مطرف في قوله ﴿ ان في ذلك لآيات ﴾ نعم العبد الصبار الشكور الذي اذا أعطي شكر ، واذا ابتلي صبر .

وأخرج عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿ لكا صبار شكور ﴾ قال ﴿ صبار ﴾ في الكريهة ﴿ شكور ﴾ عند الحسنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن عامر رضي الله عنه قال : الشكر نصف الايمان ، والصبر نصف الايمان ، واليقين الايمان كله .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء قال : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : « ان الله قال : يا عيسى بن مريم اني باعث بعدك أمة ان أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا ، وان أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ، ولا حلم ولا علم . قال : يا رب كيف يكون هذا لهم ، ولا حلم ولا علم ؟ قال : أعطيهم من حلمي وعلمي » .

وأخرج أحمد ومسلم والبيهقي في شعب الايمان والدارمي وابن حبان عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن أمر المؤمن كله خير ، ان أصابته سراء شكر كان خيرا ، وان أصابته ضراء صبر كان خيرا » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : « عجبت للمؤمن ان أعطي قال الحمد لله فشكر ، وان ابتلي قال الحمد لله فصبر ، فالمؤمن يؤجر على كل حال ، حتى اللقمة يرفعها الى فيه » .

وأخرج البيهقي في الشعب وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من نظر في الدين الى من هو فوقه ، وفي الدنيا الى من هو تحته ، كتبه الله صابرا وشاكراً ، ومن نظر في الدين الى من هو تحته ، ونظر في الدنيا الى من هو فوقه ، لم يكتبه الله صابرا ولا شاكرا » والله سبحانه وتعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ۝٢١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ قال ابليس : ان آدم خلق من تراب ، ومن طين ، ومن حمأ مسنون خلقاً ضعيفاً ، واني خلقت من نار ، والنار تحرق كل شيء (لا حتنكن ذريته الا قليلاً)[1] قال : فصدق ظنه عليهم فاتبعوه الا فريقاً من المؤمنين قال : هم المؤمنون كلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأها ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ مشددة قال : ظن بهم ظنا فصدقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ قال : على الناس الا من أطاع ربه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ ظن بهم فوافق ظنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : لما أهبط آدم عليه السلام من الجنة ومعه حوّاء عليها السلام هبط ابليس فرحا بما أصاب منهما ، وقال : اذا أصبت من الابوين ما أصبت فالذرية أضعف ، وكان ذلك ظنا من ابليس عند ذلك فقال : لا أفارق ابن آدم ما دام فيه الروح أغره ، وأمنيه ، وأخدعه ، فقال الله تعالى : «وعزتي لا أحجب عنه التوبة ما لم يغرغر بالموت ، ولا يدعوني الا أجبته ، ولا يسألني الا أعطيته ، ولا يستغفرني الا غفرت له» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ قال : والله ما ضربهم

(١) الاسراء الآية ٦٢ .

بعصا ، ولا سيف ، ولا سوط ، وما أكرههم على شيء ، وما كان الا غروراً وأماني ، دعاهم اليها فاجابوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الا لنعلم ... ﴾ قال : انما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن .

قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما لهم فيهما من شرك﴾ يقول : ما لله من شريك في السموات ولا في الارض ﴿وما له منهم﴾ قال : من الذين دعوا من دونه ﴿من ظهير﴾ يقول : من عون بشيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وما له منهم من ظهير﴾ يقول : من عون من الملائكة .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فزع عن قلوبهم﴾ قال : خلى .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أوحى الجبار الى محمد ﷺ دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي ، فسمعت الملائكة عليهم السلام صوت الجبار يتكلم بالوحي ، فلما كشف عن قلوبهم سئلوا عما قال الله فقالوا : الحق . وعلموا أن الله تعالى لا يقول الا حقا قال ابن عباس رضي الله عنهما : وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا ، فلما سمعوا خروا سجدا ، فلما رفعوا رؤوسهم ﴿قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان اذا نزل الوحي كان صوته كوقع الحديد على الصفوان ، فيصعق أهل السماء ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم﴾ قالت الرسل عليهم السلام ﴿الحق وهو العلي الكبير﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ينزل الامر الى السماء الدنيا ، له وقع كوقعة السلسلة على الصخرة ، فيفزع له جميع أهل السموات ، فيقولون ﴿ماذا قال ربكم﴾ ثم يرجعون الى أنفسهم فيقولون ﴿الحق وهو العلي الكبير﴾.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طريق معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ جالسا في نفر من أصحابه ، فرمى بنجم ، فاستنار قال : «ما كنتم تقولون اذا كان هذا في الجاهلية ؟ قالوا : كنا نقول يولد عظيم ، أو يموت عظيم ، قال : فانها لا ترمى لموت أحد ، ولا لحياته ، ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلون حملة العرش ، فيقول الذين يلون حملة العرش ﴿ماذا قال ربكم﴾ فيخبرونهم ، ويخبر أهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر الى هذه السماء ، وتخطف الجن السمع ، فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يحرفونه ويزيدون فيه» قال معمر : قلت للزهري : أكان يرمي بها في الجاهلية ؟ قال : نعم . قال أرأيت (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً)(١) قال : غلظت وشدد أمرها حين بعث رسول الله ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن

(١) الجن الآية ٩ .

ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه. ان النبي ﷺ قال: «اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان يفزعهم ذلك ﴿فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم﴾ قالوا الذي قال ﴿الحق وهو العلي الكبير﴾ فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر. وصف سفيان بيده وفرج بين أصابعه نصبها بعضها فوق بعض. فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته، ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل ان يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا. وكذا. كذا. وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء».

وأخرج ابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن النوّاس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اذا اراد الله أن يوحي بامر تكلم بالوحي، فاذا تكلم بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى، فاذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فيمضي به جبريل عليه السلام على الملائكة عليهم السلام، كلما مر بسماء سماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول ﴿قال الحق وهو العلي الكبير﴾ فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل عليه السلام، فينتهي جبريل عليه السلام بالوحي حيث أمره الله من السماء والارض».

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قرأ «فرغ عن قلوبهم» يعني بالراء والغين المعجمة.

وأخرج البيهقي وابن أبي شيبة وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم﴾ قال: كان لكل قبيل من الجن مقعد في السماء يستمعون منه الوحي، وكان اذا نزل الوحي سمع له صوت كامرار السلسلة على الصفوان، فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم، قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ وان كان مما يكون في الارض من أمر

الغيب ، أو موت ، أو شيء مما يكون في الارض تكلموا به فقالوا : يكون كذا . وكذا . فسمعته الشياطين ، فنزلوا به على أوليائهم يقولون : يكون العام كذا ، ويكون كذا ، فيسمعه الجن ، فيخبرون الكهنة به ، والكهنة تخبر به الناس يقولون : يكون كذا وكذا .. فيجدونه كذلك ، فلما بعث الله محمدا ﷺ دحروا بالنجوم فقالت العرب حين لم يخبرهم الجن بذلك : هلك من في السماء ، فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا ، وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة ، وصاحب الغنم شاة ، حتى أسرعوا في اموالهم فقالت ثقيف : وكانت أعقل العرب : أيها الناس أمسكوا عليكم أموالكم ، فانه لم يمت من في السماء ، وان هذا ليس بانتشار ألستم ترون معالمكم من النجوم كما هي ، والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار قال : فقال ابليس لقد حدث اليوم في الارض حدث ، فائتوني من تربة كل أرض ، فاتوه بها ، فجعل يشمها ، فلما شم تربة مكة قال : من ههنا جاء الحديث منتشرا ، فنقبوا فاذا رسول الله ﷺ قد بعث .

وأخرج أبو داود والبيهقي في الاسماء والصفات عن رسول الله ﷺ « اذا تكلم الله بالوحي ، سمع أهل السماء الدنيا صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام ، فاذا جاءهم جبريل عليه السلام ﴿فزع عن قلوبهم﴾ فيقولون يا جبريل : ماذا قال ربنا ؟ فيقول ﴿الحق﴾ فيقولون : الحق . الحق » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام ، فاذا اتاهم جبريل عليه السلام ﴿فزع عن قلوبهم﴾ قالوا يا جبريل : ماذا قال ربنا ؟ فيقول ﴿الحق﴾ فينادون الحق الحق .

وأخرج ابن مردويه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « لما نزل جبريل بالوحي على رسول الله ، فزع أهل السموات لانحطاطه ، وسمعوا صوت الوحي كاشد ما يكون من صوت الحديد على الصفا ، فكلما مر بأهل سماء

﴿فزع عن قلوبهم﴾ فيقولون : يا جبريل بماذا أمرت ؟ فيقول : نور العزة العظيم كلام الله بلسان عربي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : يوحي الله الى جبريل عليه السلام ، فتفزع الملائكة عليهم السلام من مخافة أن يكون شيء من أمر الساعة ، فاذا خلي عن قلوبهم وعلموا ان ذلك ليس من أمر الساعة ﴿قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق﴾ .

وأخرج أبو نصر السجزي في الابانة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « رأيت جبريل عليه السلام وزعم ان اسرافيل عليه السلام يحمل العرش ، وان قدمه في الارض السابعة والالواح بين عينيه ، فاذا أراد ذو العرش أمرا سمعت الملائكة كجر السلسلة على الصفا فيغشى عليهم ، فاذا قاموا ﴿قالوا ماذا قال ربكم﴾ قال من شاء الله ﴿الحق وهو العلي الكبير﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة والكلبي رضي الله عنهما في قوله ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم﴾ قالا : لما كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ، فنزل الوحي مثل صوت الحديد ، فافزع الملائكة عليهم السلام ذلك ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم﴾ قالوا : اذا جلى عن قلوبهم ﴿ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في الآية قال : زعم ابن مسعود أن الملائكة المعقبات الذين يختلفون الى أهل الارض يكتبون أعمالهم اذا أرسلهم الرب تبارك وتعالى ، فانحدروا سمع لهم صوت شديد ، فيحسب الذين أسفل منهم من الملائكة أنه من أمر الساعة ، فيخرون سجدا وهكذا كلما مروا عليهم ، فيفعلون ذلك من خوف ربهم تبارك وتعالى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : اذا قضى الله تبارك وتعالى أمرا رجفت السموات والارض والجبال ، وخرت الملائكة كلهم سجدا حسبت الجن أن أمرا يقضى فاسترقت ، فلما قضي الامر ، رفعت الملائكة رؤوسهم . وهي هذه الآية ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا جميعاً الحق وهو العلي الكبير﴾ .

وأخرج ابن الانباري عن الحسن رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿حتى اذا فزع عن

قلوبهم﴾ ثم يفسره حتى اذا انجلى عن قلوبهم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن الحسن رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿فزع عن قلوبهم﴾ قال : ما فيها من الشك والتكذيب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم﴾ قال : فزع الشيطان عن قلوبهم ، ففارقهم وأمانيهم وما كان يضلهم ﴿قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ قال : وهذا في بني آدم عند الموت ، أقروا حين لا ينفعهم الاقرار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم﴾ قال : كشف الغطاء عنها يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم والضحاك أنهما كانا يقرآن ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ يقولان : جلي عن قلوبهم .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين أنه سأل كيف تقرأ هذه الآية ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ أو ﴿ فرغ عن قلوبهم ﴾ ؟ قال ﴿ اذا فزع عن قلوبهم ﴾ قال : فان الحسن يقول برأيه أشياء أهاب أن أقولها .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ حتى ﴿اذا فزع عن قلوبهم﴾ بالعين مثقلة الزاي .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ثم أمره الله أن يسأل الناس فقال ﴿قل من يرزقكم من السموات والارض﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ قال ﴿ انا ﴾ نحن لعلى هدى وانكم في ضلال مبين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وانا أو اياكم ... ﴾ قال : قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين ، والله ما نحن وأنتم على أمر واحد ان أحد الفريقين مهتد . وفي قوله ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا﴾ أي يقضي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن

ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿الفتاح﴾ قال : القاضي .

قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٩ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس﴾ قال : الى الناس جميعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿كافة الناس﴾ قال : للناس عامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس﴾ قال : أرسل الله محمدا ﷺ الى العرب ، والعجم ، فاكرمهم على الله أطوعهم له .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي . بعثت الى الناس كافة الى كل أبيض وأحمر ، وأطعمت أمتي المغنم لم يطعم أمة قبل أمتي ، ونصرت بالرعب بين يدي من مسيرة شهر ، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، واعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي يوم القيامة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي . بعثت الى الناس كافة الاحمر والاسود ، وانما كان النبي يبعث الى قومه ، ونصرت بالرعب يرعب مني عدوّي على مسيرة شهر ، وأطعمت المغنم ، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، وأعطيت الشفاعة ، فادخرتها لأمتي الى يوم القيامة ، وهي ان شاء الله نائلة من لا يشرك بالله شيئاً » .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن﴾ قال : هذا قول مشركي العرب كفروا بالقرآن ﴿ولا بالذي بين يديه﴾ من الكتب والانبياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ولا بالذي بين يديه﴾ قال : التوراة والانجيل وفي قوله ﴿يقول الذين استضعفوا﴾ قال : هم الاتباع ﴿للذين استكبروا﴾ قال : هم القادة وفي قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ يقول : غركم اختلاف الليل والنهار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ قال : بل مكركم بما في الليل والنهار .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ بل مكر الليل والنهار﴾ قال : بل مكركم بالليل والنهار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ قال : بل مكركم بما في الليل والنهار يا أيها العظماء ، والرؤساء ، حتى أزلتمونا عن عبادة الله تعالى .

أما قوله تعالى : ﴿وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : ما في جهنم دار ، ولا مغار ، ولا غل ، ولا قيد ، ولا سلسلة الا اسم صاحبها عليها مكتوب . فحدث به أبو سليمان الداراني رضي الله عنه ، فبكى ثم قال : فكيف به لو جمع هذا كله عليه ، فجعل القيد في رجليه ، والغل في يديه ، والسلسلة في عنقه ، ثم أدخل الدار ، وأدخل المغار .

قوله تعالى : وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كان رجلان شريكان خرج أحدهما الى الساحل وبقي الآخر ، فلما بعث النبي ﷺ كتب الى صاحبه يسأله . ما فعل ؟ فكتب اليه أنه لم يتبعه أحد من قريش الا رذالة الناس ومساكينهم ، فترك تجارته واتى صاحبه فقال له : دلني عليه وكان يقرأ الكتب ، فاتى النبي ﷺ فقال : إلاَمَ تدعو؟ قال « الى كذا وكذا . . قال : أشهد أنك رسول الله قال : ما علمك بذلك ؟ قال : انه لم يبعث نبي الا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم فنزلت هذه الآيات ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها..﴾ الآيات . فارسل اليه النبي ﷺ ان الله قد أنزل تصديق ما قلت » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الا قال مترفوها﴾ قال : هم جبابرتهم ، ورؤوسهم ، وأشرافهم ، وقادتهم في الشر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿الا قال مترفوها﴾ قال : جبابرتها .

قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ عندنا زلفى ﴾ قال : قربى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : لا تعتبروا الناس بكثرة المال ، والولد ، وان الكافر يعطى المال ، وربما حبسه عن المؤمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن طاوس أنه كان يقول : اللهم ارزقني الايمان والعمل ، وجنبني المال والولد ، فاني سمعت فيما أوحيت ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ﴾ .

وأخرج أحمد ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾ قال : بالواحد عشراً ، وفي سبيل الله بالواحد سبعمائة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال : اذا كان المؤمن غنيا تقيا آتاه الله أجره مرتين . وتلا هذه الآية ﴿وما أموالكم﴾ الى قوله ﴿ فاولئك لهم جزاء الضعف﴾ قال : تضعيف الحسنة .

أما قوله تعالى : **(وهم في الغرفات آمنون)**

أخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها . قالوا : لمن هي ؟ قال : لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل ، والناس نيام » .

قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه أنه سأل عن قوله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ النفقة في سبيل الله قال : لا . ولكن نفقة الرجل على نفسه ، وأهله فالله يخلفه .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الادب المفرد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ قال : في غير اسراف ولا تقتير .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنفقتم على أهليكم في غير اسراف ولا تقتير ، فهو في سبيل الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ قال : من غير اسراف ولا تقتير .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : اذا كان لاحدكم شيء فليقتصد ، ولا يتاوّل هذه الآية ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ فان الرزق مقسوم يقول : لعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ قال : ما كان من خلف فهو منه ، وربما أنفق الانسان ماله كله في الخير ، ولم يخلف حتى يموت . ومثلها (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) [1] يقول : ما آتاها من رزق فمنه ، وربما لم يرزقها حتى تموت .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي

(١) هود الآية ٦ .

ﷺ قال : «كل ما أنفق العبد نفقة فعلى الله خلفها ضامنا ، إلا نفقة في بنيان ، أو معصية » .

وأخرج ابن عدي في الكامل والبيهقي من وجه آخر عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كل معروف صدقة ، وما أنفق المرء على نفسه وأهله كتب له به صدقة ، وما وقي به عرضه كتب له به صدقة ، وكل نفقة انفقها مؤمن فعلى الله خلفها ضامن ، الا نفقة في معصية ، أو بنيان . قيل لابن المنكدر : وما أراد بما وقي به المرء عرضه كتب له به صدقة ؟ قال : ما اعطى الشاعر ، وذا اللسان المتقي » .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الا ان بعد زمانكم هذا زمانا عضوضا ، يعض الموسر على ما في يده حذر الانفاق ، قال الله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ » .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « قال الله عز وجل : أنفق يا ابن آدم ، أنفق عليك » .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان لكل يوم نحساً ، فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة ، ثم قال : اقرؤا مواضع الخلف ، فاني سمعت الله يقول ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ اذا لم تنفقوا كيف يخلف » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «ان المعونة تنزل من السماء على قدر المؤونة » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن الزبير بن العوّام رضي الله عنه قال : جئت حتى جلست بين يدي رسول الله ﷺ ، فاخذ بطرف عمامتي من ورائي . ثم قال : « يا زبير اني رسول الله اليك خاصة ، والى الناس عامة ، أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : ربكم حين استوى على عرشه ، فنظر خلقه : عبادي أنتم خلقي وأنا ربكم أرزاقكم بيدي ، فلا تتعبوا فيما تكفلت لكم ، فاطلبوا مني أرزاقكم أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قال الله تبارك وتعالى : أنفق انفق عليك ، وأوسع أوسع عليك ، ولا تُضَيِّقَ أُضَيِّقُ عليك ، ولا تُصِـرُّ فأصِـرُّ عليك ، ولا تحزن فاحزن

عليك ، ان باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات ، متواصل الى العرش ، لا يغلق ليلا ولا نهارا ، ينزل الله منه الرزق على كل امريء بقدر نيته ، وعطيته ، وصدقته ، ونفقته ، فمن أكثر أكثر له ، ومن أقل أقل له ، ومن أمسك امسك عليه ، يا زبير فكل ، واطعم ، ولا توك فيوكي عليك ، ولا تحص فيحصى عليك ، ولا تقتر فيقتر عليك ، ولا تعسر فيعسر عليك ، يا زبير ان الله يحب الانفاق ، ويبغض الاقتار ، وان السخاء من اليقين ، والبخل من الشك ، فلا يدخل النار من أيقن ، ولا يدخل الجنة من شك . يا زبير ان الله يحب السخاوة ولو بفلق تمرة ، والشجاعة ولو بقتل عقرب أو حية . يا زبير ان الله يحب الصبر عند زلزلة الزلازل ، واليقين النافذ عند مجيء الشهوات ، والعقل الكامل عند نزول الشبهات ، والورع الصادق عند الحرام والخبيثات . يا زبير عظم الاخوان ، وجلل الابرار ، ووقر الاخيار ، وصل الجار ، ولا تماش الفجار . من فعل ذلك دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب هذه وصية الله اليّ ووصيتي اليك » .

قوله تعالى : وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ
أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟
مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾
وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ؟ ﴾ قال : استفهام كقوله لعيسى عليه السلام (أأنت قلت للناس) [١] .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿بل كانوا يعبدون الجن﴾ قال : الشياطين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها﴾ قال : لم يكن عندهم كتاب يدرسونه ، فيعلمون ان ما جئت به حق ام باطل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها﴾ أي يقرأونها ﴿وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير﴾ وقال : (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) [٢] ولا ينقض هذا هذا ، ولكن كلما ذهب نبي فمن بعده في نذارته حتى يخرج النبي الآخر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وما بلغوا معشار ما آتيناهم﴾ يقول : من القدرة في الدنيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿وكذب الذين من قبلهم﴾ قال : القرون الاولى ﴿وما بلغوا﴾ أي الذين كفروا بمحمد ﷺ ﴿معشار ما آتيناهم﴾ من القوة ، والاجلال ، والدنيا ، والاموال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وكذب الذين من قبلهم﴾ قال : كذب الذين قبل هؤلاء ﴿وما بلغوا معشار ما آتيناهم﴾ قال : يخبركم أنه اعطى القوم ما لم يعطكم من القوة وغير ذلك ﴿ فكيف كان نكير﴾ يقول : فقد أهلك الله أولئك وهم أقوى وأخلد .

قوله تعالى : * ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله

(١) المائدة الآية ١١٦ .

(٢) فاطر الآية ٢٤ .

عنه ﴿قل انما أعظكم بواحدة﴾ قال : بطاعة الله ﴿أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾ قال : واحداً واثنين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿قل انما أعظكم بواحدة﴾ قال : بلا اله الا الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير رضي الله عنه في قوله ﴿قل انما أعظكم بواحدة﴾ قال : لا اله الا الله . وفي قوله ﴿ان تقوموا لله﴾ قال : ليس بالقيام على الارجل كقوله (كونوا قوامين بالقسط) (١) .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه في الآية قال : يقوم الرجل مع الرجل أو وحده ، فيتفكر ما بصاحبكم من جنة يقول : انه ليس بمجنون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أمامة رضي الله عنه ان النبي ﷺ كان يقول « أعطيت ثلاثا لم يعطهن نبي قبلي ولا فخر . أحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي ، كانوا يجمعون غنائمهم فيحرقونها . وبعثت الى كل أحمر وأسود ، وكان كل نبي يبعث الى قومه . وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، أتيمم بالصعيد ، وأصلي فيها حيث أدركتني الصلاة قال الله تعالى ﴿ان تقوموا لله مثنى وفرادى﴾ . وأعنت بالرعب مسيرة شهر بين يدي » .

قوله تعالى : ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٤٧ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝٤٨ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝٤٩ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قل ما سألتكم من أجر﴾ أي من جعل ﴿فهو لكم﴾ يقول : لم أسالكم

---

(١) النساء الآية ١٣٥ .

على الاسلام جعلا وفي قوله ﴿قل ان ربي يقذف بالحق ... وما يبدىء الباطل﴾ قال : الشيطان لا يبدىء ولا يعيد اذا هلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿يقذف بالحق﴾ قال : ينزل بالوحي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿جاء الحق﴾ قال : جاء القرآن ﴿وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾ قال : ما يخلق ابليس شيئاً ، ولا يبعثه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن سعد رضي الله عنه ﴿قل ان ضللت فانما أضل على نفسي﴾ قال : اؤخذ بخيانتي .

قوله تعالى : وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا﴾ قال : في الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة ، ورأوا بأس الله (وانىً لهم التناوش من مكان بعيد)[1] قال : لا سبيل لهم الى الايمان كقوله (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقد كفروا به من قبل) قال : قد كانوا يدعون اليه وهم في دعه ورخاء ، فلم يؤمنوا به (ويقذفون بالغيب) يرجمون بالظن يقولون : انه لا جنة ، ولا نار ، ولا بعث (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قال : اشتهوا طاعة الله لو انهم عملوا بها فحيل بينهم وبين ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا﴾ قال : يوم القيامة ﴿ فلا فوت ﴾ فلم يفوتوا ربك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا﴾ قال : في القبور من الصيحة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا ..﴾ قال : هذا يوم بدر حين ضربت أعناقهم ، فعاينوا العذاب ، فلم يستطيعوا فراراً من العذاب ، ولا رجوعاً الى التوبة .

(١) غافر الآية ٨٤ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت﴾ قال : هو يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد عن زيد بن أسلم . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت﴾ قال : هم قتلى المشركين من أهل بدر ، نزلت فيهم هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾ قال : هو جيش السفياني قال : من أين أخذ ؟ قال : من تحت أقدامهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا ... ﴾ قال : قوم خسف بهم أخذوا من تحت أقدامهم .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يبعث ناس الى المدينة ، حتى اذا كانوا ببيداء بعث الله عليهم جبريل عليه السلام ، فضربهم برجله ضربة ، فيخسف الله بهم ، فذلك قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فَوْتَ وأُخذوا من مكان قريب ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت﴾ قال : هم الجيش الذين يخسف بهم بالبيداء ، يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقي أصحابه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي معقل رضي الله عنه ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت﴾ قال : أخذوا فلم يفوتوا .

وأخرج أحمد عن نفيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اذا سمعتم بجيش قد خسف به ، فقد أطلت الساعة » .

وأخرج أحمد ومسلم والحاكم عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليؤمنّ هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا بالبيداء خسف أوساطهم ، فينادي أولهم آخرهم ، فيخسف بهم خسفا ، فلا ينجو الا الشريد الذي يخبر عنهم » .

وأخرج أحمد عن حفصة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول

« يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلا من أهل مكة ، حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فيرجع من كان امامهم لينظر ما فعل القوم ، فيصيبهم ما أصابهم . قلت : يا رسول الله فكيف بمن كان مستكرها ؟ قال : يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعث الله كل امرىء على نيته » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش ، حتى اذا كانوا بالبيداء خسف باولهم وآخرهم ، ولم ينج أوسطهم قلت : يا رسول الله أرأيت المكره ؟ قال : يبعثهم الله على ما في أنفسهم » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : بينما رسول الله ﷺ [ ] ؟

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن أم سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول « يعوذ عائذ بالحرم فيبعث اليه بعث ، فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم قلت : يا رسول الله فكيف بمن يخرج كارها ؟ قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث على نيته يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : « يبايع الرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر ، فيأتيه عصب العراق ، وابدال الشام ، فيأتيهم جيش من الشام حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يسير اليه رجل من قريش أخواله كلب ، فيهزمهم الله قال : وكان يقال ان الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المحروم من حرم غنيمة كلب ولو عقالا ، وَالذي نفسي بيده لَتُبَاعَنَّ نساؤهم على درج دمشق ، حتى ترد المرأة من كسر بساقها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله حتى يخسف بجيش منهم » .

وأخرج الحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « في ذي القعدة تحارب القبائل ، وعامئذ ينهب الحاج ، فتكون

ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم ، فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره ، يبايعه مثل عدة أهل بدر ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب ، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ، ويقتل الصبيان ، فيجمع لهم قيس ، فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ، ويخرج رجل من أهل بيتي فيبلغ السفياني ، فيبعث اليه جندا من جنده ، فيهزمهم فيسير اليه السفياني بمن معه حتى اذا صار ببيداء من الارض خسف بهم ، فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أحذركم سبع فتن . فتنة تقبل من المدينة . وفتنة بمكة . وفتنة من اليمن . وفتنة تقبل من الشام . وفتنة تقبل من المشرق . وفتنة تقبل من المغرب . وفتنة من بطن الشام وهي السفياني . فقال ابن مسعود رضي الله عنه : منكم من يدرك أولها ، ومن هذه الامة من يدرك آخرها قال الوليد بن عياش رضي الله عنه : فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير ، وفتنة مكة فتنة ابن الزبير ، وفتنة الشام من قبل بني أمية ، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء » .

قوله تعالى : ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وقالوا آمنا به﴾ قال : الله ﴿وانى لهم التناوش﴾ قال : التناول كذلك ﴿من مكان بعيد﴾ قال : ما كان بين الآخرة والدنيا ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ قال : كفروا بالله في الدنيا ﴿ويقذفون بالغيب من مكان بعيد﴾ قال : في الدنيا قولهم : هو ساحر ، بل هو كاهن ، بل هو شاعر ، بل هو كذاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله

عنه ﴿وانى لهم التناوش﴾ الرد ﴿من مكان بعيد﴾ قال : من الآخرة الى الدنيا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وانى لهم التناوش﴾ قال : كيف لهم الرد ﴿من مكان بعيد﴾ قال : يسألون الرد وليس حين رد .

وأخرج ابن المنذر عن التيمي قال : أتيت ابن عباس قلت ما التناوش ؟ قال : تناول الشيء وليس بحين ذاك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وانى لهم التناوش﴾ قال : التوبة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ « التناؤش » ممدودة مهموزة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ويقذفون بالغيب﴾ قال : يرجمون بالظن ، انهم كانوا في الدنيا يكذبون بالآخرة ويقولون : لا بعث ، ولا جنة ، ولا نار .

قوله تعالى : وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ قال : حيل بينهم وبين الايمان .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ قال : من مال ، أو ولد ، أو زهرة ، أو أهل ﴿كما فعل باشياعهم من قبل﴾ قال : كما فعل بالكفار من قبلهم .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ قال : التوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ قال : كان رجل من بني اسرائيل فاتحا : أي الله فتح له مالا ، فورثه ابن له تافه — أي فاسد — فكان يعمل في مال أبيه بمعاصي الله ، فلما رأى ذلك اخوان أبيه ، أتوا الفتى فعذلوه ولاموه ، فضجر الفتى ، فباع عقاره بصامت ثم رحل ، فاتى عينا تجاهه ، فسرح فيها ماله وابتنى قصرا .

فبينما هو ذات يوم جالس اذ شملت عليه ريح بامرأة من أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم ريحاً فقالت : من أنت يا عبدالله ؟ قال : أنا امرؤ من بني اسرائيل قالت : فلك هذا القصر وهذا المال ؟ قال : نعم . قالت : فهل لك من زوجة ؟ قال : لا . قالت : فكيف يهنيك العيش ولا زوجة لك ؟ قال : قد كان ذاك ، فهل لكِ من بعل ؟ قالت : لا . قال : فهل لك أن أتزوجك ؟ قالت : اني امرأة منك على مسيرة ميل ، فاذا كان غد فتزود زاد يوم وأتتني ، وان رأيت في طريقك هولاً قال : نعم . قالت : انه لا بأس عليك فلا يهولنك .

فلما كان من الغد تزود زاد يوم وانطلق الى قصر ، فقرع بابه ، فخرج اليه شاب من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم ريحا فقال : من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا الاسرائيلي قال : فما حاجتك ؟ قال : دعتني صاحبة هذا القصر الى نفسها قال : صدقت فهل رأيت في طريقك هولا ؟ قال : نعم . ولو لا أنها أخبرتني ان لا بأس عليَّ لهالني الذي رأيت ، أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذ أنا بكلبة فاتحة فاها ، ففزعت ، فوثبت فإذا أنا من ورائها ، واذا جروها ينحر على صدرها قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان يقاعد الغلام المشيخة فيغلبهم على مجلسهم ، ويأسرهم حديثهم . ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل واذا بمائة اعنز حفل ، واذا فيها جدي يمصها ، فاذا أتى عليها فظن انه لم يترك شيئاً ، فتح فاه يلتمس الزيادة قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان ملك يجمع صامت الناس كلهم ، حتى اذا ظن انه لم يترك شيئاً ، فتح فاه يلتمس الزيادة قال : ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا بشجر ، فاعجبني غصن من شجرة منها ناضر ، فاردت برجل معه منجل يحصد ما بلغ وما لم يبلغ قال له : لو حصدت ما بلغ ، وتركت ما لم يبلغ قال له : امض .. لا تكونن مكلفا ، سوف يأتيك خبر هذا .

قطعه ، فنادتني شجرة أخرى : يا عبدالله مني فخذ . حتى ناداني الشجر : يا عبدالله منا فخذ . قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان يقل الرجال ، ويكثر النساء ، حتى ان الرجل ليخطب المرأة فتدعوه العشرة والعشرون الى أنفسهن .

قال : ثم أقبلت حتى انفرج بي السبيل . فاذا أنا برجل قائم على عين يغرف لكل انسان من الماء ، فاذا تصدعوا عنه صب الماء في جرته ، فلم تعلق جرته من الماء بشيء قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان القاضي يعلم الناس العلم ، ثم يخالفهم الى معاصي الله ، ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا برجل يميح على قليب ، كلما أخرج دلوه صبه في الحوض ، فانساب الماء راجعا الى القليب قال : هذا رجل رد الله عليه صالح عمله فلم يقبله . ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا برجل يبذر بذرا فيستحصد ، فاذا حنطة طيبة قال : هذا رجل قبل الله صالح عمله وأزكاه له .

قال : ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا بعنز ، واذا قوم قد أخذوا بقوائمها ، واذا رجل آخذ بقرنيها ، واذا رجل آخذ بذنبها ، واذا رجل قد ركبها ، واذا رجل يحلبها فقال : اما العنز فهي الدنيا ، والذين أخذوا بقوائمها فهم يتساقطون من عليتها ، وأما الذي قد أخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضيقاً ، وأما الذي قد أخذ بذنبها فقد أدبرت عنه ، وأما الذي ركبها فقد تركها ، وأما الذي يتحلبها . فبخ . بخ ذهب ذاك بها قال : ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا برجل مستلق على قفاه فقال : يا عبدالله أدن مني ، فخذ بيدي واقعدني ، فوالله ما قعدت منذ خلقني الله ، فاخذت بيده فقام يسعى حتى ما أراه فقال له الفتى : هذا عمرك فقد ، وأنا ملك الموت ، وأنا المرأة التي أتيتك ، أمرني الله بقبض روحك . في هذا المكان ، ثم أصيرك الى جهنم . قال ففيه نزلت هذه الآية ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا تهتكوا ستراً فانه كان رجل في بني اسرائيل ، وكان له امرأة ، وكانت اذا قدمت اليه الطعام ثم قامت على رأسه ثم تقول : هتك الله ستر

امرأة تخون زوجها بالغيب ، فبعث اليها يوم بسمكة ، ثم قامت على رأسه فقالت : هتك الله ستر امرأة تخون زوجها بالغيب ، فقهقهت السمكة حتى سقطت من القصعة ، ثم قال لها أعيدي مقالتك ، فعادت .. فقهقهت السمكة حتى سقطت من القصعة . فعل ذلك ثلاث مرات ، كل ذلك تقهقه السمكة ، وتضطرب حتى تسقط من الخوان .

فـأتـى عـالم بني اسرائيـل فـاخبره ، فقـال : انطلق فـاذكر ربك ، وكل طعامك ، واخسا الشيطان عنك ، فقال له : اخف الناس انطلق الى ابنه فانه أعلم منه ، فانطلق فاخبره فقال : ائتني بكل من في دارك ممن لم تر عورته ، فاتاه فنظر في وجوههم ثم قال : اكشف عن هذه الحبشية ، فكشف عنها ، فاذا مثل ذراع البكر فقال : من هذا أتيت . فمات أبو الفتى العالم ، وهتك بهتكه ذلك الستر ، واحتاج اليه الناس ، فاتاه بنو إسرائيل فقالوا ، ويحك ..! أنت كنت أعلمنا ، وأميننا . فلما ان أكثروا عليه هرب منهم ، الى ان بلغ الى أقصى موضع بني اسرائيل من أرض البلقاء ، فاتيح له امرأة جميلة تستفتيه فقال لها : هل لك ان تمكنيني من نفسك واهب لك مائة دينار؟ قالت : أو خير من ذلك تجيء الى أهلي وتتزوّجني ، وأكون لك حلالا أبدا . قال : فاين منزلك ؟ فوصفت له ، فطابت عليه تلك الليلة .

فمضى فاذا هو بكلبة تنبح ، في بطنها جراؤها قال : ما أعجب هذا ! قيل له : إمضِ .. لا تكونن مكلفا ، فسوف يأتيك خبر هذا . فمضى فاذا هو برجل يحمل حجارة كلما ثقلت عليه وسقطت منه زاد عليها فقال له : انت لا تستطيع تحمل هذا تزيد عليه قال : امضِ .. لا تكونن مكلفا ، سوف يأتيك خبر هذا . فمضى فاذا هو برجل يستقي من بئر ، ويصبه في حوض الى جنب البئر ، وفي الحوض ثقب ، فالماء يرجع الى البئر قال له : لو سددت الجحر استمسك لك الماء قال : امض .. لا تكونن مكلفا ، سوف يأتيك خبر هذا ، فمضى فاذا هو بظبية ، ورجل راكب عليها ، وآخر يحلبها ، وآخر يمسك بقرنيها ، وآخرون يمسكون بقوائمها ، قال : ما أعجب هذا ؟ قال له : امضِ .. لا تكونن مكلفا ، سوف يأتيك خبر هذا . فمضى فاذا هو برجل يبذر بذرا فلا يقع على الارض حتى ينبت . ثم مضى فاذا هو

فمضى فاذا هو بالقصر الذي وعدته ، واذا دونه نهر ، واذا رجل جالس على سرير فقال له : كيف الطريق الى هذا القصر؟ ولقد رأيت في ليلتي أعاجيب قال : ما هي ؟ فذكر الكلبة . قال : يأتي على الناس زمان يثب الصغير على الكبير ، والوضيع على الشريف ، والسفيه على الحليم . وذكر له الذي يحمل الحجارة قال : يأتي على الناس زمان يكون عند الرجل الامانة فلا يقدر يؤديها ، ويزيد عليها . وذكر له الذي يستقي قال : يأتي على الناس زمان يتزوج الرجل المرأة لا يتزوجها لدين ، ولا حسب ، ولا جمال ، انما يريد مالها ، وتكون لا تلد ، فيكون كل شيء منه يرجع فيها . وذكر له الظبية قال : هي الدنيا . أما الراكب عليها ، فالملك . وأما الذين يحلبها ، فهو أطيب الناس عيشا . وأما الذي يمسك بقرنيها ، فمن أيبس الناس عيشا . وأما الذي يمسك بذنبها ، فالذي لا يأتيه رزقه الا قوتا . والذين يمسكون بقوائمها ، فسفلة الناس . وذكر له البذر قال : يأتي على الناس زمان لا يدري متى يتزوّج الرجل ، ومتى يولد المولود ، ومتى قد بلغ . وذكر له الذي يحصد قال : ذاك ملك الموت يحصد الصغير ، والكبير ، وأنا هو بعثني الله اليك لاقبض روحك على اسوأ أحوالك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم رضي الله عنه قال : ما قرأت هذه الآية الا ذكرت برد الشراب ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله عنه . انه شرب ماء باردا فبكى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت آية في كتاب الله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ فعرفت ان أهل النار لا يشتهون الا الماء البارد وقد قال الله (أفيضوا علينا من الماء) [١] .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿انهم كانوا في شك مريب﴾ قال : اياكم والشك والريبة ، فانه من مات على شك بعث عليه ، ومن مات على يقين بعث عليه . والله أعلم .

إنتهى المجلد السادس من تفسير الدر المنثور
ويليه المجلد السابع وأوله أول سورة فاطر .

---

(١) الأعراف الآية ٥٠ .

فهرس أحاديث الجزء السادس
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

٧٨١

اول الحديث	الصفحة

حرف الباء

اول الحديث	الصفحة

حرف التاء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

الصفحة	اول الحديث

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

اول الحديث	الصفحة

حرف الميم

٧٤٨

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس المجلد السادس من الدر المنثور

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : فأوحينا إلى موسى... الآيات ٦٣-٦٨	٢٩٨
قوله تعالى : واتل عليهم نبأ... الآيات ٦٩-٨٥	٣٠٥-٣٠٦
قوله تعالى : واغفر لأبي انه ... الآيات ٨٦-٩٨	٣٠٧-٣٠٨
قوله تعالى : وما اضلنا إلا المجرمون... الآيات ٩٩-١٢٢	٣١٠
قوله تعالى : كذبت عاد المرسلين... الآيات ١٢٣-١٤٠	٣١٢
قوله تعالى : كذبت ثمود المرسلين... الآيات ١٤١-١٥٩	٣١٤
قوله تعالى : كذب قوم لوط المرسلين... الآيات ١٦٠-١٩١	٣١٧-٣١٨
قوله تعالى : وإنه تنزيل رب العالمين... الآيات ١٩٢-٢١٣	٣٢١
قوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين... الآية ٢١٤	٣٢٤
قوله تعالى : واخفض جناحك لمن اتبعك... الآيات ٢١٥-٢٢٠	٣٣٠
قوله تعالى : هل انبئكم على من تنزل الشياطين... الآيات ٢٢١-٢٢٣	٣٣٢
قوله تعالى : والشعراء يتبعهم الغاوون... الآيات ٢٢٤-٢٢٧	٣٣٣
(٢٧) سورة النمل (الجزء التاسع عشر)	
قوله تعالى : طس تلك آيات القرآن... الآيات ١-٣	٣٤٠
قوله تعالى : فلما جاءها نودي... الآيات ٨-٩	٣٤١
قوله تعالى : والق عصاك... الآيات ١٠-١٤	٣٤٢
قوله تعالى : ولقد آتينا داوود... الآيات ١٥-١٦	٣٤٤
قوله تعالى : وحشر لسليمان جنوده... الآية ١٧	٣٤٦
قوله تعالى : حتى اذا أتوا على واد النمل... الآيات ١٨-٣١	٣٤٧-٣٤٨
قوله تعالى : قالت يا أيها الملك افتوني... الآيات ٣٢-٤٤	٣٥٥-٣٥٦
قوله تعالى : قل الحمد لله وسلام... الآية ٥٩	٣٧٠
قوله تعالى : أمّن خلق السموات... الآيات ٦٠-٦٤	٣٧١-٣٧٢
قوله تعالى : قل لا يعلم من في السموات... الآيات ٦٥-٧٥	٣٧٣-٣٧٤
قوله تعالى : إن هذا القرآن يقص... الآيات ٧٦-٨١	٣٧٦
قوله تعالى : وإذا وقع القول عليهم... الآية ٨٢	٣٧٨
قوله تعالى : ويوم نحشر من كل أمة... الآيات ٨٣-٨٧	٣٨٣-٣٨٤

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : وترى الجبال تحسبها جامدة ... الآيات ٨٨ – ٩٠	٣٨٥
قوله تعالى : انما امرتُ أن اعبد رب ... الآيات ٩١ – ٩٣	٣٨٧
(٢٨) سورة القصص (الجزء العشرون)	
قوله تعالى : طسمٓ تلك آيات ... الآيات ١ – ٤	٣٨٩
قوله تعالى : ونريد أن نمن على الذين ... الآيات ٥ – ٨	٣٩٢
قوله تعالى : وقالت امرأة فرعون قرة ... الآيات ٩ – ١٠	٣٩٣ – ٣٩٤
قوله تعالى : وقالت لاخته قصية ... الآيات ١١ – ١٣	٣٩٥ – ٣٩٦
قوله تعالى : ولما بلغ اشده ... الآيات ١٤ – ١٥	٣٩٧
قوله تعالى : قال رب إني ظلمت نفسي ... الآيات ١٦ – ١٩	٣٩٩ – ٤٠٠
قوله تعالى : وجاء رجل من اقصى المدينة ... الآيات ٢٠ – ٢١	٤٠١
قوله تعالى : ولما توجه تلقاء مدين ... الآيات ٢٢ – ٢٨	٤٠٣ – ٤٠٤
قوله تعالى : ولما قضى موسى الاجل ... الآيات ٢٩ – ٣٠	٤١١ – ٤١٢
قوله تعالى : وان الق عصاك ... الآيات ٣١ – ٣٧	٤١٣
قوله تعالى : وقال فرعون يا أيها الملأ ... الآيات ٣٨ – ٤٢	٤١٥ – ٤١٦
قوله تعالى : ولقد آتينا موسى الكتاب ... الآيات ٤٣ – ٤٦	٤١٧
قوله تعالى : ولولا أن تصيبهم مصيبة ... ٤٧ – ٥٠	٤١٩
قوله تعالى : ولقد وصلنا لهم القول ... الآيات ٥١ – ٥٥	٤٢١ – ٤٢٢
قوله تعالى : انك لا تهدي من احببت ... الآية ٥٦	٤٢٨
قوله تعالى : وقالوا إن نتبع الهدى ... الآيات ٥٧ – ٦٠	٤٣٠
قوله تعالى : أفمن وعدناه وعداً ... الآية ٦١	٤٣١
قوله تعالى : ويوم يناديهم فيقول ... الآيات ٦٢ – ٧٥	٤٣٣ – ٤٣٤
قوله تعالى : إن قارون كان من قوم موسى ... الآيات ٧٦ – ٨٢	٤٣٥ – ٤٣٦
قوله تعالى : تلك الدار الاخرة نجعلها ... الآيات ٨٣ – ٨٤	٤٣٣
قوله تعالى : إن الذي فرض عليك ... الآيات ٨٥ – ٨٧	٤٤٥
قوله تعالى : ولا تدع مع الله إلهاً ... الآية ٨٨	٤٤٧

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة
(٣١) سورة لقمان (الجزء الحادي والعشرون)	
قوله تعالى : آلـمّ تلك آيات الكتاب... الآيات ١-٦	٥٠٣
قوله تعالى : وإذا تتلى عليه آياتنا... الآيات ٧-١١	٥٠٨
قوله تعالى : ولقد آتينا لقمان الحكمة... الآيات ١٢-١٣	٥٠٩
قوله تعالى : ووصينا الانسان بوالديه... الآيات ١٤-١٩	٥٢١
قوله تعالى : الم تر أن الله سخر لكم... الآيات ٢٠-٢٣	٥٢٥-٥٢٦
قوله تعالى : ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس... الآيات ٢٨-٣٣	٥٢٨-٥٢٩
قوله تعالى : إن الله عنده علم الساعة... الآية ٣٤	٥٣٠
(٣٢) سورة السجدة (الجزء الحادي والعشرون)	
قوله تعالى : آلـمّ. تنزيل الكتاب لا ريب فيه... الآيات ١-٦	٥٣٦-٥٣٧
قوله تعالى : الذي احسن كل شيء خلقه... الآيات ٧-١١	٥٣٩-٥٤٠
قوله تعالى : ولو ترى إذ المجرمون... الآيات ١٢-١٥	٥٤٤
قوله تعالى : تتجافى جنوبهم... الآية ١٦	٥٤٥
قوله تعالى : فلا تعلم نفس ما أخفي... الآية ١٧	٥٤٩
قوله تعالى : افمن كان مؤمناً... الآيات ١٨-٢٠	٥٥٢
قوله تعالى : ولنذيقنهم من العذاب... الآية ٢١	٥٥٣
قوله تعالى : ومن أظلم ممن ذكر بآيات... الآيات ٢٢-٢٧	٥٥٥-٥٥٦
قوله تعالى : ويقولون متى هذا الفتح... الآيات ٢٨-٣٠	٥٥٧
(٣٣) سورة الاحزاب (الجزء الحادي والعشرون)	
قوله تعالى : يا أيها النبيّ اتّق الله... الآيات ١-٣	٥٦٠
قوله تعالى : ما جعل الله لرجل من قلبين... الآيات ٤-٥	٥٦١-٥٦٢
قوله تعالى : النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم... الآية ٦	٥٦٦
قوله تعالى : وإذ أخذ من النبيين... الآيات ٧-٨	٥٦٨
قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذكروا... الآيات ٩-١٢	٥٧١
قوله تعالى : وإذ قالت طائفة منهم... الآية ١٣	٥٧٨
قوله تعالى : ولو دخلت عليهم من اقطارها... الآيات ١٤-١٨	٥٧٩

موضوع الآيات **رقم الصفحة**

(٣٤) سورة سبأ (الجزء الثاني والعشرون)

تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء السابع

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb

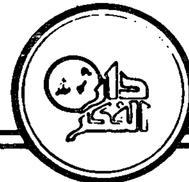

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيًا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣

فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤

(٣٥) سورة فاطر مكية
وآياتها خمس وأربعون

* (سورة فاطر) *

أخرج ابن الضريس والبخاري وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت سورة فاطر بمكة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : سورة الملائكة مكية .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي مليكة قال : كنت أقوم بسورة الملائكة في ركعة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

أخرج أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت لا أدري ما ﴿فاطر السموات والارض﴾ حتى أتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها قال : ابتدأتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاطر السموات والارض﴾ قال : بديع السموات والارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : كل شيء في القرآن ﴿فاطر السموات والارض﴾ فهو خالق السموات والارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾ قال : الى العباد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فاطر السموات والارض﴾ قال : خالق السموات والارض ﴿جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع﴾ قال : بعضهم له جناحان ، وبعضهم له ثلاثة أجنحة ، وبعضهم له أربعة أجنحة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿أولي أجنحة مثنى﴾ قال : للملائكة الاجنحة من اثنين الى ثلاثة الى اثني عشر ، وفي ذلك وتر الثلاثة الاجنحة والخمسة ، والذين على الموازين فطران ، وأصحاب الموازين أجنحتهم عشرة . عشرة . وأجنحة الملائكة زغبة ، ولجبريل ستة أجنحة . جناح بالمشرق ، وجناح بالمغرب ، وجناحان على عينيه ، وجناحان . منهم من يقول على ظهره ، ومنهم من يقول متسرولا بهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ يزيد في أجنحتهم وخلقهم ما يشاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ قال : الصوت الحسن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ قال : حسن الصوت .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن حذيفة . انه سمع أبا التياح يؤذن فقال : من يرد الله ان يجعل رزقه في صوته فعل .

وأخرج البيهقي عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ قال : الملاحة في العينين .

قوله تعالى : ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما يفتح الله للناس ... ﴾ قال : ما يفتح الله للناس من باب توبة ﴿ فلا مرسل له من بعده ﴾ وهم لا يتوبون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾ يقول (ليس لك من الأمر شيء) [١] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة﴾ أي من خير ﴿فلا ممسك لها﴾ قال : فلا يستطيع أحد حبسها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ قال : المطر .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب قال : سمعت مالكا يحدث ان أبا هريرة رضي الله عنه كان اذا أصبح في الليلة التي يمطرون فيها وتحدث مع أصحابه قال : مطرنا الليلة بنوء الفتح ، ثم يتلو ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن عامر بن عبد قيس رضي الله عنه قال : أربع آيات من كتاب الله ، اذا قرأتهن فما أبالي ما أصبح عليه وأمسى ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾ (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله) [٢] (وسيجعل الله بعد عسر يسراً) [٣] (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) [٤] .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عروة يقول في ركوب المحمل : هي والله رحمة فتحت للناس ، ثم يقول ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿يرزقكم من السماء والأرض﴾ قال : الرزق من السماء : المطر ، ومن الارض : النبات .

(١) آل عمران ١٢٨ .
(٢) إنعام ١٧ .
(٣) الطلاق ٧ .
(٤) هود ٦ .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : الغرة في الحياة الدنيا ان يغتر بها ، وتشغله عن الآخرة . ان يمهد لها ، ويعمل لها كقول العبد اذا أفضى إلى الآخرة (يا ليتني قدمت لحياتي) (١) والغرة بالله : أن يكون العبد في معصية الله ، ويتمنى على الله المغفرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ان الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدواً﴾ قال : عادوه فانه يحق على كل مسلم عداوته ، وعداوته أن يعاديه بطاعة الله . وفي قوله ﴿إنما يدعو حزبه﴾ قال : أولياءه ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾ أي ليسوقهم الى النار ، فهذه عداوته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿إنما يدعو حزبه ...﴾ الآية . قال يدعو حزبه الى معاصي الله ، وأصحاب معاصي الله أصحاب السعير ، وهؤلاء حزبه من الأنس ألا تراه يقول : (أولئك حزب الشيطان) (٢) قال : والحزب ولاية الذين يتولاهم ويتولونه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ قال : كل شيء في القرآن ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ ورزق كريم فهو الجنة .

قوله تعالى : ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝﴾

(١) الفجر ٢٤ .
(٢) المجادلة ١٩ .

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي قلابة أنه سئل عن هذه الآية ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ أهم عمالنا هؤلاء الذين يصنعون ؟ قال : ليس هم . ان هؤلاء ليس أحدهم يأتي شيئاً مما لا يحل له الا قد عرف ان ذلك حرام عليه . ان أتى الزنا فهو حرام ، أو قتل النفس فهو حرام ، إنما أولئك أهل الملل. اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، وأظن الخوارج منهم ، لأن الخارجي يخرج بسيفه على جميع أهل البصرة ، وقد عرف أنه ليس ينال حاجته منهم ، وأنهم سوف يقتلونه ، ولولا أنه من دينه ما فعل ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة والحسن في قوله ﴿أفمن زين له سوء عمله﴾ قال : الشيطان زين لهم — والله — الضلالات ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ أي لا تحزن عليهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ قال : هذا المشرك ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ كقوله (لعلك باخع نفسك)[1] .

وأخرج ابن جرير من طريق جويبر عن الضحاك رضي الله عنه قال : أنزلت هذه الآية ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ حيث قال النبي ﷺ : « اللهم أعِزّ دينَكَ بعمر بن الخطاب ، أو بأبي جهل بن هشام ، فهدى الله عمر رضي الله عنه ، وأضل أبا جهل . ففيهما أنزلت » .

قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾ قال : أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء ، كذلك يبعث الناس يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود رضي الله

(١) الكهف ٦ .

عنه قال : يقوم ملك بالصور بين السماء والارض ، فينفخ فيه ، فلا يبقى خلق لله في السموات والأرض (إلا ما شاء الله ...) [١] ، ثم يرسل الله من تحت العرش منيا كمني الرجال ، فتنبت أجسامهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى ، ثم قرأ عبدالله رضي الله عنه « الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور » ويكون بين النفختين ما شاء الله ، ثم يقوم ملك فينفخ فيه ، فتنطلق كل نفس الى جسدها .

وأخرج الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى ؟ قال : اما مررت بأرض مجدبة ، ثم مررت بها مخصبة تهتز خضراء ؟ قال : بلى . قال : كذلك يحيي الله الموتى وكذلك النشور .

قوله تعالى : مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿من كان يريد العزة﴾ قال : بعبادة الأوثان ﴿فلله العزة جميعا﴾ قال : فليتعزز بطاعة الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود قال : اذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله . ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وبحمده ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، وتبارك الله ، قبض عليهن ملك يضمهن تحت جناحه ، ثم يصعد بهن الى السماء ، فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن

---

(١) الأعلى الآية ٧ .

حتى يجيء بهن وجه الرحمن ، ثم قرأ ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿اليه يصعد الكلم الطيب﴾ قال : ذكر الله ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : أداء الفرائض فمن ذكر الله في أداء فرائضه حمل عمله ذكر الله فصعد به الى الله ، ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه وكلامه على عمله ، وكان عمله أولى به .

وأخرج آدم بن أبي اياس والبغوي والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد رضي الله عنه ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : هو الذي يرفع الكلام الطيب .

وأخرج الفريابي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب رضي الله عنه في قوله ﴿اليه يصعد الكلم الطيب﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطر رضي الله عنه في قوله ﴿اليه يصعد الكلم الطيب﴾ قال : الدعاء .

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿اليه يصعد الْكَلِمُ الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : العمل الصالح يرفع الكلام الطيب الى الله ، ويعرض القول على العمل ، فان وافقه رفع والا رد .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : العمل الصالح يرفع الكلام الطيب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن شهر بن حوشب في الآية قال : العمل الصالح يرفع الكلام الطيب .

وأخرج ابن المنذر عن مالك بن سعد قال : ان الرجل ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله وقد أضاع ما سواها ، فما زال الشيطان يمنيه فيها ، ويزين له حتى ما يرى شيئاً دون الجنة ، فقبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ما تريدون بها ، فان كانت خالصة لله فامضوها ، وان كانت لغير الله فلا تشقوا على أنفسكم ، ولا شيء لكم

فان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا ، فانه قال تبارك وتعالى ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : لا يقبل قول الا بعمل . وقال الحسن : بالعمل قبل الله .

وأخرج ابن المبارك عن قتادة رضي الله عنه ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : يرفع الله العمل الصالح لصاحبه .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن الحسن رضي الله عنه قال : ليس الايمان بالتمني ولا بالتخلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال . من قال حسنا ، وعمل غير صالح ، رده الله على قوله . ومن قال حسنا ، وعمل صالحا ، رفعه العمل ذلك ، لأن الله قال ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه سئل : أتقطع المرأة ، والكلب ، والحمار ، الصلاة ؟ فقال ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ فما يقطع هذا ، ولكنه مكروه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد في قوله ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ قال : هم أصحاب الرياء وفي قوله ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ قال : الرياء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن شهر بن حوشب في قوله ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ قال : يراؤن ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ قال : هم أصحاب الرياء لا يصعد عملهم .

وأخرج عن ابن زيد في قوله ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ قال : هم المشركون ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ قال : بار فلم ينفعهم ، ولم ينتفعوا به وضرهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ قال : يعملون السيئات ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ قال : يفسد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ قال : يهلك فليس له ثواب في الآخرة .

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿والله خلقكم من تراب﴾ يعني خلق آدم من تراب ﴿ثم من نطفة﴾ يعني ذريته، (ثم ذكراناً واناثاً)[1].

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما يعمر من معمر...﴾ الآية. يقول: ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة الا وهو بالغ ما قدرت له من العمر، وقد قضيت له ذلك، فإنما ينتهي له الكتاب الذي قدرت له لا يزاد عليه، وليس أحد قضيت له أنه قصير العمر والحياة ببالغ العمر، ولكن ينتهي الى الكتاب الذي كتب له. فذلك قوله ﴿ولا ينقص من عمره الا في كتاب﴾ يقول: كل ذلك في كتاب عنده.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره﴾ يقول: لم يخلق الناس كلهم على عمر واحد. لهذا عمر، ولهذا عمر هو أنقص من عمره، كل ذلك مكتوب لصاحبه بالغ ما بلغ.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره﴾ قال: ما من يوم يعمر في الدنيا الا ينقص من أجله.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره﴾ قال: ليس يوم يسلبه من عمره الا في كتاب كل يوم في نقصان.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن

---

(١) الشورى الآية ٥٠.

سعيد بن جبير في قوله ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره﴾ الا في كتاب ، قال : مكتوب في أوّل الصحيفة عمره كذا وكذا ، ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخر عمره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حسان بن عطية في قوله ﴿ولا ينقص من عمره﴾ قال : كل ما ذهب من يوم وليلة ، فهو نقصان من عمره .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ﴿وما يعمر من معمر﴾ إلا كتب الله له أجله في بطن أمه ﴿ولا ينقص من عمره﴾ يوم تضعه أمه بالغا ما بلغ يقول : لم يخلق الناس كلهم على عمر واحد . لذا عمر ، ولذا عمر هو أنقص من عمر هذا ، وكل ذلك مكتوب لصاحبه بالغا ما بلغ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : ألا ترى الناس يعيش الانسان مائة سنة . وآخر يموت حين يولد ، فهو هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : ليس من مخلوق الا كتب الله له عمره جملة ، فكل يوم يمر به أو ليلة يكتب : نقص من عمر فلان كذا وكذا .. حتى يستكمل بالنقصان عدة ما كان له من أجل مكتوب ، فعمره جميعاً في كتاب ، ونقصانه في كتاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي مسلم الخراساني في الآية قال : لا يذهب من عمر انسان يوم ، ولا شهر ، ولا ساعة ، الا ذلك مكتوب محفوظ ، معلوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : أما العمر فمن بلغ ستين سنة . وأما الذي ينقص من عمره ، فالذي يموت قبل ان يبلغ ستين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وما يعمر من معمر﴾ قال : في بطن أمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ولا ينقص من عمره﴾ قال : ما لفظت الأرحام من الأولاد من غير تمام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم باربعين أو بخمسة وأربعين

ليلة فيقول : أي رب أشقي ، أم سعيد ؟ أذكر ، أم أنثى ؟ فيقول الله ... ويكتبان ، ثم يكتب عمله ، ورزقه ، وأجله ، وأثره ، ومصيبته ، ثم تنطوي الصحيفة فلا يزاد فيها ، ولا ينقص منها .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وأبو الشيخ عن عبدالله بن مسعود قال : قالت أم حبيبة : اللهم أمتعني بزوجي النبي ﷺ ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي معاوية . فقال النبي ﷺ : «فانك سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة ، وأرزاق مقسومة ، ولن يعجل شيئاً قبل حله ، أو يؤخر شيئاً عن حله ، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب النار ، أو عذاب القبر ، كان خيرا وأفضل » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « كان في بني اسرائيل اخوان ملكان على مدينتين ، وكان أحدهما بارا برحمه ، عادلا على رعيته . وكان الآخر عاقاً برحمه ، جائرا على رعيته . وكان في عصرهما نبي ، فأوحى الله الى ذلك النبي انه قد بقي من عمر هذا البار ثلاث سنين ، وبقي من عمر هذا العاق ثلاثون سنة ، فأخبر النبي رعية هذا ، ورعية هذا ، فأحزن ذلك رعية العادل ، وأفرح ذلك رعية الجائر ، ففرقوا بين الأمهات والأطفال ، وتركوا الطعام والشراب ، وخرجوا الى الصحراء يدعون الله تعالى أن يمتعهم بالعادل ، ويزيل عنهم الجائر ، فأقاموا ثلاثا ، فأوحى الله الى ذلك النبي : أن أخبر عبادي اني قد رحمتهم ، وأجبت دعاءهم ، فجعلت ما بقي من عمر هذا البار لذلك الجائر ، وما بقي من عمر الجائر لهذا البار ، فرجعوا الى بيوتهم ومات العاق لتمام ثلاث سنين ، وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة . ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير﴾ » .

قوله تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ

ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝

أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن أبي جعفر قال : كان رسول الله ﷺ اذا شرب الماء قال : « الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ، ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج﴾ قال : الأجاج المر ﴿ومن كل تأكلون لحما طريا﴾ أي منهما جميعا ﴿وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ هذا اللؤلؤ ﴿وترى الفلك فيه مواخرة﴾ قال : السفن مقبلة ومدبرة تجري بريح واحدة ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ قال : نقصان الليل في زيادة النهار ، ونقصان النهار في زيادة الليل ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى﴾ قال : أجل معلوم ، وحد لا يتعداه ولا يقصردونه ﴿ذلكم الله ربكم﴾ يقول : هو الذي سخر لكم هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن سنان بن سلمة انه سأل ابن عباس عن ماء البحر فقال : بحران لا يضرك من أيهما توضأت . ماء البحر ، وماء الفرات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ومن كل تأكلون لحما طريا﴾ قال : السمك ﴿وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ قال : اللؤلؤ من البحر الأجاج .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ما يملكون من قطمير﴾ قال : القطمير القشر ، وفي لفظ الجلد الذي يكون على ظهر النواة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ من قطمير﴾ قال : الجلدة البيضاء التي على النواة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

لم أنـــل منهم بسطـــا ولا زبـــدا ولا فوفـــــــــة ولا قطميرا

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : القطمير الذي بين النواة والتمرة ، القشر الأبيض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قطمير﴾ قال : لفافة النواة كسحاة البصلة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿من قطمير﴾ قال : رأس التمرة يعني القمع .

قوله تعالى : إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم﴾ أي ما قبلوا ذلك منكم ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ قال : لا يرضون ، ولا يقرون به ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ والله هو الخبير انه سيكون هذا من أمرهم يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم﴾ قال : هي الآلهة . لا تسمع دعاء من دعاها وعبدها من دون الله تعالى ﴿ولو سمعوا ما استجابوا لكم﴾ قال : ولو سمعت الآلهة دعاءكم ما استجابوا لكم بشيء من الخير ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ قال : بعبادتكم اياهم .

قوله تعالى : وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾
وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن
فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

أخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن عمرو بن الأحوص ان رسول الله ﷺ قال : « في حجة الوداع الا لا يجني جان الا على نفسه . لا يجني والد على ولده ، ولا مولود على والده » .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، فلما رأيته قال لأبي : « ابنك هذا ؟ قال : اي ورب الكعبة قال : أما أنه لا يجني عليك ولا تجني عليه . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿وان تدع مثقلة الى حملها﴾ قال : ان تدع نفس مثقلة من الخطايا ذا قرابة أو غير ذي قرابة ﴿لا يحمل﴾ عنها من خطاياها شيء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء﴾ يكون عليه وزر لا يجد أحدا يحمل عنه من وزره شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء﴾ كنحو ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : ان الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فيقول : يا رب سل هذا لم كان يغلق بابه دوني ، وان الكافر ليتعلق بالمؤمن يوم القيامة فيقول له : يا مؤمن ان لي عندك يدا قد عرفت كيف كنت في الدنيا ، وقد احتجت اليك اليوم فلا يزال المؤمن يشفع له الى ربه حتى يرده الى منزلة دون منزلة وهو في النار . وأن الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول : يا بني أي والد كنت لك ؟ فيثني خيرا فيقول : يا بني اني احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك أنجو بها مما ترى ، فيقول له ولده : يا أبت ما أيسر ما طلبت ؟ ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئاً ، أتخوّف مثل الذي تخوّفت ، فلا أستطيع أن أعطيك شيئاً . ثم يتعلق بزوجته فيقول : يا فلانة أي زوج كنت لك ؟ فتثني خيرا فيقول لها : فاني أطلب اليك حسنة واحدة تهبيها لي لعلي أنجو مما ترين . قالت : ما أيسر ما طلبت ! ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئاً ، أتخوّف مثل الذي تخوّفت . يقول الله ﴿وان تدع مثقلة الى حملها ... ﴾ . ويقول الله (يوم لا يجزي والد عن ولده) [1] و (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ...) [2] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وان تدع مثقلة الى حملها﴾ أي الى ذنوبها ﴿لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى﴾ قال : قرابة قريبة لا يحمل من ذنوبه شيئاً ، ويحمل عليها غيرها من ذنوبها شيئاً ﴿ إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أي يخشون النار ، والحساب . وفي قوله ﴿ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه﴾ أي من عمل عملا صالحا فإنما يعمل لنفسه . وفي قوله ﴿ وما يستوي ... ﴾ . قال : خلق فضل بعضه على بعض ، فأما المؤمن فعبد حي الاثر ، حي البصر ، حي النية ، حي العمل . والكافر عبد ميت الأثر ، ميت البصر ، ميت القلب ، ميت العمل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وما يستوي الأعمى والبصير .... ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن يقول : كما لا يستوي هذا وهذا ، كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وما يستوي الاعمى والبصير ... ﴾ قال : الكافر والمؤمن ﴿ ولا الظلمات ﴾ قال : الكفر ﴿ ولا النور﴾

(١) لقمان ١٣٣ .

(٢) عبسى ٣٤ .

قال : الايمان ﴿ ولا الظل ﴾ قال : الجنة ﴿ ولا الحرور ﴾ قال : النار ﴿ وما يستوي الاحياء ولا الأموات ﴾ قال : المؤمن والكافر ﴿ ان الله يسمع من يشاء ﴾ قال : يهدي من يشاء .

وأخرج أبو سهل السري بن سهل الجنديسابوري الخامس من حديثه من طريق عبد القدوس عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (فإنك لا تسمع الموتى)[(١)] ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ قال : كان النبي ﷺ يقف على القتلى يوم بدر ويقول : « هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً يا فلان بن فلان . ألم تكفر بربك ؟ ألم تكذب نبيك ؟ ألم تقطع رحمك ؟ فقالوا : يا رسول الله أيسمعون ما نقول ؟ قال : ما أنتم بأسمع منهم لما أقول . فأنزل الله (فإنك لا تسمع الموتى) ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ ومثل ضربة الله للكفار أنهم لا يسمعون لقوله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ فكذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع . وفي قوله ﴿ وان من أمةٍ إلا خلا فيها نذير ﴾ يقول كل أمة قد كان لها رسول جاءها من الله . وفي قوله ﴿ وأن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم ﴾ قال : يعزي نبيه ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ، ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾ قال : شديد والله لقد عجل لهم عقوبة الدنيا ثم صيرهم الى النار .

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾ قال : أحمر وأصفر ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها﴾ أي جبال حمر ﴿وغرابيب سود﴾ والغرابيب السود يعني لونه كما

(١) الروم ٥٢ .

اختلفت ألوان هذه الجبال ، وألوان الناس والدواب والأنعام كذلك ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال : كان يقال كفى بالرهبة علما .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثمرات مختلفا ألوانها﴾ قال : الأبيض ، والأحمر ، والأسود وفي قوله ﴿ومن الجبال جدد بيض﴾ قال : طرائق بيض يعني الألوان .

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال أيصبغ ربك ؟ قال « نعم . صبغا لا ينقض . أحمر . وأصفر . وأبيض » .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿جدد﴾ قال : طرائق . طريقة بيضاء ، وطريقة خضراء . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

قد غادر السبع في صفحاتها جددا كـــــــأنها طرق لاحت على أكم

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الجبال جدد بيض﴾ قال : طرائق بيض ﴿وغرابيب سود﴾ قال : جبال سود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ﴿الغرابيب الأسود﴾ الشديد السواد .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿مختلفا ألوانها﴾ قال : منها الأحمر والأبيض والأخضر والأسود ، وكذلك ألوان الناس منهم الأحمر والأسود والأبيض ، وكذلك الدواب ، والانعام .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الجبال جدد﴾ قال : طرائق تكون في الجبل بيض وحمر ، فتلك الجدد ﴿وغرابيب سود﴾ قال : جبال سود ﴿ومن الناس والدواب والأنعام ... ﴾ . قال : كذلك اختلاف الناس والدواب والأنعام ، كاختلاف الجبال . ثم قال ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ فلا فصل لما قبلها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ومن الجبال جدد بيض﴾ قال : طرائق مختلفة ، كذلك اختلاف ما ذكر من اختلاف ألوان الناس والدواب والأنعام ، كذلك كما اختلفت هذه الأنعام تختلف الناس في خشية الله كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : الخشية والايمان

والطاعة والتشتت في الألوان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال : العلماء بالله الذين يخافونه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال : الذين يعلمون ان الله على كل شيء قدير .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عدي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ليس العلم من كثرة الحديث ، ولكن العلم من الخشية .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن أبي كثير قال : العالم من خشي الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن صالح أبي الخليل رضي الله عنه في قوله ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال : أعلمهم بالله أشدهم له خشية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سفيان عن أبي حيان التيمي عن رجل قال : كان يقال العلماء ثلاثة . عالم بالله ، وعالم بأمر الله ، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله ، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله . فالعالم بالله وبأمر الله : الذي يخشى الله ، ويعلم الحدود والفرائض . والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله : الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا الفرائض ، والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله : الذي يعلم الحدود والفرائض ، ولا يخشى الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عدي عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال : ان العلم ليس بكثرة الرواية ، إنما العلم نور يقذفه الله في القلب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : الايمان من خشي الله بالغيب ، ورغب فيما رغب الله فيه ، وزهد فيما أسخط الله . ثم تلا ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن مسروق قال : كفى بالمرء علما أن يخشى الله ، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كفى بخشية الله علما ، وكفى باغترار المرء جهلا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الفقيه من يخاف الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن العباس العمي قال : بلغني ان داود عليه السلام قال : سبحانك ! تعاليت فوق عرشك ،وجعلت خشيتك على من في السموات والأرض ، فأقرب خلقك اليك أشدهم لك خشية ، وما علم من لم يخشك ، وما حكمة من لم يطع أمرك .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ليس العلم بكثرة الرواية ، ولكن العلم الخشية .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي والحاكم عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « العلم علمان. علم في القلب ، فذاك العلم النافع . وعلم على اللسان ، فتلك حجة الله على خلقه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : بحسب المرء من العلم أن يخشى الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس نائمون ، وبنهاره اذا الناس يفطرون ، وبحزنه اذا الناس يفرحون ، وببكائنا اذا الناس يضحكون ، وبصمته اذا الناس يخلطون ، وبخشوعه اذا الناس يختالون ، وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون صخابا ، ولا صياحا ، ولا حديدا .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن وهب بن منبه قال : أقبلت مع عكرمة أقود ابن عباس رضي الله عنهما بعدما ذهب بصره حتى دخل المسجد الحرام ، فاذا قوم يمترون في حلقة لهم عند باب بني شيبة فقال : أمل بي الى حلقة المراء ، فانطلقت به حتى أتاهم ، فسلم عليهم ، فارادوه على الجلوس ، فأبى عليهم وقال : انتسبوا الي أعرفكم فانتسبوا اليه فقال : أما علمتم أن لله عبادا أسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم ، انهم لهم الفصحاء ، النطقاء ، النبلاء ، العلماء بأيام الله ، غير أنهم اذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم من ذلك ، وانكسرت قلوبهم ، وانقطعت ألسنتهم ، حتى اذا استقاموا من ذلك سارعوا الى الله بالأعمال الزاكية ، فأين أنتم منهم ؟ ثم تولى عنهم ، فلم ير بعد ذلك رجلان .

وأخرج الخطيب فيه أيضا عن سعيد بن المسيب قال : وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثماني عشرة كلمة حكم كلها قال : ما عاقبت من عصى الله فيك مثل أن تطيع الله فيه ، وضع امر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا أنت تجد لها في الخير محملا ، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به . من كتم سره كانت الخيرة في يده ، وعليك بأخوان الصدق تعش في أكنافهم فانهم زينة في الرخاء ، عدة في البلاء ، وعليك بالصدق وان قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعني ، ولا تسأل عما لم يكن ، فان فيما كان شغلا عما لم يكن ، ولا تطلب حاجتك الى من لا يحب نجاحها لك ، ولا تهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله ، ولا تصحب الفجار لتعلم من فجورهم ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك الا الأمين ، ولا أمين الا من خشي الله ، وتخشع عند القبور ، وذل عند الطاعة ، واستعصم عند المعصية ، واستشر الذين يخشون الله ، فان الله تعالى يقول (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

وأخرج عبد بن حميد عن مكحول قال : سئل رسول الله ﷺ عن العالم والعابد فقال : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم . ثم تلا النبي ﷺ هذه الآية ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ ثم قال ان الله وملائكته ، وأهل السماء ، وأهل الأرض ، والنون في البحر ، ليصلون على معلمي الخير » .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾

أخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس . أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي ، نزلت فيه ﴿ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ...﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ قال : الجنة ﴿لن تبور﴾ لا تبيد ﴿ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله﴾ قال : هو كقوله (ولدينا مزيد)[1] ﴿أنه غفور﴾ قال : لذنوبهم ﴿شكور﴾ لحسناتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ قال : لن تهلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ... ﴾ . قال كان مطرف بن عبدالله يقول : هذه آية القراء .

قوله تعالى : ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ قال : هم أمة محمد ﷺ . ورثهم الله كل كتاب أنزل ، فظالمهم مغفور له ، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب .

وأخرج الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر

(١) قـ ٣٥ .

وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : في هذه الآية ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات﴾ قال : هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة ، وكلهم في الجنة .

وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن أبي الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول « قال الله تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات ، باذن الله﴾ فأما الذين سبقوا ، فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب . وأما الذين اقتصدوا ، فأولئك الذين يحاسبون حسابا يسيرا . وأما الذين ظلموا أنفسهم ، فأولئك يحبسون في طول المحشر ، ثم هم الذين تلقاهم الله برحمة ، فهم الذين يقولون ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ، الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾ قال البيهقي : ان أكثر الروايات في حديث ظهر أن للحديث أصلاً » .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم وابن مردويه عن عقبة بن صهبان قلت لعائشة : أرأيت قول الله ﴿ثم أورثنا الكتاب ...﴾ . قالت : أما السابق ، فقد مضى في حياة رسول الله ﷺ ، فشهد له بالجنة . وأما المقتصد ، فمن اتبع أمرهم ، فعمل بمثل أعمالهم حتى يلحق بهم . وأما الظالم لنفسه ، فمثلي ومثلك ، ومن اتبعنا . وكل في الجنة .

وأخرج الطبراني والبيهقي في البعث عن أسامة بن زيد رضي الله عنه ﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « كلهم من هذه الأمة ، وكلهم في الجنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ « أمتي ثلاثة أثلاث . فثلث يدخلون الجنة بغير حساب . وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ، ثم يدخلون الجنة . وثلث يمحصون ويكسفون ، ثم تأتي الملائكة فيقولون : وجدناهم يقولون : لا إله إلا الله وحده فيقول الله : « أدخلوهم الجنة بقولهم لا إله إلا الله وحده ، واحملوا خطاياهم على أهل التكذيب » وهي التي قال الله « وليحملن أثقالهم وأثقالا

مع أثقالهم » وتصديقا في التي ذكر الملائكة قال الله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ فجعلهم ثلاثة أنواع ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ فهذا الذي يكسف ويمحص ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ وهو الذي يحاسب حساباً يسيراً ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ فهو الذي يلج الجنة بغير حساب ولا عذاب باذن الله . يدخلونها جميعاً لم يفرق بينهم ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ﴾ الى قوله ﴿ لغوب ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : هذه الآية ثلاثة أثلاث يوم القيامة . ثلث يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ، وثلث يحبسون بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا . فيقول الرب « أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي » ثم قرأ ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ... ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب انه كان اذا نزع بهذه الآية قال : الا ان سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له .

وأخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن عمر بن الخطاب . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سابقنا سابق ، ومتقصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له ، وقرأ عمر ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ... ﴾ » .

وأخرج ابن النجار عن أنس ان النبي ﷺ قال : « سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب . والمقتصد برحمة الله ، والظالم لنفسه ، وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان : انه نزع بهذه الآية قال : ان سابقنا أهل جهاد . الا وان مقتصدنا ناج أهل حضرنا ، الا وان ظالمنا أهل بدونا .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في البعث عن البراء بن عازب في قوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ قال : أشهد على الله انه يدخلهم الجنة جميعا .

وأخرج الفريابي وابن مردويه عن البراء قال : « قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية

﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ قال : كلهم ناجٍ وهي هذه الأمة » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم أورثنا الكتاب ... ﴾ . قال : هي مثل الذي في الواقعة (فأصحاب الميمنة) (وأصحاب المشئمة) (والسابقون) صنفان ناجيان ، وصنف هالك .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ... ﴾ . قال ﴿ الظالم لنفسه ﴾ هو الكافر ﴿ والمقتصد ﴾ أصحاب اليمين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن كعب الأحبار أنه تلا هذه الآية﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ الى قوله﴿ لغوب﴾ قال : دخلوها ورب الكعبة ، وفي لفظ قال : كلهم في الجنة . ألا ترى على أثره « والذين كفروا لهم نار جهنم » فهؤلاء أهل النار فذكر ذلك للحسن فقال : أبت ذلك عليهم الواقعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ ذكر الجنة فقال « مسوّرون بالذهب والفضة ، مكللة بالدر وعليهم أكاليل من در و ياقوت متواصلة ، وعليهم تاج كتاج الملوك ، جرد ، مرد ، مكحلون » .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن حذيفة . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يبعث الله الناس على ثلاثة أصناف ، وذلك في قول الله﴿ فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾ فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب ، والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ، والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمة الله » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله﴿ ثم أورثنا الكتاب﴾ قال : جعل الله أهل الايمان على ثلاثة منازل كقوله (أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) ، (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) ، (والسابقون السابقون) ، (أولئك المقربون) (١) فهم على هذا المثال .

وأخرج ابن مردويه عن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ قال : الكافر .

---

(١) الواقعة ٨ — ١١ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ قال : هذا المنافق ﴿ومنهم مقتصد﴾ قال : هذا صاحب اليمين ﴿ومنهم سابق بالخيرات﴾ قال : هذا المقرب قال قتادة : كان الناس ثلاث منازل عند الموت ، وثلاث منازل في الدنيا ، وثلاث منازل في الآخرة . فأما الدنيا فكانوا مؤمن ، ومنافق ، ومشرك . وأما عند الموت فان الله قال : (فأما ان كان من المقربين ...) [1] (وأما ان كان من أصحاب اليمين ...) [2] (وأما ان كان من المكذبين الضالين) [3] . وأما الآخرة فكانوا أزواجاً ثلاثة (فأصحاب الميمنة) (وأصحاب المشئمة) (والسابقون السابقون أولئك المقربون) .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن الحسن ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ قال : هو المنافق سقط والمقتصد والسابق بالخيرات في الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي عن عبيد بن عمير في الآية قال : كلهم صالح .

وأخرج عبد بن حميد عن صالح أبي الخليل قال : قال كعب يلومني أحبار بني اسرائيل : اني دخلت في أمة فرقهم الله ثم جمعهم ، ثم أدخلهم الجنة ، ثم تلا هذه الآية ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ حتى بلغ ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ قال : قال فادخلهم الله الجنة جميعا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : العلماء ثلاثة . منهم عالم لنفسه ولغيره ، فذلك أفضلهم وخيرهم . ومنهم عالم لنفسه محسن . ومنهم عالم لا لنفسه ولا لغيره ، فذلك شرهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مسلم الخولاني قال : قرأت في كتاب الله ان هذه الأمة تصنف يوم القيامة على ثلاثة أصناف . صنف منهم يدخلون الجنة بغير حساب . وصنف يحاسبهم الله حسابا يسيرا ويدخلون الجنة . وصنف يوقفون ويؤخذ منهم ما شاء الله ، ثم يدركهم عفو الله وتجاوزه ..

وأخرج عبد بن حميد عن كعب في قوله ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ قال : دخلوها ورب الكعبة ، فأخبر الحسن بذلك فقال : أبت والله ذلك عليهم الواقعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن

(١) الواقعة ٨٨ . (٢) الواقعة ٩٠ . (٣) الواقعة ٩٢ .

الحارث ان ابن عباس سأل كعبا عن قوله ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ... ﴾ . نجوا كلهم ، ثم قال : تحاكت مناكبهم ورب الكعبة ، ثم أعطوا الفضل بأعمالهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن الحنفية قال : أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطها أمة كانت قبلها ﴿منهم ظالم لنفسه﴾ مغفور له ﴿ومنهم مقتصد﴾ في الجنان ﴿ومنهم سابق﴾ بالمكان الأعلى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه﴾ قال : هم أصحاب المشئمة ﴿ومنهم مقتصد﴾ قال : هم أصحاب الميمنة ﴿ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾ قال : هم السابقون من الناس كلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ذلك هو الفضل الكبير﴾ قال : ذاك من نعمة الله .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري ان النبي ﷺ تلا قول الله ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ﴾ فقال : «ان عليهم التيجان . ان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله أهل الجنة حين دخلوا الجنة ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ قال : هم قوم كانوا في الدنيا يخافون الله ، ويجتهدون له في العبادة سرا وعلانية ، وفي قلوبهم حزن من ذنوب قد سلفت منهم ، فهم خائفون ان لا يتقبل منهم هذا الاجتهاد من الذنوب التي سلفت . فعندها ﴿ قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور﴾ غفر لنا العظيم ، وشكر لنا القليل من أعمالنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ قال : حزن النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الذي أذهب عنا الحزن﴾ قال : ما كانوا يعملون .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم وابن مردويه عن صهيب رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المهاجرون هم السابقون الْـمُدِلُّون على ربهم ، والذي نفس محمد بيده انهم ليأتون يوم القيامة على عواتقهم السلاح ، فيقرعون باب الجنة ، فتقول لهم الخزنة ، من أنتم ؟ فيقولون : نحن المهاجرون فتقول لهم الخزنة : هل حوسبتم ؟ فيجثون على ركبهم ويرفعون أيديهم الى السماء فيقولون : أي رب أبهذه نحاسب ؟! قد خرجنا وتركنا الأهل والمال والولد ، فيمثل الله لهم أجنحة من ذهب ، مخوّصة بالزبرجد والياقوت ، فيطيرون حتى يدخلوا الجنة فذلك قوله ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ الى قوله ﴿ولا يمسنا فيها لغوب﴾ قال رسول الله ﷺ فلهم بـمنازلهم في الجنة أعرف منهم بـمنازلهم في الدنيا » .

وأخرج ابن المنذر عن شمر بن عطية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « حيث دخلوا الجنة ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ قال : حزنهم هو الحزن » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شمر بن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ قال : الجوع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ قال : طلب الخبز في الدنيا ، فلا نهتم له كاهتمامنا له في الدنيا طلب الغداء والعشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال : ينبغي لمن يحزن ان يخاف ان لا يكون من أهل الجنة ، لأنهم قالوا ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ وينبغي لمن يشفق ان يخاف ان لا يكون من أهل الجنة ، لأنهم (قالوا انا كنا قبل في أهلنا مشفقين) [١] .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن شمر بن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ قال : حزن الطعام ﴿ان ربنا لغفور شكور﴾ قال : غفر لهم الذنوب التي عملوها ، وشكر لهم الخير الذي دلهم عليه ، فعملوا به ، فأثابهم عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي رافع رضي الله عنه قال : يأتي يوم القيامة العبد

(١) الطور الآية ٢٦ .

بدواوين ثلاثة . بديوان فيه النعم . وديوان فيه ذنوبه . وديوان فيه حسناته . فيقال لأصغر نعمة عليه : قومي فاستوفي ثمنك من حسناته ، فتقوم فتستوهب تلك النعمة حسناته كلها ، وتبقى بقية النعم عليه وذنوبه كاملة . فمن ثم يقول العبد اذا أدخله الله الجنة ﴿ ان ربنا لغفور شكور ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ان ربنا لغفور شكور﴾ يقول ﴿ غفور﴾ لذنوبهم ﴿شكور﴾ لحسناتهم ﴿ الذي أحلنا دار المقامة من فضله﴾ قال : أقاموا فلا يتحوّلون ولا يحوّلون ﴿لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾ قال : قد كان القوم ينصبون في الدنيا في طاعة الله ، وهم قوم جهدهم الله قليلا ، ثم أراحهم كثيرا فهنيئاً لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يُقِرُّ الله به أعيننا في الدنيا ، فهل في الجنة من نوم ؟ قال : « لا ان النوم شريك الموت ، وليس في الجنة موت قال : يا رسول الله فما راحتهم ؟ فأعظم ذلك النبي ﷺ وقال : ليس فيها لغوب ، كل أمرهم راحة فنزلت ﴿لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿لا يمسنا فيها نصب﴾ أي وجع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لغوب ﴾ قال : إعياء .

قوله تعالى : وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وهم يصطرخون فيها﴾ قال : يستغيثون فيها .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ قال : ستين سنة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبيهقي في سننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان النبي ﷺ قال : « اذا كان يوم القيامة قيل : اين ابناء الستين ؟ وهو العمر الذي قال الله ﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والنسائي والبزار وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعذر الله الى أمرىء أخر عمره حتى بلغ ستين سنة » .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني والروياني في الأمثال والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا بلغ العبد ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر » .

وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه في الآية قال : العمر الذي عمرهم الله به . ستون سنة .

وأخرج الرامهرمزي في الأمثال عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « من عمره الله ستين سنة أعذر اليه في العمر . يريد ﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ » .

وأخرج الترمذي وابن المنذر والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : العمر ستون سنة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ قال : هو ست وأربعون سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ قال : أربعين سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال :

إعلموا ان طول العمر حجة ، فنعوذ بالله ان نعيَّر بطول العمر . قال : نزلت وان فيهم لابن ثمانِ عشرة سنة . وفي قوله ﴿ وجاءكم النذير﴾ قال : احتج عليهم بالعمر والرسل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وجاءكم النذير﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وجاءكم النذير﴾ قال : محمد ﷺ ، وقرأ (هذا نذير من النذر الأولى) [1] .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وجاءكم النذير﴾ قال : الشيب .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وجاءكم النذير﴾ قال : الشيب .

قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الارض﴾ قال : أمة بعد أمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الارض﴾ قال : أمة بعد أمة ، وقرنا بعد قرن . وفي قوله ﴿أروني ماذا خلقوا من الارض﴾ قال : لا شيء والله خلقوا منها. وفي قوله ﴿أم لهم شرك في

(١) النجم ٥٦ .

السموات﴾ قال : لا والله ما لهم فيها من شرك ﴿أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه﴾ يقول : أم آتيناهم كتابا فهو يأمرهم ان لا يشركوا بي .

قوله تعالى : * ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾

أخرج أبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الافراد وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والخطيب في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل ؟ فأرسل الله ملكا اليه ، فارقه ثلاثا ، وأعطاه قارورتين ، في كل يد قارورة ، وأمره أن يتحفظ بهما ، فجعل ينام وتكاد يداه يلتقيان ، ثم يستيقظ فيحبس احداهما عن الأخرى حتى نام نومة ، فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان قال : ضرب الله له مثلا ان الله تبارك وتعالى لوكان ينام ، ما كان يمسك السماء ولا الأرض » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خرشة بن الحر رضي الله عنه قال : حدثني عبدالله بن سلام ان موسى عليه السلام قال : يا جبريل هل ينام ربك ؟ فقال جبريل : يا رب ان عبدك موسى يسألك هل تنام؟ فقال الله : «يا جبريل قل له فليأخذ بيده قارورتين ، وليقم على الجبل من أول الليل حتى يصبح ، فقام على الجبل وأخذ قارورتين فصبر ، فلما كان آخر الليل غلبته عيناه ، فسقطتا فانكسرتا فقال : يا جبريل انكسرت القارورتان فقال الله : يا جبريل قل لعبدي اني لو نمت لزالت السموات والأرض » .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق عن عكرمة قال : أسر موسى عليه السلام الى الملائكة هل ينام رب العزة ؟ قال : فسهر موسى أربعة أيام ولياليهن ، ثم قام على المنبر يخطب ، ورفع اليه قارورتين في كل يد قارورة ، وأرسل الله عليه النعاس ، وهو يخطب اذ أدنى يده من الأخرى ، وهو يضرب القارورة على الأخرى ، ففزع ورد يده ثم خطب ، ثم أدنى يده ، فضرب بها على الأخرى ، ففزع ثم قال : (لا إله إلا الله الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم)[1] قال عكرمة : السنة التي يضرب برأسه وهو جالس والنوم الذي يرقد .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه . أن موسى عليه السلام قال له قومه : أينام ربك ؟ قال « اتقوا الله ان كنتم مؤمنين » فأوحى الله الى موسى : ان خذ قارورتين ، فاملأهما ماء . ففعل ، فنعس ، فنام ، فسقطتا من يده ، فانكسرتا ، فأوحى الله الى موسى اني : أمسك السموات والأرض أَنْ تزولا ولو نِمْتُ لزالتـا قال : البيهقي رضي الله عنه هذا أشبه أن يكون هو المحفوظ .

وأخرج الطبراني في كتاب السنة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ان بني اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام : هل ينام ربنا ؟ الخ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف ان يسطو عليك فقل : الله أكبر ، الله أعز من خلقه جميعا ، الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو ، الممسك السموات السبع ان يقعن على الأرض إلا بإذنه ، من شر عبدك فلان ، وجنوده ، وأتباعه ، وأشياعه من الجن والأنس . اللهم كن لي جارا من شرهم . جل ثناؤك ، وعز جارك ، وتبارك اسمك ، ولا إله غيرك . ثلاث مرات .

وأخرج ابن السني في عمل يوم وليلة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ان العبد اذا دخل بيته ، وأوى الى فراشه ، ابتدره ملكه وشيطانه . يقول شيطانه : اختم بشر . ويقول الملك : اختم بـخير . فان ذكر الله وحده طرد الملك الشيطان ، وظل يكلؤه ، وان هو انتبه من منامه ، ابتدره ملكه وشيطانه . يقول له الشيطان : افتح بشر . ويقول الملك : افتح بـخير . فان هو قال الحمد لله الذي رد اليَّ نفسي بعد موتها ، ولم يمتها في منامها . الحمد لله الذي ﴿يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا﴾ وقال الحمد لله الذي (يمسك السماء ان تقع على الأرض الا بإذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم) [1] قال : فان خرج من فراشه فمات كان شهيداً ، وان قام يصلي صلّى » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأرض على حوت ،

١) الحج الآية ٥٦ .

والسلسلة على أذن الحوت في يد الله تعالى ، فذلك قوله ﴿ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا﴾ قال : من مكانهما .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة أن كعبا كان يقول : ان السماء تدور على نصب مثل نصب الرحا . فقال حذيفة بن اليمان : كذب كعب ﴿ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن شقيق قال : قيل لابن مسعود ان كعبا يقول : ان السماء تدور في قطبة مثل قطبة الرحا ، في عمود على منكب ملك فقال : كذب كعب ﴿ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا﴾ وكفى بها زوالا ان تدور .

قوله تعالى : وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هلال أنه بلغه ان قريشا كانت تقول : ان الله بعث منا نبيا ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها ، ولا أسمع لنبيها ، ولا أشد تمسكا بكتابها منا . فأنزل الله (لو ان عندنا ذكراً من الأولين) [١] (ولو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) [٢] ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن

(١) الصفات ١٦٨ .
(٢) الأنعام ١٥٧ .

أهدى من احدى الأمم ﴾ وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار فيقولون : انا نجد نبياً يخرج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿فلما جاءهم نذير﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ما زادهم الا نفورا، استكبارا في الارض ومكر السيء﴾ وهو الشرك ﴿ولا يحيق المكر السيء الا بأهله﴾ أي الشرك ﴿فهل ينظرون الا سنة الاولين﴾ قال : عقوبة الأولين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ قال : قريش ﴿ليكونن أهدى من احدى الأمم﴾ قال : أهل الكتاب . وفي قوله تعالى ﴿ ومكر السيء ﴾ قال : الشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به . من مكر ، أو بغى ، أو نكث . ثم قرأ ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) [١] ، (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) [٢] .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سفيان عن أبي زكريا الكوفي عن رجل حدثه أن النبي ﷺ قال : اياكم والمكر السيء فانه ﴿لا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ ولهم من الله طالب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿فهل ينظرون سنة الاولين﴾ قال : هل ينظرون الا ان يصيبهم من العذاب مثل ما أصاب الاولين من العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وما كان الله ليعجزه﴾ قال : لن يفوته . قوله تعالى ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : ان كان الجعل ليعذب في جحره من ذنب ابن آدم . ثم قرأ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة﴾ والله أعلم .

---

(١) يونس ٢٣ .
(٢) الفتح ١٠ .

(٣٦) سورة يس مكية وآياتها ثلاث وثمانون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة يس بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة يس بمكة .

وأخرج الدارمي والترمذي والبيهقي في شعب الايمان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان لكل شيء قلبا ، وقلب القلب (يس) ومن قرأ (يس) كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ان لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن (يس)** » .

وأخرج الدارمي وأبو يعلى والطبراني في الاوسط وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « **من قرأ (يس) في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له تلك الليلة** » .

وأخرج ابن حبان عن جندب بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ (يس) في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له** » .

وأخرج الدارمي عن الحسن قال : من قرأ (يس) في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له ، قال : بلغني انها تعدل القرآن كله .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة ومحمد بن نصر وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن معقل بن يسار . أن رسول الله ﷺ قال : « **يس قلب القرآن . لا يقرأها عبد يريد الله والدار الآخرة الا غفر له ما تقدم من ذنبه ، فأقرأوها على موتاكم** » .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن حسان بن عطية أن رسول الله ﷺ قال :

سورة (يس) تدعى في التوراة (المعمة) تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة ، وتكابد عنه بلوى الدنيا والآخرة ، وتدفع عنه أهاويل الدنيا والآخرة . وتدعى (المدافعة القاضية) تدفع عن صاحبها كل سوء ، وتقضي له كل حاجة . من قرأها عدلت له عشرين حجة ، ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله ، ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه ألف دواء ، وألف نور ، وألف يقين ، وألف بركة ، وألف رحمة ، ونزعت عنه كل غل وداء قال البيهقي : تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني عن سليمان بن رفاع الجندي ، وهو منكر » .

وأخرج الخطيب من حديث أنس . مثله .

وأخرج الخطيب عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمع سورة (يس) عدلت له عشرين ديناراً في سبيل الله ، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف يقين ، وألف نور ، وألف بركة ، وألف رحمة ، وألف رزق ، ونزعت منه كل غل وداء » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أبي عثمان النهدي قال أبو برزة : من قرأ (يٓس) مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات ، وقال أبو سعيد : من قرأ (يس) مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين قال أبو برزة : تحدث أنت بما سمعت ، وأحدث أنا بما سمعت .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « لوددت أنها في قلب كل انسان من أمتي » يعني (يس) .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من داوم على قراءة (يس) كل ليلة ثم مات ، مات شهيدا » .

وأخرج الدارمي عن عطاء بن أبي رباح قال : بلغني ان رسول الله ﷺ قال : « من قرأ (يس) في صدر النهار ، قضيت حوائجه » .

وأخرج الدارمي عن ابن عباس قال : « من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسي ، ومن قرأها في صدر ليله ، أعطى يسر ليله حتى يصبح » .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : « ما من ميت يقرأ عنده (يس) الا هوّن الله عليه » .

وأخرج أبو الشيخ في فضائل القرآن والديلمي من حديث أبي ذر . مثله .

وأخرج ابن سعد وأحمد في مسنده عن صفوان بن عمرو قال : كانت المشيخة يقولون : اذا قرأت (يس) عند الميت خفف عنه بها .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي قلابة قال : من قرأ (يس) غفر له ، ومن قرأها عند طعام خاف قلته كفاه ، ومن قرأها عند ميت هوّن عليه ، ومن قرأها عند امرأة عسر عليها ولدها يسر عليها ، ومن قرأها فكأنما قرأ القرآن احدى عشرة مرة ، ولكل شيء قلب ، وقلب القرآن (يس) قال البيهقي : هكذا نقل الينا عن أبي قلابة وهو من كبار التابعين ، ولا يقول ذلك ان صح عنه الا بلاغا .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي جعفر محمد بن علي قال : من وجد في قلبه قسوة فليكتب (يس والقرآن الحكيم) في جام من زعفران ، ثم يشربه .

وأخرج سعيد بن منصور من طريق سماك بن حرب عن رجل من أهل المدينة « عمن صلى خلف رسول الله ﷺ الغداة . فقرأ (بقاف والقرآن المجيد) [1] و (يس والقرآن الحكيم) [2] » .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ (يس) فكأنما قرأ القرآن عشر مرات » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : « لكل شيء قلب وقلب القرآن (يس) ومن قرأ (يس) فكأنما قرأ القرآن عشر مرات » .

وأخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة وأنس . مثله .

وأخرج ابن سعد عن عمار بن ياسر . أنه كان يقرأ كل يوم جمعة على المنبر (يس) .

وأخرج محمد بن عثمان وابن أبي شيبة في تاريخه والطبراني وابن عساكر عن خريم بن فاتك قال : خرجت في طلب ابل لي ، وكنا اذا نزلنا بواد نقول : نعوذ بعزيز هذا الوادي ، فتوسدت ناقة وقلت : أعوذ بعزيز هذا الوادي ، فاذا هاتف يهتف بي ويقول :

ويحك عـذ بـالله ذي الجلال ... منـزل الحـرام والحـلال
ووحـد الله ولا تبـالي ... مـا كيـد ذا الجن من الاهوال
اذ يـذكر الله على الاميـال ... وفي سهول الارض والجبـال
وصار كيـد الجن في سفـال ... الا التقى وصالح الاعمال

(١) سورة ق الآية ١ .

(٢) سورة يس الآية ١

فقلت له :

أيها القــائــل مــا تقول أرشد عنــدك أم تضليــل

فقال :

هــذا رسول الله ذا الخيرات جــاء بيــاسين وحــاميات

وسور بعــد مفصلات يــأمر بــالصلاة والزكــاة

ويزجر الاقوام عن هنــات فــذاك في الانــام نكرات

فقلت له : من أنت ؟ قال : ملك من ملوك الجن ، بعثني رسول الله ﷺ على جن نجد . قلت : أما كان لي من يؤدي ابلي هذه الى أهلي . لآتيه حتى أسلم قال : فانا أؤديها ، فركبت بعيرا منها ، ثم تقدمت ، فاذا النبي ﷺ على المنبر ، فلما رآني قال : ما فعل الرجل الذي ضمن لك أن يؤدي ابلك ؟ أما انه قد أداها سالمة .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الصبح بـ ﴿ يس ﴾ .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ « من زار قبر والديه ، أو أحدهما في كل جمعة ، فقرأ عندهما (يس) غفر الله له بعدد كل حرف منها » .

وأخرج أبو نصر السجزي في الابانة وحسنه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « ان في القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله ، يدعى صاحبها الشريف عند الله ، يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومضر . وهي سورة ﴿ يس ﴾ » .

وأخرج الترمذي والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال علي بن أبي طالب يا رسول الله ان القرآن ينفلت من صدري فقال رسول الله ﷺ : « ألا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع من علمته ؟ قال : نعم بأبي أنت وأمي قال : صل ليلة الجمعة أربع ركعات ، تقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب ﴿ ويس ﴾ . وفي الثانية بفاتحة الكتاب « وحم » الدخان . وفي الثالثة بفاتحة الكتاب « والم تنزيل » السجدة . وفي الرابعة بفاتحة الكتاب « وتبارك » المفصل . فاذا فرغت من التشهد ، فاحمد الله ، واثنِ عليه ، وصل على النبيين ، واستغفر للمؤمنين ، ثم قل : اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني ما لا أتكلف ما لا

يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني ، وأسألك أن تنوّر بالكتاب بصري ، وتطلق به لساني ، وتفرج به عن قلبي ، وتشرح به صدري ، وتستعمل به بدني ، وتقوّيني على ذلك ، وتعينني عليه . فانه لا يعينني على الخير غيرك ، ولا يوفق له الا أنت ، فافعل ذلك ثلاث جمع ، أو خمسا ، أو سبعا ، تحفظه باذن الله . وما أخطأ مؤمنا قط ، فأتى النبي ﷺ بعد سبع جمع ، فاخبره بحفظه القرآن والحديث ، فقال النبي ﷺ مؤمن ورب الكعبة علم أبا حسن علم أبا حسن » .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ
ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ
فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ
فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا
تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾

أخرج ابن مردويه من طريق ابن عباس قال ﴿يس﴾ محمد ﷺ . وفي لفظ قال : يا محمد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن محمد بن الحنفية في قوله ﴿يس﴾ قال : يا محمد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿يس﴾ قال : يا انسان .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وعكرمة والضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يس﴾

قال : يا انسان بالحبشية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أشهب قال : سألت مالك بن أنس أينبغي لاحد أن يتسمى بيس ؟ فقال : ما أراه ينبغي لقوله ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ يقول : هذا اسمي ، تسميت به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قول الله ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ قال : يقسم الله بما يشاء ، ثم نزع بهذه الآية ﴿سلام على آل ياسين﴾[1] كأنه يرى أنه سلم على رسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي كثير في قوله ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ قال : يقسم بالف عالم ﴿انك لمن المرسلين﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن كعب الاحبار في قوله ﴿يس﴾ قال : هذا قسم ، أقسم به ربك قال ﴿يا محمد انك لمن المرسلين﴾ قبل أن اخلق الخلق بالفي عام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين﴾ قال : اقسم كما تسمعون انه ﴿لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾ أي على الاسلام ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ قال : هو القرآن ﴿لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم﴾ قال : قريش لم يأت العرب رسول قبل محمد ﷺ ، لم يأتهم ولا آباءهم رسول قبله .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ﴿لتنذر قوماً ما أنذر آباءهم﴾ قال بعضهم ﴿لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم﴾ ما أنذر الناس من قبلهم ، وقال بعضهم ﴿لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم﴾ أي هذه الأمة لم يأتهم نذير حتى جاءهم محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿لقد حق القول على أكثرهم﴾ قال : سبق في علمه .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «كان النبي ﷺ يقرأ في المسجد ، فيجهر بالقراءة ، حتى تأذى به ناس من قريش ، حتى قاموا ليأخذوه ، واذا أيديهم مجموعة الى أعناقهم ، واذا هم لا يبصرون ، فجاؤا الى النبي ﷺ فقالوا : ننشدك الله والرحم يا محمد ، ولم يكن بطن من بطون قريش الا وللنبي ﷺ فيهم قرابة ، فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم . فنزلت ﴿يس

(١) الصافات ١٣٠ .

والقرآن الحكيم﴾ الى قوله﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ قال : فلم يؤمن من ذلك النفر أحد » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن . ولأفعلن ... فنزلت﴿ انا جعلنا في أعناقهم أغلالا﴾ الى قوله﴿ لا يبصرون﴾ فكانوا يقولون : هذا محمد فيقول : أين هو أين هو...؟ لا يبصره .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا﴾ قال : كفار قريش غطاء﴿ فاغشيناهم﴾ يقول : ألبسنا أبصارهم﴿ فهم لا يبصرون﴾ النبي ﷺ فيؤذونه ، وذلك ان ناسا من بني مخزوم تواطؤا بالنبي ﷺ ليقتلوه . منهم أبو جهل ، والوليد بن المغيرة . فبينا النبي ﷺ قائم يصلي يسمعون قراءته ، فارسلوا اليه الوليد ليقتله ، فانطلق حتى أتي المكان الذي يصلي فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ، فانصرف اليهم ، فاعلمهم ذلك ، فاتوه فلما انتهوا الى المكان الذي يصلي فيه ، سمعوا قراءته فيذهبون اليه فيسمعون أيضا من خلفهم ، فانصرفوا ولم يجدوا اليه سبيلا . فذلك قوله (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا .. ﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن محمد بن كعب القرظي قال : اجتمع قريش . وفيهم أبو جهل على باب النبي ﷺ فقالوا على بابه : ان محمدا يزعم انكم ان بايعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، وبعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم نار تحرقون فيها ، فخرج رسول الله ﷺ ، وأخذ حفنة من تراب في يده قال : « نعم . أقول ذلك ، وأنت أحدهم ، وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم ، وهو يتلو هذه الآيات ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ الى قوله﴿ فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ، فلم يبق رجل الا وضع على رأسه ترابا ، فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، واذا عليه تراب فقالوا : لقد كان صدقنا الذي حدثنا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال﴿ الأغلال﴾ ما بين الصدر الى الذقن﴿ فهم مقمحون﴾ كما تقمح الدابة باللجام .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله

عنهما انه قرأ ﴿انا جعلنا في أعناقهم أغلالا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿مقمحون﴾ قال : مجموعة أيديهم الى أعناقهم تحت الذقن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿مقمحون﴾ قال ﴿المقمح﴾ الشامخ بانفه ، المنكس برأسه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

ونحن على جوانبهـــــا قعود نغض الطرف كـــالإبـــل القماح

وأخرج الخرائطي في مساوئ الاخلاق عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿انا جعلنا في أعناقهم أغلالا﴾ قال : البخل . أمسك الله أيديهم عن النفقة في سبيل الله ﴿فهم لا يبصرون﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انا جعلنا في أعناقهم أغلالا﴾ قال : في بعض القراءآت «انا جعلنا في أيمانهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون» قال : مغلولون عن كل خير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فهم مقمحون﴾ قال : رافعو رؤوسهم ، وأيديهم موضوعة على أفواههم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ «وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سداً» برفع السين فيهما ﴿فاغشيناهم﴾ بالغين .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اجتمعت قريش بباب النبي ﷺ ، ينتظرون خروجه ليؤذوه ، فشق ذلك عليه ، فاتاه جبريل بسورة ﴿يس﴾ وأمره بالخروج عليهم ، فاخذ كفا من تراب ، وخرج وهو يقرأوها ويذر التراب على رؤوسهم ، فما رأوه حتى جاز ، فجعل أحدهم يلمس رأسه ، فيجد التراب وجاء بعضهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : ننتظر محمدا فقال : لقد رأيته داخلا المسجد قالوا : قوموا فقد سحركم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : اجتمعت قريش فبعثوا عتبة بن ربيعة فقالوا : أئتـ هذا الرجل ، فقل له ان قومك يقولون : انك جئت بأمرٍ عظيم ، ولم يكن عليه آباؤنا ، ولا يتبعك عليه أحلامنا ، وانك انما صنعت هذا انك ذو حاجة ،

فان كنت تريد المال فان قومك سيجمعون لك ويعطونك ، فدع ما تريد وعليك بما كان عليه آباؤك ، فانطلق اليه عتبة فقال له : الذي أمروه ، فلما فرغ من قوله وسكت. قال رسول الله ﷺ : (بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم)[١] فقرأ عليه من أولها حتى بلغ (فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)[٢] فرجع عتبة فأخبرهم الخبر ، فقال : لقد كلمني بكلام ما هو بشعر ، ولا بسحر ، وانه لكلام عجيب ، ما هو بكلام الناس ، فوقعوا به ، وقالوا نذهب اليه بأجمعنا ، فلما أرادوا ذلك ، طلع عليهم رسول الله ﷺ ، فعمدهم حتى قام على رؤوسهم ، وقال بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ حتى بلغ ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا﴾ فضرب الله بايديهم على أعناقهم ، فجعل من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ، فاخذ ترابا ، فجعله على رؤوسهم ، ثم انصرف عنهم ، ولا يدرون ما صنع بهم ، فعجبوا وقالوا : ما رأينا أحدا قط أسحر منه أنظروا ما صنع بنا ».

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : أئتمر ناس من قريش بالنبي ﷺ ليسطوا عليه ، فجاؤا يريدون ذلك ، فجعل الله ﴿من بين أيديهم سدا﴾ قال : ظلمة ﴿ومن خلفهم سدا﴾ قال : ظلمة ﴿فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ قال : فلم يبصروا النبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : كان ناس من المشركين من قريش يقول بعضهم لبعض : لو قد رأيت محمدا لفعلت به كذا وكذا ، فاتاهم النبي ﷺ ، وهم في حلقة في المسجد ، فوقف عليهم فقرأ ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ حتى بلغ ﴿لا يبصرون﴾ ثم أخذ ترابا ، فجعل يذره على رؤوسهم ، فما يرفع اليه رجل طرفه ، ولا يتكلم كلمة ، ثم جاوز النبي ﷺ ، فجعلوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم ، والله ما سمعنا ، والله ما أبصرنا ، والله ما عقلنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا﴾ قال : عن الحق ﴿فهم﴾ يترددون ﴿فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ هدى ، ولا ينتفعون به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : جعل هذا السد

(١) فصلت ١ — ٢ .

(٢) فصلت ١٣ .

بينهم وبين الاسلام والايمان ، فلم يخلصوا اليه . وقرأ ﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ من منعه الله لا يستطيع .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي ، أنه كان يقرأ « من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سداً » بنصب السين .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه قرأ ﴿فاغشيناهم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿انما تنذر من اتبع الذكر﴾ قال : اتباع الذكر اتباع القرآن ﴿وخشي الرحمن بالغيب﴾ قال : خشي عذاب الله وناره ﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

أخرج عبد الرزاق والترمذي وحسنه والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي سعيد الخدري قال : كان بنو سلمة في ناحية من المدينة ، فارادوا أن ينتقلوا الى قرب المسجد ، فانزل الله ﴿انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ فدعاهم رسول الله ﷺ فقال : « انه يكتب آثاركم ، ثم قرأ عليهم الآية ، فتركوا » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ قال : الخطا .

وأخرج الفريابي وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الأنصار منازلهم بعيدة من المسجد ، فأرادوا أن ينتقلوا قريبا من المسجد ، فنزلت ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ فقالوا : بل نمكث مكاننا .

وأخرج مسلم وابن جرير وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : ان بني سلمة أرادوا أن يبيعوا ديارهم ، ويتحولوا قريباً من المسجد ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « يا بني سلمة دياركم نكتب آثاركم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن مردويه عن أنس قال : أراد بنو سلمة أن يبيعوا دورهم ، ويتحوّلوا قريب المسجد ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فكره أن تعرى المدينة فقال « يا بني سلمة أما تحبون أن تكتب آثاركم الى المسجد ؟ قالوا : بلى . فاقاموا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ قال : هذا في الخطو يوم الجمعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن مردويه عن أُبيّ بن كعب قال : كان رجل ما يعلم من أهل المدينة ممن يصلي القبلة أبعد منزلا منه من المسجد ، فكان يشهد الصلاة مع النبي ﷺ ، فقيل له لو اشتريت حمارا تركبه في الرمضاء والظلمات ، فقال والله ما يسرني أن منزلي بلصق المسجد ، فاخبر بذلك رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك ، فقال : يا رسول الله كما يكتب أثري ، وخطاي ، ورجوعي الى أهلي ، واقبالي ، وادباري ، فقال رسول الله ﷺ : « أعطاك الله ذلك كله ، وأعطاك ما احتسبت أجمع » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من حين يخرج أحدكم من منزله الى منزل رجل يكتب له حسنة ، ويحط عنه سيئة » .

وأخرج عبد بن حميد عن مسروق قال : ما خطا رجل خطوة الا كتب الله له حسنة أو سيئة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ونكتب ما قدموا﴾ قال : أعمالهم ﴿وآثارهم﴾ قال : خطاهم بأرجلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : لو كان مغفلا شيئاً من أثر ابن آدم لأغفل هذا الأثر التي تعفها الرياح ، ولكن أحصر على ابن آدم أثره ، وعمله كله ، حتى أحصى هذا الأثر فيما هو في طاعة الله أو معصيته ، فمن استطاع منكم ان يكتب أثره في طاعة الله ، فليفعل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ قال : ما سنوا من سنة ، فعملوا بها من بعد موتهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ نكتب ما قدموا ﴾ قال : ما قدموا من خير ﴿ وآثارهم ﴾ قال : ما أورثوا من الضلالة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جرير بن عبدالله البجلي قال: « قال رسول الله ﷺ : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص من أوزارهم شيء . ثم تلا هذه الآية ﴿ ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الضريس في فضائل القرآن وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وكل شيء أحصيناه في امام مبين ﴾ قال : أم الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وكل شيء أحصيناه في امام مبين ﴾ قال : كل شيء من امام عند الله محفوظ ، يعني في كتاب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم رضي الله عنه ﴿ وكل شيء أحصيناه في امام مبين ﴾ قال : كتاب .

قوله تعالى : وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟

إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا
طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا
الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم
مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ
آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾
إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ
قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

أخرج الفريابي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية﴾ قال : هي انطاكية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بريدة ﴿أصحاب القرية﴾ قال : انطاكية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون﴾ قال : انطاكية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون﴾ قال : ذكر لنا أنها قرية من قرى الروم ، بعث عيسى بن مريم اليها رجلين ، فكذبوهما .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان موسى بن عمران عليه السلام بينه وبين عيسى ألف سنة ، وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما ، وانه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل ، ثم من أرسل من غيرهم ، وكان بين ميلاد عيسى والنبي ﷺ خمسمائة سنة وتسع وستون

سنة ، بعث في أولها ثلاثة أنبياء . وهو قوله ﴿اذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث﴾ والذي عززبه : شمعون . وكان من الحواريين ، وكانت الفترة التي ليس فيها رسول أربعمائة سنة وأربعة وثلاثين سنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿اذ أرسلنا إليهم اثنين﴾ قال : بلغني أن عيسى بن مريم بعث الى أهل القرية — وهي انطاكية — رجلين من الحواريين ، واتبعهم بثالث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿اذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث﴾ قال : لكي تكون عليهم الحجة أشد ، فأتوا أهل القرية ، فدعوهم الى الله وحده وعبادته لا شريك له ، فكذبوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : اسم الرسولين اللذين قالا ﴿اذ أرسلنا إليهم اثنين﴾ شمعون . ويوحنا . واسم (الثالث) بولص .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فعززنا بثالث﴾ مخففة .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿اذ أرسلنا إليهم اثنين ...﴾ . قال : اسم الثالث الذي عزز به : سمعون بن يوحنا . والثالث بولص ، فزعموا ان الثلاثة قتلوا جميعا ، وجاء حبيب وهو يكتم إيمانه ﴿فقال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ فلما رأوه أعلن بايمانه فقال ﴿اني آمنت بربكم فاسمعون﴾ وكان نجارا ألقوه في بئر ، وهي الرس ، وهم أصحاب « الرس » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قالوا انا تطيرنا بكم﴾ قال : يقولون ان أصابنا شر فانما هو من أجلكم ﴿لئن لم تنتهوا لنرجمنكم﴾ بالحجارة ﴿قالوا طائركم معكم﴾ أي أعمالكم معكم ﴿أئن ذكرتم﴾ يقول : ائن ذكرناكم بالله ، تطيرتم بنا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿لنرجمنكم﴾ قال : لنشتمنكم قال والرجم في القرآن كله الشتم وفي قوله ﴿ طائركم معكم أئن ذكرتم ﴾ يقول : ما كتب عليكم واقع بكم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله « طائركم معكم » قال : شؤمكم معكم .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيي بن وثاب انه قرأها « أئن ذكرتم » بالخفض وقرأها زر بن حبيش « أن ذكرتم » بالنصب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ قال : هو حبيب النجار .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير عن أبي مجلز قال : كان اسم صاحب (يس) حبيب بن مري .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال : اسم صاحب (يس) حبيب وكان الجذام قد أسرع فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ قال : بلغني أنه رجل كان يعبد الله في غار ، واسمه حبيب ، فسمع بهؤلاء النفر الذين أرسلهم عيسى الى أهل انطاكية ، فجاءهم فقال : تسألون اجرا فقالوا : لا ، فقال لقومه ﴿يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون﴾ حتى بلغ ﴿فاسمعون﴾ قال : فرجموه بالحجارة فجعل يقول : رب اهد قومي ﴿فانهم لا يعلمون بما غفر لي ربي﴾ حتى بلغ ﴿ان كانت الا صيحة واحدة﴾ قال : فما نوظروا بعد قتلهم اياه حتى أخذتهم ﴿صيحة واحدة فاذا هم خامدون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الحكم في قوله ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ قال : بلغنا أنه كان قصارا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل﴾ كان حراثا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن كعب ان ابن عباس سأله عن أصحاب الرس فقال : انكم معشر العرب تدعون البئر رساً وتدعون القبر رساً فخدوا خدوداً في الأرض ، وأوقدوا فيها النيران للرسل الذين ذكر الله في ﴿يس﴾ ﴿اذ أرسلنا

إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث) وكان الله تعالى اذا جمع لعبد النبوة والرسالة منعه من الناس ، وكانت الانبياء تقتل ، فلما سمع بذلك رجل من أقصى المدينة ، وما يراد بالرسل أقبل يسعى ليدركهم ، فيشهدهم على إيمانه ، فأقبل على قومه فقال (يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ الى قوله ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ ثم أقبل على الرسل فقال ﴿ اني آمنت بربكم فاسمعون ﴾ ليشهدهم على إيمانه فأُخِذَ فَقُذِفَ في النار فقال الله تعالى ﴿ ادخل الجنة ﴾ قال ﴿ يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴾ .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال : لما قال صاحب (يس) ﴿ يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ خنقوه ليموت فالتفت الى الأنبياء فقال ﴿ اني آمنت بربكم فاسمعون ﴾ أي فاشهدوا لي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وان المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله (قيل ادخل الجنة) قال : وجبت له الجنة ﴿قال يا ليت قومي يعلمون﴾ قال : هذا حين رأى الثواب .

قوله تعالى : * وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ وما أنزلنا على قومه ... ﴾ قال : ما استعنت عليهم جنداً من السماء ولا من الأرض .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن سيرين قال : في قراءة ابن مسعود «ان كانت الارتقة واحدة» وفي قراءتنا ﴿ان كانت إلا صيحة واحدة﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله (فاذا هم خامدون) قال : ميتون .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : السبق ثلاثة . فالسابق الى موسى يوشع بن نون ، والسابق الى عيسى صاحب يس . والسابق الى محمد ﷺ علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن عساكر من طريق صدقة القرشي عن رجل قال : قال رسول الله

ﷺ : «أبو بكر الصديق خير أهل الأرض إلا أن يكون نبي ، والا مؤمن آل ياسين ، والا مؤمن آل فرعون» .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر ثلاثة ما كفروا بالله قط . مؤمن آل ياسين ، وعلي بن أبي طالب ، وآسية امرأة فرعون .

وأخرج البخاري في تاريخه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «الصديقون ثلاثة . حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار صاحب آل ياسين ، وعلي بن أبي طالب .

وأخرج أبو داود وأبو نعيم وابن عساكر والديلمي عن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ : «الصديقون ثلاثة . حبيب النجار مؤمن آل ياسين ، الذي قال ﴿يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال (أتقتلون رجلاً إن يقول ربي الله) (١) وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم» .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن عروة قال : قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ ، ثم استأذن ليرجع الى قومه ، فقال له رسول الله ﷺ :«انهم قاتلوك ؟ قال : لو وجدوني نائماً ما أيقظوني ، فرجع اليهم ، فدعاهم الى الإسلام ، فعصوه وأسمعوه من الاذى ، فلما طلع الفجر قام على غرفة ، فأذن بالصلاة . وتشهد ، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله ، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتله : مثل عروة . مثل صاحب يس . دعا قومه الى الله فقتلوه» .

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن شعبة موصولا . نحوه .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني عن مقسم عن ابن عباس . ان النبي ﷺ بعث عروة بن مسعود الى الطائف الى قومه ثقيف ، فدعاهم الى الإسلام ، فرماه رجل بسهم فقتله ، فقال :«ما أشبهه بصاحب (يس)» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر الشعبي قال : شبه النبي ﷺ ثلاثة نفر من أمته قال «دحية الكلبي يشبه جبريل ، وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم ، وعبد العزى يشبه الدجال» .

قوله تعالى :﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٣٠﴾

(١) غافر الآية ٢٨ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يا حسرة على العباد﴾ يقول : يا ويلا للعباد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن ابن عباس أنه قال ﴿يا حسرة على العباد﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿يا حسرة على العباد﴾ قال : كان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿يا حسرة على العباد﴾ يا حسرة العباد على أنفسها على ما ضيعت من أمر الله ، وفرطت في جنب الله تعالى قال : وفي بعض القراءة « يا حسرة العباد على أنفسها ما يأتيهم من رسول » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يا حسرة على العباد﴾ قال : الندامة على العباد الذين ﴿ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن﴾ يقول : الندامة عليهم الى يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يا حسرة على العباد﴾ قال : يا حسرة لهم .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هارون قال : في حرف أبي بن كعب « يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن » .

قوله تعالى :أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله

﴿ألم يرواكم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون﴾ قال : عادا ، وثمودا ، وقرونا بين ذلك كثيرا ﴿وان كل لما جميع لدينا محضرون﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق هارون عن الاعرج وأبي عمرو في قوله ﴿انهم اليهم لا يرجعون﴾ قالا : ليس في مدة اختلاف هذا من رجوع الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي اسحق قال : قيل لابن عباس ان ناسا يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة . فسكت ساعة ثم قال : بئس القوم نحن ان كنا أنكحنا نساءه ، واقتسمنا ميراثه، أما تقرأون ﴿ألم يرواكم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون﴾.

قوله تعالى : لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس أنه قرأ ﴿وما عملته أيديهم﴾ قال : وجدوه معمولا لم تعمله أيديهم . يعني الفرات ، ودجلة ، ونهر بلخ ، وأشباهها ﴿أفلا يشكرون﴾ لهذا . والله أعلم .

قوله تعالى : سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿سبحان الذي خلق الازواج كلها﴾ قال : الاصناف كلها . الملائكة زوج ، والانس زوج ، والجن زوج ، وما تنبت الارض زوج ، وكل صنف من الطير زوج ، ثم فسر فقال ﴿مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ الروح لا يعلمه الملائكة ولا خلق الله ، ولم يطلع على الروح أحد وقوله ﴿ومما لا يعلمون﴾ لا يعلم الملائكة ولا غيرها .

قوله تعالى : وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ قال : يخرج أحدهما من الآخر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ قال: كقوله (يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل)[1].

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ذر قال : كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال : «يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس ؟ قلت : الله ورسوله اعلم قال : فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فذلك قوله ﴿والشمس تجري لمستقرٍ لها﴾ قال : مستقرها تحت العرش » .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ قال : « مستقرها تحت العرش » .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي ذر قال : دخلت المسجد حين غابت الشمس ، والنبي ﷺ جالس ، فقال «يا أبا ذر أتدري أين تذهب هذه ؟ قلت : : الله ورسوله أعلم قال : فانها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها ، فتستأذن في الرجوع ، فيأذن لها وكأنها قيل لها اطلعي من حيث جئت ، فتطلع من مغربها ، ثم قرأ « وذلك مستقرٍ لها » قال : وذلك قراءة عبدالله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن عمر في الآية قال ﴿مستقرٍ لها﴾ ان تطلع فتردها ذنوب بني آدم ، فاذا غربت سلمت ، وسجدت ، واستأذنت ، فيؤذن لها حتى اذا غربت سلمت ، فلا يؤذن لها فتقول : ان السير بعيد ، واني لم يؤذن لي لا أبلغ ، فتحبس ما شاء الله ان تحبس ، ثم يقال اطلعي من حيث غربت . قال : فمن يومئذٍ الى يوم القيامة (لا ينفع نفساً ايمانها)[2].

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الانباري في المصاحف وأحمد عن ابن عباس أنه كان يقرأ « والشمس تجري لمستقرٍ لها » .

---

(١) الحج الآية ٦١ .

(٢) الأنعام ١٥٨ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عمرو قال : لو أن الشمس تجري مجرى واحداً من أهل الأرض فيخشى منها ، ولكنها تحلق في الصيف ، وتعترض في الشتاء ، فلو أنها طلعت مطلعها في الشتاء في الصيف ، لأنضجهم الحر . ولو أنها طلعت مطلعها في الصيف لقطعهم البرد . وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي راشد رضي الله عنه في قوله ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ قال : موضع سجودها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ قال : لوقتها ولأجلٍ لا تعدوه .

قوله تعالى : ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والقمر قدرناه منازل﴾ الآية . قال : قدره الله منازل ، فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة ، فشبهه بذلك .

وأخرج الخطيب في كتب النجوم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ قال : في ثمانية وعشرين منزلا ينزلها القمر في شهر . أربعة عشر منها شامية ، وأربعة عشر منها يمانية . فأولها السرطين ، والبطين ، والثريا ، والدبران ، والهقعة ، والهنعة ، والذراع ، والنثرة ، والطرف ، والجبهة ، والزبرة ، والصرفة ، والعواء ، والسماك . وهو آخر الشامية والعقرب ، والزبانين ، والاكليل ، والقلب ، والشولة ، والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الاخبية ، ومقدم الدلو ، ومؤخر الدلو ، والحوت ، وهو آخر اليمانية . فاذا سار هذه الثمانية والعشرين منزلا ﴿عاد كالعرجون القديم﴾ كما كان في أول الشهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كالعرجون القديم﴾ يعني أصل العذق القديم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿كالعرجون القديم﴾ قال : عرجون النخل اليابس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كالعرجون القديم﴾ قال : هو عذق النخلة اليابس المنحني .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿كالعرجون القديم﴾ قال : كعذق النخلة اذا قدم فانحنى .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن بن الوليد قال : أعتق رجل كل غلام له عتيق قديم ، فسئل يعقوب فقال : من كان لسنة فهو حر . قال الله ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ وكان لسنة .

قوله تعالى : ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ قال : لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر ، ولا ينبغي لهما ذلك . وذلك ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ قال : يتطالبان حثيثين يسلخ أحدهما من الآخر .

وأخرج عبد بن جميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار﴾ قال : لكل حد وعلم لا يعدوه ولا يقصر دونه ، اذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا ، واذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ قال : ذاك ليلة الهلال .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن [ ] في قوله ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار﴾ قال : لكل واحد منهما سلطان . للقمر سلطان بالليل . وللشمس سلطان بالنهار ، فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل . وقوله

﴿ولا الليل سابق النهار﴾ يقول : لا ينبغي اذا كان ليل أن يكون ليل آخر حتى يكون النهار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ قال : لا يذهب الليل من ههنا حتى يجيء النهار من ههنا ، وأومأ بيده الى المشرق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ قال : في قضاء الله وعلمه ان لا يفوت الليل النهار حتى يدركه ، فتذهب ظلمته . وفي قضاء الله وعلمه ان لا يفوت النهار الليل حتى يدركه ، فيذهب بضوئه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار﴾ قال : لا يدرك هذا ضوء هذا ، ولا هذا ضوء هذا .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : لا يسبق هذا ضوء هذا ، ولا هذا ضوء هذا .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : لا يعلو هذا ضوء هذا ، ولا هذا على هذا .

قوله تعالى : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾ قال : سفينة نوح عليه السلام ، حمل فيها من كل زوجين اثنين ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال : السفن التي في البحور ، والانهار التي يركب الناس فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾ قال : سفينة نوح ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال : هذه السفن مثل خشبها وصنعتها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال : هي السفن جعلت من بعد سفينة نوح على مثلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال : يعني السفن الصغار ، وقال : الحسن رضي الله عنه : هي الابل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ يعني الإبل خلقها الله تعالى كما رأيت ، فهي سفن البر ، يحملون عليها ، ويركبونها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه في قوله ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قالا : الإبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال : الأنعام . وفي قوله ﴿وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم﴾ لا مغيث لهم يستغيثون به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿فلا صريخ لهم﴾ قال : لا مغيث لهم وفي قوله ﴿ومتاعا الى حين﴾ قال : الى الموت . وفي قوله ﴿واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم﴾ قال : من الوقائع التي قد خلت فيمن كان قبلكم ، والعقوبات التي أصابت عادا ، وثمودا ، والأمم ﴿ وما خلفكم ﴾ قال : من أمر الساعة . وفي قوله ﴿ واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله ﴾ . قال : نزلت في الزنادقة كانوا لا يطعمون فقيراً ، فعاب الله ذلك عليهم وعيّرهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾ قال ، ما مضى وما بقي من الذنوب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ قال : اليهود تقوله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن إسمعيل عن أبي خالد رضي الله عنه في قوله ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ قال : يهود تقوله .

قوله تعالى : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝٥٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « تهيج الساعة الناس والرجل يسقي ماشيته ، والرجل يصلح حوضه ، والرجل يقيم سلعته في سوقه ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ، فتهيج بهم وهم كذلك ﴿فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون﴾ قال : اعجلوا عن ذلك » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون﴾ قال : هذا مبتدأ يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وهم يخصمون﴾ قال : يتكلمون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : لينفخن في الصور والناس في طرقهم ، وأسواقهم ، ومجالسهم ، حتى أن الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان ، فما يرسله أحدهما من يده حتى ينفخ في الصور فيصعق به ، وهي التي قال الله ﴿ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه في هذه الآية قال : تقوم الساعة والناس في أسواقهم ، يتبايعون ، ويذرعون الثياب ، ويحلبون اللقاح ، وفي حوائجهم ﴿فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر عن الزبير بن العوّام رضي الله عنه قال : ان الساعة تقوم والرجل يذرع الثوب ، والرجل يحلب الناقة ، ثم قرأ ﴿ فلا يستطيعون توصيةً ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما ، فلا يتبايعانه ، ولا يطويانه . ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه ، فلا يسقي فيه . ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته ، فلا يطعمه . ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فمه فلا يطعمها» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾ قال : تذرهم في أسواقهم ، وطرقهم ﴿فلا يستطيعون توصية﴾ قال : لا يوصي بعضهم الى بعض . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث﴾ قال : النفخة الاخيرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما

﴿فاذا هم من الاجداث﴾ يعني من القبور ﴿الى ربهم ينسلون﴾ قال : يخرجون .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿من الاجداث﴾ قال : القبور قال : هل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبدالله بن رواحة :

حينا يقولون اذمروا على جدثي ... أرشده يا رب من غاز وقد رشدا

قال أخبرني عن قوله ﴿ الى ربهم ينسلون ﴾ قال : النسل المشي الخبب قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت نابغة بن جعدة وهو يقول :

عملان الذنب أمشي فاريا ... يرد الليل عليه فنسل

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن علي رضي الله عنه أنه قرأ ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ .

وأخرج ابن الانباري عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : ينامون نومة قبل البعث ، فيجدون لذلك راحة فيقولون ﴿ياويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿من بعثنا من مرقدنا﴾ قال : ينامون قبل البعث نومة .

وأخرج هناد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري عن مجاهد قال : للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم قبل يوم القيامة ، فاذا صيح بأهل القبور يقول الكافر ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ فيقول المؤمن الى جنبه ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : يقول المشركون ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ فيقول المؤمن ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ قال : أولها للكفار ، وآخرها للمسلمين . قال الكفار ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ وقال المسلمون ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه في الآية قال : كانوا يرون ان العذاب يخفف عنهم ما بين النفختين ، فلما كانت النفخة الثانية ، قالوا ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم رضي الله عنه في الآية قال : ينامون قبل البعث نومة ، فاذا بعثوا قال الكفار ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ قال : فتجيبهم الملائكة ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فاذا هم جميع لدينا محضرون﴾ قال : عند الحساب .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ۝﴾ .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾ قال : يعجبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾ قال : شغلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿في شغل فاكهون﴾ قال : في افتضاض الأبكار .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾ قال : شغلهم افتضاض العذارى .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وقتادة . مثله .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ان

المؤمن كلما أراد زوجة وجدها عذراء .

وأخرج البزار والطبراني في الصغير وأبو الشيخ في العظمة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا » .

وأخرج المقدسي في صفة الجنة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه سئل أنطؤ في الجنة ؟ قال : نعم . والذي نفسي بيده دحماً دحماً ، فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿في شغل فاكهون﴾ قال : ضرب الاوتار قال أبو حاتم : هذا خطأ من السمع انما هو افتضاض الأبكار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأزواجهم﴾ قال : حلائلهم .

قوله تعالى : ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧﴾

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة بسند جيد عن أبي امامة رضي الله عنه قال : ان الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة ، فيجيء اليه الابريق ، فيقع في يده ، فيشرب ، فيعود الى مكانه .

قوله تعالى : ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾

أخرج ابن ماجة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبزار وابن أبي حاتم والآجري في الرؤية وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « بينا أهل الجنة في نعيمهم ، اذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم ، فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال السلام عليكم يا أهل الجنة . وذلك قول الله ﴿سلام قولا من رب

رحيم﴾ قال : فينظر إليهم ، وينظرون إليه ، فلا يلتفتوا الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ قال : فان الله هو يسلم عليهم .

وأخرج ابن جرير عن البراء رضي الله عنه في قوله ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ قال : يسلم عليهم عند الموت .

وأخرج ابن جرير وأبو نصر السجزي في الابانة عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه في قوله ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ قال : يأتيهم تبارك وتعالى في درجاتهم ، فيسلم عليهم ، فيردون عليه السلام ، فيقول «سلوني فيقولون : ما نسألك ؟ وعزتك وجلالك لو أنك قسمت علينا رزق الثقلين الجن والانس لاطعمناهم ، ولأسقيناهم ، ولألبسناهم ، ولأخدمناهم ، ولا ينقصنا ذلك شيئاً . فيقول : ان لدي مزيدا ، فيقول ذلك بأهل كل درجة حتى ينتهي ، ثم يأتيهم التحف من الله تحمله إليهم الملائكة » .

قوله تعالى : وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس على تل رفيع ، ثم نادى مناد : امتازوا اليوم أيها المجرمون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن رواد بن الجراح رضي الله عنه في الآية قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : ان ميزوا المسلمين من المجرمين ، الا صاحب الاهواء . يعني يترك صاحب الهوى مع المجرمين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ فرق ، وبكي ، وقال : ما سمع الناس قط بنعت أشد منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ قال : عزلوا عن كل خير .

قوله تعالى : * ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ألم أعهد اليكم﴾ يقول : ألم أنهكم ؟

وأخرج ابن المنذر عن مكحول رضي الله عنه في قوله ﴿ألا تعبدوا الشيطان﴾ قال : انما عبادته طاعته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿جبلا كثيرا﴾ قال : خلقا كثيرا .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ « جبلاً كثيراً » بكسر الجيم مثقلة اللام « أفلم يكونوا يعقلون » بالياء .

وأخرج عبد بن حميد عن هذيل رضي الله عنه انه قرأ « جبلاً كثيراً » مخففة .

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قرأ « ولقد أضل منكم جبلاً » مخففة .

قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝﴾

أخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن أبي الدنيا في التوبة واللفظ له وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ قال «كنا عند النبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه قال : أتدرون مم ضحكت ؟ قلنا : لا يا رسول الله قال : من مخاطبة العبد ربه فيقول : يا رب ألم

تجرني من الظلم ؟ فيقول : بلى . فيقول : اني لا أجيز عليَّ الا شاهدا مني فيقول : كفى بنفسك عليك شهيدا ، وبالكرام الكاتبين شهودا ، فيختم على فيه ويقال لأركانه : انطقي ، فتنطق بأعماله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام ، فيقول بعدا لكن وسحقا ، فعنكن كنت أناضل » .

وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ : « يلقى العبد ربه فيقول الله : أي قل ألم أكرمك ، وأسودك ، وأزوجك ، وأسخر لك الخيل والابل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى أي رب فيقول : أفظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول : فاني أنساك كما نسيتني . ثم يلقى الثاني ، فيقول : مثل ذلك . ثم يلقى الثالث فيقول له : مثل ذلك فيقول : آمنت بك ، وبكتابك ، وبرسولك ، وصليت ، وصمت ، وتصدقت ، ويثني بخير ما استطاع ، فيقول : ألا نبعث شاهدنا عليك ؟ فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليَّ ، فيختم على فيه ، ويقال لفخذه : انطقي . فتنطق فخذه ، ولحمه ، وعظامه . بعمله ما كان ذلك يعذر من نفسه ، وذلك بسخط الله عليه » .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه . أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ان أول عظم من الانسان يتكلم يوم يختم على الأفواه . فخذه من الرجل الشمال » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة ، فيعرض عليه ربه عمله ، فيما بينه وبينه ، ليعترف فيقول : أي رب عملت .. عملت .. عملت ، فيغفر الله له ذنوبه ، ويستره منها قال : فما على الارض خليقة يرى من تلك الذنوب شيئاً ، وتبدو حسناته فودَّ أن الناس كلهم يرونها . ويدعى الكافر والمنافق للحساب ، فيعرض ربه عليه عمله ، فيجحد ويقول : أي رب وعزتك لقد كتب عليّ هذا الملك ما لم أعمل ، فيقول له الملك : أما عملت كذا ، في يوم كذا ، في مكان كذا ؟ فيقول : لا وعزتك . أي رب ما عملته ، فاذا فعل ذلك ختم على فيه ، فأني أحسب أول ما ينطق منه لفخذه اليمنى ، ثم تلا ﴿ اليوم نختم على أفواههم ... ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن بسرة وكانت

من المهاجرات قالت : قال رسول الله ﷺ «عليكن بالتسبيح ، والتهليل ، والتقديس ، ولا تغفلن واعقدن بالانامل ، فانهن مسؤولات ومستنطقات» .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه قال : يقال للرجل يوم القيامة : عملت كذاوكذا .. فيقول : ما عملته . فيختم على فيه ، وتنطق جوارحه ، فيقول لجوارحه : أبعدكن الله ، ما خاصمت الا فيكن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أسماء بن عبيد رضي الله عنه قال : يؤتى بابن آدم يوم القيامة ومعه جبل من صحف لكل ساعة صحيفة ، فيقول الفاجر : وعزتك لقد كتبوا عليّ ما لم أعمل ، فعند ذلك يختم على أفواههم ، ويؤذن لجوارحهم في الكلام ، فيكون أول ما يتكلم من جوارح ابن آدم فخذه اليسرى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ نختم على أفواههم ﴾ قال : فلا يتكلمون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : كانت خصومات وكلام ، وكان هذا آخره ان ختم على أفواههم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : أول ما ينطق من الانسان فخذه اليمنى .

قوله تعالى : **وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾**

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾ قال : أعميناهم وأضللناهم عن الهدى ﴿ فأنّى يبصرون ﴾ فكيف يهتدون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ قال : الطريق ﴿فأنّى يبصرون﴾ وقد طمسنا على أعينهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولو نشاء لمسخناهم﴾ قال : أهلكناهم ﴿على مكانتهم﴾ قال : في مساكنهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿ولو نشاء لمسخناهم﴾ يقول : لجعلناهم حجارة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ولو نشاء لطمسنا ... ﴾ . قال : لو شاء الله لتركهم عمياً يترددون ﴿ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ﴾ قال : لو نشاء لجعلناهم كسحاً لا يقومون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون﴾ قال : فلم يستطيعوا أن يتقدموا ، ولا يتأخروا .

قوله تعالى : ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق﴾ قال : هو الهرم . يتغير سمعه ، وبصره ، وقوته ، كما رأيت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق﴾ قال : نرده الى أرذل العمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ومن نعمره ننكسه﴾ قال : ثمانين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن نعمره﴾ يقول : من نمد له في العمر ﴿ ننكسه في الخلق﴾ (كيلا يعلم من بعد علم شيئاً)[1] يعني الهرم .

قوله تعالى : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

(١) الحج ٥ .

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وما علمناه الشعر﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ قال : محمد ﷺ ، عصمه الله من ذلك ﴿ان هو الا ذكر﴾ قال : هذا القرآن ﴿لينذر من كان حيا﴾ قال : حي القلب ، حي البصر ﴿ويحق القول على الكافرين﴾ باعمالهم أعمال السوء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : بلغني انه قيل لعائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان أبغض الحديث اليه ، غير انه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس ، يجعل آخره أوله ، وأوله آخره ، ويقول :

ويـــأتيك من لم تزوّد بـــالاخبـــار

فقال له أبو بكر رضي الله عنه : ليس هكذا فقال رسول الله ﷺ : « اني والله ما أنا بشاعر ، ولا ينبغي لي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ اذا استراب الخبر تمثل ببيت طرفه :

ويـــأتيك بـــالاخبـــار من لم تزوّد

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يتمثل من الاشعار :

ويـــأتيك بـــالاخبـــار من لم تزوّد

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم والمرزباني في معجم الشعراء عن الحسن رضي الله عنه . ان النبي ﷺ كان يتمثل بهذا البيت .

كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا

فقال أبو بكر رضي الله عنه : أشهد أنك رسول الله ، ما علمك الشعر وما ينبغي لك .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد رضي الله عنه . ان النبي ﷺ قال للعباس بن مرداس : أرأيت قولك :

أصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة .؟

فقال أبو بكر رضي الله عنه : بابي أنت وأمي يا رسول الله ما أنت بشاعر ، ولا راويه ، ولا ينبغي لك . انما قال : بين عيينة والاقرع .

وأخرج البيهقي في سننه بسند فيه من يجهل حاله عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط الا بيتا واحداً :

يقـــال بما نهوى يكن فلقـــا يقـــال لشيء كـــان الا يحقق

قالت عائشة رضي الله عنها : فقل تحققا لئلا يعربه فيصير شعرا .

وأخرج أبو داود والطبراني والبيهقي عن ابن عمرو رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما أبالي ما أتيت ان أنا شربت ترياقاً ، أو تعلقت تميمة ، أو قلت الشعر من قبل نفسي » .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿لينذر من كان حيا﴾ قال : عاقلا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن نوفل بن عقرب قال : سألت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر ؟ قالت : كان أبغض الحديث اليه .

قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾

أخرج ابن حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿مما عملت أيدينا﴾ قال : من صنعتنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله

عنه في قوله ﴿ فهم لها مالكون ﴾ قال : ضابطون ﴿ وذللناها لهم فمنها ركوبهم ﴾ يركبونها ويسافرون عليها ﴿ ومنها يأكلون ﴾ لحومها ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ قال : يلبسون أصوافها ﴿ ومشارب ﴾ يشربون ألبانها ﴿ أفلا يشكرون ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن عروة رضي الله عنه قال في مصحف عائشة رضي الله عنها « فمنها ركوبتهم » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هارون رضي الله عنه قال في حرف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه « فمنها ركوبتهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن هارون رضي الله عنه قال : قراءة الحسن والاعرج وأبي عمرو والعامة ﴿فمنها ركوبهم﴾ يعني ركوبتهم حمولتهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واتخذوا من دون الله آلهة﴾ قال : هي الاصنام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿لعلهم ينصرون﴾ قال : يمنعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿لا يستطيعون نصرهم﴾ قال : لا تستطيع الآلهة نصرهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لا يستطيعون نصرهم﴾ قال : نصر الآلهة ، ولا تستطيع الآلهة نصرهم ﴿وهم لهم جند محضرون﴾ قال : المشركون يغضبون للآلهة في الدنيا ، وهي لا تسوق اليهم خيرا ، ولا تدفع عنهم سوءً ، إنما هي أصنام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وهم لهم جند محضرون﴾ قال : هم لهم جند في الدنيا وهم ﴿محضرون﴾ في النار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عَن الحسن في قوله ﴿وهم لهم جند محضرون﴾ لآلهتهم التي يعبدون ، يدفعون عنهم ، ويمنعونهم .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والاسمعيلي في معجمه والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء العاص بن وائل الى رسول الله ﷺ بعظم حائل ، ففته بيده ، فقال يا محمد : أيحيي الله هذا بعدما أرى ؟ قال : «نعم. يبعث الله هذا ، ثم يميتك ، ثم يحييك ، ثم يدخلك نار جهنم . فنزلت الآيات من آخر يس ، ﴿أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين﴾ الى آخر السورة » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عبدالله بن أُبيّ وفي يده عظم حائل الى النبي ﷺ ، فكسره بيده ، ثم قال : يا محمد كيف يبعثه الله وهو رميم ؟ فقال رسول الله ﷺ : «يبعث الله هذا ويميتك ، ثم يدخلك جهنم . قال الله﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء أُبيّ بن خلف وفي يده عظم حائل الى النبي ﷺ ، فكسره بيده ، ثم قال : يا محمد كيف يبعثه الله وهو رميم ؟ فقال رسول الله ﷺ : «يبعث الله هذا ويميتك ، ثم يدخلك جهنم . قال الله﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء أُبيّ بن خلف

الجمحمي الى رسول الله ﷺ بعظم نخر فقال : أتعدنا يا محمد اذا بليت عظامنا ، فكانت رميا ان الله باعثنا خلقا جديدا ، ثم جعل يفت العظم ويذره في الريح فيقول : يا محمد من يحيـي هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : «نعم. يميتك الله ، ثم يحييك ، ويجعلك في جهنم ، ونزل على رسول الله ﷺ ﴿ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث عن أبي مالك قال : جاء أُبيّ بن خلف بعظم نخرة ، فجعل يفته بين يدي النبي ﷺ قال : من يحيـي العظام وهي رميم ؟ فانزل الله﴿أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين﴾الى قوله﴿وهو بكل شيء عليم﴾.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام جاء بعظم حائل الى النبي ﷺ ، فذراه فقال : من يحيـي العظام وهي رميم ؟ فقال الله : يا محمد﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله﴿وضرب لنا مثلا ..﴾ قال : أُبيّ بن خلف . جاء بعظم فقال : يا محمد أتعدنا انا اذا متنا . فكنا مثل هذا العظم البالي في يده ، ففته وقال : من يحيينا اذا كنا مثل هذا ؟

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وضرب لنا مثلاً ... ﴾ قال : نزلت في أُبيّ بن خلف جاء بعظم نخر ، فجعل يذره في الريح فقال : أنّى يحيي الله هذا ؟ قال النبي ﷺ : نعم . يحيي الله هذا ، ويدخلك النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله﴿أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة﴾قال : نزلت في أُبيّ بن خلف . أتى النبي ﷺ ومعه عظم قد دثر ، فجعل يفته بين أصابعه ويقول : يا محمد أنت الذي تحدث ان هذا سيحيا بعد ما قد بلى . فقال رسول الله ﷺ : «نعم . ليميتن الآخر ، ثم ليحيينه ، ثم ليدخلنه النار» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : جاء أُبيّ بن خلف الى النبي ﷺ وفي يده عظم حائل ، فقال : يا محمد أنى يحيي الله هذا ؟ فانزل الله ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه﴾ فقال له رسول الله ﷺ : «خلقها قبل أن تكون أعجب من احيائها وقد كانت » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : لما أنزل الله على رسوله ﷺ . ان الناس يحاسبون باعمالهم ، ومبعوثون يوم القيامة ، أنكروا ذلك انكاراً شديداً . فعمد أُبيّ بن خلف الى عظم حائل قد نخر ، ففته ثم ذراه في الريح ، ثم قال : يا محمد اذا بليت عظامنا انا لمبعوثون خلقا جديدا ؟ فوجد رسول الله ﷺ من استقباله اياه بالتكذيب والاذى في وجهه وجدا شديدا ، فانزل الله على رسوله ﷺ ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ... ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً﴾ يقول : الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر على أن يبعثه . وفي قوله (أو ليس الذي خلق السموات

والأرض بقادر ... ﴾ . قال : هذا مثل قوله ﴿ انما أمره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون ﴾ قال : ليس من كلام العرب أهون ولا أخف من ذلك . فأمر الله كذلك .

(٣٧) سورة الصافات مكية
وآياتها اثنتان وثمانون ومائة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الصافات بمكة .

وأخرج النسائي والبيهقي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالتخفيف ، ويؤمنا بالصافات .

وأخرج ابن أبي داود في فضائل القرآن وابن النجار في تاريخه عن نهشل بن سعيد الورداني عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ يس ، والصافات يوم الجمعة ، ثم سأل الله أعطاه سؤله » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل والسلفي في الطيوريات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قدم أهل حضرموت على رسول الله ﷺ بنو وليعة حمزة ، ومحرش ، ومشرح ، وأبصعة ، وأختهم العمردة ، وفيهم الاشعث بن قيس ، وهو أصغرهم فقالوا : أبيت اللعن . فقال رسول الله ﷺ : « لست ملكاً ، أنا محمد بن عبدالله قالوا : نسميك باسمك قال : لكن الله سماني ، وأنا أبو القاسم ، قالوا : يا أبا القاسم ، انا قد خبأنا لك خبيئاً ، فما هو ذا ؟ كانوا خبؤا لرسول الله ﷺ جرادة في حمية سمن ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله .. ! انما يفعل هذا بالكاهن ، وان الكاهن ، والكهانة ، والتكهن ، في النار فقالوا : يا رسول الله كيف نعلم أنك رسول الله ؟ فأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصى ، فقال : هذا يشهد أني رسول الله . فسبح الحصى في يده قالوا : نشهد أنك رسول الله . قال رسول الله ﷺ : ان الله بعثني بالحق ، وأنزل عليَّ كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، أثقل في الميزان من الجبل العظيم ، وفي الليلة الظلماء مثل نور الشهاب . قالوا : فأسمعنا منه ، فتلا رسول الله ﷺ ﴿والصافات صفا﴾ حتى بلغ ﴿رب

المشارق﴾ ثم سكن رسول الله ﷺ وسكن روعه ، فما يتحرك منه شيء ، ودموعه تجري على لحيته فقالوا : انا نراك تبكي ! أفمن مخافة من أرسلك تبكي ؟ قال : ان خشيتي منه أبكتني ، بعثني على صراط مستقيم ، في مثل حد السيف ، ان زغت عنه هلكت . ثم تلا (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك)[1] الى آخر الآية » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۝٥

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من طرق عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿والصافات صفا﴾ قال : الملائكة ﴿فالزاجرات زجراً﴾ قال : الملائكة ﴿فالتاليات ذكراً﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج سعيد بن منصور عن مسروق رضي الله عنه قال : كان يقال في الصافات ، والمرسلات ، والنازعات هي الملائكة .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والصافات صفا ، فالزاجرات زجراً﴾ قال : هم الملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿فالزاجرات زجراً﴾ قال : ما زجر الله عنه في القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿فالتاليات ذكراً﴾ قال : الملائكة يجيئون بالكتاب ، والقرآن ، من عند الله الى الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والصافات صفا﴾ قال : الملائكة صفوف في السماء ﴿فالزاجرات زجرا﴾ قال : ما زجر الله عنه في القرآن ﴿فالتاليات ذكرا﴾ قال : ما يتلى في القرآن من أخبار الامم السالفة ﴿ ان الهكم لواحد ﴾ قال : وقع القسم على هذا .

---

(١) الاسراء ٨٦ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ورب المشارق﴾ قال : المشارق ثلاثمائة وستون مشرقا ﴿والمغارب﴾ ثلاثمائة وستون مغربا في السنة قال « والمشرقان » مشرق الشتاء ، ومشرق الصيف « والمغربان » مغرب الشتاء ، ومغرب الصيف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال ﴿المشارق﴾ ثلاثمائة وستون مشرقا ﴿والمغارب﴾ مثل ذلك ، تطلع الشمس كل يوم من مشرق ، وتغرب في مغرب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ورب المشارق﴾ قال : عدد أيام السنة ، كل يوم مطلع ، ومغرب .

قوله تعالى : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾

أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود أنه كان يقرأ « بزينة الكواكب » منونة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن عياش قال : قال عاصم رضي الله عنه من قرأها « بزينة الكواكب » مضافا ، ولم ينون ، فلم يجعلها زينة للسماء ، وانما جعل الزينة للكواكب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وحفظا﴾ قال : جعلناها حفظا ﴿من كل شيطان مارد ، لا يسمعون الى الملأ الاعلى﴾ قال : منعوا بها . يعني بالنجوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ ﴿لا يسمعون الى الملأ الاعلى﴾ مخففة وقال : انهم كانوا يتسمعون ، ولكن لا يسمعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿لا يسمعون الى الملأ

الأعلى﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ويقذفون من كل جانب﴾ قال : يرمون من كل مكان ﴿دحورا﴾ قال : مطر ودين ﴿ولهم عذاب واصب﴾ قال : دائم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويقذفون من كل جانب دحورا﴾ قال : قذفا بالشهب ﴿ولهم عذاب واصب﴾ قال : دائم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿عذاب واصب﴾ قال : دائم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿الا من خطف الخطفة﴾ يقول : الا من استرق السمع من أصوات الملائكة ﴿فاتبعه شهاب﴾ يعني الكواكب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اذا رمي الشهاب لم يخطء من رمى به وتلا ﴿فاتبعه شهاب ثاقب﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فأتبعه شهاب ثاقب﴾ قال : ان الجني يجيء ، فيسترق ، فاذا سرق السمع ، فرمي بالشهاب ، قال للذي يليه : كان كذا وكذا ...

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يزيد الرقاشي في قوله ﴿شهاب ثاقب﴾ قال : يثقب الشيطان حتى يخرج من الجانب الآخر ، فذكر ذلك لابي مجلز رضي الله عنه فقال : ليس ذاك ، ولكن ثقوبه ضوءه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿شهاب ثاقب﴾ قال : ضوءه اذا نقض ، فأصاب الشيطان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال ﴿الثاقب﴾ المتوقد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة والحسن في قوله ﴿ثاقب﴾ قالا : مضيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال ﴿ الثاقب ﴾ المحرق .

قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أهم أشدّ خلقا أم من خلقنا ﴾ قال : السموات ، والارض ، والجبال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أم من خلقنا ﴾ قال : أم من عددنا عليك من خلق السموات والارض قال الله تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس)[1] .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه أنه قرأ « أهم أشدّ خلقا أم من عددنا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ أم من خلقنا ﴾ قال : من الاموات والملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من طينٍ لازب ﴾ قال : ملتصق .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما . أن نافع بن الازرق سأله قال له : أخبرني عن قوله ﴿ من طين لازب ﴾ قال : الملتزق قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت النابغة وهو يقول :

فلا تحسبون الخير لا شر بعده ولا تحسبون الشر ضربة لازب

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في

(١) غافر ٥٧ .

قوله ﴿من طين لازب﴾ قال : اللزب الجيد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن عكرمة رضي الله عنه ﴿من طين لازب﴾ قال : لازج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿من طين لازب﴾ قال : اللازب ، والحمأ ، والطين واحد . كان أوله تراباً ، ثم صار حمأ منتناً ، ثم صار طيناً لازباً فخلق الله منه آدم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ﴿اللازب﴾ الذي يلزق بعضه الى بعض .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : اللازب الذي يلزق باليد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿طين لازب﴾ قال : لازم منتن .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ « بل عجبت ويسخرون » بالرفع .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق الاعمش عن شقيق بن سلمة عن شريح رضي الله عنه أنه كان يقرأ هذه الآية « بل عجبت ويسخرون » بالنصب ، ويقول ان الله لا يعجب من الشيء ، انما يعجب من لا يعلم قال الاعمش : فذكرت ذلك لابراهيم النخعي رضي الله عنه ، فقال : ان شريحا كان معجبا برأيه ، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه كان أعلم منه ، كان يقرأها ﴿بل عجبت﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿بل عجبت﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بل عجبت ويسخرون﴾ قال : عجبت من كتاب الله ووحيه ﴿ويسخرون﴾ بما جئت به .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿بل عجبت﴾ قال النبي

ﷺ : «عجبت بالقرآن حين أنزل ، ويسخر منه ضلال بني آدم» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بل عجبت﴾ قال : عجب محمد ﷺ من هذا القرآن حين أعطيه ، وسخر منه أهل الضلالة ﴿ويسخرون﴾ يعني أهل مكة ﴿واذا ذكروا لا يذكرون﴾ أي لا ينتفعون ، ولا يبصرون ﴿واذا رأوا آية يستسخرون﴾ أي يسخرون منه ويستهزؤن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يستسخرون ﴾ قال : يستهزؤن . وفي قوله ﴿ فانما هي زجرة ﴾ قال : صيحة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فانما هي زجرة واحدة﴾ قال : نفخة واحدة ، وهي النفخة الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿هذا يوم الدين﴾ قال : يدين الله فيه العباد بأعمالهم ﴿هذا يوم الفصل﴾ يعني يوم القيامة .

قوله تعالى : * ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : تقول الملائكة للزبانية ﴿أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وابن منيع في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث من طريق النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : أمثالهم الذين هم مثلهم ، يجيء أصحاب الربا مع أصحاب الربا ، وأصحاب الزنا مع أصحاب الزنا ، وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر . أزواج في الجنة ، وأزواج في النار .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : أشباههم . وفي لفظ نظراءهم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وعكرمة رضي الله عنهما . مثله .

وأخرج عبد حميد وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : أزواجهم في الأعمال وقرأ (وكنتم أزواجا ثلاثة) [1] الآية (فأصحاب الميمنة) [2] زوج (وأصحاب المشئمة) [3] زوج (والسابقون) [4] زوج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : أمثالهم. القتلة مع القتلة ، والزناة مع الزناة، وأكلة الربا مع أكلة الربا .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : أشباههم من الكفار مع الكفار ﴿وما كانوا يعبدون من دون الله﴾ قال : الاصنام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاهدوهم الى صراط الجحيم﴾ قال : سوقوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاهدوهم﴾ قال : دلوهم ﴿الى صراط الجحيم﴾ قال : طريق النار .

قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقفوهم أنهم مسؤلون﴾ قال : احبسوهم انهم محاسبون .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي والدارمي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من داع دعا الى شيء الا كان موقوفا يوم القيامة لازما به لا يفارقه ، وان دعا رجل

(١) الواقعة ٧ .
(٢) الواقعة ٨ .
(٣) الواقعة ٩ .
(٤) الواقعة ١٠

رجلاً. ثم قرأ ﴿وقفوهم انهم مسؤلون﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿وقفوهم انهم مسؤلون﴾ قال : يقفون يوم القيامة حتى يسألوا عن أعمالهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عثمان بن زائدة رضي الله عنه قال : كان يقال ان أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة عن جلسائه .

قوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝٢٦ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٧ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ۝٢٨ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ۝٣٠ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَذَائِقُونَ ۝٣١ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ۝٣٢ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝٣٤ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣٧ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ۝٣٨ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝٤٠ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۝٤١ فَوَاكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝٤٤﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مالكم لا تناصرون ﴾ قال : لا تمانعون منا ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ مسخرون ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ أقبل بعضهم يلوم بعضاً قال : الضعفاء للذين استكبروا ﴿ انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ تقهروننا بالقدرة [] عليكم ﴿ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ في علم الله ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين ﴾ مشركين في علم الله ﴿ فحق علينا قول ربنا ﴾ فوجب علينا قضاء ربنا لأنا كنا أذلاء ، وكنتم أعزة ﴿ فانهم يومئذٍ ﴾ قال : كلهم ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما لكم لا تناصرون﴾ قال : لا يدفع بعضكم بعضا ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ في عذاب الله ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قال : الانس على الجن قالت الانس للجن ﴿انكم تأتوننا عن اليمين﴾ قال : من قبل الخير أفتنهونا عنه. قالت الجن للانس ﴿بل لم تكونوا مؤمنين، فحق علينا قول ربنا﴾ قال : هذا قول الجن ﴿فاغويناكم اناكنا غاوين﴾ هذا قول الشياطين لضلال بني آدم ﴿ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ يعنون محمدا ﷺ ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ أي صدق من كان قبله من المرسلين ﴿انكم لذائقوا العذاب الاليم ، وما تجزون الا ما كنتم تعملون ، الا عباد الله المخلصين﴾ قال : هذه ثنية الله ﴿أولئك لهم رزق معلوم﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قال : ذلك اذا بعثوا في النفخة الثانية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ قال : كانوا يأتونهم عند كل خير ليصدوهم عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿تأتوننا عن اليمين﴾ قال : عن الحق الكفار تقوله للشياطين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿لم تكونوا مؤمنين﴾ قال : لوكنتم مؤمنين منعتم منا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فاغويناكم﴾ قال : الشياطين تقول ﴿أغويناكم﴾ في الدنيا ﴿اناكنا غاوين﴾ ﴿فانهم يومئذ﴾ ومن أغووا في الدنيا ﴿في العذاب مشتركون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون﴾ قال : كانوا اذا لم يشرك بالله يستنكفون ﴿ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ لا يعقل قال : فحكى الله صدقه فقال ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن

أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ، ونفسه ، الا بحقه ، وحسابه على الله . وأنزل الله في كتابه ، وذكر قوما استكبروا فقال ﴿انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون﴾ وقال (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) [(١)] وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله . استكبر عنها المشركون يوم الحديبية . يوم كاتبهم رسول الله ﷺ على قضية الهدنة» .

وأخرج البخاري في تاريخه عن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قيل له : أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى . ولكن ليس من مفتاح الا وله اسنان ، فمن جاء باسنانه فتح له ، ومن لا ، لم يفتح له .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿أولئك لهم رزق معلوم﴾ قال : في الجنة .

قوله تعالى : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : كل كأس ذكره الله في القرآن انما عني به الخمر .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بكأس من معين ﴾ قال : كأس من خمر لم تعصر والمعين هي الجارية ﴿ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ﴾ قال : لا تذهب عقولهم ، ولا تصدع رؤوسهم ، ولا توجع بطونهم .

(١) الفتح الآية ٢٦ .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿بكاس من معين﴾ هو الجاري .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿بيضاء﴾ قال : في قراءة عبدالله « صفراء » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يطاف عليهم بكاس من معين﴾ قال : الخمر ﴿لا فيها غول﴾ قال : ليس فيها صداع ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ قال : لا تذهب عقولهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : في الخمر أربع خصال . السكر ، والصداع ، والقيء ، والبول . فنزه الله خمر الجنة عنها ﴿لا فيها غول﴾ لا تغول عقولهم من السكر ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ لا يقيؤن عنها كما يقيء صاحب خمر الدنيا عنها ، والقيء مستكره .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿لا فيها غول﴾ قال : ليس فيها نتن ، ولا كراهية كخمر الدنيا قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أمرؤ القيس وهو يقول :

رب كـاس شربت لا غول فيهـا وسقيت النـديم منهـا مزاجـا

قال أخبرني عن قوله ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ قال : لا يسكرون قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وهو يقول :

ثم لا ينزفون عنهـا ولكن يـذهب الهم عنهم والغليـل

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لا فيها غول﴾ قال : هي الخمر ، ليس فيها وجع بطن .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿لا فيها غول﴾ قال : وجع بطن ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ قال : لا تذهب عقولهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ بكأس من معين ﴾ قال : المعين الخمر ﴿ لا فيها غول ﴾ قال : وجع بطن ﴿ ولا هم عنها ينزفزن ﴾ لا مكروه فيها ولا أذى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس

رضي الله عنهما في قوله ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ يقول : عن غير أزواجهن ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : اللؤلؤ المكنون .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ يقول : عن غير أزواجهن قال : قصرن طرفهن على أزواجهن ﴿عين﴾ قال : حسان العيون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿عين﴾ قال : العين العظام الاعين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : بياض البيضة ينزع عنها فوقها ، وغشاؤها الذي يكون في العرف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : كأنهن بطن البيض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : بياض البيض حين ينزع قشره .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : هو النسخاء الذي يكون بين قشرته العليا ولباب البيضة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : البيض في عشه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ قال : قصرن طرفهن على أزواجهن . فلا يردن غيرهم ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : البيض الذي لم تلوثه الأيدي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : محصون ، لم تمرته الايدي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : البيض الذي يكنه الريش ، مثل بيض النعام الذي أكنه الريش من الريح ، فهو أبيض الى الصفرة ، فكانت ترقرق فذلك المكنون .

قوله تعالى : ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي
كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝٥٥
قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝٥٧ أَفَمَا نَحْنُ
بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٦٠
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۝٦١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قال : أهل الجنة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿اني كان لي قرين﴾ قال : شيطان .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : كان رجلان شريكين ، وكان لهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها ، فعمد أحدهما فاشترى بألف دينار أرضا ، فقال صاحبه : اللهم ان فلانا اشترى بألف دينار أرضا ، واني أشتري منك بألف دينار أرضا في الجنة . فتصدق بألف دينار ، ثم ابتنى صاحبه دارا بألف دينار ، فقال هذا : اللهم ان فلانا ابتنى دارا بألف دينار ، واني أشتري منك دارا في الجنة بألف دينار . فتصدق بألف دينار ، ثم تزوج صاحبه امرأة ، فانفق عليها ألف دينار فقال : اللهم ان فلانا تزوج امرأة ، فانفق عليها ألف دينار ، واني أخطب اليك من نساء الجنة بألف دينار . فتصدق بألف دينار ، ثم اشترى خدما ومتاعا بألف دينار ، واني أشتري منك خدما ومتاعا في الجنة بألف دينار . فتصدق بألف دينار .

ثم أصابته حاجة شديدة فقال : لو أتيت صاحبي هذا لعله ينالني معروف ، فجلس على طريقه ، فمر به في حشمه وأهله ، فقام اليه الآخر ، فنظر فعرفه فقال فلان ..؟! فقال : نعم . فقال : ما شأنك ؟ فقال : أصابتني بعدك

حاجة ، فأتيتك لتصيبني بخير قال : فما فعل المال فقد اقتسمناه مالا واحدا ، فأخذت شطره وأنا شطره . فقال : اشتريت دارا بألف دينار ، ففعلت أنا كذلك ، وفعلت أنا كذلك . فقص عليه القصة فقال : انك لمن المصدقين بهذا ، اذهب فوالله لا أعطيك شيئاً ، فرده فقضي لهما أن توفيا ، فنزلت فيهما ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ حتى بلغ ﴿أئنا لمدينون﴾ قال : لمحاسبون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن فرات بن ثعلبة البهراني رضي الله عنه في قوله ﴿اني كان لي قرين﴾ قال : ذكر لي أن رجلين كانا شريكين ، فاجتمع لهما ثمانية آلاف دينار ، فكان أحدهما ليس له حرفة ، والآخر له حرفة فقال : انه ليس لك حرفة ، فما أراني الا مفارقك ومقاسمك ، فقاسمه ثم فارقه . ثم ان أحد الرجلين اشترى دارا كانت للملك بألف دينار ، فدعا صاحبه ثم قال : كيف ترى هذه الدار ابتعتها بألف دينار؟ فقال : ما أحسنها ! فلما خرج قال : اللهم ان صاحبي قد ابتاع هذه الدار ، واني أسألك دارا من الجنة . فتصدق بألف دينار.

ثم مكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم تزوّج امرأة بألف دينار ، فدعاه وصنع له طعاما ، فلما أتاه قال : اني تزوّجت هذه المرأة بألف دينار قال : ما أحسن هذا ؟ فلما خرج قال : اللهم ان صاحبي تزوّج امرأة بألف دينار واني أسألك امرأة من الحور العين . فتصدق بألف دينار ، ثم أنه مكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم اشترى بستانين بألفي دينار ، ثم دعاه فأراه وقال : اني قد ابتعت هذه البستانين بألفي دينار فقال : ما أحسن هذا ؟ فلما خرج قال : يا رب ان صاحبي قد ابتاع بستانين بألفي دينار ، واني أسألك بستانين في الجنة . فتصدق بألفي دينار .

ثم ان الملك أتاهما فتوفاهما ، فانطلق بهذا المتصدق ، فأدخله دارا تعجبه ، فاذا امرأة يضيء ما تحتها من حسنها ، ثم أدخله البستانين وشيئاً الله به عليم فقال عند ذلك : ما أشبه هذا برجل كان من أمره كذا .وكذا..قال: فانه ذلك ، ولك هذا المنزل ، والبستانان ، والمرأة فقال ﴿انه كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين﴾ قيل له : فانه في الجحيم قال ﴿فهل أنتم مطلعون، فأطلع فرآه في سواء الجحيم﴾ فقال عند ذلك ﴿تالله ان كدت لتردين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : كانا شريكين في

بني اسرائيل . أحدهما مؤمن . والآخر كافر ، فافترقا على ستة آلاف دينار ، كل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار . ثم افترقا فمكثا ما شاء الله أن يمكثا ، ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك ، أضربت به شيئاً اتجرت به في شيء ؟ قال له المؤمن : لا . فما صنعت أنت ؟ قال : اشتريت به نخلا ، وأرضا ، وثمارا ، وأنهارا ، بألف دينار فقال له المؤمن : أو فعلت ؟ قال : نعم . فرجع المؤمن حتى اذا كان الليل ، فصلى ما شاء الله أن يصلي ، فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه ، ثم قال : اللهم ان فلانا — يعني شريكه الكافر — اشترى أرضا ، ونخلا ، وثمارا ، وأنهارا ، بألف دينار ، ثم يموت ويتركها غدا . اللهم واني اشتري منك بهذه الالف دينار أرضا ، ونخلا ، وثمارا ، وأنهارا ، في الجنة . ثم أصبح فقسمها للمساكين.

ثم مكثا ما شاء الله أن يمكثا ، ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن : ما صنعت ، أضربت به في شيء ، اتجرت به ؟ قال : لا . قال : فما صنعت أنت ؟ قال : كانت ضيعتي قد اشتد علي مؤنتها ، فاشتريت رقيقا بألف دينار ، يقومون لي ، ويعملون لي فيها . فقال المؤمن : أو فعلت ؟ قال : نعم . فرجع المؤمن حتى اذا كان الليل ، صلى ما شاء الله أن يصلي ، فلما انصرف أخذ ألف دينار ، فوضعها بين يديه ، ثم قال : اللهم ان فلانا اشترى رقيقا من رقيق الدنيا بألف دينار ، يموت غدا فيتركهم ، أو يموتون فيتركونه ، اللهم واني أشتري منك بهذه الالف دينار رقيقا في الجنة . ثم أصبح فقسمها بين المساكين.

ثم مكثا ما شاء الله أن يمكثا ، ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن : ما صنعت في مالك ، أضربت به في شيء ، اتجرت به في شيء ؟ قال : لا . فما صنعت أنت ؟ قال : كان أمري كله قد تم الا شيئاً واحدا ، فلانة مات عنها زوجها فأصدقتها ألف دينار ، فجاءتني بها وبمثلها معها فقال له المؤمن : أو فعلت ؟ قال : له نعم . فرجع المؤمن حتى اذا كان الليل صلى ما شاء الله أن يصلي ، فلما انصرف أخذ الالف دينار الباقية ، فوضعها بين يديه ، وقال : اللهم ان فلانا تزوّج زوجة من أزواج الدنيا بألف دينار ، ويموت عنها فيتركها أو تموت فتتركه ، اللهم واني أخطب اليك بهذه الألف دينار حوراء عيناء في الجنة . ثم أصبح فقسمها بين المساكين ، فبقي المؤمن ليس عنده شيء.

فلبس قميصا من قطن ، وكساء من صوف ، ثم جعل يعمل ويحفر بقوته فقال رجل : يا عبدالله أتؤجر نفسك مشاهرة . شهرا بشهر ، تقوم على دواب لي ؟ قال : نعم . فكان صاحب الدواب يغدو كل يوم ينظر الى دوابه ،•فاذا رأى منها دابة ضامرة أخذ برأسه فوجأ عنقه ، ثم يقول له : سرقت شعير هذه البارحة . فلما رأى المؤمن الشدة قال : لآتين شريكي الكافر ، فلأعملن في أرضه ، يطعمني هذه الكسرة يوما بيوم ، ويكسيني هذين الثوبين اذا بليا .

فانطلق يريده ، فانتهى الى بابه ، وهو مُمْسٍ ، فاذا قصر في السماء ، واذا حوله البوابون فقال لهم : استأذنوا لي صاحب هذا القصر ، فانكم ان فعلتم ذلك سره فقالوا له : انطلق فان كنت صادقا فنم في ناحية فاذا أصبحت فتعرض له . فانطلق المؤمن فالقى نصف كسائه تحته ونصفه فوقه ثم نام ، فلما أصبح أتى شريكه ، فتعرض له ، فخرج شريكه وهو راكب ، فلما رآه عرفه ، فوقف فسلم عليه وصافحه ، ثم قال له : ألم تأخذ من المال مثل ما أخذت فاين مالك ؟ قال : لا تسألني عنه قال : فما جاء بك ؟ قال : جئت أعمل في أرضك هذه ، تطعمني هذه الكسرة يوما بيوم ، وتكسوني هذين الثوبين اذا بليا قال : لا ترى مني خيرا حتى تخبرني ما صنعت في مالك قال : أقرضته من الملأ الوفي قال : من ؟ قال : الله ربي ، وهو مصافحه ، فانتزع يده ثم قال (أئنك لمن المصدقين ، أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) وتركه ، فلما رآه المؤمن لا يلوي عليه رجع ، وتركه يعيش المؤمن في شدة من الزمان ، ويعيش الكافر في رخاء من الزمان.

فاذا كان يوم القيامة ، وأدخل الله المؤمن الجنة يمر فاذا هو بأرض ، ونخل ، وأنهار ، وثمار ، فيقول : لمن هذا ؟ فيقال : هذا لك فيقول : أوبلغ من فضل عملي ان أثاب بمثل هذا ؟ ثم يمر فاذا هو برقيق لا يحصى عددهم فيقول : لمن هذا ؟ فيقال : هؤلاء لك فيقول : أو بلغ من فضل عملي ان أثاب بمثل هذا ؟ ثم يمر فاذا هو بقبة من ياقوتة حمراء مجوفة ، فيها حوراء عيناء فيقول : لمن هذه ؟ فيقال : هذه لك فيقول : أو بلغ من فضل عملي ان أثاب بمثل هذا ؟ ثم يذكر شريكه الكافر فيقول ﴿اني كان لي قرين ، يقول أئنك لمن المصدقين﴾ فالجنة عالية ، والنار هاوية ، فيريه الله شريكه في وسط الجحيم ، من بين أهل النار ، فاذا رآه عرفه المؤمن فيقول ﴿تالله ان كدت لتردين ، ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ، أفما نحن بميتين ،

الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ، ان هذا لهو الفوز العظيم ، لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ بمثل ما قدمت عليه قال : فيتذكر المؤمن ما مر عليه في الدنيا من الشدة فلا يذكر أشد عليه من الموت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أئنا لمدينون﴾ قال : لمحاسبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ هل أنتم مطلعون﴾ يقول : مطلعون اليه حتى أنظر اليه في النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿سواء الجحيم﴾ قال : وسط الجحيم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿في سواء الجحيم﴾ قال : وسط الجحيم قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

رماهم بسهم فاستوى في سوائها وكان قبولا للهوى والطوارق

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾ قال : اطلع ، ثم التفت الى أصحابه ، فقال : لقد رأيت جماجم القوم تغلي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا ان كعب الأحبار رضي الله عنه قال : في الجنة كوى ، فاذا أراد أحد من أهلها أن ينظر الى عدوه في النار ، اطلع فازداد شكرا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿هل أنتم مطلعون﴾ قال : سأل ربه ان يطلعه ، ﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾ يقول : في وسطها ، فرأى جماجمهم تغلي فقال : فلان .. ! فلولا ان الله عرفه اياه لما عرفه . لقد تغير خبره وسبره . فعند ذلك قال ﴿تالله ان كدت لتردين﴾ يقول : لتهلكني لو أطعتك ﴿ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين﴾ قال : في النار ﴿ أفما نحن بميتين﴾ الى قوله ﴿ الفوز العظيم ﴾ قال : هذا قول أهل الجنة يقول الله ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : علموا ان كل نعيم بعد الموت يقطعه فقالوا ﴿ أفما نحن بميتين ، الا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ﴾ قيل : لا . قالوا ﴿ ان هذا لهو الفوز العظيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يقول الله تعالى لأهل الجنة : (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) (١) قال : قول الله (هنيئاً) أي لا تموتون فيها . فعندها قالوا ﴿ أفما نحن بميتين ، الا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ، ان هذا لهو الفوز العظيم ، لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ يده في يدي ، فرأى جنازة ، فأسرع المشي حتى أتى القبر ، ثم جثا على ركبتيه ، فجعل يبكي حتى بل الثرى ، ثم قال ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ » .

قوله تعالى ... ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : لما ذكر الله شجرة الزقوم افتتن بها الظلمة فقال أبو جهل : يزعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، وانا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر ، والزبد ، فتزقموا ، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجر ﴿ انها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ ، أي غذيت بالنار ، ومنها خلقت ، ﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ قال : يشبهها بذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ إنّا جعلناها فتنة للظالمين ﴾ قال : قول أبي جهل : إنما الزقوم التمر ، والزبد أتزقمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله عنه في قوله (طلعها كأنه

(١) المرسلات ٤٣ .

رؤوس الشياطين﴾ قال : شعور الشياطين ، قائمة الى السماء .

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد وابن المنذر عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : بلغنا ان ابن آدم لا ينهش من شجرة الزقوم نهشة الا نهشت منه مثلها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر أبو جهل برسول الله ﷺ وهو جالس ، فلما نفد قال رسول الله ﷺ (أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى)[١] فسمع أبو جهل فقال : من توعد يا محمد ؟ قال : اياك فقال : بم توعدني ؟ فقال : أوعدك بالعزيز الكريم فقال أبو جهل : أليس أنا العزيز الكريم ؟ فأنزل الله (ان شجرة الزقوم طعام الأثيم)[٢] الى قوله (ذق انك أنت العزيز الكريم) فلما بلغ أبا جهل ما نزل فيه ، جمع أصحابه ، فأخرج اليهم زبداً وتمراً فقال : تزقموا من هذا ، فوالله ما يتوعدكم محمداً إلا بهذا ، فأنزل الله ﴿ انها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ الى قوله ﴿ ثم ان لهم عليها لشوباً من حميم ﴾ فقال : في الشوب انها تختلط باللبن ، فتشوبه بها ﴿ فان لهم ﴾ على ما يأكلون ﴿ لشوباً من حميم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لو ان قطرة من زقوم جهنم أنزلت الى الارض لأفسدت على الناس معايشهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثم ان لهم عليها لشوباً﴾ قال : لمزجا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم﴾ قال : يختلط الحميم والغساق قال له : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لشوبا من حميم﴾ قال : يخلط طعامهم ، ويشاب بالحميم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا

(١) القيامة ٣٤ — ٣٥ . (٢) الدخان ٤٣ . (٣) الدخان ٤٩ .

ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل هؤلاء وهؤلاء ، أهل الجنة وأهل النار ، وقرأ « ثم ان مقيلهم لإلى الجحيم » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه « ثم ان مقيلهم لإلى الجحيم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المندر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم﴾ قال : مزجا ﴿ثم ان مرجعهم لإلى الجحيم﴾ قال : فهم في عناء وعذاب بين نار وحميم . وتلا هذه الآية (يطوفون بينها وبين حميمٍ آن) (١) .

قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۝٦٩ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝٧٠ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ۝٧١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝٧٢ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ۝٧٣ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝٧٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انهم ألفوا آباءهم﴾ قال : وجدوا آباءهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انهم ألفوا آباءهم﴾ قال : وجدوا آباءهم ﴿ضالين ، فهم على آثارهم يهرعون﴾ أي مسرعين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿انهم ألفوا آباءهم ضالين﴾ قال : جاهلين ﴿فهم على آثارهم يهرعون﴾ قال : كهيئة الهرولة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ قال : كيف عذب الله قوم نوح ، وقوم لوط ، وقوم صالح ، والأمم التي عذب الله .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ قال : الذين استخلصهم الله سبحانه وتعالى .

---

(١) الرحمن ٤٤ .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾ قال : أجابه الله تعالى .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ اذا صلى في بيتي ، فمر بهذه الآية ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾ قال : « صدقت ربنا ، أنت أقرب من دعى ، وأقرب من يعطي ، فنعم المدعي ، ونعم المعطي ، ونعم المسؤول ، ونعم المولى ، وأنت ربنا ، ونعم النصير » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ونجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾ قال : من غرق الطوفان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن

قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ قال : فالناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ قال : أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ يقول : لم يبق الا ذرية نوح عليه السلام ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ يقول : يذكر بخير .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ قال : سام ، وحام ، ويافث .

وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن سمرة رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قال : « سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والخطيب في تالي التلخيص عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ولد نوح ثلاثة . سام ، وحام ، ويافث . فولد سام العرب ، وفارس ، والروم ، والخير فيهم . وولد يافث يأجوج ومأجوج ، والترك ، والصقالبة ، ولا خير فيهم . وأما ولد حام القبط ، والبربر ، والسودان » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ قال : « ولد نوح ثلاثة . فسام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم » .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه . أن نوحا عليه السلام اغتسل ، فرأى ابنه ينظر اليه فقال : تنظر الي وأنا أغتسل ؟ حار الله لونك . فاسود فهو أبو السودان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ قال : لسان صدق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ قال : هو السلام كما قال ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن الحسن رضي الله عنه ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ قال : الثناء الحسن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وان من شيعته﴾ قال : من أهل ذريته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وان من شيعته لابراهيم﴾ قال : من شيعة نوح ابراهيم . على منهاجه وسننه ﴿اذ جاء ربه بقلب سليم﴾ قال : ليس فيه شك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وان من شيعته لابراهيم﴾ قال : على دينه ﴿اذ جاء ربه بقلب سليم﴾ من الشرك (أئفكا آلهة دون الله تريدون ، فما ظنكم برب العالمين) اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ قال : رأى نجما طالعا فقال ﴿اني سقيم﴾ قال [ ] كايديني في النجوم قال :كلمة من كلام العرب ، يقول الله عز دينه .

وأخرج ابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ قال : كلمة من كلام العرب ، يقول اذا تفكر . نظر في النجوم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ قال : في السماء ﴿فقال اني سقيم﴾ قال : مطعون .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿اني سقيم﴾ قال : مريض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿اني سقيم﴾ قال : مطعون .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿اني سقيم﴾ قال : مطعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿اني سقيم﴾ قال : طعين ، وكانوا يفرون من المطعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : أرسل اليه ملكهم

فقال : ان غدا عيدنا فاخرج قال : فنظر الى نجم فقال : ان ذا النجم لم يطلع قط الا طلع بسقم لي ﴿ فتولوا عنه مدبرين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾ قال : فنكصوا عنه منطلقين ﴿فراغ﴾ قال : فمال ﴿الى آلهتهم فقال ألا تأكلون﴾ يستنطقهم [ ] منطلقين ﴿مالكم لا تنطقون ، فراغ عليهم ضربا باليمين﴾ أي فاقبل عليهن فكسرهن ﴿فاقبلوا اليه يزفون﴾ قال : يسعون ﴿قال أتعبدون ما تنحتون﴾ من الأصنام ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ قال : خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم ﴿فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين﴾ قال : فما ناظرهم الله بعد ذلك حتى أهلكهم ﴿وقال اني ذاهب الى ربي﴾ قال : ذاهب بعمله ، وقلبه ، ونيته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : خرج قوم ابراهيم عليه السلام الى عيد لهم ، وأرادوا ابراهيم عليه السلام على الخروج ، فاضطجع على ظهره و﴿قال : اني سقيم﴾ لا أستطيع الخروج ، وجعل ينظر الى السماء ، فلما خرجوا أقبل على آلهتهم فكسرها .

وأخرج بن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاقبلوا اليه يزفون﴾ قال : يجرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فاقبلوا اليه يزفون﴾ قال : ينسلون . والزفيف النسلان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿يزفون﴾ قال : يسعون .

وأخرج البخاري في خلق أفعال العباد والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الله صانع كل صانع وصنعته . وتلا عند ذلك ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾» .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال ﴿قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم﴾ قال : فحبسوه في بيت ، وجمعوا له حطبا حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول : لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم ، فلما جمعوا له ، وأكثروا من الحطب حتى ان كانت

الطير لتمر بها ، فتحترق من شدة وهجها ، فعمدوا اليه فرفعوه على رأس البنيان ، فرفع ابراهيم عليه السلام رأسه الى السماء فقالت السماء ، والأرض ، والجبال ، والملائكة ، ابراهيم يحرق فيك فقال : أنا أعلم به ، وان دعاكم فاغيثوه . وقال ابراهيم عليه السلام حين رفع رأسه الى السماء : اللهم أنت الواحد في السماء ، وأنا الواحد في الأرض ، ليس في الارض ولد يعبدك غيري ، حسبي الله ونعم الوكيل فناداها (يا ناركوني برداً وسلاماً على ابراهيم) [1] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين﴾ قال : حين هاجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿رب هب لي من الصالحين﴾ قال : ولدا صالحا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : بولادة اسحق عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : بشر باسحاق قال : ولم يثن الله بالحلم على أحد الا على ابراهيم ، واسحاق عليهما السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : هو اسماعيل عليه السلام قال : وبشره الله بنبوة اسحاق بعد ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق الزهري عن القاسم رضي الله عنه في قوله ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما هو اسحاق عليه السلام ، وكان ذلك بمنى . وقال كعب رضي الله عنه : هو اسحاق عليه السلام ، وكان ذلك ببيت المقدس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله (فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : اسماعيل عليه السلام .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : هو اسحاق عليه السلام .

(١) الأنبياء ٦٩ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبيد بن عمير رضي الله عنه في قوله ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : هو اسحاق عليه السلام .

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿بلغ معه السعي﴾ قال : العمل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ قال : أدرك معه العمل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ قال : لما مشى مع أبيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ قال : لما مشى ، فأسر في نفسه حزنا في قراءة عبدالله ﴿قال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ قال : لما شب حتى أدرك سعيه ، سعى ابراهيم في العمل ﴿فلما أسلما﴾ قال : سلما ما أمرا به ﴿وتله للجبين﴾ قال : وضع وجهي للأرض . ففعل ، فلما أدخل يده ليذبحه ﴿نودي أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ فامسك

يده ورفع رأسه ، فرأى الكبش ينحط اليه حتى وقع عليه ، فذبحه .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أراد ابراهيم عليه السلام أن يذبح اسحاق قال لأبيه : اذا ذبحتني فاعتزل لا أضطرب ، فينتضح عليك دمي فشده ، فلما أخذ الشفرة وأراد أن يذبحه ، نودي من خلفه ﴿أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ .

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ان جبريل ذهب بابراهيم الى جمرة العقبة ، فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصيات فساخ ، ثم أتى به الجمرة القصوى ، فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع فساخ ، فلما أراد ابراهيم أن يذبح اسحاق عليهما السلام قال لأبيه : يا أبت أوثقني لا أضطرب ، فينتضح عليك دمي اذا ذبحتني فشده ، فلما أخذ الشفرة فاراد أن يذبحه . نودي من خلفه ﴿أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ » .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق مجاهد رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وان من شيعته لابراهيم﴾ قال : من شيعة نوح على منهاجه وسننه ﴿بلغ معه السعي﴾ شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم في العمل ﴿فلما أسلما﴾ سلما ما أمرا به ﴿وتله﴾ وضع وجهه للأرض فقال : لا تذبحني وأنت تنظر ، عسى أن ترحمني فلا تجهز علي ، وان أجزع فانكص فامتنع منك ، ولكن أربط يدي الى رقبتي ، ثم ضع وجهي الى الأرض ، فلما أدخل يده ليذبحه فلم تصل المدية حتى نودي ﴿أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ فامسك يده فذلك قوله ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ بكبش ﴿عظيم﴾ متقبل . وزعم ابن عباس رضي الله عنهما أن الذبيح اسماعيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «قال رسول الله ﷺ رؤيا الأنبياء وحي » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : رؤيا الأنبياء وحي . ثم تلا هذه الآية ﴿اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : رؤيا الأنبياء عليهم السلام

حق . اذا رأوا شيئاً فعلوه .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أمر ابراهيم عليه السلام بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى ، فسابقه ، فسبقه ابراهيم عليه السلام ، ثم ذهب به جبريل عليه السلام الى جمرة العقبة ، فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى ، فرماه بسبع حصيات ﴿ثم تله للجبين﴾ وعلى اسماعيل عليه السلام قميص أبيض فقال : يا أبت ليس لي ثوب تكفني فيه غيره ، فاخلعه حتى تكفني فيه ، فعالجه ليخلعه ، فنودي من خلفه ﴿أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ فالتفت فاذا كبش أبيض ، أعين ، أقرن ، فذبحه .

وأخرج ابن جرير والحاكم من طريق عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال : المفدى اسماعيل ، وزعمت اليهود انه اسحاق . وكذبت اليهود .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طريق الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذبيح اسماعيل عليه السلام .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد ويوسف بن ماهك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذبيح اسماعيل عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق يوسف بن مهران وأبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذبيح اسماعيل عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير قالا : الذي أراد ابراهيم عليه السلام ، ذبحه اسماعيل عليه السلام .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي ومجاهد والحسن ويوسف بن مهران ومحمد بن كعب القرظي . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال : اسماعيل ذبح عنه ابراهيم الكبش .

وأخرج ابن جرير والآمدي في مغازيه والخلعي في فوائده والحاكم وابن مردويه بسند ضعيف عن عبدالله بن سعيد الصنابحي قال : حضرنا مجلس معاوية بن ابي

سفيان ، فتذا كر القوم اسماعيل واسحاق أيهما الذبيح ؟ فقال معاوية : سقطتم على الخبير كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه إعرابي فقال : يا رسول الله خلفت الكلأ يابساً ، والماء عابسا ، هلك العيال ، وضاع المال ، فعد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين . فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه فقال القوم : من الذبيحان يا أمير المؤمنين ؟ قال : ان عبد المطلب لما حفر زمزم ، نذر لله ان سهل حفرها أن ينحر بعض ولده ، فلما فرغ أسهم بينهم وكانوا عشرة ، فخرج السهم على عبدالله ، فاراد ذبحه ، فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا : أرضِ ربك وافْدِ ابنك . ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح ، واسماعيل الثاني .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والحاكم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : ان الذي أمر الله ابراهيم بذبحه من ابنيه اسماعيل ، وانا لنجد ذلك في كتاب الله ، ودلك ان الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح ﴿ وبشرناه باسحاق ﴾ وقال (فبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) [1] بابن ، وابن ابن ، فلم يكن يأمر بذبح اسحاق وله فيه موعود بما وعده ، وما الذي أمر بذبحه إلا اسماعيل .

وأخرج الحاكم بسند فيه الواقدي عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال سألت خوات بن جبير رضي الله عنه عن ذبيح الله قال : اسماعيل عليه السلام لما بلغ سبع سنين رأى ابراهيم عليه السلام في النوم في منزله بالشام ان يذبحه ، فركب اليه على البراق حتى جاءه ، فوجده عند أمه ، فأخذ بيديه ، ومضى به لما أمر به ، وجاء الشيطان في صورة رجل يعرفه [] ، فذبح طرفي حلقه ، فاذا هو نحر في نحاس ، فشحذ الشفرة مرتين أو ثلاثا بالحجر ولا تحز قال ابراهيم : ان هذا الأمر من الله ، فرفع رأسه ، فاذا هو بوعل واقف بين يديه فقال ابراهيم : قم يا بني قد نزل فداؤك ، فذبحه هناك بمنى .

وأخرج الحاكم بسندٍ فيه الواقدي من طريق عطاء بن يسار رضي الله عنه عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : الذبيح اسماعيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد والحسن رضي الله عنهما قال الذبيح اسماعيل .

وأخرج عبد بن حميد من طريق الفرزدق الشاعر قال : رأيت أبا هريرة رضي

---

(١) هود الآية ٧١ .

الله عنه يخطب على منبر رسول الله ﷺ ويقول : ان الذي أمر بذبحه اسماعيل .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن محمد بن كعب رضي الله عنه . ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أرسل الى رجل كان يهوديا ، فاسلم وحسن إسلامه ، وكان من علمائهم فسأله : أي ابني ابراهيم أمر بذبحه ؟ فقال : اسماعيل والله يا أمير المؤمنين ، وان اليهود لتعلم بذلك ، ولكنهم يحسدونكم معشر العرب .

وأخرج البزار وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ : « قال نبي الله داود : يا رب أسمع الناس يقولون رب ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، فاجعلني رابعا قال : ان ابراهيم ألقي في النار فصبر من أجلي ، وان اسحاق جاد لي بنفسه ، وان يعقوب غاب عنه يوسف ، وتلك بلية لم تَنَلْكَ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : قال موسى عليه السلام : يا رب يقولون يا رب ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، لأي شيء يقولون ذلك ؟ قال : لأن ابراهيم لم يعدل بي شيئاً الا إختارني عليه ، وان اسحاق جاد لي بنفسه فهو على ما سواه أجود ، وأما يعقوب فما ابتليت ببلاء الا ازداد بي حسن الظن .

وأخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان داود سأل ربه مسألة فقال : اجعلني مثل ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، فأوحى الله اليه اني : ابتليت ابراهيم بالنار فصبر ، وابتليت اسحاق بالذبح فصبر ، وابتليت يعقوب فصبر » .

وأخرج الدارقطني في الأفراد والديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الذبيح اسحاق » .

وأخرج ابن مردويه عن بهار وكانت له صحبة عن النبي ﷺ قال : اسحاق ذبيح .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني عن أبي الأحوص قال : فاخر أسماء بن خارجة عند ابن مسعود فقال : أنا ابن الأشياخ الكرام فقال ابن مسعود رضي الله عنه : ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق ، ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ من أكرم الناس ؟ قال « يوسف بن يعقوب بن اسحاق ذبيح الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي ، أو شفاعتي ، فاخترت شفاعتي ، ورجوت أن تكون أعم لأمتي ، ولولا الذي سبقني اليه العبد الصالح لعجلت دعوتي ، ان الله لما فرج عن اسحاق كرب الذبح قيل له : يا أبا اسحاق سل تعطه قال : أما والله لا تعجلها قبل نزغات الشيطان ، اللهم من مات لا يشرك بك شيئاً قد أحسن ، فاغفر له » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن كعب رضي الله عنه . أنه قال لأبي هريرة : ألا أخبرك عن اسحاق ؟ قال : بلى . قال : رأى ابراهيم أن يذبح اسحاق ، قال الشيطان : والله لئن لم أفتن عند هذه آل ابراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا ، فتمثل الشيطان رجلا يعرفونه ، فاقبل حتى خرج ابراهيم باسحاق ليذبحه دخل على سارة ، فقال : أين أصبح ابراهيم غاديا باسحاق ؟ قالت : لبعض حاجته قال : لا والله قالت : فَلِمَ غدا ؟ قال : ليذبحه قالت : لم يكن ليذبح ابنه ! قال : بلى والله قالت سارة : فلم يذبحه ؟ قال : زعم ان ربه أمره بذلك قالت : قد أحسن أن يطيع ربه ان كان أمره بذلك .

فخرج الشيطان ، فأدرك اسحاق وهو يمشي على أثر أبيه قال : أين أصبح أبوك غاديا ؟ قال : لبعض حاجته قال : لا والله بل غدا بك ليذبحك قال : ما كان أبي ليذبحني ، قال : بلى قال : لِمَ ؟ قال : زعم ان الله أمره بذلك قال اسحاق : فوالله لئن أمره ليطيعنه .

فتركه الشيطان وأسرع الى ابراهيم ، فقال أين أصبحت غاديا بابنك ؟ قال : لبعض حاجتي قال : لا والله ما غدوت به الا لتذبحه . قال : ولِمَ أذبحه ؟ قال : زعمت ان الله أمرك بذلك فقال : والله لئن كان الله أمرني لأفعلن . قال فتركه ويئس أن يطاع ، فلما أخذ ابراهيم اسحاق ليذبحه ، وسلم اسحاق عافاه الله ، وفداه بذبح عظيم . فقال : قم أي بني فان الله قد عافاك ، فأوحى الله الى اسحاق : أني قد

اعطيتك دعوة استجيب لك فيها قال: فاني أدعوك ان تستجيب لي . أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً ، فادخله الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال الذبيح اسحاق .

وأخرج عبد الرزاق والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الذبيح اسحاق .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال : الذبيح اسحاق .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الذبيح اسحاق .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما رأى ابراهيم عليه السلام في المنام ذبح اسحاق ، سار به من منزله الى المنحر بمنى مسيرة شهر في غداة واحدة ، فلما صرف عنه الذبح ، وأمر بذبح الكبش ، ذبحه ثم راح به ، وراحا الى منزله في عشية واحدة مسيرة شهر طويت له الأودية والجبال .

وأخرج الحاكم بسند فيه الواقدي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : رأى ابراهيم عليه السلام في المنام . أن يذبح اسحاق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مسروق رضي الله عنه قال : الذبيح اسحاق .

وأخرج ابن عساكر عن نوح بن حبيب قال : سمعت الشافعي يقول كلاما ما سمعت قط أحسن منه ، سمعته يقول : قال خليل الله ابراهيم لولده في وقت ما قص عليه ما رأى ماذا ترى ؟ أي ماذا تشير به ، ليستخرج بهذه اللفظة منه ذكر التفويض ، والصبر ، والتسليم ، والانقياد لأمر الله ، لا لمواراته لدفع أمر الله تعالى ، ﴿يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ قال: الشافعي رضي الله عنه ، والتفويض هو الصبر ، والتسليم هو الصبر ، والانقياد هو ملاك الصبر ، فجمع له الذبيح جميع ما ابتغاه بهذه اللفظة اليسيرة .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص عن فضيل بن عياض قال : أضجعه ووضع

الشفرة ، فاقلب جبريل الشفرة ، فقال : يا أبت شدني فأني أخاف ان ينتضح عليك من دمي ، ثم قال : يا أبت حلني فاني أخاف أن تشهد عليَّ الملائكة اني جزعت من أمر الله تعالى ...

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : أتى إبراهيم في النوم فقيل له : أوف بنذرك الذي نذرت . ان الله رزقك غلاما من سارة ان تذبحه . فقال: يا اسحاق انطلق فقرب قربانا الى الله ، فاخذ سكينا وحبلا ثم انطلق به ، حتى اذا ذهب به بين الجبال قال الغلام : يا أبت أين قربانك ؟﴿قال : يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ قال له اسحاق : يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب ، وأكفف عني ثيابك حتى لا ينضح عليها من دمي شيء ، فتراه سارة فتحزن ، وأسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون للموت عليَّ ، فاذا أتيت سارة ، فاقرأ عليها السلام مني . فأقبل عليه ابراهيم بقلبه وهو يبكي ، واسحاق يبكي ، ثم انه جر السكين على حلقه ، فلم تنحر ، وضرب الله على حلق اسحاق صفيحة من نحاس ، فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه ، وحز من قفاه . وذلك قول الله﴿فلما أسلما﴾ يقول : سلما لله الأمر ﴿وتله للجبين﴾ فنودي يا ابراهيم (قد صدقت الرؤيا) باسحاق ، فالتفت فاذا هو بكبش ، فأخذه وحل عن ابنه ، وأكب عليه يقبله ، وجعل يقول : اليوم يا بني وهبت لي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ان الله لما أمر ابراهيم بذبح ابنه قال له : يا بني خذ الشفرة فقال الشيطان : هذا أوان أصيب حاجتي من آل ابراهيم ، فلقي ابراهيم متشبها بصديق له ، فقال له : يا ابراهيم أين تعمد ؟ قال : لحاجة قال : والله ما تذهب الا لتذبح ابنك من أجل رؤيا رأيتها ، والرؤيا تخطيء وتصيب ، وليس في رؤيا رأيتها ما تذهب اسحاق ، فلما رأى أنه لم يستفد من ابراهيم شيئاً . لقي اسحاق ، فقال : أين تعمد يا اسحاق ؟ قال : لحاجة ابراهيم قال : ان ابراهيم إنما يذهب بك ليذبحك فقال اسحاق : وما شأنه يذبحني ، وهل رأيت أحدا يذبح ابنه ؟ قال : يذبحك لله قال : فان يذبحني لله أصبر والله لذلك أهل ، فلما رأى أنه لم يستفد من اسحاق شيئاً جاء الى سارة فقال : اين يذهب اسحاق ؟ قالت : ذهب مع ابراهيم

لحاجته فقال : إنما ذهب به ليذبحه فقالت : وهل رأيت أحدا يذبح ابنه ؟ قال : يذبحه لله قالت : فان ذبحه لله ، فان ابراهيم واسحاق لله ، والله لذلك أهل ، فلما رأى انه لم يستفد منهما شيئاً أتى الجمرة ، فانتفخ حتى سد الوادي ، ومع ابراهيم الملك فقال الملك : أرم يا ابراهيم ، فرمى بسبع حصيات ، يكبر في أثر كل حصاة ، فأفرج له عن الطريق ، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثانية ، فانتفخ حتى سد الوادي فقال له الملك : أرم يا ابراهيم ، فرمى بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، فافرج له عن الطريق ، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثالثة ، فانتفخ حتى سد الوادي عليه فقال له الملك : أرم يا ابراهيم فرمى بسبع حصيات ، يكبر في أثر كل حصاة ، فأفرج له عن الطريق حتى أتى المنحر .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما سميت تروية ، وعرفة ، لأن ابراهيم عليه السلام أتاه الوحي في منامه : ان يذبح ابنه ، فرأى في نفسه أمن الله هذا ، أم من الشيطان ؟ فاصبح صائما ، فلما كان ليلة عرفة أتاه الوحي ، .عرف انه الحق من ربه ، فسميت عرفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلما أسلما﴾ قال : أسلم هذا نفسه لله ، وأسلم هذا ابنه لله ﴿وتله﴾ أي كبه لفيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿فلما أسلما﴾ قال : اتفقا على أمر واحد ﴿وتله للجبين﴾ قال : أكبه للجبين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وتله للجبين﴾ قال : أكبه على وجهه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وتله للجبين﴾ قال : صرعه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : لما أراد ابراهيم ان يذبح ابنه قال : يا أبتاه خذ بناصيتي ، واجلس بين كتفي حتى لا أوذيك اذا مسني حر السكين ، ففعل ، فانقلبت السكين قال : مالك يا أبتاه ؟ قال : انقلبت

السكين قال : فاطعن بها طعنا قال : فتثنت قال : مالك يا أبتاه ؟ قال : تثنت ، فعرف الصدق ، ففداه الله بذبح عظيم ، وهو اسحاق .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وتله للجبين﴾ قال : ساجدا .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح رضي الله عنه قال : لما ان وضع السكين على حلقه ، انقلبت صارت نحاسا .

وأخرج عبد بن حميد عن عثمان بن حاضر قال : لما أراد ابراهيم ان يذبح ابنه اسحاق ترك أمه سارة في مسجد الخيف ، وذهب باسحاق معه ، فلما بلغ حيث أراد أن يذبحه قال ابراهيم لمن كان معه : استأخروا مني ، وأخذ بيده ابنه اسحاق ، فعزله فقال : يا بني ﴿اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ قال له اسحاق : يا أبتِ ربي أمرك قال ابراهيم : نعم يا اسحاق قال اسحاق : ﴿إفعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ، فلما أسلما﴾ لأمر الله ﴿وتله﴾ قال اسحاق لأبيه : يا أبتِ أوثقني لأطيش بك نودي ﴿يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ وهبط عليه الكبش من ثبير ، وقد قيل : انه ارتعى في الجنة أربعين سنة ، فلما كشف عن اسحاق دعا ربه ، ورغب اليه ، وحمده ، وأوحى اليه : ان ادع فان دعاءك مستجاب ، فقال : اللهم من خرج من الدنيا لا يشرك بك شيئاً فادخله الجنة . قال ابن خاضر : ان ابراهيم كان قال لربه : يا رب أي ولدي أذبح ؟ فأوحى الرب اليه : أحبهما اليك .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه : ان داود قال : يا رب ان الناس يقولون رب ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، فاجعلني لهم رابعاً . فأوحى الله اليه : ان تلك بلية لم تصل اليك بعد . ان ابراهيم لم يعدل بي شيئاً الا اختارني ، ووفى بجميع ما أمرته . وان اسحق جاد لي بنفسه . وان يعقوب أخذت خاصته ، غيبته عنه طول الدهر ، فلم ييأس من روحي .

وأخرج سعد بن منصور وابن المنذر عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : خرج ابراهيم عليه السلام بابنه اسماعيل واسحاق عليهما السلام ، فتمثل له الشيطان في صورة رجل ، فقال له : أين تذهب ؟ فقال ابراهيم : عليه السلام مالك ولذلك ... !

اذهب في حاجتي قال : فانك تزعم انك تذهب بابنك فتذبحه قال : والله ان كان الله أمرني بذلك اني لحقيق أن أطيع ربي ، ثم ذهب الى ابنه وهو وراءه يمشي ، فقال له : أين تذهب ؟ قال : اذهب مع أبي فقال : ان أباك يزعم ان الله أمره بذبحك ، فقال له مثل ما قال ابراهيم ، ثم انطلق ابراهيم عليه السلام ، حتى اذا كانوا على جبل قال لابنه﴿يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ ويا أبت أوثقني رباطا ، لا ينتضح عليك من دمي ، فقام اليه ابراهيم بالشفرة ، فبرك عليه ، فجعل ما بين ليته الى منحره نحاسا لا تحيك فيه الشفرة ، ثم ان ابراهيم التفت وراء ، فاذا هو بالكبش فقال له : أي بني قم فان الله فداك ، فذبح ابراهيم الكبش ، وترك ابنه ، ثم ان ابراهيم عليه السلام قال : يا بني ان الله قد أعطاك بصبرك اليوم ، فسل ما شئت تعطى قال : فاني أسأل الله أن لا يلقاه له عبد مؤمن به ، يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الا غفر له وأدخله الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال : كبش أبيض ، أعين ، أقرن ، قد ربط بسمرة في أصل ثبير .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال : كبش قد رعى في الجنة أربعين خريفا .

وأخرج البخاري في تاريخه عن علي بن أبي طالب قال : هبط الكبش الذي فدى ابن ابراهيم من هذه الخيبة ، على يسار [illegible] الوسطى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي [illegible] والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الصخرة التي بمنى بأصل ثبير ، [illegible] ذبح عليها ابراهيم عليه السلام فدى ابنه اسحاق ، هبط عليه من ثبير كبش أعين ، أقرن ، له ثغاء ، وهو الكبش الذي قربه ابن آدم ، فتقبل منه ، وكان مخزونا في الجنة حتى فدى به اسحاق عليه السلام .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبيهقي في سننه عن امرأة من بني سليم قالت : أرسل رسول الله ﷺ الى عثمان بن طلحة ، فسألت عثمان لما دعاه النبي ﷺ قال : « قال اني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت الكعبة ، فنسيت ان آمرك ان تخمرهما ، فخمرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل المصلين » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : فدى الله اسماعيل عليه السلام بكبشين ، أَمْلَحَيْنِ ، أَقْرَنَيْنِ ، أَعْيَنَيْنِ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال : بكبش متقبل .

وأخرج البغوي عن عطاء بن السائب رضي الله عنه قال : كنت قاعدا بالمنحر مع رجل من قريش ، فحدثني القرشي قال : حدثني أبي ان رسول الله ﷺ قال له : « ان الكبش الذي نزل على ابراهيم في هذا المكان » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال : خرج عليه كبش من الجنة ، وقد رعاها قبل ذلك أربعين خريفا ، فأرسل ابراهيم عليه السلام ابنه ، واتبع الكبش ، فأخرجه الى الجمرة الأولى ، فرماه بسبع حصيات ، فافلته عنده ، فجاء الجمرة الوسطى ، فأخرجه عندها ، فرماه بسبع حصيات ، ثم أفلته عند الجمرة الكبرى ، فرماه بسبع حصيات ، فأخرجه عندها ، ثم أخذه ، فأتى به المنحر من منى ، فذبحه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان اسم كبش ابراهيم . جرير .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال له رجل : نذرت لانحرن نفسي فقال ابن عباس رضي الله عنهما (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (١) ثم تلا ﴿ وفديناه بذبحٍ عظيم ﴾ فأمره بكبش ، فذبحه .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من نذر ان يذبح نفسه فليذبح كبشا ، ثم تلا (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه « لما فدى الله اسحاق من الذبح ، أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : يا اسحاق انه لم يصبر أحد من الأولين

---

(١) الأحزاب ٢١ .

والآخرين [] ، يشهد أن لا إله إلا الله فاغفر له . سبقني أخي اسحاق عليه السلام الى الدعوة » .

قوله تعالى . ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وبشرناه باسحاق نبياً من الصالحين﴾ قال : إنما بشر به نبيا حين فداه الله من الذبح ، ولم تكن البشارة بالنبوة حين مولده .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وبشرناه باسحاق﴾ قال : بشرى نبوة . بشر به مرتين ، حين ولد . وحين نبيء .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة قال : قلت لأبن المسيب ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ هو اسحاق ؟ قال معاذ الله .. ! ولكنه اسماعيل عليه السلام ، فثوب بصبره اسحاق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وبشرناه باسحاق نبياً﴾ قال : بشر به بعد ذلك نبياً . بعدما كان هذا من أمره ، لما جاد لله بنفسه ﴿وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين﴾ أي مؤمن ، وكافر . وفي قوله ﴿ولقد مننا على موسى وهارون ، ونجيناهما وقومهما

من الكرب العظيم﴾ أي من آل فرعون ﴿وآتيناهما الكتاب المستبين﴾ قال : التوراة ﴿وهديناهما الصراط المستقيم﴾ قال : الإسلام ﴿وتركنا عليهما في الآخرين﴾ قال : أبقى الله عليهما الثناء الحسن في الآخرين .

قوله تعالى : وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

أخرج ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وان الياس لمن المرسلين ... ﴾ الآيات . قال : إنما سمي بعلبك لعبادتهم البعل ، وكان موضعهم البدء ، فسمي بعلبك .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وان الياس﴾ قال : ان الله تعالى بعث الياس الى بعلبك ، وكانوا قوما يعبدون الأصنام ، وكانت ملوك بني اسرائيل متفرقة على العامة ، كل ملك على ناحية يأكلها ، وكان الملك الذي كان الياس معه يقوم له أمره ويقتدي برأيه ، وهو على هدى من بين أصحابه ، حتى وقع اليهم قوم من عبدة الأصنام فقالوا له : ما يدعوك الا الى الضلالة والباطل ، وجعلوا يقولون له : أعبد هذه الأوثان التي تعبد الملوك ، وهم على ما نحن عليه . يأكلون ، ويشربون ، وهم في ملكهم يتقلبون ، وما تنقص دنياهم . من ربهم الذي تزعم انه باطل ، ومالنا عليهم من فضل .

فاسترجع الياس ، فقام شعر رأسه وجلده ، فخرج عليه الياس . قال الحسن رضي الله عنه : وان الذي زين لذلك الملك امرأته ، وكانت قبله تحت ملك جبار ، وكان من الكنعانيين في طول ، وجسم ، وحسن ، فمات زوجها ، فاتخذت تمثالا

على صورة بعلها من الذهب ، وجعلت له حدقتين من ياقوتتين ، وتوجته بتاج مكلل بالدر والجوهر ، ثم أقعدته على سرير ، تدخل عليه فتدخنه ، وتطيبه ، وتسجد له ، ثم تخرج عنه ، فتزوجت بعد ذلك هذا الملك الذي كان الياس معه ، وكانت فاجرة ، قد قهرت زوجها ، ووضعت البعل في ذلك البيت ، وجعلت سبعين سادنا ، فعبدوا البعل ، فدعاهم الياس الى الله ، فلم يزدهم ذلك إلا بعداً .

فقال الياس : اللهم ان بني اسرائيل قد أبوا الا الكفر بك ، وعبادة غيرك ، فغير ما بهم من نعمتك ، فأوحى الله اليه : اني قد جعلت أرزاقهم بيدك . فقال : اللهم أمسك عنهم القطر ثلاث سنين ، فأمسك الله عنهم القطر ، وأرسل الى الملك فتاه اليسع ، فقال : قل له ان الياس يقول لك انك اخترت عبادة البعل على عبادة الله ، واتبعت هوى امرأتك ، فاستعد للعذاب والبلاء ، فانطلق اليسع ، فبلغ رسالته للملك ، فعصمه الله تعالى من شر الملك ، وأمسك الله عنهم القطر ، حتى هلكت الماشية ، والدواب ، وجهد الناس جهدا شديدا .

وخرج الياس الى ذروة جبل ، فكان الله يأتيه برزقه ، وفجر له عينا معينا لشرابه وطهوره ، حتى أصاب الناس الجهد ، فأرسل الملك الى السبعين ، فقال لهم : سلوا البعل أن يفرج ما بنا ، فأخرجوا أصنامهم ، فقربوا لها الذبائح ، وعطفوا عليها ، وجعلوا يدعون حتى طال ذلك بهم ، فقال لهم الملك : ان اله الياس كان أسرع إجابة من هؤلاء ، فبعثوا في طلب الياس ، فأتى فقال : أتحبون أن يفرج عنكم ؟ قالوا : نعم . قال : فاخرجوا أوثانكم ، فدعا الياس عليه السلام ربه ان يفرج عنهم ، فارتفعت سحابة مثل الترس . وهم ينظرون ، ثم أرسل الله عليهم المطر ، فاغاثهم ، فتابوا ورجعوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن مسعود قال ﴿ الياس ﴾ هو ادريس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : كان يقال ان ﴿ الياس ﴾ هو إدريس عليه السلام .

وأخرج ابن عساكر عن كعب رضي الله عنه قال : أربعة أنبياء اليوم أحياء . اثنان في الدنيا . الياس ، والخضر . واثنان في السماء . عيسى ، وادريس .

وأخرج ابن عساكر عن ابن شوذب رضي الله عنه قال : الخضر عليه السلام من وفد فارس ، والياس عليه السلام من بني اسرائيل ، يلتقيان كل عام بالموسم .

وأخرج ابن عساكر عن وهب رضي الله عنه قال : دعا الياس عليه السلام ربه أن يريحه من قومه ، فقيل له : انظر يوم كذا وكذا .. فاذا هو بشيء قد أقبل على صورة فرس ، فاذا رأيت دابة لونها مثل لون النار فاركبها ، فجعل يتوقع ذلك اليوم ، فاذا هو بشيء قد أقبل على صورة فرس ، لونه كلون النار ، حتى وقف بين يديه ، فوثب عليه ، فانطلق به ، فكان آخر العهد به ، فكساه الله الريش ، وكساه النور ، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب ، فصار في الملائكة عليهم السلام .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه قال : الياس عليه السلام موكل بالفيافي . والخضر عليه السلام بالجبال ، وقد أعطيا الخلد في الدنيا الى الصيحة الأولى ، وانهما يجتمعان كل عام بالموسم .

وأخرج الحاكم عن كعب رضي الله عنه قال : كان الياس عليه السلام صاحب جبال وبرية ، يخلو فيها يعبد ربه عز وجل ، وكان ضخم الرأس ، خميص البطن ، دقيق الساقين ، في صدره شامة حمراء ، وإنما رفعه الله تعالى الى أرض الشام ، لم يصعد به الى السماء ، وهو الذي سماه الله ذا النون .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الخضر هو الياس » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل وضعفه عن أنس رضي الله عنه قال : «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فنزلنا منزلا ، فاذا رجل في الوادي يقول : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة ، المغفورة ، المثاب لها ، فاشرفت على الوادي ، فاذا طوله ثلثمائة ذراع وأكثر . فقال : من أنت ؟ قلت : أنس خادم رسول الله ﷺ فقال : أين هو ؟ قلت : هو ذا يسمع كلامك قال : فاته وأقره مني السلام ، وقل له أخوك الياس يقرئك السلام . فأتيت النبي ﷺ ، فأخبرته ، فجاء حتى عانقه ، وقعدا يتحدثان فقال له : يا رسول الله اني إنما آكل في كل سنة يوما ، وهذا يوم فطري ، فكل أنت وأنا ، فنزلت عليهما مائدة من السماء ، وخبز ، وحوت ، وكرفس ، فأكلا وأطعماني ، وصليا العصر ، ثم ودعني وودعه ، ثم رأيته مر على

السحاب نحو السماء قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال الذهبي : بل هو موضوع ، قبح الله من وضعه . قال : وما كنت أحسب ، ولا أجوّز ، أن الجهل يبلغ بالحاكم ان يصحح هذا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أتدعون بعلا﴾ قال : صنما .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿أتدعون بعلا﴾ قال : ربا .

وأخرج ابن أبي حاتم وابراهيم الحربي في غريب الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه أبصر رجلا يسوق بقرة ، فقال : من بعل هذه؟ فدعاه فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل اليمن . فقال : هي لغة ﴿ أتدعون بعلاً ﴾ أي رباً .

وأخرج ابن الأنباري عن مجاهد رضي الله عنه . استام بناقة رجل من حمير فقال له : أنت صاحبها ؟ قال : أنا بعلها ، فقال ابن عباس ﴿ أتدعون بعلاً ﴾ أتدعون رباً . ممن أنت ؟ قال : من حمير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : مر رجل يقول : من يعرف البقرة ؟ فقال رجل : أنا بعلها فقال له ابن عباس رضي الله عنهما : تزعم انك زوج البقرة؟ قال الرجل : أما سمعت قول الله ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾ قال : تدعون بعلا ، وأنا ربكم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما : صدقت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أتدعون بعلا﴾ قال : رباً بلغة ازدة شنوأة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿أتدعون بعلا﴾ قال : صنما لهم ، كانوا يعبدونه في بعلبك ، وهي وراء دمشق ، فكان بها البعل الذي يعبدونه .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿أتدعون بعلا﴾ قال : ربا باليمانية يقول الرجل للرجل : من بعل الثوب ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قيس بن سعد قال : سأل

رجل ابن عباس رضي الله عنه عن قوله ﴿أتدعون بعلا﴾ فسكت عنه ابن عباس رضي الله عنهما ، ثم سأله ، فسكت عنه ، فسمع رجلا ينشد ضالة ، فسمع آخر يقول : أنا بعلها . فقال ابن عباس : أين السائل ؟ اسمع ما يقول السائل . أنا بعلها . أنا ربها ﴿أتدعون بعلا﴾ أتدعون ربا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿سلام على الياسين﴾ قال : هو الياس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه قرأ « سلام على ادراسين » وقال : هو مثل الياس مثل عيسى ، والمسيح ، ومحمد ، وأحمد ، واسرائيل ، ويعقوب .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿سلام على آل ياسين﴾ قال : نحن آل محمد ﴿آل ياسين﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

أخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿الا عجوزا في الغابرين﴾ يقول : الا امرأته تخلفت . فمسخت حجرا ، وكانت تسمى هيشفع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿الا عجوزا في الغابرين﴾ قال : الهالكين ﴿وانكم لتمرون عليهم﴾ قال : في أسفاركم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وأنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل﴾ قال : نعم . صباحا ومساء ، من أخذ من المدينة الى الشام أخذ على سدوم قرية قوم لوط .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل﴾ قال ﴿تمرون عليهم مصبحين﴾ قال : على قرية قوم لوط ﴿أفلا تعقلون﴾ قال : أفلا تتفكرون أن يصيبكم ما أصابهم .

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاوس في قوله ﴿وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون﴾ قال: قيل ليونس عليه السلام ان قومك يأتيهم العذاب يوم كذا وكذا .. فلما كان يومئذ، خرج يونس عليه السلام، ففقده قومه، فخرجوا بالصغير، والكبير، والدواب، وكل شيء. ثم عزلوا الوالدة عن ولدها، والشاة عن ولدها، والناقة والبقرة عن ولدها، فسمعت لهم عجيجا، فأتاهم العذاب حتى نظروا اليه، ثم صرف عنهم. فلما لم يصبهم العذاب، ذهب يونس عليه السلام مغاضبا، فركب في البحر في سفينة مع أناس، حتى اذا كانوا حيث شاء الله تعالى، ركدت السفينة، فلم تسر فقال صاحب السفينة: ما يمنعنا أن نسير الا أن فيكم رجلا مشؤوما قال: فاقترعوا ليلقوا أحدهم، فخرجت القرعة على يونس، فقالوا: ما كنا لنفعل بك هذا. ثم اقترعوا أيضا، فخرجت القرعة عليه ثلاثا، فرمى بنفسه، فالتقمه الحوت قال طاوس: بلغني أنه لما نبذه الحوت بالعراء وهو سقيم، نبتت عليه شجرة من يقطين واليقطين الدباء، فمكث حتى اذا رجعت اليه نفسه يبست الشجرة، فبكى يونس عليه السلام حزنا عليها، فأوحى الله اليه: أتبكي على هلاك شجرة ولا تبكي على هلاك مائة ألف؟

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما بعث الله يونس عليه السلام الى أهل قريته، فردوا عليه ما جاءهم به، فامتنعوا منه، فلما فعلوا ذلك أوحى الله اليه: اني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا .. فأخرج من بين

أظهرهم ، فاعلم قومه الذي وعد الله من عذابه إياهم ، فقالوا : ارمقوه فان هو خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ما وعدكم . فلما كانت الليلة التي وعدوا العذاب في صبيحتها ، أدلج فرآه القوم ، فحذروا فخرجوا من القرية الى براز من أرضهم ، وفرقوا بين كل دابة وولدها . ثم عجوا الى الله ، وأنابوا واستقالوا ، فاقالهم وانتظر يونس عليه الخبر عن القرية وأهلها . حتى مر مار فقال : ما فعل أهل القرية ؟ قال : فعلوا أن نبيهم لما خرج من بين أظهرهم عرفوا أنه قد صدقهم ما وعدهم من العذاب ، فخرجوا من قريتهم الى براز من الأرض ، ثم فرقوا بين كل ذات ولد وولدها ، ثم عجوا الى الله ، وتابوا اليه فقبل منهم ، وأخر عنهم العذاب . فقال يونس عليه السلام عند ذلك : لا أرجع اليهم كذابا أبدا ، ومضى على وجهه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن الحارث قال : لما خرج يونس عليه السلام مغاضبا أتى السفينة ، فركبها فامتنعت أن تجري فقال أصحاب السفينة : ما هذا الا لحدث أحدثتموه ! فقال بعضهم لبعض : تعالوا حتى نقترع ، فمن وقعت عليه القرعة فالقوه في الماء ، فاقترعوا ، فوقعت القرعة على يونس عليه السلام ، ثم عادوا فوقعت القرعة عليه في الثالثة ، فلما رأى يونس ذلك قال : هو أنا ، فخرج فطرح نفسه في الماء ، فاذا حوت قد رفع رأسه من الماء قدر ثلاثة أذرع ، فذهب ليطرح نفسه ، فاستقبله الحوت ، فاذا هوى اليه ليأخذه ، فتحول الى الجانب الآخر ، فاذا الحوت قد استقبله ، فلما رأى يونس عليه السلام ذلك عرف انه أمر من الله ، فطرح نفسه ، فأخذه الحوت قبل أن يمر على الماء ، فأوحى الله الى الحوت أن لا تهضم له عظماً ، ولا تأكل له لحماً حتى آمر بأمري [] بكذا وكذا وكذا ... حتى ألزقه بالطين ، فسمع تسبيح الأرض ، فذلك حين نادى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «لما ألقى يونس عليه السلام نفسه في البحر التقمه الحوت ، هوى به حتى انتهى الى مفجر من الأرض أوكلمة تشبهها ، فسمع تسبيح الأرض (فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين) [١] فأقبلت الدعوة تحوم حول العرش ، فقالت الملائكة : يا ربنا انا نسمع صوتاً ضعيفاً من بلاد غربة قال : وتدرون ماذاكم ؟ قالوا : لا يا ربنا قال : ذاك عبدي يونس قالوا : الذي كنا لا

(١) الأنبياء الآية ٨٧ .

نزال نرفع له عملا متقبلا ، ودعوة مجابة ، قال : نعم . قالوا : يا ربنا ألا ترحم ما كان يصنع في الرخاء ، وتنجيه عند البلاء . قال : بلى فأمر الحوت فحفظه » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن لفظه حين لفظه في أصل يقطينة وهي الدباء ، فلفظه وهو كهيئة الصبي ، وكان يستظل بظلها ، وهيأ الله له أروية من الوحش ، فكانت تروح عليه بكرة وعشية ، فتفشخ رجليها ، فيشرب من لبنها حتى نبت لحمه .

وأخرج ابن اسحاق والبزار وابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لما أراد الله حبس يونس عليه السلام في بطن الحوت ، أوحى الله الى الحوت أن خذه ، ولا تخدش له لحما ، ولا تكسر له عظما ، فأخذه ثم أهوى به الى مسكنه في البحر ، فلما انتهى به الى أسفل البحر ، سمع يونس حسا فقال في نفسه : ما هذا ... ! فأوحى الله اليه وهو في بطن الحوت : ان هذا تسبيح دواب الارض ، فسبح وهو في بطن الحوت ، فسمعت الملائكة عليهم السلام تسبيحه ، فقالوا : ربنا أنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غربة قال : ذاك عبدي يونس ، عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا : العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم عمل صالح ؟ قال : نعم . فشفعوا له عند ذلك ، فأمره ، فقذفه في الساحل كما قال الله ﴿ وهو سقيم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ان يونس عليه السلام كان وعد قومه العذاب ، وأخبرهم انه يأتيهم الى ثلاثة أيام ، ففرقوا بين كل والدة وولدها ، ثم خرجوا ، فجأروا الى الله ، واستغفروه ، فكف الله عنهم العذاب ، وغدا يونس عليه السلام ينتظر العذاب ، فلم ير شيئاً ، وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل. فانطلق مغاضبا ، حتى أتى قوما في سفينة ، فحملوه وعرفوه ، فلما دخل السفينة ركدت ، والسفن تسير يمينا وشمالا فقال : ما بال سفينتكم ؟! قالوا : ما ندري ! قال : ولكني أدري . ان فيها عبدا أبق من ربه ، وانها والله لا تسير حتى تلقوه ، قالوا : أما أنت والله يا نبي الله فلا نلقيك . فقال لهم يونس عليه السلام : اقترعوا فمن قرع . فليقع ، فاقترعوا فقرعهم يونس عليه السلام ثلاث مرات ، فوقع

وقد وكل به الحوت ، فلما وقع ابتلعه ، فاهوى به الى قرار الأرض ، فسمع يونس عليه السلام تسبيح الحصى (فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين)[1] قال : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة الليل ، قال ﴿فنبذ بالعراء وهو سقيم﴾ قال كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش ، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين ، فكان يستظل بها ويصيب منها ، فيبست فبكى عليها حين يبست ، فأوحى الله اليه : أتبكي على شجرة ان يبست ، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن تهلكهم ؟ فخرج فاذا هو بغلام يرعى غنما فقال : ممن أنت يا غلام؟ قال : من قوم يونس قال : فاذا رجعت اليهم ، فاقرئهم السلام وأخبرهم انك لقيت يونس ، فقال له الغلام : ان تكن يونس فقد تعلم انه من كذب ولم يكن له بينة قتل ، فمن يشهد لي قال : تشهد لك هذه الشجرة ، وهذه البقعة . فقال الغلام ليونس : مرهما فقال لهما يونس عليه السلام : اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له . قالتا : نعم . فرجع الغلام الى قومه ، وكان له اخوة ، فكان في منعة ، فأتى الملك فقال : اني لقيت يونس وهو يقرأ عليكم السلام ، فأمر به الملك أن يقتل فقال : ان له بينة ، فأرسل معه ، فانتهوا الى الشجرة والبقعة فقال لهما الغلام : نشدتكما بالله هل أشهدكما يونس ؟ قالتا : نعم . فرجع القوم مذعورين يقولون : تشهد لك الشجرة والارض ! فأتوا الملك ، فحدثوه بما رأوا ، فتناول الملك يد الغلام ، فأجلسه في مجلسه ، وقال : أنت أحق بهذا المكان مني ، وأقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : ان يونس بن متى كان عبدا صالحا ، وكان في خلقه ضيق ، فلما حملت عليه أثقال النبوّة . ولها أثقال لا يحملها الا قليل . تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل ، فقذفها من يده ، وخرج هاربا منها . يقول الله لنبيه (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت)[2] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فساهم فكان من المدحضين﴾ قال : من المسهومين قال : اقترع فكان من المدحضين قال : من المسهومين .

---

(١) الأنبياء ٨٧ .

(٢) الأحقاف ٣٥ .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فساهم فكان من المدحضين﴾ قال : احتبست السفينة ، فعلم القوم انها احتبست من حدث أحدثوه ، فتساهموا فقرع يونس عليه السلام ، فرمى بنفسه ، ﴿ فالتقمه الحوت وهو مليم ﴾ أي مسيء فيما صنع ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ قال : كان كثير الصلاة في الرخاء فنجا ، وكان يقال في الحكمة . ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر ، واذا ما صرع . وجد متكأ ﴿ للبث في بطنه الى يوم يبعثون ﴾ يقول : لصارت له قبر الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه جلس هو وطاوس ونحوهم من أهل ذلك الزمان ، فذكروا أي أمر الله أسرع ؟ فقال بعضهم : قول الله تعالى (كلمح البصر)[1] وقال بعضهم : السرير حين أتى به سليمان . فقال ابن منبه : أسرع أمر الله ان يونس على حافة السفينة ، اذا أوحى الله تعالى الى نون في نيل مصر ، فما خرَّ من حافتها إلا في جوفه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿التقمه حوت﴾ يقال له نجم ، فجرى به في بحر الروم ، ثم النيل ، ثم فارس ، ثم في دجلة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وهو مليم ﴾ مسيء .

وأخرج ابن الأنباري والطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال : له أخبرني عن قوله ﴿ وهو مليم ﴾ قال : المليم المسيء والمذنب قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

بريء من الآفـــــات ليس لها بـــأهـــل ولكن المسيء هو المليم

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وهو مليم﴾ قال : مذنب .

وأخرج أحمد في الزهد عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : لولا أنه حلاله عمل صالح ﴿للبث في بطنه الى يوم يبعثون﴾ قال : وفي الحكمة . ان العمل الصالح يرفع صاحبه .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن

---

(١) النحل ٧٧ .

جبير رضي الله عنه في قوله ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : من المصلين قبل أن يدخل بطن الحوت .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : ما كان إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت . فذكر ذلك لقتادة رضي الله عنه فقال : لا . إنما كان يعمل في الرخاء .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ قال : من المصلين .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : العابدين الله قبل ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن أبي الحسن رضي الله عنه ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ قال : لولا انه كان له سلف من عبادة وتسبيح ، تداركه الله به حين أصابه ما أصابه ، نعمه في بطن الحوت أربعين من بين يوم وليلة ، ثم أخرجه وتاب عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ قال : نعلم والله أن التضرع في الرخاء استعداد لنزول البلاء ، ويجد صاحبه متكأ اذا نزل به ، وان سالف السيئة تلحق صاحبها وان قدمت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك رضي الله عنه قال : اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ، فإن يونس عليه السلام كان عبدا صالحا ذاكرا لله ، فلما وقع في بطن الحوت قال الله ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون﴾ وان فرعون كان عبدا طاغيا ، ناسيا لذكر الله ، فلما أدركه الغرق قال : (آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) [1] فقيل له (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ قال : كان يكثر الصلاة في الرخاء ، فلما حصل في بطن الحوت ، ظن انه الموت ، فحرك رجليه ، فاذا هي تتحرك ، فسجد

(١) يونس ٩٠ .

وقال : يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع لم يسجد فيه أحد .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن الشعبي قال : التقمه الحوت ضحى ، ولفظه عشية ، ما بات في بطنه .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مكث يونس عليه السلام في بطن الحوت أربعين يوما .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن ابن جريج قال : بقي يونس في بطن الحوت أربعين يوما .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك رضي الله عنه قال : لبث يونس عليه السلام في بطن الحوت أربعين يوماً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لبث يونس في بطن الحوت سبعة أيام ، فطاف به البحار كلها ، ثم نبذه على شاطىء دجلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿التقمه الحوت﴾ يقال له نجم ، وانه لبث ثلاثا في جوفه ، وفي قوله ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ قال : كان كثير الصلاة في الرخاء ، فنجا ﴿للبث في بطنه﴾ قال : لصار له بطن الحوت قبرا ﴿الى يوم يبعثون﴾ قال : الى يوم القيامة . وفي قوله ﴿فنبذناه بالعراء﴾ قال : شط دجلة . ونينوى على شط دجلة ، مكث في بطنه أربعين يوما يتردّد به في دجلة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فنبذناه بالعراء﴾ قال : ألقيناه بالساحل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن شهر بن حوشب رضي الله عنه قال : انطلق يونس عليه السلام مغضبا ، فركب مع قوم في سفينة ، فوقفت السفينة لم تسر ، فساهمهم ، فتدلى في البحر ، فجاء الحوت يبصبص بذنبه ، فنودي الحوت انا لم نجعل يونس لك رزقا ، إنما جعلناك له حرزا ومسجدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما ذهب

مغاضبا ، فكان في بطن الحوت قال من بطن الحوت : الهي من البيوت أخرجتني ، ومن رؤوس الجبال أنزلتني ، وفي البلاد سيرتني ، وفي البحر قذفتني ، وفي بطن الحوت سجنتني ، فما تعرف مني عملا صالحا تروح به عني . قالت الملائكة عليهم السلام : ربنا صوت معروف من مكان غربة ! فقال لهم الرب : ذاك عبدي يونس قال الله ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون﴾ وكان في بطن الحوت أربعين يوما ، فنبذه الله ﴿بالعراء وهو سقيم﴾ وأنبت ﴿عليه شجرة من يقطين﴾ قال : اليقطين الدباء ، فاستظل بظلها ، وأكل من قرعها ، وشرب من أصلها ما شاء الله . ثم ان الله تعالى أيبسها ، وذهب ما كان فيها ، فحزن يونس عليه السلام ، فأوحى الله اليه : حزنت على شجرة أنبتها ثم أيبستها ، ولم تحزن على قومك حين جاءهم العذاب ، فصرف عنهم ، ثم ذهبت مغاضبا .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن حميد بن هلال قال : كان يونس عليه السلام يدعو قومه ، فيأبون عليه ، فاذا خلا دعا الله لهم بالخير ، وقد بعثوا عليه عينا ، فلما أعيوه ، دعا الله عليهم ، فأتاهم عينهم فقال : ما كنتم صانعين فاصنعوا ، فقد أتاكم العذاب ، فقد دعا عليكم ، فانطلق ولا يشك أنه سيأتيهم العذاب ، فخرجوا قد ولهوا البهائم عن أولادها ، فخرجوا تائبين فرحمهم الله تعالى ، وجاء يونس عليه السلام ينظر بأي شيء أهلكها ، فاذا الارض مسودة منهم بدون عذاب ، وذاك حين ذهب مغاضبا ، فركب مع قوم في سفينة ، فجعلت السفينة لا تنفذ ، ولا ترجع فقال بعضهم لبعض ، ماذا الا لذنب بعضكم ؟ فاقترعوا أيكم نلقيه في الماء ونخلي وجهنا ، فاقترعوا ، فبقي سهم يونس عليه السلام في الشمال فقالوا : لا نفتدي من أصحابنا بنبي الله فقال يونس عليه السلام : ما يراد غيري ، فاقذفوني ولا تنكسوني ، ولكن صبوني على رجلي صبا ، ففعلوا وجاء الحوت شاحبا فاه ، فالتقمه فاتبعه حوت أكبر من ذلك ليلتقمها ، فسبقه فكان يونس في بطن الحوت حتى رق العظم ، وذهب اللحم والبشر والشعر ، وكان سقيما فدعا بما دعا به ، فنبذ بالعراء وهو سقيم ، فانبت الله ﴿عليه شجرة من يقطين﴾ فكان فيها غذاه حتى اشتد العظم ، ونبت اللحم والشعر والبشر ، فعاد كما كان ، فبعث الله عليها ريحا ، فيبست فبكى عليها ، فأوحى الله اليه يا يونس أتبكي على شجرة جعل

الله لك فيها غذاء ، ولا تبكي على قومك أن يهلكوا ؟

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما بعث الله يونس عليه السلام الى قومه يدعوهم الى الله وعبادته ، وأن يتركوا ما هم فيه ، أتاهم فدعاهم ، فأبوا عليه ، فرجع الى ربه فقال : رب ان قومي قد أبوا عليَّ وكذبوني قال : فارجع اليهم فان هم آمنوا وصدقوا ، والا فاخبرهم ان العذاب مصبحهم غدوة ، فاتاهم فدعاهم ، فابوا عليه قال : فان العذاب مصبحكم غدوة ، ثم تولى عنهم فقال القوم بعضهم لبعض ، والله ما جر بنا عليه من كذب منذ كان فينا ، فانظروا صاحبكم ، فان بات فيكم الليلة ، ولم يخرج من قريتكم ، ولم يبت فيها ، فاعلموا أن العذاب مصبحكم ، حتى اذا كان في جوف الليل ، أخذ مخلاة فجعل فيها طعما له ، ثم خرج فلما رأوه فرقوا بين كل والدة وولدها ، من بهيمة أو انسان ، ثم عجوا الى الله مؤمنين ومصدقين بيونس عليه السلام ، وبما جاء به ، فلما رأى الله ذلك منهم بعد ما كان قد غشيهم العذاب كما يغشى القبر بالثوب كشفه عنهم ، ومكث ينظر ما أصابهم من العذاب ، فلما أصبح رأى القوم يخرجون لم يصبهم شيء من العذاب قال : لا والله لا آتيهم وقد جربوا عليَّ كذبة ، فخرج فذهب مغاضبا لربه ، فوجد قوما يركبون في سفينة ، فركب معهم ، فلما جنحت بهم السفينة ، تكفت ووقفت فقال القوم : ان فيكم لرجلا عظيم الذنب ، فاستهموا لا تغرقوا جميعا ، فاستهم القوم فسهمهم يونس عليه السلام قال القوم : لا نلقي فيه نبي الله ، اختلطت سهامكم ، فاعيدوها فاسهموا ، فسهمهم يونس فلما رأى يونس عليه السلام ذلك قال للقوم : فالقوني لا تغرقوا جميعا ، فالقوه فوكل الله تعالى به حوتا ، فالتقمه لا يكسر له عظما ، ولا يأكل له لحما ، فهبط به الحوت الى أسفل البحر فلما جنه الليل ، نادى في ظلمات ثلاث . ظلمة بطن الحوت ، وظلمة الليل ، وظلمة البحر (أن لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) [١] فأوحى الله الى الحوت : أن ألقيه في البر ، فارتفع الحوت ، فألقاه في البر لا شعر له ، ولا جلد ، ولا ظفر ، فلما طلعت عليه الشمس أذاه حرها ، فدعا الله فانبتت ﴿ عليه شجرة من يقطين ﴾ وهي الدباء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : لما ألقي

(١) الأنبياء ٨٧ .

يونس عليه السلام في بطن الحوت ، طاف في البحور كلها سبعة أيام ، ثم انتهى به الى شط دجلة ، فقذفه على شط دجلة ، فانبت الله ﴿عليه شجرة من يقطين﴾ قال من نبات البرية ، فأرسله ﴿ الى مائة ألف أو يزيدون ﴾ قال : يزيدون بسبعين ألفاً ، وقد كان أظلهم العذاب ، ففرقوا بين كل ذات رحم ورحمها من الناس والبهائم ، ثم عجوا الى الله ، فصرف عنهم العذاب ، ومطرت السماء دماً .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد عن وهب قال : أمر الحوت أن لا يضره ، ولا يكلمه . قال الله ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : من العابدين قبل ذلك ، فذكر بعبادته ، فلما خرج من البحر نام نومة ، فأنبت الله ﴿ عليه شجرة من يقطين﴾ وهي الدباء فاظلته ، فبلغت في يومها ، فرآها قد أظلته ، ورأى خضرتها فاعجبته ، ثم نام نومة فاستيقظ ، فاذا هي قد يبست ، فجعل يحزن عليها ، فقيل أنت الذي لم تخلق ، ولم تسق ، ولم تنبت ، تحزن عليها . وأنا الذي خلقت مائة ألف من الناس أو يزيدون ، ثم رحمتهم ، فشق عليك .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن قسيط انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : طرح بالعراء ، فأنبت الله عليه يقطينة ، فقلنا يا أبا هريرة : ما اليقطينة ؟ قال : شجرة الدباء . هيأ الله تعالى له أروية وحشية تأكل من خشاش الأرض ، فتفشخ عليه ، فترويه من لبنها كل عشية وبكرة . حتى نبت وقال ابن أبي الصلت قبل الإسلام في ذلك بيتا من شعر :

فـانبت يقطينـا عليـه برحمـة من الله لولا الله ألفى ضاحيـا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ قال : القرع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿شجرة من يقطين﴾ قال : القرع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : كنا نحدث انها الدباء هذا القرع ، الذي رأيتم أنبتها الله عليه يأكل منها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ شجرة من يقطين ﴾ قال : القرع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة وسعيد بن جبير في قوله ﴿شجرة من يقطين﴾ قالا : هي الدباء .

وأخرج الديلمي عن الحسن بن علي رفعه «كلوا اليقطين ، فلو علم الله عز وجل شجرة أخف منها لأنبتها على يونس عليه السلام ، واذا اتخذ أحدكم مرقا فليكثر فيه من الدباء ، فانه يزيد في الدماغ ، وفي العقل» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه قال : أنبت الله شجرة من يقطين ، وكان لا يتناول منها ورقة فيأخذها الا أروته لبنا . أو قال : يشرب منها ما شاء حتى نبت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ قال : غير ذات أصل من الدباء ، أو غيره من شجرة ليس لها ساق .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ قال : كل شيء نبت ، ثم يموت من عامه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما بال البطيخ من القرع ، هو كل شيء يذهب على وجه الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كل شجرة لا ساق لها فهي من اليقطين ، والذي يكون على وجه الأرض من البطيخ والقثاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه سئل عن اليقطين أهو القرع ؟ قال : لا . ولكنها شجرة سماها الله اليقطين ، أظلته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأرسلناه﴾ قبل أن يلتقمه الحوت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة في قوله ﴿وأرسلناه﴾ قالا بعثه الله تعالى قبل أن يصيبه ما أصابه ، أرسل الى أهل نينوى من أرض الموصل .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انما كانت رسالة يونس عليه السلام بعدما نبذه الحوت ، ثم تلا ﴿فنبذناه بالعراء﴾ الى قوله ﴿وأرسلناه الى مائة ألف﴾.

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون﴾ قال : يزيدون عشرين ألفا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أو يزيدون﴾ قال : يزيدون ثلاثين ألفا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أو يزيدون﴾ قال : يزيدون بضعة وثلاثين ألفا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿الى مائة ألف أو يزيدون﴾ قال : كانوا مائة ألف ، وبضعة وأربعين ألفا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿مائة ألف أو يزيدون﴾ قال : يزيدون بسبعين ألفا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن نوف في قوله ﴿مائة ألف أو يزيدون﴾ قال : كانت زيادتهم سبعين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فآمنوا فتمتعناهم الى حين﴾ قال : الموت .

قوله تعالى : ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ۝١٤٩ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ۝١٥٠ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝١٥٤ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٥٥ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ۝١٥٦ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٥٧ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ

﴿نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فاستفتهم﴾ قال: فسلهم يعني مشركي قريش ﴿ألربك البنات ولهم البنون﴾ قال: لانهم قالوا: لله البنات ولهم البنون، وقالوا: ان الملائكة اناث فقال ﴿أم خلقنا الملائكة أناثا وهم شاهدون﴾ كذلك ﴿الا أنهم من افكهم ليقولون ولد الله وأنهم لكاذبون، اصطفى البنات على البنين﴾ فكيف يجعل لكم البنين، ولنفسه البنات ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ ان هذا الحكم جائر ﴿أفلا تذكرون، أم لكم سلطان مبين﴾ أي عذر مبين ﴿فائتوا بكتابكم﴾ أي بعذركم ﴿ان كنتم صادقين، وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ قال: زعم أعداء الله أنه تبارك وتعالى أنه هو وإبليس اخوان.

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ قال: قال كفار قريش الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ فقالوا: بنات سروات الجن. فقال الله ﴿ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون﴾ يقول: انها ستحضر الحساب، قال: والجنه الملائكة.

وأخرج جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش. سليم، وخزاعة، وجهينة ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ قال: قالوا صاهر الى كرام الجن الآية.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ قال: قالوا الملائكة بنات الله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ قال: قالوا صاهر الى كرام الجن.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه قال ﴿الجنة﴾ الملائكة.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه قال : انهم سموا الجن لأنهم كانوا على الجنان ، والملائكة كلهم أجنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون﴾ قال : في النار ﴿سبحان الله عما يصفون﴾ قال : عما يكذبون ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ قال : هذه ثنيا الله من الجن والانس .

قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فانكم﴾ يامعشر المشركين ﴿وما تعبدون﴾ يعني الآلهة ﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ بمصلين ﴿الا من هو صال الجحيم﴾ يقول : الا من سبق في علمي أنه سيصلى الجحيم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم﴾ يقول : لا تضلون أنتم ، ولا أضل منكم الا من قضيت عليه أنه صال الجحيم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ قال : بمضلين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ قال : بمضلين ﴿الا من هو صال الجحيم﴾ الا من قدر له أن يصلى الجحيم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي وعمر بن عبد العزيز والضحاك . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : لا يفتنون الا من يصلى الجحيم ، ولا يفتنون المؤمن ، ولا يسلطون عليه .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في الاسماء والصفات عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس ، ثم قرأ ﴿ما أنتم عليه بفاتنين الامن هو صال الجحيم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : يا بني ابليس

أنكم لن تقدروا أن تفتنوا أحدا من عبادي ، الا من سيصلى الجحيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : لا يفتنون ﴿الا من هو صال الجحيم﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما منا الا له مقام معلوم﴾ قال : الملائكة ﴿وانا لنحن الصافون﴾ قال : الملائكة ﴿وانا لنحن المسبحون﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : ذاك قول جبريل عليه السلام .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿وما منا الا له مقام معلوم﴾ قال : الملائكة . ما في السماء موضع الا عليه ملك اما ساجد أو قائم حتى تقوم الساعة .

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما في السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم ، وذلك قول الملائكة عليهم السلام ﴿وما منا الا له مقام معلوم ، وانا لنحن الصافون﴾ » .

وأخرج محمد بن نصر وابن عساكر عن العلاء بن سعد رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال يوما لجلسائه : اطت السماء ، وحق لها ان تئط ، ليس منها موضع قدم الا عليه ملك راكع أو ساجد . ثم قرأ ﴿وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه

قال : ان من السموات لسماء ما فيها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماه ، قائما أو ساجدا . ثم قرأ ﴿وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون﴾ قال : اطت السماء ، وما تلام ان تئط ، ان في السماء لسماء ما فيها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماه .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن ماجة وابن مردويه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «اني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون . ان السماء اطت ، وحق لها ان تئط ، ما فيها موضع أربع اصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله » .

وأخرج ابن مردويه عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « هل تسمعون ما أسمع ؟ قلنا يا رسول الله ما تسمع ؟! قال : اسمع اطيط السماء ، وما تلام ان تئط . ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك راكع أو ساجد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : كانوا يصلون الرجال والنساء جميعا حتى نزلت ﴿وما منا الا له مقام معلوم﴾ فتقدم الرجال ، وتأخر النساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن مالك رضي الله عنه قال : كان الناس يصلون متبددين ، فأنزل الله ﴿وانا لنحن الصافون﴾ فأمرهم أن يصفوا .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : حدثت أنهم كانوا لا يصفون حتى نزلت ﴿وانا لنحن الصافون﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث رضي الله عنه قال : كانوا لا يصفون في الصلاة حتى نزلت ﴿وانا لنحن الصافون﴾.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن الحسن رضي الله عنه قال: «كانت أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ الظهر . فأتاه جبريل عليه السلام فقال ﴿وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون﴾ فقام جبريل عليه السلام بين يديه ، ورسول الله ﷺ خلفه ، ثم صف النساء من خلفه ، والنساء خلف الرجال ، فصلى بهم الظهر أربعا حتى اذا كان عند العصر ، قام جبريل عليه السلام ففعل مثلها ، ثم جاءه حين غربت

الشمس ، فصلى بهم ثلاثا ، يقرأ في الركعتين الاولتين يجهر فيهما ، ولم يسمع في الثالثة . حتى اذا كان عند العشاء ، وغاب الشفق ، جاء جبريل عليه السلام فصلى بالناس أربع ركعات يجهر بالقراءة في ركعتين . حتى اذا أصبح ليلته . أتاه فصلى ركعتين يجهر فيهما ويطوّل القراءة » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه . ان النبي ﷺ كان اذا قام الى الصلاة قال:« استووا . تقدم يا فلان ، تأخر يا فلان ، أقيموا صفوفكم يريد الله بكم هدي الملائكة . ثم يتلو﴿وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم . قال : يقيمون الصفوف المقدمة ، ويتراصون في الصف » .

وأخرج مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « فضلنا على الناس بثلاث . جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الارض مسجدا ، وجعلت لنا تربتها طهورا اذا لم نجد الماء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اعتدلوا في صفوفكم ، وتراصوا ، فاني أراكم من ورائي . قال أنس رضي الله عنه : لقد رأيت أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه ، وقدمه بقدمه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : لقد رأيت النبي ﷺ يقوّم الصفوف كما تقوّم القداح ، فابصر يوماً صدر رجل خارجاً من الصف فقال : « لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم » .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أقيموا صفوفكم ، لا يتخللكم الشيطان كأولاد الحذف . قيل يا رسول الله وما أولاد الحذف ؟ قال : ضأن سود يكون بأرض اليمن » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول : « استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أقيموا صفوفكم فان من حسن الصلاة اقامة الصف » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : ان رسول الله ﷺ خطبنا ، فبين لنا سنتنا ، وعلمنا صلاتنا فقال : « اذا صليتم فأقيموا صفوفكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . انه سمع النبي ﷺ يقول : « اذا قمتم الى الصلاة فاعدلوا صفوفكم ، وسدوا الفرج ، فاني أراكم من وراء ظهري » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سد فرجة في صف رفعه الله بها درجة ، وبنى له بيتاً في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سوّوا صفوفكم ، واحسنوا ركوعكم وسجودكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال : استووا تستوي قلوبكم ، وتَراصُّوا تُرْحَمُوا .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي صالح رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل) [1] الى قوله (علم ان لن تحصوه) قال جبريل عليه السلام : أشق ذلك عليكم ؟ قال : نعم . قال ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ، وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وانا لنحن الصافون﴾ قال : صفوف في السماء ﴿وانا لنحن المسبحون﴾ أي المصلون هذا قول الملائكة يبينون مكانهم من العباد .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُواْ بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾

(١) المزامل ٢٠

أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لو أن عندنا ذكراً من الأولين .. ﴾ قال : لما جاء المشركين من أهل مكة ذكر الاولين ، وعلم الآخرين ، كفروا بالكتاب ﴿ فسوف يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وان كانوا ليقولون .. ﴾ قال : قالت هذه الأمة ذلك قبل أن يبعث محمد ﷺ قول أهل الشرك من أهل مكة ، فلما جاءهم ذكر الأولين ، وعلم الآخرين ، كفروا به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان كانوا ليقولون ﴾ قال : قالت هذه الأمة ذلك قبل أن يبعث محمد ﷺ ، فلما جاءهم محمد ﷺ ﴿كفروا به فسوف يعلمون﴾ وفي قوله ﴿ ولقد سبقت كلمتنا .. ﴾ قال : كانت الأنبياء تقتل وهم منصورون ، والمؤمنون يقتلون وهم منصورون ، نصروا بالحجج في الدنيا والآخرة ، ولم يقتل نبي قط ، ولا قوم يدعون الى الحق من المؤمنين ، فتذهب تلك الأمة والقرن ، حتى يبعث الله قرناً ينتصر بهم منهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فتول عنهم حتى حين﴾ قال : الى الموت ﴿وأبصرهم فسوف يبصرون﴾ قال : ابصروا حين لم ينفعهم البصر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فتول عنهم حتى حين﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فتول عنهم حتى حين﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فتول عنهم حتى حين﴾ قال : يوم بدر . وفي قوله ﴿فاذا نزل بساحتهم﴾ قال : بدارهم ﴿فساء صباح المنذرين﴾ قال : بئسما يصبحون .

وأخرج جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا يا محمد أرنا العذاب الذي تخوّفنا به عجله لنا ، فنزلت ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس

رضي الله عنه قال : «صبح رسول الله ﷺ خيبر وقد خرجوا بالمساحي ، فلما نظروا اليه قالوا : محمد والخميس . فقال : الله أكبر خربت خيبر ، انا انزلنا بساحة قوم ﴿فساء صباح المنذرين﴾ فأصبنا حمرا خارجة من القرية ، فطبخناها فقال رسول الله ﷺ ؟ ان الله ورسوله ينهاكم عن الحمر الاهلية ، فانها رجس من عمل الشيطان» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وتول عنهم حتى حين﴾ قال : قيل له أعرض عنهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾ قال : يقول يوم القيامة ، ما صنعوا من أمر الله ، وكفرهم بالله ورسوله وكتابه ، قال ﴿ أبصر ﴾ وأبصرهم واحد .

قوله تعالى : سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ قال : يسبح نفسه اذ كذب عليه ، وقيل عليه البهتان ﴿عما يصفون﴾ قال : عما يكذبون ﴿وسلام على المرسلين﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا سلمتم عليَّ فسلموا على المرسلين ، فانما أنا رسول من المرسلين» .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي العوام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :«اذا سلمتم علي ، فسلموا على المرسلين ، فانما أنا رسول من المرسلين قال أبو العوام رضي الله عنه : كان قتادة يذكر هذا الحديث اذا تلا هذه الآية ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين﴾.

وأخرج ابن سعد وابن مردويه من طريق سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة . ان رسول الله ﷺ قال : «اذا سلمتم على المرسلين فسلموا عليَّ ، فانما أنا بشر من المرسلين» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنا نعرف انصراف رسول الله ﷺ من الصلاة بقوله ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين﴾.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن مردويه عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ : «انه كان اذا أراد أن يسلم من صلاته قال ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمدلله رب العالمين ﴾ » .

وأخرج الدارقطني في الافراد عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ كان يقرأ هذه الآيات ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمدلله رب العالمين ﴾ .

وأخرج الخطيب عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « بعد أن يسلم ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمدلله رب العالمين ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ قال : «من قال دبر كل صلاة ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمدلله رب العالمين﴾ ثلاث مرات ، فقد إكتال بالمكيال الأوفى من الأجر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : قال رسول الله ﷺ : «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين﴾ .

وأخرج البغوي في تفسيره من وجه آخر متصل عن علي موقوفا .

وأخرج حميد بن زنجويه في ترغيبه من طريق الاصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقرأ هذه الآية ثلاث مرات ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمدلله رب العالمين ﴾ .

(٣٨) سُورَةُ صٓ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة (ص) بمكة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما مرض أبو طالب ، دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقالوا : ان ابن أخيك يشتم آلهتنا ، ويفعل ويفعل..ويقول ويقول...فلو بعثت إليه فنهيته ، فبعث اليه ، فجاء النبي ﷺ ، فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس ، فخشي أبو جهل ان جلس الى أبي طالب أن يكون أرق عليه ، فوثب فجلس في ذلك المجلس ، فلم يجد رسول الله ﷺ مجلسا قرب عمه ، فجلس عند الباب فقال له أبو طالب : أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك ، يزعمون أنك تشتم آلهتهم ، وتقول وتقول .. قال وأكثروا عليه من القول ، وتكلم رسول الله ﷺ فقال : يا عم اني اريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب ، وتؤدي اليهم بها العجم الجزية ، ففزعوا لكلمته ولقوله . فقال القوم : كلمة واحدة نعم وأبيك عشرا قالوا : فما هي ؟ قال : لا اله الا الله فقاموا ، فزعين ينفضون ثيابهم ، وهم يقولون ﴿أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب﴾ فنزل فيهم ﴿ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ الى قوله ﴿ بل لما يذوقوا عذاب ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . ان ناساً من قريش اجتمعوا ، فيهم أبو جهل بن هشام ، والعاصي بن وائل ، والاسود بن المطلب بن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش . فقال بعضهم لبعض : انطلقوا بنا الى أبي طالب نكلمه فيه ، فلينصفنا منه ، فليكف عن شتم آلهتنا وندعه وآلهه الذي يعبد ، فاننا نخاف أن

يموت هذا الشيخ ، فيكون منا شيء ، فتعيرنا العرب يقولون : تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه . فبعثوا رجلا منهم يسمى المطلب ، فاستأذن لهم علي أبي طالب فقال : هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك قال : أدخلهم . فلما دخلوا عليه قالوا : يا أبا طالب أنت كبيرنا ، وسيدنا ، فأنصفنا من ابن أخيك ، فمره فليكف عن شتم آلهتنا ، وندعه وآلهه ، فبعث اليه أبو طالب ، فلما دخل عليه رسول الله ﷺ قال : يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم قد سألوك النصف . أن تكف عن شتم آلهتهم ، ويدعوك وآلهك فقال : أي عم أولا ادعوهم الى ما هو خير لهم منها ؟ قال : والام تدعوهم ؟! قال : أدعوهم الى أن يتكلموا بكلمة يدين لهم بها العرب ، ويملكون بها العجم فقال أبو جهل من بين القوم : ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها ؟ قال : تقول لا اله الا الله . فنفروا وقالوا سلنا غير هذه قال : لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها ، فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا : والله لنشتمنك وآلهك الذي يأمرك بهذا ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا﴾ الى قوله ﴿ واختلاق ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾

أخرج عبد بن حميد عن أبي صالح قال : سئل جابر بن عبدالله وابن عباس رضي الله عنهما عن ﴿صٓ﴾ فقالا : ما ندري ما هو .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ص﴾ قال : حادث القرآن .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله أنه كان يقرأ ﴿ص ، والقرآن﴾ بخفض الدال ، وكان يجعلها من المصاداة يقول عارض القرآن قال عبد الوهاب : أعرضه على عملك فأنظر أين عملك من القرآن .

وأخرج ابن مردويه عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿صٓ﴾ يقول : اني أنا الله الصادق .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ص﴾ قال : صدق الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿ص﴾ محمد ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ قال : نزلت في مجالسهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ قال : ذي الشرف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن الانباري في المصاحف عن قتادة ﴿بل الذين كفروا في عزة﴾ قال : ههنا وقع القسم ﴿في عزة وشقاق﴾ قال : في حمية وفراق .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ قال : معازين ﴿شقاق﴾ قال : عاصين وفي قوله ﴿فنادوا ولات حين مناص﴾ قال : ما هذا بحين فرار .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن التميمي قال : سألت ابن عباس رضي الله عنه عن قول الله ﴿فنادوا ولات حين مناص﴾ قال : ليس بحين تزور ولا فرار .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنه أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ولات حين﴾ قال : ليس بحين فرار قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الاعشى وهو يقول :

تذكرت ليلى لات حين تذكر وقد تبت عنها والمناص بعيد

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فنادوا ولات حين مناص﴾ قال : نادوا والنداء حين لا ينفعهم وأنشد تذكرت .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس ﴿ولات حين مناص﴾ قال : لا حين فرار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولات حين مناص﴾ قال : ليس بحين مغاث .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ولات حين مناص﴾ ليس بحين جزع .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ولات حين مناص﴾ قال : وليس حين نداء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ولات حين مناص﴾ قال : نادوا بالتوحيد والعقاب حين مضت الدنيا عنهم ، فاستناصوا التوبة حين زالت الدنيا عنهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فنادوا ولات حين مناص﴾ قال : نادى القوم على غير حين نداء ، وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله ، فلم ينفعهم ، ولم يقبل منهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ولات حين مناص﴾ قال : ليس حين انقلاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه ﴿ولات حين مناص﴾ قال : اذا أراد السرياني أن يقول وليس يقول ولات .

قوله تعالى : ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ
٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ
وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا
ٱخۡتِلَٰقٌ ٧ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ
عَذَابِ ٨ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ٩ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ١٠ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ
ٱلۡأَحۡزَابِ ١١ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ١٢ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ
لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ١٣ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ١٤
وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ
يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ١٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ يعني محمدا ﷺ ﴿فقال الكافرون هذا ساحر كذاب ، أجعل الآلهة الهاً واحداً أن هذا لشيء عجاب﴾ قال : عجب المشركون أن دعوا الى الله وحده ، وقالوا : أنه لا يسع حاجتنا جميعا اله واحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مجلز قال : قال رجل يوم بدر ما هم الا النساء . قال رسول الله ﷺ : « بل هم الملأ وتلا ﴿ وانطلق الملأ منهم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وانطلق الملأ منهم .. ﴾ قال : نزلت حين إنطلق أشراف قريش الى أبي طالب يكلموه في النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وانطلق الملأ منهم﴾ قال : أبو جهل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا﴾ قال : هو عقبة بن أبي معيط . وفي قوله ﴿ما سمعنا بهذا في الملة ، الآخرة﴾ قال : النصرانية قالوا : لو كان هذا القرآن حقا لأخبرتنا به النصارى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ قال : ملة عيسى عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ قال : النصرانية .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ قال : النصرانية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي في ديننا هذا ، ولا في زماننا هذا ﴿ان هذا الا اختلاق﴾ قال : قالوا ان هذا الا شيء يخلقه . وفي قوله ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب﴾ قال : لا والله ما عندهم منها شيء ، ولكن الله يختص برحمته من يشاء ﴿أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب﴾ قال : في السماء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فليرتقوا في الاسباب﴾ قال : في السماء .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال ﴿الاسباب﴾ أدق من الشعر ، وأحدّ من الحديد ، وهو بكل مكان ، غير أنه لا يرى .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فليرتقوا في الاسباب﴾ قال : طرق السماء أبوابها . وفي قوله ﴿جند ما هنالك﴾ قال : قريش ﴿من الاحزاب﴾ قال : القرون الماضية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب﴾ قال : وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم له جند المشركين ، فجاء تأويلها يوم بدر . وفي قوله ﴿وفرعون ذو الاوتاد﴾ قال : كانت له أوتاد ، وارسان ، وملاعب يلعب له عليها . وفي قوله ﴿ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب﴾ قال : هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل فحق عليهم عقاب ﴿وما ينظر هؤلاء﴾ يعني أمة محمد ﷺ ﴿الا صيحة واحدة﴾ يعني الساعة ﴿ما لها من فواق﴾ يعني ما لها من رجوع ، ولا مثوبة ، ولا ارتداد ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا﴾ أي نصيبنا حظنا من العذاب ﴿قبل يوم﴾ القيامة قد كان قال ذلك أبو جهل : اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم)[1] .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ما لها من فواق﴾ قال : رجوع ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا﴾ قال : عذابنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما لها من فواق﴾ قال : من رجعة ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا﴾ قال : سألوا الله أن يعجل لهم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿عجل لنا قطنا﴾ قال : القط الجزاء . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الاعشى وهو يقول :

ولا الملك النعمان يوم لقيتـــه بنعمـــة يعطيني القطوط ويطلق

(١) الأنفال ٣٢ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿عجل لنا قطا١٠﴾ قال : عقوبتنا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿عجل لنا قطنا﴾ قال : كتابنا .

وأخرج عيد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿عجل لنا قطنا﴾ قال : حظنا .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا﴾ قال : هو النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة أخو بني عبد الدار ، وهو الذي قال (سأل سائل بعذاب واقع) (١) قال : سأل بعذاب هو واقع به ، فكان الذي سأل ان قال (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) (٢) قال عطاء رضي الله عنه : لقد نزلت فيه بضع عشرة آية من كتاب الله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الزبير بن عدي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿عجل لنا قطنا﴾ قال : نصيبنا من الجنة .

قوله تعالى : ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٧﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿داود ذا الايد﴾ قال : القوة في العمل في طاعة الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ذا الايد﴾ قال : القوّة في العبادة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واذكر عبدنا داود ذا الايد﴾ قال : أعطي قوّة في العبادة ، وفقها في الاسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ذا الايد﴾ قال : القوّة في العبادة ، والبصر في الهدى .

---

(١) المعارج ١ .
(٢) الأنفال ٣٢ .

وأخرج البخاري في تاريخه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : «كان النبي ﷺ اذا ذكر داود عليه السلام وحدث عنه قال : كان أعبد البشر» .

وأخرج الديلمي عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لاحد أن يقول اني أعبد من داود» .

وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يطيل الصلاة من الليل ، فيركع الركعة ، ثم يرفع رأسه ، فينظر الى أديم السماء ، ثم يقول : اليك رفعت رأسي يا عامر السماء ، نظر العبيد الى أربابها .

وأخرج أحمد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : الهي أي رزق أطيب ؟ قال : ثمرة يدك يا داود .

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ، ثم يرسل بها الى السوق ، فيبيعها ثم يأكل بثمنها .

وأخرج أحمد عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام اذا قام من الليل يقول : اللهم نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الحي القيوم الذي لا تأخذك سنة ولا نوم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأواب المسبح .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : الأواب المسبح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه قال : الأواب المسبح بلغة الحبشة .

وأخرج الديلمي عن مجاهد رضي الله عنه قال : سألت النبي ﷺ عنه فقال « هو الرجل يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿انه أوّاب﴾ قال : منيب راجع عن الذنوب .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الأواب التائب الراجع .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿إنه أوّاب﴾ قال : كان مطيعا لربه ، كثير الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأواب الموقن .

قوله تعالى ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ١٨﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿انا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ قال : يسبحن معه اذا سبح ﴿بالعشى والاشراق﴾ قال : اذا أشرقت الشمس .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿بالعشي والاشراق﴾ قال : اذا أشرقت الشمس وجبت الصلاة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الاعشى وهو يقول :

لم ينم ليلة التمام لكي يصبح حتى اضاءة الاشراق

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء الخراساني أن ابن عباس قال : لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى قرأت هذه الآية ﴿سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما لا يصلي الضحى ، ويقول : أين هي في القرآن ؟ حتى قال بعد هي قول الله ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ هي الإشراق فصلاها ابن عباس رضي الله عنهما بعد .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لقد أتى علي زمان وما أدري ما وجه هذه الآية ﴿يسبحن بالعشي والاشراق﴾ قال : رأيت الناس يصلون الضحى .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت أمر بهذه الآية ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ فما أدري ما هي حتى حدثتني أم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها . ذكرت أن رسول الله ﷺ صلى يوم فتح مكة صلاة الضحى ثمان ركعات ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة لقول الله تعالى ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الحارث قال : دخلت على أم هانيء رضي الله

عنها فحدثتني : أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الضحى ، فخرجت فلقيت ابن عباس رضي الله عنهما فقلت : انطلق الى أم هانئ ، فدخلنا عليها فقلت : حدثني ابن عمك عن صلاة النبي ﷺ الضحى ، فحدثته فقال : تأول هذه الآية صلاة الاشراق ، وهي صلاة الضحى .

وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن سعيد عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت : «دخل عليٌّ رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وقد علاه الغبار ، فأمر بقصعة ، فاني أنظر الى أثر العجين ، فسكبت فيها ، فأمر بثوب فيما بيني وبينه ، فاستتر ، فقام فأفاض عليه الماء ، ثم قام فصلى الضحى ثمان ركعات قال مجاهد : فحدثت ابن عباس رضي الله عنهما بهذا الحديث فقال : هي صلاة الاشراق» .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الحرث رضي الله عنه قال : سألت عن صلاة الضحى في إمارة عثمان بن عفان ، وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ، فلم أجد أحدا أثبت لي صلاة رسول الله ﷺ الا أم هانئ قالت : رأيت رسول الله ﷺ صلاها مرة واحدة ، ثمان ركعات ، يوم الفتح في ثوب واحد ، مخالفا بين طرفيه ، لم أره صلاها قبلها ولا بعدها . فذكرت ذلك لابن عباس رضي الله عنهما فقال : اني كنت لامر على هذه الآية ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ فأقول أي صلاة صلاة الاشراق ؟ فهذه صلاة الاشراق .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن عبدالله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما . كان لا يصلي الضحى حتى أدخلناه على أم هانئ ، فقلنا لها : أخبري ابن عباس رضي الله عنهما بما أخبرتنا به . فقالت : دخل رسول الله ﷺ بيتي ، فصلى الضحى ثمان ركعات . فخرج ابن عباس رضي الله عنهما وهو يقول : لقد قرأت ما بين اللوحين ، فما عرفت صلاة الاشراق الا الساعة ﴿ يسبحن بالعشي والإشراق﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : طلبت صلاة الضحى في القرآن ، فوجدتها ﴿بالعشي والإشراق﴾ .

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه وابن مردويه والطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحافظ على صلاة الضحى الا أواب ، هي صلاة الأوابين» .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أنس رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي رسول الله ﷺ فقال : « يا أنس صل صلاة الضحى ، فانها صلاة الاوابين » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والطبراني عن زيد بن أرقم رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ خرج على أهل قباء ، وهم يصلون الضحى . وفي لفظ وهم يصلون بعد طلوع الشمس ، فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال » .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحافظ على سبحة الضحى الا أواب » .

وأخرج الترمذي وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الضحى إثنتي عشرة ركعة بنى له الله في الجنة قصراً من ذهب » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس عن النبي ﷺ قال : « صلِ صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين » .

وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الاعمال ، والبيهقي في شعب الايمان ، عن الحسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الفجر ، ثم جلس في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى من الضحى ركعتين حرمه الله على النار ان تلفحه أو تطعمه » .

وأخرج حميد بن زنجويه والطبراني والبيهقي عن عتيبة بن عبدالله السلمي وأبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال : « من صلى الصبح في مسجد جماعة ، ثم ثبت فيه حتى يسبح تسبيحة الضحى ، كان له كأجر حاج أو معتمر ، قام له حجته وعمرته » .

وأخرج أبو داود والطبراني والبيهقي عن معاذ بن أنس الجهني أن رسول الله ﷺ قال « من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر » .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ، ومن صلى أربعا كتب من العابدين ، ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ، ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ، ومن صلى إثنتي عشرة بنى الله له بيتا في الجنة » .

وأخرج حميد بن زنجويه والبزار والبيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال

رسول الله ﷺ : «إن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين ، وان صليتها أربعا كنت من المحسنين ، وان صليتها ستا كتبت من القانتين ، وان صليتها ثمانيا كتبت من الفائزين ، وان صليتها عشرا لم يكتب لك ذلك اليوم ذنب ، وان صليتها إثنتي عشرة بنى الله لك بيتا في الجنة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وأحمد وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حافظ على سبحة الضحى غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر» .

قوله تعالى : ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ۝٢٠﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿والطير محشورة﴾ قال : مسخرة له ﴿كل له أوّاب﴾ قال : مطيع ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة﴾ أي السنة ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : البينة على الطالب ، واليمين على المطلوب .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وشددنا ملكه﴾ قال : كان أشد ملوك أهل الدنيا لله سلطانا ﴿وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ قال : ما قال من شيء أنفذه وعدله في الحكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ادعى رجل من بني اسرائيل عند داود عليه السلام [قتل ولده فسأل][1] الرجل على ذلك فجحده ، فسأل الآخر البينة فلم تكن بينة فقال لهما داود عليه السلام : قوما حتى أنظر في أمركما ، فقاما من عنده ، فأتى داود عليه السلام في منامه فقيل له : أقتل الرجل الذي استعدى ، فقال : ان هذه رؤيا ولست أعجل حتى أثبت ، فأتى الليلة الثانية في منامه فقيل له : أقتل الرجل ، فلم يفعل . ثم أتى الليلة الثالثة فقيل له : أقتل الرجل ، أو تأتيك العقوبة من الله تعالى ، فأرسل داود عليه السلام الى الرجل فقال : ان الله أمرني ان أقتلك فقال : تقتلني بغير بينة ولا

(١) ما بين القوسين [قتل ولده فسأل] زيادة اقتضاها اتمام المعنى .

تثبت قال : نعم . والله لانفذن أمر الله فيك فقال له الرجل : لا تعجل عليّ حتى أخبرك . اني والله ما أخذت بهذا الذنب ، ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته ، فبذلك أخذت ، فأمر به داود عليه السلام فقتل ، فاشتدت هيبته في بني اسرائيل وشدد به ملكه . فهو قول الله تعالى ﴿وشددنا ملكه﴾.

وأخرج ابن جرير والحاكم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وشددنا ملكه﴾ قال : كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف وفي قوله ﴿وآتيناه الحكمة﴾ قال : النبوّة ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : علم القضاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وآتيناه الحكمة﴾ قال : أعطي الفهم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وآتيناه الحكمة﴾ قال : الصواب ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : الإيمان والشهود .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فصل الخطاب﴾ قال : اصابة القضاء وفهمه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : فصل القضاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : الفهم في القضاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن شريح رضي الله عنه ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : الشهود والإيمان .

وأخرج البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه . ان داود عليه السلام أمر بالقضاء ، فقطع به ، فأوحى الله تعالى إليه : ان استحلفهم باسمي ، وسلهم البينات قال : فذلك ﴿فصل الخطاب﴾.

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن قتادة رضي الله عنه ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : هو قول الرجل : أما بعد .

وأخرج ابن أبي حاتم والديلمي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : أول من قال «أما بعد» داود عليه السلام ، وهو فصل الخطاب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه أنه سمع زياد بن أبي سفيان رضي الله عنه يقول ﴿فصل الخطاب﴾ الذي أوتي داود عليه السلام أما بعد .

قوله تعالى : * ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان داود عليه السلام حدث نفسه ان ابتلى أن يعتصم ، فقيل له إنك ستبتلي وستعلم اليوم الذي تبتلي فيه ، فخذ حذرك فقيل له : هذا اليوم الذي تبتلي فيه ، فأخذ الزبور ، ودخل المحراب ، وأغلق باب المحراب ، وأدخل الزبور في حجره ، وأقعد منصفا على الباب ، وقال لا تأذن لأحد عليّ اليوم .

فبينما هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب كأحسن ما يكون للطير ، فيه من كل لون ، فجعل يدرج بين يديه ، فدنا منه ، فأمكن أن يأخذه ، فتناوله بيده ليأخذه ، فطار فوقه على كوّة المحراب ، فدنا منه ليأخذه ، فطار فأشرف عليه لينظر أين وقع ، فاذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الحيض ، فلما رأت ظله حركت رأسها ، فغطت جسدها أجمع بشعرها ، وكان زوجها غازيا في سبيل الله ، فكتب داود عليه السلام الى رأس الغزاة . انظر فاجعله في حملة التابوت ، اما ان يفتح عليهم ، واما أن

يقتلوا . فقدمه في حملة التابوت فقتل .

فلما انقضت عدتها خطبها داود عليه السلام ، فاشترطت عليه أن ولدت غلاما أن يكون الخليفة من بعده ، وأشهدت عليه خمسا من بني اسرائيل ، وكتبت عليه بذلك كتابا ، فأشعر بنفسه أنه كتب حتى ولدت سليمان عليه الصلاة والسلام وشب ، فتسوّر عليه الملكان المحراب ، فكان شأنهما ما قص الله تعالى في كتابه ، وخر داود عليه السلام ساجدا ، فغفر الله له ، وتاب عليه .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما أصابه القدر الا من عجب عجب بنفسه . وذلك أنه قال يا رب ما من ساعة من ليل ونهار الا وعابد من بني اسرائيل يعبدك ، يصلي لك ، أو يسبح ، أو يكبر ، وذكر أشياء ، فكره الله ذلك فقال «يا داود ان ذلك لم يكن الا بي ، فلولا عوني ما قويت عليه . وجلالي لأكلنَّكَ الى نفسك يوماً . قال : يا رب فاخبرني به ، فأصابته الفتنة ذلك اليوم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان داود عليه السلام حين نظر الى المرأة قطع على بني اسرائيل ، وأوصى صاحب الجيش فقال : اذا حضر العدو تضرب فلانا بين يدي التابوت ، وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ، من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل ، أو ينهزم منه الجيش . فقتل وتزوّج المرأة ، ونزل الملكان على داود عليه السلام ، فسجد فمكث أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه ، فأكلت الارض جبينه وهو يقول في سجوده : رب زل داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب . رب ان لم ترحم ضعف داود ، وتغفر ذنوبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده .

فجاء جبريل عليه السلام من بعد أربعين ليلة فقال : يا داود ان الله قد غفر لك ، وقد عرفت ان الله عدل لا يميل ، فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال : يا رب دمي الذي عند داود ؟ قال جبريل : ما سألت ربك عن ذلك ، فان شئت لأفعلن فقال : نعم . ففرح جبريل ، وسجد داود عليه السلام ، فمكث ما شاء الله ، ثم نزل فقال : قد سألت

الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه . فقال : قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول «هب لي دمك الذي عند داود فيقول : هو لك يا رب فيقول : فان لك في الجنة ما شئت ، وما اشتهيت عوضا» .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : لما أصاب داود عليه السلام الخطيئة ، وانما كانت خطيئته ، انه لما أبصرها أمر بها فعزلها فلم يقربها ، فاتاه الخصمان ، فتسورا في المحراب ، فلما أبصرهما قام اليهما فقال : أخرجا عني ما جاء بكما اليَّ فقالا : انما نكلمك بكلام يسير ﴿ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة﴾ وأنا ﴿لي نعجة واحدة﴾ وهو يريد ان يأخذها مني فقال داود عليه السلام : والله أنا أحق أن ينشر منه من لدن هذه الى هذه . يعني من أنفه الى صدره فقال رجل : هذا داود فعله فعرف داود عليه السلام انما عني بذلك ، وعرف ذنبه ، فخر ساجدا لله عز وجل أربعين يوما ، وأربعين ليلة ، وكانت خطيئته مكتوبة في يده ، ينظر اليها لكي لا يغفل حتى نبت البقل حوله من دموعه ، ما غطى رأسه ، فنودي أجائع فتطعم ، أم عار فتكسى ، أم مظلوم فتنصر ، قال : فنحب نحبة هاج ما يليه من البقل حين لم يذكر ذنبه ، فعند ذلك غفر له ، فاذا كان يوم القيامة قال له ربه : «كن امامي فيقول أي رب ذنبي ذنبي ... فيقول الله : كن خلفي فيقول له : خذ بقدمي فيأخذ بقدمه» .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوّروا المحراب﴾ قال : ان داود عليه السلام قال : يا رب قد أعطيت ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، من الذكر ما لو وددت انك أعطيتني مثله . قال الله عز وجل « اني ابتليتهم بما لم ابتلك به ، فان شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به ، وأعطيتك كما أعطيتهم » قال : نعم . قال له : فاعمل حتى أرى بلاءك .

فكان ما شاء الله ان يكون ، وطال ذلك عليه ، فكاد ان ينساه ، فبينما هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة ، فاراد ان يأخذها ، فطارت على كوة المحراب ، فذهب ليأخذها ، فطارت فاطلع من الكوة ، فرأى امرأة تغتسل ، فنزل من المحراب ، فذهب ليأخذها ، فارسل اليها ، فجاءته فسألها عن زوجها ، وعن شأنها ، فاخبرته ان زوجها غائب ، فكتب الى أمير تلك السرية ان يؤمره على السرايا ليهلك زوجها ،

ففعل فكان يصاب أصحابه وينجوا ، وربما نصروا .

وان الله عز وجل لما رأى الذي وقع فيه داود عليه السلام أراد ان ينفذ أمره ، فبينما داود عليه السلام ذات يوم في محرابه ، اذ تسور عليه الملكان من قبل وجهه ، فلما رآهما وهو يقرأ ، فزع وسكت وقال : لقد استضعفت في ملكي ، حتى ان الناس يتسوّرون على محرابي فقالا له ﴿لا تخف خصمان بغي بعضنا على بعض﴾ ولم يكن لنا بد من أن نأتيك ، فاسمع منا فقال أحدهما ﴿ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها﴾ يريد أن يتم مائة ، ويتركني ليس لي شيء ﴿وعزني في الخطاب﴾ قال : ان دعوت ودعا كان أكثر مني ، وان بطشت وبطش كان أشد مني . فذلك قوله ﴿وعزني في الخطاب﴾ قال له داود عليه السلام : أنت كنت أحوج الى نعجتك منه ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه﴾ الى قوله ﴿وقليل ما هم﴾ ونسي نفسه ﷺ ، فنظر الملكان أحدهما الى الآخر حين قال ، فتبسم أحدهما الى الآخر ، فرآه داود عليه السلام ، فظن انما فتن ﴿فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب﴾ أربعين ليلة حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه ، ثم شدد الله ملكه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ان داود عليه السلام جزأ الدهر أربعة أجزاء . يوما لنسائه ، ويوما للعبادة ، ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ، ويوما لبني اسرائيل . ذكروا فقالوا : هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا ؟ فاضمر داود عليه السلام في نفسه انه سيطيق ذلك ، فلما كان في يوم عبادته غلق أبوابه ، وأمر أن لا يدخل عليه أحد ، وأكب على التوراة .

فبينما هو يقرأوها اذ حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه ، فاهوى اليها ليأخذها ، فطارت فوقعت غير بعيد من غير مرتبتها ، فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل ، فاعجبه حسنها وخلقها ، فلما رأت ظله في الارض جللت نفسها بشعرها ، فزاد ذلك أيضا بها اعجابا ، وكان قد بعث زوجها على بعض بعوثه ، فكتب اليه أن يسير الى مكان كذا وكذا .. مكان اذا سار اليه قتل ولم يرجع ، ففعل ، فاصيب ، فخطبها داود عليه السلام . فتزوجها .

فبينما هو في المحراب ، اذ تسور الملكان عليه ، وكان الخصمان انما يأتونه من باب المحراب ، ففزع منهم حين تسوّروا المحراب فقالوا : ﴿لا تخف خصمان بغي بعضنا على

بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ أي لا تمل ﴿واهدنا الى سواء الصراط﴾ أي أعدله ، وخيره ﴿ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾ يعني تسعا وتسعين امرأة لداود ، وللرجل نعجة واحدة فقال ﴿أكفلنيها وعزّني في الخطاب﴾ أي قهرني وظلمني ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب﴾ قال : سجد أربعين ليلة حتى أوحى الله اليه : اني قد غفرت لك . قال : رب كيف تغفر لي وأنت حكم عدل لا تظلم أحدا ؟ قال « اني أقضيك له ، ثم استوهبه دمك ، ثم أثيبه من الجنة حتى يرضى » قال : الآن طابت نفسي ، وعلمت ان قد غفرت لي . قال الله تعالى ﴿فغفرنا له ذلك وان له عندنا لَزُلْفى وحسن مآب﴾.

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه في قوله ﴿وهل أتاك نبا الخصم﴾ فجلسا فقال لها قضاء فقال أحدهما الى الآخر ﴿أخي له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب﴾ فعجب داود عليه السلام ، وقال ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه﴾ فاغلظ له أحدهما وارتفع . فعرف داود انما ذلك بذنبه ، فسجد فكان أربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا الى صلاة الفريضة حتى يبست ، وقرحت جبهته ، وقرحت كفاه وركبتاه ، فاتاه ملك فقال : يا داود اني رسول ربك اليك ، وانه يقول لك ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال : يا رب كيف وأنت حكم عدل كيف تغفر لي ظلامة الرجل ؟ فترك ما شاء الله ، ثم أتاه ملك آخر فقال : يا داود اني رسول ربك اليك ، وانه يقول لك ، انك تأتيني يوم القيامة وابن صوريا تختصمان اليَّ ، فأقضي له عليك ، ثم أسألها اياه فيهبها لي ، ثم أعطيه من الجنة حتى يرضى .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن السدي قال : ان داود عليه السلام قد قسم الدهر ثلاثة أيام . يوما يقضي فيه بين الناس ، ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ، ويوما يخلو فيه بنسائه ، وكان له تسع وتسعون امرأة ، وكان فيما يقرأ من الكتب قال : يا رب أرى الخير قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي . فاعطني مثل ما أعطيتهم ، وافعل بي مثل ما فعلت بهم ، فأوحى الله اليه « ان آباءك قد ابتلوا ببلايا لم تبتل بها . ابتلى

ابراهيم بذبح ولده ، وابتلى اسحق بذهاب بصره ، وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف ، وانك لم تبتل بشيء من ذلك . قال : رب ابتلني بما ابتليتهم به ، واعطني مثل ما أعطيتهم ، فأوحى الله اليه : انك مبتلي فاحترس .

فمكث بعد ذلك ما شاء الله تعالى أن يمكث ، اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة حتى وقع عند رجليه ، وهو قائم يصلي ، فمدَّ يده ليأخذه فتنحى ، فتبعه فتباعد حتى وقع في كوّة ، فذهب ليأخذه ، فطار من الكوّة ، فنظر أين يقع ، فبعث في أثره ، فابصر امرأة تغتسل على سطح لها ، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقا ، فحانت منها التفاتة فابصرته ، فالتفَّتْ بشعرها فاستترت به ، فزاده ذلك فيها رغبة ، فسأل عنها ، فاخبر أن لها زوجا غائبا بمسلحة كذا وكذا .. فبعث الى صاحب المسلحة يأمره . أن يبعث الى عدوّ كذا وكذا .. فبعثه ففتح له أيضا ، فكتب الى داود عليه السلام بذلك ، فكتب اليه أن ابعثه الى عدوّ كذا وكذا .. فبعثه فقتل في المرة الثالثة ، وتزوّج امرأته .

فلما دخلت عليه لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله له ملكين في صورة انسيين ، فطلبا أن يدخلا عليه ، فتسورا عليه الحراب ، فما شعر وهو يصلي اذ هما بين يديه جالسين ، ففزع منهما فقالا ﴿لا تخف﴾ انما نحن ﴿خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ يقول : لا تخف ﴿واهدنا الى سواء الصراط﴾ الى عدل القضاء فقال : قصا عليَّ قصتكما فقال أحدهما ﴿ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾ قال الآخر : وأنا أريد أن آخذها فاكمل بها نعاجي مائة قال وهو كاره قال اذا لا ندعك وذاك قال : يا أخي أنت على ذلك بقادر قال : فان ذهبت تروم ذلك ضربنا منك هذا وهذا . يعني طرف الانف والجبهة .

قال : يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا . حيث لك تسع وتسعون امرأة ، ولم يكن لاوريا الا امرأة واحدة ، فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتلته . وتزوجت امرأته ، فنظر فلم ير شيئاً ، فعرف ما قد وقع فيه ، وما قد ابتلى به ﴿فخر ساجدا﴾ فبكى ، فمكث يبكي أربعين يوما ، لا يرفع رأسه الا لحاجة ، ثم يقع ساجدا يبكي ، ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه ، فاوحى الله اليه بعد أربعين يوما « يا داود ارفع رأسك قد غفر لك قال : يا رب كيف أعلم انك قد غفرت

لي ، وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء ؟ اذا جاء يوم القيامة أخذ رأسه بيمينه أو بشماله ، تشخب أوداجه دما في يقول : يا رب سل هذا فيم قتلني ، فاوحى الله اليه : اذا كان ذلك دعوت أوريا ، فاستوهبك منه ، فيهبك لي ، فاثيبه بذلك الجنة » قال : رب الآن علمت انك غفرت لي ، فما استطاع ان يملاء عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض ﷺ .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه . نحوه .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿اذ تسوّروا المحراب﴾ قال : المسجد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي الاحوص قال : دخل الخصمان على داود عليه السلام ، وكل واحد منهما آخذ برأس صاحبه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ففزع منهم﴾ قال : كان الخصوم يدخلون من الباب ، ففزع من تسوّرهما .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولا تشطط﴾ أي لا تمل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ان هذا أخي﴾ قال : على ديني .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأحمد في الزهد وابن جرير والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما زاد داود عليه السلام على ان قال ﴿أكفلنيها﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فقال أكفلنيها﴾ قال : فما زاد داود عليه السلام على ان قال : تحوّل لي عنها .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما زاد داود عليه السلام على ان قال : انزل لي عنها .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿أكفلنيها﴾ قال : أعطنيها ، طلقها لي أنكحها وخل سبيلها ﴿وعزني في الخطاب﴾ قال : قهرني ذلك العز الكلام والخطاب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿أكفلنيها﴾ قال :

أعطنيها ﴿وعزني في الخطاب﴾ قال : اذا تكلم كان أبلغ مني ، واذا دعا كان أكثر قال أحد الملكين : ما جزاؤه ؟ قال : يضرب ههنا وههنا وههنا . ووضع يده على جبهته ، ثم على أنفه ، ثم تحت الانف ، قال : ترى ذلك جزاءه . فلم يزل يردد ذلك عليه حتى علم انه ملك ، وخرج الملك ، فخر داود ساجدا قال : ذكر انه لم يرفع رأسه أربعين صباحا يبكي ، حتى أعشب الدموع ما حول رأسه حتى اذا مضى أربعون صباحا ، زفر زفرة هاج ما حول رأسه من ذلك العشب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقليل ما هم﴾ يقول : قليل الذين هم فيه . وفي قوله ﴿انما فتناه﴾ قال : اختبرناه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وظن داود﴾ قال : علم داود .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وظن داود انما فتناه﴾ قال : ظن انما ابتلي بذلك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : انما كان فتنة داود عليه السلام النظر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿وخر راكعا﴾ قال : ساجدا .

وأخرج عبد بن حميد عن كعب رضي الله عنه قال : سجد داود نبي الله أربعين يوما ، وأربعين ليلة لا يرفع رأسه حتى رقأ دمعه ويبس ، وكان من آخر دعائه وهو ساجد ان قال : يا رب رزقتني العافية فسألتك البلاء ، فلما ابتليتني لم أصبر ، فان تعذبني فانا أهل ذاك ، وان تغفر لي فانت أهل ذاك . قال : واذا جبريل عليه السلام قائم على رأسه ، قال : يا داود ان الله قد غفر لك ، فارفع رأسك ، فلم يلتفت اليه ، وناجى ربه وهو ساجد فقال : يا رب كيف تغفر لي وأنت الحكم العدل ؟ قال « اذا كان يوم القيامة دفعتك الى أوريا ، ثم استوهبك منه ، فيهبك لي ، وأثيبه الجنة قال : يا رب الآن علمت انك قد غفرت لي ، فذهب يرفع رأسه ، فاذا هو يابس لا يستطيع ، فمسحه جبريل عليه السلام ببعض ريشه فانبسط ، فاوحى الله تعالى اليه بعد ذلك : يا داود قد أحللت لك امرأة أوريا ، فتزوجها فولدت له سليمان عليه

الصلاة والسلام . لم تلد قبله ولا بعده » قال كعب رضي الله عنه : فوالله لقد كان داود بعد ذلك يظل صائما اليوم الحار ، فيقرب الشراب الى فيه ، فيذكر خطيئته ، فينزل دمعه في الشراب حتى يفيضه ، ثم يرده ولا يشربه .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد عن يونس بن خباب رضي الله عنه ان داود عليه السلام بكى أربعين ليلة ، حتى نبت العشب حوله من دموعه ، ثم قال : يا رب قرح الجبين ، ورقا الدمع ، وخطيئتي عليّ كما هي ، فنودي : أن يا داود أجائع فتطعم ، أم ظمآن فتسقى ، أم مظلوم فتنصر ، فنحب نحبة هاج ما هنالك من الخضرة ، فغفر له عند ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عبيد بن عمير الليثي رضي الله عنه . ان داود عليه السلام سجد حتى نبت ما حوله خضرا من دموعه ، فاوحى الله اليه : أن يا داود سجدت أتريد أن أزيدك في ملكك ، وولدك ، وعمرك ؟ فقال : يا رب أبهذا ترد عليّ ؟ اريد أن تغفر لي .

وأخرج أحمد في الزهد والحكيم الترمذي عن الاوزاعي قال : قال رسول الله ﷺ : «مثل عيني داود كالقربتين ينطفان ماء ، ولقد خددت الدموع في وجهه خديد الماء في الارض » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد من طريق عطاء بن السائب عن أبي عبدالله الجدلي قال : ما رفع داود عليه السلام رأسه الى السماء بعد الخطيئة حتى مات .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد عن صفوان بن محرز قال : كان لداود عليه السلام يوم يتأوّه فيه يقول : أوه من عذاب الله ، أوه من عذاب الله ، أوه من عذاب الله قبل لا أوه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «لما أوحى الله الى داود عليه السلام : ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال : يا رب كيف تكون هذه المغفرة وأنت قضاء بالحق ، ولست بظلام للعبيد ؟ ورجل ظلمته ، غصبته ، قتلته ، فأوحى الله تعالى اليه : بلى يا داود انكما تجتمعان عندي ، فاقضي له عليك ، فاذا برز الحق عليك أستوهبك منه ، فوهبك لي وأرضيته من قبلي ، وأدخلته الجنة ، فرفع

داود رأسه ، وطابت نفسه ، وقال : نعم . يا رب هكذا تكون المغفرة» .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير عن مجاهد قال : لما أصاب داود الخطيئة ﴿خر ساجدا﴾ أربعين ليلة ، حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى رأسه ، ثم نادى رب قرح الجبين ، وجمدت العين ، وداود لم يرجع اليه في خطيئته شيء . فنودي أجائع فَتُطعَم ؟ أم مريض فتشفى ؟ أم مظلوم فتنصر ؟ فنحب نحبا هاج منه نبت الوادي كله ، فعند ذلك غفر له ، وكان يؤتى بالاناء ، فيشرب فيذكر خطيئته ، فينتحب فتكاد مفاصله تزول بعضها من بعض ، فما يشرب بعض الاناء حتى يمتلىء من دموعه ، وكان يقال دمعة داود عليه السلام تعدل دمعة الخلائق ، ودمعة آدم عليه السلام تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق ، فيجيء يوم القيامة مكتوبة بكفه يقرأها يقول : ذنبي ذنبي .. فيقول رب قدمني ، فيتقدم فلا يامن ، ويتاخر فلا يأمن ، حتى يقول تبارك وتعالى : خذ بقدمي .

وأخرج أحمد في الزهد عن علقمة بن يزيد قال : لو عدل بكاء أهل الارض ببكاء داود ما عدله ، ولو عدل بكاء داود وبكاء أهل الارض ببكاء آدم عليه السلام حين اهبط الى الارض ما عدله .

وأخرج أحمد عن اسمعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر . أن داود عليه السلام كان يعاتب في كثرة البكاء ، فيقول : ذروني أبكي قبل يوم البكاء ، قبل تحريق العظام ، واشتعال اللحى ، وقبل أن يؤمر بي (ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) [١] .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي وابن جرير عن عطاء الخراساني ان داود عليه السلام نقش خطيئته في كفه لكيلا ينساها ، وكان اذا رآها اضطربت يداه .

وأخرج عن مجاهد قال : يحشر داود عليه السلام وخطيئته منقوشة في كفه .

وأخرج أحمد عن عثمان بن أبي العاتكة قال : كان من دعاء داود عليه السلام . سبحانك الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليَّ الأرض برحبها ، واذا ذكرت رحمتك ارتدت إليَّ روحي ، سبحانك الهي ! فكلهم [رآني] [٢] عليل بذنبي .

---

(١) التحريم ٦ .

(٢) ما بين قوسين زيادة أقتضاها أتمام المعنى فأثبتها المصحح .

وأخرج أحمد عن ثابت قال : اتخذ داود عليه السلام سبع حشايا من سعد ، وحشاهن من الرماد ، ثم بكى حتى أنفذها دموعا ، ولم يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه قال : بكى داود عليه السلام حتى خددت الدموع في وجهه ، واعتزل النساء ، وبكى حتى رعش .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : اذا خرج داود عليه السلام من قبره ، فرأى الارض نارا ، وضع يده على رأسه وقال : خطيئتي اليوم موبقتي .

وأخرج عن عبد الرحمن بن جبير . ان داود عليه السلام كان يقول : اللهم ما كتبت في هذا اليوم من مصيبة ، فخلصني منها ثلاث مرات ، وما أنزلت في هذا اليوم من خير ، فائتني منه نصيبا ثلاث مرات ، واذا أمسى قال مثل ذلك ، فلم ير بعد ذلك مكروها .

وأخرج أحمد عن معمر . ان داود عليه السلام لما أصاب الذنب قال : رب كنت أبغض الخطائين ، فانا اليوم أحب أن تغفر لهم .

وأخرج عبدالله ابنه والحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سعيد بن أبي هلال . ان داود عليه السلام كان يعوده الناس ، وما يظنون الا انه مريض ، وما به الا شدة الفرق من الله سبحانه وتعالى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : كان داود عليه السلام اذا أفطر استقبل القبلة . وقال : اللهم خلصني من كل مصيبة نزلت من السماء ثلاثا ، واذا طلع حاجب الشمس قال : اللهم اجعل لي سهماً في كل حسنة نزلت الليلة من السماء الى الارض ثلاثا .

وأخرج أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس انه قال : في السجود في ﴿ ص ﴾ ليست من عزائم السجود ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها .

وأخرج النسائي وابن مردويه بسند جيد عن ابن عباس « ان النبي ﷺ سجد في ﴿ ص ﴾ وقال : سجدها داود ، ونسجدها شكراً » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري عن العوام قال : سألت مجاهدا عن سجدة « ص » فقال : سألت ابن عباس من أين سجدت ؟ فقال : أو ما تقرأ (ومن ذريته

داود وسليمان) (١) الى قوله « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به ، فسجد بها داود عليه السلام ، فسجدها رسول الله ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن قال : « كان رسول الله ﷺ لا يسجد في « ص » حتى نزلت (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتداه) (٢) فسجد فيه رسول الله ﷺ » .

وأخرج الترمذي وابن ماجة والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله اني رأيت في هذه الليلة فيما يرى النائم كأني أصلي عند شجرة ، وكأني قرأت سورة السجدة ، فسجدت فرأيت الشجرة سجدت بسجودي ، وكأني أسمعها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك ذكرا ، وضع عني بها وزرا ، واجعلها الى عندك ذخرا ، وأعظم بها أجرا ، وتقبل مني كما تقبلت من عبدك داود . قال ابن عباس فقرأ رسول الله ﷺ السجدة ، فسمعته يقول في سجوده كما أخبر الرجل عن قول الشجرة .

وأخرج ابن مردويه عن ابي هريرة . ان رسول الله ﷺ سجد في « ص » .

وأخرج ابن مردويه عن السائب بن يزيد قال : صليت خلف عمر الفجر فقرأ بنا سورة « ص » فسجد فيها ، فلما قضى الصلاة قال له رجل : يا أمير المؤمنين ومن عزائم السجود هذه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ يسجد فيها .

وأخرج ابن مردويه عن أنس . ان رسول الله ﷺ سجد في « ص » .

وأخرج الدارمي وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري قال : « قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر « ص » فلما بلغ السجدة ، نزل فسجد وسجد الناس معه ، فلما كان آخر يوم قرأها ، فلما بلغ السجدة تهيأ الناس للـ[illegible] فقال [illegible] انما هي توبة نبي ، ولكني رأيتكم تهيأتم للسجود ، فنزل فسجد » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير « ان رسول الله ﷺ قرأ سورة « ص » وهو على المنبر ، فلما أتى على السجدة قرأها ، ثم نزل فسجد » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير . ان عمر بن

(١) الانعام ٨٤ .

(٢) الانعام ٩٠ .

الخطاب كان يسجد في « ص » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : في « ص » سجدة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن مسعود . انه كان لا يسجد في « ص » ويقول : انما هي توبة نبي ذكرت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال : كان بعض أصحاب النبي ﷺ يسجد في « ص » وبعضهم لا يسجد ، فاي ذلك شئت فافعل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مريم قال : لما قدم عمر الشام أتى محراب داود عليه السلام ، فصلى فيه ، فقرأ سورة « ص » فلما انتهى الى السجدة سجد .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد . انه رأى رؤيا انه يكتب « ص » فلما انتهى الى التي يسجد بها ، رأى الدواة ، والقلم ، وكل شيء بحضرته انقلب ساجدا ، فقصها على النبي ﷺ ، فلم يزل يسجد بها بعد .

وأخرج أبو يعلى عن أبي سعيد قال : رأيت فيما يرى النائم كأني تحت شجرة ، وكأن الشجرة تقرأ « ص » فلما أتت على السجدة ، سجدت فقالت في سجودها : اللهم اغفر لي بها ، اللهم حط عني بها وزرا ، واحدث لي بها شكرا ، وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته ، فغدوت على رسول الله ﷺ فاخبرته فقال « سجدت أنت يا أبا سعيد ؟ فقلت : لا فقال . أنت أحق بالسجود من الشجرة ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « ص » ثم أتى على السجدة ، وقال في سجوده ما قالت الشجرة في سجودها » .

وأخرج الطبراني والخطيب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « السجدة التي في « ص » سجدها داود توبة ، ونحن نسجدها شكرا » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : دخلت على النبي ﷺ في سفره وهو يقرأ « ص » فسجد فيها .

قوله تعالى : فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾

أخرج أحمد في الزهد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مالك

بن دينار في قوله ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ قال : مقام داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش ، ثم يقول الرب جل وعلا « يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول : يا رب كيف وقد سلبته ؟ فيقول : اني راده عليك اليوم ، فيندفع بصوت يستفز نعيم أهل الجنة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب أنه قال ﴿وان له عندنا لزلفى﴾ أول الكائن يوم القيامة داود . وابنه عليهما السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن السدي بن يحيى قال : حدثني أبو حفص رجل قد أدرك عمر بن الخطاب . ان الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد ، فينادي المنادي داود ، فيسقي على رؤوس العالمين ، فهو الذي ذكر الله ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ « انه ذكر يوم القيامة ، فعظم شأنه . وشدته قال : ويقول الرحمن لداود عليه السلام مر بين يدي فيقول داود : يا رب أخاف ان تدحضني خطيئتي . فيقول خذ بقدمي ، فيأخذ بقدمه عز وجل ، فيمر قال فتلك ﴿ الزلفى ﴾ التي قال الله ﴿ وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ قال : يدنو حتى يضع يده عليه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه فغفرنا له ذلك الذنب ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ قال حسن : المنقلب .

وأخرج الحكيم الترمذي عن مجاهد رضي الله عنه قال : يبعث داود عليه السلام يوم القيامة وخطيئته في كفه ، فاذا رآها يوم القيامة لم يجد منها مخرجا الا ان يلجأ الى رحمة الله تعالى ، ثم يرى فيقلق . فيقال له : ههنا . فذلك قوله ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾.

قوله تعالى : ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾

أخرج الثعلبي من طريق العوّام بن حوشب قال : حدثني رجل من قومي شهد عمر رضي الله عنه ، انه سأل طلحة ، والزبير ، وكعبا ، وسلمان ، ما الخليفة من الملك قال : طلحة والزبير : ما ندري ! فقال سلمان رضي الله عنه : الخليفة الذي يعدل في الرعية ، ويقسم بينهم بالسوية ، ويشفق عليهم شفقة الرجل على أهله ، ويقضي بكتاب الله تعالى . فقال كعب : ما كنت أحسب أحدا يعرف الخليفة من الملك غيري .

وأخرج ابن سعد من طريق مردان عن سلمان رضي الله عنه . ان عمر رضي الله عنه قال له : أنا ملك أم خليفة ؟ فقال له سلمان رضي الله عنه : الخليفة الذي يعدل ان أنت جَبَيْتَ من أرض المسلمين درهما ، أو أقل ، أو أكثر ، ثم وضعته في غير حقه فانت ملك غير خليفة ، فاستعبر عمر رضي الله عنه .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي العرجاء قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : والله ما أدري أخليفة انا أم ملك ؟ قال قائل : يا أمير المؤمنين ان بينهما فرقا قال : ما هو؟ قال : الخليفة لا يأخذ الا حقا ، ولا يضعه الا في حق ، وأنت الحمدلله كذلك . والملك يعسف الناس ، فيأخذ من هذا ويعطي هذا .

وأخرج ابن سعد عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : ان الامارة ما ائتمرتها ، وان الملك ما غلب عليه بالسيف .

وأخرج الثعلبي عن معاوية رضي الله عنه . انه كان يقول اذا جلس على المنبر. يا أيها الناس ان الخلافة ليست بجمع المال ، ولكن الخلافة العمل بالحق ، والحكم بالعدل ، وأخذ الناس بامر الله .

وأخرج الحكيم الترمذي عن سالم مولى أبي جعفر قال : خرجنا مع أبي جعفر أمير المؤمنين الى بيت المقدس ، فلما دخل وشق بعث الى الاوزاعي ، فاتاه فقال : يا أمير المؤمنين حدثني حسان بن عطية عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ قال : اذا ارتفع اليك الخصمان ، فكان لك في أحدهما هوى ، فلا تشتهِ في نفسك الحق له ، فيفلح على صاحبه ، فأمحو اسمك من نبوتي ، ثم لا تكون خليفتي ، ولا كرامة . يا أمير المؤمنين حدثنا حسان بن عطية عن جدك قال : من كره الحق فقد كره الله ، لان الحق هو الله . يا أمير المؤمنين حدثني حسان بن عطية عن جدك في قوله (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة)[1] قال : الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فكيف ما جنته الأيدي ؟

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فاحكم بين الناس بالحق﴾ يعني بالعدل والانصاف ﴿ولا تتبع الهوى﴾ يقول : ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل ، فتزوغ عن الحق ، فيضلك عن سبيل الله .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ قال : هذا من التقديم والتأخير . يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي السليل رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يدخل المسجد ، فينظر أغمض حلقة من بني اسرائيل ، فيجلس اليهم ثم يقول : مسكينا بين ظهراني مساكين .

وأخرج أحمد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه . ان ابنا لداود مات ، فاشتد عليه جزعه ، فقيل ما كان يعدل عندك ؟ قال : كان أحب اليّ من ملء الأرض ذهباً . فقيل له : ان الاجر على قدر ذلك .

وأخرج عبدالله في زوائده والحكيم الترمذي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان من دعاء داود عليه السلام . سبحان مستخرج الشكر بالعطاء ، ومستخرج الدعاء بالبلاء .

وأخرج عبدالله عن الاوزاعي رضي الله عنه قال : أوحى الله الى داود علبه

(١) الكهف ٤٩ .

السلام « الا أعلمك علمين اذا عملتهما ألقيت. وجوه الناس اليك ، وبلغت بهما رضاي . قال : بلى يا رب قال احتجز فيما بيني وبينك بالورع ، وخالط الناس باخلاقهم » .

وأخرج أحمد عن يزيد بن منصور رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام الا ذاكر لله فاذكر معه ، الا مذكر فاذكر معه .

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص ، وهو على المنبر ثم يرسل بها الى السوق ، فيبيعها فيأكل بثمنها .

وأخرج أحمد عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام اذا قام من الليل يقول : اللهم نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الحي القيوم الذي لا تأخذك سنة ولا نوم .

وأخرج أحمد عن عثمان الشحام أبي سلمة قال : حدثني شيخ من أهل البصرة كان له فضل ، وكان له سن قال : بلغني ان داود عليه السلام سأل ربه قال : يا رب كيف لي أن أمشي لك في الأرض بنصح ، واعمل لك فيها بنصح ؟ قال «يا داود تحب من يحبني من أحمر وأبيض ، ولا تزال شفتاك رطبتين من ذكري ، واجتنب فراش الغيبة قال : رب كيف لي ان تحببني في أهل الدنيا البر والفاجر ؟ قال : يا داود تصانع أهل الدنيا لدنياهم ، وتحب أهل الآخرة لآخرتهم ، وتختار اليك دينك بيني وبينك ، فانك اذا فعلت ذلك لا يضرك من ضل اذا اهتديت قال : رب فارني أضيافك من خلقك من هم ؟ قال : نقي الكفين ، نقي القلب ، يمشي تماما ، ويقول صوابا » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام لابنه سليمان عليه السلام : أتدري ما جهد البلاء ؟ قال شراء الخبز من السوق ، والانتقال من منزل الى منزل .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : اللهم اجعل حبك أحب اليَّ من نفسي ، وسمعي ، وبصري ، وأهلي ، ومن الماء البارد .

وأخرج أحمد عن وهب رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام رب أي عبادك أحب اليك ؟ قال : مؤمن حسن الصورة قال : فاي عبادك أبغض اليك ؟ قال كافر حسن الصورة ، شكر هذا وكفر هذا قال : يا رب فأي عبادك أبغض اليك ؟ قال عبد استخارني في أمر ، فَخِرتْ له ، فلم يرض به .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عبدالله بن أبي مليكة رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : الهي لا تجعل لي أهل سوء ، فاكون رجل سوء .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن قال : بلغني أنه كان من دعاء داود عليه السلام . اللهم لا تفقرني فانسى ، ولا تغنني فاطغى .

وأخرج أحمد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : الهي أي رزق أطيب ؟ قال : ثمرة يدك يا داود .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد رضي الله عنه . ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام : يا داود انذر عبادي الصديقين لا يعجبن بانفسهم ، ولا يتكلن على أعمالهم ، فانه ليس أحد من عبادي أنصبه للحساب ، وأقيم عليه عدلي الاعذبته من غير ان أظلمه ، وبشر الخاطئين أنه لا يتعاظم ذنب ان أغفره ، وأتجاوز عنه .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد رضي الله عنه . ان داود عليه السلام أمر مناديا فنادى : الصلاة جامعة ، فخرج الناس وهم يرون أنه سيكون منه يومئذ موعظة ، وتأديب ، ودعاء ، فلما رقي مكانه قال : اللهم اغفر لنا وانصرف ، فاستقبل آخر الناس أوائلهم قالوا : مالكم ! قالوا : ان النبي انما دعا بدعوة واحدة ، فاوحى الله تعالى اليه : ان أبلغ قومك عني ، فانهم قد استقلوا دعاءك . اني من أغفر له أصلح له أمر آخرته ودنياه .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام اصبر الناس على البلاء ، وأحلمهم وأكظمهم للغيظ .

وأخرج أحمد عن سعيد بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام يا رب كيف أسعى لك في الارض بالنصيحة ؟ قال : تكثر ذكري ، وتحب من أحبني من أبيض وأسود ، وتحكم للناس كما تحكم لنفسك ، وتجتنب فراش الغيبة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبدالله الجدلي رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يقول : اللهم اني أعوذ بك من جار عينه تراني ، وقلبه يرعاني . ان رأى خيرا دفنه ، وان رأى شرا أشاعه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كان من دعاء داود عليه السلام . اللهم اني أعوذ بك من الجار السوء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن بريدة رضي الله عنه . ان داود عليه السلام كان يقول : اللهم اني أعوذ بك من عمل يخزيني ، وهم يرديني ، وفقر ينسيني ، وغنى يطغيني .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه قال : أوحى الله الى داود عليه السلام أحبب عبادي ، وحببني الى عبادي قال : يا رب هذا أحبك ، وأحب عبادك ، فكيف أحببك الى عبادك ؟ قال تذكرني عندهم ، فانهم لا يذكرون مني الا الحسن .

وأخرج أحمد عن أبي الجعد رضي الله عنه قال : بلغنا ان داود عليه السلام قال : الهي ما جزاء من عزى حزينا لا يريد به الا وجهك ؟ قال : جزاؤه ان ألبسه لباس التقوى قال : الهي ما جزاء من شيع جنازة لا يريد بها الا وجهك ؟ قال : جزاؤه أن تشيعه ملائكتي اذا مات ، وان أصلي على روحه في الارواح قال : الهي ما جزاء من أسند يتيما أو أرملة لا يريد بها الا وجهك ؟ قال جزاؤه ان أظله تحت ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي قال : الهي ما جزاء من فاضت عيناه من خشيتك ؟ قال : جزاؤه أن أؤمنه يوم الفزع الاكبر ، وان أقي وجهه فيح جهنم .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد رضي الله عنه قال : قرأت في مساءلة داود عليه السلام أنه قال : الهي ما جزاء من يعزي الحزين المصاب ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه ان أكسوه رداء من أردية الايمان أستره به من النار ، وأدخله الجنة قال : الهي فما جزاء من شيع الجنازة ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت الى قبره ، وان أصلي على روحه في الارواح قال : الهي فما جزاء من أسند اليتيم والارملة ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه ان أظله في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي قال : الهي فما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجهه ؟ قال :

جزاؤه ان أحرم وجهه على النار ، وان أؤمنه يوم الفزع الاكبر .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام لسليمان : كن لليتيم كالاب الرحيم ، وأعلم أنك كما تزرع تحصد ، واعلم أن خطيئة [امام][1] القوم كالمسيء عند رأس الميت ، وأعلم ان المرأة الصالحة لأهلها كالملك المتوّج بالتاج المخوّص بالذهب ، وأعلم ان المرأة السوء لأهلها كالشيخ الضعيف على ظهره الحمل الثقيل ، وما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى ، وان وعدت صاحبك فانجز ما وعدته ، فانك ان لا تفعل تورث بينك وبينه عداوة ، ونعوذ بالله من صاحب اذا ذكرت لم يعنك ، واذا نسيت لم يذكرك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن الحسن رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يقول : اللهم لامرض يفنيني ، ولا صحة تنسيني ، ولكن بين ذلك .

وأخرج عبدالله بن زيد بن رفيع قال : نظر داود عليه السلام مبخلا يهوي بين السماء والارض فقال : يا رب ما هذا ؟ قال : هذه لعنتي ، أدخلها بيت كل ظلام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن أبزي رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : نعم العون اليسار على الدين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : يا رب طال عمري ، وكبر سني ، وضعف ركني ، فأوحى الله اليه « يا داود طوبى لمن طال عمره ، وحسن عمله » .

وأخرج الخطيب من طريق الاوزاعي عن عبدالله بن عامر رضي الله عنه قال : أُعطي داود عليه السلام من حسن الصوت ما لم يُعْطَ أحد قط ، حتى ان كان الطير والوحش حوله حتى تموت عطشا وجوعا ، وان الإنهار لتقف . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ام نجعل الذين آمنوا

(١) ما بين قوسين زيادة إقتضاها إتمام المعنى فأثبتناها .

وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض﴾ قال ﴿الذين آمنوا﴾ علي ، وحمزة ، وعبيدة بن الحارث ﴿والمفسدين في الارض﴾ عتبة ، وشيبة ، والوليد ، وهم تبارزوا يوم بدر.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الى قوله ﴿ كالفجار ﴾ قال : لعمري ما استووا ، لقد تفرق القوم في الدنيا عند الموت .

أما قوله تعالى : ﴿ أم نجعلِ المتقين كالفجار ﴾

أخرج أبو يعلى عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال أبو القاسم ﷺ : «**كما أنه لا يجتني من الشوك العنب كذلك لا تنال الفجار منازل الابرار**» .

قوله تعالى : **كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ مُبَـٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ٢٩**

أخرج سعيد بن منصور عن الحسين رضي الله عنه في قوله (ليدبروا آياته) اتباعه بعمله .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه (أولوا الالباب) قال : أولو العقول من الناس .

قوله تعالى : **وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَـٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٣٠ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣**

أخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : لما وهب الله لداود سليمان قال له : يا بني ما أحسن؟ قال : سكينة الله والايمان قال : فما أقبح؟ قال : كفر بعد إيمان قال : فما أحلى؟ قال : روح الله بين عباده قال : فما أبرد؟ قال : عفو الله عن الناس ، وعفو الناس بعضهم عن بعض قال داود عليه السلام : فأنت نبي .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام . اني سائل ابنك عن سبع كلمات . فان أخبرك فورّثه العلمَ والنبوَّة فقال له داود عليه السلام : ان الله أوحى اليَّ ان أسألك عن سبع كلمات ، فان أخبرتني وَرَّثْتُكَ العلمَ والنبوَّة قال : سلني عما شئت قال : اخبرني ما أحلى من العسل ، وما ابرد من الثلج ، وما الين شيئاً من الخز ، وما لا يرى أثره في الماء ، وما لا يرى أثره في الصفاء ، وما لا يرى أثره في السماء ، ومن يسمن في الخصب والجدب . قال : أما ما احلى من العسل فروح الله للمتحابين في الله . واما ما ابرد من الثلج فكلام الله اذا قرع أفئدة اولياء الله . وأما ما الين شيئاً من الخز فحكمة الله تعالى اذا أنشدها اولياء الله بينهم . وأما ما لا يرى أثره في الماء فالفلك تمر فلا يرى أثرها . وأما ما لا يرى أثره في الصفاء فالنملة تمر على الحجر فلا يرى أثرها . واما ما لا يرى أثره في السماء فالطير يطير ولا يرى أثره في السماء وأما من يسمن في الجدب والخصب فهو المؤمن اذا اعطاه الله شكر ، واذا ابتلاه صبر ، فقلبه أجرد أزهر .

قال : انظر الى ابنك فاسأله عن أربع عشرة كلمة ، فان اخبرك فورثه العلم والنبوّة ، فسأله فقال : مالي من ذي علم فقال داود لسليمان عليه السلام : أخبرني يا بني أين موضع العقل منك ؟ قال : الدماغ قال : أين موضع الحياء منك ؟ قال : العينان قال : أين موضع الباطل منك ؟ قال : الاذنان قال : أين باب الخطايا منك ؟ قال : اللسان قال : أين الطريق منك ؟ قال : المنخران قال : أين موضع الادب والبيان منك ؟ قال : الكلوتان قال : أين باب الفظاظة والغلظة منك ؟ قال : الكبد قال : أين بيت الريح منك ؟ قال : الرئة قال : أين باب الفرح منك ؟ قال : الطحال قال : أين باب الكسب منك ؟ قال : اليدان قال : أين باب النصب منك ؟ قال : الرجلان قال : أين باب الشهوة منك ؟ قال : الفرج قال : أين باب الذرية منك ؟ قال : الصلب قال : أين باب العلم والفهم والحكمة منك ؟ قال : القلب . اذا صلح القلب صلح ذلك كله ، واذا فسد القلب فسد ذلك كله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أنه أواب﴾ قال : كان مطيعا لله ، كثير الصلاة ﴿اذ عرض عليه بالعشي

الصافنات الجياد﴾ قال : يعني الخيل وصفونها قيامها وبسطها قوائمها ﴿قال اني أحببت حب الخير﴾ أي المال ﴿عن ذكر ربي﴾ عن صلاة العصر ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿الصافنات الجياد﴾ قال : الخيل خيل خلقت على ما شاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿الصافنات﴾ قال : صفون الفرس : رفع إحدى يديه حتى يكون على أطراف الحافر . وفي قوله الجياد قال : السراع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن وقتادة رضي الله عنهما في قوله ﴿الصافنات الجياد﴾ قال : الخيل اذا صفن قيامها [ ] عقرها تطلع أعناقها وسوقها . وفي قوله ﴿أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾ قال : الخير المال والخيل من ذلك ، فقوله شغلته عن الصلاة قال : لا والله لا تشغلني عن عبادة الله تعالى جرها عليك ، فكشف عراقيبها ، وضرب أعناقها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عوف رضي الله عنه قال : بلغني أن الخيل التي عقر سليمان عليه السلام كانت خيلا ذات أجنحة ، أخرجت له من البحر ، لم تكن لاحد قبله ولا بعده .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿حب الخير﴾ قال : المال وفي قوله ﴿ردوها علي﴾ قال : الخيل ﴿فطفق مسحاً﴾ قال : عقراً بالسيف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال : الصلاة التي فرط فيها سليمان عليه السلام صلاة العصر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ قال : حجاب من ياقوت أخضر محيط بالخلائق ، فمنه اخضرت السماء التي يقال لها السماء الخضراء ، واخضر البحر من السماء ، فمن ثم يقال : البحر الاخضر .

وأخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من غزوة

تبوك أو خيبر ، فجئت فكشفت ناحية الستر عن بنات لعب لعائشة فقال : « ما هذا يا عائشة ؟ قالت : بناتي . ورأى بينهن فرسا لها جناحان من رقاع فقال : ما هذا الذي أرى وسطهن ؟ قالت : فرس له جناحان قال : وما هذا الذي عليه ؟ فقلت : جناحان قال : فرس له جناحان ! قالت : أما سمعت ان لسليمان عليه السلام خيلا لها أجنحة ، فضحك حتى رؤيت نواجذه » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه في قوله ﴿اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد﴾ قال : كانت عشرين ألف فرس ذات أجنحة ، فعقرها .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ قال ﴿توارت﴾ من وراء قرية خضرة السماء منها .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان سليمان عليه السلام لا يكلم اعظاما له ، فلقد فاتته صلاة العصر ، وما استطاع أحد أن يكلمه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿عن ذكر ربي﴾ يقول : من ذكر ربي ﴿فطفق مسحا﴾ يقول : جعل يمسح اعراف الخيل وعراقيبها .

وأخرج الطبراني في الأوسط والاسماعيلي في معجمه وابن مردويه بسند حسن عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه « عن النبي ﷺ في قوله ﴿فطفق مسحاً بالسوق والاعناق﴾ قال : قطع سوقها وأعناقها بالسيف » .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤﴾

أخرج الفريابي والحكيم الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا﴾ قال : هو الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس أربعين يوما ، وكان لسليمان عليه السلام امرأة يقال لها جرادة ، وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة ، فقضى بينهم بالحق الا أنه ودَّ أن

الحق كان لأهلها . فأوحى الله تعالى اليه : انه سيصيبك بلاء ، فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الارض .

وأخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أراد سليمان عليه السلام أن يدخل الخلاء ، فأعطى الجرادة خاتمه ، وكانت جرادة امرأته ، وكانت أحب نسائه اليه ، فجاء الشيطان في صورة سليمان ، فقال لها : هاتي خاتمي ، فأعطته ، فلما لبسه دانت له الجن والانس والشياطين ، فلما خرج سليمان عليه السلام من الخلاء قال لها : هاتي خاتمي . فقالت : قد أعطيته سليمان قال : انا سليمان قالت : كذبت لست سليمان . فجعل لا يأتي أحدا يقول انا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة ، فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله عز وجل ، وقام الشيطان يحكم بين الناس .

فلما أراد الله تعالى أن يرد على سليمان عليه السلام سلطانه ، ألقى في قلوب الناس انكار ذلك الشيطان ، فارسلوا الى نساء سليمان عليه السلام فقالوا لهن : أيكون من سليمان شيء ؟ قلنا : نعم . انه يأتينا ونحن حيض ، وما كان يأتينا قبل ذلك .

فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ، ظن ان أمره قد انقطع ، فكتبوا كتبا فيها سحر ومكر ، فدفنوها تحت كرسي سليمان ، ثم أثاروها وقرأوها على الناس قالوا : بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم ، فأكفر الناس سليمان ، فلم يزالوا يكفرونه ، وبعث ذلك الشيطان بالخاتم ، فطرحه في البحر ، فتلقته سمكة فأخذته ، وكان سليمان عليه السلام يعمل على شط البحر بالاجر ، فجاء رجل فاشترى سمكا فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم ، فدعا سليمان عليه السلام فقال : تحمل لي هذه السمك ؟ ثم انطلق الى منزله ، فلما انتهى الرجل الى باب داره ، أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم ، فأخذها سليمان عليه السلام ، فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها ، فأخذه فلبسه ، فلما لبسه دانت له الانس والجن والشياطين ، وعاد الى حاله ، وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر ، فأرسل سليمان عليه السلام في طلبه ، وكان شيطانا مريدا يطلبونه ولا يقدرون عليه ، حتى وجدوه يوما نائما ، فجاؤا فنقبوا عليه بنيانا من رصاص ، فاستيقظ ، فوثب ، فجعل لا يثبت في مكان من البيت الا أن دار معه الرصاص ، فأخذوه وأوثقوه وجاؤا به الى سليمان عليه السلام ، فأمر به

فنقر له في رخام ، ثم أدخل في جوفه ، ثم سد بالنحاس ، ثم أمر به فطرح في البحر . فذلك قوله ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا﴾ يعني الشيطان الذي كان تسلط عليه .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت عنهن كعب الاحبار رضي الله عنه قوله (قوم تبع)[1] في القرآن ، ولم يذكر تبع فقال : ان تبعاً كان ملكاً ، وكان قومه كهاناً ، وكان في قومه قوم من أهل الكتاب ، وكان الكهان يبغون على أهل الكتاب ويقتلون تابعهم فقال أهل الكتاب لتبع : انهم يكذبون علينا فقال تبع : ان كنتم صادقين فقربوا قربانا فايكم كان أفضل أكلت النار قربانه . فقرب أهل الكتاب والكهان ، فنزلت نار من السماء ، فأكلت قربان أهل الكتاب ، فأتبعهم تبع فأسلم . فلهذا ذكر الله قومه في القرآن ولم يذكره قال ابن عباس رضي الله عنه وسألته عن قوله ﴿وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب﴾ قال : الشيطان أخذ خاتم سليمان عليه السلام الذي فيه ملكه ، فقذف به في البحر ، فوقع في بطن سمكة ، فانطلق سليمان يطوف إذ تصدق عليه بتلك السمكة ، فاشتواها فأكلها ، فاذا فيها خاتمه ، فرجع اليه ملكه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب﴾ قال : صخر الجني . مثل على كرسيه على صورته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : أمر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس فقيل له : ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد ، فطلب ذلك ، فلم يقدر عليه ، فقيل له إن شيطانا يقال له صخر شبه المارد ، فطلبه وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة أيام مرة ، فنزح ماءها وجعل فيها خمرا ، فجاء يوم وروده فاذا هو بالخمر فقال : انك لشراب طيب ، تصيب من الحليم ، وتزيد من الجاهل جهلا ، ثم جفل حتى عطش عطشا شديدا ، ثم أتاها ، فشربها حتى غلب على عقله ، فأوتي بالخاتم ، فختم بين كتفيه ، فذل وكان ملكه في خاتمه ، فأتي به سليمان فقال : انا قد أمرنا ببناء هذا البيت فقيل لنا : لا تسمعن فيه صوت حديد ، فأتى ببيض الهدهد ، فجعل عليه زجاجة ، فجاء

(١) الدخان ٧٣ .

الهدهد فدار حولها ، فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه ، فذهب فجاء بألماس ، فوضعها عليه ، فقطعها حتى أفضى الى بيضه ، فأخذوا الماس ، فجعلوا يقطعون به الحجارة .

وكان سليمان عليه السلام اذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخل بخاتمه . فانطلق يوما الى الحمام ، وذلك الشيطان صخر معه ، فدخل الحمام ، وأعطى الشيطان خاتمه ، فألقاه في البحر ، فالتقمته سمكة ، ونزع ملك سليمان عليه السلام منه ، وألقى على الشيطان شبه سليمان ، فجاء فقعد على كرسيه ، وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه ، فجعل يقضي بينهم أربعين يوما حتى وجد سليمان عليه السلام خاتمه في بطن السمكة فأقبل ، فجعل لا يستقبله جني ولا طير الا سجد له حتى انتهى إليهم ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾ قال : هو الشيطان صخر ﴿ثم أناب﴾ قال : تاب ثم أقبل يعني سليمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾ قال : شيطانا يقال له آصف . فقال له سليمان : كيف تفتنون الناس ؟ قال أرني خاتمك أخبرك . فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر ، فساح سليمان عليه السلام ، وذهب ملكه ، وقعد آصف على كرسيه ، ومنعه الله تعالى نساء سليمان عليه السلام فلم يقربهن ولا يقربنه وأنكرنه ، وأنكر الناس أمر سليمان عليه السلام .

وكان سليمان عليه السلام يستطعم فيقول : أتعرفوني أنا سليمان ؟ فيكذبوه حتى أعطته امرأة يوما حوتا ، وطيب بطنه ، فوجد خاتمه في بطنه ، فرجع إليه ملكه ، وفر الشيطان فدخل البحر فاراً .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ولد لسليمان ولد فقال للشيطان : تواريه من الموت ؟ قالوا نذهب به الى المشرق . فقال يصل اليه الموت . قالوا فالى المغرب . قال يصل اليه . قالوا الى البحار . قال يصل اليه الموت . قال نضعه بين السماء والارض ، ونزل عليه ملك الموت فقال : اني أمرت بقبض نسمة طلبتها في البحار ، وطلبتها في تخوم الارض . فلم أصبها ، فبينا أنا صاعد أصبتها ، فقبضتها وجاء جسده حتى وقع على

كرسي سليمان ، فهو قول الله (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب﴾ .

وقال ابن سعد رضي الله عنه ، أخبرنا الواقدي ، حدثنا معشر عن المقبري : ان سليمان بن داود عليه السلام قال : لأطوفن الليلة بمائة امرأة من نسائي ، فتأتي كل امرأة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله . ولم يستثنِ ولو استثنى لكان ، فطاف على مائة امرأة ، فلم تحمل امرأة الا امرأة واحدة ، حملت بشق انسان قال : ولم يكن شيء أحب الى سليمان من تلك الشقة .

قال وكانَ أولاده يموتون ، فجاء ملك الموت في صورة رجل ، فقال له سليمان عليه السلام : ان استطعت أن تؤخر إبني هذا ثمانية أيام اذا جاءه أجله فقال : لا . ولكن أخبرك قبل موته بثلاثة أيام . قال لمن عنده من الجن : أيكم يُخَبِّيء لي إبني هذا ؟ قال أحدهم : أنا أخبؤه لك في المشرق . قال ممن تخبؤه ؟ قال من ملك الموت . قال يبصره . قال آخر : أنا أخبؤه لك بين قرينين لا يريان . قال سليمان عليه السلام ان كان شيء فهذا . فلما جاء أجله ، نظر ملك الموت في الارض ، فلم يره في مشرقها ، ولا في مغربها ، ولا شيء من البحار ، ورآه بين قرينين ، فجاءه ، فأخذه ، فقبض روحه على كرسي سليمان . فذلك قوله ﴿ولقد فتنا سليمان﴾ وهو قول الله ﴿وألقينا على كرسيه جسداً﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : بينما سليمان بن داود جالسا على شاطىء البحر ، وهو يعبث بخاتمه اذ سقط منه في البحر ، وكان ملكه في خاتمه ، فانطلق وخلف شيطانا في أهله ، فأتى عجوزا ، فأوى اليها ، فقالت له العجوز : ان شئت ان تنطلق فتطلب وأكفيك عمل البيت ، وان شئت إن تكفيني عمل البيت وانطلق فالتمس . قال : فانطلق يلتمس ، فأتى قوما يصيدون السمك ، فجلس إليهم ، فنبذوا سمكات ، فانطلق بهن حتى أتى العجوز ، فأخذت تصلحه ، فشقت بطن سمكة ، فاذا فيها الخاتم ، فأخذته وقالت لسليمان عليه السلام : ما هذا ؟ فأخذه سليمان عليه السلام ، فلبسه ، فأقبلت اليه الشياطين ، والانس ، والجن ، والطير ، والوحش ، وهرب الشيطان الذي خلف في أهله ، فأتى جزيرة في البحر ، فبعث اليه الشياطين فقالوا : لا نقدر عليه أنه يرد عينا في جزيرة في البحر في سبعة أيام ، ولا نقدر عليه حتى يسكر .

قال فصب له في تلك العين خمرا ، فأقبل فشرب فسكر ، فأروه الخاتم فقال : سمعا وطاعة ، فأوثقه سليمان عليه السلام ، ثم بعث به الى جبل ، فذكروا أنه جبل الدخان ، فالدخان الذي يرون من نفسه ، والماء الذي يخرج من الجبل بوله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿والقينا على كرسيه جسدا﴾ قال : هو الشيطان . دخل سليمان عليه السلام الحمام ، فوضع خاتمه عند امرأة من أوثق نسائه في نفسه ، فأتاها الشيطان ، فتمثل لها على صورة سليمان عليه السلام ، فأخذ الخاتم منها ، فلما خرج سليمان عليه السلام أتاها فقال لها : هاتي الخاتم فقالت : قد دفعته إليك . قال ما فعلت ..! فهرب سليمان عليه السلام وجلس الشيطان على ملكه ، وانطلق سليمان عليه السلام هاربا في الارض يتتبع ورق الشجر خمسين ليلة ، فأنكر بنو اسرائيل أمر الشيطان ، فقال بعضهم لبعض : هل تنكرون من أمر ملككم ما ننكر عليه ؟ قالوا : نعم . قال اما لقد هلكتم أنتم العامة ، واما قد هلك ملككم ، فقالوا : والله ان عندكم من هذا الخبر ، نساؤه معكم ، فاسألوهن ، فان كن أنكرن ما أنكرنا فقد ابتلينا . فسألوهن ، فقلن : أي والله لقد أنكرنا .

فلما انقضت مدته انطلق سليمان عليه السلام حتى أتى ساحل البحر ، فوجد صيادين يصيدون السمك ، فصادوا سمكا كثيرا غلبهم بعضه ، فألقوه فأتاهم سليمان عليه السلام ، فاستطعمهم ، فأعطوه تلك الحيتان قال : لا بل أطعموني من هذا ، فأبوا فقال : أطعموني فاني سليمان ، فوثب اليه بعضهم بالعصا فضربه غضبا لسليمان ، فأتى الى تلك الحيتان التي ألقوا ، فأخذ منها حوتين ، فانطلق بهما الى البحر ، فغسلهما فشق بطن أحدهما ، فاذا فيه الخاتم ، فأخذه فجعله في يده ، فعاد في ملكه ، فجاءه الصيادون يبيعون اليه فقال لهم : لقد كنت استطعمتكم فلم تطعموني ، فلم أظلمكم اذا هنتموني ، ولم أحمدكم اذا أكرمتموني .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان سليمان عليه السلام اذا دخل الخلاء أعطى خاتمه أحب نسائه اليه ، فاذا هو قد خرج وقد وضع له وضوء فدفع خاتمه الى امرأته ، فلبث ما شاء الله .

وخرج عليها شيطان في صورة سليمان ، فدفعت الخاتم اليه ، فضاق درعاً به ، فالقاه في البحر ، فالتقمته سمكة ، فخرج سليمان عليه السلام على امرأته ، فسألها

الخاتم فقالت : قد دفعته اليك . فعلم سليمان عليه السلام أنه قد ابتلى . فخرج وترك ملكه . ولزم البحر . فجعل يجوع . فأتى يوما على صيادين قد صادوا سمكا بالامس فنبذوه . وصادوا يومهم سمكا فهو بين أيديهم . فقام عليهم سليمان عليه السلام فقال : اطعموني بارك الله فيكم . فاني ابن سبيل . فلم يلتفتوا اليه . ثم عاد فقال لهم : مثل ذلك . فرفع رجل منهم رأسه اليه فقال : ائت ذلك السمك فخذ منه سمكة . فأتاه سليمان عليه السلام فأخذ منه أدنى سمكة . فلما أخذها اذا فيها ريح . فأتى بها البحر . فغسلها وشق بطنها فاذا هو بخاتمه . فحمد الله وأخذه فتختم به . ونطق كل شيء كان حوله من جنوده . وفزع الصيادون لذلك . فقاموا إليه . وحيل بينهم ولم يصلوا اليه . ورد الله اليه ملكه .

وأخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان سليمان بن داود عليه السلام احتجب عن الناس ثلاثة أيام . فأوحى الله إليه أن يا سليمان احتجبت عن الناس ثلاثة أيام . فلم تنظر في أمور العباد . ولم تنصف مظلوما من ظالم .

وكان ملكه في خاتمه . وكان اذا دخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه . فجاء الشيطان فأخذه . فأقبل الناس على الشيطان فقال سليمان : يا أيها الناس أنا سليمان نبي الله . فدفعوه . فساح أربعين يوما . فأتى أهل سفينة . فأعطوه حوتا فشقها . فاذا هو بالخاتم فيها . فتختم به . ثم جاء فأخذ بناصيته فقال عند ذلك (رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) [1] .

قال وكان أول من أنكره نساؤه . فقال بعضهم لبعض : أتنكرون منه شيئاً ؟ قلن : نعم . وكان يأتيهن وهن حيض فقال علي : فذكرت ذلك للحسن فقال : ما كان الله يسلطه على نسائه .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن رافع رضي الله عنه قال : بلغني ان رسول الله ﷺ : « حدث عن فتنة سليمان عليه السلام قال : انه كان في قومه رجل كعمر بن الخطاب في أمتي . فلما أنكر حال الجان الذي كان مكانه أرسل الى أفاضل نسائه . فقال : هل تنكرن من صاحبكن شيئاً ؟ قلن : نعم . كان لا يأتينا حيضا . وهذا يأتينا حيضا . فاشتمل على سيفه ليقتله . فرد الله على سليمان ملكه . فأقبل

فوجده في مكانه ، فأخبره بما يريد» .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً﴾ قال : الجسد الشيطان الذي كان دفع سليمان عليه السلام اليه خاتمه ، فقذفه في البحر ، وكان ملك سليمان عليه السلام في خاتمه ، وكان اسم الجني صخرا .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وألقينا على كرسيه جسداً﴾ قال : الجسد الشيطان الذي كان دفع اليه سليمان خاتمه شيطاناً يقال له آصف .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾ قال : الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما . كان لسليمان عليه السلام مائة امرأة ، وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة ، وهي آثر نسائه عنده وآمنهن ، وكان اذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ، ولم يأتمن عليه أحدا من الناس غيرها ، فجاءته يوما من الايام فقالت : ان أخي بينه وبين فلان خصومة ، وأنا أحب ان تقضي له اذا جاءك فقال : نعم . ولم يفعل ، وابتلى فأعطاها خاتمه ، ودخل المخرج ، فخرج الشيطان في صورته فقال : هات الخاتم . فأعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان ، وخرج سليمان عليه السلام بعد ، فسألها ان تعطيه خاتمه ، فقالت : ألم تأخذه قبل ؟ قال : لا .

قال وخرج مكانه تائها ، ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما ، فأنكر الناس أحكامه ، فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم ، فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فقالوا : انا قد أنكرنا هذا ، وأقبلوا يمشون حتى أتوه ، فأحدقوا به ، ثم نشروا فقرأوا التوراة ، فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ، ثم طار حتى ذهب الى البحر ، فوقع الخاتم منه في البحر ، فابتلعه حوت من حيتان البحر .

وأقبل سليمان في حالته التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع ، فاستطعمه من صيدهم ، فأعطاه سمكتين ، فقام الى شط البحر ، فشق بطونهما ، فوجد خاتمه في بطن احداهما ، فأخذه فلبسه ، فرد الله عليه بهاءه وملكه . فأرسل الى الشيطان ، فجيء به فأمر به ، فجعل في صندوق من حديد ، ثم أطبق عليه ، وأقفل عليه بقفل ، وختم عليه بخاتمه ، ثم أمر به فالقي في البحر . فهو فيه

حتى تقوم الساعة ، وكان إسمه حبقيق .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ثم أناب﴾ قال : دخل سليمان على امرأة تبيع السمك ، فاشترى منها سمكة ، فشق بطنها ، فوجد خاتمه ، فجعل لا يمر على شجرة ، ولا على شيء الا سجد له ، حتى أتى ملكه وأهله . فذلك قوله ﴿ثم أناب﴾ يقول : ثم رجع .

قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝٣٥ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝٣٨ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۝٤٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد في مسنده والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال : « ما سمعت رسول الله ﷺ دعا الا استفتحه بسبحان ربي الاعلى الوهاب » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي﴾ يقول : لا أسلبه كما سلبته .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي﴾ قال : لا تسلبنيه كما سلبتنيه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « عرض لي الشيطان في مصلاي الليلة كأنه هرُّكم هذا ، فاردت ان أحبسه حتى أصبح ، فذكرت دعوة أخي سليمان ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي﴾ فتركته » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان

عفريتاً جعل يتلفت علي البارحة ليقطع عليَّ صلاتي ، وان الله تعالى أمكنني منه ، فلقد هممت أن أربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا ، فتنظروا اليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ فرده الله خاسئا .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قال : «بينا أنا قائم أصلي اعترض الشيطان ، فأخذت حلقه ، فخنقته حتى اني لاجد برد لسانه على ابهامي ، فيرحم الله سليمان لولا دعوته لاصبح مربوطا تنظرون اليه» .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خرجت لصلاة الصبح ، فلقيني شيطان في السدة . سدة المسجد ، فزحمني حتى اني لاجد مس شعره ، فاستمكنت منه ، فخنقته حتى اني لاجد برد لسانه على يدي ، فلولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح مقتولا تنظرون اليه» .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ : «قام يصلي صلاة الصبح فقرأ ، فالبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتموني وإبليس . فاهويت بيدي ، فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين ، الابهام والتي تليها ، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد ، فتلاعب به صبيان المدينة» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مر عليَّ الشيطان ، فتناولته ، فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي فقال : أوجعتني أوجعتني .. ولولا ما دعا به سليمان لأصبح مناطا الى اسطوانة من أساطين المسجد ينظر إليه ، وِلْدَانُ أهل المدينة» .

وأخرج الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الشيطان أراد أن يمر بين يدي ، فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي . وأيم الله لولا ما سبق اليه أخي سليمان لربطته الى سارية من سواري المسجد حتى يطيف به ولدان أهل المدينة» .

وأخرج الحاكم في المستدرك عن عمر بن علي بن حسين قال : مشيت مع عمي

وأخي جعفر فقلت : زعموا أن سليمان عليه السلام سأل ربه أن يهبه ملكا قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن علي ، عن النبي ﷺ قال : «لن يعمر ملك في أمة نبي مضى قبله ما بلغ بذلك النبي ﷺ من العمر في أمته» .

وأخرج عبد بن حميد عن وهب بن منبه رضي الله عنه . انه ذكر من ملك سليمان ، وتعظيم ملكه ، انه كان في رباطه اثنا عشر ألف حصان ، وكان يذبح على غدائه كل يوم سبعين ثوراً ، سوى الكباش ، والطير ، والصيد . فقيل لوهب : أكان يسع هذا ماله ؟! قال : كان اذا ملك الملك على بني اسرائيل اشترط عليهم أنهم رقيقه ، وان أموالهم له . ما شاء أخذ منها ، وما شاء ترك .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي خالد البجلي رضي الله عنه قال : بلغني ان سليمان عليه السلام ركب يوما في موكبه ، فوضع سريره فقعد عليه ، وألقيت كراسي يمينا وشمالا ، فقعد الناس عليها يلونه ، والجن وراءهم ، ومردة الجن والشياطين وراء الجن . فأرسل الى الطير ، فأظلته بأجنحتها ، وقال للريح : احملينا يريد بعض مسيره ، فاحتملته الريح وهو على سريره ، والناس على كراسيهم يحدثهم ويحدثونه ، لا يرتفع كرسي ولا يتضع ، والطير تظلهم .

وكان موكب سليمان يسمع من مكان بعيد ، ورجل من بني اسرائيل آخذ مسحاته في زرع له ، قائماً يهيئه إذ سمع الصوت فقال : ان هذا الصوت ما هو الا لموكب سليمان وجنوده ، فحان من سليمان التفاتة وهو على سريره ، فاذا هو برجل يشتد يبادر الطريق فقال عليه السلام في نفسه : ان هذا الرجل ملهوف ، أو طالب حاجة ، فقال للريح حين وقفت به : قفي .. فوقفت به وبجنوده حتى انتهى اليه الرجل وهو منبهر ، فتركه سليمان حتى ذهب بهره ، ثم أقبل عليه فقال ألك حاجة ؟ وقد وقف عليه الخلق فقال : الحاجة جاءت بي الى هذا المكان يا رسول الله . اني رأيت الله أعطاك ملكا لم يعطه أحداً قبلك ولا أراه يعطيه أحدا بعدك ، فكيف تجد ما مضى من ملكك هذه الساعة ؟ قال : أخبرك عن ذاك اني كنت نائماً فرأيت رؤيا ، ثم تنبهت فعبرتها قال : ليس الا ذاك قال : فأخبرني كيف تجد ما بقي من ملكك الساعة ؟ قال : تسألني عن شيء لم أره قال : فانما هي هذه الساعة ، ثم انصرف عنه موليا .

فجلس سليمان عليه السلام ينظر في قفاه ، ويتفكر فيما قاله ، ثم قال للريح إمضي بنا ، فمضت به قال الله ﴿ رخاء حيث أصاب ﴾ قال : الرخاء التي ليست بالعاصف ، ولا باللينة وسطاً ، قال الله تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) [1] ليست بالعاصف التي تؤذيه ، ولا باللينة التي تشق عليه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سليمان بن عامر الشيباني رضي الله عنه قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : «أرأيتم سليمان ، وما أعطاه الله تعالى من ملكه ، فلم يكن يرفع طرفه الى السماء تخشعا حتى قبضه الله تعالى» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما رفع سليمان عليه السلام طرفه الى السماء تخشعا حيث اعطاه الله تعالى ما أعطاه» .

وأخرج أحمد في الزهد عن عطاء رضي الله عنه قال : كان سليمان عليه السلام يعمل الخوص بيده ، ويأكل خبز الشعير ، ويطعم بني اسرائيل الحواري .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن المنذر وابن عساكر عن صالح بن سمار رضي الله عنه قال : بلغني أنه لما مات داود عليه السلام ، أوحى الله تعالى الى سليمان عليه الصلاة والسلام «سلني حاجتك قال : أسألك ان تجعل قلبي يخشاك كما كان قلب أمي ، وان تجعل قلبي يحبك كما كان قلب أبي . فقال : أرسلت الى عبدي أسأله حاجته ، فكانت حاجته ان اجعل قلبه يخشاني ، وان أجعل قلبه يحبني ، لاهبن له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده قال الله تعالى ﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ﴾ والتي بعدها مما أعطاه ، وفي الآخرة لا حساب عليه» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ فسخرنا له الريح .. ﴾ قال : لم يكن في ملكه يوم دعا الريح والشياطين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : لما عقر سليمان عليه السلام الخيل أبدله الله خيرا منها ، وأمر الريح تجري بأمره كيف يشاء ﴿ رخاء ﴾ قال : ليست بالعاصف ، ولا باللينة بين ذلك . وأخرج ابن المنذر عن الحسن وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ تجري بأمره رخاء ﴾ قال : مطيعة له حيث أراد .

---

(١) سورة سبأ ١٢ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿رخاء حيث أصاب﴾ قال : حيث شاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿رخاء﴾ قال : لينة ﴿حيث أصاب﴾ قال : حيث أراد ﴿والشياطين كل بناء﴾ قال : يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ﴿وغواص﴾ قال : يستخرجون له الحلى من البحر ﴿وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾ قال : مردة الشياطين في الأغلال .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿رخاء﴾ قال : الطيبة ﴿والشياطين كل بناء وغواص﴾ قال : يغوص للحلية ﴿وبناء﴾ بنوا لسليمان قصرا على الماء فقال : اهدموه من غير أن تمسه الايدي . فرموه بالفادقات حتى وضعوه ، فبقيت لنا منفعته بعدهم ، فكان من عمل الجن ، وبقيت لنا منفعة السياط ، كان يضرب الجن بالخشب ، فيكسر أيديها وأرجلها ، فقالوا هل توجعنا فلا تكسرنا ؟ قال : نعم . فدلوه على السياط ، والتمويه أمر الجن فوهت على [] ثم أمر به ، فألقى على الاساطين تحت قوائم خيل بلقيس ، والقارورة لما أخرج الاعور شيطان البحر حيث أراد بناء بيت المقدس قال الاعور : ابتغوا لي بيضة هدهد ، ثم قال اجعلوا عليها قارورة ، فجاء الهدهد ، فجعل يرى بيضته وهو لا يقدر عليها ، ويطيف بها فانطلق فجاء بماسة مثل هذه ، فوضعها على القارورة ، فانشقت فانشق بيت المقدس بتلك الماسة والقذافة . وكان في البحر كنز ، فدلوا عليه سليمان عليه السلام ، وزعموا ان سليمان عليه السلام يدخل الجنة بعد الانبياء باربعين سنة لما أعطيٌّ من الملك في الدنيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿هذا عطاؤنا﴾ قال : كل هذا اعطاه اياه بعد رد الخاتم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فامنن﴾ يقول : اعتق من الجن من شئت ﴿وامسك﴾ منهم من شئت .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿هذا عطاؤنا ...﴾ قال الحسن : الملك الذي أعطيناك ، فاعط ما شئت ، وامنع ما شئت ، فليس لك تبعة ، ولا حساب عليك في ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب﴾ قال : بغير حرج ، ان شئت أمسكت ، وان شئت أعطيت .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : ما أعطيت ، أو امسكت ، فليس عليك فيه حساب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : ما من نعمة أنعم الله على عبد الا وقد سأله فيها الشكر الا سليمان بن داود عليه السلام . قال الله لسليمان عليه السلام ﴿فامنن أو أمسك﴾ بغير حساب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : ان الله اعطى سليمان عليه السلام ملكا هنيئا فقال الله ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب﴾ قال : ان أعطى أجر ، وان لم يعط لم يكن عليه تبعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ أي حسن مصير .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ قال : الزلفى القرب ﴿وحسن مآب﴾ قال : المرجع .

قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ قال : ذهاب الاهل والمال والضر الذي أصابه في جسده . قال : ابتلى سبع سنين وأشهرا ، فالقى على كناسة بني اسرائيل تختلف الدواب في جسده ، ففرج الله عنه ، وأعظم له الاجر ، واحسن .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بنصب وعذاب﴾ قال ﴿بنصب﴾ الضر في الجسد ، ﴿وعذاب﴾ قال : في المال .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان الشيطان عرج الى السماء قال : يا رب سلطني على أيوب عليه السلام قال الله : قد سلطتك على ماله وولده ، ولم أسلطك على جسده . فنزل فجمع جنوده فقال لهم : قد سلطت على أيوب عليه السلام ، فاروني سلطانكم ، فصاروا نيرانا ، ثم صاروا ماء ، فبينما هم بالمشرق اذا هم بالمغرب ، وبينما هم بالمغرب اذا هم بالمشرق ، فارسل طائفة منهم الى زرعه ، وطائفة الى أهله ، وطائفة الى بقره ، وطائفة الى غنمه ، وقال : انه لا يعتصم منكم الا بالمعروف . فاتوه بالمصائب بعضها على بعض . فجاء صاحب الزرع فقال : يا أيوب الم تر الى ربك أرسل على زرعك عدوّا ، فذهب به . وجاء صاحب الابل فقال : يا أيوب الم تر الى ربك أرسل على ابلك عدوا ، فذهب بها ؟ ثم جاءه صاحب البقر فقال : الم تر الى ربك أرسل على بقرك عدوا ، فذهب بها ؟ وتفرد هو ببنيه جمعهم في بيت أكبرهم .

فبينما هم يأكلون ويشربون اذهبت ريح ، فاخذت باركان البيت ، فالقته عليهم ، فجاء الشيطان الى أيوب بصورة غلام فقال : يا أيوب الم تر الى ربك جمع بنيك في بيت أكبرهم ؟ فبينما هم يأكلون ويشربون اذهبت ريح ، فاخذت باركان البيت ، فالقته عليهم ، فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم . فقال له أيوب : انت الشيطان ، ثم قال له أنا اليوم كيوم ولدتني أمي ، فقام فحلق رأسه ، وقام يصلي ، فرن ابليس رنة سمع بها أهّل السماء ، وأهل الارض ، ثم خرج الى السماء فقال : أي رب انه قد اعتصم ، فسلطني عليه ، فاني لا أستطيعه الا بسلطانك قال : قد سلطتك على جسده ، ولم أسلطك على قلبه .

فنزل فنفخ تحت قدمه نفخة قرح ما بين قدميه الى قرنه ، فصار قرحة واحدة ، وألقي على الرماد حتى بدا حجاب قلبه ، فكانت امرأته تسعى اليه حتى قالت له : أما ترى يا أيوب نزل بي والله من الجهد والفاقة ما ان بعت قروني برغيف . فاطعمك ، فادع الله أن يشفيك ويريحك قال : ويحك ..! كنا في النعيم سبعين عاما ، فأصبري حتى نكون في الضر سبعين عاما ، فكان في البلاء سبع سنين ، ودعا

فجاء جبريل عليه السلام يوما ، فاخذ بيده ، ثم قال : قم . فقام فنحاه عن مكانه وقال ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ فركض برجله ، فنبعت عين فقال : اغتسل . فاغتسل منها ، ثم جاء أيضا فقال ﴿اركض برجلك﴾ فنبعت عين أخرى . فقال له : اشرب منها ، وهو قوله ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ والبسه الله تعالى حلة من الجنة ، فتنحى أيوب ، فجلس في ناحية ، وجاءت امرأته ، فلم تعرفه فقالت : يا عبدالله أين المبتلي الذي كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به ، والذئاب ؟ وجعلت تكلمه ساعة فقال : ويحك .. ! انا أيوب قد رد الله عليّ جسدي ، ورد الله عليه ماله وولده عيانا ﴿ومثلهم معهم﴾ وأمطر عليهم جرادا من ذهب ، فجعل يأخذ الجراد بيده ، ثم يجعله في ثوبه ، وينشر كساءه ، فيجعل فيه فاوحى الله اليه : يا أيوب أما شبعت ؟ قال : يا رب من ذا الذي يشبع من فضلك ورحمتك .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان ابليس قعد على الطريق ، فاتخذ تابوتا يداوي الناس فقالت امرأة أيوب : يا عبدالله ان ههنا مبتلي من أمره كذا وكذا .. فهل لك ان تداويه ؟ قال : نعم . بشرط ان أنا شفيته ان يقول أنت شفيتني لا أريد منه أجرا غيره . فاتت أيوب عليه السلام فذكرت ذلك له فقال : ويحك .. ! ذاك الشيطان لله عليَّ ان شفاني الله تعالى ان أجلدك مائة جلدة ، فلما شفاه الله تعالى أمره أن يأخذ ضغثا فاخذ عذقا فيه مائة شمراخ ، فضرب بها ضربة واحدة .

وأخرج ابن أبي حاتم قال : الشيطان الذي مس أيوب يقال له مسوط . فقالت امرأة أيوب ادع الله يشفيك ، فجعل لا يدعو حتى مر به نفر من بني اسرائيل فقال بعضهم لبعض : ما أصابه ما أصابه الا بذنب عظيم أصابه ، فعند ذلك قال : (ربِ اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) [1] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير رضي الله عنه في قوله ﴿اركض برجلك هذا﴾ الماء ﴿مغتسل بارد وشراب﴾ قال : ركض رجله اليمنى فنبعت عين ، وضرب بيده اليمنى خلف ظهره فنبعت عين ، فشرب من احداهما واغتسل من الاخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ضرب برجله

(١) الأنبياء ٨٣ .

أرضا يقال لها الحمامة ، فاذا عينان ينبعان فشرب من احداهما واغتسل من الاخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ان نبي الله أيوب عليه السلام لما اشتد به البلاء اما دعا واما عرض بالدعاء ، فاوحى الله تعالى اليه ﴿أن اركض برجلك﴾ فنبعت عين ، فاغتسل منها فذهب ما به ، ثم مشى أربعين ذراعا ، ثم ضرب برجله فنبعت عين فشرب منها .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة رضي الله عنه قال : ان نبي الله أيوب عليه السلام لما أصابه الذي أصابه قال ابليس : يا رب ما يبالي أيوب ان تعطيه أهله ومثلهم معهم وتخلف له ماله وسلطانه سلطني على جسده قال : اذهب فقد سلطتك على جسده ، واياك يا خبيث ونفسه قال فنفخ فيه نفخة سقط لحمه ، فلما أعياه صرخ صرخة اجتمعت اليه جنوده قالوا يا سيدنا ما أغضبك ؟ فقال الا أغضب اني أخرجت آدم من الجنة وان ولده هذا الضعيف قد غلبني فقالوا : يا سيدنا ما فعلت امرأته ؟ فقال : حية فقال : أما هي فقد كفيك أمرها فقال له : فان أطلقتها فقد أصبت والا [ ] فأعطه فجاء اليها فاستبرأها ، فأتت أيوب فقالت له : يا أيوب الى متى هذا البلاء ؟ كلمة واحدة ثم استغفر ربك فيغفر لك فقال لها : فعلتها أنت أيضا . ثم قال لها أما والله لئن الله تعالى عافاني لاجلدنك مائة جلدة فقال ﴿رب اني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ فاتاه جبريل عليه السلام فقال ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ فرجع اليه حسنه وشبابه ، ثم جلس على تل من التراب فجاءته امرأته بطعامه فلم تر له أثرا فقالت لأيوب عليه السلام وهو على التل : يا عبدالله هل رأيت مبتلي كان ههنا ؟ فقال لها : ان رأيتيه تعرفينه ؟ فقالت له لعلك أنت هو ؟ قال : نعم . فاوحى الله اليه ان ﴿خذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾ قال : والضغث ان يأخذ الحزمة من السياط فيضرب بها الضربة الواحدة .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبد الرحمن بن جبير رضي الله عنه قال : ابتلى أيوب عليه السلام بماله وولده وجسده وطرح في المزبلة ، فجعلت امرأته تخرج فتكتسب عليه ما تطعمه ، فحسده الشيطان بذلك فكان يأتي أصحاب الخير والغنى الذين كانوا يتصدقون عليها فيقول : اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم فانها تعالج صاحبها وتلمسه بيدها ، فالناس يتقذرون طعامكم من أجلها انها تأتيكم وتغشاكم ،

فجعلوا لا يدنونها منهم ويقولون : تباعدي عنا ونحن نطعمك ولا تقربينا ، فاخبرت بذلك أيوب عليه السلام ، فحمد الله تعالى على ذلك وكان يلقاها اذا خرجت كالمتحزن بما لقي أيوب فيقول : لج صاحبك وأبى الا ما أبى الله ، ولو تكلم بكلمة واحدة تكشف عنه كل ضر ، ولرجع اليه ماله وولده . فتجيء فتخبر أيوب فيقول لها : لقيك عدوّ الله فلقنك هذا الكلام لئن أقامني الله من مرضي لاجلدنك مائة . فلذلك قال الله تعالى ﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾ يعني بالضغث القبضة من الكبائس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وخذ بيدك ضغثاً ﴾ قال : الضغث القبضة من المرعى الطيب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال : حزمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال : عود فيه تسعة وتسعون عودا ، والاصل تمام المائة . وذلك ان امرأته قال لها الشيطان : قولي لزوجك يقول كذا وكذا ..! فقالت له ... فحلف ان يضربها مائة ، فضربها تلك الضربة فكانت تحلة ليمينه وتخفيفا عن امرأته .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أنه بلغه ان أيوب عليه السلام حلف ليضربن امرأته مائة في ان جاءته في زيادة على ما كانت تأتي به من الخبز الذي كانت تعمل عليه وخشي ان تكون قارفت من الخيانة ، فلما رحمه الله وكشف عنه الضر علم براءة امرأته مما اتهمها به ، فقال الله عز وجل ﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾ فاخذ ضغثا من ثمام وهو مائة عود ، فضرب به كما أمره الله تعالى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال : هي لايوب عليه السلام خاصة وقال عطاء : هي للناس عامة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال :

جماعة من الشجر وكانت لأيوب عليه السلام خاصة ، وهي لنا عامة .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وخذ بيدك ضغثاً ..﴾ . وذلك أنه أمره أن يأخذ ضغثاً فيه مائة طاق من عيدان القت ، فيضرب به امرأته لليمين التي كان يحلف عليها قال : ولا يجوز ذلك لاحد بعد أيوب إلا الأنبياء عليهم السلام

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن أبي امامة بن سهل بن حنيف قال : حملت وليدة في بني ساعدة من زنا فقيل لها : ممن حملك ؟ قالت : من فلان المقعد ، فسأل المقعد فقال صدقت ، فرفع ذلك الى رسول الله ﷺ فقال : « خذوا له عثكولاً فيه مائة شمراخ ، فاضربوه به ضربة واحدة ففعلوا » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والطبراني وابن عساكر من طريق أبي امامة بن سهل بن حنيف عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال : كان في أبياتنا انسان ضعيف مجدع ، فلم يرع أهل الدار الا وهو على أمة من اماء أهل الدار يعبث بها ، وكان مسلما فرفع سعد رضي الله عنه شأنه الى رسول الله ﷺ فقال : « اضربوه حده فقالوا يا رسول الله : انه أضعف من ذلك ان ضربناه مائة قتلناه قال : فخذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ ، فاضربوه ضربة واحدة وخلوا سبيله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن محمد بن عبد الرحمن عن ثوبان رضي الله عنه . ان رجلا أصاب فاحشة على عهد رسول الله ﷺ وهو مريض على شفا موت ، فاخبر أهله بما صنع ، فامر النبي ﷺ بقنو فيه مائة شمراخ ، فضربه ضربة واحدة .

وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد ان النبي ﷺ أتى بشيخ قد ظهرت عروقه قد زنى بامرأة ، فضربه بضغث فيه مائة شمراخ ضربة واحدة .

أما قوله تعالى : ﴿انا وجدناه صابراً نعم العبد﴾

أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أيوب عليه السلام رأس الصابرين يوم القيامة .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن العاصي رضي الله عنه قال : نودي أيوب عليه السلام يا أيوب لولا أفرغت مكان كل شعرة منك صبرا ما صبرت .

وأخرج ابن عساكر عن ليث بن أبي سليمان رضي الله عنه قال : قيل لأيوب عليه السلام لا تعجب بصبرك ، فلولا اني أعطيت موضع كل شعرة منك صبرا ما صبرت .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة أيوب قالت : يا أيوب انك رجل مجاب الدعوة ، فادع الله ان يشفيك فقال : ويحك.. !كنا في النعماء سبعين عاما ، فدعينا نكون في البلاء سبع سنين .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : زوجة أيوب عليه السلام رحمة رضي الله عنها بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن الحسن رضي الله عنه قال : كان أيوب عليه السلام كلما أصابه مصيبة قال : اللهم أنت أخذت ، وأنت أعطيت مهما تبقى نفسك أحمدك على حسن بلائك .

قوله تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٧ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ ﴿واذكر عبادنا ابراهيم﴾ ويقول : انما ذكر ابراهيم ثم ذكر بعده ولده .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ ﴿واذكر عبادنا﴾ على الجمع ابراهيم واسحق ويعقوب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أولي الايدي﴾ قال : القوة في العبادة ﴿والابصار﴾ قال: البصر في أمر الله .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿أولي الايدي

والأبصار﴾ قال : اما اليد فهو القوة في العمل ، وأما الابصار فالبصر ما هم فيه من أمر دينهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿أولي الأيدي﴾ قال : القوة في أمر الله ﴿والأبصار﴾ قال : العقل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿أولي الأيدي والأبصار﴾ قال : أولي القوة في العبادة ونصرا في الدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ قال : اخلصوا بذلك وبذكرهم دار يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ قال : بذكر الآخرة ، وليس لهم هم ولا ذكر غيرها .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ قال : لهذه أخلصهم الله تعالى كانوا يدعون الى الآخرة والى الله تعالى .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ قال : بفضل أهل الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ذكرى الدار﴾ قال : عقبى الدار .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « واليسع » خفيفة . وعن الاعمش انه قرأ « الليسع » مشددة .

قوله تعالى : هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا

فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿جنات عدن مفتحة لهم الابواب﴾ قال : يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها . يقال لها انفتحي وانغلقي تكلمي ، فتفهم وتتكلم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿وعندهم قاصرات الطرف أتراب﴾ قال : قصرن طرفهن على أزواجهن ، فلا يردن غيرهن ﴿أتراب﴾ قال : سن واحد .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله ﴿أتراب﴾ قال : أمثال .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (ان هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ أي من انقطاع ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾ قال : كنا نحدث أن الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه ﴿ وآخر من شكله أزواج ﴾ قال : من نحوه أزواج من العذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد عن أبي رزين قال : الغساق ما يسيل من صديدهم .

وأخرج هناد عن عطية في قوله ﴿وغساق﴾ قال : الذي يسيل من جلودهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وغساق﴾ قال : الزمهرير ﴿وآخر من شكله﴾ قال : نحوه ﴿أزواج﴾ قال : ألوان من العذاب .

وأخرج هناد بن السري في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : الغساق الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من شدة برده .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن بريدة قال : الغساق المنتن ، وهو بالطخاوية .

وأخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن

مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «لو ان دلوا من غساق يُهْرَاقُ في الدنيا لانتن اهل الدنيا» .

وأخرج ابن جرير عن كعب قال ﴿غساق﴾ عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غيرها فليستنقع .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ قال : الزمهرير .

وأخرج عبد بن حميد عن مرة قال : ذكروا الزمهرير فقال عبدالله ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ فقالوا لعبدالله : ان للزمهرير بردا فقرأ هذه الآية (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميا وغساقاً)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ قال : ألوان من العذاب .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : ذكر الله العذاب ، فذكر السلاسل ، والاغلال ، وما يكون في الدنيا ثم قال ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ قال : آخر لم ير في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد انه قرأ « وآخر من شكله » برفع الالف ونصب الخاء .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « وآخر من شكله » ممدودة منصوبة الالف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿هذا فوج مقتحم معكم﴾ الى قوله ﴿فبئس القرار﴾ قال : هؤلاء الأتباع يقولونه للرؤوس .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود في قوله ﴿فزده عذابا ضعفا في النار﴾ قال : أفاعي وحيات .

قوله تعالى : وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾

(١) النبأ ٢٤ — ٢٥ .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن مجاهد في قوله ﴿وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار﴾ قال : ذلك قول أبي جهل بن هشام في النار : مالي لا أرى بلالا وعماراً وصهيبا وخباباً وفلانا .. ! ﴿اتخذناهم سخريا﴾ وليسوا كذلك ﴿أم زاغت عنهم الأبصار﴾ أم هم في النار ولا نراهم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار﴾ قال : عبدالله بن مسعود ومن معه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن شمر بن عطية ﴿وقالوا مالنا لا نرى رجالاً ... ﴾ قال أبو جهل في النار : أين خباب ؟ أين صهيب ؟ أين بلال ؟ أين عمار ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار﴾ قال : فقدوا أهل الجنة ﴿اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار﴾ قال : أم هم معنا في النار ولا نراهم ﴿زاغت﴾ أبصارنا عنهم فلم نرهم حين أدخلوا النار .

قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾

أخرج النسائي ومحمد بن نصر والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ اذا قام من الليل قال : لا اله الا الله الواحد القهار ، رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار» .

قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو نصر السجزي في

الابانة عن مجاهد في قوله ﴿قل هو نبأ عظيم﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد في الابانة ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن جرير عن قتادة ﴿ قل هو نبأ عظيم ﴾ قال : إنكم تراجعون نبأ عظيماً فأعقلوه عن الله ﴿ما كان لي من علم بالملاء الأعلى اذ يختصمون ﴾ قال : هم الملائكة عليهم السلام كانت خصومتهم في شأن آدم عليه السلام (اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) الى قوله (اني خالق بشرا من طين فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)[1] في هذا إختصم الملاء الأعلى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما كان لي من علم بالملاء الأعلى﴾ قال : الملائكة حين شوورا في خلق آدم عليه السلام فاختصموا فيه : قالوا أتجعل في الارض خليفة .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما كان لي من علم بالملاء الأعلى اذ يختصمون﴾ قال : هي الخصومة في شأن آدم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « هل تدرون فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : يختصمون في الكفارات الثلاث . اسباغ الوضوء في المكروهات ، والمشي على الاقدام الى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه ومحمد بن نصر رضي الله عنه في كتاب الصلاة قال : قال رسول الله ﷺ: « أتاني ربي الليلة في أحسن صورة أحسبه قال في المنام قال : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت لا . فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو في نحري ، فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم قال : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الا على ؟ قلت : نعم . في الكفارات ، والمكث في المسجد بعد الصلوات ، والمشي على الاقدام الى الجماعات ، واسباغ الوضوء في المكاره ، ومن فعل ذلك عاش بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه ، وقل يا محمد اذا صليت : اللهم اني أسألك فعل

---

(١) البقرة ٣٠

الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون . قال : والدرجات . افشاء السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام » .

وأخرج الترمذي وصححه ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس ، فخرج سريعا فثوّب بالصلاة ، فصلى رسول الله ﷺ ، فلما سلم دعا بسوطه فقال : « على مصافكم كما أنتم . ثم انفتل الينا ثم قال : أما اني أحدثكم ما حبسني عنكم الغداة . اني قمت الليلة ، فقمت وصليت ما قدر لي ، ونعست في صلاتي حتى استثقلت ، فاذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال : يا محمد قلت لبيك ربي قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا أدري .. ! فوضع كفه بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي ، فتجلى لي كل شيء وعرفته فقال : يا محمد قلت لبيك رب قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : في الدرجات ، والكفارات ، فقال : ما الدرجات ؟ فقلت : اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . قال : صدقت فما الكفارات ؟ قلت : اسباغ الوضوء في المكاره ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ونقل الاقدام الى الجماعات . قال : صدقت قل : يا محمد اللهم اني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وان تغفر لي وترحمني ، واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون . اللهم اني أسألك حبك ، وحب من أحبك ، وحب عمل يقربني الى حبك . قال النبي ﷺ : تعلموهن وادرسوهن فانهن حق » .

وأخرج الطبراني في السنة وابن مردويه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله تجلى لي في أحسن صورة فسألني فيم يختصم الملائكة ؟ قلت : يا رب مالي به علم . فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي ، فما سألني عن شيء الا علمته قلت : في الدرجات ، والكفارات ، واطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام » .

وأخرج الطبراني في السنة وابن مردويه عن أبي هرير رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : رأيت ربي في أحسن صورة قال : يا محمد فقلت لبيك ربي

وسعديك ثلاث مرات . قال : هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا . فوضع يده بين كتفي ، فوجدت بردها بين ثديي ، ففهمت الذي سألني عنه فقلت : نعم يا رب . يختصمون في الدرجات ، والكفارات . قلت : الدرجات : اسباغ الوضوء بالسبرات ، والمشي على الاقدام الى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، والكفارات : اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام » .

وأخرج الطبراني في السنة والشيرازي في الالقاب وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : أصبحنا يوما فاتانا رسول الله ﷺ فاخبرنا فقال: « أتاني ربي البارحة في منامي في أحسن صورة ، فوضع يده بين ثدي وبين كتفي ، فوجدت بردها بين ثديي ، فعلمني كل شيء قال : يا محمد قلت : لبيك رب وسعديك قال : هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : نعم يا رب في الكفارات ، والدرجات ، قال : فما الكفارات ؟ قلت : افشاء السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة والناس نيام . قال : فما الدرجات ؟ قلت : اسباغ الوضوء في الكروهات ، والمشي على الاقدام الى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة » .

وأخرج ابن نصر والطبراني وابن مردويه عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « أتاني ربي في أحسن صورة فقال : يا محمد فقلت : لبيك وسعديك . قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا أدري ! فوضع يده بين ثديي ، فعلمت في منامي ذلك ما سألني عنه من أمر الدنيا والآخرة فقال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ فقلت في الدرجات ، والكفارات ، فاما الدرجات : فاسباغ الوضوء في السبرات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . قال : صدقت من فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه . وأما الكفارات : فاطعام الطعام ، وافشاء السلام وطيب الكلام ، والصلاة والناس نيام . ثم قال : اللهم اني أسألك فعل الحسنات ، وترك السيئات ، وحب المساكين ، ومغفرة وان تتوب عليّ ، واذا أردت في قوم فتنة فنجني غير مفتون » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال : سأل رسول الله ﷺ فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قال : في الدرجات ، والكفارات . فاما

الدرجات : فاطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . وأما الكفارات : فاسباغ الوضوء في السبرات ، ونقل الاقدام الى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة » .

وأخرج ابن مردويه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لما سري بي الى السماء السابعة قال : يا محمد فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ فذكر الحديث » .

وأخرج الطبراني في السنة والخطيب عن أبي عبيدةبن الجراح رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لما كان ليلة أسري بي رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال : يا محمد فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : في الكفارات ، والدرجات . قال : وما الكفارات ؟ قلت : اسباغ الوضوء في السبرات ، ونقل الاقدام الى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، قال : فما الدرجات ؟ قلت : اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . ثم قال : قل ... قلت : فما أقول ؟ ! قال : قل اللهم اني أسألك عملا بالحسنات ، وترك المنكرات ، واذا أردت بقوم فتنة وانا فيهم فاقبضني اليك غير مفتون » .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني في السنة عن عبد الرحمن بن عابس الحضرمي رضي الله عنه قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات غداة ، فقال له قائل : ما رأيناك أسفر وجها منك الغداة ؟ قال : ومالي لا أكون كذلك وقد رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال : فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد ؟ فقلت : في الكفارات . قال : وما هن ؟ قلت : المشي على الاقدام الى الجماعات ، والجلوس في المساجد لانتظار الصلوات ، ووضع الوضوء أماكنه في المكان ، قال : وفيم ؟ قلت : في الدرجات . قال : وما هن ؟ قال : اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . ثم قال : يا محمد قل اللهم اني أسألك الطيبات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين فوالذي نفسي بيده انهن حق » .

وأخرج ابن نصر والطبراني في السنة عن ثوبان رضي الله عنه قال خرج الينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح فقال : « ان ربي عز وجل أتاني الليلة في أحسن صورة فقال لي : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ فقلت : لا أعلم يا رب .

قال فوضع كفيه بين كتفي حتى وجدت أنامله في صدري . فتجلى لي بين السماء والارض قلت : نعم يا رب يختصمون في الكفارات . والدرجات . قال : فما الدرجات ؟ قلت : اطعام الطعام . وافشاء السلام . وقيام الليل والناس نيام . وأما الكفارات : فمشي على الاقدام الى الجماعات . واسباغ الوضوء في الكراهيات . وجلوس في المساجد خلف الصلوات . ثم قال : يا محمد قل يسمع . وسل تعطه . واشفع تشفع . قلت : اللهم اني أسألك فعل الخيرات . وترك المنكرات . وحب المساكين . وان تغفر لي وترحمني . واذا أردت في قوم فتنة فتوفني اليك وأنا غير مفتون . اللهم اني أسألك حبك . وحب من أحبك . وحب عمل يبلغني الى حبك » .

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما كان لي من علم بالملاء الأعلى اذ يختصمون . اذ قال ربك للملائكة﴾ قال : هذه الخصومة .

قوله تعالى : قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خلق الله ثلاثة أشياء بيده . خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس الفردوس بيده . ثم قال : وعزتي لا يسكنها مدمن خمر ، ولا ديوث . قالوا : يا رسول الله قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث ؟ قال : الذي يشير لاهله السوء » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خلق الله أربعا بيده . العرش ، وجنات عدن ، والقلم ، وآدم . ثم قال لكل شيء كن فكان . واحتجب من خلقه باربعة . بنار ، وظلمة ، ونور [] .

وأخرج هناد عن ميسرة رضي الله عنه قال : «خلق الله أربعة بيده . خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، وخلق القلم بيده .

وأخرج هناد عن ابراهيم رضي الله عنه . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن كعب قال : ان الله لم يخلق بيده الا ثلاثة أشياء . خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : الرجيم اللعين . قوله ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ قال : المخلصين بالنصب . فقلت كل شيء في القرآن هكذا نقرأوها؟ قال : نعم .

قوله تعالى : قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿فالحق والحق أقول﴾ قال : انا الحق أقول الحق .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه قال ﴿فالحق﴾ رفع ﴿والحق﴾ نصب ﴿أقول﴾ رفع .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه انه قرأها « فالحق » بالرفع « والحق

أقول » نصبا قال : يقول الله أنا الحق ، والحق أقول .

قوله تعالى : ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : قل يا محمد ﴿ما أسألكم﴾ على ما أدعوكم اليه من أجر عرض من الدنيا .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن مسروق رضي الله عنه قال : بينما رجل يحدث في المسجد فقال فيما يقول (يوم تأتي السماء بدخان) [(١)] يكون يوم القيامة يأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام قال : فقمنا حتى دخلنا على عبدالله رضي الله عنه وهو في بيته ، فاخبرناه وكان متكئا فاستوى قاعدا فقال : أيها الناس من علم منكم علما فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم . قال الله لرسوله ﷺ ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ .

وأخرج الديلمي وابن عساكر عن الزبير رضي الله عنه . ان النبي ﷺ قال : اني لا ألى من التكلف وصالحو أمتي .

وأخرج أحمد وابن عدي والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن شقيق رضي الله عنه قال : دخلت أنا وصاحب لي على سلمان رضي الله عنه ، فقرب الينا خبزا وملحا فقال : لولا ان رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف لتكلفت لكم فقال صاحبي لو كان في ملحتنا صعتر ، فبعث مطهرته فرهنها فجاء الصعتر ، فلما اكلنا قال صاحبي : الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا . فقال سلمان رضي الله عنه : لو قنعت ما كانت مطهرتي مرهونة عند البقال .

وأخرج الطبراني والحاكم والبيهقي عن سلمان رضي الله عنه قال : « نهانا رسول الله ﷺ ان نتكلف للضيف » .

وأخرج البيهقي عن سلمان رضي الله عنه قال : « أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا ، وان نقدم ما حضر » .

---

(١) الدخان ١٠ .

وأخرج ابن عدي عن أبي برزة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ألا أنبئكم باهل الجنة ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال : الرحماء بينهم . ألا أنبئكم باهل النار؟ قلنا بلى . قال : هم الآيسون ، والقانطون ، والكذابون ، والمتكلفون » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن المنذر قال : آية المتكلف ثلاث . تكلف فيما لا يعلم ، وينازل من فوقه ، ويتعاطى ما لا ينال .

وأخرج ابن سعد عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : من علم علما فليعلمه ، ولا يقولن ما ليس له به علم ، فيكون من المتكلفين ويمرق من الدين .

قوله تعالى : ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ۝٨٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ قال : بعد الموت وقال الحسن رضي الله عنه : يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ قال : بعضهم يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ولتعلمن نبأه﴾ قال : صدق هذا الحديث نبأ ما كذبوا به بعد حين من الدنيا وهو يوم القيامة ، وقرأ (لكل نبأ مستقر) [1] قال : وهو الآخرة يستقر فيها الحق ، ويبطل فيها الباطل .

(١) الأنعام الآية ٦٧ .

(٣٩) سورة الزمر مكية
وآياتها خمس وسبعون

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت سورة الزمر بمكة .

وأخرج النحاس في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة سورة الزمر سوى ثلاث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ..) الى ثلاث آيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق﴾ يعني القرآن ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص﴾ قال : شهادة أن لا اله الا الله ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ قال : ما نعبد هذه الآلهة الا ليشفعوا لنا عند الله تعالى .

وأخرج ابن مردويه عن يزيد الرقاشي رضي الله عنه . ان رجلا قال : يا رسول الله انا نعطي أموالنا التماس الذكر ، فهل لنا في ذلك من أجر فقال رسول الله ﷺ : « ان الله لا يقبل الا من أخلص له . ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ » .

وأخرج ابن جرير من طريق جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ...﴾ قال : أنزلت في ثلاثة أحياء . عامر ، وكنانة ، وبني سلمة . كانوا يعبدون الاوثان ، ويقولون الملائكة بناته . فقالوا ﴿انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ قال : قريش يقولون للاوثان ، ومن قبلهم يقولونه للملائكة ولعيسى بن مريم ولعزير .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد رضي الله عنه قال كان عبدالله رضي الله عنه يقرأ ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه كان يقرأها ﴿قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ .

قوله تعالى : خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يكوّر الليل على النهار﴾ قال : يحمل الليل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل﴾ قال : هو غشيان أحدهما على الآخر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يكوّر الليل على النهار

ويكوّر النهار على الليل﴾ قال : يغشي هذا هذا ، وهذا هذا .

قوله تعالى : ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم ﴿وخلق منها زوجها﴾ خلقها من ضلع من أضلاعه و ﴿ أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق﴾ قال : نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما ، ثم أنبت الشعر أطوارا ﴿في ظلمات ثلاث﴾ قال : البطن ، والرحم ، والمشيمة ﴿فانى تصرفون﴾ قال : كقوله (فأنى تؤفكون) (١) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج﴾ من الابل ، والبقر ، والضان ، والمعز . وفي قوله ﴿من بعد خلق﴾ قال : نطفة ثم ما يتبعها حتى يتم خلقه ﴿في ظلمات ثلاث﴾ قال : البطن ، والرحم ، والمشيمة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿خلقا من بعد خلق﴾ قال : علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ﴿في ظلمات ثلاث﴾ قال : ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه في ظلمات ثلاث قال البطن والرحم والمشيمة .

قوله تعالى : ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٧﴾

(١) الزخرف ٨٧ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ان تكفروا فان الله غني عنكم﴾ يعني الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، فيقولون لا اله الا الله . ثم قال ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ وهم عباده المخلصون الذين قال (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان)[1] فالزمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحببها اليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ قال : لا يرضى لعبادة المسلمين الكفر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : والله ما رضي الله لعبده ضلالة ، ولا أمره بها ، ولا دعا اليها ، ولكن رضي لكم طاعته ، وأمركم بها ، ونهاكم عن معصيته .

قوله تعالى : * ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿دعا ربه منيبا اليه﴾ قال : أي مخلصا اليه .

قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن

(١) الحجر ٤٢ .

ابن عمر رضي الله عنهما . أنه تلا هذه الآية ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمو ربه .. ﴾ قال : ذاك عثمان بن عفان . وفي لفظ نزلت في عثمان بن عفان .

وأخرج ابن سعد في طبقاته وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما﴾ قال : نزلت في عمار بن ياسر .

وأخرج جويبر عن عكرمة . مثله .

وأخرج جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في ابن مسعود ، وعمار ، وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يحذر الآخرة﴾ يقول : يحذر عذاب الآخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه . أنه كان يقرأ « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر عذاب الآخرة » والله تعالى أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾

أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على رجل وهو في الموت فقال كيف تجدك ؟ قال : أرجو وأخاف قال رسول الله ﷺ : « لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا أعطاه الذي يرجو ، وأمنه الذي يخاف » .

قوله تعالى : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأرض الله واسعة﴾ قال : أرضي واسعة فهاجروا واعتزلوا الاوثان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ قال : لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ قال : بلغني أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم ولكن يزادون على ذلك .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله اذا أحب عبدا أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا ، ويحثه عليه حثا ، فاذا دعا قالت الملائكة عليهم السلام : صوت معروف قال جبريل عليه السلام : يا رب عبدك فلان اقض حاجته. فيقول الله تعالى : دعه أني أحب أن أسمع صوته. فاذا قال يا رب .. قال الله تعالى ، لبيك عبدي وسعديك . وعزتي لا تدعوني بشيء الا استجبت لك ، ولا تسألني شيئاً الا اعطيتك. اما أن أعجل لك ما سألت ، واما أن أدخر لك عندي أفضل منه ، واما أن أدفع عنك من البلاء أعظم منه . ثم قال رسول الله ﷺ : وتنصب الموازين يوم القيامة ، فيأتون بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ، ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية أنهم كانوا في الدنيا تقرض أجسادهم بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل . وذلك قوله ﴿انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾» .

وأخرج الطبراني وابن عساكر وابن مردويه عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : «ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة ، فلا يرفع لهم ديوان ، ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا . وقرأ ﴿انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يود أهل البلاء يوم القيامة أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض .

قوله تعالى : ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ..﴾ الآية . قال : هم الكفار الذين خلقهم الله للنار ، زالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ قال ﴿أهليهم﴾ من أهل الجنة ، كانوا أعدوا لهم لو عملوا بطاعة الله فغبنوهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم﴾ يخسرونها فيتحسرون في النار أحياء ، ويخسرون أهليهم فلا يكون لهم أهل يرجعون اليهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ قال : ليس أحد الا قد أعد الله تعالى له أهلا في الجنة ان أطاعه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد . مثله .

قوله تعالى : ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لهم من فوقهم ظلل﴾ قال : غواش ﴿ومن تحتهم ظلل﴾ قال : مهاد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سويد بن غفلة قال : اذا أراد الله أن يعذب أهل النار جعل لكل انسان منهم تابوتا من نار على قدره ثم أقفل عليه باقفال من نار ، فلا

يعرف منه عرق الا وفيه مسمار ، ثم جعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار ، ثم يقفل باقفال من نار ، ثم يضرم بينهما نار فلا يرى أحد منهم أن في النار غيره . فذلك قوله﴿لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل﴾ وقوله﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) [1]

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ قال : نزلت هاتان الآيتان في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون : لا اله الا الله . في زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان سعيد بن زيد ، وأبو ذر ، وسلمان ، يتبعون في الجاهلية أحسن القول ، وأحسن القول والكلام لا اله الا الله . قالوا بها فانزل الله تعالى على نبيه ﷺ ﴿يستمعون القول فيتبعون أحسنه ..﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال ﴿الطاغوت﴾ الشيطان هو ههنا واحد وهي جماعة . مثل قوله (يا أيها الإنسان ما غرك) [2] قال : هي للناس كلهم الذين قال لهم الناس إنما هو واحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وأنابوا الى الله لهم البشرى﴾ قال : أقبلوا الى الله ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ قال : أحسنه طاعة الله .

---

(١) الأعراف ٤١ .

(٢) الانتصار ٦ .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الضحاك في قوله ﴿فيتبعون أحسنه﴾ قال : ما أمر الله تعالى النبيين عليهم السلام من الطاعة .

وأخرج سعيد بن منصور عن الكلبي في قوله ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ قال : لولا ثلاث يسرني أن أكون قدمت . لولا أن أضع جبيني لله ، وأجالس قوما يلتقطون طيب الكلام كما يلتقطون طيب الثمر ، والسير في سبيل الله .

وأخرج جويبر عن جابر بن عبدالله قال : لما نزلت (لها سبعة أبواب ...) [(١)] . أتى رجل من الانصار الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ان لي سبعة مماليك ، واني أعتقت لكل باب منها مملوكا . فنزلت هذه الآية ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال لما نزلت ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ أرسل رسول الله ﷺ مناديا فنادى « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . فاستقبل عمر الرسول فرده فقال : يا رسول الله خشيت أن يتكل الناس فلا يعملون . فقال رسول الله ﷺ : لو يعلم الناس قدر رحمة الله لأتكلوا ، ولو يعلمون قدر سخط الله وعقابه لأستصغروا أعمالهم » .

قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ۝١٩ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ۝٢٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لهم غرف من فوقها غرف﴾ قال : علالي .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝٢١﴾

---

(١) الحجر ٤٤ .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض﴾ قال : ما أنزل الله من السماء ولكن عروق في الارض تغمره فذلك قوله ﴿فسلكه ينابيع في الارض﴾ فمن سره أن يعود الملح عذبا فليصعد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة والخرائطي في مكارم الاخلاق عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿فسلكه ينابيع في الارض﴾ أصله من السماء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿فسلكه ينابيع في الارض﴾ قال : عيونا .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي رضي الله عنه قال : العيون والركايا مما أنزل الله من السماء ﴿فسلكه ينابيع في الارض﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام﴾ الآية . قال : ليس المشروح صدره كالقاسية قلوبهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه﴾ قالوا : يا رسول الله فهل ينفرج الصدر؟ قال : نعم . قالوا : هل لذلك علامة ؟ قال : نعم . التجافي عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه﴾ فقلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره ؟ قال : « اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح . قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك ؟ قال : الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والتأهب للموت قبل نزول الموت » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابن عمر رضي الله عنهما . ان رجلا قال : يا نبي الله أي المؤمنين أكيس ؟ قال « أكثرهم ذكرا للموت ، وأحسنهم له استعدادا ، واذا دخل النور القلب انفسح واستوسع . فقالوا : ما آية ذلك يا نبي الله ؟ قال : الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت » ثم أخرج عن أبي جعفر عبدالله بن المسور عن رسول الله ﷺ نحوه ، وزاد فيه ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه﴾.

أما قوله تعالى : ﴿ فويل للقاسية قلوبهم ﴾

أخرج الترمذي وابن مردويه وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب ، وان أبعد الناس من الله القاسي » .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الجلد رضي الله عنه . أن عيسى عليه السلام أوصى الى الحواريين : ان لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم ، وان القاسي قلبه بعيد من الله ولكن لا يعلم .

وأخرج ردويه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكل العباد ونومهم عليه قسوة في قلوبهم » .

وأخرج العقيلي والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب والبيهقي في شعب الايمان وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ، ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « يورث القسوة في القلب ثلاث خصال . حب الطعام ، وحب النوم ، وحب الراحة . والله أعلم .

ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا : يا رسول الله لو حدثتنا فنزل ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني﴾ قال : القرآن كله مثاني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿مثاني﴾ قال : القرآن يشبه بعضه بعضا ، ويرد بعضه الى بعض .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿كتاباً متشابهاً﴾ حلاله وحرامه لا يختلف شيء منه . الآية تشبه الآية ، والحرف يشبه الحرف ﴿مثاني﴾ قال : يثني الله فيه الفرائض ، والحدود ، والقضاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كتاباً متشابهاً﴾ قال : القرآن كله مثاني . قال : من ثناء الله الى عبده .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿متشابها﴾ قال : يفسر بعضه بعضا ، ويدل بعضه على بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي رجاء رضي الله عنه قال : سألت الحسن رضي الله عنه عن قول الله تعالى ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها﴾ قال : ثنى الله فيه القضاء . تكون في هذه السورة الآية ، وفي السورة الآية الاخرى تشبه بها .

وأخرج عبد بن حميد عن أُبيّ [] رضي الله عنه قال : سأل عكرمة رضي الله عنه عنها ، وأنا أسمع فقال : ثنى الله فيه القضاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم﴾ هذا نعت أولياء الله نعتهم الله تعالى قال : تقشعر جلودهم ، وتبكي أعينهم ، وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله تعالى . ولم ينعتهم الله تعالى بذهاب عقولهم ، والغشيان عليهم ، انما هذا في أهل البدع ، وانما هو من الشيطان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ..﴾ قال : اذا سمعوا ذكر الله والوعيد اقشعروا ﴿ثم تلين

جلودهم﴾ اذا سمعوا ذكر الجنة واللين﴿يرجون رحمة الله﴾.

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عبدالله بن عروة بن الزبير قال: قلت لجدتي أسماء رضي الله عنها كيف كان يصنع أصحاب رسول الله ﷺ اذا قرأوا القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله تعالى تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم. قلت: فان ناسا ههنا اذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية، فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عامر بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال: جئت أمي فقلت وجدت قوما ما رأيت خيرا منهم قط، يذكرون الله تعالى فيرعد أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله فقالت: لا تقعد معهم. ثم قالت: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيت أبا بكر وعمر يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا. افتراهم أخشى من أبي بكر وعمر؟

وأخرج ابن أبي شيبة عن قيس بن جبير رضي الله عنه قال: الصعقة من الشيطان.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابراهيم رضي الله عنه في الرجل يرى الضوء قال: من الشيطان، لوكان يرى خيراً لأوثر به أهل بدر.

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه. اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها.

وأخرج الحكيم الترمذي عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: ليس من عبد على سبيل ذكر سنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله تعالى الا كان مثله مثل شجرة يبس ورقها وهي كذلك فاصابتها ريح تحات [] ورقها كما تحات عن الشجرة البالية ورقها، وليس من عبد على سبيل وذكر سنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله إلا لم تمسه النار أبداً.

قوله تعالى: أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ

﴿لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٥ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝٢٦ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٧﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾ قال : يجر على وجهه في النار وهو مثل قوله (أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة) [١] .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى فيها ، فاول ما تمس وجهه النار .

قوله تعالى : ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٢٨﴾

أخرج الآجري في الشريعة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ قال : غير مخلوق .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ قال : غير مخلوق .

وأخرج ابن شاهين في السنة عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « القرآن كلام الله غير مخلوق » .

وأخرج ابن أبي حاتم في السنة والبيهقي في الاسماء والصفات عن الفرج بن زيد الكلاعي رضي الله عنه قال : قالوا لعلي رضي الله عنه حكمت كافراً ومنافقاً فقال : ما حكمت مخلوقاً ، ما حكمت إلا القرآن .

وأخرج البيهقي وابن عدي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال : القرآن كلام الله ، وليس كلام الله بمخلوق .

وأخرج البيهقي عن عكرمة رضي الله عنه قال : صلى ابن عباس رضي الله عنهما على جنازة ، فلما وضع الميت في قبره قال له رجل : اللهم رب القرآن اغفر له . فقال

---

(١) فصلت الآية ٤٠ .

له ابن عباس رضي الله عنه : مَهْ لا تقل مثل هذا منه بدا واليه يعود . وفي لفظ فقال ابن عباس : ثكلتك أمك .. ! ان القرآن منه .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : القرآن كلام الله .

وأخرج البيهقي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون : القرآن كلام الله ليس بمخلوق .

وأخرج البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سأل علي بن الحسين عن القرآن فقال : ليس بخالق ولا بمخلوق ، وهو كلام الخالق .

وأخرج البيهقي عن قيس بن الربيع قال سألت جعفر بن محمد رضي الله عنه عن القرآن فقال : كلام الله قلت : مخلوق ؟ قال : لا . قلت : فما تقول فيمن زعم انه مخلوق ؟ قال : يقتل ولا يستتاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ قال : غير ذي سلس .

قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون﴾ قال : الرجل يعبد آلهة شتى . فهذا مثل ضربه الله تعالى لأهل الاوثان ﴿ورجلا سالما﴾ يعبد الها واحدا ضرب لنفسه مثلا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون﴾ قال : هو المشرك تنازعه الشياطين لا يعرفه بعضهم لبعض ﴿ورجلاً سلماً لرجل﴾ قال : هذا المؤمن أخلص لله الدعوة والعبادة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل﴾ قال : مثل آلهة الباطل واله الحق .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿شركاء متشاكسون﴾ يعني الصنم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ورجلاً سلماً ﴾ قال : ليس لأحد فيه شيء .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأها « ورجلاً سلماً لرجل » بغير ألف منصوبة اللام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مبشر بن عبيد القرشي رضي الله عنه قال : قراءة عبدالله بن عمر رضي الله عنه ﴿ورجلا سلماً لرجل﴾ قال : خالصا لرجل . فانما يعني مستسلما لرجل .

قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾

أخرج عبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه قال : لقد لبثنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الآية نزلت فينا ، وفي أهل الكتابين من قبل ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ قلنا : كيف نختصم ونبينا واحد ، وكتابنا واحد ؟ حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف ، فعرفت انها نزلت فينا .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى هذه الآية نزلت فينا ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ فقلت : لم نختصم . أما نحن فلا نعبد الا الله ، وأما ديننا فالاسلام ، وأما كتابنا فالقرآن لا نغيره أبدا ولا نحرف الكتاب ، وأما قبلتنا فالكعبة ، وأما حرمنا فواحد ، وأما نبينا فمحمد ﷺ . فكيف نختصم ؟ حتى كفح بعضنا وجه بعض بالسيف ، فعرفت انها نزلت فينا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال : نزلت علينا الآية ﴿ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ وما ندري ما تفسير ها ولفظ عبد بن حميد . وما ندري فيم نزلت ! قلنا ليس بيننا خصومة ، فما التخاصم ؟ حتى وقعت الفتنة فقلنا : هذا الذي وعدنا ربنا ان نختصم فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن عساكر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه قال : أنزلت هذه الآية ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ وما ندري فيم نزلت ! قلنا : ليس بيننا خصومة قالوا وما خصومتنا ونحن اخوان ؟ ! فلما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه قالوا : هذه خصومة ما بيننا .

وأخرج عبد بن حميد عن الفضل بن عيسى رضي الله عنه قال : لما قرأت هذه الآية ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ قيل : يا رسول الله فما الخصومة ؟ قال : « في الدماء » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾ قال : « نعى لنبيه ﷺ نفسه ، ونعى لكم أنفسكم » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن منيع وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في البعث والنشور عن الزبير بن العوّام رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ قلت : يا رسول الله أينكر علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ؟ قال : نعم . لينكرن ذلك عليكم حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه . قال الزبير رضي الله عنه : فوالله ان الامر لشديد .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : لما أنزلت هذه الآية ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ قال الزبير رضي الله عنه : يا رسول الله يكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم . ليكرر ذلك عليكم حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه » قال الزبير رضي الله عنه : ان الامر لشديد .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ كنا نقول ربنا واحد ، وديننا واحد ، فما

هذه الخصومة ؟! فلما كان يوم صفين ، وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا : نعم . هو هذا .

وأخرج أحمد بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليختصمن يوم القيامة كل شيء حتى الشاتين فيما انتطحتا » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن أبي أيوب رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته . والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها ، يشهدان عليها بما كانت لزوجها ، وتشهد يداه ورجلاه بما كان يوليها . ثم يدعى الرجل وخادمه بمثل ذلك ، ثم يدعى أهل الاسواق وما يوجد ، ثم دوانق ولا قراريط ولكن حسنات هذا تدفع الى هذا الذي ظلم ، وسيئآت هذا الذي ظلمه توضع عليه ، ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد فيقال : أوردوهم الى النار . فوالله ما أدري يدخلونها أوكما قال الله (وإن منكم إلا واردها) [1] .

وأخرج أحمد والطبراني بسند حسن عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول خصمين يوم القيامة جاران » .

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء بالأمير الجائر فتخاصمه الرعية » .

وأخرج ابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يختصم الناس يوم القيامة حتى يختصم الروح مع الجسد . فيقول الروح للجسد انت فعلت ، ويقول الجسد للروح انت أمرت وانت سوّلت . فيبعث الله تعالى ملكا فيقضي بينهما ، فيقول لهما . ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير : اني أرى ههنا ثمارا ولكن لا أصل اليها . فقال له الضرير : اركبني فتناولها ، فركبه فتناولها ، فايهما المعتدي ؟ فيقولان : كلاهما فيقول لهما الملك : فانكما قد حكمتما على أنفسكما . يعني ان الجسد للروح كالمطية وهو راكبه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ يقول : يخاصم الصادق الكاذب ، والمظلوم الظالم ، والمهتدي الضال ، والضعيف المستكبر .

---

(١) مريم الآية ٧١ .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء رضي الله عنه . ان رجلا أبصر جنازة فقال : من هذا ؟ قال : أبو الدرداء رضي الله عنه هذا انت هذا انت .. يقول الله ﴿إنك ميت وانهم ميتون﴾ .

قوله تعالى : * ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٣٢ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝٣٣ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٤ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٣٥﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق﴾ أي بالقرآن ﴿وصدق به﴾ قال : المؤمنون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿والذي جاء بالصدق﴾ يعني بلا اله الا الله ﴿وصدق به﴾ يعني برسول الله ﷺ ﴿أولئك هم المتقون﴾ يعني اتقوا الشرك .

وأخرج ابن جرير والباوردي في معرفة الصحابة وابن عساكر من طريق أسيد بن صفوان وله صحبة عن علي بن أبي طالب قال ﴿الذي جاء بالحق﴾ محمد ﷺ ﴿وصدق به﴾ أبو بكر رضي الله عنه هكذا الرواية ﴿بالحق﴾ ولعلها قراءة لعلي رضي الله عنه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة ﴿والذي جاء بالصدق﴾ قال : رسول الله ﷺ ﴿وصدق به﴾ قال : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿والذي جاء بالصدق﴾ قال : هو جبريل عليه السلام ﴿وصدق به﴾ قال : هو النبي ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر

عن مجاهد أنه كان يقرأ ﴿والذي جاء بالصدق وصدقوا به﴾ قال : هم أهل القرآن يجيؤن بالقرآن يوم القيامة يقولون : هذا ما أعطيتمونا قد اتبعنا ما فيه .

قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال : قال لي رجل : قالوا للنبي ﷺ لتكفن عن شتم آلهتنا أو لتأمرنها فلتخبلنك . فنزلت ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير عن قتادة ﴿ويخوفونك بالذي من دونه﴾ قال : بالآلهة قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ليكسر العزى فقال سادنها : — وهو قيمها — يا خالد اني أحذركها لا يقوم لها شيء ، فمشى اليها خالد بالفأس وهشم أنفها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ قال : الاوثان . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله﴾ يعني الأصنام .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿هل هن كاشفات ضره﴾ مضاف لآمنون كاشفات ... ، وممسكات رحمته مثلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ قال : بحفيظ . والله أعلم .

قوله تعالى : اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الله يتوفى الانفس ..﴾ الآية . قال : نفس وروح بينهما شعاع الشمس ، فيتوفى الله النفس في منامه ويدع الروح في جسده وجوفه يتقلب ويعيش ، فان بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات أو أخر أجله رد النفس الى مكانها من جوفه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في العظمة والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها ..﴾ الآية . قال : يلتقي أرواح الاحياء وأرواح الاموات في المنام فيتساءلون بينهم ما شاء الله تعالى ، ثم يمسك الله أرواح الاموات ، ويرسل أرواح الاحياء الى

أجسادها ﴿الى أجل مسمى﴾ لا يغلط بشيء من ذلك . فذلك قوله ﴿ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿الله يتوفى الانفس حين موتها ... ﴾ قال : كل نفس لها سبب تجري فيه ، فاذا قضى عليها الموت نامت حتى ينقطع السبب ﴿ والتي لم تمت ﴾ تترك .

وأخرج جويبر عن ابن عباس في الآية قال : سبب ممدود بين السماء والارض ، فارواح الموتى وأرواح الاحياء الى ذلك السبب ، فتعلق النفس الميتة بالنفس الحية ، فاذا أذن لهذه الحية بالانصراف الى جسدها لتستكمل رزقها ، أمسكت النفس الميتة وأرسلت الأخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن فرقد قال : ما من ليلة من ليالي الدنيا الا والرب تبارك وتعالى يقبض الأرواح كلها مؤمنها وكافرها . فيسأل كل نفس ما عمل صاحبها من النهار وهو أعلم ، ثم يدعو ملك الموت فيقول : اقبض هذا ، واقبض هذا من قضى عليه الموت ﴿ويرسل الأخرى الى أجل مسمى﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن سليم بن عامر ان عمر بن الخطاب قال : العجب من رؤيا الرجل انه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على باله فتكون رؤياه كأخذ باليد ، ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئاً ! فقال علي بن أبي طالب : أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين ؟ يقول الله تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى﴾ فالله يتوفى الانفس كلها فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة ، وما رأت اذا أرسلت الى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها وأخبرتها بالاباطيل فكذبت فيها . فعجب عمر من قوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أيوب . انه سمع رسول الله ﷺ حين كان نازلا عليه في بيته حين أراد أن يرقد قال كلاما لم نفهمه قال : فسألته عن ذلك فقال « اللهم أنت تتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فتمسك التي قضى عليها الموت ، وترسل الاخرى الى أجل مسمى ، أنت خلقتني ، وأنت تتوفاني ، فان أنت توفيتني فاغفر لي ، وان أنت أخرتني فاحفظني » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفضه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم ليقل : اللهم باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه ، ان أمسكت نفسي فارحمها ، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من عبادك » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ في سفره الذي ناموا فيه حتى طلعت الشمس ، ثم قال : « إنكم كنتم أمواتا فرد الله اليكم أرواحكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وأبو داود والنسائي عن أبي قتادة رضي الله عنه . ان النبي ﷺ قال لهم ليلة الوادي : « ان الله قبض أرواحكم حين شاء ، وردها عليكم حين شاء » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر فقال: « من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت : أنا . فنام ، ونام الناس ، ونمت ، فلم نستيقظ الا بحرّ الشمس. فقال رسول الله ﷺ : أيها الناس ان هذه الارواح عارية في أجساد العباد ، فيقبضها اذا شاء ، ويرسلها اذا شاء » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس ، فأقام الصلاة ثم صلى بهم . ثم قال : اذا رقد أحدكم فغلبته عيناه فليفعل هكذا .. فان الله سبحانه وتعالى ﴿يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾» .

قوله تعالى : أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء﴾ قال : الآلهة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ قال : لا يشفع عنده أحد الا بأذنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واذا ذكر الله وحده اشمأزت﴾ قال : انقبضت قال : هو يوم قرأ النبي ﷺ عليهم ﴿والنجم﴾ عند باب الكعبة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ قال : قست ونفرت قلوب هؤلاء الاربعة الذين لا يؤمنون بالآخرة . أبو جهل بن هشام ، والوليد بن عتبة ، وصفوان ، وأُبيّ بن خلف ﴿واذا ذكر الذين من دونه﴾ اللات والعزى ﴿اذا هم يستبشرون﴾ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ قال : نفرت قلوب الكافرين من ذكر الله سبحانه وتعالى قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عمرو بن كلثوم الثعلبي وهو يقول :

اذا غض النفاق لها اشمأزت ... وولته عشورته زبونا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ قال : استكبرت ونفرت ﴿واذا ذكر الذين من دونه﴾ قال : الآلهة .

قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٤٦ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ

(١) النجم الآية ١ .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾

أخرج مسلم وأبو داود والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ اذا قام من الليل افتتح صلاته « اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ﴿فاطر السموات والارض﴾ عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلفت من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » .

قوله تعالى : فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ثم اذا خوّلناه نعمة منا﴾ قال : أعطيناه ﴿قال انما أوتيته على علم﴾ أي على شرف أعطانيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ثم اذا خوّلناه نعمة منا﴾ قال : أعطيناه . وعن قتادة في قوله ﴿انما أوتيته على علم﴾ قال : على خبر عندي ﴿بل هي فتنة﴾ قال : بلاء .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ الامم الماضية ﴿والذين ظلموا من هؤلاء﴾ قال : من أمة محمد ﷺ .

قوله تعالى : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ في مشركي أهل مكة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر رضي الله عنهما [] فكتبتها بيدي ثم بعثت الى هشام بن العاصي .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان بسند لين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « بعث رسول الله ﷺ الى وحشي بن حرب قاتل حمزة يدعوه الى الإسلام ، فأرسل اليه يا محمد كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل ، أو أشرك ، أو زنى ، (يلقَ أثاماً) (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) [(١)] وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئآتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً) [(٢)] فقال وحشي : هذا شرط شديد (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً) [(٣)] فلعلي لا أقدر على هذا . فأنزل الله (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [(٤)] فقال وحشي : هذا أرى بعد مشيئة فلا يدري يغفر لي أم لا فهل غير هذا ؟ فأنزل الله ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ... ﴾ الآية قال وحشي : هذا فهم . فأسلم ، فقال الناس : يا رسول الله : إنا أصبنا ما أصاب وحشي قال : بلى للمسلمين عامة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد قال : لما أسلم وحشي أنزل الله (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق) [(٥)] قال وحشي وأصحابه : فنحن قد إرتكبنا هذا كله . فأنزل الله ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ... ﴾ الآية .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة عن وحشي قال : لما كان في أمر حمزة

---

(١) الفرقان ٦٩ .
(٢) الفرقان ٧٠ .
(٣) الفرقان ٧٠ .
(٤) النساء ٤٨ .
(٥) الفرقان ٦٨ .

ما كان ألقى الله خوف محمد ﷺ في قلبي خرجت هاربا أكمن النهار، وأسير الليل، حتى صرت الى أقاويل حمير، فنزلت فيهم، فاقمت حتى أتاني رسول رسول الله ﷺ يدعوني الى الاسلام قلت: وما الاسلام؟ قال: تؤمن بالله، ورسوله، وتترك الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وشرب الخمر، والزنا، والفواحش كلها، وتستحم من الجنابة، وتصلي الخمس. قال: ان الله قد أنزل هذه الآية ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ فقلت: أشهد أن لا اله الا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فصافحني وكناني بأبي حرب.

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي هريرة قال: خرج النبي ﷺ على رهط من أصحابه يضحكون فقال: «والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. ثم انصرف وبكى القوم، فاوحى الله اليه: يا محمد لم تقنط عبادي؟ فرجع النبي ﷺ وقال: أبشروا، وقربوا، وسددوا».

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب قال: اتفقت أنا، وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاصي بن وائل ان نهاجر الى المدينة. فخرجت أنا وعياش وفتن هشام فافتتن، فقدم على عياش أخوه أبو جهل، والحارث بن هشام، فقالا: ان أمك قد نذرت ان لا يظلها ظل، ولا يمس رأسها غسل حتى تراك. فقلت، والله ان يريداك الا أن يفتناك عن دينك وخرجا به. وفتنوه فافتتن قال: فنزلت ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ قال عمر رضي الله عنه: فكتبت الى هشام فقدم.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) وذلك ان أهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان، ودعا مع الله الها آخر، وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له. فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة، وقتلنا النفس، ونحن أهل الشرك؟ فأنزل الله ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾ وقال «وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له» وانما يعاتب الله أولي الألباب، وإنما الحلال والحرام لأهل الإيمان، فإياهم عاتب، وإياهم أمر اذا أسرف أحدهم على نفسه أن لا يقنط من رحمة الله وان يتوب، ولا يضن بالتوبة على ذلك الإسراف

والذنب الذي عمل ، وقد ذكر الله تعالى في سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا المغفرة فقالوا : (ربنا إغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا) [١] فينبغي أن يعلم أنهم كانوا يصيبون الأمرين فأمرهم بالتوبة .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وحشي وأصحابه ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ الى قوله (وأنتم لا تشعرون) [٢] .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : نزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة ، والوليد بن الوليد ، ونفر من المسلمين كانوا أسلموا ، ثم فتنوا وعذبوا ، فافتتنوا فكنا نقول : لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا . أقوام أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوه ، فنزلت هؤلاء الآيات وكان عمر بن الخطاب كاتبا فكتبها بيده ، ثم كتب بها الى عياش ، والوليد ، والى أولئك النفر . فاسلموا وهاجروا .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ثوبان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما أحب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ...﴾ الى آخر الآية . فقال رجل : يا رسول الله فمن أشرك ؟ فسكت النبي ﷺ قال : الا ومن أشرك ثلاث مرات » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن الانباري في المصاحب والحاكم وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد « سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿يا عبادي الذي أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾ ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود انه مر على قاصٍّ يذكر الناس فقال : يا مذكر الناس لا تقنط الناس ، ثم قرأ ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن سيرين قال : قال علي أي آية أوسع ؟ فجعلوا يذكرون آيات من القرآن (من يعمل سوأ أو يظلم نفسه) [٢] . ونحوها . فقال علي

---

(١) آل عمران ١٤٧ .

(٢) النساء ١١٠ .

رضي الله عنه : ما في القرآن أوسع آية من﴿يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم ..﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ..﴾ . قد دعا الله الى مغفرته من زعم ان المسيح هو الله ، ومن زعم ان المسيح ابن الله ، ومن زعم ان عزيرا ابن الله ، ومن زعم ان الله فقير ، ومن زعم ان يد الله مغلولة ، ومن زعم ان الله ثالث ثلاثة . يقول الله تعالى لهؤلاء (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) [1] ثم دعا الى توبته من هو أعظم قولاً من هؤلاء . من قال (أنا ربكم الأعلى) [2] وقال (ما علمت لكم من إله غيري) [3] قال ابن عباس رضي الله عنهما : من آيس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : ان إبليس قال : يا رب زدني قال : صدوركم مساكن لكم ، وتجرون منهم مجرى الدم قال : يا رب زدني . قال : (اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً)[4] فقال آدم عليه السلام : يا رب قد سلطته عليَّ وأني لا أمتنع منه الا بك فقال : لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء . قال : يا رب زدني . قال : الحسنة عشرا أو ازيد ، والسيئة واحدة أو امحوها قال : يا رب زدني قال : باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد . قال : يا رب زدني قال﴿يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم﴾.

وأخرج أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم لغفر لكم . والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ، ثم يستغفرون فيغفر لهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم » .

وأخرج الخطيب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أوحى الله الى داود عليه

---

(١) المائدة ٧٤ .
(٢) النازعات ٢٤ .
(٣) القصص ٣٨ .
(٤) الاسراء ٦٤ .

السلام : يا داود ان العبد من عبيدي ليأتيني بالحسنة فاحكمه فيّ قال داود عليه السلام . وما تلك الحسنة ؟ قال : كربة فرجها عن مؤمن قال داود عليه السلام : اللهم حقيق على من عرفك حق معرفتك أن لا يقنط منك .

وأخرج الحكيم الترمذي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال لي جبريل عليه السلام : يا محمد ان الله يخاطبني يوم القيامة ، فيقول يا جبريل مالي أرى فلان بن فلان في صفوف أهل النار؟ فاقول يا رب انا لم نجد له حسنة يعود عليه خيرها اليوم . فيقول الله : اني سمعته في دار الدنيا يقول : يا حنان يا منان ، فأته فاسأله فيقول وهل من حنان ومنان غيري ؟ فآخذ بيده من صفوف أهل النار ، فادخله في صفوف أهل الجنة » .

وأخرج ابن الضريس وأبو القسام بن بشير في اماليه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ان الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ، ولم يرخص لهم في معاصيه ، ولم يؤمنهم عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة منه الى غيره . انه لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فهم فيه ، ولا قراءة لا تدبر فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : ان للمقنطين جسرا يطأ الناس يوم القيامة على أعناقهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : الم أحدث انك تعظ الناس ؟ قال : بلى . قالت : فاياك واهلاك الناس وتقنيطهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ان رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة ، ويشدد على نفسه ، ويقنط الناس من رحمة الله تعالى ، ثم مات فقال : أي رب مالي عندك ؟ قال : النار قال : فاين عبادتي واجتهادي ؟ فقيل له كنت تقنط الناس من رحمتي ، وانا اقنطك اليوم من رحمتي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا ان ناسا أصابوا في الشرك عظاما فكانوا يخافون أن لا يغفر لهم ، فدعاهم الله بهذه الآية ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا ... ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مجلز لاحق بن حميد السدوسي قال: «لما أنزل الله على نبيه ﷺ ﴿يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله

يغفر الذنوب جميعا ..﴾ الى آخر الآية قام نبي الله ﷺ فخطب الناس ، وتلا عليهم . فقام رجل فقال : يا رسول الله والشرك بالله ؟ فسكت فاعاد ذلك ما شاء الله ، فانزل الله (إن الله لا يغفران يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [١] .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ الى قوله (وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له) [٢] قال عكرمة رضي الله عنه : قال ابن عباس رضي الله عنهما فيها علقة (وأنيبوا الى ربكم) .

قوله تعالى : وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له﴾ قال : اقبلوا الى ربكم .

وأخرج ابن المنذر عن عبيد بن يعلى رضي الله عنه قال : الإنابة الدعاء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت ..﴾ الآيات . قال أخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه وعملهم ؟ قيل أن يعلموه (ولا ينبئك مثل خبير) [٣] ﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين ﴾ يقول [] المحلوقين ﴿ أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ﴾ يقول : من المهتدين . فأخبر الله سبحانه

(١) النساء ٤٨ . (٢) الزمر ٥٤ . (٣) فاطر ١٤ .

وتعالى : أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى قال الله تعالى (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأنهم لكاذبون) (١) وقال (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرة) (٢) قال : ولو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أوّل مرة في الدنيا .

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿على ما فرطت في جنب الله﴾ قال : في ذكر الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين﴾ قال : فلم يكفه أن ضيع طاعة الله تعالى حتى جعل يسخر باهل طاعة الله . قال : هذا قول صنف منهم ﴿أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين﴾ قال : هذا قول صنف منهم آخر ﴿أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فاكون من المحسنين﴾ قال : لو رجعت الى الدنيا قال : هذا قول صنف آخر . يقول الله ردا لقولهم وتكذيبا لهم ﴿بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين﴾ .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول ﴿لو أن الله هداني﴾ فيكون عليه حسرة ، وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيحمد الله فيكون له شكرا ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هرير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما جلس قوم مجلساً لا يذكرون الله فيه إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة ، وان كانوا من أهل الجنة يرون ثواب كل مجلس ذكروا الله فيه ولا يرون ثواب ذلك المجلس فيكون عليهم حسرة » .

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن مردويه عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين﴾ .

---

(١) الأنعام ٣٨ .
(٢) الأنعام ١١٠ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « بلى قد جاءتك آياتي » بنصب الكاف « فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين » بنصب التاء فيهن كلهن (وينجي الله الذين اتقوا بمفازاتهم) على الجماع .

قوله تعالى : وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب والترمذي وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان . يساقون الى سجن في جهنم . يشربون من عصارة أهل النار طينة الخبال » .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال « ان المتكبرين يوم القيامة يجعلون في توابيت من نار ، يطبق عليهم ويجعلون في الدرك الاسفل من النار » .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن كعب رضي الله عنه قال : يحشر المتكبرون يوم القيامة رجالا في صور الذر . يغشاهم الذل من كل مكان . يسلكون في نار الانيار . يسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يجاء بالجبارين والمتكبرين رجالا في صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس ، ثم يذهب بهم الى نار الانيار . قيل يا رسول الله وما نار الانيار؟ قال : عصارة أهل النار » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ﴾ قال : باعمالهم .

قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ ۝٦٢﴾

أخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يسألوكم هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله ؟ فان سئلتم فقولوا : الله كان قبل كل شيء ، وهو خالق كل شيء ، وهو كائن بعد كل شيء . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٦٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ قال : مفاتيحها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿له مقاليد السموات﴾ قال : مفاتيح بالفارسية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة والحسن رضي الله عنهما ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ مفاتيحها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة فقال: « اني رأيت في غداتي هذه كأني أتيت بالمقاليد والموازين . فاما المقاليد : فالمفاتيح . وأما الموازين : فموازينكم هذه التي تزنون بها . وجيء بالموازين ، فوضعت ما بين السماء والارض ، ثم وضعت في كفة . وجيء بالامة فوضعت في الكفة الاخرى ، فرجحت بهم . ثم جيء بأبي بكر فوضع في كفة فوزن بهم ، ثم جيء بعمر فوضع في كفة والامة في كفة فوزنهم ، ثم رفعت الميزان » .

وأخرج أبو يعلى ويوسف القاضي في سننه وأبو الحسن القطان في المطوّلات وابن السني في عمل يوم وليلة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان رضي الله عن قال : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى ﴿له مقاليد السموات

والأرض﴾ قال : «لا إله إلا الله ، والله أكبر ، سبحان الله ، والحمد لله . أستغفر الله الذي لا اله الا هو الأوّل ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، يحيي ، ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . يا عثمان من قالها كل يوم مائة مرة أعطي بها عشر خصال . أما أولها فيغفر له ما تقدم من ذنبه . وأما الثانية فيكتب له براءة من النار . وأما الثالثة فيوكل به ملكان يحفظانه في ليله ونهاره من الآفات والعاهات . وأما الرابعة فيعطى قنطارا من الاجر . وأما الخامسة فيكون له أجر من أعتق مائة رقبة محررة من ولد اسمعيل . وأما السادسة فيزوّج من الحور العين . وأما السابعة فيحرس من ابليس وجنوده . وأما الثامنة فيعقد على رأسه تاج الوقار . وأما التاسعة فيكون مع ابراهيم . وأما العاشرة فيشفع في سبعين رجلاً من أهل بيته . يا عثمان ان استطعت فلا يفوتك يوماً من الدهر تفز بها من الفائزين ، وتسبق بها الاولين والآخرين » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان عثمان بن عفان رضي الله عنه جاء الى النبي ﷺ فقال له : أخبرني عن ﴿مقاليد السموات والارض﴾؟ فقال « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، الاول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، بيده الخير ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير . يا عثمان من قالها اذا أصبح عشر مرات واذا أمسى أعطاه الله ست خصال . أما أولهن فَيُحْرَسُ من ابليسَ وجنوده . وأما الثانية فيعطى قنطارا من الاجر . وأما الثالثة فيتزوج من الحور العين . وأما الرابعة فيغفر له ذنوبه . وأما الخامسة فيكون مع ابراهيم . وأما السادسة فيحضره اثنا عشر ملكا عند موته يبشرونه بالجنة ويزفونه من قبره الى الموقف ، فان أصابه شيء من أهاويل يوم القيامة قالوا له لا تخف انك من الآمنين ، ثم يحاسبه الله حسابا يسيرا ، ثم يؤمر به الى الجنة ، يزفونه الى الجنة من موقفه كما تزف العروس حتى يدخلوه الجنة باذن الله ، والناس في شدة الحساب » .

وأخرج الحارث بن أبي اسامة وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سأل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن ﴿مقاليد السموات والارض﴾ فقال : قال رسول الله ﷺ : «سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، ولا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم من كنوز العرش » .

وأخرج العقيلي والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر رضي الله عنهما . ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي ﷺ عن تفسير ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ فقال للنبي ﷺ : « ما سألني عنها أحد. تفسيرها لا اله الا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والله أكبر ، وأستغفر الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله الاول والآخر ، والظاهر والباطن ، بيده الخير ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ له مفاتيح خزائن السموات والارض .

قوله تعالى : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان قريشاً دعت رسول الله ﷺ أن يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة ، ويزوجوه ما أراد من النساء ، ويطأون عقبه . فقالوا له : هذا لك عندنا يا محمد ، وتكف عن شتم آلهتنا ، ولا تذكرها بسوء . فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة هي لنا ولك [] فدلوه قال : « حتى أنظر ما يأتيني من ربي ، فجاء الوحي (قل يا أيها الكافرون) [1] الى آخر السورة وأنزل الله عليه ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ ﴿ ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾».

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن رضي الله عنه قال : قال المشركون للنبي ﷺ اياك وأجدادك يا محمد . فانزل الله ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾ الى قوله ﴿ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾

(١) الكافرون الآية ١ .

أخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والدارقطني في الأسماء والصفات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: « جاء حبر من الأحبار الى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يحمل السموات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع. فيقول: أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نزاجذه تصديقاً لقول الحبر ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾.

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر يهودي برسول الله ﷺ وهو جالس قال: كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه وأشار بالسبابة، والارضين على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه. كل ذلك يشير باصابعه؟ فانزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: تكلمت اليهود في صفة الرب فقالوا ما لم يعلموه، وما لم يروا. فانزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال: اليهود نظروا في خلق السموات، والارض، والملائكة، فلما زاغوا أخذوا يقدرونه. فانزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال: لما نزلت (وسع كرسيه السموات والأرض)[1] قالوا: يا رسول الله هذا الكرسي هكذا فكيف بالعرش؟ فأنزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه. سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السموات بيمينه، ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض؟ ».

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير

(١) البقرة الآية ٢٥٥.

وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر ﴿وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ، ويحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الملك ، أنا الكريم . فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرن به » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثتني عائشة رضي الله عنها انها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ قال « يقول أنا الجبار ، أنا أنا ... ويمجد نفسه ، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى ان قلنا ليخرن به قالوا : فاين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ قال : على جسر جهنم » .

وأخرج البزار وابن عدي وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ حتى بلغ ﴿ عما يشركون ﴾ فقال : المنبر هكذا . فذهب وجاء ثلاث مرات » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله السموات السبع والارضين السبع في قبضته ، ثم يقول « أنا الله ، أنا الرحمن ، أنا الملك ، أنا القدوس ، أنا السلام ، أنا المؤمن ، أنا المهيمن ، أنا العزيز ، أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً ، أنا الذي أعيدها اين الملوك ...؟ أين الجبارون ...؟ » .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن جرير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لنفر من أصحابه : « أنا قارىء عليكم آيات من آخر الزمر فمن بكى منكم وجبت له الجنة . فقرأها من عند ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ الى آخر السورة فمنا من بكى ومنا من لم يبك فقال الذين لم يبكوا : يا رسول الله لقد جهدنا أن نبكي فلم نبك فقال : إني سأقرأوها عليكم فمن لم يبكِ فليتباكَ » .

وأخرج الطبراني بسند مقارب وأبو الشيخ في العظمة عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يقول ثلاث خلال غيبتهن عن عبادي لو رآهن رجل ما عمل سوء أبداً . لو كشفت غطائي فرآني حتى استيقن ويعلم كيف أعمل بخلقي اذا أمتهم . وقبضت السموات بيدي ، ثم قبضت الارضين ، ثم قلت أنا الملك من ذا الذي له الملك دوني . ثم أريهم الجنة وما أعددت لهم فيها من كل خير فيستيقنوا بها ، وأريهم النار وما أعددت لهم فيها من كل شر فيستيقنوا بها . ولكن عمدا غيبت عنهم ذلك لأعلم كيف يعملون ، وقد بينته لهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن مسروق رضي الله عنه . ان نبي الله ﷺ قال ليهودي : «إذ ذكر من عظمة ربنا فقال السموات على الخنصر ، والأرضون على البنصر ، والجبال على الوسطى ، والماء على السبابة ، وسائر الخلق على الابهام . فقال رسول الله ﷺ ﴿وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته﴾» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يطوي الله السموات بما فيها من الخليقة ، والارضين السبع بما فيها من الخليقة . يطوي كله بيمينه يكون ذلك في يده بمنزلة خردلة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ قال : كلهن في يمينه .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن شيبان النحوي رضي الله عنه ﴿وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ قال : لم يفسرها قتادة .

وأخرج البيهقي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : كل ما وصف الله من نفسه في كتابه . فتفسيره تلاوته والسكوت عليه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أتدري ما الكرسي ؟ قلت : لا . قال : ما في السموات وما في الارض وما فيهن في الكرسي الا كحلقة ألقاها ملق في الازض ، وما الكرسي في العرش الا كحلقة ألقاها ملق في الارض ، وما الماء في الريح الا كحلقة ألقاها ملق في ارض فلاة ، وما جميع ذلك في قبضة الله عز وجل إلا كحبة وأصغر من الحبة في كف

أحدكم . وذلك قوله ﴿والارض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما في السموات السبع ، والارضين السبع ، في يد الله عز وجل الا كخردلة في يد أحدكم .

وأخرج ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿والارض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ فاين الناس يومئذ ؟ قال : « على الصراط » .

وأخرج ابن جرير عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال : « أتى رسول الله ﷺ حبر من اليهود فقال : أرأيت اذ يقول الله عز وجل في كتابه ﴿والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ فاين الخلق عند ذلك ؟ قال : هم كرقم الكتاب » .

قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل من اليهود بسوق المدينة : والذي اصطفى موسى على البشر . فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال : أتقول هذا وفينا رسول الله ؟ فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « قال الله ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون﴾ فاكون أوّل من يرفع رأسه ، فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أرفع رأسه قبلي أوكان ممن استثنى الله عز وجل » .

وأخرج أبو يعلى والدارقطني في الأفراد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « سئل جبريل عليه السلام عن هذه الآية ﴿فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ من الذين لم يشاء الله أن يصعقهم ؟ قال : هم الشهداء مقلدون باسيافهم حول عرشه ، تتلقاهم الملائكة عليهم السلام يوم القيامة الى المحشر بنجائب من ياقوت ، أزمتها الدر برحائل السندس والاستبرق ، نمارها الين من الحرير ،

مدَّ خطاها مدَّ أبصار الرجل، يسيرون في الجنة يقولون عند طول البرهة ؛ انطلقوا بنا الى ربنا ننظر كيف يقضي بين خلقه ؟ يضحك اليهم آلهي ، واذا ضحك الى عبد في موطن فلا حساب عليه » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي هريرة ﴿فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ قال : هم الشهداء ثنية الله تعالى .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿إلا من شاء الله﴾ قال : هم الشهداء ثنية الله ، متقلدي السيوف حول العرش .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو نصر السجزي في الابانة وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين استثنى الله ؟ قال « جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت ، واسرافيل ، وحملة العرش . فاذا قبض الله أرواح الخلائق قال لملك الموت : من بقي ؟ وهو أعلم فيقول : رب سبحانك ..! رب تعاليت ذا الجلال والاكرام بقي جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وملك الموت . فيقول : خذ نفس ميكائيل . فيقع كالطود العظيم . فيقول : يا ملك الموت من بقي ؟ فيقول سبحانك رب ..! ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وملك الموت . فيقول مت يا ملك الموت ، فيموت فيقول يا جبريل من بقي ؟ فيقول : سبحانك ..! يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وهو من الله بالمكان الذي هو به . فيقول : يا جبريل ما بد من موتك . فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول : سبحانك رب ..! تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام ، أنت الباقي وجبريل الميت الفاني ، ويأخذ روحه في الخفقة التي يخفق فيها ، فيقع على حيز من فضل خلقه على خلق ميكائيل كفضل الطود العظيم .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أنس رفعه في قوله ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ...﴾ قال : فكان ممن استثنى الله جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت ، فيقول الله — وهو أعلم : يا ملك الموت من بقي ؟ فيقول بقي وجهك الكريم ، وعبدك جبريل ، وميكائيل ، وملك

الموت . فيقول : توف نفس ميكائيل . ثم يقول — وهو أعلم — يا ملك الموت من بقي ؟ فيقول بقي وجهك الكريم ، وعبدك جبريل ، وملك الموت . فيقول ، توف نفس جبريل . ثم يقول — وهو أعلم — يا ملك الموت من بقي ؟ فيقول : بقي وجهك الباقي الكريم ، وعبدك ملك الموت وهو ميت . فيقول : مت . ثم ينادي أنا بدأت الخلق ، وأنا أعيده فاين الجبارون المتكبرون؟ فلا يجيبه أحد . ثم ينادي لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد ، فيقول هو لله الواحد القهار ﴿ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن جابر ﴿فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ قال : استثنى موسى عليه السلام لانه كان صعق قبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه (الا من شاء الله) قال : هم حملة العرش .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ما يبقى أحد الا مات ، وقد استثنى والله أعلم مثنياه .

وأخرج أحمد ومسلم عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال في أمتي ، فيمكث فيهم أربعين يوما ، أو أربعين عاما ، أو أربعين شهرا ، أو أربعين ليلة ، فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود الثقفي ، فيطلبه فيهلكه الله تعالى ، ثم يلبث الناس بعده سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يبعث الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته حتى لو كان أحدهم في كبد جبل لدخلت عليه .

يبقى شرار الناس في خفة الطير ، وأحلام السباع . لا يعرفون معروفا ، ولا ينكرون منكرا ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : الا تستجيبون ؟ فيأمرهم بالاوثان فيعبدوها وهم في ذلك دارة أرزاقهم ، حسن عيشهم . ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا صغى . وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ، ثم لا يبقى أحد إلا صعق .

ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل ، فتنبت منه أجساد الناس ﴿ثم ينفخ فيه أخرى فاذا

هم قيام ينظرون ﴾ ثم يقال : يا أيها الناس هلموا الى ربكم (وقفوهم إنهم مسؤلون) (١) ثم يقال : اخرجوا بعث النار فيقال : من كم ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذلك (يوم يجعل الولدان شيباً) (٢) وذلك (يوم يكشف عن ساق) (٣) .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بين النفختين أربعون . قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوما ؟ قال : أبيت قالوا : أربعون شهر ؟ قال : أبيت قالوا : أربعون عاما ؟ قال : أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ، وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة » .

وأخرج أبو داود في البعث وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ينفخ في الصور والصور كهيئة القرن ، فصعق من في السموات ومن في الارض . وبين النفختين أربعون عاما ، فيمطر الله في تلك الاربعين مطرا ، فينبتون من الارض كما ينبت البقل ، ومن الانسان عظم لا تأكله الارض . عجب ذنبه ومنه يركب جسده يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب ينبت ، ويرسل الله ماء الحياة فينبتون منه نبات الخضر ، حتى اذا خرجت الاجساد ، أرسل الله الارواح فكان كل روح أسرع الى صاحبه من الطرف ، ثم ينفخ في الصور ﴿فاذا هم قيام ينظرون﴾ » .

وأخرج ابن المبارك عن الحسن قال : بين النفختين أربعون سنة . الاولى يميت الله بها كل حي ، والاخرى يحيي الله بها كل ميت .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عمرو . أن اعرابيا سأل رسول الله ﷺ عن ﴿ الصور ﴾ فقال : « قرن ينفخ فيه » .

وأخرج مسدد وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ﴿ الصور ﴾ كهيئة القرن ، ينفخ فيه .

(١) الصافات ٢٤ . (٢) المزمل ١٧ . (٣) القلم ٤٢ .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن ، وحنى جبهته ، وأصغى سمعه ، ينتظر أن يؤمر فينفخ ؟ قال المسلمون : كيف نقول يا رسول الله ؟ قال : قالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل) [1] على الله توكلنا » .

وأخرج أبو الشيخ وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعدا ينظر العرش ، مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد اليه طرفه ، كأن عينيه كوكبان دريان » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وهو صاحب الصور يعني اسرافيل » .

وأخرج ابن ماجة والبزار وابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن صاحبي الصور بايديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران » .

وأخرج البزار والحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما من صباح الا وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان » .

وأخرج أحمد والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « النافخان في السماء الثانية . رأس احدهما بالمشرق . ورجلاه بالمغرب . ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا » .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني في الاوسط بسند حسن عن عبدالله بن الحارث قال : كنت عند عائشة رضي الله عنها ، وعندها كعب رضي الله عنه ، فذكر اسرافيل عليه السلام فقالت عائشة : اخبرني عن اسرافيل عليه السلام ؟ قال : له أربعة أجنحة . جناحان في الهواء ، وجناح قد تسرول به ، وجناح على كاهله ، والقلم على أذنه . فاذا نزل الوحي كتب القلم ، ودرست الملائكة ، وملك الصور أسفل منه جاث على إحدى ركبتيه ، وقد نصب الاخرى ، فالتقم الصور ، فحنى ظهره وطرفه الى اسرافيل ضم جناحيه ان ينفخ في الصور.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي بكر الهذلي قال : ان ملك الصور الذي وكل به احدى قدميه لفي الارض السابعة ، وهو جاث على ركبتيه ، شاخص ببصره

الى اسرافيل عليه السلام ، ما طرف . منذ خلقه الله ينظر متى يشير اليه ، فينفخ في الصور .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب رضي الله عنه قال : خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ، ثم قال للعرش : خذ الصور فتعلق به ، ثم قال كن فكان اسرافيل ، فامره أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ، ونفس منفوسة ، لا يخرج روحا من ثقب واحد ، وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض . واسرافيل عليه السلام واضع فمه على تلك الكوة . ثم قال له الرب عز وجل : قد وكلتك بالصور فانت للنفخة وللصيحة ، فدخل اسرافيل في مقدمة العرش ، فادخل رجله اليمنى تحت العرش ، وقدَّم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله تعالى لينظر ما يؤمر به .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس . ان رسول الله ﷺ قال : « ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة . فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه نفخة الصور ، وفيه الصعقة » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : قال النبي ﷺ : « كأني أنفض رأسي من التراب أول خارج ، فالتفت فلا أرى أحدا الا موسى متعلقا بالعرش ، فلا أدري أممن استثنى الله ان لا تصيبه النفخة فبعث قبلي ؟ » .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ فصعق ﴾ قال : مات ﴿الا من شاء الله﴾ قال : جبريل ، واسرافيل ، وملك الموت ، ثم نفخ فيه أخرى ، قال : في الصور .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عمران الجوني قال : قال رسول الله ﷺ : « لما بعث الله الى صاحب الصور فأخذه ، فأهوى بيده الى فيه ، فقدم رجلا وأخر رجلا حتى يؤمر فينفخ ، فاتقوا النفخة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا هم قيام ينظرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ قال : « أتاني ملك فقال : يا محمد اختر نبيا ملكا أو نبيا عبدا قال : فأومأ الى جبريل ان تواضع فقلت : نبيا عبدا ، فأعطيت خصلتين . ان جعلت أول من تنشق عنه

الأرض . وأول شافع ، فارفع رأسي فاجد موسى آخذا بالعرش فالله أعلم أصعق لهذه الصعقة الأولى ، أم أفاق قبلي ؟ (ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم عن أبيه قال : كنت جالسا عند عكرمة فذكروا الذين يغرقون في البحر ، فقال عكرمة : الحمد لله الذين يغرقون في البحار ، فلا يبقى منهم شيء الا العظام ، فتقلبها الأمواج حتى تلقيها الى البر ، فتمكث العظام حينا حتى تصير حائلة نخرة ، فتمر بها الإبل فتأكلها ، ثم تسير الإبل فتبعر ، ثم يجيء بعدهم قوم فينزلون فيأخذون ذلك البعر ، فيوقدونه في تلك النار ، فتجيء ريح فتلقي ذلك الرماد على الأرض ، فاذا جاءت النفخة قال الله ﴿فاذا هم قيام ينظرون﴾ فخرج أولئك وأهل القبور سواء .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن العاصي قال : ينفخ في الصور النفخة الاولى من باب ايليا الشرقي . أو قال الغربي . والنفخة الثانية من باب آخر .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال: « بين النفختين أربعون يقول الحسن فلا ندري أربعين سنة ، أو أربعين شهرا ، أو أربعين ليلة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « بين النفختين أربعون قال أصحابه : فما سألناه عن ذلك ، وما زاد . غير أنهم كانوا يرون من رأيهم انها أربعون سنة قال : وذكر لنا أنه يبعث في تلك الأربعين مطر يقال له مطر الحياة . حتى تطيب الأرض ، وتهتز ، وتنبت أجساد الناس نبات البقل ، ثم ينفخ النفخة الثانية ﴿فاذا هم قيام ينظرون﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ونفخ في الصور﴾ قال : ﴿الصور﴾ مع اسرافيل عليه السلام وفيه أرواح كل شيء يكون فيه ﴿ثم نفخ فيه﴾ نفخة الصعقة فاذا نفخ فيه نفخة البعث قال الله « بعزتي ليرجعن كل روح الى جسده » قال : ودارة منها أعظم من سبع سموات ومن الأرض . فحلق الصور على اسرافيل وهو شاخص ببصره الى العرش حتى يؤمر بالنفخة فينفخ في الصور .

وأخرج ابن جريرا عن عكرمة في قوله ﴿ ونفخ في الصور ... ﴾ قال : الأولى من الدنيا ، والأخيرة من الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وعلي بن سعيد في كتاب الطاعة والعصيان وأبو يعلى وأبو الحسن القطان في المطوّلات وابن جرير وابنْ المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو موسى المديني كلاهما في المطوّلات وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث والنشور عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : وعنده طائفة من أصحابه : « ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور ، فأعطاه اسرافيل ، فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى السماء ، فينظر متى يؤمر ، فينفخ فيه . قلت : يا رسول الله وما الصور ؟ قال : القرن قلت فكيف هو ؟ قال : عظيم . والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه لعرض السموات والأرض ، فينفخ فيه النفخة الأولى فيصعق من في السموات ومن في الأرض ، ثم ينفخ فيه أخرى ﴿ فإذا هم قيام ينظرون ﴾ لرب العالمين ، فيأمر الله اسرافيل عليه السلام في النفخة الأولى أن يمدها ويطولها فلا يفتر وهو الذي يقول الله (ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق) [١] فيسير الله الجبال فتكون سراباً ، وترتج الأرض بأهلها رجاً فتكون كالسفينة الموسقة في البحر تضربها الرياح تنكفأ بأهلها كالقناديل المعلقة بالعرش ، تميلها الرياح وهي التي يقول الله (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذٍ واجفة) [٢] فيميد الناس على ظهرها ، وتذهل المراضع ، وتضع الحوامل ، وتشيب الولدان ، وتطير الشياطين هاربة من الفزع ، حتى تأتي الأقطار فتلقاها الملائكة ، فتضرب وجوهها فترجع ، وتولي الناس به مدبرين ينادي بعضهم بعضاً .

فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض كل صدع من قطر الى قطر ، فرأوا أمرا عظيما لم يروا مثله ، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ، ثم نظروا الى السماء فاذا هي كالمهل ، ثم انشقت وانتثرت نجومها ، وخسف شمسها وقمرها .

فقال رسول الله ﷺ : والأموات لا يعلمون شيئاً من ذلك فقلت : يا رسول الله فمن استثنى الله حين يقول ﴿ ففزع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ﴾ ؟ قال : أولئك الشهداء وإنما يصل الفزع الى الأحياء وهم أحياء عند ربهم يرزقون ووقاهم الله فزع ذلك اليوم ، وآمنهم منه وهو الذي يقول الله (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم)[٣] الى قوله (ولكن عذاب الله شديد)[٤] .

فينفخ الصور فيصعق أهل السموات وأهل الأرض ﴿إلا من شاء الله﴾ فاذا

(١) صٓ ١٥ .
(٢) النازعات ٥ — ٨ .
(٣) الحج ١ .
(٤) الحج ٢ .

هم خمود، ثم يجيء ملك الموت الى الجبار فيقول: يا رب قد مات أهل السموات وأهل الأرض الا من شئت . فيقول — وهو أعلم — فمن بقي ؟ فيقول : يا رب بقيت أنت الحي الذي لا يموت ، وبقي حملة عرشك ، وبقي جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وبقيت أنا . فيقول الله : ليمت جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وينطق الله العرش فيقول : يا رب تميت جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ؟ فيقول الله له : اسكت ، فاني كتبت الموت على من كان تحت عرشي . فيموتون ثم يأتي ملك الموت الى الجبار فيقول : يا رب قد مات جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، فيقول الله عز وجل — زهو أعلم — فمن بقي ؟ فيقول : يا رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت ، وبقي حملة عرشك ، وبقيت أنا . فيقول الله له : ليمت حملة عرشي . فيموتون ويأمر الله العرش فيقبض الصور ، ثم يأتي ملك الموت الرب عز وجل فيقول : يا رب مات حملة عرشك فيقول الله — وهو أعلم — فمن بقي ؟ فيقول : يا رب بقيت أنت الحي الذي لا يموت ، وبقيت أنا . فيقول الله له : أنت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت ، فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد ، القهار ، الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، كان آخرا كما كان أوّلا طوى السموات والارض كطّي السجل للكتاب . ثم قال بهما فلفهما .

ثم قال : أنا الجبار ، أنا الجبار ، أنا الجبار ، ثلاث مرات . ثم هتف بصوته لمن الملك اليوم ؟ لمن الملك اليوم ؟ لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد . ثم يقول لنفسه : لله الواحد القهار (يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات) [١] فبسطها وسطحها ثم مدّها مدّ الأديم العكاظي (لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) [٢] ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه المبدلة من كان في بطنها كان في بطنها ، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها .

ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش ، فيأمر الله السماء أن تمطر ، فتمطر أربعين يوما حتى يكون الماء فوقكم إثني عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت ، فتنبت نبات [ ] الطوانيت كنبات البقل حتى اذا تكاملت أجسامهم وكانت كما كانت قال الله : ليحيى حملة العرش فيحيون ، ويأمر الله اسرافيل فيأخذ الصور ، فيضعه على فيه ثم يقول الله : ليحيى جبريل ، وميكائيل ، فيحييان . ثم يدعو الله بالأرواح

(١) ابراهيم ٤٨ .
(٢) طه الآية ١٠٧ .

فيؤتى بهن توهج أرواح المؤمنين نوراً والأخرى ظلمة ، فيقبضهن الله جميعا ثم يلقيها في الصور ، ثم يأمر اسرافيل ان ينفخ نفخة البعث ، فتخرج الارواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض . فيقول : وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده ، فتدخل الأرواح في الارض الى الاجساد ، فتدخل في الخياشيم ، ثم تمشي في الاجساد كما يمشي السم في اللديغ ، ثم تنشق الأرض عنكم . وأنا أوّل من تنشق الأرض عنه ، فتخرجون منها سراعا الى ربكم تنسلون « مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر » حفاة عراة غلفا غرلا .

فبينما نحن وقوف اذ سمعنا حساً من السماء شديداً ، فينزل أهل سماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن والأنس ، حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم . ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة ، ومثلي من فيها من الجن والإنس ، حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم ، وأخذوا مصافهم . ثم ينزل أهل السماء الثالثة بمثلي من نزل من الملائكة ، ومثلي من فيها من الجن والإنس ، حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم ، وأخذوا مصافهم . ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف الى السموات السبع . ثم ينزل الجبار (في ظلل من الغمام)[1] والملائكة يحمل عرشه يومئذٍ ثمانية ، وهم اليوم أربعة . أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والأرضون والسموات الى حجزهم ، والعرش على مناكبهم ، لهم زجل بالتسبيح فيقولون : سبحان ذي العزة والجبروت ، سبحان ذي الملك والملكوت ، سبحان الحي الذي لا يموت ، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت ، سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، سبحان ربنا الأعلى الذي يميت الخلائق ولا يموت .

فيضع عرشه حيث يشاء من الأرض ، ثم يهتف بصوته فيقول : يا معشر الجن والإنس اني قد أنصت لكم منذ يوم خلقكم الى يومكم هذا . أسمع قولكم ، وأبصر أعمالكم ، فأنصتوا اليَّ . فإنما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يَلومَنَّ الا نفسه . ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ، ثم يقول (ألم أعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدوّ مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم)[2] الى قوله (وامتازوا اليوم أيها

(١) البقرة ٢١٠ .
(٢) يس ٦٠ .
(٣) يس ٥٩ .

المجرمون)[٣] فيميز بين الناس ، وتجثو الأمم قال (وترى كل أمة جاثية ، كل أمة تدعى الى كتابها)[١] ويقفون موقفاً واحداً مقدار سبعين عاماً لا يقضى بينهم فيبكون حتى تنقطع الدموع ويدمعون دماً ويعرقون عرقاً الى أن يبلغ ذلك منهم أن يلجمهم العرق وان يبلغ الأذقان منهم .

فيصيحون ويقولون : من يشفع لنا الى ربنا ؟ فيقضي بيننا فيقولون : ومن أحق بذلك من أبيكم آدم عليه السلام ، فيطلبون ذلك اليه ، فيأبى ويقول : ما أنا بصاحب ذلك . ثم يستفزون الأنبياء نبيا نبيا كلما جاؤا نبيا أبى عليهم . قال رسول الله ﷺ : حتى يأتوني فأنطلق حتى آتي ، فأخر ساجدا ، قال : أبو هريرة رضي الله عنه وربما قال قدام العرش حتى يبعث الي ملكا فيأخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي : يا محمد فأقول : نعم يا رب فيقول : ما شأنك ؟ — وهو أعلم — فأقول : يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم .

قال : قال رسول الله ﷺ : فارجع فاقف مع الناس فيقضي الله بين الخلائق ، فيكون أول من يقضى فيه في الدماء ، ويأتي كل من قتل في سبيل الله يحمل رأسه ، وتشخب أوداجه ، فيقولون : يا ربنا قتلنا فلان وفلان ... فيقول الله — وهو أعلم — أقتلتم ؟ فيقولون : يا ربنا قتلنا لتكون العزة لك . فيقول الله لهم : صدقتم . فيجعل لوجوههم نورا مثل نور الشمس ، ثم توصلهم الملائكة الى الجنة ، ويأتي من كان قتل على غير ذلك يحمل رأسه وتشخب أوداجه فيقولون : يا ربنا قتلنا فلان وفلان ... فيقول : لم ؟ — وهو أعلم — فيقولون : لتكون العزة لك فيقول الله : تعستم ، ثم ما يبقى نفس قتلها الا قتل بها ، ولا مظلمة ظلمها الا أُخِذَ بها . وكان في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء رحمه ، ثم يقضي الله بين من بقي من خلقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد عند أحد الا أخذها الله تعالى للمظلوم من الظالم . حتى انه ليكلف يومئذ شائب اللبن للبيع الذي كان يشوب اللبن بالماء ثم يبيعه فيكلف أن يخلص اللبن من الماء .

فإذا فرغ الله من ذلك نادى نداء أسمع الخلائق كلهم : الا ليلحق كل قوم بآلهتهم ، وما كانوا يعبدون من دون الله . فلا يبقى أحد عَبَدَ من دون الله شيئاً الا مثلت له آلهة بين يديه ، ويجعل يومئذ من الملائكة على صورة عزير ، ويجعل ملك

(١) الجاثية الآية ٢٨ .

من الملائكة على صورة عيسى ، فيتبع هذا اليهود ، وهذا النصارى ، ثم يعود بهم آلهتهم الى النار. فهي التي قال الله (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون)(١) فاذا لم يبق الا المؤمنون وفيهم المنافقون فيقال لهم : يا أيها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون . فيقولون : والله ما لنا إله إلا الله ، وما كنا نعبد غيره فيقال لهم : الثانية . والثالثة فيقولون : مثل ذلك فيقول : أنا ربكم فهل بينكم وبين ربكم آية تعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم . فيكشف عن ساق ، ويريهم الله ما شاء من الآية أن يريهم ، فيعرفون أنه ربهم ، فيخرون له سجدا لوجوههم ، ويخر كل منافق على قفاه يجعل الله أصلابهم كصياصي البقر ، ثم يأذن الله لهم فيرفعون رؤوسهم ، ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم كدقة الشعر ، وكحد السيف عليه كلاليب ، وخطاطيف ، وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف العين ، وكلمح البرق ، وكمر الريح ، وكجياد الخيل ، وكجياد الركاب ، وكجياد الرجال ، فناج مسلم ، وناج مخدوش ومكدوش على وجهه في جهنم .

فاذا أفضى أهل الجنة الى الجنة فدخلوها . فوالذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم ، اذ دخلوا الجنة . فدخل كل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشيء الله في الجنة ، واثنتين آدميتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله لعبادتهما في الدنيا . فيدخل على الأولى منهن في غرفة من ياقوتة ، على سرير من ذهب ، مكلل باللؤلؤ ، عليه سبعون زوجا من سندس . وأستبرق ، ثم انه يضع يده بين كتفيها ، فينظر الى يدها من صدرها ، ومن وراء ثيابها ولحمها وجلدها . وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر أحدكم الى السلك في الياقوتة ، كبدها له مرآة .

فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ، ولا يأتيها مرة الا وجدها عذراء لا يفتران ولا يألمان . فبينما هو كذلك اذ نودي فيقال له : انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل وان لك أزواجا غيرها ، فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة ، كلما جاء واحدة قالت له : والله ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك ، ولا شيئاً في الجنة أحب اليَّ منك .

قال واذا وقع أهل النار في النار وقع فيها خلق من خلق الله أوبقتهم أعمالهم ، فمنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النار في جسده كله الا وجهه حرم

(١) الأنبياء الآية ٩٩ .

الله صورهم على النار . فينادون في النار فيقولون : من يشفع لنا الى ربنا حتى يخرجنا من النار؟ فيقولون : ومن أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ فينطلق المؤمنون الى آدم فيقولون : خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه وكلمك . فيذكر آدم ذنبه فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بنوح فانه أول رسل الله ، فيأتون نوحًا عليه السلام ويذكرون ذلك اليه ، فيذكر ذنبا فيقون : ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بابراهيم فان الله اتخذه خليلا . فيؤتى ابراهيم فيطلب ذلك اليه . فيذكر ذنبا فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بموسى فان الله قربه نجيا وكلمه ، وأنزل عليه التوراة . فيؤتى موسى فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله ، وكلمته عيسى بن مريم عليه السلام . فيؤتى عيسى بن مريم عليه السلام ، فيطلب ذلك اليه فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بمحمد ﷺ . فيأتوني ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن ، فأنطلق حتى آتي باب الجنة ، فآخذ بحلقة الباب ، فاستفتح فيفتح لي ، فأخر ساجدا ، فيأذن لي من حمده وتمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول : ارفع رأسك يا محمد اِشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وسل تُعْطَهْ . فاذا رفعت رأسي قال لي — وهو أعلم — ما شأنك ؟ فأقول : يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني .

فأقول يا رب من وقع في النار من أمتي ؟ فيقول الله : أخرجوا من عرفتم صورته ، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يأذن الله بالشفاعة ، فلا يبقى نبي ولا شهيد الا شفع فيقول الله : أخرجوا من وجدتم في قلبه زنة دينار من خير ، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد وحتى لا يبقى في النار من عمل خيرا قط ، ولا يبقى أحد له شفاعة الا شفع .

حتى ان إبليس ليتطاول في النار لما يرى من رحمة الله رجاء ان يشفع له ، ثم يقول الله : بقيت وأنا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة فيخرج منها ما لا يحصيه غيره ، فينبتهم على نهر يقال له نهر الحيوان ، فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ، فما يلي الشمس أخضر وما يلي الظل أصفر ، فينبتون كالدر مكتوب في رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن لم يعملوا لله خيرا قط يقول مع التوحيد ، فيمكثون في الجنة

ما شاء الله وذلك الكتاب في رقابهم ، ثم يقولون : يا ربنا امْحُ عنا هذا الكتاب فيمحوه عنهم » .

قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه ﴿وأشرقت الأرض﴾ قال : أضاءت ﴿ووضع الكتاب﴾ قال : الحساب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ قال : فما يتضارون في نوره الا كما يتضارون في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه ﴿وجيء بالنبيين والشهداء﴾ قال : الذين استشهدوا .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وجيء بالنبيين والشهداء﴾ قال : النبيون الرسل ﴿والشهداء﴾ الذين يشهدون بالبلاغ ، ليس فيهم طعان ولا لعان .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وجيء بالنبيين والشهداء﴾ قال : يشهدون بتبليغ الرسالة ، وتكذيب الأمم إياهم .

قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ان جهنم اذا سيق اليها اهلها تلفحهم بعنق منها لفحة لم تدع لحما على عظم الا ألقته على العرقوب » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ قال : بأعمالهم أعمال السوء . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝٧٣﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب دري في السماء اضاءة » .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبيهقي في البعث والضياء في المختارة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : يساق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان ، فعمدوا الى احداهما فشربوا منها ، فذهب ما في بطونهم من اذى أو قذى وباس ، ثم عمدوا الى الأخرى فتطهروا منها ، فجرت عليهم نضرة النعيم ، فلن تغير أبشارهم بعدها أبدا ولن تشعث أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان ، ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقالوا ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ ثم تلقاهم الوِلْدَان يطوفون بهم كما يطيف أهل الدنيا بالحميم ، فيقولون : ابشر بما أعد الله لك من الكرامة ، ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان الى بعض أزواجه من الحور العين ، فيقول : قد جاء فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا فتقول : أنت رأيته ؟ فيقول : أنا رأيته ، فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها ، فاذا انتهى الى منزله نظر شيئاً من أساس بنانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه أخضر ، وأصفر ، وأحمر ، من كل لون . ثم رفع رأسه فنظر الى

سقفه فاذا مثل البرق . ولولا أن الله تعالى قدر أنه لا ألم لذهب ببصره .

ثم طأطأ برأسه فنظر الى أزواجه (وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة) (١) فنظر الى تلك النعمة ، ثم اتكأ على أريكة من أريكته ، ثم قال (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ...) (٢) . ثم ينادي منادٍ : تحيون فلا تموتوم أبداً ، وتقيمون فلا تظعنون أبداً ، وتصحون فلا تمرضون أبداً . والله تعالى أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ وفتحت أبوابها ﴾

أخرج البخاري ومسلم والطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون » .

وأخرج مالك وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة ، وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد . فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله فهل يدعى أحد منها كلها ؟ قال : نعم وأرجو أن تكون منهم » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « للجنة ثمانية أبواب . سبعة مغلقة ، وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : للجنة ثمانية أبواب . باب للمصلين ، وباب للصائمين ، وباب للحاجين ، وباب للمعتمرين ، وباب للمجاهدين ، وباب للذاكرين ، وباب للشاكرين .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل عمل أهل من أبواب الجنة يدعون منه بذلك العمل » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا كان يوم القيامة دعي الانسان بأكبر عمله ، فاذا كانت الصلاة أفضل دعي بها ، وان

(١) الغاشية ١٤ — ١٦ . (٢) الأعراف ٤٣ .

كان صيامه أفضل دعي به ، وان كان الجهاد أفضل دعي به . فقال أبو بكر رضي الله عنه : أحد يدعى بعملين ؟ قال : نعم . أنت » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والخطيب في المتفق والمفترق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ان في الجنة بابا يقال له الضحى ، فاذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى ؟ هذا بابكم فادخلوه برحمة الله » .

وأخرج أحمد عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « ما بين مصراعين من مصاريع الجنة أربعون عاما ، وليأتين عليهم يوم وانه لكظيظ » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر . أوكما بين مكة وبصرى » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه انه خطب فقال : ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لمسيرة أربعين عاما ، وليأتين على أبواب الجنة يوم وليس منها باب الا وهو كظيظ » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب رضي الله عنه قال : ما بين مصراعي الجنة أربعون خريفا للراكب المجد ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلمي قال ان الرجل ليوقف على باب الجنة مائة عام بالذنب عمله ، وانه ليرى أزواجه وخدمه .

وأخرج أحمد والبزار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « مفاتيح الجنة شهادة ان لا إله إلا الله » .

وأخرج الطيالسي والدارمي عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مفاتيح الجنة الصلاة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والدارمي ومسلم وأبو داود وابن ماجة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « ما منكم من أحد يسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له من الجنة ثمانية أبواب . من أيها شاء دخل » .

وأخرج النسائي والحاكم وابن حبان عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما . ان النبي ﷺ قال : « ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاة ، ويجتنب الكبائر السبع ، الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة » .

وأخرج أحمد وابن جرير والبيهقي عن عتبة بن عبدالله السلمي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية . من أيها شاء دخل » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من كان له بنتان ، أو أختان ، أو عمتان ، أو خالتان ، فَعَالَهُنَّ فتحت له أبواب الجنة » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : « أيما امرأة اتقت ربها ، وحفظت فرجها ، فتحت لها ثمانية أبواب الجنة فقيل لها : أدخلي من حيث شئت » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من حفظ على أمتي أربعين حديثا ينفعهم الله بها قيل له : أدخل من أي ابواب الجنة شئت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سلام عليكم طبتم ﴾ قال : كنتم طيبين بطاعة الله .

قوله تعالى : وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأورثنا الأرض﴾ قال : أرض الجنة .

وأخرج هناد عن أبي العالية رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿نتبوأ من الجنة حيث نشاء﴾ قال : انتهت مشيئتهم الى ما أعطوا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ سئل عن أرض الجنة قال : « هي بيضاء نقية » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : أرض الجنة رخام من فضة .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ قال : مديرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ قال : محدقين به .

وأخرج ابن عساكر عن كعب رضي الله عنه قال : جبل الخليل ، والطور ، والجودي . يكون كل واحد منهم يوم القيامة لؤلؤة بيضاء تضيء ما بين السماء والارض . يعني يرجعن الى بيت المقدس حتى يجعلن في زواياه ، ويضع عليها كرسيه حتى يقضي بين أهل الجنة والنار ﴿والملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ قال : افتتح أول الخلق بالحمد ، وختم بالحمد . فتح بقوله ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض﴾ وختم بقوله ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن وهب رضي الله عنه قال : من أراد أن يعرف قضاء الله في خلقه فليقرأ آخر سورة الزمر .

(٤٠) سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَمَانُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت الحواميم السبع بمكة .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه قال : أخبرني مسروق رضي الله عنه أنها أنزلت بمكة .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : نزلت الحواميم جميعا بمكة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت حم (المؤمن) بمكة .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه . سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان الله أعطاني السبع مكان التوراة ، وأعطاني الراآت الى الطواسين . مكان الإنجيل ، وأعطاني ما بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور ، وفضلني بالحواميم والمفصل . ما قرأهن نبي قبلي » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان لكل شيء لبابا وان لباب القرآن الحواميم .

وأخرج أبو عبيد ، وابن الضريس ، وابن المنذر ، والحاكم ، والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : الحواميم ديباج القرآن .

وأخرج أبو عبيد ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا وقعت في الحواميم وقعت في روضات أتأنق فيهن .

وأخرج محمد بن نصر ، وحميد بن زنجويه . من وجه آخر ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ان مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلا فمر

بأثر غيث ، فبينما هو يسير فيه ، ويتعجب منه ، اذ هبط على روضات دمثات فقال : عجبت من الغيث الأول ! فهذا أعجب وأعجب . فقيل له : ان مثل الغيث الأول كمثل عظم القرآن ، وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن .

وأخرج أبو الشيخ ، وأبو نعيم ، والديلمي ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحواميم ديباج القرآن » .

وأخرج الديلمي وابن مردويه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعا « الحواميم روضة من رياض الجنة » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الخليل بن مرة رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « الحواميم سبع ، وأبواب جهنم سبع تجيء كل حم منها تقف على باب من هذه الأبواب تقول : اللهم لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأني » .

وأخرج الدارمي ومحمد بن نصر عن سعد بن ابراهيم قال : كن الحواميم يسمين العرائس .

وأخرج أبو عبيد وابن سعد ومحمد بن نصر والحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه . أنه بنى مسجدا فقيل له : ما هذا ؟ فقال لآل حم .

وأخرج الترمذي والبزار ومحمد بن نصر وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ (حمٓ) الى (واليه المصير) [1] وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح » .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾

أخرج ابن الضريس عن اسحق بن عبدالله رضي الله عنه قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « لكل شجرة ثمراً وان ثمرات القرآن ذوات (حم) من روضات ،

(١) غافر الآية ١ — ٣ .

مخصبات ، معشبات ، متجاورات فمن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ومن قرأ سورة « الدخان » في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له ، ومن قرأ « ألم تنزيل » السجدة « وتبارك الذي بيده الملك » في يوم وليلة فكأنما وافق ليلة القدر ، ومن قرأ « اذا زلزلت الأرض زلزالها » فكأنما قرأ ربع القرآن ، ومن قرأ « قل يا أيها الكافرون » فكأنما قرأ ربع القرآن ، ومن قرأ « قل هو الله أحد » عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة . فقال أبو بكر رضي الله عنه : اذن نستكثر من القصور فقال رسول الله ﷺ : الله أكثر وأطيب ، ومن قرأ « أقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » لم يَبْقَ شيء من البشر الا قال : أي رب أعذه من شري ، ومن قرأ « أم القرآن » فكأنما قرأ ربع القرآن ، ومن قرأ « الهاكم التكاثر » فكأنما قرأ ألف آية .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال ﴿ حم ﴾ اسم من أسماء الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وأبو عبيد وابن سعد وابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه عن المهلب بن أبي صفرة رضي الله عنه قال : حدثني من سمع النبي ﷺ « ان قلتم الليلة (حم) لا ينصرون » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وابن مردويه عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « انكم تلقون عدوّكم غداً فليكن شعاركم ﴿ حم ﴾ لا ينصرون » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال : « انهزم المسلمون بخيبر ، فاخذ رسول الله ﷺ حفنة من تراب حفنها في وجوههم ،وقال ﴿حم﴾ لا ينصرون ، فانهزم القوم ، وما رميناهم بسهم ، ولا طعن برمح » .

وأخرج البغوي والطبراني عن شيبة بن عثمان رضي الله عنه قال « لما كان يوم خيبر تناول رسول الله ﷺ من الحصى ينفخ في وجوههم وقال : شاهت الوجوه ﴿حم﴾ لا ينصرون » .

وأخرج عبد بن حميد عن يزيد بن الأصم رضي الله عنه ان رجلا كان ذا بأس وكان من أهل الشام ، وان عمر فقده فسأل عنه فقيل له : في الشراب ، فدعا عمر رضي الله عنه كاتبه فقال له : اكتب من عمر بن الخطاب الى فلان بن فلان ..

سلام عليكم . فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو اليه المصير﴾ ثم دعا ، وأمن من عنده فدعوا له أن يقبل الله عليه بقلبه ، وان يتوب الله عليه . فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرأها ويقول ﴿غافر الذنب﴾ قد وعدني أن يغفر لي ، ﴿وقابل التوب شديد العقاب﴾ قد حذرني الله عقابه ﴿ذي الطول﴾ الكثير الخير ﴿اليه المصير﴾ فلم يزل يرددها على نفسه حتى بكى ، ثم نزع فاحسن النزع . فلما بلغ عمر رضي الله عنه أمره قال : هكذا فافعلوا اذا رأيتم حالكم في زلة فسددوه ، ووفقوه وادعوا الله له أن يتوب عليه ، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : كان شاب بالمدينة صاحب عبادة ، وكان عمر رضي الله عنه يحبه ، فانطلق الى مصر ، فانفسد فجعل لا يمتنع من شر ، فقدم على عمر رضي الله عنه بعض أهله ، فسأله حتى سأله عن الشاب فقال : لا تسألني عنه قال : لم ؟ قال : لأنه قد فسد وخلع ، فكتب اليه عمر رضي الله عنه : من عمر الى فلان ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو اليه المصير﴾ فجعل يقرأها على نفسه فأقبل بخير .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾ قال ﴿غافر الذنب﴾ لمن لم يتب ﴿وقابل التوب﴾ لمن تاب .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن أبي اسحق السبيعي قال : جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ان قتلت فهل لي من توبة ؟ فقرأ عليه ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب﴾ وقال : اعمل ولا تيأس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ذي الطول﴾ السعة والغنى .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ذي الطول﴾ قال : ذي الغنى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ذي الطول﴾ قال : ذي النعم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ذي الطول﴾ قال : ذي المن .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ غافر الذنب وقابل التوب ... ﴾ قال ﴿ غافر الذنب ﴾ لمن يقول لا إله إلا الله ﴿ قابل التوب ﴾ لمن يقول لا إله إلا الله ﴿ شديد العقاب ﴾ لمن لا يقول لا إله إلا الله ﴿ ذي الطول ﴾ ذي الغنى ﴿ لا إله إلا هو ﴾ كانت كفار قريش لا يوحدونه فوحد نفسه ﴿ إليه المصير ﴾ مصير من يقول لا إله إلا هو فيدخله الجنة ، ومصير من لا يقول لا إله إلا هو فيدخله النار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ثابت البناني رضي الله عنه قال : كنت مع مصعب بن الزبير رضي الله عنه في سواد الكوفة ، فدخلت حائطا أصلي ركعتين ، فافتتحت ﴿ حم ﴾ المؤمن حتى بلغت ﴿ لا إله إلا هو إليه المصير ، فاذا خلفي رجل على بغلة شهباء عليه مقطنات يمنية فقال : اذا قلت ﴿قابل التوب﴾ فقل : يا قابل التوب اقبل توبتي ، واذا قلت ﴿شديد العقاب﴾ فقل : يا شديد العقاب لا تعاقبني ، ولفظ ابن أبي شيبة اعف عني ، واذا قلت ﴿ذي الطول﴾ فقل : يا ذا الطول طل علي بخير قال : فقلتها ثم التفت فلم أر أحدا ، فخرجت الى الباب فقلت : مر بكم رجل عليه مقطنات يمنية ؟! قالوا : ما رأينا أحدا . كانوا يقولون انه الياس .

قوله تعالى : مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۞ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۞

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا﴾ ونزلت في الحرث بن قيس السلمي .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ان جدالا في القرآن كفر » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مراء في القرآن كفر » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي جهم رضي الله عنه قال : اختلف رجلان من أصحاب النبي ﷺ في آية فقال أحدهما : تلقيتها من في رسول الله ﷺ . وقال الآخر أنا تلقيتها من في رسول الله ﷺ . فأتيا النبي ﷺ فذكرا ذلك له فقال: « أنزل القرآن على سبعة أحرف ، واياكم والمراء فيه فان المراء كفر » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « جدال في القرآن كفر » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ قال : إقبالهم ، وادبارهم ، وتقلبهم في أسفارهم . وفي قوله ﴿والأحزاب من بعدهم﴾ قال : من بعد قوم نوح ، عاد ، وثمود ، وتلك القرون . كانوا أحزابا على الكفار ﴿وهمت كل أمة برسولهم﴾ ليأخذوه فيقتلوه ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا﴾ قال : حق عليهم العذاب بأعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ قال : فسادهم فيها ، وكفرهم ﴿فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾ قال : والله شديد العقاب .

أما قوله تعالى : ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « من أعان باطلاً ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله » .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ ﴾

أخرج أبو يعلى وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أذن لي أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة ، والعرش على منكبيه وهو يقول : سبحانك أين كنت وأين تكون ؟ ! » .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش . ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة » .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن حبان بن عطية رضي الله عنه قال : حملة العرش ثمانية . أقدامهم مثقفة في الأرض السابعة ، ورؤوسهم قد جاوزت السماء السابعة ، وقرونهم مثل طولهم عليها العرش .

وأخرج أبو الشيخ عن ذاذان رضي الله عنه قال : حملة العرش أرجلهم في التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن هرون بن رباب رضي الله عنه قال : حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم . يقول أربعة منهم : سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك . وأربعة منهم يقولون : سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك .

وأخرج أبو الشيخ وابن أبي حاتم من طريق أبي قبيل انه سمع عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول : حملة العرش ثمانية . ما بين موق أحدهم الى مؤخرة عينيه مسيرة خمسمائة عام .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب رضي الله عنه قال : حملة العرش الذي يحملونه لكل ملك منهم أربعة وجوه ، وأربعة أجنحة ، جناحان على وجهه ينظر الى العرش فيصعق ، وجناحان يطير بهما . أقدامهم في الثرى ، والعرش على أكتافهم . لكل واحد منهم وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه انسان ، ووجه نسر . ليس لهم كلام الا أن يقولوا : قدوس الله القوي ، ملأت عظمته السموات والأرض .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب رضي الله عنه قال : حملة العرش أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدوا بأربعة آخرين . ملك منهم في صورة انسان يشفع لبني آدم في أرزاقهم ، وملك منهم في صورة نسر يشفع للطير في أرزاقهم ، وملك منهم في صورة ثور يشفع للبهائم في أرزاقهم ، وملك في صورة أسد يشفع للسباع في أرزاقهم . فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله ، فلقنوا لا حول ولا قوّة الا بالله ، فاستووا قياما على أرجلهم .

وأخرج أبو الشيخ عن مكحول رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان في حملة العرش أربعة أملاك . ملك على صورة سيد الصور وهو ابن آدم ، وملك على صورة سيد السباع وهو الأسد ، وملك على صورة سيد الأنعام وهو الثور فما زال غضبان مذ يوم العجل الى ساعتي هذه ، وملك على صورة سيد الطير وهو النسر » .

وأخرج ابن مردويه عن أم سعد رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول « العرش على ملك من لؤلؤة على صورة ديك رجلاه في تخوم الأرض ، وجناحاه في الشرق ، وعنقه تحت العرش » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : حملة العرش كلهم على صور . قيل : يا عكرمة وما صور ؟ فأمال خده قليلا .

وأخرج عبد بن حميد عن ميسرة رضي الله عنه قال : لا تستطيع الملائكة الذين يحملون العرش أن ينظروا الى ما فوقهم من شعاع النور .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : حملة العرش ما بين منكب أحدهم الى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ، وذكر : ان خطوة تلك الملك ما بين المشرق والمغرب .

وأخرج عبد بن حميد عن ميسرة رضي الله عنه قال : حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ، ورؤوسهم قد خرقت العرش ، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم ، وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة ، وأهل السماء السابعة أشد خوفا من أهل السماء التي تليها ، وأهل السماء التي تليها أشد خوفا من التي تليها .

وأخرج البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال : حملة العرش منهم من صورته صورة الانسان ، ومنهم من صورته صورة النسر ، ومنهم من صورته صورة الثور ، ومنهم من صورته صورة الأسد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي امامة رضي الله عنه قال : ان الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال : «ما جمعكم قالوا : اجتمعنا نذكر ربنا ، ونتفكر في عظمته فقال : لن تدركوا التفكر في عظمته . ألا أخبركم ببعض عظمة ربكم ؟ قيل : بلى يا رسول الله قال : ان ملكا من حملة العرش يقال له اسرافيل ، زاوية من زوايا العرش على كاهله . قد مرقت قدماه في الأرض السابعة السفلى ، ومرق رأسه من السماء السابعة في مثله من خليقة ربكم تعالى » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : في بعض القراءة « الذين يحملون العرش فالذين حوله الملائكة يسبحون بحمد ربهم » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ قال مطرف بن عبدالله بن الشخير : وجدنا أنصح عباد الله لعباده الملائكة عليهم السلام ، ووجدنا أغش عباد الله لعباده الشياطين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : في بعض القراءة ﴿الذين يحملون العرش﴾ في قوله ﴿فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك﴾ قال : طاعتك وفي قوله ﴿وأدخلهم جنات عدن﴾ قال : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا كعب ما عدن ؟ قال : قصور من ذهب في الجنة

يسكنها النبيون، والصديقون، وأئمة العدل وفي قوله ﴿وقهم السيئآت﴾ قال: العذاب .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ قال : اذا كان يوم القيامة فرأوا ما صاروا اليه مقتوا أنفسهم فقيل لهم ﴿لمقت الله﴾ إياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴿أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ اليوم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : مقتوا أنفسهم لما دخل المؤمنون الجنة وأدخلوا النار ، فأكلوا أناملهم من المقت قال : ينادون في النار ﴿لمقت الله﴾ إياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴿أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ في النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ...﴾ الآية . يقول : لمقت الله أهل الضلالة حين يعرض عليهم الايمان في الدنيا فتركوه وأبوا أن يقبلوا أكبر مما مقتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن زر الهمداني رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ قال : هذا شيء يقال لهم يوم القيامة حين مقتوا أنفسهم ، فيقال لهم ﴿لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ قال : مقتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة حين مقتوا أنفسهم الآن حين علمتم أنكم من أصحاب النار .

قوله تعالى : ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ قال : هي مثل التي في البقرة (كنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم)[١] كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم ثم أخرجهم فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم بعد الموت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ قال : كنتم أمواتا قبل أن يخلقكم فهذه ميتة ، ثم أحياكم فهذه حياة ، ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة أخرى ، ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة فهما ميتتان وحياتان . فهو كقوله (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون)[٢] .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه قال : كانوا أمواتا فأحياهم الله تعالى ، فأماتهم ، ثم يحييهم الله تعالى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ قال : كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله تعالى في الدنيا ، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة . فهما حياتان وموتتان ﴿فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ؟﴾ فهل الى كرة الى الدنيا من سبيل .

قوله تعالى : فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾

أخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « دبر الصلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . ولا إله إلا الله ولا نعبد الا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

قوله تعالى : رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

---

(١) البقرة الآية ٢٨ .

(٢) البقرة الآية ٢٨ .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يلقي الروح من أمره﴾ قال: الوحي والرحمة ﴿لينذر يوم التلاق﴾ قال: يوم يتلاقى أهل السماء وأهل الأرض، والخالق وخلقه ﴿يوم هم بارزون﴾ ولا يسترهم جبل ولا شيء.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يوم التلاق، ويوم الآزفة ونحو هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله، وحذره عباده.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء﴾ قال: واليوم لا يخفى على الله منهم شيء، ولكنهم برزوا لله يوم القيامة لا يستترون بجبل ولا مدر.

وأخرج عبد بن حميد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيها الناس أتتكم الساعة فيسمعها الأحياء والأموات، وينزل الله الى السماء الدنيا فيقول ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾.

وأخرج ابن أبي الدنيا في البعث والديلمي عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ينادي مناد بين الصيحة: يا أيها الناس أتتكم الساعة — ومد بها صوته يسمعه الأحياء والأموات — وينزل الله الى السماء الدنيا، ثم ينادي مناد: لمن الملك اليوم لله ...؟ الواحد القهار».

قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٧﴾

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن جابر رضي الله عنه قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ في القصاص، فأتيت بعيرا فشددت عليه رحلي، ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت مصر فأتيت عبدالله بن أنيس فقلت له حديث: بلغني عنك في القصاص فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

يحشر الله العباد حفاة عراة غرلا. قلنا ما هما ؟ قال : ليس معهم شيء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب . أنا الملك ، انا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منها حتى اللطمة . قلنا كيف وان نأتي الله غرلا بهما ؟ قال : بالحسنات والسيئآت ، وتلا رسول الله ﷺ ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم﴾ ».

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذنوب ثلاثة . فذنب يغفر ، وذنب لا يغفر ، وذنب لا يترك منه شيء . فالذنب الذي يغفر العبد يذنب الذنب فيستغفر الله فيغفر له ، وأما الذنب الذي لا يغفر فالشرك ، وأما الذنب الذي لا يترك منه شيء فمظلمة الرجل أخاه . ثم قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب﴾ يؤخذ للشاة الجماء من ذات القرون بفضل نطحها .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يجمع الله الخلق يوم القيامة بصعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله عليها قط ولم يخط فيها . فأول ما يتكلم ان ينادي مناد : لمن الملك اليوم ...! لله الواحد القهار ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب﴾ فأول ما يبدؤن به من الخصومات « الدماء» فيؤتى بالقاتل والمقتول فيقول : سل عبدك هذا فيم قتلتني ؟ فيقول : نعم . فان قال قتلته لتكون العزة لله فانها له ، وان قال قتلته لتكون العزة لفلان فانها ليست له ، ويبوء بإثمه فيقتله . ومن كان قتل بالغين ما بلغوا ويذوقوا الموت كما ذاقوه في الدنيا .

وأخرج الخطيب في تاريخه بسندٍ واهٍ عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم . حفاة عراة غرلا . فقالت عائشة رضي الله عنها : واسوأتاه ...؟! ينظر بعضنا الى بعض ، فضرب على منكبها وقال : يا بنت أبي قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر ، وسموا بأبصارهم الى السماء موقوفون أربعين سنة . لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يتكلمون ، سامين أبصارهم الى السماء . يلجمهم العرق ، فمنهم من بلغ العرق قدميه ، ومنهم من بلغ ساقيه ، ومنهم من بلغ فخذيه . وبطنه ، ومنهم من يلجمه العرق .

ثم يرحم بعد ذلك على العباد فيأمر الملائكة المقربين ، فيحملون عرش الرب عز وجل حتى يوضع في أرض بيضاء كأنها الفضة لم يسفك فيها دم حرام ، ولم يعمل فيها خطيئة ، وذلك أول يوم نظرت عين الى الله تعالى . ثم تقوم الملائكة (حافين من حول العرش)[1] ثم ينادي منادٍ فينادي بصوت يسمع الثقلين الجن والإنس يستمع الناس لذلك الصوت ، ثم يخرج الرجل من الموقف ، فيعرق الناس كلهم ، ثم يعرق بأخذ حسناته فتخرج معه ، فيخرج بشيء لم ير الناس مثله كثرة ، ويعرف الناس تلك الحسنات ، فاذا وقف بين يدي رب العالمين قال : أين أصحاب المظالم ؟ فيقول له الرحمن تعالى : أظلمت فلان بن فلان في كذا وكذا ... فيقول : نعم يا رب وذلك (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)[2] فاذا فرغ من ذلك فيؤخذ من حسناته فيدع الى من ظلمه . وذلك يوم لا دينار ولا درهم الا أخذ من الحسنات وترك من السيئآت ، فاذا لم يبق حسنة قال : من بقي يا ربنا ، ما بال غيرنا استوفوا حقوقهم وبقينا ؟ قيل : لا تعجلوا ، فيؤخذ من سيئآتهم عليه ، فاذا لم يبق أحد يطلبه قيل له ارجع الى أمك الهاوية فانه ﴿لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب﴾ ولا يبقى ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا صديق ، ولا شهيد ، الا ظن انه لم ينج لما رأى من شدة الحساب » .

قوله تعالى : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وانذرهم يوم الآزفة﴾ قال : الساعة ﴿إذ القلوب لدى الحناجر﴾ قال : وقعت في حناجرهم من المخافة ، فلا تخرج ولا تعود الى أماكنها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وأنذرهم يوم الآزفة﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿إذ القلوب لدى الحناجر﴾ قال : اذا عاين أهل النار النار حتى تبلغ حناجرهم ، فلا تخرج فيموتون ، ولا ترجع

(١) الزمر ٧٥ .

(٢) النور ٢٤ .

الى أماكنها من أجوافهم . وفي قوله ﴿كاظمين﴾ قال : باكين .

قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝١٩ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝٢٠﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور﴾ قال : الرجل يكون في القوم ، فتمر بهم المرأة فيريهم انه يغض بصره عنها ، واذا غفلوا لحظ اليها ، واذا نظروا غض بصره عنها ، وقد اطلع الله من قلبه انه ودَّ أنه ينظر الى عورتها .

وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يعلم خائنة الأعين﴾ قال : نظرت اليها لتريد الخيانة أم لا ؟ ﴿وما تخفي الصدور﴾ قال : اذا قدرت عليها أتزني بها أم لا ؟ الا أخبركم ﴿والله يقضي بالحق﴾ قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة ، وبالسيئة السيئة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة عن قتادة رضي الله عنه ﴿يعلم خائنة الأعين﴾ قال : يعلم همزه واضمامه بعينيه فيما لا يحب الله تعالى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿يعلم خائنة الأعين﴾ قال : نظر العين الى ما نهي عنه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجوزاء رضي الله عنه ﴿يعلم خائنة الأعين﴾ قال : كان الرجل يدخل على القوم في البيت وفي البيت امرأة ، فيرفع رأسه فيلحظ اليها ثم ينكس .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن مردويه عن سعد رضي الله عنه قال : لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس الا أربعة نفر وامرأتين ، وقال : «**أقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة** . منهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح . فاختبأ عند عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس الى البيعة جاء به

فقال : يا رسول الله بايع عبدالله . فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى يبايعه ، ثم أقبل على أصحابه فقال : اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله ؟ فقالوا : مايدرينا يا رسول الله مافي نفسك ، هلا أومأت الينا بعينك ؟ ! قال : انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الأعين » .

وأخرج الخطيب في تاريخه والحكم الترمذي عن أم معبد رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم طهر قلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، ولساني من الكذب ، وعيني من الخيانة ، فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿والله يقضي بالحق﴾ قال : قادر على أن يقضي بالحق ﴿والذين يدعون من دونه﴾ لا يقدرون على أن يقضوا بالحق .

قوله تعالى : * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما كان لهم من الله من واق﴾ قال : من واق يقيهم ، ولا ينفعهم .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي

ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا ...﴾. قال : هذا بعد القتل الأول ، ولفظ عبد بن حميد هذا قتل غير القتل الأوّل الذي كان .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى﴾ قال : أنظر من يمنعه مني .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ اني أخاف ان يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ قال : أن يقتلوا أبناءكم ويستحيوا نساءكم اذا ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿اني أخاف ان يبدل دينكم ﴾ أي أمركم الذي أنتم عليه ﴿ أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب)[1] قال : المشرك أسرف على نفسه بالشرك .

قوله تعالى . وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يكن في آل فرعون مؤمن غيره ، وغير امرأة فرعون ، وغير المؤمن الذي أنذر موسى عليه

السلام . الذي قال : «ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك» قال ابن المنذر أخبرت ان اسمه حزقيل .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي اسحق رضي الله عنه قال : كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حبيب .

وأخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه من طريق عروة رضي الله عنه قال : قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ ؟ قال : بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط ، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ، ولوى ثوبه في عنقه ، فخنقه خنقا شديدا ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي ﷺ . ثم قال ﴿أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : «ما رأى رسول الله ﷺ شيئاً كان أشد من أن طاف بالبيت ضحى فلقوه حين فرغ ، فأخذوا بمجامع ردائه وقالوا : أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا ؟ قال : انا ذاك . فقام أبو بكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه ، ثم قال ﴿أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ رافعا صوته بذلك وعيناه يسحان حتى أرسلوه» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه . فقام أبو بكر رضي الله عنه ، فجعل ينادي ويلكم ﴿أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله﴾ قالوا : من هذا ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما . نحوه .

وأخرج البزار وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن علي رضي الله عنه انه قال : أيها الناس أخبروني بأشجع الناس ؟ قالوا : أنت . قال : لا . قالوا : فمن ؟ قال : أبو بكر رضي الله عنه . لقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش . هذا يجثه ، وهذا يتلتله ، وهم يقولون : أنت الذي جعلت الآلهة آلهاً واحدا قال : فوالله ما دنا منا أحد

الا أبو بكر رضي الله عنه . يضرب هذا ، ويجاهد هذا ، وهو يقول ﴿ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله﴾ ثم رفع علي رضي الله عنه بردة كانت عليه ، فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : أنشدكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر رضي الله عنه خير من مؤمن آل فرعون ؟ ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا رجل أعلن إيمانه .

قوله تعالى : ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿مثل دأب﴾ مثل حال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿مثل دأب قوم نوح﴾ قال : هم الأحزاب ﴿قوم نوح وعادٍ وثمود﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾﴾

أخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه قال : اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها ، فتكون الملائكة على حافتها حتى يأمرهم الرب ، فينزلون فيحيطون بالأرض ومن بها ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، ثم الرابعة ، ثم الخامسة ، ثم السادسة ، ثم السابعة . فصفوا صفا دون صف ، ثم ينزل الملك الأعلى ليسري جهنم فاذا رآها أهل الأرض هربوا ، فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة ، فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه . فذلك قوله ﴿يوم التناد﴾ يعني بتشديد الدال ﴿يوم تولون مدبرين ما

لكم من الله من عاصم﴾ وذلك قوله (وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم)[1] وقوله (يا معشر الجن والإنس إن إستطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان)[2] وقوله (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها)[3] يعني ما تشقق فيها. فبينما هم كذلك اذ سمعوا الصوت فأقبلوا الى الحساب.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿يوم التناد﴾ قال: ينادى كل قوم بأعمالهم. فينادي أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار ﴿يوم تولون مدبرين﴾ الى النار ﴿ما لكم من الله من عاصم﴾ أي من ناصر.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد﴾ قال: ينادي أهل الجنة أهل النار (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً)[4] قال: وينادي أهل النار أهل الجنة (أن أفيضوا علينا من الماء أو رزقكم الله)[5].

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿يوم تولون مدبرين﴾ قال: قادرين غير معجزين.

قوله تعالى. ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾

(١) الفجر الآية ٢٢ — ٢٣.
(٢) الرحمن الآية ٣٣.
(٣) الحاقة الآية ١٧.
(٤) الأعراف الآية ٤٤.
(٥) الأعراف الآية ٥٠.

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات﴾ قال : رؤيا يوسف عليه السلام .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان﴾ قال : بغير برهان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما رآه المؤمنون حسنا فهو حسن عند الله ، وما رآه المؤمنون سيئاً فهو سيء عند الله . وكان الأعمش رضي الله عنه يتأول بعده ﴿كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر﴾ مضاف لا ينون في قلب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا﴾ قال :كان أوّل من بنى بهذا الآجر وطبخه ﴿لعلى أبلغ الأسباب﴾ قال : الأبواب ﴿أسباب﴾ أي أبواب ﴿السموات ، وكذلك زيّن لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل﴾ قال : فعل ذلك به ﴿وزين له سوء عمله وما كيد فرعون الا في تباب﴾ أي في ضلال وخسار .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿يا هامان ابنِ لي صرحا﴾ قال : اَوْقِدْ على الطين حتى يكون الآجُرُّ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح رضي الله عنهم في قوله ﴿أسباب السموات﴾ قال : طرق السموات .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿الا في تباب﴾ قال : خسران .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿في تباب﴾ قال : في خسارة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « وصدوا عن السبيل » برفع الصاد .

قوله تعالى : ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن

ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة . سبعة آلاف سنة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الحياة الدنيا متاع ، وليس من متاعه شيء خيرا من المرأة الصالحة التي اذا نظرت اليها سرتك ، واذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وان الآخرة هي دار القرار﴾ استقرت الجنة بأهلها ، واستقرت النار بأهلها ﴿من عمل سيئة﴾ قال : الشرك ﴿فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا﴾ أي خيرا ﴿من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾ لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « فأولئك يدخلون الجنة » بنصب الياء .

قوله تعالى . * وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ويا قوم ما لي أدعوكم الى النجاة﴾ قال: الى الايمان! وفي قوله ﴿لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا﴾ قال: الوثن ليس بشيء ﴿وان المسرفين﴾ السفاكين الدماء بغير حقها ﴿هم أصحاب النار﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال ﴿ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة﴾ قال: لا يضر ولا ينفع ﴿وان المسرفين هم أصحاب النار﴾ قال: [ ] جميع أصحابنا ﴿ان المسرفين هم أصحاب النار﴾.

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ قال: كان قبطيا من قوم فرعون، فنجا مع موسى وبني اسرائيل حين نجوا.

قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد عن هذيل بن شرحبيل رضي الله عنه قال: إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار. فذلك عرضها، وأرواح الشهداء في أجواف طير حضر، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحنث في أجواف عصافير من عصافير الجنة ترعى وتسرح.

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه أنه سئل عن أرواح الشهداء قال : تجعل أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة ، وتأوي بالليل الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش فتأوي فيها . قيل فأرواح الكفار؟ قال : توجد أرواحهم فتجعل في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار. ثم قرأ هذه الآية ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشياً﴾ .

وأخر عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح بهم في الجنة حيث شاءوا ، وان أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت ، وان أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح . فذلك عرضها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ قال : صباحاً ومساءً . يقال لهم : هذه منازلكم ، فانظروا اليها توبيخا ونقمة وصغارا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ قال : ما كانت الدنيا تعرض أرواحهم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه . أنه كان له صرختان في كل يوم غدوة وعشية . كان يقول أول النهار : ذهب الليل وجاء النهار ، وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع أحد صوته الا استعاذ بالله من النار.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وابن جرير عن الأوزاعي رضي الله عنه . انه سأله رجل فقال : يا أبا عمرو انا نرى طيرا أسود تخرج من البحر فوجا فوجا لا يعلم عددها الا الله تعالى فاذا كان العشاء عاد مثلها بيضا ؟! قال : وفطنتم لذلك ؟ قالوا : نعم . قال : تلك في حواصلها أرواح آل فرعون ﴿يعرضون على النار غدوا وعشيا﴾ فترجع وكورها وقد أحرقت رياشها وصارت سوداء ، فينبت عليها ريش أبيض وتتناثر السود ، ثم تعرض على النار ، ثم ترجع الى وكورها ، فذلك دأبهم في الدنيا ، فاذا كان يوم القيامة قال الله ﴿ادخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله

عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده من الغداة والعشي . ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وان كان من أهل النار فمن أهل النار . يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة . زاد ابن مردويه ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشياً﴾ » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما أحسن محسن مسلم أو كافر الا إثابه الله . قلنا يا رسول الله ما إثابة الكافر ؟ قال : المال ، والولد ، والصحة ، وأشباه ذلك . قلنا : وما إثابته في الآخرة ؟ قال : عذابا دون العذاب . وقرأ رسول الله ﷺ ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ قراءة مقطوعة الألف .

قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ۝٥١ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ۝٥٢ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۝٥٣ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٥٤ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ۝٥٥﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه نار جهنم . ثم تلا ﴿انا لننصر رسلنا ..﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿انا لننصر رسلنا ..﴾ الآية . قال : ذلك في الحجة . يفتح الله حجتهم في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في هذه الآية قال : لم يبعث الله

اليهم من ينصرهم ، فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا وهم منصورون فيها .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ويوم يقوم الاشهاد﴾ قال : هم الملائكة .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سفيان رضي الله عنه قال : سألت الأعمش عن قوله ﴿ويوم يقوم الاشهاد﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿الاشهاد﴾ ملائكة الله ، وأنبياؤه ، والمؤمنون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال ﴿الاشهاد﴾ أربعة. الملائكة الذين يحصون أعمالنا . وقرأ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد)[1] . والنبيون شهداء على أممهم . وقرأ (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد)[2] . وأمة محمد ﷺ شهداء على الأمم . وقرأ (لتكونوا شهداء على الناس)[3] . والأجساد والجلود . وقرأ (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء)[4] .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾ قال : صل لربك ﴿بالعشي والإبكار﴾ قال : الصلوات المكتوبات .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بالعشي والإبكار﴾ قال : صلاة الفجر والعصر .

قوله تعالى . ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝٥٦ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٧ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(١) ق ٢١ .
(٢) النساء ٤١ .
(٣) الحج ٧٨ .
(٤) فصلت ٢١ .

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية رضي الله عنه قال : ان اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا : ان الدجال يكون منا في آخر الزمان ، ويكون من أمره فعظموا أمره ، وقالوا : يصنع كذا ... فأنزل الله ﴿ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه﴾ قال : لا يبلغ الذي يقول ﴿فاستعذ بالله﴾ فأمر نبيه ﷺ أن يتعوذ من فتنة الدجال ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ الدجال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان﴾ قال : هم اليهود نزلت فيهم ، فيما ينتظرونه من أمر الدجال .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ قال : زعموا أن اليهود قالوا يكون منا ملك في آخر الزمان . البحر الى ركبتيه ، والسحاب دون رأسه ، يأخذ الطير بين السماء والأرض . معه جبل خبز ونهر. فنزلت ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ان في صدورهم الا كبر﴾ قال : عظمة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . إنما حملهم على التكذيب الزيغ الذي في قلوبهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿وما يستوي الأعمى والبصير﴾ قال ﴿الأعمى﴾ الكافر ﴿والبصير﴾ المؤمن ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون﴾ قال : هم في بغيهم بعد .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كان من فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أعظم من فتنة الدجال ، وما من نبي الا حذر

قومه ولاخبرنكم عنه بشيء ما أخبره نبي قبلي . فوضع يده على عينه ، ثم قال : أشهد أن الله ليس بأعور » .

وأخرج ابن عدي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من نبي الا وقد حذر أمته الدجال . هو أعور بين عينيه طفرة ، مكتوب عليه كافر ، معه واديان . أحدهما جنة ، والآخر نار . فناره جنة ، وجنته نار » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « انه لم يكن نبي قبلي الا وقد وصف الدجال لأمته . وَلأَصِفَنَّهُ صفةً لم يصفها أحد كان قبلي ، أنه أعور ، وان الله عز وجل ليس بأعور » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه عن أبي عبيدة بن الجراح . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انه لم يكن نبي الا قد أنذر قومه الدجال ، وأنا أنذركموه . فوصف لنا رسول الله ﷺ وقال : لعله سيدركه بعض من رآني وسمع كلامي قالوا : يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ ؟ قال : مثلها اليوم أو خير » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد في مسنده والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « اني خاتم ألف نبي أو أكثر . ما بعث نبي الا وقد حذر أمته ، واني قد بين لي من أمره ما لم يتبين لأحد ، وانه أعور ، وان ربكم ليس بأعور ، وعينه اليمنى جاحظة كانها في حائط مجصص ، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري ، معه من كل لسان ، ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء ، ومعه صورة النار سوداء تدخن . يتبعه من كل قوم يدعونهم بلسانهم اليها » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بعث نبي الا أنذر أمته الأعور والكذاب . الا أنه أعور وان ربكم ليس بأعور ، ومكتوب بين عينيه كافر » .

وأخرج يعقوب بن سفيان عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من نبي الا وقد حذر أمته الدجال ، واني أحذركم أمره . انه أعور ، وان ربكم عز وجل ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأه الكاتب وغير الكاتب ، معه جنة ونار . فناره جنة ، وجنته نار» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار وابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اني لخاتم ألف نبي أو أكثر ، وانه ليس منهم نبي الا وقد أنذر قومه الدجال ، وانه قد تبين لي ما لم يتبين لأحد منهم ، وانه أعور ، وان ربكم ليس بأعور » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : اني انذركموه وما من نبي الا قد أنذر قومه . لقد أنذر نوح قومه . ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه ، تعلمون أنه أعور ، وان الله ليس بأعور » .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمر قال : كنا نحدث بحجة الوداع ولا نرى أنه الوداع من رسول الله ﷺ ، فذكر المسيح الدجال فاطنب في ذكره قال : « ما بعث الله من نبي الا قد أنذر أمته . لقد أنذر نوح أمته والنبيون من بعده . الا ما خفي عليكم من شأنه فلا يخفين عليكم . ان ربكم ليس بأعور. قالها ثلاثا » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس ان النبي ﷺ قال : « الدجال أعور العين عليها طفرة . مكتوب بين عينيه كافر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ان الدجال أعور جعد حجان أحمر كان رأسه غصن شجرة . أشبه الناس بعبد العزى ، فأما هلك الهلك فانه أعور ، وان ربكم ليس بأعور » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأنا أعلم بما مع الدجال . معه نهران يجريان . أحدهما رأى العين نار تتاجج ، فمن أدرك ذلك فليأت النار الذي يراه ، فليغمض عينيه ، ثم يطأطيء رأسه يشرب فانه بارد وان الدجال . ممسوح العين عليها طفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر يقرأها كل مؤمن كاتب وغير كاتب » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الا أحدثكم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قط . أنه أعور ، وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار ، فالذي يقول هي الجنة هي النار ، واني أنذركم به كما أنذر نوح قومه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والطبراني والحاكم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمع منكم بخروج الدجال فلينأى عنه ما استطاع ، فان الرجل يأتيه وهو يحسب انه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه مما يرى من الشبهات » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : ما كان أحد يسأل رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مني قال : وما تسألني عنه ؟ قلت : ان الناس يقولون : ان معه الطعام والشراب . قال : هو أهون على الله من ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من شر فتنة المسيح الدجال » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من نجا من ثلاثة فقد نجا قالها ثلاث مرات قالوا : ما ذاك يا رسول الله ؟ قال : داء ، والدجال ، وقتل خليفة يصطبر بالحق يعطيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : يمكث الناس بعد خروج الدجال أربعين عاما ، ويغرس النخل وتقوم الأسواق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العلاء بن الشخير رضي الله عنه : ان نوحا عليه السلام ومن بعده من الأنبياء عليهم السلام كانوا يتعوّذون من فتنة الدجال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال : لا يخرج الدجال حتى يكون خروجه أشهى الى المسلمين من شرب الماء على الظمأ ، فقال له رجل : لم ؟ قال : من شدة البلاء والشر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال : حتى لا يكون غائب أحب الى المؤمن خروجا منه ، وما خروجه بأضر للمؤمن من حصاة يرفعها من الأرض ، وما علم أحدهم أدناهم وأقصاهم الا سواء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي وائل رضي الله عنه قال : أكثر اتباع الدجال اليهود ، وأولاد الامهات .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : كان بـمقدمة الأعور الدجال ستمائة ألف يلبسون التيجان .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن ماجة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : «حدثنا رسول الله ﷺ : « ان الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان ، يتبعه أقوام كان وجوههم المجان المطرقة » .

وأخرج أحمد عن أبيّ بن كعب . ان رسول الله ﷺ ذكر عنده الدجال فقال « احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عاصم قال : قال رسول الله ﷺ : «أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ، ممسوخ العين اليسرى ، عريض النحر ، فيه دمامة كأنه فلان بن عبد العزى ، أو عبد العزى بن فلان » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سفينة قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «انه لم يكن نبي الا حذر الدجال أمته . أعور العين اليسرى ، بعينه اليمنى طفرة غليظة ، بين عينيه كافر ، معه واديان . أحدهما جنة . والآخر نار ، فجنته نار ، وناره جنة ، ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء . أحدهما عن يمينه . والآخر عن شماله ، فيقول [ ] من الناس الا صاحبه فيقول صاحبه : صدقت . فيسمعه الناس ، فيحسبون ما صدق الدجال ، وذلك فتنة ثم يسير حتى يأتي الشام فينزل عيسى ، فيقتله الله عند عقبة أفيق » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يمكث أبو الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ، ثم يولد لهما غلام أعور . أضر شيء . وأقله نفعا ، تنام عيناه ولا ينام قلبه . ثم نعت أبويه فقال : أبوه رجل طوال ضرب اللحم ، طويل الأنف ، كان أنفه مهار . وأمه امرأة فرغانية ، عظيمة « الثديين » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم . ان رسول الله ﷺ قال : «ان الدجال يطوي الارض كلها الا مكة والمدينة ، فيأتي المدينة فيجد كل نقب من أنقابها صفوفا من الملائكة ، فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ، ثم ترتجف المدينة ثلاث رجفات ، فيخرج اليه كل منافق ومنافقة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال : لو خرج الدجال لآمن به قوم في قبورهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يهبط الدجال من كور كرهان ، معه ثمانون ألفا عليهم الطيالسة ينتعلون ،كان وجوههم مجان مطرقة .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق حوط العبدي عن عبدالله رضي الله عنه قال : ان أذن حمار الدجال لتظل سبعين ألفا .

وأخرج ابن أبي شهبة عن جنادة بن أمية الدري رضي الله عنه قال : دخلت أنا وصاحب لي على رجل من أصحاب رسول الله فقلنا : حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا عن غيره ، وان كان عندنا مصدقا قال : نعم . قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « **أنذركم الدجال أنذركم الدجال أنذركم الدجال** . فانه لم يكن نبي الا أنذره أمته ، وانه فيكم أيتها الأمة ، وانه جعد آدم ممسوخ العين اليسرى ، وان معه جنة ونارا ، فناره جنة ، وجنته نار ، وان معه نهر ماء ، وجبل خبز ، وانه يسلط على نفس فيقتلها ، ثم يحييها لا يسلط على غيرها ، وانه يمطر السماء ، وينبت الأرض ، وانه يلبث في الارض أربعين صباحا حتى يبلغ منها كل منهل ، وانه لا يقرب أربعة مساجد . مسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد المقدس ، ومسجد الطور ، وما عليكم من الأشياء فان الله ليس بأعور مرتين » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال . ممسوخ العين اليعرى كأنها عين أبي يحيى الشيخ من الأنصار ، وانه متى يخرج فأنه يزعم انه الله ، فمن آمن به وصدقه واتبعه فليس ينفعه صالح له من عمل له سلف ، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل له سلف . وانه سيظهر على الأرض كلها الا الحرم وبيت المقدس ، فهزمه الله وجنوده . حتى ان حرم الحائط ، أو أصل الشجرة ينادي : يا مؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال فاقتله ، ولن يكون ذاك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم ، فتتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها شيئاً ذكر أو حتى تزول جبال عن مراتبها ، ثم على أثر ذلك القبض . وأشار بيده الى الموت » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال يخوض البحار الى ركبتيه، ويتناول السحاب، ويسبق الشمس الى مغربها، وفي جبهته قرن منه الحيات، وقد صور في جسده السلاح كله حتى ذكر السيف والرمح والدرق».

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يخرج الدجال فيمكث في الأرض أربعين صباحا يبلغ منها كل منهل. اليوم منها كالجمعة، والجمعة كالشهر، والشهر كالسنة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليصحبن الدجال قوم يقولون: انا لنصحبه، وانا لنعلم انه كذاب، ولكنا إنما نصحبه لنأكل من الطعام، ونرعى من الشجر، واذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم».

وأخرج الطبراني عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه قال: ذكر الدجال عند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال: لا تكثروا ذكره فان الأمر اذا قضي في السماء كان أسرع لنزوله الى الأرض ان يظهر على السنة الناس.

قوله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦١ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٦٢ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٦٣ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٦٤﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الدعاء تلو العبادة. ثم قرأ ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي﴾ قال : عن دعائي ﴿سيدخلون جهنم داخرين﴾ هل تدرون ما عبادة الله ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ! قال : هو اخلاص الله مما سواه » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن البراء رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « ان الدعاء هو العبادة . وقرأ ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ قال : اعبدوني .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿سيدخلون جهنم داخرين﴾ قال : صاغرين .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : « قال رسول الله ﷺ الدعاء الإستغفار » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يدع الله يغضب عليه » .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي وأبو يعلى والطبراني عن معاذ رضي الله عنه قال : لن ينفع حذر من قدر ، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ، ومما لم ينزل . فعليكم بالدعاء عباد الله .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا فتح الله على عبد بالدعاء فليدع ، فان الله يستجيب له » .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن عدي في نوادر الأصول عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله يحب الملحين في الدعاء » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : نجد فيما أنزل الله

تعالى في بعض الكتب ، ان الله تعالى يقول : أنزل البلاء استخرج به الدعاء .

وأخرج ابن المنذر عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ أدعوني أستجب لكم ﴾ قال : قال ربكم « عبدي انك ما دعوتني ورجوتني فاني ساغفر لك على ما كان فيك ، ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة ، ولو أخطأت حتى تبلغ خطاياك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي » .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أفضل العبادة الدعاء وقرأ ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ... ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ادعوني أستجب لكم ... ﴾ . قال : اعملوا ، وابشروا ، فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن كعب رضي الله عنه انه تلا هذه الآية فقال : ما أعطي أحد من الأمم ما أعطيت هذه الأمة الا بني الرجل المجتبى ، يقال له : سل تعطه .

وأخرج البخاري في الأدب عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل النبي ﷺ أي العبادة أفضل ؟ فقال : « دعاء المرء لنفسه » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن كعب رضي الله عنه قال : قال الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام : « قل للمؤمنين لا يستعجلوني اذا دعوني ، ولا يبخلوني ، أليس يعلمون اني أبغض البخيل فكيف أكون بخيلا ! يا موسى لا تخف مني بخلا أن تسألني عظيما ، ولا تستحي أن تسألني صغيرا . اطلب اليَّ الدقة ، واطلب اليَّ العلف لشاتك . يا موسى أما علمت اني خلقت الخردلة فما فوقها ؟ واني لم أخلق شيئاً الا وقد علمت ان الخلق يحتاجون اليه ، فمن يسألني مسألة وهو يعلم اني قادر أعطي وأمنع ، وأعطيته مسألته مع المغفرة فان حمدني حين أعطيته وحين أمنعه أسكنته دار الحمادين ، وأيما عبد لم يسألني مسألة ثم أعطيته كان أشد عليه من الحساب » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال : قال عروة بن الزبير رضي الله عنه : اني لأسأل الله تعالى حوائجي في صلاتي . حتى أسأله الملح لأهلي .

وأخرج الحكيم الترمذي عن زهرة بن معبد رضي الله عنه قال : سمعت محمد بن المنكدر رضي الله عنه يدعو يقول : اللهم قوِّ ذكري ، فان فيه منفعة لأهلي .

وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت البناني رضي الله عنه قال : تعبد رجل سبعين سنة ، فكان يقول في دعائه : رب اجزني بعملي فادخل الجنة ، فمكث فيها سبعين عاما ، فلما وفت قيل له : اخرج قد استوفيت عملك . أي شيء كان في الدنيا أوثق في نفسه ، فلم يجد شيئاً أوثق في نفسه مما دعا الله سبحانه ، فأقبل يقول في دعائه : رب سمعتك وأنا في الدنيا ، وأنت تقيل العثرات فأقل اليوم عثرتي . فترك في الجنة .

أما قوله تعالى : ﴿ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ .

أخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : « ان عيسى بن مريم عليه السلام قال : يا معشر الحواريين الصلاة جامعة ، فخرج الحواريون في هيئة العبادة قد تضمرت البطون ، وغارت العيون ، واصفرت الألوان ، فسار بهم عيسى عليه السلام الى فلاة من الأرض ، فقام على رأس جرثومة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم أنشأ يتلو عليهم آيات الله وحكمته فقال : يا معشر الحواريين اسمعوا ما أقول لكم . اني لأجد في كتاب الله المنزل الذي أنزل الله في الإنجيل أشياء معلومة فاعملوا بها ، قالوا : يا روح الله وما هي ؟ قال : خلق الليل لثلاث خصال ، وخلق النهار لسبع خصال ، فمن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيامة فخصماه . خلق الليل لتسكن فيه العروق الفاترة التي أتعبتها في نهارك ، وتستغفر لذنبك الذي كسبته في النهار ثم لا تعود فيه ، وتقنت فيه قنوت الصابرين . فثلث تنام ، وثلث تقوم ، وثلث تتضرع الى ربك . فهذا ما خلق له الليل ، وخلق النهار لتؤدي فيه الصلاة المفروضة التي عنها تسأل وبها تُحاسَبْ وبر والديك ، وأن تضرب في الأرض تبتغي المعيشة معيشة يومك ، وان تعود فيه ولياً لله تعالى كيما يتعهدكم الله برحمته ، وأن تشيعوا فيه جنازة كيما تنقلبوا مغفورا لكم ، وان تأمروا بمعروف وتنهوا عن منكر فهو ذروة الايمان وقوام الدين ، وأن تجاهد في سبيل الله تراحموا ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام في قبته . ومن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الله والنهار يوم القيامة وهو عند مليك مقتدر .

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرهما الحمد لله رب العالمين. وذلك قوله ﴿فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه كان يستحب اذا قال: لا إله إلا الله يتبعها الحمد لله رب العالمين، ثم يقرأ هذه الآية ﴿هو الحي لا إله الا هو فادعوه مخلصين له الدين﴾ والله أعلم.

قوله تعالى * ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك. فأنزل الله تعالى ﴿قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾.

قوله تعالى. ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : يثغر الغلام لسبع ، ويحتلم لأربعة عشر ، وينتهي طوله لاحدى وعشرين ، وينتهي عقله لثمان وعشرين ، ويبلغ أشده لثلاث وثلاثين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير رضي الله عنه ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ قال : من قبل أن يكون شيخا ﴿ولتبلغوا أجلا مسمى﴾ الشيخ والشاب ﴿ولعلكم تعقلون﴾ عن ربكم انه يحييكم كما أماتكم وهذه لأهل مكة كانوا يكذبون بالبعث .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ أنّى يصرفون ﴾ قال : أنّى يكذبون وهم يعقلون .

قوله تعالى : إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : تلا رسول الله ﷺ ﴿إذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ، في الحميم ثم في النار يسجرون﴾ فقال : « لو ان رصاصة مثل هذه — وأشار الى جمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة — لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا — الليل والنهار — قبل أن تبلغ أصلها أو قال قعرها » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن يعلى بن منبه رضي الله عنه رفع الحديث الى رسول الله ﷺ قال : « ينشيء الله سحابة لأهل النار سوداء

مظلمة يقال لها ولأهل النار أي شيء تطلبون ؟ فيذكرون بها سحاب الدنيا فيقولون : يا ربنا الشراب ، فتمطرهم أغلالا تزيد في أعناقهم ، وسلاسل تزيد في سلاسلهم ، وجمرا يلتهب عليهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ ﴿والسلاسل يسحبون ، في الحميم﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه وهو يصلي في شهر رمضان يردد هذه الآية ﴿فسوف يعلمون اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ، في الحميم ثم في النار يسجرون﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿يسحبون ، في الحميم﴾ فيسلخ كل شيء عليهم من جلد ، ولحم ، وعرق ، حتى يصير في عقبه . حتى ان لحمه قدر طوله ستون ذراعا . ثم يكسى جلدا آخر ، ثم يسجر في الحميم ، فيسلخ كل شيء عليهم من جلد ولحم وعرق .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يسجرون﴾ قال : توقد بهم النار . وفي قوله ﴿تمرحون﴾ قال : تبطرون وتاشرون .

قوله تعالى . وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾

أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ومنهم من لم نقصص عليك﴾ قال : بعث الله عبدا حبشيا نبيا ، فهو ممن لم يقصص على محمد ﷺ

قوله تعالى : اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا

وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ
وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا
جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ
فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ قال : أسفاركم لحاجتكم ما كانت . وفي قوله ﴿وآثارا في الأرض﴾ قال : المشي فيها بأرجلهم . وفي قوله ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ قال : قولهم نحن أعلم منهم ولن نعذب ، وفي قوله ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن﴾ قال : ما جاءت به رسلهم من الحق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ قال . من بلد الى بلد . وفي قوله ﴿سنت الله التي قد خلت في عباده﴾ قال : سننه انهم كانوا اذا رأوا بأسنا آمنوا فلم ينفعهم إيمانهم عند ذلك .

(٤١) سُورَةُ فُصِّلَتْ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت (حم) السجدة بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو يعلى والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : اجتمع قريش يوما فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر ، والكهانة ، والشعر ، فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعاب ديننا ، فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه ؟ فقالوا : ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة قالوا : أنت يا أبا الوليد . فاتاه فقال : يا محمد أنت خير أم عبدالله ، أنت خير أم عبد المطلب . فسكت رسول الله ﷺ قال : فان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت ، وان كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع لك ، أما والله ما رأينا سلحة قط اشأم على قومه منك ، فرقت جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعبت ديننا ، وفضحتنا في العرب . حتى لقد طار فيهم ان في قريش ساحرا ، وان في قريش كاهنا ، والله ما ننتظر الا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف .

يا أيها الرجل ان كان انما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلا

واحداً ، وان كان تمابك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوّجك عشرا . فقال رسول الله ﷺ : «فرغت قال : نعم . فقال رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾ حتى بلغ ﴿فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود﴾ فقال عتبة : حسبك ..! ما عندك غير هذا ؟ قال : لا . فرجع الى قريش فقالوا : ما وراءك ؟ قال : ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمون به الا كلمته قالوا : فهل أجابك ؟ قال : والذي نصبها بنية ما فهمت شيئاً مما قال ، غير أنه قال ﴿أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ قالوا : ويلك ..! يكلمك الرجل بالعربية وما تدري ما قال ؟ قال : لا . والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة» .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان أشد قريش حلما . قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله ﷺ جالس وحده في المسجد ؛ يا معشر قريش الا أقوم الى هذا فأكلمه ، فأعرض عليه أموراً لعله أن يقبل منها بعضه ، ويكف عنا ؟ قالوا : بلى يا أبا الوليد ، فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله ﷺ فذكر الحديث فيما قال له عتبة ، وفيما عرض عليه من المال ، والملك ، وغير ذلك . حتى اذا فرغ عتبة قال رسول الله ﷺ : «أفرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم . قال «فاستمع مني قال افعل ، فقال رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾ فلما سمعها عتبة انصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ الى السجدة ، فسجد فيها ثم قال : سمعت يا أبا الوليد ؟ قال : سمعت قال : أنت وذاك . فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : والله اني قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة . والله ليكونن لقوله الذي سمعت نبا» .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما قرأ النبي ﷺ على عتبة بن ربيعة ﴿حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ أتى أصحابه

فقال : يا قوم أطيعوني في هذا اليوم ، واعصوني بعده ، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاما ما سمعت مثله قط ، وما دريت ما أرد عليه .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ، فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة ، فجعل يدعو الناس ، فجاء سعد بن معاذ فتوعده فقال له : أسعد بن زرارة اسمع من قوله ؟ فان سمعت منكرا فأردده يا هذا ، وان سمعت حقا فأجب اليه . فقال : ماذا تقول ؟ فقرأ مصعب ﴿حم ، والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لقوم يعقلون﴾ قال : سعد بن معاذ رضي الله عنه : ما أسمع الا ما أعرف ، فرجع وقد هداه الله .

وأخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال أبو جهل والملأ من قريش : قد انتشر علينا أمر محمد ﷺ ، فلو التمستم رجلا عالما بالسحر ، والكهانة ، والشعر . فقال عتبة . علمت من ذلك علما ، وما يخفى علي أن كان كذلك ، فأتاه فلما أتاه قال له : يا محمد أنت خير أم هاشم ، أنت خير أم عبد المطلب . فلم يجبه قال : فيم تشتم آلهتنا ، وتضلل آباءنا ؟ فان كنت انما بك الرياسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأسنا ما بقيت ، وان كان بك الباءة زوّجناك عشرة نسوة تختار من أي بنات قريش ، وان كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك — ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم — فلما فرغ قال رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا﴾ فقرأ حتى بلغ (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسك عتبة على فيه ، وناشده الرحم ان يكف عنه ، لم يخرج الى أهله ، واحتبس عنهم فقال أبو جهل : يا معشر قريش ما نرى عتبة الا قد اصبأ الى محمد وأعجبه طعامه ، وما ذاك الا من حاجة أصابته انتقلوا بنا اليه . فأتوه فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما حسبنا الا أنك صبوت الى محمد وأعجبك أمره ، فان كنت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن محمد . فغضب واقسم بالله لا يكلم محمدا أبدا وقال : لقد علمتم اني أكثر قريش مالا ولكني أتيته . فقص عليهم القصة ، فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ، ولا شعر ، ولا كهانة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا﴾

حتى بلغ (أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود) فأمسكت بغيه وناشدته الرحم فكيف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئاً لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما . ان قريشا اجتمعت برسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ، فقال لهم عتبة بن ربيعة : دعوني حتى أقوم الى محمد أكلمه ، فاني عسى ان أكون ارفق به منكم . فقام عتبة حتى جلس اليه ، فقال : يا ابن أخي انك أوسطنا بيتا ، وأفضلنا مكانا ، وقد أدخلت في قومك ما لم يدخل رجل على قومه قبلك ، فان كنت تطلب بهذا الحديث مالا فذلك لك على قومك ان تجمع لك حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد شرفا فنحن مشرفوك حتى لا يكون أحد من قومك فوقك ولا نقطع الأمور دونك ، وان كان هذا عن لمم يصيبك لا تقدر على النزوع عنه بذلنا لك خزائننا في طلب الطب لذلك منه ، وان كنت تريد ملكا ملكناك . قال رسول الله ﷺ : «أفرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم . فقرأ رسول الله ﷺ ﴿حم﴾ السجدة حتى مر بالسجدة فسجد وعتبة ملق يده خلف ظهره حتى فرغ من قراءتها ، وقام عتبة لا يدري ما يراجعه به . حتى أتى نادي قومه ، فلما رأوه مقبلا قالوا : لقد رجع اليكم بوجه ما قام به من عندكم ، فجلس اليهم فقال : يا معشر قريش قد كلمته بالذي أمرتموني به . حتى اذا فرغت كلمني بكلام لا والله ما سمعت أذناي بمثله قط ، فما دريت ما أقول له ! يا معشر قريش أطيعوني اليوم ، واعصوني فيما بعده . اتركوا الرجل واعتزلوه ، فوالله ما هو بتارك ما هو عليه ، وخلوا بينه وبين سائر العرب ، فان يكن يظهر عليهم يكن شرفه شرفكم ، وعزه عزكم ، وملكه ملككم ، وان يظهروا عليه تكونوا قد كفيتموه بغيركم . قالوا : أصبأت اليه يا أبا الوليد ؟» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قال : «جئت أزور عائشة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ يوحى اليه ، ثم سرى عنه فقال : يا عائشة ناوليني ردائي ، فناولته ، ثم أتى المسجد فاذا مذكر يذكر ، فجلس حتى اذا قضى المذكر تذكره إفتتح (حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم)[1] فسجد حتى طالت سجدته ، ثم تسامع به من كان على ميلين ، وتلا عليه السجدة فأرسلت عائشة رضي الله عنها في خاصتها ان احضروا رسول الله ﷺ ،

(١) السجدة الآية ١ .

فلقد رأيت ما لم أره منه منذ كنت معه ، فرفع رأسه فقال : سجدت هذه السجدة شكرا لربي فيما أبلاني في أمتي فقال له أبو بكر رضي الله عنه : وماذا ابلاك في أمتك ؟ قال : أعطاني سبعين ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب . فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ان أمتك كثير طيب فازدد قال : قد فعلت فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا ، سبعين ألفا فقال : يا رسول الله ازدد لامتك فقال بيده ، ثم قال بها على صدره فقال عمر رضي الله عنه : وعيت يا رسول الله » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الخليل بن مرة رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ تبارك ، وحم السجدة .

قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة﴾ قالوا : كالجعبة للنبل .

وأخرج أبو سهل السري بن سهل الجنديسابوري في حديثه من طريق عبد القدوس عن نافع بن الازرق عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة ..﴾ الآية . قال : « أقبلت قريش الى النبي ﷺ فقال لهم ما يمنعكم من الاسلام فتسودوا العرب؟ فقالوا : يا محمد ما نفقه ما تقول ، ولا نسمعه ، وان على قلوبنا لغلفا . وأخذ أبو جهل ثوبا فمده فيما بينه وبين رسول الله ﷺ فقال : يا محمد (قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) .

قال لهم النبي ﷺ : أدعوكم الى خصلتين . أن تشهدوا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واني رسول الله . فلما سمعوا شهادة أن لا اله الا الله (ولوا على أدبارهم نفوراً)[1] وقالوا (أجعل الآلهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب)[2] وقال بعضهم لبعض (امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا إلا اختلاق ، أأنزل عليه الذكر من بيننا)[3] .

(١) الاسراء ٤٦ . (٢) ص ٥ . (٣) ص ٧ .

وهبط جبريل فقال : يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول : أليس يزعم هؤلاء أن على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقر فليس يسمعون قولك ؟ كيف (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً)(١) لو كان كما زعموا لم ينفروا ولكنهم كاذبون يسمعون ولا ينتفعون بذلك كراهية له » .

فلما كان من الغد أقبل منهم سبعون رجلا الى النبي ﷺ فقالوا : يا محمد أعرض علينا الاسلام ، فلما عرض عليهم الاسلام أسلموا عن آخرهم ، فتبسم النبي ﷺ قال : الحمد لله ، ألستم بالامس تزعمون أن على قلوبكم غلفا ، وقلوبكم في أكنة مما ندعوكم اليه ، وفي آذانكم وقرا وأصبحتم اليوم مسلمين فقالوا : يا رسول الله كذبنا والله بالامس لو كان كذلك ما اهتدينا أبدا ، ولكن الله الصادق والعباد الكاذبون عليه ، وهو الغني ونحن الفقراء اليه » .

قوله تعالى : قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : لا يشهدون أن لا اله الا الله . وفي قوله ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾ قال : غير منقوص .

وأخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : لا يقولوا لا اله الا الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : كان يقال الزكاة قنطرة الاسلام ، من قطعها بريء ونجا ومن لم يقطعها هلك . والله أعلم .

(١) الاسراء ٤٦ .

قوله تعالى : * ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝١٢﴾

أخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما . أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والارض فقال : «خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين ، وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء ، وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب ، فهذه أربعة فقال تعالى ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين﴾ وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه . فخلق في أول ساعة من هذه الثلاثة الآجال حين يموت من مات . وفي الثانية القى الآفة على كل شيء من منتفع به . وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة ، وأمر ابليس بالسجود له ، وأخرجه منها في آخر ساعة قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش» قالوا : لقد أصبت لو أتممت . ثم قالوا : استراح . فغضب النبي ﷺ غضبا شديدا . فنزل (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ، فأصبر على ما يقولون)[1] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ قال : شق الانهار ، وغرس الاشجار ، ووضع الجبال ، وأجرى البحار ، وجعل في هذه ما ليس في هذه ، وفي هذه ما ليس في هذه .

(١) قٓ ٣٨ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ قال : قدر في كل أرض شيئاً لا يصلح في غيرها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ قال : لا يصلح النيسابوري الا بنيسابور ، ولا ثياب اليمن الا باليمن .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن ﴿وقدر فيها اقواتها﴾ قال : أرزاقها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿سواء للسائلين﴾ قال : من سأل فهو كما قال الله .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : خلق الله السموات من دخان ، ثم ابتدأ خلق الارض يوم الاحد ويوم الاثنين فذلك قول الله تعالى ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ثم قدر فيها اقواتها﴾ في يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فذلك قوله ﴿وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى الى السماء وهي دخان﴾ فسمكها وزينها بالنجوم والشمس والقمر وأجراهما في فلكهما ، وخلق فيها ما شاء من خلقه وملائكته يوم الخميس ويوم الجمعة ، وخلق الجنة يوم الجمعة ، وخلق اليهود يوم السبت لأنه يسبت فيه كل شيء ، وعظمت النصارى يوم الاحد لأنه ابتدئ فيه خلق كل شيء ، وعظم المسلمون يوم الجمعة لأن الله فرغ فيه من خلقه ، وخلق في الجنة رحمته ، وجمع فيه آدم عليه السلام ، وفيه هبط من الجنة ، وفيه قبلت توبته وهو أعظمها .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : ان الله تعالى خلق يوما فسماه الاحد ، ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ، ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ، ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ، وخلق خامساً فسماه الخميس ، فخلق الارض يوم الاحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، ولذلك يقول الناس أنه يوم ثقيل ، كذلك وخلق مواضع الانهار والشجر والقرى يوم الاربعاء ، وخلق الطير والوحش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس ، وخلق الانسان يوم الجمعة ، وفرغ من الخلق يوم السبت .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : ان الله تعالى ابتدأ الخلق وخلق الارض يوم الاحد والاثنين ، وخلق الاقوات والرواسي يوم الثلاثاء والاربعاء ، وخلق السموات يوم الخميس والجمعة الى صلاة العصر ، وخلق آدم

عليه السلام في تلك الساعة التي لا يوافقها عبد يدعو ربه الا استجاب له ، فهو ما بين صلاة العصر الى أن تغيب الشمس .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : ما يوم الاحد ؟ قال : «خلق الله فيه الارض قالوا : فيوم الاربعاء ؟ قال : الاقوات قالوا : فيوم الخميس ؟ قال : فيه خلق الله السموات قالوا : فيوم الجمعة ؟ قال : خلق في ساعتين الملائكة ، وفي ساعتين الجنة والنار ، وفي ساعتين الشمس والقمر والكواكب ، وفي ساعتين الليل والنهار قالوا : ألست تذكر الراحة فقال سبحان الله .. ! فأنزل الله (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب)[1] .

وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «ان الله تعالى فرغ من خلقه في ستة أيام . أولهن يوم الاحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والاربعاء ، والخميس ، والجمعة ، خلق يوم الاحد السموات ، وخلق يوم الاثنين الشمس والقمر ، وخلق يوم الثلاثاء دواب البحر ودواب الارض وفجر الانهار وقوت الاقوات ، وخلق الاشجار يوم الاربعاء ، وخلق يوم الخميس الجنة والنار ، وخلق آدم عليه السلام يوم الجمعة ، ثم أقبل على الامر يوم السبت » .

وأخرج ابن جرير عن أبي بكر رضي الله عنه قال : جاء اليهود الى النبي ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة ؟ فقال :«خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وخلق المدائن والاقوات والانهار وعمرانها وخرابها يوم الاربعاء ، وخلق السموات والملائكة يوم الخميس الى ثلاث ساعات يعني من يوم الجمعة ، وخلق في أول ساعة الآجال ، وفي الثانية الآفة ، وفي الثالثة آدم ، قالوا : صدقت أن تممت فعرف النبي ﷺ ما يريدون فغضب ، فأنزل الله (وما مسنا من لغوب ما فأصبر على ما يقولون)[2] .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها﴾ قال : قال

(١) ق ٣٨ .

للسماء اخرجي شمسك اخرجي قمرك ونجومك ، وقال للأرض : شقي أنهارك وأخرجي ثمارك ﴿فقالتا أتينا طائعين﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ائتيا﴾ قال : اعطيا وفي قوله ﴿أتينا﴾ قال : أعطينا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ قال : ما أمر به وأراده من خلق النيرات وغير ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ قال : خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها .

قوله تعالى : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الكلبي رضي الله عنه قال : كل شيء في القرآن ﴿صاعقة﴾ فهو عذاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود﴾ يقول : أنذرتكم وقيعة عاد وثمود . وفي قوله ﴿ريحا صرصرا﴾ باردة . وفي قوله ﴿نحسات﴾ قال : مشؤمات نكدات .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾ قال : شديدة الشؤم ، قال : مشؤومات .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ قال : بينا لهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ يقول : بينا لهم سبيل الخير والشر والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون﴾ قال : يحبس أولهم على آخرهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وأبي رزين رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يوزعون﴾ قال : يدفعون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون﴾ قال الوزعة الساقة من الملائكة عليهم السلام يسوقونهم الى النار ويردون الآخر على الاول .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : عليهم وزعة ترد أولهم على آخرهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يحبسون بعضا على بعض قال : عليهم وزعة ترد أولهم على آخرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لابن الازرق : ان يوم القيامة يأتي على الناس منه حين لا ينطقون ولا يعتذرون ولا يتكلمون حتى يؤذن لهم فيختصمون ، فيجحد الجاحد بشركه بالله تعالى فيحلفون له كما يحلفون لكم ، فيبعث الله عليهم حين يجحدون شهودا من أنفسهم جلودهم ، وأبصارهم ، وأيديهم ، وأرجلهم ، ويختم على أفواههم ، ثم تفتح الافواه فتخاصم الجوارح فتقول ﴿أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون﴾ فتقر الالسنة بعد .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنت مستترا بأستار الكعبة فجاء ثلاثة نفر ، قرشي ، وثقفيان أو ثقفي ، وقرشيان ، كثير لحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم ، فتكلموا بكلام لم أسمعه فقال أحدهم : أترون ان الله يسمع كلامنا هذا ؟ فقال الآخر : انا اذا رفعنا أصواتنا سمعه واذا لم نرفعه لم يسمع . فقال الآخران : سمع منه شيئاً سمعه كله قال : فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم﴾ الى قوله ﴿من الخاسرين﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تحشرون ههنا — وأوما بيده الى الشام — مشاة وركبانا على وجوهكم ، وتعرضون على الله وعلى أفواهكم الفدام ، وان أول ما يعرب عن أحدكم فخذه وكفه ، وتلا رسول الله ﷺ ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ما كنتم تظنون .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه ﴿وما كنتم تستترون﴾ قال : تستخفون .

وأخرج أحمد والطبراني وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن حبان وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله عز وجل قال الله عز وجل ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾» .

قوله تعالى : * ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (وقيضنا لهم قرناء) قال : شياطين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾ قال : الدنيا يرغبونهم فيها ﴿وما خلفهم﴾ قال : الآخرة زينوا لهم نسيانها والكفر بها .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ وهو بمكة اذا قرأ القرآن يرفع صوته ، فكان المشركون يطردون الناس عنه ويقولون ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ وكان رسول الله ﷺ اذا أخفى قراءته لم يسمع من يحب أن يسمع القرآن ، فأنزل الله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)[1] .

---

(١) الاسراء ١١٠ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والغوا فيه﴾ قال : بالتصفير والتخليط في المنطق على رسول الله ﷺ اذا قرأ القرآن قريش تفعله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿والغوا فيه﴾ قال : يقولون اجحدوا به وانكروه وعادوه . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ۝٢٩﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس﴾ قال : هو ابن آدم الذي قتل أخاه وإبليس .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وابراهيم . مثله .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾

أخرج الترمذي والنسائي والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه قال : قرأ علينا رسول الله ﷺ هذه الآية ان ﴿الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ قال : « قد قالها ناس من الناس ثم كفر أكثرهم ، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وابن سعد وعبد بن

حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن عمران عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ قال الاستقامة أن لا تشركوا بالله شيئاً .

وأخرج ابن راهويه وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق الاسود بن هلال عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : ما تقولون في هاتين الآيتين ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم إستقاموا﴾ (والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)[1] ؟ قالوا : لم يذنبوا قال : لقد حملتموها على أمر شديد (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) يقول : بشرك ﴿ والذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ فلم يرجعوا الى عبادة الأوثان .

وأخرج ابن مردويه من طريق الثوري رضي الله عنه عن بعض أصحابه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ قال : على فرائض الله .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ قال : على شهادة أن لا اله الا الله .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ قال : استقاموا بطاعة الله ولم يروغوا روغان الثعلب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس أنه سئل أي آية في كتاب الله أرحب ؟ قال : قوله ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على شهادة أن لا اله الا الله قيل له : فأين قوله تعالى (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ...)[1] [٧] زاد قرأ (وأنيبوا الى ربكم)[3] فيهما علقه اعملوا .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم ومجاهد رضي الله عنهما في قوله ﴿ثم استقاموا﴾ قال : قالوا لا اله الا الله لم يشركوا بعدها بالله شيئاً حتى يلقوه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿قالوا ربنا الله﴾ وحده ﴿ثم استقاموا﴾ يقول : على أداء فرائض الله ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ قال : في الآخرة .

(١) الأنعام ٨٢ . (٢) الزمر ٥٣ . (٣) الزمر ٥٤ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدارمي والبخاري في تاريخه ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن سفيان الثقفي أن رجلا قال «يا رسول الله مرني بأمر في الاسلام لا أسأل عنه أحدا بعدك ؟ قال : قل آمنت بالله ثم استقم قلت : فما اتقى ؟ فأوما الى لسانه» .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب عن مجاهد في قوله ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ﴾ قال : عند الموت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال ﴿أن لا تخافوا﴾ مما تقدمون عليه من الموت وأمر الآخرة ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلفتم من أمر دنياكم من ولد وأهل ودين مما استخلفكم في ذلك كله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : يؤتى المؤمن عند الموت فيقال : لا تخف مما أنت قادم عليه فيذهب خوفه ، ولا تحزن على الدنيا ولا على أهلها ، وأبشر بالجنة فيموت وقد قر الله عينه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في الآية قال : يبشر بها عند موته ، وفي قبره ، ويوم يبعث ، فانه لفي الجنة وما رميت فرحة البشارة من قلبه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال ﴿لا تخافوا﴾ من ضيعتكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن علي بن أبي طالب قال : حرام على كل نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم مصيرها ؟

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : ان المؤمن يبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه .

وأخرج أحمد والنسائي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه قلنا : يا رسول الله كلنا يكره الموت قال : ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله بما هو صائر إليه ، فليس شيء أحب اليه من أن يكون لقي الله فأحب الله لقاءه ، وان الكافر والفاجر اذا احتضر جاءه بما هو صائر اليه من الشر فكره الله لقاءه» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت أنه قرأ السجدة حتى بلغ ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ فوقف قال : بلغنا ان العبد المؤمن يبعثه الله من قبره يتلقاه ملكاه

اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له : لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد فيؤمن الله خوفه ، ويقر عينه ، وبما عصمه الا وهي للمؤمن قرة عين لما هداه الله تعالى ولما كان يعمل في الدنيا .

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ نحن أولياؤكم ... ﴾ قال : رفقاؤكم في الدنيا لا نفارقكم حتى ندخل معكم الجنة ، ولفظ عبد بن حميد قال : قرناؤهم الذين معهم في الدنيا . فاذا كان يوم القيامة قالوا : لن نفارقكم حتى ندخلكم الجنة .

وأخرج أبو نعيم في صفة الجنة والبيهقي في البعث عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «بينا أهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة ، فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تعالى قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلوني فقالوا : نسألك الرضا عنا قال : رضاي أَحَلَّكُمْ داري ، وأنَا لَكُم كرامتي هذه وأيها تسألوني ؟ قالوا : نسألك الزيادة قال : فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر ، أزمتها زبرجد أخضر ، وياقوت أحمر فجاؤا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها ، فأمر الله بأشجار عليها الثمار ، فتجيء حور من العين وهن يقلن : نحن الناعمات فلا نباس ، ونحن الخالدات فلا نموت ، أزواج قوم مؤمنين كرام ، ويأمر الله بكثبان من مسك أبيض أذفر فتنثر عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى تنتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة : يا ربنا قد جاء القوم فيقول : مرحبا بالصادقين فيكشف لهم الحجاب ، فينظرون الى الله فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا . ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف ، فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا قال رسول الله ﷺ : فذلك قوله تعالى ﴿ نزلاً من غفور رحيم ﴾ .

وأخرج ابن النجار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . مثله سواء .

قوله تعالى : وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله﴾ قالت : المؤذن ﴿وعمل صالحا﴾ قالت : ركعتان فيما بين الآذان والإقامة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أرى هذه الآية نزلت الا في المؤذنين ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله ﴾ قال : هو النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سيرين رضي الله عنه في قوله ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله﴾ قال : ذلك رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : هو المؤمن عمل صالحا ودعا الى الله تعالى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين﴾ قال : هذا عبد صدق قوله ، وعمله ، ومولجة ، ومخرجه ، وسره ، وعلانيته ، ومشهده ، ومغيبه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله﴾ قال : قول لا اله الا الله يعني المؤذن ﴿وعمل صالحا﴾ صام وصلى .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه في قوله ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله﴾ قال : الاذان ﴿وعمل صالحا﴾ قال : الصلاة بين الآذان والاقامة قال الخطيب : قال أبو بكر النقاش رضي الله عنه ، قال لي أبو بكر بن أبي داود في تفسيره عشرون ومائة ألف حديث ليس فيه هذا الحديث .

وأخرج سعيد بن منصور عن عاصم بن هبيرة قال : اذا فرغت من اذانك فقل : لا اله الا الله ، والله أكبر ، وأنا من المسلمين ، ثم قرأ ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن معاوية رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول : « إن المؤذنين أطول الناس أعناقا يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والديلمي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بلال سيد المؤذنين يوم القيامة ولا يتبعه الا مؤمن ، والمؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « المؤذن يغفر له مد صوته ويصدقه كل رطب ويابس » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه أنه قال لرجل : ما عملك ؟ قال : الآذان قال : نعم العمل عملك ، يشهد لك كل شيء سمعك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لو أطقت الآذان مع الخليفي لأذنت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد رضي الله عنه قال : لأن أقوى على الآذان أحب اليّ من ان أحج ، أو أعتمر ، أو أجاهد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لو كنت مؤذنا ما باليت ان لا أحج ، ولا أغزو .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب رضي الله عنه قال : من أذن كتب له سبعون حسنة ، وان أقام فهو أفضل .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق هشام عن يحيى رضي الله عنه قال : حدثت أن رسول الله ﷺ قال: « لوعلم الناس ما في الآذان لتجاذبوه قال وكان يقال : ابتدروا الآذان ولا تبتدروا الامامة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : المؤذن المحتسب أول ما يكسى يوم القيامة .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن﴾ قال : أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والحلم عند الجهل ، والعفو عند الاساءة ، فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان ، وخضع لهم عدوهم ﴿كأنه ولي حميم﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن﴾ قال : القه بالسلام ﴿فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ قال : السلام ، ان تسلم عليه اذا لقيته .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ قال : السلام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كأنه ولي حميم﴾ قال : ولي رقيب . وفي قوله ﴿الا ذو حظ عظيم﴾ قال : الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا﴾ قال : والله لا يصيبها صاحبها حتى يكظم غيظا ، ويصفح عن بعض ما يكره .

وأخرج ابن المنذر عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾ قال : الرجل يشتمه أخوه فيقول ان كنت صادقا يغفر الله لي ، وان كنت كاذبا يغفر الله لك . والله أعلم .

قوله تعالى : وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والحاكم وابن مردويه عن سليمان بن صرد رضى الله عنه قال : استب رجلان عند النبى ﷺ فاشتد غضب

احدهما فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الغضب. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فقال الرجل أمجنون تراني ؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ».

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : استب رجلان عند النبي ﷺ حتى عرف الغضب في وجه أحدهما فقال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب غضبه. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :«إتقوا الغضب فانها جمرة توقد في قلب ابن آدم. ألم ترَ انتفاخ أوداجه، وحمرة عينيه، فمن أحس من ذلك شيئاً فليلزق بالارض».

وأخرج ابن أبي شيبة عن خيثمة رضي الله عنه قال : كان يقال ان الشيطان يقول : كيف يغلبني ابن آدم اذا رضي حيث أكون في قلبه، واذا غضب طرت حيث أكون على رأسه ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾ قال : « ذكر لنا أن نبي الله ﷺ بينما هو يصلي إذ جعل يسند حتى يستند السارية، ثم يقول ألعنك بلعنة الله التامة فقال بعض أصحابه : يا نبي الله ما شيء رأيناك تصنعه ؟ قال : أتاني الشيطان بشهاب من نار ليحرقني به، فلعنته بلعنة الله التامة، فانكب لفيه وطفئت ناره ».

قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ۩

أخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تسبوا الليل والنهار ، ولا الشمس ولا القمر ، ولا الرياح فانها ترسل رحمة لقوم وعذابا لقوم» .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿لا يسأمون﴾ قال : لا يملون ولا يفترون قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الشاعر :

من الخوف لا ذي سأمة من عبادة ولا مؤمن طول التعبد يجهد

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يسجد بآخر الآيتين من (حم) السجدة ، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يسجد الاولى منهما .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي اسحق قال : كان عبد الله رضي الله عنه وأصحابه يسجدون بالآية الاولى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن رجل من بني سليم أنه سمع رسول الله ﷺ يسجد بالآية الاولى .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يسجد بالآية الاولى .

وأخرج البخاري عن عبدة بن حسن البصري رضي الله عنه وله صحبة أنه سجد في الآية الاولى من (حم) .

وأخرج سعيد بن منصور من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يسجد في الآية الاخيرة .

قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾ قال : غبراء متهشمة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء إهتزت وربت﴾ قال : [ ] تغرف الغيث وربوها إذا ما أصابها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿اهتزت﴾ قال: بالنبات ﴿وربت﴾ قال: ارتعشت قبل أن تنبت.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان الذين يلحدون في آياتنا﴾ قال: هو أن يوضع الكلام على غير موضعه.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين يلحدون في آياتنا﴾ قال: هو أن يوضع الكلام على غير موضعه.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين يلحدون في آياتنا﴾ قال: الحاد ما ذكر معه.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال الإلحاد التكذيب.

وأخرج أحمد في الزهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ان هذا القرآن كلام الله فضعوه على مواضعه ولا تتبعوا فيه هواكم.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أفمن يلقى في النار خير﴾ قال: أبو جهل بن هشام ﴿أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾ قال: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن بشير بن تميم رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل، وعمار بن ياسر ﴿أفمن يلقى في النار﴾ أبو جهل ﴿أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾ عمار.

وأخرج ابن عساكر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾ نزلت في عمار بن ياسر، وفي أبي جهل.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿اعملوا ما شئتم﴾ قال: هذا وعيد.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿اعملوا ما شئتم﴾ قال: خَيَّرَكُمْ وأمركم

بالعمل، واتخذ الحجة، أوبعث رسوله وأنزل كتابه، وشرّع شرائعه حجة وتقدمة الى خلقه.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿اعملوا ما شئتم﴾ قال : هذا لأهل بدر خاصة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه قال : ذكر ان السماء فرجت يوم بدر فقيل ﴿اعملوا ما شئتم﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : فأبيحت لهم الاعمال .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : قيل لرسول الله ﷺ أو سئل : «ما المخرج منها ؟ فقال : كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن سعد لا أحسبه الا أسنده أن رسول الله ﷺ قال : «مثل القرآن ومثل الناس كمثل الارض والغيث ، بينما الارض ميتة هامدة ثم لا يزال ترسل الاودية حتى تبذر وتنبت ويتم شأنها ، ويخرج الله ما فيها من زينتها ومعايش الناس ، وكذلك فعل الله بهذا القرآن والناس» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا ﴿ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم﴾ الى قوله ﴿حميد﴾ فقال : «إنكم لن ترجعوا الى الله بشيء أحب اليه من شيء خرج منه يعني القرآن» .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إنكم لن ترجعوا الى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن» .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن عطية بن قيس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «ما تكلم العباد بكلام أحب الى الله من كلامه ، وما أناب العباد الى الله بكلام أحب اليه من كلامه بالذكر قال بالقرآن» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿لا يأتيه الباطل﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في الآية ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ قال : لا يدخل فيه الشيطان ما ليس منه ولا أحد من الكفرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الضريس عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ قال : أعزه الله لأنه كلامه ، وحفظه من الباطل ، والباطل إبليس لا يستطيع أن ينقصِ منه حقا ولا يزيد فيه باطلا .

قوله تعالى : ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما يقال لك﴾ من التكذيب ﴿الا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ فكما كذبت فقد كذبوا ، وكما صبروا على أذى قومهم لهم فأصبر على أذى قومك اليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ قال : من الاذى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : تعزية .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا . .﴾ الآية يقول لو جعلنا القرآن أعجميا ولسانك يا محمد عربي

﴿لقالوا أأعجمي وعربي﴾ يأتينا به مختلفاً أو مختلطاً ﴿لولا فصلت آياته﴾ فكان القرآن مثل اللسان يقول فلم يفعل لئلا يقولوا فكانت حجة عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في الآية قال : لو نزل أعجميا قال المشركون : كيف يكون أعجميا وهو عربي ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : قالت قريش : لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا ، فأنزل الله ﴿وقالوا : لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي﴾ وأنزل الله تعالى بعد هذه الآية فيه بكل لسان حجارة من سجيل قال ابن جبير رضي الله عنه . والقراءة على هذا أعجمي بالاستفهام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي ميسرة رضي الله عنه قال : في القرآن بكل لسان .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ قال : بعيد من قلوبهم .

قوله تعالى : وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ قال : سبق لهم من الله حين واجلهم [ ] بالغرة .

قوله تعالى : إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ

ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ
هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ
فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا
عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ
أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾
سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ
بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما تخرج من ثمرة من أكمامها﴾ قال : حين تطلع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿آذناك﴾ أعلمناك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿لا يسأم الانسان﴾ قال : لا يمل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ولئن أذقناه رحمة منا ..﴾ الآية . قال : عافية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾ قال : كانوا يسافرون فيرون آثار عاد وثمود يقولون والله لقد صدق محمد ﷺ ﴿وما أراهم في أنفسهم﴾ قال : الامراض .

(٤٢) سورة الشورى مكية وآياتها ثلاث وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت ﴿حم عسق بمكة﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن الزبير — رضي الله عنهما — قال : أنزلت بمكة ﴿حم عسق﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن جعفر بن محمد رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قرأ ذات ليلة ﴿حم عسق﴾ فرددها مراراً ﴿حم عسق﴾ في بيت ميمونة . فقال : يا ميمونة ، أمعك ﴿حم عسق﴾ ؟ قالت : نعم ، قال : فاقرئيها ؛ فلقد نسيت ما بين أولها وآخرها .

وأخرج الطبراني بسند صحيح ، عن ميمونة قالت : قرأ رسول الله ﷺ ، ﴿حم عسق﴾ فقال : يا ميمونة ، أتعرفين ﴿حم عسق﴾ لقد نسيت ما بين أولها وآخرها . قالت : فقرأتها ، فقرأها رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، ونعيم بن حماد ، والخطيب ، عن ابن [٧] قال : جاء رجل الى ابن عباس — رضي الله عنهما — وعنده حذيفة بن اليمان — رضي الله عنه — فقال : أخبرني عن تفسير ﴿حم عسق﴾ فاعرض عنه ، ثم كرر مقالته ، فاعرض عنه ، ثم كررها الثالثة ، فلم يجبه ، فقال له حذيفة : رضي الله

عنه — أنا أنبئك بها ، لم كررتها ، نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد اله ، أو عبد الله ، ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يبني عليه مدينتين ، يشق النهر بينهما شقا ، يجتمع فيها كل جبار عنيد ، فاذا أذن الله في زوال ملكهم ، وانقطاع دولتهم ، ومدتهم ، بعث الله على احداهما ناراً ليلا ، فتصبح سوداء مظلمة ، قد احترقت كأنها لم تكن مكانها ، وتصبح صاحبتها متعجبة ، كيف أفلتت ! فما هو الا بياض يومها ، وذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم ، ثم يخسف الله بها ، وبهم جميعاً ، فذلك عدل منه سين — يعني سيكون . ق — يعني واقع بهاتين المدينتين .

وأخرج أبو يعلى ، وابن عساكر بسند ضعيف ، عن أبي معاوية رضي الله عنه قال : صعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر ، فقال : يا أيها الناس ، هل سمع أحد منكم رسول الله ﷺ يقرأ ﴿حم عسق﴾ فوثب ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : ان حم ، اسم من أسماء الله تعالى . قال : فعين ؟ قال : عاين المذكور عذاب يوم بدر . قال : فسين ؟ قال : (سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)[1] قال : فقاف ؟ فسكت ، فقام أبو ذر رضي الله عنه ، ففسر كما فسر ابن عباس ، رضي الله عنهما ، وقال : قاف قارعة من السماء تصيب الناس .

قوله تعالى : ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ۝٦ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٩﴾

---

(١) سورة الشعراء ٢٢٧ .

أخرج الطبراني ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كنا نقرأ هذه الآية «تكاد السموات يتفطرن من فوقهن» .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، «تكاد السموات ينفطرن من فوقهن» قال : ممن فوقهن ، وقرأها خصيف بالتاء المشددة .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه ، ﴿ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ﴾ قال : من عظمة الله تعالى وجلاله !

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ﴾ قال : من الثقل .

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام ، يستغفرون للذين آمنوا .

وأخرج أبو عبيد ، وابن المنذر ، عن ابراهيم ، قال : كان أصحاب عبد الله ، يقولون : الملائكة خير من ابن الكواء ، يسبحون بحمد ربهم ، ويستغفرون لمن في الأرض ، وابن الكواء يشهد عليهم بالكفر .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه ﴿ وتنذر يوم الجمع ﴾ قال : يوم القيامة .

قوله تعالى : ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾

أخرج أحمد ، والترمذي ، وصححه ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، عن عبدالله بن عمرو ، رضي الله عنه ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، وفي يده كتابان ، «فقال : أتدرون ما هذان الكتابان ؟ قلنا لا : الا أن تخبرنا يا رسول الله ، قال : للذي في يده اليمنى ، هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم ، فلا يزاد فيهم ، ولا ينقص منهم ، ثم قال للذي في شماله ، هذا كتاب من رب العالمين ، بأسماء أهل النار ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم ، فلا يزاد فيهم ، ولا ينقص منهم أبدا» فقال أصحابه : ففيم العمل يا رسول الله ان كان قد فرغ منه ؟ فقال : «سددوا ، وقاربوا ، فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة ، وان عمل أي

عمل» ، ثم قال رسول الله ﷺ : بيديه فنبذهما ، ثم قال : «فرغ ربكم من العباد ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾».

وأخرج ابن مردويه ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، في يده كتاب ينظر فيه قال : «انظروا إليه كيف ، وهو أمي لا يقرأ ، قال : فعلمها رسول الله ﷺ ، فقال : هذا كتاب من رب العالمين ، بأسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، لا يزاد فيهم ، ولا ينقص منهم ، وقال : ﴿فريق في الجنة ، وفريق في السعير﴾ فرغ ربكم من أعمال العباد».

قوله تعالى : ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾

أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن مجاهد ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله﴾ قال : فهو يحكم فيه.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن قتادة ، ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الانعام أزواجاً يذرؤكم فيه﴾ قال : عيش من الله ، يعيشكم الله فيه.

وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿يذرؤكم فيه﴾ قال : نسلا من بعد نسل ، من الناس ، والانعام.

وأخرج ابن جرير ، عن السدي ، في قوله ﴿يذرؤكم﴾ قال : يخلقكم.

وأخرج عبد بن حميد ، والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي وائل رضي الله عنه ، قال : بينما عبد الله رضي الله عنه يمدح ربه ، اذ قال : مصعد نعم الرب يذكر. فقال عبد الله : اني لأجله عن ذلك ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

قوله تعالى : ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝١٢﴾

أخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والطبراني ، وأبو الشيخ في العظمة ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في الحلية ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السموات من نور وجهه ، وان مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة ، فيعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار واليوم ، فينظر فيه ثلاث ساعات ، فيطلع منها على ما يكره ، فيغضبه ذلك ، وأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش ، وسرادقات العرش ، والملائكة المقربون ، وسائر الملائكة ، وينفخ جبريل في القرن ، فلا يبقى شيء الا سمعه الا الثقلين : الجن والأنس ، فيسبحونه ثلاث ساعات ، حتى يمتلئ الرحمن رحمة ، فتلك ست ساعات ، ثم يؤتى بما في الارحام ، فينظر فيها ثلاث ساعات . (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم)[1] (يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور)[2] حتى بلغ (عليم) ، فتلك تسع ساعات ، ثم ينظر في أرزاق الخلق كله ثلاث ساعات ، (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم)[3] فتلك اثنتا عشرة ساعة ، ثم قال : (كل يوم هو في شأن)[4] فهذا شأن ربكم كل يوم .

قوله تعالى : * شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا۟ الْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾

أخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ، في قوله ، ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾ : قال : وصاك يا محمد وأنبياءه كلهم ديناً واحداً .

(١) آل عمران ٦ .
(٢) الشورى ٤٩ .
(٣) الرعد ٢٦ .
(٤) الرحمن ٢٩ .

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، عن قتادة ، ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾ قال : الحلال والحرام .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن قتادة — رضي الله عنه ، قال : بعث نوح عليه السلام ، حين بعث بالشريعة ، بتحليل الحلال وتحريم الحرام .

وأخرج ابن المنذر ، عن زيد بن رفيع ، بقية أهل الجزيرة ، قال : بعث الله نوحاً عليه السلام ، وشرع له الدين ، فكان الناس في شريعة نوح عليه السلام ، ما كانوا . فما أطفأها الا الزندقة ، ثم بعث الله موسى عليه السلام ، وشرع له الدين ، فكان الناس في شريعة من بعد موسى ، ما كانوا ، فما أطفأها الا الزندقة ، ثم بعث الله عيسى عليه اا لام ، وشرع له الدين ، فكان الناس في شريعة عيسى عليه السلام ، ما كانوا فما أطفأها الا الزندقة ، قال : ولا يخاف على هلاك هذا الدين ، الا الزندقة .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، عن الحكم ، قال : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾ ، قال : جاء نوح عليه السلام بالشريعة ، بتحريم الامهات والاخوات والبنات .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي — رضي الله عنه ، ﴿ ان أقيموا الدين ﴾ ، قال : اعملوا به .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن قتادة : ﴿ ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ . قال : تعلموا ان الفرقة هلكة ، وان الجماعة ثقة ، ﴿ كَبُرَ على المشركين ما تدعوهم اليه ﴾ . قال : استكبر المشركون ان قيل لهم : لا اله إلا الله ، ضانها إبليس وجنوده ليردوها ، فأبى الله الا أن يمضيها وينصرها ويظهرها على ما ناوأها ، وهي كلمة من خاصم بها فلج ، ومن انتصر بها نصر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ الله يجتبي اليه من يشاء ﴾ قال : يخلص لنفسه من يشاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — ﴿ بغيا بينهم ﴾ قال : كثرت أموالهم فبغى بعضهم على بعض .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ويهدي اليه من ينيب ﴾ قال : من

يقبل الى طاعة الله ، وفي قوله ﴿ وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ ، قال : اليهود والنصارى .

وأخرج عبد بن حميد ، عن كعب — رضي الله عنه ﴿ وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ﴾ قال : في الدنيا .

قوله تعالى : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ، ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ قال : أمر نبي الله — ﷺ — ان يَعْدلَ فعدل ، حتى مات . والعدل ، ميزان الله في الأرض ، به يأخذ للمظلوم من الظالم ، وللضعيف من الشديد ، وبالعدل ، يصدق الله الصادق ويكذب الكاذب ، وبالعدل ، يرد المعتدي ويوبخه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ لا حجة بيننا وبينكم ﴾ قال : لا خصومة بيننا وبينكم .

قوله تعالى : ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ والذين يُحَاجُّون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، كانوا يجادلون المسلمين ويصدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله . وقال : هم قوم من أهل الضلالة ، وكان استجيب على ضلالتهم ، وهم يتربصون بأن تأتيهم الجاهلية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ قال : طمع رجال بأن تعود الجاهلية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾ الآية قال : هم اليهود والنصارى ، حاجوا المسلمين في ربهم ، فقالوا : أنزل كتابنا قبل كتابتكم ، ونبينا قبل نبيكم ، فنحن أولى بالله منكم ، فأنزل الله (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) [1] وأما قوله : ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ قال : من بعد ما استجاب المسلمون لله وصلوا لله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن — رضي الله عنه — ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ الآية قال : قال أهل الكتاب لأصحاب محمد — ﷺ — نحن أولى بالله منكم ، فأنزل الله ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم ﴾ يعني أهل الكتاب .

وأخرج ابن المنذر ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : لما نزلت (اذا جاء نصر الله والفتح)[2] قال المشركون بمكة : لمن بين أظهرهم من المؤمنين ، قد دخل الناس في دين الله أفواجا ، فاخرجوا من بين أظهرنا ، فعلام تقيمون بين أظهرنا ؟ فنزلت ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ ١٧

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ﴾ قال : العدل .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن عمر — رضي الله عنه — انه كان واقفا بعرفة ، فنظر الى الشمس حين تدلت مثل الترس للغروب ، فبكى واشتد بكاؤه ، وتلا قول الله تعالى ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ﴾ الى ﴿ العزيز ﴾ فقيل له فقال : ذكرت رسول الله — ﷺ — وهو واقف بمكاني هذا ، فقال : « أيها الناس لم يبق من دنياكم هذه فيما مضى الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى » .

---

(١) النصر الآية ١ .

(٢) آل عمران الآية ٦ .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — قال : قد كان الرجل منا يدخل الخلاء ، فيحمل الاداوة من الماء ، فاذا خرج توضأ خشية من أن تقوم الساعة ، وان يكون عنده الفصلة من الطعام ، فيقول لا آكلها حتى تقوم الساعة .

وأخرج أحمد وهناد بن السري والطبراني وابن مردويه والضياء ، عن جابر بن سمرة ، قال : قال رسول الله ﷺ «بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين» .

قوله تعالى : ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾

أخرج ابن المنذر ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : لا تقوم الساعة حتى يتمناها المتمنون ، فقيل له ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ﴾ قال : انما يتمنونها خشية على إيمانهم .

قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾

أخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ من كان يريد حرث الآخرة ﴾ قال : عيش الآخرة ، ﴿ نزد له في حرثه ﴾ ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ﴾ الآية قال : من يؤثر دنياه على آخرته ، لم يجعل له نصيباً في الآخرة الا النار ، ولم يزدد بذلك من الدنيا شيئاً ، الا رزقاً قد فرغ منه وقسم له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿ من كان يريد حرث الآخرة ﴾ قال : من كان يريد عيش الآخرة نزد له في حرثه ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ قال : من يؤثر دنياه على آخرته لم يجعل الله له نصيباً في الآخرة الا النار ، ولم يزدد بذلك من الدنيا شيئاً ، الا رزقا قد فرغ منه وقُسِمَ له .

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة ، عن أنس — رضي الله عنه ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ قال : نزلت في اليهود .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه وابن مردويه وابن حبان ، عن أبيّ بن كعب — رضي الله عنه — ان رسول الله ﷺ قال : «بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والنصر والتمكين في الأرض ، ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا ، لم يكن له في الآخرة من نصيب» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : تلا رسول الله ﷺ ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ﴾ الآية . ثم قال : يقول الله «ابن آدم تفرغ لعبادتي ، أملأ صدرك غنى ، وأسُدُّ فقرك ، وإلا تفعل ، ملأت صدرك شغلا ، ولم أسَدَّ فقرك» .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — مرفوعاً «من جعل الهم هما واحداً كفاه الله هم دنياه . ومن تشعبته الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك» .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر ، عن علي — رضي الله عنه — قال : الحرث حرثان ، فحرث الدنيا المال والبنون ، وحرث الآخرة ، الباقيات الصالحات .

وأخرج ابن المبارك ، عن مرة — رضي الله عنه — قال : ذكر عند عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه — قوم قتلوا في سبيل الله ، فقال : إنه ليس على ما تذهبون وترون ، انه اذا التقى الزحفان ، نزلت الملائكة ، فكتبت الناس على منازلهم ، فلان يقاتل للدنيا ، وفلان يقاتل للملك ، وفلان يقاتل للذكر ، ونحو هذا ، وفلان يقاتل يريد وجه الله ، فمن قتل يريد وجه الله ، فذلك في الجنة .

وأخرج ابن النجار في تاريخه ، عن رزين بن حصين — رضي الله عنه — قال : قرأت القرآن من أوله الى آخره على علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — فلما بلغت الحواميم ، قال لي : قد بلغت عرائس القرآن ، فلما بلغت اثنتين وعشرين آية من ﴿ حم عسق ﴾ بكى ثم قال : اللهم اني أسألك اخبات المخبتين ، وخلاص الموقنين ، ومرافقة الأبرار ، واستحقاق حقائق الايمان ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل اثم ، ورجوت رحمتك والفوز بالجنة والنجاة من النار ، ثم قال : يا

رزين ، اذا ختمت فادع بهذه ، فان رسول الله — ﷺ — أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن .

قوله تعالى : أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ ، قال : يوم القيامة أخروا إليه ، وفي قوله ﴿روضات الجنة﴾ قال : المكان الموفق .

أما قوله تعالى : ﴿لهم ما يشاؤون﴾

أخرج ابن جرير ، عن أبي طبية — رضي الله عنه — قال : ان السرب من أهل الجنة لتظلهم السحابة ، فتقول ما أمطركم ؟ قال : فما يدعو داع من القوم بشيء الا أمطرتهم ، حتى ان القائل منهم ليقول : أمطرينا كواعب أترابا .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه

من طريق طاوس ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — انه سئل عن قوله ﴿ الا المودة في القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : — رضي الله عنه — قربى آل محمد ، فقال ابن عباس : —رضي الله عنهما— عجلت ان النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش ، الا كان له فيهم قرابة ، فقال : الا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال لهم رسول الله ﷺ : «لا أسألكم عليه أجراً الا أن تودوني في نفسي لقرابتي منكم ، وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن الشعبي — رضي الله عنه — قال : أكثر الناس علينا في هذه الآية ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ﴾ فكتبنا الى ابن عباس — رضي الله عنه — نسأله ، فكتب ابن عباس رضي الله عنهما — أن رسول الله ﷺ ، كان واسط النسب في قريش ، ليس بطن من بطونهم ، الا وقد ولدوه ، فقال الله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ على ما أدعوكم اليه ﴿ الا المودة في القربى ﴾ تودوني لقرابتي منكم وتحفظوني بها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ الا المودة في القربى ﴾ قال : كان لرسول الله — ﷺ — قرابة من جميع قريش ، فلما كذبوه وأبوا ان يبايعوه ، قال : يا قوم ، «اذا أبيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم ولا يكون غيركم من العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق الضحاك ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : نزلت هذه الآية بمكة . وكان المشركون يؤذون رسول الله — ﷺ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ، ﴿ لا أسألكم عليه ﴾ يعني على ما أدعوكم اليه ﴿ أجرا ﴾ عوضا من الدنيا ﴿ الا المودة في القربى ﴾ الا الحفظ لي في قرابتي فيكم ، قال : المودة إنما هي لرسول الله — ﷺ — في قرابته ، فلما هاجر الى المدينة أحب ان يلحقه بإخوته من الانبياء — عليهم السلام — فقال : ﴿ لا أسألكم عليه اجراً ﴾ فهو لكم (ان أجري الا على الله) يعني ثوابه وكرامته في الآخرة ، كما قال : نوح عليه السلام

(وما أسألكم عليه من أجر ان أجري إلا على رب العالمين)[1] وكما قال هود وصالح وشعيب : لم يستثنوا أجراً ، كما استثنى النبي ﷺ ، فرده عليهم . وهي منسوخة .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه من طريق مجاهد — رضي الله عنه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — عن النبي ﷺ في الآية ﴿ قل لا أسألكم ﴾ على ما أتيتكم به من البينات والهدى ﴿ أجراً ﴾ الا أن تودوا الله ، وان تتقربوا إليه بطاعته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ﴾ قال : أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية قال : ان محمدا قال : لقريش : « لا أسألكم من أموالكم شيئاً ، ولكن أسألكم أن تودوني لقرابة ما بيني وبينكم فانكم قومي وأحق من أطاعني وأجابني » .

وأخرج ابن مردويه من طريق ابن المبارك ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الا المودة في القربى ﴾ قال : تحفظوني في قرابتي .

وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية — قال : ان رسول الله ﷺ لم يكن في قريش بطن الا وله فيهم أم ، حتى كانت له من هذيل أم ، فقال الله : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾ الا أن تحفظوني في قرابتي ، ان كذبتموني فلا تؤذوني .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق مقسم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قالت الانصار : فعلنا وفعلنا وكأنهم فخروا ، فقال ابن عباس — رضي الله عنهما — لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فأتاهم في مجالسهم ، فقال يا معشر الانصار ، ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أفلا تجيبوني ؟ قالوا : ما تقول يا رسول الله ؟ قال : ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك ؟ أو لم يكذبوك فصدقناك ؟ أو لم يخذلوك

---

(١) الشعراء الآية ١٠٩

فنصرناك ؟ فما زال يقول : حتى جثوا على الركب ، وقالوا : أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله ، فنزلت ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾ .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير ، قال : قالت الانصار فيما بينهم : لولا جمعنا لرسول الله — ﷺ — مالا يبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد ، فقالوا : يا رسول الله ، انا أردنا أن نجمع لك من أموالنا ، فانزل الله : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾ فخرجوا مختلفين ، فقالوا : لمن ترون ما قال رسول الله — ﷺ — ؟ فقال : بعضهم انما قال هذا ، لنقاتل عن أهل بيته ، وننصرهم . فأنزل الله : ﴿ أم يقولون افترى على الله كذبا ﴾ الى قوله : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ فعرض لهم بالتوبة الى قوله : ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ﴾ هم الذين قالوا هذا : ان يتوبوا الى الله ويستغفرونه .

وأخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ﴾ « أن تحفظوني في أهل بيتي وتودّوهم بي » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾ قالوا : يا رسول الله ، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وولداها .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن سعيد بن جبير ﴿ الا المودة في القربى ﴾ قال : قربى رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم ، قال : لما جيء بعلي بن الحسين — رضي الله عنه — أسيراً ، فأقيم على درج دمشق ، قام رجل من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم ، فقال له علي بن الحسين — رضي الله عنه : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم . قال : أقرأت آل حم ؟ قال : لا . قال : اما قرأت ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾ قال : فانكم لأنتم هم ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ قال : المودة لآل محمد .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي والحاكم ، عن المطلب بن ربيعة — رضي الله عنه — قال : دخل العباس على رسول الله — ﷺ — فقال : إنا لنخرج فنرى قريشا تحدث ، فإذا رأونا سكتوا ، فغضب رسول الله — ﷺ — ودر عرق بين عينيه ، ثم قال : « والله لا يدخل قلب امرىء مسلم إيمان ، حتى يحبكم لله ولقرابتي » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي ، عن زيد بن أرقم : ان رسول الله ﷺ قال : « أذكركم الله في أهل بيتي » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن الانباري في المصاحف ، عن زيد بن أرقم — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما » .

وأخرج الترمذي وحسنه والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، واحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي .

وأخرج البخاري ، عن أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — قال : ارقبوا محمداً — ﷺ — في أهل بيته .

وأخرج ابن عدي ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « من أبغضنا أهل البيت فهو منافق » .

وأخرج الطبراني ، عن الحسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد ، الا ذيد يوم القيامة بسياط من نار » .

وأخرج أحمد وابن حبان والحاكم ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل ، الا أدخله الله النار » .

وأخرج الطبراني والخطيب من طريق أبي الضحى ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء العباس الى رسول الله — ﷺ — فقال : إنك قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت ، فقال النبي ﷺ : « لا يبلغوا الخير أو الايمان حتى يحبوكم » .

وأخرج الخطيب من طريق أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : أتى العباس بن عبد المطلب رسول الله — ﷺ — فقال : يا رسول الله ، انا لنعرف الضغائن في أناس من قومنا ؛ من وقائع أوقعناها ، فقال : «أما والله إنهم لن يبلغوا خيراً حتى يحبوكم ، لقرابتي ، ترجو سليم شفاعتي ، ولا يرجوها بنو عبد المطلب» .

وأخرج ابن النجار في تاريخه ، عن الحسن بن علي — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «لكل شيء أساس وأساس الاسلام حب أصحاب رسول الله — ﷺ — وحب أهل بيته» .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى﴾ قال : ما كان النبي — ﷺ — يسألهم على هذا القرآن أجرا ، ولكنه أمرهم أن يتقربوا الى الله ؛ بطاعته وحب كتابه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن الحسن — رضي الله عنه — في الآية ، قال : كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت عليه محبته .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن في قوله : ﴿الا المودة في القربى﴾ قال : الا التقرب الى الله بالعمل الصالح .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة في الآية ، قال : كن له عشر أمهات في المشركات ، وكان اذا مر بهم أذوه في تنقيصهن وشتمهن ، فهو قوله : ﴿الا المودة في القربى﴾ يقول : لا تؤذوني في قرابتي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ان الله غفور شكور﴾ قال : غفور للذنوب شكور للحسنات يضاعفها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة في قوله : ﴿فان يشأ الله يختم على قلبك﴾ قال : إن يشأ الله أنساك ما قد آتاك ، والله تعالى أعلم .

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن الزهري في قوله : ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ ان أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته في المكان الذي يخاف أن يقتله فيه العطش» .

وأخرج مسلم والترمذي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته اذا وجدها» .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة ، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته ، فطلبها حتى اذا اشتد عليه العطش والحر قال : ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت ، فرجع ، فنام نومة ، ثم رفع رأسه ، فاذا راحلته عنده عليها زاده وطعامه وشرابه ، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده» .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، انه سئل عن الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوّجها ، قال : لا بأس به ثم قرأ ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن عتبة بن الوليد ، حدثني بعض الرهاويين قال : سمع جبريل عليه السلام ، خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام ، وهو يقول : ياكريم العفو ، فقال : له جبريل عليه السلام ، وتدري ما كريم العفو؟ قال : لا يا جبريل . قال : «ان يعفو عن السيئة ويكتبها حسنة» .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني ، عن الأخنس قال : امترينا في قراءة هذا الحرف ، ويعلم ما يفعلون أو تفعلون ، فأتينا ابن مسعود فقال : تفعلون .

وأخرج عبد بن حميد ، عن علقمة رضي الله عنه ، انه قرأ في ﴿ حم عسق ﴾ ﴿ ويعلم ما تفعلون ﴾ بالتاء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن سلمة بن سبرة رضي الله عنه قال : خطبنا معاذ رضي الله عنه ، فقال : أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة والله اني لأطمع أن يكون عامة من تنصبون بفارس والروم في الجنة ، فان أحدهم يعمل الخير ، فيقول أحسنت بارك الله فيك ، أحسنت رحمك الله ، والله يقول : ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق قتادة ، عن أبي ابراهيم اللخمي في قوله : ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ قال يشفعون في إخوان اخوانهم .

قوله تعالى : * ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾

أخرج ابن المنذر وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح ، عن أبي هانىء الخولاني ، قال : سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون : انما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة . ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ وذلك انهم قالوا : لو أن لنا فتمنوا الدنيا .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن علي رضي الله عنه قال : انما أنزلت هذه الآية ، في أصحاب الصفة ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ وذلك انهم قالوا : لو أن لنا فتمنوا الدنيا .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة في الآية قال : يقال خير الرزق ما لا يطغيك ، ولا يلهيك . قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ ، قال : «أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وزخرفها» فقال له قائل : يا نبي الله ، هل يأتي الخير بالشر ؟ فأنزل الله عليه عند ذلك ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ وكان اذا نزل عليه ، كُرِبُ لذلك وتَرَبَّدَ وجهه ، حتى اذا سري عنه . قال : «هل يأتي الخير بالشر ؟ يقولها ثلاثا إن الخير لا يأتي الا بالخير ، ولكنه والله ما كان ربيع قط الا أحبط أو ألم ، فاما عبد أعطاه الله مالا ، فوضعه في سبيل الله ، التي افترض وارتضى ، فذلك عبد أريد به خير ، وعزم له على الخير ، واما عبد أعطاه الله مالا ، فوضعه في شهواته ولذاته ، وعدل عن حق الله عليه ، فذلك عبد أريد به شر وعزم له على شر» .

وأخرج أحمد والطيالسي والبخاري ومسلم والنسائي وأبو يعلى وابن حبان ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال له رجل : يا رسول الله ، أويأتي الخير بالشر ؟ فسكت عنه رسول الله ﷺ ، فرأينا أنه ينزل عليه ، فقيل له : ما شأنك تكلم رسول الله ﷺ ولا يكلمك ؟ فسرى عن رسول الله ﷺ ، فجعل يمسح عنه الرحضاء ، فقال : «أين السائل فرأينا أنه حمده فقال : ان الخير لا يأتي بالشر ، وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا ، أو يلم الا آكلة الخضر ، فانها أكلت حتى امتلأت

خاصرتاها ، فاستقبلت عين الشمس ، فثلطت وبالت ، ثم رتعت وان المال حلوة خضرة ونعم صاحبها المسلم هو ، ان وصل الرحم وأنفق في سبيل الله ، ومثل الذي يأخذه بغير حقه ، كمثل الذي يأكل ولا يشبع ، ويكون عليه شهيدا يوم القيامة » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ﴾ قال : كان يقال خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل عن الله عز وجل قال : «يقول الله عز وجل : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، واني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرود ، وما تقرب الي عبدي المؤمن ، بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي المؤمن يتقرب اليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته ،كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، ان دعاني أجبته وان سألني أعطيته ، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بد له منه ، وان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة ، فأكفه عنه أن لا يدخله عجب فيفسده ذلك ، وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا الصحة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك ، وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا السقم ، ولو أصححته لأفسده ذلك ، اني أدبر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير» .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا ﴾ قال : المطر .

قوله تعالى : وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا قال : لعمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ، قحط المطر وقنط الناس ، فقال عمر : مطرتم اذا ، ثم قرأ ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ من بعد ما قنطوا ﴾ قال : يئسوا .

وأخرج ابن المنذر، عن ثابت رضي الله عنه قال : بلغنا أنه يستجاب الدعاء عند المطر ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ﴾ .

وأخرج الحاكم والبيهقي في سننه ، عن سهل بن سعد رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : ثنتان ما تردان : الدعاء عند النداء وتحت المطر .

وأخرج الطبراني والبيهقي ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن : عند التقاء الصفوف في سبيل الله ، وعند نزول الغيث ، وعند إقامة الصلاة ، وعند رؤية الكعبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وما بث فيهما من دابة ﴾ قال : الناس والملائكة . والله أعلم .

قوله تعالى : وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٣١﴾

أخرج أحمد وابن راهويه وابن منيع وعبد بن حميد والحكيم والترمذي وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله ، حدثنا بها رسول الله ﷺ ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ وسأفسرها لك يا علي ، ما أصابك من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا ، فبما كسبت أيديكم ، والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة ، وما عفا الله عنه في الدنيا ، فالله أكرم من أن يعود بعد عفوه .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن البصري رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده ما من خَدْشِ عودٍ ولا اختلاج عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم الا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر» .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي ، عن أبي موسى رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها الا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر » وقرأ ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الكفارات وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان ، عن عمران بن حصين رضي الله عنه ، أنه دخل عليه بعض أصحابه وكان قد ابتلي في جسده ، فقال انا لنبأس لك لما نرى فيك قال : فلا تبتئس لما ترى ؛ وهو بذنب وما يعفو الله عنه أكثر ، ثم تلا ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن الضحاك قال : ما تعلم أحد القرآن ، ثم نسيه ، الا بذنب يحدثه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ وقال : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن ؟

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن العلاء بن بدر رضي الله عنه ، ان رجلاً سأله عن هذه الآية ؟ وقال : قد ذهب بصري وأنا غلام صغير . قال : ذلك بذنوب والديك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما أصابكم من مصيبة ﴾ الآية . قال : ذكر لنا ، أن نبي الله ﷺ كان يقول : « لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا اختلاج عرق الا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر » .

وأخرج ابن مردويه ، عن البراء رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ما عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا خدش عود ، الا بما قدمت أيديكم ، وما يعفو الله عنه أكثر » .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه — ان أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها — كانت تصدع ، فتضع يدها على رأسها وتقول بذنبي ، وما يغفره الله أكثر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ قال : الحدود.

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ومن آياته الجواري في البحر ﴾ قال : السفن ﴿ كالاعلام ﴾ قال : كالجبال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه — في الآية قال : سفن هذا البحر تجري بالريح ، فاذا مسكت عنها الريح ركدت .

وأخرج ابن المنذر من طريق عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ فيظللن رواكد على ظهره ﴾ قال : لا يتحركن ولا يجرين في البحر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — ﴿ رواكد ﴾ قال : وقوفاً ﴿ أو يوبقهن ﴾ قال : يهلكهن .

وأخرج ابن المنذر ، عن الضحاك : ﴿ او يوبقهن ﴾ قال : يغرقهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ أو يوبقهن ﴾ قال : يهلكهن .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه ﴿ ما لهم من محيص ﴾ من ملجأ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة : ﴿ أو يوبقهن بما كسبوا ﴾ قال : بذنوب أهلها .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي ظبيان قال : كنا نعرض المصاحف عند علقمة — رضي الله عنه ، فقرأ هذه الآية : ﴿ ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ فقال : قال عبد الله : الصبر نصف الايمان .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن الشعبي رضي الله عنه ــ قال : الشكرُ نصف الايمان ، والصبر نصف الايمان ، واليقين الايمان كله . وقرأ ﴿ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ (وآية للموقنين) .

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري في الأدب وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه ــ قال : ما تشاور قوم قط الاهدوا وأرشد أمرهم ، ثم تلا ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ .

وأخرج الخطيب في رواة مالك ، عن علي رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : الامر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قرآن ، ولم يسمع منك فيه شيء ، قال : «اجمعوا له العابد من أمتي واجعلوه بينكم شورى ولا تقضوه برأي واحد» .

وأخرج الخطيب في رواة مالك ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ــ مرفوعاً «اسْتَرْشِدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، قال : «من أراد أمرا ، فشاور فيه وقضى اهتدى لأرشد الامور» .

وأخرج البيهقي ، عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه ــ قال : قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه : يا بني ، عليك بخشية الله ، فانها غاية كل شيء . يا بني ، لا تقطع أمرا حتى تؤامر مرشداً ، فانك اذا فعلت ذلك ؛ رشدت عليه يا بنى ، عليك بالحبيب الأول ، فان الاخير لا يعدله .

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه ــ في قوله : ﴿والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ قال : كانوا يكرهون للمؤمنين أن يستذلوا ، وكانوا اذا قدروا عَفَوْا .

وأخرج عبد بن حميد ، عن منصور قال : سألت ابراهيم عن قوله : ﴿ والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ قال : كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم ، فيجترىء الفساق عليهم .

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها — قالت : دخلت عليّ زينب وعندي رسول الله ﷺ ، فأقبلت عليّ تسبني ، فردعها النبي ﷺ ، فلم تنته ، فقال لي : سبيها ، فسببتها حتى جف ريقها في فمها ، ووجه رسول الله ﷺ متهلل سروراً .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن علي بن زيد بن جدعان رضي الله عنه — قال : لم أسمع في الأنصار مثل حديث حدثتني به أم ولد أبي محمد ، عن عائشة رضي الله عنها — قالت : كنت في البيت ، وعندنا زينب بنت جحش ، فدخل علينا النبي ﷺ ، فأقبلت عليه زينب ، فقالت : ما كل واحدة منا عندك إلا على خلابة ، ثم أقبلت عليّ تسبني ، فقال النبي ﷺ : قولي لها كما تقول لك ، فأقبلت عليها — وكنت أطول وأجود لساناً منها فقامت .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه ﴿ والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ قال : ينتصرون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ والذين اذا أصابهم البغي ﴾ قال : هذا محمد ﷺ — ظلم وبغي عليه وكذب ﴿ هم ينتصرون ﴾ قال : ينتصر محمد ﷺ بالسيف .

قوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

أخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ قال : ما يكون من الناس في الدنيا مما يصيب بعضهم بعضاً والقصاص .

وأخرج أحمد وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ « المستبّان ما قالا من شيء فعلى البادىء حتى يعتدي المظلوم ، ثم قرأ ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ قال : اذا شتمك ، فاشتمه بمثلها من غير أن تعتدي .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن أبي نجيح ، في قوله : ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ قال : يقول أخزاه الله ، فيقول أخزاه الله .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «اذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادي ، الا ليقم من كان له على الله أجر ، فلا يقوم الا من عفا في الدنيا ، وذلك قوله ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : «اذا كان يوم القيامة ، نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم ، فيقوم عنق كثير ، فيقال لهم : ما أجركم على الله ؟ فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا» وذلك قول الله ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ فيقال لهم : ادخلوا الجنة بإذن الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اذا وقف العباد للحساب ينادي منادٍ لِيَقُمْ من أجره على الله ، فليدخل الجنة ، ثم نادى الثانية ، ليقم من أجره على الله ، قالوا : ومن ذا الذي أجره على الله ؟ قال : العافون عن الناس ، فقام كذا وكذا ألفا ، فدخلوا الجنة بغير حساب» .

وأخرج البيهقي ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «ينادي مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة مرتين ، فيقوم من عفا عن أخيه . قال الله ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان أول مناد من عند الله يقول : أين الذين أجرهم على الله ؟ فيقوم من عفا في الدنيا ، فيقول الله أنتم الذين عفوتم لي ثوابكم الجنة» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه قال : اذا كان يوم القيامة صرخ صارخ الأرض ، ألا من كان له على الله حق ، فليقم فيقوم من عفا وأصلح .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ: «ينادي مناد يوم القيامة ، لا يقوم اليوم أحد ، الا من له عند الله يد ، فتقول الخلائق : سبحانك بل لك اليد ، فيقول بلى ، من عفا في الدنيا بعد قدرة » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «قال : موسى بن عمران عليه السلام يا رب ، من أعز عبادك عندك ؟ قال : من اذا قدر عفا » .

وأخرج أحمد وأبو داود ، عن أبي هريرة رضي الله عنه — ان رجلا شتم أبا بكر رضي الله عنه ، والنبي ﷺ جالس ، فجعل النبي ﷺ يعجب ويبتسم ، فلما أكثر ، رد عليه بعض قوله ، فغضب النبي ﷺ وقام ، فلحقه أبو بكر رضي الله عنه ، فقال يا رسول الله ، كان يشتمني وأنت جالس ، فلما رددت عليه بعض قوله ، غضبت وقمت ؟ قال : انه كان معك ملك يرد عنك ، فلما رددت عليه بعض قوله ، وقع الشيطان ، فلم أكن لأقعد مع الشيطان ، ثم قال : يا أبا بكر ، «نلت من حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله الا أعز الله بها نصره ، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة الا زاده الله بها كثرة ، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة » .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فاؤلئك ما عليهم من سبيل﴾ قال : هذا في الخماشة تكون بين الناس ، فأما ان ظلمك رجل فلا تظلمه ، وان فجر بك ، فلا تفجر به ، وان خانك ، فلا تخنه ، فان المؤمن هو الموفي المؤدي ، وان الفاجر هو الخائن الغادر .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي والبزار وابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من دعا على مَنْ ظلمه فقد انتصر» .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عائشة رضي الله عنها : ان سارقاً سرق لها فدعت عليه ، فقال لها النبي : ﷺ «لا تسبخي عليه» .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه ، في قوله : ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ قال : لمحمد ﷺ أيضا انتصاره بالسيف ، وفي قوله : ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ الآية . قال : من أهل الشرك .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ هل الى مرد من سبيل ﴾ يقول : الى الدنيا .

قوله تعالى : وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾

أخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴾ قال : ذليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله : ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴾ قال : يسارقون النظر الى النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد ، عن خلف بن حوشب رضي الله عنه قال : قرأ زيد بن

صوحان رضي الله عنه ﴿ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله ﴾ فقال : لبيك من زيد لبيك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ من ملجأ يومئذ ﴾ قال : تحرز ﴿ وما لكم من نكير ﴾ ناصر ينصركم .

قوله تعالى : ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ان أولادكم هبة الله ﴿ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ فهم وأموالهم لكم اذا احتجتم اليها .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ان رسول الله ﷺ قال : « من بركة المرأة ابتكارها بالانثى » لان الله قال : ﴿ يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ قال : لا إناث معهم ﴿ أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً ﴾ قال : يولد له جارية وغلام ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ لا يولد له .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي مالك رضي الله عنه : ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ﴾ قال : يكون الرجل لا يولد الا الإناث . ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ قال : يكون الرجل لا يولد له الا الذكور ﴿ أو يزوجهم ذكراناً وأناثاً ﴾ قال : يكون الرجل يولد له الذكور والإناث ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ قال : يكون الرجل لا يولد له .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن محمد بن الحنفية : ﴿ او يزوّجهم ذكراناً وأناثاً ﴾ قال : التوأم .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ قال : الذي لا يولد له ولد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ قال : لا يلقح .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن عبدالله بن الحرث بن عمير ، ان أبا بكر رضي الله عنه أصاب وليدة له سوداء فعزلها ثم باعها ، فانطلق بها سيدها ، حتى اذا كان في بعض الطريق أرادها ، فامتنعت منه ، فاذا هو براعي غنم فدعاه ، فراطنها ، فاخبرها أنه سيدها ، قالت : إني قد حملت من سيدي الذي كان قبل هذا ، وأنا في ديني أن لا يصيبني رجل في حمل من آخر ، فكتب سيدها الى أبي بكر أو عمر ، فأخبره الخبر ، فذكر ذلك للنبي ﷺ بمكة ، فمكث النبي ﷺ حتى اذا كان من الغد ، وكان مجلسهم الحجر ، قال النبي ﷺ : «جاءني جبريل في مجلسي هذا ، عن الله : ان أحدكم ليس بالخيار على الله اذا شجع ذلك المشجع ، ولكنه ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ فاعترف بولدك ، فكتب بذلك فيها» .

وأخرج عبد الرزاق عن غيلان عن أنس رضي الله عنه قال : ابتاع أبو بكر رضي الله عنه جارية أعجمية من رجل ؛ قد كان أصابها ، فحملت له ، فأراد أبو بكر رضي الله عنه أن يطأها ، فأبت عليه وأخبرت أنها حامل ، فرفع ذلك الى النبي ﷺ ، فقال : النبي ﷺ : «انها حفظت فحفظ الله لها إن أحدكم اذا شجع ذلك المشجع ، فليس بالخيار على الله ، فردها الى صاحبها الذي باعها» .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن يونس بن يزيد رضي الله عنه قال : سمعت الزهري رضي الله عنه ، سئل عن قول الله ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً ﴾ الآية قال : نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله اليه من النبيين . فالكلام كلام الله الذي كلم به موسى من وراء حجاب ، والوحي ما يوحي الله به الى نبي من أنبيائه ، فيثبت الله ما أراد من وحيه في قلب النبي ، فيتكلم به النبي ويعيه وهو كلام الله ووحيه ومنه ما يكون بين الله ورسله لا يكلم به أحداً من الأنبياء ولكنه سر غيب بين الله ورسله ، ومنه ما يتكلم به الانبياء عليهم السلام ولا يكتبونه لأحد ولا يأمرون بكتابته ، ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً ، ويبينون لهم ان الله أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغوهم ، ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من اصطفى من ملائكته ،

فيكلم من انبياءه ، ومن الوحي ما يرسل به الى من يشاء فيوحون به وحياً في قلوب من يشاء من رسله .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي ، عن عائشة : ان الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي ؟ قال : «أحياناً يأتيني الملك في مثل صلصلة الجرس ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، وهو أشده علي وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول» قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم ، وان جبينه ليتفصد عرقا .

وأخرج أبو يعلى والعقيلي والطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات وضعفه ، عن سهل بن سعد وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قالا : قال رسول الله ﷺ : «دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة ما يسمع من نفس من حس تلك الحجب الا زهقت نفسه» .

قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ قال : القرآن .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قيل للنبي ﷺ : هل عبدت وثناً قط ؟ «قال : لا قالوا : فهل شربت خمراً قط ؟ قال : لا وما زلت أعرف الذي هم عليه كفر ، (وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان) وبذلك نزل القرآن (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان)» .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿وإنك لتهدي﴾ قال : لتدعو .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿وإنك لتهدي الى صراط مستقيم﴾ قال : قال الله (ولكل قوم هاد)[1] قال : داع يدعو الى الله تعالى .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿وإنك لتهدي الى صراط مستقيم﴾ قال : تدعو .

(١) يوسف ٧ .

(٤٣) سورة الزخرف مكية
وآياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة سورة ﴿ حم ﴾ الزخرف .

أما قوله تعالى : ﴿ انا جعلناه قرآنا عربياً ﴾ .

أخرج ابن مردويه ، عن طاوس رضي الله عنه قال : جاء رجل الى ابن عباس من حضرموت ، فقال له : يا ابن عباس ، اخبرني عن القرآن أكلام من كلام الله أم خلق من خلق الله ؟ قال : بل كلام من كلام الله . أو ما سمعت الله يقول : (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)[1] فقال له الرجل : أفرأيت قوله ؟ : ﴿ انا جعلناه قرآنا عربياً ﴾ قال : كتبه الله في اللوح المحفوظ بالعربية . أما سمعت الله يقول ؟ : (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ)[2] المجيد : هو العزيز ، أي كتبه الله في اللوح المحفوظ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مقاتل بن حيان رضي الله عنه ، قال : كلام أهل السماء العربية . ثم قرأ ﴿ حم والكتاب المبين ﴾ ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربياً ﴾ الآيتين .

قوله تعالى : وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾

---

(١) التوبة الآية ٦ .
(٢) البروج الآية ٢٢ .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان أول ما خلق الله من شيء القلم ، فأمره أن يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ، والكتاب عنده ، ثم قرأ ﴿ وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وإنه في أم الكتاب ﴾ قال : في أصل الكتاب وجملته .

وأخرج ابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وإنه في أم الكتاب ﴾ قال : القرآن عند الله ﴿ في أم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ وإنه في أم الكتاب لدينا ﴾ قال : الذكر الحكيم ، فيه كل شيء كان ، وكل شيء يكون ، وما نزل من كتاب ، فمنه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن سابط رضي الله عنه في قوله : ﴿ وانه في أم الكتاب ﴾ ما هو كائن الى يوم القيامة ، وكل ثلاثة من الملائكة يحفظون ، فوكل جبريل عليه السلام بالوحي ، ينزل به الى الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وبالهلاك اذا أراد أن يهلك قوماً كان صاحب ذلك ، ووكل أيضاً بالنصر في الحروب اذا أراد الله أن ينصر ، ووكل ميكائيل عليه السلام بالقطر أن يحفظه ، ووكل ملك الموت عليه السلام بقبض الأنفس ، فاذا ذهبت الدنيا جمع بين حفظهم وحفظ [٧] أهل الكتاب فوجده سواء .

قوله تعالى : أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾

وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا
عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى
سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ
عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ
مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً ﴾ قال : أحسبتم أن نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أمرتم به ؟

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً ﴾ قال : تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً ﴾ قال : والله لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الأمة لهلكوا ، ولكن الله تعالى عاد عليهم بعائدته ورحمته ، فكرره عليهم ودعاهم اليه .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة ، عن الحسن رضي الله عنه قال : لم يبعث الله رسولاً الا أن أنزل عليه كتاباً ، فان قبله قومه ، والا رُفِعَ ، فذلك قوله : ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوما مسرفين ﴾ لا تقبلونه ، فيلقنه قلب نبيه . قالوا : قبلناه ربنا قبلناه ربنا ولو لم يفعلوا ، لَرُفِعَ ولم يترك منه شيء على ظهر الأرض .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ومضى مثل الأولين ﴾ قال : عقوبة الأولين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ صفحاً أن كنتم ﴾ بنصب الألف ﴿ جعل لكم الأرض مهداً ﴾ بنصب الميم بغير ألف .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ هذه الآية ﴿ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا

نعمة ربكم اذا استويتم عليه﴾ ان تقولوا : الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد عبده ورسوله ، ثم تقولوا : ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ، كان اذا سافر ركب راحلته ثم «كبر ثلاثا ثم قال : ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ ﴿وانا الى ربنا لمنقلبون﴾ .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وصححه وابن جرير والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن علي رضي الله عنه أنه أتى بدابة ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله ثلاثا والله أكبر ثلاثا ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ ﴿وانا الى ربنا لمنقلبون﴾ سبحانك لا اله الا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب الا أنت ، ثم ضحك فقلت : مم ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل كما فعلت ، ثم ضحك فقلت يا رسول الله : مم ضحكت ؟ فقال : يعجب الرب من عبده اذا قال : رب اغفر لي ، ويقول : علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري .

وأخرج أحمد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ان رسول الله ﷺ أردفه على دابته ، فلما استوى عليها «كبر ثلاثا وهلل الله وحده ثم ضحك ثم قال : ما من امرىء مسلم يركب دابته ، فيصنع كما صنعت ، الا أقبل الله يضحك اليه ، كما ضحكت إليك» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، عن محمد بن حمزة بن عمر الأسلمي ، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «فوق ظهر كل بعير شيطان ، فاذا ركبتموه فاذكروا اسم الله ، ثم لا تقصروا عن حاجاتكم» .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «على ذروة كل بعير شيطان ، فامتهنوهن بالركوب ، فانما يحمل الله» .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبغوي والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن أبي لاس الخزاعي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «ما من بعير الا في

ذروته شيطان ، فاذكروا اسم الله عليه اذا ركبتموه كما أمركم ، ثم امتهنوها لأنفسكم ، فإنما يحمل الله » .

وأخرج ابن المنذر عن شهر بن حوشب رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ﴾ قال : نعمة الاسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن أبي مجلز رضي الله عنه قال : رأى حسين بن علي رضي الله عنه رجلا يركب دابة ، فقال ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ ﴿ وإنا الى ربنا لمنقلبون ﴾ قال : أو بذلك أمرت ؟ قال : فكيف أقول ؟ قال : الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، الحمد لله الذي منَّ علينا بمحمد ﷺ ، الحمد لله الذي جعلني في خير أمة أخرجت للناس ، ثم تقول : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن طاوس رضي الله عنه ، انه كان اذ ركب دابة قال : بسم الله اللهم هذا من مَنِّكَ وفضلك علينا ، فلك الحمد ربنا ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ ﴿ وانا الى ربنا لمنقلبون ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ قال : الإبل والخيل والبغال والحمير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ قال : مطيقين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ قال : لا في الأيدي ولا في القوّة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سليمان بن يسار رضي الله عنه أن قوماً كانوا في سفر ، فكانوا اذا ركبوا قالوا : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ وكان فيهم رجل له ناقة رازم فقال : أما أنا فأنا لهذه مقرن ، فقمصت به ، فصرعته فاندقت عنقه . والله أعلم .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وجعلوا له من عباده جزءاً ﴾ قال : عدلاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في

قوله : ﴿ وجعلوا له من عباده جزءاً ﴾ قال : ولدا وبنات من الملائكة . وفي قوله : ﴿ واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ﴾ قال : ولدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ قال : حزين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ بما ضرب للرحمن مثلا ﴾ بنصب الضاد .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ قال : الجواري جعلتموهن للرحمن ولدا ﴿ فكيف تحكمون ﴾[1] .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ قال : هن النساء ، فرق بين زيهن وزي الرجال ، ونقصهن من الميراث ، وبالشهادة ، وأمرهن بالقعدة ، وسماهن الخوالف .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ قال : جعلوا لله البنات ﴿ واذا بشر أحدهم ﴾ بهن ﴿ ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ حزين . وأما قوله : ﴿ وهو في الخصام غير مبين ﴾ قال : قلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها ، الا تكلمت بالحجة عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ مخففة الياء .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ ينشأ في الحلية ﴾ مخففة منصوبة الياء مهموزة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي العالية رضي الله عنه أنه سئل عن الذهب للنساء ، فقال لا بأس به . يقول الله : ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ۗ

(١) الصافات الآية ١٥٤ .

مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ
فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ
ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ
إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ * قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم
بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا
مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ قال : قد قال ذلك أناس من الناس ولا نعلمهم الا اليهود : ان الله عز وجل صاهر الجن فخرجت من بنيه الملائكة ! .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ، قال : كنت أقرأ هذا الحرف ﴿ الذين هم عباد الرحمن اناثا ﴾ فسألت ابن عباس فقال : ﴿ عباد الرحمن ﴾ قلت : فانها في مصحفي « عند الرحمن » قال : فامحها واكتبها ﴿ عباد الرحمن ﴾ بالألف والباء . وقال : أتاني رجل اليوم وددت أنه لم يأتني ، فقال : كيف تقرأ هذا الحرف ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ قال : ان أناسا يقرأون « الذين هم عند الرحمن » فسكت عنه ، فقلت : اذهب الى أهلك !

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأها « الذين هم عند الرحمن » بالنون .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن مروان « وجعلوا الملائكة عند الرحمن إناثاً » ليس فيه ﴿ الذين هم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ عباد الرحمن ﴾ بالألف والباء ﴿ أشهدوا خلقهم ﴾ بنصبهم الألف والشين ﴿ ستكتب ﴾ بالتاء ورفع التاء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي

في الاسماء والصفات ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ قال : يعنون الأوثان لأنهم عبدوا الأوثان يقول الله : ﴿ ما لهم بذلك من علم ﴾ يعني الأوثان أنهم لا يعلمون ﴿ إن هم الا يخرصون ﴾ قال : يعلمون قدرة الله على ذلك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ قال : عبدوا الملائكة .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ أم آتيناهم كتاباً من قبله ﴾ قال : قبل هذا الكتاب .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ قال : على دين .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ قال : على ملة غير الملة التي تدعونا إليها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يعتذر الى النعمان بن المنذر ؟ ويقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون ﴾ قال : قد قال ذلك مشركو قريش : انا وجدنا آباءنا على دين وانا متبعوهم على ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ قال : بفعلهم .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه قال : الامة في القرآن على وجوه (واذكر بعد أمة)[1] قال : بعد حين . (ووجد عليه أمة من الناس يسقون)[2] قال : جماعة من الناس ﴿ وإنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ قال : على دين . ورفع الألف في كلها . وقرأ ﴿ قل أولو جئتكم ﴾ بغير ألف بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فانتقمنا منهم فانظر

(١) يوسف الآية ٤٥ .
(٢) يوسف الآية ٢٣ .

كيف كان عاقبة المكذبين﴾ قال : شر والله كان عاقبتهم ، أخذهم بخسف وغرق فأهلكهم الله ثم أدخلهم النار .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

أخرج الفضل بن شاذان في كتاب القراءات بسنده ، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ : «انني بريء مما تعبدون» بالياء .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه : « انني بريء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين » قال : إنهم يقولون ان الله ربنا (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)[٣] فلم يبرأ من ربه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ قال : في الاسلام أوصى بها ولده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ قال : الإخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ قال : يتوبون ، أو يذكرون .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن عباس ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ قال : لا اله الا الله في عقبه ، قال : عقب ابراهيم ولده .

وأخرج عمد بن حميد ، عن الزهري قال : عقب الرجل ولده الذكور والاناث وأولاد الذكور .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عبيدة قال : قلت لإبراهيم : ما العقب ؟ قال : ولده الذكر .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عطاء في رجل أسكنه رجل له ولعقبه من بعده أتكون امرأته من عقبه ؟ قال : لا ولكن ولده عقبه .

قوله تعالى : ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ برفع التاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ﴾ قال : هذا قول أهل الكتاب لهذه الأمة ، وكان قتادة رضي الله عنه يقرؤها ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ بنصب التاء .

وأخرج ابن جرير عن السدي : ﴿ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر ﴾ قال : هؤلاء قريش قالوا : للقرآن الذي جاء به محمد ﷺ هذا سحر .

قوله تعالى : وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قول الله : ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ ما القريتان ؟ قال : الطائف ومكة ، قيل : فمن الرجلان ؟ قال : عروة بن مسعود ، وخيار قريش .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قول الله ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : يعني بالقريتين مكة والطائف ، والعظيم الوليد بن المغيرة القرشي وحبيب بن عمير الثقفي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : يعني من القريتين مكة والطائف ، والعظيم الوليد بن المغيرة القرشي وحبيب بن عمير الثقفي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : يعنون أشرف من محمد ، الوليد بن المغيرة من أهل مكة ، ومسعود بن عمرو الثقفي من أهل الطائف .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : قال الوليد بن المغيرة : لوكان ما يقول محمد حقا ، أنزل عليّ هذا القرآن ، أو على عروة بن مسعود الثقفي ، فنزلت ﴿ وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : القريتان مكة والطائف . قال ذلك مشركو قريش . قال : بلغنا أنه ليس فخذ من قريش الا قد ادعته ، فقالوا : هو منا وكنا نحدث أنه الوليد بن المغيرة ، وعروة بن مسعود الثقفي . قال : يقولون فهلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين ، ليس على محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : عتبة بن ربيعة من مكة ، وابن عبد ياليل بن كنانة الثقفي من الطائف ، وعمير بن مسعود الثقفي ، وفي لفظ وأبو مسعود الثقفي .

وأخرج ابن عساكر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : هو عتبة بن ربيعة — وكان ريحانة قريش يومئذ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن الشعبي رضي الله عنه في قوله : ﴿ على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : هو الوليد بن المغيرة المخزومي ، أوكنانة بن عمر بن عمير ، عظيم أهل الطائف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ قال : قسم بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم ، فتعالى ربنا وتبارك ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ قال : فتلقاه ضعيف الحيلة ، عييّ اللسان ، وهو مبسوط له في الرزق ، وتلقاه شديد الحيلة سليط اللسان وهو مقتور عليه ﴿ ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ قال : ملكة يسخر بعضهم بعضاً يبتلى الله به عباده ، فالله الله فيما ملكت يمينك ! ﴿ ورحمة ربك خير مما يجمعون ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله لولا أن يجزع عبدي المؤمن لعصبت الكافر عصابة من حديد ، فلا يشتكي شيئاً ، ولصببت عليه الدنيا صبا » قال ابن عباس رضي الله عنهما : قد أنزل الله شبه ذلك في كتابه في قوله ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ الآية يقول : لولا أن أجعل الناس كلهم كفاراً ، لجعلتُ لبيوت الكفار سقفاً من فضة ﴿ومعارج﴾ من فضة ، وهي درج ﴿عليها يظهرون﴾ يصعدون الى الغرف ، وسرر فضة ﴿وزخرفا﴾ وهو الذهب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ قال : لولا أن يكون الناس كفاراً ، ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة﴾ قال : السقف أعالي البيوت ﴿ومعارج عليها يظهرون﴾ قال : درج عليها يصعدون ﴿وزخرفا﴾ قال : الذهب ﴿والآخرة عند ربك للمتقين﴾ قال : خصوصا .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ قال : لولا أن يكفروا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن الشعبي رضي الله عنه في قوله : ﴿سقفا﴾ قال : الجزوع ﴿ومعارج﴾ قال : الدرج ﴿وزخرفا﴾ قال : الذهب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في

قوله : ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ قال : لولا أن يكون الناس أجمعون كفاراً . فيميلوا الى الدنيا . لجعل الله لهم الذي قال . قال : وقد مالت الدنيا بأكبر همها . وما فعل ذلك . فكيف لو فعله !

وأخرج أحمد والحاكم . عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم . وان الله يعطي الدنيا من يحب . ومن لا يحب . ولا يعطي الدين الا من يحب . فمن أعطاه الدين فقد أحبه .

وأخرج الترمذي وصححه وابن ماجة . عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لوكانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء » .

قوله تعالى : وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم . عن محمد بن عثمان المخرمي . ان قريشا قالت : قيضوا لكل رجل رجلاً من أصحاب محمد يأخذه . فقيضوا لأبي بكر رضي الله عنه طلحة ابن عبيد الله . فأتاه وهو في القوم . فقال أبو بكر رضي الله عنه : إلام تدعوني ؟ قال : أدعوك الى عبادة اللات والعزى ! قال أبو بكر رضي الله عنه : وما اللات ؟ قال : ربنا . قال : وما العزى ؟ قال : بنات الله . قال أبو بكر رضي الله عنه : فمن أمهم ؟ فسكت طلحة . فلم يجبه . فقال طلحة لأصحابه : أجيبوا الرجل . فسكت القوم . فقال طلحة : قم يا أبا بكر . أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فأنزل الله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ قال : يعمى قال : ابن جرير هذا على قراءة فتح الشين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿ ومن يعش ﴾ **قال : يعرض** ﴿ **وإنهم ليصدونهم عن السبيل** ﴾ **قال** : عن الدين ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ **جميعاً هو** وقرينه .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « حتى اذا جاءنا » على معنى اثنين هو وقرينه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ومن يعش ﴾ الآية . قال : من جانب الحق ، وأنكره وهو يعلم أن الحلال حلال وأن الحرام حرام ، فترك العلم بالحلال والحق لهوى نفسه ، وقضى حاجته ، ثم أراد من الحرام ، قيض له شيطان .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد الجزري في قوله : ﴿ نقيض له شيطاناً ﴾ قال : بلغنا أن الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره شفع بيده شيطان ، ولم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار ، فذلك حين يقول : ﴿ يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ﴾ قال : وأما المؤمن ، فيوكل به ملك حتى يقضى بين الناس ، أو يصير الى الجنة .

وأخرج ابن حبان والبغوي وابن قانع والطبراني وابن مردويه ، عن شريك بن طارق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منكم أحد الا ومعه شيطان قالوا : ومعك يا رسول الله ؟ قال : ومعي الا أن الله أعانني عليه فأسلم » .

وأخرج مسلم وابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت : فغرت عليه فجاء ، فرأى ما أصنع ، « فقال مالك يا عائشة أَغِرْت ؟ فقلت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك ، فقال : أقد جاء شيطانك ؟ قلت : يا رسول الله ، أمعي شيطان ؟ قال : نعم ، ومع كل انسان . قلت : ومعك ؟ قال : نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم » .

وأخرج مسلم وابن مردويه ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد الا وقد وكل الله به قرينه من الجن . قالوا :

وإياك يا رسول الله . قال : وإياي . الا ان الله أعانني عليه فأسلم . فلا يأمرني الا بخير» .

وأخرج ابن مردويه . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد الا وقد وكل الله به قرينه من الجن . قالوا : وإياك يا رسول الله . قال : وإياي . الا ان الله أعانني عليه فأسلم» .

وأخرج أحمد في الزهد . عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : ليس من الآدميين أحد إلا ومعه شيطان موكل به . أما الكافر . فيأكل معه من طعامه ويشرب معه من شرابه وينام معه على فراشه . وأما المؤمن . فهو يجانب له . ينتظره حتى يصيب منه غفلة . أو غرة . فيثب عليه . وأحب الآدميين الى الشيطان . الأكول النؤوم .

قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ۝ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ۝ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه . عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون﴾ قال : قال أنس رضي الله عنه : ذهب رسول الله ﷺ وبقيت النقمة . فلم يُرِ الله نبيه في أمته شيئاً يكرهه حتى قُبِضَ . ولم يكن نبي قط الا وقد رأى العقوبة في أمته . الا نبيكم ﷺ رأى ما يصيب أمته بعده . فما رؤي ضاحكاً منبسطاً حتى قبض .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق حميد . عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله : ﴿فأما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ الآية . قال : أكرم الله نبيه ﷺ ان يريه في أمته ما يكره . فرفعه اليه وبقيت النقمة .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي قال : قرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذه الآية ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ قال : ذهب نبيه ﷺ وبقيت نقمته في عدوه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿فإما نذهبن

بك فإنا منهم منتقمون﴾ قال : لقد كانت نقمة شديدة ، أكرم الله نبيه ﷺ أن يريه في أمته ما كان من النقمة بعده .

وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن جابر بن عبد الله : «عن النبي ﷺ في قوله : ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ نزلت في علي بن أبي طالب ، انه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي» .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿أو نرينك الذي وعدناهم﴾ الآية قال : يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿انك على صراط مستقيم﴾ قال : على الإسلام .

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وانه لذكر لك ولقومك﴾ قال : القرآن شرف لك ولقومك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿وانه لذكر لك﴾ يعني القرآن ، ولقومك ، يعني من اتبعك من أمتك .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن مجاهد في قوله : ﴿وانه لذكر لك ولقومك﴾ قال : يقال ممن هذا الرجل ؟ فيقال : من العرب ، فيقال : من أي العرب ؟ فيقال : من قريش، فيقال : من أي قريش ؟ فيقال : من بني هاشم .

وأخرج ابن عدي وابن مردويه ، عن علي وابن عباس قالا : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل بمكة ، ويعدهم الظهور ، فاذا قالوا لمن الملك بعدك ؟ أمسك ، فلم يجبهم بشيء ، لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء حتى نزلت ﴿وانه لذكر لك ولقومك﴾ فكان بعد اذا سئل قال : لقريش ، فلا يجيبونه حتى قبلته الانصار على ذلك .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ فقال : «ألا إن الله علم ما في قلبي من حبي لقومي ، فشرفني فيهم فقال : ﴿وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾ فجعل الذكر والشرف لقومي في كتابه» ثم قال (وأنذر عشيرتك الاقربين)[1] (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)[2] يعني قومي ، فالحمد لله الذي جعل الصديق من قومي ، والشهيد من قومي ، ان الله قلب العباد ظهراً وبطنا ، فكان خير العرب قريش ، وهي الشجرة المباركة التي قال الله في كتابه ﴿ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة)[1] يعني بها قريشاً (أصلها ثابت) يقول : أصلها كَرَمٌ ، ﴿وفرعها في السماء﴾ ، يقول : الشرف الذي شرفهم الله بالإسلام الذي هداهم له وجعلهم أهله . ثم أنزل فيهم سورة من كتاب الله بمكة (لإيلاف قريش) [2] الى آخرها قال عدي بن حاتم : ما رأيت رسول الله ﷺ ذكر عنده قريش بخير قط ، الا سره حتى يتبين ذلك السرور للناس كلهم في وجهه ، وكان كثيراً ما يتلو هذه الآية ﴿وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ۝﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ قال: ليلة اسري به لقي الرسل .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ قال : بلغنا أنه ليلة أسري به أري الانبياء ، فأري آدم ، فسلم عليه : وأري مالكاً خازن النار ، وأري الكذاب الدجال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ قال : سل

(١) الشعراء الآية ٢١٤ .
(٢) الشعراء الآية ٢١٥ .

(١) ابراهيم الآية ٢٤ .
(٢) قريش الآية ١ — ٢ — ٣ — ٤ .

أهل التوراة والإنجيل هل جاءت الرسل الا بالتوحيد؟ وقال : في بعض القراءة «واسأل من أرسلنا إليهم رسلنا قبلك» .

وأخرج عبد بن حميد من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ﴿واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ قال : سل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن مجاهد قال : كان عبد الله يقرأ ﴿واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا﴾ قال : في قراءة ابن مسعود «واسأل الذين يقرأون الكتاب من قبل» مؤمني أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد في قوله : ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ قال : جمعوا له ليلة أسري به ببيت المقدس .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها﴾ قال : الطوفان وما معه من الآيات .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة ﴿ وأخذناهم بالعذاب ﴾ قال: هو عام السنة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ﴾ قال : يتوبون أو يذكرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد ﴿ ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ لئن آمنا ليكشفن عنا العذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة في قوله ﴿ اذا هم ينكثون ﴾ قال: يغدرون .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ ونادى فرعون في قومه ﴾ قال : ليس هو نفسه ، ولكن أمر أن ينادى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الأسود بن يزيد قال : قلت لعائشة : ألا تعجبين من رجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد في الخلافة ؟! قالت : وما تعجب من ذلك ؛ هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر ، وقد ملك فرعون أهل مصر أربعمائة سنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ﴾ قال : قد كان هم جنان وأنهار ﴿ أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ﴾ قال : ضعيف ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ قال : عيي اللسان ﴿ فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب ﴾ قال : أحلية من ذهب ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ أي متتابعين . ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : أغضبونا ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ قال : الى النار ﴿ ومثلا ﴾ قال : عظة ﴿ للآخرين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ قال : كانت لموسى لثغة في لسانه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ قال : يمشون معا .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر ، عن عكرمة قال : لم يخرج فرعون من زاد على الاربعين سنة ، ومن دون العشرين ، فذلك قوله : ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه ﴾ يعني استخف قومه في طلب موسى عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : أغضبونا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : أغضبونا . وفي قوله : ﴿ سلفاً ﴾ قال : أهواء مختلفة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : أغضبونا ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ قال : هم قوم فرعون كفارهم ﴿ سلفاً ﴾ لكفار أمة محمد ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ قال : عبرة لمن بعدهم .

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب وابن أبي حاتم ، عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : «اذا رأيت الله يعطي العبد ما شاء وهو مقيم على معاصيه ، فإنما ذلك استدراج منه له» ثم تلا ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن طارق بن شهاب قال : كنت عند عبد الله فذكر عنده موت الفجأة ، فقال : تخفيف على المؤمن وحسرة على الكافر ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه كان يقرأ ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ بنصب السين واللام .

قوله تعالى : * وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾

أخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لقريش : «انه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير» فقالوا : ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبدا من عباد الله صالحاً وقد عبدته النصارى ؟! فان كنت صادقاً ، فانه كآلهتهم . فأنزل الله ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون﴾ قال : يضجون ﴿وانه لعلم للساعة﴾ قال : هو خروج عيسى بن مريم قبيل يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه قال : لما ذكر عيسى ابن مريم جزعت قريش وقالوا : ما ذكر محمد عيسى بن مريم ، ما يريد محمد الا أن نصنع به كما صنعت النصارى بعيسى بن مريم . فقال الله : ﴿ما ضربوه لك الا جدلاً﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرؤها ﴿يصدون﴾ يعني بكسر الصاد يقول : يضجون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه أنه قرأ ﴿يصدون﴾ بضم الصاد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن ابراهيم ﴿يصدون﴾ قال : يعرضون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن معبد بن أخي عبيد بن عمير الليثي رضي الله عنه قال : قال لي ابن عباس : ما لعمك يقرأ هذه الآية ؟ ﴿اذا قومك منه يصدون﴾ انها ليست كذا انما هي ﴿اذا قومك منه يصدون﴾ اذا هم يهجون إذا هم يضجون .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿اذا قومك منه يصدون﴾ قال : يضجون .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد والحسن وقتادة رضي الله عنهما مثله .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه : سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿يصدون﴾ بالكسر .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب

الايمان ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل» ثم قرأ ﴿ما ضربوه لك الا جدلاً﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : ما ضلت أمة بعد نبيها الا أعطوا الجدل . ثم قرأ ﴿ما ضربوه لك الا جدلا﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن أبي ادريس الخولاني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما ثار قوم فتنة الا أوتوا بها جدلا ، وما ثار قوم في فتنة الا كانوا لها حرزا» .

وأخرج ابن عدي والخرائطي في مساوئ الأخلاق ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الكذب باب من أبواب النفاق ، وان آية النفاق أن يكون الرجل جدلا خصما» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه قال : لما ذكر الله عيسى عليه السلام في القرآن ، قال مشركو مكة انما أراد محمد أن نحبه كما أحب النصارى عيسى قال : ﴿ما ضربوه لك الا جدلاً﴾ قال : ما قالوا هذا القول الا ليجادلوا ﴿ان هو الا عبد أنعمنا عليه﴾ قال : ذلك نبي الله عيسى أن كان عبداً صالحاً أنعم الله عليه ﴿وجعلناه مثلا﴾ قال : آية ﴿لبني اسرائيل﴾ ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون﴾ قال : يخلف بعضهم بعضاً مكان بني آدم .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان المشركين أتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا له : أرأيت ما يعبد من دون الله أين هم ؟ قال : في النار . قالوا : والشمس والقمر ؟ قال : والشمس والقمر ، قالوا : فعيسى بن مريم ؟ فأنزل الله ﴿ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون﴾ قال : يعمرون الأرض بدلا منكم .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وانه لعلم للساعة﴾ قال : خروج عيسى قبل يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿وانه لعلم للساعة﴾

قال: خروج عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة ، تكون تلك الأربعون أربع سنين يحج ويعتمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال: آية للساعة خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : نزول عيسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : نزول عيسى علم للساعة ، وناس يقولون : القرآن علم للساعة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن شيبان رضي الله عنه قال : كان الحسن يقول ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : هذا القرآن .

وأخرج عبد بنْ حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : هذا القرآن بخفض العين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن حماد بن سلمة رضي الله عنه قال : قرأتها في مصحف أبيّ « وانه لذكر للساعة » .

وأخرج ابن جرير من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : نزول عيسى .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه ﴾ قال : من تبديل التوراة .

قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تقوم الساعة والرجلان يحلبان اللقحة ، والرجلان يطويان الثوب » ثم قرأ ﴿ هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا

وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾

أخرج ابن مردويه ، عن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «اذا كان يوم القيامة انقطعت الارحام ، وقلت الإنساب ، وذهبت الاخوّة ، الا الأخوة في الله» وذلك قوله : ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾ قال : معصية الله في الدنيا متعادين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾ قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : «الاخلاء أربعة مؤمنان وكافران ، فمات أحد المؤمنين ، فسئل عن خليله فقال : اللهم لم أر خليلاً آمر بمعروف ولا أنهى عن منكر منه ، اللهم اهده كما هديتني ، وأمته على ما أمتني عليه ، ومات أحد الكافرين ، فسئل عن خليله ؟ فقال : اللهم لم أر خليلاً آمَرَ بمنكر منه ولا أنهى عن معروف منه ، اللهم أضله كما أضللتني وأمته على ما أمتني عليه قال : ثم يبعثون يوم القيامة ، فقال : ليثن بعضكم على بعض ، فاما المؤمنان ، فاثنى كل واحد منهما على صاحبه كأحسن الثناء ، وأما الكافران ، فأثنى كل واحد منهما على صاحبه كأقبح الثناء» .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن كعب رضي الله عنه قال : يؤتى بالرئيس في الخير يوم القيامة ، فيقال : أجب ربك ، فينطلق به الى ربه ، فلا يحجب عنه ، فيؤمر به الى الجنة ، فيرى منزله ومنازل أصحابه الذين كانوا يجامعونه على الخير ، ويعينونه عليه ، فيقال هذه منزلة فلان وهذه منزلة فلان ، فيرى ما أعد الله في الجنة من الكرامة ، ويرى منزلته أفضل من منازلهم ، ويكسى من ثياب الجنة ، ويوضع على رأسه تاج ويعلقه من ريح الجنة ويشرق وجهه حتى يكون مثل القمر ليلة البدر . فيخرج فلا يراه أهل ملأ الا قالوا : اللهم اجعله منهم حتى يأتي أصحابه الذين كانوا يجامعونه على الخير ويعينونه عليه ، فيقول أبشر يا فلان ، فان الله أعد لك في الجنة

كذا وأعد لك في الجنة كذا وكذا ، فلا يزال يخبرهم بما أعد الله لهم في الجنة من الكرامة حتى يعلو وجوههم من البياض مثل ما علا وجهه ، فيعرفهم الناس ببياض وجوههم ، فيقولون هؤلاء أهل الجنة . ويؤتي بالرئيس في الشر، فيقال أجب ربك ، فينطلق به الى ربه ، فيحجب عنه ويؤمر به الى النار ، فيرى منزله ومنازل أصحابه ، فيقال هذه منزلة فلان وهذه منزلة فلان ، فيرى ما أَعَدَّ الله فيها من الهوان ويرى منزلته شراً من منازلهم ، فَيَسْوَدُّ وَجْهَهُ وَتَزْرَقُّ عيناه ويوضع على رأسه قلنسوة من نار ، فيخرج فلا يراه أهل ملأ الا تعوذوا بالله منه ، فيقول ما أعاذكم الله مني ؟ أما تذكر يا فلان كذا وكذا ، فيذكرهم الشر الذي كانوا يجامعونه ويعينونه عليه ، فما يزال يخبرهم بما أعد الله لهم في النار حتى يعلو وجوههم من السواد مثل الذي علا وجهه ، فيعرفهم الناس بسواد وجوههم ، فيقولون هؤلاء أهل النار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وحميد بن زنجويه في ترغيبه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله : ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ الا المتقين ﴾ قال : خليلان مؤمنان وخليلان كافران ، توفي أحد المؤمنين ، فبشر بالجنة ، فذكر خليله ، فقال : اللهم ان خليلي فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر وينبئني أني ملاقيك اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه ما أريتني وترضى عنه كما رضيت عني ، فيقال له اذهب ، فلو تعلم ما له عندي لضحكت كثيراً ولبكيت قليلاً ، ثم يموت الآخر ، فيجمع بين أرواحهما ، فيقال : ليثن كل واحد منكما على صاحبه ، فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الأخ ونعم الصاحب ونعم الخليل ، واذا مات أحد الكافرين بشر بالنار ، فيذكر خليله ، فيقول : اللهم إن خليلي فلانا كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير وينبئني أني غير ملاقيك ، اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما أريتني وتسخط عليه كما سخطت على ، فيموت الآخر ، فيجمع بين أرواحها ، فيقال ليثن كل واحد منكما على صاحبه ، فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الأخ وبئس الصاحب وبئس الخليل .

وأخرج ابن جرير ، عن سليمان التيمي قال : سمعت أن الناس حين يبعثون ليس

فيهم الا فزع . فينادي منادٍ ﴿ يا عبادي ، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴾ فيرجوها الناس كلهم فيتبعها ﴿ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ تحبرون ﴾ قال : تكرمون والله تعالى أعلم .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والطبراني في الأوسط بسندٍ رجاله ثقات ، عن أنس رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة ، لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف ، بيد كل واحد صحفتان : واحدة من ذهب ، والأخرى من فضة ، في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله ، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها ، يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذي يجد لأولها ، ثم يكون ذلك ريح المسك الاذفر ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ، إخوانا على سرر متقابلين» .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه ﴿ بصحاف ﴾ قال : القصاع .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن كعب رضي الله عنه قال : ان أدنى أهل الجنة منزلة يوم القيامة ، ليؤتى بغدائه في سبعين ألف صحفة ، في كل صحفة لون ليس كالآخر ، فيجد للآخر لذته ، أوله ليس منه أول .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ الاكواب ﴾ الجرار من الفضة .

وأخرج هناد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ الاكواب ﴾ التي ليس لها آذان .

وأخرج الطستي في مسائله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله : ﴿ وأكواب ﴾ قال : القلال التي لا عرا لها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الهذلي ؟

فلم ينطق الـــديك حتى ملأت كوب الـذبـاب لـه فـاستـدارا

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك في قوله : ﴿ بأكواب ﴾ قال : جرار ليس لها عرا ، وهي بالنبطية كوى .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة قال : قال رسول الله ﷺ : «ان أهون أهل النار عذاباً رجل يطأ على جمرة يغلي منها دماغه» قال أبو بكر الصديق : وما كان

جرمه يا رسول الله ؟ قال : «كانت له ماشية يغشى بها الزرع ويؤذيه وحرم الله الزرع وما حوله رمية بحجر ، فلا تستحبوا أموالكم في الدنيا وتهلكوا أنفسكم في الآخرة» وقال : «ان أدنى أهل الجنة منزلة وأسفلهم درجة لا يدخل بعده أحد . يفسح له في بصره مسيرة عام في قصور من ذهب وخيام من لؤلؤ ليس فيها موضع شبر إلا معمور يغدى عليه كل يوم ويراح بسبعين ألف صحفة في كل صحفة لون ليس في الآخر مثله ، شهوته في آخرها كشهوته في أولها ، لو نزل به جميع أهل الأرض لوسع عليهم مما أعطي لا ينقص ذلك مما أوتي شيئاً» .

وأخرج ابن جرير ، عن أبي أمامة قال : ان الرجل من أهل الجنة يشتهي الطائر وهو يطير ، فيقع منفلقاً نضيجاً في كفه ، فيأكل منه حتى ينتهي ثم يطير . ويشتهي الشراب ، فيقع الإبريق في يده ، فيشرب منه ما يريد ثم يرجع الى مكانه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿وأكواب﴾ قال : هي دون الاباريق ، بلغنا أنها مدوّرة الرأس .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي أمامة : ان رسول الله ﷺ حدثهم وذكر الجنة فقال : «والذي نفسي بيده ليأخذن أحدكم اللقمة فيجعلها في فيه ، ثم يخطر على باله طعام آخر ، فيتحول الطعام الذي في فيه على الذي اشتهى» ثم قرأ ﴿وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ، عن ابن عباس قال : الرمانة من رمان الجنة يجتمع عليها بشر كثير يأكلون منها ، فان جرى على ذكر أحدهم شيء وجده في موضع يده حيث يأكل .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار وابن المنذر والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود قال : قال لي رسول الله ﷺ : «إنك ستنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا» .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن ميمونة : ان النبي ﷺ قال : «ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة ، فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار ، فيأكل منه حتى يشبع ، ثم يطير» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : أخس أهل الجنة منزلا له سبعون ألف خادم مع كل خادم صحفة من ذهب لو نزل به أهل الأرض

جميعاً لأوصلهم ، لا يستعين عليهم بشيء من عند غيره . وذلك في قول الله ﴿ وفيها ما تشتهي الأنفس ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس أنه سئل في الجنة ولد ؟ قال : ان شاؤوا .

وأخرج أحمد وهناد والدارمي وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن المنذر وابن حبان والبيهقي في البعث ، عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور ، فهل يولد لأهل الجنة ؟ فقال : « ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة : كما يشتهي » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن ابن سابط قال : قال رجل يا رسول الله : أفي الجنة خيل ؟ فاني أحب الخيل ؛ قال : « ان يدخلك الله الجنة ما من شيء شئت الا فعلت » فقال الاعرابي : أفي الجنة إبل ؟ فاني أحب الإبل ؛ فقال يا اعرابي : « ان أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما تشتهي نفسك ولذت عينك » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن مردويه ، عن بريدة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : هل في الجنة خيل ؟ فانها تعجبني ؛ قال : « ان أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة حمراء ، فتطير بك في الجنة حيث شئت » فقال له رجل : ان الإبل تعجبني ؛ فهل في الجنة من إبل ؟ فقال : « يا عبد الله ، ان أدخلت الجنة ، فلك فيها ما تشتهي نفسك ولذت عينك » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن كثير بن مرة الحضرمي قال : ان السحابة لتمر بأهل الجنة فتقول ما أمطركم ؟

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن سابط قال : ان الرسول يجيء الى الشجرة من شجر الجنة ، فيقول : إن ربي يأمرك أن تفتق لهذا ما شاء ، فان الرسول ليجيء الى الرجل من أهل الجنة ، فينشر عليه الحلة ، فيقول : قد رأيت الحلل ، فما رأيت مثل هذه !

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عمر بن قيس قال : ان الرجل من أهل الجنة ليشتهي الثمرة ، فتجيء حتى تسيل في فيه ، وانها في أصلها في الشجرة .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عبد الرحمن بن سابط قال : ان الرجل من أهل الجنة ، ليزوّج خمسمائة حوراء ، وأربعمائة بكر ، وثمانية آلاف ثيب ، ما منهن

واحدة الا يعانقها عمر الدنيا كلها ، لا يوجد واحد منهما من صاحبه ، وانه لتوضع مائدته ، فما تنقضي منها نهمته عمر الدنيا كلها ، وانه ليأتيه الملك بتحية من ربه ، وبين أصبعيه مائة أو سبعون حلة ، فيقول ما أتاني من ربي شيء أعجب إليّ من هذه ! فيقول : أيعجبك هذا ؟ فيقول : نعم فيقول : الملك لأدنى شجرة بالجنة تلوني لفلان من هذا ما اشتهت نفسه .

وأخرج ابن جرير ، عن أبي ظبية السلمي قال : ان السرب من أهل الجنة لتظلهم السحابة فتقول : ما أمطركم ؟ فما يدعو داع من القوم بشيء ، الا أمطرتهم ، حتى ان القائل منهم ليقول : أمطرينا كواعب أترابا .

قوله تعالى : وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ
فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾
لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟
يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ
لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ
وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ
﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟
وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى
ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن
دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ
عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «ما من أحد الا وله منزل في الجنة ، ومنزل في النار ، فالكافر يرث المؤمن منزله في النار ، والمؤمن يرث الكافر منزله في الجنة ، وذلك قوله ﴿ وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

وأخرج هناد بن السري وعبد بن حميد في الزهد ، عن عبدالله بن مسعود قال : تجوزون الصراط بعفو الله ، وتدخلون الجنة برحمة الله ، وتقتسمون المنازل بأعمالكم .

قوله تعالى : ﴿ ان المجرمين ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وهم فيه مبلسون ﴾ قال : مستسلمون .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن يعلى بن أمية قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي أنه سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن الأنباري ، عن مجاهد قال : في قراءة عبدالله بن مسعود ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ .

وأخرج الطبراني ، عن يعلى بن أمية قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور ، عن ابن عباس : ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ قال : مكث عنهم ألف سنة ، ثم يجيبهم ﴿ إنكم ماكثون ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون ﴾ قال : أم أجمعوا أمرا فإنا مجمعون ، ان كادوا شرا ، كدناهم مثله .

وأخرج ابن جرير ، عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا ثلاثة بين الكعبة واستارها ؛ قرشيان وثقفي ، أو ثقفيان وقرشي ، فقال : واحد منهم . ترون الله يسمع

كلامنا ؟ فقال واحد : اذا جهرتم سمع ، واذا أسررتم لم يسمع ، فنزلت ﴿ أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ قل ان كان للرحمن ولد ﴾ يقول : لم يكن للرحمن ولد ﴿ فأنا أول العابدين ﴾ قال : الشاهدين .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس : ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ، ﴿ فأنا أول العابدين ﴾ قال : أنا أول متبرىء من أن يكون لله ولد ! ! قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت تبعا وهو يقول ؟ :

وقـــد علمت فهر بـــأني ربهم طرا ولم تعبـــــــــــد [ ]

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن وقتادة ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾ قالا : ما كان للرحمن ولد ﴿ فأنا أول العابدين ﴾ قال : يقول محمد ﷺ : « فأنا أول من عبد الله من هذه الأمة » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد ﴿ قل ان كان للرحمن ولد ﴾ في زعمكم ﴿ فأنا أوّل العابدين ﴾ فأنا أول من عبد الله وحده ، وكذبكم بما تقولون .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ قال : المؤمنين بالله ، فقولوا ما شئتم .

وأخرج ابن جزير ، عن قتادة قال : هذه كلمة من كلام العرب : ﴿ ان كان للرحمن ولد ﴾ أي ؛ ان ذلك لم يكن .

وأخرج ابن جرير ، عن زيد بن أسلم قال : هذا مقول من قول العرب ، ان كان هذا الامر قط ، أي ما كان .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الأعمش أنه كان يقرأ : كل شيء بعد السجدة في مريم ولد ، والتي في الزخرف ونوح وسائر[1] ، ولد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن قتادة في قوله ﴿ عما يصفون ﴾ قال : عما يكذبون . وفي قوله ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ قال : هو الذي يعبد في السماء ، ويعبد في الأرض .

(١) لعلها : وسائر السور . (مصححه)

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ﴾ قال : عيسى وعزير والملائكة ﴿ الا من شهد بالحق ﴾ قال : كلمة الإخلاص ﴿ وهم يعلمون ﴾ ان الله حق ، وعيسى وعزير والملائكة — يقول : لا يشفع عيسى وعزير والملائكة ، ﴿ الا من شهد بالحق ﴾ وهو يعلم الحق .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ الا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ قال : الملائكة وعيسى وعزيز ، فان لهم عند الله شفاعة .

وأخرج البيهقي في الشعب عن مجاهد في الآية قال : ﴿ شهد بالحق ﴾ وهو يعلم ان الله ربه .

وأخرج ابن المنذر ،عن ابن عوف قال : سألت ابراهيم ،عن الرجل يجد شهادته في الكتاب ويعرف الخط والخاتم ولا يحفظ الدراهم فتلا ﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ قال : هذا قول نبيكم ﷺ يشكو قومه الى ربه ، وعن ابن مسعود أنه قرأ « وقال الرسول يا رب » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ وقيله يا رب ﴾ بخفض اللام والهاء .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ فاصفح عنهم ﴾ قال : نسخ الصفح .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن شعيب بن الحجاب قال : كنت مع علي بن عبدالله البارقي ، فمر علينا يهودي أو نصراني ، فسلم عليه ، فقال شعيب : قلت إنه يهودي أو نصراني ، فقرأ عليٌّ آخر سورة الزخرف ﴿ وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ، فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عون بن عبدالله قال : سئل عمر بن عبد العزيز عن ابتداء أهل الذمة بالسلام ، فقال : ترد عليهم ولا تبتدئهم . قلت : فكيف تقول أنت ؟ قال : ما أرى بأساً أن نبدأهم . قلت : لم ؟ قال : لقول الله تعالى ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴾ .

(٤٤) سورة الدخان مكية وآياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس قال : نزلت بمكة سورة ﴿ حم ﴾ الدخان ،

وأخرج ابن مردويه ، عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : نزلت بمكة سورة الدخان .

وأخرج الترمذي والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك» .

وأخرج الترمذي ومحمد بن نصر وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك» .

وأخرج الترمذي ومحمد بن نصر وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفوراً له» .

وأخرج ابن الضريس والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ ليلة الجمعة ﴿ حم ﴾ الدخان ﴿ ويس ﴾ أصبح مغفوراً له» .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ ﴿ حم ﴾ الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة» .

وأخرج ابن الضريس ، عن الحسن : ان النبي ﷺ قال : «من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه» .

وأخرج الدارمي ومحمد بن نصر عن أبي رافع قال : من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له وزوج من الحور العين .

وأخرج الدارمي ، عن عبد الله بن عيسى قال : أخبرت انه من قرأ ﴿ حم ﴾ الدخان ليلة الجمعة إيماناً وتصديقاً بها أصبح مغفوراً له .

وأخرج البزار ، عن زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ قال لابن صيادني : « خبأت لك خبياً فما هو؟ وخبا له رسول الله ﷺ سورة الدخان فقال : هو الدخ فقال : اخسه ما شاء الله كان » ثم انصرف .

وأخرج الطبراني ، عن الأسود بن يزيد وعنبسة أن رجلا أتى عبد الله بن مسعود فقال : قرأت المفصل في ركعة ، فقال عبد الله : بل هذذت كهذ الشعر وكنثر الدقل ، ولكن رسول الله ﷺ ، كان يقرأ النظائر في ركعة ، فذكر عشر ركعات بعشرين سورة ، عن تأليف عبد الله آخرهن اذا الشمس كورت والدخان .

وأخرج الطبراني ، عن ابن مسعود قال : لقد علمت النظائر التي كان يصلي بهن رسول الله ﷺ ، الذاريات والطور والنجم واقتربت والرحمن والواقعة ونون والحاقة والمزمل ولا أقسم بيوم القيامة وهل أتى على الانسان والمرسلات وعم يتساءلون والنازعات وعبس وويل للمطففين واذا الشمس كورت والدخان .

وأخرج الطبراني ، عن ابن مسعود قال : لأني لأحفظ القرائن التي كان رسول الله ﷺ يقرأ بهن ، ثمان عشرة من المفصل وسورتين من آل حم .

وأخرج ابن أبي عمر في مسنده ، عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قرأ في المغرب ﴿ حم ﴾ التي يذكر فيها الدخان .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ۝ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : أنزل القرآن في ليلة القدر ، ثم نزل به جبريل على رسول الله ﷺ نجوما بجواب كلام الناس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة ﴿انا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ قال : هي (ليلة القدر) .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي الجلد قال : نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن ابراهيم النخعي في قوله : ﴿انا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ قال : نزل القرآن جملة على جبريل وكان جبريل يجيء بعد الى النبي ﷺ

وأخرج سعيد بن منصور ، عن سعيد بن جبير قال : نزل القرآن من السماء العليا الى السماء الدنيا جميعاً في (ليلة القدر) ثم فصل بعد ذلك في تلك السنين .

وأخرج محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ قال : يكتب من (أم الكتاب)[1] (في ليلة القدر) ما يكون في السنة من رزق أو موت أو حياة أو مطر حتى يكتب الحاج يحج ، فلان ويحج فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر في قوله ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ قال : أمر السنة الى السنة الا الشقاء والسعادة ، فانه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني ، عن عكرمة ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ قال : يقضى في (ليلة القدر) (كل أمر محكم) .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر من طريق محمد بن سوقة ، عن عكرمة قال : يؤذن للحاج ببيت الله في (ليلة القدر) فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، فلا يغادر تلك الليلة أحد ممن كتب ، ثم قرأ ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم .

وأخرج سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿حم والكتاب المبين أنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين﴾ فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ قال : يفرق ﴿في ليلة القدر﴾ ما يكون من السنة الى السنة الا الحياة والموت ، يفرق فيها المعايش والمصائب كلها .

(١) الرعد اية ٣٩ .

وأخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن جرير ، عن ربيعة بن كلثوم قال : كنت عند الحسن فقال له رجل يا أبا سعيد (ليلة القدر) في كل رمضان هي؟ قال : أي والله انها لفي كل رمضان وإنها لليلة ﴿ يفرق فيها كل أمر حكيم ﴾ فيها يقضي الله كل أجل وعمل ورزق الى مثلها .

وأخرج ابن جرير ، عن عمر مولى غفرة قال : يقال ينسخ لملك الموت من يموت من (ليلة القدر) الى مثلها ، وذلك لأن الله يقول : ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ الى قوله ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ فتجد الرجل ينكح النساء ويفرش الفرش واسمه في الأموات .

وأخرج ابن جرير عن هلال بن يساف قال : كان يقال انتظروا القضاء في شهر رمضان .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : (ليلة القدر) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس قال : إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى ، ثم قرأ ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين ﴾ ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ يعني (ليلة القدر) قال : ففي تلك الليلة يفرق أمر الدنيا الى مثلها من قابل موت أو حياة أو رزق كل أمر الدنيا يفرق تلك الليلة الى مثلها من قابل .

وأخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر والبيهقي ، عن أبي مالك في قوله : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : عمل السنة الى السنة .

وأخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن جرير والبيهقي ، عن أبي عبد الرحمن السلمي في قوله : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يدبر أمر السنة الى السنة (في ليلة القدر) .

وأخرج البيهقي ، عن أبي الجوزاء ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : هي (ليلة القدر) يجاء بالديوان الأعظم السنة الى السنة ، فيغفر الله عز وجل لمن يشاء ، ألا ترى أنه قال : ﴿ رحمة من ربك ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر وابن جرير والبيهقي ، عن قتادة في

قوله : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : فيها يفرق أمر السنة الى السنة ، وفي لفظ قال : فيها يقضى ما يكون من السنة الى السنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر والبيهقي ، عن أبي نضرة ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يفرق أمر السنة في كل (ليلة قدر) خيرها وشرها ورزقها وأجلها وبلاؤها ورخاؤها ومعاشها الى مثلها من السنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق محمد بن سوقة ، عن عكرمة ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : في ليلة النصف من شعبان يبرم أمر السنة وينسخ الاحياء من الأموات ويكتب الحاج ، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أحد .

وأخرج ابن زنجويه والديلمي ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : تقطع الآجال من شعبان الى شعبان ، حتى ان الرجل لينكح ويولد له ، وقد خرج اسمه في الموتى .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء بن يسار قال : لم يكن رسول الله ﷺ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان ، وذلك أنه ينسخ فيه آجال من ينسخ في السنة .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر ، عن عائشة قالت : لم يكن رسول الله ﷺ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان لأنه ينسخ فيه أرواح الاحياء في الأموات ، حتى ان الرجل يتزوج وقد رفع اسمه فيمن يموت ، وان الرجل ليحج وقد رفع اسمه فيمن يموت .

وأخرج أبو يعلى ، عن عائشة أن النبي ﷺ كان يصوم شعبان كله ، فسألته ؟ قال : « ان الله يكتب فيه كل نفس ميتة تلك السنة ، فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم » .

وأخرج الدينوري في المجالسة ، عن راشد بن سعد أن النبي ﷺ قال : « في ليلة النصف من شعبان يوحي الله الى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها في تلك السنة » .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان ، عن الزهري ، عن عثمان بن محمد ابن المغيرة بن الأخنس قال : قال رسول الله ﷺ : « تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى أن الرجل ينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى » قال : الزهري وحدثني أيضاً عثمان بن محمد بن المغيرة ، ان رسول الله ﷺ قال : « ما من يوم

طلعت شمسه الا يقول من استطاع أن يعمل فيّ خيرا فليعمله ، فاني غير مكر عليكم أبداً ، وما من يوم الا ينادي مناديان من السماء يقول أحدهما : يا طالب الخير أبشر ، ويقول الآخر : يا طالب الشر اقصر ، ويقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً مالاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكاً مالاً تلفاً » .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن عطاء بن يسار قال : اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة ، فيقال اقبض من في هذه الصحيفة ، فان العبد ليفرش الفراش وينكح الأزواج ويبني البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى .

وأخرج الخطيب في رواة مالك ، عن عائشة : سمعت النبي ﷺ يقول : « يفتح الله الخير في أربع ليال ، ليلة الأضحى والفطر ، وليلة النصف من شعبان ، ينسخ فيها الآجال والأرزاق ويكتب فيها الحاج ، وفي ليلة عرفة الى الأذان » .

وأخرج الخطيب وابن النجار ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان كله حتى يصله برمضان ولم يكن يصوم شهراً تاماً الا شعبان ، فقلت يا رسول الله : ان شعبان لمن أحب الشهور إليك أن تصومه ؟ فقال : « نعم يا عائشة إنه ليس نفس تموت في سنة الا كتب أجلها في شعبان ، فأحب أن يكتب أجلي وأنا في عبادة ربي وعمل صالح » ولفظ ابن النجار « يا عائشة إنه يكتب فيه ملك الموت من يقبض ، فأحب أن لا ينسخ اسمي الا وأنا صائم » وأخرج ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا كان ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فان الله ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا ، فيقول ألا مستغفر فأغفر له ، ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مبتلى فأعافيه ، ألا سائل فأعطيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فخرجت أطلبه ، فاذا هو بالبقيع رافعاً رأسه الى السماء ، فقال يا عائشة : « أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قلت : ما بي من ذلك ؛ ولكني ظننت أنك أتيت بعض نسائك ، فقال : ان الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا ، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب » .

وأخرج البيهقي ، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، عن أبيه أو عن عمه أو جده أبي بكر الصديق ، عن النبي ﷺ قال : «ينزل الله الى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لكل شيء ، الا لرجل مشرك أو في قلبه شحناء» .

وأخرج البيهقي ، عن أبي ثعلبة الخشني ، عن النبيّ ﷺ قال : «اذا كان ليلة النصف من شعبان ، اطلع الله تعالى الى خلقه ، فيغفر للمؤمنين ، ويملي للكافرين ، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه» .

وأخرج البيهقي ، عن معاذ بن جبل ، عن النبي ﷺ قال : «يطلع الله في ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن» .

وأخرج البيهقي ، عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً نحوه .

وأخرج البيهقي ، عن عائشة قالت : قام رسول الله ﷺ من الليل يصلي ، فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك ، قمت حتى حركت إبهامه ، فتحرك ، فرجعت ، فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته ، فقال : «يا عائشة ، أو ياحميراء ظننت أن النبي قد خاس بك» قلت : لاوالله يا نبي الله ولكني ظننت أنك قبضت لطول سجودك فقال : «أتدرين أي ليلة هذه» ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : «هذه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم» .

وأخرج البيهقي وضعفه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ ، فرفع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام ، فلبسها فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنه يأتي بعض صويحباتي ، فخرجت أتبعه فادركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت : بأبي أنت وأمي أنت في حاجة ربك وأنا في حاجة الدنيا ، فانصرفت فدخلت في حجرتي ولي نَفَسٌ عالٍ ، ولحقني النبي ﷺ ، فقال : ما هذا النفس يا عائشة ؟ فقلت : بأبي أنت وأمي أتيتني ، فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستها ، فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنك تأتي بعض صويحباتي حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع . قال يا عائشة : «أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ بل أتاني جبريل عليه السلام ، فقال هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب ، لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ولا الى عاق لوالديه ولا

الى مدمن خمر. قالت : ثم وضع عنه ثوبيه ، فقال لي : يا عائشة أتأذنين لي في القيام هذه الليلة ؟ فقلت : نعم بأبي وأمي ، فقام فسجد ليلا طويلاً حتى ظننت أنه قد قبض ، فقمت ألتمسه ووضعت يدي على باطن قدميه ، فتحرك وسمعته يقول في سجوده ، أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، فلما أصبح ذكرتهن له ، فقال يا عائشة : تعلمتيهن ؟ فقلت : نعم ، فقال : تعلميهن وعلميهن ، فان جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود » .

وأخرج البيهقي ، عن عائشة قالت : كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي ، وكان رسول الله ﷺ عندي ، فلما كان في جوف الليل ، فقدته فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة ، فتلفعت بمرطي ، فطلبته في حجر نسائه ، فلم أجده فانصرفت الى حجرتي ، فاذا أنا به كالثوب الساقط وهو يقول في سجوده : «سجد لك خيالي وسوادي وآمن بك فؤادي فهذه يدي وما جنيت بها على نفسي يا عظيم يرجى لكل عظيم يا عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره ، ثم رفع رأسه ، ثم عاد ساجداً ، فقال : أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ بك منك أنت كما أثنيت على نفسك ، أقول كما قال أخي داود أعفر وجهي في التراب لسيدي وحق له أن يسجد ، ثم رفع رأسه فقال : اللهم ارزقني قلباً تقياً ، من الشر نقياً ، لا جافياً ولا شقياً ، ثم انصرف فدخل معي في الخميلة ولي نفس عال ، فقال ما هذا النفس يا حميراء ؟ فأخبرته ، فطفق يمسح بيديه على ركبتي ويقول : ويح هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ! هذه ليلة النصف من شعبان ينزل الله فيها الى السماء الدنيا ، فيغفر لعباده الا المشرك والمشاحن» .

وأخرج البيهقي ، عن عثمان بن أبي العاص ، عن النبي ﷺ قال : «اذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل فيها الى السماء الدنيا نادى مناد هل من مستغفر فاغفر له ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ فلا يسأل أحد الا أعطي ، الازانية بفرجها أو مشرك» .

وأخرج البيهقي ، عن علي قال : رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان قام ، فصلى أربع عشرة ركعة ثم جلس بعد الفراغ ، فقرأ بأم القرآن أربع عشرة مرة ، وقل هو الله أحد أربع عشرة مرة ، وقل أعوذ برب الفلق أربع عشرة مرة ، وقل أعوذ برب الناس أربع عشرة مرة ، وآية الكرسي مرة (لقد جاءكم رسول من

أنفسكم)[1] الآية فلما فرغ من صلاته سألته عما رأيت من صنيعه؟قال: «من صنع مثل الذي رأيت، كان له ثواب عشرين حجة مبرورة، وصيام عشرين سنة مقبولة. فاذا أصبح في ذلك اليوم صائماً كان له كصيام ستين سنة ماضية وسنة مستقبلة» قال البيهقي: يشبه أن يكون هذا الحديث موضوعاً وهو منكر وفي رواته مجهولون.

قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾

أخرج عبد بن حميد، عن عاصم انه قرأ ﴿انه هو السميع العليم﴾ ﴿رب السموات والأرض﴾ بالخفض.

قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝١٣ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝١٤ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾

أخرج ابن جرير، عن قتادة ﴿فارتقب﴾ أي فانتظر.

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي عبيدة، عن ابن مسعود قال: آية الدخان قد مضت.

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي عبيدة وأبي الأحوص، عن عبدالله قال: الدخان جوع أصاب قريشاً حتى كان أحدهم لا يبصر السماء من الجوع.

وأخرج ابن مردويه من طريق عتبة بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن مسعود قال: الدخان قد مضى. كان أناس أصابهم مخمصة وجوع شديد حتى كانوا يرون الدخان فيما بينهم وبين السماء.

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨.

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي وائل ، عن عبدالله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ قال : جوع أصاب الناس بمكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن أبي العالية قال : مضى الدخان والبطشة الكبرى يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد ، عن محمد بن سيرين قال : قال ابن مسعود : كل ما وعدنا الله ورسوله ، فقد رأيناه غير أربع : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض ، ويأجوج ومأجوج ، فاما الدخان فقد مضى وكان سني كسني يوسف ، وأما القمر فقد انشق على عهد رسول الله ﷺ ، وأما البطشة الكبرى فيوم بدر .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل ، عن مسروق قال : جاء رجل الى عبد الله فقال : إني تركت رجلا في المسجد يقول : في هذه الآية ﴿ يوم تأتي السماء بدخان ﴾ ﴿ يغشى الناس ﴾ يوم القيامة دخان ، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام ، فغضب وكان متكئاً ، فجلس ثم قال : من علم منكم علماً فليقل به ، ومن لم يكن يعلم ، فليقل الله أعلم ، فان من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ، وسأحدثكم عن الدخان : ان قريشاً لما استصعبت على رسول الله ﷺ وأبطأوا عن الاسلام قال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر الى السماء ، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجوع ، فأنزل الله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ فأتى النبي ﷺ فقيل يا رسول الله : استسق الله لمضر ، فاستسقى لهم فسقوا ، فأنزل الله ﴿ انا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون ﴾ أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة ؟ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم . فأنزل الله ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ فانتقم الله منهم يوم بدر ، فقد مضى البطشة والدخان واللزام .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن ابن مسعود قال : لما رأى رسول الله ﷺ من الناس إدباراً ، قال : « اللهم سبع كسبع يوسف » فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام ، فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة ، فقالوا يا محمد : إنك تزعم أنك قد بعثت رحمة ، وان قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم ، فدعا رسول الله

ﷺ ، فسقوا الغيث ، فأطبقت عليهم سبعاً ، فشكا الناس كثرة المطر ، فقال : « اللهم حوالينا ولا علينا » ، فانحدرت السحابة على رأسه ، فسقي الناس حولهم . قال : فقد مضت آية الدخان وهو الجوع الذي أصابهم . وهو قوله : ﴿ انا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون ﴾ وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر وذلك كله يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ قال : الجدب وامساك المطر عن كفار قريش .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ قال : الأليم الموجع ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ﴾ قال : الدخان ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ قال : أنى لهم التوبة ﴿ إنا كاشفو العذاب قليلا ﴾ يعني الدخان ﴿ إنكم عائدون ﴾ الى عذاب الله يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ قال : بعد وقوع البلاء بهم ﴿ وقد تولوا ﴾ . عن محمد ﴿ وقالوا معلم مجنون ﴾ ثم كشف عنهم العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة ، عن عبد الرحمن الأعرج ﴿ يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ قال : كان يوم فتح مكة .

وأخرج ابن سعد من طريق ابن لهيعة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن علي قال : ان الدخان لم يمض بعد ، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، وينفخ الكافر حتى ينفد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم بسند صحيح ، عن ابن أبي مليكة قال : دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما فقال : لم أنم هذه الليلة ، فقلت : لم ؟ قال : طلع الكوكب ذو الذنب ، فخشيت أن يطرق الدخان .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عمر قال : يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكمة ، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيذ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله ﷺ

قال : «ان الدخان اذا جاء نفخ الكافر حتى يخرج من كل مسمع من مسامعه ، ويأخذ المؤمن منه كالزكمة» .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : الدخان قد بقي وهو أول الآيات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق الحسن ، عن أبي سعيد الخدري قال : يهيج الدخان بالناس ، فاما المؤمن ، فيأخذه كهيئة الزكمة وأما الكافر ، فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه .

وأخرج ابن جرير ، عن حذيفة بن اليمان مرفوعا «أول الآيات : الدجال ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا ، والدخان قال : حذيفة يا رسول الله ، وما الدخان ؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة ، أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة ، وأما الكافر بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره» .

وأخرج ابن جرير والطبراني بسند جيد ، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن منه كالزكمة ، ويأخذ الكافر فينفخ حتى يخرج من كل مسمع منه ، والثانية الدابة ، والثالثة الدجال» .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : «يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه كالزكمة ، وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ﴾ قال : يوم بدر.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن أبيّ بن كعب ومجاهد والحسن وأبي العالية وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وقتادة وعطية مثله .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن رضي الله عنه قال : ان يوم البطشة الكبرى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي العالية قال : كنا نتحدث ان قوله : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ يوم بدر والدخان قد مضى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير بسند صحيح ، عن عكرمة قال : قال ابن عباس قال : ابن مسعود ﴿ البطشة الكبرى ﴾ يوم بدر وأنا أقول : هي يوم القيامة .

قوله تعالى : * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾
أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي
آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي
فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ
مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ولقد فتنا ﴾ قال : بلونا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولقد فتنا ﴾ قال :ابتلينا ﴿ قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ﴾ قال : هو موسى ﴿ أن أدوا اليَّ عباد الله ﴾ قال : يعني أرسلوا بني اسرائيل ﴿ وأن لا تعلوا على الله ﴾ قال :لا تعثوا ﴿ إني آتيكم بسلطان مبين ﴾ قال :بعذر مبين ﴿ واني عذت بربي وربكم أن ترجمون ﴾ قال: بالحجارة ﴿ وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ﴾ أي خلوا سبيلي .

وأخرج ابن جرير وَابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أن أدوا اليَّ عباد الله ﴾ قال : يقول اتبعوني الى ما أدعوكم إليه من الحق . وفي قوله ﴿ وأن لا تعلوا ﴾ قال : لا تفتروا . وفي قوله ﴿ أن ترجمون ﴾ قال : تشتمون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ رهواً ﴾ قال : سمتاً .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : كهيئته وامضه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن الحارث الهاشمي أن ابن عباس ، سأل كعبا ، عن قوله ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : طريقاً .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الاضداد ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : طريقاً يبساً .

وأخرج ابن الانباري ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : ساكناً .

وأخرج ابن جرير ، عن الربيع ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : سهلاً .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال: الرهو أن يترك كما كان ، فانهم لن يخلصوا من ورائه .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : دمثاً .

وأخرج ابن جرير ، عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : جدداً .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : طريقاً يابساً كهيئته يوم ضربه يقول : لا تأمره أن يرجع بل اتركه حتى يدخل آخرهم .

وأخرج ابن عبد الحكم ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿ رهواً ﴾ قال : سهلاً دمثاً .

وأخرج محمد بن كعب القرظي ﴿ رهواً ﴾ قال : طريقاً مفتوحاً .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ رهواً ﴾ قال : طريقاً منفرجاً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه قال : لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم : وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده ، فقيل له ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ يقول : كما هو طريقاً يابساً ﴿ انهم جند مغرقون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ومقام كريم ﴾ قال : المنابر .

وأخرج ابن مردويه ، عن جابر مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ ومقام كريم ﴾ قال : مقام حسن ﴿ ونعمة كانوا فيها فاكهين ﴾ قال : ناعمين أخرجه الله من جناته وعيونه وزروعه حتى أورطه في البحر كذلك ﴿ وأورثناها قوماً آخرين ﴾ يعني بني اسرائيل والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

أخرج الترمذي وابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والخطيب ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد الا وله في السماء بابان باب يصعد منه عمله ، وباب ينزل عليه منه رزقه ، فاذا مات فقداه وبكيا عليه ، وتلا هذه الآية ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ وذكر أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملاً صالحاً يبكي عليهم ، ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح ، فتفقدهم فتبكي عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل ، عن قوله : ﴿ فما بكت عليهم السماء والارض ﴾ هل تبكي السماء والأرض على أحد ؟ قال : نعم إنه ليس أحد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله ، فاذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء ، فقده فبكى عليه ، واذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه ، وان قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى الله منهم خير فلم تبك عليهم السماء والأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿ فما بكت عليهم السماء

والأرض ﴾ قال : هم كانوا أهون على الله من ذلك . قال : وكنا نحدث ان المؤمن تبكي عليه بقاعه التي كان يصلي فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ قال : ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والأرض صباحاً . قال : فقيل له تبكي ما تعجب ! وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود ؟! وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره دويّ كدوي النحل ؟!

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ان العالم اذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً .

وأخرج عبد بن حميد ، عن معاوية بن قرة رضي الله عنه قال : ان البقعة التي يصلي عليها المؤمن تبكي عليه اذا مات وبحذائها من السماء ، ثم قرأ ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن وهب رضي الله عنه قال : ان الأرض لتحزن على العبد الصالح أربعين صباحاً .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ قال : لم تبك عليهم السماء لأنهم لم يكونوا يرفع لهم فيها عمل صالح ، ولم تبك عليهم الأرض ، لأنهم لم يكونوا يعملون فيها بعمل صالح .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان يقال : الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحاً .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يقال الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحاً .

وأخرج ابن المبارك وأبو الشيخ ، عن ثور بن يزيد ، عن مولى لهذيل قال : ما من عبد يضع جبهته في بقعة من الأرض ساجداً لله عز وجل الا شهدت له بها يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير ، عن شريح بن عبيد الحضرمي مرسلا رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الإسلام بدا غريباً وسيعود غريباً ، ألا لاغربة على مؤمن ، ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء

والأرض» ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ ثم قال: انهما لا يبكيان على كافر.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن عباد بن عبد الله رضي الله عنه قال: سأل رجل علياً، هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ فقال: انه ليس من عبد الا له مصلى في الأرض ومصعد عمله في السماء، وان آل فرعون لم يكن لهم عمل صالح في الأرض ولا مصعد في السماء.

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر من طريق المسيب ابن رافع، عن علي رضي الله عنه قال: ان المؤمن اذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء، ثم تلا ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي، عن مجاهد رضي الله عنه قال: ما من ميت يموت الا تبكي عليه الأرض أربعين صباحاً.

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال: إن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً. ثم قرأ ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾.

وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا، عن عطاء الخراساني — رضي الله عنه — قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض، إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد المكتب، عن ابراهيم — رضي الله عنه — قال: ما بكت السماء منذ كانت الدنيا، إلا على اثنين. قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامه وحيث يصعد عمله. قال: وتدري ما بكاء السماء؟ قال: لا. قال: تحمر وتصير وردة كالدهان إن يحيى بن زكريا لما قتل، احمرت السماء وقطرت دما. وان حسين بن علي يوم قتل احمرت السماء.

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن زياد — رضي الله عنه — قال: لما قتل الحسين، احمرت آفاق السماء أربعة أشهر.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر، عن عطاء — رضي الله عنه — قال: بكاء السماء حمرة أطرافها.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن — رضي الله عنه — قال : بكاء السماء ، حمرتها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان الثوري — رضي الله عنه — قال : كان يقال : هذه الحمرة التي تكون في السماء ، بكاء السماء على المؤمن .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين﴾ قال : فضلناهم على من بين أظهرهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : اخترناهم على خير ، علمه الله فيهم على العالمين . قال : العالم الذي كانوا فيه ، ولكل زمان عالم ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين﴾ قال : أنجاهم من عدوهم وأقطعهم البحر وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى ﴿ان هؤلاء ليقولون أن هي الاموتتنا الأولى﴾ قال : قد قال مشركو العرب ﴿وما نحن بمنشرين﴾ قال : بمبعوثين .

قوله تعالى : ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾

أخرج الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ «لا تسبوا تبعاً فإنه قد أسلم» .

وأخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم» .

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا يشتبهن عليكم أمر تبع فانه كان مسلماً .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا تقولوا لتبع الا خيراً ، فإنه قد حج البيت وآمن بما جاء به عيسى بن مريم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن كعب رضي الله عنه قال : ان تبعا نعت الرجل الصالح ، ذم الله قومه ولم يذمه . قال : وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : لا تسبوا تبعا فانه كان رجلاً صالحاً .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان تبع رجلاً صالحاً ، ألا ترى أن الله ذم قومه ولم يذمه !

وأخرج ابن عساكر عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال : لا تسبوا تبعاً ، فان رسول الله ﷺ نهى عن سبه .

وأخرج ابن المنذر وابن عساكر ، عن وهب بن منبه قال : نهى رسول الله ﷺ عن سب أسعد وهو تبع . قيل : وما كان أسعد ؟ قال : كان على دين ابراهيم وكان ابراهيم يصلي كل يوم صلاة ولم تكن شريعة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا أسعد الحميري وقال : هو أوّل من كسا الكعبة» .

وأخرج ابن المنذر وابن عساكر ، عن سعيد بن جبير قال : ان تبعا كسا البيت .

وأخرج ابن عساكر ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : كان تبع اذا عرض الخيل قاموا صفاً من دمشق الى صنعاء اليمن .

وأخرج ابن المنذر وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : سألت كعبا عن تبع فاني أسمع الله يذكر في القرآن قوم تبع ولا يذكر تبعا ؟ فقال : ان تبعا كان رجلا من أهل اليمن ملكاً منصوراً ، فسار بالجيوش حتى انتهى الى سمرقند ، رجع فأخذ طريق

الشام ، فأسر بها أحباراً ، فانطلق بهم نحو اليمن — حتى اذا دنا من ملكه طار في الناس أنه هادم الكعبة ، فقال له الاحبار: ما هذا الذي تحدث به نفسك ، فان هذا البيت لله وانك لن تُسَلَّط عليه ، فقال : ان هذا لله وأنا أحق من حرمه ، فأسلم من مكانه وأحرم فدخلها محرماً ، فقضى نسكه ثم انصرف نحو اليمن راجعاً حتى قدم على قومه ، فدخل عليه أشرافهم فقالوا يا تبع ، أنت سيدنا وابن سيدنا خرجت من عندنا على دين وجئت على غيره ، فاختر منا أحد أمرين ؛ اما أن تخلينا وملكنا وتعبد ما شئت ، وإما أن تذر دينك الذي أحدثت — وبينهم يومئذ نار تنزل من السماء — فقال الأحبار عند ذلك : اجعل بينك وبينهم النار ، فتواعد القوم عند ذلك جميعاً على أن يجعلوا بينهم النار ، فجيء بالأحبار وكتبهم ، وجيء بالاصنام وعمارها وقدموا جميعاً الى النار ، وقامت الرجال خلفهم بالسيوف ، فهدرت النار هدير الرعد ورمت شعاعاً لها ، فنكص أصحاب الأصنام ، وأقبلت النار فاحرقت الأصنام وعمالها . وسلم الآخرون ، فأسلم قوم واستسلم قوم ، فلبثوا بعد ذلك عمر تبع ، حتى اذا نزل بتبع الموت استخلف أخاه وهلك ، فقتلوا أخاه وكفروا صفقة واحدة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن أبيّ بن كعب قال : لما قدم تبع المدينة ونزل بفناه بعث الى أحبار يهود فقال : اني مخرب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الأمر الى دين العرب. فقال له شابور اليهودي : — وهو يومئذ اعلمهم — أيها الملك ، ان هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي من بني إسماعيل ، مولده بمكة اسمه أحمد وهذه دار هجرته ان منزلك هذا الذي نزلت به ، يكون من القتال والجراح أمر كثير في أصحابه وفي عدوهم . قال تبع : ومن يقاتله يومئذ وهو نبي كما تزعم ؟ قال : يسير إليه قومه ؛ فيقتتلون ههنا . قال : فأين قبره ؟ قال : بهذا البلد . قال : فاذا قوتل لمن تكون الدبرة ؟ قال : تكون عليه مرة وله مرة ، وبهذا المكان الذي أنت به يكون عليه ، ويقتل به أصحابه مقتلة عظيمة لم تقتل في موطن ، ثم تكون العاقبة له ويظهر ، فلا ينازعه هذا الأمر أحد . قال : وما صفته ؟ قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة ، سيفه على عاتقه ، ولا يبالي من لاقى حتى يظهر أمره . فقال تبع : ما الى هذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابها على يدي ، فرجع تبع منصرفاً الى اليمن .

وأخرج ابن عساكر عن عباد بن زياد المري عمن أدرك [ ] قال : أقبل تبع يفتتح

المدائن ويعمل العرب حتى نزل المدينة ، وأهلها يومئذ يهود ، فظهر على أهلها ، وجمع أحبار اليهود فأخبروه أنه سيخرج نبيّ بمكة يكون قراره بهذا البلد اسمه أحمد ، وأخبروه أنه لا يدركه ، فقال تبع للأوس والخزرج : أقيموا بهذا البلد ؛ فان خرج فيكم ، فآزروه وصدقوه ، وان لم يخرج ، فأوصوا بذلك أولادكم وقال في شعره :

حدثت أن رسول المليك يخرج حقّاً بأرض الحرم

ولو مدّ دهري الى دهره لكنت وزيرا له وابن عم

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن عبدالله بن سلام قال : لم يمت تبع حتى صدق بالنبي ﷺ لما كان يهود يثرب يخبرونه .

وأخرج ابن عساكر عن ابن إسحق قال : أري تبع في منامه أن يكسو البيت فكساه الخصف ، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه العافر ، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الوصائل ، وصائل اليمن ، فكان تبع فيما ذكر لي أول من كساه ، وأوصى بها ولاته من جرهم ، وأمر بتطهيره وجعل له باباً ومفتاحاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ﴾ قال يوم يفصل بين الناس بأعمالهم يوفي فيه للأولين والآخرين ﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ﴾ قال : انقطعت الأسباب يومئذ وذهبت الآصار ، وصار الناس الى أعمالهم فمن أصاب يومئذ خيراً سعد به ، ومن أصاب يومئذ شرّاً شقي به .

وأخرج ابن المبارك عن الضحاك في قوله ﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ﴾ قال : ولي عن ولي .

قوله تعالى : إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

أخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال : إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول تزقوا بهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد ، فنزلت ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والخطيب في تاريخه عن سعيد بن جبير في الآية قال : ﴿ الاثيم ﴾ أبو جهل .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الأنباري وابن المنذر عن عون بن عبدالله أن ابن مسعود أقرأ رجلاً ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ فقال الرجل : طعام اليتيم فرددها عليه فلم يستقم بها لسانه ، فقال : أتستطيع أن تقول : طعام الفاجر؟ قال : نعم . قال : فافعل .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن همام بن الحارث قال: كان أبو الدرداء يقرىء رجلاً ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ فجعل الرجل يقول : طعام اليتيم . فلما رأى أبو الدرداء أنه لا يفهم قال : إن شجرة الزقوم طعام الفاجر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ خذوه فاعتلوه ﴾ قال : ادفعوه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ يقول : لست بعزيز ولا كريم .

وأخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال : لقي رسول الله ﷺ أبا جهل ، فقال : ان الله أمرني أن أقول لك (أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى)[1] قال : فنزع يده من يده ، وقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمنع

(١) سورة القيامة ٣٤ — ٣٥ .

أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم ، فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : أيوعدني محمد وأنا أعز من مشى بين جبليها فنزلت ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن [ ] قال : أخبرت أن أبا جهل قال : يا معشر قريش أخبروني ما اسمي ؟ فذكرت له ثلاثة أسماء عمرو والجلاس وأبو الحكم ، قال : ما أصبتم اسمي ألا أخبركم ؟ قالوا : بلى . قال : اسمي العزيز الكريم . فنزلت ﴿ ان شجرة الزقوم ﴾ الآيات .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال لما نزلت ﴿ خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ﴾ قال أبو جهل : ما بين جبليها رجل أعز ولا أكرم مني فقال الله ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ان شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ قال : أبو جهل .

وأخرج ابن مردويه عن أبيّ بن كعب أنه كان يقرىء رجلاً فارسياً فكان إذا قرأ عليه ﴿ ان شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ قال : طعام اليتيم فمر به النبي ﷺ فقال : قل له طعام الظالم فقالها ففصح بها لسانه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وعمرو بن ميمون إنهما قرآ «كالمهل تغلي في البطون» بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ خذوه فاعتلوه ﴾ فاقصفوه كما يقصف الحطب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك ﴿ خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ﴾ قال : خذوه فادفعوه في وسط الجحيم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ الى سواء الجحيم ﴾ قال : وسط الجحيم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ قال : هو يومئذ ذليل ولكنه يستهزأ به كما كنت تعزز في الدنيا وتكرم بغير كرم الله وعزه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ ان المتقين في مقام أمين ﴾ قال : أمنوا الموت والعذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في قوله ﴿ في مقام أمين ﴾ قال : أمنوا الموت أن يموتوا ، وأمنوا الهرم أن يهرموا ولا يجوعوا ولا يعرْوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ان المتقين في مقام أمين ﴾ قال أمين من الشيطان والأوصاب والأحزان وفي قوله ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ قال: بيض عين . قال : وفي قراءة ابن مسعود بعيس عين وفي قوله ﴿ يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ﴾ قال : أمنوا من الموت والأوصاب والشيطان .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ قال : أنكحناهم حوراً والحور التي يحار فيها الطرف بادياً يرى مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ حور عين ﴾ قال الحوراء البيضاء الممتعة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الأعشى الشاعر وهو يقول :

وحور كأمثال الدمى ومناصف ومـــاء وريحان وراح يصفق

وأخرج البيهقي في البعث عن عطاء في قوله ﴿ بحور عين ﴾ قال : سوداء الحدقة عظيمة العين .

وأخرج هناد بن السري وعبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ بحور عين ﴾ قال الحور البيض والعين العظام الأعين .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الحور العين من الزعفران » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « الحور العين خلقن من زعفران »

وأخرج ابن جرير عن ليث بن أبي سليم قال : بلغني أن الحور العين خلقن من الزعفران .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : خلق الحور العين من الزعفران .

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم قال : إن الله لم يخلق الحور العين من تراب إنما خلقهن من مسك وكافور وزعفران .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «لو أن حوراء بزقت في بحر لجي لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمرو قال : لشفر المرأة أطول من جناح النسر .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها ، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «حور العين خلقهن من تسبيح الملائكة» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه أنه قال : ليوجد ريح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وزوّجناهم بحور عين﴾ قال : هي لغة يمانية ، وذلك أن أهل اليمن يقولون : زوجنا فلاناً بفلانة .

وأخرج ابن أبي محاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : في قراءة ابن مسعود «لا يذوقون فيها طعم الموت .

وأخرج ابن مردويه عن أنس ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيعرفه هؤلاء ، ويعرفه هؤلاء ، فيقول أهل النار : اللهم سلطه علينا ، ويقول أهل الجنة : اللهم إنك قضيت أن لا نذوق فيها الموت الا الموتة الأولى ، فيذبح بينهما ، فييأس أهل النار من الموت ، ويأمن أهل الجنة من الموت» .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في البعث بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال : «قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة ؟ قال : لا ، النوم أخو الموت ، وأهل الجنة لا يموتون ولا ينامون» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فانما يسرناه بلسانك﴾ يعني القرآن ، وفي قوله ﴿ فارتقب إنهم مرتقبون﴾ فانتظر إنهم منتظرون .

(٤٥) سُورَةُ الجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت بمكة سورة ﴿حم﴾ الجاثية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال : أنزلت سورة الشريعة بمكة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ
ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ
مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا
ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ وما أنزل الله من السماء من رزق ﴾ قال : المطر. وفي قوله ﴿ وتصريف الرياح ﴾ اذا شاء جعلها رحمة واذا شاء جعلها عذابا . وفي قوله ﴿ لكل أفاك أثيم ﴾ قال : كذاب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لكل أفاك أثيم ﴾ قال : المغيرة بن مخزوم .

قوله تعالى : * ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٣ ﴾

أخرج ابن المنذر من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لم يكن يفسر أربع آيات قوله ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ والرقيم والغسلين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لم يفسر ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية الا لندبة القارئ ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ نور الشمس والقمر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ قال : كل شيء هو من الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن طاوس رضي الله عنه قال : جاء رجل الى عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما فسأله : مم خلق الخلق ؟ قال : من الماء والنور والظلمة والريح والتراب . قال : فمم خلق هؤلاء ؟ قال : لا أدري . ثم أتى الرجل عبدالله بن الزبير رضي الله عنه فسأله فقال له مثل قول عبدالله بن عمرو رضي الله عنه ، فأتى ابن عباس رضي الله عنهما فسأله : مم خلق الخلق ؟ قال : من الماء والنور والظلمة

والريح والتراب . قال : فمم خلق هؤلاء؟ فقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ فقال الرجل : ما كان ليأتي بهذا إلا رجلٌ من أهل بيت النبي ﷺ .

قوله تعالى : ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا ﴾ الآية قال : ما زال النبي ﷺ يأمر بالعفو ، ويحث عليه ويرغب فيه حتى أمر أن يعفو عمن لا يرجو أيام الله ، وذكر أنها منسوخة نسختها الآية التي في الأنفال ﴿ فإما تثقفنهم في الحرب ﴾[1] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا ﴾ الآية قال : كان نبي الله ﷺ يعرض عن المشركين إذا آذوه ، وكانوا يستهزئون به ، ويكذبونه ، فأمره الله أن يقاتل المشركين كافة ، فكان هذا من المنسوخ .

وأخرج أبو داود في تاريخه وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ . قال : الذين لا يدرون أنعم الله عليهم أم لم ينعم ، قال سفيان رضي الله عنه : بلغني أنها نسختها آية القتال .

وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ قال : هي منسوخة بقول الله (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)

وأخرج ابن عساكر عن أبي مسلم الخولاني رضي الله عنه أنه قال لجارية له : لولا أن الله تعالى يقول ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾

(١) سورة الانفال ٥٧ .

لأوجعتك . فقالت : والله إني لممن يرجو أيامه ، فمالك لا توجعني ؟ فقال : إن الله تعالى يأمرني أن أغفر للذين لا يرجون أيامه ، فعمّن يرجو أيامه أحرى ، انطلقي فأنت حرة .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم﴾ قال : اللب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ثم جعلناك على شريعة﴾ قال : على طريقة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر﴾ يقول : على هدى من الامر وبينة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر﴾ قال : الشريعة الفرائض والحدود والأمر والنهي .

وأخرج ابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، والطبراني عن أبي الضحى رضي الله عنه قال : قرأ تميم الداري رضي الله عنه سورة الجاثية ، فلما أتى على هذه الآية ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ الآية ، فلم يزل يكررها ويبكي حتى أصبح وهو عند المقام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن بشير مولى الربيع بن خيثم رضي الله عنه قال : قام تميم الداري يصلي فمر بهذه الآية ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ فلم يزل يرددها حتى أصبح .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سواء محياهم ومماتهم ﴾ قال : المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن ، والكافر في الدنيا والآخرة كافر .

قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ قال : ذاك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان ﴿ وأضله الله على علم ﴾ يقول : أضله الله في سابق علمه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ قال: لا يهوى شيئاً إلا ركبه ، لا يخاف الله عز وجل .

وأخرج النسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان الرجل من العرب يعبد الحجر ، فإذا رأى أحسن منه أخذه وألقى الآخر ، فأنزل الله ﴿ أفرأيت من إتخذ إلهه هواه ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ

حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ
يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الجاهلية يقولون : إنما يهلكنا الليل والنهار ، فقال الله في كتابه ﴿وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر﴾ وقال الله : «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» .

وأخرج أبو عبيد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ ﴿وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾ .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله عز وجل : «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما يهلكنا الا الدهر﴾ قال : الزمان .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : «لا يقل ابن آدم يسب الدهر بأخيبة الدهر فإني أنا الدهر أرسل الليل والنهار فإذا شئت قبضتهما» .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : يقول الله تعالى : «استقرضت عبدي فلم يعطني وسبني عبدي يقول وادهراه وأنا الدهر» .

قوله تعالى : وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ
ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ
ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾
ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا
هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه مرّ على قوم وعليه بردة حمراء حسناء ، فقال رجل من القوم إن أنا سلبته بردته فما لي عندكم ؟ فجعلوا له شيئا فأتاه فقال : يا أبا عبد الرحمن ! بردتك هذه لي . فقال : إني اشتريتها أمس . قال : قد أعلمتك وأنت في حرج من لبسها . فخلعها ليدفعها اليه فضحك القوم . فقال : ما لكم ؟ فقالوا : هذا رجل بطال . فالتفت إليه فقال يا أخي : أما علمت أن الموت أمامك لا تدري متى يأتيك صباحاً أو مساء أو نهاراً ثم القبر ومنكر ونكير ، وبعد ذلك القيامة يوم يخسر فيه المبطلون فأبكاهم ومضى .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ قال : متميزة .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ قال : تستفز على الركب .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ يقول : على الركب عند الحساب .

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن عبد الله بن باباه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كأني أراكم بالكوم دون جهنم جاثين» ثم قرأ سفيان ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ كل أمة مع نبيها حتى يجيء رسول الله ﷺ على كوم قد علا الخلائق فذلك المقام المحمود .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كل أمة تدعى الى كتابها ﴾ قال يعلمون أنه يدعى أمة قبل أمة ، وقوم قبل قوم ، ورجل قبل رجل ، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول يمثل لكل أمة يوم القيامة ماكانت تعبد من حجر أو وثن أو خشبة أو دابة ، ثم يقال : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيكون أول ذلك الأوثان قادة إلى النار حتى تقذفهم فيها فيبقى أمة محمد ﷺ وأهل الكتاب فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله وعزيراً الا قليلاً منهم ثم يقال لهم : أما عزير فليس منكم ولستم منه ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فينطلقون ولا يستطيعون مكوثاً . ثم يدعى بالنصارى فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله والمسيح بن مريم إلا قليلا منهم ، فيقال : أما المسيح فليس منكم ولستم منه ، فيؤخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثاً . وتبقى أمة محمد ﷺ فيقال : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله وحده وإنما فارقنا في الدنيا مخافة يومنا هذا ، فيؤذن للمؤمنين في السجود ، فيسجد المؤمنون ، ويمنع كل منافق ، فيقصم ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله سجود المؤمنين عليه توبيخاً وصغاراً وحسرة وندامة

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾ قال : هو أم الكتاب فيه أعمال بني آدم ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ قال : هم الملائكة عليهم الصلاة والسلام يستنسخون أعمال بني آدم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هذه الآية ﴿انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ فقال : إن أوّل ما خلق الله القلم ، ثم خلق النون وهي الدواة ، ثم خلق الألواح ، فكتب الدنيا وما يكون فيها حتى تفنى من خلق مخلوق ، وعمل معمول ، من بر أو فاجر ، وما كان من رزق حلال أو حرام ، وما كان من رطب ويابس ، ثم الزم كل شيء من ذلك شأنه دخوله في الدنيا حي وبقاؤه فيها كم وإلى كم تفنى ، ثم وكل بذلك الكتاب الملائكة ، ووكل بالخلق ملائكة ، فتأتي ملائكة الخلق الى ملائكة ذلك الكتاب فيستنسخون ما يكون في كل يوم وليلة مقسوم على ما وكلوا به ثم يأتون الى الناس فيحفظونهم بأمر الله ، ويسوقونهم الى ما في أيديهم

من تلك النسخ . فقام رجل فقال يا ابن عباس . ألستم قوماً عرباً ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ هل يستنسخ الشيء إلا من كتاب ؟

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن الله خلق النون وهو الدواة ، وخلق القلم فقال : اكتب. قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل معمول بر أو فاجر أو رزق مقسوم حلال أو حرام ، ثم الزم كل شيء من ذلك شأنه : دخوله في الدنيا ، ومقامه فيها كم ، وخروجه منها كيف ، ثم جعل على العباد حفظة وعلى الكتاب خزاناً تحفظه ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم ، فإذا فني ذلك الرزق انقطع الأمر وانقضى الأجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم ، فتقول لهم الخزنة : ما نجد لصاحبكم عندنا شيئاً ، فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا . قال ابن عباس رضي الله عنهما : ألستم قوماً عرباً تسمعون الحفظة يقولون ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : إن لله ملائكة يتولون في كل يوم بشيء يكتبون فيه أعمال بني آدم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ان أوّل شيء خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول بر أو فاجر رطب أو يابس فأحصاه عنده في الذكر وقال اقرؤوا إن شئتم ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ فهل تكون النسخة الا من شيء قد فرغ منه ؟ »

وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في قوله ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ قال : هي أعمال أهل الدنيا الحسنات والسيئات تنزل من السماء كل غداة أو عشية ما يصيب الإنسان في ذلك اليوم أو الليلة الذي يقتل ، والذي يغرق والذي يقع من فوق بيت ، والذي يتردى من فوق جبل ، والذي يقع في بئر ، والذي يحرق بالنار ، فيحفظون عليه ذلك كله . فإذا كان العشي صعدوا به الى السماء فيجدونه كما في السماء مكتوباً في الذكر الحكيم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : تستنسخ

الحفظة من أم الكتاب ما يعمل بنو آدم ، فإنما يعمل الانسان على ما استنسخ الملك من أم الكتاب .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كتب في الذكر عنده كل شيء هو كائن ثم بعث الحفظة على آدم عليه السلام وذريته فالحفظة ينسخون من الذكر ما يعمل العباد ، ثم قرأ ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ قال : ان الله وكل ملائكة ينسخون من ذلك العام في رمضان ليلة القدر ما يكون في الأرض من حدث الى مثلها من السنة المستقبلة ، فيعارضون به حفظة الله على العباد عشية كل خميس فيجدون ما رفع الحفظة موافقاً لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ قال: تركتم ذكري وطاعتي فكذا أترككم ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ قال : تركتم ذكري وطاعتي ، فكذا تركتم في النار .

وأخرج ابن عساكر عن عمر بن ذر عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « ما قعد قوم يذكرون الله الا قعد معهم عددهم من الملائكة ، فاذا حمدوا الله حمدوه ، وإن سبحوا الله سبحوه ، وان كبروا الله كبروه ، وان استغفروا الله أمنوا ، ثم عرجوا الى ربهم فيسألهم ، فقالوا : ربنا عبيد لك في الأرض ذكروك فذكرناك . قال : ماذا قالوا : قالوا : ربنا حمدوك فقال: أوّل من عبد وآخر من حمد . قالوا : وسبحوك . قال : مدحي لا ينبغي لأحد غيري قالوا : ربنا كبروك . قال : لي الكبرياء في السموات والأرض وأنا العزيز الحكيم . قالوا : ربنا استغفروك . قال : أشهدكم أني قد غفرت لهم .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه أن لله ثلاثة أثواب : اتزر بالعزة ، وتسربل الرحمة ، وارتدى بالكبرياء فمن تعزز بغير ما أعز الله فذلك الذي يقال له (ذق إنك أنت العزيز الكريم)[1] ومن رحم رحمه

(١) سورة الدخان الآية ٤٩ .

الله ، ومن تكبر فقد نازع الله الذي ينبغي له ، فإنه تبارك وتعالى يقول : لا ينبغي لمن نازعني أن أدخله الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله عز وجل : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في النار» والله أعلم .

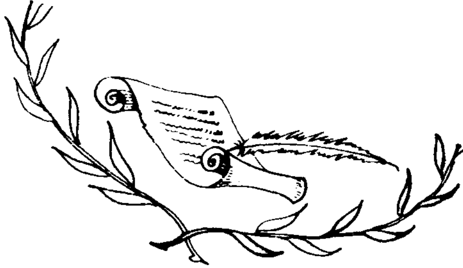

(٤٦) سورة الأحقاف مكية
وآياتها خمس وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت بمكة سورة ﴿حم﴾ الأحقاف .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج أحمد بسند جيد عن ابن مسعود قال : أقرأني رسول الله ﷺ سورة من آل ﴿ حم ﴾ وهي الأحقاف ، قال : وكانت السورة اذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت ثلاثين .

وأخرج ابن الضريس ، والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود قال : أقرأني رسول الله ﷺ سورة الأحقاف ، وأقرأها آخر فخالف قراءته ، فقلت : من أقرأكها ؟ قال : رسول الله ﷺ . فقلت : والله لقد أقرأني رسول الله ﷺ غير ذا . فأتينا رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله : ألم تقرئني كذا وكذا ؟ قال : بلى ، فقال الآخر : ألم تقرئني كذا وكذا قال : بلى . فتمعّر[1] وجه رسول الله ﷺ فقال : ليقرأ كل واحدٍ منكما ما سمع فإنما هلك من كان قبلكم بالاختلاف .

---

(١) تمعر وجهه : تغير .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾

أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عباس عن النبي ﷺ ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : « الخط » .

وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والخطيب من طريق أبي سلمة عن ابن عباس ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : هذا الخط .

وأخرج سعيد بن منصور من طريق صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار قال : سئل رسول الله ﷺ عن الخط فقال : علمه نبي ومن كان وافقه علم . قال صفوان : فحدثت به أبا سلمة بن عبد الرحمن فقال : سألت ابن عباس فقال : ﴿ أو أثارة من علم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «كان نبي من الانبياء يخط فمن صادف مثل خطه علم» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : حسن خط .

وأخرج الطبراني في الأوسط ، والحاكم من طريق الشعبي عن ابن عباس ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : جودة الخط .

وأخرج ابن جرير من طريق أبي سلمة عن ابن عباس في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : خط كان تخطه العرب في الأرض .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : أو خاصة من علم .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أو أثارة من علم ﴾ يقول : بينة من الأمر .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : أحد يأثر علما وفي قوله ﴿ هو أعلم بما تفيضون فيه ﴾ قال : تقولون .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩ ﴾

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ يقول لست بأوّل الرسل ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ فأنزل الله بعد هذا (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)[1] وقوله ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات)[2] الآية فأعلم الله سبحانه نبيه ما يفعل به وبالمؤمنين جميعاً .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ قال : ما كنت بأوّلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ قال : يقول : قد كانت الرسل قبله .

وأخرج ابن المنذر عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ قال : هل يترك بمكة أو يخرج منها ؟

وأخرج أبو داود في ناسخه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ قال : نسختها هذه الآية التي في الفتح ،

(١) الفتح الآية ٢ .
(٢) الفتح الآية ٣ .

فخرج الى الناس فبشرهم بالذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . فقال رجل من المؤمنين : هنيئاً لك يا نبي الله قد علمنا الآن ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله في سورة الأحزاب (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً)(٣) وقال (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً)(٤) فبين الله ما به يفعل وبهم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن مثله .

وأخرج أحمد ، والبخاري ، والنسائي ، وابن مردويه عن أم العلاء رضي الله عنها وكانت بايعت رسول الله ﷺ أنها قالت : «لما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه قلت : رحمة الله عليك أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله . قال رسول الله ﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه ؟ أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير ، والله ما أدري ، وأنا رسول الله ، ما يفعل بي ولا بكم . قالت أم العلاء : فوالله ما أُزَكّي بعده أحداً» .

وأخرج الطبراني ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت امرأته ، أو امرأة : هنيئاً لك ابن مظعون الجنة . فنظر إليها رسول الله ﷺ نظر مغضب وقال : «وما يدريك والله إني لرسول الله وما أدري ما يفعل الله بي» . قال : وذلك قبل أن ينزل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقالت يا رسول الله صاحبك وفارسك وأنت أعلم ، فقال : «أرجو له رحمة ربه ، وأخاف عليه ذنبه» .

وأخرج ابن حبان والطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه لما قبض قالت أم العلاء : طبت أبا السائب نفساً إنك في الجنة . فقال النبي ﷺ : «وما يدريك ؟» قالت : يا رسول الله عثمان بن مظعون قال : «أجل ما رأينا إلا خيراً والله ما أدري ما يصنع بي» .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ عمل رسول الله ﷺ في الخوف زماناً ، فلما نزلت (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)(٥) اجتهد ،

(٣) الاحزاب الآية ٤٧ . (٤) الفتح الآية ٥ . (٥) الفتح الآية ١ ـــ ٢ .

فقيل له : تجهد نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ قال : ثم درى نبي الله ﷺ بعد ذلك ما يفعل به بقوله (انا فتحنا لك فتحا مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ قال : أما في الآخرة فمعاذ الله قد علم أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل ، ولكن ﴿ ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ في الدنيا ، أخرج كما أخرجت الأنبياء من قبلي ، أم أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي ﴿ ولا بكم ﴾ أمتي المكذبة أم أمتي المصدقة أم أمتي المرمية بالحجارة من السماء قذفاً أم يخسف بها خسفاً ثم أوحي إليه (واذ قلنا لك أن ربك أحاط بالناس)[1] يقول : أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك ، فعرف أنه لا يقتل ، ثم أنزل الله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً)[2] يقول : أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الأديان ثم قال له في أمته (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)[3] فأخبر الله ما صنع به وما يصنع بأمته .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

أخرج أبو يعلى ، وابن جرير ، والطبراني ، والحاكم وصححه بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا على كنيسة اليهود يوم عيدهم ، فكرهوا دخولنا عليهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه . فسكتوا فما أجابه منهم أحد ، ثم رد عليه فلم يجبه أحد ، فثلث فلم يجبه أحد ، فقال : أبيتم فوالله لأنا الحاشر وأنا

(١) الاسراء الآية ٦٠ . (٢) التوبة الآية ٣٣ . (٣) الرعد الآية ٤٣ .

العاقب وأنا المقفي آمنتم أو كذبتم . ثم انصرف وأنا معه حتى كدنا أن نخرج فإذا رجل من خلفه ، فقال : كما أنت يا محمد فأقبل فقال ذلك الرجل أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود ؟ فقالوا: والله ما نعلم فينا رجلاً أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك ولا من جدك . قال : فإني أشهد بالله أنه النبي الذي تجدونه في التوراة والإنجيل . قالوا : كذبت ، ثم ردوا عليه ، وقالوا : شرا . فقال رسول الله ﷺ : كذبتم لن يقبل منكم قولكم . فخرجنا ونحن ثلاث : رسول الله ﷺ وأنا وابن سلام . فأنزل الله ﴿ قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد يمشي على وجه الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام ، وفيه نزلت ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : نزلت فيّ آيات من كتاب الله ، نزلت فيّ ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ونزل فيَّ (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل ﴾ قال : عبدالله بن سلام .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد والضحاك مثله .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم وقتادة مثله .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن مجاهد وعطاء وعكرمة ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل ﴾ قال : عبدالله بن سلام .

وأخرج الحسن بن مسلم رضي الله عنه ، نزلت هذه الآية بمكة وعبد الله بن سلام بالمدينة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه قال : نزلت ﴿ حم ﴾ وعبد الله بالمدينة مسلم .

---

(١) الأحقاف الآية ١٦ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : كانوا يرون أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ قال : والسورة مكية ، والآية مدنية . قال : وكانت الآية تنزل فيؤمر النبي ﷺ أن يضعها بين آيتي كذا وكذا في سورة كذا ، يرون أن هذه منهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ قال : ليس بعبد الله بن سلام ، هذه الآية مكية ، فيقول : من آمن من بني اسرائيل فهو كمن آمن بالنبي ﷺ .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه قال : ما نزل في عبدالله بن سلام رضي الله عنه شيء من القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مسروق رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ قال : والله ما نزلت في عبد الله بن سلام ، ما نزلت الا بمكة ، وإنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة ، وإنما كانت خصومة خاصم بها محمد ﷺ .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه قال : لما أراد عبد الله بن سلام الإسلام دخل على رسول الله ﷺ وقال : أشهد أنك رسول الله أرسلك بالهدى ودين الحق وإن اليهود تجد ذلك عندهم في التوراة منعوتاً . ثم قال له : أرسل الى نفر من اليهود فسلهم عني وعن والدي فإنهم سيخبرونك وإني سأخرج عليهم ، فأشهد أنك رسول الله لعلهم يسلمون . فأرسل رسول الله ﷺ الى النفر فدعاهم وخبأه في بيته ، فقال لهم ما عبد الله بن سلام فيكم ، وما كان والده ؟ قالوا : سيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا . قال : أرأيتم إن أسلم أتسلمون ؟ قالوا : إنه لا يسلم . فخرج عليهم فقال : أشهد أنك رسول الله وإنهم ليعلمون منك مثل ما أعلم . فخرجوا من عنده وأنزل الله في ذلك ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن جندب قال : جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادتي الباب ثم قال : أنشدكم بالله أي قوم أتعلمون أني الذي أنزلت فيه ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ الآية ؟ قالوا : اللهم نعم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : جاء ميمون بن يامين الى النبي

ﷺ ، وكان رأس اليهود بالمدينة قد أسلم وقال : يا رسول الله ابعث إليهم فاجعل بينك وبينهم حكماً من أنفسهم فإنهم سيرضوني فبعث إليهم ، وأدخله الداخل فأتوه فخاطبوه مليّاً فقال لهم : اختاروا رجلاً من أنفسكم يكون حكما بيني وبينكم قالوا : فإنا قد رضينا بميمون بن يامين فأخرجه إليهم ، فقال لهم ميمون أشهد أنه رسول الله وأنه على الحق ، فأبوا أن يصدقوه ، فأنزل الله فيه ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مسروق رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ قال : موسى مثل محمد والتوراة مثل القرآن فآمن هـذا بكتابه ونبيه وكفرتم أنتم يا أهل مكة .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : قال ناس من المشركين : نحن أعز ونحن ونحن فلوكان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان ، فنزل ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال : كانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أمة أسلمت قبله يقال لها زنيرة ، فكان عمر رضي الله عنه يضربها على إسلامها ، وكان كفار قريش يقولون : لوكان خيراً ما سبقتنا إليه زنيرة ، فأنزل الله في شأنها ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : «بنو غفار وأسلم كانوا الكثير من الناس فتنة يقولون لوكان خيراً ما جعلهم الله أول الناس فيه يقولون لو كان خيراً ما جعلهم الله أول الناس فيه» .

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦) ﴾

أخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴿ ووصينا الانسان بوالديه إحساناً ﴾ الى قوله : ﴿ وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ حملته أمه كرها ﴾ قال : مشقة عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قال : « وحمله وفصله » بغير ألف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن بعجة بن عبد الله الجهني قال : تزوّج رجل منا امرأة من جهينة فولدت له تماماً لستة أشهر ، فانطلق زوجها الى عثمان بن عفان فأمر برجمها ، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه ، فأتاه ، فقال : ما تصنع ؟ قال : ولدت تماما لستة أشهر وهل يكون ذلك ؟ قال علي رضي الله عنه : أما سمعت الله تعالى يقول ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ وقال : (حولين كاملين) [1] فكم تجده بقي إلا ستة أشهر ؟ فقال عثمان رضي الله عنه : والله ما فطنت لهذا ، علي بالمرأة فوجدوها قد فرغ منها . وكان من قولها لاختها : يا أخيه لا تحزني فوالله ما كشف فرجي أحد قط غيره . قال : فشب الغلام بعدُ فاعترف الرجل به وكان أشبه الناس به . قال : فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق قتادة عن أبي حرب ابن أبي الأسود الدؤلي قال : رفع الى عمر رضي الله عنه امرأة ولدت لستة أشهر

(١) البقرة الآية ٢٣٣ .

فسأل عنها أصحاب النبي ﷺ ، فقال علي رضي الله عنه : لا رجم عليها ألا ترى أنه يقول ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ وقال : (وفصاله في عامين)[1] وكان الحمل ههنا ستة أشهر . فتركها عمر رضي الله عنه . قال : ثم بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن نافع بن جبير أن ابن عباس أخبره قال : إني لصاحب المرأة التي أتي بها عمر وضعت لستة أشهر فأنكر الناس ذلك ، فقلت لعمر : لا تظلم . قال : كيف ؟ قلت : اقرأ ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين)[2] كم الحول ؟ قال : سنة . قلت : كم السنة ؟ قال : اثنا عشر شهراً . قلت : فأربعة وعشرون شهراً حولان كاملان ويؤخر الله من الحمل ما شاء ويقدم . قال : فاستراح عمر رضي الله عنه الى قولي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن أبي عبيدة مولى عبد الرحمن بن عوف قال : رفعت امرأة الى عثمان رضي الله عنه ولدت لستة أشهر ، فقال عثمان : إنها قد رفعت إلي امرأة ما أراها الا جاءت بشرّ فقال ابن عباس : إذا كملت الرضاعة كان الحمل ستة أشهر ؟ وقرأ (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) . فدرأ عثمان عنها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول : إذا ولدت المرأة لتسعة أشهر كفاها من الرضاع أحد وعشرون شهراً ، واذا ولدت لسبعة أشهر كفاها من الرضاع ثلاثة وعشرون شهراً ، وإذا وضعت لستة أشهر فحولين كاملين . لأن الله تعالى يقول ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن عبد الرحمن قال : قلت لمسروق رضي الله عنه : متى يؤخذ الرجل بذنوبه ؟ قال : إذا بلغت الأربعين فخذ حذرك .

وأخرج ابن الجوزي في كتاب الحدائق بسند ضعيف عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : جاء جبريل عليه السلام الى النبي ﷺ فقال : «ان الله أمر الحافظين فقال لهما رفقاً بعبدي في حداثته فإذا بلغ الأربعين فاحفظا وحققا» .

وأخرج أبو الفتح الأزدي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا «من أتى عليه الأربعون سنة فلم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار» .

---

(١) لقمان ١٤ .

(٢) البقرة الآية ٢٣٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن مغول قال شكا أبو معشر ابنه الى طلحة بن مصرف فقال طلحة رضي الله عنه : استعن عليه بهذه الآية ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴿ حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني ﴾ الآية فاستجاب الله له فأسلم والداه جميعاً وإخوانه وولده كلهم ، ونزلت فيه أيضاً ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ الآية [1] ، الى آخر السورة .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ قال : اجعلهم لي صالحين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ ، عن الروح الأمين قال : «يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فيقتص بعضها من بعض ، فإن بقيت له حسنة وسع الله له بها الى الجنة» قال : فدخلت على يزدان فحدثت مثل هذا الحديث ، قلت : فان ذهبت الحسنة . قال ﴿ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال دعا أبو بكر عمر رضي الله عنهما ، فقال له : إني موصيك بوصية أن تحفظها ، إن لله في الليل حقاً لا يقبله بالنهار وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، إنّه ليس لأحد نافلة حتى يؤدي الفريضة ، إنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يثقل وخفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة لاتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يخف . ألم تر أن الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول : أين يبلغ عملك من عمل هؤلاء ، وذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم حتى يقول القائل أنا خير من عمل هؤلاء ، وذلك بأن الله تعالى رد عليهم أحسن أعمالهم ألم تر أن الله أنزل آية الشدة عند آية الرخاء وآية الرخاء عند آية الشدة ليكون المؤمن راغباً راهباً لئلا يلقي بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله أمنية يتمنى على الله فيها غير الحق .

---

(١) الليل الآية ٥ .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٧) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (١٨) وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٩)﴾

أخرج البخاري عن يوسف بن ماهك ، قال : كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه شيئاً ، فقال : خذوه . فدخل بيت عائشة رضي الله عنها ، فلم يقدروا عليه ، فقال مروان : إن هذا أنزل فيه ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه ، وابن مردويه عن محمد بن زياد قال : لما بايع معاوية لابنه قال مروان : سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن : سنة هرقل وقيصر . فقال مروان : هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ الآية فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت : كذب مروان كذب مروان والله ما هو به ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته ، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان في صلبه فمروان فضفض(١) من لعنة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عبد الله قال : إني لفي المسجد حين خطب مروان فقال إن الله قد أرى أمير المؤمنون في يزيد رأياً حسناً وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر . فقال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه : أهرقلية ؟ إن أبا بكر رضي الله عنه والله ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته ولا جعلها معاوية الا رحمة وكرامة لولده، فقال مروان : ألست الذي قال لوالديه أفّ لكما ؟ فقال عبد الرحمن : ألست ابن اللعين الذي لعن أباك رسول الله ﷺ ؟ قال : وسمعتها

(١) فضفض : سعة .

عائشة فقالت : يا مروان أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا ؟ كذبت والله ما فيه نزلت نزلت في فلان بن فلان .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في ﴿ الذي قال لوالديه أفّ لكما ﴾ الآية قال : هذا ابن لأبي بكر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : نزلت هذه الآية ﴿ والذي قال لوالديه أفّ لكما ﴾ في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لوالديه وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام ويرد عليهما ويكذبهما فيقول فأين فلان ؟ وأين فلان ؟ يعني مشايخ قريش ممن قد مات . ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فنزلت توبته في هذه الآية ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه من طريق ميناء أنه سمع عائشة رضي الله عنها تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه ، وقالت : إنما نزلت في فلان بن فلان ، سمت رجلاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ أتعدانني ان أخرج ﴾ قال: يعني البعث بعد الموت .

قوله تعالى : وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

أخرج ابن مردويه عن حفص بن أبي العاصي قال : كنا نتغدى مع عمر رضي الله عنه فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله في كتابه ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه رأى في يد جابر بن عبدالله درهماً فقال : ما هذا الدرهم ؟ قال : أريد أن أشترى به لحماً لأهلي قرموا[1] إليه

---

(١) قرموا إليه : اشتهوه .

فقال : أفكلما اشتهيتم شيئاً اشتريتموه أين تذهب عنكم هذه الآية ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد عن الأعمش قال : مر جابر بن عبد الله وهو متعلق لحماً على عمر رضي الله عنه فقال ما هذا يا جابر؟ قال : هذا لحم اشتهيته اشتريته . قال : وكلما اشتهيت شيئاً اشتريته ؟ أما تخشى أن تكون من أهل هذه الآية ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سالم بن عبدالله بن عمر أن عمر كان يقول : والله ما يعني بلذات العيش أن نأمر بصغار المعزى فتسمط لنا ، ونأمر بلباب الحنطة فتخبز لنا ، ونأمر بالزبيب فينبذ لنا في الاسعان[1] حتى اذا صار مثل عين اليعقوب أكلنا هذا وشربنا هذا ، ولكنا نريد أن نستبقي طيباتنا لأنا سمعنا الله يقول ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال : قدم على عمر رضي الله عنه ناسٌ من العراق فرأى كأنهم يأكلون هديراً[2] فقال يا أهل العراق لو شئت أن يدهمق لي كما يدهمق لكم لفعلت ولكنا نستبقي من ربنا ما نجده في آخرتنا أما سمعتم الله يقول لقوم ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ قال : تعلموا أن أقواما يسترطون حسناتهم في الدنيا استبقى رجل طيباته ان استطاع ولا قوّة الا بالله . قال : وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول : لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وألينكم لباساً ولكني أستبقي طيباتي ، وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم الشام صنع له طعام لم ير قبله مثله قال : هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟ فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه : لهم الجنة . فاغرورقت عينا عمر رضي الله عنه فقال : لئن كان حظنا من هذا الحطام وذهبوا بالجنة لقد باينونا بوناً بعيداً .

---

(١) الأسعان : جمع سعنة : القربة .

(٢) الهدير : العشب طال وعظم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مجلز رضي الله عنه قال : ليطلبن ناس حسنات عملوها فيقال لهم ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : أتي عمر رضي الله عنه بشربة عسل فقال : والله لا أتحمل فضلها اسقوها فلاناً .

وأخرج عبد بن حميد عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : رآني عمر رضي الله عنه وأنا متعلق لحماً فقال يا جابر ما هذا ؟ قلت: لحم اشتريته بدرهم لنسوة عندي قرمن اليه فقال أما يشتهي أحدكم شيئاً إلا صنعه أما يجد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه ؟ أين تذهب هذه الآية ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ قال فما انفلتّ منه حتى كدت أن لا أنفلت .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن حميد بن هلال قال : كان حفص رضي الله عنه يكثر غشيان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وكان إذا قرب طعامه اتقاه ، فقال له عمر رضي الله عنه : مالك ولطعامنا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن أهلي يصنعون لي طعاماً هو ألين من طعامك فأختار طعامهم على طعامك ، فقال : ثكلتك أمك أما تراني لو شئت أمرت بشاة فتية سمينة فألقي عنها شعرها ثم أمرت بدقيق فنخل في خرقة فجعل خبزاً مرققاً ، وأمرت بصاع من زبيب فجعل في سمن حتى يكون كدم الغزال ؟ فقال حفص : إني أراك تعرف لين الطعام . فقال عمر رضي الله عنه : ثكلتك أمك والذي نفسي بيده لولا كراهية أن ينقص من حسناتي يوم القيامة لأشركتكم في لين طعامكم .

وأخرج ابن المبارك وابن سعد وأحمد في الزهد ، وعبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية عن الحسن قال : قدم وفد أهل البصرة على عمر مع أبي موسى الأشعري فكان له في كل يوم خبز يلت فربما وافقناها مأدومة بزيت ، وربما وافقناها مأدومة بسمن ، وربما وافقناها مأدومة بلبن ، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دقت ثم أغلي لها ، وربما وافقنا اللحم الغريض وهو قليل . قال وقال لنا عمر رضي الله عنه : إني والله لقد أرى تقديركم وكراهيتكم طعامي ، أما والله لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأرقكم عيشاً أما والله ما أجهل عن كراكر وأسنمة وعن صلى وصناب وسلائق ، ولكني وجدت الله عير قوماً بأمر فعلوه فقال ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن ثوبان رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة ، وأوّل من يدخل عليه اذا قدم فاطمة . فقدم من غزاة فأتاها فاذا بمسح على بابها ، ورأى على الحسن والحسين قلبين من فضة فرجع ولم يدخل عليها ، فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل من أجل ما رأى فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما فبكى الصبيان فقسمته بينهما فانطلقا الى رسول الله ﷺ وهما يبكيان فأخذه رسول الله ﷺ منهما ، فقال : «يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج فان هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا والله تعالى أعلم» .

قوله تعالى : * وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾

أخرج ابن ماجة وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «يرحمنا الله وأخا عاد» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال : «خير واديين في الناس وادي مكة ووادي أرم بأرض الهند ، وشرّ واديين في الناس وادي الأحقاف وواد بحضرموت يدعى برهوت يلقى فيه أرواح الكفار ، وخير بئر في الناس زمزم ، وشر بئر في الناس برهوت ، وهي في ذاك الوادي الذي بحضرموت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأحقاف جبل بالشام .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : الأحقاف جبل بالشام يسمى الأحقاف .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : الأحقاف الأرض .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : الأحقاف جساق من جسمي .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن عاداً كانوا أحياء باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله بالأحقاف قال : تلال من أرض اليمن :

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله ﴾ قال : لم يبعث الله رسولاً إلا بأن يعبد الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ لتأفكنا ﴾ قال لتزيلنا ، وقرأ « ان كاد ليضلنا عن آلهتنا » قال : يضلنا ويزيلنا ويأفكنا واحد .

قوله تعالى : فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ قال : هو السحاب .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ، انما كان يتبسم ، وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك في وجهه . قلت يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وإذا رأيته عرف في وجهك الكراهية . قال يا عائشة وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ، قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ اذا عصفت الريح قال : اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به ،

---

(١) الأحقاف الآية ٢١ .

فاذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سري عنه ، فسألته فقال لا أدري لعله كما قال قوم عاد ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم ﴾ قال غيم فيه مطر ، فأول ما عرفوا أنه عذاب رأوا ما كان خارجاً من رحالهم ومواشيهم يطير بين السماء والأرض مثل الريش دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح ففتحت أبوابهم ، ومالت عليهم بالرمل ، فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام حسوماً لهم أنين ، ثم أمر الريح فكشف عنهم الرمل وطرحتهم في البحر فهو قوله ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «ما فتح الله على عاد من الريح التي هلكوا فيها إلا مثل الخاتم فمرت بأهل البادية فحملتهم وأموالهم فجعلتهم بين السماء والأرض ، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها ﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة » .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما فتح الله على عاد من الريح الا موضع الخاتم أرسلت عليهم فحملت البدو الى الحضر فلما رآها أهل الحضر ﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ مستقبل أوديتنا وكان أهل البوادي فيها فألقي أهل البادية على أهل الحاضرة حتى هلكوا ، قال : عتت على خزَّانِها حتى خرجت من خلال الأبواب » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال : كان هود قاعداً في قومه فجاء سحاب مكفهر فقالوا ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ فقال هود ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ فجعلت تلقي الفسطاط وتجيء بالرجل الغائب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما أرسل الله على عاد من الريح الا قدر خاتمي هذا .

وأخرج عبد بن حميد عن ميمون رضي الله عنه أنه قرأ « لا ترى الا مساكنهم » بالتاء والنصب

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿لا يرى الا مساكنهم﴾ بالياء ورفع النون .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه﴾ يقول : لم نمكنكم فيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد مكناهم﴾ الآية قال : عاد مكنوا في الأرض أفضل مما مكنت فيه هذه الأمة وكانوا أشد قوة وأكثر أولاداً وأطول أعماراً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ ههنا وههنا شيئاً باليمن واليمامة والشام .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن الزبير رضي الله عنه أنه قرأ « وتلك إفكهم » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأها « وذلك أفكهم » يعني بفتح الألف والكاف ، وقال : أضلهم .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ

وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ
وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ
وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾

أخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن الزبير ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾ قال : بنخلة ، قال : ورسول الله ﷺ يصلي العشاء الآخرة كادوا يكونون عليه لبداً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن منيع والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : هبطوا على النبي ﷺ ، وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا قالوا : صه ، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة ، فأنزل الله ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ الى قوله ﴿ ضلال مبين ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾ الآية قال : كانوا تسعة عشر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً الى قومهم .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صُرِفَتِ الجن الى رسول الله ﷺ مرتين ، وكان أشراف الجن بنصيبين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ قال : كانوا من أهل نصيبين أتوه ببطن نخلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بت الليلة أقرأ على الجن [ ] رفقا بالحجون » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن مسروق قال : سألت ابن مسعود من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن قال : آذنته بهم شجرة .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن فقال : قرأ عليهم بشعب يقال له الحجون .

وأخرج عبد بن حميد وأحمد ومسلم والترمذي عن علقمة قال : قلت لابن مسعود رضي الله عنه : هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ قال : ما صحبه منا أحد ، ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا اغتيل استطير ما فعل ، قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قبل حرا ، فأخبرناه فقال :إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ قال: هم اثنا عشر ألفاً من جزيرة الموصل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ قال : كانوا سبعة ثلاثة من أهل حران وأربعة من نصيبين ، وكانت أسماؤهم حسى ومسى وشاصر وماصر والارد واينان والأحقم وسرق .

وأخرج الطبراني والحاكم وابن مردويه عن صفوان بن المعطل قال : خرجنا حجاجاً فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب فما لبث أن ماتت فلفها رجل في خرقة ودفنها ، ثم قدمنا مكة فإنا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال : أيكم صاحب عمرو؟ قلنا : ما نعرف عمراً . قال : أيكم صاحب الجان؟ قالوا : هذا . قال : أما أنه آخر التسعة موتاً الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواقدي عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : قدم على رسول الله ﷺ الجن في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال : لما انصرف النفر التسعة من أهل نصيبين من بطن نخلة وهم فلان وفلان وفلان والارد واينان والأحقب جاؤوا قومهم منذرين فخرجوا بعد وافدين إلى رسول الله ﷺ وهم ثلثمائة فانتهوا الى الحجون ، فجاء الأحقب فسلم على رسول الله ﷺ ، فقال : ان قومنا قد حضروا الحجون يلقونك فواعده رسول الله ﷺ لساعة من الليل بالحجون والله أعلم .

قوله تعالى : فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا۟ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم والديلمي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ظل رسول الله ﷺ صائماً، ثم طوى، ثم ظل صائماً ثم طوى، ثم ظل صائما، قال: «يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد. يا عائشة إن الله لم يرض من أولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها، ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم، فقال: ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾، وإني والله لأصبرنَّ كما صبروا جهدي ولا قوة إلا بالله».

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال: أولو العزم من الرسل النبي ﷺ ونوح وابراهيم وموسى وعيسى.

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أبي العالية ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ قال: نوح وهود وابراهيم فأمر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبروا وكانوا ثلاثة ورسول الله ﷺ رابعهم قال نوح: (يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله)(١) الى آخرها فأظهر لهم المفارقة وقال هود حين (قالوا: إن نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه)(٢) فأظهر لهم المفارقة قال لإبراهيم (لقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم)(٣) الى آخر الآية فأظهر لهم المفارقة وقال يا محمد: (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله)(٤) فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة فقرأها على المشركين فأظهر لهم المفارقة.

وأخرج ابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿ أولو العزم ﴾ قال: هم نوح وهود وابراهيم وشعيب وموسى.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال ﴿ أولو العزم ﴾ إسماعيل ويعقوب وأيوب، وليس آدم منهم ولا يونس ولا سليمان.

---

(١) يونس الآية ٧١. (٢) تعود الآية ٥٣. (٣) الممحنة الآية ٤. (٤) الأنعام الآية ٥٦.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : ﴿ أولو العزم ﴾ نوح وابراهيم وموسى وعيسى .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ قال : هم الذين أمروا بالقتال حتى مضوا على ذلك نوح وهود وصالح وموسى وداود وسليمان .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : بلغني أن أولي العزم من الرسل كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ﴾ قال : تعلموا والله ما يهلك على الله الا هالك مشرك ولى الإسلام ظهره أو منافق صدق بلسانه وخالف بقلبه .

وأخرج الطبراني في الدعاء عن أنس أن النبي ﷺ قال : « إذا طلبت وأحببت أن تنجح فقل : لا اله الا الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا إله الا الله وحده لا شريك له رب السموات والأرض ، ورب العرش العظيم الحمد لله ، رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون اللهم ، اني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا همّاً إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضاً الا قضيتها يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين » .

(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ

*** (سورة القتال مدنية) ***

أخرج ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت سورة القتال بالمدينة .

وأخرج النحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة محمد بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة ﴿ الذين كفروا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال : سورة محمد آية فينا وآية في بني أمية .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقرأ بهم في المغرب ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ
لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ﴾ قال : هم أهل مكة قريش نزلت فيهم ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : هم أهل المدينة الأنصار ﴿ وأصلح بالهم ﴾ قال : أمرهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أضل أعمالهم ﴾ قال : كانت لهم أعمال فاضلة لا يقبل الله مع الكفر عملاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وأصلح بالهم ﴾ قال : أصلح حالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وأصلح بالهم ﴾ قال : شأنهم . وفي قوله ﴿ ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ قال : الشيطان .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ قال : مشركي العرب ، يقول ﴿ فضرب الرقاب ﴾ قال : حتى يقولوا لا إله الا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق ﴾ قال : لا تأسروهم ولا تفادوهم حتى تثخنوهم بالسيف .

وأخرج النحاس عن ابن عباس في قوله ﴿ فإما منّاً بعد واما فداء ﴾ قال : فجعل النبي ﷺ والمؤمنين بالخيار في الأسرى إن شاؤوا قتلوهم ، وإن شاؤوا استعبدوهم ، وان شاؤوا فادوهم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فإما منّاً بعد وإما فداء ﴾ قال : هذا منسوخ نسختها (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين)[1]

---

(١) التوبة الآية ٥ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فإما منّاً بعدُ وإما فداء ﴾ قال : فرخص لهم أن يمنوا على من شاؤوا منهم ، نسخ الله ذلك بعد في براءة فقال : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[1] .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فإما منّاً بعد وإما فداء ﴾ قال : كان المسلمون إذا لقوا المشركين قاتلوهم ، فإذا أسروا منهم أسيراً فليس لهم الا أن يفادوه أو يمنوا عليه ، ثم نسخ ذلك بعد (فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم)[2] .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك ومجاهد في قوله ﴿ فإما منّاً بعد وإما فداء ﴾ قالا : نسختها (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السدي مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ فادى رجلين من أصحابه برجلين من المشركين أسروا .

وأخرج عبد بن حميد عن أشعث قال : سألت الحسن وعطاء عن قوله ﴿ فإما منّاً بعدُ وإما فداء ﴾ قال : أحدهما يمن عليه أولا يفادى وقال الآخر : يصنع كما صنع رسول الله ﷺ يمن عليه أولا يفادى .

وأخرج ابن جرير ابن مردويه عن الحسن رضي الله عنه قال : أتى الحجاج بأسارى ، فدفع الى ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يقتله فقال ابن عمر : ليست بهذا أمرنا إنما قال الله ﴿ حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منّاً بعد وإما فداء ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما أعتق ولد زنية وقال : قد أمرنا الله ورسوله أن نمنَّ على من هو شر منه قال الله ﴿ فاما منّاً بعدُ وإما فداء ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر وابن مردويه عن ليث رضي الله عنه قال : قلت لمجاهد : بلغني أن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا يحل قتل الأسارى لأن الله تعالى قال ﴿ فإما منّاً بعدُ وإما فداء ﴾ فقال مجاهد : لا تعبأ بهذا شيئاً أدركت أصحاب رسول الله ﷺ ، وكلهم ينكر هذا ، ويقول : هذه منسوخة ، إنما كانت

---

(١) التوبة الآية ٥ .

(٢) الأنفال ٥٧ .

في الهدنة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين المشركين ، فأما اليوم فلا يقول الله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ويقول ﴿ فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ فان كانوا من مشركي العرب لم يقبل منهم شيء الا الإسلام فإن لم يسلموا فالقتل ، وأما من سواهم فإنهم إذا أسروا فالمسلمون فيهم بالخيار ان شاؤوا قتلوهم وان شاؤوا استحيوهم وإن شاؤوا فادوهم اذا لم يتحوّلوا عن دينهم فإن أظهروا الإسلام لم يفادوا ونهى رسول الله ﷺ عن قتل الصغير والمرأة والشيخ الفاني .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : نسخت (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)(١) ما كان قبل ذلك من فداء أو مَنّ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عطاء رضي الله عنه أنه كان يكره قتل أهل الشرك صبراً ويتلو ﴿ فشدوا الوثاق فإما منّاً بعدُ وإما فداء ﴾ ثم نسختها ﴿ فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾ ونزلت زعموا في العرب خاصة وقتل النبي ﷺ عقبة بن أبي معيط [ ] يوم بدر صبراً .

وأخرج عبد الرزاق عن أيوب رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن قتل الوصفاء والعسفاء .

وأخرج عبد الرزاق عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه قال : نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والولدان إلا من عدا منهم بالسيف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن القاسم بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ سرية فطلبوا رجلاً فصعد شجرة فأحرقوها بالنار فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه بذلك فتغير وجه رسول الله ﷺ وقال : اني لم أبعث أعذب بعذاب الله ، إنّما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق .

أما قوله تعالى : ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ قال : حتى لا يكون شرك .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ قال : حتى يعبد الله ولا يشرك به .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن

---

(١) النساء ٨٩ .

مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ قال : حتى يخرج عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة ، وتأمن الشاة من الذئب ولا تقرض فأرة جراباً ، وتذهب العداوة من الناس كلها ، ذلك ظهور الإسلام على الدين كله ، وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دما إذا وضعها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى بن مريم إماما مهدياً وحكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير وتوضع الجزية وتضع الحرب أوزارها» .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ قال : خروج عيسى بن مريم عليه السلام .

وأخرج ابن سعد وأحمد والنسائي والبغوي والطبراني وابن مردويه عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال : بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله : إن الخيل قد سُيبت وَوُضِعَ السلاحُ وزعم أقوام أن لا قتال وأنْ قد وضعت الحرب أوزارها فقال رسول الله ﷺ : كذبوا فالآن جاء القتال ، ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منهم ويقاتلون حتى تقوم الساعة ، ولا تزال الخيل معقوداً في نواصيها الخير ، حتى تقوم الساعة ، ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : فتح لرسول الله ﷺ فتح فقلت يا رسول الله اليوم ألقى الاسلام بجرانه ، ووضعت الحرب أوزارها ، فقال رسول الله ﷺ : «ان دون أن تضع الحرب أوزارها خلالاً ؟ ستا أولهن موتى ثم فتح بيت المقدس ثم فئتان من أمتي دعواهم واحدة يقتل بعضهم بعضاً ويفيض المال حتى يعطي الرجل المائة دينار فيتسخط وموت يكون كقعاص الغنم ، وغلام من بني الأصفر ينبت في اليوم كنبات الشهر وفي الشهر كنبات السنة ، فيرغب فيه قومه فيملكونه يقولون نرجو أن ير بك علينا ملكنا فيجمع جمعاً عظيماً ثم يسير حتى يكون فيما بين العريش وأنطاكية ، وأميركم يومئذ نعم الأمير فيقول لأصحابه : ما ترون فيقولون نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فيقول لا أرى ذلك نحرز ذرارينا وعيالنا ونخلي بينهم وبين الأرض ثم نغزوهم وقد أحرزنا ذرارينا فيسيرون فيخلون بينهم وبين أرضهم حتى يأتوا مدينتي هذه فيستهدون أهل الإسلام فيهدونهم ثم يقول لا ينتد بن

معي إلا من يهب نفسه لله حتى نلقاهم فنقاتل حتى يحكم الله بيني وبينهم فينتدب معه سبعون ألفا ويزيدون على ذلك فيقول حسبي سبعون ألفا لا تحملهم الأرض وفيهم عين لعدوّهم فيأتيهم فيخبرهم بالذي كان ، فيسيرون إليهم حتى إذا التقوا سألوا أن يخلي بينهم وبين من كان بينهم وبينه نسب فيدعونهم فيقولون ما ترون فيما يقولون فيقول : ما أنتم بأحق بقتالهم ولا أبعد منهم ، فيقول : فعندكم فأكسروا أغمادكم فيسل الله سيفه عليهم فيقتل منهم الثلثان ، ويفر في السفن الثلث ، وصاحبهم فيهم ، حتى إذا تراءت لهم جبالهم بعث الله عليهم ريحاً فردتهم الى مراسيهم من الشام فأخذوا فذبحوا عند أرجل سفنهم عند الساحل ، فيومئذ تضع الحرب أوزارها » .

أما قوله تعالى : ﴿ ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ذلك ولو يشاء لانتصر منهم ﴾ قال : أي والله بجنوده الكثيرة كل خلقه له جند فلو سلط أضعف خلقه لكان له جنداً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ذلك ﴿ ولو يشاء الله لأنتصر منهم ﴾ قال : لأرسل عليهم ملكاً فدمر عليهم ، وفي قوله ﴿ والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ﴾ قال : نزلت فيمن قتل من أصحاب النبي ﷺ يوم أحد .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « والذين قاتلوا » بالألف .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في يوم أحد ، ورسول الله ﷺ في الشعب ، وقد فشت فيهم الجراحات والقتل ، وقد نادى المشركون يومئذ : أعلُ هُبَل ، ونادى المسلمون الله أعلى وأجلّ ، ففادى المشركون يوم بيوم بدر ، وإن الحرب سجال لنا عُزّى ولا عُزى لكم ، فقال رسول الله ﷺ : « قولوا الله مولانا ولا مولى لكم إن القتلى مختلفة أما قتلانا فأحياء يرزقون ، وأما قتلاكم ففي النار يعذبون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ قال : يهدي أهلها الى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم الله لهم منها لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ عرفها لهم ﴾ قال : عرفهم منازلهم فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ قال : بلغنا أن الملك الذي كان وُكّلَ بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه في الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتي أقصى منزل هو له فيعرفه كل شيء أعطاه الله في الجنة فإذا انتهى الى أقصى منزله في الجنة دخل الى منزله وأزواجه وانصرف الملك عنه .

قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٩ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝١١ ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ قال : على نصره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ قال : حق على الله أن يعطي من سأله ، وأن ينصر من نصره ﴿ والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ قال: أما الأولى فهي في الكفار الذين قتل الله يوم بدر ، وأما الأخرى فهي في الكفار عامة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه : ﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ قال : كرهوا الفرائض .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾ قال : أهلكهم الله بألوان العذاب بأن يتفكر متفكر ويتذكر متذكر ويرجع راجع ، فضرب الأمثال وبعث الرسل ليعقلوا عن الله أمره .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ قال : لكفار قومك يا محمد مثل ما دمرت به القرى فأهلكوا بالسيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ قال : مثل ما دمرت به القرون الأولى وعيد من الله تعالى لهم ، وفي قوله ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ﴾ قال : وليهم الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ﴾ قال : ليس لهم مولى غيره .

قوله تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ﴾ قال : لا يلتفت الى آخرته .

قوله تعالى : ﴿ وكأين من قرية ﴾ الآيتين

أخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ لما خرج من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال : أنت أحب بلاد الله الى الله وأنت أحب بلاد الله الي ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك فأعتى الأعداء من عدا على الله في حرمه أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول أهل الجاهلية » فأنزل الله تعالى ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوّة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوّة من قريتك ﴾ قال : قريته مكة وفي قوله ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ كمن زين له سوء عمله ﴾ قال : هم المشركون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : كلُّ هوىً ضلالة .
وأخرج ابن المنذر عن طاوس قال : ما ذكر الله هوى في القرآن إلا ذمه .

قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أنهار من ماء غير آسن ﴾ قال : غير متغير .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ من ماء غير آسن ﴾ قال : غير منتن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : لم يحلب .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ قال : لم يخرج من بين فرث ودم ﴿ وأنهار من خمر لذة للشاربين ﴾ قال: لم تدنسه الرجال بأرجلهم ﴿ وأنهار من عسل مصفى ﴾ قال : لم يخرج من بطون النحل .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه : « سمعت رسول الله ﷺ يقول في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعد » .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده والبيهقي عن كعب رضي الله عنه قال : نهر النيل نهر العسل في الجنة ، ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ، ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ؟ ونهر سيحان نهر الماء في الجنة .

وأخرج ابن مردويه عن الكلبي رضي الله عنه في قوله : ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ﴾ الآية قال : حدثني أبو صالح عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «لما أسري بي فانطلق بي الملك فانتهى بي الى نهر الخمر فإذا عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقلت للملك : أيّ نهر هذا ؟ فقال : هذا نهر دجلة . فقلت له : إنه ماء قال هو ماء في الدنيا يسقي الله به من يشاء ، وهو في الآخرة خمر لأهل الجنة . قال : ثم انطلقت مع الملك الى نهر الرب فقلت للملك : أي نهر هذا ؟ قال : هو جيحون وهو الماء غير آسن ، وهو في الدنيا ماء يسقي الله به من يشاء ، وهو في الآخرة ماء غير آسن ، ثم انطلق بي فأبلغني نهر اللبن الذي يلي القبلة ، فقلت للملك : أيّ نهر هذا ؟ قال : هذا نهر الفرات ، فقلت : هو ماء . قال : هو ماء يسقي الله به من يشاء في الدنيا ، وهو لبن في الآخرة لذرية المؤمنين الذين رضي الله عنهم وعن آبائهم ، ثم انطلق بي فأبلغني نهر العسل الذي يخرج من جانب المدينة ، فقلت للملك الذي أرسل معي : أيّ نهر هذا ؟ قال : هذا نهر مصر . قلت : هو ماء . قال : هو ماء يسقي الله به من يشاء في الدنيا وهو في الآخرة عسلٌ لأهل الجنة» ﴿ولهم فيها من كل الثمرات﴾ يقول : في الجنة ﴿ومغفرة من ربهم﴾ يقول : لذنوبهم .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي وائل رضي الله عنه قال : جاء رجل يقال له نهيك بن سنان الى ابن مسعود رضي الله عنه فقال : يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف ؟ أياء تجده أم الفا ؟ من ماء غير ياسن أو من ماء غير آسن ؟ فقال له عبد الله رضي الله عنه : وكل القرآن أحصيت غير هذا ؟ فقال إني لأقرأ المفصل في ركعة . قال : هذا كهذا الشعر إن قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، ولكن القرآن إذا وقع في القلب فرسخ نفع ، إني لأعرف النظائر التي كان يقرأ بهن رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن سعد بن طريف رضي الله عنه قال : سألت أبا إسحق رضي الله عنه عن ﴿ماء غير آسن﴾ قال : سألت عنها الحارث فحدثني أن الماء الذي غير آسن تسنيم ، قال : بلغني أنه لا تمسه يد وأنه يجيء الماء هكذا حتى يدخل فمه والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون الى النبي ﷺ فيستمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه ، ويسمعه المنافقون فلا يعونه ، فإذا اخرجوا سألوا المؤمنين ماذا قال آنفا ؟ فنزلت ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ فإذا خرجوا من عنده قالوا لابن عباس رضي الله عنهما : ماذا قال آنفا ؟ فيقول : كذا وكذا . وكان ابن عباس رضي الله عنهما من الذين أوتوا العلم .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا ﴾ قال : أنا منهم ، ولقد سئلت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ قال : هؤلاء المنافقون دخل رجلان ، فرجل عقل عن الله وانتفع بما يسمع ورجل لم يعقل عن الله ولم يعه ولم ينتفع به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن عساكر عن ابن بريدة رضي الله عنه ﴿ قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا ﴾ قال : هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وأخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

قوله تعالى : ﴿ والذين اهتدوا ﴾ الآية

أخرج ابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عكرمة رضي الله عنه أن ناسا من أهل الكتاب آمنوا برسلهم وصدقوهم ، وآمنوا بمحمد ﷺ قبل أن يبعث ، فلما بعث كفروا به فذلك قوله ﴿ فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ وكان قوم

من أهل الكتاب آمنوا برسلهم وبمحمد ﷺ قبل أن يبعث، فلما بعث آمنوا به فذلك قوله ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ قال: لما أنزل القرآن آمنوا به فكان هدى فلما تبين الناسخ من المنسوخ زادهم هدى.

أما قوله تعالى: ﴿ فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾.

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ قال: دنت الساعة.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فقد جاء اشراطها ﴾ قال: أول الساعات.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ قال: محمد ﷺ من أشراطها.

وأخرج البخاري عن سهل بن مسعود رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ قال بأصبعيه هكذا الوسطى والتي تليها بعثت أنا والساعة كهاتين».

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى».

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن أبي عروبة رضي الله عنه في قوله ﴿ فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾ قال: كان قتادة رضي الله عنه يقول: قد دنت الساعة ودنا منكم فداء ودنا من الله فراغ للعباد، قال قتادة رضي الله عنه وذكر لنا أن نبي الله ﷺ خطب أصحابه بعد العصر حتى كادت الشمس تغرب ولم يبق منها إلا أسف أي شيء قال: «والذي نفس محمد بيده ما مثل ما مضى من الدنيا فيما بقي منها إلا مثل ما مضى من يومكم هذا فيما بقي منه وما بقي منه الا اليسير».

وأخرج أحمد عن بريدة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بعثت أنا والساعة جميعاً ان كادت تسبقني».

وأخرج البخاري وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جبيرة بن الضحاك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت في سم الساعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون على خمسين امرأة قيم واحد » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن ماجة وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها ، إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها واذا كانت الحفاة العراة رعاء الشاء رؤوس الناس فذاك من أشراطها ، واذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ فقال : متى الساعة ؟ فقال : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال يا رسول الله : وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل فقال يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما السائل بأعلم من المسؤول . قال : فلو علمتنا أشراطها . قال : تقارب الأسواق . قلت : وما تقارب الأسواق ؟ قال : أن يشكو الناس بعضهم الى بعض قلة إصابتهم ، ويكثر ولد البغي وتفشو الغيبة ، ويعظم رب المال ، وترتفع أصوات الفساق في المساجد ، ويظهر أهل المنكر ، ويظهر البغاء .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وأن يعطل السيف من الجهاد وان ينتحل الدنيا بالدين » .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من أشراط الساعة أن يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع » .

وأخرج أحمد والبخاري وابن ماجة عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان من أشراط الساعة ان تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة» .

وأخرج النسائي عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان من أشراط الساعة ان يقبض العلم ويفشو المال وتفشو التجارة ويظهر القلم» قال عمرو فان كان هذا الرجل ليبيع البيع فيقول حتى استأمر تاجر بني فلان ويلتمس في الحواء العظيم الكاتب فلا يوجد .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يكون بين يدي الساعة أيام فيرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبد الله بن ربيب الجندي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يا أبا الوليد يا عبادة بن الصامت اذا رأيت الصدقة كتمت وغلت واستؤجر في الغزو ، وعمر الخراب ، وخرب العامر ، والرجل يتمرس بأمانته كما يتمرس البعير بالشجرة ، فإنك والساعة كهاتين» وأشار بأصبعه السبابة والتي تليها .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد» .

وأخرج أحمد والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار» .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة» .

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً» .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة

وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل ، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به ، وحتى يتطاول الناس في البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه ، وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً . ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوباً بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى به ، ولتقومن الساعة وقد رفعت أكلته الى فيه فلا يطعمها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الأرحام ، وحتى يخون الأمين ويؤتمن الخائن . ثم قال : إنما مثل المؤمن مثل النخلة وقعت فأكلت طيباً ولم تفسد ولم تكسر ، ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب الأحمر أدخلت النار فنفخ عليها ولم تتغير ووزنت فلم تنقص » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً عاماً ولا تنبت الأرض شيئاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن جابر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة وصاحب صنعاء العنسي ، ومنهم صاحب حمير ، ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالين كلهم يقول أنا نبي أنا نبي » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون في أمتي دجالون كذّابون يأتونكم ببدع من الحديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يفتنونكم » .

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر» .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن في أمتي لنيفا وسبعين داعياً كلهم داع الى النار لو أشاء لأنباتكم بأسمائهم وقبائلهم» .

وأخرج أبو يعلى عن أبي الجلاس قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول لعبد الله السبائي : لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا» وإنك لأحدهم .

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يكون قبل خروج الدجال ينيف على سبعين دجالاً» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه أن بين يدي الساعة لستاً وسبعين دجالاً .

وأخرج أحمد والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لا يكن منه بيوت المدر ولا يكن منه الا بيوت الشعر» .

وأخرج البيهقي في البعث والنشور عن الحسن قال: قال[ ]عليّ خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقلت يا أبا عبد الرحمن: هل للساعة من علم تعرف به ؟ قال : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : «ان من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظاً والمطر قيظا ، وتفيض الأشرار فيضا ، ويصدق الكاذب ، ويؤتمن الخائن ، ويخون الأمين ، ويسود كل قبيلة وكل سوق فجارهم ، وتزخرف المحاريب ، وتخرب القلوب ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ويخرب عمران الدنيا ، ويعمر خرابها ، وتظهر الفتنة ، وأكل الربا وتظهر المعازف والكنوز وشرب الخمر ، ويكثر الشرط والغمازون والهمازون» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ، إذ رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا البناء وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت الأرحام ويكون الحكم ضعفاً والكذب صدقاً والحرير لباساً ، وظهر الجور وكثرة الطلاق وموت الفجاءة وائتمن الخائن وخوّن الأمين

وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظاً والولد غيظاً وفاض اللئام فيضاً ، وغاض الكرام غيضاً ، وكان الأمراء والوزراء كذبة والأمناء خونة والعرفاء ظَلَمَة والقراء فَسَقَة إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر يغشيهم الله تعالى فتنة يتهاركون[1] فيها تهارك اليهود الظلمة وتظهر الصفراء يعني الدنانير ، وتطلب البيضاء وتكثر الخطايا ويقل الأمن ، وحليت المصاحف وصورت المساجد وطوّلت المنائر وخرّبت القلوب وشربت الخمور وعطلت الحدود ، وولدت الأمة ربتها ، وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكاً ، وشاركت المرأة زوجها في التجارة ، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، وحلف بغير الله ، وشهد المؤمن من غير أن يستشهد ، وسلم للمعرفة ، وتفقه لغير دين الله ، وطلب الدنيا بعمل الآخرة ، واتخذ المغنم دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وعق الرجل أباه وجفا أمه وضر صديقه وأطاع امرأته ، وعلت أصوات الفسقة في المساجد ، واتخذ القينات والمعازف ، وشربت الخمور في الطرق ، واتخذ الظلم فخراً وبيع الحكم ، وكثرت الشرط ، واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع خفافاً ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه أنهم سألوا متى الساعة فقال : لقد سألتموني عن أمر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل ، ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن للساعة كثير لبث إذا كانت الألسن لينة والقلوب جنادل ورغب الناس في الدنيا وظهر البناء على وجه الأرض ، واختلف الإخوان فصار هواهما شتى ، وبيع حكم الله بيعاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : ان من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الأرض ، وأن تقطع الأرحام ، وان يؤذي الجار جاره .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : إن من أشراط

(١) يتهاركون : يمشون باختيال وبطئ .

الساعة أن يظهر القول ويخزن العمل ويرتفع الأشرار ويوضع الأخيار ويقرأ المثاني عليهم فلا يعيها أحد منهم. قلت: ما المثاني؟ قال: كل كتاب سوى كتاب الله.

وأخر ابن أبي شيبة عن رجاء بن حيوة قال: لا تقوم الساعة حتى لا تحمل النخلة إلا تمرة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن قيس قال: لا تقوم الساعة حتى تقوم رأس البقرة بالأوقية.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الوداك قال: من اقتراب الساعة انتفاخ الأهِلّة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلا فيقال ابن ليلتين».

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي شيبة عن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً فيقال ابن ليلتين».

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال: إن بين يدي الساعة أياماً ينزل فيها الجهل ويرفع العلم حتى يقوم الرجل إلى أمه فيكربها بالسيف من الجهل.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر قال: يأتي على الناس زمان يجتمعون ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال: لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلاً والجهل علماً.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال: ليأتين على الناس زمان يجد النسوة نعلاً ملقى على الطريق فيقول بعضهن لبعض قد كانت هذه النعلة مرة لرجل.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار عن علي رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فزبره رسول الله ﷺ حتى إذا صلى الفجر رفع رأسه الى السماء فقال: «تبارك خالقها ورافعها ومبدلها وطاويها كطي السجل للكتاب» ثم تطلع الى الأرض فقال «تبارك خالقها وواضعها ومبدلها وطاويها كطي السجل للكتاب» ثم قال: «أين السائل عن الساعة؟ فجثا رجل من آخر القوم على ركبتيه فإذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ: «عند حيف الأئمة، وتكذيب بالقدر، وإيمان بالنجوم، وقوم يتخذون الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً والفاحشة زيارة» فسألته عن الفاحشة زيارة، فقال: «الرجلان من أهل الفسق يصنع أحدهما طعاماً وشراباً

ويأتيه بالمرأة فيقول اصنعي لي كما صنعت فيتزاورون على ذلك» قال : فعند ذلك هلكت أمتي يا ابن الخطاب» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة ، وحتى تتخذ المساجد طرقاً لا يسجد لله فيها حتى يجاوز ، وحتى يبعث الغلام بالشيخ بريداً بين الأفقين ، وحتى ينطلق الفاجر الى الأرض النامية فلا يجد فضلا» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «حج النبي ﷺ حجة الوداع ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال : أيها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة ؟ فقام إليه سلمان رضي الله عنه فقال : أخبرنا فداك أبي وأمي يا رسول الله . قال : إن من اشراط الساعة إضاعة الصلاة ، والميل مع الهوى ، وتعظيم رب المال . فقال سلمان : ويكون هذا يا رسول الله ؟ قال : نعم والذي نفس محمد بيده ، فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرماً والفيء مغنماً ، ويصدق الكاذب ، ويكذب الصادق ، ويؤتمن الخائن ، ويخون الأمين ، ويتكلم الرويبضة . قال : وما الرويبضة ؟ قال : يتكلم في الناس من لم يتكلم ، وينكر الحق تسعة أعشارهم ، ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا اسمه ، ويذهب القرآن فلا يبقى الا رسمه ، وتحلى المصاحف بالذهب وتتسمن ذكور أمتي وتكون المشورة للإماء ويخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء ، فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع ، وتطول المنائر وتكثر الصفوف ، مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمة . قال سلمان : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم والذي نفس محمد بيده ، عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ، ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر ، فعند ذلك يا سلمان يكون أمراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة يضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ، فإن أدركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها . عند ذلك يا سلمان يجيء سبي من المشرق وسبي من المغرب جثاؤهم جثاء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ،

عند ذلك يا سلمان يحج الناس الى هذا البيت الحرام تحج ملوكهم لهواً وتنزهاً وأغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسألة وقراؤهم رياء وسمعة. قال: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم والذي نفسي بيده، عند ذلك يا سلمان يفشوا الكذب ويظهر الكوكب له الذنب، وتشارك المرأة زوجها في التجارة وتتقارب الأسواق. قال: وما تقاربها؟ قال: كسادها وقلة أرباحها عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحاً فيها حيات صفر فتلتقط رؤساء العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه قال: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم والذي بعث محمداً بالحق».

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن حذيفة رضي الله عنه قال: والله لا تقوم الساعة حتى يلي عليكم من لا يزن عشر بعوضة يوم القيامة.

وأخرج أحمد وابن ماجة والطبراني عن سلامة بنت الحر قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلي بهم».

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أيام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة. قيل: وما الرويبضة؟ قال: الفاسق يتكلم في أمر العامة».

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قبل الساعة سنون خداعة يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، وينطق بها الرويبضة».

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في البعث والضياء عن بريدة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ان أمتي يسوقها قوم اعراض الوجوه، صغار الأعين كأن وجوههم الحجف ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب. أما السابقة الأولى فينجو من هرب منهم وإما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض، وأما الثالثة فيصطلمون كلهم من بقي منهم. قالوا يا رسول الله: من هم؟ قال: هم الترك.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس في الطرق تسافد الحمر. وفي لفظ: حتى يتهارجون في الطرق تهارج الحمر فيأتيهم إبليس، فيصرفهم الى عبادة الأوثان.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنف كأن وجوههم المجانّ الْـمُطَرَّقَة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله عنه قال : إن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر كيما أعرفه فأتقيه ،قلت يا رسول الله : أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله يكون بعده شر؟ قال : نعم قلت : فما العصمة من ذلك ؟ قال : السيف . قلت : وهل للسيف من بقية ؟ قال : نعم . قلت: ثم ماذا ؟ قال : ثم على دخن جماعة على فرية ، فإن كان يومئذ لله خليفة ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع وإلا فمت عاضّاً بجذل شجرة ،قلت: ثم ماذا ؟ قال : يخرج الدجال ومعه نهر ونار فمن وقع في ناره وقع وحط وزره ، ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره .قلت: ثم ماذا ؟ قال : ثم انما هي قيام الساعة .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم ، وصححه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله ، وحتى تمر المرأة بقطعة النعل فتقول : قد كان لهذه رجل مرة وحتى يكون الرجل قيم خمسين امرأة ، وحتى تمطر السماء ولا تنبت الأرض» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة على رجل يقول لا اله الا الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد لله فيه حاجة ، وحتى تؤخذ المرأة نهاراً جهاراً تُنْكحُ وسط الطريق ، لا ينكر ذلك أحد ، فيكون أمثلهم الذي يقول : لو نحيتها عن الطريق قليلاً فذاك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن علباء السلمي مرفوعاً : «لا تقوم الساعة إلا على حثالة الناس» .

وأخرج أحمد ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم لا يدركني زمان لا تقوم الساعة الا على شرار الناس» .

وأخرج أحمد عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم لا يدركني زمان ولا تدركون زماناً لا يتبع فيه العليم ولا يستحيا من الحليم قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس على ذي الخلصة ، وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمر قال : «لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء حول الأصنام» .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «ان من أشراط الساعة أن تعزب العقول وتنقص الاحلام» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : كان يقال من اقتراب الساعة موت الفجأة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : من اشراط الساعة موت البدار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال : كنا نتحدث أنه سيأتي على الناس زمان خير أهله الذي يرى الخير فيجانبه قريباً .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في البعث عن طلحة بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «ان من أشراط الساعة هلاك العرب» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقاً وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة ، وحتى تتجر المرأة وزوجها ، وحتى تغلو الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيامة» .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد والحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : «بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق» .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود : سمعت رسول الله

ﷺ يقول : «ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين ، وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرفه ، وأن يبرد الصبي الشيخ لفقره ، وأن تتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض فيبقى منها عجاج لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً» .

وأخرج أحمد ومسلم والحاكم وصححه عن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان طالت بك مدة يوشك أن ترى قوماً يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً يكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ، العنوهن فإنهن ملعونات لوكانت وراءكم أمة من الأمم لخدمتهم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم» فقلت لأبي : وما المياثر؟ قال : سروجٌ عظام .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي أمامة مرفوعاً : «يخرج في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته» .

وأخرج البزار والحاكم بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف . قالوا: ومتى ذاك يا نبي الله ؟ قال : اذا رأيت النساء ركبن السروج وكثرت القينات وشهد شهادات الزور وشرب المصلون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة ، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فاستبدروا واستعدوا» .

وأخرج الطبراني وصححه عن أبي أمامة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يزداد الأمر إلا شدة ولا المال إلا إفاضة ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار خلقه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فلما رجعنا تعجل ناس فدخلوا المدينة ، فسأل عنهم

النبي ﷺ ، فأخبر أنهم تعجلوا المدينة ، فقال : «يوشك أن يدعوها أحسن ما كانت ليت شعري متى تخرج نار من جبل الوراق يضيء لها أعناق البخت ببصرى يروها كضوء النهار» .

وأخرج أحمد والحاكم عن رافع بن بشر السلمي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : «تخرج نار من حبس سيل تسير بطيبة تكمن بالليل وتسير بالنهار تغدو وتروح ، يقال غدت النار أيها الناس فاغدوا قالت النار : أيها الناس فقيلوا راحت النار فروحوا من أدركته أكلته» .

وأخرج الحاكم عن أبي البداح بن عاصم الانصاري رضي الله عنه بسند ضعيف قال : سألنا رسول الله ﷺ حدثان ما قدم فقال : أين حبس سيل ؟ قلنا : لا ندري فمر بي رجل من بني سليم ، فقلت : من أين جئت ؟ قال : من حبس سيل . فأتيت فقلت يا رسول الله : إن هذا الرجل يخبر أن أهله بحبس سيل ، فسأله النبي ﷺ وقال : «أخر أهلك فإنه يوشك أن تخرج منه نار تضيء أعناق الإبل ببصرى» .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بأرض الحجاز تضيء منها أعناق الإبل ببصرى .

وأخرج أحمد وصححه ، وضعفه الذهبي ، عن معاذ بن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «لا تزال الأمة على شريعة ما لم يظهر فيهم ثلاث : ما لم يقبض منهم العلم ، ويكثر ولد الخبث ، ويظهر فيهم السقارون . قالوا : وما السقارون ؟ قال : بشر يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة فيصبح القوم فيقولون : من صعق البارحة فيقولون : صعق فلان وفلان» .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى لا يُحج البيت» .

وأخرج الحاكم «وصححه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يكون في أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً ، ثم قال : والذي نفسي بيده ليعودن الأمر كما بدأ ليعودن كل إيمان الى المدينة كما بدأ بها حتى يكون كل إيمان بالمدينة . ثم قال : لا يخرج رجل من المدينة رغبة عنها الا أبدلها الله خيراً منه ،

وليسمعن ناس برخص من أسعار وزيف فيتبعونه والمدينة خير لهم لوكانوا يعلمون» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضبّ لدخلتم ، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء وتقل الفقهاء ويقل العلم ويكثر الهرج . قالوا وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل بينكم . ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم . ثم يأتي بعد ذلك زمان يحاول المنافق الكافر المشرك بالله المؤمن بمثل ما يقول» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنسان ، وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : يكون فتنة فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ، ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ، ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ، ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ، ثم تكون الخامسة وهي مجللة تنشق في الأرض كما ينشق الماء .

وأخرج مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما بي أن لا يكون رسول الله ﷺ أسرّ إلي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري ، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن ، فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن : منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة رضي الله عنه : فذهب أولئك الرهط غيري .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «يكون في هذه الأمة أربع فتن آخرها الفناء» .

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

قال : كنا قعودا عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس ، فقال قائل يا رسول الله: وما فتنة الأحلاس ؟ قال : هي فتنة حرب وهرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه نبي وليس مني إنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته ، حتى اذا قيل انقضت عادت ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانظروا الدجال من يومه أو من غده » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فمنا من يضرب خباءه ، ومنا من ينتضل إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة . فانتهيت إليه وهو يخطب الناس ويقول : « أيها الناس إنه لم يكن نبي قبلي الا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم ، وينذرهم ما يعلمه شراً لهم ، الاوان عافية هذه الأمة في أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرفق بعضها بعضاً ، تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه تهلكني ، ثم تنكشف ، ثم تجيء فيقول هذه وهذه ثم تجيء فيقول هذه وهذه ، ثم تنكشف . فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع » .

وأخرج ابن خزيمة والحاكم عن العداء بن خالد رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ إذ قام قومة له كأنه مفزع ثم رجع فقال : أحذركم الدجالين الثلاث فقال ابن مسعود رضي الله عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله أخبرتنا عن الدجال الأعور وعن أكذب الكذابين فمن الثالث ؟ قال : رجل يخرج في قوم أولهم مثبور وآخرهم مثبور عليهم اللعنة دائبة في فتنة الجارفة وهو الدجال الأكيس يأكل عباد الله قال محمد : وهو أبعد الناس من سننه قال الذهبي : الحديث منكر بمرة .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر بن سمرة مرفوعاً « ليفتحن لكم كنوز كسرى . الأبيض أو الذي في الأبيض عصابة من المسلمين » .

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً « تكون هدة في شهر

رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان ثم تظهر عصابة في شوال ثم مقمعة في ذي الحجة تنتهك المحارم ثم يكون موت في صفر، ثم تتنازل القبائل في ربيع ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب، ثم في المحرم ناقة مقتبة خير من دسكرة تقل مائة ألف قال الحاكم : غريب المتن، وقال الذهبي : موضوع .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة يقال له الأشهب أو ابن الأشهب راعي الخيل غلامه في القوم الظلمة» قال الذهبي ما أبعده من الصحة وأنكره !

وأخرج ابن أبي شيبة عن أرقم بن يعقوب قال : سمعت عبد الله رضي الله عنه يقول : كيف أنتم اذا أخرجتم من أرضكم هذه إلى جزيرة العرب ومنابت الشيح ؟ قلت : من يخرجنا ؟ قال : عدو الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال: كأني أراهم [ ] مسر آذان خيلهم وابطيها بجافتي الفرات .

وأخرج الحاكم وصححه عن معيقيب ونعيم بن حماد عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً «لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمقامع . قلت يارسول الله : ما التمايز ؟ قال : عصبية يظهرها الناس بعدي في الإسلام . قلت : فما التمايل ؟ قال : تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها . قلت : فما المقامع ؟ قال : تسير الأحبار بعضها الى بعض تختلف أعناقها في الحرب» .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذا «وقعت الملاحم خرج بعث من الموالي من دمشق هم أكرم العرب فرساً وأجودهم سلاحاً يؤيد الله بهم هذا الدين» .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ستكون فتنة تحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظَلَمَتَهُمْ ، فإن فيهم الأبدال ، وسيرسل الله سيباً من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم ، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول عليه الصلاة والسلام في إثني عشر ألفاً ـ أن قلوا أو خمسة عشر ألفاً إن كثروا أمارتهم أن علامتهم أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو

يطمع في الملك ، فيقتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيردّ الله على الناس إلفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن جبير بن نفير قال : قال رسول الله ﷺ : «لتستصعبن الأرض بأهلها حتى لا يكون على ظهرها أهل بيت مَدَر ولا وبر وليبتلـين اخر هذه الأمة بالرجف فإن تابوا تاب عليهم ، وإن عادوا عاد الله عليهم بالرجف والقذف والمسخ والصواعق» .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدي يبعثه الله في أمتي على اختلاف من الزمان وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضى عنه ساكنو السماء وساكنو الأرض ، يقسم الأرض ضحاحاً . فقال له رجل : ما ضحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس ، ويملأ قلوب أمة محمد غنى ، ويسعهم عدله حتى يأمر مناد ينادي يقول : من كانت له في مال حاجة فما يقوم من المسلمين إلا رجلٌ واحد ، فيقول : ائت السادن يعني الخازن فقل له:ان المهديّ يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول له : أحث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم ، فيقول : كنت أجشع أمة محمد نفساً إذ عجز عني ما وسعهم قال : فيرد ، فلا يقبل منه ، فيقال له : إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه ، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده قال : ثم لا خير في الحياة بعده» .

وأخرج أحمد وأبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى» ولفظ أبي داود : «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت قبله ظلماً وجوراً يكون سبع سنين» .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «يخرج المهدي في أمتي خمساً أو سبعاً ــ شك أبو الجوري ــ قلنا: أي شيء قال : سنين ، ثم ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض من نباتها شيئاً ، ويكون المال كردساً يجيء الرجل إليه فيقول يا مهدي أعطني أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل» .

وأخرج أحمد ومسلم : يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي الحق بغير عدد».

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثيا».

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً».

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة».

وأخرج أبو داود عن أبي إسحق قال: قال علي، ونظر الى ابنه الحسن، فقال: ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححاه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل مني أو من أهل بيتي، وفي لفظ، لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي وإسم أبيه إسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبقَ من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطىء إسمه إسمي».

وأخرج أبو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «يكون إختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً الى مكة فيأتيه ناس من أهل المدينة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة

فإذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً ، فيظهرون عليهم فذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل في الناس سنة نبيهم ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رآهم رسول الله ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه ، فقلت : ما تزال ترى في وجهك شيئاً نكرهه فقال : «إنا أهل بيت اختار لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يُعْطونَهُ فيقاتلون فَيُنْصَرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملؤوها قسطاً كما ملؤوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج» .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ، قال : فإذا رأيتموه فتابعوه ولو حَبْواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي» .

وأخرج الترمذي ونعيم بن حماد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق عليهم الأرض فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً الا أخرجته ولا السماء شيئاً من قطرها إلا صبته ، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ أن المهدي لا يخرج حتى يقتل النفس الزكية فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس الى زوجها ليلة عرسها ، وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء مطرها وتنعم أمتي في ولايته نعمة لا تنعمها قط .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الجلد قال : تكون فتنة بعدها فتنة ألا وفي الآخرة كثمرة السوط يتبعها ذباب السيف ، ثم يكون بعد ذلك فتنة تُسْتَحَلُّ فيها

المحارم كلها ثم يأتي الخلافة خير أهل الأرض وهو قاعد في بيته ههنا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عاصم بن عمر والبجيلي رضي الله عنه قال : لَيُنادَيَنَّ باسم رجل من السماء لا ينكره الذليل ولا يمتنع منه الدليل .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق ثابت بن عطية عن عبد الله قال : الزموا هذه الطاعة والجماعة فإنه حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة إن الله لم يخلق شيئاً إلا جعل له منتهى ، وإن هذا الدين قد تم ، وإنه صائر الى نقصان وإن أمارة ذلك أن تقطع الأرحام ، ويؤخذ المال بغير حقه ، ويسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته لا يعود عليه شيء ، ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء ، فبينما هم كذلك إذ خارت الأرض خور البقرة يحسب كل إنسان أنها خارت من قبلهم فبينما الناس كذلك اذ قذفت الأرض بأفلاذ كبدها من الذهب والفضة لا ينفع بعد شيء منه ذهب ولا فضة .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يتوضأ فرفع رأسه فنظر إليّ فقال : «ست فيكم أيتها الأمة موت نبيكم ، فكأنما انتزع قلبي من مكانه ، قال رسول الله ﷺ : واحدة قال : ويفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى عشرة آلاف فيظل يسخطها . قال رسول الله ﷺ اثنتين قال : وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم . قال رسول الله ﷺ ثلاث . قال : وموت كقعاص الغنم . قال رسول الله ﷺ : أربع ، وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر بقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم . قال رسول الله ﷺ : خمس ، وفتح مدينة . قلت يا رسول الله : أي مدينة ؟ قال : قسطنطينية » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وأبو داود وابن ماجة عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة أدم فقال : «أعدد ستّاً بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذكم كقعاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفاً زاد أحمد فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : «ست من أشراط الساعة : موتي ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ في الناس كقعاص الغنم ، وفتنة يدخل حرها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بنداً تحت كل بند اثنا عشر ألفاً» .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن دمشق» .

وأخرج الحاكم عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : إذا رأيت [ ] بيدة بيد رجل وأهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية » .

وأخرج مسلم والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟ فقالوا : نعم يا رسول الله، قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحق حتى إذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم ، فيقولون لا اله الا الله والله أكبر ، فيسقط أحد جانبيها ، ثم يقولون الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ، ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها ، فيغنمون فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ أن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون» . قال الحاكم : يقال إن هذه المدينة هي القسطنطينية صح أن فتحها مع قيام الساعة .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة وأبو يعلى ونعيم بن حماد في الفتن والطبراني والبيهقي في البعث والضياء والمقدسي في المختارة عن عبدالله بن بسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «بين الملحمة وفتح القسطنطينية سنين ويخرج الدجال في السابعة» .

وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : فتح القسطنطينية مع قيام الساعة .

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق فيخرج إليهم جلب من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقاتل المسلمون لا والله ، فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ،

ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويصبح ثلث لا يفتنون أبداً فيبلغون القسطنطينية فيفتتحون ، فبينما هم يقتسمون غنائمهم وقد علقوا سلاحهم بالزيتون اذ صاح الشيطان . أن المسيح قد خلفكم في أهليكم ، وذاك باطل ، فإذا جاؤوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة صلاة الصبح ، فينزل عيسى بن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح ، فلو تركه لذاب حتى يهلك ، ولكن الله يقتله بيده فيريهم دمه في حربته » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تذهب الدنيا حتى تقاتلوا بني الأصفر يخرج إليهم روقة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون في سبيل الله ولا تأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فينهدم حصنها فيصيبون نيلاً عظيماً لم يصيبوا مثله قط حتى إنهم يقتسمون بالترس ثم يصرخ صارخ بأهل الإسلام قد خرج الدجال في بلادكم وذراريكم فينفضّ الناس حتى عن المال منهم الآخذ ومنهم التارك فالآخذ نادم والتارك نادم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب حضور الملحمة ، وحضور الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال » ثم ضرب معاذ على منكب عمر بن الخطاب وقال ، والله ان ذلك لحق كما أنك جالس .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن ذي مخمر بن أخي النجاشي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ستصالحكم الروم صلحاً آمناً حتى تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتنصرون وتغنمون وتنصرفون تنزلوا بمرج ذي تلال فيقول قائل من الروم : غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين : بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم الى صليبهم وهم منهم غير بعيد فيدقه وتثور الروم الى كاسر صليبهم فيقتلونه ، ويثور المسلمون الى أسلحتهم فيقتتلون ، فيكرم الله تلك

العصابة من المسلمين بالشهادة فتقول الروم لصاحب الروم كفيناك حد العرب ، فيندرون فيجمعون الملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً » .

وأخرج أحمد والبخاري والبزار وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه عن عبد الله بن بشر الغنوي حدثني أبي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي قبيل قال : تذاكر فتح القسطنطينية والرومية أيهما تفتح أولاً فدعا عبد الله بن عمر بصندوق ففتحه فأخرج منه كتاباً قال : كنا عند رسول الله ﷺ نكتب فقيل : أي المدينتين تفتح أوّلاً يا رسول الله قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مدينة هرقل تفتح أوّلاً » يريد القسطنطينية .

وأخرج الحاكم وصححه عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج عليهم واقناء معلقة وقنو منها حشف ومعه عصاً فطعن بالعصا في القنو وقال: لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب منها . إن صاحب هذه الصدقة يأكل الحشف يوم القيامة ، أما والله يا أهل المدينة لتدعنها مذللة أربعين عاماً للعوافي . قلنا : الله ورسوله أعلم قال : أتدرون ما العوافي ؟ قالوا لا . قال : الطير والسباع » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً « لتتركن المدينة على خير ما كانت تأكلها الطير والسباع » .

وأخرج الحاكم وصححه عن محجن بن الأدرع أن رسول الله ﷺ صعد أحداً وصعدت معه فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال لها قولاً ، ثم قال : ويل أمك أو ويح أمها قرية يدعها أهلها أينع ما تكون يأكلها عافية الطير والسباع ولا يدخلها الدجال إن شاء الله ، كلما أراد دخولها يلقاه : بكل نقب من أنقابها ملك مصلت يمنعه عنها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن واثلة بن الأسقع سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدجال ونزول يأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تحشر الذر والنمل » .

وأخرج أبو يعلى والروياني وابن قانع والحاكم وصححه عن بريدة قال : قال

رسول الله ﷺ : «ان لله ريحاً يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن» .

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن عياش بن أبي ربيعة : سمعت النبي ﷺ يقول : «تجيء ريح بين يدي الساعة تقبض فيها روح كل مؤمن» .

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته» .

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ، ويبعث الله ريحاً طيبة فتتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين على العدوّ لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك» فقال عبد الله بن عمرو أجل ويبعث الله ريحاً ريحها المسك ومسها مس الحرير ، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة .

وأخرج الحاكم عن ابن عمرو قال : لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحاً لا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من تقى أو نهي إلا قبضته ، ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية ، ويبقى عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ، يتناكحون في الطرق ، فإذا كان ذلك اشتد غضب الله على أهل الأرض فأقام الساعة .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، فيقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم : لعلي أكون الذي أنجو» .

وأخرج مسلم عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه ، فيقول من عنده : لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله . قال : فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : تخرج معادن مختلفة معدن فيها قريب من الحجاز يأتيه شرار الناس يقال له فرعون فبينما هم يعملون فيه إذ حسر عن الذهب فأعجبهم معتمله إذ خسف به وبهم .

وأخرج أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ» .

وأخرج أحمد والبغوي وابن قانع والطبراني والحاكم وصححه عن عبد الله بن صحار العبدي عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من العرب فيقال من بني فلان» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال : ليخسفن بالدار الى جنب الدار وبالدار الى جنب الدار حيث تكون المظالم .

وأخرج ابن سعد عن أبي عاصم الغطفاني قال : كان حذيفة رضي الله عنه لا يزال يحدث الحديث يستفظعونه ، فقيل له يوشك أن تحدثنا أنه سيكون فينا مسخ ، قال: نعم ليكونن فيكم مسخ قردة وخنازير .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن فرقد السبخي قال : قرأت في التوراة التي جاء بها جبريل الى موسى عليه السلام : ليكونن مسخ وقذف وخسف في أمة محمد في أهل القبلة . قيل يا أبا يعقوب : ما أعمالهم ؟ قال : باتخاذهم القينات وضربهم بالدفوف ولباسهم الحرير والذهب ، ولن تغيب حتى ترى أعمالا أزلية فاستيقن واستعد واحذر . قيل : ما هي ؟ قال : تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ورغبت العرب في آنية العجم ، فعند ذلك . ثم قال : والله ليقذفن رجال من السماء بالحجارة يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم كما فعل بقوم لوط ، وليمسخن آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني اسرائيل ، وليخسف بقوم كما خسف بقارون .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه قال : ليأتين على الناس زمان يجتمعون فيه على باب رجل منهم ينتظرون أن يخرج إليهم فيطلبون إليه الحاجة ، فيخرج إليهم ، وقد مسخ قرداً أو خنزيراً وليمرنَّ الرجل على الرجل في حانوته يبيع فيرجع عليه وقد مسخ قرداً أو خنزيراً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الزاهرية رضي الله عنه قال : لا تقوم الساعة حتى يمشي الرجلان الى الأمر يعملانه فيمسخ أحدهما قرداً أو خنزيراً فلا يمنع الذي

نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمشي الى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته ، وحتى يمشي الرجلان الى الأمر يعملانه فيخسف بأحدهما ، فلا يمنع الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمضي الى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته منه .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن غنم قال : يوشك أن تقعد أمتان على رحى فتطحنان فتمسخ إحداهما والأخرى تنظر .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن غنم قال : سيكون خباءان متجاوران فينشق بينهما نهر فيسقيان منه بسهم واحد يقبس بعضهم من بعض ، فيصبحان يوماً من الأيام قد خسف بأحدهما والآخر حيّ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار قال : بلغني أن ريحاً تكون في آخر الزمان وظلمة ، فيفزع الناس الى علمائهم فيجدونهم قد مسخوا .

وأخرج الترمذي في نوادر الأصول عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في أمتي فزعة فيصير الناس الى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة أنه قال : لتعملن عمل بني اسرائيل فلا يكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله . فقال رجل : يكون منا قردة وخنازير؟ قال : وما يبرئك من ذلك لا أم لك ؟

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : كيف أنتم إذا أتاكم زمان يخرج أحدهم من حجلته الى حشه فيرجع وقد مسخ قرداً ؟

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه عن أنس أن عبد الله بن سلام قال يا رسول الله : ما أول أشراط الساعة ؟ قال : « نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب » .

وأخرج الدارقطني في الأفراد والطبراني والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، يكون لها ما سقط منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكسير» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وقال : حسن صحيح عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت تحشر الناس ، قالوا يا رسول الله : فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام» .

أما قوله تعالى : ﴿ فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ﴾ .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم ﴾ يقول: إذاجاءت الساعة أني لهم الذكرى ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ فانى لهم إذا جاءتهم ذكراهم ﴾ قال: إذا جاءتهم الساعة فانى لهم أن يذكروا ويتوبوا ويعملوا ، والله أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ فأعلم أنه لا اله الا الله ﴾ .

أخرج الطبراني وابن مردويه والديلمي عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : «أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الاستغفار ، ثم قرأ ﴿ فأعلم أنه لا إله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾» .

وأخرج أبو يعلى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «عليكم بلا اله الا الله والإستغفار فأكثروا منهما فإن إبليس قال : أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا اله الا الله والإستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون» .

وأخرج أحمد والنسائي والطبراني والحاكم والترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يموت عبد يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله يرجع ذلك الى قلب موقن إلا دخل الجنة» وفي لفظ : «الا غفر الله له» .

وأخرج أحمد والبزار وابن مردويه والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مفتاح الجنة شهادة أن لا اله الا الله» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس شيء إلا بينه وبين الله حجاب الا قول لا اله الا الله ودعاء الوالد» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما قال عبد لا اله الا الله مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي الى العرش» .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل : «إعلم أنه من مات يشهد أن لا اله الا الله دخل الجنة» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة والبيهقي في الأسماء والصفات عن

عتبان بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا إله الا الله يبتغي بذلك وجه الله إلا حرم على النار» .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من شهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله فلن تطعمه النار» .

وأخرج أحمد والطبراني عن سهيل بن البيضاء رضي الله عنه قال : بينما نحن في سفر مع رسول الله ﷺ ،وأنا رديفه، فقال : «يا سهيل بن بيضاء ورفع صوته ،فاجتمع الناس ،فقال :إنه من شهد أن لا اله الا الله حرمه الله على النار وأوجب له الجنة» .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: رؤي طلحة حزيناً فقيل له : مالك ؟ قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا نفَّسَ الله عنه كربته وأشرق لونه ورأى ما يسره» وما منعني أن أسأله عنها إلا القدرة عليه حتى مات فقال عمر : إني لأعلمها فقال : فما هي ؟ قال : لا نعلم كلمة هي أعظم من كلمة أمر بها عمه . لا اله الا الله قال : فهي والله هي .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن حبان والبيهقي عن عثمان قال : قال رسول الله ﷺ : «من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة» .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : «يا أبا ذر بشّر الناس أنه من قال لا إله الا الله دخل الجنة» .

وأخرج أحمد وأبو داود والطبراني والحاكم ومسلم والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قال لا إله الا الله أنجته يوماً من الدهر أصابه قبلها ما أصابه» .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : «من قال لا إله إلا الله طلست ما في صحيفته من السيئات حتى يعود الى مثلها» .

وأخرج البيهقي عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «من ختم له بشهادة أن لا إله الا الله صادقاً دخل الجنة ، ومن ختم له بصوم يوم يبتغي به وجه الله دخل الجنة ، ومن ختم له عند الموت بإطعام مسكين يبتغي به وجه الله دخل الجنة» .

قوله تعالى : ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ الآية

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ قال رسول الله ﷺ : «اني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة» .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ ، فأكلت معه من طعام فقلت : غفر الله لك يا رسول الله . قال : ولك . فقيل : أستغفر لك يا رسول الله ؟ قال : نعم ولكم ، وقرأ ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبيد بن المغيرة رضي الله عنه قال : سمعت حذيفة رضي الله عنه تلا قوله تعالى ﴿ فأعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك ﴾ قال : كنت ذرب اللسان على أهلي ، فقلت يا رسول الله : إني أخشى أن يُدخلني لساني النار . فقال النبي ﷺ : «فأين أنت عن الإستغفار اني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما أصبحت غداة قط الا استغفرت الله فيها مائة مرة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني وابن مردويه عن رجل من المهاجرين يقال له الأغر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «يا أيها الناس استغفروا الله وتوبوا إليه فإني استغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مائة مرة» .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان وابن مردويه عن الأغر المزني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إنه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إنا كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس يقول : «رب أغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة» وفي لفظ «التواب والغفور» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اني لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم مائة مرة» .

أما قوله تعالى : ﴿ والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والله يعلم متقلبكم ﴾ في الدنيا ﴿ ومثواكم ﴾ في الآخرة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴾ قال : متقلب كل دابة بالليل والنهار .

قوله تعالى : وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة ﴾ الآية ، قال : كل سورة أنزل فيها الجهاد فهي محكمة ، وهي أشد القرآن على المنافقين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ الآية قال : كان المؤمنون يشتاقون الى كتاب الله تعالى والى بيان ما ينزل عليهم فيه فإذا أنزلت السورة يذكر فيها القتال رأيت يا محمد المنافقين ﴿ ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم ﴾ قال : وعيد من الله لهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فأولى لهم ﴾ قال : هذه وعيد ثم انقطع الكلام ، فقال ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ يقول: طاعة الله ورسوله وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ قال : أمر الله عز وجل بذلك المنافقين فإذا عزم الأمر قال : جد الأمر.

أخرج الحاكم عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿ فهل عسيتم إن توليتم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فهل عسيتم إن توليتم ﴾ الآية قال : كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ؟ ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن ؟

وأخرج عبد بن حميد عن بكر بن عبد الله المزني في قوله ﴿ فهل عسيتم إن توليتم ﴾ الآية قال : ما أراها نزلت إلا في الحرورية .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن بريدة رضي الله عنه قال : كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ سمع صائحاً فقال يا يرفا أنظر ما هذا الصوت فنظر ثم جاء فقال : جارية من قريش تباع أمها . فقال عمر رضي الله عنه : ادع لي المهاجرين والأنصار فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟ قالوا : لا. قال : فإنها قد أصبحت فيكم فاشية . ثم قرأ ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ ثم قال : وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرىء فيكم وقد أوسع الله لكم ؟ قالوا : فأصنع ما بدا لك ، فكتب في الآفاق أن لا تباع أمّ حر فإنها قطيعة رحم وأنه لا يحل .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي والحكيم الترمذي وابن جرير وابن حبان والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن ، فقال : مه ، فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ؟ قال : نعم أما ترضي أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال : فذاك لك ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اقرؤا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن للرحم لساناً يوم القيامة تحت العرش فتقول يا رب قطعت يا رب ظلمت يا رب أسيء إليّ فيجيبها ربها ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ »

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « ان للرحم لساناً ذلقاً يوم القيامة ربِّ صل من وصلني واقطع من قطعني » .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن طاوس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للرحم شعبة من الرحمن تجيء يوم القيامة لها جلبة تحت العرش تكلم بلسان ذلق فمن أشارت إليه بوصل وصله الله ، ومن أشارت إليه بقطع قطعه الله » .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرحم معلقة بالعرش لها لسان ذلق تقول اللهم صِلْ من وصلني واقطع من قطعني » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « قال الله أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها إسماً من إسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته ومن بتها بتته » .

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن أبيّ أوفى قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ عشية عرفة في حلقة فقال : « انا لا نحل لرجل أمسى قاطع رحم إلا قام عنا فلم يقم إلا فتى كان في أقصى الحلقة فأتى خالة له فقالت : ما جاء بك ؟ فأخبرها بما قال النبي ﷺ ثم رجع فجلس في مجلسه فقال له النبي ﷺ ما لي لا أرى أحداً قام من الحلقة غيرك فأخبره بما قال لخالته وما قالت له فقال : اجلس فقد أحسنت ألا أنها لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أعمال بني آدم تعرض عشية كل خميس فلا يقبل عمل قاطع رحم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عمرو بن عبسة قال : «أتيت النبي ﷺ أول ما بعث،وهو بمكة فقلت : ما أنت ؟ قال : نبي . قلت : بم أرسلت ؟ قال : « بأن تعبد الله وتكسر الأصنام وتصل الأرحام بالبر والصلة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال : « قال الله أنا الرحمن وهي الرحم فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته » .

وأخرج الحاكم وصححه عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله » .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «الرحم شجنة من الله فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي عن عبد الله بن عمرو يرفعه الى النبي ﷺ قال : «الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء ، الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله ومن قطعها قطعه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : انتهيت الى النبي ﷺ وهو في قبة من أدم حمراء في نحو من أربعين رجلاً فقال : «انه مفتوح لكم وإنكم منصورون ومصيبون فمن أدرك منكم ذلك فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر وليصل رحمه ، ومثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل البعير يتردى فهو يتردى بذنبه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قلت يا رسول الله : أوصني قال : « أقم الصلاة وأدِ الزكاة وصم رمضان وحج البيت واعتمر وبر والديك وصلْ رحمك واقرِ الضيف وأمُرْ بالمعروف وانْـهَ عن المنكر وَزُلْ مع الحق حيث زال » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله ﷺ : «إفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات وابن نصر في

الصلاة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله : اذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء ، قال : كل شيء خلق من ماء . قلت انبئني عن أمر إذا عملت به دخلت الجنة . قال : إفْشِ السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم أدخل الجنة بسلام » .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليعمر بالقوم ويكثر لهم الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم . قالوا : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : بصلتهم أرحامهم » .

وأخرج الطيالسي والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لأقرب لرحم اذا قطعت وإن كانت قريبة ، ولا بعد لها إذا وصلت وإن كانت بعيدة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « تجيء الرحم يوم القيامة كحجنة المغزل فتتكلم بلسان ذلق طلق فتصل من وصلها وتقطع من قطعها » .

وأخرج البزار والبيهقي في الأسماء والصفات عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاث معلقات بالعرش : الرحم تقول : اللهم إني بك فلا أقطع ، والأمانة تقول : اللهم إني بك فلا أخان ، والنعمة تقول : اللهم إني بك فلا أكفر » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث تحت العرش القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد ، والرحم تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني ، والأمانة » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الرحم معلقة بالعرش فإذا أتاها الواصل بشرت به وكلمته ، وإذا أتاها القاطع احتجبت منه .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان والطبراني والبيهقي والحكيم الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الرحم شجنة معلقة بالعرش » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن تناشده حقها فيقول : ألا ترضين أن

أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ من وصلك فقد وصلني ، ومن قطعك فقد قطعني » .

وأخرج الطبراني والخرائطي في مساوىء الأخلاق عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة مدمن الخمر ولا العاقّ ولا المنّان » قال ابن عباس : شق ذلك على المؤمنين يصيبون ذنوباً حتى وجدت ذلك في كتاب الله في العاقّ ﴿ فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ و (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) (١) وقال (انما الخمر والميسر) (٢) .

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين لعنهم الله ﴾ الآية .

أخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سلمان موقوفاً والحسن بن سفيان والطبراني وابن عساكر عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الألسن واختلفت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك ﴿ لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العلم عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا الناس أظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الأرحام لعنهم الله عند ذلك ﴿ فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ » .

أما قوله تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ .

أخرج اسحق بن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عروة رضي الله عنه قال : تلا رسول الله ﷺ : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ فقال شاب من أهل اليمن بل عليها أقفالها حتى يكون الله يفتحها أو يفرجها ، فقال النبي ﷺ : صدقت فما زال الشاب في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي فاستعان به .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن مردويه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ فقال شاب عند النبي ﷺ : بل والله عليها أقفالها حتى يكون الله هو الذي يفكها . فلما ولي عمر سأل عن ذلك الشاب ليستعمله ، فقيل : قد مات .

---

(١) البقرة الآية ٢٦٤ .

(٢) المائدة الآية ٩٠ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ قال : إذاً والله في القرآن زاجر عن معصية الله قال : لم يتدبره القوم ويعقلوه ولكنهم أخذوا بمتشابهه فهلكوا عند ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال : ما من عبد إلا له أربع أعين عينان في وجهه يبصر بهما دنياه وما يصلحه من معيشته ، وعينان في قلبه يبصر بهما دينه وما وعد الله بالغيب فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللذين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب ، وإذا أراد الله بعبد سوأ ترك القلب على ما فيه وقرأ ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ وما من عبد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره لاوٍ عنقه على عنقه فاغر فاه على قلبه .

وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً إلى قوله : وقرأ ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي على الناس زمان يخلق القرآن في قلوبهم يتهافتون تهافتاً ، قيل يا رسول الله : وما تهافتهم ؟ قال : يقرأ أحدهم فلا يجد حلاوة ولا لذة يبدأ أحدهم بالسورة وإنما معه آخرها فإن عملوا قالوا ربنا أغفر لنا ، وإن تركوا الفرائض قالوا : لا يعذبنا الله ونحن لا نشرك به شيئاً أمرهم رجاء ولا خوف فيهم ﴿ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ قال : هم

أعداء الله أهل الكتاب يعرفون نعت محمد ﷺ وأصحابه عندهم ويجدونه مكتوبا في التوراة والإنجيل ، ثم يكفرون به ﴿ الشيطان سوّل لهم ﴾ قال : زين لهم ﴿ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ قال : اليهود ارتدوا عن الهدى بعد أن عرفوا أن محمداً ﷺ نبي ﴿ الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ﴾ قال : أملى الله لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله قال : يهود تقول للمنافقين من أصحاب النبي ﷺ وكانوا يسرون إليهم إنا ﴿ سنطيعكم في بعض الأمر ﴾ وكان بعض الأمر أنهم يعلمون أن محمداً نبي وقالوا اليهودية الدين فكان المنافقون يطيعون اليهود بما أمرتهم ﴿ والله يعلم إسرارهم ﴾ قال : ذلك سر القول ﴿ فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ قال : عند الموت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ان الذين ارتدوا على أدبارهم ... الى اسرارهم ﴾ هم أهل النفاق .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ قال : يضربون وجوههم وأستاهم ، ولكن الله كريم يكني .

قوله تعالى : أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ قال : أعمالهم . خبثهم والحسد الذي في قلوبهم ، ثم دل الله النبي ﷺ بعد على المنافقين ، فكان يدعو باسم الرجل من أهل النفاق .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ قال: ببغضهم علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علي بن أبي طالب.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه أنه تلا هذه الآية ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين﴾ الآية فقال: اللهم عافنا واسترنا ولا تبل أخبارنا.

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ «أو ليبلونكم» بالياء «حتى يعلم» بالياء «ويبلو» بالياء ونصب الواو والله أعلم.

قوله تعالى: * ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۝٣٣ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۝٣٤ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ۝٣٥ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۝٣٦ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ۝٣٧ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ۝٣٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال: من استطاع منكم أن لا يبطل عملاً صالحاً بعمل سوء فليفعل ولا قوّة إلا بالله فإن الخير ينسخ الشر، فإنما ملاك الأعمال خواتيمها.

وأخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع لا إله الا الله ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا

تبطلوا أعمالكم ﴾ فخافوا أن يبطل الذنب العمل ، ولفظ عبد بن حميد : فخافوا الكبائر أن تحبط أعمالكم .

وأخرج ابن نصر وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا معشر أصحاب محمد ﷺ نرى أنه ليس شيء من الحسنات إلا مقبولاً حتى نزلت ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ فلما نزلت هذه الآية قلنا : ما هذا الذي يبطل أعمالنا ؟ فقال : الكبائر الموجبات والفواحش ، فكنا اذا رأينا من أصاب شيئاً منها قلنا : هلك ، حتى نزلت هذه الآية (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[1] فلما نزلت كففنا عن القول في ذلك ، وكنا إذا رأينا أحداً أصاب منها شيئاً خفنا عليه وإن لم يصب منها شيئاً رجونا له .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون ﴾ يقول : ولا تكونوا أول الطائفتين صرعت صاحبتها ودعتها الى الموادعة ، وأنتم أولى بالله منهم ﴿ ولن يتركم أعمالكم ﴾ يقول : لن يظلمكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فلا تهنوا ﴾ قال: لا تضعفوا ﴿ وأنتم الاعلون ﴾ قال : الغالبون ﴿ ولن يتركم ﴾ قال : لن ينقصكم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : ﴿ يتركم ﴾ قال : يظلمكم .

وأخرج الخطيب عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ فلا تهنوا وتدعوا الى السلم ﴾ قال : محمد بن المنتشر منتصبة السين .

وأخرج أبو نصر السجزي في الإبانة عن عبد الرحمن بن أبزي قال : كان النبي ﷺ يقرأ هؤلاء الأحرف (ادخلوا في السلم)[2] (وان جنحوا للسلم)[3] ﴿ وتدعوا الى السلم ﴾ بنصب السين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ إن يسألكموها ﴾ قال : علم الله في مسألة الأموال خروج الأضغان .

---

(١) سورة النساء الآية ٤٨ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٨ .
(٣) سورة الانفال الآية ٦١ .

قوله تعالى : ﴿ وان تتولوا ﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ﴾ **قيل**:**من** هؤلاء ﴾ وسلمان رضي الله عنه الى جنب النبي ﷺ ، **فقال** : « هم الفرس وهذا وقومه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ فقالوا يا رسول **الله** : من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا فضرب رسول الله ﷺ على منكب سلمان ثم قال : « هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا **لتناوله رجال من فارس** » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ﴾ الآية فسئل من هم ، قال : «فارس لو كان الدين بالثريا لتناوله رجال من فارس» .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ يستبدل قوماً غيركم ﴾ قال : من شاء .

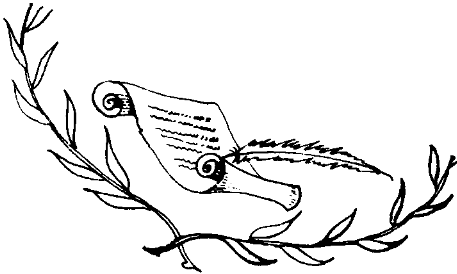

(٤٨) سورة الفتح مدنية وآياتها تسع وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الفتح بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنهما مثله .

وأخرج ابن إسحق والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن المسور بن مخرمة ومروان قالا : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها الى آخرها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي والبيهقي في سننه عن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ عام الفتح في مسيره سورة الفتح على راحلته فرجع فيها .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أبي بردة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ في الصبح ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝

أخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن حبان وابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فسألته عن شيء ثلاث مرات فلم يرد عليَّ فقلت في نفسي : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات فلم يردّ عليك ، فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس ، وخشيت

أن ينزل فيَّ القرآن ، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي ، فرجعت ، وأنا أظن أنه نزل فيَّ شيء ، فقال النبي ﷺ : « لقد أنزلت عليَّ الليلة سورة أحب إليَّ من الدنيا وما فيها » ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجمع ابن جارية الأنصاري قال : شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إلى كراع الغميم إذا الناس يوجفون الأباعر فقال الناس بعضهم لبعض : ما للناس ؟ قالوا : أوحي إلى رسول الله ﷺ ، فخرجنا مع الناس نوجف ، فإذا رسول الله ﷺ على راحلته على كراع الغميم فاجتمع الناس عليه ، فقرأ عليهم : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فقال رجل : يا رسول الله : أوفتح هو؟ قال : « والذي نفس محمد بيده إنه لفتح » فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية ، فقسمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً ، وكان الجيش ألفاً وخمسمائة منهم ثلثمائة فارس ، فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أقبلنا من الحديبية مع رسول الله ﷺ فبينا نحن نسير إذ أتاه الوحي ، وكان إذا أتاه إشتد عليه فسرّي عنه وبه من السرور ما شاء الله ، فأخبرنا أنه أنزل عليه ﴿ انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه والبيهقي عن أنس رضي الله عنه في قوله : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : الحديبية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه في قوله : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : فتح خيبر .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن مردويه عن البراء رضي الله عنه قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية . كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر ، فنزحناها ، فلم نترك فيها قطرة ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء

من ماء فتوضأ ثم تمضمض ، ودعا ثم صبه فيها تركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا .

وأخرج البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال : أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعاً ، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : والله ما هذا بفتح ، لقد صددنا عن البيت وصدَّ هدينا ، وعكف رسول الله ﷺ بالحديبية ورد رجلين من المسلمين خرجا ، فبلغ رسول الله ﷺ قول رجال من أصحابه : إنّ هذا ليس بفتح ، فقال رسول الله ﷺ : «بئس الكلام ، هذا أعظم الفتح ، لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبون إليكم في الإياب ، وقد كرهوا منكم ما كرهوا ، وقد أظفركم الله عليهم ، وردكم سالمين غانمين مأجورين ، فهذا أعظم الفتح . أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، وأنا أدعوكم في أخراكم ، أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ؟» قال المسلمون : صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله وبالأمور منا فأنزل الله سورة الفتح .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث في قوله ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : نزلت في الحديبية ، وأصاب في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة ، أصاب أن بويع بيعة الرضوان فتح الحديبية ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وبايعوا بيعة الرضوان ، وأطعموا نخيل خيبر ، وبلغ الهدي محله ، وظهرت الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله وظهور أهل الكتاب على المجوس .

وأخرج البيهقي عن المسور ومروان في قصة الحديبية قالا : ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً فلما كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح من أولها الى آخرها ، فلما أمن الناس وتفاوضوا لم يكلم أحداً بالإسلام إلا دخل فيه ، فلقد دخل في تلك السنين في الإسلام أكثر مما كان فيه قبل ذلك ، فكان صلح الحديبية فتحاً عظيماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : إنا قضينا لك قضاء بيناً ، نزلت عام الحديبية للنحر الذي بالحديبية وحلقه رأسه .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : قضينا لك قضاء بيناً .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ يوم الحديبية : أفتح هذا ؟ قال : وأنزلت عليه ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فقال النبي ﷺ : نعم عظيم ، قال : وكان فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية قال : (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل)[1] الآية .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : فتح مكة .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال : صلّى بنا رسول الله ﷺ الفجر ذات يوم بغلس وكان يغلس ويسفر ويقول : ما بين هذين وقت لكيلا يختلف المؤمنون فصلّى بنا ذات يوم بغلس فلما قضى الصلاة التفت إلينا كأن وجهه ورقة مصحف ، فقال : « أفيكم من رأى الليلة شيئاً ؟ قلنا : لا يا رسول الله . قال : لكني رأيت ملكين أتياني الليلة فأخذا بضبعي فانطلقا بي الى السماء الدنيا فمررت بملك وأمامه آدمي وبيده صخرة فيضرب بهامة الآدمي فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة جانباً قلت : ما هذا ؟ قالا لي : أمضه فمضيت فإذا أنا بملك وأمامه آدمي وبيد الملك كلوب من حديد فيضعه في شدقه الأيمن فيشقه حتى ينتهي الى أذنه ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن قلت : ما هذا ؟ قالا : أمضه فمضيت فإذا أنا بنهر من دم يمور كمور المرجل على فيه قوم عراة على حافة النهر ملائكة بأيديهم مدرتان كلما طلع طالع قذفوه بمدرة فيقع في فيه ويسيل الى أسفل ذلك النهر ، قلت : ما هذا ؟ قالا : أمضه فمضيت فإذا أنا ببيت أسفله أضيق من أعلاه فيه قوم عراة توقد من تحتهم النار أمسكت على أنفي من نتن ما أجد من ريحهم ، قلت : من هؤلاء ؟ قالا : أمضه فمضيت فإذا أنا بتل أسود عليه قوم مخبلون تنفخ النار في أدبارهم فتخرج من أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم قلت : ما هذا ؟ قالا : أمضه ، فمضيت فإذا أنا بنار مطبقة موكل بها ملك لا يخرج منها شيء إلا أتبعه حتى يعيده فيها ، قلت : ما هذا ؟ قالا لي : أمضه ، فمضيت فإذا أنا بروضة واذا فيها شيخ

(١) الحديد ١٠ .

جميل لا أجمل منه واذا حوله الولدان وإذا شجرة ورقها كآذان الفيلة فصعدت ما شاء الله من تلك الشجرة وإذا أنا بمنازل لا أحسن منها من زمردة جوفاء وزبرجدة خضراء وياقوتة حمراء ، قلت : ما هذا ؟ قالا : أمضه فمضيت ، فإذا أنا بنهر عليه جسران من ذهب وفضة على حافتي النهر منازل لا منازل أحسن منها من درة جوفاء وياقوتة حمراء وفيه قدحان وأباريق تطرد قلت : ما هذا ؟ قالا لي: أنزل فنزلت فضربت بيدي الى إناء منها فغرفت ثم شربت فإذا أحلى من عسل ، وأشد بياضاً من اللبن وألين من الزبد ، فقالا لي : أما صاحب الصخرة التي رأيت يضرب بها هامته فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة جانباً ، فأولئك الذين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ويصلون الصلاة لغير مواقيتها يضربون بها حتى يصيروا الى النار ، وأما صاحب الكلوب الذي رأيت ملكاً موكلاً بيده كلوب من حديد يشق شدقه الأيمن حتى ينتهي الى أذنه ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن فأولئك الذين كانوا يمشون بين المؤمنين بالنميمة فيفسدون بينهم فهم يعذبون بها حتى يصيروا الى النار ، وأما ملائكة بأيديهم مدرتان من النار كلما طلع طالع قذفوه بمدرة فتقع في فيه فينفتل الى أسفل ذلك النهر فأولئك أكلة الربا يعذبون حتى يصيروا الى النار ، وأما البيت الذي رأيت أسفله أضيق من أعلاه فيه قوم عراة تتوقد من تحتهم النار أمسكت على أنفك من نتن ما وجدت من ريحهم ، فأولئك الزناة وذلك نتن فروجهم يعذبون حتى يصيروا الى النار ، وأما التل الأسود الذي رأيت عليه قوماً مخبلين تنفخ النار في أدبارهم فتخرج من أفواههم ومناخرهم وأعينهم وآذانهم فأولئك الذين يعملون عمل قوم لوط الفاعل والمفعول به ، فهم يعذبون حتى يصيروا الى النار وأما النار المطبقة التي رأيت ملكاً موكلاً بها كلما خرج منها شيء أتبعه حتى يعيده فيها ، فتلك جهنم تفرق بين أهل الجنة وأهل النار ، وأما الروضة التي رأيت فتلك جنة المأوى ، وأما الشيخ الذي رأيت ومن حوله من الولدان فهو ابراهيم وهم بنوه ، وأما الشجرة التي رأيت فطلعت إليها فيها منازل لا منازل أحسن منها من زمردة جوفاء وزبرجدة خضراء وياقوتة حمراء فتلك منازل أهل عليين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ، وأما النهر فهو نهرك الذي أعطاك الله الكوثر ، وهذه منازلك وأهل بيتك . قال : فنوديت من فوقي يا محمد سل تُعْطه ، فارتعدت فرائصي ورجف فؤادي واضطرب كل عضو مني ولم أستطع أن أجيب شيئاً فأخذ أحد الملكين بيده اليمنى ، فوضعها في يدي والآخر

يده اليمنى فوضعها بين كتفي فسكن ذلك مني ثم نوديت من فوقي يا محمد سل تعط . قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي وأن تلحق بي أهل بيتي وأن ألقاك ولا ذنب لي قال : ثم ولي بي ونزلت عليه هذه الآية ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « فكما أعطيت هذه كذلك أعطانيها إن شاء الله تعالى » .

وأخرج السلفي في الطيوريات من طريق يزيد بن هارون رضي الله عنه قال : سمعت المسعودي رضي الله عنه يقول : بلغني أن من قرأ أول ليلة من رمضان ﴿ أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ في التطوع حفظ ذلك العام .

قوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر عن عامر وأبي جعفر رضي الله عنه في قوله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ﴾ قال : في الجاهلية ﴿ وما تأخر ﴾ قال : في الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان رضي الله عنه قال : بلغنا في قول الله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قال : ما تقدم ما كان في الجاهلية ، وما تأخر : ما كان في الإسلام ما لم يفعله بعد .

وأخرج ابن سعد عن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال : لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون ، وإذا هم يقولون : أنزل على رسول الله ﷺ ، فركضت مع الناس حتى توافينا مع رسول الله ﷺ ، فإذا هو يقرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال : ليهنك يا رسول الله ، فلما هنأه جبريل عليه السلام هنأه المسلمون .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أنزل على رسول الله ﷺ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ الآية . إجتهد في العبادة فقيل يا رسول الله : ما هذا الإجتهاد ؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما نزلت ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ صام وصلّى حتى انتفخت قدماه ، وتعبد حتى صار كالشن

البالي ، فقيل له : أتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن الحسن رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ تأخذه العبادة حتى يخرج على الناس كالشن البالي فقيل له : يا رسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

وأخرج ابن عساكر عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقوم حتى تفطر قدماه فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قام يصلي حتى تورمت قدماه فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ »

وأخرج ابن عساكر عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلي حتى ترم قدماه .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي حتى ترم قدماه ، فقيل له : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبدا شكوراً ؟ » .

وأخرج الحسن بن سفيان وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلي حتى ترم قدماه ، قلت يا رسول الله : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

وأخرج ابن عساكر عن أحمد بن إسحق بن ابراهيم بن نبيط بن شريط الاشجعي رضي الله عنه قال : حدثني أبي عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى حتى تورمت قدماه ، فقيل له يا رسول الله : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال : تعبد رسول الله ﷺ حتى صار كالشن البالي ، فقالوا يا رسول الله : ما يحملك على هذا الإجتهاد كله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي في الليل أربع ركعات ثم يتروح ، فطال حتى رحمته ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

أما قوله تعالى : ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ قال : يريد بذلك فتح مكة وخيبر والطائف .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ﴾ قال : السكينة هي الرحمة في قوله ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ قال : إن الله بعث نبيه ﷺ بشهادة أن لا اله الا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلاة ، فلما صدقوا بها زادهم الزكاة ، فلما صدقوا بها ، زادهم الصيام ، فلما صدقوا به زادهم الحج ، فلما صدقوا به زادهم الجهاد ، ثم أكمل لهم دينهم فقال : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)[1] قال ابن عباس رضي الله عنهما : فأوثق إيمان أهل السماء وأهل الأرض وأصدقه وأكمله شهادة أن لا اله الا الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ ليزدادوا ايماناً مع إيمانهم ﴾ قال : تصديقاً مع تصديقهم .

قوله تعالى : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ

(١) المائدة الآية ٣ .

ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن أنس رضي الله عنه قال : أنزلت على النبي ﷺ ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ مرجعه من الحديبية فقال : «لقد أنزلت عليَّ آية هي أحب إليَّ مما على الأرض» ثم قرأها عليهم فقالوا هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار﴾ حتى بلغ ﴿ فوزاً عظيماً ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : «لما رجعنا من الحديبية وأصحاب محمد ﷺ قد خالطوا الحزن والكآبة حيث ذبحوا هديهم في أمكنتهم ، فقال رسول الله ﷺ أنزلت عليَّ ضحى آية هي أحب إليَّ من الدنيا جميعاً ثلاثاً قلنا : ما هي يا رسول الله ؟ فقرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ الآيتين قلنا : هنيئاً لك يا رسول الله فما لنا ؟ فقرأ ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات ﴾ الآية فلما أتينا خيبر فأبصروا خميس رسول الله ﷺ يعني جيشه أدبروا هاربين الى الحصن ، فقال رسول الله ﷺ : خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ الآية قال أصحاب رسول الله ﷺ : هنيئاً لك ما أعطاك ربك ، هذا لك فما لنا ؟ فأنزل الله ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات ﴾ الى آخر الآية .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۞ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ﴾ قال : شاهداً على أمته وشاهداً على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنهم قد بلّغوا ﴿ ومبشراً ﴾ يبشر بالجنة من أطاع الله ﴿ ونذيراً ﴾ ينذر الناس من عصاه ﴿ ليؤمنوا بالله ورسوله ﴾ قال : بوعده وبالحساب وبالبعث بعد الموت ﴿ وتعزروه ﴾ قال : تنصروه ﴿ وتوقروه ﴾ قال : أمر الله بتسويده وتفخيمه وتشريفه وتعظيمه ، قال : وكان في بعض القراءة « ويسبحوا الله بكرة وأصيلا » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه : « ويعزروه » قال : لينصروه « ويوقروه » أي ليعظموه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وتعزروه ﴾ يعني الإجلال ﴿ وتوقروه ﴾ يعني التعظيم يعني محمدا ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وتعزروه ﴾ قال : تضربوا بين يديه بالسيف .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وتعزروه ﴾ قال : تقاتلوا معه بالسيف .

وأخرج ابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر في تاريخه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ وتعزروه ﴾ قال النبي ﷺ لأصحابه : « ما ذاك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : ﴿ لتنصروه ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان ابن عباس يقرأ هذه الآية ﴿ تؤمنون بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ قال : فكان يقول إذا أشكل ياء أو تاء فاجعلوها على ياء فإن القرآن كله على ياء .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ ويسبحوه ﴾ قال : يسبحوا الله رجع الى نفسه .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون رضي الله عنه قال : في قراءة ابن مسعود « ويسبحوا الله بكرة وأصيلا » .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه كان يقرأ « ويسبحوا الله بكرة وأصيلا » .

قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين يبايعونك ﴾ قال : يوم الحديبية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ان الذين يبايعونك ﴾ قال : هم الذين بايعوه زمن الحديبية .

وأخرج ابن مردويه عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : كانت بيعة النبي ﷺ حين أنزل عليه ﴿ ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ الآية فكانت بيعة النبي ﷺ التي بايع عليها الناس البيعة لله والطاعة للحق . وكانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه بايعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم . وكانت بيعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه البيعة لله والطاعة للحق . وكانت بيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه البيعة لله والطاعة للحق .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم بن الأعرج رضي الله عنه ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ قال : أن لا يفروا .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم ، وعلى أن ننصره اذا قدم علينا يثرب ، فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ، ولنا الجنة ، فمن وفى وفى الله له ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه .

قوله تعالى : ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١١)

أخرج عبد بن حميد عن جويبر رضي الله عنه في قوله ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا﴾ قال : كان النبي ﷺ حين انصرف من الحديبية وسار إلى خيبر تخلف عنه أناس من الأعراب فلحقوا بأهاليهم ، فلما بلغهم أن النبي ﷺ قد افتتح خيبر ساروا اليه ، وقد كان الله أمره ان لا يعطي أحداً تخلف عنه من مغنم خيبر ، ويقسم مغنمها من شهد الفتح ، وذلك قوله : ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ يعني ما أمر الله نبيه ﷺ أن لا يعطي أحداً تخلف عنه من مغنم خيبر شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ قال : أعراب المدينة جهينة ومزينة استنفرهم لخروجه الى مكة ، فقالوا : نذهب معه الى قوم جاؤه فقتلوا أصحابه فنقاتلهم في ديارهم ، فاعتلوا له بالشغل ، فأقبل معتمراً فأخذ أصحابه أناساً من أهل الحرم غافلين فأرسلهم النبي ﷺ ، فذلك الأظفار ببطن مكة ، ورجع محمد ﷺ فوعد مغانم كثيرة فجعلت له خيبر ، فقال المخلفون : ﴿ذرونا نتبعكم﴾ وهي المغانم التي قال الله ﴿إذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها﴾ وعرض عليهم قتال قوم أولي بأس شديد فهم فارس والمغانم الكثيرة التي وعدوا ما يأخذون حتى اليوم .

قوله تعالى : ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (١٣) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٤) سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا

﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَاۚ بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٥﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء﴾ قال : ظنوا بنبي الله ﷺ وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك ، وأنهم سيهلكون ، فذلك الذي خلفهم عن نبي الله ﷺ وهم كاذبون بما يقولون ﴿سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها﴾ قال : هم الذين تخلفوا عن النبي ﷺ زمن الحديبية كذلكم قال الله من قبل قال : إنما جعلت الغنيمة لأجل الجهاد إنما كانت غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد﴾ قال : فدعوا يوم حنين الى هوازن وثقيف فمنهم من أحسن الإجابة ، ورغب في الجهاد ، ثم عذر الله أهل العذر من الناس ، فقال : (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)(١) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول﴾ قال : نافق القوم ﴿وظننتم ظن السوء﴾ أن لن ينقلب الرسول .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ قال : كتاب الله كانوا يبطئون المسلمين عن الجهاد ويأمرونهم أن يفروا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أولي بأس شديد﴾ يقول : فارس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : هم فارس والروم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿أولي بأس شديد﴾ قال : هم البآرز يعني الاكراد .

واخرج ابن المنذر والطبراني في الكبير عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : أعراب فارس وأكراد العجم .

---

(١) النور ٦١ .

وأخرج ابن المنذر والطبراني عن الزهري رضي الله عنه قال : هم بنو حنيفة .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال : لم يأتِ أولئك بعد .

قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعا أعراب المدينة جهينة ومزينة الذين كان النبي ﷺ دعاهم الى خروجه الى مكة دعاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى قتال فارس قال : فإن تطيعوا إذا دعاكم عمر تكن توبة لتخلفكم عن النبي ﷺ يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا إذا دعاكم عمر كما توليتم من قبل إذ دعاكم النبي ﷺ يعذبكم عذاباً أليماً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال : فارس والروم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال : أهل الأوثان .

وأخرج الفريابي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال : هوازن وبني حنيفة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن عكرمة وسعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال : هوازن يوم حنين .

قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً
يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا
نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

أخرج الطبراني بسند حسن عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : كنت أكتب لرسول الله ﷺ ، وإني لواضع القلم على أذني إذ أمر بالقتال إذ جاء أعمى فقال: كيف بي وأنا ذاهب البصر فنزلت ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية قال : هذا في الجهاد ليس عليهم من جهاد إذا لم يطيقوا .

أما قوله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : بينا نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فثرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه فذلك قول الله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ فبايع لعثمان رضي الله عنه إحدى يديه على الأخرى ، فقال الناس : هنيئاً لابن عفان رضي الله عنه يطوف بالبيت ونحن ههنا ، فقال رسول الله ﷺ : «لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف» .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن طارق بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال : إنطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون فقلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان . فأتيت سعيد بن المسيب رضي الله عنه فأخبرته ، فقال سعيد : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة ، فلما

خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها ، فقال سعيد رضي الله عنه : إن أصحاب رسول الله ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن نافع رضي الله عنه قال : بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ناساً يأتون الشجرة التي بويع تحتها فأمر بها فقطعت .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن قتادة رضي الله عنه قال : قلت لسعيد بن المسيب :كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان ؟ قال :خمس عشرة مائة قلت : فإن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كانوا أربع عشرة مائة . قال : يرحمه الله وهم ، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلثمائة .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فقال لنا رسول الله ﷺ : «أنتم خير أهل الأرض» .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب والبخاري ومسلم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة ، فقال لنا رسول الله ﷺ : «أنتم خير أهل الأرض» .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب عن أبيه رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ تحت الشجرة ألفاً وأربعمائة .

وأخرج البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : بايعت رسول الله ﷺ تحت الشجرة قيل : على أي شيء كنتم تبايعون ؟ قال : على الموت .

وأخرج البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال : لما نزل النبي ﷺ الحديبية فزعت قريش لنزوله عليهم فأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه إليهم ، فقال : يا رسول الله إني لا آمن ، وليس بمكة أحد من بني كعب يغضب لي إن أوذيت فأرسل عثمان بن عفان فإن عشيرته بها وإنه يبلغ لك ما أردت . فدعا رسول الله ﷺ عثمان رضي الله عنه فأرسله الى قريش وقال : أخبرهم أنا لم نأتِ لقتال وإنما جئنا عماراً وادعهم الى الإسلام أمره أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح .

ويخبرهم أن الله وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان فانطلق عثمان رضي الله عنه الى قريش فأخبرهم ، فارتهنه المشركون ، ودعا رسول الله ﷺ الى البيعة ونادى منادي رسول الله ﷺ : ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمره بالبيعة فاخرجوا على اسم الله فبايعوه ، فثار المسلمون الى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه على أن لا يفروا أبداً فرعبهم الله فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا الى الموادعة والصلح .

وأخرج مسلم وابن جرير وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه وعمر رضي الله عنه آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال : بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة ، ولم نبايعه على الموت ، ولكن بايعناه على أن لا نفر .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الشعبي قال : لما دعا النبي ﷺ الناس الى البيعة كان أول من انتهى إليه أبو سنان الاسدي فقال : أبسط يدك أبايعك ، فقال النبي ﷺ : علام تبايعني ؟ قال : على ما في نفسك .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : «لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ الى أهل مكة ، فبايع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم» .

وأخرج أحمد عن جابر ومسلم عن أم بشر عنه عن النبي ﷺ قال : «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ﴾ قال : إنما أنزلت السكينة على من علم منه الوفاء .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن عبد الرحمن بن أبي أوفى في قوله ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ قال : خيبر .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في مراسيله عن الزهري قال : بلغنا أن رسول الله

ﷺ لم يقسم لغائب في مقسم لم يشهده إلا يوم خيبر قسم لغيب أهل الحديبية من أجل أن الله كان أعطى أهل خيبر المسلمين من أهل الحديبية، **فقال** : ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه﴾ وكانت لأهل الحديبية من شهد منهم ومن غاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم﴾ **قال** :الوقار والصبر وهم الذين بايعوا زمان الحديبية وكانت الشجرة فيما ذكر لنا سمرة بايع النبي ﷺ أصحابه تحتها ، وكانوا يومئذ خمس عشرة مائة فبايعوه على أن لا يفروا ، ولم يبايعوه على الموت ، ﴿وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة﴾**قال** : **هي** مغانم خيبر وكانت عقاراً ومالاً فقسمها نبي الله بين أصحابه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية الى المدينة حتى إذا كان بين المدينة ومكة نزلت عليه سورة الفتح فقال : ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ الى قوله ﴿عزيزاً﴾ ثم ذكر الله الأعراب ومخالفتهم للنبي ﷺ فقال : ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ الى قوله ﴿خبيراً﴾ ثم قال للاعراب ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون﴾ الى قوله ﴿سعيراً﴾ ثم ذكر البيعة فقال : ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ الى قوله ﴿وأثابهم فتحاً قريباً﴾ لفتح الحديبية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ قال : كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفاً وخمسمائة وخمساً وعشرين .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أبي أمامة الباهلي قال : لما نزلت ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ قال : يا أبا أمامة أنت مني وأنا منك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿وأثابهم فتحاً قريباً﴾ قال : خيبر حيث رجعوا من صلح الحديبية .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي ﴿وأثابهم فتحاً قريباً﴾ قال : فتح خيبر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها﴾ قال :

المغانم الكثيرة التي وعدوا ما يأخذون حتى اليوم ﴿ فعجل لكم هذه ﴾ قال: عجلت لهم خيبر.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾ يعني الفتح.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾ يعني خيبر ﴿ وكف أيدي الناس عنكم ﴾ يعني أهل مكة ﴿ أن يستحلوا ما حرم الله أو يستحل بكم وأنتم حرم ولتكون آية للمؤمنين ﴾ قال: سنة لمن بعدكم.

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مروان والمسور بن مخرمة قالا: انصرف رسول الله ﷺ عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله فيها خيبر ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾ خيبر فقدم النبي ﷺ المدينة في ذي الحجة فقام بها حتى سار الى خيبر في المحرم فنزل رسول الله ﷺ بالرجيع، وادٍ بين غطفان وخيبر، فتخوّف أن تمدهم غطفان، فبات به حتى أصبح فغدا عليهم.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ فعجل لكم هذه ﴾ قال: خيبر ﴿ وكف أيدي الناس عنكم ﴾ قال: عن بيضتهم وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا عن المدينة الى خيبر.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطية ﴿ فعجل لكم هذه ﴾ قال: فتح خيبر.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وكف أيدي الناس عنكم ﴾ قال الحليفان أسد وغطفان عليهم عيينة بن حصن معه مالك بن عوف النصري أبو النضر وأهل خيبر على بئر معونة فألقى الله في قلوبهم الرعب فانهزموا ولم يلقوا النبي ﷺ. وفي قوله ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا ﴾ هم أسد وغطفان ﴿ لولوا الأدبار حتى لا تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ يقول سنة الله في الذين خلوا من قبل أنه لن يقاتل أحد نبيه إلا خذله الله فقتله أو رعبه فانهزم ولن يسمع به عدو إلا إنهزموا واستسلموا.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال: هذه الفتوح التي تفتح الى اليوم.

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ﴿ قد أحاط الله بها أنها ستكون لكم ﴾ بمنزلة قوله أحاط الله بها علماً أنها لكم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الأسود الديلمي أن الزبير بن العوام لما قدم البصرة دخل بيت المال فاذا هو بصفراء وبيضاء فقال : يقول الله ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ﴾ فقال : هذا لنا .

وأخرج ابن عساكر عن علي وابن عباس قالا في قوله تعالى : ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة ﴾ فتوح من لدن خيبر ﴿ تأخذونها ﴾ تلونها وتغنمون ما فيها ﴿ فعجل لكم ﴾ من ذلك خيبر ﴿ وكف أيدي الناس ﴾ قريشاً ﴿ عنكم ﴾ بالصلح يوم الحديبية ﴿ ولتكون آية للمؤمنين ﴾ شاهداً على ما بعدها ودليلاً على إنجازها ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ [ ] على علم وفيها أقسمها بينكم فارس والروم ﴿ قد أحاط الله بها ﴾ قضى الله بها أنها لكم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : فارس والروم .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : فتح فارس .

وأخرج عبد بن حميد عن جويبر ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : يزعمون أنها قرى عربية ويزعم آخرون أنها فارس والروم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : بلغنا أنها مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : يوم حنين .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : هي خيبر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ﴾ يعني أهل مكة ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله ﷺ فدعا عليهم ، فأخذوا ، فعفا عنهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ﴾ **قال : بطن مكة** الحديبية ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له زنيم أطلع الثنية زمان الحديبية فرماه المشركون فقتلوه فبعث رسول الله ﷺ خيلاً فأتوا باثني عشر فارساً ، فقال لهم رسول الله ﷺ : هل لكم عهد أو ذمة ؟ قالوا لا . فأرسلهم فأنزل الله في ذلك ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله ﷺ الهدي وأشعره وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن

قريش ، وسار رسول الله ﷺ حتى اذا كان بغدير الأشطاط قريباً من عسفان أتاه عينه الخزاعيّ فقال : إني قد تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ، فقال النبي ﷺ أشيروا عليّ أترون أن نميل الى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم ، فإن قعدوا قعدوا موثورين محزونين ، وإن لحوا تكن عنقاً قطعها الله أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ؟ فقال أبو بكر الله ورسوله أعلم يا رسول الله إنما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال أحد ، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه . فقال النبي ﷺ : فروحوا إذن فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ : إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين . فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بقترة الجيش ، فانطلق يركض نذيراً لقريش . وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال النبي ﷺ حل حل فألحت فقالوا خلات القصواء . فقال النبي ﷺ : ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ، ثم زجرها فوثبت فعدل بهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء إنما يتربضه الناس تربضاً ، فلم يلبث الناس أن نزحوه فشكى الى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه . قال : فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه ، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال : إني قد تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نجئ لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين ، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب ، وأضرت بهم فإن شاؤوا مادَدْتُهم مدّة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ، أو لينفذن الله أمره . فقال بديل سأبلغهم ما تقول ، فانطلق حتى أتى قريشاً فقال : إنا قد جئناكم من عند الرجل وسمعناه يقول قولاً ، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا في أن تحدّثنا عنه بشيء وقال ذو الرأي منهم هات ما سمعته ، يقول قال سمعته يقول :

كذا وكذا ، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال : أي قوم ألستم بالولد ؟ قالوا : بلى. قال : ألست بالوالد ؟ قالوا : بلى. قال : فهل تتهموني ؟ قالوا : لا. قال : ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني ؟ قالوا : بلى. قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته . قالوا : إئته . فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل ، فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت أن استأصلت قومك هل سمعت أحدا من العرب إجتاح أهله قبلك وان تكن الأخرى فوالله اني لأرى وجوهاً وأرى أوباشاً من الناس خليقاً ان يفروا ويدعوك . فقال له أبو بكر : أمصص بظر اللات ، أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قال أبو بكر . قال : أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك . قال : وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما كلمه أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده الى لحية النبي ﷺ ضرب المغيرة يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ ، فرفع عروة رأسه ، فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة . قال : أي غدر ، ألست أسعى في غدرتك ؟ وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ : أما الإسلام فأُقبل ، وأما المال فلست منه في شيء . ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه . قال : فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف واحد منهم ، فدلك بها وجهه وجلده ، واذا أمرهم إبتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له . فرجع عروة الى أصحابه فقال : أي قوم ! والله لقد وفدت على الملوك ، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف واحد منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم إبتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له ، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فأقبلوها . فقال رجل من بني كنانة : دعوني آته . فقالوا : ائته . فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فأبعثوها له فبعثت له واستقبله القوم يلبون ، فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن

يصدوا عن البيت ، فلما رجع الى أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى ان يصدوا عن البيت ، فقام رجل يقال له مكرز بن حفص ، فقال : دعوني آته . فقالوا : إئته ، فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر ، فجعل يكلم النبي ﷺ ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو ، فقال النبي ﷺ : قد سهل لكم من أمركم ، فجاء سهيل فقال هات أكتب بيننا وبينك كتاباً ، فدعا الكاتب ، فقال رسول الله ﷺ : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم . قال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ، ولكن أكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب . فقال المسلمون : والله ما نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي ﷺ : أكتب باسمك اللهم . ثم قال : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله . فقال سهيل : والله لوكنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، ولا قاتلناك ، ولكن أكتب : محمد بن عبدالله . فقال النبي ﷺ : والله إني لرسول الله وإن كذبتموني ، أكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله . قال الزهري وذلك لقوله : لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها . فقال النبي ﷺ : على أن تخلوا بيننا وبين البيت ، فنطوف به . قال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ، ولكن لك من العام المقبل ، فكتب . فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . فقال المسلمون : سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلماً ؟ فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمر ويرسف في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترد اليَّ ، فقال النبي ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد ، قال : فوالله لا أصالحك على شيء أبدا . قال النبي ﷺ : فأجزه لي . قال : ما أنا بمجيزه . **قال : بلى فافعل** . قال : ما أنا بفاعل . فقال أبو جندل : أي معشر المسلمين أرد الى المشركين ، وقد جئت مسلماً ، ألا ترون ما لقيت في الله ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله . فقال عمر بن الخطاب : والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذٍ ، فأتيت النبي ﷺ ، فقلت : ألست نبي الله ؟ **قال : بلى** ، فقلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ **قال : بلى**. قلت : فلم نعطى الدنية في ديننا إذن ؟ **قال : إني** رسول الله ، ولست أعصيه ، وهو ناصري : قلت: أو ليس كنت تحدثنا إنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ **قال : بلى** ،

أفأخبرتك أنك تأتيه العام .قلت : لا. قال : فإنك آتيه ومطوف به ، فأتيت أبا بكر ، فقلت يا أبا بكر : أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال : بلى. قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال : بلى. قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا ، إذن؟ قال : أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصر فاستمسك بغرزه تفز حتى تموت ، فوالله إنه لعلى الحق . قلت : أو ليس كان يحدثنا إنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى . أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟قلت : لا. قال : فإنك آتيه ومطوف به . قال عمر : فعملت لذلك أعمالاً ، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم إحلقوا ، فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك ؟ قال : نعم ، قالت : فأخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فقام النبي ﷺ ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم كلمة حتى فعل ذلك : نحر بدنه ، ودعا بحالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً ، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات)[1] حتى بلغ (بعصم الكوافر) فطلق عمر رضي الله عنه يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوّج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ، ثم رجع النبي ﷺ الى المدينة . فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا : العهد الذي جعلته لنا ، فدفعه النبي ﷺ الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة . فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً . فاستله الآخر وقال : أجل والله إنه لجيد لقد جربت به وجربت . فقال له أبو بصير : أرني أنظر إليه فأمكنه منه ، فضربه حتى برد ، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : لقد رأى هذا ذعراً فلما انتهى الى النبي ﷺ قال : قد قتل والله صاحبي وإني لمقتول ، فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله : قد أوفى الله بذمتك ، قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم ، فقال النبي ﷺ ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر ، قال : وينفلت منهم أبو جندل ،

(١) الممتحنة ١٠ .

فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة . قال : فوالله ما يسمعون بعير لقريش خرجت الى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش الى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لمّا أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن فأرسل إليهم النبي ﷺ فأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ حتى بلغ ﴿ حمية الجاهلية ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي ، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم . وحالوا بينه وبين البيت .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس قال : كاتب الكتاب يوم الحديبية علي بن أبي طالب .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن سلمة بن الأكوع قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ، ونحن أربع عشرة مائة ، ثم إن المشركين من أهل مكة راسلونا في الصلح فلما اصطلحنا واختلط بعضنا ببعض ، أتيت شجرة فاضطجعت في ظلها فأتاني أربعة من مشركي أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ ، فأمعضتهم ، وتحوّلت إلى شجرة أخرى ، فعلقوا سلاحهم واضطجعوا ، فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ من أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زنيم ، فاخترطت سيفي فاشتددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم وجعلته في يدي ، ثم قلتُ : والذي أكرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه الا ضربت الذي فيه عيناه ، ثم جئت بهم أسوقهم الى رسول الله ﷺ ، وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز من المشركين يقوده حتى وقفنا بهم على رسول الله ﷺ في سبعين من المشركين ، فنظر إليهم رسول الله ﷺ وقال : دعوهم يكون لهم بدء الفجور ومنتهاه ، فعفا عنهم رسول الله ﷺ ، وأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل وابن مردويه عن عبدالله بن مغفل قال : كنا مع رسول الله ﷺ في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن ، وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ لعلي : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم فأخذ سهيل بيده ، قال : ما نعرف الرحمن ولا الرحيم ، أكتب في

قضيتنا ما نعرف . قال : أكتب بأسمك اللهم وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة ، فأمسك سهيل بيده وقال : لقد ظلمناك إن كنت رسوله ، أكتب في قضيتنا ما نعرف ، فقال : أكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله ، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ ، فأخذ الله بأسماعهم . ولفظ الحاكم : بأبصارهم . فقمنا إليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله ﷺ : هل جئتم في عهد أحد ، أو هل جعل لكم أحد أماناً فقالوا : لا . فخلى سبيلهم فأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبزي قال : لما خرج النبي ﷺ بالهدي ، وانتهى الى ذي الحليفة قال له عمر : يا نبي الله تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع ، فبعث الى المدينة فلم يدع فيها سلاحاً ولا كراعاً إلا حمله ، فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل ، فسار حتى أتى منى ، فنزل بمنى ، فأتاه عيينة بن عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليه في خمسمائة ، فقال لخالد بن الوليد : يا خالد هذا إبن عمك قد أتاك في الخيل ، فقال خالد : أنا سيف الله وسيف رسوله ، فيومئذٍ سمي سيف الله ، يا رسول الله أرمِ بي أين شئت ، فبعثه على خيل فلقيه عكرمة في الشعب ، فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ، ثم عاد في الثانية حتى أدخله حيطان مكة ، ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ، فأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ الآية . قال : فكف الله النبي عنهم من بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها كراهية أن تطأهم الخيل .

أخرج ابن المنذر عن الضحاك وسعيد بن جبير ﴿ والهدي معكوفاً ﴾ قال : محبوساً .

وأخرج أحمد والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نحروا يوم الحديبية سبعين بدنة ، فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها .

وأخرج الطبراني عن مالك بن ربيعة السلولي رضي الله عنه أنه شهد مع رسول الله

ﷺ يوم الشجرة ويوم رد الهدي معكوفاً قبل أن يبلغ محله ، وأن رجلاً من المشركين قال **يا محمد: ما يحملك** على أن تدخل هؤلاء علينا ونحن **كارهون**؟ فقال: «هؤلاء خير منك ومن **أجدادك** يؤمنون بالله واليوم الآخر والذي نفسي بيده لقد رضي الله عنهم».

قوله تعالى: ﴿ولولا رجال مؤمنون﴾ الآية.

أخرج الحسن بن سفيان وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن قانع والباوردي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم بسند جيد عن أبي جمعة حنيذ بن سبيع قال: قاتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً . وقاتلت معه آخر النهار مسلماً . وفينا نزلت ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم﴾ **قال: حين** ردوا النبي ﷺ ﴿إن تطؤهم﴾ **بقتلهم** إياهم ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾ يقول لو تزيل الكفار من المؤمنين لعذبهم الله **عذاباً أليماً** بقتلهم إياهم.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ولولا رجال مؤمنون﴾ **قال: دفع** الله عن المشركين يوم الحديبية بأناس من المؤمنين كانوا بين أظهرهم.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال: هم أناس كانوا بمكة تكلموا بالإسلام كره الله أن يؤذوا وأن يوطأوا حين رد محمد ﷺ وأصحابه يوم الحديبية . فتصيب المسلمين منهم معرة يقول ذنب بغير علم.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿فتصيبكم منهم معرة بغير علم﴾ **قال: إثم** ﴿لو تزيلوا﴾ قال: لو تفرقوا.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾ قال: هو القتل والسبي.

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ قال: إن الله عز وجل يدفع بالمؤمنين عن الكفار.

قوله تعالى : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن سهل بن حنيف أنه قال يوم صفين : إتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية نرجئ الصلح الذي كان بين النبي ﷺ وبين المشركين ، ولو نرى قتالا لقاتلنا . فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال **يا رسول الله** : ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ **قال** : بلى. **قال** : **أليس** قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ **قال** : **بلى**. قال ففيم نعطى الدنية في ديننا ونرجع لما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال **يا ابن الخطاب** : إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً . فرجع متغيظاً لم يصبر حتى جاء أبا بكر ، فقال يا أبا بكر: ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ **قال** : **بلى**. **قال** :أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ **قال** : بلى. **قال** : **فلمَ نعطى** الدنية في ديننا ؟ قال : يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً . فنزلت سورة الفتح ، فأرسل رسول الله ﷺ الى عمر رضي الله عنه فأقرأه إياها . قال يا رسول الله : **أو فتح هو؟ قال : نعم**.

وأخرج النسائي والحاكم وصححه من طريق أبي إدريس عن **أبيّ** بن كعب رضي الله عنه أنه كان يقرأ [اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما **حموا لفسد** المسجد الحرام فأنزل الله سكينته على رسوله] فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه ، فبعث إليه فدخل عليه ، فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت ، فقال : من يقرأ منكم سورة الفتح ؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم ، فغلظ له عمر فقال **أبيّ** أأتكلم ؟ **قال** : **تكلم**. **فقال** : لقد علمت أني كنت أدخل على النبي ﷺ ويقرئني ، وأنت بالباب ، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت ، وإلا لم أقرئ حرفا ما حييت . **قال** : **بل أقرئ الناس** .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿حمية الجاهلية﴾ **قال : حميت** قريش أن يدخل عليهم محمد ﷺ ، وقالوا : لا يدخلها علينا أبداً ، فوضع الله الحمية عن محمد وأصحابه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأجلح قال : كان حمزة بن عبد المطلب رجلاً حسن الشعر ، حسن الهيئة ، صاحب صيد ، وان رسول الله ﷺ مر على أبي جهل فولع به وآذاه ، فرجع حمزة من الصيد وامرأتان تمشيان خلفه ، فقالت إحداهما لو علم ذا ما صنع بابن أخيه أقصر عن مشيته ، فالتفت إليهما ، فقال : وما ذاك ؟ قالت : أبو جهل فعل بمحمد كذا وكذا ، فدخلته الحمية فجاء حتى دخل المسجد وفيه أبو جهل فعلا رأسه بقوسه ، ثم قال : ديني دين محمد إن كنتم صادقين فامنعوني ، فقامت إليه قريش فقالوا يا أبا يعلى ، فأنزل الله ﴿ إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ﴾ الى قوله ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : حمزة بن عبد المطلب .

أما قوله تعالى : ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ .

أخرج الترمذي وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : لا اله إلا الله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ والزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : لا إله إلا الله .

وأخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : لا اله الا الله .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير وأبو الحسين بن مروان في فوائده عن علي رضي الله عنه ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قالا : لا اله الا الله والله أكبر .

وأخرج أحمد عن حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : « سمعت النبي ﷺ يقول : إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقّاً من قلبه إلا حرمه الله على النار فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنا أحدثكم ما هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله محمداً وأصحابه وهي كلمة التقوى التي حض عليها نبي الله عمه أبا طالب عند الموت شهادة أن لا اله الا الله » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء

والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله . وهي رأس كل تقوى .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي عن علي الأزدي قال : كنت مع ابن عمر رضي الله عنه بين مكة ومنى فسمع الناس يقولون لا إله الا الله والله أكبر . فقال : هي هي . فقلت : ما هي هي ؟ قال : ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والدارقطني في الأفراد عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : لا اله الا الله وحده لا شريك له .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن مجاهد وعطاء في قوله ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال أحدهما : الاخلاص . وقال الآخر : كلمة التقوى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : كلمة الاخلاص .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ **قال : لا** اله الا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ **قال : لا** اله الا الله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد والحسن وقتادة وابراهيم التيمي وسعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطاء الخراساني رضي الله عنه ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ **قال : لا** اله الا الله محمد رسول الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري رضي الله عنه ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ **قال :** بسم **الله** الرحمن الرحيم .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ وكانوا أحق بها وأهلها ﴾ وكان المسلمون أحق بها ، وكانوا أهلها والله أعلم .

قوله تعالى : **لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ**

تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال : رأى رسول الله ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين ، فلما نحر الهدي بالحديبية قال له أصحابه : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فأنزل الله ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ الى قوله ﴿ فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ فرجعوا ففتحوا خيبر ، ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ قال : كان تأويل رؤياه في عمرة القضاء .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ قال : هو دخول محمد ﷺ البيت والمؤمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ قال : رأى رسول الله ﷺ أنه يطوف بالبيت وأصحابه ، فصدق الله رؤياه بالحق .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ قال : رأى في المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام وأنهم آمنون محلقين رؤوسهم ومقصرين .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ الى آخر الآية . قال : قال النبي ﷺ لهم : «اني قد رأيت أنكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين رؤوسكم ومقصرين» فلما نزلت بالحديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون في ذلك ، فقال الله ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ الى قوله ﴿ لا تخافون ﴾ أي لم أره أنه يدخله هذا العام ، وليكونن ذلك ، ﴿ فعلم ما لم تعلموا ﴾ قال : رده لمكان من بين أظهرهم من المؤمنين والمؤمنات وأخره

ليدخل الله في رحمته من يشاء ممن يريد الله أن يهديه ﴿ فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ قال : خيبر حين رجعوا من الحديبية فتحها الله عليهم ، فقسمها على أهل الحديبية كلهم إلا رجلاً واحداً من الأنصار يقال له أبو دجانة سماك بن خرشة كان قد شهد الحديبية وغاب عن خيبر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء **قال :** خرج النبي ﷺ معتمراً في ذي القعدة معه المهاجرون والأنصار حتى أتى الحديبية ، فخرجت إليه قريش ، فردوه عن البيت حتى كان بينهم كلام وتنازع حتى كاد يكون بينهم قتال ، فبايع النبي ﷺ **أصحابه** وعدتهم ألف وخمسمائة تحت الشجرة ، وذلك يوم بيعة الرضوان ، فقاضاهم النبي ﷺ ، **فقالت قريش :** نقاضيك على أن تنحر الهدي مكانه وتحلق وترجع ، حتى إذا كان العام المقبل نخلي لك مكة ثلاثة أيام ، ففعل ، فخرجوا الى عكاظ فأقاموا فيها ثلاثة أيام واشترطوا عليه أن لا يدخلها بسلاح الا بالسيف ، ولا يخرج بأحد من أهل مكة إن خرج معه ، فنحر الهدي مكانه وحلق ورجع حتى اذا كان في قابل من تلك الأيام دخل مكة ، وجاء بالبدن معه ، وجاء الناس معه ، فدخل المسجد الحرام فأنزل الله عليه ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين ﴾ وأنزل عليه (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص)[1] الآية .

أما قوله تعالى : ﴿ محلقين رؤوسكم ومقصرين ﴾ .

أخرج مالك والطيالسي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « رحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ، قال : « رحم الله المحلقين » **قالوا : والمقصرين** يا رسول الله ، قال : « والمقصرين » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم أغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين **قال : اللهم** أغفر للمحلقين ثلاثاً قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين » .

(١) البقرة الآية ١٩٤ .

وأخرج الطيالسي وأحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ وأصحابه حلقوا رؤوسهم يوم الحديبية إلا عثمان بن عفان وأبا قتادة فاستغفر رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حبشي بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم أغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم أغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم أغفر للمقصرين » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن أبي مريم أن النبي ﷺ قال : « اللهم أغفر للمحلقين ثلاثاً قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين » وكنت يومئذ محلوق الرأس فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن يحيى بن أبي الحصين عن جدته أنها سمعت النبي ﷺ دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة في حجة الوداع .

وأخرج أحمد عن مالك بن ربيعة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أغفر للمحلقين ثلاثاً قال رجل : والمقصرين فقال في الثالثة أو الرابعة وللمقصرين » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس أنه قيل له لم ظاهر رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة فقال : « إنهم لم يشكوا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم أغفر للمحلقين قالها ثلاثاً فقالوا يا رسول الله ما بال المحلقين ظاهرت لهم الترحم قال: إنهم لم يشكوا » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يستحبون للرجل أول ما يحج أن يحلق وأول ما يعتمر أن يحلق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه كان يقول للحلاق إذا حلق في الحج والعمرة أبلغ للعظمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : السنة أن يبلغ بالحلق الى العظمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس أنه رأى النبي ﷺ قال للحلاق هكذا ، وأشار بيده الى الجانب الأيمن .

وأخرج أبو داود والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس على النساء حلق إنما على النساء التقصير » .

قوله تعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢٩﴾

أخرج الخطيب في رواة مالك بسند ضعيف عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : ﴿ والذين معه مثلهم في التوراة ﴾ الى قوله ﴿كزرعٍ أخرج شطأه ﴾ قال مالك : نزل في الإنجيل نعت النبي وأصحابه .

وأخرج ابن سعد في الطبقات وابن أبي شيبة عن عائشة قالت : لما مات سعد بن معاذ حضر رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وأنا في حجرتي ، وكانوا كما قال الله ﴿ رحماء بينهم ﴾ قيل فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع فقالت : كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان اذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يرحم الله من لا يرحم الناس» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود عن عبدالله بن عمرو يرويه قال : «من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تنزع الرحمة إلا من شقي» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : «انما يرحم الله من عباده الرحماء» .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ سيماهم في وجوههم ﴾ قال : أما إنه ليس بالذين ترون ، ولكنه سيما الإسلام وسحنته وسمته وخشوعه .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم

والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله : ﴿ سيماهم في وجوههم ﴾ **قال : السمت الحسن** .

وأخرج الطبراني في الأوسط والصغير وابن مردويه بسند حسن عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ قال : « النور يوم القيامة » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن نصر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ قال : بياض يغشى وجوههم يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن جرير عن عطية العوفي رضي الله عنه قال : موضع السجود أشد وجوههم بياضاً يوم القيامة .

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الانبياء عليهم السلام يتباهون أيهم أكثر أصحاباً من أمته فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلهم واردة ، وان كل رجل منهم يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصا يدعو من عرف من أمته ولكل أمة سيما يعرفهم بها نبيهم » .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن حميد بن عبد الرحمن قال : كنت عند السائب بن يزيد إذ جاء رجل في وجهه أثر السجود فقال : لقد أفسد هذا وجهه أما والله ما هي السيما التي سمّى الله ، ولقد صليت على وجهي منذ ثمانين سنة ما أثّر السجود بين عينيّ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن جرير عن مجاهد ﴿ سيماهم في وجوههم ﴾ قال : ليس الأثر في الوجه ولكن الخشوع .

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر عن مجاهد ﴿ سيماهم في وجوههم ﴾ قال : الخشوع والتواضع .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن نصر عن سعيد بن جبير في الآية ، قال : ندى الطهور وثرى الأرض .

وأخرج ابن نصر وابن المنذر عن الضحاك في الآية ، قال : **هو السهر إذا سهر الرجل من الليل أصبح مصفرّاً** .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿سيماهم في وجوههم﴾ **قال : السهر .**

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ في قوله ﴿سيماهم في وجوههم﴾ قال : إن جبريل **قال : إذا** نظرت الى الرجل من أمتك عرفت أنه من أهل الصلاة بأثر الوضوء ، وإذا أصبحت عرفت أنه قد صلى من الليل ، وهو يا محمد العفاف في الدين والحياء وحسن السمت .

وأخرج ابن إسحق وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كتب رسول الله ﷺ الى يهود خيبر «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به موسى ، ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة وإنكم تجدون ذلك في كتابكم ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ الى آخر السورة» .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ذلك مثلهم في التوراة﴾ يعني مكتوب في التوراة **والإنجيل** قبل أن يخلق السموات والأرض .

وأخرج أبو عبيد وأبو نعيم في الحلية وابن المنذر عن عمار مولى بني هاشم قال : سألت أبا هريرة رضي الله عنه عن القدر قال : **إكتفِ** منه بآخر سورة الفتح ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ الى آخر السورة ، يعني أن الله نعتهم قبل أن يخلقهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿رحماء بينهم﴾ **قال : جعل الله** في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ **قال : علامتهم** الصلاة ﴿ذلك مثلهم في التوراة﴾ **قال : هذا** المثل في التوراة ﴿مثلهم في الإنجيل﴾ **قال : هذا** مثل آخر ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ **قال : هذا** نعت أصحاب محمد في **الإنجيل** . قيل له : أنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يخرج منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ قال : صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة ﴿ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في **الإنجيل** كزرع أخرج **شطأه**﴾ **قال : سنبله** حين يبلغ نباته عن حباته ﴿فآزره﴾ **يقول : نباته** مع التفافه حين يسنبل ، **فهذا** مثل ضربه الله لأهل

الكتاب إذا خرج قوم ينبتون كما ينبت الزرع فيهم رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم يغلظ فيهم الذين كانوا معهم ، وهو مثل ضربه لمحمد يقول : يبعث الله النبي وحده ثم يجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به ثم يكون القليل كثيراً وسيغلظون ، ويغيظ الله بهم الكفار يعجب الزراع من كثرته وحسن نباته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ قال : يقول حب بر متفرقاً فأنبتت كل حبة واحدة ثم أنبتت من حولها مثلها حتى استغلظ واستوى على سوقه يقول : كان أصحاب محمد ﷺ قليلاً ثم كثروا واستغلظوا .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كزرعٍ﴾ قال : أصل الزرع عبد المطلب أخرج شطأه محمداً ﷺ فآزره بأبي بكر فاستغلظ بعمر فاستوى بعثمان على سوقه بعلي ليغيظ بهم الكفار .

وأخرج ابن مردويه والقلظي وأحمد بن محمد الزهري في فضائل الخلفاء الأربعة والشيرازي في الألقاب عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ أبو بكر ﴿أشداء على الكفار﴾ عمر ﴿رحماء بينهم﴾ عثمان ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾ علي ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ طلحة والزبير ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطأه فآزره﴾ بأبي بكر ﴿فاستغلظ﴾ بعمر ﴿فاستوى على سوقه﴾ بعثمان ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ بعلي ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ جميع أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ قال : نباته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس رضي الله عنه ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ قال : نباته فروخه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ قال : حين تخرج منه الطاقة ﴿فآزره﴾ قواه ﴿فاستغلظ فاستوى على سوقه﴾ قال : على مثل المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ **قال** : مايخرج بجنب كتابه الجعلة فيتم وينمو . ﴿فآزره﴾ **قال** :فشده وأعانه ﴿على سوقه﴾ **قال** :على أصوله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن خيثمة قال : قرأ رجل على عبدالله سورة الفتح فلما بلغ ﴿كزرعٍ أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ **قال** :ليغيظ الله بالنبي ﷺ وبأصحابه الكفار ، ثم قال : أنتم الزرع وقد دنا حصاده .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة في قوله ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ قالت : أصحاب رسول الله ﷺ أمروا بالإستغفار لهم فسبوهم .

(٤٩) سورة الحجرات مدنية
وآياتها ثماني عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الحجرات بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ١

أخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي ، فقال عمر : ما أردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ حتى انقضت الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ قال : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون : لو أنزل في كذا وكذا الوضع كذا وكذا ، فكره الله ذلك وقدم فيه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ قال : نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أن ناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر ، فأمرهم أن يعيدوا ذبحاً فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الأضاحي عن الحسن رضي الله عنه قال : ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ قال : لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان اناس يتقدمون بين يدي رمضان بصيام يعني يوماً أو يومين فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن الضحاك أنه قرأ ﴿ لا تقدموا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ قال : **لا تفتاتوا على** رسول الله ﷺ بشيء حتى يقضي الله على لسانه. **قال الحفاظ** : هذا التفسير على قراءة « **تقدموا** » **بفتح التاء والدال** .

قوله تعالى : **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾**

أخرج البخاري وابن المنذر والطبراني عن ابن أبي مليكة قال : كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار

أحدهما بالأقرع بن حابس وأشار الآخر برجل آخر ، فقال أبو بكر لعمر :ما أردت إلا خلافي ، قال : ما أردتَ خلافك ، فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الآية . قال ابن الزبير : فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه .

وأخرجه الترمذي من طريق ابن أبي مليكة قال : حدثني عبدالله بن الزبير به .

وأخرج ابن جرير والطبراني من طريق ابن أبي مليكة عن عبدالله بن الزبير أن الأقرع بن حابس قدم على النبي ﷺ ، فقال أبو بكر : يا رسول الله استعمله على قومه ، فقال عمر : لا تستعمله يا رسول الله . فتكلما عند النبي ﷺ حتى ارتفعت أصواتهما ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت الإخلافي ، قال : ما أردت خلافك ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت التبي ﴾ فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستفهمه .

وأخرج البزار وابن عدي والحاكم وابن مردويه عن أبي بكر الصديق قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ قلت يا رسول الله : والله لا أكلمك إلا كأخي السرار .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﴾ قال أبو بكر : والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم ، فأنزل الله ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ الآية قال : لا تنادوه نداء ولكن قولوا قولاً ليناً يا رسول الله .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو يعلى والبغوي في معجم الصحابة وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الى قوله ﴿ وأنتم لا تشعرون ﴾ وكان ثابت بن قيس بن شماس رفيع الصوت فقال : أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول

الله ﷺ حبط عملي أنا من أهل النار ، وجلس في بيته حزيناً ففقده رسول الله ﷺ فانطلق بعض القوم إليه فقالوا له : فقدك رسول الله ﷺ مالك ؟ قال : أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي ﷺ وأجهر له بالقول ، حبط عملي ، أنا من أهل النار ، فأتوا النبي ﷺ فأخبروه بذلك فقال : لا بل هو من أهل الجنة ، فلما كان يوم اليمامة قتل .

وأخرج ابن جرير والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول﴾ قعد ثابت رضي الله عنه في الطريق يبكي فمرّ به عاصم بن عدي بن العجلان فقال : ما يبكيك يا ثابت ؟ قال : هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فيَّ وأنا صيّت رفيع الصوت ، فمضى عاصم بن عدي الى رسول الله ﷺ فأخبره خبره فقال : اذهب فأدعه لي فجاء فقال : ما يبكيك يا ثابت ؟ فقال : أنا صيّت وأتخوّف أن تكون هذه الآية نزلت فيّ ، فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ قال : رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ . قال : وأنزل الله تعالى ﴿ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ الآية .

وأخرج ابن حبان والطبراني وأبو نعيم في المعرفة عن إسمعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري أن ثابت بن قيس قال يا رسول الله : لقد خشيت أن أكون قد هلكت . قال : لمَ؟ قال : يمنع الله المرء أن يحمد بما لم يفعل وأجدني أحب الحمد ، وينهى عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال ، وينهى أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الصوت ، فقال رسول الله ﷺ : يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ قال الحافظ بن حجر في الأطراف : هكذا أخرجه ابن حبان بهذا السياق وليس فيه ما يدل على أن إسمعيل سمعه من ثابت ، فهو منقطع ، ورواه مالك رضي الله عنه في الموطأ عن ابن شهاب عن إسمعيل عن ثابت أنه قال فذكره ولم يذكره من رواة الموطأ أحد إلا سعيد بن عفير وحده وقال : قال مالك : قتل ثابت بن قيس يوم اليمامة . قال ابن حجر رضي الله عنه فلم يدركه إسمعيل ، فهو منقطع قطعاً ، إنتهى .

وأخرج ابن جرير عن شمر بن عطية رضي الله عنه قال : جاء ثابت بن قيس بن

شماس الى النبي ﷺ وهو محزون ، فقال : يا ثابت ما الذي أرى بك ؟ قال : آية قرأتها الليلة فأخشى أن يكون قد حبط عملي ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ وكان في أذنه صمم ، فقال : أخشى أن أكون قد رفعت صوتي وجهرت لك بالقول ، وأن أكون قد حبط عملي وأنا لا أشعر . فقال رسول الله ﷺ : إمشِ على الأرض نشيطاً فإنك من أهل الجنة .

وأخرج البغوي وابن قانع في معجم الصحابة عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ يا أيها الذبن آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ قعدت في بيتي ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : تعيش حميداً وتقتل شهيداً ، فقتل يوم اليمامة .

وأخرج البغوي وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه والخطيب في المتفق والمفترق عن عطاء الخراساني قال : قدمت المدينة فلقيت رجلا من الأنصار قلت : حدثني حديث ثابت بن قيس بن شماس قال : قم معي فانطلقت معه حتى دخلت على امرأة ، فقال الرجل : هذه ابنة ثابت بن قيس بن شماس فاسألها عما بدا لك . فقلت : حدثيني ، قالت : سمعت أبي يقول : لما أنزل الله على رسول الله ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الآية دخل بيته وأغلق عليه بابه وطفق يبكي ، ففقده رسول الله ﷺ ، فقال : ما شأن ثابت ؟ فقالوا : يا رسول الله ما ندري ما شأنه غير أنه قد أغلق عليه باب بيته فهو يبكي فيه ، فأرسل رسول الله ﷺ فسأله ما شأنك ؟ قال يا رسول الله : أنزل الله عليك هذه الآية ، وأنا شديد الصوت فأخاف أن أكون قد حبط عملي ، فقال : لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير . قالت : ثم أنزل الله على نبيه (إن الله لا يحب كل مختالٍ فخور) فأغلق عليه بابه وطفق يبكي فيه فافتقده رسول الله ﷺ وقال : ثابت ما شأنه ؟ قالوا يا رسول الله : والله ما ندري ما شأنه غير أنه قد أغلق عليه بابه وطفق يبكي فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقال : ما شأنك ؟ قال يا رسول الله : أنزل الله عليك (ان الله لا يحب كل مختالٍ فخور) والله اني لأحب الجمال وأحب أن أسود قومي ، قال : لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً ويدخلك الله الجنة بسلام . قالت : فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب فلما لقي أصحاب رسول الله ﷺ قد إنكشفوا فقال ثابت لسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله

ﷺ ، ثم حفر كل منهما لنفسه حفرة ، وحمل عليهم القوم ، فثبتا حتى قتلا ، وكانت على ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها فبينا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت بن قيس في منامه فقال له : إني أوصيك بوصية إياك أن تقول هذا حلم فتضيعه إني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى العسكر وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفا على الدرع برمة وجعل فوق البرمة رحلاً فائتِ خالد بن الوليد فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها ، وإذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره أن عليَّ من الدين كذا وكذا ولي من الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيقي عتيق ، وفلان فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ، فأتى الرجل خالد بن الوليد فأخبره ، فبعث الى الدرع فنظر الى خباء في أقصى العسكر فإذا عنده فرس يستن في طوله فنظر في الخباء فاذا ليس فيه أحد فدخلوا فدفعوا الرجل فإذا تحته برمة ثم رفعوا البرمة فإذا الدرع تحتها ، فأتوا به خالد بن الوليد ، فلما قدموا المدينة حدّث الرجل أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته بعد موته ، ولا يعلم أحد من المسلمين جوّزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس بن شماس .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الآية ، قال : نزلت في قيس بن شماس .

وأخرج الترمذي وابن حبان وابن مردويه عن صفوان بن عسال رضي الله عنه أن رجلا من أهل البادية أتى رسول الله ﷺ فجعل يناديه بصوت له جهوري يا محمد يا محمد ، فقلنا : ويحك أخفض من صوتك فإنك قد نهيت عن هذا ، قال : لا والله حتى أسمعه ، فقال النبي ﷺ : هاؤم ، قال : أرأيت رجلاً يحب قوماً ولم يلحق بهم ، قال : المرء مع من أحب .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما أنزل الله ﴿ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ قال رسول الله ﷺ : منهم ثابت بن قيس بن شماس .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ امتحن ﴾ قال : أخلص .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : أخلص الله قلوبهم فيما أحب .

وأخرج أحمد في الزهد عن مجاهد قال: كتب إلى عمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها؟ فكتب عمر رضي الله عنه: إن الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها ﴿أولئك الذين أمتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾.

وأخرج الحكيم الترمذي عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «نفس ابن آدم شابة ولو التقت ترقوتاه من الكبر إلا من أمتحن الله قلبه للتقوى وقليل ما هم».

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن أبي الدرداء قال: لا تزال نفس أحدكم شابة من حب الشيء ولو التقت ترقوتاه من الكبر الا الذين أمتحن الله قلوبهم وقليل ما هم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾

أخرج أحمد وابن جرير وأبو القاسم البغوي وابن مردويه والطبراني بسند صحيح من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس أنه أتى النبي ﷺ فقال يا محمد أخرج إلينا، فلم يجبه، فقال: يا محمد إن حمدي زين، وإن ذمي شين. فقال: ذاك الله، فأنزل الله ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ قال ابن منيع: لا أعلم روي للأقرع سند غير هذا.

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب في قوله ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ قال: جاء رجل فقال يا محمد إن حمدي زين وإن ذمي شين، فقال النبي ﷺ: «ذاك الله».

وأخرج ابن راهويه ومسدد وأبو يعلى والطبراني وابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن زيد بن أرقم قال: اجتمع ناس من العرب فقالوا: انطلقوا الى هذا الرجل فإن يك نبياً فنحن أسعد الناس به، وإن يك ملكاً نعش بجناحه، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بما قالوا فجاؤوا الى حجرته، فجعلوا ينادونه: يا محمد فأنزل الله ﴿إن

الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ فأخذ رسول الله ﷺ بأذني ، وجعل يقول : لقد صدق الله قولك يا زيد ، لقد صدق الله قولك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن مدحي زين وإن شتمي شين ، فقال ﷺ : « ذاك هو الله » فنزلت ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : أخبرت عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أن تميماً ورجلاً من بني أسد بن خزيمة إستبّا فقال الأسدي : ﴿ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ أعراب بني تميم فقال سعيد رضي الله عنه : لوكان التميمي فقيهاً إن أولها في بني تميم وآخرها في بني أسد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن حبيب بن أبي عمرة قال : كان بيني وبين رجل من بني أسد كلام ، فقال الأسدي ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ بني تميم ﴿ أكثرهم لا يعقلون ﴾ فذكرت ذلك لسعيد بن جبير قال : أفلا تقول لبني أسد قال الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ فإن العرب لم تسلم حتى قوتلت ، ونحن أسلمنا بغير قتال فأنزل الله هذا فيهم .

وأخرج عبد بن حميد من طريق قتادة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : قال رجل من بني أسد لرجل من بني تميم وتلا هذه الآية ﴿ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم ﴾ بني تميم ﴿ لا يعقلون ﴾ فلما قام التميمي وذهب قال سعيد بن جبير : أما إن التميمي لو يعلم ما أنزل في بني أسد لتكلم ، قلنا : ما أنزل فيهم ؟ قال : جاؤوا الى النبي ﷺ فقالوا : إنا قد أسلمنا طائعين ، وإن لنا حقاً فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ قال : أعراب من بني تميم .

وأخرج ابن منده وابن مردويه من طريق يُعلى بن الأشدق عن سعد بن عبدالله أن النبي ﷺ سئل عن قوله : ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ قال : « هم الجفاة من بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالاً للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم » .

وأخرج ابن إسحق وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم وفد بني تميم وهم سبعون رجلاً أو ثمانون رجلاً منهم الزبرقان بن بدر وعطارد بن معبد وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث وعمرو بن أهتم المدينة على رسول الله ﷺ ، فانطلق معهم عيينة بن حصن بن بدر الفزاري وكان يكون في كل سدة حتى أتوا منزل رسول الله ﷺ فنادوه من وراء الحجرات بصوت جافٍ يا محمد أخرج إلينا يا محمد أخرج إلينا يا محمد أخرج إلينا ، فخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فقالوا يا محمد إن مدحنا زين وإن شتمنا شين ، نحن أكرم العرب ، فقال رسول الله ﷺ : «كذبتم بل مدحة الله الزين وشتمه الشين وأكرم منكم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم» فقالوا إنا أتيناك لنفاخرك ، فذكره بطوله وقال في آخره : فقام التميميون ، فقالوا والله إن هذا الرجل لمصنوع له ، لقد قام خطيبه فكان أخطب من خطيبنا ، وقال شاعره فكان أشعر من شاعرنا قال : ففيهم أنزل الله ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ من بني تميم ﴿ أكثرهم لا يعقلون ﴾ قال : هذا كان في القراءة الأولى ﴿ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴾ .

وأخرج ابن سعد والبخاري في الأدب وابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن رضي الله عنه قال : كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فأتناول سقفها بيدي .

وأخرج البخاري في الأدب وابن أبي الدنيا والبيهقي عن داود بن قيس قال : رأيت الحجرات من جريد النخل مغشى من خارج بمسوح الشعر ، وأظن عرض البيت من باب الحجرة الى باب البيت نحواً من ستة أو سبعة أذرع واحزر البيت الداخل عشرة أذرع ، وأظن سمكه بين الثمان والسبع .

وأخرج ابن سعد عن عطاء الخراساني قال : أدركت حجر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج رسول الله ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ فما رأيت يوما أكثر باكياً من ذلك اليوم ، فسمعت سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول يومئذ : والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناس من أهل المدينة ويقدم القادم من أهل الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته ، فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها ، وقال يومئذ أبو أمامة بن سهل بن حنيف : ليتها تركت فلم

تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرون ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾

أخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن منده وابن مردويه بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني الى الإسلام ، فدخلت فيه وأقررت به ، ودعاني الى الزكاة فأقررت بها ، قلت يا رسول الله : ارجع الى قومي فأدعوهم الى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته وترسل إليَّ يا رسول الله رسولاً يبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة ، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الابان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه إحتبس الرسول فلم يأتِ فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله ورسوله فدعا بسروات قومه فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان وقت لي وقتاً يرسل إليَّ رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة ، وليس من رسول الله ﷺ الخلف ، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطه فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة الى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة ، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي ، فضرب رسول الله ﷺ البعث الى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا هذا الحارث فلما غشيهم قال لهم : إلى من بعثتم ؟ قالوا إليك ، قال : ولمَ ؟ قالوا : إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله . قال : لا

والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني ، فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا رآني وما أقبلت إلا حين إحتبس عليَّ رسول رسول الله ﷺ خشيت أن تكون كانت سخطة من الله ورسوله ، فنزل ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا ﴾ الى قوله ﴿ حكيم ﴾ .

وأخرج الطبراني وابن منده وابن مردويه عن علقمة بن ناجية قال : بعث إلينا رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط يصدق أموالنا فسار حتى إذا كان قريباً منا وذلك بعد وقعة المريسيع رجع فركبت في أثره فأتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله أتيت قوماً في جاهليتهم أخذوا اللباس ومنعوا الصدقة فلم يغير ذلك رسول الله ﷺ حتى أنزلت الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ ﴾ فأتى المصطلقون الى النبي ﷺ أثر الوليد بطائفة من صدقاتهم .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله قال : بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة الى بني وكيعة وكانت بينهم شحناء في الجاهلية ، فلما بلغ بني وكيعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه فخشي القوم فرجع الى رسول الله ﷺ فقال : إن بني وكيعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة ، فلما بلغ بني وكيعة الذي قال الوليد أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله لقد كذب الوليد . قال : وأنزل الله في الوليد ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ ﴾ الآية .

وأخرج ابن راهويه وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بعث النبي ﷺ الوليد بن عقبة الى بني المصطلق يصدق أموالهم فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون أمر رسول الله ﷺ ، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله ، فرجع الى رسول الله ﷺ ، فقال : إن بني المصطلق منعوا صدقاتهم ، فبلغ القوم رجوعه ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت إلينا رجلاً مصدقاً فسررنا لذلك وقرت أعيننا ثم إنه رجع من بعض الطريق فخشينا أن يكون ذلك غضباً من الله ورسوله ونزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في سننه وابن عساكر عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق

ليأخذ منهم الصدقات وأنه لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسول رسول الله ﷺ ، وأنه لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع فقال : يا رسول إن بني المصطلق قد منعوني الصدقة . فغضب رسول الله ﷺ من ذلك غضباً شديداً ، فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد فقالوا يا رسول الله إنا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق ، وأنا خشينا أن يكون إنما رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم **فاسقٌ** بنبأ ﴾ الآية .

وأخرج آدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال : أرسل رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق ليصدقهم فتلقوه بالهدنة ، فرجع الى رسول الله ﷺ فقال : إن بني المصطلق جمعوا لك ليقاتلوك ، فأنزل الله ﴿ إن جاءكم **فاسقٌ** بنبأ فتبينوا ﴾ .

أخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : بعث رسول الله ﷺ : الوليد بن عقبة الى بني وكيعة وكانت بينهم شحناء في الجاهلية فلما بلغ بني وكيعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه فخشي القوم فرجع الى رسول الله ﷺ فقال : إن بني وكيعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة .[فلما بلغ بني وكيعة الذي قال لهم الوليد عند رسول الله ﷺ أتوا رسول الله قالوا : يا رسول الله لقد كذب الوليد ، ولكن كانت بينه وبيننا شحناء فخشينا أن يكافئنا بالذي كان بيننا فأنزل الله في الوليد ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم **فاسق** بنبأ فتبينوا ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله إن بني فلان — حياً من أحياء العرب — وكان في نفسه عليهم شيء ، وكانوا حديثي عهد بالإسلام قد تركوا الصلاة وارتدوا وكفروا بالله . قال : فلم يعجل رسول الله ﷺ ، ودعا خالد بن الوليد ، فبعثه إليهم ثم قال : ارمقهم عند الصلاة فإن كان القوم قد تركوا الصلاة فشأنك بهم وإلا فلا تعجل عليهم . قال : فدنا منهم عند غروب الشمس ، فكمن حيث يسمع الصلاة ، فرمقهم فإذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت الشمس فأذن ثم أقام الصلاة فصلوا المغرب ، فقال خالد بن الوليد : ما أراهم الا يصلون فلعلهم تركوا غير هذه الصلاة ثم كمن حتى إذا الليل وغاب الشفق أذن مؤذنهم فصلوا . قال : فلعلهم تركوا صلاة أخرى ، فكمن حتى إذا كان في جوف الليل فتقدم حتى أظل الخيل بدورهم فإذا القوم تعلموا شيئاً من القرآن فهم

يتهجدون به من الليل ويقرأونه ، ثم أتاهم عند الصبح فإذا المؤذن حين طلع الفجر قد أذن ثم أقام فقاموا فصلوا ، فلما انصرفوا وأضاء لهم النهار إذا هم بنواصي الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا ؟ **قالوا : هنا** خالد بن الوليد ، وكان رجلاً مشنعاً ، **فقالوا يا خالد :** ما شأنك ؟ قال : أنتم والله شأني أتي رسول الله ﷺ فقيل له إنكم كفرتم بالله وتركتم الصلاة ، فجعلوا يبكون ، فقالوا : نعوذ بالله أن نكفر بالله أبداً . قال : فصرف الخيل وردها عنهم حتى أتى رسول الله ﷺ ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً ﴾ قال الحسن : فوالله لئن كانت نزلت في هؤلاء القوم خاصة إنها المرسلة الى يوم القيامة ما نسخها شيء .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق يصدقهم فلم يبلغهم ، ورجع فقال لرسول الله ﷺ : إنهم عصوا ، فأراد رسول الله ﷺ أن يجهز إليهم إذ جاء رجل من بني المصطلق ، فقال لرسول الله ﷺ : سمعنا أنك أرسلت إلينا ففرحنا به واستبشرنا به وإنه لم يبلغنا رسولك ، وكذب . فأنزل الله فيه وسماه فاسقاً ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ قال : هو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة بعثه نبي الله ﷺ الى بني المصطلق مصدقاً ، فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم ، فرجع الى رسول الله ﷺ فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره بأن تثبت ولا تعجل ، فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونه ، فلما جاءهم أخبروه أنهم متمسكون بالإسلام وسمع أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يعجبه فرجع الى نبي الله ﷺ ، وأخبره الخبر ، فأنزل الله في ذلك القرآن ، فكان نبي الله ﷺ يقول : « التأني من الله والعجلة من الشيطان » .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ الآية قال : إذا جاءك فحدثك أن فلاناً إن فلانة يعملون كذا وكذا من مساوئ الأعمال فلا تصدقه .

أما قوله تعالى : ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ .

أخرج عبد بن حميد والترمذي وصححه وابن مردويه عن أبي نضرة **قال: قرأ** أبو سعيد الخدري ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ قال : هذا نبيكم يوحى إليه وخيار أمتكم لو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتوا فكيف بكم اليوم ؟

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : لما قبض رسول الله ﷺ أنكرنا أنفسنا وكيف لا ننكر أنفسنا والله يقول ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ **قال : هؤلاء** أصحاب نبي الله ﷺ لو أطاعهم نبي الله في كثير من الأمر لعنتوا فأنتم والله أسخف قلباً وأطيش **عقولاً** . فاتّهم رجل رأيه ، وانتصح كتاب الله فإن كتاب الله ثقة لمن أخذ به وانتهى إليه وان ما سوى كتاب الله تغرير .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ يقول : لأعنت بعضكم بعضاً .

أما قوله تعالى : ﴿ ولكن الله حبب اليكم الايمان ﴾ .

أخرج أحمد والبخاري في الأدب والنسائي والحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع الزرقي قال : لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون قال النبي ﷺ : « استووا حتى أثني على ربي ، **فصاروا** خلفه صفوفاً فقال : اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لما أضللت ، ولا مضل لما هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما بعدت ، ولا مباعد لما قربت ، اللهم أبسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة والأمن يوم الخوف ، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل الكفرة الذين **أوتوا الكتاب** يا اله الحق » .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠ ﴾

أخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس قال : قيل للنبي ﷺ : لو أتيت عبد الله بن أبي ، فانطلق وركب حماراً ، وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة ، فلما انطلق إليهم قال : إليك عني فوالله لقد آذاني ريح حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك ، فغضب لعبدالله رجال من قومه ، فغضب لكل منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال ، فأنزل فيهم ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن أبي مالك قال : تلاحى رجلان من المسلمين ، فغضب قوم هذا لهذا وهذا لهذا فاقتتلوا بالأيدي والنعال فأنزل الله : ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن الأوس والخزرج كان بينهما قتال بالسيف والنعال ، فأنزل الله ﴿ وان طائفتان ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعوهم الى الحكم فيأبون أن يجيؤا ، فأنزل الله ﴿ وإن طائفتان ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مماراة في حق بينهما ، فقال أحدهما للآخر : لآخذن عنوة — لكثرة عشيرته — وان الآخر دعاه ليحاكمه الى النبي ﷺ فأبى ، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا ، وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال . ولم يكن قتال بالسيوف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان رجل من الأنصار يقال له عمران تحته امرأة يقال لها أم زيد ، وأنها أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها

وجعلها في علية له لا يدخل عليها أحد من أهلها ، وان المرأة بعثت الى أهلها فجاء قومها فأنزلوها لينطلقوا بها ، وكان الرجل قد خرج فاستعان أهل الرجل ، فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها ، فتدافعوا واجتلدوا بالنعال ، فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ فبعث إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم ، وفاؤوا الى أمر الله .

وأخرج الحاكم والبيهقي وصححه عن ابن عمر قال : ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت من هذه الآية ، إني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن حبان السلمي قال : سألت ابن عمر عن قوله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ وذلك حين دخل الحجاج الحرم فقال لي : عرفت الباغية من المبغي عليها فوالذي نفسي بيده لو عرفت المبغية ما سبقتني أنت ولا غيرك إلى نصرها ، أفرأيت إن كانت كلتاهما باغيتين فدع القوم يقتتلون على دنياهم ، وارجع الى أهلك ، فإذا استمرت الجماعة فأدخل فيها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال : ان الله أمر النبي ﷺ والمؤمنين إذا اقتتلت طائفة من المؤمنين أن يدعوهم الى حكم الله ، وينصف بعضهم من بعض ، فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم من الظالم ، فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ ، وحق على إمام المؤمنين والمؤمنين أن يقاتلوهم حتى يفيئوا الى أمر الله ويقروا بحكم الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ قال : الأوس والخزرج اقتتلوا بينهم بالعصي .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ قال : الطائفة من الواحد الى الألف ، وقال : إنما كانا رجلين اقتتلا .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ قال : كان قتالهم بالنعال والعصي فأمرهم أن يصلحوا بينهما .

أما قوله تعالى : ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر وعن النبي ﷺ قال : « المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » .

وأخرج ابن أبي شيبة من وجه آخر عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : «ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن بما أقسطوا في الدنيا» .

قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سيرين رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿ إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾ بالياء .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ فاصلحوا بين أخويكم ﴾ بالياء .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت مثل ما رغبت عنه في هذه الآية ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ الآية .

وأخرج أحمد عن فهيد بن مطرف الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سأله سائل إن عدا على عادٍ فأمره أن ينهاه ثلاث مرات ، **قال : فإن** لم ينته فأمره بقتاله ، **قال : فكيف** بنا ؟ قال : إن قتلك فأنت في الجنة ، وإن قتلته فهو في النار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك رضي الله عنه في **قوله** ﴿ وإن طائفتان من طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الى **قوله** ﴿ فقاتلوا التي تبغي ﴾ **قال : بالسيف ، قيل : فما** قتلاهم ؟ قال : شهداء مرزوقين ، **قيل : فما** حال الأخرى أهل البغي ؟ قال : من قتل منهم الى النار .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «سيكون بعدي أمراء يقتتلون على الملك يقتل بعضهم بعضاً» .

قوله تعالى : **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ**

بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ﴾ قال : نزلت في قوم من بني تميم استهزأوا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن فهيرة وسالم مولى أبي حذيفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لا يسخر قوم من قوم ﴾ **قال : لا يستهزئ قوم بقوم إن يكن رجلاً غنياً أو فقيراً [٧] أو يعقل رجل عليه فلا يستهزئ به .**

أما قوله تعالى : ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ .

أخرج عبد بن حميد والبخاري في الأدب وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ **قال : لا يطعن بعضكم على بعض .**

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ **قال** :لا يطعن بعضكم على بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ **قال : لا تطعنوا .**

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ بنصب التاء وكسر الميم .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ قال : اللمز الغيبة .

أما قوله تعالى : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ .

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والبغوي في معجمه وابن حبان والشيرازي في الألقاب والطبراني وابن السنى في عمل اليوم والليلة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي جبيرة بن الضحاك رضي الله عنه **قال : فينا** نزلت في بني سلمة ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس **فينا**

رجل إلا وله إسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحدهم باسم من تلك الاسماء قالوا يا رسول الله إنه يكره هذا الاسم ، فأنزل الله ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ **قال : كان** هذا الحي من الأنصار قل رجل منهم إلا وله إسمان أو ثلاثة فربما دعا النبي ﷺ الرجل منهم ببعض تلك الأسماء ، فيقال يا رسول الله إنه يكره هذا الاسم ، فأنزل الله ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ **قال : إن يسميه بغير إسم الإسلام يا خنزير يا كلب يا حمار .**

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ **قال** : التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها وراجع الحق فنهى الله أن يعير بما سلف من عمله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قال : **أن** يقول إذا كان الرجل يهودياً فأسلم يا يهودي يا نصراني يا مجوسي ، ويقول للرجل المسلم يا فاسق .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن في **الآية قال** : كان اليهودي يسلم فيقال له يا يهودي ، فنهوا عن ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ **ولا** تنابزوا بالألقاب ﴾ **قال : لا تقل لأخيك** المسلم يا فاسق يا منافق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ **قال : هو قول** الرجل للرجل يا فاسق يا منافق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي العالية في الآية ، قال : **هو قول** الرجل لصاحبه يا فاسق يا منافق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قال : يدعى الرجل بالكفر وهو مسلم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ بئس **الإسم** الفسوق بعد **الإيمان** ﴾ **قال : أن** يقول الرجل لأخيه يا فاسق .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي ﴿ بئس **الإسم** الفسوق بعد

الإيمان ﴾ قال: الرجل يكون على دين من هذه الأديان فيسلم فيدعوه بدينه الأول يا يهودي يا نصراني .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه» .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ﴾ قال : نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن سوءاً .

وأخرج مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك» .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت . قال رسول الله ﷺ : «من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه إن الله يقول ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن ﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن طلحة بن عبدالله : سمعت النبي ﷺ يقول : «إن الظن يخطئ ويصيب» .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عمر قال : رأيت النبي ﷺ يطوف بالكعبة ويقول : «ما أطيبك وأطيب ريحك ، ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ، ماله ودمه وان يظن به إلا خيراً» .

وأخرج أحمد في الزهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً .

وأخرج البيهقي في الشعب عن سعيد بن المسيب قال : كتب إليَّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله ﷺ أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وما كافأت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وعليك بإخوان الصدق فكن في اكتسابهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة عند عظيم البلاء ، ولا تهاون بالحق فيهينك الله ، ولا تسألن عما لم يكن حتى يكون ، ولا تضع حديثك إلا عند من يشتهيه ، وعليك بالصدق وإن قتلك الصدق ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من يخشى الله وشاور في أمرك الذين يخشون ربهم بالغيب .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عمر بن الخطاب قال : من تعرض للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ، ومن كتم سره كان الخيار إليه ، ومن أفشاه كان الخيار عليه ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، وكن في اكتساب الإخوان فإنهم جنة عند الرخاء وعدة عند البلاء ، وآخِ الإخوان على قدر التقوى ، وشاور في أمرك الذين يخافون الله .

وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد والبخاري في الأدب عن سلمان قال : إني لأعد العراق على خادمي مخافة الظن .

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي العالية قال : كنا نؤمر أن نختم على الخادم ونكيل ونعدها كراهية أن يتعودوا خلق سوء ، ويظن أحدنا ظن سوء .

وأخرج الطبراني عن حارثة بن النعمان قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لازمات لأمتي : الطيرة والحسد وسوء الظن » فقال رجل ما يذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه ؟ قال : « اذا حسدت فاستغفر الله ، وإذا ظننت فلا تحقق ، وإذا تطيرت فامضِ » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه عز وجل ، إن الله تعالى يقول : ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن ﴾ » .

أما قوله تعالى : ﴿ ولا تجسسوا ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولا تجسسوا ﴾ قال : نهى الله المؤمن أن يتبع عورات أخيه المؤمن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ولا تجسسوا ﴾ قال : خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : هل تدرون ما التجسس ؟ هو أن تتبع عيب أخيك فتطلع على سره .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والخرائطي في مكارم الأخلاق عن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، عن المسور بن مخرمة ، عن عبد الرحمن بن عوف ، أنه حرس مع عمر بن الخطاب ليلة المدينة ، فبينما هم يمشون شبّ لهم سراج في بيت فانطلقوا يؤمونه فلما دنوا منه إذا باب مجافٍ على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط ، فقال عمر وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف : أتدري بيت من هذا ؟ قال : هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب ، فما ترى ؟ قال : أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه ، قال الله : ﴿ ولا تجسسوا ﴾ فقد تجسسنا ، فانصرف عنهم وتركهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي أن عمر بن الخطاب فقد رجلاً من أصحابه فقال لابن عوف : انطلق بنا الى منزل فلان فننظر ، فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحاً وهو جالس وامرأته تصب له في إناء فتناوله إياه ، فقال عمر لابن عوف : هذا الذي شغله عنا ، فقال ابن عوف لعمر وما يدريك ما في الإناء ؟ فقال عمر : إنا نخاف أن يكون هذا التجسس ، قال : بل هو التجسس ، قال : وما التوبة من هذا ؟ قال : لا تعلمه بما أطلعت عليه من أمره ، ولا يكونن في نفسك إلا خير ، ثم انصرفا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : أتى عمر بن الخطاب رجل فقال : إن فلاناً لا يصحو ، فدخل عليه عمر رضي الله عنه ، فقال : إني لأجد ريح شراب يا فلان ، أنت بهذا فقال الرجل : يا ابن الخطاب وأنت بهذا ، ألم ينهك الله أن تتجسس ؟ فعرفها عمر فانطلق وتركه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن زيد بن وهب قال : أتى ابن مسعود رضي الله

عنه فقيل : هذا فلان تقطر لحيته خمراً ، فقال عبدالله : إنا قد نهينا عن التجسس ، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به .

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فقال : «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين ، فإنه من أتبع عورات المسلمين فضحه الله في قعر بيته» .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ثور الكندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل ، فسمع صوت رجل في بيت يتغنى ، فتسوّر عليه ، فوجد عنده امرأة وعنده خمر ، فقال : يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته ، فقال : وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل على أن أكون عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث . قال الله : ﴿ولا تجسسوا﴾ وقد تجسست ، وقال (وأتوا البيوت من أبوابها)[1] وقد تسوّرت عليَّ ودخلت عليَّ بغير إذن ، وقال الله (لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها)[2] قال عمر رضي الله عنه : فهل عندك من خير إن عفوت عنك ؟ قال : نعم ، فعفا عنه وخرج وتركه .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في الخدر ينادي بأعلى صوته «يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته» .

وأخرج ابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : صلينا الظهر خلف رسول الله ﷺ ، فلما انفتل أقبل علينا غضبان متنفراً ينادي بصوت يسمع العواتق في جوف الخدور «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تذموا المسلمين ، ولا تطلبوا عوراتهم ، فإنه من يطلب عورة أخيه المسلم هتك الله ستره وأبدى عورته ولو كان في جوف بيته» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا

---

(١) البقرة ١٨٩ .

(٢) النور ٢٧ .

عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتى يخرقها عليه في بطن بيته » .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال : « من أشاد على مسلم عورته يشينه بها بغير حق شانه الله بها في الخلق يوم القيامة » .

وأخرج الحاكم والترمذي عن جبير بن نفير قال : صلى رسول الله ﷺ يوماً بالناس صلاة الصبح فلما فرغ أقبل بوجهه على الناس رافعاً صوته حتى كاد يسمع من في الخدور وهو يقول : « يا معشر الذين أسلموا ، بألسنتهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عثراتهم ، فإنه من يتبع عثرة أخيه المسلم يتبع الله عثرته ، ومن يتبع الله عثرته يفضحه وهو في قعر بيته ، فقال قائل يا رسول الله : وهل على المسلمين من ستر ؟ فقال ﷺ : « ستور الله على المؤمن أكثر من أن تحصى ، إن المؤمن ليعمل الذنوب فتهتك عنه ستوره ستراً ستراً حتى لا يبقى عليه منها شيء ، فيقول الله للملائكة استروا على عبدي من الناس فإن الناس يعيرون ولا يغيرون ، فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس ، فإن تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة أستار ، فإن تتابع في الذنوب قالت الملائكة: ربنا إنه قد غلبنا واعذرنا فيقول الله استروا عبدي من الناس ، فإن الناس يعيرون ولا يغيرون فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس فإن تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة أستار ، فإن تتابع في الذنوب قالت الملائكة يا ربنا : إنه قد غلبنا وأعذرنا ، فيقول الله استروا عبدي من الناس فإن الناس يعيّرون ولا يغيّرون ، فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس ، فإن تاب قبل الله منه ، وإن عاد قالت الملائكة ربنا: إنه قد غلبنا وأعذرنا ، فيقول الله للملائكة : تخلوا عنه فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليلة مظلمة في حجر أبدى الله عنه وعن عورته » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : المؤمن في سبعين حجاباً من نور ، فإذا عمل خطيئة ثم تناساها حتى يعمل أخرى هتك عنه حِجاب من تلك الحجب ، فلا يزال كلما عمل خطيئة ثم تناساها حتى يعمل أخرى هتك عنه حجاب من تلك الحجب ، فإذا عمل كبيرة من الكبائر هتك عنه تلك الحجب كلها إلا حجاب الحياء ، وهو أعظمها حجاباً ، فإن تاب تاب الله عليه ورد تلك الحجب كلّها ، فإن عمل خطيئة بعد الكبائر ثم تناساها حتى يعمل الأخرى قبل أن يتوب

هتك حجاب الحياء فلم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً ، فاذا كان مقيتاً ممقتاً نزعت منه الأمانة ، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائناً مخوتاً ، فإذا كان خائناً مخوناً نزعت منه الرحمة ، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا فظاً غليظاً ، فإذا كان فظاً غليظاً نزعت منه ربقة الإسلام ، فإذا نزعت منه ربقة الإسلام لم تلقه إلا لعيناً ملعناً شيطاناً رجيماً .

قوله تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ الآية قال : حرم الله أن يغتاب المؤمن بشيء كما حرم الميتة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ الآية قال : زعموا أنها نزلت في سلمان الفارسي أكل ثم رقد فنفخ فذكر رجلان أكله ورقاده فنزلت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أن سلمان الفارسي كان مع رجلين في سفر يخدمهما وينال من طعامهما ، وأن سلمان نام يوماً فطلبه صاحباه فلم يجداه فضربا الخباء وقالا : مايريد سلمان شيئاً غير هذا أن يجيء إلى طعام معدود وخباء مضروب ، فلما جاء سلمان أرسلاه إلى رسول الله ﷺ يطلب لهما إداماً ، فانطلق ، فأتاه فقال : يا رسول الله بعثني أصحابي لتؤدمهم إن كان عندك ، قال : ما يصنع أصحابك بالأدم قد ائتدموا ؟ فرجع سلمان فخبرهما فانطلقا فأتيا رسول الله ﷺ فقالا : والذي بعثك بالحق ما أصبنا طعاماً منذ نزلنا . قال : إنكما قد ائتدمتما سلمان بقولكما فنزلت ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ الآية قال : نزلت هذه الآية في رجل كان يخدم النبي ﷺ ، أرسل بعض الصحابة إليه يطلب منه إداماً فمنع ، فقالوا له : إنه لبخيل وخيم ، فنزلت في ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ قال : أن يقول للرجل من خلفه هوكذا يسيء الثناء عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ قال : ذكر لنا أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه وتعيبه بما فيه ، فإن أنت كذبت

عليه فذاك البهتان يقول كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها فكذلك فأكره لحمها وهو حي .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله : ما الغيبة ؟ قال : « ذكرك أخاك بما يكره » قال يا رسول الله : أرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » .

وأخرج عبد بن حميد والخرائطي في مساوئ الأخلاق عن المطلب بن حنطب قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الغيبة أن تذكر المرء بما فيه فقال إنما كنا نرى أن نذكره بما ليس فيه ذاك البهتان » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أن امرأة دخلت على النبي ﷺ ، ثم خرجت ، فقالت عائشة يا رسول الله : ما أجملها وأحسنها لولا أن بها قصراً ، فقال لها النبي ﷺ : اغتبتيها يا عائشة ، فقالت يا رسول الله : إنما قلت شيئاً هو بها . فقال يا عائشة إذا قلت شيئاً بها فهي غيبة ، وإذا قلت ما ليس بها فقد بهتها .

وأخرج عبد بن حميد عن عون بن عبدالله قال : إذا قلت للرجل بما فيه فقد أغتبته ، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة قال : لو مر بك أقطع فقلت هذا الأقطع كانت غيبة .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين أنه ذكر عنده رجل فقال : ذاك الأسود ، قال : أستغفر الله أراني قد أغتبته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ قالوا : نكره ذلك . قال : فاتقوا الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والخرائطي في مساوئ الأخلاق وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة قالت : لا يغتب بعضكم بعضاً فاني كنت عند رسول الله ﷺ فمرت امرأة طويلة الذيل ، فقلت يا رسول الله : إنها الطويلة الذيل ، فقال النبي ﷺ : الفظي فلفظت بضعة لحم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رفع الحديث الى النبي ﷺ أنه لحق قوماً فقال لهم : تخللوا ، فقال القوم والله يا نبي الله ما طعمنا اليوم طعاماً ، فقال النبي

ﷺ والله : إني لأرى لحم فلان بين ثناياكم ، وكانوا قد اغتابوه .

وأخرج الضياء المقدسي في المختارة عن أنس قال : كانت العرب يخدم بعضها بعضاً في الأسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهيئ لهما طعاماً فقالا إن هذا لنؤوم فأيقظاه ، فقالا : إئتِ رسول الله ﷺ ، فقل له : إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام ويستأذناك ، فقال : إنهما ائتدما فجاءاه ، فقالا يا رسول الله : بأي شيء إئتدمنا ؟ قال : بلحم أخيكما ، والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين ثنايا كما ، فقالا : إستغفر لنا يا رسول الله . قال : مراه فليستغفر لكما .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن يحيى بن أبي كثير أن نبي الله ﷺ كان في سفر ومعه أبو بكر وعمر ، فأرسلوا الى رسول الله ﷺ يسألونه لحماً ، فقال : أو ليس قد ظللتم من اللحم شباعاً ؟ قالوا : من أين فوالله ما لنا باللحم عهد منذ أيام ، فقال : من لحم صاحبكم الذي ذكرتم . قالوا يا نبي الله : إنما قلنا إنه لضعيف ما يعيننا على شيء . قال : ذلك فلا تقولوا [ ] فرجع إليهم الرجل فأخبرهم بالذي قال ، فجاء أبو بكر ، فقال يا نبي الله طاعلى صماخي واستغفر لي ففعل ، وجاء عمر فقال : يا نبي الله طاعلى صماخي واستغفر لي ففعل .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب له لحمه في الآخرة فيقال له كله ميتاً كما أكلته حياً فإنه ليأكله ويكلح ويصيح» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا وابن مردويه عن عبيد مولى رسول الله ﷺ أن إمرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ ، فجلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس ، فجاء منهما رسول النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله : إن ههنا إمرأتين صامتا وقد كادتا أن تموتا فقال رسول الله ﷺ : إئتوني بهما فجاءتا فدعا بعس أو قدح ، فقال لإحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد حتى قاءت نصف القدح ، وقال للأخرى قيئي ، فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح ، فقال رسول الله ﷺ : «إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس» .

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة أنها سألت عن الغيبة فأخبرت أنها أصبحت يوم الجمعة وغدا رسول الله ﷺ إلى الصلاة ، وأتتها جارة لها من نساء الأنصار فاغتابتا

وضحكتا برجال ونساء فلم يبرحا على حديثهما من الغيبة حتى أقبل النبي ﷺ منصرفاً من الصلاة ، فلما سمعتا صوته سكتتا ، فلما قام بباب البيت ألقى طرف ردائه على أنفه ، ثم قال : أفّ أخرجا فاستقيئا ثم طهرا بالماء ، فخرجت أم سلمة فقاءت لحماً كثيراً قد أحيل ، فلما رأت كثرة اللحم تذكرت أحدث لحم أكلته فوجدته في أول جمعتين مضتا ، فسألها عما قاءت فأخبرته ، فقال : ذاك لحم ظللت تأكلينه فلا تعودي أنت ولا صاحبتك فيما ظللتما فيه من الغيبة ، وأخبرتها صاحبتها أنها قاءت مثل الذي قاءت من اللحم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي مالك الأشعري عن كعب بن عاصم أن رسول الله ﷺ قال : «المؤمن حرام على المؤمن لحمه عليه حرام أن يأكله ويغتابه بالغيب ، وعرضه عليه حرام أن يخرقه ، ووجهه عليه حرام أن يلطمه» .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري في الأدب وأبو يعلى وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن أبي هريرة أن ماعزاً لما رجم سمع النبي ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه : ألم تر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب ، فسار النبي ﷺ ثم مر بجيفة حمار فقال : أين فلان وفلان إنزلا فكلا من جيفة هذا الحمار فقالا : وهل يؤكل هذا ؟ قال : فإنا أكلتكما من أخيكما آنفاً أشد أكلاً منه ، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والبخاري في الأدب والخرائطي عن عمرو بن العاص أنه مر على بغل ميت وهو في نفر من أصحابه فقال : والله لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل من لحم رجل مسلم .

وأخرج البخاري في الأدب وابن أبي الدنيا عن جابر بن عبدالله قال : كنا مع رسول الله ﷺ فأتى على قبرين يعذب صاحباهما فقال : إنهما لا يعذبان في كبير ، وبكى ، أما أحدهما فكان يغتاب الناس ، وأما الآخر فكان لا [ ] يتأذى من البول فدعا بجريدة رطبة فكسرها ، ثم أمر بكل كسرة فغرست على قبر فقال : أما إنه سيهون من عذابهما ما كانا رطبتين .

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن مسعود قال : من أغتيب عنده مؤمن فنصره جزاه الله بها خيراً في الدنيا والآخرة ، ومن أغتيب عنده فلم ينصره جزاه الله بها في

الدنيا والآخرة شراً ، وما التقم أحد لقمة شراً من اغتياب مؤمن ، إن قال فيه ما يعلم فقد إغتابه ، ومن قال فيه ما لا يعلم فقد بهته .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبدالله قال : كنا مع رسول الله ﷺ فارتفعت ريح جيفة منتنة ، فقال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون الناس » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا وقع في الرجل وأنت في ملأ فكن للرجل ناصراً وللقوم زاجراً وقم عنهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « إن الربا نيف وسبعون باباً أهونهن باباً مثل من نكح أمه في الإسلام ، ودرهم الربا أشد من خمس وثلاثين زنية ، وأشر الربا وأربى وأخبث الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاك حرمته » .

وأخرج أحمد وأبو داود والبيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » .

وأخرج أحمد وأبو داود والبيهقي أبو يعلى والطبراني والحاكم عن المستورد أن رسول الله ﷺ قال : « من أكل برجل مسلم أكله فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ، ومن كسي برجل مسلم ثوباً فإن الله يكسوه مثله من جهنم ، ومن قام برجل مقام سمعة أو رياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أنس « أن النبي ﷺ أمر أن يصوموا يوماً ولا يفطرن أحد حتى آذن له ، فصام الناس ، فلما أمسوا جعل الرجل يجيء إلى رسول الله ﷺ ، فيقول : ظللت منذ اليوم صائماً فأذن لي فلأفطرن فيأذن له ، حتى جاء رجل فقال يا رسول الله إن فتاتين من أهلك ظلتا منذ اليوم صائمتين فأذن لهما فليفطرا فأعرض عنه ، ثم أعاد عليه ، فقال رسول الله ﷺ : ما صامتا ، وكيف صام من ظل يأكل لحوم الناس ، إذهب فرهما إن كانتا صائمتين أن يستقيئا ففعلتا فقاءت كل واحدة منهما علقمة فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : لو صامتا وبقي فيهما لأكلتهما النار» .

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا يتوضأ أحدكم من الكلمة الخبيثة يقولها لأخيه ويتوضأ من الطعام الحلال .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما قالا : الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من نومك ، وحدث الفم أشد الكذب والغيبة .

وأخرج البيهقي عن ابراهيم قال : الوضوء من الحدث وأذى المسلم .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر وكانا صائمين فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال: أعيدا وضوءكما وصلاتكما وأمضيا في صومكما ، واقضيا يوماً آخر مكانه ، قالا : لم يا رسول الله ؟ قال : قد أغتبتما فلاناً » .

وأخرج الخرائطي وابن مردويه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أقبلت امرأة قصيرة والنبي ﷺ جالس ، قالت : فأشرت بإبهامي الى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : لقد اغتبتها » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن رجلاً قام من عند النبي ﷺ فرؤي في مقامه عجز ، فقال بعضهم : ما أعجز فلاناً : فقال رسول الله ﷺ : قد أكلتم الرجل واغتبتموه » .

وأخرج البيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : « ذكر رجل عند النبي ﷺ ، فقالوا : ما أعجز ! فقال رسول الله ﷺ : إغتبتم الرجل ، قالوا يا رسول الله : قلنا ما فيه ، قال : لو قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه » .

وأخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : «كنا عند رسول الله ﷺ فذكر القوم رجلاً فقالوا : ما يأكل الا ما أطعم ، ولا يرحل إلا ما رحل له ، وما أضعفه ! فقال رسول الله ﷺ : إغتبتم أخاكم . قالوا يا رسول الله : وغيبة بما يحدث فيه ؟ فقال : بحسبكم أن تحدثوا عن أخيكم بما فيه» .

وأخرج أبو داود والدارقطني في الأفراد والخرائطي والطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره ، ومن مات وعليه دين فليس بالدينار والدرهم ، ولكنها الحسنات ، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في

سخط الله حتى ينزع ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وليس بخارج » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اذكروا الله فإن العبد اذا قال سبحان الله وبحمده كتب الله له بها عشراً ، ومن عشر الى مائة ، ومن مائة الى ألف ، ومن زاد زاده الله ، ومن استغفر غفر الله له ، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره ، ومن أعان على خصومة بغير علم فقد باء بسخط من الله ، ومن قذف مؤمناً أو مؤمنة حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج ، ومن مات وعليه دين اقتص من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل يرمي رجلاً بكلمة تشينه إلا حبسه الله يوم القيامة في طينة الخبال حتى يأتي منها بالمخرج » .

وأخرج البيهقي عن الأوزاعي قال : بلغني أنه يقال للعبد يوم القيامة : قم فخذ حقك من فلان ، فيقول : ما لي قبله حق ، فيقال : بلى ذكرك يوم كذا وكذا بكذا وكذا .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وجابر بن عبدالله رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « الغيبة أشد من الزنا ، قالوا يا رسول الله : وكيف الغيبة أشد من الزنا ؟ قال : إن الرجل ليزني فيتوب فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه » .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الغيبة أشد من الزنا ، فإن صاحب الزنا يتوب وصاحب الغيبة ليس له توبة » .

وأخرج البيهقي من طريق غياث بن كلوب الكوفي عن مطرف عن سمرة بن جندب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يبغض البيت اللحم » فسألت مطرفاً ما يعني باللحم ؟ قال : الذي يغتاب فيه الناس . وباسناده عن أبيه قال : مر رسول الله ﷺ على رجل بين يدي حجام ، وذلك في رمضان ، وهما يغتابان رجلاً ، فقال : أفطر الحاجم والمحجوم . قال البيهقي : غياث هذا مجهول .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أربى الربا إستطالة المرء في عرض أخيه » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن المبارك قال : إذا إغتاب رجل رجلاً فلا يخبره به ولكن يستغفر الله .

وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كفارة الغيبة أن تستغفر لمن إغتبته» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن شعبة قال : الشكاية والتحذير ليسا من الغيبة .

وأخرج البيهقي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : ثلاثة ليست لهم غيبة الإمام الجائر ، والفاسق المعلن بفسقه ، والمبتدع الذي يدعو الناس إلى بدعته .

وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله عنه قال : ليس لأهل البدع غيبة .

وأخرج البيهقي عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : إنما الغيبة لمن لم يعلن بالمعاصي .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له» .

وأخرج البيهقي وضعفه من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «أترعون عن ذكر الفاجر ؟ أذكروه بما فيه كي يعرفه الناس ويحذره الناس» .

وأخرج البيهقي عن الحسن البصري قال : ثلاثة ليس لهم حرمة في الغيبة : فاسق معلن الفسق ، والأمير الجائر ، وصاحب البدعة المعلن البدعة .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات ، فتجيء بطاقة فتوضع في كفة الحسنات فترجح بها ، فيقول يا رب ما هذه البطاقة ؟ فما من عمل عملته في ليلي ونهاري إلا وقد استقبلت به ، فقيل : هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء فينجو بذلك» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن علي بن أبي طالب قال : البهتان على البريء أثقل من السموات .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقي بلال فأذن على الكعبة ، فقال بعض الناس : هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة ، وقال بعضهم : إن يسخط الله هذا يغيره ، فنزلت ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج وابن مردويه والبيهقي في سننه عن الزهري قال : أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوّجوا أبا هند امرأة منهم ، فقالوا : يا رسول الله أتزوّج بناتنا موالينا ؟ فأنزل الله ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ الآية قال الزهري : نزلت في أبي هند خاصة . قال : وكان أبو هند حجام النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « أنكحوا أبا هند وانكحوا إليه » قالت : ونزلت ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : ما خلق الله الولد إلا من نطفة الرجل والمرأة جميعاً ، وذلك أن الله يقول : ﴿ انا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب أن هذه الآية في الحجرات ﴿ إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ هي مكية وهي للعرب خاصة الموالي أي قبيلة لهم وأي شعاب ، وقوله ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ قال : أتقاكم للشرك .

وأخرج البخاري وابن جرير عن ابن عباس ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل ﴾ قال : الشعوب القبائل العظام ، والقبائل البطون .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الشعوب الجماع ، والقبائل الأفخاذ التي يتعارفون بها .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل ﴾ قال : القبائل الأفخاذ ، والشعوب الجمهور مثل مضر .

وأخرج عبدِ الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل ﴾ قال : الشعب هو النسب البعيد ، والقبائل كما سمعته يقول فلان من بني فلان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وجعلناكم شعوباً ﴾ قال: النسب البعيذ ، ﴿ وقبائل ﴾ قال : دون ذلك جعلنا هذا لتعرفوا فلان بن فلان من كذا وكذا .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : القبائل رؤوس القبائل ، والشعوب الفصائل والأفخاذ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر «أن النبي ﷺ طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان بمحجنه ، فلما خرج لم يجد مناخاً فنزل على أيدي الرجال فخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذي أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها بآبائها ، الناس رجلان برٌّ تقيٌّ كريمٌ على الله وفاجرٌ شقيٌّ هيِّنٌ على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب . قال الله ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ الى قوله ﴿ خبير ﴾ ثم قال : أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ، ألا إن أباكم واحد ،ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : فليبلغ الشاهد الغائب » .

وأخرج البيهقي عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها ، كلكم لآدم وحواء كطف الصاع بالصاع ، وان أكرمكم عند الله أتقاكم ، فمن أتاكم ترضون دينه وأمانته فزوجوه » .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : إن أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد ، كلّكم بنو آدم طف الصاع لم تملؤوه ، ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين وتقوى إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة ، أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «ان الله يقول يوم القيامة أمرتكم فضيعتم ما عهدت إليكم ورفعتم أنسابكم

فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم ، أين المتقون ؟ أين المتقون ؟ إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله يوم القيامة : أيها الناس إني جعلت نسباً وجعلتم نسباً فجعلت أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم إلا أن تقولوا فلان أكرم من فلان وفلان أكرم من فلان ، وإني اليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم ، ألا ان أوليائي المتقون » .

وأخرج الخطيب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إذا كان يوم القيامة أوقف العباد بين يدي الله تعالى غرلاً بهماً فيقول الله : عبادي أمرتكم فضيعتم أمري ، ورفعتم أنسابكم فتفاخرتم بها ، اليوم أضع أنسابكم ، أنا الملك الديّان أين المتقون ؟ أين المتقون ؟ إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وأخرج ابن مردويه عن سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس كلهم بنو آدم ، وآدم خلق من التراب ، ولا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا أحمر على أبيض ولا أبيض على أحمر إلا بالتقوى » .

وأخرج الطبراني عن حبيب بن خراش القصري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « المسلمون إخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى » .

وأخرج أحمد عن رجل من بني سليط قال : أتيت النبي ﷺ فسمعته يقول : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، التقوى ههنا ، وقال بيده الى صدره ، وما توادّ رجلان في الله فيفرق بينهما إلا حدث يحدث أحدهما والمحدث شر والمحدث شر والمحدث شر» .

وأخرج البخاري والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : أي الناس أكرم ؟ قال : « أكرمهم عند الله أتقاهم ، قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله ، قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا: نعم. قال : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » .

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : « أنظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى » .

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا أرى أحداً

يعمل بهذه الآية ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ حتى بلغ ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ فيقول الرجل للرجل أنا أكرم منك فليس أحد أكرم من أحد إلا بتقوى الله .

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما تعدون الكرم وقد بين الله الكرم وأكرمكم عند الله اتقاكم ؛ وما تعدون الحسب أفضلكم حسباً أحسنكم خلقاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن درة بنت أبي لهب قالت : قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر ، فقال : يا رسول الله أي الناس خير؟ فقال : «خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله عز وجل وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والطبراني والدارقطني والحاكم وصححه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «الحسب المال والكرم التقوى» .

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا ولا أعجبه أحد قط إلا ذو تقوى .

وأخرج الحكيم الترمذي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من إتقى الله أهاب الله منه كل شيء ، ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «الحياء زينة ، والتقى كرم ، وخير المركب الصبر ، وانتظار الفرج من الله عبادة» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أراد الله بعبده خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه ، وإذا أراد الله بعبده شراً جعل فقره بين عينيه» .

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي ﷺ ، فقال : أوصني ، فقال : «عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين ، وعليك بذكر الله وتلاوة

كتاب الله فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء ، وأخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي نضرة رضي الله عنه أن رجلاً رأى أنه دخل الجنة فرأى مملوكه فوقه مثل الكوكب ، فقال والله يا رب إن هذا لمملوكي في الدنيا فما أنزله هذه المنزلة ؟ قال : هذا كان أحسن عملاً منك .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر .

وأخرج البزار عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ، ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان» .

وأخرج أحمد عن أبي ريحانة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من إنتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزاً وكبراً فهو عاشرهم في النار» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أربع من الجاهلية لا تتركهن أمتي : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والإستسقاء بالنجوم ، والنياحة» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إثنتان في الناس هما بهما كفر : النياحة والطعن في الأنساب» .

قوله تعالى : * ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿قالت الأعراب آمنا﴾ قال : أعراب بني أسد بن خزيمة وفي قوله ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ قال : استسلمنا مخافة القتل والسبي .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قالت الأعراب آمنا﴾ قال : نزلت في بني أسد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن للمنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قالت الاعراب آمنا ﴾ الآية ، قال : لم تعم هذه الآية الأعراب ، ولكنها الطوائف من الأعراب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ﴾ قال : لعمري ما عمت هذه الآية الأعراب ، إن من الأعراب لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، ولكن إنما أنزلت في حيّ من أحياء العرب منوا بالإسلام على النبيّ ﷺ ، وقالوا أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فقال الله ﴿ لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن داود بن أبي هند أنه سئل عن الإيمان فتلا هذه الآية ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ قال : الإسلام الإقرار ، والإيمان التصديق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الزهري في الآية قال : ترى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص أن نفراً أتوا رسول الله ﷺ فأعطاهم إلا رجلاً منهم ، فقلت يا رسول الله : أعطيتهم وتركت فلاناً ، والله إني لأراه مؤمناً ، فقال رسول الله ﷺ : أو مسلم قال ذلك ثلاثاً .

وأخرج ابن قانع وابن مردويه من طريق الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ قسم قسماً فأعطى أناساً ومنع آخرين ، فقلت يا رسول الله : أعطيت فلاناً وفلاناً ومنعت فلاناً وهو مؤمن ، فقال : لا تقل مؤمن ولكن قل مسلم . وقال الزهري ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الايمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ قال : « الإسلام علانية والإيمان في القلب ، ثم يشير بيده الى صدره ثلاث مرات ، ويقول : التقوى ههنا التقوى ههنا » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ﴾ الآية قال : وذلك أنهم أرادوا أن يتسموا بأسم الهجرة ولا يتسموا بأسمائهم التي سماهم الله ، وكان هذا أول الهجرة قبل أن تترك المواريث لهم .

قوله تعالى : ﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله ﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لا يلتكم ﴾ بغير ألف ولا همزة مكسورة اللام .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : إن شهر رمضان فرض عليكم صيامه والصلاة بالليل بعد الفريضة نافلة لكم والله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ لا يلتكم ﴾ قال : لا يظلمكم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لا يلتكم ﴾ لا ينقصكم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ لا يالتكم ﴾ قال : لا ينقصكم بلغة بني عبس. قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الحطيئة العبسي ؟

أبلغ سراة بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا ألتاً ولا كذباً

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ لا يالتكم ﴾ لا يظلمكم من أعمالكم شيئاً ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ قال : غفور للذنب الكبير رحيم بعباده .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾

أخرج أحمد والحكيم الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء : الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، والذي أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، ثم الذي اذا أشرف على طمع تركه لله .

قوله تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

أخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن أناسا من العرب قالوا يا رسول الله : أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

وأخرج النسائي والبزار وابن مردويه عن ابن عباس قال : جاءت بنو أسد إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا يا رسول الله : أسلمنا وقاتلك العرب ولم نقاتلك ، فنزلت هذه الآية ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : أتى قوم من الأعراب من بني أسد الى النبي ﷺ فقالوا : جئناك ولم نقاتلك فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن قال : لما فتحت مكة جاء ناسٌ ، فقالوا يا رسول الله : إنا قد أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : قدم عشرة رهط من بني أسد على رسول الله ﷺ في أول سنة تسع وفيهم حضرمي بن عامر وضرار بن الأزور ووابصة بن معبد وقتادة بن القائف وسلمة بن حبيش ونقادة بن عبدالله بن خلف وطلحة بن خويلد ، ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم : يا رسول الله إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له ، وأنك عبده ورسوله ، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثا ، ونحن لمن وراءنا سلم ، فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «أعطاني ربي السبع الطوال مكان التوراة والمئين مكان الإنجيل وفضلت بالمفصل» .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير عن أبي قلابة عن النبي ﷺ قال : «أعطيت السبع مكان التوراة ، وأعطيت المثاني مكان الإنجيل ، وأعطيت كذا وكذا مكان الزبور ، وفضلت بالمفصل» .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : الطوال مكان التوراة ، والمئين كالإنجيل ، والمثاني كالزبور ، وسائر القرآن بعد فضل على الكتب .

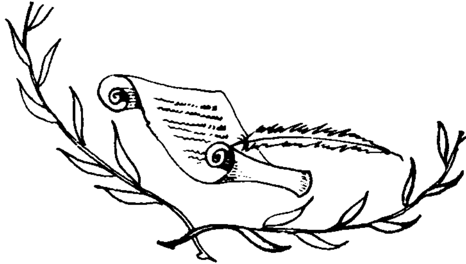

(٥٠) سُورَةُ قٓ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ق بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : نزلت المفصل بمكة فمكثنا حججاً نقرأوه لا ينزل غيره .

وأخرج ابن أبي داود وابن عساكر عن عثمان بن عفان أنها لما ضربت يده قال : والله إنها لأول يد خطت المفصل .

وأخرج أحمد والطبراني وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ : «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، وأعطيت مكان الزبور المئين ، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل» .

وأخرج الدارمي والطبراني ومحمد بن نصر والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : إن لكل شيء لباباً وإن لباب القرآن المفصل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن ماجة عن أوس بن حذيفة قال : قدمنا في وفد ثقيف ، فسألت أصحاب رسول الله ﷺ : كيف تجزئون القرآن ؟ قالوا : ثلث وخمس وسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده .

وأخرج البيهقي في السنن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وسمعت رسول الله ﷺ يأم بها الناس في الصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ومسلم عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور واللفظ له ومسلم وابن ماجة عن قطبة بن مالك قال : كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر في الركعة الأولى ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي واقد الليثي قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيد بقاف ، وإقتربت .

وأخرج أحمد ومسلم وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أم هشام إبنة حارثة قالت : ما أخذت ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ إلا من في رسول الله ﷺ ، كان يقرأ بها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس .

وأخرج ابن سعد عن أم صبية خولة بنت قيس الجهنية قالت : كنت أسمع خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة ، وأنا في مؤخر النساء ، فأسمع قراءته ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ على المنبر وأنا في مؤخر المسجد .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : «تعلموا (عم يتساءلون) ، وتعلموا ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ ، وتعلموا (والنجم إذا هوى) (والسماء ذات البروج) (والسماء والطارق) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ
عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ
وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ
يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾
وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً
وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ
ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ
كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ق ﴾ قال : هو إسم من أسماء الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : خلق الله تعالى من وراء هذه الأرض بحراً محيطاً بها ثم خلق من رواء ذلك جبلاً يقال له ﴿ق﴾ السماء الدنيا مترفرفة عليه ، ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ، ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها ، ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له ق السماء الثانية مترفرفة عليه حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات ، قال : وذلك قوله (والبحر يمده من بعده سبعة أبحر)[1] .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو الشيخ والحاكم عن عبدالله بن بريدة في قوله ﴿ ق ﴾ قال : جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كتفا السماء .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العقوبات وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : خلق الله جبلاً يقال له ﴿ ق ﴾ محيط بالعالم وعروقه الى الصخرة التي عليها الأرض ، فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها ، فمن ثم تحرك القرية دون القرية .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد قال : ﴿ ق ﴾ جبل محيط بالأرض .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ ق ﴾ إسم من أسماء القرآن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والقرآن المجيد ﴾ قال : الكريم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ﴿ والقرآن المجيد ﴾ ليس شيء أحسن منه ولا أفضل منه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ذلك رجع بعيد ﴾ قال : أنكروا البعث فقالوا : من يستطيع أن يرجعنا ويحيينا ؟

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس : ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ﴾ قال : من أجسادهم وما يذهب منها .

---

(١) لقمان الآية ٢٧ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ﴾ **قال** :ما تأكل الأرض من لحومهم وأشعارهم وعظامهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في الآية قال : يعني الموتى تأكلهم الأرض إذا ماتوا .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ وعندنا كتاب حفيظ ﴾ **قال : لعدتهم** وأسمائهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ في أمر مريج ﴾ **يقول : مختلف** .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق أبي جمرة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ في أمر مريج ﴾ يقول : الشيء المريج الشيء المنكر المتغير ، أما سمعت قول الشاعر ؟

فجالت والتمست به حشاها فخر كأنه خوط مريج

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ في أمر مريج ﴾ يقول : في أمر ضلالة .

وأخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف ، والخطيب في تالي التلخيص ، والطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله : ﴿ في أمر مريج ﴾ قال : مختلط . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ **قال : نعم** أما سمعت قول الشاعر :

فراغت فانتفذت به حشاها فخر كأنه خوط مريج

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ في أمر مريج ﴾ قال : ملتبس وفي قوله ﴿ ما لها من فروج ﴾ **قال : شقوق** .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ من كل زوج بهيج ﴾ قال : الزوج الواحد والبهيج الحسن . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ **قال : نعم** أما سمعت الأعشى وهو يقول :

وكل زوج من الديباج يلبسه **أبو قدامة محبوك يداه معاً**

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ كل زوج بهيج ﴾ **قال : حسن** ﴿ تبصرة ﴾ **قال : نعم** تبصرة للعباد ﴿ وذكرى لكل عبد منيب ﴾ قال : المنيب المقبل قلبه الى الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ تبصرة ﴾ قال : بصيرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وعطاء في قوله ﴿ لكل عبد منيب ﴾ قال : مخبت .

وأخرج في الأدب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا أمطرت السماء يقول يا جارية أخرجي سرجي أخرجي ثيابي ، ويقول ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً مباركاً ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الضحاك في قوله ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً مباركاً ﴾ قال : المطر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وحب الحصيد ﴾ قال : الحنطة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وحب الحصيد ﴾ قال : هو البر والشعير .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن قطبة قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في الصبح فلما أتى على هذه الآية ﴿ والنخل باسقات لها طلع نضيد ﴾ قال : قطبة فجعلت أقول ما أطولها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والنخل باسقات ﴾ قال : الطول .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن عثمان بن خثيم قال : سألت عكرمة عن ﴿ النخل باسقات ﴾ فقلت : مابسوقها ؟ قال : بسوقها طلعها ، ألم تر أنه يقال للشاة إذا حان ولادها بسقت ؟ قال : فرجعت الى سعيد بن جبير ، فقلت له : فقال : كذب ، بسوقها طولها في كلام العرب ألم تر أن الله قال : ﴿ والنخل باسقات ﴾ ثم قال ﴿ طلع نضيد ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن شداد في قوله ﴿ والنخل باسقات ﴾ قال : استقامتها .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : بسوقها التفافها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لها طلع نضيد ﴾ قال : متراكم بعضه على بعض .

قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

أخرج ابن المنذر وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فحق وعيد ﴾ قال : ما أهلكوا به تخويفاً لهم ، وفي قوله ﴿ أفعيينا بالخلق الأول ﴾ قال : أفعي علينا حين أنشأناكم ﴿ بل أنتم في لبس من خلق جديد ﴾ قال : يمترون بالبعث .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أفعيينا بالخلق الأوّل ﴾ يقول : لم يعينا الخلق الأوّل وفي قوله ﴿ بل هم في لبس من خلق جديد ﴾ يقول في شك من البعث .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « نزل الله من ابن آدم أرفع المنازل هو أقرب إليه من حبل الوريد ، وهو يحول بين المرء وقلبه . وهو آخذ بناصية كل دابة ، وهو معهم أينما كانوا » .

وأخرج ابن المنذر عن جويبر رضي الله عنه قال : سألت الضحاك عن قوله ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ قال : ليس شيء أقرب الى ابن آدم من حبل الوريد والله أقرب إليه منه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من حبل الوريد ﴾ قال : عرق العنق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من حبل الوريد ﴾ قال : نياط القلب وما حمل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من حبل الوريد ﴾ قال : الذي في الحلق .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ إذ يتلقى المتلقيان ﴾ قال : مع كل إنسان ملكان ملك عن يمينه وآخر عن شماله ، فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير ، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر .

وأخرج أبو نعيم والديلمي عن معاذ بن جبل مرفوعاً أن الله لطف الملكين الحافظين حتى أجلسهما على الناجذين وجعل لسانه قلمهما وريقه مدادهما .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : إسم صاحب السيئات قعيد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ الآية ، قال : يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى إنه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائره ، فذلك قوله (يمحو الله ما يشاء ويثبت)[1] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ قال : إنما يكتب الخير والشر لا يكتب يا غلام أسرج الفرس ويا غلام اسقني الماء .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : لا يكتب إلا ما يؤجر عليه ويؤزر فيه ، لو قال رجل لامرأته تعالي حتى نفعل كذا وكذا كان يكتب عليه شيء .

---

(١) الرعد آية ٣٩ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الفدية من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ الآية ، قال : كاتب الحسنات عن يمينه يكتب حسناته وكاتب السيئات عن يساره ، فإذا عمل حسنة كتب صاحب اليمين عشراً وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه حتى يسبح أو يستغفر ، فإذا كان يوم الخميس كتب ما يجزى به من الخير والشر ، ويلقى ما سوى ذلك ، ثم يعرض على أم الكتاب فيجده بجملته فيه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت عن علي رضي الله عنه قال : لسان الإنسان قلم الملك وريقه مداده .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن المنذر عن الأحنف بن قيس في قوله ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ قال : صاحب اليمين يكتب الخير وهو أمير على صاحب الشمال ، فإن أصاب العبد خطيئة قال أمسك فإن استغفر الله نهاه أن يكتبها ، وإن أبى إلا أن يصر كتبها .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة من طريق ابن المبارك عن ابن جريج قال : ملكان أحدهما على يمينه يكتب الحسنات وملك عن يساره يكتب السيئات ، فالذي عن يمينه يكتب بغير شهادة من صاحبه إن قعد فأحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، وإن مشى فأحدهما أمامه والآخر خلفه ، وإن رقد فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه . قال ابن المبارك : وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان وملك خامس لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ رقيب عتيد ﴾ قال : رصيد .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن حجاج بن دينار قال : قلت لأبي معشر : الرجل يذكر الله في نفسه كيف تكتبه الملائكة ؟ قال : يجدون الريح .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني قال : بلغنا أن الملائكة تصف بكتبها في السماء الدنيا كل عشية بعد العصر فينادي الملك ألقِ تلك الصحيفة وينادي الملك الآخر ألقِ تلك الصحيفة ، فيقولون ربنا قالوا خيراً وحفظنا عليهم فيقول إنهم لم يريدوا به وجهي وإني لا أقبل إلا ما أريد به وجهي وينادي الملك الآخر أكتب لفلان بن فلان كذا وكذا فيقول : يا رب إنه لم يعمله فيقول إنه نواه ، وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا في الإخلاص وأبو الشيخ في العظمة عن

ضمرة بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الملائكة يصعدون بعمل العبد من عباد الله فيكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه ، فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي ، وأنا رقيب على ما في نفسه ، إن عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين ، قال : ويصعدون بعمل العبد من عباد الله فيستقلونه ويحقرونه حتى ينتهوا حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي ، وأنا رقيب على ما في نفسه فضاعفوه له واجعلوه في عليين» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال ، فإذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشر أمثالها ، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات ، فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئاً ، وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة» .

وأخرج أبو الشيخ في التفسير عن حسان بن عطية قال : تذاكروا مجلساً فيه مكحول وابن أبي زكريا أن العبد إذا عمل خطيئة لم تكتب عليه ثلاث ساعات ، فإن إستغفر الله وإلا تكتب عليه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء بن أبي رباح أنه قال : إن من كان قبلكم كان يكره فضول الكلام ما عدا كتاب الله أن يقرأه أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر ، وأن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها . أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين ، وأن عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ؟ أما يستحي أحدكم لو نشر صحيفته التي ملأ صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه ؟ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان من طريق الأوزاعي عن حسان بن عطية قال : بينما رجل راكب على حمار إذ عثر به ، فقال : تعست ، فقال صاحب اليمين : ما هي بحسنة فأكتبها ، وقال صاحب الشمال ما هي بسيئة فأكتبها ، فنودي صاحب الشمال أن ما ترك صاحب اليمين فأكتبه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن بكر بن ماعز قال : جاءت بنت الربيع بن خيثم وعنده أصحاب له فقالت : يا أبتاه أذهب ألعب . قال : لا . قال له أصحابه : يا

أبا يزيد إتركها . قال : لا يوجد في صحيفتي أني قلت لها : إذهبي فألعبي لكن إذهبي فقولي خيراً وافعلي خيراً .

وأخرج البيهقي في الشعب عن حذيفة بن اليمان أن الكلام بسبعة أغلاق إذ أخرج منها كتب ، وإذا لم يخرج لم يكتب القلب واللهاة واللسان والحنكين والشفتين .

وأخرج الخطيب في رواة مالك وابن عساكر عن مالك أنه بلغه أن كل شيء يكتب حتى أنين المريض .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : يكتب على ابن آدم كل شيء يتكلم به حتى أنينه في مرضه .

وأخرج إبن أبي الدنيا وابن عساكر عن الفضيل بن عيسى قال : إذا إحتضر الرجل قيل للملك الذي كان يكتب له كف قال : لا وما يدريني لعله يقول لا اله إلا الله فأكتبها له .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : يكتب من المريض كل شيء حتى أنينه في مرضه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء بن يسار يبلغ به النبي ﷺ قال : إذا مرض العبد قال الله للكرام الكاتبين : إكتبوا لعبدي مثل الذي كان يعمل حتى أقبضه أو أعافيه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان قال : إذا مرض العبد قال الملك يا رب إبتليت عبدك بكذا فيقول : ما دام في وثاقي فاكتبوا له مثل عمله الذي كان يعمل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان عن معاذ قال : إذا إبتلى الله العبد بالسقم قال لصاحب الشمال إرفع ، وقال لصاحب اليمين أكتب لعبدي ما كان يعمل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن النضر بن أنس قال : كنا نتحدث منذ خمسين سنة ، أنه ما من عبد يمرض إلا قال الله لكاتبيه أكتبا لعبدي ما كان يعمل في صحته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي قلابة قال : إذا مرض الرجل على عمل صالح أجرى له ما كان يعمل في صحته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة قال إذا مرض الرجل رفع له كل يوم ما كان يعمل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ثابت بن مسلم بن يسار قال : إذا مرض العبد كتب له أحسن ما كان يعمل في صحته .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني في الأفراد والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من أحد من المسلمين يبتلى ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة فقال أكتبوا لعبدي ما كان يعمل وهو صحيح ما دام مشدوداً في وثاقي» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من مرض أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا ابتلى الله المؤمن ببلاء في جسده قال للملك : أكتب له صالح عمله الذي كان يعمل ، فإن شفاه غسله وطهره ، وإن قبضه غفر له ورحمه» .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال : إن النبيّ ﷺ قال : إن الله وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله ، فإذا مات قال الملكان اللذان وُكِّلاَ به : قد مات فائذن لنا أن نصعد الى السماء ، فيقول الله : سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحونني ، فيقولان : أنقيم في الأرض ؟ فيقول الله : أرضي مملوءة من خلقي يسبحونني ، فيقولان : فأين ؟ فيقول : قوما على قبر عبدي فسبحاني واحمداني وكبراني وأكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيامة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والحكيم الترمذي عن عمر بن ذر عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله عبد ولينظر ما يقول» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً مثله .

قوله تعالى : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ

﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝٢٦ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٢٩ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ قال : غمرة الموت .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كانت بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء ، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول : لا اله الا الله إن للموت سكرات .

وأخرج الحاكم وصححه عن القاسم بن محمد رضي الله عنه أنه تلا ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ فقال : حدثتني أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء ، وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : « اللهم أعني على سكرات الموت » .

وأخرج ابن سعد عن عروة رضي الله عنه قال : لما مات الوليد بن الوليد بكته أم سلمة فقالت :

يا عين فابكي للوليد بن الوليد بن المغيرة
كان الوليد بن الوليد أبا الوليد فتى العشيرة

فقال رسول الله ﷺ : « لا تقولي هكذا يا أم سلمة ، ولكن قولي ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن المنذر عن عائشة قالت : لما حضرت أبا بكر الوفاة قلت :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال أبو بكر رضي الله عنه بل ﴿ جاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ قدم الحق وأخر الموت .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل منزلاً قام شطر الليل ، فسئل :

كيف كانت قراءته ؟ قال : قرأ ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ فجعل يرتل ويكثر في ذلك التسبيح .

وأخرج أحمد وابن جرير عن عبدالله بن اليمني مولى الزبير بن العوّام قال : لما حضر أبو بكر تمثلت عائشة بهذا البيت

أعاذل ما يغني الحذار عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر رضي الله عنه : ليس كذلك يا بنية ، ولكن قولي ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ .

أما قوله تعالى : ﴿ ما كنت منه تحيد ﴾ .

أخرج الطبراني عن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل الذي يفر من الموت كمثل الثعلب تطلبه الأرض بدين فجاء يسعى حتى إذا أعيا وانبهر دخل حجره فقالت له الأرض يا ثعلب ديني فخرج [ ] خصاص فلم يزل كذلك حتى إنقطعت عنقه فمات » .

أما قوله تعالى : ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ .

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكني وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور وابن عساكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ قال : سائق يسوقها إلى أمر الله وشهيد يشهد عليها بما عملت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكني وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ قال : السائق الملك والشهيد العمل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سائق وشهيد ﴾ قال : السائق من الملائكة ، والشهيد شاهد عليه من نفسه .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ سائق وشهيد ﴾ قال : السائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم الأيدي والأرجل والملائكة أيضاً شهداء عليهم .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سائق وشهيد ﴾ قال : الملكان كاتب وشهيد .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان ابن آدم لفي غفلة عما خلق له ، إن الله إذا أراد خلقه قال للملك أكتب رزقه ، أكتب أثره ، أكتب أجله ، أكتب شقياً أم سعيداً ، ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكاً فيحفظه حتى يدرك ، ثم يرتفع ذلك الملك ، ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته ، فإذا حضره الموت إرتفع ذلك الملكان ، وجاء ملك الموت ليقبض روحه ، فإذا أدخل قبره رد الروح في جسده وجاءه ملكا القبر فامتحناه ، ثم يرتفعان ، فإذا قامت الساعة إنحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فبسطا كتاباً معقوداً في عنقه ، ثم حضرا معه واحد سائق وآخر شهيد ، ثم قال ، رسول الله ﷺ : إن قدامكم لأمراً عظيماً لا تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾ قال : هو الكافر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فكشفنا عنك غطاءك﴾ قال : الحياة بعد الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ قال : عاين الآخرة فنظر الى ما وعده الله فوجده كذلك .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ فبصرك اليوم ﴾ قال : الى لسان الميزان حديد ، قال : حديد النظر شديد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ قال قرينه ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج الفريابي عن مجاهد في قوله ﴿ وقال قرينه ﴾ قال : الشيطان الذي قيض له .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وقال قرينه ﴾ قال : ملكه . ﴿ هذا ما لديّ عتيد ﴾ قال : الذي عندي عتيد للإنسان حفظته حتى جئت به وفي قوله ﴿ قال قرينه ربنا ما أطغيته ﴾ قال : هذا شطانه .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم في قوله ﴿كل كفار عتيد﴾ قال : مناكب عن الحق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ القيا في جهنم كل كفار عنيد﴾ قال : كفار بنعم الله عنيد عن طاعة الله وحقه مناع للخير ، قال : الزكاة المفروضة ﴿ معتد مريب ﴾ قال : معتد في قوله وكلامه آثم بربه ، فقال هذا المنافق الذي جعل مع الله إلهاً آخر ، هذا المشرك .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن منصور قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا : ولا أنت ، قال : ولا أنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تختصموا لديّ ﴾ قال : إنهم اعتذروا بغير عذر فأبطل الله عليهم حجتهم ورد عليهم قولهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قال لا تختصموا لديّ ﴾ قال : عندي ﴿ وقد قدمت إليكم بالوعيد ﴾ قال : على لسان الرسل أن من عصاني عذبته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الربيع بن أنس قال : قلت لأبي العالية قال الله : ﴿ لا تختصموا لديّ وقد قدمت إليكم بالوعيد ﴾ وقال ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ فكيف هذا ؟ قال : نعم ، أما قوله ﴿ لا تختصموا لديّ ﴾ فهؤلاء أهل الشرك ، وقوله ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ فهؤلاء أهل القبلة يختصمون في مظالمهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ما يبدل القول لديّ ﴾ قال : قد قضيت ما أنا قاض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ما يبدل القول لديّ ﴾ قال : ههنا القسم .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن أنس قال : فرضت على النبي ﷺ ليلة أسرى به الصلاة خمسين ، ثم نقصت

حتى جعلت خمساً ، ثم نودي يا محمد إنه لا يبدل القول لدي وان لك بهذه الخمس خمسين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ قال : ما أنا بمعذب من لم يجترم والله تعالى أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴾ قال : وهل فيَّ من مكان يزاد فيَّ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : حتى تقول فهل من مزيد ؟

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : وعدها الله ليملأنها فقال أوفيتك فقالت : وهل من مسلك ؟

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر فيسكنهم في قصور الجنة » .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أبي هريرة رفعه : « يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيضع الرب قدمه عليها فتقول قط قط » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ؟ قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ، وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منكما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط ، فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها الى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً ، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله

ﷺ قال : « افتخرت الجنة والنار فقالت النار : يا رب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والأشراف ، وقالت الجنة : أي رب يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين ، فيقول الله للنار أنت عذابي .أصيب بك من أشاء ، وقال للجنة : أنت رحمتي وسعت كل شيء ، ولكل واحدة منكما ملؤها فيلقى فيها أهلها ، فتقول هل من مزيد ، ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يأتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتزوي ، وتقول قدني قدني ، وأما الجنة فيلقى فيها ما شاء الله أن يلقى فينشئ لها خلقا ما يشاء » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أُبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : « يعرفني الله نفسه يوم القيامة فأسجد سجدة يرضى بها عني ، ثم أمدحه مدحة يرضى بها عني . ثم يؤذن لي في الكلام ثم تمر أمتي على الصراط مضروب بين ظهراني جهنم ، فيمرون أسرع من الطرف والسهم ، وأسرع من أجود الخيل ، حتى يخرج الرجل منها يحبو وهي الأعمال ، وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أُبيّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « أول من يدعى يوم القيامة أنا فأقوم فألبي ، ثم يؤذن لي في السجود فأسجد له سجدة يرضى بها عني ، ثم يؤذن لي فأرفع رأسي فأدعو بدعاء يرضى به عني ، فقلنا يا رسول الله كيف تعرف أمتك يوم القيامة ؟ قال : يعرفون غراً محجّلين من أثر الطهور فيردون على الحوض ما بين عدن الى عمان بصرى ، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك ، فيه من الآنية عدد نجوم السماء ، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعده أبداً ، ومن صرف عنه لم يرو بعده أبداً ، ثم يعرض الناس على الصراط ، فيمر أوائلهم كالبرق ، ثم يمرون كالريح ، ثم يمرون كالطرف ، ثم يمرون كأجاويد الخيل والركاب ، وعلى كل حال وهي الأعمال ، والملائكة جانبي الصراط يقولون رب سلم سلم ، فسالم ناج ، ومخدوش ناج ، ومرتبك في النار ، وجهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين ما شاء الله أن يضع فتقبض وتغرغر كما تغرغر المزادة الجديدة إذا ملئت وتقول قط قط » .

قوله تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ

حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وأزلفت الجنة ﴾ قال : زينت الجنة .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن التميمي قال : سألت ابن عباس عن الأواب الحفيظ قال حفظ ذنوبه حتى رجع عنها .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن سعيد بن سنان في قوله ﴿ لكل أواب حفيظ ﴾ قال : حفظ ذنوبه فتاب منها ذنباً ذنباً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن سعيد بن المسيب قال : الأواب الذي يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب حتى يختم الله له بالتوبة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن أنس بن خباب قال : قال لي مجاهد ألا أنبئك بالأواب الحفيظ ؟ هو الرجل يذكر ذنبه إذا خلا فيستغفر له .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن عبيد بن عمير مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبيد بن عمير قال : كنا نعد الأواب الحفيظ الذي يكون في المجلس ، فإذا أراد أن يقوم قال : اللهم أغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لكل أواب ﴾ قال : مطيع لله ﴿ حفيظ ﴾ قال : لما استودعه الله من حقه ونعمه ، وفي قوله ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ قال : منيب الى الله مقبل إليه ، وفي قوله ﴿ إدخلوها بسلام ﴾ قال : سلموا من عذاب الله وسلم الله عليهم ، ﴿ ذلك يوم الخلود ﴾ قال : خلدوا والله فلا يموتون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ من خشي الرحمن بالغيب ﴾ قال : يخشى ولا يرى .

أما قوله تعالى : ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ .

أخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه واللالكائي في السنة والبيهقي في البعث والنشور عن أنس في قوله ﴿ ولدينا مزيد ﴾ قال : يتجلى لهم الرب عز وجل .

وأخرج الشافعي في الأم وابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وابن مردويه والآجري في الشريعة والبيهقي في الرؤية وأبو نصر السجزي في الإبانة من طرق جيدة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «أتاني جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك ، فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم المزيد ، قال النبي ﷺ : يا جبريل وما يوم المزيد ؟ قال : إن ربك إتخذ في الفردوس وادياً أفيح فيه كثب من مسك ، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ما شاء من الملائكة وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين ، وتحف تلك المنابر بكراسي من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون ، ثم جاء أهل الجنة فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب ، فيتجلى لهم تبارك وتعالى حتى ينظروا الى وجهه ، ويقول الله : أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم ، فيقولون : ربنا نسألك رضوانك ، فيقول : قد رضيت عنكم فسلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم ، فيقول : لكم ما تمنيتم ﴿ ولديّ مزيد ﴾ فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة» .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير بسند حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : إن الرجل ليتكيءُ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحوّل ، ثم تأتيه امرأته فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب ، فتسلم عليه فيرد عليها السلام ، ويسألها من أنتِ ؟ فتقول : أنا من المزيد ، وإنه ليكون عليها سبعون حلة أدناها مثل [ ] النعمان من طوبى ، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ، وإن عليها التيجان ، إن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب» .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : إن الله اذا أسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار هبط الى مرج من الجنة أفيح فمد بينه وبين خلقه حجباً من لؤلؤ وحجباً من نور ، ثم وضعت منابر النور وسرر النور وكراسي النور ، ثم أذن لرجل على الله بين يديه أمثال الجبال من النور فيسمع دويّ تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم ، فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فقيل : هذا المجبول بيده والمعلم الأسماء أمرت الملائكة فسجدت له ، والذي أبيحت له الجنة آدم قد أذن له على الله ، ثم يؤذن لرجل آخر بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دويّ تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم ، فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل : من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فقيل : هذا الذي قد إتخذه الله خليلاً ، وجعلت النار عليه برداً وسلاماً ابراهيم قد أذن له على الله ، ثم أذن لرجل آخر على الله بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع معه دويّ تسبيح الملائكة وصفق أجنحتهم ، فمد أهل الجنة أعناقهم ، فقيل : من هذا الذي قد أذن له على الله فقيل : هذا الذي إصطفاه الله برسالته وقربه نجياً وكلمه كلاماً موسى قد أذن له على الله ، ثم يؤذن لرجل آخر معه مثل جميع مواكب النبيين قبله من بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دويّ تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم ، فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل : من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فقيل : هذا أول شافع وأول مشفع ، وأكثر الناس واردة ، وسيد ولد آدم ، وأول من تنشق عن ذؤابته الأرض ، وصاحب لواء الحمد ، وقد أذن له على الله فجلس النبيون على منابر النور والصديقون على سرر النور والشهداء على كراسي النور وجلس سائر الناس على كثبان المسك الأذفر الأبيض ، ثم ناداهم الرب تعالى من وراء الحجب : مرحباً بعبادي وزواري وجيراني ووفدي يا ملائكتي إنهضوا الى عبادي فاطعموهم ، فقربت إليهم من لحوم الطير كأنها البخت ، لاريش لها ولا عظم ، فأكلوا ، ثم ناداهم الربّ عز وجل من وراء الحجب : مرحباً بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا اسقوهم ، فنهض إليهم غلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون بأباريق الذهب والفضة بأشربة مختلفة لذيذة آخرها كلذة أولها ، ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾[1] ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحجب : مرحباً

---

(١) الواقعة آية ١٩ .

بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا فكّهوهم ، فيقرب إليهم على أطباق مكللة بالياقوت والمرجان من الرطب الذي سمى الله أشدّ بياضاً من اللبن وأشد عذوبة من العسل ، فأكلوا ، ثم ناداهم الرب من وراء الحجب : مرحباً بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفكهوا ، أكسوهم ، ففتحت لهم ثمار الجنة بحلل مصقولة بنور الرحمن فأكسوها ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحجب : مرحباً بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفكهوا وكسوا ، طيبوهم ، فهاجت عليهم ريح يقال لها المثيرة بأباريق المسك الأبيض الأذفر فنفخت على وجوههم من غير غبار ولاقتام ، ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء ا لحجب : مرحباً بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا ، وعزتي لأتجلين لهم حتى ينظروا إليّ ، فذلك إنتهاء العطاء وفضل المزيد فتجلى لهم الرب ثم قال : السلام عليكم عبادي أنظروا اليّ ، فقد رضيت عنكم ، فتداعت قصور الجنة وشجرها سبحانك أربع مرات وخر القوم سجداً ، فناداهم الرب عبادي إرفعوا رؤوسكم فإنها ليست بدار عمل ولا دار نصب إنما هي دار جزاء وثواب ، وعزتي ما خلقتها إلا من أجلكم وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا الا ذكرتكم فوق عرشي .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : حدثني رسول الله ﷺ ، قال : «حدثني جبريل قال : يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة فبأي بنان تعاطيه لو أن بعض بنانها بدا لغلب ضوءه ضوء الشمس والقمر ، ولو أن طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها ، فبينما هو متكيءٌ معها على أريكته إذ أشرق عليه نور من فوقه فيظن أن الله تعالى قد أشرف على خلقه ، فإذا حوراء تناديه يا ولي الله أما لنا فيك من دولة ، فيقول ومن أنتِ يا هذه ؟ فتقول : أنا من اللواتي قال الله ﴿ ولدينا مزيد ﴾ فيتحول إليها ، فإذا عندها من الجمال والكمال ما ليس مع الأولى ، فبينما هو متكيءٌ على أريكته إذ أشرف عليه نور من فوقه فإذا حوراء أخرى تناديه : يا ولي الله أما لنا فيك من دولة ؟ فيقول ومن أنتِ يا هذه ؟ فتقول : أنا من اللواتي قال الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) [1] فلا يزال يتحول من زوجة الى زوجة » .

---

(١) السجدة آية ١٧ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ قال : لو أن أدنى أهل الجنة نزل به أهل الجنة كلهم لأوسعهم طعاماً وشراباً ومجالس وخدماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كثير بن مرة قال : من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ماذا تريدون فأمطره لكم ؟ فلا يدعون بشيء إلا أمطرتهم والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فنقبوا في البلاد ﴾ قال : أثروا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ فنقبوا في البلاد ﴾ قال : هربوا بلغة اليمن . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول عدي بن زيد :

نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الأرض أيَّ مجال

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فنقبوا في البلاد ﴾ قال : ضربوا في الأرض .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ هل من محيص ﴾ قال : هل من مهرب يهربون من الموت .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فنقبوا في البلاد ـــ هل من محيص ﴾ قال : حاص أعداء الله فوجدوا أمر الله لهم مدركاً

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ﴾ قال : كان المنافقون يجلسون عند رسول الله ﷺ ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفاً ؟ ليس معهم قلوب .

وأخرج البخاري في الأدب والبيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : إنّ العقل في القلب والرحمة في الكبد والرأفة في الطحال والنفس في الرئة .

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميزان ، ولا وحشة أشد من العجب .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ أو ألقى السمع ﴾ قال : لا يحدث نفسه بغيره ﴿ وهو شهيد ﴾ قال : شاهد بالقلب .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿ أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ قال : يستمع وقلبه شاهد لا يكون قلبه مكاناً آخر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ قال : هو رجل من أهل الكتاب ألقى السمع أي استمع للقرآن وهو شهيد على ما في يديه من كتاب الله أنه يجد النبي محمداً مكتوباً .

قوله تعالى : وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ
ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ
نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا
يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

أخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : قالت اليهود إبتدأ الله الخلق يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وإستراح يوم السبت ، فأنزل الله ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : قالت اليهود : إن الله

خلق الخلق في ستة أيام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فأكذبهم الله في ذلك فقال ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ قال : من نصب .

وأخرج آدم بن أبي إياس والفريابي وابن جرير والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ قال : اللغوب النصب . تقول اليهود إنه أعيا بعد ما خلقها .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن العوّام بن حوشب قال : سألت أبا مجلز عن الرجل يجلس فيضع إحدى رجليه على الأخرى فقال لا بأس به ، إنما كره ذلك اليهود زعموا أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم إستراح يوم السبت فجلس تلك الجلسة فأنزل الله ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسّنا من لغوب ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فاصبر على ما يقولون ﴾ الآية .

أخرج الطبراني في الأوسط وابن عساكر عن جرير بن عبدالله عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ قال : قبل طلوع الشمس صلاة الصبح ، وقبل الغروب صلاة العصر .

أما قوله تعالى : ﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾ .

أخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ قال : العتمة ﴿ وادبار السجود ﴾ النوافل .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ قال : الليل كله .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : « بتّ عند رسول الله ﷺ فصلى ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر ثم خرج الى الصلاة ، فقال يا ابن عباس ركعتان قبل صلاة الفجر أدبار النجوم وركعتان بعد المغرب أدبار السجود » .

وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر وابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن أدبار النجوم والسجود فقال : « أدبار السجود الركعتان بعد المغرب ، وأدبار النجوم الركعتان قبل الغداة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : حفظت عن رسول الله ﷺ عشر ركعات تطوّعاً منها أربع في كتاب الله ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ، قال : الركعتين بعد المغرب .

وأخرج ابن المنذر ومحمد بن نصر في الصلاة عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿ وأدبار السجود ﴾ قال : ركعتان بعد المغرب ﴿ وأدبار النجوم ﴾ قال : ركعتان قبل الفجر .

وأخرج ابن المنذر وابن نصر عن أبي تميم الجيشاني قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ وأدبار السجود ﴾ هما الركعتان بعد المغرب .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم قال : كان يقال أدبار السجود الركعتان بعد المغرب .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال ﴿ أدبار السجود ﴾ الركعتان بعد المغرب .

وأخرج عن قتادة والشعبي والحسن مثله .

وأخرج ابن جرير عن الأوزاعي أنه سئل عن الركعتين بعد المغرب فقال هما في كتاب الله تعالى ﴿ فسبحه وأدبار السجود ﴾ .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وابن نصر وابن مردويه من طريق مجاهد قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : أدبار السجود التسبيح بعد الصلاة ولفظ البخاري أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واستمع يوم ينادي المنادي ﴾ قال : هي الصيحة .

وأخرج ابن عساكر والواسطي في فضائل بيت المقدس عن يزيد بن جابر في قوله ﴿ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾ قال : يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس فينفخ في الصورة فيقول : يا أيتها العظام النخرة والجلود المتمزقة والأشعار المتقطعة إن الله يأمرك أن تجتمعي لفصل الحساب .

وأخرج ابن جرير عن كعب في قوله ﴿ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾ قال : ملك قائم على صخرة بيت القدس ينادي يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء .

وأخرج ابن جرير عن بريدة قال : ملك قائم على صخرة بيت المقدس واضع إصبعيه في أذنيه ينادي يقول : يا أيها الناس هلموا إلى الحساب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواسطي أصبعيه في أذنيه ينادي يقول : يا أيها الناس هلموا إلى الحساب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواسطي عن قتادة في قوله ﴿ يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾ قال : كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة ، وهي أوسط الأرض ، وحدثنا أن كعباً قال : هي أقرب الأرض الى السماء بثمانية عشر ميلاً .

وأخرج الواسطي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾ قال : من صخرة بيت المقدس .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق ﴾ قال : يسمع النفخة القريب والبعيد .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ذلك يوم الخروج ﴾ قال : يوم يخرجون الى البعث من القبور .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ﴾ قال : تمطر السماء عليهم حتى تشقق الأرض عنهم .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ، ثم أنتظر أهل مكة » وتلا ابن عمر ﴿ يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ قال لا تتجبر عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ قال : إن الله كره لنبيه الجبرية ، ونهى عنها ، وقدم فيها ، فقال ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ .

وأخرج الحاكم عن جرير قال : أتي النبي ﷺ برجل ترعد فرائصه ، فقال : « هوّن عليك فإنما أنا إبن إمرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء » ثم تلا جرير ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يعود المريض ، ويتبع الجنائز ، ويجيب دعوة المملوك ، ويركب الحمار ، ولقد كان يوم خيبر ويوم قريظة على حمار خطامه حبل من ليف وتحته اكاف من ليف .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالوا يا رسول الله لو خوّفتنا، فنزلت ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾.

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة الذاريات بمكة.

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه مثله.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي المتوكل الناجي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قرأ في الظهر بقاف والذاريات.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾
يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ
ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ
ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟
قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ
وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور والحارث بن أبي أسامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه البيهقي في شعب الإيمان من طرق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ والذاريات ذروا ﴾ قال : الرياح ﴿ فالحاملات وقرا ﴾ قال : السحاب ﴿ فالجاريات يسرا ﴾ قال : السفن ﴿ فالمقسمات أمرا ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج البزار والدارقطني في الأفراد وابن مردويه وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : جاء صبيغ التميمي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : أخبرني عن ﴿ الذاريات ذروا ﴾ قال : هي الرياح ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته ،قال : فأخبرني عن ﴿ الحاملات وقرا ﴾ قال : هي السحاب ،ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته ، قال : فأخبرني عن ﴿ الجاريات يسرا ﴾ قال :هي السفن ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته . قال : فأخبرني عن ﴿ المقسمات أمرا ﴾ قال : هن الملائكة ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته ، ثم أمر به فضرب مائة وجعل في بيت ، فلما برأ دعاه ، فضرب مائة أخرى ، وحمله على قتب وكتب الى أبي موسى الأشعري إمنع الناس من مجالسته ، فلم يزالوا كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئاً ، فكتب في ذلك إلى عمر ، فكتب عمر : ما إخاله إلا قد صدق ، فحل بينه وبين مجالسة الناس .

وأخرج الفريابي عن الحسن قال : سأل صبيغ التميمي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ﴿ الذاريات ذروا ﴾ وعن ﴿ المرسلات عرفا ﴾ وعن ﴿ النازعات غرقا ﴾ فقال عمر رضي الله عنه : إكشف رأسك فإذا له ضفيرتان ، فقال : والله لو وجدتك محلوقاً لضربت عنقك . ثم كتب الى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه مسلم ولا يكلمه .

وأخرج الفريابي وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن ﴿ الذاريات ذروا ﴾ فقال : الرياح ﴿ فالحاملات وقرا ﴾ قال : السحاب ﴿ فالجاريات يسراً ﴾ قال : السفن .

وأخرج ابن جرير وابن نصر وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ يقول : قليلاً ما كانوا ينامون .

وأخرج أبو داود وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ قال : كانوا يصلون بين المغرب والعشاء وكذلك (تتجافى جنوبهم)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ قال : لا ينامون عن العشاء الآخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر وابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ قال : ذلك إذ أمروا بقيام الليل ، وكان أبو ذر يعتمد على العصا فمكثوا شهرين ثم نزلت الرخصة (فاقرأوا ما تيسر منه)[2] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : كانوا قليلاً من الناس الذين يفعلون ذلك اذ ذاك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في الآية ، قال : المتقين هم القليل كانوا من الناس قليلا .

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر عن الضحاك في قوله ﴿كانوا قليلاً﴾ يقول : المحسنون كانوا قليلا ، هذه مفصولة ، ثم استأنف فقال : ﴿من الليل ما يهجعون﴾ الهجوع النوم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : كانوا لا ينامون الليل كله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ قال : كان الحسن يقول : كانوا قليلا من الليل ما ينامون ، وكان مطرف بن عبدالله يقول : كانوا قلّ ليلة لا يصيبون منها ، وكان محمد بن علي يقول : لا ينامون حتى يصلوا العتمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه من طريق الحسن عن عبدالله بن رواحة رضي الله عنه في قوله ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ قال : هجعوا قليلاً ثم مدوها إلى السحر .

---

(١) البقرة الآية ٢٦٤ .
(٢) المائدة الآية ٩٠ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن آخر الليل في التهجد أحب إليَّ من أوّله ، لأن الله يقول ﴿ وبالاسحار هم يستغفرون ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما « عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ قال : يصلون » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ قال : يصلون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال : صلوا فلما كان السحر استغفروا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وفي أموالهم حق ﴾ قال : سوى الزكاة يصل بها رحماً أو يقري بها ضيفاً أو يعين بها محروماً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وفي أموالهم حق ﴾ قال : سوى الزكاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يرون في أموالهم حقا سوى الزكاة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه سئل عن السائل والمحروم قال : السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي ليس له سهم في المسلمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن بن محمد بن الحنفية قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فأصابوا وغنموا ، فجاء قوم بعد ما فرغوا فنزلت ﴿ وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المحروم هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه ، ولا يسأل الناس فأمر الله المؤمنين برفده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن المحروم في هذه الآية فقالت : هو المحارف الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المحروم المحارف الذي ليس له في الإسلام سهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : المحروم الذي ليس له في الغنيمة شيء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم مثله .

وأخرج ابن المنذر عن أبي قلابة قال : كان رجل باليمامة فجاء السيل فذهبت بماله ، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ : هذا المحروم فأعطوه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : السائل الذي يسأل بكفه ، والمحروم المتعفف .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية قال : المحروم المحارف .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : المحروم المحارف الذي لا يثبت له مال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : المحروم الذي لا ينمو له مال في قضاء الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر قال : هو المحارف ، وتلا هذه الآية (أنا لمغرمون بل نحن محرومون) [1] قال : هلكت ثمارهم وحرموا بركة أرضهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قزعة أن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنهما عن قوله ﴿ وفي أموالهم حق معلوم ﴾ قال : هي الزكاة وفي سوى ذلك حقوق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ للسائل والمحروم ﴾ قال : السائل الذي يسأل بكفه ، والمحروم المحارف .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : أعياني أعلم ما المحروم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي بشر قال : سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيئاً ، وسألت عطاء فقال : هو المحدود ، وزعم أن المحدود المحارف .

وأخرج ابن جرير وابن حبان وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا الأكلة والأكلتان ، قالوا : فمن المسكين؟ قال : الذي ليس له ما يغنيه ولا يُعْلم مكانه فَيُتَصَدَّقَ عليه فذلك المحروم » .

---

(١) الحديد الآية ١٠ .

وأخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أنس ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة ، يقولون : ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم ، فيقول : وعزتي وجلالي لأقربنكم ولأباعدنهم ، قال : وتلا رسول الله ﷺ ﴿ وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ » .

وأخرج البيهقي في سننه عن فاطمة بنت قيس أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ وفي أموالهم حق معلوم ﴾ قال : إن في المال حقاً سوى الزكاة ، وتلا هذه الآية (ليس البر أن تولوا وجوهكم) [٢] الى قوله (وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة) [٣] والله سبحانه وتعالى أعلم .

قوله تعالى : وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾
وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ
﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ
سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ
فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ
هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ
مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا
مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ
يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ
بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ **قال : يقول** :.معتبر لمن اعتبر ﴿ وفي أنفسكم ﴾ **قال : يقول** : في خلقه أيضا اذا فكر فيه معتبر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وفي أنفسكم ﴾ أفلا تبصرون ﴾ قال : من تفكر في خلقه علم أنما لينت مفاصله للعبادة .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ قال : سبيل الغائط والبول .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ قال : سبيل الغائط والبول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ قال : فيما يدخل من طعامكم وما يخرج والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ الآيتين .

أخرج ابن النقور والديلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ قال : المطر .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إني لأعرف الثلج وما رأيته في قول الله ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ قال : الثلج .

وأخرج أبو الشيخ وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ قال : المطر ﴿ وما توعدون ﴾ قال : الجنة والنار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في الآية ، قال : الجنة في السماء ، وما توعدون من خير وشر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فورب السماء والأرض ﴾ الآية قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : «قاتل الله أقواماً أقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق ﴾ قال : لكل شيء ذكره في هذه السورة .

أخرج ابن أبي الدنيا وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ﴾ قال : خدمته إياهم بنفسه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : أكرمهم إبراهيم بالعجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين ﴾ قال : كان عامة مال ابراهيم البقر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وبشروه بغلام عليم ﴾ قال : هو إسماعيل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فأقبلت امرأته في صرة ﴾ قال : في صيحة ﴿ فصكت ﴾ قال : لطمت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ في صرة ﴾ قال : صيحة ﴿ فصكت وجهها ﴾ قال : ضربت بيدها على جبهتها وقالت : يا ويلتاه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه أنه سئل عن عجوز عقيم وعن الريح العقيم وعن عذاب يوم عقيم ، فقال : العجوز العقيم التي لا ولد لها ، وأما الريح العقيم فالتي لا بركة فيها ولا منفعة ولا تلقح ، وأما عذاب يوم عقيم فيوم لا ليلة له :

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ قال : لوط وابنتيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كانوا ثلاثة عشر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ قال : لو كان فيها أكثر من ذلك لنجاهم الله ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وتركنا فيها آية ﴾ قال : ترك فيها صخراً منضوداً .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فتولى بركنه ﴾ قال : بقومه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فتولى بركنه ﴾ قال : بعضده وأصحابه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وهو مليم ﴾ قال : مليم في عباد الله تعالى .

قوله تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الريح العقيم ﴾ قال : الشديدة التي لا تلقح شيئاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ قال : الريح العقيم التي لا تلقح الشجر ولا تثير السحاب ، وفي قوله ﴿ إلا جعلته كالرميم ﴾ قال : كالشيء الهالك .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الريح العقيم ﴾ قال : ريح لا بركة فيها ولا منفعة ولا ينزل منها غيث ولا يلقح منها شجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «الريح مسجنة في الأرض الثانية ، فلما أراد الله أن يهلك عاداً أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحاً تهلك عاداً ، قال : أي رب أرسل عليهم من الريح قدر منخر ثور ، قال له الجبار : لا إذا تكفأ الأرض ومن عليها ، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم ، فهي التي قال الله ﴿ ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم ﴾» .

وأخرج الفريابي وابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ﴿ الريح العقيم ﴾ النكباء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : ﴿ الريح العقيم ﴾ الجنوب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال ﴿ الريح العقيم ﴾ الصبا التي لا تلقح شيئاً ، وفي قوله : ﴿ كالرميم ﴾ قال : الشيء الهالك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿ الريح العقيم ﴾ التي لا تنبت وفي قوله ﴿ الا جعلته كالرميم ﴾ قال : كرميم الشجر .

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن رجل من ربيعة قال : قدمت المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ ، فذكرت عنده وافد عاد فقلت : أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عاد ، قال رسول الله ﷺ : وما وافد عاد ؟ فقلت : على الخبير سقطت ، إن عاداً لما أقحطت بعثت قيلاً فنزل على بكر بن معاوية فسقاه الخمر وغنته الجرادتان ، ثم خرج يريد جبال مهرة ، فقال : اللهم إني لم آتك لمريض فأداويه ولا لأسيرفافديه ، فاسْق عبدك ما كنت مسقيه واسق معه بكر بن معاوية يشكر له الخمر الذي سقاه ، فرفع له سحابات فقيل له : اختر إحداهن فاختار السوداء منهن ، فقيل له : خذها رماداً ومدداً لا تذر من عاد أحداً ، وذكر أنه لم يرسل عليهم من الريح الا قدر هذه الحلقة يعني حلقة الخاتم ، ثم قرأه ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾ .

وأخرج البيهقي في سننه عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ﴾ قال : ثلاثة أيام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فعتوا ﴾ قال : علواً وفي قوله ﴿ فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ﴾ قال : فجأة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فعتوا ﴾ قال : علواً وفي قوله ﴿ فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ﴾ قال : فجأة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ قال : من نهوض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ قال : لم يستطيعوا أن ينهضوا بعقوبة الله إذ نزلت بهم ، وفي قوله ﴿ وما كانوا منتصرين ﴾ قال : لم يستطيعوا امتناعاً من أمر الله .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ قال : بقوة .

وأخرج آدم بن أبي اياس والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ قال : يعني بقوة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وإنا لموسعون ﴾ قال : لنخلق سماء مثلها وفي قوله ﴿ والارض فرشناها فنعم الماهدون ﴾ قال : الفارشون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾ قال : الكفر والإيمان ، والشقاء والسعادة ، والهدى والضلالة ، والليل والنهار ، والسماء والارض ، والجن والإنس ، والبر والبحر ، والشمس والقمر ، وبكرة وعشية ، ونحو هذا كله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أتواصوا به ﴾ قال : هل أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب .

قوله تعالى : فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

أخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ قال : أمره الله أن يتولى عنهم ليعذبهم وعذر محمداً ﷺ ثم قال : ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فنسختها .

وأخرج اسحق بن راهويه وأحمد بن منيع والهيثم بن كليب في أسانيدهم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة من طريق مجاهد عن علي قال : لما نزلت ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ بالتولي عنا ، فنزلت ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فطابت أنفسنا .

وأخرج ابن راهوية وابن مردويه عن عليّ رضي الله عنه في قوله ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ قال : ما نزلت علينا آية كانت أشد علينا منها ولا أعظم علينا منها ، فقلنا : ما هذا إلا من سخطة أو مقت ، حتى نزلت ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ قال : ذكر بالقرآن .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ قال : ذكر لنا أنها لما نزلت اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع ، وأن العذاب قد حضر ، فأنزل الله بعد ذلك ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ قال : فأعرض عنهم ، فقيل له : ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فوعظهم .

وأخرج ابن المنذر عن سليمان بن حبيب المحاربي قال : من وجد للذكرى في قلبه موقعاً فليعلم أنه مؤمن قال الله ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون ﴾ قال : ليقروا بالعبودية طوعاً أوكرهاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون ﴾ قال : على ما خلقتهم عليه من طاعتي ومعصيتي وشقوتي وسعادتي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ قال : ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الجوزاء في الآية قال : أنا أرزقهم وأنا أطعمهم ، ما خلقتهم إلا ليعبدون .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنة وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ، وأسد فقرك ، وإلاّ تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك » .

وأخرج الطبراني في مسند الشاميين والحاكم في التاريخ والبيهقي في شعب الإيمان والديلمي في مسند الفردوس عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن الأنباري في المصاحف وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أقرأني رسول الله ﷺ ﴿إني أنا الرزاق ذو القوّة المتين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿المتين﴾ يقول : الشديد .

قوله تعالى : ﴿فان للذين ظلموا اذنوبا﴾ الآية .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ذنوبا﴾ قال : دلواً .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ قال : سجلا من العذاب مثل عذاب أصحابهم .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن طلحة بن عمرو في قوله ﴿ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ قال : عذاباً مثل عذاب أصحابهم ، والله تعالى أعلم .

(٥٢) سورة الطور مكية
وآياتها تسع وأربعون

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الطور بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج مالك وأحمد والبخاري ومسلم عن جبير بن مطعم قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور .

وأخرج البخاري وأبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : شكوت إلى رسول الله ﷺ أنى اشتكي فقال : طوفي من وراء الناس وأنت راكبة فطفت ورسول الله ﷺ يصلي الى جنب البيت يقرأ ﴿ والطور وكتاب مسطور ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والطور ﴾ قال : جبل .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الطور من جبال الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « الطور جبل من جبال الجنة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والطور﴾ قال : هو الجبل بالسريانية ﴿ وكتاب مسطور ﴾ قال: صحف ﴿ في رق منشور﴾ قال : الصحيفة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وكتاب ﴾ قال : الذكر ﴿ مسطور﴾ قال : مكتوب .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري في خلق أفعال العباد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والطور وكتاب مسطور﴾ قال : مكتوب ﴿ في رق منشور﴾ قال : هو الكتاب .

وأخرج آدم بن أبي اياس والبخاري في خلق أفعال العباد وابن جرير والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وكتاب مسطور﴾ قال : صحف مكتوبة ﴿ في رق منشور﴾ قال : في صحف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ في رق منشور﴾ قال : في الكتاب .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه البيهقي في شعب الإيمان عن النبي ﷺ قال : « البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة » .

وأخرج ابن المنذر والعقيلي وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « في السماء بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة ، وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس انغماسة ثم يخرج ، فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيفعلون ، ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً ، ويولي عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفاً يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « البيت المعمور في السماء يقال له الضراح على مثل البيت الحرام بحياله ، لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لم يردوه قط ، وإن له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة » .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما مرسلاً .

وأخرج اسحق بن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن خالد بن عرعرة أن رجلاً قال لعليّ رضي الله عنه : ما البيت المعمور؟ قال : بيت في السماء يقال له الضراح ، وهو بحيال مكة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون إليه أبدا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن أبي الطفيل أن ابن الكوّا سأل علياً رضي الله عنه عن البيت المعمور ما هو؟ قال : ذلك الضراح بيت فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والبيت المعمور﴾ قال : هو بيت حذاء العرش يعمره الملائكة يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون إليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿والبيت المعمور﴾ قال : أنزل من الجنة فكان يعمر بمكة ، فلما كان الغرق رفعه الله فهو في السماء السادسة ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من قبيلة إبليس ثم لا يرجع إليه أحد يوماً واحداً أبداً .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمرو رفعه قال : إن البيت المعمور بحيال الكعبة لو سقط شيء منه لسقط عليها يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك والحرم حرم بحياله إلى العرش ، وما من السماء موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو قائم .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن في السماء بيتاً يقال له الضراح ، وهو فوق البيت من حياله حرمته في السماء كحرمة هذا في الأرض يلجه كل ليلة سبعون ألف ملك يصلون فيه لا يعودون إليه أبداً غير تلك الليلة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قدم مكة فأرادت عائشة أن تدخل البيت فقال لها بنو شيبة : إن أحداً لا يدخله ليلاً ولكن نخليه لك

نهاراً ، فدخل عليها النبي ﷺ ، فشكت إليه أنهم منعوها أن تدخل البيت ، فقال : « إنه ليس لأحد أن يدخل البيت ليلاً إن هذه الكعبة بحيال البيت المعمور الذي في السماء يدخل ذلك المعمور سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة لو وقع حجر منه لوقع على ظهر الكعبة » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ والبيت المعمور ﴾ قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال يوماً لأصحابه : « هل تدرون ما البيت المعمور ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خرَّ خرَّ عليها يصلي كل يوم فيه سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم » .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بي الملك الى السماء السابعة انتهيت الى بناء فقلت للملك ما هذا ؟ قال : هذا بناء بناه الله للملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يسبحون الله ويقدسونه لا يعودون إليه » .

أخرج ابن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه البيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ والسقف المرفوع ﴾ قال : السماء .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ والسقف المرفوع ﴾ قال : العرش ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : هو الماء الأعلى الذي تحت العرش .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والسقف ﴾ قال : السماء .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : بحر في السماء تحت العرش .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمرو مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : المحبوس .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ البحر المسجور ﴾ قال : المرسل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن المسيب قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لرجل من اليهود : أين جهنم ؟ قال : هي البحر ، فقال عليّ : ما أراه إلا صادقاً وقرأ ﴿ والبحر المسجور ﴾ (واذا البحار سجرت) [1] .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث والنشور عن علي بن أبي طالب قال : ما رأيت يهودياً أصدق من فلان زعم أن نار الله الكبرى هي البحر ، فإذا كان يوم القيامة جمع الله فيه الشمس والقمر والنجوم ثم بعث عليه الدبور فسعرته .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : الموقد .

وأخرج أبو الشيخ عن كعب في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : البحر يسجر فيصير جهنم .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : المملوء .

وأخرج الشيرازي في الألقاب من طريق الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : الفارغ ، خرجت أمة تستقي فرأت الحوض فارغاً فقالت : الحوض مسجور .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأحمد عن جبير بن مطعم قال : قدمت المدينة في أسارى بدر على رسول الله ﷺ فوقفت إليه وهو يصلي بأصحابه صلاة المغرب فسمعته يقرأ ﴿ ان عذاب ربك لواقع ﴾ فكأنما صدع قلبي .

(١) التكوير ٦ .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن الحسن أن عمر بن الخطاب قرأ ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ فربا لها ربوة عيد لها عشرين يوما .

وأخرج أحمد في الزهد عن مالك بن مغول قال : قرأ عمر ﴿ والطور وكتاب مسطور في رق منشور ﴾ قال : قسم الى قوله ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ فبكى ثم بكى حتى عيد من وجعه ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ان عذاب ربك لواقع ﴾ قال : وقع القسم هنا وذاك يوم القيامة .

قوله تعالى : ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ الآيات

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ قال : تحرك ، وفي قوله ﴿ يوم يدعون ﴾ قال : يدفعون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ قال : تدور دوراً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يدعون الى نار جهنم ﴾ قال : يدفع في أعناقهم حتى يَردوا النار .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب في قوله ﴿ يوم يدعون الى نار جهنم دعا ﴾ قال : يدفعون إليها دفعا .

قوله تعالى : كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ امْرِىٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : قال ابن عباس في قول الله لاهل الجنة ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ﴾ قوله هنيئاً أي لا تموتون فيها ، فعندها قالوا (فما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين)[٢] .

(٢) الصافات ٥٩ .

أخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال : سئل النبي ﷺ ، هل تزاور أهل الجنة ؟ . قال : أي والذي بعثني بالحق إنهم ليتزاورون على النوق الدمك عليها حشايا الديباج يزور الأعلون الأسفلين ، ولا يزور الأسفلون الأعلين ، قال : هم درجات ، قال : وانهم ليضعون مرافقهم فيتكئون ويأكلون ويشربون ويتنعمون ويتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم لا يصدّعون عنها ولا ينزفون مقدار سبعين خريفا ، ما يرفع أحدهم مرفقه من اتكائه ، قال : يا رسول الله هل ينكحون ؟ قال : أي والذي بعثني بالحق دحاماً دحاما وأشار بيده ، ولكن لامني ولا منية ولا يمتخطون فيها ولا يتغوّطون رجيعهم رشح كحبوب المسك مجامرهم الالوة ، وأمشاطهم الذهب والفضة ، آنيتهم من الذهب والفضة يسبحون الله بكرة وعشيا قلوبهم على قلب رجل واحد ، لاغل بينهم ولا تباغض يسبحون الله تعالى بكرة وعشياً .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي أن النبي ﷺ قرأ ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : ان الله ليرفع ذرية المؤمن معه في الجنة وإن كانوا دونه في العمل لتقربهم عينه ، ثم قرأ ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم ﴾ الآية .

وأخرج البزار وابن مردويه عن ابن عباس رفعه الى النبي ﷺ قال : إن الله يرفع ذرية المؤمن اليه في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقربهم عينه ، ثم قرأ ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴾ قال : وما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وذريته وولده ، فيقال : إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك ، فيقول : يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به » وقرأ ابن عباس ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم ﴾ الآية ، قال : هم ذرية المؤمن يموتون على الإسلام ، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم لحقوا بآبائهم ولم ينقصوا من أعمالهم التي عملوا شيئاً .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المؤمنين وأولادهم في الجنة ، وان المشركين وأولادهم في النار ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم ﴾ الآية .

وأخرج هناد وابن المنذر عن ابراهيم في الآية قال : أعطي الآباء مثل ما أعطي الأبناء وأعطي الابناء مثل ما أعطي الآباء .

وأخرج ابن المنذر عن أبي مجلز في الآية قال : يجمع الله له ذريته كما يحب أن يجمعوا له في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما ألتناهم ﴾ قال : ما نقصناهم .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في قوله ﴿ وما ألتناهم ﴾ قال : لم ننقصهم من عملهم شيئاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وما ألتناهم ﴾ يقول : وما ظلمناهم .

قوله تعالى : يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾

أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج في قوله ﴿ يتنازعون فيها كأسا ﴾ قال : الرجل وأزواجه وخدمه يتنازعون أخذه من خدمة الكأس ومن زوجته وأخذ خدمة الكأس منه ومن زوجته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا لغو فيها ﴾ يقول : لا باطل فيها ﴿ ولا تاثيم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لا لغو فيها﴾ قال : لا يستبون ﴿ولا تاثيم﴾ قال : لا يغوون .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ قال : الذي لم تمر عليه الأيدي .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ قال : بلغني أنه قيل : يا رسول الله هذا الخدم مثل اللؤلؤ فكيف بمخدوم ؟ قال : « والذي نفسي بيده إن فضل ما بينهما كفضل القمر ليلة البدر على النجوم » وفي لفظ لابن جرير « إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » .

وأخرج الترمذي وحسنة وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ، يطوف عليّ ألف خادم ﴿كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ » .

قوله تعالى : ﴿فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ الآيات .

أخرج البزار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الإخوان فيجيء سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا ، فيتحدثان فيتكئ ذا ويتكئ ذا فيتحدثان بما كانا في الدنيا ، فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان تدري أي يوم غفر الله لنا ، يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿انا كنا قبل في أهلنا مشفقين﴾ قال : في الدنيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ووقانا عذاب السموم﴾ قال : وهج النار .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « لو فتح الله من عذاب السموم على أهل الأرض مثل الأنملة أحرقت الأرض ومن عليها » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة أنها قرأت هذه الآية ﴿فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم﴾ فقالت : اللهم منّ علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم وذلك في الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن المنذر عن أسماء أنها قرأت هذه الآية فوقعت عليها فجعلت تستعيذ وتدعو.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انه هو البر﴾ قال : اللطيف .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ انه هو البر﴾ قال : الصادق .

قوله تعالى : أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى
مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ
يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾
أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا
يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ
فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا
فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟
كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ
يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال : قائل منهم : احبسوه في وثاق ، وتربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة ، إنما هو كأحدهم فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ أن يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ريب المنون ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس قال : ريب : شك ، إلا مكانا واحداً في الطور ﴿ ريب المنون ﴾ يعني حوادث الأمور ، قال الشاعر :

تربص بها ريب المنون لعلهـــــا تطلق يومـــا أو يموت حليلهـــا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ريب المنون ﴾ قال : حوادث الدهر ، وفي قوله ﴿ أم هم قوم طاغون ﴾ قال : بل هم قوم طاغون .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ أم تأمرهم أحلامهم ﴾ قال : العقول .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ قال : مثل القرآن ، وفي قوله : ﴿ فليأت مستمعهم ﴾ قال : صاحبهم ، وفي قوله ﴿ أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ﴾ يقول : أسألت هؤلاء القوم على الإسلام أجراً فمنعهم من أن يسلموا الجعل ، وفي قوله ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ قال : القرآن .

وأخرج البخاري والبيهقي في الأسماء والصفات عن جبير بن مطعم رضي الله عنه : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الاية ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾ الآيات ، كاد قلبي أن يطير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿ أم هم المسيطرون ﴾ قال : المسلطون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أم هم المسيطرون ﴾ قال : أم هم المنزلون والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ﴾ قال : عذاب القبر قبل يوم القيامة .

وأخرج هناد عن زاذان مثله .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ان ابن عباس قال : إن عذاب القبر في القرآن ، ثم تلا ﴿ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ﴾ قال: الجوع لقريش في الدنيا .

قوله تعالى : ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ .

أخرج الفريابي وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ قال : من كل مجلس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص رضي الله عنه في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ قال: إذا قمت فقل: سبحان الله وبحمده .

وأخرج عبد الرزاق في جامعه عن أبي عثمان الفقير رضي الله عنه أن جبريل علم النبي ﷺ إذا قام من مجلسه أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ان لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي والحاكم وابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي قال : كان رسول الله ﷺ يقول بآخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت استغفرك وأتوب إليك ، فقال رجل يا رسول الله : إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى ، قال : كفارة لما يكون في المجلس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زياد بن الحصين قال : دخلت على أبي العالية ، فلما أردت أن أخرج من عنده قال: ألا أزودك كلمات علمهن جبريل محمداً ﷺ ؟ قلت : بلى ، قال : فإنه لما كان بآخرة كان إذا قام من مجلسه قال : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، فقيل : يا رسول الله ما هؤلاء الكلمات التي تقولهن ؟ قال : هن كلمات علمنيهن جبريل كفارات لما يكون في المجلس » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يحيى بن جعدة قال : كفارة المجلس سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ قال : حين تقوم الى الصلاة تقول هؤلاء الكلمات : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال : حق على كل مسلم حين

يقوم الى الصلاة أن يقول : سبحان الله وبحمده لأن الله يقول لنبيه ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ قال : حين تقوم من فراشك الى أن تدخل في الصلاة والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ﴾ .

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم ﴾ قال : الركعتان قبل صلاة الصبح .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وادبار النجوم ﴾ قال : ركعتي الفجر .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ وادبار النجوم ﴾ قال : صلاة الغداة .

(٥٣) سورة النجم مكية وآياتها ثنتان وستون

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة النجم بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن ابن مسعود قال : أول سورة نزلت فيها سجدة ﴿ والنجم ﴾ فسجد رسول الله ﷺ ، وسجد الناس كلّهم الا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه ، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو أمية بن خلف .

وأخرج ابن مردوية عن ابن مسعود قال : أول سورة أعلن بها النبي ﷺ .يقرؤها ﴿ والنجم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سجد في سورة ﴿ والنجم ﴾ وسجد من حضر من الجن والإنس والشجر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية أن النبي ﷺ سجد في النجم والمسلمون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سجد رسول الله ﷺ والمسلمون في النجم إلا رجلين من قريش أرادا بذلك الشهرة .

وأخرج ابن مردويه عن الشعبي رضي الله عنه قال : ذكر عند جابر بن عبدالله ﴿ والنجم ﴾ فقال جابر : سجد بها رسول الله ﷺ والمشركون والإنس والجن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ والنجم ﴾ فسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والإنس .

وأخرج ابن مردويه في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ، فقرأ النجم ، فسجد بنا فأطال السجود .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم ، فلما بلغ السجدة سجد فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن الحسن رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى في كسوف الشمس ركعتين قرأ في إحداهما النجم .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني وابن مردويه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قرأت النجم عند النبي ﷺ فلم يسجد فيها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يسجد في النجم بمكة ، فلما هاجر الى المدينة لم يسجد فيها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سجد مع رسول الله ﷺ إحدى عشرة سجدة منهن النجم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال : الثريا إذا غابت ، وفي لفظ اذا سقطت مع الفجر ، وفي لفظ قال : الثريا إذا وقعت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ قال : الثريا إذا تدلت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال : إذا انصب .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن رضي الله عنه ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال : إذا غاب .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال : القرآن إذا نزل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن معمر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال : قال عتبة بن أبي لهب : إني كفرت برب النجم ، قال معمر : فأخبرني ابن طاووس عن أبيه أن النبي ﷺ قال ، له : أما تخاف أن يسلط الله عليك كلبه ؟ فخرج ابن أبي لهب مع الناس في سفر حتى اذا كانوا ببعض الطريق سمعوا صوت الأسد ، فقال : ما هو إلا يريدني ، فاجتمع أصحابه حوله وجعلوه في وسطهم حتى إذا ناموا جاء الأسد فأخذ هامته .

وأخرج أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ قال عتبة بن أبي لهب للنبي ﷺ : إني كفرت برب النجم اذا هوى فقال النبي ﷺ : « اللهم أرسل عليه كلباً من كلابك » قال : فقال ابن عباس رضي الله عنهما : فخرج الى الشام في ركب فيهم هبار بن الأسود حتى إذا كانوا بوادي الغاضرة وهي مسبعة نزلوا ليلاً فافترشوا صفاً واحداً ، فقال عتبة : أتريدون أن تجعلوا حجزة ؟ لا والله لا أبيت إلا وسطكم فما انبهني الا السبع يشم رؤوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فالتفت أنيابه في صدغيه .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر من طريق عروة عن هبار بن الأسود قال : كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا الى الشام وتجهزت معهما فقال ابن أبي لهب : والله لأنطلقن الى محمد فلأوذينه في ربه ، فانطلق حتى أتاه ، فقال : يا محمد هو يكفر بالذي ﴿ دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « اللهم أبعث عليه كلبا من كلابك » .

وأخرج أبو نعيم عن طاووس قال : لما تلا رسول الله ﷺ ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال عتبة بن أبي لهب : كفرت برب النجم ، فقال رسول الله ﷺ : «سلط الله عليه كلباً من كلابه» .

وأخرج أبو نعيم عن أبي الضحى رضي الله عنه قال : قال ابن أبي لهب : هو يكفر بالذي قال ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ فقال رسول الله ﷺ : «عسى أن يرسل

عليه كلباً من كلابه» فبلغ ذلك أباه فأوصى أصحابه إذا نزلتم منزلاً فاجعلوه وسطكم ، ففعلوا حتى إذا كان ليلة بعث الله عليه سبعاً فقتله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ماضل ﴾ قال : أقسم الله أنه ماضل محمد وماغوى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ قال : أقسم الله لك بنجوم القرآن ماضل محمد ﷺ وماغوى .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ قال : ما ينطق عن هواه ! ﴿ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ قال : يوحي الله الى جبريل ويوحي جبريل إلى النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الحمراء وحبة العرني قالا : أمر رسول الله ﷺ أن تسد الأبواب التي في المسجد ، فشق عليهم ، قال حبة : إني لأنظر الى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان ، وهو يقول : أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعباس ، وأسكنت ابن عمك ؟ فقال رجل يومئذ : ما يألوا يرفع ابن عمه ، قال : فعلم رسول الله ﷺ أنه قد شق عليهم ، فدعا الصلاة جامعة ، فلما اجتمعوا صعد المنبر فلم يسمع لرسول الله ﷺ خطبة قط كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً ، فلما فرغ قال : يا أيها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته ، ثم قرأ ﴿ والنجم إذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ .

وأخرج أحمد والطبراني والضياء عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين أو مثل أحد الحيين ربيعة ومضر» فقال رجل : يا رسول الله وما ربيعة من مضر؟ قال : «إنما أقول ما أقول» .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «ما أخبرتكم أنه من عند الله فهو الذي لا شك فيه» .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لا أقول إلا حقّاً ، قال بعض أصحابه : فإنك تداعبنا يا رسول الله ، قال : إني لا أقول إلا حقّاً» .

وأخرج الدارمي عن يحيى بن أبي كثير قال : كان جبريل ينزل بالسنّة كما ينزل بالقرآن .

قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ۝١٨ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع رضي الله عنه في قوله ﴿ علمه شديد القوى ﴾ قال : جبريل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ علمه شديد القوى ﴾ يعني جبريل ﴿ ذو مرة ﴾ قال : ذو خلق طويل حسن .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ علمه شديد القوى ذو مرة ﴾ قال : ذو قوّة جبريل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿ ذو مرة ﴾ ذو خلق حسن .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن ﴿ ذو مرة ﴾ قال : ذو شدة في أمر الله ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول نابغة بني ذبيان :

فدى أقر به إذ ضافني وهنا قرى ذي مرة حازم.

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ لم ير جبريل في صورته إلا مرتين أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته فأراه صورته فسد الأفق ، وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد ، فذلك قوله ﴿ وهو بالأفق الأعلى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ قال : خلق جبريل .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق ، يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينفض من ريشة التهاويل والدر والياقوت» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ قال : مطلع الشمس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وهو بالأفق الأعلى ﴾ قال : قال الحسن : الأفق الأعلى على أفق المشرق ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ يعني جبريل ﴿ فكان قاب قوسين﴾ قال :أقيد قوسين ﴿ أو أدنى ﴾ قال : حيث الوتر من القوس ، الله من جبريل .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ قال : رأى النبي ﷺ جبريل له ستمائة جناح .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : رأى ﷺ جبريل عليه حلتا رفرف أخضر قد ملأ ما بين السماء والأرض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أول شأن رسول الله ﷺ أنه رأى في منامه جبريل بأجياد ثم خرج لبعض حاجته فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد ، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ثلاثاً ، ثم رفع بصره فإذا هو ثانٍ إحدى رجليه على الأخرى على أفق السماء ، فقال : يا محمد جبريل جبريل يسكنه فهرب النبي ﷺ حتى دخل في الناس فنظر فلم ير شيئاً ، ثم خرج من الناس فنظر فرآه فذلك قول الله ﴿ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ الى قوله ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ يعني جبريل الى محمد ﴿ فكان قاب قوسين أو

أدنى ﴾ يقول : القاب نصف الأصبع ﴿ فأوحى الى عبده ما أوحى ﴾ جبريل إلى عبد ربه .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ قال : هو محمد ﷺ دنا فتدلى إلى ربه عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثم دنا ﴾ قال دنا ربه ﴿ فتدلى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ قال : كان دنوه قدر قوسين ، ولفظ عبد بن حميد قال : كان بينه وبينه مقدار قوسين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ قال : دنا جبريل منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ قال : القاب القيد والقوسين الذراعين .

وأخرج الطبراني في السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قاب قوسين ﴾ قال : ذراعين ، القاب المقدار ، القوس الذراع .

وأخرج عن شقيق بن سلمة في قوله ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ قال ذراعين ، والقوس الذراع يقاس به كل شيء .

وأخرج عن سعيد بن جبير في الآية قال : الذراع يقاس به .

وأخرج آدم ابن أبي اياس والفريابي والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ قاب قوسين ﴾ قال : حيث الوتر من القوس يعني ربه .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد وعكرمة قالا : دنا منه حتى كان بينه وبينه مثل ما بين كبدها الى الوتر .

وأخرج الطبراني في السنة عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ قاب قوسين ﴾ قال : قدر قوسين .

وأخرج عن الحسن في قوله ﴿ قاب قوسين ﴾ قال : من قسيكم هذه .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : لما أسري بالنبي

ﷺ اقترب من ربه ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ قال : ألم تر الى القوس ما أقربها من الوتر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ذكر لنا أن القاب فضل طرف القوس على الوتر .

وأخرج النسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فأوحى الى عبده ما أوحى ﴾ قال : عبده محمد ﷺ .

وأخرج الطبراني في السنة والحكيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت النور الأعظم ولط دوني بحجاب رفرفه الدر والياقوت فأوحى الله إليّ ما شاء أن يوحي » .

وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم في الدلائل عن سريج بن عبيد قال : لما صعد النبي ﷺ الى السماء فأوحى الله إلى عبده ما أوحى قال : فلما أحس جبريل بدنو الرب خر ساجداً فلم يزل يسبحه تسبيحات ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة حتى قضى الله الى عبده ما قضى ، ثم رفع رأسه فرأيته في خلقه الذي خلق عليه منظوم أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت ، فخيل إليّ أن ما بين عينيه قد سد الأفقين وكنت لا أراه قبل ذلك إلا على صور مختلفة وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي ، وكنت أحياناً لا أراه قبل ذلك إلا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر أن جبريل كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي .

وأخرج مسلم وأحمد والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ قال : رأى محمد ربه بقلبه مرتين .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : رآه بقلبه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم النخعي أنه كان يقرأ [أفتمرونه] وفسرها أفتجحدونه .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ ﴿ افتمرونه ﴾ قال : من قرأ ﴿ افتمارونه ﴾ قال : افتجادلونه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس أنه كان يقرأ [افتمرونه] .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي أن شريحاً كان يقرأ ﴿ افتمارونه ﴾ بالألف وكان مسروق يقرأ [أفتمرونه] .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : رأى محمد ربه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي ﷺ رأى ربه بعينه .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : إن محمداً رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده .

وأخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قول الله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ قال ابن عباس : قد رأى النبي ﷺ ربه عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي قال : لقي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال ، فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم نزعم أن نقول : إن محمداً قد رأى ربه مرتين ، فقال كعب : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد عليهما السلام ، فرأى محمد ربه مرتين وكلم موسى مرتين . قال مسروق : فدخلت عليّ عائشة فقلت : هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : لقد تكلمت بشيء وقف له شعري قلت : رويداً ثم قرأت ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ قالت : أين يذهب بك إنما هو جبريل من أخبرك أن محمداً رأى ربه أو كتم شيئاً مما أمر به أو يعلم الخمس التي قال الله ان الله عنده علم الساعة الآية فقد أعظم الفرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته إلا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ، ومرة عند أجياد له ستمائة جناح قد سد الأفق .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ ؟

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : رأى محمد ﷺ ربه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قال ﷺ : رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ فقلت : لا يا رب ، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي ، فعلمت ما في السماء والأرض ، فقلت : يا رب في الدرجات والكفارات ونقل الأقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ،

فقلت : يارب إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً وفعلت وفعلت ، فقال : ألم أشرح لك صدرك ؟ ألم أضع عنك وزرك ؟ ألم أفعل بك ؟ ألم أفعل ؟ فأفضى إليّ بأشياء لم يؤذن لي أن أحدثكموها ، فذلك قوله ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ فجعل نور بصري في فؤادى فنظرت إليه بفؤادي » .

وأخرج ابن إسحق والبيهقي في الاسماء والصفات وضعفه عن عبدالله بن أبي سلمة أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبدالله بن عباس يسأله هل رأى محمد ربه ؟ فأرسل إليه عبدالله بن عباس أن نعم ، فرد عليه عبدالله بن عمر رسوله أن كيف رآه ؟ فأرسل إنه رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة : ملك في صورة رجل ، وملك في صورة ثور ، وملك في صورة نسر ، وملك في صورة أسد .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات وضعفه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل هل رأى محمد ربه ؟ قال : نعم رآه كأنّ قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ ، فقلت : يا أبا عباس أليس يقول الله : لا تدركه الأبصار ؟ قال : لا أم لك ذاك نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : «قالوا يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ قال : لم أره بعيني ورأيته بفؤادي مرتين ثم تلا ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : «سئل رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : رأيت نهراً ، ورأيت وراء النهر حجاباً ، ورأيت الحجاب نوراً لم أره غير ذلك» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : محمد رآه بفؤاده ولم يره بعينيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : رآه مرتين بفؤاده .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : ما أزعم أنه رآه وما أزعم أنه لم يره .

وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ «هل رأيت ربك ؟ فقال : نوراني أراه» .

وأخرج مسلم وابن مردويه عن أبي ذر «أنه سأل رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : رأيت نورا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال : رآه بقلبه ولم يره بعينيه .

وأخرج النسائي عن أبي ذر قال : رأى رسول الله ﷺ ربه بقلبه ولم يره ببصره .

وأخرج مسلم والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة في قوله ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال : رأى جبريل عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال : رأى جبريل في صورته .

وأخرج عبد بن حميد عن مرة الهمداني قال : لم يأته جبريل في صورته إلا مرتين فرآه في خضر يتعلق به الدر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال : رأى نوراً عظيماً عند سدرة المنتهى .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال : رأى جبريل معلقاً رجله بسدرة عليه الدر كأنه قطر المطر على البقل .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى﴾ قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته عند السدرة له ستمائة جناح جناح منها سد الأفق يتناثر من أجنحته التهاويل والدر والياقوت ما لا يعلمه إلا الله .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : لما أسرى برسول الله ﷺ انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج من الأرواح فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قال : فراش من ذهب قال : وأعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً : أعطي الصلوات الخمس ، وأعطي خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمته المقحمات .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه سئل عن سدرة المنتهى قال : إليها ينتهي علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه الا الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الضحاك أنه قيل له : لم تسمى سدرة المنتهى ؟ قال : لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها .

وأخرج ابن جرير عن شمر قال : جاء ابن عباس إلى كعب فقال : حدثني عن سدرة المنتهي قال : إنها سدرة في أصل العرش إليها ينتهي علم كل ملك مقرب أو نبي مرسل ما خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى .

وأخرج ابن جرير عن كعب قال : إنها سدرة على رؤوس حملة العرش إليها ينتهي علم الخلائق ، ثم ليس لأحد وراءها علم ، فلذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء العلم إليها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : سألت كعباً ما سدرة المنتهى ؟ قال : سدرة ينتهي إليها علم الملائكة ، وعندها يجدون أمر الله لا يجاوزها علم ، وسألته عن جنة المأوى ، فقال : جنة فيها طير خضر ترتقي فيها أرواح الشهداء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير والطبراني عن ابن مسعود في قوله ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ قال : صبو الجنة يعني وسطها جعل عليها فضول السندس والاستبرق .

وأخرج أحمد وابن جرير عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « انتهيت إلى السدرة فإذا نبقها مثل الجراد وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحوّلت ياقوتاً وزمرداً ونحو ذلك » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله ﴿ سدرة المنتهى ﴾ قال : أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فهو حيث ينتهي .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه عن أسماء بنت أبي بكر : سمعت النبي ﷺ يصف سدرة المنتهى ، قال : « يسير الراكب في الفتن منها مائة سنة يستظل بالفتن منها مائة راكب فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القلال » .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى عن ابن عباس ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ قال رسول الله ﷺ : « رأيتها حين استبنتها ثم حال دونها فراش الذهب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ وعاب على من قرأ جنة المأوى .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن الزبير قال : من قرأ ﴿ جنة المأوى ﴾ فأجنه الله إنما هي جنة المأوى :

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ قال : هي عن يمين العرش وهي منزل الشهداء .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود قال : الجنة في السماء السابعة العليا والنار في الأرض السابعة السفلى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب أنه قرأ جنة المأوى قال : جنة المبيت .

وأخرج آدم بن أبي اياس والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ قال : كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت وقد رآها محمد بقلبه ورأى ربه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن وهرام ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ قال : استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظروا إلى النبيّ ﷺ ، فأذن لهم، فغشيت الملائكة السدرة لينظروا إلى النبيّ ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن يعقوب بن زيد قال : سئل رسول الله ﷺ : ما رأيت بفناء السدرة ؟ قال : « فراشا من ذهب » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ في قوله ﴿ اذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ قال : رآها ليلة أسري به يلوذ بها جراد من ذهب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ما زاغ البصر ﴾ قال : ما ذهب يميناً ولا شمالاً ﴿ وما طغى ﴾ قال : ما جاوز ما أمر به .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن مسعود في قوله ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ قال : رأى رفرفا أخضر من الجنة قد سد الأفق .

وأخرج ابن جرير عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «لما عرج بي مضى جبريل حتى جاء الجنة ، فدخلت فأعطيت الكوثر ، ثم مضى حتى جاء السدرة المنتهى ، فدنا ربك فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «لما انتهيت الى السدرة إذا ورقها مثل آذان الفيلة وإذا نبقها أمثال القلال . فلما غشيها من أمر الله ما غشي تحولت فذكر الياقوت» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : سدرة المنتهى منتهى إليها أمر كل نبي وملك .

قوله تعالى : أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ * وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج . ولفظ عبد بن حميد : يلت السويق يسقيه الحاج .

وأخرج النسائي وابن مردويه عن أبي الطفيل قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة ، وكان بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ، ثم أتى النبيّ ﷺ فأخبره ، فقال : ارجع فإنك لم تصنع شيئاً ، فرجع خالد ، فلما أبصرته السدنة ، وهم حجبتها ، امعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى يا عزى ، فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها ، فعممها بالسيف حتى قتلها ، ثم رجع الى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : تلك العزى .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن العزى كانت ببطن نخلة وأن اللات كانت بالطائف ، وأن مناة كانت بقديد .

وأخرج سعيد بن منصور والفاكهي عن مجاهد قال : كانت اللات رجلاً في الجاهلية على صخرة بالطائف وكان له غنم فكان يأخذ من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والأقط فيجعل منه حيساً ويطعم من يمر من الناس ، فلما مات عبدوه وقالوا : هو اللات ، وكان يقرأ اللات مشددة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان اللات يلت السويق على الحاج فلا يشرب منه أحد إلا سمن فعبدوه .

وأخرج الفاكهي عن ابن عباس أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي : إنه لم يمت ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ أفرأيتم اللات ﴾ قال : كان رجل من ثقيف يلت السويق بالزيت فلما توفي جعلوا قبره وثناً ، وزعم الناس أنه عامر بن الظرب أخذ عدواناً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ﴾ قال : اللات كان يلت السويق بالطائف فاعتكفوا على قبره ، والعزى شجرات .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة ﴾ قال : آلهة كانوا يعبدونها ، فكان اللات لأهل الطائف وكانت العزى لقريش بسقام شعب ببطن نخلة ، وكانت مناة للأنصار بقديد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح قال : اللات الذي كان يقوم على آلهتهم ، وكان يلت لهم السويق ، والعزى بنخلة كانوا يعلقون عليها السبور والعهن ، ومناة حجر بقديد .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجوزاء قال : اللات حجر كان يلت السويق عليه فسمي اللات .

قوله تعالى : ﴿ تلك إذاً قسمة ضيزى ﴾

أخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله

﴿ ضيزي ﴾ قال : جائرة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول امرئ القيس :

ضازت بنو أسد بحكمهم اذ يعدلون الرأس بالذنب

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ضيزى ﴾ قال : منقوصة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ضيزى ﴾ قال : جائرة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ضيزى ﴾ قال : جائرة لاحق فيها .

قوله تعالى : ﴿ أم للانسان ما تمنى ﴾

أخرج أحمد والبخاري والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا تمنى أحدكم فلينظر ما تمنى فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته » .

قوله تعالى : ﴿ وكم من ملك في السموات ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً ﴾ قال : لقولهم : إن الغرانقة ليشفعون .

قوله تعالى : وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال : احذروا هذا الرأي على الدين ، فإنما كان الرأي من رسول الله ﷺ مصيباً لأن الله كان يريه ، وإنما هو ههنا تكلف وظن ﴿ وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ذلك مبلغهم من العلم ﴾ .

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ ذلك مبلغهم من العلم ﴾ قال : رأيهم .

وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن عمر قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » .

قوله تعالى : ﴿ ولله ما في السموات ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ﴾ قال : أهل الشرك ﴿ ويجزي الذين أحسنوا ﴾ قال : المؤمنين .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ﴾ قال : الكبائر ما سمى الله فيه النار ﴿ والفواحش ﴾ ما كان فيه حد في الدنيا .

قوله تعالى : ﴿ الا اللمم ﴾ .

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان النطق ، والنفس تمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود في قوله ﴿ إلا اللمم ﴾ قال : زنا العينين

النظر ، وزنا الشفتين التقبيل ، وزنا اليدين البطش ، وزنا الرجلين المشي ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه ، فإن تقدم بفرجه كان زانياً وإلا فهو اللمم .

وأخرج مسدد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة أنه سئل عن قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : هي النظرة والغمزة والقبلة والمباشرة فإذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل وهو الزنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير قال : اللمم ما بين الحدين .

وأخرج سعيد بن منصور والترمذي وصححه والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب منها ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ان تغفر اللهم تغفر جماً وأيّ عبد لك لا ألمّا » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ يقول : **إلا ما قد سلف .**

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : قال المشركون : إنما كانوا بالأمس يعملون معنا فأنزل الله ﴿ إلا اللمم ﴾ ما كان منهم في الجاهلية قبل الإسلام ، وغفرها لهم حين أسلموا .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم ﴾ قال : الشرك ﴿ والفواحش ﴾ قال : الزنا تركوا ذلك حين دخلوا في الاسلام ، وغفر الله لهم ما كانوا ألموا به وأصابوا من ذلك قبل الإسلام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة أراه رفعه في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود ، واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود ، قال : فتلك الإلمام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : هو الرجل يصيب اللمة من الزنا واللمة من شرب الخمر فيجتنبها أو يتوب منها .

وأخرج ابن مردويه عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما اللمم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هو الذي يلم بالخطرة من الزنا ثم لا يعود ، ويلم بالخطرة من شرب الخمر ثم لا يعود ، ويلم بالسرقة ثم لا يعود » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : يلم بها في الحين ثم يتوب .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح قال : سئلت عن اللمم ، فقلت : هو الرجل يصيب الذنب ثم يتوب ، وأخبرت بذلك ابن عباس ، فقال : لقد أعانك عليها ملك كريم .

وأخرج البخاري في تاريخه عن الحسن في قوله ﴿ إلا اللمم ﴾ قال : الزنية في الحين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : الوقعة من الزنا لا يعود لها .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿ إلا اللمم ﴾ قال : هو ما دون الجماع .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة أنه ذكر له قول الحسن في اللمم هي الخطرة من الزنا ، فقال : لا ولكنها الضمة والقبلة والشمة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمرو قال : اللمم ما دون الشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : اللمم كل شيء بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة يكفره الصلاة ، وهو دون كل موجب ، فأما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا ، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه الله بالنار ، وأخر عقوبته الى الآخرة ،

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : اللمم ما بين الحدين ما لم يبلغ حد الدنيا ولا حد الآخرة موجبة قد أوجب الله لأهلها النار أو فاحشة يقام عليه الحد في الدنيا .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن سيرين قال : سأل رجل زيد بن ثابت عن هذه الآية ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الا اللمم ﴾ فقال : حرم الله عليك الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

قوله تعالى : ﴿ هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض ﴾ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن مردويه والواحدي عن ثابت بن الحارث الانصاري قال : كانت اليهود إذا هلك لهم صبي صغير قالوا : هذا صديق ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : «كذبت يهود ما من نسمة

يخلقها الله في بطن أمها إلا أنه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك ﴿ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ هو أعلم بكم اذ أنشاكم من الأرض ﴾ قال : هو كنحو قوله (وهو أعلم بالمهتدين)

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ إذ أنشاكم من الأرض واذ أنتم أجنة ﴾ قال : حين خلق الله آدم من الأرض ثم خلقكم من آدم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله ﴿ هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ﴾ قال : علم الله من كل نفس ما هي عاملة وما هي صانعة وما هي إليه صائرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ قال : لا تبرئوا أنفسكم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ قال : لا تعملوا بالمعاصي وتقولون : نعمل بالطاعة .

وأخرج ابن سعد وأحمد ومسلم وأبو داود وابن مردويه عن زينب بنت أبي سلمة أنها سميت برة فقال رسول الله ﷺ : « ﴿ لا تزكوا أنفسكم ﴾ الله أعلم بأهل البر منكم سموها زينب » .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن جده عبدالله بن مصعب قال : قال أبو بكر الصديق لقيس بن عاصم : صف لنا نفسك ، فقال : إن الله يقول ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ فلست ما أنا بمزك نفسي ، وقد نهاني الله عنه ، فأعجب أبا بكر ذلك منه .

قوله تعالى : أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبي ﷺ خرج في مغزاة فجاء رجل فلم يجد ما يخرج عليه فلقي صديقا له فقال: أعطني شيئاً، قال: أعطيك بكري هذا على أن تتحمل بذنوبي، فقال له: نعم، فانزل الله ﴿ أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلاً واكدى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن دراج أبي السمح قال: خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله، فقال: لا أجد ما أحملك عليه فانصرف حزيناً فمر برجل رحاله منيخة بين يديه فشكا إليه، فقال له الرجل: هل لك أن أحملك فتلحق الجيش؟ فقال: نعم، فنزلت ﴿ أفرأيت الذي تولى ﴾ الى قوله ﴿ ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: ان رجلاً أسلم فلقيه بعض من يعيره فقال: أتركت دين الأشياخ وضللتهم، وزعمت أنهم في النار؟ قال: اني خشيت عذاب الله قال: أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك فأعطاه شيئاً، فقال: زدني فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً وكتب له كتاباً وأشهد له، ففيه نزلت هذه الآية ﴿ أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أفرأيت الذي تولى ﴾ قال: الوليد بن المغيرة، كان يأتي النبي ﷺ وأبا بكر فيسمع ما يقولان وذلك ﴿ ما أعطى ﴾ من نفسه أعطى الاستماع ﴿ وأكدى ﴾ قال: انقطع عطاؤه نزل في ذلك ﴿ أعنده علم الغيب ﴾ قال: الغيب القرآن أرأى فيه باطلا أنفذه ببصره إذ كان يختلف الى النبي ﷺ وأبي بكر.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ قال: قطع نزلت في العاص بن وائل.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأعطى قليلا وأكدى ﴾ قال: أطاع قليلا ثم انقطع.

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ أعطى قليلا وأكدى ﴾ قال: أعطى قليلاً من ماله، ومنع الكثير ثم كدره بمنة قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

أعطى قليلا ثم أكـــدى بمنـــه ومن ينشر المعروف في الناس يحمد

قوله تعالى : ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والشيرازي في الألقاب والديلمي بسند ضعيف عن أبي امامة عن النبي ﷺ قال : « أتدرون ما قوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : وفى عمل يومه بأربع ركعات كان يصليهن من أول النهار وزعم أنها صلاة الضحى » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال :وفى الله بالبلاغ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال :وفى ما فرض عليه .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : سهام الاسلام ثلاثون سهما لم يمسها أحد قبل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، قال الله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال :وفى طاعة الله وبلغ رسالة ربه الى خلقه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وعكرمة ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : بلغ هذه الآية ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : بلغ ما أمر به .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ يقول : الذي استكمل الطاعة فيما فعل بابنه حين رأى الرؤيا والذي في صحف موسى ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير عن القرظي ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : وفى بذبح ابنه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : وفى سهام الاسلام كلها ولم يوفها أحد غيره ، وهي ثلاثون سهماً منها عشرة في براءة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم)[1] الآيات كلها وعشرة في الاحزاب (ان

(١) التوبة ١١١

المسلمين والمسلمات)[١] الآيات كلها وستة في (قد أفلح المؤمنون)[٢] من أولها الآيات كلها وأربع في (سأل سائل)[٣] (والذين يصدقون بيوم الدين) [٤] (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون)[٥] الآيات كلها فذلك ثلاثون سهما فمن وافى الله بسهم منها فقد وافاه بسهم من سهام الإسلام ولم يوافه بسهام الاسلام كلها إلا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، قال الله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ .

قوله تعالى : أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾

أخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ والنجم ﴾ فبلغ ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : وفى ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ الى قوله ﴿ من النذر الأولى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية في قوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : أدى عن ربه ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

وأخرج الشافعي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عمرو بن أوس قال : كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء ابراهيم فقال الله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : بلغ وأدى ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : كانوا قبل ابراهيم يأخذون الولي بالمولى حتى كان ابراهيم فبلغ ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ لا يؤخذ أحد بذنب غيره .

وأخرج ابن المنذر عن هذيل بن شرحبيل قال : كان الرجل يؤخذ بذنب غيره فيما بين نوح الى ابراهيم حتى جاء ابراهيم ﴿ فلا تزر وازرة)وزر أخرى ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وأن ليس للانسان الا ما سعى ﴾ .

---

(١) الأحزاب ٣٥ .
(٢) المؤمنون ١ .
(٣) المعارج ١ .
(٤) المعارج ٢٦ .
(٥) المعارج ٢٧ .

أخرج أبو داود والنحاس كلاهما في الناسخ وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال ﴿ وأن ليس للانسان إلا ما سعى ﴾ فأنزل الله بعد ذلك (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم)[1] فادخل الله الأبناء الجنة بصلاح الآباء .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا قرأ ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ استرجع واستكان .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾

أخرج الدارقطني في الأفراد والبغوي في تفسيره عن أُبيّ بن كعب عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وأن الى ربك المنتهى ﴾ قال : لا فكرة في الرب ، وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن سفيان الثوري في قوله ﴿ وأن الى ربك المنتهى ﴾ قال : لا فكرة في الرب .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : مر النبي ﷺ على قوم يتفكرون في الله فقال : « تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فإنكم لن تقدرونه » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا » .

وأخرج أبو الشيخ عن يونس بن مسيرة قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يذكرون عظمة الله تعالى ، فقال : « ما كنتم تذكرون ؟ قالوا : كنا نتفكر في عظمة الله تعالى ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا في الله فلا تفكروا ثلاثاً ألا فتفكروا في عظم ما خلق ثلاثاً » .

(١) سورة الطور الآية ٢١ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي أمية مولى شبرمة واسمه الحكم عن بعض أئمة الكوفة قال : قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فقصد نحوهم فسكتوا ، فقال : « ما كنتم تقولون » ؟ قالوا : نظرنا الى الشمس فتفكرنا فيها من أين تجيء ومن أين تذهب ، وتفكرنا في خلق الله ، فقال : «كذلك فافعلوا تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في الله فان لله تعالى وراء المغرب أرضا بيضاء بياضها ونورها مسيرة الشمس أربعين يوما فيها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين» قيل : يا رسول الله من ولد آدم هم ؟ قال : « ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق » قيل : يا نبي الله فأين ابليس عنهم ؟ قال : « لا يدرون خلق إبليس أم لم يخلق » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد حلق حلق ، فقال لنا : فيم أنتم ؟ قلنا : نتفكر في الشمس كيف طلعت ، وكيف غربت ؟ قال : « أحسنتم كونوا هكذا تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق فإن الله خلق ما شاء لما شاء وتعجبون من ذلك إن من وراء (ق) سبع بحار كل بحر خمسمائة عام ، ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها لأهلها ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا على أمثال الطير هو وفرخه في الهواء ، لا يفترون عن تسبيحة واحدة ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا من ريح ، فطعامهم ريح ، وشرابهم ريح ، وثيابهم من ريح ، وآنيتهم من ريح ، ودوابهم من ريح ، لا تستقرحوا فردوا بهم الى الأرض الى قيام الساعة ، أعينهم في صدورهم ينام أحدهم نومة واحدة ، ينتبه وعند رأسه رزقه ، ومن وراء ذلك ظل العرش ، وفي ظل العرش سبعون ألف أمة ما يعلمون أن الله خلق آدم ولا ولد آدم ولا إبليس ولا ولد إبليس ، وهو قوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون)[1] »

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : مر رسول الله ﷺ على قوم يضحكون فقال : « لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً ، فنزل عليه جبريل ، فقال : إن الله ﴿ وأنه هو أضحك وأبكى ﴾ فرجع اليهم فقال : ما خطوت أربعين خطوة حتى أتاني جبريل ، فقال : ائت هؤلاء فقل لهم : « ان الله أضحك وأبكى » .

---

(١) سورة النحل ٨ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « هبط آدم من الجنة بياقوتة بيضاء تمسح بها دموعه ، قال : وبكى آدم على الجنة أربعين عاماً ، فقال له جبريل : يا آدم ما يبكيك إن الله بعثني إليك معزياً ، فضحك آدم ، فذلك قول الله ﴿ هو أضحك وأبكى ﴾ فضحك آدم ، وضحكت ذريته وبكى آدم وبكت ذريته » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جبار الطائي قال : شهدت جنازة أم مصعب بن الزبير وفيها ابن عباس ، فسمعنا أصوات نوائح فقلت : عباس يصنع هذا وأنت ههنا ؟ فقال : دعنا عنك يا جبار فإن الله أضحك وأبكى .

قوله تعالى : وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وانه هو أغنى وأقنى ﴾ قال : أعطى وأرضى .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أغنى ﴾ قال : أكثر ﴿ وأقنى ﴾ قال : قنع .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ أغنى وأقنى ﴾ قال : أغنى من الفقر وأقنى من الغنى فقنع به ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عنترة العبسي :

فاقنى حياءك لا أبالك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : أغنى أرضى وأقنى موّن .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح في قوله ﴿ أغنى وأقنى ﴾ قال : غنى بالمال وأقنى من القنية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة والضحاك مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحضرمي في قوله ﴿ وانه هو أغنى وأقنى ﴾ قال : أغنى نفسه وأفقر الخلائق إليه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنه هو رب الشعرى ﴾ قال : هو الكوكب الذي يدعى الشعرى .

وأخرج الفاكهي عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في خزاعة ، وكانوا يعبدون الشعرى وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد قال : الشعرى الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له : الشعرى فنزلت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وأنه أهلك عاداً الأولى ﴾ قال : كانت الآخرة بحضرموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ﴾ قال : لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح ، دعاهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم ، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد أخيه أو ابنه فيمشي إليه فيقول: يا بني إن أبي قد مشى بي الى هذا وأنا مثلك يومئذ تتابعاً في الضلالة وتكذيباً بأمر الله عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ قال : أهوى بها جبريل بعد أن رفعها الى السماء .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ قال : قوم لوط ائتفكت بهم الأرض بعد أن رفعها الله إلى السماء ، فالأرض تجلجل بها إلى يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ قال : قرى قوم لوط ﴿ فغشاها ما غشى ﴾ قال : الحجارة ﴿ فبأي آلاء ربك ﴾ قال : فبأي نعم ربك .

وأخرج ابن جرير عن أبي مالك الغفاري في قوله ﴿أن لا تزر وازرة وزر أخرى﴾ إلى قوله ﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾ قال : محمد ﷺ أنذر ما أنذر الأولون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾ قال : إنما بعث محمد بما بعث به الرسل قبله ، وفي قوله ﴿أزفت الآزفة﴾ قال : الساعة ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ أي رادة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الآزفة من أسماء يوم القيامة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿أزفت الآزفة﴾ قال : اقتربت الساعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿أزفت الآزفة﴾ قال : اقتربت الساعة ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ قال : لا يكشف عنها إلا هو .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : ليس لها من دون الله من آلهتهم كاشفة .

قوله تعالى : ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿أفمن هذا الحديث﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن صالح أبي الخليل قال : لما نزلت هذه الآية ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون﴾ فما ضحك النبي ﷺ بعد ذلك إلا أن يتبسم ولفظ عبد بن حميد فما رؤي النبي ﷺ ضاحكا ولا متبسما حتى ذهب من الدنيا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون﴾ فما رؤي النبي ﷺ بعدها ضاحكاً حتى ذهب من الدنيا .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون ﴾ بكى أصحاب الصُّفَّة حتى جرت دموعهم على خدودهم ، فلما سمع رسول الله ﷺ حنينهم بكى ، فبكينا ببكائه ، فقال رسول الله ﷺ : «لا يلج النار من بكى من خشية الله ، ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم» .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ سامدون ﴾ قال : لاهون معرضون عنه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال : غافلون .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال : الغناء باليمانية كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ سامدون ﴾ قال : هو الغناء بالحميرية .

وأخرج الفريابي وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ سامدون ﴾ قال : كانوا يمرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين ، ألم تر الى البعير كيف يخطر شامخاً .

وأخرج الطستي في مسائله والطبراني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ سامدون ﴾ قال : السمود اللهو والباطل ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد . :

ليت عاداً قبلوا الحق ولم يبدوا حجودا
قيل قم فانظر إليهم ثم دع عنك السمودا

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ سامدون ﴾ قال : غضاب مبرطمون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق منصور عن ابراهيم قال : كانوا

يكرهون أن يقوم القوم ينتظرون الإمام وكان يقال ذاك من السمود أو هو السمود ، وقال منصور : حين يقوم المؤذن فيقومون ينتظرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن النخعي أنه كان يكره أن يقوم إذا أقيمت الصلاة حتى يجيء الإمام ويقرأ هذه الآية ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال سعيد : وكان قتادة يكره أن يقوم حتى يجيء الإمام ولا يفسر هذه الآية على ذا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن أبي خالد الوالبي قال : خرج علي بن أبي طالب علينا وقد أقيمت الصلاة ونحن قيام ننتظره ليتقدم ، فقال : مالكم سامدون لا أنتم في صلاة ولا أنتم جلوس منتظرون ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فاسجدوا لله واعبدوا ﴾ قال : أعنتوا هذه الوجوه لله وعفروها في طاعة الله .

وأخرج البخاري والترمذي وابن مردويه عن ابن عباس قال : سجد النبي ﷺ في النجم ، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس .

وأخرج أحمد والنسائي وابن مردويه عن المطلب بن أبي وداعة قال : قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿ والنجم ﴾ فسجد وسجد من معه .

وأخرج سعيد بن منصور عن سبرة قال : صلى بنا عمر بن الخطاب الفجر فقرأ في الركعة الأولى سورة يوسف ، ثم قرأ في الثانية النجم ، فسجد ثم قام فقرأ إذا زلزلت ثم ركع .

(٥٤) سورة القمر مكية
وآياتها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقتربت الساعة وانشق القمر ۝١ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ۝٢ وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ۝٣﴾

أخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة القمر بمكة .

وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت بمكة سورة ﴿ اقتربت الساعة ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس قال : قارئ اقتربت تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تبيض الوجوه قال البيهقي : منكر .

وأخرج الديلمي عن عائشة مرفوعاً من قرأ (بالم تنزيل)و (يس) ﴿ واقتربت الساعة ﴾ ﴿ وتبارك الذي بيده الملك ﴾ كن له نوراً وحرزاً من الشيطان والشرك ، ورفع له في الدرجات يوم القيامة .

وأخرج ابن الضريس عن اسحق بن عبدالله بن أبي فروة رفعه من قرأ ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ في كل ليلتين بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر .

وأخرج ابن الضريس عن ليث عن معن عن شيخ من همدان رفعه الى النبي ﷺ قال : من قرأ ﴿ اقتربت الساعة ﴾ غبا ليلة وليلة حتى يموت لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر .

وأخرج أحمد عن بريدة أن معاذاً بن جبل صلى بأصحابه صلاة العشاء فقرأ فيها ﴿ اقتربت الساعة ﴾ فقام رجل من قبل أن يفرغ فصلى وذهب ، فقال له معاذ قولاً شديداً فأتى الرجل النبي ﷺ فاعتذر إليه فقال : إني كنت أعمل في نخل وخفت على الماء ، فقال رسول الله ﷺ : «صلي بالشمس وضحاها ونحوها من السور» .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة فرقتين فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ الى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ أي ذاهب .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير عن أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقتين بمكة قبل أن يخرج النبي ﷺ . شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء ، فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال مجاهد : يقول كما رأيتم القمر منشقاً فإن الذي أخبركم عن ﴿ اقتربت الساعة ﴾ حق .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه من طريق أبي معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين ، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ : « اشهدوا » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق الأسود عن عبدالله قال : رأيت القمر على الجبل وقد انشق فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طريق مسروق عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد النبي ﷺ ، فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، فقالوا : انتظروا ما يأتيكم به السفار فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، فجاء السفار فسألوهم فقالوا : نعم قد رأيناه فأنزل الله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق علقمة عن ابن مسعود قال : كنا مع النبي ﷺ بمنى فانشق القمر حتى صار فرقتين ، فتوارت فرقة خلف الجبل فقال النبي ﷺ : « اشهدوا » .

وأخرج مسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل من طريق مجاهد عن ابن عمر في قوله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فرقتين فرقة من دون الجبل وفرقة خلفه ، فقال النبي ﷺ : « اللهم أشهد » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير والحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن جبير بن مطعم في قوله ﴿ وانشق القمر ﴾ قال : انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين ، فرقة على هذا الجبل ، وفرقة على هذا الجبل ، فقال الناس : سحرنا محمد ، فقال رجل : إن كان سحركم فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : قد مضى ذلك قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ ، فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ الى قوله ﴿ مستمر ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : اجتمع المشركون على عهد رسول الله ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاصي بن وائل والعاصي بن هشام والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والنضر بن الحرث ، فقالوا للنبي ﷺ : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان ، فقال لهم النبي ﷺ : « إن فعلت تؤمنوا ؟ قالوا : نعم ، وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما سألوا فأمسى القمر قد مثل نصفاً على

أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان ، ورسول الله ﷺ ينادي يا أبا سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم اشهدوا » .

وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء عن ابن عباس قال : انتهى أهل مكة الى النبي ﷺ فقالوا : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله ؟ فهبط جبريل ، فقال : يا محمد قل : يا أهل مكة إن تحتلفوا هذه الليلة فسترون آية فأخبرهم رسول الله ﷺ بمقالة جبريل ، فخرجوا ليلة أربع عشرة ، فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة ، فنظروا ثم مالوا بأبصارهم فمسحوها ثم أعادوا النظر فنظروا ، ثم مسحوا أعينهم ، ثم نظروا ، فقالوا : يا محمد ما هذا إلا سحر ذاهب ، فأنزل الله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

وأخرج أبو نعيم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : جاءت أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا : أرنا آية حتى نؤمن فسأل النبي ﷺ ربه أن يريه آية فأراهم القمر قد انشق فصار قمرين أحدهما على الصفا والآخر على المروة قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليه ، ثم غاب القمر ، فقالوا : هذا ﴿ سحر مستمر ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : خطبنا حذيفة بن اليمان بالمدائن فحمد الله واثنى عليه ثم قال ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم الضمار وغداً السباق .

وأخرج ابن المنذر عن حذيفة أنه قرأ [اقتربت الساعة وقد انشق القمر] .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : كان انشقاق القمر ورسول الله ﷺ بمكة قبل أن يهاجر ، فقالوا : هذا سحر أسحر السحرة فاقلعوا كما فعل المشركون إذا كسف القمر ضربوا بطساسهم وعما اصفر أحبارهم ، وقالوا : هذا فعل السحر وذلك قوله ﴿ وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ثلاث ذكرهن الله في القرآن قد مضين ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قد انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين

حتى رآه الناس (وسيهزم الجمع ويولون الدبر) (١) وقد (فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد) (٢) .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : رأوه منشقاً فقالوا : هذا سحر ذاهب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وكل أمر مستقر ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وكل أمر مستقر ﴾ قال : بأهله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن قتادة ﴿ وكل أمر مستقر ﴾ قال : مستقر بأهل الخير الخير وبأهل الشر الشر .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَـٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨ ﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ﴾ قال : هذا القرآن مزدجر قال : منتهى .

وأخرج عبد بن حميد عن عمر بن عبد العزيز أنه خطب بالمدينة فتلا هذه الآية ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ﴾ قال : أحل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وأنبأكم فيه ما تأتون وما تدعون ، لم يدعكم في لبس من دينكم ، كرامة أكرمكم بها ، ونعمة أتم بها عليكم .

قوله تعالى : ﴿ خشعا أبصارهم ﴾ .

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس أنه كان يقرأ [خاشعا أبصارهم] بالالف .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ خُشَّعاً أبصارهم ﴾ برفع الخاء .

(١) سورة القمر ٤٥ .

(٢) سورة المؤمنون ٧٧ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة [خاشعا أبصارهم] أي ذليلة أبصارهم ، والله أعلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ قال : ناظرين .

وأخرج الطسي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ مهطعين ﴾ قال : مذعنين خاضعين ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول تبع :

تعبدني نمر بن سعد وقد درى ونمر بن سعد لي مدين ومهطع

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ قال : عامدين الى الداعي .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ قال : منطلقين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن تميم بن حدلم في قوله ﴿ مهطعين ﴾ قال ـ الإهطاع التجميح .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ قال : هو النسلان .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ قال : صائخي أذانهم الى الصوت .

قوله تعالى : * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ
عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا
جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا مجنون وازدجر﴾ قال : استطير جنونا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ وازدجر﴾ قال : تهددوه بالقتل .

وأخرج البخاري في الأدب وابن أبي حاتم عن أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل علياً عن المجرة فقال : هي شرخ السماء ، ومنها فتحت أبواب السماء بماء منهمر ، ثم قرأ ﴿ ففتحنا أبواب السماء﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر﴾ قال : كثير لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده إلا من السحاب ، وفتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم فالتقى الماءان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿ فالتقى الماء﴾ قال : ماء السماء وماء الأرض ﴿ على أمر قد قدر﴾ قال : كانت الأقوات قبل الأجساد وكان القدر قبل البلاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ قد قدر﴾ قال : صاح بصاع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وحملناه على ذات ألواح ودُسر﴾ قال : الألواح ألواح السفينة والدسر معاريضها التي تشد بها السفينة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال : الألواح الصفائح ، والدسر العوارض .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وحملناه على ذات ألواح﴾ قال : معاريض السفينة ﴿ ودسر﴾ قال : دسرت بمسامير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ ودسر﴾ قال : المسامير .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : حدثنا أن دسرها مساميرها التي شدت بها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ ودسر﴾ قال : الدسر التي تحرز بها السفينة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

سفينـــة نوتي قـــد احكم صنعهـــا مثخنـــة الألـــواح منسوجـــة الـــدسر

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الدسر كلكل السفينة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الدسر صدرها الذي يضرب به الموج .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن نحوه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ جزاء لمن كان كفر ﴾ قال : جزاء الله هو الذي كفر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ولقد تركناها آية ﴾ قال : أبقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدركها أوائل هذه الأمة .

أخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ قال : هوّنا قراءته .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ قال : لولا أن الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله .

وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعا مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين أنه مر برجل يقول سورة خفيفة قال لا تقل سورة خفيفة ، ولكن قل سورة ميسرة لأن الله يقول ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فهل من مدكر ﴾ قال : هل من متذكر .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿ فهل من مدكر ﴾ قال : هل من منزجر عن المعاصي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ هل من مدكر ﴾ قال : هل من طالب خير يعان عليه ؟ .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر عن مطر الوراق في قوله ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ قال : هل من طالب علم فيعان عليه ؟.

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير والحاكم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قرأت على النبي ﷺ [فهل من مذكر] بالذال ، فقال ﴿ فهل من مدكر ﴾ بالدال .

قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿انا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ قال : باردة ﴿في يوم نحس﴾ قال : أيام شداد .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿صرصراً﴾ قال : شديدة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ريحاً صرصراً﴾ قال الباردة ﴿في يوم نحس﴾ قال : في يوم مشؤوم على القوم مستمر استمر عليهم شره .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿في يوم نحس﴾ قال : النحس البلاء والشدة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول :

سواء عليه أي يوم أتيته أساعة نحس تتقي أم بأسعد

وأخرج ابن أبي حاتم عن زر بن حبيش ﴿في يوم نحس مستمر﴾ قال : يوم الأربعاء .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « قال لي جبريل : اقض باليمين مع الشاهد وقال : يوم الاربعاء ﴿يوم نحس مستمر﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : نزل جبريل على النبي ﷺ باليمين مع الشاهد والحجامة ويوم الأربعاء يوم نحس مستمر .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : يوم نحس يوم الأربعاء .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : سئل رسول الله ﷺ عن الأيام وسئل عن يوم الأربعاء قال : يوم نحس ، قالوا : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : أغرق فيه الله فرعون وقومه وأهلك عادا وثمود .

وأخرج وكيع في الغرر وابن مردويه والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر » .

وأخرج عبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما أقبلت الريح قام إليها عاد فأخذ بعضهم بأيدي بعض وغمزوا أقدامهم في الأرض وقالوا : من يزيل أقدامنا عن الأرض ان كان صادقاً ، فأرسل الله عليهم الريح تنزع الناس ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي هريرة قال : ان كان الرجل من عاد ليتخذ المصراعين من حجارة لو اجتمع عليه خمسمائة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يحملوه ، فكان الرجل يغمز قدمه في الأرض فتدخل فيه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿كأنهم أعجاز نخل﴾ قال : أصول نخل ﴿منقعر﴾ قال : منقطع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أعجاز نخل منقعر﴾ قال : أعجاز سود النخل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ قال : وقعت رؤوسهم كأمثال الأخشبة وتقوّرت أعناقهم فشبهها بأعجاز نخل منقعر .

قوله تعالى : كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى
ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ
ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ

﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ انا إذاً لفي ضلال وسعر ﴾ قال : شقاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ انا إذاً لفي ضلال وسعر ﴾ قال : في ضلال وعناء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وسعر ﴾ قال : ضلال ، وفي قوله ﴿ كل شرب محتضر ﴾ قال : يحضرون الماء اذا غابت الناقة واذا جاءت حضروا اللبن ، وفي قوله ﴿ فتعاطى ﴾ قال : تناول ، وفي قوله ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال : الرجل هشم الحنتمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ فتعاطى فعقر ﴾ قال : تناول أحيمر ثمود الناقة فعقرها ، وفي قوله ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال : كرماد محترق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فتعاطى ﴾ قال : تناول .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال : كالعظام المحترقة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال : كالحشيش تأكله الغنم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال : هو الحشيش قد حظرته فأكلته يابساً فذهب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال : التراب الذي يسقط من الحائط .

قوله تعالى : ﴿ كذبت قوم لوط ﴾ الآيات

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ قال : لم يصدقوا بها ، وفي قوله ﴿ فطمسنا أعينهم ﴾ قال : ذكر لنا أن جبريل استأذن ربه في عقوبتهم ليلة أتوا لوطا ، وأنهم عاجلوا الباب ليدخلوا عليهم ، فصعقهم بجناحه فتركهم عميانا يترددون ، وفي قوله ﴿ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ﴾ قال : استقر بهم في نار جهنم ، وفي قوله ﴿ فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴾ قال : عزيز في نقمته اذا انتقم لا يخاف ان يسبق ، وفي قوله ﴿ أكفاركم خير من أولئكم ﴾ يقول : أكفاركم خير ممن قد مضى .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ﴾ قال : عذاب في الدنيا استقر بهم في الآخرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ اكفاركم خير من اولئكم ﴾ يقول : ليس كفاركم خيرا من قوم نوح وقوم لوط .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الربيع بن أنس رضي الله عنه ﴿ أكفاركم خير من أولئكم ﴾ قال : أكفاركم أيتها الأمة خير مما ذكر من القرون الأولى الذين أهلكتهم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ أكفاركم خير من أولئكم ﴾ يقول : أكفاركم خير من أولئكم الذين مضوا ﴿ أم لكم براءة في الزبر ﴾ يعني في الكتب .

قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ قال : كان ذلك يوم بدر قالوا ﴿ نحن جميع منتصر ﴾ فنزلت هذه الآية .

وأخرج البخاري والنسائي وابن المنذر والطبراني وأبو نعيم في الدلائل وابن بردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر : «أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك ، فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول : ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان يثب في الدرع يوم بدر ويقول « هزم الجمع وولوا الدبر » .

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزل على محمد ﷺ وأنا بمكة واني لجارية ألعب ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أنزل الله على نبيه بمكة قبل يوم بدر ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قلت : يا رسول الله أي جمع سيهزم ؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتا بالسيف وهو يقول ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ وكانت ليوم بدر فأنزل الله فيهم (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب)[1] الآية وأنزل الله (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً)[2] الآية ورماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم ، حتى إن الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه ، فأنزل الله (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)[3] .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ قال عمر رضي الله عنه : جعلت أقول : أي جمع سيهزم ؟ حتى كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع وهو يقول ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ فعرفت تأويلها يومئذ .

---

(١) المؤمنون ٦٤ .

(٢) ابراهيم ٢٨ .

(٣) الأنفال ١٧ .

وأخرجه ابن جرير ومن وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما موصولا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية رضي الله عنه ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قال يوم بدر : « هزموا وولوا الدبر » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ والساعة أدهى وأمر﴾ قال : ذكر الله قوم نوح وما أصابهم من العذاب ، وذكر عاداً وما أصابهم من الريح ، وذكر ثمود وما أصابهم من الصيحة ، وذكر قوم لوط وما أصابهم من الحجارة ، وذكر آل فرعون وما أصابهم من الغرق ، فقال : ﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر﴾ الى قوله ﴿الساعة أدهى وأمر﴾ يعني أدهى مما أصاب أولئك وأمر .

وأخرج ابن المبارك في الزهد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة رضي اللهعنه عن النبي ﷺ قال : « بادروا بالأعمال سبعا ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال ، والدجال شر غائب ينتظر أو الساعة ﴿والساعة أدهى وأمر﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن معقل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله جعل عقوبة هذه الأمة السيف وجعل موعدهم الساعة ﴿والساعة أدهى وأمر﴾ » .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾

أخرج أحمد ومسلم وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء مشركو قريش الى النبي ﷺ

يخاصمونه في القدر فنزلت ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسَّ سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ .

وأخرج البزار وابن المنذر بسند جيد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : ما أنزلت هذه الآية ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ الا في أهل القدر .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وابن شاهين وابن منده والباوردي في الصحابة والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر عن زرارة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية ﴿ ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ قال : « في أناس من أمتي في آخر الزمان يكذبون بقدر الله » .

وأخرج ابن عدي وابن مردويه والديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي أمامة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن هذه الآية نزلت في القدرية ﴿ ان المجرمين في ضلال وسعر ﴾ » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر عن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه ، وكانت أمه لبابة بنت عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قالت : كنت أزور جدي ابن عباس رضي الله عنهما في كل يوم جمعة قبل أن يكف بصره ، فسمعته يقرأ في المصحف فلما أتى على هذه الآية ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ﴾ قال : يا بنية ما أعرف أصحاب هذه الآية ما كانوا بعد وليكونن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له : قد تكلم في القدر ، فقال : أو فعلوها ؟ والله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم ﴿ ذوقوا مسَّ سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ أولئك شرار هذه الأمة ، لا تعودوا مرضاهم ، ولا تصلوا على موتاهم إن أريتني واحداً منهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في القدرية ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسَّ سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إنا كل شيء

خلقناه بقدر﴾ قال : خلق الله الخلق كلهم بقدر ، وخلق لهم الخير والشر بقدر .

وأخرج مسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس» .

وأخرج البخاري في تاريخه عن ابن عباس قال : كل شيء بقضاء وقدر حتى وضعك يدك على خدك .

وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «لكل أمة مجوس ، ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر ، إن مرضوا فلا تعودهم ، وان ماتوا فلا تشهدوهم» .

وأخرج ابن شاهين في السنة عن محمد بن كعب القرظي قال : طلبت هذا القدر فيما أنزل الله على محمد ﷺ فوجدته في ﴿افتربت الساعة﴾ ، ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾ ، ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ .

وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن محمد بن كعب القرظي قال : إنما نزلت هذه ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسَّ سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ تعيير الأهل القدر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾ قال : في الكتاب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ قال : مسطور في الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ قال : محفوظ مكتوب .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وكلّ صغير وكبير مستطر﴾ قال : مكتوب .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ﴿مستطر﴾ مكتوب في سطر .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم﴾ قال : أشياعهم من أهل الكفر من الأمم السالفة ﴿فهل من مدكر﴾ يقول : هل من أحد يتذكر؟

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ما طنّ ذباب إلا بقدر ، ثم قرأ ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمر قال : المكذبون بالقدر مجرمو هذه الأمة ، وفيهم أنزلت هذه الآية ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ الى قوله ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ قال : يقول خلق كل شيء فقدره ، فقدر الدرع للمرأة ، والقميص للرجل ، والقتب للبعير ، والسرج للفرس ، ونحو هذا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : جاء العاقب والسيد وكانا رأسي النصارى بنجران فتكلما بين يدي النبي ﷺ بكلام شديد في القدر ، والنبي ﷺ ساكت ما يجيبهما بشيء حتى انصرفا ، فأنزل الله ﴿ أكفاركم خير من أولئكم الذين كفروا وكذبوا بالله قبلكم أم لكم براءة في الزبر الاول ﴾ في الكتاب الاول الى قوله ﴿ ولقد أهلكنا أشياعكم ﴾ الذين كفروا وكذبوا بالقدر قبلكم ﴿ وكل شيء فعلوه في الزبر الاول ﴾ في أم الكتاب ﴿ وكل صغير وكبير مستطر ﴾ يعني مكتوب الى آخر السورة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن محمد بن كعب قال : كنت أقرأ هذه الآية فما أدري من عني بها حتى سقطت عليها ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ الى قوله ﴿ كلمح بالبصر﴾ فاذا هم المكذبون بالقدر .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أهل التكذيب الى آخر الآية ، قال مجاهد : قلت لابن عباس : ما تقول فيمن يكذب بالقدر؟ قال : اجمع بيني وبينه ، قلت : ما تصنع به ؟ قال : أخنقه حتى أقتله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية ، أنزلت فيهم آية من كتاب الله ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : أني لأجد في كتاب الله قوما يسحبون في النار على وجوههم يقال لهم ﴿ ذوقوا مسَّ سقر﴾ لأنهم كانوا يكذبون بالقدر واني لا أراهم فلا أدري أشيء كان قبلنا أم شيء فيما بقي .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : ما نزلت هذه الآية إلا تعييراً لأهل القدر ﴿ ذوقوا مسَّ سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ .

وأخرج أحمد عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لكل أمة

مجوسا وان مجوس هذه الأمة الذين يقولون لاقدر ، فمن مرض فلا تعودوه وان مات فلا تشهدوه ، وهم من شيعة الدجال حق على الله أن يلحقهم به » .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت بأذني هاتين رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله القلم قيل : اكتب لا بد قال : وما لا بد قال : القدر ، قال : وما القدر ؟ قال : تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك إن مت على غير ذلك دخلت النار » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادي أين خصماء الله ؟ فيقومون مسودة وجوههم مزرقة عيونهم مائلاً شفاههم يسيل لعابهم ، يقذرهم من رآهم ، فيقولون : والله يا ربنا ما عبدنا من دونك شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً » قال ابن عباس رضي الله عنهما : لقد أتاهم الشرك من حيث لا يعلمون ، ثم تلا ابن عباس (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا إنهم هم الكاذبون)[1] ، هم والله القدريون ثلاث مرات .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : ذكر لابن عباس أن قوما يقولون في القدر فقال ابن عباس رضي الله عنهما : انهم يكذبون بكتاب الله فلآخذن بشعر أحدهم فَلأُنصينَّهُ ، ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً ، وأول شيء خلق القلم ، وأمره ان يكتب ما هو كائن ، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي يحيى الأعرج قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما وذكر القدرية ، فقال : لو أدركت بعضهم لفعلت به كذا وكذا ثم قال : الزنا بقدر ، والسرقة بقدر ، وشرب الخمر بقدر .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ قال رجل : يا رسول الله ففيم العمل ؟ أفي شيء نستأنفه أم في شيء قد فرغ منه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « اعملوا فكل ميسر سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى » .

---

(١) المجادلة ١٨ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝ ﴾

أخرج ابن مردوية بسند واه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « النهر الفضاء والسعة ليس بنهر جار » .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ في جنات ونهر ﴾ قال : النهر السعة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

ملكت بها فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

وأخرج عبد بن حميد عن شريك في قوله ﴿ في جنات ونهر ﴾ قال : جنات وعيون .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر بن عياش رضي الله عنه أن عاصما قرأ ﴿ في جنات ونهر ﴾ مثلثة منتصبة النون ، قال أبو بكر رضي الله عنه : وكان زهير القرشي يقرأ ﴿ ونهر ﴾ يريد جماعة النهر .

وأخرج الحكيم الترمذي عن بريدة عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿ في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ قال : إن أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن ، وقد جلس كل امرىء منهم مجلس الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والفضة بالأعمال ، فلا تقر أعينهم قط كما تقر بذلك ، ولم يسمعوا شيئا أعظم منه ولا أحسن منه ، ثم ينصرفون الى رحالهم قريرة أعينهم ناعمين الى مثلها من الغد .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ إن المتقين في جنات ونهر ﴾ قال : في نور وضياء .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ثور بن يزيد رضي الله عنه قال : بلغنا أن الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة فيقولون : يا أولياء الله انطلقوا ، فيقولون : الى أين ؟ فيقولون : الى الجنة ، فيقولون : انكم تذهبون بنا الى غير بغيتنا ، فيقال لهم : وما بغيتكم ؟ فيقولون : المقعد مع الحبيب وهو قوله ﴿ ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : دخلت المسجد وأنا أرى أني قد أصبحت فإذا عليّ ليل طويل ، وإذا ليس فيه أحد غيري ، فقمت فسمعت حركة خلفي ففزعت فقال : أيها الممتليء قلبه فرقا لا تفرق ، أو لا تفزع ، وقل : اللهم إنك مليك مقتدر ما تشاء من أمر يكون ، ثم سل ما بدا لك قال سعيد : فما سألت الله شيئاً الا استجاب لي .

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال : بينما رسول الله ﷺ يوما في مسجد المدينة فذكر بعض أصحابه الجنة ، فقال النبي ﷺ : « يا أبا دجانة أما علمت أن من أحبنا وابتلي بمحبتنا أسكنه الله تعالى معنا » ثم تلا ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ .

(٥٥) سورة الرحمن مدنية
وآياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا
تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩ وَالْأَرْضَ
وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
وَالرَّيْحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣

أخرج النحاس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الرحمن بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : أنزل بمكة سورة الرحمن .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزلت سورة الرحمن بمكة .

وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الرحمن بالمدينة .

وأخرج أحمد وابن مردويه بسند حسن عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

وأخرج الترمذي وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها، فسكتوا، فقال: ما لي أراكم سكوتا لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله ﴿فبأيّ آلاء ربكما تكذبان﴾ قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد».

وأخرج البزار وابن جرير وابن المنذر والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والخطيب في تاريخه بسند صحيح عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن على أصحابه، فسكتوا فقال: ما لي أسمع الجن أحسن جوابا لربها منكم؟ ما أتيت على قول الله ﴿فبأيّ آلاء ربكما تكذبان﴾ الا قالوا: «لا شيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد».

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عليّ: سمعت النبي ﷺ يقول: «لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن».

وأخرج البيهقي وضعفه عن فاطمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قارىء الحديد ﴿واذا وقعت الواقعة﴾ والرحمن يدعى في ملكوت السموات والأرض ساكن الفردوس».

وأخرج أحمد عن ابن زيد رضي الله عنه قال: كان أول مفصل ابن مسعود الرحمن.

وأخرج أبو داود والبيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا قال له: إني قد قرأت المفصل في ركعة، فقال: أهذا كهذا الشعر، لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر سورتين في ركعة، الرحمن والنجم في ركعة، واقتربت والحاقة في ركعة، والطور والذاريات في ركعة، واذا وقعت وان في ركعة، وعم والمرسلات في ركعة، والدخان واذا الشمس كورت في ركعة، وسأل سائل والنازعات في ركعة، وويل للمطففين وعبس في ركعة.

وأخرج الحاكم في التاريخ والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع ركعات، فلما أسنّ وثقل أوتر بسبع فصلى ركعتين وهو جالس فقرأ فيهما الرحمن والواقعة.

وأخرج ابن حبان عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : أقرأني رسول الله ﷺ سورة الرحمان فخرجت إلى المسجد عشية ، فجلس إليّ رهط ، فقلت لرجل : اقرأ عليّ ، فإذا هو يقرأ حروفاً لا أقرؤها ، فقلت : من أقرأك ؟ قال : اقرأني رسول الله ﷺ ، فانطلقنا حتى وقفنا على رسول الله ﷺ ، فقلت : اختلفنا في قراءتنا فإذا وجه رسول الله ﷺ فيه تغيير ووجد في نفسه حين ذكر الاختلاف ، فقال : « إنما هلك من قبلكم بالاختلاف » . فأمر علياً فقال : ان رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم ، فإنما هلك من قبلكم بالاختلاف ، قال : فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حرفاً لا يقرؤه صاحبه .

قوله تعالى : ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ الآيات .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ خلق الانسان علمه البيان ﴾ قال : آدم ﴿ علمه البيان ﴾ قال : بين له سبيل الهدى وسبيل الضلالة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ قال : نعمة الله عظيمة ﴿ خلق الإنسان ﴾ قال : آدم ﴿ علمه البيان ﴾ قال : علمه الله بيان الدنيا والآخرة ، بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك عليه ، ولله الحجة على عباده وفي قوله ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ إلى أجل بحساب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ قال : بحساب ومنازل يرسلان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ قال : عليهما حساب وأجل كأجل الناس ، فإذا جاء أجلهما هلكا .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس رضي الله عنه ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ قال : يجريان بحساب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ قال : بقدر يجريان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ قال : يدوران في مثل قطب الرحى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن أبي رزين والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ قال : النجم ما انبسط على الأرض والشجر ما كان على ساق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أبي رزين في قوله ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ قال : النجم ما ذهب فرشاً على الأرض ليس له ساق ، والشجر ما كان له ساق ﴿يسجدان﴾ قال : ظلهما سجودهما .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ ما النجم ؟ قال : ما أنجمت الأرض مما لا يقوم على ساق فإذا قام على ساق ، فهي شجرة . قال صفوان بن أسد التميمي :

لقد أنجم القاع الكبير عضاته وتم به حيا تميم ووائل

وقال زهير بن أبي سلمى :

مكلل بأصول النجم تنسجه ريح الجنوب كضاحي ما به حبك

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ قال : النجم نجم السماء ، والشجر الشجرة يسجد بكرة وعشية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ووضع الميزان﴾ قال : العدل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أن لا تطغوا في الميزان﴾ قال : اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك وَأَوْفِ كما تحب أن يُوفَى لك ، فإن العدل يصلح الناس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى رجلاً يزن قد أرجح ، فقال : أقم اللسان كما قال الله ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾ قال : اللسان .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والأرض وضعها للأنام﴾ قال : للناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ قال : للخلق .

وأخرج الطستي والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وضعها للأنام ﴾ قال : الأنام الخلق ، وهم ألف أمة ستمائة في البحر وأربعمائة في البر . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت لبيداً وهو يقول :

فإن تسألينا ممْ نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسخر

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وضعها للأنام ﴾ قال : كل شيء فيه روح .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ قال : كل شيء يدب على الأرض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ قال : للخلق الجن والإنس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والنخل ذات الأكمام ﴾ قال : أوعية الطلع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ والحب ذو العصف ﴾ قال : ورق الحنطة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : الحب الحنطة والشعير ، والعصف القشر الذي يكون على الحب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والحب ذو العصف ﴾ قال : التبن ﴿ والريحان ﴾ قال : خضرة الزرع .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : العصف ورق الزرع إذا يبس ، والريحان ما أنبتت الأرض من الريحان الذي يشم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : العصف الزرع أول ما يخرج بقلاً ، والريحان حين يستوي على سوقه ولم يسنبل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كل ريحان في القرآن فهو الرزق .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي صالح في قوله ﴿ والحب ذو العصف ﴾ قال : العصف أول ما ينبت .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ والريحان ﴾ قال : الرزق .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ والريحان ﴾ قال : الرزق والطعام .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ والريحان ﴾ قال : الرياحين التي يوجد ريحها .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ والريحان ﴾ قال : ريحانكم هذا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فبأيّ آلاء ربكما تكذبان ﴾ قال : بأيّ نعمة الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فبأيّ آلاء ربكما تكذبان ﴾ يعني الجن والإنس ، والله أعلم .

قوله تعالى : **خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وخلق الجان من مارج من نار ﴾ قال : من لهب النار .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ من مارج من نار ﴾ قال : من لهبها من وسطها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ من مارج ﴾ قال : خالص النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ من مارج ﴾ قال : من شهب النار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ من مارج ﴾ قال : اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ من مارج ﴾ قال : الخضرة التي تقطع من النار السواد الذي يكون بين النار وبين الدخان .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من مارج من نار ، وخلق آدم كما وصف لكم» .

قوله تعالى : ﴿ رب المشرقين ﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ قال : للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء ، ومطلع في الصيف ومغرب في الصيف ، غير مطلعها في الشتاء وغير مغربها في الشتاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ قال : مشرق الشتاء ومغربه ، ومشرق الصيف ومغربه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة وعكرمة مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ رب المشرقين ﴾ قال : مشرق النجم ومشرق الشفق ﴿ ورب المغربين ﴾ قال : مغرب الشمس ومغرب الشفق .

قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مرج البحرين ﴾ قال : أرسل البحرين ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال : حاجز ﴿ لا يبغيان ﴾ قال : لا يختلطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال : مرجها استواؤهما ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال : حاجز من الله ﴿ لا يبغيان ﴾ قال : لا يختلطان ، وفي لفظ لا يبغي أحدهما على الآخر لا العذب على المالح ولا المالح على العذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال : حسنهما ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ قال : البرزخ عزمة من الله لا يبغي أحدهما على الآخر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن ﴿ مرج البحرين ﴾ قال : بحر فارس وبحر الروم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال : بحر فارس وبحر الروم وبحر المشرق وبحر المغرب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ مرج البحرين ﴾ قال : بحر السماء وبحر الأرض ﴿ يلتقيان ﴾ كل عام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال : بحر السماء وبحر الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ قال : بينهما من البعد ما لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال : أنتم البرزخ ﴿ لا يبغيان ﴾ عليكم فيغرقانكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ قال : برزخ الجزيرة واليبس ﴿ لا يبغيان ﴾ على اليبس ، ولا يبغي أحدهما على صاحبه وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغي يحجز أحدهما عن صاحبه بلطفه وقدرته وجلاله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن وقتادة ﴿ لا يبغيان ﴾ قال : لا يطغيان على الناس .

وأخرج عبد حميد وابن جرير عن ابن أبزى ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال : البعد .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال : بئر ههنا عذب ، وبئر ههنا مالح .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المطر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ ﴾ قال : إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف في البحر أفواهها ، فما وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : إذا قطر القطر من السماء فتحت له الأصداف فكان اللؤلؤ .

وأخرج الفريابي وهناد بن السري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس قال : المرجان عظام اللؤلؤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عليّ بن أبي طالب قال : المرجان عظام اللؤلؤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : المرجان ما عظم من اللؤلؤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مرة قال : المرجان جيد اللؤلؤ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : اللؤلؤ ما عظم منه ، والمرجان اللؤلؤ الصغار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : اللؤلؤ عظام اللؤلؤ ، والمرجان صغار اللؤلؤ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الوقف والابتداء عن مجاهد في قوله ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ قال : اللؤلؤ عظام اللؤلؤ ، والمرجان اللؤلؤ الصغار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن والضحاك قال : اللؤلؤ العظام ، والمرجان الصغار .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود قال : المرجان الخرز الأحمر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال عليٌّ وفاطمة ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ قال : النبي ﷺ ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ قال : الحسن والحسين .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك في قوله ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال : عليٌّ وفاطمة ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ قال : الحسن والحسين .

قوله تعالى : وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ
﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وله الجوار المنشآت﴾ قال : المنشآت ما رفع قلعة من السفن ، فأما ما لم يرفع قلعة فليس بمنشآت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿وله الجوار المنشآت﴾ قال : السفن والمنشآت﴾ قال : بالشراع ﴿كالأعلام﴾ قال : كالجبال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وله الجوار المنشآت﴾ يعني السفن ﴿كالأعلام﴾ قال : كالجبال .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿وله الجوار المنشآت﴾ قال : هي السفائن .

وأخرج عبد ابن حميد وابن المنذر والمحاملي في أماليه عن عمير بن سعد قال : كنا مع عليّ على شطّ الفرات فمرت به سفينة فقرأ هذه الآية ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي والضحاك أنهما كانا يقرآن ﴿وله الجوار المنشآت في البحر﴾ قال : أي الفاعلات .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه كان يقرؤها ﴿وله الجوار المنشآت﴾ يعني الباديات .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه كان يقرأها على الوجهين بكسر الشين وفتحها .

قوله تعالى : ﴿كل من عليها فان﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : إذا قرأت ﴿كل من عليها فان﴾ فلا تسكت حتى تقرأ ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ .

. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ذو الجلال والإكرام﴾ قال : ذو الكبرياء والعظمة .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن حميد بن هلال قال : قال رجل : يرحم الله رجلاً أتى على هذه الآية ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ فسأل الله تعالى بذلك الوجه الكافي الكريم ولفظ البيهقي بذلك الوجه الباقي الجميل .

قوله تعالى : ﴿يسأله من في السموات والأرض﴾ الآية .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يسأله من في السموات والأرض﴾ يعني يسأل عباده إياه الرزق والموت والحياة كل يوم هو في ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح ﴿يسأله من في السموات والأرض﴾ قال ﴿يسأله من في السموات﴾ الرحمة ويسأله من في الأرض المغفرة والرزق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في الآية قال : الملائكة يسألونه الرزق لأهل الأرض والأرض يسأله أهلها الرزق لهم .

وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده والبزار وابن جرير والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قول الله ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين ، زاد البزار وهو يجيب داعياً .

وأخرج البزار عن ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : يغفر ذنباً ويفرج كرباً .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء في قوله ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : يكشف كرباً ويجيب داعياً ويرفع قوماً ويضع آخرين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : إن مما خلق الله لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه ما بين السماء والأرض ، ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق في كل نظرة ، ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويغل ويفك ، ويفعل ما يشاء ، فذلك قوله تعالى ﴿كل يوم هو في شأن﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

والبيهقي عن عبيد بن عمير ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : من شأنه أن يجيب داعياً ويعطي سائلاً ، ويفك عانياً ، ويشفي سقيماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : لا يستغني عنه أهل السماء والأرض ، يحيي حياً ، ويميت ميتاً ، ويربي صغيراً ، ويفك أسيراً ، ويغني فقيراً ، وهو مرد حاجات الصالحين ، ومنتهى شكرهم وصريخ الاخيار .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي ميسرة ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : يحيى ويميت ، ويصور في الأرحام ما يشاء ، ويعز من شاء ، ويذل من شاء ، ويفك الأسير .

وأخرج عبد بن جميد عن الربيع رضي الله عنه ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : يخلق خلقاً ويميت آخرين ويرزقهم ويكلؤهم .

وأخرج عبد بن حميد عن سويد بن جبلة الفزاري ، وكان من التابعين ، قال : إن ربكم ﴿كل يوم هو في شأن﴾ يعتق رقاباً ويفحم عتاباً ويعطي رغاباً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجوزاء رضي الله عنه ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : لا يشغله شأن عن شأن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : من أيام الدنيا كل يوم يجيب داعياً ويكشف كرباً ويجيب مضطراً ويغفر ذنباً .

قوله تعالى : سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾
يَٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ
فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ
مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ
وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ
وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَٰصِي

وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾

أخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ قال : قددنا من الله فراغ لخلقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ قال : وعيد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ قال : هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل ، وفي قوله : ﴿لا تنفذون الا بسلطان﴾ يقول : لا تخرجوا من سلطاني .

وأخرج البزار والبيهقي عن طلحة بن منصور ويحيى بن وثاب رضي الله عنه أنهما قرءا **« سيفرغ لكم »** .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿لا تنفذون إلا بسلطان﴾ قال : إلا بملكة من الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في هواتف الجان عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : كان سبب إسلام الحجاج بن علاط أنه خرج في ركب من قومه الى مكة ، فلما جن عليه الليل استوحش فقام يحرس أصحابه ويقول : أعيذ نفسي وأعيذ أصحابي من كل جني بهذا النقب حتى أن أعود سالماً وركبي ، فسمع قائلاً يقول ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان﴾ فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشاً فقالوا له : إن هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يرسل عليكما شواظ من نار﴾ قال : لهب النار ﴿ونحاس﴾ قال : دخان النار .

وأخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء والطستي والطبراني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿يرسل عليكما شواظ من

نار﴾ قال : الشواظ اللهب الذي لا دخان له . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت أمية بن أبي الصلت الثقفي وهو يقول :

يظـــــل يشب كيراً بعـــــد كير وينفخ دائماً لهب الشواظ

قال : فأخبرني عن قوله ﴿ ونحاس ﴾ قال : هو الدخان الذي لا لهب فيه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الشاعر وهو يقول :

يضيء كضوء سراج السليط لم يجعـــــل الله فيــــــه نحاسا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار﴾ قال : لهب من نار.

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار﴾ قال : هو اللهب الأحمر المنقطع منها ، وفي لفظ قال : قطعة من نار حمرة ﴿ ونحاس ﴾ قال : يذاب الصفر فيصب على رؤوسهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس ﴾ قال : واديان فالشواظ واد من نتن والنحاس واد من صفر والنتن نار.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار﴾ قال : نار تخرج من قبل المغرب تحشر الناس حتى أنها لتحشر القردة والخنازير ، تبيت حيث باتوا ، وتقيل حيث قالوا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ونحاس ﴾ قال : هو الصفر يعذبون به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلا تنتصران ﴾ يعني الجن والإنس .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردة ﴾ يقول : حمراء ﴿كالدهان ﴾ قال : هو الأديم الأحمر .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : مثل لون الفرس الورد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : حمراء كالدابة الوردة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجوزاء رضي الله عنه ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : وردة الجل ﴿كالدهان ﴾ قال : كصفاء الدهن ، ألم تر العربي يقول : الجل الورد .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عطاء ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : لون السماء كلون دهن الورد في الصفرة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : هي اليوم خضراء كما ترون ، وإن لها يوم القيامة لوناً آخر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : كالدهن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : صافية كصفاء الدهن .

وأخرج محمد بن نصر عن لقمان بن عامر الحنفي أن النبي ﷺ مرّ بشاب يقرأ ﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ﴾ فوقف فاقشعرّ وخنقته العبرة يبكي ويقول : ويلي من يوم تنشق فيه السماء ، فقال النبي ﷺ : يا فتى فوالذي نفسي بيده لقد بكيت الملائكة من بكائك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ قال : لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكن يقول : لم عملتم كذا وكذا ؟

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ يقول : لا أسألهم عن أعمالهم ، ولا أسأل بعضهم عن بعض ، وهو مثل قوله (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون)[1] ومثل قوله (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم)[2] .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «لا

(١) القصص ٧٨ .
(٢) البقرة ١١٩ .

يحاسب أحد يوم القيامة فيغفر له ، ويرى المسلم عمله في قبره يقول الله ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ » .

وأخرج آدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ قال : لا تسأل الملائكة عن المجرم يعرفونهم بسياهم .

وأخرج هناد وعبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ يعرف المجرمون بسياهم ﴾ قال : بسواد وجوههم وزرقة عيونهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ يعرف المجرمون بسياهم ﴾ قال : بسواد الوجوه وزرقة العيون .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ قال : تأخذ الزبانية بناصيته وقدميه ، ويجمع فيكسر كما يكسر الحطب في التنور .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ قال : يأخذ الملك بناصية أحدهم فيقرنها إلى قدميه ، ثم يكسر ظهره ، ثم يلقيه في النار .

وأخرج هناد في الزهد عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن رجل من كندة قال : «قلت لعائشة رضي الله عنها : أسمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنه يأتي عليه ساعة لا يملك لأحد شفاعة ؟ قالت : نعم لقد سألته ، فقال : نعم حين يوضع الصراط وحين تبيض وجوه وتسود وجوه ، وعند الجسر حتى يشحذ حتى يكون مثل شفرة السيف ، ويسجر حتى يكون مثل الجمرة ، فأما المؤمن فيجيزه ولا يضره ، وأما المنافق فينطلق حتى إذا كان في وسطه خز في قدميه يهوى بيديه الى قدميه ، فهل رأيت من رجل يسعى حافياً فيؤخذ بشوكة حتى تكاد تنفذ قدميه ، فإنه كذلك يهوى بيديه الى قدميه فيضربه الزباني بخطاف في ناصيته فيطرح في جهنم يهوي فيها خمسين عاماً ، فقلت : أيثقل ؟ قال : يثقل خمس خلفات ، فيومئذ ﴿ يعرف المجرمون بسياهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه والضياء المقدسي في صفة النار عن أنس رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : «والذي نفسي بيده لقد خلقت زبانية جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه بالنواصي والأقدام» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وبين حميم آن ﴾ قال : الذي انتهى حره .

وأخرج الطستي والطبراني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ حميم آن ﴾ قال : الآني الذي انتهى طبخه وحره ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت نابغة بني ذبيان ، وهو يقول :

ويخضب لحية غدرت وخانت بأحمى من نجيع الجوف آني

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وبين حميم آن ﴾ قال : قد آنى طبخه منذ خلق الله السموات والأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وبين حميم آن ﴾ قال : قد بلغ إناه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وبين حميم آن ﴾ قال : نار قد اشتد حرها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ وبين حميم آن ﴾ قال : النحاس انتهى حره .

قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب في قوله ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ذكر ذات يوم وفكر في القيامة والموازين والجنة والنار وصفوف الملائكة وطيّ السموات ونسف الجبال وتكوير الشمس وانتثار الكواكب ، فقال : وددت أني كنت خضراء من هذا الخضر تأتي عليّ بهيمة فتأكلني وأني لم أخلق ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه فأدوا فرائضه الجنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ يقول : خاف ثم اتقى ، والخائف من ركب طاعة الله وترك معصيته .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا في التوبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه فينزع عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : من خاف مقام الله عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : الرجل يريد الذنب فيذكر الله فيدع الذنب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : إن المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودأبوا ونصبوا له بالليل والنهار .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : إذا أراد أن يذنب أمسك مخافة الله .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : لمن خافه في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية بن قيس في قوله ﴿ ولمن خاف مقام ربه

جنتان﴾ قال: نزلت في الذي قال: أحرقوني بالنار لعلي أضلّ الله، قال لنا بيوم وليلة بعد أن تكلم بهذا فقبل الله منه ذلك، وأدخله الجنة.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن منيع والحكيم في نوادر الأصول والنسائي والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ الثانية ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ فقال الثالثة ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «نعم وإن رغم أنف أبي الدرداء».

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقال أبو الدرداء: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ قال: «وإن زنى وإن سرق، وإن رغم أنف أبي الدرداء» فكان أبو الدرداء يقص ويقول: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ وان رغم أنف أبي الدرداء.

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق الحريري عن أخيه قال: سمعت محمداً بن سعد يقرأ هذه الآية [ولمن خاف مقام ربه جنتان وإن زنى وإن سرق] فقلت: ليس فيه وإن زنى وإن سرق، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأها كذلك فانا أقرأها كذلك حتى أموت.

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله دخل الجنة، ثم قرأ ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾».

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب قال: كنت عند هشام بن عبد الملك، فقال: قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقال أبو هريرة رضي الله عنه: وإن زنى وإن سرق؟ فقلت: إنما كان ذلك قبل أن تنزل الفرائض، فلما نزلت الفرائض ذهب هذا.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن يسار مولى لآل معاوية عن أبي الدرداء رضي الله عنه في قوله ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ قال: قيل: يا أبا الدرداء وإن زنى وإن سرق؟ قال: من خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق.

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي موسى

الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «جنان الفردوس أربع : جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى عن النبي ﷺ في قوله «﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ وقوله ﴿ ومن دونهما جنتان﴾ قال : جنتان من ذهب للمقربين ، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في قوله ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ قال : جنتان من ذهب للسابقين ، وجنتان من فضة للتابعين .

وأخرج ابن مردويه عن عياض بن تميم أنه سمع رسول الله ﷺ تلا ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ قال : بستانان عرض كل واحد منهما مسيرة مائة عام فيهما أشجار ، وفرعهما ثابت ، وشجرهما ثابت ، وعرصتهما عظيمة ، ونعيمهما عظيم وخيرهما دائم ، ولذتهما قائمة وأنهارهما جارية وريحهما طيب ، وبركتهما كثيرة ، وحياتهما طويلة ، وفاكتهما كثيرة .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن قال : كان شاب على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ملازم المسجد والعبادة فعشقته جارية فأتته في خلوة فكلمته فحدث نفسه بذلك فشهق شهقة فغشي عليه ، فجاء عم له إلى بيته ، فلما أفاق قال يا عم انطلق الى عمر فأقرئه مني السلام وقل له : ما جزاء من خاف مقام ربه ؟ فانطلق عمه فأخبر عمر ، وقد شهق الفتى شهقة أخرى فمات منها ، فوقف عليه عمر فقال : لك جنتان لك جنتان .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ذواتا أفنان﴾ قال : ذواتا ألوان .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج هناد عن الضحاك مثله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ذواتا أفنان﴾ يقول : ألوان من الفواكه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ذواتا أفنان ﴾ قال : ذواتا أغصان .

وأخرج ابن جريروابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ذواتا أفنان ﴾ قال : غصونهما يمس بعضها بعضاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ذواتا أفنان ﴾ قال : الفنن الغصن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو بكر بن حبان في الفنون وابن الأنباري في الوقف والابتداء عن عكرمة أنه سئل عن قول الله ﴿ ذواتا أفنان ﴾ قال : ظل الأغصان على الحيطان ، أما سمعت قول الشاعر ؟

ما هاج شوقك من هدير حمامة تدعو على فنن الغصون حماما

تدعو باشرخين صادف طاويا ذا مخلبين من الصقور قطاما

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ذواتا أفنان ﴾ قال : ذواتا فضل على ما سواهما .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ قال : فيهما من كل الثمرات ، قال : قال ابن عباس : فما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال : العنقود أبعد من صنعاء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود في قوله ﴿ متكئين على فرش بطائنها من استبرق ﴾ قال : أخبرتم بالبطائن فكيف بالظهائر .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال: في قراءة عبدالله [متكئين على سرر وفرش بطائنها من رفرف من استبرق] والاستبرق لغة فارس يسمون الديباج الغليظ الإستبرق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس أنه قيل له ﴿ بطائنها من استبرق ﴾ فما الظواهر ؟ قال : ذاك مما قال الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين)[1] .

(١) سورة السجدة الآية ١٧ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿بطائنها من استبرق﴾ قال : ظواهرها من نور جامد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ قال : جناها ثمرها ، والداني القريب منك يناله القائم والقاعد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ قال : ثمارها دانية لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « والذي نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمره من الجنة فتصل إلى فيه حتى يبدل الله مكانها خيراً منها » .

قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ فيهن قاصرات الطرف ﴾ قال : قاصرات الطرف على أزواجهن لا يرين غيرهم والله ماهن متبرحات ولا متطلعات .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ فيهن قاصرات الطرف ﴾ قال : قصرن طرفهن عن الرجال فلا ينظرن إلاّ إلى أزواجهن .

وأخرج ابن مردويه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ في قوله ﴿ قاصرات الطرف ﴾ قال : « لا ينظرن إلا إلى أزواجهن » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ لم يطمثهن ﴾ قال : لم يمسسهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ لم يطمثهن ﴾ قال : لم يطأهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عكرمة ﴿ لم يطمثهن ﴾ قال : لم يجامعهن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : لا تقل للمرأة طمثت فانما الطمث الجماع .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله ﴿ لم يطمثهن ﴾ قال : كذلك نساء الجنة لم يدن منهن غير أزواجهن قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الشاعر وهو يقول :

مشين إليّ لم يطمثن قبلي وهن أصبح من بيض النعـــــام

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن أرطاة بن المنذر قال : تذاكرنا عند ضمرة بن حبيب : أيدخل الجن الجنة ؟ قال : نعم ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ لم يطمثهن أنس قبلهم ولاجان ﴾ للجن الجنيات وللإنس الإنسيات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي في قوله ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان ﴾ قال : هن من نساء أهل الدنيا خلقهن الله في الخلق الآخر كما قال (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً)[1] لم يطمثهن حين عدن في الخلق الآخر ﴿ إنس قبلهم ولاجان ﴾ .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير عن مجاهد قال : إذا جامع الرجل أهله ولم يسمّ انطوى الجان على إحليله فجامع معه ، فذلك قوله ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان ﴾ .

وأخرج الحكيم والترمذي في نوادر الأصول وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : اذا جامع الرجل أهله ولم يسمّ إنطوى الجان على إحليله فجامع معه فذلك قوله ﴿ لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان ﴾ .

(٢) سورة الواقعة الآية ٣٥ .

وأخرج ابن مردويه عن عياض بن تميم «أنه سمع رسول الله ﷺ تلا ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان﴾ قال : لم يصبهن شمس ولا دخان . لم يعذبن في البلايا ، ولم يكلمن في الرزايا . ولم تغيرهن الأحزان ناعمات لا يبأسن . وخالدات فلا يمتن ، ومقيمات فلا يظعنّ . لهن أخيار يعجز عن نعتهن الأوهام . والجنة أخضرها كالأصفر ، وأصفرها كالأخضر ليس فيها حجر ولا مدر ولا كدر ولا عود يابس أكلها دائم وظلها قائم » .

أخرج أحمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : ينظر الى وجهها في خدها أصفى من المرآة . وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب . وإنه يكون عليها سبعون ثوباً ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : صفاء الياقوت في بياض المرجان .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر عن الضحاك ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : ألوانهن كالياقوت واللؤلؤ في صفائه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن الحارث ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : كأنهن اللؤلؤ في الخيط .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : يرى مخ سوقهن من وراء الثياب كما يرى الخيط في الياقوتة .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد بن السري والترمذي وابن أبي الدنيا في وصف الجنة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : «إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها ، وذلك أن الله يقول ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد بن السري وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن مسعود ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : على كل واحدة سبعون حلة من حرير يرى مخ ساقها من وراء الثياب ، قال : أرأيت لو أن أحدكم أخذ سلكاً فأدخله في ياقوتة ألم يكن يرى السلك من وراء الياقوتة ؟ قالوا : بلى ، قال : فذلك هنّ ، وكان إذا حدّث حديثاً نزع له آية من الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن الحارث القيسيّ قال : إنه يكون على زوجة الرجل من أهل الجنة سبعون حلة حمراء يرى مخ ساقها من خلفهن .

وأخرج عبد بن حميد عن كعب قال : إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة لهي أرق من شفّكم هذا الذي تسمونه شفا ، وان مخ ساقها ليرى من وراء اللحم .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس بن مالك قال : إن المرأة من أزواج المقربين لتكسى مائة حلة من استبرق وسقالة النور ، وإن مخ ساقها ليرى من وراء ذلك كله ، وإن المرأة من أزواج أصحاب اليمين لتكسى سبعين حلة من استبرق وسقالة النور ، وإن مخ ذلك ليرى من وراء ذلك كله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نساء أهل الجنة يرى مخ سوقهن من وراء اللحم » .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال : إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم من تحت سعين حلة ، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء .

وأخرج هناد وابن جرير عن عمرو بن ميمون مثله .

قوله تعالى : ﴿ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : في قوله ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ قال : « ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ في هذه الآية ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ قال : « هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام الا أن أدخله الجنة » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبغوي في تفسيره والديلمي في مسند الفردوس وابن النجار في تاريخه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ وقال : هل تدرون ما قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : يقول : هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «قال الله عز وجل : هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال رسول الله : « هل جزاء من أنعمت عليه ممن قال : لا إله إلا الله في الدنيا إلا الجنة في الآخرة » .

أخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال : هل جزاء من قال : لا إله إلا الله إلا الجنة ؟

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن مثله .

وأخرج ابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه والديلمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «أنزل الله عليّ هذه الآية مسجَّلة في سورة الرحمن للكافر والمسلم ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في المسلم والكافر ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري في الأدب وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن محمد بن الحنفية في قوله ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال : هي مسجلة للبر والفاجر ، قال البيهقي : يعني مرسلة .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس في قوله ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال : إن لله عموداً أحمر رأسه ملويّ على قائمة من قوائم العرش ، وأسفله تحت الأرض السابعة ، على ظهر الحوت ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله تحرك الحوت تحرك العمود تحت العرش ، فيقول الله للعرش : اسكن ، فيقول : لا وعزتك لا أسكن حتى تغفر لقائلها ما أصاب قبلها من ذنب فيغفر الله له .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ قال : عملوا خيراً فجزوا خيراً .

قوله تعالى : ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ الآيات .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ قال : هما دون تجريان .

وأخرج هناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : قد اسودتا من الخضرة التي من الريّ من الماء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير عن عبدالله بن الزبير في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان من الريّ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أيوب قال : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : «خضراوان» .

وأخرج هناد وعبد بن حميد عن أبي أيوب الأنصاري في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : هما جنتان خضراوان .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد عن عطاء بن أبي رباح في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : هما جنتان خضراوان .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن عكرمة في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان من الريّ ناعمتان إذا اشتدت الخضرة ضربت الى السواد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ مدهامتان ﴾ قال : مسودتان .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة ﴿ مدهامتان ﴾ قالا : سوداوان من الريّ .

وأخرج هناد عن الضحاك ﴿ مدهامّتان ﴾ قال : سوداوان من الريّ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن زيد أنه قرأ ﴿ مدهامتان ﴾ ثم ركع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال : العينان اللتان تجريان خير من النضاختين ، ولفظ عبد قال : ما النضاختان بأفضل من اللتين تجريان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ نضاختان ﴾ قال : فائضتان .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ نضاختان ﴾ قال : تنضخان بالماء من شدة الريّ .

وأخرج هناد وابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ نضاختان ﴾ قال : تنضخان بالماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن أنس في قوله ﴿ عينان نضاختان ﴾ قال : بالمسك والعنبر تنفخان على دور الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ نضاختان ﴾ قال : تنضخان بألوان الفاكهة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ نضاختان ﴾ قال : بالخير ولفظ ابن أبي شيبة بكل خير .

قوله تعالى : ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ قال : هي ثمر ﴿ من كل فاكهة زوجان ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة وابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « جاء ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد : أفي الجنة فاكهة ؟ قال : نعم فيها فاكهة ونخل ورمان ، قالوا : أفيأكلون كما يأكلون في الدنيا ؟ قال : نعم وأضعافه ، قالوا : أفيقضون الحوائج ؟ قال : لا ولكنهم يعرقون ويرشحون فيذهب الله ما في بطونهم من أذى » .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وهناد بن السرى وابن أبي الدنيا في صفة

الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس قال : نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر ، وكرانيفها ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال القلال أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد وليس لها عجم .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد بن السرى والبيهقي عن سلمان أنه أخذ عوداً صغيراً ثم قال : لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تبصره ،قيل : فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاه الثمر .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : سئل رسول الله ﷺ عن نخل الجنة فقال : «أصوله فضة وجذوعها ذهب وسعفه حلل وحمله الرطب أشد بياضاً من اللبن وألين من الزبد وأحلى من الشهد» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «نظرت الى الجنة فإذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال : إن الثمرة من ثمر الجنة طولها اثنا عشر ذراعاً ليس لها عجم .

وأخرج الطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس أنه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها ، فقيل له : لم تفعل هذا ؟ قال : بلغني أنه ليس في الأرض رمانة تلقح إلا بحبة من الجنة فلعلها هذه .

وأخرج ابن السنى في الطب النبوي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من رمانة من رمانكم هذه إلا وهي تلقح بحبة من رمان الجنة» والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٣ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٧٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٥ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ۝٧٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٧ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾

أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى ﴿فيهن خيرات حسان﴾ قال : النساء .

ميلاد واحد ، قلت يا رسول الله : أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟ قال : نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة ، قلت يا رسول الله :ولم ذاك ؟ قال : بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله ألبس الله وجوههن من النور وأجسادهن ، الحرير ، بيض الألوان ، خضر الثياب ، صفة الحلي مجامرهن الدر ، وأمشاطهن الذهب ، يقلن : ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً ألا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ، ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن كان لنا وكنا له ، قلت يا رسول الله : المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها ، من يكون زوجها منهم ؟ قال : إنها تخير فتختار أحسنهم خلقاً فتقول يا رب إن هذا كان أحسنهم معي خلقاً في دار الدنيا فزوّجنيه ، يا أم سلمة : ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة » .

قوله تعالى : ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ .

أخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لما أسري بي دخلت الجنة فأتيت على نهر يسمى البيذخ عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر ، فنوديت : السلام عليك يا رسول الله ، فقلت يا جبريل : ما هذا النداء ؟ قال : هؤلاء المقصورات في الخيام استأذنّ ربهنّ في السلام عليك فأذن لهن ، فطفقن يقلن : نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ، ونحن المقيمات ، وفي لفظ الخالدات فلا نظعن أبدا ، وتلا رسول الله ﷺ ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حور مقصورات ﴾ حور بيض ﴿ مقصورات ﴾ محبوسات ﴿ في الخيام ﴾ قال : في بيوت اللؤلؤ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الحور سود الحدق .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ قال : لا يخرجن من بيوتهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ قال : محبوسات لسن بطوافات في الطرق والخيام الدر المجوف .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد بن السرى وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال: مقصورات قلوبهن وأبصارهن وأنفسهن على أزواجهن في خيام اللؤلؤ لا يرون غيرهن.

وأخرج هناد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال: محبوسات في خيام اللؤلؤ.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الأحوص قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أتدرون ما ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ درمجوف.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: الخيام درمجوف.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال: خيام اللؤلؤ، والخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة أربعة فراسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب.

وأخرج عبد الرزاق وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون باباً من در.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي مجلز «أن رسول الله ﷺ قال: في قول الله ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال: در مجوف».

وأخرج مسدد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿مقصورات في الخيام﴾ قال: الدر المجوف.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً، في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون، يطوف عليهم المؤمن».

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وأبوابها».

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ قال : عذارى الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ قال : خيرات الأخلاق حسان الوجوه .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن الأوزاعي ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ قال : لسن بذيئات اللسان ولا يغرن ولا يؤذين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : لكل مسلم خيرة ، ولكل خيرة خيمة ، ولكل خيمة أربعة أبواب ، يدخل عليها كل يوم من الله تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك ، لا مراحات ، ولا طماحات ، ولا بخرات ، ولا ذفرات ، حور عين كأنهن بيض مكنون ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إن الحور العين يتغنين في الجنة يقلن نحن الخيرات الحسان جئنا لأزواج كرام» .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة قالت : «قلت : يا رسول الله أخبرني عن قول الله ﴿ حور عين ﴾ قال : حور بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر وفي لفظ لابن مردويه شفر الجفون بمنزلة جناح النسر ، قلت : يا رسول الله أخبرني عن قول الله ﴿كأنهن لؤلؤ مكنون ﴾ قال : صفاؤهم كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي ، قلت : فأخبرني : عن قول الله ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾ قال : رقتهن كرقة الجلدة التي في داخل البيضة مما يلي القشر . قلت : فأخبرني عن قول الله ﴿كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ قال : صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي . قلت : فأخبرني عن قول الله ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ قال : خيرات الأخلاق حسان الوجوه . قلت : فأخبرني عن قول الله (عربا أترابا)[1] قال : هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصاً شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عرباً متعشقات متحببات أتراباً قال على

(١) سورة الواقعة الآية ٣٧ .

وأخرج هناد بن السرى عن ثابت البناني قال : كنت عند أنس بن مالك فقدم عليه ابن له من غزاة يقال له أبو بكر ، فسأله ثم قال : ألا أخبرك عن صاحبنا فلان ؟ بينما نحن في غزاتنا اذ ثار ، وهو يقول : واأهلاه واأهلاه ، فنزلنا إليه وظننا أن عارضاً عرض له ، فقلنا له : فقال : إني كنت أحدث نفسي أن لا أتزوج حتى أستشهد فيزوّجني الله من الحور العين ، فلما طالت عليّ الشهادة حدثت نفسي في سرّي إنْ أنا رجعت تزوّجت فأتاني آت في منامي ، فقال : أنت القائل إن أنا رجعت تزوّجت ؟ قم فإن الله قد زوّجك العيناء ، فانطلق بي إلى روضة خضراء معشبة فيها عشر جوار في يد كل واحدة صنعة تصنعها لم أر مثلهن في الحسن والجمال ، قلت : فيكن العيناء ؟ قلن : لا ، نحن من خدمها وهي أمامك ، فانطلقت فإذا بروضة أعشب من الأولى وأحسن ، فيها عشرون جارية في يد كل واحدة صنعة تصنعها ليس العشر إليهن في شيء من الحسن والجمال ، قلت : فيكن العيناء؟ قلن : لا ، نحن من خدمها ، وهي أمامك ، فمضيت ، فإذا أنا بروضة أخرى أعشب من الأولى والثانية وأحسن ، فيها أربعون جارية في يد كل واحدة صنعة تصنعها ليس العشر والعشرون إليهن بشيء من الحسن والجمال ، قلت : فيكن العيناء ؟ قلن : لا ، نحن من خدمها ، وهي أمامك ، فانطلقت فإذا أنا وته مجوّفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنبها عن السرير ، فقلت : أنت ال يء ؟ قالت : نعم مرحبا وذهبت لأضع يدي عليها ، قالت : مه إن فيك شيئاً من الروح بعد ، ولكن فطرك عندنا الليلة ، فما فرغ الرجل من حديثه حتى نادى منادياً خيل الله اركبي ، فجعلت أنظر إلى الرجل ، وأنظر إلى الشمس ونحن نصافو العدوّ ، واذكر حديثه ، فما أدري أيهما بدر رأسه أو الشمس سقطت أولاً ، فقال أنس رحمه الله : سكوت مفاجئ .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير عن عكرمة ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال : در مجوف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الضحاك مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير عن مجاهد قال : الخيمة درة مجوّفة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة فيها

أربعون بيتاً ، في وسطها شجرة تنبت الحلل فيأتيها فيأخذ بأصبعه سبعين حلة ممنطقة باللؤلؤ والمرجان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ قال : في الحجال .

وأخرج هناد عن الشعبي ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ قال : منذ أنشئن .

وأخرج هناد عن حيان بن أبي جبلة قال : إن نساء أهل الدنيا إذا دخلن الجنة فضلن على الحور العين بأعمالهن في الدنيا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ﴾ قال : فضول المحابس والفرش والبسط .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير عن الضحاك قال : الرفرف فضول المحابس والعبقري الزرابي وهي البسط .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ على رفرف خضر ﴾ قال : فضول الفرش ﴿ وعبقري حسان ﴾ قال : الديباج الغليظ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ على رفرف خضر ﴾ قال : البسط ﴿ وعبقري حسان ﴾ قال : الطنافس .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب ﴿ متكئين على رفرف خضر ﴾ قال : فضول المحابس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ رفرف خضر ﴾ قال : المحابس ﴿ وعبقري حسان ﴾ قال : الزرابي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ متكئين على رفرف خضر ﴾ قال : محابس خضر ﴿ وعبقري حسان ﴾ قال : الزرابي .

وأخرج ابن المنذر عن عاصم الجحدري ﴿ متكئين على رفرف ﴾ قال : وسائد .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في الآية قال : الرفرف الرياض ، والعبقري الزرابي .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر بن عياش قال : كان زهير القرشي وكان نحوياً بصرياً يقرأ [رفارف خضر وعباقري حسان] .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه عن أبي بكر عن النبي ﷺ قرأ [متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان] .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ فذكر فضل ما بينهما ثم ذكر ﴿ ومن دونهما جنتان مدهامتان ﴾ قال : خضراوان ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ وفي تلك تجريان ﴿ وفيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ وفي تلك من كل فاكهة زوجان ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ وفي تلك ﴿ قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ﴾ وفي تلك ﴿ متكئين على فرش بطائنها من استبرق ﴾ قال : الديباج والعبقري الزرابي .

قوله تعالى : ﴿ تبارك إسم ربك ذي الجلال والاكرام ﴾ .

أخرج البخاري في الأدب والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن معاذ بن جبل قال : «سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : يا ذا الجلال والإكرام ، قال : قد استجيب لك فسل» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن أنس بن مالك قال : كنت مع رسول الله ﷺ جالساً في الحلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد تشهد ودعا ، فقال في دعائه : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك ، لا شريك لك ، المنان ، بديع السموات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام يا حيّ يا قيوم إني أسألك ، فقال النبي ﷺ : «لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى» .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن ثوبان قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً ثم قال : «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «ألظوا بياذا الجلال والإكرام فإنهما اسمان من أسماء الله العظام» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : «ألظوا بياذا الجلال والإكرام» .

وأخرج أحمد والنسائي وابن مردويه عن ربيعة بن عامر سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألظوا بياذا الجلال والإكرام» .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «ألظوا بياذا الجلال والإكرام» .

انتهى المجلد السابع من الدر المنثور ويليه المجلد الثامن
وأوله أول سورة الواقعة

فهرس أحاديث الجزء السابع
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

اول الحديث	الصفحة
إن دون أن تضع الحرب أوزارها	٤٦٠
إن شهر رمضان فرض	٥٨٤
أن صاحبي الصور بأيديهما قرنان	٢٥٣
إن عفريتاً جعل يتفلت عليّ	١٨٦
إن عيسى بن مريم عليه السلام قال	٣٠٣
إن في أمتي لنيفاً وسبعين داعياً	٤٧١
إن في الجنة باباً	٢٦٥
إن في الجنة شجرة	٢١٥
إن في حملة العرش أربعة	٢٧٥
إن في القرآن لسورة تدعى	٤٠
إن في المال حقاً	٦١٨
إن لكل أمة مجوساً	٦٨٥
ان لكل شيء قلباً ، وقلب القلب	٣٧
ان لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن ﴿يس﴾	٣٧
ان للرحم لساناً يوم القيامة	٤٩٨
ان للرحم لساناً ذلقاً	٤٩٨
ان للرحم شعبة من الرحمن	٤٩٨
ان لله ريحاً يبعثها	٤٩٠
ان من اشراط الساعة ان يكون	٤٧١
ان من اشراط الساعة ان تعزب القول	٤٧٧
ان من اشراط الساعة هلاك العرب	٤٧٧
ان من اشراط الساعة ان يمر	٤٧٨

اول الحديث	الصفحة
ان من اشراط الساعة ان يرفع	٤٦٨
ان من اشراط الساعة ان يكون أسعد	٤٦٨
ان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوماً	٤٦٩
ان من اشراط الساعة ان يقبض العلم	٤٦٩
ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة	٢٥٤
ان هذه الآية نزلت	٦٨٣
ان الإسلام بدأ غريباً	٤١٢
ان الأنبياء عليهم السلام يتباهون	٥٤٢
ان الحور العين يتغنين	٧٢٠
ان الحياة الدنيا متاع	٢٨٩
ان الدجال أعور	٢٩٦
ان الدجال يخرج من أرض بالمشرق	٢٩٨
ان الدجال يطوي الأرض	٢٩٨
ان الدخان إذا جاء	٤٠٨
ان الدعاء هو العبادة	٣٠١
ان الربا نيف وسبعون باباً	٥٧٤
ان الرجل ليشتهي الطير	٣٩١
ان الرحم معلقة بالعرش تقول	٤٩٨
ان الرحم معلقه بالعرش لها	٤٩٨
ان الشيطان أراد ان يمر بين يدي	١٨٧
ان الظن يخطيء ويصيب	٥٦٥
ان العبد اذا دخل بيته وأوى إلى	٣٤
ان الغيبة أن تذكر المرء بما فيه فقال	٥٧١

٧٢٨

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس المجلد السابع من الدر المنثور
للامام السيوطي رحمه الله

(٣٥) سورة فاطر (الجزء الثاني والعشرون)

(٣٢) سورة يس (الجزء الثاني والعشرون) ٣٧

(٤١) سورة فصلت (الجزء الرابع والعشرون)

(٤٢) سورة الشورى (الجزء الخامس والعشرون)

(٤٣) سورة الزخرف (الجزء الخامس والعشرون)

(٤٧) سورة محمد (القتال) (الجزء السادس والعشرون)

(٤٨) سورة الفتح (الجزء السادس والعشرون)

(٤٩) سورة الحجرات (الجزء السادس والعشرون)

(٥٠) سورة قٓ (الجزء السادس والعشرون)

(٥١) سورة الذاريات (الجزء السادس والعشرون)

(٥٢) سورة الطور (الجزء السادس والعشرون)

(٥٣) سورة النجم (الجزء السادس والعشرون)

(٥٥) سورة الرحمن (الجزء السابع والعشرون)

تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء الثامن

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb

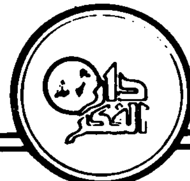

حارة حريك - شارع عبد النور - برقياً: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣

فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤

(٥٦) سورة الواقعة مكية وآياتها ست وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة الواقعة بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس والحرث بن أبي أسامة وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن رسول الله ﷺ قال : « سورة الواقعة سورة الغنى فاقرأوها وعلموها أولادكم » .

وأخرج الديلمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « علموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى » .

وأخرج أبو عبيد عن سليمان التيمي قال : قالت عائشة للنساء : لا تعجز إحداكن أن تقرأ سورة الواقعة .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والطبراني في الأوسط عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : «ألظ رسول الله ﷺ الواقعة والحاقة وعم يتساءلون والنازعات وإذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت فاستطار فيه [ ] الفقر فقال له أبو بكر : قد أسرع فيك الفقر ، قال : شيبتني هود وصواحباتها هذه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ قال : ليس لها مرد يرد ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : تخفض ناساً وترفع آخرين .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : أسمعت القريب والبعيد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عثمان بن سراقة عن خاله عمر بن الخطاب في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : الساعة خفضت أعداء الله إلى النار ، ورفعت أولياء الله إلى الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن محمد بن كعب في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : تخفض رجالاً كانوا في الدنيا مرتفعين ، وترفع رجالاً كانوا في الدنيا منخفضين .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : خفضت المتكبرين ، ورفعت المتواضعين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قال : نزلت ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ قال : [ ] مثنوية ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : خفضت قوماً في عذاب الله ورفعت قوماً في كرامة الله ﴿ إذا رجت الأرض رجّاً ﴾ قال : زلزلت زلزلة ﴿ وبست الجبال بسّاً ﴾ قال : حتت حتّاً ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ كيابس الشجر تذروه الرياح يميناً وشمالاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : من انخفض يومئذ لم يرتفع ابداً ، ومن ارتفع يومئذ لم ينخفض ابداً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا رجت الأرض رجاً ﴾ قال : زلزلت ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ قال : فتتت ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ قال : كشعاع الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا رجت الأرض رجاً ﴾ يقول : ترجف الأرض تزلزل ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ يقول : فتتت فتاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿إذا رجت الأرض رجاً ﴾ قال : زلزلت ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ قال : فتتت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ قال : الهباء الذي يطير من النار إذا اضطرمت يطير منها الشرر فإذا وقع لم يكن شيئاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فكانت هباء منبثا ﴾ قال : الهباء يثور مع شعاع الشمس ، وانبثاثه تفرقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : الهباء المنبث رهج الذوات ، والهباء المنثور غبار الشمس الذي تراه في شعاع الكوّة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك في قوله ﴿ هباء منبثاً ﴾ قال : الغبار الذي يخرج من الكوة مع شعاع الشمس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ هباء منبثاً ﴾ قال : الشعاع الذي يكون في الكوّة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ هباء منبثا ﴾ قال : هو الذي تراه في الشمس إذا دخلت من الكوة الى البيت .

قوله تعالى : وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ
الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ
مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ قال : أصنافا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة ﴾ قال : هي التي في سورة الملائكة (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات)(١) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ قال : هذا حين تزايلت بهم المنازل ، هم أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ قال : منازل الناس يوم القيامة ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴾ قال : ماذا لهم وماذا أعد لهم ﴿ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾ قال : ماذا لهم وماذا أعدلهم ﴿ والسابقون السابقون ﴾ قال : السابقون من كل أمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ الى قوله ﴿ وثلة من الآخرين ﴾ قال : سوّى بين أصحاب اليمين من الأمم الماضية وبين أصحاب اليمين من هذه الأمة ، وكان السابقون من الأولين أكثر من سابقي هذه الأمة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والسابقون السابقون ﴾ قال : يوشع بن نون سبق الى موسى ومؤمن آل يس سبق الى عيسى وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه سبق إلى رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « السابقون يوم القيامة أربعة فأنا سابق العرب ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة ، وصهيب سابق الروم » .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ السابقون السابقون أولئك المقربون ﴾ أول من يدخل المسجد وآخر من يخرج منه » .

(١) سورة فاطر الآية ٣٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عثمان بن أبي سودة مولى عبادة بن الصامت قال : بلغنا في هذه الآية ﴿ والسابقون السابقون ﴾ أنهم السابقون الى المساجد والخروج في سبيل الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ والسابقون السابقون ﴾ قال : من كل أمة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ السابقون السابقون ﴾ قال : نزلت في حزقيل مؤمن آلِ فرعون ، وحبيب النجار الذي ذكر في يس ، وعليّ بن أبي طالب ، وكل رجل منهم سابق أمته ، وعليّ أفضلهم سبقاً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ وإذا النفوس زوّجت ﴾ قال : الضرباء كل رجل مع قوم كانوا يعملون بعمله ، وذلك بأن الله تعالى يقول ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون ﴾ قال : هم الضرباء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ثلة ﴾ قال : أمة .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلة من الاوّلين وقليل من الآخرين ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة أو شطر أهل الجنة وتقاسمونهم الشطر الثاني .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن جابر بن عبدالله قال : لما نزلت ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ ذكر فيها ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ قال عمر : يا رسول الله : ﴿ ثلة من الاوّلين وثلة من الآخرين ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عمر تعال فاستمع ما قد أنزل الله ﴿ ثلة من الأوّلين وثلة من الآخرين ﴾ ألا وإن من آدم إليّ ثلة ، وأمتي ثلة ولن نستكمل ثلتنا حتى نستعين

بالسودان من رعاة الإبل ممن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له » وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عروة بن رويم مرسلاً .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلة من الأوّلين وقليل من الآخرين ﴾ حزن أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا : إذاً لا يكون من أمة محمد إلا قليل ، فنزلت نصف النهار ﴿ ثلة من الأوّلين وثلة من الآخرين ﴾ وتقابلون الناس ، فنسخت الآية ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ثلة من الأوّلين ﴾ قال : ممن سبق ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ قال : من هذه الأمة .

أخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله ﴿ على سرر موضونة ﴾ قال : مصفوفة .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ على سرر موضونة ﴾ قال : مرمولة بالذهب .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ موضونة ﴾ قال : مرمولة بالذهب .

وأخرج هناد عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : الموضونة المرملة وهي أوثق الأسِرّة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ على سرر موضونة ﴾ قال : الموضونة ما توضن بقضبان الفضة عليها سبعون فراشاً ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول :

أعددت للهيجاء موضونة فضفاضة بالنهي بالباقع

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ قال : لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه .

وأخرج ابن جرير عن ابن إسحق قال في قراءة عبدالله [متكئين عليها عمين] .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ قال : لم يكن لهم حسنات يجزون بها ، ولا سيئات يعاقبون عليها ، فوضعوا في هذه المواضع !

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ قال : لا يموتون ، وفي قوله ﴿ بأكواب وأباريق ﴾ قال : الأكواب ليس لها آذان ، والأباريق التي لها آذان ، وفي قوله ﴿ وكأس من معين ﴾ قال : خمر بيضاء ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ قال : لا تصدع رؤوسهم ولا يقيئونها ، وفي لفظ ، ولا تنزف عقولهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي رجاء قال : سألت الحسن عن الأكواب ، فقال : هي الأباريق التي يصب منها .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الأكواب الأقداح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وكأس من معين ﴾ قال : يعني الخمر وهي هناك جارية ، المعين الجاري ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ ليس فيها وجع الرأس ولا يغلب أحد على عقله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ قال : لا تصدع رؤوسهم ولا تذهب عقولهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ قال : لا تصدع رؤوسهم ، ولا تنزف عقولهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ قال : أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا ينزفون كما ينزف أهل الدنيا . اذا أكثروا الطعام والشراب ، يقول : لا يملوا .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ﴾ برفع الياء وكسر الزاي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن الرجل من أهل الجنة ليؤتى بالكأس وهو جالس مع زوجته فيشربها ، ثم يلتفت إلى زوجته فيقول : قد ازددت في عيني سبعين ضعفاً .

قوله تعالى : وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ
الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا
سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ
مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ
وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ قال : لا يشتهي منها شيئاً الا صار بين يديه ، فيصيب منه حاجته ثم يطير فيذهب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبزار وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبدالله بن مسعود قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إنك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : « ذكر رسول الله ﷺ طير الجنة فقال أبو بكر : إنها لناعمة . قال : ومن يأكل منها أنعم منها وإني لأرجو أن تأكل منها » .

وأخرج الخطيب عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : في هذه الآية ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : « غلظ كل فراش منها كما بين السماء والأرض » .

وأخرج أحمد والترمذي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أما طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن هذه الطيور لناعمة ، فقال : « آكلها أنعم منها وإني لأرجو أن تكون ممن يأكلها » .

وأخرج البيهقي في البعث عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة طيراً أمثال البخاتي ، قال أبو بكر : إنها لناعمة يا رسول الله ، قال : أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكل منها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة طيراً كأمثال البخت تأتي الرجل فيصيب منها ، ثم تذهب كأن لم ينقص منها شيء » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي أمامة قال : إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة من طيور الجنة فيقع في يده مقلياً نضيجاً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي ﷺ قال : «إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار ، فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن في الجنة طيراً له سبعون ألف ريشة فإذا وضع الخوان قدام وليّ الله جاء الطير فسقط عليه فانتفض فخرج من كل ريشة لون ألذ من الشهد وألين من الزبد وأحلى من العسل ثم يطير» .

وأخرج هناد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «إن في الجنة لطيراً فيه سبعون ألف ريشة فيجيء فيقع على صحفة الرجل من أهل الجنة ، ثم ينتفض ، فيخرج من كل ريشة لون أبيض من الثلج وألين من الزبد وأعذب من الشهد ، ليس فيه لون يشبه صاحبه ، ثم يطير فيذهب» .

قوله تعالى : ﴿ وحور عين ﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عاصم بن بهدلة قال : أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي ﴿ وحور عين ﴾ يعني بالجر .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وحورعين ﴾ بالرفع فيهما وينوّن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله ﴿ وحورعين ﴾ قال : يحارفيهن البصر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾ قال : الذي في الصدف لم يحور عليه الأيدي .

وأخرج هناد بن السرى عن الضحاك في قوله ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾ قال : اللؤلؤ العظام الذي قد أكن من أن يمسه شيء .

قوله تعالى : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لا يسمعون فيها لغواً ﴾ قال : باطلا ﴿ ولا تأثيماً ﴾ قال : كذبا .

وأخرج هناد عن الضحاك ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ قال : الهدر من القول ، والتأثيم الكذب .

قوله تعالى : ﴿ وأصحاب اليمين ﴾ الآيات .

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث من طريق حصين عن عطاء ومجاهد قال : لما سأل أهل الطائف الوادي يحمي لهم وفيه عسل ففعل وهو واد معجب ، فسمعوا الناس يقولون في الجنة كذا وكذا ، قالوا : يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي ، فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في البعث من وجه آخر عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانوا يعجبون من وج[1] وظلاله من طلحة وسدرة فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ﴾ .

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾ فقبض يديه قبضتين فقال : « هذه في الجنة ولا أبالي وهذه في النار ولا أبالي » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي امامة قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم أقبل أعرابي يوماً ، فقال : يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية ، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ، فقال رسول الله ﷺ : « وما هي ؟ قال : السدر فإن لها شوكاً ، فقال رسول الله ﷺ : أليس يقول الله ﴿ في سدر مخضود ﴾ يخضده الله من شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة إنها تنبت ثمراً يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر » .

وأخرج ابن أبي داود في البعث والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن عقبة بن عبد الله السلمي قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : يا رسول الله ، أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكاً منها ، يعني الطلح ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصية التيس الملبود يعني المخصيّ فيها سبعون لوناً من الطعام لا يشبه لون الآخر » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في سدر مخضود ﴾ قال : خضده وقره من الحمل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ في سدر مخضود ﴾ قال : المخضود الذي لا شوك فيه .

(١) هكذا في الاصل

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المخضود الموقر الذي لا شوك فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن يزيد الرقاشي رضي الله عنه ﴿ وسدر مخضود ﴾ قال : نبقها أعظم من القلال .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى ﴿ في سدر مخضود ﴾ قال : الذي ليس له شوك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :

إن الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ وطلح منضود ﴾ قال : هو الموز .

وأخرج الفريابي وهناد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿ وطلح منضود ﴾ قال : الموز .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وقتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ وطلع منضود ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن قيس بن عباد قال : قرأت على عليّ ﴿ وطلح منضود ﴾ فقال : عليّ ما بال الطلح ؟ أما تقرأ [وطلع] ثم قال : [وطلع نضيد] فقيل له : يا أمير المؤمنين ، أنحكها من المصاحف ؟ فقال : لا يهاج القرآن اليوم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ منضود ﴾ قال : بعضه على بعض .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن مجاهد رضي الله عنه في قوله في ﴿ سدر مخضود ﴾ قال : الموقر حملا ﴿ وطلح منضود ﴾ يعني الموز المتراكم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وقاع الجنة ذهب ، ورضاضها اللؤلؤ ، وطينها مسك ، وترابها الزعفران ، وخلال ذلك سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرأوا إن شئتم ﴿ وظل ممدود ﴾ .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أنس أن النبي ﷺ قال : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وإن شئتم فاقرأوا ﴿ وظل ممدود ﴾ وماء مسكوب » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وذاك الظل الممدود» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق ظلها قدر ما يسير الراكب في كل نواحيها مائة عام فيخرج إليها أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : في الجنة شجر لا يحمل يستظل به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمرو بن ميمون ﴿ وظل ممدود ﴾ قال : مسيرة سبعين ألف سنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وماء مسكوب ﴾ قال : جار .

وأخرج هناد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سعف نخل الجنة منها مقطعاتهم وكسوتهم .

وأخرج هناد وابن المنذر عن عبدالله بن عمرو قال : عناقيد الجنة ما بينك وبين صنعاء ، وهو بالشام .

قوله تعالى : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن حبان وابن جرير وابن أبي حاتم والروياني وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ : « في قوله ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة ما بينهما خمسمائة عام » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة : « سئل رسول الله ﷺ عن الفرش المرفوعة قال : لو طرح فراش من أعلاها لهوى إلى قرارها مائة خريف » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي أمامة في قوله ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رفعه في الفرش المرفوعة « لو طرح من أعلاها شيء ما بلغ قرارها مائة خريف » .

وأخرج هناد عن الحسن في قوله ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : ارتفاع فراش أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة ، والله أعلم .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وهناد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء ﴾ قال : « إن من المنشآت اللاتي كن في الدنيا عجائز شمطاً عمشاً رمصاً » .

وأخرج الطيالسي وابن جرير وابن أبي الدنيا والطبراني وابن مردويه وابن قانع والبيهقي في البعث عن سلمة بن زيد الجعفي سمعت النبي ﷺ ، يقول في قوله ﴿ إنا أنشأناهنّ إنشاء ﴾ قال : « الثيب والأبكار اللاتي كنّ في الدنيا » .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي في الشمائل وابن المنذر والبيهقي في البعث عن الحسن قال : « أتت عجوز فقالت يا رسول الله : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فولّت تبكي ، قال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله يقول ﴿ إنا أنشأناهنّ إنشاء فجعلناهن أبكاراً ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة قالت : دخل النبي ﷺ عليّ وعندي عجوز ، فقال : من هذه ؟ قلت : إحدى خالاتي ، قال : أما إنه لا يدخل الجنة العجوز ، فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله ، فقال النبي ﷺ : « إنا أنشأهن خلقا آخر » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة «أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فذهب يصلي ، ثم رجع ، فقالت عائشة : لقد لقيت من كلمتك مشقة ، فقال : إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهن الجنة حوّلهنّ أبكاراً» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿إنا أنشأناهنّ إنشاء﴾ نخلقهن غير خلقهن الأول .

وأخرج ابن مردويه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿إنا أنشأناهنّ إنشاء﴾ قال : أنبتناهن .

وأخرج الطبراني عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أهل الجنة إذا جامعوا النساء عُدْنَ أبكاراً» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس في قوله ﴿فجعلناهن أبكارا﴾ قال : عذارى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي من طريق عليّ عن ابن عباس في قوله ﴿عرباً﴾ قال : عواشق ﴿اترابا﴾ يقول : مستويات .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿عرباً﴾ قال : عواشق لأزواجهن وأزواجهن لهن عاشقون ﴿أتراباً﴾ قال : في سن واحد ثلاثاً وثلاثين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : العرب الملقة لزوجها .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : العرب المتحببات المتوددات إلى أزواجهن .

وأخرج هناد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : العرب الغنجة ، وفي قول أهل المدينة الشكلة .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿عربا﴾ قال : هي الغنجة .

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير في قوله ﴿عربا﴾ قال : هن المتغنجات .

وأخرج سفيان وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير

عن ابن عباس في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : الناقة التي تشتهي الفحل يقال لها : عربة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن بريدة في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : هي الشكلة بلغة مكة ، المغنوجة بلغة المدينة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : العربة التي تشتهي زوجها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ عرباً أتراباً ﴾ قال : هن العاشقات لأزواجهن اللاتي خلقن من الزعفران ، والأتراب المستويات قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول :

عهدت بها سعدى وسعدى عزيزة عروب تهادى في جوار خرائد

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فجعلناهن أبكاراً ﴾ قال : عذارى ﴿ عرباً ﴾ قال : عشقا لأزواجهن ﴿ أتراباً ﴾ قال : مستويات سناً واحداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : المغنوجات ، والعربة هي الغنجة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عبيد بن عمير أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ عربا ﴾ قال : أما سمعت ان المحرم يقال له : لا تعربها بكلام تلذ ذهابه وهي محرمة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن تميم بن جدلم ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال : العربة الحسنة التبعل وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل : إنها العربة .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : يشتهين أزواجهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ عرباً ﴾ قال : العرب المتعشقات .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ عرباً ﴾ قال : عواشق لأزواجهن ﴿ اتراباً ﴾ قال : مستويات .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ عرباً ﴾ قال : المتعشقات لبعولتهن ، والأتراب المستويات في سن واحد .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : العرب المتعشقات ، والاتراب المستويات في سن واحد .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ عرباً ﴾ قال : المتحببات إلى الأزواج ، والأتراب المستويات .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ عرباً ﴾ قال : متحببات إلى ازواجهن ﴿ أتراباً ﴾ قال : أمثالاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : العرب المتحببات الى أزواجهن ، والأتراب الأشباه المستويات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : العربة هي الحسنة الكلام .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ عرباً ﴾ قال : عواشق ﴿ اتراباً ﴾ قال : أقراناً .

وأخرج وكيع في الغرر وابن عساكر في تاريخه عن هلال بن أبي بردة رضي الله عنه أنه قال لجلسائه : ما العروب من النساء ؟ فماجوا ، وأقبل إسحق بن عبد الله بن الحرث النوفلي رضي الله عنه فقال : قد جاءكم من يخبركم عنها ، فسألوه فقال : الخفرة المتبذلة لزوجها وأنشد :

يعربن عند بعولهن إذا خلوا وإذا هم خرجوا فهن خفار

وأخرج ابن عدي بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « خير نسائكم العفيفة الغلمة » .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن أبي سفيان أنه راود زوجته فاختة بنت قرطة فنخرت نخرة شهوة ثم وضعت يدها على وجهها ، فقال : لا سوأة عليك فوالله لخيركن النخارات والشخارات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ عربا ﴾ قال : كلامهنّ عربي » .

وأخرج عبد بن حميد عن ميمون بن مهران رضي الله عنه في قوله ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ قال : كثير من الأولين وكثير من الآخرين .

وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ قال : هما جميعاً من هذه الأمة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عدي وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « هما جميعا من أمتي » .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ قال : الثلتان جميعاً من هذه الأمة .

وأخرج الحسن بن سفيان وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأرجو أن يكون من اتبعني من أمتي ربع أهل الجنة » فكبرنا ، ثم قال : « إنى لأرجو أن يكون من أمتي الشطر ثم قرأ ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : تحدثنا ذات ليلة عند رسول الله ﷺ حتى [ ] ألرنا[1] الحديث ، فلما أصبحنا غدونا على رسول الله ﷺ فقال : « عرضت على الأنبياء باتباعها من أممها فإذا النبي معه الثلة من أمته ، وإذا النبي ليس معه أحد ، وقد أنبأكم الله عن قوم لوط ، فقال : أليس منكم رشيد ، حتى مر موسى عليه السلام ومن معه من بني اسرائيل ، قلت يا رب · فأين أمتي ؟ قال : انظر عن يمينك ، فإذا الظراب ظراب مكة قد سد من وجوه الرجال ، قال : أرضيت يا محمد ؟ قلت : رضيت يا رب ، قال : أنظر عن يسارك فإذا الأفق قد سد من وجوه الرجال قال : أرضيت يا محمد ؟ قلت : رضيت يا رب ، قال : فإن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فأتى عكاشة بن محصن الأسدي رضي الله عنه فقال يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة ، ثم قال لهم النبي ﷺ : إن استطعتم بأبي أنتم وأمي أن تكونوا من السبعين فكونوا ، فإن

(١) هكذا في الأصل .

عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الظراب ، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الأفق ، فإني قد رأيت أناساً يتهارشون كثيراً ، ثم قال : إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ، فكبر القوم ثم تلا هذه الآية ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ فتذاكروا من هؤلاء السبعون ألفاً فقال رسول الله ﷺ : هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

قوله تعالى : ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝٤١ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۝٤٥ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ۝٤٦ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٤٧ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝٤٨ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٥٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۝٥١ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ قال : ماذا لهم وماذا أعد لهم ؟

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وظل من يحموم﴾ قال : من دخان أسود ، وفي لفظ : من دخان جهنم .

وأخرج هناد وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وظل من يحموم﴾ قال : من دخان جهنم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وظل من يحموم﴾ قال : من دخان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿وظل من يحموم﴾ قال : الدخان .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه قال : النار سوداء وأهلها سود وكل شيء فيها أسود .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾ قال : لا بارد المنزل ولا كريم المنظر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ انهم كانوا قبل ذلك مترفين ﴾ قال : منعمين ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾ قال : على الذنب العظيم .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي رضي الله عنه ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾ قال : هي الكبائر .

وأخرج ابن عدي والشيرازي في الألقاب والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ في الواقعة ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ بفتح الشين من شرب .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقرأ ﴿ شرب الهيم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله ﴿ شرب الهيم ﴾ قال : الإبل العطاش .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : الإبل يأخذها داء يقال له الهيم ، فلا تروى من الماء ، فشبه الله تعالى شرب أهل النار من الحميم بمنزلة الإبل الهيم ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

أجزت الى معـــارفهـــا بشعب واطلاح من العبـــــــديّ هيم

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي مجلز رضي الله عنه ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : كان المراض تمص الماء مصّاً ولا تروى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : الإبل المراض تمصّ الماء مصّاً ولا تروى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : ضراب الإبل دواب لا تروى .

وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : هيام الأرض يعني الرمال .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال ﴿ الهيم ﴾ الإبل العطاش .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ شرب الهيم ﴾ قال : الإبل الهيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ شرب الهيم ﴾ قال : داء يأخذ الإبل فإذا أخذها لم ترو .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ شرب الهيم ﴾ برفع الشين .

قوله تعالى : أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ
قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ
فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ
﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ
أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ
جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن حجر المرادي رضي الله عنه قال : كنت عند عليّ رضي الله عنه فسمعته وهو يصلي بالليل يقرأ فمر بهذه الآية ﴿ أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً

ثم قرأ ﴿ أأنتم تزرعونه ﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً ، ثم قرأ ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً ، ثم قرأ ﴿ أأنتم أنشأتم شجرتها ﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ قال : تقدير أن جعل أهل الأرض وأهل السماء فيه سواء شريفهم وضعيفهم ..

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ قال : المتأخر والمعجل وأي في قوله ﴿ وننشئكم فيما لا تعلمون ﴾ قال : في خلق شئنا وفي قوله ﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى ﴾ إذ لم تكونوا شيئاً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد علمتم النشأة الاولى ﴾ قال : خلق آدم عليه السلام .

وأخرج البزار وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقولن أحدكم زرعت ولكن ليقل حرثت ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : ألم تسمعوا الله يقول ﴿ أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه أنه كره أن يقول : زرعت ، ويقول : حرثت .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أأنتم تزرعونه ﴾ قال : تنبتونه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ قال : تعجبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ قال : تندمون .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ إنا لمغرمون ﴾ قال : ملقون للشر ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قال : محدودون ، وفي قوله ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ قال : السحاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ قال : السحاب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وقتادة رضي الله عنهما مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا شرب الماء قال : الحمدلله الذي سقانا عذباً فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ قال : هذه لنا تذكرة للنار الكبرى ﴿ ومتاعا للمقوين ﴾ قال : للمستمتعين الناس أجمعين وفي لفظ للحاضر والبادى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ قال : تذكرة للنار الكبرى ﴿ ومتاعا للمقوين ﴾ قال : للمسافرين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ قال : تذكرة للنار الكبرى ﴿ ومتاعا للمقوين ﴾ قال: للمسافرين ، كم من قوم قد سافروا ثم أرملوا فأحجبوا ناراً فاستدفؤوا بها ، وانتفعوا بها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ ومتاعا للمقوين ﴾ قال : للمسافرين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تمنعوا عباد الله فضل الماء ولا كلأ ولا ناراً ، فإن الله تعالى جعلها متاعا للمقوين وقوة للمستضعفين ، ولفظ ابن عساكر وقواماً للمستمتعين».

قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ۝٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ۝٨٥ ﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ فلا أقسم ﴾ ممدودة مرفوعة الألف ﴿ بمواقع النجوم ﴾ على الجماع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ على الجماع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : نجوم السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمساقطها ، قال : وقال الحسن رضي الله عنه : مواقع النجوم انكدارها وانتثارها يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمغايبها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمنازل النجوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : القرآن ﴿ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ قال : القرآن .

وأخرج النسائي وابن جرير ومحمد بن نصر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين ، وفي لفظ : ثم نزل من السماء الدنيا إلى الأرض نجوماً ، ثم قرأ ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ بألف ، قال : نجوم القرآن حين ينزل .

وأخرج ابن المنذر وابن الأنباري في كتاب المصاحف وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم أنزل إلى الأرض نجوماً ثلاث آيات وخمس آيات وأقل وأكثر ، فقال ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ .

وأخرج الفريابي بسند صحيح عن المنهال بن عمرو رضي الله عنه قال : قرأ عبد

الله بن مسعود رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمحكم القرآن ، فكان ينزل على النبي ﷺ نجوماً .

وأخرج ابن نصر وابن الضريس عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمحكم القرآن .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : مستقر الكتاب أوله وآخره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾ قال : القرآن الكريم ، والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام هم المطهرون من الذنوب .

وأخرج آدم ابن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في المعرفة عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾ قال : القرآن في كتابه والمكنون الذي لا يمسه شيء من تراب ولا غبار ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام .

وأخرج عبد حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ في كتاب مكنون ﴾ قال : التوراة والإنجيل ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : حملة التوراة والإنجيل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : « ما يمسه الا المطهرون » .

وأخرج آدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في المعرفة من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الكتاب المنزل في السماء لا يمسه إلا الملائكة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أنس رضي الله عنه ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : ذا كم عند رب العالمين ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ من الملائكة فاما عندكم فيمسه المشرك والنجس والمنافق الرجس .

وأخرج ابن مردويه بسند رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ﴿إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون﴾ قال : عند الله في صحف مطهرة ﴿لا يمسه المطهرون﴾ قال : المقربون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن علقمة رضي الله عنه قال : أتينا سلمان الفارسي رضي الله عنه فخرج علينا من كن له فقلنا له : لو توضأت يا أبا عبدالله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا ، قال : إنما قال الله ﴿في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون﴾ وهو الذي في السماء لا يمسه الا الملائكة عليهم السلام ، ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿في كتاب مكنون﴾ قال : في السماء ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ قال : الملائكة عليهم السلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿لا يمسه الا المطهرون﴾ قال : الملائكة عليهم السلام ليس أنتم يا أصحاب الذنوب .

وأخرج ابن المنذر عن النعيمي رضي الله عنه قال : قال مالك رضي الله عنه : أحسن ما سمعت في هذه الآية ﴿لا يمسه االا المطهرون﴾ أنها بمنزلة الآية التي في عبس (في صحف مكرمة)[1] الى قوله (كرام بررة)[2] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان لا يمس المصحف إلا متوضئاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي داود وابن المنذر عن عبدالله بن أبي بكر عن أبيه قال : «في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم : ولا تمس القرآن إلا على طهور» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن زيد قال : كنا مع سلمان فانطلق الى حاجة فتوارى عنا ، فخرج إلينا فقلنا : لو توضأت فسألناك عن أشياء من القرآن ، فقال : سلوني فإني لست أمسّه إنما يمسه المطهرون ، ثم تلا ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ .

---

(١) سورة عبس الآية ١٣ .

(٢) سورة عبس الآية ١٦ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يمس القرآن إلا طاهر » .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما بعثه الى اليمن كتب له في عهده أن لا يمس القرآن الا طاهر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن حزم الانصاري عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كتب إليه : لا يمس القرآن إلا طاهر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ افبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ قال : مكذبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ قال : تريدون أن تمالئوا فيه وتركنوا إليهم .

قوله تعالى : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

أخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : « أصبح من الناس شاكر ، ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم . لقد صدق نوء كذا ، فنزلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ « وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون » قال : يعني الأنواء وما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافراً وكانوا يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ سافر في حر شديد ، فنزل الناس على غير ماء فعطشوا ، فاستسقوا رسول الله ﷺ ، فقال لهم : « فلعليّ لو فعلت فسقيتم قلتم هذا بنوء كذا وكذا ، قالوا : يا نبيّ الله ما هذا بحين أنواء ، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ ثم قام فصلى ، فدعا الله تعالى ، فهاجت ريح وثاب سحاب ، فمطروا ،

حتى سال كل واد ، فزعموا أن رسول الله ﷺ مر برجل يغرف بقدحه ويقول : هذا نوء فلان ، فنزل ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حزرة رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، ونزلوا بالحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً ثم ارتحل ثم نزل منزلاً آخر ، وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك الى رسول الله ﷺ ، فقام يصلي ركعتين ، ثم دعا فأرسل سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق : ويحك قد ترى ما دعا النبي ﷺ فأمطر الله علينا السماء ، فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج أحمد وابن منيع وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الأخلاق وابن مردويه والضياء في المختارة عن عليّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ، وبنجم كذا وكذا .

وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما مطر قوم من ليلة إلا أصبح قوم بها كافرين ، ثم قال ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ يقول قائل : مطرنا بنجم كذا وكذا » .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها قالت : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : « أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا فنزلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : يعني الأنواء ، وما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافراً ، وكانوا يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه قال : « ما فسر رسول الله ﷺ من القرآن إلا آيات يسيرة قوله ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ قال : شكركم » .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ « وتجعلون شكركم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه قال : قرأ عليّ رضي الله عنه الواقعات في الفجر ، فقال : « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » فلما انصرف قال : إني قد عرفت أنه سيقول قائل : لم قرأها هكذا ؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها كذلك ، كانوا إذا مطروا قالوا : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله « وتجعلون شكركم أنكم اذ مطرتم تكذبون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه قال : كان عليّ رضي الله عنه يقرأ « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ فقال : أما الحسن فقال : بئس ما أخذ القوم لأنفسهم لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب ، قال : وذكر لنا أن الناس أمحلوا على عهد نبي الله ﷺ ، فقالوا يا نبي الله : لو استسقيت لنا ؟ فقال : عسى قوم إن سقوا أن يقولوا سقينا بنوء كذا وكذا ، فاستسقى نبي الله ﷺ ، فمطروا ، فقال رجل : إنه قد كان بقي من الأنواء كذا وكذا ، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ﴾ قال : قولهم في الأنواء مطرنا بنوء كذا وكذا ، فيقول : قولوا : هو من عند الله تعالى هو رزقه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : الاستسقاء بالأنواء .

وأخرج عبد بن حميد عن عوف عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : تجعلون حظكم منه أنكم تكذبون ، قال عوف رضي الله عنه : وبلغني أن مشركي العرب كانوا إذا مطروا في الجاهلية قالوا : مطرنا بنوء كذا وكذا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والدارمي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «لو

أمسك الله المطر عن الناس ثم أرسله لأصبحت طائفة كافرين ، قالوا : هذا بنوء الذبح يعني الدبران » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح زمن الحديبية في أثر سماء ، فلما أقبل علينا فقال: «ألم تسمعوا ما قال ربكم في هذه الآية : ما أنعمت على عبادي نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين . فأما من آمن بي وحمدني على سقياي فذلك الذي آمن بي ، وكفر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك الذي آمن بالكوكب وكفر بي » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال يوماً لأصحابه : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إنه يقول : إن الذين يقولون نسقي بنجم كذا وكذا فقد كفر بالله ، وآمن بذلك النجم ، والذين يقولون سقانا الله فقد آمن بالله وكفر بذلك النجم .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن محيريز أن سليمان بن عبد الملك دعاه فقال : لو تعلمت علم النجوم فازددت إلى علمك ، فقال : قال رسول الله ﷺ : «إن أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث حيف الأئمة وتكذيب بالقدر وإيمان بالنجوم» .

وأخرج عبد بن حميد عن رجاء بن حيوة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «مما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وظلم الأئمة» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن [ ] جابر السوائي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أخاف على أمتي ثلاثاً استسقاء بالأنواء وحيف السلطان وتكذيباً بالقدر» .

وأخرج أحمد عن معاوية الليثي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون الناس مجدبين ، فينزل الله عليهم رزقاً من رزقه فيصبحون مشركين ، قيل له : كيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن

الله ليصبح القوم بالنعمة أو يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله « وتجعلون شكركم » يقول : على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة ، يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، وكان ذلك منهم كفرا بما أنعم الله عليهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافراً يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » .

وأخرج ابن جرير عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : كان ناس يمطرون فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا .

قوله تعالى : ﴿ فلولا اذا بلغت الحلقوم ﴾ الآيات .

أخرج ابن ماجة عن أبي موسى رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال : إذا عاين .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : احضروا موتاكم وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو بكر المروزي في كتاب الجنائز عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله فإنهم يرون ويقال لهم .

وأخرج سعيد بن منصور والمروزي عن عمر رضي الله عنه قال : لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ، واعقلوا ما تسمعون من المطيعين منكم ، فإنه يجلى لهم أمور صادقة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وأبو يعلى من طريق أبي يزيد الرقاشي عن تميم الداري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يقول الله لملك الموت : انطلق إلى وليي فائتني به فإني قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب ، فائتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها ، فينطلق إليه ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم أكفان وحنوط من حنوط الجنة ومعهم ضبائر الريحان ، أصل الريحانة واحد وفي رأسها عشرون لوناً ، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأذفر ، فيجلس ملك الموت عند رأسه ، وتحتوشه الملائكة

ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه ، ويبسطَ ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر تحت ذقنه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، فإن نفسه لتعلل عنده ذلك بطرف الجنة مرة بأزواجها ومرة بكسوتها ومرة بثمارها ، كما يعلل الصبيّ أهله إذا بكى ، وإن أزواجه ليبتهشن عند ذلك ابتهاشاً ، وتنزو الروح نزواً ، ويقول ملك الموت : أخرجي أيتها الروح الطيبة إلى سدر مخضود وطلح ممدود وماء مسكوب ، وملك الموت أشد تلطفاً به من الوالدة بولدها ، يعرف أن ذلك الروح حبيب إلى ربه ، كريم على الله ، فهو يلتمس بلطفه تلك الروح رضا الله عنه ، فسلّ روحه كما تسل الشعرة من العجين ، وإن روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون : (سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)[١] وذلك قوله (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم)[٢] قال : فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ، قال : روح من جهد الموت وروح يؤتى به عند خروج نفسه وجنة نعيم أمامه ، فإذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد : لقد كنت بي سريعاً الى طاعة الله بطيئاً عن معصيته ، فهنيئاً لك اليوم فقد نجوت وأنجيت ، ويقول الجسد للروح : مثل ذلك ، وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله عليها ، وكل باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أربعين ليلة ، فإذا اقبضت الملائكة روحه أقامت الخمسمائة ملك عند جسده لا يقلبه بنو آدم لشق إلا قلبته الملائكة عليهم السلام قبلهم ، وعلته بأكفان قبل أكفانهم وحنوط قبل حنوطهم ، ويقوم من باب بيته الى باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ، ويصيح ابليس عند ذلك صيحة يتصرع منها بعض اعظام جسده ، ويقول لجنوده : الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم ؟ فيقولون : إن هذا كان معصوماً ، فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء يستقبله جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة كلهم يأتيه من ربه ، فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش خرت الروح ساجدة لربها ، فيقول الله لملك الموت : انطلق بروح عبدي فضعه (في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب)[٣] فاذا وضع في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه ، وجاء الصيام فكان عن يساره ، وجاء القرآن والذكر فكانا عند رأسه ، وجاء مشيه إلى الصلاة فكان عند رجليه ،

(١) سورة النحل الآية ٣٢ .
(٢) سورة النحل الآية ٣٢ .
(٣) سورة الواقعة الآية ٢٨ .

وجاء الصبر فكان ناحية القبر ، ويبعث الله عنقاً من العذاب فيأتيه عن يمينه ، فتقول الصلاة : وراءك والله ما زال دائباً عمره كله وإنما استراح الآن حين وضع في قبره ، فيأتيه عن يساره فيقول الصيام: مثل ذلك، فيأتيه من قبل رأسه فيقول له : مثل ذلك ، فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد لها مساغاً إلا وجد ولي الله قد أحرزته الطاعة ، فيخرج عنه العذاب عندما يرى ، ويقول الصبر لسائر الأعمال : أما إنه لم يمنعني أن أباشره بنفسي إلا أني نظرت ما عندكم فلو عجزتم كنت أنا صاحبه ، فأما إذا أجزأتم عنه فأنا ذخر له عند الصراط وذخر له عند الميزان ، ويبعث الله ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصي وأنفاسهما كاللهب يطآن في أشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا ، قد نزعت منهما الرأفة والرحمة إلا بالمؤمنين ، يقال لهما : منكر ونكير في يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها ، فيقولان له : اجلس فيستوي جالساً في قبره فتسقط أكفانه في حقويه ، فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربي الله وحده لا شريك له ، والإسلام ديني ، ومحمد نبي ، وهو خاتم النبيين ، فيقولان له : صدقت ، فيدفعان القبر فيوسعانه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ، ثم يقولان له : أنظر فوقك ، فينظر ، فإذا هو مفتوح الى الجنة ، فيقولان له : هذا منزلك يا وليّ الله لما أطعت الله فوالذي نفس محمد بيده إنه لتصل إلى قلبه فرحة لا ترتد أبداً ، فيقال له : أنظر تحتك فينظر تحته فإذا هو مفتوح الى النار ، فيقولان : يا ولي الله نجوت من هذا فوالذي نفسي بيده إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبداً ، ويفتح له سبعة وسبعون بابا إلى الجنة يأتيه ريحها وبردها حتى يبعثه الله تعالى من قبره إلى الجنة وأما الكافر فيقول الله لملك الموت : ويفتح الله لملك الموت انطلق الى عبدي فائتني به فإني قد بسطت له رزقي وسربلته نعمتي فأبى إلا معصيتي فائتنى به لأنتقم منه اليوم ، فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورة رآها أحد من الناس قط ، له اثنتا عشرة عيناً ومعه سفود من النار كثير الشوك ، ومعه خمسمائة من الملائكة معهم نحاس وجمر من جمر جهنم ومعهم سياط من النار تأجج فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود في أصل كل شعرة وعرق من عروقه ، ثم يلويه ليّاً شديداً ، فينزع روحه من أظفار قدميه ، فيلقيها في عقبيه ، فيسكر عدوّ

الله عند ذلك سكرة ، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط ، ثم كذلك إلى حقويه ، ثم كذلك إلى صدره ، ثم كذلك إلى حلقه ، ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه ، ثم يقول ملك الموت : أخرجي أيتها النفس اللعينة الملعونة (إلى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم)[1] فإذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد : جزاك الله عني شرّاً فقد كنت بي سريعاً إلى معصية الله بطيئاً بي عن طاعة الله ، فقد هلكت وأهلكت ، ويقول الجسد للروح : مثل ذلك ، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله تعالى عليها ، وتنطلق جنود إبليس إليه يبشرونه بأنهم قد أوردوا عبدا من بني آدم النار ، فإذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فتدخل اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ويبعث الله إليه حيات دهماء تأخذ بأرنبته وإبهام قدميه ، فتغوصه حتى تلتقي في وسطه ، ويبعث الله إليه الملكين فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري فيقال له : لا دريت ولا تليت ، فيضربانه ضربة يتطاير الشرار في قبره ، ثم يعود ، فيقولان له انظر فوقك ، فينظر ، فإذا باب مفتوح إلى الجنة ، فيقولان له عدو الله لو كنت أطعت الله تعالى ، هذا منزلك فوالذي نفسي بيده إنه ليصل إلى قلبه حسرة لا ترتد أبداً ، ويفتح له باب إلى النار ، فيقال : عدوّ الله هذا منزلك لما عصيت الله ، ويفتح له سبعة وسبعون باباً إلى النار يأتيه حرها وسمومها حتى يبعثه من قبره يوم القيامة الى النار» .

قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٩٦ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ غير مدينين ﴾ قال : غير محاسبين .

---

(١) سورة الواقعة الآية ٤٣ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله تعالى عنه ﴿ فلولا ان كنتم غير مدينين ﴾ قال : غير محاسبين ﴿ ترجعونها ﴾ قال : النفس .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه والحسن وقتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ غير مدينين ﴾ قال : غير موقنين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فلولا ان كنتم غير مدينين ﴾ قال : غير مبعوثين يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم في قوله ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ﴾ قال : هذا له عند الموت ﴿ وجنة نعيم ﴾ قال : تخبأ له الجنة إلى يوم يبعث ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم ﴾ قال : هذا عند الموت ﴿ وتصلية جحيم ﴾ قال : تخبأ له الجحيم إلى يوم يبعث .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ فروح وريحان ﴾ برفع الراء .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : «قرأت على رسول الله ﷺ سورة الواقعة فلما بلغت ﴿ فروح وريحان ﴾ قال ؟ رسول الله ﷺ : ﴿ فروح وريحان ﴾» .

وأخرج عبد بن حميد عن عوف عن الحسن أنه كان يقرأها ﴿ فروح وريحان ﴾ برفع الراء .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر عن قتادة أنه كان يقرأ ﴿ فروح ﴾ قال : رحمة ، قال : وكان الحسن يقرأ ﴿ فروح ﴾ يقول : راحة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فروح ﴾ قال : راحة ﴿ وريحان ﴾ قال : استراحة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يعني بالريحان المستريح من الدنيا ﴿ وجنة نعيم ﴾ يقول : مغفرة ورحمة .

وأخرج مالك وأحمد وعبد بن حميد في مسنده والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي قتادة قال : «كنا مع رسول الله ﷺ إذا مرت جنازة فقال : مستريح ومستراح منه ، فقلنا يا رسول الله : لما المستريح وما المستراح منه ؟ قال : العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله سبحانه وتعالى ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» .

وأخرج القاسم بن منده في كتاب الأحوال والإيمان بالسؤال عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أول ما يبشر به المؤمن عند الوفاة بروح وريحان وجنة نعيم ، وإن أول ما يبشر به المؤمن في قبره أن يقال: أبشر برضا الله تعالى والجنة ، قدمت خير مقدم قد غفر الله لمن شيعك الى قبرك وصدق من شهد لك واستجاب لمن استغفر لك» .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فروح وريحان ﴾ قال : الروح الفرح ، والريحان الرزق .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ فروح وريحان ﴾ قال : فرج من الغم الذي كانوا فيه ، واستراحة من العمل ، لا يصلون ولا يصومون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : الروح الاستراحة ، والريحان الرزق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو القاسم بن منده في كتاب السؤال عن الحسن في قوله ﴿ فروح وريحان ﴾ قال : ذاك في الآخرة فاستفهمه بعض القوم ، فقال : أما والله إنهم ليسرون بذلك عند الموت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فروح وريحان ﴾ قال : الريحان الرزق .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : الروح الرحمة ، والريحان هو هذا الريحان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فروح وريحان ﴾ قال : الروح الرحمة والريحان يتلقى به عند الموت .

وأخرج المروزي في الجنائز وابن جرير عن الحسن قال : تخرج روح المؤمن من جسده في ريحانة ، ثم قرأ ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان﴾ قال : بلغني أن المؤمن إذا نزل به الموت تلقي بضبائر الريحان من الجنة فيجعل روحه فيها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن بكر بن عبد الله قال : إذا أمر ملك الموت بقبض روح المؤمن أتى بريحان من الجنة ، فقيل له : اقبض روحه فيه ، وإذا أمر بقبض روح الكافر أتى ببجاد من النار فقيل له : أقبضه فيه .

وأخرج البزار وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال : «إن المؤمن إذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان ، فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ، ويقال : أيتها النفس الطيبة أخرجي راضية مرضياً عنك إلى روح الله وكرامته ، فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وذهب به إلى عليين ، وإن الكافر إذا حضر أتته الملائكة بمسح فيه جمر فتنزع روحه انتزاعاً شديداً ، ويقال : أيتها النفس الخبيثة أخرجي ساخطة مسخوطاً عليك إلى هوان الله وعذابه ، فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ، فإن لها نشيشاً ويطوى عليها المسح ويذهب به الى سجين» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن ابراهيم النخعي قال : بلغنا أن المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة ، وريحان من ريحان الجنة ، فتقبض روحه فتجعل في حرير الجنة ، ثم ينضح بذلك الطيب ، ويلف في الريحان ثم ترتقي به ملائكة الرحمة حتى يجعل في عليين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿فسلام لك من أصحاب اليمين﴾ قال : تأتيه الملائكة بالسلام من قبل الله تسلم عليه وتخبره أنه من أصحاب اليمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿فسلام لك من أصحاب اليمين﴾ قال : سلام من عذاب الله ، وسلمت عليه ملائكة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وأما إن كان من المكذبين

الضالين فنزل من حميم ﴾ قال : لا يخرج الكافر من دار الدنيا حتى يشرب كأساً من حميم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : من مات وهو يشرب الخمر شج في وجهه من جمر جهنم .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن بعض أصحاب النبي ﷺ : « ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ﴾ قال : هذا في الدنيا ﴿ وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ﴾ قال : هذا في الدنيا » .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله ﷺ يقول : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره الله لقاءه ، فأكب القوم يبكون فقالوا : إنا نكره الموت ، قال : ليس ذاك ، ولكنه إذا حضر ﴿ فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم ﴾ فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه أكره » .

وأخرج آدم ابن أبي اياس عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم ﴾ الى قوله ﴿ فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ الى قوله ﴿ فنزل من حميم وتصلية جحيم ﴾ ثم قال : إذا كان عند الموت قيل له. هذا فان كان من أصحاب اليمين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ، وإن كان من أصحاب الشمال كره لقاء الله وكره الله لقاءه » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، فقالت عائشة رضي الله عنها : إنا لنكره الموت ، فقال : ليس ذاك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما أمامه ، وأحب لقاء الله ، وأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من ميت يموت إلا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله إن كان بخير ﴿ فروح وريحان

وجنة نعيم ﴾ أن يعجله وإن كان بشر ﴿ فنزل من حميم وتصلية جحيم ﴾ أن يحبسه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ﴾ قال : ما قصصنا عليك في هذه السورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ إن هذا الهو حق اليقين ﴾ قال : إن الله عز وجل ليس تاركاً أحداً من خلقه حتى يقفه على اليقين ـن هذا القرآن فأما المؤمن فأيقن في الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة ، وأما الكافر فأيقن ـم القيامة حين لا ينفعه اليقين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إن هذا لهو حق ـيقين ﴾ قال : الخبر اليقين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مسروق رضي الله عنه ـ : من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ، ونبأ الدنيا والآخرة ، ونبأ الجنة ـنار ، فليقرأ ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فسبح باسم ربك ـظيم ﴾ قال : فصل لربك .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم ـصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : ـلما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ قال : اجعلوها في ـركوعكم ، ولما نزلت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال : اجعلوها في سجودكم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قالوا يا رسول الله كيف ـنقول في ركوعنا فأنزل الله الآية التي في آخر سورة الواقعة ﴿ فسبح باسم ربك ـالعظيم ﴾ فأمرنا أن نقول : سبحان ربي العظيم وتراً ، قال ابن مردويه : حدثنا محمد بن عبدالله بن ابراهيم الشافعي ، أنبأنا الحسين بن عبد الله بن يزيد ، أنبأنا محمد بن عبدالله بن سابور ، أنبأنا الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك ، أو عن أبي ـصالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ قال : الساعة

ليس لوقعتها كاذبة يقول : من كذب بها في الدنيا فإنه.لا يكذب بها في الآخرة إذا وقعت ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : القيامة خافضة ، يقول : خفضت فأسمعت الأذنين ، ورفعت فأسمعت الأقصى ، كان القريب والبعيد فيها سواء قال : وخفضت أقواماً قد كانوا في الدنيا مرتفعين ، ورفعت أقواماً حتى جعلتهم في أعلى عليين ﴿ إذا رجت الأرض رجاً ﴾ قال : هي الزلزلة ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ قال : الحكم والسدي قال : على هذا الهرج هرج الدواب الذي يحرك الغبار ﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة ﴾ قال : العباد يوم القيامة على ثلاثة منازل ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴾ هم : الجمهور جماعة أهل الجنة ﴿ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾ هم أصحاب الشمال يقول : ما لهم وما أعد لهم ﴿ والسابقون السابقون ﴾ هم مثل النبيين والصديقين والشهداء بالأعمال من الأولين والآخرين ﴿ أولئك المقربون ﴾ قال : هم أقرب الناس من دار الرحمن من بطنان الجنة وبطنانها وسطها في جنات النعيم ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة ﴾ قال : الموضونة الموصولة بالذهب المكللة بالجوهر والياقوت ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ قال ابن عباس : ما ينظر الرجل منهم في قفا صاحبه ، يقول : حلقاً حلقاً ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ قال : خلقهم الله في الجنة كما خلق الحور العين لا يموتون ولا يشيبون ولا يهرمون ﴿ بأكواب وأباريق ﴾ والأكواب التي ليس لها آذان مثل الصواع والأباريق التي لها الخراطم والأعناق ﴿ وكأس من معين ﴾ قال : الكأس من الخمر بعينها ولا يكون كأس حتى يكون فيها الخمر ، فإذا لم يكن فيها خمر فإنما هو إناء ، والمعين يقول : من خمر جار ﴿ لا يصدعون عنها ﴾ عن الخمر ﴿ ولا ينزفون ﴾ لا تذهب بعقولهم ﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ يقول : مما يشتهون يقول : يجيئهم الطير حتى يقع فيبسط جناحه فيأكلون منه ما اشتهوا نضجاً لم تنضجه النار ، حتى إذا شبعوا منه طار فذهب كما كان ﴿ وحور عين ﴾ قال : الحور البيض ، والعين العظام الأعين ﴿ حسان كأمثال اللؤلؤ ﴾ قال : كبياض اللؤلؤ التي لم تمسه الأيدي ولا الدهر المكنون الذي في الأصداف ، ثم قال ﴿ جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ﴾ قال : اللغو الحلف لا والله ، وبلى والله ﴿ ولا تأثيماً ﴾ قال : لا يموتون ﴿ إلا قيلاً سلاماً سلاماً ﴾ يقول : التسليم منهم وعليهم ، بعضهم على بعض قال : هؤلاء المقربون ، ثم قال ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ﴾ وما أعد لهم ﴿ في سدر

مخضود ﴾ والمخضود الموقر الذي لا شوك فيه ﴿ وطلح منضود وظل ممدود ﴾ يقول : ظل الجنة لا ينقطع ممدود عليهم أبداً ﴿ وماء مسكوب ﴾ يقول : مصبوب ﴿ وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ قال : لا تنقطع حيناً وتجيء حيناً مثل فاكهة الدنيا ، ولا ممنوعة كما تمنع في الدنيا إلا بثمن ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ يقول : بعضها فوق بعض ثم قال ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء ﴾ قال : هؤلاء نساء أهل الجنة وهؤلاء العجز الرمص يقول : خلقهم خلقاً ﴿ فجعلناهن أبكارا ﴾ يقول : عذارى ﴿ عرباً أتراباً ﴾ والعرب المتحببات إلى أزواجهن ، والأتراب المصطحبات اللاتي لا تغرن ﴿ لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ يقول : طائفة من الأولين وطائفة من الآخرين ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾ ما لهم وما أعد لهم ﴿ في سموم ﴾ قال : فيح نار جهنم ﴿ وحميم ﴾ الماء : الحار الذي قد انتهى حره ، فليس فوقه حر ﴿ وظل من يحموم ﴾ قال : من دخان جهنم ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾ إنهم كانوا قبل ذلك مترفين قال : مشركين جبارين ﴿ وكانوا يصرون ﴾ يقيمون ﴿ على الحنث العظيم ﴾ قال : على الإثم العظيم ، قال : هو الشرك ﴿ وكانوا يقولون ائذامتنا وكنا تراباً وعظاماً ﴾ الى قوله ﴿ أوآباؤنا الأوّلون ﴾ قال : قل يا محمد إن الأولين والآخرين لمجموعون ﴿ الى ميقات يوم معلوم ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ ثم انكم أيها الضالون ﴾ قال : المشركون المكذبون ﴿ لآكلون من شجر من زقوم ﴾ قال : والزقوم إذا أكلوا منه خصبوا والزقوم شجرة ﴿ فمالئون منها البطون ﴾ قال : يملؤون من الزقوم بطونهم ﴿ فشاربون عليه من الحميم ﴾ يقول : على الزقوم الحميم ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ هي الرمال ﴿ لو مطرت عليها السماء أبدا لم ير فيها مستنقع ﴿ هذا نزلهم يوم الدين ﴾ كرامة يوم الحساب ﴿ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴾ يقول : أفلا تصدقون ﴿ أفرأيتم ما تمنون ﴾ يقول : هذا ماء الرجل ﴿ أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ﴾ ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ في المتعجل والمتأخر ﴿ وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم ﴾ فيقول : نذهب بكم ونجيء بغيركم ﴿ وننشئكم فيما لا تعلمون ﴾ يقول : نخلقكم فيما لا تعلمون ، إن نشأ خلقناكم قردة وان نشأ خلقناكم خنازير ﴿ ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ﴾ يقول : فهلا تذكرون ، ثم قال ﴿ أفرأيتم ما تحرثون ﴾ يقول : ما تزرعون ﴿ أم نحن الزارعون ﴾ يقول : أليس نحن الذي ننبته أم أنتم المنبتون ﴿ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ﴾ يقول : تندمون ﴿ إنا

لمغرمون ﴾ يقول : إنا [ ] لمواريه ﴿ بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ يقول : من السحاب ﴿ أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجاً ﴾ يقول : مرّاً ﴿ فلولا تشكرون ﴾ يقول : فهلا تشكرون ﴿ أفرأيتم النار التي تورون ﴾ يقول : تقدحون ﴿ أأنتم أنشأتم ﴾ يقول : خلقتم ﴿ شجرتها أم نحن المنشئون ﴾ قال : وهي من كل شجرة إلا في العناب وتكون في الحجارة ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ يقول : يتذكر بها نار الآخرة العليا ﴿ ومتاعا للمقوين ﴾ قال : والمقوي هو الذي لا يجد ناراً فيخرج زنده فيستنور ناره فهي متاع له ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ يقول : فصل لربك العظيم ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : أتى ابن عباس علبة بن الأسود ، أو نافع بن الحكم فقال له : يا ابن عباس إني أقرأ آيات من كتاب الله أخشى أن يكون قد دخلني منها شيء . قال ابن عباس : ولم ذلك ؟ قال : لأني أسمع الله يقول (إنا أنزلناه في ليلة القدر)[١] ويقول : (إنا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين)[٢] ويقول في آية أخرى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)[٣] وقد نزل في الشهور كلها شوّال وغيره ، قال ابن عباس : ويلك إن جملة القرآن أنزل من السماء في ليلة القدر ﴿ الى موقع النجوم ﴾ يقول : الى سماء الدنيا فنزل به جبريل في ليلة منه وهي ليلة القدر المباركة ، وفي رمضان ثم نزل به على محمد ﷺ في عشرين سنة الآية والآيتين والأكثر ، فذلك قوله ﴿ لا أقسم ﴾ يقول : أقسم ﴿ بمواقع النجوم ﴾ ﴿ وإنه لقسم ﴾ والقسم قسم وقوله ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ وهم السفرة والسفرة هم الكتبة ، ثم قال ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ يقول : تولون أهل الشرك وتجعلون رزقكم قال ابن عباس رضي الله عنهما : سافر النبي ﷺ في حر ، فعطش الناس عطشاً شديداً حتى كادت أعناقهم أن تنقطع من العطش ، فذكر ذلك له قالوا : يا رسول الله لو دعوت الله فسقانا ، قال لعلّي إن دعوت الله فسقاكم لقلتم هذا بنوء كذا وكذا ، قالوا يا رسول الله ما هذا بحين أنواء ، ذهبت حين الأنواء ، فدعا بماء في مطهرة فتوضأ ثم ركع ركعتين ، ثم دعا الله فهبت رياح وهاج سحاب ، ثم أرسلت فمطروا حتى سال الوادي ، فشربوا وسقوا

---

(١) سورة القدر الآية ٢ .

(٢) سورة الدخان الآية ٣ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

دوابهم ، ثم مر النبي ﷺ برجل وهو يغترف بقعب معه من الوادي وهو يقول : نوء كذا وكذا سقطت الغداة ، قال : نزلت هذه الآية ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا إذا بلغت الحلقوم ﴾ يقول : النفس ﴿ وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ﴾ يقول الملائكة ﴿ ولكن لا تبصرون ﴾ يقول : لا تبصرون الملائكة ﴿ فلولا ﴾ يقول : هلا ﴿ ان كنتم غير مدينين ﴾ غير محاسبين ﴿ ترجعونها ﴾ يقول : ان ترجعوا النفس ﴿ إن كنتم صادقين فأما ان كان من المقربين ﴾ مثل النبيين والصديقين والشهداء بالأعمال ﴿ فروح ﴾ الفرح مثل قوله (ولا تيأسوا من روح الله)[1] ﴿ وريحان ﴾[1] الرزق قال ابن عباس : لا تخرج روح المؤمن من بدنه حتى يأكل من ثمار الجنة قبل موته ﴿ وجنة نعيم ﴾ يقول : حققت له الجنة والآخرة ﴿ وأما إن كان من أصحاب اليمين ﴾ يقول : جمهور أهل الجنة ﴿ فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين ﴾ وهم المشركون ﴿ فنزل من حميم ﴾ قال : ابن عباس رضي الله عنهما لا يخرج الكافر من بيته في الدنيا حتى يسقى كاساً من حميم ﴿ وتصلية جحيم ﴾ يقول : في الآخرة ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ﴾ يقول : هذا القول الذي قصصنا عليك لهو حق اليقين يقول القرآن الصادق ، والله أعلم .

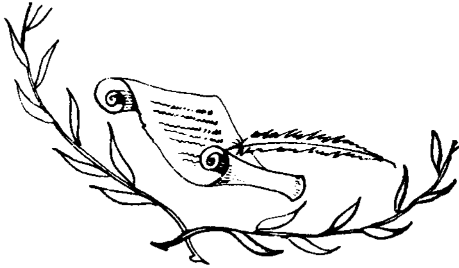

(١) سورة يوسف الآية ٨٧ .

(٥٧) سورة الحديد مدنية وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا
يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الحديد ـ بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن ابن الزبير قال : أنزلت سورة الحديد بالمدينة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء . وخلق الله الحديد يوم الثلاثاء . وقتل ابن آدم أخاه يوم الثلاثاء . ونهى رسول الله ﷺ عن الحجامة يوم الثلاثاء .

وأخرج الديلمي عن جابر مرفوعاً : لا تحتجموا يوم الثلاثاء فإن سورة الحديد أنزلت عليّ يوم الثلاثاء .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ، وقال : إن فيهن آية أفضل من ألف آية .

وأخرج ابن الضريس عن يحيى بن أبي كثير قال : كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ المسبحات ، وكان يقول : إن فيهن آية هي أفضل من ألف آية ، قال يحيى : فنراها الآية التي في آخر الحشر .

وأخرج البزار وابن عساكر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن عمر قال : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فبينا أنا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق مكة إذ لقيني رجل فقال : عجبا لك يا ابن الخطاب إنك تزعم أنك وأنك ، وقد دخل عليك الأمر في بيتك ، قلت : وما ذاك ؟ قال : هذه أختك قد أسلمت ، فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب ، فقيل : من هذا ؟ قلت : عمر ، فتبادروا ، فاختفوا مني ، وقد كانوا يقرأون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فدخلت حتى جلست على السرير ، فنظرت إلى الصحيفة ، فقلت : ما هذه ؟ ناولينيها ، قالت : إنك لست من أهلها إنك لا تغتسل من الجنابة ، ولا تطهر ، وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون ، فما زلت بها حتى ناولتنيها ففتحتها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ، فلما قرأت الرحمن الرحيم ذعرت ، فألقيت الصحيفة من يدي ، ثم رجعت إلى نفسي فأخذتها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ فكلما مررت باسم من أسماء الله ذعرت ثم ترجع اليَّ نفسي حتى بلغت ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فخرج القوم مستبشرين فكبروا .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي الأسود قال : قال رأس الجالوت : إنما التوراة الحلال والحرام إلا أن في كتابكم جامعاً ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض ﴾ وفي التوراة يسبح لله الطير والسباع .

قوله تعالى : ﴿ هو الاول والآخر ﴾ .

أخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي وأبو

الشيخ في العظمة عن أبي هريرة قال : « بينما رسول الله ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله ﷺ : « هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا العنان هذه روايا الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ، ثم قال : هل تدرون ما فوقكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف . ثم قال : هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : بينكم وبينها خمسمائة سنة ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدد سبع سموات ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد مثل ما بين السماءين ، ثم قال : هل تدرون ما الذي تحتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها الأرض . ثم قال : هل تدرون ما تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن تحتها الأرض الأخرى بينهما مسيرة خمسمائة عام ، حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة . ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة السفلى لهبط على الله ، ثم قرأ ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ » قال : الترمذي فسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا : إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ قال : « والذي نفس محمد بيده لو دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لقدم على ربه ، ثم تلا ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات : اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك ، وأنت الآخر فلا شيء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من الإثم والكسل ، ومن عذاب النار ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الغنى ، ومن فتنة الفقر ، وأعوذ بك من المأثم والمغرم .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه والبيهقي عن أبي هريرة قال : « جاءت فاطمة الى رسول الله ﷺ تسأل خادماً فقال لها : قولي اللهم رب السموات السبع

ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند النوم : «اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، فالق الحب والنوى ، لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر» .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ الذي يقول : «يا كائن قبل أن يكون شيء ، والمكوّن لكل شيء ، والكائن بعدما لا يكون شيء ، أسألك بلحظة من لحظاتك الحافظات الوافرات الراجيات المنجيات» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن محمد بن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ علم علياً دعوة يدعو بها عندما أهمه ، فكان علي رضي الله عنه يعلمها لولده : يا كائن قبل كل شيء ويا مكوّن كل شيء ويا كائن بعد كل شيء أفعل بي كذا وكذا .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن مقاتل بن حيان رضي الله عنه قال : بلغنا في قوله عز وجل ﴿هو الأول﴾ قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء والباطن أقرب من كل شيء وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ مقدار كل يوم ألف عام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض من القطر وما يخرج منها من النبات ، وما ينزل من السماء من القطر وما يعرج فيها يعني ما يصعد إلى السماء من الملائكة وهو معكم أينما كنتم يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عمر وأبي سعيد عن النبي ﷺ قال : لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله كان قبل كل شيء فماذا كان قبل

الله ؟ فإن قالوا الكم ذلك فقولوا : هو الأوّل قبل كل شيء وهو الآخر فليس بعده شيء وهو الظاهر فوق كل شيء وهو الباطن دون كل شيء وهو بكل شيء عليم .

وأخرج أبو داود عن أبي زميل قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما فقلت : ما شيء أجده في صدري قال : ما هو؟ قلت : والله لا أتكلم به فقال لي : أشيء من شك ؟ وضحك ؟ قال : ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل الله تعالى ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلت اليك ﴾ الآية ، وقال لي : إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل : هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ قال : عالم بكم أينما كنتم .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن سفيان الثوري رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ وهو معكم ﴾ قال : علمه .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان» .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد بسند ضعيف عن البراء بن عازب قال : قلت لعليّ رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين أسألك بالله ورسوله إلا خصصتني بأعظم ما خصك به رسول الله ﷺ واختصه به جبريل ، وأرسله به الرحمن ، فقال : إذا أردت أن تدعو الله باسمه الأعظم فاقرأ من أول سورة الحديد إلى آخر ست آيات منها ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ وآخر سورة الحشر يعني أربع آيات ، ثم ارفع يديك فقل : يا من هو هكذا أسألك بحق هذه الأسماء أن تصلي على محمد وأن تفعل بي كذا وكذا مما تريد ، فوالله الذي لا إله غيره لتنقلبن بحاجتك إن شاء الله .

قوله تعالى : ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ

الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ قال : معمرين فيه بالرزق ، وفي قوله ﴿ وقد أخذ ميثاقكم ﴾ قال : في ظهر آدم ، وفي قوله ﴿ ليخرجكم من الظلمات إلى النور ﴾ قال : من الضلالة الى الهدى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ﴾ يقول : من أسلم ﴿ وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ يعني أسلموا يقول ليس من هاجر كمن لم يهاجر ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ قال : الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ﴾ الآية ، قال : كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر ، وكانت نفقتان احداهما أفضل من الأخرى ، قال : كانت النفقة والقتال قبل الفتح فتح مكة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك ﴿ وكلاً وعد الله الحسنى ﴾ قال : الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ قال أبو الدحداح : والله لأنفقن اليوم نفقة أدرك بها من قبلي ولا يسبقني بها أحد بعدي ، فقال : اللهم كل شيء يملكه أبو الدحداح فإن نصفه لله حتى بلغ فرد نعله ثم قال : وهذا .

وأخرج سعيد بن منصور عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتيكم قوم من ههنا ، وأشار بيده الى اليمن ، تحقرون أعمالكم عند أعمالهم ، قالوا : فنحن خير أم هم ؟ قال : بل أنتم ، فلو أن أحدهم أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك مد أحدكم ولا

نصيفه فصلت هذه الآية بيننا وبين الناس ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتى إذا كان بعسفان قال رسول الله ﷺ يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم ، قلنا : من هم يا رسول الله أقريش ؟ قال : لا ، ولكنهم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، فقلنا : أهم خير منا يا رسول الله ؟ قال : لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه إلا أن هذا فصل ما بيننا وبين الناس ﴿لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾ الآية » .

وأخرج أحمد عن أنس قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام ، فقال خالد لعبد الرحمن بن عوف : تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها ، فبلغ النبي ﷺ فقال : « دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهباً ما بلغتم أعمالهم » .

وأخرج أحمد عن يوسف بن عبدالله بن سلام قال : « سئل رسول الله ﷺ : أنحن خير أم من بعدنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : لو أنفق أحدهم أحداً ذهباً ما بلغ مد أحدكم ولا نصيفه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ ، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره .

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ

فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ يسعى نورهم بين أيديهم ﴾ قال : على الصراط حتى يدخلوا الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿ يسعى نورهم بين أيديهم ﴾ قال : على الصراط .

وأخرج ابن المنذر عن يزيد بن شجرة قال : إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيماكم وحلاكم ونجواكم ومجالسكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان بن فلان هلم نورك ويا فلان بن فلان لا نور لك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « إن من المؤمنين يوم القيامة من يضيء له نوره كما بين المدينة إلى عدن أبين الى صنعاء فدون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه ، والناس منازل بأعمالهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ يسعى نورهم بين أيديهم ﴾ قال : يؤتون نورهم على قدر أعمالهم ، يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نوراً من نوره على إبهامه يطفأ مرة ويقد أخرى .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبد الرحمن بن جبير أنه سمع أبا ذر وأبا الدرداء قالا : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه ، فأرفع رأسي فأنظر بين يدي وعن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم فقيل : يا رسول الله وكيف تعرفهم من بين الأمم ما بين نوح الى أمتك ؟ قال : غر محجلون من أثر الوضوء ، ولا يكون لأحد غيرهم . وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماهم في

وجوههم من أثر السجود ، وأعرفهم بنورهم الذي يسعى بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي أمامة الباهلي أنه قال : أيها الناس إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر ، وهو القبر بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق ، إلا ما وسع الله ، ثم تنتقلون منه الى مواطن يوم القيامة . فإنكم لفي بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر الله ، فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ثم تنتقلون منه الى موضع آخر فتغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً وهو المثل الذي ضرب الله في كتابه الى قوله ولا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير ، ويقول المنافق للذين آمنوا : ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ﴾ ، وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال (يخادعون الله وهو خادعهم) [١] فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم ، ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ ، ينادونهم ألم نكن معكم نصلي صلاتكم ونغزو مغازيكم ؟ قالوا : بلى الى قوله ﴿ وبئس المصير ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي أمامة قال : تبعث ظلمة يوم القيامة فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه حتى يبعث الله بالنور الى المؤمنين بقدر أعمالهم فيتبعهم المنافقون فيقولون ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نوراً فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلاً لهم من الله الى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين انطلقوا الى النور تبعوهم ، فأظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ فإنا كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأمهاتهم ستراً منه على عباده ، وأما عند الصراط فإن الله

(١) سورة النساء آية ١٤٢ .

يعطي كل مؤمن نوراً وكل منافق نوراً فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات ، فقال المنافقون ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ وقال المؤمنون ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا ﴾ فلا يذكر عند ذلك أحد أحداً » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين والآخرين دعا اليهود فقيل لهم : من كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله ، فيقال لهم : كنتم تعبدون معه غيره ، فيقولون : نعم ، فيقال لهم : من كنتم تعبدون معه ؟ فيقولون : عُزيراً فيوجهون وجها ، ثم يدعو النصارى ، فيقال لهم : من كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله ، فيقول لهم : هل كنتم تعبدون معه غيره ؟ فيقولون : نعم ، فيقال لهم : من كنتم تعبدون معه ؟ فيقولون : المسيح ، فيوجهون وجها ثم يدعى المسلمون وهم على رابة من الأرض فيقال لهم : من كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله وحده ، فيقال لهم : هل كنتم تعبدون معه غيره ؟ فيغضبون فيقولون : ما عبدنا غيره ، فيعطى كل إنسان منهم نوراً ، ثم يوجهون الى الصراط ، ثم قرأ ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا أنظرونا نقتبس من نوركم ﴾ الآية وقرأ (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم) [1] الى آخر الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴾ الآية قال : بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نوراً فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور لهم دليلاً الى الجنة من الله فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا تبعوهم . فأظلم الله على المنافقين ، فقالوا حينئذ ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ فإنا كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون : ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي فاختة قال : يجمع الله الخلائق يوم القيامة ، ويرسل الله على الناس ظلمة فيستغيثون ربهم فيؤتي الله كل مؤمن يومئذ نوراً ويؤتي المنافقين نوراً فينطلقون جميعاً متوجهين الى الجنة معهم نورهم ، فبينما هم كذلك إذ طفأ الله نور المنافقين . فيترددون في الظلمة . ويسبقهم المؤمنون بنورهم بين أيديهم فينادونهم ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه ﴾ حيث ذهب المؤمنون فيه الرحمة ومن قبله الجنة ، ويناديهم المنافقون ألم نكن معكم ؟ قالوا : بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم

(١) سورة التحريم ٨ .

وارتبتم ، فيقول المنافقون بعضهم لبعض : وهم يتسكعون في الظلمة تعالوا نلتمس الى المؤمنين سبيلاً فيسقطون على هوة ، فيقول بعضهم لبعض : إن هذا ينفق بكم الى المؤمنين فيتهافتون فيها فلا يزالون يهوون فيها حتى ينتهوا الى قعر جهنم ، فهنالك خدع المنافقون كما قال الله ﴿ وهو خادعهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ انظرونا ﴾ موصولة برفع الألف .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه قرأ ﴿ انظرونا ﴾ مقطوعة بنصب الألف وكسر الظاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء قال : أين أنت من يوم جيء بجهنم قد سدت ما بين الخافقين وقيل : لن تدخل الجنة حتى تخوض النار ، فإن كان معك نور استقام بك الصراط فقد والله نجوت وهديت . وإن لم يكن معك نور تشبث بك بعض خطاطيف جهنم أو كلاليبها ، فقد والله رديت وهويت .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن مقاتل في قوله ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا وهم على الصراط انظرونا ﴾ يقول : ارقبونا ﴿ نقتبس من نوركم ﴾ يعني نصيب من نوركم فنمضي معكم قيل : يعني قالت الملائكة لهم ﴿ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً من حيث جئتم ﴾ هذا من الاستهزاء بهم استهزؤوا بالمؤمنين في الدنيا حين قالوا : آمنا وليسوا بمؤمنين فذلك قوله ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ حين يقال لهم ﴿ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ﴾ ﴿ فضرب بينهم بسور له باب ﴾ يعني بالسور حائط بين أهل الجنة والنار ﴿ باب باطنه ﴾ يعني باطن السور ﴿ فيه الرحمة ﴾ مما يلي الجنة ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ يعني جهنم وهو الحجاب الذي ضرب بين أهل الجنة وأهل النار .

وأخرج عبد بن حميد عن عبادة بن الصامت أنه كان على سور بيت المقدس الشرقي فبكى فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ههنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم يحدث عن أبيه أنه قال ﴿ فضرب بينهم بسور ﴾ قال : هذا موضع السور عند وادي جهنم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سنان قال : كنت مع علي بن عبدالله بن عباس عند وادي جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه

وابن عساكر عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : إن السور الذي ذكره الله في القرآن ﴿ فضرب بينهم بسور ﴾ هو السور الذي ببيت المقدس الشرقي ﴿ باطنه فيه الرحمة ﴾ المسجد ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ يعني وادي جهنم وما يليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فضرب بينهم بسور ﴾ قال : حائط بين الجنة والنار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله ﴿ باطنه فيه الرحمة ﴾ قال : الجنة ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ قال : النار .

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴾ الآية ، قال : إن المنافقين كانوا مع المؤمنين أحياء في الدنيا يناكحونهم ويعاشرونهم وكانوا معهم أمواتاً ويعطون النور جميعاً يوم القيامة فيطفأ نور المنافقين إذا بلغوا السور يماز بينهم يومئذ والسور كالحجاب في الأعراف فيقولون ﴿ أنظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ قال : بالشهوات واللذات وتربصتم بالتوبة ﴿ وارتبتم ﴾ أي شككتم في الله ﴿ وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله ﴾ قال : الموت ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سفيان ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ قال : بالمعاصي وتربصتم بالتوبة ﴿ وارتبتم ﴾ شككتم ﴿ وغرتكم الأماني ﴾ قلتم : سيغفر لنا حتى جاء أمر الله قال : الموت ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن محبوب الليثي ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ أي بالشهوات ﴿ وتربصتم ﴾ بالتوبة ﴿ وارتبتم ﴾ أي شككتم في الله ﴿ وغرتكم الأماني ﴾ قال : طول الأمل ﴿ حتى جاء أمر الله ﴾ قال : الموت ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وتربصتم ﴾ قال : تربصوا بالحق وأهله ﴿ وارتبتم ﴾ قال : كانوا في شك من أمر الله ﴿ وغرتكم الأماني ﴾ قال : كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار ﴿ وغركم بالله

الغرور﴾ قال : الشيطان ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ﴾ يعني من المنافقين ولا من الذين كفروا .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

أخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ « ألمايان للذين آمنوا » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس لا أعلمه إلا مرفوعاً الى النبي ﷺ قال : استبطأ الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة من نزول القرآن ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : « خرج رسول الله ﷺ على نفر من أصحابه في المسجد وهم يضحكون فسحب رداءه محمراً وجهه فقال : أتضحكون ولم يأتكم أمان من ربكم بأنه قد غفر لكم ولقد أنزل عليّ في ضحككم آية ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ قالوا يا رسول الله : فما كفارة ذلك ؟ قال : تبكون قدر ما ضحكتم » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ قال : ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول : « أول ما يرفع من الناس الخشوع » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ يقول : ألم يحن للذين آمنوا .

وأخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها ﴾ قال : تليين القلوب بعد قسوتها .

وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال :ما كان بين أسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الا أربع سنين .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه والطبراني والحاكم وصححه عن عبدالله بن الزبير أن ابن مسعود أخبره أنه لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية أقبل بعضنا على بعض أي شيء أحدثنا ؟ أي شيء صنعنا ؟

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : إن الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد أن أصحاب النبي ﷺ ظهر منهم المزاح والضحك فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال :كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية .

وأخرج بن المبارك وعبد الرزاق وابن المنذر عن الأعمش قال : لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من لين العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد ، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فعوتبوا ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن القاسم قال : ملّ أصحاب النبي ﷺ ملة فقالوا : حدثنا يا رسول الله فأنزل الله (نحن نقص عليك أحسن القصص)(١) ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ان رسول الله ﷺ قال : «لا يطولن عليكم

(١) سورة يوسف الآية ٣ .

الأمد فتقسو قلوبكم ألا أن كل ما هو آت قريب ، ألا إنما البعيد ما ليس بآت » .

وأخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعا .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : إن بني اسرائيل لما طال عليهم الأمد قست قلوبهم اخترعوا كتاباً من عند أنفسهم استهوته قلوبهم ، واستحلته ألسنتهم وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فقالوا : أعرضوا هذا الكتاب على بني اسرائيل فإن تابعوكم فاتركوهم ، وإن خالفوكم فاقتلوهم ، قالوا : لا بل أرسلوا إلى فلان رجل من علمائهم فاعرضوا عليه هذا الكتاب ، فإن تابعكم فلن يخالفكم أحد بعده ، وإن خالفكم فاقتلوه فلن يختلف عليكم أحد بعده ، فأرسلوا إليه فأخذ ورقة وكتب فيها كتاب الله ثم علقها في عنقه ، ثم لبس عليه الثياب فعرضوا عليه الكتاب فقالوا : أتؤمن بهذا ؟ فأومأ إلى صدره فقال : آمنت بهذا وما لي لا أومن بهذا ؟ يعني الكتاب الذي فيه القرآن فخلوا سبيله ، وكان له أصحاب يغشونه ، فلما مات وجدوا الكتاب الذي فيه القرآن معلق عليه فقالوا : ألا ترون الى قوله آمنت بهذا ومالي لا أومن بهذا ؟ إنما عنى هذا الكتاب ، فاختلف بنو اسرائيل على بضع وسبعين ملة وخير مللهم أصحاب ذي القرآن . قال عبد الله : وان من بقي منكم سيرى منكراً وبحسب امرئ يرى منكراً لا يستطيع أن يغيره أن يعلم الله من قلبه أنه كاره له .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان اذا تلا هذه الآية ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ ثم قال : بلى يا رب بلى يا رب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال شداد بن أوس : أول ما يرفع من الناس الخشوع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الأمد ﴾ قال : الدهر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال : جمع أبو موسى الأشعري القراء فقال : لا يدخلن عليكم إلا من جمع القرآن ، فدخلنا ثلاثمائة رجل فوعظنا وقال : أنتم قراء هذه البلد والله ليطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَآءُ
عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوٓا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ
وَتَكَاثُرٌ فِى الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا
ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى الْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا
الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من فرّ بدينه من أرض إلى أرض مخافة الفتنة على نفسه ودينه كتب عند الله صديقا ، فاذا مات قبضه الله شهيداً ، وتلا هذه الآية ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ ثم قال : والفارون بدينهم من أرض إلى أرض يوم القيامة مع عيسى بن مريم في درجته في الجنة » .

وأخرج ابن جرير عن البراء بن عازب رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مؤمنو أمتي شهداء ، ثم تلا النبي ﷺ ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن الرجل ليموت على فراشه وهو شهيد ثم تلا ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال يوما وهم عنده : كلكم صديق وشهيد ، قيل له : ما تقول يا أبا هريرة ؟ قال : اقرأوا ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : انما الشهيد الذي لو مات على فراشه دخل الجنة يعني الذي يموت على فراشه ولا ذنب له .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : كل مؤمن صديق وشهيد ثم تلا ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن ميمون قال : كل مؤمن صديق ثم قرأ ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾ قال : هذه مفصولة ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾ قال : هذه مفصولة سماهم صديقين ثم قال : ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن مسروق قال : هي للشهداء خاصة .

وأخرج ابن حبان عن عمرو بن ميمون الجهني قال : «جاء رجل للنبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت ان شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فمن أنا ؟ قال : من الصديقين والشهداء» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ﴾ قال : صار الناس الى هذين الحرفين في الآخرة .

قوله تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ﴾ يقول : في الدنيا ولا في الدين ﴿ إلاّ في كتاب من قبل ان نبرأها ﴾ قال : نخلقها ﴿ لكي لا تأسوا على ما فاتكم ﴾ من الدنيا ﴿ ولا تفرحوا بما آتاكم منها ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة ﴾ الآية قال : هو شيء قد فرغ منه من قبل أن تبرأ الأنفس .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي حسان أن رجلين دخلا على عائشة فقالا : إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله ﷺ كان يقول : إنما الطيرة في الدابة والمرأة والدار ، فقالت : والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما هكذا كان يقول : ولكن كان رسول الله ﷺ يقول : «كان أهل الجاهلية يقولون: إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار ، ثم قرأت ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ﴾» .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه سئل عن هذه الآية فقال : سبحان الله من يشك في هذا كل مصيبة في السماء والأرض ففي كتاب من قبل أن تبرأ النسمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ لكي لا تأسوا على ما فاتكم ﴾ الآية قال : ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح ، ولكن إن أصابته مصيبة جعلها صبراً وإن أصابه خير جعله شكرا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ﴾ يريد مصائب المعاش ولا يريد مصائب الدين أنه قال : ﴿ لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ وليس عن مصائب الدين أمرهم ان يأسوا على السيئة ويفرحوا بالحسنة .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال : إنه ليقضي بالسيئة في السماء وهو كل يوم في شأن ، ثم يضرب لها أجل فيحسبها إلى أجلها فإذا جاء أجلها أرسلها فليس لها مردود أنه كائن في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا في بلد كذا من المصيبة من

القحط والرزق والمصيبة في الخاصة والعامة حتى إن الرجل يأخذ العصا يتوكأ بها ، وقد كان لها كارهاً ، ثم يعتادها حتى ما يستطيع تركها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أبي صالح قال : دخلت على سعيد بن جبير في نفر ، فبكى رجل من القوم ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : أبكي لما أرى بك ولما يذهب بك إليه ، قال : فلا تبك فإنه كان في علم الله أن يكون ألا تسمع الى قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ قال : الأوجاع والأمراض ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ قال : من قبل أن نخلقها .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : أنزل الله المصيبة ثم حبسها عنده ثم يخلق صاحبها فإذا عمل خطيئتها أرسلها عليه .

وأخرج الديلمي عن سليم بن جابر النجيمي قال : قال رسول الله ﷺ : « سيفتح على أمتي باب من القدر في آخر الزمان لا يسده شيء يكفيكم منه أن تقوهم بهذه الآية ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن قزعة قال : رأيت على ابن عمر ثياباً خشنة ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن إني قد أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان وتقر عيني أن أراه عليك ، فإن عليك ثياباً خشنة ، قال : إني أخاف أن ألبسه فأكون مختالاً فخوراً ﴿ والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ

وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ﴾ قال : العدل .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ قال : جنة وسلاح .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وأنزلنا الحديد ﴾ الآية قال : إن أول ما أنزل الله من الحديد الكلبتين والذي يضرب عليه الحديد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه سئل عن الأيام فقال : السبت عدد ، والأحد عدد ، والاثنين يوم تعرض فيه الأعمال ، والثلاثاء يوم الدم ، والأربعاء يوم الحديد ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ﴾ والخميس يوم تعرض فيه الأعمال ، والجمعة يوم بدأ الله الخلق وفيه تقوم الساعة .

قوله تعالى : ﴿ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه ﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر من طرق عن ابن مسعود قال : « قال لي رسول الله ﷺ : يا عبد الله : قلت : لبيك يا رسول الله ثلاث مرات ، قال : هل تدري أي عرا الإيمان أوثق ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : أوثق عرا الإيمان الولاية في الله بالحب فيه والبغض فيه ، قال : هل تدري أي الناس أفضل ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : أفضل الناس أفضلهم عملاً اذا تفقهوا في الدين ، يا عبد الله هل تدري أي الناس أعلم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس ، وإن كان مقصراً بالعمل ، وإن كان يزحف على استه ، واختلف من كان قبلنا على اثنتين وسبعين فِرْقَةً نجا منها ثلاث وهلك سائرها فُرْقَةً[1] ، وزت الملوك وقاتلتهم على دين الله وعيسى بن مريم حتى قتلوا ، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا

(١) من الفراق .

بالمقام معهم ، فساحوا في الجبال ، وترهبوا فيها وهم الذين قال الله ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم ﴾ الذين آمنوا بي وصدقوني ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ الذين كفروا بي وجحدوني » .

وأخرج النسائي والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت ملوك بعد عيسى بدلت التوراة والإنجيل ، فكان منهم مؤمنون يقرأون التوراة والإنجيل فقيل لملوكهم : ما نجد شيئاً أشد من شتم يشتمنا هؤلاء انهم يقرؤون (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)[1] (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)[2] (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)[3] مع ما يعيبوننا به من أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرؤوا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنا ، فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها ، فقالوا : ما تريدون الى ذلك ؟ دعونا ، فقالت طائفة منهم : ابنوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها ، ثم أعطونا شيئاً ترفع به طعامنا وشرابنا ، ولا ترد عليكم ، وقالت طائفة : دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونأكل مما تأكل منه الوحوش ونشرب مما تشرب فان قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا ، وقالت طائفة : ابنوا لنا ديوراً في الفيافى ونحتفر الآبار ونحرث البقول ، فلا نَرِد عليكم ولا نمر بكم ، وليس أحد من القبائل إلا له حميم فيهم ، ففعلوا ذلك فأنزل الله ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ﴾ قال : والآخرون ممن تعبد من أهل الشرك وفني من قد فني منهم قالوا : نتعبد كما تعبد فلان ، ونسيح كما ساح فلان ونتخذ ديوراً كما اتخذ فلان ، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم ، فلما بعث النبي ﷺ ، ولم يبق منهم الا القليل انحط صاحب الصومعة من صومعته ، وجاء السائح من سياحته وصاحب الدير من ديره ، فآمنوا به وصدقوه ، فقال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ أجرين بإيمانهم بعيسى ونصب أنفسهم والتوراة والإنجيل ، وبإيمانهم بمحمد وتصديقهم ﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ القرآن واتباعهم النبي ﷺ .

(١) المائدة الآية ٤٤ . (٢) المائدة الآية ٤٥ (٣) المائدة الآية ٤٧ .

وأخرج أبو يعلى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات ﴿ رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ﴾» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن جبير عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : «لا تشددوا على أنفسكم فإنما هلك من كان قبلكم بتشديدهم على أنفسهم وستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات» .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وابن نصر عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : إن الله كتب عليكم صيام شهر رمضان ولم يكتب عليكم قيامه ، وإنما القيام شيء ابتدعتموه فدوموا عليه ولا تتركوه ، فإن ناساً من بني اسرائيل ابتدعوا بدعة فعابهم الله بتركها وتلا هذه الآية ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو يعلى والبيهقي في الشعب عن أنس أن النبي ﷺ قال : «إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ قال : ذكر لنا أنهم رفضوا النساء واتخذوا الصوامع » .

قوله تعالى : **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾**

أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله : إنا أهل ميسرة فائذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين فأنزل الله فيهم ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم هم به

يؤمنون﴾ الى قوله ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ فجعل لهم أجرين ، قال ﴿ويدرؤن بالحسنة السيئة﴾ قال : أي النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما نزلت هذه الآية قالوا : يا معاشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم﴾ فزادهم النور والمغفرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : لما نزلت ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لنا أجران ولكم أجر ، فاشتد ذلك على الصحابة فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته﴾ فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب وسوّى بينهم في الأجر .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ قال : أجرين ﴿ويجعل لكم نورا تمشون به﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ قال : ضعفين ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ قال : هدى .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿كفلين﴾ قال : أجرين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كفلين﴾ قال : حظين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿كفلين﴾ قال : ضعفين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي موسى في قوله ﴿كفلين﴾ قال : ضعفين ، وهي بلسان الحبشة .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ قال : الكفل ثلاثمائة جزء وخمسون جزأ من رحمة الله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة في قوله ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ قال : الكفل ثلاثمائة جزء من الرحمة .

وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير ﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد عن يزيد بن حازم قال : سمعت عكرمة وعبدالله بن أبي سلمة رضي الله عنهما قرأ أحدهما ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ وقرأ الآخر «ليعلم أهل الكتاب» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله قسم العمل وقسم الأجر ، وفي لفظ : وقسم الأجل ، فقيل لليهود : اعملوا فعملوا إلى نصف النهار ، فقيل : لكم قيراط ، وقيل للنصارى : اعملوا فعملوا من نصف النهار الى العصر ، فقيل : لكم قيراط ، وقيل للمسلمين : اعملوا فعملوا من العصر الى غروب الشمس فقيل : لكم قيراطان ، فتكلمت اليهود والنصارى في ذلك ، فقالت اليهود : أنعمل الى نصف النهار فيكون لنا قيراط ؟ وقالت النصارى : أنعمل من نصف النهار الى العصر فيكون لنا قيراط ؟ ويعمل هؤلاء من العصر الى غروب الشمس فيكون لهم قيراطان ؟ فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله ﴾ الى آخر الآية ثم قال : ان مثلكم فيما قبلكم من الأمم كما بين العصر الى غروب الشمس » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الآية حسدهم أهل الكتاب عليها فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : قالت اليهود : يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية يعني بالفضل النبوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قرأ «كي لا يعلم أهل الكتاب ، » والله أعلم .

(٥٨) سورة المجادلة مدنية وآياتها اثنتان وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة المجادلة بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ
إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ
غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ
لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

أخرج سعيد بن منصور والبخاري تعليقاً وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه

الأصوات ، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت لا أسمع ما تقول فأنزل الله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن ماجة ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه ، وهي تشتكي زوجها الى رسول الله ﷺ وهي تقول : يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وهو أوس بن الصامت .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن زيد قال : لقي عمر ابن الخطاب امرأة يقال لها خولة وهو يسير مع الناس فاستوقفته ، فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت ، فقال له رجل يا أمير المؤمنين : حبست رجال قريش على هذه العجوز ، قال : ويحك وتدري من هذه ؟ قال : لا . قال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن مردويه عن ثمامة بن حزن قال : بينما عمر بن الخطاب يسير على حماره لقيته امرأة فقالت : قف يا عمر ، فوقف ، فأغلظت له القول ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم ، فقال : وما يمنعني أن أستمع إليها وهي التي استمع الله لها أنزل فيها ما نزل ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام قال : حدثتني خولة بنت ثعلبة قالت : فيّ والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة ، قالت : كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه فدخل عليّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، ثم رجع فجلس في نادي قومه ساعة ، ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني عن نفسي ، قلت : كلا والذي نفس خولة بيده لا تصل إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا ، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ ، فذكرت له ذلك ، فما

برحت حتى نزل القرآن ، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ، ثم سرّي عنه ، فقال لي يا خولة : قد أنزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ عليَّ رسول الله ﷺ ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ الى قوله ﴿ عذاب اليم ﴾ فقال لي رسول الله ﷺ : مريه فليعتق رقبة قلت يا رسول الله : ما عنده ما يعتق ، قال : فليصم شهرين متتابعين ، قلت : والله إنه لشيخ كبير ما به من صيام ، قال : فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر ، قلت : والله ما ذاك عنده ، قال رسول الله ﷺ : فإنا سنعينه بعرق من تمر ، قلت : وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر ، قال : فقد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيراً . قالت : ففعلت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه والبيهقي عن عطاء بن يسار أن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة ، فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته ، وكان أوس به لمم ، فنزل القرآن ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ﴾ فقال لامرأته : مريه فليعتق رقبة ، فقالت يا رسول الله : والذي أعطاك ما أعطاك ما جئت إلا رحمة له إن له فيَّ منافع والله ما عنده رقبة ولا يملكها ، قالت : فنزل القرآن وهي عنده في البيت ، قال : مريه فليصم شهرين متتابعين ، فقالت : والذي أعطاك ما أعطاك ما قدر عليه ، فقال : مريه فليتصدق على ستين مسكيناً ، فقالت : يا رسول الله ما عنده ما يتصدق به ، فقال : يذهب الى فلان الأنصاري فإن عنده شطر وسق تمر أخبرني أنه يريد أن يتصدق به فليأخذ منه ثم ليتصدق على ستين مسكيناً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن عائشة أن خولة كانت امرأة أوس بن الصامت ، وكان إمرأ به لمم فإذا اشتد لممه ظاهر من امرأته فأنزل الله فيه كفارة الظهار .

وأخرج النحاس وابن مردويه والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كان الرجل في الجاهلية لو قال لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي حرمت عليه ، وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت ، وكانت تحته ابنة عم له يقال لها خولة فظاهر منها فأسقط في يده وقال : ما أراك إلا قد حرمت عليّ فانطلقي إلى النبي ﷺ فاسأليه ، فأتت النبي ﷺ ، فوجدت عنده ماشطة تمشط رأسه فأخبرته فقال : يا خولة ما أمرنا في أمرك بشيء ، فأنزل الله على النبي ﷺ ، فقال : يا خولة

ابشري ، قالت : خيراً قال : خيراً فأنزل الله على النبي فقرأ عليها ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ الآيات .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن خولة أو خويلة أتت النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إن زوجي ظاهر مني ، فقال لها النبي ﷺ : ما أراك إلا قد حرمت عليه ، فقالت : أشكو إلى الله فاقتي ، فأنزل الله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال في القرآن [ ] ما أنزل الله جملة واحدة ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ﴾ كان هذا قبل أن تخلق خولة لو أن خولة أرادت أن لا تجادل لم يكن ذلك لأن الله كان قد قدر ذلك عليها قبل أن يخلقها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وذلك أن خولة امرأة من الأنصار ظاهر منها زوجها ، فقال : أنت عليّ كظهر أمي فأتت رسول الله ﷺ فقالت : إن زوجي كان تزوجني وأنا أحب الناس إليه حتى إذا كبرت ودخلت في السن قال : أنت عليّ كظهر أمي وتركني الى غير أحد ، فإن كنت تجد لي رخصة يا رسول الله تنعشني وإياه بها فحدثني بها ، قال : والله ما أمرت في شأنك بشيء حتى الآن ، ولكن ارجعي الى بيتك فإن أومر بشيء لا أعميه عليك إن شاء الله ، فرجعت الى بيتها ، فأنزل الله على رسوله ﷺ في الكتاب رخصتها ورخصة زوجها فقال ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ الى قوله ﴿ عذاب أليم ﴾ فأرسل إلى زوجها ، فقال : هل تستطيع أن تعتق رقبة ؟ قال : إذن يذهب مالي كله ، الرقبة غالية وأنا قليل المال ، قال : هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : والله لولا أني آكل كل يوم ثلاث مرات لكلّ بصري ، قال : هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا والله إلا أن تعينني ، قال : إني معينك بخمسة عشر صاعاً .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه أن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقالت : ظاهر مني زوجي حين كبر سني ودق عظمي فأنزل الله آية الظهار ، فقال رسول الله ﷺ : «أعتق رقبة قال مالي بذلك يدان ، فصم شهرين متتابعين ، قال : إني إذا أخطأني أن آكل في

اليوم ثلاث مرات يكل بصري ، قال : فأطعم ستين مسكيناً قال : ما أجد إلا أن تعينني فدعا رسول الله ﷺ خمسة عشر صاعاً حتى جمع الله له أهله » .

وأخرج ابن مردويه عن الشعبي قال : المرأة التي جادلت في زوجها خولة بنت ثعلبة وأمها معاذة التي أنزل الله فيها (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) [١] وكانت أمة لعبد الله بن أبيّ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن محمد بن سيرين قال : إن أول من ظاهر في الإسلام زوج خويلة ، فأتت النبي ﷺ فقالت : إن زوجي ظاهر مني وجعلت تشكو الى الله فقال لها النبي ﷺ : ما جاءني في هذا شيء ، قالت : فإلى من يا رسول الله إن زوجي ظاهر مني ، فبينما هي كذلك إذ نزل الوحي ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ حتى بلغ ﴿ فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ﴾ ثم حبس الوحي فانصرف إليها رسول الله ﷺ فتلاها عليها ، فقالت : لا يجد ، فقال النبي ﷺ : هو ذاك فبينما هي كذلك إذ نزل الوحي ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ﴾ ثم حبس الوحي فانصرف إليها رسول الله ﷺ ، فتلاها عليها فقالت : لا يستطيع أن يصوم يوماً واحداً قال : هو ذاك فبينما هي كذلك إذ نزل الوحي ﴿ فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ﴾ فانصرف إليها رسول الله ﷺ فتلاها عليها فقالت : لا يجد يا رسول الله قال : إنا سنعينه .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء الخراساني قال : أعانه النبي ﷺ بخمسة عشر صاعاً .

واخرج عبد بن حميد عن أبي زيد المدني رضي الله عنه أن امرأة جاءت بشطر وسق من شعير فأعطاه النبي ﷺ أي مدين من شعير مكان مدّ من بر .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن النبي ﷺ أعانه بخمسة عشر صاعاً من شعير .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه أن رجلاً ظاهر من امرأته على عهد النبي ﷺ وكان الظهار أشد من الطلاق وأحرم الحرام ، إذا ظاهر من امرأته لم ترجع إليه أبداً فأتت النبي ﷺ ، فقالت : يا نبي الله إن زوجي وأبا ولدي ظاهر

(١) سورة النور الآية ٣٣ .

مني وما يطلع إلا الله على ما يدخل عليّ من فراقه ، فقال لها النبي ﷺ : قد قال ما قال : قالت : فكيف أصنع ودعت الله واشتكت اليه فأنزل الله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ﴾ الى آخر الآيات فدعا رسول الله ﷺ زوجها فقال : تعتق رقبة قال : ما في الأرض رقبة أملكها قال : تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال يا رسول الله : اني بلغت سناً وبي دوران فإذا لم آكل في اليوم مراراً أدير عليّ حتى أقع قال : تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً قال : والله ما أجد فقال رسول الله ﷺ : سنعينك » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ان امرأة أخي عبادة بن الصامت جاءت الى رسول الله ﷺ تشكو زوجها تظاهر عنها وامرأة تفلي رأس رسول الله ﷺ أو قال : تدهنه فرفع رسول الله ﷺ نظره الى السماء فقالت التي تفلي لامرأة أخي عبادة بن الصامت رضي الله عنه واسمها خولة بنت ثعلبة يا خولة ألا تسكتي فقد ترينه ينظر الى السماء فأنزل الله فيها ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ فعرض عليه رسول الله ﷺ عتق رقبة فقال : لا أجد فعرض عليه صيام شهرين متتابعين فقال : لا أطيق ان لم آكل كل يوم ثلاث مرات شق بي فقال له النبي ﷺ : فأطعم ستين مسكيناً قال : لا أجد فأتى النبي ﷺ بشيء من تمر فقال له : خذ هذا فأقسمه فقال الرجل : ما بين لابتيها أفقر مني فقال له النبي ﷺ : كله أنت وأهلك .

وأخرج عبد بن حميد عن يزيد بن زيد الهمداني في قوله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ قال : هي خولة بنت الصامت ، وكان زوجها مريضاً فدعاها فلم تجبه وأبطأت عليه فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، فأتت النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿ فتحرير رقبة ﴾ فقال له النبي ﷺ : أعتق رقبة ، قال : لا أجد ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قال : لا أستطيع ، قال : فأطعم ستين مسكيناً ، قال : لا والله ما عندي إلا أن تعينني فأعانه النبي ﷺ بخمسة عشر صاعاً ، فقال : والله ما في المدينة أحوج إليها مني ، فقال النبي ﷺ : فكلها أنت وأهلك .

وأخرج ابن سعد عن عمران بن أنس قال : «كان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت ، وكان به لمم ، وكان يفيق أحياناً فَلاحَ امرأته خولة بنت ثعلبة في بعض صحواته ، فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، ثم ندم ، فقال : ما أراك إلا قد

حرمت عليّ ، قالت : ما ذكرت طلاقاً فأتت النبيّ ﷺ ، فأخبرته بما قال ، قال : وجادلت رسول الله ﷺ مراراً ، ثم قالت : اللهم إني أشكو إليك شدة وحدتي وما يشق عليّ من فراقه ، قالت عائشة : فلقد بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها ، ونزل على رسول الله ﷺ الوحي فسري عنه وهو يتبسم فقال : يا خولة قد أنزل الله فيك وفيه ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ ثم قال : مريه أن يعتق رقبة ، قالت : لا يجد ، قال : فمريه أن يصوم شهرين متتابعين ، قالت : لا يطيق ذلك ، قال : فمريه فليطعم ستين مسكيناً قالت : وأنىّ له ؟ فمريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق تمر فليتصدق به على ستين مسكيناً فرجعت الى أوس ، فقال : ما وراءك ؟ قالت : خير وأنت ذميم ، ثم أخبرته فأتى أم المنذر فأخذ ذلك منها فجعل يطعم مدين من تمر كل مسكين» .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة قال : إنما كان طلاقهم في الجاهلية الظهار والإيلاء حتى قال ما سمعت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا ﴾ قال : الزور الكذب .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : هو الرجل يقول لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي ، فإذا قال ذلك : فليس له أن يقربها بنكاح ولا غيره حتى يكفر بعتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسّا ، والمس النكاح ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، وإن هو قال لها : أنت عليّ كظهر أمي ، فإذا قال : إن فعلت كذا فليس يقع في ذلك ظهار حتى يحنث فإذا حنث فلا يقربها حتى يكفر ولا يقع في الظهار طلاق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : يعود لمسها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاووس ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : الوطء .

وأخرج ابن المنذر عن طاووس قال : إذا تكلم الرجل بالظهار المنكر والزور فقد وجبت عليه الكفارة حنث أو لم يحنث .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس قال : كان طلاق أهل الجاهلية الظهار فظاهر رجل في الإسلام وهو يريد الطلاق فأنزل الله فيه الكفارة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء أنه سئل عن هذه الآية من قبل أن يتماسّا قال : هو الجماع .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ فإطعام ستين مسكينا ﴾ قال : كهيئة الطعام في اليمين مدين لكل مسكين .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : ثلاث فيهن مد كفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة الصيام .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أمر الذي أتى أهله في رمضان بكفارة الظهار .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء والزهري وقتادة قالوا : العتق في الظهار والصيام والطعام كل ذلك من قبل أن يتماسّا .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : «كان الظهار في الجاهلية يحرم النساء فكان أوّل من ظاهر في الاسلام أوس بن الصامت ، وكانت امرأته خولة بنت خويلد ، وكان الرجل ضعيفاً ، وكانت المرأة جلدة ، فلما تكلم بالظّهار قال : لا أراك إلا قد حرمت عليّ فانطلقي إلى رسول الله ﷺ لعلك تبتغي شيئاً يردّك عليّ فانطلقت ، وجلس ينتظرها ، فأتت النبي ﷺ وماشطة تمشط رأسه ، فقالت : يا رسول الله إن أوس بن الصامت من قد علمت من ضعف رأيه وعجز مقدرته ، وقد ظاهر مني فابتغ لي يا رسول الله شيئاً إليه قال يا خويلة : ما أمرنا بشيء في أمرك وأن نؤمر فسأخبرك ، فبينا ماشطته قد فرغت من شق رأسه وأخذت في الشق الآخر أنزل الله عز وجل ، وكان اذا أنزل عليه الوحي تربد لذلك وجهه حتى يجد برده فإذا سرّي عنه عاد وجهه أبيض كالقلب ، ثم تكلم بما أمر به ، فقالت ماشطته : يا خويلة إني لأظنه الآن في شأنك فأخذها افكل[1] ثم قالت : اللهم بك أعوذ أن تنزل فيّ إلا خيراً فإني لم أبغ من رسولك إلا خيراً فلما سرّي عنه قال : يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك فقرأ ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ﴾ الى قوله ﴿ فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ﴾ فقالت : والله يا رسول الله ماله خادم غيري ولا لي خادم غيره ، قال ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ قالت : والله إنه إذا لم

(١) هكذا في الاصل ولعلها إفك .

يأكل في اليوم مرتين يسدر بصره ، قال ﴿ فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ﴾ قالت : والله ما لنا في اليوم إلا وقية ، قال : فريه فلينطلق إلى فلان فليأخذ منه شطر وسق من تمر فليتصدق به على ستين مسكيناً وليراجعك » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمة بن صخر الأنصاري أنه جعل امرأته عليه كظهر أمه ، حتى يمضي رمضان فسمنت وتربصت فوقع عليها في النصف من رمضان ، فأتى النبي ﷺ كأنه يعظم ذلك ، فقال له النبي ﷺ : «أتستطيع أن تعتق رقبة ؟ فقال : لا ، قال : أفتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ فال : لا ، قال : أفتستطيع أن تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : يا فروة بن عمرو أعطه ذلك العرق وهو مكتل يأخذ خمسة عشر أو ستة عشر صاعاً فليطعمه ستين مسكيناً ، فقال : أعليّ أفقر مني فوالذي بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : اذهب به إلى أهلك » .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في السنن عن أبي العالية قال : «كانت خولة بنت دبيج تحت رجل من الأنصار ، وكان سيئ الخلق ضرير البصر فقيراً ، وكانت الجاهلية إذا أراد الرجل أن يفارق امرأته قال : أنت عليّ كظهر أمي ، فادارعته في بعض الشيء فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، وكان له عيل أو عيلان ، فلما سمعته يقول ما قال احتملت صبيانها فانطلقت تسعى إلى رسول الله ﷺ ، فوافقته عند عائشة ، وإذا عائشة تغسل شق رأس رسول الله ﷺ ، فقامت عليه ، ثم قالت : يا رسول الله إن زوجي فقير ضرير البصر سيئ الخلق ، وإني نازعته في شيء فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، ولم يرد الطلاق ، فرفع النبي ﷺ رأسه فقال : ما أعلم إلا قد حرمت عليه ، فاستكانت وقالت : أشتكي إلى الله ما نزل بي ومصيبتي ، وتحولت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فتحولت معها فقالت : مثل ذلك قالت : ولي منه عيل أو عيلان ، فرفع النبي ﷺ رأسه إليها فقال : ما أعلم إلا قد حرمت عليه ، فبكت وقالت : أشتكي الى رسول الله ﷺ مصيبتي ، وتغير وجه رسول الله ﷺ فقالت عائشة : وراءك فتنحت ومكث رسول الله ﷺ ما شاء الله ثم انقطع الوحي ، فقال يا عائشة : أين المرأة ؟ قالت : ها هي ، قال : ادعيها ، فدعتها فقال النبي ﷺ : اذهبي فجيئي بزوجك ، فانطلقت تسعى فلم تلبث أن جاءت

فأدخلته على النبي ﷺ ، فإذا هو كما قالت : ضرير فقير سيء الخلق ، فقال النبي ﷺ : أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي ﴾ إلى آخر الآية ، فقال له النبي ﷺ : أتجد رقبة ؟ قال : لا ، قال : أفتستطيع صوم شهرين متتابعين ؟ قال : والذي بعثك بالحق إني إذا لم آكل المرة والمرتين والثلاثة يكاد يغشى عليّ ، قال : أفتستطيع أن تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا إلا ان تعينني فيها فأعانه رسول الله ﷺ فكفر يمينه » .

وأخرج البزار والحاكم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : « أتى رجل النبي ﷺ ، فقال : إني ظاهرت من امرأتي فرأيت بياض خلخالها في ضوء القمر فأعجبتني ، فوقعت عليها قبل أن أكفر ، فقال النبي ﷺ ، ألم يقل الله ﴿ من قبل أن يتماسّا ﴾ قال : قد فعلت يا رسول الله ، قال : أمسك حتى تكفر .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس « أن رجلا قال : يا رسول الله إني ظاهرت من امرأتي فوقعت عليها قبل أن أكفر ، قال : وما حملك على ذلك ؟ قال : ضوء خلخالها في ضوء القمر ، قال : فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة والطبراني والبغوي في معجمه والحاكم وصححه والبيهقي عن سلمة بن صخر الأنصاري قال : كنت رجلاً قد أوتيت من جماع النساء ما لم يؤت غيري ، فلما دخل رمضان ظاهرت من امرأتي حتى ينسلخ رمضان فرقا من أن أصيب منها في ليلي فأتتابع في ذلك ولا أستطيع أن أنزع حتى يدركني الصبح ، فبينما هي تخدمني ذات ليلة إذ انكشف لي منها شيء ، فوثبت عليها فلما أصبحت غدوت على قومي فأخبرتهم خبري ، فقلت : انطلقوا معي إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بأمري ، فقالوا : لا والله لا نفعل نتخوف أن ينزل فينا القرآن ، أو يقول فينا رسول الله ﷺ مقالة يبقى علينا عارها ، ولكن اذهب أنت فاصنع ما بدا لك ، فخرجت فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته خبري فقال : أنت بذاك ؟ قلت : أنا بذاك ، قال : أنت بذاك ؟ قلت : أنا بذاك ، قال : أنت بذاك ؟ قلت : أنا بذاك ، وها أنا ذا فامض فيّ حكم الله فإني صابر لذلك ، قال : أعتق رقبة فضربت صفحة عنقي بيدي قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أصبحت أملك غيرها ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قلت : وهل أصابني ما

أصابني إلا في الصيام؟ قال: فأطعم ستين مسكيناً. قلت: والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وبني ما لنا عشاء، قال: اذهب إلى صاحب صدقة بني زريق فقل له. فليدفعها إليك. فأطعم عنك منها وسقاً ستين مسكيناً. ثم استعن بسائرها عليك وعلى عيالك. فرجعت إلى قومي فقلت: وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله ﷺ السعة والبركة. أمر لي بصدقتكم فدفعوها إليه».

قوله تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۚ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿يحادون﴾ قال: يتشاقون.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله﴾ قال: يجادلون الله ورسوله ﴿كبتوا كما كبت الذين من قبلهم﴾ قال: خزوا كما خزي الذين من قبلهم.

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن الضحاك ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾ قال: هو الله على العرش وعلمه معهم.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى﴾ قال: اليهود.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان بين يهود وبين النبي ﷺ موادعة فكانوا إذا مر بهم رجل من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره المؤمن ، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم ، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا ، فأنزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ﴾ الآية .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند جيد عن ابن عمرو رضي الله عنه أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : سام عليك ، يريدون بذلك شتمه — ثم يقولون في أنفسهم : ﴿ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ فنزلت هذه الآية ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وصححه عن أنس « أن يهودياً أتى على النبي ﷺ وأصحابه فقال : السام عليكم ، فرد عليه القوم ، فقال النبي ﷺ : هل تدرون ما قال هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم يا نبي الله ، قال : لا ، ولكنه قال : كذا وكذا ، ردوه عليّ فردوه ، قال : قلت السام عليكم ، قال : نعم قال النبي ﷺ عند ذلك ، إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليك ما قلت ، قال : ﴿ واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة قالت : « دخل على رسول الله ﷺ يهود فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم ، فقالت عائشة : وعليكم السام واللعنة ، فقال : يا عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش ، قلت : ألا تسمعهم يقولون السام عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ : أو ماسمعت ما أقول : وعليكم ، فأنزل الله ﴿ واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في هذه الآية قال : كان المنافقون يقولون لرسول الله ﷺ إذا حيوه : سام عليك فنزلت .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ يقولون : سام عليك هم أيضاً يهود .

آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس﴾ قال: مجلس النبي ﷺ فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿إذا قيل لكم تفسحوا﴾ الآية قال: نزلت هذه الآية في مجالس الذكر، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلاً ضنوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ ، فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال: كانوا يجيئون فيجلسون ركاماً بعضهم خلف بعض ، فأمروا أن يتفسحوا في المجلس فانفسح بعضهم لبعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: أنزلت هذه الآية يوم جمعة وجلس رسول الله ﷺ يومئذ في الصفة ، وفي المكان ضيق ، وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار ، فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا الى المجلس ، فقاموا حيال رسول الله ﷺ ، فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فرد النبي ﷺ عليهم ، ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم ، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم ، فعرف النبي ﷺ ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم ، فشق ذلك عليه فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر: قم يا فلان ، وأنت يا فلان ، فلم يزل يقيمهم بعدة النفر الذين هم قيام من أهل بدر ، فشق ذلك على من أقيم من مجلسه ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج البخاري ومسلم عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ، ولكن تفسحوا وتوسعوا» .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس﴾ قال : ذلك في مجلس القتال ﴿وإذا قيل انشزوا﴾ قال : الى الخير والصلاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿واذا قيل انشزوا﴾ قال : إلى كل خير قتال عدوّ وأمر بمعروف أو حق ما كان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿واذا قيل انشزوا فانشزوا﴾ يقول : إذا دعيتم الى خير فأجيبوا .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عن ابن عباس في قوله

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا بعث سرية وأغزاها التقى المنافقون فانغضوا رؤوسهم الى المسلمين ، ويقولون : قتل القوم ، وإذا رأوا رسول الله ﷺ تناجوا وأظهروا الحزن فبلغ ذلك من النبي ﷺ ومن المسلمين ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم ، فكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم ، فأنزل الله في ذلك ﴿ إنما النجوى من الشيطان ﴾ الآية .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : « كنا نتناوب رسول الله ﷺ يطرقه أمر أو يأمر بشيء فكثر أهل النوب والمحتسبون ليلة حتى إذا كنا نتحدث فخرج علينا رسول الله ﷺ من الليل فقال : ما هذه النجوى ؟ ألم تنهوا عن النجوى ؟ » .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا ﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه كان يقرأها « تفسحوا في المجالس بالألف فافسحوا يفسح الله لكم » وقال : في القتال ﴿ وإذا قيل انشزوا فانشزوا ﴾ قال : اذا قيل : انهدوا الى الصدر فانهدوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ قال : يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال : تفسير هذه الآية : يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال : ما خص الله العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في هذه الآية ، فضل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا ناجيتم الرسول ﴾ الآية قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه ، فأراد الله أن يخفف عن نبيه ﷺ ، فلما قال ذلك : امتنع كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله بعد هذا ﴿ أأشفقتم ﴾ الآية فوسع الله عليهم ولم يضيق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والنحاس عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ الآية قال لي النبي ﷺ : «ما ترى ديناراً قلت : لا يطيقونه ، قال : فنصف دينار ، قلت : لا يطيقونه ، قال : فكم قلت شعيرة ؟ قال : انك لزهيد ، قال : فنزلت ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ قال : فبي خفف الله عن هذه الأمة» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن

علي قال : ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت وما كانت إلا ساعة يعني آية النجوى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن عليّ قال : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم . فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي درهما ، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يقدموا صدقة فلم يناجه إلا عليّ بن أبي طالب ، فإنه قد قدم ديناراً فتصدق به ، ثم ناجى النبي ﷺ ، فسأله عن عشر خصال ، ثم نزلت الرخصة .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : كان من ناجى النبي ﷺ تصدق بدينار ، وكان أول من صنع ذلك علي بن أبي طالب ، ثم نزلت الرخصة ﴿ فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : إن الأغنياء كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرون مناجاته ، ويغلبون الفقراء على المجالس ، حتى كره النبي ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم ، فأمر الله بالصدقة عند المناجاة ، فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً ، وكان ذلك عشر ليال ، وأما أهل الميسرة فمنع بعضهم ماله وحبس نفسه إلا طوائف منهم جعلوا يقدمون الصدقة بين يدي النجوى ، ويزعمون أنه لم يفعل ذلك غير رجل من المهاجرين من أهل بدر فأنزل الله ﴿ أأشفقتم ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند فيه ضعف عن سعد بن أبي وقاص قال : نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ فقدمت شعيرة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنك لزهيد » فنزلت الآية الأخرى ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في المجادلة ﴿ إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ قال : نسختها الآية التي بعدها ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن كهيل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول ﴾ الآية قال : أول من عمل بها عليّ رضي الله عنه ثم نسخت ، والله أعلم .

قوله تعالى : * ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى ﴿ ألم تر الى الذين تولوا قوما ﴾ الآية قال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل ، وكان رجلاً من المنافقين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ﴾ قال : هم اليهود والمنافقون ويحلفون على الكذب ، وهم يعلمون حلفهم أنهم لمنكم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ألم تر الى الذين تولوا قوما ﴾ الآية قال : هم المنافقون تولوا اليهود ﴿ يوم يبعثهم الله ﴾ الآية قال : يحالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما حالفوا أولياءه في الدنيا .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين فقال : إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان ، فإذا جاءكم فلا تكلموه ، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور فقال ، حين رآه : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فقال ذرني آتك بهم ، فانطلق فدعاهم فحلفوا واعتذروا فأنزل الله ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ الآية والتي بعدها .

قوله تعالى : ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية ولا بد ولا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية».

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ قال : كتب الله كتاباً فأمضاه .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه وابن عساكر عن عبدالله بن شوذب قال : جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر ، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فنزلت ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أفعلت يا أبا بكر؟ فقال : والله لو كان السيف مني قريبا لضربته ، فنزلت ﴿لا تجد قوما﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ثابت بن قيس بن الشماس أنه استأذن النبي ﷺ أن يزور خاله من المشركين فأذن له ، فلما قدم قرأ رسول الله ﷺ وأناس حوله ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن كثير بن عطية عن رجل قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يداً ولا نعمة فإني وجدت فيما أوحيته إليّ ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ قال سفيان : يرون أنها أنزلت فيمن يخالط السلطان .

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أحب في الله وأبغض في الله وعاد في الله ووال في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ، ثم قرأ ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أوحى الله الى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك ، وأما انقطاعك إليّ فتعززت بي ، فماذا عملت في مالي عليك ؟ قال يا رب : ومالك عليّ ؟ قال : هل واليت لي ولياً أو عاديت لي عدوا ؟» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ : «يبعث الله يوم القيامة عبداً لا ذنب له فيقول له : بأيّ الأمرين أحب إليك أن أجزيك بعملك أم بنعمتي عليك ؟ قال : رب أنت تعلم أني لم أعصك ، قال : خذوا عبدي بنعمة من نعمي فما يبقى له حسنة إلا استغرقتها تلك النعمة ، فيقول : رب بنعمتك ورحمتك ، فيقول : بنعمتي وبرحمتي ويؤتى بعبد محسن في نفسه لا يرى أن له سيئة فيقال له : هل كنت توالي أوليائي ؟ قال : يا رب كنت من الناس سلما . قال : هل كنت تعادي أعدائي قال : يا رب لم أكن أحب أن يكون بيني وبين أحد شيء ، فيقول الله تبارك وتعالى : وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال أوليائي ويعاد أعدائي .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» .

وأخرج الديلمي من طريق الحسن عن معاذ قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم لا تجعل لفاجر عندي يداً ولا نعمة فيوده قلبي ، فإني وجدت فيما أوحيت إليّ ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ الآية» .

(٥٩) سورة الحشر مدنية
وآياتها أربع وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الحشر بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس سورة الحشر قال : قل : سورة النضير .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قال : نزلت في بني النضير .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ
ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾
وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا

قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾

أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة ، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح فأنزل الله فيهم ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ الى قوله ﴿ لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا ﴾ فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء وأجلاهم إلى الشام ، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله قد كتب ذلك عليهم ، ولولا ذلك لعذبهم الله في الدنيا بالقتل والسبي ، وأما قوله ﴿ لأول الحشر ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام .

وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن عروة مرسلاً قال البيهقي : وهو المحفوظ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما أجلى رسول الله ﷺ بني النضير قال : « هذا أوّل الحشر وأنا على الأثر » .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : من شك أن المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﴾ قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ : اخرجوا ، قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى أرض المحشر .

وأخرج أحمد في الزهد عن قيس قال : قال جرير لقومه فيما يعظهم : والله إني لوددت أني لم أكن بنيت فيها لبنة ما أنتم الا كالنعامة استترت ، وإن أرضكم هذه خراب يسراها ثم يتبعها يمناها ، وإن المحشر ههنا ، وأشار الى الشام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لأول الحشر ﴾ قال: فتح الله على نبيه في أول حشر حشر عليهم في أول ما قاتلهم ، وفي قوله ﴿ ما ظننتم ﴾ النبي ﷺ وأصحا . أن يخرجوا من حصونهم أبداً .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة قال : أمر الله رسوله بإجلاء بني النضير ، وإخراجهم من ديارهم ، وقد كان النفاق كثيراً بالمدينة فقالوا : أين تخرجنا ؟ قال : أخرجكم إلى المحشر ، فلما سمع المنافقون ما يراد بإخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب أرسلوا إليهم فقالوا : إنا معكم محيانا ومماتنا ، إن قوتلتم فلكم علينا النصر ، وإن أخرجتم لا نتخلف عنكم ، ومناهم الشيطان الظهور فنادوا النبي ﷺ : إنا والله لا نخرج ، ولئن قاتلتنا لنقاتلنك ، فمضى النبي ﷺ فيهم لأمر الله وأمر أصحابه ، فأخذوا السلاح ثم مضى إليهم ، وتحصنت اليهود في دورهم وحصونهم ، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى ازقتهم أمر بالأدنى من دورهم أن يهدم ، وبالنخل أن يحرق ويقطع ، وكفّ الله أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم وألقى الله في قلوب الفريقين الرعب ، ثم جعلت اليهود كلما خلص رسول الله ﷺ من هدم ما يلي مدينتهم ألقى الله في قلوبهم الرعب فهدموا الدور التي هم فيها من أدبارها ولم يستطيعوا أن يخرجوا على النبي ﷺ ، فلما كادوا أن يبلغوا آخر دورهم وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا منوهم ، فلما يئسوا مما عندهم سألوا رسول الله ﷺ الذي كان عرض عليهم قبل ذلك ، فقاضاهم على أن يجليهم ولهم أن يتحملوا بما استقلت به الابل ، من الذي كان لهم إلا ما كان من حلقة السلاح ، فذهبوا كل مذهب ، وكانوا قد عيروا المسلمين حين هدموا الدور وقطعوا النخل ، فقالوا : ما ذنب شجرة وأنتم تزعمون أنكم مصلحون ، فأنزل الله ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ الى قوله ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ ثم جعلها نفلاً لرسول الله ﷺ ، ولم يجعل منها سهماً لأحد غيره ، فقال ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم ﴾ الى قوله ﴿ قدير ﴾ فقسمها رسول الله ﷺ فيمن أراه الله من المهاجرين الأوّلين .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق العوفي عن ابن

عباس قال : كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم ، وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ، وأن يسيرهم إلى أذرعات الشام ، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً وسقاء .

وأخرج البغوي في معجمه عن محمد بن مسلمة أن النبي ﷺ بعثه الى بني النضير ، وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثاً .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير ، والجلاء ، إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة ولها يقول حسان بن ثابت :

فهـــــان على سراة بني لؤيّ حريـق بـــــالبـويرة مستطير

فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قول الله ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾ قال : اللينة النخلة ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ قال : استنزلوهم من حصونهم وأمروا بقطع النخل ، فحاك في صدورهم فقال المسلمون : قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً فلنسألن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا من أجر وهل علينا فيما تركنا من وزر ، فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ الآية .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر قال : رخص لهم في قطع النخل ، ثم شدد عليهم فقالوا : يا رسول الله علينا إثم فيما قطعنا أو فيما تركنا من وزر ، فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ الآية .

وأخرج ابن إسحق عن يزيد بن رومان قال : لما نزل رسول الله ﷺ ببني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بال قطع النخل وتحريقها ؟ فنزلت ﴿ ما قطعتم من لينة... ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن مجاهد

قال : نهى بعض المهاجرين بعضاً عن قطع النخل . وقالوا : إنما هي من مغانم المسلمين ، وقال الذين قطعوا : بل هي غيظ للعدوّ فنزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الإثم ، فقال : إنما قطعه وتركه بإذن الله .

وأخرج ابن إسحق وابن مردويه عن ابن عباس أن سورة الحشر نزلت في النضير ، وذكر الله فيها الذي أصابهم من النعمة وتسليط رسول الله ﷺ عليهم حتى عمل بهم الذي عمل بإذنه ، وذكر المنافقين الذين كانوا يراسلونهم ويعدونهم النصر فقال ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ﴾ الى قوله ﴿ وأيدي المؤمنين ﴾ من هدمهم بيوتهم من تحت الأبواب ثم ذكر قطع رسول الله ﷺ النخل وقول اليهود له يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بال قطع النخل ؟ فقال ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين ﴾ يخبرهم أنها نعمة منه ، ثم ذكر مغانم بني النضير فقال ﴿ وما افاء الله على رسوله منهم ﴾ الى قوله ﴿ قدير ﴾ أعلمهم أنها لرسول الله ﷺ يضعها حيث يشاء ، ثم ذكر مغانم المسلمين مما يوجف عليه الخيل والركاب ويفتح بالحرب فقال ﴿ ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ فذا مما يوجف عليه الخيل والركاب ، ثم ذكر المنافقين عبدالله بن أبيّ بن سلول ومالكاً وداعساً ومن كان على مثل رأيهم فقال ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أُخْرِجْتُمْ لنخرجن معكم ﴾ الى ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ﴾ يعني بني قينقاع الذين أجلاهم رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﴾ قبل الشام وهم بنو النضير حي من اليهود أجلاهم نبي الله ﷺ من المدينة إلى خيبر مرجعه من أحد .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ﴾ قال : النضير إلى قوله ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ قال : ذلك ما بين ذلك كله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : من شك أن المحشر الى بيت القدس فليقرأ هذه الآية ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول

الحشر﴾ فقد حشر الناس مرة وذلك حين ظهر النبي ﷺ على المدينة أجلى اليهود .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن كفار قريش كتبوا الى عبدالله بن أبيّ بن سلول ومن كان يعبد الأوثان معه من الأوس والخزرج . ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر يقولون : إنكم قد آويتم صاحبنا وإنكم أكثر أهل المدينة عدداً ، وإنا نقسم بالله لنقاتلنه أو لنخرجنه ولنستعدين عليكم العرب ، ثم لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم وأبناءكم . فلما بلغ ذلك عبدالله بن أبيّ ومن معه من عبدة الأوثان تراسلوا واجتمعوا وأجمعوا لقتال النبي ﷺ وأصحابه ، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ لقيهم في جماعة من أصحابه ، فقال : لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ، ماكانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم ، فأنتم هؤلاء تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم ، فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا فبلغ ذلك كفار قريش ، وكانت وقعة بدر بعد ذلك فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر الى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون ، وانكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء وهي الخلاخيل ، فلما بلغ كتابهم اليهود اجتمعت بنو النضير بالغد وأرسلوا الى النبي ﷺ أن اخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك وليخرج إليك منا ثلاثون حبراً حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك ، ويسمعوا منك ، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا ، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود حتى إذا برزوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله ، فأرسلوا : كيف نفهم ونحن ستون رجلا أخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا فيسمعوا منك فإن آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار ، فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ فساره بخبرهم قبل أن يصل إليهم ، فرجع النبي ﷺ ، فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحصرهم فقال لهم : إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدونني

عليه ، فأبوا أن يعطوه عهداً فقاتلهم يومه ذلك هو والمسلمون ، ثم غدا الغد على بني قريظة بالكتائب وترك بني النضير ودعاهم الى أن يعاهدوه فعاهدوه فانصرف عنهم الى بني النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء . وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا الحلقة . والحلقة السلاح . فجلت بنو النضير . واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها ، وكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها فيحتملون ما وافقهم من خشبها . وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام ، وكان بنو النضير من سبط من أسباط بني اسرائيل لم يصبهم جلاء منذ كتب الله الجلاء على بني إسرائيل ، فلذلك أجلاهم رسول الله ﷺ . فلولا ما كتب الله عليهم من الجلاء لعذبهم في الدنيا كما عذبت بنو قريظة . فأنزل الله ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ حتى بلغ ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ فكان نخيل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة ، فأعطاه الله إياها وخصّه بها . فقال ﴿ ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ يقول : بغير قتال فأعطى النبي ﷺ أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم . وقسم منها لرجلين من الانصار كانا ذوي حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما . وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك أن قريظة والنضير قبيلتين من اليهود كانوا حلفاء لقبيلتين من الأنصار ، الأوس والخزرج في الجاهلية ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وأسلمت الأنصار وأبت اليهود أن يسلموا سار المسلمون الى بني النضير وهم في حصونهم ، فجعل المسلمون يهدمون ما يليهم من حصونهم ويهدم الآخرون ما يليهم [ ] سقط أن يقع عليهم حتى أفضوا إليهم فنزلت ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ﴾ الى قوله ﴿ شديد العقاب ﴾ فلما أفضوا اليهم نزلوا على عهد بينهم وبين نبي الله ﷺ على أن يجلوهم وأهليهم ويأخذوا أموالهم وأرضهم ، فأجلوا ونزلوا خيبر ، وكان المسلمون يقطعون النخل ، فحدثني رجال من أهل المدينة أنها نخل أصفر كهيئة الدقل تدعى اللينة ، فاستنكر ذلك المشركون ، فأنزل الله عذر المسلمين ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ فأما قول الله ﴿ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ قال : لم يسيروا إليهم على خيل ولا ركاب إنما كانوا في ناحية المدينة ، وبقيت قريظة بعدهم عاماً أو

عامين على عهد بينهم وبين نبي الله ﷺ ، فلما جاء المشركون يوم الأحزاب أرسل المشركون إليهم أن اخرجوا معنا على رسول الله ﷺ ، فأرسلت اليهم اليهود أن ارسلوا إلينا بخمسين من رهنكم ، فجاء نعيم بن مسعود الأشجعي الى المسلمين فحدثهم ، وكان نعيم يأمن في المسلمين والمشركين ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ أنهم قد أرسلوا الى المشركين يسألونهم خمسين من رهنهم ليخرجوا معهم فأبوا أن يبعثوا إليهم بالرهن فصاروا حرباً للمسلمين والمشركين فبعث إليهم النبي ﷺ سعد بن معاذ وخوات بن جبير ، فلما أتياهم قال عظيمهم كعب بن الأشرف : إنه قد كان لي جناحان فقطعتم أحدهما فإما أن تردوا عليّ جناحي ، وإما أن أتخذ عليكم جناحاً ، فقال خوات بن جبير : إني لأهم أن أطعنه بحربتي . فقال له سعد : إذن يسبق القوم ويأخذوني ، فمنعه فرجعا الى النبي ﷺ فحدثاه بالذي كان من أمرهما وأذن الله فيهم ، ورجع الأحزاب ووضع النبي ﷺ سلاحه فأتاه جبريل ، فقال : والذي أنزل عليك الكتاب ما نزلت عن ظهرها منذ نزل بك المشركون حتى هزمهم الله ، فسر فإن الله قد أذن لك في قريظة فأتاهم النبي ﷺ هو وأصحابه فقال لهم : يا إخوة القردة والخنازير ، فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت فحاشاً فنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان من القبيلة الذين هم حلفاؤهم فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتقسم غنائمهم وأموالهم ويذكرون أن النبي ﷺ قال : حكم بحكم الله فضرب أعناقهم وقسم غنائمهم وأموالهم .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن سعيد قال : أتى رسول الله ﷺ بني النضير في حاجة فهموا به فأطلعه الله على ذلك فندب الناس إليهم فصالحهم على أن لهم الصفراء والبيضاء وما أقلت الإبل ، ولرسول الله ﷺ النخل والأرض والحلقة قسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ، ولم يعط أحداً من الأنصار منها شيئاً إلا سهل بن حنيف وأبا دجانة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أن رسول الله ﷺ غدا يوماً إلى النضير ليسألهم كيف الدية فيهم ، فلما لم يروا مع رسول الله ﷺ كثير أحد أبرموا بينهم على أن يقتلوه ويأخذوا أصحابه أسارى ليذهبوا بهم الى مكة ويبيعوهم من قريش ، فبينما هم على ذلك إذ جاء من اليهود من المدينة فلما رأى أصحابه يأتمرون بأمر النبي ﷺ قال لهم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد أن نقتل محمداً ونأخذ أصحابه ، فقال لهم : وأين

محمد ؟ قالوا : هذا محمد قريب ، فقال لهم صاحبهم : والله لقد تركت محمداً داخل المدينة فأسقط بأيديهم وقالوا : قد أخبر أنه انقطع ما بيننا وبينه من العهد ، فانطلق منهم ستون حبراً ومنهم حيى بن أخطب والعاصي بن وائل حتى دخلوا على كعب ، وقالوا : يا كعب أنت سيد قومك ومدحهم احكم بيننا وبين محمد ، فقال لهم كعب : أخبروني ما عندكم قالوا : نعتق الرقاب ونذبح الكوماء ، وإن محمدا انبتر من الأهل والمال فشرفهم كعب على رسول الله ﷺ فانقلبوا فأنزل الله (ألـم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت)[1] الى (فلن تجد له نصيرا)- ونزل عليه لما أرادوا أن يقتلوه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ﴾ الآية فقال رسول الله ﷺ : «من يكفيني كعباً» فقال ناس من أصحابه فيهم محمد بن مسلمة : نحن نكفيك يا رسول الله ونستحل منك شيئاً فجاؤوه فقالوا : يا كعب إن محمداً كلفنا الصدقة فبعنا شيئاً. قال عكرمة : فهذا الذي استحلوه من رسول الله ﷺ ، فقال لهم كعب : أرهنوني أولادكم فقالوا : إن ذاك عار فينا غداً تبيح أن يقولوا عبد وسق ووسقين وثلاثة ، قال كعب : فاللامة . قال عكرمة : وهي السلاح ، فأصلحوا أمرهم على ذلك فقالوا : موعد ما بيننا وبينك القابلة ، حتى إذا كانت القابلة راحوا إليه ورسول الله ﷺ في المصلى يدعو لهم بالظفر ، فلما جاؤوا نادوه يا كعب ، وكان عروساً فأجابهم ، فقالت امرأته : وهي بنت عمير أين تنزل قد أشم الساعة ريح الدم ، فهبط وعليه ملحفة مورسة ، وله ناصية ، فلما نزل إليهم قال القوم : ما أطيب ريحك ففرح بذلك فقام إليه محمد بن مسلمة فقال قائل المسلمين : أشمونا من ريحه ، فوضع يده على ثوب كعب وقال : شموا فشموا ، وهو يظن أنهم يعجبون بريحه ، ففرح بذلك ، فقال محمد بن مسلمة : بقيت أنا أيضاً ، فمضى إليه فأخذ بناصيته ثم قال : اجلدوا عنقه ، فجلدوا عنقه ، ثم ان رسول الله ﷺ غدا إلى النضير ، فقالوا : ذرنا نبك سيدنا ، قال : لا ، قالوا فحزة على حزة . قال : نعم حزة على حزة . فلما رأوا ذلك جعلوا يأخذون من بطون بيوتهم الشيء لينجوا به والمؤمنون يخربون بيوتهم من خارج ليدخلوا عليهم ، فلولا أن كتب الله عليهم الجلاء ، قال عكرمة : والجلاء يجلون منهم ليقتلهم

---

(١) سورة النساء الآية ٥١ .

(٢) سورة المائدة الآية ١١ .

بأيديهم . وقال عكرمة : إن ناساً من المسلمين لما دخلوا على بني النضير أخذوا يقطعون النخل ، فقال بعضهم لبعض : وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ، وقال قائل من المسلمين : لا يقطعون وادياً ولا ينالون من عدوّ نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ وهي النخلة ﴿ أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله ﴾ قال : ما قطعتم فبإذني وما تركتم فبإذني .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾ قال : كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ليدخلوا عليهم ، ويخربها اليهود من داخلها .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن مقاتل بن حيان في قول الله عز وجل ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يقاتلهم ، فإذا ظهر على درب أو دار هدم ، حيطانها ليتسع المكان للقتال ، وكانت اليهود إذا غلبوا على درب أو دار نقبوها من أدبارها ثم حصنوها ودربوها ، فيقول الله عز وجل ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ وقوله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ الى قوله ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ يعني باللينة النخل ، وهي أعجب الى اليهود من الوصف ، يقال لثمرها اللون ، فقالت اليهود عند قطع النبي ﷺ نخلهم وعقر شجرهم : يا محمد زعمت أنك تريد الإصلاح ، أفمن الإصلاح عقر الشجر وقطع النخل والفساد ؟ فشق ذلك على النبي ﷺ ووجد المسلمون من قولهم في أنفسهم من قطعهم النخل خشية أن يكون فساداً ، فقال بعضهم لبعض : لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا ، فقال الذين يقطعونها : نغيظهم بقطعها ، فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ يعني النخل فبإذن الله وما تركتم قائمة على أصولها فبأذن الله فطابت نفس النبي ﷺ وأنفس المؤمنين ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ يعني يهود أهل النضير . وكان قطع النخل وعقر الشجر خزيا لهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم ﴾ قال : ما صالحوا النبي ﷺ كانوا لا يعجبهم خشبة إلا أخذوها فكان ذلك تخريبها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يخربون بيوتهم ﴾ من داخل الدار لا يقدرون على قليل ولا كثير ينفعهم الا خربوه وأفسدوه لئلا يدعوا شيئاً ينفعهم إذا رحلوا ، وفي قوله ﴿ وأيدي المؤمنين ﴾ ويخرب المؤمنون ديارهم من خارجها كما يخلصوا إليهم ، وفي قوله ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ﴾

قال : لسلط عليهم فضربت أعناقهم وسبيت ذراريهم ، ولكن سبق في كتابه الجلاء لهم ثم أجلوا إلى أذرعات وأريحا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾ قال : كانت بيوتهم مزخرفة فحسدوا المسلمين أن يسكنوها ، وكانوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : الجلاء خروج الناس من البلد الى البلد .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ قال : هي النخلة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية وعكرمة ومجاهد وعمرو بن ميمون مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ من لينة ﴾ قال : نوع من النخل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : اللينة ما دون العجوة من النخل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الزهري قال : اللينة ألوان النخل كلها إلا العجوة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ قال : نخلة أو شجرة .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه قرأ « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قواما على أصولها » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن شهاب قال : بلغني أن رسول الله ﷺ أحرق بعض أموال بني النضير فقال قائل :

فهـــــان على سراة بني لؤيّ   حريق بـــــالبويرة مستطير

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : قطع المسلمون يومئذ النخل ، وأمسك أناس كراهية أن يكون فساداً فقالت اليهود : الله أذن لكم في الفساد ؟ فقال الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ قال : واللينة ما خلا العجوة من النخل الى قوله ، ﴿ وليخزى الفاسقين ﴾ قال : لتغيظوهم ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل

ولا ركاب ﴾ قال : ما قطعتم إليها وادياً ولا سيرتم إليها دابة ولا بعيراً إنما كانت حوائط لبني النضير أطعمها الله رسوله ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قسم بين قريش والمهاجرين، النضير فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ قال : هي العجوة والفنيق والنخيل ، وكانا مع نوح في السفينة ، وهما أصل التمر ، ولم يعط رسول الله ﷺ من الأنصار أحداً إلا رجلين أبا دجانة وسهل بن حنيف .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن الأوزاعي قال : «أتى النبي ﷺ يهودي فسأله عن المشيئة قال : المشيئة لله ، قال : فإني أشاء أن أقوم ، قال : قد شاء الله أن تقوم ، قال : فإني أشاء أن أقعد ، قال : فقد شاء الله أن تقعد ، قال : فإني أشاء أن أقطع هذه النخلة ، قال : فقد شاء الله أن تقطعها ؟ قال : فإني أشاء أن أتركها ، قال : فقد شاء الله أن تتركها ، قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : قد لقنت حجتك كما لقنها ابراهيم عليه السلام ، قال : ونزل القرآن ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ قال : صالح النبي ﷺ أهل فدك وقرى سماها وهو محاصر قوماً آخرين ، فأرسلوا بالصلح فأفاءها الله عليهم من غير قتال ، ولم يوجفوا عليه خيلاً ولا ركاباً فقال الله ﴿ فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ يقول : بغير قتال . وقد كانت أموال بني النضير للنبي ﷺ خالصاً لم يفتتحوها عنوة إنما فتحوها على صلح ، فقسمها النبي ﷺ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا رجلين كانت بهما حاجة أبو دجانة وسهل بن حنيف .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة فكان ينفق على أهله منها نفقة سنتهم ، ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ قال : يذكرهم ربهم أنه نصرهم وكفاهم بغير كراع ولا عدة في قريظة وخيبر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما

أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ قال : أمر الله رسوله بالسير إلى قريظة والنضير ، وليس للمؤمنين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ، فجعل رسول الله ﷺ يحكم فيه ما أراد ، ولم يكن يومئذ خيل ولا ركاب يوجف بها . قال : والايجاف أن يوضعوا السير وهي لرسول الله ﷺ ، فكان من ذلك خيبر وفدك وقرى عربية ، وأمر الله رسوله أن يعد لينبع ، فأتاها رسول الله ﷺ فاحتواها كلها ، فقال أناس : هلا قسمها فأنزل الله عذره فقال ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ﴾ الى قوله ﴿ شديد العقاب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ما افاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ قال : من قريظة جعله الله لمهاجرة قريش خصوا به .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ قال : بلغني أنها الجزية والخراج .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان ما أفاء الله على رسوله من خيبر نصف لله ورسوله ، والنصف الآخر للمسلمين فكان الذي لله ورسوله من ذلك الكتيبة والوطيخ وسلالة ووجدة ، وكان الذي للمسلمين الشق والشق ثلاثة عشر سهماً ونطاه خمسة أسهم ، ولم يقسم رسول الله ﷺ من خيبر لأحد من المسلمين إلا لمن شهد الحديبية ، ولم يأذن رسول الله ﷺ لأحد تخلف عنه عند مخرجه الحديبية أن يشهد معه خيبر إلا جابر بن عبدالله بن عمرو بن حزام الأنصاري .

وأخرج أبو داود وابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال : كان لرسول الله ﷺ صفايا بني النضير وخيبر وفدك ، فأما بنو النضير فكانت حبساً لنوائبه ، وأما فدك فكانت لابن السبيل ، وأما خيبر فجزأها ثلاثة أجزاء فقسم منها جزأين بين المسلمين ، وحبس جزءاً لنفسه ولنفقة أهله ، فما فضل عن نفقة أهله رده على فقراء المهاجرين .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن الأعمش قال : ليس بين مصحف عبد الله وزيد بن ثابت خلاف في حلال وحرام إلا في حرفين في سورة الأنفال (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل) [1] وفي سورة الحشرة ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل

(١) سورة الأنفال الآية ٤١ .

القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والمهاجرين في سبيل الله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ قال : كان الفيء بين هؤلاء ، فنسختها الآية التي : في الأنفال فقال (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل) [١] فنسخت هذه الآية ما كان قبلها في سورة الحشر فجعل الخمس لمن كان له الفيء وصار ما بقي من الغنيمة لسائر الناس لمن قاتل عليها .

وأخرج أبو عبيد في كتاب الأموال وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو عوانة وابن حبان وابن مردويه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : بعث إليّ عمر بن الخطاب في الهاجرة ، فجئته فدخلت عليه فإذا هو جالس على سرير ليس بينه وبين رمل السرير فراش متكئ على وسادة من آدم ، فقال : يا مالك إنه قدم علينا أهل أبيات من قومك ، وإني قد أمرت فيهم برضخ فخذه فأقسمه بينهم ، فقلت : يا أمير المؤمنين أنهم قومي وأنا أكره أن أدخل بهذا عليهم فمر به غيري فإني لاراجعه في ذلك إذ جاءه يرفا غلامه فقال : هذا عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، فأذن لهم فدخلوا ، ثم جاءه يرفا فقال : هذا علي وعباس قال : ائذن لهما في الدخول فدخلا ، فقال عباس : ألا تعديني على هذا فقال القوم : يا أمير المؤمنين اقض بين هذين وأرح كل واحد منهما من صاحبه ، فإن في ذلك راحة لك ولهما . فجلس عمر ثم قال : اتئدوا ، وحسر عن ذراعيه ثم قال : أنشدكم بالله أيها الرهط هل سمعتم رسول الله ﷺ قال : « انا لا نورث ما تركنا صدقة إن الأنبياء لا تورث » فقال القوم : نعم قد سمعنا ذاك . ثم أقبل على علي وعباس فقال : أنشدكما بالله هل سمعتما رسول الله ﷺ قال ذاك ؟ قالا : نعم ، فقال عمر : ألا أحدثكم عن هذا الأمر ، إن الله خص نبيه من هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره يريد أموال بني النضير كانت نفلاً لرسول الله ﷺ ليس لأحد فيها حق معه ، فوالله ما احتواها دونكم ولا استأثر بها عليكم ، لقد قسمها فيكم حتى كان منها هذا المال ، فكان رسول الله ﷺ يدخر منه قوت أهله لسنتهم ، ويجعل ما بقي في

(١) الانفال ٤١ .

سبيل المال حتى توفى الله نبيه ﷺ ، فقام أبو بكر ، فقال : أنا ولي رسول الله ﷺ أعمل بما كان يعمل وأسير بسيرته في حياته ، فكان يدخر من هذا المال قنية أهل رسول الله ﷺ لسنتهم ، ويجعل ما بقي في سبل المال كما كان يصنع رسول الله ﷺ ، فوليها أبو بكر حياته حتى توفي أبو بكر ، قلت : أنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر أعمل بما كانا يعملان به في هذا المال فقبضتها ، فلما أقبلتما عليّ وأدبرتما وبدا لي أن أدفعها إليكما أخذت عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما كان رسول الله ﷺ يعمل به فيها وأبو بكر وأنا ، حتى دفعتها إليكما أنشدكم الله أيها الرهط هل دفعتها إليهما بذلك ؟ قالوا : اللهم نعم ، ثم أقبل عليهما فقال : أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك ؟ قالا : نعم، قال : فقضاء غير ذلك تلتمسان مني ، فلا والله لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فإن كنتما عجزتما عنها فأدياها إليّ ثم قال عمر : إن الله قال ﴿ ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ فكانت لرسول الله ﷺ ، ثم قال ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربي إلى آخر الآية ﴿ واتقوا الله ان إلله شديد العقاب ﴾ ثم قال : والله ما أعطاها هؤلاء وحدهم حتى قال ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ ثم والله ما جعلها لهؤلاء وحدهم حتى قال ﴿ والذين تبوّؤا الدار والإيمان ﴾ الى ﴿ المفلحون ﴾ ثم والله ما أعطاها لهؤلاء وحدهم حتى قال ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ﴾ الى قوله ﴿ رحيم ﴾ فقسمها هذا القسم على هؤلاء الذين ذكر . قال عمر : لئن بقيت ليأتين الرويعي بصنعاء حقه ودمه في وجهه .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وابن زنجويه معاً في الأموال وعبد بن حميد وأبو داود وفي ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : قرأ عمر بن الخطاب ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ حتى بلغ ﴿ عليم حكيم ﴾ ثم قال : هذه لهؤلاء ثم قرأ ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ حتى بلغ ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ الى آخر الآية فقال : هذه للمهاجرين ، ثم تلا ﴿ والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم ﴾ الى آخر الآية فقال هذه للأنصار ، ثم قرأ ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ الى آخر الآية ثم قال : استوعبت هذه

المسلمين عامة وليس أحد إلا له في هذا المال حق ، ألا ما تملكون من وصيتكم ثم قال : لئن عشت ليأتين الراعي وهو يسير حمره[1] نصيبه منها لم يعرق فيه جبينه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : اجتمعوا لهذا المال فأنظروا لمن ترونه ، ثم قال لهم : إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه ، وإني قرأت آيات من كتاب الله فكفتني ، سمعت الله يقول ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ﴾ الى قوله ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ والله ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿ والذين تبوّؤا الدار والايمان ﴾ الى قوله ﴿ المفلحون ﴾ والله ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ﴾ الى قوله ﴿ رحيم ﴾ والله ما أحد من المسلمين إلا له حق في هذا المال أعطي منه أو منع عنه حتى راع بعدن .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وابن زنجويه في الأموال وعبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ما على وجه الأرض مسلم إلا وله في هذا المال حق إلا ما ملكت أيمانكم .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في سننه عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : قسم عمر ذات يوم قسماً من المال ، فجعلوا يثنون عليه ، فقال : ما أحمقكم لو كان لي ما أعطيتكم منه درهماً .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه قال : المال ثلاثة : مغنم ، أو فيء ، أو صدقة . فليس منه درهم إلا بيّن الله موضعه .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم » .

وأخرج ابن سعد عن السائب بن يزيد سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : والذي لا إله إلا هو ثلاثاً ما من الناس أحد إلا له حق في هذا المال أعطيه أو منعه ، وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك ، وما أنا فيه إلا كأحدكم ، ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله ﷺ ، فالرجل وبلاؤه في الإسلام ، والرجل وقدمه في الإسلام ، والرجل وغناه في الإسلام ، والرجل وحاجته في الإسلام ، والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه .

(١) هكذا في الاصل .

وأخرج ابن سعد عن الحسن رضي الله عنه قال : كتب عمر الى حذيفة أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم ، فكتب إليه إنا قد فعلنا وبقي شيء كثير ، فكتب إليه عمر : إن فيأهم الذي أفاء الله عليهم ، ليس هو لعمر ولا لآل عمر اقسمه بينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : وجدت المال قسم بين هذه الثلاثة الأصناف : المهاجرين والأنصار والذين جاؤوا من بعدهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه مثل ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قال : كان يؤتيهم الغنائم وينهاهم عن الغلول .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ قال : من الفيء ﴿ وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قال : من الفيء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ وما آتاكم الرسول ﴾ من طاعتي وأمري ﴿ فخذوه وما نهاكم عنه ﴾ من معصيتي فانتهوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ألم يقل الله ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالوا : بلى ، قال : ألم يقل الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)[1] الآية قال : فإني أشهد أن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه سمع ابن عمر وابن عباس يشهدان على رسول الله ﷺ أنه نهى عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه عن علقمة رضي الله عنه قال : قال عبدالله بن مسعود : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن . المغيرات لخلق الله . فبلغ ذلك امرأة من بني أسد

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

يقال لها أم يعقوب ، فجاءت إليه فقالت ، إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت . قال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ، وهو في كتاب الله . قالت : لقد قرأت ما بين الدفتين فما وجدت فيه شيئاً من هذا . قال : لئن كنت قرأته لقد وجدته أما قرأت ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت : بلى ، قال : فإنه قد نهى عنه والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا ﴾ الآية قال : هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر ، وخرجوا حباً لله ولرسوله ، واختاروا الإسلام على ما كان فيه من شدة ، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وإن كان الرجل ليتخذ الحفر في الشتاء ما له دثار غيرها .

قوله تعالى : ﴿ والذين تبوّؤا الدار والايمان ﴾ .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ والذين تبوؤا الدار والإيمان ﴾ الى آخر الآية ، قال : هم هذا الحي من الأنصار أسلموا في ديارهم ، وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين ، وأحسن الله عليهم الثناء في ذلك وهاتان الطائفتان الاولتان من هذه الآية أخذتا بفضلها ومضنا على مهلها ، وأثبت الله حظها في هذا الفيء ، ثم ذكر الطائفة الثالثة ، فقال ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا ﴾ الى آخر الآية . قال : انما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ ولم يؤمروا بسبهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ والذين تبوّؤا الدار والإيمان من

قبلهم ﴾ قال : الانصار نعت سخاوة أنفسهم عندما رأى من ذلك وإيثارهم إياهم ولم يصب الأنصار من ذلك الفيء شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن يزيد بن الأصم أن الأنصار قالوا : يا رسول الله أقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين ، قال : « لا ولكن يكفونكم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة ، والأرض أرضكم » قالوا : رضينا فأنزل الله ﴿ والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن قال : فضل المهاجرين على الأنصار فلم يجدوا في صدورهم حاجة قال : الحسد .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه عن عمر أنه قال : أوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار الذين تبوّؤا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي ﷺ أن يقبل من محسنهم ، ويعفو عن مسيئهم .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « للمدينة عشرة أسماء هي المدينة وهي طيبة وطابة ومسكينة وجابرة ومجبورة وتبدد ويثرب والدار » .

قوله تعالى : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل لرسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً فقال : « ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله تعالى » فقال رجل من الأنصار ، وفي رواية فقال أبو طلحة الأنصاري : أنا يا رسول الله ، فذهب به إلى أهله فقال لامرأته : اكرمي ضيف رسول الله ﷺ لا تدخرين شيئاً . قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية . قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم ، وتعالي ، فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة لضيف رسول الله ﷺ ، ففعلت ثم غدا الضيف على النبي ﷺ ، فقال : « لقد عجب الله من فلان وفلانة وأنزل الله فيهما ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ » .

وأخرج مسدد في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب قري الضيف وابن المنذر عن

أبي المتوكل الناجي رضي الله عنه أن رجلاً من المسلمين مكث صائماً ثلاثة أيام ، يمسي فلا يجد ما يفطر عليه فيصبح صائماً حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس رضي الله عنه ، فقال لأهله : إني ساجيء الليلة بضيف لي فإذا وضعتم طعامكم فليقم بعضكم الى السراج كأنه يصلحه فليطفئه ثم اضربوا بأيديكم الى الطعام كأنكم تأكلون فلا تأكلوا حتى يشبع ضيفنا ، فلما أمسى ذهب به فوضعوا طعامهم فقامت امرأته الى السراج كأنها تصلحه فأطفأته ، ثم جعلوا يضربون أيديهم في الطعام كأنهم يأكلون ولا يأكلون حتى شبع ضيفهم ، وإنما كان طعامهم ذلك خبزة هي قوتهم ، فلما أصبح ثابت غدا الى رسول الله ﷺ فقال : «يا ثابت لقد عجب الله البارحة منكم ومن ضيفكم» فنزلت فيه هذه الآية ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنه قال : أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال : إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا فبعث به إليهم ، فلم يزل يبعث به واحداً إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأول فنزلت ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو كان بهم خصاصة ﴾ قال : فاقة .

قوله تعالى : ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً قال له : إني أخاف أن أكون قد هلكت ، قال : وما ذاك ؟ قال : إني سمعت الله يقول ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج مني شيء ، فقال له ابن مسعود رضي الله عنه : ليس ذاك بالشح ، ولكنه البخل ، ولا خير في البخل ، وإن الشح الذي ذكره الله في القرآن أن تأكل مال أخيك ظلماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ قال : ليس الشحيح أن يمنع الرجل ماله ، ولكنه

البخل وإنه لشر إنما الشح أن تطمح عين الرجل إلى ما ليس له .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : النظر الى المرأة لا يملكها من الشح .

وأخرج ابن المنذر عن طاووس رضي الله عنه قال : البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه ، والشح أن يشح على ما في أيدي الناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف أنه كان يطوف بالبيت يقول : اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فقيل له فقال : إذا وقيت شح نفسي لا أسرق ولا أزني ولم أفعل شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ قال : إدخال الحرام ومنع الزكاة .

وأخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : من أدى زكاة ماله فقد وقي شح نفسه .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن ابن عمرو قال : الشح أشد من البخل لأن الشحيح يشح على ما في يديه فيحبسه ويشح على ما في أيدي الناس حتى يأخذه ، وإن البخيل إنما يبخل على ما في يديه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذم البخل عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله جنة عدن ثم قال لها : انطقي ، فقالت : (قد أفلح المؤمنون)[1] فقال الله : « وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل » ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ثلاث من كن فيه فقد برئ من الشح ، من أدى زكاة ماله ، وقرى الضيف ، وأعطى في النوائب » .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما محق الإسلام محق الشح شيء قط » وأخرج ابن مردويه عن أبي زرعة قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له في الدنيا وإنما يضر نفسه شحها » .

(١) سورة المؤمنون الآية ١ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجمع بن يحيى بن جارية قال : حدثني عمي خالد بن يزيد بن جارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « بريء من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى في النائبة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً ، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا » .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: « خصلتان لا يجتمعان في جوف مسلم البخل وسوء الظن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع » .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب ومسلم والبيهقي عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والشح والبخل ، فإنه دعا من قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم فقطعوها ، ودعاهم الى أن يستحلوا محارمهم فاستحلوها ، ودعاهم الى أن يسفكوا دماءهم فسفكوها » .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رجلا توفي فقالوا : ابشر بالجنة ، فقال رسول الله ﷺ : « أو لا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينفعه » .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال : أصيب رجل يوم أحد فجاءت امرأة فقالت : يا بني لتهنك الشهادة فقال لها رسول الله ﷺ : « وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خلقان يحبها الله وخلقان يبغضها الله . فأما اللذان يحبها الله فالسخاء والسماحة ، وأما اللذان يبغضها الله فسوء الخلق والبخل ، فإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله على قضاء حوائج الناس » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول

الله ﷺ : « برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى في النائبة » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يذهب السخاء على الله ، السخي قريب من الله ، فإذا لقيه يوم القيامة أخذ بيده فأقله عثرته » .

وأخرج البيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاح أوّل هذه الأمة بالزهد والتقوى وهلاك آخرها بالبخل والفجور » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « السخيّ قريب من الله قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار ، والجاهل السخي أحبّ الى الله من العابد البخيل » .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، ولَجَاهل سخيٌ أحب الى الله من عابد بخيل » .

وأخرج ابن عدي في الكامل والبيهقي وضعفه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، ولفاجر سخيّ أحبّ إلى الله من عابد بخيل ، وأي داء أدوأ من البخل » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يا بني سلمة من سيدكم اليوم ؟ قالوا : الجد بن قيس ولكنا نبخله ، قال : وأي داء أدوأ من البخل ؟ ولكن سيدكم عمرو بن الجموح » .

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ قال : « يا بني سلمة من سيدكم ؟ قالوا : الجد بن قيس وإنا لنبخله . قال : وأي داء أدوأ من البخل بل سيدكم الخير الأبيض عمرو بن الجموح » قال : وكان على أضيافهم في الجاهلية . قال : وكان يولم على رسول الله ﷺ إذا تزوّج .

وأخرج البيهقي من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من سيدكم يا بني سلمة ؟ قالوا : الجد بن

قيس . قال : وبم تسوّدونه ؟ قالوا : بأنه أكثرنا مالاً وإنا على ذلك لنزنه بالبخل ، فقال رسول الله ﷺ : وأي داء أدوأ من البخل ، ليس ذاك سيدكم . قالوا : فمن سيدنا يا رسول الله ؟ قال : سيدكم البراء بن معرور» قال البيهقي مرسل .

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من سيدكم يا بني عبيد ؟ قالوا : الجد بن قيس على أن فيه بخلاً، قال : وأي داء أدوأ من البخل ؟ بل سيدكم وابن سيدكم بشر بن البراء بن معرور» .

وأخرج البيهقي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة ، وأول من يقرع باب الجنة المملوكون إذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله وبين مواليهم» .

وأخرج البيهقي عن أبي سهل الواسطي رفع الحديث قال : «إن الله اصطنع هذا الدين لنفسه وإنما صلاح هذا الدين بالسخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما» .

وأخرج البيهقي من طرق وضعفه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : «قال لي جبريل : قال الله تعالى : إن هذا الدين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عبدالله بن جراد قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا ابتغيتم المعروف فابتغوه في حسان الوجوه ، فوالله لا يلج النار إلا بخيل ، ولا يلج الجنة شحيح ، إن السخاء شجرة في الجنة تسمى السخاء ، وإن الشح شجرة في النار تسمى الشح» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «السخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها متدليات في الدنيا من أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة ، والبخل شجرة من شجر النار أغصانها متدليات في الدنيا من أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى النار» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخياً أخذ بغصن منها ، فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة ، والشح شجرة في النار فمن كان شحيحاً أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «كنت قاعداً مع

النبي ﷺ فجاء ثلاثة عشر رجلاً عليهم ثياب السفر فسلموا على رسول الله ﷺ ، ثم قالوا : من السيد من الرجال يا رسول الله قال : ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم . قالوا : ما في أمتك سيد ؟ قال : بلى ، رجل أعطي مالاً حلالا ورزق سماحة فأدنى الفقير فقلت شكايته في الناس » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة قال : « ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه ، حتى تغشى أنامله وتعفو أثره ، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع » .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبدالله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قدم خالد بن الوليد من ناحية أرض الروم على النبي ﷺ بأسرى ، فعرض عليهم الاسلام فأبوا ، فأمر أن تضرب أعناقهم ، حتى إذا جاء إلى آخرهم قال النبي ﷺ : « ياخالد كف عن الرجل » قال : يا رسول الله ما كان في القوم أشد عليّ منه . قال : « هذا جبريل يخبرني عن الله أنه كان سخيّاً في قومه فكف عنه » وأسلم الرومي .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ
﴿١٠﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ
لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ
وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي
صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي

قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ قال : الذين أسلموا فعنوا أيضاً عبدالله بن نبتل وأوس بن قيظي .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال : الناس على ثلاثة منازل قد مضت منزلتان وبقيت منزلة ، فأحسن ما أنتم كائنون عليه ان تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ، ثم قرأ ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ﴾ الآية ، ثم قال : هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ ﴿ والذين تبوّؤا الدار والإيمان من قبلهم ﴾ الآية ثم قال : هؤلاء الأنصار وهذه منزلة وقد مضت ، ثم قرأ ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ الآية قال : أمروا بالاستغفار لهم ، وقد علم ما أحدثوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم ثم قرأت هذه الآية ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنه سمع رجلا وهو يتناول بعض المهاجرين ، فقرأ عليه ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ الآية ، ثم قال : هؤلاء المهاجرون فنهم أنت ؟ قال : لا . ثم قرأ عليه ﴿ والذين تبوّؤا الدار والإيمان ﴾ الآية ، ثم قال : هؤلاء الأنصار أفأنت منهم ؟ قال : لا . ثم قرأ عليه ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ الآية ، ثم قال : أفمن هؤلاء أنت ؟ قال : أرجو . قال : لا ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عمر أنه بلغه أن رجلاً نال من عثمان ، فدعاه فأقعده بين يديه ، فقرأ عليه ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ الآية قال : من هؤلاء

أنت ؟ قال : لا . ثم قرأ ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ الآية ، قال : من هؤلاء أنت ؟ قال : أرجو أن أكون منهم . قال : لا والله ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه قرأ ﴿ ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ﴾ .

وأخرج الحكيم الترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال : « بينا نحن عند رسول الله ﷺ فقال : يطلع الآن رجل من أهل الجنة فأطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته ماء من وضوئه ، معلق نعليه في يده الشمال ، فلما كان من الغد . قال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى ، فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، فأطلع ذلك الرجل ، فلما قام الرجل أتبعه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال : إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحل يميني فعلت . قال : نعم ، قال أنس : فكان عبدالله بن عمرو يحدث أنه بات معه ليلة فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه كان إذا تقلب على فراشه ذكر الله وكبر ، حتى يقوم لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء غير أني لا أسمعه يقول إلا خيراً ، فلما مضت الليالي الثلاث وكدت احتقر عمله قلت : يا عبدالله إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فأطلعت أنت تلك المرات الثلاث ، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك ، فإذا ما هو الا ما رأيت فانصرفت عنه فلما وليت دعاني فقال : ما هو إلاّ ما قد رأيت غير أني لا أجد في نفسي غلاً لأحد من المسلمين ، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه ، فقال له عبدالله بن عمرو : هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : « بلغنا أن رجلاً صلى مع النبي ﷺ ، فلما انصرف قال النبي ﷺ : هذا الرجل من أهل الجنة . قال عبدالله بن عمرو : فأتيته فقلت : يا عماه الضيافة ، قال : نعم ، فإذا له خيمة وشاة ونخل ، فلما أمسى خرج من خيمته فاحتلب العنز واجتنى لي رطباً ثم وضعه ، فأكلت

معه فبات نائماً وبت قائما ، وأصبح مفطراً ، وأصبحت صائما ، ففعل ذلك ثلاث ليال ، فقلت له : إن رسول الله ﷺ قال فيك : إنك من أهل الجنة فأخبرني ما عملك ؟ قال : فائت الذي أخبرك حتى يخبرك بعملي ، فأتيت رسول الله ﷺ ، فقال : ائته فمره أن يخبرك . فقلت : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تخبرني . قال : أما الآن فنعم فقال : لوكانت الدنيا لي فأخذت مني لم أحزن عليها ، ولو أعطيتها لم أفرح بها وأبيت وليس في قلبي غل على أحد قال عبدالله : لكني والله أقوم الليل وأصوم النهار ولو وهبت لي شاة لفرحت بها ، ولو ذهبت لحزنت عليها ، والله لقد فضلك الله علينا فضلاً بيناً » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا ﴾ قال. عبدالله بن أبيّ بن سلول ورفاعة بن تابوت وعبدالله بن نبتل وأوس بن قيظي وإخوانهم بنو النضير .

وأخرج ابن إسحق وابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس أن رهطاً من بني عوف بن الحارث منهم عبدالله بن أبيّ بن سلول ووديعة بن مالك وسويد وداعس بعثوا الى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لا نسلمكم ، وإن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن خرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله الرعب في قلوبهم ، فسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ، ويكف عن دمائهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة ، ففعل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قد أسلم ناس من أهل قريظة والنضير ، وكان فيهم منافقون ، وكانوا يقولون لأهل النضير : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا ﴾ قال : عبدالله بن أبيّ بن سلول ورفاعة بن تابوت وعبدالله بن نبتل وأوس بن قيظي ﴿ يقولون لإخوانهم ﴾ قال : النضير ﴿ بأسهم بينهم شديد ﴾ قال : بالكلام ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﴾ قال : المنافقون يخالف دينهم دين النضير ﴿كمثل الذين من قبلهم قريبا ﴾ قال : كفار قريش يوم بدر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ﴾ قال : كذلك أهل الباطل مختلفة شهادتهم ، مختلفة أهواؤهم ، مختلفة أعمالهم ، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق ﴿كمثل الذين من قبلهم قريبا ﴾ قال : هم بنو النضير .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﴾ قال : هم المشركون .

وأخرج الديلمي عن علي قال : المؤمنون بعضهم لبعض نصحاء وادّون وإن افترقت منازلهم ، والفجرة بعضهم لبعض غششة خونة وإن اجتمعت أبدانهم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿كمثل الذين من قبلهم قريباً ﴾ قال : هم كفار قريش يوم بدر .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة ﴿كمثل الذين من قبلهم قريباً ﴾ قال : هم بنو النضير .

قوله تعالى : كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

أخرج عبد الرزاق وابن راهويه وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب أن رجلا كان يتعبد في صومعة ، وأن امرأة كان لها إخوة فعرض لها شيء ، فأتوه بها ، فزينت له نفسه فوقع عليها ، فجاءه الشيطان

فقال : اقتلها فإنهم إن ظهروا عليك افتضحت ، فقتلها ودفنها ، فجاؤوه ، فأخذوه ، فذهبوا به ، فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان فقال : إني أنا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة أنجيك ، فسجد له ، فذلك قوله ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿كمثل الشيطان﴾ الآية ، قال : كان راهب من بني اسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته ، وكان يؤتى من كل أرض فيسأل عن الفقه ، وكان عالماً ، وإن ثلاثة إخوة لهم أخت حسناء من أحسن الناس ، وإنهم أرادوا أن يسافروا ، وكبر عليهم أن يدعوها ضائعة ، فعمدوا إلى الراهب ، فقالوا : إنا نريد السفر ، وإنا لا نجد أحداً أوثق في أنفسنا ولا آمن عندنا منك ، فإن رأيت جعلنا أختنا عندك ، فإنها شديدة الوجع ، فإن ماتت ، فقم عليها ، وإن عاشت فأصلح إليها حتى ترجع ، فقال : اكفيكم إن شاء الله ، فقام عليها فداواها حتى برئت وعاد إليها حسنها ، وانه اطلع إليها فوجدها متصنعة ، ولم يزل به الشيطان حتى وقع عليها فحملت ، ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها وقال : إن لم تفعل افتضحت وعرف أمرك ، فلم يكن لك معذرة ، فلم يزل به حتى قتلها ، فلما قدم إخوتها سألوه ما فعلت ؟ قال : ماتت ، فدفنتها . قالوا : أحسنت . فجعلوا يرون في المنام ويخبرون أن الراهب قتلها وأنها تحت شجرة كذا وكذا ، وأنهم عمدوا الى الشجرة فوجدوها قد قتلت ، فعمدوا إليه فأخذوه فقال الشيطان : أنا الذي زينت لك الزنا وزينت لك قتلها ، فهل لك أن تطيعني وأنجيك ؟ قال : نعم ، قال : فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له ثم قتل فذلك قول الله ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ الاية .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في هذه الآية قال : كانت امرأة ترعى الغنم ، وكان لها أربعة إخوة ، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب فنزل الراهب ففجر بها ، فأتاه الشيطان فقال : اقتلها ثم ادفنها ،فإنك رجل مصدق يسمع قولك ، فقتلها ثم دفنها ، فأتى الشيطان إخوتها في المنام ، فقال لهم : إن الراهب فجر بأختكم ، فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا ، فلما أصبحوا قال رجل منهم : لقد رأيت البارحة كذا وكذا ، فقال الآخر : وأنا والله لقد رأيت كذلك ، فقال الآخر : وأنا والله لقد رأيت كذلك . قالوا : فوالله ما هذا إلا لشيء ، فانطلقوا

فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ، ثم انطلقوا به ، فلقيه الشيطان فقال : إني أنا الذي أوقعتك في هذا ، ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه ، فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأُخِذَ فقُتِل .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عبيد بن رفاعة الدارمي يبلغ به النبي ﷺ قال : كان راهب في بني اسرائيل ، فأخذ الشيطان جارية فخنقها فألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب ، فأتي بها الراهب ،فأبى أن يقبلها ، فلم يزالوا به حتى قبلها ، فكانت عنده ، فأتاه الشيطان فوسوس له وزين له ، فلم يزل به حتى وقع عليها ، فلما حملت وسوس له الشيطان فقال : الآن تفتضح يأتيك أهلها فاقتلها ، فإن أتوك ، فقل : ماتت ، فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم ، وألقى في قلوبهم أنه أحبلها ثم قتلها ، فأتاه أهلها فسألوه فقال : ماتت ، فأخذوه فأتاه الشيطان فقال : أنا الذي ألقيت في قلوب أهلها ، وأنا الذي أوقعتك في هذا فأطعني تنج واسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فهو الذي قال الله ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر والخرائطي في اعتلال القلوب من طريق عدي بن ثابت عن ابن عباس في الآية قال : كان راهب في بني اسرائيل متعبداً زماناً حتى كان يؤتى بالمجانين فيقرأ عليهم ويعودهم حتى يبرؤوا فأتى بامرأة في شرف قد عرض لها الجنون ، فجاء إخوتها إليه ليعوذها ، فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت ، فلما عظم بطنها لم يزل الشيطان يزين له حتى قتلها ودفنها في مكان ، فجاء الشيطان في صورة رجل إلى بعض إخوتها فأخبره ، فجعل الرجل يقول لأخيه : والله لقد أتاني آتٍ فأخبرني بكذا وكذا حتى أفضى به بعضهم الى بعض حتى رفعوه الى ملكهم ، فسار الملك والناس حتى استنزله فأقر واعترف فأمر به الملك فصلب ، فأتاه الشيطان وهو على خشبته فقال : أنا الذي زينت لك ، هذا ، وألقيتك فيه ، فهل أنت مطيعي فيما آمرك به وأخلصك ؟ قال : نعم . قال : فاسجد لي سجدة واحدة ، فسجد له وكفر ، فقتل في تلك الحال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن طاووس قال : كان رجل من بني إسرائيل عابداً وكان ربما داوى المجانين وكانت امرأة جميلة أخذها الجنون فجيء بها إليه فتركت عنده ، فأعجبته ، فوقع عليها ، فحملت ، فجاءه الشيطان ، فقال :

إن علم بهذا افتضحت فاقتلها وادفنها في بيتك ، فقتلها فجاء أهلها بعد زمان يسألونه عنها ، فقال : ماتت ، فلم يتهموه لصلاحه فيهم ورضاه ، فجاءهم الشيطان فقال : إنها لم تمت ولكنه وقع عليها فحملت فقتلها ودفنها في بيته في مكان كذا وكذا ، فجاء أهلها فقالوا : ما نتهمك ، ولكن أخبرنا أين دفنتها ومن كان معك ففتشوا بيته فوجدوها حيث دفنها ، فأخذ فسجن ، فجاءه الشيطان فقال : إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فأكفر بالله ، فأطاع الشيطان وكفر ، فأخذ وقتل فتبرأ منه الشيطان حينئذ . قال طاوس : فما أعلم الا أن هذه الآية أنزلت فيه ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود في الآية قال : ضرب الله مثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النبي ﷺ ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ قال : عامة الناس .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه كان يقرأ « فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدان فيها » والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن جرير قال : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ فأتاه قوم مجتابي النمار متقلدي السيوف عليهم أزر ولا شيء غيرها ، عامتهم من مضر ، فلما رأى النبي ﷺ الذي بهم من الجهد والعري والجوع تغير وجه رسول الله ﷺ ، ثم قام فدخل بيته ، ثم راح إلى المسجد ، فصلى الظهر ثم صعد منبره ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ذلكم فإن الله أنزل في كتابه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ، لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ تصدقوا قبل أن لا تصدقوا ، تصدقوا قبل أن يحال بينكم وبين الصدقة ، تصدق امرؤ من ديناره تصدق امرؤ من درهمه ، تصدق امرؤ من بره ، من شعيره ، من تمره ، لا يحقرن شيء من الصدقة ولو بشق التمرة » . فقام رجل من الأنصار بصرة في

كفه ، فناولها رسول الله ﷺ ، وهو على منبره فعرف السرور في وجهه ، فقال : «من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سن سنة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً» فقام الناس فتفرقوا فمن ذي دينار ، ومن ذي درهم ، ومن ذي طعام ، ومن ذي ، ومن ذي فاجتمع فقسمه بينهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ما قدمت لغد ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن نعيم بن محمد الرحبي قال : كان من خطبة أبي بكر الصديق : واعلموا أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن ينقضي الأجل وأنتم على حذر فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بأذن الله ، وإن قوماً جعلوا أجلهم لغيرهم فنهاكم الله ان تكونوا أمثالهم ، فقال ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴾ أين من كنتم تعرفون من إخوانكم ؟ قد انتهت عنهم أعمالهم ووردوا على ما قدموا . أين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ؟ قد صاروا تحت الصخر والآكام هذا كتاب الله لا تفني عجائبه ، ولا يطفأ نوره استضيئوا منه اليوم ليوم الظلمة ، واستنصحوا كتابه وتبيانه ، فإن الله قد أثنى على قوم فقال (كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) [1] لا خير في قول لا يبتغي به وجه الله ، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله ، ولا خير فيمن يغلب غضبه حلمه ، ولا خير في رجل يخاف في الله لومة لائم .

قوله تعالى : لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ

(١) سورة الأنبياء الآية ٩٠ .

ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ﴾ الآية ، قال : لو أنزلت هذا القرآن على جبل فأمرته بالذي أمرتكم وخوّفته بالذي خوّفتكم به إذاً يصدع ويخشع من خشية الله ، فأنتم أحق أن تخشوا وتذلوا وتلين قلوبكم لذكر الله .

وأخرج ابن المنذر عن مالك بن دينار قال : أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن ﴾ الآية ، قال : يقول : لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه تصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع قال : ﴿ كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون ﴾ .

وأخرج الديلمي عن ابن مسعود وعليّ مرفوعا في قوله ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ﴾ الى آخر السورة ، قال : هي رقية الصداع .

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه قال : أنبانا أبو نعيم الحافظ أنبانا أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر المقري البغدادي ، يعرف بغلام ابن شنبوذ ، أنبانا إدريس بن عبد الكريم الحداد قال : قرأت على خلف فلما بلغت هذه الآية ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ﴾ قال : ضع يدك على رأسك فإني قرأت على سليم فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك فإني قرأت على الأعمش ، فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك ، فإني قرأت على يحيى بن وثاب ، فلما بلغت هذه الآية قال : ضد يدك على رأسك ، فإني قرأت على علقمة والأسود ، فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك ، فإنا قرأنا على عبدالله ، فلما بلغنا هذه الآية قال : ضعا أيديكما على رؤوسكما فإني قرأت على النبيّ ﷺ ، فلما بلغت هذه الآية قال لي : « ضع يدك على رأسك فإن جبريل لما نزل بها إليّ قال لي : ضع يدك على رأسك فإنها شفاء من كل داء إلا السأم والسأم الموت » .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اسم الله الأعظم هو الله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري أنه كان له مربد للتمر في بيته ، فوجد المربد قد نقص ، فلما كان الليل أبصره ، فإذا بحس رجل فقال له : من أنت ؟ قال : رجل من الجن ، أردنا هذا البيت فأرملنا من الزاد فأصبنا من تمركم ، ولا ينقصكم الله منه شيئاً ، فقال له أبو أيوب الأنصاري : إن كنت صادقاً فناولني يدك فناوله يده ، فإذا بشعر كذراع الكلب ، فقال له أبو أيوب : ما أصبت من تمرنا فأنت في حل ، ألا تُخبرني بأفضل ما تتعوّذ به الإنس من الجن ؟ قال : هذه الآية آخر سورة الحشر .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ آخر سورة الحشر ثم مات من يومه وليلته كفر عنه كل خطيئة عملها» .

وأخرج ابن السني في عمل يوم وليلة وابن مردويه عن أنس أن رسول الله ﷺ أمر رجلاً إذا أوى الى فراشه أن يقرأ آخر سورة الحشر ، وقال : «إن متَّ متَّ شهيداً» .

وأخرج أبو علي عبد الرحمن بن محمد النيسابوري في فوائده عن محمد بن الحنفية أن البراء بن عازب قال لعلي بن أبي طالب : سألتك بالله إلا ما خصصتني بأفضل ما خصك به رسول الله ﷺ ، مما خصه به جبريل ، مما بعث به إليه الرحمن ، قال : يا براء إذا أردت أن تدعو الله باسمه الأعظم فاقرأ من أول الحديد عشر آيات وآخر سورة الحشر ، ثم قل : يا من هو هكذا وليس شيء هكذا غيره أسألك أن تفعل بي كذا وكذا ، فوالله يا براء لو دعوت عليّ لخسف بي .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «من تعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات ثم قرأ آخر سورة الحشر بعث الله إليه سبعين ألف ملك يطردون عنه شياطين الإنس والجن إن كان ليلاً حتى يصبح ، وإن كان نهاراً حتى يمسي» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ مثله إلا أنه قال : يتعوذ الشيطان عشر مرات .

وأخرج أحمد والدارمي والترمذي وحسنه وابن الضريس والبيهقي في شعب الإيمان عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال : «من قال حين يصبح عشر مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ الثلاث آيات من آخر سورة

الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة » .

وأخرج ابن عدي وابن مردويه والخطيب والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات في يومه أو ليلته فقد أوجب له الجنة » .

وأخرج ابن الضريس عن عتيبة قال : حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ أنه من قرأ خواتيم الحشر حين يصبح أدرك ما فاته من ليلته وكان محفوظاً إلى أن يمسي ، ومن قرأها حين يمسي أدرك ما فاته من يومه وكان محفوظاً إلى أن يصبح ، وإن مات أوجب .

وأخرج الدارمي وابن الضريس عن الحسن قال : من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشهداء ، وإن قرأ إذا مسى فمات من ليلته طبع بطابع الشهداء .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اسم الله الأعظم في ستة آيات من آخر سورة الحشر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ قال : السر والعلانية ، وفي قوله ﴿ المؤمن ﴾ قال : المؤمن خلقه من أن يظلمهم وفي قوله ﴿ المهيمن ﴾ قال : الشاهد .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ عالم الغيب ﴾ قال : ما يكون وما هو كائن وفي قوله ﴿ القدوس ﴾ قال : تقدسه الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة في قوله ﴿ القدوس ﴾ قال : المبارك ﴿ السلام المؤمن ﴾ قال : المؤمن من آمن به ﴿ المهيمن ﴾ الشهيد عليه ﴿ العزيز ﴾ في نقمته إذا انتقم ﴿ الجبار ﴾ جبر خلقه على ما يشاء المتكبر عن كل سوء .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن علي قال : إنما سمى نفسه ﴿ المؤمن ﴾ لأنه آمنهم من العذاب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن محمد بن كعب قال : إنما تسمى ﴿ الجبار ﴾ أنه يجبر الخلق على ما أراده .

(٦٠) سُورَةُ المُمتَحَنَة مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الممتحنة بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ
كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ
جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا
أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً
وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا
بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ
لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ

ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ
ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾

أخرج أحمد والحميدي وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو عوانة وابن حبان وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن عليّ قال : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد . فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها . فائتوني به . فخرجنا حتى أتينا الروضة . فإذا نحن بالظعينة . فقلنا : أخرجي الكتاب . قالت : ما معي كتاب . قلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب . فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : ما هذا يا حاطب ؟ قال : لا تعجل عليّ يا رسول الله . إني كنت امرأ ملصقاً من قريش . ولم أكن من أنفسها . وكان من معك من المهاجرين لهم : قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة . فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يداً يحمون بها قرابتي . وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني . فقال النبي ﷺ : صدق . فقال عمر : دعني يا رسول الله فأضرب عنقه . فقال : إنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . ونزلت فيه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر من طريق الحارث عن علي قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يأتي مكة أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد الدخول إلى مكة منهم حاطب بن أبي بلتعة . وأفشى في الناس أنه يريد خيبر . فكتب حاطب إلى أهل مكة أن رسول الله ﷺ يريدكم . فأخبر رسول الله ﷺ فبعثني أنا ومن معي فقال : ائتوا روضة خاخ فذكر له ما تقدم فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر من طريق قتادة وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه في الآية

قال : لما أراد النبي ﷺ السيرورة من الحديبية الى مشركي قريش كتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم ، فأطلع الله نبيه على ذلك ، فوجد الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها فقال له : ما حملك على الذي صنعت ؟ قال : أما والله ما ارتبت في أمر الله ، ولا شككت فيه ، ولكنه كان لي بها أهل ومال ، فأردت مصانعة قريش ، وكان حليفاً لهم ، ولم يكن منهم ، فأنزل الله فيه القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ الآية ، قال : نزلت في رجل كان مع النبي ﷺ بالمدينة من قريش كتب إلى أهله وعشيرته بمكة يخبرهم وينذرهم أن رسول الله ﷺ سائر إليهم ، فأخبر رسول الله ﷺ بصحيفته فبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأتاه بها .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين بكتاب فجيء به الى النبيّ ﷺ ، فقال : يا حاطب ما دعاك الى ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله كان أهلي فيهم فخشيت أن يصرموا عليهم ، فقلت : أكتب كتاباً لا يضر الله ورسوله ، فقلت : أضرب عنقه يا رسول الله فقد كفر ، فقال : وما يدريك يا ابن الخطاب أن يكون الله أطلع على أهل هذه العصابة من أهل بدر؟ فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

وأخرج ابن مردويه من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة ، وحاطب رجل من أهل اليمن كان حليفاً للزبير بن العوام من أصحاب النبي ﷺ قد شهد بدراً ، وكان بنوه وإخوته بمكة ، فكتب حاطب وهو مع رسول الله ﷺ بالمدينة إلى كفار قريش بكتاب ينتصح لهم فيه ، فدعا رسول الله ﷺ علياً والزبير ، فقال لهما : انطلقا حتى تدركا امرأة معها كتاب ، فخذا الكتاب ، فائتياني به ، فانطلقا حتى أدركا المرأة بحليفة بني أحمد ، وهي من المدينة على قريب من اثني عشر ميلاً ، فقالا لها : أعطينا الكتاب الذي معك . قالت : ليس معي كتاب . قالا : كذبت قد حدثنا رسول الله ﷺ أن معك كتاباً ، والله لتعطين الكتاب الذي معك أو لا نترك عليك ثوباً إلا التمسنا فيه . قالت : أو لستم

بناس مسلمين ؟ قالا : بلى ، ولكن رسول الله ﷺ قد حدثنا أن معك كتاباً حتى إذ ظنت أنهما ملتمسان كل ثوب معها حلت عقاصها ، فأخرجت لهما الكتاب من بين قرون رأسها كانت قد اعتقصت عليه ، فأتيا رسول الله ﷺ ، فإذا هو كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة فدعا رسول الله ﷺ حاطباً ، قال : أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أن تكتب به ؟ قال حاطب : أما والله ما ارتبت منذ أسلمت في الله عز وجل ، ولكني كنت امرأ غريباً فيكم أيها الحيّ من قريش وكان لي بنون وإخوة بمكة فكتبت إلى كفار قريش بهذا الكتاب لكي أدفع عنهم ، فقال عمر : ائذن لي يا رسول الله أضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ : « دعه فإنه قد شهد بدراً ، وإنك لا تدري لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فإني غافر لكم ما عملتم فأنزل الله في ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ حتى بلغ ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ .

أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عروة مرسلاً .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : أمن رسول الله ﷺ الناس يوم الفتح إلا أربعة : عبدالله بن خطل ، ومقيس بن صبابة ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح ، وأم سارة ، فذكر الحديث قال : وأما أم سارة فإنها كانت مولاة لقريش فأتت رسول الله ﷺ ، فشكت إليه الحاجة ، فأعطاها شيئاً ، ثم أتاها رجل ، فبعث معها بكتاب إلى أهل مكة يتقرب بذلك إليهم لحفظ عياله ، وكان له بها عيال ، فأخبر جبريل النبي ﷺ بذلك ، فبعث في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فلقياها في الطريق ، ففتشاها ، فلم يقدرا على شيء معها ، فأقبلا راجعين ، ثم قال أحدهما لصاحبه : والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا إليها ، فرجعا إليها ، فسلاً سيفهما ، فقالا : والله لنذيقنك الموت او لتدفعنّ إلينا الكتاب ، فأنكرت ، ثم قالت : أدفعه إليكما على أن لا تردّاني إلى رسول الله ﷺ ، فقبلا ذلك منها فحلت عقاص رأسها ، فأخرجت الكتاب من قرن من قرونها ، فدفعته إليهما ، فرجعا به إلى رسول الله ﷺ فدعاه إليه ، فدعا الرجل فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : أخبرك يا رسول الله أنه ليس من رجل ممن معك إلا وله بمكة من

يحفظ عياله ، فكتبت بهذا الكتاب ليكونوا لي في عيالي ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين كتاباً يذكر فيه مسير النبي ﷺ ، فبعث به مع امرأة فبعث رسول الله ﷺ في طلبها فأخذ الكتاب منها فجيء به الى النبي ﷺ ، فدعا حاطباً فقال : أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : نعم يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله ، وما كفرت منذ أسلمت ولا شككت منذ استيقنت ، ولكني كنت أمرأ لا نسب لي في القوم ، إنما كنت حليفهم ، وفي أيديهم من أهلي ما قد علمت ، فكتبت إليهم بشيء قد علمت أن لن يغني عنهم من الله شيئاً أراده أن أدرأ به عن أهلي ومالي ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله خلّ عني وعن عدوّ الله هذا المنافق فأضرب عنقه ، فنظر إليه رسول الله ﷺ نظراً عرف عمر أنه قد غضب ، ثم قال : « ويحك يا عمر بن الخطاب وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل موطن من مواطن الخير فقال للملائكة : اشهدوا أني قد غفرت لأعبدي هؤلاء فليعملوا ما شاؤوا ؟ » قال عمر : الله ورسوله أعلم . قال : « إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر إنهم أهل بدر ، فاجتنب أهل بدر إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد عن جابر أن حاطب بن أبي بلتعة كتب إلى أهل مكة يذكر أن النبي ﷺ أراد غزوهم ، فدلّ النبي ﷺ على المرأة التي معها الكتاب ، فأرسل إليها ، فأخذ كتابها من رأسها ، فقال : يا حاطب أفعلت ؟ قال : نعم أما إني لم أفعل غشاً لرسول الله ﷺ ، ولا نفاقاً قد علمت أن الله مظهر رسوله ومتم له غير أني كنت غريباً بين ظهرانيهم ، وكانت والدتي فأردت أن أخدمها عندهم ، فقال له عمر : ألا أضرب رأس هذا ؟ قال : أتقتل رجلاً من أهل بدر ، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر وقال : « اعملوا ما شئتم » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر أن عبداً لحاطب بن أبي بلعتة جاء إلى رسول الله ﷺ ليشتكي حاطباً فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله ﷺ : « كذبت لا يدخلها فإنه قد شهد بدراً والحديبية » .

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : اسم الذى أنزلت فيه ﴿ يا أيها

آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء﴾ حاطب بن أبي بلتعة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن حاطب بن أبي بلتعة كتب الى أهل مكة يحذرهم سيرورة رسول الله ﷺ زمن الحديبية ، فأطلع الله نبيه على ذلك ، فقال له نبي الله : ما حملك على الذي صنعت ؟ قال : أما والله ما شككت في أمري ، ولا ارتبت فيه ، ولكن كان لي هناك مال وأهل ، فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي ، وذكر لنا أنه كان حليفاً لقريش ، ولم يكن من أنفسهم ، فأنزل الله القرآن وقال ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء﴾ الى قوله ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك﴾ قال : يقول فلا تأسوا في ذلك فإنها كانت موعدة وعدها إياه ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا يقول : لا تظهرهم علينا فيفتنوا بذلك يرون أنهم إنما ظهروا لأنهم أولى بالحق منا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ الى قوله ﴿بما تعملون بصير﴾ قال : في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه الى كفار قريش يحذرونهم ، وفي قوله ﴿الا قول ابراهيم لأبيه﴾ قال : نهوا أن يأتسوا باستغفار ابراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين ، وفي قوله ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ قال : لا تعذبنا بأيديهم ولا تعذب من عبدك فيقولوا : لوكان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ الى قوله ﴿بصير﴾ في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه إلى كفار قريش يحذرونهم ، وقوله ﴿إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك﴾ نهو أن يتأسوا باستغفار ابراهيم لأبيه ، وقوله ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك ، فيقولون : لوكان هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿لقد كان لكم أسوة حسنة﴾ قال : في صنع ابراهيم كله إلا في الاستغفار لأبيه لا يستغفر له وهو مشرك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ يقول : لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

قوله تعالى : * ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ استعمل أبا سفيان بن حرب على بعض اليمن فلما قبض رسول الله ﷺ أقبل فلقي ذا الخمار مرتداً فقاتله ، فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين . قال ابن شهاب : وهو فيمن أنزل الله فيه ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : أول من قاتل أهل الردة على إقامة دين الله أبو سفيان بن حرب ، وفيه نزلت هذه الآية ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ قال : كانت المودة التي جعل الله بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أم المؤمنين ، وصار معاوية خال المؤمنين .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ قال : نزلت في تزويج النبي ﷺ ابنته أم حبيبة فكانت هذه مودة بينه وبينه .

قوله تعالى : ﴿لا ينهاكم الله﴾ الآية .

أخرج الطيالسي وأحمد والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في تاريخه والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : قدمت قتيلة بنت عبد العزى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا ضباب

وأقط وسمن ، وهي مشركة ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها ، أو تدخلها بيتها ، حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله ﷺ ، فسألته ، فأنزل الله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ الى آخر الآية ، فأمرها أن تقبل هديتها ، وتدخلها بيتها .

وأخرج البخاري وابن المنذر والنحاس والبيهقي في شعب الإيمان عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتتني أمي راغبة وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ، فسألت النبي ﷺ أأصلها ؟ فأنزل الله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ فقال : نعم صلي أمك .

وأخرج أبو داود في تاريخه وابن المنذر عن قتادة ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ نسختها (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[1] .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ قال : أن تستغفروا لهم وتبروهم وتقسطوا إليهم هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين﴾ قال : كفار أهل مكة .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٠ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ۝١١﴾

---

(١) سورة التوبة الآية ٥ .

أخرج البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء مؤمنات فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ حتى بلغ ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك .

وأخرج البخاري وأبو داود في ناسخه والبيهقي في السنن عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قالا : لما كاتب رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو على قضية المدة يوم الحديبية كان مما اشترط سهيل : أن لا يأتيك منا أحد ، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا ، فرد رسول الله ﷺ أبا جندل بن سهيل ، ولم يأت رسول الله ﷺ أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة ، وإن كان مسلماً ، ثم جاء المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ ، وهي عاتق ، فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن عبدالله بن أبي أحمد رضي الله عنه قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخواها عمارة والوليد حتى قدما على رسول الله ﷺ ، وكلماه في أم كلثوم أن يردها إليهما ، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنعهن أن يرددن إلى المشركين ، وأنزل الله آية الامتحان .

وأخرج ابن دريد في أماليه : حدثنا أبو الفضل الرياشي عن ابن أبي رجاء عن الواقدي قال : فخرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بآيات نزلت فيها ، قالت : فكنت أول من هاجر إلى المدينة ، فلما قدمت قدم أخي الوليد عليّ ، فنسخ الله العقد بين النبي ﷺ وبين المشركين في شأني ، ونزلت ﴿ فلا ترجعوهن الى الكفار ﴾ ثم أنكحني النبي ﷺ زيد بن حارثة ، فقلت أتزوجني بمولاك ؟ فأنزل الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)[1] ثم قتل زيد ، فأرسل إلى الزبير : احبسي على نفسك قلت : نعم فنزلت (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء)[2] .

---

(١) سورة الاحزاب ٣٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٥ .

وأخرج ابن سعد عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : كان المشركون قد شرطوا على رسول الله ﷺ يوم الحديبية أن من جاء من قبلنا ، وإن كان على دينك ، رددته إلينا ، ومن جاءنا من قبلك لم نردده إليك ، فكان يرد إليهم من جاء من قبلهم يدخل في دينه ، فلما جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة جاء أخواها يريدان أن يخرجاها ويرداها إليهم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ الآية . الى قوله ﴿ وليسألوا ما أنفقوا ﴾ قال : هو الصداق ، وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ الآية ، قال : هي المرأة تسلم فيرد المسلمون صداقها إلى الكفار ، وما طلق المسلمون من نساء الكفار عندهم فعليهم أن يردوا صداقهن إلى المسلمين ، فإن أمسكوا صداقاً من صداق المسلمين مما فارقوا من نساء الكفار أمسك المسلمون صداق المسلمات اللاتي جئن من قبلهم .

وأخرج ابن إسحق وابن سعد وابن المنذر عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية ، فكتب أن رسول الله ﷺ كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد على قريش من جاء ، فلما هاجر النساء أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هنَّ امتحنَّ بمحنة الإسلام فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة فيهن وأمر برد صداقهن إليهم إذا حبسن عنهم ، وأنهم يردوا على المسلمين صدقات من حبسوا عنهم من نسائهم ، ثم قال ﴿ ذلكم حكم الله يحكم بينكم ﴾ فأمسك رسول الله ﷺ النساء ، ورد الرجال ، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم رد النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد أمسك النساء ولم يرد لهنَّ صداقاً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ قال : سلوهن ما جاء بهن ، فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن أو غيرة أو سخط ولم يؤمن فأرجعوهن الى أزواجهن ، وإن كن مؤمنات بالله فأمسكوهن وآتوهن أجورهن من صدقتهن وانكحوهن ان شئتم وأصدقوهن وفي قوله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ قال : أمر أصحاب النبي ﷺ بطلاق نسائهن كوافر بمكة قعدن مع الكفار ﴿ واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ﴾ قال : ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ﷺ الى الكفار فليعطهم الكفار صدقاتهم وليمسكوهن ، وما ذهب من أزواج الكفار الى أصحاب محمد ﷺ كمثل ذلك ، هذا في صلح كان بين قريش وبين محمد ﷺ ، ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى

الكفار﴾ الذين ليس بينكم وبينهم عهد ﴿ فعاقبتم ﴾ أصبتم مغنماً من قريش أو غيرهم ، ﴿ فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴾ صدقاتهم عوضاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : خرجت امرأة مهاجرة إلى المدينة فقيل لها : ما أخرجك بغضك لزوجك أم أردت الله ورسوله ؟ قالت : بل الله ورسوله ، فأنزل الله ﴿ فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ﴾ ، فإن تزوجها رجل من المسلمين فليرد إلى زوجها الأول ما أنفق عليها .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ قال : هذا حكم حكمه الله بين أهل الهدى وأهل الضلالة ﴿ فامتحنوهن ﴾ قال : كانت محنتهن أن يحلفن بالله ما خرجن لنشوز ولاخرجن إلا حبّاً للإسلام ، وحرصاً عليه ، فإذا فعلن ذلك قبل منهن ، وفي قوله ﴿ واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ﴾ قال : كن إذا فررن من أصحاب النبي ﷺ الى الكفار الذين بينهم وبين النبي ﷺ عهد فتزوجن بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من المسلمين ، وإذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين النبي ﷺ عهد فنكحوهن بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من المشركين ، فكان هذا بين أصحاب النبي ﷺ وبين أصحاب العهد من الكفار ، وفي قوله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم ﴾ يقول : الى كفار قريش ليس بينهم وبين أصحاب النبي ﷺ عهد يأخذونهم به ﴿ فعاقبتم ﴾ وهي الغنيمة إذا غنموا بعد ذلك ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة فنبذ الى كل ذي عهد عهده.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ الى قوله ﴿ عليم حكيم ﴾ قال : كان امتحانهن أن يشهدن أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فإذا علموا أن ذلك حق منهن لم يرجعوهن إلى الكفار ، وأعطى بعلها في الكفار الذين عقد لهم رسول الله ﷺ صداقه الذي أصدقها ، وأحلهن للمؤمنين إذا آتوهن أجورهن ، ونهى المؤمنين أن يدعوا المهاجرات من أجل نسائهم في الكفار ، وكانت محنة النساء أن رسول الله ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : قل لهن : إنَّ رسول الله ﷺ بايعكنّ على أن لا تشركن بالله شيئاً ، وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت بطن حمزة متنكرة في النساء ، فقالت : إني إن أتكلم يعرفني وإن عرفني قتلني ، وإنما تنكرت

فرقاً من رسول الله ﷺ ، فسكت النسوة التي مع هند وأبين أن يتكلمن ، فقالت هند ، وهي متنكرة : كيف يقبل من النساء شيئاً لم يقبله من الرجال ؟ فنظر إليها رسول الله ﷺ وقال لعمر رضي الله عنه : قل لهنّ : ولا يسرقن ، قالت هند : والله إني لأصيب من أبي سفيان الهنة ما أدري أيحلهنّ أم لا ؟ قال أبو سفيان : ما أصبت من شيء مضى أو قد بقي فهو لك حلال ، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها ، فدعاها فأتته ، فأخذت بيده فعاذت به ، فقال : أنت هند ؟ فقالت عفا الله عما سلف ، فصرف عنها رسول الله ﷺ ، وفي قوله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم ﴾ الآية ، يعني إن لحقت امرأة من المهاجرين بالكفار ، أمر رسول الله ﷺ أن يعطى من الغنيمة مثل ما أنفق .

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بلغنا أن الممتحنة أنزلت في المدة التي ماد فيها رسول الله ﷺ كفار قريش من أجل العهد الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش في المدة ، فكان يرد على كفار قريش ما أنفقوا على نسائهم اللاتي يسلمن ويهاجرن وبعولتهن كفار ، ولو كانوا حرباً ليست بين رسول الله ﷺ وبينهم مدة عهد لم يردوا إليهم شيئاً مما أنفقوا ، وقد حكم الله للمؤمنين على أهل المدة من الكفار بمثل ذلك الحكم ، قال الله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾ فطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته بنت أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم فتزوجها معاوية ابن أبي سفيان ، وبنت جرول من خزاعة فزوّجها رسول الله ﷺ لأبي جهم بن حذيفة العدوي ، وجعل ذلك حكماً حكم به بين المؤمنين وبين المشركين في مدة العهد التي كانت بينهم ، فأقر المؤمنون بحكم الله ، فأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم ، وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين ، فقال الله ﴿وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ فإذا ذهبت بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين الى المشركين رد المؤمنون إلى أزواجها النفقة التي أنفق عليها من العقب الذي بأيديهم الذي أمروا أن يردوه إلى المشركين من نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهن اللاتي آمنّ وهاجرن ، ثم ردوا إلى المشركين فضلاً إن كان لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ قال : الرجل تلحق امرأته بدار الحرب فلا يعتد بها من نسائه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي رضي الله عنه قال : كانت زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنه من الذين قالوا له ﴿ واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم ﴾ إن امرأة من أهل مكة أتت المسلمين فعوضوا زوجها ، وإن امرأة من المسلمين أتت المشركين فعوضوا زوجها ، وإن امرأة من المسلمين ذهبت الى من ليس له عهد من المشركين ﴿ فعاقبتم فأصبتم غنيمة فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴾ يقول : آتوا زوجها من الغنيمة مثل مهرها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج سهيل بن عمرو فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ألسنا على حق ، وهم على باطل ؟ قال : بلى ، قال : فما بال من أسلم منهم رد إليهم ، ومن أتبعهم منا نرده إليهم ؟ قال : أما من أسلم منهم فعرف الله منه الصدق أنجاه ، ومن رجع منا سلم الله منه ، قال : ونزلت سورة الممتحنة بعد ذلك الصلح ، وكانت من أسلم من نسائهم ، فسئلت : ما أخرجك ؟ فإن كانت خرجت فراراً من زوجها ورغبة عنه ، ردت ، وإن كانت خرجت رغبة في الإسلام أمسكت ورد على زوجها مثل ما أنفق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب رضي الله عنه أنه بلغه أنه نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ الآية ، في امرأة أبي حسان بن الدحداحة ، وهي أميمة بنت بسر امرأة من بني عمرو بن عوف ، وأن سهل بن حنيف تزوجها حين فرت إلى رسول الله ﷺ ، فولدت له عبدالله بن سهل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة عهد شرط في أن يرد النساء فجاءت امرأة تسمى سعيدة ، وكانت تحت صيفي بن الراهب ، وهو مشرك من أهل مكة ، وطلبوا ردها فأنزل الله ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن الزهري رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية وهم بالحديبية ، لما جاء النساء أمره أن يرد

الصداق إلى أزواجهن ، وحكم على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين أن يردوا الصداق إلى زوجها ، فأما المؤمنون فأقروا بحكم الله ، وأما المشركون فأبوا أن يقروا ، فأنزل الله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار ﴾ الى قوله ﴿ مثل ما أنفقوا ﴾ فأمر المؤمنون إذا ذهبت امرأة من المسلمين ولها زوج من المسلمين أن يرد إليه المسلمون صداق امرأته مما أمروا أن يردوا على المشركين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه في قوله ﴿ إذا جاءكم المؤمنات ﴾ الآية ، قال : كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، وكانت المرأة إذا جاءت إلى رسول الله ﷺ امتحنوها ثم يردون على زوجها ما أنفق عليها ، فإن لحقت امرأة من المسلمين بالمشركين فغنم المسلمون ردوا على صاحبها ما أنفق عليها . قال الشعبي : ما رضي المشركون بشيء ما رضوا بهذه الآية ، وقالوا : هذا النصف .

وأخرج ابن أبي اسامة والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ ولفظ ابن المنذر أنه سئل بم كان النبي ﷺ يمتحن النساء ؟ قال : كانت المرأة إذا جاءت النبي ﷺ حلفها عمر رضي الله عنه بالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض ، وبالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : يقال لها ما جاء بك عشق رجل منا ، ولا فرار من زوجك ، ما خرجت إلا حباً لله ورسوله .

وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أسلم عمر بن الخطاب وتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن يزيد بن الأخنس رضي الله عنه أنه لما أسلم أسلم معه جميع أهله إلا امرأة واحدة أبت أن تسلم فأنزل الله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ فقيل له : قد أنزل الله أنه فرق بينها وبين زوجها إلا أن تسلم ، فضرب لها أجل سنة ، فلما مضت السنة إلا يوما جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن طلحة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ طلقت امرأتي أروى بنت ربيعة ، وطلق عمر قريبة بنت أبي أمية وأم كلثوم بنت جرول الخزاعية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ قال : نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها ، قد برئ منها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وان فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار﴾ قال : نزلت في امرأة الحكم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفي ، ولم ترتد امرأة من قريش غيرها ، فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فامتحنوهن ﴾ الآية . قال : سألت عطاء عن هذه الآية تعلمها ؟ قال : لا .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ الى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ فمن أقرت بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ قد بايعتك كلاماً ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن إلا بقوله : قد بايعتك على ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن سعد وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أميمة بنت رقيقة قالت : أتيت النبي ﷺ في نساء لنبايعه فأخذ علينا ما في القرآن أن لا

نشرك بالله شيئاً حتى بلغ ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ فقال : فيما استطعتن وأطقتن قلنا : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا يا رسول الله ألا تصافحنا قال : إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام فقال : أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك ، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى .

وأخرج ابن سعد وأحمد وابن مردويه عن سليمى بنت قيس رضي الله عنها قالت : جئت رسول الله ﷺ أبايعه على الإسلام في نسوة من الأنصار ، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، ولا تغششن أزواجكن فبايعناه ، ثم انصرفنا فقلت لامرأة : ارجعي فاسأليه ماغش أزواجنا ؟ فسألته فقال : تأخذ ماله فتحابي غيره به .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والبخاري ومسلم والنسائي وابن المنذر عن عبادة بن الصامت قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ، وقرأ(١) [ ] . « فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو الى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له » . .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : شهدت الصلاة يوم الفطر مع النبي ﷺ فنزل فأقبل حتى أتى النساء فقال ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ﴾ حتى فرغ من الآية كلها ، ثم قال حين فرغ : أنتن على ذلك ؟ قالت امرأة : نعم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه قال : أنزلت هذه الآية يوم الفتح ، فبايع رسول الله ﷺ الرجال على الصفا وعمر يبايع النساء تحتها عن رسول الله ﷺ .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو داود وأبو يعلى وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن اسمعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته أم عطية رضي الله عنها

(١) هكذا في الأصل .

قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت فأرسل إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقام على الباب ، فسلم ، فقال : أنا رسول الله ﷺ إليكن تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين الآية . قلنا : نعم ، فمد يده من خارج البيت ، ومددنا أيدينا من داخل البيت . قال اسمعيل : فسألت جدتي عن قوله تعالى ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قالت : نهانا عن النياحة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأحمد وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : بايعت النبي ﷺ في نسوة فقال : «إني لا أصافحكن ، ولكن آخذ عليكن ما أخذ الله» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد عن الشعبي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يبايع النساء ، ووضع على يده ثوباً ، فلما كان بعد كان يخبر النساء فيقرأ عليهن هذه الآية ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ﴾ فإذا أقررن قال : قد بايعتكن ، حتى جاءت هند امرأة أبي سفيان ، فلما قال ﴿ ولا يزنين ﴾ قالت : أو تزني الحرة ؟ لقد كنا نستحي من ذلك في الجاهلية فكيف بالإسلام ؟ فقال ﴿ ولا يقتلن أولادهن ﴾ قالت : أنت قتلت آباءهم وتوصينا بأبنائهم ، فضحك رسول الله ﷺ فقال ﴿ ولا يسرقن ﴾ فقالت : يا رسول الله إني أصبت من مال أبي سفيان ، فرخص لها .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : قل لهن : إن رسول الله ﷺ يبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، وكانت هند متنكرة في النساء ، فقال لعمر : قل لهن ﴿ ولا يسرقن ﴾ قالت هند : والله إني لأصيب من مال أبي سفيان الهنة ، فقال ﴿ ولا يزنين ﴾ فقالت : وهل تزني الحرة ؟ فقال ﴿ ولا يقتلن أولادهن ﴾ قالت هند : أنت قتلتهم يوم بدر ، قال ﴿ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : منعهن ان يَنُحْنَ ، وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالويل والثبور .

وأخرج الحاكم وصححه عن فاطمة بنت عتبة أن أخاها أبا حذيفة أتى بها وبهند بنت عتبة رسول الله ﷺ تبايعه ، فقالت : أخذ علينا بشرط فقلت له : يا ابن عم وهل علمت في قومك من هذه الصفات شيئاً قال أبو حذيفة : أيها فبايعيه

فإن بهذا يبايع ، وهكذا يشترط ، فقالت هند : لا أبايعك على السرقة فإني أسرق من مال زوجي ، فكفّ النبي ﷺ يده ، وكفت يدها حتى أرسل إلى أبي سفيان ، فتحلل لها منه ، فقال أبو سفيان : أما الرطب فنعم ، وأما اليابس فلا ، ولا نعمة . قالت : فبايعناه .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه﴾ قال : كانت الحرة يولد لها الجارية فتجعل مكانها غلاماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه﴾ قال : لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ قال : إنما هو شرط شرطه الله للنساء .

وأخرج ابن سعد وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم سلمة الأنصارية قالت : قالت امرأة من النسوة ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه ؟ قال : «لا تنحن» قلت يا رسول الله : إن بني فلان أسعدوني على عمي ولا بد لي من قضائهن ، فأبى عليّ ، فعاودته مراراً ، فأذن لي في قضائهن ، فلم أنح بعد ، ولم يبق منا امرأة إلا وقد ناحت غيري .

وأخرج سعيد بن منصور وابن منيع وابن سعد وابن مردويه عن أبي المليح قال : جاءت امرأة من الأنصار تبايع النبي ﷺ ، فلما شرط عليها أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين أقرت فلما قال : ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ قال : أن لا تنوحي ، فقالت : يا رسول الله إن فلانه أسعدتني أفأسعدها ، ثم لا أعود ؟ فلم يرخص لها . مرسل حسن الإسناد .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن سعد وابن مردويه بسند جيد عن مصعب بن نوح الأنصاري قال : أدركت عجوزاً لنا كانت فيمن بايع النبي ﷺ ، قالت : أخذ علينا فيما أخذ أن لا تنحن ، وقال : هو المعروف الذي قال الله ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ فقلت يا نبي الله : إن أناساً قد كانوا أسعدوني على مصائب أصابتني ، وإنهم قد أصابتهم مصيبة وأنا أريد أن أسعدهم . قال : انطلقي فكافئيهم ثم إنها أتت فبايعته .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أسيد بن أبي أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قال : كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيه فيه من المعروف ، وأن لا نخمش وجهاً ، ولا نشق جيباً ، ولا ندعو ويلاً .

وأخرج ابن أبي حاتم في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : لا يشققن جيوبهن ، ولا يصككن خدودهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سالم بن أبي الجعد في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : النوح .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : النوح . قال : فكل شيء وافق لله طاعة فلم يرض لنبيه أن يطاع في معصية الله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هاشم الواسطي ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : لا يدعون ويلاً ولا يشققن جيباً ولا يحلقن رأساً .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن بكر بن عبدالله المزني قال : أخذ رسول الله ﷺ على النساء في البيعة أن لا يشققن جيباً ، ولا يخمشن وجهاً ، ولا يدعون ويلاً ، ولا يقلن هجراً .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عائشة بنت قدامة بن مظعون قالت : كنت مع أمي رائطة بنت سفيان والنبي ﷺ يبايع النسوة ويقول : «أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، ولا تسرقن ، ولا تزنين ، ولا تقتلن أولادكن ، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن ، وأرجلكن ، ولا تعصين في معروف» فأطرقن ، قالت : وأنا أسمع أمي وأمي تلقنني تقول : أي بنية قولي : نعم فيما استطعت ، فكنت أقول كما يقلن .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وأحمد وابن مردويه عن أنس قال : أخذ النبي ﷺ على النساء حين بايعهن أن لا ينحن ، فقلن : يا رسول الله إن نساء أسعدتنا في الجاهلية أفتسعدهن في الإسلام ؟ فقال النبي ﷺ : «لا اسعاد في الإسلام ، ولا شطار ، ولا عقر في الإسلام ، ولا خبب ولا جنب ، ومن انتهب فليس منا» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ قال : كيف يمتحن فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول ﷺ إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ، فغمس يده فيه ، ثم يغمسن أيديهن ، فكانت هذه بيعته .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أم عطية قالت : لما نزلت ﴿إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾ الى قوله ﴿ولا يعصينك في معروف فبايعهن﴾ قالت : كان منه النياحة يا رسول الله إلا آل فلان ، فإنهم كانوا قد اسعدوني في الجاهلية ، فلا بد لي من أن أسعدهم ، قال : لا آل فلان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه عن أم عطية قالت : أخذ علينا في البيعة أن لا ننوح ، فما وفى منا إلا خمسة أم سليم وأم العلاء وابنة أبي سبرة امرأة أبي معاذ ، أو قال : بنت أبي سبرة ، وامرأة معاذ ، وامرأة أخرى .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن أم عطية . قالت : بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا أن لا تشركن بالله شيئاً ، ونهانا عن النياحة ، فقبضت منا أمرأة يدها فقالت يا رسول الله : إن فلانة أسعدتني ، وأنا أريد أن أجزيها ، فلم يقل لها شيئاً ، فذهبت ثم رجعت ، قالت : فما وفت منا امرأة إلا أم سليم وأم العلاء وبنت أبي سبرة امرأة معاذ أو بنت أبي سبرة وامرأة معاذ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ قال : اشترط عليهن أن لا ينحن .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : كان فيما أخذ على النساء من المعروف أن لا ينحن ، فقالت امرأة : لا بد من النوح ، فقال رسول الله ﷺ : « إن كنتن لا بد فاعلات فلا تخمشن وجهاً ، ولا تخرقن ثوباً ، ولا تحلقن شعراً ، ولا تدعون بالويل ، ولا تقلن هجراً ، ولا تقلن إلا حقاً .

وأخرج ابن سعد عن عاصم بن عمرو بن قتادة رضي الله عنه قال : أول من بايع النبي ﷺ أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع وأم عامر بنت يزيد بن السكن وحواء بنت يزيد بن السكن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن أسلم رضي الله عنه ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ قال : لا يشققن جيباً ولا يخمشن وجهاً ولا ينشرن شعراً ولا يدعون ويلاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن النوح .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إنما نهيت عن النوح»

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه قال : لعنت النائحة والممسكة

وأخرج ابن مردويه عن أم عفيف قالت : أخذ علينا رسول الله ﷺ حين بايع النساء أن لا نحدث الرجال إلا محرماً .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : كان فيما أخذ عليهن أن لا يخلون بالرجال إلا أن يكون محرما ، وإن الرجل قد تلاطفه المرأة فيمذي في فخذيه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : أخذ عليهن أن لا ينحن ، ولا يحدثن الرجال ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أضيفا وانا نغيب عن نسائنا ، فقال : ليس أولئك عنيت .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن أم عطية رضي الله عنها قالت : كان فيما أخذ عليهن أن لا يخلون بالرجال إلا أن يكون محرما ، فإن الرجل قد يلاطف المرأة فيمذي في فخذيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ قال : فإن المعروف الذي لا يعصي فيه أن لا يخلو الرجل والمرأة وحدانا وأن لا ينحن نوح الجاهلية . قال : فقالت خولة بنت حكيم الأنصارية : يا رسول الله إن فلانة أسعدتني ، وقد مات أخوها ، فأنا أريد أن أجزيها . قال : فاذهبي فاجزيها ثم تعالي فبايعي .

وأخرجه ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما موصولاً والله أعلم .

أخرج ابن اسحق وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عبدالله بن عمر وزيد بن الحارث يوادون رجالاً من يهود فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ﴾ الآية .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة ﴾ قال : فلا يؤمنون بها ولا يرجونها .

(٦١) سورة الصف مدنية
وآياتها أربع عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ
﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي
مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى
اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ
اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾

(١) لم يرد عن السيوطي رحمه الله تفسيراً للآية الأولى من هذه السورة .

أخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال ناس : لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لفعلناه ، فأخبرهم الله ، فقال ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ فكرهوا ذلك فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانوا يقولون : والله لو نعلم ما أحب الأعمال إلى الله فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ الى قوله ﴿ بنيان مرصوص ﴾ فدلهم على أحب الأعمال إليه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قالوا : لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ الى قوله ﴿ بنيان مرصوص ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن مجاهد في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ الى قوله ﴿ بنيان مرصوص ﴾ قال : نزلت في نفر من الأنصار منهم عبدالله بن رواحة قالوا في مجلس لهم : لو نعلم أي عمل أحب إلى الله لعملناه حتى نموت ، فأنزل الله هذا فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت ، فقتل شهيداً .

وأخرج مالك في تفسيره عن زيد بن أسلم قال : نزلت هذه الآية في نفر من الأنصار فيهم عبدالله بن رواحة قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب الى الله لعملنا به حتى نموت ، فأنزل الله هذه فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت شهيداً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : قال المؤمنون : لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه فدلهم على أحب الأعمال إليه فقال ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ﴾ فبين لهم فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا عن النبي ﷺ مدبرين ، فأنزل الله في ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح قال : قال المسلمون : لو أمرنا بشيء نفعله ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ قال : بلغني أنها نزلت في الجهاد ، كان الرجل يقول : قاتلت وفعلت ، ولم يكن فعل ، فوعظهم الله في ذلك أشد الموعظة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يبعث السرية ، فإذا رجعوا كانوا يزيدون في الفعل ، ويقولون قاتلنا كذا وفعلنا كذا ، فأنزل الله الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ميمون بن مهران قال : إن القاص ينتظر المقت فقيل له أرأيت قول الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ أهو الرجل يقرظ نفسه فيقول : فعلت كذا وكذا من الخير ، أم هو الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وإن كان فيه تقصير ، فقال : كلاهما ممقوت .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي خالد الوالبي قال : جلسنا إلى خباب ، فسكت ، فقلنا : ألا تحدثنا فإنما جلسنا إليك لذلك ؟ فقال : أتأمروني أن أقول ما لا أفعل .

قوله تعالى : ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ﴾ الآيات .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كأنهم بنيان مرصوص ﴾ قال : مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ﴾ الآية ، قال : ألم تروا إلى صاحب البناء كيف لا يحب أن يختلف بنيانه ، فكذلك الله لا يحب أن يختلف أمره وإن الله وصف المسلمين في قتالهم وصفهم في صلاتهم فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة يمسح مناكبنا وصدورنا ، ويقول : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول ، وصلوا المناكب بالمناكب والأقدام بالأقدام ، فإن الله يحب في الصلاة ما يحب في القتال ﴿ صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن ماجة والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة يضحك الله إليهم : القوم إذا اصطفوا للصلاة ، والقوم إذا اصطفوا لقتال المشركين ، ورجل يقوم الى الصلاة في جوف الليل » .

قوله تعالى : ﴿ واذ قال عيسى بن مريم ﴾ الآية .

أخرج ابن مردويه عن العرياض بن سارية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إني

عبدالله في أم الكتاب وخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك . أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاء له قصور الشام » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : أمرنا النبي ﷺ أن ننطلق مع جعفر ابن أبي طالب الى أرض النجاشي قال : ما منعك أن تسجد لي ؟ قلت : لا نسجد إلا لله . قال : وما ذاك ؟ قلت : إن الله بعث فينا رسوله ، وهو الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والدارمي والترمذي والنسائي عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لي خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا العاقب ، والعاقب الذي ليس بعده نبي » .

وأخرج الطيالسي وابن مردويه عن جبير بن مطعم سمعت النبي ﷺ يقول : « أنا محمد وأنا احمد والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبيٍّ بن كعب أن النبي ﷺ قال : « أعطيت ما لم يعط أحد من أنبياء الله » قلنا يا رسول الله ما هو؟ قال : « نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل لي تراب الأرض طهوراً ، وجعلت أمتي خير الأمم » .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فلما جاءهم بالبينات ﴾ قال : محمد ، وفي قوله ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ قال : بألسنتهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مسروق أنه كان يقرأ التي في المائدة وفي الصف وفي يونس « ساحر » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ هذا سحر مبين ﴾ بغير ألف ، وقرأ ﴿ والله متم نوره ﴾ بتنوين متم وبنصب نوره .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ

تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي
جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ
أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت
طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ﴾ الآية ، قال : لما نزلت قال المسلمون : لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين ، فبين لهم التجارة ، فقال ﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ﴾ الآية قال : فلولا أن الله بينها ودل عليها للهف الرجال أن يكونوا يعلمونها حتى يطلبوها ، ثم دلهم الله عليها فقال ﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ على تجارة تنجيكم ﴾ خفيفة .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ﴾ .

أخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿كونوا أنصار الله ﴾ مضاف .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ﴾ قال : قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلاً فبايعوه عند العقبة ، فنصروه وآووه حتى أظهر الله دينه ولم يسمّ حيّ من السماء قط باسم لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم ، وذكر لنا أن بعضهم قال : هل تدرون ما تبايعون هذا الرجل ؟ إنكم تبايعونه على محاربة العرب كلها أو يسلموا ، وذكر لنا أن رجلاً قال : يا نبي الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال : أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله ؟ قال : «لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة» ففعلوا ، ففعل الله . قال : والحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعلي وحمزة

وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوّام.

وأخرج ابن اسحق وابن سعد عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: قال رسول الله ﷺ للنفر الذين لاقوه بالعقبة: «اخرجوا إليّ اثني عشر رجلاً منكم يكونوا كفلاء على قومهم كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم».

وأخرج ابن سعد عن محمد بن لبيد قال: قال رسول الله ﷺ للنقباء: «أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل قومي» قالوا: نعم.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿من أنصاري إلى الله﴾ قال: من يتبعني إلى الله، وفي قوله ﴿فأصبحوا ظاهرين﴾ قال: من آمن مع عيسى من قومه.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿فأيدنا الذين آمنوا﴾ قال: فقوّينا الذين آمنوا.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي ﴿فأصبحوا ظاهرين﴾ قال: أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد أن عيسى كلمة الله وروحه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿فأيدنا الذين آمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿فأصبحوا﴾ اليوم ﴿ظاهرين﴾ والله أعلم.

(٦٢) سورة الجمعة مدنية وآياتها إحدى عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة الجمعة بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت سورة الجمعة بالمدينة .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقرأ في الجمعة بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون .

وأخرج البغوي في معجمه عن أبي عنبة الخولاني عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في يوم الجمعة بالسورة التي يذكر فيها الجمعة ، وإذا جاءك المنافقون .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله وأبي هريرة أن النبي ﷺ صلى بهم يوم الجمعة فقرأ بسورة الجمعة يحرض المؤمنين ، وإذا جاءك المنافقون يوبخ بها المنافقين .

وأخرج ابن حبان والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ﴿ وقل هو الله أحد ﴾ وكان يقرأ في صلاة العشاء الأخيرة ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۞ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۞ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۞

أخرج ابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن عطاء بن السائب عن ميسرة أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائة آية ﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم ﴾ أول سورة الجمعة .

قوله تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ﴾ الآية .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ﴾ الآية ، قال : كان هذا الحي من العرب أمة أمية ليس فيها كتاب يقرأونه فبعث الله فيهم محمداً رحمة وهدى يهديهم به .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن النبي ﷺ قال : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ قال : القرآن ﴿ وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ قال : هو الشرك .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ﴾ قال : العرب ﴿ وآخرين منهم لم يلحقوا بهم ﴾ قال : العجم .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن أبي هريرة قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ حين أنزلت سورة الجمعة فتلاها ، فلما بلغ ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ قال ، له رجل : يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ؟ فوضع يده على

رأس سلمان الفارسي وقال : « والذي نفسي بيده لوكان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن قيس بن سعد بن عبادة أن رسول الله ﷺ قال : « لو أن الإيمان بالثريا لناله رجال من أهل فارس » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالاً ونساء يدخلون الجنة بغير حساب » ثم قرأ ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ قال : من ردف الإسلام من الناس كلهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ قال : هم التابعون .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ يعني من أسلم من الناس وعمل صالحا من عربي وعجمي إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ قال : الدين .

قوله تعالى : مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ﴾ قال : اليهود .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ﴾ قال : أمرهم أن يأخذوا بما فيها فلم يعملوا به .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ قال : كتبا لا يدري ما فيها ولا يدري ما هي يضرب الله لهذه الأمة أي وأنتم إن لم تعملوا بهذا الكتاب كان مثلكم كمثلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ يحمل أسفاراً ﴾ قال : كتباً لا يعلم ما فيها ولا يعقلها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ قال : يحمل كتباً على ظهره لا يدري ماذا عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أسفاراً ﴾ قال : كتباً .

وأخرج الخطيب عن عطاء بن أبي رباح مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ أسفاراً ﴾ قال : كتبا والكتاب بالنبطية يسمى سفراً .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفاراً ، والذي يقول له أنصت ليست له جمعة » .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ إن زعمتم أنكم أولياء لله ﴾ قالوا : نحن ابناء الله واحباؤه ، وفي قوله ﴿ ولا يتمنونه أبدا ، بما قدمت أيديهم ﴾ قال : عرفوا أن محمداً نبيّ الله فكتموه ، وقالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم﴾ قال : إن سوء العمل يكره الموت شديداً .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة﴾ قال : إن الله أذل ابن آدم بالموت لا أعلمه إلا رفعه .

قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قلت يا نبي الله لأي شيء سمي يوم الجمعة ؟ قال : «لأن فيها جمعت طينة أبيكم آدم ، وفيها الصعقة والبعثة ، وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا فيها بدعوة استجاب له» .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والنسائي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن سلمان قال : «قال رسول الله ﷺ : «أتدري ما يوم الجمعة ؟» قال : الله ورسوله أعلم . قالها ثلاث مرات ، ثم قال : «في الثالثة هو اليوم الذي جمع فيه أبوكم آدم أفلا أحدثكم عن يوم الجمعة لا يتطهر رجل فيحسن طهوره ، ويلبس أحسن ثيابه ، ويصيب من طيب أهله ، إن كان لهم طيب ، وإلا فالماء ، ثم يأتي المسجد فيجلس وينصت حتى يقضي الإمام صلاته إلا كانت كفارة ما بين الجمعة ما اجتنبت الكبائر ، وذلك الدهر كله» .

وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال : قال رسول الله ﷺ : «يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى ، وفيه خمس خصال : خلق الله فيه آدم ، وأهبطه فيه إلى الأرض ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه الله ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك ولا أرض ولا سماء ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة» .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن سعد بن عبادة أن رجلاً من الأنصار أتى رسول الله ﷺ فقال : أخبرنا عن يوم الجمعة ماذا فيه من الخير؟ قال : «فيه خمس

خصال : فيه خلق آدم ، وفيه أهبط آدم ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله شيئاً إلا آتاه إياه ما لم يسأل مأثماً أو قطيعة رحم ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبل ولا ريح إلا يشفقن من يوم الجمعة » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : « في سبعة أيام يوم اختاره الله على الأيام كلها يوم الجمعة ، فيه خلق الله السموات والأرض ، وفيه قضى الله خلقهن ، وفيه خلق الله الجنة والنار ، وفيه خلق آدم ، وفيه أهبطه من الجنة وتاب عليه ، وفيه تقوم الساعة ليس شيء من خلق إلا وهو يفزع من ذلك اليوم شفقة أن تقوم الساعة الا الجن والانس » .

وأخرج ابن مردويه عن كعب الأحبار قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئآتها ، ويبعث الجمعة زهراء منيرة لأهلها يحفون بها كالعروس يهدي الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ، ألوانها كالثلج بياضهم ، رياحهم تسطع كالمسك ، يخوضون في جبال الكافور ، ينظر إليهم الثقلان ما يطرفون تعجباً حتى يدخلوا الجنة ، لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « سيد الأيام يوم الجمعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة والدارمي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : لم تطلع الشمس في يوم هو أعظم من يوم الجمعة إنها إذا طلعت فزع لها كل شيء إلا الثقلان اللذان عليهما الحساب والعذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : إن يوم الجمعة لتفزع له الخلائق إلا الجن والانس وأنه ليضاعف فيه الحسنة والسيئة ، وإنه ليوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : الحسنة تضاعف يوم الجمعة .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عمر قال : نزل جبريل إلى النبي ﷺ ، وفي يده شبه مرآة فيها نكتة سوداء ، فقال يا جبريل : ما هذه ؟ قال : هذه الجمعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء ، فقلت يا جبريل : ما هذه ؟ قال : هذه

الجمعة ، قلت : وما الجمعة ؟ قال : لكم فيها خير ، قلت : وما لنا فيها ؟ قال : تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ، وتكون اليهود والنصارى تبعاً لك . قلت : وما لنا فيها ؟ قال : لكم فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئاً من الدنيا والآخرة هو لكم قسم إلا أعطاه إياه ، وليس له بقسم إلا ادخر له عنده ما هو أفضل منه ، أو يتعوّذ به من شر هو عليه مكتوب إلا صرف عنه من البلاء ما هو أعظم منه ، قلت له : وما هذه النكتة فيها ؟ قال : هي الساعة ، وهي تقوم يوم الجمعة ، وهو عندنا سيد الأيام ، ونحن ندعوه يوم القيامة ، يوم المزيد ، قلت : مم ذاك ؟ قال : لأن ربك اتخذ في الجنة وادياً من مسك أبيض ، فإذا كان يوم القيامة هبط من عليين على كرسيه ، ثم حف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر ، ثم يجيء النبيون حتى يجلسوا عليها ، وينزل أهل الغرف حتى يجلسوا على ذلك الكثيب ، ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى ثم يقول : سلوني أعطكم ، فيسألونه الرضا فيقول : رضاي أحلكم داري وأنا لكم كريم ، متى تسألوني أعطكم ، فيسألونه الرضا فيشهدهم أني قد رضيت عنهم ، فيفتح لهم ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر ، وذلكم مقدار انصرافكم من يوم الجمعة ، ثم يرتفع ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم ، وهي درة بيضاء ليس فيها وصم ولا فصم ، أو درة حمراء ، أو زبرجدة خضراء فيها غرفها وأبوابها مطروزة ، وفيها أنهارها وثمارها متدلية ، قال : فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا إلى ربهم نظراً ، وليزدادوا منه كرامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجمعة لساعة ما دعا الله فيها عبد مسلم بشيء إلا استجاب له » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كثير بن عبدالله المزني عن أبيه عن جده سمعت رسول الله ﷺ يقول : « في الجمعة ساعة من النهار لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطي سؤله ، قيل : أي ساعة هي ؟ قال : هي أن تقام الصلاة إلى الانصراف فيها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن يوم الجمعة مثل يوم عرفة ، تفتح فيه أبواب الرحمة ، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد شيئاً إلا أعطاه ، قيل وأي ساعة ؟ قال : إذا أذن المؤذن لصلاة الغداة .

وأخرج ابن أبي شيبة من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن يوم

الجمعة مثل يوم عرفة ، وإن فيه لساعة تفتح أبواب الرحمة ، فقيل : أي ساعة ؟ قالت : حين ينادي بالصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق عطاء عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم قالا : الساعة التي تذكر في الجمعة ، قال : فقلت : هي الساعة اختار الله لها أوفى فيها الصلاة ، قال : فمسح رأسي وبرك عليّ وأعجبه ما قلت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة قال : إني لأرجو أن تكون الساعة التي في الجمعة إحدى هذه الساعات اذا أذن المؤذن أو جلس الإمام على المنبر ، أو عند الإقامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : هي عند زوال الشمس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : هي ما بين أن يحرم البيع الى أن يحل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بردة قال : إن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة حين يقوم الإمام في الصلاة حتى ينصرف منها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف بن حصيرة في الساعة التي ترجى في الجمعة ما بين خروج الإمام إلى أن تقضى الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاووس قال : إن الساعة التي ترجى في الجمعة بعد العصر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : هي بعد العصر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن هلال بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه ، فقال رجل : يا رسول الله ماذا أسأله ؟ قال : سل الله العافية في الدنيا والآخرة» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان أن النبي ﷺ قال : لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر بما استطاع من طهوره وادهن من دهنه أو مس طيباً من بيته ، ثم راح فلم يفرق بين اثنين ، ثم صلى ما كتب الله له ، ثم أنصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه إلى الجمعة الأخرى» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن السائب بن يزيد قال : كان النداء الذي ذكر الله في القرآن يوم الجمعة في زمن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعامة خلافة عثمان أن ينادي المنادي إذا جلس الإمام على المنبر ، فلما تباعدت

المساكن وكثر الناس أحدث النداء الأول ، فلم يعب الناس ذلك عليه ، وقد عابوا عليه حين أتم الصلاة بمنى ، قال : فكنا في زمان عمر نصلي ، فإذا خرج عمر وجلس على المنبر قطعنا الصلاة وتحدثنا ، فربما أقبل عمر على بعض من يليه فسألهم عن سوقهم وقد أمهم والمؤذن يؤذن ، فإذا سكت المؤذن قام عمر فتكلم ولم يتكلم حتى يفرغ من خطبته .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾ قال : هو الوقت .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾ قال : النداء عند الذكر عزمة .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب الأذان عن ابن عباس قال : الأذان نزل على رسول الله ﷺ مع فرض الصلاة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سيرين قال : جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ وقبل أن تنزل الجمعة ، قالت الأنصار : لليهود يوم تجمعون فيه كل سبعة أيام ، والنصارى مثل ذلك ، فهلم فلنجعل يوماً نجتمع فيه ، فنذكر الله ونشكره ، فقالوا : يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوه يوم العروبة ، وكانوا يسمون الجمعة يوم العروبة ، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين ، وذكرهم ، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه فذبح لهم شاة فتغدوا وتعشوا منها ، وذلك لقلتهم ، فأنزل الله في ذلك بعد ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ الآية .

وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قال : أذن النبي ﷺ الجمعة قبل أن يهاجر ، ولم يستطع أن يجمع بمكة ، فكتب الى مصعب بن عمير «أما بعد ، فأنظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور فأجمعوا نساءكم وأبناءكم ، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله بركعتين» قال : فهو أول من جمع حتى قدم النبي ﷺ المدينة فجمع بعد الزوال من الظهر وأظهر ذلك .

وأخرج أبو داود وابن ماجة وابن حبان والبيهقي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أباه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم على أسعد بن زرارة ، فقلت له يا

أبتاه أرأيت استغفارك لأسعد بن زرارة كلما سمعت الآذان للجمعة ما هو؟ قال : إنه أول من جمع بنا في نقيع يقال له نقيع الخضمات من حرة بني بياضة . قلت : كم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً .

وأخرج الطبراني عن أبي مسعود الأنصاري قال : أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير وهو أول من جمع بها يوم الجمعة بهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ وهم اثنا عشر رجلاً .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن ابن شهاب قال : ركب رسول الله ﷺ يوم الجمعة من قباء ، فمر على بني سالم ، فصلى فيهم الجمعة ببني سالم ، وهو المسجد الذي في بطن الوادي ، وكانت أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن ماجة عن جابر أن رسول الله ﷺ خطب فقال : «إن الله افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا ، في يومي هذا ، في شهري هذا ، في عامي هذا ، الى يوم القيامة ، فمن تركها استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله له شمله ، ولا بارك له في أمره ، ألا ولا صلاة له ، ولا زكاة له ، ولا حج له ، ولا صوم له ، ولا بركة له ، حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر وابن عباس قالا : قال رسول الله ﷺ وهو على أعواد المنبر : «لينتهين أقوام عن ترك الجمعة والجماعات ، أو ليطمسن الله على قلوبهم وليكتبن من الغافلين» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سمرة بن جندب مرفوعاً «من ترك الجمعة من غير عذر طمس على قلبه» .

وأخرج أحمد والحاكم عن أبي قتادة مرفوعاً «من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه» .

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن خزيمة من حديث جابر مثله .

وأخرج أحمد وابن حبان عن أبي الجعد الضمري قال : قال رسول الله ﷺ : «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فهو منافق» .

وأخرج أبو يعلى والمروزي في الجمعة من طريق محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عمه عن النبي ﷺ : «سيد الأيام عند الله يوم الجمعة ، أعظم من يوم النحر والفطر ، وفيه خمس خلال : خلق آدم فيه ، وفيه أهبط من الجنة إلى

الارض ، وتوفي فيه آدم ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه إلا أعطاه ، ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ميمون بن أبي شعيب قال : أردت الجمعة في زمن الحجاج ، فتهيأت للذهاب ، ثم قلت : أين أذهب أصلي خلف هذا ، فقلت مرة أذهب ومرة لا أذهب ، فأجمع رأيي على الذهاب ، فناداني منادٍ من جانب البيت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نـودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ الآية .

أخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف عن خرشة بن الحر قال : رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ فقال : من أملى عليك هذا ؟ قلت : أبيّ بن كعب . قال : إن أبياً أقرؤنا للمنسوخ قرأها « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : قيل لعمر : إن أبياً يقرأ ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال عمر : أبيّ أعلمنا بالمنسوخ ، وكان يقرؤها « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج الشافعي في الأم وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننة عن ابن عمر قال : ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال : ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : لقد توفي عمر وما يقول هذه الآية التي في سورة الجمعة إلا « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري والطبراني من طرق عن ابن مسعود أنه كان يقرأ « فامضوا الى ذكر الله » قال : ولوكانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي .

وأخرج عبد الرزاق والطبراني عن قتادة قال في حرف ابن مسعود «فامضوا الى ذكر الله» وهو كقوله (إن سعيكم لشتى) [١] .

وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي العالية عن أبيّ بن كعب وابن مسعود أنهما كانا يقرآن «فامضوا الى ذكر الله» .

وأخرج ابن المنذر عن عبدالله بن الزبير أنه كان يقرأوها «فامضوا الى ذكر الله» .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : فامضوا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : ما هو بالسعي على الأقدام ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار ، ولكن بالقلوب والنية والخشوع .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن قتادة في قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : السعي أن تسعى بقلبك وعملك ، وهو المضي إليها . قال الله : (فلما بلغ معه السعي) [٢] قال : لما مشى مع أبيه .

وأخرج عبد بن حميد عن ثابت قال : كنا مع أنس بن مالك يوم الجمعة فسمع النداء بالصلاة فقال : قم لنسعى إليها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : الذهاب والمشي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : إنما السعي العمل ، وليس السعي على الأقدام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن محمد بن كعب قال : السعي العمل .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس وعكرمة مثله .

وأخرج البيهقي في سننه عن عبدالله بن الصامت قال : خرجت إلى المسجد يوم الجمعة فلقيت أبا ذر ، فبينا أنا أمشي إذ سمعت النداء ، فرفعت في المشي لقول الله ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ﴾ فجذبني جذبة فقال : أولسنا في سعي .

---

(١) سورة الليل الآية ٤ .

(٢) سورة الصافات الآية ١٠٢ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ قال : موعظة الإمام .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «حرمت التجارة يوم الجمعة ما بين الأذان الأول إلى الإقامة إلى انصراف الإمام ، لأن الله يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر ﴾ الى ﴿ وذروا البيع ﴾» .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ كانا يختلفان في تجارتهما إلى الشام ، فربما قدما يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ ، يخطب فيدعونه ويقومون فيما هم إلا بيعا حتى تقام الصلاة فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾ قال : فحرم عليهم ما كان قبل ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الزهري قال : الأذان الذي يحرم فيه البيع هو الأذان الذي عند خروج الإمام . قال : وأرى أن يترك البيع الآن عند الأذان الأول .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة حرم الشراء والبيع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الضحاك قال : إذا زالت الشمس من يوم الجمعة حرم البيع والتجارة حتى تقضى الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء والحسن أنهما قالا : ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن أيوب قال : لأهل المدينة ساعة يوم الجمعة ينادون : حرم البيع ، وذلك عند خروج الإمام .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ميمون بن مهران قال : كان بالمدينة إذا أذن المؤذن من يوم الجمعة ينادون في الأسواق : حرم البيع حرم البيع .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن القاسم ان القاسم دخل على أهله في يوم الجمعة وعندهم عطار يبايعونه ، فاشتروا منه ، وخرج القاسم إلى الجمعة ، فوجد الإمام قد خرج ، فأمرهم أن يناقضوه البيع .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال : من باع شيئاً بعد الزوال يوم الجمعة فإن بيعه مردود لأن الله تعالى نهى عن البيع إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : هل تعلم من شيء يحرم إذا أذن بالأولى سوى البيع ؟ قال عطاء : إذا نودي بالأولى حرم اللهو والبيع ، والصناعات كلها هي بمنزلة البيع والرقاد ، وأن يأتي الرجل أهله ، وأن يكتب كتاباً . قلت : إذ نودي بالأولى وجب الرواح حيئنذ ؟قال : نعم. قلت : من أجل قوله إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ؟ قال: نعم ، فليدع حينئذ كل شيء وليرح .

أخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن بسر الحراني قال : رأيت عبدالله بن بشر المازني صاحب رسول الله ﷺ إذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ، ثم رجع إلى المسجد ، فصلى ما شاء الله أن يصلي ، فقيل له : لأي شيء تصنع هذا ؟ قال : لأني رأيت سيد المرسلين هكذا يصنع ، وتلا هذه الآية ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : إذا انصرفت يوم الجمعة فأخرج إلى باب المسجد فساوم بالشيء وإن لم تشتره .

وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن رباح أن أبا هريرة كان يصلي بالناس الجمعة ، فإذا سلم صاح ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله ﴾ فيبتدر الناس الأبواب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد وعطاء ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ قالا : إن شاء فعل ، وإن شاء لم يفعل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في قوله ﴿ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ قال : هو إذن من الله ، فإذا فرغ فإن شاء خرج ، وإن شاء قعد في المسجد .

وأخرج ابن جرير عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ قال : «ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ قال : لم يؤمروا بشيء من طلب الدنيا ، إنما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : «من صلى الجمعة فصام يومه وعاد مريضاً وشهد جنازة وشهد نكاحاً وجبت له الجنة» .

قوله تعالى : ﴿ واذا رأوا تجارة ﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن جابر بن عبدالله قال : بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً إذا قدمت عير المدينة ، فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً أنا فيهم وأبو بكر وعمر ، فأنزل الله ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فقدم دحية بن خليفة يبيع سلعة له ، فما بقي في المسجد أحد إلا نفر ، والنبي ﷺ قائم ، فأنزل الله ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ قال : قدم دحية الكلبي بتجارة ، فخرجوا ينظرون إلا سبعة نفر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ قال : جاءت عير عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام ، فخرجوا من الجمعة ، بعضهم يريد أن يشتري ، وبعضهم يريد أن ينظر إلى دحية ، وتركوا رسول الله ﷺ قائماً على المنبر ، وبقي في المسجد اثنا عشر رجلاً وسبع نسوة ، فقال رسول الله ﷺ : «لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم ناراً» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قدمت عير المدينة يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب ، فانفض أكثر من كان في المسجد ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿ واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن مقاتل بن حيان قال : كان رسول الله ﷺ

يصلي الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين ، حتى كان يوم الجمعة ، والنبي ﷺ يخطب ، وقد صلى الجمعة ، فدخل رجل فقال : إن دحية بن خليفة قد قدم بتجارة ، وكان دحية إذا قدم تلقاه أهله بالدفاف ، فخرج الناس ولم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الخطبة شيء ، فأنزل الله ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ فقدم النبي ﷺ الخطبة يوم الجمعة وأخر الصلاة .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مقاتل بن حيان قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ويقوم قائماً ، وإن دحية الكلبي كان رجلاً تاجراً ، وكان قبل أن يسلم : قدم بتجارته إلى المدينة خرج الناس ينظرون الى ما جاء به ويشترون منه ، فقدم ذات يوم ووافق الجمعة ، والناس عند رسول الله ﷺ في المسجد ، وهو قائم يخطب ، فاستقبل أهل دحية العير حين دخل المدينة بالطبل واللهو ، فذلك اللهو الذي ذكر الله ، فسمع الناس في المسجد أن دحية قد نزل بتجارة عند أحجار الزيت ، وهو مكان في سوق المدينة ، وسمعوا أصواتاً ، فخرج عامة الناس إلى دحية ينظرون إلى تجارته وإلى اللهو ، وتركوا رسول الله ﷺ قائماً ليس معه كبير عدة أحد ، فبلغني والله أعلم أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات ، وبلغنا أن العدة التي بقيت في المسجد مع النبي ﷺ عدة قليلة ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : «لولا هؤلاء ، يعني الذين بقوا في المسجد . عند النبي ﷺ ، لقصدت إليهم الحجارة من السماء» ونزل ﴿ قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يخطب الناس يوم الجمعة ، فإذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد ، وإذا نزل بالبطحاء جلب قال : وكانت البطحاء مجلساً بفناء المسجد الذي يلي بقيع الغرقد ، وكانت الأعراب إذا جلبوا الخيل والإبل والغنم وبضائع الأعراب نزلوا البطحاء ، فإذا سمع ذلك من يقعد للخطبة قاموا للهو والتجارة وتركوه قائماً ، فعاتب الله المؤمنين لنبيه ﷺ فقال ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ قال : رجال يقومون الى نواضحهم وإلى السفر يقدمون يبتغون التجارة واللهو .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ،

إذ قدمت عير المدينة فانفضوا إليها وتركوا النبي ﷺ ، فلم يبق معه إلا رهط منهم أبو بكر وعمر ، فنزلت هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى معي أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً» .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قام يوم الجمعة فخطبهم ووعظهم وذكرهم ، فقيل : جاءت عير ، فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم فقال : «كم أنتم فعدوا» أنفسكم فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ، ثم قام الجمعة الثانية فخطبهم ووعظهم وذكرهم ، فقيل : جاءت عير ، فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم ، فقال «كم أنتم» فعدوا أنفسكم ، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ، فقال : «والذي نفس محمد بيده لو أتبع آخركم أو لكم لالتهب الوادي عليكم ناراً» وأنزل الله فيها ﴿ واذا رأوا تجارة ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أو لهواً ﴾ قال : هو الضرب بالطبل .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان قال : بينا رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة أقبل شاء وشيء من سمن ، فجعل الناس يقومون إليه ، حتى لم يبق إلا قليل ، فقال رسول الله ﷺ : «لو تتابعتم لتأجج الوادي ناراً» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود أنه سئل : أكان النبي ﷺ يخطب قائماً أو قاعداً ؟ قال : اما تقرأ ﴿ وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن كعب بن عجرة أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعداً فقال : انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعداً وقد قال الله ﴿ وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن مردويه عن جابر بن سمرة قال : كان النبي ﷺ يخطب قائماً .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن جابر بن سمرة قال : كانت لرسول الله ﷺ خطبتان يجلس بينهما ، يقرأ القرآن ، ويذكر الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر ان النبي ﷺ ، كان يخطب خطبتين يجلس بينهما .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة قائماً ، ثم يقعد ، ثم يقوم فيخطب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه سئل عن خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة فقرأ ﴿ وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن مرة قال : سألت أبا عبيدة رضي الله عنه عن الخطبة يوم الجمعة ، فقرأ ﴿ وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاووس قال : خطب رسول الله ﷺ قائماً وأبو بكر وعمر وعثمان ، وإن أول من جلس على المنبر معاوية بن أبي سفيان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاووس قال : الجلوس على المنبر يوم الجمعة بدعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : إنما خطب معاوية قاعداً حين كثر شحم بطنه ولحمه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة استقبل الناس بوجهه الكريم ، فقال : السلام عليكم ، ويحمد الله ويثني عليه ، ويقرأ سورة ثم يجلس ، ثم يقوم فيخطب ، ثم ينزل ، وكان أبو بكر وعمر يفعلانه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن سمرة قال : كانت خطبة النبي ﷺ قصراً وصلاته قصراً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مكحول قال : إنما قصرت صلاة الجمعة من أجل الخطبة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه سئل عن خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة فقرأ ﴿ وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في شعب الإيمان والديلمي عن الحسن البصري قال : طلبت خطب النبي ﷺ في الجمعة فأعيتني ، فلزمت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فسألته عن ذلك ، فقال : كان يخطب فيقول في خطبته يوم الجمعة : «يا أيها الناس إن لكم علماً فانتهوا إلى علمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، فإن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري كيف صنع الله فيه ، وبين أجل قد بقي لا يدري كيف الله بصانع فيه ، فليتزود المؤمن من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته .

ومن الشباب قبل الهرم ، ومن الصحة قبل السقم ، فإنكم خلقتم للآخرة ، والدنيا خلقت لكم ، والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ، وما بعد الدنيا دار إلا الجنة والنار ، وأستغفر الله لي ولكم » .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن شهاب قال : بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا خطب : «كل ما هو آت قريب ، لا بعد لما هو آت ، لا يعجل الله لعجلة أحد ، ولا يخف لأمر الناس ، ما شاء الله لا ما شاء الناس ، يريد الناس أمراً ويريد الله أمراً ، وما شاء الله كان ، ولو كره الناس ، لا مبعد لما قرب الله ، ولا مقرب لما بعد الله ولا يكون شيء إلا بإذن الله » .

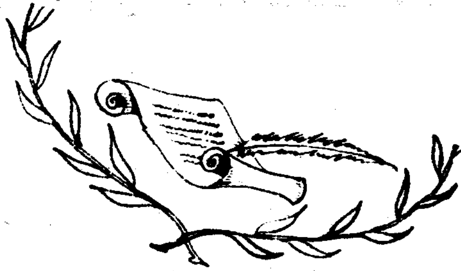

(٦٣) سورة المنافقون مدنية وآياتها إحدى عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة المنافقين بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة فيحرض بها المؤمنين ، وفي الثانية سورة المنافقين ، فيقرع بها المنافقين .

وأخرج البزار والطبراني عن أبي عيينة الخولاني عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة ، والسورة التي يذكر فيها المنافقون ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ
سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ
مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

أخرج ابن سعد وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن زيد بن أرقم قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصاب الناس شدّة ، فقال عبدالله بن أبيّ لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك فأرسل إلى عبدالله بن أبيّ ، فسأله ، فاجتهد يمينه ما فعل ، فقالوا : كذب زيد رسول الله ﷺ ، فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى أنزل الله تصديقي في ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم ، فلووا رؤوسهم ، وهو قوله ﴿ خشب مسندة ﴾ قال : كانوا رجالاً أجمل شيء .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن زيد بن أرقم قال : غزونا مع رسول الله ﷺ ، وكان معنا ناس من الأعراب ، فكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقونا إليه ، فيسبق الأعرابي أصحابه ، فيملأ الحوض ، ويجعل حوله حجارة ، ويجعل النطع عليه حتى يجيء أصحابه ، فأتى من الأنصار أعرابياً فأرخى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يدعه ، فانتزع حجراً فغاض الماء ، فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجه ، فأتى عبدالله بن أبيّ رأس المنافقين فأخبره ، وكان من أصحابه فغضب ، وقال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفض من حوله يعني الأعراب ، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام ، وقال عبدالله لأصحابه : إذا انفضوا من عند محمد فائتوا محمداً بالطعام فليأكل هو ومن عنده ، ثم قال لأصحابه : إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل . قال زيد : وأنا ردف عمي ، فسمعت ، وكنا أخواله عبدالله فأخبرت عمي ، فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فحلف وجحد ، فصدقه رسول الله ﷺ وكذبني ، فجاء إلى عمي فقال : ما أردت إلى أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبك ، وكذبك المسلمون ، فوقع عليّ من الهم ما لم يقع على أحد قط ، فبينا أنا أسير ، وقد خفقت برأسي من الهم إذا آتاني رسول الله ﷺ فعرك أذني وضحك في وجهي ، فما كان يسرني أن لي بها الخلد أو الدنيا ، ثم إن أبا بكر لحقني فقال : ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ قلت : ما قال لي شيئا إلا أنه عَرَكَ

أذني وضحك في وجهي ، فقال : ابشر ، ثم لحقني عمر ، فقلت له مثل قولي لأبي بكر ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ﴾ حتى بلغ ﴿ ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن زيد بن أرقم قال : لما قال عبدالله بن أبيّ ما قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، سمعته فأتيت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فلامني ناس من الأنصار ، وجاءهم يحلف ما قال ذلك ، فرجعت الى المنزل ، فنمت فأتاني رسول الله ﷺ ، فقال : إن الله صدقك وعذرك ، فأنزلت هذه الآية ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ﴾ الآيتين .

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال : لما قال ابن أبيّ ما قال أتيت النبي ﷺ فأخبرته فجاء فحلف ما قال ، فجعل ناس يقولون : جاء رسول الله ﷺ بالكذب حتى جلست في البيت مخافة إذا رأوني قالوا : هذا الذي يكذب ، حتى أنزل الله ﴿ هم الذين يقولون ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال : كنت جالساً مع عبدالله بن أبيّ فمر رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فقال عبدالله بن أبيّ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فأتيت سعد بن عبادة فأخبرته ، فأتى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبيّ ، فحلف له عبدالله بن أبيّ بالله ما تكلم بهذا ، فنظر رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة ، فقال سعد : يا رسول الله إنما أخبرنيه الغلام زيد بن أرقم ، فجاء سعد فأخذ بيدي ، فانطلق بي ، فقال : هذا حدثني ، فانتهرني عبدالله بن أبيّ ، فأنتهيت إلى رسول الله ﷺ وبكيت وقلت : أي والذي أنزل النور عليك لقد قاله ، وانصرف عنه النبي ﷺ فأنزل الله ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : إنما سماهم الله منافقين لأنهم كتموا الشرك وأظهروا الإيمان .

وأخرج ابن المنذرعن ابن عباس في قوله ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ قال : حلفهم بالله إنهم لمنكم اجنوا بأيمانهم من القتل والحرب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ قال : اتخذوا حلفهم جنة ليعصموا بها دماءهم وأموالهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا سافر كان مع كل رجل من أغنياء المؤمنين رجل من الفقراء يحمل له زاده وماءه ، فكانوا إذا دنوا من الماء تقدم الفقراء فاستقوا لأصحابهم ، فسبقهم أصحاب عبدالله بن أبيّ ، فأبوا أن يخلوا عن المؤمنين ، فحصرهم المؤمنون ، فلما جاء عبدالله بن أبيّ نظر إلى أصحابه فقال : والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، وقال : امسكوا عنهم البيع لا تبايعوهم . فسمع زيد بن أرقم قول ابن أبيّ : لئن رجعنا الى المدينة ، وقوله : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، فأخبر عمه فأخبر عمه النبي ﷺ ، فدعا النبي ﷺ ابن أبيّ وأصحابه ، فعجب من صورته وجماله ، وهو يمشي الى النبي ﷺ ، فذلك قوله : ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم ، كأنهم خشب مسندة ﴾ فعرفه النبي ﷺ ، فلما أخبره حلف ما قاله ، فذلك قوله ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة وقالوا نشهد إنك لرسول الله ﴾ وذلك قوله ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ﴾ وكل شيء أنزله في المنافقين فإنما أراد عبدالله ابن أبيّ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ﴾ قال : اقروا بلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقلوبهم تأبى ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كأنهم خشب مسندة ﴾ قال : نخل قيام .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ

وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلاً في السفر لم يرتحل منه حتى يصلي فيه ، فلما كان غزوة تبوك نزل منزلاً ، فقال عبدالله بن أبيّ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فارتحل ولم يصل ، فذكروا ذلك له فذكر قصة ابن أبيّ ، ونزل القرآن ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله ﴾ وجاء عبدالله بن أبيّ إلى النبي ﷺ ، فجعل يعتذر ويحلف ما قال ورسول الله ﷺ يقول له : تب ، فجعل يلوي رأسه ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ﴾ قال : عبدالله بن أبيّ بن سلول ، قيل له : تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ فلوى رأسه وقال : ماذا قلت ؟

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ﴾ قال : حركوها استهزاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية ، قال : نزلت في عبدالله بن أبيّ وذلك أن غلاماً من قرابته انطلق إلى النبي ﷺ بحديث وتكذيب شديد ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فإذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك ، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه وعذلوه ، وقيل لعبدالله رضي الله عنه : لو أتيت رسول الله ﷺ ، فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه ، ويقول : لست فاعلاً وكذب علي ، فأنزل الله ما تسمعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الحكم عن عكرمة أن عبدالله بن أبيّ بن سلول كان له ابن يقال له حباب ، فسماه رسول الله ﷺ عبدالله ، فقال يا رسول الله : إن والدي يؤذي الله ورسوله ، فذرني حتى أقتله ، فقال له رسول الله

ﷺ : «لا تقتل أباك» ثم جاءه أيضاً ، فقال له : يا رسول الله إن والدي يؤذي الله ورسوله فذرني حتى أقتله ، فقال له رسول الله ﷺ : «لا تقتل أباك» ثم جاءه أيضاً فقال : يا رسول الله إن والدي يؤذي الله ورسوله ، فذرني أقتله ، فقال له رسول الله ﷺ : «لا تقتل أباك» فقال : يا رسول الله فذرني حتى أسقيه من وضوئك لعل قلبه يلين ، فتوضأ رسول الله ﷺ وأعطاه ، فذهب به إلى أبيه فسقاه ثم قال له : هل تدري ما سقيتك ؟ قال له والده : سقيتني بول أمك ، فقال له أبنه : والله ولكن سقيتك وضوء رسول الله ﷺ . قال عكرمة : وكان عبدالله بن أبيّ عظيم الشأن ، وفيه أنزلت هذه الآية في المنافقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وهو الذي قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال الحكم : ثم حدثني بشر بن مسلم أنه قيل له : يا أبا حباب إنه قد نزل فيك آي شداد ، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك ، فلوى رأسه ثم قال : أمرتموني أن أومن فقد آمنت ، وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت ، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الزهري قال : كان لعبدالله بن أبيٍ مقام يقومه كل جمعة لا يتركه شرفاً له في نفسه وفي قومه ، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة يخطب قام فقال : أيها الناس هذا رسول الله بين أظهركم أكرمكم الله به ، وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس ، فلما قدم رسول الله ﷺ من أحد وصنع المنافق ما صنع في أحد ، فقام يفعل كما كان يفعل ، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه ، وقالوا : اجلس يا عدو الله ، لست لهذا المقام بأهل . قد صنعت ما صنعت . فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأني قلت هجراً أن قمت أسدد أمره . فقال له رجل : ويحك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ ، فقال المنافق : والله لا أبغي أن يستغفر لي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما نزلت آية براءة (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم)[1] قال النبي ﷺ : «اسمع ربي قدر خص لي فيهم ، فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم» فنزلت ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴾ .

(١) سورة التوبة الآية ٨٠ .

وأخرج ابن مردويه عن عروة قال : لما نزلت ﴿ استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾[١] قال النبي ﷺ : «لأزيدن على السبعين» فأنزل الله ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ في عسيف لعمر ابن الخطاب .

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم وعبدالله بن مسعود أنهما كانا يقرآن ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ﴾ قال : إن عبدالله بن أبيّ قال لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، فإنكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا ، وفي قوله ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ قال : قد قالها منافق عظيم النفاق في رجلين اقتتلا أحدهما غفاري والآخر جهني ، فظهر الغفاري على الجهني ، وكان بين جهينة وبين الأنصار حلف ، فقال رجل من المنافقين : وهو عبدالله بن أبيّ ، يا بني الأوس والخزرج ، عليكم صاحبكم وحليفكم . ثم قال : والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك . والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فسعى بها بعضهم إلى نبي الله ﷺ فقال عمر : يا نبي الله مر معاذاً أن يضرب عنق هذا المنافق . فقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . وذكر لنا أنه كثر على رجلين من المنافقين عنده فقال عمر : هل يصلي ؟ قالوا : نعم ولا خير في صلاته . قال : نهيت عن المصلين ، نهيت عن المصلين ، نهيت عن المصلين .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ يقول : لا تطعموا محمداً وأصحابه حتى تصيبهم مجاعة فيتركوا نبيهم وفي قوله ﴿ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ قال : قال ذلك عبدالله بن أبيّ رأس المنافقين وأناس معه من المنافقين .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله قال : كنا مع النبي ﷺ في غزاة ، قال

(١) سورة التوبة ٨٤ .

سفيان : يرون أنها غزوة بني المصطلق ، فكسع رجل من المنافقين رجلاً من الأنصار [ ] فسمع ذلك النبي ﷺ ، فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا : رجل من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار . فقال النبي ﷺ : « دعوها فإنها منتنة » فسمع ذلك عبدالله بن أبيّ ، فقال : أو قد فعلوها ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فبلغ النبي ﷺ ، فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي ﷺ : « دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » . زاد الترمذي ، فقال له ابنه عبدالله : والله لا تنقلب حتى تَقِرَّ أنك الذليل ، ورسول الله ﷺ العزيز ففعل .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان بين غلام من الأنصار وغلام من بني غفار في الطريق كلام ، فقال عبدالله بن أبيّ : هنيئاً ، لكم بأس ، هنيئاً جمعتم سوّاق الحجيج من مزينة وجهينة فغلبوكم على ثماركم ، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما حضر عبدالله بن أبيّ الموت قال ابن عباس رضي الله عنهما : فدخل عليه رسول الله ﷺ فجرى بينهما كلام ، فقال له عبدالله بن أبيّ : قد أفقه ما تقول ، ولكن منَّ عليَّ اليوم وكفّنّي بقميصك هذا وصلّ عليّ . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فكفنه رسول الله ﷺ بقميصه ، وصلى عليه والله أعلم أي صلاة كانت ، وأن محمداً ﷺ لم يخدع إنساناً قط ، غير أنه قال يوم الحديبية كلمة حسنة ، فسئل عكرمة رضي الله عنه ما هذه الكلمة ؟ قال : قالت له قريش : يا أبا حباب إنا قد منعنا محمداً طواف هذا البيت ، ولكنا نأذن لك ، فقال : لا لي في رسول الله أسوة حسنة . قال : فلما بلغوا المدينة أخذ ابنه السيف ثم قال لوالده : أنت تزعم لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، والله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله ﷺ .

وأخرج الحميدي في مسنده عن أبي هارون المدني قال : قال عبدالله بن عبدالله بن أبيّ لأبيه : والله لا تدخل المدينة أبداً حتى تقول رسول الله ﷺ الأعز وأنا الأذل .

وأخرج الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنه : لما رجع رسول الله ﷺ من بني المصطلق قام عبدالله بن عبدالله بن أبيّ فسلّ على أبيه السيف ، وقال : الله عليّ

أن لا أغمده حتى تقول : محمد الأعز وأنا الأذل . فقال : ويلك محمد الأعز وأنا الأذل . فبلغت رسول الله ﷺ فأعجبته ، وشكرها له .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : لما قدموا المدينة سلّ عبدالله بن عبدالله بن أبيّ على أبيه السيف وقال : لأضربنك أو تقول : أنا الاذل ومحمد الأعز . فلم يبرح حتى قال ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق لما أتوا المنزل كان بين غلمان من المهاجرين وغلمان من الأنصار . فقال غلمان من المهاجرين : يا للمهاجرين ، وقال غلمان من الأنصار : يا للانصار ، فبلغ ذلك عبدالله بن أبـيّ بن سلول فقال : أما والله لو أنهم لم ينفقوا عليهم انفضوا من حوله ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فأمر بالرحيل ، فأدرك ركباً من بني عبد الأشهل في المسير ، فقال لهم : « ألم تعلموا ما قال المنافق عبدالله بن أبي ؟ » قالوا : وماذا قال : يا رسول الله ؟ قال : « قال أما والله لو لم تنفقوا عليهم لانفضوا من حوله ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » قالوا : صدق يا رسول الله ، فأنت والله الأعز العزيز وهو الذليل .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان معسكراً وأن رجلاً من قريش كان بينه وبين رجل من الأنصار كلام حتى اشتد الأمر بينهما ، فبلغ ذلك عبدالله بن أبيّ ، فخرج فنادى : غلبني على قومي من لا قوم له ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأخذ سيفه ثم خرج عامداً ليضربه ، فذكر هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)(١) فرجع حتى دخل على النبي ﷺ فقال : مالك يا عمر ؟ قال : العجب من ذلك المنافق ، يقول غلبني على قومي من لا قوم له ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال النبي ﷺ : قم فناد في الناس يرتحلوا ، فارتحلوا فساروا حتى إذا كان بينهم وبين المدينة مسيرة ليلة ، فعجل عبدالله بن عبدالله بن أبيّ حتى أناخ بجامع طرق المدينة ، ودخل الناس حتى جاء أبوه عبدالله بن أبيّ فقال : وراءك . فقال : مالك ويلك ؟ قال : والله لا تدخلها أبداً إلا أن يأذن رسول الله ، وليعلمن اليوم من الأعز من الأذل . فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ فشكا إليه ما صنع ابنه .

(١) سورة الحجرات ١ .

فأرسل إليه النبي ﷺ أن خلِّ عنه حتى يدخل ففعل ، فلم يلبثوا إلا أياماً قلائل حتى اشتكى عبدالله فاشتد وجعه فقال لابنه عبدالله : يا بني ائت رسول الله ﷺ فادعه فإنك إذ أنت طلبت ذلك إليه فعل . ففعل ابنه فأتى رسول الله ﷺ ، فقال له : يا رسول الله إن عبدالله بن أبيّ شديد الوجع ، وقد طلب إليّ أن آتيك فتأتيه فإنه قد اشتاق الى لقائك ، فأخذ نعليه فقام ، وقام معه نفر من أصحابه حتى دخلوا عليه . فقال لأهله حين دخل النبي ﷺ : أجلسوني ، فأجلسوه ، فبكى ، فقال رسول الله ﷺ : أجزعاً يا عدو الله الآن ؟ فقال : يا رسول الله إني لم أدعك لتؤنبني ، ولكن دعوتك لترحمني ، فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ فقال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي إذا أنا مت أن تشهد غسلي وتكفني في ثلاثة أثواب من ثيابك ، وتمشي مع جنازتي ، وتصلي عليّ . ففعل رسول الله ﷺ ، فنزلت هذه الآية بعد ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾[1] .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١ ﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ قال : هم عباد من أمتي الصالحون منهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وعن الصلاة المفروضة الخمس .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه الزكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت» فقال له رجل : يا ابن عباس اتق الله ، فإنما يسأل الرجعة الكفار ، فقال : سأتلو عليكم

(١) سورة التوبة ٨٤ .

بذلك قرآنا ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ الآية قال : هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت وله مال لم يزكه ، ولم يحج منه ، ولم يعط حق الله منه يسأل الرجعة عند الموت ليتصدق من ماله ويزكي . قال الله ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ﴾ قال : عن الصلوات الخمس . وفي قوله ﴿ وانفقوا مما رزقناكم ﴾ قال : يعني الزكاة والنفقة في الحج .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن عطاء في قوله ﴿ لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ قال : الصلاة المفروضة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فاصدق ﴾ قال : أزكي ﴿ واكون من الصالحين ﴾ قال : احج .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن عن عاصم أنه قرأ ﴿ فأصدق . «وأكون» من الصالحين ﴾ قال : أحج .

وأخرج عبد بن حميد وعن الحسن عن عاصم أنه قرأ ﴿ فاصدق «وأكون» من الصالحين ﴾ بالواو .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن زيد بن ثابت قال : القراءة سنة من السنن فاقرؤوا القرآن كما اقرئتموه (ان هذان لساحران)[1] ﴿ فأصدق وأكن من الصالحين ﴾ .

(١) سورة طه الآية ٦٣ .

(٦٤) سورة التغابن مدنية
وآياتها ثماني عشرة

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة التغابن بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : نزلت سورة التغابن بالمدينة .

وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة التغابن بمكة إلا آيات من آخرها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم ﴾ نزلت في عوف بن مالك الاشجعي ، كان ذا أهل وولد ، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققوه ، فقالوا : إلى من تدعنا ؟ فيرق ويقيم ، فنزلت هذه الآيات فيه بالمدينة .

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا
تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن

قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

أخرج ابن حبان في الضعفاء والطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «ما من مولود يولد إلا وإنه مكتوب في تشبيك رأسه خمس آيات من فاتحة سورة التغابن».

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فعرج به إلى الربّ فيقول: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي الله ما هو قاض، فيقول أشقي أم سعيد؟ فيكتب ما هو لاق» وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات إلى قوله ﴿وصوّركم فأحسن صوركم وإليه المصير﴾.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «العبد يولد مؤمناً ويعيش مؤمناً ويموت مؤمناً، والعبد يولد كافراً ويعيش كافراً ويموت كافراً، وإن العبد يعمل برهة من الزمان بالشقاوة، ثم يدركه الموت بما كتب له، فيموت شقياً، وإن العبد يعمل برهة من دهره بالشقاوة ثم يدركه ما كتب له فيموت سعيداً».

قوله تعالى: زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ
بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ
بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن
يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟

ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ
وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قيل له : ما سمعت النبي ﷺ يقول في (زعموا) قال : سمعته يقول : « بئس مطية الرجل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبدالله بن مسعود أنه كره : زعموا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد أنه كره زعموا لقول الله ﴿ زعم الذين كفروا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن هانئ بن عروة أنه قال لابنه : هب لي اثنتين : « زعموا وسوف » لا يكونان في حديثك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : زعم كنية الكذب .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن شريح قال : زعم كنية الكذب .

وأخرج ابن أبي شيبة قال : زعموا زاملة الكذب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ قال : هو يوم القيامة وذلك ﴿ يوم التغابن ﴾ غبن أهل الجنة أهل النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ يوم التغابن ﴾ من أسماء يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ قال : غبن أهل الجنة أهل النار .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ قال : غابن أهل الجنة أهل النار ، والله أعلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن علقمة في قوله

﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ قال : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم الأمر لله ويرضى بذلك .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود رضي الله عنه في الآية قال : هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ يعني يهد قلبه لليقين ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ قال : من أصاب من الإيمان ما يعرف به الله فهو مهتدي القلب .

قوله تعالى : ﴿ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

أخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم لا إله الا الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم ﴾ في قوم من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم ، فلما أتوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم ، وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : كان الرجل يريد الهجرة فتحبسه امرأته وولده ، فيقول : إنا والله لئن جمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لأفعلن ولأفعلن ، فجمع الله بينهم في دار الهجرة ، فأنزل الله ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم ﴾ قال : منهم من لا يأمر بطاعة ولا ينهى عن معصية ، وكفى بذلك عداوة للمرء أن يكون صاحبه لا يأمر بطاعة ، ولا ينهى عن معصية ، وكانوا يثبطون عن الجهاد والهجرة إلى رسول الله ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ قال : بلاء ﴿ والله عنده أجر عظيم ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا يقولن أحدكم : اللهم إني أعوذ بك من الفتنة . فإنه ليس أحد منكم إلا وهو مشتمل على فتنة . فإن الله يقول ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلاتها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الضحى قال : قال رجل ، وهو عند عمر : اللهم إني أعوذ بك من الفتنة أو الفتن . فقال عمر : أتحب أن لا يرزقك الله مالاً ولا ولداً ، أيكم استعاذ من الفتن فليستعذ من مضلاتها .

وأخرج ابن مردويه عن كعب بن عياض رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن لكل أمة فتنة ، وإن فتنة أمتي المال» .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : «لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال» .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال» .

وأخرج وكيع في الغرر عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : قال ابن عمر لرجل : إنك تحب الفتنة . قال : أنا ؟ قال : نعم . فلما رأى ابن عمر ما داخل الرجل من ذاك ، قال : تحب المال والولد .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم

وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يخطب فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملها واحداً من ذا الشق ، وواحداً من ذا الشق ، ثم صعد المنبر فقال : «صدق الله ، قال ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ إني لما نظرت إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لم أصبر أن قطعت كلامي ونزلت إليهما» .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو يخطب الناس على المنبر خرج الحسن بن علي رضي الله عنه فوطئ في ثوب كان عليه ، فسقط ، فبكى ، فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر ، فلما رأى الناس أسرعوا إلى الحسين رضي الله عنه يتعاطونه ، يعطيه بعضهم بعضاً حتى وقع في يد رسول الله ﷺ فقال : «قاتل الله الشيطان ، إن الولد لفتنة ، والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت عن منبري» .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال : سمع النبي ﷺ بكاء حسن أو حسين ، فقال النبي ﷺ : «الولد فتنة ، لقد قمت إليه وما أعقل» والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما نزلت (اتقوا الله حق تقاته)[1] اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ فنسخت الآية الأولى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ قال : جهدكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ قال : هي رخصة من الله ، كان الله قد أنزل في سورة آل عمران (اتقوا الله حق تقاته)[2] وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى ، ثم خفف عن عباده ، فأنزل الرخصة ﴿ فاتقوا الله

(١ — ٢) سورة آل عمران الآية ١٠٢ .

ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ﴾ قال : والسمع والطاعة فيما استطعت يا ابن آدم عليها ، بايع النبي ﷺ أصحابه على السمع والطاعة فيما استطاعوا .

وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو داود عن الحكم بن حزن الكلفي قال : وفدنا على رسول الله ﷺ ، فلبثنا أياماً شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله ﷺ ، فقام متوكئاً على قوس ، فحمدالله ، وأثنى عليه كلمات طيبات خفيفات مباركات ، ثم قال : « أيها الناس إنكم لن تطيقوا كل ما أمرتم به فسددوا وابشروا » .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ قال : في النفقة .

وأخرج عبد بن حميد عن حبيب بن شهاب العنبري أنه سمع أخاه يقول : لقيت ابن عمر يوم عرفة ، فأردت أن أقتدي من سيرته ، وأسمع من قوله ، فسمعته أكثر ما يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشح الفاحش ، حتى أفاض ، ثم بات بجمع ، فسمعته أيضاً يقول ذلك ، فلما أردت أن أفارقه قلت يا عبدالله : إني أردت أن أقتدي بسيرتك فسمعتك أكثر ما تقول أن تعوذ من الشح الفاحش . قال : وما أبغي أفضل من أن أكون من المفلحين ؟ قال الله ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ان تقرضوا الله ﴾ الآية .

أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله استقرضت عبدي فأبى أن يقرضني ، وشتمني عبدي ، وهو لا يدري ، يقول وادهراه وادهراه ، وأنا الدهر » ثم تلا أبو هريرة ﴿ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي حيان عن أبيه عن شيخ لهم أنه كان يقول إذا سمع السائل يقول : من يقرض الله قرضاً حسناً ، قال سبحان الله والحمدلله ولا إله الا الله والله أكبر هذا القرض الحسن .

(٦٥) سورة الطلاق مدنية
وآياتها اثنتا عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الطلاق بالمدينة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور عن طاووس أن النبي ﷺ قرأ في الجمعة بسورة الجمعة و﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ
حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ
ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال : طلق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها ، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ فقيل له : راجعها فإنها صوّامة قوّامة وإنها من أزواجك في الجنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين في قوله ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال : في حفصة بنت عمر طلقها النبي ﷺ واحدة فنزلت ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾ الى قوله ﴿يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال : فراجعها .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : طلق عبد بن يزيد أبو ركانة أم ركانة ثم نكح امرأة من مزينة ، فجاءت إلى رسول الله ﷺ ، فقالت يا رسول الله ما يغني عني إلا ما تغني هذه الشعرة — لشعرة أخذتها من رأسها — فأخذت رسول الله ﷺ حمية عند ذلك ، فدعا رسول الله ﷺ ركانة وإخوته ثم قال لجلسائه : أترون كذا من كذا ؟ فقال رسول الله ﷺ لعبد يزيد : طلقها ففعل ، فقال لأبي ركانة : ارتجعها . فقال : يا رسول الله إني طلقتها . قال : قد علمت ذلك فارتجعها ، فنزلت ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ قال : الذهبي اسناده واهٍ ، والخبر خطأ ، فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا في قوله ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ انها نزلت في عبدالله بن عمرو بن العاص وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الزبير عن ابن عمر أنه طلق امرأته ، وهي حائض ، على عهد النبي ﷺ ، فأنطلق عمر ، فذكر ذلك له فقال : مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ، ثم يطلقها إن بدا له ، فأنزل الله عند ذلك «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن» قال أبو الزبير : هكذا سمعت ابن عمر يقرأها .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق في المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فتغيظ فيه رسول الله ﷺ ثم قال : ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر ، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها ،

فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء ، وقرأ النبي ﷺ : « يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ « فطلقوهن في قبل عدتهن » .

وأخرج ابن الأنباري عن ابن عمر أنه قرأ « فطلقوهن لقبل عدتهن » .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن مجاهد أنه كان يقرأ « فطلقوهن لقبل عدتهن » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طاهراً من غير جماع .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : في الطهر في غير جماع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : الطهر في غير جماع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقي وابن مردويه عن ابن مسعود قال : من أراد أن يطلق للسنة كما أمره الله فليطلقها طاهراً في غير جماع .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طاهراً من غير جماع .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن أبي موسى رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « لا يقل أحدكم لامرأته قد طلقتك ، قد راجعتك ، ليس هذا بطلاق المسلمين ، طلقوا المرأة في قبل طهرها » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طهرهن ، وفي لفظ قال : طاهراً في غير جماع .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : العدة أن يطلقها طاهراً من غير جماع ، فأما الرجل يخالط امرأته ، حتى إذا أقلع عنها طلقها عند ذلك فلا يدري أحاملاً هي أم غير حامل ، فإن ذلك لا يصلح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه عن مجاهد رضي الله

عنه قال : سأل ابن عباس يوماً رجل فقال : يا أبا عباس إني طلقت امرأتي ثلاثاً ، فقال ابن عباس : عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك ولم تتق الله ليجعل لك مخرجاً ، يطلق أحدكم ، ثم يقول : يا أبا عباس ، قال الله «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن» وهكذا كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : لا يطلقها وهي حائض ، ولا في طهر قد جامعها فيه ، ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة ، فإن كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض ، وإن كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر ، وإن كانت حاملاً فعدتها أن تضع حملها ، وإذا أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها أشهد على ذلك رجلين ، كما قال الله ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ عند الطلاق وعند المراجعة ، فإن راجعها فهي عنده على تطليقتين ، وإن لم يراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانت منه واحدةوهي أملك بنفسها ، ثم تتزوّج من شاءت هو أو غيره .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طلاق العدة أن يطلق الرجل امرأته وهي طاهر ، ثم يدعها حتى تنقضي عدتها ، أو يراجعها إن شاء .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي وابن مردويه عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن رجل طلق امرأته مائة قال : عصيت ربك ، من يتق الله يجعل له مخرجاً ثم تلا «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن» .

قوله تعالى : ﴿ واحصوا العدة ﴾ .

أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ واحصوا العدة ﴾ قال : الطلاق طاهراً في غير جماع .

أخرج عبد بن حميد عن الشعبي رضي الله عنه أن شريحاً طلق امرأته واحدة ، ثم سكت عنها حتى انقضت العدة ، ثم أتاها فاستأذن ، ففزعت ، فدخل ، فقال : «إني أردت أن يطاع الله ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ﴾ ولا يخرجن .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه أن شريحا ، طلق امرأته وأشهد ، وقال للشاهدين : اكتما عليّ فكتما عليه حتى انقضت العدة ثم أخبرها . فنقلت متاعها ، فقال شريح : إني كرهت أن تأثم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عمر رضي الله عنه قال : المطلقة والمتوفى عنها زوجها يخرجان بالنهار ولا يبيتان ليلة تامة عن بيوتهما .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر رضي الله عنه قال : حدثتني فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها ثلاثاً فأتت رسول الله ﷺ فأمرها ، فاعتدّت عند عمها عمرو بن أم مكتوم .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن فاطمة بنت قيس أخبرته أنها كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة فطلقها آخر ثلاث تطليقات ، فزعمت أنها جاءت رسول الله ﷺ في خروجها من بيتها ، فأمرها أن تنتقل إلى ابن أم مكتوم . الأعمى ، فأبى مروان أن يصدق فاطمة في خروج المطلقة من بيتها ، وقال عروة : إن عائشة رضي الله عنها أنكرت ذلك على فاطمة بنت قيس .

وأخرج ابن مردويه عن أبي اسحق قال : كنت جالساً مع الأسود بن يزيد في المسجد الأعظم ، ومعنا الشعبي فحدث بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى ولا نفقة ، فأخذ الأسود كفاً من حصى فحصبه ثم قال : ويلك تحدث بمثل هذا ؟ قال عمر : لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امرأة لا ندري حفظت أم نسيت لها السكنى والنفقة ، قال الله ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أن أبا عمرو بن حفص بن المغيرة خرج مع عليّ إلى اليمن فأرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت مع طلاقها ، وأمر لها الحارث بن هشام وعياش بن أبي ربيعة بنفقة فاستقلتها فقالا لها : والله مالك نفقة إلا أن تكوني حاملاً ، فأتت النبيّ ﷺ ، فذكرت له أمرها ، فقال لها النبي ﷺ : «لا نفقة لك فاستأذنيه في الإنتقال» فأذن لها ، فأرسل إليها مروان يسألها عن ذلك فحدثته فقال مروان : لم أسمع بهذا الحديث إلا من امرأة سنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها ، فقالت فاطمة : بيني وبينكم كتاب الله ، قال الله عز وجل ﴿ولا يخرجن إلا ان يأتين بفاحشة مبينة﴾ حتى بلغ ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قالت : هذا لمن كانت له مراجعة ، فأي أمر يحدث بعد الثلاث ، فكيف يقولون : لا نفقة لها إذا لم تكن حاملاً ، فعلام تحبسونها ، ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة ، فإن كانت تحيض فعدتها

ثلاث حيض ، وإن كانت لا تحيض ، فعدتها ثلاثة أشهر ، وإن كانت حاملاً فعدتها أن تضع حملها ، وإن أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها أشهد على ذلك رجلين كما قال الله ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم عند الطلاق وعند المراجعة ﴾ فإن راجعها فهي عنده على طلقتين أو إن لم يراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانت عدتها منه بواحدة ، وهي أملك لنفسها ، ثم تتزوّج من شاءت هو أو غيره .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الطلاق على أربعة منازل : منزلان حلال ، ومنزلان حرام ، فأما الحرام فأن يطلقها حين يجامعها ولا يدري اشتمل الرحم على شيء أولا ، وان يطلقها وهي حائض ، وأما الحلال فأن يطلقها لأقرائها طاهراً عن غير جماع وأن يطلقها مستبيناً حملها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : خروجها قبل انقضاء العدة من بيتها الفاحشة المبينة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : الزنا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن والشعبي مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : إلا أن يزنين .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : كان ذلك قبل أن تنزل الحدود ، وكانت المرأة إذا أتت بفاحشة أخرجت .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : إلا أن تصيب حداً فتخرج ، فيقام عليها .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : الفاحشة المبينة أن تبذو المرأة على أهل الرجل ، فإذا بذت عليهم بلسانها فقد حل لهم إخراجها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد رضي الله عنه ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾

قال : لو كان الزنا كما تقولون أخرجت فرجمت . كان ابن عباس يقول : « إلا أن يفحشن » قال : وهو النشوز .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : الفاحشة المبينة السوء في الخلق .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : بفحش لو زنت رجمت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ بفاحشة مبينة ﴾ قال : هو النشوز ، وفي حرف ابن مسعود « الا ان يفحشن » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ بفاحشة مبينة ﴾ قال : هو النشوز .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ قال : إن بدا له ان يُراجعها راجعها في بيتها هو أبعد من قذر الأخلاق وأطوع لله أن تلزم بيتها .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يستحبون أن يطلقها واحدة ثم يدعها حتى يحل أجلها ، وكانوا يقولون ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ لعله أن يرغب فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في قوله ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ قالت : هي الرجعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يستحبون أن يطلقها واحدة ، ثم يدعها حتى تنقضي عدتها ، لأنه لا يدري لعله ينكحها ، قال : وكانوا يتأولون هذه الآية ﴿ لا تدري اعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ لعله يرغب فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن فاطمة بنت قيس في قوله ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ لعله يرغب في رجعتها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك والشعبي رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء قال : النكاح بالشهود والطلاق بالشهود والمراجعة بالشهود .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين رضي الله عنه أن رجلا سأل عمران ابن حصين عن رجل طلق ولم يشهد ، وراجع ولم يشهد ، قال : بئسما صنع ، طلق في بدعة ، وارتجع في غير سنة ، فليشهد على طلاقه وعلى مراجعته ، وليستغفر الله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن منصور وعبد بن حميد عن ابراهيم النخعي قال : العدل في المسلمين من لم تظهر منه ريبة .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ وأقيموا الشهادة لله ﴾ قال : إذا أشهدتم على شيء فأقيموه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الشهادة فقال : « لا تشهد إلا على مثل الشمس أو دع » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تشهد على شهادة حتى تكون عندك أضوأ من الشمس » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال : « خيركم من كانت عنده شهادة لا يعلمها فتعجلها قبل أن يسألها » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : مخرجه أن يعلم أنه قبل أمر الله ، وأن الله هو الذي يعطيه وهو يمنعه ، وهو يبتليه ، وهو يعافيه ، وهو يدفع عنه ، وفي قوله ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ قال : يقول : من حيث لا يدري .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان عن مسروق مثله .

وأخرج عبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية عن قتادة ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : من شبهات الدنيا والكرب عند الموت وإفزاع يوم القيامة ، فالزموا تقوى الله فإن منها الرزق من الله في الدنيا والثواب في الآخرة ، قال الله (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)[1] وقال : ههنا ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ قال : من حيث لا يؤمل ولا يرجو .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ومن

(١) سورة ابراهيم الآية ٧ .

يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ قال : ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة .

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم والديلمي من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : « من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة » .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن عبادة بن الصامت قال : طلق بعض آبائي امرأته ألفاً فانطلق بنوه إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا يا رسول الله : إن أبانا طلق أمنا ألفاً فهل له من مخرج ؟ فقال : « إن أباكم لم يتق الله فيجعل له من أمره مخرجاً ، بانت منه بثلاث على غير السنة والباقي إثم في عنقه » .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله ، فقال : « اتق الله واصبر » فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له يقال له أبو نعيم كان العدو أصابوه فأتى رسول الله ﷺ ، فسأله غيره وأخبره خبرها فنزلت ﴿ ومن يتق الله ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سالم بن أبي الجعد قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ في رجل من أشجع أصابه جهد وبلاء وكان العدو أسروا ابنه فأتى النبي ﷺ فقال : « اتق الله واصبر » فرجع ابن له كان أسيراً قد فكه الله ، فأتاهم وقد أصاب أعنزاً ، فجاء فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت . فقال النبي ﷺ : هي لك .

وأخرج الخطيب في تاريخه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له ﴾ الآية ، قال : نزلت هذه الآية في ابن لعوف بن مالك الأشجعي ، وكان المشركون أسروه وأوثقوه وأجاعوه ، فكتب الى أبيه أن ائت رسول الله ﷺ ، فأعلمه ما أنا فيه من الضيق والشدة ، فلما أخبر رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ : اكتب إليه وأخبره ومره بالتقوى والتوكل على الله ، وأن يقول عند صباحه ومسائه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص

عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾[1] ﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾[2] فلما ورد عليه الكتاب قرأه فأطلق الله وثاقه ، فمر بواديهم التي ترعى فيه إبلهم وغنمهم فاستاقها فجاء بها إلى النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله : إني اغتلتهم بعد ما أطلق الله وثاقي فحلال هي أم حرام ؟ قال : بل هي حلال إذا شئنا خمسنا ، فأنزل الله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء ﴾ من الشدة والرخاء ﴿ قدراً ﴾ يعني أجلاً . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : من قرأ هذه الآية عند سلطان يخاف غشمه ، أو عند موج يخاف الغرق ، أو عند سبع لم يضره شيء من ذلك .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : جاء عوف بن مالك الاشجعي فقال يا رسول الله : إن ابني أسره العدوّ ، وجزعت أمه فما تأمرني ؟ قال : «آمرك وإياها أن تستكثرا من لا حول ولا قوة إلا بالله» فقالت المرأة: نعم ما أمرك ،فجعلا يكثران منها فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن اسحق مولى أبي قيس بن مخرمة قال : جاء مالك الاشجعي إلى النبي ﷺ فقال له : أسر ابن عوف ، فقال له : «أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تستكثر من لا حول ولا قوّة الا بالله» وكانوا قد شدوه بالقد فسقط القد عنه ، فخرج فإذا هو بناقة لهم ، فركبها فأقبل ، فإذا بسرح للقوم الذين كانوا أسروه ، فصاح بها فأتبع آخرها أولها فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب ، فأتى أبوه رسول الله ﷺ ، فأخبره ، فنزلت ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وابن مردويه عن أبي عيينة والبيهقي في الدلائل عنه عن ابن مسعود قال : أتى رجل رسول الله ﷺ أراه عوف بن مالك فقال : يا

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٩ .

رسول الله إن بني فلان أغاروا عليّ فذهبوا بابني ، وبكى فقال : اسأل الله ، فرجع إلى امرأته ، فقالت له : مارد عليك رسول الله ﷺ ؟ فأخبرها ، فلم يلبث الرجل أن رد الله إبله وابنه أوفر ما كان ، فأتى النبي ﷺ ، فأخبره فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وأمرهم بمسئلة الله والرغبة له ، وقرأ عليهم ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة في قوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : يكفيه غم الدنيا وهمها .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر قال : « جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ فجعل يرددها حتى نعست ، ثم قال : يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن معاذ بن جبل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ، ثم قرأ ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجة عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ولا يرد القدر الا لدعاء ، ولا يزيد في العمر الا البر» .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والخطيب عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها » .

وأخرج البخاري في تاريخه عن اسماعيل البجي رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «لئن انتهيتم عندما تؤمرون لتأكلن غير زارعين» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم رضي الله عنه ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : من كل شيء ضاق على الناس .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ قال : نجاة .

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : «أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته ، وإذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحداً شيئاً ، ولا تقبض أمانة ، ولا تقض بين اثنين» .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله ، وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض» .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن ضرغام بن عليبة بن حرملة العنبري عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : «أتيت النبي ﷺ ، فقلت يا رسول الله : أوصني قال : اتق الله ، وإذا كنت في مجلس فقمت منه فسمعتهم يقولون ما يعجبك فائته ، فإذا سمعتهم يقولون ما تكره فاتركه» .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : وجدت في كتاب من كتب الله المنزلة أن الله عز وجل يقول : إني مع عبدي المؤمن حين يطيعني أعطيه قبل أن يسألني ، واستجيب له قبل أن يدعوني ، وما ترددت في شيء ترددي عن قبض عبدي المؤمن ، إنه يكره ذلك ويسوءه وأنا أكره أن أسوءه ، وليس له منه بد ، وما عندي خير له ، إن عبدي إذا أطاعني واتبع أمري فلو أجلبت عليه السموات السبع ومن فيهن والأرضون السبع بمن فيهن جعلت له من بين ذلك المخرج ، وإنه إذا عصاني ولم يتبع أمري قطعت يديه من أسباب السماء وخسفت به الأرض من تحت قدميه ، وتركته في الأهواء لا ينتصر من شيء ، إن سلطان الأرض موضوع خامد عندي كما يضع أحدكم سلاحه عنه ، لا يقطع سيف إلا بيد ، ولا يضرب سوط إلا بيد ، لا يصل من ذلك إلى شيء إلا بإذني .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : كتب زياد إلى الحكم بن عمرو الغفاري وهو على خراسان أن أمير المؤمنين كتب إليّ أن يصطفى له الصفراء والبيضاء ، فلا يقسم بين الناس ذهب ولا فضة ، فكتب إليه : بلغني كتابك وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإنه والله لو أن السموات والأرض كانتا

رتقاً على عبده ثم اتقى الله جعل الله له مخرجاً والسلام عليك ، ثم قال : أيها الناس اغدوا على مالكم ، فقسمه بينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة أن عائشة رضي الله عنها كتبت إلى معاوية : أوصيك بتقوى الله ، فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس ، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً .

وأخرج ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في شعب الإيمان والعسكري في الأمثال عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما تكون الصنيعة إلى ذي دين أو حسب ، وجهاد الضعفاء الحج ، وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجها ، والتودد نصف الإيمان ، وما عال امرؤ على اقتصاد ، واستنزلوا الرزق بالصدقة ، وأبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلا من حيث لا يحتسبون .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ قال : ليس المتوكل الذي يقول تقضي حاجتي ، وليس كل من توكل على الله كفاه ما أهمه ، ودفع عنه ما يكره ، وقضى حاجته ، ولكن الله جعل فضل من توكل على من لم يتوكل أن يكفر عنه سيئاته ، ويعظم له أجراً ، وفي قوله ﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ قال : يعني أجلاً ومنتهى ينتهي إليه .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً .

وأخرج ابن مردويه عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من رضي وقنع وتوكل كفي الطلب» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ قال : «من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده ، ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله» .

وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من جاع أو احتاج فكتمه الناس وأفضى به إلى الله كان حقاً على الله أن يفتح له قوت سنة من حلال» .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب رضي الله عنه قال : يقول الله تبارك وتعالى : إذا توكل عليّ عبدي لو كادته السموات والأرض جعلت له من بين ذلك المخرج .

وأخرج عبدالله ابنه في زوائد الزهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى الله إلى عيسى اجعلني من نفسك لهمك ، واجعلني ذخراً لمعادك . وتوكل عليّ أكفك ، ولا تول غيري فأخذلك .

وأخرج أحمد في الزهد عن عمار بن ياسر قال : كفى بالموت واعظاً . وكفى باليقين غنى ، وكفى بالعبادة شغلاً .

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾﴾

أخرج اسحق بن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبيّ بن كعب أن ناساً من أهل المدينة لما أنزلت هذه الآية التي في البقرة في عدة النساء قالوا : لقد بقي من عدة النساء مدة لم تذكر في القرآن : الصغار والكبار اللائي قد انقطع عنهن الحيض ، وذوات الحمل ، فأنزل الله التي في سورة النساء القصرى ﴿ واللائي يئسن من المحيض ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه من وجه آخر عن أبيّ بن كعب قال : لما نزلت عدة المتوفى والمطلقة قلت يا رسول الله : بقي نساء الصغيرة والكبيرة والحامل فنزلت ﴿ واللائي يئسن من المحيض ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق الثوري عن اسماعيل قال : لما نزلت هذه الآية (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)[1] سألوا النبي ﷺ فقالوا :

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٨ .

يا رسول الله أرأيت التي لم تحض، والتي قد يئست من المحيض فإختلفوا فيهما، فأنزل الله ﴿إن ارتبتم﴾ يعني، ان شككتم ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن بمنزلتهن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر﴾ قال: هن اللاتي قعدن عن المحيض ﴿واللائي لم يحضن﴾ فهن الأبكار الجواري اللاتي لم يبلغن المحيض ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ فاذا نفضت الرحم ما فيها فقد انقضت عدتها، قال: وذكر لنا أن سبيعة بنت الحارث الأسلمية وضعت بعد وفاة زوجها بخمس عشرة ليلة، فأمرها نبي الله ﷺ أن تزوّج، قال: وكان عمر يقول: لو وضعت ما في بطنها وهو موضوع على سريره من قبل أن يقبر لحلت.

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر﴾ قال: العجوز الكبيرة التي قد يئست من المحيض فعدتها ثلاثة أشهر ﴿وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن﴾.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن مجاهد ﴿إن ارتبتم﴾ قال: إن لم تعلموا أتحيض أم لا، فالتي قعدت عن المحيض، والتي لم تحض بعد ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي ﴿إن ارتبتم﴾ قال: في المحيض أتحيض أم لا؟

وأخرج عبد بن حميد عن حماد بن زيد قال: فسر أيوب هذه الآية ﴿إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر﴾ قال: تعتد تسعة أشهر، فإن لم تر حملاً فتلك الريبة، قال: اعتدت الآن بثلاثة أشهر.

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال: تعتد المرأة بالحيض، وإن كان كل سنة مرة، فإن كانت لا تحيض اعتدت بالأشهر، وإن حاضت قبل أن توفي الأشهر اعتدت بالحيض من ذي قبل.

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال: تعتد بالحيض، وإن لم تحض إلا في كل سنة مرة.

وأخرج عبد الرزاق عن عكرمة أنه سئل عن المرأة تحيض فكثر دمها حتى لا

تدري كيف حيضتها قال : تعتد ثلاثة أشهر ، قال : وهي الريبة التي قال الله ﴿ إن ارتبتم ﴾ قضى بذلك ابن عباس وزيد بن ثابت .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد في المرأة الشابة تطلق فيرتفع حيضها ، فما تدري ما رفعها ، قال : تعتد بالحيض ، وقال طاووس : تعتد بثلاثة أشهر .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب قال : قضى عمر في المرأة التي يطلقها زوجها تطليقة ، ثم تحيض حيضة وحيضتين ، ثم ترتفع حيضتها لا-تدري ما الذي رفعها أنها تربص بنفسها ما بينها وبين تسعة أشهر ، فإن استبان حمل فهي حامل ، وإن مر تسعة أشهر ولا حمل بها اعتدت ثلاثة أشهر بعد ذلك ثم قد حلت .

وأخرج عبدالله في زوائد المسند وابن مردويه عن أبيّ بن كعب قال : قلت للنبي ﷺ ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ أهي المطلقة ثلاثاً والمتوفي عنها زوجها ؟ قال : هي المطلقة ثلاثاً والمتوفي عنها زوجها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والدارقطني من وجه آخر عن أبيّ بن كعب قال : لما نزلت هذه الآية قلت لرسول الله ﷺ يا رسول الله : هذه الآية مشتركة أم مبهمة ؟ قال رسول الله ﷺ : أية آية ؟ قلت ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ المطلقة والمتوفي عنها زوجها ؟ قال : نعم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طرق عن ابن مسعود أنه بلغه أن علياً يقول : تعتد آخر الأجلين ، فقال : من شاء لاعنته ، إن الآية التي نزلت في سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة البقرة ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ بكذا وكذا شهراً فكل مطلقة أو متوفي عنها زوجها فأجلها أن تضع حملها .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود قال : من شاء حالفته أن سورة النساء الصغرى أنزلت بعد الأربعة أشهر وعشراً ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال : من شاء لاعنته ، إن الآية التي في

سورة النساء القصرى ﴿ وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ نسخت ما في البقرة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : نسخت سورة النساء القصرى كل عدة ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ أجل كل حامل مطلقة أو متوفي عنها زوجها أن تضع حملها .

وأخرجه الحاكم في التاريخ والديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اتجعلون عليها التغليظ ، ولا تجعلون لها الرخصة ؟ أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ إذا وضعت فقد انقضت العدة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت سورة النساء القصرى بعد التي في البقرة بسبع سنين .

وأخرج عبد الرزاق عن أبيّ بن كعب قال : قلت يا رسول الله إني أسمع الله يذكر ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ فالحامل المتوفي عنها زوجها أن تضع حملها ، فقال لي النبي ﷺ : نعم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كنت أنا وابن عباس وأبو هريرة فجاء رجل فقال : افتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة أحلت ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : تعتد آخر الأجلين . قلت أنا ﴿واولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ذلك في الطلاق . قال أبو سلمة : أرأيت لو أن امرأة أخر حملها سنة فما عدتها ؟ قال ابن عباس : آخر الأجلين . قال أبو هريرة رضي الله عنه : أنا مع أخي أبي سلمة . فأرسل ابن عباس غلامه كريباً إلى أم سلمة يسألها هل مضت في ذلك سنة ؟ فقالت : قتل زوجها سبيعة الأسلمية وهي حبلى ، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة ، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه عن أبي السنابل بن بعكك أن سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بثلاثة وعشرين يوماً فتشوّفت

للنكاح ، فأنكر ذلك عليها أو عيبب ، فسئل النبي ﷺ فقال : « إن تفعل فقد خلا أجلها » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : مكثت امرأة ثلاثاً وعشرين ليلة ثم وضعت ، فأتت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فقال : استفحلي لأمرك » يقول : تزوجي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن سبيعة الأسلمية أنها توفي زوجها ، فوضعت بعد وفاته بخمس وعشرين ليلة ، فتهيأت فقال لها أبو السنابل بن بعكك : قد أسرعت ، اعتدي آخر الأجلين أربعة أشهر وعشراً ، قالت : فأتيت النبي ﷺ ، فأخبرته فقال : « إن وجدت زوجاً صالحاً فتزوجي » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن المسور بن مخرمة أن زوج سبيعة الأسلمية توفي وهي حامل ، فلم تمكث إلا ليالي يسيرة حتى نفست ، فلما تعلت من نفاسها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأذن لها فنكحت .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أن امرأة توفي عنها زوجها فولدت بعد أيام فاختضبت وتزينت فمر بها أبو السنابل بن بعكك فقال : كذبت إنما هو آخر الأجلين ، فأتت النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال : «كذب أبو السنابل تزوجي » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه تمارى هو وابن عباس في المتوفي عنها زوجها وهي حبلى فقال ابن عباس : آخر الأجلين ، وقال أبو سلمة : إذا ولدت فقد حلت ، فجاء أبو هريرة فقال : أنا مع ابن أخي ، لأبي سلمة ، ثم أرسلوا إلى عائشة فسألوها فقالت : ولدت سبيعة بعد موت زوجها بليال ، فاستأذنت رسول الله ﷺ فأمرها فنكحت .

وأخرج عبد الرزاق وعبدبن حميد عن عبيد الله بن عبدالله قال : أرسل مروان عبدالله بن عتبة إلى سبيعة بنت الحارث ليسألها عما أفتاها رسول الله ﷺ فأخبرته أنها كانت عند سعد بن خولة ، فتوفي عنها في حجة الوداع وكان بدرياً ، فوضعت حملها قبل أن تمضي أربعة أشهر وعشر من وفاته ، فتلقاها أبو السنابل بن بعكك حين تعلت من نفاسها وقد اكتحلت وتزينت فقال : لعلك تريدين النكاح ، إنها أربعة أشهر وعشرا من وفاة زوجك . قالت : فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له ، وذكرت له

ما قال أبو السنابل ، فقال لها رسول الله ﷺ : «اربعي بنفسك فقد حل أجلك إذا وضعت حملك» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة عن عليّ في الحامل إذا وضعت بعد وفاة زوجها قال : تعتد أربعة أشهر وعشراً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس أنه كان يقول في الحامل المتوفي عنها زوجها : تنتظر آخر الأجلين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب أن عمر استشار عليّ بن أبي طالب وزيد بن ثابت ، قال زيد : قد حلت ، وقال عليّ : أربعة أشهر وعشراً . قال زيد : أرأيت إن كانت آيساً ؟ قال عليّ : فآخر الأجلين. قال عمر : لو وضعت ذا بطنها وزوجها على نعشه لم يدخل حفرته لكانت قد حلت .

وأخرج ابن المنذر عن مغيرة قال : قلت للشعبي : ما أصدق ان عليّ بن أبي طالب ، كان يقول : عدة المتوفي عنها زوجها آخر الأجلين ، قال : بلى ، فصدق به كأشد ما صدقت بشيء ، كان عليّ يقول : إنما قوله ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ في المطلقة .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عمر أنه سئل عن المرأة يتوفى عنها زوجها وهي حامل ، فقال : إذا وضعت حملها فقد حلت ، فأخبره رجل من الأنصار أن عمر بن الخطاب قال: لو ولدت وزوجها على سريره لم يدفن لحلت .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : إذا ألقت المرأة شيئاً يعلم أنه من حمل فقد انقضت به العدة وأعتقت أم الولد .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ومحمد قالا : إذا أسقطت المرأة فقد انقضت عدتها .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : إذا نكس في الخلق الرابع ، وكان مخلقاً اعتقت به الأمة وانقضت به العدة .

وأخرج أبي شيبة عن ابن عباس أنه سئل عن رجل اشترى جارية وهي حامل أيطؤها ؟ قال : لا وقرأ : ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ (٦) لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) ﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ﴾ قال : إن لم تجد لها إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ من حيث سكنتم من وجدكم ﴾ قال : من سعتكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ من حيث سكنتم من وجدكم ﴾ قال : من سعتكم ﴿ ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ﴾ قال : في المسكن .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ من وجدكم ﴾ مرفوعة الواو .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾ قال : فهذه المرأة يطلقها زوجها وهي حامل ، فأمر الله أن يسكنها أو ينفق عليها حتى تضع ، وإن أرضعته فحتى تفطم ، فإن أبان طلاقها وليس بها حمل ، فلها السكنى حتى تنقضي عدتها ، ولا نفقة لها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فإن أرضعن لكم ﴾ الآية قال : هي أحق بولدها أن تأخذه بما كنت مسترضعاً به غيرها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ وان تعاسرتم فسترضع له أخرى ﴾ قال : إذا قام الرضاع مسترضعاً به غيرها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ وان تعاسرتم فسترضع له أخرى ﴾ قال : إذا قام الرضاع على شيء خيرت الأم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم والضحاك وقتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله ﴾ الآية قال عليّ : المطلقة إذا أرضعت له .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾ قال : قتر ﴿ فلينفق مما آتاه الله ﴾ قال : أعطاه ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ﴾ قال : أعطاها .

وأخرج ابن جرير عن أبي سنان قال : سأل عمر بن الخطاب عن أبي عبيدة ، فقيل له : إنه يلبس الغليظ من الثياب ، ويأكل أخشن الطعام ، فبعث إليه بألف دينار ، وقال للرسول : أنظر ما يصنع بها إذا هو أخذها ؟ فما لبث أن لبس ألين الثياب وأكل أطيب الطعام ، فجاء الرسول فأخبره فقال : رحمه الله تأول هذه الآية ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان ، وضعفه ، عن طاووس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن أخذ من الله أدباً حسناً إذا وسع عليه وسع على نفسه ، وإذا أمسك عليه أمسك » .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : جاء رجل الى النبي ﷺ كان له مائة وقية بعشر أواق ، وجاءه رجل كان له مائة دينار بعشر دنانير ، وجاءه رجل له عشرة دنانير بدينار ، فقال النبي ﷺ : « انتم في الأجر سواء ، كل واحد منكم جاء بعشر ماله » ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ .

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة نفر كان لأحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدينار ، وكان لآخر عشر أواق فتصدق منها بأوقية ، وكان لآخر مائة أوقية فتصدق منها بعشرة أواق ، فقال رسول الله ﷺ : « هم في الأجر سواء ، كل تصدق بعشر ماله ، قال الله ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر قال : سألت الزهري عن الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته يفرق بينهما ؟ قال : يستأني له ولا يفرق بينهما ، وتلا ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾ قال معمر : وبلغني أن عمر بن عبد العزيز قال مثل قول الزهري .

قوله تعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فحاسبناها حساباً شديداً﴾ يقول : لم ترحم ﴿وعذبناها عذاباً نكراً﴾ يقول : عظيماً منكراً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿عذابا نكراً﴾ مثقلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿فذاقت وبال أمرها﴾ قال : جزاء أمرها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فذاقت وبال أمرها﴾ قال : عقوبة أمرها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولاً﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿آيات مبينات﴾ بنصب الياء ، والله تعالى أعلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق أبي رزين قال : سألت ابن عباس هل تحت الأرض خلق ؟ قال : نعم ، الم تر إلى قوله ﴿خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن﴾ ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال له رجل ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ الى آخر السورة فقال ابن عباس : للرجل ما يؤمنك إن أخبرك بها فتكفر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : في كل سماء ، وفي كل أرض خلق من خلقه ، وأمر من امره ، وقضاء من قضائه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ يتنزل الأمر بينهن ﴾ قال : من السماء السابعة الى الأرض السابعة .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يتنزل الأمر بينهن ﴾ قال : السماء مكفوفة والأرض مكفوفة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية قال : بين كل سماء وأرض ، خلق وأمْر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : بلغني أن عرض كل أرض مسيرة خمسمائة سنة ، وأن بين أرضين مسيرة خمسمائة سنة ، وأخبرت أن الريح بين الأرض الثانية والثالثة والأرض السابعة فوق الثرى ، واسمها تخوم ، وأن أرواح الكفار فيها ولها فيها اليوم حنين ، فإذا كان يوم القيامة ألقتهم إلى برهوت ، فاجتمع أنفس المسلمين بالجابية ، والثرى فوق الصخرة التي قال الله في صخرة ، والصخرة خضراء مكللة ، والصخرة على الثور ، والثور له قرنان وله ثلاث قوائم يبتلع ماء الأرض كلها يوم القيامة ، والثور على الحوت ، وذنب الحوت عند رأسه مستدير تحت الأرض السفلى وطرفاه منعقدان تحت العرش ، ويقال : الأرض السفلى على عمد من قرني الثور ، ويقال : بل على ظهره واسمه بهموت يأثرون أنهما نزل أهل الجنة فيشبعون من زائد كبد الحوت ورأس الثور ، وأخبرت أن عبدالله بن سلام سأل النبي ﷺ : علام الحوت ؟ قال : على ماء أسود وما أخذ منه الحوت إلا كما أخذ حوت من حيتانكم من بحر من هذه البحار ، وحدثت أن إبليس تغلغل إلى الحوت فعظم له نفسه وقال : ليس خلق بأعظم منك غنى ولا أقوى ، فوجد الحوت في نفسه ، فتحرك فمنه تكون الزلزلة إذا تحرك ، فبعث الله حوتاً صغيراً فأسكنه في أذنه ، فإذا ذهب يتحرك تحرك الذي في أذنه فسكن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن الضريس من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم ، وكفركم بتكذيبكم بها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب وفي الأسماء والصفات عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم ، وآدم كآدم ، ونوح كنوح ، وإبراهيم كإبراهيم ، وعيسى كعيسى ، قال البيهقي : إسناده صحيح ، ولكنه شاذ لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعاً .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي فقال : منكر عن ابن عمر ، وقال : قال رسول الله ﷺ : « إن الأرضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء ، والحوت على صخرة ، والصخرة بيد الملك ، والثانية مسجن الريح ، فلما أراد الله أن يهلك عاداً أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحاً يهلك عاداً ، فقال يا رب أرسل عليهم من الريح بقدر منخر الثور ، فقال له الجبار : إذن تكفأ الأرض ومن عليها ، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم ، فهي التي قال الله في كتابه (ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم)[1] والثالثة فيها حجارة جهنم ، والرابعة فيها كبريت جهنم ، قالوا يا رسول الله أللنار كبريت ؟ قال : نعم ، والذي نفسي بيده إن فيها لأودية من كبريت لو أرسل فيها الجبال الرواسي لماعت ، والخامسة فيها حيات جهنم إن أفواهها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا تبقي منه لحماً على وضم ، والسادسة فيها عقارب جهنم إن أدنى عقربة منها كالبغال الموكفة تضرب الكافر ضربة ينسيه ضربها حر جهنم ، والسابعة فيها سقر وفيها إبليس مصفد بالحديد يدٌ أمامه ويدٌ خلفه ، فإذا أراد الله أن يطلقه لما شاء أطلقه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « كثف الأرض مسيرة خمسمائة عام ، وكثف الثانية مثل ذلك ، وما بين كل أرضين مثل ذلك » .

وأخرج عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية عن ابن عباس قال : سيد السموات السماء التي فيها العرش ، وسيد الأرضين التي نحن عليها .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن كعب قال : الأرضون السبع على صخرة ،

---

(١) سورة الذاريات الآية ٤٢ .

والصخرة في كف ملك ، والملك على جناح الحوت ، والحوت في الماء ، والماء على الريح ، والريح على الهواء ، ريح عقيم لا تلقح ، وإن قرونها معلقة بالعرش .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك قال : الصخرة التي تحت الأرض منتهى الخلق على أرجائها أربعة أملاك ورؤوسهم تحت العرش .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك قال : إن الأرضين على حوت ، والسلسلة في أذن الحوت .

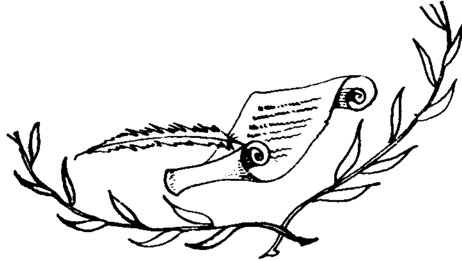

(٦٦) سورة التحريم مدنية وآياتها اثنتا عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة التحريم بالمدينة ، ولفظ ابن مردويه سورة التحرم .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت بالمدينة سورة النساء و﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾

أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً ، فتواصيت أنا وحفصة أن أتينا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير ، فدخل على إحداهما ، فقالت ذلك له ، فقال : لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود فنزلت ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الى ﴿ ان تتوبا الى الله ﴾ لعائشة وحفصة ﴿ واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ لقوله : بل شربت عسلاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يشرب من شراب عند سودة من العسل ، فدخل

على عائشة فقالت : إني أجد منك ريحاً ، فدخل على حفصة ، فقالت : إني أجد منك ريحاً ، فقال : «أراه من شراب شربته عند سودة والله لا أشربه» فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد عن عبدالله بن رافع قال : سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ قالت : كانت عندي عكة من عسل أبيض ، فكان النبي ﷺ يلعق منها ، وكان يحبسه ، فقالت له عائشة : نحلها تجرش عرفطا فحرمها ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن عبدالله بن عتيبة أنه سئل أي شيء حرم النبي ﷺ ؟ قال : عكة من عسل .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراماً ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج الترمذي والطبراني بسند حسن صحيح عن ابن عباس قال : نزلت : ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآية ، في سريته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : من المرأتان اللتان تظاهرتا ؟ قال : عائشة وحفصة ، وكان بدء الحديث في شأن مارية أم ابراهيم القبطية أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في يومها ، فوجدت حفصة ، فقالت : يا نبي الله لقد جئت اليَّ شيئاً ما جئته إلى أحد من أزواجك في يومي وفي داري ، وعلى فراشي ، فقال : ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها ؟ قالت : بلى ، فحرمها وقال : لا تذكري ذلك لأحد ، فذكرته لعائشة رضي الله عنها فأظهره الله عليه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الآيات كلها فبلغنا أن رسول الله ﷺ كفر عنها فأظهر الله يمينه وأصاب جاريته .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك ﴾ قال : حرم سريته .

وأخرج إبن سعد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عائشة وحفصة متحابتين ، فذهبت حفصة إلى بيت أبيها تحدث عنده فأرسل النبي ﷺ إلى جاريته فظلت معه في بيت حفصة ، وكان اليوم الذي يأتي فيه حفصة فوجدتها

في بيتها فجعلت تنتظر خروجها ، وغارت غيرة شديدة ، فأخرج النبي ﷺ جاريته ، ودخلت حفصة ، فقالت : قد رأيت من كان عندك ، والله لقد سؤتني ، فقال النبي ﷺ : « والله لأرضينك وإني مسر إليك سراً فاحفظيه » قالت : ما هو؟ قال : « إني أشهدك أن سريتي هذه عليّ حرام رضاً فانطلقت حفصة إلى عائشة فأسرت إليها أن أبشري إن النبي ﷺ قد حرم عليه فتاته ، فلما أخبرت بسر النبي ﷺ أظهر الله النبي ﷺ عليه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ذكر عند عمر بن الخطاب ﴿ يا أيها النبي ، لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك ﴾ قال : إنما كان ذلك في حفصة .

وأخرج ابن مردويه عن أنس أن النبي ﷺ أنزل أم ابراهيم منزل أبي أيوب قالت عائشة رضي الله عنها : فدخل النبي ﷺ بيتها يوماً ، فوجد خلوة فأصابها ، فحملت بإبراهيم ، قالت عائشة : فلما استبان حملها فزعت من ذلك ، فمكث رسول الله ﷺ حتى ولدت ، فلم يكن لأمه لبن فاشترى له ضائنة يغذي منها الصبي ، فصلح عليه جسمه وحسن لحمه وصفا لونه ، فجاء به يوماً يحمله على عنقه ، فقال يا عائشة كيف تري الشبه ؟ فقلت : أنا غيري ما أدري شبهاً ، فقال : ولا باللحم ؟ فقلت لعمري لمن تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه قال : فجزعت عائشة رضي الله عنها وحفصة من ذلك فعاتبته حفصة ، فحرمها وأسر إليها سراً فأفشته إلى عائشة رضي الله عنها ، فنزلت آية التحريم ، فأعتق رسول الله ﷺ رقبة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : وجدت حفصة رضي الله عنها مع النبي ﷺ أم ولده مارية أم إبراهيم ، فحرم أم ولده لحفصة رضي الله عنها ، وأمرها أن تكتم ذلك ، فأسرته إلى عائشة رضي الله عنها ، فذلك قوله تعالى ﴿ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ فأمره الله بكفارة يمينه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الآية ، قال : كان حرم فتاته القبطية أم إبراهيم عليه السلام في يوم حفصة ، وأسر ذلك إليها ، فأطلعت عليه عائشة رضي الله عنها ، وكانتا تظاهرتا على نساء النبي ﷺ ، فأحل الله له ما حرم على نفسه ، وأمره أن يكفر عن يمينه ، فقال ؟ ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الشعبي وقتادة رضي الله عنهما ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ قال : حرم جاريته ، قال الشعبي : وحلف يميناً مع التحريم ، فعاتبه الله في التحريم ، وجعل له كفارة اليمين ، وقال قتادة : حرمها فكانت يميناً .

وأخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن النبي ﷺ حرم أم ابراهيم ، فقال : هي عليّ حرام ، فقال : والله لا أقربها ، فنزلت ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن مسروق والشعبي قالا : آلى رسول الله ﷺ من أمته وحرمها ، فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ وأنزل ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ .

وأخرج الهيثم بن كليب في مسنده والضياء المقدسي في المختارة من طريق نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : لا تحدثي أحداً وإن أم ابراهيم عليّ حرام ، فقالت : أتحرم ما أحل الله لك ؟ قال : فوالله لا أقربها ، فلم يقربها نفسه حتى أخبرت عائشة فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مسروق أن رسول الله ﷺ حلف لحفصة أن لا يقرب أمته ، وقال : هي عليّ حرام ، فنزلت الكفارة ليمينه وأمر أن لا يحرم ما أحل الله له .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك أن حفصة زارت أباها ذات يوم ، وكان يومها ، فجاء النبي ﷺ فلم يجدها في المنزل ، فأرسل إلى أمته مارية ، فأصاب منها في بيت حفصة ، وجاءت حفصة على تلك الحال ، فقالت يا رسول الله : أتفعل هذا في بيتي وفي يومي ؟ قال : فإنها عليّ حرام ولا تخبري بذلك أحداً ، فانطلقت حفصة إلى عائشة ، فأخبرتها بذلك فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الى قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ فأمر أن يكفر عن يمينه ، ويراجع أمته .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية القبطية سريته بيت حفصة فوجدتها معه ، فقالت : يا رسول الله في بيتي من بين بيوت نسائك ؟ قال : فإنها عليّ حرام أن أمسها ، واكتمي

هذا عليٌّ ، فخرجت حتى أتت عائشة ، فقالت : ألا أبشرك ؟ قالت : بماذا ؟ قالت : وجدت مارية مع رسول الله ﷺ في بيتي ، فقلت يا رسول الله في بيتي من بين بيوت نسائك ؟ فكان أوّل السر أنه أحرمها على نفسه ، ثم قال لي : يا حفصة ألا أبشرك فأعلمي عائشة ان أباك يلي الأمر من بعده ، وأن أبي يليه بعد أبيك ، وقد استكتمني ذلك فاكتميه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ أي لما كان منك إلى قوله ﴿ واذ أسر النبي الى بعض أزواجه ﴾ يعني حفصة ﴿ حديثاً فلما نبأت به ﴾ يعني عائشة ﴿ وأظهره الله عليه ﴾ أي بالقرآن ﴿ عرف بعضه ﴾ عرف حفصة ما أظهر من أمر مارية ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ عما أخبرت به من أمر أبي بكر وعمر ، فلم يُبْدِهِ ﴿ فلما نبأها به ﴾ الى قوله ﴿ الخبير ﴾ ثم أقبل عليهما يعاتبهما فقال : ﴿ إن تتوبا الى الله ﴾ الى قوله ﴿ ثيبات وأبكـاراً ﴾ فوعده من الثيبات آسية بنت مزاحم وأخت نوح عليه السلام ، ومن الأبكار مريم بنت عمران وأخت موسى .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

قوله تعالى : قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾

أخرج عبد الرزاق والبخاري وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : في الحرام يكفر ، وقال : (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) [1] .

(١) سورة الأحزاب ٢١ .

وأخرج ابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال : جعلت امرأتي عليَّ حراماً فقال : كذبت ليست عليك بحرام ، ثم تلا ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ قال : عليك أغلظ الكفارات عتق رقبة .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن عائشة قالت : لما حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ، فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ فأحل يمينه وأنفق عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه من طريق علي عن ابن عباس ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ قال : أمر الله النبي ﷺ والمؤمنين إذا حرموا شيئاً مما أحل الله لهم أن يكفروا أيمانهم بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، وليس يدخل في ذلك الطلاق .

وأخرج عبد بن حميد عن ميمون بن مهران رضي الله عنه في قوله ﴿ تحلة أيمانكم ﴾ قال : يقول قد أحللت لك ما ملكت يمينك ، فلم تحرم ذلك وقد فرضت لك تحلة اليمين تكفر بها يمينك ؟ كل ذلك في هذا .

أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : دخلت حفصة على النبي ﷺ في بيتها وهو يطأ مارية ، فقال لها رسول الله ﷺ : لا تخبري عائشة حتى أبشرك بشارة فإن أباك يلي الأمر بعد أبي بكر إذا أنا متّ ، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة فقالت عائشة للنبي ﷺ : من أنبأك هذا ؟ قال : نبأني العليم الخبير ، فقالت عائشة : لا أنظر إليك حتى تحرم مارية ، فحرمها ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن عائشة في قوله ﴿ وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أسر اليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي .

وأخرج ابن عدي وأبو نعيم في فضائل الصحابة والعشاري في فضائل الصديق وابن مردويه وابن عساكر من طرق عن علي وابن عباس قالا : والله إن إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب ﴿ وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال لحفصة : « أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي فإياك أن تخبري أحداً » .

وأخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران في قوله ﴿ واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي .

وأخرج ابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت ﴿ واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أخبر عائشة أن أباها الخليفة من بعده ، وأن أبا حفصة الخليفة من بعد أبيها .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : أتى النبي ﷺ جارية له في يوم عائشة ، وكانت حفصة وعائشة متحابتين ، فأطلعت حفصة على ذلك ، فقال لها : لا تخبرى عائشة بما كان مني ، وقد حرمتها عليَّ فأفشت حفصة سر النبي ﷺ ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآيات .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أسر الى عائشة في أمر الخلافة بعده ، فحدثت به حفصة .

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن الضحاك ﴿ وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أسر الى حفصة بنت عمر أن الخليفة من بعده أبو بكر ، ومن بعد أبي بكر عمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ عرف بعضه وأعرض عن بعض ﴾ قال : الذي عرف أمر مارية ، ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ قوله : « إن أباك وأباها يليان الناس بعدي » مخافة أن يفشو .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : ما استقصى كريم قط لأن الله تعالى يقول ﴿ عرف بعضه وأعرض عن بعض ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عطاء الخراساني قال : ما استقصى حليم قط ، ألم تسمع الى قوله ﴿ عرف بعضه وأعرض عن بعض ﴾ .

أما قوله تعالى : ﴿ ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ قال : مالت وأثمت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ صغت ﴾ قال : مالت .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ صغت ﴾ قال : مالت .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : كنا نرى أن ﴿ صغت قلوبكما ﴾ شيء هين حتى سمعناه بقراءة عبدالله ان تتوبا الى الله [ ] ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وأحمد والعدني وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم أزل حريصاً أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى ﴿ إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ حتى حج عمر وحججت معه ، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه ، بالإداوة فتبرز ثم أتى فصببت على يديه فتوضأ ، فقلت : يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله ﴿ إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ فقال : واعجباً لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ، ثم أنشأ يحدثني الحديث ، فقال : كنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، فغضبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ما تنكر من ذلك ؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، قلت : قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت ، قال : وكان منزلي بالعوالي ، وكان لي جار من الأنصار كنا نتناوب النزول الى رسول الله ﷺ ، فينزل يوماً فيأتيني بخبر الوحي وغيره ، وأنزل يوماً فآتيه بمثل ذلك . قال : وكنا نحدث أن غسان تنعل الخيل لتغزونا ، فجاء يوماً فضرب على الباب فخرجت اليه ، فقال : حدث أمر عظيم ، فقلت : أجاءت غسان ؟ قال : أعظم من ذلك ، طلق رسول الله ﷺ نساءه ، قلت في نفسي : قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أرى ذلك كائناً ، فلما صلينا الصبح شددت عليَّ ثيابي ، ثم انطلقت حتى دخلت على حفصة فإذا هي تبكي ، فقلت : أطلقكن رسول الله ﷺ ؟ قالت : لا أدري هوذا معتزل في المشربة . فانطلقت فأتيت غلاماً أسوداً فقلت : استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج إليَّ فقال : قد ذكرتك له فلم يقل شيئاً ، فانطلقت الى المسجد ، فإذا حول المسجد نفر يبكون ، فجلست إليهم ، ثم غلبني ما أجد ، فانطلقت فأتيت الغلام ، فقلت : استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج ، فقال : قد ذكرتك له فلم يقل شيئاً ، فوليت منطلقاً فإذا الغلام يدعوني ، فقال : أدخل فقد أذن لك فدخلت فإذا النبي ﷺ متكئ على حصير قد رأيت أثره في جنبه ، فقلت : يا رسول الله أطلقت نساءك ؟ قال : لا . قلت : الله أكبر ، لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، فغضبت يوماً على

امرأتي ، فإذا هي تراجعني ، فأنكرت ذلك فقالت : ما تنكر فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، فقلت : قد خابت من فعل ذلك منهن ، فدخلت على حفصة ، فقلت : أتراجع إحداكن رسول الله ﷺ وتهجره اليوم إلى الليل ؟ قالت : نعم ، فقلت : قد خابت من فعلت ذلك منكن وخسرت ، أتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ ؟ فإذا هي قد هلكت ، فتبسم رسول الله ﷺ ، فقلت لحفصة : لا تراجعي رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً وسليني ما بدا لك ، ولا يغرنك إن كانت جارتك أوسم منك وأحب إلى رسول الله ﷺ ، فتبسم أخرى ، فقلت يا رسول : استأنس . قال : نعم . فرفعت رأسي فما رأيت في البيت إلا أهبة ثلاثة فقلت : يا رسول الله أدع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً وقال : أو في شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ، وكان قد أقسم أن لا يدخل على نسائه شهراً فعاتبه الله في ذلك ، وجعل له كفارة اليمين .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : آلى رسول الله ﷺ من نسائه وحرم فجعل الحرام حلالا وجعل في اليمين كفارة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : آلى النبي ﷺ من نسائه وحرم ، فأما الحرام فأحله الله له ، وأما الإيلاء فأمره بكفارة اليمين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وان تظاهرا عليه ﴾ خفيفة ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله ﴾ خفيفة مرفوعة الياء ﴿ سائحات ﴾ خفيفة الالف .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه عن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل رسول الله ﷺ نساءه دخلت المسجد ، فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه ، وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب ، فقلت : لأعلمن ذلك اليوم ، فدخلت على عائشة فقلت يا بنت أبي بكر : أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ ؟ قالت : مالي ولك يا ابن الخطاب ، فدخلت على حفصة فقلت لها يا حفصة : أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ ؟ والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ، ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ ، فبكت أشد البكاء ، فقلت لها : أين رسول الله ﷺ ؟ قالت : هو في خزانته في المشربة . فدخلت ، فإذا أنا برباح مولى رسول الله ﷺ قاعداً على أسكفة المشربة مدلياً رجليه

على نقير من خشب ، وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر ، فناديت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إليّ فلم يقل شيئاً . فقلت يا رباح : استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إليّ فلم يقل شيئاً ، ثم رفعت صوتي ، فقلت يا رباح . استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أني جئت من أجل حفصة ، والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربن عنقها ، ورفعت صوتي فأومأ إليّ بيده أن ارقه ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست فإذا عليه إزار ليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثر في جنبه ، ونظرت في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها من قرظ في ناحية الغرفة ، وإذا أفيق معلق فابتدرت عيناي ، فقال : ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ فقلت يا نبي الله : ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك ، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى ؟ وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار ، وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك ، قال : « يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ، قلت : بلى ، ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب ، فقلت يا رسول الله : ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهن ، فإن الله تعالى معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك ، وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقوله ، ونزلت هذه الآية ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ وكانت عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ ، فقلت يا رسول الله : أطلقتهن ؟ قال : لا . قلت يا رسول الله : إني دخلت المسجد والمؤمنون ينكتون الحصى ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه ، أفانزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن ؟ قال : نعم إن شئت ، ثم لم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه ، وحتى كشر وضحك وكان من أحسن الناس ثغراً ، فنزل رسول الله ﷺ ونزلت أتشبث بالجذع ، ونزل نبي الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده ، فقلت يا رسول الله : إنما كنت في الغرفة تسعاً وعشرين ، فقال رسول الله ﷺ : إن الشهر قد يكون تسعاً وعشرين ، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي : لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه . قال : ونزلت

هذه الآية ﴿ واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾[1] فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله آية التخيير.

قوله تعالى: ﴿ وصالح المؤمنين ﴾.

أخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أبي يقرؤها ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ أبو بكر وعمر.

وأخرج ابن عساكر من طريق عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وأخرج ابن عساكر عن عكرمة وميمون بن مهران مثله.

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري رضي الله عنه في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأخرج ابن عساكر عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم.

وأخرج ابن عساكر من طريق مالك بن أنس رضي الله عنه عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ قال: مالت، وفي قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: الأنبياء عليهم السلام.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: ﷺ «من صالح المؤمنين أبو بكر وعمر» رضي الله عنهما.

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: «صالح المؤمنين أبو بكر وعمر».

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قالا: نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: نزلت في عمر بن الخطاب خاصة.

وأخرج عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : صالح المؤمنين أبو بكر وعمر .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عمر وابن عباس في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قالا : نزلت في أبي بكر وعمر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : نزلت في عمر خاصة .

وأخرج الحاكم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : أبو بكر وعمر .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : « هو عليّ بن أبي طالب » .

وأخرج ابن مردويه عن اسماء بنت عميس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : « عليّ بن أبي طالب » .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : هو عليّ بن أبي طالب .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن العلاء بن زياد في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : الأنبياء عليهم السلام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قوله تعالى : عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة وأبي مالك وقتادة في قوله ﴿ قانتات ﴾ قال : مطيعات ، وفي قوله ﴿ سائحات ﴾ قالوا : صائمات .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قرأ «سيحات» مثقلة بغير ألف .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن بريدة في قوله ﴿ ثيبات وأبكاراً ﴾ قال : وعد الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن يزوّجه بالثيب آسية امرأة فرعون وبالبكر مريم بنت عمران .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عن عليّ بن أبي طالب في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله ، وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : وأهليكم فليقوا أنفسهم .

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أسلم قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ فقالوا : يا رسول الله كيف نقي أهلنا ناراً ؟ قال : «تأمرونهم بما يحبه الله وتنهونهم عما يكره الله» .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : أدبوا أهليكم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : أوصوا أهليكم بتقوى الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : مروهم بطاعة الله ، وانهوهم عن معصية الله .

وأخرج ابن المنذر عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : مر عيسى عليه السلام بجبل معلق بين السماء والأرض ، فدخل فيه وبكى وتعجب منه ، ثم خرج منه إلى من حوله ، فسأل : ما قصة هذا الجبل ؟ فقالوا : ما لنا به علم ، كذلك أدركنا آباءنا ، فقال يا رب : ائذن لهذا الجبل يخبرني ما قصته ؟ فأذن له فقال : لما قال الله ﴿ ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ اضطربت خفت أن أكون من وقودها ، فأدع الله أن

يؤمنني ، فدعا الله تعالى فأمنه ، فقال : الآن قررت ، فقرَّ على الأرض .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن قدامة في كتاب البكاء والرقة عن محمد بن هاشم قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ قرأها النبي ﷺ ، فسمعها شاب إلى جنبه ، فصعق ، فجعل رسول الله ﷺ رأسه في حجره رحمة له ، فمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم فتح عينيه ، فإذا رأسه في حجر رسول الله ﷺ ، فقال : بأبي أنت وأمي مثل أي شيء الحجر؟ فقال : «أما يكفيك ما أصابك ، على أن الحجر منها لو وضع على جبال الدنيا لذابت منه ، وإن مع كل إنسان منهم حجراً أو شيطاناً والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ... ﴾

أخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني قال : بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكب أحدهم مسيرة مائتي خريف ليس في قلوبهم رحمة ، إنما خلقوا للعذاب ، ويضرب الملك منهم الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحناً من لدن قرنه الى قدمه .

وأخرج ابن جرير عن كعب قال : ما بين منكب الخازن من خزنتها مسيرة ما بين سنة ، مع كل واحد منهم عمود وشعبتان يدفع به الدفعة يصدع في الناس سبعمائة ألف .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠ ﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن التوبة النصوح قال : أن يتوب الرجل من العمل السيئ ، ثم لا يعود إليه أبداً .

وأخرج أحمد وابن مردويه والبيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « التوبة من الذنب لا تعود إليه أبداً » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف عن أبيّ بن كعب قال : سألت النبي ﷺ عن التوبة النصوح فقال : « هو الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك عند الحافر ثم لا تعود إليه أبداً » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال معاذ بن جبل يا رسول الله : ما التوبة النصوح ؟ قال : أن يندم العبد على الذنب الذي أصاب ، فيعتذر الى الله ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : التوبة النصوح أن يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود إليه أبدا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : يتوب ثم لا يعود .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : هو أن يتوب ثم لا يعود .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : النصوح الصادقة الناصحة .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئآتكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ نصوحاً ﴾ برفع النون .

أخرج الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى ﴾ قال : ليس أحد من الموحدين إلا يعطى نوراً يوم القيامة ، فأما المنافق فيطفأ نوره والمؤمن يشفق مما يرى من اطفاء نور المنافق ، فهو يقول ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا ﴾ قال : قول المؤمنين حين طفئ نور المنافقين .

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فخانتاهما ﴾ قال : ما زنتا ، أما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس : إنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط ، فكانت تدل على الضيف ، فتلك خيانتها .

وأخرج ابن عساكر عن أشرس الخراساني رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال : «ما بغت امرأة نبي قط» .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فخانتاهما ﴾ قال : كانتا كافرتين مخالفتين ، ولا ينبغي لامرأة تحت نبي أن تفجر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما بغت امرأة نبي قط .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ فخانتاهما ﴾ قال : في الدين .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : امرأة النبي إذا زنت لم يغفر لها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ضرب الله مثلاً ﴾ الآية قال : يقول لن يغني صلاح هذين عن هاتين شيئاً وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون ، والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن سلمان رضي الله عنه قال : كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس ، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها ، وكانت ترى بيتها في الجنة .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة أن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها ، فكانوا إذا تفرقوا عنها أظلتها الملائكة عليهم السلام ، فقالت ﴿ رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ﴾ فكشف لها عن بيتها في الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد ، وأضجعها على صدرها ، وجعل على صدرها رحى ، واستقبل بها عين الشمس ، فرفعت رأسها الى السماء فقالت ﴿ رب ابنِ لي عندك بيتاً في الجنة ﴾ الى ﴿ الظالمين ﴾ ففرج الله عن بيتها في الجنة فرأته .

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قصّ الله علينا من خبرهما في القرآن ﴿ قالت رب ابنِ لي عندك بيتا في الجنة ﴾ » .

وأخرج وكيع في الغرر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ونجني من فرعون وعمله ﴾ قال : من جماعه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ قال : في جيبها ، وفي قوله ﴿ وكانت من القانتين ﴾ قال : من المطيعين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ بالألف « وكتابه واحد » .

وأخرج الطبراني عن سعد بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى » .

(٦٧) سورة الملك مكية وآياتها ثلاثون

أخرج ابن الضريس والبخاري وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة تبارك الملك .

وأخرج ابن جرير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت تبارك الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ
أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ
ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ
ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا
لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ
ٱلۡمَصِيرُ ٦

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن الضريس والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾» .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه والضياء في المختارة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ » .

وأخرج الترمذي والحاكم وابن مردويه وابن نصر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ فتاة على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا هو بإنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : « هي المانعة ، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر » .

وأخرج ابن مردويه عن رافع بن خديج وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول : « أنزلت عليّ سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة » وقال : « هي المانعة في القبور ، وإن قراءة قل هو الله أحد في صلاة تعدل قراءة ثلث القرآن ، وإن قراءة قل يا أيها الكافرون في صلاة تعدل ربع القرآن ، وإن قراءة إذا زلزلت في صلاة تعدل نصف القرآن » .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده واللفظ له والطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال لرجل : ألا أتحفك بحديث تفرح به ؟ قال : بلى ، قال اقرأ ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك ، فإنها المنجية والمجادلة يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وتطلب له أن تنجيه من عذاب النار ، وينجو بها صاحبها من عذاب القبر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي » .

وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن رجلاً ممن كان قبلكم مات وليس معه شيء من كتاب الله إلا تبارك الذي بيده الملك ، فلما وضع في حفرته أتاه الملك فثارت السورة في وجهه فقال لها : إنك من كتاب الله ، وأنا أكره شقاقك ، وإني لا أملك لك ولا له ولا لنفسي ضراً ولا نفعاً ، فإن أردت هذا به فانطلقي إلى الربّ فاشفعي له ، فانطلقت إلى الرب ، فتقول : يا رب إن فلاناً عمد إليّ من بين كتابك فتعلمني وتلاني ، أفمحرقه أنت بالنار ومعذبه وأنا في جوفه ؟ فإن كنت فاعلاً به فامحني من كتابك فيقول : ألا

أراك غضبت فتقول : وحق لي أن أغضب ، فيقول : اذهبي فقد وهبته لك ، وشفعتك فيه ، فتجيء سورة الملك فيخرج كاسف البال لم يحل منه شيء فتجيء فتضع فاها على فيه ، فتقول : مرحبا بهذا الفم فربما تلاني ، وتقول مرحباً بهذا الصدر فربما وعاني ، ومرحباً بهاتين القدمين فربما قامتا بي ، وتؤنسه في قبره مخافة الوحشة عليه» فلما حدث رسول الله ﷺ هذا الحديث لم يبق صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد إلا تعلمها ، وسماها رسول الله ﷺ المنجية .

وأخرج ابن الضريس والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : يؤتى الرجل في قبره فيؤتى من قبل رجليه ، فتقول رجلاه : ليس لكم على ما قبلي سبيل ، قد كان يقوم علينا بسورة الملك ، ثم يؤتى من قبل صدره فيقول : ليس لكم على ما قبلي سبيل قد كان وعى فيّ سورة الملك ، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول : ليس لكم على ما قبلي سبيل قد كان يقرأ بي سورة الملك ، فهي المانعة تمنع من عذاب القبر ، وهي في التوراة سورة الملك ، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند جيد عن ابن مسعود قال : كنا نسميها في عهد رسول الله ﷺ المانعة ، وإنها لفي كتاب الله سورة الملك ، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب .

وأخرج أبو عبيد والبيهقي في الدلائل من طريق مرة عن ابن مسعود قال : إن الميت إذا مات أوقدت حوله نيران فتأكل كل نار يليها إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها ، وإن رجلاً مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة ثلاثين آية فأتته من قبل رأسه ، فقالت : إنه كان يقرؤني ، فأتته من قبل رجليه ، فقالت : إنه كان يقوم بي ، فأتته من قبل جوفه فقالت : إنه كان وعاني ، فأنجته . قال : فنظرت أنا ومسروق في المصحف فلم نجد سورة ثلاثين آية إلا تبارك .

وأخرجه الدارمي وابن الضريس عن مرة مرسلاً .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمرو بن مرة قال : كان يقال : إن في القرآن سورة تجادل عن صاحبها في القبر تكون ثلاثين آية فنظروا فوجدوها تبارك .

وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعاً قال : يبعث رجل يوم القيامة لم يترك شيئاً من المعاصي إلا ركبها إلا أنه كان يوحد الله ، ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة واحدة

فيؤمر به إلى النار فطار من جوفه شيء كالشهاب ، فقالت : اللهم إني مما أنزلت على نبيك ﷺ وكان عبدك هذا يقرؤني ، فما زالت تشفع حتى أدخلته الجنة ، وهي المنجية ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن مسعود قال : كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة (وسبح اسم ربك الأعلى)[١] وفي صلاة الصبح يوم الجمعة (الم تنزيل)[٢] ﴿ وتبارك الذي بيده الملك ﴾ .

وأخرج الديلمي بسند واه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «إني لأجد في كتاب الله سورة هي ثلاثون آية من قرأها عند نومه كتب له منها ثلاثون حسنة ، ومحي عنه ثلاثون سيئة ، ورفع له ثلاثون درجة ، وبعث الله إليه ملكاً من الملائكة ليبسط عليه جناحه ويحفظه من كل شيء حتى يستيقظ ، وهي المجادلة تجادل عن صاحبها في القبر ، وهي ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ » .

وأخرج الديلمي بسند واه عن أنس رضي الله عنه رفعه « لقد رأيت عجباً ، رأيت رجلاً مات كان كثير الذنوب مسرفاً على نفسه ، فكلما توجه إليه العذاب في قبره من قبل رجليه أو من قبل رأسه أقبلت السورة التي فيها الطير تجادل عنه العذاب ، أنه كان يحافظ عليّ ، وقد وعدني ربي أنه من واظب عليّ أن لا يعذبه ، فانصرف عنه العذاب بها وكان المهاجرون والأنصار يتعلمونها ويقولون : « المغبون من لم يتعلمها وهي سورة الملك » .

وأخرج ابن الضريس عن مرة الهمداني قال : أتي رجل من جوانب قبره فجعلت سورة من القرآن ثلاثون آية تجادل عنه حتى منعته من عذاب القبر ، فنظرت أنا ومسروق فلم نجدها إلا تبارك .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الصباح عن عبد العزيز عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « دخل رجل الجنة بشفاعة سورة من القرآن ، وما هي الا ثلاثون آية تنجيه من عذاب القبر ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقرأ (ألم تنزيل) السجدة ﴿ وتبارك الذي بيده الملك ﴾ كل ليلة لا يدعها في سفر ولا حضر .

(١) سورة الاعلى ١ .
(٢) سورة السجدة ١ .

قوله تعالى : ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة﴾ الآيتين .

أخرج ابن عساكر عن عليّ رضي الله عنه مرفوعاً «كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا إله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات ، الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات ، ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن السدي في قوله ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ قال : أيكم أحسن للموت ذكراً ، وله استعداداً ، ومنه خوفاً وحذراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «إن الله أذل بني آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت ، وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ قال : الحياة فرس جبريل عليه السلام ، والموت كبش أملح .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : خلق الله الموت كبشاً أملح مستتراً بسواد وبياض له أربعة أجنحة ، جناح تحت العرش ، وجناح في الثرى ، وجناح في المشرق ، وجناح في المغرب .

أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿سبع سموات طباقا﴾ قال : بعضها فوق بعض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج مثله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ قال : ما يفوت بعضه بعضاً ، مفاوت : مفرق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ قال : من اختلاف ﴿فأرجع البصر هل ترى من فطور﴾ قال : من خلل ﴿ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً﴾ قال : صاغراً ﴿وهو حسير﴾ قال : يعني لا ترى في خلق الرحمن تفاوتاً ولا خللاً.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود أنه قرأ «ما ترى في خلق الرحمن من تفوت» .

وأخرج سعيد بن منصور عن علقمة أنه كان يقرأ « ما ترى في خلق الرحمن من تفوت » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ من تفاوت ﴾ قال : تشقق ، وفي قوله ﴿ هل ترى من فطور ﴾ قال : شقوق ، وفي قوله ﴿ خاسئاً ﴾ قال : ذليلاً ﴿ وهو حسير ﴾ قال : كليل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الفطور الوهي .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ من فطور ﴾ قال : من خلل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ من فطور ﴾ قال : تشقق أو خلل ، وفي قوله ﴿ ينقلب إليك البصر خاسئاً ﴾ قال : يرجع إليك ﴿ خاسئاً ﴾ قال : صاغراً ﴿ وهو حسير ﴾ قال : يعي ولا يرى شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ خاسئاً ﴾ قال : ذليلا ﴿ وهو حسير ﴾ قال : مترجع .

قوله تعالى : إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ
كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا
وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا
كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ
عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ سمعوا لها شهيقاً ﴾ قال : صياحاً .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى قال : إن الرجل ليجر إلى النار فتنزوي وينقبض بعضها إلى بعض ، فيقول لها الرحمن : مالك ؟ قالت : إنه كان يستحي مني . فيقول : أرسلوا عبدي قال : وإن العبد ليجر إلى النار فيقول يا رب ما كان هذا الظن بك ، قال : فما كان ظنك ؟ قال : كان ظني أن تسعني رحمتك . فيقول : أرسلوا

عبدي ، قال : وإن الرجل ليخر إلى النار فتشهق إليه النار شهيق البغلة إلى الشعير ، ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف .

وأخرج هناد وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وهي تفور ﴾ قال : تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر في قوله ﴿ تكاد تميز ﴾ قال : تتفرق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ تكاد تميز ﴾ قال : يفارق بعضها بعضاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فسحقاً ﴾ قال : بعداً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ فسحقاً ﴾ قال : بعداً ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول حسان ؟

ألا من مبلـــغ عني أبيـــاً فقـــد ألقيت في سحق السعير

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فسحقاً لأصحاب السعير ﴾ قال : سحق واد في جهنم .

قوله تعالى : ﴿ ان الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ الآية .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ قال : أبو بكر وعمر وعلي وأبو عبيدة بن الجراح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن
رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم
مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا
ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ

إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾
قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا
ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ
زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ
إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ
ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مناكبها ﴾ قال : جبالها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ مناكبها ﴾ قال : أطرافها .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة أن بشير بن كعب قرأ هذه الآية ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ فقال لجاريته : إن دريت ما مناكبها فأنت حرة لوجه الله ، قالت : فإن مناكبها جبالها ، فسأل أبا الدرداء رضي الله عنه ، فقال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ مناكبها ﴾ قال : أطرافها وفجاجها .

وأخرج الخطيب في تاريخه وابن المنذر عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « من اشتكى ضرسه فليضع أصبعه عليه وليقرأ هذه الآية ﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ﴾ » .

وأخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اشتكى ضرسه فليضع أصبعه عليه وليقرأ هاتين الآيتين سبع مرات (وهو الذي

أنشأكم من نفس واحدة فمستقر)[1] الى قوله (يفقهون) ﴿هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع﴾ الى ﴿تشكرون﴾ فإنه يبرأ بإذن الله تعالى».

وأخرج الطبراني وابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان والحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب العبد المؤمن المحترف».

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب العبد محترفاً».

وأخرج الحكيم الترمذي عن معاوية بن قرة قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوم، فقال: من أنتم؟ قالوا: المتوكلون، فقال: أنتم المتأكلون، إنما المتوكل رجل ألقى حبة في بطن الأرض وتوكل على ربه.

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أأمنتم من في السماء﴾ قال: الله تعالى، وفي قوله ﴿فإذا هي تمور﴾ قال: يمور بعضها فوق بعض واستدارتها، وفي قوله ﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾ قال: يبسطن أجنحتهن ﴿ويقبضن﴾ قال: يضربن بأجنحتهن.

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿إلا في غرور﴾ قال: في باطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول حسان:

تمنتك الأماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿بل لجوا في عتو ونفور﴾ قال: في الضلال.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿بل لجوا في عتو ونفور﴾ قال: كفور، وفي قوله ﴿أفمن يمشي مكبّاً على وجهه﴾ قال: في الضلالة ﴿أمَّنْ يمشي سويّاً على صراط مستقيم﴾ قال: على الحق المستقيم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿أفمن يمشي مكبّاً﴾ قال: في الضلال ﴿أمّن يمشي سويّاً﴾ قال: مهتدياً.

(١) سورة الأنعام ٩٨.

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أفمن يمشي مكباً على وجهه ﴾ قال : هو الكافر عمل بمعصية الله فحشره الله يوم القيامة على وجهه ﴿ أم من يمشي سويّاً على صراط مستقيم ﴾ يعني المؤمن عمل بطاعة الله يحشره الله على طاعته وفي قوله ﴿ فلما رأوه ﴾ قال : لما رأوا عذاب الله ﴿ زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ قال : ساءت بما رأت من عذاب الله وهوانه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فلما رأوه زلفة ﴾ قال : قد اقترب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قرأ ﴿ وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ﴾ مخففة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم أنه قرأ ﴿ تدعون ﴾ مثقلة قال أبو بكر : تفسير تدعون تستعجلون .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر والفاكهي عن ابن الكلبي رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً ﴾ في بئر زمزم وبئر ميمون بن الحضر ، وكانت جاهلية . قال الفاكهي : وكانت آبار مكة تغور سراعاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إن أصبح ماؤكم غوراً ﴾ قال : داخلاً في الأرض ﴿ فمن يأتيكم بماء معين ﴾ قال : الجاري .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ان أصبح ماؤكم غوراً ﴾ قال : يرجع في الأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ غوراً ﴾ قال : ذاهباً وفي قوله ﴿ بماء معين ﴾ قال : الجاري .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ بماء معين ﴾ قال : ظاهر .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ بماء معين ﴾ قال : عذب .

(٦٨) سورة القلم مكية وآياتها اثنتان وخمسون

أخرج ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ، ثم يزيد الله فيها ما شاء ، وكان أول ما نزل من القرآن (اقرأ باسم ربك) ثم (المزمل) ثم (المدثر) .

وأخرج النحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ ن والقلم ﴾ بمكة .

بسم الله الرحمن الرحيم

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ
مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ
۝٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٧ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ
۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات والخطيب في تاريخه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : إن أول شيء خلق الله القلم ، فقال له اكتب ، فقال يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب القدر ، فجرى من ذلك اليوم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، ثم طوي الكتاب وارتفع القلم ، وكان عرشه على الماء ، فارتفع بخار الماء ففتقت منه السموات ثم خلق النور فبسطت الأرض عليه ، والأرض على ظهر النون ، فاضطرب النون ،

فمادت الأرض فأثبتت بالجبال ، فإن الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة ، ثم قرأ ابن عباس ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أول ما خلق الله القلم والحوت قال : اكتب قال : ما أكتب؟ قال : كل شيء كائن إلى يوم القيامة ، ثم قرأ ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ فالنون الحوت والقلم القلم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن مردويه عن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له اكتب ، فجرى بما هو كائن إلى الابد» .

وأخرج ابن جرير عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ قال : لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : إن الله خلق النون وهي الدواة ، وخلق القلم ، فقال : اكتب . قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة .

وأخرج الرافعي في تاريخ قزوين من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «النون اللوح المحفوظ والقلم من نور ساطع» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أول شيء خلق الله القلم ، ثم خلق النون ، وهي الدواة ، ثم قال له : اكتب. قال : وما أكتب ؟ قال : ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ، من عمل أو أثر أو رزق ، فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وذلك قوله ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ ثم ختم على في القلم فلم ينطق ، ولا ينطق إلى يوم القيامة ، ثم خلق الله العقل ، فقال : وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن أبغضت» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ن والقلم ﴾ قال : ن الدواة والقلم القلم .

وأخرج عن ابن عباس قوله ﴿ ن ﴾ أشباه هذا قسم الله ، وهي من أسماء الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة والحسن في قوله ﴿ ن ﴾ قالا : الدواة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ن ﴾ قال : هو الحوت الذي عليه الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال : الحوت الذي تحت الأرض السابعة ، والقلم الذي كتب به الذكر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه ، وكلتا يديه يمين ، وخلق النون ، وهي الدواة ، وخلق اللوح ، فكتب فيه ، ثم خلق السموات ، فكتب ما يكون من حينئذ في الدنيا إلى أن تكون الساعة من خلق مخلوق أو عمل معمول بر أو فجور ، وكل رزق حلال أو حرام رطب أو يابس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم ما قام دين ولم يصلح عيش ، والله أعلم بما يصلح خلقه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ قال : خلق الله القلم فقال : أجره فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم خلق الحوت وهو النون ، فكبس عليها الأرض ثم قال ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ن والقلم ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « النون السمكة التي عليها قرار الأرضين ، والقلم الذي خط به ربنا عز وجل القدر خيره وشره ونفعه وضره ﴿ وما يسطرون ﴾ قال : الكرام الكاتبون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وما يسطرون ﴾ قال : وما يكتبون .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وقتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما يسطرون ﴾ قال : وما يعملون .

قوله تعالى : ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه لمجنون به شيطان ، فنزلت ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وان لك لأجراً غير ممنون ﴾ قال : غير محسوب

قوله تعالى : ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾.

أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والواحدي عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك ، فلذلك أنزل الله تعالى ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال : أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين : أخبريني بخلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خلقه القرآن ، أما تقرأ القرآن ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي الدرداء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن شقيق العقيلي قال : أتيت عائشة فسألتها عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان أحسن الناس خلقاً ، كان خلقه القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه وابن مردويه عن أبي عبدالله الجدلي قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : لم يكن فاحشاً ولا متفاحشاً ولا سخاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح .

وأخرج ابن مردويه عن زينب بنت يزيد بن وسق قالت : كنت عند عائشة إذ جاءها نساء أهل الشام ، فقلن يا أم المؤمنين : أخبرينا عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت : كان خلقه القرآن وكان أشد الناس حياء من العواتق في خدرها .

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عطية العوفي في قوله ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ قال : على أدب القرآن .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ قال : الدين .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ قال : الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن ابزي وسعيد بن جبير قالا : على دين عظيم .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ثابت عن أنس قال : خدمت رسول

الله ﷺ إحدى عشرة سنة ما قال لي قط ألا فعلت هذا أو لم فعلت هذا . قال ثابت : فقلت يا أبا حمزة إنه كما قال الله تعالى : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ .

وأخرج الخرائطي عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين فما لامني على شيء يوماً من الأيام فإن لامني لائم قال : دعوه فإنه لو قضى شيء لكان .

وأخرج ابن سعد عن ميمونة قالت : خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندي فأغلقت دونه الباب ، فجاء يستفتح الباب ، فأبيت أن أفتح له ، فقال : «أقسمت عليك إلا فتحت لي» فقلت له : تذهب إلى أزواجك في ليلتي قال : «ما فعلت ، ولكن وجدت حقناً من بولي» .

قوله تعالى : ﴿فستبصر ويبصرون﴾ الآيات .

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فستبصر ويبصرون ﴾ قال : تعلم ويعلمون يوم القيامة ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : الشيطان كانوا يقولون : إنه شيطان إنه مجنون .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾ يقول : يتبين لكم المفتون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾ يقول بأيكم المجنون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير وابن أبزى ﴿ بأيكم المفتون ﴾ بأيكم المجنون .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : بأيكم المجنون .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : المجنون .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجوزاء ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : أيكم أولى بالشيطان .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾ قال : أيكم أولى بالشيطان فكانوا أولى بالشيطان منه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ودوا لو تدهن

فيدهنون ﴾ قال : لو ترخص لهم فيرخصون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ يقول : لو تركن إليهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيمالئونك .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ قال : ودوا لو يدهن نبي الله ﷺ عن هذا الأمر فيدهنوا عنه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ قال : لو تكفر فيكفرون .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَّنَّاعٍ
لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٥) سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ (١٦) إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا
بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن
رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰرِمِينَ (٢٢) فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ
قَٰدِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ
لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ (٣٠)
قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ (٣١) عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ (٣٢) كَذَٰلِكَ
ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ (٣٣) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ
ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا
تَخَيَّرُونَ (٣٨) أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩) سَلْهُمْ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ (٤١) ﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي عثمان النهدي قال : قال مروان بن الحكم لما بايع الناس ليزيد سنة أبي بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر : إنها ليست بسنة أبي بكر وعمر ، ولكنها سنة هرقل ، فقال مروان : هذا الذي أنزلت فيه (والذي قال لوالديه أفٍّ لكما) قال : فسمعت ذلك عائشة ، فقالت : إنها لم تنزل في عبد الرحمن ، ولكن نزلت في أبيك ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين همّاز مشاء بنميم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ الآية قال : يعني الأسود بن عبد يغوث .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ الآية قال : هو رجل من ثقيف يقال له : الأخنس بن شريق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ يقول : مكثار في الحلف ﴿ مهين ﴾ يقول : ضعيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : ضعيف القلب ﴿ عتل ﴾ قال : شديد الأسر ﴿ زنيم ﴾ قال : ملحق في النسب زعم ابن عباس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : المهين المكثار في الشر ﴿ هماز ﴾ قال : يأكل لحوم الناس ﴿ مناع للخير ﴾ قال : فلا يعطي خيرا ﴿ معتد ﴾ قال : معتد في قوله متعمد في عمله ﴿ أثيم ﴾ بربه ﴿ عتل ﴾ هو الفاجر اللئيم الضريبة ، وذكر لنا أن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الرحم » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي أمامة في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : هو الفاحش اللئيم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الحسن وأبي العالية مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن عساكر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ زنيم ﴾ قال : هو الدعيّ أما سمعت قول الشاعر :

زنيم تـداعـاه الرجـال زيـادة كما زيـد في عرض الأديم أكارعه

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن عكرمة أنه سئل عن الزنيم قال : هو ولد الزنا ، وتمثل بقول الشاعر :

زنيم ليس يعرف من أبوه بغيّ الأم ذو حسب لئيم

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : العتل الزنيم رجل ضخم شديد كانت له زنمة زائدة في يده ، وكانت علامته .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب قال : العتل الصحيح الأكول الشروب ، والزنيم الفاجر .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : يعرف الكافر من المؤمن مثل الشاة الزنماء ، والزنماء التي في حلقها كالمتعلقتين في حلق الشاة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة الزنماء من التي لا زنمة لها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : هو الملزق في القوم ليس منهم .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال : ستة لا يدخلون الجنة أبداً : العاق والمدمن والجعشل والجوّاظ والقتات والعتل الزنيم . فقلت يا ابن عباس : أما اثنتان فقد علمت ، فأخبرني بالأربع قال : أما الجعشل فالفظّ الغليظ ، وأما الجواظ فمن يجمع المال ويمنع ، وأما القتات فمن يأكل لحوم الناس ، وأما العتل الزنيم فمن يمشي بين الناس بالنميمة .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن شهر ابن حوشب قال : حدثني عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله ﷺ قال : «لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم ، فقال له رجل من المسلمين : ما الجوّاظ والجعظري والعتل الزنيم ، فقال رسول الله ﷺ : أما الجوّاظ فالذي جمع ومنع ، تدعوه (لظى نزاعة للشوى)[1] وأما الجعظري فالفظّ الغليظ ، قال الله (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك)[2] ، وأما العتل

(١) سورة المعارج ١٦ .

(٢) سورة آل عمران ١٥٩

الزنيم فشديد الخلق رحيب الجوف مصحح شروب واجد للطعام والشراب ظلوم للناس» .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن عامر أنه سئل عن الزنيم قال : هو الرجل تكون له الزنمة من الشر يعرف بها ، وهو رجل من ثقيف يقال له : الأخنس بن شريق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس قال : الزنيم الدعيّ الفاحش اللئيم الملزق ، ثم أنشد قول الشاعر :

زنيم تـداعـاه الرجـال زيـادة كما زيـد في عرض اللئيم الأكـارع

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : نزلت في الأخنس بن شريق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : هو الأسود بن عبد يغوث .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت على النبي ﷺ ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم ﴾ فلم يعرف حتى نزل عليه بعد ذلك ﴿ زنيم ﴾ فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن حارثة بن وهب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الا أخبركم بأهل الجنة ، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ، كل عتل جوّاظ جعظري متكبر» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : «تبكي السماء من عبد أصح الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا ، فكان للناس ظلوما ، فذلك العتل الزنيم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم مولى معاوية وموسى بن عقبة قالا : سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزنيم ، قال : «هو الفاحش اللئيم» .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ في

قوله ﴿ بعد ذلك زنيم ﴾ قال : « العتل كل رحيب الجوف وثيق الخلق أكول شروب جموع للمال منوع له » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن عبدالله بن عمر وأنه تلا ﴿ منّاع للخير ﴾ الى ﴿ زنيم ﴾ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أهل النار كل جعظري جوّاظ مستكبر مناع ، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : العتل هو الدعيّ ، والزنيم هو المريب الذي يعرف بالشر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطي في مساوئ الأخلاق والحاكم ، وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : هو الرجل يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الزنيم هو الرجل يمر على القوم فيقولون رجل سوء .

وأخرج البخاري والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : رجل من قريش كانت له زنمة زائدة مثل زنمة الشاة يعرف بها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : نعت فلم يعرف حتى قيل ﴿ زنيم ﴾ وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الزنيم الملحق النسب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ زنيم ﴾ قال : ظلوم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ زنيم ﴾ قال : ولد الزنا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر :

زنيم تـــداعتـــه الرجـــال زيـــادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن علي بن أبي طالب قال : الزنيم هو الهجين الكافر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ مهين ﴾ قال : الكذاب ﴿ هماز ﴾ يعني الاغتياب ﴿ عتل ﴾ قال : الشديد

الفاتك ﴿ زنيم ﴾ الدعيّ وفي قوله ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف في القتال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ قال : سيما على أنفه لا تفارقه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ قال : سنسمه بسيما لا تفارقه آخر ما عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ بهمزتين يستفهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ قال : «من مات همازاً لمازاً ملقباً للناس كان علامته يوم القيامة أن يسمه الله على الخرطوم من كلا الشدقين .

قوله تعالى : ﴿انا بلوناهم﴾ الآيات .

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ قال : هؤلاء ناس قص الله عليكم حديثهم ، وبيّن لكم أمرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج أن أبا جهل قال يوم بدر : خذوهم أخذاً فاربطوهم في الجبال ، ولا تقتلوا منهم أحداً فنزل ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ يقول : في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ قال : كانوا من أهل الكتاب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ قال : هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة ، وكان يطعم منها السائلين ، فمات أبوهم فقال بنوه : إن كان أبونا لأحمق يطعم المساكين ، فأقسموا ليصرمنّها مصبحين وأن لا يطعموا مسكيناً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : كانت الجنة لشيخ من بني اسرائيل ، وكان يمسك قوت سنته ، ويتصدق بالفضل ، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة ، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴿وغدوا على حرد قادرين ﴾ يقول : على جد من أمرهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ قال : هي أرض باليمن يقال لها ضر ، وإن بينها وبين صنعاء ستة أميال .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ولا يستثنون﴾ قال : كان استثناؤهم سبحان الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾ قال : هو أمر من الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾ قال : عذاب : عنق من النار خرجت من وادي جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون﴾ قال : أتاها أمر الله ليلاً ﴿فأصبحت كالصريم﴾ قال : كالليل المظلم .

وأخرج عبد بن حميد عن قطر بن ميمون مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم والمعاصي إن العبد ليذنب الذنب فينسى به الباب من العلم ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقاً قد كان هيئ له ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم﴾ قد حرموا خير جنتهم بذنبهم» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كالصريم﴾ قال : مثل الليل الأسود .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿كالصريم﴾ قال : الذهب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الشاعر :

غدوت عليه غدوة فوجدته قعوداً لديه بالصريم عواذله

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله أن ﴿اغدوا على حرثكم﴾ قال : كان عنباً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وهم يتخافتون ﴾ قال : الإسرار والكلام الخفي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وهم يتخافتون ﴾ قال : يسرون بينهم أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ قال : غدا القوم وهم محردون إلى جنتهم قادرون عليها في أنفسهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ على حرد قادرين ﴾ يقول : ذو قدرة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد قال : ﴿وغدوا على حرد قادرين﴾ قال : غدوا على أمر قد قدروا عليه ، وأجمعوا عليه في أنفسهم أن لا يدخل عليهم مسكين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وغدوا على حرد ﴾ قال : غيظ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ وغدوا على حرد ﴾ يعني المساكين بجد .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قالوا إنا لضالون ﴾ قال : أضللنا مكان جنتنا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ إنا لضالون ﴾ قال : أخطأنا الطريق ، ما هذه جنتنا ، وفي قوله ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قال : بل حورفنا فحرمناها ، وفي قوله ﴿ قال أوسطهم ﴾ قال : أعدل القوم وأحسن القوم فزعاً وأحسنهم رجعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قال : لما تبينوا وعرفوا معالم جنتهم قالوا ﴿ بل نحن محرومون ﴾ محارفون .

وأخرج ابن المنذر عن معمر قال : قلنا لقتادة أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار ؟ قال : لقد كلفتني تعبا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ قال أوسطهم ﴾ قال : أعدلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ قال أوسطهم ﴾ يعني أعدلهم ، وكل شيء في كتاب الله أوسط فهو أعدل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قال أوسطهم ﴾ قال : أعدلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السري في قوله ﴿ ألم أقل لكم لولا تسبحون ﴾ قال : كان استثناؤهم في ذلك الزمان التسبيح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لولا تسبحون ﴾ قال : لولا تستثنون عند قولهم ليصرمنّها مصبحين ولا يستثنون عند ذلك وكان التسبيح استثناءهم كما نقول نحن إن شاء الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ كذلك العذاب ﴾ قال : عقوبة الدنيا ﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ قال : عقوبة الآخرة وفي قوله ﴿ سلهم أيهم بذلك زعيم ﴾ قال : أيهم كفيل بهذا الأمر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ تدرسون ﴾ قال : تقرؤون . وفي قوله ﴿ أيمان علينا بالغة ﴾ قال : عهد علينا .

قوله تعالى : يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

أخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد سمعت النبي ﷺ يقول : « يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً » .

وأخرج ابن منده في الرد على الجهمية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : يكشف الله عز وجل عن ساقه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن منده عن ابن مسعود في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن ساقيه تبارك وتعالى . قال ابن منده : لعله في قراءة ابن مسعود « يكشف » بفتح الياء وكسر الشين .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وضعفه وابن عساكر عن أبي موسى عن النبي ﷺ في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن نور عظيم فيخرون له سجداً .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن منده والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق ابراهيم النخعي في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : قال ابن عباس يكشف عن أمر عظيم ، ثم قال : قد قامت الحرب على ساق ، قال : وقال ابن مسعود : يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن ويعصو ظهر الكافر فيصير عظماً واحداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر :

أصبر عناق انه شر باق قدسن لي قومك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق

قال ابن عباس : هذا يوم كرب وشدة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن شدة الآخرة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

قد قامت الحرب بنا على ساق

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة .

وأخرج ابن مندة عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن شدة الآخرة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مندة عن مجاهد في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن شدة الأمر وجده قال : وكان ابن عباس يقول : هي أشد ساعة تكون يوم القيامة .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : يريد القيامة والساعة لشدتها .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال ، وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مندة من طريق عمرو بن دينار قال : كان ابن عباس يقرأ « يوم تكشف عن ساق » بفتح التاء ، قال أبو حاتم السجستاني : أي تكشف الآخرة عن ساقها يستبين منها ما كان غائباً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ بالياء ورفع الياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن عكرمة أنه سئل عن قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : إن العرب كانوا إذا اشتد القتال فيهم والحرب ، وعظم الأمر فيهم قالوا لشدة ذلك : قد كشفت الحرب عن ساق ، فذكر الله شدة ذلك اليوم بما يعرفون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ فغضب غضباً شديداً وقال : إن أقواماً يزعمون أن الله يكشف عن ساقه ، وإنما يكشف عن الأمر الشديد .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ﴾ قال : هم الكفار كانوا يدعون في الدنيا وهم آمنون فاليوم يدعون وهم خائفون ، ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة ، فأما في الدنيا ، فإنه قال : ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته ، وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فإنه قال : لا يستطيعون خاشعة أبصارهم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : أخبرنا أن بين كل مؤمنين منافقاً يوم القيامة ، فيسجد المؤمنان وتقسو ظهور المنافقين ، فلا يستطيعون السجود ويزدادون لسجود المؤمنين توبيخاً وحسرة وندامة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن بلاء عظيم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن أمر عظيم الشدة .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن الغطاء ، فيقع من كان آمن به في الدنيا ، فيسجدون له ، ويدعى الآخرون إلى السجود فلا يستطيعون ، لأنهم لم يكونوا آمنوا به في الدنيا ، ولا يبصرونه ولا يستطيعون السجود وهم سالمون في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن أمر فظيع جليل ، ﴿ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ قال : ذلكم يوم القيامة ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : « يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمنين منافق ، فيتعسر ظهر المنافق عن السجود ، ويجعل الله سجود المؤمنين عليهم توبيخاً وصغاراً وذلاً وندامة وحسرة » وفي قوله ﴿ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴾ قال : في الصلوات .

وأخرج ابن مردويه عن كعب الحبر قال : والذي أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد أنزلت هذه الآيات في الصلوات المكتوبات حيث ينادى بهن ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ إلى قوله ﴿ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴾ الصلوات الخمس إذا نودي بها .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وقد كانوا يدعون إلى السجود ﴾ قال : الصلوات في الجماعات .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ وقد كانوا يدعون الى السجود ﴾ قال : الرجل يسمع الأذان فلايجيب الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله الخلائق يوم القيامة ثم ينادي مناد : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع كل قوم ما كانوا يعبدون ، ويبقى المسلمون وأهل الكتاب ، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون الله وموسى ، فيقال لهم : لستم من موسى وليس موسى منكم ، فيصرف بهم ذات الشمال ، ثم يقال للنصارى : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : الله وعيسى ، فيقال

لهم : لستم من عيسى وليس عيسى منكم ، ثم يصرف بهم ذات الشمال ، ويبقى المسلمون فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : الله ، فيقال لهم : هل تعرفونه ؟ فيقولون : إن عرّفنا نفسه عرفناه ، فعند ذلك يؤذن لهم في السجود بين كل مؤمنين منافق ، فتقصم ظهورهم عن السجود ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ﴾ .

وأخرج إسحق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا والطبراني والآجري في الشريعة والدارقطني في الرؤية والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « يجمع الله الناس يوم القيامة ، وينزل الله في ظلل من الغمام فينادي منادٍ يا أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم وصوّركم ورزقكم أن يولي كل إنسان منكم ما كان يعبد في الدنيا ويتولى أليس ذلك من ربكم عدلاً ؟ قالوا : بلى ، قال : فينطلق كل إنسان منكم إلى ما كان يعبد في الدنيا ويتمثل لهم ما كانوا يعبدون في الدنيا ، فيتمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ، ويتمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير ، حتى يمثل لهم الشجرة والعود والحجر ويبقى أهل الإسلام جثوماً فيتمثل لهم الرب عز وجل ، فيقول لهم : ما لكم لم تنطلقوا كما انطلق الناس ؟ فيقولون : إن لنا ربّاً ما رأيناه بعد ، فيقول : فبم تعرفون ربكم إن رأيتموه ؟ قالوا : بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه . قال : وما هي ؟ قال : ﴿ يكشف عن ساق ﴾ فيكشف عند ذلك عن ساق فيخر كل من كان يسجد طائعاً ساجداً ، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ، ثم يؤمرون فيرفعوا رؤوسهم ، فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ، ومنهم من يعطى نوره دون ذلك بيمينه ، حتى يكون آخر ذلك من يعطى نوره على إبهام قدميه يضيء مرة ويطفأ مرة ، فإذا أضاء قدم قدمه ، وإذا طفئ قام ، فيمر ويمرون على الصراط والصراط كحدّ السيف دحض مزلة ، فيقال لهم : انجوا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالطرف ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشد الرجل ويرمل رملاً ، يمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه يجر يداً ويعلق يداً ، ويجر رجلاً ويعلق رجلاً ، وتصيب جوانبه النار ، فيخلصون فإذا خلصوا قالوا : الحمد لله

الذي نجانا منك بعد الذي أراناك . لقد أعطانا الله ما لم يعط أحداً ، فينطلقون إلى ضحضاح عند باب الجنة ، فيغتسلون فيعود إليهم ريح أهل الجنة ، وألوانهم ، ويرون من خلل باب الجنة وهو يصفق منزلاً في أدنى الجنة فيقولون : ربنا أعطنا ذلك المنزل ، فيقول لهم : أتسألون الجنة وقد نجيتكم من النار ، فيقولون : ربنا أعطنا ، حل بيننا وبين النار ، هذا الباب لا نسمع حسيسها ، فيقول لهم : لعلكم إن أُعْطِيتُمُوهُ أن تسألوا غيره ، فيقولون : لا وعزتك لا نسأل غيره ، وأي منزل يكون أحسن منه ؟ قال : فيدخلون الجنة ويرفع لهم منزل أمام ذلك كان الذي رأوا قبل ذلك حلم عنده فيقولون : ربنا أعطنا ذلك المنزل ، فيقول : لعلكم إن أعطيتكموه أن تسألوا غيره ، فيقولون : لا وعزتك لا نسأل غيره ، وأي منزل أحسن منه ؟ فيعطونه ، ثم يرفع لهم أمام ذلك منزل آخر كان الذي رأوا قبل ذلك حلم عند هذا الذي رأوا فيقولون : ربنا أعطنا ذلك المنزل ، فيقول : لعلكم إن أعطيتكموه أن تسألوا غيره ، فيقولون : لا وعزتك لا نسأل غيره وأي منزل أحسن منه ؟ ثم يسكتون فيقول لهم : مالكم لا تسألون فيقولون : ربنا قد سألناك حتى استحينا ، فيقال لهم : ألم ترضوا أن أعطيكم مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافها ؟ فيقولون : أتستهزئ بنا وأنت رب العالمين ؟ قال مسروق : فما بلغ عبدالله هذا المكان من الحديث إلا ضحك ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يحدثه مراراً فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك حتى تبدو لهواته ، ويبدو آخر ضرس من أضراسه ، يقول : الأسنان . قال : فيقول لا ولكني على ذلك قادر فاسألوني قالوا : ربنا ألحقنا بالناس ، فيقال لهم : الحقوا الناس ، فينطلقون يرملون في الجنة حتى يبدوا لرجل منهم في الجنة قصر درة مجوّف فيخر ساجداً ، فيقال له : ارفع رأسك ، فيرفع رأسه فيقول : رأيت ربي ، فيقال له : إنما ذلك منزل من منازلك فينطلق ويستقبله رجل فيتهيأ للسجود فيقال له : مالك ؟ فيقول : رأيت ملكاً ، فيقال له : إنما ذلك قهرمان من قهارمتك عبد من عبيدك فيأتيه فيقول : إنما أنا قهرمان من قهارمتك على هذا القصر تحت يدي ألف قهرمان ، كلهم على ما أنا عليه ، فينطلق به عند ذلك حتى يفتح له القصر ، وهي درة مجوّفة سقائفها وأغلاقها وأبوابها ومفاتيحها منها . قال : فيفتح له القصر فتستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء سبعون ذراعاً فيها ستون باباً ، كل باب يفضي إلى جوهرة على غير لون صاحبتها ، في كل جوهرة سرر وأدراج

ونصائف ، وقال : وصائف ، فيدخل ، فإذا هو بحوراء عيناء عليها سبعون حلةٍ يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك ، وإذا أعرضت عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفاً عما كان قبل ذلك ، فتقول : لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً ويقول لها مثل ذلك قال : فيشرف على ملكه مد بصره مسيرة مائة عام ، قال : فقال عمر ابن الخطاب عند ذلك : ألا تسمع يا كعب ما يحدثنا به ابن أم عبد عن أدنى أهل الجنة ما له ، فكيف بأعلاهم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، إن الله كان فوق العرش والماء فخلق لنفسه داراً بيده فزينها بما شاء وجعل فيها ما شاء من الثمرات والشراب ، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها جبريل ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ كعب (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)[1] الآية ، وخلق دون ذلك جنتين فزينهما بما شاء وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والاستبرق ، وأراهما من شاء من خلقه من الملائكة ، فمن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار ، فإذا ركب الرجل من أهل عليين في ملكه لم يبقِ خيمة من خيام الجنة إلاّ دخلها من ضوء وجهه حتى إنهم ليستنشقون ريحه ويقولون : واهاً وهذه الريح الطيبة ، ويقولون : لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عليين ، فقال عمر : ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها فقال كعب : يا أمير المؤمنين إن لجهنم زفرة ما من ملك ولا نبي إلاّ يخر لركبته حتى يقول ابراهيم خليل الله : رب نفسي نفسي ، وحتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أن لن تنجو منها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن ابن مسعود أنه ذكر عنده الدجال فقال : يفترق ثلاث فرق تتبعه فرقة تتبعه ، وفرقة تلحق بأرض آبائها منابت الشيخ ، وفرقة تأخذ شط الفرات فيقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ، فيبعثون إليه طليعة فيهم فارس على فرس أشقر أو أبلق فيقتلون لا يرجع إليهم شيء ، ثم إن المسيح ينزل فيقتله ثم يخرج يأجوج ومأجوج فيموجون في الأرض ، فيفسدون فيها ، ثم قرأ عبدالله

---

(١) سورة السجدة الآية ١٧ .

(وهم من كل حدب ينسلون)[١] ثم يبعث الله عليهم دابة مثل هذه النغفة ، فتدخل في أسماعهم ومناخرهم ، فيموتون منها ، فتنتن الأرض منهم ، فيجأر أهل الأرض الى الله ، فيرسل الله ماء فيطهرها منهم ثم يبعث ريحاً فيها زمهرير باردة فلا تدع على وجه الأرض [٧] إلا كفئت بتلك الريح ثم تقوم الساعة على شرار الناس ، ثم يقوم ملك الصور بين السماء والأرض فينفخ فيه ، فلا يبقى خلق الله في السموات والأرض إلا مات إلا من شاء ربك ، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، فليس من ابن آدم خلق إلا وفي الأرض منه شيء ثم يرسل الله ماء من تحت العرش منياً كمني الرجال ، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى ، ثم قرأ عبدالله (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور)[٢] ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه ، فتنطلق كل نفس إلى جسدها حتى تدخل فيه ، فيقومون فيجيئون مجيئة رجل واحد قياماً لرب العالمين ، ثم يتمثل الله للخلق فيلقاهم ، فليس أحد من الخلق يعبد من دون الله شيئاً إلا هو متبع له يتبعه ، فيلقى اليهود فيقول : ما تعبدون ؟ فيقولون : نعبد عزيراً ، فيقول : هل يسركم الماء ؟ قالوا : نعم ، فيريهم جهنم كهيئة السراب ، ثم قرأ عبدالله (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً)[٣] ثم يلقى النصارى فيقولون : ما كنتم تعبدون؟قالوا : المسيح ، فيقول : هل يسركم الماء؟قالوا : نعم ، فيريهم جهنم كهيئة السراب ، وكذلك كل من كان يعبد من دون الله شيئاً ، ثم قرأ عبدالله (وقفوهم إنهم مسؤولون)[٤] حتى يمر المسلمون فيلقاهم فيقول : من تعبدون؟فيقولون : نعبد الله ، ولا نشرك به شيئاً ، فينتهرهم مرة أو مرتين من تعبدون ؟ فيقولون : نعبد الله ، ولا نشرك به شيئاً ، فيقول : هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون : سبحان الله إذا تعرف لنا عرفناه ، فعند ذلك ﴿ يكشف عن ساق ﴾ فلا يبقى مؤمن إلاّ خر لله ساجداً ، ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد كأنما فيها السفافيد ، فيقولون : ربنا فيقول : (قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون) ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جهنم ، فتمر الناس بأعمالهم يمر أوائلهم كلمح البصر أو كلمح البرق ، ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم

---

(١) سورة الانبياء ٩٦ .
(٢) سورة الروم ٤٨ .
(٣) سورة الكهف ١٠٠ .
(٤) سورة الصافات ٢٤ .

كأسرع البهائم ، ثم كذلك حتى يجيئ الرجل سعياً حتى يجيء الرجل مشياً حتى يجيء آخرهم رجل يتكفأ على بطنه ، فيقول : يا رب أبطأت بي ، فيقول : إنما أبطأ بك عملك ثم يأذن الله في الشفاعة فيكون أول شافع جبريل ، ثم ابراهيم خليل الله ، ثم موسى ، أو قال عيسى ، ثم يقوم نبيكم ﷺ رابعاً لا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه ، وهو المقام المحمود الذي وعده الله (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً)[١] فليس من نفس إلا تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة ، فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة ، فيقال : لو عملتم ، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال : لولا أن منّ الله عليكم ثم يشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون ، فيشفعهم الله ، ثم يقول : أنا أرحم الراحمين ، فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق برحمته ، حتى ما يترك فيها أحداً فيه خير ، ثم قرأ عبدالله (يا أيها الكفار ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين)[٢] الى قوله (وكنا نكذب بيوم الدين)[٣] قال : ترون في هؤلاء أحداً فيه خير لا وما يترك فيها أحداً فيه خير ، فإذا أراد الله أن لا يخرج منها أحداً غير وجوههم وألوانهم فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع ، فيقال له : من عرف أحداً فيخرجه فيجيء الرجل فينظر فلا يعرف أحداً ، فيقول الرجل للرجل : يا فلان أنا فلان ، فيقول : ما أعرفك ، فيقولون : (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون)[٤] فيقول : (اخسؤوا فيها ولا تكلمون)[٥] ، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم ، فلم يخرج منهم بشر .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ قال : تغاضب كما غاضب يونس .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ قال : لا تعجل كما عجل ، ولا تغاضب كما غاضب .

---

(١) سورة الاسراء ٧٩ .
(٢) سورة المدثر ٤٢ .
(٣) سورة المدثر ٤٦ .
(٤) سورة المؤمنون ١٠٧ .
(٥) سورة المؤمنون ١٠٨ .

وأخرج الحاكم عن وهب قال : كان في خلق يونس ضيق فلما حملت عليه أثقال النبوة تفسخ منها تفسخ الربع ، فقذفها من يديه وهرب ، قال تعالى لنبيه ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وهو مكظوم ﴾ قال : مغموم وفي قوله ﴿ وهو مذموم ﴾ قال : مليم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وهو مكظوم ﴾ قال : مغموم .

قوله تعالى : ﴿ وان يكاد الذين كفروا ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ليزلقونك بأبصارهم ﴾ قال : ينفذونك بأبصارهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ليزلقونك بأبصارهم ﴾ لينفذونك بأبصارهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ليزلقونك بأبصارهم ﴾ قال : لينفذونك بأبصارهم معاداة لكتاب الله ولذكر الله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن عطاء قال : كان ابن عباس يقرأ ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ﴾ قال : يقول : ينفذونك بأبصارهم من شدة النظر إليك ، قال ابن عباس : فكيف يقولون أزلق السهم أو زهق السهم .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن جرير عن ابن مسعود أنه قرأ « ليزهقونك بأبصارهم » .

وأخرج البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « العين حق » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جابر أن النبي ﷺ قال : « العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر » .

وأخرج البزار عن جابر أن النبي ﷺ قال : « أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين » .

(٦٩) سُورَةُ الحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الحاقة بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج الطبراني عن أبي برزة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر بالحاقة ونحوها .

وأخرج أحمد عن عمر بن الخطاب قال : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقمت خلفه ، فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت أعجب من تأليف القرآن ، فقلت : هذا والله شاعر كما قالت قريش ، فقرأ ﴿ إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ﴾ قلت : كاهن ، قال : ﴿ ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ، تنزيل ﴾ الى آخر السورة ، فوقع الإسلام في قلبي كل موقع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤
فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ
وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ
حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝١٢ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ
وَٰحِدَةٌ ۝١٣

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الحاقة ﴾ قال : من أسماء يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ الحاقة ﴾ يعني الساعة أحقت لكل عامل عمله ﴿ وما أدراك ما الحاقة ﴾ قال : تعظيماً ليوم القيامة ، كما تسمعون ، وفي قوله ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ قال : بالساعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ الحاقة ﴾ قال : حققت لكل عامل عمله للمؤمن إيمانه وللمنافق نفاقه ، وفي قوله ﴿ بالقارعة ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأهلكوا بالطاغية ﴾ قال : بالذنوب ، وكان ابن عباس يقول : الصيحة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فأهلكوا بالطاغية ﴾ قال : أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهمدتهم فاهلكوا في قوله ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ قال : عتت عليهم حتى نقبت أفئدتهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما أرسل الله شيئاً من ريح إلا بمكيال ، ولا قطرة من مطر إلا بمكيال إلا يوم نوح ويوم عاد ، فأما يوم نوح فإن الماء طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ، ثم قرأ ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ وأما يوم عاد فإن الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لم تنزل قطرة من ماء إلا بمكيال على يدي ملك إلا يوم نوح ، فإنه أذن للماء دون الخزان ، فطغى الماء على الخزان ، فخرج فذلك قوله ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ ولم ينزل شيء من الريح إلا بكيل على يدي ملك إلا يوم عاد فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت ، فذلك قوله ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ عتت على الخزان .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ، قال : ما أمر الخزان أن يرسلوا على عاد إلا مثل موضع الخاتم من الريح ، فعتت على الخزان فخرجت من نواحي

الأبواب ، فذلك قوله ﴿بريح صرصر عاتية﴾ قال : عتوها عتت على الخزان فبدأت بأهل البادية منهم فحملتهم بمواشيهم وبيوتهم فأقبلت بهم إلى الحاضرة (فلما رأوه عارضاً مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا)[1] فلما دنت الريح وأظلتهم استبق الناس والمواشي فيها فألقت البادية على أهل الحاضرة تقصفهم فهلكوا جميعاً » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والدارقطني في الأفراد وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنزل الله من السماء كفاً من ماء إلا بمكيال ولا كفاً من ريح إلا بمكيال إلا يوم نوح ، فإن الماء طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سلطان ، قال الله تعالى ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾ ويوم عاد فإن الريح عتت على الخزان قال الله ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ قال : الغالبة » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : الصرصر الباردة ﴿ عاتية ﴾ قال : حيث عتت على خزانها .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ عاتية ﴾ قال : شديدة وفي قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : متتابعة .

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب قال : ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها ووزنها وكيلها حتى كانت الريح التي أرسلت على عاد فاندفق منها شيء لا يعلمون وزنه ولا قدره ولا كيله غضباً لله ، ولذلك سميت عاتية ، والماء كذلك حين كان أمر نوح فلذلك سمي طاغياً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام﴾ قال : كان أولها الجمعة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : متتابعات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : تبعاً ، وفي لفظ متتابعات .

---

(١) سورة الاحقاف ٢٤ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : دائمة شديدة يعني محسومة بالبلاء ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

وكم كنـــا بها من فرط عـــام وهـــذا الـــدهر مقتبـــل حسوم

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ﴾ قال : كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الله من الريح ، فلما أمسوا اليوم الثامن ماتوا ، فاحتملتهم الريح ، فألقتهم في البحر ، فذلك قوله ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ وقوله ﴿ فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ﴾ قال : وأخبرت أن النبي ﷺ قال : « عذبهم بكرة وكشف عنهم في اليوم الثاني حتى كان الليل » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة رضي الله عنهما في قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : متتابعة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : دائمات ، وفي قوله ﴿ كأنهم أعجاز نخل خاوية ﴾ قال : هي أصول النخل قد بقيت أصولها وذهبت أعاليها . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كأنهم أعجاز نخل ﴾ قال : أصولها وفي قوله ﴿ خاوية ﴾ قال : خربة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ بنصب القاف .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ قال : ومن معه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والمؤتفكات ﴾ قال : هم قوم لوط ائتفكت بهم أرضهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ بالخاطئة ﴾ قال : بالخطايا وفي قوله ﴿ أخذة رابية ﴾ قال : شديدة وفي قوله ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ قال : كثر ، وفي قوله ﴿ حملناكم في الجارية ﴾ قال : السفينة ، وفي قوله ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ قال : حافظة ، وفي لفظ : سامعة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ قال : طغى على خزانه ، فنزل ولم ينزل من السماء ماء إلا بمكيال أو ميزان إلا زمن

نوح ، فإنه طغى على خزانه فنزل من غير كيل ولا وزن .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لم ينزل من السماء قطرة قط إلا بعلم الخزان إلا حيث طغى الماء ، فإنه غضب لغضب الله فطغى على الخزان فخرج ما لا يعلمون ما هو .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ طغى الماء ﴾ قال : بلغني أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعاً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ حملناكم في الجارية ﴾ قال : السفينة وفي قوله ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ أي تذكرون ما صنع بهم حيث عصوا نوحاً ﴿ وتعيها ﴾ يقول : وتحصيها ﴿ أذن واعية ﴾ يقول : أذن حافظة ، يعني حديث السفينة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مكحول قال : لما نزلت ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ قال رسول الله ﷺ : « سألت ربي أن يجعلها أذن عليّ » قال مكحول : فكان عليّ يقول : ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً فنسيته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن البخاري عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ : « إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ، وأن تعي ، وحق لك أن تعي » فنزلت هذه الآية ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي » فأنزلت هذه الآية ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ « فأنت أذن واعية لعلمي » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ قال : لأمة محمد ﷺ ، وكم من سفينة قد هلكت وأثر قد ذهب يعني ما بقي من السفينة حتى أدركته أمة محمد فرأوه كانت ألواحها ترى على الجودي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ قال : عبرة وآية أبقاها الله حتى نظرت إليها هذه الأمة ، وكم من سفينة غير سفينة نوح صارت رمماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عمران في قوله ﴿ أذن واعية ﴾ قال : أذن عقلت عن الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ قال : سمعت وعقلت ما سمعت وأوعت .

قوله تعالى : وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ
ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ
فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾
فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ
﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ
مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن أبيّ بن كعب في قوله ﴿ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾ قال : يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين ، وذلك قوله (ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة)[1] .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ فدكتا دكة واحدة ﴾ قال : زلزلة شديدة عند النفخة الآخرة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

ملك ينفق الخزائن والـذمـ ـة قد دكها وكادت تبور

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿ فدكتا دكة واحدة ﴾ قال : بلغني أن النبي ﷺ قال : « يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : لمن الملك أين ملوك الأرض » .

(١) سورة عبس ٤٠ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وانشقت السماء ﴾ قال : ذلك قوله (وفتحت السماء فكانت أبواباً) (١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فهي يومئذ واهية ﴾ قال : متخرقة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ والملك على أرجائها ﴾ قال : الملائكة على أطرافها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ والملك على أرجائها ﴾ قال : الملائكة على شقها ينظرون إلى أهل الأرض ، وما أتاهم من الفزع .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير والضحاك في قوله ﴿ والملك على أرجائها ﴾ قال : على ما لم ينشق منها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك وقتادة وسعيد بن جبير في قوله ﴿ والملك على أرجائها ﴾ قالوا : على حافات السماء .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والملك على أرجائها ﴾ قال : على حافاتها على ما لم يه منها .

أخرج عبد بن حميد وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية وأبو يعلى وابن المنذر وابن خزيمة وابن مردويه والحاكم وصححه والخطيب في تالي التلخيص عن العباس بن عبد المطلب في قوله ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ قال : ثمانية أملاك على صورة الأوعال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ قال : ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ قال : يقال ثمانية صفوف لا يعلم عدتهم إلا الله ، ويقال ثمانية أملاك رؤوسهم عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في الأرض السفلى ، ولهم قرون كقرون الوعلة ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه مسيرة خمسمائة عام .

---

(١) سورة النبأ ١٩ .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ قال : ثمانية من الملائكة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : لم يسم من حملة العرش إلا إسرافيل . قال : وميكائيل ليس من حملة العرش .

وأخرج ابن أبي حاتم وتمام الرازي في فوائده وابن عساكر عن أبي الزاهرية قال : أنبئت أن لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة .

وأخرج ابن عساكر عن كعب قال : لبنان أحد الثمانية تحمل العرش يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ميسرة في قوله ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ قال : أرجلهم في التخوم ورؤوسهم عند العرش ، لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال : أربعة أملاك يحملون العرش على أكتافهم لكل واحد منهم أربعة وجوه : وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر ، ووجه إنسان ، لكل واحد منهم أربعة أجنحة : أما جناحان فعلى وجهه من أن ينظر إلى العرش فيصعق ، وأما جناحان فيصفق بهما ، وفي لفظ : فيطير بهما أقدامهم في الثرى . والعرش على أكتافهم ليس لهم كلام إلا أن يقولوا : قدسوا الله القوي ، ملأت عظمته السموات والأرض .

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يومئذ تعرضون ﴾ قال : تعرضون ثلاث عرضات ، فأما عرضتان ففيهما الخصومات والمعاذير ، وأما الثالثة ، فتطاير الصحف في الأيدي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « تعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة ، فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال ، وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف في الأيدي ، اللهم اجعلنا ممن تؤتيه كتابه بيمينه » . قال : وكان بعض أهل العلم يقول : إني وجدت أكيس الناس من قال : ﴿ هاؤم اقرؤا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه ﴾ قال : ظن ظناً يقيناً فنفعه الله بظنه . قال : وذكر ان نبي الله ﷺ

كان يقول: « من استطاع أن يموت وهو يحسن الظن بالله فليفعل » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير ، وأما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في أيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله » .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن أبي موسى قال : سمعت النبي ﷺ يقول : في قوله ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ قال : « عرضتان فيهما الخصومة والجدال ، والعرضة الثالثة تطير الصحف في أيدي الرجال » .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال : يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير ، وأما العرضة الثالثة فتطاير الكتب بالأيمان والشمائل .

وأخرج ابن المبارك عن عمر قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أيسر لحسابكم ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الأكبر ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : إن الله يقف عبده يوم القيامة فيبدي سيئاته في ظهر صحيفته ، فيقول له : أنت عملت هذا ؟ فيقول : نعم أي رب ، فيقول له : إني لم أفضحك به ، وإني قد غفرت لك ، فيقول عند ذلك ﴿ هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابية ﴾ حين نجا من فضيحته يوم القيامة .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر والخطيب عن أبي عثمان النهدي قال : إن المؤمن ليعطى كتابه في ستر من الله فيقرأ سيئاته فيتغير لونه ، ثم يقرأ حسناته فيرجع إليه لونه ، ثم ينظر فإذا سيئاته قد بدلت حسنات ، فعند ذلك يقول ﴿ هاؤم اقرؤوا كتابيه ﴾ .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ: « أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة ، وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه فأنظر إلى بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم ، ومن خلفي مثل ذلك ، وعن يميني مثل ذلك ، وعن شمالي مثل ذلك ، فقال رجل يا رسول الله :كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين

نوح إلى أمتك ؟ قال : هم غر محجلون من أثر الوضوء ، ليس أحد كذلك غيرهم ، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم يسعى نورهم بين أيديهم ذريتهم » .

وأخرج جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ إني ظننت ﴾ قال : أيقنت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب في قوله ﴿ قطوفها دانية ﴾ قال : قريبة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ قطوفها دانية ﴾ قال : دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن البراء في قوله ﴿ قطوفها دانية ﴾ قال : يتناول الرجل منها من فواكهها وهو قائم .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ قطوفها ﴾ قال : ثمرها .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن سلمان الفارسي : لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية ﴿ قطوفها دانية ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ قال : أيامكم هذه أيام خالية فانية تؤدي إلى أيام باقية فاعملوا في هذه الأيام وقدموا خيراً إن استطعتم ولا قوّة إلا بالله .

وأخرج ابن المنذر عن يوسف بن يعقوب الحنفي قال : بلغني أنه إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى : يا أوليائي طال ما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وجفت بطونكم ، كونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا ﴿ هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن رفيع في قوله ﴿ بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ قال : الصوم .

وأخرج البيهقي عن نافع قال : خرج ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له ووضعوا سفرة لهم فمر بهم راعي غنم ، فسلم فقال ابن عمر : هلم يا راعي ، هلم فأصب من هذه السفرة ، فقال له : إني صائم ، فقال ابن عمر : أتصوم في مثل هذا اليوم الحار الشديد سمومه وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم ؟ فقال له : إني والله أبادر أيامي الخالية ، فقال له ابن عمر ، وهو يريد أن يختبر

ورعه : فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها فتفطر عليه ؟ فقال : إنها ليست لي بغنم ، إنها غنم سيدي . فقال له ابن عمر : فما عسى سيدك فاعلاً إذا فقدها فقلت أكلها الذئب ؟ فولى الراعي عنه ، وهو رافع إصبعه إلى السماء ، وهو يقول : فأين الله ؟ قال : فجعل ابن عمر يردد قول الراعي ، وهو يقول : قال الراعي : فأين الله ؟ فلما قدم المدينة بعث إلى مولاه فاشترى منه الغنم والراعي ، فأعتق الراعي ووهب منه الغنم .

قوله تعالى : ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يا ليتها كانت القاضية ﴾ قال : تمنوا الموت ولم يكن شيء في الدنيا أكره عندهم من الموت ، وفي قوله ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قال : أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية ، ولكن الله خلقهم وسلطهم على أبدانهم وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته .

وأخرج هناد عن الضحاك في قوله ﴿ يا ليتها كانت القاضية ﴾ قال : يا ليتّها كانت موتة لا حياة بعدها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قال : حجتي .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قال : يعني حجته .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب في قوله ﴿ يا ليتها كانت القاضية ﴾ قال : حجتي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قال : ضلت عني كل بينة فلم تغن عني شيئاً .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ خذوه فغلوه ﴾ قال : أخبرت أنه أبو جهل .

وأخرج ابن المبارك وهناد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن نوف الشامي

في قوله ﴿ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً ﴾ قال : الذراع سبعون باعاً ، والباع ما بينك وبين مكة ، وهو يومئذ بالكوفة .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن كعب قال : إن حلقة من السلسلة التي ذكر الله في كتابه مثل جميع حديد الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله ﴿ فاسلكوه ﴾ قال : تسلك في دبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ فاسلكوه ﴾ قال : قال ابن عباس : السلسلة تدخل في أسته ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود ثم يشوى .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد قال : بلغني أن السلسلة تدخل من مقعده حتى تخرج من فيه ، يوثق بها بعد أو من فيه حتى تخرج من معدته .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي الدرداء قال : إن لله سلسلة لم تزل تغلي فيها مراجل النار منذ خلق الله جهنم إلى يوم القيامة تلقى في أعناق الناس وقد نجانا الله من نصفها بإيماننا بالله العظيم فحضّي على طعام المسكين يا أم الدرداء .

قوله تعالى : فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ
إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا
هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾
فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم
مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ
ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو القاسم الزجاجي النحوي في أماليه من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الغسلين الدم والماء الذي يسيل من لحومهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الغسلين صديد أهل النار .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : لو أن دلواً من غسلين يراق في الدنيا لأنتن بأهل الدنيا .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال : الغسلين اسم طعام من أطعمة النار .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : غسلين شجرة في النار .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن صعصعة بن صوحان قال : جاء أعرابي إلى عليّ بن أبي طالب فقال : كيف هذا الحرف لا يأكله إلا الخاطون كل والله يخطو فتبسم عليّ وقال : يا أعرابي ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان الله ليسلم عبده ، ثم التفت عليّ إلى أبي الأسود فقال : إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم ، فرسم لهم الرفع والنصب والخفض .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه من طريق أبي الدهقان عن عبدالله أنه قرأ ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ مهموزة .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد انه كان يقرأ « لا يأكله إلا الخاطون » لا يهمز .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق أبي الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر عن ابن عباس قال : ما الخاطون ؟ إنما هو الخاطئون ، ما الصابون ؟ إنما هو الصابئون .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ﴾ يقول : بما ترون وما لا ترون .

وأخرجَ عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ قال : طهره الله وعصمه ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ قال : طهره من الكهانة وعصمه منها .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن يزيد بن عامر السوائي أنهم بينما هم يطوفون بالطاغية إذ سمعوا متكلماً وهو يقول : ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين﴾ ففزعنا لذلك وقلنا ما هذا الكلام الذي لا نعرفه ، فنظرنا فإذا النبي ﷺ منطلق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ قال : بقدرة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم في قوله ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ قال : بالحق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الوتين عرق القلب .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ قال : هو حبل القلب الذي في الظهر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ قال : كنا نحدث أنه حبل القلب .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الوتين الحبل الذي في الظهر .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الوتين نياط القلب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حصين بن عبد الرحمن قال : قال ابن عباس : إذا احتضر الإنسان أتاه ملك الموت فغمز وتينه ، فإذا انقطع الوتين خرج روحه فهناك حين يشخص بصره ويتبعه روحه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : إذا انقطع الوتين لا إن جاع عرق ، ولا إن شبع عرق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وإنه لتذكرة ﴾ لك ﴿ وانه لحسرة ﴾ ﴿ وإنه لحق اليقين ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وانه لتذكرة للمتقين ﴾ قال : يعني هذا القرآن وفي قوله ﴿ وإنه لحسرة على الكافرين ﴾ قال : ذاكم يوم القيامة .

(٧٠) سورة المعارج مكية وآياتها أربع وأربعون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة سأل بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ سأل سائل ﴾ قال : هو النضر بن الحارث ، قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، وفي قوله ﴿ بعذاب واقع ﴾ قال : كائن ﴿ للكافرين ليس له دافع . من الله ذي المعارج ﴾ قال : ذي الدرجات .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن أسلم مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ سأل سائل ﴾ قال : نزلت بمكة في النضر بن الحارث ، وقد قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ، الآية ، وكان عذابه يوم بدر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ بعذاب واقع ﴾ قال : يقع في الآخرة قولهم في الدنيا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك هو النضر بن

الحارث . وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ فقال الناس : على من يقع العذاب ؟ فأنزل الله ﴿على الكافرين ليس له دافع﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿سأل سائل﴾ قال : دعا داع ، وفي قوله ﴿بعذاب واقع﴾ قال : يقع في الآخرة ، وهو قولهم : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : قال رجل من عبد برار ويقال له الحارث بن علقمة : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فقال الله : (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب)[1] وقال الله : (ولقد جئتمونا فرادى)[2] وقال الله : ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ هو الذي قال : إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر ، وهو الذي قال : (ربنا عجل لنا قطنا) وهو الذي سأل عذاباً هو واقع به .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿سأل سائل﴾ قال : سأل وادٍ في جهنم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ذي المعارج﴾ قال : ذي العلو والفواضل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن مجاهد في قوله ﴿ذي المعارج﴾ قال : معارج السماء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ذي المعارج﴾ قال : ذي الفضائل والنعم .

وأخرج أحمد وابن خزيمة عن سعد بن أبي وقاص أنه سمع رجلاً يقول : لبيك ذي المعارج ، فقال : إنه لذو المعارج ، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ لا يقول ذلك .

أخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿تعرج الملائكة﴾ بالتاء .

---

(١) سورة ص ٨٦

(٢) سورة الانعام ٩٤ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي إسحق رضي الله عنه قال : كان عبدالله يقرأ « يعرج الملائكة » بالياء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق سبع سموات ﴿ مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ويوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد ، فذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : غلظ كل أرض خمسمائة عام ، فذلك أربعة عشر ألف عام ، وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام ، فذلك قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ قال : هذا في الدنيا ﴿ تعرج الملائكة في يوم كان مقداره ألف سنة ﴾ وفي قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : لو قدرتموه لكان خمسين ألف سنة من أيامكم ، قال : يعني يوم القيامة .

وأخرج ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : سأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما ما هؤلاء الآيات ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ قال : يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة وخلق السموات والأرض في ستة أيام كل يوم ألف سنة ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة ﴾ قال : ذلك مقدار المسير .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قالا : هي الدنيا أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : هو ما بين أسفل الأرض الى العرش .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : ذلك يوم القيامة .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن حبان والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ عن ﴿ يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ما أطول هذا اليوم ، فقال : والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال : قدر يوم القيامة على المؤمن قدر ما بين الظهر الى العصر .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال : يشتد كرب يوم القيامة حتى يلجم الكافر العرق ، قيل : فأين المؤمنون يومئذ ؟ قال : يوضع لهم كراسي من ذهب ، ويظلل عليهم الغمام ، ويقصر ذلك اليوم عليهم ، ويهون حتى يكون كيوم من أيامكم هذه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : يكون عليهم كصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في البعث عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً قال : ما قدر طول يوم القيامة على المؤمنين إلا كقدر ما بين الظهر إلى العصر .

أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ صبراً جميلاً ﴾ قال : لا تشكو الى أحد غيري .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبد الأعلى بن الحجاج في قوله ﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾ يكون صاحب المصيبة في القوم لا يعرف من هو .

قوله تعالى : إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن

﴿فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾
وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن الأعمش رضي الله عنه ﴿ انهم يرونه بعيداً ﴾ قال : الساعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ إنهم يرونه بعيداً ﴾ قال : بتكذيبهم ﴿ ونراه قريباً ﴾ قال : صدقاً كائناً .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والخطيب في المتفق والمفترق والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ قال : إنها الآن خضراء ، وإنها تحول يوم القيامة لوناً آخر إلى الحمرة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ قال : كدرديّ الزيت وسواد العرق من خوف يوم القيامة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تنادى به القسم السموم كأنها تبطنت الأقراب من عرق مهلاً

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ قال : عكر الزيت ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ قال : كالصوف ، وفي قوله ﴿ يبصرونهم ﴾ قال : المؤمنون يبصرون الكافرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يسأل حميم حميماً ﴾ قال : شغل كل إنسان بنفسه عن الناس ﴿ يبصرونهم ﴾ قال : تعلمن والله ليعرفن يوم القيامة قوم قوماً ، والناس اناس ﴿ يود المجرم لو يفتدي ﴾ الآية قال : يتمنى يوم القيامة لو يفتدي بالأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لتشديد ذلك اليوم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يبصرونهم ﴾ قال : يعرف بعضهم بعضاً ، ويتعارفون ، ثم يفر بعضهم من بعض .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وفصيلته ﴾ قال : عشيرته .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب رضي الله عنه ﴿ وفصيلته التي تؤويه ﴾ قال : قبيلته التي ينتسب إليها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وفصيلته ﴾ قال : قبيلته ، وفي قوله ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : لجلود الرأس ﴿ وتدعو من أدبر وتولى ﴾ قال : عن الحق ﴿ وجمع فأوعى ﴾ قال : جمع المال .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : تنزع أم الرأس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : لهامته ومكارم وجهه ﴿ تدعو من أدبر ﴾ قال : عن طاعة الله تعالى ﴿ وتولى ﴾ قال : عن كتاب الله وعن حقه ﴿ وجمع فأوعى ﴾ قال : كان جموعاً للخبيث .

وأخرج عبد بن حميد عن قرة بن خالد رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : نزاعة للهام تحرق كل شيء منه ، ويبقى فؤاده نضجاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ الشوى الأطراف .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : فروة الرأس .

وأخرج ابن المنذر عن ثابت رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : لمكارم وجه ابن آدم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : للحم الساقين .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ نزاعة للشوى ﴾ قال : الأطراف .

وأخرج ابن سعد عن الحكم رضي الله عنه قال : كان عبدالله بن حكيم لا يربط كيسه قال : سمعت الله يقول : ﴿ جمع فأوعى ﴾ .

قوله تعالى : * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾

لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ
﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ
صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ
مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ
نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا
لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً
أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الهلوع فقال : هو كما قال الله ﴿ إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ فهو الهلوع .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ إن الانسان خلق هلوعاً ﴾ قال : ضجوراً جزوعاً نزلت في أبي جهل بن هشام ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت بشر بن أبي حازم وهو يقول :

لا مانعاً لليتيم بخلقه ولا مكباً بخلقه هلعاً

وأخرج ابن المنذر عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً ﴾ قال : اقرأ ما بعدها، فقرأ ﴿ إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ قال : هكذا خلق .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ هلوعاً ﴾ قال : شحيحاً جزوعاً

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ هلوعاً ﴾ قال : الضجر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ هلوعاً ﴾ قال : جزوعاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ هلوعاً ﴾ قال : الشره .

وأخرج ابن المنذر عن حصين بن عبد الرحمن ﴿هلوعاً ﴾ قال : الحريص .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ هلوعاً ﴾ قال : الذي لا يشبع من جمع المال .

وأخرج الديلمي عن عليّ مرفوعاً يكتب أنين المريض ، فإن كان صابراً كان أنينه حسنات ، وإن كان جزوعاً كتب هلوعاً لا أجر له .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال : ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد ﷺ فقال : يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما أغرقوا ، أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم ، أو ثمود ما أخذتهم الصيحة . قال قتادة : فعليكم بالصلاة فإنها خلق من خلق المؤمنين حسن .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه في قوله ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال : الصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال : على مواقيتها .

وأخرج عبد بن حميد عن مسروق رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عمران بن حصين رضي الله عنه ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال : الذي لا يلتفت في صلاته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه في قوله ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال : هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا .

وأخرج ابن المنذر عن أبي الخير أن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال لهم : من الذين هم على صلاتهم دائمون ؟ قال : قلنا الذين لا يزالون يصلون ، فقال : لا ، ولكن الذين إذا صلوا لم يلتفتوا عن يمين ولا شمال .

وأخرج ابن حبان عن أبي سلمة رضي الله عنه قال : حدثتني عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خذوا من العمل ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا » قالت : وكان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ ما دووم عليه وإن قل ، وكان إذا صلى صلاة دام عليها . قال أبو سلمة رضي الله عنه : قال الله ﴿ والذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم ﴾ قال : كانوا إذا خرجت الأعطية أعطوا منها .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ قال : ينظرون ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : الغضب من الناس عن يمين وشمال معرضين يستهزئون به .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ قال : عامدين ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : فرقاً حول نبي الله لا يرغبون في كتاب الله ولا ذكره .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ قال : منطلقين ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : متفرقين يأخذون يميناً وشمالاً يقولون : ما يقول هذا الرجل ؟

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : الحلق الرفاق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عبيد بن الأحوص وهو يقول :

فجاؤوا مهرعين إليه حتى يكونوا حول منبره عزين

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ قال : عن يمين النبي ﷺ وعن شماله ﴿ عزين ﴾ قال : مجالس محتبين نفر قليل قليل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ عزين ﴾ قال : الحلق المجالس .

وأخرج عبد بن حميد عن عبادة بن أنس قال : « دخل رسول الله ﷺ المسجد فقال : مالي أراكم ﴿ عزين ﴾ حلقاً حلق الجاهلية ، قعد رجل خلف أخيه » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن جابر بن سمرة قال : دخل علينا رسول الله ﷺ المسجد ونحن حلق متفرقون فقال : « ما لي أراكم ﴿ عزين ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ وأصحابه جلوس حلقاً حلقاً فقال : « ما لي أراكم ﴿ عزين ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة ﴾ برفع الياء .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي معمر أنه قرأ ﴿ أن يدخل ﴾ بنصب الياء ورفع الخاء .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ﴾ قال : كلا لست فاعلاً ، ثم ذكر خلقهم فقال : ﴿ إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ يعني النطفة التي خلق منها البشر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ قال : إنما خلقت من قذر يا ابن آدم فاتق الله .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن بشير قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ الى قوله ﴿ كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه ، ووضع عليها إصبعه ، وقال : « يقول الله ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا ، حتى إذا سوّيتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد ، فجمعت ومنعت ، حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق ، وأنى أوان الصدقة ؟ » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب ﴾ قال : للشمس كل يوم مطلع تطلع فيه ومغرب تغرب فيه غير مطلعها بالأمس ، وغير مغربها بالأمس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ برب المشارق والمغارب ﴾ قال : المنازل التي تجري فيها الشمس والقمر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿كأنهم الى نصب يوفضون﴾ قال : الى علم يسعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿إلى نصب﴾ قال : غاية ﴿يوفضون﴾ قال : يستبقون .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿كأنهم الى نصب يوفضون﴾ قال : يبتدرون نصيبهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾ قال : القبور ﴿كأنهم الى نصب يوفضون﴾ قال : الى علم يسعون ﴿ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾ قال : ذلك يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية أنه قرأ ﴿إلى نصب يوفضون﴾ على معنى الواحد .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿إلى نصب﴾ خفيفة منصوبة النون على معنى واحدة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الأشهب عن الحسن أنه كان يقرأها « خاشعاً أبصارهم » قال : وكان أبو رجاء يقرأها ﴿خاشعة أبصارهم﴾ والله أعلم .

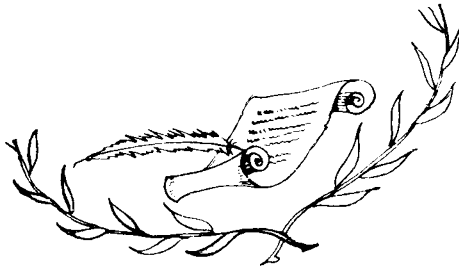

(٧١) سورة نوح مكية وآياتها ثمان وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة نوح بمكة .

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ
إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ
وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤ قَالَ
رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩

أخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت سورة ﴿ إنا أرسلنا نوحاً ﴾ بمكة .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رفع الحديث الى رسول الله ﷺ قال : « إن الله يدعو نوحاً وقومه يوم القيامة أول الناس ، فيقول : ماذا أجبتم نوحاً فيقولون : ما دعانا وما بلغنا وما نصحنا ولا أمرنا ولا نهانا ، فيقول نوح : دعوتهم يا رب دعاء فاشياً في الأولين والآخرين ، أمة بعد أمة ، حتى انتهى الى خاتم النبيين أحمد فانتسخه وقرأه وآمن به وصدقه ، فيقول للملائكة : ادعوا أحمد وأمته ، فيأتي رسول

الله ﷺ وأمته يسعى نورهم بين أيديهم ، فيقول نوح لمحمد وأمته : هل تعلمون أني بلغت قومي الرسالة ، واجتهدت لهم بالنصيحة ، وجهدت أن استنقذهم من النار سراً وجهراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً . فيقول رسول الله ﷺ وأمته : فإنا نشهد بما نشدتنا أنك في جميع ما قلت من الصادقين ، فيقول نوح : وأنى علمت هذا أنت وأمتك ونحن أول الأمم وأنتم آخر الأمم ؟ فيقول رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنا أرسلنا نوحاً الى قومه ﴾ حتى ختم السورة ، فإذا ختمها قالت أمته : نشهد أن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وان الله لهو العزيز الحكيم ، فيقول الله عند ذلك : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون)(١) .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ﴾ قال : بها أرسل الله المرسلين أن يعبد الله وحده ، وأن تتقى محارمه ، وأن يطاع أمره .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ قال : الشرك ﴿ ويؤخركم الى أجل مسمى ﴾ قال : بغير عقوبة ﴿ إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ويؤخركم الى أجل مسمى ﴾ قال : ما قد خط من الأجل فإذا جاء أجل الله لم يؤخر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فلم يزدهم دعائي إلا فراراً ﴾ قال : بلغني أنه كان يذهب الرجل بابنه الى نوح ، فيقول لابنه : احذر هذا لا يغرنك فإن أبي قد ذهب بي ، وأنا مثلك فحذرني كما حذرتك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ جعلوا أصابعهم في آذانهم ﴾ قال : لئلا يسمعوا ما يقول ﴿ واستغشوا ثيابهم ﴾ قال : لأن يتنكروا له فلا يعرفهم ﴿ واستكبروا استكباراً ﴾ قال : تركوا التوبة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ واستغشوا ثيابهم ﴾ قال : غطوا بها وجوههم لكي لا يروا نوحاً ولا يسمعوا كلامه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ واستغشوا ثيابهم ﴾ قال : تسجوا بها .

---

(١) سورة يس ٥٩ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ثم إني دعوتهم جهاراً ﴾ قال : الكلام المعلن به ، وفي قوله ﴿ ثم إني أعلنت لهم ﴾ قال : صحت ﴿ وأسررت لهم إسراراً ﴾ قال : النجاء نجاء لرجل .

قوله تعالى : ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من الاستغفار ، فإن الله لم يعلمكم الاستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ قال : رأى نوح عليه السلام قوماً تجزعت أعناقهم حرصاً على الدنيا فقال : هلموا الى طاعة الله فإن فيها درك الدنيا والآخرة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تعلمون لله عظمة .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : عظمة ، وفي قوله ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ قال : نطفة ثم علقة ثم مضغة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تعرفون لله حق عظمته .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تخافون لله عظمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تخشون له عقاباً ولا ترجون له ثواباً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله

﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تخشون لله عظمة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أبي ذؤيب :

إذا لسعته النحل لم يرج [ ] لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عليّ بن أبي طالب « أن النبي ﷺ رأى ناساً يغتسلون عراة ليس عليهم أزر ، فوقف فنادى بأعلى صوته ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن الحسن في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تعرفون لله حقاً ولا تشكرون له نعمة .

وأخرج ابن المنذر عن مطر في قوله ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ قال : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً طوراً بعد طور وخلقاً بعد خلق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تبالون لله عظمة ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ قال : من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم ما ذكر حتى يتم خلقه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن يحيى بن رافع في قوله ﴿ خلقكم أطواراً ﴾ قال : نطفة ثم علقة ثم مضغة .

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن الحسن في قوله ﴿ خلق سبع سموات طباقاً ﴾ قال : بعضهن فوق بعض ، بين كل أرض وسماء خلق وأمر ، وفي قوله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً ﴾ قال : وجوههما في السماء وظهورهما إليكم .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ قال : إنه يضيء نور القمر فيهن كلهن كما لو كان سبع زجاجات أسفل منها شهاب أضاءت كلهن فكذلك نور القمر في السموات كلهن لصفائهن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن عبدالله بن عمرو قال : إن الشمس والقمر وجوههما قبل السماء وأقفيتهما قبل الأرض ، وأنا أقرأ بذلك عليكم آية من كتاب الله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء في قوله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ قال : يضيء لأهل السموات كما يضيء لأهل الأرض .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ قال : وجهه يضيء السموات ، وظهره يضيء الأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب قال : اجتمع عبدالله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار ، وكان بينهما بعض العتب ، فتعاتبا ، فذهب ذلك ، فقال عبدالله بن عمرو لكعب : سلني عما شئت ، ولا تسألني عن شيء إلا أخبرتك بتصديق قولي من القرآن ، فقال له : أرأيت ضوء الشمس والقمر أهو في السموات السبع كما هو في الأرض ؟ قال : نعم ألم تروا إلى قول الله ﴿ خلق سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه عن ابن عباس ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ قال : وجهه في السماء إلى العرش وقفاه إلى الأرض .

وأخرج عبد بن حميد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ قال : خلق فيهن حين خلقهن ضياء كأهل الأرض وليس في السماء من ضوئه شيء .

قوله تعالى : وَاللَّهُ أَنْبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ قال : خلق آدم من أديم الأرض كلها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿سبلاً فجاجاً﴾ قال : طرقاً مختلفة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿سبلاً فجاجاً﴾ قال : طرقاً مختلفة وأعلاماً .

أخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي أنه كان يقرأ ﴿ ماله وولده ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن وأبي رجاء أنهما كانا يقرآن ﴿ ماله وولده ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه كان يقرؤها في نوح والزخرف وما بعد السجدة من مريم ولد وقال : الولد الكبير والولد الواحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ومكروا مكراً كباراً ﴾ قال : عظيماً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ولا تذرن ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ قال : هذه أصنام كانت تعبد في زمن نوح .

وأخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : صارت الأصنام والأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما ودّ فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ، وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد حتى إذ هلك أولئك ونسخ العلم عبدت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة قال : اشتكى آدم عليه السلام وعنده بنوه ود ويغوث ويعوق وسراع ونسر ، وكان ود أكبرهم وأبرّهم به .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن أبي عثمان قال : رأيت يغوت صنماً من رصاص يحمل على جمل أجرد ، فإذا برك قالوا : قد رضي ربكم هذا المنزل .

وأخرج الفاكهي عن عبيدالله بن عبيد بن عمير قال : أول ما حدثت الأصنام على عهد نوح وكانت الأبناء تبرّ الآباء فمات رجل منهم فجزع عليه فجعل لا يصبر عنه فاتخذ مثالاً على صورته ، فكلما اشتاق إليه نظره ، ثم مات ففعل به كما فعل ، ثم تتابعوا على ذلك ، فمات الآباء ، فقال الأبناء : ما اتخذ هذه آباؤنا إلا أنها كانت آلهتهم فعبدوها .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً ﴾ قال : كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون كأخذهم في العبادة ، فقال لهم ابليس : لو صوّرتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم ، فصوروا ثم ماتوا فنشأ قوم بعدهم ، فقال لهم ابليس : إن الذين كانوا من قبلكم كانوا يعبدونها فعبدوها .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن محمد بن كعب القرظي قال : كان لآدم خمسة بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، فكانوا عبّاداً فمات رجل منهم ، فحزنوا عليه حزناً شديداً ، فجاءهم الشيطان ، فقال : حزنتم على صاحبكم هذا ؟ قالوا : نعم ، قال : هل لكم أن أصوّر لكم مثله في قبلتكم إذا نظرتم إليه ذكرتموه ؟ قالوا : لا نكره أن تجعل لنا في قبلتنا شيئاً نصلي إليه . قال : فأجعله في مؤخر المسجد . قالوا : نعم فصوّره لهم حتى مات خمستهم فصوّر صورهم في مؤخر المسجد [ ] وأخرج الأشياء حتى تركوا عبادة الله وعبدوا هؤلاء ، فبعث الله نوحاً فقالوا : ﴿ لا تذرن وداً ﴾ إلى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مطهر قال : ذكروا عند أبي جعفر يزيد بن المهلب فقال : إما أنه قتل في أول أرض عبد فيها غير الله ، ثم ذكر وداً قال : وكان ود رجلاً مسلماً وكان محبباً في قومه ، فلما مات عسكروا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه ، فلما رأى إبليس جزعهم عليه تشبه في صورة إنسان ثم قال : أرى جزعكم على هذا فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه به؟ قالوا : نعم ، فصوّر لهم مثله ، فوضعوه في ناديهم وجعلوا يذكرونه ، فلما رأى ما بهم من ذكره قال : هل لكم أن أجعل لكم في منزل كل رجل منكم تمثالاً مثله فيكون في بيته فتذكرونه ؟ قالوا : نعم ، فصوّر لكل أهل بيت تمثالاً مثله فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به . قال : وأدرك أبناؤهم فجعلوا يرون ما يصنعون به وتناسلوا ودرس أمر

ذكرهم إياه حتى اتخذوه إلهاً يعبدونه من دون الله . قال : وكان أول ما عبد غير الله في الأرض ود الصنم الذي سموه بود .

وأخرج عبد بن حميد عن السدي سمع مرة يقول في قول الله ﴿ ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ قال : أسماء آلهتهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وولده ﴾ بنصب الواو ﴿ ولا تذرن وداً ﴾ بنصب الواو ﴿ ولا سواعاً ﴾ برفع السين .

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة قال : لم ينحسر أحد من الخلائق كحسرة آدم ونوح ، فأما حسرة آدم فحين أخرج من الجنة ، وأما حسرة نوح فحين دعا على قومه فلم يبق شيء إلا غرق إلا ما كان معه في السفينة ، فلما رأى الله حزنه أوحى إليه يا نوح لا تتحسر فإن دعوتك وافقت قدري .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ قال : واحداً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ قال : أما والله ما دعا عليهم نوح حتى أوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، فعند ذلك دعا عليهم ، ثم دعا دعوة عامة ، فقال : ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ﴾ قال : يعني أباه وجده .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ ولمن دخل بيتي مؤمناً ﴾ قال : مسجدي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ قال : خساراً .

(٧٢) سورة الجن مكية
وآياتها ثمان وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الجن بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ قل أوحي ﴾ بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ
فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا
ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا
وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾
وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر والحاكم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : أحيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ،

فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما الذي حال بينكم وبين خبر السماء ؟ فانصرف أولئك الذين ذهبوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهنالك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يا قومنا ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ﴾ فأنزل الله على نبيه ﴿ قل أوحي اليّ انه استمع نفر من الجن ﴾ وانما أوحى اليه قول الجن .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الملك قال : لم تحرس الجن في الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء الدنيا ورميت الجن بالشهب فاجتمعت إلى إبليس فقال : لقد حدث في الأرض حدث فتعرفوا فأخبرونا ما هذا الحدث ؟ فبعث هؤلاء النفر إلى تهامة والى جانب اليمن وهم أشراف الجن وسادتهم فوجدوا النبي ﷺ يصلي صلاة الغداة بنخلة ، فسمعوه يتلوا القرآن ، فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى يعني بذلك انه فرغ من صلاة الصبح ولوا إلى قومهم منذرين مؤمنين لم يشعر بهم حتى نزل ﴿ قل أوحي إليّ انه استمع نفر من الجن ﴾ يقال : سبعة من أهل نصيبين .

وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوه بسنده عن سهل بن عبدالله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقورة في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته ، فسلمت عليه فرد عليّ السلام ، وقال : يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب ، وإنما يخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة عليَّ منذ سبعمائة سنة لقيت بها عيسى ومحمداً عليهما السلام ، فآمنت بهما فقلت له : ومن أنت ؟ قال : أنا من الذين نزلت فيهم ﴿ قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ قال : كانوا من جن نصيبين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ تعالى جد ربنا ﴾ قال : الأمر وعظمته .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ﴾ قال : أمره وقدرته .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿تعالى جد ربنا﴾ قال : عظمته . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت الشاعر وهو يقول :

لك الحمـد والنعماء والملك ربنا ولا شيء أعلى منك جداً وأمجدا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس قال : لو علمت الجن أية يكون في الإنس ما قالوا ﴿تعالى جد ربنا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿تعالى جد رّبنا﴾ قال : غنى ربنا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿تعالى جد ربنا﴾ قال : تعالت عظمته .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿تعالى جد ربنا﴾ قال : جلال ربنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ قال : ذكره ، وفي قوله ﴿وانه كان يقول سفيهنا﴾ قال : هو إبليس .

وأخرج ابن مردويه والديلمي بسند واه عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً ﴿وانه كان يقول سفيهنا﴾ قال : إبليس .

وأخرج عبد بن حميد عن عثمان بن حاضر مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً﴾ قال : عصاه سفيه الجن كما عصاه سفيه الإنس .

وأخرج عبد بن حميد عن علقمة أنه كان يقرأ التي في الجن والتي في النجم وأن وأنه بالنصب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي في الضعفاء والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن كردم بن أبي السائب الأنصاري رضي الله عنه قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة ، وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة فآوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم ، فوثب الراعي ، فقال : يا عامر الوادي أنا جار دارك ، فنادى منادٍ لا تراه يا سرحان

أرسله ، فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال : بعث رسول الله ﷺ وقد رعيت على أهلي وكفيت مهنتهم ، فلما بعث النبي ﷺ خرجنا هراباً فأتينا على فلاة من الأرض ، وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا : إنا نعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة ، فقلنا ذاك ، فقيل لنا : إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمن أقرّ بها أمن على دمه وماله ، فرجعنا فدخلنا في الإسلام . قال أبو رجاء : إني لأرى هذه الآية نزلت فيّ وفي أصحابي ﴿ وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ .

وأخرج أبو نصر السجزي في الإبانة من طريق مجاهد عن ابن عباس أن رجلاً من بني تميم كان جريئاً على الليل والرجال ، وأنه سار ليلة فنزل في أرض مجنة ، فاستوحش ، فعقل راحلته ، ثم توسد ذراعيها وقال : أعوذ بسيد هذا الوادي من شر أهله ، فأجاره شيخ منهم ، وكان منهم شاب وكان سيداً في الجن ، فغضب الشاب لما أجاره الشيخ ، فأخذ حربة له قد سقاها السم لينحر ناقة الرجل بها فتلقاه الشيخ دون الناقة فقال :

[ ] يا مالك بن مهلهل ... مهلاً فذلك محجري وإزاري
عن ناقة الإنسان لا تعرض لها ... واختر إذا ورد المها أثواري
إني ضمنت له سلامة رحله ... فاكفف يمينك راشداً عن جاري
ولقد أتيت إلى ما لم أحتسب ... إلا رعيت قرابتي وجواري
تسعى إليه بحربة مسمومة ... أفّ لقربك يا أبا اليقطاري
لولا الحياء وان أهلك جيرة ... لتمزقتك بقوة أظفاري

فقال له الفتى :

أتريد أن تعلو وتخفض ذكرنا ... في غير مزرية أبا العيزار
متنحلاً أمراً لغيرك فضله ... فارحل فإن المجد للمرار
من كان منكم سيداً فيما مضى ... إن الخيار هم بنو الأخيار
فاقصد لقصدك يا معيكر إنما ... كان المجير مهلهل بن وبار

فقال الشيخ : صدقت كان أبوك سيدنا وأفضلنا ، دع هذا الرجل لا أنازعك

بعده أحداً ، فتركه ، فأتى الرجل النبي ﷺ فقص عليه القصة ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا أصاب أحداً منكم وحشة ، أو نزل بأرض مجنة فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن فتن الليل ، ومن طوارق النهار إلا طارقاً يطرق بخير » فأنزل الله في ذلك ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ قال أبو نصر : غريب جداً لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

وأخرج الخرائطي في كتاب الهواتف عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أن رجلاً من بني تميم يقال له : رافع بن عمير حدث عن بدء إسلامه قال : إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت وقد تعوذت قبل نومي فقلت : أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت رجلاً في منامي بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي ، فانتبهت فزعاً فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً ، فقلت : هذا حلم . ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فدرت حول ناقتي فلم أر شيئاً ، فإذا ناقتي ترعد . ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب ، والتفتّ فإذا أنا برجل شاب كالذي رأيته في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يرده عنها فبينما هما يتنازعان ، إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الإنسي . فقام الفتى فأخذ منها ثوراً عظيماً وانصرف ، ثم التفت إلى الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل : أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ، ولا تعذ بأحد من الجن ، فقد بطل أمرها . فقلت له : ومن محمد هذا ؟ قال : نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين . قلت : فأين مسكنه ؟ قال : يثرب ذات النخل . فركبت راحلتي حين برق الصبح وجددت السير حتى أتيت المدينة ، فرآني رسول الله ﷺ ، فحدثني بحديثي قبل أن أذكر له منه شيئاً ودعاني إلى الإسلام فأسلمت . قال سعيد بن جبير رضي الله عنه : وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ قال : كان رجال من الإنس يبيت أحدهم في الجاهلية بالوادي فيقول : أعوذ بعزيز هذا الوادي ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ قال : إثماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ قال : كان أحدهم إذا نزل الوادي يقول : أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه ، فيأمن في نفسه ليلته أو يومه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ قال : كانوا يقولون إذا هبطوا وادياً : نعوذ بعظيم هذا الوادي ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ قال : زادوا الكفار طغياناً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ قال : كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً قالوا : نعوذ بعزيز هذا المكان ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ يقول : خطيئة وإثماً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم ﴿ وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ قال : كان القوم إذا نزلوا وادياً قالوا : نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقالوا : نحن لا نملك لنا ولا لكم ضراً ولا نفعاً ، وهؤلاء يخافونا فاحتووا عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿ وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ قال : كانوا يقولون : فلان رب هذا الوادي من الجن ، فكان أحدهم إذا دخل ذلك الوادي يعوذ برب الوادي من دون الله ، فيزيده بذلك ﴿ رهقاً ﴾ أي خوفاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : إن ناساً في الجاهلية كانوا إذا أتوا وادياً للجن ناد منادي الإنس إلى خيار الجن أن احبسوا عنا سفهاءكم فلم يغنهم ما وعظوا به ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان القوم في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا : نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فلا يكونون بشيء أشد ولعاً منهم بهم ، فذلك قوله ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق معاوية بن قرة عن أبيه قال : ذهبت لأسلم حين بعث الله محمداً مع رجلين أو ثلاثة في الإسلام ، فأتيت الماء حيث يجتمع الناس ، فإذا الناس براعي القرية الذي يرعى لهم أغنامهم ، فقال : لا أرعى لكم أغنامكم . قالوا : لم ؟ قال : يجيء الذئب كل ليلة يأخذ شاة وصنمكم هذا راقد لا يضر ولا

ينفع ولا يقر ولا ينكر ، فذهبوا وأنا أرجو أن يسلموا ، فلما أصبحنا جاء الراعي يشتد يقول : البشرى البشرى قد جيء بالذئب وهو مقموط بين يدي الصنم بغير قماط ، فذهبوا وذهبت معهم فقتلوه وسجدوا له ، وقالوا : هكذا فاصنع ، فدخلت على محمد ﷺ ، فحدثته هذا الحديث فقال : لعب بهم الشيطان .

أخرج عبد بن حميد في قوله ﴿ وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ﴾ قال : كانت الجن تسمع سمع السماء فلما بعث الله محمداً حرست السماء ومنعوا ذلك ، فتفقدت الجن ذلك من أنفسها . قال : وذكر لنا أن أشراف الجن كانوا بنصيبينَ من أرض الموصل فطلبوا ذلك وصوبوا النظر حتى سقطوا على رسول الله ﷺ ، وهو يصلي بأصحابه عامداً إلى عكاظ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في دلائل النبوة عن ابن عباس قال : كان الشياطين لهم مقاعد في السماء يستمعون فيها الوحي ، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً فأما الكلمة فتكون حقاً ، وأما ما زادوا فيكون باطلاً ، فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم ، فذكروا ذلك لإبليس ، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك ، فقال لهم إبليس : ما هذا الأمر إلا لأمر حدث في الأرض ، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلي نخلة ، فأتوه فأخبروه ، فقال : هذا الحدث الذي حدث في الأرض .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحي ، فبينما هم كذلك إذ بعث النبي ﷺ ، فدحرت الشياطين من السماء ورموا بالكواكب ، فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق ، وفزع أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم يكن قبل ذلك ، وقال إبليس : حدث في الأرض حدث فأتى من كل أرض بتربة فشمها ، فقال لتربة تهامة : هنا حدث الحدث فصرف إليه نفراً من الجن فهم الذين استمعوا القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع ، فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء شديداً ورجمت الشياطين ، فانكروا ذلك ، فقالوا : ﴿ لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم

رشداً ﴾ فقال إبليس : لقد حدث في الأرض حدث ، فاجتمعت إليه الجن ، فقال : تفرقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الحدث الذي حدث في السماء ؟ وكان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين ، وهم أشراف الجن وساداتهم ، فبعثهم إلى تهامة ، فاندفعوا حتى بلغوا الوادي وادي نخلة فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة ، ولم يكن نبي الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه ، وهو يقرأ القرآن ، فلما قضى يقول : لما فرغ من الصلاة ولوا إلى قومهم منذرين يقول : مؤمنين .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عمرو قال : لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن أبيّ بن كعب قال : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله ﷺ رمى بها .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الزهري قال : إن الله حجب الشياطين عن السمع بهذه النجوم ، انقطعت الكهنة فلا كهانة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ قال : حرست به السماء حين بعث النبي ﷺ لكيلا يسترق السمع ، فأنكرت الجن ذلك ، فكان كل من استمع منهم قذف .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت الجن قبل أن يبعث النبي ﷺ يستمعون من السماء ، فلما بعث حرست فلم يستطيعوا أن يستمعوا فجاؤوا الى قومهم يقولون للذين لم يستمعوا فقالوا : ﴿ إنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً ﴾ وهم الملائكة ﴿ وشهباً ﴾ وهي الكواكب ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ يقول : نجماً قد أوصد له يرمى به . قال : فلما رموا بالنجم قالوا لقومهم ﴿ أنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يجد له شهاباً ﴾ قال : من النجوم ﴿ رصداً ﴾ قال : من الملائكة وفي قوله ﴿ وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض ﴾ قالوا : لا ندري لم بعث هذا النبي لأن يؤمنوا به ويتبعوه فيرشدوا أو لأن يكفروا به ويكذبوه فيهلكوا كما هلك من قبلهم من الأمم والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا
﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ
آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا
الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ
يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك﴾ يقول : منا المسلم ومنا المشرك ﴿كنا طرائق قدداً﴾ قال : أهواء شتى .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى ﴿طرائق قدداً﴾ قال : المنقطعة في كل وجه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

ولقد قلت وزيد حاسر يوم ولت خيل زيد قدداً

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿كنا طرائق قدداً﴾ قال : أهواء مختلفة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿كنا طرائق قدداً﴾ قال : مسلمين وكافرين .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن السدي في قوله ﴿كنا طرائق قدداً﴾ يعني الجن هم مثلكم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض﴾ الآية ، قالوا : لن نمتنع منه في الأرض ولا هرباً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فلا يخاف بخساً ولا رهقاً﴾ قال : لا يخاف نقصاً من حسناته ﴿ولا رهقاً﴾ ولا أن يحمل عليه ذنب غيره .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ومنا القاسطون ﴾ قال : العادلون عن الحق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ومنا القاسطون ﴾ قال : هم الظالمون .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ومنا القاسطون ﴾ قال : هم الجائرون ، وفي قوله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : لو آمنوا كلهم ﴿ لأسقيناهم ﴾ لأوسعنا لهم من الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة ﴾ قال : أقاموا ما أمروا به ﴿ لاسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : معيناً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ﴾ الآية ، قال : يقول لو استقاموا على طاعة الله وما أمروا به لأكثر الله لهم من الأموال حتى يفتنوا بها ، ثم يقول الحسن : والله إن كان أصحاب محمد لكذلك ، كانوا سامعين لله مطيعين له ، فتحت عليهم كنوز كسرى وقيصر ، فتنوا بها فوثبوا بإمامهم فقتلوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة ﴾ قال : طريقة الإسلام ﴿ لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : لأعطيناهم مالاً كثيراً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ ماء غدقاً ﴾ قال : كثيراً جارياً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

تــدني كراديس ملتفاً حدائقها كالنبت جادت به أنهارها غدقا

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السري قال : قال عمر ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : لأعطيناهم مالاً كثيراً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿ لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : كثيراً ، والماء المال .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ماء غدقاً ﴾ قال : عيشاً رغداً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ قال : لنبتليهم به . وفي قوله ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً ﴾ قال : مشقة من العذاب يصعد فيها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ قال : لنبتليهم حتى يرجعوا إلى ما كتب عليهم وفي قوله ﴿ عذاباً صعداً ﴾ قال : مشقة من العذاب .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ يسلكه عذاباً صعداً ﴾ قال : جبلاً في جهنم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ عذاباً صعداً ﴾ قال : صعوداً من عذاب الله لا راحة فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ عذاباً صعداً ﴾ قال : صعوداً من عذاب الله لا راحة فيه .

وأخرج هناد عن مجاهد وعكرمة في قوله ﴿ عذاباً صعداً ﴾ قال : مشقة من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « يسلكه » بالياء .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأن المساجد لله ﴾ قال : لم يكن يوم نزلت هذه الآية في الأرض مسجد إلا المسجد الحرام ومسجد إيليا بيت المقدس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش قال : قالت الجن : يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك ، فأنزل الله ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ يقول : صلوا لا تخالطوا الناس .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت الجن للنبي ﷺ : كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناؤون عنك ؟ أوكيف نشهد الصلاة ونحن ناؤون عنك ؟ فنزلت ﴿ وأن المساجد لله ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وأن المساجد لله ﴾ الآية ، قال : إن اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بربهم ، فأمرهم أن يوحدوه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ قال : كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله ، فأمر الله نبيه ﷺ أن يخلص الدعوة لله إذا دخل المسجد .

قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۝٢٣ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝٢٤ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ۝٢٥ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ۝٢٨﴾

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود قال : خرج علينا رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخطّ لي خطاً وقال : « لا تحدثن شيئاً حتى آتيك » ، ثم قال : « لا يهولنك شيء تراه » فتقدم شيئاً ثم جلس فإذا رجال سود كأنهم رجال الزطّ ، وكانوا كما قال الله تعالى ﴿كادوا يكونون عليه لبداً﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وأنه لما قام عبدالله كادوا يكونون عليه لبداً﴾ قال : لما سمعوا النبي ﷺ يتلوا القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ، ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه ﴿قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الزبير بن العوام مثله .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححاه وابن جرير وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿وأنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً﴾ قال : لما أتى الجن على رسول الله ﷺ وهو يصلي بأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده فعجبوا من طواعية أصحابه له ، فقالوا لقومهم ﴿لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وانه لما قام عبدالله يدعوه﴾ أي يدعو إليه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وانه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً﴾ قال : لما قام نبي الله ﷺ تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويظهره على من ناوأه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿وانه لما قام عبدالله يدعوه﴾ قال : لما قام رسول الله ﷺ يقول : لا إله إلا الله ، ويدعو الناس إلى ربهم كادت العرب تلبد عليه جميعاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كادوا يكونون عليه لبداً﴾ قال : أعواناً .

وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي بكر عن أبي عاصم أنه قرأ ﴿يكونون عليه لبداً﴾ بكسر اللام ونصب الباء وفي (لا أقسم بهذا البلد) (مالا لبداً)[1] برفع اللام ونصب الباء ، وفسرها أبو بكر فقال : (لبداً) كثيراً و (لبداً) بعضها على بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿قل إنما أدعو ربي﴾ بغير ألف .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي . قال : ذكر لنا أن جنياً من الجن من أشرافهم ذا تبع قال : إنما يريد محمد أن نجيره وأنا أجيره فأنزل الله ﴿قل إني لن يجيرني من الله أحد﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط علي خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيدهم ، يقال له وردان : الا أرجلهم عنك يا رسول الله ؟ قال : ﴿إني لن يجيرني من الله أحد﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ولن أجد من دونه ملتحداً﴾ قال : ملجأ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ولن أجد من دونه ملتحداً﴾ قال : ملجأ ولا نصيراً إلا بلاغاً من الله ورسالاته . قال : هذا الذي يملك

بلاغاً من الله ورسالاته ، وفي قوله ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : فإنه إذا ارتضى الرسول اصطفاه ، وأطلعه على ما شاء من غيبه وانتخبه .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : أعلم الله الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه فيما أوحى إليهم من غيبه وما يحكم الله فإنه لا يعلم ذلك غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : هي معقبات من الملائكة يحفظونه من الشيطان حتى يبين الذي أرسل إليهم به ، وذلك حين يقول أهل الشرك قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : جبريل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ما أنزل الله على نبيه آية من القرآن إلا ومعها أربعة من الأملاك يحفظونها حتى يؤدوها إلى النبي ﷺ ثم قرأ ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ يعني الملائكة الأربعة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : كان النبي ﷺ قبل أن يلقي الشيطان في أمنيته يدنون منه فلما ألقى الشيطان في أمنيته أمرهم أن يتنحوا عنه قليلاً ليعلم أن الوحي إذا نزل من عند الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : أربعة حفظة من الملائكة مع جبريل ليعلم محمد ﴿ أن قد أبلغوا رسالات ربهم ﴾ قال : وما جاء جبريل إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظة .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : الملائكة يحفظونه من الجن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك بن مزاحم في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : كان النبي

ﷺ إذا بعث إليه الملك بالوحي بعث معه نفراً من الملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : يظهره من الغيب على ما شاء اذا ارتضاه وفي قوله ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : من الملائكة وفي قوله ﴿ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ﴾ قال : ليعلم نبي الله أن الرسل قد بلغت عن الله وأن الله حفظها ودفع عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ ليعلم ﴾ قال : ليعلم ذلك من كذب الرسل ﴿ أن قد أبلغوا رسالات ربهم ﴾ .

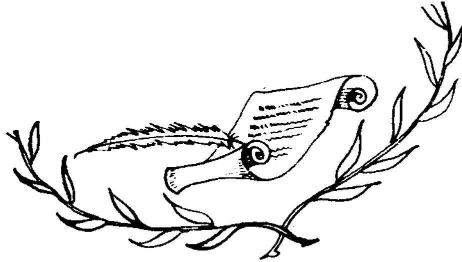

(٧٣) سورة المزمل مكية وآياتها عشرون

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ يا أيها المزمل ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة المزمل بمكة إلا آيتين ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ﴾ .

وأخرج أبو داود والبيهقي في السنن عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونة فقام النبي ﷺ يصلي من الليل ، فصلى ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر فحزرت قيامه في كل ركعة بقدر ﴿ يا أيها المزمل ﴾ والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ
ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ
قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ
ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا
جَمِيلًا ﴿١٠﴾

أخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال : اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا : سموا هذا الرجل أسماً تصدر الناس عنه ، فقالوا : كاهن ، قالوا : ليس بكاهن ، قالوا : مجنون . قالوا : ليس بمجنون . قالوا :

ساحر . قالوا : ليس بساحر . قالوا : يفرق بين الحبيب وحبيبه ، فتفرق المشركون على ذلك ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فتزمل في ثيابه وتدثر فيها ، فأتاه جبريل فقال : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ (يا أيها المدثر) .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة والبيهقي في سننه عن سعد بن هشام قال : قلت لعائشة : أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ . قالت : ألست تقرأ هذه السورة ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قلت : بلى . قالت : فإن الله قد افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً ، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة ، فصار قيام الليل تطوّعاً من بعد فريضة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عائشة قالت : نزل القرآن ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فمكثوا بذلك ثمانية أشهر فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم وردهم الى الفريضة وترك قيام الليل .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة والحاكم وصححه عن جبير بن نفير قال : سألت عائشة عن قيام رسول الله ﷺ بالليل فقالت : ألست تقرأ ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قلت : بلى . قالت : هو قيامه .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ قلما ينام من الليل لما قال الله له ﴿ قم الليل إلا قليلاً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن نصر عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلت ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قاموا حولاً حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت ﴿ فاقرؤوا ما تيسر منه ﴾ فاستراح الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ مكث النبي ﷺ على هذه الحال عشر

سنين يقوم الليل كما أمره الله ، وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه ، فأنزل الله بعد عشر سنين ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم ﴾ الى قوله ﴿ فأقيموا الصلاة ﴾ فخفف الله عنهم بعد عشر سنين .

وأخرج أبو داود في ناسخه ومحمد بن نصر وابن مردويه والبيهقي في السنن من طريق عكرمة عن ابن عباس قال في المزمل ﴿ قم الليل إلا قليلاً نصفه ﴾ الآية التي فيها ﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر منه ﴾ وناشئة الليل أوله . كانت صلاتهم أول الليل يقول : هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من قيام الليل ، وذلك أن الانسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ وقوله ﴿ أقوم قيلاً ﴾ يقول : هو أجدر أن تفقه قراءة القرآن وقوله ﴿ ان لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾ يقول : فراغاً طويلاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : نزلت وهو في قطيفة .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : زملت هذا الأمر فقم به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر عن عكرمة في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : زملت هذا الأمر فقم به وفي قوله ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : دثرت هذا الأمر فقم به .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : النبي ﷺ يتدثر بالثياب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : هو الذي تزمل بثيابه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : النبي ﷺ .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : يقرأ آيتين ثلاثة ثم يقطع لا يهذرم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن منيع في مسنده ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بينه تبييناً .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » .

وأخرج الديلمي بسند واه عن ابن عباس مرفوعاً إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلاً وبينه تبييناً ، لا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذا الشعرة ، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ، ولا يكونن هم أحدكم آخر السورة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر والبيهقي في سننه عن ابراهيم قال : قرأ علقمة على عبدالله فقال : رتله فإنه يزين القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : ترسل فيه ترسيلاً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بلغنا أن عامة قراءة النبي ﷺ كانت المد .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بينه تبييناً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : اقرأه قراءة بينة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن نصر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بعضه على أثر بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : فسره تفسيراً .

وأخرج العسكري في المواعظ عن علي : « أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : « بينه تبييناً ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذا الشعر ، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مليكة عن بعض أزواج النبي ﷺ أنها سئلت عن قراءة النبي ﷺ فقالت : إنكم لا تستطيعونها ، فقيل لها : أخبرينا بها ، فقرأت قراءة ترسلت فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : « سئل رسول الله ﷺ : أي الناس

أحسن قراءة؟ قال : الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : مر رجل من أصحاب النبي ﷺ على رجل يقرأ آية ويبكي ويرددها فقال : ألم تسمعوا إلى قول الله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ هذا الترتيل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن أبي هريرة أو أبي سعيد قال : يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن مجاهد قال : القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة يقول : يا رب جعلتني في جوفه فأسهرت ليله ، ومنعته من كثير من شهواته ، ولكل عامل من عمله عماله ، فيقال له : أبسط يدك فيملأ من رضوان ، فلا يسخط عليه بعده . ثم يقال له : اقرأ وأرقه ، فيرفع بكل آية درجة ويزاد بكل آية حسنة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك بن قيس قال : يا أيها الناس علموا أولادكم وأهاليكم القرآن فإنه من كتب له من مسلم يدخله الله الجنة أتاه ملكان فاكتنفاه فقالا له : اقرأ وارتق في درج الجنة حتى ينزلا به حيث انتهى علمه من القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن بريدة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك ، فيقول : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر ، وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجارة . قال : فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسي والده حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان : بم كسينا هذا ؟ فيقال لهما : بأخذ ولدكما القرآن . ثم يقال له : اقرأ واصعد درج الجنة وعرفها ، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلاً .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر عن قتادة في قوله ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ قال : يثقل من الله فرائضه وحدوده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر عن الحسن في قوله ﴿ قولاً ثقيلاً ﴾ قال : العمل به .

وأخرج ابن نصر وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ قولاً ثقيلاً ﴾ قال : ثقيل في الميزان يوم القيامة .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر والحاكم وصححه عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوحي إليه ، وهو على ناقته ، وضعت جرانها فما تستطيع أن تتحوّل حتى يسري عنه ، وتلت ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمرو قال : سألت النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله هل تحس بالوحي ؟ فقال : « أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أن نفسي تقبض » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أوحي إليه لم يستطع أحد منا أن يرفع إليه طرفه حتى ينقضي الوحي .

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : قيام الليل بلسان الحبشة إذا قام الرجل قالوا : نشأ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن أبي مليكة قال : سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل قالا : قيام الليل .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : ناشئة الليل أوّله .

وأخرج ابن المنذر وابن الضريس عن ابن عباس قال : الليل كله ناشئة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : هي بالحبشية قيام الليل .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : قيام الليل بلسان الحبشة .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن أبي ميسرة قال : هو بلسان الحبشة نشأ أي : قام .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن أبي مليكة قال : سئل ابن عباس عن قوله ﴿ ناشئة الليل ﴾ قال : أي الليل قمت فقد أنشأت .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : كل شيء بعد العشاء الآخرة ناشئة .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر والبيهقي في سننه عن الحسن قال : كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهو ناشئة الليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن أبي مجلز ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : ما كان بعد العشاء الآخرة الى الصبح فهو ناشئة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن نصر عن مجاهد ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : أي ساعة تهجدت فيها فتهجد من الليل .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن نصر والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك في قوله ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : ما بين المغرب والعشاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن نصر والبيهقي عن عليّ بن حسين قال : ﴿ ناشئة الليل ﴾ قيام ما بين المغرب والعشاء .

وأخرج ابن المنذر عن حسين بن عليّ أنه رؤي يصلي فيما بين المغرب والعشاء فقيل له : في ذلك فقال : إنها من الناشئة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ ناشئة الليل ﴾ مهموزة الياء هي ﴿ أشد وطأ ﴾ بنصب الواو وجزم الطاء يعني المواطاة .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير ومحمد بن نصر وابن الأنباري في المصاحف عن أنس بن مالك أنه قرأ هذه الآية « إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلاً » فقال له رجل : انا نقرؤها ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ فقال : إن أصوب وأقوم وأهيأ وأشباه هذا واحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر عن مجاهد ﴿ هي أشد وطأ ﴾ قال : أشد مواطاة لك في القول ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ قال : افرغ لقلبك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ أشد وطأ ﴾ قال : أن توطىء سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضاً ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ قال : أثبت للقراءة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر عن قتادة ﴿ أشد وطأ ﴾ قال : أثبت في الخير ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ قال : أجرأ على القراءة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ قال : أدنى من أن يفقه القرآن ، وفي قوله ﴿ إن لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾ قال : فراغاً ، وفي قوله ﴿ تبتل إليه تبتيلاً ﴾ قال : أخلص لله إخلاصاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكني

عن ابن عباس في قوله ﴿ إن لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾ قال : السبح الفراغ للحاجة والنوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن مجاهد في قوله ﴿ سبحاً طويلاً ﴾ قال : فراغاً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك والربيع مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ سبحاً طويلاً ﴾ قال : فراغاً طويلاً ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ قال : أخلص له الدعوة والعبادة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ قال : أخلص له المسألة والدعاء إخلاصاً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ قال : أخلص له إخلاصاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ بخفض رب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ قال : وجه الليل ووجه النهار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ واهجرهم هجراً جميلاً ﴾ قال : اصفح ﴿ وقل سلام ﴾ قال : هذا قبل السيف والله أعلم .

قوله تعالى : وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا
وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ
ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾

أخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : لما نزلت ﴿ وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً ﴾ لم يكن إلا قليل حتى كانت وقعة بدر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وذرني والمكذبين أولي النعمة ﴾ قال : بلغنا أن نبي الله ﷺ قال : « إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين عاماً ويحشر أغنياؤهم جثاة على ركبهم ، ويقال لهم : إنكم كنتم ملوك أهل الدنيا وحكامهم فكيف عملتم فيما أعطيتكم » وفي قوله ﴿ ومهلهم قليلاً ﴾ قال : إلى السيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً ﴾ قال : إن لله فيهم طلبة وحاجة وفي قوله ﴿ إن لدينا أنكالاً ﴾ قال : قيوداً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿ إن لدينا أنكالاً ﴾ قال : قيوداً .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ إن لدينا أنكالاً ﴾ قال : قيوداً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن حماد وطاووس مثله .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في البعث عن الحسن قال : الانكال قيود من النار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن سليمان التيمي ﴿ إن لدينا انكالاً ﴾ قال : قيوداً والله ثقالاً لا تفك أبداً ، ثم بكى .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عمران الجوني قال : قيوداً والله لا تحل عنهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار وعبدالله في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ وطعاماً ذا غصة ﴾ قال : له شوك ، ويأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ وطعاماً ذا غصة ﴾ قال : شجرة الزقوم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج أحمد في الزهد وهناد وعبد بن حميد ومحمد بن نصر عن حمران أن النبي ﷺ قرأ ﴿ إن لدينا انكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً ﴾ فلما بلغ أليماً صعق .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في نعت الخائفين

وابن جرير وابن أبي داود في الشريعة وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان من طريق حمران بن أعين عن أبي حرب بن أبي الأسود أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ ﴿ إن لدينا انكالاً وجحيماً ﴾ فصعق .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿كثيباً مهيلاً ﴾ قال : المهيل الذي إذا أخذت منه شيئاً تبعك آخره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كثيباً مهيلاً ﴾ قال : الرمل السائل ، وفي قوله ﴿ أخذاً وبيلاً ﴾ قال : شديداً .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ أخذاً وبيلاً ﴾ قال : أخذاً شديداً ليس له ملجأ . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

خزي الحيـــــاة وخزي الممات وكلاً أراه طعـــامـــاً وبيلاً

قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ قال : تتقون ذلك اليوم إن كفرتم قال : « والله ما أتقى ذلك اليوم قوم كفروا بالله وعصوا رسوله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوماً ﴾ قال : بأي صلاة تتقون ؟ بأي صيام تتقون ؟

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن خيثمة في قوله ﴿ وماً يجعل الولدان شيباً ﴾ قال : ينادي منادٍ يوم القيامة يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فمن ذلك يشيب الولدان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ قال : إذا كان يوم القيامة فإن ربنا يدعو آدم ، فيقول : يا آدم أخرج بعث النار ، فيقول : أي رب لا علم لي إلا ما علمتني ، فيقول الله : أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين يساقون الى النار سوقاً مقرنين زرقاً [ ] كالحين ، فإذا خرج بعث النار شاب كل وليد .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ قال : ذلك يوم القيامة ، وذلك يوم يقول الله لآدم : قم فابعث من ذريتك بعثاً إلى النار ، قال : من كم يا رب ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، وينجو واحد ، فاشتد ذلك على المسلمين ، فقال : حين أبصر ذلك في وجوههم : إن بني آدم كثير وإن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، وإنه لا يموت رجل منهم حتى يرثه لصلبه ألف رجل ففيهم وفي أشباههم جندلكم » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة بيوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة به .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ السماء منفطر ﴾ قال : ممتلئة به بلسان الحبشة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة موقرة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ منفطر به ﴾ قال : يعني تشقق السماء .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ منفطر به ﴾ قال : منصدع من خوف يوم القيامة قال : وهل تعرف العرب

ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

طباهن حتى أعرض الليل دونها أفـــاطير وسمى رواء جـــذورهـا

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة بالله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة بذلك اليوم من شدته وهوله ، وفي قوله ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم ﴾ الآية ، قال : أدنى من ثلثي الليل ، وأدنى من نصفه ، وأدنى من ثلثه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن وسعيد بن جبير ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ قال : لن تطيقوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فاقرأوا ما تيسر منه ﴾ قال : أرخص عليهم في القيام ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ قال : أن لن تحصوا قيام الليل ﴿ فتاب عليكم ﴾ قال : ثم أنبأنا الله عن خصال المؤمنين فقال : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن قتادة قال : فرض قيام الليل في أوّل هذه السورة ، فقام أصحاب النبي ﷺ حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها حولاً ، ثم أنزل التخفيف في آخرها ، فقال : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ الى قوله ﴿ فاقرأوا ما تيسر منه ﴾ فنسخ ما كان قبلها ، فقال : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فريضتان واجبتان ليس فيهما رخصة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ قام رسول الله ﷺ وقام المسلمون معه حولاً كاملاً حتى تورمت أقدامهم ، فأنزل الله بعد الحول ﴿ إن ربك يعلم ﴾ الى قوله ﴿ ما تيسر منه ﴾ قال الحسن : فالحمد لله الذي جعله تطوّعاً بعد فريضة ، ولا بد من قيام الليل .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ يا أيها المزمل قم الليل ﴾ الآية ، قال : لبثوا بذلك سنة فشق عليهم وتورمت أقدامهم ، ثم نسخها آخر السورة ﴿ فاقرؤا ما تيسر منه ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، ﴿ فاقرؤا ما تيسر منه ﴾ قال : مائة آية » .

وأخرج الدارقطني والبيهقي في السنن وحسناه عن قيس بن أبي حازم قال : صليت خلف ابن عباس فقرأ في أول ركعة بالحمد لله وأول آية من البقرة ، ثم ركع فلما انصرف أقبل علينا فقال : إن الله يقول : ﴿ فاقرؤوا ما تيسر منه ﴾ .

وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن أبي سعيد قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال : ما من حال يأتيني عليه الموت بعد الجهاد في سبيل الله أحب إليّ من أن يأتيني وأنا بين شعبتي رحلي ألتمس من فضل الله ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من جالب يجلب طعاماً إلى بلد من بلاد المسلمين فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد » ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ .

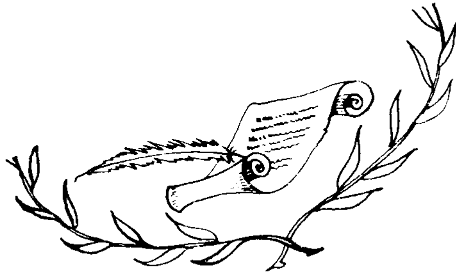

(٧٤) سورة المدثر مكية وآياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا
تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩
عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والنحاس والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة المدثر بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن الأنباري في المصاحف قال : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن فقال : « يا أيها المدثر » قلت : يقولون ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبدالله عن ذلك قلت له مثل ما قلت . قال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال : « جاورت بحراء ، فلما قضيت جواري فنوديت فنظرت عن يميني فلم أَرَ شيئاً ، ونظرت عن شمالي فلم أَرَ شيئاً ، ونظرت خلفي فلم أَرَ شيئاً ، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيّ بين السماء والأرض فجئثت منه رعباً ، فرجعت فقلت : دثروني فدثروني ، فنزلت ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ إلى قوله ﴿ والرجز فاهجر ﴾ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال : ما تقولون في هذا الرجل ؟ فقال بعضهم : ساحر ، وقال بعضهم : ليس بساحر ، وقال بعضهم : كاهن ، وقال بعضهم : ليس بكاهن ، وقال بعضهم : شاعر ، وقال بعضهم ليس بشاعر ، وقال بعضهم : سحر يؤثر ، فاجتمع رأيهم على أنه سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج وقنع رأسه وتدثر ، فأنزل الله ﴿ يا أيها المدثر ﴾ الى قوله ﴿ ولربك فاصبر ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : دثرت هذا الأمر فقم به .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : كان متدثراً في قطيف ، يعني شملة صغيرة الخمل ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : من الإثم ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : الاثم ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه ﴿ ولربك فاصبر ﴾ قال : إذا أعطيت عطية فأعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : المتدثر في ثيابه ﴿ قم فأنذر ﴾ قال : أنذر عذاب ربك ووقائعه في الأمم وشدة نقمته إذا انتقم ﴿ وثيابك فطهر ﴾ يقول : طهرها من المعاصي وهي كلمة عربية ، كانت العرب إذا نكث الرجل ولم يوف بعهده قالوا : إن فلاناً لدنس الثياب ، وإذا أوفى وأصلح قالوا : إن فلاناً لطاهر الثياب ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : هما صنمان كانا عند البيت أساف ونائلة يمسح وجوهها من أتى عليهما من المشركين ، فأمر الله نبيه محمداً أن يهجرهما ويجانبهما ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط شيئاً لمثابة الدنيا ولا لمجازاة الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ وربك فكبر ﴾ قال : عظم ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : عنى نفسه ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : الشيطان والأوثان .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه : قلنا يا رسول الله كيف نقول إذا دخلنا في الصلاة ، فأنزل الله ﴿ وربك فكبر ﴾ فأمرنا رسول الله ﷺ أن نفتتح الصلاة بالتكبير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : النائم ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : الأصنام ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : من الإثم . قال : وهي في كلام العرب نقي الثياب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : من الغدر ، ولا تكن غداراً .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الوقف والابتداء وابن مردويه عن عكرمة أن ابن عباس سئل عن قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : لا تلبسها على غدرة ولا فجرة ، ثم قال : ألا تسمعون قول غيلان بن سلمة :

إني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان الرجل في الجاهلية إذا كان غدراً قالوا : فلان دنس الثياب .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : عملك أصلحه ، كان أهل الجاهلية إذا كان الرجل حسن العمل قالوا : فلان طاهر الثياب .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : وعملك فأصلح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : لست بكاهن ولا ساحر فأعرض عنه ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : الأوثان ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط مصانعة رجاء أفضل منه من الثواب ﴿ ولربك فاصبر ﴾ قال : على ما أوذيت .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : عنى نفسه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : ليس ثيابه الذي يلبس .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : خلقك فحسن .

وأخرج ابن المنذر عن يزيد بن مرثد في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ انه ألقى على رسول الله ﷺ سلا شاة .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ على رسول الله ﷺ ﴿ والرجز فاهجر ﴾ بالكسر .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ والرجز فاهجر ﴾ برفع الراء ، وقال : هي الأوثان » .

وأخرج ابن المنذر عن حماد رضي الله عنه قال : قرأت في مصحف أبي « ولا تمنن ان تستكثر » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ يقول : لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه ، وإنما نزل هذا في النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه ، وهي للنبي ﷺ خاصة والناس موسع عليهم .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط الرجل عطاء رجاء أن يعطيك أكثر منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعظم عملك في عينك أن تستكثر من الخير .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تقل قد دعوتهم فلم يقبل مني ، عد فادعهم ﴿ ولربك فاصبر ﴾ على ذلك .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ قال : الصور ﴿ يوم عسير ﴾ قال : شديد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ قال : فإذا نفخ في الصور .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه وأبي مالك وعامر مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الناقور الصور شيء كهيئة البوق .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ فإذا نقر في الناقور﴾ قال رسول الله ﷺ : «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ؟ قالوا : كيف نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا » .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن بهز بن حكيم قال : أمنا زرارة بن أوفى فقرأ المدثر ، فلما بلغ ﴿ فإذا نقر في الناقور﴾ خر ميتاً فكنت فيمن حمله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير﴾ قال : ثم بين على من مشقته وعسره فقال : ﴿ على الكافرين غير يسير﴾ .

قوله تعالى : ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾
وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا
﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾
ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ
عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوٓا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ
يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ
﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا
لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ قال : هو الوليد بن المغيرة أخرجه الله من بطن أمه وحيداً لا مال له ولا ولد ، فرزقه الله المال والولد والثروة والنماء ﴿كلاّ إنه كان لآياتنا عنيداً ﴾ قال : كفوراً بآيات الله جحوداً بها ﴿ إنه فكر وقدر﴾ قال : ذكر لنا أنه قال : لقد نظرت فيما قال هذا الرجل فإذا هو ليس بشعر وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وما أشك أنه سحر ، فأنزل الله فيه ﴿ فقتل كيف قدر﴾ الى قوله ﴿ وبسر﴾ قال : كلح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ قال : الوليد بن المغيرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ قال : نزلت في الوليد بن المغيرة ﴿ وحيداً ﴾ قال : خلقته وحده لا مال له ولا ولد . ﴿ وجعلت له مالاً ممدوداً ﴾ قال : ألف دينار ﴿ وبنين ﴾ قال : كانوا عشرة ﴿ شهوداً ﴾ قال : لا يغيبون ﴿ ومهدت له تمهيداً ﴾ قال : بسطت له من المال والولد ﴿ ثم يطمع أن أزيد كلا ﴾ قال : فما زال يرى النقصان في ماله وولده حتى هلك ﴿ إنه كان لآياتنا عنيداً ﴾ قال : معانداً عنها مجانباً لها ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : مشقة من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ قال : الوليد بن المغيرة ﴿ وبنين شهوداً ﴾ قال : كانوا ثلاثة عشر ﴿ ثم يطمع أن أزيد كلا ﴾ قال : فلم يولد له بعد يومئذ ولم يزدد له من المال إلا ما كان ﴿ إنه كان لآياتنا عنيداً ﴾ قال : مشاقاً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ الآيات ، قال : هو الوليد بن المغيرة بن هشام المخزومي وكان له ثلاثة عشر ولداً كلهم رب بيت ، فلما نزلت ﴿ إنه كان لآياتنا عنيداً ﴾ لم يزل في إدبار من الدنيا في نفسه وماله وولده حتى أخرجه من الدنيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وجعلت له مالاً ممدوداً ﴾ قال : ألف دينار .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان ﴿ وجعلت له مالاً ممدوداً ﴾ قال : ألف ألف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والدينوري في المجالسة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ وجعلت له مالاً ممدوداً ﴾ قال : غلة شهر بشهر .

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن سالم في قوله ﴿ وجعلت له مالاً ممدوداً ﴾ قال : الأرض .

وأخرج هناد عن أبي سعيد الخدري في قوله ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : هو جبل في النار يكلفون أن يصعدوا فيه ، فكلما وضعوا أيديهم عليه ذابت ، فإذا رفعوها عادت كما كانت .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء الى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوه لك ، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله . قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر أو أنك كاره له . قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده مني ، ولا بشاعر الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته . قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . قال : فدعني حتى أفكر . ففكر . فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ .

وأخرجه ابن جرير وأبو نعيم في الحلية وعبد الرزاق وابن المنذر عن عكرمة مرسلاً .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : لما بعث النبي ﷺ جمع الوليد بن المغيرة قريشاً فقال : ما تقولون في هذا الرجل ، فقال بعضهم : هو شاعر ، وقال بعضهم : هو كاهن ، فقال الوليد : سمعت قول الشاعر ، وسمعت قول الكهنة ، فما هو مثله . قالوا : فما تقول أنت ؟ قال : فنظر ساعة ﴿ ثم فكر وقدر فقتل كيف قدر ﴾ الى قوله ﴿ سحر يؤثر ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر فسأله عن القرآن ، فلما أخبره خرج على قريش فقال : يا عجباً لما يقول ابن

أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون ، وإن قوله لمن كلام الله . فلما سمع النفر من قريش ائتمروا وقالوا : والله لئن صبأ الوليد لتصبأن قريش ، فلما سمع بذلك أبو جهل قال : والله أنا أكفيكم شأنه . فانطلق حتى دخل عليه بيته . فقال للوليد : ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة ؟ فقال : ألست أكثرهم مالاً وولداً فقال له أبو جهل : يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه . فقال الوليد : تحدث بهذا عشيرتي فوالله لا أقرب ابن أبي قحافة ولا عمر ولا ابن أبي كبشة وما قوله إلا سحر يؤثر فأنزل الله ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ الى قوله ﴿ لا تبقى ولا تذر ﴾ .

وأخرج ابن جرير وهناد بن السري في الزهد وعبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ عنيداً ﴾ قال : جحوداً .

وأخرج أحمد وابن المنذر والترمذي وابن أبي الدنيا في صفة النار وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : الصعود جبل في النار يصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ثم يهوي وهو كذلك فيه أبداً .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن أبي سعيد قال : إن ﴿ صعوداً ﴾ صخرة في جهنم إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت ، فإذا رفعوها عادت واقتحامها (فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة) (١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : صعود صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه .

وأخرج ابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : جبل في النار .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ صعوداً ﴾ قال : جبلاً في جهنم .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : صخرة ملساء في جهنم يكلفون الصعود عليها .

(١) سورة البلد الآية ١٤ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿سأرهقه صعوداً﴾ قال : مشقة من العذاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿عبس وبسر﴾ قال : قبض ما بين عينيه وكلح .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾ قال : يأثره عن غيره .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : ﴿سقر﴾ أسفل الجحيم ، نار فيها شجرة الزقوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ قال : لا تحيي ولا تميت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿لا تبقي﴾ إذا أخذت فيهم لم تبق منهم شيئاً ، وإذا بدلوا جلداً جديداً لم تذر أن تبادرهم سبيل العذاب الأول .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ تأكله كله ، فإذا تبدى خلقه لم تذره حتى تقوم عليه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن بريد ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ قال : تأكل اللحم والعظم والعرق والمخ ولا تذره على ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لواحة للبشر﴾ قال : حراقة للجلد .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿لواحة للبشر﴾ قال : تلوح الجلد فتحرقه فيتغير لونه فيصير أسود من الليل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي رزين ﴿لواحة للبشر﴾ قال : تلوح جلده حتى تدعه أشد سواداً من الليل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عليّ عن ابن عباس ﴿لواحة﴾ محرقة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن البراء ان رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة جهنم فقال : الله ورسوله أعلم ، فجاء فأخبر النبي ﷺ فنزل عليه ساعتئذ ﴿عليها تسعة عشر﴾ .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن جابر قال : قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي ﷺ : هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قال : هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال رجل من قريش يدعى أبا الأشدين : يا معشر قريش لا يهولنكم التسعة عشر ، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة وبمنكبي الأيسر التسعة . فأنزل الله ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما سمع أبو جهل ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال لقريش : ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم ، فأوحى الله إلى نبيه أن يأتي أبا جهل فيأخذ بيده في بطحاء مكة فيقول له : ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال : ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال : يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحداً من خزنة النار وأنتم ألدهم ؟

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث من طريق الأزرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال : كنا عند أبي العوام فقرأ هذه الآية ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ فقال : ما تقولون أتسعة عشر ملكاً أو تسعة عشر ألفاً ؟ قلت : لا بل تسعة عشر ملكاً ، فقال : ومن أين علمت ذلك ؟ قلنا : لأن الله يقول ﴿ وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ﴾ قال : صدقت هم تسعة عشر ملكاً بيد كل ملك منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب بها الضربة يهوي بها في جهنم سبعين ألفاً بين منكبي كُل ملك منهم مسيرة كذا وكذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال : جعلوا فتنة . قال : قال أبو الأشدين الجمحي : لا يبلغون رتوتي حتى أجهضهم عن جهنم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ﴾ قال : قال أبو الأشدين : خلوا بيني وبين خزنة جهنم أنا أكفيكم مؤنتهم . قال :

وحدثت أن النبي ﷺ وصف خزان جهنم فقال : «كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم الصياصي يجرون أشفارهم لهم مثل قوّة الثقلين ، يقبل أحدهم بالأمة من الناس يسوقهم ، على رقبته جبل ، حتى يرمي بهم في النار فيرمي بالجبل عليهم » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ أنهم يجدون عدتهم في كتابهم تسعة عشر ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ فيؤمنوا بما في كتابهم من عدتهم فيزدادوا بذلك إيماناً .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : يستيقن أهل الكتاب حين وافق عدد خزنة النار ما في كتابهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : يجدونه مكتوباً عندهم عدة خزنة النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ قال : صدق القرآن الكتب التي خلت قبله التوراة والإنجيل أن خزنة جهنم تسعة عشر ﴿ وليقول الذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : الذين في قلوبهم النفاق والله أعلم .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ قال : من كثرتهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج مثله .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات من طريق ابن جريج عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبدالله بن عمرو بن العاص أي الخلق أعظم ؟ قال : الملائكة . قال : من ماذا خلقت ؟ قال : من نور الذراعين والصدر . قال : فبسط الذراعين . فقال : كونوا ألفي ألفين . قيل لابن جريج : ما ألفي ألفين ؟ قال : ما لا يحصى كثرته .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة الإسراء قال : « فصعدت أنا وجبريل إلى السماء الدنيا ، فإذا أنا بملك يقال له اسماعيل ، وهو صاحب سماء الدنيا ، وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم جنده مائة ألف ، وتلا هذه الآية ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ » .

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وما هي إلا ذكرى للبشر ﴾ قال : النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة مثله .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة عن ابن عباس أنه قرأ : « والليل إذا دبر » فجعل الألف مع إذا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن الزبير أنه كان يقرأ : « والليل إذا دبر » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه قرأها : « دبر » مثل قراءة ابن عباس .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن أنه قرأها : « اذ » بغير ألف ﴿ أدبر ﴾ بألف .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون قال : إنها في حرف أبي وابن مسعود ﴿ إذا أدبر ﴾ يعني بألفين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والليل إذا أدبر ﴾ قال : دبوره ظلامه .

وأخرج مسدد في مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ والليل إذا أدبر ﴾ فسكت عني حتى إذا كان من آخر الليل وسمع الأذان الأول ناداني : يا مجاهد هذا حين دبر الليل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ قال : إذا أضاء ﴿ إنها لإحدى الكبر ﴾ قال : النار .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ إنها لاحدى الكبر ﴾ قال : النار .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين ﴿ إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر ﴾ قال : هي جهنم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الأمل عن حذيفة قال : ما من صباح ولا مساء إلا ومنادٍ ينادي : يا أيها الناس الرحيل الرحيل ، وإن تصديق ذلك في كتاب الله ﴿ إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم ﴾ قال : الموت ﴿ أو يتأخر ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴾ قال : من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تأخر عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم﴾ قال : في طاعة الله ﴿أو يتأخر﴾ قال : في معصية الله .

قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ٣٩ فِى جَنَّٰتٍ
يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمْ نَكُ
نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا
ٱلْيَقِينُ ٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ٤٩
كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ٥١ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ
صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ٥٢ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ٥٣ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ٥٥
وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ٥٦﴾

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ قال : مأخوذة بعملها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين﴾ قال : علق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين﴾ قال : لا يحاسبون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ قال : هم المسلمون .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ قال : هم أطفال المسلمين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عمر في قوله ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ قال : هم أطفال المسلمين .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي داود وابن الأنباري معاً في المصاحف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبدالله بن الزبير يقرأ ﴿ في جنات يتساءلون عن المجرمين ﴾ يا فلان ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ قال عمرو : وأخبرني لقيط قال : سمعت ابن الزبير قال : سمعت عمر بن الخطاب يقرؤها كذلك .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن المنذر عن ابن مسعود أنه قرأ : « يا أيها الكفار ما سلككم في سقر » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ قال : يقولون : كلما غوى غاو غوينا معه ، وفي قوله ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قال : تعلموا أن الله يشفّع المؤمنين يوم القيامة بعضهم في بعض . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « إن في أمتي رجلاً ليدخلن الله الجنة بشفاعته أكثر من بني تميم » وقال الحسن : أكثر من ربيعة ومضر . قال : وكنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ حتى أتانا اليقين ﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قال : لا تنالهم شفاعة من يشفع .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ليخرجن بشفاعتي من أهل الإيمان من النار حتى لا يبقى فيها أحد إلا أهل هذه الآية ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ الى قوله ﴿ شفاعة الشافعين ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ميمون أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب فقال له عمر : حدثني إلى ما تنتهي شفاعة محمد يوم القيامة ؟ فقال كعب : قد أخبرك الله في القرآن ، إن الله يقول ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ الى قوله ﴿ اليقين ﴾ قال كعب : فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاة قط ، ويطعم مسكيناً قط ، ومن لم يؤمن ببعث قط ، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير .

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ قال : يؤتى بأدنى أهل النار منزلة يوم القيامة فيقول الله له : تفتدى بملء الأرض ذهباً وفضة ؟ فيقول : نعم إن قدرت عليه ، فيقول : كذبت ، قد كنت أسألك ما هو أيسر عليك من أن تسألني

فأعطيك وتستغفرني فأغفر لك وتدعوني فأستجيب لك ، فلم تخفني ساعة قطّ من ليل ونهار ، ولم ترج ما عندي قط ، ولم تخش عقابي ساعة قط ، وليس وراءه أحد إلا وهو شر منه ، فيقال له ﴿ ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ﴾ الى قوله ﴿ حتى أتانا اليقين ﴾ يقول الله ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن صهيب الفقير قال : كنا بمكة ومعي طلق بن حبيب وكنا نرى رأي الخوارج فبلغنا أن جابر بن عبدالله يقول في الشفاعة فأتيناه فقلنا له : بلغنا عنك في الشفاعة قول الله مخالف لك فيها في كتابه ، فنظر في وجوهنا فقال : من أهل العراق أنتم ؟ قلنا : نعم . فتبسم وقال : وأين تجدون في كتاب الله ؟ قلت : حيث يقول (ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته)[1] و (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها)[1] و (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)[2] وأشباه هذا من القرآن فقال : أنتم أعلم بكتاب الله أم أنا ؟ قلنا : بل أنت أعلم به منا . قال : فوالله لقد شهدت تنزيل هذا على عهد رسول الله ﷺ وشفاعة الشافعين ، ولقد سمعت تأويله من رسول الله ﷺ ، وإن الشفاعة لنبيه في كتاب الله قال في السورة التي تذكر فيها المدثر ﴿ ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ﴾ الآية ، ألا ترون أنها حلت لمن مات لم يشرك بالله شيئاً ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله خلق خلقاً ولم يستعن على ذلك ، ولم يشاور فيه أحداً ، فأدخل من شاء الجنة برحمته ، وأدخل من شاء النار ، ثم إن الله تحنن على الموحدين فبعث الملك من قبله بماء ونور فدخل النار ، فنضح فلم يصب إلا من شاء ، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا لم يشرك بالله شيئاً فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة ، ثم رجع إلى ربه فأمده بماء ونور ، ثم دخل فنضح فلم يصب إلا من شاء الله ، ثم لم يصب إلا من خرج من الدنيا لم يشرك بالله شيئاً فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة ، ثم أذن الله للشفعاء فشفعوا لهم فأدخلهم الله الجنة برحمته وشفاعة الشافعين » .

وأخرج البيهقي في البعث عن ابن مسعود قال : يعذب الله قوماً من أهل الإيمان ، ثم يخرجهم بشفاعة محمد ﷺ حتى لا يبقى إلا من ذكر الله ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ الى قوله ﴿ شفاعة الشافعين ﴾ .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٩٢ .
(٢) سورة المائدة الآية ٣٧ .
(٣) سورة السجدة الآية ٢ .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ قال : عن القرآن .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿كأنهم حمر﴾ مثقلة ﴿ مستنفرة ﴾ بخفض الفاء .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن الحسن وأبي رجاء أنهما قرآ ﴿ مستنفرة ﴾ يعني بنصب الفاء .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن أبي موسى الأشعري في قوله ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : هم الرماة رجال القنص .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : القسورة الرجال الرماة رجال القنص .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي جمرة قال : قلت لابن عباس قال : القسورة الأسد . فقال : ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هم عصبة الرجال .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ﴾ قال : وحشية فرت من رماتها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : القناص .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : القناص الرماة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك قال : القسورة الرماة .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عطاء بن أبي رباح مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : القسورة النبل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ من قسورة ﴾ قال : من حبال الصيادين .

وأخرج سفيان بن عيينة في تفسيره وعبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ من قسورة ﴾ قال : هو ركز الناس يعني أصواتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ من قسورة ﴾ قال : هو بلسان العرب الأسد وبلسان الحبشة قسورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة في قوله ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : الأسد .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن السدي عن أبي صالح قال : قالوا: إن كان محمد صادقاً فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنته من النار ، فنزلت ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴾ قال : الى فلان بن فلان من رب العالمين يصبح عند رأس كل رجل صحيفة موضوعة يقرؤها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴾ قال : قد قال قائلون من الناس لمحمد ﷺ : إن سرك أن نتابعك فائتنا بكتاب خاصة يأمرنا باتباعك وفي قوله ﴿كلا بل لا يخافون الآخرة ﴾ قال : ذلك الذي أضحك بالقوم وأفسدهم أنهم كانوا لا يخافون الآخرة ولا يصدقون بها وفي قوله ﴿كلا إنها تذكرة ﴾ قال : هذا القرآن ، وفي قوله ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ قال : إن ربنا محقوق أن تتقى محارمه ، وهو أهل أن يغفر الذنوب الكثيرة لعباده .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه ﴿كلا بل لا يخافون الآخرة ﴾ قال : هذا الذي فضحهم .

وأخرج أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجة والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي والحاكم وصححه وابن مردويه عن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ فقال : قد قال ربكم أنا أهل أن أُتَّقَى فمن لم يجعل معي إلهاً فأنا أهل أن أغفر له .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن دينار قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقولون : سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ قال : « يقول الله أنا أهل أن أتقى ، فلا يجعل معي شريك ، فإذا اتقيت ولم يجعل معي شريك فأنا أهل أن أغفر ما سوى ذلك » .

وأخرج الحكيم والترمذي في نوادر الأصول عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله أنا أكرم وأعظم عفواً من أن أستر على عبد لي في الدنيا ثم أفضحه بعد أن سترته ، ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرني » . قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى إني لأجدني استحي من عبدي يرفع يديه إليّ ثم أردهما . قالت

الملائكة : إلهنا ليس لذلك بأهل . قال الله : لكني أهل التقوى وأهل المغفرة أشهدكم أني قد غفرت له » . قال رسول الله ﷺ : « ويقول الله : إني لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذبهما بعد ذلك في النار » .

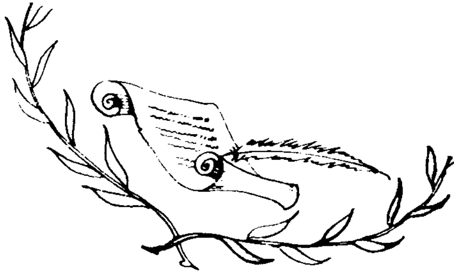

(٧٥) سورة القيامة مكية وآياتها أربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى
قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ
الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠)
كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣)

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة القيامة وفي لفظ : نزلت ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت سورة ﴿ لا أقسم ﴾ بمكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : حدثنا أن عمر بن الخطاب قال : من سأل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة والله أعلم .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ يقول : أقسم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ قال : يقسم ربك بما شاء من خلقه . قلت : ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوّامة ﴾ قال : من النفس الملومة . قلت : ﴿ أيحسب الإنسان إن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوّي بنانه ﴾ قال : لو شاء لجعله خفاً أو حافراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ قال : يقسم الله بما شاء من خلقه ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوّامة ﴾ الفاجرة قال : يقسم بها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ بالنفس اللوّامة ﴾ قال : المذمومة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ بالنفس اللوامة ﴾ قال : التي تلوم على الخير والشر تقول لو فعلت كذا وكذا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ بالنفس اللوامة ﴾ قال : تندم على ما فات وتلوم عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ بالنفس اللوامة ﴾ قال : تندم على ما فات وتلوم عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس عن الحسن ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ قال : إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي ما أردت بأكلتي ، ما أردت بحديثي نفسي ، ولا أراه إلا يعاتبها ، وإن الفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس ﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ قال : نجعلها كفاً ليس فيه أصابع .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ قال : لو شاء لجعله كخف البعير أو كحافر الحمار ، ولكن جعله الله خلقاً سوياً حسناً جميلاً تقبض به وتبسط به يا ابن آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ على أن نسوي بنانه ﴾ قال : يجعل رجليه كخف البعير فلا يعمل بها شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ على أن نسوي بنانه ﴾ قال : إن شاء رده مثل خف البعير حتى لا ينتفع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك ﴿ على أن نسوي بنانه ﴾ قال : يجعل رجليه كخف البعير فلا يعمل بهما شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ على أن نسوي بنانه ﴾ قال : إن شاء رده مثل خف الجمل حتى لا ينتفع به .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ على أن نسوي بنانه ﴾ قال : على أن نجعل يديه ورجليه مثل خف البعير .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ فقال : إن الله أعف مطعم ابن آدم ولم يجعله خفاً ولا حافراً فهو يأكل بيديه فيتقي بها وسائر الدواب إنما يتقي الأرض بفمه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه ﴾ قال : يمضي قدماً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه ﴾ قال : هو الكافر يكذب بالحساب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه ﴾ يعني الأمل يقول : أعمل ثم أتوب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الأمل والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ قال : يقدم الذنب ويؤخر التوبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه ﴾ قا : يمضي أمامه راكباً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه ﴾ قال : يمشي قدماً في معاصي الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ قال : لا تلقى ابن آدم الا تنزع نفسه إلى معصية الله قدماً قدماً إلا من عصم الله وفي قوله ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ يقول : متى يوم القيامة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ قال : يقول سوف أتوب ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ قال : يقول متى يوم القيامة . قال : فبين له ﴿ فإذا برق البصر ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا برق البصر ﴾ يعني الموت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فإذا برق البصر ﴾ يعني الموت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فإذا برق البصر ﴾ قال : شخص البصر ﴿ وخسف القمر ﴾ يقول : ذهب ضوءه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿فإذا برق البصر﴾ قال : عند الموت ﴿وخسف القمر وجمع الشمس والقمر﴾ قال : كورا يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ قال : كورا يوم القيامة . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء بن يسار في قوله ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ قال : يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن خالد قال : قرأها ابن عباس ﴿أين المفر﴾ بنصب الميم وكسر الفاء . قال : وقرأها يحيى بن وثاب ﴿أين المفر﴾ بنصب الميم والفاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿لاوزر﴾ قال : لا حصن ولا ملجأ ، وفي لفظ لا حرز ، وفي لفظ لا جبل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿لا وزر﴾ قال : الوزر الملجأ . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عمرو بن كلثوم وهو يقول :

لعمرك مـــا إن لـــه صخرة   لعمرك مـــا ان لـــه من وزر

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأهوال وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿لا وزر﴾ قال : لا حصن .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وعطية وأبي قلابة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿كلا لا وزر﴾ قال : كانت العرب إذا نزل بهم الأمر الشديد قالوا : الوزر الوزير ، فلما أن جاء الله بالإسلام قال : ﴿كلا لا وزر﴾ قال : لا جبل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن قال : كان الرجل يكون في ماشيته فتأتيه الخيل بغتة فيقول له صاحبه : الوزر الوزير أي أقصد الجبل فتحصن به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿لا وزر﴾ قال : لا جبل .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة ﴿لا وزر﴾ قال : لا غار لا ملجأ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿لا وزر﴾ قال : لا جبل محرزة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿لا وزر﴾ قال : لا وزر يعني الجبل بلغة حمير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مطرف ﴿لا وزر﴾ قال : لا جبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال ﴿لا وزر﴾ قال : لا جبل ولا حرز ولا ملجأ ولا منجى ﴿إلى ربك يومئذ المستقر﴾ قال : المنتهى ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم﴾ قال : من طاعة الله ﴿وأخر﴾ قال : وما ضيع من حق الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وابراهيم ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ قال : بأول عمله وآخره .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : بما قدم من الذنوب والشر والخطايا وما أخر من الخير .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ بما قدم من عمله وما أخر من سنة عمل بها من بعده من خير أو شر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ قال : بما عمل قبل موته وما يسن فعمل به بعد موته .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ قال : قدم من حسنة أو أخر من سنة حسنة عمل بها بعده علماً علمه صدقة أمر بها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ يقول : بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة فينبأ بذلك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين عن الحسن في قوله ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ قال : ينزل ملك الموت عليه مع حفظة فيعرض عليه الخير والشر فإذا رأى حسنة هش وأشرق ، وإذا رأى سيئة غض وقطب .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال : بلغنا أن نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله خيره وشره .

قوله تعالى : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : الانسان شهيد على نفسه وحده ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : ولو اعتذر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : شاهد عليها بعملها ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : واعتذر يومئذ بباطل لم يقبل الله ذلك منه يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : لو جادل عنها هو بصير عليها .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : حجته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمران بن جبير قال : قلت لعكرمة : ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ فسكت وكان يستاك ، فقلت : إن الحسن قال : يا ابن آدم عملك أحق بك ، قال : صدقت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : إذا شئت رأيته بصيراً بعيون الناس غافلاً عن عيبه ، قال : وكان يقال في الإنجيل : مكتوب يا ابن آدم أتبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر الجذل المعترض في عينك ؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : سمعه وبصره ويده ورجليه وجوارحه ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : ولو تجرد من ثيابه .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : ستوره بلغة أهل اليمن .

أخرج الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن يتلفت منه يريد أن يحفظه فأنزل الله ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ﴾ قال : يقول إن علينا أن نجمعه في صدرك ثم تقرؤه ﴿ فإذا قرأناه ﴾ يقول : إذا أنزلناه عليك ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ فاستمع له وأنصت ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ بينه بلسانك ، وفي لفظ علينا أن نقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أطرق . وفي لفظ استمع فإذا ذهب قرأ كما وعده الله عز وجل .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن تعجل بقراءته ليحفظه فنزلت هذه الآية ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ وكان رسول الله ﷺ لا يعلم ختم سورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ لا يفتر عن القرآن مخافة أن ينساه فقال الله : لا تحرك به لسانك ﴿ إن علينا جمعه ﴾ أن نجمعه لك ﴿ وقرآنه ﴾ أن تقرأه فلا تنسى ﴿ فإذا قرأناه ﴾ عليك ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ يقول : إذا يتلى عليك فاتبع ما فيه ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ يقول : حلاله وحرامه فذلك بيانه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فإذا قرأناه ﴾ قال : بيناه ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ يقول : اعمل به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ قال : كان يستذكر القرآن مخافة النسيان ، فقيل له : كفيناكه يا محمد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ قال : كان نبي الله ﷺ يحرك لسانه بالقرآن مخافة النسيان . فأنزل الله ما تسمع ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ يقول : إن علينا حفظه وتأليفه ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ قال : بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته .

قوله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٢١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾

أخرج سعيد بن منصور عن مجاهد أنه كان يقرأ ﴿كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ «كلا بل تحبون العاجلة» بالتاء «وتذرون الآخرة» بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة﴾ قال : اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن مسعود في قوله ﴿كلا بل يحبون العاجلة﴾ قال : عجلت لهم الدنيا سناها وخيرها وغيبت عنهم الآخرة .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : ناعمة .

وأخرج ابن المنذر والآجري في الشريعة واللالكائي في السنة والبيهقي في الرؤية عن ابن عباس في قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : يعني حسنها ﴿الى ربها ناظرة﴾ قال : نظرت إلى الخالق .

وأخرج ابن المنذر والآجري عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر اليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي عن مجاهد ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : مسرورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : بهجة لما هي فيه من النعمة .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : النضارة البياض والصفاء ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال : ناظرة الى وجه الله .

وأخرج ابن المنذر والآجري واللالكائي والبيهقي عن عكرمة ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : ناضرة من النعيم ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال : تنظر الى الله نظراً .

وأخرج الدارقطني والآجري واللالكائي والبيهقي عن الحسن في الآية قال : النضرة الحسن نظرت الى ربها فنضرت بنوره .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ يقول : حسنة ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر الى الخالق .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال : مسرورة ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قال : انظر ما أعطى الله عبده من النور في عينيه ان لو جعل نور أعين جميع خلق الله من الإنس والجن والدواب وكل شيء خلق الله فجعل نور أعينهم في عيني عبد من عباده ثم كشف عن الشمس ستراً واحداً ودونها سبعون ستراً ما قدر على أن ينظر إلى الشمس ، والشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الستر . قال عكرمة : انظروا ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه أن نظر إلى وجه الرب الكريم عياناً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر الى وجه ربها .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ قال : « ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والآجري في الشريعة والدارقطني في الرؤية والحاكم وابن مردويه واللالكائي في السنة والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أدنى أهل الجنة منزلاً لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال : البياض والصفاء ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر كل يوم في وجه الله » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي والدارقطني في الرؤية والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة قال : « قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك ، يجمع الله الناس

فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه . ويضرب جسر جهنم ، قال رسول الله ﷺ : فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ، وفيه كلاليب مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمتها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم منهم الموبق بعمله ، ومنهم المخردل ، ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم ، فيعرفونهم بآثار السجود ، فيخرجونهم قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في جميل السيل ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، فيقول : يا رب قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار ، فلا يزال يدعوا الله فيقول لعلي : إن أعطيتك ذلك تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار ، ثم يقول بعد ذلك : يا رب قربني إلى باب الجنة فيقول : أليس قد زعمت لا تسألني غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فلا يزل يدعو فيقول لعلي : إن أعطيتك ذلك تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيعطي الله من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره ، فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت فيقول : رب أدخلني الجنة . فيقول : أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك . فيقول : رب لا تجعلني أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل ، فإذا ضحك منه أذن له في الدخول فيها ، فإذا دخل فيها قيل له : تمنَّ من كذا فيتمنى ، ثم يقال له : تمنَّ من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأماني ، فيقول : هذا لك ومثله معه . قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة . قال : وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله هذا لك ومثله معه . قال أبو سعيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هذا لك وعشرة أمثاله » قال أبو هريرة : حفظت ومثله معه .

وأخرج الدارقطني في الرؤية عن أبي هريرة قال : « سأل الناس رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : فهل تضارون في رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم عز وجل كما لا تضارون في رؤيتهما ، فيلقى العبد فيقول : يا عبدي ألم أكرمك ؟ ألم أسودك ؟ ألم أزوجك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل ، وأتركك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى يا رب . قال : فاليوم أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول : ألم أسودك ؟ ألم أزوجك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل ؟ وأتركك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى يا رب . قال : أفظننت أنك ملاقيّ ؟ قال : لا يا رب . قال : فاليوم أنساك كما نسيتني . قال : ثم يلقى الثالث فيقول : ما أنت ؟ فيقول : أنا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ، ويثني بخير ما استطاع ، فيقال له : ألا نبعث عليك شاهداً فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليّ ؟ قال : فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فينطق فخذه ولحمه وعظمه بما كان يعمل ذلك المنافق وذلك بعذر من نفسه ، وذلك الذي يسخط الله عليه ، ثم ينادي منادٍ : ألا اتبعت كل أمة ما كانت تعبد ، فيتبع أولياء الشيطان الشيطان ، واتبعت اليهود والنصارى أولياءهم إلى جهنم ، ثم نبقى أيها المؤمنون فيأتينا ربنا عز وجل ، وهو ربنا ، فيقول : علام هؤلاء قيام فيقولون : نحن عباد الله المؤمنون عبدناه وهو ربنا وهو آتينا ومثيبنا وهذا مقامنا ، فيقول الله عز وجل : أنا ربكم فامضوا فيوضع الجسر وعليه كلاليب من نار تخطف الناس ، فعند ذلك حلت الشفاعة أي اللهم سلم ، فإذا جاوز الجسر فمن أنفق زوجاً من المال مما يملك في سبيل الله وكل خزنة الجنة يدعوه يا عبدالله يا مسلم هذا خير فتعال . قال أبو بكر : يا رسول الله إن ذلك العبد لا ترى عليه يدع باباً ويلج من آخر فضرب النبي ﷺ منكبيه وقال : والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون منهم » .

وأخرج الدارقطني في الرؤية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأوّلين والآخرين يوم القيامة جاء الرب عز وجل إلى المؤمنين ، فوقف عليهم والمؤمنون على كوم فيقول : هل تعرفون ربكم عز وجل ؟ فيقولون : إن عرفنا نفسه عرفناه . فيقول لهم الثانية : هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون : إن عرفنا نفسه عرفناه .

فتجلى لهم عز وجل فيضحك في وجوههم فيخرون له سجداً » .

وأخرج النسائي والدارقطني وصححه عن أبي هريرة قال : « قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا ؟ قال : هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه ، وترون القمر في ليلة لا غيم فيها ؟ قلنا : نعم قال : فإنكم سترون ربكم عز وجل حتى إن أحدكم ليحاضر ربه محاضرة ، فيقول عبدي : هل تعرف ذنب كذا وكذا ؟ فيقول : ألم تغفر لي ؟ فيقول : بمغفرتي صرت إلى هذا » .

وأخرج الدارقطني عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « ترون الله عز وجل يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر أو كما ترون الشمس ليس دونها سحاب » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدارقطني عن جابر عن النبي ﷺ : « أن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : « قلنا يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس فيه سحاب ؟ قلنا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : ما تضارون في رؤيته يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما » .

وأخرج عبد بن حميد والدارقطني وابن مردويه عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله الأمم يوم القيامة بصعيد واحد ، فإذا أراد الله عز وجل أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يقحموهم النار ، ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع ، فيقول : من أنتم ؟ فيقولون : نحن المسلمون ، فيقول : ما تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا عز وجل . فيقول : وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : كيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون : نعرفه انه لا عدل له . فيتجلى لنا ضاحكاً ثم يقول : أبشروا يا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت له مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي موسى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا ، ويبقى أهل التوحيد ، فيقال لهم : ما تنتظرون وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : إن لنا لرباً كنا نعبده في الدنيا لم نره . قال : وتعرفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقال لهم : وكيف تعرفونه ولم تروه ؟

قالوا : إنه لا شبيه له . قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالى فيخرون له سجداً ، ويبقى أقوام في ظهورهم مثل صياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ، فذلك قول الله عز وجل (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون)[١] ويقول الله عز وجل : عبادي ارفعوا رؤوسكم فقد جعلت بدل وفي لفظ فداء كل رجل منكم رجلاً من اليهود أو النصارى في النار » .

وأخرج الدارقطني عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد إلا ويخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر » .

وأخرج الدارقطني عن عبدالله بن عمرو قال : ليخلون الله عز وجل بكم يوم القيامة واحداً واحداً في المسألة حتى تكونوا في القرب منه أقرب من هذا ، وأشار الى شيء قريب .

وأخرج الدارقطني عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين الى الله عز وجل .

وأخرج أحمد ومسلم والدارقطني من طريق أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود فقال : نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد ، الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : ما تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا . فيقول : أنا ربكم . فيقولون : حتى ننظر إليك ، فتجلى لهم يضحك فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم نوراً .

وأخرج الدارقطني عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « يتجلى لنا ربنا عز وجل ينظرون إلى وجهه فيخرون له سجداً فيقول : ارفعوا رؤوسكم فليس هذا بيوم عبادة » .

وأخرج الدارقطني عن جابر قال : قال النبي ﷺ : « إن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر الصديق خاصة .

وأخرج الدارقطني والخطيب عن أنس أن النبي ﷺ اقرأه هذه الآية ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ قال : والله ما نسختها منذ أنزلها يزورون ربهم تبارك وتعالى فيطعمون ويسقون ويتطيبون ويحلون ويرفع الحجاب بينه وبينهم فينظرون إليه وينظر إليهم عز وجل ، وذلك قوله عز وجل (لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا)[٢] .

---

(١) سورة القلم الآية ٤٢ .

(٢) سورة مريم الآية ٦٢ .

وأخرج الدارقطني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل فاحدثهم عهداً بالنظر إليه في كل جمعة ويراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر » .

وأخرج الدارقطني عن أنس قال : بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ قال : « أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء ، قلت يا جبريل : ما هذا ؟ قال : هذا يوم الجمعة يعرض عليك ربك ليكون لك عيداً ولأمتك من بعدك . قلت يا جبريل : فما هذه النكتة السوداء ؟ قال : هذه الساعة وهي تقوم في يوم الجمعة ، وهو سيد أيام الدنيا ، ونحن ندعوه في الجنة يوم المزيد . قلت يا جبريل : ولم تدعونه يوم المزيد ؟ قال : لأن الله عز وجل اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة ينزل ربنا على كرسي إلى ذلك الوادي وقد حف العرش بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر ، وقد حفت تلك المنابر بكراسي من نور ، ثم يأذن لأهل الغرفات فيقبلون يخوضون كثائب المسك الى الركب ، عليهم أسورة الذهب والفضة ، وثياب السندس والحرير ، حتى ينتهوا إلى ذلك الوادي ، فإذا اطمأنوا فيه جلوساً بعث الله عز وجل عليهم ريحاً يقال لها المثيرة ، فثارت ينابيع المسك الأبيض في وجوههم وثيابهم ، وهم يومئذ جرد مرد مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين يضرب جمامهم إلى سررهم على صورة آدم يوم خلقه الله عز وجل ، فينادي رب العزة تبارك وتعالى رضوان ، وهو خازن الجنة ، فيقول : يا رضوان ارفع الحجب بيني وبين عبادي وزواري ، فإذا رفع الحجب بينه وبينهم فرأوا بهاءه ونوره هبوا له سجوداً فيناديهم عز وجل بصوت : ارفعوا رؤوسكم فإنما كانت العبادة في الدنيا ، وأنتم اليوم في دار الجزاء ، سلوني ما شئتم فأنا ربكم الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي ، فهذا محل كرامتي فسلوني ما شئتم . فيقولون : ربنا وأيّ خير لم تفعله بنا ألست الذي أعنتنا على سكرات الموت ، وآنست منا الوحشة في ظلمات القبور ، وآمنت روعتنا عند النفخة في الصور ؟ ألست أقلتنا عثراتنا ، وسترت علينا القبيح من فعلنا ، وثبت على جسر جهنم أقدامنا ؟ ألست الذي ادنيتنا في جوارك ، وأسمعتنا من لذاذة منطقك ، وتجليت لنا بنورك ؟ فأي خير لم تفعله بنا ؟ فيعود عز وجل فيناديهم بصوته ، فيقول : أنا ربكم الذي صدقتكم وعدي ، وأتممت عليكم نعمتي ، فسلوني ، فيقولون : نسألك رضاك . فيقول : رضاي عنكم أقلتكم عثراتكم وسترت

عليكم القبيح من أموركم ، وأدنيت مني جواركم ، وأسمعتكم لذاذة منطقي ، وتجليت لكم بنوري ، فهذا محل كرامتي فسلوني فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم ، ثم يقول عز وجل : سلوني ، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم . ثم يقول عز وجل : سلوني فيقولون : رضينا ربنا وسلمنا ، فيزيدهم من مزيد فضله وكرامته ، ويزيد زهرة الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرت على قلب بشر ، ويكون كذلك حتى مقدار متفرقهم من الجمعة . قال أنس : فقلت بأبي وأمي يا رسول الله وما مقدار تفرقهم ؟ قال : كقدر الجمعة الى الجمعة . قال : يحمل عرش ربنا العليون معهم الملائكة والنبيون ، ثم يؤذن لأهل الغرفات ، فيعودون إلى غرفهم ، وهم غرفتان زمردتان خضراوان ، وليسوا الى شيء أشوق منهم إلى يوم الجمعة لينظروا إلى ربهم ، وليزيدهم من مزيد فضله وكرامته » . قال أنس : سمعته من رسول الله ﷺ وليس بيني وبينه أحد .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والحاكم عن لقيط بن عامر أنه خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ، ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم ، قال : فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيباً فقال : أيها الناس الا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام لأسمعكم ، ألا فهل من امريء بعثه قومه ؟ فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله الاتـم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه ، أو يلهيه الضلال ، ألا إني مسؤول هل بلغت ألا اسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا ، ألا اجلسوا . قال : فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلنا يا رسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أني الفتى ، فقال : ضن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله ، وأشار بيده . قلت وما هن ؟ قال : علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه . وعلم ما في الغد ما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيم يشرف عليكم إذا قنطتم مشفقين فيظل يضحك قد علم أن [ ] غيركم إلى قريب . قال لقيط : قلت لن نعدم من رب يضحك خيراً وعلم يوم الساعة . قلت يا رسول الله ، علمنا ما يعلم الناس وما يعلم صاحبي ، فإنا في قبيل لا يصدقون تصديقنا من أحد من مذحج التي قربوا علينا ، وخثعم التي توالينا ، وعشيرتنا التي نحن منها . قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ، ثم تلبثون ما لبثتم ، ثم تبعث

الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك عز وجل ، فأصبح ربك عز وجل يطوف في البلاد ، وقد خلت عليه البلاد ، فأرسل ربك السماء بمهضب من عند العرش ، ولعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصدع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت الأرض عنه حتى تجعله من عند رأسه فيستوي جالساً يقول ربك مهيم لما كان فيه . يقول يا رب أمس اليوم ولعهده بالحياة يحسبه حديثاً بأهله فقلت يا رسول الله : كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع ، قال : أنبئك بمثل ذلك من آلاء الله الأرض أشرفت عليها وهي مذرة بالية فقلت لا تحيا أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء ، فلم تلبث عنك إلا أياماً حتى أشرفت عليها وهي سرية واحدة ، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعهم من الماء وعلى أن يجمعهم من نبات الأرض ، فيخرجون من الأصواء أو من مصارعهم ، فينظرون إليه ، وينظر إليهم . قلت يا رسول الله : وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه ؟ قال أنبئك بمثل ذلك من آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة ، وتريانهما لا تضارون في رؤيتهما ، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم ، وترونه أو ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه ؟ قال : تعرضون عليه بادية له صفحاتكم ، لا تخفى عليه منكم خافية ، فيأخذ ربك بيده غرفة من ماء ، فينضح قبلكم بها ، فلعمر إلهك ما يخطيء وجه أحد منه قطرة ، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الربطة البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه بمثل الحميم الأسود . ألا ثم ينصرف نبيكم ﷺ ويصرف على أثره الصالحون فيسلكون جسراً من النار فيظل أحدكم يقول : حس ، يقول ربك : أو أنه فتطلعون على حوض الرسول على أظمأ والله ناهلة قط رأيتها ، ولعمر إلهك ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قرح بطهره من [ ] الطرف والبول والأذى ويحبس الشمس والقمر ولا ترون منهما واحداً . قلت يا رسول الله فيم نبصر؟ قال : بمثل بصرك ساعتك هذه ، وذلك قبل طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض . قلت يا رسول الله : فما يجزي من حسناتنا وسيئاتنا ؟ قال : الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو ربك ، قلت يا رسول الله : ما الجنة وما النار؟ قال : لعمر إلهك أما للنار فسبعة أبواب ما منهن باب إلا يسير الراكب فيها سبعين عاماً . قلت يا رسول الله : فعلام نطلع من الجنة ؟ قال : على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من

صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن ، وفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه ، وأزواج مطهرة . قلت يا رسول الله : ولنا فيها أزواج ؟ قال : الصالحات للصالحين تلذونهم بمثل لذاتكم في الدنيا ويتلذذن بكم غير أن لا توالد . قال لقيط : فقلت : أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه ؟ قلت يارسول الله : علام أبايعك ؟ فبسط النبي ﷺ يده ، وقال : على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال الشرك ، وأن لا تشرك بالله شيئاً غيره . قلت : وان لنا ما بين المشرق والمغرب . فقبض النبّي ﷺ يده ، وبسط أصابعه وظن أني مشترط شيئاً لا يعطينيه . قلت : نحل منها حيث شئنا ولا يجني على امريء إلا نفسه . فبسط يده وقال : ذلك لك تحله حيث شئت ، ولا يجنى عليك إلا نفسك : قال : فانصرفنا وقال لنا : إن هذين لعمر إلهك من أتقى الناس في الدنيا والآخرة . فقال له كعب : من هم يا رسول الله ؟ قال : بنو المنتقف أهل ذلك ، فأنصرفنا وأقبلت عليه فقلت يا رسول الله : هل لأحد فيما مضى من خير في جاهليتهم ؟ قال : قال رجل من عرض قريش : والله إن أباك المنتقف لفي النار . قال : فلكأنه وقع من بين جلدي ووجهي مما قال لأبي على رؤوس الناس ، فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله . ثم قلت يا رسول الله : وأهلك ؟ قال : وأهلي لعمر الله ، ما أتيت عليه من قبر عامري أو قرشي مشرك فقل أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار . قلت يا رسول الله : ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا اياه وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون ؟ قال : ذلك بما قال : بأن الله بعث في آخر كل سبع أمم نبيا فمن عصى نبيه كان من الضالين ، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود وابن ماجة عن أبي رزين قال : « قلت يا رسول الله: أكلنا يرى ربه يوم القيامة مخلياً به ! قال : نعم . قلت : ما آية ذلك ؟ قال : أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلياً به ؟ قلت : بلى . قال : فالله أعظم » .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : أول من ينظر الى الله تبارك وتعالى الأعمى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن موسى بن صالح بن الصباح رضي الله عنه قال : إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولاية الله فيقومون بين يديه ثلاثة أصناف ، فيؤتى برجل من الصنف الأول فيقول عبدي لماذا عملت ؟ فيقول يا رب خلقت

الجنة وأشجارها وثمارها وأنهارها وحورها ونعيمها وما أعددت لأهل طاعتك فيها ، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري شوقا إليها . فيقول : عبدي إنما عملت للجنة فادخلها ، ومن فضلي عليك أن أعتقك من النار ، فيدخلها هو ومن معه . ثم يؤتى بالصنف الثاني فيقول : عبدي لما عملت ؟ فيقول : يا رب خلقت ناراً وخلقت أغلالها وسعيرها وسمومها ويحمومها وما أعددت لأعدائك ولأهل معصيتك فيها ، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري خوفاً منها . فيقول : عبدي إنما عملت خوفاً من النار ، فإني أعتقتك من النار ومن فضلي عليك أدخلتك جنتي فيدخل هو ومن معه الجنة ، ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث فيقول : عبدي لماذا عملت ؟ فيقول : ربي حباً لك وشوقاً إليك ، وعزتك لقد أسهرت ليلي وأظمأت نهاري شوقاً إليك وحباً لك ، فيقول الله : عبدي إنما عملت شوقا إليّ وحباً لي فيتجلى له الرب ، فيقول : ها أنا ذا أنظر إليّ . ثم يقول : فضلي عليك أن أعتقك من النار ، وأبيحك جنتي ، وأزيرك ملائكتي ، وأسلم عليك بنفسي فيدخل هو ومن معه الجنة .

وأخرج ابن أبي سيبة والنسائي والبيهقي في الأعمال والصفات عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الدعوات : « اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي ، اللهم أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحكم في الغضب والرضا ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا يبيد وقرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر الى وجهك ، والشوق إلى لقائك ، في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة . اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين » .

وأخرج البيهقي عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علمه دعاء ، وأمره أن يتعاهده ويتعاهد به أهله كل يوم ، قال : حين تصبح لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير في يديك ومنك وبك وإليك ، اللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يدي ذلك ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن ، لا حول ولا قوّة إلا بك إنك على كل شيء قدير ، اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت ، وما لعنت من لعن فعلى من لعنت . أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين . أسألك اللهم الرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد

الموت ، ولذة النظر إلى وجهك ، وشوقاً إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة . أعوذ بك أن أظلم ، أو أظلم أو اعتدي أو يعتدى عليّ ، أو أكسب خطيئة أو ذنباً لا تغفره . اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، ذا الجلال والإكرام فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا ، وأشهدك ، وكفى بك شهيداً أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك لك الملك ، ولك الحمد ، وأنت على كل شيء قدير . وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك ، وأشهد أن وعدك حق ، ولقاءك حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأنت تبعث من في القبور ، وأشهد أنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى وهن وعورة وذنب وخطيئة ، وإني لا أثق إلا برحمتك فاغفر لي ذنبي كله ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وتب عليّ إنك أنت التوّاب الرحيم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال : حسنة ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قال : تنتظر الثواب من ربها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قال : تنتظر منه الثواب .

أخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ ووجوه يومئذ باسرة ﴾ قال : كالحة قاطبة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عبيد بن الازرق وهو يقول :

صبحنـــا تميمـــاً غـــداة النسا ر شهبـــاء ملمومـــة بـــاسرة

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه : ﴿ ووجوه يومئذ باسرة ﴾ قال : كالحة ﴿ تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ قال : أن يفعل بها شر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ووجوه يومئذ باسرة ﴾ قال : كاشرة ﴿ تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ قال : داهية .

قوله تعالى : كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن

كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ
﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ
فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ إذا بلغت التراقي ﴾ قال : الحلقوم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : من طبيب شاف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي قلابة رضي الله عنه ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : التمسوا الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً ﴿ وظن أنه الفراق ﴾ قال : استيقن أنه الفراق ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : ماتت ساقاه فلم تحملاه ، وقد كان عليهما جوّالاً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : هو الطبيب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : من راق يرقي .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقيل من راق ﴾ قيل : تنتزع نفسه حتى إذا كانت في تراقيه قيل من يرقى بروحه ؟ ملائكة الرحمة ، أو ملائكة العذاب ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : التفت عليه الدنيا والآخرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي العالية في قوله ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : يختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب أيهم يرقى به ؟ .

وأخرج ابن جرير عن أبي الجوزاء رضي الله عنه في قوله ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : قالت الملائكة بعضهم لبعض من يصعد به أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ : « وأيقن أنه الفراق » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ يقول : آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، فتلقى الشدة بالشدة إلا من رحم الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ والتفت ألساق بالساق ﴾ قال : التف أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : لفت ساق الآخرة بساق الدنيا ، وذكر قول الشاعر :

وقامت الحرب بنا على ساق

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والربيع وعطية والضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : بلاء ببلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : اجتمع فيه الحياة والموت .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : تلف ساقاه عند الموت للنزع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : التفت ساقاه عند الموت .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : أما رأيت إذا حضر ضرب برجله رجله الأخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : الناس يجهزون بدنه والملائكة يجهزون روحه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : هما ساقاه إذا التفتا في الأكفان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ إلى ربك يومئذ المساق ﴾ قال : في الآخرة .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا صدق ﴾ قال : بكتاب الله ﴿ ولا صلى ولكن كذب ﴾ بكتاب الله ﴿ وتولى ﴾ عن طاعة الله ﴿ ثم ذهب الى أهله يتمطى ﴾ قال : يتبختر ، وهو أبو جهل بن هشام كانت مشيته. ذكر لنا ان نبي الله أخذ بمجامع ثوبه فقال ﴿ أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى ﴾ وعيداً على وعيد ، فقال : ما تستطيع أنت ولا ربك لي شيئاً وإني لأعز من مشى بين جبليها ، وذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول : « إن لكل أمة فرعوناً ، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم ذهب إلى أهله يتمطى ﴾ قال : يتبختر ، وهو أبو جهل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يتمطى ﴾ قال : يختال .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس عن قوله الله ﴿ أولى لك فأولى ﴾ أشيء قاله رسول الله ﷺ لأبي جهل من قبل نفسه ، أم أمره الله به ؟ قال : بلى . قاله من قبل نفسه ، ثم أنزله الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان يترك سدى ﴾ قال : هملاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أن يترك سدى ﴾ قال : باطلاً لا يؤمر ولا ينهى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ أن يترك سدى ﴾ قال : أن يهمل ، وفي قوله ﴿ أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ﴾ قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول إذا قرأها : « سبحانه وبلى » .

وأخرج عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن صالح أبي الخليل قال : كان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ قال : رسول الله ﷺ : « سبحان ربي وبلى » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ قال : « سبحانك اللهم وبلى » .

وأخرج البخاري في تاريخه عن أبي أمامة قال : صليت مع رسول الله ﷺ

بعد حجته ، فكان يكثر من قراءة ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فإذا قال ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ سمعته يقول : « بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والبيهقي في سننه عن موسى بن أبي عائشة قال : كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ قال : سبحانك فبلى ، فسألوه عن ذلك فقال : سمعته من رسول الله ﷺ .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ منكم (والتين والزيتون) فانتهى الى آخرها (أليس الله بأحكم الحاكمين) فليقل : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين . ومن قرأ ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فانتهى الى ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ فليقل : بلى ، ومن قرأ (والمرسلات) فبلغ (فبأي حديث بعده يؤمنون) فليقل : آمنا بالله » .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأت ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فبلغت ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ فقل : بلى » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس قال : إذا قرأت (سبح اسم ربك الأعلى) فقل : سبحان ربي الأعلى ، وإذا قرأت ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ فقل : سبحانك وبلى .

(٧٦) سورة الإنسان مدنية وآياتها إحدى وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾

أخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة الإنسان بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : أنزلت بمكة سورة ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ .

وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الإنسان بالمدينة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر قال : « جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : سل واستفهم ، فقال : يا رسول الله فضلتم علينا بالألوان والصور والنبوّة أفرأيت إن آمنت به ، وعملت بمثل ما عملت به إني لكائن معك في الجنة ؟ قال : نعم ، والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام ، ثم قال : من قال لا إله إلا الله كان له عهد عند الله ، ومن قال سبحان الله وبحمده كتبت له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة ، ونزلت عليه هذه السورة ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ الى قوله ﴿ ملكاً كبيراً ﴾ فقال الحبشي : وإن عيني لترى ما ترى عيناك في الجنة ؟ قال : نعم ، فاشتكى حتى فاضت نفسه . قال ابن عمر : فلقد رأيت رسول الله ﷺ يدليه في حفرته بيده » .

وأخرج أحمد في الزهد عن محمد بن مطرف قال : حدثني الثقة أن رجلاً أسود كان يسأل النبي ﷺ عن التسبيح والتهليل ، فقال له عمر بن الخطاب : مه أكثرت على رسول الله ﷺ ، فقال : مه يا عمر ، وأنزلت على رسول الله ﷺ ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ حتى إذا أتى على ذكر الجنة زفر الأسود زفرة خرجت نفسه فقال النبي ﷺ : مات شوقاً إلى الجنة .

وأخرج ابن وهب عن ابن زيد أن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود ، فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : « أخرج نفس صاحبكم الشوق إلى الجنة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي ذر قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ حتى ختمها ثم قال : « إني أرى ما لا ترون ، واسمع ما لا تسمعون ، أطت السماء ، وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا ملك واضع جبهته ساجداً لله ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، لخرجتم الى الصعدات تجارون » .

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ قال : الانسان أتى عليه حين من الدهر ﴿ لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ قال : إنما خلق الانسان ههنا حديثا ما يعلم من خليقة الله خليقة كانت بعد إلا هذا الإنسان .

وأخرج ابن المبارك وأبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب أنه سمع رجلاً يقرأ ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ فقال عمر : ليتها تمت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن مسعود أنه سمع رجلاً يتلو هذه الآية ﴿ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ فقال ابن مسعود : يا ليتها تمت فعوتب في قوله هذا ، فأخذ عوداً من الأرض فقال : يا ليتني كنت مثل هذا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ قال : إن آدم آخر ما خلق من الخلق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ قال : كل إنسان .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : إن من الحين حيناً لا يدرك . قال الله : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ والله ما يدري كم أتى عليه حتى خلقه الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب أنه تلا هذه الآية ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ قال : أي وعزتك يا رب فجعلته سميعاً بصيراً وحياً وميتاً .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن مسعود قال : إذا جئناكم بحديث أتيناكم بتصديقه من كتاب الله إن النطفة تكون في الرحم أربعين ، ثم تكون علقة أربعين ، ثم تكون مضغة أربعين ، فإذا أراد الله أن يخلق الخلق نزل الملك فيقول له اكتب ، فيقول ماذا أكتب ؟ فيقول : اكتب شقياً أو سعيداً ذكراً أو أنثى ، وما رزقه ، وأثره ، وأجله ، فيوحي الله بما يشاء ، ويكتب الملك ، ثم قرأ عبدالله ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ﴾ ثم قال عبدالله : أمشاجها عروقها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ أمشاج قال : العروق .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ قال : من ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ من نطفةأمشاج ﴾ قال : هو نزول الرجل والمرأة يمشج بعضه ببعض .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ قال : اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرحم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أبا ذؤيب وهو يقول :

كأن الريش والفوقين منه خلال النصل خالطه مشيج

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال مشج ماء الرجل بماء المرأة فصار خلقاً .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع قال : إذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال : الأمشاج إذا اختلط الماء والدم ، ثم كان علقة ثم كان مضغة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في الآية ، قال : خلق من نطفة مشجت بدم ، وذلك الدم الحيض إذا حملت إرتفع الحيض .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ قال : مختلفة الألوان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ قال : ألوان نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الأمشاج الذي يخرج على أثر البول ، كقطع الأوتار ومنه يكون الولد .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن أسلم قال : الأمشاج العروق التي في النطفة .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في قوله ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ قال : ألوان الخلق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ﴾ قال : طوراً نطفة وطوراً علقة وطوراً مضغة وطوراً عظماً ﴿ ثم كسونا العظام لحماً ﴾ وذلك أشد ما يكون إذا كسي اللحم ﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ قال : أنبت له الشعر ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ فأنباه الله مم خلقه ، وأنباه إنما بين ذلك ليبتليه بذلك ، ليعلم كيف شكره ومعرفته لحقه ، فبين الله له ما أحل له وما حرم عليه ثم قال : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً ﴾ لنعم الله ﴿ وإما كفوراً ﴾ بها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : الأمشاج منه العظام والعصب والعروق من الرجل واللحم والدم والشعر من المرأة .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عكرمة في قوله ﴿ أمشاج ﴾ قال : الظفر والعظم والعصب من الرجل ، واللحم والشعر من المرأة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ انا هديناه السبيل ﴾ قال : السبيل الهدى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ قال : الشقاوة والسعادة .

وأخرج ابن المنذر عن عطية العوفي ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ قال : الخير والشر .

وأخرج أحمد وابن المنذر عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعبر عنه لسانه ، فإذا عبر عنه لسانه إما شاكراً وإما كفوراً والله تعالى أعلم » .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ﴾ قال : تمزج به ﴿ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ﴾ قال : يقودونها حيث يشاؤوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إن الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ﴾ قال : قوم يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك ﴿ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ﴾ قال : يستفيد ماؤهم يفجرونها حيث شاؤوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿كان مزاجها ﴾ قال طعمها : ﴿ يفجرونها تفجيراً ﴾ قال : الأنهار يجرونها حيث شاؤوا .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن اسحق قال في قراءة عبدالله : « كأسا صفراً كان مزاجها » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن شوذب في قوله ﴿ يفجرونها تفجيراً ﴾ قال : معهم قضبان ذهب يفجرون بها تتبع قضبانهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يوفون بالنذر ﴾ قال : كانوا يوفون بطاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم ، فسماهم الله الأبرار لذلك ، فقال : ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴾ قال : إستطاروا لله شر ذلك اليوم حتى ملاء السموات والأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يوفون بالنذر ﴾ قال : إذا نذروا في حق الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ يوفون بالنذر ﴾ قال : كل نذر في شكر .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والطبراني عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني نذرت أن أنحر نفسي ، فشغل النبي ﷺ ، فذهب الرجل ، فوجد يريد أن ينحر نفسه ، فقال النبي ﷺ : « الحمدلله الذي جعل في

أمتي من يوفي بالنذر ، ويخاف ﴿ يوما كان شره مستطيراً ﴾ أهد مائة ناقة » .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : لما صَدَرَ النبي ﷺ بالأسارى عن بدر أنفق سبعة من المهاجرين على أسارى مشركي بدر منهم أبو بكر وعمر وعليّ والزبير وعبد الرحمن وسعد وأبو عبيدة بن الجراح ، فقالت الأنصار : قتلناهم في الله وفي رسوله وتوفونهم بالنفقة ، فأنزل الله فيهم تسع عشرة آية ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ﴾ الى قوله ﴿ عينا فيها تسمى سلسبيلاً ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كان شره مستطيراً ﴾ قال : فاشياً .

قوله تعالى : وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ
اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ
اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا
عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾
وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا
﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ قال : وهم يشتهونه ﴿ وأسيراً ﴾ قال : هو المسجون ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله ﴾ الآية ، قال : لم يقل القوم ذلك حين أطعموهم ، ولكن علم الله من قلوبهم فأثنى عليه به ليرغب فيه راغب .

وأخرج سعيد بن المنصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه عن الحسن قال : كان الأسارى مشركين يوم نزلت هذه الآية ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية ، قال : لقد أمر الله بالأسارى أن يحسن إليهم ، وأنهم يومئذ لمشركون، فوالله لأخوك المسلم أعظم عليك حرمة وحقا .

وأخرج أبو عبيد في غريب الحديث والبيهقي في شعب الإيمان في قوله ﴿ وأسيراً ﴾ قال : لم يكن الأسير على عهد رسول الله ﷺ إلا من المشركين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في الآية ، قال : لم يكن النبي ﷺ يأسر أهل الإسلام ، ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك كانوا يأسرونهم في الفداء ، فنزلت فيهم ، فكان النبي ﷺ يأمر بالإصلاح لهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وأسيراً ﴾ قال : هو المشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ وأسيراً ﴾ قال : ما أسرت العرب من الهند وغيرهم ، فإذا حبسوا فعليكم أن تطعموهم وتسقوهم حتى يقتلوا أو يفدوا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي رزين قال : كنت مع شقيق بن سلمة فمر عليه أسارى من المشركين فأمرني أن أتصدق عليهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير وعطاء ﴿ ويعطمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ قالا : من أهل القبلة وغيرهم .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله الله ﴿ مسكينا ﴾ قال : فقيراً ﴿ ويتيماً ﴾ قال : لا أب له ﴿ وأسيراً ﴾ قال : المملوك والمسجون .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ الآية ،قال : نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن أم الأسود سرية الربيع بن خيثم قالت : كان الربيع يعجبه السكر يأكله ، فإذا جاء السائل ناوله فقلت : ما يصنع بالسكر الخبز له خير ، قال : إني سمعت الله يقول ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوما عبوساً ﴾ قال: ضيقاً ﴿ قمطريراً ﴾ قال: طويلاً.

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله ﴿ يوما عبوساً قمطريرا ﴾ قال: يقبض ما بين الأبصار.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس قال: القمطرير الرجل المنقبض ما بين عينيه ووجهه.

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿ يوماً عبوساً قمطريراً ﴾ قال: الذي ينقبض وجهه من شدة الوجع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

ولا يوم الحسار وكان يوماً عبوساً في الشدائد قمطريراً

قال: أخبرني عن قوله ﴿ ولا زمهريراً ﴾ قال: كذلك أهل الجنة لا يصيبهم حر الشمس فيؤذيهم، ولا البرد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

برهوهة الخلق مثل العتيق لم تر شمساً ولا زمهريراً

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ يوماً عبوساً قمطريراً ﴾ قال: يوماً تقبض فيه الحياة من شدته.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يوماً ﴾ قال: يوم القيامة ﴿ عبوساً ﴾ قال: العابس الشفتين ﴿ قمطريراً ﴾ قال: تقبض الوجوه بالسوء، وفي لفظ انقباض ما بين عينيه ووجهه.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ولقاهم نضرة وسروراً ﴾ قال: نضرة في وجوههم وسروراً في صدورهم.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿ ولقاهم نضرة ﴾ قال: في الوجوه ﴿ وسروراً ﴾ قال: في الصدور والقلوب.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ولقاهم نضرة وسروراً ﴾ قال: نضرة في وجوههم وسروراً في قلوبهم ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ﴾ قال: الصبر صبران صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله ﴿ متكئين فيها على الأرائك ﴾ قال: كنا نحدث أنها الحجال على السرر ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ قال: علم الله

تبارك وتعالى أن شدة الحر تؤذي ، وأن شدة البرد تؤذي ، فوقاهم الله عذابهما جميعاً . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ حدث أن جهنم اشتكت إلى ربها فنفسها في كل عام نفسين ، فشدة الحر من حرها ، وشدة البرد من زمهريرها .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن الزهري في قوله ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ قال : حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً فنفسني ، فجعل لها في كل عام نفسين نفساً في الشتاء ، ونفساً في الصيف . فشدة البرد الذي تجدون من زمهرير جهنم ، وشدة الحر الذي تجدون من حر جهنم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه من طرق عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اشتكت النار إلى ربها فقالت : رب أكل بعضي بعضاً ، فجعل لها نفسين نفسا في الشتاء ، ونفسا في الصيف ، فشدة ما تجدونه من البرد من زمهريرها ، وشدة ما تجدونه في الصيف من الحر من سمومها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ولا زمهريراً﴾ قال : برداً مقطعاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذرعن عكرمة قال : الزمهرير هو البرد الشديد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : الزمهرير إنما هو لون من العذاب ، إن الله تعالى قال : ﴿لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً﴾ .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن أبي سعيد الخدري أو أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض ، فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم ! اللهم أجرني من حر جهنم ، قال الله عز وجل لجهنم إن عبداً من عبيدي استجار بّي منك ، وإني أشهدك أني قد أجرته ، وإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ، ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم : إن عبداً من عبيدي استجارني من زمهريرك ، وإني أشهدك أني قد أجرته . فقالوا وما زمهرير جهنم ؟ قال كعب : بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : الجنة سجسج لا قر فيها ولا حر .

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد بن السري وعبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن البراء بن عازب في قوله : ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ قال : قريبة ﴿ وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياماً وقعوداً ومضطجعين وعلى أيّ حال شاؤوا ، وفي لفظ قال : ذللت لهم فيتناولون منها كيف شاؤوا .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ قال : إن قعدوا نالوها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ قال : أدنيت منهم يتناولونها وهم متكئون .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ قال : أدنيت منهم يتناولونها إن قام ارتفعت بقدره ، وإن قعد تدلت حتى ينالها ، وإن اضطجع تدلت حتى ينالها ، فذلك تذليلها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود قال : يقول غلمان أهل الجنة من أين نقطف لك ؟ من أين نسقيك ؟

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال : أرض الجنة ورق ، وترابها مسك ، وأصول شجرها ذهب وورق ، وأفنانها اللؤلؤ والزبرجد والورق والثمار بين ذلك ، فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل مضطجعاً لم يؤذه ، ومن أكل جالساً لم يؤذه ﴿ وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ وفي لفظ إن قام ارتفعت بقدره ، وإن قعد تدلت حتى ينالها ، وإن اضطجع تدلت حتى ينالها فذلك تذليلها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة ﴾ الآية ، قال : صفاء القوارير في بياض الفضة ﴿ قدروها تقديراً ﴾ قال : قدرت على قدر رأي القوم .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي أنه كان يقرأ ﴿ قدرها ﴾ برفع القاف .

وأخرج عن الحسن أنه قرأها بنصب القاف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث من طريق العوفي عن ابن عباس

قال : آنية من فضة وصفاؤها كصفاء القوارير ﴿ قدروها تقديراً ﴾ قال : قدرت للكف .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والبيهقي في البعث من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لو أخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم ير الماء عن ورائها ، ولكن قوارير الجنة بياض الفضة في صفاء القوارير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ليس في الجنة شيء إلا قد أعطيتم في الدنيا شبهه الا ﴿ قوارير من فضة ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : لو اجتمع أهل الدنيا على أن يعملوا إناء من فضة يرى ما فيه من خلفه كما يرى في القوارير ما قدروا عليه .

وأخرج الفريابي من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله : ﴿ قدروها تقديراً ﴾ قال : أتوا بها على قدرهم ، لا يفضلون شيئاً ولا يشتهون بعدها شيئاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد عن مجاهد قال : الآنية الأقداح ، والأكواب الكوكبات ، وتقديرها أنها ليست بالملأى التي تفيض ، ولا ناقصة بقدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ قدروها تقديراً ﴾ قال : قدرتها السقاة .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي في قوله ﴿ قوارير من فضة ﴾ قال : صفاؤها صفاء القوارير وهي من فضة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿كان مزاجها زنجبيلاً ﴾ قال : يمزج لهم بالزنجبيل .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿كان مزاجها زنجبيلاً ﴾ قال : يأثر لهم ما كانوا يشربون في الدنيا فيجيء إليهم بذلك .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع عيون في الجنة عينان تجريان من تحت العرش إحداهما التي ذكر الله ﴿ يفجرونها تفجيراً ﴾ والأخرى الزنجبيل ، وعينان نضاختان من فوق إحداهما التي ذكر الله سلسبيلاً والأخرى التسنيم » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ عيناً فيها تسمى سلسبيلاً ﴾ قال : حديدة الجرية .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ عينا فيها تسمى سلسبيلاً ﴾ قال : عين الخمرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ تسمى سلسبيلاً ﴾ قال : تجري سلسلة السبيل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ عيناً فيها تسمى سلسبيلاً ﴾ قال : سلسلة فيها يصرفونها حيث شاؤوا ، وفي قوله ﴿ حسبتهم لؤلؤا منثوراً ﴾ قال : من حسنهم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : بينا المؤمن على فراشه إذ أبصر شيئاً يسير نحوه ، فجعل يقول : لؤلؤ فإذا ولدان مخلدون كما وصفهم الله ، وهي الآية ﴿ إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أولهم خروجاً إذا خرجوا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا انصتوا ، وأنا مستشفعهم إذا جلسوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا ، الكرامة والمفاتيح بيدي ، ولواء الحمد بيدي ، وآدم ومن دونه تحت لوائي ، ولا فخر ، يطوف عليهم ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور » .

وأخرج ابن المبارك وهناد وعبد بن حميد والبيهقي في البعث عن ابن عمرو رضي الله عنه قال : إن أدنى أهل الجنة منزلاً من يسعى عليه ألف خادم كل واحد على عمل ليس عليه صاحبه .

وأخرج الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر ركب أهل الجنة ثم تلا ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ قال : هو استئذان الملائكة لا تدخل عليهم إلا بإذن .

وأخرج ابن جرير عن سفيان في قوله ﴿ ملكاً كبيراً ﴾ قال : بلغنا أنه استئذان الملائكة عليهم .

وأخرج ابن وهب عن الحسن البصري أن رسول الله ﷺ قال : « إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمة من الولدان المخلدين ، على

خيل من ياقوت أحمر ، لها أجنحة من ذهب ﴿ إذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وهو راقد على حصير من جريد قد أثر في جنبه ، فبكى عمر ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت كسرى وملكه وقيصر وملكه وصاحب الحبشة وملكه ، وأنت رسول الله على حصير من جريد ، فقال : أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي الجوزاء أنه كان يقرأ ﴿ عليهم ثياب سندس خضر ﴾ قال : علت الخضرة أكثر ثياب أهلها الخضرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ شراباً طهوراً ﴾ قال : ما ذكر الله من الأشربة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ شراباً طهوراً قال : ما ذكر الله من الأشربة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي قلابة رضي الله عنه ﴿ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ﴾ قال : إذا أكلوا أو شربوا ما شاء الله من الطعام والشراب دعوا الشراب الطهور فيشربون ، فيطهرهم فيكون ما أكلوا وشربوا جشاء بريح مسك يفيض من جلودهم ، ويضمر لذلك بطونهم .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم التيمي في هذه الآية ﴿ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ﴾ قال : عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم التيمي قال : بلغني أنه يقسم للرجل من أهل الجنة شهوة مائة رجل من أهل الدنيا ، وأكلهم ونهمتهم ، فإذا أكل سقي شراباً طهوراً يخرج من جلده رشحاً كرشح المسك ثم تعود شهوته .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وكان سعيكم مشكوراً ﴾ فقال : لقد شكر الله سعياً قليلاً .

قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝٢٧ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ۝٢٨ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝٢٩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣١ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولا تطع منهم آثماً أوكفوراً ﴾ قال : حدثنا أنها نزلت في عدوّ الله أبي جهل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه أنه بلغه أن أبا جهل قال : لما فرضت على النبي ﷺ الصلاة وهو يومئذ بمكة : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه . فأنزل الله في ذلك ﴿ ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ آثما أو كفوراً ﴾ قال : كان أبو جهل يقول : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على رقبته ، فنهاه أن يطيعه ، وفي قوله ﴿ يوما ثقيلاً ﴾ قال : عسراً شديداً .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ قال : خلقهم .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ قال : هي المفاصل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ قال : مفاصلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وشددنا

أسرهم ﴾ قال : خلقهم ، وفي قوله ﴿ إن هذه تذكرة ﴾ قال : هذه السورة تذكرة والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وما تشاؤون الا أن يشاء الله ﴾ .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله القدرية ، وقد فعل لعن الله القدرية ، وقد فعل . لعن الله القدرية ، وقد فعل . ما قالوا كما قال الله ؟ ولا قالوا كما قالت الملائكة ، ولاقالوا كما قالت الأنبياء ، ولا قالوا كما قالت أهل الجنة ، ولا قالوا كما قالت أهل النار ، ولا قالوا كما قال الشيطان . قال الله ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ وقالت الملائكة (لا علم لنا إلا ما علمتنا)[1] وقالت الانبياء في قصة نوح (ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد ان يغويكم)[2] وقالت أهل الجنة (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)[3] وقال أهل النار (ربنا غلبت علينا شقوتنا)[4] وقال الشيطان (رب بما أغويتني)[5] .

وأخرج ابن مردويه من طريق ابن شهاب عن سالم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول : « إذا خطب كل ما هو آت قريب ، لا بعد لما يأتي ، ولا يعجل الله لعجلة أحد ، ما شاء الله لا ما شاء الناس ، يريد الناس أمراً ويريد الله أمراً ما شاء الله كان ، ولوكره الناس . لا مباعد لما قرب الله ولا مقرب لما باعد الله . لا يكون شيء الا باذن الله » .

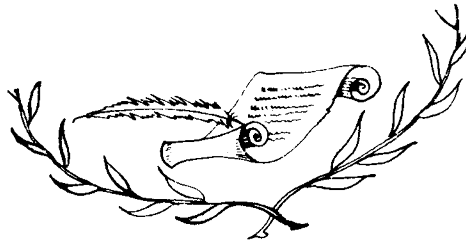

(١) سورة البقرة الآية ٣٢ .
(٢) سورة هود الآية ٣٤ .
(٣) سورة الأعراف الآية ٤٣ .
(٤) سورة المؤمنون الآية ١٠٦ .
(٥) سورة الحجر الآية ٣٩ .

(٧٧) سورة المرسلات مكية وآياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾
فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا
السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ
الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة المرسلات بمكة .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى إذ نزلت عليه سورة والمرسلات عرفا ، فانه يتلوها وإني لألقاها من فيه ، وإن فاه لرطب بها إذا وثبت عليه حية ، فقال النبي ﷺ : اقتلوها فابتدرناها فذهبت . فقال النبي ﷺ : وقيت شركم كما وقيتم شرها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « نزلت ﴿ والمرسلات عرفا ﴾ نحو ليلة الحية . قالوا وما ليلة الحية ؟ قال : خرجت حية ، فقال النبي ﷺ : اقتلوها ، فتغيبت في حجر . فقال : دعوها فإن الله وقاها شركم كما وقاكم شرها » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في غار فنزلت عليه ﴿ والمرسلات ﴾ فأخذتها من فيه وإن فاه لرطب بها فلا أدري بأيها ختم ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ أو ﴿ واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أم الفضل سمعته وهو يقرأ ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ فقالت : يا بني لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد العزيز أبي سكين قال : أتيت أنس بن مالك فقلت : أخبرني عن صلاة رسول الله ﷺ فصلى بنا الظهر وقرأ قراءة همساً بالمرسلات والنازعات وعم يتساءلون ونحوها من السور .

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : هي الملائكة ، أرسلت بالمعروف .

وأخرج ابن جرير من طريق مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «الرياح ثمان أربع منها عذاب ، وأربع منها رحمة ، فالعذاب منها العاصف والصرصر والعقيم والقاصف ، والرحمة منها الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات . فيرسل الله المرسلات فتثير السحاب ، ثم يرسل المبشرات فتلقح السحاب ، ثم يرسل الذاريات فتحمل السحاب ، فتدر كما تدر اللقحة ، ثم تمطر ، وهي اللواقح ، ثم يرسل الناشرات فتنشر ما أراد » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود ﴿ والمرسلات عرفا ﴾ قال : الريح ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ قال : الريح ﴿ والناشرات نشراً ﴾ قال: الريح ﴿ الفارقات فرقاً ﴾ قال : حسبك .

وأخرج ابن راهويه وابن المنذر وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب والحاكم وصححه عن خالد بن عرعرة رضي الله عنه قال : قام رجل إلى عليّ فقال : ما العاصفات عصفاً . قال : الرياح .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والمرسلات عرفا ﴾ قال : الريح ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ قال : الريح ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ قال : الملائكة ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : الملائكة ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ قال : الملائكة ، فرقت بين الحق والباطل ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ قال : الملائكة بالتنزيل .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والمرسلات عرفا ﴾ قال : الريح ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ قال : الريح ﴿ والناشرات نشراً ﴾ قال : الريح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : هي الريح ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ قال : هي الريح ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ يعني القرآن ما فرق الله به بين الحق والباطل ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل ، وتلقيه الرسل على بني آدم عذراً أو نذراً . قال عذراً من الله ونذراً منه الى خلقه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً والناشرات نشراً فالفارقات فرقاً فالملقيات ذكراً ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن جرير عن مسروق ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الشيخ في العظمة وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : هي الرسل ترسل بالمعروف ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ قال : الريح ﴿ والناشرات نشراً ﴾ قال : المطر ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ قال : الرسل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن أبي صالح ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : الملائكة يجيئون بالأعارف ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ قال : الريح العواصف ﴿ والناشرات نشراً ﴾ قال : الملائكة ينشرون الكتب ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ قال : الملائكة يفرقون بن الحق والباطل ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ قال : الملائكة يجيئون بالقرآن والكتاب عذراً من الله أو نذراً منه الى الناس وهم الرسل يعذرون وينذرون .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء والحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن

زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال : أنزل القرآن بالتفخيم . قال عمار بن عبد الملك : كهيئته عذراً ونذرا والصدفين وألا له الخلق والأمر وأشباه هذا في القرآن .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ فإذا النجوم طمست ﴾ قال : تطمس فيذهب نورها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ واذا الرسل أقتت ﴾ قال : وعدت .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ أقتت ﴾ قال : أجلت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ أقتت ﴾ قال : جمعت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ ليوم الفصل ﴾ قال : يوم يفصل الله فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة وإلى النار ﴿ وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ قال : يعظهم بذلك ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ قال : ويل لهم والله ويلاً طويلاً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن مسعود قال : ويل واد في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار فجعل للمكذبين والله أعلم .

قوله تعالى : أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾
فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً
وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا
يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟

وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾
كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا
يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ يعني بالمهين الضعيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿من ماء مهين﴾ قال : ضعيف في قرار مكين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿فقدرنا فنعم القادرون﴾ قال : فملكنا فنعم المالكون .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿فقدرنا فنعم القادرون﴾ قال : فخلقنا فنعم المالكون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عليّ عن ابن عباس ﴿كفاتا﴾ قال : كنا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً﴾ قال : تكفتهم أمواتاً وتكف إذا هم أحياء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن مسعود أنه أخذ قملة فدفنها في المسجد ، ثم قرأ ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿كفاتاً﴾ قال : تكفت الميت ولا يرى منه شيء ، وقوله ﴿أحياء﴾ الرجل في بيته لا يرى من عمله شيء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿رواسي﴾ جبالاً شامخات مشرفات ﴿فراتاً﴾ عذباً ﴿بشرر كالقصر﴾ قال : كالقصر العظيم ﴿جمالات صفر﴾ قال : قطع النحاس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ظل ذي ثلاث شعب﴾ دخان جهنم .

وأخرج عبد الرزاق عن الكلبي في قوله ﴿ظل ذي ثلاث شعب﴾ قال : هو كقوله (ناراً أحاط بهم سرادقها) (١) والسرادق الدخان ، دخان النار ، فأحاط بهم سرادقها ، ثم تفرق فكان ثلاث شعب ، شعبة ههنا ، وشعبة ههنا ، وشعبة ههنا .

وأخرج ابن جرير عن قتادة مثله .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم من طريق عبد الرحمن بن عابس قال : سمعت ابن عباس يسأل عن قوله ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾ قال : كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل ، فنرفعه للشتاء فنسميه القصر . قال : وسمعته يسأل عن قوله تعالى ﴿جمالات صفر﴾ قال : حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأها ﴿كالقصر﴾ بفتح القاف والصاد . قال : قصر النخل يعني الأعناق ، وكان يقرأ ﴿جمالات﴾ بضم الجيم .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس ﴿كالقصر﴾ قال : كجذور الشجر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت العرب تقول في الجاهلية : اقصروا لنا الحطب ، فيقطع على قدر الذراع والذراعين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط عن ابن مسعود في قوله ﴿ترمي بشرر كالقصر﴾ قال : إنها ليست كالشجر والجبال ، ولكنها مثل المدائن والحصون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿كالقصر﴾ قال : هو القصر ﴿كأنه جمالات صفر﴾ قال : الإبل .

وأخرج ابن الأنباري في كتاب الأضداد عن الحسن في قوله ﴿كأنه جمالات صفر﴾ قال : الصفر السود ، وفي قوله ﴿جمالات صفر﴾ قال : هو الجسر ، وفي لفظ قال : الجبال .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿كالقصر﴾ قال : مثل قصر النخلة .

---

(١) سورة الكهف الآية ٢٩ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية ، قال : القصر أصول الشجر العظام كأنها أجواز الإبل الصفر . قال ابن جرير : وسط كل شيء جوزة .

وأخرج ابن جرير عن هارون قال : قرأها الحسن ﴿القصر﴾ بجزم الصاد ، وقال : هو الجزل من الخشب .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿كأنه جمالات صفر﴾ قال : كالنوق السود .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس ﴿كأنه جمالات صفر﴾ يقول : قطع النحاس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿كالقصر﴾ قال : حزم الشجر وقطع النخل ﴿كأنه جمالات صفر﴾ قال : حبال الجسور .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿كالقصر﴾ قال : أصول الشجر وأصول النخل ﴿كأنه جمالات صفر﴾ قال : كأنه نوق سود .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه كان يقرأ ﴿كالقصر﴾ قال : كقطعة النخلة الجادرة ﴿كأنه جمالات صفر﴾ قال : القلوص .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الصامت قال : قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص أرأيت قول الله ﴿ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾ قال : إن يوم القيامة يوم له حالات وتارات في حال لا ينطقون ، وفي حال ينطقون ، وفي حال يعتذرون ، لا أحدثكم إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة ينزل الجبار في ظلل من الغمام ، وكل أمة جاثية في ثلاث حجب مسيرة كل حجاب خمسون ألف سنة ، حجاب من نور ، وحجاب من ظلمة ، وحجاب من ماء ، لا يرى لذلك فيأمر بذلك الماء فيعود في تلك الظلمة ، ولا تسمع نفس ذلك القول إلا ذهبت فعند ذلك لا ينطقون » .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق عكرمة قال : سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ و (فلا تسمع إلا همساً) (١) و (أقبل بعضهم على بعض يتساءلون) (٢) و (هاؤم اقرؤوا كتابيه) (٣) فما هذا ؟ قال :

(١) سورة طه الآية ١٠٨ .
(٢) سورة الصافات الآية ٢٧ .
(٣) سورة الحاقة الآية ١٩ .

ويحك هل سألت عن هذا أحداً قبلي ؟ قال : لا . قال : إنك لو كنت سألت هلكت ، أليس قال الله تعالى (وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) [1] قال : بلى . قال : وان لكل مقدار يوم من الأيام لوناً من الألوان .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه سئل عن قوله ﴿ يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : الا أخبركم بأشد مما تسألون عنه ؟ قال ابن عباس ، وذكر (لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) [2] (فوربك لنسألنهم أجمعين) [3] و ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ قال ابن عباس : إنها أيام كثيرة في يوم واحد فيصنع الله فيها ما يشاء ، فمنها يوم لا ينطقون ، ومنها يوم عبوساً قمطريراً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطية أتيا ابن عباس فقالا : يا ابن عباس أخبرنا عن قول الله ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ وقوله (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) [4] وقوله (والله ربنا ما كنا مشركين) [5] وقوله (ولا يكتمون الله حديثاً) [6] قال : ويحك يا ابن الأزرق إنه يوم طويل وفيه مواقف تأتي عليهم : ساعة لا ينطقون ، ثم يؤذن لهم فيختصمون ، ثم يمكثون ما شاء الله يحلفون ويجهدون ، فإذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم ويأمر جوارحهم فتشهد على أعمالهم بما صنعوا ، ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا . قال : ذلك قوله ﴿ ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي عبدالله الجدلي قال : أتيت بيت المقدس فإذا عبادة بن الصامت ، وعبدالله بن عمرو ، وكعب الأحبار يتحدثون في بيت المقدس فقال عبادة : إذا كان يوم القيامة جمع الناس في صعيد واحد فينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ويقول الله ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ ﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون﴾ ، اليوم لا ينجو مني جبار ولا شيطان مريد ، فقال عبدالله بن عمرو : إنا نجد في الكتاب أنه يخرج يومئذ عنق من النار فينطلق معنقاً حتى إذا كان بين ظهراني الناس قال : يا أيها الناس إني بعثت إلى ثلاثة أنا أعرف بهم من الوالد بولده ومن الأخ بأخيه ، لا يغنيهم مني

(١) سورة الحج الآية ٤٧ .
(٢) سورة الرحمن الآية ٣٩ .
(٣) سورة الحجر الآية ٩٢ .
(٤) سورة الزمر الآية ٣١ .
(٥) سورة الانعام الآية ٦ .
(٦) سورة النساء الآية ٤٢ .

وزر ، ولا تخفيهم مني خافية : الذي يجعل مع الله إلهاً آخر ، وكل جبار عنيد ، وكل شيطان مريد . قال : فينطوي عليهم فيقذفهم في النار قبل الحساب بأربعين . اما قال يوماً وإما عاماً . قال : ويهرع قوم إلى الجنة فتقول لهم الملائكة : قفوا للحساب . فيقولون : والله ما كانت لنا أموال ، وما كنا بعمال . فيقول الله : صدق عبادي أنا أحق من أوفى بعهده، ادخلوا الجنة . فيدخلون قبل الحساب بأربعين . اما قال يوماً وإما عاماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾ أي : لا موت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿كلوا وتمتعوا قليلاً﴾ قال : عنى بذلك أهل الكفر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ قال : نزلت في ثقيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا﴾ قال : صلوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا﴾ قال : عليكم بإحسان الركوع فإن الصلاة من الله بمكان . قال : وذكر لنا أن حذيفة رأى رجلاً يصلي ولا يركع كأنه بعير نافر . قال : لو مات هذا ما مات على شيء من سنة الإسلام . قال : وحدثنا أن ابن مسعود رأى رجلاً يصلي ولا يركع وآخر يجر إزاره ، فضحك ، قالوا : ما يضحكك يا ابن مسعود ؟ قال : أضحكني رجلان أحدهما لا ينظر الله إليه ، والآخر لا يقبل الله صلاته . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ يقول : يدعون يوم القيامة إلى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا والله أعلم .

(٧٨) سُورَةُ النَّبَإِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ عم يتساءلون ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت ﴿عم يتساءلون﴾ بمكة .

وأخرج البيهقي في سننه عن عبد العزيز بن قيس قال : سألت أنساً عن مقدار صلاة النبي ﷺ فأمر أحد بنيه فصلى بنا الظهر والعصر ، فقرأ بنا المرسلات ﴿ وعم يتساءلون ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا
سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا
﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ
يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن قال : لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿ عم يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عم يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾ قال : القرآن . وفي قوله ﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ قال : مصدق به ومكذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ﴾ قال : هو البعث بعد الموت ، صار الناس فيه رجلين مصدق ومكذب ، فأما الموت فاقروا به كلهم لمعاينتهم إياه ، واختلفوا في البعث بعد الموت .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ﴾ قال : وعيد بعد وعيد .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ كلا سيعلمون ﴾ الكفار ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ المؤمنون ، وكذلك كان يقرؤها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً ﴾ قال : فرشت لكم ﴿ والجبال أو تاداً ﴾ قال : أوتدت بها لكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً ﴾ الى قوله ﴿ معاشاً ﴾ قال : نعم من الله يعددها عليك يا ابن ادم لتعمل لأداء شكرها .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يخلق الخلق أرسل الريح فنسفت الماء حتى أبدت عن حشفة ، وهي التي تحت الكعبة ، ثم مد الأرض حتى بلغت ما شاء الله من الطول والعرض ، وكانت هكذا تميد ، وقال بيده وهكذا وهكذا ، فجعل الله الجبال رواسي أوتاداً ، فكان أبو قبيس من أول جبل وضع في الأرض .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : إن الأرض أول ما خلقت خلقت من عند

بيت المقدس ، وضعت طينة فقيل لها : اذهبي هكذا وهكذا وهكذا ، وخلقت على صخرة ، والصخرة على حوت ، والحوت على الماء فأصبحت وهي تميع . فقالت الملائكة : يا رب من يسكن هذه ؟ فأصبحت الجبال فيها أوتاداً ، فقالت الملائكة : يا رب أخلقت خلقاً هو أشد من هذه ؟ قال : الحديد . قالوا فخلقت خلقاً هو أشد من الحديد ؟ قال : النار. قالوا : فخلقت خلقاً هو أشد من النار؟ قال : الماء . قالوا : فخلقت خلقاً هو أشد من الماء ؟ قال الريح . قالوا : فخلقت خلقاً هو أشد من الريح ؟ قال : البناء . قالوا : فخلقت خلقاً هو أشد من البناء ؟ قال : آدم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وخلقناكم أزواجاً ﴾ قال : اثنين اثنين وفي قوله ﴿ وجعلنا النهار معاشاً ﴾ قال : يبتغون من فضل الله ، وفي قوله ﴿ وجعلنا سراجاً وهاجاً ﴾ قال : يتلألأ ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ قال : الريح ﴿ ماء ثجاجا ﴾ قال : منصباً ينصب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخرائطي في مكارم الأخلاق عن قتادة ﴿ وجعلنا سراجاً وهاجاً ﴾ قال : الوهاج المنير ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ قال : من السماء ، وبعضهم يقول من الريح ﴿ ماء ثجاجاً ﴾ قال : الثجاج المنصب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلنا سراجاً وهاجاً ﴾ قال : مضيئاً ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ قال : السحاب ﴿ ماء ثجاجاً ﴾ قال : منصباً .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مجاهد في قوله ﴿ سراجاً وهاجاً ﴾ قال : يتلألأ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ قال : السحاب يعصر بعضها بعضاً ، فيخرج الماء من بين السحابتين . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول النابغة :

تجري بها الأرواح من بين شمال   وبين صباها المعصرات الدوامس

قال : أخبرني عن قوله ﴿ ثجاجاً ﴾ قال : الثجاج الكثير الذي ينبت منه الزرع . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا ذؤيب يقول :

سقى أم عمر وكل آخر ليلة غمائم سود ماؤهن ثجيج

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والخرائطي من طرق عن ابن عباس ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ قال : الرياح ﴿ ماء ثجاجاً ﴾ قال : منصباً .

وأخرج الشافعي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والخرائطي والبيهقي في سننه عن ابن مسعود في قوله : ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً ﴾ قال : يبعث الله سحاباً فتحمل الماء من السماء فتمر به السحاب فتدر كما تدر اللقحة ، والثجاج ينزل من السماء أمثال العزالي ، فتصرفه الرياح فينزل متفرقاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ قال : السحاب ﴿ ماء ثجاجاً ﴾ قال : صباً أو قال كثيراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ قال : من السماء ﴿ ماء ثجاجاً ﴾ قال : منصباً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن قتادة في مصحف الفضل بن عباس ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن قتادة قال في قراءة ابن عباس ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ بالرياح .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن مجاهد ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ الريح ، ولذلك كان يقرؤها : « بالمعصرات ماء ثجاجاً » منصباً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وجنات ألفافا ﴾ قال : مجتمعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وجنات ألفافاً ﴾ قال : ملتفة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وجنات ألفافاً ﴾ قال : ملتفة بعضها إلى بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ وجنات ألفافاً ﴾ قال : الزرع إذا كان بعضه إلى بعض جنات .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿وجنات ألفافاً﴾ يقول : جنات التفت بعضها ببعض .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿إن يوم الفصل كان ميقاتا﴾ قال : هو يوم عظمة الله ، وهو يوم يفصل فيه بين الاولين والآخرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يوم ينفح في الصور فتأتون أفواجاً﴾ قال : زمراً زمراً .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب : «أن معاذاً بن جبل قال : يا رسول الله ما قول الله ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً﴾ ؟ فقال : يا معاذ سألت عن أمر عظيم ، ثم أرسل عينيه ثم قال : عشرة أصناف قد ميزهم الله من جماعة المسلمين ، وبدل صورهم ، فبعضهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكبين أرجلهم فوق ووجوههم أسفل يسحبون عليها ، وبعضهم عمي يترددون ، وبعضهم صم بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهي مدلاة على صدورهم ، يسيل القيح من أفواههم لعاباً ، يقذرهم أهل الجمع ، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم ، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار ، وبعضهم أشد نتناً من الجيف ، وبعضهم يلبسون جباباً سابغات من قطران لازقة بجلودهم . فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس ، وأما الذين على صورة الخنازير فأكلة السحت ، والمنكوسون على وجوههم فأكلة الربا ، والعمي من يجور في الحكم ، والصم البكم المعجبون بأعمالهم ، والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقضاة من الذين يخالف قولهم أعمالهم ، والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران ، والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان ، والذين هم أشد نتناً من الجيف الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله وحق الفقراء من أموالهم ، والذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والخيلاء والفخر» .

قوله تعالى : وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾
إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا

بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا
﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن
نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وفتحت ﴾ خفيفة .

وأخرج ابن المنذر عن أبي الجوزاء في قوله ﴿ ان جهنم كانت مرصاداً ﴾ قال : صارت .

وأخرج عبد حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ إن جهنم كانت مرصاداً ﴾ قال : لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار .

وأخرج ابن جرير عن سفيان ﴿ ان جهنم كانت مرصاداً ﴾ قال : عليهم ثلاث قناطر لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ ان جهنم كانت مرصاداً ﴾ قال : تعلموا أنه لا سبيل الى الجنة حتى تقطع النار ، وقال في آية أخرى (وإن منكم الا واردها)[1] ، ﴿ للطاغين مآبا ﴾ قال : مأوى ومنزلاً ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ قال : الأحقاب ما لا انقطاع له ، كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر ، قال وذكر لنا أن الحقب ثمانون سنة من سني يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ قال : سنين .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ قال : ليس لها أجل كلما مضى حقب دخلنا في الأخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن قال : الحقب الواحد سبعون سنة كل يوم منها ألف سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ قال : لا يدري أحدكم تلك الأحقاب إلا أن الحقب الواحد ثمانون سنة السنة ثلاثمائة وستون يوماً ، اليوم الواحد مقدار ألف سنة ، والحقب الواحد ثمانية عشر ألف سنة .

---

(١) سورة مريم الآية ٧١ .

وأخرج ابن جرير عن بشير بن كعب في قوله ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ قال : بلغني أن الحقب ثلاثمائة سنة ، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً ، كل يوم ألف سنة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سالم بن أبي الجعد قال : سأل عليّ بن أبي طالب هلالاً الهجري : ما تجدون الحقب في كتاب الله ؟ قال : نجده ثمانين سنة ، كل سنة منها اثنا عشر شهراً ، كل شهر ثلاثون يوماً ، كل يوم ألف سنة .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ قال : الحقب ثمانون سنة .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رفعه ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ قال : الحقب ثمانون سنة .

وأخرج هناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ قال : الحقب ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً ، واليوم كألف سنة مما تعدون .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ قال : الحقب ثمانون عاماً اليوم منها كسدس الدنيا .

وأخرج ابن عمر العدي في مسنده وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : « لابثين فيها أحقاباً ﴾ قال : الحقب ألف شهر والشهر ثلاثون يوماً والسنة اثنا عشر شهر والشهر ثلاثمائة وستون يوماً كل يوم منها ألف سنة مما تعدون ، فالحقب ثمانون ألف سنة .

وأخرج البزار وابن مردويه والديلمي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها أحقاباً ، والحقب بضع وثمانون سنة ، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً ، واليوم ألف سنة مما تعدون . قال ابن عمر : فلا يتكلن أحد على أنه يخرج من النار .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الحقب ثمانون سنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن عبدالله بن عمر وفي قوله ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ قال : الحقب الواحد ثمانون سنة .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « الحقب أربعون سنة » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لابثـين فيها أحقاباً ﴾ بالالف .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن ميمون أنه قرأ « لابثين فيها أحقاباً » بغير ألف .

وأخرج ابن جرير عن خالد بن معدان في قوله ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ وقوله (إلا ما شاء ربك)[1] انهما في أهل الجنة والتوحيد من أهل القبلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : زمهرير جهنم يكون لهم من العذاب لأن الله يقول ﴿ لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً ﴾ .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية ﴿ لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً ﴾ قال : فاستثنى من الشراب الحميم ، ومن البارد الغساق ، وهو الزمهرير .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ إلا حميماً وغساقاً ﴾ قال : الحميم الحار الذي يحرق ، والغساق الزمهرير البارد .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مجاهد ﴿ إلا حميماً وغساقاً ﴾ قال : لا يستطيعونه من برده .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً ﴾ قال : « قد انتهى حره » . ﴿ وغساقاً ﴾ قال : « لقد انتهى برده ، وإن الرجل ، اذا أدنى الإناء من فيه سقط فروة وجهه حتى يبقى عظاماً تقعقع » .

وأخرج ابن المنذر عن مرة ﴿ لا يذوقون فيها برداً ﴾ قال : نوماً [ ] الممتلئة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ جزاء وفاقاً ﴾ قال : وافق أعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ جزاء وفاقاً ﴾ قال : جزاء وافق أعمال القوم أعمال السوء .

---

(١) سورة هود الآية ١٠٧ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ جزاء وفاقاً ﴾ يقول : وافق الجزاء العمل ﴿ إنهم كانوا لا يرجون حساباً ﴾ قال : لا يخافونه ، وفي لفظ : لا يبالون ، فيصدقون بالبعث .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ إنهم كانوا لا يرجون حساباً ﴾ قال : لا يرجون ثواباً ولا يخافون عقاباً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن عمرو قال : ما نزلت على أهل النار آية قط أشد منها ﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً ﴾ فهم في مزيد من عذاب الله أبداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن الحسن بن دينار قال : سألت أبا برزة الأسلمي عن أشد آية في كتاب الله على أهل النار فقال : قول الله ﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن الحسن قال : سئل أبو برزة الأسلمي عن أشد آية في القرآن فقال : قول الله ﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً ﴾ قال : فهو مقدار ساعة بساعة ، ويوم بيوم ، وشهر بشهر ، وسنة بسنة أشد عذاباً حتى لو أن رجلاً من أهل النار أخرج من المشرق لمات أهل المغرب ، ولو أخرج من المغرب مات أهل المشرق من نتن ريحه . قال أبو برزة : شهدت رسول الله ﷺ حين تلاها فقال : « هلك القوم بمعاصيهم ربهم ، وغضب عليهم فأبى إذ غضب عليهم إلا أن ينتقم منهم » .

قوله تعالى : إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا
لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ
رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ
يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾ قال : فازوا بأن : نجوا من النار.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾ قال : مفازاً من النار إلى الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾ قال : منتزها ﴿ وكواعب ﴾ قال : نواهد ﴿ أتراباً ﴾ قال : مستويات ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ قال : ممتلئاً .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ حدائق وأعنابا ﴾ قال : الحدائق البساتين . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الشاعر وهو يقول :

بلاد سقاها الله أما سهولها فقضب ودر مغدق وحدائق

قال : أخبرني عن قوله ﴿كأساً دهاقاً ﴾ قال : الكأس الخمر والدهاق الملآن . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

أتانا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأساً دهاقاً

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿كواعب ﴾ قال : العذارى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿كواعب ﴾ قال : نواهد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ قال : هي الممتلئة المترعة المتتابعة ، وربما سمعت العباس يقول : يا غلام اسقنا وادهق لنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ قال : ملأى .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والضحاك والحسن مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ قال : يتبع بعضها بعضاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ قال : المتتابعة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير والضحاك مثله .

وأخرج هناد عن عطية في قوله ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ قال : ملأى متتابعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي هريرة ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ قال : دمادم . قال : المؤلف فارسي بمعنى متتابعة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ قال : متتابعة صافية .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : إذا كان فيها خمر فهي كأس ، وإذا لم يكن فيها خمر فليس بكأس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً ﴾ قال : باطلاً ولا مأثماً ، وفي قوله ﴿ عطاء حساباً ﴾ قال : كثيراً وفي قوله ﴿ لا يملكون منه خطاباً ﴾ قال : كلاماً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ جزاء من ربك ﴾ قال : عطاء منه ﴿ حساباً ﴾ قال : لما عملوا وفي قوله ﴿ لا يملكون منه خطاباً ﴾ قال : كلاماً .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : الروح جند من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رؤوس وأيد وأرجل ، ثم قرأ ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ قال : هؤلاء جند وهؤلاء جند .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد قال : الروح خلق على صورة بني آدم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد قال : الروح يأكلون ولهم أيد وأرجل ورؤوس وليسوا بملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي صالح في قوله ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ قال : الروح خلق كالناس ، وليسوا بالناس ، لهم أيد وأرجل .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن الشعبي في قوله ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ قال : هما سماطا رب العالمين يوم القيامة ، سماط من الروح ، وسماط من الملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن بريدة قال : ما يبلغ الجن

والإنس والملائكة والشياطين عشر الروح ، ولقد قبض النبي ﷺ وما يعلم الروح .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ قال : الروح أعظم خلقاً من الملائكة ، ولا ينزل ملك إلا ومعه روح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال : هو ملك من أعظم الملائكة خلقاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ، قال : الروح في السماء السابعة ، وهو أعظم من السموات والجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة يجيء يوم القيامة صفاً وحده .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الضحاك قال : الروح حاجب الله يقوم بين يدي الله يوم القيامة ، وهو أعظم الملائكة لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة ، والخلق إليه ينظرون ، فمن مخافته لا يرفعون طرفهم إلى من فوقه .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن مقاتل بن حبان قال : الروح أشرف الملائكة ، أقربهم من الرب ، وهو صاحب الوحي .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن وهب بن منبه قال : الروح ملك من الملائكة ، له عشرة آلاف جناح ، ما بين كل جناحين منها ما بين المشرق والمغرب ، له ألف وجه ، لكل وجه ألف لسان ، وشفتان وعينان يسبح الله تعالى .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال : جبريل .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : إن جبريل يوم القيامة القائم بين يدي الجبار ترعد فرائصه فرقاً من عذاب الله يقول : سبحانك لا إله إلا أنت ، ما عبدناك حق عبادتك إن ما بين منكبيه كما بين المشرق إلى المغرب ، أما سمعت قول الله ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يقوم الروح ﴾

قال : يعني حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد .

أخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ وقال صواباً ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وقال صواباً ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وقال صواباً ﴾ قال : حقاً في الدنيا وعمل به .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن جابر بن عبدالله قال : قال العباس بن عبد المطلب يا رسول الله : ما الجمال ؟ قال : صواب القول بالحق . قال : فما الكمال ؟ قال : حسن الفعال بالصدق والله أعلم .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فمن شاء اتخذ الى ربه مآباً ﴾ قال : سبيلاً .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ يوم ينظر المرء ﴾ قال : المؤمن .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن أنه قرأ هذه الآية ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾ قال : هو المؤمن العامل بطاعة الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور عن أبي هريرة قال : يحشر الخلائق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ، ثم يقول : كوني تراباً فذلك حين يقول الكافر ﴿ يا ليتني كنت تراباً ﴾ .

وأخرج الدينوري في المجالسة عن يحيى بن جعدة قال : إن أول خلق الله يحاسب يوم القيامة الدواب والهوام حتى يقضي بينها ، حتى لا يذهب شيء بظلامته ، ثم يجعلها تراباً ، ثم يبعث الثقلين الجن والإنس فيحاسبهم فيومئذ يتمنى الكافر ﴿ يا ليتني كنت تراباً ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : تقاد المنقورة من الناقرة ، والمركوضة من

الراكضة ، والجلحاء من ذات القرون ، والناس ينظرون ، ثم يقول : كوني تراباً لا جنة ولا نار ، فذلك حين يقول الكافر ﴿ يا ليتني كنت تراباً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن شاهين في كتاب العجائب والغرائب عن أبي الزناد قال : إذا قضى بين الناس وأمر بأهل الجنة إلى الجنة وأهل النار الى النار قيل لسائر الأمم ولمؤمني الجن عودوا تراباً فيعودوا تراباً ، فعند ذلك يقول الكافر حين يراهم قد عادوا تراباً ﴿ يا ليتني كنت تراباً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : إذا حوسبت البهائم ثم صيرها الله تراباً ، فعند ذلك قال الكافر ﴿ يا ليتني كنت تراباً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ليث بن أبي سليم قال : الجن يعودون تراباً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ليث بن أبي سليم قال : ثواب الجن أن يجاروا من النار ، ثم يقال لهم : كونوا تراباً .

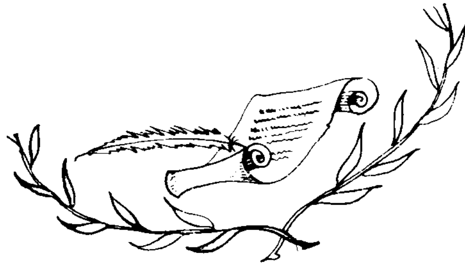

(٧٩) سورة النازعات مكية وآياتها ست وأربعون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة النازعات بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ
سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ
يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا
كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم
بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن عليّ في قوله ﴿ والنازعات غرقاً ﴾ قال : هي الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿ والناشطات نشطاً ﴾ هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الأظفار والجلد حتى تخرجها ﴿ والسابحات سبحاً ﴾ هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين بين السماء والأرض ﴿ فالسابقات سبقاً ﴾ هي الملائكة يسبق بعضها بعضاً بأرواح المؤمنين إلى الله ﴿ فالمدبرات أمراً ﴾ قال : هي الملائكة تدبر أمر العباد من السنة إلى السنة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ والنازعات غرقاً ﴾ قال : هي أنفس الكفار تنزع ثم تنشط ثم تغرق في النار .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿ والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والناشطات نشطاً ﴾ قال : الموت .

وأخرج جويبر في تفسيره عن ابن عباس في قوله ﴿ والنازعات غرقاً ﴾ قال : هي أرواح الكفار لما عاينت ملك الموت فيخبرها بسخط الله غرقت فينشطها انتشاطاً من العصب واللحم ﴿ والسابحات سبحاً ﴾ أرواح المؤمنين لما عاينت ملك الموت قال : اخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى روح وريحان ورب غير غضبان ، سبحت سباحة الغائص في الماء فرحاً وشوقاً إلى الجنة ﴿ فالسابقات سبقاً ﴾ قال : تمشي إلى كرامة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً ﴾ قال : هاتان الآيتان للكفار عند نزع النفس تنشط نشطاً عنيفاً مثل سفود في صوف ، فكان خروجه شديداً ﴿ والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً ﴾ قال : هاتان للمؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ والنازعات غرقاً ﴾ قال : النفس حين تغرق في الصدور ﴿ والناشطات نشطاً ﴾ قال : الملائكة حين تنشط الروح من الأصابع والقدمين ﴿ والسابحات سبحاً ﴾ حين تسبح النفس في الجوف تتردد عند الموت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ والنازعات غرقاً ﴾ قال : الملائكة الذين يلون أنفس الكفار إلى قوله ﴿ والسابحات سبحاً ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح ﴿ والنازعات غرقاً ﴾ قال : الملائكة ينزعون نفس الإنسان ﴿ والناشطات نشطاً ﴾ قال : الملائكة ينشطون نفس الإنسان ﴿ والسابحات سبحاً ﴾ قال : الملائكة حين ينزلون من السماء إلى الأرض ﴿ فالسابقات سبقاً ﴾ قال : الملائكة ﴿ فالمدبرات أمراً ﴾ قال : الملائكة يدبرون ما أمروا به .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة عن مجاهد ﴿والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً فالمدبرات أمراً﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿والنازعات غرقاً﴾ قال : هو الكافر ﴿والناشطات نشطاً﴾ قال : هي النجوم ﴿والسابحات سبحاً﴾ قال : هي النجوم ﴿والسابقات سبقاً﴾ قال : هي النجوم ﴿فالمدبرات أمراً﴾ قال : هي الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء ﴿والنازعات غرقاً﴾ قال : القسي ﴿والناشطات نشطاً﴾ قال : الأوهاق ﴿فالسابقات سبقاً﴾ قال : الخيل .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار . قال الله ﴿والناشطات نشطاً﴾ أتدري ما هو ؟ قلت يا نبي الله : ما هو ؟ قال : كلاب في النار تنشط العظم واللحم » .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿والسابحات سبحاً﴾ قال : هي النجوم كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب أن ابن الكوّا سأله عن ﴿المدبرات أمراً﴾ قال : الملائكة يدبرون ذكر الرحمن وأمره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الرحمن بن سابط قال : يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرائيل ، فأما جبريل فوكل بالرياح والجنود ، وأما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات ، وأما ملك الموت فوكل بقبض الأرواح ، وأما إسرافيل فهو ينزل عليهم بالأمر .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت من طريق أبي المتوكل الناجي عن ابن عباس في قوله ﴿فالمدبرات أمراً﴾ قال : ملائكة يكونون مع ملك الموت يحضرون الموتى عند قبض أرواحهم ، فمنهم من يعرج بالروح ، ومنهم من يؤمن على الدعاء ، ومنهم من يستغفر للميت حتى يصلي عليه ويدلى في حفرته .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في

قوله ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ قال : النفخة الأولى ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ قال : النفخة الثانية ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾ قال : خائفة ﴿ أئنا لمردودون في الحافرة ﴾ قال : الحياة .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في البعث عن مجاهد في قوله ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ قال : ترجف الأرض والجبال ، وهي الزلزلة ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ قال : دكتا دكة واحدة .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبيّ بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال : « يا أيها الناس اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ترجف الراجفة رجفاً وتزلزل بأهلها وهي التي يقول الله ﴿ يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ﴾ يقول : مثل السفينة في البحر تكفأ بأهلها مثل القنديل المعلق بأرجائه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ قال : النفخة الأولى ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ قال : النفخة الثانية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ﴾ قال : هما الصيحتان ، أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله ، وأما الأخرى فتحيي كل شيء بإذن الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه سئل عن قول الله ﴿ يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ﴾ قال : هما النفختان ، أما الأولى فتميت الأحياء ، وأما الثانية فتحيي الموتى ، ثم تلا هذه الآية (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) [١] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾ قال : وجلة متحركة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾ قال : خائفة .

---

(١) سورة الزمر الآية ٦٨ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾ قال : وجلة وفي قوله ﴿ أئنا لمردودون في الحافرة ﴾ قال : الأرض نبعث خلقاً جديداً ﴿ أئذا كنا عظاماً نخرة ﴾ قال : مدقوقة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾ قال : وجفت مما عاينت ﴿ يومئذ أبصارها خاشعة ﴾ قال : ذليلة ﴿ يقولون أئنا لمردودون في الحافرة ﴾ أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً إذا متنا تكذيباً بالبعث ﴿ أئذا كنا عظاماً نخرة ﴾ قال : بالية .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ أئنا لمردودون في الحافرة ﴾ قال : خلقاً جديداً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿ أئنا لمردودون في الحافرة ﴾ قال : الحياة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿ أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاماً نخرة ﴾ قال : لما نزلت هذه الآية قال كفار قريش : لئن حيينا بعد الموت لنحشرن ، فنزلت ﴿ تلك إذاً كرة خاسرة ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ «أئذا كنا عظاماً ناخرة » بألف .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود أنه كان يقرأ « ناخرة » بالألف .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر أنه كان يقرأ هذا الحرف « أئذا كنا عظاماً ناخرة » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد قال : سمعت ابن الزبير يقرؤها « عظاماً ناخرة » فذكرت ذلك لابن عباس فقال : أوليس كذلك ؟

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من طرق ابن عباس أنه كان يقرأ التي في النازعات « ناخرة » بالألف وقال : بالية .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب القرظي وعكرمة وابراهيم النخعي أنهم كانوا يقرؤون « ناخرة » بالألف .

وأخرج الفراء عن ابن الزبير أنه قال على المنبر : ما بال صبيان يقرؤون ﴿ نخرة ﴾ إنما هي « ناخرة » .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك « عظاماً ناخرة » قال : بالية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الناخرة العظم يبلى فتدخل الريح فيه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ قالوا تلك إذاً كرة خاسرة ﴾ قال : إن خلقنا خلقاً جديداً لنرجعن إلى الخسران ، وفي قوله ﴿ فإنما هي زجرة واحدة ﴾ قال : صيحة ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : المكان المستوي من الأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ قالوا تلك إذاً كرة خاسرة ﴾ قال : رجعة خاسرة . قال : فلما تباعد البعث في أنفس القوم قال الله ﴿ إنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : فإذا هم على ظهر الأرض بعد أن كانوا في جوفها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : كانوا في بطن الأرض ثم صاروا على ظهرها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن والشعبي مثله .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الأنباري في الوقف والابتداء وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة أنه سئل عن قوله ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : الأرض كلها ساهرة . وقال ابن عباس : قال أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : الساهرة وجه الأرض ، وفي لفظ ، قال : الأرض كلها ساهرة ، ألا ترى الشاعر يقول :

صيد بحر وصيد ساهرة

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الشعبي ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : إذا هم بالأرض ، ثم تمثل ببيت أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به أبداً مقيم

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : بالأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : بالأرض كانوا بأسفلها فأخرجوا إلى أعلاها .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ بالساهرة ﴾ قال : تسمى الأرض ساهرة بني فلان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سهل بن سعد الساعدي ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : أرض بيضاء عفراء ، كالخبزة من النقى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال : الساهرة جبل إلى جنب بيت المقدس .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : في جهنم .

قوله تعالى : هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ اذهب الى فرعون إنه طغى ﴾ قال : عصى وفي قوله ﴿ فأراه الآية الكبرى ﴾ قال : عصاه ويده ، وفي قوله ﴿ ثم أدبر يسعى ﴾ قال : يعمل بالفساد ، وفي قوله ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾ قال : الأولى ما علمت لكم من إله غيري ، والآخرة قوله : أنا ربكم الأعلى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ فأراه الآية الكبرى ﴾ قال : عصاه ويده ، وفي قوله ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾ قال : صابته عقوبة الدنيا والآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن صخر بن جويرية قال : لما بعث الله موسى إلى فرعون قال : ﴿ اذهب الى فرعون إنه طغى ﴾ إلى قوله ﴿ وأهديك إلى ربك فتخشى ﴾ ولن يفعله ، فقال موسى : يا رب كيف أذهب إليه وقد علمت أنه لا يفعل ، فأوحى الله إليه ان امض إلى ما أمرت به فإن في السماء اثني عشر ألف ملك يطلبون علم القدر ، فلم يبلغوه ، ولم يدركوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ هل لك إلى أن تزكى ﴾ قال : هل لك إلى أن تقول لا إله إلا الله .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ هل لك إلى أن تزكى ﴾ قال : إلى أن تقول لا إله إلا الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ هل لك الى أن تزكى ﴾ قال : إلى أن تخلص ، وفي قوله ﴿ ثم أدبر يسعى ﴾ قال : ليس بالشد يعمل بالفساد والمعاصي .

وأخرج ابن المنذر عن الربيع في قوله ﴿ ثم أدبر يسعى ﴾ قال : أدبر عن الحق وسعى يجمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قال موسى : يا فرعون هل لك في أن أعطيك شبابك لا تهرم ، وملكك لا ينزع منك ، وترد إليك لذة المناكح والمشارب والركوب ، وإذا مت دخلت الجنة وتؤمن بي فوقعت في نفسه هذه الكلمات وهي اللينات ، قال : كما أنت حتى يأتي هامان ، فلما جاء هامان أخبره فعجزه هامان ، وقال : تصير تعبد إذ كنت رباً تُعْبَدُ فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه وجمعهم ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾ قال : بقوله ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ والأولى قوله : ما علمت .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾ قال : هما كلمتاه الأولى (ما علمت لكم من إله غيري) [1] والأخرى ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ وكان بينهما أربعون سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمرو قال : بين كلمتيه أربعون سنة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن خيثمة قال : كان بين قول فرعون (ما علمت لكم من إله غيري) وقوله ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ أربعون سنة .

---

(١) سورة القصص الآية ٣٨ .

قوله تعالى : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾
وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا
وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ
يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا
﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ
ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ
رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً
أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ رفع سمكها ﴾ قال : بناها ﴿ وأغطش ليلها ﴾ قال : أظلم ليلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ رفع سمكها ﴾ قال : رفع بنيانها بغير عمد ﴿ وأغطش ليلها ﴾ قال : أظلم ليلها ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ قال : ابرزه ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ قال : بسطها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ رفع سمكها ﴾ قال : رفع بنيانها ﴿ وأغطش ليلها ﴾ قال : أظلم ليلها ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ قال : نور ضوئها ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ قال : بسطها ﴿ والجبال أرساها ﴾ قال : أثبتها بها أن تميد بأهلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وأغطش ليلها ﴾ قال : العشاء ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ قال : الشمس .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ وأغطش ليلها ﴾ قال : أظلم ليلها ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ قال : أخرج نهارها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ قال : مع ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن رجلاً قال له : آيتان في كتاب الله تخالف إحداهما الأخرى فقال : إنما أتيت من قبل رأيك اقرأ (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين)[1] حتى بلغ (ثم استوى الى السماء وهي دخان)[2] وقوله ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ قال : خلق الأرض قبل أن يخلق السماء ثم خلق السماء ثم دحا الأرض بعدما خلق السماء ، وإنما قوله دحاها بسطها .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم النخعي ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ قال : دحيت من مكة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ أخرج منها ماءها ﴾ قال : فجر منها الأنهار ﴿ ومرعاها ﴾ قال : ما خلق الله من نبات أو شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في ﴿ دحاها ﴾ قال : دحيها أن أخرج منها الماء والمرعى ، وشقق فيها الأنهار ، وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والآكام وما بينهما في يومين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ متاعاً لكم ﴾ قال : منفعة .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : بلغني أن الأرض دحيت دحياً من تحت الكعبة .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عليّ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فلما قضى صلاته رفع رأسه فقال : « تبارك رافعها ومدبرها » ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال : « تبارك داحيها وخالقها » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ قال : الطامة من أسماء يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن القاسم بن الوليد الهمذاني في قوله ﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ قال : إذا سيق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار .

---

(١) سورة فصلت الآية ٩ .

(٢) سورة فصّلت الآية ١١ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عمرو بن قيس الكندي ﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ قال : إذا قيل اذهبوا به إلى النار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وبرزت الجحيم لمن يرى ﴾ قال : لمن ينظر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فإذا جاءت الطامة ﴾ قال : إذا دفعوا إلى مالك خازن النار وفي قوله ﴿ فأما من طغى ﴾ قال : عصى ، وفي قوله ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ قال : حينها ﴿ فيم أنت من ذكراها ﴾ قال : الساعة .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : كان النبي ﷺ يسأل عن الساعة فنزلت ﴿ فيم أنت من ذكراها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال : إن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا : متى تقوم الساعة استهزاء منهم ، فنزلت ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ يعني متى مجيئها ﴿ فيم أنت من ذكراها ﴾ ما أنت من علمها يا محمد ﴿ إلى ربك منتهاها ﴾ يعني منتهى علمها ﴿ انما أنت منذر من يخشاها ﴾ يعني من يخشى القيامة ﴿ كأنهم يوم يرونها ﴾ يعني يرون القيامة ﴿ لم يلبثوا ﴾ في الدنيا ولم ينعموا بشيء من نعيمها ﴿ الاعشية ﴾ ما بين الظهر إلى غروب الشمس ﴿ أوضحاها ﴾ ما بين طلوع الشمس الى نصف النهار .

وأخرج البزار وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة قالت : ما زال رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة حتى أنزل عليه ﴿ فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها ﴾ فلم يسأل عنها .

وأخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عروة مرسلاً .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن طارق بن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت ﴿ فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها ﴾ فكف عنها .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : «كانت الأعراب إذا قدموا على النبي

ﷺ سألوه عن الساعة فينظر إلى أحدث إنسان فيهم فيقول : إن يعش هذا قرناً قامت عليكم ساعتكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما يدخل الجنة من يرجوها ، وإنما يجتنب النار من يخشاها ، وإنما يرحم الله من يرحم » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله ﴿ إلى ربك منتهاها ﴾ قال : علمها ، وفي قوله ﴿ إلا عشية ﴾ قال : من الدنيا ﴿ أو ضحاها ﴾ قال : العشية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿كأنهم يوم يرونها ﴾ الآية ، قال : تدق الدنيا في أنفس القوم حين عاينوا أمر الآخرة

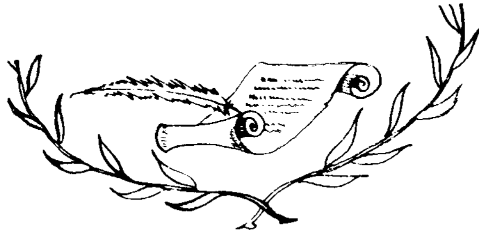

(٨٠) سورة عبس مكية وآياتها اثنتان وأربعون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: نزلت سورة عبس بمكة.

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله.

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ
﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾
وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾
مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾

وأخرج ابن الضريس عن أبي وائل: «أن وفد بني أسد أتوا النبي ﷺ فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو الزينة أحلاس الخيل، فقال النبي ﷺ: أنتم بنو رشدة فقال الحضرمي بن عامر: والله لا نكون كبني المحوسلة، وهم بنو عبدالله بن غطفان كان يقال لهم بنو عبد العزى بن غطفان. فقال النبي ﷺ للحضرمي: هل تقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم، فقال اقرأه فقرأ من ﴿عبس وتولى﴾ ما شاء الله أن يقرأ، ثم قال: وهو الذي من على الحبلى فأخرج منها نسمة تسعى بين شراسيف وحشا. فقال النبي ﷺ لا تزد فيها فإنها كافية».

وأخرج ابن النجار عن أنس قال : « استأذن العلاء بن يزيد الحضرمي على النبي ﷺ ، فأذن له فتحدثا طويلاً ثم قال له : يا علاء تحسن من القرآن شيئاً ؟ قال : نعم ، ثم قرأ عليه عبس حتى ختمها فانتهى إلى آخرها وزاد في آخرها من عنده : وهو الذي أخرج من الحبلى نسمة تسعى من بين شراسيف وحشا فصاح به النبي ﷺ : يا علاء إنته فقد انتهت السورة » والله أعلم .

أخرج الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة قالت : أنزل سورة عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ، ويقبل على الآخر ، ويقول أترى بما أقول بأساً فيقول لا ، ففي هذا أنزلت .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ في مجلس من ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فيقول لهم أليس حسناً أن جئت بكذا وكذا ؟ فيقولون : بلى والله ، فجاء ابن أم مكتوم وهو مشتغل بهم فسأله فأعرض عنه ، فأنزل الله ﴿ أما من استغنى فأنت له تصدى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى ﴾ يعني ابن أم مكتوم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو يعلى عن أنس قال : جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ وهو يكلم أبيّ بن خلف ، فأعرض عنه ، فأنزل الله ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ يناجي عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبا جهل بن هشام ، وكان يتصدى لهم كثيراً ، ويحرص أن يؤمنوا ، فأقبل إليه رجل أعمى يقال له عبدالله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم ، فجعل عبدالله يستقريء النبي ﷺ آية من القرآن . قال يا رسول الله : علمني مما علمك الله ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس في وجهه ، وتولى ، وكره كلامه ، وأقبل على الآخرين . فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه ، وأخذ ينقلب إلى أهله أمسك الله ببعض بصره ثم خفق برأسه ثم أنزل الله ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ فلما نزل فيه ما نزل أكرمه نبي الله وكلمه يقول له : ما حاجتك ؟ هل تريد من شيء ؟.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿ عبس وتولى ﴾ قال : جاءه عبدالله بن أم مكتوم فعبس في وجهه وتولى ، وكان يتصدى لأميةبن خلف ، فقال الله ﴿ أما من استغنى فأنت له تصدى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم قال : ما رؤي رسول الله ﷺ بعد هذه الآية متصدياً لغني ولا معرضاً عن فقير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : لو أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من الوحي كتم هذا عن نفسه .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة قال : « أقبل ابن أم مكتوم الأعمى وهو الذي نزل فيه ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ فقال يا رسول الله كما ترى قد كبرت سني ورق عظمي وذهب بصري ولي قائد لا يلائمني قياده إياي فهل تجد لي من رخصة أصلي الصلوات الخمس في بيتي ؟ قال هل تسمع المؤذن ؟ قال : نعم ، قال : ما أجد لك من رخصة » .

وأخرج ابن مردويه عن كعب بن عجرة : « ان الأعمى الذي أنزل الله فيه ﴿ عبس وتولى ﴾ أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أسمع النداء ولعلي لا أجد قائداً ، فقال : إذا سمعت النداء فأجب داعي الله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أن جاءه الأعمى ﴾ قال : رجل من بني فهر اسمه عبدالله بن أم مكتوم ﴿ أما من استغنى ﴾ عتبة بن ربيعة وأمية بن خلف .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ عبس وتولى ﴾ قال : هو رسول الله ﷺ لقي رجلاً من أشراف قريش فدعاه إلى الإسلام ، فأتاه عبدالله بن أم مكتوم ، فجعل يسأله عن أشياء من أمر الإسلام ، فعبس في وجهه ، فعاتبه الله في ذلك ، فلما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم فأكرمه ، واستخلفه على المدينة مرتين .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه في شعب الإيمان عن مسروق قال : دخلت على عائشة وعندها رجل مكفوف تقطع له الاترج وتطعمه إياه بالعسل ، فقلت : من هذا يا أم المؤمنين ؟ فقالت : هذا ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه

ﷺ ، قالت : أتى نبي الله ﷺ وعنده عتبة وشيبة فأقبل رسول الله ﷺ عليهما فنزلت ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ ابن أم مكتوم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : كان النبي ﷺ مستخلياً بصنديد من صناديد قريش وهو يدعوه إلى الله وهو يرجو ان يسلم إذ أقبل عبدالله بن أم مكتوم الأعمى ، فلما رآه النبي ﷺ كره مجيئه ، وقال في نفسه : يقول هذا القرشي إنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد ، فعبس فنزل الوحي ﴿ عبس وتولى ﴾ الى آخر الآية .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة ﴾ قال : هي عند الله ﴿ بأيدي سفرة ﴾ قال : هي القرآن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ بايدي سفرة ﴾ قال : كتبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه ﴿ بأيدي سفرة كرام بررة ﴾ قال : هم أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : السفرة الكتبة من الملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ بأيدي سفرة ﴾ قال : كتبة .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عطاء بن أبي رباح مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ سفرة ﴾ قال : بالنبطية القراء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ كرام بررة ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج أحمد والأئمة الستة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه ، وهوعليه شاق له أجران والله أعلم .

قوله تعالى : قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ

أخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ قتل الانسان ما أكفره ﴾ قال : نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال : كفرت برب النجم إذا هوى ، فدعا عليه النبي ﷺ ، فأخذه الأسد بطريق الشام .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : ما كان في القرآن قتل الإنسان إنما عني به الكافر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ ما أكفره ﴾ قال : ما أشد كفره وفي قوله ﴿ فقدره ﴾ قال : نطفة ثم علقة ثم مضغة ، ثم كذا ثم كذا ، ثم انتهى خلقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ خلقه فقدره ﴾ قال : قدره في رحم أمه كيف شاء .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ يعني بذلك خروجه من بطن أمه يسره له .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ قال : خروجه من الرحم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ قال : خروجه من بطن أمه .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك مثله .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح ﴿ثم السبيل يسره﴾ قال : خروجه من الرحم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ قال : هو كقوله (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً)[1] الشقاء والسعادة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن محمد بن كعب القرظي قال : قرأت في التوراة ، أو قال في مصحف ابراهيم ، فوجدت فيها : يقول الله يا ابن آدم ما أنصفتني ، خلقتك ولم تَك شيئاً ، وجعلتك بشراً سوياً ، وخلقتك من سلالة من طين ، ثم جعلتكُ نطفة في قرار مكين ، ثم خلقت النطفة علقة ، فخلقت العلقة مضغة ،

(١) سورة الانسان الآية ٣ .

فخلقت المضغة عظاماً ، فكسوت العظام لحماً ، ثم أنشأناك خلقا آخر . يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيري ؟ ثم خففت ثقلك على أمك حتى لا تتمرض بك ، ولا تتأذى ، ثم أوحيت إلى الأمعاء أن اتسعي ، وإلى الجوارح أن تفرق فاتسعت الأمعاء من بعد ضيقها ، وتفرقت الجوارح من بعد تشبيكها ، ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصتك على ريشة من جناحه ، فاطلعت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ، ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن ، فاستخلصت لك في صدر أمك عرقاً يدر لك لبناً بارداً في الصيف ، حاراً في الشتاء ، واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ، ثم قذفت لك في قلب والدتك الرحمة ، وفي قلب أبيك التحنن ، فهما يكدان ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ولا ينامان حتى ينوماك . ابن آدم : أنا فعلت ذلك بك لا لشيء استأهلته به مني أو لحاجة استعنت على قضائها . ابن آدم فلما قطع سنك وطحن ضرسك أطعمتك فاكهة الصيف في أوانها وفاكهة الشتاء في أوانها ، فلما أن عرفت أني ربك عصيتني ، فالآن إذ عصيتني فادعني فإني قريب مجيب وادعني فإني غفور رحيم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ لما يقض ما أمره ﴾ قال : لا يقضي أحد أبداً كل ما افترض عليه .

أخرج ابن المنذر عن عبدالله بن الزبير في قوله ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه ﴾ قال : إلى مدخله ومخرجه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ فلينظر الانسان إلى طعامه ﴾ قال : الى خرئه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فلينظر الإنسان الى طعامه ﴾ قال : ملك يثني رقبة ابن آدم إذا جلس على الخلاء لينظر ما يخرج منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي قلابة قال : مكتوب في التوراة يا ابن آدم انظر الى ما بخلت به الى ما صار .

وأخرج ابن المنذر عن بشير بن كعب أنه كان يقول لأصحابه إذا فرغ من حديثه : انطلقوا حتى أريكم الدنيا فيجيء فيقف على مزبلة ، فيقول : انظروا إلى عسلهم وإلى سمنهم والى بطهم والى دجاجهم الى ما صار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿أنا صببنا الماء صباً﴾ قال : المطر ﴿ثم شققنا الأرض شقاً﴾ عن النبات .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿وقضبا﴾ قال : الفصفصة يعني القت ﴿وحدائق غلباً﴾ قال : طوال ﴿وفاكهة وأبا﴾ قال : الثمار الرطبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الحدائق كل ملتف والغلب ما غلظ ، والأب ما أنبت الأرض مما يأكله الدواب ولا يأكله الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿وحدائق غلباً﴾ قال : ملتفة ﴿وفاكهة﴾ وهو ما أكل الناس ﴿وأباً﴾ ما أكلت الأنعام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن قال : الغلب الكرام من النخل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿غلباً﴾ قال : غلاظاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وحدائق غلباً﴾ قال : شجر في الجنة يستظل به لا يحمل منه شيئاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الأب الحشيش للبهائم .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الأب الكلأ والمرعى

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿وأباً﴾ قال : الأب ما يعتلف منه الدواب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت قول الشاعر :

ترى به الأب واليقطين مختلطاً على الشريعة يجري تحتها العذب

وأخرج أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد عن ابراهيم التيمي قال : سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله ﴿أباً﴾ فقال : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله مال لا أعلم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والخطيب والحاكم وصححه عن أنس أن عمر قرأ على المنبر ﴿فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضبا﴾ الى قوله ﴿وأباً﴾ قال : كل هذا قد عرفناه فما الأب ؟ ثم رفع عصا كانت في يده ، فقال : هذا لعمر الله هو التكلف

فما عليك أن لا تدري ما الأب اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به . وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه .

وأخرج ابن المنذر عن السدي قال : الحدائق البساتين ، والغلب ما غلظ من الشجر ، والأب العشب ﴿ متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ قال : الفاكهة لكم ، والعشب لأنعامكم .

وأخرج عبد بن حميد ﴿ وقضباً ﴾ قال : الفصافص ﴿ وحدائق غلباً ﴾ النخل الكرام ﴿ وفاكهة ﴾ لكم ﴿ وأباً ﴾ لانعامكم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد أنه قرأ ﴿ غلبا ﴾ مشقة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : الفاكهة التي يأكلها بنو آدم ، والأب المرعى .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الفاكهة ما تأكل الناس ﴿ وأباً ﴾ ما تأكل الدواب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : ما طاب واحلولى فلكم ، والأب لأنعامكم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ وأباً ﴾ قال : الكلأ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي رزين ﴿ وفاكهة وأباً ﴾ قال : النبات .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك قال : الأب الكلأ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : الأبّ هو التبن .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : كل شيء ينبت على الأرض فهو الأب .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن يزيد أن رجلاً سأل عمر عن قوله ﴿ وأباً ﴾ فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن أنس قال : قرأ عمر ﴿ وفاكهة وأباً ﴾ فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ؟ ثم قال : مه نهينا عن التكلف .

وأخرج ابن مردويه عن أبي وائل أن عمر سئل عن قوله ﴿ وأبا ما الأب ؟ ثم قال : ما كلفنا هذا أو ما أمرنا بهذا .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق عليّ عن ابن عباس قال : الصاخة من أسماء يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححاه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « تحشرون حفاة عراة غرلاً ، فقالت زوجته أينظر بعضنا إلى عورة بعض ؟ فقال : يا فلانة ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ » .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن سودة بنت زمعة قالت : قال النبي ﷺ : « يبعث الناس حفاة عراة غرلاً قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان ، قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض ؟ قال : شغل الناس عن ذلك ، وتلا ﴿ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال : « يحشر الناس يوم القيامة مشاة حفاة غرلاً . قيل يا رسول الله : ينظر الرجال الى النساء ؟ فقال : ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن أم سلمة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة ، فقلت يا رسول الله : واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض ؟ فقال : شغل الناس . قلت : ما شغلهم ؟ قال : نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً ، قلت يا رسول الله : فكيف بالعورات ؟ قال : ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ » .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : إن أول من يفر يوم القيامة من أبيه ابراهيم ، وأول من يفر من أمه إبراهيم ، وأول من يفر من ابنه نوح ، وأول من يفر من أخيه هابيل ، وأول من يفر من صاحبته نوح ، ولوط ، وتلا هذه الآية ﴿ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ﴾ فيرون ان هذه الآية نزلت فيهم .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن قتادة قال : ليس شيء أشد على الإنسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يكون يطلبه بمظلمة ، ثم قرأ ﴿ يوم يفر المرء من أخيه ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق عليّ عن ابن عباس في قوله ﴿ مسفرة قال ﴾ مشرقة ، وفي قولهِ ﴿ ترهقها قترة ﴾ قال : تغشاها شدة وذلة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ﴿ قترة ﴾ قال : سواد الوجوه .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « يلجم الكافر العرق ، ثم تقع الغبرة على وجوههم فهو قوله ﴿ وجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ » .

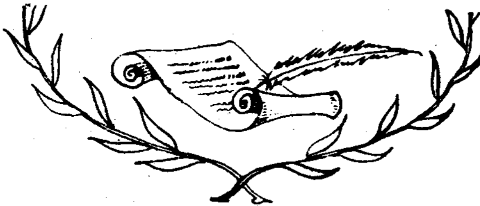

(٨١) سورة التكوير مكية
وآياتها تسع وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير وعن عائشة مثله .

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ
عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾
وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ
﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ
بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ
رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ
شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن
يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

وأخرج أحمد والترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من سره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ و ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ و ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ومسلم وابن ماجة والبيهقي في سننه عن عمرو بن حوشب أن النبي ﷺ قرأ في الفجر ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : أظلمت ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ قال تغيرت ﴿ واذا الموءودة سئلت ﴾ يقول : سألت .

وأخرج ابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : أغورت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : أغورت ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تناثرت . ﴿ وإذا الجبال سيرت ﴾ قال : ذهبت ﴿ وإذا العشار ﴾ عشار الابل ﴿ عطلت ﴾ لا راعي لها ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ قال : أوقدت ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : الأمثال للناس جمع بينهم ﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ قال : اجتبذت .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : هي بالفارسية كور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿كورت ﴾ قال : غورت . قال يعقوب : وهي بالفارسية كور يهود .

وأخرج ابن أبي حاتم والديلمي عن أبي مريم أن النبي ﷺ قال في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : «كورت في جهنم » ، ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : « انكدرت في جهنم ، وكل من عبد من دون الله فهو في جهنم إلا ما كان من عيسى بن مريم وأمه ولو رضيا أن يعبدا لدخلاها » .

وأخرج ابن الدنيا في الأهوال وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ويبعث الله ريحاً دبوراً فتنفخه حتى يرجع ناراً .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : الشمس والقمر مكوران يوم القيامة ، زاد البزار في مسنده في النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه قال : ست آيات من هذه السورة في الدنيا والناس ينظرون إليه ، وست في الآخرة ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ الى ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ هذه في الدنيا والناس ينظرون إليه ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ ، ﴿ وإذا الجنة أزلفت ﴾ هذه في الآخرة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الأهوال وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبيّ بن كعب قال : ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس ، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض ، فتحركت واضطربت واختلطت ففزعت الجن إلى الإنس والإنس الى الجن ، واختلطت الدواب والطير والوحش فماجوا بعضهم في بعض ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ قال : اختلطت ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ أهملها أهلها ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : الجن والإنس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا إلى البحر فإذا هي نار تأجج ، فبينما هم كذلك إذ انصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة وإلى السماء السابعة ، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتتهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كوّرت ﴾ قال : نكست .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كوّرت ﴾ قال : اضمحلت .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كوّرت ﴾ قال : ذهب ضوءها ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تساقطت ﴿ واذا الوحوش حشرت ﴾ قال : حشرها موتها ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : ذهب ماؤها ، غار ماؤها قال : سجرت وفجرت سواء ﴿ واذا النفوس زوّجت ﴾ قال : زوّجت الأرواح الأجساد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كوّرت ﴾ قال : ذهب ضوءها فلا ضوء لها ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تساقطت وتهافتت ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ قال : سيبها أهلوها أتاهم ما شغلهم عنها

فلم تصر ولم تحلب ولم يكن في الدنيا مال أعجب إليهم منها ﴿ واذا الوحوش حشرت ﴾ قال : إن هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضي الله فيها ما يشاء ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : ذهب ماؤها ولم يبق منها قطرة ﴿ واذا النفوس زوّجت ﴾ قال : الحق كل إنسان بشيعته اليهود باليهود والنصراني بالنصراني ﴿ واذا الموءودة سئلت ﴾ قال : هي في بعض القراءة ﴿ سألت بأي ذنب قتلت ﴾ قال : لا بذنب . وكان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه ، فعاب الله ذلك عليهم ﴿ واذا الصحف نشرت ﴾ قال : صحيفتك يا ابن آدم يملى ما فيها ، ثم تطوى ، ثم تنشر عليك يوم القيامة فينظر الرجل ما يملى في صحيفته ﴿ واذا الجحيم سعرت ﴾ قال : أوقدت ﴿ واذا الجنة أزلفت ﴾ قال : قربت ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ من عمل قال : قال عمر رضي الله عنه الى ههنا آخر الحديث .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ قال : هي الإبل ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ قال : حشرها موتها ﴿ وإذا النفوس زوّجت ﴾ قال : ترجع الأرواح إلى أجسادها ﴿ واذا الموءودة سئلت ﴾ قال : أطفال المشركين . قال ابن عباس : الموءودة هي المدفونة ، كانت المرأة في الجاهلية إذا هي حملت فكان أوان ولادها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة ، فإن ولدت جارية رمت بها في تلك الحفرة ، وان ولدت غلاماً حبسته . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فمن زعم أنهم في النار فقد كذب بل هم في الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم في قوله ﴿ اذا الشمس كوّرت ﴾ قال : رمي بها ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تناثرت ﴿ واذا الجبال سيرت ﴾ قال : سارت ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ لم تحلب ولم تصر وتخلى منها أهلها ﴿ واذا الوحوش حشرت ﴾ قال : أتى عليها أمر الله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : فاضت ﴿ واذا النفوس زوّجت ﴾ قال : كل رجل مع صاحب عمله ﴿ واذا الموءودة سئلت ﴾ قال : كانت العرب من أفعل الناس لذلك ﴿ واذا الجحيم سعرت ﴾ أوقدت ﴿ واذا الجنة أزلفت ﴾ قربت إلى ههنا انتهى الحديث فريق في الجنة وفريق في السعير .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واذا

الوحوش حشرت ﴾ قال : حشر البهائم موتها ، وحشر كل شيء الموت غير الجن والإنس ، فإنهما يوقفان يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ واذا الوحوش حشرت ﴾ قال : يحشر كل شيء حتى إن الذباب ليحشر .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : اختلط ماؤها بماء الأرض . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت زهير بن أبي سلمى يقول :

لقد نازعتهم حسباً قديماً وقد سجرت بحارهم بحاري

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : فتحت وسيرت .

وأخرج البيهقي في البعث من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : تسجر حتى تصير ناراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن والضحاك رضي الله عنه ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : غار ماؤها فذهب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن شمر بن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : تسجر كما يسجر التنور .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وأبو نعيم في الحلية عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿وإذا النفوس زوّجت ﴾ قال : يقرن بين الرجل الصالح مع الصالح في الجنة ، ويقرن بين الرجل السوء مع السوء في النار ، فذلك تزويج الأنفس .

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿ وإذا النفوس زوّجت ﴾ قال : هو الرجل يزوّج نظيره من أهل النار يوم القيامة ، ثم قرأ (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) [1] .

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الصافات الآية ٢٢ .

يقول : ﴿ وإذا النفوس زوّجت ﴾ قال : « هما الرجلان يعملان العمل يدخلان الجنة والنار » .

وأخرج ابن منيع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ واذا النفوس زوجت ﴾ قال : تزويجها أن يؤلف كل قوم إلى شبههم ، وقال : (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يسيل واد من أصل العرش من ماء فيما بين الصبحتين ، ومقدار ما بينهما أربعون عاماً ، فينبت منه كل خلق بلي من الإنسان أو طير أو دابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الأرض قد نبتوا ثم ترسل الأرواح فتزوج الأجساد ، فذلك قول الله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : زوّج الروح للجسد .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي ﴿ وإذا النفوس زوّجت ﴾ قال : زوّج الروح من الجسد وأعيدت الأرواح في الأجساد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الكلبي قال : زوج المؤمنون الحور العين والكفار الشياطين .

وأخرج الفراء عن عكرمة في قوله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : يقرن الرجل في الجنة بقرينه الصالح في الدنيا ، ويقرن الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذي كان يعينه في النار .

وأخرج أحمد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن سلمة بن زيد الجعفي عن رسول الله ﷺ قال : « الوئيد والموءودة في النار ، إلا أن تدرك الإسلام فيعفوا الله عنها » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الضحى مسلم بن صبيح أنه قرأ : « وإذا الموءودة سألت » قال : طلبت قاتلها بدمائها .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والطبراني وابن مردويه عن خدامة بنت وهب قالت : سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال : « ذاك الوأد الخفي وهو ﴿ الموءودة ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن صعصعة بن ناجية المجاشعي وهو جد الفرزدق قال : « قلت يا رسول الله إني عملت أعمالاً في الجاهلية فهل لي فيها من أجر ؟ قال : وما عملت ؟ قال : أحييت ثلثمائة وستين موءودة أشتري كل واحد منهن بناقتين عشراوين وجمل ، فهل لي في ذلك من أجر ؟ فقال النبي ﷺ : لك أجره إذ منّ الله عليك بالإسلام » .

وأخرج البزار والحاكم في الكنى والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿ وإذا الموءودة سئلت ﴾ قال : جاء قيس بن عاصم التميمي الى رسول الله ﷺ فقال : إني وأدت ثمان بنات لي في الجاهلية ، فقال له النبي ﷺ : « اعتق عن كل واحدة رقبة ، قال : إني صاحب إبل . قال : « فأهد عن كل واحدة بدنة » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ قال : إذا مات الإنسان طويت صحيفته ثم تنشر يوم القيامة فيحاسب بما فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال : لما نزلت ﴿ إذا الشمس كوّرت ﴾ قال عمر : لما بلغ ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ قال : لهذا أجري الحديث .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن علي في قوله ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ قال : هي الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الأصبغ بن نباتة عن عليّ في قوله ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ قال : خمسة أنجم زحل وعطارد والمشتري وبهرام والزهرة ليس في الكواكب شيء يقطع المجرة غيرها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الخنس نجوم تجري يقطعن المجرة كما يقطع الفرس .

وأخرج ابن مردويه والخطيب في كتاب النجوم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس ﴾ قال : هي النجوم السبعة زحل وبهرام وعطارد والمشتري والزهرة والشمس والقمر ، خنوسها رجوعها ، وكنوسها تغيبها بالنهار .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وابن سعد وعبد بن حميد وابن

جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه من طرق عن ابن مسعود في قوله ﴿ بالخنس الجواري الكنس ﴾ قال : هي بقر الوحش .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : البقر تكنس إلى الظل .

وأخرج ابن المنذر من طريق خصيف عن ابن عباس ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : هي الوحش تكنس لأنفسها في أصول الشجر تتوارى فيه .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ الخنس ﴾ قال : الظباء .

وأخرج عبد بن حميد وابن راهويه والبيهقي في البعث عن عليّ ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : هي الكواكب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس ﴾ قال : هي النجوم تبدو بالليل وتخفى بالنهار تكنس .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ بالخنس الجواري الكنس ﴾ قال : النجوم تخنس بالنهار .

وأخرج عبد بن حميد عن المغيرة قال : سأل ابراهيم مجاهداً عن قول الله ﴿ فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس ﴾ قال : لا أدري . قال إبراهيم : ولم لا تدري ؟ قال : إنكم تقولون عن عليّ إنها النجوم ، فقال : كذبوا . فقال مجاهد : هي بقر الوحش ، والخنس الجواري حجرتها . فقال ابراهيم : هو كما قلت .

وأخرج عبد بن حميد عن بكر بن عبدالله المزني قال : ﴿ الخنس الجواري الكنس ﴾ هي النجوم الدراري التي تجري تستقبل المشرق .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي ميسرة قال ﴿ الجواري الكنس ﴾ بقر الوحش .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : هي الظباء إذا كنست كوانسها .

وأخرج عبد بن حميد عن جابر بن زيد ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : هي الظباء ألم ترها إذا كانت في الظل كيف تكنس بأعناقها ومدت نظرها ؟

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ الجواري الكنس ﴾ قال : البقر .

وأخرج الحاكم أبو أحمد في الكنى عن العدبس قال : كنا عند عمر بن

الخطاب فأتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما الجواري الكنس ؟ فطعن عمر مخصرة معه في عمامة الرجل ، فألقاها عن رأسه ، فقال عمر : أحروري والذي نفس عمر بن الخطاب بيده ؟ لو وجدتك محلوقاً لأنحيت القمل عن رأسك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ قال : إذا أدبر ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ قال : إذا بدا النهار حين طلوع الفجر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ قال : إذا أدبر ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ قال : إذا أضاء وأقبل .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ قال : إذا أظلم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ قال : إقباله ، ويقال : إدباره .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ قال : إقبال سواده . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول النابغة :

كـأنما خدمـا قـالـوا ومـا وعـدوا ال تضمنـــه مِـن [ ] عسعس

وأخرج الطحاوي والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن علي أنه خرج حين طلع الفجر فقال : نعم ساعة الوتر هذه ، ثم تلا ﴿ والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ قال : جبريل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ قال : هو جبريل وفي قوله ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : كنا نحدث أنه الأفق الذي يجيء منه النهار وفي لفظ إنه الأفق من حيث تطلع الشمس .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال : « قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما أحسن ما أثنى عليك ربك ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾ فما كانت قوتك وما كانت أمانتك ؟ قال : أما قوّتي فإني بعثت إلى مدائن لوط وهي أربع مدائن ، وفي كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض

السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب ، ثم هويت بهم فقتلتهم ، وأما أمانتي فلم أومر بشيء فعدوته إلى غيره » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : « قال النبي ﷺ لجبريل ليلة الإسراء اكشف عن النار ، فكشف عنها فنظر إليها فذلك قوله ﴿ مطاع ثم أمين ﴾ على الوحي ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ محمد ﷺ » .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن أبي صالح في قوله ﴿ مطاع ثم أمين ﴾ قال : أمين على سبعين حجاباً يدخلها بغير إذن ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ قال : محمد ﷺ وفي قوله ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : كنا نحدث أنه الأفق الذي يجيء منه النهار ، وفي لفظ : إن الأفق من حيث تطلع الشمس .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود ﴿ ولقد رآه بالافق المبين ﴾ قال : جبريل في رفرف أخضر قد سد الأفق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : رأى جبريل له ستمائة جناح قد سد الأفق .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : إنما عنى جبريل أن محمداً رآه في صورته عند سدرة المنتهى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : هو رسول الله ﷺ قال : هو رأى جبريل بالأفق ، والأفق الصبح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : السماء السابعة .

وأخرج الدارقطني في الإفراد والخطيب في تاريخه والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقرؤها « وما هو على الغيب بظنين » بالظاء .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن ابن الزبير أن النبي ﷺ كان يقرؤها « وما هو على الغيب بظنين » . وفي لفظ ﴿ بضنين ﴾ بالضاد .

وأخرج عبد بن حميد عن هشام بن عروة قال : كان أبي يقرؤها « وما هو على الغيب بظنين » فقيل له : في ذلك . فقال : قالت عائشة : إن الكتاب يخطئون في المصاحف .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن عبدالله بن الزبير أنه كان يقرأ « بظنين » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ بضنين ﴾ وقال : ببخيل .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : زعموا أنها في المصاحف وفي مصحف عثمان ﴿ بضنين ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن مجاهد وهرون قال : في حرف أبيّ بن كعب ﴿ بضنين ﴾ يعني بالضاد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ يقول : ما كان يضن عليكم بما يعلم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ قال : إن النبي ﷺ لم يضن بما أنزل الله عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ قال : كان هذا القرآن غيباً أعطاه الله تعالى محمداً فبذله وعلمه ودعا إليه وما ضن به .

وأخرج ابن المنذر عن الزهري ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ قال : لا يضن بما أوحي إليه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قرأها « وما هو على الغيب بظنين » قال : ما هو على القرآن بمتهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس « وما هو على الغيب بظنين » قال : ليس بمتهم على ما جاء به وليس بضنين على ما أوتي به .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : الظنين المتهم ، والضنين البخيل .

وأخرج عبد بن حميد عن زر قال : الغيب القرآن في قراءتنا « بظنين » متهم وفي قراءتكم ﴿ بضنين ﴾ ببخيل .

وأخرج عبد بن حميد عن زر قال : الغيب القرآن في قراءتنا « بظنين » متهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ قال : أن يتبع الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قالوا : الأمر إلينا إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فهبط جبريل على رسول الله ﷺ فقال : كذبوا يا محمد ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ ففرح بذلك رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن سعد والبيهقي في الأسماء والصفات عن وهب بن منبه قال : قرأت اثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء وجدت في كلها أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى قال : لما نزلت ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قال أبو جهل : جعل الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن القاسم بن مخيمرة قال : لما نزلت ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قال أبو جهل : أرى الأمر إلينا فنزلت ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ .

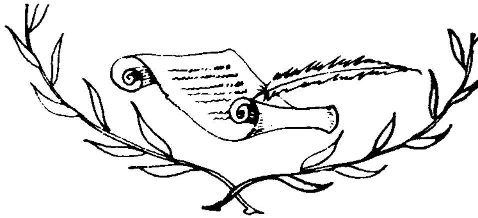

(٨٢) سورة الانفطار مكية وآياتها تسع عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج النسائي عن جابر قال : قام معاذ فصلى العشاء فطوّل فقال النبي ﷺ : افتان أنت يا معاذ أين أنت عن ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ﴿ والضحى ﴾ ﴿ وإذا السماء انفطرت ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ
بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ
﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ
لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ
لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

أخرج ابن المنذر عن السدي ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ قال : انشقت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ وإذا البحار فجرت ﴾ قال : بعضها في بعض ﴿ وإذا القبور بعثرت ﴾ قال : بحثت .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن خيثم ﴿ وإذا البحار فجرت ﴾ قال : فجر بعضها في بعض فذهب ماؤها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وإذا القبور بعثرت ﴾ أخرج ما فيها من الموتى .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ قال : ما قدمت من خير وأخرت من سنة صالحة يعمل بها بعده ، فإن له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً أو سنة سيئة يعمل بها بعده ، فإن عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في الآية قال : ما قدمت من عمل خير أو شر وما أخرت من سنة يعمل بها من بعده .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : قال النبي ﷺ : « من استن خيراً فاستن به فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير منتقص من أجورهم ، ومن استن شراً فاستن به فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص من أوزارهم » وتلا حذيفة ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ قال : ما أدت الى الله مما أمرها به وما ضيعت . وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ما قدمت ﴾ من خير وما ﴿ أخرت ﴾ من حق الله تعالى لم تعمل به .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ ما قدمت ﴾ من خير وما ﴿ أخرت ﴾ ما حدث به نفسه لم يعمل به .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد « ما قدمت من خير وما أخرت » ما أمرت أن تعمل فتركت .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ ما قدمت ﴾ بين أيديها وما ﴿ أخرت ﴾ وراءها من سنة يعمل بها من بعده .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن المنذر عن عمر بن الخطاب أنه قرأ هذه الآية ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾ فقال : غره والله جهله .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿ يا أيها الانسان ما غرك ﴾ قال : أبيّ بن خلف .

وأخرج عبد بن حميد عن صالح بن مسمار قال : بلغني أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾ ثم قال : جهله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ربيع بن خيثم ﴿ ما غرك ﴾ قال : الجهل .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ فسوّاك فعدلك ﴾ مثقل .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن شاهين وابن قانع والطبراني وابن مردويه من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده « أن النبي ﷺ قال له : ما ولد لك ؟ قال يا رسول الله : ما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية . قال : فمن يشبه ؟ قال يا رسول الله : ما عسى أن يشبه أباه وإما أمه . فقال النبي ﷺ : عند هامه لا تقولن هذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم فركب خلقه في صورة من تلك الصور ، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ من نسلك ما بينك وبين آدم » .

وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه بسند جيد والبيهقي في الأسماء والصفات عن مالك بن الحويرث قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله أن يخلق النسمة فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعصب منها ، فإذا كان اليوم السابع أحضر الله كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبدالله بن بريدة أن رجلاً من الأنصار ولدت له امرأته غلاماً أسود فأخذ بيد امرأته فأتى بها رسول الله ﷺ فقالت : والذي بعثك بالحق لقد تزوجني بكراً وما أقعدت مقعده أحداً ، فقال رسول الله ﷺ : « صدقت إن لك تسعة وتسعين عرقاً وله مثل ذلك ، فإذا كان حين الولد اضطربت

العروق كلها ليس منها عرق إلا يسأل الله أن يجعل الشبه له » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ قال : إما قبيحاً وإما حسناً ، وشبه أب أو أم أو خال أو عم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والرامهرمزي في الأمثال عن أبي صالح ﴿ في أيّ صورة ما شاء ركبك ﴾ قال : إن شاء حماراً وإن شاء خنزيراً وإن شاء فرساً وإن شاء إنساناً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ في أيّ صورة ما شاء ركبك ﴾ قال : إن شاء قرداً ، وإن شاء صورة خنزير ، والله تعالى أعلم .

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿كلا بل تكذبون بالدين ﴾ قال : بالحساب ﴿ وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل وحافظين في النهار يحفظان عمله ويكتبان أثره .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حاجات : الغائط والجنابة والغسل » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فرأى رجلاً يغتسل بفلاة من الأرض ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فاتقوا الله وأكرموا الكرام الكاتبين الذين معكم ليس يفارقونكم إلا عند إحدى منزلتين : حيث يكون الرجل على خلائه ، أو يكون مع أهله ، لأنهم كرام كما سماهم الله فيستتر أحدكم عند ذلك بجرم حائط أو بعيره فإنهم لا ينظرون إليه » .

وأخرج البزار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من حافظين يرفعان إلى الله ما حفظا في يوم فيرى في أول الصحيفة وآخرها استغفاراً إلا قال الله : قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة » .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما أدراك ما يوم الدين ﴾ قال : تعظيم يوم القيامة يوم يدان الناس فيه بأعمالهم وفي قوله ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾ قال : ليس ثم أحد يقضي شيئاً ولا يصنع شيئاً غير رب العالمين .

(٨٣) سورة المطففين مكية وآياتها ست وثلاثون

أخرج النحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة المطففين بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : آخر ما أنزل بمكة سورة المطففين .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ
يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴿٨﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٩﴾
وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا
تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : أول ما نزل بالمدينة ﴿ ويل للمطففين ﴾ .

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله ﴿ ويل للمطففين ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

وأخرج ابن سعد والبزار والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ استعمل سباع بن عرفطة على المدينة لما خرج إلى خيبر فقرأ ﴿ ويل للمطففين ﴾ فقلت : هلك فلان له صاع يعطي به وصاع يأخذ به .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر أنه قرأ ﴿ ويل للمطففين ﴾ فبكى وقال : هو الرجل يستأجر الرجل أو الكيال وهو يعلم أنه يخيف في كيله فوزره عليه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوّهم ، ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سلمان قال : إنما الصلاة مكيال فمن أوفى أوفي له ، ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن وهب بن منبه قال : تركك المكافأة تطفيف . قال الله ﴿ ويل للمطففين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ .

أخرج مالك وهناد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عمر قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ قال : « كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم » .

وأخرج عن ابن مسعود إذا حشر الناس قاموا أربعين عاماً .

وأخرج أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي بزة قال : حدثني من سمع أن عمر قرأ ﴿ ويل للمطففين ﴾ حتى بلغ ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيهون ذلك اليوم على المؤمن كتدلي الشمس من الغروب حتى تغرب .

وأخرج الطبراني عن ابن عمرو أنه قال : يا رسول الله : كم قيام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة ؟ قال : « ألف سنة لا يؤذن لهم » .

وأخرج ابن المنذر عن كعب في الآية قال : يقومون ثلاثمائة عام لا يؤذن لهم بالقعود ، فأما المؤمن فيهون عليه كالصلاة المكتوبة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : يقومون مقدار ثلاثمائة سنة، ويخفف الله ذلك اليوم ويقصره على المؤمن كمقدار نصف يوم أوكصلاة مكتوبة .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة يقوم الناس على أقدامهم يوم القيامة ثلاثمائة سنة ، ويهون ذلك اليوم على المؤمن كقدر الصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لبشير الغفاري : « كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا لا يأتيهم خبر من السماء ، ولا يؤمر فيهم بأمر ؟ قال بشير : المستعان بالله يا رسول الله . قال : إذا أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من شر يوم القيامة ومن شر الحساب » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رجلاً كان له من رسول الله ﷺ مقعد يقال له بشير ففقده النبي ﷺ ثلاثاً فرآه شاحباً فقال : ما غير لونك يا بشير ؟ قال : اشتريت بعيراً فشرد عليّ فكنت في طلبه ، ولم أشترط فيه شرطاً . فقال النبي ﷺ : إن البعير الشرود يرد منه إنما غير لونك غير هذا . قال : لا . قال : فكيف بيوم يكون مقداره خمسين ألف سنة ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ » .

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق شمر بن عطية أن ابن عباس رضي الله عنهما سأل كعب الأخبار عن قوله ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ﴾ قال : إن روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء أن تقبلها فيهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها ، فيدخل بها تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها الى السجين ، وهو خد إبليس ، فيخرج لها من تحت خد إبليس كتاباً فيختم ويوضع تحت خد إبليس لهلاكه للحساب ، فذلك قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ﴾ وقوله ﴿ إن كتاب الأبرار لفي عليين ﴾ قال : إن روح المؤمن إذا عرج بها إلى السماء فتنفتح لها أبواب السماء ، وتلقاه الملائكة بالبشرى حتى ينتهي بها الى العرش ، وتعرج الملائكة فيخرج لها من تحت العرش رق فيرقم ويختم ويوضع تحت العرش لمعرفة النجاة للحساب يوم القيامة ، ويشهد الملائكة المقربون ، فذلك قوله ﴿ وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب رضي الله عنه في الآية قال : قد رقم الله على الفجار ما هم عاملون في سجين ، فهو أسفل ، والفجار منتهون إلى ما قد رقم الله عليهم ، ورقم على الأبرار ما هم عاملون في عليين ، وهم فوق فهم منتهون الى ما قد رقم الله عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سجين أسفل الأرضين .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الفلق جب في جهنم مغطى ، وأما سجين فمفتوح » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ قال : عملهم في الأرض السابعة لا يصعد .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ قال : تحت الأرض السفلى فيها أرواح الكفار ، وأعمالهم أعمال السوء .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والمحاملي في أماليه عن مجاهد رضي الله عنه قال : سجين صخرة تحت الأرض السابعة في جهنم تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها .

وأخرج عبد بن حميد عن فرقد ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ قال : تحت الأرض السفلى .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق عن قتادة ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ قال : هو أسفل الأرض السابعة ﴿كتاب مرقوم﴾ قال : مكتوب . قال قتادة : ذكر لنا أن عبدالله بن عمر كان يقول : الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم السوء .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « سجين الأرض السابعة السفلى » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو قال : الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء .

وأخرج ابن المبارك عن ابن جريج قال : بلغني أن ﴿سجين﴾ الأرض السفلى ، وفي قوله ﴿مرقوم﴾ قال : مكتوب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كتاب مرقوم﴾ قال : رقم لهم بشر .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿ لفي سجين ﴾ قال : لفي خسار .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : حدثني رسول الله ﷺ أن الملك يرفع العمل للعبد يرى ان في يديه منه سروراً حتى ينتهي الى الميقات الذي وصفه الله له ، فيضع العمل فيه فيناديه الجبار من فوقه إرم بما معك في ﴿ سجين ﴾ وسجين الأرض السابعة . فيقول الملك : ما رفعت إليه إلا حقاً فيقول : صدقت إرم بما معك في سجين .

وأخرج عبد بن حميد وابن ماجة والطبراني والبيهقي في البعث عن عبدالله بن كعب بن مالك قال : لما حضرت كعباً الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت : ان لقيت ابني فاقرئه مني السلام فقال لها : غفر الله لك يا أم بشر نحن أسفل من ذلك ، فقالت : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت ، وإن نسمة الكافر في سجين ؟ قال : بلى فهو ذلك .

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب قال : التقى سلمان وعبدالله بن سلام فقال أحدهما لصاحبه : ان مت قبلي فالقني فأخبرني بما صنع ربك بك ، وإن أنا مت قبلك لقيتك فأخبرتك . فقال عبدالله : كيف يكون هذا ؟ قال : نعم ، إن أرواح المؤمنين تكون في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت ، ونفس الكافر في سجين والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والحاكم والترمذي وصححاه والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن العبد إذا أذنب ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه . وان عاد زادت حتى تعلو قلبه ، فذلك الران الذي ذكر الله في القرآن ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بعض الصحابة أنه سمع النبي ﷺ يقول : « من قتل مؤمنا اسود سدس قلبه ، وان قتل اثنين اسود ثلث قلبه ، وان قتل ثلاثة ران على قلبه فلم يبال ما قتل ، فذلك قوله ﴿ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ » .

وأخرج الفريابي والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال : القلب هكذا مثل الكف فيذنب الذنب فينقبض منه ثم يذنب الذنب فينقبض منه حتى يختم عليه فيسمع الخير ، فلا يجد له مساغاً [ ] يجمع فإذا اجتمع طبع عليه ، فإذا سمع خيراً دخل في أذنيه حتى يأتي القلب فلا يجد فيه مدخلا فذلك قوله ﴿ بل ران على قلوبهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانوا يرون ان القلب مثل الكف ، وذكر مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه في قوله ﴿كلا بل ران على قلوبهم ﴾ قال : إذا عمل الرجل الذنب نكت في قلبه نكتة سوداء ثم يعمل الذنب بعد ذلك ، فينكت في قلبه نكتة سوداء ، ثم كذلك حتى يسود عليه ، فإذا ارتاح العبد ، قال : ييسر له عمل صالح فيذهب من السواد بعضه ثم ييسر له عمل صالح أيضا فيذهب من السواد بعضه ، ثم ييسر له أيضاً عمل صالح فيذهب من السواد بعضه ، ثم كذلك حتى يذهب السوء كله .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول : « لن تتفكروا بخير ما استغنى أهل بدوكم عن أهلُ حضركم وليسوقنهم السنون والسنات حتى يكونوا معكم في الديار ، ولا تمتنعوا منهم لكثرة من يسير عليكم منهم . قال : يقولون طالما جعنا وشبعتم ، وطالما شقينا ونعمتم فواسونا اليوم ولتستصعبن بكم الأرض حتى يغيظ أهل حضركم أهل بدوكم ، ولتميلن بكم الأرض ميلة يهلك منا من هلك ويبقى من بقي حتى تعتق الرقاب ، ثم تهدأ بكم الأرض بعد ذلك حتى يندم المعتقون ، ثم تميل بكم الأرض ميلة أخرى فيهلك فيها من هلك ويبقى من بقي يقولون : ربنا نعتق ربنا نعتق ، فيكذبهم الله كذبتم كذبتم ، أنا أعتق قال : وليبتلين أخريات هذه الأمة بالرجف ، فإن تابوا تاب الله عليهم ، وإن عادوا عاد الله عليهم الرجف والقذف والخذف والمسخ والخسف والصواعق ، فإذا قيل : هلك الناس هلك الناس هلك الناس فقد هلكوا ،

ولن يعذب الله أمة حتى تعذر قالوا : وما عذرها ؟ قال : يعترفون بالذنوب ولا يتوبون ولتطمئن القلوب بما فيها من برها وفجورها كما تطمئن الشجرة بما فيها حتى لا يستطيع محسن يزداد إحساناً ولايستطيع مسيء استعتاباً . قال الله : ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ قال : اعمال السوء ذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ قال : أثبتت على قلبه الخطايا حتى غيرته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ران﴾ قال : طبع .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الران الطابع .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في الآية كانوا يرون أن الرين هو الطبع .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه كانوا يرون أن القلب مثل الكف فيذنب الذنب فينقبض منه ، ثم يذنب الذنب فينقبض ، حتى يختم عليه ويسمع الخير فلا يجد له مساغاً .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه قال : الران أيسر من الطبع ، والطبع أيسر من الإقفال ، والإقفال أشد ذلك كله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ قال : يعمل الذنب فيحيط بالقلب ، فكلما عمل ارتفعت حتى يغشى القلب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ قال : الذنب على الذنب ، ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت .

وأخرج عبد بن حميد من طريق خليد بن الحكم عن أبي الخير قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع خصال تفسد القلب : مجاراة الأحمق فإن جاريته كنت مثله ، وإن سكت عنه سلمت منه ، وكثرة الذنوب مفسدة القلوب ، وقد قال : ﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ والخلوة بالنساء ، والاستمتاع منهن ، والعمل برأيهن ، ومجالسة الموتى قيل وما الموتى قال : كل غني قد أبطره غناه » .

أخرج عبد بن حميد عن أبي مليكة الزيادي رضي الله عنه في قوله ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال : المنان والمختال والذي يقطع يمينه بالكذب ليأكل أموال الناس والله أعلم .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ قال : عليون فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى ﴿كتاب مرقوم﴾ قال : رقم لهم بخير ﴿يشهده المقربون﴾ قال : المقربون من ملائكة الله .

وأخرج عبد بن حميد عن كعب رضي الله عنه قال : هي قائمة العرش اليمنى .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : عليون السماء السابعة .

وأخرج عبد بن حميد من طريق الأجلح عن الضحاك رضي الله عنه قال : إذا قبض روح العبد المؤمن يعرج به إلى السماء الدنيا ، فينطلق معه المقربون الى السماء الثانية. قال الأجلح : فقلت : وما المقربون؟ قال : أقربهم إلى السماء الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهي به الى سدرة المنتهى. فقال الأجلح : فقلت للضحاك : ولم تسمى سدرة المنتهى ؟ قال : لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها فيقولون : رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم ، فيبعث الله إليهم بصك مختوم يأمنه من العذاب ، وذلك قوله ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿لفي عليين﴾ قال : الجنة ، وفي قوله ﴿يشهده المقربون﴾ قال : كل أهل سماء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿يشهده المقربون﴾ قال : هم مقربو أهل كل سماء إذا مر بهم عمل المؤمن شيعه مقربو كل أهل سماء حتى ينتهي العمل إلى السماء السابعة ، فيشهدون حتى يثبت في السماء السابعة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب مرقوم في عليين » .

وأخرج عبد بن حميد من طريق خالد بن عرعرة وأبي عجيل أن ابن عباس سأل كعباً عن قوله تعالى ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ الآية ، قال : إن المؤمن يحضره الموت ويحضره رسل ربه فلا هم يستطيعون أن يؤخروه ساعة ولا يعجلوه

حتى تجيء ساعته ، فاذا جاءت ساعته قبضوا نفسه ، فدفعوه الى ملائكة الرحمة ، فأروه ما شاء الله أن يروه من الخير ، ثم عرجوا بروحه الى السماء فيشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهوا به الى السماء السابعة ، فيضعونه بين أيديهم ، ولا ينتظرون به صلاتكم عليه ، فيقولون : اللهم هذا عبدك فلان قبضنا نفسه ، فيدعون له بما شاء الله أن يدعوا ، فنحن نحب أن يشهدنا اليوم كتابه ، فينثر كتابه من تحت العرش فيثبتون اسمه فيه ، وهم شهوده ، فذلك قوله ﴿كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾ وسأله عن قوله ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ الآية ، قال : إن العبد الكافر يحضره الموت ويحضره رسل الله ، فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه الى ملائكة العذاب ، فأروه ما شاء الله أن يروه من الشر ثم هبطوا به الى الأرض السفلى وهي سجين ، وهي آخر سلطان إبليس ، فأثبتوا كتابه فيها ، وسأله عن ﴿سدرة المنتهى﴾ فقال : هي سدرة نابتة في السماء السابعة ، ثم علت على الخلائق الى ما دونها و (عندها جنة المأوى)(١) قال : جنة الشهداء .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء بن يسار قال : لقيت رجلاً من حمير كأنه علامة يقرأ الكتب فقلت له الأرض التي نحن عليها ما سكانها؟قال : هي على صخرة خضراء تلك الصخرة على كف ملك ، ذلك الملك قائم على ظهر حوت منطو بالسموات والأرض من تحت العرش . قلت : الأرض الثانية من سكانها ؟ قال : سكانها الريح العقيم ، لما أراد الله أن يهلك عاداً أوحى إلى خزنتها أن افتحوا عليهم منها باباً . قالوا : يا ربنا مثل منخر الثور؟ قال : اذن تكفأ الأرض ومن عليها . فضيق ذلك حتى جعل مثل حلقة الخاتم ، فبلغت ما حدث الله . قلت : الأرض الثالثة من ساكنها ؟ قال : فيها حجارة جهنم . قلت : الأرض الرابعة من ساكنها ؟ قال : فيها كبريت جهنم . قلت : الأرض الخامسة من ساكنها ؟ قال : فيها عقارب جهنم . قلت : الأرض السادسة من ساكنها ؟ قال : فيها حيات جهنم . قلت : الأرض السابعة من ساكنها ؟ قال : تلك سجين فيها إبليس موثق يد أمامه ويد خلفه ، ورجل خلفه ورجل أمامه . كان يؤذي الملائكة ، فاستعدت عليه فسجن هناك ، وله زمان يرسل فيه ، فاذا أرسل لم تكن فتنة الناس بأعي عليهم من شيء .

---

(١) سورة النجم الآية ١٥ .

وأخرج ابن المبارك عن ضمرة بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الملائكة يرفعون أعمال العبد من عباد الله يستكثرونه ويزكونه حتى يبلغوا به حيث يشاء الله من سلطانه ، فيوحي الله إليهم أنكم حفظة على عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه . إن عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين . ويصعدون بعمل العبد يستقلونه ويحتقرونه حتى يبلغوا به إلى حيث شاء الله من سلطانه ، فيوحي الله إليهم أنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه . إن عبدي هذا أخلص لي عمله فاجعلوه في عليين » .

وأخرج ابن الضريس عن أم الدرداء قالت : إن درج الجنة على عدد آي القرآن ، وإنه يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقه فإن كان قد قرأ ثلث القرآن كان على الثلث من درج الجنة ، وإن كان قد قرأ نصف القرآن كان على النصف من درج الجنة ، وإن كان قد قرأ القرآن كان في أعلى عليين ، ولم يكن فوقه أحد من الصديقين والشهداء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : إن لأهل عليين كوى يشرفون منها فإذا أشرف أحدهم أشرقت الجنة ، فيقول أهل الجنة قد أشرف رجل من أهل عليين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب قال : يرى في الجنة كهيئة البرق فيقال : ما هذا ؟ قيل : رجل من أهل عليين تحوّل من غرفة الى غرفة .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ
فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا
ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾
وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى
ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ﴾ قال : عاقبته مسك ، قوم يمزج لهم بالكافور ، ويختم لهم بالمسك ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ قال : شراب من أشرف الشراب عينا في الجنة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن مجاهد في قوله ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ قال : الخمر ﴿ ختامة مسك ﴾ قال : طينه مسك ﴿ ومزاجة من تسنيم ﴾ قال : تسنيم عليهم من فوق دورهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الحسن ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ قال : هي الخمرة ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ قال : خفايا أخفاها الله لأهل الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ قال : الخمر ﴿ ختامة مسك ﴾ قال : آخر طعمه مسك .

وأخرج عبد بن حميد عن علقمة ﴿ ختامة مسك ﴾ قال : خلطه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مالك بن الحارث ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ قال : هي عين في الجنة يشرب بها المقربون صرفاً ويمزج لسائر أهل الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : التسنيم أفضل شراب أهل الجنة . ألم تسمع يقال للرجل إنه لفي السنام من قوله .

وأخرج ابن المنذر عن علي قال : ﴿ نضرة النعيم ﴾ هي عين في الجنة يتوضؤون منها ويغتسلون فيجري عليهم نضرة النعيم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود ﴿ مختوم ﴾ قال : ممزوج ﴿ ختامه مسك ﴾ قال : طعمه وريحه .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن ابن مسعود في قوله ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ قال : الرحيق الخمر والمختوم يجدون عاقبتها طعم المسك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في البعث من طريق عليّ عن ابن عباس ﴿ من رحيق مختوم ﴾ قال : ختم بالمسك .

وأخرج الفريابي والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود في قوله

﴿ ختامه مسك ﴾ قال : ليس بخاتم يختم به ، ولكن خلطه مسك . ألم تر إلى المرأة من نسائكم تقول خلطه من الطيب كذا وكذا .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن علقمة مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابي الدرداء ﴿ ختامه مسك ﴾ قال : هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريحها .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي سعيد رفعه : « أيما مؤمن سقى مؤمنا شربة على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم » .

وأخرج البيهقي عن عطاء قال : التسنيم اسم العين التي تمزج بها الخمر .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس ﴿ تسنيم ﴾ أشرف شراب أهل الجنة ، وهو صرف للمقربين ويمزج لأصحاب اليمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المبارك وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ قال : عين في الجنة تمزج لأصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ قال : هذا مما قال الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين)

وأخرج ابن المنذر عن حذيفة بن اليمان قال : تسنيم عين في عدن يشرب بها المقربون صرفاً ويجري تحتهم أسفل منهم إلى أصحاب اليمين فيمزج أشربتهم كلها الماء والخمر واللبن والعسل يطيب بها أشربتهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي قال : تسنيم عين تثعب عليهم من فوق وهو شراب المقربين .

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ قال : في الدنيا ويقولون والله إن هؤلاء لكذبة ، وما هم على شيء ، استهزاء بهم .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في البعث عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المستهزئين بالناس في الدنيا يرفع لأحدهم يوم القيامة باب من أبواب الجنة فيقال : هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فإذا أتاه أغلق دونه ، ثم يفتح له باب آخر فيقال : هلم هلم فيجيء بكربه وغمه ، فإذا أتاه أغلق دونه ، فما يزال كذلك حتى إنه ليفتح له الباب فيقول : هلم هلم فلا يأتيه من إياسه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ قال : قال كعب : إن بين أهل الجنة وأهل النار كوى لا يشاء الرجل من أهل الجنة أن ينظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ هل ثوب ﴾ قال : جوزي .

(٨٤) سورة الانشقاق مكية
وآياتها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا
وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا
فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ
أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾
وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ
طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ
﴿٢١﴾ ۩ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن أبي رافع قال : صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ ﴿ اذا السماء انشقت ﴾ فسجد ،

فقلت له ، فقال : سجدت خلف أبي القاسم ﷺ ، فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن أبي هريرة قال : سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿ اذا السماء انشقت ﴾ و (اقرأ باسم ربك)[١] .

وأخرج البغوي في معجمه والطبراني عن صفوان بن عسال أن رسول الله ﷺ سجد في ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ .

وأخرج ابن خزيمة والروياني في مسنده والضياء المقدسي في المختارة عن بريدة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ ونحوها .

أخرج ابن أبي حاتم عن عليّ قال : تنشق السماء من المجرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأذنت ﴾ قال : أطاعت ﴿ وحقت ﴾ قال : حققت بالطاعة .

وأخرج ابن المنذر عن السدي ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ قال : أطاعت وحق لها أن تطيع .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وأذنت لربها ﴾ سمعت حيث كلمها .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ قال : سمعت وأطاعت ﴿ واذا الأرض مدت ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ وألقت ما فيها ﴾ أخرجت ما فيها من الموتى ﴿ وتخلت ﴾ عنهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وألقت ما فيها ﴾ قال : سواري الذهب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن عبدالله بن عمرو قال : كان البيت قبل الأرض بألفي سنة ، وذلك قول الله ﴿ وإذا الأرض مدت ﴾ قال : مدت من تحته مداً .

وأخرج الحاكم عن ابن عمرو قال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الله الخلائق الإنس والجن والدواب والوحوش ، فإذا كان ذلك اليوم جعل الله

---

(٢) سورة النبأ الآية ٤٠ .

القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء بنطحتها ، فإذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها : كوني تراباً ، فيراها الكافر فيقول (يا ليتني كنت تراباً)[٢] .

وأخرج الحاكم بسند جيد عن جابر عن النبي ﷺ قال : « تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضع قدميه » .

وأخرج أبو القاسم الختلي في الديباج عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﴿ إذا السماءِ انشقت ﴾ الآية قال : « أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فأجلس جالساً في قبري وإن الأرض تحركت بي ، فقلت لها : مالك ؟ فقالت : إن ربي أمرني أن ألقي ما في جوفي ، وأن أتخلى فأكون كما كنت إذ لا شيء فيّ ، فذلك قوله ﴿ والقت ما فيها وتخلت ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ قال : سمعت وأطاعت . وفي قوله ﴿ وألقت ما فيها وتخلت ﴾ قال : أخرجت أثقالها وما فيها من الكنوز والناس ، وفي قوله ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً ﴾ قال : عامل له عملاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في قوله ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح الى ربك كدحاً ﴾ قال : عامل الى ربك عملاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ إنك كادح إلى ربك كدحاً ﴾ قال : عامل عملاً ﴿ فلاقيه ﴾ قال : ملاق عملك .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « ليس أحد يحاسب إلا هلك ، فقلت أليس الله يقول : ﴿ فاما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ قال : ليس ذلك بالحساب ، ولكن ذلك العرض ، ومن نوقش الحساب هلك » .

وأخرج أحمد وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة : « سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته : اللهم حاسبني حساباً يسيراً ، فلما انصرف قلت يا رسول الله : ما الحساب اليسير؟ قال : أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ، إنه من نوقش الحساب هلك » .

وأخرج ابن المنذر عن عائشة في قوله ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ قال : يعرف ذنوبهُ ثم يتجاوز له عنها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عائشة قالت : من حوسب يوم القيامة أدخل الجنة ، وقالت : ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ ثم تلت (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام)[1] .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً : « ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته : تعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك » .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ وينقلب الى أهله مسروراً ﴾ قال : الى أهل له في الجنة ، وفي قوله ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴾ قال : تخلع يده فتجعل من وراء ظهره .

وأخرج ابن المنذر عن حميد بن هلال قال : ذكر لنا أن الرجل يدعى الى الحساب يوم القيامة فيقال : يا فلان هلم الى الحساب . قال : حتى يقول أما يراد غيري مما يحضر به من الحساب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يدعو ثبوراً ﴾ قال : الويل .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ إنه كان في أهله مسروراً ﴾ قال : في الدنيا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث عن مجاهد في قوله ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴾ قال : تجعل شماله وراء ظهره فيأخذ بها كتابه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انه ظن أن لن يحور ﴾ قال : لن يبعث .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ أن لن يحور ﴾ قال : أن لن يرجع .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ أن لن يحور ﴾ أن لن يرجع إلينا .

وأخرج الطستي في مسائله والطبراني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن

(١) سورة الرحمن الآية ٤١ .

قوله ﴿ان لن يحور﴾ قال : أن لن يرجع بلغة الحبشة . يقول : أن لن يرجع إلى الله في الآخرة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ انه ظن أن لن يحور﴾ قال : ألم تسمع الحبشي إذا قيل له حر الى أهلك ، أي اذهب ؟ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن العوام بن حوشب قال : قلت لمجاهد : الشفق قال : إن الشفق من الشمس .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عمر قال : الشفق الحمرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والليل ما وسق﴾ قال : وما دخل فيه .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ والليل وما وسق﴾ قال : وما جمع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ والليل وما وسق﴾ يقول : ما أوى فيه وما جمع من حياته وعقاربه ودوابه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ وما وسق﴾ قال : ما عمل فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والقمر إذا اتسق﴾ قال : إذا استوى .

وأخرج الطستي في مسائله والطبراني وابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ والقمر إذا اتسق﴾ قال : اتساقه اجتماعه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول ابن صرمة :

إن لنا قلائصا نقانقا مستوسقات لو يجدن سائقاً

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ والقمر إذا اتسق﴾ قال : إذا استدار .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن الأنباري من طرق عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ والليل وما وسق﴾ قال : وما جمع أما سمعت قوله :

إن لنـــا قلائصاً نقـــانقـــا مستوسقـــات لـو يجدن سائقـــا

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ والقمر اذا اتسق ﴾ قال : ليلة ثلاث عشرة .

وأخرج عبد بن حميد عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : حالاً بعد حال .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : أمراً بعد امر .

وأخرج البخاري عن ابن عباس ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ حالاً بعد حال . قال : هذا نبيكم ﷺ .

وأخرج أبي عبيد في القراءات وسعيد بن منصور وابن منيع وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ يعني بفتح الباء قال : هذا نبيكم ﷺ حالاً بعد حال .

وأخرج أبو عبيد في القراءات وسعيد بن منصور وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ يعني بفتح الباء قال : يعني نبيكم ﷺ حالاً بعد حال .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ قال : يا محمد السماء طبقا بعد طبق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم في الكني وابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه والطبراني عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : لتركبن بالنصب يا محمد سماء بعد سماء .

وأخرج البزار عن ابن مسعود ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ يا محمد حالاً بعد حال .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الشعبي ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ يا محمد حالاً بعد حال .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي في البعث عن ابن مسعود في قوله ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ قال : يعني السماء تنفطر ثم تنشق ثم تحمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود في الآية قال : السماء تكون ألواناً كالمهل ، وتكون وردة كالدهان ، وتكون واهية ، وتشقق فتكون حالاً بعد حال .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن مكحول في قوله ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : في كل عشرين عاماً تحدثون أمراً لم تكونوا عليه .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : قوم كانوا في الدنيا خسيساً أمرهم فارتفعوا في الآخرة ، وقوم كانوا في الدنيا أشرافاً فاتضعوا في الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : حالاً بعد حال ، بينما صاحب الدنيا في رخاء إذ صار في بلاء ، وبينما هو في بلاء إذ صار في رخاء .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مكحول في قوله ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : تكونون في كل عشرين سنة على حال لم تكونوا على مثلها .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية أنه قرأ ﴿ لتركبن طبقاً ﴾ بالنصب .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد أنه قرأ ﴿ لتركبن طبقاً ﴾ بالنصب .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لتركبن ﴾ بالتاء ورفع الباء على الجماع .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ والله أعلم بما يوعون ﴾ قال : يسرون .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة ﴿ بما يوعون ﴾ قال : يكتمون ، وفي قوله ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾ قال : غير محسوب .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾ قال : غير منقوص . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول زهير :

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا يعطى بذلك ممنوناً ولا ترفا

(٨٥) سورة البروج مكية وآياتها اثنتان وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس والبيهقي وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ بمكة .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء الأخيرة بالسماء ذات البروج والسماء والطارق .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أمر أن يقرأ بالسموات في العشاء .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والطبراني والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق ، والسماء ذات البروج .

وأخرج سعيد بن منصور عن جابر أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ : اقرأ بهم في العشاء بـ (سبح اسم ربك الأعلى)[١] (والليل إذا يغشى)[٢] ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ .

---

(١) سورة الأعلى الآية ١ .
(٢) سورة الليل الآية ١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ
﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾
وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : البروج قصور في السماء .

وأخرج ابن المنذر عن الأعمش قال : كان أصحاب عبدالله يقولون في قوله ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ ذات القصور .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ ذات البروج ﴾ قال : النجوم العظام .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله « أن النبي ﷺ سئل عن ﴿ السماء ذات البروج ﴾ فقال : الكواكب ، وسئل عن ﴿ الذي جعل في السماء بروجاً ﴾ فقال : الكواكب . قيل : فبروج مشيدة فقال : قصور » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ قال : بروجها نجومها ﴿ واليوم الموعود ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : يومان عظمهما الله من أيام الدنيا كنا نحدث أن الشاهد يوم القيامة والمشهود يوم عرفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ قال : حبكت بالخلق الحسن ، ثم حبكت بالنجوم ﴿ واليوم الموعود ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ قال : ذات النجوم ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قول الله ﴿ واليوم الموعود وشاهد ومشهود ﴾ قال : اليوم الموعود يوم القيامة ، والشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، وهو الحج الأكبر ، فيوم الجمعة جعله الله عيداً لمحمد وأمته ، وفضّلهم بها على الخلق أجمعين ، وهو سيد الأيام عند الله ، وأحب الأعمال فيه إلى الله ، وفيه ساعة لا يوافقها عبد قائم يصلي يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن أبي الدنيا في الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اليوم الموعود يوم القيامة ، واليوم المشهود يوم عرفة ، والشاهد يوم الجمعة ، وما طلعت الشمس ، ولا غربت على يوم أفضل منه ، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له ، ولا يستعيذ بشيء إلا أعاذه الله منه » .

وأخرج الحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة رفعه ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة ، والمشهود هو الموعود يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عليّ قال : اليوم الموعود يوم القيامة ، والشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم النحر .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه من طريق شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « اليوم الموعود يوم القيامة ، والشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، ويوم الجمعة دخره الله لنا ، والصلاة الوسطى صلاة العصر » .

وأخرجه سعيد بن منصور عن شريح بن عبيد مرسلاً .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : « الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس وأبي هريرة موقوفاً مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وعبد بن حميد وابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن سيد الأيام يوم الجمعة ، وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة » .

وأخرج ابن جرير عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عليّ بن أبي طالب في قوله ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن الحسن بن علي أن رجلاً سأله عن قوله ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : هل سألت أحداً قبلي ؟ قال : نعم ، سألت ابن عمرو وابن الزبير فقالا : يوم الريح ويوم الجمعة ، فقال : لا ، ولكن الشاهد محمد ﷺ ، ثم قرأ (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً) (١) (وجئنا بك شهيداً على هؤلاء) (٢) والمشهود يوم القيامة ثم قرأ (ذلك يوم مجموع له الناس) (٣) (وذلك يوم مشهود) (٤)

وأخرج الطبراني في الأوسط وعبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر من طرق عن ابن عباس ﴿ واليوم الموعود ﴾ يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ، وتلا (ذلك يوم مجموع له الناس) (٥) (وذلك يوم مشهود) (٦) .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس قال : الشاهد الله والمشهود يوم القيامة .

---

(١) سورة الاحزاب آية ٤٥ .
(٢) سورة النحل آية ٨٩ .
(٣) سورة هود الآية ١٠٣ .
(٤) سورة هود الآية ١٠٣ .
(٥) سورة هود الآية ١٠٣ .
(٦) سورة هود الآية ١٠٣ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : الشاهد الذي يشهد على الإنسان بعمله والمشهود يوم القيامة .

أخرج ابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن نجي عن عليّ بن أبي طالب قال : كان نبي أصحاب الأخدود حبشياً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق الحسن عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ قال : هم الحبشة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : كانوا من النبط .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : هم ناس من بني اسرائيل خددوا أخدوداً في الأرض ثم أوقدوا فيه ناراً . ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالاً ونساء فعرضوا عليها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال : الأخدود شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن نفير قال : كانت الأخدود زمان تبع .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : هم قوم خددوا في الأرض . ثم أوقدوا فيه ناراً ثم جاؤوا بأهل الإسلام فقالوا : اكفروا بالله واتبعوا ديننا ، وإلا ألقيناكم في هذه النار ، فاختاروا النار على الكفر فألقوا فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : حدثنا ان علي بن أبي طالب كان يقول : هم أناس بمدارع اليمن اقتتل مؤمنوهم وكفارهم فظهر مؤمنوهم على كفارهم ، ثم أخذ بعضهم على بعض عهوداً ومواثيق لا يغدر بعضهم ببعض ، فغدرهم الكفار فأخذوهم ، ثم إن رجلاً من المؤمنين قال : هل لكم إلى خير ، توقدون ناراً ثم تعرضوننا عليه فمن

بايعكم على دينكم ، فذلك الذي تشتهون ، ومن لا اقتحم فاسترحتم منه ، فأججوا لهم ناراً وعرضوهم عليها ، فجعلوا يقتحمونها حتى بقيت عجوز فكأنها تلكأت ، فقال طفل في حجرها : امضي ولا تقاعسي ، فقص الله عليكم نبأهم وحديثهم فقال : ﴿ النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود ﴾ قال : يعني بذلك المؤمنين ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ﴾ يعني بذلك الكفار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ قال : حرقوا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ قال : عذبوا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كان بعض الجبابرة خد أخدوداً في الأرض ، وجعل فيها النيران ، وعرض المؤمنين على ذلك فمن تابعه على كفره خلى عنه ، ومن أبى ألقاه في النار ، فجعل يلقي حتى أتى على امرأة ومعها بني لها صغير ، فكأنها أنفت النار فكلمها الصبيّ فقال : يا أمه قعي في النار ولا تقاعسي ، فألقيت في النار ، والله ما كانت إلا نقطة من نار حتى أفضوا الى رحمة الله تعالى . قال الحسن : قال رسول الله ﷺ : « فما ذكرت أصحاب الأخدود إلا تعوذت بالله من جهد البلاء » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن نجي قال : شهدت علياً وأتاه أسقف نجران فسأله عن أصحاب الأخدود ، فقص عليه القصة ، فقال عليّ : أنا أعلم بهم منك بعث نبي من الحبشة إلى قومه ثم قرأ علي (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)[1] فدعاهم فتابعه الناس فقاتلهم فقتل أصحابه ، وأخذ فأوثق ، فانفلت فأنس إليه رجال ، يقول : اجتمع إليه رجال فقاتلهم فقتلوا وأخذ فأوثق فخدوا أخدوداً في الأرض وجعلوا فيه النيران ، فجعلوا يعرضون الناس فمن تبع النبي رمي به فيها ، ومن تابعهم ترك ، وجاءت امرأة في آخر

(١) سورة غافر الآية ٧٨ .

من جاء معها صبي لها ، فجزعت ، فقال الصبي : يا أمه اطمري ولا تماري فوقعت .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن كهيل قال : ذكروا أصحاب الأخدود عند عليّ فقال : أما إن فيكم مثلهم فلا تكونن أعجز من قوم .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب قال : كان المجوس أهل كتاب ، وكانوا مستمسكين بكتابهم ، وكانت الخمر قد أحلت لهم ، فتناول منها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله ، فتناول أخته أو ابنته فوقع عليها ، فلما ذهب عنه السكر ندم ، وقال لها : ويحك ما هذا الذي أتيت ؟ وما المخرج منه ؟ قالت : المخرج منه أن تخطب الناس فتقول أيها الناس إن الله قد أحل لكم نكاح الأخوات والبنات ، فإذا ذهب ذا في الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته ، فقام خطيباً فقال : يا أيها الناس إن الله أحل لكم نكاح الأخوات أو البنات ، فقال الناس جماعتهم : معاذ الله أن نؤمن بهذا أو نقر به ، أو جاءنا به نبي ، أو نزل علينا في كتاب ، فرجع إلى صاحبته فقال : ويحك إن الناس قد أبوا عليّ ذلك . قالت : إذا أبوا عليك ذلك فابسط فيهم السوط ، فبسط فيهم السوط ، فأبوا أن يقروا ، فرجع إليها فقال : قد بسطت فيهم السوط فأبوا أن يقروا . قالت : فجرد فيهم السيف ، فجرد فيهم السيف ، فأبوا أن يقروا . قالت : خدّ لهم الأخدود ، ثم أوقد فيه النيران فمن تابعك فخلّ عنه . فخد لهم أخدوداً وأوقد فيه النيران ، وعرض أهل مملكته على ذلك ، فمن أبى قذفه في النار ، ومن لم يأب خلّى عنه ، فأنزل الله فيهم ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ إلى قوله ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم والنسائي والترمذي عن صهيب قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر همس ، فقيل له : إنك يا رسول الله إذا صليت العصر همست ، فقال : « إن نبياً من الأنبياء كان أعجب بأمته ، فقال : من يقوم لهؤلاء فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن ينتقم منهم ، وبين أن يسلط عليهم عدوهم ، فاختاروا النقمة ، فسلط عليهم الموت فمات منهم في يوم سبعون

ألفاً . قال : وكان إذا حدث بهذا الحديث الآخر قال : كان ملك من الملوك ، وكان لذلك الملك كاهن يكهن له ، فقال له ذلك الكاهن : انظروا إلى غلاماً فهماً أو قال : فطناً لقناً فأعلمه علمي هذا ، فإني أخاف أن أموت فينقطع هذا العلم منكم ، ولا يكون فيكم من يعلمه قال : فنظروا له على ما وصف، فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن ، وان يختلف إليه ، فجعل الغلام يختلف إليه ، وكان على طريق الغلام راهب في صومعته ، فجعل الغلام يسأل الراهب كلما مر به ، فلم يزل به حتى أخبره ، فقال : إنما أعبد الله ، فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطيءُ على الكاهن ، فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرني ، فأخبر الغلام الراهب بذلك ، فقال له الراهب : إذا قال لك : أين كنت ؟ فقل : عند أهلي ، وإذا قال لك أهلك : أين كنت ؟ فقل : عند الكاهن ، فبينما الغلام على ذلك إذ مر بجماعة من الناس كثيرة قد حبستهم دابة يقال كانت أسداً ، فأخذ الغلام حجراً فقال : اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً فأسألك أن أقتل هذه الدابة ، وإن كان ما يقوله الكاهن حقاً فأسألك أن لا أقتلها ، ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس : من قتلها ؟ فقالوا : الغلام . ففزع الناس وقالوا : قد علم هذا الغلام علماً لم يعلمه أحد ، فسمع أعمى فجاءه ، فقال له : إن أنت رددت بصري فلك كذا وكذا ، فقال الغلام : لا أريد منك هذا ولكن أرأيت إن رجع عليك بصرك أتؤمن بالذي رده عليك ؟ قال : نعم ، فدعا الله فرد عليه بصره فآمن الأعمى فبلغ الملك أمرهم فبعث إليهم ، فأتى بهم فقال : لأقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه ، فأمر بالراهب والرجل الذي كان أعمى فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله وقتل الآخر بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال : انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه ، فانطلقوا به إلى ذلك الجبل ، فلما انتهوا به إلى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق منهم إلا الغلام ، ثم رجع الغلام فأمر الملك أن ينطلقوا به إلى البحر فيلقوه فيه ، فانطلق به إلى البحر ، فغرق الله الذين كانوا معه ، وأنجاه الله . فقال الغلام للملك : إنك لا تقتلني إلا أن تصلبني وترميني وتقول : بسم الله رب الغلام ، فأمر به فصلب ثم رماه وقال : بسم الله رب الغلام ، فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات . فقال الناس : لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحد فإنا نؤمن برب هذا الغلام ، فقيل للملك : أجزعت ان خالفك ثلاثة فهذا

العالم كلهم قد خالفوك ؟ قال : فخدّ أخدوداً ثم ألقى فيها الحطب والنار ، ثم جمع الناس فقال : من رجع عن دينه تركناه ، ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار ، فجعل يلقيهم في تلك الأخدود فقال : يقول الله ﴿ قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ﴾ حتى بلغ ﴿ العزيز الحميد ﴾ فأما الغلام فإنه دفن ثم أخرج ، فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال : «كان ملك ممن كان قبلكم ، وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك : إني قد كبرت سني وحضر أجلي فادفع إليّ غلاماً أعلمه السحر . فدفع إليه غلاماً فكان يعلمه السحر . وكان بين الساحر وبين الملك راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه ، فكان إذا أتى على الساحر ضربه وقال : ما حبسك ؟ فإذا أتى أهله جلس عند الراهب فيبطيء فإذا أتى أهله ضربوه وقالوا : ما حبسك ؟ فشكا ذلك إلى الراهب فقال : إذا أراد الساحر أن يضربك فقل : حبسني أهلي ، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل : حبسني الساحر ، فبينما هو كذلك إذ أتى ذات يوم على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا ، فقال الغلام : اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر ، فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى لك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة ، حتى يجوز الناس ، فرماها فقتلها ، ومضى الناس فأخبر الراهب بذلك ، فقال : أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل عليّ . وكان الغلام يبريءُ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم ، وكان جليس الملك قد عمي فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال له : اشفني ولك ما ههنا أجمع ، فقال : ما أشفي أنا أحداً إنما يشفي الله ، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك ، فآمن فدعا له فشفاه ، ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس ، فقال له الملك : يا فلان من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي ، قال : أنا . قال : لا . قال : أو لك رب غيري ؟ قال : نعم . فلم يزل به يعذبه حتى دل على الغلام ، فبعث إليه الملك فقال : أي بني قد بلغ من سحرك أن تبريءُ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء ؟ قال : ما أشفي أنا أحداً ما يشفي غير الله . قال : أنا ؟ قال : لا . قال : وإن لك رباً غيري ؟ قال : نعم ربي وربك

الله . فأخذه أيضاً بالعذاب ، فلم يزل به حتى دل على الراهب ، فقال له : ارجع عن دينك ، فأبى فوضع المنشار في مفرقه حتى وقع شقاه على الأرض ، وقال للغلام : ارجع عن دينك فأبى ، فبعث به مع نفر الى جبل كذا وكذا ، وقال : إذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه من فوقه ، فذهبوا به ، فلما علوا به الجبل قال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعين ، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله فبعث به في قرقور مع نفر فقال : إذا لججتم به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فأغرقوه ، فلجوا به البحر فقال الغلام : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فغرقوا أجمعين . وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك . فقال : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . ثم قال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به ، فإن أنت فعلت ما آمرك به قتلتني وإلا فإنك لن تستطيع قتلي . قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد ، ثم تصلبني على جذع ، وتأخذ سهماً من كنانتي ، ثم قل بسم الله رب الغلام فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني . ففعل ووضع السهم في كبد القوس ثم رماه ، وقال : بسم الله رب الغلام . فوقع السهم في صدغه . فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات . فقال الناس : آمنا برب الغلام . فقيل للملك : أرأيت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك هذا من الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فخدت فيها الأخدود ، وأضرمت فيها النيران وقال : من رجع عن دينه فدعوه وإلا فاقحموه فيها ، فكانوا يتقارعون فيها ويتدافعون ، فجاءت امرأة بابن لها صغير فكأنها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي : يا أمه اصبري فإنك على الحق » .

قوله تعالى : إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ
ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾
فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ
قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

أخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قسم ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ الى قوله ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : هذا قسم على ان بطش ربك لشديد الى آخرها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ قال : ههنا القسم ﴿ أنه هو يبدئ ويعيد ﴾ قال : يبدئ الخلق ثم يعيده ﴿ وهو الغفور الودود ﴾ قال : يود على طاعته من أطاعه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ انه هو يبدئ ويعيد ﴾ قال : يبدئ العذاب ويعيده .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسين بن واقد في قوله ﴿ وهو الغفور الودود ﴾ قال : الغفور للمؤمنين الودود لأوليائه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ الودود ﴾ قال : الحبيب ، وفي قوله ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ قال : الكريم .

وأخرج ابن جرير عن أنس قال : إن اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في القرآن في قوله ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ في جبهة اسرافيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : في أم الكتاب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : أخبرت أن لوح الذكر لوح واحد فيه الذكر ، وان ذلك اللوح من نور ، وانه مسيرة ثلاثمائة سنة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ محفوظ ﴾ قال : محفوظ عند الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : في صدور المؤمنين .

وأخرج ابن المنذر عن عبدالله بن بريدة ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : لوح عند الله وهو أم الكتاب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة بسند جيد عن ابن عباس قال : خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام ، فقال للقلم : قبل أن يخلق الخلق اكتب علمي في خلقي ، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه من طريق حلال القسلي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله لوحاً من زبرجدة خضراء جعله تحت العرش ، وكتب فيه : إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت ثلاثمائة وبضعة عشر خلقاً ، من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة » .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده وأبو يعلى بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدي الرحمن تبارك وتعالى للوحاً فيه ثلاثمائة وخمس عشرة شريعة ، يقول الرحمن : وعزتي وجلالي لا يجيئني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئاً فيه واحدة منكن إلا أدخلته الجنة » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله لوحاً أحد وجهيه ياقوتة والوجه الثاني زبرجدة خضراء ، قلمه النور ، فيه يخلق وفيه يرزق ، وفيه يحيى وفيه يميت ، وفيه يعز ، وفيه يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله لوحاً من درة بيضاء ، دفتاه من زبرجدة خضراء ، كتابه من نور ، يلحظ إليه في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويعز ويذل ويفعل ما يشاء » .

(٨٦) سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۞ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۞ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۞ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۞ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۞ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۞ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۞ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۞ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۞﴾

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ والسماء والطارق ﴾ بمكة .

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ وابن مردويه والطبراني عن خالد العدواني أنه أبصر رسول الله ﷺ بسوق ثقيف ، وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم يبتغي النصر عندهم ، فسمعه يقرأ ﴿ والسماء والطارق ﴾ حتى ختمها . قال : فوعيتها في الجاهلية ثم قرأتها في الإسلام .

وأخرج النسائي عن جابر قال : صلى معاذ المغرب فقرأ البقرة والنساء فقال النبي ﷺ : أفتان أنت يا معاذ ، أما يكفيك أن تقرأ ﴿ والسماء والطارق ﴾ (والشمس وضحاها)[1] ونحو هذا ؟

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : أقسم ربك بالطارق وكل شيء طرقك بالليل فهو طارق .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس ﴿ والسماء

(١) سورة الشمس الآية ١ .

والطارق ﴾ فقال : ﴿ وما أدراك ما الطارق ﴾ فقلت : (فلا أقسم بالخنس)[1] فقال : (الجواري الكنس)[2] فقلت (والمحصنات من النساء)[3] فقال : (الا ملكت أيمانكم)[4] فقلت : ما هذا ؟ فقال : ما أعلم منها إلا ما تسمع

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : وما يطرق فيها ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : كل نفس عليها حفظة من الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله ﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : النجم المضيء ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : إلا عليها حافظ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : النجم يخفى بالنهار ويبدو بالليل ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : حفظ كل نفس عمله وأجله ورزقه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : هو ظهور النجم بالليل ، يقول : يطرقك بالليل ﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : المضيء ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : ما كل نفس إلا عليها حافظ . قال : وهم حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك ، فإذا توفيته يا ابن آدم قبضت إلى ربك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : الذي يتوهج .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : ﴿ النجم الثاقب ﴾ الثريا .

وأخرج ابن المنذر عن خصيف ﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : مم يثقب من يسترق السمع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ مثقلة منصوبة اللام .

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فلينظر الإنسان مم خلق ﴾ قال : هو أبو الأشدين كان يقوم على الأديم فيقول : يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا

(١) التكوير الآية ١٥ .
(٢) التكوير الآية ١٥ .
(٣) النساء الآية ٢٤ .
(٤) النساء الآية ٢٤ .

وكذا ، ويقول : إن محمدا يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر ، فأنا أكفيكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : صلب الرجل ، وترائب المرأة لا يكون الولد إلا منهما .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبزي قال : الصلب من الرجل والترائب من المرأة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : ما بين الجيد والنحر .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الترائب أسفل من التراقي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والترائب ﴾ قال : تريبة المرأة ، وهو موضع القلادة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : الترائب موضع القلادة من المرأة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

والزعفران على ترائبها شرفا به اللبات والنحر

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه سئل عن قوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : صلب الرجل وترائب المرأة أما سمعت قول الشاعر :

نظام [ ] اللؤلؤ على ترائبها شرفا به اللبات والنحر

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الترائب الصدر .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وعطية وأبي عياض مثله .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : الترائب أربعة أضلاع من كل جانب من أسفل الأضلاع .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الأعمش قال : يخلق العظام والعصب من ماء الرجل ، ويخلق اللحم والدم من ماء المرأة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : يخرج من بين صلبه ونحره ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ قال : إن الله على بعثه وإعادته لقادر ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ قال : إن هذه السرائر

مختبرة فاسروا خبراً وأعلنوه ﴿ فما له من قوّة ﴾ يمتنع بها ﴿ ولا ناصر ﴾ ينصره من الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ قال : على أن يجعل الشيخ شاباً والشاب شيخاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ قال : على رجع النطفة في الإحليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ قال : على أن يرجعه في صلبه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبزي قال : على ان يرده نطفة في صلب أبيه .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ قال : على إحيائه .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن خيثم ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ قال : السرائر التي تخفين من الناس ، وهن لله بواد داووهن بدوائهن ، قيل : وما بدوائهن ؟ قال : أن تتوب ثم لا تعود .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿ تبلى السرائر ﴾ قال : الصوم والصلاة وغسل الجنابة .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن أبي كثير مثله .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « ضمن الله خلقه أربعة الصلاة والزكاة وصوم رمضان والغسل من الجنابة ، وهن السرائر التي قال الله ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ » .

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : المطر بعد المطر ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : صدعها عن النبات .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وعكرمة وأبي مالك وابن أبزي والربيع بن أنس مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : المازم غير الأودية والجروف .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : ترجع بالمطر كل عام ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع بالنبات كل عام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : صدع الأودية .

وأخرج ابن منده والديلمي عن معاذ بن أنس مرفوعاً ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع بإذن الله عن الأموال والنبات .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : ترجع إلى العباد برزقهم كل عام لولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم ﴿ والارض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع عن النبات والثمار كما رأيتم ﴿ انه لقول فصل ﴾ قال : قول حكم ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : ما هو باللعب ﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويداً ﴾ قال : الرويد القليل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : القرآن ليس بالباطل واللعب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قيس بن رفاعة وهو يقول :

وما أدري وسوف أخال أدري أهزل ذا كم أم قول جد

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : وما هو باللعب .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أتاني جبريل فقال يا محمد : إن أمتك مختلفة بعدك . قلت فأين المخرج يا جبريل ؟ فقال : كتاب الله به يقصم كل جبار ، من اعتصم به نجا ، ومن تركه هلك ، قول فصل ليس بالهزل » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ انه لقول فصل ﴾ قال : حق ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : بالباطل ، وفي قوله ﴿ أمهلهم رويداً ﴾ قال : قريباً .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويداً ﴾ قال : أمهلهم حتى آمر بالقتال .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارمي والترمذي ومحمد بن نصر وابن الأنباري في المصاحف عن الحارث الأعور قال : دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث ، فأتيت علياً فأخبرته ، فقال : أوقد فعلوها ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنها ستكون فتنة ، قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا تلتبس منه الألسن ، ولا يخلق من الرد ، ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد)(١) ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم » .

وأخرج محمد بن نصر والطبراني عن معاذ بن جبل قال : ذكر رسول الله ﷺ يوماً الفتن فعظمها وشددها فقال علي بن أبي طالب : يا رسول الله فما المخرج منها ؟ قال : «كتاب الله فيه المخرج ، فيه حديث ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وفصل ما بينكم ، من تركه من جبار يقصمه الله ، ومن يبتغي الهدى في غيره يضله الله ، وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم . هو الذي لما سمعته الجن لم تتناه أن قالوا : (انا سمعنا قرآنا عجباً يهدي الى الرشد)(١) هو الذي لا تختلف به الألسن ولا تخلقه كثرة الرد » .

---

(١) سورة الجن الآية ١ .

(٨٧) سورة الأعلى مكية وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا
يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ
خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ سبح ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ سبح اسم ربك ﴾ بمكة .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري عن البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء

النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله ﷺ قد جاء فما جاء حتى قرأت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ في سور مثلها .

وأخرج أحمد والبزار وابن مردويه عن علي قال : كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ .

وأخرج أبو عبيد عن تميم قال : قال رسول الله ﷺ : « إني نسيت أفضل المسبحات فقال أبيّ بن كعب فلعلها ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال : نعم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية)(١) وان وافق يوم الجمعة قرأهما جميعاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن أبي عتبة الخولاني أن النبي ﷺ كان يقرأ في الجمعة ﴿ بسبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس ان النبي ﷺ كان يقرأ في العيد ﴿ بسبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج أحمد وابن ماجة والطبراني عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيدين ﴿ بسبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج البزار عن أنس أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والبيهقي في سننه عن عمران بن حصين ان النبي ﷺ صلى الظهر فلما سلم قال : « هل قرأ أحد منكم بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فقال رجل : أنا . قال : قد علمت أن بعضكم خالجنيها » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبيّ بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (قل يا أيها الكافرون)(٢) .

---

(١) سورة الغاشية الآية ١ . (٢) سورة الكافرون الآية ١ .

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر في الركعة الأولى بـ﴿سبح﴾ وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون) وفي الثالثة (قل هو الله أحد) [1] والمعوذتين .

وأخرج البزار عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ و (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) .

وأخرج محمد بن نصر عن أنس مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن عبدالله قال : أمَّ معاذ قوماً في صلاة المغرب فمر به غلام من الأنصار ، وهو يعمل على بعير له ، فأطال بهم معاذ ، فلما رأى ذلك الغلام ترك الصلاة وانطلق في طلب بعيره ، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فقال : « أفتان أنت يا معاذ ، ألا يقرأ أحدكم في المغرب بـ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (والشمس وضحاها) [2] » .

وأخرج ابن ماجة عن جابر أن معاذ بن جبل صلى بأصحابه العشاء فطول عليهم ، فقال النبي ﷺ : « اقرأ (بالشمس وضحاها) و ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (والليل إذا يغشى) [3] و ﴿اقرأ باسم ربك الأعلى﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : « قلنا يا رسول الله كيف نقول في سجودنا ؟ فأنزل الله ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فأمرنا رسول الله ﷺ أن نقول في سجودنا سبحان ربي الأعلى » .

وأخرج ابن سعد عن الكلبي قال : « وفد حضرمي بن عامر على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : أتقرأ شيئاً من القرآن ؟ فقرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى ، الذي خلق فسوّى ، والذي قدر فهدى ، والذي امتن على الحبلى ، فأخرج منها نسمة تسعى بين شغاف وحشا . فقال رسول الله ﷺ : لا تزيدنّ فيها فإنها شافية كافية » .

أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن عقبة بن عامر الجهني قال : لما أنزلت (فسبح باسم ربك العظيم) [4] قال لنا رسول الله ﷺ : « اجعلوها في ركوعكم » فلما نزلت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : « اجعلوها في سجودكم » .

---

(١) سورة الاخلاص الآية ١ .
(٢) سورة الشمس الآية ١ .
(٣) سورة الليل الآية ١ .
(٤) سورة الواقعة آية ٧٤ .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : إذا قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فقل : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن علي بن أبي طالب أنه قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى ، وهو في الصلاة فقيل له : أتزيد في القرآن قال : لا ، إنما أمرنا بشيء فقلته .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي موسى الأشعري أنه قرأ في الجمعة ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عمر يقرأ ﴿سبحان اسم ربك الأعلى﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى . قال : كذلك هي قراءة أبيّ بن كعب .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عبدالله بن الزبير انه قرأ ﴿سبح ربك الأعلى﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى ، وهو في الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك أنه كان يقرؤها كذلك ويقول : من قرأها فليقل سبحان ربي الأعلى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر أن النبي ﷺ كان إذا قرأها قال : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر أنه كان إذا قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : سبحان ربي الأعلى .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿والذي قدر فهدى﴾ قال : هدى الإنسان للشقوة والسعادة ، وهدى الانعام لمراتعها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابراهيم ﴿ والذي أخرج المرعى ﴾ قال : النبات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فجعله غثاء ﴾ قال : هشيماً ﴿ أحوى ﴾ قال : متغيراً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فجعله غثاء أحوى ﴾ قال : الغثاء الشيء البالي ﴿ وأحوى ﴾ قال : أصفر وأخضر وأبيض ثم ييبس حتى يكون يابساً بعد خضرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فجعله غثاء أحوى ﴾ قال : غثاء السيل ، و ﴿ أحوى ﴾ قال : أسود .

قوله تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ الآيات .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ قال : كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : «كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يزمل من ثقل الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله مخافة أن يغشى عليه فينسى ، فقال له جبريل : لم تفعل ذلك ؟ قال مخافة أن أنسى . فأنزل الله ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ فإن النبي ﷺ نسي آيات من القرآن ليس بحلال ولا حرام ، ثم قال له جبريل : إنه لم ينزل على نبي قبلك إلا نسي وإلا رفع بعضه ، وذلك أن موسى أهبط الله عليه ثلاثة عشر سفراً ، فلما ألقى الألواح انكسرت وكانت من زمرد فذهب أربعة أسفار وبقي تسعة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يستذكر القرآن مخافة أن ينساه فقيل له :كفيناك ذلك ونزلت ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ .

وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص نحوه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ يقول إلا ما شئت أنا فأنسيك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ لا ينسى شيئاً إلا ما شاء الله ﴿ إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ قال : الوسوسة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ قال : ما أخفيت في نفسك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ قال : للخير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى ﴾ قال : والله ما خشي الله عبد قط إلا ذكره ، ولا يتنكب عبد هذا الذكر زهداً فيه وبغضاً له ولأهله إلا شقي بين الأشقياء .

قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ الآية .

أخرج البزار وابن مردويه عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ : « في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد وشهد أني رسول الله ﴿ وذكر اسم ربه فصلى ﴾ قال : هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بمواقيتها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من الشرك ﴿ وذكر اسم ربه ﴾ قال : وحد الله ﴿ فصلى ﴾ قال : الصلوات الخمس » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من قال لا إله الا الله .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قد أفلح من تزكي ﴾ قال : من قال لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من آمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من أكثر الاستغفار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : بعمل صالح .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وابن مردويه والبيهقي في سننه بسند ضعيف عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بزكاة الفطر قبل أن يصلي صلاة العيد ويتلو هذه الآية ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ وفي لفظ قال : سئل رسول الله ﷺ عن زكاة الفطر قال : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ فقال : « هي زكاة الفطر » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو الى المصلى يوم الفطر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : أعطى صدقة الفطر قبل أن يخرج الى العيد ﴿ وذكر اسم ربه فصلى ﴾ قال : خرج الى العيد فصلى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : زكاة الفطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه أن عبدالله بن عمر كان يقدم صدقة الفطر حين يغدو ثم يغدو وهو يتلو ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : إنما أنزلت هذه الآية في إخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ .

وأخرج الطبراني عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ الآية قال : إلقاء القمح قبل الصلاة يوم الفطر في المصلى .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ قال : نزلت في صدقة الفطر ، تزكي ثم تصلي .

وأخرج ابن جرير عن أبي خلدة رضي الله عنه قال : دخلت على أبي العالية فقال لي إذا غدوت غداً إلى العيد فمر بي . قال : فمررت به ، فقال : هل طعمت شيئاً . قلت : نعم . قال : فأخبرني ما فعلت زكاتك ؟ قلت : قد وجهتها . قال : إنما

أردتك لهذا . ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ وقال : إن أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : أدى زكاة الفطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : أدى صدقة الفطر ثم خرج فصلى بعدما أدى .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه قال : قدم الزكاة ما إستطعت يوم الفطر ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : أرأيت قوله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ للفطر ! قال : لم أسمع بذلك ، ولكن الزكاة كلها ، ثم عاودته فيها فقال لي : والصدقات كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ يعني من ماله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من أرضى خالقه من ماله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : تزكى رجل من ماله ، وتزكى رجل من خلقه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن أبي الأحوص رضي الله عنه قال : رحم الله أمرأ تصدق ثم صلى ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ الاية ولفظ ابن أبي شيبة من استطاع أن يقدم بين يدي صلاته صدقة فليفعل . فإن الله يقول ، وذكر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي الأحوص رضي الله عنه قال : لو أن الذي يتصدق بالصدقة صلى ركعتين ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا خرج أحدكم يريد الصلاة فلا عليه أن يتصدق بشيء لأن الله يقول ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ قال : من رضخ .

أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن عرفجة الثقفي قال : استقرأت ابن مسعود ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فلما بلغ ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ ترك القراءة وأقبل على أصحابه ، فقال : آثرنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم . فقال : آثرنا الدنيا لأنا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها ، وزويت عنا الآخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل وقال : « بل يؤثرون » بالياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ بل يؤثرون الحياة الدنيا ﴾ قال : اختار الناس العاجلة إلا من عصم الله ﴿ والآخرة خير ﴾ في الخير ﴿ وأبقى ﴾ في البقاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ قال : يعني هذه الأمة ، وإنكم ستؤثرون الحياة الدنيا .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا إله إلا الله تمنع العباد من سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم ، فإذا آثروا صفقة دنياهم ، ثم قالوا : لا إله إلا الله ردت عليها وقال الله كذبتم » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا يلقى الله أحد بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلا دخل الجنة ما لم يخلط معها غيرها ، رددها ثلاثا قال قائل من قاصية الناس : بأبي أنت وأمي يا رسول الله : وما يخلط معها غيرها ؟ قال : حب الدنيا وأثرة لها وجمعا لها ورضا بها وعمل الجبارين » .

وأخرج أحمد عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى » .

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله ﷺ : « الدنيا

دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن موسى بن يسار رضي الله عنه أنه بلغه أن النبي ﷺ قال : « إن الله جل ثناؤه لم يخلق خلقاً أبغض إليه من الدنيا ، وإنه منذ خلقها لم ينظر إليها .

وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .

أخرج البزار وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ﴾ قال : رسول الله ﷺ : « هي كلها في صحف إبراهيم وموسى » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : نسخت هذه السورة من صحف ابراهيم وموسى ، ولفظ سعيد : هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى ، ولفظ ابن مردويه : وهذه السورة وقوله (وابراهيم الذي وفى)[1] الى آخر السورة من صحف ابراهيم وموسى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أن هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ يقول : قصة هذه السورة في الصحف الأولى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : تتابعت كتب الله كما تسمعون إن الآخرة خير وأبقى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ان هذا لفي الصحف الأولى ﴾ الآية قال : في الصحف الأولى إن الآخرة خير من الدنيا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : هو الآيات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : في كتب الله كلها .

---

(١) سورة النجم الآية ٣٧ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب ؟ قال مائة كتاب وأربعة كتب ، أنزل على شيث خمسين صحيفة ، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر صحائف ، وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . قلت يارسول الله : فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : أمثال كلها أيها الملك المتسلط المبتلي المغرور لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردها ولو كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكر فيما صنع ، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال ، فإن في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات واستجماعاً للقلوب وتفريغاً لها ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ، فإن من حسب كلامه من عمله أقل الكلام إلا فيما يعنيه ، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث مرمة لمعاش ، أو تزوّد لمعاد ، أو تلذذ في غير محرم . قلت يا رسول الله : فما كانت صحف موسى ؟ قال : كانت عبراً كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، ولمن أيقن بالموت ثم يضحك ، ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها ، ولمن أيقن بالقدر ثم ينصب ، ولمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل . قلت يا رسول الله : هل أنزل عليك شيء مما كان في صحف ابراهيم وموسى ؟ قال : يا أبا ذر نعم ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى ﴾ » .

وأخرج البغوي في معجمه عن عبد الرحمن ابن أبي سبرة رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ مع أبيه فسأله عن أشياء فقال : يا رسول الله كم توتر ؟ قال : بثلاث ركعات تقرأ فيها بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ و (قل يا أيها الكافرون)[٢] و (قل هو الله أحد)[٣] » .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن الحارث بن عبد المطلب قال : صلاة صلاها رسول الله ﷺ لنا المغرب فقرأ في الركعة الأولى ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وفي الثانية : (بقل يا أيها الكافرون) .

---

(٢) سورة الكافرون الآية ١ .

(٣) سورة الاخلاص الآية ١ .

(٨٨) سورة الغاشية مكية وآياتها ست وعشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الغاشية بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَى
نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي
مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا
لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى
السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ
اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

وأخرج مالك ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن النعمان بن بشير أنه سئل بم كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة مع سورة الجمعة ؟ قال : ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الغاشية القيامة.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ قال: الساعة ﴿وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة﴾ قال: تعمل وتنصب في النار ﴿تسقى من عين آنية﴾ قال: هي التي قد طال أنيها ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ قال: الشبرق.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ قال: حديث الساعة ﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾ قال: ذليلة في النار ﴿عاملة ناصبة﴾ قال: تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها وأنصبها في النار ﴿تسقى من عين آنية﴾ قال: إناء طبخها منذ خلق الله السموات والأرض ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ قال: الشبرق شر الطعام وأبشعه وأخبثه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿وجوه يومئذ﴾ قال: يعني في الآخرة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة﴾ قال: يعني اليهود والنصارى تخشع ولا ينفعها عملها ﴿تسقى من عين آنية﴾ قال: تداني غليانه.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم عن أبي عمران الجوني قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه براهب، فوقف، ونودي الراهب فقيل له: هذا أمير المؤمنين فاطلع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وترك الدنيا فلما رآه عمر بكى، فقيل له: إنه نصراني، فقال: قد علمت، ولكني رحمته، ذكرت قوله الله ﴿عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية﴾ فرحمت نصبه واجتهاده وهو في النار.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿عاملة ناصبة﴾ قال: عاملة في الدينا بالمعاصي تنصب في النار يوم القيامة ﴿إلا من ضريع﴾ قال: الشبرق.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿تصلى ناراً حامية﴾ قال: حارة ﴿تسقى من عين آنية﴾ قال: انتهى حرها ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ يقول: من شجر من نار.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ من عين آنية ﴾ قال : قد أنى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من عين آنية ﴾ قال : قد بلغت إناها وحان شربها ، وفي قوله ﴿ إلا من ضريع ﴾ قال : الشبرق اليابس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ من عين آنية ﴾ قال : انتهى حرها فليس فوقه حر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ آنية ﴾ قال : حاضرة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ قال : الشبرق اليابس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : الضريع بلغة قريش في الربيع الشبرق وفي الصيف الضريع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : الضريع الشبرق شجرة ذات شوك لاطئة بالأرض .

وأخرج ابن شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الجوزاء قال : الضريع السلم ، وهو الشوك وكيف يسمن من كان طعامه الشوك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ إلا من ضريع ﴾ قال : من حجارة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ إلا من ضريع ﴾ قال : الزقوم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون بالطعام ، فيغاثون بطعام ﴿ من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « شيء يكون في النار شبه الشوك أمر من الصبر ، وأنتن

من الجيفة ، وأشد حراً من النار ، سماه الله الضريع إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع إلى الفم فيبقى بين ذلك ولا يغني من جوع » .

أخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير أنه قرأ في سورة الغاشية ﴿ متكئين فيها ﴾ ناعمين فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ لسعيها راضية ﴾ قال : رضيت عملها .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لا تسمع فيها ﴾ بالتاء ونصب التاء لاغية منصوبة منونة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يسمع فيها لاغية ﴾ يقول : لا تسمع أذى ولا باطلاً وفي قوله ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ قال : بعضها فوق بعض ﴿ ونمارق ﴾ قال : مجالس .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ قال : شتماً .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ قال : مؤذية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ قال : لا تسمع فيها باطلاً ولا مأثماً وفي قوله ﴿ ونمارق ﴾ قال : الوسائد وفي قوله ﴿ مبثوثة ﴾ قال : مبسوطة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ قال : مرتفعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ ونمارق ﴾ قال : الوسائد ﴿ وزرابي ﴾ قال : البسط .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ ونمارق ﴾ قال : المرافق .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وزرابي ﴾ قال : البسط .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وزرابيّ مبثوثة ﴾ قال : بعضها على بعض .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن عمار بن محمد قال : صليت خلف

منصور بن المعتمر فقرأ ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ فقرأ فيها ﴿ وزرابيّ مبثوثة ﴾ متكئين فيها ناعمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن أبي الهذيل أن موسى أو غيره من الأنبياء قال : يا رب كيف يكون هذا منك ؟ أولياؤك في الأرض خائفون يقتلون ، ويطلبون فلا يعطون ، وأعداؤك يأكلون ما شاؤوا ، ويشربون ما شاؤوا ونحو هذا . فقال : انطلقوا بعبدي إلى الجنة فينظر ما لم ير مثله قط ، إلى أكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة ، وإلى الحور العين ، وإلى الثمار ، وإلى الخدم كأنهم لؤلؤ مكنون . فقال : ما ضر أوليائي ما أصابهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذا ؟ ثم قال : انطلقوا بعبدي هذا فانطلق به إلى النار ، فخرج منها عنق فصعق العبد ثم أفاق فقال : ما نفع أعدائي ما أعطيتهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذا ؟ قال : لا شيء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال نبي من الأنبياء : اللهم العبد من عبيدك يعبدك ويطيعك ويجتنب سخطك تزوي عنه الدنيا ، وتعرض له البلاء . والعبد يعبد غيرك ، ويعمل بمعاصيك ، فتعرض له الدنيا وتزوي عنه البلاء . قال : فأوحى الله إليه أن العباد والبلاد لي ، كل يسبح بحمدي فأما عبدي المؤمن فتكون له سيئات فإنما أعرض له البلاء وأزوي عنه الدنيا فتكون كفارة لسيئاته ، وأجزيه إذا لقيني وأما عبدي الكافر فتكون له الحسنات فأزوي عنه البلاء ، وأعرض له الدنيا فيكون جزاء لحسناته وأجزيه بسيئاته حين يلقاني . والله أعلم .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة ، فأنزل الله ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ وكانت الإبل عيشاً من عيش العرب وخولاً من خولهم ﴿ والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ﴾ قال : تصعد إلى الجبل الصخور عامة يومك ، فإذا أفضت إلى أعلاه أفضت إلى عيون منفجرة وأثمار متهدلة لم تغرسه الأيدي ولم تعمله الناس نعمة من الله إلى أجل ﴿ وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ أي بسطت يقول : إن الذي خلق هذا قادر على أن يخلق في الجنة ما أراد .

وأخرج عبد بن حميد عن شريح أنه كان يقول لأصحابه : أخرجوا بنا إلى السوق فننظر ﴿ إلى الإبل كيف خلقت ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها . وحسابهم على الله ، ثم قرأ ﴿ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾ » .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال : قرأ رسول الله ﷺ « لست عليهم بمصيطر » بالصاد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ يقول : بجبار فاعف عنهم وأصفح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ قال : بقاهر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ قال : كل عبادي إليّ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ بمسيطر ﴾ قال : بمسلط .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ قال : جبار ﴿ إلا من تولى وكفر ﴾ قال : حسابه على الله .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ نسخ ذلك فقال (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[1] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ إن الينا إيابهم ﴾ قال : مرجعهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء مثله .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ إن إلينا إيابهم ﴾ قال : الإياب المرجع . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص يقول :

---

(١) سورة التوبة الآية ٥ .

وكـــل ذي غيبـــة يـؤوب وغـــائب الموت لا يـؤوب

وقال الآخر :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينـاً بـالإيـاب المسافر

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ إن إلينا إيابهم ﴾ قال : منقلبهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم ﴾ قال : إلى الله الإياب ، وعلى الله الحساب .

(٨٩) سورة الفجر مكية وآياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي من طرق عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ والفجر ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت ﴿ والفجر ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : أنزلت سورة والفجر بمكة .

وأخرج النسائي عن جابر قال : أفتان يا معاذ أين أنت من (سبح اسم ربك الأعلى)[٢] (والشمس وضحاها)[٣] ﴿ والفجر ﴾ (والليل إذا يغشى)[٤] .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : قسم أقسم الله به .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ميمون بن مهران قال : إن الله تعالى يقسم بما يشاء من خلقه وليس لأحد أن يقسم إلا بالله .

---

(٢) سورة الأعلى الآية ١ .
(٣) سورة الشمس الآية ١ .
(٤) سورة الليل الآية ١ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿والفجر﴾ قال : فجر النهار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿والفجر﴾ قال : هو الصبح .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿والفجر﴾ قال : طلوع الفجر غداة جمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿والفجر﴾ قال : فجر يوم النحر ، وليس كل فجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿والفجر﴾ قال : يعني صلاة الفجر .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿والفجر﴾ قال : هو المحرم أوّل فجر السنة .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن النعمان قال : أتى علياً رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني بشهر أصومه بعد رمضان . قال : لقد سألت عن شيء ما سمعت أحداً يسأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله ﷺ ، قال : « إن كنت صائماً شهراً بعد رمضان فصم المحرم ، فإنه شهر الله وفيه يوم تاب فيه قوم وتاب فيه على آخرين » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والبيهقي عن ابن عباس قال : « قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال : ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ قالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى ، وأغرق فيه آل فرعون ، فصامه موسى شكراً لله . فقال رسول الله ﷺ : فنحن أحق بموسى منكم ، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه » .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي عن الربيع بنت معوّذ بن عفراء قالت : « أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة من كان أصبح صائماً فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه » . قالت : فكنا بعد

ذلك نصومه ونصوّم صبياننا الصغار ، ونذهب بهم إلى المسجد ، ونجعل لهم اللعبة من العهن ، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياها حتى يكون عند الإفطار .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والبيهقي عن ابن عباس قال : ما علمت أن رسول الله ﷺ كان يتحرى صيام يوم يبتغي فضله على غيره إلا هذا اليوم ، يوم عاشوراء ، أو شهر رمضان .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس ليوم على يوم فضل في الصيام إلا شهر رمضان ويوم عاشوراء » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الأسود بن يزيد قال : ما رأيت أحداً ممن كان بالكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ أمر بصوم يوم عاشوراء من عليّ وأبي موسى .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والبيهقي عن ابن عباس قال : « حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله إنه تعظمه اليهود ، فقال رسول الله ﷺ : إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا يوم التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « صوموا يوم عاشوراء ، وخالفوا فيه اليهود . صوموا قبله يوماً وبعده يوماً » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « لئن بقيت لآمرن بصيام يوم قبله أو بعده يوم عاشوراء » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر .

وأخرج البيهقي عن أبي جبلة قال : كنت مع ابن شهاب في سفر فصام يوم عاشوراء ، فقيل له : تصوم يوم عاشوراء في السفر وأنت تفطر في رمضان ؟ قال : إن رمضان له عدة من أيام أخر ، وإن عاشوراء يفوت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : يوم عاشوراء يوم تعظمه اليهود وتتخذه عيداً فقال رسول الله ﷺ : « صوموه أنتم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يوم عاشوراء يوم كانت تصومه الأنبياء فصوموه أنتم » .

وأخرج البيهقي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه طول سنته » .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ : « من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه في سائر سنته » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته » قال البيهقي : أسانيدها ، وإن كانت ضعيفة ، فهي إذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوّة .

وأخرج البيهقي عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر قال : كان يقال : من وسع على عياله يوم عاشوراء لم يزالوا في سعة من رزقهم سائر سنتهم » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عروة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً » .

أخرج أحمد والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن جابر أن النبي ﷺ قال : ﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر﴾ قال : إن العشر عشر الأضحى والوتر يوم عرفة ، والشفع يوم النحر » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿وليال عشر﴾ قال : عشرة الأضحى ، وفي لفظ قال : هي ليال العشر الأول من ذي الحجة .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير في قوله ﴿وليال عشر﴾ قال : أول ذي الحجة إلى يوم النحر .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن مسروق في قوله ﴿وليال عشر﴾ قال : هي عشر الأضحى ، هي أفضل أيام السنة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وليال عشر﴾ قال : عشر ذي الحجة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن الضحاك بن مزاحم في قوله ﴿ وليال عشر﴾ قال : عشر الأضحى أقسم بهن لفضلهن على سائر الأيام .

وأخرج عبد بن حميد عن مسروق ﴿ وليال عشر﴾ قال : عشر الأضحى وهي التي وعد الله موسى قوله (وأتممناها بعشر) (١) .

وأخرج عبد بن حميد عن طلحة بن عبيدالله أنه دخل على ابن عمر هو وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، فدعاهم ابن عمر الى الغداء يوم عرفة ، فقال أبو سلمة : أليس هذه الليالي العشر التي ذكر الله في القرآن ؟ فقال ابن عمر : وما يدريك ؟ قال : ما أشك . قال : بلى فاشكك .

وأخرج ابن مردويه عن عطية في قوله ﴿ والفجر﴾ قال : هذا الذي تعرفون ﴿ وليال عشر﴾ قال : عشر الأضحى ﴿ والشفع ﴾ قال : يقول الله (وخلقناكم أزواجاً) (٢) ﴿والوتر﴾ قال الله : قيل هل تروي هذا عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ .

وأخرج البخاري والبيهقي في الشعب عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال : « ما من أيام فيهن العمل أحب إلى الله عز وجل أفضل من أيام العشر ، قيل يا رسول الله : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل جاهد في سبيل الله بماله ونفسه فلم يرجع من ذلك بشيء » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام أفضل عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من أيام العشر ، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد » .

وأخرج البيهقي عن الأوزاعي قال : بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر

(١) سورة الاعراف الآية ١٤٢ .
(٢) سورة النبأ الآية ٨ .

غزوة في سبيل الله يصام نهارها ويحرس ليلها إلا أن يختص امرؤ بشهادة . قال الأوزاعي : حدثني بهذا الحديث رجل من بني مخزوم عن النبي ﷺ .

وأخرج البيهقي من طريق هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ، أول اثنين من الشهر وخميسين .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام من أيام الدنيا العمل فيها أحب الى الله من أن يتعبد له فيها من أيام العشر ، يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة ، وقيام كل ليلة بقيام ليلة القدر » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام أفضل عند الله ولا العمل فيهن أحب الى الله عز وجل من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير ، فإنها أيام التهليل والتكبير وذكر الله ، وإن صيام يوم منها يعدل بصيام سنة ، والعمل فيهن يضاعف بسبعمائة ضعف » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وليال عشر ﴾ قال : هي العشر الأواخر من رمضان .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أبي عثمان قال : كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الأول من المحرم والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأخير من رمضان .

أخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال . هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن عمران بن حصين ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الصلاة المكتوبة منها شفع ومنها وتر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : إن من الصلاة شفعاً وإن منها وتراً . قال : قال الحسن : هو العدد منة شفع ومنه وتر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : ذلك صلاة المغرب الشفع الركعتان والوتر الركعة الثالثة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : أقسم ربنا بالعدد كله الشفع منه والوتر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : الشفع الزوج ، والوتر الفرد .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : كل شيء شفع فهو اثنان والوتر واحد .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الخلق كله شفع ووتر فأقسم بالخلق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الله الوتر وأنتم الشفع .

وأخرج الفريابي وسعيد بن جبير وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : كل خلق الله شفع السماء والأرض والبر والبحر والإنس والجن والشمس والقمر ونحو هذا شفع ، والوتر الله وحده .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الله الوتر وخلقه الشفع الذكر والأنثى .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الشفع آدم وحواء والوتر الله .

وأخرج عبد بن حميد من طريق اسماعيل عن أبي صالح ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : خلق الله من كل زوجين اثنين ، والله وتر واحد صمد . قال اسماعيل : فذكرت ذلك للشعبي ، فقال : كان مسروق يقول ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : من قال في دبر كل صلاة وإذا أخذ مضجعه الله أكبر الله أكبر عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات الطيبات المباركات ثلاثاً ولا إله إلا الله مثل ذلك كن له في قبره نوراً وعلى الجسر نوراً وعلى الصراط نوراً حتى يدخل الجنة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي أيوب عن النبي ﷺ أنه سئل عن الشفع والوتر فقال : « يومان وليلة يوم عرفة ويوم النحر ، والوتر ليلة النحر ليلة جمع » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : هي أيام نسك عرفة والأضحى هما للشفع ، وليلة الأضحى هي الوتر .

وأخرج ابن جرير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير أنه سئل عن الشفع والوتر فقال : الشفع قول الله (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) [1] والوتر اليوم الثالث ، وفي لفظ الشفع أوسط أيام التشريق والوتر آخر أيام التشريق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان من طرق عن ابن عباس ﴿ والشفع والوتر﴾ قال : الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : عرفة وتر ويوم النحر شفع عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه قال : الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة . أقسم الله بهما لفضلهما على العشر .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ والليل إذا يسر﴾ قال : إذا ذهب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير ﴿ والليل إذا يسر﴾ قال : إذا سار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والليل إذا يسر﴾ قال : إذا سار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ والليل إذا يسر﴾ قال : ليلة جمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي أنه قيل له : ما ﴿ الليل إذا يسر﴾ قال : هذه الإفاضة اسر يا ساري ولا تبيتن إلا بجمع .

أخرج ابن المنذر عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ والفجر﴾ الى قوله ﴿ اذا يسر﴾ قال : هذا قسم على أن ربك لبالمرصاد .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٣ .

حاتم والبيهقي في شعب الإيمان من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ قسم لذي حجر ﴾ قال : لذي حجا وعقل ونهى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عكرمة والضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ لذي حجر ﴾ قال : لذي حلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿ لذي حجر ﴾ قال : ستر من النار .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن السدي في قوله ﴿ لذي حجر ﴾ قال : لذي لب . قال الحارث بن ثعلبة :

وكيف رجائي أن أتوب وإنما يرجى من الفتيان من كان ذا حجر

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ﴾ قال : يعني بالإرم الهالك ألا ترى أنك تقول : إرم بنو فلان ﴿ ذات العماد ﴾ يعني طولهم مثل العماد .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ بعاد إرم ﴾ قال : القديمة ﴿ ذات العماد ﴾ قال : أهل عمود لا يقيمون .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ إرم ﴾ قال : أمة ﴿ ذات العماد ﴾ قال : كان لها جسم في السماء .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ بعاد إرم ﴾ قال : عاد بن أرم نسبهم إلى أبيهم الأكبر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد كان يقال لهم ذات العماد ، كانوا أهل عمود ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً في السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن المقدام بن معديكرب عن النبي ﷺ أنه ذكر ﴿ إرم ذات العماد ﴾ فقال : « كان الرجل منهم يأتي الى الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على أي حي أراد فيهلكهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : ارم هي دمشق .

وأخرج ابن جرير وعبد بن حميد وابن عساكر عن سعيد المقبري مثله .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن خالد الربعي مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال : إرم هي الاسكندرية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : الإرم هي الهلاك ، ألا ترى أنه يقال : « أرمَّ بنو فلان أي هلكوا . قال ابن حجر : هذا التفسير على قراءة شاذة أرمَّ بفتحتين وتشديد الراء على أنه فعل ماض ﴿ وذات ﴾ بفتح التاء مفعوله أي أهلك الله ذات العماد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب ﴿ إرم ﴾ قال رمهم رماً فجعلهم رمماً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ ذات العماد ﴾ ذات الشدةوالقوّة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ جابوا الصخر بالواد ﴾ قال : كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : الأوتاد الجنود الذين يشيدون له أمره .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله : ﴿ جابوا الصخرة ﴾ قال : نقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتاً . قال : وهل تعرف ذلك العرب ؟ قال : نعم أما سمعت قول أمية :

وشق أبصارنا كيما نعيش بها ... وجاب للسمع أصماخاً وآذانا

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ جابوا الصخر ﴾ قال : حرقوا الجبال فجعلوها بيوتاً ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : كان يتد الناس بالأوتاد ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ قال : ما عذبوا به .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ ذي الأوتاد ﴾ قال : وتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : كان يجعل رجلاً هنا ورجلاً هنا ويداً هنا ويداً هنا بالأوتاد .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إنما سمي فرعون ذا الأوتاد لأنه كان يبنى له المنابر يذبح عليها الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان يعذب بالأوتاد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان فرعون إذا أراد أن يقتل أحداً ربطه بأربعة أوتاد على صخرة ثم أرسل عليه صخرة من فوقه فشدخه وهو ينظر إليها قد ربط بكل يد منها قائمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : ذي البناء قال : وحدثنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كانت له مظال يلعب تحتها وأوتاد كانت تضرب له .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ فأكثروا فيها الفساد ﴾ قال : بالمعاصي ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ قال : رجع عذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب .

قوله تعالى : إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ
وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي
أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ
﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ
الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾
ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ قال : يسمع ويرى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ قال : بمرصاد أعمال بني آدم .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن مسعود في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : قسم ، وفي قوله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ من وراء الصراط جسور : جسر عليه الأمانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب عزّ وجلّ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو نصر السجزي في الإبانة عن الضحاك قال : إذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيستوي عليه ثم يقول : أنا الملك الديان وعزتي وجلالي لا يتجاوز اليوم ذو مظلمة بظلامته ولو ضربة بيد فذلك قوله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن سالم بن أبي الجعد في قوله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ قال : إن لجهنم ثلاث قناطر : قنطرة فيها الأمانة وقنطرة فيها الرحم ، وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى ، وهي المرصاد لا ينجو منها إلا ناجٍ ، فمن نجا من ذلك لم ينج من هذه .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن قيس قال : بلغني أن على جهنم ثلاث قناطر : قنطرة عليها الأمانة إذا مروا بها تقول يا رب هذا أمين ، هذا خائن . وقنطرة عليها الرحم إذا مروا بها تقول يا رب هذا واصل يا رب ، هذا قاطع . وقنطرة عليها الرب ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أيفع بن عبد الكلاعي قال : إن لجهنم سبع قناطر ، والصراط عليهن ، فيحبس الخلائق عند القنطرة الأولى فيقول : قفوهم إنهم مسؤلون ، فيحاسبون على الصلاة ، ويسألون عنها ، فيهلك فيها من هلك وينجو من نجا ، فإذا بلغوا القنطرة الثانية حوسبوا على الأمانة كيف أدوها وكيف خانوها ، فيهلك من هلك وينجو من نجا ، فإذا بلغوا القنطرة الثالثة سئلوا عن الرحم كيف وصلوها وكيف قطعوها ، فيهلك من هلك وينجو من نجا . والرحم يومئذ متدلية إلى الهوى في جهنم تقول : اللهم من وصلني فصله ، ومن قطعني فاقطعه . وهي التي يقول الله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رفعه : « إن في جهنم جسراً له سبع قناطر على أوسطه القضاء ، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى الى القنطرة الوسطى قيل له : ماذا عليك من الديون ؟ وتلا هذه الآية (ولا يكتمون الله حديثا)[1] فيقول : رب علي كذا وكذا . فيقال له : اقض دينك . فيقول : مالي شيء . فيقال : خذوا من حسناته ، فلا يزال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له حسنة . فيقال : خذوا من سيئآت من يطلبه فركبوا عليه » .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن مقاتل بن سليمان قال : أقسم الله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ يعني الصراط ، وذلك ان جسر جهنم عليه سبع قناطر على كل قنطرة ملائكة قيام وجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، يسألون الناس في أول قنطرة عن الإيمان ، وفي الثانية يسألونهم عن الصلوات الخمس ، وفي الثالثة يسألونهم عن الزكاة ، وفي الرابعة يسألونهم عن شهر رمضان ، وفي الخامسة يسألونهم على الحج ، وفي السادسة يسألونهم عن العمرة ، وفي السابعة يسألونهم عن المظالم فمن أتى بما سئل عنه كما أمر جاز على الصراط ، والا حبس ، فذلك قوله ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ .

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فأما الانسان ﴾ الآية ، قال : كلا اكذبتهما جميعاً ما بالغنى أكرمك ، ولا بالفقر أهانك ثم أخبرهم بما يهين ﴿ بل لا يكرمون اليتيم ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : ظن كرامة الله في المال وهو أنه في قلته وكذب إنما يكرم بطاعته ، ويهين بمعصيته ، من أهان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾ قال : ضيقه عليه .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قرأ ﴿ بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون ﴾ بالياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿ ويأكلون التراث ﴾ قال : الميراث ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ قال : نصيبه ونصيب صاحبه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ قال : سفاً وفي قوله ﴿ حبّاً جمّاً ﴾ قال : شديداً .

(١) سورة النساء الآية ٤٢ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ قال : أكلاً شديداً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ حباً جمّاً ﴾ قال : كثيراً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم. أما سمعت قول أمية بن خلف :

إن تغفر اللهم تغفر جمّـــا وأيّ عبـــد لك لا ألمّـــا

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة بن عبدالله المزني في قوله ﴿ ويأكلون التراث أكلاً لمّا ﴾ قال : اللم الاعتداء في الميراث يأكل ميراثه وميراث غيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ويأكلون التراث ﴾ قال : الميراث ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ قال : شديداً ﴿ ويحبون المال حبّاً جمّاً ﴾ قال : شديداً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ قال : اللم اللف ، وفي قوله ﴿ حباً جمّاً ﴾ قال : الجم الكثير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ قال : من طيب أو خبيث وفي قوله ﴿ حباً جمّاً ﴾ قال : فاحشاً .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ ويأكلون التراث ﴾ الآية ، قال : يأكل نصيبي ونصيبك .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويأكلون التراث ﴾ الآية ، قال : كانوا لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : الأكل اللمّ الذي يلم كل شيء يجده لا يسأل عنه يأكل الذي له والذي لصاحبه ، لا يدري أحلالاً أم حراماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه أنه قال في قوله ﴿ ويحبون المال حبّاً جمّاً ﴾ قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا ومال وارثه أحب إليه من ماله . قالوا يا رسول الله : ما منا أحد إلا وماله أحب إليه من مال وارثه . قال : ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم﴾ بالتاء ورفع التاء ﴿ولا تحاضون﴾ ممدودة منصوبة التاء بالألف غير مهموزة ﴿وتأكلون التراث﴾ بالتاء ﴿أكلاً لمّاً﴾ مثقلة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقرأ ﴿كلا بل لا يكرمون اليتيم ، ولا يحضون على طعام المسكين ، ويأكلون التراث أكلاً لمّاً ويحبون المال حبّاً جمّاً﴾ الأربعة بالياء .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقرأ « كلا بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين » إلى قوله « ويحبون المال » بالياء كلها .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إذا دكت الأرض دكاً دكاً﴾ قال : تحريكها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : تحمل الأرض والجبال فيدك بعضها على بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ قال : صفوف الملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿والملك صفاً صفاً﴾ قال : جاء أهل السموات كل سماء صفاً .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : « لما نزلت هذه الآية تغير رسول الله ﷺ وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله ، فسأله عليّ ، فقال : جاء جبريل فأقرأني هذه الآية ﴿كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجيء يومئذ بجهنم﴾ فقيل : وكيف يجاء بها ؟ قال : يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع » .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « هل تدرون ما تفسير هذه الآية ﴿كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجيء يومئذ بجهنم﴾ قال : إذا كان يوم القيامة تقاد جهنم

بسبعين ألف زمام ، بيد سبعين ألف ملك ، فتشرد شردة لولا أن الله حبسها لأحرقت السموات والأرض » .

وأخرج ابن وهب في كتاب الأهوال عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ فناجاه ، ثم قام النبي ﷺ منكس الطرف ، فسأله عليّ فقال : « أتاني جبريل فقال لي ﴿كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجيء يومئذ بجهنم﴾ وجيء بها تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام ، يقوده سبعون ألف ملك ، فبينما هم كذلك إذ شردت عليهم شردة انفلتت من أيديهم ، فلولا أنهم أدركوها لأحرقت من في الجمع فأخذوها » .

وأخرج مسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾ قال : « جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿يتذكر الإنسان﴾ قال : يريد التوبة ، وفي قوله ﴿يا ليتني قدمت لحياتي﴾ يقول : عملت في الدنيا لحياتي في الآخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه ﴿يومئذ يتذكر الإنسان﴾ الى قوله ﴿لحياتي﴾ قال : علم والله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها أحسن مما عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يا ليتني قدمت لحياتي﴾ قال : الآخرة .

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ والطبراني عن محمد بن أبي عميرة رضي الله عنه ، وكان من أصحاب النبي ﷺ ، قال : لو أن عبداً جرّ على وجهه من يوم ولد الى أن يموت هرماً في طاعة الله إلى يوم القيامة لود أنه رد إلى الدنيا كما يزداد من الأجر والثواب .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ قال : لا يعذب بعذاب الله أحد ، ولا يوثق وثاق الله أحد .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وابن جرير والبغوي والحاكم وصححه وأبو نعيم عن أبي قلابة عمن أقرأه النبي ﷺ ، وفي رواية مالك بن الحويرث أن النبي ﷺ أقرأه ، وفي لفظ ، أقرأ إياه ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ منصوبة الذال والثاء .

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : المؤمنة ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ يقول : الى جسدك . قال : نزلت هذه الآية وأبو بكر جالس فقال : يا رسول الله : ما أحسن هذا ؟ فقال : أما إنه سيقال لك هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال : قرئت عند النبي ﷺ : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ فقال أبو بكر : إن هذا لحسن ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إن الملك سيقولها لك عند الموت » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من طريق ثابت بن عجلان عن سليم بن أبي عامر رضي الله عنه قال : سمعت أبا بكر الصديق يقول : قرئت عند رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ فقلت : ما أحسن هذا يا رسول الله ، فقال : « يا أبا بكر أما إن الملك سيقولها لك عند الموت » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « من يشتري بئر رومة نستعذب بها غفر الله له ، فاشتراها عثمان ، فقال النبي ﷺ : هل لك أن تجعلها سقاية للناس ؟ قال : نعم . فأنزل الله في عثمان ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيتها النفس

المطمئنة ﴾ قال : نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : هو النبي ﷺ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن بريدة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : يعني نفس حمزة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : المصدقة .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : التي أيقنت بأن الله ربها .

وأخرج ابن جرير عن أبي الشيخ الهنائي رضي الله عنه قال : في قراءة أبيّ « يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة فادخلي في عبدي » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأها « فادخلي في عبدي على التوحيد » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ قال : ترد الأرواح يوم القيامة في الأجساد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : يسيل واد من أصل العرش ، فتنبت فيه كل دابة على وجه الأرض ، ثم تطير الأرواح فتؤمر أن تدخل الأجساد ، فهو قوله ﴿ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ارجعي الى ربك راضية ﴾ قال : بما أعطيت من الثواب ﴿ مرضية ﴾ عنها بعملها ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ المؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الآية ، قال : إن الله إذا أراد قبض عبده المؤمن اطمأنت النفس إليه ، واطمأن إليها ، ورضيت عن الله ، ورضي الله عنها أمر بقبضها فأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في

قوله ﴿ ارجعي الى ربك ﴾ قال : هذا عند الموت رجوعها الى ربها خروجها من الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة قيل لها ﴿ فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل : « قل اللهم إني أسألك نفساً مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : المخبتة إلى الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة والحسن ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الى ما قال الله المصدقة بما قال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال : هذا المؤمن اطمأن الى ما وعد الله ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ قال : ادخلي في الصالحين وادخلي جنتي .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ قال : الى جسدك .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي في الآية قال : إن المؤمن إذا مات رأى منزله من الجنة فيقول تبارك وتعالى ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي ﴾ الى جسدك الذي خرجت منه ﴿ راضية ﴾ ما رأيت من ثوابي مرضياً عنك حتى يسألك منكر ونكير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ قال : مع عبادي .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الآية قال : بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : مات ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف ، فجاء طير لم تر عين خلقته ، فدخل نعشه ، ثم لم ير خارجاً منه ، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ .

(٩٠) سورة البلد مكية وآياتها عشرون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا
ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦
أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ
ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ لا اقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يعني بهذا النبي ﷺ ، أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستحي من شاء ، فقتل يومئذ ابن خطل صبراً ، وهو آخذ بأستار الكعبة ، فلم يحل لأحد من الناس بعد رسول الله ﷺ أن يقتل فيها حراماً بحرمة الله ، فأحل الله له ما صنع بأهل مكة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : انت يا محمد يحل لك أن تقاتل به ، وأما غيرك فلا .

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : فيَّ نزلت هذه الآية ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ خرجت فوجدت عبدالله بن خطل متعلقاً بأستار الكعبة فضربت عنقه بين الركن والمقام .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما فتح النبي ﷺ الكعبة أخذ أبو برزة الأسلمي وهو سعيد بن حرب عبدالله بن خطل وهو الذي كانت قريش تسميه ذا القلبين ، فأنزل الله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)[1] ، فقدمه أبو برزة فضرب عنقه وهو متعلق بأستار الكعبة ، فأنزل الله فيها ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ وإنما كان ذلك لأنه قال لقريش : أنا أعلم لكم علم محمد فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أحب أن تستكتبني قال : فاكتب فكان إذا أملى عليه من القرآن ، وكان الله عليماً حكيماً كتب ، وكان الله حكيماً عليما ، وإذا أملى عليه وكان الله غفوراً رحيماً كتب وكان الله رحيماً غفوراً . ثم يقول : يا رسول الله اقرأ عليك ما كتبت . فيقول نعم ، فإذا قرأ عليه وكان الله عليماً حكيماً أو رحيماً غفوراً قال له النبي ﷺ : ما هكذا أمليت عليك ، وان الله لكذلك إنه لغفور رحيم ، وانه لرحيم غفور . فرجع إلى قريش فقال : ليس آمره بشيء كنت آخذ به ، فينصرف فلم يؤمنه ، فكان أحد الأربعة الذين لم يؤمنهم النبي ﷺ .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لا أقسم ﴾ قال : لا رداً عليهم ﴿ أقسم بهذا البلد ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ يعني مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يعني رسول الله ﷺ ، يقول : أنت في حل مما صنعت فيه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يقول : لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس .

وأخرج عبد بن حميد عن منصور قال : سأل رجل مجاهداً عن هذه الآية ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : لا أدري ، ثم فسرها لي فقال :

(١) سورة الاحزاب الآية ٤ .

﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ الحرام ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ الحرام ، أحل الله له ساعة من النهار قيل له ما صنعت فيه من شيء فأنت في حل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أحلت له ساعة من نهار .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أنت به غير حرج ولا آثم .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أحلت مكة للنبي ﷺ ساعة من نهار ثم حرمت إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أحلها الله لمحمد ﷺ ساعة من نهار يوم الفتح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يعني محمداً ﷺ يقول : أنت حل بالحرم فاقتل إن شئت أو دع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام إلى أن تقوم الساعة ، لم تحل لبشر إلا لرسول الله ﷺ ساعة من نهار ، ولا يختلى خلاها ، ولا يعضد عضاهها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحل لقطتها إلا لمعرف .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : لم يكن بها أحد حلاً غير النبي ﷺ كل من كان بها حرام لم يحل لهم أن يقاتلوا فيها ، ولا يستحلوا حرمه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن شرحبيل بن سعد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : يحرمون أن يقتلوا بها الصيد ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد﴾ قال : أحل له أن يصنع فيه ما شاء ﴿ووالد وما ولد﴾ يعني بالوالد آدم ﴿وما ولد﴾ ولده .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ووالد وما ولد﴾ قال : الوالد الذي يلد ﴿وما ولد﴾ العاقر الذي لا يلد من الرجال والنساء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني ﴿ووالد وما ولد﴾ قال : ابراهيم وما ولد .

وأخرج ابن جرير والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ قال : مكة ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ قال : مكة ﴿ووالد وما ولد﴾ قال : آدم ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال : في اعتدال وانتصاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ووالد وما ولد﴾ قال : آدم وما ولد ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ قال : وقع ههنا القسم ﴿في كبد﴾ قال : في مشقة يكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة ﴿يقول أهلكت مالاً لبداً﴾ قال : كثيراً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ووالد وما ولد﴾ قال : الوالد ادم ﴿وما ولد﴾ ولده ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال : في شدة ﴿يقول أهلكت مالاً لبداً﴾ قال : كثيراً ﴿أيحسب أن لم يره أحد﴾ قال : لم يقدر عليه أحد .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ووالد وما ولد﴾ قال : آدم ﴿وما ولد﴾ ، ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ في نصب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال : في شدة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق عطاء عن ابن عباس ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال : في شدة خلق في ولادته ونبت أسنانه [ ] وسوره ومعيشته وختانه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقسم عن ابن عباس

﴿لقد خلقنا الانسان في كبد﴾ قال : خلق الله الإنسان منتصباً ، وخلق كل شيء يمشي على أربع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿لقد خلقنا الانسان في كبد﴾ قال : منتصب في بطن أمه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال : منتصباً في بطن أمه انه قد وكل به ملك إذا نامت الأم أو اضطجعت رفع رأسه لولا ذلك لغرق في الدم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال : في اعتدال واستقامة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :

يـا عين هلاّ بكيت اربـد إذ قمنـا وقـام الخصوم في كبـد

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم رضي الله عنه ، أحسبه عن عبدالله ﴿في كبد﴾ قال : منتصباً .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال : يكابد مضايق الدنيا وشدائد الآخرة .

وأخرج ابن المبارك عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال : لا أعلم خليقة يكابد من الأمر ما يكابد هذا الإنسان .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال : يكابد أمور الدنيا وأمور الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه ﴿في كبد﴾ قال : شدة وطول .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم رضي الله عنه ﴿في كبد﴾ قال : في السماء خلق آدم .

وأخرج أبو يعلى والبغوي وابن مردويه عن رجل من بني عامر رضي الله عنه قال : صليت خلف النبي ﷺ ، فسمعته يقرأ ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد أيحسب أن لم يره أحد﴾ يعني بفتح السين من يحسب .

وأخرج ابن المنذر عن السدي رضي الله عنه ﴿ أيحسب أن لن يقدر ﴾ الآية ، قال : الكافر يحسب أن لن يقدر الله عليه ولم يره .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مالاً لبداً ﴾ قال : كثيراً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ أهلكت مالاً لبداً ﴾ قال : أنفقت مالاً في الصد عن سبيل الله ﴿ أيحسب أن لم يره أحد ﴾ قال : الأحد : الله عز وجل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿ يقول أهلكت مالاً لبداً ﴾ قال : أيمن علينا فما فضلناه أفضل ﴿ ألم نجعل له عينين ﴾ وكذا وكذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ألم نجعل له عينين ﴾ قال : نعم من الله متظاهرة يقررنا بها كيما نشكر .

وأخرج ابن عساكر عن مكحول رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يقول الله يا ابن آدم قد أنعمت عليك نعماً عظاماً لا تحصي عدها ، ولا تطيق شكرها ، وإن مما أنعمت عليك أن جعلت لك عينين تنظر بهما ، وجعلت لهما غطاء فانظر بعينك الى ما أحللت لك ، فإن رأيت ما حرمت عليك فأطبق عليهما غطاءهما ، وجعلت لك لساناً وجعلت له غلافاً فانطق بما أمرتك وأحللت لك ، فإن عرض لك ما حرمت عليك فأغلق عليك لسانك ، وجعلت لك فرجاً وجعلت لك ستراً فأصب بفرجك ما أحللت لك ، فإن عرض لك ما حرمت عليك فأرخ عليك سترك . ابن آدم إنك لا تحمل سخطي ولا تستطيع انتقامي » .

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : سبيل الخير والشر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : عرفناه سبيل الخير والشر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : الهدى والضلالة .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب رضي الله عنه مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن علي رضي الله عنه أنه قيل له: إن ناساً يقولون : إن النجدين الثديين . قال : الخير والشر .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والضحاك رضي الله عنهما مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سنان بن سعيد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : « أيها الناس إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : « يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر ، فما جعل نجد الشر أحب من نجد الخير » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قال : فذكر مثله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر ، فلا يكن نجد الشر أحب إلى أحدكم من نجد الخير » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : الثديين .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝١٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ۝٢٠ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : جبل في جهنم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : العقبة النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : للناس عقبة دون الجنة واقتحامها فك رقبة الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي رجاء رضي الله عنه قال : بلغني ان العقبة التي ذكر الله في كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة ومهبطها سبعة آلاف سنة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : عقبة بين الجنة والنار .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : عقبة بين الجنة والنار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال : العقبة سبعون درجة في جهنم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : ألا أسلك الطريق التي فيها النجاة والخير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : جهنم وما أدراك ما العقبة ؟ قال : ذكر لنا أنه ليس من رجل مسلم يعتق رقبة مسلمة إلا كانت فداءه من النار .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه : وما أدراك ما العقبة ؟ ثم أخبر عن اقتحامها فقال : فك رقبة ذكر لنا أن النبي ﷺ سئل عن الرقاب أيها أعظم أجراً ؟ قال : أكثر ثمناً .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان أمامكم عقبة كؤداً لا يجوزها المثقلون فأنا أريد أن أتخفف لتلك العقبة » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت ﴿ فلا أقتحم العقبة ﴾ قيل يا رسول الله : ما عند أحدنا ما يعتق إلا [ ] عند أحدنا الجارية السوداء تخدمه وتنوء عليه ، فلو أمرناهن بالزنا فزنين ، فجئن

بالأولاد فاعتقناهم . فقال رسول الله ﷺ : لان أمتع بسوط في سبيل الله أحب الي من ان آمر بالزنا ، ثم أعتق الولد .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أنه بلغها قول أبي هريرة رضي الله عنه : « علاقة سوط في سبيل الله أعظم أجراً من عتق ولد زنية ، فقالت عائشة رضي الله عنها : يرحم الله أبا هريرة إنما كان هذا أن الله لما أنزل ﴿ فلا أقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة ﴾ . قال بعض المسلمين ، يا رسول الله : إنه ليس لنا رقبة نعتقها فإنما يكون لبعضنا الخويدم التي لا بد منها فنأمرهن يبغين ، فإذا بغين فولدن ، أعتقنا أولادهن . فقال رسول الله ﷺ : « لا تأمروهن بالبغاء لعلاقة سوط في سبيل الله أعظم أجراً من هذا » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي نجيح السلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعتق رقبة مؤمنة فانه يجزى مكان كل عظم من عظامها عظم من عظامه من النار » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن عليّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعتق نسمة مسلمة أو مؤمنة وقى الله بكل عضو منها عضواً منه من النار » .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال : قلت يا نبي الله : أي الرقاب أفضل ؟ قال : أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار ، حتى الفرج بالفرج .

وأخرج أحمد وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن البراء أن اعرابياً قال لرسول الله : علمني عملاً يدخلني الجنة ؟ قال : أعتق النسمة وفك الرقبة . قال : أوليستا بواحدة ؟ قال : لا إن عتق الرقبة أن تفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في عتقها ، والمنحة الركوب والفيء على ذي الرحم ، فإن لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر ، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم ذي مسغبة ﴾ قال : مجاعة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿في يوم ذي مسغبة﴾ قال : مجاعة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿في يوم ذي مسغبة﴾ قال : جوع .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابراهيم رضي الله عنه ﴿في يوم ذي مسغبة﴾ قال : يوم فيه الطعام عزيز .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وأبي رجاء العطاردي رضي الله عنه انهما قرآ : « أو اطعم في يوم ذا مسغبة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً : « من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ذا مقربة﴾ أي ذا قرابة ، وفي قوله ﴿ذا متربة﴾ يعني بعيد التربة أي غريباً من وطنه .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أو مسكينا ذا متربة﴾ قال : هو المطروح الذي ليس له بيت ، وفي لفظ الحاكم : هو الترب الذي لا يقيه من التراب شيء ، وفي لفظ : هو اللازق بالتراب من شدة الفقر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿أو مسكينا ذا متربة﴾ يقول : شديد الحاجة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿أو مسكينا ذا متربة﴾ يقول : مسكين ذو بنين وعيال ليس بينك وبينه قرابة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ذا متربة﴾ قال : ذا جهد وحاجة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تربت يداك ثم قل نوالها وترفعت عنك السماء سحابها

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿ مسكيناً ذا متربة ﴾ قال : « الذي مأواه المزابل » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ذا متربة ﴾ قال : كنا نحدث ان المترب ذو العيال الذي لا شيء له .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك رضي الله عنه : ما عمل الناس بعد الفريضة أحب إلى الله من إطعام مسكين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن هشام بن حسان رضي الله عنه في قوله ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ قال : على ما افترض الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وتواصوا بالمرحمة ﴾ يعني بذلك رحمة الناس كلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ مؤصدة ﴾ قال : مغلقة الأبواب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿ مؤصدة ﴾ قال : مطبقة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير من طرق عن ابن عباس مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك وسعيد بن جبير والحسن وقتادة مثله .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ مؤصدة ﴾ قال : مطبقة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تحن إلى أجبال مكة ناقتي ومن دوننا أبواب صنعا مؤصدة

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ مؤصدة ﴾ قال : هي بلغة قريش أوصد الباب أغلقه .

(٩١) سورة الشمس مكية
وآياتها خمس عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ والشمس وضحاها ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي عن بريدة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة العشاء بالشمس وضحاها وأشباهها من السور .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن النبي ﷺ أمره أن يقرأ في صلاة الصبح بـ (والليل إذا يغشى)[١] ﴿ والشمس وضحاها ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عقبة بن عامر قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي ركعتي الضحى بسورتيهما بـ ﴿ والشمس وضحاها ﴾ والضحى .

وأخرج الطبراني عن النعمان بن بشير قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين (سبح اسم ربك الأعلى)[٢] ، ﴿ والشمس وضحاها ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾
وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

(١) سورة الليل الآية ١ .
(٢) سورة الاعلى الآية ١ .

وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾
إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

أخرج الحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : ضوءها ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : تبعها ﴿ والنهار إذا جلاها ﴾ قال : أضاءها ﴿ والسماء وما بناها ﴾ قال : الله بنى السماء ﴿ وما طحاها ﴾ قال : دحاها ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : عرفها شقاءها وسعادتها ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ قال : أغواها .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : يتلو النهار ﴿ والأرض وما طحاها ﴾ يقول : ما خلق الله فيها ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : علمها الطاعة والمعصية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ والقمر اذا تلاها ﴾ قال : تبعها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن ذي حمامة قال : إذا جاء الليل قال الرب غشي عبادي في خلقي العظيم ولليل مهابة والذي خلقه أحق أن يهاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والأرض وما طحاها ﴾ قال : قسمها ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : بين الخير والشر .

وأخرج الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ فالهمها ﴾ قال : علمها ﴿ فجورها وتقواها ﴾ .

وأخرج أحمد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمران بن حصين : «ان رجلاً قال يا رسول الله : أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قد قضي عليهم ومضى عليهم في قدر قد سبق ، أو فيما يستقبلون ما أتاهم به نبيهم واتخذت عليهم به الحجة ؟ قال : بل شيء قضي عليهم . قال : فلم يعملون إذا ؟ قال : من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين هيأه لعملها ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ » .

وأخرج الطبراني وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : « كان رسول الله ﷺ إذا تلا هذه الآية ﴿ ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ وقف ثم قال : اللهم آت نفسي تقواها أنت وليها ومولاها وخير من زكاها » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . قال وهو في الصلاة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم آت نفسي تقواها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس : « أن رسول الله ﷺ صلى بهم الهاجرة فرفع صوته فقرأ ﴿ والشمس وضحاها ﴾ ، (والليل إذا يغشى) فقال له أبيّ بن كعب : يا رسول الله أمرت في هذه الصلاة بشيء قال : لا ولكني أردت أن أوقت لكم » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : ضؤها ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : تبعها ﴿ والنهار إذا جلاها ﴾ قال : أضاء ﴿ والليل إذا يغشاها ﴾ قال : يغشاها الليل ﴿ والسماء وما بناها ﴾ قال : الله بنى السماء والأرض ﴿ وما طحاها ﴾ قال : دحاها ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : عرفها شقاءها ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ قال : أصلحها ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ قال : أغواها ﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ قال : بمعصيتها ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : الله لا يخاف عقباها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : إشراقها ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : يتلوها ﴿ والنهار إذا جلاها ﴾ قال : حين ينجلي ﴿ ونفس وما سواها ﴾ قال : سوى خلقها ولم ينقص منه شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : هذا النهار ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : يتْلو صبيحة الهلال إذا سقطت رؤي عند سقوطها ﴿ والنهار اذا جلاها ﴾ قال : اذا غشيها النهار

﴿والليل اذا يغشاها﴾ قال اذا غشيها الليل ﴿والسماء وما بناها﴾ قال وماخلقها ﴿والارض وما طحاها﴾ قال : بسطها ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال : بين لها الفجور من التقوى ﴿ قد أفلح ﴾ قال : وقع القسم ههنا ﴿ من زكاها ﴾ قال : من عمل خيراً فزكاها بطاعة الله ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ قال : من إثمها وفجرها ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ قال : بالطغيان ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ قال : أحيمر ثمود. ﴿فقال لهم رسول الله ﷺ ناقة الله وسقياها ﴾ قال : يقول الله : خلوا بينها وبين قسم الله الذي قسم لها من هذا الماء ﴿ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ﴾ قال : ذكر لنا أنه أبى أن يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم ، فلما اشترك القوم في عقرها ﴿ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها ﴾ يقول : لا يخاف تبعتها .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : إذا تبعها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : اذا تبع الشمس.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ والأرض وما طحاها ﴾ قال : بسطها .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ونفس وما سواها ﴾ قال : سوى خلقها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ فألهمها ﴾ قال : ألزمها ﴿ فجورها وتقواها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : الطاعة والمعصية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : الفاجرة ألهمها الفجور ، والتقية الهمها التقوى .

وأخرج ابن مردويه في قوله ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ يقول : بين للعباد الرشد من الغيّ وألهم كل نفس ما خلقها له وكتب عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ الآية ، قال : أفلح من زكاه الله وخاب من دساه الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية : قد أفلح من زكى نفسه وأصلحها ، وخاب من أهلكها وأضلها .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع في الآية ، يقول : أفلح من زكى نفسه بالعمل

الصالح ، وخاب من دس نفسه بالعمل السيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة من ﴿ دساها ﴾ قال : من خسرها .

وأخرج حسين في الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ يقول : قد أفلح من زكى الله نفسه ، ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ يقول : قد خاب من دس الله نفسه فأضله ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : لا يخاف من أحد تابعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ يعني : مكر بها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ الآية : « أفلحت نفس زكاها الله وخابت نفس خيبها الله من كل خير » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ قال : اسم العذاب الذي جاءها الطغوى ، فقال : كذبت ثمود بعذابها .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عبدالله بن زمعة قال : خطب رسول الله ﷺ ، فذكر الناقة ، وذكر الذي عقرها ، فقال : ﴿ إذ انبعث أشقاها ﴾ قال : « انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبغوي وأبو نعيم في الدلائل عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أحدثك بأشقى الناس » ؟ قال : بلى . قال : « رجلان : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا ، يعني ترقوته حتى تبتل منه هذه ، يعني لحيته » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم مثله من حديث صهيب وجابر بن سمرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : ذاك ربنا لا يخاف منهم تبعة بما صنع بهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : لم يخف الذي عقرها عقباها .

(٩٢) سورة الليل مكية وآياتها إحدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝١٥
الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ
عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج البيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال : كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر والعصر بـ ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ ونحوها .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس : « أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال ، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير ، فينزل من نخلته ،

فيأخذ الثمرة من أيديهم ، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه ، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ ، فقال : اذهب ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة . فقال له : أعطني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ، ولك بها نخلة في الجنة . فقال له الرجل : لقد أعطيت وان لي لنخلا كثيراً وما فيه نخل أعجب إلي ثمرة منها . ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ لصاحب النخلة ، فأتى رسول الله : فقال أعطني ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها . قال : نعم ، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكليهما نخل فقال له صاحب النخلة : أشعرت أن محمداً أعطاني بنخلتي المائلة الى دار فلان نخلة في الجنة ، فقلت : لقد أعطيت ، ولكن يعجبني ثمرها ، ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها ، فقال له الآخر : أتريد بيعها ؟ فقال : لا إلا أن أعطى بها ما أريد ، ولا أظن أعطى . قال : فكم تؤمل فيها قال : أربعين نخلة ، فقال له الرجل : لقد جئت بأمر عظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة . ثم سكت عنه فقال : أنا أعطيك أربعين نخلة فقال له : أشهد إن كنت صادقا . فأشهد له بأربعين نخلة بنخلته المائلة ، فمكث ساعة ثم قال : ليس بيني وبينك بيع لم نفترق . فقال له الرجل : ولست بأحق حين أعطيتك أربعين نخلة بنخلتك المائلة . فقال له : أعطيك على أن تعطيني كما أريد تعطينيها على ساق . فسكت عنه ثم قال : هي لك على ساق . قال : ثم ذهب إلى النبي ﷺ فقال له : يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي فهي لك . فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال : النخلة لك ولعيالك . فأنزل الله ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : إني لاقول هذه السورة نزلت في السماحة والبخل ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ قال : إذا أظلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ والليل اذا يغشى ﴾ قال : إذا أقبل فغطى كل شيء .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن علقمة أنه قدم الشام فجلس الى أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة . قال : كيف سمعت

عبدالله يقرأ ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ قال علقمة : « والذكر والأنثى » فقال أبو الدرداء : أشهد اني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هكذا . وهؤلاء يريدوني على أني أقرؤها : « خلق الذكر والأنثى » والله لا أتابعهم .

وأخرج البخاري في تاريخ بغداد من طريق الضحاك عن ابن عباس أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة عبدالله بن مسعود وقال ابن عباس ما يسرني أني تركت هذه الحروف ولو ملئت لي الدنيا ذهبة حمراء منها حرف في البقرة : « من بقلها وقثائها وثومها » . بالثاء وفي الأعراف : « فلنسألن الذين أرسل اليهم قبلك من رسلنا ولنسألن المرسلين » وفي براءة : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا [ ] مع الصادقين » . وفي ابراهيم : « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » وفي الأنبياء : « وكنا لحكمهم شاهدين » ، وفيها : « وهم من كل جدث ينسلون» وفي الحج «يأتون من كل فج سحيق» وفي الشعراء : « فعلتها إذا وأنا من الجاهلين » ، وفي النمل : « اعبد رب هذه البلدة التي حرمها » وفي الصافات : « فلما سلما وتله للجبين » وفي الفتح : « وتعزروه وتوقروه وتسبحوه » بالتاء وفي النجم : « ولقد جاء من ربكم الهدى » وفيها : « ان تتبعون إلا الظن » وفي الحديد : « لكي يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء» وفي ن : « لولا أن تداركته نعمة من ربه » على التأنيث وفي إذا الشمس كوّرت : « واذا الموءودة سألت بأي ذنب قتلت » وفيها : « وما هو على الغيب بضنين » وفي الليل : « والذكر والأنثى » قال : هو قسم فلا تقطعوه .

وأخرج ابن جرير عن أبي اسحق قال ؛ في قراءة عبدالله : « والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن انه كان يقرؤها ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ يقول : والذي خلق الذكر والأنثى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ إن سعيكم ﴾ قال : السعي العمل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : وقع القسم ههنا ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ يقول : مختلف .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن ابن مسعود أن أبا بكر

الصديق اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبي بن خلف ببردة وعشر أواق ، فأعتقه لله ، فأنزل الله ﴿ والليل إذا يغشى إن سعيكم لشتى ﴾ سعي أبي بكر وأمية وأبي إلى قوله ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ قال : لا إله إلا الله إلى قوله ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ قال : النار.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ فأما من أعطى ﴾ من الفضل ﴿ واتقى ﴾ قال : اتقى ربه ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال : صدق بالخلف من الله ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ قال : الخير من الله ﴿ وأما من بخل واستغنى ﴾ قال : بخل بماله واستغنى عن ربه ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ قال : بالخلف من الله ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ قال : للشر من الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فأما من أعطى ﴾ قال : أعطى حق الله عليه ﴿ واتقى ﴾ محارم الله ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال : بموعود الله على نفسه ﴿ وأما من بخل ﴾ قال : بحق الله عليه ﴿ واستغنى ﴾ في نفسه عن ربه ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ قال : بموعود الله الذي وعد .

وأخرج ابن جرير من طرق عن ابن عباس ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال : أيقن بالخلف .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ يقول : صدق بلا إله الا الله ﴿ وأما من بخل واستغنى ﴾ يقول : من أغناه الله فبخل بالزكاة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن السلمي ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال : بلا إله إلا الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال : بالجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن عامر بن عبدالله بن الزبير قال : كان أبو بكر يعتق على الإسلام بمكة ، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن ، فقال له أبوه أي بني أراك تعتق أناساً ضعفاء ، فلو أنك تعتق رجالاً جلداً يقومون معك ، ويمنعونك ، ويدفعون عنك . قال : أي أبت إنما أريد ما عند الله . قال : فحدثني بعض أهل

بيتي أن هذه الآية نزلت فيه ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر في طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى﴾ قال : أبو بكر الصديق ﴿وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى﴾ قال : أبو سفيان بن حرب .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه وابن جرير عن علي بن أبي طالب قال : «كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فقال : ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، فقالوا ، يا رسول الله أفلا نتكل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاء ، ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ الى قوله ﴿للعسرى﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : لما نزلت هذه الآية (إنا كل شيء خلقناه بقدر)(١) قال رجل : يا رسول الله ففيم العمل أفي شيء نستأنفه أم في شيء قد فرغ منه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « اعملوا فكل ميسر نيسره لليسرى ونيسره للعسرى » .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿إذا تردّى﴾ قال : إذا تردى ودخل في النار نزلت في أبي جهل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول عدي بن زيد :

خطفته منية فتردى … وهو في الملك يأمل التعميرا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿إذا تردى﴾ قال : في النار .
وأخرج ابن أبي شيبة ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾ قال : في النار .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن

---

(١) سورة القمر الآية ٤٩ .

مجاهد في قوله ﴿ إذا تردى ﴾ قال : إذا مات وفي قوله ﴿ نارا تلظى ﴾ قال : توهج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ إن علينا للهدى ﴾ يقول : على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته .

وأخرج سعيد بن منصور والفراء والبيهقي في سننه بسند صحيح عن عبيد بن عمير أنه قرأ : « فانذرتكم ناراً تتلظى » بالتاءين .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : لتدخلن الجنة إلا من يأبى . قالوا : ومن يأبى أن يدخل الجنة ؟ فقرأ ﴿ الذي كذب وتولى ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة قال : لا يبقى أحد من هذه الأمة إلا أدخله الله الجنة إلا من شرد على الله كما يشرد البعير السوء على أهله ، فمن لم يصدقني فإن الله تعالى يقول : ﴿ لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى ﴾ يقول : لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب بما جاء به محمد ﷺ وتولى عنه .

وأخرج أحمد والحاكم عن أبي أمامة الباهلي أنه سئل عن ألين كلمة سمعها من رسول الله ﷺ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شرد البعير على أهله » .

وأخرج أحمد والبخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمتي تدخل الجنة يوم القيامة إلا من أبى . قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل النار إلا شقيّ . قيل : ومن الشقي ؟ قال : الذي لا يعمل لله بطاعة ولا يترك لله معصية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وابنتها وزنيرة وأم عيسى وأمة بني المؤمل ، وفيه نزلت ﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج أحمد ومسلم وابن حبان والطبراني وابن مردويه عن جابر بن عبدالله : « أن سراقة بن مالك قال : يا رسول الله أفي أي شيء نعمل ؟ أفي شيء

ثبتت فيه المقادير ، وجرت فيه الأقلام أم في شيء نستقبل فيه العمل ؟ قال : بل في شيء ثبتت فيه المقادير وجرت فيه الأقلام . قال سراقة : ففيم العمل إذن يا رسول الله ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ الى قوله ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ .

وأخرج ابن قانع وابن شاهين وعبدان كلهم في الصحابة عن بشير بن كعب الأسلمي أن سائلاً سأل رسول الله ﷺ فيم العمل قال : « فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ، فاعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، ثم قرأ ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو قحافة لأبي بكر : أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو انك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك ، فقال : يا أبت إنما أريد وجه الله ، فنزلت هذه الآية فيه : ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ الى قوله ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ .

وأخرج البزار وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن عديّ وابن مردويه وابن عساكر من وجه آخر عن عامر بن الزبير عن أبيه قال : نزلت هذه الآية ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ﴾ في أبي بكر الصديق .

وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : نزلت ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ في أبي بكر أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاء ولا شكوراً ستة أو سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾ قال : هو أبو بكر الصديق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ يقول : ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم إنما عطيته لله .

(٩٣) سورة الضحى مكية وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ
مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ الضحى ﴾ بمكة .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي الحسن البزي المقري قال : سمعت عكرمة بن سليمان يقول : قرأت على اسماعيل بن قسطنطين ، فلما بلغت ﴿ والضحى ﴾ قال : كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم فإني قرأت على عبدالله بن كثير ، فلما بلغت ﴿ والضحى ﴾ قال : كبر حتى تختم وأخبره عبدالله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك ، وأخبره مجاهد أن ابن عباس رضي الله عنهما أمره بذلك ، وأخبره ابن عباس أن أبيّ بن كعب أمره بذلك ، وأخبره أن النبي ﷺ أخبره بذلك .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير والطبراني والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن جندب البجلي قال : اشتكى النبي

ﷺ يلم ليلتين أو ثلاثاً فأتته امرأة فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك لم تره قربك ليلتين أو ثلاثاً ، فأنزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن جندب رضي الله عنه قال : أبطأ جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون : قد ودع محمد فأنزل الله ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج الطبراني عن جندب رضي الله عنه قال : احتبس جبريل عن النبي ﷺ فقالت بعض بنات عمه : ما أرى صاحبك إلا قد قلاك . فنزلت : ﴿ والضحى ﴾ الى ﴿ وما قلى ﴾ .

وأخرج الترمذي وصححه وابن أبي حاتم واللفظ له عن جندب قال : رمي رسول الله ﷺ بحجر في أصبعه فقال : هل أنت إلا أصبع دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت ، فمكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم فقالت له امرأة : ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فنزلت ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لما نزلت (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى)[1] الى (وامرأته حمالة الحطب)[2] فقيل لامرأة أبي لهب : إن محمداً قد هجاك . فأتت رسول الله ﷺ وهو جالس في الملاء ، فقالت : يا محمد علام تهجوني ؟ قال : إني والله ما هجوتك ، ما هجاك إلا الله . فقالت : هل رأيتني أحمل حطباً أو رأيت في جيدي حبلاً من مسد ؟ ثم انطلقت . فمكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه ، فأتته فقالت : ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك ، فأنزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه أن خديجة قالت للنبي ﷺ : ما أرى ربك إلا قد قلاك ، فأنزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عروة رضي الله عنه قال : أبطأ جبريل عن

---

(١) سورة تبت الآية ١ .
(٢) سورة تبت الآية ٤ .

النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً فقالت خديجة : أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك ، فنزلت ﴿ والضحى ﴾ الى آخرها .

وأخرج الحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق عروة عن خديجة قالت : لما أبطأ على رسول الله ﷺ الوحي جزع من ذلك فقلت له مما رأيت من جزعه : لقد قلاك ربك مما يرى من جزعك ، فأنزل الله ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزل على رسول الله ﷺ القرآن أبطأ عنه جبريل أياماً ، فعير بذلك ، فقال المشركون : ودعه ربه وقلاه ، فأنزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾ يعني أقبل ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل قتادة والضحاك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والضحى ﴾ قال : ساعة من ساعات النهار ﴿ والليل إذا سجى ﴾ قال : سكن بالناس .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والليل إذا سجى ﴾ قال : إذا استوى .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن رضي الله عنه ﴿ إذا سجى ﴾ قال : إذا لبس الناس .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إذا سجى ﴾ قال : إذا أقبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ والليل إذا سجى ﴾ قال : إذا أقبل فغطى كل شيء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إذا سجى ﴾ قال : إذا ذهب ﴿ ما ودعك ربك ﴾ قال : ما تركك ﴿ وما قلى ﴾ قال : ما أبغضك .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده والطبراني وابن مردويه عن أم حفص عن أمها وكانت خادم رسول الله ﷺ إن جروا دخل بيت النبي ﷺ ، فدخل تحت

السرير ، فمات ، فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي ، فقال : يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ ؟ جبريل لا يأتيني . فقلت : يا نبي الله ما أتى علينا يوم خير منا اليوم ، فأخذ برده فلبسه وخرج ، فقلت في نفسي : لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا بشيء ثقيل ، فلم أزل حتى بدا لي الجرو ميتاً فأخذته بيدي فألقيته خلف الدار فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته ، وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة فقال : يا خولة دثريني فأنزل الله عليه ﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾ الى قوله ﴿ فترضى ﴾ .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي فسرني ، فأنزل الله ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه وأبو نعيم كلاهما في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كفراً كفراً ، فسر بذلك ، فأنزل الله ﷺ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ فأعطاه في الجنة ألف قصر من لؤلؤ ترابه المسك ، في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم .

وأخرج ابن جرير من طريق السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال : من رضا محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال : رضاه أن تدخل أمته الجنة كلهم .

وأخرج الخطيب في تلخيص المتشابه من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال : لا يرضى محمد ، واحد من أمته في النار .

وأخرج مسلم عن ابن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ تلا قول الله في إبراهيم (فمن تبعني فإنه مني) [1] وقول عيسى (إن تعذبهم فإنهم عبادك) [2] الآية . فرفع

(١) سورة ابراهيم الآية ٣٦ .

(٢) سورة النساء الآية ١١٨ .

يديه وقال : اللهم أمتي أمتي وبكى ، فقال الله : يا جبريل اذهب الى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح رضي الله عنه قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين : أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق ، أحق هي ؟ قال : إي والله ، حدثني عمي محمد بن الحنفية عن علي أن رسول الله ﷺ قال : « أشفع لأمتي حتى يناديني ربي أرضيت يا محمد ؟ فأقول : نعم يا رب رضيت » . ثم أقبل علي فقال : إنكم تقولون يا معشر أهل العراق إن أرجى آية في كتاب الله (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً)(١) قلت : إنا لنقول ذلك . قال : فكلنا أهل البيت نقول : إن أرجى آية في كتاب الله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ وهي الشفاعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال : هي الشفاعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ » .

وأخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن لال وابن النجار عن جابر بن عبدالله قال : دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من حملة الإبل ، فلما نظر إليها قال : يا فاطمة تعجلي فتجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً فأنزل الله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾ قال العباس بن عبد المطلب : لا يدع الله نبيه فيكم إلا قليلاً لما هو خير له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال : ذلك يوم القيامة هي الجنة .

---

(١) سورة الزمر الآية ٥٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه رضي الله عنه قال : كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبدالله بن عمرو بن العاص ، فتمثل مسلمة ببيت من شعر أبي طالب ، فقال : لو أن أبا طالب رأى ما نحن فيه اليوم من نعمة الله وكرامته لعلم أن ابن أخيه سيد قد جاء بخير كثير ، فقال عبدالله : ويومئذ قد كان سيداً كريماً قد جاء بخير كثير ، فقال مسلمة : ألم يقل الله ﴿ ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ فقال عبدالله : أما اليتيم فقد كان يتيماً من أبويه ، وأما العيلة فكل ما كان بأيدي العرب إلى القلة .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بعث عبد المطلب ابنه عبدالله يمتار له تمراً من يثرب فتوفي عبدالله وولدت آمنة رسول الله ﷺ ، فكان في حجر جده عبد المطلب .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن مردويه وابن عساكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته ، فقلت : قد كانت قبلي الأنبياء منهم من سخرت له الريح ، ومنهم من كان يحيي الموتى ، فقال تعالى : يا محمد ألم أجدك يتيماً فآويتك ؟ ألم أجدك ضالاً فهديتك ؟ ألم أجدك عائلاً فأغنيتك ؟ ألم أشرح لك صدرك ؟ ألم أضع عنك وزرك ؟ ألم أرفع لك ذكرك ؟ قلت : بلى يا رب » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : سألت ربي شيئاً وددت أني لم أكن سألته ، قلت : يا رب كل الأنبياء فذكر سليمان بالريح وذكر موسى فأنزل الله ﴿ ألم يجدك يتيماً فآوى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ والضحى ﴾ على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : « يمن عليّ ربي وأهل أن يمن ربي » والله أعلم .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ قال : وجدك بين ضالين فاستنقذك من ضلالتهم .

أخرج ابن جرير عن سفيان ﴿ ووجدك عائلاً ﴾ قال : فقيراً وذكر أنها في مصحف ابن مسعود « ووجدك عديماً فآوى » .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن الأعمش قال : قراءة ابن مسعود « ووجدك عديماً فأغنى » .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ قال : لا تحقره ، وذكر أن في مصحف عبدالله « فلا تكهر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فلا تقهر ﴾ قال : فلا تظلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ يقول : لا تظلمه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ قال : كن لليتيم كأب رحيم ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ قال : رد السائل برحمة ولين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ قال : من جاء يسألك عن أمر دينه فلا تنهره والله أعلم .

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ قال : بالنبوّة التي أعطاك ربك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ قال : بالقرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن مقسم قال : لقيت الحسن بن علي بن أبي طالب ، فصافحته ، فقال : التقابل مصافحة المؤمن . قلت : أخبرني عن قوله ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ قال : الرجل المؤمن يعمل عملاً صالحاً فيخبر به أهل بيته . قلت : أي الأجلين قضى موسى الأول أو الآخر ؟ قال : الآخر .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن الحسن بن علي في قوله ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ قال : إذا أصبت خيراً فحدث إخوانك .

وأخرج ابن جرير عن أبي نضرة قال : كان المسلمون يرون أن من شكر النعمة أن يحدث بها .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والبيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف عن أنس بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ على المنبر : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، والتحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، والجماعة رحمة » .

وأخرج ابن داود عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال : « من أبلى بلاء فذكره فقد شكره ، وان كتمه فقد كفره ، ومن تحلى بما لم يعط فإنه كلابس ثوب زور » .

وأخرج أحمد وأبو داود عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعطى عطاء فوجده فليخبر به ، فإن لم يجد فليثن به ، فمن أثنى به فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره » .

وأخرج أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أولى معروفاً فليكافئ به فإن لم يستطع فليذكره ، فإن من ذكره فقد شكره » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أولى معروفاً فليكافئ به فإن لم يستطع فليذكره ، فإن من ذكره فقد شكره .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمر بن عبد العزيز قال : إن ذكر النعمة شكر .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : أكثر واذكر هذه النعمة فإن ذكرها شكر .

وأخرج البيهقي عن الجريري قال : كان يقال : إن تعداد النعم من الشكر .

وأخرج البيهقي عن يحيى بن سعيد قال : كان يقال : تعداد النعم من الشكر .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن قتادة قال : من شكر النعمة إفشاؤها .

وأخرج البيهقي عن فضيل بن عياض قال : كان يقال : من شكر النعمة أن يحدث بها .

وأخرج البيهقي عن ابن أبي الحواري قال : جلس فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة ليلة إلى الصباح يتذاكران النعم ، أنعم الله علينا في كذا ، أنعم الله علينا في كذا .

وأخرج الطبراني عن أبي الأسود الدؤلي وزاذان الكندي قالا : قلنا لعلي : حدثنا عن أصحابك . فذكر مناقبهم . قلنا : فحدثنا عن نفسك . قال : مهلاً نهى الله عن التزكية . فقال له رجل : فإن الله يقول ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ قال : فإني أحدث بنعمة ربي ، كنت والله إذا سألت أعطيت ، وإذا سكت ابتدئت .

(٩٤) سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٌ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ ألم نشرح ﴾ بمكة . زاد بعضهم : بعد (الضحى) .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت ﴿ ألم نشرح ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ ألم نشرح ﴾ بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ قال : شرح الله صدره للإسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ قال : مليء حلماً وعلماً ﴿ ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ﴾ قال : الذي أثقل الحمل ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : إذا ذكرت ذكرت معي .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن إبراهيم بن طهمان قال : سألت سعداً عن قوله ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ فحدثني به عن قتادة عن أنس قال : شق بطنه من عند

صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج من قلبه ، فغسل في طست من ذهب ، ثم ملئ إيماناً وحكمة ، ثم أعيد مكانه .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبيّ بن كعب أن أبا هريرة قال : يا رسول الله : ما أول ما رأيت من أمر النبوّة ؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالساً وقال : « لقد سألت أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشرين سنة وأشهراً إذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها في خلق قط وثياب لم أجدها على أحد قط ، فأقبلا إليّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأخذهما مسّاً فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه . فأضجعني بلا قصر ولا هصر ، فقال أحدهما : افلق صدره فخوّى أحدهما إلى صدري ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع ، فقال له : أخرج الغل والحسد . فأخرج شيئاً كهيئة العلقة ، ثم نبذها ، فطرحها ، فقال له : أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ، ثم هز ابهام رجلي اليمنى . وقال : اغدوا سلم ، فرجعت بها أغدو بها رقة على الصغير ورحمة للكبير » .

وأخرج أحمد عن عتبة بن عبد السلمي أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال : كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟ قال : « كانت حاضنتي بنت سعد بن بكر » .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ووضعنا عنك وزرك ﴾ قال : ذنبك ﴿ الذي أنقض ظهرك ﴾ قال : أثقل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شريح بن عبيد الحضرمي ﴿ ووضعنا عنك وزرك ﴾ قال : وغفرنا لك ذنبك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : في قراءة عبدالله « وحللنا عنك وقرك » .

أخرج الشافعي في الرسالة وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : لا أذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن قتادة ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا

متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن عساكر وابن المنذر عن محمد بن كعب في الآية قال : إذا ذكر الله ذكر معه أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال : إذا ذكرت ذكرت معي ولا تجوز خطبة ولا نكاح إلا بذكرك معي .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن في قوله ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : ألا ترى أن الله لا يذكر في موضع إلا ذكر معه نبيه .

وأخرج البيهقي في سننه عن الحسن ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : إذا ذكر الله ذكر رسوله .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : « أتاني جبريل فقال : إن ربك يقول : تدري كيف رفعت ذكرك ؟ قلت : الله أعلم . قال : إذا ذكرت ذكرت معي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عدي بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : « سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته . قلت : أي رب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً . قال : يا محمد ألم أجدك يتيماً فآويت ، وضالاً فهديت ، وعائلاً فأغنيت ، وشرحت لك صدرك ، وحططت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي واتخذتك خليلاً ؟ » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما فرغت من أمر السموات والأرض قلت يا رب : إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد كرّمته ، اتخذت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ، وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لي ؟ قال : أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ؟ أن لا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرؤون القرآن ظاهراً ، ولم أعطها أمة ، وأعطيتك كنزاً من كنوز عرشي : لا حول ولا قوّة إلا بالله » .

وأخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ ورفعنا

لك ذكرك ﴾ قال : لا يذكر الله إلا ذكرت معه .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فإن مع العسر يسراً ﴾ قال : اتبع العسر يسراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر بهذه الآية أصحابه فقال : « لن يغلب عسر يسرين » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾ قال رسول الله ﷺ : « أبشروا أتاكم اليسر ، لن يغلب عسر يسرين » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلثمائة أو يزيدون ، علينا أبو عبيدة بن الجراح ، ليس معنا من الحمولة إلا ما نركب فزوّدنا رسول الله ﷺ جرابين من تمر ، فقال بعضنا لبعض : قد علم رسول الله ﷺ أين تريدون وقد علمتم ما معكم من الزاد ، فلو رجعتم إلى رسول الله ﷺ ، فسألتموه أن يزوّدكم ، فرجعنا إليه ، فقال : إني قد عرفت الذي جئتم له ، ولو كان عندي غير الذي زوّدتكم لزوّدتكموه . فانصرفنا ، ونزلت ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ فأرسل نبي الله إلى بعضنا ، فدعاه ، فقال : أبشروا فإن الله قد أوحى إليّ ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ وان يغلب عسر يسرين » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ جالساً وحياله حجر ، فقال : « لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه ، فأنزل الله ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ ولفظ الطبراني : وتلا رسول الله ﷺ ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ » .

وأخرج ابن النجار من طريق حميد بن حماد عن عائذ عن أنس أن رسول الله ﷺ كان قاعداً ببقيع الفرقد ، فنزل إلى حائط فقال : « يا معشر من حضر والله لو كانت العسر جاءت تدخل الحجر لجاءت اليسر حتى تخرجها ، فأنزل الله ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن مسعود قال : قال رسول الله

ﷺ : « لوكان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الصبر وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : لوكان العسر في حجر لتبعه اليسر حتى يدخل عليه ليخرجه ، ولن يغلب عسر يسرين ، إن الله يقول ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والحاكم والبيهقي عن الحسن قال : خرج النبي ﷺ يوماً فرحاً مسروراً ، وهو يضحك ويقول : « لن يغلب عسر يسرين ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ الآية قال : إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء ، وأسأل الله وارغب إليه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ الآية ، قال : قال الله لرسوله : إذا فرغت من صلاتك وتشهدت فانصب إلى ربك وأسأله حاجتك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الذكر عن ابن مسعود ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ الى الدعاء ﴿ والى ربك فارغب ﴾ في المسألة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : كان ابن مسعود يقول : أيما رجل أحدث في آخر صلاته ، فقد تمت صلاته ، وذلك قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : فراغك من الركوع والسجود ﴿ والى ربك فارغب ﴾ قال : في المسألة وأنت جالس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا جلست فاجتهد في الدعاء والمسألة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فاذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا فرغت من أسباب نفسك فصل ﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ قال : اجعل رغبتك الى ربك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن الضحاك ﴿ فإذا فرغت ﴾ قال : من الصلاة المكتوبة ﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ قال : في المسألة والدعاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فإذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ﴾ قال : أمره إذا فرغ من الصلاة أن يرغب في الدعاء إلى ربه ، وقال الحسن : أمره إذا فرغ من غزوه أن يجتهد في العبادة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا فرغت من الجهاد فتعبد .

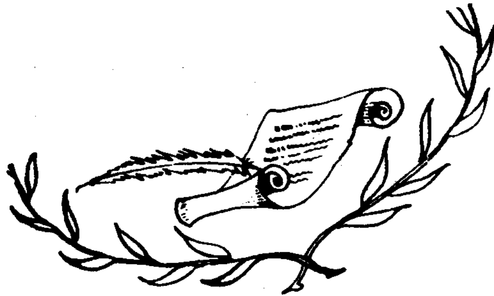

(٩٥) سورة التين مكية وآياتها ثمان

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : أنزلت سورة ﴿ والتين ﴾ بمكة .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة ﴿ والتين ﴾ بمكة .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن البراء بن عازب قال : كان النبي ﷺ في سفر ، فصلى العشاء ، فقرأ في إحدى الركعتين بـ ﴿ والتين والزيتون ﴾ ، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد في مسنده والطبراني عن عبدالله بن يزيد أن النبي ﷺ قرأ في المغرب بـ ﴿ والتين والزيتون ﴾ .

وأخرج الخطيب عن البراء بن عازب قال : صليت مع رسول الله ﷺ المغرب فقرأ ﴿ والتين والزيتون ﴾ .

وأخرج ابن قانع وابن السكن والشيرازي في الألقاب عن زرعة بن خليفة قال : أتيت النبي ﷺ من اليمامة ، فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ، فلما صلينا الغداة قرأ به ﴿ والتين والزيتون ﴾ (وأنا أنزلناه في ليلة القدر) .

أخرج الخطيب وابن عساكر بسند فيه مجهول عن الزهري عن أنس قال : لما نزلت سورة ﴿ والتين ﴾ على رسول الله ﷺ فرح بها فرحاً شديداً حتى تبين لنا شدة فرحه ، فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال : التين بلاد الشام ، والزيتون بلاد فلسطين، ﴿وطور سينين﴾ الذي كلم الله موسى عليه، ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة ﴿لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ﴾ محمد ﷺ ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ عبدة اللات والعزى ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﴿ فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ اذ بعثك فيهم نبياً وجمعك على التقوى يا محمد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والتين ﴾ قال : مسجد نوح الذي بني بأعلى الجودي ﴿ والزيتون ﴾ قال : بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ قال : مسجد الطور ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال : مكة ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ يقول : يرد الى أرذل العمر ، كبر حتى ذهب عقله ، هم نفر كانوا على عهد رسول الله ﷺ فسئل رسول الله ﷺ حين تسفهت عقولهم ، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ يقول : بحكم الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : هما المسجدان مسجد الحرام ومسجد الأقصى ، حيث أسري بالنبي ﷺ ﴿ وطور سينين ﴾ الجبل الذي صعده موسى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة ﴿ لقد خلقنا الأنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في انتصاب لم يخلق منكبّاً على وجهه ﴿ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : أرذل العمر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿ والتين ﴾ قال : التين الجبل الذي عليه دمشق ﴿ والزيتون ﴾ الذي عليه بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ قال : جبل بالشام مبارك حسن ذو شجر ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال : مكة ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال :

وقع القسم ههنا ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : جهنم ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ يقول : استيقن فقد جاءك من الله البيان .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبدالله الفارسي قال : ﴿ التين ﴾ مسجد دمشق ﴿ والزيتون ﴾ بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ جبل موسى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ البلد الحرام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : ﴿ التين ﴾ مسجد أصحاب الكهف ﴿ والزيتون ﴾ مسجد إيليا ﴿ وطور سينين ﴾ مسجد الطور ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ والتين والزيتون ﴾ مسجدان بالشام ﴿ وطور سينين ﴾ قال : الطور الجبل وسينين الحسن .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن كعب الأحبار في قوله ﴿ والتين ﴾ الآية ، قال : ﴿ التين ﴾ دمشق ﴿ والزيتون ﴾ بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ﴿ والبلد الأمين ﴾ مكة .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي حبيب الحارث بن محمد قال : أربعة جبال مقدسة بين يدي الله تعالى : طور زيتا وطور سينا وطور تينا وطور تيما . وهو قول الله ﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ﴾ فأما طور زيتا فبيت المقدس ، وأما طور سينا فالطور ، وأما طور تينا فدمشق ، وأما طور تيما فمكة .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن ميسرة مثله . وفيه وطور سينا حيث كلم الله موسى .

وأخرج ابن عساكر عن الحكم ﴿ والتين ﴾ دمشق ﴿ والزيتون ﴾ فلسطين ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : الفاكهة التي يأكلها الناس ﴿ وطور سينين ﴾ قال : الطور الجبل وسينين المبارك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : الفاكهة التي يأكل الناس ﴿ وطور سينين ﴾

قال : الطور الجبل وسينين المبارك ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال : مكة ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في أحسن صورة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : في النار ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : إلا من آمن ﴿ فلهم أجر غير ممنون ﴾ قال : غير محسوب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وطور سينين ﴾ قال : هو الحسن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ سينين ﴾ هو الحسن بلسان الحبشة .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع في قوله ﴿ والتين والزيتون وطور سينين ﴾ قال : الجبل الذي عليه التين والزيتون .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله ان خزيمة بن ثابت ، وليس بالأنصاري سأل النبي ﷺ عن البلد الأمين فقال : مكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن عمرو بن ميمون قال : صليت خلف عمر بن الخطاب المغرب فقرأ في الركعة الأولى : « والتين والزيتون وطور سينا » قال : وهكذا هي في قراءة عبدالله وقرأ في الركعة الثانية (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)[1] (ولئلاف قريش)[2] جمع بينهما ، ورفع صوته ، فقدرت أنه رفع صوته تعظيماً للبيت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في أعدل خلق ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ يقول : إلى أرذل العمر ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ غير منقوص . يقول : فإذا بلغ المؤمن أرذل العمر ، وكان يعمل في شبابه عملاً صالحاً كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه ، ولم يضره ما عمل في كبره ، ولم يكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ أرذل العمر .

(١) سورة الفيل الآية ١ .
(٢) سورة قريش الآية ١ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : خلق كل شيء منكباً على وجهه إلا الإنسان ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ الى أرذل العمر ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية قال : فأيما رجل كان يعمل عملاً صالحاً وهو قويّ شاب فعجز عنه جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ والتين ﴾ قال : هو هذا التين ﴿ والزيتون ﴾ قال : هو هذا الزيتون ﴿ وطور سينين ﴾ قال : الطور الجبل وسينين هو الحسن بالحبشة ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال : مكة ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : شباب وشدة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : رد إلى أرذل العمر ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ قال : يوفيه الله أجره وعمله فلا يؤاخذه إذا رد إلى أرذل العمر ، وفي لفظ ، قال : من رد منهم إلى أرذل العمر جرى له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه ، فذلك الأجر غير ممنون ، قال : ولا يمن به عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : تينكم هذا الذي تأكلون وزيتونكم هذا الذي تعصرون ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في أحسن صورة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : في نار جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ يقول : في أحسن صورة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : في النار في شر صورة .

وأخرج الفريابّي وعبد بن حميد عن ابراهيم ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في أحسن صورة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : الى أرذل العمر ، فإذا بلغوا ذلك كتب لهم من العمل مثل ما كانوا يعملون في الصحة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : هذا الكافر من الشباب الى الكبر ومن الكبر إلى النار . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت علي بن أبي طالب وهو يقول :

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل عن الشعث والعدوان في أسفل السفل

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : إلى أرذل العمر .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : إلا الذين قرؤوا القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال : كان يقال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر ، ثم قرأ ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : الهرم لم يجعل فيه قوّة ما كان (لكي لا يعلم بعد علم شيئاً)[1] قال : ولا ينزل تلك المنزلة أحد قرأ القرآن ، وذلك قوله ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ الآية . قال : هم أصحاب القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ يقول : إلى الكبر وضعفه فاذا ضعف وكبر عن العمل كتب له مثل أجر ما كان يعمل في شبيبته .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان العبد على طريقة من الخير فرض أو سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل ، ثم قرأ ﴿ فلهم أجر غير ممنون ﴾ » .

وأخرج البخاري عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الاجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أنس عن النبي ﷺ في قوله ﴿ فلهم أجر غير ممنون ﴾ قال : « غير ممنون ما يكتب لهم صاحب اليمين فإن عمل خيراً كتب له صاحب اليمين ، وان ضعف عن ذلك كتب له صاحب اليمين ، وأمسك صاحب الشمال ، فلم يكتب سيئة ، ومن قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً » .

---

(١) سورة الحج الآية ٥ .

وأخرج ابن عساكر عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال : ارفع عنه القلم ، ويقال لصاحب اليمين : اكتب له أحسن ما كان يعمل ، فإني أعلم به وأنا قيدته » .

وأخرج الطبراني عن شداد بن أوس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً فحمدني على ما ابتليته ، فإنه يقوم من مضجعه كيوم ولدته أمه من الخطايا ، ويقول الرب عز وجل : إني أنا قيدته وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك وهو صحيح » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن منصور قال : قلت لمجاهد ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ و (أرأيت الذي يكذب بالدين)[1] عنى به النبي ﷺ ؟ قال : معاذ الله إنما عنى به الإنسان .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ أليس الله باحكم الحاكمين ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي ﷺ كان يقول : « بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » .

وأخرج عبد بن حميد عن صالح أبي الخليل قال : كان النبي ﷺ إذا أتى على هذه الآية ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ يقول : « سبحانك فبلى » .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة يرويه : « من قرأ ﴿ والتين والزيتون ﴾ فقرأ ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر عن النبي ﷺ قال : « اذا قرأت ﴿ والتين والزيتون ﴾ فقرأت ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ فقل بلى » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ قال : سبحانك اللهم فبلى .

(١) سورة الماعون الآية ١ .

(٩٦) سُورَةُ العَلَقِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَءَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا
بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ
وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب (١٩) ۩

أخرج ابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : أول ما نزل من القرآن بمكة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن الأنباري في المصاحف والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن أبي موسى الأشعري قال : كانت ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ أول سورة أنزلت على محمد .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب : حدثني محمد بن عباد بن جعفر المخزومي أنه سمع بعض علمائهم يقول : كان أول ما أنزل الله على نبيه ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ الى ﴿ ما لم يعلم ﴾ فقالوا : هذا صدرها الذي أنزل يوم حراء ، ثم أنزل الله آخرها بعد ذلك ما شاء الله .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وصححه عن عائشة قالت : أول ما نزل من القرآن ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه والبيهقي من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : « أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال ﴿ اقرأ ﴾ قال : قلت : ما أنا بقاريء . قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقاريء . قال : فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقاريء ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ﴾ الآية ، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملوني زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي — ابن عم خديجة — وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، يا ليتني أكون فيها جذعا ، يا ليتني أكون فيها حيا اذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أومخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي » قال ابن شهاب : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبدالله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : « بينا أنا أمشي إذ

سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منه ، فرجعت ، فقلت : زملوني . فأنزل الله (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر)(١) . فحمي الوحي وتتابع » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : أول سورة نزلت على محمد ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : أول ما نزل من القرآن ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ثم (ن والقلم) .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : أول شيء أنزل من القرآن خمس آيات ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ الى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير قال : أول ما نزل من القرآن ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ثم (ن) .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن عائشة قالت : كان أول ما نزل عليه بعد ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ (ن والقلم) و (يا أيها المدثر) و (الضحى)(١) .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري وعمرو بن دينار أن النبي ﷺ كان بحراء إذ أتاه ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ الى ﴿ ما لم يعلم ﴾ .

وأخرج الحاكم من طريق عمرو عن جابر أن النبي ﷺ كان بحراء إذ أتاه ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ الى ﴿ ما لم يعلم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن عبدالله بن شداد قال : أتى جبريل محمّداً ﷺ فقال : يا محمد اقرأ . قال : وما أقرأ ؟ فضمه ، ثم قال يا محمد : اقرأ؟ قال : وما أقرأ ؟ قال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى بلغ ﴿ ما لم يعلم ﴾ فجاء إلى خديجة فقال : يا خديجة ما أراه إلا قد عرض لي . قالت : كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك ، وما أتيت فاحشة قط . فأتت خديجة ورقة ، فأخبرته الخبر . قال : لئن كنت صادقة إن زوجك لنبي ، وليلقين من أمته شدة ، ولئن أدركته لأؤمنن به . قال : ثم أبطأ عليه جبريل فقالت خديجة : ما أرى ربك إلا قد قلاك . فأنزل الله (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى)(٤) .

---

(١) سورة المدثر الآية ١ — ٢ — ٣ — ٤ — ٥ .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة « أن رسول الله ﷺ اعتكف هو وخديجة شهراً فوافق ذلك رمضان فخرج رسول الله ﷺ وسمع السلام عليكم . قالت : فظننت أنه فجأة الجن . فقال : ابشروا فإن السلام خير ، ثم رأى يوماً آخر جبريل على الشمس له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب . قال : فهبت منه فانطلق يريد أهله فإذا هو بجبريل بينه وبين الباب . قال : فكلمني حتى أنست منه ثم وعدني موعداً فجئت لموعده واحتبس عليّ جبريل فلما أراد أن يرجع إذا هو به وبميكائيل ، فهبط جبريل إلى الأرض وميكائيل بين السماء والأرض ، فأخذني جبريل فصلقني لحلاوة القفا وشق عن بطني فأخرج منه ما شاء الله ثم غسله في طست من ذهب ثم أعاد فيه ثم كفأني كما يكفأ الإناء ، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم ثم قال لي : اقرأ باسم ربك الذي خلق ولم أقرأ كتاباً قط فأخذ بحلقي حتى أجهشت بالبكاء ، ثم قال لي : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ الى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾ قال : فما نسيت شيئاً بعده . ثم وزنني جبريل برجل فوازنته ، ثم وزنني بآخر فوازنته ، ثم وزنني بمائة . فقال ميكائيل : تبعته أمته ورب الكعبة . قال : ثم جئت إلى منزلي فلم يلقني حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، حتى دخلت على خديجة ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله » .

وأخرج الطبراني عن ثوبان قال : « قال رسول الله ﷺ اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب وقد ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى ظن أنه قتلها ، ثم قام من السحر فسمع صوتها تقرأ ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فقال : والله ما هذا بشعر ولا همهمة . فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً على الباب ، فدفع الباب . فقال بلال : من هذا؟ فقال عمر بن الخطاب : فقال : حتى أستأذن لك على رسول الله ﷺ . فقال بلال : يا رسول الله عمر بالباب . فقال رسول الله ﷺ : إن يرد الله بعمر خيراً أدخله في الدين . فقال لبلال : افتح ، وأخذ رسول الله ﷺ بضبعيه فهزه فقال : ما الذي تريد ؟ وما الذي جئت له ؟ فقال له عمر : اعرض عليّ الذي تدعو إليه . قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، فأسلم عمر مكانه وقال : اخرج » .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ الذي علم

وفي قوله ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ قال : الخط .

بالقلم ﴾ قال : القلم نعمة من الله عظيمة ، لولا القلم لم يقم دين ، ولم يصلح عيش

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : منهومان لا يشبعان : صاحب علم وصاحب دنيا ، ولا يستويان ، فأما صاحب العلم فيزداد رضا الرحمن ثم قرأ (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[1] وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان ثم قرأ ﴿ إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ والله أعلم .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن مردويه وابن المنذر وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن عنقه . فبلغ النبي ﷺ ، فقال : « لو فعل لأخذته الملائكة عياناً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه ، وابن المنذر وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يصلي ، فجاء أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ؟ ألم أنهك عن هذا ؟ فانصرف النبي ﷺ فزبره ، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها رجل أكثر نادياً مني ، فأنزل الله ﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله .

وأخرج ابن جرير والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : قال أبو جهل : لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتلنه ، فأنزل الله ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى بلغ هذه الآية ﴿ لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ فجاء النبي ﷺ يصلي فقيل : ما يمنعك ؟ فقال : قد اسوّد ما بيني وبينه . قال ابن عباس : والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال : إن لله عليّ إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته . فخرجت على رسول الله ﷺ ،

(١) سورة فاطر الآية ٢٨ .

حتى دخلت عليه ، فأخبرته بقول أبي جهل . فخرج غضبان حتى جاء المسجد ، فعجل أن يدخل الباب فاقتحم الحائط . فقلت : هذا يوم شرّ فأتزرت ثم تبعته ، فدخل رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فلما بلغ شأن أبي جهل ﴿كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ قال إنسان لأبي جهل : يا أبا الحكم هذا محمد . فقال أبو جهل : ألا ترون ما أرى ؟ والله لقد سد أفق السماء عليّ . فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه إلا بين أظهركم ؟ قالوا : نعم . فقال : واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب . فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته . قال : فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، فقيل له : مالك ؟ قال : إن بيني وبينه خندقاً من نار وهؤلاء أجنحة ، فقال رسول الله ﷺ : « لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً » قال : وأنزل الله ﴿كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ الى آخر السورة يعني أبا جهل ﴿ فليدع ناديه ﴾ يعني قومه ﴿ سندع الزبانية ﴾ يعني الملائكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ قال أبو جهل بن هشام : حيث رمى رسول الله ﷺ بالسلا على ظهره وهو ساجد لله عز وجل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ قال : نزلت في عدوّ الله أبي جهل ، وذلك أنه قال : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، فأنزل الله ﴿ أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ﴾ قال : محمدا ﴿ أرأيت إن كذب وتولى ﴾ يعني بذلك أبا جهل ﴿ فليدع ناديه ﴾ قال : قومه وحيه ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : الزبانية في كلام العرب الشرط .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ قال : أبو جهل نهى محمداً إذا صلى ﴿ فليدع ناديه ﴾ قال : عشيرته ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ لنسفعن ﴾ قال : لنأخذن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الحرث قال : الزبانية أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال ﴿ واسجد ﴾ أنت يا محمد ﴿ واقترب ﴾ أنت يا أبا جهل يتوعده .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر عن مجاهد قال : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ألا تسمعونه يقول ﴿ اسجد واقترب ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن أبي العاصي قال : آخر كلام كلمني به رسول الله ﷺ إذ استعملني على الطائف أن قال : « خفف الصلاة عن الناس حتى وقت اقرأ باسم ربك الذي خلق وأشباهها من القرآن » .

(٩٧) سورة القدر مكية وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر ۝١ وما أدراك ما ليلة القدر ۝٢ ليلة القدر خير من ألف شهر ۝٣ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ۝٤ سلام هي حتى مطلع الفجر ۝٥

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وعائشة مثله .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال : أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة من الذكر الذي عند رب العزة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد بجراء بجواب كلام العباد وأعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال : أنزل الله القرآن جملة في ليلة القدر كله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ يقول : خير من عمل ألف شهر .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن

المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال : ليلة الحكم .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس قال : العمل في ليلة القدر والصدقة والصلاة والزكاة أفضل من ألف شهر .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن قيس الملائي في قوله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال : عمل فيها خير من عمل في ألف شهر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال : خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وفي قوله ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ قال : يقضي فيها ما يكون في السنة إلى مثلها ﴿سلام هي﴾ قال : إنما هي بركة كلها وخير ﴿حتى مطلع الفجر﴾ يقول : إلى مطلع الفجر .

وأخرج مالك في الموطأ والبيهقي في شعب الإيمان عنه أنه بلغه أن رسول الله ﷺ أري أعمال الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك ، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدوّ بالنهار حتى يمسي ، ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل ألف شهر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فعجب المسلمون من ذلك ، فأنزل الله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن عروة قال : ذكر رسول الله ﷺ يوماً أربعة من بني اسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين ، فذكر أيوب وزكريا وحزقيل بن العجوز ويوشع بن نون ، فعجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك فأتاه جبريل ، فقال : يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة ، فقد أنزل الله خيراً من ذلك ، فقرأ عليه ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة

القدر خير من ألف شهر﴾ هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك ، فسر بذلك رسول الله ﷺ والناس معه .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس قال : رأى رسول الله ﷺ بني أمية على منبره ، فساءه ذلك ، فأوحى الله إليه إنما هو ملك يصيبونه ، ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ .

وأخرج الخطيب عن ابن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « أرأيت بني أمية يصعدون منبري ، فشق ذلك عليّ فأنزل الله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ .

وأخرج الترمذي وضعفه وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن يوسف بن مازن الرؤاسي قال : قام رجل الى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال : سوّدت وجوه المؤمنين ، فقال : لا تؤنبني رحمك الله ، فإن النبي ﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره فساءه ذلك ، فنزلت (إنا أعطيناك الكوثر)[1] يا محمد يعني نهراً في الجنة ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ يملكها بعدك بنو أمية ، يا محمد : قال القاسم : فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مجاهد في قوله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال : ليلة الحكم ﴿وما ادراك ما ليلة القدر﴾ قال : ليلة الحكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال : خير من ألف شهر عملها أو صيامها وقيامها وليس في تلك الشهور ليلة القدر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : ما أعلم ليوم فضلاً على يوم ولا ليلة إلا ليلة القدر فإنها خير من ألف شهر .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾ قال : الروح جبريل ﴿من كل أمر سلام﴾ قال : لا يحل لكوكب أن يرجم به فيها حتى يصبح .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي

---

(١) سورة الكوثر الآية ١ .

حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿ سلام هي ﴾ قال : سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذى .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ من كل أمر سلام ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن منصور بن زاذان قال ﴿ تنزل الملائكة ﴾ من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن يقولون : السلام عليك يا مؤمن .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ سلام ﴾ قال : إذا كان ليلة القدر لم تزل الملائكة تخفق بأجنحتها بالسلام من الله والرحمة من لدن صلاة المغرب الى طلوع الفجر .

وأخرج محمد بن نصر وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ سلام ﴾ قال : تلك الليلة تصعد مردة الجن والشياطين وعفاريت الجن ، وتفتح فيها أبواب السماء كلها ، ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب ، فلذا قال ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ قال : وذلك من غروب الشمس الى أن يطلع الفجر .

وأخرج محمد بن نصر عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن ليلة القدر أهي شيء كان فذهب أم هي في كل عام ؟ فقال : بل هي لأمة محمد ما بقي منهم اثنان .

وأخرج الديلمي عن أنس عن النبي ﷺ قال : « إن الله وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن مكانس مولى معاوية قال : قلت لأبي هريرة : زعموا أن ليلة القدر قد رفعت ، قال : كذب من قال ذلك . قلت : هي في كل رمضان أستقبله ؟ قال : نعم . قلت : زعموا أن الساعة التي في الجمعة لا يدعو فيها مسلم إلا استجيب له قد رفعت . قال : كذب من قال ذلك ، قلت : هي في كل جمعة أستقبلها ؟ قال : نعم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر أنه سئل عن ليلة القدر أفي كل رمضان ؟ ولفظ ابن مردويه : أفي رمضان هي ؟ قال : نعم ، ألم تسمع إلى قول الله تعالى ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ وقوله (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)[1] .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

وأخرج أبو داود والطبراني عن ابن عمر قال : « سئل رسول الله ﷺ . وأنا أسمع عن ليلة القدر فقال : هي في كل رمضان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ومحمد بن نصر وابن مردويه « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الفلتان بن عاصم قال : قال رسول الله ﷺ : « إني رأيت ليلة القدر ثم نسيتها ، فاطلبوها في العشر الأواخر وتراً » .

وأخرج ابن جرير من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس أنهم كانوا قعوداً في المجلس حين أقبل إليهم رسول الله ﷺ سريعاً حتى فزعنا لسرعته ، فلما انتهى إلينا ثم سلم قال : « جئت إليكم مسرعاً لكيما أخبركم بليلة القدر فنسيتها فيما بيني وبينكم ، ولكن التمسوها في العشر الأواخر » .

وأخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر والبيهقي وابن مردويه عن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال : « في رمضان في العشر الأواخر فإنها في ليلة وتر في إحدى وعشرين ، أو ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، أو سبع وعشرين ، أو تسع وعشرين ، أو آخر ليلة من رمضان من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن أماراتها أنها ليلة بلجة صافية ساكنة ساجية لا حارة ولا باردة ، كأن فيها قمراً ساطعاً ، ولا يحل لنجم أن يرمى به تلك الليلة حتى الصباح ، ومن أماراتها أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها ، مستوية ، كأنها القمر ليلة البدر ، وحرم الله على الشيطان أن يخرج معها يومئذ » .

وأخرج ابن جرير في تهذيبه وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : قال النبي ﷺ « إني كنت رأيت هذه الليلة وهي في العشر الأواخر في الوتر ، وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة ، كان فيها قمراً لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : « سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر قال : قد كنت علمتها ثم اختلست مني ، وإنها في رمضان ، فاطلبوها في تسع يبقين

أو سبع يبقين أو ثلاث يبقين ، وآية ذلك أن الشمس تطلع ليس لها شعاع ، ومن قام السنة سقط عليها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن زنجوية وابن نصر عن أبي عقرب الأسدي قال : أتينا ابن مسعود في داره فسمعناه يقول : صدق الله ورسوله ، فسألته ، فأخبرنا أن ليلة القدر في السبع من النصف الأخير ، وذلك أن الشمس تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها ، فنظرت إلى السماء فإذا هي كما حدثت فكبرت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق الأسود عن عبدالله قال : تحروا ليلة القدر ليلة سبع تبقى تحروها لتسع تبقى تحروها لإحدى عشرة تبقى صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر فإنها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع .

وأخرج ابن زنجوية وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : « ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : كم بقي من الشهر ؟ قلنا : مضت اثنتان وعشرون وبقي ثمان . فقال رسول الله ﷺ : مضت اثنتان وعشرون وبقيت سبع التمسوها الليلة الشهر تسع وعشرون » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن نبي الله ﷺ قال : « التمسوا ليلة القدر في أول ليلة من رمضان ، وفي تسعة ، وفي إحدى عشرة ، وفي إحدى وعشرين ، وفي آخر ليلة من رمضان » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في ليلة القدر « إنها آخر ليلة » .

وأخرج محمد بن نصر عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ « التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان » .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي ذر قال : « قلت يا رسول الله : أخبرني عن ليلة القدر أي شيء تكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا رفعت أم هي الى يوم القيامة ؟ قال : بل هي إلى يوم القيامة . قلت يا رسول الله : في أي رمضان هي ؟ قال : التمسوها في العشر الأول وفي العشر الأواخر . قال : ثم حدث رسول الله ﷺ وحدث فاهتبلت غفلته فقلت : يا رسول الله أقسمت عليك تخبرني أو لما أخبرتني في أي العشر هي فغضب عليّ غضباً ما غضب عليّ مثله لا قبله ولا بعده

فقال : إن الله لو شاء لأطلعكم عليها التمسوها في السبع الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها » .

وأخرج البخاري وابن مردويه والبيهقي عن عائشة أن النبي ﷺ قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والطيالسي وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة وابن جرير والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان ، فاعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من اعتكافه فقال : من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين ، فالتمسوها في العشر الأواخر ، والتمسوها في كل وتر . قال أبو سعيد : فمطرت السماء من تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش ، فوكف المسجد . قال أبو سعيد : فأبصرت عيناي رسول الله ﷺ وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين » .

وأخرج مالك وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن زنجويه والطحاوي والبيهقي عن عبدالله بن أنيس أنه سئل عن ليلة القدر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « التمسوها الليلة وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين » .

وأخرج مالك والبيهقي عن أبي النضر مولى عمر بن عبدالله بن أنيس الجهني قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إني رجل شاسع الدار فمرني بليلة أنزلها . فقال رسول الله ﷺ : « أنزل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان » .

وأخرج البيهقي عن الزهري قال : قلت لضمرة بن عبدالله بن أنيس ، ما قال النبي ﷺ لأبيك ليلة القدر؟ قال : كان أبي صاحب بادية ، قال : فقلت يا رسول الله : مرني بليلة أنزل فيها؟ قال : « انزل ليلة ثلاث وعشرين » . قال : فلما تولى قال رسول الله ﷺ : « اطلبوها في العشر الأواخر » .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والبيهقي عن ابن عمر أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ رأوا ليلة القدر في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ : « إني أرى

رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : خرج نبي الله ﷺ وهو يريد أن يخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين قال : « خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فلان وفلان ، فرفعت ، وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » .

وأخرج الطيالسي والبيهقي عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ وسلم خرج وهو يريد أن يخبر أصحابه بليلة القدر فتلاحى رجلان ، فقال رسول الله ﷺ : « خرجت وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان فاختلجت مني فاطلبوها في العشر الأواخر في تاسعة تبقى أو سابعة تبقى أو خامسة تبقى » .

وأخرج البخاري وأبو داود وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى وفي سابعة تبقى وفي خامسة تبقى » .

وأخرج أحمد عن أنس أن النبي ﷺ قال : التمسوها في العشر الأواخر في تاسعة وسابعة وخامسة » .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الرحمن بن جوشن قال : ذكرت ليلة القدر عند أبي بكرة فقال : أما أنا فلست بملتمسها إلا في العشر الأواخر بعد حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول : « التمسوها في العشر الأواخر لتاسعة تبقى أو سابعة تبقى أو ثالثة تبقى أو آخر ليلة» فكان أبو بكرة رضي الله عنه يصلي في عشرين من رمضان كما كان يصلي في سائر السنة فإذا دخل العشر اجتهد .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والبيهقي من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » قلت يا أباسعيد : إنكم أعلم بالعدد

منا . قال : أجل ، قلت : ما التاسعة والسابعة والخامسة ؟ قال : إذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها التاسعة ، وإذا مضى الثلاث والعشرون ، فالتي تليها السابعة ، وإذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة .

وأخرج الطيالسي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليلة القدر أربع وعشرون » .

وأخرج أحمد والطحاوي ومحمد بن نصر وابن جرير والطبراني وأبو داود وابن مردويه عن بلال رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة أربع وعشرين » .

وأخرج ابن سعد ومحمد بن نصر وابن جرير عن عبد الرحمن بن عسلة الصنابحي رضي الله عنه قال : ما فاتني رسول الله ﷺ إلا بخمس ليال توفي وأنا بالجحفة ، فقدمت على أصحابه متوافرين فسألت بلالاً رضي الله عنه عن ليلة القدر فقال : ليلة ثلاث وعشرين .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « التمسوا ليلة القدر في أربع وعشرين » .

وأخرج الطيالسي وابن زنجويه وابن حبان والبيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : صمنا مع رسول الله ﷺ ، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر حتى إذا كانت ليلة أربع وعشرين السابع مما يبقى صلى بنا حتى كاد أن يذهب ثلث الليل ، فلما كانت ليلة خمس وعشرين لم يصل بنا ، فلما كانت ليلة ست وعشرين السابع مما بقي صلى بنا حتى كاد أن يتأطر الليل ، فقلت يا رسول الله : لو نفلتنا بقية ليلتنا فقال : لا ، إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ، فلما كانت ليلة سبع وعشرين لم يصل بنا ، فلما كانت ليلة ثمان وعشرين جمع رسول الله ﷺ واجتمع له الناس فصلى بنا حتى كاد أن يفوتنا الفلاح ، ثم لم يصل بنا شيئاً من الشهر ، والفلاح السحور .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن زنجويه وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن زر بن حبيش

قال : سألت أبيّ بن كعب عن ليلة القدر قلت : إن أخاك عبدالله بن مسعود يقول : من يقم الحول يصب ليلة القدر ، فحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين . قلت : بم تقول ذلك أبا المنذر؟ قال : بالآية والعلامة التي قال رسول الله ﷺ : « إنها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ليس لها شعاع » . ولفظ ابن حبان : « بيضاء لاشعاع لها كأنها طست » .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي من طريق عاصم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمر رضي الله عنه يدعوني مع أصحاب محمد ﷺ ويقول : لا تتكلم حتى يتكلموا ، فدعاهم فسألهم فقال : أرأيتم قول رسول الله ﷺ في ليلة القدر : « التمسوها في العشر الأواخر وتراً أي ليلة ترونها ؟ فقال بعضهم : ليلة إحدى وعشرين ، وقال بعضهم : ليلة ثلاث ، وقال بعضهم : ليلة خمس ، وقال بعضهم : ليلة سبع . فقالوا : وأنا ساكت . فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقلت : إنك أمرتني أن لا أتكلم حتى يتكلموا . فقال : ما أرسلت إليك إلا لتكلم فقال : إني سمعت الله يذكر السبع فذكر سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، وخلق الإنسان من سبع ، ونبت الأرض سبع . فقال عمر رضي الله عنه : هذا أخبرتني بما أعلم أرأيت ما لا أعلم ؟ فذلك نبت الأرض سبع . قلت : قال الله عز وجل (شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلبا وفاكهة وأبا)[1] قال : فالحدائق غلباً الحيطان من النخل والشجر (وفاكهة وأبا) فالأب ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب والأنعام ولا تأكله الناس . فقال عمر رضي الله عنه لأصحابه : أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه ، والله إني لأرى القول كما قلت ، وقد أمرتك أن لا تتكلم معهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن راهويه ومحمد بن نصر والطبراني والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا عمر رضي الله عنه أصحاب النبي ﷺ فسألهم عن ليلة القدر فاجتمعوا أنها في العشر الأواخر ، فقلت لعمر : إني لأعلم

(١) سورة عبس الآية ٢٦ .

وإني لأظن أي ليلة هي ، قال : وأي ليلة هي؟ قال : سابعة تبقى من العشر الأواخر قال عمر رضي الله عنه : ومن أين علمت ذلك قلت : خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبع أيام وإن الدهر يدور في سبع وخلق الإنسان من سبع ، ويأكل من سبع ، ويسجد على سبعة أعضاء ، والطواف بالبيت سبع ، والجمار سبع لأشياء ذكرها . فقال عمر رضي الله عنه ، لقد فطنت لأمر ما فطنا له ، وكان قتادة يزيد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ويأكل من سبع . قال : هو قول الله تعالى : (فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً) الآية .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس رضي الله عنهما ، وكان ناس من أصحاب النبي ﷺ ، فكأنهم وجدوا في أنفسهم فقال : لاريتكم اليوم منه شيئاً تعرفون فضله فسألهم عن هذه السورة (إذا جاء نصر الله)[٢] فقالوا : أمر نبينا ﷺ إذا رأى مسارعة الناس في الإسلام ودخولهم فيه أن يحمد الله ويستغفره ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا ابن عباس مالك لا تتكلم؟ فقال : أعلمه متى يموت . قال : (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً) فهي آيتك من الموت فقال عمر رضي الله عنه : صدق والذي نفس عمر بيده ما أعلم منها إلا ما علمت . قال : وسألهم عن ليلة القدر فأكثروا فيها فقالوا : كنا نرى أنها في العشر الأوسط ، ثم بلغنا أنها في العشر الأواخر ، فأكثروا فيها ، فقال بعضهم : ليلة إحدى وعشرين ، وقال بعضهم : ثلاث وعشرين ، وقال بعضهم : سبع وعشرين . فقال له عمر رضي الله عنه مالك يا ابن عباس لا تتكلم ؟ قال : الله أعلم . قال : قد نعلم أن الله أعلم ، ولكني إنما أسألك عن علمك ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : إن الله وتر يحب الوتر خلق سبع سموات ، وجعل عدد الأيام سبعاً ، وجعل الطواف بالبيت سبعاً ، والسعي بين الصفا والمروة سبعاً ، ورمي الجمار سبعاً ، وخلق الإنسان من سبع ، وجعل رزقه من سبع . قال : كيف خلق الإنسان من سبع وجعل رزقه

(٢) سورة النصر .

من سبع فقد فهمت من هذا شيئاً لم أفهمه ؟ قال : قول الله (لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الى قوله (فتبارك الله أحسن الخالقين)[٣] ثم ذكر رزقه فقال : (انا صببنا الماء صباً)[٤] الى قوله (وفاكهة وأباً) فالأبّ ما أنبتت الأرض للأنعام والسبعة رزق لبني آدم قال : لا أراها والله أعلم إلا لثلاث يمضين وسبع يبقين .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس في رهط من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين فذكروا ليلة القدر ، فتكلم منهم من سمع فيها بشيء مما سمع ، فتراجع القوم فيها الكلام ، فقال عمر رضي الله عنه ، مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم ؟ تكلم ولا يمنعك الحداثة . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فقلت يا أمير المؤمنين : إن الله تعالى وتر يحب الوتر فجعل أيام الدنيا تدور على سبع ، وخلق الإنسان من سبع ، وجعل فوقنا سموات سبعاً ، وخلق تحتنا أرضين سبعاً ، وأعطى من المثاني سبعاً ، ونهى في كتابه عن نكاح الاقربين عن سبع ، وقسم الميراث في كتابه على سبع ، ونقع في السجود من أجسادنا على سبع ، وطاف رسول الله ﷺ بالكعبة سبعا وبين الصفا والمروة سبعاً ، ورمى الجمار سبع لإقامة ذكر الله في كتابه فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان ، والله أعلم ،قال : فتعب عمر رضي الله عنه وقال : وما وافقني فيها أحد إلا هذا الغلام الذي لم يسر شؤون رأسه ، إن رسول الله ﷺ قال : « التمسوها في العشر الأواخر » ثم قال : « يا هؤلاء من يؤدي في هذا كاداء ابن عباس » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زر رضي الله عنه أنه سئل عن ليلة القدر فقال : كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين .

---

(٣) سورة المؤمنون الآية ١٤ .
(٤) سورة عبس الآية ٢٦ .

وأخرج ابن نصر وابن جرير في تهذيبه عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتيت وأنا نائم في رمضان فقيل لي : إن الليلة ليلة القدر ، فقمت وأنا ناعس ، فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله ﷺ ، فأتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ، فنظرت في الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين قال : فقال ابن عباس : إن الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم إلا ليلة القدر ، وذلك أنها تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها .

وأخرج محمد بن نصر والحاكم وصححه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قمنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ليلة ثلاث وعشرين الى ثلث الليل ، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننت أنا لا ندرك الفلاح ، وأنتم تسمون السحور ، وأنتم تقولون ليلة سابعة ثلاث عشر ، ونحن نقول ليلة سابعة سبع وعشرين أفنحن أصوب أم أنتم ؟.

وأخرج محمد بن نصر عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر في العشر الباقيات من شهر رمضان في الخامسة والسابعة والتاسعة » .

وأخرج البخاري في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنه : سأل عمر رضي الله عنه أصحاب النبي ﷺ عن ليلة القدر فقال ابن عباس رضي الله عنهما : إن ربي يحب السبع (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني)[1] قال البخاري في إسناده نظر .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال في ليلة القدر : « إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين ، وإن الملائكة في تلك الليلة في الارض أكثر من عدد الحصى » .

وأخرج محمد بن نصر من طريق أبي ميمون عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(١) سورة الحجر الآية ٨٧ .

إنها السابعة وتاسعة والملائكة معها أكثر من عدد نجوم السماء ، وزعم أنها في قول أبي هريرة رضي الله عنه ليلة أربع وعشرين .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله إني شيخ كبير يشق عليّ القيام فمرني بليلة لعل الله أن يوفقني فيها لليلة القدر ، قال : « عليك بالسابعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن منيع والبخاري في تاريخه والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي عن حوّة العبدي قال : سئل زيد بن أرقم رضي الله عنه عن ليلة القدر فقال : ليلة سبع عشرة ما تشك ولا تستثن ، وقال : ليلة نزل القرآن ويوم الفرقان يوم التقى الجمعان .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : هي الليلة التي لقي رسول الله ﷺ في يومها أهل بدر ، يقول الله ﴿ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾(٢) قال جعفر رضي الله عنه : بلغني أنها ليلة ست عشرة أو سبع عشرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : التمسوا ليلة القدر لسبع عشرة خلت من رمضان ، فإنها صبيحة يوم بدر التي قال الله : ﴿ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ وفي احدى وعشرين وفي ثلاث وعشرين فإنها لا تكون إلا في وتر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال لنا رسول الله ﷺ : « اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين » ثم سكت .

وأخرج الطحاوي عن عبدالله بن أنيس رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن ليلة القدر فقال : « تحروها في النصف الأخير » ثم عاد فسأله فقال : إلى ثلاث وعشرين » .

---

(٢) سورة الانفال الآية ٤١ .

وأخرج أحمد ومحمد بن نصر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال : « هي في العشر الأواخر أو في الثالثة أو في الخامسة » .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر في تسع يبقين وسبع يبقين وخمس يبقين وثلاث يبقين » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر في كل وتر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال : ليلة القدر ليلة سبع عشرة ليلة جمعة .

وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن حويرث قال : إنما أرى أن ليلة القدر لسبع عشرة ليلة الفرقان .

وأخرج محمد بن نصر والطبراني عن خارجة بن زيد رضي الله عنه بن ثابت عن أبيه أنه كان يحيي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وليلة سبع وعشرين ولا كإحياء ليلة سبع عشرة ، فقيل له : كيف تحيي ليلة سبع عشرة ؟ قال : إن فيها نزل القرآن وفي صبيحتها فرق بين الحق والباطل .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن مسعود رضي الله عنه في ليلة القدر : تحروها لاحدى عشرة يبقين صبيحتها يوم بدر لتسع يبقين ولسبع يبقين فان الشمس تطلع كل يوم بين قرني الشيطان الا صبيحة ايلة القدر فإنها تطلع ليس لها شعاع .

وأخرج الطيالسي ومحمد بن نصر والبيهقي وضعفه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر : « ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة بلجة سمحة تطلع شمسها ليس لها شعاع » .

وأخرج ابن جرير في تهذيبه عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : ليلة القدر تجول في ليالي العشر كلها .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الشهر أيقظ أهله ورفع مئزره .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر اجتهاداً لا يجتهد في غيره .

وأخرج البيهقي عن عليّ بن أبي طالب قال : أنا والله حرضت عمر على القيام في شهر رمضان قيل : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال: أخبرته أن في السماء السابعة حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملائكة يقال لهم الروح ، وفي لفظ الروحانيون ، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم في النزول الى الدنيا فيأذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلى فيه ولا يستقبلون أحداً في طريق إلا دعوا له فأصابه منهم بركة . فقال له عمر : يا أبا الحسن فنحرض الناس على الصلاة حتى تصيبهم البركة ، فأمر الناس بالقيام .

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ : « من صلى المغرب والعشاء في جماعة حتى ينقضي شهر رمضان فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر » .

وأخرج ابن خزيمة والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى العشاء الأخيرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر » .

وأخرج ابن زنجويه عن ابن عمرو قال : من صلى العشاء الاخيرة في جماعة في رمضان أصاب ليلة القدر .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وابن زنجويه والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال : من شهد العشاء ليلة القدر في جماعة فقد أخذ بحظه منها .

وأخرج البيهقي عن عليّ قال : من صلى العشاء كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ فقد قامه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر قال : يومها كليلتها وليلتها كيومها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن بن الحر قال : بلغني أن العمل في يوم القدر كالعمل في ليلتها .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة ومحمد بن نصر والبيهقي عن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله : إن وافقت ليلة القدر فما أقول ؟ قال : قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر والبيهقي عن عائشة قالت : لو عرفت أي ليلة القدر ما سألت الله فيها إلا العافية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : لو علمت أي ليلة القدر كان أكثر دعائي فيها أسأل الله العفو والعافية .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي يحيى بن أبي مرة قال : طفت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فرأيت الملائكة تطوف في الهواجر الى البيت .

وأخرج البيهقي من طريق الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال : ذقت ماء البحر ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان فإذا هو عذب .

وأخرج البيهقي عن أيوب بن خالد قال : كنت في البحر فأجنبت ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان فاغتسلت من ماء البحر فوجدته عذباً فراتاً .

وأخرج ابن زنجوية ومحمد بن نصر عن كعب الأحبار قال : نجد هذه الليلة في الكتب حطوطاً تحط الذنوب يريد ليلة القدر .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى ، فإذا كان يوم عيدهم باهى بهم الملائكة فقال : يا ملائكتي ما جزاء أجير وفى عمله ؟ قالوا : ربنا جزاؤه أن يؤتى أجره . قال : يا ملائكتي عبيدي وإمائي قضوا فريضتي عليهم ثم خرجوا يعجون إليّ بالدعاء وعزتي وجلالي وكرمي وعلوي وارتفاع مكاني لأجيبنهم ، فيقول : ارجعوا فقد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات فيرجعون مغفوراً لهم » .

وأخرج الزجاجي في أماليه عن علي بن أبي طالب قال : إذا أتى أحدكم الحاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس ، فإن رسول الله ﷺ قال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس » وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران ،و﴿إنا

أنزلناه في ليلة القدر﴾ ، وأم الكتاب ، فإن فيهن قضاء حوائج الدنيا والآخرة .

وأخرج أحمد والترمذي ومحمد بن نصر والطبراني عن عليّ قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع سور في ثلاث ركعات (ألهاكم التكاثر) و﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ و(إذا زلزلت الأرض) في ركعة وفي الثانية (والعصر) و(إذا جاء نصر الله) و(إنا أعطيناك الكوثر) وفي الثالثة (قل يا أيها الكافرون) (وتبت يدا أبي لهب) (وقل هو الله أحد) .

وأخرج محمد بن نصر عن أنس عن النبي ﷺ قال : من قرأ ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ عدلت بربع القرآن ومن قرأ (إذا زلزلت) عدلت بنصف القرآن (وقل يا أيها الكافرون) تعدل ربع القرآن (وقل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن .

(٩٨) سورة البينة مدنية وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾
رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ
الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ لم يكن ﴾ بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ لم يكن ﴾ بمكة .

وأخرج أبو نعيم في المعرفة عن اسماعيل بن أبي حكيم المزني أحد بني فضيل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله ليسمع قراءة ﴿ لم يكن ﴾ فيقول : أبشر عبدي فوعزتي وجلالي لأمكنن لك في الجنة حتى ترضى » .

وأخرج أبو موسى المديني في المعرفة عن اسماعيل بن أبي حكيم عن مطر المزني أو المدني عن النبي ﷺ قال : « إن الله ليسمع قراءة ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾

فيقول : أبشر عبدي فوعزتي وجلالي لا أنساك على حال من أحوال الدنيا والآخرة ولأمكنن لك في الجنة حتى ترضى » .

وأخرج أحمد وابن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن مردويه عن أبي حبة البدري قال : لما نزلت ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ الى آخرها ، قال جبريل للنبي ﷺ : يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تقرئها أبياً فقال النبي ﷺ لأبي : إن جبريل أمرني أن أقرئك هذه السورة . قال أبيّ : وقد ذكرت ثم يا رسول الله ؟ قال : نعم فبكى .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لأبيّ بن كعب : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ قال : وسماني لك ؟ قال : نعم فبكى ، وفي لفظ : لما نزلت ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ دعا أبيّ بن كعب فقرأها عليه ، فقال : « أمرت أن أقرأ عليك » .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه عن أبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ فقرأ فيها ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيته لسأل ثانياً ، ولو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب وان ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ، ومن يفعل ذلك فلن يكفره .

وأخرج أحمد عن أبيّ بن كعب قال : قال لي رسول الله ﷺ : «إن الله أمرني أن أقرأ عليك فقرأ عليّ ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ ان الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ، ومن يفعل خيراً فلن يكفره » . قال شعبة : ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ « لو أن لابن آدم وادياً من مال لسأل وادياً ثانياً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » ، قال : ثم ختم بما بقي من السورة .

وأخرج ابن مردويه عن أبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : « يا أبيّ إني

أمرت أن أقرئك سورة فأقرأنيها ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة ﴾ أي ذات اليهودية والنصرانية إن أقوم الدين الحنيفية مسلمة غير مشركة ، ومن يعمل صالحاً فلن يكفره ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وفارقوا الكتاب لما جاءهم أولئك عند الله شر البرية ، ما كان الناس إلا أمة واحدة ثم أرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين يأمرون الناس يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويعبدون الله وحده ، وأولئك عند الله هم خير البرية ﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾ .

وأخرج أحمد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى عمر يسأله فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجليه أخرى هل يرى عليه من البؤس ، ثم قال له عمر : كم مالك ؟ قال : أربعون من الإبل . قال ابن عباس : قلت صدق الله ورسوله لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب . فقال عمر : ما هذا ؟ فقلت : هكذا اقرأني أبيّ . قال : فمر بنا إليه فجاء إلى أبيّ فقال : ما تقول هذا ؟ قال أبيّ : هكذا اقرأنيها رسول الله ﷺ . قال : إذاً أثبتها في المصحف ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : قلت يا أمير المؤمنين : إن أبيّاً يزعم أنك تركت من آيات الله آية لم تكتبها . قال : والله لأسألن أبيّاً فإن أنكر لتكذبن . فلما صلى صلاة الغداة غدا على أبيّ فأذن له وطرح له وسادة وقال : يزعم هذا أنك تزعم أني تركت آية من كتاب الله لم أكتبها . فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » . فقال عمر : أفاكتبها ؟ قال : لا أنهاك . قال : فكأن أبيّاً شك أقول من رسول الله ﷺ أو قرآن منزل .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ لقي أبيّ بن كعب رسول الله ﷺ فقال : يا أبيّ إن الله قد أنزل سورة

وأمرني أن أقرئكها فقال : آلله أمرك ؟ قال : نعم . قال : فافعل . قال : فاقرأها إياه .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين ﴾ قال : منتهين عما هم فيه ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ أي هذا القرآن ﴿ رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ﴾ قال : يذكر القرآن بأحسن الذكر ، ويثني عليه بأحسن الثناء ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ والحنيفية الختام وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والمناسك ﴿ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ قال : هو الذي بعث الله به رسوله وشرعه لنفسه ورضيه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ منفكين ﴾ قال : برحين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ منفكين ﴾ قال : منتهين لم يكونوا ليؤمنوا حتى تبين لهم الحق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ قال : محمد ، وفي قوله ﴿ وذلك دين القيمة ﴾ قال : القيم .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ قال : محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عقيل قال : قلت للزهري : تزعمون أن الصلاة والزكاة ليس من الإيمان فقرأ ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ ترى هذا من الإيمان أم لا ؟

وأخرج ابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح أنه قيل له : إن قوما قالوا : إن الصلاة والزكاة ليسا من الدين فقال : أليس يقول الله ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ فالصلاة والزكاة من الدين .

وأخرج عبد بن حميد عن المغيرة قال : كان أبو وائل إذا سئل عن شيء من

الإيمان قرأ ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : أتعجبون من منزلة الملائكة من الله ؟ والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من منزلة ملك واقراؤا إن شئتم ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله : من أكرم الخلق على الله ؟ قال : « يا عائشة أما تقرئين ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ » .

وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ، ونزلت ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ » فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ قالوا : جاء خير البرية .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً : عليّ خير البرية .

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ قال رسول الله ﷺ لعلي : « هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : قال لي رسول الله ﷺ : « ألم تسمع قول الله ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جئت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجلين » .

(٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا
﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ
أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾
وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ إذا زلزلت ﴾ بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن قتادة قال : نزلت بالمدينة ﴿ إذا زلزلت ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمرو قال : « أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : اقرئني يا رسول الله قال له : اقرأ ثلاثاً من ذوات الراء فقال له الرجل : كبر سني واشتد قلبي وغلظ لساني . قال : اقرأ ثلاثاً من ذوات حم . فقال مثل مقالته الأولى ، فقال : اقرأ ثلاثاً من المسبحات. فقال مثل مقالته ، ولكن اقرئني يا رسول الله سورة جامعة فأقرأه ﴿ اذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ حتى فرغ منها . قال الرجل : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها ، ثم أدبر ، فقال رسول الله ﷺ : أفلح الرويجل أفلح الرويجل » .

وأخرج الترمذي وابن مردويه والبيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ اذا زلزلت ﴾ عدلت له بنصف القرآن ، ومن قرأ (قل هو الله أحد)[1] عدلت له بثلث القرآن ، ومن قرأ (قل يا أيها الكافرون)[2] عدلت له بربع القرآن » .

وأخرج الترمذي وابن الضريس ومحمد بن نصر والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ إذا زلزلت ﴾ تعدل نصف القرآن و (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن و (قل يا أيها الكافرون) تعدل ربع القرآن » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ في ليلة ﴿ إذا زلزلت ﴾ كان له عدل نصف القرآن » .

وأخرج أبو داود والبيهقي في سننه عن رجل من بني جهينة أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصبح ﴿ إذا زلزلت الأرض ﴾ في الركعتين كلتيهما فلا أدري أنسي أم قرأ ذلك عمداً .

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ صلى بأصحابه الفجر فقرأ بهم في الركعة الأولى ﴿ إذا زلزلت الأرض ﴾ ثم أعادها في الثانية .

وأخرج أحمد ومحمد بن نصر والطبراني والبيهقي في سننه عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما ﴿ إذا زلزلت ﴾ و (قل يا أيها الكافرون) .

وأخرج البيهقي عن أنس أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس يقرأ في الركعة الأولى بأم الكتاب ﴿ وإذا زلزلت ﴾ وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون) .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن الشعبي قال : من قرأ ﴿ إذا زلزلت ﴾ فإنها تعدل سدس القرآن .

وأخرج ابن الضريس عن عاصم قال : كان يقال : (قل هو الله أحد) ثلث القرآن ﴿ وإذا زلزلت الأرض ﴾ نصف القرآن و (قل يا أيها الكافرون) ربع القرآن .

---

(١) سورة الاخلاص .
(٢) سورة الكافرون .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ تحركت من أسفلها ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ قال : الموتى ﴿وقال الانسان مالها﴾ قال : يقول الكافر مالها ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قالها ربك قولي فقالت ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ قال : أوحى إليها ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً﴾ قال : من كل من ههنا وههنا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ قال : من في القبور ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قال : تخبر الناس بما عملوا عليها ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ قال : أمرها وألقت ما فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ قال : ما فيها من الكنوز والموتى .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ، ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ، ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قال : « أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فان أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « إن الأرض لتخبر يوم القيامة بكل ما عمل على ظهرها ، وقرأ رسول الله ﷺ : ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ حتى بلغ ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قال : أتدرون ما أخبارها جاءني جبريل قال : خبرها إذا كان يوم القيامة أخبرت بكل عمل عمل على ظهرها » .

وأخرج الطبراني عن ربيعة الجرشي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

تحفظوا من الأرض فإنها أمكم ، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة به .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم رضي الله عنه قال : رأيت أبا أمية صلى في المسجد الحرام المكتوبة ، ثم تقدم فجعل يصلي ههنا وههنا ، فلما فرغ قلت له : ما هذا الذي رأيتك تصنع ؟ قال : قرأت هذه الآية ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ الى قوله ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ فأردت أن تشهد لي يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن اسماعيل بن عبدالله قال : سمعت سعيد بن جبير يقرأ بقراءة ابن مسعود هذه الآية : « يومئذ تنبىء أخبارها » وقرأ مرة ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي رضي الله عنه في قوله ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ﴾ قال : فرقا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾ قال : يتصدعون ﴿ أشتاتاً ﴾ فلا يجتمعون بعد ذلك آخر ما عليهم ، وكان يقال إن هذه السورة الفاذة الجامعة .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال : بينما أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأكل مع النبي ﷺ : إذ نزلت عليه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ فرفع أبو بكر رضي الله عنه يده وقال : يا رسول الله إني لراء ما عملت من مثقال ذرة من شر ، فقال : « يا أبا بكر أرأيت ما ترى في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر بشر ويدخر لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة » .

وأخرج اسحق بن راهويه وعبد بن حميد والحاكم وابن مردويه عن أسماء قالت : بينما أبو بكر رضي الله عنه يتغدى مع رسول الله ﷺ إذ نزلت هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فأمسك أبو بكر رضي الله عنه وقال : يا رسول الله أكل ما عملناه من سوء رأيناه ؟ فقال : « ما ترون مما تكرهون فذاك مما تجزون به ويد خر الخير لأهله في الآخرة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب البكاء وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : أنزلت ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد ، فبكى فقال له رسول الله ﷺ : « ما يبكيك يا أبا بكر ؟ » قال : تبكيني هذه السورة . فقال : « لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق إذ نزلت عليه هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فأمسك رسول الله ﷺ يده عن الطعام ثم قال : « من عمل منكم خيراً فجزاؤه في الآخرة ، ومن عمل منكم شراً يراه في الدنيا مصيبات وأمراضاً ، ومن يكن فيه مثقال ذرة من خير دخل الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ادريس الخولاني رضي الله عنه قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأكل مع رسول الله ﷺ إذ نزلت عليه هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فأمسك أبو بكر يده وقال : يا رسول الله إنا لراؤون ما عملنا من خير أو شر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا بكر أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل الشر ويدخر لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة ، وتصديق ذلك في كتاب الله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)(١) » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال : « لما أنزلت هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ قلت : يا رسول الله إني لراء عملي ؟ قال : نعم . قلت : تلك الكبار الكبار ؟ قال : نعم . قلت : الصغار الصغار . قال : نعم . قلت : واثكل أمي . قال : ابشر يا أبا سعيد فإن الحسنة بعشر أمثالها يعني إلى سبعمائة ضعف ، والله يضاعف لمن يشاء والسيئة بمثلها أو يعفو الله ، ولن ينجو أحد منك بعمله . قلت : ولا أنت يا نبي الله ؟ قال : ولا أنا الا أن يتغمدني الله منه بالرحمة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الآية قال : لما نزلت (ويطعمون الطعام على حبه)(٢) كان

(١) سورة الشورى الآية ٣٠ .
(٢) سورة الانسان الآية ٨ .

المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا اعطوه ، فيجيء السائل إلى أبوابهم فيستقلون أن يعطوه التمرة والكسرة فيردونه ، ويقولون : ما هذا بشيء إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير كالكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك ، ويقولون : إنما وعد الله النار على الكبائر فرغبهم في الخير القليل أن يعملوه فإنه يوشك أن يكثر ، وحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ يعني وزن أصغر النمل ﴿ خيراً يره ﴾ يعني في كتابه ويسره ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ الآية قال : ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيراً ولا شرا في الدنيا إلا أراه الله إياه ، فأما المؤمن فيريه الله حسناته وسيئاته فيغفر له من سيئاته ويثيبه على حسناته ، وأما الكافر فيريه حسناته وسيئاته فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب في الآية قال : من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابها في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده خير ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً ﴾ من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عليه شيء .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وأحمد وعبد بن حميد والنسائي والطبراني وابن مردويه عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق أنه أتى النبي ﷺ فقرأ عليه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فقال : حسبي لا أبالي أن لا أسمع من القرآن غيرها .

وأخرج سعيد بن منصور عن المطلب بن عبدالله بن حنطب أن رسول الله ﷺ قرأ في مجلس ومعهم أعرابي جالس ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فقال الأعرابي : يا رسول الله أمثقال ذرة ؟ قال : نعم. فقال الأعرابي : واسوأتاه . ثم قال وهو يقولها . فقال رسول الله ﷺ : « لقد دخل قلب الأعرابي الإيمان » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الآية فقام رجل فجعل

يضع يده على رأسه وهو يقول : واسوأتاه فقال النبي ﷺ : « أما الرجل فقد آمن » .

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ليس أحد يعمل مثقال ذرة خيراً إلا رآه ولم يعمل مثقال ذرة شراً إلا رآه ؟ قال : نعم . فانطلق الرجل وهو يقول : واسوأتاه ، فقال النبي ﷺ : « آمن الرجل » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن النبي ﷺ دفع رجلاً إلى رجل يعلمه فعلمه حتى بلغ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ فقال الرجل : حسبي فقال الرجل : يا رسول الله أرأيت الرجل الذي أمرتني أن أعلمه لما بلغ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ فقال حسبي : فقال النبي ﷺ : « دعه فقد فقه » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن رجلاً ذهب مرة يستقريء فلما سمع هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الى آخرها فقال : حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة من خير رأيته ، وإن عملت مثقال ذرة من شر رأيته . قال : وذكر ان النبي ﷺ كان يقول : « هي الجامعة الفاذة » .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق عن الحسن قال : لما نزلت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الآية قال رجل من المسلمين : حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة من خير أو شر رأيته انتهت الموعظة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحارث بن سويد أنه قرأ ﴿ إذا زلزلت ﴾ حتى بلغ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ قال : إن هذا الإحصاء شديد .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : هو الكافر يعطى كتابه يوم القيامة فينظر فيه فيرى فيه كل حسنة عملها في الدنيا ، فترد عليه حسناته ، وذلك قول الله تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً)(١) فابلس واسود وجهه ، وأما المؤمن فإنه يعطى كتابه بيمينه يوم القيامة فيرى فيها كل خطيئة عملها في دار الدنيا ثم يغفر له ذلك وذلك قول الله (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات)(٢) فابيض وجهه واشتد سروره .

وأخرج ابن جرير عن سليمان بن عامر رضي الله عنه أنه قال : « يا رسول الله إن

(١) سورة الفرقان الآية ٢٣ .
(٢) سورة الفرقان الآية ٧٠ .

أبي كان يصل الرحم ويفي بالذمة ويكرم الضيف . قال : مات قبل الاسلام ؟ قال : نعم . قال : لن ينفعه ذلك ، ولكنها تكون في عقبه فلن تخزوا أبدا ، ولن تذلوا أبداً ، ولن تفتقروا أبداً » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : لولا ثلاث لأحببت أن لا أبقى في الدنيا وضعي وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار أقدمه لحياتي ، وظمأ الهواجر ، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة ، وتمام التقوى أن يتقي الله تعالى العبد حتى يتقيه في مثقال ذرة حتى أن يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً حتى يكون حاجزاً بينه وبين الحرام ، إن الله قد بين للناس الذي هو يصيرهم إليه قال ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فلا تحقرن شيئاً من الشر أن تتقيه ولا شيئاً من الشر أن تفعله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اعلموا أن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ثم قرأت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن عائشة رضي الله عنها جاءها سائل فسأل فأمرت له بتمرة ، فقال لها قائل : يا أم المؤمنين إنكم لتصدقون بالتمرة ؟ قالت : نعم. والله إن الخلق كثير ، ولا يشبعه إلا الله أو ليس فيها مثاقيل ذر كثيرة ؟

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة أن سائلاً جاءها فقالت لجاريتها : أطعميه ، فوجدت تمرة فقالت : أعطيه إياها فإن فيها مثاقيل ذر ان تقبلت .

وأخرج مالك وابن سعد وعبد بن حميد من طريق عائشة رضي الله عنها أن سائلاً أتاها وعندها سلة من عنب فأخذت حبة من عنب فأعطته فقيل لها في ذلك ، فقالت : هذه أثقل من ذر كثير ، ثم قرأت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن جعفر بن برقان قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب أتاه مسكين وفي يده عنقود من عنب فناوله منه حبة وقال : فيه مثاقيل ذر كثيرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سائلا سأل عبد الرحمن بن عوف وبين يديه طبق وعليه عنب فناوله حبة ، فكأنهم أنكروا ذلك عليه ، فقال : في هذه مثاقيل ذر كثير.

وأخرج سعد عن عطاء بن فروخ أن سعد بن مالك أتاه سائل وبين يديه طبق عليه تمر فأعطاه تمرة ، فقبض السائل يده . فقال سعد : ويحك تقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكم في هذه من مثاقيل الذر؟

وأخرج ابن سعد عن شداد بن أوس أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس ألا إن الدنيا أجل حاضر يأكل منها البار والفاجر ، ألا وإن الآخرة أجل مستأخر يقضي فيها ملك قادر ، ألا وإن الخير بحذافيره في الجنة ، ألا وان الشر بحذافيره في النار ، ألا واعلموا أنه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ .

وأخرج الزجاجي في أماليه عن أنس بن مالك أن سائلاً أتى النبي ﷺ فأعطاه تمرة فقال السائل : نبي من الانبياء يتصدق بتمرة . فقال النبي ﷺ : « أما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير » .

وأخرج هناد عن ابن عباس في قوله ﴿ مثقال ذرة ﴾ انه أدخل يده في التراب ثم رفعها ثم نفخ فيها وقال : كل من هؤلاء مثقال ذرة .

وأخرج الحسين بن سفيان في مسنده وأبو نعيم في الحلية عن شداد بن أوس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيها الناس إن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ، يحق فيها الحق ويبطل الباطل أيها الناس كونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن كل أم يتبعها ولدها . اعملوا وأنتم من الله على حذر ، واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم ، وأنكم ملاقو الله لابد منه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

وأخرج مالك والبخاري وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الخيل لثلاثة : لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر » الحديث . قال : وسئل عن الحمر فقال : ما نزل عليّ فيها إلا هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ » .

(١٠٠) سورة العاديات مكية
وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾
فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾
وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾
وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت والعاديات بمكة .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « (إذا زلزلت)[1] تعدل بنصف القرآن ﴿ والعاديات ﴾ تعدل بنصف القرآن » .

وأخرج محمد بن نصر من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « (إذا زلزلت) تعدل نصف القرآن ﴿ والعاديات ﴾ تعدل نصف القرآن و (قل هو الله أحد)[2] تعدل ثلث القرآن و (قل يا أيها الكافرون)[3] تعدل ربع القرآن .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الافراد وابن مردويه عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ خيلاً فاستمرت شهراً لا يأتيه منها خبر فنزلت

(١) سورة الزلزال . (٢) سورة الاخلاص . (٣) سورة الكافرون .

﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ ضبحت بأرجلها ولفظ ابن مردويه ضبحت بمناخيرها ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قدحت بحوافرها الحجارة فأورت ناراً ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ صبحت القوم بغارة ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ أثارت بحوافرها التراب ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ صبحت القوم جميعاً .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ سرية إلى العدو فأبطأ خبرها ، فشق ذلك عليه ، فأخبره الله خبرهم ، وما كان من أمرهم فقال : ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : هي الخيل ، والضبح : نخير الخيل حين تنخر ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : حين تجري الخيل توري ناراً أصابت بسنابكها الحجارة ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : هي الخيل أغارت فصبحت العدو ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : هي الخيل أثرن بحوافرها يقول تعد والخيل ، والنقع الغبار ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : الجمع العدوّ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح قال : تقاولت أنا وعكرمة في شأن العاديات فقال : قال ابن عباس هي الخيل في القتال ، وضبحها حين ترخي مشافرها إذا أعدت ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : أرت المشركين مكرهم ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : إذا صبحت العدو ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : إذا توسطت العدو . قال أبو صالح : فقلت : قال عليّ : هي الإبل في الحج ، ومولاي كان أعلم من مولاك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : بينما أنا في الحجر جالس إذ أتاني رجل فسأل عن العاديات ضبحاً فقلت : الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم ، فانفتل عني فذهب عني إلى علي بن أبي طالب وهو جالس تحت سقاية زمزم ، فسأله عن العاديات ضبحاً . فقال : سألت عنها أحداً قبلي ؟ قال : نعم . سألت عنها ابن عباس . فقال : هي الخيل حين تغير في سبيل الله . فقال : اذهب فادعه لي . فلما وقفت على رأسه قال : تفتي الناس بما لا علم لك والله إن أول غزوة في الإسلام لبدر ، وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود ، فكيف يكون العاديات ضبحاً إنما العاديات ضبحاً من عرفة إلى المزدلفة ، فإذا أدوا إلى المزدلفة أوروا إلى النيران ﴿ والمغيرات صبحاً ﴾ من المزدلفة

الى منى فذلك جمع وأما قوله ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ فهو نقع الأرض حين تطؤه بخفافها وحوافرها . قال ابن عباس : فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال عليّ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الأعمش عن ابراهيم عن عبدالله ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الإبل قال ابراهيم : وقال علي بن أبي طالب : هي الابل . وقال ابن عباس : هي الخيل . فبلغ علياً قول ابن عباس فقال : ما كانت لنا خيل يوم بدر . قال ابن عباس : إنما كان ذلك في سرية بعثت .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر قال : تمارى عليّ وابن عباس في العاديات ضبحاً فقال ابن عباس : هي الخيل ، وقال عليّ : كذبت يا ابن فلانة ، والله ما كان معنا يوم بدر فارس إلا المقداد ، وكان على فرس أبلق . قال : وكان عليّ يقول : هي الإبل . فقال ابن عباس : ألا ترى انها تثير نقعاً فما شيء تثيره الا بحوافرها .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الخيل ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : الرجل إذا أورى زنده ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : الخيل تصبح العدوّ ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : التراب ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : العدو ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : قال ابن عباس : في القتال ، وقال ابن مسعود : في الحج .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : ليس بشيء من الدواب يضبح إلا كلب أو فرس ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : هو مكر الرجل قدح فأورى ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : غارت الخيل صبحاً ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : غبار وقع سنابك الخيل ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : جمع العدو . قال عمرو : وكان عبيد بن عمير يقول : هي الإبل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذي عن ابن عباس ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الخيل ضبحها زجرها ألم تر ان الفرس إذا عدا قال : أح أح فذاك ضبحها .

وأخرج ابن جرير عن علي قال : الضبح من الخيل الحمحمة ومن الإبل النفس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : هي الخيل تعدو حتى تضبح ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : قدحت النار بحوافرها ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ غارت حين أصبحت ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : غبار ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : جمع القوم ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الخيل ألم تر إلى الفرس إذا أحري كيف يضبح ، وما ضبح بعير قط ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : المكر تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه : أما والله لأقدحن لك ، ثم لأورين ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : الخيل ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : التراب مع وقع الخيل ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : جمع العدو ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الخيل ألم ترها إذا عدت ترحر يقول تنحر ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : الكر ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : الخيل ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : الغبار ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : جمع المشركين ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : كان مكر المشركين إذا مكروا قدحوا النار حتى يروا أنهم كثير .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : النقع ما يسطع من حوافر الخيل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول :

عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء

قال : فأخبرني عن قوله ﴿ إن الانسان لربه لكنود ﴾ قال : الكنود الكفور للنعمة وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

شكرت له يوم العكاظ نواله ... ولم أك للمعروف ثم كنودا

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : هي الإبل في الحج ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ اذا استفت الحصى بمناسمها تضرب الحصى بعضه بعضاً فيخرج منه النار ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ حين يفيضون من جمع ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : إذا صرن يثرن التراب .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الإبل ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : الخيل ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : القوم ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب القرظي ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ قال : الدفعة من عرفة ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قال : النيران تجمع ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ قال : الدفعة من جمع ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : بطن الوادي ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال : جمع منى .

وأخرج عبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : الكنود بلساننا أهل البلد الكفور .

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في الأدب والحكيم الترمذي وابن مردويه عن أبي أمامة قال : الكنود الذي يمنع رفده وينزل وحده ويضرب عبده .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما الكنود ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هو الكفور الذي يضرب عبده ويمنع رفده ويأكل وحده » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن قتادة والحسن في قوله ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : الكفور للنعمة ، البخيل بما أعطى ، الذي يمنع رفده ويجيع عبده ويأكل وحده ، ولا يعطي النائبة تكون في قومه ، ولا يكون كنوداً حتى تكون هذه الخصال فيه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال : لكفور يعدد المصيبات وينسى نعم ربه عز وجل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : الإنسان ﴿وانه لحب الخير﴾ قال : المال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : الله عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : هذه من مقاديم الكلام يقول وان الله على ذلك لشهيد ، وان الانسان لحب الخير لشديد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وانه لحب الخير﴾ قال : هو المال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : الانسان شاهد على نفسه ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾ قال : حين يبعثون ﴿وحصل ما في الصدور﴾ قال : أخرج ما في الصدور .

وأخرج ابن عساكر من طريق البختري بن عبيد عن أبيه عن أبي هريرة قال : « قال رجل يا رسول الله : ما العاديات ضبحاً ؟ فأعرض عنه ثم رجع إليه من الغد فقال : ما الموريات قدحاً ؟ فأعرض عنه ، ثم رجع إليه الثالثة فقال : ما المغيرات صبحاً ؟ فرفع العمامة والقلنسوة عن رأسه بمخصرته فوجده مقرعاً رأسه فقال : لو وجدتك حالقاً رأسك لوضعت الذي فيه عيناك ففزع الملأ من قوله ، فقالوا يا نبي الله ولم ؟ قال : إنه سيكون أناس من أمتي يضربون القرآن بعضه ببعض ليبطلوه ويتبعون ما تشابه ويزعمون أن لهم في أمر ربهم سبيلاً ، ولكل دين مجوس ، وهم مجوس أمتي وكلاب النار » فكأنه يقول : هم القدرية . قال الذهبي في الميزان : البختري ضعفه أبو حاتم وأعله غيره وقال أبو نعيم : روي عن أبيه موضوعات .

(١٠١) سورة القارعة مكية وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ
الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ
﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة القارعة بمكة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : القارعة من أسماء يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ قال : هذا هو الفراش الذي رأيتم يتهافت في النار ، وفي قوله ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ قال : كالصوف ، وفي قوله ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ﴾ قال : هي الجنة ﴿ وأما من خفت موازينه فأمه هاوية ﴾ قال : هي النار مأواهم وأمهم ومصيرهم ومولاهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فأمه هاوية ﴾ قال : مصيره إلى النار ، وهي الهاوية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ فأمه هاوية ﴾ كقولك هويت أمه .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : هي كلمة عربية إذا وقع رجل في أمر شديد قالوا : هويت أمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي خالد الوالبي ﴿ فأمه هاوية ﴾ قال : أم رأسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أم رأسه هاوية في جهنم .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح قال : يهوون في النار على رؤوسهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : الهاوية النار هي أمه ومأواه التي يرجع إليها ويأوي إليها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الأشعث بن عبدالله الأعمى قال : إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى روح المؤمنين فتقول : روحوا لأخيكم فإنه كان في غم الدنيا ويسألونه ما فعل فلان ؟ ما فعل فلان ؟ فيخبرهم فيقول صالح حتى يسألوه ما فعل فلان فيقول : مات أما جاءكم فيقولون : لاذهب به إلى أمه الهاوية .

وأخرج الحاكم عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون له : ما فعل فلان فإذا قال مات قالوا : ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات المؤمن تلقنه أرواح المؤمنين يسألونه ما فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ فان كان مات ولم يأتهم قالوا خولف به إلى أمه الهاوية بئست الأم وبئست المربية ، حتى يقولوا : ما فعل فلان . هل تزوج ؟ ما فعلت فلانة هل تزوجت فيقولون : دعوه فيستريح فقد خرج من كرب الدنيا » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال : « إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقتها أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير من أهل الدنيا فيقولون : انظروا صاحبكم يستريح فإنه كان في كرب شديد ، ثم يسألونه ما فعل فلان وفلانة هل تزوجت ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول هيهات قد مات ذاك قبلي ، فيقولون : إنا لله وانه اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية » .

وأخرج ابن المبارك عن أبي أيوب الأنصاري قال : إذا قبضت نفس العبد

تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه ليسألوه فيقول بعضهم لبعض : انظروا أخاكم حتى يستريح ، فإنه كان في كرب ، فيقبلون عليه يسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت ؟ فإذا سألوه عن الرجل مات قبله قال لهم : إنه قد هلك فيقولون : إنا لله وانا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية ، فبئست الأم وبئست المربية ، فيعرض عليهم أعمالهم ، فإذا رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا : هذه نعمتك على عبدك فأتمها وان رأوا سوءاً قالوا : اللهم راجع عبدك . قال ابن المبارك ورواه سلام الطويل عن ثور فرفعه .

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبير أنه قيل له : هل يأتي الأموات اخبار الأحياء ؟ قال : نعم ، ما من أحد له حميم إلا يأتيه أخبار أقاربه ، فإن كان خيراً سرّ به وفرح به ، وان كان شراً ابتأس لذلك وحزن ، حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات فيقال : ألم يأتكم ؟ فيقولون : لقد خولف به إلى أمه الهاوية .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : مر عيسى عليه السلام بقرية قد مات أهلها انسها وجنها وهوامها وأنعامها وطيورها ، فقام ينظر إليها ساعة ، ثم أقبل على أصحابه فقال : مات هؤلاء بعذاب الله ، ولو ماتوا بغير ذلك ماتوا متفرقين ، ثم ناداهم : يا أهل القرية . فأجابه مجيب : لبيك يا روح الله . قال : ما كان جنايتكم ؟ قالوا : عبادة الطاغوت وحب الدنيا . قال : وما كانت عبادتكم الطاغوت ؟ قال : الطاعة لأهل معاصي الله تعالى . قال : فما كان حبكم الدنيا ؟ قالوا : كحب الصبّي لأمه . كنا إذا أقبلت فرحنا ، وإذا أدبرت حزنا مع أمل بعيد وإدبار عن طاعة الله واقبال في سخط الله . قال : وكيف كان شأنكم ؟ قالوا : بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية . فقال عيسى : وما الهاوية ؟ قال : سجين . قال : وما سجين ؟ قال : جمرة من نار مثل أطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها . قال : فما بال أصحابك لا يتكلمون ؟ قال : لا يستطيعون أن يتكلموا ملجمون بلجام من نار . قال : فكيف كلمتني أنت من بينهم ؟ قال : إني كنت فيهم ولم أكن على حالهم ، فلما جاء البلاء عمني معهم ، فأنا معلق بشعرة في الهاوية لا أدري أكردس في النار أم أنجو . فقال عيسى : بحق أقول لكم لأكل خبز الشعير وشرب ماء القراح والنوم على المزابل مع الكلاب كثير مع عافية الدنيا والآخرة .

وأخرج أبو يعلى قال: «كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائباً دعا له ، وان كان شاهداً زاره ، وان كان مريضاً عاده . ففقد رجلاً من الأنصار في اليوم الثالث فسأل عنه فقالوا : تركناه مثل الفرخ لا يدخل في رأسه شيء إلا خرج من دبره . قال : عودوا أخاكم فخرجنا مع رسول الله ﷺ نعوده ، فلما دخلنا عليه قال رسول الله ﷺ : كيف تجدك ؟ قال : لا يدخل في رأسي شيء إلا خرج من دبري . قال : ومم ذاك ؟ قال يا رسول الله : مررت بك وأنت تصلي المغرب فصليت معك ، وأنت تقرأ هذه السورة ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ الى آخرها ﴿ نار حامية ﴾ فقلت : اللهم ما كان من ذنب أنت معذبي عليه في الآخرة فعجل لي عقوبته في الدنيا فنزل بي ما ترى . قال رسول الله ﷺ : بئس ما قلت ، ألا سألت الله أن يؤتيك في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار ، فأمره النبي ﷺ فدعا بذلك ودعا له النبي ﷺ ، فقام كأنما نشط من عقال » .

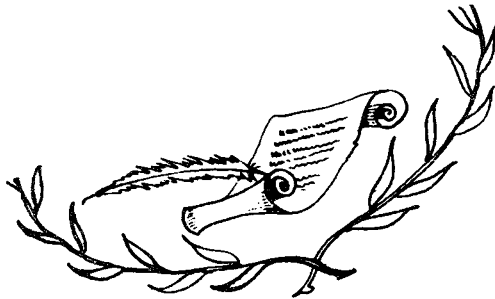

(١٠٢) سورة التكاثر مكية
وآياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة سورة ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ .

وأخرج الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر ؟ »

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمون ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ المغيرة .

وأخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال : انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ وفي لفظ وقد أنزلت عليه ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ وهو يقول : « يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » .

وأخرج الطبراني عن مطرف عن أبيه قال : لما أنزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال رسول الله ﷺ : « يقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت ، أو اعطيت فأمضيت » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول العبد : مالي مالي ، وانما له من ماله ثلاثة ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو تصدق فأبقى . وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول ابن آدم مالي مالي ، وما له من ماله إلا ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو اعطى فأمضى » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : « قال لنا رسول الله ﷺ : إني قاريء عليكم سورة ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ فمن بكى فقد دخل الجنة ، فقرأها فمنا من بكى ومنا من لم يبك ، فقال الذين لم يبكوا : قد جهدنا يا رسول الله أن نبكي فلم نقدر عليه . فقال : إني قارئها عليكم الثانية فمن بكى فله الجنة ، ومن لم يقدر أن يبكي فليتباك » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي وهو يقرأ ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ حتى ختمها .

وأخرج البخاري وابن جرير عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : كنا نرى هذا من القرآن لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ثم يتوب الله على من تاب ، حتى نزلت سورة ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ الى آخرها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال : قالوا : نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان فألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال : نزلت في اليهود .

وأخرج الترمذي وحنيش بن أصرم في الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : نزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ في عذاب القبر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز أنه قرأ ﴿ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ ثم قال : ما أرى المقابر إلا زيارة ، وما للزائر بد من أن يرجع الى منزله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال : في الأموال والأولاد .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أخشى عليكم الفقر ، ولكن أخشى عليكم التكاثر ، وما أخشى عليكم الخطأ ولكن اخشى عليكم التعمد » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ ألهكم التكاثر ﴾ قال : يعني عن الطاعة ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ قال : يقول : حتى يأتيكم الموت ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ يعني لو قد دخلتم قبوركم ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ يقول : لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم ﴿ كلا لو تعلمون علم اليقين ﴾ قال : لو قد وقفتم على أعمالكم بين يدي ربكم ﴿ لترون الجحيم ﴾ وذلك أن الصراط يوضع وسط جهنم ، فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكدوش في نار جهنم ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ يعني شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم » .

وأخرج ابن مردويه عن عياض بن غنم أنه سمع رسول الله ﷺ تلا قوله ﴿ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ﴾ يقول : « لو دخلتم القبور » ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ ، « وقد خرجتم من قبوركم » ، ﴿ كلا لو تعلمون علم اليقين ﴾ في يوم محشركم إلى ربكم ﴿ لترون الجحيم ﴾ أي في الآخرة حق اليقين كرأي العين ﴿ ثم لترونها عين اليقين ﴾ يوم القيامة ﴿ ثم لتسألنّ يومئذ عن النعيم ﴾ بين يدي ربكم عن بارد الشراب وظلال المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذاذة النوم حتى خطبة أحدكم المرأة مع خطاب سواه فزوجها ومنعها غيره » .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ الكفار ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ المؤمنين . وكذلك كانوا يقرؤونها .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ كلا لو تعلمون علم اليقين ﴾ قال : كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وبن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴾ قال : كنا نحدث انه الموت وفي قوله ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : إن الله سائل كل ذي نعمة فيما أنعم عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم ، وهو قوله (ان السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً)[1] .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : كل شيء من لذة الدنيا .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : الأمن والصحة .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود في الآية قال النعيم : الأمن والصحة .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عليّ بن أبي طالب ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : النعيم العافية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عليّ بن أبي طالب أنه سئل عن قوله ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : عن أكل خبز البر وشرب ماء الفرات مبرداً ، وكان له منزل يسكنه ، فذاك من النعيم الذي يسأل عنه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : ناس من أمتي يعقدون السمن والعسل بالنقى فيأكلونه » .

وأخرج عبد بن حميد عن حمران بن أبان عن رجل من أهل الكتاب قال : ما الله معط عبداً فوق ثلاث إلا سائله عنهم يوم القيامة : قدر ما يقيم به صلبه من الخبز ، وما يكنه من الظل وما يواري به عورته من الناس .

---

(١) سورة الاسراء الآية ٣٦ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال الصحابة : وفي أي نعيم نحن يا رسول الله ؟ وإنما نأكل في أنصاف بطوننا خبز الشعير فأوحى الله الى نبيه أن قل لهم : أليس تحتذون النعال وتشربون الماء البارد ؟ فهذا من النعيم .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وأحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن محمود بن لبيد قال : لما أنزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ فقرأ حتى بلغ ثم ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قالوا يا رسول الله : عن أي نعيم نسأل ؟ وانما هما الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على رقابنا والعدوّ حاضر فعن أي نعيم نسأل ؟ قال : « أما إن ذلك سيكون » .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال الناس : يا رسول الله عن أي النعيم نسأل وانما هما الأسودان والعدوّ حاضر وسيوفنا على عواتقنا ؟ قال : « أما إن ذلك سيكون » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن الزبير بن العوام قال : لما نزلت ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قالوا يا رسول الله : وأي نعيم نسأل عنه وانما هما الأسودان التمر والماء ؟ قال : « ان ذلك سيكون » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن الزبير قال : لما نزلت ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال الزبير بن العوّام : يا رسول الله أي نعيم نسأل عنه ؟ وانما هما الأسودان الماء والتمر . قال : « أما إن ذلك سيكون » .

وأخرج عبد بن حميد عن صفوان بن سليم قال : لما نزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ الى آخرها ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال أصحاب النبي ﷺ : عن أي نعيم نسأل ؟ إنما هما الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا . فقال النبي ﷺ : « إنه سيكون » .

وأخرج أبو يعلى عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قالوا يا رسول الله : أي نعيم نسأل عنه وسيوفنا على عواتقنا ؟ وذكر الحديث .

وأخرج أحمد في زوائد الزهد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة من النعيم أن يقال له : ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد » .

وأخرج هناد وعبد بن حميد والبخاري وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » .

وأخرج ابن جرير عن ثابت البناني عن النبي ﷺ قال : « النعيم المسؤول عنه يوم القيامة كسرة تقوته وماء يرويه وثوب يواريه » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر بن عبدالله قال : جاءنا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فأطعمناهم رطباً وسقيناهم ماء ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال : كان ليهودي على أبي تمر فقتل أبي يوم أحد وترك حديقتين ، وتمر اليهودي يستوعب ما في الحديقتين . فقال النبي ﷺ : « هل لك ان تأخذ العام بعضه وتؤخر بعضها إلى قابل » فأبى اليهودي فقال النبي ﷺ : « إذا حضر الجذاذ فآذني » فآذنته ، فجاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فجعلنا نجذ ويكال له من أسفل النخل ورسول الله ﷺ يدعو بالبركة حتى وفيناه جميع حقه من أصغر الحديقتين ثم أتيتهم برطب وماء فأكلوا وشربوا ثم قال : « هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال : ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالا : الجوع يا رسول الله . قال : والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما ، فقوموا ، فقاما معه فأتى رجلاً من الأنصار ، فإذا هو ليس في بيته ، فلما رأته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً فقال النبي ﷺ : أين فلان ؟ قالت : انطلق يستعذب لنا الماء إذ جاء الأنصاري فنظر الى النبي ﷺ وصاحبيه ، فقال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني ، فانطلق فجاء بعذق فيه بسر وتمر فقال : كلوا من هذا ، وأخذ المدية ، فقال له رسول الله ﷺ : إياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا . فلما شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : « والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة » .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن

عباس أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : « إن رسول الله ﷺ خرج يوماً عند الظهيرة فوجد أبا بكر في المسجد جالساً فقال : ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله . ثم إن عمر جاء فقال رسول الله ﷺ : يا ابن الخطاب ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : أخرجني الذي أخرجكما فقال رسول الله ﷺ : هل بكما من قوة فتنطلقان إلى هذا النخل فتصيبان من طعام وشراب ؟ فقلنا : نعم يا رسول الله ، فانطلقنا حتى أتينا منزل مالك بن التيهان أبي الهيثم الأنصاري » .

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن ابن عباس قال : « خرج أبو بكر في الهاجرة الى المسجد فسمع عمر ، فخرج فقال لأبي بكر : ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : أخرجني ما أجد في نفسي من حاق الجوع . قال عمر : والذي نفسي بيده ما أخرجني إلا الجوع ، فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ﷺ ، فقال : ما أخرجكما هذه الساعة فقالا : والله ما أخرجنا إلا ما نجد في بطوننا من حاق الجوع ، فقال النبي ﷺ : والذي بعثني بالحق ما أخرجني غيره ، فقاموا فانطلقوا إلى منزل أبي أيوب الأنصاري فلما انتهوا إلى داره قالت امرأته : مرحبا بنبي الله وبمن معه . قال النبي ﷺ : أين أبو أيوب ؟ فقالت امرأته : يأتيك يا نبي الله الساعة . فجاء أبو أيوب فقطع عذقاً ، فقال النبي ﷺ : ما أردت أن تقطع لنا هذا ألا اجتنيت الثمرة ؟ قال : أحببت يا رسول الله أن تأكلوا من بسره وتمره ورطبه . ثم ذبح جدياً فشوى نصفه وطبخ نصفه ، فلما وضع بين يدي النبي ﷺ أخذ من الجدي فجعله في رغيف وقال : يا أبا أيوب أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام ، فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة . فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ : خبز ولحم وتمر وبسر ورطب ودمعت عيناه والذي نفسي بيده إن هذا لهو النعيم الذي تسألون عنه . قال الله : ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ فهذا النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ، فكبر ذلك على أصحابه . فقال : بلى إذا أصبتم هذا فضربتم بأيديكم فقولوا : بسم الله ، فإذا شبعتم فقولوا : الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا وأفضل ، فإن هذا كفاف لها » .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن عدي والبغوي في معجمه وابن منده في المعرفة وابن عساكر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي عسيب مولى النبي ﷺ قال : « خرج النبي ﷺ ليلاً فمر بي فدعاني ، فخرجت إليه ثم مر بأبي بكر

فدعاه فخرج إليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه ، فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط : أطعمنا ، فجاء بعذق فوضعه ، فأكل النبي ﷺ وأصحابه ، ثم دعا بماء بارد فشرب ، وقال : لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ، فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ثم قال يارسول الله : انا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال : نعم إلا من ثلاث كسرة يسد بها الرجل جوعته ، أو ثوب يستر به عورته ، أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : «كان النبي ﷺ على جدول فأتي برطب وماء بارد فأكل من الرطب وشرب من الماء ، ثم قال : هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أبي بكر الصديق قال : « انطلقت مع النبي ﷺ ومعنا عمر إلى رجل يقال له الواقفي ، فذبح لنا شاة ، فقال النبي ﷺ : إياك وذات الدر ، فأكلنا ثريدا ولحماً وشربنا ماء ، فقال النبي ﷺ : هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أن النبي ﷺ خرج في ساعة لم يكن يخرج فيها ، ثم خرج أبو بكر فقال له رسول الله ﷺ : ما أخرجك يا أبا بكر؟ قال : أخرجني الجوع . قال : وأخرجني الذي أخرجك . ثم خرج عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : ما أخرجك يا عمر؟ قال : أخرجني والذي بعثك بالحق الجوع . ثم جاء أناس من أصحابه فقال : انطلقوا بنا إلى منزل أبي الهيثم فقالت لهم امرأته : انه ذهب يستعذب لنا فدوروا إلى الحائط ، ففتحت لهم باب البستان فدخلوا فجلسوا ، فجاء أبو الهيثم ، فقالت له امرأته : أتدري من عندك؟ قال : لا . قالت له : عندك رسول الله ﷺ وأصحابه ، فدخل عليهم فعلق قربته على نخلة ثم أخذ مخرفاً فأتى عذقاً له ، فاخترف لهم رطباً فأتاهم به ، فصبه بين أيديهم ، فاكلوا منه ، وبرد لهم ذلك الماء فشربوا منه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي الهيثم بن التيهان : « أن أبا بكر الصديق خرج فإذا هو بعمر جالساً في المسجد ، فعمد نحوه فوقف فسلم ، فرد عمر فقال له أبو بكر : ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقال له عمر : بل أنت ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال أبو

بكر : إني سألتك قبل أن تسألني . فقال عمر : أخرجني الجوع . فقال أبو بكر : وأنا أخرجني الذي أخرجك . فلبثا يتحدثان وطلع النبي ﷺ فعمد نحوهما حتى وقف عليهما فسلم فردّا السلام فقال : ما أخرجكما هذه الساعة ؟ فنظر كل واحد منهما الى صاحبه ليس منهما واحد إلا وهو يريد أن يخبره صاحبه فقال أبو بكر : يا رسول الله خرج قبلي وخرجت بعده ، فسألته ما أخرجك هذه الساعة فقال : بل أنت ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقلت : إني سألتك قبل أن تسألني فقال : بل أخرجني الجوع ، فقلت له : أخرجني الذي أخرجك فقال له النبي ﷺ : وأنا فأخرجني الذي أخرجكما فقال لهما النبي ﷺ : تعلمان من أحد نضيفه ؟ قالا : نعم أبو الهيثم بن التيهان له أعذق وجدي إن جئناه نجد عنده فضل تمر ، فخرج النبي ﷺ وصاحباه حتى دخلوا الحائط ، فسلم النبي ﷺ فسمعت أم الهيثم تسليمه ، ففدت بالأب والأم ، وأخرجت حلساً لها من شعر فجلسوا عليه ، فقال النبي ﷺ : فأين أبو الهيثم فقالت : ذاك ذهب ليستعذب لنا من الماء . وطلع أبو الهيثم بالقربة على رقبته ، فلما أن رأى وضح النبي ﷺ بين ظهراني النخل أسندها إلى جذع وأقبل يفدي بالأب والأم ، فلما رآهم عرف الذي بهم فقال لأم الهيثم : هل أطعمت رسول الله ﷺ وصاحبيه شيئاً ؟ فقالت : إنما جلس النبي ﷺ الساعة . قال : فما عندك ؟ قالت : عندي حبات من شعير . قال : كركريها واعجني واخبزي إذ لم يكونوا يعرفون الخمير . قال : وأخذ الشفرة فرآه النبي ﷺ مولياً فقال : اياك وذات الدر . فقال : يا رسول الله إنما أريد عنيقاً في الغنم ، فذبح ونصب ، فلم يلبث إذ جاء بذلك إلى النبيّ ﷺ فأكل النبي ﷺ وصاحباه فشبعوا لا عهد لهم بمثلها ، فما مكث النبي ﷺ إلا يسيراً حتى أتي بأسيرَ من اليمن فجاءته فاطمة ابنة النبي ﷺ تشكو إليه العمل وتريه يديها وتسأله إياه . قال : لا ، ولكن أعطيه أبا الهيثم فقد رأيته وما لقي هو وامرأته يوم ضفناهم ، فأرسل إليه وأعطاه إياه فقال : خذ هذا الغلام يعينك على حائطك واستوص به خيراً : فمكث عند أبي الهيثم ما شاء الله أن يمكث فقال : لقد كنت مستقلاً أنا وصاحبتي بحائطنا اذهب فلا رب لك إلا الله ، فخرج ذلك الغلام الى الشام ورزق فيها » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ان أبا بكر خرج لم يخرجه إلا الجوع ، وخرج عمر لم يخرجه إلا الجوع ، وأن النبي ﷺ خرج عليهما ، وأنهما أخبراه أنه لم

يخرجها إلا الجوع ، فقال : انطلقوا بنا إلى منزل رجل من الأنصار يقال له أبو الهيثم بن التيهان ، فإذا هو ليس في المنزل ذهب يستقي ، فرحبت المرأة برسول الله ﷺ وبصاحبيه ، وبسطت لهم شيئاً فجلسوا عليه ، فسألها النبي ﷺ أين انطلق أبو الهيثم ؟ قالت : ذهب يستعذب لنا ، فلم يلبث أن جاء بقربة فيها ماء فعلقها وأراد ان يذبح لهم شاة فكان النبي ﷺ كره ذلك ، فذبح لهم عناقاً ، ثم انطلق ، فجاء بكبائس من النخل فأكلوا من ذلك اللحم والبسر والرطب ، أو شربوا من الماء فقال أحدهما : اما أبو بكر وإما عمر : هذا من النعيم الذي نسأل عنه يوم القيامة ؟ فقال النبي ﷺ : « المؤمن لا يثرب عليه شيء أصابه في الدنيا إنما يثرب على الكافر » .

وأخرج ابن مردويه عن الكلبي أنه سئل عن تفسير هذه الآية ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : إنما هي للكفار (وأذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا)[1] إنما هي للكفار قال : وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر كلهم يقولون أخرجني الجوع فانطلق بهما النبي ﷺ إلى رجل من الأنصار يقال له أبو الهيثم ، فلم يره في منزله ، ورحبت المرأة برسول الله ﷺ وبصاحبيه ، وأخرجت بساطاً فجلسوا عليه ، فقال النبي ﷺ : أين انطلق أبو الهيثم ؟ فقالت : انطلق يستعذب لنا فلم يلبثوا أن جاء بقربة ماء فعلقها ، وكأنه أراد أن يذبح لهم شاة ، فكره النبي ﷺ ذلك فذبح عناقاً ، ثم انطلق فجاء بكبائس من نخل ، فأكلوا من اللحم ومن البسر والرطب وشربوا من الماء ، فقال أحدهما : اما أبو بكر واما عمر : هذا من النعيم الذي نسأل عنه ؟ فقال النبي ﷺ : « إنما يسأل الكفار ، وان المؤمن لا يثرب عليه شيء أصابه في الدنيا ، وانما يثرب على الكافر » قيل له من حدثك ؟ قال : الشعبي عن الحارث عن ابن مسعود ،

وأخرج أحمد في الزهد عن عامر قال : أكل النبي ﷺ وأبو بكر وعمر لحماً وخبزاً وشعيراً ورطباً وماء بارداً فقال : « هذا وربكما من النعيم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قالوا يا رسول الله : أي نعيم نسأل عنه سيوفنا على عواتقنا والأرض كلها لنا حرب ، يصبح أحدنا بغير غداء ويمسي بغير عشاء ؟ قال : عني بذلك قوم يكونون

(١) سورة الاحقاف الآية ٢٠ .

من بعدكم أنتم خير منهم يغدي عليهم بجفنة ويراح عليهم بجفنة ويغدو في حلة ويروح في حلة ، ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ويفشى فيهم السمن » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : لما نزلت ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قام رجل محتاج فقال يا رسول الله : هل عليّ من النعمة شيء ؟ قال : « نعم الظل والنعلان والماء البارد » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « الخصاف والماء البارد وفلق الكسر » قال العباس : الخصاف خصف النعلين .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما فوق الإزار وظل الحائط وخبز يحاسب به العبد يوم القيامة ويسأل عنه » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لا يحاسب بهن العبد : ظل خص يستظل به وكسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته » .

وأخرج أيضاً عن سلمان قال : بلغني أن في التوراة مكتوب : ابن آدم كسيرة تكفيك وخرقة تواريك وحجر يؤيك .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبدالله بن عمرو أن رجلاً سأله إنسان من فقراء المهاجرين فقال : ألك امرأة تأوي إليك وتأوي إليها قال : نعم . قال : ألك مسكن تسكنه ؟ قال : نعم . قال : فلست من فقراء المهاجرين .

وأخرج أحمد في الزهد عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال : « كل شيء سوى ظل بيت وجلف الخبز وثوب يواري عورته والماء فما فضل عن هذا فليس لابن آدم فيهن حق » .

وأخرج أحمد وابن ماجة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه عن معاذ بن عبدالله الجهني عن أبيه عن عمه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه أثر غسل ، وهو طيب النفس ، فظننا أنه ألم بأهله ، فقلنا يا رسول الله : نراك طيب النفس ، فقال : أجل والحمدلله ، ثم ذكر الغنى فقال : « لا بأس بالغنى لمن اتقى الله ، والصحة لمن اتقى خير من الغنى ، وطيب النفس من النعيم » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : مر عمر بن الخطاب برجل مبتلي أجذم أعمى أصم أبكم فقال لمن معه : هل ترون في هذا من نعم الله شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : بلى ألا ترونه يبول فلا يعتصر ولا يلتوي يخرج بوله سهلاً فهذه نعمة من الله » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : يا لها من نعمة تأكل لذة وتخرج سرحاً ، لقد كان ملك من ملوك هذه القرية يرى الغلام من غلمانه يأتي الحش فيكتان ثم يجرجر قائماً فيقول : يا ليتني مثلك ما يشرب حتى يقطع عنقه العطش فإذا شرب كان له في تلك الشربة موتات ، يا لها من نعمة تأكل لذة وتخرج سرحاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : يعرض الناس يوم القيامة على ثلاثة دواوين : ديوان فيه الحسنات وديوان فيه النعيم وديوان فيه السيئات ، فيقابل بديوان الحسنات ديوان النعيم فيستفرغ النعيم الحسنات ، وتبقى السيئات مشيئتها إلى الله عز وجل ، إن شاء عذب وإن شاء غفر .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن بكير بن عتيق قال : سقيت سعيد بن جبير شربة من عسل في قدح فشربها ثم قال : والله لأسألن عن هذا : فقلت له ؟ قال : شربته وأنا أستلذه .

(١٠٣) سورة العصر مكية وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ والعصر ﴾ بمكة .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي مليكة الدارمي وكانت له صحبة قال : كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة ﴿ والعصر إن الانسان لفي خسر ﴾ الى آخرها ، ثم يسلم أحدهما على الآخر .

وأخرج ابن سعد عن ميمون قال : شهدت عمر حين طعن فأمنا عبد الرحمن بن عوف فقرأ بأقصر سورتين في القرآن بالعصر و (اذا جاء نصر الله)[٢] في الفجر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والحاكم عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ : « والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر وانه لفيه الى آخر الدهر » .

(٢) سورة النصر .

وأخرج عبد بن حميد عن اسمعيل بن عبد الملك قال : سمعت سعيد بن جبير يقرأ قراءة ابن مسعود : « والعصر إن الانسان لفي خسر وانه لفيه الى آخر الدهر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : قرأنا : « والعصر إن الإنسان لفي خسر وانه لفيه الى آخر الدهر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » . ذكر أنها في قراءة عبدالله بن مسعود .

وأخرج عبد بن حميد عن حوشب قال : أرسل بشر بن مروان الى عبدالله بن عتبة بن مسعود فقال : كيف كان ابن مسعود يقرأ ﴿ والعصر ﴾ فقال : «والعصر إن الإنسان لفي خسر وهو فيه الى آخر الدهر » فقال له بشر : هو يكفر به. فقال عبدالله لكني أومن به .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والعصر ﴾ قال : ساعة من ساعات النهار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والعصر ﴾ قال : هو ما قبل مغيب الشمس من العشي .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والعصر ﴾ قال : ساعة من ساعات النهار ، وفي قوله ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ قال : كتاب الله ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ قال : طاعة الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي ﴿ والعصر ﴾ قال : قسم أقسم به ربنا تبارك وتعالى ﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾ قال : الناس كلهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ ثم لم يدعهم وذاك حتى قال ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ ثم لم يدعهم وذاك حتى قال ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ ثم لم يدعهم وذاك حتى قال ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ يشترط عليهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر ﴾ يعني أبا جهل بن هشام ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ذكر علياً وسلمان .

(١٠٤) سورة الهمزة مكية وآياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾
كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾
ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿ ويل لكل همزة ﴾ بمكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه قيل له : نزلت هذه الآية في أصحاب محمد ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال ابن عمر : ما عنينا بها ولا عنينا بعشر القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن اسحاق عن عثمان بن عمر قال : ما زلنا نسمع أن ﴿ ويل لكل همزة ﴾ قال : ليست بحاجبة لأحد نزلت في جميل بن عامر زعم الرقاشي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ويل لكل همزة ﴾ في الأخنس بن شريق .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن راشد بن سعد المقدامي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لما عرج بي مررت برجال تقطع جلودهم بمقاريض من نار ، فقلت : من هؤلاء ؟ قال : الذين يتزينون . قال : ثم مررت بجب

منتن الريح فسمعت فيه أصواتاً شديدة ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل؟ قال: نساء كن يتزين بزينة ويعطين ما لا يحل لهن ، ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الهمازون والهمازات ، ذلك بأن الله قال ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال : هو المشاء بالنميمة المفرق بين الجمع المغري بين الأخوان .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ويل لكل همزة ﴾ قال : طعان ﴿ لمزة ﴾ قال : مغتاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في الآية قال : الهمزة الطعان في الناس ، واللمزة الذي يأكل لحوم الناس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال : يأكل لحوم الناس ويطعن عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال : تهمزه في وجهه وتلمزه من خلفه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ ويل لكل همزة ﴾ قال : يهمزه ويلمزه بلسانه وعينيه ، ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن جريج قال : الهمز بالعينين والشدق واليد واللمز باللسان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ جمع مالاً وعدده ﴾ قال : أحصاه .

وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب في تاريخه عن جابر ابن عبدالله أن النبي ﷺ قرأ ﴿ يحسب أن ماله أخلده ﴾ بكسر السين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ يحسب أن ماله أخلده ﴾ قال : يزيد في عمره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ كلا لينبذن ﴾ قال : ليلقين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسين بن واقد قال : الحطمة باب من أبواب جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ التي تطلع على الأفئدة ﴾ قال : تأكل كل شيء منه حتى تنتهي الى فؤاده فإذا بلغت فؤاده ابتدىء خلقه .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن المنكدر في قوله ﴿ التي تطلع على الأفئدة ﴾ قال : تأكله النار حتى تبلغ فؤاده وهو حيّ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ انها عليهم مؤصدة ﴾ قال : مطبقة ﴿ في عمد ممددة ﴾ قال : عمد من نار .

وأخرج عبد بن حميد عن عليّ بن أبي طالب أنه قرأ ﴿ في عمد ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنه قرأ : « بعمد ممددة » قال : وهي الأدهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ في عمد ﴾ قال : الأبواب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ في عمد ممددة ﴾ قال : أدخلهم في عمد فمدت عليهم في أعناقهم السلاسل فسدت بها الأبواب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿ في عمد ﴾ قال : عمد من حديد في النار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ في عمد ﴾ قال : كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها في النار .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح ﴿ في عمد ممددة ﴾ قال : القيود الطوال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : من قرأها ﴿ في عمد ﴾ فهو عمد من نار ومن قرأها ﴿ في عمد ﴾ فهو حبل ممدود .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : في النار رجل في شعب من شعابها ينادي مقدار ألف عام يا حنان يا منان ، فيقول رب العزة لجبريل : أخرج عبدي من النار فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع ، فيقول يا رب ﴿ إنها عليهم مؤصدة ﴾ فيقول يا جبريل : فكها واخرج عبدي من النار فيفكها ويخرج مثل الفحم فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعراً ولحماً ودماً .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم ، ولا تزرق أعينهم ، ولا يغلون بالأغلال ، ولا يقرنون مع الشياطين ، ولا يضربون بالمقامع ، ولا يطرحون في الأدراك . منهم من يمكث فيها ساعة ، ومنهم من يمكث يوماً ثم يخرج ، ومنهم من يمكث شهراً ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج ، وأطولهم مكثاً فيها مثل الدنيا منذ يوم خلقت إلى يوم أفنيت ، وذلك سبعة آلاف سنة ، ثم إن الله عز وجل إذا أراد أن يخرج الموحدين منها قذف في قلوب أهل الأديان ، فقالوا لهم :كنا نحن وأنتم جميعا في الدنيا فآمنتم وكفرنا ، وصدقتم وكذبنا وأقررتم وجحدنا فما أغنى ذلك عنكم ، نحن وأنتم فيها جميعاٍ سواء تعذبون كما نعذب وتخلدون كما نخلد ، فيغضب الله عند ذلك غضباً لم يغضبه من شيء فيما مضى ، ولا يغضب من شيء فيما بقي ، فيخرج أهل التوحيد منها إلى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحياة ، فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ما يلي الظل منها أخضر وما يلي الشمس منها أصفر ، ثم يدخلون الجنة فيكتب في جباههم عتقاء الله من النار إلا رجلاً واحداً فإنه يمكث فيها بعدهم ألف سنة ، ثم ينادي يا حنان يا منان، فيبعث الله إليه ملكاً ليخرجه فيخوض في النار في طلبه سبعين عاماً لا يقدر عليه ، ثم يرجع فيقول : يا رب إنك أمرتني أن أخرج عبدك فلانا من النار ، وإني طلبته في النار منذ سبعين سنة فلم أقدر عليه ، فيقول الله عز وجل : انطلق فهو في وادي كذا وكذا تحت صخرة فأخرجه . فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة ، ثم إن الجهنميين يطلبون الى الله أن يمحى ذلك الاسم عنهم ، فيبعث الله إليهم ملكاً فيمحو عن جباههم ، ثم إنه يقال لأهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا الى أهل النار فيطلعون إليهم فيرى الرجل أباه ويرى أخاه ويرى جاره ويرى صديقه ويرى العبد مولاه ، ثم إن الله عز وجل يبعث إليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبق عليهم بتلك الأطباق وتسمر بتلك المسامير وتمد بتلك العمد ، ولا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم ، وينساهم الجبار على عرشه ، ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ، ولا يستغيثون بعدها أبداً ، وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيراً وشهيقاً ، فذلك قوله ﴿ إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ﴾ يقول : مطبقة والله أعلم .

(١٠٥) سُورَةُ الفِيلِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزل ﴿ ألم تر كيف فعل ربك ﴾ بمكة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس قال : كان من حديث أصحاب الفيل أن ابرهة الاشرم الحبشي كان ملك اليمن ، وان ابن ابنته أكسوم بن الصباح الحميريّ خرج حاجاً ، فلما انصرف من مكة نزل في كنيسة بنجران فغدا عليها ناس من أهل مكة فأخذوا ما فيها من الحليّ وأخذوا متاع أكسوم ، فانصرف إلى جده مغضباً ، فبعث رجلاً من أصحابه يقال له شهر بن معقود على عشرين ألفاً من خولان والاشعريين فساروا حتى نزلوا بأرض خثعم فتنحت خثعم عن طريقهم ، فلما دنا من الطائف خرج إليه ناس من بني خثعم ونصر وثقيف فقالوا : ما حاجتك إلى طائفنا ، وانما هي قرية صغيرة ، ولكنا ندلك على بيت بمكة يعبد وحرز من لجأ اليه من ملكه تم له ملك العرب ، فعليك به ودعنا منك فأتاه حتى إذا بلغ المغمس وجد إبلاً لعبد المطلب مائة ناقة مقلدة فانهبها بين أصحابه ، فلما بلغ

ذلك عبد المطلب جاءه ، وكان جميلاً ، وكان له صديق من أهل اليمن يقال له ذو عمرو فسأله أن يرد عليه إبله ، فقال : إني لا أطيق ذلك ، ولكن إن شئت أدخلتك على الملك فقال عبد المطلب افعل . فأدخله عليه فقال له : إن لي إليك حاجة . قال : قضيت كل حاجة تطلبها . قال : انا في بلد حرام وفي سبيل بين أرض العرب وأرض العجم ، وكانت مائة ناقة لي مقلدة ترعى بهذا الوادي بين مكة وتهامة عليها عير أهلها وتخرج إلى تجارتنا وتتحمل من عدوّنا عدا عليها جيشك فأخذوها ، وليس مثلك يظلم من جاوره . فالتفت إلى ذي عمرو ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى عجباً فقال : لو سألني كل شيء أحوزه أعطيته إياه أما ابلك فقد رددنا إليك ومثلها معها ، فما يمنعك أن تكلمني في بنيتكم هذه وبلدكم هذه فقال له عبد المطلب : أما بنيتنا هذه وبلدنا هذه فإن لها رباً إن شاء أن يمنعها منعها ، ولكني إنما أكلمك في مالي فأمر عند ذلك بالرحيل وقال : لتهد من الكعبة ولتنهبن مكة فانصرف عبد المطلب وهو يقول :

لا همّ إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدواً محالك
فإذا فعلت فربما تحمى فأمر ما بدالك
فاذا فعلت فإنه أمر تتم به فعالك
وغدوا غداً بجموعهم والفيل كي يسبوا عيالك
فإذا تركتهم وكعبتنا فوا حرباً هنالك

فلما توجه شهر وأصحاب الفيل وقد أجمعوا ما أجمعوا طفق كلما وجهوه أناخ وبرك فاذا صرفوه عنها من حيث أتى أسرع السير ، فلم يزل كذلك حتى غشيهم الليل وخرجت عليهم طير من البحر لها خراطيم كأنها البلس شبيهة بالوطواط حمر وسود ، فلما رأوها أشفقوا منها وسقط في أيديهم فرمتهم بحجارة مدحرجة كالبنادق تقع على رأس الرجل فتخرج من جوفه ، فلما أصبحوا من الغد أصبح عبد المطلب ومن معه على جبالهم فلم يروا أحداً غشيهم فبعث ابنه على فرس له سريع ينظر ما لقوا فإذا هم مشدخين جميعاً ، فرجع يرفع رأسه كاشفاً عن فخذه ، فلما رأى ذلك أبوه قال : إن ابني أفرس العرب وما كشف عن فخذه إلا بشيراً أو نذيراً ، فلما دنا من ناديهم قالوا : ما وراءك ؟ قال : هلكوا جميعاً . فخرج عبد المطلب وأصحابه ، فأخذوا أموالهم

وقال عبد المطلب شعراً في المعنى :

أنت منعت الجيش والأفيـــالا وقـــد رعوا بمكـــة الأفيـــالا
وقـــد خشينـــا منهم القتـــالا وكـــــل أمر منهم معضالا
شكراً وحمداً لك ذا الجلالا

فانصرف شهر هارباً وحده ، فأول منزل نزله سقطت يده اليمنى ، ثم نزل منزلاً آخر فسقطت رجله اليمنى ، فأتى منزله وقومه وهو جسد لا أعضاء له ، فأخبرهم الخبر ثم فاضت نفسه وهم ينظرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معافي الدلائل عن ابن عباس قال : جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح ، فأتاهم عبد المطلب فقال : إن هذا بيت الله لم يسلط عليه أحد . قالوا : لا نرجع حتى نهدمه وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر ، فدعا الله الطير الأبابيل ، فأعطاها حجارة سوداً عليهم الطين ، فلما حاذتهم رمتهم فما بقي منه أحد إلا أخذته الحكة ، فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : أقبل أصحاب الفيل حتى إذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب فقال لملكهم : ما جاء بك الينا ؟ ألا بعثت فنأتيك بكل شيء أردت ؟ فقال : أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا أمن فجئت أخيف أهله فقال : إنا نأتيك بكل شيء تريد فارجع ، فأبى أن يرجع إلا أن يدخله ، وانطلق يسير نحوه وتخلف عبد المطلب ، فقام على جبل فقال : لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله . ثم قال : اللهم إن لكل إله حلالاً فامنع حلالك ، لا يغلبن محالهم أبدا محالك . اللهم فإن فعلت فامر ما بدا لك . فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلتهم طيراً أبابيل التي قال الله ترميهم بحجارة من سجيل فجعل الفيل يعج عجاً فجعلهم كعصف مأكول .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ قال : أقبل أبرهة الأشرم بالحبشة ومن تبعه من غواة أهل اليمن الى بيت الله ليهدموه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن ، فأقبلوا بفيلهم حتى إذا كانوا بالصفاح فكانوا اذا وجهوه الى بيت الله ألقى بجرانه إلى الأرض ، فإذا وجهوه قبل بلادهم انطلق وله هرولة ، حتى إذا كانوا ببجلة اليمانية بعث الله عليهم طيراً أبابيل

بيضاً وهي الكبيرة ، فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله كعصف مأكول ، فنجا أبو يكسوم فجعل كلما نزل أرضاً تساقط بعض لحمه حتى إذا أتى قومه فأخبرهم الخبر ثم هلك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ قال : أبو يكسوم جبار من الجبابرة جاء بالفيل يسوقه معه الحبش ليهدم — زعم — بيت الله من أجل بيعة كانت هدمت باليمن ، فلما دنا الفيل من الحرم ضرب بجرانه ، فإذا أرادوا به الرجعة عن الحرم أسرع الهرولة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : أقبل أبو يكسوم صاحب الحبشة ومعه الفيل فلما انتهى الى الحرم برك الفيل فأبى أن يدخل الحرم ، فإذا وجه راجعاً أسرع راجعاً وإذا ارتد على الحرم أبى فأرسل الله عليهم طيراً صغاراً بيضاً في أفواهها حجارة أمثال الحمص لا تقع على أحد إلا هلك .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح ، فأتاهم عبد المطلب فقال : إن هذا بيت لم يسلط عليه أحد . قالوا : لا نرجع حتى نهدمه ، وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تاخر فدعا الله الطير الأبابيل فأعطاها حجارة سوداً عليها الطين ، فلما حاذت بهم صفت عليهم ثم رمتهم فما بقي منهم أحد إلا أصابته الحكة . وكانوا لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط جلده .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : لما أرسل الله الحجارة على أصحاب الفيل جعل لا يقع منها حجر إلا سقط [ ] وذلك أول ما كان الجدري ، ثم أرسل الله سيلاً فذهب بهم فألقاهم في البحر . قيل : فما الأبابيل ؟ قال : الفرق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود ﴿ طيراً أبابيل ﴾ قال : هي الفرق .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ طيراً أبابيل ﴾ قال : فوجاً بعد فوج ، كانت تخرج عليهم من البحر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ طيراً أبابيل ﴾ قال : خضر لها خراطيم كخراطيم الإبل وأنف كأنف الكلاب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ طيراً أبابيل ﴾ قال : لها أكفّ كأكفّ الرجل وأنياب كأنياب السباع .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن عبيد بن عمير الليثي قال : لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث الله عليهم طيراً نشأت من البحر كأنها الخطاطيف بكف كل طير منها ثلاثة أحجار مجزعة في منقاره حجر وحجران في رجليه ، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر ان وقع على رأسه خرج من دبره ، وان وقع على شيء من بدنه خرج من الجانب الآخر ، وبعث الله ريحاً شديداً فضربت أرجلها فزادها شدة فأهلكوا جميعاً .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عكرمة ﴿ طيراً أبابيل ﴾ قال : طير بيض ، وفي لفظ : خضر جاءت من قبل البحر كأن وجوهها وجوه السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده ، فأثرت في جلودهم مثل الجدري ، فإنه أول ما رؤي الجدري .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ لما أقبل أصحاب الفيل يريدون مكة ورأسهم أبو يكسوم الحبشي حتى أتوا المغمس أتتهم طير في منقار كل طير حجر ، وفي رجليه حجران فرمتهم بها ، فذلك قوله ﴿ وأرسل عليهم طيراً أبابيل ﴾ يقول : يتبع بعضها بعضاً ﴿ ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ يقول من طين . قال : وكانت من جزع أظفار مثل بعر الغنم فرمتهم بها ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ وهو ورق الزرع البالي المأكول : يقول : خرقتهم الحجارة كما يتخرق ورق الزرع البالي المأكول . قال : وكان إقبال هؤلاء الى مكة قبل أن يولد النبي ﷺ بثلاث وعشرين سنة .

وأخرج ابن المنذر عن أبي الكنود ﴿ ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ قال : دون الحمصة وفوق العدسة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عمران ﴿ طيرا أبابيل ﴾ قال : طير كثيرة جاءت بحجارة كثيرة أكبرها مثل الحمصة وأصغرها مثل العدسة .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ترميهم

بحجارة من سجيل ﴾ قال : بحجارة مثل البندق وبها نضح حمرة مختمة مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره ، حلقت عليهم من السماء ثم أرسلت تلك الحجارة عليهم فلم تعد عسكرهم .

وأخرج أبو نعيم عن نوفل بن معاوية الديلمي قال : رأيت الحصى التي رمي بها أصحاب الفيل حصى مثل الحمص وأكبر من العدس حمر مختمة كأنها جزع ظفار .

وأخرج أبو نعيم عن حكيم بن حزام قال : كانت في المقدار من الحمصة والعدسة حصى به نضح أحمر مختمة كالجزع فلولا أنه عذب به قوم أخذت منه ما اتخذه لي مسجداً وهي بمكة كثير .

وأخرج أبو نعيم عن أم كرز الخزاعية قالت : رأيت الحجارة التي رمي بها أصحاب الفيل حمراً مختمة كأنها جزع ظفار فمن قال غير ذلك فلم ير منها شيئاً ، ولم يصبهم كلهم ، وقد أفلت منهم .

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي قال : جاؤوا بفيلين ، فأما محمود فربض ، وأما الآخر فشجع فحصب .

وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار قال : حدثني من كلم قائد الفيل وسائسه قال لهما : أخبراني خبر الفيل قالا : أقبلنا به وهو فيل الملك النجاشي الأكبر لم يسر به قط إلى جمع إلا هزمهم ، فلما دنا من الحرم جعلنا كلما نوجهه إلى الحرم يربض ، فتارة نضربه فيهبط وتارة نضربه حتى نمل ثم نتركه ، فلما انتهى الى المغمس ربض فلم يقم فطلع العذاب فقلنا : نجا غيركما ؟ قالا : نعم . ليس كلهم أصابه العذاب . وولى أبرهة ومن تبعه يريد بلاده كلما دخلوا أرضاً وقع منهم عضو حتى انتهوا إلى بلاد خثعم وليس عليه غير رأسه فمات .

وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس أن أبرهة الأشرم قدم من اليمن يريد هدم الكعبة ، فأرسل الله عليهم ﴿ طيراً أبابيل ﴾ يريد مجتمعة لها خراطيم تحمل حصاة في منقارها وحصاتين في رجليها ترسل واحدة على رأس الرجل فيسيل لحمه ودمه وتبقى عظاماً خاوية لا لحم عليه ولا جلد ولا دم .

وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن عفان أنه سأل رجلاً من هذيل قال : أخبرني عن يوم الفيل ، فقال : بعثت يوم الفيل طليعة على فرس لي أنثى فرأيت طيراً خرجت من الحرم في كل منقار طير منها حجر ، وفي رجل كل طير منها حجر ، وهاجت ريح

وظلمة حتى قعدت بي فرسي مرتين فمسحتهم مسحة [ ] كلفتة كرداك وانجلت الظلمة ، وسكنت الريح . قال : فنظرت إلى القوم خامدين .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن أبي صالح أنه رأى عند أم هانيء بنت أبي طالب من تلك الحجارة نحواً من قفيز مخططة بحمرة كأنها جزع ظفار مكتوب في الحجر اسمه واسم أبيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ﴿ فجعلهم كعصف ﴾ يقول : كالتبن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ قال : ورق الحنطة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : العصف المأكول ورق الحنطة .

وأخرج عبد بن حميد عن طاوس ﴿ كعصف مأكول ﴾ قال : ورق الحنطة فيها النقب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ كعصف مأكول ﴾ قال : إذا أكل فصار أجوف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس ﴿ كعصف مأكول ﴾ قال : هو الطيور عصافة الزرع .

وأخرج ابن اسحق في السيرة والواقدي وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن عائشة قالت : لقد رأيت سائس الفيل وقائده بمكة أعميين مقعدين يستطعمان .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن ابن أبزي قال : ولد النبي ﷺ عام الفيل .

وأخرج ابن اسحق وأبو نعيم والبيهقي عن قيس بن مخرمة قال : ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل .

وأخرج البيهقي عن محمد بن جبير بن مطعم قال : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل ، وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين من الفيل .

(١٠٦) سورة قريش مكية
وآياتها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ
أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ لإيلاف قريش ﴾ بمكة .

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الخلافيات عن أم هانيء بنت أبي طالب أن رسول الله ﷺ ، قال : « فضل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحداً قبلهم ، ولا يعطيها أحداً بعدهم : اني فيهم وفي لفظ النبوّة فيهم ، والخلافة فيهم ، والحجابة فيهم ، والسقاية فيهم ، ونصروا على الفيل ، وعبدوا الله سبع سنين ، وفي لفظ عشر سنين لم يعبده أحد غيرهم ، ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿ لإيلاف قريش ﴾ » .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوّام قال : قال رسول الله ﷺ : « فضل الله قريشاً بسبع خصال . فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده إلا قريش ، وفضلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون ، وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين غيرهم وهي ﴿ لايلاف قريش ﴾ وفضلهم بأن فيهم النبوّة والخلافة والحجابة والسقاية » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله فضل قريشاً بسبع خصال : أنا منهم ، وأن الله أنزل فيهم سورة كاملة من كتابه لم يذكر فيها أحداً غيرهم ، وأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده أحد غيرهم . وأن الله نصرهم يوم الفيل ، وأن الخلافة والسقاية والسدانة فيهم » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابراهيم قال : صلى عمر بن الخطاب بالناس بمكة عند البيت فقرأ ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ وجعل يومىء بأصبعه الى الكعبة وهو في الصلاة .

وأخرج الفريابي وابن جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ويل امكم يا قريش ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ ويحكم يا قريش اعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة انه كان يقرأ : « لإيلاف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة أنه كان يعيب ﴿ لإيلاف قريش ﴾ ويقول انما هي لتألف قريش ، وكانوا يرحلون في الشتاء والصيف إلى الروم والشام ، فأمرهم الله أن يألفوا عبادة رب هذا البيت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : نعمتي على قريش ﴿ ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ قال : كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ قال : الكعبة ﴿ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ قال : الجذام .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : نعمتي على قريش ﴿ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ قال : إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال : من كل عدوّ في حرمهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ لايلاف قريش إيلافهم ﴾ يقول لزومهم ﴿ الذي أطعمهم من جوع ﴾ يعني قريشاً أهل مكة بدعوة ابراهيم حيث قال : (وارزقهم من الثمرات وآمنهم من خوف)[١] حيث قال ابراهيم : (رب اجعل هذا البلد آمناً)[٢] .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد أنه سئل عن قوله ﴿ لايلاف قريش ﴾ فقرأ (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الى آخر السورة . قال : هذا لايلاف قريش صنعت هذا بهم لألفة قريش لئلا أفرق إلفهم وجماعتهم إنما جاء صاحب الفيل يستبيد حرمهم فصنع الله ذلك بهم .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عمر بن عبد العزيز قال : كانت قريش في الجاهلية تحتفد ، وكان احتفادها ان أهل البيت منه كانوا إذا سافت يعني هلكت أموالهم خرجوا إلى براز من الأرض فضربوا على أنفسهم الأخبية ثم تناوبوا فيها حتى يموتوا من قبل أن يعلم بخلتهم ، حتى نشأ هاشم بن عبد مناف ، فلما نبل وعظم قدره في قومه قال : يا معشر قريش إن العز مع الكثرة ، وقد أصبحتم أكثر العرب أموالاً وأعزهم نفراً ، وان هذا الإحتفاد قد أتى على كثير منكم ، وقد رأيت رأياً . قالوا : رأيك راشد فمرنا نأتمر . قال : رأيت أن أخلط فقراءكم بأغنيائكم فأعمد إلى رجل غني فأضم إليه فقيراً عياله بعدد عياله ، فيكون يوازره في الرحلتين رحلة الصيف الى الشام ورحلة الشتاء الى اليمن ، فما كان في مال الغني من فضل عاش الفقير وعياله في ظلـه ، وكـان ذلك قطعـاً للاحتفـاد قـالوا : نعم ، مـا رأيت فـالف بين الناس . فلما كان من أمر الفيل وأصحابه ما كان وأنزل الله ما أنزل وكان ذلك مفتاح النبوة وأول عز قريش حتى أهابهم الناس كلهم وقالوا أهل الله والله معهم ، وكان مولد النبي ﷺ في ذلك العام ، فلما بعث الله رسوله ﷺ كان فيما أنزل الله عليه يعرف قومه وما صنع إليهم وما نصرهم من الفيل وأهله (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)[١] الى آخر السورة ثم قال : ولم فعلت ذلك يا محمد بقومك وهم يومئذ أهل عبادة أوثان فقال لهم ﴿ لايلاف قريش ﴾ الى آخر السورة

أي لتراحمهم وتواصلهم ، وكانوا على شرك ، وكان الذي آمنهم منه من الخوف خوف الفيل وأصحابه واطعامهم إياهم من الجوع من جوع الاحتفاد .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ الآية ، قال : نهاهم عن الرحلة ، وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت ، وكفاهم المؤنة ، وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف ، ولم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف ، فأطعمهم الله بعد ذلك من جوع وآمنهم من خوف فألفوا الرحلة ، وكان ذلك من نعمة الله عليهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ قال : ألفوا ذلك فلا يشق عليهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : عادة قريش رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف ، وفي قوله ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال : كانوا يقولون : نحن من حرم الله فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية يأمنون بذلك ، وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أغير عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : كان أهل مكة يتعاورون البيت شتاء وصيفاً تجاراً آمنين لا يخافون شيئاً لحرمهم ، وكانت العرب لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف ، فذكرهم الله ما كانوا فيه من الأمن حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في الحيّ من أحياء العرب فيقال حرمي . قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « من أذل قريشا أذله الله » وقال : « ارقبوني وقريشاً فان ينصرني الله عليهم فالناس لهم تبع » فلما فتحت مكة أسرع الناس في الإسلام فبلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « الناس تبع لقريش في الخير والشر كفارهم تبع لكفارهم ومؤمنوهم تبع لمؤمنهم » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ الآية ، قال : أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كإلفهم رحلة الشتاء والصيف .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح قال : علم الله حب قريش الشام فأمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كإيلافهم رحلة الشتاء والصيف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال : كانوا يتجرون في الشتاء والصيف فألفتهم ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : كانت قريش تتجر شتاء وصيفا فتأخذ في الشتاء على طريق البحر وإيلة إلى فلسطين يلتمسون الدفاء وأما الصيف فيأخذون قبل بصرى وأذرعات يلتمسون البرد فذلك قوله ﴿ إيلافهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كانت لهم رحلتان الصيف الى الشام والشتاء الى اليمن في التجارة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال : لا يخطفون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال : خوف الحبشة .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال : من الجذام .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي ريحانة العامري أن معاوية قال لابن عباس : لم سميت قريش قريشاً ؟قال : بدابة تكون في البحر أعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته . قال : فأنشدني في ذلك شيئاً فأنشده شعر الجمحي إذ يقول :

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك ... منها لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش ... يأكلون البلاد أكلاً كميشا
ولهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشاً ؟ قال : حين اجتمعت الى الحرم من تفرقها ، فذلك التجمع التقرش ، فقال عبد الملك ما سمعت هذا ، ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي ولم تسم قريش قبله .

وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : لما نزل قصيّ الحرم وغلب عليه فعل أفعالاً جميلة فقيل له القرشي ، فهو أول من سمي به .

وأخرج أحمد عن قتادة بن النعمان أنه وقع بقريش فكانه نال منهم فقال رسول الله ﷺ : « يا قتادة لا تسبن قريشاً ، فإنه لعلك أن ترى منهم رجالاً تزدري عملك

مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم ، وتغبطهم إذا رأيتهم لولا أن تطغى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الناس تبع لقريش في هذا الأمر خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، والله لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لخيارها عند الله » قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « خير نسوة ركبن الإبل صالح نساء قريش أرعاه على زوج في ذات يده وأحناه على ولد في صغره » .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والنسائي عن أنس قال : كنا في بيت رجل من الأنصار فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف فأخذ بعضادتي الباب فقال : « الأئمة من قريش ، ولهم عليكم حق ، ولكم مثل ذلك ما إن استحكموا عدلوا وان استرحموا رحموا واذا عاهدوا أوفوا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش » . قيل للزهري : ما عني بدلك ؟ قال : نبل الرأي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سهل بن أبي حثمة أن رسول الله ﷺ قال : « تعلموا من قريش ولا تعلموها ، وقدموا قريشاً ولا تؤخروها ، فإن للقرشي قوة الرجلين من غير قريش » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقدموا قريشاً فتضلوا ، ولا تأخروا عنها فتضلوا ، خيار قريش خيار الناس ، وشرار قريش شرار الناس ، والذي نفس محمد بيده لولا أن تبطر قريش لأخبرتها ما لها عند الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس تبع لقريش في الخير والشر الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن اسمعيل بن عبدالله بن رفاعة عن أبيه عن جده قال : جمع رسول الله ﷺ قريشاً فقال : « هل فيكم من غيركم ؟ قالوا : لا إلا ابن أختنا ومولانا وحليفتنا ، فقال : ابن أختكم منكم ومولاكم منكم إن قريشاً أهل صدق وأمانة فمن بغى لهم الغواء أكبه الله على وجهه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس تبع لقريش في هذا الأمر خيارهم تبع لخيارهم وشرارهم تبع لشرارهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : قام رسول الله ﷺ على باب فيه نفر من قريش فقال : « إن هذا الأمر في قريش » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ لقريش : « إن هذا الامر فيكم وأنتم ولاته » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » وحرك أصبعيه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الملك في قريش ، والقضاء في الأنصار ، والأذان في الحبشة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير قال : دعا رسول الله ﷺ لقريش فقال : « اللهم كما أذقت أولهم عذاباً فأذق آخرهم نوالا » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن أبي وقاص أن رجلاً قتل فقيل للنبي ﷺ فقال : « أبعده الله انه كان يبغض قريشاً » .

وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم « أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالا » .

(١٠٧) سورة الماعون مكية
وآياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

أرءيت الذي يكذب بالدين ﴿١﴾ فذلك الذي يدع اليتيم ﴿٢﴾ ولا
يحض على طعام المسكين ﴿٣﴾ فويل للمصلين ﴿٤﴾ الذين هم عن صلاتهم
ساهون ﴿٥﴾ الذين هم يراءون ﴿٦﴾ ويمنعون الماعون ﴿٧﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿ أرأيت الذي يكذب ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين ﴾ قال : الكافر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين ﴾ قال : بالحساب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين ﴾ قال : يكذب بحكم الله ﴿ فذلك الذي يدعّ اليتيم ﴾ قال : يدفعه عن حقه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فذلك الذي يدعّ اليتيم ﴾ قال : يدفعه عن حقه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا طالب يقول :

يقسم حقــــاً لليتيم ولم يكـن   يــدعّ لــذي يسارهـن الأصاغر

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب ﴿ يدع اليتيم ﴾ قال : يدفعه .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يدع اليتيم ﴾ قال : يظلمه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم المنافقون يراؤون الناس بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضاً لهم وهي الماعون .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم المنافقون يتركون الصلاة في السر ، ويصلون في العلانية .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن مصعب بن سعد قال : قلت لأبي : أرأيت قول الله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ أينا لا يسهو ، وأينا لا يحدث نفسه ؟ قال : إنه ليس ذلك ، إنه إضاعة الوقت .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص قال : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها قال الحاكم والبيهقي الموقوف أصح .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي برزة الأسلمي قال : لما نزلتْ هذه الآية ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال رسول الله ﷺ : « الله أكبر هذه الآية خير لكم من أن يعطى كل رجل منكم جميع الدنيا ، هو الذي إن صلى لم يرج خير صلاته ، وإن تركها لم يخف ربه » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : الذين يؤخرونها عن وقتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : تضييع ميقاتها .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مالك بن دينار قال : سأل رجل أبا العالية عن قوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ ما هو؟ فقال أبو العالية : هو الذي لا يدري عن كم انصرف عن شفع أو عن وتر ، فقال الحسن : مه هو الذي يسهو عن ميقاتها حتى تفوت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : لاهون .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه والخطيب في تالي التلخيص عن ابن مسعود أنه قرأ : « الذين هم عن صلاتهم لاهون » .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : الحمد لله الذي قال ﴿ هم عن صلاتهم ساهون ﴾ ولم يقل في صلاتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هو الذي يصلي ويقول : هكذا وهكذا يعني يلتفت عن يمينه وعن يساره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : يصلون رياء وليس الصلاة من شأنهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : لا يبالي عنها أصلى أم لم يصل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب ﴿ الذين هم يراؤون ﴾ قال : يراؤون بصلاتهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن ابن مسعود قال : كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر والفأس والميزان وما تتعاطون بينكم .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أن الماعون الدلو والقدر والفأس ولا يستغنى عنهن .

وأخرج الفريابي والبيهقي عن ابن مسعود في قوله ﴿ الماعون ﴾ قال : الفأس والقدر والدلو ونحوها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كان المسلمون يستعيرون من المنافقين الدلو والقدر والفأس وشبهه فيمنعونهم فأنزل الله ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ .

وأخرج أبو نعيم والديلمي وابن عساكر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : ما تعاون الناس بينهم الفأس والقدر والدلو وأشباهه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن قرة بن دعموص النميري أنهم وفدوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ما تعهد إلينا ؟ قال : لا تمنعوا الماعون . قالوا : وما الماعون ؟ قال : في الحجر وفي الحديدة وفي الماء . قال : فأي الحديدة . قال : قدوركم النحاس وحديد الناس الذي يمتهنون به . قالوا : ما الحجر ؟ قال : قدوركم الحجارة .

وأخرج الباوردي عن الحرث بن شريح قال : قال رسول الله ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يمنعه الماعون ، قالوا يا رسول الله : ما الماعون ؟ قال : في الحجر وفي الماء وفي الحديد ، قالوا : أي الحديد؟ قال : قدر النحاس وحديد الفأس الذي تمتهنون به . قالوا : فما هذا الحجر ؟ قال : القدر الذي من الحجارة » .

وأخرج ابن قانع عن علي بن أبي طالب سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المسلم أخو المسلم إذا لقيه حياه بالسلام ويرد عليه ما هو خير منه ، لا يمنع الماعون . قلت يا رسول الله : ما الماعون ؟ قال : الحجر والحديد والماء وأشباه ذلك » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن حفصة بنت سيرين : قالت لنا أم عطية : أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نمنع الماعون . قلت : وما الماعون ؟ قالت : هو ما يتعاطاه الناس بينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن عياض عن أصحاب النبي ﷺ : الماعون والفأس والقدر والدلو .

وأخرج آدم وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير ولبن المنذر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة من طرق عن ابن عباس في قوله

﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : عارية متاع البيت .

وأخرج الفريابي عن سعيد بن جبير قال : الماعون العارية .

وأخرج الفريابي وابن المنذر والبيهقي عن عكرمة أنه سئل عن الماعون فقال : هي العارية ، فقيل : فمن يمنع متاع بيته فله الويل ؟ قال : لا ولكن إذا جمعهن ثلاثهن فله الويل إذا سها عن الصلاة ورايا ومنع الماعون .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب قال : الماعون الزكاة المفروضة يراؤون بصلاتهم ويمنعون زكاتهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : أولئك المنافقون ظهرت الصلاة فصلوها وخفيت الزكاة فمنعوها .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : الزكاة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن أبي المغيرة قال : قال ابن عمر : المال الذي لا يعطى حقه . قلت له : إن ابن مسعود قال : هو ما يتعاطاه الناس بينهم من الخير . قال : ذلك ما أقول لك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : رأس الماعون زكاة المال وأدناه المنخل والدلو والإبرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : الماعون بلسان قريش المال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك وابن الحنفية قالا : الماعون الزكاة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : الماعون المعروف .

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : اختلف الناس في ذلك ، فمنهم من قال : يمنعون الزكاة ، ومنهم من قال : يمنعون الطاعة ، ومنهم من قال : يمنعون العارية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : ما جاء هؤلاء بعد .

(١٠٨) سورة الكوثر مكية وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير وعائشة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن ميمون قال : لما طعن عمر وماج الناس تقدم عبد الرحمن بن عوف فقرأ بأقصر سورتين في القرآن ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ و (اذا جاء نصر الله والفتح)[١] .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن شبرمة قال : ليس في القرآن سورة أقل من ثلاث آيات .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : نهر في بطنان الجنة حافتاه قباب الدر والياقوت فيه أزواجه وخدمه . قال : وبأي شيء ذكر ذلك ؟ قال : إن رسول الله ﷺ دخل من باب الصفا وخرج من باب المروة ، فاستقبله العاص بن وائل السهمي ، فرجع العاص إلى قريش ، فقالت له قريش : من استقبلك يا أبا عمرو آنفا ؟ قال : ذلك

(١) سورة النصر .

الأبتر ، يريد به النبي ﷺ ، حتى أنزل الله هذه السورة ﴿ انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ﴾ يعني عدوّك العاص بن وائل هو الأبتر من الخير لا أذكر في مكان إلا ذكرت معي يا محمد ، فمن ذكرني ولم يذكرك ليس له في الجنة نصيب ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول :

وحباه الإله بالكوثر الأكبر فيه النعيم والخيرات

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك قال : أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة ، فرفع رأسه متبسماً فقال : « إنه نزلت عليّ آنفا سورة فقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر ﴾ حتى ختمها ، قال : هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : هو نهر أعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترده أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد الكواكب ، يختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدث بعدك » .

وأخرج مسلم والبيهقي من وجه آخر بلفظ ثم رفع رأسه فقرأ الى آخر السورة ، قال البيهقي والمشهور فيما بين أهل التفاسير والمغازي أن هذه السورة مكية وهذا اللفظ لا يخالفه فيشبه أن يكون أولى .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أم سلمة أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن مردويه عن أنس أنه قرأ هذه الآية ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت الكوثر فإذا هو نهر في الجنة يجري ولم يشق شقاً ، واذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدي إلى تربته فإذا هو مسكة ذفرة واذا حصاه اللؤلؤ » .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ ، فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء ، فإذا مسك اذفر . قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاكه الله » .

وأخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن أنس :

«أن رجلاً قال يا رسول الله : ما الكوثر؟قال : نهر في الجنة أعطانيه ربي لهو أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر . قال عمر : يا رسول الله إنها لناعمة . قال : آكلها أنعم منها يا عمر » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : دخلت على رسول الله ﷺ فقال : « قد أعطيت الكوثر ، قلت يا رسول الله : ما الكوثر ؟ قال : نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه أحد فيظمأ ولا يتوضأ منه أحد فيتشعث أبداً ، لا يشرب منه من أخفر ذمتي ولا من قتل أهل بيتي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عطاء بن السائب قال : قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر ؟ قلت : حدثنا عن ابن عباس أنه الخير الكثير . فقال : صدقت والله إنه للخير الكثير ، ولكن حدثنا ابن عمر قال : نزلت ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن قوله تعالى : ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قالت : هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ في بطنان الجنة شاطئاه عليه در مجوّف فيه من الآنية والأباريق عدد النجوم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : الخير الكثير . وقال أنس بن مالك : نهر في الجنة ، وقالت عائشة : هو نهر في الجنة ليس أحد يدخل أصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أوتيت الكوثر آنيته عدد النجوم » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ مثله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : نهر أعطاه الله محمداً في الجنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الكوثر نهر في الجنة

حافتاه من ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ، ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قال : نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، شاطئاه الدر والياقوت والزبرجد خص الله به نبيه محمداً ﷺ دون الأنبياء .

وأخرج البخاري وابن جرير والحاكم من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : فإن ناساً يزعمون أنه نهر الجنة قال : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة في قوله ﴿انا أعطيناك الكوثر﴾ قال : نهر في الجنة أجوف فيه آنية من الذهب والفضة لا يعلمها إلا الله .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أسامة بن زيد : « أن رسول الله ﷺ أتى حمزة بن عبد المطلب يوماً فلم يجده فسأل امرأته عنه ؟ فقالت : خرج آنفا أولا تدخل يا رسول الله ؟ فدخل فقدمت له حيساً فأكل فقالت : هنيئاً لك يا رسول الله ومريئاً لقد جئت وأنا اريد أن آتيك فأهنيك وأمريك ، أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهراً في الجنة يدعى الكوثر فقال : أجل وأرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ » .

وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : « أن رجلاً قال يا رسول الله : ما الكوثر ؟ قال : نهر من أنهار الجنة أعطانيه الله عرضه ما بين أيلة وعدن . قال : يال رسول الله أله طين أو حال . قال : نعم المسك الأبيض . قال : له رضراض حصى ؟ قال : نعم رضراضه الجوهر وحصباؤه اللؤلؤ . قال : أله شجر ؟ قال : نعم ، حافتاه قضبان ذهب رطبة شارعة عليه . قال : ألتلك القضبان ثمار ؟ قال : نعم تنبت أصناف الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر ، فيه أكواب وآنية وأقداح تسعى إلى من أراد أن يشرب منها منتشرة في وسطه كأنها الكوكب الدري .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿انا أعطيناك الكوثر﴾ قال : نهر في الجنة حافتاه قباب الدر فيه أزواج النبي ﷺ .

وأخرج هناد وابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت : من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن مجاهد رضي الله عنه قال : الكوثر خير الدنيا والآخرة .

وأخرج هناد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عكرمة رضي الله عنه قال : الكوثر ما أعطاه الله من النبوّة والخير والقرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : الكوثر القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت هذه السورة على النبي ﷺ ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : النبي ﷺ لجبريل ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي ؟ قال : إنها ليست بنحيرة ، ولكن يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت رأسك من الركوع ، فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين هم في السموات السبع ، وان لكل شيء زينة وزينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة . قال النبي ﷺ : رفع اليدين من الاستكانة التي قال الله : (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون)[1] .

وأخرج ابن جرير عن أبي جعفر في قوله ﴿ فصل لربك ﴾ قال : الصلاة ﴿ وانحر ﴾ قال : يرفع يديه أول ما يكبر في الافتتاح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : إن الله أوحى الى رسوله أن ارفع يديك حذاء نحرك إذا كبرت للصلاة فذاك النحر .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الافراد وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعها على صدره في الصلاة .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس

---

(١) سورة المؤمنون الآية ٧٦ .

رضي اللهعنهما ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : وضع اليمنى على الشمال عند التحرم في الصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : اذا صليت فرفعت رأسك من الركوع فاستو قائماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الأحوص ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : استقبل القبلة بنحرك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : صلي لربك الصلاة المكتوبة واسأل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ فصل لربك ﴾ قال : اشكر لربك .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : كانت هذه الآية يوم الحديبية أتاه جبريل فقال انحر وارجع ، فقام رسول الله ﷺ فخطب خطبة الأضحى ، ثم ركع ركعتين ، ثم انصرف إلى البدن فنحرها ، فذلك حين يقول ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وعطاء وعكرمة ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قالوا : صلاة الصبح بجمع ونحر البدن بمنى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وانحر ﴾ قال : الصلاة المكتوبة والذبح يوم الأضحى .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : صلاة الأضحى والنحر نحر البدن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ فصل لربك ﴾ قال : صلاة العيد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ وانحر ﴾ قال : البدن .

وأخرج ابن جرير عن أنس قال : كان النبي ﷺ ينحر قبل أن يصلي فأمر أن يصلي ثم ينحر .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وانحر ﴾ قال : يقول فادع يوم النحر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أوحى الله تعالى

الى النبي ﷺ قالت قريش : بتر محمد منا فتزلت ﴿ ان شانئك هو الأبتر﴾ .

وأخرج البزار وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش : أنت خير أهل المدينة وسيدهم ألا ترى إلى هذا الصابيء المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة ؟ قال : أنتم خير منه . فنزلت ﴿ إن شانئك هو الأبتر﴾ ونزلت (ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب)[1] الى قوله (فلن تجد له نصيراً) .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أيوب قال : لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا : إن هذا الصابيءُ قد بتر الليلة ، فأنزل الله ﴿ إنا أعطيناك الكوثر﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم ثم زينب ثم عبدالله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ، فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة ، ثم مات عبدالله ، فقال العاصي بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتر ، فأنزل الله ﴿ إن شانئك هو الأبتر﴾ .

وأخرج ابن عساكر من طريق ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي ﷺ عبدالله ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله ﷺ يكلم رجلاً والعاصي بن وائل ينظر إليه إذ قال له رجل : من هذا ؟ قال : هذا الأبتر يعني النبي ﷺ ، فكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتر ، فأنزل الله ﴿ ان شانئك هو الأبتر﴾ أي مبغضك هو الأبتر الذي بتر من كل خير .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن محمد بن علي قال : كان القاسم ابن رسول الله ﷺ قد بلغ أن يركب على الدابة ويسير على النجيبة ، فلما قبضه الله قال عمرو بن العاصي : لقد أصبح محمد أبتر من ابنه ، فأنزل الله ﴿ إنا أعطيناك الكوثر﴾ عوضاً يا محمد عن مصيبتك بالقاسم ﴿فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر﴾ قال البيهقي : هكذا روي بهذا الإسناد وهو ضعيف والمشهور أنها نزلت في العاصي بن وائل .

(١) سورة النساء الآية ٥١ — ٥٢ .

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ بمكة فمر رسول الله ﷺ ، وهو آت من جنازته ، على العاصي بن وائل وابنه عمرو فقال حين رأى رسول الله ﷺ : إني لأشنئوه ، فقال العاصي بن وائل : لا جرم لقد أصبح أبتر ، فأنزل الله ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ قال : هو العاصي بن وائل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل : بتر فلان ، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي بن وائل : بتر ، والأبتر الفرد .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وعبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إن شانئك ﴾ يقول : عدوّك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ إن شانئك ﴾ قال : أبو جهل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شهر بن عطية عن إبراهيم قال : كان عقبة بن أبي معيط يقول : إنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد وهو أبتر ، فأنزل الله فيه ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ .

(١٠٩) سورة الكافرون مكية وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ
﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ
دِينِ ﴿٦﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : أنزلت بالمدينة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشا دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة ويزوّجوه ما أراد من النساء ، فقالوا هذا لك يا محمد وكف عن شتم آلهتنا ولا تذكر آلهتنا بسوء ، فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح .قال: ما هي ؟ قالوا : تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة . قال : حتى أنظر ما يأتيني من ربي فجاء الوحي من عند الله ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ﴾ الآية . وأنزل الله (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون)[١] الى قوله (الشاكرين) .

---
(١) سورة الزمر الآية ٦٤ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن وهب قال : قالت قريش للنبي ﷺ : إن سرك أن نتبعك عاماً وترجع إلى ديننا عاماً فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن سعيد بن ميناء مولى أبي البختري قال : لقي الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل ، والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله ، فإن كان الذي نحن عليه أصح من الذي أنت عليه كنت قد أخذت منه حظاً ، وان كان الذي أنت عليه أصح من الذي نحن عليه كنا قد أخذنا منه حظاً فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ﴾ حتى انقضت السورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشاً قالت : لو استلمت آلهتنا لعبدنا إلهك فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ السورة كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى قال : كانت هذه السورة تسمى المقشقشة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع قال : طاف رسول الله ﷺ بالبيت ثم جاء مقام ابراهيم فقرأ (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)(١) ثم صلى فقرأ بفاتحة الكتاب ، (وقل هو الله أحد الله الصمد)(٣) فقال كذلك الله : (لم يلد ولم يولد) قال : ذاك الله (ولم يكن له كفوا أحد) قال : كذلك الله ثم ركع وسجد ثم قرأ بفاتحة الكتاب و﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ قال : لا أعبد إلا الله ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ فقال : لا أعبد إلا الله ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ ثم ركع وسجد .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يقرأ في المغرب ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج ابن ماجة عن ابن مسعود ، ان النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين بعد صلاة المغرب ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥ .

وأخرج البيهقي في سننه عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت ثم صلى ركعتين قرأ فيهما ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بسبح وقل للذين كفروا والله الواحد الصمد .

وأخرج مسلم والبيهقي في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان وابن مردويه عن ابن عمر قال : رمقت النبي ﷺ خمساً وعشرين مرة وفي لفظ شهراً فكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بـ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج ابن الضريس والحاكم في الكني وابن مردويه عن ابن عمر قال : رمقت النبي ﷺ أربعين صباحاً في غزوة تبوك فسمعته يقرأ في ركعتي الفجر ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) ويقول : نعم السورتان تعدل واحدة بربع القرآن والأخرى بثلث القران .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر بـ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ كانت له عدل ربع القرآن .

وأخرج الطبراني في الصغير والبيهقي في شعب الإيمان عن سعيد بن أبي العاصي قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ فكأنما قرأ ربع القرآن ومن قرأ (قل هو الله أحد) فكأنما قرأ ثلث القرآن .

وأخرج مسدد عن رجل من الصحابة قال : سمعتها من رسول الله ﷺ بضعاً وعشرين مرة يقول : « نعم السورتان يقرأ بهما في الركعتين الأحد الصمد و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن الضريس والبغوي وحميد بن زنجويه في ترغيبه عن شيخ أدرك النبي ﷺ قال : « خرجت مع النبي ﷺ في سفر فمر برجل يقرأ ﴿ قل يا

أيها الكافرون ﴾ فقال : « أما هذا فقد بريء من الشرك ، واذا آخر يقرأ ﴿ قل هو الله أحد) فقال النبي ﷺ بها وجبت له الجنة » ، وفي رواية : « أما هذا فقد غفر له » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن فروة بن نوفل بن معاوية الأشجعي عن أبيه أنه قال يا رسول الله علمني ما أقول إذا أويت إلى فراشي قال : « اقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن مردويه عن عبد الرحمن بن نوفل الأشجعي عن أبيه قال : قلت يا رسول الله : إني حديث عهد بشرك فمرني بآية تبرئني من الشرك فقال : « إقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ » قال : فما أخطأها أبي من يوم ولا ليلة حتى فارق الدنيا .

وأخرج ابن مردويه عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ لنوفل بن معاوية الأشجعي : « إذا أتيت مضجعك للنوم فاقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ فإنك إذا قرأتها فقد برئت من الشرك » .

وأخرج أحمد والطبراني في الأوسط عن الحارث بن جبلة وقال الطبراني عن جبلة بن حارثة ، وهو أخو زيد بن حارثة قال : قلت يا رسول الله: علمني شيئاً أقوله عند منامي قال : « إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ حتى تمر بآخرها فإنها براءة من الشرك » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ : « اقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ عند منامك فإنها براءة من الشرك » .

وأخرج الديلمي عن عبدالله بن جراد قال : قال رسول الله ﷺ : « المنافق لا يصلي الضحى ولا يقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك بالله ، تقرؤون ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ عند منامكم » .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه عن خباب أن النبي ﷺ قال : اذا

أخذت مضجعك فاقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وان النبي ﷺ لم يأت فراشه قط إلا قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ حتى يختم .

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « من لقي الله بسورتين فلا حساب عليه ﴿ قل أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس عن أبي مسعود الأنصاري قال : من قرأ (قل هو الله أحد) و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ في ليلة فقد أكثر وأطاب .

وأخرج الطبراني في الصغير عن علي قال : لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي ، فلما فرغ قال : « لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره » ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل أعوذ برب الفلق)[1] و (قل أعوذ برب الناس)[2] .

وأخرج أبو يعلي عن جبير بن مطعم قال : قال لي رسول الله ﷺ : « أتحب يا جبير إذا خرجت سفراً أن تكون أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً ؟ قلت : نعم بأبي أنت وأمي . قال : فاقرأ هذه السور الخمس ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (اذا جاء نصر الله والفتح)[3] و(قل هو الله أحد)[4] و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) وافتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم » قال جبير : وكنت غنياً كثير المال ، فكنت أخرج في سفر فأكون من أبذهم هيئة وأقلهم زاداً ، فما زلت منذ علمنيهن رسول الله ﷺ وقرأت بهن أكون من أحسنهم هيئة وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفري .

وأخرج ابن الضريس عن عمرو بن مالك قال : كان أبو الجوزاء يقول : أكثروا من قراءة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وابرأوا منهم .

---

(١) سورة الفلق .
(٢) سورة الناس .
(٣) سورة النصر .
(٤) سورة الاخلاص .

(١١٠) سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزل بالمدينة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : أنزل ﴿ اذا جاء نصر الله ﴾ بالمدينة .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ كلها بالمدينة بعد فتح مكة ودخول الناس في الدين ينعى إليه نفسه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبزار وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال : هذه السورة نزلت على النبي ﷺ أوسط أيام التشريق بمنى وهو في حجة الوداع ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حتى ختمها ، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس أنه قرأ : « اذا جاء فتح الله والنصر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : فتح مكة ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّاباً ﴾ قال : أعلم أنك ستموت عند ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أفواجا ﴾ قال : الزمر من الناس .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : كانت هذه السورة آية لموت النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : ذكر لنا أن ابن عباس قال : هذه السورة علم وحد حده الله لنبيه ونعى نفسه أي إنك لن تعيش بعدها إلا قليلاً . قال قتادة : والله ما عاش بعدها إلا قليلا سنتين ثم توفي .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : « لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال رسول الله ﷺ : نعيت الى نفسي إني مقبوض في تلك السنة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : « لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : رسول الله ﷺ نعيت إلى نفسي وقرب أجلي » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ علم أنه نعيت إليه نفسه .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري قال : « لما نزلت هذه السورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ثم قال : أنا وأصحابي خير والناس خير لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » .

وأخرج النسائي وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ نعيت لرسول الله ﷺ نفسه حين أنزلت فأخذني أشد ما يكون اجتهاداً في أمر الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم حبيبة قالت : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال رسول الله ﷺ : « إن الله لم يبعث نبياً إلا عمر في أمته شطر ما عمر النبي الماضي قبله ، وان عيسى بن مريم كان أربعين سنة في بني اسرائيل ، وهذه لي عشرون سنة وأنا ميت في هذه السنة » فبكت فاطمة فقال النبي ﷺ : « أنت أول أهل بيتي لحوقاً بي » فتبسمت .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين

أنزل عليه ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « يا علي بن أبي طالب ، يا فاطمة بنت محمد جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبحان ربي وبحمده واستغفره إنه كان تواباً » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن علي قال : « نعى الله لنبيه ﷺ نفسه حين أنزل عليه ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فكان الفتح سنة ثمان بعدما هاجر رسول الله ﷺ ، فلما طعن في سنة تسع من مهاجره تتابع عليه القبائل تسعى فلم يدر متى الأجل ليلاً أو نهاراً ، فعمل على قدر ذلك فوسع السنن ، وشدد الفرائض ، وأظهر الرخص ، ونسخ كثيراً من الأحاديث ، وغزا تبوك ، وفعل فعل مودع .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين أنزل عليه ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ الى آخر القصة . قال رسول الله ﷺ : « يا علي بن أبي طالب ، ويا فاطمة بنت محمد ، جاء نصر الله والفتح الى آخر القصة ، سبحان ربي وبحمده وأستغفره إنه كان توّاباً ، ويا علي إنه يكون بعدي في المؤمنين الجهاد . قال : علام نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمنا ؟ قال : على الاحداث في الدين إذا عملوا بالرأي ، ولا رأي في الدين ، إنما الدين من الرب أمره ونهيه » قال علي : يا رسول الله أرأيت إن عرض علينا أمر لم ينزل فيه قرآن ولم يقض فيه سنة منك . قال : تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين ولا تقضونه برأي خاصة ، فلو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك لقربك في الإسلام ، وقرابتك من رسول الله ﷺ ، وصهرك ، وعندك سيدة نساء المؤمنين ، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب إياي ، ونزل القرآن وأنا حريص على أن أرعى له في ولده » .

وأخرج أحمد والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال : انه قد نعيت الى نفسي » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد والبخاري وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني وأشياخ بدر ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال : إنه ممن قد علمتم ، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني ، فقال : ما تقولون في قوله ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حتى ختم

السورة فقال بعضهم : أمرنا الله ان نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا وقال بعضهم : لا ندري وبعضهم لم يقل شيئاً فقال لي يا ابن عباس : أكذاك تقول ؟ قلت : لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله أعلمه الله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون ﴾ والفتح فتح مكة ، فذلك علامة أجلك ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن عمر سألهم عن قول الله ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقالوا : فتح المدائن والقصور ، قال : فأنت يا ابن عباس ما تقول ؟ قال : قلت : مثل ضرب لمحمد نعيت له نفسه .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الصحابة والخطيب في تالي التلخيص عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ جاء العباس إلى عليّ فقال : انطلق بنا الى رسول الله ﷺ فإن كان هذا الأمر لنا من بعده لم تشاحنا فيه قريش ، وان كان لغيرنا سألناه الوصاة لنا . قال : لا ، قال العباس : جئت فذكرت ذلك له ، فقال : إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه وهو مستوص فاسمعوا له وأطيعوا تهتدوا وتفلحوا ، واقتدوا به ترشدوا . قال ابن عباس : فما وافق أبا بكر على رأيه ولا وازره على أمره ولا أعانه على شأنه إذ خالفه أصحابه في ارتداد العرب إلا العباس . قال : فوالله ما عدل رأيهما وحزمهما رأي أهل الأرض أجمعين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : ذاك حين نعى لهم نفسه يقول : اذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً يعني إسلام الناس يقول فذلك حين حضر أجلك ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّاباً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة في قوله ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : علم وحد حده الله لنبيه ﷺ ونعى إليه نفسه أنك لا تبقى بعد فتح مكة إلا قليلاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن ابن عباس قال : آخر سورة نزلت من القرآن جميعا ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ .

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد الساعدي عن أبي بكر أن سورة ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حين أنزلت على رسول الله ﷺ علم ان نفسه نعيت إليه .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح فتح مكة فخرج من المدينة في رمضان ومعه من المسلمين عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف سنة من مقدمه المدينة ، وافتتح مكة لثلاث عشرة بقيت من رمضان .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ يكثر من قول : سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه ، فقلت يارسول الله : أراك تكثر من قول : سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه ، فقال : خبرني أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه ، فقد رأيتها ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فتح مكة ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كا تواباً ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لي » يتأول القرآن يعني ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : ما سمعت رسول الله ﷺ منذ أنزلت عليه هذه السورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ إلا يقول مثلها : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أم سلمة قالت : كان رسول الله ﷺ في آخر عمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء إلا قال : « سبحانك اللهم وبحمدك ، استغفرك وأتوب إليك » فقلت له : قال : « اني أمرت بها » وقرأ ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج عبد الرزاق ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ كان النبي ﷺ يكثر أن يقول : « سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الغفور » .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : « سبحانك ربنا وبحمدك » فلما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال رسول الله ﷺ : « جاء أهل اليمن هم أرق قلوباً الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ﴾ فقال : « ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن الفضيل بن عياض قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ الى آخر السورة قال محمد ﷺ : « يا جبريل نعيت إليَّ نفسي » قال جبريل : الآخرة خير لك من الأولى .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس دخلوا في دير الله أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : « ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم وطباعهم سجية قلوبهم عظيمة حسنتهم دخلوا في دين الله أفواجاً » .

(١١١) سورة المسد مكية وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ
نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن
مَّسَدٍ ﴿٥﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ بمكة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير وعائشة مثله .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : ما كان أبو لهب إلا من كفار قريش ، ما هو حتى خرج من الشعب حين تمالات قريش حتى حصرونا في الشعب وظاهرهم ، فلما خرج أبو لهب من الشعب وظاهرهم ، فلما خرج أبو لهب من الشعب لقي هنداً بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه ، فقال : يا ابنت عتبة هل نصرت اللات والعزى ؟ قالت : نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة . قال : إن محمداً يعدنا أشياء لا نراها كائنة ، يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فما ذاك وصنع في يدي ، ثم نفخ في يديه ثم قال : تباً لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد ، فنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ قال ابن عباس : فحصرنا في الشعب ثلاث سنين ، وقطعوا عنا الميرة حتى إن الرجل ليخرج منا بالنفقة فما يبايع حتى يرجع حتى هلك فينا من هلك .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لما نزلت (وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين)[1] خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا فهتف : يا صباحاه فاجتمعوا إليه فقال : « أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيّ ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تبًّا لك إنما جمعتنا لهذا ؟ ثم قام فنزلت هذه السورة ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ قال : خسرت .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ قال : خسرت ﴿ وتب ﴾ قال : خسر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ قال : خسرت يدا أبي لهب وخسر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : إنما سمي أبا لهب من حسنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وان ابنه من كسبه ، ثم قرأت ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ قالت : وما كسب ولده .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء قال : كان يقال : ما أغنى عنه ماله وما كسب وولده كسبه ومجاهد وعائشة قالاه .

وأخرج الطبراني عن قتادة قال : كانت رقية بنت النبي ﷺ عند عتبة بن أبي لهب ، فلما أنزل الله ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ سأل النبي ﷺ طلاق رقية فطلقها فتزوّجها عثمان .

وأخرج الطبراني عن قتادة قال : تزوّج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب ، وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب ، فلما أنزل الله ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ قال أبو لهب لابنيه عتيبة وعتبة : رأسي من رأسكما حرام إن لم تطلقا بنتي

(١) سورة الشعراء ٢١٤ .

محمد ، وقالت أمها بنت حرب بن أمية ، وهي حمالة الحطب : طلقاهما فإنهما قد صبتا ، فطلقاهما .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي ﷺ الشوك ، فنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب وامرأته حمالة الحطب ﴾ فلما نزلت بلغ امرأة أبي لهب أن النبي يهجوك ، قالت : علام يهجوني ؟ هل رأيتموني كما قال محمد أحمل حطباً في جيدي حبل من مسد ؟ فمكثت ثم أتته فقالت : إن ربك قلاك وودعك ، فأنزل الله (والضحى)[1] الى (وما قلى) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تأتي بأغصان الشوك تطرحها بالليل في طريق رسول الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تمشي بالنميمة ﴿ في جيدها حبل من مسد ﴾ من نار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض ﴿ في جيدها حبل ﴾ قال : عنقها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تحمل النميمة فتأتي بها بطون قريش .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن عروة بن الزبير ﴿ في جيدها حبل من مسد ﴾ قال : سلسلة من حديد من نار ذرعها سبعون ذراعاً .

وأخرج ابن الأنباري عن قتادة رضي الله عنه ﴿ في جيدها حبل من مسد ﴾ قال : من الودع .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي ﷺ ليعقره وأصحابه ، ويقال ﴿ حمالة الحطب ﴾ نقالة الحديث ﴿ حبل من

---

(١) سورة الضحى الآية ١ — ٢ .

مسد﴾ قال : هي حبال تكون بمكة ، ويقال المسد العصا التي تكون في البكرة ، ويقال : المسد قلادة لها من ودع .

وأخرج ابن عساكر بسند فيه الكديمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت ولي أربع عمومة ، فأما العباس فيكنى بأبي الفضل ، ولولده الفضل إلى يوم القيامة ، وأما حمزة فيكنى بأبي يعلى ، فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة ، وأما عبد العزى فيكنى بأبي لهب ، فأدخله الله النار وألهبها عليه ، وأما عبد مناف فيكنى بأبي طالب فله ولولده المطاولة والرفعة الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنه قال : مرت درة ابنة أبي لهب برجل فقال : هذه ابنة عدو الله أبي لهب ، فأقبلت عليه فقالت ذكر الله أبي لنسابته وشرفه وترك أباك لجهالته ، ثم ذكرت للنبي ﷺ ، فخطب الناس فقال : « لا يؤذين مسلم بكافر » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر وأبي هريرة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم قالوا : قدمت درة بنت أبي لهب مهاجرة فقال لها نسوة : أنت درة بنت أبي لهب الذي يقول الله ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ فذكرت ذلك للنبي ﷺ فخطب فقال : « يا أيها الناس مالي أوذى في أهلي فوالله إن شفاعتي لتنال بقرابتي حتى إن حكما وحاء وصدا وسلهبا تنالها يوم القيامة بقرابتي » .

(١١٢) سورة الإخلاص مكية وآياتها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾

أخرج أحمد والبخاري في تاريخه والترمذي وابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم في السنة والبغوي في معجمه وابن المنذر في العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا للنبي ﷺ : يا محمد أنسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد﴾ لأنه ليس يولد شيء إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وإن الله لا يموت ولا يورث ﴿ولم يكن له كفواً أحداً﴾ ليس له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه أن المشركين قالوا يارسول الله : أخبرنا عن ربك ، صف لنا ربك ما هو؟ ومن أي شيء هو؟ فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير عن أبي العالية رضي الله عنه قال قالوا : انسب لنا ربك ، فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾ .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والبيهقي بسند حسن عن جابر رضي الله عنه قال : جاء أعرابي الى النبي ﷺ فقال : أنسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قالت قريش ، يا رسول الله : أنسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو بكر السمرقندي في فضائل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عن أنس رضي الله عنه قال : جاءت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب وآدم من حمأ مسنون وإبليس من لهب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زبد الماء ، فأخبرنا عن ربك فلم يجبهم النبي ﷺ ، فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ليس له عروق تتشعب ﴿ الله الصمد ﴾ ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ ليس له والد ولا ولد ينسب إليه ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ليس من خلقه شيء يعدل مكانه يمسك السموات إن زالتا ، هذه السورة ليس فيها ذكر جنة ولا نار ، ولا دنيا ولا آخرة ولا حلال ولا حرام انتسب الله إليها فهي له خالصة ، من قرأها ثلاث مرات عدل بقراءة الوحي كله ، ومن قرأها ثلاثين مرة لم يفضله أحد من أهل الدنيا يومئذ إلا من زاد على ما قال ، ومن قرأها مائتي مرة أسكن من الفردوس سكناً يرضاه ، ومن قرأها حين يدخل منزله ثلاث مرات نفت عنه الفقر ونفعت الجار ، وكان رجل يقرأها في كل صلاة فكأنهم هزئوا به وعابوا ذلك عليه فقالوا لرسول الله ﷺ فقال : وما حملك على ذلك ؟ قال يا رسول الله : إني أحبها . قال : حبها أدخلك الجنة . قال : وبات رسول الله ﷺ يقرؤها ويرددها حتى أصبح .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام أن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال لأحبار اليهود : إني أردت أن أحدث بمسجد أبينا ابراهيم عهداً ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فوافاه بمنى ، والناس حوله ، فقام مع الناس ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال له : أنت عبدالله بن سلام ؟ قال : نعم ، قال : أدن ، فدنا منه ، فقال : أنشدك بالله أما تجدني في التوراة رسول الله ؟ فقال له : أنعت لنا ربك ، فجاء جبريل فقال ﴿ قل هو الله أحد ﴾ الى آخر السورة . فقرأها رسول الله ﷺ ، فقال ابن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ثم انصرف إلى المدينة وكتم إسلامه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عدي والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود جاءت الى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن

أخطب فقالوا يا محمد : صف لنا ربك الذي بعثك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ﴾ فيخرج منه الولد ﴿ ولم يولد ﴾ فيخرج من شيء .

وأخرج الطبراني في السنة عن الضحاك قال : قالت اليهود يا محمد صف لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ فقالوا : أما الأحد فقد عرفناه ، فما الصمد ؟ قال : الذي لا جوف له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : أتى رهط من اليهود النبي ﷺ فقالوا له : يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه ؟ فغضب النبي ﷺ حتى انتقع لونه ، ثم ساورهم غضباً لربه ، فجاءه جبريل فسكنه وقال : اخفض عليك جناحك ، وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ فلما تلاها عليهم قالوا : صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه ، فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول وساورهم غضباً فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته وأتاه جواب ما سألوه عنه (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)[1] .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا : أنسب لنا ربك ، وفي لفظ : صف لنا ربك ، فلم يدر ما يرد عليهم فنزلت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى ختم السورة .

وأخرج أبو عبيد وأحمد في فضائله والنسائي في اليوم والليلة وابن منيع ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء في المختارة عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن » .

وأخرج ابن الضريس والبزار وسمويه في فوائده والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس أن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة غفر له ذنوب مائتي سنة » .

وأخرج أحمد والترمذي وابن الضريس والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه

(١) سورة الزمر الآية ٦٧ .

قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني أحب هذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « حبك إياها أدخلك الجنة » .

وأخرج ابن الضريس وأبو يعلى وابن الأنباري في المصاحف عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرات في ليلة ، فإنها تعدل ثلث القرآن » .

وأخرج أبو يعلى ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أنس عن رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ خمسين مرة غفر له ذنوب خمسين سنة » .

وأخرج الترمذي وأبو يعلى ومحمد بن نصر وابن عدي والبيهقي في الشعب ، واللفظ له ، عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ كل يوم مائتي مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كتب الله له ألفاً وخمسمائة حسنة ، ومحا عنه ذنوب خمسين سنة ، إلا أن يكون عليه دين » .

وأخرج الترمذي وابن عدي والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد أن ينام على فراشه من الليل نام على يمينه فقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائة مرة ، فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب : يا عبدي ادخل على يمينك الجنة » .

وأخرج ابن سعد وابن الضريس وأبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ بالشام ، فهبط عليه جبريل فقال : يا محمد إن معاوية بن معاوية المزني هلك ، أفتحب أن تصلي عليه ؟ قال : نعم ، فضرب بجناحه الأرض فتضعضع له كل شيء ولزق بالأرض ورفع له سريره فصلى عليه ، فقال النبي ﷺ من أي شيء أتي معاوية هذا الفضل ؟ صلى عليه صفان من الملائكة في كل صف ستمائة ألف ملك . قال : بقراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كان يقرؤها قائماً وقاعداً وجالساً وذاهباً ونائماً .

وأخرج ابن سعد وابن الضريس والبيهقي في الدلائل والشعب من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس ذات يوم بضياء وشعاع ونور لم نرها قبل ذلك فيما مضى ، فجعل رسول الله ﷺ يعجب من ضيائها ونورها ، اذ أتاه جبريل فسأل جبريل : ما للشمس طلعت لها نور وضياء وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات

بالمدينة اليوم ، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه . قال : بم ذاك يا جبريل ؟ قال : كان يكثر ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قائماً وقاعداً وما شياً وآناء الليل والنهار استكثر منها فإنها نسبة ربكم ، ومن قرأها خمسين مرة رفع الله له خمسين ألف درجة ، وحط عنه خمسين ألف سيئة ، وكتب له خمسين ألف حسنة ، ومن زاد زاد الله له . قال جبريل : فهل لك أن أقبض الأرض فتصلي عليه ! قال : نعم . فصلى عليه .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة غفر له خطيئة خمسين سنة إذا اجتنبت أربع خصال الدماء والأموال والفروج والأشربة » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ على طهارة مائة مرة كطهارة الصلاة يبدأ بفاتحة الكتاب كتب الله له بكل حرف عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وبني له مائة قصر في الجنة وكأنما قرأ القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة ، وهي براءة من الشرك ، ومحضرة للملائكة ، ومنفرة للشياطين ، ولها دويّ حول العرش تذكر بصاحبها حتى ينظر الله إليه ، واذا نظر اليه لم يعذبه أبدا » .

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين حيث شاء ، من عفا عن قاتله ، وأدى ديناً خفياً ، وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال أبو بكر : أو إحداهن يا رسول الله ؟ قال : « أو احداهن » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجهول عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ في كل يوم خمسين مرة نودي يوم القيامة من قبره : قم مادح الله ، فأدخل الجنة » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إذا فرغ » .

وأخرج الطبراني عن جرير البَجلي قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حين يدخل منزله نفت الفقر من أهل ذلك المنزل والجيران » .

وأخرج البزار والطبراني في الصغير عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأ (قل يا أيها الكافرون)[1] فكأنما قرأ ربع القرآن » .

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن عبدالله بن الشتخير قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره ، وامن من فتنة القبر ، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه الصراط الى الجنة » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلث القرآن » .

وأخرج ابن الضريس والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عمر قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم في سفر ، فقرأ في الركعة الأولى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون) فلما سلم قال : قرأت بكم ثلث القرآن وربعه » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : أتى رسول الله ﷺ جبريل وهو بتبوك فقال : يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني ، فخرج رسول الله ﷺ ونزل جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة ، فوضع جناحه الأيمن على الجبال ، فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت حتى نظر إلى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة فلما فرغ قال يا جبريل : ما بلغ معاوية بن معاوية المزني هذه المنزلة ؟ قال : بقراءته ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً .

وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن المسيب قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له معاوية بن معاوية ، فخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وهو مريض ثقيل ، فسار رسول الله ﷺ عشرة أيام ثم لقيه جبريل فقال : إن معاوية بن معاوية توفي ، فحزن رسول الله ﷺ فقال : أيسرك أن أريك قبره ؟ قال : نعم ، فضرب بجناحه الأرض ، فلم يبق جبل إلا انخفض حتى أبدى الله قبره فكبر رسول

---

(١) سورة الكافرون .

الله ﷺ وجبريل عن يمينه وصفوف الملائكة سبعين ألفاً حتى إذا فرغ من صلاته قال : يا جبريل بم نزل معاوية بن معاوية من الله بهذه المنزلة ؟ قال : بـ﴿قل هو الله أحد﴾ كان يقرأها قائماً وقاعداً وماشياً ونائماً ، ولقد كنت أخاف على أمتك حتى نزلت هذه السورة فيها .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ آية الكرسي و﴿قل هو الله أحد﴾ دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت » .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد من طريق مجاشع بن عمرو أحد الكذابين عن يزيد الرقاشي قال : قال رسول الله ﷺ : « جاءني جبريل في أحسن صورة ضاحكا مستبشراً فقال : يا محمد العلي الأعلى يقرؤك السلام ، ويقول : إن لكل شيء نسباً ونسبتي ﴿قل هو الله أحد﴾ فمن أتاني من أمتك قارئاً بـ﴿قل هو الله أحد﴾ ألف مرة من دهره ألزمه داري [ ] واقامة عرشي وشفعته في سبعين ممن وجبت عقوبته ، ولولا أني آليت على نفسي ، كل نفس ذائقة الموت ، لما قبضت روحه » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن علي عن رسول الله ﷺ قال : « من أراد سفراً فأخذ بعضادتي منزله فقرأ إحدى عشرة مرة ﴿قل هو الله أحد﴾ كان الله له حارساً حتى يرجع » .

وأخرج ابن النجار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع أحد يقرأ في الأولى بالحمد و(قل يا أيها الكافرون) وفي الركعة الثانية بالحمد و﴿قل هو الله أحد﴾ خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها » .

وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ بعد صلاة الجمعة ﴿قل هو الله أحد﴾ و (قل أعوذ برب الفلق)[١] و(قل أعوذ برب الناس)[٢] سبع مرات أعاذه الله بها من السوء الى الجمعة الأخرى » .

وأخرج الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي في فضائل ﴿قل هو الله

(١) سورة الفلق .
(٢) سورة الناس .

أحد ﴾ عن اسحق بن عبدالله بن أبي فروة قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها عشر مرات بني الله له قصراً في الجنة » فقال أبو بكر إذن نستكثر يا رسول الله ، فقال : « الله أكثر وأطيب » رددها مرتين .

وأخرج أيضاً عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرات فكأنما قرأ جميع ما أنزل الله » .

وأخرج أيضا عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرة بورك عليه ، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته ، ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهل بيته وجيرانه ، ومن قرأها اثنتي عشرة مرة بني الله له في الجنة اثني عشر قصراً . ومن قرأها عشرين مرة كان مع النبيين هكذا وضم الوسطى والتي تليها الابهام ، ومن قرأها مائة مرة غفر الله له ذنوب خمس وعشرين سنة إلا الدين والدم ، ومن قرأها مائتي مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة ، ومن قرأها أربعمائة مرة كان له أجر أربعمائة شهيد كل عقر جواده وأهريق دمه ، ومن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له » .

وأخرج أيضا عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرة فكأنما قرا ثلث القرآن ، ومن قرأها مرتين فكانما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن ارتجالاً » .

وأخرج أيضاً عن أنس عن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة كانت أحب إلى الله من ألف ملجمة مسرجة في سبيل الله » .

وأخرج أيضا عن كعب الأحبار قال : ثلاثة ينزلون من الجنة حيث شاؤوا الشهيد ورجل قرأ في كل يوم ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة .

وأخرج أيضا عن كعب الأحبار قال : من واظب على قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وآية الكرسي عشر مرات في ليل أو نهار استوجب رضوان الله الأكبر ، وكان مع أنبيائه ، وعصم من الشيطان .

وأخرج أيضا من طريق دينار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وهو من خاصة الله » .

وأخرج أيضا من طريق نعيم عن أنس عن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاثين مرة كتب الله له براءة من النار وأماناً من العذاب ، والأمان يوم الفزع الاكبر » .

وأخرج أيضا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أتى منزله فقرأ (الحمد لله)(١) و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ نفى الله عنه الفقر ، وكثر خير بيته حتى يفيض على جيرانه » .

وأخرج الطبراني أيضا من طريق أبي بكر البردعي : حدثنا أبو زرعة وأبو حاتم قالا : حدثنا عيسى بن أبي فاطمة ، رازي ثقة ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : إذا نقر في الناقور اشتد غضب الرحمن فتنزل الملائكة فيأخذون بأقطار الأرض ، فلا يزالون يقرؤون ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى يسكن غضبه .

وأخرج ابراهيم بن محمد الخيارجي في فوائده عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ في ليلة أو يوم ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرات كان مقدار القرآن » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ احدى عشرة مرة بنى الله له قصراً في الجنة » فقال عمر : والله يا رسول الله إذن نستكثر من القصور ، فقال رسول الله ﷺ : « فالله أمن وأفضل » أو قال : « أمن وأوسع » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن عائشة أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية ، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم : بـ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ » فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن ، فانا أحب أن أقرأها . فأتوا النبي ﷺ ، فأخبروه فقال : « أخبروه أن الله تعالى يحبه » .

وأخرج ابن الضريس عن الربيع بن خيثم قال : سورة من كتاب الله يراها الناس قصيرة وأراها عظيمة طويلة يحب الله محبها ليس لها خلط ، فأيكم قرأها فلا يجمعن

---

(١) سورة الفاتحة .

إليها شيئاً استقلالاً بها فإنها تجزئه .

وأخرج ابن الضريس عن أنس قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : إن لي أخاً قد حبب إليه قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال : « بشر أخاك بالجنة » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن ماجة وابن الضريس عن بريدة قال : دخلت مع رسول الله ﷺ المسجد ويدي في يده ، فإذا رجل يصلي يقول : اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله الا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب » .

وأخرج ابن الضريس عن الحسن قال : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة كان له من الأجر عبادة خمسمائة سنة .

وأخرج الدارقطني في الافراد والخطيب في تاريخه عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات أوجب الله له رضوانه ومغفرته .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي غالب مولى خالد بن عبدالله قال : قال عمر ذات ليلة قبيل الصبح يا أبا غالب ألا تقوم فتصلي ، ولو تقرأ بثلث القرآن ، فقلت : قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن فقال : ان رسول الله ﷺ قال : ان سورة الإخلاص ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن » .

وأخرج العقيلي عن رجاء الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرار فكأنما قرأ القرآن أجمع » .

وأخرج ابن عساكر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاة الغداة ثم لم يتكلم حتى قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عشر مرات لم يدركه ذلك اليوم ذنب ، وأجير من الشيطان » .

وأخرج الديلمي بسند واه عن البراء بن عازب مرفوعاً : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائة بعد صلاة الغداة قبل أن يكلم أحداً رفع له ذلك اليوم عمل خمسين صديقاً » .

وأخرج ابن عساكر عن علي أن النبي ﷺ حين زوّجه فاطمة دعا بماء فمجه ثم أدخله معه فرشه في جيبه وبين كتفيه وعوذه بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوّذتين .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : من صلى ركعتين فقرأ فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاثين مرة بنى الله له ألف قصر من ذهب في الجنة ، ومن قرأها في غير صلاة بنى الله له مائة قصر في الجنة ، ومن قرأها في صلاة كان أفضل من ذلك ، ومن قرأها إذا دخل إلى أهله أصاب أهله وجيرانه منها خير .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمرو أن أبا أيوب كان في مجلس وهو يقول : ألا يستطيع أحدكم أن يقوم بثلث القرآن كل ليلة ؟ قالوا : وهل يستطيع ذلك أحد ؟ قال : فإن ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلث القرآن ، فجاء النبي ﷺ وهو يسمع أبا أيوب فقال : صدق أبو أيوب .

وأخرج ابن الضريس والبزار ومحمد بن نصر والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن ؟ قالوا : ومن يطيق ذلك ؟ قال : بلى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل بثلث القرآن » .

وأخرج أحمد والطبراني وابن السني بسند ضعيف عن معاذ بن أنس الجهني عن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة » فقال له عمر : إذا نستكثر يا رسول الله . قال : « الله أكثر وأطيب » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن معاذ بن جبل قال : « غزونا مع رسول الله ﷺ تبوك فلما كان ببعض المنازل صلى بنا صلاة الفجر فقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب و﴿قل هو الله أحد﴾ وفي الثانية بـ (قل أعوذ برب الفلق) فلما سلم قال : ما قرأ رجل في صلاة بسورتين أبلغ منهما ولا أفضل » .

وأخرج محمد بن نصر والطبراني بسند جيد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل بثلث القرآن » .

وأخرج أبو عبيد وأحمد والبخاري في التاريخ والترمذي وحسنه والنسائي وابن الضريس والبيهقي في الشعب عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ قال :

« أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ فلما رأى أنه قد شق عليهم قال : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ في ليلة فقد قرأ ليلتئذ ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي امامة قال : « مر رسول الله ﷺ برجل يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال : أوجب لهذا الجنة » .

وأخرج أبو عبيد وأحمد ومسلم وابن الضريس والنسائي عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن ؟ قالوا : نحن أضعف من ذاك . وأعجز ، قال : فإن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فقال : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلث القرآن » .

وأخرج مالك وأحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن الضريس والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رجلاً يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يرددها ، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال رسول ﷺ : « والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد والبخاري وابن الضريس عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ، فشق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك ؟ فقال : الله الواحد الصمد ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « والذي نفسي بيده إنها لتعدل نصف القرآن أو ثلثه » .

وأخرج البيهقي في سننه من طريق أبي سعيد الخدري قال : أخبرني قتادة بن النعمان أن رجلاً قام في زمن النبي ﷺ فقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ السورة كلها ، يرددها لا يزيد عليها ، فلما أصبحنا أخبر رسول الله ﷺ فقال : « إنها لتعدل ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد وأبو عبيد والنسائي وابن ماجة وابن الضريس عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن » .

وأخرج الطبراني في الصغير والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بعد صلاة الصبح اثني عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات ، وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى » .

وأخرج أحمد وابن الضريس والنسائي والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط : « أن رسول الله ﷺ سئل عن ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قال : ثلث القرآن أو تعدله » .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن المنكدر قال : « سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ويرتل فقال له : سل تعط » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن علي قال : من قرأ ﴿ قل هو الله احد ﴾ عشر مرار بعد الفجر وفي لفظ ، في دبر الغداة لم يلحق به ذلك اليوم ذنب ، وان جهد الشيطان .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن ابن عباس قال : من صلى ركعتين بعد العشاء فقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وخمس عشرة مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بنى الله له قصرين في الجنة يترا آهما أهل الجنة .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى ركعتين بعد عشاء الآخرة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وعشرين مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بنى الله له قصرين في الجنة يترا آهما أهل الجنة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن ابن عباس قال : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة في أربع ركعات في كل ركعة خمسين مرة غفر الله له ذنوب مائةسنة خمسين مستقبلة وخمسين مستأخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و (قل أعوذ برب الفلق)(١) و (قل أعوذ برب الناس)(٢) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده . يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد والطبراني عن عبدالله بن حبيب أن النبي ﷺ قال له : « اقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوّذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاثاً يكفيك من كل شيء » .

---

(١) سورة الفلق . (٢) سورة الناس .

وأخرج أحمد عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال : « يا عقبة بن عامر ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم ؟ قلت بلى جعلني الله فداءك ، قال : فأقرأني ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم قال : يا عقبة لا تنساهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن » .

وأخرج النسائي وابن مردويه والبزار بسند صحيح عن عبدالله بن أنيس الأسلمي أن رسول الله ﷺ وضع يده على صدره ثم قال له : « قل ، فلم أدر ما أقول ، ثم قال : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثم قال لي : قل (أعوذ برب الفلق من شر ما خلق) حتى فرغت منها ، ثم قال لي : (قل أعوذ برب الناس) حتى فرغت منها فقال رسول الله ﷺ : هكذا فتعوّذ فما تعوّذ المتعوّذون بمثلهن قط » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن علي قال : بينا رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلي فوضع يده على الأرض لدغته عقرب فتناولها رسول الله ﷺ بنعله فقتلها ، فلما انصرف قال : « لعن الله العقرب ما تدع مصلياً ولا غيره أو نبياً أو غيره » ثم دعا بملح وماء فجعله في إناء ، ثم جعل يصبه على إصبعه حيث لدغته ويمسحها ويعوّذها بالمعوذتين، وفي لفظ فجعل يمسح عليها ويقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق علي عن ابن عباس قال : الصمد السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له ، ليس له كفو ، وليس كمثله شيء .

وأخرج ابن الضريس وأبو الشيخ في العظمة وابن جرير عن كعب قال : إن الله تعالى ذكره أسس السموات السبع والأرضين السبع على هذه السورة ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ وإن الله لم يكافئه أحد من خلقه .

(١١٣) سورة الفلق مكية وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

أخرج أحمد والبزار والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود أنه كان يحك المعوّذتين من المصحف ويقول : لا تخلطوا القرآن بما ليس منه ، إنهما ليستا من كتاب الله ، إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوّذ بهما ، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما . قال البزار : لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتتا في المصحف .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود : « أن النبي ﷺ سئل عن هاتين السورتين فقال : قيل لي فقلت فقولوا كما قلت » .

وأخرج أحمد والبخاري والنسائي وابن الضريس وابن الأنباري وابن حبان وابن مردويه عن زر بن حبيش قال : أتيت المدينة فلقيت أبيّ بن كعب فقلت : يا أبا المنذر إني رأيت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه ، فقال : أما والذي بعث محمداً بالحق قد سألت رسول الله ﷺ عنهما وما سألني عنهما أحد منذ سألته غيرك . قال : قيل لي قل فقلت فقولوا ، فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ .

وأخرج مسدد وابن مردويه عن حنظلة السدوسي قال : قلت لعكرمة : إني أصلي بقوم فأقرأ بـ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) فقال : اقرأ بهما فإنهما من القرآن .

وأخرج أحمد وابن الضريس بسند صحيح عن أبي العلاء يزيد بن عبدالله بن الشخير قال : « قال رجل : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، والناس يعتقبون ، وفي الظهر قلة ، فجاءت نزلة رسول الله ﷺ ونزلتي فلحقني فضرب منكبي فقال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فقلت ﴿ أعوذ برب الفلق ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه ، ثم قال : (قل أعوذ برب الناس) فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه . قال : إذا أنت صليت فاقرأ بهما » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « لقد أنزل عليَّ آيات لم ينزل علي مثلهن المعوّذتين » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن الضريس وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « أنزلت علي الليلة آيات لم أر مثلهن قط ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) » .

وأخرج ابن الضريس وابن الانباري والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر قال : بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ فيما بين الجحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوّذ بـ﴿ أعوذ برب الفلق ﴾ و (أعوذ برب الناس) ويقول : « يا عقبة تعوّذ بهما فما تعوذ متعوّذ بمثلها » قال : وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة .

وأخرج ابن سعد والنسائي والبغوي والبيهقي عن أبي حابس الجهني أن رسول الله ﷺ قال له : « يا أبا حابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوّذ به المتعوّذون ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) هما المعوّذتان » .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ومن عين الإنس فلما نزلت سورة المعوّذتين أخذ بهما وترك ما سوى ذلك .

وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن ابن مسعود أن نبي الله ﷺ

كان يكره عشر خصال : الصفرة يعني الخلوق ، وتغيير الشيب ، وجر الإزار ، والتختم بالذهب ، وعقد التمائم والرقي إلا بالمعوذات والضرب بالكعاب ، والتبرج بالزينة لغير بعلها ، وعزل الماء [ ] لغير حله ، وفساد الصبي غير محرمه .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يكره الرقي إلا بالمعوذات .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ إقرؤوا بالمعوذات في دبر كل صلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها يعني المعوذتين » .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا عقبة اقرأ بـ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) فإنك لن تقرأ أبلغ منهما » .

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحب السور إلى الله ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) » .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل قال : « كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فصلى الغداة فقرأ فيها بالمعوذتين ، ثم قال : يا معاذ هل سمعت ؟ قلت : نعم . قال : ما قرأ الناس بمثلهن » .

وأخرج النسائي وابن الضريس وابن الأنباري وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : « أخذ منكبي رسول الله ﷺ قال : اقرأ قلت : ما أقرأ ؟ بأبي أنت وأمي قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ثم قال : اقرأ قلت : بأبي أنت وأمي ما أقرأ : قال (قل أعوذ برب الناس) ولن تقرأ بمثلها » .

وأخرج ابن سعد عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس أن ثابت بن قيس اشتكى فأتاه رسول الله ﷺ وهو مريض فرقاه بالمعوّذات ونفث عليه ، وقال : « اللهم رب الناس اكشف الباس عن ثابت بن قيس بن شماس » ثم أخذ تراباً من واديهم ذلك يعني بطحان فألقاه في ماء فسقاه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن عقبة بن عامر الجهني قال : كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فلما طلع الفجر أذن وأقام ثم أقامني عن يمينه ثم قرأ

بالمعوذتين ، فلما انصرف قال : « كيف رأيت ؟ قلت : قد رأيت يا رسول الله . قال : « فاقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت » .

وأخرج ابن الأنباري عن قتادة قال : قال رسول الله ﷺ لعقبة بن عامر : « اقرأ بـ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) فإنهما من أحب القرآن الى الله » .

وأخرج الحاكم عن عقبة بن عامر قال : « كنت أقود برسول الله ﷺ راحلته في السفر فقال : يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا ؟ قلت : بلى . قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) فلما نزل صلى بهما صلاة الغداة ، ثم قال له : كيف ترى يا عقبة » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها ﴿ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ﴾ فسكنت ومضت .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : « أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ بغلة شهباء فكان فيها صعوبة فقال للزبير : اركبها وذللها فكأن الزبير اتقى فقال له : أركبها واقرأ القرآن . قال : ما أقرأ ؟ قال : اقرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فوالذي نفسي بيده ما قمت تصلي بمثلها » .

وأخرج ابن الأنباري عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه المعوذتين وتفل أو نفث .

وأخرج ابن الأنباري عن ابن عمر قال : اذا قرأت ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فقل أعوذ برب الفلق ، واذا قرأت بـ (قل أعوذ برب الناس) فقل : أعوذ برب الناس .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي ضمرة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعة الثانية التي يوتر بها بـ (قل هو الله أحد) والمعوذتين .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود أنه رأى في عنق امرأة من أهله سيراً فيه تمائم فقطعه ، وقال : إن آل عبدالله أغنياء عن الشرك ، ثم قال : التولة والتمائم والرقي من الشرك ، فقالت امرأة : إن إحدانا لتشتكي رأسها فتسترقي ، فاذا استرقت ظنت أن ذلك قد نفعها ، فقال عبدالله إن الشيطان يأتي أحداكن فينخس في رأسها فإذا

استرقت حبس ، فأذا لم تسترق نحر فلو أن إحداكن تدعو بماء فتنضحه على رأسها ووجهها ثم تقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم تقرأ (قل هو الله أحد) و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) نفعها ذلك إن شاء الله .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن أسلم قال : سحر النبي ﷺ رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال : إن رجلاً من اليهود سحرك ، والسحر في بئر فلان ، فأرسل علياً فجاء به فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي ﷺ كأنما نشط من عقال .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : كان لرسول الله ﷺ غلام يهودي يخدمه يقال له لبيد بن أعصم ، فلم تزل به يهود حتى سحر النبي ﷺ ، وكان النبي ﷺ يذوب ولا يدري ما وجعه ، فبينا رسول الله ﷺ ذات ليلة نائم إذا أتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رأسه للذي عند رجليه : ما وجعه ؟ قال : مطبوب . قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم . قال : بم طبه ؟ قال : بمشط ومشاطة وجف طلعة ذكر بذي أروان وهي تحت راعوفة البئر . فلما أصبح رسول الله ﷺ غدا ومعه أصحابه إلى البئر فنزل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعوفة ، فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مشاطة رأسه ، واذا تمثال من شمع تمثال رسول الله ﷺ ، وإذا فيها ابر مغروزة ، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، فأتاه جبريل بالمعوّذتين فقال يا محمد ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ وحل عقدة ﴿ من شر ما خلق ﴾ وحل عقدة حتى فرغ منها وحل العقد كلها وجعل لا ينزع إبرة إلا يجد لها ألماً ثم يجد بعد ذلك راحة ، فقيل يا رسول الله لوقتلت اليهودي فقال : قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله أشد فأخرجه .

وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي ﷺ وجعل فيه تمثالاً فيه إحدى عشرة عقدة ، فأصابه من ذلك وجع شديد ، فأتاه جبريل وميكائيل يعودانه فقال ميكائيل يا جبريل إن صاحبك شاك . قال أجل . قال : أصابه لبيد بن الأعصم اليهودي وهو في بئر ميمون في كدية تحت صخرة الماء . قال : فما وراء ذلك ؟ قال : تنزح البئر ثم تقلب الصخرة فتأخذ الكدية فيها تمثال فيه إحدى عشرة عقدة فتحرق فإنه يبرأ بإذن الله ، فأرسل إلى رهط فيهم عمار بن ياسر فنزح الماء فوجدوه قد صار كأنه ماء

الحناء ، ثم قلبت الصخرة إذا كدية فيها صخرة فيها تمثال فيها إحدى عشرة عقدة ، فأنزل الله يا محمد ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ الصبح فانحلت عقدة ﴿ من شر ما خلق ﴾ من الجن والإنس فأنحلت عقدة ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ الليل وما يجيء به الليل ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ السحارات المؤذيات فانحلت ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صنعت اليهود بالنبي ﷺ شيئاً فأصابه منه وجع شديد ، فدخل عليه أصحابه فخرجوا من عنده وهم يرون أنه ألم به فأتاه جبريل بالمعوّذتين فعوّذه بهما ثم قال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن كل عين ونفس حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك » .

أخرج ابن مردويه عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ فقرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فقال : « يا ابن عبسة أتدري ما الفلق ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال : بئر في جهنم إذا سعرت جهنم فمنه تسعر ، وانها لتتأذى به كما يتأذى بنو آدم من جهنم » .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اقرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ هل تدري ما الفلق ؟ باب في النار إذا فتح سعرت جهنم » ،

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن عبدالله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ قال : هو سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون ، وان جهنم لتعوذ بالله منه » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الفلق جب في جهنم مغطى » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن علي عن آبائه قال : الفلق جب في قعر جهنم عليه غطاء ، فإذا كشف عنه خرجت منه نار تصيح منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الفلق الصبح .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ قال : أعوذ برب الصبح إذا انفلق

عن ظلمة الليل . قال : وهل تعرف العرف ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت زهير بن أبي سلمى يقول :

الفـــارج الهمّ مسدولاً عساكره كما يفرج غم الظلمـــة الفلق

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الفلق الخلق .

أخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة قالت : « نظر رسول الله ﷺ يوماً إلى القمر لما طلع فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا الغاسق إذا وقب » .

وأخرج ابن جرير وابو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : النجم هو الغاسق ، وهو الثريا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا ، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ارتفعت النجوم رفعت العاهة عن كل بلد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : الليل إذا ذهب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : الغاسق سقوط الثريا ، والغاسق إذا وقب الشمس إذا غربت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : الليل إذا أقبل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : الغاسق الظلمة والوقب شدة سواده إذا دخل في كل شيء قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت زهيراً يقول :

ظلت تجوب يداها وهي لاهية حتى إذا جنح الإظلام والغسق

وقال في الوقب :

وقب العـذاب عليهم فكـأنهم   لحقتهم نـار السماء فـأخمـدوا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ غاسق إذا وقب ﴾ قال : الليل إذا دخل .

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ومن شر النفاثات ﴾ قال : الساحرات .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ النفاثات في العقد ﴾ قال : ما خالط السحر من الرقي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ النفاثات ﴾ قال : السواحر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ النفاثات في العقد ﴾ قال : الرقي في عقد الخيط .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك » .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ جاءه يعوده فقال : ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل ؟ قلت بلى ، بأبي أنت وأمي . قال : بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك ﴿ من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ فرقي بها ثلاث مرات » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه : « ان النبي ﷺ وجد وجعاً في رأسه فأبطأ على أصحابه ثم خرج إليهم فقال له عمر : ما الذي بطأ بك عنا ؟ فقال : وجع وجدته في رأسي فهبط عليّ جبريل ، فوضع يده على رأسي ثم قال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك أو يصيبك ومن شر كل ذي شر معلن أو مسر ، ومن شر الجن والإنس ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ قال : فبرأت » .

أخرج ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن في قوله ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ قال : هو أول ذنب كان في السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ يعني اليهود هم حسدة الإسلام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ قال : نفس ابن آدم وعينه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ومن شر حاسد ﴾ قال : من شر عينه ونفسه .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أن جبريل أتاه وهو يوعك فقال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من حسد حاسد ، وكل عين ، اسم الله يشفيك .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله أو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ اشتكى، فأتاه جبريل فقال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من كل كاهن وحاسد ، والله يشفيك .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل الدرجات العلى اللعان ولا منان ولا بخيل ولا باغ ولا حسود » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال : «كنا عند النبي ﷺ جلوساً فقال : يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم ، فلما كان من الغد ، قال النبي ﷺ مثل ذلك فطلع الرجل مثل مرته الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال : إني لاحيت أبي فاقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تأويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت قال : نعم. قال أنس : فكان عبدالله يحدث أنه بات معه ثلاث ليال فلم يره يقوم الا لصلاة الفجر ، واذا تقلب على فراشه ذكر الله وكبره ، ولا يقول إلا خيراً . فلما مضى الثلاث ليال وكدت احتقر عمله قلت يا عبدالله : لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات ، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك فلم أرك تعمل كثير عمل ، فلما وليت دعاني فقال : ما هو إلا ما

رأيت غير أني لا أجد في نفسي غشاً على أحد من المسلمين ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه . قال عبدالله : فهذه التي بلغت بك وهي التي لا تطاق .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : الصلاة نور ، والصيام جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن الأصمعي رضي الله عنه قال : بلغني أن الله عز وجل يقول : الحاسد عدو نعمتي ، متسخط لقضائي ، غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

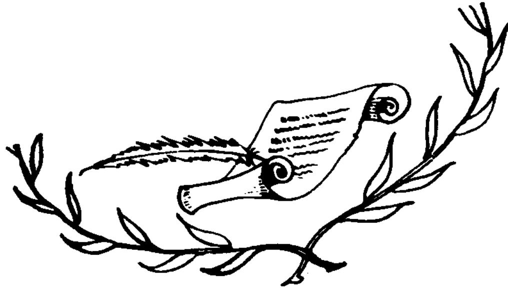

(١١٤) سورة الناس مكية وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

أخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : أنزل بالمدينة ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن الحكم بن عمير الثمالي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الحذر أيها الناس ، وإياكم والوسواس الخناس ، فإنما يبلوكم أيكم أحسن عملاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال : أول ما يبدأ الوسواس من الوضوء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مغفل قال : البول في المغتسل يأخذ منه الوسواس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مرة رضي الله عنه قال : ما وسوسة بأولع ممن يراها تعمل فيه .

وأخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة عن معاوية بن أبي طلحة قال : كان من دعاء النبي ﷺ اللهم : « اعمر قلبي من وسواس ذكرك واطرد عني وسواس الشيطان » .

وأخرج ابن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة عن معاوية في قوله ﴿ الوسواس الخناس ﴾ قال : مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع فمه على فم القلب فيوسوس إليه فإذا ذكر الله خنس ، وإن سكت عاد إليه فهو ﴿ الوسواس الخناس ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وأبو يعلى وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس عن النبي ﷺ قال : « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله خنس ، وان نسي التقم قلبه فذلك ﴿ الوسواس الخناس ﴾ » .

وأخرج ابن شاهين عن أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن للوسواس خطماً كخطم الطائر فإذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار في أذن القلب يوسوس ، فإن ابن آدم ذكر الله نكص وخنس فلذلك سمي ﴿ الوسواس الخناس ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ الوسواس الخناس ﴾ قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس ، واذا ذكر الله خنس .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس فإذا ذكر الله خنس ، وإذا غفل وسوس ، فذلك قوله ﴿ الوسواس الخناس ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : الخناس الذي يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والانس ، وكان يقال شيطان الإنس أشد على الناس من شيطان الجن ، شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يغاينك معاينة .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي كثير قال : إن الوسواس له باب في صدر إبن آدم يوسوس منه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا وابن المنذر عن عروة بن رويم أن عيسى بن مريم عليهما السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فجلى له فإذا رأسه مثل رأس الحية واضعاً رأسه على ثمرة القلب ، فإذا ذكر الله خنس ، وإذا لم يذكره وضع رأسه على ثمرة قلبه فحدثه .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : الوسواس محله على فؤاد الإنسان وفي عينه

وفي ذكره ومحله من المرأة في عينها وفي فرجها إذا أقبلت ، وفي دبرها إذا أدبرت هذه مجالسه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ قال : هما وسواسان فوسواس من الجنة وهو الجن ، ووسواس نفس الإنسان فهو قوله ﴿ والناس ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ قال : إن من الناس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجن .

ذكر ما ورد في سورة الخلع وسورة الحفد

قال ابن الضريس في فضائله : أخبرنا موسى بن اسمعيل ، أنبانا حماد قال : قرأنا في مصحف أبي بن كعب : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك قال حماد : هذه الآن سورة ، وأحسبه قال : اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نخشى عذابك ، ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج ابن الضريس عن عبدالله بن عبد الرحمن عن أبيه قال : صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السورة الثانية قال : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك الخير كله ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق . وفي مصحف ابن عباس قراءة أبيّ وأبي موسى : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . وفي مصحف حجر : اللهم إنا نستعينك ، وفي مصحف ابن عباس قراءة أبيّ وأبي موسى : اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد ، نخشى عذابك ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج أبو الحسن القطان في المطوّلات عن أبان بن أبي عياش قال : سألت أنس بن مالك عن الكلام في القنوت فقال : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ، ونؤمن بك ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجدّ ان عذابك بالكفار ملحق . قال أنس : والله إن أنزلتا إلا من السماء .

وأخرج محمد بن نصر والطحاوي عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين : اللهم إياك نعبد ، واللهم إنا نستعينك .

وأخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبزي قال : قنت عمر رضي الله عنه بالسورتين .

وأخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر قنت بهاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك ، واللهم اياك نعبد .

وأخرج البيهقي عن خالد بن أبي عمران قال : بينما رسول الله ﷺ يدعو على مضر إذ جاءه جبريل فأومأ إليه أن اسكت فسكت ، فقال يا محمد : إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً ، وانما بعثك رحمة للعالمين ، ولم يبعثك عذاباً ، ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ، ثم علمه هذا القنوت : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، اليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر والبيهقي في سننه عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، ولك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق . وزعم عبيد أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الملك بن سويد الكاهلي أن علياً قنت في الفجر بهاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر عن ميمون بن مهران قال : في قراءة أبيّ بن كعب : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن اسحق قال : قرأت في مصحف أبيّ بن كعب بالكتاب الأول العتيق : بسم الله الرحمن الرحيم (قل هو الله أحد) الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم (قل أعوذ برب الفلق) الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم (قل أعوذ برب الناس) الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك الخير ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم لا تنزع ما تعطي ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانك وغفرانك وحنانيك إله الحق .

وأخرج محمد بن نصر عن يزيد بن أبي حبيب قال : بعث عبد العزيز بن مروان إلى عبدالله بن رزين الغافقي فقال له : والله إني لأراك جافياً ، ما أراك تقرأ القرآن ؟ قال : بلى ، والله إني لأقرأ القرآن ، وأقرأ منه ما لا تقرأ به . فقال له عبد العزيز : وما الذي لا أقرأ به من القرآن ؟ قال : القنوت . حدثني علي بن أبي طالب أنه من القرآن .

وأخرج محمد بن نصر عن عطاء بن السائب قال : كان أبو عبد الرحمن يقرئنا : اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ، ولا نكفرك ، ونؤمن بك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجد ، إن عذابك بالكفار ملحق . وزعم أبو عبد الرحمن أن ابن مسعود كان يقرئهم إياها ، ويزعم أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم إياها .

وأخرج محمد بن نصر عن الشعبي قال : قرأت ، أو حدثني من قرأ في بعض مصاحف أبيّ بن كعب هاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك . والأخرى بينهما بسم الله الرحمن الرحيم قبلهما سورتان من المفصل وبعدهما سور من المفصل .

وأخرج محمد بن نصر عن سفيان قال : كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك ، واللهم إياك نعبد .

وأخرج محمد بن نصر عن ابراهيم قال : يقرأ في الوتر السورتين اللهم إياك نعبد ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك .

وأخرج محمد بن نصر عن خصيف قال : سألت عطاء بن أبي رباح أي شيء أقول في القنوت قال : هاتين السورتين اللتين في قراءة أبيّ : اللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد .

وأخرج محمد بن نصر عن الحسن قال : نبدأ في القنوت بالسورتين ، ثم ندعو على الكفار ، ثم ندعو للمؤمنين والمؤمنات .

وأخرج البخاري في تاريخه عن الحارث بن معاقب أن النبي ﷺ قال : في صلاة من الصلوات : « بسم الله الرحمن الرحيم غفار غفر الله لها ، واسلم سالمها الله ، وشيء من جهينة وشيء من مزينة وعصية عصت الله ورسوله ، ورعل وذكوان ما أنا قلته الله قاله » . قال الحارث فاختصم ناس من أسلم وغفار فقال الأسلميون بدأ باسلم ، وقال غفار بدأ بغفار قال الحارث : فسألت أبا هريرة فقال بدأ بغفار .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن خفاف بن ايماء بن رحضة الغفاري قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر فلما رفع رأسه من الركعة الآخرة قال : « لعن الله لحياناً ورعلاً وذكوان وعصية عصت الله ورسوله أسلم سالمها الله ، غفار غفر الله لها ، ثم خر ساجداً . فلما قضى الصلاة أقبل على الناس بوجهه فقال : أيها الناس إني لست قلت هذا ، ولكن الله قاله » .

ذكر دعاء ختم القرآن

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ إذا ختم القرآن دعا قائماً .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان قال : قال النبي ﷺ : « من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي ﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي جعفر قال : كان علي بن حسين يذكر عن النبي ﷺ أنه كان إذا ختم القرآن حمد الله بمحامده وهو قائم ، ثم يقول : « الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، لا إله إلا الله ، وكذب العادلون بالله ، وضلوا ضلالاً بعيداً ، لا إله إلا الله ، وكذب المشركون بالله من العرب والمجوس واليهود والنصارى والصابئين ومن دعا لله ولداً أو صاحبة أو ند أو شبيها أو مثلاً أو سمياً أو عدلاً ، فأنت ربنا أعظم من أن تتخذ شريكاً فيما خلقت ، والحمد لله الذي لم

يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً . الله الله الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلا والحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب إلى قوله إلا كذبا . الحمدلله الذي له ما في السموات وما في الأرض الآيتين : الحمدلله فاطر السموات والأرض الآيتين ، الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى ، آلله خير أما يشركون بل الله خير وأبقى وأحكم وأكرم وأعظم مما يشركون ، فالحمدلله بل أكثرهم لا يعلمون ، صدق الله وبلغت رسله ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، اللهم صلّ على جميع الملائكة والمرسلين وارحم عبادك المؤمنين من أهل السموات والأرضين ، واختم لنا بخير ، وافتح لنا بخير ، وبارك لنا في القرآن العظيم ، وانفعنا بالآيات والذكر الحكيم . ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » .

وأخرج ابن الضريس عن عبدالله بن مسعود قال : من ختم القرآن فله دعوة مستجابة .

وأخرج ابن مردويه عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال : جميع سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة المكية خمس وثمانون سورة ، والمدنية ثمانية وعشرون سورة ، وجميع آي القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية ، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وأحد وسبعون حرفاً .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف ، فمن قرأه صابراً محتسباً فله بكل حرف زوجة من الحور العين » . قال بعض العلماء : هذا العدد باعتبار ما كان قرآناً ونسخ رسمه ، وإلا فالموجود الآن لا يبلغ هذه العدة . قال الحافظ حجر رضي الله عنه في أول كتابه أسباب النزول وسماه العجاب في بيان الأسباب : الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند من طبقة الأئمة الستة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ويليه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي ، ومن طبقة شيوخهم عبد بن حميد بن نصر الكشي ، فهذه التفاسير الأربعة قل أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين ، وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها كاستيعاب

القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض ، وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه ويقصر في غيره ، والذين اشتهر عنهم القول في ذلك من التابعين أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما وفيهم ثقات وضعفاء ، فمن الثقات مجاهد وابن جبير ، ويروى التفسير عنه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه ، والطريق إلى ابن أبي نجيح قوية ، ومنهم عكرمة ويروي التفسير عنه من طريق الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عنه ، ومن طريق محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، هكذا بالشك ، ولا يضر لكونه عن ثقة ، ومن طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعلي صدوق ، ولم يلق ابن عباس لكنه إنما جمل عن ثقات أصحابه ، فلذلك كان البخاري وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة ، ومن طريق ابن جريج رضي الله عنه عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس لكن فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران وما عدا ذلك يكون عطاء رضي الله عنه هو الخراساني ، وهو لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما فيكون منقطعاً إلا أن صرح ابن جريج بأنه عطاء بن أبي رباح ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما التفسير المنسوب لأبي النصر محمد بن السائب الكلبي فإنه يرويه عن أبي صالح ، وهو مولى أم هانيء عن ابن عباس ، والكلبي اتهموه بالكذب ، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه : كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب ، ومع ضعف الكلبي قد روي عنه تفسير مثله أو أشد ضعفاً وهو محمد بن مروان السدي الصغير ، ورواه عن محمد بن مروان مثله ، أو أشد ضعفاً وهو صالح بن محمد الترمذي ، وممن روى التفسير عن الكلبي من الثقات سفيان الثوري ومحمد بن فضيل بن غزوان ، ومن الضعفاء من قبل الحفظ جبان بكسر المهملة وتثقيل الموحدة وهو ابن علي العنزي بفتح المهملة والنون بعدها زاي منقوطة ، ومنهم جويبر بن سعيد وهو واه روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم وهو صدوق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ولم يسمع منه شيئاً ، وممن روى التفسير عن الضحاك علي بن الحكم وهو ثقة ، وعلي بن سليمان وهو صدوق ، وأبو روق عطية بن الحرث وهو لا بأس به ، ومنهم عثمان بن عطاء الخراساني رضي الله عنه يروي التفسير عن أبيه عن

ابن عباس ، ولم يسمع أبوه من ابن عباس ، ومنهم اسمعيل بن عبد الرحمن السدي بضم المهملة وتشديد الدال ، وهو كوفي صدوق ، لكنه جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم وخلط روايات الجميع فلم تتميز روايات الثقة من الضعيف ، ولم يلق السدي من الصحابة إلا أنس بن مالك وربما التبس بالسدي الصغير الذي تقدم ذكره ، ومنهم ابراهيم بن الحكم بن أبان العدني وهو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة ، وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيراً من الأحاديث بذكر ابن عباس ، وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد ، ومنهم اسمعيل بن أبي زياد الشامي وهو ضعيف جمع تفسيراً كثيراً فيه الصحيح والسقيم ، وهو في عصر أتباع التابعين ، ومنهم عطاء بن دينار رضي الله عنه وفيه لين يروي التفسير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير رواه عنه ابن لهيعة وهو ضعيف ، ومن تفاسير التابعين ما يروى عن قتادة رضي الله عنه وهو من طرق منها رواية عبد الرزاق عن معمر عنه ورواية آدم بن أبي اياس وغيره عن شيبان عنه ، ورواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة ، ومن تفاسيرهم تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية واسمه رفيع بالتصغير الرياحي بالمثناة التحتية والحاء المهملة وبعضه لا يسمى الربيع فوقه أحدا وهو يروي من طرق منها رواية أبي عبيد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عنه ، ومنها تفاسير مقاتل بن حيان من طريق محمد بن مزاحم بن بكير بن معروف عنه ، ومقاتل هذا صدوق ، وهو غير مقاتل بن سليمان الآتي ذكره ، ومن تفاسير ضعفاء التابعين فمن بعدهم تفسير زيد بن أسلم من رواية ابنه عبد الرحمن عنه ، وهي نسخة كبيرة يرويها ابن وهب وغيره عن عبد الرحمن عن أبيه وعن غير أبيه ، وفيه أشياء كثيرة لا يسندها لأحد وعبد الرحمن من الضعفاء وأبوه من الثقات ، ومنها تفسير مقاتل بن سليمان وقد نسبوه الى الكذب . وقال الشافعي رضي الله عنه : مقاتل قاتله الله تعالى . وانما قال الشافعي رضي الله عنه فيه ذلك لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم ، وروى تفسير مقاتل هذا عنه أبو عصمة نوح بن أبي مريم الجامع وقد نسبوه الى الكذب ، ورواه أيضاً عن مقاتل الحكم بن هذيل وهو ضعيف ، لكنه أصلح حالا من أبي عصمة ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي وهو كبير في نحو ستة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم ، وهو لين الحديث ، وفيما يرويه مناكير كثيرة ، وشيوخه مثل

سعيد بن أبي عروبة ومالك والثوري ، ويقرب منه تفسير سنيد بمهملة ونون مصغر واسمه الحسين بن داود ، وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة ، يروي عن حجاج بن محمد المصيصي كثيراً وعن انظاره ، وفيه لين ، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام . وقد أكثر ابن جريج التخريج منه ومن التفاسير الواهية لوهاء رواتها التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني ، وهو قدر مجلدين يسنده الى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما . وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث ورواه عن موسى عبد الغني بن سعيد الثقفي وهو ضعيف ، وقد يوجد كثير من أسباب النزول في كتب المغازي ، فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، فهو أصلح مما فيها من كتاب محمد بن اسحق ، وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية الواقدي انتهى . قال مؤلفه رضي الله عنه وتقبل الله منه صنيعه : فرغت من تبييضه يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، والحمدلله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

بعون الله تعالى تم المجلد الثامن وبتمامِه تم كتاب الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام السيوطي رحمه الله وجزى الله دار الفكر في بيروت خير الجزاء .

فهرس أحاديث الجزء الثامن
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

اول الحديث	الصفحة

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس المجلد الثامن من الدر المنثور
للامام السيوطي

(٥٨) سورة المجادلة (الجزء الثامن والعشرون)

(٥٩) سورة الحديد (الجزء الثامن والعشرون)

(٦٠) سورة الممتحنة (الجزء الثامن والعشرون)

(٦١) سورة الصف (الجزء الثامن والعشرون)

(٦٧) **سورة الملك** (الجزء التاسع والعشرون)

(٦٨) **سورة القلم** (الجزء التاسع والعشرون

(٦٩) **سورة الحاقة** (الجزء التاسع والعشرون)

(٧٠) **سورة المعارج** (الجزء التاسع والعشرون)

(٧١) سورة نوح (الجزء التاسع والعشرون)

(٧٢) سورة الجن (الجزء التاسع والعشرون)

(٧٣) سورة المزمل (الجزء التاسع والعشرون)

(٧٤) سورة المدثر (الجزء التاسع والعشرون)

(٧٥) سورة القيامة (الجزء التاسع والعشرون)